المجلد الأول من شرح المواهب للزرقاني

T. C.
MİLLİ EĞİTİM BAKANLIĞI
RAGIP PAŞA KÜTÜPHANESİ
MÜDÜRLÜĞÜ
Sayı: 873/1

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب

١٠٢٤

RAĞIP P
Ka. N.
1012

١٠١٥

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الحمد لله الذي جعلنا خير امة اخرجت للناس • ورفع منار تشريفنا على منابر صفحات الدهور ثابتة الاساس • ووضع عنا الاصر والاغلال • ومنعنا الاجتماع على الضلال • وقدمنا تقديم البسملة في القرطاس • فنحن الاخرون السابقون تبجيلا وتكريما • لمن ارسله فينا رؤفا رحيما • فاقام دعائم الدين بعد طول تناس • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له تعالى عما يقول الظالمون الارجاس • واشهد ان سيدنا محمدا عبده ورسوله • وحبيبه وخليله • الامين المامون الطيب الانفاس • الا وهو اجل من ان يحيط به وصف • واشرف من ان يضم جواهره نظم او رصف • زكي المنابت طيب الاغراس • اضاءت قبل كونه ارهاصاته اضاءة المقباس • وازهرت في حمله وولادته ورضاعه زهرا اي اقتبس منها النبراس • واشرقت اعلام نبوته • ولمعت لوامع براهين رسالته فشيدت منار الهدى بعدما كان في اندراس • وبهر بالايات البينات فشق له البدر في دجى الاغلاس • وغلب بمعجزات بدورها لى التمام • وجواهرها تروق في الترصيع والانتظام • ورياضها تتأرج بنسمات سماته • وتنشق عن نور زهر شمائله ونور نهر صفاته • التي كلّ عن احصاء مورها المقياس • صلى الله عليه وسلم وعلى اخوانه من الانبياء والمرسلين وعلى آله وصحابته • وازواجه وذريته • الطيبين الطاهرين الاكياس • الناهضين باعباء المناقب • الراقين في عليا المناصب • البالغين في نصر الدين النجوم الثواقب • الهادين من الكفر الجبال الرواسي • حتى نسفوها نسفا وحكموا بالعدل واقاموا بالقسطاس اما بعد فهذا كتاب لم يطلبه مني طالب • ولا رغب الي في تصنيفه راغب • وانما تطلبت نفسي فيه مزج المواهب فاودعته نفائس بها يتنافس في شرح السنة النبوية • وعرائس استجليتها من مخدورات خدور السيرة المحمدية • وجواهر استخرجتها من قاموس الحكم المصطفوية • وزواهر اقتبستها من ارقعة السيرة الهاشمية • وزهورا اجتنيتها من جنات وجنات الروضة المدنية • يبهر من عقد نظامها الناظر • وينادي من اين هذا لهذا القاصر • فيجيبه حال اللسان الوهاب قوي قادر • اما العيوب وان كثر فلا سبيل الى السلامة منها لغير

المعصوم

المعصوم قال من ذا الذي ما ساء قط ومن له الحسنى فقط

وقد قال ابن عبدوس النيسابوري لا اعلم في الدنيا كتابا سلم الى مؤلفه ولم يتبعه من يليه فكيف وفهمي فاتر • ونظري قاصر • ووجودي في الزمان الاخر • مع ما اقاسيه من تلاطم امواج الهموم • واقام من ترادف جيوش الغموم • لكني انتظر الفرج من الحي القيوم • مستعيذا به من حسود ظلوم • والله اسأل العون على اتمامه • والتوفيق من امتنانه وهو حسبنا ونعم الوكيل هذا وجامعه المحتبي الفاني • محمد بن عبد الباقي الزرقاني • قد اخذ الكتاب رواية ودراية عن علامة الدنيا • الآخذ من بحار التحقيق بالغايتين القصوى والدنيا • الاصولي النحوي النظار الفقيه • النحرير الجهبذ الفهامة النبيه • الشيخ علي الشبراملسي شيخ الاسلام • فسح الله في مدته وادام به نفع الانام • وكم بحمد الله صغى لي وسمع ما اقول • وكتب انعاني وحثني على احضار ما اراه من المنقول • اذ اراى ملالي ولم ازل عنده من نعم الله بالمحل الارفع العالي • والله يعلم اني لم اقل ذلك للفخر • واي فخر لمن لا يعلم ما حاله في القبر • بل امتثالا للامر بالتحدث بالنعم • كشف الله عنا كل غمه • بحق روايته له عن شيخ الاسلام احمد بن خليل السبكي اجازة عن السيد يوسف الارميوني عن المؤلف وعن البرهان ابراهيم اللقاني عن العارفين المحمدين البنوفري وابن البرهان عن العارف الشعراني عن مؤلفها وعن الفقيه النور الاجهوري عن البدر القرافي والبنوفري عن عبد الرحمن الاجهوري عن مؤلفه وقد وضع عليه حال القراءة هاتيك الحاشية الرقيقة • الحاوية لجواهر ابحاثه الدقيقة • وبدور الانقال الانيقة • وهو مرادي بشيخنا في الاطلاق • وربما عبرت عنه بالشارح لغرض صحيح لدى الحذاق • ح واخبرنا به اجازة ابو عبد الله الحافظ محمد العلاء البابلي قال اخبرنا بها سماعا لبعضها واجازة لباقيها شيخ الاسلام علي الزيادي عن قطب الوجود ابي الحسن البكري عن مؤلفها هو احمد بن محمد بن ابي بكر بن عبد الملك بن احمد القسطلاني القتيبي المصري الشافعي ولد كما ذكره شيخه الحافظ السخاوي في الضوء بمصر ثاني عشر ذي القعدة سنة احدى وخمسين وثمانماية واخذ عن الشهاب العبادي والبرهان العجلوني والفخر المقسي والشيخ خالد الازهري النحوي والسخاوي وغيرهم وقرأ البخاري على الشهاوي في خمسة مجالس وحج مرارا وجاور بمكة مرتين وروى عن جمع منهم النجم بن فهد وكان يعظ بالغمري وغيره بالجم الغفير ولم يكن له في الوعظ نظير وتوفي ليلة الجمعة بالقاهرة سابع محرم سنة ثلاث وعشرين وتسعماية وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالازهر ودفن بمدرسة العيني وله عدة مؤلفات اعظمها هذه المواهب اللدنية التي اشرقت من سطورها انوار الابهة والجلالة وقطرت من اديمها الفاظ النبوة والرسالة • احسن فيها ترتيبا وصنعا • واحكمها ترصيعا ووضعا • وكساه الله فيها رداء القبول • ففاقت على كثير من سواها عند ذوي العقول

قال رحمه الله تعالى بسم الله الرحمن الرحيم

بداء بها عملا بقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه ببسم الله الرحمن الرحيم فهو اقطع رواه الخطيب وغيره من حديث ابي هريرة واصله في سنن ابي داود وابن ماجة والنسائي في عمل يوم وليلة وابن حبان في صحيحه بلفظ بالحمد وفي لفظ ابتر والجذم بجيم وذال معجمة تشبيه بليغ في العيب المنفر واقتداء باشرف الكتب السماوية فان العلماء متفقون على استحباب ابتدائه بالبسملة في غير الصلاة وان لم يقل بانها منه كما قاله الحطاب فسقط اعتراض مالكي على من قال ذلك من المالكية والاصح انها بهذه الالفاظ العربية على هذا الترتيب من خصائص المصطفى وامته المحمدية وما في سورة النمل جاء على جهة الترجمة عما في ذلك الكتاب فانه لم يكن عربيا كما اتقنه بعض المحققين وعند الطبراني عن بريدة رفعه انزل علي اية لم تنزل على نبي بعد سليمان غيري بسم الله الرحمن الرحيم وحديث بسم الله الرحمن الرحيم مفتاح كل كتاب رواه الخطيب في الجامع معضلا فيه وجهان احدهما ان لفظ البسملة قد افتتح به كل كتاب من الكتب السماوية المنزلة على الانبياء والثاني ان حتمها ان تكون في مفتتح كل كتاب استعانة وتيمنا بها وهذا اقرب ولئن زعم بان المتبادر الاول فلا ينافي الخصوصية ولئن سلم فهو معضل لا حجة فيه وفي الاصطلاحات معلومة وفي انه عين المسمى وغيره كلام سيجيء ان شاء الله تعالى في اول المقصد الثاني واضافته الى الله من اضافة العام للخاص كخاتم حديد واتفق على انه

اعرف المعارف وان كان علما انفرد به سبحانه فقال هل تعلم له سميا وهو عربي ونطق غير العرب
به من توافق اللغات من بحل جامد عند المحققين وقيل مشتق وعليه جمهور النحاة وهو اسم
الله الاعظم كما قاله جماعة لانه الاصل في الاسماء الحسنى لان ساير الاسماء تضاف اليه وعدم
اجابة الدعا به لكثير لفقد شروط الدعا التي منها اكل الحلال البحت وحفظ اللسان والفرج
والرحمن البالغ في الرحمة والانعام صفة الله تعالى وعورض بوروده غير تابع لاسم قبله
قال تعالى الرحمن على العرش استوى والرحمن علم القران واجيب بانه وصف يراد به
الثنا وقيل عطف بيان ورده السهيلي بان اسم الجلالة الشريفة غير مفتقر لانه اعرف
المعارف كلها ولذا قالوا وما الرحمن ولم يقولوا وما الله والرحيم فعيل حول من فاعل للمبالغة
والاسمان مشتقان من الرحمة وقرن بينهما المناسبة ومعناهما واحد عند المحققين الا ان
الرحمن مختص به تعالى ولذا اقدم على الرحيم لانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره
وقول بني حنيفة في مسيلمة رحمن اليمامة وقول شاعرهم ؎ وانت غيث الورى لازلت
رحمانا ؎ تعنت في الكفر او شاذ او المختص بالله تعالى المعرف باللام فالرحمن خاص لفظا
لحرمة اطلاقه على غير الله عام معنى من حيث انه يشمل جميع الموجودات والرحيم عام
من حيث الاشتراك في التسمي به خاص معنى لرجوعه الى اللطف والتوفيق وقد قال
صلى الله عليه وسلم الله رحمن الدنيا والاخرة ورحيمهما رواه الحاكم وقيل اسم الله الاعظم
هو الاسماء الثلاثة الله الرحمن الرحيم وروى الحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس
ان عثمان بن عفان سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بسم الله الرحمن الرحيم فقال
هو اسم من اسماء الله تعالى وما بينه وبين اسم الله الاكبر الا كما بين سواد العين وبياضها من القرب
ولكون الحمد من افرادها اقتصر عليها امامنا في الموطا والبخاري وابو داود ومن لا يحصى وايده
الحافظ بان اول ما نزل اقرا باسم ربك وطريق التاسي به الافتتاح بها دون حمدلة وغيرها
لكن المصنف كالاكثر اردفها به لان المقتصر عليها لا يسمى حامدا عرفا فقال الحمد لله وللاقتدا بالكتاب
العزيز ولقوله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يحب ان يحمد رواه الطبراني وغيره وروى
الشيخان وغيرهما مرفوعا لا احد احب اليه الحمد من الله عز وجل وقوله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب الحمد يحمد به ليثيب حامده وجعل الحمد لنفسه ذكرا ولعباده ذخرا رواه الديلمي
عن الاسود بن سريع وقوله صلى الله عليه وسلم كل امر ذي بال لا يبدا فيه بالحمد لله فهو
اقطع رواه ابو داود وابن ماجه وغيرهما وصححه ابن حبان وابو عوانة وان كان في سنده
قرة بن عبد الرحمن تكلم فيه لانه لم ينفرد به بل تابعه سعيد بن عبد العزيز اخرجه النسائي
وفي رواية احمد لا يفتتح بذكر الله فهو ابتر او اقطع تشبيه بليغ في العيب المنفر بحذف
الاداة والاصل هو كالابتر او الاقطع في عدم حصول المقصود منه او استعارة ولا يضر
الجمع فيه بين المشبه والمشبه به لان امتناعه اذا كان على وجه ينبي عن التشبيه لا مطلقا
للتصريح بكونه استعارة في نحو قد زر ازراره على القمر على ان المشبه في هذا التركيب
محذوف والاصل هو ناقص كالاقطع فحذف المشبه وهو الناقص وعبر عنه باسم المشبه
به فصار المراد من الاقطع الناقص وعليه فلا جمع بين الطرفين بل المذكور اسم المشبه به
فقط الذي اطلع نعت لله والجملة الفعلية صلة الموصول وهو وصلته كالشيء الواحد
وهما في معنى المشتق لان الصلة هي التي حصلت بها الفائدة وترتيب الحكم على المشتق يوذن
بعليه ما منه الاشتقاق فكانه قال لاطلاعه الى اخره فيكون حمده تعالى لذاته ولصفاته
فهو واجب اي يثاب عليه ثوابه لانه ياثم بتركه لا لفظا ولا نية وقد قام البرهان عقلا
ونقلا على وجوب حمده سبحانه لان شكر المنعم واجب به للايات والاخبار الامرة بالتدبر
الموجبة للتفكر وهو سبحانه وتعالى قد افاض نعمه على كل موجود ظاهرة وباطنة وان كان
قد فاوت بينهم فيها ولذا قيل نعمتان ما خلا موجود عنهما نعمة الايجاد ونعمة الامداد
في سماء الازل بالتحريك القدم ففيه استعارة بالكناية شبه الازل من حيث وجوده قبل
العالم بمكان يعلوه سماء واثبت له السماء استعارة تخييلية والسماء المظلة للارض قال
ابن الانباري اي تذكر وتؤنث وقال الفرا التذكير قليل وهو على السقف وكانه جمع سماوة

لحمد

كسحاب وسحابة وجمعت على سماوات شمس انوار جمع نور اي اضواء معارف النبوة المحمدية ولكونها قبل
العالم عبر باطلاع الشمس بها فلم تكن موجودة ثم كانت لانتفاء التقدم لغير الباري ثم بعد وجوده و
اشراقه بمظاهر الصفات وهي كاينة في عالم المشاهدة عبر بالاشراق الذي هو الاضافة لهذا
العالم فقال واشرق اضاء وهو لازم كما قال تعالى واشرقت الارض بنور ربها وتعدى في كلام
المولدين حملا على اضا لانه بمعناه والشيء يحمل على نظيره وضده واضاء جاء متعديا ولازما وبتضمين
معناه او بمعنى التصيير كما قيل به في ثلاثة تشرق الدنيا ببهجتها واستهاله مزيدا اكثر وثبت
ثلاثية فقيل هما بمعنى وقيل اشرقت اضاءت وشرقت طلعت من افق بضم فسكون وبضمتين كما
في القاموس وغيره اي ناحية اسرار الرسالة مظاهر جمع مظهر اسم موضع الظهور قال
في لطايف الاعلام الافق في اصطلاح القوم يكنى به عن الغاية التي ينتهي اليها سلوك المقربين فكل
من حصل منهم الى الله على مرتبة قرب اليه فتلك المرتبة هي افقه ومعراجه تجلي الصفات هو عند
الصوفية ما يكون مبداؤه صفة من الصفات من حيث تعينها وامتيازها عن الذات كذا في
التوقيف وقال صاحب لطايف الاعلام في اشارات اهل الالهام يعنون بالتجلي الصفاتي
تجريد القوى والصفات عن نسبتها الى الخلق باضافتها الى الحق وذلك ان العبد اذا تحقق
بالفقر الحقيقي وهو انتفاء الملك بشهود العز له تعالى صار قلبه قبلة للتجلي الصفاتي بحيث يصير
هذا القلب التقي النقي مراة ومجلى للتجلي الوحداني الصفاتي الشامل حكمه لجميع القوى والمدارك
كما اشار اليه بالحديث القدسي فاذا احببته كنت سمعه الحديث واطال في بيان ذلك الاحمدية
المنسوبة الى احمد صلى الله عليه وسلم وهو اسم لم يتسم به احد قبله قال الحافظ والمشهور
ان اول من سمي به بعده صلى الله عليه وسلم والد الخليل بن احمد لكن زعم الواقدي انه كان لجعفر
ابن ابي طالب ابن اسمه احمد وحكى ابن فتحون في ذيل الاستيعاب ان اسم ابي حفص بن المغيرة
الصحابي احمد ويقال في والد ابي السفر ان اسمه احمد قال الترمذي ابو السفر هو سعيد
ابن يحمد ويقال ابن احمد انتهى احمده على ان وضع اساس اصل نبوته اي النبي المفهوم من نبوة
او نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المستفاد من المحمدية والاحمدية على سوابق ازليته اي على الامور
التي اعتبرها في الازل سابقة على غيرها قال محمد بن ابي بكر بن عبد القادر الرازي وليس هو
الفخر صاحب التفسير في كتابه مختار الصحاح الازل القدم يقال ازلي ذكر بعض اهل العلم ان اصل
هذه الكلمة قولهم للقديم لم يزل ثم نسب الى هذا فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلت الياء
الفا لانها اخف فقالوا ازلي كما قالوا في الرمح المنسوب الى ذي يزن ازني ورفع دعايم اي المعجزات
عبر عنها بذلك لمشابهتها لها في اثبات رسالته وتقويتها كتقوية الجدار بما يدعم به ثم هو استعارة ده
تصريحية شبه المعجزات بالدعايم واستعار اسمها لها او مكنية شبه الرسالة المؤيدة بالمعجزة
ببيت مشيد الاركان مدعم بما يمنع تطرق الخلل له واثبت الدعايم تخييلا ولم تزل البلغا تستعير
الدعايم كقول ابن زيدون ؎
ؤ اين البنا الذي ارسوا قواعده ؎ على دعايم من عز ومن ظفر ؎
ويقال للسيد في قومه هو دعامة القوم كما يقال هو عمادهم قال الراغب الرسالة سفارة العبد
بين الله وبين خلقه وقيل ازاحة علل ذوي العقول فيما تقصر عنه عقولهم من مصالح المعاش
والمعاد وجمع بعض المحققين بينهما فقال سفارة بين الله وبين ذوي الالباب لازاحة عللهم
فيما يحتاجونه من مصالح الدارين وهذا حد كامل جامع بين المبدا المقصود بالرسالة وهي
الخصوصية وبين منتهاها وهو ازاحة عللهم انتهى على لواحق ابديته اي دهوره التي
لا انقضا لها فالابد الدهر الذي لا نهاية له او الدهر وعبر هنا بلواحق لانه محل المعجزات وهي انما
تكون بعد وجوده في ذا العالم فناسب ان يكون على الامور اللاحقة الخارقة للعادة وفيما
قبل بسوابق لانه مظهر لاساس النبوة وهو معتبر قبل وجود العالم واشهد اقر واعلم واتى
بالشهادة الاخبار عن امر متيقن قطعا ان لا اله لا معبود بحق الا الله اتى به لخبر ابي داود
والترمذي والبيهقي وصححه مرفوعا كل خطبة ليس فيها تشهد فهي كاليد الجذما اي القليلة
البركة وان المخففة من الثقيلة لا الناصبة للفعل اذ لا فعل هنا ولانه اشهد من افعال
اليقين فيجب ان يكون بعدها ان المؤكدة لتناسب اليقين وحده نصب على الحال بمعنى

متوحدا وهو توكيد لتوحيد الذات لا شريك لا مشارك له تاكيد لتوحيد الافعال ردا على نحو المعتزلة
وقد روى مالك وغيره مرفوعا افضل ما قلته انا والنبيون من قبلي لا اله الا الله وحده لا شريك
له الفرد قال الراغب الفرد الذى لا يختلط بغيره وهو اعم من الوتر واخص من الواحد وجمعه
فرادى قال تعالى لا تذرنى فردا اى وحيدا ويقال فى الله فرد تنبيها على انه بخلاف الاشيا كلها
فى الازدواج المنبه عليها بقوله تعالى ومن كل شيئ خلقنا زوجين وقيل معناه انه المستغني عما
عداه فهو كقوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين فاذا قيل هو فرد فمعناه منفرد بوحدانيته
مستغن عن كل تركيب مخالف للموجودات كلها المنفرد من باب الانفعال للمطاوعة والمراد
بدون صنع بل بذاته واطلاقه على الله اما للثبوت كما يشعر به كلامهم او للاكتفا بورود ما
يشاركه فى مادته ومعناه او بنا على جواز اطلاق ما لا يوهم نقصا مطلقا وعلى سبيل
التوصيف دون التسمية كما ذهب اليه الغزالى فى فردانيته بالعظمة والجلال مراد فى جلال
الله عظمته والعظمة هى جلاله وكبريائه لكن قال الرازى الجليل الكامل فى الصفات والكبير
الكامل فى الذات والعظيم الكامل فيهما فالجليل يفيد كمال الصفات السلبية والثبوتية
وقد ذهب الاصمعى الى ان الجلال لا يوصف به غير الله لغة واكثر اللغويين على خلافه
وانه يوصف به غيره كقوله

ألم تر على ارض تقادم عهدها ⁂ بالجذع واستلب الزمان جلالها

وكقوله هذبة ⁂ فلا ذا جلال هبنه لجلاله ⁂ ولا ذا ضياع هن يتركن للعقد

الواحد فى ذاته وصفاته وافعاله من الاسماء الحسنى كما فى رواية الترمذى وفى رواية ابن ماجة
الاحد قال الازهرى الفرق بينهما ان الاحد بنى لنفى ما يذكر معه من العدد تقول
ما جاءنى احد والواحد اسم بنى لمفتتح العدد تقول ما جاءنى واحد من الناس ولا تقول جاءنى
احد فالواحد منفرد بالذات فى عدم المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقال غيره الاحد
الذى ليس بمنقسم ولا متحيز فهو اسم لمعنى الذات فيه سلب الكثرة عن ذاته والواحد وصف
للذات فيه سلب النظير والشريك عنه فافترقا وقال السهيلى احد ابلغ واعم الا ترى ان
ما فى الدار احد اعم وابلغ من ما فيها واحد وقال بعضهم قد يقال انما الواحد فى
ذاته وصفاته وافعاله والاحد فى وحدانيته اذ لا يقبل التغير ولا التشبيه بحال
المتوحد فيه ما مر فى المنفرد ولو ابدله بالاحد لكان فيه تلميح بالروايتين فى وحدانيته
باستحقاق الكمال اذ الكمال الخالص المطلق ليس الا له فلا يتغير سبحانه وتعالى ولما كان الواسطة
فى وصول الفيض من الله الينا هو النبى صلى الله عليه وسلم وتطابق العقل والنقل على وجوب
شكر النعم عقب الشهادة لله بالشهادة لرسوله فقال واشهد ان سيدنا وحبيبنا طبعا
وشرعا الحبيب الله محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم ولدخوله فى كل خطبة الحديث قال
تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا وتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله تعالى
والمصطفى هو الذى علمنا شكر المنعم وكان السبب فى كمال هذا النوع اذ لا بد من القابل والمفيد
واجسامنا فى غاية الكدورة وصفات البارى فى غاية العلو والصفا والضيا فاقتضت
الحكمة الالهية توسط ذى جهتين تكون له صفات عالية جدا وهو من جنس البشر ليقبل
عن الله بصفاته الكمالية ونقبل عنه بصفاتنا البشرية فلذا استوجب قرن شكره بشكره
ومحمدا عطف بيان لا صفة لتصريحهم بان العلم لا ينعت ولا ينعت به ولا بدل لان البدلية
وان جوزت فى ذكر رحمة ربك عبده زكريا لكن القصد الاصلى هنا ايضاح الصفة السابقة
وتقرير النسبة تبع والبدلية تستدعى العكس وقدم العبودية المضافة لله لكونها اشرف
اوصافه ولذا حملها للاختصاص ولان العبد يتكفل مولاه باصلاح شانه والرسول
يتكفل لمولاه باصلاح شان الامة وكم بينهما واياما الى ان النبوة وهبية ولان العبودية
فى الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل من رسالته لكونها بالعكس اشرف افراد نوع
الانسان ذاتا وصفاتا والاضافة بيانية وانسان اى حدقة عيون الاعيان
المستخلص المنتخب من خالص خلاصة قال فى المصباح خلاصة الشيئ بالضم ما صفا منه
ما خوذ من خلاصة السمن وهو ما يلقى فيه تمر او سويق ليخلص به من بقايا اللبن انتهى ولد

يختص

بفتحتين وبضم فسكون يكون واحدا وجمعا عدنان احد اجداده الممنوح المخصوص واصل
المنحة العطية ويتعدى بنفسه وضمنه هنا معنى المخصوص فعداه بالبا فى قوله ببدايع الايات
جمع اية ولها معان منها العلامة الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم المخصوص بعموم
الرسالة للعالمين ومنهم الملائكة على ما رجحه جمع محققون وردوا على من حكى الاجماع
على انفكاكهم عن شرعه بل ذاد بعضهم والجمادات كما سياتى ان شا الله تعالى تفصيله فى محله
وغرايب المعجزات من اضافة الصفة للموصوف والاية والمعجزة تشتركان فى الدلالة
على صدقه لكن الاية اعم لانه لا يشترط فيها مقارنة النبوة والتحدى فكل معجزة اية
ولا عكس فشق صدره وتسليم الحجر عليه قبل البعثة ونحوه اية لا معجزة السر الجامع بينهما
تفرق فى غيره وبين الحكم بالظاهر والباطن والشريعة والحقيقة ولم يكن للانبيا الا احدهما
بدليل قصة موسى مع الخضر وقد نص عليه البدر بن الصاحب فى تذكرته وايد بحديث
السارق والمصلى الذى امر بقتلهما الفرقانى نسبة الى الفرقان لفرقه بين الحق والباطل و
المخصوص بمواهب القرب من ربه تبارك وتعالى قرب مكانة زيادة على من سواه
من النوع الانسانى فان المقربين منهم لهم قرب دون قربه عليه السلام مورد الحقايق
الازلية جمع حقيقة وهى عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن ومصدرها
يعنى ان ذاته محل لورود الحقايق عليها من الحق ومحل لصدورها عنها الى الخلق وجامع
جوامع مفرداتها ومبديها ومخطيها اذا احضر فى حظاير قدسها بضمتين وتسكين دالّه
اى مواضع طهارتها جمع حظيرة وهى فى الاصل ما حظرته على الغنم وغيرها من الشجر للحفظ
والقدس اصل معناه الطهر سمى به جبل القدس لطهارته بالعبادة فيه وقدس الله و
حظيرة قدسه الجنة قال التبريزى فى شرح ديوان الحماسه واسم الجبل يقال انه غير
منصرف وانشد والكثير

كالمصرخى غدا فاصبح واقفا ⁂ فى قدس بين مجاثم الاوعال ⁂

ومحضرها اى محل حضورها بيت الله المعمور بما اورده عليه فوعاه مما لا يطيقه غيره
ولم يثن له على احد قبله فسماه بيتا على التشبيه وما برد فى القلب بيت الرب فلا اصل له كما فى المقاصد
الذى اتخذه لنفسه مجاز عن ادخار علومه فيه واطلق النفس على الله كقوله كتب على نفسه
الرحمة وتولانت كما اثنيت على نفسك وقيل انما يرد للمشاكلة كقوله تعلم ما فى نفسى ولا اعلم
ما فى نفسك وجعله ناظما اى جامعا بحقايق انسه جمع حقيقة وهى ما اتى فى الاستعمال على
اصل وضعه فى اللغة قاله ابن جنى وابن فارس وزاد من قولنا حق الشيئ اذا وجب واشتقاقه من
الشيئ المحقق وهو المحكم وقال المرزوقى هى فى كلام العرب

الامور التى يحق حمايتها ⁂ والانفة من تركها عن الروسا ⁂

وقال الخليل ما يصير اليه حق الامر ووجوبه كما قيل

الم تر انى قد جهدت حقيقتى ⁂ وباشرت حد الموت والموت دونها ⁂

مدت بالنصب والرفع اصل مدار نقطة الاكوان اى مركزه الذى يدور عليه ومنبع بفتح الميم
والبا مخرج ينابيع جمع ينبوع وهى فى الاصل العين التى يخرج منها الماء فشبه بها
الحكم جمع حكمة وهى تحقيق العلم واتقان العمل كما فى الانوار وقال النووى فيها اقوال
كثيرة صفى لنا منها انها العلم المشتمل على المعرفة بالله تعالى مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس
وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قال الحافظ
وقد تطلق الحكمة على القران وهو مشتمل على ذلك كله وعلى النبوة كذلك وقد تطلق على العلم
فقط وعلى المعرفة فقط انتهى والعرفان اى العلم مصدر عرف الممد اسم فاعل من يمد الوفا
القابل من اهل المعارف والاصطفا الاختيار وعلل كونه من اهلها بقوله حيث خاطب
القابل ذاته صلى الله عليه وسلم الاقدسية بالمنح العطايا الانسية اى الشريفة
بشعر من بحر الطويل لاحد بحور الشعر المعروفة فانت رسول الله نداو الخبر اعظم
كاين موجود وانت لكل الخلق بالحق اى الامور المطابقة للواقع مرسل من الله عليك
مدار مصدر ميمى اى دوران الخلق اذ انت قطبه اى اصل الخلق الذى يرجع اليه

وانت منار الحق تعلو ترتفع على غيرك وتعدل فى قضاياك بين الناس فؤادك قلبك او غشاوه
وترى بحديث ارق افئدة والين قلوبا بيت الله اضافة لامية على مجاز الحذف اى بيت علوم الله
كما اوضحه بقوله دار علومه وهى لامية ايضا وقد اعلمه الله تعالى ما عدا مفاتح الغيب الخمس وقيل
حتى هى وامره بكتمها كما فى الخصايص وانت باب عليه منه للحق اى للامور المطابقة للواقع
فحذف الموصوف اولا وامر الله فحذف المضاف يدخل ينابيع جمع ينبوع وهو فى الاصل
العين التى تورد علم الله منه تفجرت ففى كل حى منه لله منهل بفتح الميم والهاء اى عين
تورد منحت اى خصصت بفيض الفضل كل مفضل فكل له فضل اى كل انسان ثبت له
له فضل فهو به منك يتصل فالبيت على حد قول البوصيرى
فكلهم من رسول الله ملتمس غرفا من البحر او رشفا من الديم
نظمت نثار بكسر النون بعدها مثلثة بمعنى المنثور ككتاب بمعنى مكتوب الانبيا اى شرايعهم
فتاجهم مفرد تيجان وهو ما يصاغ للملوك من الذهب والجوهر وقد توجته اذا البسته
التاج كما فى النهاية لديك اى عندك بانواع الكمال مكلل بلا ميم خبر تاج اى مرصع ونسخة
مكمل بالميم يا باهى الطبع فيامدة اى زيادة الامداد نقطة خطه ويا ذروة الاطلاق
اذ يتسلسل ض محال باطل غير ممكن الوقوع انه يحول يتغير القلب عنك وانى وحقك
لا اسلو اصبر ولا احول عن حبك عليك صلاة الله منه متعلق بقوله تواصلت
صلاة اتصال مفعول مطلق عنك لا تنفصل اى لا تزول عنك شخصت بفتحات نظرت
ابصار بصاير جمع بصيرة وهى للنفس كالعين للشخص سكان سدرة المنتهى وهم الملائكة الكرام
روى ابو يعلى والبزار وابن جرير وابن ماجة عن ابى سعيد رفعه فى حديث المعراج
وغشيها من الملائكة امثال الغربان حين يقعن على الشجر وعند الحاكم وغيره عن ابى هريرة
رفعه ونزل على كل ورقة ملك من الملائكة لجلال عظمة جماله حسنه وفى جعله الشخوص لجلال ل
الجمال دون الجمال نفسه لطف وايماء الى ان هؤلاء وان كانوا مقربين ما استطاعوا
النظر لنفس الحسن بل شخصوا فى الجلال الحاجب له فكيف بغيرهم ولذا قال على يقول
ناعته اى عند العجز عن وصفه لم ار قبله ولا بعده مثله ومن ثم لم يفتتن به مع انه اوتى
كل الحسن كما قال بجمال حجبته بجلال طاب واستعذب العذاب هنا كا
وحنت اشتاقت ارواح رؤساء الانبياء اكابرهم وهم الذين رأوه فى السموات ليلة
المعراج الى مشاهدة اى رؤية كماله هو التمام فيما يفضل به الشئ على غيره فيشمل الظاهر والباطن
لكن المراد هنا الظاهر لانه المشاهد بالحاسة لا الباطن لعدم تعلقها به وان تعلقت بما دل عليه
وتخصيص الارواح بالذكر لان الادراك لها وان نسب للجسد فهو بواسطتها فلا يشكل
بما فى تنوير الحلك من انه لا يمتنع رؤية ذاته عليه السلام بجسده وروحه وذلك لانه
وساير الانبياء صلى الله عليهم وسلم ردت اليهم ارواحهم بعدما قبضوا واذن لهم
فى الخروج من قبورهم للتصرف فى الملكوت العلوى والسفلى انتهى ونحوه ياتى للمص فى غير موضع
من هذا الكتاب وقد روى الحاكم فى تاريخه والبيهقى فى حياة الانبياء عن انس ان النبى
صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لا يتركون فى قبورهم اربعين ليلة ولكن يصلون بين يدى
الله تعالى حتى ينفخ فى الصور قال البيهقى فعلى هذا يصيرون اى يكونون حيث ينزلهم
الله تعالى انتهى وهذا لا يشكل بان الانبياء فى قبورهم وان المصطفى اول من تنشق عنه
الارض واول من يقوم من قبره لان معناه لا يتركون على حالة بحيث لا يقوى تعلق روحهم
بجسدهم على وجه يمنع من ذهاب الروح بعد تعلقها بالجسد حيث شاءت متشكلة بصورة
الجسد وان بقى الجسد نفسه الى يوم القيامة فى القبر وبهذا لا تعارض بين الاخبار وطاح
زعم من ادعى بطلان كونهم لا يتركون فى نفسه وتلفتت لنفحات انفس الملا الاعلى
اى ذواتهم او ارواحهم الى نفايس نفحاته اى روايحه الطيبة وتطاولت امتدت
اعناق ذوى العقول فهو مجاز بالحذف او مرسل باستعمال العقول فى اهلها او شبه
العقول بالذوات المدركة استعارة بالكناية واثبت لها ما هو من خواصها وهى الاعناق
تخييلا وقد جوزت الاوجه الثلاثة فى نحو اسأل القرية الى اعين لحاته من اضافة

الموصوف

الموصوف الى صفته اى الاعين اللامحة واللمح النظر باختلاس البصر وامتداد الى الشئ ويكف
تنوين اعين والمحاجر ولحظات بدلا اشتباك واللحظ المراقبة والنظر بمؤخر العين عن يمين او شمال
فخرج بدا الى المستوى بفتح الواو الموضع المشرف وهو المصعد وقيل المكان المستوى الاقدس وطلع
على السر الاقدس كما قال ثم دنى فاوحى الى عبده ما اوحى فابهم للتعظيم فى احد الاقوال لا يطلع عليه
بل يتعبد بالايمان به كما قيل
بين المحبين سر ليس يفشيه قول ولا قلم فى الكون يحكيه
فى احاطته الجامعة متعلق بطلع اى فيما تتعلق احاطة اى علمه به وحضرات بالضاد بحظيرة
بالظا المعجمة المشالة قدسه الواسعة وليس المراد هنا الجنة فان اطلاعه على المدركات حيث
العروج الى المستوى لا كلام به وهو بعد رفعه الى السدرة ودفعه اليها كان بعد دخوله الجنة
وعرض النار عليه كما فصل فى المعراج فوقفت اشخاص الانبياء صفوفهم فى عزم الحرمة التعظيم
على اقدام جمع قدم مؤنث الخدمة وقامت اشباح الملائكة اضافة بيانية جمع شبح وهو الشخص
كما فى المصباح تغاير تفننا والاشارة الى مغايرتها الاجسام البشر وانما هى اجسام لطيفة
نورانية على الصحيح لمعارج الجلال جمع معرج ومعراج وهو المصعد والمرقى كلها بمعنى
على ارجل جمع رجل الانسان التى يمشى بها مؤنثة ولا جمع لها غيره كما فى المصباح الجلال
وهامت ارواح العشاق خرجت على وجهها فلم تدر اين تتوجه فى غابات الاشواق
جمع شوق وهو نزاع النفس الى الشئ والحنين وشوقتنى اليك كذا هيجنى فى تهيج قوله
كل استغراقية كقوله والله بكل شئ عليم لا يستعمل الا مضافا
لفظا كما رأيت او تقديرا كقوله كل يجرى قال الاخفش المعنى كلهم يجرى كما تقول كل منطلق
اى كلهم ومنه ما هنا كالكل الشاخصين ومن بعدهم الملك بكل ملك روحا وجسما
مشتاق وعليه من رقبائه جمع رقيب احداق عيون هواك بنفسه اليك بما لحاظ
الخاص مفرد اليك كثير وكثرة كما فى المصباح او هو مضاف للضمير فلابد
فيكون جمعا ولاح برق ما يلمع من السحاب مصدر فى الدجى الظلم والدجى يكاد
ينفك عن برق وان لم يتم فان فقد فى مكان وجد فى غيره شوق فهو هوى المتيم
باشباع الهاء وفيه التفات عن الخطاب وفى نسخ اليك لا الى بديه تحركه الهوى بجميعه
اى كله او الشوق والاول اولى لانه المحدث عنه ولفظ كل واحد ومعناه متعدد فيجوز
عود الضمير على اللفظ بجميعه اى النبى صلى الله عليه وسلم وان لم يتقدم له ذكر لدلالة
الكلام عليه فانه مذكور كقوله ولابويه لكل واحد منهما السدس اى الميت اى كل محب
عشاق بفتح المهملة اى كثير العشق لجميع اجزاء المصطفى بجميع متعلق به مقدم عليه
اشتاق القمر سمى بذلك لبياضه قال الفارابى وتبعه الجوهرى الهلال ثلاث ليال اول
الشهر ثم هو قمر بعد ذلك وقال الازهرى القمر يسمى لليلتين اول الشهر هلالا كليلتى
ست وسبع وعشرين وسمى قمرا فيما بين ذلك وقال غيره الهلال ثلاث ليال ثم هو قمر
الى ثلاث عشر ثم يستوى ليلة ثلاث عشر فيسمى تلك الليلة ليلة السواء ثم تليها الليلة البدر
لانه اذا بدرت الشمس بالغروب بادرها بالطلوع وقيل من البدرة وهى الف دينار لتمام
عدده ثم يسمى ليلة النصف قمرا وزبرقانا بكسر الزاى ومنه تقضى بك المنابر حتى ترقى عليها
مثل ضوء الزبرقان لمشاهدته فانشق لما سأله اهل مكة آية قبل الهجرة بنحو خمس سنين فرقتين
فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فشق مرائر الاشقيا الكفار المنافقين عليه باقتراح الآيات
وفى جعله انشقاقه مفرعا على اشتياقه وقفة اذ الثابت انه انشق لطلب الكفار آية
وقد تدفع الوقفة وحن اشتاق لمفارقته الجذع الذى كان يخطب عليه قبل اتخاذ المنبر
فتصدع الجذع وانشق كما فى حديث ابى بن كعب عند الشافعى وغيره بلفظ فلما صنع
اى المنبر وضعه موضعه الذى هو فيه فكان اذا بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يخطب عليه تجاوز الجذع الذى كان يخطب عليه فلما جاوزه خار حتى تصدع وانشق
فنزل لما سمع صوت الجذع فمسحه بيده وفى حديث انس عند الموصلى لما قعد على المنبر
خار كخوار الثور وارتج المسجد لخواره حزنا عليه فنزل اليه فالتزمه وهو يخور فسكت

فقال صلى الله عليه وسلم والذى نفس محمد بيده لو لم التزمه لما زال هكذا حتى تقوم الساعة فامر به فدفن وفى حديث احمد والدارمى وابن ماجة فاخذ ابى بن كعب ذلك الجذع لما هدم المسجد فلم يزل عنده حتى بلى وعاد رفاتا قال الحافظ وهذا لا ينافى اند دفن لاحتمال انه ظهر بعد الهدم عند التنظيف انتهى وكان الحسن البصرى اذا حدث بهذا الحديث بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شوقا اليه لمكانه من الله تعالى فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه ثم انصدعت قلوب الانبياء الجهال الجمع على المنافقين غيظا من هذه المعجزة الباهرة التى قال فيها الشافعى انها اعظم من احيا عيسى الموتى ولله در القائل وكان انشقاق البدر اكبر آية اى من اعظمها يشق قلوب الحاسدين ويفرق بكسر الراء وضمها قال القاموس فرق الجلد يفرق ويفرق فرقا ضيقها وكبره يفرق فرقا ضيقها وهو حى كفرقها وهذا البيت ثبت فى نسخة وبرقت لمعت من مشكاة هى للتدليل اذ موضع الفتيلة منه او معلاقه او كوة غير نافذة والكوة بفتح الكاف وضمها اسم ملا يتخذ قيل انها معربة من الحبشية نبوته بوارق طلائع الحقائق وانفذت لدعوته التامة بالحق نعت وفاعل انفاذ خلاصة الخلائق ماصفا منهم ولم يزل يجاهد فى الله بالسيف والحجة لصدق عزيمته ونظم بجمع اشتات الاسلام بعد افتراق جهاده حتى كملت بتثليث الميم والكسر اردأها كما فى الصحاح كمالات دينه ووضحت حجته البالغة بيانته الواضحة التى بلغت غاية المتانة والقوة ونوحت على سائر اى جميع امته والاكثر استعماله بمعنى الباقى مطلقا على الاصح او غالبا فى القليل مشتق من السؤر بالهمز البقية حتى قال الازهرى اتفق اهل اللغة على ان سائر الشىء باقيه قل او كثر واستعماله بمعنى الجميع ذهب اليه الجوهرى والجواليقى وجماعة وخطاهم فيه كثير كابن قتيبة والحريرى فى الدرة لانه مخالف للسماع ففى الحديث امسك اربعا وفارق سائرهن اى باقيهن والاشتقاق لانه من السور فلا يصح كونه بمعنى الجميع وقال الصغانى فى سائر الناس باقيهم وليس معناه جميعهم كما زعم من قصر فى اللغة باعه وجعله بمعنى الجميع من لفظ العوام انتهى ولكن انتصر للجوهرى والجماعة قوم بانه سمع من الفصحا كقوله

الزم العاملون حبلك طرا ۞ فهو فرض فى سائر الاديان ۞

وقول عنترة ۞ انى امرؤ من خير عبس منصبا ۞ شطرى واحمى سائرى بالمنصل ۞

وقول ذى الرمة ۞ معرسنا فى بياض الصبح وقعته ۞ وسائر السير الا ذلك السير ۞

واشتقاقه عندهم من السير اى يسير فيه هذا الاسم ويطلق عليه لا البقية الاحمدية المنسوبة الى النبى الامى صلى الله عليه وسلم نعمته السابغة الكثيرة التامة وهو فى الاصل صفة للدرع والثوب الطويل مستعير من الطول والسعة لما ذكر ثم صار حقيقة فيه لشيوعه وخير بين الحياة والممات فاختار الرفيق الاعلى اى الجماعة من الانبياء الذين يسكنون اعلى عليين اسم جاء على فعيل كصديق وخليط والله تعالى لانه الرفيق بعباده وعند مسلم مرفوعا ان الله رفيق يحب الرفق فهو فعيل بمعنى فاعل او المراد حظيرة القدس وعند النسائى وصححه ابن حبان فقال صلى الله عليه وسلم اسال الله الرفيق الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل وظاهره ان الرفيق المكان الذى تحصل فيه المرافقة مع المذكورين وان الآخرة على الاولى اى الدنيا لانها احق بالايثار منها كما قال بعض الاماجد لو كانت الدنيا من ذهب يفنى والآخرة من خزف يبقى لآثر العاقل الباقى على الفانى فكيف والنعيم السرمدى الذى لم يخطر على قلب بشر انما هو فى الاخرى فنقله الله تعالى الى دار السلام حسا ومعنى الى دار السلام الجنة لسلام الله وملائكته على من يدخلها او لسلامتهم من الآفات وفردوس الكرامة التكريم والتبجيل له صلى الله عليه وسلم وبوأه اسكن انزله اشرف مراقى التكريم فى دار المقامة بالضم الاقامة وقد تكون بمعنى القيام لانك اذا جعلته من قام يقوم مفتوح او من اقام يقيم فمضموم وقوله تعالى لا مقام لكم اى لا موضع لكم وقرئ لا مقام لكم بالضم اى لا اقامة لكم قاله الجوهرى ومنحه اعطاه مواهب الشرف فى اليوم المشهود يوم القيمة بحضرة جميع الخلايق فهو الشاهد قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اى على امته ٣

بتبليغه

بتبليغه اليهم وعلى الامم بان انبياهم بلغتهم والمشهود المنظور اليه من جميع الرسل المحمود الذى يحمد بالمحامد التى يلهمها بالبنا للفاعل فى ذلك اليوم ولم يلهمها قبل الحامد الذى هو النبى صلى الله عليه وسلم المحمود اى الله سبحانه فاعل يلهمها وبواه او منحه المنزلة الرتبة العلية كقيامه عن يمين العرش وفى نسخ ذو المنزلة والدرجة السنية واحدة الدرجات وهى الوسيلة التى هى اعلا درجة فى الجنة فى حظاير القدس الاقدسية الجنة والمشاهد الانفسيه ولما حكى ان المصطفى وصل الى اعلا مراتب الكمال فى الدارين وكمال غيره انما هو بهدايته والاقتباس من نور رشده بهديه ناسب ان يعظمه ويدعو له اداء لبعض حقه وتوسلا الى الله تعالى فى قبول حمده واتمام قصده فقال واصلى الله عليه فضائل الصلوات قال السهيلى اصل الصلاة الحنا والانعطاف من الصلوين وهما عرقان فى الظهر ثم قالوا صلى عليه اى انحنى له رحمة له ثم سموا الرحمة حنوا وصلاة اذا ارادوا المبالغة فيها فقوله صلى الله عليه وسلم ارق وابلغ من رحمه فى الحنو والعطف فالصلاة اصلها فى المحسوسات ثم عبر بها عن هذا المعنى للمبالغة ومنه قيل صليت على الميت اى دعوت له دعاء من يحنو عليه ويعطف ولهذا لا تكون الصلاة بمعنى الدعا على الاطلاق انتهى والصلاة من الله الرحمة ومن العبد دعا ومن الملائكة الاستغفار كما جاء عن الحبر ترجمان القرآن واعترض بقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة ورد بانه اخص من مطلق الرحمة وعطف العام على الخاص مفيد وخص المعصوم بلفظها تعظيما له وتمييزا وشرائف التسليم مصدر وجمع بين الصلاة والسلام للآية ولما رواه احمد والحاكم وصححه عن عبد الرحمن بن عوف قال خرج صلى الله عليه وسلم فاتبعته حتى دخل نخلا فسجد فاطال السجود حتى خفت وخشيت ان يكون الله قد توفاه قال فجئت انظر فرفع راسه فقال ما لك يا عبد الرحمن قال فذكرت ذلك له فقال ان جبريل قال لى الا ابشرك ان الله تعالى قال من صلى عليك صليت عليه ومن سلم عليك سلمت عليه والاحاديث فى هذا الباب كثيرة جدا ونوامى البركات زوايد والاضافة بيانية فالبركة الزيادة وعلى آله الاطهار اصل معناه الاتباع ولم يضف الاكثر المطرد الا الى العقلاء الاشراف وزيد قيد الذكور والكل اغلبى لقولهم آل الله وآل البيت قال

۞ وانصر على آل الصليب ۞ وعابديه اليوم آلك ۞

وفى اهم بنو هاشم والمطلب او عترته واهل بيته او بنو غالب او اتقيا امته واختير فى مقام الدعا وايد بانه اذا اطلق بالمتعارف يشمل الصحب والتابعين لهما باحسان اقوال وتجوز اضافته الى الضمير على الاصح وان زعم المبرد انه من لحن العامة واصحابه جمع قلة لصحب وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبر فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما الابرار روى البخارى فى الادب المفرد والطبرانى فى الكبير عن ابن عمر رفعه انما سماهم الله تعالى الابرار لانهم بروا الاباء والامهات والابناء كما ان لوالديك عليك حقا كذلك لولدك صلاة وسلاما اسما مصدرين منصوبان على المفعولية المطلقة مفيدان لتقوية عاملهما موكدان لمعناه لا ينقطع عنهما ابد الآمد اى زمانه والامد الغاية ولا يحصيهما يطيقهما العدد لكثرتهما ابد الابد اى آخر الدهر كما فى الصحاح قال الراغب والامد والابد متقاربان لكن الابد عبارة عن مدة الزمان التى لا حد لها ولا تتقيد ولا يقال ابد كذا والامد لها حد مجهول اذا اطلق وقد يحصر فيقال امد كذا كما يقال زمن كذا والفرق بين الزمان والامد ان الامد يقال باعتبار الغاية والزمن عام فى المبدا والغاية ولذا قيل المبدا والامد متقاربان وبعد ظرف مبنى على الضم كغيره من الظروف المقطوعة عن الاضافة واجاز هشام فتحه من غير تنوين وقال ابن النحاس انه غير معروف وروى عن سيبويه رفعها ونصبها ظرف زمان كثيرا كجاء زيد بعد عمرو ومكان قليلا كدار زيد بعد دار عمرو وهى هنا كما قيل صالحة للزمان باعتبار اللفظ وللمكان باعتبار الرقم فهذه الفاء على توهم الناظر وجودا ما فى الكلام البليغ لان الشئ اذا كثر الاتيان به ترك وتوهم وجوده كقوله

۞ بدا لى انى لست مدرك ما مضى ۞ ولا سابق شيئا اذا كان جائيا ۞

وقد كثر مصاحبة اما البعد فاذا تركت توهم وجودها وعلى تقديرها فى لفظ الكلام والواو

عوض عنها او دون تعويض او لاجرا الظرف مجرى الشرط قيل وهو الوجه الوجيه ولا يشكل بان الظاء انما
تدخل فى جواب الشرط وذكر الدما مينى ان بعد معمول لمحذوف تقديره واقول بعد هذا الكلام ومقول
القول محذوف اى تنبه فكذا فالفاء سببية وهى هنا فصيحة انتهى والاشارة الى موجود ذهنا ان كان
قبل التاليف هذا وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اما بعد فى خطبه وشبهها كما روى ذلك
اربعون صحابيا كما افاده الرهاوى فى اربعينه المتباينة الاسانيد وما ادرى ما وجه اقتصار
كثيرين على الظرف كالمصنف ولا يكفى الاعتذار بان المدار عليه او نوما للاختصار لان المطلوب اتباع
ما جاءت به السنة لاسيما والاطناب مطلوب فى الخطب وكون المدار عليه يحتاج لوحى يسقط عنه
ذلك وان اول من نطق باما بعد داود وكانت له فصل الخطاب او كعب او يعرب او قس او سحبان
او يعقوب او ايوب اقوال وفى غرايب مالك للدارقطنى ان يعقوب اول من قالها قال الحافظ فان
ثبت وقلنا ان فصل الخطاب متعدد ثم اسمعيل فيعقوب اول من قالها مطلقا وان قلنا ان فصل الخطاب قبل
ابراهيم فيعرب اول من قالها انتهى لطيفة من اللطافة ضد الكثافة من لطايف نفحات
عطايا العواطف الرحمانية المنسوبة الى الرحمن تبارك وتعالى ومنحة عطية من منح مواهب
من اضافة الاعم الى الاخص العطايا بمعنى الاعطاآت فكانه قيل منحة هى بعض المنح التى هى
مواهب حاصلة باعطاء الله الربانية المنسوبة الى الرب المربى لعباده بنعم لا تحصى تنبى تخبر
عن نبذة بضم النون وقد تفتح يقال ذهب ماله وبقى منه نبذة اى قليل لان القليل ينبذ اى
يطرح ولا يبالى به لقلته اى عن خواص قليلة من كمال شرف نبينا محمد عليه افضل السلام
والصلوات واتم التسليم واسنى ارفع الصلاة بكسر الصاد جمع صلة بمعنى الاحسان من وصل
والهاء عوض من الواو المحذوفة كما فى النهاية وهذه النبذة وان كانت قليلة فى نفسها لكنها
محيطة فى نوعها فريدة فى فنها جامعة فى شانها وتنبى عن سبق نبوته فى الازمان الازلية القديمة واذم
بين الروح والجسد وثبوت رسالته فى الغايات الابدية المنسوبة للابد قال الكاشى فى لطايف
الغايات يعنى بها ما يتم به ظهور الكمال المختص بكل شى بالنسبة الى ما كان له من ذلك الكمال فى
حضرة العلم الازلى كما هو الحال من كون الغاية من السرير الجلوس عليه والقلم الكتابة به قال
وهكذا الكل موجود انسانا او غيره غايات انتهى والتبشير باحمديته اى صفاته المحمودة ومنها
ان اسمه احمد فى الازمان الخالية وقد روى ابو نعيم والطبرانى ان فى التوراة عبدى احمد المختار
وفى التنزيل عن عيسى ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد والتذكير بمحمديته فى الامم
الماضية المتبادر بان اسمه محمد عليه السلام وتنبى عن اشراق بوارق جمع بارق قال المجد
سحاب ذو برق لوامع انوار ايات ولادته من نار ينور اذا نفر ومنه نوار الظبية وبه سميت
المراة فوضع لها لانتشارها او لازالة الظلام فكانه ينفر منه ويطلق على الله والمصطفى والقران
الذى ساوضوء فجرها قيل الضوء ابلغ من النور لقوله تعالى هو الذى جعل الشمس ضياء والقمر
نورا وعليه الزمخشرى اذ قال الاضاءة فرط الانارة ورد بان ابن السكيت سوى بينهما
واجيب بان كلامه بحسب اصل الوضع وما ذكر بحسب الاستعمال كما فى الاساس والتحقيق
ما فى الكشف ان الضوء فرع النور وهو الشعاع المنتشر ولذا اطلق النور على الذوات دون
الضوء وفى الروض الانف فى قول ورقة

ويظهر فى البلاد ضياء نور ۞ يقيم به البرية ان تموجا

ما يوضح الفرق بينهما وان الضيا الشعاع المنتشر عن النور فالنور اصله ومنه مبداؤه وعنه
يصدر قال تعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وجعل الشمس ضياء لان القمر
لا ينتشر عنه ما ينتشر عنها لاسيما فى طرفى الشهر انتهى ولذا سمى الله القمر نورا دون ضياء
فعلم ان بينهما فرقا لغة واستعمالا واصل الفجر الشى الواسع قال الراغب ومنه قيل للصبح
فجر لكونه فاجر الليل فى سائر بريته خليقته من برا النسمة فيجوز همزه وتخفيفه وهو افصح
واكثر وهو يدل على انه غير مهمل من البرى بمعنى التراب كما ذهب اليه بعض اللغويين ودار
بدره اسم القمر ليلة الرابع عشر لمبادرته بالطلوع غروب الشمس او لتمام عدده من البدرة كما
مر فخره بفاء وخاء معجمة مصدر كالفخار اى المباهاة فى اقطار نواحى ملة قال الراغب
هو اسم لما شرعه الله لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا به الى جواره والفرق بينها وبين

الدين

الدين ان الملة لا تضاف الى الذى تستند اليه ولا تكاد توجد مضافة الى الله ولا الى احاد الامة
ولا تستعمل الا فى جملة الشرايع دون احادها كذا قال وتنبى عن عواطف لطايف رضاعه وحضانته
بفتح الحاء وكسرها كما فى المصباح وينابيع عيون اسرار سر مسراه ونقلته وهجرته من مكة
الى طيبة وعوارف معارف عبوديته السارى عرف اى ريح شذاها جمع شذاه وهو فى الاصل
كسر العود بكسر ففتح اى العود الذى يتبخر به وهو مكسر لكونه اقوى فى الرائحة ويطلق على الرائحة
نفسها والمراد هنا المعنى الاول لئلا يتحد المضاف والمضاف اليه فى افاق نواحى قلوب اهل
ولايته الموالين له باتباع اوامره واجتناب نواهيه واقتباس هداه وتنبى عن نفايس جمع
نفيس اى جلايل انفاس احواله الزكية التى لا يدانيه فيها مخلوق ودقايق جمع دقيقة من
الدقة خلاف الغلظة او صغر الجرم حقايق سيرته العلية هى هيئة السير جمعها سير ثم
خصت بحاله فى غزواته ونحوها الى حين نقلته لروضة قدسه الجنة الاحدية المنسوبة
للاحد سبحانه لابتداعه لها وجعلها مختصة بالموحدين محرمة على غيرهم وتنبى عن تشريفه
بشرايف الايات العلامات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم وعن تكريمه بكرايم المعجزات
الامور المعجزة للبشر الخارقة للعادة وترقيه فى اى التنزيل بمد الهمزة وتخفيف الياء جمع اية
او اسم جنس جمعى لها برفعة ذكره وعلو خطره بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة قدره و
منزلته وتعظيم توقير وتكريم محاسن جمع حسن على خلاف القياس او جمع مفرد مقدر لم
يسمع كمحسن بزنة مقعد او لا واحد له وهى الامر الحسنى مطلقا او الحسن الخفى شمايله جمع شمال
بالكسر اى اخلاقه وصفاته المحمودة وخلايقه جمع خلق كقول حسان ان الخلايق فاعلم شرها
البدع ولم يذكره صاحب القاموس فى جموع خليقة وتخصيصه بعموم رسالته مع الجواب عن
نوح وادم عليهما السلام وتنبى عن وجوب محبته و وجوب اتباع طريقته فى غير ما اختص
به وتنبى عن سيادته الجامعة لجوامع السودد بالضم انواع السيادة فى مشهد مشاهد
المرسلين فى الدنيا كاقتدائهم به ليلة الاسرا والاخرى فادم فمن سواه تحت لوائه وتفضله
بالشفاعة العظمى فى فصل القضا بين الخلق العامة لعموم الاولين والاخرين التى يتنصل منها
رؤسا الانبياء حتى يقوم لها الى غير ذلك من عجايب اياته جمع اية وهى العلامة ومنحه
بكسر ففتح جمع اى عطاياه وغرايب اعلام جمع علم بفتحتين العلامة المنصوبة فى الطريق ليعرف
بها ولذا سميت نصبا وتكون بمعنى الجبل ايضا لانه يهتدى به كما قالت الخنسا

وان صخرا لتاتم الهداة به ۞ كانه علم فى راسه نار

وفى قولها صخر وهو اسم اخيها لطيفة اتفاقية لمناسبة الجبل نبوته عرفها امام الحرمين بانها
صفة كلامية هى قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق ولا تكون عن قوة فى النفس
كما قاله الحكما ولا عن رياضة يحصل بها الصفا فيحصل التجلى كما قاله بعض الصوفية ولا عن قرب الى
الهياكل السبعة كما زعمه المنجمون ولا هى بالارث كما قال بعض اهل البيت واتباعهم ولا هى علم الانسان
بربه لانه عام ولا علم النبى بكونه نبيا لتاخره بالذات انتهى وحججه براهينه اوردتها حججا
قاهرة صفة لحجج اى ما نعتهم من المعارضة على الملحدين متعلق بحجج فلا حاجة لدعوى التضمين
فى قاهرة وذكرى نافعة اى اسبابا مذكرة للموحدين خصهم بالذكر لانهم المنتفعون بها كما فى قوله
فذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين وتنبيها ايقاظا لعزايم جمع عزيمة وعزمة اجتهاد المهتدين
جمع مهتدى ولم اكن والله اهلا اى مستحقا لذلك التاليف من قولهم هو اهل للاكرام اى
مستحق له ولم ار نفسى فيما هنالك لصعوبة مصدر صعب هذا المسلك ومشقة السير فى
طريقه تذكر فى لغة الحجاز لم يكن لمثلى يسلك يقال سلكه واسلكه قال وهم سلكوك فى امر
عصيب وهذا من تواضع المصنف والا فهو من العلماء العاملين اصحاب التصانيف المفيده والباع
العالى واليد المديده الا ان عادتهم جرت بمثل هذا فى التاليف خصوصا فى باب السنة وانما
هو نكتة كنقطة يجمعها نكت كنقط وتجمع ايضا على نكات كبقعة وبقاع وعليه اقتصر
القاموس وسمع ايضا نكات بالضم وهى فى الاصل فعلة من النكت وهو النبش الخفيف فى
التراب بعود ونحوه وتفعل اذا فكر فى امر خفى فنقلت للمعنى الدقيق النادر والكلام القليل
الحسن لتاثيره فى النفس واحتياجه لفكر وتامل سر اى خالص فرائى كتاب الشفا بتعريف

حقوق المصطفى للامام الشهير المجتهد العلامة الفقيه المفسر الحافظ البليغ الاديب عياض
ابن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي وشهرته تغني عن ترجمته رحمه الله تعالى وكتابه
هذا ذكر ابن المقري اليمني في ديوانه انه شوهد بركته حتى لا يقع ضرر بمكان هو فيه ولا تغرق
سفينة كان فيها واذا قرأه مريض شفي وقال غيره انه جرب قراءته لشفاء الامراض
وفك عقد الشدائد وفيه امان من الغرق والحرق والطاعون ببركة المصطفى واذا صح
الاعتقاد حصل المراد بحضرة ذي التخصيص قال الراغب هو تفرد بعض الشئ بما لا تشاركه
فيه الجملة والاصطفا صلى الله عليه وسلم افتعال من الصفوة بالفتح والكسر وهي الاختيار
قال في النهاية حضرة الرجل قربه ويكون بمعنى المجلس والفنا وفي النسيم استعمل الكتاب
في الانشا للتعظيم كالمقام العالي وحضرة الخليفة تادبا باضافة ما له لمحله في مكتب
التاديب والتعليم قال شيخنا اي بين روضة النبي صلى الله عليه وسلم ومنبره وكان المص
يقرأه للناس هناك في مشهد مشاهد المؤانسة والتكريم ولقد صدق المص رحمه الله
فانه في هذا الكتاب اقتبس من انوار الشفا اللباب ۞ وتعلق باذياله في غالب التقسيم
والابواب ۞ حتى انه اقتفى اثره في صدر الخطبة فقال المنفرد مع ما فيه من النزاع منشدا
بلسان حال الاتباع ۞

۞ وهل انا الا من غزية ان غوت ۞ غويت وان ترشد غزية ارشد ۞

مستجليا اي مستكشفا في مجالي تجليات الانوار الاحمدية محاسن صفات خلقته وعظم
اخلاقه الزكيه فانها قاطعة بانه حاوٍ لجميع صفات الحسن متصفا بها على اكمل وجه يليق به
خلقا وخلقا وما بعد قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم مطلب سائرا بسير سيرته طريقته
وهيئته وحالته في منهاج ملته النهج والمنهج والمنهاج الطريق الواضح الى سماء هديه
الاسنى الارفع راتعا منبسطا او لاهيا او متسعا من الرتعة قال الهروي بسكون
الهاء وفتحها الاتساع في الخصب وكل مخصب مرتع يقال رتعت الابل وارتعها صاحبها وقوله
تعالى نرتع ونلعب قال ابو عبيد نلهو وابن الانباري اي هو مخصب لا يعدم ما يريده
وغيره نسعى وننبسط وقيل ناكل انتهى ملخصا في رياض روضة هي الموضع المعجب بالزهور
وجمعها ما اضيف اليها وروضات بسكون الواو للتخفيف كما في قوله في روضات الجنات
وهذيل بفتح الواو على القياس قيل سميت بذلك لاستراضة المياه السائلة اليها اي لسكونها
بها وفي الغريبين الروضة اي في الاصل الموضع الذي يستنقع فيه الماء ويقال للماء نفسه
روضة قال ۞ وروضة سقيت منها نضوتي ۞ اراد ما اجتمع في غديره انتهى سنن
جمع سنة وهي الطريقة والسيرة حميدة كانت او ذميمة النزهة قال الزمخشري ارض نزهة
وذات نزهة وخرجوا يتنزهون يطلبون الاماكن النزهة والنزهة مثل غرفة وغرف ذكره المصباح
الحسنى تانيث الاحسن مستمدا من فتح الباري اي من عطاء الله تعالى وفيه تورية
بذكر اسم الكتاب الذي هو شرح الحافظ ابن حجر على البخاري فالاخذ منه من جملة عطاء الله ولا
يشك من احاط بهذا الكتاب وبشرح البخاري للحافظ ان نحو نصف ذا الكتاب منه بحروفه
فيض مصدر فاض الماء كثر حتى سال كالوادي فضله الساري فحصني صاحب هذه المنح
من مصون وزنه مفعول على نقص العين كما في المصباح اي محفوظ حقايقه جمع حقيقة
وقدم معناها لغة واما عند ارباب السلوك العلوم المدركة بتصفية الباطن وابرز اظهره
ظهورا تاما واصله جعله على براز بالفتح اي مكان مرتفع لي ما اكنه اخفاه من مكنون
دقايقه جمع دقيقة وهي اللطيفة الروحانية وتطلق على الواسطة اللطيفة الرابطة بين
الشيئين كالمدد الواصل من الحق الى العبد وتطلق الرقايق على علوم الطريقة والسلوك وما
يلطف به سر العبد ويزول كثافة النفس فانفتحت بالفتح المحمدي عين بصيرة الاستبصار
قال ابن الكمال البصيرة قوة للقلب المنور بنور القدس ترى حقايق الاشياء وبواطنها
بمثابة البصر للعين ترى به صور الاشياء وظاهرها وقال الراغب البصر الجارحة
الناظرة والقوة التي فيها ويقال لقوة القلب المدركة بصيرة وبصر ولا يكاد يقال
للجارحة بصيرة انتهى وتنزه الناظر في رياض اصل التنزه التباعد عن المياه والارياف

ومنه

ومنه فلان يتنزه عن الاقذار اي يباعد نفسه عنها ولذا قال ابن السكيت قول الناس اذا
خرجوا الى البساتين خرجنا نتنزه غلط قال ابن قتيبة وليس بغلط لان البساتين في كل بلد
انما تكون خارج البلد فاذا اراد احد ان ياتيها فقد اراد البعد عن المنازل والبيوت ثم
كثر حتى استعملت النزهة في الخضر والجنان انتهى رياض دقايق الاسرار جمع سر وهو
الحديث المكتتم في النفس وكني به عن النكاح السر من حيث انه يكتم واستعير للخالص
فقيل هو في سر قومه فاستجليت من ابكار جمع بكر خلاف الثيب رجلا كان او امراة كما في
المصباح مخدرات مستورات السنة النبوية من كل صورة تمثال معناها واقتبست
اصبت من تلالؤ مصباح القنديل او الفتيلة ماخوذ من الصباح او الصباحة مشكاة
المعارف من كل بارقة اضواها اكثرها ضوا والبارقة لغة كل لامع والسيف للمعانه
وفي اصطلاح الصوفية لايحة ترد من جانب القدس وتنطفي سريعا وهو من اوايل
الكشف ومباديه ذكره في التوقيف واستنشقت شممت من كل عبقة اي نكهة تشبه الطيب
صوفية كلمة مولدة كما في المصباح شذاها رايحتها وفي المصباح قالوا ولا يكون العبق
الا الرايحة الطيبة الزكية انتهى منسوبة الى التصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار
ما عداه بالنسبة لعظمته والا فاحتقار ذي نعمة وقيل فيه غير ذلك مما عبر به كل على مقداره
وقد الف الاستاذ ابو منصور البغدادي كتابا في معنى التصوف والصوفي جمع فيه من
اقوال الطريق زهاء الف قول مرتبة على حروف المعجم واجتنيت بمعنى جنيت الثمرة كما في
المصباح من افنان اغصان جمع فنن محركة وجمع الجمع افانين كما في القاموس لطايف
تاويل قال ابن الكمال هو صرف الاية عن معناها الظاهر الى معنى يحتمله اذا كان
المحتمل الذي يراه موافقا للكتاب والسنة كقوله يخرج الحي من الميت ان اريد به اخراج
الطير من البيضة كان تفسيرا او اخراج المؤمن من الكافر او العالم من الجاهل كان
تاويلا انتهى آي الكتاب العزيز القوي الغالب على كل كتاب بمعانيه واعجازه و
نسخه احكامها او العظيم الشريف او الذي لا نظير له في الكتب او الممتنع من مضاهاته
لاعجازه او التغيير والتحريف لحفظ الله له من كل غرة مؤنثة مفرده غرات مثل
قصبة وقصبات مستحلاها مستاقها ولا زلت معناه ملازمة الشئ في جنات
جمع جنة على لفظها وتجمع ايضا على جنان اي حدايق لطايف هذه المنح العطايا
اغدو اذهب وقت الغدوة وهي في الاصل ما بين صلاة الصبح وطلوع الشمس ثم كثر
حتى استعمل في الذهاب والانطلاق اي وقت كان ومنه الحديث اغد يا انيس اي انطلق
واروح قال ابن فارس الرواح رواح العشي وهو من الزوال الى الليل في غبوق بهجة
قال في القاموس كصبور ما يشرب بالعشي وصبوح بالفتح شرب الغداة حتى
اظلت غمايم جمع غمامة اي سحايب المعاني على ارباض جمع ربض بفتحتين وهو
ما حول المدينة وفي نسخة على ارض رياض المباني ونسخة ارض انسب بقوله
فاينعت بالالف اكثر استعمالا من ينعت اي ادركت ازهارها جمع زهر قالوا ولا يسمى
زهرا حتى ينفتح وقال ابن قتيبة حتى يصفر وتكللت سنابس جواهر جمع جوهر
على زنة فوعل العلوم اوراقها جمع ورق بفتحتين وطابت لذت وحلت لمجتني
دقايق الحقايق ثمارها جمع ثمر بفتحتين مذكر وجمع الجمع اثمار وتدفقت انصبت
بشدة حياض جمع الحوض الماء ويجمع ايضا على احواض واصل حياض الواو لكن قلبت
ياء للكسرة قبلها كما في المصباح بدايع الفاظها بزلال كلماتها في القاموس ماء زلال
كغراب الحان قال سريع المر في الحلق بارد عذب صاف سهل وخطب بابه قتل
وعظ خطيب مفرد خطبا قلوب ابناء الهوى بالقصر مصدر هويته اذا احببته
وعلقت به على منبر بكسر الميم على التشبيه باسم الالة من النبر قال ابن فارس النبر في
الكلام الهمز وكل شئ رفع فقد نبر ومنه المنبر لارتفاعه الغرام هو ما يصيب
الانسان من شدة ومصيبة الاقدس الاطهر يدعو ينادي ويطلب الاقبال
لكمال محاسن الحبيب في المصباح يستعمل الكمال في الذوات وفي الصفات يقال كمل

اذا تمت اجزاؤه وكملت محاسنه الاوانس بالهراى الشريف القدر فترنحت تمايلت بسلاف بالضم بخمر راح هو ايضا الخمر فالاضافة بيانية الارتياح الراحة نفايس الارواح جمع روح يذكر ويؤنث قال ابن سيدة والجوهرى وقال ابن الانبارى وابن الاعرابى الروح والنفس واحدة غير ان العرب تذكر الروح وتؤنث النفس وتمايلت عطفا بانت من الطرب وهو الخفة لشدة حزن او سرور الحان جمع لحن قال فى القاموس من الاصوات المصوغة الموضوعة ويجمع ايضا على لحون الحنين المشتاق الجمال المحبوب كرائم جمع كريمة اى نفايس الاشباح الاشخاص وزمزم القاموس الزمزمة الصوت البعيد له دوى بزمزم الصفا الخلوص من الكدر بحضرة خلاصة بالضم اولى الوفا منشدا انشاد الشعر قراءته مرددا حضر الحبيب وغاب عنه رقيبه هو الحافظ اما المراعاة رقبة المحفوظ واما الرفعة رقبته وغيبته من اجل المنح ونهاية الصفا فان ملازمته امر يضنى ومرض يفنى مع انه هو المبتلى لانه سهر وتعب وضاع زمانه وذاب فؤاده بلا فايدة والعاشق يجد فى الغرام لذة عليه عايدة ولذا قال

احب العذول لترديده ٭ حديث الحبيب على مسمعى
واهوى الرقيب لان الرقيب ٭ اراه اذا كان جى معى

حبى كما فى نعيم زال ذهب عنه حبيبه عاده داوى فؤادى الوصل ضد الهجر من ادوائه متعلق بفؤادى جمع داء مثل باب وابواب طوبى فعلى من الطيب اى فرح وقرة عين لقلبى والحبيب طبيبه مداويه صدق المحب حبيبه فى حبه بضم الحاء قال الحرالى هو احساس بوصلة لا يدرى كنهها لجباه اعطاه صدق المحب منه حبيبه فاعل حبى لباه لب خالص فؤاده فى المصباح لب كل شئ خالصه ولبابه مثله فاجابه لما دعاه الى الغرام وجبيبه بالجيم اى سببه الهوى وهو ميل قلبه ومحبته ولجامع الاهوا جمع هوى مقصود وجمع الممدود اهوية وقد تظرف من قال

جمع الهوامع الهوى فى اضلعى ٭ فتكاملت فى مهجتى نيران
فقصرت بالممدود عن وصل الظبا ٭ ومددت بالمقصود فى اكفانى

حيعل حبه الحاء والعين لا يجتمعان فى كلمة واحدة الا ان تؤلف من كلمتين كالحيعلة قاله الدميرى ونقل المازرى عن المطرزى فى كتاب اليواقيت وغيره ان الافعال التى اخذت من اسمايها سبحل وبسمل اذا قال بسم الله وسبحل اذا قال سبحان الله وحوقل اذا قال لا حول ولا قوة الا بالله وحيعل اذا قال حى على الفلاح وحمدل اذا قال الحمد لله وهيلل اذا قال لا اله الا الله وجعفل اذا قال جعلت فداك زاد الثعلبى طبقل اذا قال اطال الله بقاك ودمعز اذا قال ادام الله عزك انتهى وفى قصيدة الشاطبى حسبل وقبله شراحه وظاهره انها مسموعة وقول المازرى حيعل اذا قال حى على الصلاة قياسا على حيعل رده عياض بان حيعل يطلق عليهما معا لانها من حى على كذا ولو صح قياسه لقيل فى حى على الفلاح الحيفلة فكيف وهذا باب مسموع لا يقاس عليه انتهى ولحسنه خطب القلوب خطبه فلما سمعت هذه المواهب اذان جمع اذن بضمتين وبسكن تخفيفا مؤنثة قلوب ذكر ابن العماد فى كشف الاسرار ان للقلب اذنين يسمع بهما كما فى الراس اذنان اولى الالباب جمع لب قال الراغب وهو العقل الخالص من الشوايب سمى به لكونه خالص ما فى الانسان من قواه كاللباب من الشئ وقيل هو ما زكى من العقل فكل لب عقل ولا عكس ولهذا علق الله الاحكام التى لا يدركها الا العقول الزكية باولى الالباب نحو ومن يؤت الحكمة الى قوله وما يذكر الا اولوا الالباب وقال الحرالى اللب باطن العقل الذى شانه ان يلحظ الحقائق من المحسوسات وقال ابن الكمال هو العقل المنور بنور القدس الصافى عن قشور الاوهام والتخيلات واللب عند الصوفية قال بعضهم ما صين من العلوم عن القلوب المتعلقة بالكون تلفتت عطفت وصرفت قال الزمخشرى لفت رداه على عنقه عطفه عيون اعيانهم جمع عين اى اعين القلوب فللقلب عين كما ان للبدن عينا قاله الراغب لتلخيص هو

استيفاء

استيفاء المقاصد بكلام وجيز خلاصة جوهر هذا الخطاب وهو القول الذى يفهم المخاطب بالكسر المخاطب به شيئا وما احسن جمله تلفت العيون بعد السماع فهو على حد قوله

يا قوم اذنى لبعض الحى عاشقة ٭ والاذن تعشق قبل العين احيانا
قالوا بمن لا ترى تهذى فقلت لهم ٭ الاذن كالعين توفى القلب ما كانا

فى سفر بالكسر كتاب كبير جمعه اسفار وسفر الكتاب كتبه والسفرة الكتبة ذكره الزمخشرى وقال الراغب السفر الكتاب الذى يسفر عن الحقائق انتهى يسفر من اسفر كشف مطلقا وقول القاموس سفرت المراة تمثيل لا تقييد كما فى النسيم اى يكشف عن وجه المنح النبوية الوجه الذى به المواجهة وتكون بمعنى الجهة المقصودة ويستعار لخيار الشئ واوله ورئيسه ومفعول يسفر هو منيع النقاب ككتاب جمعه نقب ككتب من اضافة الصفة للموصوف اى النقاب المنيع فاطلقت من اطلقت الاسير اذا خليت عنه فذهب فى سبيله اى ارسلت عنان ككتاب لجام الدابة من عن يعن اعترض سمى به لانه يعن اى يعترض الفم فلا يدخله الا بمحاولة الادخال ويقال جاء ثانيا عنانه اذا قضى وطره وهو ذليل العنان منقاد وفلان طويل العنان اذا لم يرد عما يروم لشرفه القلم الذى يكتب فعل بمعنى مفعول كحفر ونفض وخبط ولذا قالوا لا يسمى قلما الا بعد البرى وقبله قصبة قال الازهرى وسمى السهم قلما لانه يقلم اى يبرى وكلما قطعت منه شيئا بعد شئ فقد قلمته انتهى وفى كثير النسخ بدل فاطلقت ثنيت وفى المصباح ثنيته عن مراده اذا صرفته عنه فالمعنى هنا صرفت عنان القلم عما كان مشغولا به الى تحصيل قال ابن فارس اصل التحصيل استخراج الذهب من المعدن انتهى وقال ابو البقا التحصيل الادراك من حصلت الشئ ادركته وقال غيره هو اخراج اللب من القشر ومنه حصل ما فى الصدور اى ظهر ما فيها مآرب حاجاتهم جمع ماربة بفتح الراء وضمها وهى والارب بفتحتين والارب بالكسر الحاجة وتسطير كتابة مطالبهم جمع مطلب فى المصباح يكون المطلب مصدرا وموضع الطلب جانحا مايلا صوب هو المطر تسمية بالمصدر وصابه المطر صوبا من باب قال كما فى المصباح وفى غيره صوب الشئ جهته الصواب قال الدمامينى كان المراد به الاستقامة من صاب السهم اذا قصد ولم يحد عن الغرض والصوب المطر او نزوله ويمكن ان يراد هنا على الاستعارة اما ان الصواب مشبه بالسحاب فهو استعارة بالكناية واثبات الصوب له استعارة تخييلية واما انه مشبه بالمطر واثبت له الصوب المراد به نزول المطر ووجه التشبيه حصول النفع المبهج للنفوس وفى صوب الصواب ما يشبه جناس الاشتقاق انتهى مودعا بالكسر ما كان مستودعا بالفتح فى غيابات القاموس غيابة كل شئ ما سترك منه ومنه غيابات الجب انتهى اى فى مستورات الغيب وهو ما غاب عنك جمعه غيوب وغياب كما فى القاموس فى هذا الكتاب الحاضر فى الذهن ان كانت الخطبة قبل تاليفه والكتاب لغة يدور على الضم والجمع من جميع وجوهه وسمى الخط كتابة لجمع الحروف وضم بعضها الى بعض ويطلق على اسم الفاعل واسم المفعول قال الاردبيلى يطلق الكتاب على مطلق الخط وعلى الكلام المكتوب تسمية لاسم المفعول بالمصدر وعلى مطلق الكلام اتساعا كما فى قوله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب بالحق ثم شاع استعماله فى التعارف فيما جمع فيه الالفاظ الدالة على نوع من المعنى واكثر ما بين المصدر والمكان منها التعلق الخاص فيقال اتانى كتاب من فلان وسيرت الى فلان كتابا ومنه اذهب بكتابى هذا واما فى عرف المؤلفين فيطلق تارة على مكتوب مشتمل على حكم امر مستقل منفرد عن غيره وعن اثاره ولواحقه وتوابعه واسبابه وشروطه وتارة على مكتوب مشتمل على مسايل علم او اكثر وقد يسمى ذلك المكتوب باسم خاص وهو المراد هنا مستعينا فى ذلك بالقوى الذى لا يلحقه ضعف فى ذاته ولا صفاته ولا افعاله ولا يمسه نصب ولا لغب ولا يدركه قصور ولا تعب الوهاب كثير النعم ذى العطايا سبحانه من الهبة وهى العطية بلا سبب سابق ولا استحقاق ولا مقابلة ولا جزا حتى اتاح بفتح الهمزة والفوقية فالف فحاء مهملة اى يسر الله لى ذلك وتم ما هنا لك فاوضحت كشفت وجليت

ما خفى استتر من الدليل اسم فاعل وهو فى الاصل المرشد والكاشف وسهلت سهلت ما توعر
صعب من السبيل الطريق يذكر ويؤنث وسميته المواهب اللدنيه المنسوبة للدن اى المواهب
التى هى من الله لا ينسب منها الى غيره شئ لان ما جرت العادة بحصول مثله من كسب العبد
ينسب له وما كان بالغا فى النفاسة ينسب لله اشارة الى انه لا يمكن حصوله من غيره عادة
لعزته على نحو قول العرب لله دره قال الطوفى وعلمناه من لدنا علما اى من عندنا وهذا
هو متعلق الصوفية واهل السلوك فى اثبات العلم اللدنى نسبة الى لدنا وهو الهام المعرفة
بالحقايق الغيبية وغيرها وقال غيره العلم اللدنى يراد به العلم الحاصل بلا كسب ولا
عمل للعبد فيه سمى لدنيا لحصوله من لدن ربنا لا من كسبنا وقد صنف الغزالى كتابا فى
بيانه هذا وبين فيه كيفية حصوله وانه لا يمكن ان يحصل بكسب وذكر فيه قول على لو طويت
لى وسادة لحكمت بين اهل التوراة بتوراتهم وبين اهل الانجيل بانجيلهم ولعلمت فى الباء من بسم
الله وقر سبعين جملا قال ومعلوم ان عليا كرم الله وجهه انما اخذه من لدن ربه لا من
تعليم بشر انتهى ولا يشكل بقوله صلى الله عليه وسلم انما العلم بالتعلم رواه ابن ابى عاصم
والطبرانى والعسكرى وغيرهم وسنده حسن كما قال الحافظ وغيره وجزم به البخارى تعليقا
لجواز ان المراد علم الاحكام والقران والاحاديث النبوية اذ لا طريق الى معرفتها الا بالتعلم
فال عهدية ولا شك ان عليا كان قد تعلم القران والسنة والاحكام قبل ان يقول ذلك
بالمنح الكاملة المحمديه قال الكمال فالتعبير بها اولى بالمدح فلا يرد انه يوهم استيعابه
جميعها هنا ولا كذلك وترتيبه اى الكتاب اى المقصود منه بالذات فلا ينافى ان الخطبة
مقصودة والترتيب لغة جعل كل شئ فى مرتبته وعرفا جعل الاشياء الكثيرة بحيث يطلق
عليها اسم الواحد ويكون لبعض اجزائه نسبة الى بعض بالتقدم والتاخر والمراد لغته
مرتبا حال كونه مشتملا على عشرة مقاصد جمع مقصد بالكسر المقصود من مكان او غيره
وبما ذكر لا يرد ان ترتيبه عليها يفيد انه غيرها ضرورة ان المرتب على شئ يغاير ما رتب
عليه تسهيلا تليينا للسالك والقاصد اسم فاعل اى الاتى اى الشارع فى قراءة ذا الكتاب
والطالب للوقوف عليه المقصد الاول فى بيان تشريف الله تعالى حال الازمة اى متعاليا
عما لا يليق بعلى جناب قدسه قال العكبرى وهو تفاعل من علو القدر والمنزلة هنا واصل
تفاعل لتعاطى الفعل كتغاشى وكذا تفعل كتكبر وهما فى حقه تعالى بمعنى التفرد لا بمعنى التعالى
انتهى له عليه الصلاة والسلام اى فيما يدل على شرفه من الاحاديث وغيرها سبق نبوته
اى تقدمها ولم يشتغل الاكثر بتعريف النبوة والرسالة بل بالنبى والرسول وقد عرفها امام الحرمين
بانها صفة كلامية هى قول الله تعالى هو رسولى وتصديقه بالامر الخارق كما مر وقال
الغزالى النبوة عبارة عما يختص به النبى ويفارق به غيره وهو يختص بانواع من الخواص احدها
انه يعرف حقايق الامور المتعلقة بالله وصفاته وملايكته والدار الاخرة علما مخالفا لعلم
غيره بكثرة المعلومات وزيادة الكشف والتحقيق ثانيها ان له فى نفسه صفة بها تتم الافعال
الخارقة للعادة كما ان لنا صفة بها تتم الحركات المقرونة بارادتها وهى القدرة ثالثها ان له صفة
بها يبصر الملايكة ويشاهدهم كما ان للبصير صفة بها يفارق الاعمى ورابعها ان له صفة بها
يدرك ما سيكون فى الغيب فهذه كمالات وصفات تنقسم كل منها الى اقسام انتهى فى سابق
ازليته قال فى التوقيف الازلى المتقدم ليس له ابتداء ويطلق مجازا على من طال عمره والازل
استمرار الوجود فى ازمنة مقدرة غير متناهية فى جانب الماضى كما ان الابد استمراره كذلك
فى المآل والازلى ما ليس بمسبوق بالعدم والموجود ثلاثة لا رابع لها ازلى ابدى وهو الحق سبحانه
ولا ازلى ولا ابدى وهو الدنيا وازلى غير ابدى وهو الاخرة وعكسه محال اذ ما ثبت قدمه
استحال عدمه انتهى ونشره بوزن نصر مصدر نشر اى اظهاره منشور رسالته اى اثارها
من الاحكام التى هى حياة للعالم وهذا التفسير لا يرد ان نشر المنشور من تحصيل الحاصل اذ
يراد بالمنشور ما من شانه ان ينشر فنشره عبارة عن اخراجه من القوة الى الفعل فى مجلس
مؤانسته اى مقام رحمته لعباده فى الملا الاعلا بجعلهم امنين غير مستوحشين فالمراد
لازم المؤانسة وبالمجلس ايضا لازمه وهو مطلق الوجود لتعاليه سبحانه عن الحسى

وهو

وهو موضع الجلوس جمعه مجالس ويطلق على اهله مجازا تسمية للحال باسم المحل وكتبه اى
اثباته توقيع بتعلق عنايته ومنه قولهم مواقع الغيث مساقطه فى حظاير قدس كرامته
اى مواضع طهارته وطهارة نسبه عما كان فى الجاهلية من نحو السفاح وبراهين جمع
اعلام ايات اضافة بيانيه حمله وولادته وضعه ورضاعه بفتح الرا كما ضبطه بخطه
ارضع يرضع بفتحتين لغة كما فى المصباح قال ولغة نجد رضع رضعا من باب تعب ولغة
تهامة من باب ضرب واهل مكة يتكلمون بها وحضانته ودقايق حقايق بعثته وهجرته
من مكة الى طابة بكسر الهاء لغة مفارقة بلد الى غيره فان كانت قربة لله فهى الشرعية كما وقع
لكثير من الانبياء ولطايف معارف مغازيه جمع مغزى او وسراياه جمع سرية وتجمع ايضا
على سريات كعطية وعطايا وعطيات وهى قطعة من الجيش تخرج منه وتعود اليه وبعوثه
جمع بعث تسمية بالمصدر وهو الجيش كما فى القاموس وغيره وفى كلام المصنف الاتى ما يفرق
من السرية وسيرته اى طريقته وهيئته لا ما اصطلح عليه لكونه قدمه حال كونه مرتبا
بالكسر اسم فاعل وحال كونه مرتبا بالفتح اسم مفعول وهو مفعول ثان لجعل مقدرة اى جعلته
مرتبا على السنين فيقدم ما وقع فى الاولى ثم الثانية وهكذا وان كان الانسب ذكره من حيث ما
ينضم فى غيره وهذا اغلبى لذكره كفاية المستهزئين بعد الامر بالصدع لمناسبة كون ايته
بعد تلك الاية وان كان غيره انما ذكره قبل انشقاق القمر وكذكره بعض ما وقع للمسلمين من
اذى الكفار بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود من حين نشاته اى وجوده الى وقت
زمن وفاته اى موته ونقلته تحوله لرياض روضته صلى الله عليه وسلم وعلى اله
وازواجه جمع زوج على اللغة العالية التى جاء بها القران نحو اسكن انت وزوجك الجنة
وبالهاء لغة نجدية تكلم بها اهل الحرم قاله ابو حاتم وغيره وجمعها زوجات وقول ابن السكيت
اهل الحجاز بلا هاء وباقى العرب بالهاء فيه نظر فقد قال الاصمعى لا تكاد العرب تقول
زوجة واصحابه كذا فى النسخ والمناسب للسجع وصحابته المقصد الثانى فى ذكر اسمائه
فى الفصل الاول منه الشريفه مع شرح بعضها المنبئة صفة لازمة بين بها لا لتميزها
على وفى نسخة عن كمال اخلاقه سجاياه المنيفه الزايدة فى الكمال على غيرها من قولهم انافت
الدراهم على المايه زادت ووجه انبائها من الاسماء التى هى صفات ان اريد بها معنى الوصفية
كالمزمل والمتوكل ظاهر واما الاعلام المنقولة كمحمد فباعتبار المعنى اللغوى لا سيما وقد
لوحظ ذلك فى الوضع اذ جعل سبب التسمية او باعتبار انه يفهم ذلك المعنى منها عند الاستماع
بالنظر لخصوص اسماء المصطفى وان كانت الاعلام بحسب الوضع انما تدل على مجرد الذات
وفى الفصل الثانى اولاده الكرام الطاهرين صفتان كاشفتان وازواجه الطاهرات
امهات المؤمنين مع بيان هل يقال لهن امهات المؤمنات وهو الفصل الثالث وفيه
ذكر سراريه ايضا واعمامه جمع عم وعماته جمع عمة واخوته اثر جمع المذكر تغليبا كما فى قوله
فان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث كما ياتى فى كلامه من الرضاعة قيد لبيان الواقع
اذ ليس له اخ ولا اخت من النسب فقد قال الواقدى المعروف عندنا وعند اهل العلم انه
امنة وعبد الله لم يلدا غير رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى وجداته وهو الفصل
الرابع وخدمه جمع خادم غلاما كان او جارية وبالهاء فيها قليل ومواليه وحرسه
وهو الفصل الخامس وكتابه جمع كاتب وكتبه الى اهل الاسلام فى الشرايع جمع شريعة
سميت باسم الشريعة وهى مورد الناس للاستسقاء لوضوحها وظهورها والاحكام
ومكاتباته الى الملوك وغيرهم من الانام وهو الفصل السادس وفيه ذكر امرائه
ورسله وفى ذكر مؤذنيه وخطبائه وحداته وشعرائه وهو الفصل السابع والات
حروبه جمع آلة وهو الفصل الثامن وفى ذكر دوابه وهو التاسع والوافدين اليه
صلى الله عليه وسلم عليه وهو الفصل العاشر وفيه عشرة فصول قد علمتها واسترحت
من الكشف المقصد الثالث فيما فضله الله تعالى به اى فى صفات صيره بها افضل
من غيره من فضل مخففا على غيره زاد من كمال خلقته ايجاد اجزاء بدنه تامة معتدلة
المقادير وجمال صورته اى حسنها الظاهر فى جسده بتناسب اعضائه وصفا لونه

واعتدال قده وقيل المراد حسن وجهه وحسن الصوره امر محمود يدل على حسن السريرة ويمدح به
كمل الرجال ولذا اخطا الآمدى من اعترض على ابى تمام فى وصف ممدوحه بالجمال لانه يليق
بالمفضل لما ذكر نقاد فى كتاب الموازنة جمال الوجه وحسنه مما يتمدح به لانه يتيمن به ويدل
على الخصال المحمودة ويزيد فى الهيبة والدمامة يذم بها العكس ذلك وقد غلط فيه من توهم
انه لا يدخل فى مدح العظما انتهى وهذا هو الفصل الاول والثانى فيما كرمه اى عظمه و
ميزه على غيره سبحانه به من الاخلاق الزكية جمع خلق وهو الوصف الذى طبع عليه و
اكتسبه وجمعه بنا على تعدده كما صار اليه كثيرون او باعتبار ما نشا عنه من حميد
الاوصاف وشرفه اعلا به على غيره فى الكتاب العزيز وغيره من الاوصاف المرضية التامة
به مسا وفى المعنى لما قبله والفصل الثالث فيما تدعو ضرورة حياته اليه متعلق بتدعو
او بضرورة او بهما على التنازع والضرورة شدة الاحتياج باعتبار العادة البشرية
وفى عبارته لطف لايمائه الى انه ليس مضطرا اليه لغيره وانما الضرورة هى التى دعته
فطلبته كما قاله البوصيرى
وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من ... لولاه لم تخرج الدنيا من العدم
صلى الله عليه وسلم وفيه ثلاثة فصول علت المقصد الرابع فى معجزاته الدالة على
ثبوت نبوته صفة لازمة لا مخصصة لان معجزاته كلها دالة على الثبوت وصدق
رسالته اى ثبوتها فى القاموس الصدق بالكسر الشدة فهو مساو للثبوت فغاير تفننا او
المراد صدقه فى ادعاء الرسالة وهذا الفصل الاول والثانى فى ما خص به اى ثبت له دون
غيره من الانبياء واممهم وهو عطف على معجزاته عطف عام على خاص من خصايص
اياته من اضافة الصفة للموصوف اى اياته الخاصة به اى الفاضلة فى الشرف على
غيرها فلا يرد ان شرط المبنى ان يزيد على المبنى اسم مفعول وبدايع كراماته اى كراماته
البديعة التى تفرد بها من بين الكرامات فالصفة مضافة لموصوفها والكرامات امر اكرم الله
به من اصطفاه من عباده المتقين بدون تحد ودعوى نبوة فتكون للنبى والولى واعم من المعجزة
لاشتراط مقارنتها النبوة والتحدى بالقوة او بالفعل فخرج بقولهم اكرم الخ السحر وما يصدر
عن الكهنة والشياطين وفيه فصلان علما المقصد الخامس فى تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بلطايف وفى نسخة بخصايص والتخصيص قال الراغب تفرد بعض الشئ بما
لا يشاركه فيه الجملة والاصوليون قصر العام على بعض افراده بدليل مستقل مقترن به
وحمله عليه شيخنا فقال اى قصره عليها يعنى قصرا اضافيا دون غيره من الانبيا فلا يشكل
عليه بكثرة المعجزات فالصواب التعبير بقصرها عليه لان يجعله اضافيا ساوى ذلك
المعراج بكسر الميم وبفتح المصعد مفعال من العروج والاسرا قال الحافظ الدمياطى الاسرا
عبارة عن سيره صلى الله عليه وسلم من مكة للمسجد الاقصى والمعراج سلم من نور او من
جوهر تصعد فيه الارواح الى السماء ويطلق كل منهما على ما يشمل الاخر وتعميمه تسويده
من عمم الرجل بالبنا للمفعول سود لان العمايم تيجان العرب كما فى الصحاح وهو
لفظ حديث مرفوع اخرجه الديلمى عن ابن عباس والقضاعى عن على بزيادة والاحتبا حيطانها
وجلوس المؤمن فى المسجد رباطه وهو ضعيف وفى نسخة تكريمه بعموم اى كثرة لطايف
التكريم فى حضرة التقريب هى عند الصوفية مقام الكامل المكمل بغير واسطة بشر وهو
النبى يأخذ عن الحق ما به يحصل كمال الحق المخلوق كما فى لطايف الكاشى بالمشاهدة
لله سبحانه على القول بانه راه وهما من اعظم الايات فعطفه والايات الكبرى علم على
خاص واتى بهذا لئلا يتوهم ان المراد القرب المكانى المقصد السادس فيما ورد فى اى
التنزيل القران جمع اية وهى الفاظ منه ذات مقطع ومبدا مندرجة فى سورة من عظم
قدره اى مقداره وشرفه وتكون بمعنى التعظيم كما فى قوله وما قدروا الله حق قدره
اى عظموه حق تعظيمه فى احد الوجوه فيه ورفعة بكسر الراء اخره تاء تانيث مضافا الى
ذكره وان قرئ رفع بفتح الراء والضمير للتنزيل فذكره بالنصب وشهادته تعالى عما
لا يليق بعلى كماله له بصدق نبوته والشهادة خبر قاطع كما فى القاموس وثبوت

بعثته

هنا بياض فى خط المؤلف

بعثته وقسمه بفتحتين تعالى على تحقيق رسالته وعلو منصبه بفتح الميم وكسر الصاد المهملة فى كلام
العرب بمعنى الحسب والشرف كما ذكره اللغويون واستفاض فى كلام الفصحا وفى المصباح يقال له
منصب وزان مسجد اى علو ورفعة وفلان له منصب صدق يراد به المنبت والمحتد وامرأة ذات
منصب انتهى واما المنصب بمعنى الولايات ففى النسيم انه مولد لم يرد فى كلامهم اصلا كقوله
نصب المنصب اوهى جلدى ... وعناى من مداراة السفل
وكانه للنصب فيه للنظر فى الامور او هو من النصب والحيلة وكذا اطلاقه على ما يوضع
عليه القدر مولد الجليل العظيم ومكانته عظمته عنده من قولهم كما فى المصباح مكن فلان
عند السلطان مكانة وزان ضخم ضخامة عظم عنده وارتفع فهو مكين انتهى او استقامته
يقال الناس على مكانتهم اى على استقامتهم كما فى المختار وفى النسيم المكان معروف فاذا
زيد فيه الهاء اريد به المرتبة المعنوية كالمنزل والمنزلة ووجوب طاعته واتباع سنته
طريقته واخذه تعالى له الميثاق على ساير النبيين فضلا منه ان ادركوه ليؤمنن به
ولينصرنه والتنويه به بالجر اى تذكره يقال ناه بالشئ نوها من باب قال ونوه به تنويها
رفع ذكره وعظمه وفى حديث عمر انا اول من نوه بالعرب اى رفع ذكرهم بالديوان والاعطا
كما فى المصباح فى الكتب السالفة الماضية كالتوراة والانجيل قيل مشتقان من الورى
والنجل ووزنهما يفعل وافعيل ورد بانه تعسف لانهما اعجميان ويؤيده انه قرئ الانجيل
بفتح الهمزة وهو ليس من ابنية العرب ض بانه صاحب الرسالة العامة على وجه لم يوجد
لغيره والتبجيل التعظيم والتوقير وفيه عشرة انواع الاول فى ايات تتضمن عظم قدره
الخ والثانى فى اخذ الله له الميثاق على النبيين فضلا والثالث فى وصفه له بالشهادة
وشهادته له بالرسالة والرابع فى التنويه به فى الكتب السالفة والخامس فى اقسامه
على تحقيق رسالته وفيه خمسة فصول والسادس فى وصفه له بالنور والسراج المنير
والسابع فى وجوب طاعته والثامن فيما يتضمن الادب معه والتاسع فى رده
تعالى عدوه والعاشر فى ازالة الشبهات عن ايات وردت فى حقه متشابهات وهذا
وان لم يكن شيئا ففيه اراحة للخاطر ولئلا يتوهم انه على نسق ما قبله وعبر هنا وفى
التاسع بانواع تفننا اذ المراد من الانواع والفصول واحد المقصد السابع فى وجوب
محبته ووجوب اتباع سنته ووجوب الاهتدا بهديه ومعنى الوجوب اعتقاد حقيقة
ما امر به عن الله تعالى واما مباشرة العمل فتختلف فى الوجوب والندب والاباحة ولا
يشكل بان المندوب يجب بالنذر لامره صلى الله عليه وسلم بالوفا بالنذر كالقران فهو من
سنته وهديه وطريقته وهذا هو الفصل الاول وفرض محبة اله واصحابه وقرابته
وعترته بكسر العين وسكون الفوقية اى نسله قال الازهرى وروى ثعلب عن
الاعرابى ان العترة ولد الرجل وذريته وعقبه من صلبه ولا تعرف العرب من العترة غير
ذلك ويقال رهطه الادنون ويقال اقرباؤه ومنه قول ابى بكر نحن عترة رسول الله
التى خرج منها وبيضته التى تفقأت عنه وعليه قول ابن السكيت العترة والرهط بمعنى
ورهط الرجل قومه وقبيلته الاقربون وكان ذكر فرض للاهتمام لطول الفصل وغاير
فى التعبير فلم يقل وجوب تفننا لانهما بمعنى عند الاكثرين ولا يصح حمله هنا على مذهب
الفارقين لان المقام يأباه اذ يصير معناه محبة المصطفى بدليل ظنى واله وما عطف
عليه بدليل قطعى وهذا الفصل الثالث باللام والفصل الثانى بالنون فى حكم الصلاة
والتسليم عليه فرضية وسنية وفضيلة وصفة ومحلا زاده الله فضلا وشرفا
لديه عنه وفيه ثلاث فصول المقصد الثامن فى طبه صلى الله عليه وسلم لذوى
الامراض جمع مرض وهو كما فى المصباح حالة خارجة عن الطبع ضارة بالفعل ويعلم
من هذا ان الالام والاورام اعراض عن المرض وقال ابن فارس المرض كل ما خرج به
الانسان عن حد الصحة من علة او نفاق او تقصير فى امر والعاهات جمع عاهة
فى تقدير فعلة بفتح العين اى الافات وهذا الفصل الاول والثانى فى تعبيره تعبير
من عبرت الرؤيا مشددا للمبالغة وانكرها الاكثرون وقالوا الوارد التخفيف كما فى

قوله ان كنتم للرؤيا تعبرون لكن اثبتها الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل

رايت رؤيا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا

اي تفسيره الرؤيا بوزن فعلى وقد تسهل الهمزة ما يراه الشخص في منامه والفصل الثالث في
انبائه بالانباء اخباره بالاخبار المغيبات بالهام او وحي وفيه ثلاثة فصول المقصد التاسع
في لطيفة من لطف بالضم صغر جسمه لا بفتح اذ ارفق من حقائق عباداته ض ويشتمل على
سبعة انواع الطهارة والصلاة والزكاة والصيام والاعتكاف والحج والسابع نبذة من ادعيته
وذكره وقراءته المقصد العاشر في اتمامه تعالى نعمته عليه قال الامام الرازي النعمة المنفعة
المفعولة على جهة الاحسان الى الغير فخرج بالمنفعة المضرة المحضة والمنفعة المفعولة لا على جهة الاحسان
الى الغير كان قصد الفاعل نفسه كمن احسن الى جاريته ليربح فيها او اراد استدراجه بمحبوب
الى الم او اطعم غيره سكرا وخبيصا مسموما ليهلك فليس بنعمة وقال الراغب النعمة ما قصد به
الاحسان والنفع بوفاته موته واصله من توفيت الشيء اذا اخذته كله قاله ابو البقا ونقلته
اليه وهو الفصل الاول والثاني في زيارة قبره هو مقر الميت وهو في الاصل مصدر قبرته
اذا دفنته وهو هنا بمعنى المقبور فيه كما في التوقيف الشريف شرفا ما ناله غيره بحيث صار
افضل البقاع اجماعا ومسجده المنيف المرتفع في الشرف على غيره حتى المسجد الحرام او الا المسجد
الحرام على القولين والفصل الثالث في تفضيله في الاخرة بفضائل الاوليات اي بالامور التي
يتقدم وصفه بها على جميع الخلق لكونه اول من تنشق عنه الارض واول شافع واول من
يقرع باب الجنة الجامعة لمزايا فضائل التكريم والدرجات جمع درجة اي المراتب العليا
وتشريفه بخصائص الزلفى فعلى من ازلف اي القرب في مشاهد الانبياء والمرسلين
وتحميده بالشفاعة العظمى العامة والمقام المحمود وهو مقام يقوم فيه للشفاعة
العظمى يحمده فيه الاولون والاخرون ولا شك انه مغاير للشفاعة وان احتوى عليها
على كلام فيه مبين وانفراده بالسودد بالضم المجد والشرف في مجمع بكسر الميم وفتحها
وجمعه مجامع يطلق على الجمع وعلى موضع الاجتماع كما في المصباح الاولين والاخرين
وترقيه في جنة عدن اقامة ارقى معارج جمع معرج ومعراج كما مر السعادة وهي
كما في التوقيف معاونة الامور الالهية للانسان على نيل الخير ويضادها الشقاوة وتعاليه
في يوم المزيد وهو يوم الجمعة في الجنة كما في مسند الشافعي عن المصطفى عن جبريل اعلى
معالي الحسنى وزياده قال الراغب الزيادة ان ينضم الى ما عليه الشيء في نفسه شيء اخر
وقد تكون زيادة مذمومة كالزيادة على الكفاية كزيادة الاصابع او قوائم الدابة وقد تكون محمودة
نحو للذين احسنوا الحسنى وزيادة وهي النظر الى وجه الله وفيه ثلاثة فصول قد علمتها
والله تعالى جده بفتح الجيم وشد الدال تكون بمعنى الحظ والغنى ومنه ولا ينفع ذا الجد منك
الجد ويقال الجد بمعنى عظم واسناد التعالي له للمبالغة كجد جده فهو اسناد مجازي واستعارة
مكنية وعز غلب مجده المجد العز والشرف ففي اسناد العز له للمبالغة والله بالنصب قدم على
عامله للتخصيص عند البيانيين والحصر عند النحاة اي والله لا غيره اسال بوجاهة هي الحظ
والرتبة وجهه الوجيه قال بعض العلماء وجه الله مجاز عن ذاته عز وجل تقول العرب
اكرم الله وجهك بمعنى اكرمك وفي التوقيف الوجيه من فيه خصال حميدة من شانه ان
يعرف ولا ينكر ونبيه النبيه الشريف في المصباح نبه بالضم نباهة شرف فهو نبيه ان
يمدني يعينني في هذا الكتاب بمدد بزيادة الاقبال والقبول بفتح القاف وضمها لغة
حكاها ابن الاعرابي وهو كما في التوقيف ترتب الغرض المطلوب من الشيء على الشيء وينيلني
يبلغني ومن كتبه او قراه او سمعه والمسلمين وان لم يقع منهم ذلك من لطائف المواهب
المحمدية لطايف السول ونهاية المامول قال ابو البقا النهاية ما به يصير الشيء ذو كمية اي
حيث لا يوجد وراه شيء منه وقيل نهاية الشيء اخره اصلا من النهي وهو المنع والشيء
ان بلغ اخره امتنع من الزيادة فان قيل قال صلى الله عليه وسلم لا يسال بوجه الله الا
الجنة رواه ابو داود وقال ملعون من سال بوجه الله رواه الطبراني قلت
لما كان ما ساله يرجع الى سوال الجنة ساغ له ذلك وقد استظهر ان النهي للتنزيه وعلى

الله قصد السبيل بيان مستقيم الطريق الموصل الى الحق واقامة السبيل وتعديلها رحمة وفضلا
وهو حسبنا محسبنا وكافينا من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد
بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل ونعم الموكول اليه هو ذكره في
الانوار وهذا اقتباس وهو جائز عند المالكية والشافعية باتفاق غير انهم كرهوه في الشعر
خاصة هكذا حكى اتفاق المذهبين الشيخ داود الشاذلي الباجلي وقد نص على جوازه القاضي
عياض وابن عبد البر وابن رشيق والباقلاني وهم من جلة المالكية والنووي شيخ
الشافعية وروى الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد الى الامام مالك انه كان يستعمله
قال السيوطي وهذه اكبر حجة على من يزعم ان مذهب مالك تحريمه وقد نفى الخلاف
في مذهبه الشيخ داود وهو اعرف بمذهبه واما مذهبنا فانا اعرف ان ائمته مجمعون على
جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن نسب الى
مذهبنا تحريمه فقد فشر وابان عن انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه يقضي بغلط
فيما اورده في عقود الجمان المقصد الاول اعلم ان في اسماء الكتب والفاظ التراجم احتمالا
افقيها ان المراد بها الالفاظ والمعروف انها ظروف وقوالب للمعاني فاذا عكس كما هنا
فهو بتقدير مضاف اي في بيان تشريف الله تعالى له عليه الصلاة والسلام وبيان
بمعنى مبين اي ما من شانه ان يبين به ولا شك انما ذكره بعض ما يحكى به البيان
فهو من ظرفية الكل لجزئه ويجوز انه استعارة او تشبيه للمعاني بالظروف بجامع
ان الالفاظ لا تزيد على المعاني المرادة منها كما لا يزيد المظروف على ظرفه المشتمل عليه
او في بمعنى على والتقدير هذه الفاظ مخصوصة دالة على تشريف او بمعنى اللام والمراد بكونه
فيه انه مقصود منه فلا ينافي ذكر غيره بطريق التبع بسبق تقدم نبوته وذلك السبق
موجود في سابق ازليته اي ما هو عليه قبل خلق الاشياء فلا يقال السبق لا يكون مظروفا
في السبق وجعل الازلية ظرفا يستدعي عدم مسبوقية تقدم نبوته بالاولية فيلزم انه لا اول
لتقدم نبوته كما انه لا اول للازل كذا قال شيخنا قال في المجمل الازل القدم ويقال هو ازلي
والكلمة ليست بمشهورة في كلام العرب واحسب انهم قالوا في القديم لم يزل ثم نسب اليه
فلم يستقم الا باختصار فقالوا يزلي ثم ابدلوا الياء الفا وقيل الازل اسم لما يضيق القلب عن
بدايته من الازل وهو الضيق فهمزته اصلية ونشره اظهاره واذاعته منشور رسالته
في مجلس مؤانسته اي الله سبحانه او النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه اثباته توقيع تعلق
عناياته في حظاير قدس كرامته اي في المواضع التي تظهر فيها كرامته المنزهة عن النقايص
ككتبها على كل موضع في الجنة وعلى نحور العين وساق العرش كما يجي وطهارة نسبه نزاهته
عن دنس الجاهلية وسفساف الامور وتعاطيه الهمم العلية وبراهين جمع برهان وهو
الدليل القوي الذي يحصل به اليقين لا المنطقي لميا وانيا وان شمله اعلام ايات اضافة
بيانية اي براهين الاعلام التي هي ايات دالة على حمله واضافة براهين الى اعلام حقيقية
اي البراهين الدالة على ان ما ادركته امه من الايات هي ما دلت على الحمل حقيقة وولادته
ورضاعه وحضانته ودقايق حقايق بعثته اراد بها ما لا يفهم من اثار الرسالة الا بعد
النظر الدقيق كرؤية الملك في ابتداء الوحي فانه انما يدل على ذلك بعد التامل وامعان
النظر فيه وهجرته هي في اللغة الترك ثم خصت بترك مكان لاخر وغالب الانبيا وقع
لهم الهجرة لعداوة الناس لهم ولطايف مغازيه وسراياه وبعوثه وسيرته هيئته وحالته
وطريقته لا غلب في لسان الفقها من انها المغازي لكونه قدمها مرتبا على السنين غالبا من
حين نشاته الى وقت وفاته ونقلته لرياض روضته اعلم امر من العلم يصدر به ما
يعتني به من الكلام تقوية وتاكيدا وحثا على القاء البال لما بعده تنبيها على انه مما ينبغي ان يعلم
ولا يترك وقد ورد في القران وكلام العرب كقوله فاعلم انه لا اله الا الله اعلموا انما
الحياة الدنيا لعب ولهو ولذا التزم بعده في الغالب ان المؤكدة كقوله

فاعلم فعلم المرء ينفعه ... ان سوف ياتي كلما قدرا

يا ذا العقل مشتق من العقل بمعنى المنع ومنه العقال لمنعه الانسان عما لا يليق ولذا تطرف

فى التلميح لاصله القايل

قد عقلنا والعقل اى وثاق وصبرنا والصبر مر المذاق

السليم من شوايب الكدورات وانما خص ذوى العقول بالندا لان شرف الانسان انما هو بالعقل الذى يميز الحسن من القبيح قال ابو الطيب لولا العقول لكان ادنى ضيغم ادنى الى شرف من الانسان وفى حقيقته ومحله كلام الم المصنف فيما ياتى بشئ منه والمتصف بالنصب لان تابع المنادى المعرب منصوب لا غير سواء كان التابع معرفة ام نكرة محلى باللام ام لا واجاز الاخفش رفعه باوصاف الكمال لنفسه والتتميم لغيره وغاير تفننا ورعاية للسجع والا فهما بمعنى كما فى الصحاح والقاموس وغيرهما وقال الزركشى تفسير الكمال بالتمام خطا لقوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى وقد فرق بينهما الشيخ عبد القاهر بان الاتمام لازالة نقصان الاصل والاكمال لازالة نقصان العوارض بعد تمام الاصل وايضا التمام يشعر بحصول نقص قبل ذلك والكمال لا يشعر به وتعقب بان الاكمال فى الاية للدين والاتمام للنعمة التى من جملتها ذلك الاكمال والنصر العام على كل معاند فلم يتعاوروا على شئ واحد ووظيفة اللغوى بيان اصل اللغة واهل التفسير والمعانى النظر الى كل مقام بحسبه ولو معنى مجازيا وقد جزم ابن ابى الاصبع بانه قد يطلق كل منهما على الاخر ومنه اليوم اكملت الاية وفقنى الله واياك جملة دعائية والتوفيق الهداية الى وفق الشئ وقدره وما يوافقه قاله ابو البقا وفيه تفاسير معلومة بالهداية الثبات عليها او زيادتها او حصول المراتب المرتبة عليها اذ المسلم مهتد والمراد خلق الاهتدا لا الدلالة هنا والبا للتصوير والتحقيق اى وفقنا بهدايتنا او للسببية اى رزقنا مباشرة الطاعات بسبب هدايته لنا الى الصراط المستقيم المستوى يعنى طريق الخير او دين الاسلام قال صاحب الانوار والهداية دلالة بلطف ولذلك تستعمل فى الخير وقوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وارد على التهكم ومنه الهدية وهوادى الوحش لمقدماتها والفعل منه هدى وهداية الله تعالى تتنوع انواعا لا يحصيها عد لكنها تنحصر فى اجناس مترتبة الاول افاضة القوى التى بها يتمكن المرء من الاهتدا الى مصالحه كالقوة العقلية والحواس الباطنة والمشاعر الظاهرة والثانى نصب الدلايل الفارقة بين الحق والباطل والصلاح والفساد واليه اشار حيث قال وهديناه النجدين وقال فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى والثالث الهداية بارسال الرسل وانزال الكتب واياها عنى بقوله وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا وقوله ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم والرابع ان يكشف على قلوبهم السراير ويريهم الاشيا كما هى بالوحى او الالهام والمنامات الصادقة وهذا قسم يختص بنيله الانبياء والاولياء واياه عنى بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقوله والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فالمطلوب اما زيادة ما منحوه من الهدى او الثبات عليه او حصول المراتب المترتبة عليه فاذا قاله العارف الواصل عنى به ارشدنا طريق السير فيك لتمحو عنا ظلمات احوالنا وتميط به غواشى ابداننا لنستضئ بنور قدسك فنراك بنورك انتهى وفى الاساس يقال هداه السبيل والى السبيل هداية وهدى وظاهره عدم الفرق بين المتعدى بنفسه والمتعدى بالحرف قال ابن كمال ومنهم من فرق بينهما بان هداه لكذا والى كذا انما يقال اذا لم يكن فى ذلك فيصل بالهداية اليه وهداه كذا لمن يكون فيه فيزداد ويثبت ولمن لا يكون فيصل والقول بان ما تعدى بنفسه معناه الايصال الى المطلوب ولا يكون الا فعل الله تعالى فلا يسند الا اليه كقوله لنهدينهم وما تعدى بالحرف معناه الدلالة على ما يوصل اليه فيسند تارة الى القران كقوله تعالى ان هذا القران يهدى للتى هى اقوم وتارة للنبى صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم ليس بتام لمجى المتعدى بنفسه فى القران كثيرا مسندا الى غير الله تعالى كقوله تعالى يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الا سبيل الرشاد وقوله تعالى وما اهديكم الى سبيل الرشاد انتهى وفى البيضاوى اصله ان يعدى باللام او الى فعومل فى اهدنا الصراط معاملة اختار فى قوله واختار موسى قومه انتهى والخلاف فى انها الدلالة على ما يوصل الى المطلوب وان لم يصل وهو مذهب

اهل

اهل السنة او الموصلة عند المعتزلة مشهور كما دلتهم انه لما تعلقت ارادة الحق الثابت الوجود على وجه لا يقبل الزوال ولا العدم ولم يقل لما اراد لان الارادة ازلية والحادث انما هو التعلق بايجاد خلقه اى مخلوقه لانه الذى يتعلق به الايجاد ونحو هذا خلق الله اى مخلوقه وتقدير رزقه اى الله او الخلق فالمصدر مضاف للفاعل او المفعول قال السمين والرزق فى لغة العطا وهو مصدر قال تعالى ومن رزقناه منا رزقا حسنا وقيل انه يجوز فعل بمعنى مفعول كذبح بمعنى مذبوح وقيل الرزق بالفتح مصدر وبالكسر اسم للمرزوق واقتصر على الثانى فى المختار والمصباح ابرز الحقيقة المحمدية هى الذات مع النعت الاول كما فى التوقيف وفى لطايف الكاشى يشيرون بالحقيقة المحمدية الى الحقيقة المسماة بحقيقة الحقايق الشاملة لها اى للحقايق والسارية بكليتها فى كلها سريان الكلى فى جزئياته قال وانما كانت الحقيقة المحمدية هى صورة لحقيقة الحقايق لاجل ثبوت الحقيقة المحمدية فى خلق الوسطية والبرزخية والعدالة بحيث لم يغلب عليه صلى الله عليه وسلم حكم اسم او وصف اصلا وكانت هذه البرزخية الوسطية هى عين النور الاحدى المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما خلق الله نورى اى قدر على اصل الوضع اللغوى وبهذا الاعتبار سمى المصطفى بنور الانوار وبابى الارواح ثم انه اخر كل كامل اذ لا يخلق الله بعده مثله انتهى من انوار الصمدية المنسوبة للصمد والاضافة للتشريف كما فى حديث جابر عند عبد الرزاق مرفوعا يا جابر ان الله قد خلق قبل الاشيا نور نبيك من نوره فى الحضرة الاحدية هى اول تعينات الذات واول رتبها الذى لا اعتبار فيه لغير الذات كما هو المشار اليه بقوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شئ معه ذكره الكاشى ثم سلخ اخرج منها العوالم كلها بكسر اللام جمع عالم بفتحها سماعا وقياسا علوها بضم العين وكسرها وسكون اللام وسفلها بضم السين وكسرها وسكون الفا اى عاليها وسافلها يشير الى العالم العلوى والسفلى فهو مجاز من اطلاق اسم الكل وارادة اسم الجزء على صورة حكمه اى التى تعلق بها خطابه الازلى لا صورة نفس الحكم لانه قديم وفى نسخ حكمته اى على الصورة التى اقتضتها حكمته وارادته والاولى انسب بالسجعة فى قوله كما سبق فى سابق ارادته وعلمه على ما سيجى بيانه فى حديث عبد الرزاق ثم اعلمه بنبوته وبشره برسالته هذا وادم الواو للحال لم يكن الا كما قال صلى الله عليه وسلم بين الروح والجسد ثم انبجست تفجرت منه صلى الله عليه وسلم عيون الارواح اى خالصها كارواح الانبياء والمراد بالعيون الكمالات المتفرعة من نوره على ارواح الانبيا عبر عنها بالعيون مجازا لمشابهتها لعيون الانسان للكمال فلا يرد تاخر الاعلام والبشارة عن سلخ العوالم منه فظهر عليه السلام اى حقيقته بالملا اى الخلق الاعلى وصفهم به اشارة الى ان المراد المقربون وهو بالمنظر ضد الاجلا بالجيم اى الاتم فى الظهور وكان لهم المورد وزن مسجد تشبيه بليغ اى كالمورد الذى يرده الناس ليرتووا منه الاحلا بالحا الاعذب فهو صلى الله عليه وسلم الجنس اى كالجنس العالى المرتفع على جميع الاجناس لتقدمه خلقا على غيره والاب الاكبر لجميع الموجودات والناس من حيث ان الجميع خلقوا من نوره على ما ياتى فى حديث عبد الرزاق ولما ما ذكر ان الله قبض من نور وجهه قبضة ونظر اليها فعرقت ودلقت فخلق الله من كل نقطة نبيا وان القبضة كانت هى النبى صلى الله عليه وسلم وانه كان كوكبا دريا وان العالم كله خلق منه وانه كان موجودا قبل ان يخلق ابواه وانه كان يحفظ القران قبل ان ياتيه جبريل وامثال هذه الامور فقال الحافظ ابو العباس احمد بن تيمية فى فتاويه ونقله الحافظ بن كثير فى تاريخه واقره كل ذلك كذب مفترى باتفاق اهل العلم بحديثه والانبيا كلهم لم يخلقوا من النبى صلى الله عليه وسلم بل خلق كل واحد من ابويه انتهى ولما انتهى اى بلغ النهاية الزمان الحال التى كان عليها قبل خلق السموات والارض بالاسم متعلق بانتهى الباطن اى عالم الملكوت المشار اليه بقوله ابرز الحقيقة الخ فى حقه صلى الله عليه وسلم متعلق بباطن الى وجود جسمه وارتباط الروح به متعلق بانتهى ايضا انتقل

حكم الزمان الى الاسم الظاهر يعنى عالم الملك وهو الموجود فى العناصر والباطن والظاهر وصفان
للمصطفى صلى الله عليه وسلم ويجوز وهو المناسب هنا انهما وصفان لله اى الظاهر وجوده لكثرة
دلائله او الغالب على كل شيء من ظهر اذا علب والباطن حقيقة ذاته فلا تعرف اصلا كما قال الصديق
غاية معرفة القصور عن وصفه او العالم بالخفيات والمعنى انه تعالى تصرف فيه بمقتضى علمه
الخفى على جميع الكاينات الذى هو صفة الباطن الى تعلق الارادة بظهوره الى العالم العناصرى بربط
روحه الشريفة بجسمه فاظهره فظهر محمد صلى الله عليه وسلم بكليته اى بجملته جسما
وروحا تمييزا وحال قال شيخنا ولو قال بكله كان اوضح فان الكل هو الذات هو الذات
المجتمعة من الاجزاء والكلية امكان الاشتراك وهى صفة الكلى وهو ما لا يمنع تصور مفهومه من
وقوع الشركة فيه ويمكن توجيهه بانه من نسبة المفرد الى كله من جهة تحقق الكل من حيث هو كل
فى الواحد المشخص من حيث تشخصه فيساوى التعبير به بالكل فهو صلى الله عليه وسلم وان
نا خرت طينته اى خلقته فقد عرفت قيمته اى اعتداله وحسن قوامه وطوله حسا و
معنى فى الجميع ففى القاموس القيمة النشاط وفيه ايضا النشاط كسحاب وكتاب الطول
وحسن القوام واعتداله فهو خزانة بكسر الخا السر اى محل الاسراره تعالى وكمالاته حيث افاض
عليه ما لا يوجد فى غيره من الخلق وموضع نفوذ الامر اى الموضع الذى يظهر منه الكمالات
التى تفاض على خاصة خلقه فلا ينفذ امر شيء جمعه امور الا منه ولا ينقل خبر مفرد خيور
واخبار وهو بوحدة مفرد اخبار الا عنه اذ هو واسطة العقد وانشد المؤلف لغيره
الا بفتح الهمزة والتخفيف حرف استفتاح يؤتى به للتنبيه والدلالة على تحقق ما بعده
بابى بكسر البا ثم بينهما همزة مفتوحة قال ابن الانبارى معناها بابى هو فخذف هو
لكثرة الاستعمال واصله افديه بابى من كان ملكا بفتح الميم وسكون اللام مخففا لان
البيت لا يتزن الا به فى المصباح ملك على الناس امرهم اذا تولى السلطنة فهو ملك بكسر
اللام ويخفف بالسكون انتهى وكذا كل ما كان على وزن فعل وتوهم انها لغة فترى بها غلط
لان ذلك فى مصدر ملك قال ما اخلفنا موعدك بملكنا فترى بتثليث الميم وهى فى الاصل
لغات فى مصدر ملكت الشيء وسيدا وآدم بين الماء والطين اى بين العلم والجسم كذا فى انوار
المشكاة واقف ولما لم يستقم للناظم لفظ الوارد بتمامه عدل الى معناه الذى اشتهر فان معناهما
واحد كما جزم به صاحب النسيم فلا يقال لو قال بين الروح والجسم طابقه فذاك الرسول فعول
بمعنى مفعل وهو المرسل اى المبعوث الى غيره وقد يأتى بمعنى الرسالة كقوله ::

:: الا ابلغ ابا عمرو رسولا :: فذلك من اخى ثقة ازارى ::

الابطحى المنسوب الى بطحا مكة على ما يفيده الجوهرى او الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما
بين مكة ومنى ومبتداه المحصب كما صرح به غيره وهو القياس مجد له فى العلا الارتفاع مجد
عز وشرف تليد قديم وطارف حادث اتى بزمان السعد البالالة فى اخر المدا بفتحتين
يعنى الزمان الاخير من ازمنة الانبيا وهو زمن عيسى وبعثة المصطفى فى اخر زمان عيسى
فالاضافة حقيقية فلا يشكل اضافة اخر للمدا مع انه الغاية او مطلق الزمان مجازا من تسمية
الكل باسم الجزء وكان له فى كل زمان موافق احوال المتقدم خلقه اتى لانكسار الدهر وفى نسخة
الدين من اضافة الصفة للموصوف اى الدين او الدهر المنكسر بعبادة غير الله يجبر صدعه
شقه اى يصلحه ويزيل فساده فاثنت عليه الالسن جمع لسان مذكر وهو الاكثر لغة وبه جاء
القرآن قاله ابو حاتم وعوارف جمع عارف ومعناه ان الامور المعروفة فى الشرع اثنت عليه
لاظهاره لها وذبه عن معارضتها وهو استعارة مكنية شبه امور الشرع فى دلالتها على
صدقه وكماله ببنى نوع ناطقة واثبت لها ما هو من لوازم النفوس الناطقة اذا فعل معهم الجميل
وهو الثنا تخييلية اذا رام امرا لا يكون يوجد خلافه وليس لذاك الامر فى الكون اراد الوجود
وله تعاريف معلومة صارف مانع ثم شرع فى المقصود وحسن منه تصديره بحديث صحيح
فقال خرج مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيرى النيسابورى احد الاعلام مناقبه شهيرة اخذ عن
البخارى وشاركه فى كثير من شيوخه واحد وخلف وروى عنه كثيرون وروى له الترمذى
حديثا واحدا مات سنة احدى وستين ومايتين فى رجب فى صحيحه الذى صنفه من ثلثمائة

عبد الله بن عمرو بن العاص

الف حديث كما نقلوه عنه وهو يلى صحيح البخارى وتفضيله عليه مردود وفى الفية السيوطى
:: ومن يفضل مسلما فانما :: ترتيبه وصنعه قد احكما ::
من حديث احد العبادلة عبد الله بن عمرو بن العاص بن وايل السهمى الصحابى بن الصحابى
ابى محمد عند الاكثر او ابى عبد الرحمن الزاهد العابد احد المكثرين المتقن اسلم قبل ابيه قيل
مولدهما اثنتا عشرة سنة ويقال عشرين سنة روى ابن سبع والعسكرى عنه انه قال
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم الف مثل ومن ثم ذكر العسكرى فى كتاب الامثال
الف مثل عن المصطفى صلى الله عليه وسلم وحسبك ان احفظ الصحابة ابا هريرة شهد
له بانه اكثر حديثا منه لانه كان يكتب وابو هريرة لا يكتب ولا يشكل بان المروى عنه دون
المروى عن ابى هريرة بكثير لانه سكن مصر والوارد ون اليها قليل وابو هريرة سكن المدينة
والمسلمون يقصدونها من كل وجهة وفى انه مات بالشام او مكة او الطايف او بمصر اقوال
وهل عام خمس وستين او ثلث وستين او تسع وستين او ثنتين وسبعين او تسع وسبعين
خلاف بسطه فى الاصابة وقال فى تقريبه مات فى ذى الحجة ليالى الحرة على الاصح بالطايف
على الراجح والعاصى باليا وحذفها والصحيح الاول عند اهل العربية وهو قول الجمهور
كما قال النووى وغيره وفى تبصير المنتبه قال النحاس سمعت الاخفش يقول سمعت المبرد
يقول هو باليا لا يجوز حذفها وقد لهجت العامة بحذفها قال النحاس هذا مخالف لجميع
النحاة يعنى انه من الاسماء المنقوصة فيجوز فيه اثبات اليا وحذفها والمبرد لم يخالف
النحويين فى هذا وانما زعم انه سمى العاصى لانه اعتص بالسيف اى اقام السيف مقام
العصى وليس هو من العصيان كذا حكاه الآمدى عنه قلت وهذا ان مشى فى العاصى
ابن وايل لكنه لا يطرد لان النبى صلى الله عليه وسلم غير اسم العاص بن الاسود والد عبد الله
فسماه مطيعا فهذا يدل على انه من العصيان وقد غير لجماعة لم يسلم من عصاة قريش غيره
فهذا يدل لذلك ايضا انتهى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله عز وجل
كتب مقادير الخلق قال البيضاوى فى شرح المصابيح اى اجرى القلم على اللوح المحفوظ واثبت
فيه مقادير الخلائق ما كان وما يكون وما هو كائن الى الابد على وفق ما تعلقت به ارادته
ازلا وقال الابى المقادير بمعنى القدر وهو عبارة عن تعلق علم الله وارادته ازلا
بالكاينات قبل وجودها وهو سبحانه وتعالى بجميع صفاته ازلى لا يتقيد وجوده بزمان
انتهى قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة قال القاضى عياض حد لكتبه ذلك
فى اللوح المحفوظ وفيما شاء الله لا المقادير فان ذلك ازلى لا اول له وهى كناية عن الكثرة كقوله
وارسلناه الى مائة الف او يزيدون قال ويحتمل انها حقيقة ورده القرطبى وتبعه الابى
بانه لا يتقيد كونها حقيقة بوجه لان السنين يقدرها الزمان والزمان تابع لخلق
السموات لانه عبارة عن حركات الافلاك وسير الشمس فيها فقبل خلق الزمان لا السموات
فالخمسون الف سنة تقديرية اى بمدة فى علم الله لو كانت السموات موجودة فيها لعدت
بذلك العدد انتهى وهو متعقب بقول البيضاوى وغيره فى شرح المصابيح معناه انه
طول الامد وتمادى الازمان بين التقدير والخلق من المدة خمسون الف سنة مما تعدون
فان قيل كيف يحمل على الزمان وهو مقدار حركة الفلك الذى لم يخلق حينئذ اجيب
بانه لا نسلم ان الزمان ذلك فان مقدار الفلك الاعظم الذى هو العرش موجود حينئذ
بدليل قوله وكان عرشه على الماء اى ما كان تحته قبل خلق السموات والارض الا الماء فالماء
على متن الريح كما روى عن ابن عباس وهو يدل على ان العرش والماء كانا مخلوقين قبل خلق
السموات والارض انتهى وفى حديث ابى رزين الا ان الماء قبل خلق العرش وروى احمد
والترمذى وحسنه وابن ماجة عن ابى رزين العقيلى انه قال يا رسول الله اين كان ربنا
قبل ان يخلق السموات والارض قال فى عما ما فوقه هواء ثم خلق عرشه على الماء وحكى فى الفهم
ان اول ما خلق الله ياقوتة حمرا ونظر اليها بالهيبة فصارت ماء فوضع عرشه على
الماء وروى ابن ابى حاتم وابو الشيخ عن سعد الطائى قال العرش ياقوتة حمرا واخرج
ابو الشيخ عن حماد قال خلق الله العرش من زمردة خضرا وخلق له اربع قوايم من ياقوتة

حوا وخلق له الف لسان وخلق في الارض الف امة كل امة تسبح بلسان من السن العرش وذكر الحافظ محمد بن ابي شيبة في كتاب صفة العرش عن بعض السلف ان العرش مخلوق من ياقوتة حمرا بعد بين قطريه مسيرة خمسين الف سنة واتساعه خمسون الف سنة وبعد ما بين العرش الى الارض السابعة خمسين الف سنة وذهبت طايفة من اهل الكلام الى ان العرش فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم من كل جهة وربما سموه الفلك التاسع والفلك الاطلس قال ابن كثير وليس بجيد لانه قد ثبت في الشرع ان له قوايم تحمله الملايكة والفلك لا يكون له قوايم ولا يحمل وايضا فالعرش في اللغة سرير الملك وليس هو فلك والقران انما نزل بلغة العرب فهو سرير ذو قوايم تحمله الملايكة وكالقبة على العالم وهو سقف المخلوقات انتهى والصحيح كما قاله النماني انه غير الكرسي وما روي عن الحسن انه عينه فضعيف بل الصحيح عنه وعن غيره من الصحابة والتابعين انه غيره انتهى كيف وقد روى ابن جرير وابن مردويه وابو الشيخ عن ابي ذر قال قال صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر ما السموات السبع في الكرسي الا كحلقة ملقاة في ارض فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل الفلاة على تلك الحلقة ومن جملة ما كتب في الذكر وبينه بقوله وهو ام الكتاب اصل الكتب وهو اللوح المحفوظ اذ ما من كاين الا وهو مكتوب فيه وفي انه حقيقي او تمثيل والمراد علم الله قولان الاكثر انه حقيقي وهو الاسعد بصريح الاحاديث والاثار فقد اخرج الطبراني بطريقين رجال احداهما ثقات والحاكم والحكيم الترمذي عن ابن عباس عنه صلى الله عليه وسلم ان الله خلق لوحا محفوظا من درة بيضا صفحاتها من ياقوتة حمرا قلمه نور وكتابه نور وفي الطبراني ايضا ان عرضه ما بين السماء والارض وفي كنز الاسرار ان طوله كذلك واخرج ابن ابي حاتم وابو الشيخ بسند جيد عن ابن عباس قال خلق الله اللوح المحفوظ كمسيرة ماية عام واخرج ابو الشيخ عن انس رفعه ان لله لوحا احدى وجهيه من ياقوتة والوجه الثاني من زمردة خضرا كتابه نور يلحظ اليه في كل يوم ثلثماية وستين لحظة يحيي ويميت ويخلق ويرزق ويفعل ما يشا واخرج ابن ابي الدنيا في مكارم الاخلاق وابو الشيخ في العظمة والبيهقي في الشعب عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله لوحا من زبرجدة خضرا تحت العرش يكتب فيه اني انا الله لا اله الا انا ارحم الراحمين خلقت بضعة عشر وثلثماية خلق من جا بخلق منها مع شهادة ان لا اله الا الله دخل الجنة وقد جمع بين هذا الاختلاف في لونه بجواز انه يتلون والبياض لونه الاصلي ان محمدا خاتم النبيين في الوجود فان قيل الحديث يفيد سبق العرش على التقدير وعلى كتابة محمد خاتم النبيين فيشكل بان نوره صلى الله عليه وسلم خلق قبل العرش وغيره اجاب شيخنا بجواز ان نوره خلق قبل العرش وكتابته لذلك واظهاره كان وقت التقدير وهو بعد خلق العرش وقبل خلق السموات انتهى وفي ذا الحديث اشارة الى ان الماء والعرش مبدا العالم لكونهما خلقا قبل كل شي وعند احمد وابن حبان والحاكم وصححاه عن ابي هريرة قلت يا رسول الله اني اذا رايتك طابت نفسي وقرت عيني انبئني عن اصل كل شي قال كل شي خلق من الماء وهذا يدل على ان الماء اصل لجميع المخلوقات ومادتها وانها كلها خلقت منه وقال الله تعالى والله خلق كل دابة من ماء قال في اللطايف والقول بان المراد النطفة التي يخلق منها الحيوانات بعيد لان النطفة لا تسمى ماء مطلقا بل مقيدا نحو من ماء دافق وقوله الم نخلقكم من ماء مهين وايضا من الحيوانات ما يتولد من غير نطفة كدود الخل والفاكهة فليس كل حيوان مخلوقا من نطفة فدل القران على ان كل ما يدب وكل ما فيه حياة من الماء ولا ينافي هذا قوله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم وقوله صلى الله عليه وسلم وخلقت الملايكة من نور لان اصل النور والنار الماء ولا يستنكر خلق النار من الماء فقد جمع الله بقدرته بين الماء والنار في الشجر الاخضر وذكر الطبايعيون ان الماء بانحداره يصير بخارا والبخار ينقلب هواء والهوا ينقلب نارا وزعم مقاتل ان الماء خلق من النور وهو مردود بحديث ابي هريرة المتقدم وبغيره انتهى ملخصا وذكر نحوه المولف في الارشاد وعن العرباض بكسر العين وسكون الراء بعدها موحدة فالف اعجمية

العرباض

بن سارية

ابن سارية السلمي قديم الاسلام جدا من البكايين ومن اهل الصفة ونزل حمص روى عنه خالد ابن معدان وابو امامة الباهلي وخلق مات سنة خمس وسبعين وقيل قبلها زمن فتنة ابن الزبير رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم قال الطيبي الواو وما بعدها في محل نصب على الحال من المكتوب والمراد الاخبار عن كون ذلك مكتوبا في ام الكتاب في ذلك الحال قبل نفخ الروح في ادم لا انه حينئذ كتب في ام الكتاب ختمه للنبيين انتهى وبه اندفع ما يورد ان هذا ينافي رواية مسلم بخمسين الف سنة المفيد سبق نبوته على جميع الموجودات لمنجدل بضم الميم وسكون النون مطاوع جدله مخففا ثلاثيا عن جدله مشددا اي القاه على الجدالة وهي الارض الصلبة لا مطاوع جدل مخففا لفساد المعنى اذ معناه اخذه من الجدالة وليس مرادا هنا اشار له الطيبي قايلا في طينته خبر ثان لان لا متعلق بمنجدل ولا لزم ان ادم مظروف في طينته مع انه ظرف له وهو حاصل فيه رواه الامام احمد بن محمد بن حنبل الشيباني ابو عبد الله المروزي ثم البغدادي احد كبار الايمة الحفاظ الطوافين الصابر على البلوى الذي من الله به على الامة ولولاه لكفر الناس في المحنة ذو المناقب الشهيرة وحسبك قول الشافعي شيخه خرجت من بغداد فما خلفت فيها افقه ولا ازهد ولا اورع ولا اعلم منه وقال ابو زرعة كان احمد يحفظ الف الف حديث قيل وما يدريك قال ذاكرته ولد سنة اربع وستين وماية ومات سنة احدى واربعين وماتين قال ابن خلكان وحزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا ثمانماية الف ومن النسا ستون الفا واسلم يوم موته عشرون الفا من اليهود والنصارى والمجوس انتهى وفي تهذيب النووي امر المتوكل ان يقاس الموضع الذي وقف الناس للصلاة فيه على احمد فبلغ مقام الفي الف وخمسماية ووقع الماتم في اربعة اصناف في المسلمين واليهود والنصارى والمجوس والبيهقي نسبة الى بيهق قرية بناحية نيسابور احمد بن الحسين الامام الحافظ المشهور بالفصاحة والبراعة سمع الحاكم وغيره وتصانيفه نحو الف قال الذهبي ودايرته في الحديث ليست كبيرة بل بورك له في مروياته وحسن تصرفه فيها لحذقه وخبرته بالابواب والرجال وافتى بجميع نصوص الشافعي وخرج احاديثها حتى قال امام الحرمين ما من شافعي الا وللشافعي عليه منة الا البيهقي فله على الشافعي منة ولد سنة اربع وثمانين وثلثماية وتوفي سنة ثمان وخمسين واربعماية والحاكم الامام الحافظ الكبير محمد بن عبد الله الضبي ابو عبد الله النيسابوري الثقة الثبت المجمع على صدقه ومعرفته بالحديث حق معرفته اكثر الرحلة والسماع حتى سمع بنيسابور من نحو الف شيخ وفي غيرها اكثر ولد سنة احدى وعشرين وثلثماية ومات بنيسابور سنة خمس واربعماية وتصانيفه نحو خمسماية قاله الذهبي او الف قاله عبد الغافر الفارسي وقال غيره الف وخمسماية وعنه شربت ماء زمزم وسالت الله ان يرزقني حسن التصنيف وقال الحاكم صحيح الاسناد ورواه ابن حبان في صحيحه ايضا وقوله صلى الله عليه وسلم لمنجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه لانه ماخوذ من الارض كما قدمنا دريتنا منجدل على اصله كما مر وعن ميسرة بفتح الميم وسكون التحتية الضبي كذا في النسخ والذي في العيون والاصابة والسبل كالنور والمقاصد عن مسند احمد ميسرة الفجر بفتح الفاء وسكون الجيم جزم به في السبل وقال في النور كذا اضبط في نسخة صحيحة من الاستيعاب بالقلم لكن بهامشه بخط ابن الامين الفجر بفتح الجيم قيده البخاري في التاريخ وهو العطار وفي الصحاح الفجر بالفتح الكرم قال الذهبي صحابي من اعراب البصرة وزعم ابن الفرضي ان ميسرة لقبه واسمه عبد الله بن ابي الجدعا والذي افاده صنيع الحسيني انه غيره وهو الظاهر انتهى فيحمل انه ضبي ويلقب بالفجر فعدل المص عنها في المسند لبيان نسبته وقول الشامي بانه في قول الاصابة انه تميمي وما ذكره في اللب ان ضبة في تميم فيه انه لم يذكر ان ميسرة تميمي انما قاله في ابن ابي الجدعا وذكر في ميسرة ما يفيد انهما اثنان لانه ترجمه ثم قال وقيل انه ابن ابي الجدعا الماضي فحكاه مقابلا وانه ضبي مخالفا ونحو ذلك قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد فان ورد ان حقيقة ادم هذا الهيكل المخلوق من طين

احمد بن حنبل

البيهقي

الحاكم

ميسرة

المنفوخ فيه الروح فمجموعهما هو آدم فما معنى البينية اجيب بانه مجاز عما قبل تمام خلقه ترتيبا منه
كما يقال فلان بين الصحة والمرض اى فى حالة تقرب منهما وقال فى النسيم الظاهر انه ظرف زمان
بمعنى ان نبوته محكوم بها ظاهرة بين خلق روح ادم وخلق جسده حيث نباه فى عالم الارواح واطلعها
على ذلك وامرها بمعرفة نبوته والاقرار بها وهذا المعنى يفيده قوله بين الماء والطين اى بعد خلق
عناصره غير مركبة ولا منفوخ فيها الروح فهو بمعنى الحديث الذى صححوه فتكون رواية بالمعنى اذ
لم يثبت وهذا مما لم يحم احد حوله حماه انتهى وهذا لفظ رواية الامام احمد فى المسند من طريق
بديل بن ميسرة عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر واخرجه من وجه اخر بلفظ متى جعلت
ورواه البخارى امام الفن محمد بن اسمعيل الجعفى مناقبه كالشمس فى تاريخه الكبير صنفه — الامام البخارى
وعمره ثمان عشرة سنة عند قبره صلى الله عليه وسلم قال ابن عقدة لو كتب الرجل ثلاثين الفا
ما استغنى عن تاريخ البخارى وقال السبكى تاريخه لم يسبق اليه من الف بعده فى التاريخ او الاسماء — ابونعيم
او الكنى فعيال عليه وابونعيم بالتصغير احمد بن عبد الله الاصفهانى الحافظ المكثر اخذ عن
الطبرانى وغيره وعنه الخطيب وغيره مات باصفهان سنة ثلاثين واربعماية عن اربع وتسعين
سنة ذكره الذهبى فى الحلية اى فى كتاب حلية الاوليا وطبقات الاصفيا قالوا لما صنفه بيع
فى حياته باربعماية دينار ورواه البغوى وابن السكن وغيرهم وكلهم من هذا الوجه وصححه
الحاكم وفى الاصابة سنده قوى لكن اختلف فيه على بديل بن ميسرة فرواه منصور بن سعد عنه
هكذا وخالفه حماد بن زيد فرواه عن بديل عن عبد الله بن شقيق قال قيل يا رسول الله ولم
يذكر ميسرة وكذا رواه حماد عن والده وعن خالد الحذا كلاهما عن عبد الله بن شقيق اخرجه
البغوى وكذا رواه حماد بن سلمة عن خالد عن عبد الله بن شقيق عن رجل قال قلت يا رسول
الله واخرجه من هذا الوجه احمد وسنده صحيح انتهى قلت هذا اختلاف لا يقدح فى الحديث
لان رواية حماد بن زيد وموافقيه المرسلة غير قادحة فى رواية من وصله لصحة الاسناد وقد
تابع منصورا على وصله عن بديل ابراهيم بن طهمان اخرجه ابن نجيد وهى متابعة تامة ايضا فى
شيخه خالد الحذا عند احمد ورواية ابن سلمة غايته ما فيها ابهام الصحابى ولا ضير فيه لعدالة
جميعهم واستظهر البرهان فى النور انه ميسرة قايلا لم يذكره الحسينى فى مبهمات المسند
واما ما اشتهر على الالسنة السنة من لا خبرة له بالحديث من انه مروى بلفظ كنت نبيا
وادم بين الماء والطين فقال شيخنا العلامة الحافظ ابو الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوى — الحافظ السخاوى
نسبة الى سخا قرية من اعمال مصر على غير قياس فى كتاب المقاصد الحسنة فى بيان كثير من
الاحاديث المشتهرة على الالسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى ما نقله من كلام شيخه وبقيته
فضلا عن زيادة وكنت نبيا ولا ادم ولا ماء ولا طين وقد قال شيخنا يعنى الحافظ بن حجر فى بعض
الاجوبة عن الزيادة انها ضعيفة والذى قبلها قوى ولعله اراد بالمعنى والا فقد صرح السيوطى
فى الدرر بانه لا اصل لهما والثانى من زيادة العوام وسبقه لذلك الحافظ بن تيمية فافتى ببطلان
اللفظين وانهما كذب واقره فى النور والسخاوى نفسه فى فتاويه اجاب باعتماد كلام بن تيمية
فى وضع اللفظين قايلا وناهيك به اطلاعا وحفظا اقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف
لا يعتمد كلامه فى مثل هذا وقد قال فيه الحافظ ما رايت اشد استحضارا للمتون وعزوها منه
وكان السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة انتهى وقال
العلامة الحافظ زين الدين عبد الرحمن بن احمد بن رجب الحنبلى الواعظ المحدث الفقيه — الحافظ ابن رجب
البغدادى ثم الدمشقى اكثر الاشتغال حتى مهر وشرح الترمذى والعلل له وقطعة من البخارى
وله طبقات الحنابلة مات فى رجب سنة خمس وتسعين وسبعماية فى اللطايف وبعضهم
يرويه اى حديث ميسرة متى كتبت نبيا اى متى كتبت نبوتك اى ثبتت وحصلت من الكتابة — اسمعيل بن نجيد
لا من الكون انتهى قلت وكذا رويناه فى جزء من حديث ابى عمرو بفتح العين وزيادة
واو كما فى النور اسمعيل بن نجيد بضم النون وفتح الجيم فتحتية ساكنة فدال مهملة ابن احمد بن
يوسف النيسابورى السلمى احد الايمة الفصيح البارع الصوفى الشافعى حدث عن محمد بن ايوب
الرازى وابى مسلم الكجى والامام احمد وغيرهم وصحب من ايمة الحقايق الجنيدى والحيرى
حدث عنه خلق منهم سبطه ابو عبد الرحمن السلمى والحاكم والقشيرى ومات سنة ست وستين

وثلثماية

وثلثماية عن ثلاث وتسعين سنة ولفظه يعنى باسناده الى ميسرة وهو ثنا محمد بن ايوب الرازى
انا ابو محمد بن سنان العوقى ثنا ابراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الله بن شقيق عن ميسرة الفجر
قال قلت يا رسول الله متى كتبت نبيا قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد كذا ساقه
على انه من الكتابة والمذكور فى العيون عنه متى كنت قال كنت من الكون كالاول لا الكتابة
وهو الذى وقع لنا فى جزء ابن نجيد وهو ستة وخمسون حديثا بخط جار مود التركى الناصرى
الحنفى تلميذ السيوطى وعليه خط السيوطى ولكن مثل هذا لا يرد على المصنف لان روايته هو
وقعت كما قال ثم قوله رويناه فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض على وجوب نبوته
وثبوتها عطف تفسير وعلل الحمل بقوله فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب اما شرعا كما
قال تعالى كتب عليكم الصيام واما تقديرا كقوله كتب الله لاغلبن اى قدر وعن ابى — ابو هريرة
هريرة تصغير هرة قيل كناه بها المصطفى لانه راه وفى كمه هرة وقيل الكنى له غيره قال
ابن عبد البر لم يختلف فى اسم فى الجاهلية والاسلام مثل ما اختلف فى اسمه على عشرين قولا
وسرد بن الجوزى فى التلقيح منها ثمانية عشر وقال النووى تبلغ اكثر من ثلاثين قال
الحافظ فى الفتح وقد جمعتها فى تهذيب التهذيب فلم تبلغ ذلك فيحمل كلامه على الخلاف فى
اسمه واسم ابيه معا انتهى واختلف فى ارجحها فذهب جمع الى انه عمرو بن عامر وذهب كثيرون
وصححه النووى الى انه عبد الرحمن بن صخر الدوسى اسلم عام خيبر وشهدها مع المصطفى
ثم لزمه وواظبه حتى كان احفظ اصحابه واكثر المكثرين ذكر بقى بن مخلد انه روى عنه
صلى الله عليه وسلم خمسة الاف حديث وثلثماية واربعة وسبعين حديثا وتوفى بالمدينة
سنة تسع او ثمان او سبع وخمسين وامه اسمها ميمونة قاله الطبرانى وقال ابو موسى
المدينى اميمة وقال ابن قتيبة فى المعارف اميمة بنت صفيح بن الحارث من دوس اسلمت
بدعائه المصطفى وحديث اسلامها مشهور انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة
اى حصلت وثبتت قال وادم بين الروح والجسد اى وجبت فى هذه الحالة فعامل الحال — الترمذى
وصاحبها محذوف قاله الطيبى رواه الترمذى بكسر التا والميم وضمهما وبفتح التا وكسر الميم
ابو عيسى محمد بن عيسى احد اوعية العلم والحفاظ الكبار كان يضرب به المثل فى الحفظ اخذ عن
البخارى وشاركه فى شيوخه بل قال بن عساكر كتب عنه البخارى وحسبه بذلك فخرا مات سنة
تسع وثمانين ومايتين وقال حديث حسن ورويناه فى جزء من امالى ابى سهل القطان عن — الهمدانى
سهل بن صالح الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم وفتح الدال المهملة نسبة الى همدان شعب من
قحطان قال فى التبصير منها الصحابة والتابعون وتابعوهم قال سالت ابا جعفر محمد بن على — ابو جعفر محمد بن على الباقر
ابن الحسين بن على بن ابى طالب الملقب بالباقر قال النووى لانه بقر العلم اى شقه فعرف
اصله وخفيه ولد سنة ست وخمسين وروى عنه خلق كالزهرى وعمرو بن دينار وكان
سيد بنى هاشم فى زمانه علما وفضلا وسوددا ونبلا قال بن سعد ثقة كثير الحديث مات
سنة ثمان عشرة ومائة كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبياء وهو اخر
من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ الميثاق فى عالم الذر من بنى ادم من ظهورهم بدل
اشتمال مما قبله باعادة الجار ذرياتهم بان اخرج بعضهم من صلب بعض من صلب ادم
نسلا بعد نسل كنحو ما يتوالدون كالذر بنعمان بفتح النون يوم عرفة ونصب لهم دلايل
على ربوبيته وركب فيهم عقلا والاخبار والاثار شاهدة بهذا فتعسف من جعل الاية
للتمثيل واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى كان محمد صلى الله عليه وسلم اول
من قال بلى انت ربنا فلذلك صار محمد صلى الله عليه وسلم يتقدم الانبيا وهو اخر
من بعث واورد على قوله وادم بين الروح والجسد فقوله فان قلت ان النبوة وصف
اى معنى يقوم بالمحل وهو كونه موحى اليه بامر يعمل به فالمراد بالوصف الاثر وهو فى
الاصل مصدر ولا بد ان يكون الموصوف به موجودا وانما يكون الوصف بالنبوة
بعد بلوغ الموصوف بها اربعين سنة اذ هو سن الكمال ولها تبعث الرسل ومفاد
هذا الحصر الشامل لجميع الانبياء حتى يحيى وعيسى وهو لا يصح ففى المعاد ما يذكر ان
عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة لا يعرف به اثر متصل يجب المصير اليه قال

الشامى وهو كما قال فان ذلك انما يروى عن النصارى والمصرح به فى الاحاديث النبوية انه انما
رفع وهو ابن ماية وعشرين سنة اخرج الطبرانى فى الكبير بسند رجاله ثقات عن عايشة انه
صلى الله عليه وسلم قال فى مرضه الذى توفى فيه لفاطمة ان جبريل كان يعارضنى القران فى كل
عام مرة وانه عارضنى بالقرآن العام مرتين واخبرنى انه لم يكن نبى الا عاش نصف الذى قبله
واخبرنى ان عيسى بن مريم عاش عشرين ومابة سنة ولا ارانى الا ذاهبا على راس الستين
انتهى ملخصا وروى ابو يعلى عن فاطمة مرفوعا ان عيسى بن مريم مكث فى بنى اسرايل اربعين
سنة فهذا مما يؤيد ذلك ولا يرد عليه قوله تعالى فى حق عيسى وجعلنى نبيا لان معناه
جعلنى مباركا نفاعا للخير والتعبير بلفظ الماضى باعتبار ما سبق فى قضايه او لجعل
المحقق وقوعه كالواقع ولا قوله فى يحيى واتيناه الحكم صبيا لان معناه الحكمة وفهم التوراة
ومن فسره بالنبوة فهو مجاز لانه لظهور اثارها كانه اوتيها ولا ما فى تهذيب النووى
وعرايس الثعلبى لان صالحا بعثه الله الى قوم وهو شاب واقام فيهم عشرين سنة
وتوفى بمكة وهو ابن ثمان وخمسين سنة لجواز انه على التقريب باسقاط عامى الولادة
والموت فلا ينافى انه ارسل على راس الاربعين وكونه فى ذلك السن لا ينافى اطلاق الشاب
عليه كما اطلق انس لفظ الشاب على المصطفى فى حديث الهجرة وهو ابن ثلاث وخمسين سنة
وقد روى ابن مردويه والضيا فى المختارة عن ابن عباس رفعه ما بعث الله نبيا الا شابا
تنبيه وقع للحافظ الجلال السيوطى فى تكملة تفسير المحلى وشرح النقاية وغيرهما
من كتبه الجزم بان عيسى رفع وهو ابن ثلاث وثلاثين سنة ويمكث بعد نزوله سبع سنين
وما زلت اتعجب منه مع مزيد حفظه واتقانه وجمعه للمعقول والمنقول حتى رايته
فى مرقاة الصعود رجع عن ذلك فقال فى شرح حديث فيمكث فى الارض اربعين سنة
قال ابن كثير يشكل عليه ما فى مسلم انه يمكث سبع سنين الا ان يحمل على اقامته بعد
نزوله ويكون ذلك مضافا الى مكثه قبل رفعه الى السما وكان عمره حينئذ ثلاثا وثلثين
سنة على المشهور قلت وقد اقمت سنين اجمع بذلك ثم رايت البيهقى قال فى كتاب البعث والنشور
هكذا فى هذا الحديث ان عيسى يمكث فى الارض اربعين سنة وفى صحيح مسلم من حديث
عبد الله بن عمرو فى قصة الدجال فيبعث الله عيسى بن مريم فيطلبه فيهلكه ثم يلبث الناس
بعده سبع سنين ليس بين اثنين عداوة قال البيهقى ويحتمل ان قوله ثم يلبث الناس
بعده اى بعد موته فلا يكون مخالفا للاول انتهى فترجح عندى هذا التاويل لوجوه احدها
ان حديث مسلم ليس نصا فى الاخبار عن مدة لبث عيسى وذلك نص فيها والثانى ان ثم
يؤيد هذا التاويل لانها للتراخى والثالث قوله يلبث الناس بعده فيتجه ان الضمير فيه
لعيسى لانه اقرب مذكور والرابع انه لم يرد فى ذلك سوى هذا الحديث المحتمل والاول له
ورد مكث عيسى اربعين سنة فى عدة احاديث من طرق مختلفة منها هذا الحديث الذى
اخرجه ابو داود وهو صحيح ومنها ما اخرجه الطبرانى عن ابى هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ينزل عيسى بن مريم فيمكث فى الناس اربعين سنة ومنها ما اخرجه
احمد فى الزهد عن ابى هريرة قال يلبث عيسى بن مريم فى الارض اربعين سنة لو يقول للبطحا
سيلى عسلا لسالت ومنها ما اخرجه احمد فى مسنده عن عايشة مرفوعا فى حديث الدجال
فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث فى الارض اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا
وورد ايضا من حديث ابن مسعود عند الطبرانى فهذه الاحاديث الصريحة اولى من
ذلك الحديث الواحد المحتمل انتهى ايضا اى كما انه لا بد للنبوة من محل يقوم به المتعاطفان
هنا تفقا فى الاشتراط فصح لفظ ايضا فكيف يوصف به اى بوصف النبوة قبل وجوده
صلى الله عليه وسلم فى الخارج وارساله فى ذكره مع ان فرض السوال فى النبوة اشعار
بانهما متقارنان وهو الصحيح وقيل نبوته سابقة على ارساله اجاب كذا فى نسخ بلا فاء
وفى اخرى بها والاولى اولى اذ الفعل هنا ماض متصرف وليس مما تدخل عليه الفا فانها
تدخل فى سبعة مواضع جمعها القايل
اسمية طلبية وبجامد ... وبما وقد وبلن وبالتنفيس

دقد

الغزالى

وقد اشتهر ان ذا البيت للفقيه العلامة الاجهورى ولم يعزه شيخنا لكنه قال لنا فى قراءة المغنى انه
راه لاقدم منه وهو كما قال فقد ذكره الشيخ عمر بن نجيم الحنفى فى شرح الكنز فى باب تعليق الطلاق
فقال الجواب الشرط يجب اقترانه بالفا حيث لم يصلح جعله شرطا وذلك فى مواضع جمعت فى قوله
وطلبية واسمية الخ فلعله من توافق الخاطر العلامة ابو حامد حجة الاسلام محمد بن محمد بن محمد
الغزالى بفتح الغين المعجمة وشد الزاى على المشهور كما قاله ابن الاثير وفى التبيان عن الغزالى انه انكر
التشديد وقال انا انا بالتخفيف نسبة الى غزالة من قرى طوس وفى المصباح عن بعض ذريته
اخطا الناس فى تشديد جدنا لكن قال ابن الاثير انه خلاف المشهور قال واظن انه نسبة الى الغزال
على عادة اهل جرجان وخوارزم كالعصارى الى العصار قال وحكى لى بعض من ينسب اليه من اهل
طوس انه منسوب الى غزالة بنت كعب الاحبار انتهى وفى طبقات السبكى كان والده يغزل الصوف
ويبيعه بدكان بطوس رحمه الله ذكر له الاسنوى فى المهمات ترجمة حسنة منها هو قطب
الوجود والبركة الشاملة لكل موجود وروح خلاصة اهل الايمان والطريق الموصل الى رضى
الرحمن يتقرب به الى الله تعالى كل صديق ولا يبغضه الا ملحد او زنديق وقد انفرد فى ذلك
العصر عن الزمان كما انفرد فى هذا الباب فلا يترجم معه فيه لانسان انتهى وله كتب نافعة
مفيدة خصوصا الاحيا فلا يستغنى عنه طالب الاخرة مات بطوس سنة خمس وخمسماية
فى كتاب النفخ والتسوية عن هذا المتقدم وهو قوله كنت نبيا وادم الخ وعن قوله صلى الله
عليه وسلم كنت اول الانبياء خلقا واخرهم بعثا رواه بهذا اللفظ ابن ابى حاتم فى
تفسيره وابو اسحاق الجوذ قانى فى تاريخه عن ابى هريرة رفعه بلفظ كنت وما يقع فى نسخ
بلفظ انا فتحريف او رواية بالمعنى بان المراد هنا التقدير دون الايجاد اذ هو خلاف الواقع
فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة
فى التقدير لاحقة فى الوجود قال وهو معنى قولهم اى المتقدمين اول الفكرة اخر
العمل واخر العمل اول الفكرة كذا فى النسخ الفكرة بالها فى الموضعين والمذكور فى كتاب
الغزالى المزبور بدونها فيهما ونظمه القايل نعم ما قال ذروة الدول اول الفكر اخر
العمل وبيانه اى ايضاح قولهم المذكور ان المهندس قال الجوهرى المهندز الذى يقدر
مجارى القنا والابنية والعرب صيروا زايه سينا فقالوا مهندس لانه ليس فى كلام
زاى قبلها دال وفى القاموس هندس الامر بالضم العالم به جمعه هنادسة والمهندز
مقدر مجارى القنا حيث تحفر والاسم الهندسة مشتق من الهنداز معرب آب انداز
فابدلت الزاى لانه ليس لهم دال بعده زاى انتهى المقدر للدار اول ما يقدر فى نفسه
صورة الدار فيحصل فى تقديره دارا كاملة واخره وذاك قصبة كما فى المصباح وغيره
وحكى فى القاموس ضم اوله اى اخير ما يوجد من اعماله هى الدار الكاملة فالدار
الكاملة هى اول الاشياء فى حقه تقديرا واخرها وجودا لان ما قبلها من ضرب
اللبنات بكسر الموحدة جمع لبنة بالكسر وتسكن للتخفيف ما يعمل من الطين ويبنى به
وبناء الحيطان جمع حايط الجدار قال فى القاموس والقياس حوطان وتركيب الجذوع
جمع جذع وهو ساق النخلة وسيلة الى غاية اى نهاية وكمال عطف تفسير وهى الدار
الكاملة فالغاية هى الدار ولاجلها تقوم بضم الفوقية وفتح القاف والواو المشددة
اى توجد الالات والاعمال ثم قال الغزالى بعد كلام واما قوله عليه الصلاة والسلام
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد فاشارة اى فهو اشارة الى ما ذكرنا وانه كان نبيا
فى التقدير قبل خلقه بكسر فسكون ادم عليه الصلاة والسلام لانه اى الحال والشان
لم ينشا خلق ادم الا لينتزع من ذريته محمدا صلى الله عليه وسلم وقد قال الله تعالى
لادم لولاه ما خلقتك ويستصفى اى يستخلص من الكدورات كاخراج العلقة
وشق الصدر تدريجا اى شيئا فشيئا الى ان بلغ كمال الصفات من اضافة الصفة
للموصوف اى الصفات الكاملة او بمعنى الكامل من الصفات وهو اعلاها وهذا على
ما فى النسخ الصفات بالتا والذى فى كتاب الغزالى المذكور الصفا بلا تا قال ولا يعرف
هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا بالنصب بدل مفصل من مجمل

فى نفس المهندس وبنائه عطف تفسير لبيان محله عند الحكماء اذ الذهن القوى المدركة الباطنة وهى حاصلة فى مقدم الدماغ وذكره لبيان تصويره فى حد ذاته خلافا لما فى ان الغزالى كغيره من اهل لا يقول به والوجود الثانى انه اى المهندس ينظر الصورة الدار خارج الذهن فى الاعيان والوجود الذهنى سبب الوجود الخارج للعين فهو سابق لا محالة بفتح الميم اى لا بد كما فى المختار وكذلك مبتدا حذف خبره اى كهذين الوجودين فعل الله وتصرفه فى خلقه كما اشار اليه بقوله فاعلم وهذا جواب شرط مقدر نشأ من قوله وكذلك اى واذا اردت معرفة ذلك فى حقه تعالى وفيه اشارة الى استحالة الوجود الذهنى فى حقه تعالى وان التشبيه انما هو من حيث سبق التقدم ثم الايجاد فقط ان الله تعالى يقدر الاشياء قبل ايجادها لم يوجد ذلك الذى قدره على وفق التقدير ثانيا انتهى واقتصر على ذين الوجودين لانهما المصالحان فى مادة جوابه والا فللشئ من حيث هو وجودان اخران وجود فى الكتابة ووجود فى العبارة صرح به الجعبرى مقدما العينى على الذهنى نظرا الى الاخبار بالشئ بعد تحصيله وتعلقه عند المخبر بالكيفية والغزالى قدم الذهنى نظرا الى صورة تحصيل الشئ فى نفسه والقرافى فى شرح تنقيحه قال الغزالى المختار عندى ان للشئ فى الوجود اربع مراتب حقيقة فى نفسه وثبوت مثاله فى الذهن ويعبر عنه بالعلم التصورى الثالثة تأليف اصوات بحروف تدل عليه الرابعة تأليف رقوم تدرك بحاسة البصر دالة على اللفظ وهى الكتابة فالكتابة تبع للفظ اذ تدل عليه واللفظ تبع للعلم والعلم تبع للمعلوم فهذه الاربعة متطابقة متوازنة الاولان الاولين وجودان حقيقيان لا يختلفان فى الاعصار والامم واللفظ والكتابة يختلفان فيهما لوضعهما بالاختيار وهو اى ما قاله الغزالى متعقب اى مردود بقول الشيخ الامام العلامة ابى

تقى الدين السبكى

الحسن على بن عبد الكافى الملقب تقى الدين السبكى الفقيه الحافظ المفسر الاصولى المتكلم النحوى اللغوى الجدلى الخلافى النظار شيخ الاسلام بقية المجتهدين ولد بسبك من اعمال المنوفية فى صفر سنة ثلاث وثمانين وستماية وبرع فى العلوم وانتهت اليه الرياسة بمصر وصنف تصانيفا عديدة وتوفى بجزيرة الفيل على شاطئ النيل يوم الاثنين رابع جمادى الاخرة سنة ست وخمسين وسبعماية انه قد جاء ان الله خلق الارواح قبل الاجساد واذا كان كذلك فقد تكون الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا الى روحه الشريفة او الى حقيقة من الحقايق فتكون النبوة محل قامت به وهذا جواب قول السايل لا بد للوصف من محل يقوم به وترك جواب انها انما تكون بعد الاربعين واجاب شيخنا بجواز ان محله فى النبوة المتعلقة بالجسد بعد ارتباط الروح به فلا ينافى ان افاضة النبوة على الروح ووصفها به حقيقة لعدم اشتراط المحل الذى يقوم به النبوة خارجا عن هذا قال وقد يوخذ ذلك من اقتصاره على افاضة النبوة على روحه اذ من لازم حصولها على الروح عدم اشتراط وجود الجسد فى الاعيان فضلا عن بلوغ اربعين ولما تشعر سوال ما تلك الحقايق قال مجيبا والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الهى يدرك به ما يخفى على من لم يمده ثم ان تلك الحقايق يوتى الله كل حقيقة منها ما يشاء فى الوقت الذى يشاء فحقيقة النبى صلى الله عليه وسلم قد تكون من حين خلق ادم اى من وقت ابتدائه وقبل تمامه اتاها بالمد اعطاها ذلك الوصف وصور الاعطا بقوله بان يكون خلقها متهيئة لذلك اى لقبول النبوة وافاضه اى ذلك الوصف عليها من ذلك الوقت فحقيقته سابقة على خلق ادم وحصول النبوة عند خلقه وفى اللطايف والسبل وهذه اى الصفة التى هى النبوة الثابتة مرتبة ثالثة وهى انتقاله من مرتبة العلم والكتابة الى مرتبة الوجود العينى الخارجى قال شيخنا فافاد ان النبوة مقدرة فى العلم اولا ثم تعلقت بها الكتابة ثم تعلق بها الابراز والايجاد للملايكة فى الوجود العينى وقضية ما مر من ابراز حقيقته قبل ساير الموجودات ان المراتب اربع تعلق العلم بانه يصير نبيا ثم خلق نوره ثم كتبه فى ام الكتاب ثم اظهاره للملايكة وقد يشعر بهذا قوله وهى انتقاله الخ فصار عليه السلام اى حقيقته او روحه نبيا وكتب الله تعالى اسمه عليه السلام على العرش واخبر الله عنه بالرسالة ليعلم ملايكته وغيرهم من العالم الموجود حينئذ والذى سيوجد من بنى ادم كرامته فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده الشريف اى ايجاده

المتصف

المتصف بها وقوله واتصاف حقيقته مبتدا بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه صفتان للاوصاف من الحضرة الالهية متعلقة بمفاضة بلا ريب وجعله خبر اتصاف يمجه السمع ويأباه الطبع فليس القصد الاخبار بان اتصافه كاين من الحضرة بل حصوله من ذلك الوقت وانما سقط خبر المبتدا من قلم المص سهوا وهو ثابت فى كلام السبكى الناقل عنه المص ولفظه واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالهية حاصل من ذلك الوقت وانما يتاخر البعث والتبليغ فلا حاجة ايضا لجعل اتصاف عطفا على جسده اى تاخر اتصافه بالاوصاف فى الوجود العينى لجسده وانه اقرب بل هو تعسف ايضا يأباه قوله بعد وانما المتاخر تكونه وتنقله ويبعده الحصر فى قوله انما يتاخر الخ اذ يصير معناه عسرا ولكن قد علمت ان منشا هذا التمحل سقوط الخبر وانه موجود فى كلام من عزا اليه فلا معدل عنه وبه استقام الكلام بلا تعسف وكل ماله من جهة الله ومن جهة ذاته الشريفة وحقيقته معجل لا تاخر فيه جملة خبرية كالمفسرة لما قبلها كقوله وكذلك استنباؤه اى جعله نبيا فالسين للتوكيد لا للطلب وايتاؤه الكتاب والحكم والنبوة متقدم على ذاته وانما المتاخر تكونه وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وقد علم من هذا الخبر الذى هو ان الله خلق الارواح قبل الاجساد ان من فسره اى الكون نبيا وادم بين الروح والجسد كالغزالى بعلم الله بانه سيصير نبيا لم يصل الى هذا المعنى لان علم الله محيط بجميع الاشياء ووصف النبى صلى الله عليه وسلم بالنبوة فى ذلك الوقت ينبغى ان يفهم منه امر ثابت له فى ذلك الوقت ولو كان المراد بذلك مجرد العلم اى علم الله بما سيصير فى المستقبل لم يكن له عليه السلام خصوصية بضم الخاء وفتحها وهو افصح كذا فى المختار كاصله الصحاح وفى المصباح والفتح لغة وكذا افاده القاموس بقوله وتفتح بانه نبى وادم بين الروح والجسد لان جميع الانبياء يعلم الله تعالى نبوتهم فى ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية امر ثابت للنبى صلى الله عليه وسلم دون غيره لاجلها اخبر بهذا الخبر ليعرفوا قدره عند الله تعالى الى هنا كلام السبكى بتقديم وتاخير حسبما ذكره فى رسالة لطيفة سماها التعظيم والمنة فى لتؤمنن به ولتنصرنه وقدمه المص ردا على الغزالى بقوله وهو متعقب وفيه انه انما عبر بالتقدير وهو مرتبة غير العلم فيجوز انه امر اختص به قبل خلق ادم دون بقية الانبيا فلا يتم رده به ويحتمل ان مراد السبكى الرد على غير الغزالى وهو ظاهر قوله ومن فسر دون من قدر وفى نسيم الرياض قد يقال من فسره بالعلم مراده علم اظهره الله لغيره من الملايكة والارواح تشريفا له وتعظيما وكونه اشارة الى حقيقته ان اراد به روحه رجع الى ما قبله وان اراد غيره فلا يعقل عند من خلع ربقة التقليد من جيده انتهى وعن الشعبى بفتح المعجمة وسكون المهملة فموحدة نسبة

عامر بن شراحيل الشعبى

الى شعب بطن من همدان بسكون الميم كما فى الكواكب وصدر به فى اللب وقال ابن الاثير بطن من حمير عامر بن شراحيل الكوفى ابى عمرو التابعى الوسط ولد لست مضين من خلافة عمر على المشهور وروى عن على والسبطين وسعد وسعيد وابن عباس وعمر وغيرهم وقال ادركت خمسماية صحابى وما كتبت سوداء فى بيضاء قط ولا حدثنى احد بحديث الا حفظته مر به ابن عمر وهو يحدث بالمغازى فقال شهدت القوم فلهو احفظ لها واعلم بها منى قال مكحول ما رايت افقه منه وابن عيينة كان اكبر الناس فى زمانه مات بالكوفة سنة ثلاث ومائة او اربع او سبع او عشر ومائة قال رجل يحتمل انه عمر يا رسول الله متى استنبئت قال وادم بين الروح والجسد حين اخذ منى الميثاق وعند ابن ابى نعيم عن الصنابحى عن عمر بن الخطاب انه قال يا رسول الله متى جعلت نبيا قال وادم بين الروح والجسد رواه ابو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمى مولاهم البصرى كاتب الواقدى

محمد بن سعد صاحب الطبقات

روى عنه كثيرا وعن هشيم وابن عيينه وابن علية وطبقتهم وكتب الفقه والحديث والغريب والعربية وصنف الطبقات الكبير والصغير والتاريخ قال ابو حاتم وغيره صدوق مات فى جمادى الاخرة سنة ثلاثين او خمس وثلاثين وماتين عن اثنين وستين سنة من رواية جابر بن يزيد بن الحارث الجعفى بضم الجيم وسكون العين ابى عبد الله الكوفى

جابر الجعفى

عن الشعبى وابى الطفيل وعنه شعبة والسفيانان ضعيف شيعى تركه الحفاظ وق

شعبة فشذ قال ابو داود ليس له فى كتاب سوى حديث السهو مات سنة ثمان وعشرين ومائة
فيما ذكره ابن رجب الحافظ عبد الحق فهذا اى مرسل الشعبى على ضعفه المعتضد بحديث عمر
السابق يدل على انه من حين صور آدم طينا استخرج منه محمد صلى الله عليه وسلم ونبئ
واخذ منه الميثاق ثم اعيد الى ظهر آدم حتى يخرج وقت خروجه الذى قدر الله خروجه
فيه فهو اولهم خلقا لا يقال يلزم على ما تقدم خلق ادم قبله لانه استخرج من طينته فينافى
خبر كنت اول الانبياء خلقا لان ادم تعليل لنفى القول لا للقول المنفى فهو نفس الجواب
كان حينئذ اى حين نبئ النبى واخذ منه الميثاق مواتا بفتح الميم لا روح له صفة كاشفة
ففى الصحاح الموات بالضم الموت وبالفتح ما لا روح فيه ومحمد صلى الله عليه وسلم كان حيا
حين استخرج من طينة آدم ونبى واخذ منه ميثاقه فهو اول النبيين خلقا واخرهم
بعثا كما قال فان قلت استخراج ذرية ادم منه كان بعد نفخ الروح فيه كما دل عليه
اكثر الاحاديث واقلها انه استخرج قبل نفخ الروح روى عن سلمان وغيره قال فى اللطايف
ويدل له ظاهر قوله ولقد خلقناكم ثم صورناكم الاية على ما فسر به مجاهد وغيره
ان المراد اخراج ذرية ادم من ظهره قبل امر الملايكة بالسجود له ويحتمل ان يدل له ايضا
قوله وادم بين الروح والجسد جوابا لمتى استنبئت والذى نقوله هنا انه استخرج ونبئ
واخذ منه الميثاق قبل نفخ الروح فى ادم عليه الصلاة والسلام فهل هذا خصوصية
للمصطفى ام مبنى على خلاف ما دل عليه اكثر الاحاديث اجاب بعضهم بانه خص صلى الله عليه
وسلم خص باستخراجه من ظهر ادم قبل نفخ الروح فيه فان محمدا صلى الله عليه وسلم هو المقصود
من خلق النوع الانسانى اذ لولاه ما خلق وهو عينه وخلاصته وواسطة عقده بكسر العين
اى الجوهر الذى فى وسط القلادة وهو اجودها والاحاديث السابقة صريحة فى ذلك الذى
قلنا انه خصوصية له والله اعلم قال العلامة الشهاب القرافى لفظ والله اعلم لا ينبغى ان
توضع هى ونحوها الا وينوى بها ذكر الله فان استعمال الفاظ الاذكار لا على وجه الذكر والتعظيم
قلة ادب مع الله تعالى ينهى عنه بل ينوى بها معناها التى وضعت له لغة وشرعا انتهى وروى
عند ابن جرير وكثير عن على بن ابى طالب امير المؤمنين زوج البتول الزهراء تربية من خص
بالنظر لية الاسرا القايل فى حقه من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى والنساى وغيرهما
باسانيد صحيحة وعند مسلم واحد لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك الا منافق مناقبه شهيرة
كثيرة جدا حتى قال احمد والنساى واسمعيل القاضى لم يرد فى حق احد من الصحابة بالاسانيد الجياد
اكثر مما جاء فى حق على رضى الله عنه انه قال فى تفسير قوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين
الاية لم يبعث الله نبيا من ادم فمن بعده الى عيسى ان قلنا بالمشهور من انه ليس بينه وبين
المصطفى نبى او الى من بعده ايضا كخالد بن سنان الا اخذ عليه العهد فى محمد صلى الله عليه وسلم
لئن بعث وهو حى ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه المبعوث فيهم الرواية
بنصب يأخذ عن عياض كما افاده الشمنى والمص فى حواشيهما للشفا قايلين عطفا على يؤمنن
بتقدير نون التوكيد الخفيفة ورد بانه حينئذ يكون من جزاء الشرط فيلزم ان الاخذ من الامة
بعد بعثة المصطفى وليس المراد فالعطف على جملة لئن بعث الخ على انها فى موضع مفرد والوجه
ان التقدير واراد يأخذ نحو علفتها تبنا وهو مروى عن ابن عباس ايضا موقوف عليهما لفظا
مرفوع حكما لانه لا مجال للراى فيه كما ذكره العماد الحافظ ذو الفضايل اسمعيل بن عمر بن كثير
القيسى المفتى المحدث البارع المتقن كثير الاستحضار سارت تصانيفه فى البلاد فى حياته مات
سنة اربع وسبعين وسبعماية عن اربع وسبعين سنة فى تفسيره الذى لم يؤلف على نمط مثله
ورواه ابن عساكر والبغوى بنحوه ووقع للزركشى وابن كثير والحافظ فى الفتح عزوه لصحيح
البخارى قال الشامى ولم اظفر به فيه انتهى وقال البغوى اختلف فى معنى الاية
فقيل اخذ الميثاق من النبيين ان يبلغوا كتاب الله ورسالاته وان يصدق بعضهم بعضا
واخذ العهد على كل نبى ان يؤمن بمن ياتى بعده وينصره ان ادركه وان يامر قومه بنصره
فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد وقيل انما اخذ الميثاق
عليهم فى محمد صلى الله عليه وسلم واختلف على هذا فقيل الاخذ على النبيين واممهم

امير المؤمنين على ابن ابى طالب

المؤلف بن كثير

كلم

كلهم اى اكتفى بذكر الانبيا لان العهد على المتبوع عهد على التابع وهو معنى قول على وابن عباس
وقال مجاهد والربيع اخذ الميثاق انما هو على اهل الكتاب الذين ارسل منهم النبيون الا
ترى قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم الخ وانما كان مبعوثا لاهل الكتاب دون النبيين
يدل عليه قراءة ابن مسعود وابى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب واما المعتزلة
المعروفة فالمراد منها ان الله اخذ عهد النبيين ان يأخذوا الميثاق على اممهم بذلك
انتهى ملخصا وقيل ان الله تعالى لما خلق نور نبينا محمد صلى الله عليه وسلم اى اكمل خلقه
بافاضة الكمالات والنبوة على نوره امره ان ينظر الى انوار الانبيا عليهم الصلاة والسلام
لا خلق نفس النور فلا يرد اقتضاؤه خلق نور الانبيا لان تعليق الحكم على شئ يستدعى وجوده
قبله او المراد لما خلق نوره اخرج منه انوار بقية الانبياء ثم امره بذلك ولو قبل افاضة النبوة
على ذلك النور لكن الاول اوفق بقولهم امنا به وبنبوته اذ المتبادر افاضة النبوة عليه
بالفعل فغشيهم من نوره ما اى الذى انطقهم الله به وقالوا يا ربنا من غشينا نوره
فقال الله تعالى هذا نور محمد بن عبد الله ان امنتم به جعلتكم انبيا قالوا امنا به
وبنبوته فقال الله تعالى لهم اشهد عليكم بحذف همزة الاستفهام المقدرة قالوا نعم
اشهد علينا فذلك قوله تعالى واذكر اذ حين اخذ الله ميثاق النبيين عهدهم لما بفتح
اللام للابتدا وتوكيد معنى القسم الذى فى اخذ الميثاق وكسرها متعلق باخذ وما موصولة
على الوجهين اى للذى اتيتكم اياه وفى قراءة اتيناكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
مصدق لما معكم من الكتاب والحكمة وهو محمد صلى الله عليه وسلم لتؤمنن به ولتنصرنه
جواب القسم وامهم تبع لهم فى ذلك الى قوله وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى
اممكم قال الشيخ تقى الدين السبكى فى رسالة صغيرة له سماها التعظيم والمنة فى
لتؤمنن به ولتنصرنه فى هذه الاية الشريفة من التنويه بالنبى صلى الله عليه وسلم
وتعظيم قدره العلى ما لا يخفى وفيه كانه ذكر على معنى نظم الاية والا فقيا نبين
سابقه وفيها مع ذلك انه على تقدير مجيئه فى زمانهم يكون مرسلا اليهم فتكون
نبوته ورسالته عامة لجميع الخلق من ادم الى يوم القيمة هذا التقدير وتكون الانبياء
واممهم كلهم من امته مع بقاء الانبياء على نبوتهم ويكون قوله صلى الله عليه وسلم فى
ما حديث رواه الشيخان وغيرهما وبعثت الى الناس كافة قومى وغيرهم من العرب
والعجم والاسود والابيض والاحمر وفى رواية لمسلم الى الخلق كافة وهو يتناول الجن اجماعا
والملايكة فى احد القولين ورجحه ابن حزم والبارزى والسبكى وغيرهم ويأتى بسطه
ان شاء الله فى الخصايص لا يختص به الناس الكاينون من زمنه الى يوم القيمة بل
يتناول من قبلهم ايضا ونحوه للبارزى فى توثيق عرى الايمان وادعى بعضهم ان ما ذكره
السبكى غريب لا يوافقه عليه من يعتد به فالجمهور على ان المراد بالكافة ناس زمنه
فمن بعده الى يوم القيمة ورده شيخنا لما ذكرته له بانه لا ينافى كلام الجمهور لانه اراد
التبليغ بالفعل اما اذا اريد بالبعث اتصافه صلى الله عليه وسلم بكونهم مأمورين فى الازل
بنبوته اذا وجد كما هو صريح كلامه فلا يخالفه واحد فضلا عن الجمهور ويتبين
بذلك وفى نسخة بهذا اى المذكور من انه نبى واخذ الميثاق عليهم باتباعه وان
الارواح قبل الاجساد معنى قوله صلى الله عليه وسلم كنت نبيا وادم بين الروح
والجسد فقد يكون اشارة الى روحه او حقيقته من الحقايق الخ ما مر ومعناه ان
حقيقته ظهرت بالنبوة قبل خلق ادم وحلول الروح فى جسده ثم قال بعد نحو ورقة
من جملة ما قدمه عنه قريبا فاذا عرف هذا فالنبى صلى الله عليه وسلم نبى الانبياء
اى مرسل الى الجميع مع بقائهم على نبوتهم ولهذا اى كونه نبى الانبياء ظهر فى الاخرة
جميع الانبياء تحت لوائه كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث انس عند احمد وبيدى
لواء الحمد ادم فمن دونه تحت لوائى وهو معنوى وهو انفراده بالحمد يوم القيامة
وشهرته به على رؤس الخلايق كما جزم به الطيبى والسيوطى او حقيقى مسمى بذلك
وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهى جميع المقامات ولما كان المصطفى احمد الخلق

في الدارين اعطيه ليأوي اليه الاولون والاخرون ولهذا قال آدم فمن دونه الخ كما قاله التوربشتي والطيبي
واما ما رواه ابن منيع والطبري وغيرهما في صفته فقال الطبري موضوع بين الوضع وفي
الدنيا كذلك ليلة الاسرا صلى بهم اماما ولو اتفق مجيئه في زمن آدم ونوح سمي به لنوحه
على ذنوب امته واسمه عبد الجبار كما في حياة الحيوان او عبد الغفار كما في الانس الجليل او ليشكر
او لكثرة بكائه على نفسه من قوله في كلب ما اوحشه فاوحى اليه اخلق انت احسن منه فكان
يبكي اعتذارا من تلك المقالة فاوحى الله اليه يا نوح الى كم تنوح فسماه الله بذلك كما في تفسير
القشيري وفي ربيع الابرار بكى نوح ثلثماية سنة على قوله ان ابني من اهلي وابراهيم وموسى
وعيسى صلوات الله وسلامه عليهم وجب عليهم وعلى اممهم الايمان به ونصرته وبذلك
اخذ الله عليهم الميثاق انتهى وسيأتي ان شاء الله تعالى مزيد لذلك في المقصد السادس
وهو نقل رسالة السبكي برمتها ومن جملتها ان الانبيا نواب له بشرايعهم وانه شرعه لاولئك
القوم وقد عاب عليه وشنع صاحب نسيم الرياض بان النصوص العقلية والنقلية ناطقات
بخلافه كقوله انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده وما في معناها من الايات
والانبيا مع تعظيمهم له ومحبتهم غير مكلفين باحكام شرعه والا لم يكونوا اصحاب شرع فما
تبجح به السبكي واستحسنه هو ومن بعده لا وجه له عند من له ادنى بصيرة وكيف يتأتى قوله
مع قوله تعالى ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا فانه عكسه وقد طلب موسى ان يكون من امته فاجابه
الله بقوله استقدمت واستاخر ولكن ساجمع بينك وبينه في دار الجلال انتهى وتعسفه لا يخفى
فان قوله ذلك من جملة مدخول لو في قوله لو اتفق مجيئه كما هو صريح رسالته فسقط جميع
ما قاله ومن اقوى تعسفه قوله غير مكلفين باحكام شرعه فانه لم يدع تكليفهم به بل ان
شرايعهم على تقدير وجوده في ازمانهم شرع له فيهم فاعتبروا يا اولي الابصار وذكر الامام
العارف الرباني بشد الموحدة فالف فنون ينسب هذه النسبة من يوصف بسعة العلم
والديانة قاله في التبصير عبد الله بن ابي جمرة المغربي المالكي العالم البارع الناسك قال ابن
كثير كان قوالا بالحق امارا بالمعروف مات بمصر في ذي القعدة سنة خمس وتسعين وستماية
وفي التبصير في تعداد من هو بجيم وراء ما لفظه والشيخ ابو محمد عبد الله بن ابي جمرة المغربي
نزيل مصر كان عالما عابدا خيرا شهير الذكر شرح منتخبا له من البخاري نفع الله ببركته
وهو من بيت كبير بالمغرب شهير الذكر انتهى في كتابه بهجة النفوس وتحليها بمعرفة ما لها
وعليها وهو اسم شرحه على ما انتخبه من البخاري ومن قبله الامام ابو الربيع ابن سبع
باسكان الموحدة وقد تضم كما في التبصير في شفاء الصدور ورواه ابو سعيد في شرف المصطفى
وابن الجوزي في الوفا عن كعب الاحبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها واليه يضاف كالاول ولا
لكثرة كتابته بالحبر حكاه ابو عبيد والازهري عن الفرا وقال ابن قتيبة وغيره كعب
الاحبار كعب العلما واحدهم حبر كما في مشارق القاضي وتهذيب النووي ومثلثات ابن
السيد والنور وغيرهم واغرب صاحب القاموس في قوله كعب الحبر ولا تقل الاحبار فانها
دعوى نفي غير مسموعة مع مزيد عدالة المثبتين بل اضافته الى الجمع سوا قلنا انه المداد او
العلما اي ملجاوهم اقوى في المدح وهو كعب بن ماتع بالفوقية ابو اسحاق الحميري التابعي
المخضرم ادرك المصطفى وما راه المتفق على علمه وتوثيقه سمع عمر وجماعة وعنه
العبادلة الاربعة وابو هريرة وانس ومعاوية وهذا من رواية الاكابر عن الاصاغر وكان
يهوديا يسكن اليمن واسلم زمن الصديق وقيل عمر وشهر وقيل زمن المصطفى على يد علي حكاه
المصم وسكن الشام وتوفي فيما ذكره ابن الجوزي والحفاظ سنة اثنين وثلاثين في خلافة
عثمان وقد جاوز الماية وما وقع في الكشاف وغيره من انه ادرك زمن معاوية فلا عبرة به
روى له الستة الا البخاري فانما له فيه حكاية لمعاوية عنه قال لما اراد الله ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل ان ياتيه بالطينة التي هي قلب الارض وبهاؤها
هو الحسن كما في القاموس ونورها قال فهبط جبريل في ملايكة الفردوس وملايكة
الرفيع بالرا والقاف السماء السابعة كما اشار اليه بقوله الاعلى لانها العليا وذكر مع
ان السما مؤنثة لانتفا علامة التانيث في الرفيع فكانه قال الجرم او المكان الاعلى فقبض

الامام العارف عبد الله بن ابي جمرة

ابن سبع

كعب الاحبار

قبضة رسول الله صلى الله عليه وسلم من موضع قبره الشريف وهي بيضاء منيرة فعجنت
بماء التسنيم وهو ارفع شراب الجنة ويقال تسنيم عين تجري من فوقهم تسنمهم في منازلهم اي
تنزل عليهم من عال يقال سنم الفحل الناقة اذا علاها قاله العزيزي بضم العين المهملة وزايين
معجمتين صاحب غريب القران هكذا سار في الافاق وجرى الكلام فيه في الاسما قاله التبصير وملخص
ما قاله ان الاسماعيلي نسبه بالضم الى انه قال ومحمد بن عزيز السجستاني المفسر صاحب الغريب المشهور
ضبطه الدارقطني وخلق بزاي مكررة وتعقبهم ابن ناصر وخلق بانه براي فرا مهملة لكنهم لم
يسندوا الى ضبط بالحروف وانما عولوا على الخط وضبط القلم ولا يفيد القلم بان اخره را اذ الكاف
تدبر هل عن نقط الزاي فكيف يقطع بالوهم على الدارقطني مع انه لقيه واخذ عنه ثم قال
وبالفتح فذكر جماعة فلا يتوهم احد انه لم يتعرض لكونه مكبرا او مصغرا وانما نشا من عدم
استيفاء الكلام وفي القاموس ان كونه بالرا تصحيف في معين انهار الجنة حتى صارت كالدرة
بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة البيضا لها شعاع عظيم ثم طافت بها الملايكة حول العرش
وحول الكرسي وفي السموات والارض والجبال والبحار التي في الارض وغيرها فعرفت الملايكة
وجميع الخلق عطف عام على خاص سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم وفضله قبل ان يعرف آدم
عليه الصلاة والسلام قال بعض العلما وهذا لا يقال من قبل الراي انتهى يعني فاما عن
الكتب القديمة لانه حبرها او عن المصطفى بواسطة فهو مرسل وتضعيف بعض المتاخرين جدا له
باحتمال انه من الكتب القديمة وقد بدلت غير مسموع فان التضعيف انما هو من جهة السند لانه
المرقاة كما هو معلوم عند من له ادنى المام بالفن وليس كل ما ينقل عن الكتب القديمة مردودا بمثل
هذا الاحتمال وقيل لما خاطب الله تعالى السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها الى قوله
منكما قالتا اتينا بمن فينا طايعين اجاب اي كان المجيب من الارض موضع الكعبة الشريفة
ومن السما ما يحاذيها ووافقها على الجواب البقية فلا ينافي اتينا طايعين وقال السهيلي
لم يجبه الا ارض الحرم اي من الارض وهو اعم مما هنا ووجه ذكره لهذا قوله وقد قال ابن عباس
عبد الله الحبر البحر ترجمان القران كان الفاروق يجله ويدخله مع اشياخ بدر اصل طينة
رسول الله صلى الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة وهذا حكمه الرفع اذ لا يقال راياً
فقال بعض العلما هو السهروردي صاحب العوارف هذا الذي قاله ابن عباس مع ما قبله
يشعر بانه ما اجاب من الارض الا درة بضم الدال المهملة اللؤلؤة العظيمة جمعها در
ودرر ودرات كما في القاموس عبر بها عن طينة المصطفى صلى الله عليه وسلم لنفاستها
وقراءته بذال معجمة تصحيف غير لايق بالمقام فانها النملة الصغيرة جدا وقدمر قريبا قوله
صارت كالدرة البيضا ويجي التعبير عنها بجوهرة ومن موضع الكعبة دحيت مدت
الارض فصار رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الاصل في التكوين اي الاحداث القاموس
كونه احدثه والله الاشيا اوجدها والكاينات تبع له حذف من كلام السهروردي ما لفظه
واليه الاشارة بقوله كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفي رواية بين الروح والجسد
قال وقيل لذلك الذي قاله ابن عباس سمي اميا لان مكة ام القرى ودرته ام الخليقة
وانما حذف ذلك من كلامه لانه قدم انه لم يرو اللفظ الاول فان قلت تربة الشخص
مدفنه وكان مقتضى هذا ان يكون مدفنه عليه الصلاة والسلام بمكة حيث كانت
تربته منها فلا تغفل ذلك وتذهل عن جوابه فقد اجاب عنه صاحب عوارف المعارف
هو العلامة عمر شهاب الدين بن محمد بن عمر السهروردي بضم السين وسكون الهاء وضم الرا
وفتح الواو وسكون الرا الثانية فدال مهملة نسبة الى سهرورد بلد عند زنجان كما في التبصير
وغيره الفقيه الشافعي الزاهد الامام الورع الصوفي اخذ عن الكيلاني وغيره وسمع الحديث
من جماعة وقرا الفقه والخلاف ثم انقطع ولازم الخلوة والصوم والذكر ثم تكلم على
الناس عند علو سنه ثم كف واقعد ومع ذلك ما اخل بذكر ولا حضور جمع ولازم الحج
الى ان دخل في عشر الماية ووصل الى الله به خلق كثير وتاب على يديه كثيرون من العصاة
وكانت محفته تحمل على اعناق الرجال من العراق الى البيت الحرام وراء من الجاه عند
الملوك ما لم يره احد ولما حج اخر حجاته وراى ازدحام الناس عليه في الطواف واقتدا

عبد الله بن عباس

السهروردي صاحب عوارف المعارف

باقواله وافعاله قال في سره بما ترى انا عند الله كما يظن هو لأخي فكاشفه بن الفارض وخاطبه
بقوله لك البشارة فاخلع ما عليك فقد ذكرت ثم على ما فيك من عوج
فصرخ وخلع ما عليه والقاه فخلع المشايخ والفقرا ما عليهم والقوم وكان اربعمايه خلعة وولد
سنة تسع وثلثين وخمسمايه وتوفي ببغداد مستهل محرم سنة اثنين وثلاثين وستمايه
افاض الله علينا من عوارفه اى الله او السهروردي فهو من التوجيه ونعطف علينا
بعواطفه بالله قبل ان الماء الذي كان عليه العرش لما تموج دمي الوجد الى النواحي نوقفت
جوهرة واحدة جوهر معرب كما في الصحاح اى طينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي القاموس
الجوهر كل حجر يستخرج منه شئ ينتفع به انتهى وبه يعلم حسن تسميته الطينة الشريفة
جوهرة كما لا يخفى الى ما يحاذي تربته بالمدينة اى وبقي منها بقية من اخذه جبريل حين
اراد الله ابراز المصطفى فكان صلى الله عليه وسلم مكيا لان طينته من مكة مدنيا
لدفنه بالمدينة كما اشار له بقوله حنينه اى شوقه الى مكة وتربته بالمدينة انتهى ووقع
لبعض بعد نحو هذا فهبط جبريل في ملايكة الفردوس والرفيع الاعلى فقبضها من محل
قبره الشريف واصلها من مكة موجها الطوفان الى هناك فعجنت بماء التسنيم ويتعين
ان المراد بالطوفان الماء الكثير الذي كان عليه العرش فانه يطلق لغة على المطر الغالب
والماء الغالب يغشى كل شئ كقوله تعالى في قوم موسى فارسلنا عليهم الطوفان لا الكاين
في زمن نوح لان امر جبريل كان قبل وجود ادم وفي كتاب المولد الشريف المسمى بالدر النظيم
في مولد النبي الكريم لابن طغربك بطاء مهملة مضمومة وغين معجمة ساكنة وراء مضمومة
وفتح الموحدة وكانه علم مركب من طغر وبك لقب للامام العلامة المحدث سيف الدين
ابي جعفر عمر بن ايوب بن عمر الحميري التركماني الدمشقي الحنفي لم اره في ابن خلكان ترجمة
انما فيه اخر من الاخر هذا الضبط وزيادة لام ساكنة بعد الرا ويروى انه لما خلق الله
تعالى ادم الهمه قبل ان يناديه احد من الملايكة به فيكون الهمه القول والكنية معا او بعد
علمه بانه كنى بذلك بطريق اخر على ما يشعر به الهمه ان قال اذ معناه قول يا رب لم
كنيتني ابا محمد بالتشديد والتخفيف كما في القاموس واقتصر المختار على ان الكنية
بالتشديد لا غير وان المخفف انما هو فيمن تكلم بشئ مريدا غيره قال الله تعالى يا ادم ارفع
راسك فرفع راسه فراى نور محمد اى النور الذي هو صورته فالاضافة بيانية لما
من جعل نوره صورة روحانية في سرادق العرش شبهه من حيث الدلالة على كمال
العظمة بسرادق حول الخبا مثلا دلالة على عظمة صاحبه فالمعنى راى نوره في العرش
الذي هو كالسرادق فهو من اضافة المشبه به او هي بيانية او المعنى راى نوره حول
العرش وسمى ما حوله سرادقا على التشبيه فشبه المحيط به بمحيط بخبا فسماه باسمه
كما قال القاضي في احاط بهم سرادقها فسطاطها شبه به ما يحيط بهم من النار قال
شيخنا والاول اقرب فقال يا رب ما هذا النور قال هذا نور نبي من ذريتك اسمه
المشهور به في السماء بين الملايكة احمد واسمه المشهور به في الارض بين اهلها محمد
فلا ينافي ان كتابة محمد على قوايم العرش واطلاع الملايكة عليها كما يجئ صريح في تسميته في السما
محمد ايضا لولاه ما خلقتك ولا خلقت سما ولا ارضا ويشهد لهذا المروي المنقول من
المولد من اوله في الجملة اى يقويه ما رواه الحاكم في صحيحه المستدرك عن عمر رفعه ان
ادم عليه الصلاة والسلام راى اسم محمد مكتوبا على العرش وان الله تعالى قال لادم
لولا محمد ما خلقتك وروى ابو الشيخ في طبقات الاصبهانيين والحاكم عن ابن عباس
اوحى الله الى عيسى امن بمحمد ومر امتك ان يؤمنوا به فلولا محمد ما خلقت ادم ولا الجنة
ولا النار ولقد خلقت العرش على الما فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله
نسكن صححه الحاكم واقره السبكي في شفا السقام والبلقيني في فتاويه ومثله لا يقال
رايا فحكمه الرفع وقال الذهبي في سنده عمرو بن اوس لا يدرى من هو وعند الديلمي
عن ابن عباس رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يقول لولاك ما خلقت الجنة ولولاك
ما خلقت النار وذكر بن سبع والعزفي بمهملة وزاي مفتوحتين وفا عن علي ان الله قال

ابن طغربك

لنبيه

لنبيه من اجلك اسطح البطحا وامرج المرج وارفع السماء واجعل الثواب والعقاب قيل وهذا
ليس لغيره من نبي ولا ملك

وما عجب اكرام الف لواحد ... لعين تفدى الف عين وتكرم

ولله در اى عمل مجازا استعمل في المدح تعظيما اى ان اللبن الذي ربي به لا ينسب لغير الله لخروج
كمال الممدوح بدعن العادة من قال مضمنا هذا الخبر وتوسل ادم بالمصطفى في قبول توبته وهو صالح
ابن الحسين الشاعر قال بعض ما عمل مثلها في عصره وكان ادم لدى الفردوس في زمن الصبا
اى في اول امره بعد ارتباط الروح بجسده لا المعنى اللغوي وفي نسخ كالشامي الرضا اى زمن كونه
في الجنة قبل هبوطه واثواب شمل الانس محكمة السدا كناية عن قربه من الله والسدا وزان الحصى
من الثوب خلاف اللحمة يشاهد ادم في عدن الجنة وعبر بعدن سابقه بالفردوس اشارة لتعدد
اسمائها والجار والمجرور حال من فاعل يشاهد ومن ضيا بناء على انه في الاصل نعت له ونعت النكرة
اذا تقدم عليها اعرب حالا ضيا اى نورا قويا مشعشعا اى منتشرا كما في الشامي يزيد على الانوار
المتعارفة في الضوء والهدى اى زيادة النور والاهتدا فلا ينافي ان الضوء من جملة النور كما في
الانوار فقال ادم الهي ما هذا الضيا بالنسبة الى بقية الاضوا الذي ارى جنود السما بالقصر
للوزن تعشو بعين مهملة تقصده للاستضاءة به اليه ترددا مترددين اليه مرة بعد اخرى
فقال الله تعالى هو نبي اى ضياؤه خير من وطئ الثرى مثلثة التراب الندي فان لم يكن نديا
فتراب لكن المراد هنا الارض مطلقا وسماها ثرى من اطلاق الجزء على الكل وافضل من في طرق
الخير راح واغتدى اى اخذ فيه وحصل اى وقت ليلا او نهارا لاستعمال العرب الغدو والرواح
في السير مطلقا على نقل الازهري اى مجازا تخيرته من قبل خلقك يا ادم سيدا حال من المفعول
في تخيرته والبسته قبل النبيين سوددا بالضم سيادة فذكره بعد سيدا اطناب اذ حيث ثبتت
قبل ادم نبوتها قبل الانبيا او المراد اخترته بتقديم السيادة له قبل خلقك ثم البستها له بالفعل قبل
النبيين فهو كما مر في ان افاضة النبوة عليه بعد النقل من التقدير الى الكتابة ثم الى النبوة وبقي
من القصيدة ابيات هي

واعددته يوم القيامة شافعا ... مطاعا اذا ما الغير حاد وحيدا
فيشفع في انقاذ كل موحد ... ويدخله جنات عدن مخلدا
وان له اسما سميته بها ... ولكنني احببت منها محمدا
فقال الهي امنن علي بتوبة ... تكون على غسل الخطيئة مسعدا
بحرمة هذا الاسم والزلفة التي ... خصصت بها دون الخليقة احمدا
اقلني عثاري يا الهي فان لي ... عدوا لعينا جار في القصد واعتدا
فتاب عليه ربه وحماه من ... جناية ما اخطاه لا متعمدا

ذكرها بتمامها صاحب مصباح الظلام وغيره ثم اورد على قوله لولاه ما خلقتك فان قلت
مذهب الاشاعرة يعني اهل السنة القايلين بما عليه امامهم ابو الحسن الاشعري من ذرية ابي
موسى نسبة الى الاشعر وهو نبت بن ادد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبا
لان امه ولدته والشعر على بدنه ان افعال الله تعالى ليست معللة بالاغراض فكيف
تكون خلقته محمدا اسم مصدر اى وجوده وفي نسخة خلقه محمدا اى ايجاده علة في خلق ادم
صلى الله عليه وسلم اذ لولا حرف امتناع لوجود فتدل على امتناع جوابها لوجود شرطها
وجوابها هنا وهو ما خلقتك نفي وامتناعه ثبوت فكانه قال خلقتك لاجل خلق محمد قلت
اجيب بان الظاهر من الادلة تعليل بعض الافعال بالحكم والمصالح التي هي غايات اى
ثمرات ومنافع عطف تفسير لافعاله تعالى اى تترتب عليها فاللام بمعنى على والغاية بمعنى
الترتيب لا بواعث على اقدامه اى اسباب حاملة على الفعل ولا علل مقتضية مستلزمة
لفاعليته بحيث يلزم من وجودها كونه فاعلا لان ذلك محال في حقه تعالى علة لقوله
لا بواعث الخ وعلل الاستحالة بقوله لانه من استكماله اى الله اى التكمل بمعنى صيرورته
كاملا او طلب الكمال بغيره وهو محال والنصوص شاهدة بذلك اى بتعليل بعض الافعال
بالحكم والمصالح يعني على سبيل الظهور فلا يخالف قوله بان الظاهر وذكره توطية لقوله وما

خلقت الجن والانس الا ليعبدون ولا ينافيه ان كثيرا لا يعبدون لانها عام خص بمؤمنيهم كما قيل
او لما ذكره من قوله اى قرنت الخلق بالعبادة اى خلقتهم وفرضت عليهم العبادة ولا يلزم من
الفرض قيامهم بها فالتعليل لفظى لا حقيقى وحاصله تسليم كونها لا تعلل بالمعنى السابق وما وقع
من صورة تعليل ليس المراد كذلك لان الله مستغن عن المنافع علة لقوله لا حقيقى فلا يكون فعله
تعالى لمنفعة راجعة اى واصلة اليه ولا الى غيره لان الله تعالى قادر على ايصال المنفعة الى
الغير من غير واسطة العمل فلا يتوقف عليه وصول المنفعة وفى نسخة فلا يكون فعله لمنفعة لان
الله قادر باسقاط راجعة اليه ولا الى غيره فالظاهر ان ضمير منفعة عايد للعبد المفهوم من وما
خلقت الجن والانس كما يدل عليه لان الله قادر الخ وروى عبد الرزاق بن همام بن نافع بن الحميرى
مولاهم الحافظ ابو بكر الصنعانى احد الاعلام روى عن معمر وبن جريج ومالك والسفيانين والاوزاعى
وخلق وعنه احمد واسحاق وغيرهما مات سنة احدى عشرة ومايتين ببغداد عن خمس وثمانين
سنة بسنده ايضاح والا فهو معلول روى عن جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بمهملة وراء
الانصارى الخزرجى الصحابى بن الصحابى غزا تسع عشرة غزوة ومات بالمدينة بعد السبعين وهو
ابن احدى وتسعين سنة قال قلت يا رسول الله افديك بابى انت وامى كلمة تستعملها العرب
لتعظيم المفدى بها اخبرنى عن اول شئ خلقه الله تعالى قبل الاشيا، قال صلى الله عليه وسلم
يا جابر ان الله تعالى قد خلق قبل الاشياء نور نبيك لم يقل نورى وان كان مقتضى الظاهر
للتفخيم ولا يشكل بان النور عرض لا يقوم بذاته لان هذا من خرق العوايد من نوره اضافة
تشريف واشعار بانه خلق عجيب وان له شانا له مناسبة ما الى الحضرة الربوبية على حد قوله
ونفخ فيه من روحه وهى بيانية اى من نور هو ذاته لا بمعنى انها مادة خلق نوره منها بل بمعنى تعلق
الارادة به بلا واسطة شئ فى وجوده وهذا اولى من احتمال ان المراد من نور مخلوق له تعالى
قبل خلق نور المصطفى واضافه اليه لتوليه خلقه وايجاده لما يلزم عليه من سبق مخلوق
على نور المصطفى وهو خلاف النصوص والمراد من تجويز انه معنى عبر عنه بالنور مشابهة
اى خلق نور المصطفى من معنى يشبه النور موجود ازلا كوجود الصفات القديمة القائمة
به تعالى فانها الاول لوجودها لما فيه من اثبات ما لم يرد والعلاقة بابهامه تعدد
القدما وان كان المراد التشبيه فى مطلق الوجود فجعل ذلك النور يدور بالقدرة حيث
شاء الله ولم يكن فى ذلك الوقت لوح ولا قلم ولا جنة ولا نار وانما خلقوا بعد وخلقت
الجنة قبل النار كما رواه ابو الشيخ عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع ولا ملك بفتح اللام
ولا سماء ولا ارض ولا شمس ولا قمر ولا جنى ولا انسى ولم يقل ولم يكن فى ذلك الوقت
شئ وان شمل المذكورات وغيرها لئلا يتوهم اختصاصه ببعضها فاراد النص على سبق
وجوده على جميعها ولان الشئ يشمل صفاته تعالى وهى موجودة قايمة بذاته لا اول لها
فلما اراد الله ان يخلق الخلق قسم ذلك النور اربعة اجزاء اى زاد فيه لا انه قسم ذلك
النور الذى هو نور المصطفى اذ الظاهر انه حيث صوره بصورة مماثلة لصورته التى سيصير
عليها لا ينقسم اليه والى غيره فخلق من الجزء الاول القلم اى من نور به صرح فى غير ما
حديث كخبر بن عباس قلم نور وعند ابى الشيخ عن مجاهد اول ما خلق الله البراع القصب
ثم خلق من ذلك البراع القلم فقال اكتب ما يكون الى يوم القيمة فان صح فلعل تجسيمه من نور
على صفة البراع والا فما فى المرفوع اولى بالقبول وطوله خمسماية عام رواه ابو الشيخ عن
ابن عمرو وعنده ايضا بسند رواه ان عرضه كذلك وسنه مشقوقة ينبع منه المداد
ولا يعارضه ما فى خبر مرسل انه من لؤلؤ طوله سبعماية عام لان الاخبار بالاقل لا ينفى
الاكثر وكونه من لؤلؤ لعله على التشبيه لشدة بياضه اذ هو نور ومن الثانى اللوح ومن
الثالث العرش ثم قسم الجزء الرابع اربعة اجزاء مقتضى ثم تاخر خلق العرش عن اللوح و
القلم وفى المشكاة تقديمه ثم الكرسى عليهما فلعلها بمعنى الواو فخلق من الاول حملة العرش
وهم ثمانية املاك على صورة الاوعال اخرجه ابو يعلى وابن مردويه وبن خزيمة والحاكم
وصححه وغيرهم عن العباس موقوفا ورواه بن المنذر وغيره عن حسان بن عطية
وهارون بن رياب بلفظ حملة العرش ثمانية وكذا رواه عبد بن حميد عن الربيع وهو

عبد الرزاق بن همام

جابر بن عبد الله

معضل

معضل عن الثلاثة وقد روى ابن جرير عن ابن زيد رفعه مرسلا يحمله اليوم اربعة ويوم القيمة
ثمانية واخرجه ابو الشيخ من طريقين عن وهب معضلا وعند ابن جرير وغيره عن ابن عباس
فى قوله تعالى ويحمل عرش ربك يومئذ ثمانية قال ثمانية صفوف من الملايكة لا يعلم عدتهم
الا الله ومن الثانى الكرسى فيه حجة للقول الصحيح انه غير العرش ومن الثالث باقى الملايكة وهم
اكثر المخلوقات وحديث عبد الرزاق هذا مفسر لقوله صلى الله عليه وسلم فى مسلم خلقت الملايكة
من نور وعند ابى الشيخ عن عكرمة قال خلقت الملايكة من نور العزة وعنده عن يزيد بن
رومان انه بلغه ان الملايكة خلقت من روح الله ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من الاول
السموات السبع ومن الثانى الارضين السبع وهى سابقة على خلق السموات كما فصل فى فصلت
واما قوله والارض بعد ذلك دحاها فمعناه بسطها كما قال ابن عباس وغيره وكانت
مخلوقة قبلها من غير دحو ومن الثالث الجنة والنار ثم قسم الرابع اربعة اجزا فخلق من
الاول نور ابصار يعنى بصاير المؤمنين او الاعم منها ومن المعينة ولم يعتبرا بصار
الكفار لانهم لما فقدوا نفعها كانت ضرورة عليهم لا منفعة لهم ومن الثانى نور قلوبهم
وهى المعرفة بالله ومن الثالث نور انسهم وهو التوحيد وبينه بقوله لا اله الا الله محمد رسول
الله الحديث ولم يذكر الرابع من هذا الجزء فليراجع من مصنف عبد الرزاق مع تمام الحديث
وقد رواه البيهقى ببعض مخالفة وقد اختلف فى جواب قول السايل هل القلم اول المخلوقات
بعد النور المحمدى فقال الحافظ ابو العلاء الهمدانى بفتح الهاء وسكون الميم فمهملة العلامة شيخ
الاسلام الحسن بن احمد المتقن المتفنن فى عدة علوم البارع على حفاظ عصره الذى لا يغشى السلاطين
ولا يقبل منهم شيئا ولا مدرسة ولا رباطا ولا تاخذه فى الله لومة لايم توفى سنة تسع وستين
وخمسماية الاصح وهو مذهب الجمهور ان العرش خلق قبل القلم لما ثبت فى الصحيح اى صحيح مسلم
عن عبد الله بن عمرو بن العاصى انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قدر
مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض اى شيئا منها فلا يرد صدقه بخلقه بين خلقهما
بخمسين الف سنة كناية عن الكثرة او حقيقة كما مر وكان عرشه على الماء فهذا صريح فى ان التقدير
وقع بعد خلق العرش والتقدير للاشياء المذكورة فى قوله قدر الله وقع عند اول خلق القلم
لحديث عبادة بضم العين بن الصامت بن قيس الانصارى الخزرجى ابو الوليد المدنى كان
طويلا جسيما جميلا فاضلا خيرا قال سعيد بن عفير كان طوله عشرة اشبار وفى الاستيعاب
وجهه عمر الى الشام قاضيا معلما فاقام بحمص ثم انتقل الى فلسطين وبها مات وقيل بالرملة سنة
اربع وثلثين ودفن ببيت المقدس وقبره به معروف مرفوعا لفظة استعملها المحدثون بدل
قال صلى الله عليه وسلم اول ما اى شئ خلق الله القلم بالرفع كما افاده كلام الحافظ وغيره
على الخبرية والاولية نسبية اى اول ما خلق الله بعد العرش القلم ويجوز نصبه مفعول
خلق فالخبر قوله قال له اكتب لكن قال السيوطى فى حواشى الترمذى عن ابن السيد البطليوسى
الوجه الرفع وما اعلم احدا رواه بالنصب وهو خطا لان المراد ان القلم اول مخلوق لله كما دلت
عليه الاحاديث فان ثبت رواية صحيحة بنصبه خرجت على لغة نصب ان الجزئين يعنى فى
رواية ان اول كما يجى قريبا لا على انه مفعول خلق لفساده فى المعنى والاعراب قال
القلم يخلق الله له قوة النطق كما خلقها فى الاعضا ومحبة احد وبغض عير وغير ذلك
فاحتمال غيره خروج عن المتبادر بلا دليل ولا طايل يا رب وما اكتب قال اكتب مقادير
كل شئ اسقط منه عند من عزاه لها ما كان وما هو كاين الى الابد اى ما كان قبل
القلم لان اوليته نسبية كما علم فلا يرد تصريحه بانه اول مخلوق والمراد بما هو كاين
انقضا هذا العالم وما بعده مما يمكن تناهيه دون نعيم الاخرة وجحيمها اذ لا انهاية له
فلا يدخل تحت الكتابة وبه صرح فى ابى داود بلفظ اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم
الساعة رواه احمد بلفظه والترمذى بلفظ ان اول وصححه اى الترمذى ورواه ايضا
ابو داود من حديث عبادة بلفظ ان اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال وما اكتب
قال اكتب مقادير كل شئ حتى تقوم الساعة من مات على غير هذا فليس منى قال شيخنا
وفى الاستدلال به على ان التقدير وقع عند اول خلق القلم نظر لجواز انه انما قال

الحافظ ابو العلاء الهمدانى

عبادة بن الصامت

له اكتب مقاديركل شئ من الاشياء التى قدرتها قبل الان بقال القرينة دالة على ان المراد اكتب مقادير
الاشياء التى ابرزت تقديرها فى الوجود الخارجى وان كانت مقدرة فى علمه فى الازل وروينا
ايضا فى شرح وروى احمد والترمذى وصححه ايضا من رواية ابى رزين بفتح الواو وكسر
الزاى وسكون التحتية وبنون لقيط بفتح اللام وكسر القاف بن عامر العقيلى بضم العين وفتح
القاف نسبة الى عقيل بن كعب صحابى مشهور غير لقيط بن صبرة عند الاكثر كما فى التقريب
وعزاه فى الاصابة لابن المدينى وخليفة بن ابى خيثمة وبن سعد ومسلم والبغوى و
الدارمى والبا وردى وابن قانع وغيرهم وبه جزم المزى فى الاطراف وقيل هو لقيط بن
صبرة بن عامر فنسب لجده قاله ابن معين واحمد ومال اليه البخارى وجزم به ابن حبان
وابن السكن وعبد الغنى وابن عبد البر وضعفا كونه غيره وجزم به المزى فى التهذيب و
رجح فى الاصابة الاول بان ابن عامر معروف بكنيته وابن صبرة لا كنية له الا ما شذ به
ابن شاهين فكناه ابا رزين ايضا وبان الرواة عن ابى رزين جماعة وابن صبرة لا يعرف
له راو الا ابنه مرفوعا ان الماء خلق قبل العرش فهذا صريح ان القلم ليس اول المخلوقات
اذ الماء قبل العرش الذى هو قبل القلم وروى اسمعيل بن عبد الرحمن السدى الكبير المفسر
المشهور عن انس وابن عباس وعنه شعبة والثورى وزايدة ضعفه بن معين ووثقه
احمد واحتج به مسلم وفى التقريب انه صدوق يهم ويتشيع مات سنة سبع وعشرين
ومائة روى له الجماعة الا البخارى وهو بضم السين وشد الدال المهملتين قال الذهبى
تبعا لعبد الغنى فى الكمال لقعوده فى باب جامع الكوفة وفى اللب كاصله لبيعه عند سدة مسجد
اى بابه وفى صحاح الجوهرى وسمى اسمعيل السدى لانه كان يبيع الخمر والمقانع فى سدة
الكوفة وهى ما يبقى من الطاق المسدودة وتبعه القاموس مقتصرا على المقانع فقعوده
عند السدة كان للبيع واغرب الحافظ ابو الفتح اليعمرى فقال كان يجلس بالمدينة فى مكان
يقال له السد فنسب اليه باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيئا مما خلق اى من جميع
المخلوقات قبل الماء فيجمع بينه وبين ما قبله من حديثى جابر وابى رزين بان اولية خلقه
القلم بالنسبة الى ما عدا النور المحمدى والماء والعرش انتهى وقيل فى الجمع ايضا الاولية فى
كل من المذكورات بالاضافة الى جنسه اى اول ما خلق الله من الانوار نورى الضمير
له صلى الله عليه وسلم وكذا يقال فى باقيها اى واول ما خلق مما يكتب القلم الذى كتب المقادير
واول ما خلق مما يصدق عليه العرش عرش الله اذ العرش يطلق على معان كما فى القاموس وغيره وقيد
البيضاوى الاولية باولية الاجرام لا مطلقا قال فى قوله رب العرش العظيم الذى هو اول الاجرام
واعظمها والمحيط بجملتها وفى احكام ابن القطان الحافظ الناقد ابى الحسن على بن محمد بن عبد الملك
الحميرى الكنانى الفاسى سمع ابا ذر الخشنى وطبقته وكان من ابصر الناس بصناعة الحديث واحفظهم
لاسماء رجاله واشدهم عناية فى الرواية معروفا بالحفظ والاتقان صنف الوهم والايهام على
الاحكام الكبرى لعبد الحق ومات سنة ثمان عشرة وستماية فيما ذكره اى نقله عنه العلامة محمد
ابن احمد بن محمد بن محمد بن ابى بكر ابن مرزوق التلمسانى عرف بالخطيب ولد سنة عشرة وسبعماية
ومهر وبرع وشرح العمدة والشفا والبردة والاحكام الصغرى لعبد الحق ومختصر ابن الحاجب
الفرعى وتحلات من مختصر الشيخ خليل ومات فى ربيع الاول سنة احدى وثمانين وسبعماية
بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب عن على بن الحسين بن على بن ابى طالب الملقب زين العابدين
التابعى الوسط قال الزهرى ما رايت قرشيا افضل منه ولا افقه وقال ابن المسيب
ما رايت اورع منه وقال ابن سعيد كان ثقة مامونا كثير الحديث عالما عابدا ولم يكن فى
اهل البيت مثله وكان اذا توضا يصفر لونه فاذا قام يصلى ارعد من الخوف فقيل له فى ذلك
فقال اتدرون بين يدى من اقوم ولمن اناجى وكان يصلى كل يوم وليلة الف ركعة وكثير
الصدقات سيما ليلا واذا اخرج من منزله قال اللهم انى اتصدق او اهب عرضى اليوم لمن
يغتابنى ولد سنة ثلاث وثلاثين وتوفى اول سنة اربع وتسعين عند الجمهور او سنة اثنى
او ثلاث او اربع او خمس او تسع وتسعين واغرب المداينى فقال سنة ماية ودفن فى قبر عمه
بالبقيع ابن عساكر ومسجده بدمشق معروف وهو الذى يقال له مشهد على بجامع دمشق

ابو رزين العقيلى

اسمعيل بن عبد الرحمن السدى

الحافظ ابن القطان

ابن مرزوق المعروف بالخطيب

على بن الحسين بن على بن ابى طالب

ابن تيمية كون قبره بمصر كذب انما مات بالمدينة عن ابيه الحسين السبط اشبه الناس بجده
كما قال انس عند البخارى المقتول ظلما وعدوانا يوم عاشورا سنة احدى وستين بكربلا ودفن
جسده حيث قتل واما راسه ففى المشهد الحسينى بالقاهرة عند بعض المصريين ونفاه
بعضهم قاله الحافظ فيما نقله السخاوى وقال ابن تيمية اتفق العلماء كلهم على ان المشهد
الذى بقاهرة مصر المسمى مشهد الحسين باطل ليس فيه راسه ولا شئ منه وانما حدث
بمصر فى دولة بنى عبيد القداح ملوك مصر المدعين انهم من ولد فاطمة والعلماء يقولون
لا نسب لهم بها فى اثنا الماية الخامسة بناه طلايع بن زريك الرافضى ونقل من عسقلان
زعما انه كان فى مشهد بها وهو باطل فان بنى امية مع ما اظهروه من القتل والعداوة
لا يتصور ان يبنوا على الراس مشهدا للزيارة وحجة العلماء ما ذكره عالم النسب الزبير بن
بكار ان الراس حمل الى المدينة ودفن بها قال ابن دحية لم يصح سواه انتهى ملخصا عن
جده على كرم الله وجهه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال كنت نورا بين يدى ربى اى فى
غاية التقرب المعنوى منه فاستعار لهذا اليدين لان من قرب من انسان وقابله يكون
بين يديه قبل خلق ادم باربعة عشر الف عام لا ينافى ما مر ان نوره مخلوق قبل الاشيا وان
الله قدر مقادير الخلق قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة لان نوره خلق قبل الاشيا
وجعل يدور بالقدرة حيث شاء الله ثم كتب فى اللوح ثم جسم صورته على شكل اخص من ذلك
النور ولان التعبير ببين اليدين اشارة لزيادة القرب فالمقدر بهذه المدة مرتبة اظهرت
له لم تكن قبل وروى محمد بن عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده عن ابن عباس ان قريشا اى
المسعدة بالاسلام كانت نورا بين يدى الله قبل ان يخلق ادم بالفى عام يسبح ذلك النور
وتسبح الملايكة بتسبيحه قال ابن القطان يجتمع من هذا مع ما فى حديث على يعنى
المذكور فى المصنف ان النور النبوى جسم قبل خلقه باثنى عشر الف عام وزيد فيه ساير قريش
وانطق بالتسبيح وفى الخبر لما خلق الله ادم جعل اودع ذلك النور نور المصطفى فى ظهره
فكان لشدته يلمع فى جبينه فيغلب على ساير باقى نوره اى نور ادم الذى فى بدنه
او يغلب على بقية النور الذى خلقه فى غير ادم كانوار الانبياء ثم رفعه اى ادم الله تعالى على
سرير مملكته روى الحكيم الترمذى لما اكمل الله خلق ادم رفعه على اكتاف جبريل وميكاييل واسرافيل
وعزرايل على سرير من ذهب او ياقوت احمر له سبعماية قايمة فطافوا به فى سموات لترى
عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم الى العرش ليسجدوا قبالته ففعلوا ولذلك يحمل جنازته اولا ٥٥
اربعة انتهى وكان هذا السرير مسمى فيما بينهم سرير المملكة فقول المصنف من باب التمثيل اى رفعه
الى مكان عال وعظم بجعل حالته تلك كحالة من تمكن على سرير وطيف به فى جهات غير ظاهر كالاصل
الحقيقة وحمله على اكتاف ملايكته بالنون اى اجنحتهم وفى القاموس الكتف من الطاير جناحه
ويحتمل انه بالفوقية جمع كتف لان لهم قوة التشكل وامرهم اى امر الله تعالى ملايكته
فطافوا به فى السموات ليرى ادم عجايب ملكوته اى ملكه العظيم وتاؤه للمبالغة وسئل
كعب كم طاف الملايكة بادم فى السموات مكرما قال ثلاث مرات اولها على سرير الكرم والثانى على
اكتاف الملايكة والثالث على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر وله جناحان من
الدر والمرجان وجبريل آخذ بلجامها وميكاييل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا به فى
السموات كلها وهو يسلم على الملايكة عن يمينه وشماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته
فيردون عليه كذلك فقيل هذه تحيتك وتحية ذريتك الى يوم القيمة قال جعفر بن محمد مكث
الروح فى راس ادم ماية عام من اعوام الدنيا وفى صدره ماية عام وفى ساقيه وقدميه
ماية عام لعل المراد بالراس ما فوق الصدر وبه ما فوق الساقين والمراد بالساقين ما تحت
الصدر فيدخل البطن وما يتصل به فى الصدر على الاول وفى الساقين على الثانى قال شيخنا
ولعل المراد بذا العدد التكثير فلا ينافى ان المدة من ابتدا خلقه الى نزوله الى الدنيا ثلاثة
وثمانون سنة انتهى قلت هذا قول ابن جرير ونقص منه واربعة اشهر وقال غيره
ان المدة فوق ذلك بكثير وقد تكلف الشيخ فيما يجى للتوفيق بينه وبين ما هنا عن جعفر بانه
مبنى على انه مدة كونه طينا كانت قبل دخول الجنة او انه انما اخرج منها بعد اليوم الذى ابتدا

الحسين بن على بن ابى طالب

خلقه فيه وان خلقه لم يتم الا بعد مدة طويلة وفيه انه لا يقول جعفر بقول ابن جرير ولا يرضا
فقد قال ابن عباس مكث في الجنة خمسماية عام وقيل مكث الملايكة في سجودهم كذلك وقيل
اكثر فهي اقوال متباينة فاللايق الترجيح لا تعسف الجمع بتجويز عقلي ثم علمه الله تعالى
بالهام او بخلق علم ضروري فيه او القاء في خاطره او على لسان ملك قال القرطبي وهو
جبريل اسماء جميع المخلوقات كلها روى وكيع في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى
وعلم ادم الاسماء كلها قال علمه اسم كل شيء حتى القصعة والقصيعة والفاسد والفويسة
ثم امر الله الملايكة بالسجود له اي كلهم لعموم اللفظ وعدم المخصص او ملايكة الارض او
ابليس ومن كان معه في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم الارض اولا فافسدوا فيها فبعث
لهم ابليس في جند من الملايكة فدحروهم في الجزاير والجبال وظاهر اتيان المص بثم اختيار
القول بتراخي الامر بالسجود عن التعليم وانبايهم بالاسماء واظهار فضله عليهم وايجاب
خدمتهم له بسبب العلم وظاهر نظم البقرة يدل عليه وقيل سجدوا لما نفخ فيه الروح
لقوله فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا للتعقيب ولاظهر
كما قال ابن عقيل وصاحب الخميس الاول والفا تكون للتعقيب مع التراخي كقوله فازلهما
الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه وذلك بعد مدة والقول بانهم سجدوا مرتين
للايتين رده النقاش بانه لم يقل به احد وانما سجدوا مرة واحدة فسجدوا الا ابليس
اي فطرده الله تعالى عن رحمته وابعده عن جنته واخزاه في الدارين بعدما كان من
الملايكة من طايفة يقال لهم الجن عند ابن عباس وابن مسعود وغيرهما وعزاه القرطبي
للجمهور وصححه النووي بانه لم ينقل ان غيرهم امر بالسجود والاصل ان الاستثنا من
الجنس ولكن ذهب الاكثرون كما قال عياض الى انه لم يكن منهم طرفة عين وهو اصل
الجن كما ان ادم اصل الانس وانما كان من الجن الذين ظفر بهم الملايكة فاسره بعضهم صغيرا
وذهب به الى السماء فالاستثنا منقطع عياض والاستثنا من غير الجنس شايع في كلام
العرب قال تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ورجحه السيوطي بانه الذي دلت عليه
الاثار وقول النووي لم ينقل امر غيرهم مردود لحكاية ابن عقيل في تفسيره والخميس
في لاثبات الملايكة وجميع العالم حينئذ امر وابه وخصوا بالخطاب دون غيرهم لكونهم
الاشرف حينئذ وكان من عداهم تبعا واختلف في كيفية السجود لادم فقال الجمهور
هو امر للملايكة بوضع الجباه على الارض كسجود الصلاة لانه الظاهر من السجود شرعا
وعرفا ويدل له اية فقعوا له ساجدين وعن ابي وابن عباس هو الانحنا لا الخرور على
الارض اي كما يفعل في لقا العظما وقال قوم انما هو اللغوي من التذلل والانقياد فان
الله سخرهم لادم وذريته في انزال المطر وحفظ اثارهم وكتب اعمالهم والعروج بها
الى السما وكان السجود لادم سجود تعظيم وتحية واظهارا لفضله وطاعة لله لا سجود
عبادة لانه لا عبادة الا لله تعالى كسجود اخوة يوسف له فانه ما كان سجود عبادة
فالمسجود له في الحقيقة هو الله تفريع على المنفي وادم كالقبلة وهذا ظاهر فان المراد
الشرعي ففيه اشارة لمذهب الجمهور وقال قتادة كان نخدمة لله وحرمة لادم كصلاة
الجنازة عبادة لله ودعاء للميت قال الحسن والاصح انه كان تحية لادم على الخصوص
ولو كان عبادة لله وادم قبلة لما تكبر ابليس انتهى وفيه نظر فقد حكى القرطبي الاتفاق
على انه لم يكن سجود عبادة واللازم ممنوع لان تكبره من حيث انه لم يكن هو قبلة لظنه
فضله عليه وعلى غيره قال الشعبي ومعنى اسجدوا لادم اي الى ادم كما يقال صلى
للقبلة ورد بانه انما يقال صلى الى القبلة لا لها ودفع بقوله في علي
اليس اول من صلى لقبلتكم واعرف الناس بالقران والسنن
وروى عن جعفر الصادق لقب به لصدقه في مقاله بن محمد الباقر بن علي بن الحسين بن
علي رضي الله عنهم كان من سادات اهل البيت ولد سنة ثمانين او ثلاث وثمانين وتوفي
سنة ثمان واربعين ومائة قال ابن خلكان وابن قتيبة في ادب الكاتب وكتاب الجفر
كتبه جعفر الصادق كتب فيه لال البيت كل ما يحتاجون الى علمه وكل ما يكون الى يوم القيمة

جعفر الصادق

قال

قال الدميري ونسبة الجفر الى علي وهم والصواب لجعفر الصادق انه قال كان اول
بالنصب خبر من سجد لادم جبريل ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل ملك الموت القابض
لجميع ارواح الجن والانس والبهايم والمخلوقات خلافا للقول المبتدعة انما يقبض ارواح
الجن والانس صرح به الجزولي في شرح الرسالة وكانهم تمسكوا بما اخرجه ابو الشيخ والعقيلي
في الضعفا والديلمي عن انس مرفوعا اجال البهايم وخشاش الارض والنمل والبراغيث
والجراد والخيل والبغال والدواب كلها والبقر وغير ذلك في التسبيح فاذا انقضى تسبيحها
قبض الله ارواحها وليس الى ملك الموت منها شيء وهو حديث ضعيف جدا بل قال
العقيلي لا اصل له وابن الجوزي موضوع ولا حجة فيه اذ لا حجة بضعيف ولا سيما مع
معارضته لعموم القاطع وهو الله يتوفى الانفس حين موتها ولذا لم يلتفت الامام
مالك الى ذا الحديث بل احتج بالاية لما ساله رجل عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها
فاطرق طويلا ثم قال الها انفس قال نعم قال فان ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى
الانفس حين موتها اخرجه الخطيب وايد بما اخرجه الطبراني وابن مندة وابو نعيم ان
عزرايل قال للنبي صلى الله عليه وسلم والله لو اردت ان اقبض روح بعوضة ما قدرت
حتى ياذن الله بقبضها ثم الملايكة المقربون اي ثم بقية الملايكة ونحوه قول وهب بن
منبه اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد
المرسلين ثم ميكايل ثم اسرافيل ثم عزرايل ثم ساير الملايكة وروى عن ابي الحسن النقاش
اول من سجد اسرافيل وهذا رواه ابن ابي حاتم عن ضمرة والسلفي عن عمر بن عبد العزيز
قال ولذا اي لكونه اول من سجد جوزي اي جازاه الله بتولية اللوح المحفوظ بان
جعل مطلعا عليه ومتصرفا فيه بنقل ما فيه مثلا الى الملايكة وقيل برفع راسه وقد
ظهر القران كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقه فهذا يعارض ما روى عن جعفر وجمع
شيخنا بان اول من سجد بالفعل اسرافيل واول من سجد بامتثال الامر جبريل قال ولعل الحكمة
في عدم سجودهم دفعة واحدة ان الساجد اولا فهم بالاشارة انه المخاطب به اولا
وفي الجمع وقفة وعن ابن عباس كان زمن السجود لادم يوم الجمعة من الزوال الى
العصر لو فرض من ايام الدنيا فلا يشكل بخبر انه خلق في اخر ساعة من يوم الجمعة
المقدر بالف سنة ثم خلق الله تعالى له حوا بفتح الحا وشد الواو والمد زوجته كذا في
نسخ بالها على لغة قليلة حكاها الفرا وشاهدها قول عمار بن ياسر عند البخاري والله
اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة يعني عايشة وقول الفرزدق
وان الذي يسعى ليفسد زوجتي كساع الى اسد الشرى يستبيلها
اي يطلب بولها وقيل ياخذ اولادها والكثير وهو لغة القران زوج بلا ها حتى قال الاصمعي
لا تكاد العرب تقول زوجة من ضلع بكسر المعجمة وفتح اللام وتسكن مذكر وقيل مونث وقيل
يذكر ويونث من اضلاعه اليسرى قال في الفتح اي اخرجت منه كما تخرج النخلة من النواة وجعل
مكانه لحم وقال القرطبي يحتمل ان معناه انها خلقت من ضلع فهي كالضلع اي عوجا وهو
نايم لم يشعر بذلك ولا تالم والا لم يعطف رجل على امراته قاله القرطبي وغيره وسميت
حوا لانها خلقت من حي وفي القرطبي اول من سماها ادم لما انتبه قيل من هذه قال امراة قيل
وما اسمها قال حوا قيل ولم سميت امراة قال لانها من المرء اخذت قيل ولم سميت حوا قال
لانها خلقت من حي وروى ان الملايكة سالته عن ذلك لتجرب علمه وفي الفتح قيل سميت حوا
بالمد لانها ام كل حي فلما استيقظ وراها سكن اطمان ومال اليها بالهام الله تعالى واختلف
في انها خلقت في الجنة فقال ابن اسحاق وخلقت قبل دخول ادم الجنة لقوله تعالى اسكن انت
وزوجك الجنة وروى عن ابن عباس وقطع به السيوطي في التوشيح وقيل بل خلقت في الجنة
قبل دخول ادم لانه لما اسكن الجنة مشى فيها مستوحشا فلما نام خلقت من ضلعه القصرى
من شقه الايسر ليسكن اليها ويانس بها فلما انتبه راها قال من انت قالت امراة خلقت من
ضلعك لتسكن الي واسكن اليك قاله ابن عباس وابن مسعود وغيرهم من الصحابة واقتصر
عليه القرطبي والخازن قال ابن عقيل ونسب لاكثر المفسرين وعلى هذا قيل قال الله اسكن انت

وزوجك الجنة بعد خلقها وهما في الجنة وقيل قبل خلقها وتوجه الخطاب للمعدوم لوجوده في علم الله انتهى ومد يده اليها يريد جماعها والتلذذ بالجماع فقالت الملائكة مه يا ادم قال ولم وقد خلقها الله لي وكانه علم ذلك بالهام او علم ضروري او من اخبارها بانها خلقت له فقالوا حتى تؤدي مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات والظاهر ان علمهم بذلك بالوحي وذكر ابن الجوزي العلامة ابو الفرج عبد الرحمن بن علي الحافظ البكري الصديقي البغدادي الحنبلي الواعظ صاحب التصانيف السايرة في الفنون قال في تاريخ الحفاظ ما علمت احدا صنف ما صنف وحصل له من الحظوة في الوعظ ما لم يحصل لاحد قط قيل حضره في بعض المجالس مائة الف وحضر ملوك ووزرا وخلفا وقال على المنبر كتبت باصبعي الفي مجلد وتاب على يدي مائة الف واسلم على يدي عشرون الفا مات يوم الجمعة ثالث رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة وقيل له الجوزي لجوزة كانت في دارهم لم يواسط سواها انتهى وكان من قاله الى الجوز ببيع او غيره لم يحرره في كتاب سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر لسماعها قول الملائكة او الهمت او بعلم ضروري فقال يا رب وما ذا اعطيها قال الله وحيا او سمعها والظاهر الاول يا ادم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة وكانه رام زيادة البيان من الله تعالى فساله يعطيها ماذا فلا ينافي اخبار الملائكة بما يعطيها او فهم انهم قالوه اجتهادا فطلب امر الله والاخبار بالقليل لا ينفي الكثير فقول الملائكة باي منهم مقدمة لحصول الالفة وقوله تعالى حين ارادة القرب كما هو ظاهر قوله لما رام فجملة المهر الثلاثة وعشرون لكن الاخير على ان مد يده كان للتلذذ لا الجماع وصح كون الصلاة مهرا لانه لما قالها بقصده كان ثوابها لحوا لكونها في مقابلة مهرها فلا يرد ان فايدة الصلاة عايدة عليه والمقصود من المهر عود فايدته الى الزوجة فصلى ادم ما امر به من الصلاة عليه صلى الله عليه وسلم وفي رواية قالت الملائكة مه يا ادم حتى تنكحها فزوجه الله اياها وخطب فقال الحمد لله والعظمة ازاري والكبريا ردائي والخلق كلهم عبيدي وامائي اشهدوا يا ملائكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي اني زوجت حوا امتي عبدي ادم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق تقديسي وتسبيحي وتهليلي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة الاية كذا في الخميس والعلم عند الله ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة فقال يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة قال القرطبي وفيه تنبيه على الخروج لان السكنى لا تكون ملكا بل مدة ثم تنقطع فدخولهما في الجنة كان دخول سكنى لا دخول ثواب انتهى وقال ابن عطية في الحظر بقوله لا تقربا هذه الشجرة دليل على ان سكناهما لا تدوم فالمخلد لا يحظر عليه شي ولا يومر ولا ينهى ونهاهما عن شجرة الحنطة في قول ابن عباس والحسن وعطية وقتادة والقرطبي ومحارب ومقاتل قال وهب وهي التي جعلها الله رزق اولاده في الدنيا وكانت كل حبة ككلى البقر احلى من العسل والين من الزبد وقيل عن شجرة العنب وهو قول ابن مسعود وابن جبير والسدي وجعدة بن هبيرة قالوا ولذلك حرمت الخمر على بنيه ونسبه مكي لاكثر المفسرين وقيل التين عند قتادة وابن جريج وحكاه عن بعض الصحابة قال السهيلي ولذلك تعبر في الرؤيا بالندامة لاكلها لندم ادم على اكلها وعن علي هي الكافور والديوري شجرة العلم وهي علم الخير والشر من اكلها علم الاشياء وابن اسحاق شجرة الحنظل وابي مالك هي النخلة وقيل شجرة من اكل منها احدث وقيل غير ذلك مما يطول جلبه وقد قال ابن عطية ليس في شي من هذا التعيين ما يعضده خبر وانما الصواب نعتقد ان الله نهى ادم عن شجرة فخالف واكل منها وقال ابو نصر القشيري كان والدي يقول نعلم على الجملة انها كانت شجرة كالمحنة وقال ابن جرير الاولى ان لا تتبع فان العلم بها علم لا ينفع وجهل لا يضر قال السيوطي وقد يقال ان فيها نفعا ما اذا قلنا انها الكرم فان فيها اشارة الى ان الحرام الخبائث او لا فتجنبت لئلا يكون مانعا من العود اليها

الحافظ ابو الفرج ابن الجوزي

تمام

في

في الاخرة انتهى فحسدهما ابليس وزن افعيل مشتق من الابلاس وهو الياس من رحمة الله فلم ينصرف لانه معرفة ولا نظير له في الاسما فشبه بالاعجمية قاله ابو عبيدة وغيره وقال الزجاج وغيره هو اعجمي لا اشتقاق له فلم ينصرف للعجمة والتعريف قال النووي وهو الصحيح وحكى الثعلبي عن ابن عباس قال اسمه بالسريانية عزازيل وبالعربية الحارث وفي الدميري قال اكثر اهل اللغة والتفسير انما سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله فهو اول من حسد وتكبر قال القرطبي وسبب تكبره انه كان رئيس ملائكة سماء الدنيا وسلطانها وسلطان الارض وكان من اشد الملائكة اجتهادا واكثرهم علما وكان يوسوس ما بين السما والارض فراى لنفسه بذلك شرفا وعظمة فذلك الذي دعاه الى الكبر فعصى فمسخه الله شيطانا رجيما فاذا كانت خطية الرجل في كبر فلا ترجه واذا كانت في معصية فارجه وقيل انه عبد الله ثمانين الف سنة واعطي الرياسة والخزانة على الجنة استدراجا كما اعطي المنافقون الشهادة على طرف لسانهم وكما اعطي بلعام الاسم الاعظم على طرف لسانه وكان في رياسته والكبر متمكن في نفسه قال ابن عباس كان يرى لنفسه فضيلة على الملائكة فلذا قال انا خير منه فاتى الى باب الجنة فجلس في صورة شيخ يعبد ثلثمائة سنة من الدنيا انتظار الاحد يخرج منها احد يا تيه بخبر ادم فخرج الطاووس فقال له من اين قال من حديقة ادم وبستانه قال ما الخبر عنه قال هو في احسن الحال واطيب العيش هنات له الجنان ونحن من خدامه فقال له هل تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت قال من الكروبيين عندي له نصيحة قال اذهب الى رضوان فانه لا يمنع احدا من النصيحة قال اريد ان اخفيها عنهم قال الحية لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما اقول اعلمك دعاء لن تشيب بعده ابدا فقال ما اقدر ولكن ادلك على الحية فخرجت اليه فقالت كيف ادخلك ورضوان لا يمكنني فقال انا اتحول ريحا فاجعليني بين انيابك ففعلت واطبقت فاها فقال اذهبي الى شجرة البر فذهبت هكذا في العرايس وغيرها واياه عنى بقوله فاحتال حتى دخل باب الجنة واتى الى ادم وحوا فوقف عند شجرة البر وغنى بمزمار وهو في فم الحية فجاء ادم وحوا يسمعان المزمار فظنا ان الحية هي التي تغني فقال لهما ابليس تقدما فقالا هنا عن قرب هذه الشجرة فبكى وناح نياحة احزنهما وهو اول من ناح فقالا اي ادم وحوا وفي رواية فقال له ادم ما يبكيك قال ابكي عليكما لانكما تموتان وتفقدان بكسر القاف هذا النعيم فقالا له وما الموت فقال تذهب الروح والقوة وتعدم حركة الاعضا وما يبقى للعين رؤية ولا للاذن سماع فوقع ذلك في انفسهما واغتما فقال لعنه الله الا ادلكما على شجرة الخلد وملك لا يبلى فكلا منها فقال نهينا عنها فقال ما نهاكما ربكما الاية وحلف لهما انه ناصح اي اقسم لهما على ذلك والمفاعلة في الاية للمبالغة وقيل اقسما عليه بالله انه ناصح فاقسم لهما فجعل ذلك مقاسمة فهو اول من حلف كاذبا واول من غش ولما قاسمهما قال ايكما بادر الى الاكل فله الغلبة على صاحبه فاكلت حوا منها حبة وخبات واحدة ثم زينت لادم حتى اكل فاتت له بثلاث حبات فقالت انا اكلت منها واحدة فكانت طيبة الطعم وما اصابني منها مضرة فمكث ادم مائة سنة بعد اكلها لم ياكل ثم تناول واخذ منها الحبات وجعل منها حبة في فيه فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه طار من راسه تاجه المكلل بالدر والياقوت والجوهر ينادي يا ادم طالت حسرتك وتزحزح السرير من تحتهما وقال استحي من الله ان اكون سريرا لمن عصاه وتساقط ما عليهما من سوار ودملج وخلخال ومنطقة مرصعة ونزع عنهما لباسهما وكان على ادم سبعمائة حلة وكان من امرهما ما كان وانما اكلا لانهما ظنا ان احدا لا يتجاسر لا يجترى على انه يحلف بالله كاذبا لعظمته سبحانه وتعالى في قلوبهما بل لم يكن الكذب معروفا وظاهر سياق المصنف ان اللعين شافههما بالاغوا قال القرطبي وهو قول ابن مسعود وابن عباس والجمهور لقوله تعالى وقاسمهما اني لكما

لمن الناصحين والمقاسمة ظاهرها المشافهة وقيل بل وسوسهما واغواهما بشيطانه وسلطانه
الذى اعطاه الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان يجرى من ابن ادم مجرى الدم انتهى و
اختلف فى صفة توصله الى ازلالهما بعد ما قيل له اخرج منها فانك رجيم فقيل منع دخول
التكرمة لا الوسوسة ابتلاء وروى انه قصد الدخول فمنعته الخزنة فدخل فى فم الحية وقيل
لم يدخلها بعد اخراجه منها قال الحسن راهما ببابها وكانا يخرجان وقيل كان يدنو من
السما فيكلمهما وقيل قام عند الباب فناداهما وقيل ناداهما من الارض فسمعاه من الجنة حكاه فى
التعليق الوجيز وقال قبله الصحيح انه لم يدخلها بل وقف بالباب وردته الخزنة عن
الدخول لكن قال السيوطى الوارد عن ابن مسعود وابن عباس وابى العالية ووهب بن منبه ومحمد
ابن قيس انه دخل فى فم الحية وقالوا بذلك كما اسنده عنهم ابن جرير ولم يسند شيئا من
الاقوال المذكورة عن احد انتهى وفيه ان كونه لم يسندها لا ينبغى ورودها والله اعلم فقال
الله تعالى ابتلاء وعتابا يا ادم الم يكن فيما ابحت لك من الجنة مندوحة بفتح الميم سعة
وفسحة عن هذه الشجرة فقال بلى يا رب وعزتك ولكن ظننت ان احدا لا يحلف بك
كاذبا فهذا الذى حملنى على الاكل منها قال الله وعزتى وجلالى لاهبطنك الى الارض
لا تنال العيش الكسب الا كدا بفتح الكاف والدال المهملة مشددة اى تعبا فتضرع ادم واعتذر
فقال لا يجاورنى من عصانى اخرج فساله بحق محمد ان يغفر له فقال قد غفرت لك بحقه
ولكن لا يجاورنى من عصانى فبكى وودع كل من فى الجنة حتى بكت عليه اشجارها الا العود
فقيل له لم لا تبكى قال لا ابكى على عاص فنودى كما عظمت امرنا عظمناك ولكن هيانك
للاحراق فقال ما هذا فنودى انت عظمتنا فكذلك يعظمونك لكن لم يحترق قلبك على
محبتنا فلذلك يحرقونك فلما انتهى لباب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال
بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما يظهر
من الغيب لطف فنودى ان دعه يخرج فقال دعاك رحيما فارحمه فقال انى ارحمه
لا ينقص من رحمتى شىء وان يذهب لا يعاب عليه شىء فخل عنه يذهب ثم يرجع فى
ماية الف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا هذا
ملخص ما ساقه اصحاب القصص فاهبط من الجنة بسرنديب بسين وراء مهملتين فنون
فدال مهملة فتحتية فموحدة من الهند بجبل نوذ بفتح النون وذال معجمة ومعه ريح الجنة
فعلق بشجرها واوديتها فامتلا ما هنالك طيبا واهبطت حوا بجدة وقيل بعرفة
وقيل بالمزدلفة وابليس بالابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام بلد بقرب البصرة
وقيل اهبط بجدة والحية ببيسان وقيل بسجستان وقيل باصفهان وقيل غير ذلك
واختلف فى قدر مكثه فى الجنة فعن ابن عباس مكث فيها نصف يوم من الاخرة وهو
خمسماية عام وهذا قول الكلبى وقال الضحاك دخلها ضحوة وخرج بين الصلاتين
وقال الحسن البصرى لبث فيها ساعة من نهار وهى ماية وثلاثون سنة من سنى
الدنيا وعن وهب وابن جرير مكث ثلاثة واربعين عاما من اعوام الدنيا وقيل
بعض يوم من ايامها وروى احمد ومسلم والنساى فى حديث ابى هريرة مرفوعا وخلق
ادم فى اخر ساعة من يوم الجمعة قال ابن كثير فان كان يوم خلقه يوم اخراجه
وقلنا الايام الستة كهذه الايام فقد اقام فى الجنة بعض يوم من ايام الدنيا وفيه
نظر وان كان اخراجه فى غير اليوم الذى خلق فيه وقلنا بان كل يوم بالف سنة كما
قال ابن عباس ومجاهد والضحاك واختاره ابن جرير فقد لبث هناك مدة طويلة
وهذا الحديث تكلم فيه البخارى وشيخه ابن المدينى وغيرهما من الحفاظ وجعلوه من
قول كعب وانما سمعه ابو هريرة منه فاشتبه على بعض رواته فرفعه وعن ابن
عباس قال الله تعالى يا ادم ما حملك على ما صنعت قال زينته لى حوا وقد ورد
النسا حبايل الشيطان قال فانى اعقبها بضم الهمزة وسكون المهملة وكسر القاف اجازيها
لا تحمل الا كرها ولا تضع الا كرها اى مشقة ولادمينها فى الشهر مرتين قال الحافظ
لعل المراد انه يدميها بحصول ذلك لها فى مرة اوبامكانه لها واستحقاقها اياه وان

تخلف

تخلف كما فى العفو عن المعاصى المستحقة للعقوبة انتهى ولا يتم الا ان ثبت انه لا يدميها كل شهر
مرتين وانى به وقيل انما عوقبت به لكونها ادمت الشجرة وقيل بكسرها قوايم الحية ويحتمل انه
لذلك كله وقد روى الحاكم وابن المنذر باسناد صحيح عن ابن عباس ان ابتدا الحيض كان على
حوا بعد ان اهبطت من الجنة وروى عبد الرزاق بسند صحيح عن ابن مسعود قال كان
الرجال والنسا فى بنى اسرايل يصلون جميعا فكانت المراة تتشوف للرجل فالقى الله عليهن الحيض
ومنعهن المساجد وعنده عن عايشة نحوه وظاهره ان اول ارساله على نسا بنى اسرايل
قال البخارى وحديث النبى صلى الله عليه وسلم ان هذا امر كتبه الله على بنات ادم اكثر
بمثلثة اشمل وبموحدة اعظم وجمع الحافظ بان الرسل على بنات اسرايل طول مكثهن عقوبة
لهن لا ابتدا وجوده وقد روى الطبرانى وغيره عن ابن عباس وغيره ان قوله تعالى فى قصة
ابراهيم وامراته قايمة فضحكت اى حاضت والقصة متقدمة على بنى اسرايل بلا ريب انتهى ومن
اجوبته اخر لا يقال انه على بنات ادم يخرج لحوا لانها لما خلقت من ضلعه نزلت منزلة بناته
مجازا او انه ليس قصرا حقيقيا بل اقتصر على بنات ادم لكونهن من الجنس المشارك للمخاطبة
هذا الحديث وهى عايشة تسلية لها وقال وهب بن منبه بضم الميم وفتح النون وشد الموحدة
المكسورة ابن كامل الحافظ ابو عبد الله الصنعانى العلامة الاخبارى الصدوق ذو التصانيف
اخو همام روى عن ابن عباس وابن عمر وعنه الد وسماك بن الفضل مات سنة اربع عشرة
وماية لما اهبط ادم الى الارض مكث يبكى ثلثماية سنة لا يرقا بالهمز والقاف اى لا يسكن
ولا يجف له دمع على ما اصابه وقال المسعودى عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود
الكوفى الحافظ قال ابن نمير ثقة اختلط اخرا وقال ابن مسعر ما اعلم احدا اعلم
بعلم ابن مسعود منه مات سنة ستين او خمس وستين وماية لو ان دموع اهل الارض
جمعت وجمعت دموع ادم لكانت دموع ادم اكثر من دموع اهل الارض حين اخرجه الله
من الجنة حزنا على فراقها وفراق اهلها وعلى اكله من الشجرة وان غفر له قبل الخروج كما
جزم به القرطبى وغيره لشدة الخشية وكمال عظمة الله فى قلبه وقول شيخنا لعل المراد
الى وقت التوبة مبنى على انه لم يتب عليه الا بعد خروجه بمدة وقال مجاهد بن جبر
بفتح الجيم وسكون الموحدة وقيل جبير بالضم مصغرا والاول اكثر المخزومى مولاهم
المكى الثقة الحافظ الامام فى التفسير وفى العلم احد الاعلام المجمع على امامته وذكره
ابن حبان له فى الضعفا مردود مات بمكة وهو ساجد سنة ثلاث وماية وقيل غير
ذلك خرج له الستة بكى ادم ماية عام لا يرفع راسه حيا من ربه عز وجل الى السما وهذا
القيل لا ينافى قول وهب فهذه الماية بعض الثلثماية وخصت بالذكر للقيد وانبت الله من
دموعه العود الرطب لعل المراد الذى يتبخر به قاله شيخنا وقد ذكروا انه مما نزل معه
من الجنة فان صح ما ترجاه فيحتمل انه ما نبت فى الارض الا بعد موعه والزنجبيل عرق يسرى
فى الارض ونباته كالقصب والبردى له قوة مسخنة يسيرا باهية مزكية وان خلط
برطوبة كبد المعز وجفف وسحق واكتحل به ازال الغشاوة وظلمة البصر والصندل
خشب معروف اجوده الاحمر والابيض محلل للاورام نافع للخفقان والصداع و
لضعف المعدة الحادة والحميات قاله وما قبله القاموس وانواع الطيب عام على خاص اى
الذى له رايحة وان استعمل لغيرها وبكت حوا حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوى
الطيب وتطلق على توابل الطعام كما فى المصباح وفى القاموس الافواه التوابل الواحد فوه كسوق
وجمع الجمع افاويه ونحوه فى المصباح فسقوط الها من الم تخفيفا ولغة قليلة ثم وشح
المولف تلك القصة بمنزع صوفى على عادته فقال يا بنى ادم انظروا كيف بكى ابوكم على
فعلة واحدة بفتح الفا اسم للمرة من الفعل وفى نسخة على صغيرة واحدة ولا ينا سب تنديده
الاتى كذا قيل وانت خبير بان الترديد انما هو على لسان السايل مع الجزم بانها صغيرة فى الجواب
فكلتاهما مناسب ثلثماية سنة مع النسيان والتاويل فكيف بكم يا اصحاب الكباير
العظيمة العمد فاعتبروا اتعظوا وقيسوا حالكم فى استحقاق العقوبة بالذنب على
حال ابيكم فى اخراجه من الجنة بفعله يا اولى الابصار البصاير كان ادم عليه السلام

وهب بن منبه

المسعودى

مجاهد

كلما راى الملايكة تصعد بفتح العين مضارع صعد بكسرها وتهبط ازداد شوقا الى الاوطان
جمع وطن اى اماكن الجنة سماها بذلك لانه ابيح له نعيمها بلا تخصيص محل منها دون اخر وفيه
اشعار بتكرر رؤيته للملايكة وانها حقيقة وهل على صورهم الاصلية اوغيرها محل نظر
وقد ذكروا ان من خصايص المصطفى رؤية جبريل على صورته مرتين وتذكر العهد الاول
الذى كان فيه قبل هبوطه او المنزل فهو كالتفسير للاوطان او ال عهدية اى تذكر عهد الله
الذى نسيه فصار الى هذه الحالة والجيران جمع جار وهو المجاور فى السكن والمراد الملايكة
وغيرهم من الحيوان سماهم جيرانا لكونهم معه فى الجنة يا اصحاب الذنوب احذروا
زلة يقول فيها الحبيب لحبه هذا فراق بينى وبينك تلميح بقصة موسى مع الخضر لان
ادم لما اكل تباعد عنه احبابه وما اواه احد فكانهم قالوا له ذلك فيا ذا العقل السليم
انظر بعقلك كيف جلس ابوك على سرير المملكة من قول الحكيم انه من ذهب او ياقوت احمر
له سبعماية قايمة ونحوه فى المشكاة وذلك يابى ادعا انه تمثيل من حيث جعله سرير المملكة
وان سلم فهو صورة جعلت لادم اجلس عليها تكريما وعبر عنها بذلك مجازا فان الاصل
الحقيقة واثبات الصورة يمنع التمثيل وغاية الامر ان التجوز فى الاضافة للمملكة مع انه مسمى
بذلك عندهم كما افاده الخبر وما به ضرر فليس اقوى من اضافة العرش والكرسى لله فى التنزيل
مع تنزهه سبحانه عن الحلول والجسم فديده الى لقمة نهى عنها فاخرج من الجنة فاحذروا
يا بنيه عواقب المعاصى فانها من نزلت به اى اصابته نزلت به اى خفضته وحطته عن
مرتبته عطف تفسير فان قلت هذه الفعلة بفتح الفا للمرة كما مر وبكسرها اسما للهيية
اى ماهية هذه الفعلة التى اهبط بها ادم من الجنة ابالغة فى المخالفة فتكون كبيرة ام لا
ان كانت كبيرة فالكبيرة لا تجوز على الانبياء اجماعا لا قبل النبوة ولا بعدها وان كانت
صغيرة وقلتم بجوازها عليهم فالصغاير مغفورة باجتناب الكباير لاحاد الامة فكيف
بنبى ولد الانبيا فلم جرى عليه بسببها ما جرى من نوع اللباس بمجرد تعلق الارادة لا بفعل
فاعل الما مر انه بمجرد وضع الحبة فى فيه طار عنه تاجه وتهافتت ثيابه والاخراج من
الجنة وغير ذلك من المعاتبة بنحو قوله الم انهكما عن تلكما الشجرة والفضيحة ببدو السوءة
وتهافت اللباس ووهن الجلد بعد ما كان كالظفر والاخراج من الجنة مع الندا لا تجاورنى
من عصانى والفرقة بينه وبين حوى مدة والعداوة بعضكم لبعض عدو والندا بالنسيان
فنسى ولم نجد له عزما وتسليط العدو على ولده واجلب عليهم بخيلك ورجلك وجعل
الدنيا سجناله ولولده والتعب والشقا فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فهذه خصال
ابتلى بها ادم عليه السلام وبها ابتليت حوا مع خمس عشرة مما تطلب من التواريخ قلت
اجاب الزمخشرى ابو القاسم محمود العلامة جار الله المعتزلى قال ابن خلكان وغيره
كان يتظاهر به واذا استاذن على صاحب له بالدخول يقول ابو القاسم المعتزلى بالباب
واول ما صنف الكشاف توفى ليلة عرفة سنة ثلاث وثلاثين وخمسماية بانها ما كانت
الا صغيرة مغفورة بغين معجمة مستورة باعمال قلبه من الاخلاص والاذكار الصالحة التى
هى اجل الطاعات واعظم الاعمال والصغيرة اذا غلبتها الطاعات لا يواخذ بها وانما جرى عليه
ما جرى تعظيما للخطية وتفظيعا بفا معجمة اظهارا لشانها اى قبحها وفى القاموس الشان الخطب
والامر فلعل الاضافة بيانية ولم يقل لها قصدا للمبالغة كما هو عادتهم وتهويلا تخويفا لمرتكب
الخطية ليكون ذلك لطفا بضم اللام رفقا له ولذريته فى اجتناب الخطايا لان ذلك كان
سببا لما حصل له من الكمالات فى الدنيا الممتدة لكثرة الثواب وعظم المنزلة فى الاخرة وانتفا
المآثم جمع ماثم عطف تفسير وصريح ذا الجواب جواز وقوع الصغيرة من الانبيا قال القرطبى
وهو مذهب الاكثرين والمراد بنسيانها الا الدالة على خسة كسرقة لقمة بل قال الطبرى وغيره من
الفقها والمتكلمين والمحدثين تقع الصغاير منهم خلافا للرافضة لكن قال جمهور الفقها من اصحاب
مالك وابى حنيفة والشافعى انهم معصومون من الصغاير كلها انتهى والاخير راى الاسفراينى
وعياض والشهرستانى والتقى السبكى لكرامتهم على الله ان يصدر منهم ذنب وقد استدل الاولون
بظواهر من الكتاب والسنة ان التزموها افضت بهم الى الكفر وخرق الاجماع وما لا يقول به

محمود الزمخشري

والذنو

مسلم

مسلم فكيف وكلما احتجوا به مما اختلف فيه وتقابلت الاحتمالات فى معناه كما بسطه عياض فى
الشفا ولهذا قال شيخنا الاولى الجواب بان محل عصمتهم من الصغاير ان لم يترتب عليها تشريع
ونحوه فيجاز وقوع ما هو صورة صغيرة من ادم لما ترتب عليها من المنافع له ولذريته فلا
ينافى انها لا تقع منهم لا عمدا ولا سهوا يا هذا انظر كم لله من لطف وحكمة فى اهباط ادم
من الجنة الى الارض الظاهر ان الحكمة هنا الفايدة المترتبة على هبوطه كما يشير اليه قوله
لولا نزوله لما ظهر جهاد المجاهدين واجتهاد العابدين وان كانت الحكمة فى الاصل
تحقيق العلم واتقان العمل ولا صعدت زفرات بكسر العين زفرات بفتح الزاى والفا وتسكين
للشعر جمع زفرة اى اصوات انفاس التايبين ولا نزلت قطرات دموع المذنبين
وفى تفسير القرطبى لم يكن اخراج الله ادم من الجنة عقوبة له لانه اهبطه بعد ان
تاب عليه وقبل توبته وانما اهبطه تاديبا او تغليظا للمحنة والصحيح فى اهباطه
وسكناه فى الارض ما قد ظهر من الحكمة الازلية فى ذلك وهى نشر نسله فيها ليكلفهم
ويمتحنهم ويترتب على ذلك ثوابهم وعقابهم الاخروى اذ الجنة والنار ليستا دار تكليف
فكانت تلك الاكلة سبب اهباطه ولله فعل ما شاء وقد قال انى جاعل فى الارض خليفة
وقال ارباب المعانى فى قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة اشعار بالوقوع فى الخطية
والخروج من الجنة وان سكناه لا تدوم لان المخلد لا يحظر عليه شئ ولا يومر ولا
ينهى والدليل عليه انى جاعل فى الارض خليفة انتهى وفى الحوذى خروجه منها سبب
لوجود الذرية وهذا النسل العظيم ووجود الانبيا والمرسلين والصالحين ولم يخرج
منها طردا بل لقضا اوطاره ثم يعود اليها انتهى ولما تاب الله على ادم بين له بالوحى و
الالهام ما اطمانت به نفسه وذهب به روعه حتى كانه قال له يا ادم ان كنت اهبطت
من دار القرب فلا تحزن فانى قريب مجيب فقربى لك فى الجنة هو فى الارض اجيب دعوة
الداعى ان كان حصل لك من الاخراج كسر وهو الواقع فانا عند المنكسرة قلوبهم اسم فاعل من
انكسر مطاوع كسر من باب ضرب ووصف القلب به تجوز كانه شبه ضعفه وذلته بتفرق
اجزا شئ منكسر من اجلى وليس هذا بحديث قدسى فغايته ما فى المقاصد حديث انا عند
المنكسرة قلوبهم من اجلى جرى فى البداية للغزالى ان كان فاتك فى السما زجل بفتح الزاى والجيم
ولام اصوات المسبحين فقد تعوضت فى الارض انين المذنبين ولا تقل فرق ما بينهما
فانين المذنبين احب الينا من تسبيحهم اى المسبحين واذا كان احب الينا فانت تحب ما
نحب زجل المسبحين من حيث هم لا مسبحى السما ربما يشوبه الافتخار فيفسده وانين المذنبين
يزينه الانكسار فبواسطته فاق الثلاثة ثم رسخ هذا الوارد الصوفى المساق عن الحق
جل جلاله على طريق الصوفية بقوله صلى الله عليه وسلم فيما رواه مسلم من حديث
ابى هريرة بلفظ والذى نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم اى لاماتكم بانقضا
اجالكم ولجاء بقوم يذنبون ثم يستغفرون الله تعالى فيغفر لهم ليكونوا مظهر المغفرة
التى وصف بها ذاته كقوله انى غفور رحيم فالغفار يستدعى مغفورا والرحيم مرحوما
اى فلا تمنعكم ذنوبكم من التوبة والانابة ليأسكم من روح الله فليس اذنا فى الذنب ولا
حثا عليه بل المقصود منه مجرد التنبيه على عظم الفضل وسعة المغفرة والحث على
التوبة قال الطيبى لم يرد به ونحوه قلة الاحتفال بمواقعة الذنوب كما توهمه اهل
الغرة بل كما انه احب الاحسان الى المحسن احب التجاوز عن المسئ فمراده لم يكن ليجعل
العباد كالملايكة منزهين عن الذنوب بل خلق فيهم من يميل بطبعه الى الهوى ثم كلفه
توقيه وعرفه التوبة بعد الابتلا فان وفى فاجره على الله وان اخطا فالتوبة بين يديه
وسر ذلك اظهار صفة الكرم والحلم والغفران ولو لم يوجد لانثلم طرف من صفة
الالوهية والله يتجلى لعبده بصفات الجلال والاكرام فى النهى واللطف انتهى سبحان من
اذا لطف بعبده فى المحن بكسر ففتح جمع محنة اى البلايا قلبها صبرها او ابدلها منحا
بكسر ففتح عطايا واذا خذل عبدا لم ينفعه كثرة اجتهاده وكان عليه اجتهاده وبالا
فقد لقن الله ادم حجته حيث قال ما ظننت ان احدا يحلف بك كاذبا وقد قال قوم

ان ادم وحوا ما اكلا من الشجرة المنهى عنها وانما اكلا من جنسها نا ولا ان المراد العين وكان
المراد الجنس حكاه القرطبى والقى عليه ما تقبل به توبته هو كما قال ابن عباس والحسن و
ابن جبير والضحاك ومجاهد ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من
الخاسرين وعن مجاهد ايضا سبحانك اللهم لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفر لى انك
انت الغفور الرحيم وقيل راى مكتوبا على ساق العرش محمد رسول الله فتشفع به وقيل
المراد البكا والحيا والدعا والندم والاستغفار ذكره القرطبى وطرد ابليس اللعين بعد
طول خدمته مر عن القرطبى انه عبد الله ثمانين الف سنة وفى منتهى النقول تسعين الف
سنة وفى الخميس ما يتعين واربعين الف سنة لم يبق فى السموات والارضين السبع موضع
شبر الا سجد فيه فقال الهى بقى موضع لم اسجد فيه فقال اسجد لادم قال لا تفضله على
قال انا افعل ما اشا ولا اسال عما افعل فابى فطرد ولعن وفى المشكاة قال الحسن عبد
الله فى السما سبعماية الف وسبعين الفا وخمسة الاف سنة وعبد الله فى الارض فلم يترك
موضع قدم الا سجد فيه سجدة فصار عمله هباء منثورا هو ما يرى فى الكوى التى
عليها الشمس كالغبار المفرق اى مثله فى عدم النفع به لعدم شرطه قال تعالى اخرج التلاو
فاخرج وصرح الدماميني عن ابن السبكى بجواز حذف العاطف فى الاستدلال بل والايتاد
بواو وفا لانه ليس المراد الا ما بعده وقد كتب صلى الله عليه وسلم لهرقل ويا اهل الكتاب
منها اى الجنة لا السما اذ لم يمنع منها الا بعد البعثة فانك رجيم مطرود من الخير والكرامة
فان من يطرد يرجم بالحجر او شيطان يرجم بالشهب وان عليك اللعنة هذا الطرد والابعاد
الى يوم الدين يوم القيمة وانما غيابه لانتها التكليف الذى هو مظنة لنفع سبب التوبة
ومعلوم انه حيث انتفى سبب التوبة تابد الطرد او لكونه ابعد ما يتعارفه الناس
تجرى على اسلوب كلامهم او لانه لشدة العذاب يوم القيمة يذهل عن كونه مطرودا
عن الرحمة بخلاف الدنيا فانه بالعصيان عالم بالطرد اذا وضع عدله على عبد اى اذا
جازاه على فعله بمقتضى عدله لم يبق بضم اليا اى الله وفتحها له حسنة بالنصب
والرفع لان العبد لا يخلو من افعال مقتضية للمواخذة قال تعالى ولو يواخذ الله الناس
بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة اى من يدب عليها بشوم المعاصى وقيل المراد بالدابة
الانس فقط واذا بسط فضله على عبد اى عامله بالرحمة والمغفرة لم يبق له سيئة
اى لم يواخذه بذنبه والمراد ان حسناته وسيئاته تمحيان من صحف الملايكة لكون
ذلك بالنسبة للحسنة اشد فى ادخال الاسف والحزن عليه لتضييعه حتى ذهبت حسناته
وبالنسبة للسيئة ابلغ فى الستر عليه كما قال صلى الله عليه وسلم اذا تاب العبد انسى الله
الحفظة ذنوبه وانسى ذلك جوارحه ومعالمه من الارض حتى يلقى الله وليس عليه شاهد
من الله بذنب رواه الاصبهانى فى الترغيب والحكيم الترمذى فى النوادر وابن عساكر
وعبر فى الاول بوضع لمناسبته للوزن والمحاسبة وفى الثانى بالبسط لانه المناسب
للعفو والستر انظر من النظر بمعنى اعمال الفكر ومزيد التدبر والتامل قال الراغب
النظر اجالة الخاطر نحو المراى لادراك البصيرة اياه فالقلب عين كما ان للبدن عينا
لما ظهرت فضايل ادم عليه الصلاة والسلام على الخلايق من الملايكة وغيرهم
بالعلم المشار اليه بقوله تعالى وعلم ادم الاسماء كلها وبما اتاه الله من قوة العقل
قال ابو امامة لو ان احلام بنى ادم منذ خلق الله الخلق الى يوم القيمة وضعت فى كفة
ميزان ووضع حلم ادم فى كفة اخرى لرجحهم قال القرطبى يحتمل ان يخص من عمومه
المصطفى فانه اوفر الناس حلما ويحتمل ان المعنى غير الانبياء وكان العلم لا يكمل الا
بالعمل بمقتضاه والجنة ليست دار عمل ومجاهدة وانما هى دار نعيم ومشاهدة
فيه اشارة الى انها جنة المأوى قيل له يا ادم اهبط الى ارض الجهاد اضافة بيانية
اى هى جهاد النفس وصابر جنود الهوى اى هوى النفس اى ميلها الى مشتهاها
بالجد بالكسر ضد الهزل والاجتهاد بذل الوسع فهو مغاير للجد مفهوما مقارب له
ما صدقا على مقتضى المختار والصحاح يقتضى تساويهما وكانك بالعيش الماضى اى

نعيم الجنة الذى فارقته وقد عاد اليك بانتقالك للدار الاخرة والنعيم المقيم وفيه اشارة الى ان
الدنيا وان طالت لا تعد شيئا بالنسبة لنعيم الاخرة لبقائها وفناء الدنيا والفانى كالعدم بالنسبة
للباقى على حال اكمل من ذلك الحال المعتاد لك اولا فى الجنة ولما ظهر عطف على لما ظهرت
ابليس عليه اللعنة كذا فى كثير من النسخ بالواو ووقع فى نسخة شيخنا بدونها فقال ينبغى تقديرها
الحسد لادم سعى فى الاذى له حتى كان سببا فى اخراج السيد ادم من الجنة فى حديث
رواه اليافعى فى نفحات الازهار عن على رفعه هبط على جبريل فقال ان لكل سيدا فسيد البشر
ادم وسيد ولد ادم انت فان صح ففى الفتح السيادة لا تقتضى الافضلية فقد قال عمر ابو بكر
سيدنا واعتق سيدنا وقال ابن عمر ما رايت اسود من معاوية مع انه راى العمرين وما
فيهم الابله بفتح الهمزة عديم المعرفة الاحمق الخالى من التمييز وصفا لذلك مشعر بانه
سلب العلم عند كفره قال القرطبى لا خلاف انه كان عالما بالله قبل كفره فمن قال كفر جهلا
قال سلب العلم عند كفره ومن قال عنادا قال كفر ومعه علمه قال ابن عطية والكفر مع بقا
العلم مستبعد الا انه عندى جايز لا يستحيل مع خذل الله لمن يشا قال واختلف هل كان
قبله كافر فقيل لا وهو اول من كفر وقيل كان قبله قوم كفار وهم الجن الذين كانوا فى الارض
وهل كفر جهلا او عنادا قولان لاهل السنة ان ادم اذا خرج من الجنة كملت فضايله
ثم عاد الى الجنة على اكمل من الحال الاول ولو فهم ذلك ما سعى فيه قال القرطبى لم يقصد
ابليس اخراجه منها وانما اراد اسقاطه عن مرتبته وابعاده كما ابعد هو فلم يبلغ مقصده ولا
ادرك مراده بل ازداد غبنا وغيظ نفس وخيبة ظن قال تعالى فاجتباه ربه فتاب عليه
وهدى فصار خليفة الله فى ارضه بعد ان كان جاره فى داره انتهى قالوا اى الصوفية
ونسبه للكل كانه لظهوره صدر عن الجميع فليس المراد التبرى وفيه اى اخراج ادم من
الجنة اشارة هى شئ يدل على النطق مرادفة له كانه تعالى يقول لو غفرت فى الجنة لما
تبين كرمى بان اغفر الباسببية علة للنفى اى لا تنتفى تبين كرمى لانى انما غفرت لنفس
واحدة والمغفرة لها لا يستدعى سعة الكرم وفى نسخة بان اغفر اى بسبب المغفرة بل
اخرجه بهمزتين اولاهما مضمومة الى الدنيا وانا بالوف من العصاة حتى اغفر لهم وليكون
يوم القيمة ليتبين له ولغيره جودى وكرمى وكان هؤلاء الذين جعلوا هذا اشارة لم ينظروا
لم يقفوا على منصوص وفى الخميس كغيره كما مر قول الله تعالى لجبريل ان رحمته لا ينقص من
رحمتى شئ وان يذهب لا يعاب عليه شئ تخل عنه حتى يذهب ثم يرجع غدا فى ماية الوف
من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على اولاده ويعلم سعة رحمتنا وايضا علم الله تعالى
ان فى صلبه الاولاد والجنة ليست دار توالد اى يكثر فيها الاولاد فلا ينافى ما حكاه
ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب ان صح ان ادم كان يغشى حوا فى الجنة قبل ان ياكل من
الشجرة فحملت بقابيل وتومته فلم تجد عليهما وحما ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما
وايضا ليخرج الله من ظهره فى الدنيا من لا نصيب له فى الجنة وهم الكفار لما سبق منه
سبحانه ان فريقا فى الجنة وفريقا فى السعير وقال الاستاذ التاج فى التنوير فكان
مراد الحق من ادم الاكل من الشجرة لينزل الى الارض ويستخلفه فيها فكان هبوطا فى الصورة
رقيا فى المعنى ولذا قال الشيخ ابو الحسن الشاذلى والله ما انزل الله ادم الى الارض لينقصه
انما انزله الى الارض ليكمله ثم قال وما انزله الى الارض الا ليكمل له وجود التعريف
ويقيمه بوظايف التكليف فتكملت فى ادم العبد عبودية التعريف وعبودية التكليف فعظمت
منة الله عليه وتوفر احسانه اليه انتهى يا هذا الجنة ان شاء الله اقطاعنا اى معطاة
لنا لنرتفق بها ونتنعم فيها بانواع النعم اطلق الاقطاع عليها استعارة او تشبيها والمعنى انها
لنا كالاقطاع وهو ما يعطيه الامام من ارض الخراج وقد وصل منشور الاقطاع اى وصل
خبرها الينا مع جبريل عليه السلام الى نبينا صلى الله عليه وسلم والدليل على وصولها
قوله تعالى وبشر الذين امنوا صدقوا بالله وعملوا الصالحات من الفروض والنوافل
ان اى بان لهم جنات حدايق ذات شجر ومساكن تجرى من تحتها اى تحت اشجارها
وقصورها الانهار اى المياه فيها والنهر الموضع الذى يجرى فيه الماء لان الماء ينهره

اى بحفوه واسناد الجرى اليه مجاز انما يخرج الاقطاع بتحتية نظرا للفظ الاقطاع فانه مذكر وفوقية نظرا لمعناه وهو الارض وهى مؤنثة ان ارضى واسعة عمن خرج عن الطاعة نسال الله التوفيق واتى بهذا تاكيدا لاستحقاق المؤمنين نعيم الجنة بمقتضى الوعد وتنبيها على ان استحقاقهم لذلك مشروط ببقائهم على الطاعة وامتثال الاوامر واجتناب النواهى وانهم اذا خالفوا ذلك استحقوا العذاب بمقتضى الوعيد وقرب ذلك بما هو مشاهد من معاملة السلطان لرعاياه فيما لو انعم على بعضهم بسبب نصحه فى الخدمة فانه اذا خرج عنها عاقبه ومنعه ما اولاه من الارض ونحوها وقد اختلف فى الجنة بالفتح واحدة الجنات قال القرطبى وهى البساتين سميت جنات لانها تجن من فيها اى تستره شجرها ومنه المجن والجنين والجنة التى سكنها ادم حين قال له اسكن انت وزوجك الجنة فقيل هى جنة الخلد وهو قول جمهور الاشاعرة بل حكى ابن بطال عن بعض المشايخ اجماع اهل السنة عليه لان اللام للعهد ولا معهود غيرها ولقوله تعالى ان لك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تظما فيها ولا تضحى وذلك صفة جنة الخلد ولقوله اهبطوا منها والهبوط ما يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك فى بستان مخلوق على الارض ولان موسى لما لقى ادم عليهما السلام وقال له انت اتعبت ذريتك واخرجتهم من الجنة لم ينكر ذلك ادم وانما قال اتلومنى على امر قدره الله على قبل ان اخلق الحديث فى الصحيح ولو كانت غيرها لرد على موسى وقيل هى غيرها حكاه منذر بن سعيد زاعما كثرة الادلة عليه وحكاه الماوردى والرازى وابن عقيل والقرطبى والرمانى وغيرهم واختلف القايلون به فقال ابو القاسم البلخى وابو مسلم الاصبهانى وحكاه الثعلبى عن القدرية هى بستان بالارض اى بارض عدن كما فى القرطبى او بارض فلسطين او بين فارس وكرمان كما فى البيضاوى قال الرازى وابن عقيل ويحمل هؤلاء الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة كما فى اهبطوا مصرا وقيل هى جنة اخرى كانت فوق السما السابعة وهو قول ابى هاشم ورواية عن الجبائى قال ابن عقيل وهى دعوى بلا دليل فلم يثبت ان فى السما غير بساتين جنة الخلد انتهى جعلها الله دار ابتلاء لادم وحوى لان جنة الخلد انما يدخل اليها يوم القيمة وهذه قد دخلت قبله ولانها دار ثواب وجزا لا دار تكليف وامر ونهى فلو كانت هى ما وجدوا فيها ودار سلامة من الافات وكل خوف وحزن لا دار ابتلاء وامتحان وقد وجدا فيها ودار قرار لقوله تعالى وما هم بمخرجين لا دار انتقال وقد نقلوا منها فدل ذلك كله على انها غيرها واحتج القايلون بانها جنة الخلد قيل هى واحدة لها اسماء وقيل سبع ورجح جماعة انها اربع لما فى سورة الرحمن وتحتها افراد كثيرة لحديث الصحيح انها جنان كثيرة وعليهما فاطلاق المص مجاز من تسمية الكل باسم الجزء اى اجابوا عن تلك الشبه التى احتج بها القايلون بانها غيرها والاوخم يظهر مما ذكره المص دليل على انها جنة الخلد فاجابوا عن الشبهة الاولى بان الدخول العارض قد يقع قبل يوم القيمة و دليل ذلك انه قد دخلها نبينا صلى الله عليه وسلم ليلة الاسرا ثم خرج منها واخبر بما فيها وانها جنة الخلد حقا وبان ما ذكره القايلون بانها غيرها من ان الجنة لا يوجد فيها ما وجده ادم من الحزن بنحو سقوط اللباس والنصب التعب بنحو طلب ورق الجنة يستتر به سوءته فانما الاولى حذف الفا لانه خبر ان او هى تعليلية لمحذوف اى ما ذكروه من كذا لا يصح فانما هو ان دخلها المؤمنون يوم القيمة كما يدل عليه سياق الايات كلها فانه نفى ذلك مقرون بدخول المؤمنين اياها يوم القيمة وسكت عن جواب الاخير لعلمه من هذا وهو ان كونها دار قرار انما هو يوم القيمة والله اعلم انتهى وظاهر المص بل صريحه تساوى القولين وليس كذلك فقد قال القرطبى هى جنة الخلد ولا التفات الى ما ذهب اليه المعتزلة والقدرية من انه لم يكن فيها وانما كان فى جنة بعدن وذكروا ادلتهم وردها بما يطول ورجح ابو القاسم الرمانى فى تفسيره انها جنة الخلد ايضا وقال هو قول الحسن وعمرو وواصل وعليه اهل التفسير وروى انه لما خرج ادم اى لما اراد الخروج لما فى الخميس ان الله لما قال له

اخرج لا يجاورنى من عصانى رفع ادم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فقال يا رب بمحمد اغفر لى فقال قد غفرت لك بحقه ولكن لا يجاورنى من عصانى ويأتى للمص فى المقصد الثانى ما يصرح بان ادم راى كتابة اسمه على العرش قبل تمام خلقه ومن الخلاف فى قدر مكثه فى الجنة راى مكتوبا على ساق العرش وكانت الكتابة قبل خلق السموات والارضين بالفى سنة كما روى عن انس وعلى كل موضع فى الجنة من قصر وغرفة ونحور حور عين وورق شجرة طوبى وورق سدرة المنتهى واطراف الحجب وبين اعين الملايكة رواه ابن عساكر عن كعب الاحبار نقله المص فى المقصد الثانى اسم محمد اضافة بيانية فلا يرد ان لفظ محمد وضع له اسم دال عليه فالمرئى ذلك الاسم لا لفظ محمد صلى الله عليه وسلم حال كونه مقرونا باسم الله تعالى وهو لا اله الا الله محمد رسول الله فقال آدم يا رب هذا الاسم الذى هو محمد من هو من الذات المسماة به فقال الله تعالى هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك فقال ادم يا رب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى على لسان ملك امره الله بالندا يا ادم قد قبلنا دعاك ولو تشفعت الينا بمحمد فى اهل السموات والارض لشفعناك قبلنا شفاعتك وعن عمر بن الخطاب القرشى العدوى ثانى الخلفا ضجيع المصطفى مناقبه شهيرة كثيرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اقترف بقاف واخره فاء اى وفعل ادم الخطيئة قال يا رب اسالك بحق محمد لما غفرت لى وفى نسخة بفتح اللام وشد الميم بمعنى الا الاستثنائية كقوله تعالى لما عليها حافظ فى قراة شد الميم فقال الله تعالى يا ادم وكيف عرفت محمدا ولم اخلقه اى جسده فلا ينافى انه خلق نوره قبل جميع الكاينات وفيه اظهار فضيلة ادم حيث تنبه وسال عن صاحب الاسم بمجرد رؤيته مكتوبا قال يا رب لانك لما خلقتنى بيدك اى من غير واسطة كاب وام ونفخت اجريت فى من روحك فصيرتنى حيا واضافة الروح الى الله وتشريف لادم رفعت راسى فرايت على قوايم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا احب الخلق اليك وهذا من وفور عقل ادم وبديع استنباطه فقال الله تعالى صدقت يا ادم انه لاحب الخلق الى واذ سالتنى تعليلية اى ولسوالك اياى بحقه فقد غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى ونقله فى دلايله اى كتابه دلايل النبوة الذى قال فيه الحافظ الذهبى عليك به فانه كله هدى ونور من حديث عبد الرحمن بن زيد بن اسلم المدنى عن ابيه وابن المنكدر وعنه اصبغ وقتيبة وهشام ضعفوه له تفسير توفى سنة اثنين وثمانين ومائة وقال البيهقى تفرد به عبد الرحمن اى لم يتابعه عليه غيره فهو غريب مع ضعف راويه ورواه الحاكم وصححه وذكره اى رواه الطبرانى الامام ابو القاسم سليمان بن احمد بن ايوب اللخمى الشامى مسند الدنيا الحافظ المكثر صاحب التصانيف الكثيرة اخذ عن اكثر من الف شيخ كابى زرعة الرازى وطبقته وعنه ابو نعيم وغيره قال الذهبى ثقة صدوق واسع الحفظ بصير بالعلل والرجال والابواب اليه المنتهى فى الحديث وعلومه مات بمصر سنة ستين وثلثماية عن مائة سنة وعشرة اشهر وزاد فيه اى فى اخره وهو اخر الانبيا من ذريتك وفى حديث سلمان الفارسى الذى تشتاق له الجنة شهد الخندق وما بعدها عاش دهرا طويلا حتى قيل انه ادرك حوارى عيسى ويأتى ان شاء الله تعالى تحقيق ذلك فى خدمه صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر الحافظ ابى القاسم على بن الحسين بن هبة الله الدمشقى الشافعى صاحب تاريخ دمشق وغيره من المصنفات الثقة الثبت الحجة المتقن غزير العلم كثير الفضل دين خير ولد سنة تسع وتسعين واربعماية ورحل الى بغداد وغيرها وسمع من نحو الف وثلثماية شيخ ونيف وثمانين امراة وروى عنه من لا يحصى ثناء الناس عليه كثير مات سنة احدى وسبعين وخمسماية قال هبط جبريل على النبى صلى الله عليه وسلم ارسله سلمان فيحمل على انه حمله عن المصطفى او عن من سمعه منه فقال له ان ربك يقول لك ان كنت اتخذت ابراهيم خليلا كما علمته تحقيقا فاعلم وتحقق انى قد اتخذتك حبيبا

عمر بن الخطاب
امير المؤمنين

عبد الرحمن بن زيد
ابن اسلم

الامام ابو القاسم سليمان
الطبرانى

سلمان الفارسى

الحافظ ابن عساكر

سيدى على وفا

فابشر وطب نفسًا فاتى بصورة الشك تطمينا له او ان بمعنى اذ فلا يرد ان استعمال ان انما هو فى المشكوك فيه ولا شك هنا وما خلقت خلقًا اكرم علىّ منك ولقد خلقت الدنيا واهلها لاعرفهم كرامتك ومنزلتك عندى ولولاك ما خلقت الدنيا وما احسن قول وفى نسخة و لله در سيدى على وفا الشاذلى العارف الكبير ابو الحسن بن العارف الكبير ولد بالقاهرة سنة تسع وخمسين وسبعماية وكان يقظا حاد الذهن مالكى المذهب وله نظم كثير وكان ابوه معجبًا به واذن له فى الكلام على الناس وهو دون العشرين مات فى ذى الحجة سنة سبع وثمانماية كذا ترجمه الحافظ بن حجر وتبعه السخاوى والسيوطى ولا يشكل بان اباه مات وهو ابن سنة وقيل ابن ست سنين كما ادعى النجم بن فهد لجواز ان اباه اذن له حال الطفولية فى ذلك اذ ابلغ هذا السن لما اطلع عليه فيه من الاسرار الربانية فى قصيدة الدالية نسبة الى الدال لوقوعها اخر كل بيت كما هو اصطلاح العروضيين التى اولها سكن الفؤاد فعش هنيئا يا جسد ذاك النعيم هو المقيم الى الابد وبعد هذا البيت

اصبحت فى كنف الحبيب ومن يكن ... جار الكريم فعيشه العيش الرغد

عش فى امان الله تحت لوائه ... لا خوف فى هذا الجناب ولا نكد

لا تختشى فقرا وعندك بيت من ... كل الممالك من اياديه مدد

رب الجمال ومرسل الجدوى ومن ... هو فى المحاسن كلها فرد احد

قطب النهى غوث العوالم كلها ... اعلى على سار احمد من حمد

ومقصود قوله ما احسن هو قوله روح الوجود حياة من هو واجد بالجيم اى هو صلى الله عليه وسلم سبب لحياة من وجدهم من الخلق اى علمهم موجودين منهم لانه لولاه ما تم الوجود لمن وجد فهو كالعلة لما قبله عيسى وآدم خصهما لان عيسى اخر الرسل قبله وادم اولهم والصدور جميعهم اى العظما الذين يصدرون ويعظمون فى المجالس من صدره فى المجلس فتصدر هم اعين وهو صلى الله عليه وسلم نور هاما ورد انى لو ابصر الشيطان نظر بعين البصيرة لما روى عن ابن عباس انه لما نفخ فى ادم الروح صار نور محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جبهته كالشمس المشرقة ويحتمل الحقيقة بان يكون حجب الله بصيرة مع شدة ظهوره عن ان يرى طلعة نوره فى وجه آدم كان اول من سجد له لكنه لم يبصر ذلك لخذلان الله عز وجل له او لو راى النمرود بضم النون اخره دال مهملة كما فى القاموس وبالمعجمة نقله ثعلب عن اهل البصرة وهو الموافق للضابط الذى نظمه الفارابى فى فرق بينهما فى لغة الفرس حيث قال

احفظ الفرق بين دال وذال ... فهو ركن فى الفارسية معظم

كل ما قبله سكون بلا واو ... فدال وما سواه فمعجم

واختصره القايل

ان تلت الدال صحيحًا ساكنا ... اهملها الفرس والا اعجموا

لا نور جماله فى وجه ابراهيم عليهما السلام عبد الجليل بالجيم مع الخليل ابراهيم ولا عند بفتح العين والنون اى خالف ورد الحق مع معرفته به واما عند عن الطريق بمعنى عدل عنها فمثلث النون كما فى القاموس لكن جمال الله كماله ونوره الحامل على الطاعة جل عن الابصار والبصاير فلا يرى بالبصاير الا بتخصيص باعطا من الله الصمد لمن شاء فلذا لم يره ابليس وبقى من القصيدة ثلاثة ابيات هى

فابشر بمن سكن الجوانح منك يا ... انا قد ملات من المنا عينا ويد

عين الوفا معنى الصفا سر الندا ... نور الهدى روح النهى جسد الرشد

هو للصلاة من السلام المرتضى ... الجامع المخصوص ما دام الابد

ولما خلق الله حوا لتسكن الى ادم وتسكن اليها فحن وصل وفى نسخة صار اليها اى واقعها وكان ذلك بعد هبوطهما بماية سنة وقيل ماية وعشرين حكاها الخميس فاضت بركاته عليها فولدت له فى تلك الاعوام الحسنا قد بينا لك عدة الاعوام فانه عاش الف سنة فاسقط منها مقدار مكثه فى الجنة الذى تقدم الخلاف فيه وهذه

شيث بن ادم عليه السلام

المائة او وعشرين بعد الهبوط تعرف عدة هذه الاعوام اربعين ولدا فى عشرين بطنا كما اقتصر عليه البغوى قايلا وكان اولهم قابيل وتوءمته اقليميا ونقل ابن اسحاق عن بعض اهل الكتاب انهما ولدا فى الجنة واخرهم عبد المغيث وتوءمته امة المغيث انتهى وفى النسفى اولهم الحارث و وضعت شيثا بكسر المعجمة فتحتية ساكنة فمثلثة مصروف وفى سيرة مغلطاى ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله وقال السهيلى هو بالسريانية شاث وبالعبرانية شيث وقال ابن كثير وغيره سماه الله هبة الله لانهما رزقاه بعد قتل هابيل بخمس سنين ووضعته على شكل هابيل لايغادر منه شيئا وقيل ولد بعده باربعين سنة وقيل غير ذلك هذا ووقع فى الشامية يقال شيات بامالة الشين ورده شيخنا بان الشين مكسورة فلا تمال وقيل لا يصرف بناء على ان الثلاثى الاعجمى الساكن الوسط يجوز صرفه وعدمه قال فى الهمع وهو فاسد اذ لم يحفظ وحده ولا اخت معه على المشهور وقيل كان معه اخته كما فى الخميس وفى بحر النسفى اول ولد ادم الحارث ولا اخت معه ثم قابيل واخته ثم هابيل واخته ثم اسوت واخته ثم شيث وحده ثم انثى بعده فى بطن ثم وجها منه ثم كذا وكذا الى تمام الاربعين بطنا عند ابن اسحاق وقال وهب بن منبه ماية وعشرين بطنا وقيل خمسماية بطن لتمام الف ولد انتهى كرامة لمن اطلع الله بالنبوة سعده وهو المصطفى فكان فى وجه شيث نور نبينا صلى الله عليه وسلم وجات الملايكة مبشرة لادم به ولما توفى ادم عليه الصلاة والسلام وسنه الف سنة كما فى حديث ابى هريرة وابن عباس مرفوعا وقيل الا سبعين وقيل الا ستين وقيل الا اربعين بمكة يوم الجمعة وصلى عليه جبريل واقتدى به الملايكة وبنو ادم وفى رواية صلى عليه شيث بامر جبريل ودفن بمكة فى قبر بغار ابى قبيس ذكرهما الثعلبى وغيره وعن ابن عباس لما فرغ ادم من الحج رجع الى الهند فمات وعن ثابت البنانى حفروا لادم ودفنوه بسرنديب فى الموضع الذى اهبط فيه وصححه الحافظ ابن كثير وقيل دفن بين بيت المقدس ومسجد ابراهيم راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وقيل دفن عند مسجد الخيف وقال ابن اسحاق وغيره دفنته الملايكة وشيث واخوته فى مشارق الفردوس عند قرية هى اول قرية كانت فى الارض وكسفت الشمس والقمر عليه اسبوعًا وعاشت حوا بعده سنة وقيل ثلاثة ايام ودفنت بجنبه كان شيث عليه الصلاة والسلام وصيا لادم على ولده اى اولاده ومرادنا بكونه واحدا وجمعًا واطاعه اولاد ابيه وروى عن ابن عباس لم يمت ادم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون وفى مسند الفردوس عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادم عليه الصلاة والسلام قام خطيبا فى اربعين الفا من ولده وولد ولده وقال ان ربى عهد الى فقال يا ادم اقلل كلامك ترجع الى جوارى وكان شيث اجل اولاده واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم وعلمه الله الساعات والعبادة فى كل ساعة منها وانزل عليه خمسين صحيفة وزوجه الله اخته التى ولدت بعده وكانت جميلة كامها حوا وخطب جبريل وشهدت الملايكة وكان ادم وليها ورزقه الله اولادا فى حياة ابيه وعمر تسعماية واثنتا عشرة سنة وقيل وعشرين ومات لمضى الف واثنين واربعين سنة من هبوط ادم ودفن فى غار ابى قبيس ثم بعد ما اوحى الله الى شيث ان اتخذ ابنك انوش صفيا ووصيا علم انه نعيت اليه نفسه اوصى شيث واستخلف ولده هو انوش بفتح الهمزة فنون مضمومة اخره شين معجمة ويقال يانش بتحتيه فنون مفتوحة فمعجمة وقيل انش قال السهيلى ومعنى انوش الصادق وهو بالعربية انش وقال مغلطاى يانش ومعناه الصادق ذكره النور وانتقلت اليه رياسة الخلق بعد ابيه وقام مقامه وكان على طوله وبياضه وجماله وعاش تسعماية وخمسين او وعشرين او وخمس وستين سنة بوصية ادم وهى ان لا يضع هذا النور الذى كان فى وجه ادم كالشمس الا فى المطهرات من النساء ولم تزل هذه الوصية جارية تنتقل من قرن الى قرن اى من طايفة

انوش بن شيث بن ادم

الى اخرى فان النور اذا كان فى شيث مثلا كان موجودا فى مجموع من عاصره فاذا مات وانتقل
لولده انتقل النور من مجموع تلك الطايفة المجموع طايفة ابنه وهكذا والمراد من واحد الى
واحد وسماه قرنا تجوزا قال الحافظ والقرن اهل زمان واحد متقارب اشتركوا فى امر من
الامور المقصودة ويقال ذلك مخصوص بما اذا اجتمعوا فى زمن نبى او رئيس يجمعهم على ملة
او مذهب او عمل قال ويطلق القرن على مدة من الزمان اختلف فى تحديدها من عشرة اعوام
الىماية وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بماية وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل
وفى حديث عبد الله بن بسر عند مسلم ما يدل على ان القرن ماية وهو المشهور وفى المحكم هو
القدر المتوسط من اعمار اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال وبه صرح ابن الاعرابى وقال
انه ماخوذ من الاقران ويمكن حمل المختلف عليه من الاقوال ممن قال القرن اربعون فصاعدا
اما من قال انه دون ذلك فلا يلتيم على هذا القول انتهى الى ان ادى اوصل الله النور الى
عبد المطلب وولده عبد الله اى ثم وعبر بالواو لظهوره اذ الاشتراك فى وقت واحد لم
يقع اى ثم اسعد الله امنة بذلك النور ولم يوص عبد المطلب ولده بذلك لتعاطيه تزويجه
من امنة مع علمه بكونها من النسب وان نكاحها لا اثر فيه من الجاهلية فكفاه ذلك عن
الوصية هذا وزعم ان هذا ظاهر فيمن ظهر فيه النور اما من لم يظهر فيه فى اين وصلت
اليه الوصية فيه نظر ففى الخميس كغيره وذلك النور كان ينتقل من جبهة الى جبهة وكان
يوخذ فى كل مرتبة عهد وميثاق انه لا يوضع الا فى المطهرات فاول من اخذه ادم من شيث
وهو من ابنه وهكذا انتهى فلو لم يظهر فى الجميع لما قالوا كان ينتقل من جبهة الى جبهة و
يفرض تسليمه فقد اجاب عنه شيخنا بان ذلك اما بعلم ضرورى اودعه الله فى الموصى او بان
عدم ظهوره فيمن كان من اصوله ليس نفيا للنور من اصله بل يجوز تفاوته فيهم فى ذاته
فمنهم من يظهر فيه تاما بحيث يدركه من راه بلا مزيد تامل ومنهم من يوجد فيه اصل النور
فلا يدرك الا بمزيد تامل فطهره الله تعالى هذا النسب الشريف من سفاح الجاهلية هى ما
قبل البعثة سموا بذلك لكثرة جهالاتهم ويقال هى ما قبل الفتح وهو الظاهر فقد خطب
صلى الله عليه وسلم بهدم امر الجاهلية وما كانت عليه فى الفتح وقد قال ابن عباس سمعت ابى
يقول فى الجاهلية اسقنا كاسا دهاقا وابن عباس ولد فى الشعب بعد المبعث قاله فى النور
كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم فى الاحاديث المرضية عند العلما وهى الصحيحة والحسنة
كالضعيفة المعتضدة وفيه اشعار بوجه اقتصاره على ما ذكر من الاحاديث والاعراض عن
غيرها مع كثرته فكانه قال اقتصرت عليها لثبوتها على غيرها قال ابن عباس فيما رواه البيهقى
فى سننه قال السبكى لم يصنف احد مثله تهذيبا وجوده قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما ولدنى اى مسنى من سفاح الجاهلية شئ ما ولدنى الا نكاح الاسلام اى
نكاح كنكاحه فى كونه بعقد صحيح يبيح الوطئ وان لم يجمع شرايط الاسلام الان فلا يرد
ان نكاح الاخت كما وقع لشيث ليس من نكاح الاسلام الان اذ المقصود نفى الفجور فيشمل
الزواج وغيره ودخل فيه ام اسمعيل فانها كانت ملكا لابراهيم باتفاق المورخين وهبتها
له سارة والسفاح بكسر السين المهملة والفا فالف فحاء مهملة الزنا من سفحت الماء اذا صببته
فكانه اراق ماءه واضاعه سواء كان جهرا او سرا كما هو ظاهر اطلاقه كالقاموس والنور
والمصباح وفى الانوار تفسيره بالمجاهرات والمراد به هنا فى الحديث ان المراة تسافح
رجلا مدة ثم اذا اعجبته واعجبها يتزوجها بعد ذلك والاولى كما قال شيخنا ان يراد به
ما هو اعم من الزنا فان جملة الاحاديث دلت على نفى جميع نكاح الجاهلية عن نسبه من نكاح
زوجة الاب لاكبر بنيه والجمع بين الاختين ونكاح البغايا وهو ان يطا البغى جماعة
متفرقون فاذا ولدت الحق بمن غلب عليه شبهه منهم ونكاح الاستبضاع وهو ان
المراة اذا طهرت من الحيض قال لها زوجها ارسلى لفلان استبضعى منه ويعتزلها
زوجها حتى يبين حملها منه فان بان اصابها زوجها ان احب ومن نكاح الجمع وهو
ان يجتمع رجال دون عشرة ويدخلون على بغى ذات راية كلهم يطاوها فاذا وضعت
ومر لها ليال بعده ارسلت لهم فلا يتخلف رجل منهم فتقول قد عرفتم الذى كان من

امركم

هشام بن محمد بن السايب الكلبي

امركم وقد ولدت فهو ابنك يا فلان تسمى من احبت فيلحق به لا يستطيع نفيه وان لم
يشبهه انتهى ملخصا وروى ابن سعد وابن عساكر عن هشام بن محمد بن السايب
الكلبى ابى المنذر المتوفى سنة اربع وثمانين ومائة كما قاله المسعودى قال الدارقطنى
هشام رافضى ليس بثقة وذكره ابن حبان فى الثقاة عن ابيه محمد بن السايب بن بشر الكلبى
ابى النضر الكوفى المفسر النسابة الاخبارى روى عن الشعبى وعنه ابنه وابو معاوية متروك ك
متهم بالكذب مات سنة ست واربعين ومائة كتبت للنبى صلى الله عليه وسلم خمسماية
ام استشكل بان امهاته لا تبلغ هذا العدد فقال الشامى يريد الجدات وجدات الجدات
من قبل ابيه وامه انتهى وفى نسيم الرياض ما محصله اذا تومل قولهم لم يكن قبيلة من
العرب الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة عرفت المراد فانك
اذا نظرت لقبيلة بجميع ذكورهم ابا له وجميع نسائهم جدات او عمات او خالات فعد
قرابتهم ولادة له والمراد ان نسبه بحواشيه واطرافه جيل لم يمسه دنس فما
وجدت فيهن سفاحا زنا ولا شيئا مما كان فى امر الجاهلية عطف خاص على عام
لا عكسه كما زعم فانهم كانت لهم انكحة لا يعدونها سفاحا فحرمها الشارع كنكاح
المصافحة ونكاح المقت وهو نكاح زوجة الاب وانتقد بان النضر خلف على زوجة ابيه
ورد بان هذا على تسليمه لم يكن محرما فى شرع من قبلنا كما سياتى ايضاحه فى النسب
الشريف وورد عن على رضى الله عنه بن ابى طالب ان النبى صلى الله عليه وسلم قال
خرجت من نكاح ولم اخرج من سفاح وذلك من لدن ادم اى من عند اول ولد
ولد له هو فى اصوله عليه السلام واستمر ذلك ممتدا الى ان ولدنى ابى وامى فهو متعلق
بمحذوف لم يصبنى من نكاح اهل الجاهلية اى مما كانوا عليه من زنا وغيره شئ
رواه الطبرانى قال الهيثمى الحافظ بسند رجاله ثقات الا محمد بن جعفر تكلم فيه وصحح
له الحاكم فى معجمه الاوسط الذى الفه فى غرايب شيوخه يقال ضمنه ثلاثين الف
حديث وفى تاريخ ابن عساكر وغيره ان الطبرانى كان يقول هذا الكتاب روحى لانه
تعب عليه وابن عساكر وكذا ابن عدى وروى ابو نعيم احمد بن عبد الله الحافظ
عن ابن عباس مرفوعا له صلى الله عليه وسلم انه قال لم يلتق ابواى قط على سفاح
اى احد من ابائى مع واحدة من امهاتى لا خصوص ابيه وامه الدال عليهما لفظ التثنية
بدليل انه رتب على ذلك قوله لم يزل الله ينقلنى من الاصلاب الطيبة الى الارحام
الطاهرة حال كونى مصفى مهذبا صفة لازمة لتقارب التصفية والتهذيب
ففى القاموس هذبه يهذبه هذبا قطعه ونقاه واصلحه واخلصه كهذبه والهذ ب
محركة الصفا والخلوص وفى نسخة مصطفى مهذبا بزيادة طا من الاصطفا لا تتشعب
شعبتان اى لا تتفرع اى لا يولد من اصل طايفتان الا كنت فى خيرهما وورد عنه
اى عن ابن عباس فى تفسير قوله تعالى وتقلبك تنقل اى انتقالك فى الساجدين
ان المراد بهم من صلب نبى الى نبى ولو مع الوسايط وفعلت ذلك معك حتى
اخرجتك نبيا فلا يرد ان المطابق للاية حتى اخرجك وهذا احد تفاسير فى الاية
ياتى الكلام عليها ان شاء الله تعالى فى ذكر الابوين حيث تعرض المص لذلك رواه
البزار الحافظ العلامة الشهير ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصرى صاحب
المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين وتسعين ومايتين وكذا رواه ابن سعد
وابو نعيم فى الدلايل بسند صحيح والطبرانى ورجاله ثقات وورد عنه اى ابن عباس
ايضا فى تفسير الاية قال ما زال النبى صلى الله عليه وسلم يتقلب يتنقل فى اصلاب
الانبيا حتى الى ان ولدته امه امنة رواه ابو نعيم وورد عن جعفر الصادق
ابن محمد عن ابيه محمد الباقر فى تفسير قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال
لم يصبه شئ من ولادة الجاهلية قال محمد وقال النبى صلى الله عليه وسلم خرجت
من نكاح غير سفاح وهذا مرسل لان محمدا تابعى وورد عن انس بن مالك بن النضر
الانصارى الخزرجى الصحابى الشهير خادم المصطفى مات سنة اثنين وقيل ثلاث

البزار

انس بن مالك

وتسعين قال قرأ النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم بفتح الفاء وقال
انا انفسكم نسبا مصدر مطلق الوصلة بالقرابة وصهرا اى من جهة الابا والامهات قال ابن
السكيت كل من كان من قبل الزوج من ابيه او اخيه او عمه فهم احما ومن قبل المراة اختان ويجمع الصنفين
الاصهار وفي الانوار في قوله تعالى فجعله نسبا وصهرا اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا
ينسب اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن كقوله وجعل منه الذكر والانثى وحسبا
بفتحتين اى شرفا ثابتا لى ولاباىٔ كما قال الازهرى وقال ابن السكيت الحسب يكون في الانسان
وان لم يكن في ابائه انتهى والواقع هنا انه فيه وفي ابائه وفي الصحاح الحسب ما يعده الانسان
من مفاخر ابائه اى انا انفسكم ابا وامهات ومفاخرا ليس في اباىٔ من لدن ادم سفاح كلنا
اى انا واباىٔ نكاح اسناده اليهم بنا ويلاى ذو نكاح او على التجوز في الاسناد كانهم تجسموا
من النكاح كقوله فانما هي اقبال وادبار وفي رواية كلها نكاح بالتانيث باعتبار الجماعة اى
كل جماعة اباىٔ نكاح فلا يرد انهم عقلا فكان يقال كلهم او الضمير للوطآت وقضية ذا الحديث
انه لا سفاح في ابائه مطلقا واستظهر محقق ان المراد طهارة سلسلته فقط واستشهد
بالخبر المار لم يلتق ابواى قط على سفاح وعندى ان الصواب خلاف التحقيق المتعلى
لظهور اطلاق نفي السفاح عنهم في الحديث ويؤيده استقرا الكلى المحمول على الحواشي كما مر
فاذا انتفى عن حواشيه فكيف يحتمل وقوعه في نفس الابا والامهات في عين السلسلة الشريفة
واما الاستشهاد بالخبر المار فضعيف كما لا يخفى رواه ابو بكر الحافظ احمد بن موسى بن مردويه
الاصبهاني اللبيب العلامة ولد سنة ثلاث وعشرين وثلثماية وصنف التاريخ والتفسير
المسند والمستخرج على البخاري وكان فيما هذا الشان بصيرا بالرجال طويل الباع مليح
التصنيف مات لست بقين من رمضان سنة عشر واربعماية قال الحافظ ناصر
في مشتبه النسبة مردويه بفتح الميم وحكى ابن نقطة كسرها عن بعض الاصبهانيين والراء
ساكنة والدال المهملة مضمومة والواو ساكنة والمثناة مفتوحة انتهى وفي الدلايل لابي
نعيم احمد بن عبد الله الحافظ عن عايشة الصديقة المكثرة ذات المناقب الجمة ياتي ذكرها
في الزوجات ان شاء الله تعالى قال المص وعايشة بالهمز وعوام المحدثين يبدلونها ياء عنه
صلى الله عليه وسلم عن جبريل بلفظ قال لي جبريل قلبت مشارق الارض ومغاربها اى
فتشتهم وبحثت عن احوالهم سماه تقليبا تشبيها له بتحريك الشئ ظهرا لبطن وعكسه وفي
القاموس قلب الشئ حوله ظهرا لبطن كقلبه والتحريك يلزمه الاحاطة بالشئ ومعرفة احواله
عرفا فاطلق التقليب واراد لازمه فلم ار رجلا افضل من محمد عليه الصلاة والسلام ولم
ار بني اب افضل من بني هاشم قال الحكيم الترمذي انما طاف الارض ليطلب النفوس الطاهرة
الصافية المتزكية بمحاسن الاخلاق ولم ينظر للاعمال لانهم كانوا اهل جاهلية انما نظر الى اخلاقهم
فوجد الخير في هؤلاء وجواهر النفوس متفاوتة بعيدة التفاوت انتهى وكذا اخرجه الطبراني
في الاوسط والامام احمد والبيهقي والديلمي وابن لال وغيرهم قال الحافظ ابو الفضل احمد بن
على بن محمد بن محمد بن على بن حجر الكناني العسقلاني ثم المصري الشافعي ولد سنة ثلاث
وسبعين وسبعماية وعانى اولا الادب وتعلم الشعر فبلغ الغاية ثم طلب الحديث فسمع الكثير ورحل
وبرع فيه وتقدم في جميع فنونه وانتهت اليه الرحلة والرياسة في الحديث في الدنيا باسرها فلم يكن
في عصره حافظ سواه والف كتبا كثيرة واملى اكثر من الف مجلس وتوفي في ذي القعدة سنة
اثنين وخمسين وثمانماية قال السيوطي وختم به الفن لوايح الصحة لايحة ظاهرة على
صفحات هذا المتن الحديث والصفحة لغة من كل شئ جانبه ففيه استعارة بالكناية شبه
المتن بمكان له جوانب واثبت له الصفحات تخييلا وفي صحيح البخاري في صفة النبي صلى الله
عليه وسلم عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني ادم قرنا
فقرنا حال تفصيل كالزاجرات زجرا حتى كنت من القرن الذي كنت اى وجدت منه وفي
مسلم عن واثلة بمثلثة ابن الاسقع بالقاف بن عبد العزى الكناني الليثي من اهل الصفة
غزا تبوكا وعنه مكحول ويونس بن ميسرة عاش ثمانيا وتسعين سنة ومات سنة خمس وثمانين
وابوه صحابي ايضا كما في الاصابة قال صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى اختار كنانة

ابو بكر بن مردويه

الحافظ احمد بن حجر العسقلاني

واثلة بن الاسقع

عدة قبايل ابوهم كنانة بن خزيمة من ولد اسمعيل وفي رواية الترمذي ان الله اصطفى من
ولد ابراهيم اسمعيل واصطفى من ولد اسمعيل بني كنانة فكان في رواية مسلم اختصارا
واصطفى قريشا من كنانة وفي رواية الترمذي واصطفى من بني كنانة قريشا وهو قريب في نفيه
ابطال القول بان جماع قريش مضر وللاخر انه الياس واصطفى من قريش بني هاشم غاير اسلوب
ما قبله للتعظيم واصطفاني من بني هاشم زاد ابن سعد من مرسل ابي جعفر الباقر ثم
اختار بني هاشم من قريش ثم اختار بني عبد المطلب من بني هاشم قال الحليمي اراد تعريف
منازل المذكورين ومراتبهم كرجل يقول كان ابي فقيها لا يريد الفخر بل تعريف حاله
دون ما عداه وقد يكون اراد به الاشارة بنعمة الله عليه في نفسه وابائه على وجه الشكر
وليس ذلك من الاستطالة والفخر في شئ انتهى ونقله عنه البيهقي في الشعب واقره ثم
في سبيل النجاة واقره وقال الحافظ ذكره لافادة الكفاءة والقيام بشكر النعم والنهي
عن التفاخر بالابا موضحه مفاخرة تفضي الى تكبر واحتقار مسلم ورواه اى حديثه
واثلة الترمذي باتم منه كما علم وقال حديث صحيح غريب انتهى وفيه فضل اسمعيل
على جميع ولد ابراهيم حتى اسحاق وفضل العرب على العجم قال ابن تيمية وليس فضل
العرب فقريش فبني هاشم بمجرد كون النبي صلى الله عليه وسلم منهم وان كان هذا
من الفضل بل هم في انفسهم افضل اى باعتبار الاخلاق الكرام والخصال الحميدة واللسان
العربي قال وبذلك يثبت للنبي صلى الله عليه وسلم انه افضل نفسا ونسبا والا لزم الدور
وروى الترمذي عن العباس بن عبد المطلب عم المصطفى وصنو ابيه كان يجله ويعظمه
وياتي ان شاء الله في الاعمام قال قلت يا رسول الله ان قريشا يذكرون احسابهم فجعلوا
مثلك مثل نخلة في كبوة اى كناسة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق
الخلق اى المخلوقات وال للاستغراق فتدخل الملايكة فهو نص في افضلية جنس البشر على
جنس الملك او المراد الثقلان او المراد بنو ادم فرقا فجعلني صيرني في خير فرقهم جمع فرقة
اى اشرفها وفي نسخة فرقتهم اى فرقة منهم وجعلني خير الفريقين فهو بالنصب عطف
على محل في خير كذا اعربه الواعظ فان كان رواية والا فيجوز جره عطفا على مجرور في
عطف تفسير واقتصر عليه شيخنا والمراد بالفرق الذي هو خيرها العرب ثم تخير القبايل
من العرب اى اختار خيارهم فضلا فجعلني في خير القبيلة منهم وهي قريش اى قدر
ايجادي في خير قبيلة ثم تخير البيوت اى اختارهم شرفا فجعلني في خير بيوتهم اى اشرفها
وهم بنو هاشم واذا كان كذلك فانا خيرهم نفسا اى روحا وذاتا وخيرهم بيتا وفسره
بقوله اى اصلا اى جئت من طيب الى طيب الى صلب ابي بفضل الله علي ولطفه في سابق علمه
ولم يقل ولا فخر كما في خبر انا سيد ولد ادم لان هذا بحسب حال المخاطبين في وصفا قلوبهم
بما يعلمه من حالهم او هذا بعد ذلك وفي حديث ابي هريرة مرفوعا ان الله حين خلق الخلق
بعث جبريل فقسم الناس قسمين فقسم العرب قسما وقسم العجم قسما وكانت خيرة الله في
العرب ثم قسم العرب قسمين فقسم اليمن قسما وقسم مضر قسما وقريشا قسما وكانت خيرة
الله في قريش ثم اخرجني من خير من انا منهم رواه الطبراني وحسن العراقي اسناده وهو
شاهد لخبر المص وكالشرح له قال بعض العلما والتفاضل في الانساب والقبايل والبيوت
باعتبار حسن خلقة الذات والتفاضل فيما قام بها من الصفات حتى في الاوقات والله
فضل بعضكم على بعض في الرزق وهذا جار في ساير المخلوقات فضل الله يؤتيه من يشاء
فلا اتجاه لما عساه يقال الانسان كله نوع فما معنى التفاضل في الانساب انتهى وقال
صلى الله عليه وسلم في حديث رواه الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن عمر بن الخطاب
ابي عبد الرحمن العالم المجتهد العابد لزوم السنة النفور من البدعة الناصح للامة روى
ابن وهب عن مالك بلغ ابن عمر ستا وثمانين سنة وافتى ستين سنة وقال نافع ما مات
حتى اعتق اكثر من الف وشهد الخندق وما بعدها قال الحافظ ولد في السنة الثانية
او الثالثة من المبعث لانه ثبت انه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة وهي بعد البعث بخمس
عشرة ومات في اوايل سنة ثلاث وسبعين قال اى المصطفى كما علم لا ابن عمر لانه موقوع

العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه

عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما

عند الطبراني لا موقوف ان الله اختار اي اصطفى خلقه ميزالهم على غيرهم ممن تعلقت بهم
الارادة و وجدوا كانوا وهم في الفضل لكونهم لم يختاروا فلا يرد ان الاختيار انما يكون فيما يختار
من شيء ولا يقال اختار شيئا اذ لا بد من مختار ومختار منه ويحصل الجواب اختارهم ممن
يقدر وجودهم فاختار منهم بني ادم ثم اختار من بني ادم العرب كذا في نسخ وهي ظاهرة وفي
اخرى ثم اختار بني ادم فاختار منهم العرب والمراد نظر اليهم فاختار الخ فلا يقال لا حاجة
له بل لا يصح لانه عين ما قبله ثم اختارني من العرب فلم ازل خيارا من خيار الا من احب
العرب فبحبي اي فبسبب حبه لي احبهم ومن ابغض العرب اظهر للتعظيم فببغضي بسبب
بغضه لي ابغضهم وقد روى الترمذي وقال حسن غريب عن سلمان رفعه يا سلمان لا
لا تبغضني فتفارق دينك قلت يا رسول الله كيف ابغضك وبك هداني الله قال تبغض العرب
فتبغضني وروى الطبراني عن علي رفعه لا يبغض العرب الا منافق ثم اعلم انه عليه الصلاة والسلام
يشركه بفتح اليا والرا بينهما شين ساكنة في ولادته من ابويه اخ ولا اخت المراد انهما لم يلدا غيره
كما قال الواقدي انه المعروف عند العلما وقال سبط بن الجوزي لم يتزوج عبد الله قط غير
امنة ولم تتزوج امنة غيره قال واجمع العلما على ان امنة لم تحمل بغيره صلى الله عليه وسلم
قال وقولها لم احمل حملا اخف منه المفيد حملها بغيره خرج على وجه المبالغة وقال الحافظ
ابن حجر جازف سبط بن الجوزي كعادته في نقل الاجماع ولا يمتنع ان تكون اسقطت من عبد
الله سقطا فاشارت بقولها المذكور اليه انتهى وما رده بنقل كما ترى بل يجوز انما يصح على
ضعيف وهو تاخر موت والده بعد ولادته لانها حملت بالمصطفى عقب التزوج كما هو صريح
في الاخبار الاتية ولم تسقط قبله شيئا ولم يتفوه متفوه فاين المجازفة وانما لم يلدا غيره
لانتهاء صفوتهما اي خالصهما اليه وقصور نسبهما عليه اي عدم تجاوزه الى غيره تكريما
ليكون مختصا بنسب جعله الله للنبوة غاية اي ختاما للنبوة بحيث لا يولد بعده نبي ولتمام
الشرف نهاية لا غاية بعدها وانت اذا اختبرت حال نسبه وعلمت طهارة مولده تيقنت
انه اي ذاته الشريفة سلالة اباء كرام فهو صلى الله عليه وسلم النبي بالهمز وتركه وهو
لغته صلى الله عليه وسلم وفي المستدرك عن ابي ذر ان رجلا قال يا نبي الله بالهمز فقال
صلى الله عليه وسلم لست نبيء الله قال الزركشي انكر الهمز لانه لم يكن لغته وقال
الجوهري والصغاني انما انكره لان الرجل اراد يا من خرج من مكة الى المدينة يقال نبأت
من ارض الى ارض اذ اخرجت منها الى اخرى انتهى وهذا هو الاحسن لان المصطفى يخاطب
كل انسان بلغته الا ترى الى خبر ليس من ام بر ام صيام في ام سفر العربي نسبة الى العرب
خلاف العجم وهم عاربة وهم الخلص وهم سبعة قبايل ومتعربة وهم بنو قحطان و
ليسوا بخلص ومستعربة وليسوا بخلص ايضا قال ابن دحية وهم بنو اسمعيل قاله
الشامي ملخصا الابطحي نسبة الى ابطح مكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى
ومبتداه المحصب قاله الشامي وفي المختار البطحا كالابطح ومنه بطحا مكة وعليه
فهو نسبة الى بطحا مكة ولكن القياس الاول الحرمي الى الحرمين الهاشمي القرشي عام بعد
خاص نخبة بالرفع نعت النبي بني هاشم وفي القاموس النخبة بالضم وكهمزة المختار
وانتخبه اختاره فقوله المختار المنتخب لعل مراده من جميع الخلق وفي الكلام حذف
هو ومعلوم انهم خير العرب فهو المختار من جميع الناس من خير بطون العرب واشرفها
في الحسب اي المفاخر واعرقها بالقاف اثبتها واقواها في النسب وانضرها احسنها
عودا اي طيبا واصلا كانه ماخوذ من عود البخور شبه اصله في ظهوره بالعود
واستعار له اسمه واطولها عمودا اعظمها اصلا يستند اليه ويتقوى به واطيبها
ارومة بفتح الهمزة وتضم اي اصلا كما في القاموس واعزها جرثومة بضم الجيم اصلا
كما في القاموس فالجمع بين هذا وما قبله للاطناب اذ المراد منها واحد وافصحها لسانا
لغة واوضحها بيانا تبيينا واظهارا للمراد وارجحها ميزانا عقلا يفتخر به عبر عنه بميزان
لانه الة يميز بها الواقي من غيره واصحها ايمانا تصديقا بما يوافق الحق في كل زمن واعزها
نفرا بفتحتين حشما واعوانا تمييز محول عن المضاف والاصل نفره اعز فحذف المضاف

واضيف

واضيف اعز الى الضمير فحصل الابهام فبين بذلك المضاف واكرمها معشرا طايفة وجماعة فنسب
اليهم من قبل جهة ابيه وامه واكرمها من قبل كونه من اكرم بلاد الله على الله يعني مكة
و من اكرم عباده عليه وهم العرب فهو محمد اسم مفعول على الصفة لتفاول بانه يكثر حمده
وسياتي ان شاء الله تعالى ما يتعلق به في المقصد الثاني قال في الفتح المحمد الذي حمد مرة
بعد اخرى او الذي تكاملت فيه الخصال المحمودة قال الاعشى
* اليك ابيت اللعن كان وجيفها * الى الماجد القرم الجواد المحمد *
ابن عبد الله قال الحافظ لم يختلف في اسمه انتهى قال ابن الاثير وكنيته ابو قثم
بقاف مثلثة وهو من اسمائه صلى الله عليه وسلم ماخوذ من القثم وهو الاعطا او من
الجمع يقال للرجل المجموع للخير قثوم وقثم وقيل ابو محمد وقيل ابو احمد انتهى فان قلنا بالمشهور
من وفاته والمصطفى حمل فلعله كني بالالهام وان قلنا بعد ولادته فظاهر الذبيح بالجر
نعت لعبد الله بن شيخ البطحا عبد المطلب مجاب الدعوة محرم الخمرة على نفسه قال
ابن الاثير وهو اول من تحنث بحرا كان اذا دخل شهر رمضان صعده واطعم المساكين و
قال ابن قتيبة كان يرفع من مايدته للطير والوحوش في رؤس الجبال فكان يقال له
الفياض لجوده ومطعم طير السما لانه كان يرفع من مايدته للطير واسمه شيبة الحمد
مركب اضافي قال علي
* شيبة الحمد الذي كان وجهه * يضي ظلام الليل كالقمر البدر *
في قول محمد بن اسحاق بن يسار المطلبي مولاهم المدني نزيل العراق الحافظ امام المغازي
صدوق لكنه يدلس ورمي بالتشيع والقدر توفي سنة خمسين ومائة وهو كما قال
السهيلي الصحيح وعزاه في النور والفتح للجمهور وقيل في سبب تسميته شيبة الحمد
سمي به لانه ولد وفي راسه شيبة واحدة الشيب واقل ما تصدق به شعرة لانها
اقل ما يتحقق فيه البياض وفي رواية وكانت ظاهرة في ذوايبه واخرى وكان وسط
راسه ابيض وقيل لان اباه اوصى امه بذلك وبالاول جزم المص في شرح البخاري وسوى
بينهما الشامي ولعل وجه اضافته الى الحمد رجا انه يكبر ويشيخ ويكثر حمد الناس له وقد
حقق الله ذلك فكثر حمدهم له لانه كان مفزع قريش في النوايب وملجاهم في الامور
وشريفهم وسيدهم كمالا وفعالا وقيل اسمه عامر وهو قول ابي محمد عبد الله بن
مسلم بن قتيبة بقاف مصغرا الدينوري بفتح الدال وتكسر النحوي اللغوي مولف
ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع وستين وهذا
حكاه في الفتح بلفظ زعم ابن قتيبة وقال ابو عمر انه لا يصح وتابعه اي تبعه
على ذلك مجد الدين محمد بن يعقوب الشيرازي بكسر الشين المعجمة وفتح الرا وزاي
نسبة الى شيرازة قرية بنواحي سرخس مولف القاموس وغيره مجدد اللغة على راس
المائة الثامنة دخل فيها وهو شاب وتفقه وطلب الحديث وجال في البلدان وكان
له فيها الحظوة التامة حتى عند الملوك وفي شيوخه كثرة واخذ عنه الحافظ وغيره
مات سنة سبع عشرة وثمانماية وقد جاوز التسعين ممتعا بحواسه وكنيته اي عبد
المطلب ابو الحارث بابن لفظ مختص بالذكر اجماعا حكاه الفاكهاني في شرح العمدة
له اكبر ولده اي اولاده وهو يكون واحدا وجمعا وقيل ابو البطحا قيل وانما قيل له
عبد المطلب لان اباه هاشما قال لاخيه المطلب بن عبد مناف وهو بمكة حين
حضرته الوفاة ادرك عبدك استعطافا او على عادة العرب في قولهم لليتيم المربى
في حجر شخص عبده فسماه عبدا باعتبار الاول لانه راى نفسه محتضرا وانه لا يقوم
على ابنه غيره بيثرب اسم المدينة المنورة قبل الاسلام وقد غيره النبي صلى الله عليه وسلم
الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم في اخر الحج فمن ثم اي من هنا اي من اجل قول
هاشم لاخيه ادرك عبدك سمي عبد المطلب ولا شك ان هذا قول غير القول بانه
مات بغزة فلا وجه لايراده عليه وقيل ان عمه المطلب جاء به الى مكة رديفه
وهو بهيئة بذة بفتح الموحدة والذال المعجمة المشددة اي رثة وفي المنتقى كان عليه

محمد بن اسحاق امام المغازي

ابن قتيبة مؤلف ادب الكاتب

المجد الشيرازي صاحب القاموس

اخلاق ثياب واثرت فيه الشمس فكان يسال عنه فيقول هو عبدى يقول ذلك حياء من ان
يقول ابن اخى فيعترض عليه بكونه على تلك الهيئة وكان بها مع انه كان عند امه بالمدينة لانه
اخذه بغير علمها وهو يلعب وقيل انما اخذه بعلمها فلعله استعجل لئلا تمنعه امه بعد
فلما دخله مكة واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه فلذلك اى قول المطلب هو عبدى
قيل له لشيبة الحمد عبد المطلب وبهذا القول جزم فى شرح البخارى وجزم الحافظ بانه
سمى عبد المطلب واشتهر بها لان اباه لما مات بغزة وكان خرج اليها تاجرا فترك امه بالمدينة
فاقامت عند اهلها من الخزرج فكبر عبد المطلب فجاء عمه المطلب فاخذه ودخل به مكة
فراه الناس ردفه فقالوا هذا عبد المطلب فغلبت عليه فى قصة طويلة ذكرها ابن اسحاق
وغيره انتهى وقيل سمى به على عادة العرب فى قولهم لليتيم المربى فى حجر انسان عبده وانى
بقوله وهو كما قال السهيلى اول من خضب بالسواد من العرب للاشعار باستمرار ده
على اظهار الصفات الدالة على قوته وشجاعته الى وفاته روى ابن سعد عن المسور بن مخرمة
قال اول من خضب بالوسمة من قريش بمكة عبد المطلب كان اذا ورد اليمن ورد على عظيم من حمير
فقال هل لك من تغيير هذا البياض فتعود شابا فقال ذاك اليك فامره به فخضب بحنا
ثم على بالوسمة فقال له عبد المطلب زودنا من هذا فزوده فاكثر ودخل مكة بليل ثم خرج
عليهم بالغد كان شعره حلك الغراب فقالت له نتيلة لو دام لك هذا الكان حسنا فقال
عبد المطلب

لو دام لى هذا السواد حمدته ... وكان بديلا من شباب قد انصرم
تمتعت منه والحياة قصيرة ... ولا بد من موت نتيلة او هرم
وماذا الذى يجدى على بخفظه ... ونعمته يوما اذا عرشه انهدم
فموت جهيز عاجلا لاسوى له ... احب الى من مقالهم حكم

قال فخضب اهل مكة بالسواد وعاش مائة واربعين سنة فيما قاله عالم النسب الزبير بن
بكار كما حكاه ابن سيد الناس عن ابى الربيع بن سالم عنه قائلا انها على ما قيل فى سنة ثمان حكاه
مغلطاى وجزم به السهيلى وتبعه المص فى شرح البخارى فالتوقف فيه بان الشامى لم يذكره
عجيب فلا يلزم من ترك مكثر الا نقال لشئ عدم وجود ما لم يحكه فى غيره لمن حفظ حجة بل
اخشى ان زيادة اربعة فى قول الشامى يقال بلغ مائة واربعة واربعين من تحريف النساخ
لقولهم اعلا ما قيل مائة واربعين وقيل عاش مائة وعشرين سنة صدر به مغلطاى
والمص فيما ياتى فى وفاة عبد المطلب وباقيه من يده ثم بن هاشم واسمه عمرو قاله مالك
والشافعى منقول من العمر الذى هو العمر والعمر الذى هو من عمور الاسنان او العمر الذى
هو طرف الكم يقال سجد على عمريه اى كميه والعمر الذى هو القرط كما قال

وعمر وهند كان الله صوره ... عمرو بن هند يسوم الناس تعلينا

وزاد ابو حنيفة وجها خامسا فقال من العمر الذى هو اسم لنخل السكر ويقال عمر ايضا انتهى
من الروض وانما قيل له لعمرو هاشم لانه كان هشم الثريد مثلثة ما اتخذ من لحم
وخبز قال ... اذا ما الخبز تادمه بلحم ... فذاك امانة الله الثريد
فى الجدب بجيم مفتوحة ودال مهملة ساكنة خلاف الخصب وفى فتح البارى لانه اول من
هشم الثريد بمكة لاهل الموسم ولقوله اولا فى سنة المجاعة وفيه يقول الشاعر

عمرو العلا هشم الثريد لقومه ... ورجال مكة مسنتون عجاف

واشعر ابيات المص يحرف للضارعة مع كان المفيد للتكرار بتكرر ذلك منه وهو كذلك
ففى السبل لما اصاب اهل مكة جهد وشدة رحل الى فلسطين فاشترى منها دقيقا كثيرا
وكعكا وقدم به مكة فامر بالخبز ثم نحر جزورا وجعلها ثريدا عم به اهل مكة ولا يزال
يفعل ذلك لهم حتى استقلوا انتهى وفى المنتقى كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت
مائدته منصوبة لا ترفع فى السرا ولا فى الضرا وكان يحمل ابن السبيل ويودى الحقايق
وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فى وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضياؤه
ولا يراه حبر الا قبل يده ولا يمر بشئ الا سجد اليه تغدو اليه قبايل العرب ووفود الاحبار
يحملون بناتهم يعرضون عليه ان يتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال

ان

لى ابنة لم تلد النساء اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الى حتى ازوجكها فقد بلغنى جودك وكرمك
وانما اراد بذلك نور المصطفى الموصوف عندهم فى الانجيل فابى هاشم قال ابن اسحاق وهو
اول من مات من بنى عبد مناف واختلف فى سنه فقيل عشرون وقيل خمس وعشرون سنة بن عبد
مناف بفتح الميم وخفة النون من اناف ينيف انافة اذا ارتفع وقيل الانافة الاشراف والزيادة
لقب بذلك لان امه حبى بضم الحا المهملة وموحدة مشددة ممالة اخدمته مناة صنما عظيما
لهم فسمى عبد مناة ثم نظر ابوه فراه يوافق عبد مناة بن كنانة فحوله عبد مناف واسمه
كما قال الشافعى المغيرة منقول من الوصف والها للمبالغة سمى به تفاؤلا انه يغير على الاعدا
وساد فى حياة ابيه وكان مطاعا فى قريش ويدعى القمر لجماله قال الواقدى وكان فيه نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفى يده لواء نزار وقوس اسمعيل وذكر الزبير عن موسى بن عقبة
انه وجد كتابة فى حجر انا المغيرة بن قصى امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القائل

كانت قريش بيضة فتفلقت ... فالمخ خالصة لعبد مناف

قال ابن هشام ومات بغزة بن قصى بضم القاف تصغير قصى بفتح فكسر فيا ساكنة بمعنى
اذا بعد قال المص تبعا للسهيلى وصغر على فعيل لانهم كرهوا اجتماع ياات فحذفوا الثالثة
التى تكون فى فعيل فبقى على وزن فعيل مثل فليس انتهى وفسر المصنف بقوله اى بعيد لانه بعد
عن عشيرته اى قبيلته وفى القاموس عشيرة الرجل بنو ابيه الادنون او قبيلته جمعه عشاير
فى بلاد قضاعة بضم ففتح حين احتملته امه فاطمة بنت سعد العذرى فى قصة طويلة ذكرها
ابن اسحاق واسمه مجمع اسم فاعل من جمع قال الشاعر ابوكم قصى كان يدعى مجمعا ذكر ثعلب
فى اماليه كان يجمع قومه يوم العروبة فيذكرهم ويامرهم بتعظيم الحرم ويخبرهم انه سيبعث
فيه نبى به جمع بالتثقيل للمبالغة الله القبايل من بنى فهر فى مكة بعد تفرقهم فى البلدان
نجمهم وادخلهم مكة فى قصة طويلة عند ابن اسحاق وقيل اسمه زيد وجزم به فى السبل
والتوشيح والعيون والعراقى واقتصر عليه فى الفتح فقال روى السراج فى تاريخه من طريق
احمد بن حنبل سمعت الشافعى يقول اسم عبد المطلب شيبة الحمد واسم هاشم عمرو واسم عبد
مناف المغيرة واسم قصى زيد وقال الامام الشافعى محمد بن ادريس المطلبى المكى نزيل مصر
عالم قريش مجدد الدين على راس المايتين حفظ القران ابن سبع والموطا ابن عشر وافتى
وهو ابن خمس عشرة وكان يحيى الليل الى ان مات فى رجب سنة اربع ومايتين عن اربع
وخمسين سنة مناقبه جمة افردها العلما بالتصانيف كما حكاه الحاكم الكبير ابو احمد
كنية الحاكم محمد بن محمد بن اسحاق النيسابورى الامام الحافظ الجهبذ محدث خراسان
سمع ابن خزيمة والباغندى والسراج وسمع منه السلمى والحاكم ابو عبد الله المشهور
الموافق له فى الاسم واللقب والنسبة وانما افترقا فى الكنية ووصفه بانه امام عصره
فى الحديث كثير التصانيف مقدم فى معرفة شروط الصحيح والاسامى والكنى وكان
صالحا ماشيا على سنن السلف مات فى ربيع الاول سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة عن
ثلاث وتسعين سنة يزيد بزيادة يا اوله وهذا مقول قول الشافعى فقول ثان له لكنه
لا يساوى ما حكاه احمد عنه لانه اجل تلامذته ثم اقتصار المذكورين عليه يفيد انه
الاصح فكان حق المؤلف تقديمه وفى الخميس قصى هو الذى جمع الله به قريشا وكان
اسمه زيد فسمى مجمعا لما جمع من امرها وانشد بيت المص فعليه مواخذة فى مقابلته بزيد
لان مجمعا ليس اسمه الاصلى ولا هو مقابل لكونه زيدا كيف وبعد هذا البيت كما حكاه
الماوردى وغيره

وانتم بنو زيد وزيد ابوكم ... به زيدت البطحا فخرا على فخر

وكان قصى اول بنى كعب اصاب ملكا طاع له به قومه وكانت اليه الحجابة والسقاية
والرفادة والندوة واللواء وحاز شرف مكة وكان رجلا جلدا جليلا وعالم قريش واقولها
بالحق بن كلاب بكسر الكاف وتخفيف اللام وهو كما قال السهيلى اما منقول من المصدر
الذى فى معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة وكلابا وفى القاموس المكالبة المشارة والمضايقة
والتكالب التواثب واما من الكلاب جمع كلب الحيوان المعروف كانهم اى العرب

الامام الشافعى رضى الله عنه

ابو احمد الحاكم الكبير شيخ الحاكم ابو عبد الله المشهور

جيمام

يفة

يريدون الكثرة كما يسمون بسباع وانمار وغير ذلك وسئل اعرابي هو كما في الروض ابو الدقيش
وفي الصحاح قال يونس لابي الدقيش الشاعر ما الدقيش قال لا ادري هي اسماء سمعتها فنتسمى
بها وفي حياة الحيوان الدقش بضم الدال المهملة وفتح القاف طائر صغير لم تسمون ابناءكم
بشر الاسماء نحو كلب وذئب وعبيدكم باحسن الاسماء نحو مرزوق ورباح بموحدة
فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريد الاعرابي ان الابناء عدة للاعداء
بضم العين ما اعد لحوادث الدهر من مال وسلاح كما في المختار وسهام في نحورهم جمع نحر
موضع القلادة من الصدر ويطلق على الصدر ايضا عطف خاص على عام على ان معنى العدة
ما صدق عليه مفهوم ما اعد لنحو الخ او عطف جزء على كل ان اريد بالعدة مجموع ما يدخر
من مال وسلاح وعلى كل هو تشبيه بليغ اي كعدة او استعارة على نحو زيد اسد فاختاروا
لهم هذه الاسماء دون عبيدهم لانهم لا يقصد منهم قتال غالبا بل كان عادة العرب
واسم كلاب حكيم بفتح الحا وكسر الكاف وتقدمه مغلطاي في الاشارة وصححه المحب بن
الشهاب بن الهايم ويقال الحكيم بزيادة ال وقيل عروة حكاه مغلطاي وغيره وفي الفتح
ذكر ابن سعد ان اسمه المهذب وزعم محمد بن اسعد ان اسمه حكيم وقيل عروة فحكى اولها
للمص بلفظ زعم وصدر بغيره فكانه اعتمد تصحيح ابن الهايم وتقديم مغلطاي قال
الحافظ ولقب بكلاب لمحبته كلاب الصيد وكان يجمعها فمر قريش به فسالوه عنها فقال هذه
كلاب بن مرة وقال المص لمحبته الصيد وكان اكثر صيده بالكلاب قاله السهيلي وغيره
ابن مرة بضم الميم منقول من وصف الرجل بالمرارة وقواه السهيلي قال الحافظ او من وصف
الحنظلة والعلقم قاله التلمساني كذا في السبل وفي المختار العلقم شجر مر ويقال للحنظل ولكل مر
علقم قال شيخنا فالمناسب ان يقول من وصف الحنظل والعلقم بمرارتها اما التانيث فلا يكون
للتانيث بل للوحدة او على اسميات تخصيص وهو ثقلة فتقطع فتوكل بالكل او من قولهم مر الشئ
اذا اشتدت مرارته او من القوة وعليها اقتصر الظاهر ان الهاء للمبالغة فترجعها والاول اجود وله
ثلاثة اولاد كلاب وتيم ومن نسله الصديق وطلحة ويقظة وبه يكنى ابن كعب قال السهيلي سمي
بذلك لعلوه على قومه والخبخابه لهم منقول من كعب القدم وقال ابن دريد وغيره من كعب
القناة سمي بذلك لارتفاعه وشرفه فيهم فكانوا يخضعون له حتى ارخوا بموته قاله الفتح اي
الى عام الفيل فارخوا به ثم بموت عبد المطلب وقيل من الكعب الذي هو قطعة السمن الجامد وهو
اي كعب اول من جمع الناس لمجرد الوعظ يوم العروبة بفتح المهملة وضم الراء وبالموحدة ولم يكن
ثم صلاة يجمعهم اليها من الاعراب المحسنين لتزين الناس فيه قال النحاس لا يعرفه اهل
اللغة الا بالالف واللام الا شاذا قال ومعناه اليوم المعظم من عرب اذا ابين ولم يزل يوم
الجمعة معظما عند اهل كل ملة انتهى وقال ابو موسى في ذيل الغريبين الافصح ان لا يدخله
ال وكانه ليس بعربي وهو اسم يوم الجمعة في الجاهلية اتفاقا واختلف في ان كعبا سماه الجمعة
لاجتماع الناس اليه فيه وبه جزم الفراء وثعلب وغيرهما وصح او انما سمي بعد الاسلام وصححه
ابن حزم وقيل اول من سماه اهل المدينة لصلاتهم الجمعة قبل قدومه صلى الله عليه وسلم مع
اسعد بن زرارة اخرجه عبد بن حميد عن ابن سيرين وقيل غير ذلك وكانت تجتمع اليه
قريش في هذا اليوم فيخطبهم يعظهم وكان فصيحا خطيبا يامرهم بتعظيم الحرم
ويخبرهم انه سيبعث فيه نبي اخرجه الزبير بن بكار عن ابي سلمة بن عبد الرحمن مقطوعا او
في امالي ثعلب ان قصيا كان يجمعهم كما مر والخلف ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه
وسلم ويعلمهم بانه من ولده وعلمه هو من الوصية المستمرة من ادم ان من كان فيه ذلك
النور لا يضعه الا في المطهرات لان ختام الانبياء منه وقد علم ظاهرا فيه قائما به او من
الكتب القديمة ان من كان بصفة كذا كان محمد من ولده ووجدت تلك الصفة فيه والاول
اظهر ويامرهم باتباعه ان ادركوه والايمان به عطف تفسير فاتباعه الايمان به
وينشد في ذلك اي معه ابياتا منها قوله يا ليتني شاهد حاضر نجوا بفا نجا مهملة ممدودة
فقط الوزن وفيه القصر ايضا اي معنى دعوته الناس الى الايمان وفي نسخة نجوا بنون وجيم
والمد للضرورة من اضافة الصفة للموصوف اي دعوته السر اشارة الى ما اخذ في ابتداء

الدعوة من الخفاء قبل الامر بالصدع وفي نسخة نجوا كالاولى طلعته بطا ولام وعين اذا
قريش تبغي بضم الفوقية وفتح الموحدة وكسر الغين المعجمة من بغاه الشئ بالتخفيف طلبه
شدد مبالغة وفي نسخة حين العشيرة تبغي بفتح فسكون فكسر مخففا من بغاه الشئ طلبه
له الحق خذلانا والمراد انه يتمنى ادراك زمن دعوته صلى الله عليه وسلم الناس وقريش
يعارضونه ويطلبون خذلان دينه لينصره ويظهر دينه وهذا الذي اورده المولف
في كعب رواه ابو نعيم في الدلائل عن كعب الاحبار مطولا وفي اخره وكان بين موت
كعب ومبعث النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة سنة وستون سنة بن لؤي بضم
اللام والهمز وتسهل بابداله واوا وفي النور والارشاد الهمز اكثر عند الاكثرين
تصغير اللاي قال ابن الانباري تصغير لاي بوزن عصى واللاي الثور قال ويحتمل
انه تصغير لاي بوزن عبد وهو البطء بالهمز ضد العجلة ويؤيده قوله

فدونكم بني لاي اخاكم ** ودونك مالكا يا ام عمرو

انتهى واختار السهيلي الثاني وقد قال الاصمعي هو تصغير لوا الجيش زيدت فيه
الهمزة وقيل منقول من لوى الرمل مقصورا وفي القاموس ولاي اسم تصغيره لوي
ومنه لوي بن غالب قال شيخنا اقتصر عليه لان النقل عن الاسم اولى من اسم
الجنس والا فكل تلك الالفاظ صالح للتصغير وهو كما قال ابن الانباري وجماعة الثور
الوحشي وقال ابو حنيفة اللاي البقرة وكنيته ابو كعب وكان له سبعة ذكور
ابن غالب بالمعجمة وكسر اللام منقول من اسم فاعل مشتق من الغلب بفتحتين او فتح
فسكون ويقال غلبه بها وله تيم وبه يكنى ولؤي بن فهر بكسر الفاء وسكون الهاء فراء
منقول من الفهر الحجر الطويل قاله السهيلي وقال الخشني الفهر حجر ملء الكف
يذكر ويونث وخطا الاصمعي من انثه وفي الفتح الفهر الحجر الصغير وفي الارشاد الطويل
والاملس واسمه قريش وفي الفتح والارشاد قيل اسمه قريش ونقل عن الزهري ان
امه سمته به وسماه ابوه فهرا وقيل فهر لقبه وقيل بالعكس واليه تنسب قريش فيما
قاله جماعة ونسب للاكثر قال الزهري وهو الذي ادركت عليه من ادركت
من نساب العرب ان من جاوز فهرا فليس من قريش فما فوقه كناني نسبة الى كنانة
ابن مدركة لا قرشي نسبة الى قريش ويقال قريشي ايضا على القياس على الصحيح
صححه الدمياطي والعراقي وغيرهما والحجة لهم حديث مسلم والترمذي مرفوعا ان
الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة الحديث وذهب اخرون
الى ان اصل قريش النضر وبه قال الشافعي وعزاه العراقي للاكثرين فقال

اما قريش فالاصح فهر ** جماعها والاكثرون النضر

قال النووي وهو الصحيح المشهور وصححه ايضا الحافظ الصلاح العلاي وعزاه
للمحققين واحتجوا بحديث الاشعث بن قيس قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم في وفد كندة فقلت الستم منا يا رسول الله قال لا نحن بنو النضر بن كنانة رواه
ابن ماجه وابن عبد البر وابو نعيم في الرياضة وزاد قال الاشعث والله لا اسمع احدا نفى قريشا
من النضر بن كنانة الا جلدته والاحتجاج بهذا ظاهر لا خفا فيه قال الحافظ في سيرته
وعنده كانه لا خلف في ذلك لان فهرا جماع قريش ثم ان اباه مالكا ما اعقب غيره فقريش
ينتهي نسبها كلها الى مالك بن النضر وكذلك النضر ليس له عقب الا من مالك فاتفق
القولان بحمد الله تعالى انتهى ومن خطه نقلت وقيل ان قريشا هو الياس وقيل مضر وحكى
الماوردي وغيره انه قصي قال البرهان وهو قول باطل وكانه قول رافضي لاقتضائه
ان ابا بكر وعمر ليسا من قريش فاما متهما باطلة لحصر الائمة من قريش وقوله وهو اي كونهما
ليسا من قريش وهو خلاف اجماع المسلمين انتهى ونقله عنه الشامي بلفظه وكثيرا ما سمعت
شيخنا حافظ العصر ابا عبد الله محمد البابلي يجزم بانه قول الرافضة اخترعوه للطعن
في الشيخين ولم ار الجزم به الان لكنه كان واسع الاطلاع واختلف في سبب تسميتها
بقريش فقيل منقول من تصغير قرش وهو دابة في البحر عظيمة من اقوى دوابه

سميت به لقوتها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى وكذلك قريش اخرج ابن النجار فى تاريخه
عن ابن عباس انه دخل على معاوية وعنده عمرو بن العاصى فقال عمرو ان قريشا تزعم انك
اعلمها فلم سميت قريش قريشا فقال با مر بين فقال فسره لنا فسره قال هل فيه ا حد شعرا
قال نعم سميت قريشا بدابة فى البحر وقد قال الشمرخ بن عمرو الحميرى

وقريش هى التى تسكن البحر … بها سميت قريش قريشا
تاكل الغث والسمين ولا … تترك فيه لذى الجناحين ريشا
هكذا فى البلاد حى قريش … ياكلون البلاد اكلا كميشا
ولهم اخر الزمان نبى … يكثر القتل فيهم والخموشا
يملا الارض خيله ورجاله … يحشرون المطى حشرا كميشا

واخرجه ابن عساكر الا انه ذكر ان السايل معاوية ووصف ابن عباس الدابة بانها اعظم
دواب البحر وعزى هذه الابيات للجمحى انتهى واكلا كميشا اى سريعا والخموش الخدوش
كما فى القاموس وغيره وقيل من التقريش وهو التفتيش لانهم يفتشون عن خلة الناس
وحاجاتهم فيسدونها بما لهم وقيل بقريش بن بدر بن يخلد بن النضر بن كنانة وقيل لانهم
كانوا يتجرون وياخذون ويعطون من قرش الرجل يقرش كيضرب اذا اتجر وقيل من
الاقراش وهو وقوع الرماح والرايات بعضها على بعض وقيل من التقريش وهو التحريش قال
الزجاجى وهو بعيد لان المعروف لغة ان التحريش هو التفتيش بتقديم الفا وقيل غير ذلك
وقد حكى ابن دحية فى سبب تسمية قريش ومن اول من سمى بها عشرين قولا هذا وقريش
فرقتان بطاح وظواهر فالبطاح من دخل مكة مع قصى والظواهر من اقام بظاهر
مكة ولم يدخل الابطح ابن مالك اسم فاعل من ملك يملك فهو مالك والجمع ملاك ويكنى
ابا الحارث قال الخميس سمى مالكا لانه كان ملك العرب ويقع فى نسخ بن مالك قريش واليه
تنسب قريش فما فوقه فكنانى لا قرشى على الصحيح وكانه كان هامش مسودة المص فتحرف
على الناسخ فخرجه فى غير موضعه وعلى تقدير صحته فقوله قريش صفة لفهر بعد صفة
لا صفة لمالك ابن النضر بفتح النون واسكان الضاد المعجمة قرا واسمه قيس ولقب بالنضر
لنضارة وجهه واشراقه وجماله منقول من النضر اسم الذهب الاحمر وله من الذكور
مالك والصلت ويخلد بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم اللام فدال مهملة وبه يكنى ابوه
ولكن لم يعقب الا من مالك كما مر وام النضر برة بنت اد بن طابخة تزوجها كنانة بعد
ابيه خزيمة فولدت له النضر على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل خلف على زوجته
اكبر بنيه من غيرها كذا قاله الزبير بن بكار وتبعه السهيلى وزاد ولذلك قال تعالى
ولا تنكحوا ما نكح اباؤكم من النساء الا ما قد سلف اى من تحليل ذلك قبل الاسلام قال
وفايدة الاستثنا هنا لئلا يعاب نسب النبى صلى الله عليه وسلم وليعلم انه لم يكن فى
اجداده سفاح الا ترى انه لم يقل فى شئ نهى عنه فى القران الا ما قد سلف الا فى هذه
الاية وفى الجمع بين الاختين فان الجمع بينهما كان مباحا فى شرع من قبلنا وقد جمع يعقوب
بين الاختين وهما راحيل اى بجيم كما فى السبل وحا مهملة كما فى القاموس وليا فقوله
الا ما قد سلف التفات الى هذا المعنى وهذه النكتة من الامام ابى بكر بن العربى الى
هنا كلامه وتعقبه الحافظ القطب عبد الكريم الحلبى ثم المصرى فى شرح السيرة لعبد
الغنى بما حاصله ان هذا غلط نشا من اشتباه وذلك ان ابا عثمان الجاحظ قال ان كنانة
خلف على زوجة ابيه فماتت ولم تلد له ذكرا ولا انثى فنكح ابنة اخيها وهى برة بنت مرة بن
اد بن طابخة فولدت له النضر قال الجاحظ وانما غلط كثير لما سمعوا ان كنانة خلف
على زوجة ابيه لاتفاق اسمها وتقارب نسبها قال وهذا الذى عليه مشايخنا من اهل
العلم والنسب ومعاذ الله ان يكون اصاب نسبه صلى الله عليه وسلم نكاح مقت وقد
قال ما زلت اخرج من نكاح كنكاح الاسلام ومن قال غير هذا فقد اخطا وشك فى هذا
الخبر والحمد لله الذى طهره من كل وصم تطهيرا انتهى قال الدميرى وهذا ارجو به
العفو للجاحظ فى منقلبه وان يتجاوز عنه فيما سطره فى جميع كتبه انتهى وقد صوب

مغلطاى

مغلطاى كلام الجاحظ وان خلافه غلط ظاهر قال وهذا الذى يثلج به الصدر ويذهب وحره
ويزيل الشك ويطفى شرره قال الشامى وهو من النفايس التى يرحل اليها والسهيلى تبع الزبير
ابن بكار والزبير كما نراه تبع الكلبى وهو متروك بل لو نقله ثقة لم يقبل لبعد الزمان ومخالفة
الاحاديث الناطقة بخلافه وكذا ما قيل ان هاشما خلف على واقدة زوجة ابيه فيعرض صحته
فليست جدة للنبى صلى الله عليه وسلم فان ام عبد المطلب انصارية ولذا كانت الانصار اخوال
المصطفى ابن كنانة بكسر الكاف ونونين مفتوحتين بينهما الف ثم ها منقول من الكنانة التى
هى الجعبة بفتح الجيم وسكون العين المهملة سمى بذلك تفاولا بانه يصير كالكنانة الساترة
للسهام فكان سترا على قومه قاله فى السبل وفى الخميس انما سمى كنانة لانه لم يزل فى كن من
قومه وفى الفتح هو بلفظ وعا السهام اذا كانت من جلد ونقل عن غالب ابى العدوانى انه قال
رايت كنانة بن خزيمة شيخا مسنا عظيم القدر يحج اليه العرب لعلمه وفضله بينهم ابن خزيمة
تصغير خزمة بمعجمتين مفتوحتين وهى مرة واحدة من الخزم وهو شد الشئ واصلاحه
وقال الزجاجى يجوز انه من الخزم بفتح فسكون تقول خزمته فهو مخزوم اذا ادخلت فى
انفه الخزام قاله فى الفتح وقيل تصغير خزمة بكسر فسكون فعيلة هى برة فى انف البعير يشد
فيها الزمام وقيل الحلقة التى تجعل فى انف البعير من شعر ونحوه قال فى الغرر ولم ار
من تعرض لوجه المناسبة للنقل مما ذكر وقد يقال الانتقال لا يقال فيه ذلك بخلاف
الالقاب وفى الخميس انما سمى خزيمة تصغير خزمة ككتابة للبرة ثم قال والخزمة محركة حوص
المقل قال شيخنا فيجوز جعل خزيمة مصغر خزامة وخزمة قال ابن عباس مات
خزيمة على ملة ابراهيم ابن مدركة بضم فسكون فكسر ثم ها مبالغة منقول من اسم فاعل
من الادراك لقب به لادراكه كل عز وفخر كان فى ابائه وكان فيه نور المصطفى ظاهرا
بينا واسمه عمرو عند الجمهور وهو الصحيح وقال ابن اسحاق عامر وضعف ابن الياس
بتحتية والمعروف انه اسمه وفى سيرة مغلطاى اسمه حبيب وفى الخميس انما سمى الياس لان
اباه كبر ولم يولد له فولد على الكبر والياس فسمى الياس وكنيته ابو عمرو ولداخ يقال له الناس
بنون ذكره ابن ماكولا والجوهرى والياس بكسر الهمزة وهى همزة قطع تثبت فى الابتدا
والدرج فى قول الحافظ ابى بكر محمد بن القاسم ابن الانبارى بفتح الهمزة وسكون النون
وفتح الموحدة نسبة الى الانبار بلدة قديمة على الفراة على عشر فراسخ من بغداد صاحب
التصانيف العلامة فى النحو واللغة والادب المعدود فى حفاظ الحديث كان من افراد
الدهر فى سعة الحفظ مع الصدق والدين ومن اهل السنة مات ببغداد ليلة عيد النحر
سنة ثمان وعشرين وثلثماية وقد وافقه على كسر الهمزة طايفة قال ابن الانبارى
وهو افعال من قولهم اليس للشجاع الذى لا يفر قال الشاعر اليس كالنشوان وهو
صاحى وبفتحها فى قول قاسم بن ثابت بن حزم العوفى الاندلسى المالكى الفقيه المحدث
المشارك لابيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك مجاب الدعوة المتوفى سنة اثنين
وثلثماية قال وهو ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل وانشد قاسم على ذلك
قول قصى امهتى خندف والياس ابى وصححه المحققون كما قال بعض مشايخ
البرهان قال الامام الحافظ العلامة ذو الفهم الدقيق والمعانى الرايقة عبد الرحمن بن
عبد الله بن احمد بن اصبغ السهيلى الخثعمى الاندلسى المالقى ابو القاسم واسع المعرفة غزير
العلم النحوى اللغوى الامام فى لسان العرب العالم بالتفسير وصناعة الحديث ورجاله
وانسابه وبالتاريخ وعلم الكلام واصوله واصول الفقه الذكى النبيه عمى وهو ابن سبع
عشرة سنة ولد سنة ثمان وخمسماية وصنف كتبا منها الروض الانف ذكر فيه انه استخرجه
من ماية وعشرين مصنفا ومات فى شعبان سنة احدى وثمانين وخمسماية وهو منسوب
الى سهيل قرية قرب مالقة سميت سهيل بالكوكب لانه لا يرى فى جميع بلاد الاندلس الا
من جبل مطل على هذه القرية يرتفع نحو درجتين ويغيب وهذا الذى قاله قاسم
اصح من قول ابن الانبارى وصدق المص فلفظ السهيلى والذى قاله غير ابن الانبارى
اصح وقد سقط لفظ غير من بعض نسخ النور فا وهم اعتراضا على المص مع انه خطا

لانه اجتمع فيه نور ابائه وفيه نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفى القاموس الخزامة م

الحافظ ابو بكر
ابن الانبارى

قاسم بن ثابت العوفى

الامام الحافظ عبد
الرحمن السهيلى

نشأ عن سقط وهو اول من اهدى البدن الى البيت الحرام جمع بدنة وهي البعير ذكرا كان او انثى والهاء فيها للوحدة لا للتانيث وحكي ابن التين عن مالك انه كان يتعجب ممن يخص البدنة بالانثى وقال الازهري البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدي ففي الابل والبقر والغنم هذا لفظه في التهذيب وحكي النووي عنه ان البدنة تكون من الابل والبقر والغنم وهو خطأ نشأ عن سقط وفي الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ بن حجر وفي حياة الحيوان وهو ايضا اول من وضع مقام ابراهيم للناس بعد غرق البيت وانهدامه زمن نوح فكان الياس اول من ظفر به فوضعه في زاوية البيت كذا قال والذي في الاكتفا وهو اول من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت ومن الناس من يقول انما هلك الركن بعد ابراهيم واسمعيل وهو الاشبه ولما مات اسفت عليه زوجته خندف اسفا شديدا ونذرت ان لا تقيم في بلد مات فيه ولا يأويها بيت فتركت بنيها منه وساحت حتى هلكت حزنا وماتت يوم الخميس فنذرت ان تبكيه كلما طلعت شمس يوم الخميس حتى تغيب الشمس فضربت الامثال بحزنها عليه ويذكر كما في الروض انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفي المنتقى كان يسمع من ظهره احيانا دوي تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج ولم تزل العرب تعظمه تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد عشيرته ولا يقطع امر ولا يقضى بينهم دونه قال الزبير بن بكار ولما ادرك الياس انكر على بني اسمعيل ما غيروا من سنن ابائهم وسيرهم وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم رايه ورضوا به فردهم الى سنن ابائهم وسيرهم قال ابن دحية وهو وصي ابيه وكان ذا جمال بارع قال السهيلي ويذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان مؤمنا قال البرهان ولا ادري ما حال هذا الحديث ابن مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة غير مصروف للعلمية والعدل قال الحافظ قيل سمي به لانه كان يحب شرب اللبن الماضر وهو الحامض وفيه نظر لانه يستدعي انه كان له اسم غيره قبل ان يتصف بهذه الصفة نعم يمكن ان يكون هذا اشتقاقه ولا يلزم ان يكون متصفا بهذه الصفة وقيل لبياضه وقيل لانه كان يمضر القلوب لحسنه وجماله وفي الخميس لانه اخذ بالقلوب ولم يكن يراه الا احبه وفي السبل اسمه عمرو وكنيته ابو الياس ومن حكمه من يزدع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم على مكروهها فيما يصلحكم واصرفوها عن هواها فيما افسدها فليس بين الصلاح والفساد الا صبر فواق بضم الفا وتفتح ما بين الحلبتين كما في القاموس وهو اول من سن الحدا بضم الحا والمد الغنا قال البلاذري وذلك انه سقط عن بعيره وهو شاب فانكسرت يده فقال يا يداه يا يداه فاتت اليه الابل من المرعى فلما صح وركب حدا وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل كسرت يد مولى له فصاح فاجتمعت اليه الابل فوضع الحدا وزاد الناس فيه انتهى كلام البلاذري واخرج ابن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد قال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم بن نزار بكسر النون فزاي فالف فرا ماخوذ من النزر وهو القليل قيل سبب ذلك انه لما ولد ونظر ابوه الى نور محمد صلى الله عليه وسلم بين عينيه وهو نور النبوة كان ينتقل في الاصلاب فرح فرحا شديدا ونحر واطعم وقال هذا كله نزر اي قليل لحق هذا المولود فسمي نزارا لذلك وبهذا القيل جزم السهيلي وتبعه النور والخميس وزاد انه خرج اجمل اهل زمانه واكبرهم عقلا وقال ابو الفرج الاصبهاني سمي بذلك لانه كان فريد عصره وعليه اقتصر الفتح والارشاد وقيل لقب به لنحافته قال الماوردي كان اسمه خلدان وكان مقدما وانبسطت اليه اليد عند الملوك وكان مهزول البدن فقال ملك الفرس ما لك يا نزار قال وتفسيره في لغة الفرس يا مهزول فغلب عليه هذا الاسم وكنيته ابو اياد وقيل ابو ربيعة وفي الوفا يقال ان قبر نزار بذات الجيش قرب المدينة ابن معد بفتح الميم والمهملة وشد الدال ابن الانباري يحتمل انه

مفعل

مفعل من العد او من معد في الارض اذا فسد وقيل غير ذلك قاله الفتح وسمي معدا قال الخميس لانه كان صاحب حروب وغارات على بني اسرائيل ولم يحارب احدا الا يرجع بالنصر والظفر وكنيته ابو قضاعة وقيل ابو نزار ابن عدنان بزنة فعلان من العدن اي الاقامة قاله الحافظ وغيره وفي الخميس سمي به لان اعين الجن والانس كانت اليه وارادوا قتله وقالوا لئن تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن من ظهره من يسود الناس فوكل الله به من يحفظه انتهى وروى ابو جعفر بن حبيب في تاريخه عن ابن عباس قال كان عدنان ومعد وربيعة وخزيمة واسد على ملة ابراهيم فلا تذكروهم الا بخير وروى الزبير بن بكار مرفوعا لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين وله شاهد عند ابن حبيب من مرسل سعيد بن المسيب وحكى الزبير ان عدنان اول من وضع ايضا حدود الحرم واول من كسا الكعبة او كسيت في زمنه والبلاذري اول من كساها الانطاع عدنان وفي اول من كساها خلاف ليس هذا موضعه ولما استشعر المص قول سايل لم توصل النسب الى ادم قال قال الامام الحافظ المتقن ابو الخطاب عمر ابن حسن بن علي بن محمد المشهور بابن دحية لانه رحمه الله كان يذكر انه من ولد الصحابي دحية الكلبي بفتح الدال وكسرها قال النور لغتان مشهورتان الكرماني اختلف في الراجحة منهما والجوهري اقتصر على الكسر والمجد تقدمه الاندلسي السبتي البصير بالحديث المعتني به ذو الحظ الوافر من اللغة والمشاركة في العربية صاحب التصانيف وطن مصر وادب الملك الكامل ودرس بدار الحديث الكاملية مات رابع عشر ربيع الاول سنة ثلاث وثلاثين وستماية عن نيف وثمانين سنة اجمع العلما والاجماع حجة لعصمة الامة عن الخطا لقوله صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي على ضلالة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان ولم يتجاوزه انتهى ولله در القايل ونسبة عز هاشم من اصولها ومحتدها بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الفوقية اصلها كما في القاموس المرضي اكرم محتد كمجلس سمت بفتحتين مخفف الميم ارتفعت رتبة تمييز محول عن الفاعل اي منزلة عليا اي مرتفعة القاموس العليا كما علا من شيء فالمعنى ارتفعت منزلة هذه النسبة المرتفعة فكانه قال زادت رفعته اعظم بقدرها فعل تعجب اي ما اعظم قدرها والحال انها لم تسم الا بالنبي محمد اي بوجوده فيها ورحم الله القايل غاير تفننا وكراهة لتوارد الالفاظ وهو ابو العباس علي بن الرومي

قالوا ابو الصقر من شيبان قلت لهم ... كلا لعمري ولكن منه شيبان

وكم اب قد علا بابن ذرى شرف ... كما علا برسول الله عدنان

ذرى بضم الذال المعجمة وخفة الرا المهملة اي اعالي شرف الواحدة ذروة بكسر الذال وضمها وانشده المعنى بلفظ ذرى حسب لكن شرف انسب كما لا يخفى قال ابن عصفور يريد ان المتقدم قد ياتيه الشرف من جهة المتاخر وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لا يجاوز في انتسابه معد بن عدنان ثم يمسك توطية لقوله ويقول كذب النسابون يقولها مرتين او ثلاثا شك من الراوي رواه في مسند الفردوس بماثور الخطاب المخرج على كتاب الشهاب والفردوس للامام عماد الاسلام ابي شجاع الديلمي الفه محذوف الاسانيد مرتبا على الحروف ليسهل حفظه وعلم بازائها بالحروف للمخرجين ومسنده لولده الحافظ ابي منصور شهردار بن شيرويه المتوفى سنة تسع و خمسماية خرج سند كل حديث تحته وكذا رواه ابن سعد في الطبقات لكن قال السهيلي الاصح في هذا الحديث المروي مرفوعا انه من قول عبد الله بن مسعود بن غافل بمعجمة وفا قديم الاسلام احد القرا هاجر الهجرتين وصلى القبلتين وشهد بدرا والحديبية وجمع القران على العهد النبوي وشهد له المصطفى بالجنة مات سنة اثنين وثلاثين وقد جاوز الستين وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع وقال غيره كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم نبا الذين من قبلكم قوم نوح وعاد قوم هود وثمود قوم صالح والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكنتهم قال احتجاجا كذب النسابون يعني ابن مسعود بذلك انهم

الامام الحافظ عمر بن دحية

مسند الفردوس

عبد الله بن مسعود

يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد بقوله لا يعلمهم الا الله وروى عن عمر
ابن الخطاب القرشى العدوى امير المؤمنين وعند ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم
كناه ابا حفص واخرج ابن ابى شيبة عن ابن عباس عن عمرو بن سعد عن عايشة ان
النبى صلى الله عليه وسلم لقبه بالفاروق وقال الزهرى لقبه به اهل الكتاب
رواه ابن سعد وقيل جبريل رواه البغوى وفى البخارى عن ابن مسعود ما زلنا اعزة
اى فى الدين منذ اسلم عمر انه قال انما ينسب بتحتية فنون النبى صلى الله عليه وسلم
او بنونين اى معاشر قريش الى عدنان وما فوق ذلك من عدنان الى اسمعيل ومن
ابراهيم الى ادم لا يدرى بيا او نونه ما هو اى ما عدته او ما اسمه وكلام الحافظ ابن
اليعمرى والعسقلانى والمص وغيرهم صريح فى ثبوت الخلاف فيمن بين ابراهيم وادم
فلا عبرة بمن نفاه وقال انه ثابت بلا خلاف ولفظ سيرة العسقلانى فى اختلف فيما
بين عدنان واسمعيل اختلافا كثيرا ومن اسمعيل الى ادم متفق على اكثره وفيه
خلف يسير فى عدد الابا وفيه خلف ايضا فى ضبط بعض الاسماء انتهى ومن خطه
نقلت وقد التزم فيها الاقتصار على الاصح فلا يصح زعم ان الخلاف ضعيف جدا
لم يعتد به من نفاه بجود تجويز عقلى وعن ابن عباس بين عدنان واسمعيل
ثلثون ابا لا يعرفون باسمائهم فلا ينافى قوله ثلاثون وقيل بينهما اربعة او سبعة
او ثمانية او تسعة او عشرة او خمسة عشر او عشرون او ثمانية وثلاثون او تسعة وثلثون
او اربعون او احد واربعون وغير ذلك اقوال وقال عروة بن الزبير بن العوام القرشى
الاسدى المدنى التابعى الكبير احد فقهاء المدينة السبعة الحافظ المتوفى سنة اربع
وسبعين وقيل غير ذلك ما وجدنا احدا يعرف بعد معد بن عدنان هذا لا ينافى
وجدان غيره من يعرف ذلك وسئل مالك بن انس بن مالك بن ابى عامر بن عمرو الاصبحى ابو
عبد الله المدنى عالم المدينة نجم الاثر العابد الزاهد الورع امام المتقنين وكبير المتثبتين حتى
قال البخارى اصح الاسانيد كلها مالك عن نافع عن ابن عمر روى الترمذى وحسنه واللفظ له
والحاكم وصححه والنسائى عن ابى هريرة رفعه يوشك ان يضرب الناس اباط المطى فى طلب العلم
فلا يجدون عالما اعلم من عالم المدينة قال النووى قال سفيان بن عيينة هو مالك
ابن انس وفى الحلية عن مالك ما بت ليلة الا رايت فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم توفى سنة
تسع وسبعين ومائة افرد مناقبه بالتاليف جمع من العلما كالديوبرى وعياض والذهبى
وغيرهم عن الرجل يرفع نسبه الى ادم فكره ذلك قيل له فالى اسمعيل فكره ذلك ايضا وقال
على سبيل الانكار من اخبره بذلك حتى يعتمد عليه وكذا روى عنه انه كره ذلك فى رفع
نسب الانبيا عليهم الصلاة والسلام الى ادم قال السهيلى وقع هذا الكلام لمالك فى
الكتاب الكبير المنسوب الى المعيطى وانما اصله لعبد الله بن محمد بن جبير وتممه المعيطى فنسب اليه
واذا كان كذلك فالذى ينبغى لنا الاعراض عما فوق عدنان لما فيه من التخليط والتغيير
للالفاظ وعواصة بعين وصاد مهملتين اى صعوبة كما فى القاموس تلك الاسما مع قلة
الفايدة فى ذكرها وقد ذكر الحافظ ابو سعيد عبد الرحمن بن الحسن الاصبهانى الاصل النيسا
بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان صاحب المسند وكتاب شرف المصطفى
النقة المتوفى سنة سبع وثلثماية وقلد المص فى قوله ابو سعيد بالياء السهيلى وقد تعقبه
مغلطاى بانه انما هو سعد بسكون العين انتهى وكذا قال صاحب رونق الالفاظ وقال ان
الذهبى ذكره ابى يوسف الحافظ فى تاريخه واغفله من طبقات الحفاظ عن ابى بكر اسمه بكير
وقيل عبد السلام بن ابى مريم نسبة لجده للشهرة واسم ابيه عبد الله الغسانى عن خالد
ابن معدان ومكحول وعنه ابن المبارك وابو اليمان قال الذهبى ضعفوه له علم وديانة
توفى سنة ست وخمسين ومائة وقال العراقى ضعفه غير واحد وسرق له حلى فانكر
عقله ولم يتهمه احد بكذب عن سعيد بن عمرو بن شرحبيل الانصارى السعدى من
ذرية سعد بن عبادة ثقة روى عنه مالك والدار وروى عن ابيه عمرو بن شرحبيل
ابن سعيد بن سعد بن عبادة الانصارى الخزرجى مقبول روى عنه ابنه عن كعب

الاحبار

عروة بن الزبير

الامام مالك بن انس

الحافظ ابو سعيد النيسابورى

ابو بكر بن ابى مريم

سعيد بن عمرو بن شرحبيل بن سعيد بن سعد بن عبادة

الاحبار اى ملجاء العلما الحميرى ان نور النبى صلى الله عليه وسلم لما صار اى انتقل الى
عبد المطلب وادرك اى بلغ نام يوما اى فى يوم فى الحجر فانتبه حال كونه مكحولا مدهونا
قد كسى حلة البهاء والجمال فبقى متحيرا لا يدرى من فعل ذلك فاخذ ابوه بيده اى
عمه المطلب اذ العرب تسمى العم ابا حقيقة او على التشبيه لقيامه مقامه فى تربيته فلا يرد ما
عن الفتح وغيره من موت ابيه بغزة وهو حمل او بعد على اثر ولادته على ما حكى ثم انطلق
به الى كهنة قريش قال عياض كانت الكهانة فى العرب ثلاثة اضرب احدها ان يكون للانسان
ولى من الجن يخبره بما يسترق من السمع عن السما وهذا بطل حين البعثة الثانى ان يخبره بما
يطرا او يكون فى اقطار الارض وما خفى عنه مما قرب او بعد وهذا لا يبعد وجوده ونفت
المعتزلة وبعض المتكلمين هذين الضربين واحالوهما ولا استحالة ولا بعد فى وجودهما
الثالث المنجمون وهذا الضرب يخلق الله فيه لبعض الناس قوة ما لكن الكذب فيه اغلب ومنه
العرافة وصاحبها عراف وقد نهى الشارع عن تصديقهم كلهم والاتيان لهم فاخبرهم
بذلك فقالوا له اعلم ان اله السموات قد اذن لهذا الغلام ان يتزوج فزوجه قيلة
بفتح القاف وسكون التحتية فلام فهاء فولدت له الحارث لا ينافى هذا ما فى المقصد الثانى
للمص كالسبل والخميس من ان ام الحارث صفية بنت جندب لجواز ان اسمها وقيلة لقبها
ثم ماتت فزوجه بعدها هند بنت عمرو الظاهر ان هند تحريف صوابه فاطمة فقد نقل
الخميس ان زوجات عبد المطلب خمس صفية بنت جندب من بنى عامر بن صعصعة ونتيلة
بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر وهالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة
وامنة بنت هاجر الخزاعى وفاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم امهرها ماية ناقة
كوما وعشرة اواق من ذهب فولدت له اولادا منهم عبد الله والده صلى الله عليه وسلم
فهى مخزومية وجدة اولى للمصطفى ذكره ابن قتيبة فى المعارف ونحوه فى المقصد الثانى
وكان عبد المطلب يفوح منه رايحة المسك بكسر الميم والمشهور انه دم يتجمد فى خارج
سرة ظبا معينة فى اماكن مخصوصة وينقلب بحكمة الحكيم اطيب الطيب الاذفر بذال معجمة
اى الذكى ويطلق على النتن وليس مرادا هنا وبالمهملة خاص بالنتن كما فى المختار وكان نور
رسول الله صلى الله عليه وسلم يضيء فى غرته اى جبهته بينا واضحا وكانت قريش
اذا اصابها قحط شديد تاخذ عبد المطلب فتخرج به الى جبل ثبير بمثلثة فموحدة
كامير فيتقربون به الى الله لما جربوه من قضاء الحوايج على يديه ببركة نوره صلى الله
عليه وسلم ولما جعل الله فيه من مخالفة ما كان عليه اهل الجاهلية بالهام من الله وكان
اولاده يترك الظلم والبغى ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات الامور ويوثر
عنه سنن جاء بها القران والسنة كالوفا بالنذر والمنع من نكاح المحارم وقطع يد السارق والنهى
عن قتل الموؤدة وتحريم الخمر والزنا وان لا يطوف بالبيت عريان حكاه سبط ابن الجوزى فى مراة
الزمان ان يسقيهم الغيث المطر فكان الله يغيثهم ويسقيهم ببركة نور رسول الله
الكاين فى غرة جده صلى الله عليه وسلم غيثا عظيما او ببركة وجوده نفسه بعد ولادته
فان عبد المطلب كان يخرج به روى البلاذرى وابن سعد عن مخرمة بن نوفل الزهرى الصحابى
قال سمعت امى رقيقة بنت ابى صيفى بن هاشم بن عبد مناف تقول تتابعت على قريش سنون
ذهبن بالاموال واشفين على الانفس قالت فسمعت قايلا يقول فى المنام يا معشر قريش ان
هذا النبى المبعوث منكم وهذا ابان خروجه وبه ياتيكم الحيا والخصب فانظروا رجلا من
اوسطكم نسبا طوالا عظاما ابيض مقرون الحاجبين اهدب الاشفار جعدا اسيل الخدين
رقيق العرنين فليخرج هو وجميع ولده وليخرج منكم من كل بطن رجل فتطهروا وتطيبوا ثم
استلموا الركن ثم ارقوا الى راس ابى قبيس ثم يتقدم هذا الرجل فيستسقى وتومنون فانكم
ستسقون فاصبحت فقصت رؤياها عليهم فنظروا فوجدوا هذه الصفة صفة عبد المطلب
فاجتمعوا اليه واخرجوا من كل بطن منهم رجلا وفعلوا ما امرتهم به ثم علوا على ابى قبيس ومعهم
النبى صلى الله عليه وسلم وهو غلام فتقدم عبد المطلب وقال لاهم هؤلا عبيدك وبنو
عبيدك واماؤك وبنو امايك وقد نزل بنا ما ترى وتتابعت علينا هذه السنون فذهبت

بالظلف والخف واشفت على الانفس فاذهب عنا الجد وايتنا بالحيا والخصب فما برحوا حتى سالت الاودية وبرسول الله صلى الله عليه وسلم سقوا فقالت رقيقة

بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا ✿ وقد فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاد بالماء جوني له سبل ✿ داني فعاشت به الانعام والشجر
منا من الله بالميمون طايره ✿ وخير من بشرت يوما به مضر
مبارك الامر يستسقى الغمام به ✿ ما في الانام له عدل ولا خطر

اجلوذ بجيم ساكنة فلام مفتوحة فواو مشددة فذال معجمة امتد وقت تاخره وانقطاعه وجوني بفتح الجيم وسكون الواو فنون فتحتية مشددة مطرها طل وسبل بفتح السين والموحدة وباللام المطر وبشرت بالبنا للفاعل

قصة الفيل

اورد المص منها طرفا تنبيها على ان دفعهم من اجل النعم على قريش ببركته صلى الله عليه وسلم على يد جده وحاصلها انه لما كان المحرم والنبي صلى الله عليه وسلم حملا في بطن امه على الصحيح حضر ابرهة بن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة لانه لما غلب على اليمن وملكها من قبل النجاشي راى الناس يتجهزون ايام الموسم للحج فقال اين يذهبون فقيل يحجون بيت الله بمكة قال وما هو قيل من الحجارة قال وما كسوته قيل ما ياتي من هنا من الوصايل فقال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعا بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب والفضة وانواع الجواهر واذل اهل اليمن على بنائها وكلفهم فيها انواعا من السخر ونقل لها الرخام المجزع والحجارة المنقشة بالذهب والفضة من قصر بلقيس وكان على فرسخ من موضعها ونصب فيها صلبانا من ذهب وفضة ومنابر من عاج وابنوس وغيره وكان يشرف منها على عدن لارتفاع بنائها وعلوها ولذا سماها القليس بضم القاف وفتح اللام مشددة ومخففة فتحتية ساكنة فسين مهملة او بفتح القاف وكسر اللام لان الناظر لها تسقط قلنسوته عن راسه وقيل انما سماها بذلك العرب فيحتمل انهم تبعوه واحتمال عكسه بعيد اذ لا تطيب نفسه بتبعيتهم في تسمية ما بناه افتخارا عليهم فلما اراد صرف الحج اليها كتب للنجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها اريد صرف حج العرب اليها وامنع الناس من الذهاب لمكة فلما اشتهر الخبر عند العرب خرج رجل من كنانة مغضبا فتغوط فيها ثم خرج فلحق بارضه فاغضبه ذلك هذا قول ابن عباس وقيل اججت فتية من العرب نارا وكان في عمارة القليس خشب عمره فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وقيل كان نفيل الخثعمي يتعرض لابرهة بالمكروه فامهله حتى اذا كانت ليلة من الليالي لم ير احدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر بذلك فغضب غضبا شديدا وحلف لينقضن الكعبة حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسال ان يبعث اليه فيله محمود فلما قدم الفيل اليه خرج في ستين الفا وفي سيرة ابن هشام فلما سمعت العرب بخروجه فظعوه وراوا جهاده حقا عليهم فخرج اليه رجل من ملوك اليمن يقال له ذو نفر وهو من نفاء فرا فقاتله فهزم هو واصحابه واتى به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه عنده في وثاق ثم مضى حتى اذا كان بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلته ومن تبعه من العرب فقاتله فهزم واخذ نفيل اسيرا فهم بقتله فقال له لا تقتلني فاني دليل بارض العرب فتركه وخرج به يدله حتى اذا مر على الطايف خرج مسعود بن معتب الثقفي رجال ثقيف فقالوا ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ولست تريد هذا البيت يعنون بيت اللات انما تريد الذي بمكة ونحن نبعث معك من يدلك عليه فبعثوا معه ابا رغال فخرج حتى بلغ المغمس بطريق الطايف مات ابو رغال فرجمت العرب قبره فهو القبر الذي يرجم الى اليوم ثم ارسل ابرهة خيلا له الى مكة فاخذت ابلا لعبد المطلب فذهب له فردها عليه ثم انصرف الى قريش فامرهم بالخروج من مكة الى الجبال والشعاب ثم قام عبد المطلب فاخذ بحلقة باب الكعبة ومعه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة وجنده فقال عبد المطلب

لاهم ان المرء يمنع رحله ✿ فامنع رحالك
وانصر على الصليب ✿ وعابديه اليوم آلك
لا يغلبن صليبهم

ومحالهم ابدا محالك ✿ وزاد بعضهم بعد البيت الثاني ✿ جروا جميع بلادهم ✿ والفيل كي يسبوا عيالك ✿ عمدوا حماك بكيدهم ✿ جهلا وما رقبوا جلالك ✿ وانشد ابن هشام البيت الاول والثالث فقط وقال هذا ما صح عندي له منها ثم ارسل حلقة الباب وانطلق هو ومن معه من قريش الى الجبال ينظرون ما ابرهة فاعل بمكة فمنعه الله من دخولها كما يجي وقيل لم يخرج عبد المطلب من مكة بل اقام بها وقال لا ابرح حتى يقضي الله قضاه ثم صعد هو وابو مسعود الثقفي على مكان عالي لينظرا ما يقع وابو رغال بكسر الراء وخفة المعجمة واللام وحكمة تقبيح حاله واظهار شناعة امره حتى صار يرجم بعد موته دون نفيل لانه انما جعل نفسه دليلا وقاية من القتل فكان كالمكره على ذلك بخلاف ابي رغال فان قومه تلقوا ابرهة بالسلم واختاروا دليلا وقول الشرح دون ذي نفر ونفيل سبق قلم فما كان ذو نفر دليلا انما كان اسيرا معه في الوثاق كما تلي عليك (دوه)

ولما قدم ابرهة بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء ملك اليمن بكسر اللام بدل من ابرهة من قبل بكسر القاف وفتح الموحدة جهة اصحمة بوزن اربعة وحاؤه مهملة وقيل معجمة وقيل بموحدة بعد الميم وقيل صحمه بغير الف وقيل كذلك لكن بتقديم الميم على الصاد وقيل بميم في اوله بدل الالف عن ابن اسحاق في المستدرك للحاكم والمعروف عن ابن اسحاق الاول ويتحصل من هذا الخلاف في اسمه ستة الفاظ لم ارها مجموعة النجاشي بفتح النون على المشهور وقيل تكسر عن ثعلب وتخفيف الجيم واخطا من شددها وتشديد اخره وحكى المطرزي التخفيف ورجحه الصغاني قاله في الاصابة وفي قوله على المشهور رد للثاني من قولي القاموس تكسر نونه او هو الافصح قيل اصحمه هذا ومعناه بالعربية عطية كما قاله ابن قتيبة وغيره جد النجاشي الذي كان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم وسبب ولايته اليمن ان بعض اهلها من اصحاب الاخدود لما اكثر القتل فيهم ملكهم وهو ذو نواس اخر ملوك اليمن من حمير فر الى قيصر ملك الشام يستغيث فكتب له الى النجاشي ملك الحبشة ليغيثه فارسل معه اميرين ارياط وابرهة بجيش عظيم فدخلوا اليمن وقتلوا ملكه واستولوا عليه ثم اختلفا وتقاتلا فقتل ارياطا بعد ان شرم انف ابرهة وحاجبه وعينه وشفته فبذلك سمي الاشرم فداوى جراحه فبرى واستقل بالملك فبلغ النجاشي فغضب واراد البطش به فترفق له ابرهة وتحيل بارسال تحف حتى رضي عنه واقره في قصة طويلة عند ابن اسحاق هذا حاصلها ونحوه (شئ) للبيضاوي والسيوطي وقال الطيبي سمي الاشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم انفه وجبينه انتهى وكذا جزم به الانصاري دون عزو للطيبي لكن معلوم ان ابن اسحاق مقدم على الطيبي في مثل هذا لهدم بيت الله الحرام غضبا من تغوط الكناني بكنيسته وتلطيخ الخثعمي قبلتها بالعذرة والقا الجيف فيها واحتراقها بنار اججها بعض العرب فحلف ليهدمن الكعبة فهدمه الله وملكه وبلغ عبد المطلب ذلك فقال يا معشر قريش لا تفزعوا لانه لا يصل الى هذا البيت لان لهذا البيت ربا يحميه بفتح اوله يدفع عنه من يريد فساده كابرهة ويحفظه يفعل ما هو سبب في بقائه كعمارته وهذا اولى من جعل يحفظه عطف تفسير ثم جاء ابرهة اي رسوله كبنى الامير المدينة فعند ابن اسحاق فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود بقاف وصاد مهملة على خيل له وامره بالغارة فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اموال تهامة وغيرها من قريش واصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب وهو يومئذ كبير قريش وسيدها فاستاق ابرهة اي رسوله ابل قريش وغنمها قال ابن اسحاق فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بالحرم بقتاله ثم عرفوا انهم لا طاقة لهم به فتركوه وكان لعبد المطلب فيها اربعماية ناقة ظاهره ان الكل اناث والظاهر ان فيها اناث والظاهر ان فيها ذكورا فغلبت الاناث لكثرتها ثم هو مخالف لما عند ابن اسحاق وتبعه ابن هشام وجزم به البغوي واليعمري والدميري والشامي من قولهم فاصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب فيجوز ان الخاص به مايتان وباقيها لبعض خواصه فنسبت اليه والبعير يقع على الذكر والانثى فلا مخالفة ولم يذكر المص كغيره الغنم فيجوز ان عبد المطلب لم يكن له غنم اوله ولم تذكر لخستها بالنسبة للابل فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية

جبل بمكة فاستدارت دارة غرة بضم الغين المعجمة اى بياض اى نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفى المختار الغرة بالضم بياض فى جبهة الفرس فوق الدرهم وفى المصباح الدارة دارة
القمر وغيره سميت بذلك لاستدارتها فالمعنى هنا فحصلت دارة غرة المصطفى على سبيل
التجريد والا فالدارة هى المحيطة بالغرة فلا يصح استناد الفعل لها الا قتضائه تعلق
الاستدارة بالدارة ولا يصح على جبهته متعلق باستدارت وفى نسخة على جبينه كالهلال
وجعلت على جبينه لان الغرة فى الجبهة والدارة حولها اذا وجدت تكون نازلة عن الغرة
بالجبينين المحيطين بالجبهة واشتد شعاعها حتى صار على البيت الحرام مثل السراج
اى الشمس مجازا على مقتضى البيضاوى وحقيقة على مقتضى قول القاموس السراج معروف
والشمس فلما نظر اى ابصر عبد المطلب الى ذلك اى استدارة النور فى جبهته وكونه
على البيت مثل السراج لا يشكل بان الشخص لا يبصر جبهته لانه لما استدار كالهلال ابصر
شعاعه وعلم استدارته من احواله السابقة فيحتمل قصر اسم الاشارة على الشعاع
واخبر عنه بالاستدارة لعلمه من الحاضرين او من سابق احواله انه متى وجد كان مستديرا
قال يا معشر قريش ارجعوا فرحين مستبشرين فوالله ما استدار هذا النور منى الا ان يكون
سببا وعلامة على ان يكون الظفر لنا واقسم عليه لوثوقه به بناء على ما اعتاده قبل
او لتأييده على هذه الصورة الزائدة الاشراق غلب على ظنه فحلف فرجعوا متفرقين ثم
ان ابرهة ارسل الى مكة رجلا من قومه هو حناطة بحاء مهملة مضمومة ونون وطاء مهملة
الحميرى ليهزم الجيش اى يكون سببا فى هزيمته بادخال الرعب على قريش او سماهم جيشا
وان لم يتهيئوا للقتال ومر انه لما جاء رسوله وساق الابل همت طائفة بقتاله ثم تركوا
لعدم طاقتهم له فيجوز ان من نقل ان عبد المطلب جهز جيشا لحرب ابرهة اراد هذا
فلما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع اى ذل وتلجلج بلامين وجيمين تردد
لسانه فى الكلام لعجزه وخر مغشيا عليه فكان اى صار يخور يصوت كما يخور الثور
عند ذبحه تشبيه لبيان صفة فعله من الصياح واحترز به عن صوت غيره ففى القاموس
الخوار بالضم صوت البقر والغنم والظبا والبهايم فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب
اى وضع جبهته على الارض كما هم فى التعظيم وتجويز هذا فى ذا المقام عجب وقال
اشهد انك سيد قريش حقا وعند ابن اسحاق بعث ابرهة حناطة الحميرى الى مكة وقال
له اسال عن سيد اهل البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول لهات لحربكم انما جئت
لهدم هذا البيت فان لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لى بدمائكم فان هو لم يرد
حربا فاتنى به فدخل مكة فقيل له عبد المطلب فقال ما امره به ابرهة فقال عبد المطلب
والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة هذا بيت الله الحرام وبيت خليله ابراهيم
فان يمنعه فهو بيته وحرمه وان يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع عنه قال
حناطة فانطلق اليه فانه امرنى ان اتيه بك فانطلق معه عبد المطلب ومعه بعض
بنيه فتكلم انيس سائس فيل ابرهة فقال ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن
عليك وهو صاحب عير مكة ويطعم الناس فى السهل والوحوش والطير فى رؤس الجبال
فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجملهم واعظمهم فعظم فى عين ابرهة
فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة على سرير ملكه فنزل عن سريره
فجلس على بساطه واجلسه معه الى جنبه ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له
حاجتى ان يرد الملك على مائتى بعير اصابها فقال لترجمانه قل له كنت اعجبتنى حين
رايتك ثم قد زهدت فيك اتكلمنى فى مائتى بعير وتترك بيتا هو دينك ودين
ابائك قد جئت لهدمه لا تكلمنى فيه فقال عبد المطلب انى انا رب الابل وان للبيت
ربا سيمنعه قال ما كان ليمتنع منى قال انت وذاك فردها عليه الله زاد ابن الكلبى فقلد
واشعرها وجللها وجعلها هديا للبيت وبثها فى الحرم انتهى وانصرف الى قريش واخبرهم
الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز فى شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من
معرة الحبشة انتهى فظاهر هذا السياق ان حناطة لم يات لهزم جيش كما ساق المص

لا مخبرا

بل مخبرا بمراد ابرهة وطريق الجمع حمله على التسبب كما مر وانه لما شاهد شيبة الحمد حصل له ما ذكر
المؤلف ثم لما افاق اخبره بمراد ابرهة قال ابن هشام وكان فيما يزعم بعض اهل العلم
قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حناطة بن عمرو بن نباته بن عدى بن الديل بن بكر بن
كنانة وهو يومئذ سيد بنى بكر وخويلد بن واثلة الهذلى وهو يومئذ سيد هذيل فعرضوا
على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم البيت فابى فالله اعلم كان ذلك
ام لا وروى انه لما حضر عبد المطلب عند ابرهة امر سائس فيله هو انيس بضم الهمزة
وفتح النون وسكون المثناة التحتية الاكبر الابيض العظيم بالجر صفات فيله الذى كان
لا يسجد للملك ابرهة كما تسجد سائر اى باقى الفيلة جمع فيل ويجمع ايضا على افيال وفيول
كما فى القاموس ان يحضره بين يديه ليرهب به شيبة الحمد اولعلمه من احبارهم او كهانهم
ان الفيل يهابه ويتطلق له فاحضره فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك
البعير قال السهيلى فيه نظر لان الفيل لا يبرك فيحتمل ان بروكه سقوطه على الارض
ويحتمل انه فعل فعل البارك الذى يلزم موضعه ولا يبرح فعبر بالبارك عن ذلك وسمعت
من يقول فى الفيل صنف يبرك كما يبرك الجمل فان صح والا فتاويله ما قدمناه انتهى
وخر ساجدا وفى الدر المنظم فتعجب ابرهة من ذلك ودعا بالسحرة والكهان فسالهم عن
ذلك فقالوا انه لم يسجد له وانما سجد للنور الذى بين عينيه وانطق الله تعالى الفيل
فقال السلام على النور الذى فى ظهرك يا عبد المطلب الهم الفيل ان اصله فى ظهره فلم يقل
بين عينيك لانه فاض مما فى ظهره فنوره صلى الله عليه وسلم حين صار الى جده فاض
حتى ظهر فى جبهته مع بقائه فى ظهره واما السحرة والكهان فنظروا للمشاهد اذ لم يلهموا
وهذا والله اعلم انما يات على القول المردود الموهن ان ولادته صلى الله عليه وسلم
بعد الفيل باربعين او بخمسين سنة ولذا ساقه المص بصيغة التمريض وتبرا منه بقوله
كذا فى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك وقول الخميس كان عبد الله موجودا فالنور
منتقل اليه مبنى على ان ولادة المصطفى بعد الفيل بسنتين فاما على المشهور من انه كان حملا
فى بطن امه فيشكل لان النور انتقل الى امنة واجيب بان الله احدث فى عبد المطلب نورا
يحاكى ذلك النور المستقر فى امنة مع زيادة حتى صار فى جبهته كالشمس وبنوانحوه وجد
فى صلبه واطلع عليه الفيل فسجد اكراما له كما يدل عليه سياق القصة حين احتاج الى كرامة
تخلصه وماله من الجبابرة وبان النور لم ينتقل كله بل انتقل ما هو مادة المصطفى وبقى اثره
فى صلب اصوله تشريفا لهم وما راه ابرهة والفيل منه غايته انه زاد اشراقه علامة على
ظفرهم وذلك من ارهاصاته صلى الله عليه وسلم اعزازا لقومه قلت الاول اظهر فان
ظاهر كلامهم ان النور ينتقل كله الا ترى قصة التى عرضت نفسها على الاب الشريف ولما
دخل جيش ابرهة المغمس بضم الميم وفتح الغين المعجمة وفتح الميم الثانية مشددة وبكسرها
قال فى الروض عن ابن دريد وغيره وهو اصح وهو على ثلثى فرسخ من مكة انتهى وفى
القاموس المغمس كمعظم ومحدث موضع بطريق الطائف فظاهره تساوى اللغتين
فاقتصار الشامى على الثانى مراعاة لمن صححه ومعهم الفيل محمود وكنيته ابو العباس حكاه
السمرقندى وقيل ابو الحجاج وقدمه الدميرى فى منظومته فقال

وفيلهم محمود ليل داجى ... وكان يكنى بابى الحجاج
وقال قوم بابى العباس ... وكان معروفا بعظم الباس

وظاهره لم يكن معهم سواه وهو ما نقله الماوردى عن الاكثر ويقال كان معهم ثلاثة عشر
فيلا هلكت كلها حكاه ابن جرير وجزم به فى الروض وعن الضحاك ثمانية افيلة حكاهما
البغوى وقال انما وحد فى الاية لانه نسبهم الى الفيل الاعظم وقيل لوفاق الاى ونقل عن
البغوى عن الواقدى ان محمودا نجى لكونه ربض ولم يتجرا على الحرم انتهى فقول ابن جرير
هلكت كلها يريد الا محمودا وقيل عشرة وقيل كان معهم الف فيل حكاه الخميس لهدم
الكعبة الشريفة قال بعضهم بان تجعل السلاسل فى اركان البيت وتوضع فى عنق الفيل
ثم يزجر ليلقى الحايط جملة واحدة وقال مقاتل كان القصد ان يجعل الفيل مكان

الكعبة ليعبد ويعظم كتعظيمها وهو بعيد من السياق برك بفتح الرا الفيل وعند ابن اسحق
فاصبح ابرهة متهيا لدخول مكة وهيا فيله محمودا وعبا جيشه واجمع على هدم البيت
ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن حبيب كذا عند ابن هشام
وقال السهيلي عن البرقي كيونس عن ابن اسحاق نفيل بن عبد الله بن جزى بن
عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ باذنه فقال له ابرك محمودا وارجع
راشدا حيث جئت فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل اذنه فبرك الفيل فضربوه ليقوم
فابى فضربوه في راسه ضربا شديدا ليقوم فابى نحوه قول ابن اسحاق فضربوا
راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه بها ليقوم
فابى الطبرزين بطا المهملة والبا الموحدة وسكونها آلة عوجا من حديد والمحاجن
جمع محجن عصى معوجة وقد يجعل في طرفها حديد والمراق اسفل البطن وبزغوه
بفتح الموحدة والزاى مشددة فغين معجمة شرطوه بحديد المحاجن فوجهوه راجعا
الى اليمن فقام قال ابن اسحاق يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه
الى المشرق ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية ابن ابي الصلت

ان آيات ربنا بينات ∴ ما يمارى بهن الا الكفور ∴
جلس الفيل بالمغمس حتى ∴ ظل يحبو كانه معقود ∴

وفي معاني القرآن للزجاج لم تسر دوابهم نحو البيت فاذا عطفوها راجعين سارت وفي
رواية يونس عن ابن اسحاق كما في الروض ان الفيل ربض فجعلوا يقسمون بالله انهم
رادوه الى اليمن فيحرك لهم اذنيه كانه ياخذ عليهم عهدا فاذا اقسموا له قام يهرول
فيردونه الى مكة فيربض فيحلفون له فيحرك لهم اذنيه كالموكد عليهم القسم ففعلوا
ذلك مرارا ثم بعد بروك الفيل ارسل الله عليهم طيرا ابابيل قال الشامي اى جماعات
امام كل جماعة طاير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق قيل لا واحد له
وقيل واحده ابول كعجول بكسر العين والتشديد مع الفتح او ابال كمفتاح او ابيل
كسكين البيضاوي جمع ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبهت بها الجماعة من الطير في تضامها
من البحر قال ابن اسحاق امثال الخطاطيف والبلسان وعن عبد المطلب امثال اليعاسيب
ابن عباس لها خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب عكرمة لها رؤس كرؤس
السباع واختلفوا في الوانها فقال عكرمة وسعيد بن جبير كانت خضرا وقال
عبيد بن عمير سودا وقال قتادة بيضا حكاه ابن الجوزي في زاد المسير وروى
سعيد بن منصور عن عبيد بن عمير انها بلق والجمع بينهما انها كانت مختلفة فاخبر كل بحسب
ما راى او سمع وفي الشرح جمع آخر فيه تكلف مع كل طاير منها ثلاثة احجار حجر في منقره
وحجران في رجليه وعلى كل حجر اسم من يقع عليه واسم ابيه كما جاء عن ام هاني
كامثال العدس تقريبا فلا ينافي قول الشامي اكثر الاحاديث تدل على انها اكبر
من العدسة ودون الحمصة وفي بعضها كانت اكبر وكانها كان فيها الكبير والصغير
فحدث كل بما راى او سمع وعن ابن عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز حمرا
مخططة كالجزع الظفاري بفتح الجيم وسكون الزاى خرز يماني فيه سواد
وبياض كما في القاموس فاراد بالتشبيه انه حمرتها غير صافية او في المقدار والشكل
فلا يشكل التشبيه مع قوله حمرا والظفاري قال في الفتح نسبة الى ظفار مدينة بسواحل
اليمن وحكى ابن التين في ضبط ظفار كسر اوله وصرفه او فتحه والبناء بوزن قطام
انتهى لا تصيب احدا منهم الا اهلكته وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره
فان كان راكبا خرج من اسفل مركبه فخرجوا هاربين يتساقطون بكل طريق ويهلكون
على كل منهل وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي جاؤا منه
يسالون عن نفيل ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل

∴ اين المفر والاله الطالب ∴ والاشرم المغلوب ليس الغالب ∴

قاله ابن اسحاق وروى ابو نعيم عن عطاء بن يسار قال حدثني من كلم قايد الفيل وسايسه

انه قال لهما هل نجى احد غيركما قالا نعم ليس كلهم اصابه العذاب وقالت عايشة لقد رايت
قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين يستطعمان الناس بمكة رواه ابن اسحاق مسندا وانما
بقي منهم بقية على حالة غير مرضية تذكيرا لمن راى واعلاما لمن لم ير فيزداد البيت تعظيما
ويكون سببا في تصديقه صلى الله عليه وسلم والعلم بمنزلته عند الله وفي زاد المسير وبعث
عبد المطلب ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فجعل يركض ويقول هلك القوم فخرج
عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم وفي الروض عن تفسير النقاش ان السيل احتمل جثثهم
والقاها في البحر واصيب ابرهة في جسده بداء هو الجدري وهو اول جدري ظهر قاله
عكرمة اي بارض العرب فلا ينافي ما قيل اول من عذب بالجدري قوم فرعون وقال
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة انه حدث اول ما رئيت الحصبا والجدري بارض
العرب ذلك العام انتهى وبهذا القيد لا يرد قوم فرعون لانهم لم يكونوا بها وتساقطت
انامله انملة انملة اى اسقط جسده والانملة طرف الاصبع لكن قد يعبر بها عن طرفه
وعن الجزء الصغير ففي مسند الحارث بن ابي اسامة مرفوعا ان في الشجر شجرة هي مثل
المؤمن لا يسقط لها انملة ثم قال هي النخلة وكذلك المؤمن لا تسقط له دعوة قاله
السهيلي وسال منه الصديد القيح وهي المدة الرقيقة والقيح يعني به المدة الخليطة
والدم وعند ابن اسحاق كلما سقطت منه انملة تبعها مدة تمضي قيحا ودما وظاهر
المص كغيره انه لم يصب بحجر والظاهر ان الداء الذي اصابه بعد وقوع حجر عليه ولم
يعجل هلاكه به زيادة في عقوبته والمثلة به ويؤيده ان الذين اصيبوا بالحجارة لم
يموتوا كلهم سريعا بل تاخر موت جمع منهم وما مات حتى انصدع اى انشق قلبه وفي
ابن اسحاق وغيره حتى انصدع صدره عن قلبه بصنعا وفي رواية كلما
دخل ارضا وقع منه عضو حتى انتهى الى بلاد خثعم وليس عليه غير راسه فمات
فيجوز انه مات بها وحمل الى صنعا ميتا او عبر بذلك مجاز القربه منه او لظن المخبر
موته لرؤيته وصل لهذه الحالة لا سيما وهم مشغولون بانفسهم وانفلت وزيره ابو
يكسوم وطايره يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما
اصابهم فلما تم كلامه رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فراى النجاشي كيف كان
هلاك اصحابه والى هذه القصة اشار سبحانه وتعالى بقوله لنبيه صلى الله عليه وسلم
مما عد على قريش من نعمه عليهم وفضله لبقاء حرمهم ومدتهم قاله ابن اسحاق الم
تر استفهام تقرير اى الم تعلم تقرره على وجه علمه بما ذكر وبه جزم في النهر وقيل
تعجب لنقله نقل المتواتر وبه جزم الجلال اى قد علمت او تعجب كيف فعل ربك باصحاب
الفيل عبر بكيف دون ما لان المراد تذكير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته
وعزة بيته وشرف رسوله اقرا السورة الى آخرها وقد تلاها والتي بعدها معا ابن اسحاق
وجعلها متعلقة بها كما هو احد الاوجه في الكشاف وحياة الحيوان والى هذه القصة
اشار صلى الله عليه وسلم في الصحيح بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمؤمنين انتهى وهو بيان لحالهم اذ خالفوا الله ورسوله والسورة انسب في
تعظيم جد المصطفى وقومه لاجله صلى الله عليه وسلم فلذا اقتصر المص عليها فان
قلت لم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام الم تر مع ان هذه القصة كانت قبل البعث
بزمان طويل اذ هي عام ولادته على اصح الاقوال وهو قول الاكثر وقال مقاتل قبل مولده
باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين وقيل بثلاثين وقيل بخمسين وقيل
بسبعين وقيل غير ذلك فالجواب ان المراد من الرؤية هنا العلم والتذكير اى قد علمت
فهو تقريري وهو اشارة الى ان الخبر متواتر فكان العلم الحاصل به ضروريا مساويا
في القوة للرؤية كما هو شان المتواتر وقد كانت هذه القصة دالة على شرف سيدنا
محمد وتاسيسا لنبوته وارهاصا لها هما متساويان والمراد انها توطية وتقوية لنبوته
واعزاز لقومه اى تقوية لهم بعد الذل بما اصابهم من ابرهة واستعمال العز في
من لم يسبق له ذل مجاز كقوله ان العزة لله جميعا بما ظهر عليهم من الاعتنا اى

اعتناء الناس حتى دانت اى خضعت وذلت لهم العرب واعتقدت شرفهم وفضلهم على سائر الناس بقيتهم بحماية الله لهم ودفعه عنهم عطف تفسير فالحماية الدفع فقالت العرب كما في ابن اسحاق اهل الله قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم وقالوا في ذلك اشعارا كثيرة مكر ابرهة اى ارادته السوء بهم سماه مكرا مع انه الاحتيال من حيث لا يعلم الممكور به وابرهة جاء مجاهرا لحربهم نظرا لعزمه على تخريب الكعبة وهم لا يشعرون الذى لم يكن للعرب جميعا وفي نسخة لساير العرب وهي ايضا بمعنى الجميع عند الجوهري في جماعة وان خطأوه فيه لانها لغة قليلة حكاها القاموس وغيره وقد مر بسطه في الديباجة بقتاله اى عليه متعلق بقوله قدره قدم عليه لانه ظرف وكان ذلك كله اظهارا لنبوته عليه الصلاة والسلام وهو فايدة ذكر القصة هنا لا لتعظيم ما كانت عليه قريش فان اصحاب الفيل كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم حينئذ اقرب حالا مما كان عليه اهل مكة لانهم كانوا عباد اوثان فنصرهم الله نصرا لا صنع لبشر فيه وكانه يقول لم انصركم لخيريتكم ولكن صيانة للبيت العتيق الذى سيشرف بخير الانبياء صلى الله عليه وسلم قال الامام العلامة فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين البكري الطبرستاني الاصل الرازي المولد المعروف بابن الخطيب فاق اهل زمانه في علم الكلام والاوايل وتوفي سنة ست وستماية بمدينة هراة ومذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاسيسا تقوية لها ولذلك قالوا كانت الغمامة تظله عليه الصلاة والسلام يعني قبل بعثته وانت خبير بان توهم ذلك لا يلزم منه انهم سموها معجزة الذى هو محل النزاع وخالفه العلامة السيد المحقق علي الجرجاني في شرح المواقف تبعا لغيره وهم الجمهور فاشترط في المعجزات ان لا يتقدم على الدعوى الى كلمة الاسلام بل تكون مقارنة لها فالخوارق الواقعة قبل الرسالة انما هي كرامات والانبياء قبل النبوة لا يقصرون عن درجة الاوليا فيجوز ظهورها عليهم ايضا تسمى ارهاصا صرح به السيد وهو مذهب جمهور ايمة الاصول وغيرهم كما سياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الرابع فان قلت اهلك الله اصحاب الفيل اعزازا لنبيه وحرمه وان الحجاج بن يوسف الثقفي الظلوم المختلف في كفره واختار الامام ابو عبد الله بن عرفة انه كافر قال الابي فاوردت عليه صلاة الحسن البصري عليه فاجاب بانها تتوقف على صحة الاسناد اليه انتهى وفي الكامل للمبرد مما كفر به الفقها الحجاج انه راى الناس يطوفون حول حجرته صلى الله عليه وسلم فقال انما يطوفون باعواد ورمة قال الدميري كفروه بهذا لانه تكذيب لقوله صلى الله عليه وسلم ان الله حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبياء رواه ابو داود خرب الكعبة لما ارسله عبد الملك بن مروان الى قتال عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما لينزع منه الخلافة فتحصن عبد الله منه في البيت فرمى الكعبة بالمنجنيق ثم ظفر به فقتله سنة ثلاث وسبعين ووقع قبله في زمن يزيد بن معاوية حين ارسل الحصين بن نمير السكوني لقتال ابن الزبير لامتناعه من مبايعة يزيد فنصب المنجنيق على ابي قبيس وغيره من جبال مكة ورمى الكعبة وكسر الحجر الاسود واحترقت الكعبة حتى انهدم جدارها وسقط سقفها ثم ورد لهم الخبر بموت يزيد عامله الله بعدله فرجعوا الى الشام ولم يحدث شيء من ذلك الذى وقع لاصحاب الفيل فما الفرق فالجواب ان ذلك وقع ارهاصا وتاسيسا لامر نبينا صلى الله عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه اى ظهوره وثبوت نبوته فلما اى حيث ظهر عليه الصلاة والسلام وتاكدت نبوته بالدلايل القطعية فلا حاجة الى شيء من ذلك جواب لما دخلته الفا على قلة وايضاح هذا جواب الشامي بانه انما لم يعجل لان الدعوة قد تمت والكلمة قد بلغت والحجة قد ثبتت فاخر الله امرهم الى الدار الاخرة فقد اخبر صلى الله عليه وسلم بوقوع الفتن وان الكعبة ستهدم انتهى اى فكان عدم منعهم مظهر المعجزة من الاخبار بالغيب واجاب النجم بان ابرهة قصد التخريب بالكلية وعدم عودها فلذا عوجل بالعقوبة والحجاج انما قصد بالتخريب اذهاب صورة بناء ابن الزبير واعادتها على حالتها الاولى فلم يحدث له شيء وفيه نظر فانه حين قتاله لابن الزبير لم يكن قصده اذهاب صورة بنائه وانما اراد ذلك بعد قتله فكتب الى عبد الملك

يستشيره

يستشيره كما قالوه في بناء الكعبة ولك ان تقول لا يرد الاشكال من اصله لان جيش يزيد والحجاج انما قاتلوا على الملك ولم يقصدوا هدم الكعبة ولم يسيروا اليه كابرهة وما وقع من التخريب ادى اليه القتال ثم اعاده ابن الزبير بعد ذهاب جيش يزيد واستقراره في الخلافة بمكة وبعض البلاد على قواعد ابراهيم على ما حدثته به خالته عايشة ثم لما غزاه الحجاج وتهدم البيت اعاده الحجاج بامر عبد الملك على ما كان عليه في الجاهلية وهو صفته اليوم

ذكر حفر زمزم والذبيحين

ولما فرج الله تعالى عن عبد المطلب ورجع ابرهة خايبا فبينما هو نايم يوما اراد به مطلق الزمان فلا ينافي قول عبد المطلب رايت الليلة كقوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره وآتوا حقه يوم حصاده الى ربك يومئذ المساق لا مقابل الليلة نحو سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام ولا مدة القتال نحو ويوم حنين ولا الدولة كقوله وتلك الايام نداولها بين الناس في الحجر اذ راى مناما عظيما هو كما رواه ابو نعيم من طريق ابي بكر ابن عبد الله بن ابي الجهم عن ابيه عن جده قال سمعت ابا طالب يحدث عن عبد المطلب قال بينما انا نايم في الحجر اذ رايت رؤيا هالتني ففزعت منها فزعا شديدا فاتيت كاهنة قريش فقلت لها اني رايت الليلة كان شجرة نبتت قد نال راسها السما وضربت باغصانها المشرق والمغرب وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا ورايت العرب والعجم لها ساجدين وهي تزداد كل ساعة عظما ونورا وارتفاعا ساعة تخفى وساعة تظهر ورايت رهطا من قريش قد تعلقوا باغصانها ورايت قوما من قريش يريدون قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار قط احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم ويقلع اعينهم فرفعت يدي لاتناول منها نصيبا فلم انل فقلت لمن النصيب فقال النصيب لهؤلاء الذين تعلقوا بها وسبقوك فانتبهت مذعورا فرايت وجه الكاهنة قد تغير ثم قالت لئن صدقت رؤياك ليخرجن من صلبك رجل يملك المشرق والمغرب ويدين له الناس فقال عبد المطلب لابي طالب لعلك ان تكون هو المولود فكان ابو طالب يحدث بهذا الحديث والنبي صلى الله عليه وسلم قد خرج اى بعث ويقول كانت الشجرة والله ابا القاسم الامين فيقال له الا تؤمن به فيقول السبة والعار اى اخشى ويمنعني فهما منصوبان او مرفوعان او المراد بالمنام ما في الروض في سبب تسميته محمدا عن علي القيرواني العابر في كتاب البستان قال زعموا ان عبد المطلب راى في منامه كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السما وطرف في الارض وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور واذا اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها فقصها فعبرت له بمولود يكون من صلبه يتبعه اهل المشرق والمغرب ويحمده اهل السما والارض فانتبه حال كونه فزعا مرعوبا والمراد بهما واحد فالفزع والرعب الخوف واتى كهنة قريش وقص عليهم رؤياه وهذا مخالف لقوله في رواية ابي نعيم فاتيت كاهنة قريش فقلت لها الا ان يقال اللام في الكهنة للجنس والمعنى انه لما خرج قصد جملة الكهنة فاتفق انه اختار هذه للسوال فقالت الكهنة اللام للجنس او اشتهر قولها وبلغهم واقروه فنسب لهم ان صدقت رؤياك ليخرجن من ظهرك من يؤمن به اهل السموات والارض وليكونن في الناس علما مبينا اى كالراية الظاهرة فالعلم بفتحتين الراية كما في المختار فتزوج فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم وحملت في ذلك الوقت بعبد الله الذبيح فيه نظر لان عبد الله اصغر اولاد فاطمة وقد ذكر اليعمري وغيره ان ابا طالب والزبير وعبد الكعبة اشقا لعبد الله اللهم الا ان يكون تجوز في قوله في ذلك الوقت مبالغة في قرب حملها به ثم هذا الذى ذكره المص من ان الرويا وحفر زمزم كان بعد الفيل انما ياتي على انه قبل المولد النبوي باربعين او سبعين سنة اما على المشهور انها كانت عامه فلا يتصور اصلا الا ان يكون مراده مجرد الاخبار بقصة بعد اخرى والمعنى بعدما ذكرنا ان الله فرج عن عبد المطلب نقول بينما هو

نايم والتزامه الترتيب على السنين انما هو من حين نشاة المصطفى كما قال فى الديباجة فلا يرد هذا
عليه لكن هذا فى غاية التعسف بل لا يصح مع قوله لما فرج وخاب ابرهة نام فراى فتزوج فجعله
جواب لما **وقصته** اى وصفه بالذبيح **فى ذلك مشهورة مخرجة عند الرواة مسطورة وكان**
سببها حفر ابيه عبد المطلب زمزم اى اظهارها وتجديدها كما يعلم من قوله بعد
وبالغ فى طمها ذكر البرقى عن ابن عباس سميت زمزم لانها زمت بالتراب لئلا تاخذ يمينا
وشمالا ولو تركت لساحت على الارض حتى تملا كل شئ وقال الحربى لزمزمة الماء وهى صوته
وقال ابو عبيد لكثرة مائها وقيل غير ذلك وليس بخلاف حقيقى فقد تكون التسمية لجميع
ذلك وحكى المطرز ان اسمها زمازم وزمزم قال السهيلى وتسمى ايضا همزة جبريل
بتقديم الميم على الزاى ويقال ايضا هزمة جبريل اى بتقديم الزاى لانها هزمته فى الارض
وتسمى ايضا طعام طعم وشفا سقم انتهى والاخير لفظ حديث مرفوع عند الطيالسى عن
ابى ذر واصله فى مسلم كما ذكر السخاوى وروى الدارقطنى والحاكم عن ابن عباس رفعه
ماء زمزم لما شرب له ان شربته تستشفى شفاك الله وان شربته لشبعك اشبعك الله
وان شربته لقطع ظمايك قطعه الله هى هزمة جبريل وسقيا الله اسمعيل وفى سيرة ابن
هشام هى بين صنمى قريش اساف ونايلة عند منحر قريش كان جرهم دفنها حين ظعن
من مكة وهى بير اسمعيل التى سقاه الله حين ظما وهو صغير فالتمست له امه ماء فلم
تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستقيه لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك
فبعث الله فهمزها بعقبه فى الارض فظهر الماء وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه
فاقبلت نحوه فوجدته يفحص بيده عن الماء تحت خده ويشرب قال السهيلى حكمة
همز جبريل بعقبه دون يده او غيرها الاشارة الى انها لعقبه اى اسمعيل ووارثه وهو
محمد صلى الله عليه وسلم وامته كما قال تعالى وجعلها كلمة باقية فى عقبه انتهى وانما
حفرها عبد المطلب **لان الجرهمى** بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء نسبة الى جرهم حى من
اليمن سموا باسم جرهم بن قحطان بن نبى الله هود كما فى التيجان **عمرو بن الحارث** بن
مضاض بكسر الميم وضمها **لما احدث قومه** جرهم وكانوا ولاة البيت والحكام بمكة لا ينازعهم
بنو اسمعيل لخؤلتهم وقرابتهم واكراما لمكة ان يكون بها بغى وقتال **بحرم الله الحوادث** فبغوا
بمكة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذى يهدى لها فشاءت حالهم **وقيض**
الله لهم من اخرجهم من مكة قال القاضى تقى الدين الفاسى فى شفا الغرام اختلف اهل
الاخبار فيمن اخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر معه التوفيق فقيل بنو بكر بن عبد مناف
ابن كنانة وغبشان بن خزاعة لمنعهم بنى عمرو بن عامر الاقامة بمكة حتى يصل اليهم رواهم وقيل
عمرو بن ربيعة بن حارثة لطلبهم حجابة البيت وقيل بنو اسمعيل بعد ان سلط الله على جرهم
الافات من رعاف ونمل حتى فنى به من اصابهم بمكة وقيل سلط على ولاة البيت منهم دواب فهلك
منهم فى ليلة واحدة ثمانون كهلا سوى الشبان حتى جلوا من مكة والقول الاول ذكره ابن اسحق
فقال ان بنى بكر وغبشان لما راوا بغيهم اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة فاذنوا بالحرب
فاقتتلوا فغلبهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة فى الجاهلية لا تقر فيها
بغيا ولا ظلما لا يبغى فيها احد الا اخرجته فكانت تسمى الناسة ولا يريدها ملك يستحل حرمتها
الا هلك مكانه فيقال سميت بكة لانها تبك اعناق الجبابرة **فعمد** بفتح الميم ومضارعه بكسرها
كذا المنقول ورايت بعض الحواشى ان فى بعض شروح الفصيح واظن عزاه للسبلى انه يجوز فيه
العكس قاله فى النور اى قصد **عمرو الى نفايس** هى غزالات من ذهب وسيوف وادراع وحجر
الركن كما عند ابن هشام وغيره **فجعلها فى زمزم** بمنع الصرف للتانيث والعلمية قال فى المصباح
وبالغ فى طمها بفتح الطاء المهملة وكسر الميم المشددة بعدها هاء قال القاموس طم الركية
دفنها وسواها وفيه ايضا الركية البير **وفر الى اليمن بقومه** فحزنوا على ما فارقوا من امر مكة
وملكها حزنا شديدا وقال عمرو كان لم يكن بين الحجون الى الصفا الابيات بتمامها فى ابن
اسحاق قيل كانت ولاية جرهم مكة ثلثماية سنة وقيل خمسماية وقيل ستماية **فلم تزل زمزم**
من ذلك العهد مجهولة وفى رواية بقيت مطمومة بعد جرهم زها خمسماية سنة لا يعرف

مكانها

مكانها **الى ان رفعت** اذيلت **عنها الحجب** الموانع التى منعت من معرفتها **برؤيا منام راها**
عبد المطلب دلته على حفرها بامارات عليها روى ابن اسحاق بسنده عن على قال عبد
المطلب انى لنايم فى الحجر اذ اتانى آت فقال احفر طيبة قلت وما طيبة فذهب عنى فلما كان
الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر برة فقلت وما برة فذهب عنى فلما
كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر المضنونة قلت وما المضنونة
فذهب عنى فلما كان الغد رجعت الى مضجعى فنمت فيه فجاءنى فقال احفر زمزم قلت وما
زمزم قال لا تنزف ابدا ولا تذم تسقى الحجيج الاعظم بين الفرث والدم عند نقرة الغراب ب
الاعصم عند قرية النمل برة بفتح الموحدة وشد المهملة سميت بذلك لكثرة منافعها وسعة
مائها قال فى الروض هو اسم صادق عليها لانها فاضت للابرار وغاضت عن الفجار
والمضنونة بضاد معجمة ونونين لانها ضن بها على غير المؤمن فلا يتضلع منها منافق
قاله وهب بن منبه وروى الدارقطنى مرفوعا من شرب زمزم فليتضلع فانه فرق ما بيننا
وبين المنافقين لا يستطيعون ان يتضلعوا منها وفى رواية الزبير بن بكار ان عبد المطلب
قيل له احفر المضنونة ضننت بها على الناس الا عليك ولا تنزف بكسر الزاى لا يفرغ ماؤها
ولا يلحق قعرها ولا تذم بمعجمة لا توجد قليلة الماء من قول العرب بير ذمة اى قليلة
ماؤها وهذا لانه نفى مطلق وخبر صادق اوحسن الحمل على نفى ضد المدح لانها مذمومة
عند المنافقين قاله السهيلى قال والغراب الاعصم فسره صلى الله عليه وسلم بانه الذى
احدى رجليه بيضا رواه ابن ابى شيبة واطال فى الروض فى وجه تاويل هذه الرؤيا بما
يحسن كتبه بالعسجد لكن الرهبة من التطويل تمنع من جلبه **فمنعته قريش من ذلك** ظاهره
انها منعته من اصل الحفر ونازعته ابتدا والذى رواه ابن اسحاق عن على عقب ما مر فلما
بين له شانها ودل على موضعها وعرف انه صدق غدا بمعوله ومعه ولده الحارث ليس له
يومئذ ولد غيره فجعل يحفر ثلاثة ايام فلما بدى له الطى كبر وقال هذا طى اسمعيل فقاموا
اليه فقالوا انها بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقا فاشركنا معك فيها قال ما انا بفاعل
ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير
تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بينى وبينكم من شئتم احاكمكم اليه قالوا كاهنة
سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه نفر من
بنى عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر فخرجوا حتى اذا كانوا بمفازة بين الحجاز
والشام ظمى عبد المطلب واصحابه حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل
قريش فابوا وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى ما صنع القوم وما
يتخوف على نفسه واصحابه قال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا بما شئت
قال مرهم فليحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الان من القوة فكلما مات رجل دفنه اصحابه فى حفرته
[فامرهم فحفروا قبورهم وقال من مات واراه اصحابه حتى يكون الاخير فضيعة ايسر
من ركب فقعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم قال والله ان القانا بايدينا للموت لعجز
لنضرب فى الارض عسى الله ان يرزقنا ماء ببعض البلاد وركب راحلته فلما انبعثت به
انفجرت من تحت خفها عين ماء عذب فكبر عبد المطلب واصحابه ثم نزل فشربوا واستقوا
حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا قبايل قريش فقال هلم الى الماء فقد سقانا الله فاستقوا وشربوا
ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله لا نخاصمك فى زمزم ابدا ان الذى
اسقاك هذا الماء بهذه الفلاة لهو اسقاك زمزم فارجع الى سقايتك راشدا فرجع
ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها **ثم اذاه من السفها من اذاه**
هو عدى بن نوفل بن عبد مناف قال له يا عبد المطلب استطيل علينا وانت فذ لا ولد
لك فقال ابالقلة تعيرنى فوالله لئن اتانى الله عشرة من الولد ذكورا لانحرن احدهم
عند الكعبة رواه ابن سعيد والبلاذرى وفى الخميس سفه عليه وعلى ابنه اناس من قريش
ونازعوهما وقاتلوهما **واشتد بذلك بلواه** وكان معه ولده الحارث ولم يكن له ولد
سواه **فنذر** ظاهره انه حلف فيحتمل ان المراد بالنذر وان صورة الاولى ثم تكررت مرة بالنذر
واخرى بالحلف **لئن جاء له عشر بنين وصاروا له عونا** اى بلغوا ان يمنعوه وبه عبر

ابن اسحاق واتباعه ليذبحن احدهم قربانا لله عند الكعبة واحتفر عبد المطلب زمزم
فى عامه ذلك هو وابنه الحارث فقط فعند ابن اسحاق فغدا عبد المطلب ومعه الحارث فوجد
قرية النمل ووجد الغراب ينقر عندها بين إساف ونايلة الذين كانت قريش تنحر عندهما
ذبايحها فجا بالمعول وقام يحفر حيث امر فقامت اليه قريش فقالوا والله ما نتركك تحفر بين
وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال لابنه ذدعنى حتى احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما
عرفوا انه غير تاركه خلوا بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا الطى
فكبر وعرف انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد الغزالين والاسياف والادراع
التى دفنتها جرهم فقالت قريش انا معك فى هذا شركة قال لا ولكن هلم الى امر نصف بينى
وبينكم نضرب عليها القداح قالوا كيف نصنع قال اجعل للكعبة قدحين ولى قدحين ولكم
قدحين فمن خرج قدحاه على شئ كان له ومن تخلف قدحاه فلا شئ له قالوا انصفت فجعل
قدحين اصفرين للكعبة واسودين له وابيضين لقريش فخرج الاصفران على الغزالين
للكعبة والاسودان على الاسياف والادراع له وتخلف قدحا قريش فضرب الاسياف بابا
للكعبة وضرب بالباب الغزالين من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون ثم انه
حفر زمزم واقام سقايتها للحاج فكانت له عزا وفخرا على قريش وعلى ساير العرب ذكر
الزهرى فى سيرته انه اتخذ عليها حوضا يستقى منه فكان يخرب بالليل حسدا له فلما اغمه
ذلك قيل له فى النوم قل لا احلها لمغتسل وهى لشارب حل وبل فلما اصبح قالها فكان من ارادها
بمكروه رمى بداء فى جسده حتى انتهوا عنه حل بكسر الحاء اى من الحرام وبل بكسر الموحدة
مباح وقيل شفا وعند ابن اسحاق فعفت زمزم على ابار كانت قبلها وانصرف الناس
اليها لمكانها من المسجد الحرام وفضلها على ما سواها ولانها بير اسمعيل وافتخر بها بنو
عبد مناف على قريش كلها وعلى ساير العرب وعند غيره فكان منها شرب الحاج وكان
لعبد المطلب ابل كثيرة يجمعها فى الموسم ويسقى لبنها بالعسل فى حوض من ادم عند زمزم
ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظها وكانت اذ ذاك
غليظة فلما توفى قام بالسقاية العباس وكان له كرم بالطايف فكان يحمل زبيبه اليها
ويسقيه الحاج ايام الموسم فلما دخل صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح قبض السقاية
منه ثم ردها اليه فلما تكامل بنوه عشرة بعد حفره زمزم بثلاثين سنة كما عند ابن
سعد والبلادرى زاد فى نسخ وهم الحارث وامه صفية بنت جندب والزبير
بفتح الزاى عند البلادرى وابى القاسم وضمها عند غيرهما وهو مفاد التبصير وامه فاطمة
بنت عمرو وحجل بفتح المهملة فجيم ساكنة عند الدارقطنى وتبعه النووى والذهبى والعسقلانى
وهو فى الاصل القيد والخلخال وضبطه اليعمرى تبعا لابن اسحاق بتقديم الجيم على الحاء الساكنة و
صدر به المص فيما ياتى وهو السقا الضخم وذكر المص ثم ان اسمه المغيرة وتبع فيه الذهبى ووهمه
الحافظ وقال الذى اسمه مغيرة ابن اخيه حجل بن الزبير بن عبد المطلب انتهى وامه هالة بنت
وهيب وضرار بضاد معجمة وراين بينهما الف وهو شقيق العباس والمقوم بفتح الواو مشددة
اسم مفعول وكسرها مشددة اسم فاعل كذا بخطى ولا ادرى الان من اين هو قاله فى النور وامه
هالة وابو لهب عبد العزى وامه امنة بنت هاجر والعباس رضى الله عنه وامه نتلة بفتح
النون وسكون الفوقية ويقال نتيلة بضم النون وفتح الفوقية مصغرا واقتصر عليه التبصير
وحمزة سيد الشهداء رضى الله عنه وامه هالة بنت وهيب وابو طالب وعبد الله والد
صلى الله عليه وسلم وامهما فاطمة بنت عمرو بن عايذ بن عمر بن مخزوم قال شيخنا وهذه
النسخة لا تناسب ما ياتى ان الحمزة والعباس انما ولدا بعد الوفا بالنذر فلعلها غير صحيحة
انتهى اما الاول فواضح واما توجيه عدم صحتها فلان من المعلوم المقول اذ اولاده عشرة فقط
فيحتمل ان المراد بحمزة والعباس هنا اثنان من ولد ولده وافقا اسم ابنيه وقر الله عينه
بهم كذا فى نسخ وسقطت الجلالة من اخرى وهى التى عند شيخنا فقال العين حاسة الرؤية
مؤنثة ذكر الفعل لان تانيثها غير حقيقى نام ليلة عند الكعبة المطهرة فراى فى المنام
قايلا يقول له يا عبد المطلب اوف بهمزة قطع بنذرك لرب هذا البيت فاستيقظ

حلا

حالا كونه فزعا مرعوبا اى خايفا وهما بمعنى كما مر فامر بذبح كبش واطعمه للفقراء والمساكين
ثم نام فراى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فاستيقظ من نومه وقرب ثورا ذكر البقر
سمى ثورا لانه يثير الارض كما سميت البقرة بقرة لانها تبقرها ثم نام فراى ان قرب ما
هو اكبر من ذلك فانتبه وقرب جملا نحره واطعمه المساكين والفقرا لانهما اذا افترقا
اجتمعا ثم نام فنودى ان قرب ما هو اكبر من ذلك فقال وما هو اكبر من ذلك قال
قرب احد اولادك الذى نذرته فاغتم غما شديدا اى اصابه كرب وحزن وجمع اولاده ٥ اى نذرت ذبحه
واخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا بالنذر فقالوا نطيعك فمن تذبح منا اى فاى
واحد تريد ذبحه لنعينك عليه قال ليأخذ كل واحد منكم قدحا قال المص والقدح
بكسر القاف وسكون الدال وحا مهملة سهم بغير نصل ولفظ القاموس القدح بالكسر
السهم قبل ان يراش وينصل ثم ليكتب فيه اسمه ثم ايتونى به ففعلوا واخذوا قداحهم
بكسر القاف جمع قدح ويجمع ايضا على اقداح واقاديح كما فى القاموس ودخلوا على هبل
بضم الها وفتح الموحدة فلام اسم صنم عظيم من عقيق احمر على صورة الانسان مكسور
اليد اليمنى ادركته قريش كذلك فجعلوا له يدا من ذهب كذا ذكر ابن الكلبى فى كتاب
الاصنام انه بلغه وكان فى جوف الكعبة وكان تحته بير يجمع فيها ما يهدى للكعبة
قاله ابن اسحاق وغيره وكانوا يعظمونه ويضربون بالقداح عنده قال ابن اسحاق
كان عنده قداح سبعة كل قدح فيه كتاب قدح العقل اذا اختلفوا من يحمله وقدح نعم
للامر اذا ارادوه وقدح فيه لا وقدح فيه منكم وقدح فيه ملصق وقدح فيه من غير كم
وقدح فيه المياه اذا ارادوا حفرها فكانوا اذا ارادوا الختان او النكاح او دفن ميت
او شكوا فى نسب ذهبوا الى هبل بماية درهم وجزور فاعطوها الذى يضرب بها ثم
ما خرج عملوا به انتهى ملخصا ففسرها كلها واقره عبد الملك بن هشام واما ابن الكلبى
فقال مكتوب فى اولها صريح والاخر ملصق واذا شكوا فى مولود اهدوا له هدية ثم
ضربوا بالقداح فان خرج صريح الحقوه وان خرج ملصقا دفعوه وقدح على الميت
وقدح على النكاح وثلاثة لم تفسر لى على ما كانت فاذا اختصموا فى امر او ارادوا سفرا او
عملا اتوه فاستقسموا بالقداح عنده فما خرج عملوا به وانتهوا اليه وفسر ضرب القداح
بقوله ويستقسمون بها اى يرضون بما يقسم لهم ثم يضرب بها القيم الذى لها والمعنى
كانوا يتفقون عند القيم بالرضى بما خرج فكل من خرج اسمه على شئ رضى به قال
فدفع عبد المطلب الى ذلك القيم القداح وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى ويقول
اللهم انى نذرت لك نحر احدهم وانى اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب
السادن القدح فخرج على عبد الله وكان احب ولده اليه فقبض عبد المطلب على يد ولده
عبد الله واخذ الشفرة بفتح الشين المعجمة وسكون الفا وهى السكين العظيم كما فى القاموس
او العريض كما فى المصباح ولا خلف ثم اقبل الى اساف بكسر الهمزة وفتح المهملة مخففة ونايلة
بنون فالف فتحتية صنمين عند الكعبة قال هشام الكلبى فى كتاب الاصنام اساف
رجل من جرهم يقال له اساف بن يعلى ونايلة بنت زيد من جرهم وكان يتعشقها فى ارض
اليمن فحجا فدخلا الكعبة فوجدا غفلة من الناس وخلوة من البيت ففجر بها فيه فمسخا
فاصبحوا فوجدوهما ممسوخين فوضعوهما موضعهما ليتعظ بهما الناس فلما طال مكثهما
وعبدت الاصنام عبدا معها تذبح وتنحر عندهما الذبايح فقام اليه سادة قريش وعند
ابن اسحاق وغيره فقامت اليه قريش فى انديتها فقالوا ما تريد ان تصنع فلعل
السادة هم الذين بدوا بالقيام والقول فتبعوهم وفى ابن اسحاق فقالت له قريش
وبنوه والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر ولا يشكل بقوله قبله فاطاعوه كقول المص
انا نطيعك فمن تذبح منا لانهم وافقوه اولا ثم وافقوا قريشا فى طلب الاعذار ووقع
فى الشامية ان العباس جذب عبد الله من تحت رجل ابيه حتى وضعها عليه ليذبحه
فيقال انه شج وجهه شجة لم تزل فيه حتى مات انتهى ولا يصح لان العباس
انما ولد بعد هذه القصة الا ان يقال على بعد شاركه فى اسمه غيره من بنى اخوته

فقالا وف بنذرى بضم الهمزة وسكون الواو ففا مخففة او بفتح الواو وشد الفا يقال اوفى ووفى بمعنى فقالوا لا ندعك تذبحه حتى تعذر بضم فسكون من الاعذار يقال اعذر اذا ابدى العذر والمراة حتى تطلب عذرا فيه فى ذبحه الى ربك بان تسال الكاهنة فانها ان ذكرت انه يذبح كان عذرا عندهم ولين فعلت هذا لا يزال الرجل ياتى بابنه فيذبحه فما بقا الناس على هذا وقال المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكان عبد الله ابن اخت القوم والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه هكذا فى ابن اسحاق وتكون سنة طريقة مستمرة فى قومك لانك رئيسهم فيقتدون بك وقالوا له انطلق الى فلانة الكاهنة وعند ابن اسحاق واتباعه وانطلق الى الحجاز فان بها عرافة لها تابع من الجن وهو يتدبر مضافا اى احد ارض الحجاز فلا يخالفه قول القاموس الحجاز مكة والمدينة والطايف قيل كان اسمها قطبة كما ذكره الحافظ عبد الغنى بن سعيد بن على الازدى الامام المتقن النسابة امام زمانه فى علم الحديث وحفظه قال البرقانى ما رايت بعد الدارقطنى احفظ منه له مؤلفات منها المبهمات ولد سنة اثنين وثلاثين وثلثماية ومات فى سابع صفر سنة تسع واربعماية فى كتاب الغوامض والمبهمات وذكر ابن اسحاق فى رواية يونس عنه ان اسمها سجاح كذا فى النسخ والذى فى الروض سجاح فلعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك لفظ رواية ابن اسحاق ان امرتك بذبحه ذبحته وان امرتك بامر لك وله فيه فرج قبلته فانطلقوا حتى قدموا المدينة فوجدوها بخيبر فركبوا حتى اتوها بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كما فى ابن اسحاق ارجعوا عنى حتى ياتينى تابعى فاساله فرجعوا من عندها فلما خرجوا عنها قام عبد المطلب يدعو الله ثم غدوا عليها فقالت لهم جاءنى الخبر كم الدية عندكم فقالوا عشرة من الابل فقالت ارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم اى احضروه الى موضع ضرب القداح ثم قربوا عشرة من الابل ثم اضربوا عليه وعليها القداح فان خرجت القداح على صاحبكم فزيدوا فى الابل اى عشرة اخرى وهكذا على ما يظهر من ان الزيادة باشارتها او اطلقت وزاد عبد المطلب اجتهادا نظرا لان الدية عشرة فاريد تضعيفها ثم اضربوا ايضا هكذا حتى يرضى ربكم ويخلص صاحبكم فاذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضى ربكم ونجا صاحبكم وكان غلب على ظنها ان القداح لا محالة تخرج على الابل مرة فسكتت عن حكم ما لو لم تخرج عليها لعله عندهم فرجع القوم الى مكة وقربوا عبد الله وقربوا عشرة من الابل وقام عبد المطلب يدعو الله تعالى فخرجت القداح اى جنسها اذ الخارج فى كل مرة قدح واحد على ولده فلم يزل يزيد عشرا عشرا حتى بلغت الابل ماية فخرجت القداح على الابل زاد ابن اسحاق فقالت قريش ومن حضر قد انتهى رضى ربك يا عبد المطلب فزعموا انه قال لا والله حتى اضرب عليها بالقداح ثلاث مرات فضربوا على عبد الله وعلى الابل فقام عبد المطلب يدعو فخرجت على الابل ثم عادوا الثانية وهو قايم يدعو فضربوا فخرجت على الابل ثم الثالثة وهو قايم يدعو فخرجت على الابل فنحرت وتركت لا يصد عنها انسان ذكر او انثى قال المجد المراة انسان وبالهاء عامية وسمع فى شعر كانه مولد

لقد كستنى فى الهوى ... ملابس الصب الغزل

انسانة فتانة ... بدر الدجى منها خجل

اذا زنت عينى بها ... من الدموع تغتسل

ولا طير ولا سبع بضم الموحدة وفتحها وسكونها المفترس من الحيوان قاله القاموس وعند مغلطاى اول من سن الدية ماية عبد المطلب وقيل القلمس او سيارة انتهى ولهذا الواقع فى قصة عبد الله روى علي ما عند الزمخشرى فى الكشاف فى سورة والصافات استدلالا على ان الذبيح اسمعيل انه صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين قال الزيلعى فى تخريج احاديثه غريب ثم ساق حديث الاعرابى المذكور فى المتن ونحوه للحافظ لحاصل كلامهما انهما لم يجداه بهذا اللفظ كما عزاه لهما الشامى

الحافظ عبد الغنى

معاوية بن ابي سفيان

وعند الحاكم فى المستدرك وابن جرير وابن مردويه والثعلبى فى تفاسيرهم عن معاوية بن ابى سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الاموى امير المومنين اسلم هو وابوه واخوه يزيد فى فتح مكة وكان هو وابوه من المولفة قلوبهم ثم حسن اسلامهما ومعاوية من الموصوفين بالحلم توفى بدمشق سنة ستين قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه اعرابى فقال يا رسول الله خلفت البلاد يابسة مجدبة لا خصب فيها والما اى كلاتها التى يصيبها يابسا لعدم الماء وفى نسخة خلفت الكلا يابسا اى العشب وصفه باليبس لبيان صفته التى تركت عليها فالكلا العشب رطبا كان او يابسا كما فى المختار وزعم ان هذه النسخة هى الحق فى غيره والاولى تصحيف عجيب باطل فالاولى هى الثانية فى المقاصد عن المستدرك وخلفت المال عابسا اى كالحا متغيرا مهزولا وكانه اراد بالمال الماشية هلك المال وضاع العيال فعد على اعطنى شيئا استعين به مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين قال معاوية فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم ينكر عليه فافاد انه اسمعيل وهذا احتج به معاوية على من قال انه اسحاق فان اول الحديث عند الحاكم عن الصنابحى حضرنا مجلس معاوية فتذاكر القوم اسمعيل واسحاق فقال بعضهم اسمعيل الذبيح وقال بعضهم اسحاق فقال معاوية سقطتم على الخبير وذكره الحديث وقال تتمته ان شاء الله تعالى قريبا جدا ويعنى بالذبيحين عبد الله واسمعيل بن ابراهيم قاله جماعة من الصحابة والتابعين وغيرهم ورجحه جماعة وقال ابو حاتم انه الصحيح والبيضاوى انه الاظهر وان كان قد ذهب بعض العلماء الى ان الذبيح اسحاق بل عزاه ابن عطية والمحب الطبرى والقرطبى للاكثرين واجمع عليه اهل الكتابين وقال به من الصحابة كما قال البغوى وغيره العباس وابنه وعمر وابنه وعلى وجابر وهو الصحيح عن ابن مسعود ومن التابعين علقمة والشعبى ومجاهد وسعيد ابن جبير وكعب الاحبار وقتادة ومسروق وعكرمة والقاسم بن ابى بزة وعطا ومقاتل وعبد الرحمن بن سابط والزهرى والسدى وعبد الله بن ابى الهذيل والقاسم بن زيد ومكحول والحسن وذهب اليه مالك واختاره ابن جرير وجزم به عياض والسهيلى ومال اليه السيوطى فى علم التفسير فان صح هذا فى نفس الامر والا فكيف لا يصح وقد قال به من ذكر والحجة لهم قوله صلى الله عليه وسلم الذبيح اسحاق رواه الدارقطنى عن ابن مسعود وابن مردويه والبزار عن العباس وفيه المبارك بن فضالة ضعفه الجمهور ولكن رواه الحاكم من طرق عن العباس وقال صحيح على شرطهما وقال الذهبى صحيح ورواه ابن مردويه عن ابى هريرة وقال ابن كثير وفيه الحسن بن دينار متروك وشيخه منكر وقد رواه ابن ابى حاتم مرفوعا ثم رواه عن مبارك بن فضالة موقوفا وهو اشبه واصح وتعقبه السيوطى بان مباركا قد رفعه مرة فاخرجه البزار عنه مرفوعا وله شواهد عنده وعند الديلمى عن العباس مرفوعا فى حديث بلفظ واما اسحاق فبذل نفسه للذبح والطبرانى وابن ابى حاتم عن ابى هريرة مرفوعا نحوه بسند ضعيف وللطبرانى ايضا بسند ضعيف عن ابن مسعود سئل صلى الله عليه وسلم من اكرم الناس قال يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله واخرج فى الكبير عن ابى الاحوص قال افتخر رجل عند ابن مسعود وفى لفظ فاخر اسما بن خارجة رجلا فقال انا ابن الاشياخ الكرام فقال عبد الله ذاك يوسف بن يعقوب بن اسحاق ذبيح الله بن ابراهيم خليل الله واسناده صحيح موقوف انتهى ملخصا فهذه احاديث يعضد بعضها بعضا فاقل مراتب الحديث الاول انه حسن فكيف وقد صححه الحاكم والذهبى وهو نص صريح لا يقبل التاويل بخلاف حديث معاوية فانه قابل له فالعرب تجعل العم ابا قال الله تعالى اخبارا عن بنى يعقوب عليهم الصلاة والسلام جمعها وان كان فيهم غير انبياء لجوازها تبعا وهو استدلال على جعل العم ابا ام كنتم شهدا حضورا والخطاب لليهود فانه نزل ردا عليهم لما قالوا للنبى صلى الله عليه وسلم الست تعلم ان يعقوب يوم مات اوصى بنيه باليهودية اذ حضر يعقوب الموت اذ بدل من اذ قبله قال لبنيه ما تعبدون من بعدى بعد موتى قالوا نعبد الهك واله

وعند

اباك ابراهيم واسمعيل فجعل اسمعيل ابا وهو عم لانه بمنزلته فيحمل حديث معاوية
على ذلك جمعا بين الحديثين واما القول بانهما عبد الله وهابيل فغريب وان نقله مغلطا ى
ولا يصح الا بجعل العم ابا ايضا فان المصطفى من ولد شيث وفي حديث معاوية
الموعود بتتمته قريبا قال ذا ويه الصنابحي فقلنا وما الذبيحان قال معاوية ان عبد
المطلب لما امر بالبنا للمفعول بحفر زمزم وعبر بتلة الولد نذر لله ان سهل الله
امرها وجاء عشر بنين ان ينحر بعض ولده اى واحدا منهم كما مر والاخبار يفسر
بعضها ببعض فاخرجهم فاسهم بينهم فخرج السهم لعبد الله فاراد ذبحه فمنعه
اخواله من بني مخزوم من ذبحه حتى يفدى رقبته اى رقبته وبرعن ابن اسحاق ان المغيرة
المخزومي قال له والله لا تذبحه ابدا حتى تعذر فيه فان كان فداؤه باموالنا فديناه
ومثله في الشامية وليس فيه ان المخاطب له بذلك منهم كما ادعى ولا اللفظ يقتضي
ذلك فنقل كلام عن واحد لا ينفي ان غيره قال مثله حتى يزعم الحصر وقالوا ارض
ربك بهمزة قطع مفتوحة وافد ابنك بهمزة وصل ففداه بمائة ناقة فهو الذبيح
الاول من ابويه صلى الله عليه وسلم سماه اولا لقربه منه ولانه ابوه بلا واسطة
واسمعيل الذبيح الثاني وهذا لم يرفعه معاوية وانما قاله استنباطا من تبسمه
صلى الله عليه وسلم بعد قول الاعرابي يا ابن الذبيحين ومعلوم ان صريح المرفوع
مقدم على الاستنباط فيرد المحتمل الى الصريح جمعا بين الدليلين قال ابن القيم ومما
يدل على ان الذبيح اسمعيل انه لا ريب لا شك ان الذبح كان بمكة ولذلك جعلت
القرابين بفتح القاف جمع قربان بضمها وهو ما يتقرب به الى الله كما في المختار يوم
النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة وكما جعل رمي الجمار بها تذكيرا لشان
اسمعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما اللذان
كانا بمكة دون اسحاق وامه وقد اجيب عن هذا بقول سعيد بن جبير ارى ابراهيم
ذبح اسحاق في المنام فسار به من بيت المقدس مسيرة شهر في غدوة واحدة حتى اتى
به المنحر بمنى فلما صرف الله عنه الذبح وامره ان يذبح الكبش فذبحه وسار به مسيرة
شهر في روحة واحدة على البراق ويؤيده ما رواه الامام احمد بسند صحيح عن
ابن عباس رفعه قال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ذهب بابراهيم الى جمرة العقبة
فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ ثم اتى به الجمرة الوسطى فعرض له
الشيطان فرماه بسبع حصيات فساخ فلما اراد ابراهيم ان يذبح اسحاق قال لابيه
يا ابت اوثقني لا اضطرب فينتضح دمي عليك اذا ذبحتني فشده فلما اخذ الشفرة
واراد ذبحه نودي من خلفه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا ثم قال ابن القيم ولو كان
الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر بالشام
لا بمكة لانه هو المحل الذي امر فيه بذبحه على ذا القول وانت خبير بان هذا مع ما فيه
من الظن السيئ باكثر العلماء وهو انه لا سلف لهم الا التلقي عن اهل الكتاب لا يصح الا
اذا لزم وايضا فالدليل ما سلمه الخصم وابن عطية حكى قولين احدهما انه امر
بذبحه في الشام والثاني انه انما امر بذبحه في الحجاز فجاء به معهم على البراق انتهى
ومن نقله عن ابن جبير وتأييده بالمرفوع وايضا مما يدل على انه اسمعيل ظاهر القران
الكريم فان الله سمى الذبيح حليما في قوله فبشرناه بغلام حليم لانه لا احلم ممن سلم
نفسه للذبح طاعة لربه مع كونه مراهقا ابن ثلاث سنين او ثلاث عشرة سنة حكاهما
الجلال ولما ذكر اسحاق سماه عليما في قوله انا نبشرك بغلام عليم وقوله وبشروه
بغلام عليم وهذا غير ظاهر فلا ريب ان اسحاق حليم ايضا فاي مانع من جمعه
الصفتين وايضا دليل عقلي فان الله تعالى اجرى العادة البشرية ان بكر الاولاد
بكسر الموحدة وسكون الكاف اول ولد الابوين احب الى الوالدين ممن بعده لكونه
اول فيتمكن حبه قبل رؤية غيره لكن لا ينافي انه اذا حصلت مزية لمن بعده زاد
بسببها حبه كما احب عبد المطلب الاب الشريف لرؤيته نور المصطفى في وجهه

وابراهيم

والما هيم لما سال ربه الولد ووهبه له تعلقت شعبة بضم الشين الغصن لغة من قلبه
بمحبته شبه القلب بشجرة استعارة بالكناية والتعلق الحاصل به باغصانها واثبات الغصن
استعارة تخييلية ولم يقل تعلق قلبه بمحبته لئلا يتوهم تعلق قلبه بجملته بمحبة ولده فلم يكن فيه
محل لغيره مع ان قلبه انما هو متعلق بربه غايته ان ثمة نوع تعلق بالولد والله تعالى قد
اتخذه خليلا والخلة بضم الخا وتفتح الصداقة المحضة التي لا خلل فيها كذا في القاموس
منصب بكسر الصاد اصل يقتضي توحيد المحبوب بالمحبة وان لا يشاركه فيها عطف تفسير
فلما اخذ الولد شعبة من قلب الوالد جاءت غيرة بفتح الغين الخلة تنزعها من قلب الخليل
ليتمحض للجليل فامر بذبح المحبوب ولا ريب ان هذا يأتي على انه اسحاق ايضا فلا شك
ان في قلبه شعبة محبة له غايته ان محبة اسمعيل اكثر فلما قدم على ذبحه وكانت محبة الله
عنده اعظم من محبة الولد خلصت المحبة حينئذ اى حينئذ قدم على ذبحه من شوائب
المشاركة فلم يبق في الذبح مصلحة اذ كانت المصلحة انما هي العزم وتوطين النفس وقد
حصل المقصود الا اظهاره اذ الله عالم به فنسخ الامر وفدى الذبيح وصدق الخليل
الرؤيا انتهى كلام ابن القيم وهي دلالة اقناعية وانشد بعضهم ان الذبيح هديت
اسمعيل ظهر وفي نسخة نطق اى دل الكتاب بذاك والتنزيل عطف صفة على موصوف فيها
او تفسيري كانه يشير به الى قوله تعالى وبشرناه باسحاق ولا حجة فيه فقد قال ابن عباس
هي بشارة بنبوته كما قال تعالى في موسى ووهبنا له من رحمتنا اخاه هارون نبيا وهو
قد كان وهب له قبل ذلك فانما اراد النبوة فكذلك هذه قاله ابن عطية وغيره وبه يعلم
ان قول العلامة التقي السبكي يؤخذ من تعدد البشارة بهما مع وصف اسحاق بانه عليم
والذبيح بانه حليم القطع بان الذبيح اسمعيل مردود فكيف يكون قطعيا مع ثم توجيهات
القران شرف به خص الاله نبينا اى قصره عليه لا يتجاوزه الى غيره وابانه اظهره وفي
نسخة واتى به التفسير والتاويل عطف مساو هنا وروى فيما ذكره الحافظ ابن زكريا
ابن يحيى بن حميد الحافظ العلامة المفسر الثقة النهرواني الجريري كان على مذهب ابن جرير مات
سنة تسع وثلثمائة ان عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف القرشي الاموي الثقة الحافظ الورع المأمون التابعي الصغير امير المؤمنين
خامس وسادس الخلفاء الراشدين على عد مدة السبط وعدمه لانها كالتتمة لولاية ابيه روى
عن انس وصلى انس خلفه وقال ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى الله عليه وسلم
من هذا الفتى ولي امرة المدينة للوليد وكان مع سليمان كالوزير ثم ولي بعده باستخلافه
سنتين وخمسة اشهر ونصف فملا الارض عدلا ورد المظالم وزاد الخراج في زمنه وابطل
ما كان بنو امية تذكر به عليا كرم الله وجهه على المنبر بان الله يامر بالعدل والاحسان
مناقبه كثيرة شهيرة مات مسموما يوم الجمعة لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة
وامه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب سال رجلا اسلم من علماء اليهود قال
الطبري وحسن اسلامه اى ابني ابراهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المؤمنين
ان اليهود بالدال المهملة ومعجمة كما في القاموس ليعلمون انه اسمعيل لان في التوراة
على ما في تفسير ابن كثير ان الله امر ابراهيم ان يذبح ابنه وحيده وفي نسخة بكره فحرفوا
وحيده فقالوا ان اسحاق كان مع ابيه وحده واسمعيل كان مع امه بمكة قال ابن
كثير وهذا تاويل وتحريف باطل فلا يقال وحيد الا لمن ليس له غيره انتهى وفيه نظر
ففي فتح الباري ذكر ابن اسحاق ان هاجر لما حملت باسمعيل غارت سارة فحملت باسحاق
فولدتا معا ثم نقل عن بعض اهل الكتاب خلاف ذلك وان بين مولديهما ثلاث عشرة سنة
والاول اولى انتهى وتبعه السيوطي ولكنهم يحسدونكم بضم السين وحكى الاخفش كسرها
معشر اى يا جماعة العرب والاضافة بيانية على ان يكون اسمعيل اباكم فيتمنون زوال
نسبة ذلك اليكم ونقلها اليهم وقيل الحسد تمني زوال نعمة الغير وان لم تصل للحاسد وهذا
اقبح ولا بعد في حمل حسدهم عليه للفضل الذي ذكره الله عنه كقوله انه كان صادق
الوعد الا بتبني ثم يجحدون ذلك ينكرونه مع العلم به كما هو معنى الجحد ويزعمون انه

الحافظ ابن زكريا

عمر بن عبد العزيز

اسحاق عطف تفسير لكن اسحاق ابوهم اذ هم من اولاده وهوذا قال السمين بهمزة والف مقصورة غيرته العرب الى المهملة على عادتها فى التلاعب بالاسماء الاعجمية بن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وهذ المروى ساقه المصنف مرضا فافاد ضعفه ذكره تقوية لانه اسمعيل والحاصل كما قال السيوطى ان الخلاف فيه مشهور بين الصحابة فمن بعدهم ودبح كل منهما فانظرها الخليل الكامل فى الصداقة والحب لله ورسوله مافى هذه القصة قصة اسمعيل مع امه من السر هو لغة ما يكتم اطلق على هذه القصة لما فيها من بدايع الحكم التى خفيت على العباد الجليل بالجيم العظيم وبين ذلك السر بقوله وهو ان الله تعالى يرى عباده الجبر بعد الكسر واللطف بعد الشدة فانه كان عاقبة صبر هاجر بفتح الجيم وقد تبدل الهاء همزة اسم سريانى وكان ابوها من ملوك القبط من قرية عصر تسمى حفنى بفتح المهملة وسكون الفاء من عمل انصنا بالبر الشرقى من الصعيد قاله فى التوشيح تبعا لغيره وابنها على البعد عن مواطنهم التى كانوا بها وهو بيت المقدس وارض الشام والوحدة بمكة مدة فان ابراهيم حين اسكنها لم يكن بها احد والغربة والتسليم منها لا لابراهيم بمعنى صبرها لذبح الولد وصبره وهو تسليم نفسه وهذا صريح فى وجود امه حين ذلك بل لم تمت حتى تزوج زوجته اخرى الت رجعت الى ما الت اليه من جعل اثارها ومواطئ اقدامها اى مواضع وطيهما باقدامها مناسك لعباده المؤمنين اى متعبدات فالعطف فى قوله ومتعبدا لهم الى يوم الدين تفسيرى وهذه الحالة من ارادته تعالى الجبر بعد الكسر سنته انه تعالى عادته فيمن يريد رفعته من خلقه بعد استضعافه وذله وانكساره وصبره على تلقيه القضا بالرضى فضلا منه متصل بقوله هذه سنة واستظهر عليه بقوله قال الله تعالى ونريد ان نمن نتفضل على الذين استضعفوا فى الارض بانقاذهم من الباس ونجعلهم ايمة متقدمين فى امر الدين ونجعلهم الوارثين وقد استشكل بعض العلماء نذر عبد المطلب نذر نحرى اى ذبح احد بنيه وفى نسخة بعض بنيه واخرى نحر بنيه وهى بتقدير مضاف اى احد او بعض اذا بلغوا عشرة وقد كان تزويجه هالة من اضافة المصدر الى المفعول اى تزويج ولده هالة له فلا يرد ان الاولى تزوجه لان التزويج فعل الولى اى اجابة النكاح والتزوج قبول الزوج ام ابنه حمزة بعد وفائه بنذره كما ذكره ابن اسحاق والعباس ولد قبل المصطفى بثلاثة اعوام كما يأتى حمزة والعباس ولد عبد المطلب انما ولد بعد الوفا بنذره ولا تتوهم انهما شقيقان لانه سيذكر ان ام العباس نتلة او نتيلة وانما كان اولاده عشرة لا يحتاج لاستشكال ولا اشكال فى هذا فان جماعة من العلماء قال كان اعمامه عليه الصلاة والسلام اثنى عشر التسعة السابقة والغيداق وقثم وعبد الكعبة ووالده صلى الله عليه وسلم فاولاد شيبة الحمد ثلاثة عشر فان صح هذا فلا اشكال فى الخبر لحمل العشرة على من عدا حمزة والعباس لكن يشكل عليه ما صرح به اليعمرى ان حمزة والمقوم وحجلا وزاد بعضهم والعوام من هالة المتقدمة وحمزة قبل النذر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون ويقول الغيداق هو حجل وعبد الكعبة هو المقوم وقثم لا وجود له فالاعمام تسعة فقط ولم يذكر ابن قتيبة ولا ابن اسحاق ولا ابن سعد غيره فلا اشكال ايضا فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان بنو عبد المطلب قد اجتمع له من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى بنذره الفا وشذها بنذره وهذا احسن السلامته من الاشكال ويقع ايضا فى بعض السير يعنى سيرة ابن اسحاق برواية ابن هشام عن البكائى عنه وابهمها لتقدم اتفاق رواة ابن اسحاق غيرها ان عبد الله كان اصغر بنى ابيه عبد المطلب وهو كما قال السهيلى فى الروض غير معروف مشهور بينهم ولعل الرواية اصغر بنى امه والا فيكون كذلك لا يصح لان حمزة كان اصغر من عبد الله والعباس اصغر من حمزة ويأتى له الجواب بان معناه كان اصغر بنى ابيه حين اراد ذبحه وروى عن العباس انه قال اذكر مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلاثة اعوام او نحوها فجئ به بالنبى صلى الله عليه وسلم الى حتى نظرت اليه وجعل النسوة يقلن لى قبل

اخاك

زياد بن عبد الله البكائي

اخاك للتاليف على العادة بين الصغار ولذا كان ابن اخيه فقبلته وحيث روى هذا عن العباس فكيف يصح ان يكون عبد الله هو الاصغر ولكن رواه اى كونه اصغر بنى ابيه زياد بن عبد الله ابن الطفيل العامرى ابو محمد الكوفى احد رواة المغازى عن ابن اسحاق صدوق ثبت فى المغازى اثبت الناس فى ابن اسحاق قال الحافظ وفى حديثه عن غيره لين ولم يثبت ان وكيعا كذبه روى له البخارى حديثا واحدا فى الجهاد مقرونا بغيره وروى له مسلم والترمذى وابن ماجه مات سنة ثلاث وثمانين ومائة ويقال له البكائى بفتح الموحدة وتشديد الكاف وبعد الالف همزة نسبة الى البكا وهو ربيعة بن عمرو بن عامر بن ربيعة بن عامر ابن صعصعة كما فى التبصير وغيره قال فى النور وانما لقب ربيعة بالبكا لانه دخل على امه وهى تحت ابيه فبكى وصاح وقال انه يقتلها انى ولو وابتدوجه وهو ان يكون عبد الله اصغر ولد ابيه حين اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك حمزة من هالة والعباس من نتلة او نتيلة قال الخميس وهذا ايضا على تقدير ان اولاد عبد المطلب اثنا عشر انتهى اى تكون اعمامه حين اراد نحره تسعة وابوه عاشرهم وقد سبق السهيلى الى ذا الجمع ابو ذر الخشنى فقال قوله اصغر بنى ابيه يعنى فى ذلك الوقت قال شيخنا وهو لا ياتى على ان الاعمام اثنى عشر ناولاده ثلاثة عشر فالموجودون حينيذ احد عشر لا عشرة الا ان يكون المراد دفع النقص عن العشرة فلا ينافى ولادة واحد بعدهم غير حمزة والعباس انتهى

ذكر تزوج عبد الله امنة

ولما انصرف اى فرغ عبد الله من نحر الابل مر على امراة من بنى اسد بن عبد العزى وهى عند الكعبة واسمها فيما صدر به مغلطاى قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية فتحتية ساكنة فلام فهاء تانيث ويقال اسمها رقيقة بنت نوفل صدر به السهيلى قال وهى اخت ورقة بن نوفل وتكنى ام قتال وهذه الكنية ذكرها ابن اسحاق فى رواية يونس قال فى العيون وكانت تسمع من اخيها انه كاين فى هذه الامة نبى فقالت له حين نظرت الى وجهه وفيه نور المصطفى وظنت انه النبى الكاين فى هذه الامة منه وكان احسن رجل رى بكسر الرا ثم همزة مفتوحة ويجوز ضم الرا وكسر الهمزة ثم يا اى شوهد فى قريش ادفع لك مثل الابل التى نحرت عنك وقع على اى جامعنى ولعله كان من شرعهم ان المراة تزوج نفسها بلا ولى وشهود لانها لم تكن زانية ولا مريدة له بل كانت عفيفة قالت ذلك لما رات فى وجهه من نور النبوة ورجت ان تحمل هذا النبى الكريم صلى الله عليه وسلم فابى الله ان يجعله الاحيث شاء فقال لها انا مع ابى ولا استطيع خلافه ولا فراقه ولو لم اكن معه لو قعت عليك بوجه جايز كتزوجى بك او مراده دفع كلامها وان لم يرد البغى بها ولا الهم به فلا تتوهم ان المانع له مجرد كونه مع ابيه وقيل اجابها بقوله اما الحرام فالممات وانشده السهيلى بلفظ فالحمام دونه ومعرفته كالحلال مما بقى عندهم من شرع ابراهيم كغسل الجنابة والحج فلا يرد انهم كانوا فى الجاهلية لا يعرفون حلالا ولا حراما والحل لا حل موجود لعدم تزوجى بك فاستبينه بالنصب فى جواب النفى اى اطلب ظهوره واعمل بمقتضاه فكيف بالامر الذى تبغينه اى تطلبينه لا يكون ذلك فاستعمل كيف بمعنى النفى وهو احد مواقعها يحمى الكريم عرضه هى اموره كلها التى يحمد بها ويذم من نفسه واسلافه وكل ما لحقه نقص يعيبه خلافا لابن قتيبة فى قوله عرض الانسان هو نفسه لا اسلافه لان حسان ذكر عرضه واسلافه بالعطف فى قوله

فان ابى ووالده وعرضى ... لعرض محمد منكم وقا

ودينه يصونهما فلا يفعل شيئا يدنسهما وعند ابى نعيم والخرايطى وابن عساكر من طريق عطا ابن ابى رباح اسلم الجمحى مولاهم المكى ابى محمد التابعى الوسط الحافظ الثقة العالم الفقيه اليه انتهت فتوى اهل مكة وكان اسود افطس اشل اعرج اعور ثم عمى وشرفه الله بالفقه وكثرة الحديث وادراك ماتين من الصحابة قدم ابن عمر مكة فسالوه فقال تسالونى وفيكم ابن ابى رباح مات سنة احدى او خمس او سبع ومائة عن ابن عباس

عطا ابن ابي رباح

لما خرج عبد المطلب من مكة بعد نحر الابل على ظاهر سياق المص بابنه عبد الله ليزوجه
مر به على كاهنة من تبالة بفتح الفوقية فموحدة خفيفة فالف فلام مفتوحة فتا
تانيث موضع باليمن واخر بالطايف فيحتمل ارادة هذه وارادة تلك قاله البرهان وتبعه
الشامي في الضبط وجزم بانه موضع باليمن وضبط بعضهم تبالة بضم التا سبق قلم
متهودة متمسكة بدين اليهود قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر بضم الميم وراء
مهملة فتيلة ذاد البرقي عن هشام الكلبي وكانت من اجمل النساء واعفهم الخثعمية
بفتح المعجمة وسكون المثلثة فعين مهملة نسبة الى الخثعم كجعفر جبل والى ابن انمار ابو
قبيلة من معد ذكره المجد وظاهره ان هذه الاوصاف وهي انها من تبالة متهودة
وخثعمية لامراة واحدة ووقع في سيرة مغلطاي اسمها فتيلة وقيل رقيقة ويقال
فاطمة بنت مر ويقال ليلى العدوية ويقال امراة من تبالة ويقال من خثعم ويقال
كانت يهودية فرات نور النبوة في وجه عبد الله فقالت له وذكر نحوه نحو ما تقدم
من دعايته الى نكاحها واباينه زاد البرقي عن هشام الكلبي انها انشات

اني رايت مخيلة نشات ... فتلالات بحناتم القطر
فتمثلتها نورا يضي به ... ما حوله كاضاة الفجر
ورايت سقياها حيا بلد ... وقعت به وعمارة القفر
ولا تيتها شرفا ابوء به ... ما كل قادح زنده يوري
لله ما زهرية سلبت ... منك الذي استلبت وما تدري

وفي غريب ابن قتيبة ان التي عرضت نفسها عليه ليلى العدوية ذكره في الروض ثم
خرج به عبد المطلب حتى اتى به وهب بن عبد مناف بن زهرة بضم الزاي وسكون
الها زعم ابن قتيبة والجوهري انها امه وابوه كلاب قال السهيلي وهذا
منكر غير معروف وفي الفتح المشهور عند جميع اهل النسب ان زهرة اسم الرجل وشذ
ابن قتيبة فزعم انه اسم امراته وان ولدها غلب عليهم النسبة اليها وهو مردود
بقول امام اهل النسب هشام الكلبي اسم زهرة المغيرة وهو يومئذ سيد بني زهرة نسبا
وشرفا فزوجه ابنته امنة قاله ابن عبد البر وجماعة منهم عبد الملك بن هشام عن
البكائي عن ابن اسحاق وقيل كانت في حجر عمها وهيب وهو المزوج لها قاله ابن اسحاق
في رواية واقتصر عليه اليعمري وهي يومئذ افضل امراة في قريش نسبا من جهة الاب
وموضعا من جهة الام فامها بنت عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصي وام
امها ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي وام ام حبيب بنت عوف بن عبيد بن
عويج بن عدي بن كعب بن لوي كما فصله ابن اسحاق فليس قوله وموضعا عطف تفسير
كما زعم فزعموا كما قال ابن اسحاق انه دخل عليها عبد الله حين ملكها اي تزوج بها
مكانه فوقع عليها جامعها زاد الزبير بن بكار يوم الاثنين من ايام منى وقيل من شهر
رجب في شعب ابي طالب عند الجمرة اي الوسطى كما هو المنقول عن الزبير قال النجم
وهذا موافق لمن ذهب الى ان ميلاده في رمضان واما القول بانه في رجب فمنطبق
على ان ميلاده في ربيع فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وزعم الحاكم ابو احمد
ان سن عبد الله حينئذ كان ثلاثين سنة ويأتي ان الصحيح خلافه وقد جزم السهيلي
بالغلطه وكان بينه صلى الله عليه وسلم وبين ابيه ثمانية عشر عاما انتهى ثم خرج من
عندها بعد ما اقام عندها ثلاثا وكانت تلك السنة عندهم اذا دخل الرجل على
امراته في اهلها نقله اليعمري عن محمد بن السايب الكلبي فاتى المراة التي عرضت عليه ما
عرضت قال في النور تقدم الكلام على هذه المراة انتهى فهو صريح في انها المختلف فيها
الخلاف السابق فقال لها ما لك لا تعرضين علي اليوم ما عرضت علي بالامس قالت
فارقك النور الذي كان معك بالامس فليس لي بك بوقاعك اليوم حاجة لانني
انما اردت ان يكون النور في فابى الله الا ان يجعله حيث شاء وقد روى
عن العباس انه لما بنى عبد الله بامنة احصوا ما بين امراة من بني مخزوم وبني عبد مناف

متى

متى ولم يتزوجن اسفا على ما فاتهن من عبد الله وانه لم تبق امراة في قريش الا مرضت
ليلة دخل عبد الله بامنة تنبيه ما افاده ظاهر المص من ان تزوجه بامنة عقب
انصرافه من نحر الابل هو مفاد ابن اسحاق تهذيب ابن هشام واليعمري في العيون
هنا لكن روى ابن سعد وابن البرقي والطبراني والحاكم عن ابن عباس عن ابيه ان
عبد المطلب لما سافر الى اليمن في رحلة الشتا نزل على حبر من اليهود يقرا الزبور فقال
يا عبد المطلب بن هاشم ايذن لي انظر الى بعضك قلت انظر ما لم تكن عورة قال
ففتح احدى منخريه فنظر فيه ثم نظر في الاخر فقال اشهد ان في احدى يديك ملكا
وفي الاخر نبوة وانا نجد ذلك في بني زهرة فقال الك زوجة قلت اما اليوم فلا
فقال فاذا رجعت فتزوج منهم فلما رجع تزوج هالة فولدت له حمزة وصفية
وزوج عبد الله بامنة اي ابنة عمها فولدت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالت قريش فلج عبد الله على ابيه وهو بفتح الفا واللام والجيم اي ظفر بما طلب
وفيه شيئان احدهما ظاهر قوله نجد ذلك في بني زهرة رجوع اسم الاشارة للملك
والنبوة مع ان الملك انما كان في بني العباس وامه ليست بزهرية بل من بني عمرو بن
عامر كما هي فيتعين عود الاشارة الى النبوة فقط الثاني قوله اما اليوم فلا مع ما
ذكره اليعمري وغيره ان ضرار كان شقيق العباس المفيد وجود امه قبل قصة الذبح
فيمكن ان قوله اما اليوم اي هذا الزمن فلا زوج معي بهذه الارض فلا ينافي ان
له زوجة بغيرها ثم لا ينافي هذا مفاد المص والجماعة لجواز انه لما رجع من اليمن
راى الرؤيا ووقعت قصة الذبح فلما انصرف منها تزوج وزوج ابنه والعلم عند
الله ولما ذكر المص انه حين بنى بها حملت به صلى الله عليه وسلم اراد ذكر بعض ما حصل
في حملها اظهارا لشرف المصطفى مصدرا ذلك بنبذة عبقة صوفية فقال ولما حملت
امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم ظهر لحمله اللام للتوقيت اي في مدته كلها
عجايب فليس المراد عند ابتدائه فقط ولما وجد وجد لايجاده اي ظهوره في العالم
بولادته وغاير تفننا واذا اردت معرفتها فنقول ذكروا انه لما استقرت
نطفته التي خلق منها فالاضافة لادنى ملابسة الزكية الطاهرة النامية المحققة
ودرته بضم الدال عطف تفسير اشارة الى ان نطفته كالدرة التي هي اللؤلؤة
العظيمة في النفاسة ووصفها بقوله المحمديه بمعنى المحمودة مبالغة في كمالها في صدفة
بفتحتين غشاء الدر جمعها صدف اي رحم امنة القرشية فشبه رحمها لاشتماله
على نطفته بالصدفة المشتملة على اللؤلؤ استعارة تصريحية وفي نسخة صدف
بدون ها فجعل كل جزء من اجزاء نطفته درة وكل جزء من اجزاء محلها صدفة
مبالغة وتعظيما وجعل محل الولد لكونه مبدا ومحلا لمن هو بمنزلة جميع العالم بل
اعظم ارحاما كثيره فشبهها بالصدف واستعار لها اسمه استعارة تصريحية
نودي المنادي ملك على ما ياتي في الملكوت اسم مبني من الملك كالجبروت والرهبوت
من الجبر والرهبة قاله في النهاية وقال الراغب اصل الجبر اصلاح الشيء
بضرب من القهر وقد يقال الجبر في الاصلاح المجرد كقول علي يا جابر كل كسير و
مسهل كل عسير وتارة في القهر المجرد ولعل الثالث مراد قول النهاية من الجبر ومعالم
جمع معلم الجبروت فعلوت من التجبر قاله الراغب والمراد نودي في افق السما
بذلك لانها الذي يظهر فيها كمال ملك الله وقهره لان اهلها الملايكة عالمون بذلك
فهم دايما في مقام الخشية والاجلال كما قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته ولا
يستحسرون ان عطروا جوامع القدس بضمتين وسكون الدال الطهارة الاسنى
الاشرف من السنا بالمد الرفعة والمعنى طيبوا اماكن الطهارة الشريفة ونجروا جهات
الشرف الاعلى عطف تفسير على سابقه والمراد منهما اظهروا علامات التعظيم في السموات
وما حولها فرحا بمحمد صلى الله عليه وسلم وافرشوا بضم الرا وكسرها كما في المصباح
سجادات جمع سجادة قال الجوهري خمرة بالضم صغيرة تعمل من سعف النخل

وترمل بالخيوط العبادات فى صفف بضم الصاد وفتح الفا جمع صفة الصفا بالمد ضد الكدر
لصوفية كلمة مولدة كما فى المصباح للتصوف وهو تجريد القلب لله واحتقار ما سواه بالنسبة
لعظمته سبحانه والا فاحتقار نحو نبى كفر وقيل غير ذلك حتى اوصلها بعضهم زها الف قول
الملايكة المقربين اهل الصدق والوفا والمراد هنيوا للعبادة واظهار السرور بالمصطفى لانه
يظهر الحق ويبطل الباطل فقد الفا تعليلية اى افعلوا ذلك لانه قد انتقل النور المكنون
المستور المخفى عن الاعين المدخر فى الاصلاب من ادم الى عبد الله الى امنة ذات العقل
الباهر الظاهر الغالب لغيره بحيث قل اعطاها الله من الجمال والكمال ما كانت تدعى به حكيمة
قومها والفخر المباهات بالمكارم من حسب ونسب المصون بوزن مفعول على نقص العين
كما فى المصباح اى المحفوظ عما يشينه قد خصها الله تعالى القريب المجيب من بين النسا التى
تعلقن بتزويج عبد الله بهذا السيد المصطفى الحبيب وعلل تخصيصها بذلك لانها
افضل قومها حسبا وانجب وازكاهم اخلاقا وفرعا واطيب فلم تنجب امراة قط مضارع
من انجبت ولا افرعت فى نساء الدنيا مشابه من فرعت

من لحوا انها حملت احمد او انها به نفساء

وحاصل المعنى انه تعالى لما اختار لصفوة خلقه من اصوله فى كل عصر اشرفه وكانت امنة افضل
قومها جعلها معدنا لظهور نوره وتكونه وقال بوا والاستيناف المبينة لما اخبر به فى قوله
فذكروا فلا يرد انه دليل على ما قدمه فيجب حذف الواو لان الدليل لا يعطف سهل بن عبد
الله بن يونس بن عبد الله بن رفيع التسترى الصالح المشهور الذى لم يسمح بمثله الدهر علما
وورعا صاحب الكرامات الشهيرة المتوفى سنة ثلاث وسبعين ومايتين بالبصرة وولد
سنة مايتين او احدى ومايتين بتستر بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية بينهما مهملة ساكنة
اخره را مهملة كما ضبطه النووى وغيره وحكى ضم الفوقيتين وفتح الاولى وضم الثانية
مدينة بالاهواز وتحو زستان بزاى معجمة مفتوحة ويقال ايضا ششتر بمهملتين و
معجمتين فيما رواه الخطيب البغدادى الحافظ ابو بكر احمد بن على بن ثابت صاحب التصانيف
الامام الكبير محدث الشام والعراق المتقن الضابط العالم بصحيح الحديث وسقيمه
المتعمق فى علله واسانيده ولد سنة اثنين وتسعين وثلثماية وعنى بالحديث ورحل فيه
الى الاقاليم وسمع ابا الصلت الاهوازى وابا عمر بن مهدى وخلقا وحدث عنه البرقانى
احد شيوخه وابن ماكولا وخلق وقرا البخارى على كريمة بمكة فى خمسة ايام وعلى اسمعيل
الحيرى فى ثلاثة مجالس ذكره الذهبى وقال هو امر عجيب وتوفى ببغداد سابع ذى الحجة
سنة ثلاث وستين واربعماية ودفن عند بشر الحافى لانه شرب ماء زمزم على ذلك واملايه
بجامع المنصور وتحديثه بتاريخ بغداد فقضى له بالثلاثة لما اراد الله خلق محمد صلى
الله عليه وسلم فى بطن امنة ليلة اول رجب وهذا كما مر عن النجم منطبق على ان
ميلاده فى ربيع يعنى على احد الاقوال الاتية ان مدة الحمل ثمانية اشهر ورجب من الشهور
مصروف كما فى المصباح وذكر التفتازانى منعه اذا اريد به معين كصفر ووجه بانه
معدول عن الصفر والرجب فيها للعظمة والعدل او العلمية والتانيث باعتبار المدة
وكانت ليلة جمعة لا ينافى ذلك ان اطواره يوم الاثنين لان ذلك فى الاطوار الظاهرة
كالولادة وما هنا فيما قبلها امر الله تعالى فى تلك الليلة رضوان خازن الجنان ان
يفتح الفردوس الذى هو اعلى درجات الجنة واعلاه الوسيلة اظهارا لكرامته صلى
الله عليه وسلم ونادى مناد فى السموات والارض الا ان النور المخزون المكنون
صفة لازمة الذى يكون منه النبى الهادى باثبات اليا على حد من حذفها فى هذه الليلة
يستقر فى بطن امنة الذى يتم فيه اى فى البطن وهو خلاف الظهر مذكر كما فى القاموس
ويخرج الى الناس نذيرا وبشيرا اى موصوفا بهما عند الله وان تاخر وقوعهما فى الخارج
الى بعثته او حال منتظرة فلا يرد انهما انما يكونان بعد البعثة وليست مقارنة لخروجه
وفى رواية كعب الاحبار انه نودى تلك الليلة التى حملت فيها بالمصطفى فى السما وصفاحها
اى جوانبها والارض وبقاعها اى اجزايها وكان الغرض من عطف الصفاح والبقاع

الاشارة

الاشارة الى تعميم مواضع الندا ان النور المكنون الذى منه رسول الله اى تصور منه جسده
صلى الله عليه وسلم انتقل فى بطن امه فيا طوبى لها ثم يا طوبى تاكيد لما قبله واصبحت
اصنام الدنيا جميعها منكوسة اى مقلوبة على رؤسها وكانت قريش فى زمن جدب بدال
مهملة ضد الخصب شديد وضيق عظيم شدة وكرب عطف مسبب على سبب اى ان عدم الخصب
كان سببا فى شدة امرهم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم بالقصر الرفد بكسر
الرا الخير الكثير من كل جانب فسميت تلك السنة التى حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة الفتح وسنة الابتهاج اى السرور وطوبى فى قوله وطوبى لها ثم يا طوبى المراد بها هنا
الطيب فواوها بدل من اليا والحسنى والخير والخيرة قال فى المصباح بكسر الخا وفتح اليا التخيير
وبفتح الخا وسكون اليا الفاضلة من كل شئ وبكسر الخا وسكون اليا الاختيار قاله فى القاموس
المحيط اى البحر فى جملة معان ذكرها اقتصر منها المص على ما نقل لانه المناسب عنده وقال
غيره المراد بها فرح وقرة عين وقال الضحاك ابن مزاحم الهلالى البلخى نسبة الى بلخ مدينة بخرا
المفسر ضعفه يحيى بن سعيد ووثقه احمد وابن معين وابو زرعة وغيرهم وفى التقريب
صدوق كثير الارسال روى له اصحاب السنن الاربعة توفى سنة خمس وقيل ست ومائة
غبطة وقال عكرمة بن عبد الله البربرى مولى ابن عباس ابو عبد الله المدنى المفسر الحافظ
المتوفى سنة خمس وست او سبع ومائة نعم جمع نعمة وفى الحديث الذى رواه الترمذى عن
زيد بن ثابت عن النبى صلى الله عليه وسلم طوبى للشام بهمزة ساكنة ويخفف بحذفها وفى لغة
شام بالمد حكاها جماعة قال فى المطالع واباها اكثرهم والمشهور انه مذكر وقال الجوهرى
يذكر ويونث وفى تاريخ ابن عساكر دخل الشام عشرة الاف عين رات النبى صلى الله عليه وسلم
لان الملايكة باسطة اجنحتها عليها استدلال على ان طوبى تطلق على غير الجنة والشجرة
فالمراد بها هنا فى قوله فيا طوبى لها فعلى من الطيب وغيره مما ذكر من فرح وقرة عين وغبطة
ونعم لا الجنة ولا الشجرة لانها كانت زمن حملها فى جاهلية وانما الجنة والشجرة للمؤمنين قال
صاحب الخميس ويحتمل ان تفسر بالجنة والشجرة انتهى اى لانها من اهل الفترة وليسوا كلهم
بمعذبين ولان المختار ان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان فمآل امرها الى الجنة والشجرة
وهذه البشارة من الملك فلا مانع ان الله اعلمه بمآل امرها فبشرها بذلك وفى حديث ابن
اسحاق امام المغازى فى سيرته بلفظ ويزعمون فيما يتحدث الناس ان امنة كانت تحدث
انها اتيت بضم الهمزة مبنى لما لم يسم فاعله اى رات فى المنام قاله فى النور ونحوه قول
الشامى هى رؤيا منام وقعت فى الحمل واما ليلة المولد فرات ذلك رؤية عين حين حملت
بالنبى صلى الله عليه وسلم فقيل لها انك حملت بسيد هذه الامة بل بسيد الاولين والاخرين
وقصره على هذه الامة لان سيادته بالامر والنهى انما وجدت فيها وقالت امنة ايضا
مما رواه ابن اسحاق مسند الامر تتمة ما قبله ومن ثم لم يعطفه المص بالفا ما شعرت
قال النور بفتح اوله وثانيه اى علمت بانى حملت به ولا وجدت به ثقلا بكسر المثلثة
وفتح القاف وسكن للتخفيف كما فى المصباح والقاموس وعند الواقدى كما فى العيون
ثقلة قال فى النور بفتح المثلثة والقاف تقول وجدت ثقلة فى جسدى اى ثقلا وفتورا
حكاه الكسائى ولا وحما بفتحتين مصدر وحم بكسر الحا كما فى المختار اى شهوة الحبلى كما
تجد النساء الا انى انكرت رفع حيضتى بكسر الحا هنا الاسم من الحيض والحالة التى
تلزمها الحايض من التجنب والتحيض كالجلسة واما بالفتح فالمرة الواحدة من دفع الحيض
ونوبة قاله البرهان وتبعه الشامى وهو ظاهر لان الانكار للهيئة الحاصلة للحايض
عند نزول الدم من الضعف المقارن لنزوله او المتقدم عليه الدال على حصوله واتانى ات
وانا بين النايمة واليقظانة بفتح اليا وسكون القاف والذى عند ابن اسحاق وانا بين النوم
واليقظة او قالت بين النايمة واليقظانة ورواه الواقدى كما فى العيون بلفظ بين النايم واليقظان ٥
قال الشامى تبعا للبرهان ذكرت امنة اللفظين على ارادة الشخص فقال هل شعرت
علمت بانك قد حملت بسيد الانام ثم امهلنى حتى اذا دنت قربت ولادتى اتانى
فقال قولى اذا وضعتيه اعيذه اطلب عصمته وحفظه بالواحد فى ذاته واسمائه

وصفاته من شر كل حاسد ثم سميه محمدا ولا يلزم من امرها بالتسمية ان الهاولايتها بل
وافقها جده حين اخبرته كما صرح به المص فى المقصد الثانى تبعا للسهيلى هنا فما الاما حاصل
سماه جده محمد الرؤيا رآها مع ما حدثته به امه حين قيل لها اذ اوضعتيه فسميه محمدا
ثم هذا الذى قلناه كله رواية ابن اسحاق وفى رواية غير ابن اسحاق وعلق عليه هذه التميمة
سماها تميمة لمشابهتها لها فى التعليق والا فاصلها كما فى القاموس خرزة رقطا تنظم فى
السير ثم تعقد فى العنق جمعها تمايم وتميم قالت فانتبهت وعند راسى صحيفة قطعة من
ذهب مكتوب فيها هذه النسخة هى لغة الكتاب المنقول لكن المراد هنا مكتوب فيها احرف
قوله اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق مخلوق رايد طالب للسوء واصل المرسل الطلب
الكلا من قايم وقاعد تعميم لرايد عن السبيل حايد مايل صفة ثابتة لخلق على الفساد صفة
ثالثة جاهد متحمل المشقة فى تحصيله حتى كانه استعلى عليه من نافث ساحر وعاقد
يعقد عقدا فى خيط وينفخ فيها بشئ يقوله بلا ريق اومعه وهذا بيان لجاهد فلا يرد
ان الاولى الاتيان بالواو اى واعيذه من كل نافث واعيذه من كل خلق مارد عات متجبر الحافظ عبد الرحيم العراقى
ياخذ بالمراصد جمع مرصد كمذهب موضع الرصد والراصد للشئ الراقب له وبابه نصر
كما فى المختار والجملة صفة ماردا وخلق فى طرق الموارد المواضع التى تجتمع فيها الناس
وطرق المياه المقصود للاستقا وقال الحافظ عبد الرحيم العراقى ابو الحسين الاثرى
الامام الكبير العلم الشهير ولد فى جمادى الاولى سنة خمس وعشرين وسبعماية وعنى
بالفن فبرع فيه وتقدم بحيث كان شيوخ عصره يبالغون فى الثنا عليه بالمعرفة كالسبكى
وابن كثير والعلاى وغيرهم ونقل عنه الجمال الاسنوى فى المهمات ووصفه بحافظ العصر
وله مولفات فى الفن بديعة قال تلميذه الحافظ ابن حجر وشرع فى املا الحديث من سنة
ست وتسعين فاحيا الله به السنة بعد ان كانت داثرة فاملى اكثر من اربعماية مجلس غالبها
من حفظه متقنة مهذبة محررة كثيرة الفوايد الحديثية قال وكان جميل الصورة منور
الشيبة كثير الوقار نزر الكلام سليم الصدر كثير الحيا لا يواجه احدا بما يكره ولو اذاه صالحا
متواضعا ضيق المعيشة كثير التلاوة اذا ركب حسن النادرة والفكاهة لا يترك قيام الليل
بل صار له كالمالوف مات فى شعبان سنة ست وثمانماية هكذا ذكر هذه الابيات بعض
اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس ولا اصل لها يعتد به انتهى وقد رواه ابو نعيم
وزاد عقب الابيات انهاهم عنه بالله الاعلى واحوطه منهم باليد العليا والكنف الذى
لا يرى يد الله فوق ايديهم وحجاب الله دون عاديهم لا يطردونه ولا يضرونه فى مقعد
ولا فى منام ولا سير ولا مقام اول الليل واخر الايام قال الشامى وسنده واه جدا
وانما ذكرته لانبه عليه لشهرته فى كتب الموالد ويقع فى بعض النسخ زيادة هى نعم عند
البيهقى من حديث ابن اسحاق اعيذه بالواحد من شر كل حاسد فى كل بر ضد بحر عاهد
اسم فاعل من عهد صفة لحاسد اى يتعهده بالحدث ايما سار كانه لا ينفك عن حسده و
اعيذه من كل عبد رايد طالب السؤ يرود يطلب له غير رايد غير طالب له الكلا كناية
عن انه لا ينتفع بوجه فانه عبد حميد ماجد اسماء له سبحانه حتى اراه اثر المشاهد
وهو استدراك على قوله السابق وفى رواية غير ابن اسحاق كانه قال لكن جا قريب منه
عن ابن اسحاق فى غير السيرة عند البيهقى وعن شداد بن اوس بن ثابت الانصارى ابى شداد بن اوس رضى الله عنه
يعلى الصحابى ابن اخى حسان بن ثابت المتوفى بالشام قبل الستين وقيل بعدها رضى الله
عنه ان رجلا من بنى عامر سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما حقيقة
امرك حالك فقال بدو شانى ظهور امرى انى دعوة ابى ابراهيم فى قوله تعالى حكاية
عنه وعن اسمعيل ربنا وابعث فيهم رسولا منهم ولعله خص ابراهيم بالذكر لمزيد شرفه
او لانه الاصل والداعى واسمعيل امن وبشرى اخى عيسى قال تعالى ومبشرا برسول ياتى
من بعدى اسمه احمد وانى كنت بكر ابى وامى اول اولادها ومقصوده انهما ما ولدا قبله
ولا يلزم منه وجود ثان فلا ينافى انها لم يلد غيره وانها حملت بى كانقل ما تحمل النساء
وجعلت تشتكى الى صواحبها ثقل ما تجد من ذلك الحمل ثم ان امى رات فى منامها

ان الذى فى بطنها نور الحديث وفيه تصريح ان امه عليه الصلاة والسلام وجدت الثقل
فى حمله وفى سائر الاحاديث انها لم تجد ثقلا فحصل التعارض وجمع ابو نعيم الحافظ احمد بن
عبد الله الاصبهانى الصوفى بينهما بين حديث شداد وبين سائر الاحاديث بان الثقل كان
فى ابتدا علوقها به ولعلها حملته على انه مرض اصابها فلا ينافى انها ما علمت به ا والابتدا
شى وهو ما قرب من اول مدة للحمل الاحقيقى ولم يفهم هذا من اعترض جمعه بانه عدم
علمها به يقتضى ان الثقل لم يكن فى ابتدائه والخفة عند استمرار الحمل به فيكون امر حملها على
الحال التى خارجا عن المعتاد المعروف عند النساء فانه فى ابتدائه خفيف فاذا استمر
اشتد انتهى جمع ابو نعيم وبه يشعر قولها السابق كما تجد النساء فان الكلام اذا اشتمل
على قيد زايد كان هو المقصود كما قال عبد القاهر فكانها قالت وجدت لها ثقلا ليس كالثقل
الذى تجده النساء وجمع غيره بان المنفى الثقل المعنوى وهو الوجع والالم الحاصل للحوامل
والمثبت الحسى وهو رزانته وزيادة مقداره من غير الم ولا تعب لانه صلى الله عليه وسلم
وزنه بجميع امته فرجحهم وعندى ان هذا تعسف لا دليل عليه وعلته لا تفيد دعواه
وان زعم صاحبه انه خير من جمع ابى نعيم وروى ابو نعيم المذكور فى الدلايل عن ابن
عباس رضى الله عنهما انه قال كان من دلالة حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا
موقوف لفظا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا ان كل دابة لقريش نطقت تلك الليلة وتخصيص
دوابهم بالنطق لعله لاعلامهم فضله من اول الامر فلا يكون لهم شبهة ولا عذر وقت
دعوته لكن لا تتم هذه النكتة الا ان كانوا سمعوا نطق الدواب وقالت حمل برسول الله صلى
الله عليه وسلم ورب الكعبة وقالت هو صلى الله عليه وسلم امام الدنيا بالميم قدوة اهلها
ورايته فى خصايص السيوطى الكبرى عن ابى نعيم امان بالنون اى امانها من العاهات
العامة وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقالت هو سراج اهلها فهذا من جملة نطق
الدواب الذى اخبر به ابن عباس وتجويز ان الضمير له وان المص قصد به جواب سوال
هو ان ابن عباس ما شاهد ذلك ولا نقله فمن اين علمه حتى اخبر به خطا باطل فهذا موجود
فى كتاب ابى نعيم الدلايل ونقله عنه السيوطى وغيره وتشبث مجوزه بان شيخه اقتصر
على قوله ورب الكعبة وعقبه بقوله ومثله لا يقال رايا لا يجديه فلا حجة فى الترك
واما جواب السوال فهو قوله لا يقال رايا فقصد بذلك ان حكمه الرفع كما قدمنا ومن
العجيب انى لما اوردت على مبدى هذا الاحتمال قول المص بعد الحديث قال نعم يجوز
انه جملة معترضة بين اجزاء الحديث وهو فاسد نشا من الاحتمال العقلى فليس الادراج
بالتشهى كما صرح به فى فتح البارى وانما يعرف بوروده رواية اخرى مبينة للقدر
المدرج او بالنص عليه من الراوى او من امام مطلع كما فى شرح النخبة وغيرها على ان
هذا مغلطة لان الادراج من قول راو والدعوى انه من كلام المص ثم لا يصح اطلاق
ان ابن عباس امام الدنيا وسراج اهلها فانما هما وصفان للنبى صلى الله عليه وسلم
ولم يبق سرير ملك بكسر اللام من ملوك الدنيا الا اصبح منكوسا مقلوبا عن الهيئة
التى كان عليها بان صار اعلاه اسفله فهو مجاز اذ نكس الشئ قلبه على راسه على ظاهر
المختار وان لم يكن بجعل بالراس عن الاعلا وفى الخميس وكانت الملوك حتى لم يقدروا فى
ذلك اليوم على التكلم وفرت حقيقة ولا مانع منه وحوش جمع وحش حيوان البر
المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات بما حصل لها من الفرح والسرور وكانها
لقربها من موضع الحمل علمت ذلك بنداء الملايكة او سماع دواب قريش او بما شا الله
وكذلك اهل البحار صار يبشر بعضهم بعضا وله فى كل شهر من شهور حمله نداء فى الارض
ونداء فى السماء هو ان ابشروا فقد آن قرب ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه
وسلم حال كونه ميمونا مباركا الحديث وهو شديد الضعف وروى عن غيره غير ابن
عباس لم يبق فى تلك الليلة دار الا اشرقت اضاءت ولا مكان اعم من الدار
الا دخله النور لهذه الزيادة اتى به ولا دابة ظاهره عموم الدواب الا انه
يحمل على قوله فى الرواية السابقة من دواب قريش الا نطقت ولم يبق فى هذه

الروايتر ما نطقت به وبينه في السابقة بقوله وقالت حملت برسول الله الخ ومن العجايب
نقله من كلام غير المتن مع كونه قطعة منه وينادي على ناقله بابطال ذلك الاحتمال
وعن ابي زكريا يحيى بن مالك بن عايذ بتحتية وذال معجمة نسبة لجده لشهرته به

الحافظ ابو زكريا يحيى ابن عايذ

الحافظ الكبير الاندلسي سمع ابا سهل القطان ودعلج بن احمد وابن قانع واملى الحديث
بجامع قرطبة صعد المنبر ليخطب يوم الجمعة فمات في الخطبة فجاة في شعبان سنة ست
وستين وثلثماية فانزل وطلب في الحال من يخطب بقي صلى الله عليه وسلم في بطن
امه تسعة اشهر كملا بفتحتين مخفف الميم اي كاملة وهذا احد اقوال خمسة في مدة
الحمل تاتي في المصنف وذكر هنا لما بعده لا مقصود الا تشكو وجعا في راسها من نحو الدوخة
التي تعرض للحامل ولا في بدنها من استرخا الاعضا والمفاصل ولا تشكو مغصا ولا
ريحا في بطنها ولا ما يعرض لذوات الحمل من النساء من حب بعض الماكول وبغض
بعضه كما مر في قولها لم اجد لحمله وحما فليس تفسيرا كما زعم وكانت تقول والله
ما رايت ما علمت من حمل لواحدة من النسا لانها ما حملت بغيره صلى الله عليه وسلم
هو اخف منه ولا اعظم بركة كنا ترعن كوله اخف ما يوجد من الحمل بناء على الاستعمال
لا اللغة فلا يرد انه لا ينبغي رؤيتها من يساويه مع ان قصدها انه اخف ما يوجد
فهو كقولهم ليس في البلد اعلم من زيد يريدون انه اعلم اهلها ثم ذكر المص وفاة والده
صلى الله عليه وسلم توطية لما ياتي من امتناع الرضعا من اخذه لموت ابيه فقال

وفاة عبد الله والد النبي صلى الله عليه وسلم

ولما تم لها لامنة من حملها شهران وقيل قبل ولادته بشهرين توفي عبد الله بن
عبد المطلب عن خمس وعشرين سنة قال الواقدي وهو الاثبت وعن ثلاثين
سنة قاله احمد الحاكم او عن ثمانية وعشرين او عن ثمانية عشر سنة وهو الذي صححه

ابوه

الحافظ العلائي والحافظ ابن حجر واختاره السيوطي وقيل توفي عبد الله وهو صلى
الله عليه وسلم في المهد قال السهيلي وهو قول اكثر العلما واحتج له بقول عبد المطلب
لابي طالب اوصيك يا عبد مناف بعدي بموتم بعد ابيه فرد فارقه وهو ضجيع المهد
قال الشمني المهد ما يمهد للصبي ليربى فيه من مهدت له المكان اي وطاته ولينته
وفيه احتمالان احدهما ان اصله المصدر فسمي به المكان وان يكون بنفسه اسم مكان
من غير مصدر وقد قرئ مهدا ومهادا في طه قاله الحافظ ابو بشر محمد بن احمد بن حماد
ابن سعيد الانصاري الرازي الدولابي سمع محمد بن بشار وهارون بن سعيد

الحافظ ابو بشر محمد الدولابي

في طبقتهما ورحل وصنف وعنه ابن ابي حاتم وابن عدي وابن حبان والطبراني و
غيرهم قال الدارقطني تكلموا فيه وما يظهر من امره الا خير وقال ابن يونس
ضعيف ولد سنة اربع وعشرين ومايتين ومات بالعرج بين مكة والمدينة
سنة عشر وثلثماية قال في اللب كاصله الدولابي صوابه بفتح اوله والناس
يضمونه الى عمل الدولاب ودولاب قرية بالري قال ابن السمعاني وظني ان بعض
اجداده نسب الى عمل الدولاب قال واصله من الري فيمكن ان يكون من قرية دولاب
انتهى وفي النوادر والقاموس الدولاب القرية بالضم والذي كالناعورة بالضم
ويفتح وعلى كونه توفي وهو في المهد اختلف كم كان سنه صلى الله عليه وسلم فنقل
عن الحافظ احمد بن ابي خيثمة زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ الامام الثبت

الحافظ احمد بن ابي خيثمة

ابي بكر النسائي ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن حافظ بصير بايام
الناس راوية للادب اخذ علم الحديث عن احمد وابن معين وعلم النسب عن مصعب
وايام الناس عن المدايني والادب عن محمد بن سلام الجمحي ولا اعرف اغزر فوايد من
تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات في جمادى الاولى سنة تسع وسبعين ومايتين
وهو ابن عشرين وقيل مات وهو عليه الصلاة والسلام ابن سبعة اشهر بموحدة
بعد السين حكاه في العيون وقيل ابن تسعة وقيل مات وهو صلى الله عليه وسلم
ابن ثمانية وعشرين شهرا فكل هذه الاقوال مبنية على انه مات وهو في المهد
وهو صريح العيون والسبل والراجح المشهور كما قال ابن كثير ورجحه الواقدي

وابن

وابن سعد والبلاذري والذهبي هو الاول يعني انه مات وهو حمل والحجة له في المستدرك عن
قيس بن مخرمة توفي ابو النبي صلى الله عليه وسلم وامه حبلى به قال الحاكم على شرط مسلم واقره الذهبي
وكان عبد الله فيما رجحه الواقدي قال وهو اثبت الاقاويل قد خرج من غزة ضعيفا مع قريش
لما رجعوا من تجارتهم ومروا بالمدينة يثرب بدل اتى به لدفع توهم ان المراد غيرها لانها
ما كانت معروفة الا بيثرب لا المدينة سميت بيثرب ابن قايل بن ارم بن سام بن نوح لانه اول
من نزلها وقد غيره صلى الله عليه وسلم الى طيبة وسماها الله طابة رواه مسلم قال عيسى
ابن دينار من سماها يثرب كتبت عليه خطيئة وفي مسند احمد عن البرا بن عازب قال قال صلى الله
عليه وسلم من سمى المدينة بيثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة هي طابة وانما سميت في القران
حكاية فتخلف عند اخواله بني عدي ابن النجار اي اخوال ابيه لان هاشما تزوج من بني عدي
فولدت له عبد المطلب اما اخوال عبد الله فانما هم من قريش من بني مخزوم فاقام عندهم
مريضا شهرا فلما قدم اصحابه مكة سالهم عبد المطلب عنه فقالوا خلفناه مريضا عند
اخواله فبعث عبد المطلب اليه اخاه اخا عبد الله الحارث وقال ابن الاثير الزبير فوجده قد
توفي بالمدينة ودفن بها في دار النابغة بفوقية فموحدة فعين مهملة كما في الزهر الباسم قال
الخميس وهو رجل من بني عدي بن النجار وقيل دفن بالابوا بفتح اوله ومداخره قرية من عمل
الفرع من المدينة بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلا والصحيح انها
سميت بالابوا لتبوء السيول بها قاله ثابت بن حزم الحافظ وقيل لما فيها من الوبا قال البرهان
وغيره ولو كان كذلك لقيل الاوبا ويكون مقلوبا منه وقالت امنة زوجته ترثيه شعرا
عفى جانب البطحا المختار عفا المنزل درس وضمنته معنى خلا فعدته بمن في من آل هاشم

حد

وجعلت خلوها منه خلوا من آل هاشم مبالغة لعدم قيام غيره منهم مقامه او الاضافة
عهدية والمعهود زوجها اطلقت عليه ال لانه اسم لاهل الرجل وعياله فيطلق على الكثير والوا
وجاور من المجاورة لحدا خارجا في الغماغم بغينين معجمتين وميمين اي الاغطية قاله
الشامي وكان المراد الاكفان التي لف فيها فكانت قالت جاور حال كونه مدرجا في اكفانه لحدا
بعيدا عن اماكن اهله دعته المنايا جمع منية بتد اليا الموت دعوة ويروى بغتة فاجابها
واسناد الدعوة الى المنايا تجوز وكانها ارادت ناداه ملك الموت حيث اراد قبض روحه
فاجابه بمعنى قام به الموت او اسبابه حتى توفي وما تركت المنايا في الناس مثل ابن هاشم
عبد الله لانه كان يتلالا نورا في قريش وكان اجملهم فشغفت به نساؤهن وكدن ان تذهل
عقولهن قال اهل السير فلقي عبد الله في زمنه من النسا ما لقي يوسف في زمنه من امراة
العزيز عشية راحوا اي ذهب المشيعون له حال كونهم يحملون في الوقت المسمى عشية وهي
اخر النهار سريره النعش الذي هو عليه تعاوره تداوله اصحابه في التزاحم اي مع التزاحم
عليه ففي بمعنى مع كقوله ادخلوا في امم فان تك غالته اي اخذته على غفلة اي اهلكته
المنون وريبها اي حوادثها اي الاسباب المؤدية للموت وعبرت بان التي للشك لاستبعاد
وقوع الموت به استعظاما ماله وجواب الشرط محذوف اي اسف الناس لموته والفا للتعليل
في قولها فقد كان معطا كثير الاعطا كثير التراحم ويذكر عن ابن عباس انه لما توفي عبد الله
قالت الملائكة يا الهنا ويا سيدنا بقي نبيك يتيما لا اب له قال الخمس على اليتم ما توفي
الوالد والولد في بطن الام فقال الله تعالى جوابا لهم انا له حافظ ونصير ومن كنت
له كذلك لا يضيع وهذا حكمه الرفع لو صح لكن مرضه المص على عادتهم في نقل التضعيف بروي
ويذكر وفي لفظ قالت الملائكة صار نبيك بلا اب فبقي من غير حافظ ومرب فقال الله انا
وليه وحافظه وحاميه ودبره وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وقيل
لجعفر الصادق لقب به لانه ما كذب قط لم يتم بكسر التا كما اقتصر عليه الجوهري وزاد المجد
فتحها والمصباح ضمها النبي صلى الله عليه وسلم اي ما حكمة ذلك قال لئلا يكون عليه حق
لمخلوق ولا يرد بقا امه حتى بلغت ست سنين او اكثر لان تعلق الحقوق انما هو بعد البلوغ
نقله عنه ابو حيان الامام اثير الدين محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الاندلسي الغرناطي

الامام ابو حيان

نحوي عصره ولغويه ومقريه ولد في شوال سنة اربع وخمسين وستماية واخذ عن ابن

الصباغ وابن النحاس وغيرهما وتقدم في النحو في حياة شيوخه واشتهر اسمه والف الكتب
المشهورة واخذ عنه اكابر عصره مات في صفر سنة خمس واربعين وسبعماية في البحر هو تفسير
الكبير وقال ابن العماد في كشف الاسرار انما رباه يتيما لان اساس كل كبير وصغير وعقبى
كل حقير خطير وليتطلع صلى الله عليه وسلم اذا وصل الى مدارج عزه الى اوايل امره ليعلم ان
العزيز من اعزه الله تعالى وان قوته ليست من الاباء والامهات ولا من المال بل قوته من الله
تعالى وايضا ليرحم الفقير والايتام وروى ابو نعيم عن عمرو بن قتيبة الصوري الصدوق
روى عن الوليد بن مسلم وغيره وعنه النساي واحمد بن المعلى قال سمعت ابي وكان من
اوعية العلم قال لما حضرت امنة الولادة وفي نسخة ولادة امنة اى دخل وقت ولادتها
قال الله للملايكة اى للخزان وفي نسخ قال الله للملايكة افتحوا ابواب السما كلها هو ظاهر في انها
مغلقة وانما تفتح لاسباب وهو ما صرحت به النصوص وبه تشهد الاخبار وافتحوا ابواب
الجنان السبع وهي على ما روى عن ابن عباس جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة الماوى ودار السلام وعليون لكن قال السيوطي لم اقف عليه يعني مسندا
عن ابن عباس فلا ينافي ذكره في البدور عن القرطبي انها سبع وعد هذا الا انه قال بدل
وعليون دار الجلال وقيل الجنة واحدة مسماة بهذه الاسما وقيل اربع ورجح بما في سورة
الرحمن وقال السبكي هذه الاربع انواع تحتها افراد كثيرة كما في الحديث انها جنان
كثيرة والبست الشمس يومئذ اى زادت نورا عظيما على نورها وكان قد اذن الله تعالى
اراد تلك السنة التي حمل فيها بالنبي صلى الله عليه وسلم لنساء الدنيا اى الحاملات منهن
ان يحملن ذكورا وليس المراد ان جميع نساء الدنيا حملن اذ فيهن العزبا والكبيرة والصغيرة
ومن لم تتزوج اصلا ومن زوجها غايب عنها كل ذلك كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم
ثم راجع لجميع ما قبله الحديث وهو مطعون فيه وذكر ابو سعيد عبد الملك النيسابوري ى
بفتح النون نسبة الى نيسابور اشهر مدن خراسان في كتابه المعجم الكبير وصرح المص
انه غير صاحب شرف المصطفى فان اسمه عبد الرحمن كما مر والمص سماه عبد الملك كما نقله
عنه صاحب كتاب السعادة والبشرى عن كعب في حديثه الطويل ورواه اى روى
ما ذكره ابو سعيد عن كعب ابو نعيم من حديث ابن عباس انه قال كانت امنة تحدث
وتقول ومعلوم انه ما سمعها فيحمل على انه سمعه ممن سمعها اتاني ات حين مر بي من حملي
ستة اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك قد حملت بخير العالمين الماضين والموجودين
والاتين فاذا ولدته بتاوها وفي نسخة بينهما ياء على لغة قليلة للاشباع فسميه محمدا
واكتمي شانك حتى تضعي فلا ينافي اخبارها به قالت ثم اخذني ما ياخذ النسا من الطلق
ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى اتت به بعد احد لدفع توهم ان المراد الذكور فقط
واني لوحيدة منفردة في المنزل وعبد المطلب في طوافه بالبيت الحرام فسمعت وجبة
بسكون الجيم وفتح الموحدة اى هدة عظيمة وهي سقوط وقع نحو الحايط وامرا عظيما
هالني افزعني وهو تفسيري رؤية عيني بصرته شيئا كان جناح طاير ابيض
قد مسح على فوادي هو القلب عند الجوهري وغشاوة عند غيره قال الزركشي وهو
احسن لحديث الين قلوبا وارق افئدة فذهب عني الرعب الخوف الحاصل من تلك الوجبة
وكل وجع اجده بسبب الطلق فلا ينافي انها لم تشك ما يعرض للحوامل ثم التفت فاذا
انا بشربة بيضا اى بانية شربة او اطلق الشربة على محلها وهو المشربة بكسر الميم مجازا
من تسمية المحل باسم الحال فيه اذ الشربة المرة من الشرب فتناولتها فشربتها وفي رواية
فاذا انا بشربة بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاصابني
نور عالي ثم رايت نسوة كالنخل طوالا بكسر الطا جمع طويلة واما بضمها فمفرد كرجل
طوال وقال ابن كثير جمع طولى مثل الكبر في الكبرى وهذا البنا يلزمه ال او الاضافة
كانهن من بنات عبد مناف شبهت بهن لاشتهارهن بين النساء بالطول والجمال
يحدقن بضم الياء وكسر الدال مخففة فقاف ساكنة وبفتح اليا وكسر الدال اى
يحطن بي فبينا انا اتعجب واذا اقول واعوثاه من اين علمن بي قال وفي غيره هذه

الرواية

فقال لي اى اثنان منهن على ان اقل الجمع اثنان او مجاز نحن اسية بالمد وكسر السين المهملة
كما في التيسير بنت مزاحم قيل انها اسراييلية وانها عمة موسى وقيل انها ابنة عم فرعون وانها
من العمالقة امراة فرعون ذات الفراسة الصادقة في موسى حين قالت قرة عين لي ومن فضايلها
انها اختارت القتل على الملك وعذاب الدنيا على النعيم الذي كانت فيه ومريم ابنة عمران ام عيسى
عليه السلام قيل انهما نبيتان بل قال القرطبي الصحيح ان مريم نبية لكن قال عياض الجمهور على
خلافه وبعضهم نقل الاجماع على عدم نبوة النسا وعن الاشعري نبي منهن ست هاتان وحوا
وسارة وهاجر وام موسى واستعمال نحن فيهما حقيقة لانها للمتكلم ومعه غيره واحدا
او اكثر وهؤلا من الحور العين ولعل حكمة شهودهم كثرة الحور له في الجنة كما ان مريم واسية من
نسائه في الجنة كما في الحديث واشتد بي الامر واني اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول
مما تقدم فبينما انا كذلك اذ بديباج بكسر الدال ويجوز فتحها نوع من الحرير قاله في التوشيح
قد مد بين السما والارض تعظيما لولادته عليه السلام واذا بقايل يقول خذاه اذا ولد
عن اعين الناس قالت ورايت رجالا قد وقفوا في الهوى اى ملايكة تشكلوا بصورة الرجال
بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة جماعة من الطير قد اقبلت حتى غطت
حجرتي لكثرتها مناقيرها مبتدا خبره من الزمرد بزاي معجمة فميم فرا مشددة مضمومات
فذال معجمة كما صوبه الاصمعي وجزم به المجد وقال ابن قتيبة بمهملة الزبرجد فارسي معرب سى
وأجنحتها من الياقوت فكشف الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها
ورايت ثلاثة اعلام مضروبات علما بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة ولعل
حكمة ذلك الاشارة الى ان شرعه يعم المشارق والمغارب ويعلو على مكة ويصير بينا
واضحا كالاعلام فاخذني المخاض قال البيضاوي بكسر الميم وفتحها مصدر مخضت المراة
اذا تحرك الولد في بطنها للخروج فوضعت محمدا صلى الله عليه وسلم الظاهر ان الصلاة
من الراوي فنظرت اليه فاذا هو ساجد حقيقة قد رفع اصبعيه اى سبابتيه قابضا
بقية اصابعه كما ياتي في رواية الطبراني الى السما كالمتضرع المتذلل المبتهل ثم رايت سحابة
بيضا قد اقبلت من السما حتى غشيته فغيبته عني ثم سمعت مناديا ينادي طوفوا
به مشارق الارض ومغاربها خصت الارض بذلك دون السما لانها محل بعثته وظهور
رسالته والمناسب لقوله السابق خذاه ان يقول طوفا به فيحتمل ان مرمها غيرهما تعظيما
له او على ان الجمع ما فوق الواحد وادخلوه البحار جميعها وهي سبعة اخرجه ابو الشيخ
عن ابن عباس ووهب واخرج ايضا عن حسان بن عطية قال بلغني ان مسيرة الارض
خمسماية سنة بحورها منها مسيرة ثلثماية سنة والخراب منها مسيرة ماية سنة
والعمران مسيرة ماية سنة ليعرفوه باسمه فيها وهو الماحي كما ياتي على الاثر ولا تتوهم
انه عام فتتعب ونعته وصورته اى لتعرفه البحار نفسها ولا مانع فان الله على
كل شيء قدير او اهلها او هما جميعا ورجح عرفوه بالثلاثة يعلمون قالوا واستنا فتبدى كيك
النون انه سمي فيها في البحار الماحي لانه لا يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه قال
المص في اسمائه صلى الله عليه وسلم ولما كانت البحار هي الماحية للادران كان اسمه فيها
الماحي انتهى وهي مناسبة لطيفة ثم انجلت عنه تلك السحابة في اسرع وقت الحديث
وهو مما تكلم فيه فذكره لينبه عليه لشهرته في الموالد وروى الخطيب البغدادي الحافظ
احمد بن علي بن ثابت بسنده ايضا فهو عندهم مدلول روى كما ذكره صاحب كتاب السعادة
والبشرى ايضا كما ذكر الاول ان امنة قالت لما وضعته عليه الصلاة والسلام الظاهر
ان التصلية من الراوي كما مر رايت سحابة عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل كامير
اصواتها كما في القاموس وخفقان الاجنحة مصدر خفق كضرب اى اضطرابها
وكلام الرجال اى الملايكة المتشكلين بصفتهم حتى غشيته تلك السحابة متعلق بعقد
اى اقبلت فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض
ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته في جميع الارض متعلق
بيعرفوه واعرضوه بهمزة وصل اظهروه على كل روحاني بضم الراء اى من فيه روح

بدليل قوله من الجن والانس والملائكة والطيور والوحوش واعطوه خلق آدم بفتح الخا
وسكون اللام ففي حديث انا اشبه الناس بابي آدم وكان ابي ابرهيم خليل الرحمن اشبه
الناس بي خلقا وخلقا ومعرفة شيث بن ادم نقل الثعلبي وغيره ان الله علمه ساعات
الليل والنهار وعلمه عبادة الحق في كل ساعة منها فلعل هذا هو المراد بالمعرفة هنا
وشجاعة نوح ولو لم يكن من شجاعته الا مكثه في قومه الف سنة الا خمسين مع تعنتهم
عليه وكفرهم وقلة من امن معه وهو لا يبالي بهم وبقاوتهم كلهم ومواطن شجاعة
نبينا صلى الله عليه وسلم لا تحصى وخلة بشد اللام ابراهيم لله عز وجل في قوله واتخذ
الله ابراهيم خليلا وفي الصحيح قوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير ربي
لاتخذت ابا بكر خليلا واخرج ابو يعلى في حديث المعراج فقال له ربه اتخذتك خليلا
وحبيبا فثبت انه خليل كابراهيم وزاد كونه حبيبا واعطوه لسان اسمعيل اي لغته
نحو وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه اخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن علي
مرفوعا اول من فتق الله لسانه بالعربية البينة اسمعيل وقد كان نبينا صلى الله
عليه وسلم افصح الخلق على الاطلاق وقد روى ابو نعيم في تاريخ اصبهان عن ابي
عمر قال قال عمر يا نبي الله ما لك افصحنا ولم تخرج من بين اظهرنا فقال
صلى الله عليه وسلم كانت لغة اسمعيل قد درست فجاءني بها جبريل فحفظتها بل زاد
على ذلك فكان يخاطب كل ذي لغة بلغته اتساعا في الفصاحة ورضي اسحاق بالذبح
على انه الذبيح ومن البلاغة في حديث ان داود سال ربه مسالة فقال اجعلني مثل
ابراهيم واسحاق ويعقوب فاوحى الله اليه اني ابتليت ابراهيم بالنار فصبر وابتليت
اسحاق بالذبح فصبر وابتليت يعقوب فصبر الحديث وقد رضي نبينا صلى الله عليه
وسلم بما هو اقوى من ذلك فقد ادمى الكفار رجليه وكسروا رباعيته وشجوا وجهه
واجتمعوا على قتله وحاربوه وهو مع ذلك كله راض ويقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون وفصاحة صالح ذكر الثعلبي انه كان من افصح اهل زمانه واحسنهم
منطقا قال وكان له من الحسن والجمال ما لا يقدر احد ان يتمتع بالنظر اليه من نور
وجهه وكان اشبه الناس بشيث واعطاه الله من الحلم والعلم والوقار والسكينة
شيئا كثيرا وكان لباسه الصوف ونعلاه من خوص النخل انتهى والمصطفى لا يدانيه
في الفصاحة احد وحكمة لوط المشار لها بقوله تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما
قال البيضاوي اي حكمة او نبوة او فصلا بين الخصوم والاقتصار على الثالث
وما بلغه نبينا ذلك لا مضارع له فيه وبشرى يعقوب لعلها بسلامة ولده او بالفوز
بدعوة ابيه دون اخيه عيصو وقد بشر نبينا صلى الله عليه وسلم من ربه بامور
كثيرة وشدة موسى في دين الله وفي القوة فقد حكي عنه قتل ذلك الرجل بوكزه وعلى
ذلك ونبينا اعطي فوق ذلك فقد قتل ابي بن خلف بادنى شيء حتى عيره قومه فقال
لو بصق علي محمد لقتلني وصارع رجلا بمكة كان لا يقدر على صرعه احد فصرعه الى
غير ذلك وصبر ايوب الممدوح عليه بقوله انا وجدناه صابرا واحوال المصطفى في
الصبر لا يضبطها الحصر وطاعة يونس لله تعالى من الصغر روي انه لما بلغ
سبع سنين قال لامه اريد كسوة الصوف حتى الحق بالعباد فلم تجبه فلم يزل بها حتى
كسته وكان معهم حتى تم له خمسة عشر سنة ذكره الثعلبي وطاعة المصطفى لربه
من قبل السبع فكان يخرج هو واخوه من الرضاعة في بني سعد فيمران بالغلمان يلعبون
فيلعب اخوه فاذا راهم عليه الصلاة والسلام اخذ بيد اخيه وقال انا لم نخلق
لهذا وجهاد يوشع بن نون الجبارين بعد موسى يوم الجمعة فوقفت له الشمس ساعة
حتى فرغ من قتالهم وقد جاهد صلى الله عليه وسلم الجبارين ببدر يوم الجمعة ونصره
الله عليهم ثم استمر مجاهدا في الله حق جهاده حتى توفاه الله واستمر في شرعه
الجهاد الى يوم القيمة ولله الحمد وصوت داود المشار اليه بحديث لقد اوتي ابو موسى
مزمارا من مزامير آل داود يعني داود نفسه ولا ريب في ان المصطفى فاقه لما رواه

الترمذي

الترمذي من حديث انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها
واحسنهم صوتا وجب دانيال اتاه الله النبوة والحكمة روى ابن ابي الدنيا ان بخت نصر ضرى
اسدين والقاهما في جب وامر بدانيال فالقي عليهما الحديث وروى البيهقي ان دانيال طرح
في الجب والقيت عليه السباع فجعلت تلحسه وتبصبص اليه وارسل الله اليه ملكا بطعام وروى
ابن ابي الدنيا ان الملك الذي كان دانيال في سلطانه قال له منجموه يولد ليلة كذا وكذا غلام
يفسد ملكك فامر بقتل كل من يولد تلك الليلة فلما ولد دانيال القته امه في اجمة اسد فبات
الاسد ولبوته يلحسانه ونجاه الله واقوى من ذلك مكث نبينا صلى الله عليه وسلم في الغار
ليلة الهجرة وحفظ الله له من الكفار الذين هم اشد من الاسد مع ان احدهم لو نظر الى عقبه
لراه وقد حفظه الله حين ولد من اليهودي ومكره به وتحريضه على قتله بقوله يا معشر
قريش ليسطون بكم سطوة يخرج خبرها من المشرق والمغرب كما يأتي قريبا ووقار الياس
من ذرية هارون كان على صفة موسى في الغضب والقوة ونشأ نشأة حسنة يعبد الله وجعله
الله نبيا ورسولا واتاه ايات وسخر له الجبال والاسود وغيرها واعطاه قوة سبعين نبيا
ذكره الثعلبي والمصطفى لا يقاربه احد في الوقار وقد كان اصحابه لا يستطيعون امعان
النظر لقوة مهابته ومزيد وقاره ومن ثم لم يصفه الا صغارهم او من كان في تربيته
قبل النبوة كهند وعلي وعصمة يحيى بن زكريا من اللعب ونحوه من الصغر قال الثعلبي
روي في قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا قيل تعلم التوراة في صغره وقيل نزل عليه الوحي لثلاثين
سنة وقيل ان صبيانا دعوه في صغره للعب فقال اوللعب خلقنا وقد حكي ان زكريا قال
ان كان هذا الولد يريد الدنيا فلا حاجة لنا فيه وان كان يريد الاخرة فحبا به فقال له جبريل
انه لا يريد الا الاخرة فطهر يحيى ونشأ نشوا حسنا انتهى وقد عصم نبينا من كل شيء من اول
امره وحماه من اللعب عقب فطامه وقوله انا لم نخلق لهذا وكانت همته وارادته كلها
في مرضات ربه وزهد عيسى بن مريم المشهور وقد فاق المصطفى كل زاهد حتى منع بعضهم
من اطلاق الزهد عليه معللا بانه لا قيمة للدنيا عنده حتى يزهد فيها وقد عرض عليه
ان تسير معه الجبال ذهبا وفضة فابى وخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية
واغمسوه في اخلاق النبيين كلها ليجتمع فيه ما تفرق في غيره كيف وقد كان خلقه القران
قالت امنة ثم انجلى عني ما رايته من السحابة وما فيها فاذا به صلى الله عليه وسلم
قد قبض على حريرة بيضاء مطوية طيا شديدا ينبع مثلث الموحدة كما في القاموس والارشاد
وغيرهما اي يخرج من تلك الحريرة ماء واذا بقائل يقول بخ بخ الاول منون والثاني مسكن
وتسكينها وبتنوينها وبتشديدهما وتفرد ساكنة ومكسورة ومنونة مضمومة كلمة تقال
عند الرضى اي عظم الامر وفخم كما في القاموس قبض محمد على الدنيا كلها والاشارة الى ذلك
قبضه على الحريرة بيده لم يبق خلق من اهلها الا دخل طائعا في قبضته حقيقة او حكما
لظهور ما معهم من البراهين الدالة على ان امتناعهم من الايمان مجرد عناد وظلم
فلا يرد ان كثيرا ما امنوا ابدا وباعتبار مبدا الخلق لولادة الجميع على الفطرة قالت ثم
نظرت اليه صلى الله عليه وسلم فاذا هو كالقمر كذا في نسخة وهي ظاهرة لان اذا
الفجائية تختص بالجمل الاسمية ولا تحتاج لجواب ولا تقع في الابتدا ومعناها الحال
لا الاستقبال كما في المغني وفي نسخة فاذا به كالقمر فبه خبر مقدم وكالقمر صفة لمحذوف
اي نور والكاف اسم بمعنى مثل فهو من الوصف بمفرد او الباء مزيدة في المبتدا على ان زيادتها
فيه مقيسة والاصل فاذا هو كالقمر فانقلب الضمير ليلة البدر وريحه يسطع بفتح
الطاء يظهر كالمسك الاذفر بذال معجمة الذكي واذا بثلاثة نفر بالتنوين ونفر بدل منه
وبالاضافة بيانية عند البصري او من اضافة الصفة لموصوفها عند الكوفة كما صرح به
الرضي خلافا لمن زعم ان البقاء الصواب التنوين في مثله في يد احدهم ابريق من فضة وفي
يد الاخر طست بفتح الطاء وكسرها وسكون السين المهملة وبمثناة وقد تحذف وهو
الاكثر واثباتها لغة طي واخطا من انكرها قاله الحافظ من زمرد بضمات والراء مشددة
والذال معجمة على الافصح وقد تهمل اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضاء فنشرها اي فردها

فاخرج منها خاتما يحار ابصار الناظرين دونه اى فى مكان اقرب منه والمراد تحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة عن العادة فغسله اى غسل الملك النبى صلى الله عليه وسلم لانه المحدث عنه من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه بالخاتم ولفه اى لف الملك النبى صلى الله عليه وسلم فى الحرير ثم احتمله فادخله بين اجنحته ساعة الظاهر ان المراد ساعة من الزمن لا الفلكية ثم رده الى ورواه اى هذا الحديث ابو نعيم عن ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ ابو بكر بن عائذ فى كتاب المولد كما نقله بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشى الشافعى العلامة البارع ولد سنة خمس واربعين وسبعماية واخذ عن الاسنوى ومغلطاى وابن كثير وغيرهم والف تصانيف كثيرة فى عدة فنون مات فى رجب سنة اربع وتسعين وسبعماية ودفن بالقرافة الصغرى فى شرح بردة المدح للبوصيرى التى اولها امن تذكر جيران بذى سلم عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما ولد صلى الله عليه وسلم قال فى اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقى لنبى علم الا وقد اعطيته واذا كان كذلك فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا وهذا ارسال ابن عباس ومرسل الصاحب وصل فى الاصح وحكمه الرفع اذ لا مجال فيه للراوى وروى محمد بن سعد بن منيع الهاشمى مولاهم البصرى الصدوق الحافظ نزيل بغداد كاتب الواقدى مات سنة ثلاثين ومايتين وهو ابن اثنين وستين سنة من حديث جماعة منهم عطا بن ابى رباح وابن عباس ان امنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب والدته صلى الله عليه وسلم قالت لما فصل اى خرج منى تعنى تريد امنة النبى صلى الله عليه وسلم خرج معه نور اضاء له ما بين المشرق والمغرب ثم وقع عليه السلام على الارض وزاد ابن سعد عن الواقدى جاثيا على ركبتيه معتمدا على يديه ثم اخذ قبضة من التراب فقبضها اشارة الى انه يغلب اهل الارض ويكون التراب من جملة معجزاته الا ترى انه حثى فى وجوه اعدائه قبضة من تراب ليلة الهجرة ويوم بدر واحد وحنين وللاشارة الى الاعراض عن الدنيا فكانه حين رفع راسه يقول لا التفت الى الدنيا وما فيها فانها كهذا التراب ورفع راسه الى السماء ينظر ببصره اليها قال الجوهرى وفيه اشارة وايماء الى ارتفاع شانه وعلو قدره وانه يسود الخلق اجمعين وكان هذا من اياته وهو انه اول فعل وجد منه فى اول ولادته وفيه اشارة وايماء لمن تامل الى جميع ما يقع له من حين ولد الى حين قبض دال على العقل فانه لا يزال متزايد الرفعة فى كل وقت وحين عالى الشان على المخلوقات وفى رفعة راسه اشارة وايماء الى كل سودد وانه لا يتوجه قصده الا الى جهات العلو دون غيرها مما لا يناسب قصده وروى الطبرانى سليمان بن احمد بن ايوب الحافظ انه صلى الله عليه وسلم لما وقع الى الارض وقع حال كونه مقبوضة اصابع يده مشيرا بالسبابة اللام للاستغراق او الجنس فيشمل السبابتين ليوافق قوله السابق اصبعيه كالمسبح بها وفى السابقة كالمتضرع المبتهل وروى عن عثمان ابن ابى العاصى الثقفى ولى الطايف لرسول الله صلى الله عليه وسلم واقره ابو بكر ثم عمر ثم استعمله عمر على عمان والبحرين سنة خمس عشرة ثم سكن البصرة حتى مات بها سنة خمس او احدى وخمسين عن امه ام عثمان الثقفية الصحابية واسمها فاطمة بنت عبد الله ذكرها ابو عمر وغيره فى الصحابة انها قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت البيت الذى ولد فيه حين وضع اى نزل من بطن امه قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو تقترب منى حتى ظننت انها ستقع على رواه البيهقى والطبرى وابن عبد البر قال فى الفتح وشاهده حديث العرباض فذكره وتبعه المص فقال واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور والبزار والطبرانى والحاكم عن العرباض بكسر العين بن سارية السلمى رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انى عند الله بالنون مكتوب لخاتم النبيين باللام ويقع محرفا فى بعض نسخ انى عبد الله وخاتم النبيين بيا وواو وهو تحريف لا شك فيه فقد قدم المص نفسه الحديث اول الكتاب على الصواب وكذا الشامى وليس المقصد الاخبار فى هذا الحديث بانه عبد الله بل انه مكتوب عنده خاتم النبيين والحال ان ادم لمنجدل اى مطروح على الارض فى طينته خبر ثان لان لا متعلق

الامام بدر الدين محمد الزركشى

محمد بن سعد

عثمان بن ابى العاص

ام عثمان بنت ابى العاص

بمجدل

بمجدل كما مر وساخبركم عن ذلك انى دعوة ابى ابراهيم هى قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشارة قال فى النور بكسر الموحدة وضمها الاسم عيسى هى قوله ومبشرا برسول ياتى من بعدى اسمه احمد ورؤيا امى التى رات رؤية عين بصرية قاله مغلطاى وذكر ابن حبان ان ذلك كان فى المنام وفيه وكذلك امهات النبيين جمع نبى يرين ذلك الذى راته امه صلى الله عليه وسلم فهو من خصايصه على الامم لا على الانبيا كما نصوا عليه وفى نسخة وكذلك امهات الانبياء وفى بعض النسخ من المص ومن الشامية وكذلك امهات المومنين وهو تحريف لاشك فيه ولا ريب فالحديث فى الجامع الكبير والخصايص وغيرهما من الدواوين امهات النبيين وذكر ما راته امه بقوله وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت له قصور الشام اى اضاء النور حتى انتشر حتى رات قصور الشام واضاءت تلك القصور من ذلك النور قال الحافظ ابو الفضل بن حجر صححه اى الحديث ابن حبان بكسر الحا المهملة وفتح الموحدة المشددة الامام الحافظ ابو حاتم محمد بن حبان التميمى البستى بضم الموحدة وسكون السين المهملة نسبة الى بست بلد من بلاد الغور بطرف خراسان كما فى التبصير العلامة صاحب التصانيف قال الحاكم كان من اوعية العلم والحاكم ابو عبد الله الحافظ زاد فى الفتح وفى حديث ابى امامة عند احمد نحوه واخرجه ابن اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم نحوه وقال فيه اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام واخرج ابو نعيم عن عطا بن يسار ضد يمين الهلالى الثقة كثير الحديث القاص مولى ميمونة عن مولاته وابى ذر وزيد بن ثابت وابى وعدة وعنه زيد بن اسلم وشريك بن عمر وخلق قال فى الكاشف كان من كبار التابعين وعلمايهم وخالف ذلك فى طبقات الحفاظ فعده فى اواسط التابعين مات سنة ثلاث او اربع ومايه وقيل سنة اربع وتسعين وقيل سبع وتسعين عن اربع وثمانين سنة قيل بالاسكندرية عن ام سلمة هند بنت ابى امية ام المؤمنين ستاتى فى الزوجات عن امنة والدته صلى الله عليه وسلم قالت لقد رايت رؤية عين بصرية ليلة وضعه عليه السلام نورا اضاءت له قصور الشام حتى رايتها واخرج ابو نعيم ايضا وكذا ابن سعد عن بريدة تصغير بردة بن الحصيب بحا وصاد مهملتين فتحتية فموحدة مصغر قال الغسانى وصحف من قاله بخا معجمة الصحابى الاسلمى شهد خيبر وروى عنه ابناه والشعبى وعدة توفى سنة اثنين وستين عن مرضعته فى بنى سعد هى امراة مبهمة غير حليمة المشهورة قال الشامى ان امنة قالت رايت رؤيا نوم كانه خرج من فرجى شهاب ككتاب شعلة من نار ساطعة كما فى القاموس حتى رايت قصور الشام فاول بولد يخرج منها تتورع الدنيا ويحق اعاديه قال فى شرح الخصايص بعد ما تقرر ان الرؤية الواقعة فى الاحاديث الاول بصرية ما لفظه واما الرؤية الواقعة فى رواية ابن سعد يعنى هذه فرؤيا منام لامها حين حملت به كانت ظرفا للنور المنتقل اليها من ابيه وقد خلط من جعل كلا منهما فى النوم ومن جعل كلا منهما فى اليقظة انتهى وعن همام بن يحيى بن دينار العوذى الحافظ البصرى قال ابو حاتم ثقة صدوق فى حفظه شى مات سنة ثلاث وستين ومايه عن اسحاق بن عبد الله بن ابى طلحة الانصارى او هو ابن الحارث بن نوفل الهاشمى وعنهما ان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجى نور اضاء له قصور الشام فولدته نظيفا ما به قذر صفة موضحة للمبالغة فى نظافته اذ القذر ضد النظافة رواه ابن سعد محمد قال ابن اسحاق فلما وضعته امه ارسلت الى جده انه ولد لك غلام فاته فانظر اليه فاتاه فنظر اليه وحدثته بما رات حين حملت وما قيل لها وما امرت ان تسميه فيزعمون ان جده اخذه فدخل به الكعبة وقام يدعو الله ويشكر له ما اعطاه ثم خرج به فدفعه الى امه وذكر ابن دريد انه القيت عليه جفنة لئلا يراه احد قبل جده فجاء جده والجفنة قد انفلقت عنه والى هذا الواقع ليلة الميلاد من اضاءة القصور وامتلا البيت بالنور اشار العباس بن عبد المطلب عمه صلى الله عليه وسلم على الصحيح وقيل حسان بن ثابت ذكره ابن عساكر فى حديث ضعيف جدا ووهم من زعم انه العباس بن مرداس الاسلمى كما اشار له المص فى شعره الذى سيذكره المص كله فى غزوة تبوك حيث قال يخاطبه صلى الله عليه وسلم وانت لما

الامام الحافظ محمد بن حبان

عطا بن يسار

بريدة بن الحصيب

همام بن يحيى عن اسحاق بن عبد الله

ولدت ويروى وانت لما ظهرت اشرقت الارض من اشراق نورك وضاءت بنورك الافق
بضم الفا وسكونها الناحية جمعه افاق مذكر انثه العباس على تاويله بالناحية فاعتبر معناه
دون لفظه ولا يبعد انه جمع فيكون للمفرد والجمع كالفلك وان يكون مضموم الفا جمعا لساكنها
وكل هذا احتمال كذا قال ابو شامة وفيه ان اللغة لا تثبت بالاحتمال فتعين الاول فنحن في
ذلك الضيا وفي النور وسبل الرشاد نخترق والبيتان من المدرج عند العروضيين اي الذي
ادرج بعجزه في الكلمة التي فيها اخر الصدر فلم ينفرد احدهما عن الاخر بكلمة تخصه وتمتاز بها
قال الحافظ عبد الرحمن بن رجب في اللطائف اي في كتاب لطائف المعارف فهو من التصرف
في العلم والراجح جوازه وخروج هذا النور الحسي المدرك بالبصر حال كونه عند
وضعه اشارة الى ما يجيء به من النور اي الاحكام والمعارف سميت نورا مجازا للاهتداء
بها كالنور الحسي الذي اهتدى به اهل الارض حقيقة كالمؤمنين او حكما بمعنى انهم عرفوا
الحق وامتنعوا عنه عنادا كما قال تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والجاهلون
منهم تابعون لكبرائهم المعاندين او نزل المشركين منزلة العدم وزال به ظلمة الشرك
جهالاته لان الجهل يطلق عليه الظلمة مجازا لان الجاهل متحير في امره لا يعلم ما يذهب
اليه كان الماشي في ظلمة متحير لا يهتدي لما بين يديه وخص الشرك لشدة قبحه او
او لغلبته بمكة حين البعث او اراد به الكفر لانه اذا افرد اريد مطلق الكفر واذا جمع
اريد به عبادة الاوثان نحو لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فهما كالفقير
والمسكين كما قال تعالى اخبارا عما جاء به من الاحكام حيث جعله نورا قد جاءكم من الله
نور وكتاب مبين قال البيضاوي يعني القران فانه الكاشف لظلمات الشك والضلال
والكتاب الواضح الاعجاز وقيل يريد بالنور محمدا صلى الله عليه وسلم انتهى فما ذكره بناء
على الاول والصحيح الثاني كما قال المص كغيره يهدي به بالكتاب الله من اتبع رضوانه
بان امن به سبل السلام طريق السلامة ويخرجهم من الظلمات الكفر الى النور الايمان
باذنه بارادته الاية اتلها واما اضاءة قصور بصرى بضم الموحدة وسكون الصاد
المهملة وبالف مقصور بلد بالشام من اعمال دمشق وهي حوران قاله السيوطي وفي
الفتح مدينة بين المدينة ودمشق وقيل هي حوران بالنور الذي خرج معه فيما رواه ابن
اسحاق عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما مر ورواه ابن سعد عن ابي العجفاء مرفوعا رات امي حين وضعتني سطع منها نور
اضاء له قصور بصرى فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته وفي تخصيص بصرى
لطيفة هي انها اول موضع من بلاد الشام دخله ذلك النور المحمدي ولذا كانت اول ما فتح
من الشام قاله في المسكة الفايحة وقال غيره اشارة الى انه ينور البصاير ويحيي
القلوب الميتة وانها دار ملكه كما ذكر كعب بن ماتع المعروف بكعب الاحبار ان في الكتب
السالفة ثابت من جملة ما يحيى عن غيره وتحقق نبوته لفظ محمد رسول الله مولده
يكون بمكة ومهاجره اي هجرته بيثرب الباء بمعنى الى وفي نسخة حذف الباء اي مكان هجرته
هو يثرب لانه اسم مكان من هاجر بزنة اسم المفعول من المزيد تشترك فيه اسم المفعول
والمصدر الميمي واسم الزمان والمكان وهو المناسب هنا وملكه بالشام وروى
البيهقي في الدلايل عن ابي هريرة رفعه الخلافة بالمدينة والملك بالشام فمن مكة بدت
ظهرت نبوة نبينا عليه الصلاة والسلام والى الشام انتهى ملكه اي اولا قاله النجم
وغيره زاد شيخنا او انه صار مقر الله لانه كان محلا للخلفا والاول اولى لانه لم يكن
محل الملوك الا في مدة بني امية ثم انتقل في البلدان بحسب الملوك ولهذا اسري به صلى
الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس وقيل غير ذلك في حكمة الاسراء كما تقرر كما
هاجر قبله ابراهيم عليه السلام من حران بتشديد اخره نون الى الشام الى بيت المقدس
منها ففي تاريخ ابن كثير ولما كان عمر تارخ خمسة وسبعين سنة ولد ابراهيم بارض
بابل على الصحيح المشهور عند اهل السير ثم هاجر ابراهيم الى حران ومات بها ابوه ثم
الى بيت المقدس واستقر بها وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر بكسر

الشين

ل

الشين وتفتح موضع الحشر كما في القاموس وغيره وسوى بينهما في العين قال شيخنا والقياس الفتح لان
فعله كنصر وضرب والمنشر بالفتح اسم مكان من نشر الميت فهو ناشر اذا عاش بعد الموت والمراد هنا
خروج الموتى من قبورهم وانتشارهم الى الشام اي انها التي يساق اليها الموتى ويجتمعون بها
واخرج احمد بن محمد بن حنبل الامام المشهور قال ابن راهويه هو حجة بين الله وبين عباده في
ارضه وابو داود سليمان بن الاشعث بن شداد بن عمرو الازدي السجستاني الحافظ الكبير والعلم
الشهير روى عن احمد والقعنبي وابن المديني ونظرائهم وعنه الترمذي وخلق قال الحربي
الين لابي داود الحديث كما الين لداود الحديد وقال ابن حبان ابو داود احد ائمة الدنيا فقها
وعلما وحفظا واتقانا ونسكا وورعا جمع وصنف وذب عن السنن وقال ابن داسة سمعته
يقول كتبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسمائة الف حديث انتخبت منها ما تضمنه هذا
الكتاب يعني السنن ولد سنة اثنين ومائتين وتوفي لاربع عشرة بقيت من شوال سنة خمس وسبعين
ومائتين بالبصرة وقيل غير ذلك وابن حبان الحافظ العلامة ابو حاتم محمد بن حبان بن احمد بن
حبان التميمي البستي قيل كتب عن اكثر من الفي شيخ منهم النسائي وابو يعلى والحسن بن سفيان
قال تلميذه الحاكم كان من اوعية العلم في الفقه والحديث واللغة والوعظ ومن عقلاء الرجال
وكانت اليه الرحلة زاد غيره وعالما بالطب والنجوم وفنون العلم وقال الخطيب كان ثقة نبيلا
فهما مات في شوال سنة اربع وخمسين وثلثمائة وهو في عشر الثمانين والحاكم ابو عبد الله الحافظ
مر بعض ترجمته دخل الحمام واغتسل وخرج فقال اه وقبض وهو متزر لم يلبس قميصه في صفر
سنة خمس واربعمائة في صحيحيهما اي صحيح ابن حبان وصحيح الحاكم المستدرك كلهم عن عبد الله بن
حوالة الصحابي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عليكم بالشام اي الزموا سكناها فانها خيرة
الله من ارضه على معنى من خيرته او من حيث الخصب ونحو البركات فيطلب سكناها قيل مطلقا
لكونها ارض المحشر والمنشر وهو ظاهر سوق المص هنا لهذا الحديث وقيل المراد اخر الزمان عند
اختلال امر الدين وغلبة الفساد لان جيوش الاسلام تنزوي اليها وفي حديث واثلة عند
الطبراني فانها صفوة بلاد الله يجتبي يفتعل من جبوت الشيء وجبيته جمعته اي يجمع
اليها خيرته من عباده فهي افضل البلاد بعد الحرمين ومسجد القدس يلي الحرمين في
الفضل حتى المساجد المنسوبة له صلى الله عليه وسلم انتهى كلام اللطائف ملخصا حال واخرج
ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف بن عبد مناف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة
القرشي الزهري احد العشرة ذي الهجرتين البدري الذي صلى خلفه المصطفى المتصدق باربعين
الف دينار الحامل على خمسمائة فرس في سبيل الله وخمسمائة راحلة اخرجه ابن المبارك عن
معمر عن الزهري وفي الحلية لابي نعيم انه اعتق ثلاثين الف نسمة المتوفى سنة اثنين وثلاثين
على الاشهر وله ثنتان وسبعون سنة على الاثبت مناقبه جمة رضي الله عنه عن امه الشفا
بنت عوف بن الحارث بن زهرة وهي بنت عم ابيه قاله ابن الاثير اي عم ابي ابنها عبد الرحمن
اسلمت وهاجرت قال ابن سعد ماتت في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فقال عبد الرحمن
يا رسول الله اعتق عن امي قال نعم فاعتق عنها وهي بكسر الشين المعجمة وتخفيف الفاء
والقصر كما صرح به البرهان في المقتفي والحافظ في التبصير وقال ابن الاثير في الجامع
بالتخفيف والمد وقال الدلجي بفتح المعجمة وشد الفا ومد وجرى عليه البوصيري في قوله
وشفتنا بقولها الشفاء قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع
على يدي لا تعارضه الرواية السابقة ثم وقع على الارض لجواز ان ذلك بعد هذا
بقوينة ثم فاستهل اي صاح وزعم الدلجي ان المراد عطس لا صاح بشهادة جواب
لما وهو فسمعت قايلا اي ملكا يقول رحمك الله ونحى نحوه الجوهري وهو مردود بقول
الحافظ السيوطي في فتاويه لم اقف في شيء من الاحاديث على انه صلى الله عليه وسلم لما
ولد عطس بعد مراجعة احاديث المولد من مظانها كطبقات ابن سعد والدلايل للبيهقي
ولابي نعيم وتاريخ ابن عساكر على بسطه واستيعابه والمستدرك للحاكم وانما الحديث
الذي روته الشفا فيه لفظ يشبه التشميت لكن لم يصرح فيه بالعطاس والمعروف
في اللغة ان الاستهلال صياح المولود اول ما يولد فان اريد به هنا العطاس فيحتمل وحمل

العطاس

ابو داود

ابن حبان

الحاكم

عبدم

عبد الرحمن بن عوف

الشفا ام عبد الرحمن بن عوف

القايل على الملك ظاهر انتهى فلا دلالة فى رحمك الله على انه عظمى كما زعم الدلجى لانه
يشبه التشميت ولا يلزم التشميت بالفعل حتى يخرج به اللفظ عن مدلوله اللغوى لشئ
محتمل فتبين ان قوله رحمك الله ليس تشميتا بل تعظيما بقرينة فاستهل لانه صياح
المولود كما علم قالت الشفا واضا لى ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بلاد بعض
الروم قالت ثم البسته بموحدة فسين مهملة اى البست النبى صلى الله عليه وسلم ثيابه
هكذا فى نسخ ولم يقف عليها الشم فابعد النجعة وفى نسخ البجنته بنون بعد الباء
اى سقيته اللبن لكنهم عدوا مرضعاته عشرا وما ذكروها مع انها كانت اولى
بالذكر لانها اول من دخل جوفه لبنها وعلى صحتها بان معناها سقيته لبن امه
يعنى قربته الى ثديها ليشرب منه ويناسب الاولى ايضا قولها واضجعته فلم انشب
اى البث الا قليلا ان غشيتنى ظلمة والمعنى انها رات هذا عقب ذلك وتجوزت
بانشب عن البث لان من لبث فى مكان فقد اتصل به فكانه ادخل نفسه فيه ورعب
خوف وقشعريرة بضم القاف وفتح الشين ثم غيب عنى فسمعت قايلا اى ملكا يقول
اين ذهبت به قال الى المشرق وحذف من خبر ابى نعيم ما لفظه وقشعريرة عن يمينى
فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المغرب واسفر عنى ذلك اى انكشف ثم عاودنى
الرعب والقشعريرة عن يسارى فسمعت قايلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق
قالت فلم يزل الحديث منى على بال حتى اى الى ان بعثه الله فكنت فى اول الناس اسلاما
اى فى جملة السابقين له ثم لا ينافى وجود الشفا فاطمة الثقفية عند الولادة قول
امنة الما روانى لوحيدة فى المنزل لجواز وجودهما عندها بعد وتاخر خبره عليه
السلام عن القول المذكور حتى نزل على ذلك الشفا لقولها وقع على يدى بحما بن الحرث
ومن عجايب ولادته ما اخرجه البيهقى وابو نعيم عن حسان بن ثابت ابن المنذر
ابن عمرو بن حرام الانصارى شاعر المصطفى المويد بروح القدس سياتى ذكره ان شاء
الله تعالى فى شعرائه عليه السلام وجوز الجوهرى فيه الصرف وعدمه بناء على انه
من الحس او الحسن قال ابن مالك والمسموع فيه منع الصرف نقله السيوطى فى
حواشى المغنى انى لغلام ابن سبع سنين او ثمان سنين على التقريب فقد ذكروا انه عاش
مائة وعشرين سنة كابيه وجده وابى جده مات سنة اربع وخمسين اعقل ما رايت
وسمعت اذا يهودى يصرخ بالمدينة ففى رواية ابن اسحاق يصرخ على اطمة يثرب
ذات غداة اى فى ساعة ذات غداة يا معشر يهود بمنع الصرف للعلمية ووزن الفعل
كما فى المصباح وفى نسخة اليهود اقبلوا فاجتمعوا اليه وانا اسمع اى اقصد سماع ما
يتكلمون به قالوا ويلك كلمة عذاب صرفهم الله عن كلمة الترحم ما اسم استفهام مبتدا
خبره لك اى اى شئ عرض لك استنكروا صراخه قال طلع نجم احمد الذى ولد به
او سببية لاعتقاد اليهودى تاثير النجم فى هذه الليلة والغرض من سوقه كالذى بعده
ان البشارة بالنبى صلى الله عليه وسلم جاءت من كل طريق وعلى لسان كل فريق من كاهن او
منجم محق او مبطل انسى او جنى ومن عجايب ولادته ايضا ما ورد عن عايشة قالت
كان يهودى قد سكن مكة زاد فى رواية الحاكم يتجر فيها وهو غير اليهودى الذى اخبر
عنه حسان بلا ريب لان حسان كان بالمدينة فلا تغفل فلما كانت الليلة التى ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودى ومعلوم انها ما ادركته فهو مما
روته عن غيرها ومعلوم انها انما تروى عن الثقاة فيحتمل انها سمعته من الشفا او ام
عثمان او غيرهما يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلم قال انظروا اى
فتشوا وتاملوا يقال نظرت فى الامر تدبرت اى انظروا فى اهاليكم وانسابكم فانه ولد
فى هذه الليلة نبى هذه الامة زاد الحاكم الاخيرة بين كتفيه علامة زاد الحاكم فيها
شعرات متواترات كانهن عرف الفرس واسقط المص من رواية يعقوب هذه ما لفظه
لا يرضع ليلتين لان عفريتا من الجن وضع يده على فمه هكذا ساقه فى الفتح متصلا
بقوله فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام فذهب

حسان بن ثابت

اليهودى

اليهودى معهم ليستكشفوا الخبر ويتحققوه بالعلامة الى امه زاد الحاكم فقالوا اخرجى المولود ابنك
فاخرجته زاد الحاكم وكشفوا عن ظهره اى وذلك العلامة فلما راى اليهودى العلامة خر مغشيا
عليه وقال وفى رواية الحاكم فلما افاق قالوا ويلك ما لك قال ذهبت النبوة من بنى اسرايل قال
ذلك لما هو عندهم فى الكتب انه خاتم النبيين اما بتخفيف الميم كلمة يفتتح بها الكلام ويدل على
تحقق ما بعدها وهى من مقدمات اليمين كقوله اما والذى لا يعلم الغيب غيره وقوله
هنا والله ليسطون بكم سطوة اى ليقهرنكم ببطشه لكم يخرج خبرها من المشرق والمغرب
اى ينتشر فى جميع الارض حتى يتكلم به اهل المشرق والمغرب رواه يعقوب بن سفيان الفارسى
الثقة المتقن الخير الصالح الحافظ ابو يوسف الفسوى بفا وسين مهملة مفتوحتين فواو نسبة
الى فسا من بلاد فارس عن القعنبى وسليمان بن حرب وابى عاصم وابى نعيم الفضل وغيرهم
وعنه الترمذى والنساى وعبد الله بن درستويه وخلق قال ابن حبان ثقة والنساى
لا باس به مات سنة سبع وسبعين ومائتين وقيل بعدها باسناد حسن كما قاله فى فتح البارى
شرح البخارى ورواه الحاكم ايضا عن عايشة كما سيذكره المص وقد بينا الفاظه الزايدة ومن
عجايب ولادته ايضا ما روى من ارتجاس بالسين وهو الصوت الشديد من الرعد وهو
هدير البعير كما ضبطه البرهان وهو ماخوذ من كلام الجوهرى والمجد فى باب السين المهملة وفى
نسخ ارتجاج بجيم اخره وفى القاموس الرج التحريك والتحرك والاهتزاز فان صحت تلك
النسخ فكانه صوت تحرك واهتزاز اذ المراد هنا تصويت ايوان كديوان ويقال اوان بوزن
كتاب بناء ازج غير مسدود والازج بفتح الهمزة والزاى وبالجيم بيت يبنى طولا كسرى بفتح
الكاف وكسرها اسم ملك الفرس حتى سمع صوته وانشق لخلل فى بنايه فقد كان بناؤه
بالمداين من العراق محكما مبنيا بالاجر الكبار والجص سمكه مائة ذراع فى طول مثلها وقد
اراد الخليفة هدمه لما بلغه ان تحته مالا عظيما فعجز عن هدمه وانما اراد الله ان يكون
ذلك اية باقية على وجه الدهر لنبيه صلى الله عليه وسلم ومن ثم افزع ذلك كسرى فدعى
بالكهنة وسقوط اربع عشر هكذا فى نسخ وهو الصواب وفى نسخة اربعة عشر وهو تحريف
لان لفظ العدد من ثلاثة الى عشرة يؤنث مع المذكر ويذكر مع المونث ولفظ العشر يجرى
على القياس والمعدود هنا مونث شرفة بضم الشين وسكون الرا من شرفاته بضم الشين
وضم الراء وفتحها وسكونها جمع قلة لشرفة جمع سلامة قال الشامى اما تحقيقها او ان
جمع القلة قد يقع موقع جمع الكثرة وفى الصحاح وشرفة وشرف كغرفة وغرف قال الخميس
وكانت اثنين وعشرين وغيض بغين وضاد معجمتين اى نقص بحيرة طبرية فهى بحيرة
ممنوعة من الصرف للعلمية والتانيث قال فى ترتيب المطالع هى بالشام لن منتها الهيا
وانما هى تصغير بحرة لا بحر لان تصغيره بحير وهى بحيرة عظيمة يخرج منها نهر بينها وبين الصخرة
ثمانية عشر ميلا قال البكرى طولها عشرة اميال وعرضها ستة اميال انتهى لكن المعروف
بالغيض انما هى بحيرة ساوة بسين مهملة وبعد الالف واو مفتوحة فهاء ساكنة من قرى بلاد
فارس كانت بحيرة كبيرة بين همدان وقم قال الخميس وكانت اكثر من ستة فراسخ فى الطول
والعرض وكانت تركب فيها السفن ويسافر الى ما حولها من البلدان انتهى فاما بحيرة طبرية
فباقية الى اليوم وغيضها علامة لخروج الدجال فتيبس حتى لا يبقى فيها قطرة واجيب
بان غيض كليهما ثابت فى الاحاديث التى نقلها السيوطى وغيره غاية الامر ان بحيرة ساوه نشف
ماؤها بالكلية فاصبحت يابسة كان لم يكن بها شئ من ماء حتى بنيت موضعها مدينة ساوه
الباقية الى اليوم وبحيرة طبرية نقصت وعلى هذا فمن نفى غيضها اراد انه ما نشف بالكلية
كساوه ومن اثبته اراد انها نقصت نقصا لا ينقص مثله فى زمان طويل وان ماءها غار ثم
عاد لما فيها من العيون النابعة التى تمدها الامطار وهو جمع حسن الا ان المذكور فى رواية
من عزى له المؤلف ساوه كما فى الشامية فتم الاعتراض على المص ووقع لبعض المتاخرين
وغاضت بحيرة ساوه وسمى بحيرة طبرية وكان مراده الجمع اى سمى فى بعض الاحاديث
بحيرة طبرية فهى واحدة فلا يعترض عليه بان ساوه بفارس وطبرية بالشام وخمود
مصدر خمد كنصر وسمع خمدا وخمودا كما فى النور نار فارس التى كانوا يعبدونها

يعقوب بن سفيان الفسوى

وكان لها الف عام لم تخمد بضم الميم وفتحها كما رواه البيهقي وابو نعيم والخرايطي في الهواتف
وابن عساكر وابن جرير في تاريخه كلهم من حديث ابن هانئ عن ابيه وانت عليه ماية وخمسون
سنة قال لما كانت الليلة التي ولد فيها صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى وسقطت منه اربعة
عشر شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف عام وغاضت بحيرة ساوه وراى المويذان
فذكر الحديث بطوله وفي سقوط الاربعة عشر شرافة اشارة الى انه يملك منهم من الفرس
ملوك وملكات هذا على ان الجمع ما فوق الواحد فانه ما ملك منهم سوى امراتين بوران
وازرميدخت كما قاله البدر بن حبيب في جهينة الاخبار بعدد الشرفات وقد ملك منهم
عشرة في اربع سنين واسماؤهم مذكورة في التواريخ ولا حاجة لنا بذكرهم ذكره محمد بن
محمد بن ظفر بفتح الظا المعجمة والفا بعدها را الصقلي المولود بها احد الادبا الفضلا صاحب
التصانيف المليحة من اهل القرن السادس ذكره ما نقله عنه المص في كتاب البشر قايلا وملك الباقون
الى اواخر خلافة عمر هكذا رايته فيه في اخر حديث سطيح كانه لم يقع للمص فيه فقال زاد ابن
سيد الناس الامام العلامة الحافظ الناقد ابو الفتح محمد بن محمد بن محمد بن احمد اليعمري الاندلسي
الاصل المصري ولد في ذي القعدة سنة احدى وسبعين وستماية ولازم دقيق العيد وتخرج
به وسمع من خلايق يقاربون الالف واخذ العربية عن البهاء بن النحاس كان احد اعلام
الحفاظ اديبا شاعرا بليغا صحيح العقيدة حسن التصنيف ولي درس الحديث بالظاهرية وغيرها
والف السيرة الكبرى والصغرى وشرح الترمذي ولم يكمله فاتمه ابو الفضل العراقي مات في
شعبان سنة اربع وثلاثين وسبعماية وملك الباقون الى خلافة عثمان ذي النورين المختص
بانه لم يتزوج احد بنتي نبي غيره مناقبه جمة رضي الله عنه واخر ملوكهم يزدجرد هلك
في سنة احدى وثلاثين كذا في تاريخ حماه وفي كلام السهيلي انه قتل في خلافة عثمان قاله
في النور فعلى الثاني لا مخالفة بين كلام ابن ظفر وابن سيد الناس لان اخر خلافة عمر
قريب من اول خلافة عثمان اما على الاول فبينهما خلف كبير والله اعلم ومن ذلك اي عجايب
ولادته ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب بسبب رجمهم وقد اختلف في ان المرجوم
بها هل يموت فيرجع او يحترق به لكن قد تصيب الصاعد مرة وقد لا تصيب كالموج لراكب السفينة
ولذلك لا يرتدعون عنه راسا ولا يرد انهم من النار فلا يحترقون لانهم ليسوا من النار الصرف
كما ان الانسان ليس من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا استولت على الضعيفة اهلكتها
قاله البيضاوي واشعر قوله زيادة بانها حرست قبل ولادته وقد جاء عن ابن عباس ان
الجن كانوا لا يحجبون عن السموات فلما ولد عيسى منعوا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله
عليه وسلم منعوا من السموات كلها كما نقله المص في المعجزات وروى الزبير بن بكار في حديث
طويل ان ابليس كان يخترق السموات ويصل الى اربع فلما ولد صلى الله عليه وسلم حجب من السبع
ورميت الشياطين بالنجوم وقطع رصد الشياطين بسكون الصاد وفتحها مصدر
رصد كنصر اي ترقبهم ومنعهم من استراق السمع اي استراقهم لاستماع ما تقول الملايكة
فيخبرون به غيرهم فيقع وقضية منعهم منه راسا بحيث لم يقع ذلك من احد منهم
لكن قال السهيلي انه بقي من استراق السمع بقايا يسيرة بدليل وجودهم على الندور في بعض
الازمنة وفي بعض البلاد ونحوه قول البيضاوي لعل المراد كثرته وتوعه او مصيره
دحورا ولقد احسن ابو محمد عبد الله بن ابي زكريا يحيى بن علي الشقراطسي نسبة الى
شقراطسة ذكر لي انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية قاله ابو شامة في شرحه لهذه
القصيدة حيث قال يمدح النبي صلى الله عليه وسلم من جملة قصيدة كبيرة ضاءت اشرقت
لمولده لاجل ولادته او اللام للتوقيت كقولك جيت ليوم كذا اي فيه يريد ضاءت ايام
مولده الافاق جمع افق بضم الفا وسكونها وهي نواحي الارض واطرافها وكذلك افاق
السما وهي اطرافها التي يراها الرائي مع وجه الارض يعني بذلك ما ظهر معه عليه السلام
من النور حين ولد واتصلت بنا بشرى مصدر كالبشارة الهواتف جمع هاتف وهو الصايح
او اتصل الينا خبر ذلك او اتصل بعضها ببعض لكثرتها فما يبلغنا خبر الا ويعقبه مثله اي
كثرت وتواترت يعني بذلك ما سمع من الجن وغيرهم من بعد ولادته الى مبعثه من

محمد بن محمد بن ظفر

ابو الفتح محمد بن محمد ابن سيد الناس

يحيى بن علي الشقراطسي

تبشيرهم

تبشيرهم به ونعيهم الكفر وانذارهم بهلاكه يهتفون بذلك في كل ناحية اي ينادون به وكثر
ذلك قبيل المبعث في الاشراق اول النهار عند انتشار ضوء الشمس والطفل وذلك اذا طفلت
الشمس للغروب اي دنت منه وهو عبارة عن كثرة الازمان التي وقع فيها ذلك لانه يعبر بذلك
وما في معناه عن الدوام كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وصرح القصر وقيل
البنا المتسع الذي لا يخفى على الناظر وان بعد كسرى تداعى تساقط كان بعضه دعا بعضا للوقوع
من قواعده اساسه ومن لابتداء الغاية مبالغة كان الانهدام ابتدا من القواعد وانقض بصاد
مهملة سقط من اصله وبمعجمة اسرع سقوطه منكسر الارجا النواحي ذا ميل بفتح اليا ما كان خلقة
قاله ابن سيده في الحادث والميل في الخلقة والبنا وهو على الثاني فظاهر اما الاول فلانه لما
لم يكن بفعل فاعل ولا مسببا عن خلل بنا انزل منزلة الخلق الطبيعي ونار فارس اسم علم كالفرس
لطايفة من العجم كانوا مجوسا يعبدون النار وكانوا ابيوتها سدنة يتناوبون ايقادها فلم
يخمد لها لهب في ليل ولا نهار الى ليلة مولده عليه السلام فانه حين اوقدوها لم توقد بضم التاء
وفتح القاف مبني للمفعول لكنه وان صح استعماله الا انه لم ينتف ايقادهم لها بل ايقادها في نفسها
مع تعاطيهم الايقاد فهذا موضع الاية العجيبة واجيب بانه لما لم تحصل فايدة ايقادهم لها كانها
لم توقد لان خمودها من غير سبب يطفيها لا يكون الا لعدم الايقاد ويحتمل فتح التا وكسر القاف
من وقدت النار هاجت لكنه اصل رفضته العرب فلم تستعمله الا ابن السراج ذكر ان احسن ما
استعمله الشاعر لضرورة ما رد فيه الكلام الى اصله فاللفظ ضعيف المخرج صحيح قوي المعنى وما
خمدت بفتح الميم وكسرها مذ الف بالرفع والجر بنا على ان مذ حرف جر او اسم ملتزم حذف المضاف
اليه معه وتقديره مدة عدم الخمود الف عام قبل تلك الليلة وذلك مدة عبادتهم النار ولا
ينافيه ان مدة ملكهم ثلاثة الاف سنة ومائة واربعا وستين سنة لانهم لم يعبدوها
اول ملكهم ونهر القوم يعني بحيرة ساوة وعبر عنها بنهر القوم اي الفرس لانها في ارضهم
ومن جملة ارض عراق العجم الذي هو في ملك كسرى لم يسل اي ماؤه لانه غاض اي غار و
كانه عنى بالسيلان تحركه واضطرابه والا فماء البحيرة راكد غير جار وكانت هذه الامور
امارات لخمود دولتهم ونفاد ملكهم وظهور الحق عليهم خرت سقطت لبعثته لاجله
الاوثان الاصنام على وجوهها وانبعثت مطاوع بعثه ثواقب جمع ثاقب وهي النجوم المتوقدة
المضية الشهب بسكون الها للتخفيف جمع شهاب اي المصابيح التي اخبر الله انه زين بها السما
الدنيا وجعلها رجوما للشياطين والاضافة من باب سحق عمامة لقول الله شهاب ثاقب
والمصابيح النجوم جعلت راجمة للشياطين لان النجوم تنقض بانفسها خلف الشياطين ولذا
قال ترمي الجن بالشعل اي المنفصلة منها ولم يجعلها رامية بانفسها وقد قال الحليمي ليس في
كتاب الله ان الشياطين ترمى بالكواكب او بالنجوم ثم اطال في تقرير ان الرمي انما هو بالشهب
وهو شعل النار وجعل المصابيح كناية عن الشعل الا عن النجوم قال ابو شامة وما جا في الاحاديث
وشعر العرب القديم من التصريح من الرمي بالنجوم يمكن تاويله اما انه على تقدير مضاف او
استعمل النجم في الشهاب مجازا انتهى ولا ينافيه ما ذكره المص في الخصايص عن البغوي قيل ان النجم
كان ينقض ويرمي الشياطين ثم يعود الى مكانه انتهى لجواز ان صورة الشعلة النازلة رجعت
الى مكانها التي جات منه وهو النجم والله اعلم ولد صلى الله عليه وسلم معذورا هذا هو
الواقع في حديث ابي هريرة وفسره المص بقوله اي مختونا لان العذرة الختان يقال عذر الغلام
يعذره بالكسر واعذره بالالف لغة اذا ختنه كما في المصباح والنور وغيرهما وفيه حسن كما
في مسرورا من التورية لانه من السرور او من قطع السرة كما فسره بقوله اي مقطوع
السرة الاولى حذف التا اذ السر بالضم ما تقطعه القابلة من سرة الصبي كما في النهاية
وغيرها الا ان يكون سمي السر سرة مجازا لعلاقة المجاورة او فيه حذف اي مقطوع منه
ما يتصل بالسرة كما روي من حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم اي انه قال ذلك ورفعه اليه واغرب زاعم ان هذا اخبار عن صفته من غير
سند ابن عساكر وابن عدي وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم وابن عساكر
من طرق متعددة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي

انى ولدت مختونا اى على صورة المختون اذ هو القطع ولا قطع هنا كما يأتى ولم ير احد سوءتى عود فى لا للختان ولا لغيره على ظاهر عموم احد فتدخل حاضنته ويكون عدم رؤيتها مع احتياجها لذلك من جملة كرامته على ربه وصححه العلامة الحجة الحافظ الضيا اى ضيا الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن احمد السعدى المقدسى الحنبلى الثقة الجبل الدين الزاهد الورع المتوفى سنة ثلاث واربعين وستماية فى الاحاديث المختارة مما ليس فى الصحيحين وقد قال الزركشى وغيره ان تصحيحه اعلى مزية من تصحيح الحاكم انتهى وحسنه مغلطاى قال ورواه ابو نعيم بسند جيد عن ابن عباس وورد عن ابن عمر قال ولد النبى صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر وقد صرح الحافظ بان احاديث الصفات النبوية والشمايل داخلة فى قسم المرفوع قال الحاكم فى المستدرك تواترت الاخبار انه عليه السلام ولد مختونا انتهى وتعقبه الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن عثمان الذهبى نسبة الى الذهب كما فى التبصير الدمشقى المتوفى بها سنة ثمان واربعين وسبعماية فقال فى مختصر المستدرك وفى ميزانه فى ترجمة الحاكم ما اعلم صحة ذلك لعله اراد على شرط الشيخين والا فقد صححه الضيا وحسنه مغلطاى كما ترى فكيف يكون متواترا واجيب باحتمال ان يكون الحاكم اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها فى السير لا من طريق السند المصطلح عليه وهو ان المتواتر عدد كثير احالت العادة توافقهم على الكذب ورووا ذلك عن مثلهم من الابتدا الى الانتها وكان مستند انتهايهم الحس وصحبت خبرهم افادة العلم لسامعه كما فى شرح النخبة وقد استبعد بعضهم هذا الجواب لانه خلاف المتبادر ولكنه اولى من التخطية وحكى الحافظ زين الدين عبد الرحيم العراقى ان الكمال ابن العديم عمر بن عبد احمد بن هبة الله الصاحب كمال الدين الحلبى الكاتب البليغ الحنفى ولد بحلب سنة ثمان وثمانين وخمسماية وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف فى الفقه والحديث والادب وتاريخ حلب وتوفى بمصر ضعف احاديث كونه عليه السلام ولد مختونا فى مولف صنفه فى الرد على الكمال بن طلحة حيث وضع مصنفا فى انه ولد مختونا وجلب فيه من الاحاديث التى لا خطام لها ولا زمام كما فى النور وقال لا يثبت فى هذا شىء واقره عليه وبه اى بتضعيف احاديث ولادته مختونا صرح ابن القيم فى الهدى النبوى وليس بسديد من الثلاثة لان منها ما هو صحيح او حسن ومنها ما اسناده جيد كما مر اللهم الا ان يكون حكما على المجموع على انها وان كانت ضعيفة فقد وردت من طرق يقوى بعضها بعضا وفى مولد الحافظ ابن كثير ذكر ابن اسحاق فى السيرة انه عليه السلام ولد مختونا مسرورا وقد ورد ذلك فى احاديث فى الحفاظ من صححها ومنهم من ضعفها ومنهم من راها من الحسان ثم قال ابن القيم وليس هذا من خصايصه صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس الانبيا وغيرهم ولد مختونا وظاهره ان كونه مسرورا من خصايصه وهو مقتضى كلام السيوطى وغيره وحكى الحافظ ابن حجر ما فيه الجمع بين اثبات الختان ونفيه وذلك ان العرب تزعم ان الغلام اذا ولد فى القمر كالنبى صلى الله عليه وسلم فانه ولد فى سلطانه على القول انه لاثنى عشرة فسخت قلفته بضم القاف وسكون اللام وبفتحهما جلدته التى تقطع فى الختان اى انشعث فتقلصت عن موضعها بحيث تصير الحشفة مكشوفة فيصير كالمختون كما فى عبارة غيره ان اصل قول العرب ختنه القمران الطفل اذا ولد فى ليلة مقمرة واتصل بحشفته ضوء القمر اثر فيها فتقلصت وانمحقت فان ضوءه يوثر فى اللحم وغيره الا انه لا يكون قاطعا لها بالكلية قال الشاعر

انى حلفت يمينا غير كاذبة … لانت اقلف الا ما جنى القمر

فتعرض الحافظ من سوقه انه بتقدير صحته فى حقه صلى الله عليه وسلم يكون سببا لوصفه بذلك لكونه شاهده فى ارتفاع القلفة وتقلصها وخلقه بلا قلفة وغير بتزعم اشارة الى انه لا اصل له فهو القول الذى لم يقم على صحته دليل وقد قال ابن القيم الناس

يتولون

محمد بن عبد الواحد ضياء الدين المقدسى

الحافظ ابو عبد الله الذهبى

الكمال بن العديم

يتولون لمن ولد كذلك ختنه القمر وهذا من خرافاتهم وفى الوشاح لابن دريد ابى بكر محمد ابن الحسن اللغوى الثقة البحرى صاحب التصانيف المولود سنة ثلاث وعشرين وماتين المتوفى بعمان فى رمضان سنة احدى وعشرين وثلثماية قال فى المزهر ولا يقبل فيه طعن نفطويه لانه كان بينهما منافرة عظيمة بحيث ان كلا منهما هجى الاخر قال وقد تقرر فى علم الحديث ان كلام الاقران فى بعضهم لا يقدح قال ابن الكلبى بلغنى وفى السبل نقل ابن دريد فى الوشاح وابن الجوزى فى التلقيح عن كعب الاحبار انهم ثلاثة عشر ويحتمل انه الذى بلغ ابن الكلبى ان ادم خلق مختونا اى وجد على هيئة المختون واثنا عشر نبيا من بعده خلقوا مختونين اى ولدوا كذلك ولعل هذا حكمة افراد ادم بالذكر اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم وهم شيث بن ادم عليهما السلام وادريس قيل عربى مشتق من الدراسة لكثرة درسه الصحف وقيل سريانى بن بارد بن مهلاييل بن قينان بن انوش بن شيث قال ابن اسحاق الاكثرون ان اخنوخ هو ادريس وانكره اخرون وقالوا ان ادريس هو الياس وفى البخارى يذكر عن ابن مسعود وابن عباس ان ادريس هو الياس واختاره ابن العربى وتلميذه السهيلى لقوله ليلة الاسرا مرحبا بالاخ الصالح ولم يقل بالابن واجاب النووى باحتمال انه قاله تلطفا وتادبا وهو اخ وان كان ابنا والانبيا اخوة والمومنون اخوة وقال ابن المنير اكثر الطرق انه خاطبه بالاخ الصالح وقال لى ابن ابى الفضل صحت لى طريق انه خاطبه بالابن الصالح قال بعض وفى صحتها نظر ونوح بن لمك بسكون اللام وسكون الميم بعدها كاف بن متوشلخ بفتح الميم وشد الفوقية المضمومة وسكون الواو وفتح المعجمة واللام بعدها معجمة بن خنوخ وهو ادريس قال المازرى كذا ذكر المورخون ان ادريس جد نوح فان قام دليل على انه ارسل ما لم يصح قولهم انه قبل نوح لما فى الصحيحين ايتوا نوحا فانه اول رسول بعثه الله الى اهل الارض وان لم يصح دليل جاز ما قالوا وحمل على ان ادريس كان نبيا ولم يرسل انتهى قال السهيلى وحديث ابى ذر الطويل اى المروى عند ابن حبان يدل على ان ادم وادريس رسولان انتهى واجيب بان المراد اول رسول بعثه الله بالاهلاك وانذار قومه فاما رسالة ادم فكانت بالتربية لاولاده قال القاضى عياض لا يرد على الحديث رسالة ادم وشيث لان ادم انما ارسل الى بنيه ولم يكونوا كفارا بل امر بتعليمهم الايمان وطاعة الله وكذلك خلفه شيث بعده فيهم بخلاف رسالة نوح الى كفار اهل الارض انتهى وابنه سام نبى على ما فى هذا الخبر وكذا رواه الزبير وابن سعد عن الكلبى وقال به ابو الليث السمرقندى ومن تلاه والصحيح انه ليس بنبى كما قاله البرهان الدمشقى وغيره ولا حجة فى اثر الكلبى لانه مقطوع مع انه متروك متهم بالوضع ولوط بن هاران بن تارخ بن اخى ابراهيم ويوسف ابن يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم الكريم ابن الكرام قال بعض هو مرسل لقوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات وقيل ليس هو يوسف بن يعقوب بل هو يوسف بن افرايثيم بن يوسف بن يعقوب وحكى النقاش والماوردى ان يوسف المذكور فى الاية من الجن رسولا اليهم وهو غريب جدا قاله فى الاتقان وموسى بن عمران وسليمان بن داود وشعيب ويحيى وهود صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وزاد محمد بن حبيب زكريا وصالح وعيسى وحنظلة بن صفوان فاجتمع من ذلك سبعة عشر نظمهم الحافظ السيوطى فى قلايد الفوايد فقال

وسبعة مع عشر قد رووا خلقوا … وهم ختان فخذ لازلت مانوسا
محمد ادم ادريس شيث ونوح … سام هود شعيب يوسف موسى
لوط سليمان يحيى صالح زكريا … وحنظلة الرسى مع عيسى

وفى هذه العبارة وهى تسمية من ولد بلا قلفة مختونا تجوز لان الختان هو القطع وهو غير ظاهر هنا لان الله تعالى يوجد على هذه الهيئة من غير قطع فيما مضى ويأتى قال ابن القيم حدثنا صاحبنا ابو عبد الله محمد بن عثمان الخليلى المحدث

ابو بكر محمد بن دريد

شيث وادريس عليهما السلام

نوح عليه السلام

سام بن نوح عليه السلام

بعثة السلام

الوليد بن مسلم

الحافظ ابن عبد البر

الحافظ شرف الدين الدمياطي

ببيت المقدس انه ولد كذلك وان اهله لم يختنوه انتهى ولذا عبر بيجد المضارع دون الماضي اشارة الى ان الايجاد لا يقتصر على من كان قبل المصطفى فلا يقال الاولى التعبير بالماضي لانهم وجد واكذلك وتم امرهم فيحمل الكلام على المجاز باعتبار انه على صفة المقطوع نوع غلفة لقدر وحاصله انه لما كانت صورته صورة المختون اطلق عليه اسمه مجازا لعلاقة المشابهة في الصورة وقد حصل من الاختلاف المذكور في كلامهم في ختنه صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقوال الاول منها في الذكر انه ولد مختونا كما تقدم وقال الحاكم تواترت الاخبار وابن الجوزي لا شك انه ولد مختونا قال القطب الخيضري وهو الارجح عندي وادلته مع ضعفها امثل من ادلة غيره انتهى وقد رايت له طريقا جيدة صححه الضيا وحسنه مغلطاي مع انه اوضح من جهة النظر لانه في حقه صلى الله عليه وسلم كما قال الخيضري غاية الكمال لان القلفة تمنع كمال النظافة والطهارة واللذة فاوجده ربه مكملا سالما من النقايص والمعايب ولان الختان من الامور الظاهرة المحتاجة الى فعل ادمي فخلق سليما منها لئلا يكون لاحد عليه منة وهذا لا يرد العلقة التي اخرجت بعد شق صدره لان محلها القلب ولا اطلاع عليه للبشر فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق الناس كمال باطنه كظاهره انتهى ملخصا الثاني انه ختنه جده عبد المطلب الظاهر ان المراد امر بختنه وانه بالموسى اذ لو ختن بغيره لنقل لخرقه للعادة والخوارق اذا وقعت توفرت الدواعي على نقلها يوم سابعه لان العرب كانوا يختنون لانه سنة توارثوها من ابراهيم واسمعيل لا لمجاورة اليهود كما اشير اليه في قوله في حديث هرقل اري ملك الختان قد ظهر وصنع له مادبة بضم الدال وفتحها اسم لطعام الختان كما افاده القاموس والمصباح وافاد الثاني انه يسمى اعذارا ايضا وسماه محمدا وفي الخميس روي انه لما ولد صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا واطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه فلما فرغوا من الاكل قالوا ما سميته فقال سميته محمدا فقالوا ارغبت من اسما ابايه قال اردت ان يكون محمودا في السما لله وفي الارض لخلقه وقيل بل سمته بذلك امه لما راته وقيل لها في شانه ويمكن الجمع بان امه لما نقلت ما راته لجده سماه فوقعت التسمية منه واذا كان بسببها يصح القول بانها سمته به انتهى رواه الوليد بن مسلم القرشي مولاهم ابو العباس الدمشقي عن مالك والاوزاعي والثوري وابن جريج وخلق وعنه الليث احد شيوخه وابن وهب واحمد وابن راهويه وابن المديني متفق على توثيقه وانما عابوا عليه كثرة التدليس والتسوية اخرج له الستة مات اول سنة خمس وتسعين ومائة بسنده الى ابن عباس وحكاه شيخ الاسلام ابو عمر الحافظ يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري بفتح النون والميم القرطبي الفقيه المكثر العالم بالقران والحديث والرجال والخلاف الدين الصين صاحب السنة والاتباع والتصانيف الكثيرة ساد اهل الزمان في الحفظ والاتقان وانتهى اليه مع امامته علو الاسناد توفي ليلة الجمعة سلخ ربيع الاخر سنة ثلاث وستين واربعمائة عن خمس وتسعين سنة وخمسة ايام في كتاب التمهيد لما في الموطا من المعاني والاسانيد ولمؤلفه فيه شعر

سمير فوادي مذ ثلاثين حجة ... وصيقل ذهني والمفرج عن همي

بسطت لكم فيه كلام نبيكم ... لما في معانيه من الفقه والعلم

وفيه من الاثار ما يهتدى به ... الى البر والتقوى وينهى عن الظلم

الثالث انه ختن عند حليمة السعدية مرضعته صلى الله عليه وسلم كما ذكره ابن القيم مع القولين السابقين والدمياطي بكسر الدال المهملة وبعضهم اعجمها وسكون الميم وخفة التحتية نسبة الى دمياط بلد مشهور بمصر كما في اللب الامام الحافظ العلامة الحجة الفقيه النسابة شيخ المحدثين شرف الدين ابو محمد عبد المؤمن بن خلف الشافعي ولد سنة ثلاث عشرة وستمائة وتفقه وبرع وطلب الحديث فرحل فجمع فاوعى والف وتخرج بالمنذري وبلغت شيوخه الف وثلثمائة شيخ ضمنهم معجمه قال المزي ما رايت في الحديث احفظ منه وكان واسع الفقه راسا في النسب جيد العربية غزيرا

الحافظ علاء الدين مغلطاي

ابو بكرة نفيع بن الحارث

الامام سحنون

ابو المليح بن اسامة بن عمير

في اللغة مات بحماه سنة خمس وسبعمائة ومغلطاي الامام الحافظ علاء الدين بن قليج بن عبد الله الحنفي ولد سنة تسع وثمانين وستمائة وكان حافظا عارفا بفنون الحديث علامة في الانساب وله اكثر من مائة مصنف كشرح البخاري وشرح ابن ماجه وشرح ابي داود ولم يتما مات سنة اثنين وستين وسبعمائة وهو بضم الميم وسكون الغين وفتح اللام كما ضبطه الحافظ بالقلم في كلام له واما ابن ناصر فضبطه بفتح الغين وسكون اللام في قوله ذلك مغلطاي فتى قليجي ولعله للضرورة فلا تخالف وقليجي بقاف وجيم نسبة الى القليج السيف بلغة الترك وقال ان جبريل عليه السلام ختنه بالة ولم يتالم منها على الظاهر حين طهر قلبه بعد شقه وكذا اخرجه الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة نفيع بن الحارث الثقفي رضي الله عنه قال الذهبي وهذا الحديث منكر وهو ما رواه غير الثقة مخالفا لغيره كما في النخبة ولا يعود اسم الاشارة على القول الثالث لانه اخراج لالفاظ الحفاظ عن معناها عندهم وقد احتج للقول بانه لم يولد مختونا بانه الاليق بحاله صلى الله عليه وسلم لانه من الكلمات التي ابتلى بها ابراهيم فاتمهن واشد الناس بلاء الانبيا والابتلا به مع الصبر عليه مما يضاعف الثواب فالاليق بحاله ان لا يسلب هذه الفضيلة وان يكرمه الله بها كما اكرم خليله واجيب بانه انما ولد مختونا لئلا يرى احد عورته كما صرح به في الخبر واعلم ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة التي في اعلا الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة الساكنة قبلها الف وحذفها في بعض النسخ تحريف لا يوافق القاموس والذال المعجمة والرا بعدها الف ويسمى ايضا عذرا كما في القاموس وختان المراة خفاضا كذا في نسخ بالخا المعجمة المكسورة والفا والضاد المعجمة فهو كقول القاموس خفاض كختان وزنا ومعنى فما في نسخ وختان المراة خفضا تحريف واختلف العلما في جواب قول السايل هل هو اي الختان لكل من الرجل والمراة واجب او سنة فذهب اكثرهم الى انه سنة وليس بواجب اتى به لدفع توهم ان المراد بالسنة الطريقة وهو قول مالك وابي حنيفة وبعض اصحاب الشافعي وذهب الشافعي الى وجوبه لكل من الرجل والمراة وهو مقتضى قول سحنون بفتح السين وضمها من ايمة المالكية واسمه عبد السلام بن سعيد التنوخي القيرواني لقب باسم طاير حديد الذهن ببلاد المغرب لكونه كان كذلك ولد في شهر رمضان سنة ستين ومائة وتلمذ لابن القاسم وغيره وصنف المدونة التي عليها العمل ومات في رجب سنة اربعين ومايتين وذهب بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النساء وهو مذهب احمد وعنه الوجوب فيهما وعن ابي حنيفة واجب ليس بفرض وعنه ايضا سنة ياثم بتركه وعن الحسن الترخيص فيه واحتج من قال انه سنة بحديث ابي المليح بفتح الميم وكسر اللام وتحتية وحا مهملة عامر وقيل زيد وقيل زياد بن اسامة التابعي عن ابيه وابن عمر وجابر وانس وعايشة وبريدة وغيرهم وعنه ابو قلابة وقتادة وايوب وخلق وثقه ابو زرعة وغيره وروى له الستة مات سنة ثمان وتسعين او اربع ومائة اوثمان ومائة واثنتي عشرة ومائة اقوال عن ابيه اسامة بن عمير بن عامر الهذلي البصري صحابي تفرد بالرواية عنه ولده اخرج اصحاب السنن الاربعة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء اي انه في حقهن دونه في حق الرجال فهو فيهم متاكد رواه احمد في مسنده والبيهقي وفي سنده الحجاج ابن ارطاه ضعيف لكن له شواهد فرواه الطبراني في كبيره من حديث شداد بن اوس وابن عباس وابو الشيخ والبيهقي عن ابن عباس من وجه اخر والبيهقي ايضا عن ابي ايوب فالحديث حسن فقامت به الحجة واجاب من اوجبه بانه ليس المراد هنا في هذا الحديث خلاف الواجب بل المراد الطريقة زاعمين ان ذلك في الاحاديث ورد بانه لما وقعت التفرقة بين الرجال والنسا دل على ان المراد افتراق الحكم ودفعه بانه في حق الرجال للوجوب والنسا للاباحة مما لا يسمع اذ ينبو عنه اللفظ على انه قد ورد اطلاق السنة على خلاف الواجب في احاديث كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض رمضان وسننت لكم قيامه رواه النساى والبيهقي وقوله صلى الله عليه وسلم الاضحى علي فريضة وعليكم

سنة رواه الطبرانى قال الحافظ برجال ثقات وقوله عليه الصلاة والسلام ثلاث هن على
فرايض ولكم سنة الوتر والسواك وقيام الليل فهذا الحديث من جملتها والتباد رابة الحقيقة
وبتقويه خبر الصحيحين وغيرهما مرفوعا خمس من الفطرة الختان والاستحداد وقص الشارب
وتقليم الاظفار ونتف الابط فان انتظامه مع هذه الخصال التى ليست بواجبة الا عند
بعض من شذ يفيد ان الختان ليس بواجب اذ المراد بالفطرة بالكسر السنة بدليل بقية الخصال
وحمله على الوجوب فى الختان والسنة فى الباقية تحكم بلا دليل واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى
ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين والامر للوجوب ومن ملته الختان
وذلك لانه ثبت فى الصحيحين من حديث ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اختتن بقدوم وصل ابراهيم النبى صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة وعند
مالك فى الموطا والبخارى فى الادب المفرد وابن حبان عن ابى هريرة موقوفا وابن السماك
وابن حبان ايضا عنه مرفوعا وهو ابن مائة وعشرين وزادوا وعاش بعد ذلك ثمانين
سنة واعل بان عمره مائتا وعشرون ورد بان مثله عند ابن ابى شيبة وابن سعد والحاكم
والبيهقى وصححاه وابى الشيخ فى العقيقة من وجه اخر وزاد وكان ايضا وعاش بعد ذلك
ثمانين فعلى هذا عاش مائتين قال الحافظ فى الفتح وتبعه السيوطى وجمع بعضهم
بان الاول حسب من منذ نبوته والثانى حسب من مولده انتهى ونحوه قال الحافظ فى
موضع اخر يجمع بان المراد بقوله وهو ابن ثمانين من وقت فراق قومه وهجرته من
العراق الى الشام وقوله وهو ابن مائة وعشرين اى من مولده وبان بعض الرواة راى
مائة وعشرين فظنها الا عشرين او عكسه انتهى والاولى اولى اذ الثانى توهيم للرواة
بلا داعية مع ان الجمع امكن بدون توهيمهم واما الجمع بانه عاش ثمانين غير مختون
وعشرين ومائة مختونا فرده ابن القيم بانه قال اختتن وهو ابن مائة وعشرين ولم
يقل لمائة وعشرين وبينهما فرق بالقدوم بالتخفيف عند اكثر رواة البخارى قال
النووى لم يختلف فيه رواة مسلم اسم آلة النجار يعنى الفاس كما فى رواية ابن عساكر ورواه
الاصيلى والقابسى بالتشديد وانكره يعقوب بن شيبة وقيل ليس المراد الالة بل المكان الذى
وقع فيه الختان وهو ايضا بالتخفيف والتشديد قرية بالشام والاكثر على انه بالتخفيف واراد به
الالة كما قاله يحيى بن سعيد احد رواته وانكر النضر بن شميل الموضع ورجحه البيهقى والقرطبى
والزركشى والحافظ مستدلا بحديث ابى يعلى امر ابراهيم بالختان فاختتن بقدوم فاشتد عليه
فاوحى الله اليه عجلت قبل ان نامرك بالته قال يا رب كرهت ان اخر امرك انتهى وذكر الحافظ ابو
نعيم نحوه وقال قد يتفق الامران فيكون قد اختتن بالالة وفى الموضع انتهى هذا والاستدلال
بما ذكر على وجوب الختان لا يصح لان معنى الاية كما ذكر البيضاوى والرازى وغيرهما ان اتبع
ملة ابراهيم فى التوحيد والدعوة اليه برفق وايراد الدلايل مرة بعد اخرى والمجادلة مع
كل احد بحسب فهمه اى لا فى تفاصيل احكام الفروع والا لم يكن صاحب شرع مستقل بل داعيا
الى شرع ابراهيم كانبيا بنى اسرايل فانهم كانوا داعين الى شرع موسى وهذا خلاف الاجماع
على انهم قد دفعوا هذا الاستدلال فى محذور وهو انهم لا يرون شرع من قبلنا شرع
لنا وان ورد فى شرعنا ما يقرره ولا يرد هذا على مالك القايل به ما لم يرد ناسخ لانه ليس
معنى الاية كما علمت وعلى التنزل لو سلمنا انه من مشمولها فالامر فيه لغير الوجوب بدليل
الحديث الناطق بالسنة واحتجوا ايضا بما روى ابو داود واحمد والواقدى من قوله عليه
الصلاة والسلام للرجل الذى اسلم وهو كليب الحضرمى او الجهنى الق ندبا عنك شعر
الكفر اذ لم يحلق او غيره كقص ونورة من راس وشارب وابط وعانة واختتن بالواو
وفى رواية ثم بدلها روى الامام احمد وابو داود عن ابن جريج قال اخبرت عن عثيم وهو
مصغر عثمان بن كثير بن كليب عن ابيه عن جده انه اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال
قد اسلمت فقال الق عنك شعر الكفر واختتن فافاد الامر الوجوب لانه الاصل فيه
والجواب ان سنده ضعيف صرح به الحافظ وقال الذهبى منقطع وقال ابن القطان
عثيم وابوه مجهولان فلا حجة فيه وعلى فرض حجيته فليس الامر للوجوب للحديث الناطق

بالسنة

بالسنة ولان اوله محمول على الندب بلا ريب واحتج القفال لوجوبه بان بقاء القلفة يحبس
النجاسة ويمنع صحة الصلاة فيجب ازالتها وهذا ممنوع مع قصوره على ختان الرجل دون
المرأة وقال الفخر الرازى الحكمة فى الختان سواء قلنا بوجوبه او سنيته ان الحشفة قوية
الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة اى لذة الجماع عند المباشرة فاذا قطعت
القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهذا يخالفه ما مر عن الخيضرى ان القلفة
تمنع كمال اللذة الا ان يريد على بعد ما يدركه المجامع من اللذة بالفعل ويراد بها عند الفخر
قوة الشهوة المقتضية لاطالة الفعل وكانه لعدم ملاقاة الحشفة محل الجماع يتاخر الانزال
وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة لا قطعا لها كما تفعل المانوية من تحريم النكاح وهو
قطع لها وهم اصحاب مانى بن فاتك الزنديق الذى ظهر فى زمن سابور بن اردشير
بعد عيسى عليه السلام وادعى النبوة وان للعالم اصلين النور خالق الخير والظلمة خالق
الشر وانهما قديمان حيان دراكان فقبل سابور قوله فلما ملك بهرام بن هرمز بن سابور
سلخه وحشى جلده تبنا وقتل اصحابه وبعضهم هرب الى الصين وقد اجاد ابو الطيب فى
قوله ✽ وكم لظلام الليل عندى من يد ✽ تخبران المانوية تكذب ✽
فذلك افراط اسراف ومجاوزة حد وابقا القلفة تفريط تضييع وتقصير فالعدل
فالوسط بينهما الختان انتهى كلام الرازى واذا قلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب
بعد البلوغ على الصحيح من مذهبنا يعنى الشافعية ويندب عندهم فى اليوم السابع
بعد يوم الولادة لما روى البخارى فى صحيحه من طريق اسرايل عن ابى اسحاق عن
سعيد عن ابن عباس انه سئل مثل بكسر الميم وسكون المثلثة من انت حين قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال وانا يومئذ مختون قال ابو اسحاق او اسرايل او من دونه
وقد كانوا لا يختنون بفتح التحتية وكسر الفوقية كما اقتصر عليه المص وظاهره انه
الرواية وان جاز ضم الفوقية لغة اى كانت عادتهم لا يختنونه حتى يدرك الحلم فافاد
نفى الختان قبله اذ لو طلب قبله لما اطبقوا على تركه قبل البلوغ قال السخاوى فى
البستان والمحفوظ الصحيح ان ابن عباس ولد بالشعب قبل الهجرة بثلاث سنين
فيكون له عند الوفاة النبوية ثلاث عشرة سنة وبذلك قطع اهل السير وصححه ابن
عبد البر انتهى وقال بعض اصحابنا يجب على الولى ان يختن الصبى قبل البلوغ مقابل
لما قدم انه الصحيح والله اعلم بحقيقة الحكم فيه وقد اختلف فى عام ولادته صلى
الله عليه وسلم فالاكثرون من العلما على انه ولد عام الفيل وبه قال ابن عباس
على المحفوظ عنه ووقع عند البيهقى والحاكم عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه
وسلم عام الفيل لكن المراد مطلق الوقت لقول يحيى بن معين يعنى عام الفيل انتهى كما يقال
يوم الفتح ويوم بدر ويحتمل حقيقة اليوم فهو اخص من الاول وبه صرح ابن حبان فى
تاريخه فقال ولد عام الفيل فى اليوم الذى بعث الله فيه الطير الابابيل على اصحاب الفيل
ذكره الحافظ فى شرح الدرر ومن العلما من حكى الاتفاق عليه كابن الجوزى حيث قال
فى الصفوة اتفقوا على انه ولد عام الفيل وكذا ابن الجزار وقال كل قول يخالفه فهو وهم
بفتح الها اى غلط لكن قال مغلطاى فيه نظر يعنى لكثرة الخلاف وعلى الاول اختلفوا
فيما مضى من ذلك العام والمشهور انه ولد بعد الفيل بخمسين يوما واليه ذهب السهيلى
فى جماعة اى معهم وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما وحكاه الدمياطى مع فى اخرين
منهم ابو جعفر محمد بن على قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من
ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل ومولده خمسة وخمسون
ليلة نقله فى المنتقى وفى العيون ذكر الخوارزمى وغيره ان قدوم الفيل مكة يوم الاحد
لثلاث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان اول المحرم تلك السنة يوم الجمعة وقيل ولد بعده
بشهر واحد وقيل باربعين يوما حكاهما مغلطاى واليعمرى وقيل بل ولد بعد عام
الفيل واختلفوا فى مدته فقيل بعده بسنتين وقيل بعد الفيل بعشر سنين فقال
مغلطاى يروى هذا القول عن الزهرى ولا يصح وقيل بل ولد قبل الفيل لا بعده

بخمسة عشر سنة وسياتى رده وقيل غير ذلك فقيل بعده بثلاثين عاما وقيل باربعين
عاما وقيل بسبعين عاما وقيل بثلاثة وعشرين عاما حكاها مغلطاى ثم رد المص القول
بانه ولد قبل الفيل بقوله والمشهور انه ولد بعد الفيل لا قبله لان قصة الفيل كانت
توطية تمهيدا للنبوة وتقدمة لظهوره لوجوده وبعثته وقد وجد قبل وجوده
خوارق كثيرة ككثرة الهواتف واخبار الاحبار والكهان فلا يرد ما قيل الارهاص انما يكون
بما يوجد بعد مولده وقبل البعثة اما لان التعبير بالارهاص مجاز واما بمنع تخصيص
الارهاص بما بعد الوجود بل هو شامل لكل ما تقدم من البعث من خوارق قبل وجوده
ام بعده والا يكن تغطية له بل لشرف اهل مكة كان القياس العكس فاصحاب الفيل اى
القوم الذين جاوا به كما قال ابن القيم كانوا نصارى اهل كتاب وهو الانجيل وكان
دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لم تردانه صلى الله عليه وسلم كان يحب موافقة
اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشى كما فى الصحيح لانهم كانوا عبادا وثان اصنام لا كتاب
لهم فنصرهم الله تعالى على اهل الكتاب مع كونهم خيرا منهم نصرا لا صنع للبشر فيه
ارهاصا وتقدمة للنبى صلى الله عليه وسلم الذى خرج وجد من مكة وتعظيما للبلد
الحرام لا لما كان عليه اهله واختلفوا ايضا فى الشهر الذى ولد فيه اهو ربيع ام غيره
والمشهور انه ولد فى ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء بضم الجيم معظمهم وجلهم
ونقل التلمسانى فتح الجيم ايضا واتى به بعد المشهور لان مجرد الشهرة لا يستلزم كثرة
القائل لجواز ان يشتهر عن واحد مع مخالفة غيره له او سكوته عنه ونقل العلامة
الحافظ ابو الفرج عبد الرحمن بن الجوزى الاتفاق عليه فقال فى الصفوة اتفقوا على
انه صلى الله عليه وسلم ولد بمكة يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول عام الفيل وفيه اى
نقل الاتفاق نظر فقد قيل فى صفر وقيل فى ربيع الاخر حكاهما مغلطاى وغيره وقيل
فى رجب ولا يصح هذا القول وقيل فى شهر رمضان حكاه اليعمرى ومغلطاى وروى
هذا القول بانه فى شهر رمضان عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال ان
امه حملت به ايام التشريق هى ثلاثة او يومان بعد يوم النحر سميت بذلك لانهم
يشرقون اى يقطعون فيها لحوم الاضاحى او لصلاة العيد بعد وقت شروق الشمس
يعنى يوافقه على ان الحمل تسعة اشهر واغرب من قال جاء بقول غريب لا يعرف ولد
فى يوم عاشورا فشهر الولادة المحرم وحكاه مغلطاى فحصل فى شهر الولادة ستة
اقوال وكذا اختلف ايضا فى اى يوم من الشهر ولد فقيل انه اى اليوم الذى ولد فيه
معين بانه اخر الشهر او غيره انما ثبت عند صاحب هذا القول انه ولد يوم الاثنين من
ربيع الاول من غير تعيين لكونه ثانيه او ثالثه او غيرهما والجمهور على انه معين
لكن اختلفوا فى تعيينه فقيل ولد لليلتين خلتا منه من ربيع الاول فيوم ولادته
ثانيه وبه صدر مغلطاى وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين ابو بكر
محمد بن احمد بن على المصرى القسطلانى الشافعى جمع بين العلم والعمل والف فى الحديث
والتصوف وتاريخ مصر ولد بمصر سنة اربعة عشر وستماية ومات فى محرم سنة ست
وثمانين وستماية نسبة الى قسطلينة من اقليم افريقية كما قال هو رحمه الله فى تاريخ
مصر ونقله عنه ابن فرحون فى الديباج فى ترجمة احمد بن على المصرى المالكى المعروف
بابن القسطلانى ولم يضبطه وقال القطب الحلبى فى تاريخه كانه منسوب الى
قسطلينة بضم القاف من اعمال افريقية بالمغرب انتهى وبعضهم ضبطه بفتح القاف
وشد اللام وهو اختيار اكثر اهل الحديث ونقل عن ابن عباس وجبير بن مطعم
النوفلى وهو اختيار اكثر من له معرفة بهذا الشان يعنى التاريخ واختاره الحافظ ابو
عبد الله محمد بن ابى نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الازدى الحميدى بضم
الحاء مصغر نسبة لجده الاعلى حميد المذكور الاندلسى الظاهرى من كبار تلامذة ابن حزم
صاحب الجمع بين الصحيحين لم ير فى عصره علما غزيرا وفضلا ونبلا وحفظا وورعا الثقة
الامام فى الحديث والفقه والادب والعربية والترسل عن الخطيب وطبقته وسمع بالاندلس

الشيخ قطب الدين القسطلانى

الحافظ محمد ابو عبد الله الحميدى

بمصر

ومصر والشام والعراق والحجاز وعنه ابن ماكولا وغيره مات سنة ثمان وثمانين واربعماية ومن
نظمه كما قال شيخ الاسلام ...
لقاء الناس ليس يفيد شيئا ... سوى الهذيان من قيل وقال
فاقلل من لقاء الناس الا ... لاخذ العلم او اصلاح حال
وشيخه الحافظ ابو محمد على بن احمد بن سعيد بن حزم الاموى مولاهم اليزيدى القرطبى الظاهرى
الامام العلامة الزاهد الورع له المنتهى فى الذكا والحفظ مع توسعه فى علوم البيان والبلاغة
والشعر والسير والاخبار توفى فى سنة سبع وخمسين واربعماية وحكى القضاعى بضم القاف
وضاد معجمة وعين مهملة نسبة الى قضاعة بطن من معد ابو عبد الله محمد بن سلامة
ابن جعفر الفقيه الشافعى قاضى مصر صاحب الشهاب والخطط وغيرهما روى عنه الخطيب
البغدادى قال ابن ماكولا كان متفننا فى عدة علوم توفى بمصر ليلة الخميس سابع عشر ذى
القعدة سنة اربع وخمسين واربعماية فى عيون المعارف اجماع اهل الزيج بكسر الزاى وسكون التحتية
وجيم اى الميقات عليه وهو لغة خيط البنا ثم نقل وجعل لقبا لحل الميقات لقولهم على الخيط فى
اخذ استوا النجوم القاموس الزيج خيط البنا معرب ومقتضاه فتح الزاى لانه اذا اطلق اراد
الفتح الا فيما اشتهر بخلافه كما قال فى خطبته وقد ضبطه بعضهم بكسرها فلعله مما اشتهر ورواه
الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب القرشى الزهرى المدنى احد
الاعلام نزيل الشام التابعى الصغير المتفق على امامته وحفظه واتقانه وفقهه الموصوف
بانه جمع علم جميع التابعين القايل ما استودعت قلبى شيئا قط فنسيته المتوفى سابع عشر شهر
رمضان سنة خمس او ثلاث او اربع وعشرين وماية عن اثنين وسبعين سنة عن محمد بن
جبير بن مطعم النوفلى الثقة احد رجال السنة المتوفى على راس المائة وكان محمد عارفا
بالنسب وايام العرب وقايعهم وسيرهم يدل على قوة هذا القول وترجيحه ومعرفة
ذلك مما به يتفاخرون اخذ ذلك الذى عرفه من النسب وايام العرب عن ابيه جبير
بضم الجيم مصغر بن مطعم بن عدى بن نوفل بن عبد مناف القرشى النوفلى الصحابى
العارف بالانساب المتوفى سنة ثمان او تسع وخمسين وقيل لعشر مضين من ربيع حكاه
مغلطاى والدمياطى وصححه وقيل ولد لاثنتى عشرة من ربيع الاول وعليه اهل مكة
قديما وحديثا فى زيارتهم موضع مولده فى هذا الوقت اى ثانى عشر ربيع وقيل لسبع
عشرة ليلة خلت من ربيع وقيل لثمان عشرة بفتح النون ويجوز كسرها كما فى الهمع و
التوضيح واقتصر المصباح على الفتح مع حذف اليا كما هنا وهو لغة اما مع ثبوتها فى اللغة
الاخرى فتسكن وتفتح وهو افصح وقيل لثمان بقين منه وقيل ان هذين القولين الاخيرين
غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية فتحصل فى تعيين اليوم سبعة اقوال والمشهور
انه صلى الله عليه وسلم ولد يوم الاثنين ثانى عشر ربيع الاول وهو القول الثالث فى كلام
المص وهو قول محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازى وقول غيره قال ابن كثير وهو المشهور
عند الجمهور وبالغ ابن الجوزى وابن الجزار فنقلا فيه الاجماع وهو الذى عليه العمل وانما
كان مولده فى شهر ربيع الاول على الصحيح من الاقوال ولم يكن فى المحرم ولا فى رجب بالصرف
ولو اريد به معين ففى المصباح رجب من الشهور مصروف ولا رمضان ولا غيرها من
الاشهر ذوات الشرف كبقية الاشهر الحرم وليلة نصف شعبان لانه كما ذكر ابن الحاج
فى المدخل عليه الصلاة والسلام لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن
لا يتشرف بها ومن ثم لم يولد فى جوف الكعبة وانما الاماكن تتشرف به كالمدينة تشرفت به حتى
صارت افضل من مكة عند كثيرين وصار فيها بقعة روضة من رياض الجنة واحرى خير
البقاع باجماع فلو ولد فى شهر من الشهور المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله تعالى مولده
عليه السلام فى غيرها ليظهر عنايته به وكرامته عليه وهذا وجه كونه لم يولد فى تلك
الاشهر وحكمة كونه فى شهر ربيع ما فى شرعه من شبه زمن الربيع فانه اعدل الفصول وشرعه
اعدل الشرائع ولان فى ظهوره فيه اشارة لمن تفطن لها بالنسبة الى اشتقاق لفظة ربيع
لان فيه تفاؤلا حسنا ببشارة امته فالربيع تنشق الارض عما فى بطنها من نعم الله

الحافظ ابو محمد على بن حزم

ابو عبد الله محمد القضاعى

ساكنة

الامام ابو بكر محمد بن مسلم الزهرى

محمد بن جبير بن مطعم

ومولده في ربيع اشارة ظاهرة الى التنويه بعظيم قدره وانه رحمة للعالمين وقد قال الامام ابو عبد الرحمن الصقلي لكل انسان من اسمه نصيب هذا حاصل ما ذكر ابن الحاج وان كان يوم الجمعة الذي خلق فيه ادم عليه السلام خصه بساعة في تعيينها اقوال كثيرة لا يصادفها عبد مسلم يسال الله فيها خيرا الا اعطاه اياه وخرج بالخير غيره وفي رواية احمد لا يسال اثما او قطيعة رحم غالبا فهذه الساعة التي يعظم فيها سيد المرسلين وهي في يوم الاثنين واقربها قيل انها في اوله فينبغي الاجتهاد فيها رجا مصادفتها لكن الظن في هذه انها ساعة يكساعة يوم الجمعة لانه ان الاوان ذلك اليوم وهو نظير يوم الجمعة كساعة يوم الجمعة لم تكن موجودة قبله وانما جا تفضيلها في الاحاديث الصحيحة بعد ذلك بمدة فلم يمكن اجتماعهما حتى يفاضل بينهما وتلك نفحة وهذه باقية الى اليوم وقد نص المشايخ عليها ولم يتعرض لساعة مولده ولا لامثالها فوجب علينا الاقتصار على ما جا في المعنى ولا نبتدع شيئا من نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوفيق ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين مولده بالجيد لما علم السلام من التكليف بعبادات ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من صلاة الجمعة والخطبة وغير ذلك من نحو الغسل وحلق العانة اكراما للنبي عليه الصلاة والسلام بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال الله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين مؤمنهم وكافرهم قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ومن جملة عدم التكليف وابدى ابن الحاج حكمة تخصيصه بيوم الاثنين وهي خلق الاشجار فيه ومنها ارزاق العباد واقواتهم فوجوده فيه قرة عين بسبب ما وجد من الخير العظيم لامته واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه اهو الليل ام النهار والمشهور انه يوم الاثنين كما مر فافاد انه بالنهار فعن ابي قتادة الانصاري الخزرجي السلمي المدني فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم حضر سائر المشاهد الا بدرا ففيه خلف وليس في الصحابة من يكنى بكنيته غيره واسمه الحارث بن ربعي بكسر الراء او النعمان بن ربعي او النعمان بن عمرو وبالاول في التبصير مات بالمدينة سنة ثمان وثلاثين او اربع وخمسين عن سبعين سنة انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه وانزلت علي فيه النبوة اي انه اول يوم اوحي الي فيه رواه مسلم من طريق شعبة عن غيلان عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة في حديث طويل وفيه ما لفظه وسئل عن صوم يوم الاثنين قال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او انزل علي فيه فالمص نقله بمعناه ويقع في بعض نسخ المواهب عن قتادة بحذف ابي وهو تحريف فالذي في مسلم عن ابي قتادة كما رايت وقتادة هو ابن النعمان الاوسي الصحابي اخر وهذا الحديث يدل صريحا على انه صلى الله عليه وسلم ولد نهارا بقوله ذاك يوم ولدت فيه وروى احمد في المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبي اي نبي فالسين للتاكيد يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين ورفع صلى الله عليه وسلم الحجر الاسود الى موضعه فوضعه فيه بيده المباركة يوم الاثنين حتى بنت قريش الكعبة سنة خمس وثلاثين من مولده صلى الله عليه وسلم واختصموا فيمن يرفع الحجر الى موضعه حتى اعدوا للقتال ثم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وقال ابن اسحاق فزعم اهل الرواية ان ابا امية بن المغيرة وكان اسنهم يومئذ قال يا معشر قريش اجعلوا بينكم فيما تختلفون فيه اول داخل من باب هذا المسجد يقضي بينكم فكان صلى الله عليه وسلم اول داخل فقالوا هذا الامين رضينا واخبروه الخبر فقال هلم الي ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لتاخذ كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم انتهى ما في المسند وفيه ارسال صحابي لانه لم يدرك ذلك وكان في الهجرة ابن ثلاث سنين كما مر وكذا فتح مكة عند بعضهم والمعروف ما رواه البيهقي كان يوم الجمعة واقتصر عليه المص في غزوة الفتح ونزول سورة المايدة اي قوله فيها اليوم اكملت لكم دينكم الاية كان ذلك يوم الاثنين ففي بعض الطرق عند ابن عساكر وانزلت سورة المايدة يوم الاثنين اليوم اكملت لكم دينكم وكانت وقعة بدر يوم الاثنين قال

ابن عساكر المحفوظ ان وقعة بدر ونزول اليوم اكملت لكم دينكم يوم الجمعة وقد روي انه صلى الله عليه وسلم ولد عند طلوع الفجر من يوم الاثنين فعن عبد الله بن عمرو بن العاصي بن وايل القرشي السهمي قال النووي الجمهور على كتابة العاصي بالياء وهو الصحيح عند اهل العربية ويقع في كثير من كتب الحديث وغيرها بحذف الياء وهي لغة قرئ بها في السبع كالكبير المتعال الداع ونحوهما وقال في موضع اخر والصحيح في العاصي وابن ابي الموالي والهادي واليماني اثبات الياء انتهى ومر له مزيد اول الكتاب قال كان بمر الظهران موضع على مرحلة من مكة راهبا يسمى عيصا كذا في نسخ كفتح الباري بالف منونا سواء قلنا انه اعجمي او عربي لانه ثلاثي ساكن الوسط كنوح وهو مصروف وفي نسخ عيصي بالياء وفي الشامية بلا الف ولا ياء فهو ممنوع الصرف من اهل الشام زاد في رواية ابن عساكر اتاه الله علما كثيرا وجعل فيه منافع كثيرة لاهل مكة يدخل كل سنة اليها فيلقى الناس وكان يقول يوشك يقرب ان يولد منكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب تنقاد وتخضع وتذل ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد بمكة مولود الا يسال بالبناء للمفعول عنه ذلك الراهب لقوله لهم ذلك وفي رواية ابن عساكر وكان لا يولد بها مولود الا سالوه عنه فلما كان صبيحة اي اول اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عبد المطلب حتى اتى عيصا ليساله عن هذا المولود اهو الذي قال فيه ما قال فناداه اي فنادى عبد المطلب عيصا فاشرف عليه فقال له عيص كن اباه اي اتصف بكونك اباه بان تعتقد ذلك وتسمية الجد ابا حقيقة ووقع في رواية ابن عساكر عن ابن عمرو المذكور خرج عبد الله بن عبد المطلب حتى اتى عيصا الخ وانما يجي على ان اباه مات وهو في المهد لكن المخرج محمد فلعلها شاذة فقد ولد ذلك المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث بعد ذلك الى الناس بشيرا ونذيرا يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين قال عبد المطلب ولد لي الليلة مع الصبح مولود فافادت المعية انه ولد عند طلوع الفجر وهو محل الشاهد من هذا الحديث قال الراهب فما سميته قال محمدا اي عزمت على تسميته فلانا في مامي انه سماه يوم سابعه قال الراهب والله لقد كنت اشتهي اتمنى ان يكون هذا المولود فيكم يا اهل هذا البيت الكعبة لما رايته فيكم من تميزكم على غيركم من العرب بالخصال الحميدة ومكارم الاخلاق وقد علمت وجوده مطابقا لما كنت اتمناه بثلاث اي بسبب ثلاث خصال تعرفه بضم الفوقية فعين مفتوحة فراء مشددة اي تميزه تلك الخصال وتدل على انه ذلك المولود وفي نسخة نعرفه وكذا عند ابن عساكر بفتح النون اي نعرفه نحن بها فقد اتى مشتملا عليهن وهو مجاز عن اتى بكذا اذ امر عليه فتى المصالح اتى عليه مربه فكانه لقيام الصفات به مر بها منها اي الخصال التي علم وجوده بها ان طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي شيبة محمد بن عثمان العبسي الكوفي محدثها الحافظ البارع صنف وجمع ونقه صالح جزره وابن عدي وعبدان وقال عبد الله بن احمد كذاب وقال ابن خراش يضع وقال ابن مطين هو عصى موسى تلقف ما يافكون وقال ابن البرقاني لم ازل اسمع انه مقدوح فيه مات في جمادى الاولى سنة سبع وتسعين ومائتين وما يقع في نسخ ابو جعفر وابن ابي شيبة بزيادة واو غلط من الجهلة واخرجه ابو نعيم في الدلايل اي في كتاب دلايل النبوة وكذا رواه ابن عساكر بسند ضعيف ومن ثم عبر اولا بروي ثم مرضا على العادة وقيل كان مولده عليه الصلاة والسلام عند طلوع الغفر بفتح الغين المعجمة وسكون الفاء ثم راء مهملة كما ضبطه ابن ابا طيش وهو مقتضى القاموس وهو ثلاثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبيين اي وقت مولدهم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان بفتح النون وهو سابع الاشهر الرومية كما في القاموس وهو برج الحمل وفي النور عن الدمياطي ولد في برج الحمل وهو يحتمل ان يكون في نيسان وان يكون في اذار انتهى لكن ما جزم به المص تقدم في روضة الاحباب وقيل ولد ليلا من غير تعيين وقت ولادته لكونه عند طلوع الغفر فما بعده فعن عايشة انها قالت كان بمكة يهودي يتجر فيها فلما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي وهذا مما تلقته عنها لان ولادتها بعد ذلك بمدة وهي لا تحدث الا عن ثقة يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال زاد في رواية يعقوب بن سفيان

السابقة انظروا فانه ولد في هذه الليلة نبي هذه الامة بين كتفيه علامة هي خاتم النبوة
فيها شعرات متواترات اي مجتمعات كما في رواية في صفة الخاتم وفي اخرى متراكمات كانهن عرف
الفرس وفي رواية يعقوب فانصرفوا فسالوا فقيل لهم قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب غلام
فخرجوا باليهودي حتى ادخلوه على امه فقالوا لها اخرجي المولود ابنك فاخرجته امه
لهم فكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا عليه قالوا ما لك اي اي
شيء حصل لك ويلك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرايل يعقوب عليه السلام رواه
الحاكم ورواه يعقوب بن سفيان عن عايشة ايضا كما قدم المص قريبا في عجايب ولادته
واعادته هنا استدلالا على انه ولد ليلا مع افادة انه رواه غير من عزاه له هناك فلا تكرار
وان كانت القصة واحدة لان المخرج بفتح الميم متحد وهو عايشة رضي الله عنها ولا يضر
اختلاف بعض الالفاظ بالزيادة والنقص لانه من اختلاف الرواة قال الشيخ بدر الدين
الزركشي والصحيح ان ولادته عليه الصلاة والسلام كانت نهارا لا ليلا قال واما ما روي
من تدلي النجوم ليلة مولده كالذي رواه البيهقي لحديث فاطمة بنت عبد الله الثقفية ورايت
النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي فضعفه ابن دحية لاقتضايه ان الولادة ليلا
وانما كانت نهارا على الصحيح قال الزركشي وهذا لا يصلح ان يكون تعليلا لتضعيف المروي
من تدلي النجوم لا لكونه ولد ليلا بدليل قوله فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز
ان تسقط النجوم نهارا انتهى كلام الزركشي على ان في تضعيفه بتلك العلة شيئا على مقتضى
الصناعة فالمحدثون انما يعللون الحديث من جهة الاسناد الذي هو المرقاة لا بمخالفة ظاهر
القران فضلا عن معارضته باحاديث اخر كما صرح به الحافظ ابن طاهر وغيره قال النجم
وقد يقال ان الولادة عقب الفجر وللنجوم حينيذ سلطان كما في الليل فلا ينافي سقوطها انتهى
فان قلت اذا قلنا بانه عليه الصلاة والسلام ولد ليلا على القول المرجوح فايما
افضل ليلة القدر او ليلة مولده عليه السلام الا اصل الليلة القدر بالهمزة لانه بدل
من اسم الاستفهام وحكم المبدل منه اي يلي الهمزة في ... اي ما لك
... وبدل المضمن الهمز يلي ... همزا كمن ذا اسعيد ام علي

قلت بان ليلة مولده عليه السلام افضل من ليلة القدر من وجوه ثلاثة احدها
ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر معطاة له وما اي
والذي شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه
ولا نزاع في ذلك ... النعمة لحناه من ان ما شرف الخ وحيث لا نزاع فكانت ليلة
المولد افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار الثاني من الوجوه الثلاثة ان ليلة
القدر شرفت بنزول الملايكة فيها على احد الاقوال في سبب تسميتها بذلك والثاني
لنزول القران فيها والثالث ان الذكر بها يصير ذا قدر والرابع لما يكتب فيها
من الاقدار فيها يفرق كل امر حكيم وليلة المولد شرفت بظهوره صلى الله عليه وسلم
ومن شرفت به ليلة المولد افضل ممن شرفت بهم ليلة القدر وهم الملايكة على
الاصح المرتضى عند جمهور اهل السنة من ان النبي افضل من الملك فاما نبينا صلى الله عليه وسلم
فافضل من جميع العالمين اجماعا حكاه الامام الرازي وابن السبكي والسراج البلقيني قال
الزركشي واستثنوه من الخلاف في التفضيل بين الملك والبشر فهو افضل حتى من امين الوحي
خلافا لما وقع في الكشاف ولذا قال بعض المغاربة جهل الزمخشري مذهبه فقد اجمع
المعتزلة على استثناء المصطفى من الخلاف انتهى نعم زعم ان طايفة منهم كالرماني خرقوا
الاجماع فتبعهم الزمخشري وحيث كان كذلك فتكون ليلة المولد افضل وهو المدعى الثالث
ان ليلة القدر وقع فيها تفضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم فقط لانها مختصة
بهم ولم تكن لمن قبلهم على الصحيح المشهور الذي قطع به جمهور العلما كما قال النووي
وليلة المولد الشريف وقع التفضل فيها على ساير جميع الموجودات امته وغيرهم
من حيث الامن من العذاب العام كالخسف والمسخ فهو الذي بعثه الله عز وجل
رحمة للعالمين كما قال في الكتاب المبين فعمت به بموكده النعمة على جميع الخلايق فكانت

اجيب

ليلة

ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل من ليلة القدر بهذا الاعتبار وهذا الذي ساقه المصنف
واقره متعقب قال الشهاب الهيتمي فيه احتمال واستدلاله بالاول لا ينتج المدعى لانه ان
اريد ان تلك الليلة ومثلها من كل سنة الى يوم القيمة افضل من ليلة القدر فهذه الادلة
لا تنتج ذلك كما هو جلي وان اريد عين تلك الليلة فليلة القدر لم تكن موجودة اذ ذاك
وانما تفضلها في الاحاديث الصحيحة على ساير ليالي السنة بعد الولادة بمدة فلم يمكن
اجتماعهما حتى يتاتى بينهما تفضيل وتلك انقضت وهذه باقية الى اليوم وقد نص الشارع
على فضليتها ولم يتعرض لليلة مولده ولا لامثالها بالتفضيل اصلا فوجب علينا ان
نقتصر على ما جا عنه ولا نبتدع شيئا من عند نفوسنا القاصرة عن ادراكه الا بتوفيق
منه صلى الله عليه وسلم على انا لو سلمنا افضلية ليلة مولده لم يكن له فايدة اذ لا فايدة
في تفضيل الازمنة الا بفضل العمل فيها واما تفضيل ذات الزمن الذي لا يكون العمل فيه
فليس له كبير فايدة الى هنا كلامه وهو وجيه ثم اذا قلنا بما قال المص وقلنا ان الولادة
نهارا فهل الافضل يوم المولد او يوم البعث والاقرب كما قال شيخنا ان يوم المولد افضل
لمن الله به فيه على العالمين ووجوده يترتب عليه بعثه فالوجود اصل والبعثة طارية
وذلك قد يقتضي تفضيل المولد لاصالته فيا شهرا ما اشرفه بالفا واو فرحمة لياليه
كانها لشدة لمعانها وصوتها لالى جمع لولوة في العقود جمع عقد ويا وجها ما اشرقه بالفا
من وجه مولود نسيانا من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا وانشد المص لغيره
بيتين هما يقول لنا لسان الحال منه صلى الله عليه وسلم وقول الحق يعذب يحلو للسميع
ان سالت عن صفاتي واحوالي فوجهي والزمان وشهر وضعي فالفا جواب شرط مقدر
ربيع المراد به وجهه صلى الله عليه وسلم شبهه بالربيع في اعتداله وحسنه ورونقه
في ربيع اي زمن الربيع في ربيع اي شهر ربيع المولود فيه صلى الله عليه وسلم وقد قال اهل
المعاني كما في السبل كان مولده في فصل الربيع وهو اعدل الفصول ليله ونهاره معتدلان
بين الحر والبرد ونسيمه معتدل بين اليبوسة والرطوبة وشمسه معتدلة في العلو والهبوط
وقمره معتدل في اول درجة من الليالي البيض وينعقد في سلك هذا النظام ما هيا الله
تعالى له من اسما مربيه ففي الوالدة والقابلة الامن والشفا وفي اسم الحاضنة البركة والنما
وفي مرضعتيه اللاتي ذكرهما الثواب والحلم والسعد واختلف ايضا في قدر مدة الحمل به
صلى الله عليه وسلم فقيل تسعة اشهر كاملة وبه صدر مغلطاي قال في الغرر وهو الصحيح
وقيل عشرة اشهر وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة حكى الاقوال الخمسة مغلطاي وغيره
وولد عليه السلام بمكة على الصحيح الذي عليه الجمهور ولكن اختلف في مكانه منها على
اقوال فقيل ولد في الدار التي كانت صارت بعد لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج الظالم
المشهور وهي بزقاق المدكك بدال مهملة وكانت قبل ذلك بيد عقيل بن ابي طالب قال
ابن الاثير قيل ان المصطفى وهبها له فلم تزل في يده حتى توفي عنها فباعها ولده من محمد
ابن يوسف اخي الحجاج وقيل ان عقيلا باعها بعد الهجرة تبعا لقريش حين باعوا دار
المهاجرين وفي الخميس فادخل محمد بن يوسف ذلك البيت الذي ولد فيه صلى الله عليه وسلم
في داره التي يقال لها البيضا ولم تزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي ام هارون
الرشيد فافردت ذلك البيت وجعلته مسجدا يصلى فيه وفي النور تبعا للروض واما الدار
التي لمحمد بن يوسف فقد بنتها زبيدة يعني زوجة هارون الرشيد مسجدا حين حجت وهي
عند الصفا ويقال بالشعب بكسر الشين اطلقه تبعا لمغلطاي وفي العيون بشعب بني
هاشم وظاهر المص كغيره مغايرة هذا القول لما قبله ووقع في الخميس عن بعضهم ولد
بمكة في الدار التي تعرف بدار محمد بن يوسف في زقاق معروف بزقاق المدكك في شعب مشهور
بشعب بني هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الان انتهى وفيه ما فيه فبين
الصفا والشعب مسافة بعيدة ويقال بالردم بفتح الرا وسكون الدال المهملتين قال في
النور اي ردم بني جمح بمكة وهو لبني قراد ويقال لم يولد بمكة بل بعسفان حكاه
مغلطاي قال في النور وهي قرية جامعة على ستة وثلاثين ميلا من مكة انتهى لكن

ذا القول شاذ لا يعول عليه كما في شرح الهمزية

ذكر رضاعه صلى الله عليه وسلم وما معه

وارضعته صلى الله عليه وسلم ثويبة بضم المثلثة وفتح الواو وسكون التحتية فبا موحدة فتا تانيث توفيت بمكة سنة سبع من الهجرة قال ابن منده اختلف في اسلامها وقال ابو نعيم لا اعلم احدا ذكره الا ابن منده وقال ابن الجوزي لا نعلم انها اسلمت والبرهان في النور لم يذكرها ابو عمر في الصحابة وقال الذهبي يقال انها اسلمت فاذا الراجح عنده انها لم تسلم وقال الحافظ في طبقات ابن سعد ما يدل على انها لم تسلم لكن لا يدفع نقل ابن منده قال ولم اقف في شي من الطرق على اسلامها مع ابنها مسروح وهو محتمل انها وذكر الحافظ ابو بكر بن العربي في سراج المريدين انه لم ترضعه مرضعة الا اسلمت ونقله السيوطي عن بعضهم ولعله عناه عتيقة ابي لهب بلبن ابنها مسروح بفتح الميم وسكون السين المهملة فرا مضمومة فحا مهملتين قال البرهان لا اعلم احدا ذكره باسلام اياما قبل ان تقدم حليمة بعد ارضاع امه له وما رواه ابن سعد اول من ارضعه ثويبة فالاولية نسبية اي غير امه وقد ذكر العلما ان مرضعاته صلى الله عليه وسلم عشر امه ارضعته لتسعة ايام ذكره صاحب المورد والعقود وغيرهما وقيل ثلاثة ايام وقيل سبعة ايام حكاها الخميس عن اهل السير ووقع لبعضهم سبعة اشهر وهو وهم كانه اشتبه عليه سبعة ايام باشهر او تحرف في ذلك على الناقل عنه وثويبة اياما قلايل قبل قدوم حليمة وارضعت قبله حمزة وبعده ابا سلمة المخزومي رواه ابن سعد وحليمة السعدية التي فازت بحيازة سعدها منه قاله ابن المنذر وابن الجوزي وعياض وغيرهم وخولة بنت المنذر بن زيد ام بردة الانصارية ذكرها ابن الامين في ذيل الاستيعاب عن العدوي وتبعه في التجريد والمورد والعيون قال الشامي وهو وهم وانما ارضعت ولده ابراهيم كما ذكر ابن سعد وابن عبد البر وغيرهما وهو الذي في الاصابة بخطه وقد صرح ابن جماعة بان ابن الامين ذكرها في المراضع توهم قال ونبه على ذلك بعض المصريين وكانه عني به اليعمري وامراة من بني سعد غير حليمة ارضعته وهو عند حليمة ذكره في الهدي وتجويز البرهان في النور انها خولة التي قبلها لا يصح فخولة انصارية وهذه سعدية وام ايمن بركة الحبشية ذكرها القرطبي والمشهور انها من الحواضن لا المراضع وام فروة ذكرها جعفر المستغفري وثلاث نسوة من بني سليم قال في الاستيعاب مر به صلى الله عليه وسلم على نسوة ابكار من بني سليم فاخرجن ثديهن فوضعنها في فيه فدرت قال بعضهم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم انتهى لكن قال السهيلي عاتكة بنت هلال ام عبد مناف عمة عاتكة بنت مرة ام هاشم وعاتكة بنت الاوقص ام وهب جده صلى الله عليه وسلم لامه هن عواتك ولدنه صلى الله عليه وسلم ولذا قال انا ابن العواتك من سليم وقيل في تاويل هذا الحديث ان ثلاث نسوة من بني سليم ارضعنه كل تسمى عاتكة والاول اصح انتهى واقتصر المص هنا وفي المقصد الثاني على ثويبة وحليمة لانه اراد من استقلت بارضاعه وهؤلا لم يتصفن بذلك وللنزاع في خولة وام ايمن والعواتك سلمنا ارضاع العواتك فانما هو اتفاقي خصوصا وقد كن ابكارا وثويبة وان قلت ايام ارضاعها مستقلة به فيها واما امه وان ارضعته تلك المدة فهي في معرض دفعه لمرضعة فلم تستقل به اعتقها ابو لهب حين بشرته بولادته عليه السلام على الصحيح فقالت له اشعرت ان امنة قد ولدت غلاما للاخيك عبد الله فقال لها اذهبي فانت حرة كما في الروض وقيل انما اعتقها بعد الهجرة قال الشامي وهو ضعيف والجمع بانه اعتقها حينئذ ولم يظهره الا بعد الهجرة ما لا يسمع فانه لما هاجر كان عدوه فلا يتاتى منه اظهار انه كان فرح بولادته وايضا فالقايل بالثاني لا يقول انه اعتقها للبشارة بالولادة وقد روي انه اعتقها قبل ولادته بدهر طويل فقد رئي بالبنا للمفعول ابو لهب بعد موته في النوم والرائي له اخوه العباس بعد سنة من وفاة ابي لهب بعد وقعة بدر ذكره السهيلي وغيره فقيل له ما حالك قال في النار الا انه خفف عني بعض العذاب بسبب ما اسقاه من الماء كل ليلة اثنين وذلك اي امص بفتح الميم افصح من ضمها من باب تعب وقتل كما في المصباح من اصبعي هاتين ماء والظاهر انهما السبابة والابهام وحكمة تخصيصهما اشارته لها بالعتق بهما وحملناه على ان التخفيف بسبب الماء ليلتيم ما رواه البخاري وعبد الرزاق والاسماعيلي

عن قتادة ان ثويبة مولاة ابي لهب كان ابو لهب اعتقها فارضعت النبي صلى الله عليه وسلم فلما مات ابو لهب اريه بعض اهله بشر حيبة فقال له ماذا لقيت قال لم الق بعدكم نادى عبد الرزاق راحة ولفظ الاسماعيلي رخا قال ابن بطال سقط المفعول من جميع رواة البخاري ولا يستقيم الكلام الا به غير اني سقيت في هذه زاد عبد الرزاق واشار الى النقرة التي تحت ابهامه بعتاقتي ثويبة حيبة بحا مهملة مكسورة وتحتية ساكنة وموحدة مفتوحة اي سوء حال واصلها الحوبة وهي المسكنة والحاجة قلبت واوها ياء لانكسار ما قبلها وذكر البغوي انها بفتح الحا وللمستملي بخا معجمة مفتوحة اي في حالة خايبة وقال ابن الجوزي انه تصحيف وروي بالجيم قال السيوطي وهو تصحيف باتفاق واشار ابو لهب الى تقليل ما يسقاه براس اصبعه اي بالنقرة التي تحت ابهامه كما مر في رواية عبد الرزاق قال ابن بطال يعني ان الله سقاه ما في مقدار نقرة ابهامه لاجل عتقها وقال غيره اراد بالنقرة التي بين ابهامه وسبابته اذا مد ابهامه فصار بينهما نقرة يسقى من الماء بقدر ما تسع تلك النقرة وهذا علم ان النقرة التي اشار اليها على صورة خلقته في الدنيا لا على صورة الكفار في جهنم والمراد بقوله سقيت من الما انه وصل الى جوفه بسبب ما يمصه من اصابعه لا انه يوتى له من خارج جمعا بين الروايتين وقد تعسف من قال ما يسقاه ليس من الجنة لان الله حرمها على الكافرين فانه لا يتوهم احد انه من الجنة سوا قلنا انه يسقى مما يمصه او يوتى له به من خارج حتى ينص عليه واشار الى ان ذلك باعتاقي لثويبة وتقدمت رواية الجماعة بعتاقتي بفتح العين قال في شرح العمدة عبر به دون اعتاقي وان كان هو المناسب لانها اثره فلذا اضافها الى نفسه وعلى نقل المص فمعنى الاضافة ظاهر لان الاعتاق فعله والعتاقة اثر يترتب عليه حين بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها له اي بامره فلا يرد انه ليس فعله حتى يجازى عليه ولا يعارضه قوله فجعلناه هباء منثورا لانه لما لم ينجهم من النار ويدخلهم الجنة كانه لم ينفعهم اصلا كما اشار اليه البيهقي ولانه هبا بعد الحشر وهذا قبله وقال السهيلي هذا النفع انما هو نقصان من العذاب والا فعمل الكافر كله محبط بلا خلاف اي لا يجده في ميزانه ولا يدخل به الجنة انتهى وجوز الحافظ تخفيف عذاب غير الكفر بما عملوه من الخير بنا على انهم مخاطبون بالفروع وفي التوشيح قيل هذا خاص به اكراما للنبي صلى الله عليه وسلم كما خفف عن ابي طالب بسببه وقيل لا مانع من تخفيف العذاب عن كل كافر عمل خيرا قال الحافظ ابو الخير شمس الدين ابن الجزري محمد بن محمد بن محمد الدمشقي الامام في القراات الحافظ للحديث صاحب التصانيف التي منها النشر في القراات العشر لم يصنف مثله ولد سنة احدى وخمسين وسبعماية ومات سنة ثلاث وثلاثين وثمانماية فاذا كان هذا الكافر الذي نزل القران بذمه جوزي في النار بفرحه هو ليلة مولد وضع النبي صلى الله عليه وسلم به اي بالمولد فما حال المسلم الموحد من امته عليه السلام حال كونه يسر وفي نسخة الذي يسر بمولده ويبذل بضم الذال يعطي بسماحة ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم من الصدقات وهو استفهام تفخيم اي فحاله بذلك امر عظيم ولله در حافظ الشام ابن ناصر في قوله

اذا كان هذا كافر جاء ذمه	وتبت يداه في الجحيم مخلدا
اتى انه في يوم الاثنين دايما	يخفف عنه للسرور باحمدا
فما الظن بالعبد الذي كان عمره	باحمد مسرورا ومات موحدا

وقوله في يوم الاثنين على حذف مضاف اي في ليلة يوم الاثنين فلا يرد عليه حديث المص كل ليلة اثنين الصريح في ان التخفيف ليلا فلا وجه لدعوى انه يخفف نهارا بسبب سقيه ليلا لاحتياجه لبرهان ومجرد النظم لا دلالة فيه لما علم من كثرة حذف المضاف لعمري بالفتح اي لحياتي قسمي لغة في العمر يختص به القسم لايثار الاخف فيه لكثرة دوره على السنتهم كما في الانوار انما يكون جزاوه من الله الكريم ان يدخله بفضله العميم جنات النعيم ويمتعه فيها برؤية وجهه الكريم ولا زال اي استمر اهل الاسلام بعد القرون الثلاثة التي شهد صلى الله عليه وسلم بخيريتها فهو بدعة وفي انها حسنة قال السيوطي وهو مقتضى كلام

الحافظ ابو الخير محمد بن الجزري

ابن الحاج في مدخله فانه اغاذم ما احتوى عليه من المحرمات مع تصريحه قبل بانه ينبغي تخصيص هذا الشهر بزيادة فعل البر وكثرة الصدقات والخيرات وغير ذلك من وجوه القربات وهذا هو عمل المولد المستحسن والحافظ ابو الخطاب ابن دحية والف في ذلك التنوير في مولد البشير النذير فاجازه الملك المظفر صاحب اربل بالف دينار واختاره ابو الطيب البستي نزيل قوص وهولاء من اجلة المالكية او مذمومة وعليه التاج الفاكهاني وتكفل السيوطي لرد ما اسند اليه حرفا حرفا والاول اظهر لما اشتمل عليه من الخير الكثير **يحتفلون** يهتمون **بشهر مولده عليه الصلاة والسلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون السرور** به **ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراة** قصة **مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته كل فضل عميم** واول من احدث فعل ذلك الملك المظفر ابو سعيد صاحب اربل قال ابن كثير في تاريخه كان يعمل المولد الشريف في ربيع الاول ويحتفل فيه احتفالا هايلا وكان شهما شجاعا بطلا عاقلا عالما عادلا وطالت مدته في الملك الى ان مات وهو محاصر الفرنج بمدينة عكا في سنة ثلاثين وستماية محمود السيرة والسريرة قال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان حكى لي بعض من حضر سماط المظفر في بعض الموالد انه عد فيه خمسة الاف راس غنم شوي وعشرة الاف دجاجة ومائة فرس ومائة الف زبدية وثلاثين الف صحن حلوى وكان يحضر عنده في المولد اعيان العلما والصوفية فيخلع عليهم ويطلقهم وكان يصرف على المولد ثلثماية الف دينار انتهى **ومما جرب من خواصه** اي عمل المولد **انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية** بكسر البا وضمها لغة الحاجة التي تبغيها وقيل بالكسر الهيئة وبالضم الحاجة قاله المصباح **والمرام** اي المطلوب نحو تفسيري الى هنا كلام ابن الجزري في مولده المسمى عرف التعريف بالمولد الشريف **فرحم الله امرا اتخذ ليالي شهر مولده المبارك اعيادا** جمع عيد **ليكون** الاتخاذ **اشد علة** بكسر العين في اكثر النسخ اي مرضا وفي بعضها بغين معجمة مضمومة اي احتراق قلب فكلاهما صحيح **على من في قلبه مرض واعيى** بفتح الهمزة وسكون العين مضافا الى **دا** المقصورة للسجع واصله المد عطف على اشد علة اي بما يصيبه من الغيظ الحاصل له بمولده صلى الله عليه وسلم **ولقد اطنب ابن الحاج** ابو عبد الله محمد بن محمد العبدري الفاسي احد العلما العاملين المشهورين بالزهد والصلاح من اصحاب ابن ابي جمرة كان فقيها عارفا بمذهب مالك وصحب جماعة من ارباب القلوب مات بالقاهرة سنة سبع وثلاثين وسبعماية **في كتاب المدخل** الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة قال ابن فرحون وهو كتاب حفيل جمع فيه علما غزيرا والاهتمام بالوقوف عليه متعين ويجب على من ليس له في العلم قدم راسخ ان يهتم بالوقوف عليه انتهى **في الانكار على ما احدثه الناس** البشر وقد يكون من الانس والجن قيل مشتق من ناس ينوس اذا تحرك وقيل من النسيان والى ترجيحه يومي كلام المجد قال ابو تمام لا تنسين تلك العهود فانما سميت انسانا لانك ناسي **من البدع والاهوا** اي المفاسد التي تميل اليها النفس فهو مساو للبدع المرادة هنا **والغنا** مثل كتاب الصوت وقياسه الضم لانه صوت وغنى بالتشديد ترنم بالغنا كذا في المصباح **بالالات المحرمة** كالعود والطنبور **عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل** الجنة ونعيمها **ويسلك بنا سبيل السنة** اي الطريق الموصلة اليها من فعل الطاعات واجتناب المعاصي والمراد طلب الهداية الى ذلك وفي نسخة بنا وبه والمراد بسلوكها بالنسبة لابن الحاج جعله في زمرة المتقين في الاخرة **فانه** سبحانه **حسبنا** كافينا **ونعم الوكيل** الموكول اليه هو والحاصل ان عمله بدعة لكنه اشتمل على محاسن وضدها فمن تحرى المحاسن واجتنب ضدها كانت بدعة حسنة ومن لا فلا قال الحافظ ابن حجر في جواب سوال وظهر لي تخريجه على اصل ثابت وهو ما في الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشورا فسالهم فقالوا هو يوم اغرق الله فيه فرعون ونجى موسى ونحن نصومه شكرا قال فيستفاد منه فعل الشكر على ما من به في يوم معين واي نعمة اعظم من بروز نبي الرحمة والشكر يحصل بانواع العبادة كالسجود والصيام والصدقة والتلاوة وسبقه الى ذلك الحافظ ابن رجب قال السيوطي وظهر لي تخريجه على اصل اخر وهو ما رواه البيهقي

عن انس

عن انس انه صلى الله عليه وسلم عق عن نفسه ولا تعاد العقيقة مرة ثانية فيحمل على انه فعله شكرا فكذلك يستحب لنا اظهار الشكر بمولده بالاجتماع واطعام الطعام ونحو ذلك من وجوه القربات وتعقبه النجم بانه حديث منكر كما قاله الحافظ بل قال في شرح المهذب انه حديث باطل فالتخريج عليه ساقط انتهى **وقد ذكروا** زعم ان المراد اهل الاشارة من الصوفية لا ما الفقها والمحدثون فلم يذكروا شيئا من ذلك وفيه نظر ففي الخميس روي عن مجاهد قلت لابن عباس تنازعت الطيور في رضاع محمد صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل نساء وذلك انه لما نادى الملك في السما الدنيا هذا محمد سيد الانبيا طوبى لثدي ارضعه تنافست الجن والطير في ارضاعه فنوديت ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الانس فخص الله تلك السعادة وشرف بذلك الشرف حليمة انتهى **انه لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة اليتيمة** اي نادى ملك بمعنى هذا الكلام في سماء الدنيا حيث قال طوبى لثدي ارضعه كما مر **التي لا يوجد مثلها** اي لا نفيسا يماثلها **قيمة** فليس المراد ان له مثالا لكن لا قيمة له لنفاسته بل المراد نفي القيمة والمثل معا **قالت الطيور** بلسان المقال على الظاهر ولا مانع منه **نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة وقالت الوحوش** حيوان البر **نحن اولى بذلك** منكم ايها الطيور لكوننا في الارض ونحن بها حلا فكم **ننال شرفه وتعظيمه** العايدين على من يكفله **فنادى لسان القدرة** شبه القدرة بذي لسان يامر به وينهى استعارة بالكناية واثبات اللسان تخييل والندا ترشيح **ان يا جميع المخلوقات ان الله كتب في سابق حكمته القديمة** والمراد ان قدرته تعلقت باعلامهم بذلك **ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة الحليمة** من الحلم وقد ذكر العزفي ان عبد المطلب سمع وقت دخول حليمة هاتفا يقول

ان ابن امنة الامين محمدا	خير الانام وخيرة الاخيار
ما ان له غير الحليمة مرضع	نعم الامينة هي على الابرار
مامونة من كل عيب فاحش	ونقية الاثواب والازرار
لا تسلمنه الى سواها انه	امر وحكم جاء من الجبار

قالت حليمة بنت ابي ذويب عبد الله بن الحارث وقيل الحارث بن عبد الله السعدية قال في الاستيعاب روى زيد بن اسلم عن عطاء بن يسار قال جات حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه وسلم من الرضاعة يوم حنين اليه فقام اليها وبسط لها رداه فجلست عليه وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها عبد الله بن جعفر قال في الاصابة وحديث عبد الله بن جعفر عنها بقصة ارضاعها اخرجه ابو يعلى وابن حبان في صحيحه وصرح فيه بالتحديث بين عبد الله وحليمة انتهى وقول ابن كثير لم تدرك البعثة رده الحافظ بان عبد الله بن جعفر حدث عنها عند ابي يعلى والطبراني وابن حبان وانما ولد بعد البعثة وزعم الدمياطي وابو حيان النحوي انها لم تسلم مردود فقد الف مغلطاي فيها جزا حافلا سماه التحفة الجسيمة في اثبات اسلام حليمة وارتضاه علماء عصره فاما ابو حيان فليس من فرسان ذا الميدان يذهب الى زيده وعمره واما الدمياطي فحسبنا في الرد عليه قوله وقد وهل غير واحد فذكروها في الصحابة لانهم مثبتون لذلك فمن اين له الحكم عليهم بالغلط وقد ذكرها في الصحابة ابن ابي خيثمة في تاريخه وابن عبد البر وابن الجوزي في الحدا والمنذري في مختصر سنن ابي داود وابن حجر في الاصابة وغيرهم وحسبك بهم حجة **فيما رواه ابن اسحاق** محمد في السيرة فقال حدثني جهم مولى الحارث بن حاطب الجمحي عن عبد الله بن جعفر او عن من حدثه عنه قال كانت حليمة ام رسول الله صلى الله عليه وسلم التي ارضعته تحدث انها خرجت فذكر الحديث كما ياتي **وابن راهويه** اسحاق بن ابراهيم بن مخلد التميمي ابو يعقوب الحنظلي المروزي ساكن نيسابور احد الايمة الاعلام اجتمع له الحديث والفقه والحفظ والصدق والورع روى عن ابن عيينة وابن مهدي وابن علية وغيرهم وعنه الايمة الستة الا ابن ماجة قال ابن حنبل هو امير المومنين في الحديث املا المسند والتفسير من حفظه وما كان يحدث الا

من حفظه وقال ما سمعت شيئا الا حفظته ولا حفظت شيئا فنسيته مات ليلة نصف شعبان
بنيسابور سنة ثمان وثلاثين ومايتين وراهويه برا فالف فها مضمومة فتحتية مفتوحة عند
المحدثين قال الحافظ ابو العلا بن العطار لانهم لا يحبون ويه وبفتح الها والواو وسكون
التحتية قال الكرماني وهو المشهور والنووي هو مذهب النحويين واهل الادب وفي الكواكب
قال عبد الله بن طاهر لاسحاق لم قيل لك بن راهويه فقال اعلم ايها الامير ان ابي ولد في طريق
مكة فقالت المراوزة راهوي لانه ولد في الطريق وهو بالفارسية راه وابو يعلى الحافظ الثقة
محدث الجزيرة احمد بن علي بن المثنى التميمي الموصلي صاحب المسند الكبير سمع بن معين وطبقته وعنه
ابن حبان وغيره ذو صدق وامانة وعلم وحلم وثقه بن حبان والحاكم ولد في شوال سنة
عشر ومايتين وعمر وتفرد ورحل الناس اليه ومات سنة سبع وثلثماية والطبراني سليمان بن احمد
ابن ايوب والبيهقي احمد بن الحسين بن علي وابو نعيم احمد بن عبد الله من بعض ترجمة الثلاثة
قدمت مكة اي اردت قدومها في اي مع نسوة عشرة فيما ذكر من بني سعد بن بكر على عادة نساء
القبايل التي حول مكة ونواحي الحرم من انهن ياتينها كل عام مرتين ربيعا وخريفا للرضعا ويذهبن
بهم الى بلادهم حتى تتم الرضاعة لان عادة نساء قريش دفع اولادها الى المراضع قال الغوفي
كن يرين رضاع اولادهن عارا وقال غيره لينشا الولد عربيا فيكون انجب لسانه افصح كما في
الحديث انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة في العرب
بالكمال وتمام الشرف وقيل لتفرغ النسا للازواج لكنه منتف في امنة لموت زوجها وهي حامل
على الصحيح نلتمس الرضعا جمع رضيع قال عبد الملك بن هشام انما هو المراضع قال تعالى
وحرمنا عليه المراضع قال السهيلي وما قاله ظاهر لان المراضع جمع مرضع والرضعا جمع
رضيع لكن للرواية مخرج من وجهين احدهما حذف المضاف اي ذوات الرضعا الثاني ان يكون
المراد بالرضعا الاطفال على حقيقة اللفظ لانهم اذا وجدوا له مرضعة ترضعه فقد وجد واله
رضيعا يرضع معه فلا يبعد ان يقال التمسوا له رضيعا علما بان الرضيع لا بد له من مرضع
في سنة شهبا ذات قحط وجدب والشهبا الارض البيضا التي لا خضرة فيها لقلة المطر من
الشهبة وهي البياض سميت بذلك لبياض الارض لخلوها من النبات على اتان لي بفتح الهمزة
والفوقية الانثى من الحمير خاصة قال الجوهري وبن السكيت ولا يقال اتانة بالها
قال ابن الاثير وان كان قد جا في بعض الحديث لكن في القاموس انها لغة سليمة اي
لبني سليم ومعي صبي لنا هو عبد الله بن الحارث الذي كانت ترضعه حينيذ لا اعلم له
اسلاما ولا ترجمة كذا في النور وهو تقصير ففي الاصابة سماه بعضهم عبد الله وذكره في
الصحابة وكذا سماه بن سعد لما ذكر اسما اولاد حليمة قال وروى بن سعد من مرسل اسحاق
ابن عبد الله قال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخ من الرضاعة فقال للنبي صلى الله عليه
وسلم يعني بعد النبوة اترى ان يكون بعث فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخذن
بيدك يوم القيمة ولاعرفنك قال فلما امن بعد النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس فيبكي ويقول
انا ارجو ان ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيدي يوم القيمة فانجو هكذا اورده في ترجمة والده
الحارث ثم اعاده في المخضرمين من حرف العين فقال عبد الله بن الحارث سماه الواقدي ولم
يزد على ذكر خبر بن سعد هذا الا انه قال هذا مرسل صحيح الاسناد وشارف لنا بشين معجمة
فالف فرا مكسورة ففا اي ناقة مسنة وعن الاصمعي يقال للذكر والانثى شارف والمراد هنا
الانثى لا غير والجمع الشرف بضم الرا وتسكن قاله النور والله ما تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة
وشد الضاد المعجمة ما تدر بقطرة وقال ابو ذر في حواشيه ما تبض بضاد معجمة ما تسيل
ولا ترشح ومن رواه بصاد مهملة فمعناه ما يبرق عليها اثر لبن من البصيص وهو البريق
واللمعان وما ننام ليلنا ذلك اجمع لشدة الجوع مع صبينا ذاك عبد الله لا ينام قال
في الرواية عند بن اسحاق من بكائه من الجوع لانه لا يجد في ثدي ما يغنيه اي يكفيه
ولا في شارفنا ما يغديه بدال مهملة عند بن اسحاق ومعجمة عند بن هشام قال
السهيلي وهو اتم من الاقتصار على الغدا دون العشا وعند بعض الرواة يغذيه بعين
مهملة وذال منقوطة وموحدة اي ما يقنعه حتى يرفع راسه وينقطع عن الرضاع

يقال

الحافظ ابو يعلى

يقال منه عذبته واعذبته اذا قطعته عن الشرب ونحوه قال والذي في الاصل يعني الروايتين
المذكورتين اصح في المعنى والنقل انتهى من الروض فقدمنا مكة اي دخلناها فوالله ما علمت منا
امراة اناوالا في قدمت معهن الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا صريح في
اسلامها حيث قالت رسول الله وصلت عليه فتاباه اي اخذه اذ تعليلية قيل انه يتيم زاد بن
اسحاق وذلك انا كنا انما نرجوا المعروف من ابي الصبي فكنا نقول يتيم ما عسى ان تصنع امه
وجده فكنا نكرهه لذلك اي اخذه من الاب صفة كاشفة فاليتيم من لا اب له وان كان له
جد وفي نسخ حذف من الاب وهنا فايدة حسنة سئل الحافظ عما يقع من بعض الوعاظ في المولد
في مجالسهم الحفلة المشتملة على الخاص والعام من الرجال والنسا من ذكر الانبيا بما يخل من كمال
التعظيم حتى يظهر للسامعين هاحزن ورقة فيبقى في حيز من يرحم لا من يعظم كقولهم لم تاخذه
المراضع لعدم ماله الا حليمة رغبت في رضاعه شفقة عليه وانه كان يرعى غنما وينشد
لاغنامه سار الحبيب الى المرعى ❊ فيا حبذ راع فوادي له مرعى ❊
وفيه فما احسن الاغنام وهو نيوتها وكثير من هذا المعنى المخل بالتعظيم فاجاب بانه ينبغي
لمن يكون فطنا ان يحذف من الخبر ما يوهم في المخبر عنه نقصا ولا يضره ذلك بل يجب هذا
جوابه بحروفه نقل عنه السيوطي فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري
فلم اخذ لا نحلم لم اعط لما انا عليه من الضيق فلما لم اجد غيره يعطى لي قلت لزوجي الحارث
ابن عبد العزى بن رفاعة السعدي يكنى ابا ذويب ادرك الاسلام واسلم رواه يونس بن بكير
قال حدثنا بن اسحاق والدي عن رجال من بني سعد بن بكر قالوا قدم الحارث ابو رسول الله
من الرضاعة عليه صلى الله عليه وسلم بمكة حين انزل عليه القران فقالت له قريش الا تسمع يا حار
ما يقول ابنك قال وما يقول قالوا يزعم ان الله يبعث من في القبور وان لله دارين يعذب فيها
من عصاه ويكرم فيها من اطاعه فقد شتت امرنا وفرق جماعتنا فاتاه فقال اي بني ما لك
ولقومك يشكونك ويزعمون انك تقول ان الناس يبعثون بعد الموت ثم يصيرون الى جنة ونار
فقال صلى الله عليه وسلم انا ازعم ذلك ولو قد كان ذلك اليوم يا ابت لقد اخذت بيدك حتى
اعرفك حديثك اليوم فاسلم الحارث بعد ذلك فحسن اسلامه وكان يقول حين اسلم لو
اخذ ابني بيدي فعرفني ما قال لم يرسلني ان شا الله حتى يدخلني الجنة قال ابن اسحاق و
بلغني انه انما اسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم هكذا في رواية يونس قال السهيلي
ولم يذكر ذلك البكاي في روايته عن بن اسحاق ولا ذكره بن كثير ممن الف في الصحابة وقد ذكره
فيهم صاحب الاصابة وذكر هذا الخبر عقبه بخبر بن سعد المتقدم في ابنه وقال يحتمل ان يكون
وقع للاب والابن والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك
اليتيم الذي عرض جده علي وسالني اخذه وقلت له الا تذرني ان اراجع صاحبي فاذن لها
وانتظرها حتى راجعته وعادت فلاخذنه زاد بن اسحاق قال لا عليك ان تفعلي عسى الله
ان يجعل لنا فيه بركة فذهبت اليه فاذا به مدرج في ثوب صوف بالاضافة والتنوين
حال كون الثوب ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته حرير اخضر راقد على قفاه
يغط بكسر المعجمة من باب ضرب اي يردد نفسه صاعدا الى حلقه حتى يسمعه من حوله
كما في المصباح فاشفقت ان اوقظه اي خفت من ايقاظه من نومه شفقة عليه
لحسنه وجماله فدنوت منه رويدا قليلا بتاني فوضعت يدي على صدره فتبسم
ضاحكا وفتح عينيه لينظر الي فخرج من عينيه نور حتى دخل خلال السما لشدة
انتشاره وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن فاقبل الثدي اي در
بما شا من لبن فحولته الى الايسر فابى ان يشربه وكانت تلك الصفة حاله بعد وفيه
انها فعلت ذلك معه في مجلسها الذي وضعت فيه يدها على صدره وهنا من اول
قوله فاذا به مدرج الى قوله الاتي قريبا ثم اخذته زايد على ما في بن سيد الناس
لانه اقتصر على رواية بن اسحاق ولم يقع ذلك فيها واما المص فقد نقل الحديث
عن ستة من الحفاظ فلا يعترض عليه بما في اليعمري قال اهل العلم في حكمة امتناعه
صلى الله عليه وسلم من الثدي الايسر الهمه الله تعالى ان له شريكا فالهمه العدل

قالت ص

فلذا امتنع واخذ الايمن لانه كان يحب التيمن في اموره كلها قالت حليمة في بقية حديثها
الذي رواه من تقدم واعاد قالت لفصله بقول اهل العلم فروى وروى اخوه ابنها عبد الله
ووقع للبيهقي ان اسمه ضمرة وتوقف فيه الشامي فالله اعلم ثم اخذنا به ما هو مشتمل عليه من
كونه مدرجا الخ ما هي الا ان جئت به وفي نسخة فما هو الا ان جئت به اي فما الشان فما مبتدأ وما
بعد الا هو الخبر وفي رواية فقالت امنة يا حليمة قيل لي ثلاث ليال استرضعي ابنك في بني سعد
ابن بكر ثم في ال ابي ذويب قالت حليمة فان زوجي ابو ذويب فجئت به رحلي بحاء مهملة مسكن
الشخص وما يستصحبه من الاثاث والمنزل والماوى قاله برهان وتبعه الشامي فاقبل
عليه ثدياي بما شاء الله من لبن فشرب حتى روى وشرب اخوه حتى روى فقام صاحبي تعني
حليمة بقولها صاحبي زوجها الحارث الى شارفنا تلك التي ما كانت تبض بقطرة فاذا فجائية
انها الحافل بمهملة وفا ممتلئة الضرع من اللبن فحلب منها ما شرب هو وشربت انا حتى روينا
وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي حين اصبحنا في ابن اسحاق يا حليمة والله اني لاراك
بالفتح اعتقدك بدليل رواية ابن اسحاق تعلمي والله يا حليمة قال البرهان اي
اعلمي كقوله صلى الله عليه وسلم تعلموا ان ربكم ليس باعور اي اعلموا قد اخذت نسمة بفتحات ت
ذاتا مباركة زاد ابن اسحاق قلت والله اني لارجو ذلك الم تري ما بتنا به الليلة من
البركة والخير حين اخذناه قالت حليمة فلم يزل الله يزيدنا خيرا ببركته صلى الله عليه
وسلم قالت حليمة وفي نسخة بتذكير الفعل على معنى الشخص في رواية ذكرها ابن طغربك
بضم الطا والرا المهملتين بينهما معجمة ساكنة كانه علم مركب من طغر وبك في كتاب
النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال اسكتي واكتمي امرك فلا تبديه لاحد خشي
عليها الحسد وعلى المصطفى الناس من ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار جمع حبر
قياما على اقدامها لا يهنوها بالهمز من هنا الطعام لذ اي لا يلذ لهم عيش النهار ولا نوم
الليل واخباره بذلك عنهم لما بلغه او شاهده من بعضهم قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد
الى منزلي مكثنا بمكة ثلاث ليال كما في شواهد النبوة قالت فودعت النسا بعضهن بدل
اي ودع بعض النسا بعضا وفي نسخة فودعت النسا بعضهم بالتذكير والاولى انسب بقوله
وودعت انا ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني حمار الانثى ويقال الحمارة بالهاء
على قلة واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت فنظرت الى الاتان وقد سجدت
خفضت راسها ووضعت وجهها على الارض وهو الظاهر فلا مانع منه نحو اي جهة الكعبة
ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما الهمها الله فعل ذلك شكرا له ان خصها بكونه صلى
الله عليه وسلم على ظهرها ثم مشت حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس
يتعجبون مني وفي رواية ابن اسحاق فوالله لقد قطعت بالركب حتى ما يقدر على شيء من حمرهم
ويقلن النسا لي هذا نحو اسروا النجوى يتعاقبون فيكم ملائكة وسموها لغة اكلوني البراغيث
وجوزوا في نحوه ان النون فاعل والاسم الظاهر بدل منه حتى لا يكون من تلك اللغة
وهن وراي يا بنت ابي ذويب بذال معجمة كنية ابيها واسمه عبد الله بن الحارث بن شجنة
بكسر الشين المعجمة فجيم ساكنة فنون مفتوحة ثم تا التانيث هكذا في النور ووقع في الشامية
بسين مهملة بن جابر بن رزام بكسر الراء ثم زاي فالف فميم بن ناصر بن سعد بن بكر بن هوازن
هكذا في الاستيعاب وقيل في نسبها غير ذلك اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية
معنا تخفضك طورا بفتح الطا مرة وترفعك مرة اخرى فانث على معنى الطور لضعفها
وعجزها فاقول تالله انها هي فيعجبن ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت حليمة فكنت اسمع اتاني الناس
تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم لشانا فكانه قيل ما ذا الشان فقالت بعثني الله
بعد موتي اعطاني قوة اقتدر بها على سرعة السير بعد ما كنت كالميتة من الضعف وردلي سمني
بعد هزالي بضم الها ضد السمن وفي نسخة بعد هزلي بفتح الها وضم وسكون الزاي بلا
الف بمعنى الاولى ايضا ففي القاموس الهزال بالضم نقيض السمن هزل كعني وهزل كنصر
هزلا ويضم انتهى واما نقيض الجد فبابه ضرب وفرح كما فيه ايضا وليس مرادا هنا كما
هو معلوم والجملتان تفسير للشان على الاستيناف البياني كما قررنا ويحكي بالنصب

باضمار

باضمار فعل كلمة ترحم وويل كلمة عذاب وقال اليزيدي هما بمعنى واحد تقول ويح لزيد وويل
له ترفعهما على الابتدا ولك بضمهما كانك قلت الزمه الله ويحا وويلا ولك اضافتهما فتنصبهما
باضمار فعل كذا ذكره العلامة الشمني ومقتضاه انه ليس لويحا فعل من لفظه وقد ذكر ابن
عصفور في شرح الجمل ان من الناس من ذهب الى انه قد استعمل من ويح فعل فهو على مذهبه
منصوب بفعل من لفظه تقديره واح ويحا يا نسا بني سعد اتكلن ابني غفلة وهل تدرين
بكسر الرا من اي الذي على ظهري وقوله على ظهري خبر مبتدا اوله خيار النبيين
وسيد المرسلين وخير الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين وكانها فرضت انهن
كلمنها بما قلنه لحليمة فاجابتهن بذلك وفي نطقها وسجودها قبل ركوبها صلى الله عليه وسلم
وكرامة لحليمة قالت فيما ذكره ابن اسحاق مسندا في بقية الحديث السابق وغيره ثم قدمنا
منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب بجيم فدال مهملة فموحدة ضد الخصب
منها فكانت غنمي تروح علي اي ترجع بعشي حين قدمنا به صلى الله عليه وسلم شباعا
لبنا بضم اللام وكسرها لغتان حكاهما الجوهري وشد الموحدة اي كثيرة اللبن جمع لبون
فنحلب بضم اللام وكسرها لغتان كما في النور وما يحلب انسان غيرنا قطرة لبن ولا يجدها
في ضرع حتى كان الحاضر هم القوم النزول على ما يقيمون به لا يرحلون عنه ويقولون
للمناهل المحاضر للاجتماع والحضور ذكره البرهان من قومنا يقولون لرعيانهم جمع
راع وفي نسخة لرعاتهم جمع ثان قال في القاموس الراعي كل من ولي امر قوم جمعه رعاة
ورعيان ورعا ويكسر انتهى زاد ابن اسحاق ويلكم اسرحوا حيث تسرح ظرف مكان اي
اذهبوا الى المكان الذي تذهب اليه غنم بنت ابي ذويب ولفظ ابن اسحاق حيث يسرح
راعي بنت ابي ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بالضاد معجمة ومهملة بقطرة لبن
وتروح ترجع اغنامي شباعا لبنا مع ان مسرحهما واحد قالت في رواية ابن اسحاق فلم
نزل نتعرف من الله الزيادة والخير حتى مضت سنتاه وفصلته قال المص فسما درها
من بركة تمييز للنسبة في درها لان مرجع الضمير هنا معلوم كثرت بها مواشي حليمة
ونمت زادت وارتفع قدرها به وسمت اي علت فهو مساو فلم تزل حليمة تتعرف
الخير والسعادة وتفوز منه بالحسنى وزيادة وانشد لغيره لقد بلغت بالهاشمي
محمد صلى الله عليه وسلم حليمة مقاما علا ارتفع في ذروة بكسر الذال المعجمة اعلا
العز والمجد مستعار من ذروة الجبل علاه وزادت مواشيها واخصب ربعها
بفتح الرا وسكون الموحدة محلها ومنزلها ويطلق على القوم مجازا وقد عم هذا السعد
كل بني سعد وذلك ان حليمة قالت لما دخلت به منزلي لم يبق منزل من منازل بني سعد
الا شممنا منه ريح المسك والقيت محبته في قلوب الناس حتى ان احدهم كان اذا نزل به
اذى في جسده اخذ كفه صلى الله عليه وسلم فيضعها على موضع الاذى فيبرى باذن الله
سريعا وكذا اذا اعتل لهم بعير او شاة ولو لم يكن من سعدهم الا انهم لما سبوا في
وقعة هوازن ثم جاؤا النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا له نحن اهل وعشيرة وقام خطيبهم
وقال يا رسول الله ان اللواتي في الحظائر من السبايا خالاتك وعماتك وحواضنك اللاتي
كن يكفلنك وانت خير مكفول ثم قال امنن علينا رسول الله في كرم الابيات المشهورة
الاتية في كلام المص فقال صلى الله عليه وسلم ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم
وقالت قريش ما كان لنا فهو لله ورسوله وقالت الانصار ما كان لنا فهو لله ورسوله
فرد عليهم سبيهم قال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله محمد بن
المعلى الازدي البصري ونقله ايضا عن كتاب الترقيص مغلطاي في الزهر والحافظ
في الاصابة وابو المظفر المقري الواعظ في اربعينه ان من شعر حليمة ما كانت ترقص
بضم التا وشد القاف المكسورة من الترقيص به النبي صلى الله عليه وسلم يا رب اذ
اعطيته فابقه واعله الى العلا ورقه بدون الف كما في نسخ وهو ما نقله ابو
المظفر وفي نسخ وارقه بالف وكذا في السبل والاولى انسب كما يفيده المقام
وادحض بكسر الحا حذفت همزته للضرورة اي اذل اباطيل العدا بحقه وعند

غيره اى غير بن الطلاح فان الزهر والاصابة وابا المظفر نقلوه كله عن كتاب الترقيص المذكور لابن المعلى فليس ضمير غيره عايدا عليه كما زعم وكانت الشيما بفتح الشين المعجمة وسكون التحتية ويقال الشما ابنة الحارث بن عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره فى الصحابة واسمها جدامة بضم الجيم وبالدال المهملة والميم جزم به بن سعد وقيل حذافة بالحا المهملة وفتح الذال المعجمة فالف ففا جزم به بن عبد البر وصوبه الخشنى وقيل خذامة بكسر الخا وبالذال المعجمتين ذكره السهيلى مع الثانى فقط واقتصر فى الاصابة على الاولين اخته من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع امها حليمة بلبن اخيها تحضنه بضم الضاد ومن ثم تدعى ام النبى صلى الله عليه وسلم ايضا كما فى النور وترقصه وتقول هذا اخ لى لم تلده امى من ابى ولا غيره وليس من نسل ابى من غير اى ولا من نسل عمى فاسميه اخى لشدة قربه ومرادها تعميم نفى اخوة النسب ولو المجازية فان نسل العم ليس باخ وانما هو اخ من غير نسبهما شرفها الله تعالى بنسبتها اليه بسبب رضاعه امها فدينه من مخول بضم الميم وكسر الواو من اخول على الاصل وتفتح الواو على ان غيره جعله ذا اخوال كثيرة ورجل معه مخول اى كريم الاعمام والاخوال ومنع الاصمعى الكسر فيهما وقال كلام العرب الفتح قاله المصباح معمى بكسر الميم الثانية فاعل انسب بالكسر من فتحها اسم مفعول وان جاز قال المصباح اعم الرجل اذا كرم اعمامه يروى مبنيا للمفعول والفاعل وجرت من التمييز مع انه تمييز لنسبة الفعل الى المفعول لانه ليس محولا عنه فيجوز زجره نحو ما احسنه من رجل فانمه بفتح الهمزة من انماه اللهم فيما تنمى بضم الفوقية المصباح نما ينمو من باب رمى كثر وفى لغة من باب قعد ويتعدى بالهمز والتضعيف فعبر بانه مجاز لغوى من اطلاق السبب وارادة المسبب فالكثرة يلزمها القوة فكانها قالت قوة فى من قوتم وزد رفعته او مجاز بالنقص بحذف المضاف اى انم اتباعه وذريته وقد زاد الجماعة عن كتاب الترقيص المذكور وقالت الشيما ايضا

يا ربنا ابق اخى محمدا ✽ حتى اراه يافعا وامردا
ثم اراه سيدا مسودا ✽ واكبت اعاديه معا والحسدا
واعطه عزا يدوم ابدا ✽ قال الازدى ما احسن ما اجاب الله دعاها

يعنى لوقيتها اياه بجميع ما طلبت واخرج البيهقى وابو عثمان اسمعيل بن عبد الرحمن بن احمد ابن اسمعيل بن ابراهيم الصابونى شيخ الاسلام الامام المفسر المحدث الفقيه الواعظ الخطيب وعظ المسلمين ستين سنة ولد سنة ثلاث وسبعين وثلاث مائة وتوفى فى المحرم سنة سبع او اربع واربعين واربعمائة فى كتاب المائتين والخطيب البغدادى وبن عساكر الدمشقى فى تاريخيهما لبغداد ودمشق وبن طغربك السياف فى كتاب النطق المفهوم عن العباس ابن عبد المطلب رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله دعانى الى الدخول فى دينك اى حملنى عليه واستعماله بهذا المعنى مجاز لان الدعا النداء امارة لنبوتك علامة عليها فشبه الامارة بالداعى استعارة بالكناية واثبات الدعا لها تخييل رايتك فى المهد تناغى القمر وتشير اليه باصبعك فحيث اشرت اليه مال الى جهتك اى ففى اى وقت فحيث هنا للزمان مجازا على مقتضى القاموس والمصباح وبه صرح المغنى فقال وهى للمكان اتفاقا قال الاخفش وقد ترد للزمان قال انى كنت احدثه ويحدثنى وكان يحدثه يلهينى عن البكاء وكنت اسمع وجبته اى سقطته كقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها حين يسجد تحت العرش قال البيهقى عقب اخراجه تفرد به احمد بن ابراهيم اى لم يتابعه عليه احد الحلبى نسبة الى حلب البلدة الشهيرة قال فى الميزان قال ابو حاتم احاديثه باطلة تدل على كذبه ويقع فى نسخ الجيلى بجيم وياء ولام وهو تحريف فقد استوفى الحافظ فى التبصير من ينسب هذه النسبة وما ذكره فيهم وهو مجهول وهو ثلاثة انواع مجهول العين من له راو فقط ومجهول الحال وهما مردودان عند الجمهور ومجهول العدالة وفيه خلف وظاهر كلام ابى حاتم المار انه هذا من النوع الثانى وقال الصابونى نسبة الى الصابون قال فى اللباب لعله لان احد اجداده عمله فنسب اليه هذا حديث غريب الاسناد لان راويه احمد بن ابراهيم لم يتابع عليه فهو كقول البيهقى تفرد به وزاد عليه قوله والمتن اى لفظ الحديث ولطرافته لان العباس

اصغر

بسنتين

محمد بن عمر الواقدى

ابو عثمان الصابونى

اصغر الاعمام فحمزة اكبر منه وحمزة كان اسن من النبى صلى الله عليه وسلم كما رواه ابن البكاى عن بن اسحاق فرؤيته العباس لذلك وروايته غريب ولكن الخوارق لا يقاس عليها فهو فى المعجزات تحسن ذكره لان عادة المحدثين التساهل فى غير الاحكام والعقايد ما لم يكن موضوعا وايضا فانه يتمشى على القول بان العباس ولد قبل الفيل بثلاث سنين وبه جزم المصنف فيما ياتى وهو له ايضا روى عن العباس انه قال اذكر مولد النبى صلى الله عليه وسلم وانا بن ثلاثة اعوام ونحوها فحمزة والعباس متقاربان غايته ان حمزة اسن منه بيسير والمناغات المحادثة وقد ناغت الام صبيها اى لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة مصدر لاعب وفى فتح البارى فى كتاب الانبيا فى قوله صلى الله عليه وسلم يتكلم فى المهد الا ثلاثة نقلا عن سيرة محمد بن عمر بن واقد الواقدى ابى عبد الله الاسلمى مولاهم المدنى الحافظ روى عن مالك والثورى وبن جريج وغيرهم وعنه الشافعى وبن سعد كاتبه وخلق كذبه احمد وتركه بن المبارك وغيره وقال فى الميزان استقر الاجماع على وهنه وفى التقريب متروك مع سعة علمه مات سنة سبع وقيل تسع ومايتين روى له بن ماجة انه صلى الله عليه وسلم تكلم فى اوايل ما ولد وعند بن عايذ اول ما تكلم به حين خرج من بطن امه الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفى الروض عن الواقدى اول ما تكلم به لما ولد جلال ربى الرفيع وفى شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله وانى رسول الله وطريق الجمع انه قال جميع ذلك ثم الكلام فى المهد ليس من خصايصه بل ولا من خصايص الانبيا فقد تكلم فيه ابن ماشطة بنت فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج رواه احمد والحاكم مرفوعا وعند مسلم فى قصة اصحاب الاخدود ان امراة جيئ بها لتلقى فى النار لتكفر ومعها صبى فتقاعست فقال لها يا اماه اصبرى فانك على الحق وفى زمنه صلى الله عليه وسلم مبارك اليمامة وقصته فى دلايل البيهقى فهولاء خمسة تكلموا وليسوا بانبيا ونظم جملة من تكلم السيوطى فقال

تكلم فى المهد النبى محمد ✽ ويحيى وعيسى والخليل ومريم
ومبرى جريج ثم شاهد يوسف ✽ وطفل لدى الاخدود يرويه مسلم
وطفل عليه مر بالامة التى ✽ يقال لها تزنى ولا تتكلم
وماشطة فى عهد فرعون طفلها ✽ وفى زمن الهادى المبارك يختم

قال بعضهم وكلام الصبى فى مهده يحتمل كونه بلا تعقل كما خلق الله التكلم فى الجماد ويحتمل كونه عن معرفة بان خلق الله فيه الادراك وهل كلام النبى كان ذلك وذكر بن سبع باسكان الموحدة وقد تضم كما فى التبصير فى الخصايص ان مهده اى ما هيئ له لينام فيه كان يتحرك بتحريك الملايكة له قال بعض ولم ينقل مثل ذلك لاحد من الانبيا واخرج البيهقى وبن عساكر عن بن عباس انه قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وافاد هذا مع ما مر عن بن عايذ قريبا انه تكلم بهذا فى الوقتين فلما ترعرع قوى على الخروج والاختلاط بالصبيان كان يخرج فينظر الى الصبيان يلعبون فيجتنبهم الحديث وروى انه كان يخرج هو واخوه فيلعب اخوه مع الغلمان فيجتنبهم عليه السلام وياخذ بيد اخيه ويقول انا لم نخلق لهذا وقد روى محمد بن سعد وابو نعيم وبن عساكر عن بن عباس قال كانت حليمة لا تدعه لا تتركه النبى صلى الله عليه وسلم يذهب مكانا بعيدا خوفا عليه وشفقة اى فى غالب الاحوال او فى ابتدا الامر فلا ينافى ما روى انه قال لها يا اماه ما لى لا ارى اخوتى بالنهار قالت يرعون غنما لنا فيروحون من الليل الى الليل فقال ابعثينى معهم فكان يخرج مسرورا ويعود مسرورا فغفلت عنه فخرج مع اخته الشيما فى الظهيرة اول الزوال وهو اشد ما يكون من حر النهار الى البهم بفتح الموحدة جمع بهيمة وهى ولد الضان كذا فى النهاية وفى القاموس البهيمة اولاد الضان والبقر والمعز وجمعه بهم ويحرك وفى النور يطلق على الذكر والانثى لكن يرد عليه حديث انه عليه السلام قال للراعى ما ولدت قال بهمة قال اذبح مكانها شاة فهذا يدل على ان البهمة اسم للانثى لانه انما ساله ليعلم اذكر ام انثى لعلمه ان المولود احدهما فخرجت حليمة تطلبه حتى تجده غاية للطلب او تعليل له اى الى ان تجده او لتجده فوجدته مع اخته وعلى التقديرين فحتى جارة لوقوع

المضارع بعدها منصوبا وفى نسخة فوجدته وهى ظاهرة قالت فى هذا الحى الهمزة فيه مقدرة اى
افيه تخرجين به كقول الكميت

طربت وما شوقا الى البيض اطرب ** ولا لعبا منى وذو الشيب يلعب

اى اراد اوذو الشيب قالت اخته يا امه الهاء بدل من تاء التانيث والاصل يا امى بلا ياء عند جمهور
البصريين ما وجد اخى حرا لان الشمس لم تصبه فقد رايت غمامة سحابة تظل عليه اذا وقف
وقفت واذا سار سارت معه تظلله حتى انتهى الى هذا الموضع الذى نحن فيه الحديث وفيه
اظلال الغمام له صلى الله عليه وسلم توجيه على من انكره قال بن جماعة من ذهب الى ان حديث
اظلال الغمام لم يصح بين المحدثين فهو باطل نعم لم يكن كما قال السخاوى وغيره دايما فى حديث
الهجرة ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم فظلله ابو بكر بردايه وثبت انه كان بالجعرانة ومعه
ثوب قد اظل عليه وانهم كانوا اذا اتوا على شجرة ظليلة تركوها له صلى الله عليه وسلم وغير
ذلك وكان صلى الله عليه وسلم يشب بكسر الشين من باب ضرب شبابا لا يشبه اى لا يشب
مثله الغلمان كذا فى رواية بن اسحاق بجلد وفى شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما صار
ابن شهرين كان يتزحلف مع الصبيان الى كل جانب وفى ثلاثة اشهر كان يقوم على قدميه وفى
اربعة كان يمسك الجدار ويمشى وفى خمسة حصل له القدرة على المشى ولما تم له ستة اشهر كان
يسرع فى المشى وفى سبعة اشهر كان يسعى ويعدو الى كل جانب ولما مضى له ثمانية اشهر شرع
يتكلم بكلام فصيح وفى عشرة اشهر كان يرمى السهام مع الغلمان قالت حليمة فلما فصلته بعد
مضى عامين قدمنا به على امه على عادة المراضع فى اتيانهن بالاولاد الى اهاليهم بعد تمام الرضاع
فاتت به موافقة لهن ثم حاولت الرجوع به لتصل الى مقصودها كما افاده قولها ونحن احرص
شئ على مكثه فينا لما نرى من بركته اى حرصنا على مكثه فينا اشد من حرص كل حريص على شئ
يحرص عليه فلا يرد ان افعل التفضيل بعض ما يضاف اليه ومعلوم ان حليمة وزوجها وابنتها
لم يشاركهم جميع الناس فى الحرص على مكثه فيهم وكلمنا امه وبيان الكلام وقلنا نود لو
تركته عندنا حتى يغلظ اى يعظم جسمه وتزيد قوته فلو للتمنى اوجوابها محذوف اى لكان
خيرا له بدليل فانا نخشى عليه وبا مكة بالهمز مقصورا وممدودا كما فى النهاية والصحاح
والقاموس وفسروه بانه الطاعون اوكل مرض عام والظاهر ان المراد هنا الثانى ومن ثم فسره
الشامى بانه كثرة الموت والمرض ولم نزل نتلطف بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه
لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة شك مع اخيه من الرضاعة عبد الله لفى بهم لنا خلف
بيوتنا جاء اخوه يشتد يسرع فى المشى فقال ذاك اخى القرشى قد جاءه رجلان ملكان
فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه بعد ان صعدا به ذروة الجبل
كما فى رواية البيهقى الاتية فخرجت انا وابوه من الرضاعة وهو زوجها نشتد نحوه
فنجده قائما من استعمال المضارع موضع الماضى ففى الكلام حذف اى وما زلنا
نسرع الى ان وجدناه قائما منتقعا لونه بنون فوقية فقاف مفتوحتان اى متغيرا
قال الكسائى انتقع مبنيا للمفعول اذا تغير من حزن اوفزع وكذا ابتقع بالموحدة
وامتقع بالميم اجود قاله الجوهرى اى مبنيا للمفعول وبه صرح المجد واقتصر عليه البرهان
والشامى وفى المصباح ما يفيد بناه للفاعل فاعتنقه ابوه وقال اى بنى ما شانك ما حالك
قال جاءنى رجلان هما جبريل وميكائيل كما فى النور عليهما ثياب بيض فاضجعانى وشقا بطنى
ولا ينافى هذا قول الاخ قريبا فعمد احدهم فاضجعنى على الارض لجواز انه نسب الاضجاع
الى مجموعهما وان كان فى الحقيقة من واحد مجازا اونزل فعل المشارك له فى الفعل ونحوه منزلة
المشارك فى نفس الاطلاق فاطلق عليه اسمه ثم استخرجا منه شيئا هو مضغة سودا كما فى
الحديث الاتى على الاثر فطرحاه ثم رداه كما كان قالت حليمة فرجعناه معنا فقال ابوه
يا حليمة لقد خشيت خفت ان يكون ابنى قد اصيب من الجن واصل الخشية الخوف مع
الاجلال لكنها هنا فى مجرد الخوف لان المعنى نخاف عليه ما يصيبه من الجن فانطلقى
بنا نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف اى مما نتخوفه فالمفعول محذوف فاحتملناه
حتى قدمنا به مكة على امه بعد ان اضل منا فى باب مكة حين نزلت لاقضى حاجتى

فاعلمت

فاعلمت عبد المطلب بذلك فطاف بالبيت اسبوعا ودعى الله برده فسمع مناديا ينادى
يا معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها
الهاتف من لنا به واين هو قال بوادى تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا فلما صار فى بعض
الطريق لقى ورقة بن نوفل فسارا جميعا فوجده صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفى رواية
بينا ابو مسعود الثقفى وعمرو بن نوفل على راحلتيهما اذ هما به قائما تحت شجرة الموز يتناول من
ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال من انت قال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن
هاشم فاحتمله بين يديه على الراحلة حتى اتى به عبد المطلب وعن بن عباس لما رد الله محمدا
صلى الله عليه وسلم على عبد المطلب تصدق بالف ناقة كوما وخمسين رطلا من ذهب وجهز
حليمة افضل الجهاز كذا فى الخميس فقالت امه ما ردكما اى شئ ردكما به فقد كنتما حريصين
عليه اى على مقامه عندكما قلنا نخشى الاتلاف والاحداث اى الاسباب العارضة المقتضية
لاتلاف او حصول الامراض له فقالت ما ذاك بكسر الكاف خطاب لحليمة اى ما خوف الاتلاف
والاحداث حملكما على رده او بفتح الكاف على انه خطاب لزوج حليمة او على ان الكاف المتصلة باسم
الاشارة مفتوحة ابدا فاصدقانى شانكما حالكما الحامل لكما على رده فلم تدعنا تتركنا حتى
اخبرناها خبره قالت انكارا عليهما اخشيتما عليه الشيطان ابليس او الجنس وهو الظاهر زاد
فى رواية بن اسحاق عن حليمة قلت نعم قالت امنة كلا ردع لهما عن خشية الشيطان عليه
والله ما للشيطان عليه سبيل طريق يتوصل له منها وانه لكائن لابنى هذا شان امر
عظيم قالت ذلك لما شاهدته فى حملها به وعند ولادته كما صرحت به لحليمة كما فى حديث بن
اسحاق افلا اخبرك بخبره رايت حين حملت به خرج منى نور اضاء له قصور بصرى من ارض
الشام ثم حملت به فوالله ما رايت من حمل قط اخف منه ولا ايسر منه ووقع حين ولدته
وانه لواضع يديه بالارض رافع راسه الى السما فدعاه عنكما وظاهر هذا السياق بل صريحه
ان شق الصدر ورجوعه الى امه كانا فى السنة الثالثة لقوله بشهرين او ثلاثة وقد قال
ابن عباس رجع الى امه وهو ابن خمس سنين وقال غيره وهو ابن اربع حكاهما الواقدى
وقال بن عبد البر ردته بعد خمس سنين ويومين وقال الاموى وهو ابن ست
سنين وحاول فى النور الجمع بتعدد الواقعة مستدلا بان صدره شق مرارا وفيه ما فيه
وايضا يعكر عليه ان الاموى ذكر ان الحليمة لم تره بعد الا مرتين بعد تزويج خديجة جاءته
تشكو السنة وان قومها اسنوا فكلم خديجة فاعطتها عشرين من الغنم وبكرات و
الثانية يوم حنين والراجح انه صلى الله عليه وسلم رجع الى امه وهو ابن اربع سنين
وان شق الصدر انما كان فى الرابعة كما جزم به الحافظ العراقى فى نظم السيرة وتلميذه
الحافظ بن حجر فى سيرته وهى صغيرة مفيدة وذكر انه التزم فيها الاقتصار على الاصح
مما اختلف فيه قال العراقى

اقام فى سعد بن بكر عندها ** اربعة الاعوام تجنى سعدها
وحين شق صدره جبريل ** خافت عليه حدثا يؤول
ردته سالما الى امنة ** وخرجت به الى المدينة

ولفظ سيرة بن حجر اقام عندها اربع سنين ارضعته حولين كاملين ثم احضنته الى امه
وسالتها ان تتركه عندها الى ان يشب ففعلت فاتاه جبريل فشق صدره واخرج منه
علقة فقال هذا حظ الشيطان منك فخافت عليه حليمة فرجعته الى امه انتهى ومن خطه
نقلت وفى حديث شداد بن اوس عند رجل من بنى عامر لا يضر ابهامه لان الصحابة كلهم
عدول ولا سيما وهو من رواية صحابى عن صحابى عند ابى يعلى وابى نعيم وبن عساكر
انه صلى الله عليه وسلم قال كنت مسترضعا بصيغة اسم الفاعل وسين التاكيد لا الطلب
وان كانت الاصل فيها وليس اسم مفعول لان فعله لازم فى بنى سعد بن بكر فبينا انا ذات
يوم تانيث ذا بمعنى صاحب اى فى ساعة ذات يوم اى منه فحذف ذلك لوضوح المراد
كقول امرء القيس

اذا قامتا يضوع المسك منهما ** نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل

اى مثل تضوع نسيم الصبا في بطن واد مع اتراب لي جمع ترب وهو من ولد معه كما في القاموس بان كان في سنه اذا انا برهط بسكون الها افصح من فتحها ثلاثة وسمي الملايكة رهطا لمجيئهم على صورة الرجال اذ الرهط لغة ما دون العشرة من الرجال ليس فيهم امراة كما في النهاية وغيرها معهم طست من ذهب ملي نعت للطست على معنى الانا لا اللفظ لانها مؤنثة ثلجا فاخذوني من بين اصحابي اترابي الذين كنت معهم وانطلق الصبيان هرابا بكسر الها وتخفيف الرا جمع هارب ويجوز ضم الها مع شد الرا مسرعين صفة لازمة ففي الصحاح هرب الرجل اذا جد في الذهاب مذعورا الى الحي فعمد بفتح الميم ونقل في النور عن الليلي كسرها كما مر احدهم فاضجعني الى الارض اضجاعا لطيفا لم يشق علي ثم شق ما بين مفرق كمسجد وتكسر ميمه ايضا كما في الصحاح صدري والمراد منه الموضع الذي يفترق فيه عظم الصدر وهو راس المعده الى منتهى عانتي قال الازهري و جماعة هي منبت الشعر فوق قبل المراة وذكر الرجل والشعر النابت عليها يسمى الشعرة وانا انظر اليه لم اجد لذلك مسا اى الما كانه لم يمس ولا ينافيه وجدانه منتقعا لجواز انه من الفزع الحاصل من مجرد رؤية الملك وشق الصدر ثم اخرج احشا بطني جمع حشا بالقصر وهي المصارين ثم غسلها بذلك الثلج فانعم غسلها احسنه مجازا عن جعل الشيء ناعما ثم اعادها مكانها قال السهيلي وحكمة الثلج لما يشعر به من ثلج اليقين وبرده على الفواد ولذا حصل له اليقين بالامر الذي يراد بوحدانية ربه انتهى ثم قام الثاني فقال لصاحبه تنح فتنحى فوقف مكانه فادخل يده في جوفي واخرج قلبي وانا انظر اليه وصدعه شقه ثم اخرج منه مضغة سودا فرمى بها وعند مسلم واحد من حديث انس فاخرج علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ولا منافاة فقد تكون العلقة لكبرها تشبه المضغة ثم قال بيده اشار بها من اطلاق القول على الفعل مجازا لغويا فقد قال ثعلب وغيره العرب تطلق القول على جميع الافعال قال ابن بطال سمى الفعل قولا كما سمى القول فعلا في حديث لا حسد الا في اثنتين حيث قال في الذي يتلو القران لو اوتيت مثل ما اوتي لفعلت مثل ما فعل وتقول العرب قل لي براسك اى امله يمنة ويسرة كانه يتناول شيئا فاذا انا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه اى في مكان اقرب منه والمراد يتحير فيما دون ذلك الخاتم لصفته الخارقة للعادة فختم به قلبي وامتلا قلبي نورا وذلك نور النبوة والحكمة قال النووي فيها اقوال كثيرة مضطربة صفى لنا منها ان الحكمة العلم المشتمل على المعرفة بالله مع نفاذ البصيرة وتهذيب النفس وتحقيق الحق للعمل به والكف عن ضده والحكيم من حاز ذلك انتهى ملخصا قاله الحافظ ثم اعاده اى قلبي مكانه فوجدت برد ذلك الخاتم في قلبي دهرا اى مدة طويلة واستمر ففي رواية فانا الساعة اجد برده في عروقي ومفاصلي قاله الشامي ثم قال الثالث لصاحبه تنح فامر يده بين مفرق صدري الى منتهى عانتي والتام ذلك الشق باذن الله تعالى ثم اخذ بيدي فانهضني اقامني من مكاني الذي كان اضجعني فيه انهاضا لطيفا ثم قال الاول للثالث زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من امته فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فقال يخاطب صاحبيه دعوه اتركوه فهو من استعمال الجمع موضع المثنى ويحتمل انه كان معهم غيرهم فلو وزنته بامته كلها لرجحهم ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني تبركا وايناسا ثم قالوا يا حبيب الله والمؤمنين لم ترع بضم اوله وفتح الرا مهملة مجزوم اى لم تخف بعد ولم يقصد به الامر وفي نسخة لن تراع بزيادة الف منصوب بلن وهي اولى اذ المقصود بشارته والتسهيل عليه حتى لا يحصل له الروع في المستقبل وعلى النسختين ورد حديث رويا ابن عمر في الصحيح وروي فيه ايضا لم ترع ووجهه ابن مالك بوجهين لا داعي لايرادهما هنا انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك سكنت وبردت كناية عن السرور قال في الفتح قرة العين يعبر بها عن المسرة ورؤية ما يحبه الانسان ويوافقه لان عينه قرت اى سكنت حركتها عن التلفت لحصول غرضها فلا تستشرف لشيء اخر فكانه ماخوذ من القرار وقيل معناه انام الله عينك وهو يرجع الى هذا وقيل بل هو ماخوذ من القر وهو البرد اى

ان

ان عينه باردة لسروره ولذا قيل دمعة السرور باردة ودمعة الحزن حارة ومن ثم قيل في ضده اسخن الله عينه انتهى الحديث وفي رواية ابن عباس عند البيهقي قالت حليمة اذا انا بابني ضمرة حري ان اسمه عبد الله وانه وقع في رواية البيهقي هذه ضمرة وان الشامي توقف فقال والله اعلم يعدو فزعا بفتح الزاي مفعول لاجله وبكسرها حال ينادي يا امتاه امه وفي نسخة يا اماه ولعل الاصل يا امه باشباع الفتحة فتولد منها الف ثم قدم الالف على التا المقلوبة كما في نصارى يا اماتا ثم قلب التا ها كما قيل مثله في يا ابات اتاه رجل وتقدم انه قال رجلان الموافق لقول المصطفى فيهما في رجلان فيجوز ان المختطف الصاعد واحد فقط كما قد يدل له قوله فاختطفه من اوساطنا وعلا صعد به ذروة بكسر الدال وضمها اعلى الجبل حتى شق صدره الى عانته وفيه اى حديث ابن عباس هذا انه عليه السلام قال اتاني رهط ثلاثة هو موافق لما في حديث شداد عنه عليه السلام المار فوق هذا الحديث وكما لف كما ترى لقول ضمرة رجل او رجلان فلعله لم ير سوى اثنين واما المصطفى فراى الثلاثة بيد احدهم ابريق من فضة وفي يد الثاني طست من زمردة خضرا الحديث بطوله وغرضه ايضا من سياقه التنبيه على ما فيه من مخالفة الحديث فوقه فان الطشت من ذهب فيحمل والله اعلم ان الزمرد مرصع فوق الذهب فان قلت هل غسل قلبه الشريف في الطست خاص به او فعل بغيره من الانبيا عليهم السلام قلت اجيب بانه ورد في خبر التابوت الصندوق الذي كان فيه صور الانبيا انزله الله على ادم قاله الجلال وقال البيضاوي هو صندوق التوراة وكان من خشب الشمشار مموها بالذهب نحوا من ثلاثة اذرع في ذراعين انتهى ولا منافاة بينهما والسكينة الطمانينة الحاصلة من ذلك التابوت وقيل هي ريح هفافة لها وجه كوجه الانسان اخرجه ابن جرير عن علي زاد مجاهد وراس كراس الهر وزاد ابن ابي الربيع عن انس لعينيها شعاع وزاد ابو الشيخ اذا التقى الجمعان اخرجت يديها ونظرت اليهم فيهزم الجيش من الرعب انه كان فيه الطست الذي غسلت فيه قلوب الانبيا فليس خاصا بنبينا صلى الله عليه وسلم ذكره الطبري يعني محمد بن جرير احد الاعلام وحكاه عنه السهيلي والحافظ في الفتح واقره قايلا هذا يشعر بالمشاركة وذكر البرهان انه راى بهامش الروض عن ابن دحية ان هذا اثر باطل انتهى وهو مردود فقد رواه سعيد بن منصور وابن جرير بسند ضعيف عن السدي عن ابي مالك عن ابن عباس وهو الذي عزاه العماد ابن كثير في تفسيره لرواية السدي عن ابي مالك عن ابن عباس بحيث وجد مسندا وليس فيه وضاع ولا كذاب فلا ينبغي بطلانه خصوصا وقد اخرجه ابن جرير وسعيد بن منصور باسناد صحيح عن السدي الكبير في قوله تعالى فيه سكينة من ربكم قال طست من ذهب الجنة كان يغسل فيه قلوب الانبيا وفي الفتح اختلف هل كان شق صدره وغسله مختصا به او وقع لغيره من الانبيا فذكر المنقول عن الطبري قال الشامي والراجح المشاركة وما صححه الشيخ يعني السيوطي في خصا يصه الصغرى من عدم المشاركة لم ار ما يعضده بعد الفحص الشديد انتهى فان قلت ما الحكمة في ختم قلبه المقدس صلى الله عليه وسلم اجيب وفي نسخة بالفا وحذفها اولى لما مر بانه اشارة الى ختم الرسالة الاولى النبوة لان ختم الرسالة لا يستلزم ختم النبوة بخلاف العكس وهذا مسلم ان كان الختم اي خاتم النبوة خاصا به اما اذا اي حيث ورد انه ليس خاصا به بل بكل نبي فتكون الحكمة انه علامة يمتاز بها النبي عن غيره ممن ليس بنبي وياتي قريبا جدا ان شاء الله تعالى ما في الخاتم الشريف من المباحث ولما كان المتبادر من الوزن في الحديث الحقيقي وليس مرادا بين المراد بقوله والمراد بالوزن في قوله اي الملك زنه بعشرة الخ يريد وزنه بالف الوزن الاعتباري لا الحقيقي فكانه قال اعتبره بعشرة فيكون المراد به الرجحان وفي نسخة والرجحان اي المراد بالرجحان الرجحان في الفضل وهو كذلك ووقع في حديث ساقه الشامي ثم قال زنه بالف فوزنوه فرجحتهم فجعلت انظر الى الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم وهذا كالصريح في انه حسي اللهم الا ان يقال فيه تجوز والمراد رايت زيادة رجحاني لا اعتبا

على الالف حتى صارت فى الاعتبار لو كانت محسوسة لكادت ان تسقط على بعضها وفائدة فعل الملكين ذلك ليعلم الرسول عليه السلام ذلك حتى يخبر به غيره ويعتقد اذ هو من الامور الاعتقادية ولما نقل الشامى من اول قوله والمراد الى هنا عن بعض العلما قال وسالت شيخ الاسلام برهان الدين ابن ابى شريف عن هذا الحديث قبل وقوفى على الكلام السابق فكتب لى بخطه هذا الحديث يقتضى ان المعانى جعلها الله تعالى ذواتا فعند ذلك قال الملك لصاحبه اجعله فى كفة واجعل الفا من امته فى كفة فلعل ترجح ماله صلى الله عليه وسلم رجحانا طاش معه ما للالف بحيث يخيل اليه انه يسقط بعضهم ولما عرف الملكان منه الرجحان وانه معنى لو اجتمعت المعانى كلها التى للامة ووضعت فى كفة ووضع ماله صلى الله عليه وسلم لرجح على الامة قالوا لو ان امته وزنت به مالهم لان ما اوتى خير الخلق وما وهبه الله تعالى له من الفضايل يستحيل ان يساويها غيرها وقد وقع شق صدره الشريف واستخراج قلبه مرة اخرى هى ثالثة عند مجى جبريل له بالوحى فى غار حرا كما اخرجه ابو نعيم والبيهقى فى دلايلهما والطيالسى والحارث فى مسنديهما من حديث عايشة وسأذكر الحديث ان شاء الله تعالى هناك قال الحافظ والحكمة فيه زيادة الكرامة ليتلقى ما يوحى اليه بقلب قوى فى اكمل الاحوال من التطهير ومرة اخرى وهى رابعة عند الاسرا رواه الشيخان واحمد من حديث قتادة عن انس عن مالك بن صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم فذكره الشيخان والترمذى والنسائى من طريق الزهرى عن انس عن ابى ذر مرفوعا ورواه البخارى من طريق شريك عن انس رفعه ومسلم والبرقانى وغيرهما من طريق ثابت عن انس رفعه بلا واسطة فلا عبرة بمن نفاه لان رواته ثقات مشاهير قال الحافظ والحكمة فيه الزيادة فى اكرامه ليتاهب للمناجاة قال ويحتمل ان تكون الحكمة فى هذا الغسل لتقع المبالغة فى الاسباغ بحصول المرة الثالثة كما تقرر فى شرعه انتهى وفيه ان هذه رابعة كما اشار له بقوله وروى بالبنا للفاعل الشق ايضا وهو ابن عشر من السنين او نحوها يعنى اشهر كما فى رواية فى الزوايد وهى المرة الثانية وقد جزم بها الحافظ فى كتاب التوحيد مع قصة له مع عبد المطلب ابو نعيم فاعل روى فى الدلايل ورواها ايضا عبد الله ابن احمد فى زوايد المسند بسند رجاله ثقات وابن حبان والحاكم وابن عساكر والضيا فى المختارة وعن ابى بن كعب ان ابا هريرة قال يا رسول الله ما اول ما ابتدات به من امر النبوة قال انى لفى صحرا ابن عشر حجج اذا انا برجلين فوق راسى يقول احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاخذانى فاستقبلانى بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من خلق قط وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا الى يمشيان حتى اخذ كل منهما بعضدى لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعانى وفى لفظ فقال احدهما لصاحبه افلق صدره ففلقاه فيما ارى بلا دم ولا وجع فكان احدهما يختلف بالماء فى طست من ذهب والاخر يغسل جوفى ثم قال شق قلبه فشق قلبى فاخرج الغل والحسد منه فاخرج شبه العلقة فنبذ به فذكر الحديث قال الشامى والحكمة فيه ان العشر قريب من سن التكليف فشق قلبه وقدس حتى لا يتلبس بشئ مما يعاب على الرجال قال لكن هل كان فى هذه المرة ختم لم اقف عليه فى شئ من الاحاديث واما الثلاث المرات ففى كل مرة منها ختم كما هو مقتضى الاحاديث انتهى ملخصا وروى شق صدره مرة خامسة وهو ابن عشرين سنة فيما قيل ولا تثبت فلا تذكر الا مقرونة ببيان عدم الثبوت والحكمة فى شق صدره الشريف فى حال صباه وهو عند ظئره كما مر قاله البرهان وهو متفق عليه عند الناس واستخراج العلقة منه هى كما قال الحافظ تطهيره عن حالات الصبا حتى يتصف فى سن الصبا باوصاف الرجولية نشا على اكمل الاحوال من العصمة من الشيطان وغيره وخلقت هذه العلقة لانها من جملة الاجزا الانسانية فخلقت تكملة للخلق الانسانى ولا بد ونزعها كرامة ربانية طرات بعده فاخراجها بعد خلقها ادل على مزيد الرفعة وعظيم الاعتنا والرعاية من خلقه بدونها قاله العلامة السبكى وقال غيره لو خلق سليما منها لم يكن

للادميين

للادميين اطلاع على حقيقته فاظهره الله على يد جبريل ليتحقق كمال باطنه كما برز لهم مكمل الظاهر ذكر خاتم النبوة وقد روى انه ختم بخاتم النبوة قال القرطبى فى المفهم سمى بذلك لانه احد العلامات التى يعرفه بها علما الكتب السابقة ولذا لما حصل عند سلمان من علامات صدقه ما حصل كموضع مبعثه ومهاجره جد فى طلبه فجعل يتامل ظهره فعلم صلى الله عليه وسلم انه يريد الوقوف على خاتم النبوة فازال الردا عنه فلما راى سلمان الخاتم اكب عليه فقبله وقال اشهد انك رسول الله وفى قصة بحيرا الراهب وانى اعرفه بخاتم النبوة وقال غيره اضافته للنبوة لكونه من اياتها ولكونه ختما عليها لحفظها وختما عليها لاتمامها كما تكمل الاشياء يختم عليها قال السهيلى وحكمة وضعه انه لما شق صدره وازيل منه مغمز الشيطان ملى قلبه حكمة وايمانا فختم عليه كما يختم على الانا المملو مسكا انتهى وروى الحربى فى غريبه وابن عساكر فى تاريخه عن جابر قال اردفنى صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة بفمى فكان ينم على مسكا وروى فى حديث شداد انه من نور يحار الناظر دونه قال شيخنا ولعل المراد ان الذى ختم به شديد اللمعان حتى كانه جسم من نور قلت بقاؤه على ظاهره اولى بين كتفيه وفى مسلم الى جهة كتفه اليسرى فالبينية تقريبية اذ الصحيح كما ياتى فى المتن عن السهيلى انه عند كتفه الايسر وكان ينم مسكا روى بضم النون وكسرها اى تظهر منه رايحة المسك قال فى المقتفى من قولهم نمت الريح اذا اجلت الرايحة انتهى وهو مستعاد من النميمة ومنه سمى الريحان نماما الطيب رايحته وهى استعارة لطيفة شايعة وانه مثل زر بزاى فرا على المشهور وقيل بالعكس الحجلة بفتحتين وقيل بسكون الجيم مع ضم الحا وقيل مع كسرها ذكره غير واحد وفى المطالع ان بعضهم ضبطه بضم الحا وفتح الجيم على انه من حجل الفرس ذكره اى رواه البخارى وكذا مسلم كلاهما من حديث السايب بن يزيد وفى صحيح مسلم ومسند احمد من حديث عبد الله بن سرجس وهو بفتح المهملة وسكون الرا وكسر الجيم فمهملة انه جمع عليه خيلان كانها اى الخيلان الثاليل السود فالتشبيه فى لونها الاسود انها عند نغض بضم النون وفتحها وسكون المعجمة اخره ضاد معجمة كما ضبطه المص بشرح البخارى كتفه اليسرى ويروى بدل نغض غضروف بضم الغين وسكون الضاد المعجمتين فرا مضمومة فواو ساكنة ففا ويقال غرضوف بتقديم الرا ايضا وهو راس لوح كتفه اليسرى محذوف من الاول لدلالة الثانى وهذا نقل لما فى مسلم بالمعنى ولفظه من حديث المذكور ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا عليه خيلان كامثال الثاليل وردت الدورات وجمعا نصب على الحال قال السهيلى وحكمة وضعه عند النغض لانه معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع منه يدخل الشيطان وقد روى ابن عبد البر بسند قوى عن عمر بن عبد العزيز ان رجلا سال ربه ان يريه موضع الشيطان من ابن ادم فارى جسدا ممهى يرى داخله من خارجه وارى الشيطان فى صورة ضفدع عند كتفه حذا قلبه له خرطوم كخرطوم البعوضة وقد ادخله فى منكبه الايسر الى قلبه يوسوس اليه فاذا ذكر الله تعالى العبد خنس قال فى الفتح وهو مقطوع وله شاهد مرفوع عن انس عند ابى يعلى وابن عدى ولفظه ان الشيطان واضع خطمه على قلب ابن ادم الحديث وممهى بضم الميم الاولى وسكون الثانية وتخفيف الها اسم مفعول من امهاه اى مصفى وفى النهاية انه راى ذلك مناما قال والمها البلور وكل شئ صفى فهو ممهى تشبيها به زاد فى الفايق او مقلوب من مموه وهو مفعل من اصل الما اى مجعول ما وفى كتاب ابى نعيم عند نغض او غضروف كتفه الايمن ولا شك فى شذوذ هذا لمباينته ما فى الصحيح الواجب تقديمه وعلم من تعبيره اولا باليسرى وثانيا بالايمن ان الكتف يذكر ويونث وبه صرح ابن مالك وفى مسلم ايضا عن جابر بن سمرة انها حديث بلفظ ورايت الخاتم عند كتفه كبيضة نقل بالمعنى ولفظه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده واخرجه عنه ايضا من وجه اخر مختصرا بلفظ رايت خاتما فى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم كانه بيضة حمام ووقع فى رواية لابن حبان كبيضة نعامة قال الحافظ الهيثمى والصواب ما فى الصحيح وقال الحافظ ابن حجر قد تبين من رواية

مسلم انها غلط من بعض رواته وفى صحيح الحاكم المستدرك وكذا فى الترمذى وابى يعلى والطبرانى
كلهم من حديث عمرو بن اخطب قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادن فامسح ظهرى فدنوت
ومسحت ظهره ووضعت اصابعى على الخاتم فقيل له وما الخاتم قال شعر مجتمع عند كتفه اى ذو شعر
او فيه شعر فلا ينافى حديث ابى سعيد عند البخارى فى تاريخه والبيهقى انه لحمة نابتة وكانه
راه على استجاد فلم ير الا الشعر فاخبر عنه وفى البيهقى واحمد وبن سعد من طرق عن ابى رمثة
بكسر الرا وسكون الميم فثا مثلثة قال انطلقت مع ابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظرت
الى مثل السلعة بين كتفيه بكسر فسكون فمهملة مفتوحة اى خراج كهيئة الغدة تتحرك بالتحريك
ورواه قاسم بن ثابت من حديث قرة بن اياس وفى الشمايل للترمذى عن ابى سعيد الخدرى
قال الخاتم الذى بين كتفى رسول الله صلى الله عليه وسلم بضعة بفتح الموحدة وحكى كما فى
الفتح ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اى قطعة لحم ناشزة بنون وشين مكسورة فزاى
معجمتين مرتفعة ولاحمد عنه لحم ناشز بين كتفيه وللبيهقى والبخارى فى التاريخ عنه لحمة
نابتة وكلتا الروايتين تفسر رواية بضعة وفى حديث بن ابى شيبة عن عمرو بن اخطب
بفتح الهمزة وسكون المعجمة صحابى بدرى خرج له مسلم والاربعة كشئ يختم به لفظ بن ابى سعيد
عنه رايت الخاتم على ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا كانه يختم به اى على صورة
الالة التى يختم بها وفى الشمايل عنه شعرات مجتمعات ومر لفظ الجماعة عنه شعر مجتمع فيحمل على
ان مراده ان الشعرات على صورة الشئ الذى يختم به فلا منافاة وفى تاريخ بن عساكر وتاريخ
الحاكم وصحيح بن حبان عن بن عمر مثل البندقة من اللحم وفى تاريخ الترمذى ودلايل البيهقى
عن ابى موسى الاشعرى كالتفاحة ولفظه كان خاتم النبوة اسفل من غضروف كتفه مثل
التفاحة وفى الروض الانف على قول بن هشام كان كاثر المحجم يعنى كاثر المحجمة بكسر الميم
القابضة على اللحم حتى يكون ناتيا انتهى كلام الروض قال الشامى هى الالة التى يجتمع بها دم
الحجامة عند المص والمراد من اثرها اللحم الناتى من قبضها عليه ويأتى انه غير ثابت اى ضعيف
وقد رواه احمد والبيهقى عن التنوخى رسول هرقل فى حديثه الطويل بلفظ فاذا انا بخاتم فى
موضع غضروف الكتف مثل المحجمة الضخمة وفى تاريخ ابى بكر بن ابى خيثمة عن بعضهم
شامة خضرا محتفرة بالراى غايرة فى اللحم معطاة بالجلد وفيه ايضا عن عايشة قالت
كان خاتم النبوة شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات مجتمعات كانها
عرف بضم العين شعر عنق الفرس اى فى الاجتماع ويأتى انها غير ثابتين وفى تاريخ ابى عبد الله
محمد بن سلامة القضاعى بضم القاف وضاد معجمة وعين مهملة مر بعض ترجمته ثلاث شعرات
مجتمعات بجره نعت لشعرات ورفعه نعت لثلاث وفى كتاب نوادر الاصول للامام الحافظ
محمد بن على الترمذى الحكيم الصوفى سمع الكثير من الحديث بالعراق ونحوه وهو من طبقة البخارى
حدث عن قتيبة بن سعيد وغيره وحسبك فيه قول الحافظ بن النجار فى تاريخه كان اماما
من ايمة المسلمين له المصنفات الكبار فى اصول الدين ومعانى الحديث لقى الايمة الكبار واخذ
عنهم وقول ابى نعيم فى الحلية له التصانيف الكثيرة فى الحديث مستقيم الطريقة تابع للاثر
له حكم علية الشان وقول بن عطا الله كان الشاذلى والمرسى يعظمانه جدا ولكلامه عندهما
الحظوة التامة ويقولان هو احد الاوتاد الاربعة واطال القشيرى وغيره الثناء عليه
مات سنة خمس وتسعين ومايتين كبيضة حمامة مكتوب فى باطنها اى البيضة قال
شيخنا ولعل المراد ما يلى جسده الشريف الله وحده لا شريك له وفى ظاهرها قال
شيخنا لعل المراد ما يقابل الجهة التى خلفه توجه حيث كنت اى الى اى جهة اردت فلا
تفرق بين مكان ومكان فانك منصور ورواه ابو نعيم ايضا ويأتى انه غير ثابت وقال
فى المورد هو حديث باطل انتهى ولا يقدح فى جلالة من خرجه لان المحدثين عندهم اذا
ابرزوا الحديث بسنده برئوا من عهدته وفى كتاب المولد النبوى لابن عايذ بمهملة فتحتية
فمعجمة عن شداد بن اوس كان نورا يتلالا اى صورة ذات نور كانه لشدة تره ما تمكن من وصفه
بصورة يعبر بها عنه وفى سيرة بن ابى عاصم عذرة كعذرة الحمام فى النهاية العذرة بالضم
وجع فى الحلق يهيج من الدم او قرحة تخرج فى الخرم الذى بين الانف والحلق قال ابو ايوب

يعنى

الحافظ محمد بن على الترمذى الحكيم

يعنى قرطمة الحمامة وهى نقطة على اصل منقارها كما يأتى فليس المراد بالعذرة حقيقتها وفى تاريخ
نيسابور بفتح النون لابى عبد الله الحاكم وكذا فى صحيح بن حبان من طريق يحيى اسحاق بن ابراهيم
قاضى سمرقند حدثنا بن جريج عن عطاء عن بن عمر قال كان خاتم النبوة على ظهره صلى الله عليه
وسلم مثل البندقة من اللحم مكتوب فيه باللحم يحتمل ان اللحم بارز او غاير بحروف محمد رسول
الله ولا يتوهم احد انه بمداد مع قوله باللحم ويأتى انه ضعيف وانما قصر عزوه لتاريخ الحاكم لزيادة
على بن حبان لفظ باللحم ولقوله وفيه ايضا عن عايشة رضى الله عنها كتينة صغيرة تضرب الى
الدهمة بضم الدال السواد وكان مما يلى الفقار بفتح الفا وكسرها كما فى القاموس واقتصر المصباح
على الفتح فقال جمع فقارة كسحاب جمع سحابة عظام الظهر قالت فالتمسته حين توفى فوجدته
قد رفع اى ظهوره فاختفى فى جسده كما تتقلص الانثيان عند الوفاة لا انه نزع من جسده
فلا ينافى قول شيخ الاسلام الولى بن العراقى فى جواب سوال واما دفنه معه فلا شك فيه لانه
قطعة من جسده انتهى وعليه فهل يبعث به يوم القيمة ظاهرا فى جسده كالدنيا اظهارا
لشرفه بتلك العلامة التى لم تكن لغيره فان شامات الانبيا كانت فى ايديهم ام لا فان قيل
النبوة والرسالة باقيتان بعد الموت كما هو مذهب الاشعرى وعامة اصحابه لان الانبيا احياء
فى قبورهم فلم رفع ما هو علامة على ذلك اجيب بانه لما وضع لحكمة هى تمام الحفظ والعصمة
من الشيطان وقد تم الامن منه بالموت لم يبق لبقايه فى جسده فايدة لكن توقف العلامة
الشامى فى رفعه عند الوفاة المروى هنا عن عايشة فقال لا اظنه صحيحا فينظر بسنده قال
وروى ابو نعيم والبيهقى من طريق الواقدى عن شيوخه قالوا شكوا فى موته صلى الله عليه
وسلم فقال بعضهم مات وبعضهم لم يمت فوضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه صلى الله
عليه وسلم فقالت قد مات قد رفع الخاتم من بين كتفيه قال والواقدى متروك بل كذبه جماعة
حكى هذا الذى ساقه المص من اختلاف الروايات فى قدر الخاتم كلام الحافظ مغلطاى فى الزهر
الباسم مقراله ومن قبله الحافظ القطب الحلبى وبقى من الروايات انه كركبة عنز رواه
الطبرانى وبن عبد البر وابو نعيم فى المعرفة من حديث عباد بن عبد عمرو وزاد وكان
صلى الله عليه وسلم يكره ان يرى الخاتم وسنده ضعيف ورواه بن عساكر من طريق ابى
يعلى وقال كركبة البعير قال فى الاصابة وفى سنده من لا يعرف وقال الشامى
هو وهم من بعض رواته كانه تصحف عليه كركبة عنز بركبة بعير وانه بين كتفيه
كدارة القمر مكتوب فيها سطران الاول لا اله الا الله وفى السطر الاسفل محمد رسول
الله رواه احمد بن اسمعيل الدمشقى قال فى المورد والعرف وهو باطل بين البطلان
وانه كبيضة نعامة رواه بن حبان وجزم انه غلط لكن قال شيخ الاسلام الحافظ بن حجر
فى فتح البارى ما ورد من ان الخاتم كاثر المحجم كما فى الروض وغيره او الشامة السودا
او الخضرا كما فى تاريخ بن ابى خيثمة او المكتوب عليها محمد رسول الله كما فى تاريخ الحاكم
وغيره او سر فانك المنصور كما فى النوادر لم يثبت منها شئ بل بعضها باطل وبعضها
ضعيف فلا معنى لذكرها مع السكوت عليها قال اعنى الحافظ وقد اطنب الحافظ قطب
الدين فى استيعابها فى شرح السيرة وتبعه مغلطاى ولم يبينا شيا من حالها والحق ما ذكرته
قال ولا تغتر بشئ مما وقع منها فى صحيح بن حبان فانه غفل بفتح الفا وتكسر ذكره الانصارى
حين صحح ذلك بايراده فى صحيحه المسمى بالانواع والتقاسيم وقال الحافظ نور الدين
ابو الحسن على بن ابى بكر بن سليمان الهيثمى رفيق ابى الفضل العراقى ولد سنة خمس وثلاثين
وسبعماية ورافق العراقى فى سماع الحديث ولازمه والف وجمع ومات فى تاسع عشر رمضان
سنة سبع وثمانماية وفى نسخة وقال شيخه الهيثمى والضمير لصاحب الفتح البارى لانه
شيخه وذكره فى مشايخه فى موارد الظمآن الى زوايد بن حبان بعد ان اورد الحديث
ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله اختلط على بعض الرواة
ان خاتم النبوة بالخاتم الذى كان يختم به صلى الله عليه وسلم وغلطه تلميذه الحافظ بن
حجر فى الهامش البعض المذكور اسحاق بن ابراهيم راويه عن بن جريج قاضى سمرقند
بضم المهملة والميم وسكون الرا وفتح القاف وسكون النون ودال مهملة مدينة عظيمة

دنة

الحافظ نور الدين الهيثمى صاحب مورد الظمآن الى زوائد ابن حبان

يقال لها اثنى عشر يا با بين كل با بين فرسخ وهى معرب شمركند بالمعجمة والكاف قال المجد
واسكان الميم وفتح الرا لحن وهو ضعيف فلا يعود على مرويا ته ثم اخذ فى تفسير بعض ما مر
على عادته ثم فقال وقوله زر الحجلة بالزاى والرا بعدها فى المشهور وبه جزم عياض وغيره
وقيل قبلها حكاه الخطابى وفسره بانه البيض يقال رزت الجرادة بفتح الرا وشد الزاى
غرزت ذنبها فى الارض لتبيض قال التوربشتى وهو اوفق بظاهر الحديث لكن
الرواية لا تساعده وقال فى المفهم العرب لا تسمى البيضة درة ولا توخذ اللغة
قياسا والمص محتمل للقولين والحجلة بالحا المهملة والجيم المفتوحتين او بسكون الجيم مع
ضم الحا او كسرها قال النووى فى شرح مسلم هى واحدة الحجال وهى بيت كالقبة لها
ازرار كبار وعرى جمع عروة قال السيوطى وغيره هى المعروفة الان بالبشخانة
هذا هو الصواب فى تفسيرها وبه جزم الازهرى فقال فى التهذيب الحجلة بيت
كالقبة تستر بالثياب ويجعل له باب من جنسه فيه زر وعروة تشد اذا غلقت قال
القرطبى وهو المشهور والاشبه بالمعنى وبه جزم السهيلى فالزر على هذا حقيقة لانها
ذات ازرار وعرى وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير المعروف وزرها بيضها
واشار اليه الترمذى فقال فى جامعه المراد بالحجلة هذا الطاير وزرها بيضها
وانكره عليه العلما لان اللغة لا تساعد اذ الزر بمعنى البيض وحمله على الاستعارة لتشبيها
لبيضها بازرار الحجال انما يصار اليه اذا ورد ما يصرف اللفظ عن ظاهره لكن قال ابن الاثير
يشهد له حديث مثل بيض الحمامة وقيل المراد بالحجلة من حجل الفرس نقله البخارى فى
الصحيح عن محمد بن عبيد الله واستبعده السهيلى بان التحجيل انما يكون فى القوايم
واما الذى فى الوجه فهو الغرة قال الحافظ وهو كما قال الا ان منهم من يطلقه
على ذلك مجازا وكانه اراد انها قدر التحجيل والا فالغرة لا زر لها انتهى وفيه ما قد يجاب به
عن قول ابن فى قوله ان كان يسمى البياض بين عينى الفرس حجلة لكونها بياضا كما سمى
بياض القوايم تحجيلا فما معنى الزر مع هذا لا يتجه له فيه وجه وقوله جمع بضم الجيم
جزم ابن الاثير وغيره وحكى ابن الجوزى وابن دحية كسرها وجزم به فى المفهم واسكان
الميم اى كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها اى الاصابع الى
بطن الكف كالقابض على شى هذا المتبادر واحتمال ذلك مع انتشارها بعيد جدا
بل يمنعه جواب عياض الاتى فى المتن وتفسير المص هذا حكاه فى الروض عن القتيبى وصدر
بقوله يعنى كالمحجمة لا كجمع الكف ومعناه كمعنى الاول اى كاثر الجمع كذا قال وهو تكلف والمتبادر
تفسير ابن قتيبة وقد تبعه عليه عياض والنووى والمص وغيرهم الاتى وقوله خيلان بكسر
الخا المعجمة واسكان التحتية جمع خال وهو الشامة على الجسد جمعها شام وشامات وقوله
نغض بالنون تضم وتفتح بالغين الساكنة والضاد المعجمتين قال النووى النغض بضم
النون والنغض بفتحها والناغض بالف بين النون والغين اعلا الكتف وهو راس لوجه
وقيل هو العظم الرقيق الذى على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك ناغضا للتحرك
وفى شرح مسلم للابى قال المازرى قال شمر الناغض من الانسان اصل العنق حيث ينغض راسه
ونغض الكتف هو العظم الرقيق على طرفه وقال غيره الناغض فرع الكتف سمى ناغضا
للحركة ومنه قيل للظليم ناغض لانه يحرك راسه اذا عدى اى جرى وقال النووى ناغض
الكتف ما رق منه سمى بذلك لتعوضه اى لتحركه نغض راسه حركه ومنه قوله تعالى فسينغضون
اليه رؤسهم اى يحركونها استهزا وقوله بضعة ناشزة بالمعجمة المكسورة والزاى قطعة
لحم مرتفعة على جسده وبيضة الحمامة معروفة انتهى كلام النووى والثاليل بالمثلثة جمع
ثولول بهمزة ساكنة وزان عصفور ويجوز تخفيف الهمزة بابدالها واوا وهو حب يعلو
ظاهر الجسد واحدته كالحمصة فما دونها وفى المفهم الخيلان جمع خال وهى نقط سود كانت
على الخاتم شبهها لسعتها بالثاليل لا انها كانت ثاليل انتهى وفى القاموس وقرطمتا الحمام
قال المص اى بكسر القاف لان صاحب القاموس عطفه على قوله وقرطة بالكسر بلدة بالاندلس
وقرطمتا الحمام نقطتان على اصل منقاره وقال بعض العلما اختلفت اقوال الرواة

ق

ابو العباس القرطبى

القاضى عياض

فى خاتم النبوة على نحو عشرين قولا وليس ذلك باختلاف حقيقى بل كل شبه بما سنح ظهر له
لانه صلى الله عليه وسلم كان يستره ووا صفه اما راه من غير قصد كما فى حديث عمرو بن اخطب
او اراه له عليه السلام كما فى قصة سلمان مع مزيد ما حواه صلى الله عليه وسلم من المهابة
وكلها الفاظ موداها واحد وهى قطعة لحم بارزة عليها شعرات حتى قال شعر فلان الشعر
حوله متراكم مجتمع عليه كما فى الرواية الاخرى عن عايشة فان اشكل برواية محتفرة فى اللحم
اجيب بانها ان صحت يجوز ان حولها احتفار ليزداد ظهورها وتميزها عن الجلد وقال
ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم الانصارى القرطبى المالكى الفقيه المحدث نزيل الاسكندرية
ومدرسها ولد سنة ثمان وسبعين وخمسماية وتوفى فى ذى القعدة سنة ست وخمسين وستماية
واختصر الصحيحين وصنف المفهم فى شرح صحيح مسلم فقال فيه الاحاديث الثابتة دالة وفى
نسخة تدل على ان خاتم النبوة كان شيئا بارزا احمر عند كتفه الايسر اذا قلل قيل فيه هو
قدر بيضة الحمامة واذا كبر قيل فيه هو جمع اليد اى قدره فقدر وجمع مرفوعان ويجوز
النصب بتقدير كان وحاصله ان اختلافه باختلاف الاحوال وكذا يقال فى الاختلاف فى لونه
قال القاضى ابو الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتى الدار والبلاد الاندلسى الاصل
حافظ مذهب مالك الاصولى العلامة الحافظ امام المحدثين واعرف الناس بعلومه وبالتفسير
وفنونه وبالنحو واللغة وكلام العرب وايامهم وانسابهم شاعر بليغ حليم صبور جواد كثير
الصدقة صاحب التصانيف المشهورة كشرح مسلم والشفا والمشارق وهو كتاب لو وزن
بالجواهر وكتب بالذهب كان قليلا فيه وفيه انشد

مشارق انوار تبدت بسبتة ... ومن عجب كون المشارق بالغرب

ولد بسبتة سنة ست وسبعين واربعماية وتوفى متغربا عن وطنه فى شهر رمضان او جمادى
الاخرة سنة اربع واربعين وخمسماية ودفن بمراكش وقيل مات مسموما سمه يهودى وهذه
الروايات الاشارة الى جملة روايات ذكرها فى شرح مسلم هى مثل بيضة الحمامة وبضعة ناشزة
ومثل السلعة وزر الحجلة عند ناغض كتفه اليسرى جمعا ثم قال وهذه الروايات كلها متقاربة
فى المعنى متفقة على انه شاخص بارز مرتفع فى جسده قدر بيضة الحمامة وزر الحجلة اى
وعليه شعر ولما كان ذا الجمع شاملا للروايات السابقة كلها ذكره المص عقبها ولم يبال بان
عياضا انما ذكره عقب الروايات المذكورة عنه واما رواية جمع الكف فظاهرها المخالفة
فتتاول لتحمل على وفق الروايات الكثيرة ويكون معناه على هيئة جمع الكف لكنه اصغر
منه فى قدر بيضة الحمامة وتبعه على ذا الجمع النووى قال يعنى عياضا وهذا الخاتم هو اثر
شق الملكين بين كتفيه قال النووى هذا الذى قاله ضعيف بل باطل لان شق الملكين
انما كان فى صدره وبطنه انتهى وفى المفهم هذا غلط من عياض لان الشق انما كان فى صدره
واثره انما كان خطا واضحا من صدره الى مراق بطنه كما فى الصحيح ولم يرد قط فى رواية
انه بلغ بالشق حتى نفذ من وراء ظهره ولو ثبت لزم عليه ان يكون مستطيلا من بين
كتفيه الى اسفل بطنه لانه الذى يحاذى من سرتيه الى مراق البطن قال فهذه غفلة من
القاضى قال ولعل هذا الغلط وقع من بعض الناسخين لكتابه فانه لم يسمع عليه فيما
علمت انتهى ويشهد له قول انس فى حديث عند مسلم ياتى فى ذكر قلبه الشريف من
المقصد الثالث ان شاء الله تعالى وكنت ارى اثر المخيط بكسر الميم ما يخاط به فى صدره
صلى الله عليه وسلم وظاهره انه كان بالة كالشق ويدل قوله الملك فى حديث ابى ذر خط
بطنه فخاطه وقوله فى حديث عتبة بن عبد حصه فخاصه وقد وقع السوال عن ذلك
ولم يجب عنه احد ولم ار من تعرض له بعد التتبع واما قوله واتيت بالسكينة فوضعت
فى صدرى فالصواب كما قال ابن دحية تخفيف السكينة لذكرها بعد شق البطن خلافا
للخطابى ذكره الشامى لكن اجيب عن عياض كما ذكره الحافظ متبريا من الاعتراض
عليه بان فى حديث عتبة بن عبد بلا اضافة السلمى ابى الوليد صحابى شهير اول
مشاهده قريظة مات سنة سبع وثمانين ويقال بعد السبعين وقد قارب المائة
رضى الله عنه عند احمد والطبرانى وغيرهما وياتى لفظه قريبا ان الملكين لما شقا

صدره صلى الله عليه وسلم وهو في بني سعد بن بكر قال احدهما للآخر خطه فخاطه نقل بالمعنى والا فالرواية حصه فحاصه قال الشامي بمهملة مضمومة اي خطه يقال حاص الثوب يحوصه حوصا اذا خاطه وختم عليه بخاتم النبوة فلما ثبت ان خاتم النبوة كان بين كتفيه حمل القاضي عياض ذلك على ان الشق لما وقع في صدره ثم خيط حتى التام عاد كما كان ووقع الختم بين كتفيه كان ذلك اثر الشق ففهم النووي وغيره كالقرطبي ان قوله بين كتفيه متعلق بالشق فغلطوه وليس كذلك اي كما فهموه بل هو متعلق باثر الختم قال الحافظ ويؤيده ما في حديث شداد عند ابي يعلى وابي نعيم ان الملك لما اخرج قلبه وغسله ثم اعاده ختم عليه بخاتم في يده من نور فامتلأ نورا وذلك نور النبوة والحكمة فيحتمل ان يكون ظهر من وراء ظهره عند كتفه الايسر لان القلب في تلك الجهة وفي حديث عائشة عند الطيالسي والحارث وابي نعيم ان جبريل وميكائيل لما اتياه عند المبعث هبط جبريل فسلقني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرجه ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم القاني وختم في ظهري حتى وجدت مس الخاتم في قلبي وقال اقرأ وذكر الحديث فهذا مستند القاضي وحينئذ فليس ما قاله القاضي باطلا انتهى جواب الحافظ رحمه الله واجاب ابو عبد الله الابي بانه نص في حديث ابي ذر ان وضع الخاتم كان بعد الشق قال فلفظة اثر في كلام القاضي ليست بفتح الهمزة والثاء وانما هي بكسر الهمزة وسكون الثاء فيخرج الكلام على حذف مضاف تتعلق به لفظة بين اي وضع هذا الخاتم بين كتفيه اثر شق الصدر والكلام مستقيم دون غلط ولا بطلان وادعاء ما نهاه من قبيل التصحيف انتهى وفي نسيم الرياض حديث ابي ذر المذكور موافق لكلام عياض سوى نحوي بفتحتين وبكسر فسكون اما الثاني فظاهر واما على الاول فلانه لما وقع بعده وبسببه جعل اثرا انتهى واجاب بعضهم بان قوله بين كتفيه حكى بعد نحي لقوله هو فقد تحامل من اعترض عياض لان مثل هذا ظاهر جدا قال السهيلي والصحيح انه يعني خاتم النبوة كان عند نغض كتفه الايسر كما في مسلم مقيد لرد الرواية الاعمى ووقع في حديث شداد في مغازي ابن عائذ في قصة شق صدره وهو في بلاد بني سعد ابن بكر واقبل الملك وفي يده خاتم له شعاع فوضعه بين كتفيه وثدييه قال الحافظ وتبعوه وهذا قد يؤخذ منه ان الختم وقع في موضعين من جسده ومنعه شيخنا بجواز ان الختم وقع بين كتفيه في مقابلة ما بين الثديين فيكون الغرض تعيين موضعه عنده قلت وهو وجيه لولا ما يأتي لما في مسلم انه عند نغض كتفه المفسر باعلى الكتف واختلف في جواب قول السائل هل ولد وهو به او وضع بعد ولادته على قولين فقيل ولد به نقله ابن سيد الناس ورده في الفتح بان مقتضى الاحاديث السابقة ان الخاتم لم يكن موجودا حين ولادته قال ففيها تعقب على من زعم انه ولد به واختلف القائلون بالثاني فقيل حين ولد نقله مغلطاي عن يحيى بن عائذ وورد به حديث ابن عباس عند ابي نعيم وغيره وفيه نكارة وقيل عند شق صدره وهو في بني سعد ورد في حديث عتبة بن عبد عند احمد والطبراني وقطع به عياض قال الحافظ وهو الاثبت وفي حديث عائشة المار قريبا انه عند المبعث وعند ابي يعلى وابن جرير والحاكم في حديث المعراج عن ابي هريرة ثم ختم بين كتفيه بخاتم النبوة وطريق الجمع ان الختم تكرر ثلاث مرات في بني سعد ثم عند المبعث ثم ليلة الاسرا كما دلت عليه الاحاديث ولا بأس بهذا الجمع فان فيه اعمال الاحاديث كلها اذ لا داعي لرد بعضها واعمال بعضها لصحة كل منها واليه اشار الشامي كما مر واما رواية بعد الولادة فضعيفة واما انه ولد به فضعيف ايضا ويطلب زاعمه بدليله وقد وقع التصريح بوقت وضع الخاتم وكيف وضع ومن وضعه في حديث ابي ذر جندب بن جنادة او يزيد بن عبد الله او بريد بن جنادة او جندب بن سكن او خلف بن عبد الله الغفاري قديم الاسلام ذي الزهد الزائد والفضل المنوه عليه بقول خير شاهد ما اظلت الخضراء وما اقلت الغبراء بعد النبيين اصدق لهجة من ابي ذر اخرجه احمد والترمذي وابن ماجة وذكر ابن

ابو ذر الغفاري

الربيع

الربيع انه سكن مصر مدة ثم خرج منها لما راى اثنين تنازعا في موضع لبنة كما امره صلى الله عليه وسلم وحديثه في مسلم وغيره مات بالربذة في ذي الحجة سنة اثنين وثلاثين عند البزار وغيره كالدارمي وابن ابي الدنيا وابن عساكر والروياني والضيا في المختارة قال قلت يا رسول الله اخبرني كيف علمت انك نبي وبم اي باي دليل علمت انك نبي حتى استيقنت اي تيقنت اي علمت قال اتاني اتيان وفي رواية ملكان هما جبريل وميكائيل كما في النور اتياه في صورة طايرين نحوه ولاحمد والدارمي والحاكم وصححه والطبراني والبيهقي وابو نعيم عن عتبة بن عبد انه صلى الله عليه وسلم قال كانت حاضنتي من بني سعد بن بكر فانطلقت انا وابنها في بهم لنا ولم ناخذ معنا زادا فقلت يا اخي اذهب فاتنا بزاد من عند امنا فانطلق اخي ومكثت عند البهم فاقبل الي طيران كانهما نسران فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال نعم فاقبلا يبتدراني فاخذاني فبطحاني للقفا فشقا بطني ثم استخرجا قلبي فشقاه فاخرجا منه علقتين سوداوين فقال احدهما لصاحبه ايتني بماء ثلج فغسلا به جوفي ثم قال ايتني بماء برد فغسلا به قلبي ثم قال ايتني بالسكينة فذرها في قلبي ثم قال احدهما لصاحبه حصه فحاصه وختم عليه بخاتم النبوة الحديث ولابن اسحاق ورواه البيهقي عن يحيى بن جعدة مرسلا يرفعه ان ملكين جاآني في صورة كركيين معهما ثلج وبرد وماء بارد فشق احدهما عن صدري ومج الاخر بمنقاره فيه فغسله قلت فان صحت هذه الرواية افادت ان الشق في هذه المرة لكن قال السهيلي هي رواية غريبة ذكرها يونس عن ابن اسحاق وانا ببطحاء مكة اي بنواحيها لانه كان في بني سعد وليست بمكة اذ الابطح بمكة المحصب ولعله قال ذلك ليبين انه في ابتدا امره اذ جوابه لابي ذر كان بالمدينة وبهذا اندفع قول السهيلي انه وهم من بعض الرواة ولم يقع في رواية البزار ببطحاء مكة انتهى فوقع نزل احدهما بالارض وكان الاخر بين السماء والارض فقال احدهما لصاحبه اهو هو قال هو هو قال زنه برجل الحديث اسقط منه ما لفظه فوزنني برجل فرجحته ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنني فرجحتهم فجعلوا ينتثرون علي من كفة الميزان فقال احدهما للاخر لو وزنته بامته رجحها وفيه عقب هذا ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج منه مغمز الشيطان بفتح الميمين واسكان الغين المعجمة هكذا ضبطه البرهان وضبطه الشامي بكسر الميم الثانية فالله اعلم قال في العيون وهو الذي يغمزه الشيطان من كل مولود الا عيسى وامه لقول امها حنة اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولانه لم يخلق من مني الرجال وانما خلق من نفخة روح القدس قال السهيلي ولا يدل هذا على فضل على المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه عند نزع ذلك منه ملئ حكمة وايمانا بعد ان غسله روح القدس بالثلج والبرد زاد البرهان وقوله مغمز الشيطان محل نظر فان جاء بسند صحيح تؤول وقد رواه مسلم وقال هذا حظ الشيطان منك انتهى قلت لا شك في صحة اسناده فقد صححه الضيا وقد قال العلماء ان تصحيحه اعلا من تصحيح الحاكم وتاويله سهل هو ان هذا محل الغمز والغمز عبارة عما يولمه ويؤذيه نحو من الامراض الحسية الذي الانبيا فيها كغيرهم وقد قال السهيلي انما كان ذلك المغمز فيه لموضع الشهوة المحركة للمني وذلك المغمز راجع الى الاب دون الابن المطهر صلى الله عليه وسلم انتهى وقوله وقد رواه اي الحديث من حيث هو لا حديث ابي ذر كما قد يوهمه فان مسلما انما رواه من حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل وهو يلعب مع الغلمان فاخذه وصرعه فشق عن قلبه واستخرج القلب ثم شق القلب فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله في طست من ذهب بماء زمزم ثم لامه فاعاده مكانه فجعل الغلمان يسعون الى امه يعني ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فجاؤا وهو منتقع اللون قال انس فلقد كنت ارى اثر المخيط في صدره رواه احمد ايضا عنه وفي الصحيحين عن ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسة الشيطان الا ابن مريم وامه قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم قال عياض يريد ان الله قبل دعاها مع ان الانبيا معصومون وفي رواية فذهب

فاخرج قلبي ثم

ليطعن فى خاصرته فطعن فى الحجاب قال النووى اشار عياض الى ان جميع الانبيا يشاركون
عيسى فى هذه الخصوصية انتهى وقد تعقب الابى عياضا بان هذا الطعن من الامراض الجسية
والانبيا فيها كغيرهم فيحمل الحديث على العموم الا فيما استثنى ولا يحتاج لقوله الانبيا معصومون
انتهى قال الطيبى النخس عبارة عن ما يولمه ويوذيه لا كما زعمت المعتزلة انه تخييل
واستهلاله صارخا منه تصوير لطمعه فيه انتهى وقول الزمخشرى المراد بالمس الطمع فى
اغوايه واستثناء مريم وابنها لعصمتهما ولما لم يختص هذا المعنى بهما عمم الاستثنا كل من
يكون على صفتهما وشنع عليه التفتازانى بانه اما تكذيب للحديث بعد صحته واما قول
بتعليل الاستثنا والقياس عليه وليت شعرى من اين ثبت تحقق طمع الشيطان ورجاه
فى ان هذا المولود محل لاغوايه ليلزمنا اخراج كل ما لا سبيل له الى اغوايه فلعله يطمع فى اغوا
من سوى مريم وابنها ولا يتمكن منه وقال قبله طعن الزمخشرى فى الحديث بمجرد انه لم يوافق
هواه والا فاى مانع من ان يمس الشيطان المولود حين يولد بحيث يصرخ كما يرى و
يسمع وليست تلك المسة للاغوا انتهى وعلق الدم فطرحها صريح فى انه غير المغمز وفى
حديث عتبة بن عبد ثم استخرجا قلبى فشقاه ثم اخرجا منه علقتين سوداوين قال
الشامى فتكون احداهما محل غمز الشيطان والاخرى منشا الدم الذى قد يحصل منه
اضرار فى البدن وعلى هذا فلا حاجة لما اجيب به عن حديث العلقتين باحتمال انها علقة
واحدة انقسمت عند خروجها فسمى قسمى كل جزء منها علقة مجازا فقال احدهما لصاحبه
اغسل بطنه غسل الانا واغسل قلبه غسل الملا جمع ملاءة بالضم والمد الثوب الذى يتغطى
به واسقط المص من حديث ابى ذر هنا ما لفظه ثم دعى بسكينة كانها برهرهة بيضا فادخلت
قلبى قال السهيلى البرهرهة بصيص البشرة وزعم الخطابى ان ارادها سكينة بيضا
صافية الحديد متمسكا بانه عثر على رواية فيها فدعى بسكينة كانها درهة بيضا قال
ابن الانبارى هى السكينة المعوجة الراس التى تسميها العامة المنجل بالجيم قال ابن دحية
والصواب السكينة بالتخفيف لذكرها بعد شق البطن فانما عنى بها فعيلة من السكون
وهى اكثر ما تاتى فى القران بمعنى السكون والطمانينة ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه
فخاط بطنى هذا لفظ حديث ابى ذر وحديث عتبة حصه فخاصه كما مر وجعل
الخاتم بين كتفى كما هو الان فصرح بانه ما ولد بالخاتم وان واضعه الملك وكيفية
وضعه ووليا عنى وكانى ارى الامر الان معاينة اى عيانا اشارة الى شدة استحضاره
وهذا الحديث وان اورده الشامى فى احاديث فيها ذكر شق الصدر من غير تعيين
زمان لكن سياق الحديث يدل على انه كان فى بنى سعد وبه صرح فى حديث عتبة
ابن عبد فيحمل المطلق على المقيد فان قيل فكيف جعله صلى الله عليه وسلم علامة على
النبوة وانما كانت بعد الاربعين اجاب شيخنا بجواز انه صلى الله عليه وسلم لما راى تلك
الحالة العجيبة فى صغره علم انه يكون له شان وصار مطمئنا لما يرد عليه فلما جاه الوحى
علم بالمقدمات المستقرة فى نفسه ان هذا امر من الله ليس للشيطان فيه سبيل وعند
ابى نعيم فى الدلايل فى حديث طويل فى ولادته عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه فى الماء الذى انبعه اى احضره الملك ذلك الوقت فى
الابريق الفضة كما فى حديث ابى نعيم ثلاث غمسات ثم اخرج سرقة بفتح المهملة والراء
والقاف اى قطعة من حرير ابيض قال القاموس فى باب القاف السرق محركة شق الحرير
الابيض او الحرير عامة الواحدة بها انتهى وبالقاف ضبط به الحافظ والمص والسيوطى
وغيرهم قوله صلى الله عليه وسلم لعايشة رايتك فى المنام فى سرقة من حرير فما بعد من
ضبط ما هنا بالفا ناقلا قول القاموس فى بابه السرف بضمتين شئ ابيض كانه نسج
دود القز لجعلها من حرير مجازا لمشابهتها له فى الهيئة انتهى لاحتياجه الى دعوى المجاز
الذى لا قرينة له الا الوقوف مع النقط فاذا فيه خاتم زاد فيما مر يحار ابصار الناظرين
دونه فضرب على كتفه فاثر فيه ما صورته كالبيضة المكنونة تضئ كالزهرة بضم الزاى
وفتح الها النجم قاله النووى وغيره فافاد فى ذا الخبر ان الخاتم وضع عقب الولادة فهو

دليل

دليل القايل به لكن فيه نكارة كما قدم المص كغيره وقيل ولد به كذا يوجد فى نسخ والصواب
حذفه للاستغنا عنه بقوله المار قريبا واختلف الخ وروى الحاكم فى المستدرك عن
وهب بن منبه بضم الميم ففتح النون فشد الموحدة المكسورة انه قال لم يبعث الله نبيا
الا وقد كان عليه شامة النبوة فى يده اليمنى الا ان يكون النبى المبعوث بانه
نبيا فان شامة النبوة كانت بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فيكون وضع
الخاتم بين كتفيه بازا اى حذاء قلبه مما اختص به على ساير الانبيا وبه جزم الجلال فقال
وجعل خاتم النبوة بظهره بازا قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم فى يمينهم
والله اعلم

باب وفاة امه وما يتعلق بابويه

صلى الله عليه وسلم ولما بلغ صلى الله عليه وسلم اربع سنين فيما حكاه العراقى وصدر
مغلطاى فتبعه المص وقيل خمسا حكاه مغلطاى ومثله فى بعض نسخ الشامى ويأتى دليله
وفى بعضها بدله عشرا وما اراه الا تحريفا وقيل ستا وبه قطع ابن اسحاق ويأتى قريبا
دليله ووقع فى نقل الخميس عن المص التصدير به وهو الاولى فقد قدمه العراقى واقتصر
عليه الحافظ وقد التزم الاقتصار على الاصح غير ان الاول قال وماية يوم والثانى وثلاثة
اشهر فالمراد ستا ونحوها وقيل سبعا حكاه ابن عبد البر وقيل تسعا حكاه مغلطاى ويقع
فى بعض النسخ خمس ست سبع تسع بدون الف وذكر ان خط المص كذلك فيخرج على انه
بالفتح على نية حذف المضاف اليه وابقا المضاف اى خمس سنين او كتب بصورة المرفوع
على لغة ربيعة وقيل اثنى عشر سنة وشهرا وعشرة ايام حكاه مغلطاى ويتى قول محمد
ابن حبيب وهو ابن ثمان سنين حكاه ابو عمر ماتت امه بالابوا بفتح الهمزة والمد واد بين
مكة والمدينة وقيل بشعب بكسر المعجمة ما انفرج بين جبلين او الطريق فى الجبل قاله
المص وغيره ابى ذويب رجل من سراة بنى عمرو بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم قال المجد
جبل بمعلاة مكة وفى القاموس فى فصل الرا من باب العين المهملتين فى ربع ودار رايعة
بالرا وبعد الالف تحتية بمكة فيه مدفن ام النبى صلى الله عليه وسلم وفى ذخاير العقبى
قال ابن مسعود دفنت امه صلى الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان قبرها فى مقابر
اهل مكة فى الشعب المعروف بشعب ابى ذويب رجل من سراة بنى عمرو وقيل فى دار رابعة
فى المعلاة انتهى وروى ابن سعد محمد عن ابن عباس عبد الله وعن الزهرى محمد بن مسلم بن
شهاب وعن عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان المدنى الانصارى الاوسى العالم الثقة كثير
الحديث العلامة بالمغازى مات سنة عشرين وماية خرج له الجماعة دخل حديث بعضهم
فى بعض قال السيوطى تبعا لغيره معناه ان اللفظ لمجموعهم فعند كل منهم ما انفرد به عن
الاخر انتهى قالوا ارسله الثلاثة الا ان مرسل ابن عباس فى حكم الموصول لانه مرسل صحابى
لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بنى عدى
ابن النجار باضافة الاخوال اليه مجاز لانهم اخوال جده عبد المطلب لان امه سلمى
بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن عدى بن النجار النجارية بالمدينة تزورهم
نسب الزيارة لها لانها المرادة لها وهى المباشرة وعند ابن اسحاق تزيره اياهم بضم
الفوقية وكسر الزاى وسكون اليا من ازاره اذا حمله على الزيارة اى انها قصدت
بزيارتها نقل المصطفى اليهم وارادته لهم ومعه اضافها اليه لكونها حاضنته وفى نسخة
ومعها ام ايمن بركة الحبشية بنت ثعلبة بن حصن اعتقها ابو المصطفى وقيل بل هو صلى
الله عليه وسلم وقيل كانت لامه اسلمت قديما وهاجرت الهجرتين مناقبها كثيرة وفى
صحيح مسلم وابن السكن عن الزهرى انها ماتت بعده صلى الله عليه وسلم بخمسة اشهر
وقيل بستة قال البرهان وبه يرد قول الواقدى انها ماتت فى خلافة عثمان وقد
صرح بعضهم بانه شاذ منكر انتهى لكن ايده فى الاصابة بما رواه ابن سعد بسند صحيح
عن طارق بن شهاب لما قتل عمر بكت ام ايمن فقيل لها فقالت اليوم وهى الاسلام
وهذا الموصول فهو اقوى من خبر الزهرى المرسل واعتمد ابن منده وغيره قول الواقدى

عاصم بن عمر بن قتادة

ام ايمن بركة الحبشية

وزاد بن منده انها ماتت بعد عمر بعشرين يومًا وجمع بن السكن بين القولين بان التى ذكرها الزهرى
عن مولاة النبى صلى الله عليه وسلم والتى ذكرها طارق هى مولاة ام حبيبة واسم كل منها بركة و
تكنى ام ايمن وهو محتمل على بعده انتهى فنزلت به دار النابغة بفوقية فموحدة فمهملة رجل من بنى عدى
ابن النجار كما مر فاقامت به عندهم شهرا فكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت فى مقامه
بضم الميم ذلك الخطاب لكل من صلح له او للجماعة المخاطبين به لنا ويلهم بنحو القبيل والجمع او
القوم او هو جرى على ان الكاف المتصلة باسم الاشارة تفتح مطلقا ونظر صلى الله عليه وسلم
الى الدار وهو بالمدينة بعد الهجرة وهذا قد يشعر بان ابن عباس حمل الحديث هذا عنه صلى الله
عليه وسلم ويحتمل انه حمل عن غيره وحدث به فقال ههنا نزلت بى امى وفى الرواية وفى هذه
الدار قبر ابى عبد الله واحسنت العوم فى بير بنى عدى بن النجار استدل به السيوطى على انه
صلى الله عليه وسلم عام رادا على القايل من معاصريه الظاهر انه لم يعم لانه لم يثبت انه
سافر فى بحر ولا بالحرمين بحر قال السيوطى وروى ابو القاسم البغوى وبن عساكر مرسلا
وابن شاهين موصولا عن ابن عباس سبح صلى الله عليه وسلم هو واصحابه فى غدير فقال ليسبح
كل رجل الى صاحبه فسبح صلى الله عليه وسلم الى ابى بكر حتى عانقه وقال انا وصاحبى انا وصاحبى
وكان قوم من اليهود يختلفون ينظرون الى قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول هو نبى
هذه الامة وهذه الدار وهى المدينة دار هجرته فوعيت حفظت ذلك كله من كلامهم
عبر بالجمع لان اليهودى لما خاطب به اصحابه واقروه نسب اليهم وفى نقل الشامى فوعيت ذلك
منه وهى ظاهرة لان الضمير للاحد ثم رجعت به امه قاصدة الى مكة سريعا خوفا عليه
صلوات الله عليه من اليهود ففى رواية ابى نعيم قال صلى الله عليه وسلم فنظر الى رجل من
اليهود يختلف ينظر الى فقال يا غلام ما اسمك قلت احمد ونظر الى ظهرى فاسمعه يقول
نبى هذه الامة ثم راح الى اخوانه فاخبرهم فاخبروا امى فخافت على فخرجنا من المدينة
وقدرنا قاصدة لبلادى قوله فلما كانت بالابوا توفيت ودفنت فيها على المشهور وهو قول
ابن اسحاق وجزم به العراقى وتلميذه الحافظ ويعارضه ما مر كالاحاديث من انها بالحجون
وجمع بعض كما فى الخميس بانها دفنت اولا بالابوا وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت
بمكة وروى ابو نعيم فى دلايل النبوة بسند ضعيف من طريق محمد الزهرى بن شهاب عن
اسما بنت رهم بضم الراء وفى نسخة بنت ابى رهم وفى كتب السيوطى نقلا عن ابى نعيم عن
ام سماعة بنت ابى رهم فلعل اسمها اسما وكنيتها ام سماعة فتصرف للص لافادة اسمها
عن امها قالت شهدت امنة ام النبى صلى الله عليه وسلم فى علتها التى ماتت بها
بسببها صورة وفى نسخة فيها ومحمد عليه الصلاة والسلام غلام هو الطار الشارب
او من حين يولد الى ان يشب كما فى القاموس وغيره والمراد هنا الثانى وفى الاساس الغلام
الصغير الى حد الالتحا فان قيل له بعد الالتحا غلام فهو مجاز يفع بفتح الفا كما فى القاموس
وغيره اى مرتفع له خمس سنين هذا دليل القول به كما قد قدمنا وان ابيت الا الجمع بينه
وبين الحديث توقفه نقل المراد خمس ونحوها ولعلها جمعت بين هذا ولفظ غلام مع ان
هذا يغنى عنه اشارة الى ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من النجابة الظاهرة فان غلام
يشعر بذلك بخلاف مجرد ذكر السن عند راسها فنظرت امه الى وجهه ثم قالت

بارك فيك الله من غلام ... يا ابن الذى من حومة الحمام

فى القاموس حومة القتال وغيره معظمه او اشد موضع فيه والحمام ككتاب قضا الموت
وقدره وفى النهاية الحمام الموت وقيل قدر الموت وقضاوه من حم كذا اى قدر انتهى
والمعنى هنا يا ابن الذى من سبب الموت نجا بعون الملك العلام وفى نسخة المنعام وهو
ما انشده السيوطى فودى بالواو من فاداه مزيد قلبت الالف واوا لانضمام ما قبلها
حين بنى للمجهول وفى نسخة فدى بلا واو من فداه مجردا اى اعطى فداه غداة صبيحة
الضرب بالسهام والمراد بعد الضرب بالقداح بينه وبين اخوته حين اراد عبد المطلب
وفا نذره بمائة من ابل سوام بالفتح جمع سام او سامية بمعنى مرتفع او مرتفعة اى
فدى حتى خرج عليه السهم بمائة ابل مرتفعة القيمة ثم سوام بدون يا فى اكثر النسخ وهو

الذى

الذى فى كتب السيوطى وفى بعضها بثبوت اليا قال شيخنا وهو القياس لان اليا اصلية ان صح ما
ابصرت فى المنام خصته لتقدمه وتحققه عندها حتى كان ما راته يقظة بعد كالدليل على
صحة المنام فلا يرد اخبارات ما يدل على ذلك يقظة فكان ذكره اولى لقوته على المنام وعبرت
بان دون اذ لان المقصود تعليق ما دلت به الرؤيا ولا يلزم من كونها محققة لكن ان ما
دلت به محقق وهذا من كمال فطنتها وفهمها حيث لم تجزم فى التعليق بصحة ما راته فانت
مبعوث الى الانام الجن والانس او جميع من على وجه الارض ولعله المراد هنا لكونه ابلغ فى
التعظيم وقد بعث صلى الله عليه وسلم الى الانس والجن اجماعا والى الملايكة عند كثير واختاره
جمع محققون تبعث فى بيان الحل اى الحلال وفى بيان الحرام او تبعث فى ارض الحل والبلد
الحرام فكانها قالت تبعث فى جميع الارض وليست بعثتك قاصرة على بلدة دون بلدة كما كانت
الرسل تبعث فى اى لبيان التحقيق الحق من الباطل وهذا يجاب عن قول السيوطى كذا هو فى
النسخة وعندى وانه الدين دين بالجر بدل من الاسلام ابيك البر المحسن المطيع ابراهام
بدل من ابيك وهو لغة فى ابراهيم قراها ابن عامر فى مواضع والصرف لمناسبة القوافى لا
لقصد تنكيره لعدم صحته لانها انما ارادت معينا وهو الخليل بنص قولها ابيك فالله انهاك
نصب على التوسع اى فانهاك مقسمة عليك بالله عن عبادة الاصنام ان لا توالبها لا تناصرها
من الموالاة ضد المعادات اى لا تعظمها بنحو عبادتها والذبح اليها والاستقسام عندها
مع الاقوام جمع قوم الجماعة من رجال ونساء معا فى احد الاقوال وبه صدر المجد وهو المراد
هنا لانه كان يواليها من الفريقين ثم قالت كل حى ميت بالتشديد اى سيموت واما بالتخفيف
فمن حل به الموت كما فى القاموس وغيره وليس مرادا هنا وكل جديد بال وكل كبير بالموحدة يفنى
وفى نسخة بالمثلثة قال شيخنا وهى اظهر لدلالتها على فنا جميع الاشيا وانا ميتة
بالتشديد اى سأموت قال الخليل انشد ابو عمرو

ايا سايلى تفسير ميت وميّت ... فدونك فسرت ان كنت تعقل
فمن كان ذا روح فذلك ميت ... وما الميت الا من الى القبر يحمل

وذكرى باق وقد تركت خيرا عظيما كثيرا اى خير وهو المصطفى وكانه كالتعليل لبقا ذكرها
وولدت طهرا اى طاهرا اطلق المصدر على اسم الفاعل مبالغة وهذا اولى من تقدير
ذا طهر ومن استعماله بمعنى اسم الفاعل ثم ماتت رضى الله عنها وهذا القول منها صريح
فى انها موحدة اذ ذكرت دين ابراهيم وبعث ابنها صلى الله عليه وسلم بالاسلام من عند
الله ونهيه عن الاصنام وموالاتها وهل التوحيد شيء غير هذا التوحيد الاعتراف بالله
والهيته وانه لا شريك له والبراءة من عبادة الاصنام ونحوها وهذا القدر كاف فى
التبرى من الكفر وثبوت صفة التوحيد فى الجاهلية قبل البعثة وانما يشترط قدر زايد على
هذا بعد البعثة وقد قال العلما فى حديث الذى امر بنيه عند موته ان يحرقوه ويسحقوه
ويذروه فى الريح وقوله ان قدر الله على فينبغى ان هذه الكلمة لا تنافى الحكم بايمانه
ولكن جهل فظن انه اذا فعل ذلك لا يعاد ولا يظن بكل من كان فى الجاهلية انه كان كافرا
فقد تحنف فيها جماعة فلا بدع ان تكون امه صلى الله عليه وسلم منهم كيف واكثر من
تحنف انما كان سبب تحنفه ما سمعه من اهل الكتاب والكهان قرب زمنه صلى الله عليه وسلم
من انه قرب بعث نبى من الحرم صفته كذا وامه صلى الله عليه وسلم سمعت من ذلك اكثر
مما سمعه غيرها وشاهدت فى حمله وولادته من اياته الباهرة ما يحمل على التحنف ضرورة
ورات النور الذى خرج منها اضاء له قصور الشام حتى رأتها كما ترى امهات النبيين وقالت
لحليمة حين جاءت به وقد شق صدره اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان عليه
سبيل وانه لكاين لابنى هذا شان فى كلمات من هذا النمط وقدمت به المدينة عام وفاتها
وسمعت كلام اليهود فيه وشهادتهم له بالنبوة ورجعت به الى مكة فماتت فى الطريق فهذا كله
مما يؤيد انها تحنفت فى حياتها ذكره العلامة الحافظ السيوطى فى كتابه الفوايد وهو المسمى
ايضا التعظيم والمنة شكر الله مسعاه فكنا نسمع نوح مصدر ناح اى صياح الجن
عليها اسفا فحفظنا من ذلك ابياتا هى نبكى الفتاة الشابة فانها ماتت فى حدود

العشرين تقريبا ذكره السيوطى البرة المحسنة المطيعة الامينه كيف وهى قرشية اما وابا ذات
الجمال البارع العفة بفتح العين وشد الفا الوزينه اى ذات الوقار زوجة عبد الله والقرينه
عطف تفسير ومنه قوله تعالى وزوجنا هم بحور عين اى قرنا هم بهن ام نبى الله ذى السكينه
اى الثبات والطمانينة وصاحب المنبر بالمدينه صارت لدى اى فى حفرتها قبرها رهينه
مرهونة زاد فى رواية

لو فوديت لفوديت ثمينه ❊ والمنايا شفرة سنينه ❊
لا تبق ظعانا ولا ظعينه ❊ الا اتت وقطعت وتينه ❊
اما حللت ايها الحزينه ❊ عن الذى ذو العرش يعلى دينه ❊
فكلنا والهة حزينه ❊ تبكيك للعطلة او للزينه ❊
وللضعيفات وللمسكينه ❊

ولما ذكر وفاة امه وما يدل على موتها على التوحيد وجه
ذلك الى احيائها واحيا ابيه لكن قدمها لكثرة الروايات فيها فقال وقد روى ان امنة امنت به
صلى الله عليه وسلم بعد موتها اى به مرضا لضعفه اى روى ذلك جماعة فصلهم بقوله
فروى الحافظ محب الدين احمد بن عبد الله بن عبد الله بن محمد ابو العباس المكى الطبرى الامام
المحدث الصالح الزاهد الشافعى فقيه الحرم ومحدث الحجاز المتوفى فى جمادى الاخرة سنة اربع
وتسعين وستماية بسنده فقال فى سيرته انا ابو اسحاق بن المقير انا الحافظ ابو الفضل محمد بن
ناصر السلامى اجازة انا ابو منصور محمد بن احمد بن على بن عبد الرزاق الحافظ الزاهد انا القاضى
ابو بكر محمد بن عمر بن محمد بن الاخضر ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهرى ثنا عبد الوهاب بن موسى
الزهرى عن عبد الرحمن بن ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبى صلى
الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا صفة لازمة لكئيبا فاقام به ما شاء الله عز
وجل ثم رجع مسرورا قال يخاطب عايشة بعد سوالها له عن اختلاف حاليه كما فى الحديث
التالى سالت ربى احيا امى بدليل الحديث الاتى ولا محيص عن هذا فخبى ما فسرته بالوارد
فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها الى ما كانت عليه من الموت ورواه اى حديث عايشة هذا
بنحوه ابو حفص بن شاهين الحافظ الكبير الامام المفيد عمر بن احمد بن عثمان البغدادى
الثقة المامون صنف ثلثماية وثلاثين مصنفا منها التفسير الكبير الف جزء والمسند الف
وثلاثماية جزء مات فى ذى الحجة سنة خمس وثمانين وثلاثماية فى كتاب الناسخ والمنسوخ
له بعد ان اورد قبله حديث الزيارة والنهى عن الاستغفار وجعله منسوخا وروى بعده
هذا الحديث فقال ثنا محمد بن الحسين بن زياد مولى الانصار ثنا احمد بن يحيى الحضرمى بمكة
ثنا ابو غزية محمد بن يحيى الزهرى ثنا عبد الوهاب بن موسى الزهرى عن عبد الرحمن بن
ابى الزناد عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان النبى صلى الله عليه وسلم نزل الى
الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله عز وجل ثم رجع مسرورا فقلت يا رسول الله
نزلت الى الحجون كئيبا حزينا فاقمت به ما شاء الله ثم رجعت مسرورا قالت سالت الله
ربى فاحيا لى امى فامنت بى ثم ردها هذا لفظ بن شاهين كما فى كتب السيوطى وغيرها
واما قوله بلفظ قالت عايشة فانما عزاه القرطبى والسيوطى وغيرهما للخطيب فلعله
سقط من قلم المولف والخطب فى السابق واللاحق قال اعنى الخطيب انا ابو العلا الواسطى
ثنا الحسين بن محمد الحلبى ثنا ابو طالب عمر بن الربيع الزاهد ثنا على بن ايوب الكعبى ثنا محمد
ابن يحيى الزهرى ابو غزية ثنا عبد الوهاب بن موسى ثنا مالك بن انس عن ابى الزناد عن
هشام بن عروة عن عايشة قالت حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر
بى على عقبة الحجون اى الطريق الموصل الى الحجون او الاضافة بيانية وهو باك حزين
مغتم فبكيت لبكائه لفظ الخطيب لبكا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انه نزل
فقال يا حميرا تصغير حمرا اى بيضا للتحبب كقولهم يا بنى يا اخى وروى النساى من
طريق ابى سلمة عن عايشة دخلت الحبشة المسجد يلعبون فقال لى النبى صلى الله عليه
وسلم يا حميرا اتحبين ان تنظرى اليهم فقلت نعم قال الحافظ اسناده صحيح ولم
ار حديثا صحيحا فيه ذكر الحميرا غيره انتهى وروى الحاكم عن ام سلمة قالت ذكر النبى

الحافظ محب الدين الطبرى

ابو حفص بن شاهين

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم خروج بعض امهات المومنين فضحكت عايشة فقال انظرى يا حميرا
ان لا تكونى انت ثم التفت الى على فقال ان وليت من امرها شيئا فارفق بها قال الحاكم
صحيح على شرطهما قال الذهبى لكن عبد الجبار لم يخرجا له قال فى الفلك المشحون هذا
حديث فيه يا حميرا صحيح انتهى اى وان لم يكن على شرط الشيخين لان الصحيح مراتب
استمسكى اى تمسكى بشئ يمنعك السقوط فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا
بنداليا زمانا طويلا ولفظ الخطيب فمكث عنى طويلا ثم عاد الى وهو فرح متبسم
اسقط من لفظ بن شاهين ما تلى عليك ومن رواية الخطيب ما لفظه فقلت له بابى
انت وامى يا رسول الله نزلت من عندى باكيا حزينا مغتما فبكيت لبكائك ثم انك عدت
وانت فرح متبسم فمم ذاك يا رسول الله فقال ذهبت لقبر امى فسالت ربى ولفظ
الخطيب فسالت الله ان يحييها فاحياها فامنت بى وردها الله الى الموت واخرج الدار
قطنى هذا الحديث من هذا الوجه وقال باطل وبن عساكر وقال منكر وهشام لم يدرك
عايشة فلعله سقط من كاتب عن ابيه قال فى اللسان ثبت فى رواية عن ابيه المتى
ظن انها سقطت فهو كما ظن يشير الى روايتى الطبرى وبن شاهين الثابت فيهما عن ابيه
كما قدمنا وذكره بن الجوزى فى الموضوع ولم يتكلم على رجاله وفى الميزان ان عمر بن الربيع
كذاب ورده فى اللسان بان الدار قطنى ضعفه فقط وقال مسلمة بن قاسم تكلم فيه
قوم ووثقه اخرون وكان كثير الحديث والكعبى قال الذهبى لا يكاد يعرف وكانه
تبع قول بن عساكر مجهول ورده فى اللسان بان الدار قطنى عرفه وسماه على بن احمد وياتى
الكلام على باقى رجاله فلا يتصور كونه موضوعا بل هو ضعيف فقط وكذا ورد رواية بن
شاهين فى الموضوعات وقال محمد بن زياد هو النقاش ليس بثقة ومحمد بن يحيى
واحمد بن يحيى مجهولان ورده السيوطى بان محمد بن يحيى ليس مجهولا فقط قال
الدار قطنى متروك والازدى ضعيف ومن ترجم هذا انما يكون حديثه ضعيفا لا موضوع
وكذا احمد بن يحيى ليس بمجهول فقد ذكره فى الميزان وقال روى عن حرملة التجيبى
وكنيته ابو سعيد ومن ترجم هذا انما يعتبر بحديثه قال واما محمد بن زياد فان
كان هو النقاش كما ذكر فهو احد علما القراات وايمة التفسير قال فى الميزان صار شيخ
المقريين فى عصره على ضعف فيه اثنى عليه ابو عمرو الدانى وحدث بمناكير ومع ذلك لم
ينفرد به فله طريقان اخران عن ابى غزية قد ذكر طريق الطبرى وطريق الخطيب
قال واعلم الذهبى بجهالة عبد الوهاب بن موسى وليس كما قال بل هو معروف من
رواية مالك وقد وثقه الدار قطنى واقره الحافظ بن حجر ولم ينقل عن احد فيه جرح
فتلخص ان الحديث غير موضوع قطعا لانه ليس فى روايته من اجمع على جرحه فان مداره
على ابى غزية عن عبد الوهاب وقد وثق ومن فوقه من مالك فصاعدا لا يسال
عنهم لجلالتهم والساقط بين هشام وعايشة هو عروة كما ثبت فى طريق اخرى وابو
غزية قال فيه الدار قطنى منكر الحديث وبن الجوزى مجهول وترجمه بن يونس ترجمة
جيدة اخرجته عن حد الجهالة والكعبى اكثر ما قيل فيه مجهول وقد عرف وعمر بن الربيع
نقل مسلمة توثيقه عن اخرين وانه كان كثير الحديث فهذا الطريق بهذا الاعتبار ضعيف
لا موضوع على مقتضى الصنعة فكيف وله متابع اجود منه وهو طريق احمد الحضرمى
عن ابى غزية من حيث ان طريق الكعبى فيها رجال على الولا تكلم فيهم بخلاف طريق
الحضرمى حيث اقتصر فيه عليه وقد عرف لما نسب بالين وهى من الفاظ التعديل
الذى يحكم لصاحبه بالحسن اذا توبع فالحديث اذا مداره على ابى غزية وهو من افراده
ولولا تفرده به لحكمت له بالحسن انتهى ملخصا فسه دره وكذا روى من حديث عايشة
ايضا احيا ابويه صلى الله عليه وسلم معا حتى امنا به اورده السهيلى فى الروض
فقال روى حديث غريب لعله يصح وجدته بخط جدى القاضى احمد بن الحسين بسند
فيه مجهولون ذكر انه من كتاب انتسخ من كتاب معوذ الزاهد يرفعه الى ابى الزناد عن عروة
عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سال ربه ان يحيى ابويه فاحياهما له فامنا به

ضوع

بل صححه وسبقه الى تصحيحه القرطبي وارتضى ذلك بعض الحفاظ الجامعين بين المعقول والمنقول
انتهى وما في تذكرة القرطبي ولا مولد ابن ناصر ما نقله عنهما فان الذي في التذكرة هو ما سينقله
المص قريبا والذي في مولد ابن ناصر انما هو التصريح بضعف الحديث في الابيات الاتية التي
اخرها ان كان الحديث به ضعيفا واغرب من ذلك قوله في شرح الهمزية صححه غير واحد
من الحفاظ ولم يلتفتوا للطعن فيه انتهى وليت شعري من اين يصح وهو ما بلغ درجة
الحسن ومن الحفاظ والسيوطي غاية ما وصل الى القول بضعفه والذي يظهر لي ان مراده
انهم صححوا العمل به في الاعتقاد وان كان ضعيفا لكونه في منقبة فيرجع لكلام السيوطي
ووقع للتلمساني في حواشيه روى اسلام امه بسند صحيح وروى اسلام ابيه وكلاهما بعد
الموت تشريفا له حتى اسلما فان اراد اسناد الحديث المتقدم فلا يسلم له وان اراد غيره فعليه
البيان ولولا قوله بسند لاولته كالسابق هذا وفي الدرج المنيفة ايد بعضهم ذ الحديث
بالقاعدة المتفق عليها انه ما اوتي نبي معجزة الا واوتي صلى الله عليه وسلم مثلها وقد
احيا الله لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا مثل ذلك ولم يرد من هذا
النوع الا هذه القصة فلا يبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق الذراع وحنين
الجذع لكنه غير ما وقع لعيسى فيواسيه بالمماثلة ولا شك ان من الطرق التي يعتضد بها الحديث
الضعيف موافقته للقواعد المقررة انتهى وهو منابذ لما قاله القرطبي ان الله احيا على يد
المصطفى جماعة وقد اقره هو اعني السيوطي وغيره وذكر المص في المعجزات ان الله احيا على يده
خمسة منها الابوان ويمكن ان لا ينابذه لان غاية ما صرح به ان الله احيا على يده والمؤيد
به ان الله احياهم لعيسى من قبورهم وهذا لم يرد لنبينا منه الا هذه القصة كما قال
مع قصة اخرى تاتي قويا لكنها مرسلة فكانه لم يعتبرها او اعتبرها لكنها واحدة
ومراده انه يؤيد ليوافق ما اتفق لعيسى وتعقبه اي القايل بنجاتهما لانهما امنا بعد الموت
عالم اخر رايت بهامش انه اراد به السخاوي شيخه وبالبعض الذي ابهمه اولا السيوطي
بانه لم ير احدا صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه فان ادعى احد
الخصوصية فعليه الدليل انتهى ويلزمه اما ان يقول بوضع الحديث فيرد بان اكثر الحفاظ
قالوا ليس بموضوع وهو الحق الابلج الذي اسفر عنه النظر في اسانيده كما مر تفصيله او
بضعفه ولا يعمل به فيرد بان طريقة الحفاظ العمل به لانه في منقبة او يبقى التعارض بين
الاحاديث وليس شان اهل الفن ولا اهل الاصول واما الدليل على الخصوصية فواضح من
سياق الاحاديث لقوله سالت ربي ان يحييها فاحياها فامنت بي وقد صرح في فتح
البارى بانه لا يلزم التنصيص على لفظ الخصوصية وقد سبقه اي هذا المتعقب لذلك
التعقب بمعناه ابو الخطاب الحافظ عمر بن دحية وعبارته عقب قوله السابق يرده القران
والاجماع وتلاوة الايتين فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند
المعاينة لاسباب العذاب لم ينفعه ذلك فكيف بعد الاعادة انتهى وقدمت ذلك تتميما
لعبارته ولبيان ان قوله فمن الخ تفسير لقوله والاجماع وتعقبه تعقب ابن دحية ومن
لازمه تعقب من وافقه القرطبي الامام المفسر محمد بن احمد بن ابي بكر بن فرح باسكان الراء
وبالحاء المهملة كما في الديباج ابو عبد الله الانصاري الورع الزاهد صاحب التصانيف العديدة
المشغول بما يعنيه اوقاته معمورة ما بين توجه وعبادة وتصنيف سمع ابا العباس القرطبي
صاحب المفهم وابا علي الحسن بن محمد البكري وغيرهما واستقر بمنية بني خصيب وبها توفي
ودفن في شوال سنة احدى وسبعين وستمائة في كتاب التذكرة باحوال الاخرة بان فضائله
صلى الله عليه وسلم وخصايصه لم تزل تتوالى وتتابع عطف تفسير الى حين مماته فيكون
هذا اي احياؤهما مما فضله الله به واكرمه فلا يرد حديث احيائهما قران ولا اجماع لان محلهما
في غير الخصوصية وقد اخرج ابن شاهين والحاكم عن ابن مسعود قال جاء ابنا مليكة فقالا
يا رسول الله ان امنا كانت تكرم الضيف وقد وئدت في الجاهلية فاين امنا فقال امكما
في النار فقاما وقد شق عليهما فدعاهما صلى الله عليه وسلم فقال ان امي مع امكما فقال
منافق ما يغني هذا عن امه الا ما يغني ابنا مليكة عن امهما فقال شاب من الانصار

تنبيه الامام القرطبي صاحب التذكرة
غير القرطبي صاحب المفهم

ثم انما اتها قال السهيلي والله قادر على كل شيء وليس يعجز رحمته وقدرته عن شيء ونبيه صلى
الله عليه وسلم اهل ان يختصه بما شاء من فضله وينعم عليه بما شاء من كرامته وكذا
الخطيب في السابق واللاحق اي المتقدم والمتاخر بمعنى المنسوخ والناسخ وقال السهيلي
ان في اسناده مجاهيل وهو يفيد ضعفه فقط وبه صرح في موضع اخر من الروض
وايده بحديث ولا ينافيه ترجيه صحته كما مر عنه لان مراده من غير هذا الطريق ان
وجدا وفي نفس الامر لان الحكم بالضعف وغيره انما هو في الظاهر وقال ابن كثير انه حديث
منكر جدا وسنده مجهول وان كان ممكنا بالنظر الى قدرة الله تعالى لكن الذي ثبت في الصحيح
يعارضه هذا كله كلام ابن كثير وهو ايضا صريح في انه ضعيف فقط فالمنكر من قسم
الضعيف ولذا قال السيوطي بعدما اورد قول ابن عساكر منكر هذا حجة لما قلته من انه
ضعيف لا انه موضوع لان المنكر من قسم الضعيف وبينه وبين الموضوع فرق معروف
في الفن فالمنكر ما تفرد به الراوي الضعيف مخالفا لرواية الثقات وهو كذلك ان
سلم مخالفته لحديث الزيادة ونحوه فان انتفت كان ضعيفا فقط وهي مرتبة فوق المنكر
اصلح حالا منه وقال ابن دحية هذا الحديث موضوع يرده القران والاجماع قال
تعالى ولا الذين يموتون وهم كفار وقال فيمت وهو كافر فمن مات كافرا لم ينفعه الايمان
بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه فكيف بعد الاعادة وفي التفسير انه عليه
السلام قال ليت شعري ما فعل ابواي فنزل ولا تسال عن اصحاب الجحيم انتهى كلام ابن
دحية بلا زدته كما نقله كله القرطبي عنه وقد عابه السيوطي بان تعليله بمخالفة ظاهر
القران ليس طريقة المحدثين لان الحفاظ انما يعللون الحديث من طريق الاسناد الذي
هو المرقاة اليه كما صرح به الحافظ ابن طاهر المقدسي انتهى وهذا مراد الشامي بقوله
لو اقتصر ابو الخطاب على قوله موضوع وسكت عن قوله يرده القران والاجماع لكان
جيدا وتادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم انتهى اي لكان جيدا من حيث ان له في دعوى
وضعه سلفا وان لم تسلم دعواه وكان فيه زيادة هي التادب فليس قوله وتادبا
عطف علة على معلول كما زعم قال في الفوايد واما حديث ليت شعري فمعضل ضعيف
لا تقوم به حجة وقد جزم بعض العلما بان ابويه صلى الله عليه وسلم ناجيان وليسا
في النار بل في الجنة تمسكا بهذا الحديث وغيره ظاهره ان البعض واحد ونحوه وبه صرح
بقوله الاتي وتعقبه عالم اخر مع ان القايل بنجاتهما قوم كثير فاما الذين تمسكوا بالحديث
فقال السيوطي في سبل النجاة مال الى ان الله احياهما حتى امنا به طائفة من الائمة
وحفاظ الحديث واستندوا الى حديث ضعيف لا موضوع كما قال ابن الجوزي وقد
نص ابن الصلاح واتباعه على تساهله في الموضوعات فاورد احاديث ضعيفة لفظا
وربما تكون حسنة او صحيحة قال الحافظ العراقي

وانكر الجامع فيه اذ خرج لمطلق الضعف عنى ابا الفرج

وحديثنا هذا خالفه فيه كثير من الحفاظ فذكروا انه ضعيف تجوز روايته في الفضائل
والمناقب لا موضوع كالخطيب وابن عساكر وابن شاهين والسهيلي والمحب الطبري والعلامة
ناصر الدين ابن المنير وابن سيد الناس ونقله عن بعض اهل العلم ومشى عليه الصلاح
الصفدي في نظم له والحافظ ابن ناصر في ابيات له قال واخبرني بعض الفضلاء انه
وقف على فتيا بخط شيخ الاسلام ابن حجر اجاب فيها بهذا مع ان الحديث الذي اورده
السهيلي لم يذكره ابن الجوزي وانما اورد حديثا اخر من طريق اخر في احياء امه فقط
وهي قصة بلفظ غير لفظ الحديث الذي اورده السهيلي فعلم انه حديث اخر مستقل
قال وقد جعل هؤلاء الائمة هذا الحديث ناسخا للاحاديث الواردة بما يخالفه ونصوا
على انه متاخر عنها فلا تعارض بينه وبينها انتهى وقال في الدرج المنيفة جعلوه ناسخا
ولم يبالوا بضعفه لان الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب وهذه منقبة
هذا كلام هذا الجهبذ وهو في غاية التحرير واغرب الشهاب الهيتمي فقال في مولده بعد
ما ذكر قول ابن كثير منكر وليس كما قال لان حافظ الشام ابن ناصر اثبت منه وقد حسنه

لوان ابويك فقال صلى الله عليه وسلم ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما وانى لقايم المقام المحمود فغيه
كما قال السيوطي ان قوله امى مع امكما كان قبل ان يسال ربه فيهما فلا ينافى حديث احيايهما وايمانهما
وانه جوز صلى الله عليه وسلم انه سال ربه يعطيه وان اصحابه جوزوا ذلك عليه واعتقدوا
انه من خصايصه ما يقتضيه وقال بعد ان اورد احاديث امتحان اهل الفترة وبها يرد على بن
دحية لان الايمان اذا كان ينفع اهل الفترة فى الاخرة التى ليست دار تكليف وقد شاهدوا جهنم
بشهادة الاحاديث فلان ينفعهم بالاحيا عن الموت من باب اولى انتهى فقد حصل المطالب بدليل
الخصوصية ادلة كالنهار قال القرطبي وليس احياؤهما وايمانهما بممتنع عقلا لانه يجوز مثل
ذلك فلا يدعى وضع الحديث لان العقل يحيله ولا شرعا فقد ورد فى الكتاب العزيز احيا
قتيل بنى اسرايل واخباره بقاتله وذلك انه قتلهم قتيل لا يدرى قاتله فسالوا موسى ان
يدعوا الله يبينه لهم فاوحى الله اليه ان يامرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد ما قص الله
وضربوه ببعضها اى لسانها او عجب ذنبها او بالبضعة التى بين كتفيها او بفخذها او بالعظم الذى
يلى الغضروف او بذنبها او ببعض من عظامها اقوال حكاها فى المبهمات فحيى وقال قتلنى فلان
وفلان لابن عمه او ابن اخيه ومات نحو الميراث وقتلا وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى
بنص القران فاحيا العازر بفتح الزاى صديقا له بعد موته ودفنه بثلاثة ايام وابن العجوز
وهو محمول على نعشه فى اكفانه وابنة العاشر فعاشوا مدة وولد لهم وعزير وسام بن نوح
ومات فى الحال وكذلك نبينا صلى الله عليه وسلم احيا الله على يده جماعة من الموتى فاحيا ابنة
الرجل الذى قال لا اومن بك حتى تحيى لى ابنتى فجا الى قبرها وناداها فقالت لبيك وسعديك
رواه البيهقي فى الدلايل واباه وامه وتوفى شاب من الانصار فتوسلت امه وهى عجوز
عميا بهجرتها لله ورسوله فاحياه الله رواه البيهقي وبن عدى وغيرهما ولما مات زيد بن
حارثة من سراة الانصار كشفوا عنه فسمعوا على لسانه قايلا يقول محمد رسول الله الحديث
رواه بن ابى الدنيا فى كتاب من عاش بعد الموت واخرج بن الضحاك ان انصاريا توفى
فلما كفن وحمل قال محمد رسول الله هذا ملخص ما ذكره المص فى المعجزات قال واذا اى حيث
ثبت هذا فما يمتنع ايمانهما بعد احيايهما ويكون ذلك زيادة فى كرامته وفضيلته مع ما ورد
من الخبر فى ذلك ويكون مخصوصا بمن مات كافرا هذا اسقطه المص من كلام القرطبي
قال فقوله من مات كافرا الخ كلام مردود بما روى فى الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى
الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره اى رواه الامام العلامة الحافظ صاحب التصانيف
البديعة ابو جعفر احمد بن محمد بن سالم الازدى الطحاوى المصرى الحنفي الثقة الثبت
الفقيه ولد سنة تسع وثلاثين ومايتين ومات مستهل ذى القعدة سنة احدى
وعشرين وثلاثماية وقال انه حديث ثابت اى صحيح او حسن قال السيوطي
وهل يخص بالصحيح الثابت او يشمل الحسن نزاع ثابت
ووجه الرد انه كما ان احيا الموتى وانتفاعهم بالحياة بعد موتهم بعيد عقلا لعدم وقوعه
كذلك عود الشمس بعد غروبها وحصول الانتفاع بها كما كانت قبل الغروب بعيد غير
متوقع وقد اعيدت وحصل الانتفاع بها مع استحالة مثله عادة فلا مانع من جواز
احيا الميت وانتفاعه بحياته خرقا للعادة والى هذا اشار بقوله فلولم يكن رجوع الشمس
نافعا وانه لولم يكن لا يتجدد الوقت بل استمر عدم تجدده لما ردها عليه وفى نسخة وانه
يتجدد بدون لا عطفا على نافعا تفسيري فكذلك يكون احيا ابوى النبي صلى الله عليه
وسلم نافعا لايمانهما وتصديقهما النبي صلى الله عليه وسلم قال فى التعظيم والمنة واستدلاله
على عدم تجدد الوقت بقصة رجوع الشمس فى غاية الحسن ولهذا حكم بكون الصلاة اداء والا
لم يكن لرجوعها فايدة اذ كان يصح قضا العصر بعد الغروب قال وقد ظفرت باستدلال
اوضح منه وهو ما ورد ان اصحاب الكهف يبعثون اخر الزمان ويحجون ويكونون من
هذه الامة تشريفا لهم بذلك وروى عن ابن مردويه عن بن عباس مرفوعا اصحاب
الكهف اعوان المهدى فقد اعتد بما يفعله اهل الكهف بعد احيايهم عن الموت ولا بدع
فى ان يكون الله تعالى كتب لابوى النبي صلى الله عليه وسلم عمرا ثم قبضهما قبل استيفايه

الحافظ الطحاوى

ثم اعادهما لاستيفا تلك اللحظة الباقية وامنا فيها فيعتد به ويكون تاخير تلك اللحظة الباقية
بالمدة الفاصلة بينهما لاستدراك الايمان من جملة ما اكرم الله به نبيه كما ان تاخير اصحاب
الكهف هذه المدة من جملة ما اكرموا به ليحوزوا شرف الدخول فى هذه الامة انتهى ما نقله
من كلام القرطبي وبقيته وقد قبل الله ايمان قوم يونس وتوبتهم مع تلبسهم بالعذاب كما
هو احد الاقوال وهو ظاهر القران واما الجواب عن الاية فيكون ذلك قبل ايمانهما وكونهما
فى العذاب انتهى ومراده بالاية ما روى فيها من التفسير الذى احتج بن دحية وكانه
بفرض التسليم للمروى والا فقد مر قول السيوطي فى الفوايد انه معضل ضعيف لا تقوم به
حجة وصرح فى مسالك الحنفا بانه لم يخرج فى شى من كتب الحديث المعتمدة وانما ذكر فى
بعض التفاسير بسند منقطع لا يحتج به ولا يعول عليه قال ثم ان هذا السبب مردود
من وجوه اخر من جهة الاصول والبلاغة واسرار البيان واطال فى بيان ذلك قال شيخنا
ولعل المص اسقط اشارة القرطبي لقصة قوم يونس لعدم صراحتها فى نفع الايمان بعد
الاسباب المحققة للعذاب كصراحة احيا الموتى ورد الشمس انتهى وعلى كل حال هى شاهد حسن
فى المدعى وان لم تكن صريحة وقد نقل الحافظ بن سيد الناس نحو ما اشار له القرطبي من الخصوصية
فقال فى العيون بعد ان ذكر رواية بن اسحاق فى ان ابا طالب اسلم عند الموت ما نصه وقد
روى ان عبد الله بن عبد المطلب وامنة بنت وهب ابوى النبي صلى الله عليه وسلم اسلما
ايضا وان الله احياهما له فامنا به وروى ذلك فى حق جده عبد المطلب وهو مخالف لما
اخرجه احمد عن ابى رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله اين امى قال امك فى النار قلت
فاين من مضى من اهلك قال اما ترضى ان تكون امك مع امى وذكر بعض اهل العلم فى الجمع
بين هذه الروايات ما حاصله ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يزل راقيا فى المقامات السنية
صاعدا الى الدرجات العلية الى ان قبض الله روحه الطاهرة اليه وازلفه بما خصه به لديه
من الكرامات الى حين القدوم عليه فمن الجايز ان تكون هذه درجة حصلت له صلى
الله عليه وسلم بعد ان لم تكن وان يكون الاحيا والايمان متاخرا عن تلك الاحاديث
فلا تعارض انتهى وهو حسن الا ان ما ذكره فى عبد المطلب باطل كما ياتى وقد طعن بعضهم
فى حديث رد الشمس الذى اشار له القرطبي وهو الامام احمد فقال لا اصل له وتبعه بن الجوزى
فاورده فى الموضوعات وكذا صرح بن تيمية بوضعه كما سياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد
المعجزات لكن رد مغلطاى والحافظ بن حجر والقطب الخيضرى والسيوطي وغيرهم على بن
الجوزى وقالوا انه اخطا فقد اخرجه بن منده وبن شاهين من حديث اسما بنت عميس وبن
مردويه من حديث ابى هريرة واسنادهما حسن ومن ثم صححه الطحاوى والقاضي عياض
قال العلامة الشامي واما قول الامام احمد وجماعة من الحفاظ بوضعه فالظاهر انه وقع
لهم من طريق بعض الكذابين والا فطرقه السابقة اى فى كلامه يتعذر معها الحكم عليه بالضعف
فضلا عن الوضع انتهى واما المتمسكون بغير الحديث فاليهم اشار بقوله فقد تمسك
القايل بنجاتهما ايضا بانهما ماتا قبل البعثة فى زمن الفترة التى عم الجهل فيها طبق الارض
وفقد فيها من يبلغ الدعوة على وجهها خصوصا وقد ماتا فى حداثة السن فان والده
صلى الله عليه وسلم صحح الحافظ صلاح الدين العلاى انه عاش من العمر نحو ثمان عشرة سنة
ووالدته ماتت وهى فى حدود العشرين تقريبا ومثل هذا العمر لا يسع الفحص عن المطلوب
عن مثل ذلك الزمان وحكم من لم تبلغه الدعوة انه يموت ناجيا ولا يعذب ويدخل الجنة
قاله فى سبل النجاة ولا تعذيب قبلها اى البعثة لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا
يبين لهم الحجج ويمهد لهم الشرايع ففيه دليل على ان لا وجوب قبل الشرع قال وقد اطبقت الايمة
الاشاعرة من اهل الاصول والشافعية من الفقهاء على ان من مات ولم تبلغه الدعوة
يموت ناجيا ويدخل الجنة قال السيوطي هذا مذهب لا خلاف فيه بين الشافعية فى
الفقه والاشاعرة فى الاصول ونص على ذلك الشافعي فى الام والمختصر وتبعه ساير
الاصحاب فلم يشذ احد منهم بخلاف واستدلوا على ذلك بعدة ايات منها وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا وهى مسئلة فقهية مقررة فى كتب الفقه وهى فرع من فروع قاعدة

اصولية متفق عليها عند الاشاعرة وهي قاعدة شكر المنعم وانه واجب بالسمع لا بالعقل ورجوعها
الى قاعدة كلامية هي التحسين والتقبيح العقليين وانكارهما متفق عليه بين الاشاعرة كما هو
معروف في كتب الكلام والاصول واطنب الايمة في تقريرها اي القاعدتين والاستدلال
عليها والجواب عن حجج المخالفين اطنابا عظيما خصوصا امام الحرمين في البرهان والغزالي
في المستصفى والمنخول والكيا الهراسي في تعليقه والرازي في المحصول وابن السمعاني في
القواطع والباقلاني في التقريب وغيرهم من ايمة لا يحصون كثرة وترجع مسئلة من لم
تبلغه الدعوة الى قاعدة ثانية اصولية وهي ان الغافل لا يكلف وهذا هو الصواب في
الاصول لقوله تعالى ذلك ان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون ثم اختلفت
عبارة الاصحاب في من لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال انه ناج واياها اختار السبكي
ومنهم من قال على الفترة ومنهم من قال مسلم قال الغزالي والتحقيق ان يقال في معنى مسلم
وقد مشى على هذا السبيل والدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قوم من العلماء فصرحوا بانهما لم
تبلغهما الدعوة حكاه عنه سبط بن الجوزى في مراة الزمان وغيره ومشى عليه الابي في شرح مسلم وكان
شيخنا شيخ الاسلام شرف الدين المناوي يعول عليه ويجيب به اذا سيل عنهما قال وقد ورد في اهل
الفترة احاديث انهم موقوفون الى ان يمتحنوا يوم القيمة فمن اطاع منهم دخل الجنة ومن عصى دخل
النار وهي كثيرة والصحيح منها ثلاثة الاول حديث الاسود بن سريع وابي هريرة مرفوعا
اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة
الحديث اخرجه احمد وبن راهويه والبيهقي وصححه وفيه واما الذى مات في الفترة فيقول
رب ما اتاني لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها
كانت عليه بردا وسلاما ومن لم يدخلها سحب اليها الثاني حديث ابي هريرة موقوفا وله
حكم الرفع لان مثله لا يقال من قبل الراى اخرجه عبد الرزاق وبن جرير وبن ابي حاتم وبن
المنذر في تفاسيرهم واسناده صحيح على شرط الشيخين والثالث حديث ثوبان مرفوعا
اخرجه البزار والحاكم في المستدرك وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي ورابع
عند البزار وبن ابي حاتم عن ابي سعيد مرفوعا وفيه عطية العوفي وفيه ضعف الا ان الترمذي
يحسن حديثه خصوصا اذا كان له شاهد وهذا له عدة شواهد كما ترى وخامس عند البزار
وابي يعلى عن انس مرفوعا وسادس عن الطبراني وابي نعيم عن معاذ وسند كل منهما ضعيف
والعمدة على الثلاثة الاول الصحيحة قال وهذا السبيل نقل حافظ العصر بن حجر عن بعضهم
انه مشى عليه فيما نحن فيه ثم قال والظن بآله صلى الله عليه وسلم كلهم الذين ماتوا في الفترة
ان يطيعوا عند الامتحان لتقر بهم عينه وذكر الحافظ بن كثير قضية الامتحان في والدي
صلى الله عليه وسلم وساير اهل الفترة وقال منهم من يجيب ومنهم من لا يجيب الا انه
لم يقل الظن في الوالدين ان يجيبا ولا شك ان الظن ان الله يوفقهما للاجابة بشفاعته
كما رواه تمام في فوايده بسند ضعيف عن بن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم
القيمة شفعت لابي وامي الحديث واخرج الحاكم وصححه عن بن مسعود انه صلى الله عليه
وسلم سيل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي فيعطيني فيهما واني لقايم يوميذ المقام
المحمود فهذا تلويح بانه يرتجى ان يشفع لهما في ذلك المقام ليوفقا للطاعة عند
الامتحان وينضم الى ذلك ما اخرجه ابو سعد في شرف النبوة وغيره عن عمران مرفوعا
سالت ربي ان لا يدخل النار احد من اهل بيتي فاعطاني ذلك وما اخرجه بن جرير
عن بن عباس في قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى قال من رضى محمد صلى الله عليه
وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار فهذه الاحاديث يشد بعضها بعضا لان
الحديث الضعيف اذا كثرت طرقه افاد ذلك قوة كما تقرر في علوم الحديث وامثلها حديث بن
مسعود فان الحاكم صححه قال وهذا السبيل قد يعد مغايرا للاول يعني انهما لم يبلغهما الدعوة
كما مشيت عليه هنا وفي الكتاب المطول لان مقتضى الاول الجزم بنجاة من لم تبلغه
الدعوة ودخوله الجنة من غير توقف على الامتحان وقد يعد مرادا قاله كما مشيت
عليه في مسالك الحنفا وفي الدرج المنيفة وفي المقامة السندسية وهو اقرب الى

التحقيق

التحقيق ويكون معنى قولهم انه ناج بشرط لا مطلقا وقولهم لا يعذب اى ابتدا كما يعذب
من عاند بل يجرى فيه الامتحان ويكون امتحانه في الاخرة منزلا منزلة بلوغه دعوة الرسل
في الدنيا وعصيانه في الاخرة بمنزلة مخالفته للرسل ويويد ذلك ان ابا هريرة راوى حديث
اهل الفترة استدل في اخره بالاية التي استدل بها الايمة على انتفا التعذيب قبل البعثة ولفظه
فيما اخرجه عبد الرزاق وبن جرير وبن ابي حاتم وبن المنذر الثلاثة من طريق عبد الرزاق
عن معمر عن بن طاوس عن ابيه عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الفترة
والمعتوه والاصم والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا
ان يدخلوا النار فيقولون كيف ولم تاتنا رسل قال وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا
وسلاما ثم يرسل اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه ثم قال ابو هريرة اقرؤا ان شيتم
وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا ففهم رضى الله عنه من الاية ما هو اعم من رسل الدنيا
والرسول المبعوث اليهم يوم القيمة ان ادخلوا النار ولا يستنكر هذا الفهم العظيم من مثله
وعلى هذين السبيلين فالجواب عن الاحاديث الواردة في الابوين بما يخالف ذلك
انها وردت قبل ورود الايات والاحاديث المشار اليها فيما مر كما اجيب عن الاحاديث الواردة
في اطفال المشركين انهم في النار بانها قبل ورود قوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى
وساير الاحاديث المخالفة لتلك وقال بعض ايمة المالكية في الجواب عن تلك الاحاديث
الواردة في الابوين انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع وهو قوله تعالى وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا ونحوها من الايات في معناها قلت مع صحيحه ان اكثرها ضعيف الاسناد
والصحيح منها قابل للتاويل الى هنا كلام هذا الامام اذا قالت حذام فصدقوها
ولا تقل طولت بنقله فكله طايل ولا اكثرت فكم رجعت منه بنايل قال وقال الامام
فخر الدين الرازى في كتابه اسرار التنزيل اسم تفسيره ما يصرح بانهما كانا على الحنيفية دين
ابراهيم كما كان زيد بن عمرو بن نفيل واضرابه وهو سبيل اخر ثالث في نجاتهما فانه قال
ما نصه قيل ان ازر لم يكن والد ابراهيم بل كان عمه واحتجوا عليه بوجوه منها ان ابا
الانبيا ما كانوا كفارا تشريفا لمقام النبوة وكذلك امهاتهم كما جزم به في الفوايد واستدل
عليه بالاستقرا وذكر ادلة ذلك تفصيلا واجمالا ويدل عليه اى على ان ازر لم يكن ولد
ابراهيم وجوه منها قوله تعالى الذى يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قيل معناه
انه كان ينتقل نوره من ساجد الى ساجد من ادم الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم وهذا
يتضح قوله قال اى الرازى ففيه دلالة وانما قال فالاية دالة على ان جميع اباء محمد كانوا
مسلمين والا لمجرد انتقاله من ساجد الى ساجد لا يقتضى ذلك لجواز كونه في بعض اصوله
ثم قال اشار الى انه حذف منه ولفظه وحينيذ يجب القطع بان والد ابراهيم ما كان من
الكافرين اقصى ما في الباب ان نحمل قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا
وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل ومتى صح ذلك ثبت
ان والد ابراهيم ما كان من عبدة الاوثان ومما يدل على ان اباء محمد صلى الله عليه وسلم ما
كانوا مشركين قوله عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابو نعيم عن بن عباس لم ازل
انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس
واذا قيل ان فيهم مشركا نا في الحديث فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا وقد
ارتضى ذلك العلامة المحقق السنوسي والتلمساني محشي الشفا فقالا لم يتقدم
لوالديه صلى الله عليه وسلم شرك وكانا مسلمين لانه صلى الله عليه وسلم انتقل من
الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة ولا يكون ذلك الا مع الايمان بالله تعالى وما
نقله المورخون قلة حيا وادب انتهى وهذا الاذم في جميع الابا وان قصراه على الابوين
والا لزم المحذور قال السيوطي وقد وجهت كلام الرازى ادلة قوية ما بين عام وخاص
فالعام مركب من مقدمتين احداهما انه ثبت في الاحاديث الصحيحة ان كل جد من
اجداده صلى الله عليه وسلم خير قرنه كحديث البخاري بعثت من خير قرون بني
ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذى كنت فيه والثانية انه قد ثبت ان الارض

لم تخل من سبعة مسلمين فصاعدا يدفع الله بهم عن اهل الارض اخرج عبد الرزاق وبن المنذر بسند
صحيح على شرط الشيخين عن على قال لم يزل على وجه الدهر فى الارض سبعة مسلمون فصاعدا فلولا ذلك
هلكت الارض ومن عليها واخرج احمد فى الزهد والخلال فى كرامات الاوليا بسند صحيح على شرط
الشيخين عن بن عباس قال ما خلت الارض من بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض
واذا قرنت بين هاتين المقدمتين انتج ما قاله الامام لانه ان كان كل جد من اجداده من جملة
السبعة المذكورين فى زمانه فهو المدعا وان كان غيرهم لزم احدا مرين اما ان يكون غيرهم
خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الحديث الصحيح واما ان يكونوا خيرا وهم على الشرك وهو
باطل بالاجماع وفى التنزيل ولعبد مؤمن خير من مشرك فثبت انهم على التوحيد ليكونوا خير
اهل الارض فى زمانهم واما الخاص فاخرج بن سعد عن بن عباس قال ما بين نوح الى ادم
من الاباء كانوا على الاسلام واخرج بن جرير وبن ابى حاتم وبن المنذر والبزار والحاكم
وصححه عن بن عباس قال كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا
فبعث الله النبيين قال وكذلك هى فى قراة عبد الله كان الناس امة واحدة فاختلفوا وفى
التنزيل حكاية عن نوح رب اغفر لى ولوالدى ولمن دخل بيتى مومنا وسام بن نوح مومن
بنص القران والاجماع بل ورد فى اثر انه نبى وولده ارفخشد صرح بايمانه فى اثر عن بن عباس
اخرجه بن عبد الحكم فى تاريخ مصر وفيه انه ادرك جده نوحا ودعا له ان يجعل الله الملك
والنبوة فى ولده وروى بن سعد من طريق الكلبى ان الناس ما زالوا ببابل وهم على الاسلام
من عهد نوح الى ان ملكهم نمرود فدعاهم الى عبادة الاوثان وفى عهد نمرود كان ابراهيم
واذر واما ذرية ابراهيم فقد قال تعالى واذ قال ابراهيم لابيه وقومه اننى براء مما تعبدون
الا الذى فطرنى فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية فى عقبه اخرج عبد بن حميد عن بن عباس
ومجاهد فى الاية انها لا اله الا الله باقية فى عقب ابراهيم واخرج عن قتادة فى الاية
شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال فى ذريته من يقولها من بعده وقال تعالى
واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد الاية اخرج بن جرير عن مجاهد فيها قال فاستجاب
الله لابراهيم دعوته فى ولده فلم يعبد احد من ولده صنما بعد دعوته واخرج بن ابى
حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع
قوله واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام قيل فكيف ما يدخل ولد اسحق وساير ولد ابراهيم
قال لا لانه دعا لاهل البلدان لا يعبد واذا سكنهم فقال اجعل هذا البلد امنا ولم يدع
لجميع البلدان بذلك فقال واجنبنى وبنى ان نعبد الاصنام فيه وقد خص اهله وقال
ربنا انى اسكنت من ذريتى بواد غير ذى زرع عند بيتك المحرم ربنا ليقيموا الصلاة واخرج
ابن المنذر عن بن جريج فى قوله رب اجعلنى مقيم الصلاة ومن ذريتى قال فلن تزال من ذرية
ابراهيم ناس على الفطرة يعبدون الله وقد صحت الاحاديث فى البخارى وغيره وتظافرت
نصوص العلما بان العرب من عهد ابراهيم على دينه لم يكفر احد منهم الى ان جا عمرو بن عامر
الخزاعى وهو الذى يقال له عمرو بن لحى فهو اول من عبد الاصنام وغير دين ابراهيم وكان
قريبا من كنانة جد النبى صلى الله عليه وسلم ثم ساق ادلة تشهد بان عدنان ومعد
وربيعة ومضر وخزيمة واسد والياس وكعب على ملة ابراهيم ثم قال فتلخص من مجموع
ما سقناه ان اجداده من ادم الى كعب وولده مرة مصرح بايمانهم الا ازر فانه يختلف
فيه فان كان والد ابراهيم فانه يستثنى وان كان عمه كما هو احد القولين فهو خارج عن
الاجداد وسلمت سلسلة النسب وبقى بين مرة وعبد المطلب اربعة لم اظفر فيهم بنقل
وعبد المطلب فيه خلاف حكاه السهيلى عن المسعودى والاشبه فيه انه لم تبلغه الدعوة
والى هذا اشار الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقى فقال

تنقل احمد نورا عظيما ❊ تلالا فى جباه الساجدينا
تنقل فيهم قرنا فقرنا ❊ الى ان جا خير المرسلينا

انتهى كلامه فى سبل النجاة وذكر فى الفوايد ادلة تشهد بان عبد المطلب كان على الحنيفية
والتوحيد وكذا فى الدرج المنيفة وزاد وفيه قول ساقط ان الله احياه حتى امن به

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم حكاه بن سيد الناس وغيره وهو مردود لا اعرفه عن احد من ايمة السنة انما
يحكى عن بعض الشيعة وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره انتهى واغرب
المص فتبرا من كلام الامام بقوله كذا قال الرازى وهو متعقب بانه لا دلالة فى قوله تعالى
وتقلبك فى الساجدين على ما الذى ادعاه والحال انه قد ذكر البيضاوى ما يعارضه فى تفسير
ان معنى الاية وترددك فى تصفح تامل احوال المجتهدين فى العبادة بحثك عنها مرة بعد
اخرى ماخوذ من تصفحت الكتاب اذا اقلبت وجوهه وراقب لتنظر اليها كما يروى انه لما نسخ
فرض قيام الليل طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة
طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير جمع زنبور بضم الزاى اى الدبابير لما سمع لها من دندنة
اصواتهم الخفية وما موصول والعايد محذوف ومن دندنتهم بيان لما اى للاصوات التى
سمعها بذكر الله تعالى وهذا التعقب بيت العنكبوت انه ليس فى كلام البيضاوى نفى لغير
ما ذكره من التفسير ولا حكاية اجماع عليه بل ذكر بعده تفسيرا اخر ان المراد بهم المصلون
والرازى ايضا لم ينف غير التفسير الذى ذكره بل قال انها تحمل الاية على وجوه
اخرى لا منافاة بينها فتعقبه باحد تفاسير اعترف هو بها واشار الى الجمع بينها مما لا يليق نسبته
على ان ما فسر به الرازى هو الاولى بالقبول فقد اخرج بن سعد والبزار والطبرانى وابو
نعيم عن بن عباس فى قوله تعالى وتقلبك فى الساجدين قال من نبى الى نبى ومن نبى الى نبى
حتى اخرجتك نبيا فنفس تقلبه فى الساجدين بتقلبه فى اصلاب الانبيا ولو مع الوسايط
قال فى الفوايد وحمل الاية على اعم منهم وهم المصلون الذين لم يزالوا فى ذرية ابراهيم
اوضح لانه ليس فى اجداده صلى الله عليه وسلم انبيا بكثرة بل اسمعيل وابراهيم ونوح
وشيث وادم وادريس فى قول انتهى وقد ورد النص بان ابا ابراهيم عليه الصلاة
والسلام مات على الكفر كما صرح به البيضاوى وغيره ممن استروح وتساهل وذكر
ما زعم انه النص بقوله قال تعالى وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله بالموت على الكفر او وحى اليه انه لن يومن ذكرهما
البيضاوى واقتصر الجلال على الاول تبرا منه وترك الاستغفار له واستشعر نقض قوله
النص بانه ليس نصا لان العرب تسمى العم ابا وبلغتهم جاء القران واما قوله انه كان عمه
وفيه انه لم يقله بل نقله وهو امام ثبت حجة فى النقل ثم قد وجد عن السلف فعدول عن
الظاهر من غير دليل بل دليله كالشمس فقد صرح الشهاب الهيثمى بان اهل الكتابين
والتاريخ اجمعوا على انه لم يكن اباه حقيقة وانما كان عمه والعرب تسمى العم ابا كما جزم
بالفخر بل فى القران ذلك قال تعالى واله ابايك ابراهيم واسمعيل مع انه عم يعقوب
بل لو لم يجمعوا على ذلك وجب تاويله هذا جمعا بين الاحاديث قال واما من اخذ بظاهره
كالبيضاوى وغيره فقد استروح وتساهل انتهى وقال في الدرج المنيفة الارجح
ان ازر عم ابراهيم كما قال الرازى لا ابوه وقد سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروينا
بالاسانيد عن بن عباس ومجاهد وبن جريج والسدى قالوا ليس ازر ابا ابراهيم انما
هو ابراهيم بن تارخ ووقفت على اثر فى تاريخ بن المنذر صرح فيه بانه عمه وبه تعلم
ما تحامل به بعض المتاخرين جدا فخطا من قال انه عمه وزعم انه تبع الشيعة وانه
مخالف للكتاب والسنة واهلها وغيرهم وزعم اتفاق المفسرين وغيرهم على ان والد
ابراهيم كان كافرا وانما الخلاف فى اسمه واطال فى بيان ذلك بالاطايل تحته وحاصله
انه احتجاج فقيه بمحل النزاع وتخطيته هى الخطا وحصره القول به للشيعة هو
صنو قول ابى حيان انهم الرافضة وبالغ فى رده ولا دخل للرفض ولا للتشيع فى ذلك وزعمه
الاتفاق باطل كيف وقد قال اوليك السلف انه عمه وحكاه الرازى ونقله حافظ السنة
فى عصره واقره وايده بالاحتجاج عنه ان فى ذلك لعبرة لاولى الابصار واجاب صاحب
الحقايق عن احتجاج الرازى بالاية بانهم كانوا ساجدين بعضهم للصمد الذى لا جوف
له او المقصود فى الحوايج على الدوام سبحانه وتعالى وبعضهم للصنم كذا رايت هذا
الجواب فى بعض نسخ المتن العتيقة واكثرها سقوط وهو لا يساوى فلسا ولا ينبغى

كتبه فان سياق الآيات للامتنان على النبي صلى الله عليه وسلم واطلاع ربه على تنقله حالا وماضيا فكيف يليق ان يمتن عليه بان يرى تقلبه في بعض اباء الساجدين للصنم ان هذا لجور عظيم ونقل ابو حيان في البحر عند تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين ان الرافضة هم القائلون ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مؤمنين مستدلين بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين انتهى ومراده من نقله تقوية تعقيبه على الرازي وقد عورض به وشدد عليه النكير الشهاب الهيتمي فقال وقول بعضهم نقل ابو حيان الخ سوء تصرف منه لانه اعني ناقل هذا الكلام عن ابي حيان لو كان له ادنى مسكة من علم او فهم لتعقب قوله ان الرافضة هم القائلون بذلك وقال له هذا الحصر باطل منك ايها النحوي البعيد عن مدارك الاصول والفروع كيف والائمة الاشاعرة من الشافعية وغيرهم على ما مر التصريح به في نجاة سائر ابائه صلى الله عليه وسلم كبقية اهل الفترة فلو كنت ذا المام بذلك لما حصرت نقله عن الرافضة وزعمت انهم المستدلون بالاية والحديث وهذا النحو من اكابر ائمة اهل السنة قد استدلوا بهما ونقل ذلك عن غيره فليتك ايها الناقل عن ابي حيان سكت عن ذلك ووقيت عرضه وعرضك من رشق سهام الصواب فيهما انتهى وقد وافقهم على الاستدلال بالاية لهذا المعنى الماوردي من ائمة الشافعية وناهيك بهما ثم ايد المص تعقيبه باحاديث وتقبل اخذ ذلك الجواب عنها واحدا واحدا منفصلا فقد علمت انا اسلفنا انهم يجيبون انها اخبار احاد فلا تعارض القاطع كقوله وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا مع ضعف اكثرها وتقبل صحيحها للتاويل وانها منسوخة بما ورد في الابوين مما يخالفها فلا تغفل فقال فقد روى محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الامام الحافظ الفرد ابو جعفر الطبري احد الاعلام المجتهد المطلق صاحب التصانيف المتوفى في سنة عشر وثلاث مائة عن علقمة بن مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة الحضرمي ابي الحارث الكوفي الثقة عن سليمان بن بريدة بن الحصيب الاسلمي المروزي قاضيها الثقة المتوفى في سنة خمس ومائة عن تسعين سنة عن ابيه بريدة بن الحصيب بحا وصاد مهملتين مصغر قال الغساني وصحف من قاله بخا معجمة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة سنة الفتح كما رواه ابن سعد وابن شاهين من هذا الوجه اتى رسم قبر اثره لا شخاصه صورته فجلس اليه عنده فجعل يخاطب بكسر الطا وفي حديث ابن مسعود فناجاه طويلا ثم قام مستعبرا بوجده جاري الدمع فقلت يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي ثم استاذنته في الاستغفار لها فلم ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يوميذ ورواه ابن سعد وابن شاهين عن بريدة بنحوه وابن جرير من وجه اخر عنه بلفظ لما قدم مكة وقف على قبر امه حتى سخنت عليه الشمس رجاء ان يوذن له فيستغفر لها فنزلت الاية قال السيوطي وله علتان مخالفة لحديث الصحيح في نزول الاية في ابي طالب والثانية قال ابن سعد في الطبقات هذا غلط ليس قبرها بمكة قبرها بالابواء انتهى ويأتي قريبا الجواب عن عدم الاذن في الاستغفار وعن البكا وروى ابن ابي حاتم الامام الحافظ الناقد عبد الرحمن بن الحافظ الكبير محمد بن ادريس بن المنذر بن داود الرازي الحنظلي التميمي الثقة الزاهد الذي يعد في الابدال البحر في العلوم ومعرفة الرجال كساه الله بهاء ونورا يسر به من نظر اليه مات في محرم سنة سبع وعشرين وثلثمائة في تفسيره وكذا الحاكم عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوما واشار الى المقابر وانه يريد الذهاب اليها فاتبعناه فجا حتى جلس الى جانب قبر منها وفي رواية الحاكم خرج ينظر في المقابر وخرجنا معه فامرنا فجلسنا ثم تخطى القبور حتى انتهى الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى وفي رواية الحاكم ثم ارتفع نحيبه باكيا فبكينا لبكائه ثم قام فقام اليه عمر بن الخطاب رضي الله عنه فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك وفي رواية الحاكم ثم اقبل الينا فتلقاه عمر فقال يا رسول الله ما الذي ابكاك فقد ابكانا وافزعنا فجا فجلس الينا فقال افزعكم بكائي قلنا نعم فقال ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة زاد الحاكم بنت وهب واني استاذنت

الحافظ محمد بن جرير الطبري

الحافظ عبد الرحمن بن ابي حاتم

ربي

ربي في زيارتها فاذن لي واني استاذنته في الدعا وفي رواية الحاكم في الاستغفار لها فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد للوالد من الرقة والشفقة قال الحاكم هذا حديث صحيح ورده الذهبي في اختصار المستدرك بان فيه ايوب بن هاني ضعفه ابن معين قال السيوطي فهذه علة تقدح في صحته والعجب من الذهبي كيف صححه في الميزان اعتمادا على تصحيح الحاكم مع انه خالفه في مختصره قال وله علة ثانية هي مخالفته لما في البخاري وغيره من ان هذه الاية نزلت بمكة عقب موت ابي طالب واستغفار النبي صلى الله عليه وسلم له ووردت احاديث اخر في الترمذي وغيره فيها سبب غير قصة امنة فان كان الذهبي رد حديث الاحيا لمخالفته هذا الحديث فهذا الحديث يرد لمخالفته المقطوع بصحته في صحيح البخاري وغيره ورواه الطبراني من حديث ابن عباس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اقبل من غزوة واعتمر هبط من ثنية عسفان فنزل على قبر امه فذكر نحو حديث ابن مسعود وفيه نزول الاية قال السيوطي وله علتان مخالفة الحديث الصحيح كما سبق واسناده ضعيف ثم قال فبان ان هذا الطرق للحديث كلها معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في قصة ابي طالب وغيره واصح طرق هذا الحديث ما اخرجه الحاكم وصححه على شرط الشيخين عن بريدة ان النبي صلى الله عليه وسلم زار قبر امه في الف مقنع فما رئي باكيا من يوميذ هذا القدر لا علة له وليس فيه مخالفة لشيء من الاحاديث ولا نهي عن الاستغفار وقد يكون البكا لمجرد الرقة التي تحصل لزيارة الموتى من غير سبب تعذيب ونحوه انتهى والحافظ ابن حجر لما ابدى احتمال ان لنزول الاية سببين متقدم وهو امر ابي طالب ومتاخر وهو امر امنة رده بان الاصل عدم تكرار النزول ثم لا يشكل بان موت ابي طالب قبل الهجرة بنحو ثلاث سنين وبراة من اواخر ما نزل بالمدينة لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم واقره فلا حاجة لجواب الطيبي ونحوه بجواز انه صلى الله عليه وسلم كان يستغفر له الى نزولها فان التشديد مع الكفار انما ظهر في هذه السورة لانه مجرد تجويز مبني على ان جميع السورة مدني وفي مسلم من حديث ابي هريرة مرفوعا استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة وكذا رواه ابن ماجة الا انه قال فانها تذكركم الموت فهذا حديث صحيح معارض لحديث احيائها وكلام الرازي وهذا الذي اراده المص اورده في الفوائد بطريق السوال فقال كيف قررت انها كانت موحدة في حياتها ومحققة وهذا الحديث فانه استغفر لها فلم يوذن له وقوله في الحديث الاخر امي مع امكما يوذنان بخلاف ذلك وهب انك اجبت عنهما فيما يتعلق بحديث الاحيا بانهما متقدمان في التاريخ وذلك متاخر فكان ناسخا فما تقول في هذا فان الموت على التوحيد ينفي التعذيب البتة واجاب بان حديث عدم الاذن في الاستغفار لا يلزم منه الكفر بدليل انه صلى الله عليه وسلم كان ممنوعا في اول الاسلام من الصلاة على من عليه دين لم يترك له وفا ومن الاستغفار له وهو من المسلمين وعلل بان استغفاره مجاب على الفور فمن استغفر له وصل عقب دعائه الى منزله في الجنة والمديون محبوس عن مقامه حتى يقضى دينه كما في الحديث فقد تكون امه مع كونها محققة كانت محبوسة في البرزخ عن الجنة لامور اخرى غير الكفر اقتضت ان لا يوذن له في الاستغفار لها الى ان اذن الله له فيه بعد ذلك قال واما حديث امي مع امكما على ضعف اسناده فلا يلزم منه كونها في النار لجواز ان اراد بالمعية كونها معها في دار البرزخ او غير ذلك وعنى بذلك تورية وايهاما وتطييبا لقلوبهما قال واحسن منه انه صدر ذلك قبل ان يوحى اليه انها من اهل الجنة كما في تبع لا ادري تبعا لعينا كان ام لا اخرجه الحاكم وابن شاهين عن ابي هريرة وقال بعد ان اوحي اليه في شانه لا تسبوا تبعا فانه كان قد اسلم اخرجه ابن شاهين في الناسخ والمنسوخ عن سهل وابن عباس وكان اولا لم يوح اليه في شانها

بشيئ ولم يبلغه القول الذى قالته عند موتها ولا تذكره فاطلق القول بانها مع امها جريًا
على قاعدة اهل الجاهلية ثم اوحى اليه احياؤها بعد ويؤيد ذلك ان فى اخر الحديث نفسه ما
سالتهما ربى قال ويمكن الجواب عن الحديثين بانها كانت موحدة غير انها لم يبلغها شان
البعث والنشور وذلك اصل كبير فاحياها الله له حتى امنت بالبعث وبجميع ما فى
شريعته ولذا تاخر احياؤها الى حجة الوداع حتى تمت الشريعة ونزل اليوم اكملت لكم دينكم
فاحييت حتى امنت بجميع ما انزل عليه قال وهذا معنى نفيس بليغ قال القاضى عياض
بكاؤه عليه السلام ليس لتعذيبها انما هو اسف على ما فاتها من ادراك ايامه والايمان
به وقد رحم الله بكاه فاحياها له حتى امنت به وما الطف هذه العبارة من القاضى فانها
صريحة فى ان البكا انما هو لكونها لم تحز شرف الدخول فى هذه الامة لا لكونها على غير الحنيفية
وفى مسلم ايضا وابى داود كلاهما من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس ان رجلا هو ابو
رزين العقيلى فيما قاله بن ابى خيثمة او حصين بن عبيد والد عمران فيما ذكره بن رشيد
وتعقب البرهان الاول بان والد ابى رزين اسلم واسمه عامر بن صبرة قال يا رسول الله
اين ابى قال فى النار وفى مسند احمد ان ابا رزين سال عن امه اين هى فقال كذلك وجمع
البرهان بانه سال عن ابيه مرة وعن امه مرة اخرى ويتاكد ما قدمه ان اباه اسلم فلما
قفى بقاف ففا مخففة اى انصرف عنه وولى بان جعل قفاه الى جهته صلى الله عليه
وسلم ولا يرد ان قفى انما هو بمعنى تبع على مقتضى الصحاح لانه هنا بمعنى اتبع الجهة التى
جا منها منصرفا اليها ومن لازمها توليه عن المصطفى دعاه فقال ان ابى واباك فى النار
فهذا صريح فى رد حديث الاحيا وكلام الرازى ومن قال انهما اهل فترة لم تبلغهما دعوة
والجواب انه منسوخ بالايات والاحاديث الواردة فى اهل الفترة واراد بابيه عمه ابا
طالب لان العرب تسمى العم ابا حقيقة ولانه رباه والعرب تسمى المربى ابا وانه
خبر احاد فلا يعارض القاطع وهو نص وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا واستظهر
فى شرح الهمزية الثانى فلم يتم مراد المص سوقه على ان حديث مسلم هذا كما قال السيوطى
لا يصلح للاحتجاج به فانه انفرد به عن البخارى وفى افراده احاديث تكلم فيها يوشك ان
هذا منها وذلك انه ثابتا وان كان اماما ثقة فقد ذكره بن عدى فى الضعفا وقال وقع
فى احاديثه نكرة من الرواة عنه لانه روى عنه ضعفا وقد اعل السهيلى هذا الحديث
بان معمر بن راشد فى روايته عن ثابت عن انس خالف حمادا فلم يذكر ان ابى واباك فى النار
بل قال اذا مررت بقبر كافر فبشره بالنار وهو كما قال فمعمر اثبت فى الرواية من حماد لاتفاق
الشيخين على تخريج حديثه ولم يتكلم فى حفظه ولم ينكر عليه شيئ من حديثه وحماد
وان كان اماما عالما عابدا فقد تكلم جماعة فى روايته ولم يخرج له البخارى فى صحيحه
وما خرج له مسلم فى الاصول الا من حديثه عن ثابت واخرج له فى الشواهد عن طايفة
صرح به الحاكم فى المدخل وقال الذهبى حماد ثقة له اوهام ومناكير كثيرة وكانوا
يقولون انها دست فى كتبه من ربيبه ابن ابى العوجا وكان حماد لا يحفظ فحدث بها
فوهم ومن ثم لم يخرج له البخارى فحديث معمر اثبت وقد وجدناه ورد بمثل رواية
معمر عن ثابت عن انس من حديث سعد بن مالك ومن حديث بن عمر اخرج البيهقى و
البزار والطبرانى فى الكبير بسند رجاله رجال الصحيح عن سعد بن ابى وقاص ان اعرابيا
اتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اين ابى قال فى النار قال فاين ابوك قال
حيثما مررت بقبر كافر فبشره بالنار زاد الطبرانى والبيهقى فاسلم الاعرابى بعد فقال
لقد كلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار وروى
ابن ماجة عن بن عمر قال جاء اعرابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان ابى كان يصل الرحم
وكان وكان فاين هو قال فى النار وكانه وجد من ذلك فقال اين ابوك انت فقال حيثما
مررت بقبر كافر فبشره بالنار فاسلم الاعرابى بعد فقال لقد كلفنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعبا ما مررت بقبر كافر الا بشرته بالنار فبين ان السايل اعرابى وهو مظنة خشية الفتنة
والردة والمصطفى كان اذا ساله اعرابى وخاف من ايضاح الجواب له فتنته واضطراب قلبه

اجابه

اجابه بجواب فيه تورية وايهام وهنا كذلك اذ لم يصرح فيه بالاب الكريم انما قال حيث ما
مررت الخ وهذه جملة لا تتاذى بالمطابقة على ذلك وكونه صلى الله عليه وسلم ان يفصح له بحقيقة
الحال وحالة ابيه لابيه فى المحل الذى هو فيه خشية ارتداده لما جبلت عليه النفوس من
كراهة الاستيثار عليها ولما كانت عليه العرب من الجفا وغلظ القلوب فاورد له جوابا
موهما تطمينا لقلبه فتعين الاعتماد على هذا اللفظ وتقديمه على غيره وقد اوضحت الزيادة
بلا شك ان هذا اللفظ العام هو الصادر من النبى صلى الله عليه وسلم ورآه الاعرابى
بعد اسلامه امرا مقتضيا للامتثال فلم يسعه الا امتثاله ولو كان الجواب باللفظ الاول
لم يكن فيه امر بشيئ البتة فعلم انه من تصرف الرواة وان هذه الطريق فى غاية الاتقان
ولذا قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه اى لاختلاف الرواة
فى اسناده والفاظه فهذا الحديث معلل من هذه الحيثية وليس ذلك قدحا فى صحته من اصله بل
فى هذه اللفظة فقط ثم لو فرض اتفاق الرواة على لفظ مسلم كان معارضا بالادلة القرانية والادلة
الواردة فى اهل الفترة والحديث الصحيح اذا عارضته ادلة اخرى وجب تاويله وتقديم تلك الادلة
عليه كما هو مقرر فى الاصول انتهى ملخصا وقد تقدم تاويله فان قيل حيث قررت ان اهل الفترة
لا يقضى عليهم بشيئ حتى يمتحنوا فكيف حكم صلى الله عليه وسلم على ابى السايل بانه فى النار اجاب
السيوطى بجواز انه يعصى عند الامتحان واوحى اليه بذلك فحكم بانه من اهل النار وبان حديثه
متقدم على احاديث اهل الفترة فيكون منسوخا بها وبجواز انه عاش حتى ادرك البعثة وبلغه
واصر ومات فى عهده وهذا الاعذر له البتة انتهى وفى الثالث نظر لانه لو كان كذلك لما كان
لسواله عن الاب الكريم وجه اذ الفرق لايح لان اباه بلغته البعثة والاب الشريف لم تبلغه
اللهم الا ان يجاب بان الاعرابى توهم انه لا يكفى بلوغ البعثة حتى يشاهد النبى ولا يبعد هذا
منه لانه لم يكن حينئذ تفقه فى الدين بل لم يكن اسلم كما صرح فى حديث سعد وبن عمر قال
النووى فيه اى حديث مسلم افادة ان من مات على الكفر فهو فى النار ولا ينفعه قرابة
المقربين قال السيوطى ينبغى عندى ان النووى اراد الحكم على ابى السايل وكلامه ساكت
عن الحكم على الاب الشريف وفيه ايضا افادة ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب
من عبادة الاوثان فهو فى النار ووجه استفادة هذا منه ان ابا الاعرابى كان فى الفترة
بدليل سواله عن الاب الكريم وليس فى هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هؤلا كانت
بلغتهم دعوة ابراهيم وغيره من الانبياء وهذا خلاف ما اطبقت عليه الاشاعرة
من اهل الكلام والاصول والشافعية من ان اهل الفترة لا يعذبون كما تقدم بسطه وقد رد
السيوطى كلام النووى هذا بما محصله انا لو اعتبرنا مطلق وجود بعثة الانبيا لاستحال
وجود من لم تبلغهم الدعوة اذ ما من فترة الا وقبلها نبى الى ادم وهو اول الانبيا ولسقطت
الاحاديث والاثار الواردة فى اهل الفترة باسرها على كثرتها وصحتها ولحكم عليهم اجمعين
بانهم فى النار من غير امتحان وفى هذا الغاء ورد للاحاديث الصحيحة بلا دليل كيف
وفى حديث ثوبان اذا كان يوم القيمة جا اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم
وذكر بقية الحديث فى الامتحان فهذا نص فى المسئلة واذا لم يكن اهل الفترة هم الذين
لم تبلغهم الدعوة فليت شعرى من هم وهل يمكن ان يوجد فى الارض من لم يبلغه ان الله
بعث نبيا من لدن ادم وبعثة انبياء الله ووقايعهم مع اممهم واهلاكهم مشهورة
ولو لم يكن الا بعثة نوح واقامته الف سنة والطوفان الذى غرق اهل الارض جميعا
لكفى على ان العرب ما كانوا مكلفين بشريعة ابراهيم ولا غيره كما دلت عليه الاحاديث وبه
صرح القران قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وقال تعالى وهذا كتاب
انزلناه مباركا الايتين واخرج بن جرير وبن المنذر وابو الشيخ عن مجاهد قال
الطايفتين اليهود والنصارى خاف ان تقوله قريش انتهى وحكى فى شرح الهمزية الاتفاق
على ان العرب ما كانوا مكلفين بشرع احد ورد به كلام النووى هذا وكلام الرازى الذى
ذكره المص بقوله وقال الامام فخر الدين من كان مشركا فهو فى النار وان مات قبل
البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الملة الحنيفية اى المايلة الى الحق دين ابراهيم

بدل من الحنيفية واستبدلوا بها الشرك اى اتخذوه بدلها فالبا داخلة على المتروك وقول الشارح على الماخوذ سبق قلم لان مادة استبدل وتبدل انما تدخل البا فيهما على المتروك كقوله تعالى اتستبدلون الذى هو ادنى بالذى هو خير ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه بالتعذيب فى النار واخبار عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة التامة على المشركين فى كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده اى خلقهم مشتملين عليه من توحيد ربوبيته وانه يستحيل فى كل فطرة وعقل عطف تفسير ان يكون معه اله اخر اى انه خلقهم قايلين لذلك وجواب لو محذوف اى لكفى ذلك فى الحجة وان كان سبحانه وتعالى لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها لان الصحيح ان الايمان انما يجب بالشرع لا بالعقل فهم وان ادركوا بعقولهم لكن لا يعذبهم على عدم الجرى على مقتضى ما ادركوه فلم تزل دعوة الرسل الى التوحيد فى الارض معلومة لاهلها فالمشرك بعبادة الاوثان مستحق للعذاب فى النار لمخالفته دعوة الرسل وهو مخلد فيها دايما لكن بعد الامتحان فمن عصى خلد فيها ومن اطاع ففى الجنة كما صرحت به الاحاديث وان كانت عبارته لا تودى ذلك كخلود اهل الجنة فى الجنة انتهى كلام الرازى وقد تعقب العلامة ابو عبد الله محمد بن خلف الابى من اجل علماء المالكية المتاخرين اخذ عن ابن عرفة واشتهر فى حياته بالمهارة والتقدم فى العلوم وكثر انتقاده لشيخه مشافهة وربما رجع اليه كما قال احمد بابا فى ذيل الطبقات وقال الحافظ فى التبصير الابى بالضم منسوبا الى ابة من قرى تونس عصرينا بالمغرب محمد بن خلف الابى الاصولى عالم المغرب بالمعقول سكن تونس انتهى فيما وضعه على صحيح مسلم يعنى شرحه المسمى باكمال الاكمال قول النووى الماضى وفيه ان من مات فى الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان الخ بما معناه تامل ما فى كلامه من التنافى فان من بلغتهم الدعوة ليسوا باهل فترة وهو قد صرح اولا بانهم اهل فترة فهو تناف لان اهل الفترة هم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا الثانى كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبى محمدا صلى الله عليه وسلم واجيب عن التنافى بان النووى كمن وافقه وان كان مرجوحا يكتفى فى وجوب الايمان على كل احد ببلوغه دعوة من قبله من الرسل وان لم يكن مرسلا اليه وانما يتاتى التنافى لو ادعى ان الخليل وغيره ارسلوا اليهم وهو لم يدع ذلك والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة التى بين نوح وهود لكن الفقها اذا تكلموا فى الفترة انما يعنون الفترة التى بين عيسى ونبينا عليه السلام وذكر اى روى البخارى عن سلمان الفارسى موقوفا عليه انها كانت ستماية سنة قال ابن كثير وهو المشهور وقال قتادة خمسماية وستون والكلبى واربعون وغيرهما اربعماية ولما دلت القواطع القرانية نحو ان تقولوا انما انزل الكتاب وماكنا معذبين حتى نبعث رسولا على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة ببعث الرسل علمنا انهم غير معذبين اذ لا يجب ايمان ولا يحرم كفر فان قلت يرد على هذا انه قد صحت احاديث بتعذيب بعض اهل الفترة كحديث البخارى ومسلم عن ابى هريرة مرفوعا رايت عمرو بن لحى بضم اللام وفتح الحا المهملة وشد اليا وفى رواية لهما ايضا رايت عمرو بن عامر الخزاعى قال عياض والمعروف فى نسبه الاول واجاب الابى اخذا من كلام ابن عبد البر والسهيلى بان عامرا اسم ابيه ولحى لقب عرف به قال وكونه خزاعيا لا ينافى انه من ولد الياس بن مضر لان خزاعة من مضر ومضى ابو خزاعة وعزو الشارح لكتاب المناقب من البخارى عمرو بن عامر المخزومى سبق قلم فالذى فيه انما هو الخزاعى وضبط المص فى شرحه بضم الخا وفتح الزاى المخففة وبالمهملة يجر قصبه قال النووى بضم القاف وسكون الصاد قال الاكثرون يعنى امعاه فى النار بقية الحديث وكان اول من سيب السايبة وكحديث مسلم والامام احمد عن جابر مرفوعا فى حديث اوله يا ايها الناس ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله فذكر الحديث وفيه ورايت صاحب المحجن وزان مقود خشبة فى طرفها اعوجاج مثل الصولجان قال ابن دريد كل عود معطوف الراس فهو المحجن والجمع المحاجن قاله المصباح وهو الذى يسرق الحاج اى متاعهم بمحجنه فاذا ابصر بضم الصاد وتكسر اى علم به احد فالضمير فى به لصاحب المحجن

بصر

ابو عبد الله الابى

بصر الحاج اى جنسه قال انما تعلق بمحجنى لينفى عن نفسه السرقة ولفظ الحديث عند احمد ومسلم ورايت فيه صاحب المحجن يجر قصبه فى النار كان يسرق الحاج بمحجنه فان فطن له قال انما تعلق بمحجنى وان غفل عنه ذهب به اجيب باجوبة احدها انها اخبار احاد انما تفيد الظن فلا تعارض القطع بانهم غير معذبين وهو القران فوجب تقديمه عليها وان صحت الثانى قصر التعذيب على هولا اتباعا للوارد ولا تقيس غيرهم عليهم فلا تنافى القاطع والله اعلم بالسبب الموقع لهم فى العذاب وان كنا نحن لا نعلمه الثالث قصر التعذيب المذكور فى هذه الاحاد على من بدل وغير من اهل الفترة كابن لحى بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته اى بعلمه وخبرته فمنعه هذا التبصر عن عبادة غير الله فلا يلزم الاتصاف بالصحة ولا بالاجزا ولا بغيرهما ثم من هولا من لم يدخل فى شريعة بل طلب التوحيد وعبادة الله وانتظر خروج النبى صلى الله عليه وسلم كقس بن ساعدة الايادى اول من امن بالبعث من اهل الجاهلية واول من اتكى على عصى فى الخطبة واول من قال اما بعد واول من كتب من فلان الى فلان وعاش ثلثماية وثمانين سنة وذكر كثير من اهل العلم انه عاش ستماية سنة وكان خطيبا حكيما عاقلا له نباهة وفضل ذكره المرزبانى واخرج ابو نعيم فى الدلايل عن ابن عباس ان قس بن ساعدة كان يخطب قومه فى سوق عكاظ فقال فى خطبته سيعلم حق من هذا الوجه واشار بيده نحو مكة قالوا له وما هذا الحق قال رجل من ولد لوى بن غالب يدعوكم الى كلمة الاخلاص وعيش الابد ونعيم لا ينفد فان دعاكم فاجيبوه ولو علمت انى اعيش الى مبعثه لكنت اول من يسعى اليه وروى الازدى وغيره من طرق عن ابى هريرة رفعه رحم الله قسا كانى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام له حلاوة لا احفظه فقال بعض قومه نحن نحفظه فقال هاتوه فذكروا خطبته المشحونة بالحكم والمواعظ وروى ابن شاهين عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله قسا كانى انظر اليه على جمل اورق تكلم بكلام لا احفظه فقال ابو بكر انا احفظه قال اذكره فذكره واخرج عبد الله بن احمد فى زيادات الزهد لما قدم وفد بكر بن وايل على النبى صلى الله عليه وسلم قال لهم ما فعل قس بن ساعدة الايادى قالوا مات يا رسول الله قال كانى انظر اليه فى سوق عكاظ على جمل احمر الحديث قال فى الاصابة قال الجاحظ فى كتاب البيان لقس وقومه فضيلة ليست لاحد من العرب لان رسول الله صلى الله عليه وسلم روى كلامه وموقفه على جمله بعكاظ وموعظته وعجب من حسن كلامه واظهر تصويبه وهذا شرف تعجز عنه الامانى وتنقطع دونه الامال وانما وفق الله ذلك لقس لتوحيده واظهاره الاخلاص وايمانه بالبعث ومن ثم كان قس خطيب العرب قاطبة وزيد ابن عمرو بن نفيل بضم النون وفتح الفا والد سعيد بن زيد احد العشرة وعم عمر بن الخطاب فانه كان ممن طلب التوحيد وخلع الاوثان وجانب الشرك ومات قبل البعث فروى ابن سعد والفاكهى عن عامر بن ربيعة حليف بنى عدى بن كعب قال قال لى زيد بن عمرو انى خالفت قومى واتبعت ملة ابراهيم واسمعيل وما كانا يعبدان وكانا يصليان الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من بنى اسمعيل يبعث ولا ارانى ادركه وانا اومن به واصدقه واشهد انه نبى وان طالت لك حياة فاقره منى السلام قال عامر فلما اعلمت النبى صلى الله عليه وسلم بخبره رد عليه السلام وترحم عليه وقال رايته فى الجنة يسحب ذيولا وروى الزبير بن بكار عن عروة قال بلغنا ان زيدا كان بالشام فبلغه مخرج النبى صلى الله عليه وسلم فاقبل يريده فقتل بارض البلقا وقال ابن اسحق لما توسط بلاد لخم قتلوه وقيل مات قبل المبعث بخمس سنين وفى حديث البزار والطبرانى عن سعيد بن زيد سالت انا وعمر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال غفر الله له ورحمه فانه مات على دين ابراهيم انتهى من فتح البارى ملخصا وكذا عامر بن الظرب العدوانى وقيس بن عاصم التميمى وصفوان بن ابى امية الكنانى وزهير بن ابى سلمى فى جماعة ذكرهم الشهرستانى فلا يبدع ان يكون الابوان الشريفان كذلك بل هما اولى كما تقدم ومنهم من دخل فى شريعة حق قايمة الرسم اى الاثر كتبع وقومه من حمير واهل نجران بفتح النون وسكون الجيم بلد قريب من اليمن وورقة بن نوفل وعمه عثمان بن الحويرث فانهم تنصروا فى الجاهلية قبل نسخ دين النصرانية القسم الثانى من اهل الفترة وهم من

قس بن ساعدة

زيد بن عمرو بن نفيل

بدّل وغيّر فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر من العرب كعمرو بن
لحى بن قمعة بن الياس بن مضر اول من سن للعرب عبادة الاصنام روى الطبرانى عن بن
عباس مرفوعا اول من غير دين ابراهيم عمرو بن لحى بن قمعة بن خندف ابو خزاعة وخندف
بكسر الخا المعجمة المهملة فا هى زوج الياس كما مر فى النسب الشريف فنسب قمعة لامه وقد
ذكر بن اسحاق فى سبب ذلك انه خرج الى الشام وبها يومئذ العماليق وهم يعبدون الاصنام
فاستوهبهم واحدا منها وجاء به الى مكة فنصبه الى الكعبة وهو هبل وذكر محمد بن حبيب
عن ابن الكلبى ان سبب ذلك انه كان له تابع يقال له ابو ثمامة فاتاه ليلة فقال اجب ابا
ثمامة فقال لبيك من تهامة • ادخل بلا ملامه • فقال ايت سيف جده • تجد آلهة معده • فخذها
ولا تهب • وادع الى عبادتها تجب • قال فتوجه الى جدة فوجد الاصنام التى كانت تعبد زمن نوح
فحملها الى مكة ودعا الى عبادتها فانتشرت بسبب ذلك عبادة الاصنام فى العرب ذكره فى فتح
البارى وقال السهيلى فى الروض كان عمرو بن لحى حين غلبت خزاعة على البيت ونفت جرهما
من مكة جعلته العرب ربا لا يبتدع لهم بدعة الا اتخذوها شريعة لانه كان يطعم الناس
ويكسو فى الموسم فنحر فى موسم عشرة الاف بدنة وكسى عشرة الاف حلة وقد ذكر ابن اسحاق
انه اول من ادخل الاصنام الحرم وحمل الناس على عبادتها قال وكانت التلبية من عهد ابراهيم
لبيك اللهم لبيك لا شريك لك لبيك حتى كان عمرو بن لحى فبينا هو يلبى تمثل له الشيطان فى صورة
شيخ يلبى معه فقال عمرو لبيك لا شريك لك فقال الشيخ الا شريكا هو لك فانكر ذلك عمرو فقال
ما هذا فقال قل تملكه وما ملك فانه لا باس بهذا فقالها عمرو فدانت بها العرب وشرع
الاحكام فبحر البحيرة وسيب السايبة ووصل الوصيلة وحمى الحام روى البخارى من طريق الزهرى
عن سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها احد من الناس والسايبة
التى كانوا يسيبونها لالهتهم لا يحمل عليها شئ والوصيلة الناقة البكر تبكر فى اول نتاج الابل بانثى
ثم تثنى بعد بانثى وكانوا يسيبونها بعد لطواغيتهم ان وصلت احداهما بالاخرى ليس بينهما
ذكر والحام فحل الابل يضرب الضراب المعدود فاذا قضى ضرابه ودعوه للطواغيت واعفوه
من الحمل فلم يحمل عليه شئ وسموه الحام وفى الانوار اذا انتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر
بحروا اذنها اى شقوها وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب ولا تذاد فى المدارك ولا تطرد من ماء ولا
مرعى وسموها البحيرة وكان الرجل منهم يقول ان شفيت من مرضى او قدمت من سفرى فناقتى
سايبة ويجعلها كالبحيرة فى تحريم الانتفاع بها وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سايبة
فلا عقل بينهما ولا ميراث وفى الصحاح السايبة الناقة التى كانت تسيب فى الجاهلية اذا ولدت
عشرة ابطن كلهن اناث فلا تركب ولا يشرب لبنها الا ولدها والضيف حتى تموت فاذا ماتت
اكلها الرجال والنسا جميعا وبحرت اى شقت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهى بمنزلة امها
فى انها سايبة وفى القاموس الناقة كانت تسيب فى الجاهلية لنذر ونحوه او ولدت عشرة
ابطن كلهن اناث او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيدا ونجت دابته من مشقة او حرب قال
هى سايبة او كان ينزع من ظهرها فقاره او عظما وكانت لا تمنع من ماء ولا كلا ولا تركب
وفى الانوار واذا ولدت الشاة انثى فهى لهم او ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت الانثى
اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا انتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه
من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفى المدارك اذا ولدت الشاة سبعة ابطن والسابع
ذكرا وانثى قالوا وصلت اخاها فهى بمعنى الوصيلة وتبعته العرب فى ذلك وفى غيره مما يطول
ذكره كعبادة الجن والملايكة وخرق البنين والبنات واتخذوا بيوتا لها سدنة وحجاب يضاهون
بها الكعبة كاللات والعزى ومنات القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم
يوحد ولا دخل فى شريعة نبى ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا ابتكر اختراع دين بل بقى عمره اى مدته
على حين غفلة عن هذا كله وفى الجاهلية من كان على ذلك واذا حيث انقسم اهل الفترة الى
الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثانى لاجل كفرهم بما بسبب ما
تعدوا به من الخبايث والله تعالى قد سمى جميع هذا القسم كفارا ومشركين فانا
نجد القران كلما حكى حال احدهم سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى فى مقام الرد

والانكار لما ابتدعوه ما جعل ما شرع الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا الاية يريد
يفترون على الله الكذب واكثرهم لا يعقلون اى يفترون عليه فى ذلك وينسبونه اليه ولا
يعقلون ان ذلك افترا لانهم قلدوا فيه اباهم والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة
وهم غير معذبين اتفاقا ومنه والداه صلى الله عليه وسلم فانهما لم تبلغهما دعوة لتاخر
زمنهما وبعد ما بينهما وبين الانبيا السابقين وكونهما فى زمن جاهلية عم الجهل فيها شرقا
وغربا وفقد فيها من يعرف الشرايع ويبلغ الدعوة على وجهها الا نفرا يسيرا من
احبار اهل الكتاب مفرقين فى اقطار الارض كالشام وغيرها وما عهد لهما تقلب فى
الاسفار سوى المدينة ولا اعطيا عمرا طويلا يسع الفحص عن المطلوب مع زيادة ان
ان امه صلى الله عليه وسلم مخدرة مصونة محجبة فى البيت عن الاجتماع بالرجال لا تجد
من يخبرها واذا كان النسا اليوم مع فشو الاسلام شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام
الشريعة لعدم مخالطتهن الفقها فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة الذى رجاله لا
يعرفون ذلك فضلا عن نسائه ولهذا لما بعث صلى الله عليه وسلم تعجب اهل مكة
وقالوا ابعث الله بشرا رسولا وقالوا لو شاء ربنا لانزل ملايكة فلو كان عندهم علم
من بعثة الرسل ما انكروا ذلك وربما كانوا يظنون ان ابراهيم عليه السلام بعث
بما هم عليه فانهم لم يجدوا من يبلغهم شريعته على وجهها لدثورها وفقد من يعرفها
اذ كان بينهم وبينه ازيد من ثلاثة الاف سنة قاله فى مسالك الحنفا والدرج المنيفة
ملخصا وتقدم له مزيد واما القسم الاول كقس وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام فى كل
منهما انه يبعث امة وحده فاخرج الطيالسى عن سعيد بن زيد انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم
ان ابى كان كما رايته وكما بلغك فاستغفر له قال نعم فانه يبعث يوم القيمة امة وحده
وروى اليعمرى عن بن عباس مرفوعا رحم الله قسا انى ارجو ان يبعثه امة وحده وصح
العلما بان الرجا من الله ومن نبيه واقع وروى الطبرانى فى كبيره واوسطه بسند رجاله له
ثقات عنه صلى الله عليه وسلم رحم الله قسا قيل يا رسول الله تترحم على قس قال
نعم انه كان على دين ابى اسمعيل بن ابراهيم واخرج البزار عن جابر قال سالنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن زيد بن عمرو بن نفيل فقلنا يا رسول الله انه كان يستقبل
القبلة ويقول دينى دين ابراهيم والهى اله ابراهيم قال ذاك امة وحده يحشر بينى وبين
يدى عيسى بن مريم وقد عدا فى الصحابة لكن قال الذهبى تتاكد من اورد قسا فى الصحابة
كعبدان وبن شاهين واما زيد فذكره بن مندة والبغوى وغيرهما فى كتب الصحابة وقيل
وايراد البخارى يميل اليه ورده البرهان بما حاصله ان الثابت انه راى النبى صلى الله
عليه وسلم قبل البعثة ومات قبلها فلم ينطبق عليه حد الصحابى وقال فى الاصابة
فيه نظر لانه مات قبل البعثة بخمس سنين ولكنه يجى على احد الاحتمالين فى تعريف الصحابى
وهو من راى النبى مومنا به هل يشترط كون رؤيته بعد البعثة فيومن به حين
يراه او بعد ذلك او يكفى كونه مومنا بانه سيبعث كما فى قصة هذا وغيره انتهى واما
عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الكتاب الذين دخلوا فيه
ما لم يلحق احدهم الاسلام الناسخ لكل دين يريد غير تبع فانه لم يدرك الاسلام
فقد تقدم حديث لا ادرى تبعا العينا كان ام لا وحديث لا تسبوا تبعا فانه كان
قد اسلم واخرج ابو نعيم عن عبد الله بن سلام قال لم يمت تبع حتى صدق بالنبى
صلى الله عليه وسلم لما كانت يهود يثرب يخبرونه انتهى كلام الابى ملخصا وسياتى
ما قيل فى ورقة فى حديث المبعث ان شاء الله تعالى من انه صحابى وانه اول من
اسلم مطلقا فهذا ما تيسر من البحث فى مسالة والديه ولما قوى عند المولف توقفه
قال وقد كان الاولى ترك ذلك تبعا لقول شيخه السخاوى الذى اراه الكف
عن ذلك اثباتا ونفيا واعاجرنا اليه ما وقع من المباحثة فيه مع علما العصر
وقد احسن الامام السيوطى فى قوله ثم انى لم ادع ان المسئلة اجماعية بل هى مسئلة ذات
خلاف فحكمها حكم ساير المسائل المختلف فيها غير انى اخترت اقوال القايلين بالنجاة

شمس الدين محمد بن ناصر الدين الدمشقي صاحب مورد الصادي بمولد الهادي

لانه الانسب بهذا المقام ولقد احسن الحافظ شمس الدين محمد بن ناصر اى بن ناصر الدين
ابي بكر بن عبد الله بن محمد الدمشقي بكسر الدال وفتح الميم وبكسرها ولد سنة سبع وسبعين
وسبعمائة وطلب الحديث وصنف تصانيف حسنة وصار محدث البلاد الدمشقية
ومات في ربيع الاخر سنة اثنين واربعين وثمانمائة حيث قال في كتابه مورد الصادي
بمولد الهادي بعد ان اخرج الحديث في احيا امه من طريق الخطيب

حبا الله النبي مزيد فضل ... على فضل وكان به رؤفا
فاحيا امه وكذا اباه ... لايمان به فضلا لطيفا
فسلم فالقديم بذا قدير ... وان كان الحديث به ضعيفا

فصرح بضعف الحديث ولم يلتفت لزعم وضعه وكفى به حجة وحبا بمهملة فموحدة
اعطا والباقي بذا قدير يجرى على ما تقيده اللغة ولما ساق الناظم تلك الاحاديث خاف
ان يستروح منها انتقاصهما فقال والحذر الحذر من ذكرهما بما فيه نقص فان ذلك
قد يوذى النبي صلى الله عليه وسلم لان العرف جار بانه اذا ذكر ابو الشخص بما ينقصه
بفتح اوله وسكون النون افصح من ضم اليا وفتح النون وشد القاف او وصف بوصف
قايم به وذلك الوصف فيه نقص تاذى ولده بذكر ذلك له عند المخاطبة كيف وقد
روى بن منده وغيره عن ابي هريرة قال جات سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه
وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو مغضب فقال ما بال اقوام يوذوننى في قرابتي ومن اذانى
فقد اذى الله وقد قال عليه السلام لا توذوا الاحيا بسب الاموات رواه الطبراني
في معجمه الصغير وهو عن كل شيخ له حديث واحد من شيوخه وقد اسند المصنف الحجة
فقد رواه احمد والترمذي عن مغيرة بن شعبة رفعه بلفظ لا تسبوا الاموات فتوذوا
الاحيا ولا ريب ان اذاه عليه السلام كفر يقتل فاعله ان لم يتب عندنا اى الشافعية
احترازا ممن يحتم قتله ولو تاب كالمالكية لا ننصحه فان انكر ما شهد به عليه او تاب
غسل وصلى عليه ودفن في مقابر المسلمين والا قتل كفرا ودفن بمقابر الكفار بلا غسل
وصلاة هذا وقد بينا لك ايها المالكي حكم الابوين فاذا سئلت عنهما فقل هما ناجيان
في الجنة اما لانهما احييا حتى امنا كما جزم به الحافظ السهيلي والقرطبي وناصر الدين
ابن المنير وان كان الحديث ضعيفا كما جزم به اولهم ووافقه جماعة من الحفاظ لانه
في منقبة وهي يعمل فيها بالحديث الضعيف واما لانهما ماتا في الفترة قبل البعثة ولا تعذيب
قبلها كما جزم به الابي واما لانهما كانا على الحنيفية والتوحيد لم يتقدم لهما شرك كما قطع
به الامام السنوسي والتلمساني المتاخر محشي الشفا فهذا ما وقفنا عليه من نصوص علمائنا
ولم نر لغيرهم ما يخالفه الا ما يشم من نفس ابن دحية وقد تكفل برده القرطبي وسياتي
مباحث ذلك ان شا الله تعالى في الخصايص من مقصد المعجزات وقد قال السيوطي
ومن العلما من لم تقو عندهم هذه المسالك فابقوا احاديث مسلم ونحوها على ظاهرها
من غير عدول عنها بنسخ ولا غيره ومع ذلك قالوا لا يجوز لاحد ان يذكر ذلك قال
السهيلي بعد ايراد حديث مسلم وليس لنا نحن ان نقول ذلك في ابويه صلى الله عليه
وسلم لقوله لا توذوا الاحيا بسب الاموات والله تعالى يقول ان الذين يوذون الله
ورسوله الاية وسئل القاضي ابو بكر احد ايمة المالكية عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه
وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لقوله تعالى ان الذين يوذون الله ورسوله لعنهم
الله في الدنيا والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال ابوه في النار
ومن العلما من ذهب الى الوقف روى التاج الفاكهاني في الفجر المنير الله اعلم بحال
ابويه واخرج ابن عساكر وابو نعيم والهروي في ذم الكلام ان رجلا من كتاب الشام
استعمل رجلا على كورة من كوره وكان ابوه يزن بالمنانية فبلغ ذلك عمر بن عبد العزيز
فقال ما حملك على ان تستعمل رجلا على كورة من كور المسلمين كان ابوه يزن بالمنانية فقال
اصلح الله امير المومنين وما على من كان ابوه كان ابو النبي صلى الله عليه وسلم مشركا

فقال

فقال عمر اه ثم سكت ثم رفع راسه ثم قال اقطع لسانه اقطع يده ورجله اضرب عنقه ثم قال
لا تلي لي شيئا وعزله عن الدواوين ولقد اطنب بعض العلما في الاستدلال لايمانهما فالله يثيبه
على قصده الجميل وقد بذل السيوطي في ذلك جهده فالف فيه ست مولفات حفلة ولما قيل
لعل المصراداه نات ذلك عادته في النقل عنه قال في مسالك الحنفا وقد سئلت ان انظم
في هذه المسئلة ابياتا اختم بها هذا التاليف فقلت

ان الذي بعث النبي محمدا ... انجى به الثقلين مما يجحف
ولامه وابيه حكم شايع ... ابداه اهل العلم فيما صنفوا
فجماعة اجروهما مجرى الذي ... لم ياته خبر الدعاة المسعف
والحكم في من لم تجئه دعوة ... ان لا عذاب عليه حكم مولف
فبذاك قال الشافعية كلهم ... والاشعرية ما بهم متوقف
وبسورة الاسرا فيه حجة ... وبنحو ذا في الذكر آي تعرف
ولبعض اهل الفقه في تعليله ... معنى ارق من النسيم والطف
ونحى الامام الفخر رازي الورى ... منحى به للسامعين تشنف
اذ هم على الفطر الذي ولدوا ولم ... يظهر عناد منهم وتخلف
قال الاولى ولدوا النبي المصطفى ... كل على التوحيد اذ يتحنف
من ادم لابيه عبد الله ما ... فيهم اخو شرك ولا يستنكف
فالمشركون كما بسورة توبة ... نجس وكلهم بطهر يوصف
وبسورة الشعرا فيه تقلبا ... في الساجدين فكلهم متحنف
هذا كلام الشيخ فخر الدين في ... اسراره هبطت عليه الدرف
فجزاه رب العرش خير جزائه ... وحباه جنات النعيم تزخرف
فلقد تدين في زمن الجاهلية ... فرقة دين الهدى وتحنف
زيد بن عمرو وبن نوفل هكذا الـ ... صديق ما شرك عليه يعكف
قد فسر السبكي بذاك مقالة ... للاشعري وما سواه مزيف
اذ لم تزل عين الرضى منه على ... الصديق وهو بطول عمر احنف
عادت عليه صحبة الهادي فما ... في الجاهلية للضلالة يعرف
فلامه وابوه اخرى ستما ... وردت من الايات ما لا يوصف
وجماعة ذهبوا الى احيائه ... ابويه حتى امنوا لا تحرف
وروى بن شاهين حديثا مسندا ... في ذاك لكن الحديث مضعف
هذه مسالك لو تفرد بعضها ... لكفى فكيف بها اذا تتالف
وبحسب من لا يرتضيها صمته ... ادبا ولكن اين من هو منصف
صلى الاله على النبي محمد ... ما جدد الدين الحنيف محنف
وعلى صحابته الكرام واله ... او في رضاه يدوم لا يتوقف

وقد قال الحافظ بن حجر في بعض كتبه والظن بآله صلى الله عليه وسلم يعني الذين
ماتوا قبل البعثة انهم يطيعوا عند الامتحان يوم القيمة اخرج البزار وابو يعلى عن
انس قال قال صلى الله عليه وسلم يوتى باربعة يوم القيمة بالمولود والمعتوه ومن مات في
الفترة والشيخ الفاني كلهم يتكلم بحجته فيقول الرب تعالى لعنق من النار ابرز ويقول لهم اني
كنت ابعث الى عبادي رسلا من انفسهم واني رسول نفسي اليكم ادخلوا هذه فيقول من
كتب عليه الشقا يا رب اندخلها ومنها كنا نفر ومن كتبت عليه السعادة يمضي فيقتحم
فيها مسرعا فيقول الله قد عصيتموني فانتم لرسلي اشد تكذيبا ومعصية فيدخل
هولا الجنة وهولا النار واخرج احمد وبن راهويه والبيهقي وصححه عن الاسود بن
سريع وابي هريرة معا رفعاه اربعة يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل
احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة فاما الاصم فيقول رب لقد جا الاسلام وما
اسمع شيئا واما الاحمق فيقول رب لقد جا الاسلام والصبيان يحذفوني بالبعر

واما الهرم فيقول رب لقد جاء الاسلام وما اعقل شيئا واما الذى مات فى الفترة فيقول يا رب ما
اتانى لك رسول فياخذ مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا
وسلاما ومن لم يدخلها يسحب اليها واخرج البزار عن ابى سعيد رفعه الهالك فى الفترة والمعتوه
والمولود يقول الهالك فى الفترة لم ياتنى كتاب ويقول المعتوه رب لم تجعل لى عقلا اعقل به خيرا
ولا شرا ويقول المولود رب لم ادرك العقل فترفع لهم نار فيردها من كان فى علم الله سعيدا ويمسك
عنها من كان فى علم الله شقيا لو ادرك العمل وروى البزار عن ثوبان والطبرانى وابو نعيم عن معاذ
رفعاه اذا كان يوم القيمة جاء اهل الجاهلية يحملون اوثانهم على ظهورهم فيسالهم ربهم فيقولون ربنا
لم ترسل لنا رسولا ولم ياتنا لك امر ولو ارسلت الينا رسولا لكنا اطوع عبادك فيقول لهم ربهم
ارايتم ان امرتكم بامر تطيعونى وذكر نحو ما تقدم وفى الباب احاديث اخر كما مرت الاشارة اليه
فاذا اطاع جماعة كما صرح الاحاديث فالظن بالآل الا انهم يطيعون ويدخلون الجنة اكراما له
صلى الله عليه وسلم وكفى بظن هذا الحافظ حجة اذ لا يقوله الا عن ادلة كالنهار وقال فى
الاحكام وكذا فى الاصابة ونحن نرجو ان يدخل عبد المطلب وال بيته الجنة فى جملة من يدخلها
طايعا فينجو لانه ورد ما يدل على انه كان على الحنيفة والتوحيد حيث تبرا من الصليب وعابديه
فقد روى بن سعد عن بن عباس انه قال لما قدم اصحاب الفيل ۰ لاهم ان المرء يمنع رحله ۰
فامنع رحالك ۰ لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك ۰ واورده جماعة بلفظ ۰ وانصر
على ال الصليب وعابديه اليوم الك ۰ وفى طبقات ابن سعد باسانيده ان عبد المطلب قال
لام ايمن يا بركة لا تغفلى عن ابنى فانى وجدته مع غلمان قريبا من السدرة وان اهل الكتاب
يقولون ان ابنى نبى هذه الامة وقال الشهرستانى مما يدل على اثباته المعاد والمبدا انه
كان يضرب بالقداح على ابنه ويقول ۰ يا رب انت الملك المحمود ۰ وانت ربى الملك المعيد ۰ من
عند الطارف والتليد ۰ ومما يدل على معرفته بحال الرسالة وشرف النبوة ان اهل مكة لما
اصابهم ذلك الجدب امر ابا طالب ان يحضر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فاستسقى
به الا ابا طالب لا ينجو فانه ادرك البعثة ولم يومن وقد ثبت فى الصحيح انه اهون اهل
النار عذابا قال السيوطى فهذا مما يدل على ان ابوى النبى صلى الله عليه وسلم ليسا فى النار اذ لو
كانا فيها لكانا اهون عذابا منه لانهما اقرب منه مكانا وابسط عذرا فانهما لم يدركا
البعثة ولا عرض عليهما السلام فامتنعا بخلافه وقد اخبر الصادق المصدوق انه اهون
اهل النار عذابا فليس ابواه من اهلها وهذا يسمى عند اهل الاصول دلالة الاشارة ولم
يقل والا ابا لهب للقطع بكفره فلا يحتاج لاخراجه وقد كانت ام ايمن بفتح الهمزة وسكون
التحتية وفتح الميم وبالنون بن عبيد الخزرجى المستشهد يوم حنين بركة الحبشية دايته
وحاضنته بعد موت امه وكان عليه السلام يقول لها انت امى بعد امى اى كامى
فى رعايتك لى وتعظيمى والشفقة على او فى رعايتى لك واحترامك وقد كانت تدل عليه
صلى الله عليه وسلم وكان العمران يزورانها بعده وكانت تبكى وتقول انا ابكى لخبر السما
كيف انقطع عنا ومن مناقبها الشريفة ما رواه بن سعد قال حدثنا ابو اسامة حماد
ابن اسامة عن جرير بن حازم قال سمعت عثمان بن القاسم يحدث قال لما هاجرت ام ايمن
امست بالمنصرف دون الروحا فعطشت فدلى عليها من السماء دلو من ماء برشا
ابيض فاخذته فشربته حتى رويت فكانت تقول ما اصابنى بعد ذلك عطش ولقد
تعرضت للصوم فى الهواجر فما عطشت بعد تلك الشربة ومات جده عبد المطلب
كافله بعد امه روى انها لما ماتت ضمه جده اليه ورق عليه رقة لم يرقها على ولده
وكان يقربه ويدخل عليه اذا خلا واذا نام ويجلس على فراشه واولاده لا يجلسون
عليه وذكر بن اسحاق انه كان يوضع لعبد المطلب فراش فى ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه
من بنيه احد اجلالا له وكان صلى الله عليه وسلم ياتى حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه
يوخرونه فيقول عبد المطلب دعوا ابنى ويمسح على ظهره بيده ويقول ان لابنى هذا
لشانا وله صلى الله عليه وسلم ثمان سنين فيما جزم به بن اسحاق وتبعه العراقى
وتلميذه الحافظ وقيل مات وله ثمان سنين وشهر وعشرة ايام وقيل وله تسع

وقيل

وقيل عشر وقيل ست حكاه مغلطاى وغيره وقيل ثلاث حكاه بن عبد البر ومغلطاى قايلا
وفيه نظر لان اقل ما قيل انه كان فى موت امه بن اربع سنين واتفقوا على ان جده كفله
بعدها فكيف يتاتى ان يكون بن ثلاث وله لعبد المطلب عشر ومائة سنة قدمه مغلطاى
فتبعه المص هنا وقيل مائة واربعون سنة قاله الزبير بن بكار عالم النسب وقيل انها اعلى
ما قيل فى سنه وجزم به السهيلى والمص فيما مر وقيل وله مائة وعشرون لكن قال الواقدى
ليس ذلك بثبت وقيل خمس وتسعون وقيل ثنتان وثمانون وقيل خمس وثمانون وعمى قبل
موته ودفن على ما ذكر بن عساكر بالحجون وكفله ابو طالب واسمه عبد مناف عند
الجميع وشذ من قال عمران بل هو قول باطل نقله بن تيمية فى كتاب الرد على الروافض فقال
زعم بعض الروافض فى قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران
ان ال عمران هم آل ابى طالب وان اسمه عمران ذكره الحافظ فى الفتح وقال الحاكم تواترت
الاخبار ان اسمه كنيته قال ووجدت بخط على الذى لا شك فيه وكتب على بن ابى طالب قال
البرهان وقد رايت بحلب بحارة المغاربة فى مسجد يقال له مسجد غوث فيه عمود اسود
مكتوب عليه كتبه على بن ابى طالب وقد ذكر هذا العمود الكمال بن العديم فى اوايل تاريخ
حلب وانه خط على رضى الله عنه انتهى وكان عبد المطلب اوصاه بذلك لكونه شقيق
عبد الله والده دون الحارث ونحوه فالقصر اضافى فلا يرد ان الزبير شقيقه ايضا
وقد قيل شاركه فى كفالته وخص ابو طالب بالذكر لامتداد حياته فان الزبير لم يدرك
الاسلام وقيل اقرع عبد المطلب بينهما فخرجت القرعة لابى طالب وفى اسد الغابة
للحافظ عز الدين بن الاثير كفله ابو طالب لانه شقيق ابيه وكذلك الزبير لكن
كفالة ابى طالب اما لوصية عبد المطلب واما لان الزبير كفله حتى مات ثم كفله
ابو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول وللمصطفى نيف وعشرون سنة
واجمع العلماء على انه شخص مع ابى طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب باقل من خمس
سنين فهذا يدل على ان ابا طالب هو الذى كفله انتهى وذكر الواقدى ان عيال ابى طالب
كانوا اذا اكلوا جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل المصطفى معهم شبعوا فكان ابو
طالب اذا اراد ان يغديهم او يعشيهم يقول كما انتم حتى ياتى ابنى فياتى فياكل معهم
فيفضل من طعامهم واذا كان لبنا شرب اولهم ثم يشربون فيروون كلهم من قعب
واحد وان كان احدهم ليشرب قعبا وحده فيقول ابو طالب انك لمبارك وروى
ابو نعيم وغيره عن بن عباس قال كان بنو ابى طالب يصبحون عمشا رمصا ويصبح محمد
صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان ابو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده
كذلك ولذا لا ينام الا الى جنبه ويخرج به متى خرج وذكر بن قتيبة فى غريب الحديث
انه كان يوضع له الطعام وللصبية ابى طالب فيتطاولون اليه ويتقاصر هو وتمتد
ايديهم وتنقبض يده تكرما منه واستحيا ونزاهة نفس وقناعة قلب ويصبحون
عمشا رمصا مصفرة الوانهم ويصبح هو صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كانه فى انعم
عيش واعز كفاية لطفا من الله به وقد اخرج بن عساكر عن جلهمة بضم الجيم وتفتح كما فى
القاموس بن عرفطة بضم العين والفا قال قدمت مكة وهم فى قحط بسكون الحا وحكى
الفرا فتحها اى واهل مكة فى زمن شدة لاحتباس المطر عنهم فقالت قريش بعد ان تشاوروا
فلفظ الحديث عند بن عساكر قدمت مكة وقريش فى قحط فقايل منهم يقول اعمدوا اللات
والعزى وقايل منهم يقول اعمدوا مناة الثالثة الاخرى فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد
الراى انى تؤفكون وفيكم بقية ابراهيم وسلالة اسمعيل قالوا كانك عنيت ابا طالب قال
ايها فقاموا باجمعهم فقمت فدققنا عليه الباب فخرج الينا فثاروا اليه فقالوا يا ابا طالب
اقحط بالبنا للفاعل والمفعول الوادى اصابه القحط واجدب العيال فهلم اسم فعل يستعمل
متعديا كقوله تعالى هلم شهداءكم ولازما كما هنا فاستسق فخرج ابو طالب ومعه غلام
هو النبى صلى الله عليه وسلم كانه شمس دجن بضم الدال المهملة والميم وشد النون على
ما فى القاموس كعتل الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لا مطر فيه ثم يحتمل تنوين

وجن على الوصف اى كانه شمس كيت ظلمة والاضافة اى شمس ذات ظلمة او ذات يوم دجن اى مظلم تجلت عنه سحابة قتما بفتح القاف وسكون الفوقية والمد تانيث اقتم اى سحابة يعلوها سواد غير شديد وهذا من بديع التشبيه فان شمس يوم الغيم حين يتخلى سحابها المرقق تكون مضيئة مشرقة مقبولة للناس ليست محرقة وحوله اغيلمة تصغير اغلمة جمع غلام ويجمع ايضا على غلمة وغلمان كما فى القاموس وصغروا اشارة الى صغرهم لان الغلام قد يطلق على البالغ كما مر فاخذه اى الغلام ابو طالب فالصق ظهره اى ظهر الغلام بالكعبة ولاذ الغلام باصبعه اى اصبع نفسه السبابة على الظاهر لانه الذى يشار به غالبا ولعل المعنى اشار به الى السما كالمتضرع الملتجى وفسر الشامى لاذ بطاف والاول اولى واغرب من رجع ضمير اصبعه لابى طالب اى امسك المصطفى اصبعه لانه خلاف الظاهر من معنى لاذ لانه انما جا بمعنى التجا دون وطاف وما فى السما قزعة بقاف فزاى فعين مهملة مفتوحات فها اى قطعة من السحاب كما فى القاموس فاقبل السحاب من ههنا وههنا اى من جميع الجهات لا من جهة دون اخرى واغدق السحاب اى كثر ماؤه والاسناد مجازى واغدودق مرادف ففى القاموس اغدق المطر واغدودق كثر قطره وانفجر له للسحاب الوادى اى جرى الماء فيه وسال واخصب النادى بالنون اهل الحضر والبادى بالموحدة اهل البادية اى اخصبت الارض للفريقين وفى هذا يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التمالى عليه صلى الله عليه وسلم يده وبركته عليهم من صغره وابيض بفتح الضاد مجرور برب مقدرة كما صدر به الحافظ كالكرمانى والسيوطى وجزم به فى المغنى او منصوب قال الحافظ باضمار اعنى او اخص قال والراجح انه بالنصب عطفا على سيدا المنصوب فى البيت قبله وهو

وما ترك قوم لا ابالك سيدا ... يحوط الذمار غير ذرب مواكل

انتهى وبه قطع الدمامينى فى مصابيحه ورد به على ابن هشام واستظهره فى شرح المغنى وقال هو من عطف الصفات التى موصوفها واحد او مرفوع خبر مبتدا محذوف وقاله الكرمانى وافاده المص عن ضبط الشرف اليونينى فى نسخته من البخارى اى هو ابيض فقوله سيدا معمول ترك بسكون الرا والذمار بكسر الذال المعجمة ما يحق على الانسان حمايته والذرب بذال معجمة وموحدة على زنة كتف سكنت راؤه تخفيفا وهو الحاد والمواكل المتكل على غيره وفى رواية بدل وابيض وابلج من البلج بفتحتين وهو نقا ما بين الحاجبين من الشعر يستسقى بالبنا للمفعول الغمام السحاب بوجهه اى يطلب السقى من الغمام بوجهه والمراد ذاته اى يتوسل الى الله به ثمال اليتامى عصمة للارامل قال الدمامينى بنصب ثمال وعصمة ويجوز رفعهما على انهما خبرا محذوف زاد المص وجرهما على ان ابيض مجرور يلوذ يلتجى به الهلاك جمع هالك اى المشرفون على الهلاك من آل هاشم واذا التجا اليه هؤلا السراة فغيرهم اولى فهم عنده فى نعمة بكسر النون على حذف مضاف اى فى ذى نعمة اى سعة وخير او جعل النعمة ظرفا لهم مبالغة وفواضل عطف خاص على عام ففى القاموس الفواضل الايادى الجسيمة او الجميلة اذ المراد بالنعمة النعم الكثيرة الشاملة للنعم العظيمة والدقيقة وثبت البيت الثالث فى بعض النسخ واكثرها بحذفه ويدل له قوله الاتى وهذا البيت حيث لم يقل وهذان البيتان والثمال بكسر المثلثة وتخفيف الميم هو الملجا والغياث اسم مصدر من اغاثه اى اعانه ونصره والمراد انه يلتجا اليه ويستعان به فهما متساويا معنى وقيل المطعم فى الشدة ويصح ارادتهما معا هنا ومن ثم قال الحافظ الثمال العماد والملجا والمطعم والمغيث والمعين والكافى قد اطلق على كل من ذلك وقوله عصمة للارامل اى يمنعهم من الضياع والحاجة عطف تفسيرى اى الاحتياج وما الطف قول الفتح اى يمنعهم مما يضرهم والارامل المساكين من رجال ونساء قاله ابن السكيت قال ويقال لهم وان لم يكن فيهم نساء ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده ارمل قال جرير

هذى

هذى الارامل قد قضيت حاجتها ... فمن لحاجة هذا الارمل الذكر

وهو بالنساء اخص اليق واكثر استعمالا عطف تفسير والواحد ارمل والواحدة ارملة بالها وفى الفتح الارامل جمع ارملة وهى الفقيرة التى لا زوج لها وقد يستعمل فى الرجل ايضا مجازا ومن ثم لو اوصى للارامل خص النسا دون الرجال انتهى وفى هذا الحديث من الفوايد ان ابا طالب منشئ البيت وانه كان يستسقى الغمام بوجهه عن مشاهدة فلا يرد ان الاستسقا انما كان بعد الهجرة وهو قد مات قبلها وقد شاهده مرة اخرى قبل ذلك فروى الخطابى حديثا فيه ان قريشا تتابعت عليهم سنو جدب فى حياة عبد المطلب فارتقى هو ومن حضره من قريش ابا قبيس فقام عبد المطلب واعتضد صلى الله عليه وسلم فرفعه على عاتقه وهو يومئذ غلام قد ايفع او قرب ثم دعا فسقوا فى الحال فقد شاهد ابو طالب ما دله على ما قال ذكره السهيلى فى الروض وقول الفتح يحتمل انه مدحه بذلك لما راى من مخايل ذلك فيه وان لم يشاهد وقوعه عه
عجيب كما قال فى شرح الهمزية وغفلة عن رواية ابن عساكر هذه اذ لو استحضرها لم يبد هذا الاحتمال انتهى واعجب منه جزم السيوطى به وبنحو هذا لوح المص فى المقصد التاسع فقال بعد ذكره احتمال الحافظ قلت قد اخرج ابن عساكر فذكره وهذا البيت من ابيات فى قصيدة لابى طالب على الصواب وقول الدميرى وتبعه جماعة انه لعبد المطلب غلط فقد اخرج البيهقى عن انس قال جاء اعرابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اتيناك وما لنا صبى يغط ولا بعير يئط وانشد ابياتا فقام صلى الله عليه وسلم يجر رداه حتى صعد المنبر فرفع يديه الى السما ودعا فما رد يديه حتى التقت السما بابراقها وجاؤا يضجون الغرق فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال لله در ابى طالب لو كان حيا لقرت عيناه من ينشدنا قوله فقال على يا رسول الله كانك تريد قوله وابيض يستسقى وذكر ابياتا فقال صلى الله عليه وسلم اجل فهذا نص صريح من الصادق بان ابا طالب منشئ البيت نبه عليه فى شرح الهمزية وقد ساق المص خبر البيهقى بتمامه فى المقصد التاسع ذكرها ابن اسحاق بطولها وهى عنده اكثر من ثمانين بيتا بثلاثة ابيات وفى رواية ابن هشام عن البكاى عنه قايلا هذا ما صح له من هذه القصيدة وبعض علما الشعر ينكر اكثره وفى شرح المص للبخارى وعدة ابياتها مائة بيت وعشرة ابيات وفى المزهر قال محمد بن سلام نازل الناس فى قصيدة ابى طالب التى فيها وابيض يستسقى الغمام بوجهه وطولت بحيث لا يدرى اين منتهاها وقد سالنى الاصمعى عنها فقلت صحيحة فقال اتدرى منتهاها قلت لا وذكر ابن اسحاق انه قالها لما تمالات اجتمعت قريش على اذى النبى صلى الله عليه وسلم ونفروا عنه من يريد الاسلام لا عقب استسقايه فى صغره به ولذا قلت فى قوله السابق وفى ذلك يقول ابو طالب يذكر قريشا حين التمالى عليه يده وبركته من صغره ليلتئم مع كلام ابن اسحاق هذا فلا يصح زعم انه انشد البيت اثر هذه الواقعة ثم كملها بعد البعث اذ مجرد قوله وفى ذلك يقول لا يستلزم كونه قاله عقب الاستسقا واولها عند ابن اسحاق وتبعه فى الفتح لما رايت القوم قريشا لا ود عندهم لنا ولفظ ابن اسحاق فيهم وهو ما فى الفتح وقد قطعوا كل العرى جمع عروة قال الشامى اراد بها العهود والوسايل جمع وسيلة وهى القربة يقال توسل الى ربه وسيلة اذا تقرب بعمل اليه والوسيلة المنزلة عند الملك انتهى وقد جاهرونا معشر بنى هاشم بالعداوة والاذى وقد طاوعوا فينا امر العدو المزايل قال الشامى هو المحاول المعالج وقال شيخنا هو المفارق لنا من المزايلة المفارقة وبعد هذين البيتين

وقد حالفوا قوما علينا اظنة ... يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسى بسمراء سمحة ... وابيض عضب من تراث المقاول

فقوله صبرت الخ جواب لما ومر الناظم فى غرضه الى ان قال ما انشده المص وهو اعبد الهمزة للندا بتقدير مضاف اى يا آل عبد مناف انتم خير قومكم فلا تشركوا

فى امركم كل واغل هو الضعيف البذل لما قط المتصرى فى الاشيا والمدعى نسبا كاذبا والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم كما فى القاموس وفيه البذل اى بذال معجمة الخسيس من الناس المحتقر فى جميع احواله فقد حقت ان لم يصلح الله امركم بالايمان به صلى الله عليه وسلم تكونوا كما كانت تضيروا كما صارت احاديث وابل ص اعوذ برب الناس حالقتهم ومالكهم وخصوا بالذكر فى التنزيل وكلام العرب تشريفا لهم من كل طاعن علينا بسوا وملح اى متماد بباطل يقال الح على الشئ اذا واظب عليه وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق

ومن كاشح يسعى لنا بعيبة ... ومن ملحق فى الدين مالم يحاول

وبعده قوله وثور بمثلثة مفتوحة فواو فرا جبل ومن ارسى اثبت ثبيرا بمثلثة مفتوحة فموحدة مكسورة فتحتية فرا مكانه وراق صاعد لبر بموحدة ضد الاثم فى حرا بالمد ونازل فيه من النزول هكذا رواه ابن اسحاق وغيره واما ابن هشام فقال وراق ليرقى من الرقى قال السهيلى وهو وهم منه او من شيخه البكاى وقد قال البرقى وغيره الصواب الاول وفى الشامية انه تصحيف ضعيف المعنى فمعلوم ان الراقى يرقى فانما اقسم بطالب البر يصعد فى حرا للتعبد فيه وبالنازل فيه وبالبيت الكعبة حق البيت فى بطن بكة بموحدة لغة جاء بها التنزيل وبالله كرر القسم به تاكيدا فانه اقسم به فى قوله ومن ارسى ان الله ليس بغافل عما تعملون من عداوة لنا وللنبى صلى الله عليه وسلم وتمالئكم عليه وتنفيركم من يريد الاسلام فيجازيكم على ذلك اشد النكال ان لم ترجعوا وبعد هذا البيت عند ابن اسحاق اربعة عشر بيتا وبعدها قوله كذبتم وبيت الله فى قولكم نبزى بضم النون وسكون الموحدة وفتح الزاى نقهر ونغلب محمدا كذا ضبطه الشامى لكن فى النهاية انه بالتحتية بدل النون ورفع محمد على انه نايب فاعل يبزى ولفظه يُبزى اى يقهر ويغلب اراد لا نبزى فحذف لا من جواب القسم وهى مراده اى لا يقهر ولما نطاعن مجزوم بلما وحذف المعمول ليعم اى نطاعنكم وغيركم دونه ونناضل بنونين وضاد معجمة ومنها قوله بلصق هذا البيت فاللايق حذف ومنها كما هو فى نسخ ونسلمه لكم معشر قريش تتعلون به ما شئتم كما قلتم لا حتى نصرع حوله وحتى نذهل نغفل عن ابنائنا والحلايل الزوجات واحدها حليلة ومعنى نناضل نجادل ونخاصم وندافع عنه وقال الشامى نرامى بالسهام ونبزى هو بالبا الموحدة والزاى نقهر وقال الشامى معناه نسلب ونغلب انتهى وما احلى قوله فى ختامها عند ابن اسحاق

لعمرى لقد كلفت وجدا باحمد ... واحببته داب المحب المواصل
فمن مثله فى الناس اى مومل ... اذا قاسه الحكام عند التفاضل
حليم رشيد عاقل غير طايش ... يوالى الها ليس عنه بغافل
فوالله لولا ان اجى بسبة ... تجر على اشياخنا فى المحافل
لكنا اتبعناه على كل حالة ... من الدهر جدا غير قول التهازل
لقد علموا ان ابننا لا مكذب ... لدينا ولا يعنى بقول الاباطل
فاصبح فينا احمد فى ارومة ... تقصر عنها سورة المتطاول
حدبت بنفسى دونه وحميته ... ودافعت عنه بالذرى والكلاكل

قال الامام عبد الواحد بن التين السفاقسى فى شرح البخارى قال البرهان فى مبحث انشقاق القمر والنطق به كالنطق بالتين الماكول ان فى شعر ابى طالب هذا دليلا على انه كان يعرف نبوة النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث لما اخبره به بحيرا الراهب وغيره من شانه وكانه اخذ ذلك من كون الاستسقا به فى صغره وليس بلازم كما مر ولذا تعقبه الحافظ ابو الفضل بن حجر فى الفتح بان ابن اسحاق ذكر ان انشا ابى طالب هذا الشعر كان بعد المبعث ووصفه فيه بما شاهده من احواله ومن الاستسقا به فى صغره ومعرفة ابى طالب بنبوته عليه السلام جاءت فى كثير من الاخبار فلا حاجة الى اخذها من شعره هذا وتمسك بها الشيعة بكسر الشين اسم الطايفة من الفرق الاسلامية شايعوا عليا رضى الله عنه وقالوا انه الامام بعده صلى الله عليه وسلم بالنص اما جليا واما خفيا واعتقدوا ان الامامة لا تخرج عنه وعن اولاده وان

خرجت

خرجت فانما بظلم من غيرهم واما بتقية منه ومن اولاده وهم اثنان وعشرون فرقة يكفر بعضهم بعضا اصولهم ثلاث فرق غلاة وزيدية وامامية قاله فى المواقف وشرحها وفى مقدمة فتح البارى التشيع محبة على وتقديمه على الصحابة فمن قدمه على ابى بكر وعمر فغال فى تشيعه ويطلق عليه رافضى والا فشيعى فان انضاف الى ذلك السب او التصريح بالبغض فغال فى الرفض وان اعتقد الرجعة الى الدنيا فاشد فى الغلو انتهى فى انه كان مسلما وهو تمسك واهى لان مجرد المعرفة بالنبوة لا تستلزم الاسلام قال ورايت لعلى بن حمزة البصرى الرافضى جزا جمع فيه شعر ابى طالب وزعم انه كان مسلما وانه مات على الاسلام وزعم ان الحشوية بفتح الحا والشين وبضم الحا وسكون الشين وهم المنتمون للظاهر قيل سموا بذلك لقول الحسن البصرى لما راى سقوط كلامهم وكانوا يجلسون فى حلقته ردوا هؤلا الى حشا الحلقة اى جانبها تزعم انه مات كافرا وانهم بذلك يستجيزون لعنه ثم بالغ فى سبهم والرد عليهم واستدل لدعواه بما لا دلالة فيه قال وقد بينت فساد ذلك كله فى الاصابة انتهى كلام الحافظ فى كتاب الاستسقا وقال فى باب قصة ابى طالب انه وقف على جزء جمعه بعض اهل الرفض اكثر فيه من الاحاديث الواهية الدالة على اسلام ابى طالب ولا يثبت من ذلك شئ انتهى ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنى عشر سنة قاله الاكثر وقيل تسع سنين قاله الطبرى وغيره وقيل ثلاث عشر حكاه ابو عمر وقال ابن الجوزى قال اهل السير والتواريخ لما اتت عليه صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وفى سيرة مغلطاى وشهر ويمكن حمل القول الاول عليه بان المراد وما قاربها خرج مع عمه ابى طالب قاصدا الى الشام وسبب ذلك كما فى ابن اسحاق ان ابا طالب لما تهيا للرحيل صب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرق ابو طالب فقال والله لاخرجن به معى ولا يفارقنى ولا افارقه ابدا فخرج به معه وصب بصاد مهملة فموحدة قال السهيلى الصبابة رقة الشوق يقال صببت بكسر البا اصب وقرى اصب اليهن وعند بعض الرواة ضبث به اى لزمه قال الشاعر

كان فوادى فى يد ضبثت به ... محاذرة ان يقضب الحبل قاضبه

انتهى وفى النور ضبث بفتح الضاد المعجمة والموحدة وبالمثلثة انتهى فهما روايتان فمقتضى الثانية وسار حتى بلغ بصرى بضم الموحدة مدينة حوران فتحت صلحا لخمس بقين من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة وهى اول مدينة فتحت بالشام ذكره ابن عساكر وورده عليه السلام مرتين فرآه بحيرا الراهب وكان اليه علم النصرانية قاله ابن اسحاق واسمه جرجيس بكسر الجيمين بينهما را وبعد الثانية تحتية فسين مهملة هكذا رايته بخط مغلطاى فى الزهر وصحح عليه وكذا فى الاصابة غير مصروف للعجمة والعلمية وهو فى الاصل اسم نبى قاله الشامى قال السهيلى وصاحب الاصابة وقع فى سير الزهرى ان بحيرا كان حبرا من الاحبار يهوديا وفى مروج الذهب للمسعودى انه كان نصرانيا من عبد القيس واسمه سرجس قال البرهان هكذا فى نسخة صحيحة من الروض واخرى قريبة من الصحة وفى الشامية قال المسعودى اسمه جرجس كذا فيما وقفت عليه من نسخ الروض فعرفه بصفته فقال وهو اخذ بيده كما رواه الترمذى والبيهقى فى الدلايل والخرايطى وابن ابى شيبة عن ابى موسى قال خرج ابو طالب الى الشام ومعه النبى صلى الله عليه وسلم فى اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب يعنى بحيرا هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم وكان قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم ولا يلتفت قال فنزل وهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد المرسلين هذا سيد العالمين ذكره لافادة تعميم السيادة نصا وان استلزمه ما قبله هذا يبعثه الله رحمة للعالمين كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ففيه ان معنى الاية كان عندهم فى الكتب القديمة فقيل له وفى رواية الترمذى والجماعة فقال له الاشياخ من قريش وما علمك بذلك اى اى علم لك به نحو ما على ما كانوا يعلمون قال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبى وانى اعرفه بخاتم النبوة فى اسفل من غضروف كتفه بضم الغين وسكون

بحيرا الراهب

الامام عبد الواحد ابن التين السفاقسى

وقدمه

الضاد المعجمتين فراء مضمومة فواو ساكنة وهو راس لوح الكتف ويقال الغرضوف بتقديم الراء
الجوهري مثل التفاحة وانا نجده في كتبنا وسال ابا طالب ان يرده خوفا عليه من اليهود رواه
ابن ابي شيبة عن ابي موسى الاشعري قال السخاوي وهو اما ان يكون من النبي صلى الله
عليه وسلم فيكون ابلغ او من بعض كبار الصحابة او كان مشهورا اخذه بطريق الاستفاضة
وفيه انه صلى الله عليه وسلم اقبل وعليه غمامة تظله ولفظه ثم رجع يصنع لهم طعاما
فلما اتاهم به وكان هو في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وغمامة تظله الحديث
وتاتي بقيته في كلام المص وساق بن اسحاق الحديث بلفظ انه صنع اليهم طعاما وارسل
اليهم ان احضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم فقال له رجل منهم والله
يا بحيرا ان لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا بنا وقد كنا نمر بك كثيرا فما شانك اليوم
قال له بحيرا صدقت ولكنكم ضيف وقد احببت ان اكرمكم واصنع لكم طعاما فتاكلوا
منه كلكم فاجتمعوا اليه وتخلف صلى الله عليه وسلم من بين القوم لحداثة سنه في رحالهم
فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجد عنده فقال يا معشر قريش لا يتخلفن منكم
عن طعامي فقالوا له يا بحيرا ما تخلف عن طعامك احد ينبغي له ان ياتيك الا غلام احدث
القوم سنا فتخلف في رحالهم فقال لا تفعلوا ادعوه فليحضر معكم فقال رجل من قريش ان
كان للوما بنا ان يتخلف بن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا فقام الحارث
ابن عبد المطلب فاتى به الحديث وفيه انه احضرهم للطعام وان المصطفى تخلف
لحداثته وفي السابق انه اتى لهم بالطعام وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في رعية
الابل واسناده صحيح فوجب تقديمه على خبر بن اسحاق لانه معضل وعلى تقدير ثبوته
فيحمل على بعد انه صنع لهم الطعام مرتين وبحيرا بفتح الموحدة وكسر الحاء المهملة وسكون
المثناة التحتية اخره را مقصورا قاله غير واحد قال الشامي ورايت بخط مغلطاي
والمحب بن الهايم وغيرهما عليها مدة وقال البرهان رايته ممدودا بخط الامام
شهاب الدين بن المرحل قال الذهبي في تجريد الصحابة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل المبعث وامن به كما افاده هذا الخبر واصرح منه ما في الاصابة عن ابي سعد في شرف المصطفى
انه صلى الله عليه وسلم مر ببحيرا ايضا لما خرج في تجارة خديجة ومعه ميسرة وان بحيرا قال له
قد عرفت العلامات فيك كلها الا خاتم النبوة فاكشف لي عن ظهرك فكشف له عن ظهره فراه فقال
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر به عيسى بن مريم ولا يشكل
على ما مر انه راى الخاتم وهو مع عمه لاحتمال انه نسي صورة ما راه او تردد في انه الخاتم فاراد التثبت
وذكره بن منده بفتح الميم والدال المهملة بينهما نون ساكنة كما ضبطه بن خلكان وابو نعيم في الصحابة
لما وهذا الذي قاله الذهبي ينبني على تعريفهم الصحابي بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد
حال النبوة وهو ظاهر كلامهم وعليه صاحب الاصابة اذ قال لا ينطبق عليه تعريف الصحابي
وهو مسلم لقي النبي صلى الله عليه وسلم مؤمنا به ومات على ذلك فقولنا مسلم اظن انه يخرج
من لقيه مؤمنا به قبل ان يبعث كبحيرا هذا ولا ادري ادرك البعثة ام لا او اعم من ذلك
حتى يدخل من راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية كزيد بن عمرو بن نفيل واضرابه
وهو محل نظر اي بينهم وسياتي البحث فيه ان شاء الله تعالى في المقصد السابع وخرج الترمذي
وحسنه فقال هذا حديث حسن غريب لا نعرفه الا من هذا الوجه والحاكم وصححه
فقال على شرطهما وكذا اخرجه البيهقي وابو نعيم والخرايطي وبن عساكر في حديث ابي موسى
السابق صدره وكان المناسب لو اتى بالحديث دون تقطيع ثم عقبه بالتكلم على بحيرا وعلى
اشكاله الاتي ان في هذه السفرة اقبل سبعة من الروم يقصدون قتله عليه السلام ولفظه
عقب قوله السابق فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء
الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه قال فبينما هو قايم
عليهم وهو يناشدهم ان لا يذهبوا به الى الروم فان الروم ان عرفوه بالصفة فيقتلونه
فالتفت فاذا سبعة قد اقبلوا من الروم فاستقبلهم بحيرا فقال ما جاء بكم فقالوا ان هذا
النبي الذي بشر به في كتبنا فاللام للعهد خارج في هذا الشهر اي السفر الا الى النبوة

لانه ح كان صغيرا فلم يبق طريق الا بعث بالبنا للمفعول اي بعث منكم اليها باناس فاسقط
من الحديث ما لفظه وانا قد اخبرنا خبره بعثنا الى طريقك هذا فقال هل خلفكم احد هو
خير منكم قالوا انما اخبرنا خبره بطريقك هذا فقال افرايتم امرا اراد الله ان يقضيه
هل يستطيع احد من الناس رده قالوا لا قال فبايعوه بفتح اليا اخبر لا امر قال بن
سيد الناس ان كان المراد فبايعوا بحيرا على مسالمة النبي صلى الله عليه وسلم فقريب
وان كان غير ذلك فلا ادري ما هو قال المحب بن الهايم الاول هو الظاهر لتوافق
الضمير فيه وفي واقاموا معه ومعناه بايعوه على انهم لا ياخذوا النبي صلى الله عليه
وسلم ولا يوخروه على حسب ما ارسلوا فيه واقاموا مع بحيرا خوفا على انفسهم اذا
رجعوا بدونه قال وهذا وجه حسن جدا انتهى وخفي هذا على الحافظ الدمياطي
فقراه بكسر اليا امرا وحكم بانه وهم ورده اي النبي صلى الله عليه وسلم ابو طالب بامر
بحيرا ففي حديث الترمذي والجماعة بعده فاقاموا معه فقال انشدكم بالله ايكم وليه
قالوا ابو طالب فلم يزل يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا بقية الحديث
وزوده الراهب من الكعك والزيت قال البيهقي هذه القصة مشهورة عند اهل المغازي
انتهى وضعف الحافظ محمد بن احمد الذهبي الحديث لقوله في اخره وبعث معه ابو بكر بلالا
فان ابا بكر اذ ذاك لم يكن متاهلا قال بن سيد الناس لانه حينئذ لم يبلغ عشر سنين فان
المصطفى ازيد منه بعامين وكان له يومئذ تسعة اعوام على ما قاله الطبري وغيره او اثني
عشر عاما على ما قاله اخرون ولا اشترى بلالا قال اليعمري لانه لم ينتقل لابي بكر الا بعد
ذلك بازيد من ثلاثين عاما فانه كان لبني خلف الجمحيين وعند ما عذب في الله اشتراه
ابو بكر رحمة له واستنقاذا له من ايديهم وخبره بذلك مشهور انتهى ولفظ الذهبي في الميزان
في ترجمة عبد الرحمن بن غزوان كان يحفظ وله مناكير وانكر ما له حديث عن يونس بن
ابي اسحاق عن ابي بكر بن ابي موسى عن ابي موسى في سفر النبي صلى الله عليه وسلم وهو
مراهق مع ابي طالب الى الشام وقصة بحيرا ومما يدل على انه باطل قوله وبعث
معه ابو بكر بلالا وبلال لم يكن خلق وابو بكر كان صبيا وقال في تلخيص المستدرك
بعد ما ذكر قول الحاكم على شرطهما قلت اظنه موضوعا فبعضه باطل انتهى ورد قوله بلال
لم يكن خلق بان بن حبان قال في الثقات ان بلالا كان ترب الصديق اي قرينه في السن قال
الحافظ بن حجر في الاصابة الحديث رجاله ثقات من رواة الصحيح وعبد الرحمن بن
غزوان ممن خرج له البخاري ووثقه جماعة من الائمة والحفاظ قال السخاوي ولم
ار لاحد فيه جرحا وليس فيه منكر سوى هذه اللفظة فتحمل على انها مدرجة ملحقة
فيه من احد رواته من غير تبيينها عن الحديث مقطعة من حديث اخر وهما
بفتح الهاء غلطا من احد رواته فلا يحكم على جميع الحديث بالضعف ولا بغيره لاجلها
بل عليها فقط لكون رجاله ثقات وفي حديث عند البيهقي في الدلايل وابي نعيم
في حديث ابي موسى السابق ان بحيرا راى تامل وهو في صومعته في الركب لعله يخرج
المصطفى للسفر حينئذ من الكتب القديمة وهذا اولى من تقدير المفعول وجعل راى
بصرية وفي نسخة راه اي راى بحيرا النبي صلى الله عليه وسلم والصومعة منزل الراهب
قال البرهان يقال اتانا بثريد مصمومة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصارى
فوعلة من هذا لانها دقيقة الراس حين اقبلوا وغمامة بيضا تظله من بين القوم ثم
اقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه من بحيرا فنظر الى الغمامة حين اظلت الشجرة
وهصرت قال البرهان بالصاد المهملة المشددة اي مالت وتدلت الشجرة على رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى استظل تحتها الحديث وفي الزهر الباسم عن الواقدي انه
صلى الله عليه وسلم لما فارق تلك الشجرة التي كان جالسا تحتها وقام انقلعت من اصلها
حين فارقها وفيه ان بحيرا قام فاحتضنه صلى الله عليه وسلم وانه جعل يساله
عن اشيا وعند بن اسحاق انه قال له يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا ما اخبرتني
عما اسالك عنه فقال صلى الله عليه وسلم لا تسالني بهما شيئا فوالله ما ابغضت شيئا

قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله الا ما اخبرتني عما اسالك عنه فقال له سلني عما بدالك فجعل يساله
عن اشيا من حاله ونومه وهيئته واموره ليعلم هل هو هو او غيره ويخبره صلى الله عليه وسلم فيوافق
ذلك الذي يخبره به ما عند بحيرا من صفته وانما ساله بحق اللات والعزى اختبارا كما في الشفا
وهو انسب من قول ابن اسحاق لانه سمع قومه يحلفون بهما ورأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه
من صفته التي عنده وعند ابن اسحاق فلما فرغ اقبل على عمه فقال له ما هذا الغلام منك قال ابني
قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون ابوه حيا قال فانه ابن اخي قال فما فعل ابوه قال
مات وامه حبلى به قال صدقت فارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه اليهود فوالله لئن
راوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لابن اخيك هذا شان عظيم فاسرع به الى
بلده فخرج به ابو طالب سريعا حتى اقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام وتقدم في حديث
اقامته صلى الله عليه وسلم في بني سعد بعد الفطام ان اخته الشيما بنت حليمة راته في الظهيرة
هي انتصاف النهار مطلقا او انما ذلك في القيظ حكاها المجد وغمامة تظله اذا وقف وقفت
واذا سار سارت رواه ابو نعيم وابن عساكر وسنده ذو الغائل ان قال يوما المراد ان دخل في وقت
القيلولة وان لم ينم فيه سايرا وغير ساير ظللته غمامة سحابة هي في الحقيقة تحت ظل القايل
اي في كنفه وستره من قولهم فلان يعيش في ظل فلان اي كنفه والمعنى ان الغمامة هي المحتاجة
له للتبرك به وليس هو محتاجا لها ونقل الشيخ بدر الدين الزركشي عن بعض اهل المعرفة انه صلى
الله عليه وسلم كان معتدلا للحرارة والبرودة فلا يحس بضم اليا من احس بالشيء اذا شعر
بالحر ولا بالبرد وانه كان في ظل غمامة ناشية من اعتداله كانها اخذت منه والقصد المبالغة
في كماله حتى صلح لان تتخذ الغمامة منه ثم تظله فلا يعترض عليه بان كلامه يقتضي انه تخييل
يخالف ما شوهد من تظليل الغمام او من يعني الى اي كمال اعتداله بالنبوة دون ما بعدها
او المعنى انما ظللته لكمال الاعتدال فيه اكراما له لا لاحتياجه اليها كذا قال رحمه الله تبرءا
منه لانه بعد هذه العنايات في فهمه منابذ لما تشهد به الاحاديث من انه عليه السلام كان
يحس بالبرد والحر ففي حديث الهجرة عند البخاري ان الشمس اصابته صلى الله عليه وسلم وظلله
ابو بكر بردائه وفي البخاري ايضا انه كان بالجعرانة وعليه ثوب قد اظل به وروى ابن منده والبيهقي
مرفوعا الا نصبر على حر ولا برد وروى احمد بسند جيد انه صلى الله عليه وسلم وضع يده في
طعام حار فاحترقت اصابعه فقال حس واخرج ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى
ابن منده الاصبهاني الحافظ الجوال ختام الرحالين وفرد المكثرين مع الحفظ والمعرفة والصدق
وكثرة التصانيف سمع الفا وسبعماية وعاد من رحلته وكتبه اربعون حملا قال المستغفري ما رايت
احفظ منه مات سنة خمس وخمسين وثلثماية بسند ضعيف عن ابن عباس ان ابا بكر الصديق
صحب النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين
سنة ثم وهو اسن منه بعامين وهذا قول الجمهور وما رواه حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران
عن يزيد بن الاصم مرسلا انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر من اكبر انا او انت فقال انت اكبر
واكرم وخير مني وانا اسن منك فقال في الاستيعاب لا نعرفه الا بهذا الاسناد واحسبه وهما
لقول جمهور اهل العلم بالاخبار والسير والاثار ان ابا بكر استوفى بمدة خلافته سن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهم يريدون الشام في تجارة حتى نزلا منزلا فيه سدرة فقعد عليه
السلام في ظلها ومضى ابو بكر الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شيء فقال له من الرجل الذي في
ظل الشجرة قال هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب قال بحيرا هذا والله نبي ما استظل تحتها
بعد عيسى عليه السلام الا محمد وكانه علم ذلك من رؤيته في كتبهم او بقراين قوية وباتي
قريبا مزيد لذلك عن السهيلي ووقع في قلب ابي بكر الصديق فلما بعث النبي صلى الله عليه
وسلم اتبعه سريعا فكان اول الناس ايمانا قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر في الاصابة ان صحت
هذه القصة في نفس الامر او بورودها من طريق اخرى قال ذلك لضعف اسنادها فهي سفرة
اخرى بعد سفرة ابي طالب انتهى وفيه توهين قول بعضهم هذا السفر هو الذي كان مع ابي
طالب فان ابا بكر كان معه انتهى للاتفاق على انه في ذلك السفر ما بلغ هذا السن ولا قاربه
فان غاية ما قيل انه كان في الثالثة عشر تزوجه عليه السلام خديجة ثم خرج صلى الله عليه

وسلم

وسلم ايضا الى الشام مرة ثانية وسبب ذلك كما رواه الواقدي وابن السكن ان ابا طالب قال يا ابن
اخي انا رجل لا مال لي وقد اشتد الزمان علينا والحت علينا سنون منكرة وليس لنا مادة ولا تجارة
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة تبعث رجالا من قومك يتجرون في
مالها ويصيبون منافع فلو جيتها لفضلتك على غيرك لما يبلغها عنك من طهارتك وان كنت
اكره ان تاتي الشام واخاف عليك من يهود ولكن لا نجد من ذلك بدا فقال صلى الله عليه وسلم
لعلها ترسل الي في ذلك فقال ابو طالب اني اخاف ان تولي غيرك فبلغ خديجة ما كان من محاورة
عمه له وقبل ذلك صدق حديثه وعظم امانته وكرم اخلاقه فقالت ما علمت انه يريد
هذا وارسلت اليه وقالت دعاني الى البعثة اليك ما بلغني من صدق حديثك وعظم امانتك
وكرم اخلاقك وانا اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من قومك فذكر ذلك صلى الله عليه وسلم لعمه
فقال ان هذا الرزق ساقه الله اليك فخرج ومعه ميسرة غلام خديجة قال في النور لا ذكر له
في الصحابة فيما اعلم والظاهر انه توفي قبل البعث ولو ادركه لاسلم وفي الاصابة لم اقف على
رواية صحيحة صريحة في انه بقي الى البعثة فكتبته على الاحتمال وفيه ان الصحبة لا تثبت بالاحتمال
بل كما قاله هو في شرح النخبة بالتواتر والاستفاضة او الشهرة او باخبار بعض الصحابة او بعض
ثقات التابعين او باخباره عن نفسه بانه صحابي اذا دخل تحت الامكان بنت خويلد بن اسد
في تجارة لها وعند الواقدي وغيره وكانت خديجة تاجرة ذات شرف ومال كثير وتجارة تبعث
بها الى الشام فتكون عيرها كعامة عير قريش وكانت تستاجر الرجال وتدفع اليهم المال مضاربة
وكانت قريش قوما تجارا ومن لم يكن منهم تاجرا فليس عندهم بشيء فسار صلى الله عليه وسلم
حتى بلغ سوق بصرى رواه الواقدي وابن السكن وغيرهما وقيل سوق حباشة بحا مهملة
مضمومة فموحدة فالف فشين معجمة فتا تانيث قال في الروض سوق من اسواق العرب انتهى
وهذا القول رواه الدولابي عن الزهري ولفظه استاجرته خديجة الى سوق حباشة وهو
سوق بتهامة بكسر التا اسم لكل ما نزل عن نجد الى بلاد الحجاز ومكة من تهامة قال ابن فارس في
مجمله سميت تهامة من التهم بفتح التا والها وهو شدة الحر وركود الريح وفي المطالع سميت بذلك
لتغير هوائها يقال تهم الدهن اذا تغير وذكر الحازمي في موتلفه انه يقال في ارض تهامة تهايم
انتهى وقيد بذلك لان حباشة مشترك ففي القاموس حباشة كثمامة سوق بتهامة القديمة
وسوق اخرى كان لبني قينقاع وله صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة فيما رواه
الواقدي وابن السكن وصدر به ابن عبد البر وقطع به عبد الغني قال في العيون وهو الصحيح الذي
عليه الجمهور وقيل غير ذلك كما ياتي لاربع عشرة ليلة بقيت من ذي الحجة فنزل تحت ظل شجرة
في سوق بصرى قريبا من صومعة نسطور الراهب فاطلع الى ميسرة وكان يعرفه فقال
نسطور الراهب بفتح النون وسكون السين وضم الطا المهملتين قال في النور والنفه مقصورة
كذا نحفظه ولم ار احدا ضبطه ولا تعرض لعده في الصحابة وينبغي ان الكلام فيه كالكلام في بحيرا
وعند الواقدي وابن اسحاق فقال يا ميسرة من هذا الذي تحت هذه الشجرة فقال رجل من قريش
من اهل الحرم فقال له الراهب ما نزل تحت هذه الشجرة زاد ابن اسحاق قط الا نبي وفي رواية
بعد عيسى قال السهيلي يريد ما نزل تحتها هذه الساعة ولم يرد ما نزل تحتها قط الا نبي لبعد
العهد بالانبيا قبل ذلك وان كان في لفظه قط فقد تكلم بها على جهة التوكيد للنفي والشجر لا يعمر
في العادة هذا العمر الطويل حتى يدرى انه لم ينزل تحتها الا عيسى او غيره من الانبيا ويبعد في
العادة ايضا ان تخلو شجرة من نزول احد تحتها حتى يجي نبي الا ان تصح رواية من قال في هذا الحديث
احد بعد عيسى ابن مريم وهي رواية عن غير ابن اسحاق فالشجرة على هذا مخصوصة بهذه الاية
انتهى واقره مغلطاي والبرهان وتعقبه العز ابن جماعة بانه مجرد استبعاد لا دلالة فيه على
امتناع ولا استحالة وبانه استبعاد يعارضه ظاهر هذا الخبر وكون متعلقات الانبياء
مظنة خرق العادة فلا يكون ذلك حينئذ من طول البقا وصرف غير الانبيا عن النزول
تحتها بعيدا او ذلك واضح انتهى وايده بما ذكره ابو سعد في الشرف ان الراهب دنا اليه صلى
الله عليه وسلم وقبل راسه وقدميه وقال امنت بك وانا اشهد انك الذي ذكره الله في
التوراة فلما راى الخاتم قبله وقال اشهد انك رسول الله النبي الامي الذي بشر بك عيسى فانه

قال لا ينزل بعدى تحت هذه الشجرة الا النبى الامى الهاشمى العربى المكى صاحب الحوض والشفاعة
ولوا الحمد وعند الواقدى وبن السكن ثم قال له فى عينيه حمرة قال ميسرة نعم لا تفارقه قال
الراهب هو هو وهو اخر الانبيا ويا ليت انى ادركه حين يومر بالخروج فوعى ذلك ميسرة ثم
حضر صلى الله عليه وسلم سوق بصرى فباع سلعته التى خرج بها واشترى وكان بينه وبين
رجل اختلاف فى سلعة فقال الرجل احلف باللات والعزى فقال ما حلفت بهما قط فقال الرجل
القول قولك ثم قال لميسرة وخلا به هذا نبى والذى نفسى بيده انه لهو الذى تجده احبارنا
منعوتا فى كتبهم فوعى ذلك ميسرة ثم انصرف اهل العير جميعا وكان ميسرة يرى فى الهاجرة
ملكين يظلانه فى الشمس فيه جواز رؤية الملايكة وبه وبرؤية الجن صرح فى الحديث الصحيح
واما قوله انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم فمحمول على الغالب ولو كانت رؤيتهم محالة
لما قاله صلى الله عليه وسلم فى الشيطان لقد هممت ان اربطه حتى تصبحوا تنظروا اليه كلكم ولما
رجعوا الى مكة فى ساعة الظهيرة وخديجة فى علية بكسر العين والضم لغة كما فى الصباح
وسوى بينهما فى النوداى غرفة والجمع العلالى بالتشديد والتخفيف رأت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه رواه ابو نعيم زاد غيره فارته
نساها فعجبن لذلك ودخل عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرها بما ربحوا فسرت فلما دخل
عليها ميسرة اخبرته بما رأت فقال قد رايت هذا منذ خرجنا من الشام واخبرها بقول نسطورا
وقول الاخر الذى خالفه فى البيع وقدم صلى الله عليه وسلم بتجارتها فربحت ضعف ما كانت تربح
واضعفت له ما كانت سمت له وتزوج صلى الله عليه وسلم خديجة بعد ذلك اى قدومه من
الشام بشهرين وخمسة وعشرين يوما قاله بن عبد البر وزاد ان ذلك عقب صفر سنة ست وعشرين
وقيل كان سنه صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين سنة قاله الزهرى وقيل ثلاثين سنة
حكاه بن عبد البر عن ابى بكر بن عثمان وغيره وقال بن جريج كان سبعا وثلاثين سنة وقال البرقى
تسعا وعشرين سنة قد راهق الثلاثين وقيل غير ذلك وكانت تدعى فى الجاهلية بالطاهرة
لشدة عفافها وصيانتها وفى الروض كانت تسمى الطاهرة فى الجاهلية والاسلام وفى سير التيمى
كانت تسمى سيدة نساء قريش وكانت تحت ابى هالة بن زرارة التميمى بميمين نسبة الى تميم كما
صرح به اليعمرى وغيره واختلف فى اسم ابى هالة فقيل مالك حكاه الزبير والدارقطنى وصدر
به فى الفتح وقيل زرارة حكاه بن مندة والسهيلى وقيل هند جزم به العسكرى واقتصر عليه فى
العيون وصدر به فى الروض وقيل اسمه النباش قطع به ابو عبيد وقدمه مغلطاى واقتصر عليه
المص فى الزوجات وهو بفتح النون فموحدة ثقيلة فشين معجمة وفى فتح البارى مات ابو هالة فى
الجاهلية فولدت له هندا الصحابى راوى حديث صفة النبى صلى الله عليه وسلم شهد بدرا وقيل
احدا روى عنه الحسن بن على فقال حدثنى خالى لانه اخو فاطمة لامها وكان فصيحا بليغا وصافا
وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا واختا ابى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخى القاسم
واختى فاطمة وامى خديجة رضى الله عنهم قتل مع على يوم الجمل قاله الزبير بن بكار والدارقطنى
وقيل مات بالبصرة فى الطاعون قال التجانى والصحيح ان الذى مات فى الطاعون ولده واسمه
هند كابيه انتهى وهو المذكور فى الروض عن الدولابى وفى فتح البارى ولهند هذا ولد اسمه هند
ذكره الدولابى وغيره فعلى قول العسكرى ان اسم ابى هالة هند فهو ممن اشترك مع ابيه وجده
فى الاسم انتهى وهالة التميمى قال ابو عمر له صحبة واخرج المستغفرى عن عايشة قدم ابن لخديجة
يقال له هالة والنبى صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة هالة هالة واخرج الطبرانى
عن هالة بن ابى هالة انه دخل على النبى صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى
صدره وقال هالة هالة هالة وهما ذكران خلافا لمن وهم فزعم ان هالة انثى ثم بعد
ان هلك عنها ابو هالة تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة كما فى الكمال وتبعه
التبصير وقال اليعمرى انه الصواب ووقع فى جامع بن الاثير انه بتحتية وذال معجمة وهو
مردود فانه عتيق بن عابد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وقد صرح علامة النساب الزبير
ابن بكار بان من كان من ولد عمر بن مخزوم فهو عابد يعنى بموحدة ودال مهملة ومن كان من
ولد اخيه عمر بن مخزوم فعايذ يعنى فتحتية وذال معجمة نقله الامير فى الكمال والحافظ

فى تبصيره واتره المخزومى نسبة الى جده مخزوم المذكور فولدت له هندا اسلمت وصحبت
ولم تروشيئا قاله الدارقطنى فهى انثى وبه صرح المص فى الزوجات وغيره تبعا للزبير وذكر
الدولابى عن الزهرى انها ام محمد بن صيفى المخزومى وهو بن عمها قال بن سعد ويقال لولد
محمد بنو الطاهرة لمكان خديجة وفى النور عن بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف
وهذا ثم ما ذكره المص من ان عتيقا بعد ابى هالة هو ما نسبه بن عبد البر للاكثر وصححه
ولذا جزم به هنا وصدر به فى المقصد الثانى وقال قتادة وبن شهاب وبن اسحاق فى رواية
يونس عنه تزوجها وهى بكر عتيق بن عابد ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر
عليه فى العيون والفتح وحكى القولين فى الاصابة وكان لها حين تزوجها النبى صلى الله
عليه وسلم مصدر مضاف لمفعوله اى حين تزويج من زوجها اياها منه وفى نسخة
تزوجها باضافة المصدر لفاعله اربعون سنة رواه بن سعد واقتصر عليه اليعمرى
وقدمه مغلطاى والبرهان قال فى الغرر وهو الصحيح وقيل خمس واربعون وقيل
ثلاثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاى وغيره واما قول المص هنا وفى المقصد
الثانى اربعون وبعض اخرى فينظر ما قدر البعض وكانت عرضت نفسها عليه بلا واسطة
فعند بن اسحاق فعرضت عليه نفسها فقالت يا بن عم انى قد رغبت فيك لقرابتك و
وسطتك فى قومك وامانتك وحسن خلقك وصدق حديثك او بواسطة كما رواه بن
سعد من طريق الواقدى عن نفيسة بنت منية قالت كانت خديجة امراة حازمة جلدة
شريفة مع ما اراد الله بها من الكرامة والخير وهى يومئذ اوسط قريش نسبا واعظمهم
شرفا واكثرهم مالا وكل قومها كان حريصا على نكاحها لو قدر على ذلك قد طلبوها
وبذلوا لها الاموال فارسلتنى دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع فى عيرها
من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك ان تتزوج فقال ما بيدى ما اتزوج به قلت فان
كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال والشرف والكفاءة الا تجيب قال فمن هى قلت خديجة
قال وكيف لى بذلك فذهبت فاخبرتها فارسلت اليه ان ائت لساعة كذا فذكر ذلك لاعمامه
والجمع ممكن بانها بعثت نفيسة اولا لتعلم هل يرضى فلما علمت بذلك كلمته بنفسها قال
الشامى وسبب عرضها ما حدثها به غلامها ميسرة مع ما راته من الايات وما ذكره بن اسحاق
فى المبتدا قال كان لنسا قريش عيد يجتمعن فيه فاجتمعن يوما فيه فجاءهن يهودى فقال يا معشر
نسا قريش انه يوشك فيكن نبى فايتكن استطاعت ان تكون فراشا له فلتفعل فحصبنه وقبحنه
واغلظن له واغضت خديجة على قوله ولم تعرض فيما عرض فيه النسا ووقر ذلك فى نفسها
فلما اخبرها ميسرة بما راه من الايات وما راته هى قالت ان كان ما قال اليهودى حقا ما ذاك
الا هذا انتهى وحصبنه رمينه بالحصبا واغضت بغين وضاد معجمتين سكتت فخرج معه
منهم حمزة كذا عند بن اسحاق ونقل السهيلى عن المبرد ان ابا طالب هو الذى نهض معه وهو
الذى خطب خطبة النكاح قال فى النور فلعلهما خرجا معه جميعا والذى خطب ابو طالب
لانه اسن من حمزة حتى دخل على ابيها خويلد بضم الخا مصغر بن اسد بن عبد العزى
ابن قصى بن كلاب فخطبها اليه اى خطبها من خويلد له صلى الله عليه وسلم فتزوجها
عليه السلام وظاهر سياقه هذا انه عليه السلام ذكر ذلك لاعمامه من غير طلبها حضور
واحد بعينه وعند ابى سعد فى الشرف انها قالت له اذهب الى عمك فقل له عجل الينا
بالغداة فلما جا قالت له يا ابا طالب ادخل على عمى عمرو فقل له يزوجنى من ابن اخيك فقال
هذا صنع الله فذكر الحديث ولا منافاة اصلا فذكره عرضها لاعمامه لا ينافى كونها
عينت له واحدا منهم وفى الروض ذكر الزهرى فى سيرته وهى اول سيرة فى الاسلام انه
صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذى كان يتجر معه فى مال خديجة هلم فلنتحدث عند
خديجة وكانت تكرمهما وتتحفهما فلما قاما من عندها جاءت امراة فقالت له جئت
خاطبا يا محمد قال كلا فقالت ولم فوالله ما فى قريش امراة وان كانت خديجة الا تراك
كفوا لها فرجع صلى الله عليه وسلم خاطبا لخديجة مستحييا منها وكان ابوها خويلد
سكران من الخمر فلما كلم فى ذلك انكحها فالقت عليه خديجة حلة وضمخته بخلوق

فلما صحا من سكره قال ما هذه الحلة والطيب فقيل انك انكحت محمدا خديجة وقد ابتنى بها
فانكر ذلك ثم رضيه وامضاه وقال راجز من اهل مكة فى ذلك
لا تزهدى خديج فى محمد ∴ نجم يضى كما اضيا الفرقد
واصدقها عشرين بكرة من ماله صلى الله عليه وسلم زيادة على ما دفعه ابو طالب وبا قى
له مزيد قريبا وحضر ابو طالب هذا هو الصواب المذكور فى الروض وغيره وما فى نسخ
ابو بكر رضى الله عنه لا اصل له وقد صرح المص نفسه بالصواب فى المقصد الثانى فقال
وزاد بن اسحاق من طريق اخر وحضر ابو طالب ورؤسا مضر فخطب ابو طالب لا ينافيه
قوله السابق فخرج معه منهم حمزة لما مر عن النور فقال الحمد لله الذى جعلنا من ذرية
ابراهيم خصه دون نوح لانه شرفهم واسكنهم البيت الحرام اما نوح وادم فيشاركهم
فيه جميع الناس وزرع اسمعيل والالعرب الذين هم اشرف الناس لا زرع اسحاق
ولا مدين ولا غيرهما من ولد ابراهيم اى من زرعه والمراد ذريته غاير تفننا وكراهة
لتوارد الالفاظ واطلق عليها اسم الزرع لمشابهتها له فى النضارة والبهجة او لتشبيه
فى تحصيلها بفعل الزرع من القالحب وفعل ما يحتاج له لتحصيل الانبات وضئضئ معد
بكسر الضادين وبهمزتين الاولى ساكنة ويقال ضيضى بوزن قنديل وضوضو بوزنه
هدهد وضوضو بوزن سرسور ويقال ايضا بصادين وسينين مهملتين وهو فى الجميع
الاصل والمعدن ذكره الشامى وعنصر مضر بضم العين المهملة وسكون النون وضم
الصاد المهملة وقد تفتح الاصل ايضا وغاير تفننا والاضافة فيهما بيانية اى اصل
هو معد ومضر وخصهما لشرفهما وشهرتهما او لما ورد انهما ماتا على ملة ابراهيم لكن
وروده كان بعد ذلك بمدة فلعله كان مشهورا فى الجاهلية قال شيخنا ويجوز ان المراد
بالاصل الشرف والحسب والمعنى من اشراف معد ومضر وجعلنا حضنة بيته الكعبة
وسواس حرمه مدبريه القايمين به وجعل لنا بيتا محجوجا اى مقصودا بالحج اليه
وحرما آمنا لا يصيبنا فيه عدو كما قال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا يجبى اليه
ثمرات كل شئ وجعلنا الحكام على الناس حكم معروف وطوع وانقياد ولمكارم اخلاقهم
وحسن معاملاتهم لا لحكم ملك وقهر فلا ينافى قول صخر لقيصر ليس فى ابايه من ملك
ثم ان ابن اخى هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل الا رجح به زاد فى رواية شرفا
ونبلا وفضلا وعقلا وغداه بالبا وفيما مر عداه صلى الله عليه وسلم بنفسه فى قوله
فوزنونى بهم فرجحتهم فيفيد جواز الامرين فان وفى نسخة وان بالواو وهى اولى لا ما ذكر
لا يتفرع على ما قبله كان فى المال اللام عوض عن المضاف اليه اى ماله قل بضم القاف
مشترك بين ضد الكثرة وهو الوصف والشئ القليل كما فى القاموس فان المال ظل زايل
تشبيه بليغ اى كالظل السريع الزوال وامر اى شئ حايل لا بقاء له لتحوله من شخص لاخر
ومن صفة الى اخرى فالكل نايل وحايل واحد زاد فى رواية وعارية مسترجعة ومحمد من
من الذين قد عرفتم قرابته افرد ضميره رعاية للفظ من وفى نسخ اسقاطها اى ومحمد
الذى قد عرفتم قرابته لهاشم وعبد المطلب والابا الكرام فالحسب اعظم من كثرة المال
وقد خطب خديجة بنت خويلد اى جاء لها خاطبا وبذل اعطى بسماحة لها ما اجله
وعاجله من مالى كذا هو ما ياتى عن الدولابى ففى رواية ان اباطالب قال وقد خطب
اليكم راغبا كريمتكم خديجة وقد بذل لها من الصداق ما حكمتم عاجله واجله اثنتا عشرة
اوقية ذهبا ونشا وقال المحب الطبرى فى السمط الثمين فى ازواج الامين اصدقها المصطفى
عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما يقال ابو طالب اصدقها لجواز انه صلى الله عليه
وسلم زاد فى صداقها فكان الكل صداقا وذكر الدولابى وغيره انه صلى الله عليه وسلم
اصدقها اثنتى عشرة اوقية من ذهب وفى المنتقى الصداق اربعماية دينار فيكون ذلك
ايضا زيادة على ما تقدم ذكره الخميس وهو والله بعد هذا الذى قلته فيه له نبا خبر
عظيم لا تعلمونه اشارة الى ما شاهده من بركته عليه فى اكله مع عياله وما اخبره به بحيرا
وغير ذلك وخطر جليل عظيم جسيم فزوجها بالبنا للمفعول وفى رواية فتزوجها

صلى

صلى الله عليه وسلم وفى المنتقى فلما اتم ابو طالب الخطبة تكلم ورقة بن نوفل فقال الحمد
لله الذى جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن سادة العرب وقادتها وانتم
اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احد من الناس فخركم وشرفكم وقد
رغبنا فى الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على معاشر قريش بانى قد زوجت خديجة
بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعماية دينار ثم سكت فقال ابو طالب قد احببت
ان يشركك عمها فقال عمها اشهدوا على يا معاشر قريش انى قد انكحت محمد بن عبد الله
خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش والضيضئ بجميع وجوهه
المتقدمة معناه الاصل وحضنة بيته اى الكافلين له والقايمين بخدمته اى
المعروفون بذلك والافالاولى الرفع لان حضنة مبتدا فهو حينئذ مرفوع وان قصد حكاية
ما سبق وسواس حرمه اى متولوا امره من ساس الرعية قال ابن اسحاق وزوجها ابوها خويلد
للنبى صلى الله عليه وسلم اعاده للعزو وهذا جزم به ابن اسحاق هنا وصدر به فى اخر كتابه وقابله
بقوله ويقال اخوها عمرو وفى الفتح زوجه اياها ابوها خويلد ذكره البيهقى من حديث الزهرى
باسناده عن عمار بن ياسر وقيل عمها عمرو بن اسد ذكره الكلبى وقيل اخوها عمرو بن خويلد ذكره ابن
اسحاق انتهى وكانه لم يعتبر قول الواقدى الثبت عندنا المحفوظ من اهل العلم ان اباها مات
قبل حرب الفجار وان عمها عمرا هو الذى زوجها لمزيد حفظ المثبت وهو الزهرى خصوصا
وقد رواه عن صحابى من السابقين لكن قال الشامى الذى ذكره اكثر علماء السير ان الذى زوجها
عمها قال السهيلى وهو الصحيح لما روى الطبرى ان عمرو بن اسد هو الذى انكح خديجة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وان خويلدا كان قد مات قبل حرب الفجار وصححه الواقدى وغلط
من قال بخلافه وحكى عليه المومل الاتفاق وقد ذكر الحافظ ابو بشر بموحدة مكسورة فشين
معجمة محمد بن احمد الانصارى الدولابى قال فى اللب كاصله بفتح الدال المهملة والناس يضمونها
نسبة الى عمل الدولاب شبه الناعورة لكن فى النور والقاموس ان القرية دولاب بالضم والذى
كالناعورة بالضم وقد يفتح وقدم ذلك مع بعض ترجمته وغيره ان النبى صلى الله عليه
وسلم اصدق خديجة من مال ابى طالب على ما مر فنسب اليه لوقوع النكاح له اثنتى عشرة
اوقية ذهبا ونشا وظاهر كلام الطبرى حمله على ظاهره وان الذى من ابى طالب غيره
قالوا وكل اوقية اربعون درهما قال المحب الطبرى فتكون جملة الصداق خمسماية درهم شرعى
انتهى اى ذهبا ولا ينافيه تعبيره بدرهم لانه بيان للوزن فلا يستلزم كونه فضة فالمراد
الشرعى وزنا وهو خمسون وخمس حبة من مطلق الشعير اى للطبرى ولا يعلى ثم هذا
لا ينافى ان صداق الزوجات لم يزد على خمسماية درهم فضة لحمله على ما بعد البعثة او على
ما اذا كان منه عليه السلام اما هذا فشاركه فيه ابو طالب والنش بفتح النون وبالشين
المعجمة نصف اوقية لان النش لغة نصف كل شئ روى مسلم عن عايشة كان صداقه صلى
الله عليه وسلم لازواجه اثنتى عشرة اوقية ونشا اتدرى ما النش قلت لا قالت نصف اوقية
فذلك خمسماية درهم وهذا اولى من قول ابن اسحاق صداقه لاكثر زوجاته اربعماية درهم
لان فيه زيادة ومن ذكر الزيادة معه زيادة علم ولصحته تتميم ذكر الملا فى سيرته انه
صلى الله عليه وسلم لما تزوجها ذهب ليخرج فقالت له الى اين يا محمد اذهب وانحر جزورا
او جزورين واطعم الناس ففعل وهو اول وليمة اولمها صلى الله عليه وسلم وفى المنتقى
فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن الدفوف وقالت مر عمك يحر بكرا من بكرانك
واطعم الناس وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل صلى الله عليه وسلم فقال
معها فقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله الذى اذهب عنا الكرب
ودفع عنا الهموم وسياتى شئ من فضايلها ان شاء الله تعالى فى المقصد الثانى وقبله
فى المبعث انتهى

بنيان قريش الكعبة

ولما بلغ صلى الله عليه وسلم خمسا وثلاثين سنة فيما جزم به ابن اسحاق وغير
واحد من العلما وقيل خمسا وعشرين سنة رواه ابن عبد البر عن محمد بن جبير وعبد

بنيان قريش الكعبة

الرزاق عن ابن جريج عن مجاهد وجزم به موسى بن عقبة في مغازيه ويعقوب بن سفين في تاريخه قال
الحافظ والاول اشهر ويمكن الجمع بان الحريق تقدم وقته على الشروع في البنا وحكى الازرقي انه كان
علاوة قال الحافظ ولعل عمدته ما رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال لما بلغ صلى الله عليه
وسلم الحلم اجمرت الكعبة امراة فطارت شرارة من مجمرها في ثياب الكعبة فاحترقت فذكر
القصة وقيل ابن خمس عشرة سنة حكى الاخير المص ولعله غلط قايله واما قول الشامي ما حاصله
وسن المصطفى خمس وثلثون وقيل قبل المبعث بخمس عشرة سنة وقيل ابن خمس وعشرين وغلط
قايله فعجبت فان الثالث هو عين الثاني وليس بغلط بل هو قوي ولذا احتاج الحافظ للجمع بينه
وبين الاول كما ترى وممن ذكر جمعه الشامي واما ما رواه ابن راهويه عن علي انه صلى الله عليه
وسلم كان حينئذ شابا فهو يأتي على جميع الاقوال خافت قريش ان تنهدم الكعبة من السيول
فيما حكاه في العيون والفتح عن موسى بن عقبة قال انما حمل قريشا على بنايها ان السيل اتى من فوق
الردم الذي باعلى مكة فاخربه فخافوا ان يدخلها الماء وقيل سبب ذلك احتراقها فروى يعقوب
ابن سفيان باسناد صحيح عن الزهري ان امراة اجمرت الكعبة فطارت شرارة في ثيابها
فاحرقتها وروى الفاكهي عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال كانت الكعبة فوق القامة فارادت
قريش رفعها وتسقيفها وروى ابن راهويه عن علي في حديث فيه عليه الدهر فبنته قريش حكاه
في الفتح وقيل ان السيل دخلها وصدع جدرانها بعد توهينها وقيل ان نفرا سرقوا حلى الكعبة
وغزالين من ذهب وقيل غزالا واحدا مرصعا بدر وجوهر وكان في بير في جوف الكعبة
فارادوا ان يشيدوا بنيانها ويرفعوه حتى لا يدخلها الا من شاؤا وجمع بانه لا مانع ان
سبب بنايهم ذلك كله وقال شيخنا يجوز ان خشية هدم السيل حصل من الحريق حتى اوهن
بناها ووجدت السرقة بعد ذلك ايضا فامروا باقوم بموحدة فالف فقاف مضمومة
فواو ساكنة فميم ويقال باقول باللام الصحابي كما في الاصابة القبطي بالقاف نسبة الى
القبط نصارى مصر مولى سعيد بن العاصي بن امية وفي الاصابة روى ابن عيينه
في جامعه عن عمرو بن دينار عن عبيد بن عمير قال اسم الرجل الذي بنى الكعبة لقريش باقوم
وكان روميا وكان في سفينة حبستها الريح فخرجت اليها قريش واخذوا خشبها وقالوا
ابنها على بنا الكنايس رجاله ثقات مع ارساله انتهى فيحمل على انهما اشتركا جميعا في بنايها
او احدهما بنى والاخر سقف وانهما واحد وهو رومي في الاصل ونسب الى القبط حلفا
ونحوه وهذا هو الظاهر من كلام الاصابة فانه بعدما جزم بانه مولى بني امية وذكر
الرواية التي صرحت بانه مولى سعيد منهم ذكر روايتي بنايه الكعبة وعمله المنبر وقال
في آخره يحتمل انه الذي عمل المنبر بعد ذلك ولم يقع عنده انه قبطي وهو يؤيد ما في بعض
نسخ المص النبطي بفتح النون والموحدة قال في الفتح هذه النسبة الى استنباط الماء واستخراجه
او الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاود بن سام بن نوح انتهى فيحتمل انه كان يستخرج الماء
فنسب اليه وان كان روميا ويؤيده قول بعضهم وكان نجارا بنا فان من جملة حرف البنا
معرفة استخراج الماء من المواضع بان يقول الماء يوجد هنا اقرب من هنا فليست بتحريف
وصانع المنبر الشريف النبوي المدني في احد الاقوال كما يجي ان شاء الله تعالى واخرج ابو
نعيم بسند ضعيف عن صالح مولى التومة حدثني باقوم مولى سعيد بن العاصي قال
صنعت لرسول الله صلى الله عليه وسلم منبرا من طرفا الغابة ثلاث درجات المقعد
ودرجتين بان يبني الكعبة المعظمة وذلك انه كان بسفينة القاها الريح بجدة فتحطمت
فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش اليها فابتاعوا خشبها واعدوه لتسقيف
الكعبة وكلموا باقوم الرومي في بنايها فقدم معهم قال ابن اسحاق وكان بمكة رجل قبطي
نجار فهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها قال فهاب الناس هدمها وفرقوا منه فقال
الوليد بن المغيرة انا ابدؤكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام وهو يقول اللهم لم ترع بفوقية
مضمومة فرا مفتوحة اي لم تفزع الكعبة كما عبر المتقدم ذكرها وهذا اولى من اعادة
السهيلي الضمير لله قايلا لا روع هنا فينبغي لكن الكلمة تقتضي اظهار قصد البر فيجوز
التكلم بها في الاسلام واستشهد بحديث ام زرع فذلك ما ابتينا قال وفي رواية

لم

لم نزغ اي بفتح النون وكسر الزاي وغين معجمة قال وهو جلي لا يشكل اي لم نمل عن دينك
ولا خرجنا عنه اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين الاسود واليماني
وتربص الناس تلك الليلة وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيئا ورددناها
كما كانت وان لم يصبه شيء هدمنا فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته
غاديا الى عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى الهدم بهم الى الاساس اساس ابراهيم
افضوا الى حجارة خضر كالاسنمة جمع سنام وهو ما على الظهر للبعير ومن رواه كالاسنة
جمع سنان شبهها بالاسنة في الخضرة اخذ بعضها ببعض فادخل رجل ممن كان يهدم
عتلة بين حجرين منها ليقلع بها بعضها فلما تحرك الحجر تنفضت مكة باسرها وابصر
القوم برقة خرجت من تحت الحجر كادت تخطف بصر الرجل فانتهوا عن ذلك الاساس
وبنوا عليه وفي رواية لما شرعوا في نقض البنا خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها
تحرسها سوداء البطن فمنعتهم من ذلك فاعتزلوا عند مقام ابراهيم فتشاوروا فقال
لهم الوليد الستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن
لا تدخلوا في بيت ربكم الا طيب اموالكم وتجنبوا الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا طيبا
وعند موسى بن عقبة انه قال لا تجعلوا فيها مالا اخذ غصبا ولا قطعت فيه رحم
ولا انتهكت فيه حرمة وعند ابن اسحاق ان الذي اشار عليهم بذلك هو ابو وهب
ابن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم ففعلوا ودعوا وقالوا اللهم ان كان لك في هدمها
رضى فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير من جو السما كهيئة العقاب ظهره
اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاخذها ثم طار بها
فقالت قريش انا لنرجو ان الله قبل عملكم ونفقتكم وفي التمهيد عن عمرو بن دينار لما
ارادت قريش بنا الكعبة خرجت منها حية فحالت بينهم وبينها فجاء عقاب ابيض فاخذها
ورمى بها نحو اجياد انتهى وعن ابن عباس انها الدابة التي تخرج في اخر الزمان تكلم الناس
اختطفها العقاب فالقاها في الحجون فابتلعتها الارض وقيل الخارجة فصيل ناقة صالح
وهما غريبان وروى ابن راهويه في حديث عن علي فلما ارادوا ان يضعوا الحجر الاسود اختصموا
فيه فقالوا نحكم بيننا اول من يخرج من هذه السكة فكان صلى الله عليه وسلم اول من خرج
فحكم بينهم ان يجعلوه في ثوب ثم يرفعه من كل قبيلة رجل وذكر الطيالسي انهم قالوا نحكم اول من
يدخل من باب بني شيبة فكان صلى الله عليه وسلم اول من دخل منه فاخبروه فامر بثوب
فوضع الحجر في وسطه وامر كل فخذ ان ياخذوا بطايفة من الثوب فرفعوه ثم اخذه فوضعه
بيده وذكر الفاكهي وابن اسحاق ان الذي اشار عليهم ان يحكموا اول داخل ابو امية المخزومي
اخو الوليد وعند موسى بن عقبة ان المشير اخوه الوليد قال السهيلي وذكر ان ابليس كان
معهم في صورة شيخ نجدي فصاح باعلا صوته يا معشر قريش اقد رضيتم ان يضع هذا
الركن وهو شرفكم غلام يتيم دون ذوي اسنانكم فكاد يثير شرا بينهم ثم سكتوا وحكى في
الروض انها كانت تسعة اذرع من عهد اسمعيل يعني طولا ولم يكن لها سقف فلما بنتها
قريش زادوا فيها تسعة اذرع ورفعوا بابها عن الارض فكان لا يصعد اليها الا في درج
او سلم وقال الازرقي كان طولها سبعة وعشرين ذراعا فاقتصرت قريش منها على ثمانية
عشر ونقصوا من عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر وحضر صلى الله عليه وسلم بناها وكان
ينقل معهم الحجارة من اجياد وكانوا يضعون ازرهم جمع ازار يذكر ويونث على عواتقهم
ويحملون الحجارة ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم بامر العباس فروى الشيخان عن جابر قال لما
بنيت الكعبة ذهب النبي صلى الله عليه وسلم والعباس ينقلان الحجارة فقال للنبي صلى الله عليه وسلم
اجعل ازارك على رقبتك يقيك من الحجارة فخر الى الارض وطمحت عيناه الى السماء ثم افاق
فقال ازاري ازاري فشد عليه ازاره فما رئي بعد ذلك عريانا فلبط بالموحدة كعني فهو من
الافعال التي جاءت بصيغة المبني للمفعول وهي بمعنى المبني للفاعل اي سقط من قيامه
كما في القاموس ونودي يا محمد غط عورتك روى عبد الرزاق والطبراني والحاكم عن
ابي الطفيل قال كانت الكعبة في الجاهلية مبنية بالرضم ليس فيها مدر وكانت ذات

ركنين فاقبلت سفينة من الروم حتى اذا كانوا قريبًا من جدة انكسرت فخرجت قريش ليأخذوا خشبها فوجدوا الرومي الذي كان فيها نجارًا فقدموا به وبالخشب ليبنوا به البيت فكانوا كلما ارادوا القرب منه لهدمه بدت لهم حية فاتحة فاها فبعث الله طيرًا اعظم من نسر فغرز مخاليبه فيها فالقاها نحو اجياد فهدمت قريش الكعبة وبنوها بحجارة الوادي فرفعوها في السما عشرين ذراعا فبينا النبي صلى الله عليه وسلم يحمل الحجارة من اجياد وعليه نمرة فضاقت عليه النمرة فذهب يضعها على عاتقه فبدت عورته من صغرها فنودي يا محمد خمر عورتك فلم ير عريانا بعد ذلك ففي قول السراج بن الملقن في شرح البخاري لعل جزعه لانكشاف جسده وليس في الحديث يعني حديث جابر المتقدم انه انكشف شيء من عورته تقصير لانه وان لم يكن فيه فقد ورد في غيره وحمل ما فسرته بالوارد نعم ليس المراد العورة المغلظة فكان ذلك اول ما نودي زاد في رواية ابي الطفيل فما رويت له عورة قبل ولا بعد وذكر ابن اسحاق في المبعث وكان صلى الله عليه وسلم يحدث عما كان الله يحفظه في صغره انه قال لقد رايتني في غلمان من قريش ننقل الحجارة لبعض ما يلعب به الغلمان كلنا تعرى واخذ ازاره فجعله على رقبته يحمل عليه الحجارة فاني لاقبل معهم لذلك وادبر اذ لكمني لاكم ما اراه لكمة وجيعة ثم قال شد عليك ازارك فشددته علي ثم جعلت احمل وانا اذري علي من بين اصحابي قال السهيلي انما وردت هذه القصة في بنيان الكعبة فان صح ان ذلك كان في صغره فهي قصة اخرى مرة في الصغر ومرة بعد ذلك قلت قد يطلق على الكبير غلام اذا فعل فعل الغلمان فلا يستحيل اتحاد القصة اعتمادا على التصريح بالاولية في حديث ابي الطفيل كذا في فتح الباري وجمع في كتاب الصلاة يحمل ما عند ابن اسحاق على غير الضرورة العادية وما في حديث جابر على الضرورة العادية والنفي فيها على الاطلاق او يتقيد بالضرورة الشرعية كحالة النوم مع الاهل احيانا انتهى فقال له ابو طالب او العباس شك الراوي يا ابن اخي اجعل ازارك على راسك وكانه توهم ان سقوطه من جعله على رقبته لا من كشف عورته ولا يشكل انه نودي عورتك لجواز انه لم يسمع النداء وانما سمعه المصطفى فقال ما نابني اصابني ما الذي اصابني من السقوط الا من التعري

خاتمة

اختلف في اول من بنى الكعبة فذكر المحب الطبري في منسكه قولا ان الله وضعه اولا لا بناء احد وروى الازرقي عن علي بن الحسين ان الملائكة بنته قبل ادم وروى عبد الرزاق عن عطا قال اول من بنى البيت ادم وعن وهب بن منبه اول من بناه شيث بن ادم وفي الكشاف اول من بناه ابراهيم وجزم به ابن كثير زاعما انه اول من بناه مطلقا اذ لم يثبت عن معصوم انه كان مبنيا قبله قلت ولم يثبت عن معصوم انه اول من بناه وقد روى البيهقي في الدلائل عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قصة بنا ادم لها ورواه الازرقي وابو الشيخ وابن عساكر عن ابن عباس موقوفا وحكمه الرفع اذ لا يقال رايا واخرج الشافعي عن محمد بن كعب القرظي قال حج ادم فلقيته الملائكة فقالوا بر نسكك يا ادم وقد روى ابن ابي حاتم من حديث ابن عمر ان الله البيت رفع في الطوفان فكان الانبيا بعد ذلك يحجونه ولا يعلمون مكانه حتى بواه الله لابراهيم فبناه على اساس ادم وجعل طوله في السما سبعة اذرع بذراعهم وذرعه في الارض ثلاثين ذراعا بذراعهم وادخل الحجر في البيت ولم يجعل له سقفا وجعل له بابا وحفر له بيرا عند بابه يلقى فيها ما يهدى للبيت فهذه الاخبار وان كانت مفردات انها ضعيفة لكن يقوى بعضها بعضا ثم العمالقة ثم جرهم رواه ابن ابي شيبة وابن راهويه وابن جرير وابن ابي حاتم والبيهقي في الدلائل عن علي ان بنا ابراهيم لبث ما شاء الله ان يلبث ثم انهدم فبنته العمالقة ثم انهدم فبنته جرهم ثم قصي بن كلاب نقله الزبير بن بكار وجزم به الماوردي ثم قريش فجعلوا ارتفاعها ثمانية عشر ذراعا وفي رواية عشرين ذراعا ولعل راويها جبر الكسر ونقصوا من طولها ومن عرضها اذرعا ادخلوها في الحجر لضيق النفقة بهم ثم لما حوصر ابن الزبير من جهة يزيد تضعضعت من الرمي بالمنجنيق فهدمها في خلافته وبناها على قواعد ابراهيم فاعاد طولها على ما هو عليه الان وادخل من الحجر الاذرع المذكورة وجعل لها بابا اخر فلما قتل ابن الزبير شاور الحجاج عبد الملك في نقض ما فعله ابن الزبير فكتب اليه اما ما زاد في طولها

فاقره واما ما زاده في الحجر فرده الى بنايه وسد بابه الذي فتحه ففعل ذلك كما في مسلم عن عطا وذكر الفاكهي ان عبد الملك ندم على اذنه للحجاج في هدمها ولعن الحجاج وفي مسلم نحوه من وجه اخر واستمر بنا الحجاج الى الان وقد اراد الرشيد وابوه او جده ان يعيده على ما فعله ابن الزبير فناشده مالك وقال اخشى ان يصير ملعبة للملوك فتركه ولم يتفق لاحد من الخلفا ولا غيرهم تغيير شيء مما صنعه الحجاج الى الان الا في الميزاب والباب وعتبته وكذا وقع الترميم في الجدار والسقف وسلم السطح غير مرة وجدد فيها الرخام قال ابن جريج اول من فرشها بالرخام الوليد بن عبد الملك فلم يتحصل من الاثار كما افاده الفتح ولاد
والسبل وشفا الغرام انها بنيت عشر مرات وقد علمتها وذكر بعضهم ان عبد المطلب بناها بعد قصي وقبل بنا قريش قال الفاسي ولم ار ذلك لغيره واخشى ان يكون وهما قال واستمر بنا الحجاج الى يومنا هذا وسيبقى على ذلك الى ان تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما في الحديث وقد قال العلما ان هذا البنيان لا يغير انتهى والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم باب مبعث النبي صلى الله عليه وسلم

ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة قاله جمهور العلما السهيلي هو الصحيح عند اهل السير والعلم بالاثر النووي هو الصواب وهو المروي في الصحيحين عن ابن عباس وانس وروي ايضا عن عطا وابن المسيب وجبير بن مطعم وقباث بن اشيم الصحابي وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين حكاه في الروض مرضا بلفظ روي وقيل ويوم واحد حكاه المنتقى وفي تاريخ يعقوب بن سفيان وغيره عن مكحول انه بعث بعد ثنتين واربعين سنة قال الواقدي وابن ابي عاصم والدولابي وهو ابن ثلاث واربعين وفي كتاب العتقي ابن خمس واربعين قال مغلطاي وجمع بان ذلك حين حمي الوحي وتتابع وقال البرهان هما شاذان والثاني اشد شذوذا وفي الفتح حديث ابن عباس فمكث بمكة ثلاث عشرة اصح مما عند احمد من وجه اخر عنه انزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث واربعين فمكث بمكة عشرا واصح مما اخرجه مسلم من وجه اخر عنه انه اقام بمكة خمس عشرة سنة يوم الاثنين لسبع عشرة خلت من شهر رمضان رواه ابن سعد واقتصر عليه المص في ارشاده وقيل لسبع منه وقيل لاربع وعشرين ليلة من رمضان على ما في حديث واثلة الاتي ثم كون البعث فيه هو قول الاكثر والمشهور عند الجمهور قاله الحافظان ابن كثير وحجر وصححه الحافظ العلاي قال في الفتح فعلى الصحيح المشهور ان مولده في ربيع الاول يكون حين انزل عليه ابن اربعين سنة وستة اشهر وكلام ابن الكلبي يوذن بانه ولد في رمضان وبه جزم ابن الزبير بن بكار وهو شاذ انتهى وقال ابن عبد البر والمسعودي بعث يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول سنة احدى واربعين من عام الفيل وبه صدر ابن القيم وعزاه للاكثرين ثم حكى انه كان في رمضان عكس النقل الاول فعلى هذا يكون له اربعون سنة سوا قاله الفتح وجمع بين النقلين بما في حديث عايشة اول ما بدي به من الوحي الرؤيا الصالحة وحكي ان مدتها ستة اشهر فيكون نبئ بالرؤيا في ربيع الاول ثم اتاه جبريل في رمضان وحمل عليه بعضهم الرؤيا جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة لان مدة الوحي كانت ثلاثا وعشرين سنة فيها ستة اشهر منام وذلك جزء من ستة واربعين واما الجمع بان نزول اقرا في رمضان واول المدثر في ربيع فاعترض بان نزول المدثر بعد ثلاث سنين وقيل في اول ربيع بعثه الله رحمة للعالمين اوحى اليه وامره بتبليغ ما اوحاه فني لذلك منزلة الارسال فعبر عنه بالبعث مجازا والا فحقيقته ارسال شخص من مكان لاخر يتعدى اليه الفعل بنفسه ان وصل بنفسه كما هنا والا فبالبا كبعثت بالكتاب عند اكثر اللغويين وبه قطع المصباح ورسولا الى كافة الثقلين الانس والجن اجمعين وكانه لم يقتصر عليهما لان انذار الارسال انما يتعلق بهما فالملايكة وان كان

مرسلا اليهم في الزواج غير مكلفين بشرعه واشعر المص بتقارن الرسالة والنبوة قال شيخنا وهو الصحيح
كما قال بعض مشايخنا وقيل النبوة متقدمة على الرسالة وعليه ابن عبد البر وغيره واقتصر عليه المص
فيما يجي ويشهد لبعثه يوم الاثنين ما رواه مسلم مختصرا من طريق مهدي بن ميمون عن غيلان
عن عبد الله بن معبد عن ابي قتادة الخزرجي السلمي الحارث بن ربعي بكسر الرا شهد المشاهد الا
بدرا فيها خلف ان صلى الله عليه وسلم سئل عن صوم يوم الاثنين فقال فيه ولدت وفيه
انزل علي ورواه مسلم قبل ذلك في حديث طويل من طريق شعبة عن غيلان عن ابن معبد عن ابي
قتادة بلفظ وسئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه او قال
انزل علي فيه فصدق كل من المص والشامي في العزو لمسلم لانهما روايتان فيه وقال ابن القيم في
الهدى بفتح الها وسكون الدال النبوي يعني كتابه زاد المعاد في هدي خير العباد لان تراجمه
كلها يقول هديه عليه السلام في كذا واحتج القايلون بانه كان في رمضان وان اختلفوا في تعيين
اي يوم منه على ما مر واما حديث واثلة وانزل الله القران لاربع وعشرين خلت من رمضان
على تسليم ان المراد على المصطفى فانما هو دليل القايل به اذ المعنى احتج المتفقون على انه كان في
رمضان بقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران اي ابتدئ فيه انزاله قالوا اول
ما اكرمه الله تعالى بنبوته انزل عليه القرآن وهو انما انزل في رمضان فيكون ابتدا نزوله
فيه وقال اخرون انما انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر الى بيت
العزة في سما الدنيا كما جا عن ابن عباس فلا دلالة في الاية على ان ابتدا انزاله على المصطفى في رمضان
ولا ان ابتدا نبوته فيه لكن روى احمد وابن جرير والطبراني والبيهقي عن واثلة مرفوعا انزلت
صحف ابراهيم في اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة لست مضين من رمضان وانزل الانجيل
لثلاث عشرة خلت من رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وانزل القران لاربع
وعشرين خلت من رمضان قال الحافظ في الفتح هذا الحديث مطابق لقوله تعالى شهر رمضان
الذي انزل فيه القران ولقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيحتمل ان تكون ليلة القدر في تلك
السنة كانت تلك الليلة فانزل فيها جملة الى سما الدنيا ثم انزل في اليوم الرابع والعشرين اي صبيحتها
الى الارض اول اقرا باسم ربك انتهى قال في الاتقان لكن يشكل على ذا الحديث ما عند ابن ابي شيبة
عن ابي قلابة قال انزلت الكتب كاملة ليلة اربع وعشرين من رمضان انتهى والاشكال
فالمقطوع لا يعارض المرفوع ثم نزل نجوما قطعا متفرقة لان كل جزء منه يسمى نجما بحسب
الوقايع خمس ايات وعشر واكثر واقل وصح نزول عشر ايات في قصة الافك جملة وصح نزول
عشر ايات من اول المؤمنين جملة وصح نزول غير اولي الضرر وحدها وهي بعض اية وكذا
وان خفتم عيلة الى اخر الاية نزل بعد نزول اول الاية وذلك بعض اية واخرج ابن ابي شيبة
عن عكرمة انزل الله القران نجوما ثلاث ايات واربع ايات وخمس ايات وما عند البيهقي
عن عمر تعلموا القران خمس ايات خمس ايات فان جبريل كان ينزل بالقران على النبي صلى الله
عليه وسلم خمسا خمسا ومن طريق ضعيف عن علي انزل القران خمسا خمسا الا سورة الانعام
فمعناه ان صح القاؤه الى النبي هذا القدر حتى يحفظه ثم يلقي الباقي لا انزاله بهذا القدر
خاصة ويوضح ذلك ما عند البيهقي عن ابي العالية كان صلى الله عليه وسلم ياخذ القران
من جبريل خمسا خمسا قاله في الاتقان في ثلاث وعشرين سنة على قول الجمهور انه صلى الله
عليه وسلم بعث لاربعين وعاش ثلاثا وستين ولا ينافيه ان الفترة التي لم ينزل فيها
قران بعد نزول اقرا ثلاث سنين لانه نزل قبلها اول اقرا فصدق انه نزل في ثلاث وعشرين
لانه لم يقل كان ينزل عليه كل يوم ولا كل شهر وقيل نزل في عشرين بنا على انه عاش ستين او
على الغا الفترة قال الاصبهاني اتفق اهل السنة والجماعة على ان كلام الله منزل واختلفوا في
معنى الانزال فقيل اظهار القراة وقيل الهم الله تعالى كلامه جبريل وهو في السما وهو عال
من المكان وعلمه قراته ثم جبريل اداه في الارض وهو هبط في المكان وقال القطب الرازي
المراد بانزال الكتب على الرسل ان يتلقفها الملك من الله تلقفا روحانيا او يحفظها من اللوح
المحفوظ وينزل بها فيلقيها عليهم وقال غيره في المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة
اقوال احدها اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح المحفوظ كل حرف

منها

منها بقدر جبل قاف وتحت كل حرف منها معان لا يحيط بها الا الله تعالى الثاني ان جبريل نزل
بالمعاني خاصة وعلمه صلى الله عليه وسلم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب لظاهر قوله
نزل به الروح الامين على قلبك الثالث ان جبريل القي عليه المعنى وعبر بهذه الالفاظ ظ
بلغة العرب وان اهل السما يقرؤنه بالعربية ثم نزل به كذلك بعد ويؤيد الاول
ما رواه الطبراني عن النواس بن سمعان مرفوعا اذا تكلم الله بالوحي اخذت السما رجفة
شديدة من خوف الله فاذا سمع اهل السما صعقوا وخروا سجدا فيكون اولهم يرفع
راسه جبريل فيكلمه الله من وحيه بما اراد فينتهي به على الملايكة كلما مر بسما سأله اهلها
ماذا قال ربنا قال الحق فينتهي به حيث امر وقال البيهقي انا انزلناه في ليلة القدر يريد
والله اعلم انا اسمعنا الملك وافهمناه اياه وانزلناه بما سمع فيكون الملك متنقلا من علو
الى سفل قال ابو شامة هذا المعنى مطرد في جميع الفاظ الانزال المضافة الى القران او
الى شي منه يحتاج اليه اهل السنة المعتقدون قدم القران وانه صفة قديمة بذاته تعالى
وقال العلامة الخوي بضم الخا المعجمة كلام الله المنزل قسمان قسم قال الله لجبريل قل
للنبي الذي انت مرسل اليه ان الله يقول لك كذا وكذا وامرك بكذا وكذا ففهم جبريل ما قال ربه
ثم نزل على ذلك النبي وقال له ما قال ربه ولم تكن العبارة تلك العبارة كما يقول الملك لمن
يثق به قل لفلان يقول لك الملك اجتهد في الخدمة واجمع جندك للقتال فان قال
الرسول يقول لك الملك لا تتهاون في خدمتي ولا تترك الجند تتفرق وحثهم على المقاتلة
لا ينسب الى كذب وتقصير في اداء الرسالة وقسم اخر قال الله لجبريل اقرا على النبي هذا الكتاب
فنزل بكلام الله من غير تغيير كما يكتب الملك كتابا ويسلمه الى امين ويقول اقراه على فلان ن
فهو لا يغير منه كلمة ولا حرفا انتهى والقران هو القسم الثاني والاول هو السنة كما ورد ان
جبريل كان ينزل بالسنة كما ينزل بالقران وقد رايت ما يعضد كلامه فروى ابن ابي
حاتم عن الزهري انه سئل عن الوحي فقال الوحي ما يوحي الله الى نبي من انبيايه فيثبته
في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لاحد ولا يامر
بكتابته ولكنه يحدث به الناس حديثا ويبين لهم ان الله امره ان يبينه للناس
ويبلغهم اياه قاله في الاتقان ببعض اختصار وذكر في فتاويه عن شيخه الكافيجي ان
التلقف الروحاني لا يكيف وقيل كان ابتداء المبعث في رجب حكى مغلطاي وغيره عن
المنتقى انه بعث وهو ابن خمس واربعين سنة لسبع وعشرين من رجب قال شيخنا فيحتمل
ان هذا اليوم هو المراد لصاحب هذا القول وهو واضح ان ثبت انه يقول سنة خمس واربعين
سنة وروى البخاري في كتاب التعبير من صحيحه وفي التفسير وفي بدء الوحي والايمان
لكنه اختار ما في التعبير لان سياقه فيه اتم فذكر الحزن والتردي الى اخر الحديث انما هو
فيه دون تلك المواضع ودون كتاب مسلم ولذا لم يعزه لها واما جعل نكتة ذلك انه كان
بصدد ما وقع له يقظة والان بصدد ما وقع له قبل ذلك فناسب نقله من التعبير فبادرة
لا تحصل لها والتعبير تفعيل من عبرت مشددا قال المص وعبرت الرؤيا بالتخفيف هو الذي
اعتمده الاثبات وانكروا التشديد لكن اثبته الزمخشري اعتمادا على بيت انشده المبرد
في الكامل لبعض الاعراب

رايت رؤيا ثم عبرتها … وكنت للاحلام عبارا

وقال غيره يقال عبرت الرؤيا بالتخفيف اذا فسرتها وعبرتها بالتشديد للمبالغة انتهى وهو
تفسير الرؤيا لانه يعبر من ظاهرها الى باطنها والعبر والعبور الدخول التجاوز وقيل
لانه ينظر فيها ويعتبر بعضها ببعض حتى تفهم فهو من الاعتبار وسياتي بسط القول فيه
ان شاء الله تعالى في مقصد الرؤيا بحول الله وقوته من حديث عايشة مرسلا لانها
لم تدرك ذلك الوقت فاما سمعته عن النبي صلى الله عليه وسلم او صحابي اخر عنه قال
الحافظ تبعا للطيبي ويؤيده سماعها له منه قولها في اثنا الحديث قال فاخذني فغطني
اول ما بدئ بضم الموحدة وكسر المهملة فهمزة به صلى الله عليه وسلم من الوحي اي من
اثباته ومن للتبعيض وقول القزاز لبيان الجنس كانها قالت من جنس الوحي وليست منه

اى فهى مجاز علاقته المشابهة للوحى فى انه لا دخل للشيطان فيها ارده عياض بحديث انها جزء من
النبوة الرؤيا الصادقة هكذا فى التعبير والتفسير اى التى لا كذب فيها ولا تحتاج لتعبير او ما يقع
بعينه او يعبر فى المنام او يخبر به صادق وفى بدء الوحى ومسلم الصالحة قال المص وهما بمعنى بالنسبة
الى الاخرة فى حق الانبيا واما بالنسبة الى امور الدنيا فالصالحة فى الاصل اخص فرؤيا الانبيا كلها
صادقة وقد تكون صالحة وهى الاكثر وغير صالحة بالنسبة للدنيا كرؤيا يوم احد انتهى فى النوم
زيادة للايضاح او لتخرج رؤية العين يقظة مجازا قاله الحافظ وغيره ويأتى ان شاء الله تمام
الخلاف فيه فى الاسرا حيث تكلم فيه المص فلا نطيل بها هنا قال الحافظ وبدئ بذلك ليكون توطية
وتمهيد اليقظة ثم مهد له فى اليقظة ايضا رؤية الضوء وسماع الصوت وسلام الحجر انتهى فكان
لا يرى رؤيا الا جاءت فى بيانها وللحموى والمستملى الا جابة تجيا مثل فنصب نعت مصدر محذوف
فلق بفتحتين الصبح اى شبيهة له فى الضيا والوضوح او التقدير مشبهة ضيا الصبح فالنصب على
الحال وقدمه الفتح واقتصر عليه النور واكثر الشراح وقال العينى الاول اولى لان ه مطلق و
الحال مقيد قال الحافظ وخص بالشبه لظهوره الواضح الذى لا يشك فيه وللتنبيه على انه
لم يكن فى باعث البشر او كون ذلك من باعث الافهام وقال المص لان شمس النبوة كانت مبادى انوارها
الرؤيا الى ظهور اشعتها وتمام نورها وقال البيضاوى شبه ما جاءه فى اليقظة ووجده فى الخارج ج
طبقا لما راه فى المنام بالصبح فى انارته ووضوحه والفلق الصبح لكنه لما استعمل فى ذا المعنى
وغيره اضيف اليه للتخصيص والبيان اضافة العام للخاص وكان يأتى حرا بكسر الحا المهملة
وتخفيف الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح وحكى الفتح والقصر وهى لغية مصروف على
ارادة المكان ممنوع على ارادة البقعة فيذكر ويؤنث جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال على
يسار الذاهب على منى وزعم الخطابى خطا المحدثين فى قصره وفتح حايه والاربعة فى قبا ايضا
وجمعها القايل فى بيت فقال
حرا وقبا ذكر وانثهما معًا ومد واقصر واصرفن وامنع الصرفا
فيتحنث فيه بحا مهملة اخره مثلثة اى يتجنب الحنث اى الاثم فهو من الافعال التى معناها
السلب وهو اجتناب فاعلها المصدرها مثل تأثم وتحوب اذا اجتنب الاثم والحوب بضم المهملة
اى الذنب العظيم او هو بمعنى رواية ابن هشام فى السيرة يتحنف بفا حنيفة اى يتبع الحنيفية
دين ابراهيم والفا تبدل ثا فى كثير من كلامهم وقدمه الفتح وفى كتاب الاضداد للصغانى
تحنث اذا اتى الحنث واذا اجتنبه وهو التعبد من تسمية المسبب باسم السبب على التفسير الاول
لان التعبد سبب لازالة الاثم وليس نفسه وعلى الثانى ظاهر الليالى نصب على الظرفية
متعلق بيتحنث لا بالتعبد لانه لا يشترط فيه الليالى بل مطلق التعبد ذوات العدد مع ايامهن و
اقتصر عليهن تغليبا لانهن انسب للخلوة ووصفها بذلك للتقليل كما فى دراهم معدودة او للتكثير
لاحتياجه الى العدد وهو المناسب للمقام والتفسير للزهرى ادرجه فى الخبر كما جزم به الطيبى قال
الحافظ ورواية البخارى فى التفسير تدل عليه وابهم العدد لاختلافه بالنسبة الى المدد التى يتخللها مجيه
الى اهله وللبخارى ومسلم جاورت بحرا شهرا ولابن اسحاق انه شهر رمضان ولم يصح عنه اكثر
منه وروى سوار بن مصعب اربعين يوما لكنه متروك الحديث قاله الحاكم وغيره وفى تعبده
قبل البعثة بشريعة ام لا قولان للجمهور على الثانى واختار ابن الحاجب والبيضاوى الاول ففى انه بشريعة
ابراهيم او موسى او عيسى او نوح او ادم او بشريعة من قبله دون تعيين او بجميع الشرايع ونسب
للمالكية او الوقف اقوال ولم يأت تصريح بصفة تعبده بحرا فيحتمل انه اطلق على الخلوة بمجردها
تعبد فان الانعزال عن الناس ولا سيما من كان على باطل عبادة وعن ابن المرابط وغيره كان
يتعبد بالفكر وهذا على قول الجمهور ويتزود بالرفع عطفا على يتحنث اى يتخذ الزاد لذلك
اى للتعبد ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها اى الليالى كما اقتصر عليه الفتح فى بدء
الوحى ودرجه فى التعبير وادرج غيره فى التفسير لان مدة الخلوة كانت شهرا فكان
يتزود لبعض ليالى الشهر فاذا نفد رجع الى اهله فيتزود قدر ذلك ولم يكونوا فى سعة
بالغة من العيش وكان غالب ادمهم اللبن واللحم ولا يدخر منه كفاية شهر لسرعة فساده
لا سيما وقد وصف بانه كان يطعم من يرد عليه وفيه ان الانقطاع الدايم عن الاهل ليس

من

صفة لمحذوف اى الامر الحق وهو الوحى سمى حقا لكونه من عند الله او رسول الحق

من السنة لانه صلى الله عليه وسلم لم ينقطع بالغار بالكلية بل كان يرجع الى اهله لضروراتهم ثم يرجع
لتحنثه حتى على بابها من انتها الغاية اى واستمر يفعل ذلك حتى فجئه بفتح الفا وكسر الجيم وتفتح كما فى
الديباج فهمزة اى جاءه كما فى رواية بدء الوحى بغتة فانه لم يكن متوقعا له الحق بالرفع وهو جبريل
فاصل المجى بتقدير مضاف لكنه حذف واقيم مقامه فاعطى حكمه فى الاعراب وهو فى غار حرا فترك
ذلك التحنث والجملة حالية فجاءه الملك جبريل اتفاقا فيه واللام لتعريف الماهية لا للعهد الا ان
المراد ما عهده عليه السلام لما كلمه فى صباه او اللفظ لعايشة وقصدت به ما يعهده من تخاطبه
قال الاسماعيلى هى عبارة عما يعرف بعد انه ملك وانما الاصل فجاءه جاى وكان الجاى ملكا فاخبر
عنه المصطفى يوم اخبر بحقيقة جنسه والحامل عليه انه لم يتقدم له معرفة به انتهى وهو ظاهر
ولا ينافيه ان اللفظ لعايشة لانها حكت ما سمعته وفا فجاءه تفسيرية كقوله فتوبوا الى باريكم فاقتلوا
انفسكم لا تعقيبية قال الحافظ لان مجى الملك ليس بعد مجى الوحى حتى يعقب به بل هو نفسه ولا
يلزم منه تفسير الشيء بنفسه بل التفسير عين المفسر به من جهة الاجمال وغيره من جهة التفصيل
انتهى ولا سببية لان المسبب غير السبب فقال له اقرا امر لمجرد التنبيه والتيقظ لما سيلقى اليه
او على بابه من الطلب فهو دليل على تكليف ما لا يطاق فى الحال وان قدر عليه بعد قال الحافظ
وهل سلم قبل قوله اقرا ام لا وهو الظاهر لان المقصود حينئذ تفخيم الامر وتهويله وابتداء
السلام متعلق بالبشر لا الملايكة وتسليمهم على ابراهيم لانهم كانوا فى صورة البشر فلا يرد هنا
ولا سلامهم على اهل الجنة لان امور الاخرة مغايرة لامور الدنيا غالبا نعم فى رواية الطيالسى
ان جبريل سلم اولا لكن لم يرد انه سلم عند الامر بالقراءة انتهى فقلت هذه رواية الاكثر فى البخارى
فى التعبير وفى رواية ابى ذر فيه فقال له النبى صلى الله عليه وسلم وفى بدء الوحى قال لى بدون
فا وفى رواية فيه اى بدء الوحى قلت بلا فا ايضا ما انا بقارى وجعل المص فى التعبير متنه لا جرم
رواية ابى ذر وعقبها بقوله ولغير ابى ذر فقلت ما انا بقارى ما احسن ان اقرا انتهى فلم
يتنبه لذلك الشر فوهم حيث اشار للاعتراض على المص هنا بما حاصله ان لفظ فقلت لم يقع
فى التعبير ولا بدء الوحى مع انك قد علمت انه رواية الاكثر وما نافية وقيل استفهامية وضعفه
عياض وابن قرقول بدخول البا فى خبرها وهى لا تدخل على ما الاستفهامية واجيب بان
رواية ابى الاسود عن عروة كيف اقرا وابن اسحاق عن عبيد بن عمير ماذا اقرا دلتا على انها
استفهامية وقد جوز الاخفش دخول البا على الخبر المثبت وجزم به ابن مالك فى بحسبك زيد
فجعل الخبر حسبك والبا زايدة فاخذنى فغطنى بغين معجمة فطا مهملة مشددة اى ضمنى
وعصرنى وفى رواية الطبرى وابن اسحاق فغتنى بالتا الفوقية وهو حبس النفس وللطيا
لسى بسند جيد فاخذ بحلقى حتى بلغ منى الجهد قال الحافظ روى بالفتح والنصب اى بلغ منى
غاية وسعى وروى بالضم والرفع اى بلغ منى الجهد مبلغه ثم ارسلنى اى اطلقنى فقال اقرا
فقلت ما انا بقارى اى حكمى كساير الناس من ان حصول القراءة انما هو بالتعلم وعدمه بعدمه
فلذا كرر غطه ليخرجه عن حكم ساير الناس ويستفرغ منه البشرية ويفرغ فيه من صفات
الملكية قاله شارح المشكاة الطيبى فاخذنى فغطنى الثانية حتى بلغ منى الجهد ثم ارسلنى فقال
اقرا فقلت ما انا بقارى فاخذنى فغطنى كذا رواه الكشميهنى ولغيره بحذف فاخذنى
الثالثة حتى بلغ منى الجهد كذا ثبت فى التعبير والتفسير وسقطت فى بدء الوحى الثالثة
قال الحافظ ولعل الحكمة فى تكرير الاقرا الاشارة الى انحصار الايمان الذى ينشا الوحى بسببه فى
ثلاث القول والعمل والنية وان الوحى يشتمل على ثلاث التوحيد والاحكام والقصص ويأتى حكمة
الغط فى كلام المص قال فى الروض وانتزع شريح القاضى التابعى ان لا يضرب الصبى الا ثلاثا
على القران كما غط جبريل محمدا صلى الله عليه وسلم ثلاثا ثم ارسلنى فقال اقرا باسم ربك استدل
به القايل بان البسملة ليست اية من كل سورة فهذه اول سورة نزلت وليست فيها وقال
السهيلى نزلت بعد ذلك مع كل سورة لا منها وقد ثبتت فى المصحف باجماع الصحابة وما
ذكره البخارى عن مصحف الحسن البصرى شذوذ ولا نلتزم قول الشافعى انها اية من كل
سورة ولا انها اية من الفاتحة بل اية من القران مقترنة مع السورة وهو قول داود وابى
حنيفة وهو قول بين من انصف انتهى وهو اختيار له مخالف للمعتمد من مذهب مالك

لسى

الذى خلق وصف مناسب مشعر بعلية الحكم بالقراة حتى هى رواية ابى ذر ولغيره ثم بلغ مالم يعلم
فرجع بها قال الحافظ اى بالايات او بالقصة ترجف بضم الجيم تضطرب بوادره بفتح الموحدة وخفة
الواو فالف فدال مهملة فرا قال المص جمع بادرة وهى اللحمة بين العنق والمنكبين وقال ابن برى ما بين
المنكب والعنق اى لا تختص بعضو واحد وذلك لما فجاه من الامر المخالف للعادة اذ النبوة لا تزيل
طباع البشرية كلها وفى بدى الوحى يرجف فواده قال المص اى قلبه او باطنه او غشاؤه انتهى
فعلى الثالث عدل عن القلب لان الغشا اذا حصل له الرجفان حصل للقلب ففى ذكره من
تعظيم الامر ما ليس فى ذكر القلب حتى دخل على خديجة التى الف تانيسه الله فاعلمها بما وقع
له فقال زملونى زملونى بكسر الميم مع التكرار مرتين من التزميل وهو التلفيف اى غطونى
بالثياب ولفونى بها قال ذلك لشدة ما لحقه من هول الامر والعادة جارية بسكون الرعدة
بالتلفيف فزملوه بفتح الميم اى لفوه اى خديجة ومن معها فلذا لم يونث او خديجة وحدها
وعبر بجمع المذكر للتعظيم كقوله

وان شئت حرمت النسا سواكم ... وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا

وقوله

وكم ذكرتك لو اجزى بذكركم ... يا اشبه الناس كل الناس بالقمر

حتى ذهب عنه الروع بفتح الرا الفزع فقال يا خديجة ما استفهام تعجب اى اى شى
ثبت لى حتى حصل لى ما حصل واخبرها الخبر جملة حالية وقال قد خشيت على بتشديد يا
الياء لرواية الحموى والمستملى للصحيح فى التعبير ولغيرهما كالتفسير وبدى الوحى على نفسى
فقالت له وفى بدى الوحى فقالت خديجة كلا نفى وابعاد اى لا تقل ذلك او لا خوف عليك
بدليل رواية فقالت معاذ الله قال الشامى ومن اللطايف ان هذه الكلمة التى ابتدات
خديجة النطق بها عقب ما ذكرها من القصة هى التى وقعت عقب الايات فجرت على لسانها
اتفاقا لانها لم تنزل الا بعد فى قصة ابى جهل على المشهور ابشر بقطع الهمزة امر اريد به
الخبر والمقصود منه تعجيل المسرة بالبشرى اى انى مبشرة لك بخير او بانك رسول الله
فوالله لا يخزيك الله ابدا بضم اوله وسكون المعجمة وكسر الزاى فتحتية ساكنة اى
لا يفضحك وللكشميهنى يحزنك بفتح اوله وسكون الحا وضم الزاى كما اقتصر عليه
الحافظ زاد المص وغيره او بضم اوله مع كسر الزاى وبالنون يقال حزنه واحزنه اوقعه
فى بلية انك بكسر الهمزة لوقوعها فى الابتدا قال الدمامينى فصلت هذه الجملة عن الاولى لكونها جوابا
عن سوال اقتضته وهى عن سبب خاص فحسن التاكيد وذلك انها لما اثبتت القول بانتفا الخزى
عنه واقسمت عليه انطوى ذلك على اعتقادها ان ذلك بسبب عظيم فيقدر السوال عن خصوصه
كانه قيل هل سبب ذلك الا اتصاف بمكارم الاخلاق ومحاسن الاوصاف كما يشير اليه كلامه فقالت
انك لتصل الرحم اى القرابة بالاحسان اليهم على حسب حال الواصل والموصول اليه فتارة بالمال
والخدمة وبالزيارة وبالسلام وغير ذلك وتصدق الحديث فما كذب قط ولا اتهم به قبل النبوة
اعترف به ابو سفيان عند هرقل وكان حينئذ عدوه وثبتت هذه الخصلة فى التعبير والتفسير
وسقطت فى بدى الوحى وهى من اشرف الخصال وتحمل الكل بفتح الكاف وشد اللام من لا يستقل
بامره كما قال تعالى وهو كل على مولاه او الثقل بكسر المثلثة وسكون القاف وقال الداودى الكل
المنقطع ويدخل فيه الانفاق على الضعيف واليتيم والعيال وغير ذلك من الكلال وهو الاعيا زاد
هنا فى بدى الوحى كمسلم وتكسب المعدوم بفتح التا فى الاشهر وروى بضمها اى تعطى الناس
ما لا يجدونه عند غيرك فحذف احد المفعولين يقال كسبت الرجل مالا واكسبته بمعنى او
ما يعجز عنه غيرك تصيبه وتكسبه ثم تجود به فى الوجوه التى ذكرت وعلى رواية ضم التاء
قال الخطابى والصواب المعدم بلا واو ورده الحافظ بانه لا يمتنع ان يطلق على المعدم المعدوم
لكونه كالميت الذى لا تصرف له فكانها قالت اذا رغب غيرك ان يستفيد مالا موجودا رغبت
انت ان تستفيد رجلا عاجزا فتعاونه وتقرى الضيف بفتح الفوقية من غير همز ثلاثيا
قال الابى وسمع بضمها رباعيا اى تهيئ له طعامه وتنزله قاله المص فى بدى الوحى وفيه
افادة ان الرواية الاولى ولذا اقتصر عليه فى التعبير وتعين على نوايب الحق جمع نايبة
اى حوادثه وهذه جامعة لافراد ما سبق ولغيره وقيدت بالحق لانها تكون فيه

وفى الباطل قال لبيد

نوايب من خير وشر كلاهما ... فلا الخير ممدود ولا الشر لازب

اى فلا يصيبك مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق ومحاسن الشمايل وفيه دلالة على
ان ذلك سبب للسلامة من مصارع السوء ومدح الانسان فى وجهه لمصلحة نظرا واما
خبر احثوا فى وجوه المداحين التراب ففى مدح بباطل او يودى الى باطل وتانيس من حصلت له
مخافة وتبشيره وذكر اسباب السلامة له وكمال خديجة وجزالة رايها وعظم فقهها فقد
جمعت كل انواع المحاسن وامهاتها فيه عليه السلام لان الاحسان اما الى الاقارب واما الى
الاجانب واما بالمال والبدن واما لمن يستقل بامره او غيره واجابته بجواب فيه قسم وتاكيد
بان واللام لتذهب حيرته ودهشته واستدلت على ذلك بامر استقرائى جامع لاصول
المكارم ثم قبل ان تاتى به ورقة انطلقت خديجة على ما عند سليمان التيمى وموسى بن عقبة
حتى اتت غلاما لعتبة بن ربيعة نصرانيا من اهل نينوى بكسر النون وفتحها وتحتية ساكنة
نون يقال له عداس بفتح العين وشد الدال وسين مهملات فقالت له اذكرك الله الا ما اخبرتنى
هل عندكم علم من جبريل فقال عداس قدوس قدوس يا سيدة نسا قريش ما شان جبريل
يذكر بهذه الارض التى اهلها اهل الاوثان فقالت اخبرنى بعلمك فيه قال هو امين الله بينه
وبين النبيين وهو صاحب موسى وعيسى فرجعت من عنده ثم انطلقت به اى مضت معه
فالبا للمصاحبة قاله الحافظ وسارت به خديجة مصاحبة له حتى اتت به ورقة بفتح الواو
والرا والقاف بن نوفل بفتح النون والفا بن اسد بن عبد العزى تانيث الاعز وهو الصنم
ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوى وانهى الحديث نسبه الى قصى لانه الذى يشترك
فيه مع المصطفى عليه السلام توفى ولم يعقب ويأتى قريبا الكلام فى انه صحابى عند قوله
المتن وقيل اول من اسلم ورقة وهو ابن عم خديجة لانها بنت خويلد بن اسد وهو اخو
ابيها بالرفع خبر مبتدا محذوف ولابن عساكر اخى بالجر صفة لعم وفايدته رفع المجاز
فى اطلاق العم وكان امرا ترك عبادة الاوثان وتنصر قال الحافظ اى صار نصرانيا
فى الجاهلية وذلك انه خرج هو وزيد بن عمرو بن نفيل لما كرها عبادة الاوثان الى الشام
وغيرها يسالون عن الدين فاعجب ورقة النصرانية وكانه لقى من بقى من الرهبان على
دين عيسى ولذا اخبر بشانه صلى الله عليه وسلم والبشارة به الى غير ذلك مما افسده اهل
التبديل انتهى وذكر ابن عبد البر انه تهود ثم تنصر وكان يكتب الكتاب العربى فيكتب بالعربية
اى باللغة العربية من الانجيل ما شاء الله ان يكتب اى الذى شاء الله كتابته فحذف العايد
هكذا فى التعبير كمسلم وفى بدى الوحى العبرانى وبالعبرانية فرجح الزركشى الرواية الاولى
لاتفاقهما وجمع النووى وتبعه الحافظ بانه تمكن من دين النصارى وكتابهم بحيث صار
يتصرف فى الانجيل فيكتب ان شاء بالعربية وان شاء بالعبرانية انتهى فعلم ان الانجيل
ليس عبرانيا قال الكرمانى وهو المشهور خلافا للتيمى انتهى وانما هو سريانى والتوراة
عبرانية بكسر العين قال الحافظ وانما وصفته بكتابة الانجيل دون حفظه لان حفظ
التوراة والانجيل لم يكن متيسرا كتيسر حفظ القرآن الذى خصت به هذه الامة فلهذا
جاء فى صفتها اناجيلها فى صدورها انتهى وكان شيخا كبيرا قد عمى فقالت له خديجة
اى ابن عم نداء على حقيقته ووقع فى مسلم اى عم قال الحافظ وهو وهم لانه وان صح
بجواز ارادة التوقير لكن القصة لم تتعدد ومخرجها متحد فلا يحمل على انها قالت ذلك
مرتين فتعين الحمل على الحقيقة وانما جوزنا ذلك فى العبرانى والعربى لانه من كلام الراوى
فى وصف ورقة انتهى وفى الديباج وعندى انها قالت يا بن عم على حذف حرف الندا فتصحفت
ابن بأى انتهى اسمع بهمزة وصل من ابن اخيك تعنى النبى صلى الله عليه وسلم لان الاب الثالث
لورقة وهو عبد العزى هو الاخ للاب الرابع للمصطفى وهو عبد مناف كانها قالت
من ابن اخى جدك فهو مجاز بالحذف قال الحافظ او لان والده عبد الله فى عدد النسب
الى قصى الذى يجتمعان فيه سوا فكان من هذه الحيثية فى درجة اخوته او قالته على
سبيل التوقير لسنه قال وفيه ارشاد الى ان صاحب الحاجة يقدم بين يديه من يعرف

بقدره ممن يكون اقرب منه الى المسؤل وذلك مستفاد من قولها ارادت ان يتاهب لسماع كلامه وذلك
ابلغ فى التعظيم فقال ورقة بن اخى بالنصب منادى مضاف ماذا ترى قال الحافظ فيه حذف
دل عليه السياق وصرح به فى دلايل ابى نعيم بسند حسن بلفظ فاتت به ورقة بن عمها
فاخبرته بالذى راى فقال ماذا ترى فاخبره النبى صلى الله عليه وسلم ماراى وفى بدء الوحى
خبر ماراى فهنا مضاف مقدر فقال ورقة هذا اى الملك الذى ذكره عليه السلام نزله
منزلة القريب لقرب ذكره كما فى الفتح الناموس بنون وسين مهملة وهو صاحب السر كما جزم
به البخارى فى احاديث الانبيا اى مطلقا عند الجمهور وهو الصحيح خلافا لمن زعم ان
صاحب سر الشر يقال له الجاسوس وقال ابن دريد وهو صاحب الوحى والمراد جبريل واهل
الكتاب يسمونه الناموس الاكبر الذى انزل بالبنا للمفعول فى التعبير والتفسير وفى بدء
الوحى نزل الله وللكشميهنى انزل الله على موسى ولم يقل عيسى مع انه كان نصرانيا
تحقيقا للرسالة لان نزول جبريل على موسى متفق عليه بين اهل الكتابين بخلاف عيسى
فكثير من اليهود تنكر نبوته او لاشتمال كتاب موسى على اكثر الاحكام ككتاب نبينا بخلاف
الانجيل فامثال ومواعظ او لان النصارى يتبعون احكام التورية ويرجعون اليها
قال الحافظ او لان موسى بعث بالنقمة على فرعون واتباعه بخلاف عيسى وكذلك وقعت
النقمة على يديه صلى الله عليه وسلم لفرعون هذه الامة ومن معه ببدر قال واما ما تمحل
به السهيلى من ان ورقة كان على اعتقاد النصارى فى عدم نبوة عيسى ودعواهم انه احد
الاقانيم فهو محال لا يعرج عليه فى حق ورقة واشباهه ممن لم يدخل فى التبديل واخذ
عن من لم يبدل على انه قد ورد عند الزبير بن بكار بلفظ عيسى ولا يصح نعم لابى نعيم فى
الدلايل بسند حسن ان خديجة اتت ابن عمها ورقة فاخبرته الخبر فقال ان كنت صدقتنى
انه ليأتيه ناموس عيسى الذى لا يعلمه بنو اسرائيل ابناءهم فعلى هذا فكان ورقة يقول
تارة ناموس عيسى وتارة ناموس موسى فعند اخبار خديجة له بالقصة قال لها ناموس
عيسى بحسب ما هو فيه من النصرانية وعند اخبار النبى صلى الله عليه وسلم قال له
ناموس موسى والكل صحيح انتهى ياليتنى اكون فيها اى مدة النبوة والدعوة جذعا
بفتح الجيم والمعجمة شابا فالنصب وهو المشهور فى الصحيحين خبر اكون المقدرة كذا اعربه
الخطابى والمازرى وابن الجوزى على راى الكوفيين فى نحو انتهوا خيرا لكم وضعف بان
كان لا تضمر الا اذا كان فى الكلام لفظ يقتضيها نحو ان خيرا فخير او على الحال من الضمير
المستكن فى خبر ليت وهو فيها اى كاين فيها حال الشبيبة والقوة لابالغ فى نصرك ورجحه
عياض ثم النووى وعزاه للمحققين قال السهيلى والعامل فى الحال ما يتعلق به الخبر
من معنى الاستقرار او على ان ليت تنصب الجزءين كقوله ؎ يا ليت ايام الصبا رواجعا ؎
وقال ابن برى بفعل محذوف والتقدير ياليتنى جعلت ورواه الاصيلى فى البخارى وابن
ماهان فى مسلم بالرفع خبر ليت قال ابن برى المشهور عند اهل اللغة والحديث جذع بسكون
العين قال السيوطى هو رجز مشهور عندهم يقولون ؎ يا ليتنى فيها جذع ؎ اخب فيها واضع
ياليتنى اكون حيا حين يخرجك قومك هكذا هو فى التعبير بلفظ حين وفى بدء الوحى
اذ بدلها باستعمال اذ فى المستقبل تنزيلا له منزلة الماضى لتحقق وقوعه كقوله وانذرهم
يوم الحسرة اذ قضى الامر قال الحافظ فيه دليل على جواز تمنى المستحيل اذا كان فى خير لان
ورقة تمنى ان يعود شابا وهو مستحيل عادة ويظهر لى ان التمنى ليس على بابه بل المراد
التنبيه على صحة ما اخبر به والتنويه بقوة تصديقه فيما يجيء به انتهى وقيل هو تحسر لتحققه
عدم عود الشباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او بفتح الواو مخرجى بشد اليا
مفتوحة خبر مقدم لقوله هم جمع مخرج قاله ابن مالك واصله مخرجون لى حذفت
اللام تخفيفا ونون الجمع للاضافة الى يا المتكلم فصار او مخرجوى اجتمعت الواو والياء
وسبقت الواو بالسكون فقلبت يا ثم ادغمت فى يا المتكلم وقلبت الضمة كسرة لمناسبة اليا والهمزة
للاستفهام ولم يقل امخرجى مع ان الاصل ان يجاء بالهمزة بعد العاطف نحو افاين
تذهبون لاختصاص الهمزة بتقديمها على العاطف تنبيها على اصالتها نحو اولم يسيروا

ذ

فى الارض هذا مذهب سيبويه والجمهور وقال الزمخشرى وجماعة الهمزة فى محلها الاصلى
والعطف على جملة مقدرة بينها وبين العاطف والتقدير ومعادى هم ومخرجى هم واذا
دعت العادة لمثل هذا التقدير فلا يستنكر وعطفه مع انه انشا على قول ورقة حين يخرجك
قومك وهو خبر لان الاصح كما قال المص جوازه عند النحويين واما منعه البيانيون فاحتاجوا
للتقدير المذكور فالتركيب سايغ عند الجميع واما كون عطف جملة على جملة والمتكلم مختلف
فسايغ معروف فى القرآن والكلام الفصيح واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال انى جاعلك
للناس اماما قال ومن ذريتى ثم الاستفهام انكارى لانه استبعد صلى الله عليه وسلم اخراجه
من الوطن لا سيما حرم الله وبلد ابيه اسمعيل من غير سبب يقتضيه فانه كان جامعا للانواع
المحاسن المقتضية لاكرامه وانزاله منهم منزلة الروح من الجسد ويوخذ منه كما قال
السهيلى ان مفارقة الوطن على النفس شديدة لاظهاره الانزعاج لذلك بخلاف ما سمعه من
ورقة من ايذايهم وتكذيبهم له ففى مرسل عبيد بن عمير ان ورقة قال له لتكذبنه ولتؤذينه
ولتقاتلنه بها السكت فقال ورقة نعم لم يات رجل قط بفتح القاف وشد الطا مضمومة
فى افصح اللغات ظرف لاستغراق الماضى فتختص بالنفى بما وللكشميهنى فى التعبير كبدء
الوحى بمثل ما جيت به الا عودى وفى التفسير الا اوذى فذكر ورقة ان علة ذلك مجيئه لهم
بالانتقال عن مالوفهم لانه علم من الكتب انهم لا يجيبونه وانه يلزم ذلك منابذتهم فتنشا
العداوة وفيه دليل على انه يلزم المجيب اقامة الدليل على جوابه اذا اقتضاه المقام وان يدركنى
بالجزم بان الشرطية يومك فاعل يدرك اى يوم انتشار نبوتك زاد فى التفسير حيا انصرك
بالجزم جواب الشرط نصرا بالنصب على المصدرية ووصفه بقوله موزرا بضم الميم وفتح الزاى
المشددة اخره راء مهموزة من الازر اى قويا بليغا وانكار القزاز الهمز لغة رد بقول الجوهرى
ازرت فلانا عاونته والعامة تقول وازرته وقال ابو شامة يحتمل انه من الازار اشار
الى تشميره فى نصرته قال الاخطل ؎ قوم اذا حاربوا شدوا مآزرهم ؎ البيت
وفى رواية ابن اسحاق من مرسل عبيد بن عمير ان ادرك ذلك اليوم قال السهيلى
والقياس رواية الصحيح لان ورقة سابق بالوجود والسابق هو الذى يدركه من ياتى
بعده كما جاء اشقى الناس من ادركته الساعة وهو حى قال ولرواية ابن اسحاق وجه لان
المعنى ان ارى ذلك اليوم فسمى رؤيته ادراكا وفى التنزيل لا تدركه الابصار اى لا تراه
على احد القولين انتهى ثم لم ينشب بفتح التحتية والمعجمة اى لم يلبث ورقة بالرفع فاعل
ينشب ان توفى بفتح الهمزة وخفة النون بدل اشتمال من ورقة اى لم تتاخر وفاته
ويجوز ان يكون محله جر بجار مقدر اى عن الوفاة او نصب بنزع الخافض لا يلتفت اليه
اذ الاول شاذ والثانى مقصور على السماع فلا يخرج عليه كلام الفصحا قال الحافظ
واصل النشوب التعلق اى لم يتعلق بشىء من الامور حتى مات وهذا يخالف ما فى سيرة
ابن اسحاق ان ورقة كان يمر ببلال وهو يعذب وذلك يقتضى تاخره الى زمن الدعوة
ودخول بعض الناس فى الاسلام فان تمسكنا بالترجيح فما فى الصحيح اصح وان لحظنا
الجمع امكن ان الواو فى وفتر الوحى ليست للترتيب ولعل الراوى لم يحفظ لورقة ذكرا
بعد ذلك فى امر من الامور فجعل هذه القصة انتهاء امره بالنسبة الى علمه لا الى ما هو
الواقع انتهى واعتمد هذا فى الاصابة واول قوله ان توفى بان معناه قبل اشتهار الاسلام
والامر بالجهاد انتهى وفى تاريخ الخميس موت ورقة فى السنة الثالثة من النبوة وقيل الرابعة
واما قول الواقدى انه قتل ببلاد لخم وجذام بعد الهجرة فغلط بين فانه دفن بمكة
كما نقله البلاذرى وغيره وفتر الوحى اى احتبس جبريل عنه بعد ان بلغه النبوة فترة
سيذكر المص قدرها حتى حزن بكسر الزاى النبى صلى الله عليه وسلم فيما بلغنا جزم
عياض بان هذا قول معمر وخالفه السيوطى والمص تبعا للحافظ وقالوا هو شيخه
الزهرى حزنا غدا بغين معجمة من الذهاب غدوة وبمهملة من العدو وهو الذهاب
بسرعة منه اى الحزن مرارا كى يتردى يسقط من رؤس شواهق الجبال اى طوالها
جمع شاهق وهو العالى الممتنع وعند ابن سعد من حديث ابن عباس مكث اياما بعد

يجي الوحي لا يرى جبريل فحزن حزنا شديدا حتى كاد يغدو الى ثبير مرة والى حرا اخرى يريد ان يلقي
نفسه فكلما اوفى بفتح الهمزة والفا وسكون الواو اشرف بذروة بكسر الذال المعجمة وتفتح وتضم
اعلى جبل لكي يلقي نفسه اشفاقا قال لكون الفترة لامر او سبب منه فخشي ان يكون عقوبة من
ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عنه فيعترض به اولما اخرجه من تكذيب من
بلغه كما قال تعالى فلعلك باخع نفسك الاية ذكرها عياض وقول المص يحزن على ما فاته من شاو
ورقة ولم يخاطب عن الله بانه رسول الله ومبعوث الى العبادة فيه ان في مرسل عبيد بن عمير عند
ابن اسحاق انه ناداه انت رسول الله وانا جبريل بعد الغط وقبل اتيانه الى خديجة تبدا له
جبريل فقال يا محمد انك رسول الله حقا وفي حديث ابن عباس عند ابن سعد فبينما هو عامد
لبعض تلك الجبال اذ سمع صوتا فوقف فزعا ثم رفع راسه فاذا جبريل على كرسي بين السما والارض
متربعا يقول يا محمد انت رسول الله حقا وانا جبريل فيسكن لذلك جاشه بجيم فهمزة ساكنة
ويجوز تسهيلها فشين معجمة اي اضطراب قلبه وتقر بفتح الفوقية والقاف نفسه و
العطف تفسيري فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي عدا لمثل ذلك فاذا اوفى بذروة جبل
تبدا وفي رواية بدا في الموضعين بدل تبدا له جبريل فقال له مثل ذلك يا محمد انك رسول
الله حقا وهذا البلاغ ليس بضعيف كما ادعى عياض متمسكا بانه لم يسنده لان عدم اسناده
لا يقدح في صحته بل الغالب على الظن انه بلغه من الثقات لانه ثقة ثم ان معمرا لم ينفرد به
عن الزهري بل تابعه عليه يونس بن يزيد عند الدولابي ورواه ابن سعد من حديث ابن عباس
بنحوه وفي بعض النسخ السقيمة هنا وفي رواية ابي داود سليمان بن الاشعث السجستاني
قال جاورت بحرا شهرا فذكر حديث جابر الاتي الى قوله ولم تكن الرجفة وهي خطا محض لتكررها
مع الاتي وقصر عزوها لابي داود مع انه اخرجه الشيخان والترمذي والنسائي والذي
في النسخ الصحيحة المقروة انما هو ما ياتي لا ما هنا ولم يتعرض شيخنا لهذا لكنه انما كتب
على الاتي وايضا فالمناسب ذكره ثم لانه شرع هنا يتكلم على بعض حديث البخاري فقال
وقد تكلم العلما في معنى قوله عليه السلام لخديجة قد خشيت على لان ظاهره مشكل
لاقتضايه الشك في ان ما اتاه من الله ولا يجوز بمقامه صلى الله عليه وسلم فهو
محتاج للتكلم في معناه فاختلفوا فيه على اثني عشر قولا فذهب الامام الحافظ الثبت
ابو بكر احمد بن ابراهيم بن اسمعيل بن العباس الاسماعيلي الجرجاني قال الحاكم كان
واحد عصره وشيخ المحدثين والفقها واجلهم رياسة ومروة وسخا علا اسناده
وتفرد ببلاد العجم ومات في رجب سنة احدى وسبعين وثلثماية الى حمله على ظاهره
ولا ضير فيه لجواز ان هذه الخشية كانت منه قبل ان يحصل له العلم الضروري
بان الذي جاه ملك من عند الله واما بعد وصوله فلا وكان اشق بالنصب خبر
والاسم ان يقال اي قولهم عليه مجنون فكان يكره ذلك في نفسه وان لم يحتمل
عليه حينيذ فانهم انما قالوه بعد دعايه الى الايمان تنفيرا للناس عنه او علم بنور
اودعه الله في قلبه انه يقال عليه وحاصل هذا القول ما لخصه الحافظ بقوله
اولها انه خشي الجنون وان يكون ما جاه من جنس الكهانة جا مصرحا به في عدة طرق
وابطله ابو بكر بن العربي وحق له ان يبطل لكن حمله الاسماعيلي على ذلك انتهى
قال السهيلي ولم ير الاسماعيلي ان هذا محال في مبدا الامر لان العلم الضروري
لا يحصل دفعة واحدة وضرب مثلا بالبيت من الشعر تسمع اوله فلا تدري انظم
هو ام نثر فاذا استمر الانشاد علمت قطعا انه قصد به الشعر كذلك لما استمر
الوحي واقترنت به القراين المقتضية للعلم القطعي وقد اثنى الله عليه بهذا العلم
فقال امن الرسول الى قوله ورسله وقيل ان خشيته كانت من قومه ان يقتلوه
وان كان عالما بان ما جاه من ربه ولا غرو بغين معجمة مفتوحة فرا فواو ولا
عجب في خشيته ذلك وان كان سيد اهل اليقين لان ذلك مما يرجع للطبع فانه
بشر يخشى من القتل والاذية كما يخشى البشر ثم يهون عليه الصبر في ذات الله
كل خشية و يجلب الى قلبه كل شجاعة وقوة قاله في الروض ثالثها خشي الموت من

الحافظ ابو بكر الاسماعيلي

شدة

شدة الرعب رابعها تعييرهم اياه قال الحافظ وهذان اولى الاقوال بالصواب واسلمها
من الارتياب وما عداها معترض خامسها خشي المرض وبه جزم ابن ابي جمرة سادسها
دوامه سابعها العجز عن روية الملك من الرعب ثامنها مفارقة الوطن تاسعها عدم
الصبر على اذى قومه عاشرها تكذيبهم اياه حادي عشرها مقاومة هذا الامر وحمل
اعبا النبوة فتزهق نفسه او ينخلع قلبه لشدة ما لقيه اولا عند لقا الملك ثاني عشرها
انه هاجس قال الحافظ وهو باطل لانه لا يستقر وهذا استقر وحصلت بينهما
المراجعة واما قول عياض هذا اول ما راى التباشير في النوم واليقظة وسمع الصوت
قبل لقا الملك وتحقق رسالة ربه اما بعد ان جاه بالرسالة فلا يجوز عليه الشك
فضعفه النووي بانه خلاف تصريح الحديث بان هذا بعد الغط واتيانه اقرا
واجاب العيني بان مراده اخبارها بما حصل له لا انه حال الاخبار فلا يكون ضعيفا
وقوله ما انا بقارئ اي اني امي فلا اقرا الكتب فما نافية لا استفهامية لوجود البا في
الخبر وان جوزه الاخفش فهو شاذ والبا زايدة لتاكيد النفي اي ما احسن القراة قال
السهيلي فلما قال ذلك ثلاثا قيل له اقرا باسم ربك اي لا بقوتك ولا بمعرفتك لكن
بحول ربك واعانته فهو يعلمك كما خلقك وكما نزع علق الدم ومغمز الشيطان منك
في الصغر بعد ما خلقه فيك كما خلقه في كل انسان فالايتان المتقدمتان لمحمد صلى الله
عليه وسلم والاخريان لامته وهما الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم لانها
كانت امة امية لا تكتب فصاروا اهل كتاب واصحاب قلم فتعلموا القران بالقلم
وتعلمه نبيهم تلقيا من جبريل عليهما السلام وقال القاضي عياض وغيره انما ابتدي
عليه السلام بالرويا لئلا يفجاه الملك وياتيه صريح النبوة بغتة فلا تحتملها قوى
البشر فبدي باوايل خصال النبوة وتباشير الكرامة من الرويا الصادقة الصالحة الدالة
على ما يوول اليه امره وقد روى ابن اسحاق في مرسل عبيد بن عمير جاني جبريل وانا
نايم بنمط من ديباج فيه كتاب فقال اقرا قلت ما اقرا فغتني حتى ظننت انه الموت
وذكر انه فعل ذلك ثلاث مرات وهو يقول ما اقرا ما اقول ذلك الا افتدا منه ان
يعود لي بمثل ما صنع فقال اقرا باسم ربك الى قوله ما لم يعلم فقراتها ثم انصرف عني
وهببت من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا فذكر الحديث وذكر السهيلي عن بعض
المفسرين ان الاشارة في قوله تعالى ذلك الكتاب الذي جا به جبريل حينيذ انتهى و
اعترض على المص بان الاولى تقديم هذا على قوله تكلم العلما ورده شيخنا بان الغرض منه
بيان ما يوهم خلاف المراد فكان الاعتنا ببيانه اهم فان قلت فلم كرر قوله ما انا
بقارئ ثلاثا فاجاب الاولى حذف الفا كما في الفتح ابو شامة الامام الحافظ العلامة
ابو القاسم عبد الرحمن بن اسمعيل بن ابراهيم بن عثمان المقدسي ثم الدمشقي الشافعي المقرئ
النحوي المتوفى تاسع عشر رمضان سنة خمس وستين وستماية ومولده سنة تسع
وتسعين وخمسماية كما في فتح الباري بان ذلك لحكمة بان يحمل قوله اولا على الامتناع
وثانيا على الاخبار بالنفي المحض وثالثا على الاستفهام بدليل روايتي كيف اقرا وما
ذا اقرا كما مر فهو حجة للاخفش في جواز دخول البا في الخبر المثبت وبه جزم بعض الشراح
ومرت حكمة تكرير اقرا والحكمة في الغط ثلاثا شغله عن الالتفات لشي اخر واظهاره
الشدة والجد في الامر وان ياخذ الكتاب بقوة تنبيها على ثقل القول القران الذي سيلقى
اليه فانه لما فيه من التكاليف ثقيل على المكلفين سيما النبي صلى الله عليه وسلم فانه كان
يتحملها ويحملها امته قاله البيضاوي وقيل ليبعد الظن التخيل والوسوسة الذين ظنهما
عليه الصلاة والسلام قبل في رواية يونس عن ابن اسحاق بسنده الى ابي ميسرة عمرو بن شرحبيل
انه صلى الله عليه وسلم قال لخديجة اني اذا خلوت وحدي سمعت ندا وقد خشيت والله
ان يكون لهذا امر قالت معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك انك لتودي الامانة
وتصل الرحم وتصدق الحديث لانهما ليسا من صفات الاجسام فلما وقع ذلك الغط
ثلاثا بجسمه علم انه من امر الله فاطمان وقيل الغطة الاولى للتخلي عن الدنيا والثانية لما

الحافظ ابو شامة

يوحى اليه والثالثة للموانسة وقيل اشارة الى الشدايد الثلاث التي وقعت له وهي الحصر في الشعب وخروجه الى الهجرة وما وقع له يوم احد وفي الارسالات الثلاث اشارة الى حصول الفرج والتيسير له عقب الثلاث او في الدنيا والبرزخ والاخرة وقيل للمبالغة في التنبيه ففيه انه ينبغي للمعلم الاحتياط في تنبيه المتعلم وامره باحضار قلبه **فان قلت من اين عرف صلى الله عليه وسلم ان جبريل ملك من عند الله وليس من الجن** وبم عرف انه حق لا باطل **فالجواب من وجهين احدهما يجوز ان الله تعالى اظهر على يدي جبريل عليه السلام معجزات عرفها** ولم تذكر لانها مما لا تحيط بها عقولنا ولا يتعلق لنا بها غرض **كما اظهر الله على يدي محمد صلى الله عليه وسلم معجزات عرفناه بها** وعلى هذا اقتصر في الكواكب وعمدة القاري **وثانيهما ان الله خلق في محمد صلى الله عليه وسلم علما ضروريا بان جبريل من عند الله ملك لا جني ولا شيطان** عطف مباين بالصفة على ما ذكر الحافظ ان من كان كافرا سمي شيطان والا فهو جني او بالذات على ما في المقاصد ان الغالب على الجن عنصر الهوى وعلى الشياطين عنصر النار **كما ان الله تعالى خلق في جبريل علما ضروريا بان المتكلم معه هو الله تعالى وان المرسل له ربه تعالى لا غيره** ولعل الثاني اولى **وقوله ورقة يا ليتني فيها جذعا الضمير للنبوة** اي مدة النبوة زاد الحافظ او للدعوة والعيني او الدولة واستشكل هذا النداء بان لا منادى ثم يطلب اقباله بيا وبان ليت حرف وحرف النداء لا يدخل على حرف فجعل ابو البقا والاكثر المنادى محذوفا اي يا محمد وضعفه ابن مالك بان قايل ليتني قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتني مت واجيب بانه يجوز ان يجرد من نفسه نفسا يخاطبها كانه مريم قالت يا نفسي ليتني فكذا يقدر هنا وضعف ابن مالك دعوى الحذف ايضا بانه انما يجوز اذا كان الموضع الذي ادعي فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل امر نحو الا يا اسجدوا في قراة الكساي اي يا قوم او دعا نحو الا يا اسلمي اي الا يا دار فحسن حذف المنادى قبلها اعتيادا ثبوته نحو يا يحيى خذ الكتاب يا موسى ادع لنا ربك بخلاف ليت فلم تستعمله العرب ثابتا قبلها فادعا حذفه باطل ورده العيني بانه لا ملازمة بين جواز الحذف وبين ثبوت استعماله قلت وهو رد لين والذي اختاره ابن مالك ان يا هذه لمجرد التنبيه مثل الا في الا ليت شعري هو الوجيه وفسر جذعا بقوله **اي ليتني كنت شابا عند ظهورها حتى ابالغ في نصرتها وحمايتها** بنصرك وحمايتك وفي مرسل عبيد بن عمير ليتني انا ادركت ذلك اليوم لانصرن الله نصرا يعلمه **واصل الجذع** قال ابن سيدة مفرد جذعان وجذاع بالكسر والضم واجذاع ويسمى الدهر جذعا لانه شاب لا يهرم **من اسنان الدواب** واستعير للانسان ومعناه على التشبيه حيث اطلق الجذع الذي هو الحيوان المنتهي الى القوة واراد به الشاب الذي فيه قوة الرجل وتمكنه من الامور **وهو ما كان منها شابا فتيا** قال ابن سيدة قيل الجذع من المعز الداخل في السنة الثانية ومن الابل فوق الحق وقيل منها الاربع ومن الخيل لسنتين ومن الغنم لسنة وقيل معناه يا ليتني ادرك امرك فاكون اول من يقوم بنصرك كالجذع الذي هو اول الاسنان قال صاحب المطالع والقول الاول ابين **واخرج البيهقي من طريق العلا ابن جارية** بجيم وراء وتحتية **الثقفي** صحابي كما في الاصابة وغيرها لكن الراوي هنا انما هو حفيده فالذي عند البيهقي من طريق ابن اسحاق قال حدثني عبد الملك ابن عبد الله بن ابي سفيان العلا بن جارية الثقفي وكان واعية اي للعلم فسقط على المص اسمه واسم ابيه وكنية جده المسمى بالعلا واتى باسمه وليس هو الراوي لان ابن اسحاق ليس تابعيا بل من صغار الخامسة وقد قال حدثني فانما الراوي حفيد العلا وهو عبد الملك **عن بعض اهل العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اراد الله كرامته وابتداه** عطف تفسير **بالنبوة كان لا يمر بحجر ولا شجر الا سلم عليه وسمع منه** ذكره لانه لا يلزم من السلام ان يسمعه وكان ابتدا ذلك قبل النبوة بسنتين على ما روى ابن الجوزي عن ابن عباس قال اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة خمس

عشرة سنة سبعا يرى الضوء والنور ويسمع الصوت وثمان سنين يوحى اليه قال الخازن وهذا ان صح يحمل على سنتين قبل النبوة فيما كان يراه من تباشيرها وثلاث سنين بعدها قبل اظهار الدعوة وعشر سنين معلن بالدعوة بمكة انتهى وهو حمل منا فى لقوله ثمانية اللهم الا ان يقال الحق سنتين من ابتدا العشرة بما قبلها من ظهور الدعوة فيهما كل الظهور **فيلتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه وعن يمينه وعن شماله ولا يرى الا الشجر وما حوله من الحجارة وهي تحييه بتحية النبوة** التي لم تكن معروفة قبلها اكراما واعلاما بانه سيوحى اليه بالرسالة تقول **السلام عليك يا رسول الله الحديث** وافاد المص فيما ياتي استمرار السلام بعد النبوة قال السهيلي الاظهر انها نطقا بذلك حقيقة وليست الحياة والعلم والارادة شرطا له لانه صوت وهو عرض عند الاكثر لا جسم كما زعم النظام وان قدر الكلام صفة قايمة بنفس الشجر والحجر فلا بد من شرط الحياة والعلم مع الكلام فيكونان مومنين به ويحتمل انه مضاف في الحقيقة الى ملايكة يسكنون تلك الاماكن فهو مجاز كما سال القرية وفي كلها علم على النبوة لكن لا يسمى معجزة الا ما تحدى به الخلق فعجزوا عن معارضته انتهى ملخصا **وعن جابر** بن عبد الله الانصاري الخزرجي الصحابي ابن الصحابي **ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا** قت فيه والفرق بينه وبين الاعتكاف انه لا يكون الا داخل المسجد والجوار قد يكون خارجه قاله ابن عبد البر وغيره ولذا لم يسمه اعتكافا لانه حراء ليس من المسجد **شهرا** في مدة الفترة عين الشهر الذي نزل عليه فيه جبريل بسورة اقرا ففي مرسل عبيد بن عمير عند البيهقي انه كان يجاور في كل سنة شهرا وهو رمضان فلا حجة في الحديث على ان اول ما نزل المدثر **فلما قضيت جواري** بكسر الجيم وخفة الواو اي مجاورتي **هبطت** وفي مسلم نزلت فاستبطنت بطن الوادي اي صرت في باطنه **فنوديت فنظرت عن يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فرفعت راسي فرايت شيئا** وهو جبريل كما قال في بدي الوحي والتفسير فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض وهو معنى رواية التفسير ايضا وهو جالس على عرش بين السما والارض **فلم اثبت له** وفي بدي الوحي فرعبت منه قال الحافظ فدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم زالت بالتدريج **فاتيت خديجة فقلت دثروني دثروني** مرتين هكذا في الصحيحين في التفسير وفي البخاري في بدي الوحي زملوني والاول اولى لا تفاقهما ولانه كما قال الزركشي انسب بنزول المدثر **وصبوا على ماء باردا** اي على جميع بدني على ظاهره **فنزلت** ايناسا له واعلاما بعظيم قدره وتلطفا **يا ايها المدثر** بثيابه قاله الجمهور وعن عكرمة بالنبوة واعبايها **قم** من مضجعك او هو مجاز اي قم مقام تصميم **فانذر** حذر من العذاب من لم يومن بك وحذف المفعول تفخيما وفيه انه امر بالانذار عقب نزول الوحي للاتيان بها التعقيب واقتصر على الانذار وان كان بشيرا ونذيرا لان التبشير انما يكون لمن دخل في الاسلام ولم يكن حينيذ من دخل فيه **وربك فكبر** عظمه ونزهه عما لا يليق به وقيل المراد تكبير الصلاة واعترض **الاية** ال للجنس بدليل رواية بدي الوحي فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر الى قوله والرجز فاهجر يعني وثيابك فطهر من النجاسة او قصرها او طهر نفسك من كل نقص اي اجتنب النقايص والرجز فاهجر الرجز لغة العذاب وفسر في الحديث بالاوثان لانها سبب العذاب وقيل الشرك وقيل الظلم وكلها افراد فالمراد ما ينافي التوحيد ويوول الى العذاب **وذلك قبل ان تفرض الصلاة** التي هي ركعتان بالغداة وركعتان بالعشي لانها المحتاجة للتنبيه عليها واما الخمس فمتاخرة عن ذلك لكونه ليلة الاسرا **رواه البخاري** في التفسير والادب وبدي الوحي **ومسلم** في التفسير **والترمذي والنساي ولم يكن جواره عليه الصلاة والسلام لطلب النبوة** لانه ولو علم بالبشارات الحاصلة قبل ولادته واخبار الكهنة وبحيرا وغيرهم بانه نبي اخر الزمان لكن صانه الله سبحانه عن اعتقاد ما يخالف ما عنده تعالى من انها لا تنال بطلب فانه صلى الله عليه وسلم قبل النبوة منشرح الصدر بالتوحيد والايمان وكذلك الانبيا فانهم كما قال عياض معصومون قبلها من الشك في ذلك والجهل به اتفاقا فانما كان جواره بمجرد عبادة وانعزال عن الناس واقتفا لاثار جده فانه كما مر اول من تحنث بحرا لا للنبوة **لانها اجل من ان تنال بالطلب والاكتساب**

عطف تفسير وانما هي موهبة بكسر الها من الله تعالى وخصوصية يخص بها من يشا من عباده
ولو كانت تنال بذلك لنالها كثير من العباد سنين كثيرة وقد قال سبحانه الله اعلم حيث يجعل
رسالاته اى المكان الذى يضعها فيه وغرض المص دفع ما يتوهم ان الجواد للنبوة التى الكلام فيها
فاين اشعاره بان الولاية مكتسبة حتى يعترض عليه بنص بعض المحققين على امتناع اكتساب
الولاية ايضا لكن لا يكون الا مجذوبا اكتساب النبوة نعم لا يقصر كما قال بعض المتاخرين شاذ مجذوب
اكتساب الولاية عن التبديع ولم تكن الرجفة المذكورة فى قوله فلم اثبت له وفى رواية فرعبت منه
وفى اخرى فجئثت بضم الجيم وكسر الهمزة وسكون المثلثة ففوقية وفى اخرى فجثثت بمثلثتين
من جثى كعنى وفيه روايات اخر والكل فى الصحيح خوفا من جبريل عليه السلام فانه صلى الله
عليه وسلم اجل من ذلك واثبت جنانا بفتح الجيم اى قلبا وانما رجف بفتحتين غبطة بكسر
الغين فرحا بحاله وهى فى الاصل حسن الحال كما فى القاموس واقبال على الله عز وجل فخشى ان يشتغل
بغير الله عن الله وقدامن الله خوفه فلم يكن يشغله عن الله شئ وقيل لم يخش ذلك بل خاف
من ثقل اعبا النبوة اى اثقالها جمع عبء بهمز فالاضافة بيانية وفى رواية البيهقى فى الدلايل
ان خديجة قالت لابى بكر الصديق قال الزمخشرى لعله كنى بذلك لابتكاره الخصال الحميدة
يا عتيق ظاهر فى القول بانه اسم الا صلى لان امه استقبلت به الكعبة لما ولد وقالت اللهم هذا
عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد وقيل سمى به لقول المصطفى من اراد ان ينظر الى
عتيق من النار فلينظر الى ابى بكر وبينهما تناف فان قول خديجة قبل ظهور النبوة وقد يتعسف
التوفيق بانه اسمه ابتدا لكن لم يشتهر به الا بعد قول المصطفى والصحيح ما جزم به البخارى
وغيره انه اسمه عبد الله بن عثمان اذهب به الى ورقة فاخذه ابو بكر فقص عليه ما
راى ووفق العينى بين هذا ونحوه وبين ما فى الصحيح انها ذهبت معه الى ورقة بانها
ارسلته مع الصديق مرة وذهبت به اخرى وسالت عداسا بمكة وسافرت الى بحيرا كما رواه
التيمى كل ذلك من شدة اعتنايها به صلى الله عليه وسلم ورضى الله عنها انتهى وبين
ما قصد بقوله فقال عليه الصلاة والسلام اذا خلوت وحدى سمعت ندا يا محمد
فانطلق هاربا حوف ان يكون من الجن فقال لا تفعل اذا قال المنادى ذلك فاثبت حتى
تسمع ما بعد يا محمد ثم ايتنى فاخبرنى فلما خلا ناداه على عادته التى كان يفعلها معه
يا محمد فثبت فقال قل بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين الى اخرها اى
الفاتحة ثم قال قل لا اله الا الله الحديث وغرضه من سياقه انه معارض بحديث الصحيح
فى ان اول ما نزل اقرا كما ارشد الى ذلك قوله الاتى فقال البيهقى هذا منقطع الخ وكذا
قوله واحتج بذلك من قال باولية نزول الفاتحة اولية مطلقة والصحيح ان اول ما
نزل عليه صلى الله عليه وسلم من القران اول سورة اقرا الى قوله ما لم يعلم كما صح
ذلك عن عايشة مرفوعا وروى عن ابى موسى الاشعرى وعبيد بن عمير بن قتادة بن سعد
ابى عاصم الليثى المكى قاضيها الثقة الحافظ احد كبار التابعين قال النووى وهو الصواب
الذى عليه الجماهير من السلف والخلف واما ما روى عن جابر وغيره ان اول ما
نزل مطلقا اول سورة يا ايها المدثر الى قوله والرجز فاهجر قال النووى ضعيف بل
باطل بطلانا ظاهرا ولا تغتر بجلالة من نقل عنه فان المخالفين له هم الجماهير ثم ليس
ابطالنا قوله تقليدا للجماهير بل تمسكا بالدلايل الظاهرة ومن اصرحها حديث عايشة
وانما نزلت يا ايها المدثر بعد فترة الوحى بعد نزول اقرا كما صرح به فى مواضع من
حديث جابر نفسه كقوله وهو يحدث عن فترة الوحى الى ان قال فانزل الله يا ايها المدثر
وقوله فاذا الملك الذى جاءنى بحرا جالس على كرسيه بين السما والارض وقوله فحمى الوحى
وتتابع اى بعد فترته انتهى كلام النووى كله فى شرحه للبخارى وهو قطعة من اوله فلا
حجة فى حديث جابر على الاولية المطلقة وان استدل به جابر عليه ففى البخارى ومسلم من
طريق يحيى بن ابى كثير قال سالت ابا سلمة بن عبد الرحمن اى القران انزل اول فقال يا ايها
المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك فقال ابو سلمة سالت جابر بن عبد الله اى القران
انزل اول فقال يا ايها المدثر فقلت انبئت انه اقرا باسم ربك قال لا اخبرك الا بما قال

ابى ص

الصواب

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحرا الحديث المتقدم فى المص ولذا قال الكرمانى استخرج
جابر ان اول ما نزل يا ايها المدثر باجتهاده وليس هو من روايته فالصحيح ما فى حديث عايشة
من ان اول ما نزل اقرا انتهى لانها رفعته والمرفوع مقدم على الاستنباط ولاسيما مع قبوله
للتاويل بل هو الظاهر منه وبهذا علمت صعوبة قول السيوطى والمص مراد جابر اولية
مخصوصة بما بعد فترة الوحى او بالامر بالانذار او بقيد السبب وهو ما وقع من التشديد
واما اقرا فنزلت ابتدا بغير سبب انتهى لان هذا انما يصح لو لم يقل له السايل انبئت
ان اوله اقرا نعم هى اجوبة عن دليله فان قلت كيف حكم النووى وغيره بالضعف
بل بالبطلان على المروى عن جابر مع صحة الطريق اليه كيف وهو فى ارفع الصحيح مروى
الشيخين قلت حكمه انما هو على نفس القول الذى صحت نسبته لقايله بصحة اسناده
ونظير هذا فى القران كثير وقالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انه لمجنون فلا شك ان
قولهم باطل ولا فى القطع بانهم قالوه واما حديث البيهقى المار انه الفاتحة كقول
بعض المفسرين فقال البيهقى هذا منقطع فلا حجة فيه لانه من اقسام الضعيف فان كان
محفوظا من غير هذا الوجه فيحتمل ان يكون خبرا عن نزولها بعد ما نزلت عليه اقرا باسم
ربك ويا ايها المدثر فلا حجة فيه للاولية المطلقة وبهذا يسقط زعم ان رواية البيهقى
قبل ان يرى المصطفى جبريل بالمرة وقال النووى بعد ذكره هذا القول بطلانه اظهر من
ان يذكر لمخالفته للمرفوع مع صحته وعدم تطرق الاحتمال اليه لصراحته ولذا جزم به
الجمهور انتهى فتحصل ثلاثة اقوال فى اول ما نزل اقرا المدثر الفاتحة وقيل المزمل وقيل
نون والقلم وهما ضعيفان ايضا وقد روى كان جبريل عليه السلام اول ما نزل على النبى
صلى الله عليه وسلم بالقران امره بالاستعاذة كما رواه الامام المجتهد المطلق ابو جعفر
محمد بن جرير الطبرى البغدادى الحافظ عن ابن عباس قال اول ما نزل جبريل على محمد
صلى الله عليه وسلم قال يا محمد استعذ قال استعيذ بالسميع العليم من الشيطان
الرجيم يحتمل انه فهم منه هذا اللفظ وقال له قل ذلك كما قال له قل بسم الله
الرحمن الرحيم فقالها ثم قال اقرا باسم ربك الذى خلق قال عبد الله بن عباس وهى اول
سورة انزلها على محمد صلى الله عليه وسلم ولو صح لكان حكمه الرفع اذ لا مجال للراى
فيمكن قال الحافظ عماد الدين بن كثير بعد ان ذكره وهذا الاثر غريب وانما ذكرناه
ليعرف فان فى اسناده ضعفا وانقطاعا ولا يقدح ذلك فى جلالة مخرجه ابن جرير لان المحدثين
اذا اوردوا الحديث بسنده بريوا من عهدته والله اعلم بصحته فى نفس الامر وضعفه وقد
اورد الامام ابن ابى جمرة بجيم وراء سؤالا وهو انه لم اختص صلى الله عليه وسلم بغار حرا
الباء داخلة على المقصور عليه اى لم قصر نفسه على الخلوة به دون غيره وفى نسخة لم خص غار حرا
اى لم ميزه والمعنى واحد فكان يخلو فيه ويتحنث دون غيره من المواضع واجاب بان
المصطفى خصه لان هذا الغار له فضل زايد على غيره من جهة انه منزو ومجموع صفة كاشفة
ففى المختار زوى الشئ جمعه ولعل المعنى هنا منعطف مايل عن مرور الناس عليه فيتمكن من
عدم مخالطتهم فيتخلى للعبادة صالح لتحنثه ثم ومتعلق بجد وفا ومجموع على انه نعت
سببى ومجموع حواس من يختلى به وهو يبصر فيه بيت ربه الكعبة والنظر الى البيت
عبادة كما فى الخبر ان الله ينزل عليه عشرين رحمة فكان له فيه اجتماع ثلاث عبادات
الخلوة هى ان يخلو عن غيره بل وعن نفسه بربه وعند ذلك يكون خليقا بان يكون
قالبه ممرا للواردات من علوم الغيب وقلبه مقرا لها قاله المص والتحنث والنظر الى
البيت وغيره ليس فيه هذه الثلاث وناهيك بالخلوة من عبادة لانها فراغ
القلب والانقطاع عن الخلق والراحة من اشغال الدنيا والتفرغ لله فيجد الوحى فيه متمكنا
كما قيل وصادف قلبا خاليا فتمكنا ولذا حببت للمصطفى ثم هذا الجواب اولى من قول
المص فى شرح البخارى انما كان يخلو بحرا دون غيره لان جده عبد المطلب اول من كان
يخلو فيه من قريش وكانوا يعظمونه لجلالته وسنه فتبعه على ذلك فكان يخلو بمكان
جده وكان الزمن الذى يخلو فيه شهر رمضان فان قريشا كانت تعظمه كما كانت تصوم

الامام عبد الله المرجاني

يوم عاشورا ولله در المرجاني عبد الله بن محمد القرشي الامام القدوة الواعظ المفسر احد الاعلام في الفقه والتصوف قدم مصر ووعظ بها واشتهر في البلاد وامتحن وافتى العلما بتكفيره ولم يوثر وافيه تعملوا عليه الحيلة فقتل بتونس سنة تسع وتسعين وستماية ذكره في اللواقح حيث قال في فضايل حرا وما اختص به ابياتا هي تاملحرا بالمد على اللغة الفصحى فيه ولا يقصر هنا للوزن في جمال محياه هو الوجه فكم من اناس من حلاه بضم الحا حسنه تاهوا باشباع الها للروى فما حوى الظاهر ان من مبتدا بمعنى بعض على حد ما قيل في نحو قوله تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وما موصول وصلته جملة حوى والعايد محذوف اي فبعض الذي حواه من فاعل حوى جا صلته لعلياه متعلق به زايرا حال من الفاعل للتبرك بحلول المصطفى وجبريل فيه كما نزل صلى الله عليه وسلم في اماكن حل بها انبيا ليلة الاسرا والخبر هو قوله يفرج عنه الهم في حال مرقاه بالبنا للمفعول اي يفرج الله كل همه في حال صعوده ذلك الجبل الذي اجل فضايله انه كانت به خلوة الهادي الشفيع محمد قبل النبوة وبعدها في مدة الفترة وفيه لغار له كررها للتقوية والاشارة الى اختصاصه به حتى كانه ملكه كان يرقاه نجاه فيه جبريل وقبلة للقدس كانت بغاره فيه نظر فانه انما صلى للقدس بعد الاسرا وفرض الصلاة واول ما صلى الى الكعبة كما يجي مبينا في تحويل القبلة ويحتمل انه بناه على انه صلى الله عليه وسلم كان متعبدا قبل النبوة بشرع موسى وكانت قبلته للقدس وفيما تاه الوحي حال صبراه من الصبر حبس النفس على الخلوة به والتعبد فيه وفي نسخ مبداه والاولى احسن لعدم الايطا فانه سيقول مبداه رابع بيت بعد هذا وفيه تجلى الروح بالموقف الذي به الله في وقت البداة سواه وتحت تخوم الارض جمع تخم كفلس وفلوس وهو منتهى كل قرية او ارض او حدودها قال بن السكيت تخوم مفرد وجمعه تخم مثل صبور وصبر كما في المصباح وغيره في السبع اصله اي ان اصله تحت الارض السابعة ومن بعد هذا اهتز تحرك طربا من علاه بالسفلى اي بسبب تحرك اسفله وفاعل اهتز اعلاه معجزة روى مسلم عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان على حرا هو وابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير فتحركت الصخرة فقال صلى الله عليه وسلم اسكن حرا فما عليك الا نبي وصديق او شهيد ووقع ذلك لاحد وثبير ايضا ويات ان شا الله تفصيله في المعجزات ولما تجلى الله قدس ذكره اي اظهر من نوره قدر نصف انملة الخنصر كما في حديث صححه الحاكم لطور تشظى اي تفلق وتطاير منه قطعا فصارت جبالا فهو احدى شظاياه جمع شظي وهو كل فلقة من شي وتشظى العود تطاير شظايا كما في القاموس ومنها اي شظاياه ثبير بمثلثة فموحدة فتحتية فرا بوزن امير جبل مقابل لحرا وبينهما الوادي وهما على يسار السالك الى منى وحرا قبلي ثبير مما يلي شمال الشمس ثم ثور بمثلثة جبل بمكة به الغار المذكور في التنزيل دخله صلى الله عليه وسلم في الهجرة كذا قد اتى في نقل تاريخ مبداه اي حرا والله اعلم بصحته وفي طيبة ايضا تشظى الطور ثلاث فعدها فعيرا فتشظى عيرا بفتح العين وسكون التحتية ورا مهملة بلفظ مرادف الحمار جبل قبلي المدينة قرب ذي الحليفة قال فيه صلى الله عليه وسلم وعير يبغضنا ونبغضه وانه على باب من ابواب النار رواه البزار وغيره لكن الناظم في عهده ان عيرا منها فالذي رواه الواحدي مرفوعا كما ياتي وحكاه البغوي عن بعض التفاسير بدل عيرا رضوى وهو بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة جبل بالمدينة على ما في الصحاح وفي حديث رضوى رضي الله عنه وقدس فهذا المناسب لكونه من شظايا الطور مع انه الوارد لا عيرا المبغوض وورقانا بفتح الواو وكسر الرا وسكنها للنظم فقاف قال في القاموس ورقان بكسر الرا جبل اسود بين العرج والرويثة بيمين المصعد من المدينة الى مكة حرسها الله تعالى واحدا بضم الهمزة والحا وسكونها للوزن الجبل المشهور الذي قال فيه المصطفى احد جبل يحبنا ونحبه رويناه اخرج الواحدي عن انس رفعه لما تجلى ربه للجبل جعله دكا طار لعظمته

ستة

ستة اجبل فوقعت ثلاثة بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع بمكة ثور وثبير وحرا وقال البغوي وفي بعض التفاسير فذكره ولم يرفعه في فتح الباري اخرجه بن ابي حاتم عن ابي مالك رفعه وهو غريب مع ارساله ويقبل فيه في حرا ساعة الظهر دعا من دعا بر ونادى من دعانا اجبناه . وفي احد الاقوال في عقبة حرا بالقصر والصرف وسكون قاف عقبة للشعر قال في القاموس العقبة بالتحريك اي بفتح العين والقاف مرقى صعب من الجبال والجمع عقاب اتى ثم جا هنالك قابيل بن ادم لهابيل اخيه عنتاه اي قتله قال الثعلبي كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع قتله فقال بن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر الصادق بالبصرة في المسجد الاعظم انتهى وذكر السدي باسانيده ان سبب قتله ان ادم كان يزوج ذكر كل بطن من ولده بانثى الاخر وكانت اخت قابيل احسن من اخت هابيل فاراد قابيل ان يستاثر باخته فمنعه ادم فلما الح عليه امرهما ان يقربا قربانا فقرب قابيل حزمة من زرع وكان صاحب زرع وقرب هابيل جذعة سمينة وكان صاحب مواشي فنزلت نار فاكلت قربان هابيل دون قابيل فكان ذلك سبب الشر بينهما قال في فتح الباري هذا هو المشهور ونقل الثعلبي بسند واهي عن جعفر الصادق انه انكر ان يكون ادم زوج ابناله بابنة له وانما زوج قابيل جنية وزوج هابيل حورية فغضب قابيل فقال له يا بني ما فعلته الا بامر الله فقربا قربانا وهذا لا يثبت عن جعفر ولا عن غيره ويلزم منه ان بني ادم من ذرية ابليس لانه ابو الجن كلهم او من ذرية الحور العين وليس لذلك اصل ولا شاهد انتهى وجما حوى حرا سرا هو لغة ما يكتم ويستعار للشي النفيس حوته صخوره اي حرا من التبر بالكسر الذهب والفضة او فتاتهما قبل ان يصاغا فاذا اصيغا فهما ذهب وفضة او ما استخرج من المعدن قبل ان يصاغ قاله القاموس اكسيرا بالكسر الكيميا كما في القاموس بهام يصاغ ومعنى البيت سمعناه اي روينا عن غيرنا تسبيحها ويصدقه انني سمعت به حرا تسبيحها اي صخوره غير مرة واسمعته جمعا فقالوا سمعناه اي التسبيح باذاننا فاندفع الايطا بوجه بديعي به مركز موضع النور الالهي مثبتا ثابتا فمنه ما احلى اعذب مقاما بضم الميم وفتحها على ما في القاموس اي اقامة باعلاه وجعل الجوهري الضم للاقامة من اقام يقيم والفتح للموضع قال وقوله تعالى لا مقام لكم اي لا موضع لكم وقرى بالضم اي لا اقامة لكم انتهى واعلم ان قوله ولله در المرجاني الى هنا ساقط في اكثر النسخ لكنه ثابت في بعض النسخ القديمة المقروة وروى ابو نعيم احمد بن عبد الله الاصبهاني في دلايل النبوة من حديث عايشة ان جبريل وميكايل شقا صدره وغسلاه ثم قال جبريل اقرا باسم ربك وفي نسخة قال لا فان كان محفوظا فلعله نسبه لها وان كان القايل جبريل لا قرار ميكايل مقالة جبريل ورضاه بها الايات الى قوله ما لم يعلم الحديث وفيه فقال ورقة ابشر اشهد بانك الذي بشر بك المسيح بن مريم في قوله ومبشرا برسول ياتي من بعدي اسمه احمد وانك على مثل اي صفة مماثلة لصفة ناموس موسى من مجي الوحي لك كما جاء له وانك نبي مرسل وفيه دلالة ظاهرة على ايمانه وكذا روى شق صدره الشريف هنا عند مجي الوحي ايضا وفاعل روى الطيالسي ابو داود سليمان بن داود بن الجارود البصري الحافظ الثقة كثير الحديث روى عن بن عون وشعبة وخلق وعنه احمد وبن المديني وغيرهما علق له البخاري واخرج له مسلم والاربعة توفي سنة ثلاث او اربع وماتين عن ثنتين وسبعين سنة والحارث بن محمد بن ابي اسامة واسمه داهر الحافظ ابو محمد التميمي البغدادي ولد سنة ست وثمانين ومماية وسمع يزيد بن هارون وغيره وعنه بن جرير الطبري وعدة ووثقه بن حبان والحربي مع علمه بانه ياخذ على الرواية وضعفه الازدي وبن حزم وقال الدارقطني صدوق واما اخذه على الرواية فكان فقيرا كثير البنات توفي يوم عرفة سنة اثنين وثمانين وماتين في مسنديهما والبيهقي وابو نعيم في دلايلهما كلهم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم نذر ان يعتكف شهرا هو وخديجة فوافق ذلك شهر رمضان فخرج ذات ليلة فقال السلام عليك قال فظننت انها فجاة الجن فجيت مسرعا حتى دخلت على خديجة فقالت ما شانك فاخبرتها فقالت ابشر فان السلام خير ثم خرجت مرة اخرى فاذا انا بجبريل على الشمس جناح له

الحافظ ابو داود الطيالسي

الحارث بن محمد بن ابي اسامة

بالمشرق وجناح له بالمغرب فهلت منه فجيت مسرعا فاذا هو بيني وبين الباب فكلمني حتى انست منه ثم وعدني موعدا فجيت له فابطا علي فاردت ان ارجع فاذا انا به وبميكايل قد سد الافق فهبط جبريل وبقي ميكايل بين السما والارض فاخذني جبريل فالقاني لحلاوة القفا ثم شق عن قلبي فاستخرج ثم استخرج منه ما شاء الله ان يستخرج ثم غسله بطست من ماء زمزم ثم اعاده مكانه ثم لامه ثم كفاني كما يكفا الانا ثم ختم في ظهري حتى وجدت سن الخاتم في قلبي والحكمة فيه اي الشق حينيذ هي كما قال في الفتح ليتلقى النبي صلى الله عليه وسلم ما يوحى اليه بقلب قوي من اكمل الاحوال من التطهير وهذا الشق ثالث مرة والاولى عند حليمة والثانية وهو بن عشر سنين والرابعة ليلة الاسرا ولم تثبت الخامسة كما مر ذلك مبسوطا

مراتب الوحي

قال ابن القيم وكمل الله تعالى له اي اعطاه من الوحي مراتب جمع مرتبة اي منازل اي انواعا انحصر في مراتب عديدة هي هذه المراتب لاما يتبادر من لفظ كمل وهو حصول وحي قبلها العدم وجود شيء من الوحي قبل نزوله وعبر بمراتب دون انواع وان عبر به الشامي اشارة لشرفها وتعبير الحافظ كاليعمري بحالات يوهم انها غير الوحي ضرورة ان المضاف غير المضاف اليه الا ان تكون الاضافة بيانية ومن في من الوحي ابتدائية فلا وحي غير المراتب او تبعيضية لانه عليه السلام لم يقع له ما يروى ان من الانبيا من يسمع صوتا ولا يراه فيكون نبيا بقي انه صوت ليس بحرف يخلق في الجو ويخلق في سامعه علم ضروري يعلم به المراد او بحرف يسمعه من قصدت نبوته مع خلق علم ضروري انه من الله احتمالان وايضا فهو لم يستوف المراتب لقوله الاتي ويزاد الخ احداها اي المراتب وفي نسخة احدها بالتذكير نظرا الى ان المراد بالمراتب الانواع والتانيث فيما بعدها نظرا للفظ والاولى انسب الرويا الصادقة بعد النبوة او قبلها لانها مقررة ثم المختص بها بعد الوحي بالاحكام التي يعمل بها فكان لايرى رويا الا جات مثل فلق الصبح كما مر عن عايشة واستدل السهيلي وغيره على انها من الوحي بقول ابراهيم يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك الاية فدل على ان الوحي ياتيهم مناما كما ياتيهم يقظة وبرواية بن اسحاق ان جبريل اتاه ليلة وغطه ثلاثا وقرا عليه اول سورة اقرا ثم اتاه وفعل ذلك معه يقظة وفي الصحيح عن عبيد ابن عمير رويا الانبيا وحي وقرا اني ارى الاية الثانية ما كان يلقيه الملك في روعه وقلبه واطلاق الوحي على ذلك مجاز من اطلاق المصدر بمعنى اسم المفعول وحقيقة الوحي هنا الاعلام في خفا والاعلام بسرعة وشرعا الاعلام بالشرع قاله الشامي من غير ان يراه وعلم انه وحي دون الالهام الذي لا يستلزم الوحي بعلم ضروري انه وحي لا بمجرد الهام كما خلق في جبريل المخاطب له الحق تعالى وان امره بتبليغ من اراد على نحو ما هي كما قال صلى الله عليه وسلم ان روح القدس نفث بفا فمثلثة في روعي اي القى الوحي في خلدي وبالي او في نفسي او في قلبي او عقلي من غير ان اسمعه ولا اراه ومفعول نفث قوله لن تموت نفس حتى تستكمل رزقها الذي كتبه لها الملك وهي في بطن امها فلا وجه للوله والكد والتعب والحرص فانه سبحانه قسم الرزق وقدره لكل احد بحسب ارادته لا يتقدم ولا يتاخر ولا يزيد ولا ينقص بحسب علمه القديم الازلي نحن قسمنا بينهم معيشتهم فلا يعارض هذا ما ورد الصبحة تمنع الرزق والكذب ينقص الرزق وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه وغير ذلك مما في معناه او ان الذي يمنعه وينقصه هو الحلال والبركة فيه لا اصل الرزق وفي حديث ابي امامة عند الطبراني وابي نعيم ان نفسا لن تموت حتى تستكمل اجلها وتستوعب رزقها وفي حديث جابر عند بن ماجة ايها الناس اتقوا الله واجملوا في الطلب فان نفسا لن تموت حتى تستوفي رزقها وان ابطا عنها فاتقوا الله واجملوا خذوا ما حل ودعوا ما حرم وقال صلى الله عليه وسلم ان الرزق ليطلب العبد كما يطلبه اجله رواه البيهقي وغيره وقال عليه السلام والذي بعثني بالحق ان الرزق ليطلب احدكم كما يطلبه اجله رواه العسكري وقال صلى الله عليه وسلم لا تستبطوا الرزق فانه لم يكن عبد يموت حتى يبلغ اخر الرزق فاجملوا في الطلب رواه البيهقي وغيره فاتقوا الله اي تقوا بغضا انه لكنه امرنا تعبدا بطلبه من حله فقال واجملوا في الطلب بان تطلبوه بالطرق الجميلة المحللة بلا كد ولا حرص ولا تهافت على الحرام

والشبهات

والشبهات اوغير منكبين عليه مشتغلين عن الخالق الرازق به او بان لا تعينوا وقتا ولا قدرا لانه تحكم على الله او ما فيه رضي الله لا لحظوظ الدنيا او لا تستعجلوا الاجابة وقد ابدى العلامة العارف بن عطا الله في التنوير في معناه وجوها عديدة هذه منها وفي ان طلب نحو المغفرة يمنع تعيينه نظر استظهر شيخنا المنع لجواز انه تعالى يريد مغفرته على سبب لم يوجد وعلم انه سيوجد فطلب تعيينها تحكم الحديث بقيته ولا يحملن احدكم استبطا الرزق ان يطلبه بمعصية الله فان الله تعالى لا ينال ما عنده الا بطاعته رواه بتمامه بن ابي الدنيا عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس الاموي مولاهم ابي بكر البغدادي الحافظ صاحب التصانيف المشهورة المفيدة وثقه ابو حاتم وغيره مات سنة احدى وثمانين ومايتين في كتاب القناعة والحاكم من حديث بن مسعود وصححه الحاكم من طرق ورواه بن ماجة عن جابر وهو لفظه والطبراني وابو نعيم في الحلية من حديث ابي امامة الباهلي بنحوه قال الطيبي والاستبطا بمعنى الابطا والسين للمبالغة وفيه ان الرزق مقدر مقسوم لابد من وصوله الى العبد لكنه اذا سعى وطلب على وجه مشروع وصف بانه حلال والا فحرام فقوله ما عنده اشارة الى ان الرزق كله من عنده الحلال والحرام وقوله ان يطلبه بمعصية الله اشار الى ان ما عنده اذا طلب بها سمي حراما وقوله الا بطاعته اشارة الى ان ما عنده اذا طلب بطاعته مدح وسمي حلالا وفيه دليل ظاهر لاهل السنة ان الحرام يسمى رزقا والكل من عند الله خلافا للمعتزلة انتهى وفيه ان الطلب لا ينافي التوكل واما حديث بن ماجة والترمذي والحاكم وصححاه عن عمر رفعه لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا فقال الامام احمد فيه ما يدل على الطلب لا القعود اذ لو توكلوا على الله في ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلموا ان الخير بيده ومن عنده لم ينصرفوا الا سالمين غانمين كالطير لكنهم يعتمدون على قوتهم وكسبهم وهذا خلاف التوكل وفي الاحيا ان احمد قال في القايل اجلس لا اعمل شيئا حتى ياتيني رزقي هذا رجل جهل العلم اما سمع قول النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي تحت ظل رمحي وقوله تغدوا خماصا وتروح بطانا وكان الصحابة يتجرون في البر والبحر ويعملون في نخيلهم وهم القدوة والروع بضم الرا لا بفتحها لان معناه الفزع ولا دخل له هنا وراعى لفظ الحديث فقال اي نفسي والا فالظاهر والروع النفس فهو مجاز شبه القا جبريل بالنفث الذي هو دون التفل بالفوقية لعدم ظهوره ولا ينافيه قول المصباح نفث الله الشيء في القلب القاه لانه بيان للمعنى المجازي اذ اسنده لله لاستحالة الحقيقة عليه وهذا يقتضي ان المراد به غير القلب قال شيخنا والظاهر ان المراد بهما واحد وهو محل الادراك وتعبيره بلفظ الحديث وروح القدس جبريل عليه السلام سمي به لانه ياتي بما فيه حياة القلوب فانه المتولي لانزال الكتب الالهية التي بها تحيى الارواح الربانية والقلوب الجسمانية كالمبدا لحياة القلب كما ان الروح مبدا الحياة الجسد واضيف الى القدس لانه مجبول على الطهارة والنزاهة من العيوب وخص بذلك وان كانت جميع الملايكة كذلك لان روحانيته اتم واكمل ذكره الامام الرازي وعليه يحمل قول الشامي سمي به لانه خلق من محض الطهارة وقال الراغب خص بذلك لاختصاصه بنزوله بالقدس من الله اي بما يطهر به نفوسنا من القران والحكمة والفيض الالهي المرتبة الثالثة خطاب الملك له حين كان يتمثل له الملك رجلا فيخاطبه ويديم خطابه حتى يعي اي يفهم عنه ما يقول له تحتي غاية فقد ثبت انه كان ياتيه في صورة دحية بكسر الدال وفتحها لغتان مشهورتان كما في النور واقتصر الجوهري على الكسر وقدمه المجد وفي التبصير اختلف في الراجحة منها وهو بلسان اهل اليمن رييس الجند بن خليفة بن فضالة بن فروة الكلبي شهد المشاهد كلها بعد بدر رواه النساي ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب بن علي الخراساني ثم المصري الحافظ احد الايمة المبرزين والاعلام الطوافين والحفاظ المتقنين حتى قال الذهبي هو احفظ من مسلم مات سنة ثلاث وثلثماية بسند صحيح من حديث ابن عمر وزعم ان مجي جبريل على صورة دحية كان بعد بدر اذ يبعد مجيئه على صورته

ابي الدنيا

النسائي

الزاعم الشيخ [illegible]

قبل اسلامه ممنوع وسنده انه لا ضير في التمثيل بصورته لجمالها وان كان قبل اسلامه لعلم
ان الا بانه من السعدا او خير القرون فكان ياتي على صفته فلما راى المصطفى دحية اخبر بانه ياتيه
في صورته والامور النقلية لا دخل فيها للعقول وكان دحية جميلا وسيما اى حسن الوجه ولذا
كان اذا اقدم لتجارة خرجت الظعن بضم الظا المعجمة والعين المهملة جمع ظعينة سميت بذلك
لان زوجها يظعن بها لتراه وفي النور حكوا انه كان اذا اقدم من الشام لم يبق معصر الا
خرجت تنظر اليه والمعصر التي بلغت سن الحيض فان قلت اذا لقي جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم في صورة دحية مثلا والمراد في غير صورته التي خلق عليها فاين تكون روحه فان كان
في الجسد الذي له ستمائة جناح حقيقة من لولو اخرجه بن مندة وقول السهيلي انها في
حقهم صفة ملكية وقوة روحانية لا كاجنحة الطير قال الحافظ ممنوع فلا مانع من
الحمل على الحقيقة الا قياسه الغايب على الشاهد وهو ضعيف وقال غيره هذا التاويل
لا يليق بالامام السهيلي بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا
من ينكر وجود الملائكة فالذي اتى لا روح جبريل لان الغرض انها في جسده الاصلي
ولا جسده لانه لم يات وان كانت في هذا الجسد الذي هو صورة دحية بقي جسد
الاصلي بلا روح فهل يموت ذلك الجسد العظيم ام لا يموت ولكن يبقى خاليا من الروح
المنتقلة عنه الى الجسد المشبه بجسد دحية ولا يلزم من انتقالها موت الجسد العظيم
فاجيب باختيار ما بعدام كما سيقرره كما ذكره العيني بدر الدين محمود بن احمد بن موسى
الحنفي ولد في رمضان سنة اثنين وستين وسبعمايه وتفقه واشتغل بالفنون وبرع
وولي الحسبة مرارا وقضا الحنفية وغير ذلك ومات في ذي الحجة سنة خمس وخمسين و
ثمانماية وفي بنا اجيب المفعول اشعار بان الجواب ليس له بل نقله فقط وهو كذلك
فقد نقله بمعناه عن العز الحافظ في الفتح ونقل السوال بعينه والجواب صاحب الحبايك
عنه اى الشيخ عز الدين بن عبد السلام بانه لا يبعد ان لا يكون انتقالها موجب
موته فيبقى الجسد حيا لا ينقص من معارفه شي ويكون انتقال روحه الى الجسد
الثاني كانتقال ارواح الشهدا الى اجواف طيور خضر مع اتصالها بقبورها وموت
الاجساد بمفارقة الارواح ليس بواجب عقلا لتجويزه ذهاب الروح ولا يموت الجسد بل
بعادة اجراها الله تعالى في بني ادم فلا تلزم في غيرهم انتهى وحاصله انه يزول الزايد
دون فنا وقال امام الحرمين معناه ان الله افنى الزايد من خلقه او ازاله عنه ثم يعيده اليه
والسراج البلقيني يجوز ان الاتي هو جبريل بشكله الاول الا انه انضم فصار على هيئة الرجل
ومثال ذلك القطن اذا اجمع بعد نفشه وهذا على سبيل التقريب قال في فتح الباري والحق ان
تمثل الملك رجلا ليس معناه ان ذاته انقلبت رجلا بل معناه انه ظهر بتلك الصورة تانيسا
يخاطبه والظاهر ان القدر الزايد لا يزول ولا يفنى بل يخفى على الراى فقط انتهى وفي الحبايك
اجاب العلا القونوي بجواز ان الله خصه بقوة ملكية يتصرف فيها بحيث تكون روحه في
جسده الاصلي مدبرة له ويتصل اثرها بجسم اخر يصير حيا بما اتصل به من ذلك الاثر
وقد قيل انما سمي الابدال ابدالا لانهم قد يرحلون الى مكان ويقيمون في مكانهم شبحا اخر
شبيها بشبحهم الاصلي بدلا عنهم واثبت الصوفية عالما متوسطا بين عالم الاجساد والارواح
سموه عالم المثال وقالوا انه الطف من عالم الاجساد واكثف من عالم الارواح وبنوا على ذلك
تجسد الارواح وظهورها في صور مختلفة من عالم المثال وقد يستانس لذلك بقوله تعالى
فتمثل لها بشرا سويا ويجوز ان جسمه الاول بحاله لم يتغير وقد اقام شبحا اخر وروحه
متصرفة فيهما جميعا في وقت واحد قال والجواب انه يندمج الى ان يصغر حجمه فيصير بقدر
دحية ثم يعود لهيئته الاولى تكلف وما ذكره الصوفية احسن وقال القاضي ابو يعلى الحنبلي
لا قدرة للملايكة والجن على تغيير خلقهم والانتقال في الصورة وانما يجوز ان يعلمهم الله كلمات
وضربا من ضروب الافعال اذا فعلوه وتكلموا به نقلهم الله من صورة الى صورة الحالة
الرابعة كان ياتيه مخاطبا له بصوت في مثل اى صفة صلصلة بمهملتين مفتوحتين
بينهما لام ساكنة الجرس بجيم ومهملتين الجلجل الذي يعلق في روس الدواب قال الحافظ

والملم

بدر الدين محمود بن احمد العيني الحنفي

قدرم

والملم وقال الشامي الجرس مثال يشبه الجلجل الذي يعلقه الجهال في روس الدواب انتهى قال
في الفتح والصلصلة المذكورة قيل صوت الملك بالوحي وقال الخطابي صوت متدارك يسمعه
ولا يثبته اول ما يسمعه حتى يفهمه بعد وقيل صوت خفيف اى بمهملة وقيل دوي اجنحة
الملك والحكمة في تقدمه ان يقرع سمعه الوحي فلا يبقى فيه مكان لغيره وكان اشده عليه
لانه يرد فيه من الطبايع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملايكة كما في
حديث ابي هريرة ولان الفهم من كلام مثل الصلصلة اشكل من كلام الرجل بالتخاطب المعهود
ودل اسم التفضيل على ان الوحي كله شديد قال الحافظ وفايدة هذه الشدة ما يترتب على
المشقة من زيادة الزلفى ورفع الدرجات وقال شيخنا شيخ الاسلام البلقيني بسبب
ذلك ان الكلام العظيم له مقدمات توذن بتعظيمه للاهتمام به كما في حديث بن عباس
وكان يعالج من التنزيل شدة وقال بعضهم انما كان شديدا عليه ليستجمع قلبه فيكون
اوعى لما سمع وقيل نزوله هكذا اذا نزلت اية وعيد وفيه نظر والظاهر انه لا يختص
بالقران كما في قصة المستضمخ بالطيب في الحج ففيه انه راى صلى الله عليه وسلم حالة
نزول الوحي عليه وانه ليغط فان قيل صوت الجرس مذموم لصحة النهي عنه والتنفير
من مرافقة ما هو معلق فيه والاعلام بان الملايكة لا تصحبهم كما في مسلم وابي داود
وغيرهما والمحمود وهو الوحي هذا لا يشبه بالمذموم اذ حقيقة التشبيه الحاق ناقص
بكامل فالجواب انه لا يلزم من التشبيه تساوي المشبه بالمشبه به في الصفات كلها بل
ولا في اخص وصف له بل يكفي اشتراكهما في صفة ما والمقصود هنا بيان الجنس فذكر ما
الف السامعون سماعه تقريبا لافهامهم والحاصل ان للصوت جهتين جهة قوة وبها
وقع التشبيه وجهة طنين وبها وقع التنفير عنه وعلل بكونه مزمار الشيطان ببعض
اختصار وقال التوربشتي لما سيل عليه السلام عن كيفية الوحي وكان من المسايل
العويصة التي لا يماط نقاب التعزز عن وجهها لكل احد ضرب لها في الشاهد مثلا بالصوت
المتدارك الذي يسمع ولا يفهم منه شي تنبيها على ان اتيانها يرد على القلب في هيئة
الجلال واهبة الكبريا فتاخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب تلاقي من
ثقل القول ما لا علم له به مع وجود ذلك فاذا سري عنه وجد القول المقول بينا ملقى
في الروع واقعا موقع المسموع وهذا الضرب من الوحي شبيه بما يوحى الى الملايكة على ما
رواه ابو هريرة مرفوعا اذا قضى الله في السما امرا ضربت الملايكة باجنحتها خضعانا
لقوله كانها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق
وهو العلي الكبير انتهى وقد روى احمد والحاكم وصححه والترمذي والنساي عن عمر قال
كان صلى الله عليه وسلم اذا انزل عليه الوحي سمع عنده دوي كدوي النحل الحديث فافهم
قوله عنده ان ذلك بالنسبة للصحابة ولذا قال الحافظ انه لا يعارض صلصلة الجرس
لان سماع الدوي بالنسبة للحاضرين كما شبهه به عمر والصلصلة بالنسبة اليه كما شبهه
به صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى مقامه انتهى وجزم في فتح القريب بان سماعه كدوي
النحل حين كان يتمثل له رجلا انتهى وبه تعلم الصفة التي كان عليها حين خطابه بذلك
الصوت حتى ابتدائية غايته متعلقة بمحذوف اى فتناله مشقة عظيمة حتى ان
بكسر الهمزة جبينه ليتفصد بفا وصاد مهملة مشددة اى يسيل عرقا بفتح الرا والنصب
على التمييز شبه جبينه بالعرق المفصود مبالغة في كثرة العرق من كثرة معاناة
التعب والكرب عند نزوله لطروه على طبع البشر وذلك ليبلو صبره فيرتاض لما كلفه
من اعباء النبوة وقراته بالقاف تصحيف قاله العسكري وغيره قال الدماميني والجبين
غير الجبهة وهو فوق الصدغ ما بين العين والاذن فللانسان جبينان يكتنفان
الجبهة والمراد والله اعلم ان جبينيه معا يتفصدان وافرد لجواز انه يعاقب
التثنية في كل اثنين يغني احدهما عن الاخر كالعينين والاذنين تقول عيني حسنة
وتريد عينيه معا في اليوم الشديد البرد قال المص الشديد صفة جرت على غير من
هي له لانه صفة البرد لا اليوم حتى الاولى وحتى بالواو كما في الشامية لانه عطف

غاية على غاية لا غاية للغاية ان راحلته لتبرك بضم الرا به في اى على الارض كما رواه البيهقى في
الدلايل في حديث عايشة بلفظ وان كان ليوحى اليه وهو على ناقته فتضرب جرانها من ثقل ما يوحى
اليه ولقد جاه الوحى مرة كذلك وفخذه بكسر الخا وتسكن تخفيفا على فخذ زيد بن ثابت الانصارى
البخارى احد كتاب الوحى ومن كان يفتى في العصر النبوى وروى احمد بسند صحيح افرضكم زيد مات
سنة اثنين او ثلاث او خمس واربعين فثقلت بضم القاف عليه حتى كادت ترضها بفتح الفوقية
وشد الجيم تكسرها كما رواه البخارى عن زيد انزل الله على رسوله وفخذه على فخذى فثقلت على
حتى خفت ان ترض فخذى ولما ذكر بن القيم دليل المرتبتين الاولتين وكانت الثالثة والرابعة
غير محتاجتين لذكر الدليل لشهرته في الصحيحين والموطا عن عايشة ان الحارث بن هشام سال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف ياتيك الوحى فقال صلى الله عليه وسلم احيانا ياتينى مثل
صلصلة الجرس وهو اشده على فيفصم عنى وقد وعيت عنه ما قال واحيانا يتمثل لى الملك رجلا
فيكلمنى فاعى ما اقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل عليه الوحى في اليوم الشديد البرد فيفصم
عنه وان جبينه ليتفصد عرقا ولم يذكر دليل قوله حتى ان راحلته تبرك به ذكره المص تقوية
لابن القيم فقال قلت وروى الطبرانى عن زيد بن ثابت قال كنت اكتب الوحى لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان اذا انزل عليه الوحى اخذته برحا بضم البا وفتح الرا وحا
مهملة والمد شدة اذى الحمى وغيرها شديدة وعرق بكسر الرا عرقا بفتحها اى رشح جلده رشحا
شديدا مثل الجمان بضم الجيم وخفة الميم قال في الدر اللولو الصغار وقيل خرز يتخذ من الفضة
مثله ثم سرى بضم السين المهملة وكسر الرا الثقيلة اى انكشف الوحى عنه وكنت اكتب وهو
يملى على وربما وضع فخذه على فخذى حال الكتابة فما افرغ حتى تكاد رجلى تنكسر من ثقل
الوحى حتى اقول لا امشى على رجلى ابدا لظنى كسرها ولما نزلت عليه سورة المايدة لعل
المراد بعضها نحو اليوم اكملت لكم دينكم الاية فانها نزلت وهو صلى الله عليه وسلم واقف
بعرفة على راحلته كما في الصحيح كادت هى اى ناقته ان ينكسر والاصل كادت ناقته ان ينكسر
عضدها لكنه لما حول الاسناد عن الاسم الظاهر الى الضمير لم يبق له مرجع نبه عليه
بقوله عضد ناقته فلا يرد ان المناسب كادت بالتذكير لتا ويل الفعل بعده بمصدر اى
كاد الكسار على انه اسم كاد من ثقل السورة ورواه احمد والبيهقى في الشعب وهذه المراتب
ثلاث من صفات الوحى وواحدة من صفات حامله وهى تمثله رجلا المرتبة الخامسة
وهى من صفات حامله ايضا ان يرى الملك جبريل في صورته التى خلق عليها له ستماية
جناح كل جناح منها يسد افق السما حتى ما يرى في السماء شيئ فيوحى يوصل اليه ما شا الله
ان يوحيه وهذا وقع له مرتين احداهما في الارض حين ساله ان يريه نفسه فرآه في
الافق الاعلى قال الحافظ بن كثير والنبى بغار حرا اوايل البعثة بعد فترة الوحى والثانية
عند سدرة المنتهى كما دل عليه قوله تعالى في سورة النجم ولقد راه نزلة اخرى عند
سدرة المنتهى روى احمد وابن ابى حاتم وابو الشيخ عن بن مسعود لم ير صلى الله عليه وسلم
جبريل في صورته الاصلية الا مرتين اما واحدة فانه ساله ان يريه نفسه فاراه نفسه
فسد الافق واما الاخرى فليلة الاسرى عند السدرة قال في الفتح وهو مبين لما في صحيح
مسلم عن عايشة لم يره يعنى جبريل على صورته التى خلق عليها الا مرتين وللترمذى من
طريق مسروق عن عايشة لم ير محمد جبريل في صورته الا مرتين عند سدرة المنتهى ومرة
في اجياد وهو يقوى رواية بن لهيعة عن ابى الاسود عن عروة عن عايشة كان صلى الله عليه
وسلم اول ما راى جبريل باجياد وصرخ يا محمد فنظر يمينا وشمالا فلم ير شيئا فرفع بصره
فاذا هو على افق السما فقال جبريل يا محمد جبريل جبريل فهرب فدخل في الناس فلم ير شيئا
ثم خرج عنهم فناداه فهرب ثم استعلن له جبريل من قبل حرا فذكر قصة اقرايه اقرا باسم ربك
ورآى حينيذ جبريل له جناحان من ياقوت يخطفان البصر فتكون هذه المرة غير المرتين
وانما لم تضمها عايشة اليهما لاحتمال ان لا يكون راه فيها على تمام صورته والعلم عند الله
انتهى ووقع عند ابى الشيخ عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم قال لجبريل وددت انى
رايتك في صورتك الاصلية قال وتحب ذلك قال نعم قال موعدك كذا وكذا من الليل

بيقيع

بيقيع الغرقد فلقيه موعده فنشر جناحا من اجنحته فسد افق السماء حتى ما يرى في السما شيئ وفى
مرسل الزهرى عن بن المبارك في الزهد انه ساله ان يتراايا له في صورته الاصلية قال انك لن
تطيق ذلك قال انى احب ان تفعل فخرج الى المصلى في ليلة مقمرة فاتاه جبريل في صورته فغشى
عليه حين راه ثم افاق الحديث فان صحا فيمكن انه اراه بعض صورته الاصلية كما هو صريح قوله
فنشر جناحا الخ لا انها مرة ثالثة على تمام الصفة فلا يخالف ما في الصحيح ولا ما عدده من
خصايصه من رؤيته له مرتين على صورته الاصلية وقد كنت ابديت هذا قبل ووقفت على
كلام الفتح الذى سقته فحمدت الله على الموافقة المرتبة السادسة وهى والثلاثة بعدها
من صفات الوحى ما اوحاه الله اليه وهو فوق السموات من فرض الصلوات وغيرها
كالجهاد والهجرة والصدقة وصوم رمضان والامر بالمعروف والنهى عن المنكر كما صرح به في
حديث ابى سعيد عند البيهقى ان الله قال له ذلك ليلة الاسرا وساقه المص في المقصد السادس
وفى نسخة وغيره قال شيخنا وهو اولى لشمولها السنن وفرض غير الصلوات المرتبة السابعة
كلام الله تعالى منه اليه بلا واسطة ملك كما كلم موسى ولا ينافى ذلك قوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا الاية معناه كما قال البيضاوى كلاما خفيا يدرك بسرعة لانه
ليس في ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على متموجات منعا قيدا وهو ما يعم المشافهة
كما في حديث المعراج وما وعد به في حديث الروية والمهتف كما اتفق لموسى في طوى والطور
ولكن عطف قوله او من ورا حجاب عليه يخصه بالاول فالاية دالة على جواز الروية لا على
امتناعها انتهى وزاد بعضهم مرتبة ثامنة وهى تكليم الله له كفاحا بكسر الكاف اى مواجهة
بغير حجاب انتهى كلام بن القيم قال شيخ الاسلام عبر به عادتهم ان من ولى قاضى القضاة
يطلقون عليه ذلك الولى اى ولى الدين فهو من التصرف في العلم والراجح جوازه واسمه احمد
ابن عبد الرحيم بن الحسين العراقى المصرى قاضيها الامام العلامة الحافظ بن الحافظ
الاصولى الفقيه ذو الفنون والتصانيف النافعة المشهورة تخرج في الفن بابيه واعتنى
به ابوه فاسمعه الكثير من اصحاب الفخر وغيره واستعلى على ابيه ولازم البلقينى في الفقه
واملى اكثر من ستماية مجلس وتوفى في سابع عشرى شعبان سنة ست وعشرين وثمانماية
وكان ابن القيم اخذ ذلك المذكور من المراتب الخمسة الاول من روض السهيلى فانه عدها
سبعا فذكر الخمسة وكلام الله من ورا حجاب اما في اليقظة او المنام ونزول اسرافيل فدع عنك
احتمالات العقول لا تعبر بها في روض النقول لكنه لم يذكر نزول اسرافيل اليه بكلمات من
الوحى بعد ما اوحى اليه جبريل اول سورة اقرا او قبل تتابع مجى جبريل مع انه ذكره في الروض
بقوله فقد ثبت في الطرق الصحاح بفتح الصاد وكسرها عن عامر الشعبى التابعى ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكل به اى قرن كما هو المنقول عن الشعبى فيما ياتى بلفظ فقرن
بنبوته اسرافيل على الثابت عن الشعبى لا ميكاييل وان جزم به بن التين قاله الشامى كالحافظ
فكان يتراى اى يظهر له بحيث يراه النبى صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين بنا على الظاهر
من الروية وقيل كان يسمعه ولا يراه فان صح فيحتمل انه قبل النبوة وانه بعدها ولا يلزم من
التراى الروية بل مجرد الالتقا نحو فلما ترات الفيتان اى التقت ويأتيه بالكلمة اى اللفظ الذى
يخاطبه به والشيئ الافعال والاداب التى يعلمها اياه وهذا اولى من ان الشيئ تفسيرى ثم وكل
قرن به جبريل ليوحى اليه ما يومر بتبليغه له فجاءه بالقران والوحى هكذا بقية كلام الروض
وكان المص حذفه لانه لم يقع في المسند عن الشعبى كما ياتى فلعله اقتصر على القران لانه
الذى انفرد به جبريل ولانه اعظم المعجزات وظاهر هذا الاثر ان جبريل لم يات تلك المدة
وقد ورد انه لم ينقطع عنه وجمع بانه كان ياتيه فيها احيانا واسرافيل قرن به ليفعل
معه كلما يحتاج له فقد اجتمعا في المجى اليه فيها لكن اثر الشعبى هذا وان صح اسناده اليه
مرسل او معضل وقد عارضه ما هو اصح منه كما ياتى قريبا وقد انكر الواقدى كونه غير
جبريل وكل به قال الشامى وهو المعتمد انتهى فلذا لم يذكره بن القيم واما قوله اعنى ابن
القيم السادسة ما اوحاه الله اليه فوق السموات يعنى ليلة المعراج مع قوله
السابعة كلام الله بلا واسطة فلا يظهر التغاير بينهما حتى يجعلهما مرتبتين فلا يخلو

شيخ الاسلام ولى الدين الحافظ احمد بن عبد الرحيم العراقى

من زيادة أحد أمرين فان اراد بما اوحاه اليه جبريل اى ما اوحاه الله اليه على لسانه
فهو داخل فيما تقدم له من المراتب وذلك لانه اما ان يكون جبريل فى تلك الحالة على
صورته الاصلية او على صورة الادمى وكلاهما قد تقدم ذكره فى كلامه فلا يصح كونها
مرتبة مستقلة وان اراد وحى الله اليه بلا واسطة ملك وهو الظاهر المتبادر
من قوله اوحاه الله اليه فهى الصورة التى بعدها وهى السابعة واجاب شيخنا بانه
اراد الشق الاول ويمنع دخوله فيما قبله لجواز انه اوحاه اليه بصفة من صفات
الملائكة وليست صفته الاصلية فانه كما هو متمكن من مجيئه على صورة بنى ادم متمكن
من مجيئه على صورة ليست مالوفة ولا هى صورته الاصلية واما قوله وزاد بعضهم
مرتبة ثامنة وهى تكليم الله له كفاحا بغير حجاب فهذا بناه على مذهب من يقول
انه عليه السلام راى ربه تعالى واما على مذهب من قال لم يره فلا يصح عدها مرتبة
زايدة لدخولها فى السابعة هذا تقريره قال شيخنا ولا يتعين لجواز انهما حالتان
وان قلنا بمنع الروية بان يكون سمع الكلام بمجرده لكن مرة على وجه على غاية القرب
اللايق به من كونه بعد مجاوزة الرفرف ومرة فيما دون ذلك قال ويجوز التغاير
ايضا وان قلنا راه بان يكون كلمه مرة بدون واسطة ملك بلا روية ومرة بعد مجاوزة
الرفرف بروية وهى مسالة خلاف الراجح منه عند اكثر العلما انه راه كما قال النووى
ياتى الكلام عليها ان شا الله تعالى فى المقصد الخامس وياتى فيه ذكر الحجب وكم هى
فى نفس كلام المص وانها بفرض صحتها انما هى بالنسبة الى المخلوقين اما هو تعالى فلا
يحجبه شئ ولذا قال بن عطية ونقله عنه السبكى معنى من ورا حجاب ان يسمع كلامه
من غير ان يعرف له جهة ولا حيز اى من خفا عن المتكلم لا يحده السامع ولا يتصور
بذهنه وليس كالحجاب فى الشاهد انتهى ويحتمل فى وجه التغاير بين السادسة والسابعة
ان بن القيم رحمه الله اراد بالمرتبة السادسة وحى جبريل لا ما هو الظاهر منه
ولكنه غاير بينه وبين ما قبله من المراتب الخمسة باعتبار محل الايحا اى كونه فوق
السموات بخلاف ما تقدم فانه كان فى الارض والاولى جواب شيخنا المار انه باعتبار
الصفة ولا يقال يلزم على هذا الاحتمال ان تتعدد اقسام اى انواع الوحى باعتبار
البقعة بضم الباء اكثر من فتحها القطعة من الارض وجمعها على الضم بقع كغرف وعلى
الفتح بقاع ككلاب والجنسية فيصدق بجميع الاماكن التى نزل عليه فيها فلا يراد
الاولى التعبير بالجمع التى جا فيها الى النبى صلى الله عليه وسلم وهو غير ممكن لكثرة
نزوله عليه فى اماكن لا تحصى لانا نقول الوحى الحاصل فى السما باعتبار ما فى تلك
المشاهد من الغيب نوع غير الارض على اختلاف بقاعها انتهى كلام الولى العراقى
ومحصله ان جميع بقاع الارض نوع واحد وما فى السما نوع واحد فلم يلزم تعدد انواعه
باعتبار البقعة قلت ويزاد ايضا كلامه تعالى له فى المنام فقد عده فى الروض منها
قال فى الاتقان وليس فى القران من هذا النوع شئ فيما اعلم نعم يمكن ان يعد منه اخر
سورة البقرة وبعض سورة الضحى والم نشرح واستدل على ذلك باخبار كما فى
حديث الزهرى نسبة الى جده الاعلى زهرة بن كلاب القرشى من رهط امنة ام
النبى صلى الله عليه وسلم اتفقوا على اتقانه وامامته بسنده عن النبى صلى الله عليه
وسلم قال اتانى الليلة ربى تبارك وتعالى فى احسن صورة اى صفة هى احسن الصفات
وفى الرواية احسب قال فى المنام فقال يا محمد اتدرى وفى رواية هل تدرى فيم
يختصم الملا الاعلى قال فى النهاية اى فيم تتقاول الملائكة المقربون سوالا وجوابا
فيما بينهم وقال التوربشتى المراد بالاختصام التقاول الذى كان بينهم فى الكفارات
والدرجات شبه تقاولهم فى ذلك وما يجرى بينهم من السوال والجواب بما يجرى بين
المتخاصمين انتهى اى واستعير له اسمه ثم اشتق منه يختصم فهو استعارة تصريحية
تبعية وقال البيضاوى هو عبارة عن تبادرهم الى كتب تلك الاعمال والصعود بها الى
السما واما عن تقاولهم فى فضلها وشرفها وانا فتها على غيرها واما عن اغتباطهم

الناس

الناس بتلك الفضايل لاختصاصهم بها وتفضيلهم على الملائكة بسببها مع تهافتهم فى الشهوات و
تماديهم فى الجنايات انتهى الحديث بتمامه قلت لا فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردها بين
ثديى فعلمت ما فى السموات والارض فقال يا محمد هل تدرى فيما يختصم الملا الاعلى
قلت نعم فى الكفارات والدرجات فالكفارات المكث فى المساجد بعد الصلوات والمشى على
الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء فى المكاره قال صدقت يا محمد ومن فعل ذلك عاش بخير
ومات بخير وكان من خطيئته كيوم ولدته امه وقال يا محمد اذا صليت فقل اللهم انى
اسالك فعل الخيرات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لى وترحمنى وتتوب على
واذا اردت بعبادك فتنة فاقبضنى اليك غير مفتون والدرجات افشا السلام واطعام
الطعام والصلاة بالليل والناس نيام رواه بتمامه عبد الرزاق واحمد والترمذى و
الطبرانى عن بن عباس مرفوعا والترمذى وبن مردويه والطبرانى من حديث معاذ ثم مرتبة
اخرى وهى العلم الذى يلقيه الله تعالى فى قلبه وعلى لسانه عند الاجتهاد فى الاحكام
على القول بانه يجتهد وانما عد اجتهاده من مراتب الوحى لانه اتفق انه عليه السلام اذا
اجتهد اصاب قطعا اما لظهور الحق له ابتدا واما بالتنبيه عليه ان فرض خلافه فلا
يقدح فيه القول بجواز وقوع الخطا فى اجتهاده لكن لا يقر عليه وكان معصوما من الخطا
فلا يقع منه اصلا على الصحيح وهذا خرق للعادة فى حقه دون الامة وهو اى العلم
الحاصل بالاجتهاد يفارق النفث اى ما يحصل به فى الروع فالمشبه به ليس نفس النفث
لانه القا الملك فى الروع ولا يحسن تشبيه العلم به من حيث حصوله بالاجتهاد و حصول
النفث اى اثره لانه الحاصل فى الروع بدونه اى الاجتهاد ومرتبة اخرى وهى مجى جبريل
فى صورة رجل غير دحية كما فى الصحيحين عن ابى هريرة كان النبى صلى الله عليه وسلم بارزا
للناس فاتاه رجل فقال ما الايمان الحديث وفى رواية فاتاه جبريل وفى اخره هذا
جبريل جا يعلم الناس دينهم ورواه مسلم ايضا عن عمر بلفظ بينا نحن عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات يوم اذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر
لا يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه منا احد فهذا صريح فى انه تمثل بصورة غير دحية
لان دحية كان معروفا عندهم ذكره اى هذا النوع بن المنير والاوفق ذكرها بالتانيث
لقوله مرتبة ولقوله وان كانت داخلة فى المرتبة الثالثة التى ذكرها بن القيم لانه صدرها
بقوله كان يتمثل له الملك رجلا ولا ترد هذه على قول السبكى فى تائيته ۞
۞ ولازمك الناموس اما بشكله ۞ واما بنعت او بحلية دحية ۞
لان هذه الاحوال الثلاثة لما غلبت لم يعتد بغيرها ولذا قال ولازمك على انه يمكن انه
اراد لازمك على الصورة التى تعلم منها حين المجى انه وحى واما هذه فلم يعلم انه جبريل حتى
ولى كما دل عليه قوله فى الصحيح ثم ادبر فقال ردوه فلم يروا شيئا وصرح به فى حديث ابى
عامر بلفظ والذى نفس محمد بيده ما جانى قط الا وانا اعرفه الا ان تكون هذه المرة وفى رواية
سليمان التيمى وبن حبان والذى نفسى بيده ما شبه على منذ اتانى قبل مرتى هذه وما
عرفته حتى ولى وذكر الحليمى بالتكبير نسبة الى جد ابيه فانه العلامة البارع المحدث القاضى
ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الشافعى الفقيه صاحب اليد الطولى فى العلوم
والادب والتصانيف المفيدة مات فى ربيع الاول سنة ثلاث واربعماية ان الوحى كان ياتيه
على ستة واربعين نوعا فذكرها وغالبها كما فى فتح البارى من صفات حامل الوحى ومجموعها
اى جملتها يدخل فيما ذكر والله اعلم ومنها ما فى الاتقان ان الملك ياتيه فى النوم وهل نزل
عليه فيه قران ام لا والاشبه انه نزل كله يقظة وفهم قاهرون من خبر مسلم وابى داود
والنساى عن انس بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا اذ اغفا اغفاة ثم رفع راسه
متبسما فقلنا ما اضحكك يا رسول الله فقال انزل على انفا سورة فقرا بسم الله الرحمن الرحيم
انا اعطيناك الكوثر الى اخرها نزلت فى تلك الاغفاة لان رويا الانبيا وحى واجاب
الرافعى بانه خطر له فى النوم سورة الكوثر المنزلة فى اليقظة او عرض عليه الكوثر الذى
نزلت فيه السورة فقراها عليهم وفسرها لهم والاغفاة ليست نوما بل هى البرحا التى

ابو عبد الله الحسين
ابن الحسن الحليمى

رة

كانت تعتريه عند الوحي قال صاحب الاتقان والاخير اصح من الاول لان قوله انزل علي انفا يدفع
كونها نزلت قبل ذلك انتهى ووهم من ذكر هذا عند قوله الا كلامه تعالى له في المنام لانه في الاتقان
انما ذكره في مجي الملك منا ما وما ذكر في تلك المرتبة الا ما قدمته عنه ومنها تصوره بصورة فحل من
الابل فانتحاه ليلتقم ابا جهل لما اراد ان يلقي على النبي صلى الله عليه وسلم حجرا كبيرا وهو يصلي واخبر
عليه السلام انه جبريل ولما اقتضى منه دين الاراشي الذي مطله بثمن ابله وشكى لقريش فدلوه
على المصطفى استهزاء ليطمهم بشدة عداوته فلما اتاه قال لا تبرح حتى ياخذ حقه فعيره قريش
فقال رايت فحلا من الابل لو امتنعت لاكلني ذكرها بن اسحاق وذكر القاضي ناصر الدين احمد بن محمد
ابن منصور المعروف بانه بن المنير الجروي الجزامي الاسكندري قاضيها وخطيبها المصقع
الامام العلامة البارع الفقيه الاصولي المفسر المتبحر في العلوم ذو التصانيف الحسنة المفيدة و
الباع الطويل في التفسير والقراات والبلاغة والانشا توفي اول ربيع الاول سنة ثلاث وثمانين
وستماية عن ثلاث وستين سنة قال العز بن عبد السلام الديار المصرية تفتخر برجلين في طرفيها
ابن دقيق العيد بقوص وبن المنير بالاسكندرية ان الحال كان يختلف بالوحي باختلاف
مقتضاه فان نزل بوعد خاص بالخير حيث اطلق كالعدة كما قال الغزا ولذا اعطف عليه
وبشارة بكسر البا وتضم مختصة بالخير حيث اطلقت ايضا لبيان المراد به ولعله اراد بها ما قابل
التخويف بالعذاب فشمل القصص والاحكام وغيرها مما لم يصرح فيه بالعذاب على ان القصص
باعتبار ما سبقت له فيها ايما بان من لم يومن ربما يصيبه ما اصاب من فيهم القصص نزل
الملك بصورة الادمي وخاطبه من غير كد اتعاب في تلقي الوحي وان نزل بوعيد بشر لاختصاصه
به كالايعاد ونذارة كان حينئذ كصلصلة الجرس وظاهره انه لا فرق في انقسام ما نزل
به الى القسمين بين القران وغيره ولعله اشار الى ان هذا مراد بن المنير والا فالذي في كلامه تقسيم
ما جا به منه القران الى هذين ونظر فيه الحافظ بان الظاهر انه لا يختص بالقران ولما ذكر مراتب
الوحي ناسب ان يذكر عدد مراته وذكر غير المصطفى بيانا للزيادة كرامته على ربه وهذا اولى
من جعله استطرادا لوقوعه في كلام الناقل عنه فقال وقد ذكر بن عادل في تفسيره ان جبريل
عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم
اثني عشر مرة ونزل على ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابراهيم اثنين
واربعين مرة وفي كلام الحافظ عثمان الديلمي اربعين فقط وعلى موسى اربعماية مرة
وعلى عيسى عشر مرات قال بعضهم ثلاث مرات في صغره وسبع مرات في كبره وزاد الحافظ
الديمي كما نقله عنه تلميذه الشمس الشناي في شرح الرسالة وعلى يعقوب اربعا وعلى ايوب
ثلاثا وظاهره كابن عادل انه لم يبلغنا عدد في غيرهم وظاهرهما ايضا ان نزوله على
المذكورين يقظة وفي الاتقان عن بعضهم ان الوحي الى جميعهم مناما الا اولو العزم المصطفى
ونوح وابراهيم وموسى وعيسى فانه كان ياتيهم يقظة ومناما وقال بعض للملك
صورتان حقيقية ومثالية فالحقيقية لم تقع الا للمصطفى والثانية هي الواقعة
لبقية الانبيا بل شاركهم فيها بعض الصحابة انتهى كذا قال رحمه الله تبرا منه لانه
لم يسنده ومثله يحتاج لتوقيف وقد روى مرضه لان له طرقا لا تخلو من مقال
لكنها متعددة يحصل باجتماعها القوة واعتضاد بعضها ببعض فيفيد ان للحديث
اصلا ان جبريل بدا اي ظهر وفي نسخة بتدا والاولى اوفق باللغة له صلى الله عليه وسلم
وهو باعلى مكة كما عند بن اسحاق اي بجبل حرا كما في الخميس وهو يفسر قول زيد بن حارثة
عند بن ماجة وغيره ان رسول الله عليه وسلم في اول ما اوحي اليه اتاه جبريل فعلمه
الوضوء في احسن صورة واطيب رايحة فقال يا محمد ان الله يقريك بضم اليا والهمزة
من اقرا السلام ويقول لك انت رسولي الى الجن والانس لعله اقتصر عليهما لقوله
فادعهم الى قول لا اله الا الله اي محمد رسول الله فلا ينافي انه مبعوث الى الملايكة ايضا
على الاصح عند جمع محققين منهم البارزي وبن حزم والسبكي او لاختصاص الدعوة في الابتدا
بهما وياتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصايص ثم ضرب برجله الارض من اطلاق
الكل على الجزء بدليل رواية بن اسحاق وغيره فهمز بعقبه بفتح العين وكسر القاف مؤخر

القدم

القاضي ناصر الدين احمد بن المنير

القدم فنبعت عين ماء فتوضا منها جبريل زاد بن اسحاق ورسول الله ينظر اليه ليريه
كيف الطهور الى الصلاة ثم امره ان يتوضا كما راه يتوضا وروى احمد وبن ماجة والحارث
وغيرهم عن اسامة بن زيد عن ابيه ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في اول ما اوحي
اليه فاراه الوضوء والصلاة فلما فرغ من الوضوء اخذ غرفة من ماء فنضح بها فرجه وقام
جبريل يصلي وامره ان يصلي معه زاد في رواية ابي نعيم عن عايشة فصلى ركعتين نحو
الكعبة فعلمه الوضوء والصلاة ثم عرج الى السما ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يمر بحجر ولا مدر محركة جمع مدرة قطع الطين اليابس او العلك الذي لا رمل فيه والمدن
والحضر كما في القاموس ولا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله يحتمل انه صلى
الله عليه وسلم كان يرد عليها مكافاة وان لم يكن واجبا قاله الدلجي ورد بان السلام شرع
للتحية وليست من اهلها وبانه يتوقف على نقل وفيه نظر فان المكافاة تكون ولو لغير
الاهل وهو لم يجزم به حتى يطالب بنقل انما ابداه احتمالا وهو كاف في مثل هذا وسار
صلى الله عليه وسلم حتى اتى خديجة فاخبرها فغشي عليها من الفرح زاد في رواية ثم
اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء ثم امرها فتوضات وصلى بها كما
صلى به جبريل زاد في رواية وكانت اول من صلى وفي رواية ابي نعيم فقالت ارني
كيف اراك فاراها فتوضات ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله فكان ذلك
اول فرضها اي الصلاة من حيث هي لا الخمس لان فرضها انما كان صبح الاسرا وهذه وقعت
عقب الوحي كما مر والمراد اول تقديرها ركعتين فلا يخالف ما يجي عن النووي من انه
لم يفرض قبل الخمس الا قيام الليل ثم ان الله تعالى اقرها اي شرعها على هيئة ما كان يصليها
قبل في السفر كذلك ركعتين واتمها في الحضر اربعا وبهذا التقدير اندفع الاشكال
وقال مقاتل بن سليمان المفسر البلخي قال بن المبارك ما احسن تفسيره لو كان ثقة
وقال وكيع كان كذابا وقال النساي يضع الحديث مات سنة خمس ومائة وقيل بعدها
كانت الصلاة اول فرضها ركعتين بالغداة وهي اول النهار والمتبادر انه كان يصليها
قبل طلوع الشمس كما ياتي عن الفتح وركعتين بالعشي قبل غروبها ويحتمل انه كان يقرا
فيهما بما اتاه من سورة اقرا حتى نزلت الفاتحة لقوله تعالى وسبح صل متلبسا بحمد ربك
بالعشي والابكار قيل يرده ما جاء ان تاجرا قدم الحج في الجاهلية فاتى العباس ليبتاع منه
فراى النبي صلى الله عليه وسلم وخديجة وعليا خرجوا من خبا وصلى بهم حين زالت الشمس
وسال التاجر العباس فاخبره بهم وان هذا الفعل صلاة مشروعة لهم ولا رد فيه فقد
قيل العشي ما بين الزوال الى الغروب ومنه قيل للظهر والعصر صلاتا العشي وقيل هو
اخر النهار وقيل من الزوال الى الصباح وقيل من المغرب الى العتمة قال في فتح الباري كان
صلى الله عليه وسلم قبل الاسرا يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن اختلف هل
افترض قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع الشمس
وقبل غروبها والحجة فيه اي الدليل له قوله تعالى وسبح اي صل حال كونك متلبسا
بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها انتهى وقال النووي الامام الفقيه الحافظ
الاوحد القدوة المتقن البارع الورع الزاهد الامر بالمعروف الناهي عن المنكر التارك لجميع
ملاذ الدنيا حتى الزواج المهاب عند الملوك شيخ الاسلام علم الاوليا محي الدين ابو زكريا يحيى
ابن شرف بن مري المبارك له في علمه وتصانيفه لحسن قصده المتوفي في رابع عشري رجب
سنة ست وسبعين وستماية عن ست واربعين سنة اول ما وجب الانذار والدعا الى
التوحيد لقوله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر ثم فرض الله تعالى من قيام الليل عليه وعلى
امته ما ذكره في اول سورة المزمل بقوله يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا نصفه او انقص
منه قليلا او زد عليه ثم نسخه بما في اخرها من قوله فاقروا ما تيسر منه اذ المراد صلوا
ما تيسر لكم ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس ليلة الاسرا بمكة فقد حكى الشيخ ابو حامد
عن نص الشافعي ان قيام الليل كان واجبا اول الاسلام عليه وعلى امته ثم نسخ عنه
بما في اخر سورة المزمل وعن امته بالصلوات الخمس قال النووي وهو الاصح او الصحيح

مقاتل بن سليمان

الامام الفقيه الحافظ ابو زكريا يحيى النووي

وفي مسلم عن عايشة ما يدل عليه انتهى لكن الذى عليه الجمهور واكثر اصحاب الشافعي وغيرهم انه لم ينسخ لقوله تعالى ومن الليل فتهجد به نافلة لك اى عبادة زايدة في فرايضك نعم نسخ الوجوب في حق الامة وبقي الندب لاحاديث كثيرة واما ما ذكره في هذه الرواية من ان جبريل علمه الوضو وامره به فيدل على ان فريضة الوضو كانت قبل الاسرا قال السهيلي فالوضوء على هذا الحديث مكي بالفرض مدني بالتلاوة لان اية الوضو مدنية وانما قالت عايشة فانزل الله اية التيمم ولم تقل اية الوضو وهي هي لان الوضو كان مفروضا قبل غير انه لم يكن قرانا يتلى حين نزلت اية المايدة انتهى ثم عقب المص هذا البحث بفترة الوحي لبيان ان الوضو والصلاة كانا عقب الوحي قبل الفترة خلافا لمن توهم انهما بعد نزول المدثر فقال ثم فتر الوحي فترة حتى شق عليه صلى الله عليه وسلم واحزنه خوفا ان يكون لتقصير منه او لما احوجه من تكذيب من بلغه كما مر عن عياض وفترة الوحي كما قال في الفتح عبارة عن تاخره مدة من الزمان وكان ذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام من الروع بفتح الرا الفزع وليحصل له التشوق الى العود فقد روى البخاري من طريق معمر ما يدل على ذلك انتهى كلام الفتح يعني البلاغ المذكور اخر الحديث السابق وكانت مدة فترة الوحي ثلاث سنين وقال السهيلي جا في بعض الاحاديث المسندة انها سنتان ونصف وفي رواية ان مدة الرويا ستة اشهر فمن قال مكث بمكة عشرا حذف مدة الرويا والفترة ومن قال ثلاث عشرة اضافهما قال في الفتح ولا يثبت وقد عارضه ما جا عن بن عباس ان مدة الفترة كانت اياما انتهى وقال مغلطاي في الزهر يخدش فيه ما في تفسير بن عباس انها كانت اربعين يوما وفي تفسير بن الجوزي ومعاني الزجاج خمسة عشر وفي تفسير مقاتل ثلاثة ايام ولعل هذا هو الاشبه بحاله عند ربه لا ما ذكر السهيلي وجنح لصحته انتهى ولعل فرض الصحة جمع بانها كانت سنتين ونصفا فمن قال ثلاثة جبر الكسر ومن قال دون ثلاثة الغاه والمراد باربعين فما دونها ان مدة الانقطاع بحيث لا ياتيه فيها اسرافيل ولا جبريل اختلفت فاقلها ثلاثة ايام واكثرها اربعون وفي بعضها خمسة عشر وبعضها اثنى عشر وقوله كما جزم به اى بانها ثلاث سنين بن اسحاق مخالف لقول العيون تبعا للروض وفترة الوحي لم يذكر لها بن اسحاق مدة معينة انتهى وهو الصواب وتبع المص في ذلك الحافظ كما تبعه السيوطي ورد على الثلاثة جميعا بالصراحة الشامي فقال هذا وهم بلا شك وعزو ذلك بالجزم لابن اسحاق اشد انتهى ودليل كونها ثلاث سنين ما في تاريخ الامام احمد بن حنبل ويعقوب ابن سفين الحافظ عن الشعبي عامر بن شراحيل التابعي انه قال انزلت عليه صلى الله عليه وسلم النبوة وهو بن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلاث سنين وكان يعلمه الكلمة اللفظ الذى يخاطب به والشيء الافعال والاداب التي يعلمها له ولم ينزل عليه القران على لسانه لان انزال الكتب الالهية من خصايص جبريل فلما مضت ثلاث سنين قرن بنبوته جبريل عليه السلام فنزل عليه القران وغيره على لسانه ومر انه خص القران بالذكر لاختصاص جبريل به عشرين سنة وكذا رواه اى اثر الشعبي ابن سعد والبيهقي واثر الشعبي هذا وان صح اسناده اليه مرسل او معضل وكلاهما من اقسام الضعيف وقد انكره الواقدي وقال لم يكرم به من الملايكة الا جبريل قال الشامي وهو المعتمد انتهى وتوقف الحافظ فيه بان المثبت مقدم على النافي الا ان لم يصحبه دليل نفيه وجوابه قول الحافظ السيوطي قد ورد ما يوهي اثر الشعبي وهو ما اخرجه مسلم والنساى والحاكم عن بن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وعنده جبريل اذ سمع نقيضا من السما من فوق فرفع جبريل طرفه الى السما فقال يا محمد هذا ملك قد نزل لم ينزل الى الارض قط فجا الى النبي صلى الله عليه وسلم فسلم عليه فقال ابشر بنورين اوتيتهما لم يوتهما نبي قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة قال جماعة من العلما هذا الملك اسرافيل واخرج الطبراني عن بن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لقد هبط على ملك من السما ما هبط على نبي قبلي ولا يهبط على احد

بعدي

بعدي وهو اسرافيل فقال انا رسول ربي اليك امرني ان اخيرك ان شيت نبيا عبدا وان شيت نبيا ملكا فنظرت الى جبريل فاوما الى ان تواضع فلو اني قلت نبيا ملكا لسارت معي الجبال ذهبا قال وهاتان القضيتان بعد ابتدا الوحي بسنين كما يعرف من ساير طرق الاحاديث وهما ظاهرتان في ان اسرافيل لم ينزل اليه قبل ذلك فكيف يصح قول الشعبي انه اتاه في ابتدا الوحي انتهى وفي شرح البخاري للمص تبعا للفتح قول الشعبي معارض بما روى عن بن عباس ان الفترة المذكورة كانت اياما فلا يحتج بمرسله لا سيما مع ما عارضه انتهى فلم تكن الفترة الا اياما كما قال مغلطاي انه الاشبه وهو صريح قوله في حديث البخاري وفتر الوحي فترة حتى حزن حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رووس شواهق الجبال فكلما اوفى بذروة جبل تبدا له جبريل الخ وورد انه لم ينقطع عنه كما مر اى الا اياما على انه لو صح انه اسرافيل اتاه في الابتدا لم يمتنع مجي جبريل فكانا يختلفان في المجي اليه زيادة اكرام له من ربه وقد صرح في فتح الباري بانه ليس المراد بفترة الوحي المقدرة بثلاث سنين بين نزول اقرا ويا ايها المدثر عدم مجي جبريل اليه بل تاخر نزول القران فقط انتهى فقد تبين من جملة ما ساقه ان نبوته عليه السلام كانت متقدمة على ارساله لان نزول قم فانذر انما كان بعد الفترة الواقعة بعد النبوة كما قال ابو عمر بن عبد البر وغيره كما حكاه ابو امامة بن النقاش وكان الاولى الغا لانه بيان لسبق نبوته في نزول سورة اقرا نبوته وفي سورة المدثر ارساله بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاول فيفيد المدعى وهو سبق النبوة لانه لما كانت سورة اقرا متضمنة لذكر اطوار جمع طور اى احوال الادمي من الخلق والتعليم والالهام ناسب ان يكون اول سورة نزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي وهو ان يذكر سبحانه وتعالى ما اسداه الى نبيه عليه السلام من العلم والفهم والحكمة والنبوة ويمن عليه بذلك في معرض بفتح الميم وكسر الرا اى موضع ظهور تعريف عباده بما اسداه اوصله اليهم من نعمة البيان الذهني والنطقي والخطي ثم يامره سبحانه وتعالى ان يقوم فينذر عباده فلهذه النكتة كانت النبوة سابقة وقيل هما متقارنان وذكر شيخنا فيما مر عن بعض شيوخه انه الصحيح ويويده ان الوضوء والصلاة كانا اول الوحي مع نزول اقرا فان مفاده انه لم يامر خديجة وعليا بهما الا بعد الوحي اليه بذلك فهذا عين الرسالة وتاخر اظهارها لا ينفي لجواز انه امر بالتبليغ حالا لمن علم اجابته وعدم ابايه كما كان يصلي مستخفيا والله اعلم بحقيقة ذلك والله اعلم بالصواب

ذكر اول من آمن بالله ورسوله

وكان اول بالنصب من آمن بالله وصدق عطف تفسير فالايمان التصديق صديقة بالرفع اسم كان ويجوز عكسه والاول اولى اذ المجهول الاولية واضافها لقوله النساء اى الدايمة الصدق منهن مع اختصاص الصديقة بالنسا دفعا لتوهم انها صديقة الامة فيوهم تميزها على ابي بكر خديجة قاله بن اسحاق وموسى بن عقبة والواقدي والاموي وغيرهم قال النووي وهو الصواب عند جماعة من المحققين وحكى الثعلبي وابن عبد البر والسهيلي عليه الاتفاق وقال بن الاثير لم يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين فقامت باعبا اى بالمشاق التي يطلب تحملها وفا بحقوق الصديقية والاعبا في الاصل الثقل فشبه الاحوال بها مبالغة وذليل قيامها بتلك الحقوق انه قال عليه السلام لما رجع يرجف فواده بعد مجي جبريل له خشيت على نفسي فقالت له ابشر بهمزة قطع فوالله لا يخزيك الله ابدا ثم استدلت على ذلك بما فيه من الصفات الحميدة كقرى الضيف وحمل الكل والاخلاق الزكية الرضية اى الملكات الحاملة على الافعال الحسنة والشيم بمعنى الاخلاق فالعطف مساو وعطفهما على الصفات عطف سبب على مسبب على ان من كان كذلك لا يخزى ابدا وهو من بديع علمها وقوة عارضتها قال بن اسحاق وازرته على امره فخفف الله بذلك عنه فكان لا يسمع

شيئا يكرهه من رد وتكذيب الا فرج الله عنه بها اذا رجع اليها تثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون
عليه امر الناس ولهذا السبق وحسن المعروف جازاها الله سبحانه فبعث جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بغار حرا كما في رواية الطبراني وقال لما اقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها ببيت
في الجنة لا صخب فيه ولا نصب كما في الصحيح وفي الطبراني فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى
جبريل السلام وفي النساي وعليك يا رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته وهذا من وفور
فقهها حيث جعلت مكان رد السلام على الله الثنا عليه ثم غايرت بين ما يليق به وما يليق بغيره
قال بن هشام والقصب هنا اللولو المجوف وابدى السهيلي لنفي الصخب والنصب لطيفة هي
انه صلى الله عليه وسلم لما دعى الى الايمان اجابت طوعا ولم تحوجه لرفع صوت ولا منازعة
ولا نصب بل ازالت عنه كل تعب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب ان تكون
منزلتها التي بشرها بها ربها بالصفة المقابلة لفعلها وصورة حالها رضي الله عنها واقرا السلام
من ربها خصوصية لم تكن لسواها ولم تسوه صلى الله عليه وسلم قط ولم تغاضبه وجازاها
فلم يتزوج عليها مدة حياتها وبلغت منه ما لم تبلغه امراة قط من زوجاته **وكان اول** بالنصب
والرفع على ما مر **رجل ذكر امن بعدها صديق الامة** لسبقه لتصديق النبي صلى الله عليه
وسلم وروى الطبراني برجال ثقات ان عليا كان يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من
السماء الصديق وحكمة الرفع فلا مدخل فيه للراي وقيل كان ابتدا تسميته بذلك صبيحة الاسرا
واسبقها اي الامة بعد خديجة **الى الاسلام ابو بكر** بدلا وعطف بيان لصديق على انه اسم
كان وعلى انه خبرها فهو خبر مبتدا محذوف اي وهو ابو بكر عبد الله بن عثمان ابي قحافة على المشهور
ويقال كان اسمه قبل الاسلام عبد الكعبة قاله في الفتح وفي جامع الاصول يقال كان اسمه في
الجاهلية عبد رب الكعبة فغيره صلى الله عليه وسلم الى عبد الله وينافيه ما روى بن عساكر
عن عايشة ان اسمه الذي سماه به اهله عبد الله ولكن غلب عليه اسم عتيق الا ان يكون سمي بها
حين الولادة لكن اشتهر في الجاهلية بذلك وفي الاسلام بعبد الله فمعنى سماه النبي عليه السلام
قصر اسمه على عبد الله قال في الفتح وكان يسمى ايضا عتيقا واختلف في انه اسم اصلي له او لانه
ليس في نسبه ما يعاب به او لقدمه في الخير ولسبقه الى الاسلام او لحسنه او لان امه
استقبلت به البيت وقالت اللهم هذا عتيقك من الموت لانه كان لا يعيش لها ولد او لان
النبي صلى الله عليه وسلم بشره بان الله اعتقه من النار كما في حديث عايشة عند الترمذي
وصححه بن حبان انتهى قال الزمخشري ولعله كني بابي بكر لابتكاره الخصال الحميدة انتهى ولم
اقف على من كناه به هل المصطفى او غيره **فازره** بالهمز اي واساه وعاونه وبالواو شاذ
كما في القاموس **في** نصر دين **الله** بنفسه وماله **وعن بن عباس انه اول الناس اسلاما**
واستشهد بن عباس وفي لفظ وتمثل **بقول حسان بن ثابت** الانصاري **اذا تذكرت**
شجوا اي هما وحزنا يريد مما كابده ابو بكر فاطلق عليه شجوا لاقتضايه ذلك او اراد حزنه
مما جرى على المصطفى **من اخي ثقة** اي صديق او صاحب ايتمان والمعنى اذا تذكرت من
يقتدى به في تحمل المشاق القلبية والبدنية لاجل صديقه **فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا**
صلة اذكر وما مصدرية اي تذكره بفعله الجميل **خير البرية** بالنصب بدل من ابا بكر او صفة
له **اتقاها** صفة بعد صفة والعاطف مقدر **واعدلها بعد النبي** تنازعه خير البرية
وما عطف عليه وال للعهد وهو المصطفى فالمراد بالبرية امته وبالبعدية في رتبة الفضل
لا الزمانية فان خيريته وما بعدها كانت ثابتا في حياته صلى الله عليه وسلم هكذا نبهنا عليه
شيخنا العلامة البابلي لما قرا قول البخاري باب فضل ابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم او ال
للاستغراق فالمراد بها من عدا الانبيا **واوفاها** اسم تفضيل من وفى بالعهد اي احفظها
بما حملا اي الذي حمله عنه عليه السلام من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والقيام بحقوق
الله وادابه وعطف على خبر قوله **والثاني** للنبي صلى الله عليه وسلم في الغار و **التالي**
التابع له باذلا نفسه مفارقا اهله وماله ورياسته في طاعة الله ورسوله وملازمة
ومعاديا للناس فيه جاعلا نفسه وقاية عنه وغير ذلك من سيره الحميدة التي لا تحصى
بحيث قال صلى الله عليه وسلم ان من امن الناس علي في صحبته وماله ابا بكر وقال ما احد

اعظم

اعظم عندي يدا من ابي بكر واساني بنفسه وماله رواه الطبراني وقال ان اعظم الناس
علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني بنفسه رواه بن عساكر وقال الشعبي عاتب
الله اهل الارض جميعا في هذه الاية اي اية الا تنصروه غير ابي بكر وقد جوزي بصحبة
الغار الصحبة على الحوض كما في حديث بن عمر رفعه انت صاحبي على الحوض وصاحبي في
الغار فيا نعم الجزا **المحمود مشهده** بفتح الها اي الممدوح مكان حضوره من الناس
لانه كما قال بن اسحاق كان رجلا مالفا لقومه محببا سهلا وكان انسب قريش لقريش
واعلمهم بها وبما كان فيها من خير وشر وكان تاجرا ذا خلق حسن ومعروف وكان
من قومه ياتونه ويالفونه لعلمه وتجارته وحسن مجالسته فجعل يدعو الى الاسلام
من وثق به من قومه ممن يغشاه ويجلس اليه فاسلم بدعايه جماعة عدهم كما ياتي
واول الناس قدما بكسر القاف وسكون الدال تخفيفا واصلها الفتح اي قديما او بضم
القاف وسكون الدال اي تقدما وهو معمول لقوله **صدق الرسلا** بالجمع لان تصديقه
تصديق لجميعهم كما في نحو كذبت قوم نوح المرسلين وفي نسخة منهم بدل قدما اي حال
كونه معدودا منهم لمهما اهتم فصرح بانه اول من بادر لتصديق المرسلين وهو محل
الاستشهاد من الابيات والالف في اخر كل منها للاطلاق وهو اشباع حركة الروي
فيتولد منها حرف يجانس لها **رواه ابو عمر** بن عبد البر وكذا الطبراني في الكبير وروى
الترمذي عن ابي سعيد قال ابو بكر الست اول من اسلم **وممن وافق بن عباس وحسانا**
بالصرف ومنعه على انه من الحسن او الحس قاله الجوهري لكن قال بن مالك المسموع فيه
منع الصرف **اسما بنت ابي بكر** ذات النطاقين زوج الزبير المتوفاة بمكة سنة ثلاث
وسبعين وقد بلغت الماية ولم يسقط لها سن ولم يتغير لها عقل **وابراهيم بن يزيد**
بن قيس **النخعي** بفتح النون والخا المعجمة نسبة الى النخع قبيلة الكوفي الفقيه الحافظ
التابعي الوسط المتوفي وهو مختف من الحجاج سنة ست وتسعين **والماجشون** بفتح
الجيم وكسرها وضم الشين لفظ فارسي لقب به لانه تعلق من الفارسية بكلمة اذ لقي
الرجل يقول شوني شوني قاله الامام احمد او لانه لما نزل المدينة كان يلقى الناس
ويقول جوني جوني قاله بن ابي خيثمة او لحمرة وجنتيه سمي بالفارسية لما يكون نعربه اهل
المدينة بذلك قاله الحربي وقال الغساني هو بالفارسية الماهكون فعرب ومعناه المورد ويقال
الابيض الاحمر وقال الدارقطني لحمرة وجهه ويقال ان سكينة بالتصغير بنت الحسين بن علي
لقبته بذلك وقال البخاري في تاريخه الاوسط الماجشون هو يعقوب بن ابي سلمة اخو عبد الله
يجري على بنيه وبني اخيه **ومحمد بن المنكدر** بن عبد الله التيمي التابعي الصغير كثير الحديث
عن ابيه وجابر وبن عمر وبن عباس وابي ايوب وابي هريرة وعايشة وعنه الزهري ومالك
وابو حنيفة وشعبة والسفيانان قال بن عيينة كان من معادن الصدق ويجتمعون اليه
الصالحون مات سنة ثلاثين وقيل احدى وثلاثين ومايه **والاخنس** بفتح الهمزة وخا معجمة
ساكنة ونون مفتوحة وسين مهملة بن شريق بفتح المعجمة وكسر الرا وتحتية وقاف الثقفي
واسم الاخنس ابي حليف بني زهرة صحابي من مسلمة الفتح وشهد حنينا واعطي مع المولفة
وتوفي اول خلافة عمر ذكره الطبري وبن شاهين هذا على ما في النسخ والذي عند البغوي
بدله والشعبي وكذا رواه عنه في المستدرك ووقوع اسلام الصديق عقب خديجة لانه
كان يتوقع ظهور نبوته عليه السلام لما سمعه من ورقة وكان يوما عند حكيم بن حزام
اذ جات مولاة له فقالت ان عمتك خديجة تزعم في هذا اليوم ان زوجها نبي مرسل مثل
موسى فانسل ابو بكر حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم وروى بن اسحاق بلاغا ما دعوت
الى الاسلام الا كانت عنده كبوة ونظر وتردد الا ما كان من ابي بكر ما عكم عنه حين ذكرته
له قال بن هشام قوله ما عكم اي تلبث قال في الروض وكان من اسباب توفيق الله له انه راى
القمر نزل بمكة ثم تفرق على جميع منازلها وبيوتها ودخل في كل بيت منه شعبة ثم كان جمعه
في حجره فقصها على بعض الكتابيين فعبرها له بان النبي صلى الله عليه وسلم المنتظر
الذي قد اظل زمانه يتبعه ويكون اسعد الناس به فلما دعاه صلى الله عليه وسلم الى

ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي التابعي

الماجشون

محمد بن المنكدر

وخلق وم

الاخنس بن شريق

الاسلام لم يتوقف وذكر بن الاثير فى اسد الغابة وبن ظفر فى البشر عن بن مسعود ان ابا بكر خرج الى اليمن قبل البعثة قال فنزلت على شيخ قد قرأ الكتب وعلم من علم الناس كثيرا فقال احسبك حرميا قلت نعم واحسبك قرشيا قلت نعم واحسبك تيميا قلت نعم قال بقيت لى فيك واحدة قلت وما هى قال تكشف لى عن بطنك قلت لا افعل او تخبرنى لم ذاك قال اجد فى العلم الصحيح الصادق ان نبيا يبعث فى الحرم يعاونه على امره فتى وكهل اما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني ما سالتك فقد تكاملت لى فيك الصفة الا ما خفى على فكشفت له بطنى فراى شامة سودا فوق سرتى فقال انت هو ورب الكعبة وانى متقدم اليك فى امره قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى وخف الله فيما خولك واعطاك فقضيت باليمن اربى ثم اتيت الشيخ لاودعه فقال احامل انت منى ابياتا الى ذلك النبى قلت نعم فذكر ابياتا فقدمت مكة وقد بعث صلى الله عليه وسلم فجاءنى صناديد قريش فقلت نابكم او ظهر فيكم امر قالوا اعظم الخطب يتيم ابى طالب يزعم انه نبى ولولا انت ما انتظرنا به والكفاية فيك فصرفتهم على احسن شىء وذهبت الى النبى صلى الله عليه وسلم فقرعت عليه الباب فخرج الى فقلت يا محمد قد فقدت من نادى اهلك وتركت دين ابائك فقال انى رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله قلت وما دليلك قال الشيخ الذى لقيته باليمن قلت وكم لقيت من شيخ باليمن قال الذى افادك الابيات قلت ومن اخبرك بهذا يا حبيبى قال الملك المعظم الذى ياتى الانبيا قبلى قلت مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك محمد رسول الله فانصرفت وقد سر صلى الله عليه وسلم باسلامى وفى سياقه نكارة فان كان محفوظا امكن الجمع بان سفره لليمن قبل البعثة كما صرح به ورجوعه عقب اسلام خديجة واجتمع بحكيم وسمع الخبر عنه ولقيه الصناديد وقالوا له ما ذكر فاتاه صلى الله عليه وسلم وامن به بعد حصول الامرين واما الجمع بانه امن اولا ثم سافر الى اليمن ولم يظهر اسلامه لقومه فلما رجع واخبروه بذلك اتى المصطفى واظهر اسلامه بين يديه ثانيا ففاسد لتصريحه بان سفره قبل البعثة ولانه لو كان امن ما خاطبه فى الخطاب بقوله يا محمد قد فقدت الخ على انه مما لا يليق التفوه به فى هذا المقام وقد صرح غير واحد منهم بن اسحاق بانه لما اسلم اظهر اسلامه ودعى الى الله ورسوله **وقيل ان على بن ابى طالب** الهاشمى **اسلم بعد خديجة** قبل الصديق قطع به بن اسحاق وغيره محتجين بحديث ابى رافع صلى النبى صلى الله عليه وسلم اول يوم الاثنين وصلت خديجة اخره وصلى على يوم الثلاثا رواه الطبرانى وبما فى المستدرك نبئ النبى يوم الاثنين واسلم على يوم الثلاثا وروى بن عبد البر ان محمد بن كعب القرظى سئل عن اولهما اسلاما فقال سبحان الله على اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس لان عليا اخفى اسلامه عن ابيه وابو بكر اظهره **وكان** مما انعم الله به عليه كما قال بن اسحاق انه كان **فى حجر** مثلث الحا اى منع **النبى صلى الله عليه وسلم** وكفالته وحفظه مما لا يليق به وذلك ان قريشا اصابتهم ازمة شديدة وكان ابو طالب ذا عيال كثيرة فقال صلى الله عليه وسلم للعباس وكان من ايسر بنى هاشم يا عباس ان اخاك ابا طالب كثير العيال وقد اصاب الناس ما ترى من هذه الازمة فانطلق بنا اليه فلنخفف من عياله اخذ من بنيه رجلا وتاخذ انت رجلا فنكفهما عنه قال العباس نعم فانطلقا حتى اتياه واخبراه بما ارادا فقال اذا تركتما لى عقيلا ويقال وطالبا فاصنعا ما شئتما فاخذ المصطفى عليا فلم يزل معه حتى بعثه الله فاتبعه وامن به وصدقه واخذ العباس جعفرا فلم يزل عنده حتى اسلم واستغنى عنه **فعلى هذا** المذكور كونه فى حجر النبى لا تنافى بين القولين فى ايهما بعد خديجة لامكان الجمع كما قال السهيلى بانه **يكون اول من اسلم من الرجال** البالغين **ابو بكر ويكون على اول من اسلم لانه كان صبيا لم يدرك** اى لم يبلغ **ولذا قال** على مما حكى ان معاوية كتب اليه يا ابا حسن ان لى فضايل انا صهر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكاتبه فقال على والله ما كتب اليه الا شعرا فكتب

محمد النبى اخى وصهرى ... وحمزة سيد الشهداء عمى

وجعفر

وجعفر الذى يضحى ويمسى ... يطير مع الملايكة ابن امى

وبنت محمد سكنى وعرسى ... مشوب لحمها بدمى ولحمى

وسبطا احمد ابناى منها ... فمن منكم له سهم كسهمى

سبقتكم الى الاسلام طرا ... **صغيرا ما بلغت اوان حلمى**

فلما قرا معاوية الكتاب قال مزقه يا غلام لا يراه اهل الشام فيميلوا الى ابن ابى طالب قال البيهقى هذا الشعر يجب على كل متوان فى على حفظه ليعلم مفاخره فى الاسلام وطرا بضم الطا المهملة وفتحها اى جميعا ولما بلغت بيان للمراد من صغيرا لان الصغر يتفاوت وحلمى بضم المهملة وسكون اللام على احدى اللغتين والثانية بضمها اى احتلامى اى خروج المنى وزعم المازنى وصوبه الزمخشرى انه لم يقل غير بيتين هما

تلكم قريش تمنانى لتقتلنى ... فلا وربك ما بروا ولا ظفروا

فان هلكت فرهن ذمتى لهم ... بذات ودقين لا يعفو لها اثر

وذات ودقين الداهية كانها ذات وجهين ذكره القاموس وهو مردود بما فى مسلم فقال على اى مجيبا لمرحب اليهودى

انا الذى سمتنى امى حيدره ... كليث غابات كريه المنظره

اوفيهم بالصاع كيل السندره

وروى الزبير بن بكار فى عمارة المسجد النبوى عن ام سلمة وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه

لا يستوى من يعمر المساجدا ... يداب فيها قايما وقاعدا

ومن يرى عن التراب حايدا

وكان سن على اذ ذاك عشر سنين فيما حكاه الطبرى وهو قول بن اسحاق واقتصر اليه عليه لقول الحافظ انه ارجح الاقوال وروى بن سفين باسناد صحيح عن عروة قال اسلم على وهو بن ثمان سنين وصدر به فى العيون لكن بن عبد البر بعد ان حكاه عن ابى الاسود يتيم عروة قال لا اعلم احدا قال كقوله وقيل اثنى عشرة وقيل خمس عشرة وقيل ست وقيل ست وقيل خمس حكاها العراقى **وقال بن عبد البر ومن ذهب الى ان عليا اول من اسلم من الرجال** اى الذكور وان كان صبيا **سلمان** الفارسى **وابو ذر** جندب بن جنادة الغفارى الزاهد احد السابقين روى الطبرانى عنهما قالا اخذ صلى الله عليه وسلم بيد على فقال ان هذا اول من امن بى **وخباب** بفتح المعجمة وشد الموحدة فالف فموحدة بن الارت بشد الفوقية التميمى البدرى احد السباق روى عنه علقمة وقيس ابن ابى حازم توفى سنة سبع وثلاثين **وجابر** بن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما **وابو سعيد** سعد بن مالك بن سنان **الخدرى** بدال مهملة **وزيد بن الارقم** بن زيد ابن قيس الخزرجى اول مشاهده الخندق وانزل الله تصديقه فى سورة المنافقين مات سنة ست او ثمان وستين والروايات عن هولا بكونه اول اسلم عند الطبرانى باسانيده ورواه اعنى الطبرانى بسند صحيح عن بن عباس موقوفا وبسند ضعيف عنه مرفوعا ورواه الترمذى من طريق عنه موقوفا **وهو قول** محمد بن مسلم بن عبد الله بن عبيد الله **بن شهاب** نسب الى جد جده لشهرته **وقتادة** بن دعامة الاكمه **وغيرهم** بالرفع اى غير سلمان ومن عطف عليه كابى ايوب ويعلى بن مرة وعفيف الكندى وخزيمة بن ثابت وانس كما اسنده عنهم الطبرانى قال الحافظ فى التقريب ورجحه جمع وجملة وهو قول معترضة ويصح جر غيرهم بناء على ان الجمع ما فوق الواحد وانشد المرزبانى لخزيمة فى على

اليس اول من صلى لقبلتكم ... واعلم الناس بالقران والسنن

وقال كعب بن زهير من قصيدة يمدحه بها

ان عليا لميمون نقيبته ... بالصالحات من الافعال مشهور

صهر النبى وخير الناس مفتخرا ... فكل من رامه بالفخر مفخور

صلى الطهور مع الامى اولهم ... قبل المعاد ورب الناس مكفور

واتفقوا على ان خديجة اول من اسلم مطلقا من جملة كلام بن عبد البر ووافقه على حكاية الاتفاق الثعلبى والسهيلى **وقيل اول رجل** خرجت خديجة لانها امنت

قبل ذهابها بالمصطفى اليه اسلم ورقة بن نوفل قاله جماعة ومنعه اخرون ولكن من يمنعه اولمن
اسلم يدعى تاخر الرسالة عن النبوة وانه ادرك نبوته عليه السلام لا رسالته التى لا يحكم بالاسلام
الالمن امن بعدها لكن لا تسلم اليه هذه الدعوى فقد فى السير كما فى زيادات المغازى من رواية
يونس بن بكير عن بن اسحاق عن عمرو بن ابى اسحاق عن ابيه عن ابى ميسرة التابعى الكبير مرسلا وهى
رواية ابى نعيم المتقدمة قريبًا قبل مراتب الوحى مسندة عن عايشة انه اى ورقة قال ابشر
فانا اشهد الخ واذعن انك الرسول الذى بشر به بن مريم وانك على مثل اى صفة مماثلة لصفة
ناموس موسى وانك نبى مرسل تاكيد زيادة فى تطمينه وانك ستومر بالجهاد علم ذلك من
الكتب القديمة لتبحره فى علم النصرانية وان ادرك ذلك لاجاهدن معك وفى اخره هذا الحديث
فلما توفى قال صلى الله عليه وسلم لقد رايت القس فى الجنة وعليه ثياب الحرير لانه امن بى وصدقنى
واخرجه البيهقى فى الدلايل ايضا وروى بن عدى عن جابر مرفوعا رايت ورقة فى بطنان
الجنة عليه السندس ورواه بن السكن بلفظ رايت ورقة على نهر من انهار الجنة فهذا تصريح
منه بتصديقه برسالة محمد صلى الله عليه وسلم لكن يجوز انه قاله قبل الرسالة لعلمه
بالقراين الدالة على ذلك فيكون كبحيرا سيما وقد مران ذهاب خديجة لورقة كان عقب نزول
اقرا ولم تتاخر وفاته والى هذا اشار الحافظ فقال حديث الصحيح ظاهر فى انه اقر بنبوته
ولكنه مات قبل ان يدعو الناس الى الاسلام فيكون مثل بحيرا وفى اثبات الصحبة له نظر وتعقبه
تلميذه البرهان البقاعى فقال هذا من العجايب كيف يماثل بين من امن بانه قد بعث بعد
ماجاءه الوحى فانطلق عليه تعريف الصحابى الذى ذكره فى نخبته عن امن انه سيبعث
ومات قبل ان يوحى اليه قال العلامة البرماوى ليس ورقة من هذا النوع لانه اجتمع به
بعد الرسالة لما صح فى الاحاديث جاله بعد مجى جبريل وانزال اقرا وبعد يا محمد انا جبريل
ارسلت اليك وانك رسول هذه الامة وقول ورقة ابشر وذكر ما ساقه المص وقال بعده
ورويته عليه السلام لورقة فى الجنة وعليه ثياب خضر وجاانه قال لا تسبوه فانى رايت
له جنة او جنتين رواه الحاكم فى المستدرك واما قول الذهبى فى التجريد قال بن مندة
اختلف فى اسلامه والاظهر انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة فبعيد لما ذكرناه فهو
صحابى قطعا بل اول الصحابة كما كان شيخنا شيخ الاسلام يعنى البلقينى يقرره انتهى
ونقل كلام البلقينى بقوله قال شيخ الاسلام علامة الدنيا سراج الدين ابو حفص
عمر بن رسلان بن نصير البلقينى الحافظ الفقيه البارع المجتهد المفنن المصنف المتوفى
سنة خمس وثمانمائة بضم الموحدة وسكون اللام واليا وكسر القاف نسبة الى قرية
بمصر قرب المحلة كما فى اللب والمراصد والنسخ المعتمدة من القاموس خلاف ما فى بعضها
من ان بلقين كغرنيق بل يكون بذلك اول من اسلم من الرجال وذكره وان استفيد مما
قدمه لانه على انه بعد الرسالة ولم يتقدم تصريح به وبه قال العراقى الحافظ ابو
الفضل عبد الرحيم فى نكته على كتاب بن الصلاح فى علوم الحديث وبه جزم فى نظم
السيرة حيث قال ؛ فهو الذى امن بعد ثنا نيا ؛ وكان براصادقا مواتيا ؛
وذكره بن مندة فى الصحابة حاكيا الخلاف كما مر وذكره فيهم الطبرانى والبغوى
وابن قانع وبن السكن وغيرهم كما فى الاصابة وحسبك بهم حجة ومران الصحيح ان
النبوة والرسالة متقارنتان وروى الزبير بن بكار عن عروة ان ورقة مر ببلال وهو
يعذب برمضا مكة ليشرك فيقول احد احد فقال ورقة احد احد يا بلال والله لان
تتلتموه لا تخذنه حنانا قال فى الاصابة وهذا مرسل جيد يدل على ان ورقة عاش الى
ان دعا النبى صلى الله عليه وسلم الى الاسلام والجمع بينه وبين قول عايشة فلم ينشب ورقة
ان توفى قبل ان يشتهر الاسلام ويومر المصطفى بالجهاد قال وما روى فى مغازى بن
عايذ عن بن عباس انه مات على نصرانيته فضعيف انتهى باختصار وقد ارخ الخميس
وفاة ورقة فى السنة الثالثة من النبوة قال وفى المنتقى فى السنة الرابعة قلت وما
وقع فى الخميس من قوله وفى الصحيحين عن عايشة ان الوحى تتابع فى حياة ورقة
فغلط اذ الذى فيهما عنها فلم ينشب ورقة ان توفى وحكى العراقى كونه على اول

من

البلقينى

من اسلم عن اكثر العلما وقال الحاكم لا اعلم فيه خلافا بين اصحاب التواريخ قال والصحيح عند
الجماعة ان ابا بكر اول من اسلم من الرجال البالغين لحديث عمرو بن عبسة يعنى حيث قال
للنبى صلى الله عليه وسلم من معك على هذا قال حر وعبد يعنى ابا بكر وبلالا رواه
مسلم ولم يذكر عليا لصغره وحكى بن عبد البر الاتفاق عليه فقال اتفقوا على ان
خديجة اول من امن ثم على بعدها وادعى الثعلبى احمد بن محمد بن ابراهيم ابو اسحاق
النيسابورى صاحب التفسير والعرايس فى قصص الانبيا قال الذهبى وكان حافظا
راسا فى التفسير والعربية متين الديانة والزهادة مات سنة سبع وعشرين او سبع
وثلثين واربعماية ويقال له الثعلبى والثعالبى اتفاق العلما على ان اول من اسلم خديجة
وان اختلافهم انما هو فيمن اسلم بعدها هل الصديق او على او ورقة لانها امنت
قبل مجيبها بالمصطفى له لما اخبرها عن صفة ما راى فى الغار لما ثبت عندها قبل ذلك عن
بحيرا وغيره انه النبى صلى الله عليه وسلم المنتظر وقيل زيد بن حارثة ذكره معمر عن
الزهرى وقدمه بن اسحاق على الصديق فقال اول من امن خديجة ثم على ثم زيد ثم ابو
بكر انتهى وقيل بلال وذكر عمر بن شبه ان خالد بن سعيد بن العاصى اسلم قبل على وذكر بن
حبان انه اسلم قبل الصديق قال شيخ الاسلام تقى الدين ابو عمرو عثمان بن الصلاح
ابن عبد الرحمن بن عثمان الكردى الشهرزورى الامام الحافظ المتبحر فى الاصول والفروع
والتفسير والحديث الزاهد وافر الجلالة المتوفى سنة ثلاث واربعين وستماية والاورع
اى الادخل فى الورع والاسلم من القول بما لا يطابق الواقع ان لا يطلق القول فى تعيين
اول المسلمين على الحقيقة لكونه هجومًا على عظيم وتعارض الادلة فيه وعدم وجود
قاطع يستند عليه بل يذكر قول يشمل جميع الاقوال بان يقال اول من اسلم من الرجال
الاحرار ابو بكر ومن الصبيان او الاحداث تنويع فى العبادة على ومن النسا خديجة
وسبق بن الصلاح لهذا الجمع الى هذا الحبر فاخرج بن عساكر عن بن عباس قال اول من
اسلم من الرجال ابو بكر ومن الصبيان على ومن النسا خديجة فتبعه العسكرى وبن
الصلاح وزاد العبيد والموالى فقالا ومن الموالى زيد بن حارثة حب المصطفى ووالد
حبه اسر فى الجاهلية فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة باربعماية درهم فاستوهبه
النبى صلى الله عليه وسلم منها فوهبته له وجا ابوه وعمه كعب مكة وطلبا ان يفديا
نخيره عليه السلام بين ان يدفعه اليهما او يثبت عنده فاختار ان يبقى عنده فلما
فانزعج وقال لا اختار عليه احدا فقام صلى الله عليه وسلم الى الحجر وقال اشهدوا ان
زيدا ابنى يرثنى وارثه فطابت نفسهما وانصرفا فدعى زيد بن محمد حتى جا الله تعالى
بالاسلام فصدقه واسلم فى قصة طويلة ذكرها بن الكلبى وبن اسحاق هذا حاصلها
ومن العبيد بلال المؤذن والله اعلم بحقيقة الاولية المطلقة انتهى وقال
نحوه الحافظ المحب الطبرى بفتح الطا والموحدة وراء نسبة الى طبرستان على غير
قياس الاولى التوفيق بين الروايات كلها وتصديقها فيقال اول من اسلم مطلقا
خديجة لكنه خالف فيها بن الصلاح لقوة الادلة كيف وقد قال بن الاثير لم
يتقدمها رجل ولا امراة باجماع المسلمين واول ذكر اسلم على بن ابى طالب وهو صبى
لم يبلغ وكان مستخفيا باسلامه من ابيه واول رجل عربى بالغ اسلم واظهر اسلامه
ابو بكر بن ابى قحافة عبد الله بن عثمان واول من اسلم من الموالى زيد بن حارثة بن
شرحبيل بن كعب الكلبى قال وهو متفق عليه لا اختلاف فيه اطناب للتاكيد وعليه
يحمل قول من قال اول من اسلم من الرجال ابو بكر اى الرجال البالغين الاحرار لا مطلقا
ويؤيد هذا ما روى عن الحسن ان على بن ابى طالب قال لما جاه رجل فقال يا امير
المؤمنين كيف سبق المهاجرون والانصار الى بيعة ابى بكر وانت اسبق سابقة واورى
منه منقبة فقال على ويلك ان ابا بكر سبقنى الى اربع لم اوتهن ولم اعتض منهن
بشى كما فى الرواية سبقنى الى افشاء الاسلام هذا محل التاييد وقد يمنع بان
السبق على افشائه لا يلزم منه السبق على الاسلام نفسه وقدم الهجرة لانه هاجر

مع المصطفى وتاخر علي بعده حتى ادى عنه الودايع التي كانت عنده صلى الله عليه وسلم ثم لحقه بقبا
ومصاحبته في الغار واقام الصلاة وانا يومئذ بالشعب بالكسر شعب بني هاشم بمكة يظهر
اسلامه واخفيه الحديث تتمته تستحقرني قريش وتستوفيه والله لو ان ابا بكر نال الخير فيه
ما بلغ الدين المبين يعني الجانبين ولكان الناس كرعة كرعة طالوت ويلك ان الله ذم الناس
ومدح ابا بكر فقال الا تنصروه فقد نصره الله الاية كلها خرجه صاحب فضايل ابي بكر وخيثمة
ابن سليمان بن حيدرة الامام الحافظ ابو الحسن القرشي الطرابلسي احد الثقات الرحالة جمع فضايل
الصحابة ولد سنة خمس واربعين وثلثماية قال بن مندة كتبت عنه باطرابلس الف جزء بمعناه
ورواه الدارقطني في الغرايب وضعفه قال في الرياض النضرة بعد سوق الحديث تاما واورى
من ورى الزند خرجت ناره وظهرت اي اظهر منقبة وانور وتستوفيه اي توفيه حقه من
الاعظام والاكرام والمزية الفضيلة اي لو نال عن فضيلة بالتقديم على الناس اما ما كرعة جمع
كارع كركبة وراكب من كرع بالفتح يكرع اذا شرب الماء من فيه دون اناء ولعله اراد لولا ابو بكر
لخالف الناس الدين كما خالف كرعة طالوت بالشرب من النهر الذي نهوا عنه انتهى واما ما روى
عند بن مندة بسند ضعيف عن بن عباس من صحبة الصديق للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بن
ثماني عشرة سنة وهم يريدون الشام في تجارة وحديث بحيرا اي سواله لابي بكر من الذي
تحت الشجرة وقوله هو محمد بن عبد الله فقال هذا نبي وانه وقع في قلب ابي بكر اليقين من ذلك
وقول ميمون بن مهران بكسر فسكون الكوفي ابي ايوب الجزري نزيل الرقة الثقة الفقيه التابعي
الوسط كثير الحديث والي الجزيرة لعمر بن عبد العزيز المتوفى سنة سبع عشرة وماية وله سبع
وسبعون سنة والله لقد امن ابو بكر بالنبي صلى الله عليه وسلم زمن بحيرا فالمراد بهذا الايمان
اللغوي وهو اليقين بصدقه وهو ما وقر ثبت في قلبه فلا ينافي انه اول المسلمين او ثانيهم
او ثالثهم بعد النبوة والا فالنبي صلى الله عليه وسلم تزوج خديجة وسافر مع غلامها
ميسرة الى الشام قبل المبعث بعد تلك السفرة التي كان فيها ابو بكر وكان ذلك سبب التزوج
بها وسنه صلى الله عليه وسلم خمس وعشرون سنة كما مر قالواو عطفت سابقا على لاحق على
انه لا يصح ايراد قصة صحبته له في تلك السفرة لان في بقية خبرها كما مر ووقع في قلب ابي بكر
الصديق فلما بعث اتبعه ثم اسلم بعد زيد بن حارثة عثمان بن عفان امير المؤمنين ذو
النورين لانه كما قال المهلب لم يعلم احد تزوج ابنتي نبي غيره او لانه كان يختم القران
في الوتر فالقران نور وقيام الليل نور او لانه اذا دخل الجنة برقت له برقتين اخرج ابو
سعد في الشرف عنه كنت بفنا الكعبة فقيل انكح محمد عتبة ابنته رقية فدخلتني حسرة
ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي سعدى بنت كريز اي الصحابية
العبشمية فاخبرتني ان الله ارسل محمدا وذكرتني على اتباعه مطولا قال وكان لي مجلس
من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكرته
له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل له ثوبا فقام
ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول
الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث ان تزوجت
رقية والزبير بن العوام بن خويلد القرشي الاسدي الحواري وهو بن اثنتي عشرة سنة عند
الاكثر وقيل خمس عشرة سنة وقول عروة وهو بن ثمان سنين انكره بن عبد البر وكان عمه
يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار ويقول ارجع فيقول لا اكفر ابدا وعبد الرحمن بن
عوف القرشي الزهري احد العشرة والثمانية والستة وسعد بن ابي وقاص مالك الزهري
احد العشرة واخرهم موتا واحد الستة والثمانية اسلم بعد ستة هو سابعهم وهو بن
تسع عشرة سنة كما قاله بن عبد البر وغيره واما قوله لقد رايتني وانا ثالث الاسلام اخرجه
البخاري فحمل على ما اطلع هو عليه وطلحة بن عبيد الله التيمي احد العشرة والثمانية السابقين
الى الاسلام والستة اصحاب الشورى ويقال ان سبب اسلامه ما اخرجه بن سعد عنه قال
حضرت سوق بصرى فاذا راهب في صومعته يقول سلوا اهل هذا الموسم افيهم احد من
اهل الحرم قال طلحة نعم فقال هل ظهر احمد قلت من احمد قال بن عبد الله بن عبد المطلب

هذا شهره الذي يخرج فيه وهو اخر الانبيا ومخرجه من الحرم ومهاجره الى نخيل وحرة وسباخ فاياك
وان تسبق اليه فوقع في قلبي فخرجت سريعا حتى قدمت مكة فقلت هل كان من حدث قالوا نعم
محمد الامين تنبا وقد تبعه بن ابي قحافة فخرجت حتى اتيت ابا بكر فخرج بي اليه فاسلمت فاخبرته
بخبر الراهب بدعا ابي بكر الصديق لانه كان محببا في قومه فجعل يدعو من يثق به فاسلم
بدعايه فجابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين استجابوا له اي اجابوا دعاه اياهم
فاسلموا وصلوا اي اظهروا اسلامهم عند المصطفى على ما افادته الفا في قوله فجاء بهم من انه
كان عقب اسلامهم والاظهر ان المراد انقادوا والمعاينة فاسلموا حين جاء بهم لقصة عثمان
وطلحة ثم اسلم امين هذه الامة ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري اشتهر
بجده وابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد القرشي المخزومي البدري توفي في حياته صلى الله عليه
وسلم فخلفه على زوجته ام سلمة واولاده منها وهم اربعة حال كون اسلامهما جميعا بعد
تسعة انفس فيكون ابو سلمة الحادي عشر كما قال بن اسحاق وهم خديجة وعلي وزيد والصديق
والخمسة المسلمون على يديه وابو عبيدة وابو سلمة والارقم بن ابي الارقم عبد مناف بن اسد
ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي البدري وشهد احدا والمشاهد كلها واقطعه
صلى الله عليه وسلم دارا بالمدينة قيل اسلم بعد عشرة وفي المستدرك اسلم سابع سبعة وتوفي
سنة خمس وثلاث وخمسين وهو بن خمس وثمانين سنة واوصى ان يصلي عليه سعد بن ابي
وقاص فصلى عليه وعثمان بن مظعون بظا معجمة وغلط من اهملها كما في النور بن حبيب بن وهب
ابن حذافة بن جمح القرشي الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وحاء مهملة نسبة الى جده المذكور قال بن اسحاق
اسلم بعد ثلاثة عشر رجلا وهاجر الى الحبشة روى بن شاهين والبيهقي عنه قلت يا رسول الله
اني رجل يشق علي العزبة في المغازي فتاذن لي في الخصي فقال لا ولكن عليك يا ابن مظعون بالصوم
وشهد بدرا وتوفي بعدها في السنة الثانية وهو اول مهاجري مات بالمدينة واول من دفن بالبقيع
منهم روى الترمذي عن عايشة قبل صلى الله عليه وسلم عثمان بن مظعون وهو ميت وهو يبكي
وعيناه تذرفان فلما توفي ابنه ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون واخوه
قدامة يكنى ابا عمر من السابقين الاولين هاجر الهجرتين وشهد بدرا وكانت تحته صفية بنت
الخطاب اخت عمر واستعمله على البحرين فشرب فاحضره عمر فلما اراد حده قال لو شربت كما قالوا
اي الذين شهدوا عليه ما كان لكم ان تحدوني قال الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح الاية فقال عمر اخطات التاويل انك اذا اتقيت الله اجتنبت ما حرم ثم حده فلما
حجا وقفلا من الحج قال عمر عجلوا بقدامة فوالله لقد اتاني ات في منامي فقال سالم قدامة
فانه اخوك فابى قدامة ان ياتي فقال عمر ان ابى فجروه فاتى اليه فكلمه واستغفر له رواه
عبد الرزاق وغيره مطولا مات سنة ست وثلاثين او ست وخمسين وهو بن ثمان
وستين سنة وعبد الله بضم العين يكنى ابا محمد هاجر الى الحبشة وشهد بدرا وعبيدة بضم
العين وفتح الموحدة بن الحارث بن المطلب اخي هاشم بن عبد مناف بن قصي المستشهد يوم
بدر وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل بضم النون القرشي العدوي احد العشرة وامراته
فاطمة ابنة الخطاب بن نفيل المذكور فهي ثانية النسا اسلاما وقال بن سعد اول امراة
اسلمت خديجة ام الفضل لبابة السابري بضم اللام وخفة الموحدتين بنت الحارث الهلالية
زوج العباس وام بنيه الستة النجبا ورده في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام لكنها
لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية والدة عمار وام ايمن واسما بنت ابي بكر ذات النطاقين
وعايشة اختها وهي صغيرة كذا قاله بن اسحاق وغيره ممن تبعه فلا يخالف قول العراقي
كذا بن اسحاق بذاك انفردا وهو وهم غلط لانه لم تكن عايشة ولدت بعد اي في ذلك
الزمن وهو اول البعثة فكيف اسلمت وكان مولدها سنة اربع وبه جزم في العيون
والاصابة وقال بن اسحاق سنة خمس من النبوة قاله مغلطاي وغيره وقد قالت لم اعقل
ابواي الا وهما يدينان الدين كما في الصحيح ولم يذكر بنات صلى الله عليه وسلم لانه لا شك
في تمسكهن قبل البعثة بهديه وسيرته وقد روى بن اسحاق عن عايشة لما اكرم الله نبيه
بالنبوة اسلمت خديجة وبناته وكان ابو العاصي زوج زينب عظيما في قريش فكلمته قريش

فى فراقها على ان يتزوج من احب من نساءهم فابى وفى الشامية اسلمت رقية حين اسلمت امها خديجة
وبايعت حين بايع النسا وام كلثوم حين اسلمت اخواتها وبايعت معهن انتهى وفاطمة لا يسال
عنها لولادتها بعد النبوة او قبلها بخمس سنين والحاصل انه لا يحتاج للنص على سبقهن للاسلام
لانه معلوم هذا ولا يشكل تزويج زينب بابى العاص ورقية وام كلثوم بولدى ابى لهب مع
صيانة النبى صلى الله عليه وسلم من قبل البعثة عن الجاهلية لان تحريم المسلمة على الكافر لم
يكن ممنوعا حتى نزل قوله تعالى ولا تنكحوا المشركين حتى يومنوا وقوله تعالى فلا ترجعوهن الى
الكفار بعد صلح الحديبية كما صرح به العلما وقد كفاه الله تعالى ولدى ابى لهب فطلقاهما
قبل الدخول واستمرت زينب حتى اسر ابو العاصى ببدر فارسلت فى فدايه فلما عاد بعثها اليه
صلى الله عليه وسلم فلم تزل حتى اسلم وهاجر فردها اليه صلى الله عليه وسلم ووقع فى حديث
عايشة عند ابن اسحاق ان الاسلام فرق بينهما لكنه صلى الله عليه وسلم لم يقدر على نزعها
منه حينئذ ودخل الناس فى الاسلام اى تلبسوا به فالظرفية مجازية حال كونهم ارسالاً
جماعات متتابعين من الرجال والنساء وقد عد العراقى وغيره من كل جملة صالحة ثم بعد
ذلك وفشو ذكره بمكة وتحدث الناس به كما عند ابن اسحاق امر الله رسوله بان يصدع
بما جاءه منه اى يواجه يخاطب المشركين على وجه العموم فلا يخص بعضا دون بعض لانه
صلى الله عليه وسلم ما امر به لمن ظن اجابته دون مبالغة فى التعميم فامن به من من مع
كثيرين ثم امر بالمبالغة فى اظهار الدعوة بقوله تعالى فاصدع بما تومر واعرض عن المشركين
وقال مجاهد هو اى الصدع المفهوم من فاصدع الجهر بالقران فى الصلاة ومن لازمه المواجهة
بما جاءه وخص الصلاة لانها اعظم ما يخفيه لكنه على طريق الدلالة والاول نصا كما
صرح به قول ابن اسحاق ينادى الناس بامره ويدعوهم اليه وقال ابو عبيدة بن عبد الله
ابن مسعود الكوفى الثقة مشهور بكنيته قال الحافظ والاشهر لا اسم له غيرها ويقال
اسمه عامر والراجح انه لا يصح سماعه من ابيه مات بعد سنة ثمانين ما زال النبى صلى الله
عليه وسلم مستخفيا هو والمسلمون فى دار الارقم حتى نزلت فاصدع بما تومر فجهر
هو واصحابه ثم بعد بيان المراد من الاية ذكر ماخذها بقوله وقال البيضاوى فى تفسير
قوله تعالى فاصدع بما تومر فاجهر به من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا وعطف
على فاجهر الذى حذفه المص من كلامه قوله او يعنى وقيل معناه افرق بين الحق
والباطل لان الصدع الفرق بين الشيئين فالصدع بالحجة يفرق كلمة من ظهرت عليه وتبهر
بها وكانه صدع بها على جهة البيان والتشبيه لظلمة الجهل والشرك بظلمة الليل ولنور
القران بنور الفجر لان الفجر يسمى صديعا قال الشاعر ؛؛

؛؛ ترى السرحان مفترشا يديه ؛؛ كان بياض غرته صديع ؛؛

وهو مجاز من صدع الشئ شقه اذ اصله لغة الابانة والتميز وفى القاموس صدعه
كمنعه شقه او شقه نصفين او شقه ولم يفترق ولا منافاة لجواز ان يراد بالابانة الشق
مع الفصل وهو مستفاد من شقه اى مطلقا وبالتمييز الشق بلا فاصل وهو مستفاد
من الاول والثالث وما مصدرية اى بامرنا لك او موصولة والعايد على انها موصولة
محذوف اى بما تومر به من الشرايع انتهى ولا يشكل بان شرط حذف عايد الموصول ان
يجر بمثل ما جر به الموصول لفظا ومتعلقا نحو ويشرب مما تشربون اى منه لان الصدع
بمعنى الامر الموثر ولا تشترط المناسبة اللفظية قالوا وكان ذلك بعد ثلاث سنين من
النبوة تبرا منه لجزم الحافظ فى سيرته بان نزول الاية كان فى السنة الثالثة وهى
المدة التى اخفى رسول الله صلى الله عليه وسلم امره الى ان امره الله تعالى باظهاره
فنادى قال البرهان الظاهر انه بموحدة اى جاهر قومه بالاسلام ولم يقتصر على مجرد
المجاهرة بالدعوة بل كرر ذلك واكده وبالغ فى اظهار الحجة حتى كانه صدع به قلوبهم بما
اورده عليهم من الحجج والبراهين التى عجزوا عن دفعها كما امره الله تعالى ومع ذلك
لم يبعد منه قومه ولم يردوا عليه كما نراه كما قال الزهرى غير منكرين لما يقول فكان
اذا امر عليهم فى مجالسهم يقولون هذا ابن عبد المطلب يكلم من السما واستمروا على ذلك

حتى ذكر الهتهم وعابها لما دخل المسجد يوما فوجدهم يسجدون للاصنام فنهاهم وقال ابطلتم
دين ابيكم ابراهيم فقالوا انما نسجد لها لتقربنا الى الله فلم يرض بذلك منهم وعاب صنمهم وكان
ذلك سنة اربع من النبوة كما قاله العتقى بضم المهملة وفتح الفوقية وقاف وقيل سنة خمس
وجمع بان ابتدا الاظهار والمعاداة فى الرابعة وكماله واشتداده فى الخامسة فاجمعوا على
خلافه اى عزموا على مخالفته وصمموا عليه وعلى عداوته الا من عصم الله منهم بالاسلام
وهم قليل مستخفون كما فى العيون ولا ينافيه قول الزهرى استجاب له من احداث الرجال
وضعفا الناس حتى كثر من امن به وحدب بفتح الحا وكسر الدال المهملتين فموحدة اى عطف
عليه عمه ابو طالب ومنعه واصل الحدب انحنا فى الظهر ثم استعير فيمن عطف على غيره ورق
له كما فى الشامية وقام دونه كناية عن منعهم من الوصول له يقال هذا دون ذلك اى
اقرب منه اى قام فى مكان قريب منه حاجزا بينه وبينهم فاشتد الامر وتضارب القوم
ضرب بعضهم بعضا بالفعل كما جا ان سعد بن ابى وقاص كان فى نفر من قريش يصلون فى بعض
شعاب مكة فظهر عليهم نفر من المشركين فعابوا صنيعهم حتى قاتلوهم فضرب سعد رجلا
منهم بلحى بعير فشجه فهو اول دم اهريق فى الاسلام او المعنى اراد التضارب وعزموا
عليه اشارة الى ما كان بين ابى طالب وقومه واظهر بعضهم لبعض العداوة وتذامرت
قريش بذال معجمة حض بعضهم بعضا كما فى النور وغيره وفى نسخة توامرت بالواو اى تشاورت
والاولى انسب بقوله على من اسلم منهم يعذبونهم ويفتنونهم عن دينهم ومنع الله
رسوله بعمه ابى طالب وبنى هاشم ما عدا ابا لهب وبنى المطلب اخى هاشم بن عبد
مناف بطلب ابى طالب لذلك منهم لما راى ما صنعوا بالمسلمين فاجتمعوا اليه واقاموا
معه وفى بعض نسخ العيون وبنى عبد المطلب قال النور والصواب الاول وقال مقاتل
كان صلى الله عليه وسلم عند ابى طالب يدعوه الى الاسلام فاجتمعت قريش الى ابى
طالب يريدون بالنبى صلى الله عليه وسلم سوءا هو اهم اتوه بعمارة بن الوليد ليتخذه
ولدا ويعطيهم النبى صلى الله عليه وسلم ليقتلوه فقال ابو طالب والله لبيس ما تسوموننى
اتعطوننى ابنكم اغذوه لكم واعطيكم ابنى تقتلونه هذا والله لا يكون ابدا وقال
حتى تروح الابل ترجع من مراعيها فان حنت ناقة الى غير فصيلها دفعته اليكم
تعليق على محال على طريق الزامهم انها لا تحن الى غيره مع كونها عجما فكيف انا مع كونى
من ذوى اللب والمعرفة وقال شعرا فى النبى تطمينا له ؛؛

؛ والله لن يصلوا اليك بجمعهم ؛؛ حتى اوسد فى التراب دفينا ؛؛

فاصدع بامرك اجهر بالشئ الذى امرت بتبليغه والامر مصدر بمعنى الطلب اى
اصدع بسبب امر الله لك ما عليك غضاضة بفتح الغين وضادين معجمات ذلة
ومنقصة وابشر بحذف الهمزة للضرورة واصله بقطع الهمزة كقوله تعالى وابشروا
بالجنة وقر بذاك منك عيونا بفتح القاف من قرت عينه سكنت او بردت لكن حول
الاسناد من العين الى ذاته الكريمة وجى بعيونا تمييزا للنسبة ولغة نجد كسر القاف
وبها قرى وقرى عينا ودعوتنى طلبت منى الدخول فى دينك وزعمت ذكرت لى انك
ناصحى فلم يستعمل الزعم فى معناه المشهور انه القول الذى لا دليل عليه بدليل قوله
ولقد صدقت وكنت ثم فيما دعوتنى اليه امينا لم تزد فيما امرت بتبليغه ولم
تنقص وعرضت اظهرت لنا دينا لا محالة بفتح الميم لا حيلة فى دفع انه من خير اديان
البرية دينا انه حق ثابت بالحجج القاطعة لولا الملامة العذل او حذارى بكسر الحا
مصدر حاذر اى خوفى سبة بضم السين عارا وفتح الحا تعسف لانه يكون اسم فعل امر
ولا يصح هنا الا بتقدير او خوفى منات يقال لى حذار اى احذر العار مع جعل اليا
للاشباع لوجدتنى سمحا بذلك الذى دعوتنى اليه مبينا ولما تكلم على المراد من اية
الصدع جره ذلك الى ذكر الاية الثانية وان كان اليعمرى انما ذكره بعد ذلك قبل انشقاق
القمر فقال على ما فى بعض النسخ وقد كفى الله تعالى نبيه المستهزئين كما قال تعالى
واعرض عن المشركين اى لا تلتفت الى ما يقولون وهذا كان قبل الامر بالجهاد انا

كفيناك المستهزئين بك ومن استهزاء الحارث قوله غر محمد نفسه وصحبه اذ وعدهم
ان يحيوا بعد الموت والله ما يهلكنا الا الدهر ومرور الايام والحوادث رواه بن جرير
عن قتادة يعني بقمعهم مصدر قمع كمنع اى بقهرهم واذلالهم واهلاكهم حكم على المجموع
فلا ينافي ان من اسلم لم يهلك وقد قيل قد للتحقيق لان قول الجمهور ومنهم بن عباس
في اكثر الروايات عنه انهم كانوا خمسة من اشراف قريش الوليد بن المغيرة بن عبد
الله بن عمر بن مخزوم قال البغوي وكان راسهم والعاصي بن وايل السهمي والحارث بن
قيس بن عدى السهمي بن عم العاصي كان احد اشراف قريش في الجاهلية واليه كانت
الحكومة والاموال التي كانوا يسمونها قال بن عبد البر اسلم وهاجر الى الحبشة مع بنيه
الحارث وبشر ومعمر وتعقبه بن الاثير بان الزبير بن بكار وبن الكلبي ذكرا انه كان
من المستهزئين وزاد الذهبي في التجريد لم يذكر احد انه اسلم الا ابو عمر ورده في
الاصابة بانه ذكره في الصحابة ايضا ابو عبيد ومصعب والطبري وغيرهم ولا مانع
ان يكون تاب وصحب وهاجر والاية ليست صريحة في عدم توبة بعضهم انتهى وامه
كنانية واسمها الغيطلة وينسب اليها روى بن جرير عن ابي بكر الهذلي قال قيل
للزهري ان سعيد بن جبير وعكرمة اختلفا في رجل من المستهزئين فقال سعيد
الحارث بن عيطلة وقال عكرمة الحارث بن قيس فقال صدقا جميعا كانت امه
عيطلة وكان ابوه قيسا وما ذكر من ان الحارث هو ما وقفت عليه في نسخ صحيحة
وفي بعضها وعدى بن قيس وهو وان قيل بانه منهم لكن يعين الاول قوله الاتي فاشار
الى انف الحارث والاسود بن عبد يغوث بن وهب بن زهرة الزهري بن خاله
صلى الله عليه وسلم من استهزائه انه كان يقول اما كلمت اليوم من السما يا محمد
والاسود بن المطلب بن اسد بن عبد العزى وكانوا يبالغون في ايذائه صلى الله عليه
وسلم والاستهزاء به وكان جبريل عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وسلم فمروا
بهما واحدا بعد واحد فشكاهم الى جبريل فقال جبريل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
امرت ان اكفيكهم فاوما الى ساق الوليد فمر بنبال يريش نبله ويصلحها فتعلق
بثوبه سهم وفي البغوي فعرضت شظية من نبل فلم ينعطف يثني تعظما لاخذه
فاصاب عرقا في عقبه زاد البغوي فمرض فمات كافرا واوما جبريل الى اخمص بفتح
الهمزة واسكان الخا المعجمة فميم فصاد مهملة العاصي فخرج يتنزه فنزل شعبا فدخلت
فيه شوكة من رطب الضريع فانتفخت رجله حتى صارت كالرحى وفي البغوي كعنق
البعير فمات مكانه واشار الى انف الحارث فامتخط قيحا فمات وقيل اكل حوتا
مملوحا فما زال يشرب عليه حتى انقد بطنه وقيل اخذه الما الاصفر في بطنه حتى
خرج خرؤه من فيه فمات وعلى القول باسلامه فمعنى كفيناكه باسلامه وهو الذي
يظهر من الاصابة ترجيحه فانه اورده في القسم الاول ورد على من جزم بخلافه
واشار جبريل الى الاسود بن عبد يغوث وهو قاعد في اصل شجرة فجعل ينطح براسه
الشجرة ويضرب وجهه بالشوك حتى مات على كفره وقيل اشار جبريل الى بطنه
باصبعه فاستسقى بطنه فمات رواه الطبراني بسند ضعيف وقيل خرج في راسه
قروح فمات ويمكن انها سبب نطحه الشجرة وروى الطبراني والبيهقي والضيا
باسناد صحيح ان جبريل اوما الى راسه فضربته الاكلة فامتخض راسه قيحا
بخا وضاد معجمتين اى تحرك شديدا وعند بن ابي حاتم والبلاذري بسند صحيح
عن عكرمة انه حنى ظهره حتى احقوقف صدره فقال صلى الله عليه وسلم خالي
خالي فقال جبريل دعه عنك فقد كفيته احقوقف انحنى وقيل خرج من عند اهله
فاصابته السموم حتى صار حبشيا فاتى اهله فلم يعرفوه واغلقوا دونه الباب فرجع
وصار يطوف بشعاب مكة حتى مات عطشا ويقال انه عطش فشرب الما حتى انشق
بطنه وجمع باحتمال ان جميع ذلك وقع له واشار جبريل الى عيني الاسود بن المطلب
قال بن عباس رماه بورقة خضرا فعمي بصره كما عميت بصيرته فلم يميز بين الحسن

والقبيح

والقبيح ووجعت عينه فضرب براسه الجدار حتى هلك وهو يقول قتلني رب محمد وقال بن عباس
في رواية كانوا ثمانية وصححه في الغرر وجزم به بن عبد البر والعراقي فزادوا ابا لهب هلك
بالعدسة وهي ميتة شنيعة بعد بدر بايام كما ياتي وعقبة بن ابي معيط قتل صبرا بعد
انصرافه صلى الله عليه وسلم من بدر والحكم بن العاصي بن امية اسلم يوم الفتح وتوفي
في اخر خلافة عثمان قال العراقي
ثم منهم اسلم وهو الحكم ❊ فقد كفاه شره اذ يسلم
واسقط الشامي بن ابي معيط وابدله بمالك بن الطلاطلة وهو خلاف ما في العيون ونظم
السيرة على ان اليعمري سماه قبل ذكر المستهزئين بقليل في المجاهرين بالظلم الحارث بن
الطلاطلة الخزاعي بطائين مهملتين الاولى مضمومة والثانية مكسورة بينهما لام خفيفة
ثم لام مكسورة ثم تاء تانيث وهي لغة الداهية العضال الذي لا دواء له وعند بن اسحاق ان الحارث
هذا امر به صلى الله عليه وسلم فاشار الى راسه فامتخض قيحا فقتله كافرا وكان صلى
الله عليه وسلم كما رواه عبد الله في زوائد المسند والحاكم وقال على شرطهما عن ربيعة
بن عباد بكسر العين مخففا الديلي الكناني الصحابي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يطوف على الناس في اول امره في منازلهم يقول ان الله يامركم ان تعبدوه ولا تشركوا به
شيئا وابو لهب عمه على المحفوظ ويروى ابو جهل قال بن كثير وقد يكون وهما ويحتمل انهما
تناوبا على ايذائه صلى الله عليه وسلم قال الشامي هو الظاهر وراءه يتبعه اذا مشى يقول
يا ايها الناس ان هذا يامركم ان تتركوا دين ابائكم وذلك عار عليكم فانظر هذا الابتلاء في الله
فلو كان من غير قريب كان اسهل لان العرب كانت تقول قوم الرجل اعلم به ولذا قال
صلى الله عليه وسلم ما اوذي احد ما اوذيت ورماه الوليد بن المغيرة بالسحر مع اعترافه
بانه باطل لكنه لعنه الله لما ضاقت عليه المذاهب قال انه اقرب القول فيه تنفيرا للناس
عنه وتبعه قومه على ذلك بعد التشاور فيما يرمونه به فعند بن اسحاق والحاكم والبيهقي
باسناد جيد انه اجتمع الى الوليد نفر من قريش وكان ذا سن فيهم فقال لهم يا معشر قريش
قد حضر هذا الموسم وان وفود العرب ستقدم عليكم وقد سمعوا بامر صاحبكم فاجمعوا فيه
رايا ولا تختلفوا فيكذب بعضكم بعضا قالوا فانت فاقم لنا رايا نقول به قال بل انتم فقولوا
اسمع قالوا نقول كاهن قال والله ما هو بكاهن لقد راينا الكهان فما هو بزمزمة الكاهن
ولا بسجعه قالوا فنقول مجنون قال والله ما هو بمجنون لقد راينا الجنون وعرفناه فما
هو بخنقه ولا تخالجه ولا وسوسته قالوا شاعر قال ما هو بشاعر لقد عرفنا الشعر كله رجزه
وهزجه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه قالوا ساحر قال وما هو بساحر لقد راينا السحار
وسحرهم فما هو بنفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال والله ان لقوله لحلاوة وان عليه لطلاوة
وان اصله لعذق وان فرعه لجناه وما انتم بقائلين من هذا شيئا الا عرف انه باطل وان
اقرب القول فيه ان تقولوا ساحر جا بقول هو سحر يفرق به بين المرء وابيه وبين المرء واخيه
وبين المرء وزوجه وبين المرء وعشيرته فتفرقوا عنه بذلك فجعلوا يجلسون لسبل الناس
حين قدموا الموسم لا يمر بهم احد الا حذروه اياه وذكروا لهم امره فصدرت العرب من ذلك
الموسم بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتشر ذكره في بلاد العرب كلها وفي سيرة الحافظ
فانتشر بذلك ذكره في الافاق وانقلب مكرهم عليهم حتى كان من امر الهجرة ما كان وقدم عليه
عشرون من نجران فاسلموا فبلغ ابا جهل فسبهم واقذع في القول فقالوا له سلام عليكم
وفيهم نزل واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه الايات انتهى قال السهيلي رواية بن اسحاق لعذق
بفتح المهملة وسكون المعجمة استعارة من النخلة التي ثبت اصلها وهي العذق افصح من رواية
ابن هشام لغدق بفتح المعجمة وكسر المهملة من الغدق وهو الما الكثير ومنه يقال غيدق الرجل
اذا كثر بصاقه لانها استعارة تامة يشبه اخر الكلام اوله وان فرعه لجناه استعارة من النخلة التي
ثبت اصلها وقوي وطاب فرعها اذا اجني انتهى وفي حواشي ابي ذر لجناه اى فيه ثمر يجنى انتهى
فانظر هذا اللعين كيف تيقنت نفسه الحق وحمله البطر والكبر على خلافه وقد ذمه الله
ذما بليغا في قوله ولا تطع كل حلاف مهين حتى قوله على الخرطوم وقوله ذرني ومن

خلقت حتى قوله ساصليه سقر واذته قريش اشد الاذية ورمته بالشعر والكهانة والجنون
وبراه الله من جميع ذلك فى الكتاب العزيز ومنهم من كان يحثو التراب على راسه كما روى ان
فرعون هذه الامة ابا جهل راه صلى الله عليه وسلم عند السجود فصب التراب على راسه ووطئ
برجله على عاتقه ويجعل الدم على بابه كما قال صلى الله عليه وسلم كنت بين شر جارين بين ابى لهب
وعقبة بن ابى معيط انهما كانا لياتيان بالفروث فيطرحانها على بابى حتى انهم لياتون ببعض ما
يطرحونه من الاذى فيطرحونه على بابى رواه بن سعد عن عايشة ووطى عقبة بن ابى معيط
على رقبته الشريفة وهو ساجد عند الكعبة حتى كادت عيناه تبرزان وروى البخارى
فى كتاب خلق افعال العباد وابو يعلى وبن حبان عن عمرو بن العاصى ما رايت قريشا ارادوا قتل
النبى صلى الله عليه وسلم الا يوما اغروا به وهم فى ظل الكعبة جلوس وهو يصلى عند المقام
فقام اليه عقبة فجعل رداه فى عنقه ثم جذبه حتى وجب لركبتيه وتصايح الناس واقبل ابو بكر يشتد
حتى اخذ بضبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من ورايه وهو يقول اتقتلون رجلا ان يقول
ربى الله ثم انصرفوا عنه فلما قضى صلاته مر بهم فقال والذى نفسى بيده ما ارسلت اليكم الا
بالذبح فقال له ابو جهل يا محمد ما كنت جهولا فقال انت منهم وخنقوه خنقا بفتح الخاء وكسر
النون وتسكن للتخفيف كما فى المصباح شديدا قويا ونسبه اليهم مع ان الفعل من عقبة فقط
كما فى رواية البخارى الاتية على الاثر لاقرارهم عليه ومعاونتهم له ان لم نقل بتعدد القصة
فقام ابو بكر دونه يجذب راسه ولحيته صلى الله عليه وسلم وسقطت الصلاة فى نسخة
حتى سقط اكثر شعره فقام ابو بكر دونه وهو يبكى و يقول اتقتلون رجلا لاجل ان
يقول ربى الله فقال صلى الله عليه وسلم دعهم يا ابا بكر فوالذى نفسى بيده انى بعثت
اليهم بالذبح فخرجوا عليه السلام وقال عبد الله بن عمرو بفتح العين بن العاصى الصحابى
ابن الصحابى كما فى البخارى فى مناقب ابى بكر وفى باب ما لقى النبى صلى الله عليه وسلم من
المشركين بمكة عن عروة بن الزبير قال سالت بن عمرو بن العاصى قلت اخبرنى باشد شئ
صنعه المشركون بالنبى صلى الله عليه وسلم قال بينا بلا ميم وفى رواية بالميم رسول الله
صلى الله عليه وسلم بفنا الكعبة لفظ البخارى فى الباب المذكور يصلى فى حجر الكعبة
اذ اقبل عقبة بن ابى معيط فاخذ بمنكب النبى صلى الله عليه وسلم فلف ثوبه اى
ثوب النبى صلى الله عليه وسلم فى عنقه الشريف فخنقه بفتح النون خنقا بكسرها
وتسكن شديدا فجا ابو بكر فاخذ بمنكبه اى بمنكب عقبة بفتح الميم وكسر الكاف ودفعه
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد بن اسحاق وهو يبكى ثم جزم عبد الله هذا
اشد ما صنعه المشركون بالمصطفى يخالف ما فى البخارى عن عايشة قلت هل اتى عليك يوم
اشد من احد قال لقد لقيت من قومك فذكر قصته بالطايف مع ثقيف لما ذهب اليهم
بعد موت ابى طالب وياتى الحديث فى محله قال الحافظ والجمع بينهما ان عبد الله استند
الى ما راه ولم يكن حاضرا للقصة التى وقعت بالطايف وفى رواية للبخارى ايضا ثم قال
الصديق اتقتلون رجلا كراهية لان يقول ربى الله بقية الرواية فى الباب الاية
فى المناقب وقد جاكم بالبينات من ربكم استفهام انكارى وفى الكلام ما يدل على حسن
هذا الانكار لانه ما زاد على ان قال ربى الله وقد جاكم بالبينات من ربكم وذلك لا يوجب
القتل البتة وقد ذكر العلما وفى شرحه للبخارى بعضهم فكان اصله لبعضهم وسكت النافون
عليه فنسب العلما ان ابا بكر افضل من مومن ال فرعون رجل من اقاربه وقيل غريب بينهم
يظهر دينهم خوفا منهم وهو مومن باطنا قال الحافظ اختلف فى اسمه فقيل هو يوشع
ابن نون وهو بعيد لانه من ذرية يوسف لا من ال فرعون وقد قيل ان قوله من ال فرعون
متعلق بيكتم ايمانه والصحيح انه من ال فرعون قال الطبرى لانه لو كان من بنى اسرايل لم
يصغ اليه فرعون ولم يسمعه وقيل اسمه شمعان بالشين المعجمة وصححه السهيلى وقيل
حيرز وقيل حزبيل وقيل جالوت وقيل حبيب بن عم فرعون وقيل حبيب النجار وهو غلط
وقيل حزنكة بن سود بن اسلم بن قضاعة بخ لان ذلك اقتصر حتى انتصر لموسى حين اراد
فرعون قتله على اللسان فقال اتقتلون رجلا الاية واما ابو بكر رضى الله عنه فاتبع

اللسان

اللسان يدا ونصر بالقول والفعل محمدا صلى الله عليه وسلم والمراد هنا من جملة ما فضل به
ابو بكر لان فضله انما جا من هذه الحيثية ضرورة ان الحكم يدور مع العلة كذا افاده بعض
شيوخنا واصل هذا المنسوب للعلما جا عن على كرم الله وجهه بمعناه فقد روى البزار
وابو نعيم من رواية محمد بن على عن ابيه انه خطب فقال من اشجع الناس قالوا انت قال
اما انى ما بارزت احدا الا انتصفت منه ولكنه ابو بكر لقد رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اخذته قريش فهذا يجاه وهذا يتلتله ويقولون انت جعلت الالهة الها واحدا
فوالله ما دنا منا احد الا ابو بكر يضرب هذا ويدفع هذا ويقول ويلكم اتقتلون رجلا
ان يقول ربى الله ثم بكى على ثم قال انشدكم الله امومن ال فرعون افضل ام ابو بكر فسكت
القوم فقال على والله لساعة من ابى بكر خير من مثل مومن ال فرعون ذاك رجل يكتم ايمانه
وهذا اعلن ايمانه وفى رواية البخارى ايضا فى الطهارة والصلاة والجزية والجهاد
والمغازى والمذكور هنا لفظه فى الصلاة عن عبد الله يعنى بن مسعود كان عليه السلام
نقل بالمعنى فلفظه بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم قايم يصلى عند الكعبة وجمع من
قريش فى مجالسهم اذ قال قايل منهم هو ابو جهل كما فى مسلم وفى رواية قالوا ولا منافاة
لجواز انه قاله ابتدا وتبعوه عليه الا تنظروا الى هذا المراى يتعبد فى الملا دون الخلوة
ايكم يقوم الى جزور بفتح الجيم وضم الزاى يقع على الذكر والانثى وفى الفايق الجزور بفتح
الجيم قبل النحر فاذا نحر قيل جزور بالضم ال فلان زاد مسلم وقد نحرت جزور بالامس
فيعمد بكسر الميم وتفتح مرفوع عطفا على يقوم وفى رواية بالنصب جوابا للاستفهام
الى فرثها بفتح الفا وسكون الرا ومثلثة ما فى كرشها ودمها وسلاها بفتح المهملة والقصر
وعا جنين البهيمة كالمشيمة للادميات وبه يعلم ان الجزور كانت انثى قال فى المحكم ويقال ل
فى الادميات ايضا سلا فيجى به ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث
اشقاهم وفى رواية الطهارة اشقى القوم وبه يفسر هذا الضمير وهو عقبة بن ابى معيط
كما فى الصحيحين اى بعثته نفسه الخبيثة من دونهم فاسرع السير وانما كان اشقاهم مع
ان فيهم ابا جهل وهو اشد كفرا وايذا للمصطفى منه لاشتراكهم فى الكفر والرضى وانفراد
عقبة بالمباشرة ولذا قتلوا فى الحرب وقتل هو صبرا وحكى بن التين عن الداودى انه ابو
جهل فان صح احتمل ان عقبة لما انبعث حمل ابا جهل شدة كفره فانبعث على اثره والذى جا
به عقبة وفى رواية فانبعث اشقى قوم بالتنكير وفيه مبالغة ليست فى المعرفة لان معناه
اشقى كل قوم من اقوام الدنيا قال الحافظ لكن المقام يقتضى التعريف لان الشقا هنا
بالنسبة الى اوليك القوم فقط فلما سجد عليه السلام وضعه بين كتفيه وثبت النبى
صلى الله عليه وسلم ساجدا لا يرفع راسه كما فى رواية وضحكوا حتى مال بعضهم على
وفى رواية الى بعض من الضحك استهزاء لعنهم الله فانطلق منطلق قال الحافظ يحتمل ان
يكون هو بن مسعود انتهى وابهم نفسه لغرض صحيح ولا ينافيه رواية فهبنا ان نلقيه عنه
لما لا يخفى الى فاطمة بنته سيدة نسا هذه الامة ذات المناقب الجمة وهى يوميذ جويرية
صغيرة السن لانها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم على الصحيح
فاقبلت تسعى وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته اى الذى وضعوه عنه
واقبلت تشتمهم وفى رواية للشيخين ودعت على من صنع ذلك زاد البزار فلم يردوا عليها شيئا عليهم م
قال فى الفتح وفيه قوة نفس فاطمة الزهرا من صغرها لشرفها فى قومها ونفسها لكونها صرحت
بشتمهم وهم روس قريش فلم يردوا عليها فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة
قال اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش اللهم عليك بقريش هكذا كرره البخارى فى
الصلاة لفظا وذكره فى غيره اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وفى رواية مسلم كان اذا دعى
دعى ثلاثا والمراد باهلاك كفارهم على حذف المضاف او الصفة اى بقريش الكفار او من سمى
منهم بعد فهو عام اريد به الخصوص وفى البخارى فشق عليهم اذ دعا عليهم وفى مسلم فلما
سمعوا صوته ذهب عنهم الضحك وخافوا دعوته وصريح الحديث ان الدعا بعد الفراغ
من الصلاة وفى رواية فسمعته يقول وهو قايم يصلى اللهم اشدد وطاتك على مضر

سنين كسني يوسف فيمكن انه دعا به في الصلاة وبعدها وهذا خير من تجويز ان معنى قضى
صلاته قارب الفراغ منها وقوله وهو قايم ثابت في صلاته وان لم يكن في خصوص القيام
لان فيه مع تعسفه اخراج المتبادر من لفظ كل من الحديثين مع امكان الجمع بدون ذلك
ثم سمى اي عين في دعايه وفصل من اجل فقال اللهم عليك بعمرو بن هشام المخزومي الاحول
المابون فرعون هذه الامة كنته العرب بابي الحكم وكناه الشارع بابي جهل ذكره غير واحد
وللبخاري ايضا اللهم عليك بابي جهل قال الحافظ فلعله سماه وكناه وعتبة بن ربيعة و
اخيه شيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة بن ربيعة ثاني المذكورين قال الحافظ لم تختلف
الروايات فانه بفتح المهملة بعدها مثناة ساكنة ثم موحدة لكن عند مسلم من رواية زكريا
بالقاف بدل المثناة وهو وهم قديم نبه عليه بن سفين الراوي عن مسلم انتهى قيل وسبب
الوهم ان الوليد بن عقبة بالقاف لم يكن ح موجودا او كان صغيرا جدا قال في النور ويوضح
فساده ان الزبير وغيره من علما السير والخبر ذكروا ان الوليد وعمارة ابني عقبة خرجا ليردا
اختهما عن الهجرة بعد الحديبية ولا خلاف ان قوله تعالى ان جاكم فاسق نزلت فيه فالظاهر
انه كان كبيرا كما قال بعضهم انتهى يعني فهو وهم بلا سبب وامية بن خلف وفي بعض روايات
البخاري ابي بن خلف قال في الفتح وهو وهم والصواب وهو ما اطبق عليه اصحاب المغازي امية
لانه المقتول ببدر واما اخوه ابي انما قتل باحد وعقبة بن ابي معيط اشقى القوم واسم والده
ابان بن ابي عمرو واسمه ذكوان بن امية بن عبد شمس وعمارة بضم العين وخفة الميم بن الوليد
هكذا رواه البخاري جزما من طريق اسرايل عن ابي اسحاق عن عمرو بن ميمون عن عبد الله ورواه
في الوضوء من رواية اسحاق وشعبة عن ابي اسحاق عن عمرو عن بن مسعود بلفظ وعد السابع
فلم يحفظه ولمسلم من رواية الثوري قال ابو اسحاق ونسيت السابع قال الحافظ فعنه ان
فاعل عد عمرو بن ميمون ولم يحفظه ابو اسحاق خلاف ترديد الكرماني في فاعل عد بين النبي
وابن مسعود وفاعل فلم يحفظه بين بن مسعود وعمرو بن ميمون على ان ابا اسحاق تذكره مرة
كما عند البخاري في الصلاة وسماع اسرايل منه غاية الاتقان للزومه اياه لانه جده وكان
خصيصا به قال بن مهدي ما فاتني الذي فاتني من حديث الثوري عن ابي اسحاق الا اتكالا
على اسرايل لانه ياتي به اتم وقال اسرايل كنت احفظ حديث ابي اسحاق كما احفظ سورة
الحمد انتهى ملخصا قال عبد الله بن مسعود فوالله لقد رايتهم وفي رواية فوالذي نفسي
بيده لقد رايت الذين عد رسول الله صلى الله عليه وسلم صرعى موتى مطروحين على
الارض يوم بدر ثم سحبوا اي جروا الى القليب بفتح القاف وكسر اللام البير قبل ان تطوى
اي تبنى بالحجارة ونحوها او العادية القديمة التي لا يعرف صاحبها قليب بدر الرواية
بالجر على البدل ويجوز الرفع بتقدير هو والنصب باعني كما افاده المص وغيره قال العلما
وانما امر بالقايهم فيه لئلا يتاذى الناس بريحهم والا فالحربي لا يجب دفنه والظاهر ان
البير لم يكن فيها ماء معين قاله الحافظ قال المص تحقيرا لشانهم ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة بضم الهمزة ودفع اصحاب اخبارا منه صلى الله عليه
وسلم بعد القايهم بان الله اتبعهم اي كما انهم مقتولون في الدنيا فهم مطرودون في الاخرة
عن رحمة الله ورواه ابو ذر بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب عطفا على عليك بقريش
كانه قال اهلكهم في حياتهم واتبعهم اللعنة في مماتهم وهذا الحديث اخرجه ايضا مسلم والنساي
والبزار وغيرهم قال الحافظ رحمه الله وفيه جواز الدعا على الظالم لكن قال بعضهم
محله اذا كان كافرا فاما المسلم فيستحب الاستغفار له والدعا بالتوبة ولو قيل لا دلالة
فيه على الدعا على الكافر ما بعد لاحتمال اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ان المذكورين لا
يومنون والاولى ان يدعى لكل احد بالهداية وفيه حلمه صلى الله عليه وسلم عن من اذاه
ففي رواية الطيالسي عن بن مسعود لم اره دعا عليهم الا يوميذ وانما استحقوا الدعا
حينيذ لما قدموا عليه من الاستخفاف به حال عبادة ربه وفيه استحباب الدعا ثلاثا
وغير ذلك واستدل بهذا الحديث على ان من عرض له في صلاته ما يمنع انعقادها
ابتدا لا ان من شروطها طهارة الخبث عند الاكثرين لا تبطل صلاته فلو كانت نجاسة

فاذا لها

فاذ الها في الحال اي لم تستقر عليه ولا اثر لها صحت صلاته اتفاقا وقال الخطابي لم يكن
اذ ذاك حكم بنجاسة ما القي عليه كالخمر فانهم كانوا يلاقون بثيابهم وابدانهم الخمر قبل نزول
التحريم ورده بن بطال بانه لا شك انها كانت بعد نزول قوله تعالى وثيابك فطهر لانها
اول ما نزل قبل كل صلاة اللهم الا ان يقال المراد بها طهارة القلب ونزاهة النفس عن الدنايا
والاثام واستدل به ايضا على طهارة فرث ما يوكل لحمه وتعقب بان الفرث لم يفرد بل
كان مع الدم كما في رواية اسرايل والدم نجس اتفاقا واجيب بان الفرث والدم كانا داخل
السلا وجلدة السلا الظاهرة طاهرة فكان كحمل القارورة المرصصة ورد بانها ذبيحة عبدة
الاوثان فجميع اجزايها نجسة لانها ميتة واجيب بان ذلك كان قبل التعبد بتحريم ذبايحهم
وتعقب بانه يحتاج الى تاريخ ولا يكفي فيه الاحتمال واستدل به ايضا على ان ازالة النجاسة
ليست بفرض بل سنة وهو اي الاستدلال ضعيف لانها قضية عين مع احتمال كون النجاسة
داخل الجلدة واجاب النووي قايلا انه الجواب المرضي بانه عليه السلام لم يعلم ما وضع على
ظهره فاستمر في سجوده استصحابا لاصل الطهارة ولا يرد عليه انه كان صلى الله عليه
وسلم يرى من خلفه كما ينظر امامه لجواز ان هذه الخصوصية انما كانت بعد هذه الواقعة
ولكن تعقب بانه يدل على علمه بما وضع عليه ان فاطمة ذهبت به قبل ان يرفع راسه وعقب هو
في صلاته بالدعا عليهم وتعقب ايضا بانه مشكل على قولنا بوجوب الاعادة في مثل هذه
الصورة على الصحيح واجيب عنه بان الاعادة انما تجب في الفريضة فلعل صلاته كانت
نافلة فان ثبت انها فريضة فالوقت متسع فلعله اعاد صلاته وتعقب بانه لو اعاد
لنقل ولم ينقل وبان الله لا يقره على صلاة فاسدة وقد خلع نعليه وهو في الصلاة لما
اخبره جبريل ان فيهما قذرا ويمكن الانفصال عنه هنا بانه اقره لمصلحة اغاظة الكفار باظهار
ثباته وعدم التفاته الى فعلهم كما اقره عليه السلام من ركعتين لتشريع عدم بطلانها بالسلام
سهوا وقد استشكل بعضهم عد عمارة بن الوليد في المذكورين لانه لم يقتل ببدر بل
ذكر اصحاب المغازي انه مات بارض الحبشة وله قصة مع النجاشي اذ تعرض لامراته
فامر النجاشي ساحرا فنفخ في احليل بحري بول عمارة من سحره عقوبة له فتوحش فصار
مع البهايم وذلك كما ذكره ابو الفرج الاموي الاصبهاني وغيره ان المسلمين لما هاجروا
الهجرة الثانية الى الحبشة بعثت قريش عمرا وعمارة الى النجاشي بهدية فالقى الله بينهما
العداوة في مسيرهما لان عمرا كان ذميما ومعه امراته وعمارة جميلا فهوي امراة عمرو
وهويته فعزما على دفع عمرو في البحر فدفعاه فسبح ونادى اصحاب السفينة فاخذوه
فرفعوه اليها فاضمرها في نفسه ولم يبدها لعمارة بل قال لامراته قبلي بن عمك عمارة
لتطيب نفسه فلما اتيا الحبشة وردهما الله خايبين مكر عمرو بعمارة فقال له انت جميل
والنسا يحببن الجمال فتعرض لامراة النجاشي لعلها ان تشفع لنا عنده في قضا حاجتنا
ففعل وتكررت تردده اليها واخذ من عطرها فاتى عمرو للنجاشي فاخبره فادركته غيرة
الملك وقال لولا انه جاري لقتلته ولكن سافعل به ما هو شر من القتل فامر الساحرات
فنفخن في احليله نفخة طار منها هايما على وجهه حتى لحق بالوحوش في الجبال وكان
اذا راى ادميا ينفر منه الى ان مات في خلافة عمر لما جاءه بن عمه عبد الله بن ابي ربيعة
الصحابي بعد ان استاذن عمر بن الخطاب في السير اليه لعله يجده فاذن له فسار الى
الحبشة فاكثر الفحص عنه حتى اخبر انه في جبل يرد مع الوحوش ويصدر معها فسار اليه
حتى كمن له في طريقه الى الماء فاذا هو قد غطاه شعره وطالت اظفاره وتمزقت عليه
ثيابه حتى كانه شيطان فقبض عليه عبد الله وجعل يذكره بالرحم ويستعطفه وهو
ينتفض معه ويقول ارسلني ارسلني حتى مات بين يديه ذكره ايضا ابو الفرج في
كتاب الاغاني وكان عمرو قال يخاطب عمارة

اذا المرء لم يترك طعاما يحبه ... ولم ينه قلبا غاويا حيث يمما
قضى وطرا منها وغادر سبة ... اذا ذكرت امثالها تملا الفما

واجيب بان كلام بن مسعود انه راهم صرعى في القليب محمول على الاكثر ويدل عليه

ان عقبة بن ابى معيط لم يصرع فى القليب لانه لم يقتل ببدر بل اسر وانما قتل اى قتله عاصم
ابن ثابت او على بامر النبى صلى الله عليه وسلم صبرا اى بعد حبسه ففى المصباح كل ذى روح يوثق
حتى يقتل فقد قتل صبرا بعد ان اسر ورحلوا عن بدر مرحلة بمحل يقال له عرق الظبية وامية
ابن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطعا فانه كان رجلا بادنا فتبل ان يبلغ به كما
سياتى ان شاء الله تعالى فى غزوة بدر وفى ذكره تبعا للفتح امية شئ لان كلام بن مسعود
يصدق على انه راه وهو مقطعا اذ لم يقل رايتهم فيه بلا تقطيع وقوله ثم قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم واتبع اصحاب القليب لعنة يحتمل ان يكون من تمام الدعا الماضى
فيكون عطفا على قوله عليك بقريش فيكون فيه علم عظيم من اعلام النبوة هو انه لما
اطلع على انهم سيلقون فى القليب واخبر بذلك فى ضمن دعايه وجا كما قال وهذا على رواية
ابى ذر اتبع بفتح الهمزة وكسر الموحدة ونصب اصحاب ويحتمل ان يكون قاله صلى الله عليه
وسلم بعد ان القوا فى القليب فيكون اخبارا بان الله تعالى اتبعهم وهذا على رواية
الباقين اتبع للبنا للمفعول ـــــ اسلام حمزة رضى الله عنه عنه ثم اسلم
حمزة بن عبد المطلب سيد الشهدا اسد الله واسد رسوله خير اعمام المصطفى واخوه
من الرضاعة ارضعتهما ثويبة كما فى الصحيح ولا يشكل بانه اسن من النبى صلى الله عليه وسلم
بسنتين او اربع لانها ارضعتهما فى زمانين كما قال البلاذرى وقريبه من امه ايضا لان امه
هالة بنت اهيب بن عبد مناف بن زهرة عم امنة ام النبى صلى الله عليه وسلم يكنى ابا عمارة
بضم العين بابن له من امراة من بنى النجار وقيل هى بنت له كنى بها وقيل كنيته ابو يعلى وقدمه
بعضهم قال السهيلى ولم يعش لحمزة ولد غير يعلى واعقب خمسة بنين ثم انقرض عقبهم
فيما ذكر مصعب وكان كما قال بن اسحاق اعز فتى اى اقوى شاب فى قريش واشده اى اشد
فتى والمراد به الجنس لان اسم التفضيل بعض ما يضاف اليه فلابد من حمل فتى على ما يشمله
وغيره ليكون الاعز والاشد واحدا منهم شكيمة بفتح المعجمة وكسر الكاف يقال كما فى الصحاح
وغيره لمن كان عزيز النفس ابيا قويا واصله من شكيمة اللجام الحديد المعترضة فى فم الفرس
التى فيها الفاس ويقال شكيم ايضا والجمع شكايم وكان اسلامه فيما قاله المغلطاى وبن
الجوزى سنة ست من النبوة وقيل فى السنة الثانية بالنون قطع به فى الاصابة وصدر به
فى الاستيعاب وتبعه اليعمرى فى ذكر الاعمام وسببه ان ابا جهل اذى النبى صلى الله عليه وسلم
وبالغ فى تنقيصه وما جابه عند الصفا كما لابن اسحاق ولغيره عند الحجون ولا مانع
من تكرره فاخبرته مولاة بن جدعان كما عند بن اسحاق ولغيره صفية اخته ولا منافاة
فعند بن ابى حاتم فاخبره امراتان فغضب حمزة لما اراد من اكرامه فجا المسجد فعلى راس
اللعين بقوسه فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه وانا على دينه فرد ذلك على ان استطعت فقام
رجال من بنى مخزوم لنصره فقال دعوا ابا عمارة فانى والله لقد سببت بن اخيه سبا قبيحا
وعند بن ابى حاتم فقال حمزة دينى دين محمد ان كنتم صادقين فامنعونى فوثبت اليه قريش
فقالوا يا ابا يعلى اى ما هذا الذى تصنع فانزل الله تعالى اذ جعل الذين كفروا فى قلوبهم
الحمية الى قوله والزمهم كلمة التقوى فعز به رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفت
عنه قريش قليلا اى بعض ما كانوا ينالون منه كما عبر به بن اسحاق لشدته وعلمهم انه
يمنعه وقال حمزة حين اسلم حمد الله حين هدى فواى الى الثبات على الاسلام
بعد تردد فى البقا عليه فعند بن يونس بن بكير عن بن اسحاق ثم رجع حمزة اى بعد اسلامه
وشجه ابا جهل الى بيته فقالت انت سيد قريش اتبعت هذا الصابى وتركت دين ابايك
للموت خير لك مما صنعت وقال اللهم ان كان هذا رشدا فاجعل تصديقه فى قلبى
والا فاجعل لى مما وقعت فيه مخرجا فبات بليلة لم يبت مثلها من وسوسة الشيطان
حتى اصبح فغدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا بن اخى انى قد وقعت فى امر
لا اعرف المخرج منه واقامة مثلى على ما لا ادرى اهو رشد ام غى شديد فحدثنى
حديثا فقد اشتهيت يا بن اخى ان تحدثنى فاقبل صلى الله عليه وسلم فذكره ووعظه
وخوفه وبشره فالقى الله فى قلبه الايمان بما قاله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد

الله

اسلام حمزة رضى الله عنه

انك الصادق فاظهر دينك فوالله ما احب ان لى ما اظلته السما وانا على دينى الاول وتم حمزة
على اسلامه وعلى ما بايع عليه النبى صلى الله عليه وسلم والدين الحنيف عطف تفسيرى بحمل
الاسلام بنفس الاحكام او مغاير بحمله على الانقياد الباطنى والدين على الاحكام المشروعة والمعنى
حمدت الله حين دلنى على حقيقة هذا الدين فانقدت اليه باطنا وتلبست به ظاهرا فيكون
جمع بين التصديق والاذعان والانقياد الظاهرى لحين بدل من قوله الى
الاسلام جا من رب عزيز منيع لا يدرك ولا ينال او غالب او جليل القدر اولا نظير له
او معز لغيره وفى اتيانه بهذا الاسم هنا لطافة ومناسبة ظاهرة للايما الى ان المشركين
وان عاندوا وجحدوا ما لهم الى الذل بالقتل والاسر ومال هذا الدين الحنيف الى العز والظفر
لجيشه من العزيز خبير بالعباد مطلع على حقيقة الشئ عالم به او مخبر انبياه ورسله بكلامه
المنزل عليهم وعباده يوم القيمة باعمالهم اذ لا يعزب عن علمه شئ وفى ذكره ايما الى ان سيهم
للمصطفى وايذاهم سينالون عقابه من الخبير بهم متعلق بقوله لطيف مقدم عليه اى
لطيف بعباده برهم وفاجرهم حيث لم يهلكهم جوعا وعطشا بمعاصيهم وفى ذكره رمز
الى ان المشركين لا يغتروا بالنعم وتكذبوا المرسلين لان هذا من لطف الله بهم فى الدنيا
ومتاعها قليل اذا تليت رسايله اى احكام الرب التى امرنا بها علينا وسمى ما جا به من
الله رسالة لان جبريل بلغه اياه عن الله وامره بتبليغه للناس تحدر دمع
ذى اللب العقل الحصيف بحا وصاد مهملتين اى الكامل المحكم لينا اليها وتفكرا فيها وفى
احكامها بعجيب النظم وبديع المعانى وتفصيلها بالاحكام والقصص والمواعظ رسايل
جا احمد من اجل هداها اى الرشاد بها والدلالة عليها بايات ظاهرة مبينة الحروف
يعنى القران واحمد مصطفى مختار من الخلق فينا متعلق بقوله مطاع اى واجب الطاعة
لما ظهر على يديه من الايات فلا عبرة بمخالفة المنكرين ولا اعتداد بها لظهور بطلانها
فلا تغشوه تغطوا ما جا به من الحق بالقول العنيف الباطل الموقع فى المشقة والتعب
من العنف بالضم ضد الرفق فلا والله نسلمه لقوم ولا نترك نصرته ولما نقض
بالنون والبنا للفاعل نحكم فيهم اى نستاصلهم قتلا بالسيوف اى نقاتل دونه الى منتهى
الطاقة وهذا اولى من قراة بعض بتحتية مبنيا للمفعول وبعده

ونترك منهم قتلى بقاع ۞ عليها الطير كالورد العكوف
وقد خبرت ما صنعت ثقيف ۞ به فجزى القبايل من ثقيف
اله الناس شر جزا قوم ۞ ولا اسقاهم صوب الخريف

الورد بكسر الواو وسكون الرا والعكوف بضم العين اى ان الطير مستديرة على القتلى
كالقوم المجتمعين على الما المستديرين حوله وعند مغلطاى بضم الميم وسكون الغين
وسالوه يعنى النبى صلى الله عليه وسلم حين اسلم حمزة وداوا الصحابة يزيدون كما اخرج
ابن اسحاق وسمى السايلين عن بن عباس رضى الله عنهما ان عتبة وشيبة وبن حرب ورجلا
من بنى عبد الدار وابا البخترى والاسود بن المطلب وزمعة والوليد بن المغيرة وابا
جهل وعبد الله بن ابى امية وامية بن خلف والعاصى بن وايل ومنبها اجتمعوا فقالوا
يا محمد ما نعلم رجلا من العرب ادخل على قومه ما ادخلت على قومك لقد شتمت الاباء
وعبت الدين وسفهت الاحلام وشتمت الالهة فما من قبيح الا وقد جلبته فيما بيننا
وبينك فان كنت انما جيت بهذا تطلب مالا جمعنا لك من اموالنا حتى تكون اكثرنا
مالا وان كنت تطلب الشرف فينا فنحن نسودك علينا زاد فى رواية حتى لا نقطع
امرا دونك وان كنت تريد ملكا ملكناك علينا فانظر الى حمقهم وجهلهم رضوه
ملكا مع ان الغالب من الملوك التجبر وسلب الاموال بغير حق ولم يرضوا به نبيا
رسولا يدعوهم الى الصراط المستقيم ويوصلهم جنات النعيم وان كان هذا الامر
ياتيك رئيا قد غلب عليك بذلنا اموالنا فى طلب الطب مثلث الطا العلاج
فى النفس والجسم كما فى النور والقاموس حتى نبريك او نعذر بفتح النون وضمها
من عذر واعذر اى يرتفع عنا اللوم كما فى المصباح وروى بن ابى شيبة وغيره عن

وسمى السايلين

ابن عمرو ابو يعلى بسند جيد عن جابر اجتمع نفر من قريش يوما فقالوا انظروا اعلمكم بالسحر والكهانة
والشعر فليات هذا الرجل الذى فرق جماعتنا وشتت امرنا وعاب ديننا فليكلمه ولينظر ما ذا
يرد عليه قالوا ما نعلم احدا غير عتبة بن ربيعة وعند ابن اسحاق والبيهقى وغيرهما عن محمد بن
كعب القرظى قال حدثت ان عتبة قال يوما وكان جالسا فى نادى قريش والنبى صلى الله عليه وسلم
جالس فى المسجد وحده يا معشر قريش الا اقوم الى محمد فاكلمه واعرض عليه امورا لعله يقبل
بعضها فنعطيه ايها شا ويكف عنا فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ابن اخى انك منا حيث قد علمت من السطة فى العشيرة والمكان فى النسب وانك قد
اتيت قومك بامر عظيم فرقت به جماعتهم وسفهت به احلامهم وعبت به الهتهم ودينهم
وكفرت به من مضى من اباهم فاستمع منى اعرض عليك امورا تنظر فيها لعلك تقبل منها
بعضها فقال صلى الله عليه وسلم قل يا ابا الوليد اسمع قال يا ابن اخى ان كنت فذكر الامور
الاربع حتى اذا فرغ عتبة ورسول الله يسمع منه قال له اقد فرغت ابا الوليد قال نعم
قال فاسمع منى قال افعل قال صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
من الرحمن الرحيم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فامسك عتبة على فيه وناشده الرحم
ان يكف ثم انتهى الى السجدة سجد ثم قال قد سمعت ابا الوليد ما سمعت فانت وذاك الحديث
فى عدم رجوع عتبة لقومه وظنهم اسلامه وذهابهم له وغضبه لذلك حلفه لا يكلم
محمدا ابدا وقال قد علمتم انه لا يكذب تخفت نزول العذاب عليكم فاطيعونى واعتزلوه
فان يصبه غيركم كفيتموه وان ظهر فملكه ملككم وعزه عزكم فقالوا سحرك والله يا ابا
الوليد قال هذا راى فيه فاصنعوا ما بدا لكم والظاهر ان هذه القصة فى مرة ثانية قبل
مجى عتبة مع الجماعة او بعده فاجابه المصطفى بما ذكروا ما مع الجماعة فاجابهم فقال لهم
عليه الصلاة والسلام ما بى ما تقولون اى ولا شئ منه بدليل قوله ولكن الله
بعثنى اليكم رسولا وانزل على كتابا وامرنى ان اكون لكم بشيرا بالجنة ان صدقتم ونذيرا
منذرا بالنار ان كذبتم فبلغتكم رسالات ربى ونصحت لكم فان تقبلوا منى ما جيتكم
به فهو حظكم فى الدنيا والاخرة وان تردوا على اصبر بالجزم جواب الشرط لامر الله
حتى يحكم الله بينى وبينكم وفى بقية حديث ابن عباس هذا فقالوا له فان كنت غير
قابل منا ما عرضنا عليك فقد علمت انه ليس احد من الناس اضيق بلادا واقل مالا ولا
اشد عيشا منا فسل ربك فليسير عنا هذه الجبال التى ضيقت علينا وليبسط لنا بلادنا
وليجر فيها الانهار كالشام والعراق ويبعث لنا من مضى من ابائنا وليكون فيهم قصى فانه
كان شيخ صدق فنسالهم عما تقول احق ام باطل وسله يبعث معك ملكا يصدقك
ويراجعنا عنك ويجعل لك جنانا وقصورا وكنوزا من ذهب وفضة يغنيك بها عن المشى
فى الاسواق والتماس المعاش فان لم تفعل فاسقط السما كسفا كما زعمت ان ربك ان شا فعل علينا م
فانا لن نؤمن لك الا ان يفعل فقام صلى الله عليه وسلم الحديث فاقسم ابو جهل ليرضخن
راسه بحجر غدا فلما دنا منه رجع منهزما منتقعا لونه مرعوبا قد يبست يداه على حجره حتى قذفه
من يده وقال عرض لى فحل ابل ما رايت مثله هم ان ياكلنى قال ابن اسحاق فذكر لى انه صلى الله عليه
وسلم قال ذاك جبريل لو دنا لاخذه والرى بزنة كى بفتح الرا وقد تكسر لاتباعها ما بعدها ثم
همزة فيا مشددة جنى يرى فيحب فعيل او مفعول سمى به لانه يتراى لمتبوعه او هو من
الراى من قولهم فلان راى قومه اذا كان صاحب رايهم كما فى النور يعنى وقيل الرا المكسورة
للمحبوب فيها اى جماعة الجن الان لفظ القاموس منهم وهو اصرح قاله فى القاموس اللغوى
ثم ان النضر بنون وضاد معجمة ساكنة ابن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتح الكاف واللام العبدرى
المشترى لهو الحديث القايل اللهم ان كان هذا هو الحق الخ اسر ببدر وقتل كافرا بالصفرا باجماع
اهل السير ووهم ابن منده وابو نعيم فقالا شهد حنينا مع النبى واعطاه مائة من الابل
وكان من المولفة وقلبا نسبه فقالا كلدة بن علقمة واطنب الحافظ العز ابن الاثير وغيره من
الحفاظ فى تغليطهما والرد عليهما وتعقب باحتمال ان يكون له اخ سمى باسمه فهو الذى ذكراه
لا هذا المقتول كافرا كذا فى الاصابة وفى مغازى ابن عبد البر ذكر فى المولفة قلوبهم النضر

الحارث

الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا انتهى فجزم بانه اخوه وعقبة
بقاف ابن ابى معيط احد رؤس الكفر لعنه الله قتل بعد بدر ذهبا الى المدينة بعث قريش
لهما بعد مراجعة بينهم وبين كما رواه ابن اسحاق والبيهقى عن ابن عباس قال ان النضر كان
من شياطين قريش فقال يا معشر قريش والله قد نزل بكم امر ما اوتيتم له بحيلة بعد قد كان
محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم
الشيب فى صدغيه وجاكم بما جاكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وقلتم كاهن لا والله
ما هو بكاهن وقلتم شاعر لا والله ما هو بشاعر وقلتم مجنون لا والله ما هو بمجنون فلما
قال ذلك بعثوه مع عقبة الى الاحبار بفتح الهمزة جمع حبر بفتح الحا وكسرها اى علماء يهود
علم لمن يدخل دين اليهودية غير مصروف للعلمية ووزن الفعل ويجوز دخول ال فلا
يمتنع التنوين لنقله من وزن الفعل الى باب الاسما فسالاهم عنه عليه السلام بعد
اخبارهما لهم بصفته وبعض قوله وقولهما انكم اهل الكتاب الاول اى التوراة وعندكم
علم ليس عندنا من علم الانبيا وقد اتيناكم لتخبرونا عن صاحبنا هذا كما فى حديث ابن عباس
فقالوا لهما سلوه عن ثلاثة فان اخبركم بهن على طريق الحقيقة والاجمال لانه لم يجب
عن الروح الا اجمالا لانها مما استاثر الله بعلمه وفى بعض التفاسير ان اجابكم عن البعض
فهو نبى وفى كتابهم ان الروح من الله وفى رواية ان اجابكم عن حقيقة الروح فليس بنبى
وان اجابكم بانها من امر الله فهو نبى وفى رواية ان اجاب عن كلها او لم يجب عن شئ فليس
بنبى وان اجاب عن اثنين ولم يجب عن واحد فهو نبى مرسل تاسيس اذ لا يلزم من النبوة
الرسالة على المشهور وان لم يجب عن شئ منها بان سكت او اجاب عن جميعها تفصيلا فهو
متقول اسم فاعل من تقول اى ذكر ما لا حقيقة له سلوه امر من سال مخفف سال
عن فتية ذهبوا فى الدهر الاول اى الزمان المتقدم سموه اول بالنظر لتقدمه على زمانهم
بمدة طويلة وبقية الرواية ما كان من امرهم فانه كان لهم حديث عجيب وعن رجل طواف
قد بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نباؤه وعن الروح يذكر وقد يونث ولذا قال
ما هو فاقبل النضر وعقبة وقالا قد جيناكم بفصل ما بينكم وبين محمد فجاؤا رسول الله
فسالوه فقال لهم عليه السلام اخبركم غدا ولم يقل ان شا الله فلبث الوحى اياما
خمسة عشر يوما كما عند ابن اسحاق عن ابن عباس وفى سير التيمى وابن عقبة ابطا ثلاثة
اياما وعن مجاهد اثنا عشر وقيل اربعة وقيل اربعين حتى ارجف اهل مكة وقالوا قد قلاه
ربه وتركه وقالت حمالة الحطب ما ارى صاحبك الا قد ودعك وقلاك وفى رواية فقالت امراة
من قريش ابطا عليه شيطانه حتى احزنه ذلك صلى الله عليه وسلم وقد نزل فى الرد عليهم
والضحى والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى وافتاه الله تعالى فى سورة الكهف والاسرا
عن مسايلهم ثم نزل قوله تعالى عتابا لنبيه ولا تقولن لشئ انى فاعل ذلك غدا الا ان
يشا الله استثنا من النهى اى لا تقولن لشئ تعزم عليه انى فاعله فى المستقبل الا متلبسا
بمشيئة الله قايلا ان شا الله وقيل المراد وقت ان يشا الله ان تقوله بمعنى ان ياذن لك فيه
والاول اوفق بكونه عتابا على عدم الاستثنا وانزل الله تعالى ذكر الفتية جمع قلة لفتى
اثره على جمع الكثرة وهو فتيان لكونهم دون عشرة الذين ذهبوا ولا يعلمهم الا قليل قال ابن
عباس انا من القليل وذكر انهم سبعة وفى رواية عنه ثمانية اخرجها ابن ابى حاتم وفى التلفظ
باسمايهم خلف تركته لقول الحافظ فى النطق بها اختلاف كثير لا يقع الوثوق من ضبطها بشئ
انتهى وعن ابن عباس لم يبق منهم شئ صاروا ترابا قبل البعث وقيل لم تاكلهم الارض ولم
تغيرهم وفى مجمات القران اكثر العلما على انهم كانوا بعد عيسى وذهب ابن قتيبة الى انهم
كانوا قبله وانه اخبر قومه خبرهم وان يقظتهم بعد رفعه زمن الفترة وفى تفسير
ابن مردويه عن ابن عباس اصحاب الكهف اعوان المهدى قال الحافظ وسنده ضعيف
فان ثبت حمل على انهم لم يموتوا بل هم فى المنام الى ان يبعثوا لاعانة المهدى وقد ورد فى
حديث اخر بسند واه انهم يحجون مع عيسى ابن مريم انتهى وهم اصحاب الكهف الغار
الواسع فى الجبل والرقيم اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او الصخرة التى اطبقت على

الوادي او اسم قريتهم او كلبهم او لوح من رصاص كتب فيهم اسماؤهم وجعل على باب الكهف
او كتب فيه شرعهم الذي كانوا عليه او الدواة واختلف في مكان الكهف فالذي تظافرت به
الاخبار انه في بلاد الروم وروى الطبري باسناد ضعيف عن ابن عباس انه بالقرب من
ايلة وقيل قرب طرسوس وقيل بين ايلة وفلسطين وقيل بقرب زبرا وقيل بغرناطة من
الاندلس انتهى ملخصا من فتح الباري وذكر غيره ان اسم البلد الذي هو بها بالروم عرسوس وفي
الفتح ايضا وقد روى عبد بن حميد باسناد صحيح عن ابن عباس قصة اصحاب الكهف مطولة
غير مرفوعة وملخصها انهم كانوا في مملكة جبار يعبد الاوثان فخرجوا منها فجمعهم الله على
غير ميعاد فاخذ بعضهم على بعض العهود والمواثيق فجا اهاليهم يطلبونهم ففقدوهم
فاخبروا الملك فامر بكتابة اسمائهم في لوح من رصاص وجعله في خزانته ودخل الفتية
الكهف فضرب الله على اذانهم فناموا فارسل الله من يقلبهم ويحول الشمس عنهم فلو
طلعت عليهم لاحرقتهم ولولا انهم يقلبون لاكلتهم الارض ثم ذهب ذلك الملك وجاء
اخر فكسر الاوثان وعبد الله وعدل فبعث الله اصحاب الكهف فبعثوا احدهم ياتيهم
بما ياكلون فدخل المدينة مستخفيا فراى هيئة وناسا انكرهم لطول المدة فدفع درهما
لخباز فاستنكر ضربه وهم بان يرفعه الى الملك فقال اتخوفوني بالملك وابي دهقانه
فقال من ابوك قال فلان فلم يعرف فاجتمع الناس فرفعوه الى الملك فساله فقال علي
باللوح وكان قد سمع به فسمى اصحابه فعرفهم من اللوح فكبر الناس وانطلقوا الى الكهف
وسبق الفتى لئلا يخافوا من الجيش فلما دخل عليهم عمى الله على الملك ومن معه المكان فلم يدر
اين ذهب الفتى فاتفقوا على ان يبنوا عليهم مسجدا فجعلوا يستغفرون لهم ويدعون
لهم انتهى **وذكر الرجل الطواف وهو ذو القرنين** الاكبر الحميري المختلف في نبوته والاكثر
وصحح انه كان من الملوك الصالحين وذكر الازرقي وغيره انه حج وطاف مع ابراهيم وامن
به واتبعه وكان الخضر وزيره وعن علي لا نبيا كان ولا ملكا ولكن كان عبدا صالحا
دعا قومه الى عبادة الله فضربوه على قرن راسه ضربتين وفيكم مثله يعني نفسه
رواه الزبير بن بكار وابن عيينة في جامعه باسناد صحيح وصححه الضيا في المختارة
وقيل كان من الملائكة حكاه الثعلبي وقيل امه من بنات ادم وابوه من الملائكة حكاه
الجاحظ في كتاب الحيوان لقب بذي القرنين واسمه الصعب على الراجح كما في الفتح او المنذر
او هرمس او دهريس او عبد الله او غير ذلك وفي اسم ابيه ايضا خلاف لطوافه قرني
الدنيا شرقها وغربها كما في حديث ولانقراض قرنين من الناس في ايامه او لانه كان له
ضفيرتان من شعر والعرب تسمي الخصلة من الشعر قرنا او لان لتاجه قرنين او على
راسه ما يشبه القرنين او لكرم طرفيه اما وابا او لرؤياه انه اخذ بقرني الشمس او لغير
ذلك اقوال قال البيضاوي ويحتمل لشجاعته كما يقال الكبش للشجاع لانه ينطح
اقرانه واما ذو القرنين الاصغر فهو الاسكندر اليوناني قتل دارا وسلبه ملكه وتزوج
بنته واجتمع له الروم وفارس ولذا سمي بذلك قال السهيلي ويحتمل انه لقب به تشبيها
بالاول لملكه بين المشرق والمغرب فيما قيل ايضا واستظهره الحافظ وضعف قول من زعم
ان الثاني هو المذكور في القران كما اشار اليه البخاري بذكره قبل ابراهيم لان الاسكندر كان
قريبا من زمن عيسى وبين ابراهيم وعيسى اكثر من الفي سنة قال والحق ان الذي قص الله
نبأه في القران هو المتقدم والفرق بينهما من وجوه احدها ان الذي يدل على تقدم ذي
القرنين ما روى الفاكهي من طريق عبيد بن عمير احد كبار التابعين ان ذا القرنين حج ماشيا
فسمع به ابراهيم فتلقاه ومن طريق عطاء عن ابن عباس ان ذا القرنين دخل المسجد الحرام
فسلم على ابراهيم وصافحه ويقال انه اول من صافح ومن طريق عثمان بن ساج انه
سال ابراهيم ان يدعو له فقال وكيف وقد افسدتم بئري فقال لم يكن ذلك عن امري يعني
ان بعض الجند فعل ذلك بغير علمه وذكر ابن هشام في التيجان ان ابراهيم تحاكم الى ذي
القرنين في بئر فحكم له وروى ابن ابي حاتم من طريق علباء بن احمر قدم ذو
القرنين مكة فوجد ابراهيم واسمعيل يبنيان الكعبة فاستفهمهما عن ذلك فقالا

نحن

نحن عبدان مامورات فقال من يشهد لكما فقامت خمسة اكبش فشهدت فقالت صدقتما قال
واظن الاكبش المذكورة حجارة ويحتمل ان تكون غنما فهذه الاثار يشد بعضها بعضا وتدل على تقدم
عهد ذي القرنين الوجه الثاني قال الفخر الرازي كان ذو القرنين نبيا والاسكندر كافرا ومعلمه
ارسطاطاليس وكان ياتمر بامره وهو من الكفار بلا شك ثالثها كان ذو القرنين من العرب
والاسكندر من اليونان من ولد يافث بن نوح على الارجح والعرب كلها من ولد سام بن نوح
باتفاق وان اختلف هل كلهم من ولد اسمعيل ام لا فافترقا وشبهة من قال ان ذا القرنين هو
الاسكندر ما اخرجه ابن جرير ومحمد بن الربيع الجيزي ان رجلا سال النبي صلى الله عليه وسلم
عن ذي القرنين فقال كان من الروم فاعطي ملكا فسار الى مصر فبنى الاسكندرية فلما فرغ
اتاه ملك فعرج به فقال انظر ما تحتك فقال ارى مدينتي ومداين حولها ثم عرج به فقال
انظر ما تحتك فقال ارى مدينة واحدة فقال تلك الارض كلها وانما اراد الله تعالى ان
يريك وقد جعل الله لك في الارض سلطانا فسر فيها وعلم الجاهل وثبت العالم وهذا لو صح
لرفع النزاع لكنه ضعيف انتهى وذكر نحوه الحافظ ابن كثير وصوب ايضا ان ذا القرنين غير
الاسكندر فعض عليه بالنواجذ **وقال فيما سالوه** ما مصدرية اي في جواب سؤالهم **عن**
الروح ولعل حكمة المغايرة بينه وبين ما قبله انه بين فيه نفس المسئول عنه وهو الفتية والرجل
ولم يبينه هنا بل رد علمه اليه سبحانه وتعالى بقوله تعالى **قل الروح من امر ربي** اي علمه لا تعلمونه **وفي**
البخاري في العلم والتفسير والاعتصام والتوحيد ما يعارض ما علم من ان السؤال من
قريش بمكة فانه اخرج **من حديث عبد الله بن مسعود قال بينا انا** امشي **مع النبي**
صلى الله عليه وسلم في حرث بفتح الحاء والراء المهملتين فمثلثة اي زرع وفي العلم في خرب
المدينة بمعجمة مفتوحة وراء مكسورة وموحدة قال الحافظ والاول اصوب لرواية
مسلم في نخل وله في العلم بالمدينة ولابن مردويه للانصار **وهو متكئ** معتمد وفي العلم
وهو يتوكأ **على عسيب** بفتح العين وكسر السين المهملتين وسكون التحتانية وموحدة
وهي الجريدة التي لا خوص فيها ولابن حبان ومعه جريدة **اذ مر اليهود** كذا في التفسير
بالرفع على الفاعلية وفي المواضع الثلاثة مر بنفر من اليهود وكذا رواه مسلم قال الحافظ
فيحمل على ان الفريقين تلاقوا فيصدق ان كلا مر بالاخر ولم اقف في شيء من الطرق على
تسمية احد من هؤلاء اليهود **فقال بعضهم لبعض سلوه عن الروح** وفي الاعتصام
والتوحيد وقال بعضهم لا تسالوه **فقالوا** وفي العلم والتفسير قال بالافراد اي بعضهم
ما رابكم اليه بلفظ الفعل الماضي بلا همز من الريب قال عياض اي ما شككم في امر الروح
او ما الريب الذي رابكم حتى احتجتم الى معرفته والسؤال عنه او ما دعاكم الى شيء يسوءكم
عقباه الا ترى قوله لا يستقبلكم الخ انتهى وللحموي ما اربكم بهمزة مفتوحة وموحدة
مضمومة من الارب وهو الاصلاح يقال فيه ارب بين القوم اذا اصلح بينهم قال الحافظ في
توجيهه هنا بعد وقال الخطابي الصواب ما اربكم بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب
وهو الحاجة وهذا واضح المعنى لو ساعدته الرواية نعم رايته في رواية المسعودي عن الاعمش
عند الطبري كذلك قال وفي رواية القابسي قال العيني ورايته عن الحموي ايضا ما رايكم بسكون
الهمزة وتحتية بدل الموحدة من الراي **وقال بعضهم لا يستقبلكم** بالرفع على الاستيناف اي
لا تسالوه لئلا يستقبلكم لا بالجزم لانتفاء شرطه وهو صحة وقوع ان الشرطية قبل اداة النهي
مع استقامة المعنى اذ لا يستقيم هنا ان لا تسالوه يستقبلكم قال في الفتح ويجوز النصب
ايضا انتهى ولعل الجزم على النهي مبني على راي من لا يشترط ذلك **بشيء** وفي العلم لا تسالوه
لا يجيء بشيء **تكرهونه** انه لم يفسره لانهم قالوا ان فسره فليس بنبي لان في التوراة ان
الروح مما انفرد الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من عباده فاذا لم يفسره دل على نبوته
وهم يكرهونها وقامت الحجة عليهم في نبوته وفي الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهونه **فقالوا سلوه**
عن الروح فامسك فلم يرد عليهم شيئا وللكشميهني عليه بالافراد اي السائل وفي
العلم فقال بعضهم لنسالنه فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح فسكت وفي
الاعتصام فقاموا اليه فقالوا يا ابا القاسم حدثنا عن الروح فقام ساعة ينظر قال

ابن مسعود فعلمت وفي التوحيد فظننت وفي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وهي متقاربة واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع في النفس كما في الفتح فقمت مقامي اي مكثت بمحلي الذي كنت فيه وفي العلم فقمت فقط اي حتى لا اكون مشوشا عليه او فقمت حايلا بينه وبينهم كما في الملص وفي الاعتصام فتاخرت قال الحافظ اي ادبا معه لئلا يتشوش بقربي منه انتهى ولا ينافيه رواية مقامي لانه تاخر قليلا فكانه فيه فلما نزل الوحي وفي العلم فلما انجلى عنه اي الكرب الذي كان يغشاه حال الوحي قال وفي الاعتصام حتى صعد الوحي فقال ويسالونك عن الروح قل الروح من امر ربي اي من الابداعيات الكاينة بكن من غير مادة وتولد عن اصل واقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب وما رب العالمين بذكر بعض صفاته لكونها مما استاثر الله بعلمه ولان في عدم بيانها تصديقا لنبوته زاد البخاري في التوحيد وما اوتيتم من العلم الا قليلا فقال بعضهم لبعض قد قلنا لكم لا تسالوه قال الحافظ بن كثير وهذا يقتضي فيما يظهر من بادي الراي بالهمز اي اوله من غير تمت وتفكر فيه او ظاهره دون تفكر فيه باطنا ان هذه اية مدنية وانها انما نزلت حين ساله اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة كلها مكية وقيل الا قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات كما في الانوار وبه جزم الجلال وقد يجاب عن هذا الاختلاف بانه قد تكون نزلت عليه مرة ثانية بالمدينة كما نزلت عليه بمكة قبل ذلك ومما يدل على نزولها بمكة ما روى الامام احمد من حديث ابن عباس قال قالت قريش ليهود اعطونا بفتح الهمزة شيئا نسال عنه هذا الرجل فقالوا سلوه عن الروح فنزلت الحديث انتهى وهذا الحديث الذي عزاه بن كثير لاحمد رواه الترمذي ايضا وقال انه صحيح فقصر بن كثير بل عليه مغمز في عزوه لاحمد فقط لان الحديث اذا كان في احد الستة لا ينقل من غيرها الا لزيادة او صحة كما قال مغلطاي فكيف وقد صرح الترمذي راويه بصحته وهو ظاهر لانه باسناد رجال مسلم فهو من المرتبة السادسة من مراتب الصحيح كما في الالفية وان كان لا يلزم انه كصحة ما رواه مسلم نفسه كما نبه على ذلك بن الصلاح في مقدمه شرح مسلم فقال من حكم لشخص بمجرد رواية مسلم عنه في الصحيح بانه من شرط الصحيح عند مسلم فقد غفل واخطا بل ذلك يتوقف على النظر في كيفية روايته عنه وعلى اي وجه اخرج حديثه فيحمل على تعدد النزول كما اشار اليه ابن كثير وكذا الحافظ بن حجر وحيث قلنا بذلك فالعلم حاصل فما وجه ترك المبادرة بالجواب وجهه كما قال الحافظ انه يحمل سكوته في المرة الثانية على توقع مزيد بيان في ذلك قال اعني الحافظ فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح وفي الاتقان اذا استوى الاسنادان صحة رجح احدهما بحضور راويه القصة ونحو ذلك من وجوه الترجيحات ومثل بحديث بن مسعود وبن عباس المذكورين ثم قال وحديث بن عباس يقتضي نزولها بمكة والاول خلافه وقد يرجح بان ما رواه البخاري اصح وبان بن مسعود كان حاضر القصة لكنه نقل في الاتقان نفسه بعد قليل عن الزركشي في البرهان قد ينزل الشيء مرتين تعظيما لشانه وتذكيرا عند حدوث سببه خوف نسيانه ثم ذكر منه اية الروح فان سورة الاسرا مكية وسبب نزولها يدل على انها نزلت بالمدينة ولهذا اشكل ذلك على بعضهم ولا اشكال لانها نزلت مرة بعد مرة انتهى وقد اختلف في المراد بالروح المسؤل عنه في هذا الخبر لان الروح جا في التنزيل على معان فقيل روح الانسان الذي يحيى به البدن وقيل روح الحيوان وقيل جبريل كقوله فارسلنا اليها روحنا وقيل عيسى كقوله وروح منه وقيل القران كقوله وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الوحي كقوله يلقي الروح من امره وقيل ملك يقوم وحده صفا يوم القيمة وقيل غير ذلك فقيل ملك له احد عشر الف جناح ووجه وقيل ملك له سبعون الف لسان وقيل سبعون وجه في كل وجه سبعون الف لسان لكل لسان الف لغة يسبح الله بكلها فيخلق بكل تسبيحة ملكا يطير مع الملايكة وقيل ملك رجلاه في الارض السفلى وراسه عند قايمة العرش وقيل خلق كخلق بني ادم يقال لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل

ملك من السما الا ومعه واحد منهم وقيل خلق يرون الملايكة ولا تراهم الملايكة كالملايكة لبني ادم كذا ذكره بن التين بزيادات من كلام غيره قال الحافظ وهذا انما اجتمع من كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران لا في خصوص هذه الاية فمنه نزل به الروح وكذلك اوحينا اليك روحا يلقي الروح من امره وايدهم بروح منه يوم يقوم الروح تنزل الملايكة والروح فالاول جبريل والثاني القران والثالث الوحي والرابع القوة والخامس والسادس محتمل لجبريل ولغيره وورد اطلاق روح الله على عيسى وروى اسحاق يعني بن راهويه في تفسيره باسناد صحيح عن بن عباس قال الروح من امر الله وخلق من خلق الله وصور كبني ادم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح انتهى قال القرطبي الراجح وهو قول الاكثر انهم سالوه عن روح الانسان لان اليهود لا تعرف بان عيسى روح الله واضح واما قوله ولا تجهل ان جبريل ملك وان الملايكة ارواح فغير واضح اذ سوالهم تعنت وامتحان لا استفهام كما هو معلوم وجنح ابن القيم في كتاب الروح الى ترجيح ان الروح المسؤل عنه ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم الروح والملايكة صفا قال فاما ارواح بني ادم فلم تسم في القران الا نفسا قال الحافظ ولا دلالة فيه لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس انهم قالوا اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح من الله فنزلت الاية وقال الامام فخر الدين الرازي المختار انهم سالوه عن الروح الذي هو سبب الحياة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه ان السوال عن الروح يحتمل انه عن ماهيته اي حقيقته وهل هي متميزة منفصلة عن البدن غير حالة فيه تتعلق به تعلق العاشق بالمعشوق وتدبر امره على وجه لا يعلمه الا الله كما قاله الغزالي والحكما وكثير من الصوفية ام لا بل حالة فيه حلول الزيت في الزيتون كما قال جمهور اهل السنة وهل هي حالة في متحيز ام لا وهل هي قديمة كما قال الزنادقة ام حادثة مخلوقة كما اجمع عليه اهل السنة ممن نقل الاجماع محمد بن نصر المروزي وبن قتيبة ومن الادلة عليه قوله صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة والمجندة لا تكون الا مخلوقة وهل تبقى بعد انفصالها من الجسد بالموت وهو الصحيح والاخبار به طافحة فتفنى فناها عند القيمة ثم عودها توفية بظاهر قوله تعالى كل من عليها فان وعدمه بل تكون مما استثنى الله بقوله الا من شا الله قولان حكاهما السبكي في تفسيره وقال الاقرب الثاني او تفنى كما قال الفلاسفة وشرذمة قليلة من الاندلسيين وشدد عليهم النكير ورد عليهم بما اخرجه بن عساكر عن سحنون انه ذكر عنده رجل يذهب الى ان الارواح تموت بموت الاجساد فقال معاذ الله هذا قول اهل البدع وقال بن القيم الصواب انه ان اريد بذوقها الموت مفارقتها الجسد فنعم هي ذايقة الموت بهذا المعنى وان اريد انها تعدم فلا بل هي باقية باجماع في نعيم او عذاب وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من متعلقاتها قال وليس في السوال ما يخصص احد هذه المعاني الا ان الاظهر انهم سالوه عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والجواب الصادر من الله لنبيه يدل على انها شيء موجود مغاير للطبايع جمع طبيعة وهي مزاج الانسان المركب من الاخلاط كما في المصباح ونحوه في القاموس وللاخلاط جمع خلط قال في القاموس اخلاط الانسان امزجته الاربعة ولتركيبها فهو جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن قيل هو عبارة عن سرعة الحصول اي متى تعلقت ارادته تعالى بشيء كان وقيل اذا اراد شيئا قال قولا نفسانيا له كن فيكون وعليه فكن علامة وسبب لوجود ما اراده تعالى فكانه قال هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ايجاده فهو تفسير للامر ولها تاثير في افادة الحياة للجسد يجعل الله تعالى اياها سببا في وجود الحياة فلا ينافي ان التاثير انما هو بارادته تعالى وخلقه ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيه قال ويحتمل ان يكون المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر فرعون برشيد اي مرشد او ذي رشد وانما هو غي محض وضلال صريح اي فعله فيكون الجواب انها حادثة ثم قال سكت السلف عن البحث في هذه الاشيا والتعمق فيها انتهى كلام الرازي وقال في فتح الباري في التفسير بعد نقله كلامي القرطبي والرازي المذكورين وقد تنطع قوم من جميع الفرق اي تعمقوا وبالغوا في الكلام وخرجوا عن الحد في معرفة

ماهية الروح فتباينت اقوالهم قال بعضهم وما ظفروا بطائل ولا رجعوا بنايل فقيل هي
النفس الداخل الخارج وعزى للاشعري وقيل جسم لطيف يحل بضم الحاء في جميع البدن ويسري اعتده م
فيه سريان ماء الورد فيه وهذا عامة المتكلمين من اهل السنة كما قال المص وهو اقرب الاقوال
وقيل هي الدم سقط من النسخ وقيل هي عرض قبل قوله وقيل ان الاقوال فيها بلغت المائة وقيل
هي اكثر من الف قول قال بن جماعة وليس فيها قول صحيح بل هي قياسات وتخيلات عقلية ونقل
ابن مندة عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح فما به حياتهم روح وما ثبت في قلوبهم
من الايمان روح وما ترقوا به من معرفة الله وهدايتهم الى الاعمال الصالحة واجتنابهم
المناهي روح ويشاركهم المؤمنون في الثلاثة وهي المراد بقوله ولكل مؤمن ثلاثة وايدت
الانبياء زيادة عليهم بقبول وحي الله ويسمى روحا لحياة القلوب به وبقوة خلقها الله فيهم
فيتمكنون بها من سماع كلامه تعالى بلا واسطة فيتحققون انه ليس من جنس كلام البشر
ذكر الخمسة هذه بن القيم في كتاب الروح ملخصا ولا تشكل الاخيرة بان الكلام لم يقع للجميع لانه
لا يلزم من خلق القوة وقوعه بالفعل وهذا اولى من تفسير ثلاثة المؤمن بما ذكره الانصاري
في شرح الرسالة القشيرية انه في باطن الجسد روح اليقظة وهي التي ما دامت فيه كان متيقظا
فاذا فارقته نام ورأى المرائي وروح الحياة التي ما دامت فيه كان حيا فاذا فارقته مات فالنوم
انقطاع الروح عن ظاهر البدن فقط والموت انقطاعه عن ظاهره وباطنه وروح الشيطان
ومقرها الصدر لقوله تعالى الذي يوسوس في صدور الناس انتهى لان هذه الثلاثة لا تخص
المؤمن بل يشاركه الكافر ولكل حي واحدة بقية نقل بن مندة كما في الفتح وان سقط في كثير من
نسخ المص ونقل بن القيم عن طايفة ان للكافر والمنافق روحا واحدة وقال اما الروح التي تتوفى
وتقبض فواحدة وما زاد عليها مما سمي روحا مجازا والمراد خاصة نسبتها لروح الحياة كنسبة
الروح الى الجسد فانه انما يحس ويدرك ويقوى بحلولها فيه فاذا فقدها كان بمنزلة الجسد
اذا فقد روحه قال ويسمى قوى البدن روحا فيقال الروح الباصرة والسامع والشام ويطلق
على اخص من هذا كله وهو قوة معرفة الله والانابة اليه وانبعاث الهمة الى طلبه وارادته
فللعلم روح وللاجساد روح وللاخلاص روح زاد البقاعي ولكل من التوكل والمحبة و
الصدق روح والناس متفاوتون فمن غلب عليه الارواح صار روحانيا ومن فقدها
او اكثرها صار ارضيا مهينا وقال القاضي محمد ابو بكر بن العربي الحافظ المشهور
اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران كما عليه فرقة محدثون وفقها وصوفية
قال السهيلي ويدل عليه فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي
ولا اعلم ما في نفسك فانه لا يصح جعل احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ
ذلك ولذا رجحه بن العربي فقال وهو الحق فالنفس تخرج في النوم والروح في الجسد
والنفس لا تريد الا الدنيا والشيطان معها والروح تدعو الى الاخرة والملك معها وقيل
هما شيء واحد قاله الاكثرون وهو الصحيح كما قال بن القيم والسيوطي وسبقهما الامام
ابو الوليد بن رشد احد ائمة المالكية فقال انه الصواب وجزم به بن السبكي واقره شارحوه
وقيل لابن ادم نفس مطمئنة ولوامة وامارة قال الصفوي والتحقيق انها واحدة لها
صفات تسمى باعتبار كل صفة باسم قال اي بن العربي وقد يعبرون بالروح عن النفس
وبالعكس حقيقة على الثاني ومجازا على الاول قال بن العربي كما يعبر عن الروح وعن
النفس بالقلب وبالعكس حتى يتعدى ذلك الى غير العقلاء بل الجماد مجازا قال العلامة
ابو الحسن علي بن خلف بن بطال القرطبي شارح البخاري احد شيوخ عبد البر كان من
اهل العلم والمعرفة والفهم عني بالحديث العناية التامة واتقن ما قيد ومات سنة اربع
واربعين واربعمائة معرفة حقيقتها مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا الخبر كالقرآن
وتلك الاقوال تنطع قال والحكمة في ابهامه اي عدم بيان حقيقته اختبار بموحدة
الخلق ليعرفهم عجزهم عن علم ما لا يدركونه حتى يضطرهم يلجاهم الى رد العلم
اليه وابدلت الناطاء لوقوعها بعد الضاد وقال القرطبي الحكمة في ذلك اظهار
عجز المرء لانه اذا لم يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده كان عجزه عن ادراك

ابو الحسن علي بن خلف ابن بطال

حقيقة الحق من باب اولى ذكره بعد سابقه لاشارة الجوانب الاختبار اذ النسب الى الحق كان
مستعملا في لازمه وهو اظهار عجز المختبر لان الاختبار الامتحان والقصد به بيان
طلب ما عليه المختبر وانما يكون ممن لا يعلم حقيقة الحال لا من العليم بما في الصدور وقال
بعضهم ليس في الاية ولا في الحديث دلالة على ان الله لم يطلع نبيه على حقيقة الروح
بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يامره ان يطلعهم بل امره بعدم اطلاعهم وذكر في الاعوذج
هذا الاحتمال قولا قال شارحه والصحيح خلافه وقد قالوا في علم الساعة وباقي الخمس
المذكورة في الايات ان الله عنده علم الساعة نحو هذا يعني انه اوتي علمها ثم امر بكتمها
قال بعضهم وظاهر الحديث يا باه فالله اعلم بحقيقة ذلك انتهى كلام الفتح ملخصا
وفيه بعد هذا وممن راى الامساك عن هذا الاستاذ ابو القاسم القشيري فقال بعد
كلام الناس في الروح وكان الاولى الامساك عن ذلك والتادب بادبه صلى الله عليه وسلم
وقد قال الجنيد انها مما استاثر الله بعلمه ولم يطلع عليه احدا من خلقه فلا تجوز
العبارة عنه باكثر من موجود وعلى ذلك جرى بن عطية وجمع من اهل التفسير واجاب
من خاض في ذلك بان اليهود سالوا عنها سوال تعجيز وتغليظ لكونه يطلق على
اشياء فاضمروا انه باي شيء اجاب قالوا ليس هذا المراد فرد الله كيدهم واجابهم جوابا
مجملا كسوالهم المجمل وقال السهروردي يجوز ان من خاض فيها سلك التاويل لا التفسير
اذ لا يسوغ الا نقلا اما التاويل فتمتد العقول اليه بذكر ما يحتمل الاية من غير قطع بانه
المراد وقد خالف الجنيد ومن تبعه جماعة من متاخري الصوفية فاكثروا من القول
في الروح وصرح بعضهم بمعرفة حقيقتها وعاب من امسك عنها انتهى ثم ذكر المصنف
بعض ما اوذي به المسلمون سنة الله في الذين خلوا من قبل كما قال تعالى الم احسب
الناس ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم الاية
يقال نزلت في عمار وفي البخاري عن خباب اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
متوسد برده في ظل الكعبة ولقد لقينا من المشركين شدة شديدة فقلت يا رسول
ط الله الا تدعو الله لنا فقعد محمرا وجهه فقال انه كان من قبلكم ليمشط احدهم بامشاط
الحديد ما دون عظمه من لحم وعصب ما يصرفه ذلك عن دينه ويوضع المنشار
على مفرق راس احد فيشق ما يصرفه ذلك عن دينه وليظهرن الله هذا الامر حتى
يسير الراكب من صنعاء الى حضرموت لا يخاف الا الله والذيب على غنمه انتهى الا ان
المص يشعر بانه بعد اسلام حمزة وبعث المشركين الى اليهود وليس بمراد لان اسلام
حمزة في السادسة والهجرة الاولى في الخامسة نعم يا تي على ان اسلامه في الثانية فقط
ولما كثر المسلمون وظهر الايمان لم يقل الاسلام مع انه انسب بالمسلمون ايماء الى انهما
صدقهما واحدا اذ لا اعتداد باحدهما دون الاخر شرعا فالاسلام النافع هو الانقياد
ظاهرا وباطنا لاجابة النبي صلى الله عليه وسلم ولا يتحقق بدون الايمان كما ان الايمان
الذي هو التصديق لا اعتداد به شرعا بدون انقياد اقبل كفار قريش اي انتقوا
وسعوا الا الاقبال بالوجه على من امن باغراء ابي جهل يعذبونهم بانواع العذاب
ان لم يكن لهم قوة ومنعة ويوذونهم بالتوبيخ بالكلام ونحوه لمن له منعة كما روي
ان ابا جهل كان اذا سمع برجل اسلم وله شرف ومنعة لامه وقال تركت دين ابيك
وهو خير منك لنسفهن حلمك ولنفلين رايك ولنضعن شرفك وان كان تاجرا
قال لنكسدن تجارتك ولنهلكن مالك وان كان ضعيفا ضربه واغرى به واستمر
الملعون في اذاه حتى انه بكسر الهمزة عدو الله ابو جهل سمية بضم المهملة مصغرا
احدى السابقات كانت سابع سبعة في الاسلام ام عمار بن ياسر وهي تعذب هي
وابناها عمار وعبد الله وابوهما ياسر بن عامر كما رواه البلاذري عن ام هانئ قالت
فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال صبرا ال ياسر فان موعدكم الجنة فماتت ياسر في
العذاب واعطيت سمية لابي جهل فطعنها في فرجها بحربة وهي عجوز كبيرة فقتلها
ورمي عبد الله فسقط وقد روى بن سعد بسند صحيح عن مجاهد ان سمية اول

شهداء الاسلام وروى بن عبد البر عن بن مسعود ان اباجهل طعن بحربة فى فخذ سمية ام عمار
حتى بلغت فرجها فماتت فقال عمار يا رسول الله بلغ منا او بلغ منها العذاب كل مبلغ فقال صلى الله
عليه وسلم اصبر ابا اليقظان اللهم لا تعذب من آل ياسر احدا بالنار واما عمار ففرج الله
عنه بعد طول تعذيبه فقد جا انه كان يعذب حتى لا يدرى ما يقول ورئى فى ظهره اثر
كالمخيط فسئل عنه فقال هذا ما كانت تعذبنى قريش فى رمضا مكة وجا انهم احرقوه بالنار فمر
صلى الله عليه وسلم به فامر يده عليه وقال يا نار كونى بردا وسلاما على عمار كما كنت على ابراهيم
وكان الصديق اذا مر باحد من العبيد اراد ما يشمل الاماء لكونهن فيهم اشتراه منهم
من ساداتهم المعذبين لهم واعتقه ابتغاء وجه ربه الاعلى منهم من العبيد الذين اشتراهم
بلال بن رباح براء مفتوحة فموحدة خفيفة فالف فمهملة الحبشى على المشهور وهو ما رواه الطبرا
وغيره عن انس وقيل النوبى ذكر بن سعد انه كان من مولدى السراة وكان مولى بعض بنى جمح
ثم مولى الصديق روى بن ابى شيبة بسند صحيح عن قيس بن ابى حازم ان ابابكر اشتراه
بخمس اواق وهو مدفون بالحجارة وعامر بن فهيرة بضم الفا وفتح الها واسكان التحتانية
وفتح الرا فتا تانيث اسلم قديما روى الطبرانى عن عروة انه كان ممن يعذب فى الله فاشتراه
ابوبكر واعتقه وكذا اشترى ابا فكيهة ذكر بن اسحاق انه اسلم حين اسلم بلال فعذبه
امية بن خلف فاشتراه ابوبكر فاعتقه واشترى ايضا حمامة بفتح المهملة وخفة الميم
ام بلال وجارية بنى المومل قال فى الاصابة وردت فى غالب الروايات غير مسماة وسماها البلاذرى
لبينة اى بلام وموحدة تصغير لبنة والنهدية وابنتها وزنيرة وامة بنى زهرة وعن ابى
ذر كان اول من اظهر الاسلام اظهارا تاما لا اخفا معه بحيث لا يبالى من علم به سبعة فلا
ينافى اسلام كثيرين غيرهم واظهار بعضهم ببعض خفا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعا الى الله وليس ثم من يوحده وهذا من اقوى شجاعته وابوبكر وكانت له اليد العليا فى
الاسلام وعادى قومه بعد ما كان محببا فيهم ودفع عن المصطفى قولا ويدا ودعى الى الله
وحسبه ان فضلا الصحابة اسلموا على يده وعمار بن ياسر المملو ايمانا الصابر على البلوى اولا
واخرا المجاهد فى الله حق جهاده وروى الطبرانى فى الكبير عنه قاتلت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الجن والانس ارسلنى الى بير بدر فلقيت الشيطان فى صورة الانسان فصارعنى
فصرعته فجعلت ادقه بفهر او حجر معى فقال صلى الله عليه وسلم عمار لقى الشيطان عند البير
فقاتله فرجعت فاخبرته فقال ذاك الشيطان وامه سمية بنت سلم قاله بن سعد وقال
شيخه الواقدى بنت خباط بمعجمة مضمومة وموحدة ثقيلة ويقال بمثناة تحتية وعند
الفاكهى بنت خبط بفتح اوله بلا الف مولاة ابى حذيفة بن المغيرة وكان ياسر حليفا
له فزوجه سمية فولدت له عمارا فاعتقه وصهيب بضم المهملة وفتح الها وتحتية
ساكنة فموحدة بن سنان الرومى مولى عبد الله بن جدعان اسلم هو وعمار فى يوم واحد
بعد بضع وثلاثين رجلا على يد المصطفى ومكثا عنده بقية يومهما ثم خرجا مستخفيين
فدخل عمار على ابويه فسالاه اين كان فاخبرهما باسلامه وقرا عليهما ما حفظ من
القرآن فى يومه ذلك فاعجبهما فاسلما على يده فكان صلى الله عليه وسلم يسميه الطيب
المطيب وبلال المؤذن والمقداد بن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه شهد بدرا
والمشاهد كلها فاما رسول الله صلى الله عليه وسلم فمنعه الله من اذية الكفار
البالغة المتوالية فلا ينافى وطى عقبة رقبته وسب ابى جهل ونحو ذلك بعمه ابى
طالب وبغيره كبعث جبريل فى صورة فحل ليلتقم اباجهل لما اراد اذاه ورؤيته
افق السما سد عليه لما نذر ان يطا عنقه الشريف ورؤيته رجالا عن يمينه وعن
شماله معهم رماح حتى قال لو خالفته لكانت اياها اى لاتت على نفسه لما اخذ صلى الله
عليه وسلم ظلامة الزبيدى فى جماله التى كان اكسدها عليه وظلمه فاقبل اليه
المصطفى وقال يا عمرو اياك ان تعود لمثل ما صنعت فترى منى ما تكره فجعل يقول
لا اعود لا اعود كما بين فى الاخبار وكستر ملك له بجناحه لما ارادت امراة ابى لهب
فلم تره وغير ذلك من الآيات البينات واما ابوبكر فمنعه الله بقومه من الاذى

المتوالى

المتوالى واما سايرهم اى باقيهم فاخذهم المشركون يعذبونهم فالبسوهم ادراع الحديد جمع
درع ولعل الاضافة للتحقيق او عن نحو القمص وصهروهم بفتح الها مخففا طرحوهم فى الشمس
لتاثير حرارتها فيهم وان بلالا بكسر الهمزة لاستيناف هانت نفسه عليه فى الله عز وجل
فلم يبال بتعذيبهم وصبر على اذاهم وهان على قومه اى مواليه فاخذوه فاعطوه
الولدان جمع وليد فجعلوا يطوفون به فى شعاب مكة وهو يقول احد احد قال البرهان
مرفوع منون كذا حفظته وكذا هو فى اصلنا من سنن بن ماجة خبر مبتدا محذوف اى الله
احد كانه يشير الى انى لا اشرك بالله شيئا ويحتمل انه مرفوع غير منون اى يا احد قال
شيخنا واما النطق به حكاية لكلام بلال فالظاهر انه بالسكون لكونه موقوفا عليه
غير موصول بما يقتضى تحريكه رواه احمد فى مسنده وعن مجاهد مثله وفيه انه نزل
فيهم ثم ان ربك الآية واخرجه بقى بن مخلد فى مسنده لكنه ابدل المقداد بخباب وزاد
مجاهد فى قصة بلال وجعلوا فى عنقه حبلا ودفعوه الى الصبيان يلعبون به حتى
اثر الحبل فى عنقه ليرجع الى الكفر والله يعيذه وحسبه بهذا منقبة قال عمر ابوبكر
سيدنا واعتق سيدنا وقال صلى الله عليه وسلم لبلال سمعت دق نعليك فى الجنة
رواهما البخارى فانظر كيف تامل صفته مع صبره فليست كيف للاستفهام او هى له
بتقدير مضاف اى انظر جواب السايل عن حاله بقوله كيف فعل بلال ما فعل من
الاكراه على الكفر بيان لما وهو يقول احد احد فمزج خلط مرارة العذاب مشقته
والمه بحلاوة الايمان اى الراحة الحاصلة به فهو استعارة تصريحية شبه تحمله
الم العذاب بمن خلط الصبر ونحوه بنحو سكر فسهل عليه تناوله على ان فى كون هذه
الحلاوة حقيقية لاولياء الله او استعارة خلاف بسطه المص فى مقصد المحبة
وهذا كما وقع له عند موته كانت امراته تقول واحرباه روى بفتح الحا والرا المهملتين
والموحدة من الحرب بالتحريك وهو كما فى النهاية نهب مال الانسان وتركه لا شئ له
وبفتح الحا والزاى ونون فهم الحا وسكون الزاى وروى واحوباه بفتح الحاء
وسكون الواو فموحدة من الحرب وهو الاثم والمراد المهابتة جزعها وقلقها فى
فى المصيبة او من الحوبة بمعنى رقة القلب وهو تكلف كما فى الشبم وهو يقول واطرباه
اى فرحاه غدا القى الاحبة الذين طال شوقى اليهم محمدا وصحبه فمزج مرارة الموت
بحلاوة اللقا ولله در ابى محمد الشقراطيسى حيث قال فى قصيدته المشهورة لا فى
بلال بلا من امية قد وروى اذ احله من الحلول بالمكان الصبر فيه اى احله الصبر
على البلا الذى كان يعذب به لما اسلم ليرجع عن دينه فما اعطاهم كلمة مما يريدون
نفى بمعنى على اكرم بالنصب على الظرف مواضع النزل وهو طعام الضيف الذى يكرم
به اذا نزل واكرم تلك المواضع هو الجنة قال تعالى الذى احلنا دار المقامة من فضله
وشرع الاقاه بقوله اذ ظرف لقوله لاقى واحله اجهدوه حملوه فوق طاقته من
العذاب من الجهد وهو المشقة بضنك ضيق الاسر وهو على شداية الازل بفتح
الهمزة وبالزاى واللام الحبس والتضييق ثبت مصدر بمعنى اسم الفاعل الازر بزاى
فرا القوة اى ثابت القوة لم يزل بفتح الزاى من زال اخت كان وبضمها اى لم يزل
عن ذلك وبين سبب ذلك بقوله الفوه بطحا مفعول مطلق اى القاه بطحا على
وجهه او حال من ضمير الفاعل اى باطحين او المفعول اى مبطوحا برمضا بفتح الراء
وسكون الميم وضاد معجمة ممدود اى بارض اشتد وقع الشمس فيها سوا كان بها رمل او
حصى وغيرهما قاله ابو شامة وفى النور الرمضا الرمل اذا اشتدت حرارته البطاح جمع
بطحا او ابطح على غير القياس اذ قياس ابطح اباطح وبطحا بطحاوات والكل مستعمل و
والاضافة من الاعم الى الاخص كشجر اراك اى فى ارض شديدة الحر هى اودية
واسعة وقد عالوا مثل علوا اى رفعوا عليه صخرو اجة الثقل اى كثيرته والقوها
عليه واخرج الزبير بن بكار وابو الفتح اليعمرى عن عروة قال مر ورقة بن نوفل على بلال
وهو يعذب يلصق ظهره برمضا البطحا فى الحر وهو يقول احد احد فقال يا بلال صبرا

يا بلال صبرا لم تعذبونه والذى نفسى بيده لين قتلتموه لا تخذنه حنانا يقول لا تمسحن به واستانف
قوله نوحد الله حال كون توحيده اخلاصًا او هو مفعول مطلق فى موضع توحيد الانه بمعنى يوحد
قال ابو شامة ويجوز ان يكون نوحد الله فى موضع الحال من القوه وعالوا اى من لها فى القوه او فى
عليه اى فى حال توحيده لله ورده شيخنا بان الحال لا تقع جملة الاخبرية غير مصدرة بعلم استقبال
مرتبطة بالواو والضمير او بالواو فقط كما هو مقرر والحال انه قد ظهرت بظهره كندوب جمع ندب
بفتح الدال اى اثار وقيل اثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد كطل المطر الضعيف في المحل
ما شخص من اثار الديار على وجه الارض وقد يعبر به عن محل القوم ومنزلهم وهو مراده
هنا فكانه يقول اثر التعذيب فى ظهره كاثر المطر فى الاطلال تجدد ارضها وتمحى رسومها
قاله الطرابلسى قال ابو شامة واذا كان المطر ضعيفا ظهرت اثاره نقطا فى الارض
ان قد ظهر ولى الله من دبر ... قد قد قلب عدو الله من قبل ...
فيه كما قال ابو شامة من البديع اللفظى والمعنوى ذكر المتضادين فى الابيتين ان كان قميصه قد من
قبل وان كان قميصه قد من دبر وجعل صفة بلال الصفة التى كان عليها نبى الله يوسف والصفة
المكروهة صفة الكاذبة فاضاف لكل ما يليق بحاله والتجانس بين قد وقد وبين قلب عدو
الله من قبل وذكره للقلب دون غيره من اعضا الجسد مبالغة فى تقطيعه بالسيوف اى
انها وصلت الى قلبه فقدته والمقابلة بين ولى الله وعدو الله وظهر وقلب اذ القلب من
اعضا الباطن والظهر بخلافه والاشارة بقوله من دبر الى ان تعذيبه كانت صورته
صورة من اتى من ورايه غيلة لانه عذب بعد ان بطح والقى عليه الصخر وعدو الله اتى
من قبل وجهه لا غيلة ولا خديعة يعنى ان كان ظهر ولى الله بلال قد ظهر فيه التعذيب
فقد جوزى عدو الله امية وقد قلبه ببدر لانه قتل يوميذ وكان السيف وصل الى قلبه فقده
كما مر واشار الى ان حذف الفا للضرورة لانه من المواضع التى يجب اقتران الجواب فيها بالفا لان
الشرط ماض مقرون بقد وبه جزم الطرابلسى قال ابو شامة او هو جواب قسم محذوف فلا تلزم
الفا نحو وان اطعتموهم انكم لمشركون لكن حذف لام القسم اى لقد قد فجواب الشرط محذوف لانه
اذا قدر القسم قبله يكون مما اجتمع فيه الشرط والقسم فيحذف جواب المتاخر منهما قال ويجوز
انه عبر بقد قلبه من كثرة همه ووجعه وتالمه وجزعه باخبار سعد بن معاذ اياه بمكة ان النبى
صلى الله عليه وسلم يقتله ففزع لذلك فزعا شديدا ولم يخرج لبدر الا كرها كما فى الصحيح
او عبر بقد قلبه عن انفلاقه وتقطعه حسرة وغيظا لمشاهدته قتل صناديدهم يوم بدر واختلال
امورهم وعلو كلمة الاسلام واسره هو ثم قتله وعذاب بلال كان غير مشعر بشى من ذلك فكانه
من ورا وعذاب امية مباشرة مواجهة فقال فيه من قبل وفى بلال من دبر وهذا معنى
دقيق انتهى وكان عبد الرحمن بن عوف قد اسره يوميذ واراد استبقاوه لاخوة كانت بينهما فى
فى الجاهلية فراه بلال معه فصاح باعلا صوته وكان حسنا نديا فصيحا وما يروى سين بلال عند الله
شين انكره الحافظ المزى وغيره يا انصار الله خصهم لمزيد اعتنايهم بالنصرة ومعاهدتهم المصطفى
عليها وخشية ان المهاجرين لا يعينونه عليه اى اما العبد الرحمن راس الكفر قال السيوطى وغيره
بالنصب على الاغرا والرفع على حذف المبتدا اى هذا امية بن خلف لا نجوت ان نجا وفى البخارى
عن عبد الرحمن فلما خشيت ان يلحقونا خلفت لهم ابنه عليا لاشغلهم فقتلوه ثم تبعونا وكان
رجلا ثقيلا فلما ادركونا قلت له ابرك فبرك فالقيت عليه نفسى لامنعه فنهسوه تناولوه
باسيافهم حتى قتلوه ففيه استعارة تصريحية تبعية شبه ضربهم بالسيوف بالنهس بالمهملة
اخذ اللحم بمقدم الاسنان للاكل وبالمعجمة اخذه بالاسنان والاضراس وفى نسخة فنهبوه
بموحدة وهو استعارة ايضا شبه ما ذكر بالنهب وهو اخذ المال بالغلبة والقهر فظهر مصداق
واعلم ان النصر مع الصبر صبر على تعذيبه له فكان قتله على يديه فهناه الصديق بابيات
منها ... هنيئا زادك الرحمن فضلا ... فقد ادركت ثارك يا بلال ...
واخرج البيهقى عن عروة ان ابا بكر اعتق ممن كان يعذب فى الله سبعة هم بلال وعامر بن فهيرة
وام عنيس بعين مهملة مضمومة فنون وقيل بموحدة فتحتية فسين مهملة امة لبنى زهرة
كان الاسود بن عبد يغوث يعذبها وزنيرة والنهدية وبنتها والمومليه كما فى سيرة

ابن هشام وذكر ابن اسحاق انه اعتق ابا فكيهة وابن عبد البر وغيره انه اعتق ام بلال فاقتصار
عروة على سبعة باعتبار ما بلغه فلا ينافى انهم تسعة واخرج الحاكم عن عبد الله بن الزبير
قال قال ابو قحافة لابى بكر اراك تعتق رقابا ضعافا فلو انك اعتقت رجالا جلدا يمنعونك
ويقومون دونك فقال يا ابة انى انما اريد ما عند الله فنزلت هذه الاية فيه فاما من
اعطى واتقى الى اخر السورة منهم الزنيرة الرومية امة عمر بن الخطاب اسلمت قبله فكان
يضربها فذهب بصرها عميت من شدة العذاب وكانت ممن يعذب فى الله وروى
الواقدى ان عمر وابا جهل كانا يعذبانها فتابى الا الاسلام وكان ابو جهل يقول
الا تعجبون الى هولاء واتباعهم لو كان ما اتى محمد خيرا وحقا ما سبقونا اليه فسبقتنا
زنيرة الى رشد واخرج ابن المنذر عن عون ابن شداد قال كان لعمر امة اسلمت قبله
يقال لها زنيرة فكان يضربها على اسلامها حتى يفتر وكان كفار قريش يقولون لو
كان خيرا ما سبقتنا اليه زنيرة فانزل الله فى شانها وقال الذين كفروا للذين امنوا
لو كان خيرا الاية وروى نحوه ابن سعد عن الضحاك والحسن فقال المشركون ما اصاب
بصرها الا اللات والعزى وعند البلاذرى فقال لها ابو جهل انهما فعلا بك ما ترين
يحتمل انهم بتعوه فى قوله فقالت وهى لا تبصر والله ما هو كذلك وما يدرى اللات
والعزى من يعبدها ولكن هذا امر من السما وربى قادر على ان يرد على بصرى فرد الله عليها
بصرها صبيحة تلك الليلة فقالت قريش هذا من سحر محمد فاشتراها ابو بكر فاعتقها والزنيرة
بكسر الزاى وتشديد النون المكسورة فتحتية فرا كسكينة كما فى القاموس قال الشامى وهى
لغة الحصاة الصغيرة ويروى زنيرة بفتح الزاى وسكون النون فموحدة انتهى وفى الاصابة
زنيرة بكسر الزاى وشد النون المكسورة بعدها تحتية ساكنة الرومية ووقع فى الاستيعاب
زنبرة بنون وموحدة وزن عنبرة وتعقبه ابن فتحون وحكى عن مغازى الاموى بزاى
ونون مصغرة من السابقات الى الاسلام وممن يعذب فى الله انتهى والله اعلم

الهجرة الاولى الى الحبشة

ثم اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه فى الهجرة للحبشة بالجانب الغربى
من بلاد اليمن ومسافتها طويلة جدا وهم اجناس وجميع فرق السودان يعطون الطاعة لملك
الحبشة ويقال انهم من ولد حبش بن كوش بن حام قال ابن دريد جمع الحبش احبوش بضم اوله
واما قولهم الحبشة فعلى غير قياس وقد قالوا ايضا حبشان واحبش واصل التحبيش التجميع ذكره
فى فتح البارى وعند ابن اسحاق ان سبب الهجرة انه صلى الله عليه وسلم لما راى المشركين يوذون
اصحابه ولا يستطيع ان يكفهم عنهم قال لو خرجتم الى ارض الحبشة فان بها ملكا لا يظلم عنده احد
وهى ارض صدق حتى يجعل الله لكم فرجا مما انتم فيه فخرجوا اليها مخافة الفتنة وفرارا الى
الله بدينهم فكانت اول هجرة فى الاسلام وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال لما كثر
المسلمون وظهر الاسلام اقبل كفار قريش على من امن من قبايلهم يعذبونهم ويوذونهم ليردوهم
عن دينهم فبلغنا انه صلى الله عليه وسلم قال للمومنين تفرقوا فى الارض فان الله سيجمعكم قالوا
الى اين نذهب قال الى ههنا واشار بيده الى ارض الحبشة وذلك فى رجب بالصرف ولو كان
معينا ففى المصباح رجب من الشهور مصروف سنة خمس من النبوة كما قاله الواقدى وزاد
فاقاموا شعبان وشهر رمضان وفيه كانت السجدة وقدموا فى شوال من سنة خمس فهاجر
اليها ناس ذوو عدد منهم من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا
عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وابو حذيفة بن عتبة هاربا من
ابيه بدينه ومصعب وابو سلمة بن عبد الاسد وعثمان بن مظعون وعامر بن ربيعة وسهل
ابن بيضا وابو سبرة بن ابى رهم وحاطب بن عمرو العامريان وابن مسعود كذا قاله
الواقدى قال فى الفتح وهو غير مستقيم مع قوله اول كلامه كانوا احد عشر فالصواب
ما قال ابن اسحاق انه اختلف فى الحادى عشر هل هو ابو سبرة او حاطب وجزم ابن اسحاق
بان ابن مسعود انما كان فى الهجرة الثانية ويويده ما عند احمد باسناد حسن عنه قال

الهجرة الاولى الى الحبشة

بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي ونحن نحو من ثمانين رجلا انتهى وقال ابو عمر اختلف في هجرة ابي سبرة الى الحبشة ولم يختلف في شهوده بدرا قال في النور ولم ارا احدا اسماه وقيل اثنى عشر رجلا وجزم به في العيون والحافظ في سيرته الا ان الاول ترك زبير وذكر سليط بن عمرو واهمل الثاني حاطب بن عمرو وسهيل بن بيضا وذكر بدلهما حاطب بن الحارث وهاشم بن عمرو واربعة نسوة السيدة رقية مع زوجها عثمان وسهلة بنت سهيل مع زوجها ابي حذيفة مراغمة لابيها فارة عنه بدينها فولدت له بالحبشة محمد بن ابي حذيفة وام سلمة مع زوجها وليلى العدوية مع زوجها عامر بن ربيعة وقيل وخمس نسوة هؤلاء الاربع وام كلثوم بنت سهيل بن عمرو زوج ابي سبرة وبهذا جزم الحافظ كاليعمري قايلا لم يذكرها ابن اسحاق وذكر ابن عبد البر وتبعه ابن الاثير في المهاجرات ام ايمن بركة الحاضنة قال البرهان واظنها هاجرت مع رقية لانها جارية ابيها انتهى فلعل من اسقطها لكونها تبعا وقيل وامراتين بالياء عطفا على احد عشر وفي نسخة بالالف اي ومعه امراتان او على لغة من يلزم المثنى الالف وقيل كانوا اثنى عشر رجلا وثلاث نسوة وقيل عشرة رجال واربع نسوة واميرهم قال ابن هشام فيما بلغني عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة وانكر ذلك الزهري محمد بن مسلم وقال لم يكن لهم امير ويحتمل انهم امروه بعد سيرهم باختيارهم ولم يومر المصطفى عليهم احدا فلا خلف وخرجوا سرا من مكة مشاة ثم عرض لبعضهم الركوب واشتهروا في خروجهم الى البحر فهو متعلق بمحذوف لا صلة مشاة او غلب المشاة لكثرتهم على الراكبين فلا تنافي بينه وبين قول العيون والمنتقى والسبل فخرجوا متسللين سرا حتى انتهوا الى الشعيبة منهم الراكب ومنهم الماشي والشعيبة بمعجمة مضمومة ومهملة مفتوحة فتحتية ساكنة فموحدة فتاء تانيث واد كما قاله الصغاني والمجد كما في النور وفي السبل مكان على ساحل البحر بطريق اليمن لكن وقع في بعض نسخه الشعيبة بزيادة يا بعد الموحدة وهو تحريف من النساخ لقوله تصغير شعبة اذ تصغيره بلا يا وهو الذي في الذيل والقاموس فاستاجروا سفينة جزم به تبعا لفتح الباري والذي في العيون وغيرها فوفق الله للمسلمين ساعة جاوا سفينتين للتجار حملوهم فيهما بنصف دينار وخرجت قريش في اثارهم حتى جاوا البحر حين ركبوا فلم يدركوا منهم احدا ويحتمل الجمع بانهم استاجروا سفينة واحدة لقلتهم فضاقت عنهم لشحنها بالتجار وتجارتهم فحملوهم في اثنين واستيجار واحدة لا ينافي الحمل في اثنتين وهذا اقرب من امكان انهم استاجروا صاحب السفينتين على حملهم الى مقصودهم في السفينتين او مجموعهما فاتفق حملهم بواحدة فالمص نظر الى الحمل وغيره لما وقع عليه التوافق لان فيه قصر حملهم في واحدة واتى به مع قولهم حملوهم فيهما وكان اول من خرج عثمان بن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل حاطب ابن عمرو وقيل سليط بن عمرو وحكاهما اليعمري هنا وذكر في ازواج المصطفى وتبعه المص ثمة ان ام سلمة وزوجها اول من هاجر ففيه اربعة اقوال واخرج يعقوب بن سفيان الحافظ الفسوي بالفا بسند موصول الى انس واما بعده فمرسل صحابي قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة فقالت رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله كما في نفس رواية يعقوب قبل قوله ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد لوط نبي الله هاجر كوثى الى حران ولما وصلوا الحبشة اقاموا عند النجاشي امنين وقالوا جاورنا بها خير جار على ديننا وعبدنا الله لا نوذى ولا نسمع شيئا نكرهه فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاصي القرشي السهمي الصحابي اسلم بعد ذلك على يد النجاشي وهي لطيفة صحابي اسلم على يد تابعي ولا يعلم مثله وعبد الله بن ابي ربيعة عمرو بن المغيرة المخزومي المكي اسلم بعد وصحب وكان حسن الوجه ولاه صلى الله عليه وسلم الجند ومخاليفها فلما حوصر عثمان جا لينصره فوقع عن راحلته بقرب مكة فمات بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي بفتح النون وتكسر وخفة الجيم فيا ثقيلة وتخفف لقب قديم

لملك الحبشة قال الحافظ واما اليوم فيقال له الحطي بفتح الحا وكسر الطا الخفيفة المهملتين وتحتانية خفيفة واسمه كما في البخاري اصحمة بمهملتين بوزن اربعة وفي مصنف ابن ابي شيبة صحمة بحذف الهمزة وحكى الاسماعيلي اصخمة بخا معجمة وقيل اصحبة بموحدة بدل الميم وقيل صحبة بلا الف وقيل مصحمة بميم اوله بدل الهمزة ابن ابجر وقيل اسمه مكحول بن صصة قال مغلطاي ولقب ملك الترك خاقان والروم قيصر واليمن تبع واليونان بطليوس واليهود القيطون فيما قيل والمعروف مالخ وملك الصابية النمروذ ودهمز وملك الهند يعفور والزنج زعانة ومصر والشام فرعون وان اضيف اليهما الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وملك العجم كسرى وملك فرغانة اخشيد وملك العرب من قبل العجم النعمان وملك البربر جالوت وكان معهما عمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي الذي في العيون وكان عمرو بن العاصي رسولا في الهجرتين ومعه في احداهما عمارة وفي الاخرى عبد الله ثم قال في الهجرة الثانية ولم يذكر ابن اسحاق مع عمرو الا عبد الله في رواية زياد وفي رواية ابن بكير لعمارة ذكر في الثانية الصحيح ان في الاولى عمارة وفي الثانية عبد الله وهو خلاف ما اقتصر عليه الحافظ في سيرته من ان عمرا وعمارة ذهبا في الهجرة الثانية انتهى ورواه احمد عن ابن مسعود ليردهم اي ليرد النجاشي المهاجرين الى قومهم فابى ذلك وردهما اي عمرا وعبد الله خائبين لم يجبهما الى ما طلبا ولم يقبل هديتهما ولم يذكر عمارة لانه تبع لهما لما تقدم انه توحش ولم يعد لان المتقدم انما هو في الهجرة الثانية نعم على ما صححه الشامي ان ثبت يكون المعنى لم يجبهما وزاد عمارة خيبة بفعله ذلك معه والله تعالى اعلم

اسلام عمر الفاروق

واسلم عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بكسر الرا وتحتية وقيل بكسرها وموحدة وهو بعيد ابن عبد الله بن قرط بضم القاف واسكان الرا وطا مهملة ابن رزاح بفتح الراء والزاي كما قاله الدارقطني وابن ماكولا وخلق وقيل بكسر الرا ابن عدي بن كعب بن لوي بن غالب يجتمع مع النبي صلى الله عليه وسلم في كعب قال في الفتح وعدد ما بينهما من الابا متفاوت بواحد فبين المصطفى وكعب سبعة ابا وبينه وبين عمر ثمانية قال ابن اسحاق اسلم عقب الهجرة الاولى الى الحبشة وذكر ابن سعد عن ابن المسيب في ذي الحجة سنة ست من المبعث وحكى عليه ابن الجوزي في كتبه الاتفاق لكنه قال في التلقيح سنة ست وقيل سنة خمس بعد حمزة بثلاثة ايام لا اشهر كما قيل فيما قاله ابو نعيم لانه قد رواه عن ابن عباس قال سالت عمر عن اسلامه قال خرجت بعد اسلام حمزة بثلاثة ايام فذكر القصة وهو موافق لما حكاه ابن سعد اما على قول ابن اسحاق فلا يجي لان الهجرة في الخامسة واسلام حمزة في السادسة كما انه لا ياتي على القول بان اسلام حمزة في الثانية بالنون بدعوته صلى الله عليه وسلم كما رواه الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب قال فاصبح فغدا عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ورواه احمد والترمذي وقال حسن صحيح وابن سعد والبيهقي عن ابن عمر رفعه بلفظ اللهم اعز الاسلام باحب هذين الرجلين اليك بابي جهل او بعمر بن الخطاب صححه ابن حبان ورواه ابو نعيم من وجه اخر عن ابن عمر قال قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز الاسلام باحب الرجلين اليك عمر او بابي جهل واخرجه خيثمة في فضل الصحابة من حديث علي به والحاكم عن ابن مسعود بلفظ ايد بدل اعز والبغوي عن ربيعة السعدي وابن سعد من مرسل ابن المسيب وغيرهم الجميع بلفظ ابي جهل وفي حديث خباب عند البزار مرفوعا اللهم ايد الاسلام بابي الحكم بن هشام او بعمر بن الخطاب فيمكن انه قال هذا مرة وهذا اخرى ودعوى ان ابي جهل رواية بالمعنى لا تصح لانها رد للروايات المتعددة الطرق لرواية واحدة واخرج الحاكم وصححه عن نافع عن ابن عمر عن ابن عباس رفعه اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة واخرجه ابن ماجة وابن حبان والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي من حديث عايشة وجمع ابن عساكر بانه صلى الله عليه وسلم دعا بالاول اولا فلما اوحى الله اليه ان ابا جهل لن يسلم خص عمر

اسلام عمر الفاروق رضي الله عنه

بدعائه انتهى ثم بحديث عائشة هذا الصحيح يرد ما نقل عن الدارقطني ان عائشة قالت انما
قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا يعز وقد قال السخاوي
ما زعمه ابو بكر التاريخي ان عكرمة سئل عن قوله اللهم ايد الاسلام فقال معاذ الله
دين الاسلام اعز من ذلك ولكنه قال اللهم اعز عمر بالدين او ابا جهل فاحسبه غير
صحيح انتهى وفي الدرر قد اشتهر هذا الحديث الآن على الالسنة بلفظ بأحب العمرين
ولا اصل له في شيء من طرق الحديث بعد الفحص البالغ وكان المسلمون اذ ذاك بضعة
بكسر البا وقد تفتح من ثلاثة الى تسعة ولا تستعمل فيما زاد على عشرين الا عند بعض
المشايخ كما في المصباح واربعين رجلا كما قاله السهيلي وزاد واحدى عشرة امرأة
لكنه مخالف لقول فتح الباري في مناقب عمر روى ابن ابي خيثمة عن عمر لقد رأيتني
وما اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا تسعة وثلاثون فكملتهم اربعين
فاظهر الله دينه واعز الاسلام وروى البزار نحوه من حديث ابن عباس وقال
فيه فنزل جبريل فقال يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين انتهى اللهم
الا ان يكون عمر لم يطلع على الزيد لان غالب من اسلم كان يخفيه خوفا من المشركين
لا سيما وقد كان عمر عليهم شديدا فلذا اطلق انه كملهم اربعين ولم يذكر النساء لانه
لا اعزاز بهن لضعفهن وكان سبب اسلامه فيما ذكره اسامة بن زيد بن اسلم العدوي
مولاهم المدني ضعيف من قبل حفظه مات في خلافة المنصور روى له ابن ماجه
عن ابيه زيد بن اسلم العدوي مولاهم المدني ابو اسامة او ابو عبد الله الفقيه
العالم المفسر الثقة الحافظ التابعي المتوفى سنة ست وثلاثين ومائة روى له
الستة عن جده اسلم مولى عمر اشتراه سنة احدى عشرة كنيته ابو خالد ويقال ابو
زيد التابعي الكبير قيل انه من سبي عين التمر وقيل حبشي روى عن مولاه والصديق
ومعاذ قال ابو زرعة ثقة مات سنة ثمانين وهو ابن اربع عشرة ومائة سنة
اخرج له الجماعة عن عمر انه قال بلغني من نعيم بن عبد الله النحام القرشي الصحابي
كما في رواية ابن اسحاق وجزم به ابن بشكوال وقال انه في كلام ابي القاسم البغوي شاهد
او من سعد بن ابي وقاص كما في الصفوة ويحتمل ان يكونا معا بلغاه ذلك في سيره مريدا
قتل النبي كما اتفق مع قريش على ذلك اسلام اختي فاطمة عند الاكثر وقيل اميمة حكاه
الدارقطني قال في الاصابة فكان اسمها فاطمة ولقبها اميمة وكنيتها ام جميل وقيل
اسمها رملة لها حديث اخرجه الواقدي عن فاطمة بنت الخطاب انها سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تزال امتي بخير ما لم يظهر فيهم حب الدنيا في علماء
فساق وقراء جهال وجورة فاذا ظهرت خشيت ان يعمهم الله بعقاب وحذف
المصنف صدر حديث اسلم فلفظه قال لنا عمر اتحبون ان اعلمكم كيف كان بدو اسلامي
قلنا نعم قال كنت من اشد الناس على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا في
يوم حار شديد الحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذ لقيني رجل من قريش فقال
اين تذهب انك تزعم انك هكذا وقد دخل عليك هذا الامر في بيتك قلت وما
ذاك قال اختك قد صبت فرجعت مغضبا وقد كان صلى الله عليه وسلم يجمع الرجل
والرجلين اذا اسلم عند الرجل به قوة فيكونان معه ويصيبان من طعامه وقد
ضم الى زوج اختي رجلين فجئت حتى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب
قال وكان القوم جلوسا يقرؤون صحيفة معهم فلما سمعوا صوتي تبادروا واختفوا
وقال نسوا الصحيفة من ايديهم فقامت المرأة ففتحت لي فدخلت عليها فقلت
يا عدوة نفسها قد بلغني عنك انك صبوت اي خرجت من دينك ثم ضربتها وفي
الصفوة فوثب عمر على ختنه سعيد بن زيد وبطش بلحيته وضرب به الارض وجلس
على صدره فجاءت اخته لتكفه عن زوجها فلطمها لطمة شج بها وجهها فسال الدم
فلما رأت الدم بكت وغضبت وقالت زاد في الصفوة اتضربني يا عدو الله على ان
اوحد الله لقد اسلمنا على رغم انفك يا ابن الخطاب ما كنت فاعلا فافعل فقد اسلمت

وفي

وفي رواية ابن عباس عن عمر عند ابن عساكر والبيهقي فوجدت همهمة فدخلت فقلت ما هذا فما زال
الكلام بيننا حتى اخذت براس ختني فضربته وادميته فقامت الي اختي فاخذت براسي وقالت قد كان
ذلك على رغم انفك فاستحييت حين رأيت الدما قال فدخلت وانا مغضب زاد في الرواية فجلست
على السرير فنظرت فاذا كتاب في ناحية جانب من جوانب البيت اسقط من رواية اسلم فقلت ما
هذا الكتاب اعطينيه فقالت لا اعطيكه لست من اهله انت لا تغتسل من الجنابة ولا تطهر وهذا
لا يمسه الا المطهرون قال فلم ازل بها حتى اعطتنيه وفي الصفوة قال اعطوني هذا الكتاب اقرؤه
وكان عمر يقرأ الكتب قالت اخته لا افعل قال ويحك وقع في قلبي ما قلت فاعطينيها انظر اليها
واعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحوزيها حيث شئت قالت انك رجس فانطلق فاغتسل
او توضأ فانه كتاب لا يمسه الا المطهرون فخرج ليغتسل فخرج خباب فقال اتدفعين كتاب الله
الى كافر قالت نعم اني لارجو الله ان يهدي اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعته اليه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم فلما مررت بالرحمن الرحيم ذعرت بضم الذال وكسر العين
المهملة افزعت زاد في رواية البزار فجعلت افكر من اي شيء اشتق ورميت بالصحيفة من يدي
ثم رجعت لفظ الرواية ثم رجعت الى نفسي فاخذت الصحيفة فاذا فيها سبح لله ما في السموات
والارض زاد البزار فجعلت اقرأ وافكر حتى بلغت امنوا بالله ورسوله هذا لفظ رواية
البزار كما في الروض ولفظ رواية غيره فاذا فيها سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز
الحكيم فكلما مررت باسم من اسماء الله ذعرت ثم ترجع الي نفسي حتى بلغت امنوا بالله ورسوله
وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه الى قوله تعالى ان كنتم مؤمنين فقلت اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا رسول الله وفي رواية ابن عساكر وابي نعيم عن ابن عباس والدارقطني عن
انس كلاهما عن عمر فقلت اروني هذا الكتاب فقالوا انه لا يمسه الا المطهرون فقمت فاغتسلت
فاخرجوا الي صحيفة فيها بسم الله الرحمن الرحيم فقلت اسماء طيبة طاهرة طه ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى الى قوله له الاسماء الحسنى فعظمت في صدري وقلت من هذا فرت قريش
فاسلمت وعند الدارقطني فقام فتوضأ ثم اخذ الصحيفة وكذا ذكره ابن اسحاق وانه تشهد
لما بلغ فلا يصدنك عنها وزاد يونس عنه انه كان فيها مع سورة طه اذا الشمس كورت وان
عمر انتهى في قراءتها الى قوله تعالى علمت نفس ما احضرت فيمكن انه توضأ ثم اغتسل او عكسه
وانه وجد السور الثلاث في صحيفة او صحيفتين فقرأها وتشهد عقب بلوغ كل من الايتين
وفي الصفوة فلما بلغ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلاة لذكري قال ما ينبغي لمن
يقول هذا ان يعبد معه غيره دلوني على محمد فخرج القوم الذين كانوا عند اخته يعني
زوجها سعيد بن زيد وخباب بن الارت احد الرجلين الذين ضمهما المصطفى الى سعيد
وكان خباب يقرئهم القرآن والرجل الثاني قال في النور لا اعرفه يتبادرون بالتكبير
استبشارا بما سمعوه مني وحمدوا الله ثم قالوا يا ابن الخطاب ابشر فان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم دعا يوم الاثنين فقال اللهم اعز الاسلام بعمر او عمرو انا نرجو ان
تكون دعوته لك فابشر فلما عرفوا مني الصدق قلت اخبروني بمكانه صلى الله عليه وسلم قالوا
هو في اسفل الصفا فجئت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت في اسفل الصفا هي
دار الارقم الصحابي كان صلى الله عليه وسلم مختفيا فيها بمن معه من المسلمين قال المحب
الطبري ويقال لها اليوم دار الخيزران وفي الصفوة فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد معه وفي حديث اسلم فقرعت الباب فقيل
من هذا قلت ابن الخطاب قال وقد عرفوا شدتي على رسول الله ولم يعلموا باسلامي فما اجترأ
احد منهم ان يفتح الباب فقال صلى الله عليه وسلم افتحوا له فان يرد الله به خيرا يهديه
واخرجه ابن عائذ من حديث عمر وقال هذا وهم وانما الذي قال فان يرد الله به خيرا يهده
والا كفيتموه باذن الله حمزة ويجوز ان الوهم انما هو في نسبة قوله والا كفيتموه للنبي
صلى الله عليه وسلم فلا ينافي ما في الشامي من ان فان يرد الله به خيرا يهده من كلام
المصطفى فيه نظر اذ كيف يأتي هذا مع قول ابن عائذ انما الذي الخ والشامي انما هو في
مقام سياق الحديث الذي ابن عائذ على هذه القطعة منه بالوهم ولذا احسن من

المص اسقاطها وفى رواية فلما راى حمزة وجل القوم منه قال فان يرد الله به خيرا يسلم ويتبع النبى صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك كان قتله علينا هينا والنبى صلى الله عليه وسلم يوحى اليه ففتح الباب فدخلت عليه واخذ رجلان قال البرهان لا اعرفهما ولعل حمزة احدهما لانه الذى اذن فى دخوله بعضدى بتشديد اليا تثنية عضد وفى هامش ان حمزة اخذ بيمينه والزبير بيساره حتى دنوت من النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارسلوه بفتح الهمزة اطلقوه فارسلونى فجلست بين يديه فاخذ بمجمع ثيابى لفظ رواية اسلم بمجمع قميصى وعند بن اسحاق بحجزته او بمجمع ردايه فجذبنى اليه جذبة شديدة كما فى الرواية وفى رواية فاستقبله النبى صلى الله عليه وسلم فى صحن الدار فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل سيفه وفى لفظ اخذه ساعة وهزه فارتعد عمر من هيبته وجلس وفى اخرى اخذ بمجامع ثيابه فنتره نترة فما تمالك ان وقع عمر على ركبتيه وقال له فما انت بمنتهى يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعنى الخزى والنكال ولعله صلى الله عليه وسلم فعل معه ذلك ليثبته الله على الاسلام ويلتحم الطبيعى فى قلبه ويذهب عنه رجز الشيطان فكان كذلك حتى كان الشيطان يفر منه وليكون شديدا على الكفار وفى الدين نصا ركذلك وعند بن اسحاق ما جاء بك يا بن الخطاب فوالله ما ارى ان تنتهى حتى ينزل الله بك قارعة فقال يا رسول الله جيت لاومن بالله وبرسوله وبما جا من عند الله ثم قال صلى الله عليه وسلم بعد اخذه بمجامع ثوبه وهزه وقوله ما ذكر اسلم يا بن الخطاب اللهم اهد قلبه لفظ رواية اسلم اهده كما فى العيون والارشاد للمص فلعله هنا بالمعنى او جمع بينهما وفى رواية اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب فقلت اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله فكبر المسلمون بعد تكبير النبى صلى الله عليه وسلم كما فى رواية تكبيرة واحدة سمعت بطرق مكة وكان الرجل اذا اسلم استخفى باسلامه زاد ابو نعيم وبن عساكر فى رواية بن عباس عن عمر فقلت يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم او حييتم فقلت ففيم الخفا يا رسول الله على م نخفى ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت ما لقينا فقال والذى بعثك بالحق نبيا لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان ثم خرج فى صفين انا فى احدهما وحمزة فى الاخر حتى دخلنا المسجد فنظرت قريش الينا فاصابتهم كابة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ الفاروق ثم خرجت فذهبت بعد كراهتى عدم ضربى كمن امن واخبارى لخالى ورجل من عظما قريش باسلامى وقول رجل قال فى النور لا اعرفه ويظهر انه مسلم يحب ان يعلم اسلامك فارشد فى الى رجل لم يكتم السر هو جميل بفتح الجيم وكسر الميم بن معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة ثم را بن حبيب الجمحى اسلم يوم الفتح وقد شاخ وشهد حنينا وفتح مصر ومات فى خلافة عمر فحزن عليه حزنا شديدا فقلت له سرا انى صبوت ملت من دين الى دين قال فرفع صوته الا ان بن الخطاب عمر وكانه لم يسمه لشهرته فيهم قد صبا وروى بن اسحاق عن نافع عن بن عمر لما اسلم عمر قال اى قريش انقل للحديث فقيل له جميل فغدا عليه وغدوت اتبع اثره وانا غلام اعقل ما رايت حتى جاه فقال اعلمت يا جميل انى قد اسلمت ودخلت فى دين محمد فوالله ما راجعه حتى قام يجر رداه واتبعه عمر واتبعت ابى حتى اذا قام على باب المسجد صرخ باعلا صوته يا معشر قريش وهم فى انديتهم حول الكعبة الا ان بن الخطاب قد صبا ويقول عمر من خلفه كذب ولكنى اسلمت وشهدت ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فتعبير عمر لجميل اولا بقوله صبوت يعنى على زعمكم فما زال الناس يضربونى واضربهم فقال الخالى يحتمل انه ابو جهل او اخوه الحارث بن هشام لانهما خالاه مجازا لان عصبة الام اخوال الابن وامه حنتمة بفتح المهملة وسكون النون وفتح الفوقية فتا التانيث ابنة هاشم بن المغيرة المخزومى وهاشم وهشام اخوان فهما ابنا عم امه ومن قال انها بنت هشام فقد اخطا وصحف هاشم بهشام كما قاله بن عبد البر والسهيلى والحافظ وغيرهم ويحتمل انه اراد غيرهما من بنى مخزوم كما قال البرهان فالجزم بانه ابو جهل يحتاج لبرهان واختيار انه خاله حقيقة مبنى على خطا مخالف لما نبه عليه الحافظ واقره ختامهم فى فتح البارى

ماهذا

ماهذا قالوا ابن الخطاب فقام خالى على الحجر بكسر الحا وغلط من فتحها كما فى النور واشار بكمه فقال الا انى قد اجرت بن اختى قال فى النور اى هو فى ذمامى وعهدى وجوارى قال فانكشف الناس عنى لجلالة خاله عندهم وعند بن اسحاق فى حديث بن عمر ان العاصى بن وايل اجاره منهم حينئذ فيحتمل انهما معا اجاراه وروى البخارى عن بن عمر قال بينا عمر فى الدار خايفا اذ جاءه العاصى بن وايل السهمى ابو عمرو وعليه حلة حبره وقميص مكفوف بحرير فقال ما بالك قال زعم قومك انهم سيقتلوننى لانى اسلمت قال لا سبيل اليك بعد ان قالها امنت فخرج العاصى فلقى الناس قد سال بهم الوادى فقال اين تريدون قالوا نريد بن الخطاب الذى قد صبا قال لا سبيل اليه فكر الناس وانصرفوا عنه وطريق الجمع ان العاصى اجاره مرتين مرة مع خاله والاخرى بعد كونه فى الدار والله اعلم فما زلت بعد رد جوار خالى كراهة ان لا اكون كالمسلمين وقول خالى لا تفعل يا بن اختى فقلت بلى هو ذاك قال فما شيت كما فى حديث اسلم قال فما زلت اضرب بالبنا للفاعل واضرب للمفعول حتى اعز الله الاسلام روى حديث اسلم عن عمر هذا بطوله البزار والطبرانى وابو نعيم والبيهقى ورواه الدارقطنى من حديث انس وبن عساكر والبيهقى عن بن عباس وابو نعيم عن طلحة وعايشة كلهم عن عمر بنحوه فهذه طرق يعضد بعضها بعضا فانجبر ما فيه من ضعف اسامة وفى فتح البارى لمح البخارى بايراد قصة سواد بن قارب فى باب اسلام عمر الى ما جا عن عايشة وطلحة عن عمران هذه القصة كانت سبب اسلامه انتهى ومن جملة القصة التى رواها البخارى اخر حديث سواد قال عمر بينا انا عند الهتهم اذ جا رجل بعجل فذبحه فصرخ به صارخ لم اسمع قط اشد صوتا منه يقول يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا انت فوثب القوم قلت لا ابرح حتى اعلم ما وراء هذا ثم نادى يا جليح امر نجيح رجل فصيح يقول لا اله الا الله فما نشبنا ان قيل هذا نبى وروى ابو نعيم فى الدلايل عن طلحة وعايشة عن عمر ان ابا جهل جعل لمن يقتل محمدا مائة ناقة حمرا او سودا والف اوقية من فضة فقلت له يا ابا الحكم الضمان صحيح قال نعم فخرجت متقلدا السيف متنكبا كنانتى اريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فمررت على عجل وهم يريدون ذبحه فقمت انظر اليه فاذا صايح يصيح من جوف العجل يا ال ذريح امر نجيح رجل يصيح بلسان فصيح يدعو الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقلت فى نفسى ان هذا الامر ما يراد به الا انا ثم مررت بصنم فاذا هاتف من جوفه يقول

يا ايها الناس ذوو الاجسام — ما انتم وطايش الاحلام
ومسند الحكم الى الاصنام — اصبحتم كراتع الانعام
لما ترونه ما ارى امامى — من ساطع يجلو دجى الظلام
قد لاح للناظر من تهام — وقد بدا للناظر الشامى
محمد ذو البر والاكرام — اكرمه الرحمن من امامى
قد جا بعد الشرك بالاسلام — يامر بالصلاة والصيام
والبر والصلات للارحام — ويزجر الناس عن الاثام
فبادروا سبقا الى الاسلام — بلا فتور وبلا احجام

قال عمر فقلت والله ما اراه الا ارادنى ثم مررت بالضمار فاذا هاتف من جوفه يقول

اودى الضمار وكان يعبد مرة — قبل الكتاب وقبل بعث محمد
ان الذى ورث النبوة والهدى — بعد بن مريم من قريش مهتد
سيقول من عبد الضمار ومثله — ليت الضمار ومثله لم يعبد
ابشر ابا حفص بدين صادق — تهدى اليه وبالكتاب المرشد
واصبر ابا حفص فانك امة — ياتيك عز غير عز بنى عدى
لا تعجلن فانت ناصر دينه — حقا يقينا باللسان وباليد

قال عمر فوالله لقد علمت انه ارادنى فلقينى نعيم وكان يخفى اسلامه فرقا من قومه

فقال اين تذهب قلت اريد هذا الصابى الذى فرق امر قريش فاقتله فقال نعيم يا عمر اترى
بنى عبد مناف تاركيك تمشى على وجه الارض وبالغ فى منعه ثم قال الا ترجع الى اهل بيتك
فتقيم امرهم فذكر دخوله على اخته القصة بطولها ولا تنافى بينها فهو حديث واحد
طوله مرة واختصره اخرى وفى رواية عند بن اسحاق ان سبب اسلامه انه دخل المسجد
يريد الطواف فراى النبى صلى الله عليه وسلم يصلى فقال لو سمعت لمحمد الليلة حتى اسمع ما
يقول فقلت ان دنوت منه استمع لاروعنه فجيت من قبل الحجر فدخلت تحت ثيابه
اى البيت فجعلت امشى حتى قمت فى قبلته وسمعت قراته فرق له قلبى فبكيت ودخلنى
الاسلام فكنت حتى انصرف فتبعته فالتفت فى اثناء طريقه فرانى فظن انما تبعته
لاوذيه فنهمنى ثم قال ما جابك فى هذه الساعة قلت جيت لاومن بالله وبرسوله
وبما جا من عند الله قال فحمد الله ثم قال قد هداك الله ثم مسح صدرى ودعالى
بالثبات ثم انصرفت عنه ودخل بيته فهمنى بالنون اى زجرنى والنهيم زجر الاسد كما
فى الروض ففيه من شجاعته صلى الله عليه وسلم مالا يخفى وروى بن سنجر فى مسنده
عن عمر خرجت اتعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان اسلم فوجدته قد سبقنى
الى المسجد فقمت خلفه فاستفتح سورة الحاقة فجعلت اتعجب من تاليف القران فقلت
هو شاعر كما قالت قريش فقرا انه لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تومنون
فقلت كاهن علم ما فى نفسى فقرا ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون الى اخر السورة فوقع الاسلام
فى قلبى كل موقع قال اليعمرى وقد ذكر غير هذا فى خبر اسلامه والله اعلم اى ذلك كان انتهى ويجمع
بتعدد الواقعة تكفل شيخنا برده قال بن عباس لما اسلم عمر قال جبريل للنبى صلى الله عليه وسلم
يا محمد لقد استبشر اهل السما باسلام عمر لان الله اعز به الدين ونصر به المستضعفين قال
ابن مسعود كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة والله ما استطعنا ان نصلى حول
البيت ظاهرين حتى اسلم عمر رواه بن ابى شيبة والطبرانى وقال صهيب لما اسلم عمر قال المشركون
انتصف القوم منا رواه بن سعد وروى انه لما اسلم قال يا رسول الله لا ينبغى ان يكتم هذا
الدين اظهر دينك فخرج ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيف ينادى لا اله الا الله محمد
رسول الله حتى دخل المسجد فقالت قريش اتاكم عمر مسرورا ما وراك يا عمر قال ورائى لا اله الا
الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن سيفى منه ثم تقدم امامه صلى الله عليه وسلم
يطوف ويحميه حتى فرغ من طوافه رواه بن ماجة ابو عبد الله محمد بن يزيد القزوينى الثقة
المتفق عليه المحتج به له معرفة بالحديث وحفظه ومصنفات فى السنن والتفسير والتاريخ
والسماع بعدة امصار مات سنة ثلاث وثمانين ومايتين ورواه ايضا الحاكم وصححه ورده
الذهبى بان فيه عبد الله بن حراش ضعفه الدار قطنى انتهى وضعفه ايضا غيره ورواه
ابن سعد عن الزهرى وداود بن الحصين مرسلا والله اعلم

ابو عبد الله محمد ابن ماجه

دخول الشعب وخبر الصحيفة

ولما رات قريش كما قال بن اسحاق وبن عقبة وغيرهما بمعناه عزة النبى صلى الله عليه
وسلم بمن معه واسلام بالجراى وباسلام عمر واحسن المص فى تعقيب هذا وعزة
اصحابه بالحبشة يريد بهم اهل الهجرة الثانية فان عود الاولين كان فى الخامسة كما مر وفشو
الاسلام فى القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبى صلى الله عليه وسلم وقالوا قد افسد
ابانا ونسانا وقالوا لقومه خذوا منا دية مضاعفة ويقتله رجل من غير قريش
فتريحونا وتريحون انفسكم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بنى هاشم وبنى اخيه
المطلب فامرهم فادخلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم شعبهم بكسر الشين كان
منزل بنى هاشم غير مساكنهم ويعرف بشعب بن يوسف كان لهاشم فقسمه عبد
المطلب بين بنيه حين ضعف بصره وصار للنبى صلى الله عليه وسلم فيه حظ
ابيه كذا فى المطالع وتعقبه فى النور بان عبد الله مات فى حيات ابيه وما اظنهم
كانوا يخالفون شرعنا قال ويحتمل انه وصل اليه حصة ابيه بطريق اخر انتهى قال

شيخنا

شيخنا فى تقريره يجوز ان عبد المطلب قسمه فى حياته على اولاده فى حياة عبد الله فلما مات
صار للمصطفى حظ ابيه وهو حسن وان كان شيخنا البابلى يتوقف فيه بان القسم لم ينقل
عن عبد المطلب فى حياة عبد الله لانه احتمال يكفى فى الجواب ويمكن انهم جعلوا له
بعد موت جده حصة ابيه ان لو كان حيا فهو ابتدا عطية من اعمامه وهذا احسن
جدا وكل هذا على تسليم ظن البرهان انهم لا يخالفون شرعنا ومن اين ذاك الظن
ومنعوه ممن اراد قتله لما ساهم ابو طالب فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك
حمية على عادة الجاهلية فلما رات قريش ذلك اجمعوا وايتمروا تشاوروا فى ان يكتبوا
كتابا يتعاقدون فيه على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا ينكحوا اليهم بفتح حرف المضارعة
اى لا يتزوجوا منهم فالى بمعنى من ولا ينكحوهم بضمها لا يزوجوهم ولا يبيعوا
منهم شيئا ولا يبتاعوا ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا زاد فى العيون ولا تاخذهم بهم
رافة حتى يسلموا من اسلم او سلم متقلا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل اى يخلوا بينه
وبينهم وكتبوه فى صحيفة بخط منصور بن عكرمة كما ذكره بن اسحاق قايلا فشلت يده
فيما يزعمون وصدر به فى الفتح قال فى النور والظاهر هلاكه على كفره وقيل بخط بغيض
بموحدة ومعجمتين بينهما تحتية بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى
قاله سعد فشلت بفتح الشين المعجمة واللام المشددة وضم الشين خطا وقليل او لغة
ردية والشلل نقص فى الكف وبطلان لعملها وليس معناه القطع كما زعم بعضهم قاله
المص وفى الفتح يجوز ضمها فى لغية ذكره الجيانى وقال بن درستويه هى خطا يده
اى الكاتب سوا قيل منصورا وبغيض لان القايل بالاول قال شلت فالثانى قال فى النور
الظاهر انه لم يسلم وهو بغيض كاسمه قال بن هشام ويقال بخط النضر بن الحارث
فدعا عليه صلى الله عليه وسلم فشلت بعض اصابعه وقيل كافرا بعد بدر وقيل بخط هشام
ابن عمرو بن الحارث العامرى وهو من الذين سعوا فى نقضها قاله بن اسحاق وبن
عتبة وغيرهما اسلم وكان من المولفة وقيل طلحة بن ابى طلحة العبدرى حكاه فى الفتح
وقيل منصور بن عبد شرحبيل بن هاشم حكاه الزبير بن بكار مع القول بانه بغيض
فقط قال السهيلى والزبير اعلم بالانساب وجمع البرهان وتبعه الشامى باحتمال
ان يكون كتب بها نسخ وعلقوا الصحيفة فى جوف الكعبة وتمادوا على العمل بما فيها
وكان ذلك هلال المحرم سنة سبع من النبوة قاله بن سعد وبن عبد البر وغيرهما
وبه جزم فى الفتح وقيل سنة ثمان حكاه الحافظ فى سيرته وكان ذلك بخيف بنى
كنانة كما فى الصحيح وهو المحصب فانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابى طالب فدخلوا
معه فى شعبه اضافه له لانه كبيرهم كذا نسبه فى الفتح لابن اسحاق وهو ظاهر
فى ان انحيازهم بعد كتابة الصحيفة للعطف بالفا وفى العيون ودخلوا شعبهم
مومنهم وكافرهم فالمومن دينا والكافر حمية فلما رات قريش انه قد منعه قومه
اجمعوا على كتابة صحيفة وهذا صريح فى ان كتابتها بعد دخولهم الا ابا لهب فكان
مع قريش واما المومنون من غير بنى هاشم والمطلب فظاهر العيون انهم ذهبوا
كلهم الى الحبشة واقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا قاله بن اسحاق واو تحتمل الشك والاشارة
الى قول وجزم موسى بن عقبة بانها ثلاث سنين وقال بن سعد سنتين حتى جهدوا
بالبنا للمفعول لقطعهم عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شى الا سرا ولا يخرجون
الا من موسم الى موسم وكان يصلهم فيه حكيم بن حزام وهشام بن عمرو العامرى
وهو اوصلهم لبنى هاشم وكان ابو طالب مدة اقامتهم فى الشعب يامره صلى الله عليه
وسلم فياتى فراشه كل ليلة حتى يراه من اراد به شرا وغايلة فاذا نام الناس امر احد
بنيه او اخوته او بنى عمه فاضطجع على فرش المصطفى وامره ان ياتى بعض فرشهم
فيرقد عليها وقدم فى شوال سنة عشر كما مر نفر من مهاجرة الحبشة فخالف شرطه
فى الترتيب على السنين ولو راعاه لذكرها قبل اسلام عمر كما فعل اليعمرى والشامى
وغيرهما وهذا ما يعطيه ان الشرط اغلبى ثم كلامه يقتضى انهم لم يقدموا كلهم

وهو خلاف قول اليعمري والحافظ وغيرهما وكان سبب رجوع الاثنى عشر في لفظ قدم اوليك النفر
مكة حين قرا عليه الصلاة والسلام وهو يصلي او خارج الصلاة على اختلاف الروايات كما ياتي عن
عياض واما ما عند ابن مردويه والبيهقي عن ابن عمر صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرا
النجم فسجد بنا فاطال السجود فلم يذكر فيه هذه القصة فلا معنى لذكره هنا الموهم ان ابن عمر
روى هذه القصة ولا قايل به كما ياتي انها لم ترو عن صحابي سوى ابن عباس والنجم اذا هوى
حتى اذا بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى القى الشيطان في امنيته اي في
قراءته يقال تمنى اذا قرا قال حسان يمدح عثمان ٭
٭ تمنى كتاب الله اول ليلة ٭ تمنى داود الزبور على رسل ٭
لان اصل معناه تفعل من المنا بمعنى القدر ومنه المنية وقوله الاماني اي تلاوة بلا معرفة فاجرى
مجرى التمني لما لا وجود له تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى ويروى لترتضى
ويروى ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق الاولى وفي اخرى والغرانقة العلى ذكره في
الشفا فلما ختم السورة سجد صلى الله عليه وسلم وسجد معه المشركون والجن والانس كما في
الصحيحين غير امية بن خلف كما في تفسير سورة النجم من البخاري اخذ كفا من تراب فسجد
عليه وقال يكفيني هذا وقيل الوليد بن المغيرة وقيل ابو لهب وفيهما نظر لانهما لم يقتلا وقيل عتبة
ابن ربيعة قال المنذري وما رواه البخاري اصح وقول ابن بزيزة كان منافقا وهم قال في النور
لان النفاق انما كان بالمدينة انتهى وقيل انه المطلب بن ابي وداعة وهو باطل لانه صحابي اسلم في الفتح
والجمع بانه لا مانع انهم فعلوه جميعا بعضهم تكبرا وبعضهم عجزا لا يصح فالمانع موجود وهو قول
راوي الحديث الذي شاهده وهو ابن مسعود فما بقي احد الا سجد الا رجل فلقد رايته قتل كافرا
بالله يعني يوم بدر لتوهم انه ذكر الهتهم بخير كما ارتضاه الحافظ لاخوفا من مخالفة المسلمين
في ذلك المجلس كما جوزه الكرماني اذ لا يظهر له وجه بل الظاهر العكس انتهى فرضوا وقالوا قد
عرفنا ان الله يحيي ويميت ويخلق ويرزق ولكن الهتنا هذه تشفع لنا عنده فاما اذا جعلت لها
نصيبا فنحن معك فكبر ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس في البيت وفشى ذلك في
الناس واظهره الشيطان حتى بلغ ارض الحبشة وبلغ من بها من المسلمين عثمان بن مظعون
واصحابه وتحدثوا ان اهل مكة قد اسلموا او صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد
امن المسلمون بمكة من الاذى فقال القوم عشايرنا احب الينا فاقبلوا حال كونهم سراعا اي
مسرعين من الحبشة حتى اذا كانوا دون مكة بساعة من نهار لقوا ركبا من كنانة فسالوهم عن
قريش فقالوا ذكر محمد بخير فتابعه الملا ثم عاد لشتم الهتهم وعادوا له بالشر فتركناهم على ذلك
فايتمر القوم في الرجوع الى الحبشة ثم قالوا قد بلغنا مكة فندخل فننظر ما فيه قريش ونحدث عهدا
من اراد باهله ثم نرجع فدخلوها ولم يدخل احد منهم الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث يسيرا ثم
رجع الى الحبشة كذا في العيون وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم عن من حدثه عن عثمان
ابن مظعون انه لما رجع من الهجرة الاولى الى الحبشة دخل مكة في جوار الوليد بن المغيرة فلما
راى المشركين يوذون المسلمين وهو امن رد عليه جواره فبينما هو في مجلس لقريش وفد عليهم
لبيد بن ربيعة قبل اسلامه فقعد ينشدهم من شعره فقال لبيد ٭ الا كل شيء ما خلا الله
باطل ٭ فقال عثمان صدقت فقال لبيد ٭ وكل نعيم لا محالة زايل ٭ فقال كذبت نعيم
الجنة لا يزول فقال لبيد متى كان يوذى جليسكم يا معشر قريش فقام رجل منهم فلطم عثمان
فاخضرت عينه فلامه الوليد على رد جواره فقال قد كنت في ذمة منيعة فقال عثمان ان عيني
الاخرى الى ما اصاب اختها في الله لفقيرة فقال له الوليد فعد الى جوارك فقال بل ارضى
بجوار الله والغرانيق بغين معجمة المراد بها هنا الاصنام وهي في الاصل الذكور من طير الماء
وقيل طير الماء مطلقا اذا كان ابيض طويل العنق وهي جمع واحدها غرنوق بضم الغين
والنون وبكسر الغين واسكان الراء وفتح النون ذكرهما في النور وغرنيق بضم المعجمة وفتح النون
كما في النور والقاموس وفي الشامي بكسر الغين وفتح النون وسمي به لبياضه وقيل هو الكركي
والغرنوق ايضا الشاب الابيض الناعم وكانوا يزعمون ان الاصنام تقربهم من الله
وتشفع لهم عنده كما في التنزيل ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ونقل الحليمي

الهتهم

تفسير

تفسير قوله تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ان مشركي العرب زعمت في اللات والعزى ومنات
انها بنات الله تعالى الله عن ذلك فتقربهم له لسماعهم كلامها وانما كان يكلمهم شياطين الجن من اجوافها
تشبيهات الاصنام بالطيور التي تعلو في السما وترتفع تشبيها بليغا بحذف الاداة او استعارة
بحذف المشبه والاصل تلك الهة مرتفعة كالغرانيق في ارتفاعها فحذف المشبه واستعمل اسم
المشبه فيه بجامع الارتفاع فيهما المعنوي للاصنام والحسي للطيور ولما تبين للمشركين عدم
ذلك الذي توهموه من تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم لالهتهم حاشاه رجعوا الى اشد ما كانوا
عليه من ايذايه وايذا اصحابه ولقي من هاجر في الحبشة منهم الاذى الشديد وقد تكلم القاضي
عياض في الشفا على هذه القصة لاشكالها اذ مدح اله غير الله كفر ولا يصح نسبته الى نبي
فذكر لها محامل على تقدير الصحة وتكلم على توهين تضعيف اصلها من جهة الرواة بما
ينبغي ويكفي لكن تعقب في بعضه وهو دعواه بطلانها وفي بعض المحامل كما سياتي ان شاء الله
تعالى قريبا وقال الامام فخر الدين الرازي نحو كلام عياض مما لخصته من تفسيره هذه القصة
باطلة وموضوعة ولا يجوز القول بها مع بيان بطلانها كما هو شان الموضوع قال الله تعالى
وما ينطق بما ياتيكم به عن الهوى هوى نفسه ان ما هو الا وحي يوحى اليه وقال تعالى سنقريك
فلا تنسى فانه كان صلى الله عليه وسلم اذا اتاه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من الوحي حتى يتكلم
صلى الله عليه وسلم باوله مخافة ان ينساه فانزل الله سنقريك فلا تنسى رواه الطبراني وابن
ابي حاتم عن ابن عباس باسناد ضعيف وقال البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم
اخذ يتكلم في ان رواة هذه القصة مطعونون من الحذف والاتصال اي مطعون اي مقدوح فيهم
وايضا فقد روى البخاري في صحيحه وكذا مسلم عن ابن مسعود انه عليه السلام قرا سورة النجم
وسجد معه المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق فدل على خطا من
ذكرها بل روى هذا الحديث من طرق كثيرة وليس فيها البتة بهمزة قطع على غير قياس حديث
الغرانيق فهذا دليل بطلانها من جهة الاسناد والرواية واما من جهة النظر فانه لا شك ان
من جوز على الرسول تعظيم الاوثان فقد كفر لان من المعلوم بالضرورة ان اعظم سعيه
كان في نفي الاوثان ولو جوزنا ذلك ارتفع الامان عن شرعه وعطف سببا على مسبب قوله
وجوزنا في كل واحد من الاحكام والشرايع ان يكون كذلك اي مما القاه الشيطان على لسانه
ويبطل قوله اي فايدة قوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت
رسالته اي فلم تكن عاملا بالاية اذ العمل بها تبليغ ما انزل اليه فلو زاد انتفى التبليغ فانه لا فرق
في العقل بين النقصان في الوحي والزيادة فيه فبهذه الوجوه النقلية والعقلية عرفنا على
سبيل الاجمال ان هذه القصة موضوعة وقد قيل ان هذه القصة من موضوع الزنادقة
لا اصل لها انتهى وقال عياض لا شك في ادخال بعض شياطين الانس والجن هذا الحديث على
بعض مغفلي المحدثين ليلبس على ضعفا المسلمين انتهى وليس كذلك بل لها اصل قوي فقد خرجها
ابن ابي حاتم الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمي الحنظلي الرازي صاحب
التصانيف الكثيرة الثقة كان بحرا في العلوم ومعرفة الرجال وزاهدا ويعد من الابدال توفي
سنة سبع وعشرين وثلثماية وقد ناهز التسعين والطبري محمد بن جرير البغدادي عالم الدنيا
ومحمد بن ابراهيم بن المنذر النيسابوري نزيل مكة صاحب التصانيف الحافظ كان غاية في معرفة
الخلاف والدليل فقيها مجتهدا لا يقلد احدا مات سنة تسع او عشر او ست عشرة او ثمان عشرة
وثلثماية من طرق عن شعبة بضم المعجمة وسكون المهملة ابن الحجاج الواسطي ثم البصري امير
المومنين في الحديث كان من سادات زمانه حفظا واتقانا وورعا وفضلا قال الشافعي لولا
شعبة ما عرف الحديث بالعراق ولد سنة اثنين وثمانين ومات بالبصرة سنة ستين ومائة عن
ابي بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية بفتح الواو وسكون المهملة وكسر المعجمة
وشد التحتية اسمه اياس بالكسر وخفة التحتية الواسطي الثقة من رجال الصحيح توفي سنة اربع
او خمس او ست وعشرين ومائة عن سعيد بن جبير التابعي المشهور المقتول ظلما وكذا خرجها
الحافظ ابو بكر احمد بن موسى ابن مردويه بفتح الميم وتكسر كما مر والبزار الحافظ العلامة الشهير
ابو بكر احمد بن عمرو بن عبد الخالق البصري صاحب المسند الكبير المعلل مات بالرملة سنة اثنين

الحافظ ابو محمد عبد الرحمن بن ابي حاتم
الحافظ محمد بن ابراهيم بن المنذر
شعبة بن الحجاج
ابي بشر
سعيد بن جبير
الحافظ ابو بكر احمد البزار

وتسعين ومايتين وبن اسحاق محمد في السيرة وموسى بن عقبة بالقاف بن ابي عياش القرشي مولاهم
المدني التابعي الصغير الثقة الثبت الحافظ الفقيه توفي سنة احدى واربعين في المغازي
له التي كان تلميذه مالك اذا سيل عنها قال عليك بمغازي الرجل الصالح موسى بن عقبة فانها
اصح المغازي وقال الشافعي ليس في المغازي اصح من كتاب موسى مع صغره وخلوه من اكثر
ما يذكر في كتب غيره رواه الخطيب وابو معشر بفتح الميم واسكان المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد
الرحمن الهاشمي مولاهم السندي قال احمد صدوق لا يقيم الاسناد وبن معين ليس بالقوي
وابن عدي يكتب حديثه مع ضعفه مات سنة سبعين ومائة في السيرة وقد قال مغلطاي
ابو معشر من المعتمدين في السير كما نبه عليه الحافظ عماد الدين بن كثير وغيره لكن قال
ابن كثير ان طرقها كلها مرسلة وانه لم يرها مسندة اي موصولة من وجه صحيح وهذا
متعقب بما سياتي قريبا من اخراج جماعة لها عن بن عباس وجوابه انه قيد عدم رويته
بالصحة والاتي لم يبلغها فلا يتعقب به وكذا نبه على ثبوت اصلها شيخ الاسلام والحافظ
ابو الفضل احمد بن علي بن حجر العسقلاني فقال اخرج بن ابي حاتم الحافظ الكبير بن الحافظ
الشهير والطبري محمد بن جرير وبن المنذر بضم الميم واسكان النون وكسر المعجمة ثم راء من
طرق عن شعبة بن الحجاج بن الورد وليس التغني الظالم عن ابي بشر جعفر بن اياس عن سعيد
ابن جبير تقدم السنة قريبا قال قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة والنجم في رمضان
سنة خمس من المبعث وكان خروج اهل الحبشة اليها في رجب وقدومهم في شوال قاله الشامي قدي
قال في النور فهنا تباين لكن يحتمل انه تحدث بذلك قبل وقوعه وفيه ما فيه انتهى وقد يقال
لا تباين لان الحبشة بالبحر كما مر فيمكن وصول الخبر في تلك المدة ولا سيما البحر قد يقطع فيه
مسافات كثيرة في ايام قليلة فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى
القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فقال المشركون
ما ذكر الهتنا بخير قبل اليوم فسجد لما ختم السورة وسجدوا معه وكبر ذلك على النبي صلى الله عليه
وسلم فنزلت هذه الاية تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى
الشيطان في امنيته اي في قراءته بين كلمات القران الاية انتهى واخرجه البزار وبن مردويه
من طريق امية بن خالد بن الاسود العنسي ابي عبد الله البصري مات سنة مايتين او احدى
عن شعبة فقال في اسناده عن سعيد بن جبير عن بن عباس فيما احسب اي اظن ثم ساق
الحديث المذكور وقال البزار عقب تخريجه لا يروى متصلا الا بهذا الاسناد وتفرد بوصله
امية بن خالد وهو ثقة مشهور اخرج له مسلم وابو داود والترمذي والنساي مع كون سعيد
لم يجزم بوصله انما ظنه كما علم وقال البزار ايضا انما يروى هذا من طريق الكلبي عن ابي
صالح باذان بموحدة او باذام بميم وذال معجمة مولى ام هاني وعلي وعنه السدي وغيره
اخرج له اصحاب السنن وقال ابو حاتم لا يحتج به وفي التقريب انه مقبول عن بن عباس انتهى
والكلبي وهو محمد بن السايب متروك لا يعتمد عليه بل قال بن الجوزي انه من كبار الوضاعين
وشيخه ابو صالح فيه مقال وقال بن حبان يروي الكلبي عن ابي صالح عن بن عباس التفسير وابو
صالح لم ير بن عباس ولا سمع الكلبي من ابي صالح الا الحرف بعد الحرف فلما احتيج اليه اخرجت الارض
افلاذ كبدها لا يحل ذكره في الكتب فكيف الاحتجاج به وكذا اخرجه النحاس الحافظ الامام
الصدوق ابو العباس احمد بن محمد بن عيسى المصري نزيل نيسابور والرحلة الواسعة والمعرفة
الجيدة روى عنه الحاكم وقال حافظ يتحرى الصدق في مذاكرته مات سنة ست وسبعين و
ثلاثمائة عن خمس وثمانين سنة بسند اخر فيه الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي المدني
الذي استقر الاجماع على وهنه كما في الميزان وذكرها بن اسحاق في السيرة ذكرا مطولا و
اسندها عن محمد بن كعب القرظي وكذلك ذكرها موسى بن عقبة في المغازي عن شيخه
ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري وكذا ابو معشر بالسيرة له عن محمد بن كعب القرظي بضم
القاف وفتح الراء وظاء معجمة نسبة الى بني قريظة نزل الكوفة مدة ثقة عالم ولد سنة اربعين
ووهم من قال في عهد النبي صلى الله عليه وسلم فقد قال البخاري ان اباه كان ممن لم
ينبت في سبي قريظة مات محمد سنة عشرين ومائة وقيل قبل ذلك ومحمد بن قيس شيخ ابي

الحافظ موسى بن عقبة

ابو معشر نجيح بن عبد الرحمن

امية بن خالد بن الاسود العنسي

ابو صالح والكلبي

الحافظ ابو العباس احمد النحاس

محمد بن كعب القرظي

معشر

معشر ضعيف ووهم من خلطه بمحمد بن قيس المدني القاضي الثقة كما في التقريب واورده من
طريقه اي ابي معشر الطبري محمد بن جرير واورده بن ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر
الهمداني بسكون الميم قال في التقريب صدوق كثير الخطا يغرب عن السدي بضم السين وشد
الدال المهملتين اسمعيل بن عبد الرحمن ورواه بن مردويه من طريق عباد بن صهيب
قال البخاري والنساي وابو حاتم متروك وبن المديني ذهب حديثه وقال بن حبان
يروي المناكير عن المشاهير حتى يشهد المبتدي في الصناعة انها موضوعة وقال زكريا
الساجي كانت كتبه ملاى من الكذب وقال ابو داود هو صدوق قدري وقال احمد
ما كان بصاحب كذب وجمع الحافظ في الامالي بانه كان لا يتعمد الكذب بل يقع ذلك
في رواياته من غلطه وغفلته ولذا تركوه عن عيسى بن كثير ابي النضر ضعيف عن الكلبي
عن ابي صالح البصري اشتهر بكنيته ومر اسمه وعن ابي بكر الهذلي قيل اسمه سلمى بضم
السين المهملة بن عبد الله وقيل روح الاخباري متروك الحديث كما في التقريب مات سنة
سبع وستين ومائة روى له بن ماجة وايوب كيسان البصري التابعي الصغير قال فيه
شعبة ايوب سيد الفقهاء ما رايت مثله وقال بن سعد كان ثقة ثبتا حجة عدلا جامعا
ولد سنة اربع وستين ومات سنة وثلاثين ومائة بالبصرة ويقال له السختياني
بفتح المهملة على الصحيح وحكي ضمها وكسرها وفتح الفوقية كما في اللباب وكسرها كما في
المطالع نسبة الى بيع السختيان وهو الجلد او الى عمله عن عكرمة بن عبد الله البربري ثم
المدني مولى بن عباس احد الاعلام الكبار كان بحرا من البحار ونسبة الكذب على سيده
او البدعة او سوء العقيدة لا تثبت كما بسطه الحافظ في مقدمة الفتح مات سنة ست
او سبع ومائة ورواه بن مردويه ايضا عن سليمان بن بلال التيمي مولاهم المدني
احد علماء البصرة قال بن سعيد كان بربريا جميلا حسن الهيئة عاقلا ثقة كثير الحديث
مات سنة اثنين وسبعين ومائة عن من حدثه ثلاثتهم يعني ابا صالح وعكرمة
والذي حدث سليمان عن بن عباس واوردها الطبري من طريق العوفي بسكون
الواو وبالفاء عطية بن سعد بن جنادة بجيم مضمومة فنون خفيفة الجدلي بفتح الجيم
والمهملة الكوفي ابي الحسن صدوق شيعي مدلس يخطي كثيرا الا ان الترمذي يحسن
حديثه خصوصا مع الشاهد وهذا له شواهد كما ترى مات سنة احدى عشرة
ومائة اخرج له ابو داود والنساي والترمذي ويجوز ان المراد سليمان بن يحيى قاضي
مرو لانه يروي عن بن عباس وبن عمر مردود فقد جزم في الانساب من التقريب بان
العوفي عطية بن سعيد عن بن عباس ومعناهم كلهم في ذلك واحد وكلها اي كل
طريق منها سوى طريق سعيد بن جبير اما ضعيف واما منقطع لكن كثرة الطرق
تدل على ان للقصة اصلا وان كان فيها ذلك مع ان لها طريقين اخريين مرسلين
رجالها على شرط الصحيح احدها اي الطريقين والطريق يذكر ويونث ما اخرجه
الطبري من طريق يونس بن يزيد بتحتية وزاي الايلي الحافظ روى عن الزهري
ونافع وغيرهما وعنه الليث وبن وهب والاوزاعي وخلق مات بمصر سنة تسع
وخمسين ومائة على الصحيح روى له الجميع ووثقه الجمهور مطلقا حتى بالغ احمد
ابن صالح فقال لا تقدم على يونس في الزهري احدا عن محمد بن مسلم بن شهاب الزهري
العلم الشهير قال حدثني ابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام بن المغيرة
المخزومي المدني الثقة احد الفقهاء السبعة التابعي الكبير كثير الحديث من سادات
قريش قيل اسمه محمد وقيل المغيرة وقيل ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقيل اسمه وكنيته
واحد ولد في خلافة عمر ومات سنة ثلاث او اربع او خمس وتسعين فذكر نحوه
وهذا رجاله على شرط الشيخين والثاني ما اخرجه بن جرير ايضا من طريق المعتمر
ابن سليمان بن طرخان التيمي الثقة الحافظ البصري المتوفى بها سنة سبع وثمانين
ومائة روى له الستة وحماد بن سلمة بفتحات بن دينار البصري احد الايمة الاثبات
العابد الزاهد الحافظ مجاب الدعوة كان يعد من الابدال تزوج سبعين امراة

اسباط بن نصر الهمداني

عباد بن صهيب

ابو بكر الهذلي

عكرمة مولى بن عباس

سليمان التيمي

عطية بن سعد العوفي

يونس بن يزيد

ابو بكر بن عبد الرحمن احد الفقهاء السبعة

سليمان بن طرخان وحماد بن سلمة

فلم يولد له لانه لا يولد للبدل احتج به مسلم والاربعة والبخارى فى التاريخ وعلق له فى الصحيح قال الحافظ ولم يخرج له فيه احتجاجا ولا مقرونا ولا متابعة الا فى موضع واحد فى الرقاق لانه ساء حفظه فى الاخر مات سنة سبع وستين ومائة كلاهما عن داود بن ابى هند القشيرى مولاهم البصرى ابو بكر او ابو محمد ثقة متقن اخرج له مسلم والاربعة مات سنة اربعين ومائة فهذا على شرط مسلم عن ابى العالية بمهملة وتحتية رفيع بضم الراء وفتح الفاء بن مهران الرياحى براء وتحتية ومهملة البصرى التابعى الكبير اسلم بعد الوفاة النبوية بسنتين وقيل فيه ليس بعد الصحابة اعلم بالقران منه مات سنة تسعين وقيل ثلاث وقيل غير ذلك قال الحافظ بن حجر ايضا اذ ما قبله كلامه وقد تجرا ابن العربى الحافظ المتبحر فى العلوم محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن احمد الاشبيلى المالكى القاضى يكنى ابا بكر له التصانيف الحسنة والمناقب الجمة والرحلة الى عدة بلاد فى طلب العلوم توفى سنة ثلاث واربعين وخمسمائة كعادته فى التجرى فقال ذكر الطبرى يعنى بن جرير فى ذلك روايات كثيرة باطلة كما فى الفتح عنه قبل قوله لا اصل لها وهو اطلاق مردود عليه لكثرة الطرق مع الثلاثة الصحيحة وكذا قول القاضى عياض فى الشفا هذا الحديث لم يخرجه اهل الصحة ولا رواة ثقة بسند سليم اى سالم من الطعن فيه متصل قال وانما اولع به وبمثله المفسرون والمورخون المولعون بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضى بكر بن العلا المالكى حيث قال لقد بلى الناس ببعض اهل الاهوا والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسانيده واختلاف كلماته فقايل يقول فى الصلاة واخر فى نادى قومه حين انزلت عليه السورة واخر يقول بل حدث نفسه فسهى واخر يقول قالها الشيطان على لسانه وان النبى صلى الله عليه وسلم لما عرضها على جبريل قال ما هكذا اقراتك واخر يقول اعلمهم الشيطان ان النبى صلى الله عليه وسلم قراها فلما بلغ النبى صلى الله عليه وسلم ذلك قال والله ما هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة وكذا قوله اى عياض عقب ما ذكرته منه ومن حكيت عنه هذه القصة من التابعين كالزهرى وبن المسيب وابى بكر بن عبد الرحمن والمفسرين كابن جرير وبن ابى حاتم وبن المنذر لم يسندها احد منهم الى النبى صلى الله عليه وسلم ولا رفعها الى صاحب من اصحابه واكثر الطرق عنهم فى ذلك ضعيفة واهية ساقطة غير مرضية قال اى عياض وقد بين البزار انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره الا طريق شعبة عن ابى بشر عن سعيد بن جبير مع الشك الذى وقع فى وصله من سعيد وهو قوله عن بن عباس فيما احسب قال ولم يسنده عن شعبة الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد وانما يعرف عن الكلبى عن ابى صالح عن بن عباس قال القاضى واما الكلبى فلا تجوز عنه الرواية لقوة ضعفه وكذبه كما اشار اليه البزار انتهى كلامه فى الشفا قال شارحه وفى قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا فهذا رده من حيث الاسناد ثم رده اى عياض من طريق النظر اى الفكر الصادر عن عقل سليم مستقيم بان ذلك لو وقع لارتد كثير ممن اسلم لانهم اذا سمعوه مع قرب عهدهم بالاسلام اعتقدوا فى الاصنام النفع فيميلون لها قال ولم ينقل ذلك انتهى قال الحافظ بن حجر وجميع ذلك لا يتمشى على القواعد فان الطرق اذا كثرت وتباينت مخارجها جمع مخرج اى محل خروجها دل ذلك على ان لها اصلا اذ يبعد اتفاق طوايف متباينين على ما لا اصل له وقد ذكرنا ان ثلاثة اسانيد منها على شرط الصحيح ولولا احدها وهى طريق بن جبير وطريق ابى بكر بن عبد الرحمن وطريق ابى العالية وهى مراسيل يحتج بمثلها من يحتج بالمراسيل لصحتها وكذا من لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فحصلت لها القوة فقامت بها الحجة عند الفريقين واذا تقرر ذلك تعين تاويل ما وقع فيها مما يستنكر وهو قوله القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلا وان شفاعتهن لترتجى فان ذلك لا يجوز اى يحرم باجماع حمله على ظاهره لانه يستحيل عليه صلى الله عليه وسلم ان يزيد فى القران عمدا ما ليس فيه كيف وقد قال تعالى ولو تقول علينا الخ وقال اذا لاذقناك الاية وكذا سهوا اذا كان مغايرا لما جاء به من التوحيد لمكان عصمته وهذا يوذن بجواز زيادته على ما فى القران سهوا ان وافق ما جاء به من التوحيد وفيه ما فيه فلا يقع منه ذلك لا

سهوا

سهوا اجماعا حكاه عياض وغيره وقد سلك العلما فى ذلك مسالك عبر عن تلبسهم بالاجوبة المختلفة بالدخول فى الطرق المختلفة مجازا اذ سلوك الطريق الدخول فيه والمسالك الطرق التى يدخل فيها وقد انصف فى الشفا حيث قال اجاب عن ذلك ايمة المسلمين باجوبة منها الغث والسمين فقيل جرى ذلك على لسانه حين اصابته اى عرضت له سنة نوم مع اوايل النوم قبل الاستغراق فيه وهو لا يشعر فلما علم الله اظهر عليه للناس بذلك احكم اياته وهذا اخرجه الطبرى عن قتادة ونقله عياض عنه وعن مقاتل ورده القاضى عياض بانه لا يصح وقوعه منه لكونه لا يجوز على النبى صلى الله عليه وسلم ذلك ولا ولاية للشيطان عليه فى النوم ولذا احتاجوا للجواب عن نومه فى الوادى واجاب شارح الهمزية بان هذا لا يثبت له الولاية عليه غاية الامر ان الشيطان لما راه اصابته تلك السنة حكى قراءته بصوت يشبه صوته ودفعه شيخنا بان عياضا لم يرد بالولاية عليه السلطنة بحيث يصير فاعلا لما امره به بل مراده بنفى الولاية انه لا تسلط له عليه فى شىء مما يريد فعله بوجه ما اعم من ان يكون محمله على موافقته او بحكاية شىء عنه على وجه الكذب والبهتان وقيل ان الشيطان الجاه الى ان قال ذلك بغير اختياره ورده محمد بن العربى بقوله تعالى حكاية عن الشيطان وما كان لى عليكم من سلطان الاية قال فلو كان للشيطان قوة على ذلك لما بقى لاحد قوة على طاعة لانه اذا اقدر على الجاية وحاشاه من ذلك فالناس بعده فهذا الجواب اقبح من القصة وقيل ان المشركين اذا ذكروا الهتهم وصفوها بذلك فعلق ذلك بكسر اللام اى تعلق بحفظه صلى الله عليه وسلم فجرى على لسانه لما ذكرهم سهوا وقد رد ذلك القاضى عياض فاجاد حيث قال هذا انما يصح فيما لم يغير المعانى ويبدل الالفاظ وزيادة ما ليس من القران بل الجايز عليه السهو عن اسقاط اية منه او كلمة ولكنه لا يقر عليه بل ينبه عليه ويذكر به للحين انتهى وقيل لعله صلى الله عليه وسلم قال ذلك توبيخا للكفار كقول ابراهيم هذا ربى على احد التاويلات وقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين ثم رجع الى تلاوته قال القاضى عياض وهذا جايز اذا كانت هناك قرينة تدل على المراد مع بيان الفصل وانه ليس من المتلو ولا سيما وقد كان الكلام فى ذلك الوقت فى الصلاة جايزا لفظ عياض ولا يعترض هذا بما روى انه كان فى الصلاة فقد كان الكلام قبل فيها غير ممنوع والى هذا نحى مال القاضى ابو بكر محمد بن الطيب الباقلانى البصرى ثم البغدادى الملقب بشيخ السنة ولسان الامة الاصولى الاشعرى المالكى مجدد الدين على راس المائة الرابعة على الصحيح كما قاله اليافعى فى طبقات المالكية وفى الديباج انتهت اليه رياسة المالكية فى وقته وكان حسن الفقه عظيم الجدل وكان له بجامع المنصور حلقة عظيمة وحدث عنه ابوذر وتوفى فى يوم السبت لسبع بقين من ذى القعدة سنة ثلاث واربعمائة وقيل انه لما وصل الى قوله ومناة الثالثة الاخرى خشى المشركون ان ياتى بعدها بشىء يذم الهتهم به كما دته اذا ذكرها فبادروا الى ذلك الكلام فخلطوه فى تلاوة النبى صلى الله عليه وسلم على عادتهم فى قولهم لا تسمعوا لهذا القران اذا قراه والغوا فيه اظهروا اللغو برفع الاصوات تخليطا وتشويشا عليه بما يشغل عنه الخواطر لعجزهم عن مثله زاد فى الشفا واشاعوا ذلك واذاعوه تحزن النبى صلى الله عليه وسلم من كذبهم عليه فسلاه الله بقوله وما ارسلنا من قبلك الاية وبين للناس الحق من ذلك من الباطل وحفظ القران واحكم اياته ودفع ما لبس به العدو كما ضمنه قوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر الاية ونسب ذلك للشيطان ابليس لكونه الحامل لهم على ذلك كما جزم به عياض او المراد بالشيطان شيطان الانس اى جنسه قال شيخنا وهذا الجواب اقرب الاجوبة فيما ينبغى وان قال فى شرح الهمزية انه تعسف وقيل واستظهره عياض المراد بالغرانيق العلا الملايكة كما قاله الكلبى بنا على رواية مجاهد والغرانقة العلا كما قال عياض

داود بن ابى هند عن ابى العالية

الحافظ ابن العربى

القاضى ابو بكر محمد الباقلانى

لا على روايته تلك لانه لم يتقدم للملايكة ذكر حتى يرجع اليه اسم الاشارة وكان الكفار
يقولون الملايكة بنات الله ويعبدونها قال القاضي فلا يبعد انه على هذا كان قرانا
ننسخ ذكر الكل اي به على نظام واحد فقال افرايتم اللات والعزى ومنات الثالثة
الاخرى والغرانقة العلا وان شفاعتهن لترتجى ليرد عليهم بقوله الكم الذكر وله
الانثى فلما سمعوه المشركون حملوه على الجميع جهلا او عنادا او تلبيسا وقالوا قد
عظم الهتنا ورضوا بذلك مع انه انما يعود للغرانقة اي الملايكة لان استعارة الطير
لهم اظهر من استعارته للاصنام وقال عياض ورجا الشفاعة منهم صحيح فنسخ الله تينك
الكلمتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس وهما والغرانقة العلا وان شفاعتهن
لترتجى عبر عنهما بالكلمتين مجازا من تسمية الكل باسم الجزء واحكم اياته كما نسخ كثير من القران
وكان في كل من انزالهما ونسخهما حكمة ليضل به من يشا ويهدي من يشا وما يضل به
الا الفاسقين وبجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم
وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيومنوا به
فتخبت له قلوبهم ذكره القاضي وقيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يرتل القران ترتيلا
ويفصل الايات تفصيلا في قراته كما رواه عنه الثقات فارتصده الشيطان في سكتة
من تلك السكتات ونطق بتلك الكلمات محاكيا نغمة اي صوت النبي صلى الله عليه وسلم
والنغمة في الاصل الصوت الخفي كما في القاموس بحيث سمعه من دنا اليه فظنها من قوله اي مما تلاه
من القران واشاعها ولم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظ السورة قبل على ما انزلت وتحققهم حال النبي
صلى الله عليه وسلم في ذم الاوثان بل حكى بن عقبة ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان ذلك
في اسماع المشركين وقلوبهم ويكون حزنه صلى الله عليه وسلم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة ذكره عياض مريدا به بيان القرينة القايمة على انه ليس من قوله ولا مما اوحي اليه
فسقط الاعتراض عليه بانه لا سبيل للشيطان عليه حتى يتمكن من ادخاله في كلامه ومتلوه
ما ليس منه وقال اي عياض ما معناه وهذا احسن الوجوه وهو الذي يظهر ويترجح ويويده
ما ورد عن بن عباس من تفسير تمنى بتلا قال تعالى لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة
وكذا استحسن بن العربي الحافظ محمد هذا التاويل وقال معنى قوله في امنيته اي في تلاوته
فاخبر الله تعالى ان سنة الله في رسله عليهم الصلاة والسلام اذا قالوا قولا زاد الشيطان
فيه من قبل بكسر ففتح جهة نفسه فهذا نص في ان الشيطان زاد في قول النبي صلى الله عليه
وسلم لا ان النبي صلى الله عليه وسلم قاله حتى يحتاج للعذر بشيء مما سبق وقد سبق عياضا
وابن العربي الى ذلك ابو جعفر بن جرير الطبري مع جلالة قدره وسعة علمه بحيث قال
فيه امام الايمة بن خزيمة ما اعلم على اديم الارض اعلم منه وقال الخطيب كان احد الايمة يحكم
بقوله ويرجع الى رايه لمعرفته وفضله جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه احد من اهل عصره
حافظا للقران بصيرا بالمعاني فقيها في احكام القران عالما بالسنن وطرقها وصحيحها وسقيمها
ومنسوخها عارفا باحوال الصحابة والتابعين بصيرا بايام الناس واخبارهم له تاريخ الاسلام
والتفسير الذي لم يصنف مثله وشدة ساعده في النظر وله في الاصول والفروع كتب
كثيرة وعده السيوطي في العشرة الذين دونت مذاهبهم وكان لهم اتباع يفتون بقولهم
ويقضون ولم ينقرضوا الا بعد الخمسماية لموت العلما لكن قال بن فرحون في الديباج انقطعت
اتباع الطبري بعد الاربعماية وصوب هذا المعنى انتهى كلام فتح الباري في التفسير وكذا
ارتضاه الامام الرازي وقال انه الجواب السديد واختاره ايضا في المواقف والمدارك والانوار
وغيرها والله اعلم

الهجرة الثانية الى الحبشة ونقض الصحيفة

ثم هاجر المسلمون الهجرة الثانية الى ارض
الحبشة باذنه صلى الله عليه وسلم كما في رواية لما استقبلوهم حين رجعوا بالاذى
ولا شرفرجع الاولون ومعهم خلق سواهم وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلا ان
كان عمار بن ياسر فيهم فقد شك فيه ابن اسحق وقال السهيلي الاصح عند اهل
السير كالواقدي وابن عقبة وغيرهما انه لم يكن فيهم انتهى وجزم في الاستيعاب

بهجرته وكلام العيون كما قال في النور يقتضي اختياره لانه قال في تعدادهم وعمار بن ياسر
وفيه خلاف وقيل ان ابا موسى كان فيهم وليس كذلك ولكنه خرج في طايفة من قومه الى
ارضهم باليمن يريدون المدينة فركبوا البحر فرمتهم الريح الى الحبشة فاقام هناك حتى قدم مع
جعفر انتهى وروى احمد باسناد حسن عن بن مسعود بعثنا صلى الله عليه وسلم الى النجاشي
ونحن نحو من ثمانين رجلا فيهم بن مسعود وجعفر وعبد الله بن عرفطة وعثمان
بن مظعون وابو موسى الاشعري الحديث واستشكل ذكر ابي موسى لان الذي في الصحيحين
عنه بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا
الى النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر بن ابي طالب فاقمنا معه حتى قدمنا المدينة فوافقنا
النبي صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فقال لكم انتم يا اهل السفينة هجرتان قال
الحافظ ويمكن الجمع بان ابا موسى هاجر اولا الى مكة فاسلم فبعثه صلى الله عليه وسلم
مع من بعث الى الحبشة فتوجه هو الى بلاد قومه وهو مقابل الحبشة من الجانب الشرقي
فلما تحققوا استقراره صلى الله عليه وسلم واصحابه بالمدينة هاجر هو ومن اسلم
من قومه الى المدينة فالقتهم السفينة لاجل هيجان الريح الى الحبشة فهذا محتمل وفيه
جمع بين الاخبار فليعتمد وعلى هذا فقول ابي موسى بلغنا مخرج النبي صلى الله عليه
وسلم اي الى المدينة لا بلغنا مبعثه لانه يبعد كل البعد ان يتاخر علم مبعثه الى مضي
نحو عشرين سنة ومع الحمل على مخرجه الى المدينة فلا بد من زيادة استقراره بها
وانتصافه ممن عاداه ونحو ذلك اذ يبعد ايضا ان يخفى عنهم خبر خروجه الى المدينة ست سنين
ويحتمل ان اقامة ابي موسى بالحبشة طالت لتاخر جعفر عن الحضور الى المدينة حتى ياذن له
صلى الله عليه وسلم بالقدوم وذكر بن مظعون فيهم وان كان مذكورا في الاولى لانه رجع
معهم كما ذكره بن اسحاق وبن عقبة وغيرهما وثماني عشرة امراة احدى عشر قرشيات وسبع
غربا كما في العيون فالجملة ماية او واثنان ان عد عمار وابو موسى قال بن اسحاق فلما سمعوا
بمهاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلاثة وثلاثون رجلا وثمان نسوة
فمات منهم رجلان بمكة وحبس سبعة وشهد منهم بدرا اربعة وعشرون وكان منهم
عبيد الله بضم العين بن جحش اخو عبد الله بفتح العين المستشهد باحد مع امراته ام
حبيبة بنت ابي سفيان فتنصر هناك روى بن سعد عنها رايت في المنام زوجي عبيد
الله باسوء صورة ففزعت فاصبحت فاذا به قد تنصر فاخبرته بالمنام فلم يحفل به واكب
على الخمر حتى مات فاتاني ات في نومي فقال يا ام المومنين ففزعت فما هو الا ان انقضت
عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي يستاذن فاذا هي جارية يقال لها ابرهة فقالت ان
الملك يقول لك وكلي من يزوجك فوكلت خالد بن سعيد بن العاصي الحديث ثم مات على
دين النصرانية وتزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة رملة على الاصح
وقيل هند اشتهرت بابنتها حبيبة من عبيد الله المذكور وهي صحابية ربيبة المصطفى
اختلف هل ولدت بمكة او الحبشة بنت ابي سفيان صخر بن حرب رضي الله عنه سنة سبع
من الهجرة الى المدينة متعلق بالهجرة وهي بالحبشة كما ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد
الثاني عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وروى احمد باسناد حسن عن بن مسعود
قال بعثت قريش عمرو بن العاصي وعمارة بن الوليد بهدية فقدما على النجاشي فدخلا عليه سجدا
له وابتدراه فقعد واحد عن يمينه والاخر عن شماله فقالا ان نفرا من بني عمنا نزلوا ارضك
ورغبوا عنا وعن ملتنا قال واين هم قالا هم بارضك فارسل في طلبهم فقال جعفر انا
خطيبكم اليوم فاتبعوه فدخل فسلم فقالوا ما لك لا تسجد للملك فقال انا لا نسجد الا لله
عز وجل قالوا ولم ذلك قال ان الله ارسل فينا رسولا وامرنا ان لا نسجد الا لله وامرنا
بالصلاة والزكاة قال عمرو فانهم يخالفونك في ابن مريم وامه قال فما تقولون فيهما قال نقول
كما قال الله روح الله وكلمته القاها الى مريم العذراء التي لم يمسها بشر ولم يفرضها ولد
فرفع النجاشي عودا من الارض فقال يا معشر الحبشة والقسيسين والرهبان ما يزيد
على ما تقولون اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى في الانجيل والله لولا

ما انا فيه من الملك لاتيته فاكون انا الذى احمل نعليه واوضيه وقال انزلوا حيث شئتم وامر بهدية الاخرين فردت عليهما و تعجل بن مسعود فشهد بدرا وفى رواية فقال النجاشى مرحبا بكم وبمن جئتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وتوفى النجاشى بعد الهجرة سنة تسع عند الاكثر وقيل سنة ثمان قبل فتح مكة كما ذكره البيهقى فى الدلايل وخرج ابو بكر الصديق كما فى الصحيح عن عايشة لم اعقل ابوى الا وهما يدينان الدين ولا يمر علينا يوم الا ياتينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفى النهار بكرة وعشية فلما ابتلى المسلمون خرج ابو بكر رضى الله عنه مهاجرا الى الحبشة ليلحق من سبقه من المهاجرين اليها حتى بلغ برك بفتح الموحدة وحكى كسرها وسكون الرا فكاف الغماد بكسر المعجمة على المشهور من الروايات وجزم بن خالويه بضمها وخطا الكسر وجوز ابو عبيد وغيره الضم والكسر والقزاز وغيره الفتح ايضا وذكره بن عديس فى المثلث واغرب من حكى اهمال العين وميم خفيفة فالف فدال مهملة قال الحازمى موضع على خمس ليال من مكة الى جهة اليمن وقال البكرى هى اقاصى هجر وقال الهمدانى فى اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى انتهى وعورض هذا بما رواه بن اسحاق عن الزهرى عن عروة عن عايشة استاذن ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الهجرة فاذن له فخرج ابو بكر مهاجرا حتى اذا سار يوما او يومين لقيه بن الدغنة الحديث وسنده حسن او صحيح وبين برك الغماد وبين يوم او يومين تباين كثير وجمع بانها لم تعن المكان المخصوص بل مكانا بعيدا فانها تقال فيما تباعد كعسفان هجر وحوض الثعلب او ارادت حتى بلغ اقصى المعمور من مكة فان برك الغماد ضربت بذلك او حديث الصحيح فيه زيادة فيوخذ بها وجع فى جوار سيد القارة بقاف وراء خفيفة قبيلة مشهورة من بنى الهون بضم الهاء والتخفيف بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر كانوا حلفا بنى زهرة من قريش ويضرب بهم المثل فى قوة الرمى قال الشاعر قد انصف القارة من راماها بن الدغنة قال فى النور لا اعلم له اسلاما بفتح الدال وكسر الغين المعجمة وتخفيف النون كما نسبه الحافظ للرواة وقال قال الاصيلى قراه لنا المروزى بفتح الغين والصواب الكسر وبضم الدال والغين وتشديد النون عند اهل اللغة وبه رواه ابو ذر فى الصحيح ولذا قال النووى روى بهما فى الصحيح وفى الفتح ثبت بالتخفيف والتشديد من طريق وهى امه وقيل ام ابيه وقيل دايته وقيل لاسترخا كان فى لسانه ومعنى الدغنة المسترخية واصلها الغمامة الكثيرة المطر واختلف فى اسمه فعند البلاذرى من طريق الواقدى عن معمر عن الزهرى انه الحارث بن يزيد وحكى السهيلى انه مالك وقول الكرمانى سماه بن اسحاق ربيعة بن رفيع وهم فالذى ذكره بن اسحاق شخص غير هذا سلمى وهذا من القارة وايضا انما ذكره فى غزوة حنين وانه صحابى ولم يذكر فى قصة الهجرة كان رجوعه بطلب الدغنة ففى الصحيح خرج ابو بكر مهاجرا نحو ارض الحبشة حتى بلغ برك الغماد لقيه بن الدغنة وهو سيد القارة فقال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجنى قومى فاريد ان اسيح فى الارض واعبد ربى فقال بن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج ولا يخرج انك تكسب المعدوم وتصل الرحم وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار ارجع واعبد ربك ببلدك فرجع وارتحل معه بن الدغنة فطاف عشية فى اشراف قريش فقال ان ابا بكر لا يخرج مثله ولا يخرج اتخرجون رجلا يكسب المعدوم ويصل الرحم ويحمل الكل ويقرى الضيف ويعين على نوايب الحق فلم تكذب قريش بجوار بن الدغنة وقالوا مر ابا بكر فليعبد ربه فى داره فليصل فيها وليقرا ما شاء ولا يوذينا بذلك ولا يستعلن به فانا نخشى ان يفتن نساءنا وابناءنا فقال ذلك بن الدغنة لابى بكر فلبث ابو بكر بذلك يعبد ربه فى داره ولا يستعلن بصلاته ولا يقرا فى غير داره قال الحافظ ولم يقع لى بيان المدة التى اقام فيها ابو بكر على ذلك وابتنى لفظ عايشة ثم بدا لابى بكر فابتنى مسجدا بفناء داره بكسر الفاء وخفة النون والمد اى امامها وكان يصلى فيها ويقرا القران اى ما نزل منه كله او بعضه فيتقصف بتحتية ففوقية فقاف فصاد مهملة ثقيلة مفتوحتين اى يزدحم عليه نساء المشركين وابناؤهم حتى يسقط بعضهم على بعض فيكاد ينكسر قال الحافظ واطلق يتقصف مبالغة يعنى لانهم لم يصلوا الى هذه الحالة وفى رواية المستملى والمروزى ينقذف بتحتية مفتوحة فنون ساكنة فقاف مفتوحة فذال معجمة مكسورة ففا قال الخطابى ولا معنى له والمحفوظ الاول الا ان يكون من القذف اى يتدافعون بعضهم على بعض فيتساقطون عليه فيرجع

الى معنى الاول وفى رواية الكشميهنى والجرجانى فينقصف بنون ساكنة بدل الفوقية وكسر الصاد اى يسقط ويعجبون منه وكان ابو بكر رجلا بكاء بشد الكاف كثير البكا لا يملك عينيه قال الحافظ اى لا يطيق امساكهما عن البكا من رقة قلبه اذا قرا القران اذ ظرفية والعامل فيه لا يملك او شرطية والجزا مقدر فافزع ذلك اى اخاف ما فعله ابو بكر اشراف قريش من المشركين لما يعلمونه من رقة قلوب النسا والشباب ان يميلوا الى الاسلام قال فى الرواية فارسلوا الى ابن الدغنة فقدم عليهم فقالوا انا كنا اجرنا ابا بكر بجوارك على ان يعبد ربه فى داره فقد جاوز ذلك فابتنى مسجدا بفناء داره فاعلن بالصلاة والقراة فيه وانا قد خشينا ان يفتن بفتح اوله ابو بكر نساءنا وابناءنا بالنصب مفعول كذا رواه ابو ذر ورواه الباقون يفتن بضم اوله نساؤنا بالرفع على البنا للمجهول قاله الحافظ فانهه عن ذلك فان احب ان يقتصر على ان يعبد ربه فى داره فعل وان ابى الا ان يعلن فسله بفتح السين وسكون اللام بلا همز نسب هذا الحافظ للكشميهنى وصدر بقوله فاساله بالهمز ان يرد اليك ذمتك امانتك له فانا قد كرهنا ان نخفرك بضم النون وسكون المعجمة وكسر الفا يقال خفره اذا حفظه واخفره اذا اغدر اى نغدر بك قال فى الرواية ولسنا مقرين لابى بكر الاستعلان فاتى بن الدغنة الى ابى بكر فقال قد علمت الذى عاقدت لك عليه فاما ان تقتصر على ذلك واما ان ترجع الى ذمتى فانى لا احب ان تسمع العرب انى اخفرت فى رجل عقدت له فقال ابو بكر لابن الدغنة فانى ارد اليك جوارك بكسر الجيم وضمها ورا وارضى بجوار الله عز وجل اى بحمايته الحديث رواه البخارى فى باب الهجرة الى المدينة مطولا وليس فى بقيته غرض يتعلق بما هنا فانما اراد المص افادة ان ما ذكره قطعة منه ورواه البخارى ايضا فى مواضع مختصرا قال الحافظ وفيه من فضايل الصديق اشيا كثيرة قد امتاز بها عن من سواه ظاهرة لمن تاملها قال وفى موافقة بن الدغنة فى وصف الصديق لخديجة فيما وصفت به النبى صلى الله عليه وسلم ما يدل على عظيم فضل الصديق واتصافه بالصفات البالغة فى انواع الكمال انتهى ونحوه فى النور وزاد وفى حديث كنت انا وابو بكر كفرسى رهان فسبقته الى النبوة وقد خلق النبى صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر من طينة واحدة ثم فى السنة التاسعة او العاشرة قام رجال فى نقض الصحيفة التى كتبت على بنى هاشم والمطلب اشدهم فى ذلك صنيعا هشام بن عمرو بن الحارث العامرى اسلم بعد ذلك رضى الله عنه وكانت ام ابيه تحت هاشم بن عبد مناف قبل ان يتزوجها جده وكان يصلهم فى الشعب ادخل عليهم فى ليلة ثلاثة احمال طعاما فعلمت قريش فمشوا اليه حين اصبح فكلموه فقال انى غير عايد لشىء خالفكم فانصرفوا عنه ثم عاد الثانية فادخل عليهم حملا او حملين فغالظته قريش وهمت به فقال ابو سفيان بن حرب دعوه رجل وصل اهل رحمه اما انى احلف بالله لو فعلنا مثل ما فعل لكان احسن بنا ثم مشى هشام الى زهير بن ابى امية واسلم بعد وامه عاتكة بنت عبد المطلب فقال يا زهير ارضيت ان تاكل الطعام وتلبس الثياب وتنكح النسا واخوالك حيث قد علمت فقال ويحك يا هشام فماذا اصنع فانما انا رجل واحد والله لو كان معى رجل اخر لقمت فى نقضها فقال انا معك فقال ابغنا ثالثا فمشيا جميعا الى المطعم بن عدى فقالا له ارضيت ان يهلك بطنان من بنى عبد مناف وانت شاهد فقال انما انا واحد فقالا انا معك فقال ابغنا رابعا فذهب الى ابى البخترى العاصى بن هشام فقال ابغنا خامسا فذهب الى زمعة بن الاسود فتعدوا الميلاد باعلا مكة وتعاقدوا على ذلك فلما جلسوا فى الحجر تكلموا فى ذلك وانكروه فقال ابو جهل هذا امر قضى بليل وفى اخر الامر اخرجوا الصحيفة ومزقوها وابطلوا حكمها هذا ملخص ما ذكر بن اسحاق فاطلع الله نبيه عليه الصلاة والسلام على ان الارضة بفتح الهمزة والرا والضاد المعجمة دويبة صغيرة كالعدسة تاكل الخشب اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع الا اسما الله فقط فيما ذكر بن هشام واما بن اسحاق وبن عقبة وعروة فذكروا عكس ذلك وهو ان الارضة لم تدع اسما الله الا اكلته وبقى ما فيها من الظلم والقطيعة قال البرهان ما حاصله وهذا اثبت من الاول وعلى تقدير تساوى الروايتين يجمع بانهم كتبوا نسختين فابقيت فى احداها ذكر الله وفى الاخرى

خلافه وعلقوا احداهما في الكعبة والاخرى عندهم فاكلت من بعضها اسم الله ومن بعضها ما عداه لئلا يجتمع اسم الله مع ظلمهم انتهى قال في الرواية فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لعمه فقال اربك اخبرك بهذا قال نعم قال لا والثواقب ما كذبني قط فانطلق في عصابة من بني هاشم والمطلب حتى اتوا المسجد فانكر قريش ذلك وظنوا انهم خرجوا من شدة البلا ليسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال ابو طالب جرت بيننا وبينكم امور لم تذكر في صحيفتكم فاتوا بها لعل ان يكون بيننا وبينكم صلح وانما قال ذلك خشية ان ينظروا فيها قبل ان ياتوا بها فاتوا بها معجبين لا يشكون انه صلى الله عليه وسلم يدفع اليهم فوضعوها بينهم وقالوا لابي طالب قد آن لكم ان ترجعوا عما احدثتم علينا وعلى انفسكم فقال انما اتيتكم في امر هو نصف بيننا وبينكم ان ابن اخي اخبرني ولم يكذبني ان الله بعث على صحيفتكم دابة فلم تترك فيها اسما لله الا لحسته وتركت فيها غدركم وتظاهركم علينا بالظلم فان كان كما قال فافيقوا فلا والله لا نسلمه حتى نموت من عند اخرنا وان كان باطلا دفعناه اليكم فقتلتم او استحييتم فقالوا رضينا ففتحوها فوجدوها كما قال صلى الله عليه وسلم فقالوا هذا سحر ابن اخيك وزادهم ذلك بغيا وعدوانا والجمع بين هذا وبين ما مر من سعي رجال في نقضها باحتمال انهم لما جلسوا في الحجر وتكلموا وافق قدوم ابي طالب وقومه عليهم بهذا الخبر فزادهم ذلك رغبة فيما هم فيه فلما انزلت لتمزق اللام للعاقبة وجدت كما قال عليه الصلاة والسلام لا للتعليل فلا يرد انها لم تنزل وقت سؤال ابي طالب لتمزق بل لينظر ما فيها فقط وان القائمين في نقضها لم يستندوا فيه الى اخباره صلى الله عليه وسلم واجاب شيخنا بان انزالها لتمزق كان بفعل المجتهدين لا انزالها لسؤال ابي طالب وكان ذلك في السنة العاشرة من النبوة بناء على ما صدر به فيما مر ان اقامتهم بالشعب ثلاث سنين اما على قول ابن سعد سنتين فيكون في التاسعة والله اعلم

وفاة خديجة وابي طالب

ولما اتت عليه صلى الله عليه وسلم تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واحد عشر يوما كما حرره بعض المتقنين مات عمه ابو طالب بعد خروجهم من الشعب في ثاني عشر رمضان سنة عشر من النبوة وقيل مات بعد ذلك بقليل في شوال من السنة العاشرة متعلق بكل من القولين كما علم وقال ابن الجزار قبل هجرته عليه الصلاة والسلام بثلاث سنين وهذا ياتي على كلا القولين قبله لانه اذا مات في ذلك كان قبلها بثلاث وفي الاستيعاب خرجوا من الشعب في اول سنة خمسين وتوفي ابو طالب بعده بستة اشهر فتكون وفاته في رجب وفي سيرة الحافظ مات في السنة العاشرة بعد خروجهم من الشعب بثمانية اشهر وعشرون يوما وروى مرضا لان مجموع رواية ابن اسحاق ضعيف فلا يرد ان صدر الحديث الى قوله فلما راى ابو طالب صحيح فقد اخرجه البخاري في الجنائز والتفسير وباب قصة ابي طالب عن سعيد بن المسيب عن ابيه اي المسيب بن حزن بفتح المهملة وسكون الزاي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول له عند موته قبل الغرغرة يا عم وفي رواية اي عم واي هنا للنداء القريب قل لا اله الا الله اي ومحمد رسول الله لان الكلمتين صارا كالكلمة الواحدة ويحتمل ان يكون ابو طالب كان يتحقق انه رسول الله ولكن كان لا يقر بتوحيد الله ولهذا قال في الابيات النبوية

ودعوتني وعلمت انك صادق ۞ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ۞

فاقتصر على امره بقوله لا اله الا الله فاذا اقر بالتوحيد لم يتوقف على الشهادة له بالرسالة قاله الحافظ كلمة نصب بدل من قول القول وهو لا اله الا الله او على الاختصاص قال الطيبي والاول احسن ويجوز الرفع اي هي كلمة استحل لك بها الشفاعة وفي الوفاة احاج وفي الجنائز اشهد لك بها عند الله قال الطيبي مجزوم على جواب الامر اي ان تقل اشهد وقال الزركشي في موضع نصب صفة كلمة قال الحافظ كانه صلى الله عليه وسلم فهم من امتناعه من الشهادة في تلك الحالة انه ظن ان ذلك لا ينفعه لوقوعه عند الموت او

لكونه لم يتمكن من سائر الاعمال كالصلاة وغيرها فلهذا ذكر له المحاجة واما لفظ الشهادة فيحتمل ان يكون ظن ان ذلك لم ينفعه اذا لم يحضره احد من المومنين مع النبي صلى الله عليه وسلم فطيب قلبه بانه يشهد له بها فينفعه يوم القيمة والشفاعة لا تستلزم ان تكون عن ذنب كبير بل تكون في نحو رفع الدرجات في الجنة فلا يشكل بان الاسلام يجب ما قبله واي ذنب يشفع فيه لو اسلم ويتعسف عن الجواب فانها فيما يحصل من الذنوب بتقدير وقوعها فلما راى ابو طالب حرص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ايمانه قال له يا ابن اخي لولا مخافة تود قريش اني انما قلتها جزعا بجيم وزاي خوفا كما نقله النووي عن جميع روايات المحدثين واصحاب الاخبار ابخا معجمة ورا مفتوحتين كما قاله الهروي وثعلب وشمر واختاره الخطابي والزمخشري قال عياض ونبهنا غير واحد من شيوخنا على انه الصواب اي خورا وضعفا وقال شمر دهشا من الموت لقلتها ولو قلتها لا اقولها الا لاسرك بها لا اذعانا حقيقة حكمة بالغة فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها لم يصرح بها العباس لانه لم يكن اسلم حينئذ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم اسمع وثبت في نسخة زيادة ولم يكن العباس حينئذ مسلما وهي وان صحت في نفسها لكنها ليست عند ابن اسحاق كذا في رواية ابن اسحاق عن ابن عباس باسناد فيه من لم يسم انه اي افادة انه اسلم عند الموت من قول العباس لقد قال ولم يروه بلفظ انه اسلم عند الموت كما توهم فقد ساق ابن هشام في السيرة والحافظ في الفتح لفظه وما فيه ذلك ولهذا احتج الرافضة ومن تبعهم على اسلامه واجيب كما قال السهيلي في الروض بان شهادة العباس لابي طالب لو اداها بعد ما اسلم كانت مقبولة ولم ترد شهادته بقوله عليه السلام لم اسمع لان الشاهد العدل اذا قال سمعت وقال من هو اعدل منه لم اسمع اخذ بقول من اثبت السماع قال السهيلي لان عدم السماع يحتمل اسبابا منعت الشاهد من السمع ولكن العباس شهد بذلك قبل ان يسلم فلا تقبل شهادته مع ان الصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما رويناه في صحيح البخاري في مواضع من حديث سعيد بن المسيب عن ابيه ان ابا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله بن ابي امية بن المغيرة فقال اي عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقال ابو جهل وعبد الله يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يردانه حتى قال ابو طالب اخر نصب على الظرفية ما كلمهم وفي رواية اخر شيء كلمهم به على ملة عبد المطلب خبر مبتدا محذوف اي هو وثبت ذلك في طريق اخرى قاله الحافظ قال السهيلي في الروض ظاهر الحديث يقتضي ان عبد المطلب مات مشركا وحكى المسعودي فيه خلافا وانه قيل مات مسلما لما راى من دلائل نبوته صلى الله عليه وسلم وعلم انه انما يبعث بالتوحيد لكن روى البزار والنسائي عن عبد الله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة وقد عزت قوما من الانصار عن ميتهم لعلك بلغت معهم الكدى قالت لا قال لو كنت بلغت معهم الكدى ما رايت الجنة حتى يراها جد ابيك قال وقد رواه ابو داود ولم يذكر فيه حتى يراها جد ابيك وفي قوله جد ابيك ولم يقل جدك تقوية للحديث الضعيف ان الله احيا اباه وامه وامنا به قال ويحتمل انه اراد تخويفها بذلك لان قوله صلى الله عليه وسلم حق وبلوغها معهم الكدى لا يوجب خلودا في النار انتهى لكن يؤيد القول باسلامه ان النبي صلى الله عليه وسلم انتسب اليه يوم حنين فقال انا ابن عبد المطلب مع نهيه عن الانتساب الى الاباء الكفار في عدة احاديث وان كان حديث البخاري المذكور مصادما قويا لا يوجد له تاويل قريب والبعيد ياباه اهل الاصول ولذا وقف السهيلي عن الترجيح قال السيوطي وخطر لي في تاويله وجهان بعيدان فتركتهما واما حديث النسائي فتاويله قريب وقد فتح السهيلي بابه ولم يستوفه انتهى قلت التاويل وان كان بعيدا لكنه قد يتعين هنا جمعا بينه وبين حديث البخاري عن ابي هريرة رفعه بعثت من خير قرون بني ادم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه وفي مسلم واصطفى

من قريش بني هاشم ومعلوم ان الخيرية والاصطفا من الله تعالى والا فضلية عنده لا تكون مع
الشرك وفي التنزيل ولعبد مومن خير من مشرك وقد اورده في الاصابة اعني عبد المطلب
وقال ذكره ابن السكن في الصحابة لما جا عنه انه ذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم سيبعث كما
ذكر بحيرا الراهب وانظاره ممن مات قبل البعثة انتهى وابى ان يقول لا اله الا الله فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم والله وفي رواية مسلم اما والله بزيادة اما قال النووي بالف و
دونها وكلاهما صحيح قال ابن الشجري في اماليه ما الزايدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام
واستعملوا مجموعهما على وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن
والاخر ان يكون افتتاحا للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما
تحذف الالف اذا وقع بعدها القسم لتدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة
اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف الف ما افتقارها الى الاتصال بالهمزة انتهى
لاستغفرن لك كما استغفر ابراهيم لابيه ما لم انه بضم الهمزة وسكون النون مبني للمفعول
عنك اي لم ينهني الله عن الاستغفار لك فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان
يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى ما صح الاستغفار في حكم الله وحكمته من بعد
ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم اي ظهر لهم انهم ماتوا على الشرك فهو كالعلة للمنع من
الاستغفار ولا يشكل بان براة من اواخر ما نزل بالمدينة وهذه القصة قبل الهجرة بثلاث
سنين لان هذه الاية مستثناة من كون السورة مدنية كما نقله في الاتقان عن بعضهم
واقره فلا حاجة لتجويز انه كان يستغفر له الى نزولها لان التشديد مع الكفار انما ظهر في
هذه السورة ثم لفظ البخاري في التفسير فانزل الله بعد ذلك فقال في الفتح الظاهر نزولها
بعده بمدة لرواية التفسير انتهى وكانه لم يقف على القول باستثنائها من كونها مدنية فان
صح فلا يعارضه قوله بعد ذلك لكون المعنى بعد موته والاستغفار له بمكة او المدينة
فالبعدية محتملة واما قول السيوطي في التوشيح المعروف انها نزلت لما زار صلى الله عليه
وسلم قبر امه واستاذن في الاستغفار لها كما رواه الحاكم وغيره فتساهل جدا لا يليق
بمثله فانها لا تعادل رواية الصحيح وقد رد الذهبي في مختصر المستدرك تصحيح الحاكم
بان في اسناده ايوب بن هاني ضعفه ابن معين وتعجب السيوطي نفسه في الفوايد من
الذهبي كيف اقر الحديث في ميزانه مع رده في مختصر المستدرك قال وله علة ثانية
وهي من مخالفته للمقطوع بصحته في البخاري من نزولها عقب موت ابي طالب
ثم قال السيوطي بعد طعنه في جميع احاديث نزولها في امنة فبان بهذا ان طرقه كلها
معلولة خصوصا قصة نزول الاية الناهية عن الاستغفار لانه لا يمكن الجمع بينها
وبين الاحاديث الصحيحة في تقدم نزولها في ابي طالب انتهى وقد تقدم ذلك
مبسوطا بما يشفي ثم هذه الاية وان كان سببها خاصا عامة في حقه وحق غيره ولذا
استشكل قوله صلى الله عليه وسلم يوم احد اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون واجيب
بانه اراد الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم
اهد قومي وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من مسخ وخسف وانزل الله
في ابي طالب ايضا فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لا تهدي من احببت
هدايته او لقرابته اي ليس ذلك اليك ولكن الله يهدي من يشا وانما عليك البلاغ ولا
ينافيه قوله تعالى وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي اثبته واضافه
اليه هداية الدعوة والدلالة والمنفي هداية التوفيق وفي الصحيح للبخاري ومسلم
عن العباس انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك بضم
الحا المهملة من الحياطة وهي المراعاة وفي رواية يحفظك وينصرك ويغضب لك
يشير الى ما كان يرد به عنه من قول وفعل وفيه تلميح الى ما ذكره ابن اسحاق ثم قال
ان خديجة وابا طالب هلكا في عام واحد وكانت خديجة وزيرة صدق له على الاسلام
يسكن اليها وكان ابو طالب له عضدا وناصرا على قومه فلما هلك نالت قريش منه من
الاذى ما لم تطمع به في حياته حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش فنثر على راسه ترابا

فحدثني

فحدثني هشام بن عروة عن ابيه قال فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بيته يقول ما نالتني قريش
شيئا اكرهه حتى مات ابو طالب ذكره في الفتح فهل ينفعه ذلك قال نعم وجدته في غمرات من
النار فاخرجته الى ضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحاين مهملتين اولاهما ساكنة واصله
ما رق من الما على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار قاله المص وغيره وفي الفتح هو من
الما ما يبلغ الكعب ويقال ايضا لما قرب من الما وهو ضد الغمر والمعنى انه خفف عنه العذاب انتهى
زاد في رواية ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار وصريح هذا الحديث انه خفف عنه
عذاب القبر في الدنيا كما يومي اليه كلام الحافظ ويوم القيمة يكون في ضحضاح ايضا كما في
الحديث الاتي ففي سوال العباس عن حاله دليل على ضعف رواية ابن اسحاق لانه لو كانت تلك
الشهادة عنده لم يسال لعلمه بحاله وقد قال الحافظ هذا الحديث لو كانت طريقه صحيحة
لعارضه هذا الحديث الذي هو اصح منه فضلا عن انه لا يصح ويضعف ما ذكره السهيلي
انه راى في بعض كتب المسعودي انه اسلم لان مثل ذلك لا يعارض ما في الصحيح وروى
ابو داود والنساي وابن الجارود وابن خزيمة عن علي لما مات ابو طالب قلت يا رسول الله ان
عمك الشيخ الضال قد مات قال اذهب فواره قلت انه قد مات مشركا قال اذهب فواره
فلما واريته رجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي اغتسل وفي الحديث جواز زيارة
القريب المشرك وعيادته وان التوبة مقبولة ولو في شدة مرض الموت حتى يصل الى
المعاينة فلا تقبل لقوله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا وان الكافر اذا شهد
شهادة الحق نجي من العذاب لان الاسلام يجب ما قبله وان عذاب الكفار متفاوت
والنفع الذي حصل لابي طالب من خصايصه ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد
قال ان اهون اهل النار عذابا ابو طالب رواه مسلم انتهى ملخصا وفي الصحيح للبخاري
ومسلم ايضا عن ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال وذكر عنده عمه ابو طالب
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه يغلي بفتح
اوله وسكون المعجمة وكسر اللام منه دماغه اي راسه من تسمية الشي بما يقاربه
ويجاوره وقد صرح العلما بان الرجا من الله ومن نبيه للوقوع بل في النور عن بعض
شيوخه اذا وردت عن الله ورسله واوليايه معناها التحقيق وفي رواية يونس بن
بكير الشيبان في الحافظ قال ابن معين صدوق وقال ابو داود ليس بحجة لكن احتج به مسلم
وقال ابو حاتم محله الصدق وعلق له البخاري قليلا عن ابن اسحاق زيادة فقال يغلي
منه دماغه حتى يسيل على قدميه واستشكل الحديث بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة
الشافعين واجاب البيهقي بانه خص لثبوت الخبر ولذا عد في الخصايص النبوية والقرطبي
بان المنفعة في الاية الاخراج من النار وفي الحديث بالتخفيف وقيل يجوز ان الله يضع عن
بعض الكفار بعض جزا معاصيهم تطييبا لقلب الشافع وقيل شفاعته صلى الله عليه
وسلم في ابي طالب بالحال لا بالمقال قال السهيلي من باب النظر في حكمة الله تعالى
ومشاكلة الجزا للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته
متحزبا ناصرا له وحده ويحج بني هاشم والمطلب لمناصرته الا انه كان مثبتا بقدمه
على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت اخر كل شي كلمهم انا على ملة عبد المطلب فسلط
العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة ابايه ولا يعارض هذا بقول
الامام الرازي ابا الانبيا ما كانوا كفارا وايده السيوطي بادلة عامة وخاصة كما مر
لان هذا بعد نسخ جميع الملل بالملة المحمدية فليس في الحديث ولا كلام السهيلي ان عبد
المطلب واباه كانوا مشركين بعثة الله على الصراط المستقيم قال في الفتح ولا يخلو كلام
السهيلي عن نظر انتهى فان كان وجهه ان الثبات على الدين انما هو بالقلب لانه اعتقاد
فلا يحسن ما ذكر توجيها لتخصيص القدم بالعذاب فاجاب شيخنا بانه لما لازم
ما كان عليه ولا يتحول عنه شبه بمن وقف في محل ولم يتحول عنه الى غيره وذلك
يستدعي ثبوت القدم في المحل الذي وقف فيه فخصت العقوبة بالقدم وفي شرح
التنقيح في الاصول والمتن والشرح للقرافي العلامة شهاب الدين ابي العباس

احمد بن ادريس بن عبد الرحمن الصنهاجي البهنسي المصري البارع في العلوم ذي التصانيف
الشهيرة كالقواعد والذخيرة وشرح المحصول مات في جمادى الآخرة سنة اربع وثمانين
وستماية ودفن بالقرافة الكفار على اربعة اقسام فذكر منها من امن بظاهره وباطنه
وكفر بعدم الاذعان للفروع كما حكي عن ابي طالب انه كان يقول اني لاعلم ان ما يقوله
ابن اخي لحق ولولا اني اخاف ان تعيرني نسا قريش لاتبعته وفي شعره يقول ع
قصيدته المشهورة التي اولها

لقد علموا ان ابننا لا مكذب ∴ يقينا ولا يعزى لقول الاباطل ∴

وفي شعره من هذا النحو كثير قال القرافي فهذا تصريح باللسان واعتقاد بالجنان غير
انه لم يذعن وجبه للمصطفى كان طبيعيا فكان يحوطه وينصره لا شرعيا فسبق القدر
فيه واستمر على كفره ولله الحجة البالغة انتهى والاربعة حكاها ابن الاثير في النهاية
وكذا البغوي وهي كفر انكار وهو ان لا يعرف الله بقلبه ولا يعترف باللسان وكفر
جحود وهو من عرفه بقلبه دون لسانه كابليس واليهود وكفر نفاق وهو المقر
باللسان دون القلب وكفر عناد وهو ان يعرفه بقلبه ويعترف بلسانه ولا يدين به
كابي طالب قال البغوي وجميع الاربعة سوا في ان الله لا يغفر لاصحابها اذا ماتوا
انتهى وافحجها على الراجح كفر النفاق لجمعه بين الكفر والاستهزا بالاسلام ولذا
كان المنافقون في الدرك الاسفل من النار وقيل افحجها الكفر ظاهرا وباطنا وقيل
الكفر صنفان احدهما الكفر باصل الايمان وهو ضده والاخر الكفر بفرع من فروع
الاسلام فلا يخرج به عن اصل الاسلام وبهذا صدر في النهاية وقابله بقوله وقيل
الكفر على اربعة انحا فذكرها وحكي عن هشام بن السايب نسبة لجده لانه ابن محمد بن
السايب الكلبي ابي المنذر الكوفي وثقه ابن حبان وقال الدارقطني هشام رافضي
ليس بثقة مات سنة اربع وثمانين ومايه او ابيه محمد شك انه قال لما حضرت ابا
طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش وروى ابن اسحاق عن ابن عباس لما اشتكى ابو
طالب وبلغ قريشا ثقله قال بعضها لبعض ان حمزة وعمر قد اسلما وفشى امر محمد
فانطلقوا بنا الى ابي طالب يأخذ لنا على ابن اخيه ويعطه منا فمشى اليه عتبة وشيبة
وابو جهل وامية وابن حرب في رجال من اشرافهم فاخبروا بما جاوا له فبعث ابو طالب
اليه صلى الله عليه وسلم فجاه فاخبره بمرادهم فقال عليه الصلاة والسلام نعم كلمة
واحدة تعطوني بها تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل نعم وابيك
وعشر كلمات نعرض عليهم الاسلام فصفقوا وتعجبوا ثم قالوا ما هو بمعطيكم شيئا ثم
تفرقوا فيحتمل ان ابا طالب جمعهم بعد ذلك وقال لهم ما حكى الكلبي في هذه المرة قبل
عرض الاسلام او بعده وقبل تفرقهم فاوصاهم فقال يا معشر قريش انتم صفوة الله
من خلقه وقلب العرب فيكم السيد المطاع ∘ وفيكم المقدم الشجاع ∘ والواسع الباع
واعلموا انكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا الا احرزتموه ∘ ولا شرفا الا ادركتموه ∘
فلكم بذلك على الناس الفضيله ∘ ولهم به اليكم الوسيله ∘ والناس لكم حرب ∘ وعلى
حربكم الب ∘ واني اوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة فان فيها مرضاة للرب و
قواما للمعاش وثباتا للوطاة صلوا ارحامكم فان في صلة الرحم منساة اي فسحة
في الاجل وزيادة في العدد واتركوا البغي والعقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم اجيبوا
الداعي واعطوا السايل فان فيهما شرف الحياة والممات وعليكم بصدق الحديث واداء
الامانة فان فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام الى ان قال عقب ما ذكرته واني
اوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش والصديق الكثير الصدق في العرب فلم
يعرفوه من ابتدا نشاته الا بالامانة والصدق ومن ثم لما كذبوه قال بعضهم والله لقد
ظلمناهما وهو الجامع لكل ما اوصيكم به من هذه الخصال الحميدة التي ذكرها في وصيته
لهم ومدحهم بها وقد جانا بامر قبله الجنان بالجيم وانكره اللسان مخافة الشنآن
اي البغض لنا تعيرونه به من تبعيته لابن اخيه تربيته وايم الله بهمزة وصل

عند

الجمهور ويجوز القطع مبتدا حذف خبره اي قسمي وقال الهروي بقطع الهمزة ووصلها وهي حلف وهم
الت فقال عبارة الشامي اما والله ثم قال قال النووي فذكر كلامه ظنا منه انه في هذه الوصية مع ان ذلك
اللفظ انما ذكره الشامي كغيره شرحا لقوله صلى الله عليه وسلم في رواية مسلم اما والله لاستغفرن
لك ما لم انه عنك كاني انظر الى صعاليك اي فقرا العرب جمع صعلوك كعصفور كما في
القاموس واهل الاطراف النواحي جمع طرف بفتحتين والمستضعفين من الناس قد اجابوا
دعوته وصدقوا كلمته وعظموا امره فخاض بهم غمرات الموت وقد وقع ذلك يوم بدر
فصارت روسا قريش وصناديدها اذنابا اتباعا وسفلة جمع صنديد وهو السيد الشجاع ع
او الحليم الجواد او الشريف كما في القاموس ودورها خرابا حيث قتل سبعون واسر سبعون
وضعفاوها اربابا ملوكا قال القاموس رب كل شيء مالكه ومستحقه او صاحبه والجمع ارباب
وربوب واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه كما وقع يوم فتح مكة وابعدهم منه احظاهم هم
عنده قد محضته بمهملة فمعجمة اخلصت له العرب ودادها واصفت بالفاء له فوادها اي ازالت
ما فيه من حسد وبغض وفي نسخة بالغين اي استمعوا بقلوبهم اي اما لوها اليه واعطته
قيادها كما انقاد له العرب لما سار بهم الى فتح مكة وكما وقع في مجي هوازن منقادين لحكمه
في رد عليهم برد سباياهم يا معشر قريش كذا في النسخ وفيها سقط فلفظه كما في الروض
عن الكلبي دونكم يا معشر قريش ابن ابيكم كونوا له ولاة موالين ومناصرين ولحزبه
حماة من اعدايهم وتامل ما في قوله ابن ابيكم من الترقيق والتقريع والتصريح بانه منهم
نعزه عزهم ونصره نصرهم فكيف يسعون في خذلانه فانما هو خذلان لانفسهم وهذا
من حيث النظر الى مجرد القرابة فكيف وهو على الصراط المستقيم ويدعو الى ما يوصل الى جنات
النعيم كما اشار اليه موكدا بالقسم فقال والله لا يسلك احد سبيله الا رشد بكسر الشين وفتحها
والكسر اولى بالسجع ولا ياخذ احد بهديه الا سعد في الدارين ولو كان لنفسي مدة ولاجلي
تاخير لكففت عنه الهزاهز بهاين وزاين منقوطتين بعد الولاهما الف قال الجوهري
الهزاهز الفتن تهتز فيها الناس وفي القاموس الهزاهز تحريك البلايا والحروب في الناس
ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك على كفره فانظر واعتبر كيف وقع جميع ما قاله من باب
الفراسة الصادقة وكيف هذه المعرفة التامة بالحق وسبق فيه قدر القهار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار ولهذا الحب الطبيعي كان اهون اهل النار عذابا كما في مسلم وفي فتح
الباري تكملة من عجايب الاتفاق ان الذين ادركهم الاسلام من اعمام النبي صلى الله عليه وسلم
اربعة لم يسلم منهم اثنان واسلم اثنان وكان اسم من لم يسلم بيانا في اسامي المسلمين وهما ابو
طالب واسمه عبد مناف وابو لهب واسمه عبد العزى بخلاف من اسلم وهما حمزة والعباس
ثم بعد ذلك بثلاثة ايام وقيل بخمسة وقيل بشهر وخمسة ايام وقيل بخمسين يوما وقيل
بخمسة اشهر ماتت قبله في رمضان بعد البعث بعشر سنين على الصحيح كما قال الحافظ و
زاد وقيل بعده بثمان سنين وقيل بسبع ماتت الصديقة الطاهرة خديجة رضي الله
عنها ودخل عليها صلى الله عليه وسلم وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك وقد يجعل
الله في الكره خيرا رواه الزبير بن بكار واطعمها من عنب الجنة رواه الطبراني بسند
ضعيف واسند الواقدي عن حكيم بن حزام انها دفنت بالحجون ونزل صلى الله عليه وسلم
في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة ولم تكن يوميذ الصلاة على الجنازة وكان عليه
الصلاة والسلام يسمي ذلك العام الذي ماتا فيه عام الحزن وقالت له خولة بنت
حكيم يا رسول الله كاني قد اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال اجل كانت ام العيال
وربة البيت وقال عبيد بن عمير وجد عليها حتى خشي عليه حتى تزوج عايشة رواها ابن
سعد فيما ذكره صاعد بن عبيد البجلي ابو محمد او ابو سعيد الحراني مقبول من كبار العاشرة
كما في التقريب يعني الطبقة التي اخذت عن تبع التابعين كما افصح عنه في خطبته وكانت مدة
اقامتها معه خمسا وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح وزاد وقال ابن عبد البر اربعا
وعشرين سنة واربعة اشهر ثم بعد ايام من موت خديجة الواقع في رمضان تزوج
عليه السلام سودة بنت زمعة بفتح الزاي واسكان الميم وتفتح كما في القاموس وبه

يرد قول المصباح لم اظفر بسكونها في شيء من كتب اللغة وفي سيرة الدمياطي ماتت خديجة في رمضان
وعقد على سودة في شوال ثم على عايشة وبنى بسودة قبل عايشة والله اعلم

خروجه صلى الله عليه وسلم الى الطايف

ثم خرج صلى الله عليه وسلم الى الطايف قال ابن اسحاق يلتمس النصر من ثقيف والمنعة
ورجاان يقبلوا منه ما جاء به من الله تعالى قال المقريزي لانهم كانوا اخواله قال غيره ولم يكن
بينه وبينهم عداوة بعد موت خديجة بثلاثة اشهر في ليالي بقين من شوال سنة عشر من
النبوة هذا على موتها في رجب لا على ما جزم به انه في رمضان وعادة العلما انهم اذا مشوا في محل
على قول وفي اخر على غيره لا يعد تناقضا لما ناله صلة خرج واللام للتعليل اي خرج للاذى الذي
ناله من قريش بعد موت ابي طالب وكان معه زيد بن حارثة فيما رواه ابن سعد عن جبير
ابن مطعم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق وغيرهما انه خرج وحده ماشيا فيمكن ان زيدا لحقه بعد
ولا يويده ما ياتي انه صار يقيه بنفسه ولم يحك فيه خلافا كما زعم لان الذي انما كلام ابن
سعد وحده الذي روى انه كان معه فاقام به شهرا وقال ابن سعد عشرة ايام وجمع في اسنى
المطالب بان العشرة في نفس الطايف والعشرين فيما حولها وطريقها واقرب منه كما قال شيخنا
ان الشهر كله في الطايف لكنه مكث عشرين قبل اجتماعه بعبد ياليل وعشرة بعده لانه لم يرجع
عقب دعايه بل مكث يدعوا اشراف ثقيف الى الله ويدور عليهم واحدا واحدا رجاان احدا
يجيبه فلم يجيبوه لا الى الاسلام ولا الى النصرة والمعاونة وعند ابن اسحاق والواقدي وغيرهما
انه صلى الله عليه وسلم عمد الى عبد ياليل ومسعود وحبيب بني عمرو بن عوف وهم اشراف ثقيف
وساداتهم وعند احدهم صفية بنت معمر القرشي الجمحي فجلس اليهم وكلمهم بما جاله من نصرته
على الاسلام والقيام على من خالفه من قومه فقال له احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان
الله ارسلك والثاني اما وجد الله احدا يرسله غيرك والثالث والله لا اكلمك ابدا لين
كنت رسول الله لانت اعظم خطرا من ان ارد عليك الكلام ولين كنت تكذب على الله ما
ينبغي لي ان اكلمك فقام صلى الله عليه وسلم من عندهم وقد يئس من خيرهم وقال اذ فعلتم
ما فعلتم فاكتموا علي وكره ان يبلغ قومه عنه ذلك فيزيدهم عليه فلم يفعلوا وقد اسلم مسعود
وحبيب بعد ذلك وصحبا كما جزم به في الاصابة وفي عبد ياليل خلف ياتي فيحتمل ان المص اراد
باشرافهم هولاء الثلاثة وكانه لم يعتد بغيرهم اولانه دعاهم اولا لكونهم العظما ثم عمم
الدعوة ففي رواية انه لم يترك احدا من اشرافهم الا جاء اليه وكلمه فلم يجيبوه وخافوا على
احداثهم منه فقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمنجاتك من الارض واغروا بفتح الهمزة
به سفهاهم وعبيدهم يسبونه زاد ابن اسحاق ويصيحون به حتى اجتمع عليه الناس قال موسى بن
عقبة وقعدوا له صفين
عقبة ورموا عراقيبه جمع عرقوب لحقته كعريض الحواجب بالحجارة فقعدوا له صفين
على طريقه فلما مر بين صفيهم جعل لا يرفع رجليه ولا يضعهما الا رضخوهما بالحجارة حتى
اختضبت نعلاه بالدما زاد غيره وهو سليمان التيمي وكان اذا ذلقته بمعجمة وقاف
المته الحجارة قعد الى الارض فياخذون بعضديه يقيمونه مبالغة في اذاه اذ لم يمكنوه
من القعود ليخف تعبه وليتمكنوا من ادامة رميه بالحجارة في المراق والمفاصل التي الم
اصابتها اشد من غيرها فاذا مشى رجموه وهم يضحكون قال ابن سعد وزيد بن
حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج زيد اي جرح في راسه احترازا عن الوجه اذ الجراحة
انما تسمى شجة اذا كانت في احدهما شجاجا بكسر المعجمة جمع شجة بفتحها ويقال ايضا شجات كما
في المصباح وفي البخاري في ذكر الملايكة من بدء الخلق تاما وفي التوحيد مختصرا ومسلم في
المغازي والنساي في البعوث من حديث عايشة انها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم هل
اتى عليك يوم اشد من يوم غزوة احد قال لقد لقيت من قومك قريش وسقط المفعول
في رواية مسلم وثبت في البخاري بلفظ لقيت من قومك ما لقيت وابهمه تعظيما وكان اشد
بالرفع ولابي ذر بالنصب خبر كان واسمه عايد الى مقدر وهو مفعول لقد لقيت ما لقيت
منهم من قومك قريش اذ كانوا سببا لذهابي الى ثقيف فهو من اضافة الشيء الى سبب

فلا يرد ان ثقيفا ليسوا قومها يوم العقبة ظرف جزم المص بانها التي بمنى وفيه ما فيه فاين منى والطايف
ولذا قال شيخنا لعل المراد هاهنا موضع مخصوص اجتمع فيه مع عبد ياليل لا عقبة
منى التي اجتمع فيها مع الانصار اذ اي حين عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال كذا في
الحديث والذي ذكره اهل المغازي ان الذي كلمه صلى الله عليه وسلم عبد ياليل نفسه وعند اهل
النسب ان عبد كلال اخوه لا ابوه قاله الحافظ وغيره فلم يجبني الى ما اردت منه من النصرة
والمعاونة والاسلام فانطلقت وانا مهموم على وجهي قال المص اي الجهة المواجهة لي وقال
الطيبي اي انطلقت حيرانا هايما لا ادري اين اتوجه من شدة ذلك فلم استفق اي ارجع
لما انا فيه من الضر الا وانا بقرن الثعالب فرفعت راسي واذا انا بسحابة قد اظلتني فنظرت
اليها فاذا فيها جبريل على غير صورته الاصلية لما مر انه لم يره عليه الا مرتين وعند
سدرة المنتهى فناداني فقال ان الله قد سمع قول قومك لك كما في الصحيحين وسقط من قلم
المولف والاحسن انه يعني بقومه قريشا وغيرهم لا خصوص ثقيف لانهم وان كانوا قومه
لانه بعث اليهم كغيرهم لكنهم ليسوا بمكة والاخشبان محيطان بها وما ردوا به عليك ظاهر
في انه اخبار عما قاله اشراف ثقيف ويحتمل انه اراد قريشا لما دعاهم للايمان فقالوا ساحر
شاعر كاهن مجنون وغير ذلك وقد بعث اليك وفي رواية الكشميهني وقد بعث الله اليك
ملك الجبال الذي سخرت له وبيده امرها قال الحافظ لم اقف على اسمه لتامره بما شئت
فيهم قال صلى الله عليه وسلم فناداني ملك الجبال فسلم علي ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول
قومك وما ردوا عليك وانا ملك الجبال وقد بعثني اليك ربك لتامرني بامرك هذا لفظ
مسلم زاد الطبراني فيما شئت ولفظ البخاري ثم قال يا محمد ذلك فما شئت قال المص ذلك كما
قال جبريل او كما سمعت منه فما ولابي ذر عن الكشميهني بما شئت استفهام جزاوه مقدر
اي فعلت وعزى المص لفظه هنا في شرح البخاري للطبراني مع انه لفظ مسلم كما علمت
لانه كما في الفتح اخرجه من طريق شيخ البخاري فيه ان شئت ان اطبق بضم الهمزة وسكون
الطا وكسر الموحدة عليهم الاخشبين بمعجمتين جبلي مكة ابا قبيس ومقابله قعيقعان
كما جزم به المص وغيره وبه صدر البرهان وفي الفتح وكانه قعيقعان وقال الصغاني
بل هو الجبل الاحمر المشرف وجهه على قعيقعان انتهى وجرى ابن الاثير على الثاني وقول
الكرماني ثور وهو وهم سميا بذلك لصلابتهما وغلظ حجارتهما ويقال لهما الجبلان اللذان
تحت العقبة بمنى فوق المسجد قال الحافظ والمراد باطباقهما ان يلتقيا على من بمكة ويحتمل
ان يصيرا طبقا واحدا وجزاء ان مقدر اي فعلت قال النبي صلى الله عليه وسلم لا اشاء
ذلك بل ارجو وللكشميهني انا ارجو ان يخرج الله بضم اليا من الاخراج من اصلابهم
من يعبد الله يوحده وقوله وحده لا شريك له تفسير وهذا من مزيد شفقته وحلمه
وعظيم عفوه وكرمه وعن عكرمة رفعه مرسلا جاني جبريل فقال يا محمد ان ربك
يقرؤك السلام وهذا ملك الجبال قد ارسله وامره ان لا يفعل شيئا الا بامرك فقال له
ان شئت دمدمت عليهم الجبال وان شئت خسفت بهم الارض قال يا ملك الجبال فاني آتي
بهم لعله ان يخرج منهم ذرية يقولون لا اله الا الله فقال ملك الجبال انت كما سماك
ربك رووف رحيم ولعل هذين الاسمين كانا معلومين له عند الملايكة قبل نزول الاية
فلا ينافي انها مدنية والحكمة في ذكره انه قيد فيها بالمومنين وهو لا يكون لكيف قوله
الملك ولعله باعتبار ما رجاه من ربه لانه محقق وعبد ياليل بتحتانية وبعدها
الف ثم لام مكسورة ثم تحتانية ساكنة ثم لام بزنة هابيل كما في القاموس قال في
الاصابة عبد ياليل بن عمرو الثقفي قال ابن حبان له صحبة وكان من الوفد وقال غيره
انما هو ولده مسعود اختلف فيه كلام ابن اسحاق وقال موسى بن عقبة ان القصة
لمسعود انتهى منه في النوع الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا بن عبد كلال بضم
الكاف وتخفيف اللام اخره لام بعد الالف بوزن غراب وكان ابن عبد ياليل
مسعود او كنانة من اكابر اهل الطايف من ثقيف كابيه وعمه وقد روى عبد بن
حميد عن مجاهد في قوله تعالى على رجل من القريتين عظيم قال نزلت في عقبة بن

ربيعة وبن عبد يا ليل الثقفي ورواه بن ابي حاتم عن مجاهد وزاد يعني كنانة وقال قتادة هما الوليد ابن المغيرة وعروة بن مسعود رواه عبد بن حميد قال بن عبد البر وفد كنانة واسلم مع وفد ثقيف سنة عشر وكذا قال بن اسحاق وموسى بن عقبة وغير واحد وقال المدايني وفد في قومه فاسلموا الا كنانة فقال لا يرثني رجل من قريش وخرج الى نجران ثم الى الروم فمات بها كافرا قال في الاصابة ويقويه ما حكاه بن عبد البر ان هرقل دفع ميراث ابي عامر الفاسق الى كنانة بن عبد يا ليل لكونه من اهل المدر كابي عامر انتهى فقول النور لا اعلم له اسلاما تقصير شديد وقرن الثعالب بفتح القاف واسكان الرا اتفاقا وحكى عياض ان بعض الرواة ذكره بفتح الرا قال وهو غلط وذكر القابسي ان من سكن الرا اراد الجبل ومن حركها اراد الطريق التي تتفرق منه وغلط الجوهري في فتحها ونسبة اويس اليها وانما هو الى قرن بفتح الرا بطن من مراد هو ميقات اهل نجد تلقا مكة على يوم وليلة منها ويقال له ايضا قرن المنازل قال في النور والفتح واصله الجبل الصغير المستطيل المنقطع عن الجبل الكبير واقاد بن سعد محمد ان مدة اقامته عليه الصلاة والسلام بالطايف كانت عشرة ايام خلاف ما مر انها شهر وبه جزم ولما انصرف عليه السلام عن اهل الطايف ولم يجيبوه ورجع عنه من كان يتبعه من سفها ثقيف كما عند بن اسحاق مر في طريقه بعتبة وشيبة ابني ربيعة الكافرين المقتولين ببدر وهما في حايط بستان اذا كان عليه جدار كما في النور وغيره واطلق المصباح لهما بشرا وغيره وهو من بساتين الطايف المنسوبة اليه كما يفيده قول موسى بن عقبة تخلص منهم ورجلاه تسيلان دما فعمد الى حايط من حوايطهم فاستظل في ظل حبلة منه وهو مكروب موجع وكذا قول بن اسحاق فاجتمعوا عليه والجاوه الى حايط لعتبة وشيبة والحبلة بفتح المهملة والموحدة وتسكن الاصل والقضيب من شجر العنب كما في النهاية وغيرها ولا ينافي استظلاله قوله في الحديث فلم استفق الا وانا بقرن الثعالب لجواز انه لم يعد استظلاله مكروبا موجعا محزونا مفكرا افاقة اصابه افاقة فلما رايا ما لقي تحركت له رحمهما قرابتهما لانهما من بني عبد مناف فبعثا له مع عداس بفتح العين وشد الدال فالف فسين مهملات النصراني غلامهما قطف بكسر القاف عنقود عنب وعند بن عقبة ووضعه عداس في طبق بامرهما وقالا له اذهب الى ذلك الرجل فقل له ياكل منه ففعل ولم يذكر زيد بن حارثة لان هذا من كلام بن عقبة وهو عن قال انه خرج وحده او لانه تابع والحامل على بعث القطف انما هو المصطفى خص بتقديمه له وخطابه فلما وضع صلى الله عليه وسلم يده في القطف ليا كل قال بسم الله فقط كما عند بن عقبة وبن اسحاق ووقع في الخميس الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال والله ان هذا الكلام ما يقوله اهل هذه البلدة فقال له صلى الله عليه وسلم من اي البلاد انت وما دينك قال نصراني من نينوى بكسر النون وسكون التحتية فنون مفتوحة على الاشهر قال ابو ذر وروي بضمها فواو مفتوحة فالف قال ياقوت علامة بلد قديم مقابل الموصل خرب وبقي من اثاره شي وبه كان قوم يونس وقال الصغاني هي قرية يونس بالموصل فقال له صلى الله عليه وسلم من قرية الرجل الصالح يونس بن متى بفتح الميم وشد الفوقية مقصور اسم ابيه وفي تفسير بن عبد الرزاق انه اسم امه وتبعه صاحب تاريخ حماه قايلا لم يشتهر باسم امه غيره وغير عيسى ورده الحافظ بحديث بن عباس عند البخاري لا ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس بن متى ونسبه الى ابيه قال فيه اشارة الى الرد على من زعم ان متى اسم امه وهو محكي عن وهب ابن منبه وذكر الطبري وتبعه بن الاثير في الكامل والذي في الصحيح اصح وقيل سبب قوله ونسبه الى ابيه انه كان في الاصل يونس بن فلان فنسي الراوي اسم ابيه وكنى عنه بفلان فقال الذي نسي يونس بن متى وهي امه ثم اعتذر فقال ونسبه اي شيخه الى ابيه اي سماه فنسيته ولا يخفى بعد هذا التاويل وتكلفه قال ولم اقف في شي من الاخبار على اتصال نسبه وقد قيل انه كان في زمن ملوك الطوايف من الفرس انتهى من فتح الباري ويويده ما نقله الثعلبي عن عطا سالت كعب الاحبار عن متى فقال هو ابو يونس واسم امه بَرُورَة اي صديقة بارة قانتة وهي من ولد هارون انتهى فقول السيوطي التاويل عندي اقوى وان استبعده الحافظ فيه نظر فقال عداس وما يدريك ما يونس بن متى كما في الرواية وعند التيمي فقال

عداس

عداس والله لقد خرجت من نينوى وما فيها عشرة يعرفون ما متى فمن اين عرفته وانت امي في امة امية قال ذاك اخي وهو نبي مثلي وعند بن عقبة والتيمي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على يديه وراسه ورجليه يقبلها واسلم رضي الله عنه وهو معدود في الصحابة وفي سيرة التيمي انه قال اشهد انك عبد الله ورسوله وعند بن اسحاق ونظر اليه ابنا ربيعة فقال احدهما للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاهما عداس قالا له ويلك ما لك تقبل راس هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي بشد اليا مثنى ما في الارض شي خير من هذا لقد اعلمني بامر لا يعلمه الا نبي قالا له ويحك يا عداس لا يصرفنك عن دينك فانه خير من دينه وفي الروض ذكروا ان عداسا لما اراد سيداه الخروج الى بدر امراه بالخروج معهما فقال لهما قتال ذلك الرجل الذي رايته بحايطكما تريدان والله ما يقوم له الجبال فقالا له ويحك يا عداس سحرك بلسانه وفي الاصابة عن الواقدي قيل قتل عداس ببدر وقيل لم يقتل بل رجع فمات والله اعلم

ذكر الجن

ولما نزل صلى الله عليه وسلم من منصرفه من الطايف سنة عشرة وهو ابن خمسين سنة تقريبا نخلة غير مصروف للعلمية والتانيث وفي مسلم بنخل قال البرهان والصواب نخلة ويحتمل ان يقال الوجهان انتهى وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه بالبنا للمفعول للعلم به قال الله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن سبعة كما رواه الحاكم في المستدرك وابن ابي شيبة واحمد بن منيع من طريق عاصم عن ذر عن عبد الله قال هبطوا على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يقرا ببطن نخلة فلما سمعوه قالوا انصتوا وكانوا سبعة احدهم زوبعة واسناده جيد وقيل تسعة وقيل غير ذلك من جن نصيبين بنون مفتوحة وصاد مهملة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة مكسورة فتحتية ساكنة ايضا فنون بلد مشهور يجوز صرفه وتركه وفي خبر ان جبريل رفعها للنبي صلى الله عليه وسلم ورآها قال فسالت الله ان يعذب ماها ويطيب ثمرها ويكثر مطرها وهي بالجزيرة كما في مسلم وبه جزم غير واحد قال البرهان ووهم من قال باليمن وقوله مدينة بالشام تبع فيه بن التين السفاقسي قال الحافظ وفيه تجوز فان الجزيرة بين الشام والعراق انتهى وفي تفسير عبد بن حميد انهم من نينوى وقيل ثلاثة من نجران واربعة من نصيبين وعن عكرمة كانوا اثني عشر الفا من جزيرة الموصل وكان عليه السلام قد قام من جوف الليل يصلي كما ذكر بن اسحاق ولا يعارضه ما في الصحيحين عن ابن عباس وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر لانه كان قبل في اول امره عند المبعث لما منعوا من استراق السمع نعم وقع لبعض من ساق القصة التي هنا وهو يصلي الفجر فان صح فيكون اطلق على وقت الفجر جوف الليل لاتصاله به وابتدا الصلاة في الجوف واستمر حتى دخل وقت الفجر او صلى فيهما وسمعوها معا والمراد بالفجر الركعتان اللتان كان يصليهما قبل طلوع الشمس واطلاق الفجر عليهما صحيح لوقوعهما بعد دخول وقته فسقط اعتراض البرهان بان صلاة الفجر لم تكن فرضت وقال الحافظ في حديث ابن عباس وهو يصلي باصحابه لم يضبط من كان معه في تلك السفرة غير زيد بن حارثة فلعل بعض الصحابة تلقاه لما رجع انتهى وكانه بناه على تسليم اتحاد مجي الجن فاستمعوا له وهو يقرا سورة الجن قاله بن اسحاق واقره اليعمري ومغلطاي واعترضه البرهان بما في الصحيح انما نزلت بعد استماعهم وجوابه ان الذي في الصحيح كان في المرة الاولى عند المبعث كما هو صريحه وهذه بعده بمدة فلا يعترض به وفي الصحيح عن بن مسعود ان الذي اذنه بالمد اعلمه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن شجرة هي كما في مسند اسحاق بن راهويه سمرة بفتح السين وضم الميم من شجر الطلح جمعه كرجل وهذه معجزة باهرة وانهم سالوه الزاد اي ما يفضل من طعام الانس وقد يتعلق به من يقول الاشيا قبل الشرع على الحظر حتى ترد الاباحة ويجاب عنه بمنع الدلالة على ذلك بل لا حكم قبل الشرع على الصحيح قاله في فتح الباري وقال شيخنا اي نوعا يخصهم به كما جعل للانس في المطعوم حلالا وحراما ولعلهم قبل السوال كانوا ياكلون ما اتفق لهم اكله بغير قيد نوع مخصوص او ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام الانس فقال كل عظم ذكر اسم الله عليه هو زادكم يقع في يد احدكم اوفر ما كان لحما ولا يجد اوفر

كالعظم لم يذكر اسم الله عليه وجمع بان رواية مسلم فى حق المومنين وهذه فى حق شياطينهم قال
السهيلى وهو صحيح يعضده الاحاديث وكل بعر علف لدوابكم زاد بن سلام فى تفسيره ان
البعر يعود خضرا لدوابهم واعترض على المولف ومتبوعه السهيلى فى سياق حديث الصحيح
هنا بما صرح به الحافظ الدمياطى انه صلى الله عليه وسلم لم يشعر بهم حين استمعوه فى
رجوعهم من الطايف حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك نفرا الاية قال وسوالهم الزاد كان
فى قصة اخرى وفى هذا دليل على ان الجن ياكلون ويشربون رد على من زعم ان الجن لا تاكل
ولا تشرب لان صيرورته لها انما تكون للاكل حقيقة ثم اختلف هل اكلهم مضغ وبلع او يتغذون
بالشم وقوله عليه الصلاة والسلام ان الشيطان ياكل بشماله ويشرب بشماله مجانا اى يحبه
الشيطان ويزينه قال بن عبد البر وهذا ليس بشئ فلا معنى لحمل شئ من الكلام على المجاز
اذا امكنت فيه الحقيقة بوجه ما انتهى وهو الراجح عند جماعة من العلما حتى قال بن العربى
من نفى عن الجن الاكل والشرب فقد وقع فى حبالة الحاد وعدم رشاد بل الشيطان وجميع
الجان ياكلون ويشربون وينكحون ويولد لهم ويموتون وذلك جايز عقلا وورد به
الشرع وتظافرت به الاخبار فلا يخرج عن هذا المضمار الا حمار ومن زعم ان اكلهم
شم رايحة العلم انتهى وروى بن عبد البر عن وهب بن منبه الجن اصناف فخالصهم ريح
لا ياكلون ولا يشربون ولا يتوالدون وصنف يفعل ذلك ومنهم السعالى والغيلان
والقطرب قال الحافظ وهذا ان ثبت كان جامعا للقولين ويويده ما روى بن حبان والحاكم
عن ابى ثعلبة الخشنى مرفوعا الجن على ثلاثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون فى الهوى
وصنف حيات وعقارب وصنف يحلون ويظعنون ويرحلون وروى بن ابى الدنيا
عن ابى الدردا مرفوعا نحوه لكن قال فى الثالث وصنف عليهم الحساب والعقاب انتهى
قال السهيلى ولعل هذا الصنف الطيار هو الذى لا ياكل ولا يشرب ان صح القول به انتهى
وقال صاحب اكام المرجان وبالجملة فالقايلون الجن لا تاكل ولا تشرب ان ارادوا جميعهم
فباطل لمصادمة الاحاديث الصحيحة وان ارادوا صنفا منهم فمحتمل لكن العمومات تقتضى
ان الكل ياكلون ويشربون وذكر صاحب الروض السهيلى فيه هنا من اسما السبعة الذين اتوه
عليه السلام عن بن دريد منشى بميم فنون فمعجمة وناشى بنون وشاصر بشين معجمة فالف
فصاد فرا وماضر بميم فالف فمعجمة ضبطها فى الاصابة والاحقب قال فى الروض لم يزد بن
دريد على تسمية هولا الخمسة وقد ذكرنا تمام اسمايهم فيما تقدم يعنى قبيل المبعث اذ قال
وعمرو بن جابر وسرق انتهى وفى الاصابة الارقم الجنى احد من استمع القران من جن نصيبين
وذكر اسمعيل بن زياد فى تفسيره عن بن عباس انهم تسعة سليط وشاصر وماضر وحسا
ونسا ويحمم والارقم والادرس وخاضر نقلته مجودا من خط مغلطاى ثم ضبط فى
الاصابة خاضرا بخا وضاد معجمتين واخره را وسرق بضم السين وفتح الرا المشددة المهملتين
وقاف قال وضبطه العسكرى بتخفيف الرا على وزن عمر وانكر على اصحاب الحديث تشديد الرا
انتهى فهولاء اربعة عشر صحابة من الجن وترجم فى الاصابة ابيض الجنى ذكره فى كتاب السنن
لابى على بن الاشعث احد المتروكين المتهمين فاخرج باسناده انه صلى الله عليه وسلم
قال لعايشة اخزى الله شيطانك الحديث وفيه ولكن اعاننى الله عليه حتى اسلم واسمه
ابيض وهو فى الجنة وهامة بن الهيم بن لاقيس بن ابليس فى الجنة انتهى وفى التجريد هامة
بن الهيم حديثه موضوع انتهى وسمحج بسين مهملة اوله بوزن احمر اخره جيم وسماه
المصطفى عبد الله رواه الفاكهى وغيره كما فى الاصابة وعد ابو موسى المدينى فى الصحابة
عمرو بن جابر المتقدم ومالك بن مالك وعمرو بن طارق وذوبعة ووردان قال الذهبى
وذوبعة اما لقب لواحد منهم او اسم له والمذكور لقب ولم يذكر ذلك صاحب الاصابة
بل ترجم لكل منهم فاقتضى ان ذوبعة اسم علم على جنى غير الاربعة وهولاء صحابة وذكر
فى عمرو بن طلق ويقال بن طارق اخرج الطبرانى فى الكبير عن عثمان بن صالح قال
حدثنى عمرو الجنى قال كنت عند النبى صلى الله عليه وسلم فقرا سورة والنجم فسجد
وسجدت معه واخرج بن عدى عن عثمان بن صالح قال رايت عمرو بن طلق الجنى فقلت

فائشم ص

م

له رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نعم وبايعته واسلمت معه وصليت خلفه
الصبح فقرا سورة الحج فسجد فيها سجدتين وعثيم الجنى وعرفطة بن شمراخ الجنى من بنى
نجاح ذكره الخرايطى فى الهواتف عن سلمان الفارسى بسند ضعيف جدا انتهى وعبد النور
الجنى قال الذهبى روى شيخنا بن حموية عن رجل عنه وهذه خرافة مهتوكة انتهى وامراة
اسمها رفاعة وفى رواية عفرا قال بن الجوزى حديثها موضوع ولو صح لعدت فى الصحابة
ولم ار احدا ذكرها الا فى رفاعة ولا فى رفاعة عفرا ثم ذكر الحديث من وجه اخر وسماها
الفارعة بنت المستورد وترجم لها فى الاصابة الفارعة وذكر حديثها وقال فى سنده من لا
يعرف واورده بن الجوزى فى الموضوعات وقال اعنى صاحب الاصابة فى ترجمة زوبعة
انكر بن الاثير على ابى موسى المدينى ترجمة الجن فى الصحابة ولا معنى لانكاره لانهم مكلفون
وقد ارسل اليهم النبى صلى الله عليه وسلم واما قوله كان الاولى ان يذكر جبريل ففيه نظر
لان الخلاف فى انه ارسل الى الملايكة مشهور بخلاف الجن وفى فتح البارى الراجح دخول الجن
لانه صلى الله عليه وسلم بعث اليهم قطعا وهم مكلفون فيهم العصاة والطايعون
فمن عرف اسمه منهم لا ينبغى التردد فى ذكره فى الصحابة وان كان بن الاثير عاب ذلك على
ابى موسى فلم يستند فى ذلك الى حجة واما الملايكة فيتوقف عدهم فيهم على ثبوت بعثته اليهم
فان فيه خلافا بين الاصوليين حتى نقل بعضهم الاجماع على ثبوته وعكس بعضهم انتهى
قال الحافظ بن كثير وقد ذكر بن اسحاق خروجه عليه السلام الى الطايف ودعاه اياهم
وانه لما انصرف عنهم بات بنخلة فقرا تلك الليلة من القران اى بعضه وهو كما فى سورة
الجن وقيل اقرا وقيل الرحمن وجمع بانه اقرا فى الاولى والرحمن فى الثانية اى والجن فى الثالثة
فاستمعه الجن من اهل نصيبين من العرب من يجعله اسما واحدا ويلزمه الاعراب
كالاسما المفردة الممنوعة الصرف والنسبة نصيبينى باثبات النون ومنهم من يجريه مجرى
الجمع والنسبة نصيبى بحذف النون وعكس ذلك الجوهرى فاعترض لانه المثنى والجمع
وما الحق بهما ان جعلا علمين وبقى اعرابهما بالحروف ثم نسب اليهما ردا الى مفردهما وان
جعلا اسمين تامين اعربا بالحركات على النون ونسب اليهما على لفظهما بلا خلاف وهذا
صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم
فى ابتدا الايحا ولا نظر فهذه المرة بعد تلك وقد جزم فى فتح البارى بان كلام بن
اسحاق ليس صريحا فى اولية قدومهم بعضهم قال والذى يظهر من سياق الحديث الذى
فيه المبالغة فى رمى الشهب لحراسة السما من استراق الجن السمع دال على ان ذلك كان عند
المبعث النبوى وانزال الوحى الى الارض فكشفوا عن ذلك الى ان وقفوا على السبب ولذا
لم يقيد البخارى الترجمة بقدوم ولا وفادة اى وانما قال باب ذكر الجن ثم لما انتشرت
الدعوة واسلم من اسلم قدموا فسمعوا فاسلموا وكان ذلك بين الهجرتين ثم تعدد
مجيئهم حتى فى المدينة انتهى ونقله الشامى عن بن كثير نفسه ايضا ويدل له حديث
ابن عباس عند احمد كان الجن يسمعون الوحى هو ما كانت تشعر الملايكة مما ينزل
الارض فيتكلمون به فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوه حقا
وما زادوه باطلا وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك اى البعث النبوى فلما بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احدهم لا ياتى مقعده الا رمى بشهاب يحرق
ما اصابه منه ولا يشكل هذا بما مر ان السما حرست بمولده صلى الله عليه وسلم لجواز
انه بقى لهم بعض قدرة على الاستماع كاللص فلما بعث زال ذلك بل قال السهيلى انه
بقى منه بقايا يسيرة بدليل وجوده نادرا فى بعض الازمنة وبعض البلاد وقال
البيضاوى لعل المراد منعهم من كثرة وقوعه فشكوا ذلك الى ابليس فقال ما هذا الامر
الا من حدث حدث جنوده فى الارض وفى الصحيحين فاضربوا مشارق الارض ومغاربها
فى النفر جماعة اخذوا نحو تهامة فاذا هم بالنبى صلى الله عليه وسلم يصلى بين جبلى
نخلة فاخبروه اى ابليس فقال هذا الحدث الذى فى الارض ورواه النسائى وصححه
الترمذى ورواه الشيخان بنحوه ولم يعزه لهما لزيادة فيما ذكر على روايتهما قال

ابن كثير وخروجه عليه السلام الى الطايف كان بعد موت عمه ابى طالب الواقع فى السنة العاشرة من
النبوة والاستماع كان عقب البعثة فلا يصح ما فى ابن اسحاق وقد علم جوابه ورووى بن ابى شيبة عن
عبد الله بن مسعود قال ان الجن هبطوا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ القرآن وفى
نسخة وهو يقرأ الجن اى سورة الجن لكن الاولى هى المعزوة فى لباب النقول لابن ابى شيبة ببطن نخلة
فلما سمعوه قالوا انصتوا حذف من رواية بن ابى شيبة بعد قوله انصتوا قالوا صه وكانوا تسعة
احدهم زوبعة فانزل الله عز وجل واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الاية
يريد جنسها فلفظ بن ابى شيبة فانزل الله واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله ضلال مبين
وقولهم من بعد موسى قيل لانهم كانوا يهودا وفى الجن ملل كالانس وقيل لم يسمعوا بعيسى
واستبعد لانهم كانوا يعلمون بشارة موسى به فكانهم قالوا هذا الذى بشر به موسى ومن بعده
فهذا اى حديث بن مسعود مع حديث بن عباس الذى قبله يقتضى ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يشعر بحضورهم فى هذه المرة وانما استمعوا قراءته وبهذا جزم الدمياطى فقال فلما
انصرف من الطايف راجعا الى مكة ونزل نخلة قام يصلى من الليل فصرف اليه نفر سبعة من اهل
نصيبين فاستمعوا له وهو يقرأ سورة الجن ولم يشعر بهم حتى نزل عليه واذ صرفنا اليك انتهى وبه
تعقب قول من قال لما وصل فى رجوعه الى نخلة جاءه الجن وعرضوا اسلامهم عليه ثم بعد ذلك
وفدوا اليه ارسالا بفتح الهمزة وابدل منه قوله قوما بعد قوم وفوجا اى جماعة جمعه فوج
وافواج وجمع الجمع افاوج وافاويج كما فى القاموس بعد فوج كما تفيده الاحاديث العديدة
ففى حديث انهم كانوا على ستين راحلة واخرى ثلثماية واخرى خمسة عشر وعن عكرمة اثنى عشر الفا
فهذا الاختلاف دليل على تكرر وفادتهم كما اشار اليه البيهقى وبن عطية وقال ابن التحرير بمكة و
المدينة فالمتحصل من الاخبار انهم وفدوا عليه لما خرجوا يضربون مشارق الارض ومغاربها
لاستكشاف الخبر عن حراسة السما بالشهب فوافوه صلى الله عليه وسلم بنخلة عامدا سوق
عكاظ يصلى باصحابه الفجر فسمعوا القرآن وقالوا هذا الذى حال بيننا وبين خبر السما فرجعوا
الى قومهم فقالوا يا قومنا انا سمعنا قرآنا عجبا فانزل الله قل اوحى الى وما قرأ عليهم ولا راهم
كما قاله بن عباس فى الصحيحين وغيرهما واخرى بنخلة وهو عايد من الطايف واخرى بالحجون
وفى لفظ باعلا مكة بالجبال لما اتاه داعى الجن فذهب معه وقرأ عليهم القرآن ورجع لاصحابه
من جهة حرا واخرى ببقيع الغرقد وفى هاتين حضر بن مسعود وخط عليه خطا بامر
المصطفى واخرى خارج المدينة وحضرها الزبير واخرى فى بعض اسفاره وحضرها بلال
ابن الحارث بل حديث ابى هريرة فى الصحيح يحتمل انهم اتوه حين حمل ابو هريرة للنبى صلى الله عليه
وسلم الاداوة وانما قدم ابو هريرة فى سابعة الهجرة وبهذا لا يبقى تعارض بين الاخبار ويحصل
الجمع كما قال الحافظ بين نفى بن عباس روية النبى صلى الله عليه وسلم لهم قال المص وهو ظاهر
القرآن وبين ما اثبته غيره من رويته لهم والله اعلم وفى طريقه عليه السلام هذه لما
اطمان فى ظل الحبلة اى الكرمة دعا بالدعا المشهور المسمى كما قال بعضهم بدعا الطايف وهو اللهم
اليك اشكو قدم المعمول ليفيد الحصر لا الى غيرك فان الشكوى الى الغير لا تنفع ضعف قوتى
بضم الضاد ارجح من فتحها وهما لغتان كما فى الانوار وفى المصباح الضم لغة قريش وفى القاموس
الضعف بالفتح والضم ويحرك ضد القوة وقلة حيلتى فى تخلص اتوصل به الى القيام بما كلفتنى
وهوانى على الناس احتقارهم لى واستهانتهم بى واستخفافهم بشانى واستهزاءهم والشكوى
اليه عز وجل لا تنافى امره بالصبر فى التنزيل لان اعراضه عن الشكوى لغيره وجعلها اليه وحده
هو الصبر والله سبحانه يمقت من يشكوه الى خلقه ويحب من يشكو ما به اليه يا ارحم الراحمين
اى موصوفا بكمال الاحسان انت ارحم الراحمين وصفه له تعالى بغاية الرحمة بعد ما ذكر
لنفسه ما يوجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب بصريح اللفظ تلطفا فى السوال وادبا
واكد ذلك ولح للمراد فقال وانت رب المستضعفين ففى ذكر لفظ رب والاضافة اليهم
مزيد الاستعطاف فطوى فى ضمن هذه الالفاظ العذبة البديعة بحوان يقول فقوى
واجعل لى المخلص واعزنى فى الناس وعدل الى الثنا على ربه بهاتين الجملتين الثابتتين
عند بن اسحاق الساقطتين فى رواية الطبرانى لان الكريم بالثنا يعطى المراد ولا اكرم منه

سبحانه

سبحانه وتعالى الى من تكلنى تفوض امرى الى عدو بعيد وسقط فى رواية الطبرانى لفظ بعيد
يتجهمنى بتحتية ففوقية فجيم فها مشددة مفتوحات والاستفهام للاستعطاف بحذف
الاداة اى اتكلنى الى عدو ام الى صديق قريب ملكته امرى جعلته مسلطا على ايذاى ولا استطيع
دفعه والجملة دالة على المدعو به اى لا تجعلنى كذلك ان لم تكن غضبانا وفى رواية ساخطا و
اخرى ان لم يكن بك سخط واخرى ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى بما تصنع بى اعدائى و
اقاربى من الايذا طلبا لمرضاتك ووثوقا بما عندك غير ان عافيتك وهى السلامة من البلايا
والاسقام جاعل فاعله اوسع لى فيه ان الدعا بالعافية مطلوب محبوب ونحوه لا تمنوا لقا
العدو واسألوا الله العافية وهكذا عادة الانبيا عليهم السلام انما يسالون بعد البلا عنهم
اعوذ بنور وجهك اى ذاتك زاد الطبرانى الكريم اى الشريف والكريم يطلق على الشريف النافع
الدايم نفعه قال السهيلى وافق بالوجه اذ انا باذ بغية الرضى والقبول والاقبال لان من رضى
عنك اقبل بوجهه لا صلة للتاكيد كما زعم من غلظ طبعه ولو قال بنورك لحسن ولكنه
توسل اليه بما اودع قلبه من نوره فتوسل الى نعمته بنعمته والى فضله ورحمته بفضله ورحمته
انتهى الذى زاد الطبرانى اضات له السموات والارض واشرقت بالبنا للفاعل اى اضات له
الظلمات اى انجلت وعطف عليه فى رواية الطبرانى مع انه بمعناه لان اختلاف اللفظ
سوغ العطف ولذا غاير فى التعبير كراهة توالى لفظين بمعنى ولم يسقطه للاطناب المطلوب
فى الدعا وضبط بعضهم اشرقت بالبنا للمفعول لقول الزمخشرى فى قراءة واشرقت الارض
بنور ربها بالمفعول من شرقت بالضوء تشرق اذا امتلات به مردود فانما هو ظاهر فى
الاية لا الحديث اذ لا يظهر فيه امتلات الظلمات بالضوء الا بتعسف قال فى الروض النور
هنا عبارة عن الظهور وانكشاف الحقايق الالهية واشرقت الظلمات اى محالها وهى القلوب
التى كانت فيها ظلمات الجهالات والشكوك فاستنارت بنور الله تعالى قال وقد تكون الظلمات
هنا ايضا المحسوسة واشراقها دلالتها على خالقها وكذلك الانوار المحسوسة الكل دال عليه
فهو نور النور اى مظهره ومنور الظلمات اى جاعلها نورا فى حكم الدلالة عليه سبحانه انتهى
والحمل على ما يشمل الحسى والمعنوى اولى وان اخرج وقلله فيكون من استعمال اللفظ فى حقيقته
ومجازه او عموم المجاز ثم لا يشكل الحديث بان المعروف انه لا ظلمة فى الملا الاعلى لانه انما هو به
تعالى وله وما احسن قول صاحب الحكم الكون كله ظلمة وانما اناره ظهور الحق فيه فمن راى
الكون ولم يشهده فيه او قبله او عنده او بعده فقد اعوزه وجود الانوار وحجبت عنه
شموس المعارف بسحب الاثار انتهى وصلح بفتح اللام وتضم استقام وانتظم عليه امر
الدنيا والاخرة ان ينزل بى غضبك او يحل بكسر الحاء وضمها اى ينزل وبهما قرى
فيحل عليكم غضبى بى سخطك اى غضبك فهو من عطف الرديف مرفوعان فاعل ينزل
ويحل بالتحتية ومنصوبان على المفعولية لكن بالفوقية فى الفعلين مضمومة مع كسر حا
يحل فقط وافاد بعضهم ان الوجهين رواية فى لفظ الطبرانى ان يحل على غضبك او
ينزل على سخطك ولك العتبى بضم العين والف مقصورة اى اطلب رضاك حتى
ترضى قال فى النهاية استعتب طلب ان يرضى عنه وقال الهروى يقال عتب عليه وجد
فاذا فاوضه ما عتب عليه قيل عاتبه والاسم العتبى وهو رجوع المعتوب عليه الى ما
يرضى المعاتب انتهى ولا يظهر تفسير الشامى العتبى بالرضى لركته فى قولنا لك الرضى حتى
ترضى ولا حول اى تحول عن المعاصى ولا قوة على فعل الطاعات الا بك بتوفيقك واستعا
بها بعد الاستعاذة بذاته تعالى للاشارة الى انه لا توجد حركة ولا سكون فى خير وشر الا
بامره تعالى التابع لمشيئته انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون اورده بن اسحاق
محمد فى السيرة بلفظ فلما اطمان فيما قال ذكر ضاقه ورواه الطبرانى سليمان بن احمد بن
ايوب فى كتاب الدعا وهو مجلد وكذا رواه فى معجمه الكبير عن عبد الله بن جعفر بن ابى
طالب الصحابى بن الصحابى قال وهذا مرسل صحابى لانه ولد بالحبشة فلم يدرك ما حدث
به بقوله لما توفى ابو طالب خرج النبى صلى الله عليه وسلم ماشيا الى الطايف
بلد معروف سمى بذلك لان رجلا من حضرموت اصاب دما فى قومه وفر اليه فقال

لهم الا ابنى حايطا يطيف ببلدتكم فبناه اولان الطايف المذكور فى القران وهو جبريل
اقتلع الجنة التى كانت بصوران على فراسخ من صنعا فاصبحت كالصريم وهو الليل واتى بها
الى مكة فطاف بها ثم وضعها به نكان الما والشجر بالطايف دون ما حولها اولغير ذلك
اقوال فدعاهم الى الاسلام اوالى نصره وعونه حتى يبلغ رسالة ربه فلم يجيبوه لا الى
الاسلام ولا الى غيره فاتى ظل شجرة من عنب فعند بن اسحاق جلس الى ظل حبلة بمهملة
فموحدة مفتوحة قال السهيلى وسكونها ليس بالمعروف اى كرمة اشتق اسمها من الحبل
لانها تحبل بالعنب ولذا فتح حمل الشجرة والنخلة فقيل حمل بفتح الحا تشبيها بحمل المراة وقد
يقال لحمل بكسرها تشبيها بالحمل على الظهر انتهى فصلى ركعتين قبل الدعا ليكون اسرع اجابة
وليزول عنه همه بمناجاة ربه فيها ثم قال اللهم اليك اشكو فذكره بنحو ما اورده بن
اسحاق وقدبينا الفاظه التى ناد ها او نقصها وقوله يتجهمنى بتقديم الجيم على الها
المشددة اى يلقانى بالغلظة والوجه الكريه قاله فى النهاية وقال الزمخشرى وجه
جهم غليظ وهو اليابس الكريه ويوصف به الاسد وتجهمت الرجل وجهمته استقبلته
بوجه كريه وقيل هوان يغلظه فى القول ومن المجاز الدهر يتجهم الكرام وتجهمه املا اذا
لم يصبه ثم دخل عليه السلام مكة فى جوار المطعم بن عدى بعد ان اقام بنخلة اياما
وقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وهم قد اخرجوك فقال يا زيد ان الله جاعل لما
ترى فرجا ومخرجا وان الله مظهر دينه وناصر نبيه ثم انتهى الى حرا وبعث عبد الله بن
الاريقط الى الاخنس بن شريق ليجيره فقال انا حليف والحليف لا يجير فبعث الى سهيل
ابن عمرو فقال ان بنى عامر لا تجير على بنى كعب فبعث الى المطعم بن عدى فاجابه فدخل
صلى الله عليه وسلم فبات عنده فلما اصبح تسلح المطعم هو وبنوه وهم ستة او سبعة
فقالوا له صلى الله عليه وسلم طف واحتبوا بحمايل سيوفهم بالمطاف فقال ابو سفيان
للمطعم امجير ام تابع قال بل مجير قال اذن لا تخفر قد اجرنا من اجرت فقضى صلى الله عليه
وسلم طوافه وانصرفوا معه الى منزله ذكر بن اسحاق هذه القصة مبسوطة واوردها
الفاكهى باسناد حسن مرسل لكن فيه انه امر اربعة من اولاده فلبسوا السلاح وقام كل
واحد عند ركن من الكعبة فقالت له قريش انت الرجل الذى لا تخفر ذمتك ويمكن الجمع
بان الاربعة عند الاركان والمطعم وباقيهم فى المطاف قال فى النور وفى جواب سهيل
والاخنس نظر لانهما لو لم يكونا ممن يجير لما سالهما النبى صلى الله عليه وسلم كيف وعامر الذى
هو جد سهيل وكعب اخوان ولدا لوى انتهى قيل ولذا قال صلى الله عليه وسلم فى اسارى
بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له وقيل لقيامه فى نقض
الصحيفة ولا مانع انه لكليهما وسماهم نتنى لكفرهم كما فى النهاية وغيرها وقول المص المراد
قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده قول الحديث فى اسارى بدر وهذا من شيمه صلى الله عليه
وسلم الكريمة تذكر وقت النصر والظفر للمطعم هذا الجميل ولم يذكر قوله صبح الاسرا كل امرك
قبل اليوم اما هو يشهد انك كاذب وقد قال واصفه لا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو
ويصفح ولما مات المطعم قبل وقعة بدر رثاه حسان بن ثابت كما ساذكره ان شا الله تعالى
فى غزوتها ولا ضير فيه لان الرثا تعداد المحاسن ولا ريب ان فعله مع المصطفى من اجلها
فلا مانع منه ومن ذكر نحو كرم اصله وشرفهم هذا وذكر بن الجوزى فى دخوله صلى الله
عليه وسلم فى جوار كافر وقوله فى المواسم من يؤوينى حتى ابلغ رسالة ربى حكمتين
احداهما اختبار المبتلى اى معاملته معاملة من يختبر ليسكن قلبه الى الرضى بالبلا
فيودى القلب ما كلف به من ذلك والثانية ان بث الشبهة فى خلال الحجج لثبات المجتهد
فى دفع الشبهة انتهى والله اعلم

وقت الاسراء

ولما كان فى شهر ربيع الاول او الاخر او رجب او رمضان او شوال اقوال خمسة اسرى بروحه
وجسده يقظة لا مناما مرة واحدة فى ليلة واحدة عند جمهور المحدثين والفقها والمتكلمين
وتواردت عليه ظواهر الاخبار الصحيحة ولا ينبغى العدول عنه وقيل وقع الاسرا و
المعراج فى مرتين مناما ويقظة وقيل الاسرا فى ليلة والمعراج فى ليلة وقيل الاسرا

يقظة

يقظة والمعراج مناما وقيل الخلاف فى انه يقظة او منام خاص بالمعراج لا بالاسرا وقيل
الاسرا مرتين يقظة الاولى بلا معراج والثانية به من المسجد الحرام عند البيت فى الحطيم
او الحجر وفى رواية فرج سقف بيتى وفى اخرى انه اسرى به من شعب ابى طالب وفى اخرى من
بيت ام هانى وجمع الحافظ بانه كان فى بيت ام هانى وهو عند شعب ابى طالب ففرج سقف بيته
واضافه اليه لانه كان يسكنه فنزل منه الملك فاخرجه منه حتى اتى المسجد وبه اثر النعاس
ثم اخرجه الى باب المسجد فاركبه البراق الى المسجد الاقصى وصرحت السنة بانه دخله واليه
اشار بقوله ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات الى حيث شا العلى الاعلى
وراى ربه بعينى راسه على ما رجحه جمع ونفتها عايشة وبن مسعود ورجح فى المفهم القول
بالوقف وعزاه لجماعة من المحققين وقول عايشة ما فقدت جسده انما احتج به من قال
ان الاسرا كان مناما كما سياتى بسط ذلك للمص فى مقصده واوحى اليه ما اوحى ابهم للتعظيم
فلا يطلع عليه بل يتعبد بالايمان به او الم اجدك يتيما فاوى الخ او الجنة حرام على الانبيا
حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك او تخصيصه بالكوثر او الصلوات الخمس اقوال
وفرض عليه الصلوة ثم انصرف فى ليلته الى مكة فاخبر بذلك الناس فمؤمنهم وكافرهم
فصدقه الصديق قيل فلقب بذلك يومئذ وكل من امن بالله تعالى ايمانا قويا لا تعرض
له الشكوك والاوهام فلا ينافى انه ارتد كثير استبعاد اللجحى وكذبه الكفار وتواعدوا عليه
عتوا واستوصفوه مسجد بيت المقدس فسالوه عن اشيا لم يثبتها قال صلى الله عليه وسلم
فكربت كربا شديدا لم اكرب مثله قط ومن جملة الاشيا قولهم كم للمسجد من باب قال ولم
اكن عددتها فمثله الله له وعند بن سعد فخيل الى بيت المقدس وطفقت اخبرهم عن اياته
قال الحافظ يحتمل ان المراد مثل قريبا منه كما قيل فى حديث اريت الجنة والنار وفى البخارى
فجلى الله لى بيت المقدس اى كشف الحجب بينى وبينه حتى رايته ويحتمل انه حمل حتى وضع حيث
يراه ثم اعيد ففى حديث بن عباس عند احمد والبزار فجىء بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع
عند دار عقيل فنعته وانا انظر اليه وهذا ابلغ فى المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش
بلقيس فى طرفة عين انتهى ملخصا فجعل ينظر اليه ويصفه فيطابق ما عندهم ولكن من
يضلل الله فما له من هاد قال الزهرى الاولى العطف بالواو لانه مقابل ما افاده قوله فى
شهر ربيع الاول من انه من سنة احدى عشر من المبعث لانه يرتب الوقايع على السنين
وكان ذلك الاسرا بعد المبعث كذا فى النسخ والذى فى الفتح عن الزهرى قبل الهجرة بخمس
سنين فيكون بعد المبعث بثمان لانه اقام بمكة ثلاث عشرة سنة اللهم الا ان يكون المص
الغى مدة الفترة على انها ثلاث سنين وهذا ان امكن به صحته لكن المنقول عن الزهرى كما
ترى خلافه حكاه عنه القاضى عياض ورجحه كما فى الفتح عنه وكذا رجحه القرطبى
والنووى تبعا لعياض ثلاثتهم فى شرح مسلم واحتج عياض وتابعاه بانه لا خلاف ان
خديجة صلت معه بعد فرض الصلوة ولا خلاف انها توفيت قبل الهجرة اما بثلاث
او بخمس ولا خلاف ان فرض الصلوة كان ليلة الاسرا وتعقب بان موت خديجة بعد
البعث بعشر سنين على الصحيح فى رمضان وذلك قبل ان تفرض الصلوة فبطل قولهم
صلت معه الخمس اتفاقا ويؤيده اى الصحيح اطلاق حديث عايشة ان خديجة ماتت
قبل ان تفرض الصلوات الخمس ويلزم منه ان يكون موتها قبل الاسرا وهو المعتمد واما
ترددد اى عياض وتابعيه فى سنة وفاتها بقوله اما بثلاث او بخمس فيرده جزم عايشة
عند البخارى بانها ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين قاله الحافظ بن حجر فى فتح البارى وقال
نبه فى باب المعراج فى جميع ما نفاه اى عياض وتابعاه من الخلاف نظر اما اولا فقد حكى
العسكرى انها ماتت قبل الهجرة بسبع سنين وقيل باربع وعن بن الاعرابى انها ماتت عام
الهجرة واما ثانيا فان فرض الصلوة اختلف فيه فقيل كان من اول البعثة وكان ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشى واما الذى فرض ليلة الاسرا فالصلوات الخمس واما ثالثا فقد جزمت
عايشة بان خديجة ماتت قبل ان تفرض الصلوة المكتوبة فالمعتمد ان مراد من قال بعد ان
فرضت الصلاة ما فرض قبل الصلوات الخمس ان ثبت ذلك ومراد عايشة الصلوات الخمس

فيجمع بين القولين بذلك ويلزم منه انها ماتت قبل الاسرا انتهى وقيل كان الاسرا قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدى واخرجه من طريقه اى عنه الطبرى بن جرير و البيهقى فعلى هذا كان فى شوال لما يجى انه خرج الى المدينة هلال ربيع الاول وقدمها لاثنتى عشرة خلت منه وقال الحافظ فعلى هذا كان فى رمضان او شوال على الغا الكسرين وقيل كان فى رجب حكاه ابو عمر يوسف ابن عبد البر النمرى بفتحتين القرطبى الحافظ المشهور ساد اهل الزمان فى الحفظ والاتقان ولد فى ربيع الاخر سنة ثمان وستين وثلثماية ومات سنة ثلاث وستين واربعماية مر بعض ترجمته وحكاه قبله بسكون الباطرف ابو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى بفتح الدال وتكسر النحوى اللغوى مولف ادب الكاتب وغيره ولد سنة ثلاث عشرة ومايتين ومات سنة سبع وستين ومايتين وبه جزم النووى فى الروضة تبعا للرافعى وقيل قبل الهجرة بسنة واحدة قاله بن سعد وغيره وبه جزم النووى وقال بن حزم وبالغ وادعى فيه الاجماع قال الحافظ وهو مردود ففى ذلك خلاف يزيد على عشرة اقوال وقيل قبل الهجرة بسنة وثلاثة اشهر فعلى هذا تكون فى ذى الحجة لما مر فى خروجه من المدينة وبه جزم احمد بن فارس اللغوى ابو الحسين الرازى الامام فى علوم شتى المالكى الفقيه غلب عليه علم النحو ولسان العرب تشهر له مصنفات واشعار جيدة مات سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثماية وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره بن الاثير وقيل قبلها بثمانية اشهر وقيل بستة اشهر حكاها بن الجوزى وقيل بسنة وشهرين حكاها بن عبد البر وقال ابراهيم بن اسحاق الحربى نسبة الى محلة الحربية ببغداد البغدادى الحافظ شيخ الاسلام الامام البارع فى العلوم الزاهد مات فى ذى الحجة سنة خمس وسبعين ومايتين انه كان فى سابع عشرى ربيع الاخر قبل الهجرة بسنة واحدة ورجحه بن المنير فى شرح سيرة بن عبد البر كذا نسبه للحربى جمع منهم الحافظ فى الفتح وبن دحية فى الابتهاج والذى نقله بن دحية فى التنوير والمعراج الصغير وابو شامة فى الباعث والحافظ فى فضايل رجب عن الحربى ربيع الاول وكذا قال النووى فى فتاويه على ما فى بعض نسخها لكن قال فى شرح مسلم على ما فى بعض نسخه ربيع الاول وفى اكثر نسخ الشرح ربيع الاخر والذى فى النسخ المعتمدة من الفتاوى الاول وهكذا نقله عنها الاسنوى والاذرعى والدميرى وقيل كان ليلة السابع والعشرين من رجب وعليه عمل الناس قال بعضهم وهو الاقوى فان المسئلة اذا كان فيها خلاف للسلف ولم يقم دليل على الترجيح واقترن العمل باحد القولين او الاقوال وتلقى بالقبول فان ذلك مما يغلب على الظن كونه راجحا ولذا اختاره الحافظ عبد الغنى بن عبد الواحد بن على ابن سرور المقدسى فنسب لجد ابيه الحنبلى الامام اوحد زمانه فى الحديث والحفظ الزاهد العابد صاحب العمدة والكمال وغير ذلك نزل مصر فى اخر عمره وبها مات يوم الاثنين ثالث عشرى ربيع الاخر سنة ستماية وله تسع وخمسون سنة وقال بن عطية بعد نقل الخلاف والتحقيق انه كان بعد شق الصحيفة وقبل بيعة العقبة وقيل كان قبل البعث قال الحافظ وهو شاذ الا ان حمل على انه وقع حينيذ فى المنام واما اليوم الذى يسفر بفتح اليا وكسر الفا من سفرت الشمس طلعت عن ليلتها اى الذى يطلع فجره بعد ليلتها وبضمها من اسفر الصبح اسفارا اضاء اى الذى يضى بعد ليلتها وعن بمعنى بعد عليهما فقيل هو الجمعة اى اليوم المسمى به وقيل هو السبت اى يومه وعن بن دحية الحافظ ابى الخطاب عمر بفتح الدال وكسرها نسبة الى جده الاعلى دحية بن خليفة الكلبى الصحابى لانه كان يقول انه من ولده يكون ان شاء الله تعالى يوم الاثنين ليوافق المولد والبعث والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة لكن فى عده المعراج شىء لانه محل النزاع فكيف استدل به وحاصله كما قال الشامى انه استنبطه بمقدمات حساب من تاريخ الهجرة وحاول موافقته لتلك الاطوار وقال يكون الاثنين فى حقه كالجمعة لادم وستاتى ان شا الله تعالى قصة الاسرا وما فيها من المباحث فى المقصد الخامس وانما ذكر هنا زمن وقوعه مراعاة لالتزامه ترتيب الوقايع والله الموفق للخير والمعين عليه لا غيره والله اعلم

ذكر عرض المصطفى نفسه على القبايل ووفود الانصار

ولما

احمد بن فارس المالكى

ابراهيم الحربى الحافظ الزاهد

الحافظ عبد الغنى المقدسى

ولما اراد الله تعالى اظهار دينه انتشاره بين الناس ودخولهم فيه واعزاز نبيه تصييره عزيزا محفظا عند جميع الناس ومنع من يريده بسوء بعد ما لقى من قومه وانجاز موعده تعالى له صلى الله عليه وسلم اى نصره على اعدايه فهو تفسير لما قبله وقد قال الله تعالى ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون وفى الصحيح ان الله زوى لى الارض مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما زوى لى منها خرج صلى الله عليه وسلم فى الموسم وكان فى رجب كما فى حديث جابر عند اصحاب السنن الذى لقى فيه الانصار جمع ناصر كاصحاب وصاحب على تقدير حذف الف ناصر لزيادتها فهو تلاثى يجمع على افعال قياسا ويقال جمع نصير كشريف واشراف على القياس وجمعوا جمع قلة وان كانوا الوفا لان جمع القلة والكثرة انما يعتبران فى نكرات الجموع اما فى المعارف فلا فرق بينهما وتسميتهم بالانصار حينيذ باعتبار المال والا فهو اسم اسلامى لما فازوا به دون غيرهم من نصره صلى الله عليه وسلم وايوايه ومن معه ومواساتهم بانفسهم واموالهم الاوس والخزرج بنصبهما على البدلية وفى نسخة بواو عطف التفسير سموا باسم جديهما الاعليين الاوس والخزرج الاكبر ولدى حارثة بن ثعلبة قال السهيلى الاوس فى الاصل الذيب والعطية والخزرج الريح الباردة وفى الصحاح الاوس العطية والذيب وبه سمى الرجل وفيه ايضا الخزرج ريح قال الفرا هو الجنوب غير مجزاة فلم يقيده بالباردة وتبعه القاموس لكنه قال الاوس الاعطا وبينه وبين العطية التى عبر بها فرق فعرض صلى الله عليه وسلم نفسه على قبايل العرب بامر الله تعالى كما فى حديث على الاتى كما كان يصنع فى كل موسم ذكر الواقدى انه صلى الله عليه وسلم مكث ثلاث سنين مستخفيا ثم اعلن فى الرابعة فدعى الناس الى الاسلام عشر سنين يوافى المواسم كل عام يتبع الحاج فى منازلهم بعكاظ ومجنة وذى المجاز يدعوهم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبايل ومنازلها قبيلة قبيلة فيردون عليه اقبح الرد ويوذونه ويقولون قومك اعلم بك فكان ممن سمى لنا من تلك القبايل بنو عامر ابن صعصعة ومحارب وفزارة وغسان ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نضر والبكا وكندة وكعب والحارث بن كعب وعذرة والحضارمة وذكر نحوه بن اسحاق باسانيد متفرقة وقال موسى بن عقبة عن الزهرى كان قبل الهجرة يعرض نفسه على القبايل ويكلم كل شريف قوم لا يسالهم الا ان يووه ويمنعوه ويقول لا اكره احدا منكم على شى بل اريد ان تمنعوا من يوذينى حتى ابلغ رسالة ربى فلا يقبله احد بل يقولون قوم الرجل اعلم به واخرج احمد والبيهقى وصححه بن حبان عن ربيعة ابن عباد بكسر المهملة وخفة الموحدة قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق ذى المجاز يتبع الناس فى منازلهم يدعوهم الى الله تعالى وروى احمد واصحاب السنن وصححه الحاكم عن جابر كان صلى الله عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى ان ابلغ كلام ربى فاتاه رجل من همدان فاجابه ثم خشى ان لا يتبعه قومه فجا اليه فقال اتى قومى فاخبرهم ثم اتيك من العام المقبل فانطلق الرجل وجا وفد الانصار فى رجب واخرج الحاكم وابو نعيم والبيهقى باسناد حسن عن بن عباس حدثنى على بن ابى طالب قال لما امر الله نبيه ان يعرض نفسه على قبايل العرب خرج وانا معه وابو بكر الى منى حتى دفعنا الى مجلس من مجالس العرب وتقدم ابو بكر وكان نسابة فقال من القوم قالوا من ربيعة قال من اى ربيعة انتم قالوا من ذهل فذكر حديثا طويلا فى مراجعتهم وتوقفهم اخيرا عن الاجابة قال ثم دفعنا الى مجلس الاوس والخزرج وهم الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الانصار لكونهم اجابوه الى ايوايه ونصره قال فما نهضنا حتى بايعوا النبى صلى الله عليه وسلم فبينما هو عند العقبة الاولى كما فى بن اسحاق اى عقبة الجمرة كما جزم به غير واحد واستظهره البرهان تبعا للمحب الطبرى اذ ليس ثم عقبة اظهر منها ويجوز ان المراد بها المكان المرتفع عن يسار قاصد منى ويعرف عند اهل مكة بمسجد البيعة وعليه فالمعنى فى مكان قريب من العقبة لقى رهطا رجالا دون عشرة من الخزرج لا ينافى قوله اولا الاوس والخزرج لجواز انه لقيهم من جملة القبايل قبل لقى اوليك الرهط من الخزرج اراد الله بهم خيرا هو الهداية للدين القويم فقال لهم من انتم

قالوا نفر بفتحتين من الخزرج زاد ابن اسحاق قال امن موالي يهود قالوا نعم يعني من حلفائهم لانهم كانوا تحالفوا على التناصر والتعاضد قال افلا تجلسون اكلمكم بالجزم جواب الطلب وجازمه شرط مقدر على الصحيح ويجوز الرفع على الاستيناف قالوا بلى زاد في رواية من انت فانتسب لهم واخبرهم خبره فجلسوا معه وفي رواية وجدهم يحلقون رؤسهم فجلس اليهم فدعاهم الى الله وبين المراد منه بقوله وعرض عليهم الاسلام وتلى عليهم القرآن اي بعضه وكان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم مع الاوس والخزرج في بلادهم وكانوا اهل كتاب وعلم وكانوا هم اصحاب شرك اصحاب اوثان وكانوا قد عزوهم ببلادهم كما عند ابن اسحاق وكان الاوس والخزرج اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شيء من خصومة او محاربة قالوا اي اليهود ان نبيا سيبعث السين لتخليص الفعل عن وقت التكلم فلا تنافي بينه وبين قوله الآن اي الزمان الذي فيه الحروب والمخالفة بينهم وان امتد واطلق اسم الآن عليه للعرف في مثله ولفظ المص هو ما في الفتح عن ابن اسحاق ولفظ العيون عنه ان نبيا مبعوث الآن قد اظل قرب زمانه نتبعه فنقتلكم معه قتل عاد وارم كما في ابن اسحاق اي نستاصلكم فلما كلمهم صلى الله عليه وسلم عرفوا النعت الوصف الذي كانوا يسمعونه من اليهود فقال بعضهم لبعض بادروا الاتباعه لا يسبقنا اليهود اليه وفي رواية فلما سمعوا قوله ايقنوا به واطمانت قلوبهم الى ما سمعوه منه وعرفوا ما كانوا يسمعون من صفته فقال بعضهم لبعض يا قوم تعلموا والله انه للنبي الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقونكم اليه فاجابوه الى ما دعاهم اليه وصدقوه وقبلوا منه ما عرض عليهم من الاسلام وكانوا من اسباب الخير الذي سبب له صلى الله عليه وسلم فاسلم منهم ستة نفر وقيل ثمانية ذكره غير واحد وكلهم من الخزرج اتى به مع علمه من قوله لقي رهطا من الخزرج لما قد يتوهم انه انضم اليهم وقت الاسلام بعض الاوس او لدفع توهم التغليب لما جرت به عادتهم من تغليب الخزرج على الاوس والخزرج معا قال شيخنا البابلي ولم يعكس ذلك فرارا من اشعار لفظ الاوس بالذم لانه معناه لغة الذيب ولذم البقر والمعز بخلاف لفظ الخزرج فانما يشعر بالمدح لانه الريح او الريح الباردة وهم ابو امامة اسعد بالف قبل السين الساكنة بن زرارة بضم الزاي النجاري شهد العقبات الثلاث وكان اول من صلى الجمعة على قول واول من مات من الصحابة بعد الهجرة واول ميت صلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم هذا قول الانصار اما المهاجرون فقالوا اول ميت صلى عليه عثمان بن مظعون رواه الواقدي قاله في الاصابة واتفق اهل المغازي والاخبار على ان اسعد مات في حياته صلى الله عليه وسلم بالمدينة سنة احدى من الهجرة في شوال وعوف بن الحارث بن رفاعة بكسر الراء وبالفاء النجاري استشهد ببدر وهو ابن عفرا بنت عبيد النجارية الصحابية وهي ام معاذ ومعوذ واليها ينسبون ورافع بن مالك بن العجلان ضد المتاني الزرقي بزاي فراء فقاف العقبي اختلف في شهوده بدرا قال ابن اسحاق هو اول من قدم المدينة بسورة يوسف وروى الزبير بن بكار عن عمر بن حنظلة ان مسجد بني زريق اول مسجد قرئ فيه القرآن وان رافع بن مالك لما لقيه صلى الله عليه وسلم بالعقبة اعطاه ما انزل عليه في العشر سنين التي خلت فقدم به رافع المدينة ثم جمع قومه فقرا عليهم في موضعه قال وتعجب صلى الله عليه وسلم من اعتدال قبلته استشهد باحد وقطبة بضم القاف وسكون المهملة بن عامر بن حديدة بفتح الحاء وكسر الدال المهملتين ابو الوليد السلمي حضر العقبات الثلاث وبدرا والمشاهد قال ابو حاتم مات في خلافة عمر وقال ابن حبان في خلافة عثمان وعقبة بضم العين وسكون القاف بن عامر بن نابي بنون فالف فموحدة منقوص كالقاضي قال ابن دريد من نبا ينبو اذا ارتفع كما في النور وفي سبل الرشاد بنون فالف فموحدة فتحتية السلمي حضر بدرا وسائر المشاهد واستشهد باليمامة وجابر بن عبد الله بن رياب بكسر الراء فتحتية خفيفة فالف فموحدة ضبطه ابن ماكولا وغيره بن النعمان بن سنان السلمي شهد بدرا وما بعدها له حديث عند الكلبي عن ابي صالح عنه رفعه في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت قال يمحوا من الرزق قال ابن عبد البر لا اعلم له غيره ورده في الاصابة بان البغوي وابن

السكن

السكن وغيرهما رووا عنه انه صلى الله عليه وسلم قال مر بي ميكائيل في نفر من الملائكة الحديث قال البغوي لا اعرف له غيره وهو مردود ايضا بالحديث قبله وبان البخاري في التاريخ روى عنه قصة ابي ياسر بن اخطب والاحاديث الثلاثة طرقها ضعيفة انتهى ملخصا وليس جابر هذا بجابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بالمهملة الانصاري الصحابي ابن الصحابي وجابر بن عبد الله في الصحابة خمسة الثالث جابر بن عبد الله العبدي من عبد القيس الرابع جابر بن عبد الله الراسبي نزل البصرة روى ابن منده عنه رفعه من عفا عن قاتله دخل الجنة قال ابن منده غريب ان كان محفوظا وقال ابو نعيم قوله الراسبي وهم انما هو الانصاري الخامس جابر بن عبد الله الانصاري استصغره النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فرده بالذي يروى عنه الحديث رواه ابن سعد عن زيد بن حارثة وذكره الطبري وكذا اليعمري في المغازي كما في الاصابة فقصر البرهان في قوله انهم اربعة فترك الخامس مع ان ممن ذكره اليعمري الذي حشاه هو ونبه على انه غير راوي الحديث لكن البرهان قال في غزوة احد هو اما الراسبي والعبدي انتهى وفيه نظر للتصريح بانه انصاري وايضا فالعبدي من وفد عبد القيس وانما وفد واسنة تسع ولهم قدمة قبلها سنة خمس واحد سنة ثلاث باتفاق وقوله ايضا لا اعلم رواية لغير جابر بن عبد الله بن عمرو تقصير فقد علمت ان لابن رياب ثلاثة احاديث وكذا العبدي فقد روى احمد والبغوي عنه قال كنت في وفد عبد القيس مع ابي فنهاهم صلى الله عليه وسلم عن الشرب في الاوعية الحديث ومن اهل العلم بالسير كما قال ابو عمر من يجعل فيهم عبادة بن الصامت ابا الوليد البدري وحضر سائر المشاهد مات بفلسطين ودفن ببيت المقدس على الاشهر وقيل بالرملة سنة اربع وثلاثين وحكى ابن سعد انه بقي الى خلافة معاوية وامه قرة العين بنت عبادة اسلمت وبايعت ويسقط جابر بن رياب نسبة لجده كما علم ولكن الاول قول ابن اسحاق وتبعه جماعة وبه صدر في الفتح ثم قال وقال موسى بن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة هم اسعد ورافع ومعاذ بن عفراء ويزيد بن ثعلبة وابو الهيثم بن التيهان وعويم بن ساعدة ويقال كان فيهم عبادة بن الصامت وذكوان انتهى واختلف في اول الانصار اسلاما فقال ابن الكلبي وغيره اولهم رافع بن مالك وقال ابن عبد البر جابر بن عبد الله بن رياب وقال مغلطاي لما ذكر ابتدا اسلام الانصار فاسلم منهم اسعد بن زرارة وذكوان بن عبد القيس فلما كان من العام المقبل في رجب اسلم منهم ستة وقيل ثمانية فذكرهم انتهى ويمكن الجمع بان اسعد ما اظهره الا مع الخمسة او السبعة المذكورين معه وان رافعا وابن رياب اول من اظهره من الستة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول الله انما كانت بعاث بضم الموحدة وحكى القزاز فتحها وتخفيف المهملة فالف فمثلثة وذكر الازهري ان الليث صحفه عن الخليل بغين معجمة وذكر عياض ان الاصيلي رواه بالمهملة والمعجمة وان رواية ابي ذر بالمعجمة فقط ويقال ان ابا عبيدة ذكره بالمعجمة ايضا وهو مكان ويقال حصن ويقال مزرعة عند بني قريظة على ميلين من المدينة كانت به وقعة بين الاوس والخزرج قتل فيها كثير منهم وكان رئيس الاوس حضير والد اسيد الصحابي ويقال له رئيس الكتائب ورئيس الخزرج عمرو بن النعمان البياضي وقتلا يومئذ وكان النصر فيها اولا للخزرج ثم ثبتهم حضير فرجعوا وانتصرت الاوس ذكره الفتح قال في المطالع يجوز صرف بعاث وتركه قال العيني اذا كان اسم يوم صرف واذا كان اسم بقعة منع للتانيث والعلمية انتهى عام اول بالاضافة ومنعه ابن السكيت واجازه غيره كالعام الاول وهو يوم من ايامنا قتلنا به ذكر ابو الفرج الاصبهاني في الاغاني ان سبب ذلك كان من قاعدتهم ان الاصيل لا يقتل بالحليف فقتل اوسي حليفا للخزرج فارادوا ان يقتدوه فامتنعوا فوقعت الحرب بينهم لاجل ذلك فقتل فيها من اكابرهم من كان لا يؤمن ان يتكبر ويانف ان يدخل في الاسلام حتى لا يكون تحت حكم غيره والى ذلك اشارت عائشة رضي الله عنها بقولها في الصحيح كان يوم بعاث يوما قدمه الله لرسوله صلى الله عليه وسلم فقدم رسول الله وقد افترق ملاوهم وقتلت سرواتهم وجرحوا قال الحافظ وقد كان بقي منهم من هذا النحو عبد الله بن ابي بن سلول وكانت هذه الوقعة قبل الهجرة بخمس سنين على الاصح وقيل باربعين

سنة وقيل باكثر فان نقدم ونحن كذلك لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشايرنا
لعل الله ان يصلح ذات بيننا وقد فعل كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم يوم خطبهم بقوله الم اجدكم
ضلالا فهداكم الله بي وكنتم متفرقين فالفكم الله بي وندعوهم اى عشايرنا الى ما دعوتنا
فعسى الله ان يجمعهم عليك فان اجتمعت كلمتهم عليك واتبعوك فلا احد بالنصب اسم لا النافية
للجنس اعز منك بالرفع خبرها وهو اظهر من دفع احد ونصب اعز على انها نافية للوحدة لا انها
النافية للجنس لتنصيص على العموم وموعدك الموسم العام المقبل وانصرفوا الى المدينة ولم يبق
دار من دور الانصار الا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحدثهم بما علموا منه
فظهر وانتشر فلما كان العام المقبل لقيه اثنا عشر رجلا وفي الاكليل اسم كتاب للحاكم بكسر
الهمزة وسكون الكاف وهو في الاصل كما في الفتح العصابة التي تحيط بالراس واكثر استعماله اذا
كانت العصابة مكللة بالجوهر وهي من سمات ملوك الفرس وقيل اصله ما احاط بالظفر من اللحم
ثم اطلق على كل ما احاط بشيء ما احد عشر وهي العقبة الثانية وعدها اولى ابن اسحاق وغيره
باعتبار المبايعة او بالنسبة للثالثة كما في نحو ادخلوا الاول فالاول فسمى غير الاول اولا بالنسبة لمن
بعده فاسلموا فيهم خمسة من الستة المذكورين الاولى وهم ابو امامة اسعد بن زرارة وعوف بن
عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي ولم يكن منهم جابر
ابن عبد الله بن رياب لم يحضرها صفة لازمة لمجرد التاكيد والسبعة تتمة الاثني عشر وهم
معاذ بن الحارث بن رفاعة كما في العيون واقره البرهان وبه جزم في الاصابة وابدل الشامي
معاذا باخيه معوذ وضبطه بصيغة اسم الفاعل ولكن لم يذكر ذلك في الاصابة في ترجمة معوذ
وهو اى معاذ المشهور بانه ابن عفرا امه اخو عوف المذكور واخوه معوذ ايضا الثلاثة
اشقا واخوتهم لامهم اياس وعاقل وخالد وعامر بنو البكير الليثي وشهد السبعة بدرا وهاجرح
معاذ باحد فمات بالمدينة من جراحته وشهد جميع المشاهد ومات في خلافة عثمان او في خلافة
علي اقوال حكاها ابو عمر قال ابن الاثير وزعم ابن الكلبي انه استشهد ببدر ولم يوافق عليه وذكوان
بفتح المعجمة واسكان الكاف ابن عبد قيس البدري الزرقي بتقديم الزاى المضمومة على الرا وكذا
كل ما في نسب الانصار قاله ابن ماكولا وغيره نسبة الى جده زريق الخزرجي يكنى ابا السبع
وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة فسكنها معه فهو مهاجري انصاري
وبه جزم ابو عمر وتبعه الذهبي وروى الواقدي عن حبيب بن عبد الرحمن قال خرج اسعد بن زرارة
وذكوان بن عبد قيس الى عتبة بن ربيعة بمكة فسمعا برسول الله صلى الله عليه وسلم فاتياه
فاسلما ولم يقربا عتبة وكانا اول من قدم المدينة بالاسلام قتل يوم احد قتله ابو الحكم بن
الاخنس بن شريق فشد على رضي الله عنه على ابي الحكم فقتله وقال صلى الله عليه وسلم من احب
ان ينظر الى رجل يطا بقدمه غدا خضرة الجنة فلينظر الى هذا رواه ابن المبارك وعبادة بمهملة
مضمومة فموحدة ابن الصامت بن قيس بن اصرم بن فهر بن ثعلبة بن غنم بن عوف بن الخزرج
وابو عبد الرحمن يزيد بن ثعلبة بن خزمة بفتح المعجمتين ضبطه الدارقطني كالطبري وقاله
ابن اسحاق والكلبي بسكون الزاى ابن اصرم بن عمرو بن عمارة بفتح العين وشد الميم ابن مالك
ابن فزان بفتح الفا وتخفيف الرا وتشديدها ويقال فيه ايضا فاران بن بلي البلوي بفتحتين
نسبة الى جده بلي هذا حليف الخزرج ذكر ابن اسحاق انه شهد العقبة الثانية وقال الطبري
شهد العقبتين والعباس بن عبادة بن نضلة بنون مفتوحة وضاد معجمة ابن مالك
ابن العجلان روى ابن اسحاق انه قال انكم تاخذون محمدا على حرب الاحمر والاسود فان كنتم
ترون انكم اذا انهكتكم الحرب اسلمتموه فمن الان فاتركوه وان صبرتم على ذلك فخذوه قال
عاصم بن عمر والله ما قال ذلك الا ليشد العقد وقال عبد الله بن ابي بكر لحضور ابن سلول
واقام العباس بمكة حتى هاجر معه صلى الله عليه وسلم فكان ايضا ربما مهاجريا واستشهد
باحد وهولاء من الخزرج ومن الاوس رجلان ابو الهيثم مالك ويقال عبد الله ابن التيهان
بفتح الفوقية فتحتية مخففة عند اهل الحجاز مشددة عند غيرهم قال السهيلي واسمه
ايضا مالك لكن في الاصابة يقال التيهان لقب واسمه مالك بن عتيك بن عمرو بن عبد الاعلم
ابن عامر بن زعورا الانصاري الاوسي وزعورا اخو عبد الاشهل شهد العقبة وبدرا

والمشاهد كلها وشهد صفين مع علي في قول الاكثر ويقال قتل بها سنة سبع وثلاثين ويقال مات
سنة عشرين ويقال سنة احدى وعشرين قال ابو احمد الحاكم ولعلها اصوب وقد قال الواقدي لم ار
من يعرف انه قتل بصفين ولا يثبته وقيل مات في حياة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر هذا
لم يتابع عليه قايله انتهى ملخصا ابن بني عبد الاشهل على حذف مضاف اى بني اخي عبد الاشهل
وفي الاستيعاب حليف بني عبد الاشهل او سببا قال السهيلي وانشد فيه ابن رواحة
فلم ار كالاسلام عز الاهله ¤ ولا مثل اضياف الاراشي معشرا ¤
نجعله اراشيا نسبة الى اراشة في خزاعة والى اراش بن لحيان بن الغوث وقيل انه بلوى من بني اراشة
ابن فاران بن بلي والهيثم لغة العقاب وضرب من العشب وبه او بالاول سمي الرجل انتهى وعويم
بضم المهملة وفتح الواو وسكون التحتية فميم ليس بعدها را ابن ساعدة بن عايش فتحتية فشين
معجمة بن قيس بن النعمان شهد العقبتين وبدرا وباقي المشاهد ومات في خلافة عمر عن خمس
او ست وستين سنة ووقف عمر على قبره وقال لا يستطيع احد ان يقول انا خير من صاحب هذا
القبر ما نصبت لرسول الله صلى الله عليه وسلم راية الا وعويم تحت ظلها اخرجه البخاري في
التاريخ وبه جزم غير واحد وهو اصح من قول الواقدي مات عويم في حياته صلى الله عليه وسلم
كما في الاصابة فاسلموا وبايعوا كما رواه ابن اسحاق عن عبادة قال كنت فيمن حضر العقبة وكنا اثني
عشر رجلا فبايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة النسا على وفق بيعتهم اى المذكورين
من اضافة المصدر لمفعوله اى ان بيعة النساء التي نزلت عند فتح مكة وفق بيعة هولاء
النفر وجعل بيعة النسا موافقة لتاخيرها عن هذه وهي ان لا نشرك بالله شيئا عام لانه
نكرة في سياق النهي كالنفي وقدم عليها بعده لانه الاصل ولا نسرق بحذف المفعول ليدل على
العموم كان فيه قطع ام لا ولا نزني ولا نقتل اولادنا خصهم بالذكر لانهم كانوا غالبا يقتلونهم
خشية الاملاق ولانه قتل وقطيعة رحم فصرف العناية اليه اكثر ولا ناتي ببهتان قال المص
وغيره اى بكذب يبهت سامعه اى يدهشه لفظاعته كالرمي بالزنا والفضيحة والعار
نفتريه نختلقه بين ايدينا وارجلنا اى من قبل انفسنا فكني باليد والرجل عن الذات لان معظم
الافعال بهما او ان البهتان ناشي عما يختلقه القلب الذي هو بين الايدي والارجل ثم يبرزه بلسانه
او المعنى لا نبهت الناس بالمعايب كفاحا مواجهة انتهى ولا نعصيه صلى الله عليه وسلم في معروف
قيد به تطييبا لقلوبهم اذ لا يامر الا به او تنبيها على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق
ونعطيه السمع والطاعة فهما بالنصب بفعل محذوف او بالجر عطف على بيعة النسا او على معروف
قال الباجي السمع هنا يرجع الى معنى الطاعة في العسر واليسر اى عسر المال ويسره والمنشط بفتح
الميم والمعجمة بينهما نون ساكنة اى ما تنشط له النفوس مما يسرها والمكره ما تكرهه النفوس
مما يشق عليها والمراد انهم يطيعونه صلى الله عليه وسلم في كل امره وهينه سهل او شق واثرة
بضم الهمزة وسكون المثلثة وبفتحهما وبكسر الهمزة وسكون المثلثة كما ذكره المص في حديث ستلقون
بعدي اثرة وهو بالجر والنصب ايضا اى وعلى اثرة او نعطيه اثرة علينا بان نرضى بفعله استبد
لنفسه او لغيره لكن لم يقع استيثاره لنفسه الشريفة في الامور الدنيوية عليهم ولا على
غيرهم الا في نحو الزوجات وليس بدنيوية محضة وان لا ننازع الامر الملك الامارة اهله
فلا نتعرض لولاة الامور حيث كانوا على الحق قال الباجي في شرح الموطا يحتمل انه شرط على
الانصار ومن ليس من قريش ان لا ينازعوا قريشا ويحتمل عمومه في جميع الناس ان لا ينازعوا
من ولاه الله الامر منهم وان كان فيهم من يصلح له اذا صار لغيره قال السيوطي والصحيح
الثاني ويويده ان في مسند احمد زيادة وان رايت لك في الامر حقا ولابن حبان وان اكلوا مالك
وضربوا ظهرك وزاد البخاري الا ان تروا كفرا بواحا اى ظاهرا باديا انتهى وان نقول ضمنه
معنى نعترف فعداه بالبا في بالحق اى نعترف به حيث كنا لا نخاف في الله لومة لايم بل نتصلب
في ديننا واللومة المرة من اللوم وفيها وفي تنكير لايم مبالغتان ثم قال عليه الصلاة والسلام
بعد هذه المبايعة فان وفيتم فلكم الجنة فضلا من الله ومن غشي بغين وشين معجمتين
اى فعل من ذلك شيئا كان امره مفوضا الى الله ان شا عذبه بعدله وان شا عفى عنه
بفضله ولم يفرض يومئذ القتال فلم يبايعهم عليه وهذا الحديث اخرجه الشيخان وغيرهما

بالفاظ متقاربة لكن لم يقع فى رواية الشيخين التصريح بان المبايعة هذه ليلة العقبة نعم اخراج
البخارى الحديث فى وفود الانصار ظاهر فى وقوعها ليلتئذ وبه جزم عياض وغيره لكن رجح
الحافظ ان المبايعة ليلة العقبة انما كانت على الايوا والنصر وما يتعلق بذلك واما على الصفة
المذكورة فانما هى بعد فتح مكة وبعد نزول اية الممتحنة بدليل ما فى البخارى فى حديث عبادة هذا
انه صلى الله عليه وسلم لما بايعهم قرا الاية كلها ولمسلم فتلا علينا اية النسا وله ايضا اخذ علينا
كما اخذ على النسا وعند النسائى الا تبايعونى على ما بايع عليه النسا وفى حديث ابى هريرة ما ادرى
الحدود كفارة لاهلها ام لا واسلام ابى هريرة متاخر عن العقبة وعند بن ابى خيثمة عن عمرو
ابن شعيب عن ابيه عن جده قال قال صلى الله عليه وسلم ابايعكم على ان لا تشركوا بالله شيئا
فذكر نحو حديث عبادة ورجاله ثقات فاذا كان عبدالله بن عمرو ممن حضر البيعة وليس انصاريا
ولا ممن حضر بيعتهم وانما اسلم قرب اسلام ابى هريرة وضح تغاير البيعتين وانما حصل
الالتباس من جهة ان عبادة حضر البيعتين معا وكانت بيعة العقبة من اجل ما يتمدح به
فكان يذكرها اذا حدث تنويها بسابقيته فلما ذكر هذه البيعة التى صدرت على مثل بيعة
النسا توهم من لم يقف على حقيقة الحال ان بيعة العقبة وقعت على ذلك وانما وقعت
على الايوا والنصر وما يتعلق بذلك انتهى ملخصا وقال المصنف الراجح ان التصريح بذلك اى
بان بيعة العقبة وقعت على وفق بيعة النسا وهم من بعض الرواة والذى دلت عليه الاحاديث
ان البيعة ثلاثة العقبة وكانت قبل فرض الحرب والثانية بعد الحرب على عدم الفرار والثالثة
على نظير بيعة النسا، ثم انصرفوا الى المدينة فاظهر الله الاسلام وكان اسعد بن زرارة
يجمع بالمدينة بمن اسلم وروى ابوداود عن عبدالرحمن بن كعب بن مالك قال كان ابى اذا
سمع الاذان للجمعة استغفر لاسعد بن زرارة فسالته فقال كان اول من جمع بنا بالمدينة
وكتب الاوس والخزرج الى النبى صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من يقرينا القران فبعث اليهم
مصعب بن عمير وامره ان يقريهم القران ويعلمهم الاسلام ويفقههم فى الدين وكان يسمى
بالمدينة المقرى والقارى ونزل على اسعد بن زرارة وذلك ان الاوس والخزرج كره بعضهم
ان يومهم بعض هكذا ذكره بن اسحاق فى رواية وذكر فى رواية اخرى انه صلى الله عليه وسلم
بعث مع الاثنى عشر رجلا مصعب بن عمير العبدرى وهو الذى ذكره بن عقبة قال البيهقى
وسياق بن اسحاق اتم انتهى وجمع بجواز انه ارسله معهم ابتدا واتفقوا انهم كانوا كتبوا اليه
قبل علمهم بارساله وفيه بعد وروى الدارقطنى عن بن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب
الى مصعب بن عمير ان يجمع بهم الحديث ولفظه عن بن عباس اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالجمعة قبل ان يهاجر ولم يستطع ان يجمع بمكة ولا يبدى ذلك لهم فكتب الى مصعب بن عمير اما
بعد فانظر اليوم الذى يجهر فيه اليهود بالزبور لسبتهم فاجمعوا نساكم وابناكم فاذا زال
النهار عن شطره فتقربوا الى الله تعالى بركعتين فهو اول من جمع حتى قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فجمع عند الزوال واظهر ذلك ولا تنافى بين هذا وبين قوله قبل كان اسعد
يجمع بهم الموافق لقول كعب بن مالك اول من جمع بهم اسعد لان جمع مصعب بمعاونته لانه
لما نزل عليه وكان يقوم بامره وسعى فى التجميع نسب اليه لكونه سببا فى الجمع وكانوا اربعين
رجلا كما رواه ابوداود وصريح هذا انهم اجمعوا بامره صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن اتمام
حميد باسناد صحيح عن بن سيرين قال جمع اهل المدينة قبل ان يقدم رسول الله المدينة وقبل
ان ينزل بهم الجمعة فقال الانصار ان لليهود يوما يجتمعون فيه كل سبعة ايام وللنصارى
مثل ذلك فهلم فلنجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله تعالى ونصلى ونشكره فجعلوه يوم
العروبة واجتمعوا الى اسعد بن زرارة فصلى بهم يوميذ وانزل الله بعد ذلك اذا نودى
للصلاة من يوم الجمعة الاية قال الحافظ فهذا يدل على انهم اختاروه بالاجتهاد وقال
السهيلى تجميع الصحابة الجمعة وتسميتهم اياها هذا الاسم هداية من الله لهم قبل ان يومروا
بها ثم نزلت سورة الجمعة بعد ان هاجر النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة فاستقر
فرضها واستمر حكمها ولذا قال صلى الله عليه وسلم اضلته اليهود والنصارى وهداكم
الله له قال الحافظ لا يبعد انه صلى الله عليه وسلم علم بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من

اقامتها

اقامتها وقد ورد فيه حديث بن عباس عند الدارقطنى ولذا جمع بهم اول ما قدم المدينة كما حكاه بن
اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتى البيان والتوفيق انتهى يعنى انهم لما اجتهدوا
فيه واجمعوا على فعله يوم الجمعة قدم عليهم الكتاب النبوى الى مصعب بالجمع بهم فوافق اجتهادهم
النص فلذا قال هداكم الله فاسلم على يد مصعب بن عمير خلق كثير من الانصار واسلم فى جماعتهم
سعد بن معاذ بذال معجمة بن النعمان بن امرئ القيس بن عبد الاشهل الانصارى الاوسى سيدهم والحق
حكمه حكم الله واهتز عرش الرحمن لموته واسيد بضم الهمزة وفتح السين بن حضير بضم المهملة وفتح
المعجمة بن سماك بن عتيك الانصارى الاوسى الاشهلى المتوفى فى خلافة عمر سنة عشرين على الاصح
وصلى عليه عمر اسلما فى يوم واحد اسيد اولا ثم سعد والقصة مبسوطة فى السير واسلم باسلامهما
جميع بنى عبد الاشهل بفتح الهمزة والهاء بينهما معجمة ساكنة اخو ولد جشم بن الحارث بن الخزرج
الاصغر بن عمرو بن مالك بن الاوس قال بن دريد الاشهل صنم فى يوم واحد الرجال
والنسا ولم يبق منهم احد الا اسلم وذلك ان سعدا لما ذهب لمصعب واسلم اقبل الى نادى
قومه ومعه اسيد فقال يا بنى عبد الاشهل كيف تعلمون امرى فيكم قالوا سيدنا وافضلنا رايا
وايمننا نقيبة قال فان كلام رجالكم ونسايكم على حرام حتى تومنوا بالله ورسوله قال فى الرواية
فوالله ما امسى فيهم رجل ولا امراة الا مسلما او مسلمة حاشى الاصيرم بصاد مهملة تصغير اصرم
وبه يلقب ايضا وقدمه بعض على المصغر وهو عمرو بفتح العين بن ثابت بمثلثة بن وقش بفتح الواو
وسكون القاف وتفتح وشين معجمة ويقال اقيش وقد ينسب الى جده فيقال عمرو بن اقيش فانه
تاخر اسلامه الى يوم احد فاسلم واستشهد باحد ولم يسجد لله سجدة واخبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه من اهل الجنة رواه بن اسحاق باسناد حسن مطولا عن ابى هريرة
انه كان يقول حدثونى عن رجل دخل الجنة لم يصل صلاة قط فاذا لم يعرفه الناس قال هو اصيرم
بنى عبد الاشهل فذكر الحديث ولم يكن فى بنى عبد الاشهل منافق ولا منافقة بل كانوا
كلهم حنفا مخلصين رضى الله عنهم وهذه منقبة عظيمة ثم قدم على النبى صلى الله عليه
وسلم فى العقبة الثالثة فى العام المقبل فى ذى الحجة اوسط ايام التشريق منهم اى
الانصار سبعون رجلا كما ورد من حديث جابر وابى مسعود الانصارى وقطع به
الحافظ فى سيرته وقدمه مغلطاى وقال بن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتين
عطف على سبعون وقال بن اسحاق ثلاث وسبعون رجلا وامراتان وعينهما بن اسحاق
فقال نسيبة بفتح النون وكسر المهملة بنت كعب بن عمرو بن عوف المازنى النجارى شهدت
هذه العقبة مع زوجها زيد بن عاصم وولدها حبيب وعبدالله والثانية اسما بنت
عمرو بن عدى بن نابى وقد صدر فى الاستيعاب بقول بن اسحاق قال اليعمرى هذا العدد
هو المعروف وان زاد فى التفصيل على ذلك فليس بزيادة فى الجملة وانما هو لمحل الخلاف فيمن
شهد فبعض الرواة يثبته وبعضهم يثبت غيره بدله وقد وقع ذلك فى اهل بدر
وشهدا احد وغير ذلك انتهى وبينهم هو وغيره بما يطول ذكره وقال الحاكم خمسة
وسبعون نفسا هو عين ما قبله ان لم يثبت انه كان فيهم اكثر من امراتين فكان كما
روى الحاكم من طريق بن اسحاق عن عكرمة عن بن عباس اول من ضرب على يده
عليه السلام فى البيعة ليلة العقبة البرا بفتح البا والرا ممدودا مخففا بن معرور بميم
مفتوحة فمهملة ساكنة فرا مضمومة فواو فرا ثانية قال السهيلى معناه مقصود بن
صخر الخزرجى السلمى بن عمه سعد بن معاذ كان سيد قومه وافضلهم قدم فى هذه
العقبة مسلما وصلى فى سفره ذلك الى الكعبة مع نسخها باجتهاد منه وخالفه غيره
فلما ساله صلى الله عليه وسلم قال له قد كنت على قبلة لو صبرت عليها ولم يامره بالاعادة
قال السهيلى لانه كان متاولا ثم امره ان يستقبل المقدس فاطاع فلما حضره موته امر
اهله ان يوجهوه قبل الكعبة ومات فى صفر قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بشهر قاله
ابن اسحاق وغيره واوصى بثلث ماله الى النبى صلى الله عليه وسلم فقبله ثم رده على
ولده وهو اول من اوصى بثلثه ويقال كما نقله بن اسحاق عن بنى عبد الاشهل اسعد بن
زرارة ورواه الحدثنى عن جابر وناد وهو اصغر السبعين الا انا واخرج بن سعد

عن سليمان بن نجيم قال تفاخرت الاوس والخزرج فى من ضرب على يد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليلة العقبة اول الناس فقالوا لا احد اعلم به من العباس بن عبد المطلب
فسالوه فقال ما احد اعلم بهذا منى اول من ضرب على يده صلى الله عليه وسلم تلك الليلة
اسعد بن زرارة ثم البرا بن معرور ثم اسعد بن الحضير على انهم يمنعونه مما يمنعون منه
نساهم وابناهم وعلى حرب الاحمر والاسود قال فى النور يعنى العرب والعجم والظاهر انه
لا يجى فيه ما جا فى بعثته صلى الله عليه وسلم الاسود والاحمر العجم والعرب او الجن و
الانس لانه مبعوث للكل بخلاف الحرب وكانت اول اية نزلت فى الاذن بالقتال اذن
للذين يقاتلون الاية كما قاله الزهرى عن عروة عن عايشة اخرجه النسائى وفى الاكليل
اول اية نزلت فى الاذن به ان الله اشترى من المومنين انفسهم واموالهم الاية وهذه
فايدة استطرادية هنا لمناسبة المبايعة على الحرب ونقب عليهم اثنى عشر نقيبا قال
السهيلى اقتدا بقوله تعالى فى قوم موسى وبعثنا منهم اثنى عشر نقيبا قال بن اسحاق
تسعة من الخزرج اسعد بن زرارة وعبد الله بن رواحة وسعد بن الربيع ورافع بن
مالك وابو جابر عبد الله بن عمرو والبرا بن معرور وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو
وعبادة بن الصامت وثلاثة من الاوس اسيد بن حضير وسعد بن خيثمة ورفاعة بن
عبد المنذر قال بن هشام واهل العلم يعدون فيهم ابا الهيثم بن التيهان بدل رفاعة
وروى البيهقى عن الامام مالك حدثنى شيخ من الانصار ان جبريل كان يشير له
الى من يجعله نقيبا وقال بن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى بكر بن حزم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال للنقبا انتم كفلا على قومكم ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا
نعم وفى حديث جابر بن عبد الله عند احمد باسناد حسن وصححه الحاكم وبن حبان
مكث صلى الله عليه وسلم بمكة عشر سنين يتبع الناس فى منازلهم بمنى وغيرها يقول
من يوويني من ينصرنى حتى ابلغ رسالة ربى وله الجنة ان اسلم حتى بعثنا معشر
الانصار الله له من يثرب المدينة المنورة فذكر الحديث وهو فصدقناه فرحل اليه
منا سبعون رجلا فواعدناه شعب العقبة فقلنا على م نبايعك فقال على السمع والطاعة
فى النشاط والكسل وعلى النفقة فى العسر واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وفيه
عقب هذا وعلى ان تنصرونى اذا قدمت عليكم يثرب فتمنعونى مما تمنعون منه انفسكم
وازواجكم وابناكم ولكم الجنة الحديث ولاحمد من وجه اخر عن جابر قال كان العباس
اخذا بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما فرغنا قال صلى الله عليه وسلم اخذت
واعطيت وللبزار عن جابر قال قال صلى الله عليه وسلم للنقبا من الانصار تووونى وتمنعونى
قالوا نعم فما لنا قال الجنة وروى البيهقى باسناد قوى عن الشعبى ووصله الطبرى من
حديث ابى مسعود الانصارى قال انطلق صلى الله عليه وسلم معه العباس عمه الى السبعين
من الانصار عند العقبة فقال له ابو امامة يعنى اسعد بن زرارة سل يا محمد لربك ولنفسك
ما شيت ثم اخبرنا ما لنا من الثواب قال اسالكم لربى ان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا و
اسالكم لنفسى ولاصحابى ان تاوونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا
فما لنا قال الجنة قالوا ذلك لك واخرجه احمد من الوجهين جميعا وعند بن اسحاق فقال
ابو الهيثم يا رسول الله ان بيننا وبين الرجال اى اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت
ان نحن فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم صلى الله عليه وسلم
ثم قال بل الدم الدم والهدم الهدم انا منكم وانتم منى احارب من حاربتم واسالم من سالمتم
وحضر العباس العقبة تلك الليلة متوثقا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤكدا على
اهل يثرب وكان يوميذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن اخيه فلما جلس كان
اول متكلم فقال ان محمدا منا حيث قد علمتم وقد منعناه من قومنا ممن هو على مثل راينا فيه
فهو فى عز من قومه ومنعة فى بلده وانه قد ابى الا الانحياز اليكم واللحوق بكم فان كنتم
ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج فمن الان فدعوه فانه فى عز ومنعة من قومه وبلده

فقالوا

فقالوا قد سمعنا ما قلت فتكلم يا رسول الله فخذ لربك ولنفسك ما احببت الحديث ذكره بن اسحاق والله اعلم

باب هجرة المصطفى واصحابه الى المدينة

قال صلى الله عليه وسلم رايت فى المنام انى اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلى
الى انها اليمامة او هجر فاذا هى المدينة يثرب رواه الشيخان وروى البيهقى عن صهيب رفعه
اريت دار هجرتكم سبخة بين ظهرانى حرتين فاما ان تكون هجرا او يثرب ولم يذكر اليمامة واخرج
الترمذى والحاكم عن جابر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله اوحى الى اى هولا الثلاثة
نزلت هى دار هجرتك المدينة او البحرين او قنسرين زاد الحاكم فاختار المدينة صححه الحاكم واقره
الذهبى فى تلخيصه لكنه قال فى الميزان حديث منكر ما اقدم الترمذى على تحسينه بل قال
غريب وقال الحافظ فى ثبوته نظر لمخالفته ما فى الصحيح من ذكر اليمامة لان قنسرين من
الشام من جهة حلب واليمامة الى جهة اليمن الا ان حمل على اختلاف الماخذ فالاول جرى على
مقتضى الروية والثانى خير بالوحى فيحتمل انه ارى اولا ثم خير ثانيا فاختار المدينة وفى
الصحيح مرفوعا اريت دار هجرتكم بين لابتين قال الزهرى وهما الحرتان قال بن التين راى
صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم راى الصفة المختصة بالمدينة
فتعينت انتهى قال بن اسحاق ولما تمت بيعة هولا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
العقبة وكانت سرا عن كفار قومهم وعن كفار قريش هكذا عند بن اسحاق انها كانت سرا عن
الفريقين فكانه سقط من قلم المص اولم يتعلق به غرضه اى كفار الانصار الذين قدموا
معهم حجاجا قال الحاكم وكانوا خمسماية ثم ظهرت لهم بعد ففى حديث عايشة وابى امامة
ابن سهل لما صدر السبعون من عنده صلى الله عليه وسلم طابت نفسه وقد جعل الله
له منعة اهل حرب ونجدة وجعل البلا يشتد على المسلمين من المشركين لما يعلمون من الخروج
فضيقوا على اصحابه وتعبثوا بهم ونالوا منهم ما لم يكونوا ينالون من الشتم والاذى فشكوا
للنبى صلى الله عليه وسلم فقال قد اريت دار هجرتكم سبخة ثم مكث اياما ثم خرج مسرورا فقال
قد اخبرت بدار هجرتكم وهى يثرب فمن اراد منكم ان يخرج فليخرج اليها فجعلوا يتجهزون
ويترافقون ويتواسون ويخرجون ويخفون ذلك وهذا معنى قوله امر رسول الله
صلى الله عليه وسلم من كان معه بالهجرة بعد الاذى والشكوى والرويا والاخبار بالوحى
انها يثرب خلاف مقتضى جعله جوابا لما من اتصاله بالبيعة وانها فى زمن واحد الى
المدينة علم على النبوية بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى غيرها سميت بذلك فى القران وبالدار
ودار الايمان وفى التوراة بطابة وطايب وطيبة والمسكينة والجابرة والمحبة والمحبوبة
والقاصمة والمجبورة والعذرا والمرحومة وفى مسلم ان الله سمى المدينة طابة وفى الطبرانى
ان الله امرنى ان اسمى المدينة طيبة ومن اسمايها دار الاخيار والاسلام ودار الابرار
وغير ذلك الى نحو ما يتاسم وكثرة الاسماية مشرف المسمى والف فى ذلك المجد الشيرازى مولفا
حافلا فخرجوا ارسالا بفتح الهمزة اى افواجا وفرقا متقطعة واحدهم رسل بفتح الرا
والسين كما فى النور قال شيخنا وفيه تغليب فقد خرج كثير منهم منفردين مستخفين واقام
صلى الله عليه وسلم بمكة ينتظر ان يوذن له فى الخروج فكان اول من هاجر من مكة الى المدينة
بنصب اول خبر كان واسمها ابو سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين كما فى
السبل بن هلال المخزومى البدرى اخو المصطفى من الرضاعة وبن عمته برة وقال فيه اول
من يعطى كتابه بيمينه ابو سلمة بن عبد الاسد رواه بن ابى عاصم توفى سنة اربع عند الجمهور
وهو الراجح وفى الاستيعاب سنة ثلاث وفى التجريد تبعا لابن منده سنة اثنين قبل
بيعة العقبة بسنة وذلك انه قدم من الحبشة لمكة فاذاه اهلها وبلغه اسلام من اسلم
من الانصار وهم الاثنى عشر اصحاب العقبة الثانية كما قال بن عقبة فخرج اليهم وكلام
المص متناف اذ اوله صريح فى ان خروج ابى سلمة بعد العقبة الثالثة وهذا صريح فى انه
قبلها الا ان تكون الفا بمنزلة الواو وليست مرتبة على امره صلى الله عليه وسلم بل غرضه
سرد الاخبار عن اول من هاجر وهذا قول بن اسحاق وبه جزم بن عقبة وانه اول

من هاجر مطلقا وفي الصحيح عن البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم قال الحافظ يجمع
بينهما بحمل الاولية على صفة خاصة هي ان ابا سلمة خرج لا لقصد الاقامة بالمدينة بل فرارا من المشركين
بخلاف مصعب فكان على نية الاقامة بها وجمع شيخنا بان خروج مصعب لما كان لتعليم من اسلم
بالمدينة لم يعده من الخارجين لاذى المشركين بخلاف ابي سلمة انتهى وفي النور حاصل الاحاديث في
اول من هاجر هل هو مصعب وبعده ابن ام مكتوم او ابو سلمة او عبد الله بن جحش وحاصلها
في النسوة ام سلمة او ليلى بنت ابي حثمة او ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط او الفارعة بنت ابي
سفيان ثم عامر بن ابي ربيعة المذحجي او العنزي بسكون النون من عنز بن وائل احد السابقين
الاولين هاجر الحبشة بزوجته ايضا وشهد بدرا وما بعدها وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الصحيحين وغيرهما توفي سنة ثلاث او اثنين وثلاثين وقيل غير ذلك ومعه امراته ليلى
بنت ابي حثمة بفتح المهملة وسكون المثلثة بن غانم قال ابو عمر هي اول ظعينة قدمت المدينة وقال
ابن عقبة وغيره اولهن ام سلمة وجمع بان ليلى اول ظعينة مع زوجها وام سلمة وحدها فقد
ذكر ابن اسحاق ان اهلها بني المغيرة حبسوها عن زوجها سنة ثم اذنوا لها في اللحاق به فهاجرت
وحدها حتى اذا كانت بالتنعيم لقيت عثمان بن طلحة العبدري وكان يومئذ مشركا فشيعها حتى
اذا اوفى على قبا قال لها زوجك في هذه القرية ثم رجع الى مكة فكانت تقول ما رايت صاحبا قط
اكرم من عثمان كان اذا بلغ المنزل اناخ بي ثم استاخر عني حتى اذا نزلت استاخر ببعيري فحط
عنه ثم قيده بالشجر ثم يضطجع تحت شجرة فاذا دنا الرواح قام الى البعير فرحله ثم استاخر
عني وقال اركبي فاذا استويت عليه اخذ بخطامه فقادني قال البرهان ويكفيه من مناقبه
هذه التي يثاب عليها في الاسلام على الصحيح لحديث حكيم اسلمت على ما سلف لك من خير انتهى
ثم عبد الله بن جحش باهله واخيه ابي احمد عبد بلا اضافة على الصحيح كما قال السهيلي تبعا
لابن عبد البر وقيل اسمه ثمامة ولا يصح وقيل عبد الله وليس بشيء كان ضريرا يطوف اعلى
مكة واسفلها بلا قائد فصيحا شاعرا وعنده الفارعة بمهملة بنت ابي سفيان ومات بعد
العشرين وكان منزلها ومنزل ابي سلمة على مبشر بن عبد المنذر بقبا في بني عمرو بن عوف
قال ابو عمر هاجر جميع بني جحش بنسائهم فعدا ابو سفيان على دارهم فتملكها زاد غيره فباعها
من عمرو بن علقمة العامري فذكر ذلك عبد الله بن جحش لما بلغه لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الا ترضى يا عبد الله ان يعطيك الله بها دارا في الجنة خيرا منها قال بلى قال فذلك لك
فلما فتح مكة كلمه ابو احمد في دارهم فابطا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الناس
يا ابا احمد انه صلى الله عليه وسلم يكره ان ترجعوا في شيء اصيب منكم في الله فامسك ابو
احمد عن كلام رسول الله هكذا في العيون وسقط في الشامية فاعل امسك فاوهم انه امر
وانما هو فعل ماض ثم المسلمون ارسالا ومنهم عمار بن ياسر وبلال وسعد بن ابي وقاص
كما في الصحيح انهم هاجروا قبل عمر ثم عمر بن الخطاب امير المومنين تقدم قول ابن مسعود
كان اسلام عمر عزا وهجرته نصرا وامارته رحمة واخرج ابن عساكر وابن السمان في الموافقة
عن علي قال ما علمت ان احدا من المهاجرين هاجر الا مختفيا الا عمر بن الخطاب فانه لما هم
بالهجرة تقلد سيفه وتنكب قوسه وانتضى في يديه اي اخرج اسهما من كنانته وجعلها
في يديه معدة للرمي بها واختصر عنزته اي حملها مضمومة الى خاصرته ومضى قبل الكعبة
والملا من قريش بفنائها فطاف بالبيت سبعا ثم اتى المقام فصلى ركعتين ثم وقف على الحلق
واحدة واحدة فقال لهم شاهت الوجوه لا يرغم الله الا هذه المعاطس من اراد ان تثكله
امه او يوتم ولده او ترمل زوجته فليلقني وراء هذا الوادي فما تبعه احد الا قوم من المستضعفين
علمهم ما ارشدهم اليه ثم مضى لوجهه واخوه زيد بن الخطاب اسن من عمر واسلم قبله
وشهد بدرا واستشهد باليمامة وراية المسلمين بيده سنة ثنتي عشرة وحزن عليه عمر
شديدا وقال سبقني الى الحسنيين اسلم قبلي واستشهد قبلي وعياش بفتح المهملة وشد التحتية
وشين معجمة بن ابي ربيعة واسمه عمرو ويلقب ذا الرمحين بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن
مخزوم القرشي المخزومي من السابقين الاولين وهاجر الهجرتين ثم خدعه ابو جهل الى ان
رجع من المدينة الى مكة فحبسوه فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت كما في الصحيحين

وقول

وقول العسكري شهد بدرا غلطوه مات بالشام سنة خمس عشرة وقيل استشهد باليمامة وقيل
باليرموك في عشرين راكبا كما في الصحيح عن البراء وسمى ابن اسحاق منهم زيدا وعياشا المذكورين وعمرا
وعبد الله ابني سراقة بن المعتمر العدوي وخنيس بن حذافة السهمي وسعيد بن زيد وواقد بن
عبد الله وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي خولي واسم ابي خولي عمرو بن زهير وبنو البكير ابن
اياس وعاقل وعامر وخالد وزاد ابن عائذ في مغازيه الزبير قال في الفتح فلعل بقية العشرين
كانوا من اتباعهم فقدموا المدينة فنزلوا على رفاعة بن عبد المنذر بن زنبر بقبا كما قاله ابن
اسحاق وهو بيان لقوله تبعا لابي عمر في العوالي جمع عالية قال السمهودي وهي ما كان في جهة
قبلتها من قبا وغيرها على ميل فاكثر لما قالوه في السنح بضم المهملة وسكون النون وتضم وحاء مهملة
انه بالعوالي على ميل من المسجد النبوي وهو ادناها واقصاها عمارة ثلاثة اميال او اربعة واقصاها
مطلقا ثمانية اميال او ستة ثم خرج عثمان بن عفان ذو النورين امير المومنين وتتابع الناس
بعده حتى لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا علي بن ابي طالب وابو بكر الصديق كذا قال ابن
اسحاق وغيره قال مغلطاي وفيه نظر لما ياتي بعده في كلام مغلطاي من انه لما راى ذلك
اي هجرة الجماعة من كان بمكة يطيق الخروج خرجوا فطلبهم ابو سفيان وغيره فردوهم وسجنوهم
فافتتن منهم ناس ولما ذكر ابن هشام وغيره ان صهيبا لما اراد الهجرة قال له الكفار اتيتنا
صعلوكا حقيرا فكثر مالك عندنا وبلغت الذي بلغت ثم تريد ان تخرج بمالك ونفسك والله لا يكون
ذلك فقال صهيب ارايتم ان جعلت لكم مالي اتخلون سبيلي قالوا نعم قال فاني جعلت لكم مالي فخلوا
سبيله حتى قدم المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ربح بيعك ثلاثا والجواب ان المعنى
لم يبق ممن قدر على الخروج وقد عبر اليعمري وغيره بلفظ لم يتخلف معه من المهاجرين الا من حبس
بمكة او افتتن الا ابو بكر قال البرهان الحلبي هذا صحيح لا اعتراض عليه وكان الصديق كثيرا ما
يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة الى المدينة بعد ان رد على ابن الدغنة جواره كما
في حديث عائشة في البخاري قالت وتجهز ابو بكر قبل المدينة ولابن حبان عنها استاذن ابو بكر
النبي صلى الله عليه وسلم في الخروج من مكة فيقول لا تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فيطمع
ابو بكر ان يكون هو وعند البخاري فقال له صلى الله عليه وسلم على رسلك فاني ارجو ان يوذن
لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر والرسل
بكسر الراء المهملة والرسل السير الرفيق وفي رواية ابن حبان فقال اصبر ولفظ انت مبتدا خبره بابي
ويحتمل انه تاكيد لفاعل ترجو وبابي قسم وحبس نفسه منعها وفي رواية ابن حبان فانتظره
ابو بكر والسمر بفتح المهملة وضم الميم وقوله وهو الخبط مدرج من تفسير الزهري وفي قوله اربعة
اشهر بيان المدة التي كانت بين ابتداء هجرة الصحابة بين العقبة الاولى والثانية وبين هجرة
النبي صلى الله عليه وسلم وحرر ان بين العقبة الثانية وبين هجرته صلى الله عليه وسلم شهرين
وبعض شهر على التحرير انتهى من فتح الباري ثم اجتمع قريش قال ابن اسحاق لما راوا هجرة الصحابة
وعرفوا انه صار له اصحاب من غيرهم فحذروا خروجه وعرفوا انه اجمع لحربهم فاجتمعوا
ومعهم ابليس في صورة شيخ نجدي وذلك انه وقف على باب الدار في هيئة شيخ جليل
عليه بت بفتح الموحدة وشد الفوقية قيل كساء غليظ او طيلسان من خز قال في النور و
الظاهر انه فعل ذلك تعظيما لنفسه فقالوا من الشيخ قال من نجد سمع بالذي اتعدتم له
فحضر ليسمع ما تقولون وعسى ان لا يعدمكم راي ونصحا قالوا ادخل فدخل في دار الندوة
بفتح النون والواو بينهما مهملة ساكنة ثم تاء تانيث دار قصي بن كلاب قال ابن الكلبي
وهي اول دار بنيت بمكة وحكى الازرقي انها سميت بذلك لاجتماع الندي فيها يتشاورون
والندي الجماعة ينتدون اي يتحدثون فلما حج معاوية اشتراها من الزبير العبدري
بمائة الف درهم ثم صارت كلها بالمسجد الحرام وهي في جانبه الشمالي وقال الماوردي
صارت بعد قصي لولده عبد الدار فاشتراها معاوية من عكرمة بن عامر بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار وجعلها دار الامارة وقال السهيلي صارت بعد بني عبد
الدار الى حكيم بن حزام فباعها في الاسلام بمائة الف درهم زمن معاوية فلامه وقال

على وم

بة

ابعث مكرمتها ابيك وشرفهم فقال الحكيم ذهبت والله المكارم الا التقوى والله لقد اشتريتها في
الجاهلية بزق خمر وقد بعتها بمائة الف واشهدكم ان ثمنها في سبيل الله فاينا المغبون ذكر ذلك
الدارقطني في رجال الموطا انتهى وكانت قريش لا تقضي امرا الا فيها قيل وكانوا لا يدخلون
فيها غير قرشي الا ان بلغ اربعين سنة بخلاف القرشي وقد ادخلوا ابا جهل ولم تتكامل لحيته
واجتمعوا يوم السبت ولذا ورد يوم السبت يوم مكر وخديعة يتشاورون فيما يصنعون في
امره عليه الصلاة والسلام وكانوا مائة رجل كما في المولد لابن دحية وزعم ابن دريد في
الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا فقال ابو البختري بفتح الموحدة وسكون المعجمة وفتح الفوقية
ويا كياء النسب بن هشام المقتول كافرا ببدر احبسوه في الحديد واغلقوا عليه بابا ثم
تربصوا به ما اصاب اشباهه من الشعراء قبله فقال النجدي ما هذا برأي والله لو حبستموه
ليخرجن امره من وراء الباب الذي اغلقتم دونه الى اصحابه فلاوشكوا ان يثبوا عليكم فينتزعوه
من ايديكم ثم يكاثروكم به حتى يغلبوكم على امركم ما هذا برأي فانظروا في غيره فقال ابو
الاسود ربيعة بن عمرو العامري قال في النور ولا اعلم ماذا جرى له نخرجه من بين اظهرنا
فننفيه من بلادنا فلا نبالي اين ذهب فقال النجدي لعنه الله والله ما هذا برأي الم
تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال بما ياتي به والله لو فعلتم
ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب بذلك عليهم من قوله حتى يتابعوه عليكم
ثم يسير بهم اليكم حتى يطأكم بهم فياخذ امركم من ايديكم ثم يفعل بكم ما اراد ادبروا فيه
رايا غير هذا فقال ابو جهل والله ان لي فيه اراكم وقعتم عليه ارى ان تاخذوا من
كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا ثم يعطى كل فتى منهم سيفا صارما ثم يعمدوا
اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ويتفرق دمه في القبائل فلا
تقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعا فنعقله لهم فقال النجدي لعنه الله القول
ما قال لا راي غيره فاجمع رايهم على قتله وتفرقوا على ذلك هكذا رواه ابن اسحاق
وفي خلاصة الوفا وصوب ابليس قول ابي جهل ارى ان يعطى خمسة رجال من خمسة
قبايل سيفا فيضربونه ضربة رجل واحد انتهى فلعلهم استعدوا عليه قوله من كل
قبيلة اذ لا يمكن عشرون مثلا ان يضربوا شخصا ضربة واحدة فقال لهم خمسة رجال
فان قيل لم تمثل الشيطان في صورة نجدي فالجواب كما قال السهيلي في الروض لانهم
قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة لان
هواهم اي ميلهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي انتهى ووقع ذلك ايضا يوم
وضع الحجر الاسود قبل النبوة فصاح يا معشر قريش اقد رضيتم ان يليه هذا الغلام
دون اشرافكم وذوي اسنانكم فان صح فلمعنى اخر ثم اتى جبريل النبي صلى الله عليه
وسلم فقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت عليه فلما كان الليل
اجتمعوا على بابه يرصدونه بضم الصاد يرقبونه حتى ينام فيثبون عليه فامر
عليه السلام عليا فنام مكانه وغطى ببرد له صلى الله عليه وسلم بامره بقوله
كما رواه ابن اسحاق وتسج ببردي هذا الحضرمي الاخضر فنم فيه فانه لن يخلص اليك
شيء تكرهه منهم وكان صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام اخضر قيل
كان يشهد به الجمعة والعيدين بعد ذلك عند فعلهما وعورض بقول جابر كان
يلبس رداء احمر في العيدين والجمعة وجمع باحتمال ان الخضرة لم تكن شديدة فتجوز من
قال احمر فكان علي اول من شرى باع نفسه في الله ووقى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
واستشكل هذا بقوله عليه السلام لن يخلص اليك شيء تكرهه لانه بعد خبر الصادق تحقق
ان لا يصيبه ضرر واجيب بجواز انه اخبره بذلك بعد امره بالنوم وامتثاله فصدق
انه بالامتثال باع نفسه قبل بلوغ الخبر ويحتمل انه فهم انه لن يخلص اليك ما دام البرد عليك
لجعله ذلك علة لامره بتغطيه به والبرد لا يومن زواله عنه بريح او انقلاب في نوم
فصدق مع هذا انه باع نفسه واما معارضة رواية ابن اسحاق لن يخلص اليك بانه
لم يذكرها المغربي في الامتاع وانما فيه انه امره ان ينام مكانه لامر جبريل له

بذلك

بذلك ففاسدة اذ الترك لا يقضي على الذاكر مع ان روايته لا علة لها الا ارسال الصحابي وليس بعلة
وهب ان ما في الامتاع رواية لا علة فيها فزيادة الثقة مقبولة ولكن القوس في يد غير باريها
وفي ذلك يقول علي رضي الله عنه ❊ وقيت بنفسي خير من وطئ الثرى ❊ ومن طاف بالبيت
العتيق وبالحجر ❊ رسول الله خاف ان يمكروا به ❊ فنجاه ذو الطول الاله من المكر ❊
وبعدها في الشامية وغيرها

❊ وبات رسول الله في الغار آمنا ❊ موقى وفي حفظ الاله وفي ستر ❊
❊ وبت اراعيهم وما يتهمونني ❊ وقد وطنت نفسي على القتل والاسر ❊

يتهمونني بضم التحتية من اتهمه بكذا اتهاما ادخل عليه التهمة كما في القاموس وربما صوبه الزمخشري
انه لم يقل الا بيتين حرابي اولمن اسلم لكن في مسلم فقال علي اي مجيبا لمرحب اليهودي يوم خيبر
انا الذي سمتني امي حيدره ❊ كليث غابات كريه المنظره ❊ اوفيهم بالصاع كيل السندره ❊
الا ان يقال لم يقل في غير الافتخار الجائز في الحرب وما في الاحيا ان الله اوحى الى جبريل وميكائيل
اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بالحياة فاختار كل منهما
الحياة فاوحى الله اليهما افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه
يفديه بنفسه ويوثره بالحياة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه
وميكائيل عند رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي الله بك الملائكة وفيه نزل
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله الاية فقال الحافظ ابن تيمية انه كذب باتفاق
علماء الحديث والسير وقال الحافظ العراقي في تخريج الاحياء رواه احمد مختصرا عن ابن عباس
شرى علي نفسه فلبس ثوب النبي صلى الله عليه وسلم ثم قام مكانه الحديث وليس فيه ذكر جبريل
وميكائيل ولم اقف لهذه الزيادة على اصل والحديث منكر انتهى ورد ايضا بان الاية في البقرة وهي
مدنية اتفاقا وقد صحح الحاكم نزولها في صهيب ثم خرج صلى الله عليه وسلم من الباب عليهم
وقد اخذ الله على ابصارهم ولم يره احد منهم وروى ابن منده وغيره عن مارية خادم النبي
صلى الله عليه وسلم انها طاطات لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى صعد حائطا ليلة فر من
المشركين قال البرهان والاولى لان ابن اسحاق اسنده وما فيه الا الارسال اي ارسال
الصحابي وهو ابن عباس وحديث مارية فيه مجاهيل فان صح وفق بينهما انتهى بان يكون صعد
الحائط ليراهم ثم رجع وخرج من الباب او يكون اراد ذلك اولا كراهة رويتهم ثم ترك ذلك
ثقة بالله تعالى وخرج من الباب ونثر على رؤسهم كلهم ترابا كان في يده وهو يتلو قوله تعالى
يس الى قوله فاغشيناهم فهم لا يبصرون قال الامام السهيلي يوخذ منه ان الشخص
اذا اراد النجاة من ظالم او من يريد به سوءا واراد الدخول عليه يتلو هذه الايات وقد
روى ابن ابي اسامة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه ذكر في فضل يس ان قراها خائف امن
او جائع اشبع او عار كسي او عاطش سقي او سقيم شفي حتى ذكر خلالا كثيرة ثم انصرف حيث اراد
روى احمد باسناد حسن تشاورت قريش الحديث وفيه فاطلع الله نبيه على ذلك فبات علي على فراشه
وخرج النبي صلى الله عليه وسلم حتى لحق بالغار اي غار ثور كما في رواية ابن هشام وغيره فاما
انه توارى فيه حتى اتى ابا بكر منه في نحر الظهيرة ثم خرج اليه هو وابو بكر ثانيا وبهذا علم
الجواب عن قوله في النور لم اقف على ما صنع من حين خروجه الى ان جا الى ابي بكر في نحر
الظهيرة ووقع في البيضاوي فبيت عليا على مضجعه وخرج مع ابي بكر الى الغار وفي
سيرة الدمياطي انه ذهب تلك الليلة الى بيت ابي بكر فكان فيه الى الليلة اي المقبلة ثم
خرج هو وابو بكر الى جبل ثور انتهى ويباينه الثابت في الصحيح انه عليه السلام اتى ابا
بكر في نحر الظهيرة وفي رواية احمد جعل انتهاء خروجه بعد ان بيت عليا على فرشه
لحوقه بالغار فيفيد ما قلناه والله اعلم فاتاهم ات قال في النور لا اعرفه ممن لم يكن
معهم فقال ما تنتظرون قالوا محمدا قال قد خيبكم الله قد والله خرج محمد عليكم
ثم ما ترك منكم رجلا الا وضع على راسه ترابا قال البرهان وحكمة وضع التراب دون
غيره الاشارة لهم بانهم الارذلون الاصغرون الذين ارغموا والصقوا بالرغام وهو
التراب او انه سيلصقهم بالتراب بعد هذا وانطلق لحاجته فما ترون ما بكم فوضع

كل رجل بيده على راسه واذا عليه تراب بقية رواية بن اسحاق ثم جعلوا يطلعون ويرون عليا الفراش متسجيا ببرد رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقولون والله ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يزالوا كذلك حتى اصبحوا فقام على عن الفراش فقالوا لقد صدقنا الذى كان حدثنا وعند احمد فبات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبى صلى الله عليه وسلم يعنى ينتظرونه حتى يقوم فيفعلون به ما اتفقوا عليه فلما اصبحوا وراوا عليا رد الله مكرهم فقالوا اين صاحبك قال لا ادرى وعند بن عقبة عن الزهرى وباتت قريش يختلفون ويأتمرون ايهم يهجم على صاحب الفراش فيوثقه فلما اصبحوا اذا هم بعلى قال السهيلى ذكر بعض اهل السير انهم هموا بالولوج عليه فصاحت امراة من الدار فقال بعضهم لبعض والله انها للسبة فى العرب ان تتحدث عنا انا تسورنا الحيطان على بنات العم وهتكنا ستر حرمتنا فهذا الذى اقامهم بالباب حتى اصبحوا وفى رواية بن ابى حاتم مما صححه الحاكم من حديث بن عباس فما اصاب رجلا منهم حصاة الا قتل يوم بدر كافرا ولا يشكل على القول بانهم كانوا مائة وقتلى بدر سبعون لجواز ان التراب الذى كان بيده فيه حصى فمن اصابه الحصى قتل ومن اصابه التراب لم يقتل وفى هذا نزل بعد ذلك بالمدينة يذكره الله نعمته عليه كما فى نفس رواية بن ابى حاتم هذه قوله تعالى واذ يمكر بك الذين كفروا وقد اجتمعوا للمشاورة فى شانك بدار الندوة ليثبتوك يوثقوك ويحبسوك اشارة لراى ابى البخترى فيه او يقتلوك كلهم قتلة رجل واحد اشارة لراى ابى جهل فيه الذى صوبه صديقه ابليس لعنهما الله او يخرجوك من مكة منفيا اشارة لراى ابى الاسود اتل الاية اى بقيتها وهى ويمكرون ويمكر الله اى بهم بتدبير امرك بان اوحى اليك مادبروه وامرك بالخروج والله خير الماكرين اعلمهم به زاد بن اسحاق ونزل قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين هذا وروى بن جرير عن المطلب بن ابى وداعة ان ابا طالب قال للنبى صلى الله عليه وسلم ما ياتمر بك قومك قال يريدون ان يسجنونى او يقتلونى او يخرجونى قال من حدثك بهذا قال ربى قال نعم الرب ربك فاستوص به خيرا قال انا استوصى به هو يستوصى بى فنزلت واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية قال الحافظ بن كثير ذكر ابى طالب فيه غريب بل منكر لان القصة ليلة الهجرة وذلك بعد موت ابى طالب بثلاث سنين ثم اذن الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فى الهجرة قال بن عباس بقوله تعالى وقل رب ادخلنى المدينة مدخل صدق ادخالا مرضيا لا ارى فيه ما اكره واخرجنى من مكة مخرج صدق اخراجا لا التفت اليها بقلبى واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرا قوة تنصرنى بها على اعدائك اخرجه الترمذى وصححه هو والحاكم فى المستدرك فان قيل ما الحكمة فى هجرته عليه السلام من مكة الى المدينة واقامته بها الى ان انتقل الى ربه عز وجل وهلا اقام بها اذ هى دار ابيه اسمعيل التى نشا ومات بها وفى حديث قبر اسمعيل فى الحجر رواه الديلمى عن عايشة مرفوعا بسند ضعيف اجيب بان حكمة الله تعالى قد اقتضت انه عليه السلام تتشرف به الاشياء حتى الازمنة والامكنة لا انه يتشرف بها فلو بقى عليه السلام فى مكة الى انتقاله الى ربه لكان يتوهم انه قد تشرف بها اذ ان شرفها قد سبق بالخليل واسمعيل فاراد الله تعالى ان يظهر شرفه عليه السلام بامره بالهجرة الى المدينة ولذا لم تكن الارض المقدسة مع انها ارض المحشر والمنشر وموضع اكثر الانبيا لئلا يتوهم ما ذكر ايضا فلما هاجر اليها تشرفت به لحلوله فيها وقبره بها حتى وقع الاجماع كما حكاه عياض والباجى وبن عساكر على ان افضل البقاع الموضع الذى ضم اعضاه الكريمة صلوات الله وسلامه عليه حتى من الكعبة لحلوله فيه بل نقل التاج السبكى عن بن عقيل الحنبلى انه افضل من العرش وصرح الفاكهانى بتفضيله على السموات بل قال البرماوى الحق ان مواضع اجساد الانبيا وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الارض والسما ومحل الخلاف فى ان السما افضل او الارض غير ذلك كما كان شيخنا شيخ الاسلام البلقينى يقرره انتهى يعنى وافضل تلك المواضع القبر الشريف

بالاجماع

١٤٩

بالاجماع واستشكل العز بن عبد السلام بان معنى التفضيل ان ثواب العمل فى احدهما اكثر من الاخر وكذا التفضيل فى الازمان وموضع القبر الشريف لا يمكن العمل فيه لان العمل فيه يحرم فيه عقاب شديد ورد عليه تلميذه العلامة الشهاب القرافى بان التفضيل للمجاورة والحلول كتفضيل جلد المصحف على سائر الجلود فلا يمسه محدث ولا يلابس بقذر لا لكثرة الثواب والا لزمه ان لا يكون جلد المصحف ولا المصحف نفسه افضل من غيره لتعذر العمل فيه وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة

ودة

واسباب التفضيل اعم من الثواب فانها منتهية الى عشرين قاعدة وبينها فى كتابه الفروق ثم قال انها اكثر وانه لا يقدر على احصايها خشية الاسهاب وقال التقى السبكى قد يكون التفضيل بكثرة الثواب وقد يكون لامر اخر وان لم يكن عمل فان القبر الشريف ينزل عليه من الرحمة والرضوان والملايكة وله عند الله من المحبة ولساكنه ما تقصر العقول عنه فكيف لا يكون افضل الامكنة وايضا فباعتبار ما قيل كل احد يدفن فى الموضع الذى خلق منه وقد تكون الاعمال مضاعفة فيه باعتبار حياته صلى الله عليه وسلم وان اعماله مضاعفة اكثر من كل احد قال السمهودى والرحمات النازلات بذلك المحل يعم فيضها الامة وهى غير متناهية لدوام ترقياته صلى الله عليه وسلم فهو منبع الخيرات انتهى وذكر الحاكم ان خروجه عليه السلام من مكة كان بعد بيعة العقبة بثلاثة اشهر او قريبا منها وجزم بن اسحاق انه خرج اول يوم من ربيع الاول فعلى هذا يكون بعد البيعة بشهرين وبضعة عشر يوما لان البيعة كما مر فى ذى الحجة ليلة ثانى ايام التشريق فالباقى من الشهر ثمانية عشر يوما ان كان تاما والا فسبعة عشر وكذا جزم الاموى بفتح الهمزة وضمها كما ضبطه فى النور نسبة لبنى امية قال الحافظ فى تقريبه يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصى الاموى ابو ايوب الكوفى نزيل بغداد لقبه الجمل صدوق يغرب من كبار التاسعة مات سنة اربع وتسعين وماتين روى له الستة انتهى فنسبه امويا فليس هو الحافظ محمد بن خير الاموى بفتح الهمزة والميم بلا مد نسبة الى امه جبل بالمغرب كما ترجى من مجرد قول التبصير له بن نافع حافل فانه فاسد نقلا كما علم وعقلا لان التبصير قال انه خال السهيلى اى اخو امه وزمنه متاخر عن هذا بكثير فقد ارخوا وفاة بن خير فى ربيع الاول سنة خمس وسبعين وخمسماية وقد قال المص فى المغازى وهو يروى فيها عن ابيه وغيره عن بن اسحاق وهو قد توفى فى سنة خمسين وماية فلا بد ان بن خير اتباعه وفى الالقاب للحافظ فى حرف الجيم جمل يحيى بن سعيد الاموى صاحب المغازى من الثقات فقال اى بنصه لفائدة فيه لم تستفد مما قبله وخرج صلى الله عليه وسلم من مكة لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتى عشرة خلت من ربيع الاول على الراجح وقيل لثمان خلت منه كما فى الاستيعاب وقيل خرج فى صفر وقدم فى ربيع كما حكاه فى الصفوة قال فى فتح البارى وعلى هذا خرج يوم الخميس وقال الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه كان يوم الاثنين ودخوله المدينة كان يوم الاثنين الا ان محمد بن موسى الخوارزمى قال انه خرج من مكة يوم الخميس وهذا يوافق نقل الاموى ويخالف ما تواترت به الاخبار قال الحافظ ويجمع بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس وخروجه من الغار كان ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلاث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج اثنا ليلة الاثنين فقول الحاكم تواترت الاخبار ان خروجه يوم الاثنين مجاز اطلق اليوم مريدا به الليلة لقربه منها والمراد الخروج من الغار لا مكة وفى الاستيعاب عن الكلبى قدم المدينة يوم الجمعة والله اعلم وكانت مدة مقامه بمكة من حين النبوة الى ذلك الوقت بضع عشرة سنة ثلاث عشرة سنة كما رواه البخارى عن بن عباس وروى مسلم عنه خمس عشرة قال الحافظ والاول اصح انتهى وهو قول الجمهور ويدل عليه قول صرمة بكسر الصاد بن انس ويقال بن قيس ويقال ابن ابى انس بن مالك بن عدى ابى قيس الانصارى النجارى صحابى له اشعار حسان فيها حكم ووصايا كان قوالا بالحق ولا يدخل بيتا فيه جنب ولا حايض معظما فى قومه الى ان ادرك الاسلام شيخا كبيرا وعاش عشرين ومائة سنة ثوى بمثلثة اقام صلى الله عليه وسلم فى قريش بضع بكسر الباء وتفتح عشرة حجة بكسر الحاء على الراجح وتفتح يذكر الناس بما جاءه من عند الله فيدعوهم اليه وحده ويحمل مشاقه ويود لو يلقى صديقا مواتيا موافقا ومطيعا فلو للتمنى فلا جواب لها او جوابها محذوف نحو ليسهل عليه امرهم وهذا البيت ثبت فى بعض نسخ مسلم وهو من قصيدة الصرمة عند بن اسحاق

وقيل غير ذلك فعن عروة انها عشر سنين ورواه احمد عن ابن عباس والبخاري في باب الوفاة عنه
وعن عايشة لكن اول بانهما لم يحسبا مدة الفترة بناء على قول الشعبي انها ثلاث سنين لقولهما اقام
عشرا ينزل عليه القران والاول في ما رواه البخاري عن عقبة عن عايشة انه توفي وهو ابن
ثلاث وستين وامره جبريل ان يستصحب ابا بكر روى الحاكم عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لجبريل من يهاجر معي قال ابو بكر الصديق قال الحاكم صحيح غريب واخبر عليه السلام عليا
بمخرجه بفتح فسكون مصدر ميمي بمعنى الخروج اي بارادة خروجه وامره ان يتخلف بعده
حتى يودي عنه الودايع التي كانت عنده للناس قاله ابن اسحاق وزاد وليس بمكة احد عنده
شيء يخاف عليه الا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وامانته قال ابن شهاب الزهري فيما
رواه عنه البخاري في الحديث الطويل المتقدم بعضه في ارادة ابي بكر الهجرة للحبشة ورجوعه
في جوار ابن الدغنة ثم قال قال ابن شهاب قال الحافظ هو الاسناد المذكور اولا قال عروة
ابن الزبير بن العوام احد الفقها قالت عايشة فبينما بالميم نحن جلوس يوما في بيت ابي بكر
في نحر بفتح النون وسكون المهملة الظهيرة بفتح المعجمة وكسر الهاء قال الحافظ اي اول الزوال
وهو اشد ما يكون من حرارة النهار والغالب في ايام الحر القيلولة فيها وفي رواية ابن حبان
فاتاه ذات يوم ظهرا وفي حديث اسما عند الطبراني كان النبي صلى الله عليه وسلم ياتينا بمكة
كل يوم مرتين بكرة وعشية فلما كان يوم من ذلك جانا في الظهيرة فقلت يا ابة هذا رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال قايل قال الحافظ في مقدمة الفتح يحتمل ان يفسر بعامر بن فهيرة وفي
الطبراني ان قايل ذلك اسما بنت ابي بكر انتهى اي وهو لا يمنع الاحتمال المذكور لجواز انهما معا
قالا لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا اي مغطيا راسه قاله المص وقال
الحافظ اي متطيلسا وفي رواية موسى بن عقبة قال ابن شهاب قالت عايشة وليس عند ابي بكر
الا انا واسما فيه جواز لبس الطيلسان وجزم ابن القيم بانه صلى الله عليه وسلم لم يلبسه ولا احد
من الصحابة واجاب عن الحديث بان التقنع يخالف التطليس قال ولم يكن يفعل التقنع عادة
بل للحاجة وتعقب بان في حديث انس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يكثر التقنع وفي
طبقات ابن سعد مرسلا ذكر الطيلسان لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا ثوب لا يؤدي
شكره انتهى وياتي بسط ذلك في اللباس ان شاء الله تعالى قال ابو بكر فدى بكسر الفاء والقصر وللحموي
والمستملي فدا بالمد والهمز له ابي وامي فيه حجة لاصح القولين بجواز التفدية بهما قال البرهان وما
اظن الخلاف الا في غير النبي صلى الله عليه وسلم لان كل الناس يجب عليهم بذل انفسهم دون نفسه
والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر وفي رواية يعقوب بن اسحاق سفيان ان جاء به بان
النافية بمعنى ما ولابن عقبة فقال ابو بكر يا رسول الله ما جاء بك الا امر حدث قالت عايشة فجاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له ابو بكر فدخل زاد في رواية فتنحى ابو بكر
عن سريره وجلس عليه رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر اخرج بهمزة قطع مفتوحة
من عندك هكذا في البخاري في الهجرة وله في محل اخر ما عندك مراده بها من يعلم بحولا خلقت
بيدي والسماء وما بناها ولا انتم عابدون ما اعبد فقال ابو بكر انما هم اهلك يعني عايشة
واسما وفي رواية ابن عقبة فقال لا عين عليك انما هما ابنتاي وكذا في رواية هشام بابي انت
وامي قال السهيلي وذلك اي وجه قوله هم اهلك ان عايشة قد كان ابوها انكحها منه عليه
الصلاة والسلام واسما صارت بمنزلة اهله لنكاحه اختها فلا يخشى عليه منها كما يرشد
اليه قوله لا عين عليك وقيل كان في الغور اطلق عليهما اهله كقول الانسان حيي حيك واهلي
اهلك يعني انا وانت كالشيء الواحد وقول من قال كانت امهما عنده وتركها استرابوه قول
عايشة وليس عنده الا انا واسما وايضا فام عايشة غير ام اسما فقال صلى الله عليه وسلم فانه
كذا رواه الكشميهني وللاكثر فاني قد اذن بالبنا للمفعول لي في الخروج من مكة الى المدينة
فقال ابو بكر اريد الصحبة ويجوز الرفع خبر مبتدا محذوف اي مطلوبي بابي انت وامي
يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم نعم زاد ابن اسحاق قالت عايشة فرايت ابا بكر يبكي
وما كنت احسب ان احدا يبكي من الفرح وفي رواية هشام قال الصحبة يا رسول الله
قال الصحبة فقال ابو بكر فخذ بابي انت وامي يا رسول الله احدى راحلتي هاتين

اشارة

اشارة للتين كان علفهما اربعة اشهر لما قال المصطفى انه يرجو الهجرة قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا اخذها مجانا بل بالثمن وعند ابن اسحاق قال لا اركب بعيرا ليس هو لي قال فهو لك
قال لا ولكن بالثمن الذي ابتعتها به قال اخذتها بكذا وكذا قال هي لك وفي حديث اسما عند الطبراني ف
فقال بثمنها يا ابا بكر فقال بثمنها ان شيت وافاد الواقدي ان الثمن ثمانماية درهم وان التي
اخذها النبي صلى الله عليه وسلم هي القصوى وكانت من نعم بني قشير وعاشت بعده عليه
السلام قليلا وماتت في خلافة ابي بكر وكانت مرسلة ترعى بالبقيع وذكر ابن اسحاق انها
الجدعا وكانت من ابل بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان عن هشام عن ابيه عن عايشة
انها الجدعاء ذكره في فتح الباري وتعجب ابعاده النجعة بالعز ولابن حبان فقد رواه
البخاري في غزوة الرجيع من حديث هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة بلفظ فاعطى
النبي صلى الله عليه وسلم احداهما وهي الجدعاء والحريش بفتح الحاء وكسر الراء المهملتين وسكون
التحتية وشين معجمة وفي سيرة عبد الغني وغيره ان الثمن كان اربعماية درهم كما في المقدمة
وصدق البرهان اذ قال في النور في حفظي انه اربعماية درهم انتهى وكان مستند من قال
الثمانية ثمن الراحلتين فان قلت لم يقبلها الا بالثمن وقد انفق عليه ابو بكر من ماله اكثر من
هذا فقبل بموحدة وحذف المفعول اي فقبله فقد روى ابن حبان عن عايشة قالت
انفق ابو بكر على النبي صلى الله عليه وسلم اربعين الف درهم وروى الزبير بن بكار عنها
ان ابا بكر لما مات ما ترك دينارا ولا درهما وفي الحديث قوله صلى الله عليه وسلم ليس احد من
الناس امن علي في نفسه وماله من ابي بكر وروى الترمذي مرفوعا ما لاحد عندنا يد الا كا فيناه
عليها ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله بها يوم القيمة اجيب كما ذكره السهيلي حدثني
بعض اصحابنا قال ابن دحية يعني ابن فرتون عن الفقيه الزاهد ابي الحسن بن اللوان بانه انما فعل
ذلك لتكون هجرته الى الله بنفسه وماله رغبة منه عليه السلام في استكمال فضل الهجرة الى
الله تعالى وان تكون على اتم الاحوال قال السهيلي وهو قول حسن انتهى وهذا الحديث الصحيح
يعارض ما رواه ابن عساكر عن انس رفعه ان اعظم الناس علينا منا ابو بكر زوجني ابنته وواساني
بنفسه وان خير المسلمين مالا ابو بكر اعتق منه بلالا وحملني الى دار الهجرة والمنكر منه اخره فقط
وهو حمله الى الهجرة فان كان محفوظا فالحمل مجاز عن المعاونة والخدمة في السفر وعلفه الدابة
اربعة اشهر حتى باعها للمصطفى بحيث لم يحتج لتطلب شرا دابة فلا معارضة قالت عايشة
عند البخاري باسناده فجهزناهما احث بمهملة ومثلثة اسرع وفي رواية بموحدة والاول اصح
الجهاز قال الحافظ بفتح الجيم وتكسر ومنهم من انكره وهو ما يحتاج اليه في السفر وقال في النور
بكسر الجيم افصح من فتحها بل لحن من فتح والذي في الصحاح واما جهاز العروس والسفر فيفتح
ويكسر انتهى وصنعنا لهما سفرة من كذا في النسخ والذي في البخاري في جراب قال الحافظ سفرة
اي زاد في جراب لان اصل السفرة لغة الزاد الذي يصنع للمسافر ثم استعمل في وعاء الزاد ومثله
المزادة للماء وكذا الراوية فاستعملت هنا على اصل اللغة وافاد الواقدي انه كان في السفرة شاة
مطبوخة انتهى فقطعت اسما بنت ابي بكر قطعة من نطاقها بكسر النون فربطت به على فم
الجراب بكسر الجيم وفتحها لغتان الكسر افصح واشهر وهو وعاء من جلد قاله النووي تبعا لعياض
وفي القاموس الجراب ولا يفتح او هو لغة فيما ذكره عياض وغيره المزود او الوعا فبذلك
سميت بذات النطاقين بالتثنية رواية الكشميهني ورواية غيره النطاق بالافراد
قال الحافظ والنطاق ما يشد به الوسط وقيل هو ازار فيه تكة وقيل ثوب تلبسه المراة
ثم تشد وسطها بحبل ثم ترسل الاعلى على الاسفل قاله ابو عبيد الهروي قال وسميت ذات
النطاقين لانها كانت تجعل نطاقا على نطاق وقيل كان لها نطاقان تلبس احدهما وتحمل في
الاخر الزاد قال الحافظ والمحفوظ كما سياتي بعد هذا الحديث اي في البخاري انها شقت
نطاقها نصفين فشدت باحدهما الزاد واقتصرت على الاخر فمن ثم قيل لها ذات النطاق
وذات النطاقين بالتثنية والافراد بهذين الاعتبارين وعند ابن سعد في حديث
الباب شقت نطاقها فاوكت بقطعة منه الجراب وشدت فم القربة بالباقي فسميت
ذات النطاقين انتهى قالت عايشة ثم لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر

بغار ثور مثلثة ولفظ البخاري بغار في جبل ثور فكمنا فيه ثلاث ليال بجبل بمكة بجره على البدلية ورفعه على الخبرية وهو اولى لانه من كلام المص لا من الحديث قال في الانوار الغار نقب في اعلا ثور في يمنى مكة على مسيرة ساعة وقيل انه من مكة على ثلاثة اميال وفي معجم ما استعجم انه منها على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي دخله النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وهو المذكور في القران والبحر يرى من اعلا هذا الجبل وفيه من كل نبات الحجاز وشجره وفيه شجر البان وفي القاموس ثور جبل بمكة فيه الغار المذكور في التنزيل ويقال له ثور اطحل واسم الجبل اطحل نزله ثور بن عبد مناة فنسب له انتهى فقول الثور انه كالثور الذي يحرث عليه اي في النطق ولم ار فيه انه سمي به لانه على صورة الثور كما تصرف عليه من زعمه ثم فصل المولد بين اجزا حديث الصحيح بجمل وسيعود الى بقية منه اولها وكان يبيت عندهما عبد الله الخ فقال وكان من قوله صلى الله عليه وسلم حين خرج من مكة لما وقف على الحزورة بفتح الحا فزاي ساكنة فواو فرا سوق كان بمكة ادخلت في المسجد وعن الشافعي يشدد دونها وهي مخففة ونظر الى البيت والله انك بكسر الكاف خطاب لمكة لاحب ارض الله الي والله لاحب ارض الله الى الله من عطف العلة على المعلول ولولا ان اهلك اخرجوني متسببوا في اخراجي ما خرجت منك اخرجه احمد والترمذي وصححه عن عبد الله بن عدي بلفظ رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الحزورة فقال والله انك لخير ارض الله واحب ارض الله الى الله ولولا اني اخرجت منك ما خرجت وروى الترمذي ايضا وقال حسن صحيح عن ابن عباس رفعه ما اطيبك من بلد واحبك الي ولولا ان قومي اخرجوني منك ما سكنت غيرك وهذا من اصح ما يحتج به في تفضيل مكة على المدينة وجوابه ان التفضيل انما يكون بين شيئين يا تي بينهما تفضيل وفضل المدينة لم يكن حصل حتى يكون هذا حجة ولو سلم ففي الحجج المبينة هو مؤول بانه قبل ان يعلم تفضيل المدينة او بانها خير الارض ما عدا المدينة كما قاله ابن العربي وهو احد التاويلين في قوله عليه السلام لمن قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم ومعارض بما في البخاري عن عايشة رفعته اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد ونحن نقطع باجابة دعايه صلى الله عليه وسلم فقد كانت احب اليه من مكة وفي الصحيحين مرفوعا اللهم اجعل بالمدينة ضعفي ما جعلت بمكة من البركة انتهى وقال غيره قد استجاب الله دعوة المصطفى للمدينة فصار يجبى اليها في زمن الخلفا الراشدين من مشارق الارض ومغاربها ثمرات كل شي وكذا مكة ببركة دعا الخليل وزادت المدينة عليها بقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ان ابراهيم عبدك وخليلك واني عبدك ونبيك وانه دعاك لمكة واني ادعوك للمدينة بمثل ما دعاك به لمكة ومثله معه اخرجه الترمذي عن ابي هريرة شيئان احدهما في ابتدا الامر وهو كنوز كسرى وقيصر وغيرهما وانفاقها في سبيل الله على اهلها وثانيهما في اخر الامر وهو ان الايمان يارز اليها من الاقطار انتهى وقد اختلف السلف اي البلدين افضل فذهب الاكثر الى تفضيل مكة وبه قال الشافعي وابن وهب ومطرف وابن حبيب واختاره من متاخري المالكية ابن رشد وابن عرفة كما قاله الابي وذهب عمر بن الخطاب في طايفة واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة على مكة وهو مذهب مالك ومال اليه من متاخري الشافعية السمهودي والسيوطي وللمص في المقصد الاخير واعتذر عن مخالفة مذهبه بان هوى كل نفس حيث حل حبيبها والادلة كثيرة من الجانبين حتى قال الامام ابن ابي جمرة بتساوي البلدين والسيوطي المختار الوقف عن التفضيل لتعارض الادلة بل الذي تميل اليه النفس تفضيل المدينة ثم قال واذا تامل ذو البصيرة لم يجد فضلا اعطيته مكة الا واعطيت المدينة نظيره واعلا منه هكذا قال في الحجج المبينة وجزم في الموجز بان المختار تفضيل المدينة واما التشبث بان مكة حرمها الله يوم خلق السموات والارض والمدينة حرمها المصطفى وما حرمه الله اعظم فشبهة فاسدة لان الاشيا كلها احرامها وحلالها حرم واحل من القدم بخطابه تعالى القديم النفسي وفي البخاري حرمت المدينة على لساني فهذا صريح في ان الله حرمها قال في الحجج واما كون مكة بالمشاعر والمناسك فقد

عوض الله تعالى المدينة عن الحج والعمرة بامرين وعد الثواب عليهما اما العمرة ففي الصحيح صلاة في مسجد قبا كعمرة واما الحج فعن ابي امامة مرفوعا من خرج على طهر لا يريد الا الصلاة في مسجدي حتى يصلي فيه كان بمنزلة حجة انتهى ومحل الخلاف كما مر فيما عدا البقعة التي ضمت اعضاءه صلى الله عليه وسلم فانها افضل اجماعا ويليها الكعبة فهي افضل من بقية المدينة اتفاقا كما قال الشريف السمهودي وذكر الدماميني ان الروضة تنضم لموضع القبر في الاجماع على تفضيله بالدليل الواضح اذ لم يثبت لبقعة انها من الجنة بخصوصها الا هي فلذا اورد البخاري حديث ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة تعريضا لفضل المدينة اذ لا شك في تفضيل الجنة على الدنيا كذا قال ولا يخلو من نظر لما فيه من الاحتجاج بالاحتمال لان في معنى روضة احتمالات كونها تنتقل الى الجنة وكون العمل فيها يوجب لصاحبه روضة في الجنة وكون الموضع نفسه من رياض الجنة الان ويعود روضة كما كان وان كان لا مانع من الجمع بين الثلاثة كما هو معلوم في محله هذا وكان من قوله صلى الله عليه وسلم ايضا لما خرج مهاجرا الحمد لله الذي خلقني ولم اك شيئا اللهم اعني على هول الدنيا وبوايق الدهر ومصايب الليالي والايام اللهم اصحبني في سفري واخلفني في اهلي وبارك لي فيما رزقتني ولك فذللني وعلى صالح خلقي فقومني واليك ربي فحببني والى الناس فلا تكلني انت رب المستضعفين وانت ربي اعوذ بوجهك الكريم الذي اشرقت له السموات والارض وكشفت به الظلمات وصلح عليه امر الاولين والاخرين ان يحل بي غضبك او ينزل علي سخطك اعوذ بك من زوال نعمتك وفجاة نقمتك وتحول عافيتك وجميع سخطك لك العتبى عندي حيث ما استطعت ولا حول ولا قوة الا بك رواه ابو نعيم عن ابن اسحاق بلاغا ولم يعلم بخروجه عليه السلام الا علي لكونه خلفه مكانه وال ابي بكر لانه ذهب اليه فعلم به من عنده وال الرجل لغة اهله وعياله فشمل عامر بن فهيرة لانه مولاه وروى عند الواقدي انهما خرجا من خوخة بفتح المعجمتين بينهما واو ساكنة باب صغير لابي بكر في ظهر بيته بعد دخوله عليه في نحو الظهيرة كما مر فخرجا ليلا ومضيا الى الغار وروي ان ابا جهل لقيهما فاعمى الله بصره عنهما حتى مضيا قالت اسما وخرج ابو بكر بماله خمسة الاف درهم قال البلاذري وكان ماله يوم اسلم اربعين الف درهم فخرج الى المدينة للهجرة وماله خمسة الاف واربعة فبعث ابنه عبد الله فحملها الى الغار ولما فقدت بفتح القاف قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها واسفلها وبعثوا القافة جمع قايف وهو الذي يعرف الاثر اثره بفتحتين وبكسر فسكون اي عقب خروجه في كل وجه وذكر الواقدي انهم بعثوا قايفين احدهما كرز بن علقمة ولم يسم الاخر وسماه ابو نعيم في الدلايل من حديث زيد بن ارقم وغيره سراقة بن جعشم كما في الفتح فوجد الذي ذهب قبل بكسر ففتح جهة ثور اثره هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع لما انتهى الى ثور ويروى انه قعد وبال في اصل الشجرة ثم قال هاهنا انقطع الاثر ولا ادري اخذ يمينا ام شمالا ام صعد الجبل وفي رواية فقال لهم القايف هذا القدم قدم ابن ابي قحافة وهذا الاخر لا اعرفه الا انه يشبه القدم الذي في المقام يعني مقام ابراهيم فقالت قريش ما وراء هذا شي ولا يشكل هذا بما روي انه عليه السلام كان يمشي على اطراف اصابعه لئلا يظهر اثرهما على الارض ويقول لابي بكر ضع قدمك موضع قدمي فان الرمل لا ينم بفتح اوله وضم النون وكسرها اي لا يظهر اثر القدم حتى تضع قدمك موضع قدمي لجواز انهما لما قربا من الغار مشيا ووضع المصطفى جميع قدمه فلما وصل القايف وجد اثر القدمين فاخبر بما راى وشق على قريش خروجه وجزعوا بكسر الزاي لم يصبروا لذلك وجعلوا ماية ناقة لمن رده عن سيره ذلك بقتل او اسر فلا ينافي ما في الصحيح جعلوا الدية لمن قتله او اسره ولله در الشيخ شرف الدين محمد ابن سعيد بن حماد الدلاصي المولد المغربي الاصل البوصيري المنشا ولد بناحية دلاص يوم الثلاثا اول شوال سنة ثمان وستماية وبرع في النظم قال فيه الحافظ ابن سيد الناس هو احسن من الجزار والوراق مات سنة خمس وتسعين وستماية ذكره السيوطي وقوله الابوصيري فيه نظر لان اسم القرية وهي ادبعة بمصر بوصير بضم الموحدة واسكان الواو وكسر الصاد المهملة واسكان التحتية ورا والنسبة اليها بوصيري كما في المراصد واللباب في باب الموحدة ولم يذكرا شيئا في الهمزة قال ابن حجر الهيتمي كان احد ابويه من بوصير

الصعيد والاخرمن دلاص اى بفتح الدال المهملة قرية بالبهنسى اى كفر مصرى كما فى المراصد
والقاموس فركبت النسبة منهما فقيل الدلاصيرى ثم اشتهر بالبوصيرى قيل ولعلها بلد ابيه
فغلبت عليه انتهى او لنشاته بها كما مر عن السيوطى ولو سلم ان اسم القرية بلفظ الكنية
فانما يقال فى النسبة صيرى بحذف الجزء الاول كما يقال بكرى فى النسبة الى ابى بكر اذ لا ينسب
الى الاسمين معا المضاف والمضاف اليه لان اعرابا او لهما بحسب العوامل والثانى مخفوض
بالاضافة كما بينه الشاطبى والرضى وغيرهما حيث قال ويح نصب بفعل محذوف لا بالندا
كلمة ترحم لمن وقع فى هلكة لا يستحقها فالتراحم من حيث قرابتهم له عليه السلام وانهم من
عمود نسبه وجلدته ولا محظور فيه لان كثيرا منهم اسلم بعد فالترحم باعتبار المآل اذ لم
يقعوا فى هلكة اصلا فلا يقال فيهم ويح قوم جفوا نبيا ابغضوه واذوه اشد الاذى
بل قصدوا قتله بارض الفته ضبابها جمع ضب والظباء جمع ظبى ويأتى حديثهما
فى المعجزات وسلوه اى نفرت قلوبهم عنه حتى هجروه مع نشأته فيهم وعلمهم بغاية
نزاهته وكماله والحال انه قد حن جذع اليه كان يخطب عليه بالمدينة قبل ان يصنع
له المنبر فصار يخور كما يخور الثور حتى نزل وضمه كما يأتى ان شاء الله تعالى فى المعجزات وقلوه
بغضوه والحال انه قد وده الغرباء كالانصار الذين ليسوا من عشيرته ولا عرفوا فى ابتدا
ودادهم له ما عرفه قومه من كماله الظاهر وفضله الباهر اخرجوه بدل من جفوه اى
كانوا السبب فى خروجه منها من تلك الارض التى هى وطنه ووطن ابائه وآواه غار بجبل
ثور وحمته منهم حمامة ورقاء لونها ابيض يخالطه سواد فباضت عليه وكفته بنسجها
عنكبوت دويبة تنسج فى الهوا يقع على الواحد والجمع والذكر والانثى فالجمع العناكب ما اى
الاعدا الذين كفته اياهم الحمامة الحصداء يقال لغة شجرة حصداء اى كثيرة الورق فكانه
استعارة للحمامة لكثرة ريشها اى استعارة مصرحة حيث شبه كثرة الريش بكثرة الورق واستعار
لها اسمها ووصفها بورقا وحصدا لاجتماعهما فيها ومنع تعدد الوصف انما هو اذا كان بمتضادين
او متماثلين وزعم ان البيت حرفه شراحه والمه وانما هو ما كفته الجنانة بجيم ونونين لانها تجن
البدن اى تستره والحصدا المحكمة النسج كما فى اللغة رده شيخنا بان المناسب للسياق والقصة ما
ذكروه وهم ثقات وتلقوه بسندهم الى الناظم وادرى بكلامه فلا وجه للعدول عنه الى
غيره وان صح فى نفسه لغة وفى حديث مروى فى الهجرة وذكره عياض فى الشفا انه عليه السلام
ناداه ثبير لما صعده اهبط عنى فانى اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب بالنصب عطف على
تقتل وانما خاف العذاب لانه لو لم يذكر له ذلك مع علمه بانه لا مكان فيه يستره كان غشا منه
يستحق به العذاب او لانه لو قتل على ظهره غضب الله على المكان الذى يقع فيه مثل هذا الامر
العظيم كما غضب على ارض ثمود فلا يرد كيف يعذب بذنب غيره ولا تزر وازرة وزر اخرى
ويوجه بان خوفه بمعنى حزنه وتاسفه عليه ونحو ذلك مما لا وجه له فناداه حرا الى
يا رسول الله وهو مقابل ثبير مما يلى شمال الشمس وبينهما الوادى وهما على يسار السالك الى منى ولم
يذهب له لسبق تعبده فيه فخشى طلبهم فيه لما عهدوه من ذهابه اليه فذهب الى ثور دون
غيره لحبه الفال الحسن فقد قيل الارض مستقرة على قرن الثور فناسب استقراره فيه تفاؤلا
بالطمانينة والاستقرار فيما قصده هو وصاحبه قال السهيلى واحسب فى الحديث ان ثورا ناداه
ايضا لما قال له ثبير اهبط عنى انتهى وذكر بعضهم انه ذهب الى حنين فناداه ان اهبط عنى فانى
اخاف ان تقتل على ظهرى فاعذب فناداه ثور الى يا رسول الله فان صح ذلك كله فيحتمل انه ذهب
له اولا فلما قال ذلك وناداه حرا لم يذهب له لما ذكر فناداه ثور ان صح او ذهب اليه دون
ندا لكن الذى فى الصحيح انهما وعدا الدليل غار ثور بعد ثلاث ليال يقتضى انهما ما خرجا الا قاصدين
اليه وذكر قاسم بن ثابت بن حزم ابو محمد العوفى السرقسطى الاندلسى المالكى الفقيه المحدث
المتقدم فى المعرفة بالغريب والنحو والشعر المشارك لابيه فى رحلته وشيوخه الورع الناسك
مجاب الدعوة ساله الامير ان يلى القضا فامتنع فاراد ابوه اكراهه فقال امهلنى ثلاثة
ايام فمات فيها سنة ثنتين وثلثمائة فكانوا يرون انه دعى على نفسه بالموت فى الدلايل
فى شرح ما اغفل ابو عبيد وبن قتيبة من غريب الحديث مات قاسم ولم يكمله فاتمه ابوه

ثابت الحافظ المشهور ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على
بابه الراءة بالراء المهملة والمد والهمزة والجمع الراء بلا هاء كما فى القاموس قال قاسم المذكور وهى شجرة معروفة
فحجبت عن الغار اعين الكفار الى هنا كلام قاسم كما فى النور قال المص تبعا لابن هاشم وهى ام غيلان
بفتح المعجمة ضرب من العضاه كما فى المصباح وعن ابى حنيفة الدينورى كما فى الشامية لا الامام
الراءة من اغلاث الشجر وتكون مثل قامة الانسان لها خيطان وزهر ابيض يحشى به المخاد
بفتح الميم جمع مخدة بكسرها فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن فحجبت عن الغار
اعين الكفار من كلام قاسم كما علم قال فى النور هذه الشجرة التى وصفها ابو حنيفة غالب ظنى
انها العشار وكذا رايتها بارض البركة خارج القاهرة وهى تنفتق عن مثل قطن يشبه الريش فى
الخفة ورايت من يجعله فى اللحف فى القاهرة انتهى وفى مسند البزار من حديث ابى مصعب المكى
قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة وانس بن مالك يتحدثون ان النبى صلى الله عليه وسلم
لما كان ليلة بات فى الغار امر الله تعالى شجرة فنبتت فى وجه الغار فسترت وجه النبى صلى الله عليه
وسلم وان الله عز وجل امر العنكبوت فنسجت على وجه الغار هكذا اوله عند البزار ولو ساقه
المص من اوله لكان اولى لان فيه تقوية ما ذكره قاسم وما كان يزيد به الكتاب وقد رواه احمد
عن بن عباس وفيه ونسج العنكبوت على بابه اى فالشجرة لما نبتت على وجه الغار انتشرت اغصانها
نغطت ثم ونسج العنكبوت فصار نسجها بين اغصانها وفتحة الغار وقول بعض نسجت ما بين
الشجرة كنسج اربع سنين مخالف لرواية البزار ولرواية احمد اشد مخالفة اللهم الا ان يراد
انها نسجت على مقابل وجهه فيصدق بالملصق بفمه وبما بين اغصان الشجرة المقابلة لفم
الغار لكن فيه رد الروايات المسندة الى كلام لا يعلم حاله وارسل حمامتين وحشيتين فوقفتا
على وجه الغار فعششتا على بابه وان ذلك مما صد المشركين عنه وان حمام الحرم من نسل
تينك الحمامتين جزاء وفاقا لما حصل بهما الحماية جوزيا بالنسل وحمايته فى الحرم فلا يتعرض له
ونسل المثل امن من حمام الحرم ثم اقبل فتيان قريش من كل بطن بعصيهم وهراويهم بفتح الهاء
الاولى جمع هراوة وهى العصى الضخمة فهو عطف خاص على عام قال البرهان وكان ينبغى ان يكتب
بالالف وينطق بها فيقال هراواهم وانه هراوى وهراوى كصحارى وصحارى وسيوفهم
فجعل بعضهم ينظر فى الغار فراى حمامتين وحشيتين بفم الغار هذا ظاهر فى قربه منه جدا
وفى الشامية حتى اذا كانوا من الغار على اربعين ذراعا جعل بعضهم ينظر فيه وللا منافاة
نفى الاكتفا حتى اذا كانوا من النبى صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا تقدم احدهم
فنظر فراى الحمامتين فرجع الى اصحابه فقالوا ما لك فقال رايت حمامتين وحشيتين فعرفت
انه ليس فيه احد زاد فى رواية فسمع النبى صلى الله عليه وسلم ما قال فعرف ان الله قد درأ
عنه وقال اخر ادخلوا الغار فقال امية بن خلف الكافر المقتول ببدر وما اربكم بفتحتين تسكون
اى حاجتكم الى الغار ان فيه لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد تتمة الحديث ثم جاء فبال وفى حديث
اسما عند الطبرانى وخرجت قريش حين فقدوهما وجعلوا فى النبى صلى الله عليه وسلم مائة ناقة
وطافوا فى جبال مكة حتى انتهوا الى الجبل الذى فيه صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر يا رسول الله
ان هذا الرجل ليرانا وكان مواجهه فقال كلا ان ثلاثة من الملائكة تسترنا باجنحتها فجلس ذلك
الرجل يبول مواجه الغار فقال صلى الله عليه وسلم لو كان يرانا ما فعل هذا ومر ان القائف قعد
وبال فيحتمل انه هو او امية او غيرهما وقد روى ان الحمامتين باضتا فى اسفل النقب ونسج
بالجيم العنكبوت والنسج فى الاصل الحياكة استعمل فى فعل العنكبوت مجازا لما بينهما من المشابهة
وفى حياة الحيوان العنكبوت دويبة تنسج فى الهوى ومنه نوع من حكمته انه يمد السدا ثم
يعمل اللحمة ويبتدى من الوسط ونسجها ليس من جوفها بل من خارج جلدها وفمها مشقوق
بالطول وهذا النوع ينسج بيته دايما مثلث الشكل وسعته بحيث يغيب فيه شخصها فقالوا
لو دخل لتكسر البيض وتفسخ بعجمة تقطع العنكبوت وهذا ابلغ فى الاعجاز من مقاومة
القوم بالجنود لانها معتادة ونبات الشجر وبيض الحمام ونسج العنكبوت فى زمن يسير
مع حصول الوقاية به خارق للعادة فتامل انظر بعين البصيرة كيف اظلت الشجرة المطلوب
واضلت حيرت الطالب وجات عنكبوت فسدت باب الطلب وحاكت وجه المكان

اى نزلت فيه وثبتت من توهم حاك فى صدرى كذا اذا رسخ فحاكت ثوب نسجها اى اوجدت الثوب
الذى نسجته وهو ما على فم الغار من نسجها فحاكت اى اثرت سترا اى نسجته حتى عمى على القائف
الطلب من قولهم حاك الشيء اذا اثر وانشد لغيره بيتا هو والعنكبوت اجادت احكمت حوكة
نسج حلتها اى ما نسجته والحلة لغة ازار ورداء فاستعار له اسمها واطلقه على ما نسجته
فما تخال تظن خلال النسج من خلل اى فبسبب ذلك الاحكام لا ترى خللا فيما نسجته وعبر
عن الرؤية بالظن مجازا ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك وقد روى ان حمام مكة اظلته
صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة فدعى لها بالبركة ونهى عن قتل العنكبوت وقال هى جند من
جنود الله وقد روى الديلمى فى مسند الفردوس مسلسلا بمحبة العنكبوت حدثنا فلان قال
اخبرنا والذى قال وانا احبها اخبرنا فلان وانا احبها حتى قال عن ابى بكر لا ازال احب
العنكبوت منذ رايت النبى صلى الله عليه وسلم احبها ويقول جزى الله العنكبوت عنا خيرا
فانها نسجت على وعليك يا ابا بكر فى الغار حتى لم يرنا المشركون ولم يصلوا الينا وكذا رواه
ابو سعد السمان البصرى فى مسلسلاته قال فى العمدة الا ان البيوت تطهر من نسجها انتهى
واسند الثعلبى وابن عطية وغيرهما عن على قال طهروا بيوتكم من نسج العنكبوت فان تركه فى
البيوت يورث الفقر واخرج ابن عدى عن ابن عمر رفعه العنكبوت شيطان مسخه الله فاقتلوه
وهو حديث ضعيف ورواه ابو داود مرسلا بدون مسخه الله وما احسن قول ابن النقيب
محمد بن الحسن الكنانى من مشاهير الشعراء مات سنة سبع وثمانين وستمائة عن تسع وسبعين
سنة ودود القز ان نسجت حريرا يجمل لبسه فى كل شيء اى فى كل حال من الاحوال للابس
فليست اشرف من غيرها مطلقا فان العنكبوت اجل منها بما نسجت على راس النبى فهو علة لجواب
الشرط المحذوف وما مصدرية اى بنسجها وروى انه صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم بهمزة
قطع ابصارهم اجعلها كالعميا الادراك ولم يرد الدعاء عليهم بالعمى الحقيقى اذ لو اراده لعموا
لانه مجاب الدعوة ولم يعموا كما افاده قوله فعميت عن دخوله ويصرح به قوله وجعلوا يضربون
يمينا وشمالا حول الغار وهذا يشير اليه قول صاحب البردة اقسمت حلفت بالقمر المنشق اية
للنبى صلى الله عليه وسلم وجواب القسم ان له اى للقمر المنشق من قلبه نسبة شبها بقلب المصطفى
فى انشقاق كل منهما وما احلى قوله فى الهمزية شق عن قلبه وشق له البدر مبرورة القسم صفة يمينا
دل عليها اقسمت قيل والقسم جائز بالقمر ويحتمل تقدير مضاف اى برب القمر وما منصوب بتقدير
اذكروا ومجرور عطفا على القمر وجوابه مقدر مما قبله اى ان له من قلبه نسبة اى واذكر من او
واقسمت بمن حوى جمعه الغار من خير ومن كرم يعنى المصطفى والصديق وصفهما بما هو من شانهما
ويجوز بقاؤها على معناها وحمل الخير والكرم على صفاتهما اى ما جمعه الغار من الخير والكرم الصادر
من النبى صلى الله عليه وسلم والصديق وقال الشمس من خير بكسر الخاء وقيل بفتحها فالكرم عطف خاص
على عام وقال غيره بفتح الخاء وقيل بكسرها والخطب سهل وكل طرف بصر من الكفار عنه عن المحوى
عمى والجملة حال من ما وعمى يحتمل الفعل والاسم وسكن اليا على الاول للوقف وردها على الثانى له ايضا
على لغة فالصدق اى النبى صلى الله عليه وسلم مبالغة او فذو الصدق وهو فى الغار والصديق
وهو فيه لم يرما بكسر الراء لم يبرحا يقال لا اريم مكانه اى لا ابرح واصله يريما بيا قبل الميم حذفت
تبعا لحذفها فى اسناده الى المفرد لالتقاء الساكنين والمعروف فى مثله اثباتها تاليا نحو فاستقيما
وهم اى الكفار يقولون ما بالغار من ارم بفتح الهمزة وكسر الراء اى احد نظرا الى حوم الحمام
حول الغار ونسج العنكبوت على فمه كما اشار اليه قوله ظنوا الحمام وظنوا على خير البرية الخلق
لم تنسج بفتح التاء وكسر السين وضمها العنكبوت ولم تحم لم تدر الحمام حوله ففيه لف
ونشر مقلوب وقاية الله حفظه هذين الضعيفين جدا من عدوه مع شدة باسه اغنت كفت
عن مضاعفة من الدروع بمهملة اى عن الدروع المضاعفة وهى المنسوجة حلقتين حلقتين
تلبس للحفظ من العدو وعن عال من الاطم بضم الهمزة والطاء الحصون التى يتحصن فيها
اى عموا عما فى الغار مع خلق الله ذلك العمى المفهوم من قوله قبل فعميت عن دخوله فيهم
والمراد ان الله خلق فى اعينهم هيئة منعتهم الرؤية مع سلامة ابصارهم لانهم ظنوا
ان الحمام لا يحوم حوله عليه السلام لان عادته النفرة وان العنكبوت لا تنسج عليه

عليه السلام لما جرت به العادة ان هذين الحيوانين متوحشان لا يالفان معمورا فضلا عن
احيا بالانسان فرا منه وقد روى ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان
فنظروا بيضه ونسج العنكبوت فقالوا لو كان هنا احد لما كان هناك حمام فلما سمع صلى
الله عليه وسلم حديثهم علم ان الله حماهما بالحمام وصرف كيدهم بالعنكبوت وما
احسن قول الله يسخر ما شاء من خلقه لمن يشاء من خلقه وقد سخر الاسد ولبوته لدانيال
فى الجب حتى صانا بالحسنات وسخر العصى ثعبانا لموسى وهارون اذ انا ما تدور حولهما
وتحميها ولكن ما هنا ابلغ فى اذلال المشركين لما نالهم من اشد الحسرة لما علموا بعد ذلك
وانهم منعوا بشيء لا يضرهم لو ازالوه بزعمهم بخلاف الاسد والحية فان وقاية الله
عبده عن التحصن بمضاعفة من الدروع وعن التحصن بالعالى من الاطم وهى
الحصون فيه رد الابوصيرى من شاعر وما احسن قوله فى قصيدته اللامية التى
اولها الى متى انت باللذات مشغول وانت عن كل ما قدمته مسؤل حيث قال فى الجمع
بين هذا وما قبله تناسج وياغيرتى حين اضحى الغار وهو به عبر بالندبة اسفا على ما فعله
قومه معه حتى الجاؤه الى دخول الغار كمثل قلبى صفة مصدر محذوف اى تحيروا وتاهيلا
كتحير وتاهيل قلبى معمور وما هول والجملة خبر اضحى كانما المصطفى فيه وصاحبه
الصديق ليثان اسدان قد اواهما غيل بكسر المعجمة اجمة او شجر كثير ملتف فلا يستطاع
الوصول اليهما وجلل بجيم غطى الغار نسج العنكبوت على وهن ضعف فيا حبذا نسج
وتجليل بقطية عناية بكسر العين وفتحها مصدر عناه بعينه ويعنوه ضل من الضلال
ضد الرشاد كيد المشركين مكرهم وخديعتهم بها وما مكايدهم الا الاضاليل جمع اضليلة
من الضلال اذ ينظرون الحمام وبيضه ونسج العنكبوت وهم لا يبصرونهما اى النبى
صلى الله عليه وسلم وصاحبه كان ابصارهم من زيغها حول وهذا مع بقاء بصرهم
ابلغ من عماهم وفى الحديث الصحيح الذى اخرجه البخارى فى المناقب والهجرة والتفسير
ومسلم فى الفضائل والترمذى فى التفسير والامام احمد كلهم عن انس قال قال ابو بكر
وفى التفسير من البخارى حدثنا انس قال حدثنى ابو بكر قال قلت للنبى صلى الله عليه وسلم
ونحن فى الغار وناد فى الهجرة فرفعت راسى فرايت اقدام القوم لو ان احدهم نظر الى قدميه
بالتثنية لرانا لابصرنا قال الحافظ وفيه مجى لو الشرطية للاستقبال خلافا للاكثر واستدل
من جوزه بمجى الفعل المضارع بعدها كقوله تعالى لو يطيعكم فى كثير من الامر لعنتم وعلى هذا فيكون
قاله حالة وقوفهم على الغار وعلى قول الاكثر يكون قاله بعد مضيهم شكرا لله تعالى على صيانتهما
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ظنك استفهام تعظيم اى اى ظن تظنه اى لا تظن الا
اعظم ظن باثنين الله ثالثهما اى جاعلهما ثلاثة بضم ذاته تعالى اليهما فى المعية المعنوية
المشار اليها بقوله تعالى ان الله معنا وهو من قوله ثانى اثنين اذ هما فى الغار ومن لازم ذلك
الظن انه لا يصل اليهما سوء وذكر بعض اهل السير ان ابا بكر لما قال ذلك قال له صلى الله عليه وسلم
لو جاؤنا من ههنا لذهبنا من ههنا فنظر الصديق الى الغار قد انفرج من الجانب الاخر فاذا
البحر قد اتصل به وسفينة مشدودة الى جانبه وقال ابن كثير وهذا ليس بمنكر من حيث القدرة
العظيمة ولكن لم يرد ذلك باسناد قوى ولا ضعيف ولسنا نثبت من تلقاء انفسنا وروى ان
ابا بكر قال نظرت الى قدمى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تقطرتا دما اى سال دمهما
تدما تمييز محول عن الفاعل اى اثر حفاه فى قدميه حتى سال دمهما فاستبكيت السين زائدة للتا
لا للطلب لما اعلم من رقة قلبه وشدة حبه للمصطفى لغلبة البكا بلا استجلاب له وعلمت انه
بحذف مفعول علمت اى ان ما اصابه انما هو لما ناله من المشقة لانه لم يكن تعود الحفا
بفتح المهملة مقصور المشى بلا خف ولا نعل والجفوة بفتح الجيم وتكسر اى الجفا اى لم يتعود
كونه محفوا ولم يتعودان فى قومه جفوة له فى الرياض النضرة ويشبه ان يكون ذلك
من خشونة الجبل وكان حافيا والا فبعد المكان لا يحتمل ذلك او لعلهم ضلوا الطريق
الغار حتى بعدت المسافة فيدل عليه رواية فمشى رسول الله ولا يحتمل ذلك مشى ليلة
الا بتقدير ذلك او سلوك غير الطريق تعمية على الطالب انتهى ويروى انه عليه السلام خلع

كيد

نعليه في الطريق وعند بن حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا ولا ينافي ذلك ما روي من تعب المصطفى وحمل ابي بكر اياه على كاهله لاحتمال ان يكون ذلك في بعض الطريق قال في الوفا ولا ينافي ركوبهما مواعدتهما الدليل اذ يأتي بالراحلتين بعد ثلاث لاحتمال انهما ركبا غير الراحلتين اوهما ذهب بهما ابن فهيرة الى الدليل ليأتي بعد ثلاث وفي دلايل النبوة من مرسل بن سيرين وهو عند ابي القاسم البغوي من مرسل بن ابي مليكة وبن هشام عن الحسن البصري بلاغا ان ابا بكر ليلة انطلق معه صلى الله عليه وسلم الى الغار كان يمشي بين يديه ساعة ومن خلفه ساعة فسأله فقال اذكر الطلب فامشي خلفك واذكر الرصد فامشي امامك فقال لو كان شيء احببت ان تقتل دوني قال اي والذي بعثك بالحق فلما انتهيا الى الغار قال مكانك يا رسول الله حتى استبري لك الغار فاستبراه وروي ان ابا بكر دخل الغار قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقيه بنفسه وانه راى جحرا بضم الجيم واسكان المهملة فيه فالقمه عقبه بعد ان سد غيره بثوبه فيروى انه قال والذي بعثك بالحق لا تدخله حتى ادخله قبلك فان كان فيه شيء نزل بي قبلك فدخل فجعل يلتمس بيده فكلما راى جحرا قطع من ثوبه والقمه الجحر حتى فعل ذلك بثوبه اجمع فبقي جحر فوضع عقبه عليه وروى بن ابي شيبة وبن المنذر عن ابي بكر انهما لما انتهيا الى الغار اذا جحر فالقمه ابو بكر رجليه وقال يا رسول الله ان كانت لدغة او لسعة كانت بي وهو صريح في القامه رجليه جميعا فتحمل رواية عقبه على الجنس فتصدق بهما وهي مبينة للمراد من رجليه لئلا يخرج منه ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم لاشتهاره بكونه مسكن الهوام فدخل فراى غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده فكلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فادخل رجليه الى فخذه كذا في البغوي فجعلت الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه عطف تفسير فجعلت دموعه تنحدر من الم لسعها وفي رواية عن عمر بن الخطاب ثم قال اي بعد استبرايه الغار لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فاني سويت لك مكانا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر ابي بكر بكسر الحاء وسكون الجيم ونام فلدغ بمهملة فمعجمة لذوات السموم وعكسه للذع النار ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك لئلا يوقظ المصطفى فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال مالك يا ابا بكر قال لدغت فداك ابي وامي فتفل بالفوقية عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده رواه رزين بفتح الراء وكسر الزاي بن معاوية ابو الحسن العبدري السرقسطي الاندلسي المالكي مؤلف تجريد الصحاح جمع فيه الموطا والصحيحين وسنن ابي داود والترمذي والنسائي قال بن بشكوال كان صالحا فاضلا عالما بالحديث وغيره جاور بمكة اعواما وبها مات سنة خمس وعشرين وقيل خمس وثلاثين وخمسماية وفي الرياض النضرة فلما اصبحا راى على ابي بكر اثر الورم فسأله فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه فذهب ما به من الورم ولابي نعيم عن انس فلما اصبح قال لابي بكر اين ثوبك فاخبره بالذي صنع فرفع صلى الله عليه وسلم يديه وقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي في الجنة فاوحى الله اليه قد استجبنا لك وعن بن عباس فقال له صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين خذلني الناس وامنت بي حين كفر بي الناس وانستني في وحشتي والظاهر كما قال شيخنا انه كان عليه غير ثوبه مما يستر جميع البدن اذ لم ينقل طلبه لغيره ممن كان ياتي لهما بالغار كابنه وابن فهيرة وروى بن مردويه عن جندب بن سفيان قال لما انطلق ابو بكر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار قال يا رسول الله لا تدخل الغار حتى استبريه لقطع الشبهة عني فدخل ابو بكر الغار فاصاب يده شيء فجعل يمسح الدم عن اصبعه ويقول

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

وذكر الواقدي وبن هشام ان ذا البيت للوليد بن الوليد بن المغيرة الصحابي لما رجع في صلح الحديبية الى المدينة وعثر بحرتها فانقطعت اصبعه وروى بن ابي الدنيا ان جعفر لما قتل بموتة دعا الناس بعبد الله بن رواحة فاقبل فاصيب اصبعه فارتجز يقول

هل انت الا اصبع دميت ... وفي سبيل الله ما لقيت

يا نفس الا تقتلي تموتي ... هذا حياض الموت قد صليت

وما تمنيه فقد لقيت ... ان تفعلي فعلهما هديت

وروى الشيخان وغيرهما عن جندب بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اصابه حجر فدميت اصبعه فقال هل انت البيت والذي يظهر انه من انشا الصديق وان كلا من المصطفى والوليد تمثل به والممتنع على النبي صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده وضمنه بن رواحة شعره المذكور وروي ايضا ان ابا بكر لما راى القافة اتوا على ثور وطلعوا فوقه كما في رواية اشتد حزنه وبكى واقبل عليه الهم والخوف والحزن على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت انا فانما انا رجل واحد لا تهلك الامة بقتلي فلا يفوتهم نفع ولا يلحقهم ضرر وان قتلت انت هلكت الامة بهلاك الدين فعندها وبعد فراغه من الصلاة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا فروى عن الحسن البصري جاءت قريش يطلبون النبي صلى الله عليه وسلم وهو قايم يصلي وابو بكر يرتقب فقال هؤلاء قومك يطلبونك اما والله ما على نفسي ابكي ولكن مخافة ان ارى فيك ما اكره فقال لا تحزن ان الله معنا يعني بالمعونة والنصر فالمراد المعية لاستحالة الحسية في حقه تعالى لا بالعلم فقط اذ لا يختص بهما وهو معكم اينما كنتم فانزل الله سكينته عليه وهي السكينة امن بفتحتين اي حالة للنفس تسكن عندها القلوب لامنها مما تكرهه على ابي بكر فالضمير في الاية عايد على صاحبه في قول الاكثر قال البيضاوي وهو الاظهر لانه كان منزعجا لا على النبي صلى الله عليه وسلم لانه لم تزل السكينة معه قاله بن عباس كما رواه بن مردويه والبيهقي وغيرهما وايده يعني النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملايكة ليحرسوه في الغار ويصرفوا وجوه الكفار وابصارهم عن رويته عطف سبب على مسبب اي ليحرسوه بصرف وجوههم عنه وفي نسخ باو يعني ان القصد احد الامرين وان لزم اولهما للثاني وقيل معناه القوا الرعب في قلوب الكفار حتى رجعوا حكاهما البغوي مصدرا بما اقتصر عليه المص انظر تامل بعين البصيرة في امر المصطفى وشفقته على الصديق لما راى علم الرسول حزن الصديق مفعول راى الاول والثاني قد اشتد ويجوز انها بصرية مجاز الانه لما راى ما علاه من الكآبة نزل الحزن القايم به منزل المبصر حتى جعله مرئيا وعليه فالجملة حال لكن لا على نفسه قوى الرسول عليه السلام قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة بفتح الحاء وتسكن ما اتحفت به غيرك كما في المصباح بمعنى الاتحاف اي كان اتحاف المصطفى لابي بكر بكونه ثاني اثنين مدخرة له دون الجميع اي جميع الصحابة فهو الثاني في من الرجال في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب الموت عطف تفسير والمراد انه لما جعل نفسه وقاية له كانه بذل نفسه وعمره حفظا له عليه السلام لما وفى الرسول صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه مستانف استينافا بيانيا كانه قيل ما كان جزاوه فيما فعل فقيل جوزي بموارته معه في رمسه وقام مؤذن التشريف ينادي على منابر الامصار جمع منارة بفتح الميم والقياس كسرها لانها اله ثاني اثنين اذ هما في الغار ولقد احسن حسان حيث قال يمدحه وثاني اثنين في الغار المنيف الزايد في الشرف على غيره بدخول افضل الخلق فيه واقامته هو وصاحبه وقد طاف العدو به اذ لمجرد الوقت صاعدا بالالف لعله بمعنى صعد بالتشديد لكن لم يذكر الجوهري ولا المجد ولا المصباح صاعدا الجبلا نصب بنزع الخافض والالف للاطلاق والمعنى اذ ارتقى العدو على الجبل وكان الصديق حب بكسر الحاء محبوب رسول الله قد علموا اي عامة الناس العارفين بحال المصطفى والصديق مسلما او غيره من الخلايق متعلق بيعدل من قوله لم يعدل به بدلا وانشده الشامي رجلا والتقدير علم كل احد انه عليه السلام لم يعدل بابي بكر احدا اي لم ينزل احدا منزلته بحيث يجعله قايما مقامه وروى بن عدي وبن عساكر عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال لحسان هل قلت في ابي بكر شيئا قال نعم قال قل وانا اسمع فقال وثاني اثنين الخ فضحك صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه ثم قال صدقت يا حسان هو كما قلت فصريح هذا انه قالهما في حياته وفي ينبوع الحياة الذي اعرف انهما من ابيات رثا بها حسان ابا بكر فهذا يخالف ذلك اذ الرثا تعداد

المحاسن بعد الموت وجمع باحتمال انه مدحه بها فى حياته ثم ادخلها فى مرثيته بعد وفاته وتامل عطف على انظر قول موسى لبنى اسرايل كلا ان معى ربى سيهدين وقول نبينا صلى الله عليه وسلم ان الله معنا قدم المسند اليه للاشارة الى انه لا يزول عن الخاطر لشدة التعلق به اولانه يستلذ به لكونه محبوبا للعباد اذ لا انفكاك لاحد عن الاحتياج اليه اولتعظيمه بوصفه بالالوهية لان سائر صفات الكمال تتفرع عليه فموسى خص من ربه بشهود المعية له وحده ولم يتعد ذلك الشهود منه الى اتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه شهوده الى الصديق ولهذا لم يقل معى لانه امد ابا بكر بنوره فشهد سر المعية ومن ثم سرى سر السكينة الى ابى بكر الصديق والالم يثبت تحت اعباء هذا التجلى والشهود اذ ليس فى طوق البشر الا بذلك الامداد واين استفهام تعجب وتعظيم للفرق بين المقامين معية الربوبية فى قصة موسى عليه السلام حيث قال ان معى ربى والرب من التربية وهى التنمية والاصلاح من معية الالهية فى قصة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث عبر بالاسم الجامع لصفات الكمال قاله العارف شمس الدين بن اللبان محمد بن احمد الدمشقى ثم المصرى الشافعى الفقيه الاصولى النحوى الاديب الشاعر قدم مصر من دمشق فاكرمه ابن الرفعة اكراما كثيرا اختصر الروضة ورتب الام مات بالطاعون فى شوال سنة تسع واربعين وسبعماية هذا وما نقله الش عن شرح الهمزية هو ما نقله المص عن ابن اللبان واخرج ابو نعيم فى الحلية عن عطا بن ميسرة الخراسانى صدوق يهم ويرسل كثيرا روى له مسلم والاربعة ولم يصح ان البخارى اخرج له كما زعم المزى مات سنة خمس وثلاثين ومائة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة على داود عليه السلام حين كان طالوت بن قيس من ذرية بنيامين شقيق يوسف عليه السلام يقال انه كان سقا ويقال كان دباغا يطلبه لان داود لما قتل جالوت راس الجبارين وكان طالوت وعد من قتله ان يزوجه ابنته ويقاسمه الملك فوفى طالوت لداود لما قتله وعظم قدر داود فى بنى اسرايل حتى استقل بالمملكة فتغيرت نية طالوت لداود وهم بقتله فلم يتفق له ذلك ثم راه فى برية فقال اليوم اقتله ففر منه ووجد مغارة فتوارى بها فنسجت العنكبوت عليه فمر به طالوت فلم يره وانخلع من الملك وخرج مجاهدا هو ومن معه من ولده حتى ماتوا كلهم شهداء وكانت مدة ملك طالوت اربعين سنة وانتقل ملكه الى داود واجتمعت عليه بنوا اسرايل ولم يجتمع على ملك واحد الا عليه ومدة ملكه سبع سنين فى قصة طويلة مذكورة فى المبتدا لابن اسحاق كما فى فتح البارى ومرة على النبى صلى الله عليه وسلم فى الغار لان كل كرامة ومعجزة اوتيها نبى لابد وان يكون للمصطفى مثلها او نظيرها او اجل فنسج عليه العنكبوت كداود وتعدى الى بعض اصحابه وذريته كما قال وكذا نسجت على الغار الذى دخله عبد الله بن انيس بن اسعد الجهنى الانصارى السلمى لما بعثه صلى الله عليه وسلم لقتل خالد بن سفيان بن نبيح بضم النون وفتح الموحدة التحتية وحاء مهملة الهذلى فنسبه المص لجده بناء على قول ابن اسحاق ان البعث لخالد بن سفيان بن نبيح وذكر ابن سعد انه سفيان بن خالد بن نبيح وتبعه المص فيما ياتى واليعمرى وغيرهما لانه كان يجمع الجموع للنبى صلى الله عليه وسلم بعرنة بالنون وادى عرفة فقتله ثم حمل راسه ودخل فى غار فنسجت عليه العنكبوت فجا الطلب فلم يجدوا شيئا فانصرفوا راجعين ثم سار بالراس فلما راه صلى الله عليه وسلم قال افلح الوجه قال ووجهك يا رسول الله ووضع الراس بين يديه واخبره الخبر فدفع صلى الله عليه وسلم اليه عصى كانت بيده وقال تخصر بهذه فى الجنة فلما حضره الموت اوصى اهله ان يجعلوها فى كفنه ففعلوا وفى تاريخ ابن عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب رضى الله عنهم ابى الحسين المدنى الثقة ولد سنة ثمانين وروى عن ابيه وجماعة واخرج له اصحاب السنن لما صلب عريانا اربع سنين كما فى تاريخ ابن عساكر وبه جزم غير واحد وقيل خمس سنين وكان قد بايعه خلق كثير من اهل الكوفة وقالوا تبرا من ابى بكر وعمر فابى فقالوا نرفضك فسموا الرافضة وقالت طايفة نتولاهما ونتبرا ممن تبرا منهما فسموا الزيدية فخرج وحارب متولى العراق لهشام بن عبد الملك وهو يوسف ابن عمر ابن عم الحجاج الثقفى فظفر به يوسف فقتله وصلبه ووجهه لغير القبلة

فاستدارت خشبته الى القبلة ثم احرقوا جسده وخشبته وذرى رماده فى الرياح على شاطى الفراة وكان قتله وصلبه فى صفر سنة احدى وعشرين ومائة فيما قاله سعد بن عفير وابو بكر بن ابى شيبة وخليفة واخرون قايلين وبقى مصلوبا الى سنة ست وعشرين وقال ابن سعد ومصعب فى ثانى صفر سنة عشرين وقال الليث بن سعد وهشام الكلبى والهيثم بن عدى والزبير بن بكار واخرون قتل يوم الاثنين ليومين مضيا من صفر سنة اثنين وعشرين ومائة وقال ابن عساكر صلب فى سنة ست وعشرين قال البرهان وعليه يكون فى خلافة الوليد بن يزيد لان هشاما مات سنة خمس وعشرين ومائة وكان مكثه صلى الله عليه وسلم وابو بكر فى الغار ثلاث ليال كما فى الصحيح فكمنا فيه ثلاث ليال وقيل بضعة عشر يوما رواه احمد والحاكم عن طلحة البصرى مرسلا قال قال صلى الله عليه وسلم لبثت مع صاحبى فى الغار بضعة عشر يوما ما لنا طعام الا طعام البرير والاول هو المشهور كما قال ابن عبد البر وغيره وجمع الحاكم بانهما كمنا فى الغار وفى الطريق بضعة عشر يوما لكن قال الحافظ لم يقع فى رواية احمد ذكر الغار وهى زيادة فى الخبر من بعض رواته ولا يصح حمله على حال الهجرة لما فى الصحيح كما تراه من ان عامر بن فهيرة كان يروح عليهما فى الغار باللبن ولما وقع لهما فى الطريق من لقى الراعى ومن النزول بخيمة ام معبد وغير ذلك فالذى يظهر انها قصة اخرى انتهى وكان يبيت عندهما فى الغار عبد الله بن ابى بكر الصديق اصابه سهم فى غزوة الطايف فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات فى خلافة ابيه قال الحافظ وفى نسخة من البخارى عبد الرحمن وهو وهم وهو غلام شاب ثقف بفتح المثلثة وكسر القاف ويجوز اسكانها وفتحها كما قال الحافظ وتبعه المص وجوز البرهان ضمها واسقط الفتح بعدها فا اى حاذق ثابت المعرفة بما يحتاج اليه تفسير من المص زايد على الحديث وهو من الفتح وما الطف قوله فى مقدمته اى فطن وزنا ومعنى لقن بفتح اللام وكسر القاف وسكن كما فى النور فنون اى سريع الفهم فيدلج بضم اليا وسكون الدال ولابى ذر بشد الدال بعدها جيم كما قال المص واقتصر الحافظ وتبعه الشامى على رواية ابى ذر اى يخرج من عندهما بسحر الى مكة فيصبح مع قريش بمكة كبايت لشدة رجوعه بغلس يظنه من لا يعرف حقيقة امره مثل البايت فلا يسمع بامر يكادان به بضم التحتية فكاف فالف رواية الكشميهنى ولغيره يكادان بفتح اوله وفوقية بعد الكاف اى يطلب لهما فيه المكروه وهو من الكيد الا وعاه حفظه حتى ياتيهما بخبر ذلك اليوم حين يختلط الظلام ويرعى عليهما عامر بن فهيرة بضم الفا مصغر مولى ابى بكر من السابقين الاولين ذكر ابن عقبة عن ابن شهاب ان ابا بكر اشتراه من الطفيل بن سخبرة فاسلم فاعتقه وهو يخالف لما رواه الطبرانى عن عروة انه كان ممن يعذب فى الله فاشتراه ابو بكر فاعتقه استشهد ببير معونة منحة بكسر الميم وسكون النون وفتح المهملة شاة تحلب انا بالغداة وانا بالعشى قال الحافظ وتطلق ايضا على كل شاة من غنم ذكر ابن عقبة عن الزهرى انها كانت لابى بكر فكان يروح عليهما الغنم كل ليلة فيحلبان ثم يسرح بكرة فيصبح فى رعيان الناس فلا يفطن له فيريحها بضم اوله اى يردها قال المص اى الشاة او الغنم عليهما حين تذهب ساعة من العشا فيحلبان ويشربان فيبيتان فى رسل بكسر الرا وسكون المهملة لبن طرى وهو لبن منحتهما اسقط من الرواية ورضيفهما حتى ينعق بهما عامر بن فهيرة بغلس ورضيف بفتح الرا وكسر المعجمة بزنة رغيف لبن فيه حجارة محماة بالشمس او النار لينعقد وتزول رخاوته وهو بالرفع ويجوز الجر وينعق بكسر المهملة يصيح بغنمه ويزجرها وفى رواية بهما بالتثنية اى يسمع المصطفى والصديق صوته اذا زجر غنمه يفعل ذلك فى كل ليلة من تلك الليالى الثلاث ولابن عقبة عن ابن شهاب وكان عامر امينا مؤتمنا حسن الاسلام وفى رواية وكانت اسما تاتيهما من مكة اذا امست بما يصلحهما من الطعام وعند ابن اسحاق فاذا امسى عامر اراح عليهما غنم ابى بكر فاحتلبا وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابى بكر من عندهما تبع عامر اثره بالغنم حتى يعفى اثره وخرج معهما حتى قدم المدينة ولا ينافى بيات ابن الصديق عندهما وتردد عامر واسما نسج العنكبوت على فم الغار لانه امر خارق فيجوز عدم نسج العنكبوت او تكرر النسج كل يوم او غير ذلك

واستاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر قبل خروجهما من مكة بدليل وعده الغار قال في
الصحيح رجلا من بني الديل وبينه بن اسحاق عقبة وبن سعد فقالا استاجر عبد الله بن اريقط
بالقاف والطا مصغر وسماه بن اسحاق في رواية بن هشام عبد الله بن ارقد وفي رواية
الاموى عنه اريقد بالدال بدل الطا وبالطا اشهر وقال مالك في العتبية اسمه رقيط
والديل بكسر الدال وسكون التحتية وقيل بضم اوله وكسر ثانيه مهموز ذكره في الفتح دليلا حال
منتظرة اوليكون دليلا وهو اي الرجل الذي استاجراه على دين كفار قريش من عبدة الاوثان
لا من اهل الكتاب ومع ذلك سخره الله لهما ليقضي الله امره وهذا من جملة الرواية ولم يعرف
له اسلام هكذا جزم به الحافظ عبد الغني المقدسي في سيرته وتبعه النووي وقال
السهيلي لم يكن اذ ذاك مسلما ولا وجدنا من طريق صحيح انه اسلم بعد ولا يعترض بان
الواقدي ذكر انه اسلم لانه قيد بصحيح وضعف الواقدي معلوم خصوصا مع الانفراد
وكانه سلف الذهبي في عده صحابيا وقد قال في الاصابة لم ار من ذكره في الصحابة الا
الذهبي في التجريد ووصفه في الرواية بانه كان هاديا خريتا اي هاديا للطريق قال
والخريت اي بكسر الخا المعجمة والرا المثقلة وتحتية ساكنة ففوقية الماهر بالهداية اي هداية
الطريق وهذا التفسير مدرج من كلام الزهري كما بينه بن سعد قال الاصمعي سمي خريتا
لانه يهتدي بمثل خرت الابرة اي ثقبها وقال غيره لاهتدايه لاخرات المفازة وهي طرقها
الخفية قال في الرواية فامناه بفتح الهمزة مقصورة وكسر الميم اي ايتمناه فدفعا اليه راحلتيهما
وواعداه بمعنى التواعد وهو الذي في البخاري بلفظ وواعداه غار ثور بعد ثلاث
ليال فاتاهما براحلتيهما صبح ثلاث وفي رواية موسى بن عقبة عن بن شهاب حتى اذا
هدات عنهما الاصوات جا صاحبهما ببعيريهما وانطلق معهما عامر بن فهيرة زاد بن عقبة
يخدمهما ويعينهما يردفه ابو بكر ويعقبه ليس معهما غيره والدليل فاخذ بهم طريق السواحل
بين وحام مهملتين اسفل عسفان وفي رواية بن عقبة فاجازهما اسفل مكة ثم مضى
بهما حتى جا بهما الساحل اسفل من عسفان ثم اجازهما حتى عارض الطريق وقد بين الزبير
ابن بكار من حديث عايشة وبن عايذ من حديث بن عباس سيرهما منزلة منزلة الى
قباء ثم فصل المص حديث الصحيح بذكر قصة ام معبد وسند كمنه بقية في خبر سراقة
وقدمه واقبل ذلك كما في الصحيحين بصخرة فنام المصطفى في ظلها وراى ابو بكر راعيا
معه غنم فاستحلبه فحلب له منها فبرده ابو بكر حتى قام المصطفى صلى الله عليه وسلم
فسقاه ثم ارتحلوا فمروا كما رواه الحاكم وصححه والبيهقي وصاحب الغيلانيات ومن
طريقه البغوي عن ابي سليط الانصاري البدري وبن عبد البر وبن شاهين وبن السكن
والطبراني وغيرهم عن اخي ام معبد حبيش صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما خرج صلى الله عليه وسلم في الهجرة ومعه ابو بكر وبن فهيرة وبن اريقط يدلهم على الطريق
مروا بقديد بضم القاف وفتح الدال الاولى واسكان المهملة موضع معروف على ام معبد بفتح
الميم وسكون المهملة وفتح الموحدة ودال مهملة عاتكة بكسر الفوقية وبالكاف بنت خالد بن خليد
مصغر اخره دال مهملة كما صدر به بن الاثير في الجامع وقيل بن خليف بفا بدل الدال مصغر وقيل
ابن منقذ بضم الميم وسكون النون وكسر القاف وذال معجمة وقال الطبراني عاتكة بنت خليف
ويقال بنت خالد بن منقذ وفي ثقات ابن حبان ام معبد عاتكة بنت خالد بن خليف بن
منقذ بن ربيعة بن اصرم بن ضبيس وفي الاكمال عاتكة بنت خليفة بن منقذ بن ربيعة بن
اصرم بن ضبيث بن حرام بن حبشية زاد السهيلي بن كعب بن عمرو الكعبية الخزاعية بضم الخاء
والزاي المنقوطين ومهملة صحابية خرج لها ابو يعلى الموصلي وروى بن السكن حديث نزول
النبي صلى الله عليه وسلم عليها من حديثها نفسها من رواية اخيها حبيش عنها وكانت برزة بيان
كضخمة عفيفة جليلة حسنة او غيرها وقيل هي المسنة التي برزت فلم تحتجب لسنها وخرجت وقيل
عن حد المحجوبات حكاهما ابن المنير وغيره جلدة قوية او عاقلة تحتبي تجلس بفنا القبة
الخيمة والفنا سعة امام البيت او ما امتد من جوانبه ثم تسقي وتطعم من يمر بها وكان
القوم مرملين مسنتين بكسر النون والمثناة الفوقية اي اصابتهم السنة فطلبوا لبنا

او

او لحما وعند ابي عمر سالوها لحما وتمرا فكانهم طلبوا ما تيسر من الثلاثة يشترونه منها فلم يجدوا
عندها شيئا وقالت والله لو كان عندنا شيء ما اعوزناكم القرى كما في الرواية اي احوجناكم
فنظر صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة خلفها بشد اللام الجهد بفتح الجيم وضمها
اي الهزال عن الغنم فسالها صلى الله عليه وسلم هل بها من لبن فقالت هي اجهد من ذلك
تريد انها لضعفها وعدم طروق الفحل لها دونهن في اللبن فكانها قالت هي على صفة دون
المسؤل عنه فقال اتاذنين لي ان احلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس فقالت نعم
بابي انت وامي ان رايت بها حلبا بفتح اللام وسكونها اي لبنا في الضرع فاحلبها فدعا
بالشاة طلبها ان تاتي اليه فالبا زايدة فيكون معجزة لكن في رواية فبعث معبدا وكان
صغيرا فقال ادع هذه الشاة ثم قال يا غلام هات فاحضرها اليه فاعتقلها اي وضع
رجلها بين ساقه وفخذه ليحلبها ومسح ضرعها زاد في رواية وظهرها وسمى الله زاد
في رواية ودعا لها في شاتها فتفاجت ودرت ودعا باناء يربض الرهط اي طلب اناء
موصوفا بذلك كما يفيده العيون لا انه طلب مطلق اناء فاحضر بتلك الصفة وفسره
فقال اي يشبع الجماعة حتى يربضوا بكسر الموحدة فحلب فيه ثجا بمثلثة وجيم حلبا
قويا وسقى القوم بعد ان سقى ام معبد حتى رويت كما في رواية حتى رووا ثم شرب اخرهم
وقال ساقي القوم اخرهم شربا ثم حلب فيه مرة اخرى فشربوا عللا بفتح المهملة واللام
الاولى بعد نهل بفتح النون والها وتسكن ولام اي شربا ثانيا بعد الاول ثم حلب فيه
فيه وغادره بغين معجمة تركه عندها زاد في رواية قال لها ارفعي هذا لابي معبد
اذا جاءك ثم ركبوا وذهبوا فقلما لبث اي ما لبث قليلا ان جا ابو معبد زوجها وهذا
كله صريح في انها لم تذبح لهم ووقع في بعض الروايات عن ام معبد قالت طلع علينا
اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجيت رسول الله بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها
منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها وجيت باخرى وذبحتها وطبختها فاكل هو واصحابه وملا
سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثر وبقيت الشاة التي مسح ضرعها الى زمن عمر
فان صحت مع انه لم يكن عندها الا شاة واحدة فيحتمل انها لما اتته بها ورشاهدت فيها الاية
البينة تسلفت من جيرانها التي ذبحت اكراما للمعجزة الظاهرة فشاهدت فيها اية اخرى والله
اعلم قال السهيلي ولا يعرف اسمه وقال العسكري الحافظ الامام ابو الحسن علي بن سعيد بن
عبد الله نزيل الري صنف وجمع ومات سنة خمس وثلثماية اسمه اكثم بفتح الهمزة والمثلثة
ابن ابي الجون بفتح الجيم وبالنون قال السهيلي له رواية عن النبي صلى الله عليه وسلم وتوفي في
حياته وقال الذهبي قيل اسمه حبيش وقيل اكثم قديم الوفاة ويقال بن الجون باسقاط ابي وحبيش
بضم المهملة وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالمعجمة على الاصح وقيل بمعجمة مضمومة ونون مفتوحة حة
وسين مهملة وفي الاصابة ابو معبد الخزاعي ذكره بن الاثير وقال تقدم في حبيش والمتقدم انما
وصف بانه اخو ام معبد واما زوجها فلم يسم وترجم بن منده لمعبد بن ابي معبد ولم يسم
اباه واخرج البخاري في التاريخ وبن خزيمة والبغوي قصة ام معبد من طريق الحر ابن الصباح
النخعي عن ابي معبد الخزاعي قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هاجر هو وابو بكر وعامر بن
فهيرة ودليلهم عبد الله بن اريقط الليثي فمروا بخيمة ام معبد الحديث وفي اخره عند البغوي
قال عبد الملك بلغني ان ام معبد هاجرت واسلمت قال البخاري هذا مرسل فابو معبد مات قبل
النبي صلى الله عليه وسلم يسوق اعنزا عجافا بكسر الهمزة جمع عجفا وهي المهزولة يتساوكن
هزلا بضم الها وسكون الزاي مخهن قليل بخا معجمة اي الودك الذي في العظم وسقط
في نسخ لانه مساو لعجاف فلما راى اللبن ابو معبد عجب وقال ما هذا يا ام معبد اني لك والشاء
عازب بمهملة فالف فزاي فموحدة حيال بكسر المهملة وتحتية ولا حلوب بالبيت اي ليس فيه
ذات لبن تحلب كما في المصباح فليس للمبالغة فقالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من
حاله كذا وكذا اي راى الشاة ودعى لها فحكت له الصفة فهي مركبة من كاف التشبيه وذا
الاشارية كني بها عن غير عدد على احد اوجهها فقال صفيه يا ام معبد فقالت رايت
رجلا ظاهر الوضاءة بفتح الواو وضاد معجمة ومد الحسن والبهجة مبلج الوجه مشرقه

حسن الخلق بضم الخا واللام عرفت ذلك من حاله مع د فقته او بفتح فيكون تاكيدا لما علم منا وصافا
والظاهر الاول لم تعبه نجلة ولم تزر به صعلة لعدم وجودهما فيه وهو وسيم قسيم عطف
مرادف اذ معناهما الحسن كما يجي في عينيه دعج بفتح الدال والعين المهملتين وجيم وفي اشفاره
وطف بفتح الواو والطا المهملة وبالفا ويروى غطف بغين معجمة بدل الواو وبحجها الحافظ عبد
الغني المقدسي والقطب الحلبي ومعناهما طول ويروى بعين مهملة ويأتي بيانه وفي صوته
صحل بفتح المهملتين ولام احور اكحل ازج بفتح الهمزة والزاي وشد الجيم يوصف به الرجل والحاجب
في المدح اقرن مثله في حديث علي وهو مخالف لما في حديث هند بن ابي هالة ازج الحواجب سوابغ
من غير قرن قال ابن الاثير وهو الصحيح وقال غيره انه المشهور وان قول راويه وكان هند وصافا
رد لما خالفه واجيب بان بينهما شعرا خفيفا جدا يظهر اذا وقع عليه الغبار في نحو سفر وحديث
ام معبد سفري ويجيء لك شديد سواد الشعر في عنقه سطع طول وفي لحيته كثاثة
بمثلثتين اذا صمت بفتح الميم فعليه الوقار بفتح الواو الحلم والرزانة واذا تكلم سما وعلاه
البها وكان منطقه خرزات نظم طوال يتحدرن لعل وجه التشبيه التناسق بين
كلماته وشدة اتصال بعضها ببعض فاشبهت في تناسقها الكلمات وفي تواليها الخرزات
اذا تتابعت حلو المنطق الحلو في المطعوم مستلذ فاستعير لما يعجب السامع ويستلذ
بسماعه فصل بفا فصاد ساكنة بين الحق والباطل او بين قاطع للشك لا لبس فيه او ذو فصل
بين اجزايه كقول عايشة ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد كسردكم هذا
لا نزر ولا هذر اجهر الناس ارفعهم صوتا اذا تكلم من بعد واجله احسنه من بعيد
يعني ان علو صوته لا ينقصه بل يزيده معه حسنا وكمالا وهذا على ما في نسخ المصنف والذي
في الشفا اجمل الناس من بعيد ولغيره اجمل الناس وابهاه من الجمال الذي هو الحسن وجعل
الجمال من بعيد لانه يحقق للناظر النظر فيه لهيبته بحيث لا يطيل التقريب القريب منه
النظر له الا الصغير او المحرم او الاعراب فاذا فعل ذلك ادرك فوق الجمال مرتبة اخرى كما قيل
يزيدك وجهه حسنا اذا ما زدته نظرا واليه اشار بقولها واحلاه
من حلا بعينه وقلبه اذا اعجبه واستحسنه فالعطف تفسيري في قولها واحسنه من
قريب بافراد الضمير فيهما حملا على لفظ الناس او على الجنس كما قالت احلاه واحسن هذا الجنس
او لسده واحد مسدهم كما في التسهيل ومثله في شرحه بقوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه لان النعم تسد مسد الانعام ربعة لا تشنوه بمعجمة ونون وهمزة مضمومة فيها
الضمير من طول ولا تقتحمه عين من قصر غصن اي كغصن بين غصنين يعني بني الصديق
ومولاه لانهما المقصود ان له بالصحبة والدليل كان على دينه فلم تعتد به فهو انضر بضاد معجمة
الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا له رفقاء يحفون بضم الحا يطوفون به ويستديرون
حوله اذا قال استمعوا لقوله واذا امر تبادروا لامره محفود اي مخدوم محشود اي عنده
قوم لا عابس ولا مفند بكسر النون كثير اللوم كما في فقال ابو معبد هذا والله صاحب
قريش لو رايته لاتبعته ولاجتهدن ان افعل وفي رواية ولقد هممت ان اصحبه ولافعلن
ان وجدت الى ذلك سبيلا وفي الوفا فهاجرت هي وزوجها واسلما وفي خلاصة الوفا فخرج
ابو معبد في اثرهم ليسلم فيقال ادركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي شرح السنة للبغوي
هاجرت هي وزوجها واسلم اخوها حبيش واستشهد يوم الفتح وكان اهلها يورخون بيوم
نزول الرجل المبارك قالت اسما بنت ابي بكر فيما رواه في الغيلانيات من طريق ابن اسحاق قال
حدثت عن اسما فهو منقطع لكن رواه الحافظ ابو الفتح اليعمري متصلا من طريق هشام بن
عروة عن ابيه عن اسما قالت ولما خفي علينا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتانا
نفر من قريش فيهم ابو جهل بن هشام فخرجت اليهم فقال اين ابوك يا ابنة ابي بكر
فقلت والله لا ادري قالت فرفع ابو جهل يده وكان فاحشا خبيثا فلطم خدي
لطمة واحدة خرج منها اي بسبب اللطمة وفي رواية خرم وفي اخرى طرح منها قرطي
بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة نوع من حلي الاذن معروف ثم انصرفوا قالت
ولما لم ندر اين توجه رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى رجل بعد ثلاث ليال كما

في رواية الغيلانيات وفي رواية اليعمري فلبثنا اياما ثلاثة او اربعة او خمس ليال لا ندري اين
وجه ولا ياتينا عنه خبر حتى اقبل رجل من الجن من مومنيهم ولا اعرف اسمه قاله في النور وفي
رواية عن اسما اذ اقبل رجل من الجن من اسفل مكة تغنى بابيات غنى بها العرب وان الناس يتبعونه
يسمعون صوته ولا يرونه وفي رواية الغيلانيات عن ابي سليط حتى سمعوها اتقا على
ابي قبيس واليعمري ذكر الروايتين وعند شيخنا انه لم تختلف الرواية الاولى التي عن ابي سليط
وهو ينشد هذه الابيات جزى الله رب الناس خير جزايه هكذا رواية اسما وفي رواية
ابي سليط جزى الله خيرا والجزا بكفه رفيقين مفعول جزا حلا من الحلول كما في نسخة
صحيحة من الاستيعاب بالهامش ورواه اليعمري قالا من القيلولة وضبب عليها في
الاستيعاب كما في النور خيمتي ام معبد تثنية خيمة بيت تبنيه العرب من عيدان الشجر
قال ابن الانباري لا تكون عندهم من ثياب بل من اربعة اعواد ثم تسقف بالثمام وفي معجم
ما استعجم من قديد الى المشلل ثلاثة اميال بينهما خيمتي ام معبد هما نزلا بالبر ضد الاثم
ثم ترحلا وفي رواية هما نزلاها بالهدى واغتدوا به فافلح وفي رواية هما رحلا بالحق وانتدى لا
به وفي اخرى هما نزلاها بالهدى فاهتدت به فقد فاز من امسى رفيق محمد فعيل
يستوي فيه الواحد والمثنى والجمع فيدخل في قوله رفيقين عامر بن فهيرة وقد يثنى حملا
الا انه يكون مثنى نظرا للفظ فيال قصي بضم القاف وفتح المهملة وشد التحتية ما زوى
بفتح الزاي والواو اي جمع وقبض الله عنكم به من فعال قال البرهان وتبعه الشامي
الظاهر انه بفتح الفا وخفة العين وهو الكرم ويجوز ان يكون بكسر الفا جمعا لا تجازى
بالرا وفي رواية بالزاي وسودد بضم السين واسكان الواو مصدر ساد ليهن بفتح اليا
او تثليث النون اي ليسر بني كعب هو ابن عمرو ابو خزاعة مكان فاعل يهن وفي نسخة
مقام بفتح الميم فتاتهم ومقعدها للمومنين بمرصد بفتح الميم والصاد اي مقعدها
بمكان ترصد اي ترقب المومنين فيه لتؤاسيهم سلوا اختكم ام معبد عن المعجزة
التي شاهدتها في شاتها التي حلبها المصطفى ولم يطرقها فحل ولم تستطع الرعي من الهزال
وانايها الذي حلب فيه منها مرارا فانها معجزة باهرة لا تنكر فانكم ان تسالوا الشاة
تشهد دعاها بشاة حايل لا حمل بها فتحلبت له مطاوع عليه السلام احتلبها وضمنه
معنى سمحت فعداه بالبا في بصريح بصاد وحا مهملتين لبن خالص لم يخلط ضرة بفتح
الضاد وشد الرا والفوقية اصل الضرع كما في النهاية من فوع فاعل تحلبت الشاة مزبد
بضم الميم واسكان الزاي وكسر الموحدة فدال مهملة علاه الزبد فغادرها تركها رهنا
لديها لحالب يرددها الحالب في مصدر ثم مورد اي يحلبها مرة ثم اخرى والمعنى ترك
الشاة عندها ذات لبن مستمر يردد الحالب الحلب عليها مرة بعد مرة لكثرة لبنها فلما
سمعنا قوله عرفنا حيث توجه صلى الله عليه وسلم وفي الرواية فلما سمع حسان
الابيات قال يجاوب الهاتف قال في النور والظاهر انه انما قاله بعد اسلامه

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم	وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فضلت عقولهم	وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم	وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا	عمى وهداة يهتدون بمهتدي
وقد نزلت منه على اهل يثرب	ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبي يرى ما لا يرى الناس حوله	ويتلو كتاب الله في كل مشهد
وان قال في يوم مقالة غايب	فتصديقها في اليوم او في ضحى غد
ليهن ابا بكر سعادة جده	بصحبته من يسعد الله يسعد

وقوله مرملين اي نفدت بالمهملة ازوادهم ومسنتين اي مجدبين بالمهملة اي اصابتهم
سنة جدبة ويروى مشتين بشين معجمة اسم فاعل من اشتى القوم اي دخلوا في الشتا
وقل طعامهم وكسر الخيمة بكسر الكاف وفتحها وسكون السين المهملة جانبها وهذه
رواية ابن عبد البر والحاكم والبيهقي وغيرها ابن المنير وغيره بما ذكر ورواه اليعمري

بلفظ قال ما هذه الشاة التي ارى لشاة راها في كفاء البيت قال البرهان بكسر الكاف وبالفا المخففة
ممدود قال المولف يعني اليعمري في العوايد كفاء البيت سترة من اعلاه الى اسفله من موخره و
قيل الكفا الشقة التي تكون في موخر الخبا وقيل كسا يلقى على الخبا كالازار حتى يبلغ الارض وقد
اكفا البيت ذكره بن سيدة انتهى والجمع بين الروايتين سهل بان تكون الشاة في جانب الخيمة تحت
كفايها فالمعبر بهذا وذاك صادق ونقاجت بتشديد الميم فتحت ما بين رجليها ويربض
الرهط بضم المثناة التحتية وكسر الموحدة اي يرويهم ويثقلهم حتى يناموا ويمتدوا على
الارض من ربض بالمكان يربض اذا لصق به واقام ملازما له يقال اربضت الشمس اذا اشتد
حرها حتى تربض الوحوش في كناسها اي تجعلها تربض ويروى بتحتية بدل الموحدة اي يرويهم بعض
الري من اراض الحوض اذا صب فيه من الما ما يواري ارضه والمشهور الرواية الاولى بالموحدة كما
في النور ولذا اقتصر عليها المص والثج بمثلثة وجيم السيلان وفي رواية فحلب فيها ثجا حتى علاه
الثمال بضم المثلثة الرغوة مثلث الرا اللبن الزبد واحده ثمالة لكن في تفسيره الجمع بالمفرد
نظر والاظهر لو قال الثمال واحده ثمالة وهي الرغوة الا ان يراد جنس الرغوة وان كل جزء مما
على وجه اللبن رغوة والبها بها اللبن وهو وبيص بمهملة اي لمعان رغوته وتساوكن هزلا
اي تمايلن من الهزال ويروى تشاركن بمعجمة بدل المهملة والرا بدل الواو من المشاركة اي تشاركن
في الهزال وغادر بالغين المعجمة اي ابقاه تفسير باللازم اذ هو الترك والشا عازب اي بعيدة
المرعى والحيال بكسر الحا المهملة جمع حايل وهي التي ليس بها حمل والابلج بالموحدة والجيم
المشرق الوجه المضي وفي النور مبلج الوجه مشرقه مسفرة ومنه تبلج الصبح وابتلج فاما
الابلج فهو الذي وضح ما بين حاجبيه فلم يقترنا والاسم البلج بفتح اللام ولم ترده ام معبد
لانها وصفته بالقرن والثجلة بفتح المثلثة كذا في النسخ والذي في النور والثجل بضم المثلثة
وسكون الجيم وفتح اللام اخره تا عظم البطن وسعته يقال رجل اثجل بين الثجل وامراة
ثجلا قال ابو ذر في حواشيه فالثجلة عظم البطن يقال بطن اثجل اذا كان عظيما ويروى بالنون
والحا المهملة اي نحول ودقة من الجسم الناحل وهو القليل اللحم قاله ابو ذر والصعلة
بفتح الصاد واسكان العين المهملتين صغر الراس وهي ايضا الرقة والنحول في البدن
كما قال بن الاثير وفي رواية صقلة بقاف وسين منها على الابدال من الصاد وذكره بن الاثير
بالصاد والسين وبالعين المهملة وكذا الهروي في الغريبين لكن لم يذكر السين ومعناه نحول
ودقة قال شمر من صقلت الناقة ضمرتها وصقلها السير اضمرها والصقل الخاصرة وقال
غيره ارادت انه لم يكن منتفخ الخاصرة جدا ولا ناحلا جدا انتهى وفي حواشي ابي ذر
لم تزر اي لم تعبه والصقل والصقلة جلدة الخاصرة تريد انه ناعم الخاصرة وهذا
من الاوصاف الحسنة انتهى وعلى كلام غيره هو نفي للاوصاف الغير الحسنة وقال
ابن المنير الصعلة انتفاخ الاضلاع وقيل الرقة وقيل صغر الراس واختير في هذه
الكلمة فتح العين ذكره الهروي انتهى ولم ار ذلك في الغريبين والوسيم الحسن وكذلك
القسيم وفي عينيه دعج اي سواد شديد والوطف قال في القاموس محركة اي
مفتوح الطا كثرة شعر الحاجبين والعينين وفي الغريبين في اشفاره وطف اي
طول وقد وطف يوطف انتهى وفي حواشي ابي ذر في اشفاره عطف او غطف
ويروى وطف الوطف طول اشفار العين وفي كتاب العين الغطف بالغين المعجمة
مثل الوطف واما بالمهملة فلا معنى له هنا وفسره بعضهم بان تطول اشفار العين
حتى تنعطف انتهى واقتصر بن المنير على المعجمة وقال لم يعرفه الرياشي بغيرها
وفي صوته صحل بالتحريك اي فتح الحا وكذا الصاد المهملتين هو كالبحة بضم الموحدة
وان لا يكون حاد الصوت يقال منه صحل الرجل بالكسر يصحل صحلا بفتحهما
اذا صار اجش فهو صحل وصاحل واحور قال في القاموس الحور بالتحريك اي فتح
الواو ان يشتد بياض العين وسواد سوادها وهو المحمود المحبوب ولذا كان
اغزل ما قالت العرب قول جرير

ان العيون التي في طرفها حور ... قتلننا ثم لم يحيين قتلانا

يصرعن ذا اللب حتى لا حراك له ... وهن اضعف خلق الله انسانا

والكحل بفتحتين سواد في
اجفان العين خلقة والرجل اكحل وكحيل والمراة كحلا وكثر تغزل المولدين بذلك كقول ابن النبيه
كحلا نجلا لها ناظر ... منزه عن لوثة المرود والازج الدقيق طرف الحاجبين وفي القاموس
والزجج محركة اي مفتوح الجيم الاولى دقة الحاجبين في طول اي امتداد الى موخر العين والزجج
خلقة والتزجيج ما كان بصنع كما قال وزججن الحواجب والعيونا اي صنعن ذلك وهو مما
يتميه العوام تخفيفا بمهملة والاقرن المقرون الحاجبين قال ثابت في كتاب خلق الانسان
رجل اقرن وامراة قرنا فاذا نسب الى الحاجبين قالوا مقرون الحاجبين ولا يقال اقرن الحاجبين
انتهى وفي عنقه سطع بفتحتين اي ارتفاع وطول كما قاله الهروي وزاد يقال عنق سطعا
وهي المنتصبة الطويلة ورجل سطع ومن هذا قيل للصبح اول ما ينشق مستطيلا قد سطع يسطع
وفي لحيته كثاثة بمثلثتين الكثاثة في اللحية ان تكون غير دقيقة ولا طويلة وفيها كثاثة
يقال رجل كث اللحية بالفتح للكاف وقوم كث بالضم لها واذا تكلم سما وعلاه البها اي ارتفع
وعلا على جلسايه وفصل بالصاد المهملة لا نزر بسكون المعجمة التي هي نزر اي قليل ولا هذر
بفتحها اي المعجمة التي هي الذال اي كثير بل وسط هكذا ضبطه الحافظ العلاي وغيره بالفتح
وضبطه بعض شراح الشفا بسكون الذال مصدر قال وبفتحها الاسم وفي غريبي الهروي
في وصف كلامه عليه الصلاة والسلام لا نزر ولا هذر اي لا قليل ولا كثير ورجل هذر
وهذار ومهذار وهذريان كثير الكلام وقوله اي بين ظاهر يفصل بين الحق والباطل
تفسير لقولها فصل وقال العلاي يفسره قولها لا نزر ولا هذر ولا تشنوه من طول
كذا جا في رواية اي لا يبغض لفرط طوله ويروى ولا يتشني من طول ابدل من الهمزة
يا ثم قلبت الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها شنيته اشناه شنا بوزن فلس كما في المصباح
وشنانا قاله بن الاثير في النهاية ولا تقتحمه عين من قصر اي لا تتجاوزه الى غيره
احتقارا له وكل شيء ازدريته فقد اقتحمته قاله ابو بكر بن الانباري كما في الغريبين
محفود اي مخدوم والمحفود الذي عنده حشد بفتح المهملة وسكون المعجمة وتفتح
فدال مهملة وهم الجماعة ولا عابس من عبوس الوجه ولا مفند الذي يكثر اللوم فهو اسم
فاعل وهو التفنيد والضرة لحمة الضرع وقال الهروي لصل الضرع وغادرها اي
خلف الشاة عندها مرتهنة بان تدر بضم الدال انتهى ما اراده من شرح غريبه قال بن
المنير في الحديث من الفقه انه لا يسوغ التصرف في ملك الغير ولا اصلاحه وتنميته الا باذنه
ولهذا استاذنها في اصلاح شاتها وفيه لطيفة عجيبة وهو ان اللبن المحتلب من الشاة لا بد ان
يفرض مملوكا والملك ههنا داير بين صاحب الشاة وبين النبي صلى الله عليه وسلم واشبه
شي بذلك المساقاة فانها تكرمة الاصل واصلاحه بجزء من الثمرة وكذلك فعل النبي صلى الله عليه
وسلم اكرم الشاة واصلحها بجزء من اللبن ويحتمل ان يقال ان اللبن مملوك للنبي صلى الله عليه وسلم
وسقاها تفضلا منه لانه ببركته كان وعن دعايه وجد والفقه الاول ادق والطف انتهى
واخرج بن سعد وابو نعيم من طريق الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو عبد الله المدني
قال حدثني حزام بن هشام بكسر الحا المهملة وبالزاي كما ضبطه الامير وغيره عن ابيه هشام
ابن خنيس بمعجمة ونون ومهملة مصغر عند ابراهيم بن سعد وسلمة بن الفضل عن بن اسحاق في
ولغيرهما عنه حبيش بضم المهملة وفتح الموحدة فيا فشين معجمة قال في الاصابة وهو الصواب
ابن خالد الخزاعي عن عمته ام معبد قالت بقيت الشاة التي لمس عليه السلام ضرعها عندنا
حتى كان زمن الرمادة سنة ثمان او سبع عشرة من الهجرة قيل لها ذلك لان الريح كانت
اذا هبت القت ترابا كالرماد واجدبت الارض الى الغاية حتى اوت الوحوش الى الانس زمن
عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآلى ان لا يذوق لحما ولا سمنا حتى يحيى الناس اي يأتي اليهم
الحيا بالقصر وبالمد المطر وقال كيف لا يعنيني شان الرعية اذا لم يمسني ما مسهم حتى استسقى
بالعباس باشارة كعب فسقوا وفي ذلك يقول عقيل

بعمي سقى الله البلاد واهلها ... عشية يستسقي بشيبته عمر
توجه بالعباس في الجدب داعيا ... فما جاز حتى جاد بالديمة المطر

وكنا نحلبها بضم اللام وكسرها كما في القاموس وما بالعهد من قدم صبوحا بفتح المهملة وضم الموحدة ما شرب بالغداة مما دون القايلة وغبوقا بفتح الغين المعجمة الشرب بالعشي وما في الارض لبن قليل ولا كثير وفي بقية حديث هشام هذا وكانت ام معبد يوم نزل عليها النبي صلى الله عليه وسلم مسلمة قال الواقدي وقال غير هشام قدمت بعد ذلك واسلمت وبايعت كما في الاصابة وذكر السهيلي عن هشام المذكور قال انا رايتها وانها لتادم ام معبد وجميع صرمها اي اهل ذلك الما وذكر الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون قالت نزل صلى الله عليه وسلم خيمة خالتي ام معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبح كاعظم دوحة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها واصفر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم بعد ثلاثين سنة اصبحت ذات شوك وذهبت صفرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من اسفلها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينما نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر قتل الحسين ويبست الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كالشاة كذا ذكره وعهدته عليه والله اعلم ثم بعد رواحهم من عند ام معبد كما عند مغلطاي تعرض اي تصدى لهما يريد منعهما وردهما الى قومهما وذكر بن سعد ان سراقة عارضهم يوم الثلاثا بقديد ولا يخالفه قول مغلطاي فلما راحوا من قديد لان معناه لما ساروا وان لم ينفصلوا عنه تعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم والشين المعجمة بينهما مهملة ساكنة ثم ميم وحكى الجوهري فتح الجيم والشين نقله النووي في التهذيب والبرهان في النور وانا انتقد بعد وجوده في نسخ الصحاح لانها حجة اي حجة المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام ثم جيم من بني مدلج بن مرة بن عبد مناة بن كنانة الكناني الحجازي اسلم سراقة عنده صلى الله عليه وسلم بالجعرانة منصرفه من حنين والطايف وروى عنه بن عباس وجابر وابن اخيه عبد الرحمن بن مالك بن جعشم وبن المسيب وطاووس ومات سنة اربع وعشرين في اول خلافة عثمان وقيل مات بعده والصحيح الاول اخرج له البخاري والاربعة واحمد وسبب تعرضه لهما ما رواه البخاري عنه قال جانا رسل كفار قريش يجعلون في رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر دية كل واحد منهما لمن قتله او اسره فبينما انا جالس في مجالس قومي بني مدلج اقبل رجل منهم حتى قام علينا ونحن جلوس فقال يا سراقة اني قد رايت انفا اسودة بالسواحل اراها محمدا واصحابه قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت له انهم ليسوا هم ولكنك رايت فلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت ساعة ثم قمت فدخلت فامرت جاريتي ان تخرج بفرسي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت به من ظهر البيت الحديث وفيه انه لما دنا منهم سقط عن فرسه واستقسم بالازلام فخرج ما يكره لا يضرهم ثم ركبها ثانيا وقرب حتى سمع قراة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات فساخت يدا فرسه في الارض الى الركبتين فسقط عنها ثم خلصها واستقسم بالازلام فخرج الذي يكره فناداهم بالامان وفي رواية بن عقبة وكنت ارجو ان ارده فاخذ المايه ناقة وفي رواية عن ابي بكر تبعنا سراقة ونحن في جلد من الارض فقلت هذا الطلب قد لحقنا فقال لا تحزن ان الله معنا فلما دنى منا وكان بيننا وبينه رمحان او ثلاثة قلت هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكني عليك فبكى ابو بكر وقال يا رسول الله اتينا قال كلا ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعوات وعند الاسماعيلي وغيره فقال اللهم اكفناه بما شيت وفي حديث انس عند البخاري فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه فساخت بسين مهملة وخا معجمة اي غاصت قوايم فرسه حتى بلغتا الركبتين كما في

حديث عايشة وفي حديث اسما عند الطبراني فوقعت لمنخريها وللبزار فارتطمت به فرسه الى بطنها وللاسمعيلي فساخت في الارض الى بطنها وطلب الامان فقال زاد بن اسحاق انا سراقة انظروني اكلمكم فوالله لا ياتيكم مني شي تكرهونه اعلم ان قد دعوتما علي فادعوا لي وللاسمعيلي قد علمت يا محمد ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه ولكما خبر مقدم ان ارد الناس في تاويل المصدر مبتدا اي لكما علي رد الناس عنكما وفي رواية فالله لكما مبتدا وخبر اي ناصر وعلي ان ارد وبالجر على القسم والنصب باسقاط حرف القسم كانه قال اقسم بالله فحذف فنصب ولا اضركما وفي حديث بن عباس وانا لكم نافع غير ضار ولا ادري لعل الحي يعني قومه فزعوا لركوبي واني راجع ورادهم عنكم قال فوقفا وفي حديث البرا قال ادع لي ولا اضرك فدعا له صلى الله عليه وسلم فركبت فرسي حتى جيتهما قال ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم كما في حديث عايشة ان سيظهر مرفوع وان مخففة اي انه سيظهر امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية بن اسحاق انه قد منع مني قال فاخبرتهما خبر ما يريد بهما الناس من الحرص على الظفر بهما وبذل المال لمن يحصلهما وفي حديث بن عباس وعاهدهم ان لا يقاتلهم ولا يخبر عنهم وان يكتم عنهم ثلاث ليال وعرضت عليهما الزاد والمتاع فلم يرزاني بفتح اوله وسكون الرا فزاي فهمزة اي لم ينقصاني مما معي شيئا وللاسمعيلي وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك تمر على ابلي وغنمي بمكان كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال لا حاجة لنا في ابلك ودعا له وفي حديث عايشة لم يسالاني شيئا الا ان قالا اخف عنا بفتح الهمزة وسكون المعجمة بعدها فاء امر من الاخفا فسالته ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من اديم وفي حديث انس فقال يا نبي الله مرني بما شيت قال تقف مكانك لا تتركن احدا يلحق بنا فكان اول النهار جاهدا على نبي الله وكان اخر النهار مسلحة له رواهما البخاري اي حارسا له بسلاحه وذكر بن سعد انه لما رجع قال لقريش قد عرفتم نظري بالطريق وبالاثر وقد استبريت لكم فلم ار شيئا فرجعوا وفي رواية بن اسحاق وبن عقبة فسالته كتابا يكون بيني وبينك اية فامر ابا بكر فكتب لي في عظم او رقعة او خرقة ثم القاه الي فاخذته وجعلته في كنانتي ثم رجعت وجمع في النور بان عامرا كتب ثم طلب سراقة كتابة الصديق لشهرته وعظمته وعند بن عقبة وبن اسحاق فلم اذكر شيئا مما كان حتى فرغ صلى الله عليه وسلم من حنين خرجت لالقاه ومعي الكتاب فلقيته بالجعرانة حتى دنوت منه فرفعت يدي بالكتاب فقلت يا رسول الله هذا كتابك قال يوم وفا وبر ادن فدنوت منه واسلمت وروى بن مردويه وبن ابي حاتم عن الحسن عن سراقة فبلغني انه يريد ان يبعث خالد بن الوليد الى قومي فاتيته فقلت احب ان توادع قومي فان اسلم قومك اسلموا والا امنت منهم فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد خالد فقال اذهب معه فافعل ما يريد فصالحهم خالد على انه لا يعينوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وان اسلمت قريش اسلموا معهم فانزل الله الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق فكان من وصل اليهم كان معهم على عهدهم قال بن اسحاق ولما بلغ ابا جهل ما لقي سراقة ولامه في تركهم انشده

ابا حكم واللات لو كنت شاهدا ... لامر جوادي اذ تسيخ قوايمه
عجبت ولم تشكك بان محمدا ... نبي وبرهان فمن ذا يكاتمه
زاد بعضهم
عليك بكف القوم عنه فانني ... ارى امره ما ستبدو معالمه

وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال لسراقة كيف بك اذا لبست سواري كسرى وذكر ابن المنير انه عليه السلام قال له ذلك يوم لحقهما في الهجرة فعجب من ذلك فلما اتي بهما عمر وتاجه ومنطقته دعا سراقة فالبسه السوارين وقال ارفع يديك وقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز والبسهما سراقة بن مالك اعرابيا من بني مدلج ورفع عمر صوته ثم قسم ذلك بين المسلمين واجتاز صلى الله عليه وسلم في وجهه اي طريقه ذلك الذي هو مار به بعبد قال في النور اسود ولا اعرفه ولم ار من ذكره في الصحابة رضي الله عنهم فكان من شانه ما روينا من طريق البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان

السكوني احد وفد عبد القيس الكوفي يقال قرأ القرآن على عهد المصطفى واحصاه على عهد عمر له
حديث في سنن ابي داود قال لما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر حال كونهما مستخفين
مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب بالبنا للمفعول غير ان ههنا
عناقا بفتح العين الانثى من ولد المعز قبل استكمال الحول كذا في المصباح فلعله عبر بالعناق
مجازا من تسمية الشيء بما يقرب منه والا ففي قوله حملت عام اول وما بقي لها لبن فانه ظاهر
في انها سبق لها حمل وولادة لكن رواية البيهقي كما في العيون حملت اول باسقاط وزيادة وقد
اخدجت وما بقي لها لبن واخدجت بفتح الهمزة واسكان المعجمة فمهملة فجيم مفتوحتين فتاء تانيث
اي القت ولدها ناقص الخلق وان تم حملها او القته وقد استبان حمله كما في افعال ابن
القطاع ورواه ابو الوليد الطيالسي بلفظ حملت اول الشتا وقد اخدجت وما بقي لها حمل فقال
ادع بها فدعى بها كما في رواية البيهقي فكانه سقط من قلم المص فاعتقلها صلى الله عليه وسلم
ومسح ضرعها ودعى ربه حتى انزلت اللبن وجاء ابو بكر بمجن بكسر الميم وفتح الجيم وشد النون
ترس سمي مجنا لانه يواري حامله اي يستره فالميم زايدة فحلب فسقى ابا بكر ثم حلب
فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك قال او
تراك الهمزة داخلة على محذوف اي اخبرك وتراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني
محمد رسول الله قال انت الذي تزعم قريش انه صابئ بالهمزة خارج من دين الى دين سموه
بذلك زعما منهم انه خرج من دينهم الى الاسلام مع انه ما دخل دينهم قط اجماعا ولذا
قال صلى الله عليه وسلم انهم ليقولون ذلك اي وهم فيه كاذبون قال فاشهد انك
نبي وان ما جيت به حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك اي ذاهب معك
الى ما تريد على التبادر لا انه متبعه في الدين قال انك لن تستطيع ذلك يومك لعلمه انه
اذا ذهب معه تبعه قومه ومنعوه من ذهابه معه وعاقبوه والمراد باليوم مطلق
الزمن لا خصوص اليوم الذي هو فيه بدليل قوله فاذا بلغك اني قد ظهرت فاتنا
وهو يرد احتمال انا متبعك فاظهر اياي فان هنيه خوفا عليه من الايذا ثم ان هذا
الحديث قطعا غير قصة الراعي التي اتى يريد ظل الصخرة التي نام تحتها صلى الله
عليه وسلم لانه قال ان في غنمه لبنا وحلب هو لابي بكر وبرد ابو بكر اللبن حتى استيقظ
المصطفى كراهة ان يوقظه ثم سقاه واما هذا العبد فذكر انه لا لبن معه وانما
اتى اللبن معجزة والنبي صلى الله عليه وسلم هو الذي حلب وسقاه بعد ابي بكر ثم
شرب هو اخرهم ففي ظن صاحب الخميس اتحادهما فانه ذكر قطعة من حديث
الراعي وعقبها بخبر العبد ثم قال او ورد في المواهب قصة العبد الراعي بعد قصة
ام معبد نظر ظاهر وقصة الراعي كانت قبل قصة سراقة وهي بعد قصة ام معبد
كما افاده في فتح الباري فقال قبل حديث سراقة في قوله فاخذ بهم طريق الساحل تقدم
علامات النبوة في مناقب ابي بكر ما اتفق لهما حين خرجا من الغار من لقي راعي الغنم
وشربهما من اللبن انتهى قال الحافظ مغلطاي بعد ذكره لقصة ام معبد وفي الاكليل
للحاكم ابي عبد الله قصة اخرى شبيهة بقصة ام معبد قال الحاكم فلا ادري اهي ام
غيرها وفي قوله اخرى وقوله شبيهة رد لتردد الحاكم فيها وقد رواها تلميذه
البيهقي بسند حسنه ابن كثير عن ابي بكر قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مكة فانتهينا الى حي من احيا العرب فنزلنا على بيت منه لم يكن فيه الا امراة
وذلك عند المسا فجا ابن لها باعنز يسوقها فقالت امه انطلق بهذه الشفرة والشاة
لهذين الرجلين وقل لهما اذبحاها وكلا منها واطعمانا فرد النبي صلى الله عليه وسلم
الشفرة وقال له ايتني بقدح فقال له انها عزبة اي لم يطرقها الفحل قال انطلق
فانطلق فجا بقدح فمسح صلى الله عليه وسلم ضرعها ثم حلب ملء القدح وارسلها
لام الغلام معه فشربت حتى رويت ثم دعى صلى الله عليه وسلم باخرى ففعل بها
كذلك ثم سقى ابا بكر ثم دعى باخرى ففعل بها كذلك وشرب صلى الله عليه وسلم
فلبثنا ليلتين ثم انطلقنا فكانت تسميه المبارك وكثرت غنمها حتى جلبت جلبا

الى

الى المدينة فمر ابو بكر عليها فعرفها ابنها وقال لها هذا الذي كان مع المبارك فسالته عنه فقال لها
هو نبي الله صلى الله عليه وسلم فادخلها عليه فاطعمها واعطاها قال ولا اعلمه الا قال اسلمت قاله
البيهقي في الدلايل وهذه القصة قريبة من قصة ام معبد ويشبه ان تكونا واحدة وذكر ابن
اسحاق ما يدل على انهما واحدة فيحتمل انه راى التي في كسر الخيمة اولا ثم رجع ابنها باعنز ففعل
بها ما مر ثم لما اتى زوجها وصفته له والله اعلم انتهى والذي يظهر انها غيرها كما اشار اليه
مغلطاي كيف وفي قصة ام معبد ان الشاة التي حلبت انما هي التي في كسر الخيمة وسقى الجميع منها
ثم شرب وان الاتي بالاعنز انما هو زوجها بعد ما ذهبوا وايضا فقد قال في هذه فلبثنا
ليلتين اذ لو لبثا هما لادركهما زوجها على المتبادر ولا مانع من التعدد والى هذا جنح في فتح الباري
فقال اخرج البيهقي في الدلايل شبيها باصل قصة ام معبد في لبن الشاة المهزولة دون ما
فيها من صفته صلى الله عليه وسلم لكنه لم يسمها في هذه الرواية ولا نسبها فاحتمل التعدد
انتهى والله اعلم خاتمة ومما وقع لهم في الطريق انه صلى الله عليه وسلم لقي الزبير في ركب
من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثياب
بيض رواه البخاري عن عروة مرسلا ووصله الحاكم عن عروة عن ابيه الزبير وكذا لقيهما
طلحة بن عبيد الله وكساهما رواه ابن ابي شيبة وغيره واخرج البيهقي عن بريدة بن الحصيب
قال لما جعلت قريش مائة من الابل لمن يرد النبي صلى الله عليه وسلم حملني الطمع فركبت في سبعين
من بني سهم فلقيته فقال من انت قلت بريدة فالتفت صلى الله عليه وسلم لابي بكر وقال برد
امرنا وصلح ثم قال ممن انت قلت من اسلم قال سلمنا ثم قال ممن قلت من بني سهم قال خرج
سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله
فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه
جميعا قال بريدة الحمد لله الذي اسلم بنو سهم طايعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول
الله لا تدخل المدينة الا ومعك لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا
المدينة ولما بلغ المسلمين حال كونهم بالمدينة خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
ولعله بلغهم لما سمع اهل مكة الهاتف او نحو ذلك فلا ينافي انه لم يعلم بخروجه من مكة
الا علي وآل ابي بكر فكانوا جواب لما دخلته الفا على قلة يغدون بسكون المعجمة يخرجون غدوة
واتى بقوله كل غداة اي بكرة النهار مع قوله يغدون اشارة الى تكرر ذلك منهم وهو اقوى
ب من كان مع المضارع لان منهم من صحح انها لا تفيد التكرار ولانه لما استعمل الغدو والذهاب
اي وقت كان كما ذكر الازهري اتى به ليعين المراد منه الى الحرة بفتح المهملة وشد الراء ارض ذات
حجارة سود كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد ينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة كما في
حديث عايشة في البخاري وعند ابن سعد فاذا احرقتهم الشمس رجعوا الى منازلهم وللحاكم
عن عبد الرحمن بن عويم بن ساعدة عن رجال من قومه كنا نخرج فنجلس بظاهر الحرة
نلجا الى ظل المدر حتى تغلبنا عليه الشمس ثم نرجع الى رحالنا ولم ار عدة الايام التي
فعلوا ذلك فيها ويحتمل انها الثلاثة التي مكثها في الغار واليومان اللذان لبثهما عند
المراة فانقلبوا يوما بعد ما طال انتظارهم له عليه السلام فلما اووا الى بيوتهم اوفى بفتح
الهمزة والفاء طلع رجل من يهود قال الحافظ لم اقف على اسمه على اطم بضم الهمزة والطاء
من اطامهم وهو الحصن ويقال انه كان بنا من حجارة كالقصر كما في الفتح فبصر بفتح
الموحدة وضم المهملة اي علم برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه كابي بكر ومولاه
والدليل وبريدة حال كونهم مبيضين اي عليهم الثياب البيض التي كساهم اياها الزبير
وطلحة وقال ابن التين يحتمل ان معناه مستعجلين قال ابن فارس يقال بايض اي مستعجل
ويدل عليه يزول بهم اي يرفعهم ويظهرهم السراب المرئي نصف النهار في شدة الحر
كانه ماء وفي الفتح اي يزول بسبب عروضهم له وقيل معناه ظهرت حركتهم فيه للعين
فلم يملك اليهودي نفسه فصاح باعلا صوته يا بني قيلة بفتح القاف وسكون التحتية
الجدة الكبرى للانصار والدة الاوس والخزرج وهي بنت كاهل بن عذرة هذا جدكم
بفتح الجيم وشد المهملة اي حظكم ومطلوبكم وصاحب دولتكم الذي تتوقعونه وفي

رواية هذا صاحبكم قد اقبل فخرج اليه بنو قيلة وهم الاوس والخزرج سراعا بسلاحهم اظهارا
للقوة والشجاعة لتطيب نفسه صلى الله عليه وسلم بقدومه عليهم وليظهر صدقهم له في مبايعتهم
اياه على ان يمنعوه مما يمنعون منه ابناءهم وانفسهم فنزل بقبا على بني عمرو بن عوف بن مالك
ابن الاوس بن حارثة على فرسخ من المسجد النبوي وكان نزوله على كلثوم بن الهدم قيل كان
يومئذ مشركا وجزم به محمد بن زبالة الحديث رواه البخاري من حديث عائشة وفيه ان ابا
بكر قام للناس يتلقاهم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم صامتا فطفق بكسر الفاء
وفتحها جعل من جاء من الانصار ممن لم ير رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر اي
يسلم عليه يظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية ابن عقبة عن ابن شهاب وهو ظاهر
السياق خلافا لقول ابن التين لمعرفتهم ابا بكر لكثرة تردده اليهم في التجارة الى الشام بخلاف
المصطفى فلم يأتها بعد ان كبر قاله الحافظ ملخصا اي واما من رآه كاهل العقبات فانهم
يحيونه لمعرفتهم به لكن لو وقع لعلمه غيرهم ممن لم يره بتحية الراس فلعلهم تاخروا ذلك
الوقت لعذر حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل عليه
بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك وعند ابن عقبة عن الزهري
فطفق من جاء من الانصار ممن لم يكن رآه يحسبه اياه حتى اذا اصابته الشمس اقبل ابو بكر
بشيء اظله به وعند ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن عويم اناخ الى الظل هو وابو بكر والله ما ادري
ايهما هو حتى راينا ابا بكر ينحاز له عن الظل فعرفناه بذلك وظاهر هذا انه عليه الصلاة
والسلام كانت الشمس تصيبه وما تقدم من تظليل الغمام والملك له كان قبل بعثه
كما هو صريح في موضعه فلا ينافي ما هنا قال موسى بن عقبة عن ابن شهاب وكان قدومه
عليه السلام لهلال ربيع الاول اي اول يوم منه فليس دخوله مقارنا لطلوع الهلال
كما قد يتوهم من قوله لهلال اذ اللام بمعنى عند وفي رواية جرير بن حازم بن زيد بن
عبد الله الازدي البصري الثقة المتوفى سنة سبعين ومائة عن ابن اسحاق قدمها
لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول وهذا يجمع بينه وبين ما قبله بالاختلاف في رؤية
الهلال كما ياتي قريبا ونحوه عند ابي معشر نجيح بن عبد الرحمن الهاشمي مولاهم السندي بكسر
السين المهملة وسكون النون فيه مقال لكن قال مغلطاي هو من المعتمدين في السير من بعض ترجمته
لكنه قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن عبيد البكري وثبت كذلك في اواخر مسلم قال مغلطاي
وفيه نظر والدمياطي هو غير محفوظ ويأتي جمع الحافظ وعن ابن سعد ليس هو محمد بن سعد
كاتب الواقدي كما هو المتبادر عند الاطلاق وانما هو هنا كما في فتح الباري ابراهيم بن سعد
عن ابن اسحاق قدمها لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وابراهيم هذا اخر من
روى المغازي عن ابن اسحاق كما في الروض وفي كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري
من طريق ابي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم بمهملة وزاي الانصاري البخاري قاضي المدينة ثم
اميرها مات سنة عشرين ومائة عن اربع وثمانين سنة قدم لثلاث عشرة من ربيع
الاول قال الحافظ في الفتح وهذا اي المذكور يجمع بينه وبين الذي قبله من القولين
الاولين وهما الهلال والليلتين والاخيرين وهما الاثنتي عشرة والثلاث عشرة بالحمل على
الاختلاف في رؤية الهلال زاد في الفتح وعند ابي سعد في الشرف من حديث عمر ثم
نزل على بني عمرو بن عوف يوم الاثنين لليلتين بقيتا من ربيع الاول كذا فيه ولعله
كان خلتا لتوافق رواية جرير بن حازم وقيل كان اشتد الضحى بالفتح والمد كما في
النور اي قوي وكمل ببلوغه اخر وقته فلا ينافي ما مر ان اليهودي راهم يزول بهم
السراب واما الضحى بالضم والقصر فالشمس كما في القاموس يوم الاثنين لاثنتي
عشرة ليلة خلت منه وبه جزم النووي في كتاب السير من الروضة وثنى به في الاشارة
وقال ابن الكلبي هشام بن محمد خرج من الغار يوم الذي في الفتح عن ابن الكلبي ليلة
الاثنين اول ربيع الاول قال الحافظ ويوافقه جزم ابن حزم بانه خرج من مكة لثلاث
ليال بقين من صفر فان كان محفوظا فلعل قدومه قباء كان يوم الاثنين ثامن
ربيع الاول انتهى وهذا الذي ترجاه صدر به مغلطاي في الاشارة قال الحافظ واذا

ثم

ضم الى قول انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة خرج منه ان دخوله المدينة كان لاثنين وعشرين
منه لكنه قال ودخل المدينة يوم الجمعة لثنتي عشرة خلت منه فعلى هذا تكون اقامته بقبا
اربع ليال فقط وبه جزم ابن حبان فانه قال اقام بها الثلاثاء والاربعاء والخميس يعني وخرج
يوم الجمعة فلم يعتد بيوم الخروج وكذا قال ابن عقبة انه اقام فيهم ثلاث ليال فكانه لم يعتد
بيوم الخروج ولا الدخول انتهى وقيل لليلتين خلتا منه قاله ابن الجوزي قال مغلطاي
وفيه نظر وعند الزبير عن الزهري قدم في نصف ربيع الاول وقيل في سابعه والاكثر انه
قدم نهارا وفي مسلم ليلا وجمع الحافظ بان القدوم كان اخر الليل فدخل فيه نهارا وعند البيهقي
اثنين وعشرين ليلة فيوافق قول انس اقام بقبا اربع عشرة ليلة مع ضمه لقوله وقال ابن حزم
خرج من مكة وقد بقي من صفر ثلاث ليال فيكون خروجه يوم الخميس والاقامة بالغار ليلة
الجمعة والسبت والاحد والخروج منه ليلة الاثنين وهذا يوافق الجمع السابق واقام علي بمكة
بعد خروج النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام حتى ادى للناس ودائعهم التي كانت عند
المصطفى وخلفه لردها ثم ادركه بقبا يوم الاثنين سابع وقيل ثامن عشر ربيع الاول
وكانت مدة مقامه مع النبي صلى الله عليه وسلم بقبا ليلة او ليلتين وفي روضة الاحباب
وكان علي يمشي بالليل ويختفي بالنهار وقد نقبت قدماه فمسحهما النبي صلى الله عليه وسلم
ودعا له بالشفا فبريتا في الحال وما اشتكاهما بعد اليوم قط وامر صلى الله عليه وسلم
وهو بقبا بالتاريخ قال الجوهري هو تعريف الوقت والتوريخ مثله يقال ارخت وورخت
وقيل اشتقاقه من الارخ وهو الانثى من بقر الوحش كانه شيء حدث كما يحدث الولد
وقيل هو معرب ويقال اول من احدث التاريخ من الطوفان قاله في الفتح واصطلاحا
قيل توقيت الفعل بالزمان ليعلم ما بين مقدار ابتدائه وبين اي غاية وضعت له فاذا
قلت كتبت كذا في يوم كذا من شهر كذا ثم قرئ بعد سنة مثلا علم ان ما بين القراءة
والكتابة سنة وقيل هي اول مدة من الشهر ليعلم به مقدار ما مضى واختصت العرب
بانها تورخ بالسنة القمرية لا الشمسية فلذا قدمت الليالي لان الهلال انما يظهر ليلا
فكتب من حين الهجرة رواه الحاكم في الاكليل عن الزهري وهو معضل والمشهور خلافه
وان ذلك زمن عمر كما قال الحافظ وقيل ان عمر اول من ارخ اخرج ابو نعيم الفضل بن دكين
في تاريخه ومن طريقه عن الشعبي ان ابا موسى كتب الى عمر انه يأتينا منك كتب ليس
لها تاريخ فجمع عمر الناس فقال بعضهم ارخ بالمبعث وبعضهم بالهجرة فقال عمر الهجرة فرقت
بين الحق والباطل فارخوا بها وبالمحرم لانه منصرف الناس من حجهم فاتفقوا عليه
وذلك سنة سبع عشرة ورواه ابن ابي خيثمة عن ابن سيرين بنحوه قال وذلك في سنة سبع
عشرة في ربيع الاول فلذا قال وجعله من المحرم لان ابتداء العزم على الهجرة كان فيه اذ
البيعة وقعت اثناء ذي الحجة وهي مقدمة الهجرة واول هلال استهل بعدها والعزم
على الهجرة هلال المحرم فناسب ان يجعل مبتدأ والمتحصل من مجموع الاثار ان الذي
اشار بالمحرم عمر وعثمان وعلي وذكر السهيلي ان الصحابة اخذوا التاريخ بالهجرة من قوله
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم لان المعلوم انه ليس اول الايام مطلقا فتعين انه
اضيف الى شيء مضمر وهو اول الزمن الذي عز فيه الاسلام وعبد النبي صلى الله عليه وسلم
ربه آمنا وابتدأ فيه بناء المساجد فوافق راي الصحابة ابتداء التاريخ من ذلك اليوم
وفهمنا من فعلهم ان قوله تعالى من اول يوم انه اول التاريخ الاسلامي قال في الفتح
كذا قال والمتبادر ان معنى قوله من اول يوم اي دخل النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
المدينة انتهى وقد قال ابن المنير كلام السهيلي تكلف وتعسف وخروج عن تقدير الاقدمين
فانهم قدروه من تاسيس اول يوم فكانه قيل من اول يوم وقع فيه التاسيس وهذا
تقدير تقتضيه العربية وتشهد له الاية وقيل اول من ارخ يعلى بن امية حين كان
باليمن حكاه مغلطاي ورواه احمد باسناد صحيح عن يعلى قال الحافظ لكن فيه انقطاع
بين عمرو بن دينار ويعلى ولم يورخوا بالمولد ولا بالمبعث لان وقتهما لا يخلو من نزاع
من حيث الاختلاف فيهما ولا بالوفاة النبوية لما يقع في تذكره من الاسف والتالم على

فراقه وقيل بالاربع بوفاته عليه السلام حكاه مغلطاى واختلف فى قدر اقامته فى قبا فذكر موسى بن عقبة عن بن شهاب عن مجمع بن جارية انه اقام عليه السلام بقبا فى بنى عمرو بن عوف اثنين وعشرين ليلة وحكاه الزبير بن بكار عن قوم من بنى عمرو وفى صحيح مسلم لا وجه للاتفاق عليه بل والبخارى كلاهما عن انس انه اقام فيهم اربع عشرة ليلة وبه يفسر قول عايشة بضع عشرة ليلة ويقال انه اقام يوم الاثنين والثلاثا والاربعا والخميس قاله بن اسحاق وجزم به بن حبان قال اليعمرى وهو المشهور عند اصحاب المغازى وقيل اقام ثلاثا فقط رواه ابن عايذ عن بن عباس وبن عقبة عن الزهرى وقال بن اسحاق اقام فيهم خمسا وبنو عمرو ابن عوف يزعمون اكثر من ذلك قال الحافظ انس ليس من بنى عمرو فانهم من الاوس وانس من الخزرج وقد جزم بما ذكر فهو اولى بالقبول من غيره انتهى لا سيما مع صحة الطريق اليه لاتفاق الشيخين عليه وفى ذخاير العقبى اقام ليلة او ليلتين واسس صلى الله عليه وسلم مسجد قبا وصلى فيه وروى بن زبالة انه كان لكلثوم بن الهدم مربد فاخذه منه صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا واخرج عبد الرزاق والبخارى عن عروة وابن عايذ عن بن عباس الذى بنى فيهم المسجد الذى اسس على التقوى هم بنو عمرو بن عوف وروى يونس فى زيادات المغازى عن الحكم بن عتيبة لما نزل صلى الله عليه وسلم قبا قال عمار بن ياسر ما لرسول الله صلى الله عليه وسلم بد من ان نجعل له مكانا يستظل فيه اذا استيقظ ويصلى فيه فجمع حجارة فبنى مسجد قبا فهو اول مسجد بنى يعنى فى الاسلام وروى بن ابى شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بسنتين نعمر المساجد ونقيم الصلاة ولذا قيل المتقدمون فى الهجرة من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا يصلون فيه فلما هاجر صلى الله عليه وسلم وورد بقبا صلى فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيئا وجمع بينهما بما حاصله انه لم يحدث فيه شيئا فى اول بنايه لكن لما قدم وصلى فيه غير بناءه وقدم القبلة موضعها اليوم كما فى حديث عند بن ابى شيبة ايضا الذى اسس على التقوى على الصحيح فى تفسير الاية وهو ظاهرها وقول الجمهور وبه جزم عروة بن الزبير عند البخارى وغيره كما علم وذهب قوم منهم بن عمر وابو سعيد وزيد بن ثابت الى انه مسجد المدينة و حجته قوية فقد صح مرفوعا نصا اخرج مسلم عن ابى سعيد سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد الذى اسس على التقوى فقال هو مسجدكم هذا وروى احمد والترمذى عن ابى سعيد اختلف رجلان فى المسجد الذى اسس على التقوى فقال احدهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الاخر هو مسجد قبا فاتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالاه عن ذلك فقال هو هذا وفى ذلك خير كثير واخرجه احمد عن سهل بن سعد نحوه واخرجه من وجه اخر عن سهل عن ابى بن كعب مرفوعا ولهذه الاحاديث وصحتها جزم الامام مالك فى العتبية بان الذى اسس على التقوى مسجد المدينة وقال بن رشد فى شرحها انه الصحيح قال الحافظ والحق ان كلا منهما اسس على التقوى وقوله تعالى فى بقية الاية يحبون ان يتطهروا يويد كون المراد مسجد قبا وعند ابى داود باسناد صحيح عن ابى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال نزلت رجال يحبون ان يتطهروا فى اهل قبا وعلى هذا فالسر فى جوابه صلى الله عليه وسلم بان المسجد الذى اسس على التقوى مسجده رفع توهم ان ذلك خاص بمسجد قبا قال الداودى وغيره ليس هذا اختلافا لان كلا منهما اسس على التقوى وكذا قال السهيلى وزاد غيره ان قوله من اول يوم يقتضى مسجد قبا لان تاسيسه فى اول يوم حل النبى صلى الله عليه وسلم بدار الهجرة انتهى وهو فى التحقيق كما قال الحافظ اول مسجد بنى فى الاسلام واول مسجد صلى فيه عليه السلام باصحابه جماعة ظاهرا واول مسجد بنى لجماعة من المسلمين عامة وان كان تقدم بناء غيره من المساجد كبنا ابى بكر بفناء داره لكن بخصوص الذى بناه فلا يعادل هذا وقد روى الترمذى عن اسيد بن ظهير عن النبى صلى الله عليه وسلم قال الصلاة فى مسجد قبا كعمرة احب الى من ان اتى بيت المقدس مرتين لو يعلمون ما فى قبا لضربوا اليه اكباد الابل واخرج الشيخان عن بن عمر كان صلى الله عليه وسلم يزور قبا راكبا

اوماشيا واخرجا عنه ايضا رفعه من صلى فيه كان كعدل عمرة وروى بن ماجة عن سهل بن حنيف رفعه من تطهر فى بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلاة كان كاجر عمرة واخرج مالك واحمد والبخارى والنساى والحاكم عن بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتى مسجد قبا كل سبت راكبا او ماشيا وكان عبد الله يفعله ثم خرج صلى الله عليه وسلم من قبا يوم الجمعة كما عند بن عايذ وبن اسحاق وانما يات على انه اقام بقبا اربعة ايام كما قال زين الحفاظ

اقام اربعا لديهم وطلع … فى يوم جمعة فصلى وجمع
فى مسجد الجمعة وهو اول … ما جمع النبى فيما نقلوا
وقيل بل اقام اربع عشره … فيهم وهم ينتحلون ذكره
وهو الذى اخرجه الشيخان … لكن ما مر من الاتيان
لمسجد الجمعة يوم جمعة … لا يستقيم مع هذى المدة
الا على القول بكون القدمة … الى قبا كانت بيوم جمعة

حين ارتفع النهار فادركته الجمعة اى صلاتها وتعبيره بيوم الجمعة مشعر بتقدم تسميتها بذلك وهو احد الاقوال لجمع الخلايق فيه يوم القيمة او لان خلق ادم جمع فيه وقيل اول من سماه بذلك كعب ابن لوى وقيل قصى كما مر فى النسب الكريم وقيل التسمية به اسلامية لاجتماع الناس للصلاة فيه لما جمع اسعد بن زرارة بالناس قبل الهجرة النبوية فى ارض او مساكن بنى سالم بن عوف فصلاها بمسجدهم بمن كان معه من المسلمين وهم ماية وقيل اربعون ولا ينافيهما رواية انه حين قدم عليه السلام استقبله زها خمسماية بقبا لجواز انهم رجعوا بعد الى المدينة فلم يبق معه لما دخل بنى سالم الا هولا فى بطن الوادى رانونا براء ونونين ممدود كعاشورا وتاسوعا واسم المسجد غبيب بضم الغين المعجمة وفتح الموحدة وسكون التحتية فموحدة بتصغير غب كما ضبطه صاحب المغانم المطابة فى فضايل طابه وهو المجد الشيرازى صاحب القاموس ويقع فى بعض النسخ السقيمة زيادة وفى القاموس الغبغب كجندب وكان اصله طرة معارضة لضبط المص لان تصغيره على هذا غبيب بشد اليا فالحقها من لا يميز وهو خطا شنيع لان القاموس انما ذكره فى العين المهملة فقال العب شرب الماء الى ان قال والعبعب كجندب كثرة الماء وواد وصرح فى الغين المعجمة بمثل ما هنا فقال وكزبير موضع بالمدينة والوادى اسمه ذى صلب كذا فى نسخ باليا وكان اسمه باليا فقصد حكايته وفى نسخة ذو صلب و اخرى والوادى وادى صلب وهما ظاهرتان وفى القاموس الصلب بالضم وكسكر واسير ولذا اى لصلاته عليه السلام فيه سمى مسجد الجمعة وهى اول جمعة صلاها واول خطبة خطبها فى الاسلام كما قال بن اسحاق وجزم به اليعمرى وقيل كان يصلى الجمعة فى مسجد قبا مدة اقامته وهو مسجد صغير مبنى بحجارة قدر نصف القامة وهو على يمين السالك الى مسجد قبا اى وكان مختصا ببنى سالم لما مران اول مسجد بنى لعامة المسلمين مسجد قبا وبكونه للعامة لا ينافيه قول جابر لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم النبى صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ولا يرد ان التحرير ان بين ابتدا هجرة الصحابة وبين الهجرة النبوية شهرين وبعض شهر لان ابتدا الهجرة كان بعد العقبة الثالثة بتلك المدة وعمارة المساجد بعد الاولى ودفع استشكاله بزيادة المدة على سنتين بانهم لم يعمروا بمجرد رجوع الستة الاولين الى المدينة بل بعد ظهور الاسلام بها وركب صلى الله عليه وسلم على راحلته بعد صلاة الجمعة متوجها الى المدينة وروى انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم اقبل الى المدينة وهو مردف ابا بكر خلفه على الراحلة التى هو عليها اكراما له والا فقد كان له راحلة كما مر وفى فتح البارى قال الداودى يحتمل انه مرتدف خلفه على راحلته ويحتمل ان يكون على راحلة اخرى قال الله تعالى بالف من الملايكة مردفين اى يتلو بعضهم بعضا ورجح بن التين الاول وقال لا يصح الثانى لانه يلزم منه ان يمشى ابو بكر بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قلت انما يلزم ذلك لو كان الخبر جا بالعكس كان يقول والنبى مرتدف خلف ابى بكر فاما ولفظه وهو مردف ابا بكر فلا وسياتى فى الباب بعده يعنى فى البخارى من وجه اخر عن انس فكانى انظر الى النبى صلى الله عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه

انتهى وذكر بن هشام انهم لما وصلوا الى العرج ابطا عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
اوس بن حجر الاسلمي على جمل له الى المدينة وبعث معه غلاما يقال له مسعود بن هنيدة واخرجه
الطبراني وغيره عن اوس وفيه انه اعطاهما فحل ابله وارسل معهما مسعودا وامره ان لا يفارقهما
حتى يصلا المدينة وابو بكر شيخ قد اسرع اليه الشيب يعرف لانه كان يمر على اهل المدينة في سفر
التجارة كما في الفتح والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا شيب فيه لا يعرف لعدم تردده اليهم
فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة قال انس فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا الذي
بين يديك فيقول هذا الرجل يهديني السبيل فيحسب بفتح السين في لغة جميع العرب الا بني
كنانة فكسروها في المضارع والماضي على غير قياس الحاسب انه انما يعني الطريق الحسية وانما
يعني ابو بكر سبيل الخير الحديث ذكر في بقيته تعرض سراقة وتلقي الانصار ثم ركوبه الى ان
وصل دار ابي ايوب رواه البخاري في الهجرة وقد روى محمد بن سعد ما يبين سبب هذه
التورية وهو انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر اله بفتح الهمزة واسكان اللام عني الناس
فكان اذا سئل من انت قال باغي حاجة فاذا قيل من هذا معك وحذف الموصول الاسمي
وابقى صلته اي الذي معك وهو جائز عند الكوفيين او هو حال من ذا قال هذا يهديني
السبيل وهذا من معاريض الكلام المغنية عن الكذب جمعا بين المصلحتين وفي حديث
الطبراني من رواية اسما بنت الصديق فكان ابو بكر رجلا معروفا في الناس فاذا لقيه لاقي
يقول لابي بكر من هذا حال كونه معك او الذي معك فيقول هذا يهديني الطريق يريد
الهداية في الدين المتجددة المتكررة لتعبيره بالمضارع دون الماضي ويحسب الاخر الذي
ساله دليلا للطريق الحقيقي والى هنا انتهى ما نقل من رواية الطبراني وبين المص سبب قول
انس يعرف ولا يعرف فقال وانما كان ابو بكر معروفا لاهل المدينة لانه يمر عليهم في سفره
للتجارة الى الشام مرورا وترددا ومخالطة حتى عرفوه لا بمجرد السير اذ لا يستدعي المعرفة
وفي الفتح لانه كان يمر على اهل المدينة في سفر التجارة بخلاف النبي صلى الله عليه وسلم
في الامرين فانه كان بعيد العهد بالسفر من مكة اي لانه سافر مع عمه وهو صغير كما مر
وكان صلى الله عليه وسلم لم يشب حتى ثم شاب بعض شعرات في راسه ولحيته
كما ياتي في شمايله والا فهو نفس الامر كان صلى الله عليه وسلم اسن من ابي بكر فانه
استكمل بمدة خلافته سن المصطفى على الصحيح خلاف ما يتوهم من قوله شاب وابو بكر
شيخ وقد ذكر ابو عمر من رواية حبيب بن الشهيد عن ميمون بن مهران عن يزيد بن الاصم
انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر يا اسن انا او انت قال انت اكرم يا رسول الله مني
واكبر وانا اسن منك قال ابو عمر هذا مرسل ولا اظنه الا وهما قال الحافظ وهو كما ظن
وانما يعرف هذا للعباس واما ابو بكر ففي مسلم عن معاوية انه عاش ثلاثا وستين سنة
وعاش بعد المصطفى سنتين واشهرا فيلزم على الصحيح في سنه صلى الله عليه وسلم
ان ابا بكر اصغر منه باكثر من سنتين انتهى ولا يرد عليه قول انس شيخ لانه من جاوز
الاربعين كما في المصباح وفي حديث انس عند البخاري لم يكن في الذين هاجروا اشمط
بفتح الهمزة والميم بينهما معجمة ساكنة ثم طاء مهملة اي خالط سواد شعره بياضه غير ابي
بكر فغلفها بالحنا والكتم حتى قنا لونها غلف بفتح الغين المعجمة واللام الثقيلة قال
عياض انه الرواية بالفا قال الحافظ اي خضبها والمراد اللحية وان لم يتقدم لها ذكر حتى قنا
بفتح القاف والنون والهمزة اي اشتدت حمرتها انتهى اي حتى ضربت الى السواد واطلاق
الشمط على شيب غير الراس نقله في المغرب عن الليث وخصه غيره بشيب الراس والحديث
شاهد للاول والكتم بفتح الكاف والمثناة الخفيفة وحكى تثقيلها ورق يخضب به
كالآس ينبت في اصعر الصخور فيتدلى خيطانا لطافا ومجتناه صعب ولذا قل وقيل
انه يخلط بالوسمة وقيل انه الوسمة وقيل هو النيل وقيل حنا قريش وصبغه اصفر وكان
عليه الصلاة والسلام كلما مر على دار من دور الانصار يدعونه الى المقام بضم الميم
اي الاقامة عندهم بقولهم يا رسول الله هلم الى القوة والمنعة العز والجماعة الذين
يمنعونك ويحمونك بحيث لا يقدر عليك من استعمال المشترك في معنييه فالمنعة

بفتحتين مشترك بين العز والجماعة الذين يحمون وان سكنت النون فبمعنى العز فقط قال الحافظ
وسمى ممن ساله النزول عندهم عتبان بن مالك في بني سالم وفروة بن عمرو في بني بياضة والمنذر
ابن عمرو وسعد بن عبادة وغيرهما في بني ساعدة وابا سليط وغيره في بني عدي فيقول لكل منهم
خلوا سبيلها يعني ناقته القصوى او الجدعا وفي انهما اثنتان او واحدة لها لقبان خلاف
وفي الالفية عضبا جدعاها القصوى لكن روى البزار عن انس خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم
على العضبا وليست بالجدعا قال السهيلي فهذا من قول انس انها غير الجدعا وهو الصحيح
فانها مامورة قال بن المنير الحكمة البالغة في احالة الامر على الناقة ان يكون تخصيصه عليه
السلام لمن خصه الله بنزوله عنده اية معجزة تطيب بها النفوس وتذهب معها المنافسة
ولا يجد ذلك في صدر احد منهم شيئا وقد ارخى زمامها وما يحركها وهي تنظر يمينا
وشمالا حتى اذا اتت دار مالك بن النجار بركت بفتح الرا على باب المسجد كذا عند بن اسحاق
ولابن عايذ وسعيد بن منصور مرسلا عند موضع المنبر من المسجد وفي الصحيح عن عايشة
عند مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يصلي فيه يومئذ رجال من المسلمين وفي
حديث البرا عن ابي بكر فتنازعه القوم ايهم ينزل عليه فقال اني انزل على اخوال عبد المطلب
اكرمهم بذلك وقد قيل يشبه ان يكون هذا اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه
باطن المدينة فلا يخالف قوله انها مامورة وهو يومئذ مربد بكسر الميم وسكون الرا وفتح
الموحدة هو الموضع الذي يجفف فيه التمر وقال الاصمعي المربد كل شيء حبست فيه الابل
او الغنم وبه سمي مربد البصرة لانه كان موضع سوق الابل قاله الحافظ وفي النور اصله من
ربد بالمكان اذا اقام فيه وربده حبسه والمربد ايضا الذي يجعل فيه التمر لينشف كالبيدر
للحنطة انتهى والمراد هنا التمر ففي البخاري عن عايشة وكان مربدا للتمر لسهل مكبرا ذكره
اليعمري في البدريين وقال ابو عمر لم يشهدها وقال بن مندة يقال شهد احدا ومات في خلافة
عمر وسهيل مصغرا شهد بدرا وما بعدها وتوفي في خلافة عمر قاله بن عبد البر قال
في الاصابة وزعم بن الكلبي انه قتل مع علي بصفين ابني رافع بن عمرو كما عند بن الكلبي
وتبعه الزبير بن بكار وبن عبد البر والذهبي وغيرهم وقال الزهري وبن اسحاق هما
ابنا عمرو وقال اليعمري وهو الاشهر والحافظ في الاصابة هو الارجح وحاول السهيلي التوفيق
فقال هما ابنا رافع بن عمرو يعني كما صرح به الجماعة فنسبهما الزهري وبن اسحاق الى جدهما
وهذا حسن وان عقبه في الاصابة بان الارجح قول الزهري وتلميذه لانه ذكر في الفتح ما
جمع به السهيلي عن نص الزبير بن بكار وهو وبن الكلبي امام اهل النسب فتعين جمع السهيلي
وهما يتيمان في حجر معاذ بن عفرا كما عند بن اسحاق وابي عبيد في الغريب ويقال اسعد
بالالف بن زرارة ابي امامة من سباق الانصار الى الاسلام ذكر بن سعد ان اسعد كان
يصلي فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم وهو الراجح اذ هو الثابت في البخاري وغيره
قال في الاصابة ويمكن الجمع بانهما كانا تحت حجرهما معا ولذا وقع في الصحيح قوله صلى الله عليه
وسلم يا بني النجار ثامنوني ووقع في رواية ابي ذر وحده للبخاري سعد بلا الف والصواب
كما في الفتح والنور اسعد بالالف وهو الذي في رواية الباقين قال الحافظ وسعد تاخر
اسلامه انتهى وذكره غير واحد في الصحابة قال عياض ولم يذكره كثيرون لانه ذكر في
المنافقين وحكى الزبير انهما كانا في حجر ابي ايوب قال في فتح الباري واسعد اثبت وقد يجمع
باشتراكهم او بانتقال ذلك بعد اسعد الى من ذكر واحدا بعد واحد ثم ثارت وهو صلى
الله عليه وسلم عليها ومشت حتى بركت على باب ابي ايوب خالد بن زيد بن كليب الانصاري
من بني مالك بن النجار من كبار الصحابة شهد بدرا والمشاهد ومات غازيا الروم سنة
خمسين وقيل سنة احدى وقيل اثنين وخمسين وهو الاكثر ثم ثارت بمثلثة وفوقية قامت
وبركت في مبركها الاول عند المسجد اشارة الى ان بروكها الاول بطريق القصد لا الاتفاق
قاله الحافظ او الى انه منزله حيا وميتا وقد يكون مشيها قليلا ثم رجوعها اشارة الى
الاختلاف اليسير الذي وقع في دفنه ثم الموافقة لراي ابي بكر في انه يخط له تحت
الفراش الذي توفي عليه قاله البرهان البقاعي والقت جرانها بكسر الجيم بالارض

يعنى باطنى عنقها كما قاله السهيلى ومقدمه من المذبح الى المنحر وبه جزم المجد وذكر السهيلى عن
بعض السير انها لما القت جرانها فى دار بنى النجار جعل جبار بن صخر السلمى ينخسها بحديدة رجا
ان تقوم فتنزل فى دار بنى سلمة فلم تفعل وارزمت بهمزة فراء ساكنة فزاى مفتوحة يعنى
صوتت من غير ان تفتح فاها قاله ابو زيد قال وذلك على ولدها حين ترامه وقال صاحب
العين ارزمت بالالف معناه رغت ورجعت فى رغائها ويقال منه ارزم الرعد وارزمت
الريح انتهى ويروى رزمت بلا الف اى قامت من الاعيا والهزال ولم تتحرك ونزل عنها
صلى الله عليه وسلم وقال هذا المنزل ان شا الله واحتمل ابو ايوب رحله باذنه صلى
الله عليه وسلم وادخله بيته ومعه زيد بن حارثة وكانت دار بنى النجار اوسط دور
الانصار وافضلها عطف تفسير لاوسط كما فى الصحيح مرفوعا خير دور الانصار بنو
النجار وهم اخوال عبد المطلب جده عليه السلام ولذا اكرمهم بنزوله عليهم كما مر وروى
ابن عايذ وسعيد بن منصور عن عطاف بن خالد انها استناخت به اولا فجاءه ناس
فقالوا المنزل يا رسول الله فقال دعوها فانبعثت حتى اناخت عند موضع المنبر من
المسجد ثم تحلحلت فنزل عنها فاتاه ابو ايوب فقال ان منزلى اقرب المنازل فايذن لى
ان انقل رحلك قال نعم فنقله واناخ الناقة فى منزله وذكر ابن سعد ان ابا ايوب
لما نقل رحله قال صلى الله عليه وسلم المرء مع رحله وان اسعد بن زرارة جا فاخذ
ناقته فكانت عنده قال وهذا اثبت وفى حديث ابى ايوب الانصارى البخارى عند
ابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى الامام العلامة الحافظ فقيه العراق الكوفى
صاحب ابى حنيفة روى عن هشام بن عروة وابى اسحاق الشيبانى وعطاء بن السايب
وطبقتهم وعنه محمد بن الحسن واحمد بن حنبل وابن معين وخلق نشا فى طلب العلم وكان
ابوه فقيرا فكان ابو حنيفة يتعاهد ابا يوسف بماية بعد ماية قال ابن معين ليس فى اصحاب
الراى اكثر حديثا ولا اثبت من ابى يوسف وهو صاحب حديث وسنة مات فى ربيع الاخر
سنة اثنين وثمانين وماية عن تسع وستين سنة فى كتاب الذكر والدعا له قال ابو ايوب
لما نزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة فكنت فى العلو وفى رواية
ابن اسحاق لما نزل صلى الله عليه وسلم فى بيتى نزل فى السفل وكنت انا وام ايوب فى العلو
فقلت يا نبى الله بابى انت وامى انى اكره واعظم ان اكون فوقك وتكون تحتى فاظهر
انت فكن فى العلو وننزل نحن ونكون فى السفل فقال يا ابا ايوب ان الارفق بنا وبمن يغشانا
ان نكون فى سفل البيت قال فكان صلى الله عليه وسلم فى سفله وكنا فوقه فى المسكن فلما
خلوت الى ام ايوب زوجته بنت خالة قيس بن سعد الانصارية الصحابية لم يذكروا اسمها فى
الاصابة قلت لها رسول الله صلى الله عليه وسلم احق بالعلو منا تنزل عليه الملايكة
وينزل عليه الوحى فابت تلك الليلة انا ولا ام ايوب بحالة هنية بل بشر ليلة لتلك الفكرة
او استعمل المبيت فى النوم كانه قال ما نمنا من اشتغال الفكرة بذلك وفى رواية ان ابا ايوب
انتبه ليلا فقال نمشى فوق رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحولوا فباتوا فى جانب وفى رواية ابن
اسحاق فلقد انكسر لنا حب فيه ماء فقمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها
تخوفا ان يقطر على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شى فيوذيه فلما اصبحت قلت
يا رسول الله ما بت الليلة انا ولا ام ايوب قال لم يا ابا ايوب قال قلت كنت انت احق بالعلو
منا تنزل عليك الملايكة وينزل عليك الوحى زاد فى رواية فقال صلى الله عليه وسلم الاسفل
ارفق بنا فقلت لا يكون ذلك لا نافية داخلة على محذوف فقوله والذى بعثك بالحق لا اعلو
سقيفة انت تحتها ابدا تاكيد لاشتماله على القسم زاد فى رواية فلم يزل ابو ايوب يتضرع
اليه حتى تحول الى العلو وابو ايوب فى السفل الحديث بتمامه وكنا نصنع له العشا ثم نبعث به
اليه فاذا رد علينا فضله تيممت انا وام ايوب موضع يده نبتغى بذلك البركة حتى بعثنا اليه
بعشائه وقد جعلنا فيه بصلا او ثوما فرده ولم ار ليده فيه اثرا فجيت فزعا قال انى
وجدت فيه ريح هذه الشجرة وانا رجل اناجى فاما انتم فكلوه فاكلناه ولم نصنع له
تلك الشجرة بعد اخرجه بتمامه ابن اسحاق فى السيرة ورواه الحاكم وغيرهم وقد ذكر فى

المبتدا لابن اسحاق وقصص الانبيا ان هذا البيت الذى لابى ايوب بناه له عليه السلام تبع
الاول بن حسان الحميرى الذى قال صلى الله عليه وسلم فيه لا تسبوا تبعا فانه قد اسلم اخرجه
الطبرانى وذكر ابن اسحاق فى السيرة ان اسمه تبان بضم الفوقية وخفة الموحدة فالف فنون وحده
ابن سعد وفى مغاص الجوهر فى انساب الحميرانه كان تدين بالزبور لما مر بالمدينة فى رجوعه
من مكة وترك فيها اربعماية عالم وروى ابن عساكر فى ترجمته انه قدم مكة وكسا الكعبة وخرج
الى يثرب وكان فى ماية الف وثلاثين الفا من الفرسان وماية الف وثلاثة عشر الفا من الرجالة
ولما نزلها جمع اربعماية رجل من الحكما والعلما وتبايعوا ان لا يخرجوا منها فسالهم عن الحكمة
فى مقامهم فقالوا ان شرف البيت وشرف هذه البلدة بهذا الرجل الذى يخرج يقال له محمد صلى الله
عليه وسلم فاراد تبع ان يقيم وامر ببنا اربعماية دار لكل رجل دار واشترى لكل منهم جارية واعتقها
وزوجها منه واعطاهم عطا جزيلا وامرهم بالاقامة الى وقت خروجه وكتب كتابا
للنبى صلى الله عليه وسلم فيه اسلامه ومنه

شهدت على احمد انه ∴ رسول من الله بارى النسم
فلو مد عمرى الى عمره ∴ لكنت وزيرا له وابن عم

وختمه بالذهب ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبى صلى الله عليه وسلم وعن
ابن عباس ودفع الكتاب الى عالم عظيم نصيح كان معه يدبره وامره ان يدفع الكتاب محمدا
صلى الله عليه وسلم ان ادركه والا من ادركه من ولده وولد ولده ابدا الى حين خروجه
وكان فى الكتاب انه من امن به وعلى دينه وخرج تبع من يثرب فمات بالهند ومن موته
الى مولده صلى الله عليه وسلم الف سنة سواء فتداول الدار التى بناها تبع للنبى صلى الله عليه
وسلم لينزلها اذا قدم المدينة كما فى المبتدا والقصص الملاك الى ان صارت لابى ايوب وهو
من ولد ذلك العالم الذى دفع اليه الكتاب ولما خرج صلى الله عليه وسلم ارسلوا اليه
كتاب تبع مع ابى ليلى فلما راه صلى الله عليه وسلم قال له انت ابو ليلى ومعه كتاب تبع الاول
فبقى ابو ليلى متفكرا ولم يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من انت فانى لم ار
فى وجهك اثر السحر وتوهم انه ساحر فقال انا محمد هات الكتاب فلما قراه قال مرحبا بتبع
الاخ الصالح ثلاث مرات قال واهل المدينة الذين نصروه عليه الصلاة والسلام من ولد
اوليك العلما الاربعماية وفى رواية انهم كانوا الاوس والخزرج فعلى هذا المذكور من ان تبعا
بنى للمصطفى دارا انما نزل فى منزل نفسه لا فى منزل غيره كذا حكاه فى تحقيق النصرة
فى تاريخ دار الهجرة لقاضيها الشيخ زين الدين بن الحسين المراغى من مراغة الصعيد من
فضلا طلبة الجمال الاسنوى وفرح اهل المدينة بقدومه صلى الله عليه وسلم روى
البخارى عن البرا بن عازب فما رايت اهل المدينة فرحوا بشى فرحهم برسول الله صلى الله عليه
وسلم وروى ابو داود عن انس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة
بحرابهم فرحا بقدومه واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب قال
انس بن مالك لما كان اليوم الذى دخل فيه صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها كل شى
فلما كان اليوم الذى مات فيه اظلم منها كل شى وما نفضنا عن النبى صلى الله عليه
وسلم الايدى حتى انكرنا قلوبنا اخرجه الترمذى فى المناقب وقال صحيح غريب وابن
ماجة فى الجنايز واقتصر المص على حاجته منه هنا وروى ابن ابى خيثمة والدارمى عن انس
ايضا شهدت يوم دخول النبى صلى الله عليه وسلم المدينة فلم ار يوما احسن منه ولا اضوا
من يوم دخل علينا فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وصعدت ذوات الخدور على الاجاجير
بجيمين جمع اجار وفى لغة الاناجير بالنون اى الاسطحة عند قدومه يقلن تهنية له حال
دخوله طلع البدر علينا ∴ من ثنيات الوداع ∴ وجب الشكر علينا ∴ ما دعى لله داع ∴
ناد رزين ∴ ايها المبعوث فينا ∴ جيت بالامر المطاع قلت انشا هذا الشعر عند قدومه
عليه السلام المدينة رواه البيهقى فى الدلايل النبوية وابو بكر المقرى بضم الميم وسكون
القاف الحافظ محمد بن ابراهيم بن على بن عاصم الاصبهانى صاحب المعجم الكبير وغيره سمع
ابا يعلى وعبدان وعنه ابن مردوية وابو نعيم وابو الشيخ مات سنة احدى وثمانين وثلثماية

فى كتاب الشمايل له عن ابن عايشة عبيد الله بضم العين بن محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبيد الله
ابن معمر التيمى ثقة مات سنة ثمان وعشرين ومايتين روى له ابو داود والترمذى والنسائى قال
الحافظ ورمى بالقدر ولا يثبت ويقال له ابن عايشة والعايشى والعيشى نسبة الى عايشة بنت طلحة لانه
من ذريتها وذكر ابن ابى شيبة انه انفق على اخوانه الف دينار حتى التجا الى ان باع سقف بيته
وذكره الطبرى فى الرياض النضرة عن ابى الفضل الجمحى قال سمعت ابن عايشة يقول اراه اظنه
عن ابيه محمد بن حفص التيمى فذكره وقال المحب الطبرى خرجه الحلوانى بضم المهملة وسكون اللام
نسبة الى حلوان اخر العراق الحسن بن على بن محمد الهذلى ابو على الخلال نسبة الى الخل نزيل مكة ثقة
حافظ له تصانيف شيخ الجماعة خلا النسائى مات سنة اثنين واربعين ومايتين على شرط الشيخين
انتهى كلام الطبرى وفيه معرفا الشيخان لم يخرجا لابن عايشة فلا يكون على شرطهما ولو صح
الاسناد اليه وسميت ثنية الوداع لانه عليه السلام ودع بها بعض المقيمين بالمدينة
فى بعض اسفاره وهو غزوة تبوك وقيل لانه عليه السلام شيع اليها بعض سراياه هى
سرية موته فودعه عندها وهذان يعطيان ان التسمية حادثة وقيل ان المسافر من المدينة
كان يشيع اليها ويودع عندها قديما وصحح القاضى عياض الاخير واستدل عليه
بقول نساء الانصار حين قدومه عليه السلام طلع البدر علينا ۰ من ثنيات الوداع
فدل على انه اسم قديم وهى فى الاصل ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل وقال ابن
بطال انما سميت بثنية الوداع لانهم كانوا يشيعون الحاج والغزاة اليها ويودعونهم
عندها واليها كانوا يخرجون عند التلقى انتهى قال شيخ الاسلام الولى ابن العراقى و
هذا كله مردود ففى صحيح البخارى فى الجهاد والمغازى وسنن ابى داود والترمذى
عن السايب بن يزيد بن سعيد بن ثمامة الكندى وقيل فى نسبه غير ذلك صحابى صغير
له احاديث قليلة ولاه عمر سوق المدينة وهو اخر من مات بها سنة احدى وتسعين
او قبلها قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك خرج الناس كلهم
رجالا وصبيانا وولايد فرحا به وسرورا بضد ما ارجف به المنافقون ان كانوا
يخبرون عنه اخبار السوء فى غيبته ولانهن الغنه صلى الله عليه وسلم بخلاف
الهجرة صعدت المخدرات على الاسطحة لانهن لم يكن راينه وان فشا فيهم الاسلام
يتلقونه من ثنية الوداع قال ابن العراقى وهذا صريح فى انها من جهة الشام لا مكة
فظهر منه رد كلام ابن بطال واثر ابن عايشة ولم يظهر منه رد كلام عياض لانه لم
يقل حين قدومه من مكة فيحمل على انه حين قدومه من تبوك وكذا القول لان قبله
فى سبب التسمية لان بعض اسفاره وسراياه هم فيحمل على تبوك وموته ففى قوله وهذا
كله مردود نظر بل بعضه وهذا الناقل والذى الحافظ عبد الرحيم رحمه الله فى شرح
الترمذى كلام ابن بطال قال انه وهم بفتحتين غلط قال وكلام ابن عايشة معضل
لا تقوم به حجة انتهى ونحوه قول الفتح هنا بعد نقل اثر ابن عايشة وعزوه لتخريج ابى
سعيد فى الشرف والخلعى فى فوايده هذا سند معضل ولعل ذلك كان فى قدومه
من غزوة تبوك انتهى واما قوله فى الفتح فى تبوك فى شرح حديث السايب انكر
الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك
بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى فى تلك الجهة
قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح
كما فى دخول مكة من ثنية والخروج منها من اخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة
فقد روينا بسند منقطع فى الخلعيات قول النسوة لما قدم المدينة طلع البدر علينا
من ثنيات الوداع فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فنوع ما فيه من
المخالفة لكلام شيخه العراقى وابنه وكلامه نفسه هنا اخره مخالف لاوله ونقله
عن ابن القيم مخالف لقول المصنف وسبقه الى ذلك ابن القيم فى الهدى النبوى اى كتابه زاد
المعاد فى هدى خير العباد فقال هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما
هى من ناحية الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما

وقع

وقع ذلك عند قدومه من تبوك واجاب الشريف السمهودى بان كونها شامى المدينة لا يمنع
كون هذه الابيات انشدت عند الهجرة لانه صلى الله عليه وسلم ركب ناقته وارخى زمامها
وقال دعوها فانها مامورة ومر بدور الانصار من بنى ساعدة ودارهم شامى المدينة وقرب
ثنية الوداع فلم يدخل باطن المدينة الا من تلك الناحية فلا وهم وهو جواب حسن وان كان
شيخنا البابلى رحمه الله تعالى يستبعده بانه يلزم عليه ان يرجع ويمر على قبا ثانيا فلا بعد
فيه ولو لزم ذلك لارخايه زمام الناقة وكونها مامورة لكن قال ابن العراقى ايضا ويحتمل فى
دفع الوهم ان تكون الثنية التى من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها بثنية الوداع
قال الخميس يشبه ان هذا هو الحق ويويده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التى من جهة الشام
لم تجمع قال ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند قدومه من تبوك
فلا ينافى ما فى البخارى وغيره ولا ما قاله ابن القيم انتهى وفى شرف المصطفى لابن سعد
النيسابورى واخرجه البيهقى وشيخه الحاكم عن انس لما بركت الناقة على باب ابى ايوب
خرج جوار فى الطرقات من بنى النجار زاد الحاكم يضربن بالدفوف جمع دف بضم الدال
وفتحها لغة ويقلن عطف على يضربن نحن جوار جمع جارية وهى الشابة امة او حرة
والمراد لقولهن من بنى النجار دون لبنى النجار يا قومنا حبذا فدخل حرف الندا على
مقدر لانه لا يدخل على الا فعال وحب فعل ماض محمد من جار تمييز فقال صلى الله عليه
وسلم اتحببننى بضم التا من احب وبفتحها وكسر الموحدة الاولى من حب قلن نعم يا رسول
الله وفى رواية الطبرانى فى الصغير زيادة قال عليه السلام الله يعلم ان قلبى يحبكم
بالميم يا معشر الانصار الذى انتن منهم او الميم للتعظيم كقوله وان شيت حرمت النساء
سواكم وفى رواية فقال والله وانا احبكن قالها ثلاث مرات فلعله قال الجميع او ذا البعض
وذا البعض وقال الطبرى وتفرق الغلمان جمع غلام وهو الابن الصغير والخدم جمع
خادم ذكرا وانثى صغيرا او كبيرا فى الطرقات ينادون فرحا جاء محمد رسول الله وهذا
اخرجه الحاكم فى الاكليل عن البرا ولفظه خرج الناس حين قدم المدينة فى الطرق والغلمان
والخدم يقولون جاء محمد رسول الله الله اكبر جاء محمد رسول الله ولما قدم رسول الله صلى
الله عليه وسلم المدينة وعك بضم الواو وكسر العين اى حم ابو بكر وبلال قالت عايشة
فدخلت عليهما فقلت يا ابة كيف تجدك ويا بلال كيف تجدك كما فى رواية للبخارى ولابى ج
ابن اسحاق والنسائى عنها لما قدم صلى الله عليه وسلم المدينة وهى اوبا ارض الله اصاب
اصحابه منها بلاء وسقم وصرف الله ذلك عن نبيه واصابت ابا بكر وبلالا وعامر
ابن فهيرة فاستاذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى عيادتهم وذلك قبل ان
يضرب علينا الحجاب فاذن لى فدخلت عليهم وهم فى بيت واحد قالت وكان ابو بكر
اذا اخذته الحمى يقول وفى رواية ابن اسحاق والنسائى فقلت كيف تجدك يا ابت فقال
كل امرئ مصبح بضم الميم وفتح المهملة والموحدة الثقيلة اى مصاب بالموت صباحا ويقال
له صبحك الله بالخير وهو منعم فى اهله والموت ادنى اقرب اليه من شراك بكسر المعجمة
وخفة الراء السير نعله الذى على ظهر القدم والمعنى ان الموت اقرب الى الشخص من قرب
شراك نعله الى رجله وذكر عمر بن شبه فى اخبار المدينة ان هذا الرجز لحنظلة بن
سيار قاله يوم ذى قار وتمثل به الصديق رضى الله عنه وفى رواية ابن اسحاق والنسائى
فقلت انا لله ان ابى ليهذى وما يدرى ما يقول ثم دنوت الى عامر فقلت كيف تجدك
يا عامر فقال ۰ لقد وجدت الموت قبل ذوقه ۰ ان الجبان حتفه من فوقه ۰
۰ كل امرئ مجاهد بطوقه ۰ كالثور يحمى انفه بروقه ۰
فقلت هذا والله ما يدرى ما يقول اى لانها سالتهم عن حالهم فاجابوها بما لا
يتعلق به والطوق الطاقة والروق القرن يضرب مثلا فى الحث على حفظ الحريم
قال السهيلى ويذكر ان هذا الشعر لعمرو بن مامة وكان بلال اذا اقلعت بفتح الهمزة
واللام ولابى ذر بضم الهمزة وكسر اللام عنه الحمى اى تركته كما فى رواية ابن اسحاق
والنسائى وذا اضطجع بفناء البيت ثم يرفع عقيرته بفتح المهملة وكسر القاف

وسكون التحتية وفتح الراو فوقية اى صوته بالبكا ويقول الا مخففة اللام اداة استفتاح ليت شعرى اى مشعودى اى ليتنى علمت بجواب ما تضمنه قولى هل ابيتن ليلة بواد وهو وادى مكة وحولى اذخر بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخا المعجمتين حشيش مكة ذو الرائحة الطيبة وجليل بجيم نبت ضعيف وهل اردن بنون التوكيد الخفيفة يوما مياه بالبها مجنة بفتح الميم والجيم والنون المشددة وتكسر الميم موضع على اميال من مكة كان به سوق فى الجاهلية وهل يبدون بنون التاكيد الخفيفة يظهرن لى شامة بمعجمة وميم خفيفة على المعروف وطفيل بفتح المهملة وكسر الفا وسكون التحتية قيل وهذان البيتان ليسا لبلال بل لبكر بن غالب الجرهمى انشدهما لما نفتهم خزاعة من مكة فتمثل بهما بلال اللهم العن عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف هكذا ثبت لعنه للثلاثة فى البخارى اخر كتاب الحج وسقط الاول من قلم المص سهوا وبه نستقيم الجمع فى كما اخرجونا فلا حاجة للاعتذار بان المراد من كان على طريقتهما فى الاذى ولذا جمع والكاف للتعليل وما مصدرية اى اخرجهم من رحمتك لاخراجهم ايانا من ارضنا التى توطناها ولا يشكل بان لعن المعين لا يجوز لامكان انه علم من النبى صلى الله عليه وسلم انهم لا يؤمنون وقد قيل فى اية ان الذين كفروا سواء عليهم انها نزلت فى معينين كابى جهل واضرابه الى ارض الوبا بالقصر والمد المرض العام وهو اعم من الطاعون وقال المص فى مقصد الطب الدليل على مغايرة الطاعون للوبا ان الطاعون لم يدخل المدينة وقد قالت عايشة دخلنا المدينة وهى اوبا ارض الله وقال بلال اخرجونا من ارضنا الى ارض الوبا انتهى فلا يعارض قدومه اليها وهى وبية نهيه عن القدوم على الطاعون لاختصاص النهى به وبنحوه من الموت السريع لا المرض ولو عم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اخبرته عايشة بشانهما فى رواية البخارى هنا قالت عايشة فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته وفى رواية بن اسحاق والنساى فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انهم ليهذون وما يعقلون من شدة الحمى فنظر الى السما وقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد فاستجاب الله له فكانت احب اليه من مكة كما جزم به السيوطى اللهم بارك لنا فى صاعنا ومدنا وصححها لنا فاستجاب الله له فطيب هواها وترابها وساكنها والعيش بها قال بن بطال وغيره من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رايحة طيبة لا تكاد توجد فى غيرها قال العلامة الشامى وقد تكرر دعاؤه عليه الصلاة والسلام بتحبيب المدينة والبركة فى ثمارها والظاهر ان الاجابة حصلت بالاول والتكرير لطلب المزيد فيها من الدين والدنيا وقد ظهر ذلك فى نفس الكيل بحيث يكفى المد بها ما لا يكفيه بغيرها وهذا امر محسوس لمن سكنها وانقل حماها الى الجحفة بضم الجيم وسكون المهملة وفتح الفاء فتحتية جامعة على اثنين وثمانين ميلا من مكة نحو خمس مراحل وثمانية من المدينة وكانت تسمى مهيعة وبه عبر هنا فى رواية بن اسحاق والنساى بفتح الميم والتحتية بينهما ها ساكنة فعين مهملة فها على المشهور وحكى عياض كسر الها وسكون اليا على وزن جميلة وكانت يوميذ مسكن اليهود وهى الان ميقات مصر والشام والمغرب ففيه جواز الدعا على الكفار بالامراض والهلاك وللمسلمين بالصحة واظهار معجزة عجيبة فانها من يوميذ وبية لا يشرب من مايها احد الا حم ولا يمر بها طاير الا حم وسقط ورووى البخارى والترمذى وبن ماجة عن بن عمر رفعه رايت فى المنام كان امراة سودا ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى مهيعة فتاولتها ان وبا المدينة نقل اليها وفى رواية قدم انسان من طريق مكة فقال له النبى صلى الله عليه وسلم هل لقيت احدا قال لا يا رسول الله الا امراة سودا عريانة ثايرة الراس فقال صلى الله عليه وسلم تلك الحمى ولن تعود بعد اليوم ولا مانع من تجسم الاعراض خرقا للعادة لتحصل الطمانينة لهم باخراجها

قال السمهودى والموجود الان من الحمى بالمدينة ليس حمى الوبا بل رحمة ربنا ودعوة نبينا للتكفير قال وفى الحديث اصح المدينة ما بين حرة بنى قريظة والعريض وهو يؤذن ببقاء شئ منها بها وان الذى نقل عنها اصلا ورأسا سلطانها وشدتها ووباؤها وكثرتها بحيث لا يعد الباقى بالنسبة اليه شيئا قال ويحتمل انها رفعت بالكلية ثم اعيدت حقيقة لئلا يفوت ثوابها كما اشار اليه الحافظ بن حجر ويدل له ما رواه احمد وابو يعلى وبن حبان والطبرانى عن جابر استاذنت الحمى على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من هذه فقالت ام ملدم فامر بها الى اهل قبا فبلغوا ما لا يعلمه الا الله فشكوا ذلك اليه فقال ما شيتم ان شيتم دعوت الله ليكشفها عنكم وان شيتم تكون لكم طهورا قالوا او تفعل قال نعم قالوا فدعها قالت يعنى عايشة وقدمنا المدينة بعد ذلك والمسجد يبنى كما ياتى وهى اوبا ارض الله اى اكثر وباء واشد من غيرها زاد بن اسحاق قال هشام بن عروة وكان وباؤها معروفا فى الجاهلية وكان الانسان اذا دخلها واراد ان يسلم من وبايها قيل انهق فينهق كما ينهق الحمار وفى ذلك يقول الشاعر

لعمرى لين غنيت من خيفة الردى ﴿ نهيق حمار اننى لمروع ﴾

وفى حديث البرا عند البخارى ان عايشة وعكت ايضا وكان ابو بكر يدخل عليها واخرج بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال اصابت الحمى الصحابة حتى جهدوا مرضا وصرف الله تعالى ذلك عن نبيه حتى كانوا يصلون الا وهم قعود فخرج صلى الله عليه وسلم وهم يصلون كذلك فقال اعلموا ان صلاة القاعد على النصف من صلاة القايم فتجشموا القيام اى تكلفوه على ما بهم من الضعف والسقم التماس الفضل فكان بطحان بضم الموحدة وحكى فتحها وسكون الطا المهملة منهما وقيل بفتح اوله وكسر الطا وعزى عياض الاول للمحدثين والثالث للغويين واد بالمدينة روى البزار وبن ابى شيبة عن عايشة مرفوعا بطحان على ترعة من الجنة بضم الفوقية اى باب او درجة يجرى نجلا بفتح النون وسكون الجيم اى ينز نزا اى ما قليلا وقيل هو الماء حين يسيل وقيل الغدير الذى لا يزال فيه الماء قال البخارى تعنى عايشة ماء آجنا اى متغير الطعم واللون وخطاه عياض ورده الحافظ بانها قالته كالتعليل لكون المدينة وبية ولا شك ان النجل اذا فسر بالماء الحاصل من النز فهو بصدد ان يتغير واذا تغير كان استعماله مما يحدث الوبا فى العادة انتهى واستجاب الله لرسوله فسكن محبة المدينة فى قلوب صحبه حتى قال عمر اللهم ارزقنى شهادة فى سبيلك واجعل موتى فى بلد رسولك لما فى كل منهما من الفضل العظيم فقد روى احمد والترمذى وبن ماجة وبن حبان عن بن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فانى اشفع لمن يموت بها اى اخصه بشفاعة غير العامة زيادة فى اكرامه قال السمهودى فيه بشرى لساكنها بالموت على الاسلام لاختصاص الشفاعة بالمسلمين وكفى به مزية فكل من مات بها مبشر بذلك وقال بن الحاج فيه دليل على فضلها على مكة لافراده اياها بالذكر انتهى واستجاب الله دعا الفاروق فرزقه الشهادة بها على يد فيروز النصرانى عبد المغيرة ودفن عند حبيبه رواه اى هذا الحديث الذى اوله وعك ابو بكر البخارى عن عايشة فى كتاب الحج وغيره ورواه ايضا مسلم واحمد وابن اسحاق والنساى وقوله يرفع عقيرته اى صوته لان العقيرة الساق المقطوعة كما فى القاموس فغيرها لا يسمى به وكان فعل ماض الذى قطعت رجله رفعها كما قال الاصمعى اصلا ان رجلا انعقرت رجله فرفعها وصاح ثم قيل لكل من صاح ذلك وان لم يرفع رجله حكاه الجوهرى قال ثعلب وهذا من الاسما التى استعملت على غير اصلها انتهى فجعله ماخوذا من العقيرة بمعنى الساق اشارة الى انه الاصل لا انه لا يمكن غيره فانه يمكن تفسيره بالصوت الكاين من الم الحمى التى اصابته ففى القاموس اطلاق العقيرة على صوت الباكى وشامة وطفيل عينان بقرب مكة كما ارتضاه الخطابى فقال كنت احسبهما جبلين حتى مررت بهما ووقفت عليهما فاذا هما عينان من ماء وقواه السهيلى بقول كثير

وما انس مشيا ولا انس موقفا ﴿ لنا ولها بالخبت خبت طفيل ﴾

والخبت منخفض الارض انتهى وقيل هما جبلان على نحو ثلاثين ميلا من مكة وقال البكرى مشرفان على مجنة على بريد من مكة وجمع باحتمال ان العينين بقرب الجبلين او فيهما

الا ان كلام الخطابي يبعد الثاني وزعم في القاموس ان شامة بالميم تصحيف من المتقدمين والصواب شابه بالبا قال وبالميم وقع في كتب الحديث جميعها كذا قال واشار الحافظ لرده فقال زعم بعضهم ان الصواب بالموحده بدل الميم والمعروف بالميم انتهى والمراد بالوادي في قول بلال بواد وادي مكة وقد رواه النساي وغيره بفخ وهو ايضا واد خارج مكة ينزل فيه الشاعر ؎ ماذا بفخ من الاسواق والطيب ؎ ومن جوار نقيات عرابيب ؎
وجليل نبت ضعيف له خوص او شي يشبه الخوص يحشى به البيوت وغيرها وهو الثمام بضم المثلثة قال السهيلي رحمه الله وفي هذا الخبر وما ذكر فيهم من حنينهم الى مكة ما جبلت عليه النفوس من حب الوطن والحنين اليه وقد جاء في حديث اصيل الغفاري ويقال فيه الهذلي انه قدم من مكة فسالته عايشة كيف تركت مكة يا اصيل فقال تركتها حتى ابيضت اباطحها واحجن ثمامها واغدق اذخرها وابشر سلمها فاغرورقت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تشوقنا يا اصيل ويروى انه قال له دع القلوب تقر وقد قال الاول ؎ الا ليت شعري هل ابيتن ليلة ؎ بوادي الخزامى حيث ربتني اهلي ؎
بلاد بها نيطت علي تمايمي ؎ وقطعهن عني حين ادركني عقلي ؎
انتهى واصيل بالتصغير كما في الاصابة واقام صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب سبعة اشهر قاله بن سعد وجزم به في الفتح وقيل الى صفر من السنة الثانية وقال الدولابي اقام عنده شهرا حكى الاقوال الثلاثة مغلطاي والله اعلم

ذكر بناء المسجد النبوي وعمل المنبر

وكان عليه الصلاة والسلام يصلي حيث ادركته الصلاة فاراد بناء مسجد جامع للمصلين معه ولما اراد عليه السلام بنا المسجد الشريف قال الاظهر فلما بالفا كما عبر بها انس اخرج الشيخان وغيرهما عنه كان صلى الله عليه وسلم يحب ان يصلي حيث ادركته الصلاة ويصلي في مرابض الغنم فارسل الى ملا من بني النجار فقال يا بني النجار ثامنوني بالمثلثة اي اذكروا لي ثمنه لاشتريه منكم قاله الحافظ في كتاب الصلاة وقال هنا اي قرروا معي ثمنه او ساوموني بثمنه تقول سامنت الرجل اذا ساومته واقتصر المص على الثاني ونحوه قول الشامي اي بايعوني وقاولوني انتهى وهو بالنظر الى الصيغة فقط اذ ليس ثم مفاعلة فالاول اولى وخاطب البعض بخطاب الكل لان المخاطبين اشرافهم بحايطكم اي بستانكم وتقدم انه كان مربدا فلعله كان اولا حايطا ثم خرب فصار مربدا ويؤيده قوله اي انس انه كان فيه نخل وحرث وقيل كان بعضه بستانا وبعضه مربدا قاله الحافظ ويؤيده ايضا حديث عايشة فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا ولا ينافيه حديث انس لانه لا مانع من وجود النخل والحرث في المربد وسماه حايطا باعتبار ما كان وفي رواية بن عيينة فكلم عمهما اي الذي كانا في حجره ان يبتاعه منهما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله قال الحافظ تقديره من احد لكن الامر فيه الى الله او الى بمعنى من كما هو رواية الاسمعيلي وزاد بن ماجة ابدا فابى اي كره صلى الله عليه وسلم وامتنع من قبوله الا بالثمن وابتاعها بعشرة دنانير اداها من مال ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما رواه الواقدي عن الزهري اي ابتاعها من اليتيمين او من وليهما ان كانا غير بالغين ولا ينافيه وصفهما باليتيم لانه باعتبار ما كانا او كانا يتيمين وقت المساومة وبلغا قبل التبايع وفي حديث عايشة عند البخاري ثم دعا الغلامين فساومهما بالمربد ليتخذه مسجدا فقالا بل نهبه لك يا رسول الله فابى ان يقبله منهما هبة حتى ابتاعه منهما ثم بناه مسجدا قال الحافظ لا منافاة بينه وبين حديث انس فيجمع بانهم لما قالوا لا نطلب ثمنه الا الى الله سال عمن يختص بملكه منهم فعينوا له الغلامين فابتاعه منهما وح يحتمل ان القايلين لا نطلب ثمنه الا الى الله تحملوا عنه للغلامين بالثمن وعند الزبير ان ابا ايوب ارضاهما عن ثمنه انتهى وكذا عند ابي معشر وفي رواية ان اسعد بن زرارة عوضهما نخلا في بني بياضة وفي اخرى ان معاذ بن عفرا قال انا ارضيهما قال الشامي ويجمع بان كلا منهم ارضى اليتيمين

بني

بيني فنسب ذلك لكل منهم ورغب ابو بكر في الخير فدفع العشرة زيادة على ما دفعه اوليك او انه صلى الله عليه وسلم اخذ اولا بعض المربد في بنايه الاول سنة قدومه ثم اخذ بعضا اخر لانه بناه مرتين وزاد فيه فكان الثمن من مال ابي بكر في احداهما ومن الاخرين في الاخرى انتهى وذكر البلاذري ان العشرة التي دفعها من مال ابي بكر كانت ثمن ارض متصلة بالمسجد لسهل وسهيل وعرض عليه اسعد ان ياخذها ويغرم عنه لهما ثمنها فابى ورجح البرهان انهما قضيتان وارضان كلتاهما لليتيمين فاشترى كل واحدة بعشرة احداهما المسجد والاخرى زيادة فيه ادى ثمنها معا ابو بكر والواحدة عاقده عليها سعد والاخرى معاذ قال وما ذكر من شرا ابي ايوب منهما فيحمل على المجاز انه كان متكلما بينهما او عقد معهما بطريق الوكالة او الوصية او انها ارض ثالثة وفيه بعد انتهى وقد كان قد خرج من مكة بماله كله وهو اربعة الاف او خمسة فامره صلى الله عليه وسلم ان يعطيهما ثمنه عشرة دنانير ذكره بن سعد عن الواقدي عن معمر وغيره عن الزهري وقيد لعموم نفع المسجد له ولغيره على عادته من قبول ماله في المصالح بخلاف الهجرة فاحب كونها من ماله عليه السلام كما مر قال انس بن مالك فيما رواه الشيخان وغيرهما وكان موضع المسجد نخل وخرب بفتح المعجمة وكسر الرا فموحدة جمع خربة ككلم وكلمة هكذا ضبط في سنن ابي داود قال الخطابي وهي رواية الاكثر قال بن الجوزي وهو المعروف وحكى الخطابي كسر اوله وفتح ثانيه جمع خربة كعنب وعنبة وللكشميهني بفتح اوله وسكون الرا ومثلثة وهو وهم لان البخاري اخرجه من طريق عبد الوارث وبين ابو داود ان رواية عبد الوارث بمعجمة وموحدة ورواية حماد ابن سلمة بمهملة ومثلثة ذكره الحافظ فالوهم انما هو في روايته في البخاري وان ثبتت في رواية غيره فهي ثلاث روايات وجوز الخطابي انه حرب بضم المهملة وسكون الرا وموحدة وهي الخروق المستديرة في الارض او حدب بمهملتين اي مرتفع من الارض او جرف بكسر الجيم وفتح الرا وفا ما تجرفه السيول وتاكله الارض قال وهذا لايق بقوله فسويت لانه انما يسوى المكان المحدودب او الذي جرفته السيول واما الخراب فيبنى ويعمر دون ان يصلح ويسوى ورده الحافظ فقال ما المانع من تسوية الخراب بان يزال ما بقي منه وتسوى ارضه ولا ينبغي الالتفات الى هذه الاحتمالات مع توجيه الرواية الصحيحة انتهى ومقابر مشركين زاد في رواية من الجاهلية فامر بالقبور فنبشت زاد في رواية وبالعظام فغيبت وبالخرب فسويت بازالة ما كان فيها وبالنخل فقطعت وجعلت عمد المسجد فيه جواز التصرف في المقبرة المملوكة بالهبة والبيع ونبش القبور الدارسة اذا لم تكن محترمة قال بن بطال لم اجد في نبش قبور المشركين لتتخذ مسجدا نصا عن احد من العلما نعم اختلفوا هل تنبش لطلب المال فاجازه الجمهور ومنعه الاوزاعي وهذا الحديث حجة للجواز لان المشرك لا حرمة له حيا ولا ميتا وفيه جواز الصلاة في مقابر المشركين لكن بعد نبشها واخراج ما فيها وجواز بنا المساجد في اماكنها قيل وفيه جواز قطع الاشجار المثمرة للحاجة وفيه نظر لاحتمال ان تكون مما لا يثمر واحتج من اجاز بيع غير المالك بهذه القصة لان المساومة وقعت مع غير الغلامين واجيب باحتمال انهما كانا من بني النجار فساومهما واشرك معهما في المساومة عمهما الذي كانا في حجره كما تقدم ذكره في فتح الباري في موضعين ثم امر باتخاذ اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة المطبوب النى وسقفه بالجريد وجعلت عمده بفتح اوله وثانيه ويجوز ضمهما خشب بفتحتين وبضم فسكون النخل الذي كان في الحايط وفي حديث انس فصفوا النخل قبلة المسجد وظاهر هذا الحديث الصحيح ان بناه باللبن وتسقيفه بالجريد من يوميذ وروى الزبير بن بكار في اخبار المدينة عن انس قال بنى صلى الله عليه وسلم مسجده اول ما بناه بالجريد وانما بناه باللبن بعد الهجرة باربع سنين فان صح امكن ان معنى اول ما بناه اي سقفه وانما بناه اي طينه ويؤيده ما اخرجه رزين عن جعفر بن محمد انه بني ولم يلطخ وجعلوا خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد فشكوا الحر فطينوه بالطين فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح ولا سيما وقد اتفق عليه انس وبن عمر وعايشة وابو سعيد واحاديثهم في الصحيح وروى محمد بن الحسن المخزومي وغيره عن شهر بن حوشب

لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني المسجد قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال كان اذا قام اصاب راسه السقف فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض صلى الله عليه وسلم وثمامات بضم المثلثة جمع ثمام واحده ثمامة نبت ضعيف وذكر في الاوج ان قامة موسى وعصاه ووثبته سبعة اذرع فهو تشبيه تام لانه جعل ارتفاع سقف المسجد سبعة وعلى ما ذكره بن كثير ان قامة موسى وعصاه ووثبته عشرة فالتشبيه في ان السقف يصيب راسه لا بقيد الطول ثم مرسل بن حوشب هذا لا معارضة فيه لخبر الصحيح اصلا لان ذلك لا يمنع ان جدرانه باللبن كما هو ظاهر ووقع عند بن عايذ عن عطاف بن خالد انه عليه السلام صلى فيه وهو عريش اثني عشر يوما ثم بناه وسقفه وعمل فيه المسلمون روى ابو يعلى برجال الصحيح عن عايشة والبيهقي عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالا لما بنى صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر ثم ليضع علي فسئل عن ذلك فقال هؤلاء الخلفا من بعدي واخرج احمد عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يقول قربوا اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسا وروى احمد عنه ايضا جيت الى النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد وكانه لم يعجبه عملهم فاخذت المسحات فخلطت الطين فكانه اعجبه فقال دعوا الحنفي والطين فانه اضبطكم للطين وعند بن حبان فقلت يا رسول الله انقل كما ينقلون قال لا ولكن اخلط لهم الطين فانت اعلم به وكان المسلمون يحملون لبنة لبنة وكان عمار بن ياسر ينقل لبنتين كما في البخاري عن ابي سعيد وزاد معمر في جامعه عنه لبنة عنه ولبنة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاسمعيلي وابي نعيم فقال صلى الله عليه وسلم يا عمار الا تحمل كما يحمل اصحابك قال اني اريد من الله الاجر فقال له عليه السلام بعد مسح ظهره ونفض التراب عنه للناس اجر ولك اجران فيه جواز ارتكاب المشقة في عمل البر وتوقير الرييس والقيام عنه بما يتعاطاه من المصالح واخر زادك من الدنيا شربة لبن فكان كذلك اخرج الطبراني في الكبير باسناد حسن عن ابي سنان الدولي الصحابي قال رايت عمار بن ياسر دعى غلاما له بشراب فاتاه بقدح من لبن فشرب منه ثم قال صدق الله ورسوله اليوم القى الاحبة محمدا وحزبه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخر شيء تزوده من الدنيا صحة لبن ثم قال والله لو هزمونا حتى بلغونا سعفات هجر لعلمنا انا على الحق وانهم على الباطل يعني لقوله صلى الله عليه وسلم وتقتلك الفئة الباغية فقتل مع علي بصفين ودفن بها سنة سبع وثلاثين عن ثلاث او اربع وتسعين سنة والباغية هم اهل الشام اصحاب معاوية وروى البخاري في بعض نسخه ومسلم والترمذي وغيرهم مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار اى الى سببهما واستشكل بان معاوية كان معه جماعة من الصحابة فكيف يجوز عليهم الدعا الى النار واجاب الحافظ بما حاصله انهم ظنوا انهم يدعونه الى الجنة وهم مجتهدون لا لوم عليهم وان كان في نفس الامر بخلاف ذلك فان الامام الواجب الطاعة اذ ذاك هو علي الذي كان عمار يدعوهم اليه كما اشار له بقوله يدعوهم الى الجنة وبجعله تقتله عمار بغاة وقول بن بطال تبعا للمهلب انما يصح هذا في الخوارج الذين بعث اليهم علي عمارا يدعوهم الى الجماعة وهم اذ الخوارج انما خرجوا على علي بعد عمار اتفاقا واما الذين بعثه اليهم فانما هم اهل الكوفة يستنفرهم على قتال عايشة ومن معها قبل وقعة الجمل وكان فيهم من الصحابة جماعة كمن كان مع معاوية وافضل فما فر منه المهلب وقع في مثله مع زيادة اطلاقه عليهم الخوارج وحاشاهم من ذلك وفي الحديث فضيلة ظاهرة لعلي وعمار ورد على النواصب الزاعمين ان عليا لم يكن مصيبا في خروجه انتهى ملخصا ورويناه في صحيح البخاري في حديث عايشة الطويل انه صلى الله عليه وسلم كان ينقل معهم اللبن بفتح اللام وكسر الموحدة الطوب النى في بنايه ولا يعارضه

ان

ان عمارا كان يحمل عنه لانه عليه السلام ابتدا في النقل ترغيبا لهم في العمل ويقول وهو ينقل اللبن هذا هو الصواب المروي عند البخاري كما في بعض النسخ السقيمة الحمال تصحيف هذا الحمال لا حمال بالرفع ولا وجه لنصبه قاله في النور خيبر هذا ابر بموحدة وشد الرا يا ربنا واطهر بمهملة اي اشد طهارة وهذا البيت لعبد الله بن رواحة ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخره • فارحم الانصار والمهاجره بكسر الجيم وهذا البيت لابن رواحة ايضا كما قال بن بطال وتبعه في الفتح وغيره وبعضهم ينسبه لامراة من الانصار وفي حديث انس عند الشيخين اللهم لا خير الا خير الاخره فانصر الانصار والمهاجره وزعم الكرماني في كتاب الصلاة انه كان يقف على الاخره والمهاجره بالتا ليخرجه عن الوزن قال الحافظ ولم يذكر مستنده والكلام الذي بعد هذا يعني كلام الزهري يرده انتهى بل فيه الوقوف على متحرك وليس غريبا فكيف ينسب الى سيد الفصحا وزعم الداودي ان بن رواحة انما قال لا هم الخ فاتى به بعض الرواة على المعنى وانما يتزن هكذا ورده الدماميني بانه توهيم للرواة بلا داعية فلا يمتنع انه قاله بالف ولام على جهة الخزم بمعجمتين وهو الزيادة على اول البيت حرفا فصاعدا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او شيئا على الصحيح هذا الانواع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغا ما هو فيه على ان يعد شعرا نعم الزيادة لا يعتد بها في الوزن ويكون ابتدا النظم ما بعدها فكذا ما نحن فيه انتهى قال بن شهاب محمد بن مسلم الزهري ولم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم تمثل بشعر تام غير هذا البيت كما هو في بقية قوله في البخاري ولابي ذر غير هذه الابيات اي البيتين المذكورين وزاد بن عايذ عن الزهري التي كان يرتجز بهن وهو ينقل اللبن لبنيان انتهى قول الزهري قال الحافظ ولا اعتراض عليه ولو ثبت انه صلى الله عليه وسلم انشد غير ما نقله لانه نفى ان يكون بلغه ولم يطلق النفي واستشكل هذا بقوله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وكذا قال بن التين انكر هذا على الزهري لان العلما اختلفوا هل انشد صلى الله عليه وسلم شعرا ام لا وعلى الجواز هل ينشد بيتا واحدا او يزيد وقيل البيت الواحد ليس بشعر وفيه نظر واجاب الحافظ وتبعه المص بانه قد قيل ان الممتنع عليه صلى الله عليه وسلم انشا الشعر لا انشاده ولا دليل على منع انشاده متمثلا فالمفهوم من الاية الكريمة منع انشايه لا انشاده قال بن التين ايضا وانكر على الزهري من جهة انه رجز لا شعر ولذا يقال لقايله راجز وانشد رجزا لا شاعر وانشد شعرا واجاب الحافظ بان الجمهور على ان الرجز الموزون من الشعر وقد قيل انه صلى الله عليه وسلم كان لا يطلق القافية بل يقولها متحركة ولا يثبت ذلك وسياتي في الخندق من حديث سهل بلفظ فاغفر للمهاجرين والانصار وهذا ليس بموزون انتهى وقال في المصابيح ان هذا الحمال لا حمال البيت من الرجز وانما هو من مشطور السريع دخله الكشف والخبن انتهى وقوله هذا الحمال بكسر الحا المهملة وكذا في لا حمال ولابي ذر بفتحها فيهما ذكره المص وتخفيف الميم وهو جمع اي هذا الحمل ومصدر بمعنى المفعول اي هذا المحمول من اللبن ابر عند الله قال الحافظ اي ابقى ذخرا واكثر ثوابا وادوم منفعة واشد طهارة من حمال خيبر اي التي يحمل منها من التمر والزبيب ونحو ذلك وتفسيره هذا مراد المتمثل به صلى الله عليه وسلم وقول القاموس يعني تمر الجنة فانه لا ينفد مراد منشي الشعر بن رواحة وفي رواية المستملي ابي اسحاق ابراهيم البلخي المتوفى سنة ست وسبعين وثلثماية احد رواة البخاري عن الفربري بالجيم المفتوحة على ما في بعض النسخ عنه كما في الفتح ولذا قال في العيون قيل رواه المستملي بالجيم فيهما وله وجه والاول اظهر ونحوه في المطالع اي لان وجه تخصيصها كونها تاتي بما يحتاج من تمر وزبيب ونحوهما وفي كتاب تحقيق النصرة للزين المراغي قيل وضع عليه السلام رداه فوضع

الناس اردیتهم ای ما کان علی عواتقهم ففی روایة وضعوا اردیتهم واکسیتهم وهم یعملون
و یقولون لین قعدنا والنبی یعمل ذاك اذا التنوین عوض عن المضاف الیه ای ذاك اذا فعلنا
للعمل المضلل صاحبه ففیه حذف وایصال والذی رواه الزبیر بن بکار عن مجمع بن یزید
ومن طریق اخر عن ام سلمة قال قایل من المسلمین فی ذلك قاله فی النور ولا اعرفه
لین قعدنا والنبی یعمل . لذاك منا العمل المضلل ؛ وهو کذلك فی بعض نسخ المص واخرون
یقولون ورواه بن بکار عن ام سلمة بلفظ وقال علی بن ابی طالب لا یستوی من یعمر المساجد
بالف الاطلاق یداب یجد فی عمله فیها قایما وقاعدا ؛ ومن یری عن التراب حایدا ای مایلا
قال بن هشام سالت غیر واحد من علماء الشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علیا ارتجز به
فلا یدری اهو قایله ام غیره قال وانما قال علی ذلك مباسطة ومطایبة کما هو عادة
الجماعة اذا اجتمعوا علی عمل ولیس ذلك طعنا انتهی وعند البیهقی عن الحسن لما بنی صلی الله
علیه وسلم المسجد اعانه اصحابه وهو معهم یتناول اللبن حتی اغبر صدره وکان عثمان
ابن مظعون رجلا متنطعا بمیم مضمومة ففوقیة فنون نطا مکسورة فعین مهملتین من
تنطع اذا تغالی وتانق وکان یحمل اللبنة فیجافی بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض کمه ونظر
الی ثوبه فان اصابه شیء من التراب نفضه فنظر الیه علی بن ابی طالب فانشد یقول لا یستوی
الخ فسمعها عمار بن یاسر فجعل یرتجزها ولا یدری من یعنی بها فمر بعثمان فقال یا ابن سمیة
لاعرفنی بمن تعرض ومعه حدیدة فقال لتکفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه صلی الله
علیه وسلم فغضب ثم قالوا لعمار انه قد غضب فیك ونخاف ان ینزل فینا قران فقال انا
ارضیه کما غضب فقال یا رسول الله مالی ولاصحابك قال مالك ولهم قال یریدون قتلی
یحملون لبنة لبنة ویحملون علی لبنتین فاخذ صلی الله علیه وسلم بیده وطاف به المسجد
وجعل یمسح وفرته ویقول یا ابن سمیة لیسوا بالذین یقتلونك تقتلك الفیة الباغیة
وقوله یحملون الخ استعطاف ومباسطة لیزول الغضب وانما کان یحمل عن المصطفی
ارادة للاجر کما مر وفی هذه الاحادیث جواز قول الشعر وانواعه خصوصا الرجز
فی الحرب وفی التعاون علی سایر الاعمال الشاقة لما فیه من تحریك الهمم وتشجیع النفوس
وتحریکها علی معالجة الامور الصعبة وجعلت قبلته المقدس کما رواه بن النجار وغیره
ووقع فی الشفا ورواه الزبیر بن بکار عن نافع بن جبیر وداود بن قیس وبن شهاب مرسلا
رفعت له الکعبة حین بنی مسجده وفی الروض روی عن الشفا بنت عبد الرحمن الانصاریة
قالت کان صلی الله علیه وسلم حین بنی مسجده یومه جبریل الی الکعبة ویقیم له
القبلة انتهی واخرج الطبرانی برجال ثقات عن الشموس بنت النعمان الانصاریة رضی
الله عنها واسمعیل الازدی عن رجل من الانصار والغزالی بغین معجمة وقا من طریق
مالك بن انس عن زید بن اسلم عن بن عمر انه صلی الله علیه وسلم اقام رهطا علی زوایا
المسجد لیعدل القبلة فاتاه جبریل فقال ضع القبلة وانت تنظر الی الکعبة ثم قال بیده
هکذا فاماط کل جبل بینه وبین الکعبة فوضع تربیع المسجد وهو ینظر الی الکعبة
لا یحول دون بصره شیء فلما فرغ قال جبریل بیده هکذا فاعاد الجبال والشجر
والاشیا علی حالها وصارت القبلة علی المیزاب واستشکل بانه صلی الله علیه وسلم
لما هاجر کان یستقبل القدس واستمر بعد الهجرة مدة کما یاتی ولذا قال النجا فی شرح
الشفا ان ما فیها غریب والمعروف ان جبریل اعلمه بحقیقة القبلة واراه سمتها الا انه
رفع له الکعبة حتی راها وهذا جاء الاثار من غیر تقیید وقال ابو الولید بن رشد
فی شرح قول مالك فی العتبیة سمعت ان جبریل هو الذی اقام لرسول الله صلی الله علیه
وسلم قبلة مسجد المدینة یعنی اراه سمتها وبین له جهتها والصواب ان ذلك کان
حین حولت القبلة لا حین بنا مسجده وکون جبریل اراه سمتها لا یقتضی رفعها
انتهی واجیب بانه لا مانع من ان یسال جبریل ان یریه سمتها حتی اذا وقع استقبالها
لم یتردد فیه ولا یخفی وفی الاصابة خطر لی فی جوابه انه اطلق الکعبة واراد القبلة
او الکعبة علی الحقیقة فاذا بین له جهتها کان اذا استدبرها استقبل بیت المقدس

ونکون

ونکون النکتة فیه انه سیحول الی الکعبة فلا یحتاج الی تقویم اخر قال ویرجح الاحتمال
الاول روایة محمد بن الحسن المخزومی بلفظ تراءی له جبریل حتی ام له القبلة انتهی واکثر الناس
الاجوبة عن ذلك بما فیه نزاع وهذا احسنها وجعل له ثلاثة ابواب باب فی موخره
وهو المعروف بباب ابی بکر وباب یقال له باب الرحمة وکان یقال له باب عاتکة والباب
الذی یدخل منه وهو المعروف بباب ال عثمان ولما حولت القبلة سد صلی الله علیه
وسلم الباب الذی کان فی موخره وفتح بابا حذاه ولم یبق من الابواب الا باب ال عثمان
المعروف بباب جبریل ذکره بن النجار وجعل طوله مما یلی القبلة الی موخره مایة ذراع
کما رواه یحیی بن الحسن عن زید بن حارثة ورواه رزین عن محمد الباقر وروی بن النجار وغیره
عن خارجة بن ثابت قال بنی رسول الله صلی الله علیه وسلم مسجده مربعا وجعل قبلته الی بیت
المقدس وطوله سبعون ذراعا فی ستین ذراعا او یزید فیحتمل انه کان کذلك ثم زاد فیه فبلغ المایة
ویویده قول اهل السیر بنی صلی الله علیه وسلم مسجده حین قدم المدینة اقل من مایة فی مایة
ثم بناه وزاد فیه وفی الجانبین ای العرض مثل ذلك کما فی خبر محمد الباقر وزید بن حارثة وکان
مربعا او دونه اشارة للقول بان عرضه کان اقل من مایة حکاه غیر واحد وجعلوا اساسه
ای طرفه الثابت فی الارض قریبا من ثلاثة اذرع بالحجارة ولم یسطح فشکوا الحر فجعل خشبه
وسواریه جذوعا وظللوه بالجرید ثم بالحص فلما وکف علیهم طینوه بالطین وجعلوا وسطه
رحبة وکان جداره قبل ان یسقف قامة وشیئا رواه رزین عن جعفر بن محمد وذکر البلاذری
ورواه یحیی بن الحسن عن النوار ام زید بن ثابت انها رات اسعد بن زرارة قبل ان یقدم
النبی صلی الله علیه وسلم یصلی بالناس الصلوات الخمس ویجمع بهم فی مسجد بناه فی مربد
سهل وسهیل قالت فکانی انظر الی رسول الله صلی الله علیه وسلم لما قدم صلی بهم فی ذلك
المسجد وبناه هو ثم مسجده فان صح فکانه هدم بنا اسعد وزاد فیه او زاد بدون هدم
لضیقه عن المسلمین او نحو ذلك والا فالذی فی الصحیح اصح من انه اشتری المربد وبناه کما قالت
عایشة وقال یا بنی النجار ثامنونی بحایطکم رواه انس هذا وفی البخاری وابی داود عن بن
عمر ان المسجد کان علی عهده صلی الله علیه وسلم مبنیا باللبن وسقفه الجرید وعمده خشب
النخل فلم یزد فیه ابو بکر شیئا وزاد فیه عمر وبناه علی بنیانه فی عهده صلی الله علیه وسلم
واعاد عمده خشبا ثم غیره عثمان فزاد فیه زیادة کثیرة وبنی جداره بالحجارة المنقوشة
والقصة وجعل عمده حجارة منقوشة وسقفه بالساج قال بن بطال وغیره هذا یدل علی ان
السنة فی بنیان المسجد القصد وترك الغلو فی تحسینه فقد کان عمر مع کثرة الفتوح فی ایامه
وسعة بیت المال عنده لم یغیره عما کان علیه وانما احتاج الی تجدیده لان جرید النخل قد نخر
فی ایامه فکلم العباس فی بیع داره لیزید ها فیه فوهبها العباس لله وللمسلمین فزادها عمر
فی المسجد ثم کان عثمان والمال فی زمانه اکثر فحسنه بما لا یقتضی الزخرفة ومع ذلك انکر علیه بعض
الصحابة واول من زخرف المساجد الولید بن عبد الملك وذلك فی اواخر عصر الصحابة وسکت العلما
عن انکار ذلك خوف الفتنة ورخص فیه بعضهم وهو قول ابی حنیفة اذا وقع تعظیما للمساجد
ولم یصرف علیه من بیت المال وقال بن المنیر لما شید الناس بیوتهم وزخرفوها ناسب ان یصنع
ذلك بالمساجد صونا لها عن الاستهانة وتعقب بان المنع ان کان للحث علی اتباع السلف فی
ترك الرفاهیة فهو کما قال وان کان لخشیة شغل بال المصلی بالزخرفة فلا لبقاء العلة وبنی بیوتا
ای بیتین فقط کما صرح به غیر واحد الی جنبه ای المسجد باللبن وسقفها بجذوع النخل
والجرید ویفید انهما بیتان قوله فلما فرغ من البنا للمسجد بنی لعایشة لانها کانت زوجه
وان تاخر دخوله بها فی البیت الذی یلیه شارعا الی المسجد وکان باب عایشة مواجه الشام
بمصراع واحد من عرعر او ساج ذکره بن زبالة عن محمد بن هلال وجعل سودة بنت زمعة
بفتح الزای وسکون المیم عند المحدثین وصدر به المجد فقول المصباح لم اظفر بالسکون فی
کتب اللغة قصور فی البیت الاخر الذی یلیه الی الباب الذی یلی باب ال عثمان ثم بنی
علیه السلام بقیة الحجرات عند الحاجة الیها قال الواقدی کان لحارثة بن النعمان منازل
قرب المسجد وحوله فکلما احدث صلی الله علیه وسلم اهلا نزل له حارثة عن منزل ای محل

حجرة حتى صارت منازله كلها له عليه السلام قال اهل السير ضرب الحجرات ما بين بيت عايشة
وبين القبلة والشرق الى المسجد ولم يضربها فى غربيه وكانت خارجة عن المسجد مديرة
به الا من المغرب وكانت ابوابها شارعة من المسجد قال ابن الجوزى كانت كلها فى الشق
الايسر الى وجه الامام فى وجه المنبر الى جهة الشام وعن عطا الخراسانى ومحمد بن هلال
ادركنا حجرات من جريد وعلى ابوابها مسوح من شعر اسود وروى البخارى عن
داود بن قيس رايت الحجرات من جريد النخل مغشى من خارج بمسوح الشعر واظن ان عرض
البيت من باب الحجرة الى البيت نحوا من ستة او سبعة اذرع ومن داخل عشرة اذرع
واظن السمك ما بين الثمان والسبع وعند ابن سعد وعلى ابوابها المسوح السود من الشعر
وكتب الوليد بن عبد الملك بادخالها فى المسجد فهدمت فقال ابن المسيب ليتها تركت
ليراها من ياتى بعد فيزهد الناس فى التكاثر والتفاخر وقال ابو امامة بن سهل
ابن حنيف ليتها تركت ليرى الناس ما رضى الله لنبيه ومفاتيح خزاين الدنيا بيده قال
ابن سعد اوصت سودة بيتها لعايشة وباع اولياء صفية بيتها من معاوية بماية
الف وقيل بثمانين الفا وتركت حفصة بيتها فورثه ابن عمر فلم ياخذ له ثمنا وادخل المسجد
قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم جوف المقصورة وفيه محراب وهو خلف حجرة النبى
صلى الله عليه وسلم وقال السمهودى المقصورة اليوم دايرة على بيت فاطمة وعلى حجرة
عايشة من جهة الزورا وبينهما موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بارجلهم ويذكر انه
قبر فاطمة على احد الاقوال ثم تحول عليه السلام من دار ابى ايوب الى مساكنه التى
بناها وكان قد ارسل زيد بن حارثة كما رواه الطبرانى عن عايشة قالت لما هاجر
صلى الله عليه وسلم وابو بكر خلفنا بمكة فلما استقر بالمدينة بعث زيد بن حارثة
وابا رافع مولاه الى مكة قالت وبعث ابو بكر عبد الله بن اريقط وكتب الى عبد الله
ابن ابى بكر ان يحمل معه ام رومان وام ابى بكر وانا واختى اسما فخرج بنا وخرج زيد
وابو رافع فقدما بفاطمة وام كلثوم واما رقية فسبقت مع زوجها عثمان وزينب
اخرت عند زوجها ابى العاصى بن الربيع حتى اسر ببدر فلما من عليه ارسلها الى المدينة
وسودة بنت زمعة واسامة بن زيد وام ايمن وولدها ايمن كما فى رواية الطبرانى
وخرج عبد الله بن ابى بكر معهم بعيال ابيه ومنهم عايشة كما علم لانه اغا بنى بها بعد
قالت عايشة واصطحبنا حتى قدمنا المدينة فنزلنا فى عيال ابى بكر ونزل آل النبى
صلى الله عليه وسلم عنده وهو يومئذ يبنى مسجده وبيوته فادخل سودة احد تلك
البيوت وكان يكون عندها رواه الطبرانى وكان فى المسجد موضع مظلل ياوى اليه المساكين
يسمى الصفة بضم الصاد وشد الفا قال عياض واليها ينسبوا على اشهر الاقاويل وقال
الذهبى كانت القبلة قبل ان تحول فى شمال المسجد فلما حولت بقى حايط القبلة الاولى
مكان اهل الصفة وقال الحافظ الصفة مكان فى موخر المسجد مظلل اعد لنزول
الغربا فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون ويقلون بحسب من يتزوج
منهم او يموت او يسافر وفى الحلية من مرسل الحسن بنيت صفة فى المسجد لضعفاء
المسلمين وكان اهله يسمون اهل الصفة قال عبد الرحمن بن ابى بكر كان اصحاب الصفة
الفقراء وقال ابو هريرة اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال ولا على
احد اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة بعث بها اليهم ولم يتناول منها شيئا واذا
اتته هدية ارسل اليهم واصاب منها واشركهم فيها رواها البخارى وكان عليه السلام
يدعوهم بالليل فيفرقهم على اصحابه لاحتياجهم وعدم ما يكفيهم عنده وتتعشى
طايفة منهم معه عليه السلام مواساة وتكرما منه وتواضعا لربه وفى حديث ان
فاطمة طلبت منه فقال لا اعطيك وادع اهل الصفة تطوى بطونهم وفى البخارى
من حديث ابى هريرة لقد وفى رواية بحذف لقد رايت سبعين من اصحاب
الصفة ما منهم رجل عليه ردا بكسر الرا ما يستر اعالى البدن فقط لشدة فقرهم
لا يزيد الواحد منهم على ساتر عورته كما افاده بقوله اما ازار فقط او كسا على الهيئة

المشروحة

المشروحة بقوله قد ربطوا الاكسية فحذف المفعول للعلم به فى اعناقهم لعدم تيسر ما يسترعورتهم
وجمع لان المراد بالرجل الجنس فمنها اى الاكسية قال المص والجمع باعتبار ان الاكسية جنس ما
يبلغ نصف الساق وفى نسخة اخر الساق والذى فى البخارى نصف الساقين بالتثنية وهو
انسب بقوله ومنها ما يبلغ الكعبين فيجمعه الواحد منهم بيده كراهية ان ترى عورته
لانه لا يستمسك بنفسه وربطه على تلك الهيئة انما يمنع سقوطه لا ظهور العورة قال
الحافظ وزاد الاسمعيلى ان ذلك فى حال كونهم فى الصلاة ومحصله انه لم يكن لاحد منهم
ثوبان انتهى وفى شرح المص الاصيلى بدل الاسمعيلى وهو سبق قلم وهذا اى قوله من
اصحاب الصفة يشعر بانهم كانوا اكثر من سبعين لان من للتبعيض على المتبادر وقد
روى ابن ابى الدنيا عن ابن سيرين قال كان اهل الصفة اذا امسوا انطلق الرجل بالواحد
والرجل بالاثنين والرجل بالجماعة فاما سعد بن عبادة فكان ينطلق بثمانين وهولاء
الذين رآهم ابو هريرة غير السبعين الذين بعثهم النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة
بير معونة سنة ثلاث من الهجرة بعد احد وكانوا من اهل الصفة ايضا لكنهم
استشهدوا قبل اسلام ابى هريرة لانه كان عام خيبر سنة سبع وذكر المص قصتهم
فى المغازى فذكرها هنا تكثير للسواد وقد اعتنى بجمع اصحاب الصفة ابن الاعرابى
الامام الحافظ الزاهد ابو سعيد احمد بن محمد بن زياد البصرى الصوفى الورع الثقة
الثبت العابد الربانى كبير القدر صاحب التصانيف سمع ابا داود وخلقا عظيما معجما
وعنه ابن مندة وغيره ولد سنة ست واربعين وماتين ومات سنة اربع وثلثماية
والسلمى فى كتاب تاريخ اهل الصفة بضم السين نسبة لجد له اسمه سليم هو الامام
الزاهد محمد بن الحسين بن موسى النيسابورى ابو عبد الرحمن الرحال سمع الاصم وغيره
وعنه الحاكم والقشيرى والبيهقى وحدث اكثر من اربعين سنة وكان وافر الجلالة
وصنف نحو ماية وقيل نحو الف وفى اللسان كاصله ليس بعمدة ونسبه البيهقى للوهم
وقال القطان كان يضع للصوفية الاحاديث وخالفه الخطيب وقال انه ثقة صاحب
علم وحال قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بالطعن فيه مات سنة اثنتى عشرة
واربعماية والحاكم فى الاكليل وابو نعيم فى الحلية فزادوا عدده على ماية وعند كل منهم
ما ليس عند الاخر وفيما ذكروه اعتراض ومناقشة لا يسعها هذا المختصر قاله فى
فتح البارى وقال ابن تيمية جملة من اوى الى الصفة مع تفرقهم قيل اربعماية وقيل اكثر
وكان صلى الله عليه وسلم يخطب يوم الجمعة الى جذع بجيم واحد الجذوع وهو ساق
النخلة قيل ولا يسمى جذعا الا بعد يبسه وقيل يسمى اخضرا ويابسا بعد قطعه فى المسجد
قايما فقال ان القيام قد شق على فصنع له المنبر من اثل الغابة كما فى الصحيحين عن
سهل بن سعد بفتح الهمزة وسكون المثلثة شجر كالطرفا لا شوك له وخشبه جيد يعمل
منه القصاع والاوانى والغابة بمعجمة وموحدة موضع بالعوالى واختلف فى اسم صانعه
فروى قاسم بن اصبغ وابو سعد فى الشرف عن سهل انه ميمون قال الحافظ وغيره وهو
الاصح الاشهر والاقرب وهو مولى امراة من الانصار كما فى الصحيح وقيل انه مولى سعد بن
عبادة فكانه فى الاصل مولى امراته ونسب الى سعد مجازا واسم امراته فكيهة بنت عمه
عبيد بن دليم اسلمت وبايعت لكن عند ابن راهويه انه مولى لبنى بياضة وقول جعفر
المستغفرى اسمها علاثة بمهملة ومثلثة تصحيف كما قاله ابو موسى المدينى وعند الطبرانى
فى الاوسط اسمها عايشة واسناده ضعيف وروى ابو نعيم ان صانعه باقوم بموحدة
فالف فقاف فواو فميم الرومى مولى سعيد بن العاصى وباقول بلام اخره وهى رواية
عبد الرزاق او صباح بضم المهملة وخفة الموحدة او قبيصة المخزومى او مينا بكسر الميم
او صالح مولى العباس او ابراهيم او كلاب وهو ايضا مولى العباس او تميم الدارى روى
ابو داود وغيره عن ابن عمر ان تميما الدارى قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما كثر
لحمه الا نتخذ لك منبرا يحمل عظامك قال بلى فاتخذ له منبرا الحديث قال فى الفتح
وليس فى جميع الروايات التى سمى فيها النجار شئ قوى السند الا حديث ابن عمر فان

اسناده جيد لكن لا تصريح فيه بان صانعه تميم بل بين بن سعد فى روايته من حديث
ابى هريرة ان تميما لم يعمله واشبه الاقوال بالصواب القول بانه ميمون لكونه من طريق
سهل بن سعد واما الاقوال الاخر فلا اعتداد بها لوهايها ويبعد جدا ان يجمع بينها بان النجار كانت
له اسما متعددة واما احتمال كون الجميع اشتركوا فى عمله فيمنع منه قوله فى كثير من الروايات السابقة
لم يكن بالمدينة الا نجار واحد يقال له ميمون الا ان حمل على ان المراد بالواحد فى صناعته والبقية
اعوانه فيمكن وكان ثلاث درجات الى ان زاده مروان فى خلافة معاوية ست درجات وسبب
ذلك ان معاوية كتب اليه ان يحمل اليه المنبر فامر بقلعه فقلع فاظلمت المدينة وانكسفت الشمس
حتى راوا النجوم فخرج مروان فخطب فقال انما امرنى امير المومنين ان ارفعه فدعا نجارا
فزاد فيه ست درجات وقال انما زدت فيه حين كثر الناس خرجه الزبير بن بكار فى اخبار
المدينة من طرق واستمر على ذلك الى ان احترق مسجد المدينة سنة اربع وخمسين وستماية
فاحترق فجدد المظفر صاحب اليمن سنة ست وخمسين منبرا ثم ارسل الظاهر بيبرس
بعد عشر سنين منبرا فازيل منبر المظفر فلم يزل منبر بيبرس الى سنة عشرين وثمانماية
فارسل المويد منبرا فبقى الى سنة سبع وستين فارسل الظاهر خشقدم منبرا وكان عمل
اى المنبر النبوى وحنين الجذع فى السنة الثامنة بالميم والنون احترازا من الثانية بنون
ويا من الهجرة حكاه بن سعد وبه جزم بن النجار الحافظ الامام البارع المورخ ابو عبد الله
محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادى الثقة الدين الورع الفهيم ولد
سنة ثمان وسبعين وخمسماية وسمع بن الجوزى وطبقته وله ثلاثة شيخ وتصانيف
ومات سنة ثلاث واربعين وستماية وعورض بما فى حديث الافك فى الصحيحين لما رقى
صلى الله عليه وسلم المنبر وقال يا معشر المسلمين من يعذرنى فى رجل قد بلغنى اذاه فى اهلى
يعنى عبد الله بن ابى والله ما علمت على اهلى الا خيرا فقام سعد بن معاذ فقال انا يا رسول
الله اعذرك فان كان من الاوس ضربت عنقه وان كان من اخواننا من الخزرج امرتنا
ففعلنا امرك فقام سعد بن عبادة فقال لسعد كذبت لعمرو لا تقتله ولا تقدر على
قتله ولو كان من رهطك ما احببت ان يقتل فقام اسيد بن حضير فقال لابن عبادة
كذبت لعمر والله لا نقتلنه قالت عايشة فثار الحيان الاوس والخزرج بمثلثة اى
نهض بعضهم الى بعض من الغضب حتى كادوا ان يقتتلوا ورسول الله صلى الله
عليه وسلم على المنبر فنزل فخفضهم بالتشديد اى تلطف بهم حتى سكتوا وتركوا
المخاصمة وسكت عليه السلام وقصة الافك كانت فى سنة خمس كما فى مغازى ابن
عقبة ونقل البخارى عنه سنة اربع وهم كما قاله الحافظ وغيره وقال بن اسحاق
سنة ست فعلى كل لا يصح كون عمله فى الثامنة قال الحافظ فان حمل على التجوز فى ذكر
المنبر والا فذلك اصح مما مضى انتهى يعنى القول بانه سنة ثمان وبانه سنة سبع
ولولا ذكر تميم فيه لامكن الجواب باحتمال ان المنبر الذى رقاه فى قصة الافك
الجذع الذى كان يخطب عليه اذ المنبر كما فى الصحاح وغيره كلما ارتفع واما
جواب شيخنا البابلى باحتمال انه منبر اخر غير هذا فيرده قول بن سعد ان هذا
اول منبر عمل فى الاسلام وجزم بن سعد بان عمل المنبر كان فى السابعة بسين
فالف فموحدة وعورض بذكر العباس بن عبد المطلب وتميم الدارى فيه وكان
قدوم العباس المدينة بعد الفتح فى اخر سنة ثمان وقدوم تميم سنة تسع
بفوقية فسين وعن بعض اهل السير انه عليه السلام كان يخطب على منبر من
طين قبل ان يتخذ المنبر الذى من خشب ولو صح لامكن الجواب به وسقط الاشكال
ولكن عورض بان الاحاديث الصحيحة المروية فى الصحيحين وغيرهما من عدة
طرق انه كان يستند الى الجذع اذا خطب قبل اتخاذ المنبر الذى من خشب
وسيا فى قصة حنين الجذع ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات وهو
الرابع والله اعلم

ذكر المواخات بين الصحابة

وكانت كما قال ابن عبد البر وغيره مرتين الاولى بمكة قبل الهجرة بين المهاجرين بعضهم بعضا على الحق والمساواة
فآخى بين ابى بكر وعمر وطلحة والزبير وبين عثمان وعبد الرحمن رواه الحاكم وفى رواية له بين الزبير
وبين بن مسعود وبين حمزة وزيد بن حارثة وهكذا بين كل اثنين منهم الى ان بقى على فقال
آخيت بين اصحابك فمن اخى قال انا اخوك وجاءت احاديث كثيرة فى مواخاة النبى صلى الله عليه وسلم
لعلى وقد روى الترمذى وحسنه والحاكم وصححه عن بن عمر انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى
اما ترضى ان اكون اخاك قال بلى قال انت اخى فى الدنيا والاخرة وانكر بن تيمية هذه المواخاة
بين المهاجرين خصوصا بين المصطفى وعلى وزعم ان ذلك من الاكاذيب وانه لم يواخ بين
مهاجرى ومهاجرى قال لانها شرعت لارفاق بعضهم بعضا ولتتالف قلوب بعضهم على بعض
فلا معنى لمواخاته لاحد ولا لمواخاة المهاجرين ورده الحافظ انه رد للنص بالقياس واغفال
عن حكمة المواخاة لان بعض المهاجرين كان اقوى من بعض بالمال والعشيرة فاخى بين الاعلى
والادنى ليرتفق الادنى بالاعلى ويستعين الاعلى بالادنى وهذا تظهر حكمة مواخاته لعلى
لانه هو الذى كان يقوم به من الصبى قبل البعثة واستمر وكذا مواخاة حمزة وزيد لان
زيدا مولاهم فقد ثبتت اخوتهما وهما من المهاجرين وفى الصحيح فى عمرة القضاء ان زيدا
قال ان بنت حمزة ابنة اخى واخرج الحاكم وابن عبد البر بسند حسن عن بن عباس اخى النبى
صلى الله عليه وسلم بين الزبير وبن مسعود وهما من المهاجرين واخرجه ايضا فى المختارة
وابن تيمية يصرح بان احاديث المختارة اصح واقوى من احاديث المستدرك انتهى والثانية
هى التى ذكرها المص فقال ولما كان بعد قدومه بخمسة اشهر كما قال ابو عمر وقيل بثمانية
وقيل بسبعة وقيل بستة وثلاثة اشهر قبل بدر وقيل والمسجد يبنى وقيل قبل بنايه
آخى صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار قال السهيلى ليذهب عنهم وحشة
الغربة ويونسهم من مفارقة الاهل والعشيرة ويشد ازر بعضهم ببعض فلما عز
الاسلام واجتمع الشمل وذهبت الوحشة ابطل المواريث وجعل المومنين كلهم اخوة
وانزل انما المومنون اخوة يعنى فى التوادد وشمول الدعوة انتهى وقال العز بن عبد السلام
الاخوة حقيقية ومجازية فالحقيقية المشابهة يقال هذا اخو هذا لانه شابهه فى خروجه
من البطن الذى خرج منه ومن الظهر واثارها المعاضدة والمناصرة فتستعمل فى هذه
الاثار من التعبير بالسبب عن المسبب ومنه قوله تعالى انما المومنون اخوة هو خبر معناه
الامر اى لينصر بعضهم بعضا وقوله صلى الله عليه وسلم المومن اخو المومن خبر ايضا
بمعنى الامر ولما انقسمت الحقيقية الى اعلى المراتب كالشقيق والى ما دون ذلك كالاخ للاب
كانت المجازية كذلك فالاخوة الناشية عن الاسلام هى الدنيا من المجازية ثم انها كملت
بالاخوة التى سنها صلى الله عليه وسلم بمواخاته بين جماعة من اصحابه ومعناها انه امر
امر ايجاب ان يعين كل واحد اخاه على المعروف ويعاضده وينصره فصار المسلمان فى
هذه الاخوة الثانية فى اعلا مراتب الاخوة المجازية كالشقيقين فى الحقيقية فان قيل هذه
الاخوة مستفادة من اصل الاسلام فانه يقتضى المعاونة على كل امر جواب ان الامر الثانى موكد
لا منشى لامر اخر لانه لا يستوى من وعدته بالمعروف من المسلمين ومن لم تعده فان الموعود قد
وجد فى حقه سببان الاسلام والمواعدة وهذه الاخوة هى التزام ومواعدة ولا شك
ان طلب الشارع للوفا بالخير الموعود به اعلا رتبة من طلب الخير الذى لم يعد به فقد تحقق
طلب لم يكن ثابتا باصل الاسلام وفيها فايدة اخرى وهى ان هذا العزم المتجدد من هذا الوعد
يترتب عليه من الثواب على عدد معلوم مائة لقوله صلى الله عليه وسلم ومن هم بحسنة فلم يعملها
كتبت له حسنة ولا شك ان هذا ثواب عظيم وكذلك كل من وعد بخير فانه يثاب على عزمه
ووعده ما لا يثاب على العدم المتلقى عن اصل الاسلام انتهى وكانوا تسعين رجلا من كل
طايفة خمسة واربعون كما ذكره بن سعد باسانيد الواقدى قايلا وقيل مائة من كل
طايفة خمسون وروى بن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم قال لهم تاخوا فى الله اخوين
اخوين ثم اخذ بيد على فقال هذا اخى واخى بينهم فى دار انس بن مالك كما فى الصحيح
وعند ابن سعد فى الشرف اخى بينهم فى المسجد على الحق والمساواة وبذل الانصار

رضي الله عنهم في ذلك جهدهم حتى عرض سعد بن الربيع على اخيه عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه
نصف ماله وكان له زوجتان فقال اختر احداهما اطلقها وتزوجها كما في الصحيح وروى ابو داود
والترمذي عن انس لقد رايتنا وما الرجل المسلم احق بديناره ودرهمه من اخيه المسلم وعزاه
اليعمري لمسلم والترمذي والنسائي عن ابن عمر وتعقبه في النور بانه لم يره فيهم بعد التفتيش
وعلى التوارث وشد الله عقد نبيه بقوله ان الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا الى قوله ورزق
كريم فاحكم الله بهذه الايات العقد الذي عقده بينهم يتوارث الذين تآخوا دون من كان مقيما
بمكة والقرابات وكانوا كذلك الى ان نزل بعد بدر حين اعز الله الاسلام وجمع الشمل وذهبت
الوحشة واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض الاية فانقطعت المواخاة في الميراث وبقيت في
التوادد وشمول الدعوة والمناصرة تتميم روى البخاري عن عاصم قلت لانس ابلغك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا حلف في الاسلام فقال قد حالف النبي صلى الله
عليه وسلم بين قريش والانصار في داري واخرجه ابو داود بلفظ حالف بين المهاجرين والانصار
في دارنا مرتين او ثلاثا وروى ابو داود عن جبير بن مطعم مرفوعا لا حلف في الاسلام واي حلف
كان في الجاهلية لم يزده في الاسلام الا شدة وروى احمد والترمذي وحسنه عن عبد الله بن
عمرو بن العاصي رفعه اوفوا بحلف الجاهلية فان الاسلام لم يزده الا شدة ولا تحدثوا حلفا
في الاسلام قال في النهاية اصل الحلف المعاقدة والمعاهدة على التعاضد والتساعد والاتفاق
فما كان في الجاهلية على الفتن والقتال والغارات فذاك الذي نهى عنه بقوله لا حلف في الاسلام
وما كان منه على نصر المظلوم وصلة الارحام كحلف المطيبين وما جرى مجراه فذاك الذي
قال فيه واي حلف الخ يريد من المعاقدة على الخير ونصرة الحق انتهى وقول سفين بن عيينة
حمل العلما قول انس على المواخاة تعقبه الحافظ بان سياق عاصم عنه يقتضي انه اراد
المحالفة حقيقة والا لما كان الجواب مطابقا وقول البخاري باب الاخا والحلف ظاهر في
المغايرة بينهما وبنى بعايشة على راس تسعة اشهر من هجرته وقيل ثمانية وقيل ثمانية عشر
شهرا من الهجرة فيكون البنا في السنة الثانية وبه صدر المصنف في الزوجات وجزم به النووي في
تهذيبه قال الحافظ ويخالفه ما ثبت انه دخل بها بعد خديجة بثلاث سنين في شوال
كما في مسلم عنها ولذا كانت تحب ان تدخل اهلها واحبتها على ازواجهن في شوال قاله
ابو عمر وقيل بنى بها في الثامن والعشرين من ذي الحجة والاول اصح قال الحافظ واذا
ثبت انه بنى بها في شوال من السنة الاولى قوي قول من قال دخل بها بعد الهجرة بسبعة اشهر
ووهاه النووي في تهذيبه وليس بواه اذا عددناه من ربيع الاول انتهى

باب بدء الاذان

هو لغة الاعلام قال

آذنتنا ببينها اسماء ... ليت شعري متى يكون اللقاء

وشرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة بالفاظ مخصوصة وهو كالاقامة من
خصايص الامة المحمدية واستشكل بما رواه الحاكم وابن عساكر وابو نعيم باسناد فيه
مجاهيل ان ادم لما نزل الهند استوحش فنزل جبريل فنادى بالاذان واجيب بان شروعيته
للصلوات هو الخصوصية واستطرد بعض هنا بعض خصايص سيذكرها المصنف في
المقصد الرابع واستانف فقال وكان الناس كما في السير وغيرها انما يجتمعون الى
الصلاة لتحين بكسر اللام وفتح الفوقية وكسر الحا المهملة وسكون التحتية مضافا الى
مواقيتها ففي المختار الحين الوقت وربما ادخلوا عليه التا فقالوا تحين بمعنى حين
فضبطه بفتح الحا وشد التحتية مضمومة يخالفه مع عدم ظهور المعنى اذ التحين من
الحين اي الوقت الا ان يوجه بانهم لا يحضرونها حتى يطلبوا الها يعرفون به دخولها
بمعنى ان كل واحد منهم يتخذ له علامة يهتدي بها لدخول الوقت من غير دعوة بل
اذا عرف دخوله بعلامة اتى المسجد وقد اخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر كان المسلمون
لما قدموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس ينادى لها فتكلموا يوما في ذلك
فقال بعضهم اتخذوا ناقوسا مثل ناقوس النصارى وقال بعضهم بل بوقا مثل قرن اليهود

فقال

فقال عمر اولا تبعثون رجلا منكم ينادي بالصلاة فقال صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فناد
بالصلاة واخرج ابن سعد في الطبقات للصحابة والتابعين فمن بعدهم الى وقته فاجاد فيه
واحسن قاله الخطيب من مراسيل سعيد بن المسيب بفتح اليا على المشهور وبكسرها قاله عياض
وابن المديني بن حزن القرشي المخزومي التابعي الكبير فقيه الفقها ابن الصحابي مات سنة
اربع او ثلاث وتسعين ان بلالا كان ينادي للصلاة قبل النداء والرؤيا وبعد قول عمر
تبعثون رجلا ينادي بالصلاة فاستحسن عليه السلام ذلك فامر بلالا ان ينادي الصلاة
جامعة بنصب الاول على الاغرا والثاني على الحال ورفعهما على الابتدا والخبر ونصب الاول
ورفع الثاني وعكسه قاله الحافظ وغيره وعن الزهري ونافع بن جبير وابن المسيب وبنى
اي بعد فرض الاذان ينادي في الناس الصلاة جامعة للامر يحدث فيحضرون له
يخبرون به وان كان في غير وقت الصلاة وشاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم
به للصلاة لما كثر المسلمون وروى ابو داود باسناد صحيح اهتم النبي صلى الله عليه وسلم
للصلاة كيف يجمع الناس لها وذلك فيما قيل في السنة الثانية مرضه لقول الحافظ الراجح
انه شرع في السنة الاولى من الهجرة وروي عن ابن عباس ان فرض الاذان نزل مع قوله
تعالى يا ايها الذين امنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة رواه ابو الشيخ وذكر اهل التفسير
ان اليهود لما سمعوا الاذان قالوا يا محمد لقد ابدعت شيئا لم يكن فيما مضى فنزلت
واذا ناديتم الى الصلاة اتخذوها هزوا الاية وعدا الندا في الاولى باللام وفي الثانية
بالى لان صلاة الافعال تختلف بحسب مقاصد الكلام فقصد في الاولى معنى الاختصاص
وفي الثانية معنى الانتهاء قاله الكرماني ويحتمل ان اللام بمعنى الى او العكس انتهى فقال
بعضهم الذي يجمع به ناقوس كناقوس النصارى الذي يعلمون به اوقات صلاتهم وهو
خشبة طويلة تضرب بخشبة اصغر منها فيخرج منها صوت كما في الفتح والنور وغيرهما
وقال في مقدمة الفتح وتبعه الشامي آلة من نحاس او غيره تضرب فتصوت ولابي الشيخ
في كتاب الاذان فقالوا لو اتخذنا ناقوسا فقال عليه السلام ذلك للنصارى ولابي
داود فقال هو من امر النصارى وقال اخرون بوق بضم الموحدة قرن ينفخ فيه كبوق
اليهود ولابي الشيخ فقالوا لو اتخذنا بوقا فقال ذاك لليهود ولابي داود فذكر له القنع
يعني الشبور فلم يعجبه ذلك وقال هو من امر اليهود والقنع بضم القاف وسكون النون
ومهملة وروي بموحدة مفتوحة وروي بفوقية ساكنة وروي بمثلثة ساكنة بدل النون
والنون اشهر قال السهيلي وهو اولى بالصواب والشبور بفتح المعجمة وضم الموحدة مشددة
كما في الفتح وغيره وقول النور بفتحها سبق قلم ففي القاموس وكتنور البوق وقال بعضهم بل
نوقد نارا ونرفعها فاذا راها الناس اقبلوا الى الصلاة ولابي الشيخ فقالوا لو رفعنا نارا
فقال ذاك للمجوس وعند ابي داود فانصرف عبد الله بن زيد وهو مهتم لهم لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فراى عبد الله بن زيد بن ثعلبة بن عبد ربه ابو محمد الانصاري العقبي
البدري قال الترمذي لا نعرف له عن النبي صلى الله عليه وسلم شيئا يصح الا هذا الحديث
الواحد في الاذان وكذا قال ابن عدي قال في الاصابة واطلق غير واحد انه ما له غيره
وهو خطا فقد جات عنه احاديث ستة او سبعة جمعها في جزء مفرد مات سنة اثنين وثلاثين
وهو ابن اربع وستين وصلى عليه عثمان قاله محمد بن عبد الله نقله المدايني وقال الحاكم الصحيح
انه قتل باحد فالروايات عنه كلها منقطعة وخالف ذلك في المستدرك انتهى في منامه
رجلا يحمل ناقوسا فعلمه الاذان والاقامة فلما اصبح اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بما راى وفي حديث ابن عمر عند ابن ماجه ان عبد الله بن زيد اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليلا وجمع باحتمال ان المراد فلما قارب الصباح وفي رواية معاذ بن جبل عند الامام
احمد قال عبد الله بن زيد ففيه من اللطايف رواية صحابي عن صحابي فليس معاذ راويا
ولا قايلا يا رسول الله اني رايت فيما اي الحالة التي يرى النايم فيها اشار من اول
كلامه الى انه غير حقيقي وافصح بذلك في قوله ولو قلت اني لم اكن نايما لصدقت
لقرب نومه من اليقظة فروحه كالمتوسطة بين النوم واليقظة قال السيوطي يظهر

ص

و في ابي داود قيل له انصب
راية فاذا راوها اذن
بعضهم بعضا فلم
يعجبه ذلك
فذكر له ناقوس م

ثين

من هذا ان يحمل على الحالة التي تعتري ارباب الاحوال ويشاهدون فيها ما يشاهدون ويسمعون ما يسمعون والصحابة رؤس ارباب الاحوال رايت شخصا عليه ثوبان اخضران زاد في رواية ابن اسحاق الاتية يحمل ناقوسا في يده فقلت يا عبد الله تبيع الناقوس قال وما تصنع به قلت ندعوا به الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك فقلت بلى فاستقبل القبلة فقال الله اكبر الله اكبر بسكون الرا وضمها عامي لانه روي موقوفا قاله ابن الاثير والهروي وزاد وكان المبرد يقول الاولى مفتوحة والثانية ساكنة والاصل اسكان الرا فحركت فتحة الالف من اسم الله في اللفظة الثانية لسكون الرا قبلها ففتحت كقوله تعالى الم الله لا اله الا هو وفي المطالع اختلف في فتح الرا الاولى وضمها وتسكينها واما الثانية فتضم او تسكن مثنى مثنى حتى فرغ من الاذان الحديث وفيه فقال عليه السلام انها لرويا حق بالرفع صفة رويا والجر باضافة رويا اليه لا في ملا بستة اي انها مخصوصة بكونها حقا لمطابقتها للواقع ان شا الله تعالى قم مع بلال فالق بفتح الهمزة ثلاثي من يد عليه ما رايت فليؤذن به ولابي داود عن ابي بشر فاخبرني ابو عمير ان الانصار تزعم ان عبد الله بن زيد لولا انه كان مريضا لجعله صلى الله عليه وسلم مؤذنا وكانه عبر بلفظ تزعم لانه مناف بحسب الظاهر لقوله فانه اندى منك صوتا بفتح الهمزة وسكون النون اي ارفع واعلى واحسن واعذب او ابعد حكاها ابن الاثير ولا مانع من ارادة الثلاثة والظاهر كما قال شيخنا ان الاول والثالث بحسب التحقيق اذ يلزم من كونه ارفع واعلى ان يكون ابعد وفي هذا رد للحديث المشهور على الالسنة سين بلال عند الله شين وقد قال الحافظ الذي لم نره في شيء من الكتب وذكر بعضهم مناسبة اختصاص بلال بالاذان انه لما عذب ليرجع عن الاسلام كان يقول احد احد فجوزي بولاية الاذان المشتمل على التوحيد من ابتدايه وانتهايه قال فقمت مع بلال فجعلت القيه عليه ويؤذن قال فسمع ذلك عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو في بيته فخرج يجر رداه استعجالا فرحا بصحة منامه وموافقة غيره لرؤياه يقول والذي بعثك بالحق يا رسول الله لقد رايت مثل ما راى وكانه اخبر بذلك في طريقه قبل وصوله له عليه السلام قال الحافظ ولا يخالفه ما رواه ابو داود باسناد صحيح عن ابي عمير بن انس عن عمومته من الانصار قال وكان عمر قد راه قبل ذلك فكتمه عشرين يوما ثم اخبر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له ما منعك ان تخبرني فقال سبقني عبد الله بن زيد فاستحييت لانه يحمل على انه لم يخبر بذلك عقب اخبار عبد الله بن زيد بل متراخيا عنه لقوله ما منعك ان تخبرنا اي عقب اخبار عبد الله فاعتذر بالاستحيا فدل على انه لم يخبره على الفور ووقع في الاوسط للطبراني ان ابا بكر ايضا راى الاذان اخرجه من طريق زفر بن الهذيل عن ابي حنيفة عن علقمة بن مرثد عن ابن بريدة عن ابيه ان رجلا من الانصار مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو حزين لامر الاذان بالصلاة فبينما هو كذلك اذ نعس فاتاه آت في النوم فقال قد علمت ما حزنت له فذكر قصة الاذان فلما اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اخبرنا بمثل ذلك ابو بكر فامر بلالا بالاذان قال الطبراني لم يروه عن علقمة الا ابو حنيفة وفي الوسيط للغزالي انه راه بضعة عشر رجلا وعبارة الجيلي في شرح التنبيه راه اربعة عشر فيمكن ان يفسر بها قول الغزالي بضعة عشر وانكره ابن الصلاح فقال لم اجد هذا بعد امعان البحث ثم النووي في تنقيحه فقال هذا ليس بثابت وانما الثابت خروج عمر يجر رداه وفي سيرة مغلطاي عن بعض كتب الفقها انه راه سبعة من الانصار قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر رحمه الله في فتح الباري ولا يثبت شيء من ذلك الا لعبد الله بن زيد وقصة عمر جات في بعض الطرق في سنن ابي داود قال السهيلي في الروض فان قلت ما الحكمة التي خصت الاذان بان يراه رجل من المسلمين في نومه ولم يكن عن وحي من الله لنبيه كساير العبادات والاحكام الشرعية فانها كلها عن وحي قال تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ولا يرد هذا على القول بانه يجتهد لانه

ماذون فيه من ربه ولا يقول الا حقا فكانه وحي وفي قوله عليه السلام انها لرويا حق ثم بني حكم الاذان عليها وهل كان ذلك اي بناؤه حكم الاذان على الرويا عن وحي من الله له عليه السلام يعني ان زيدا حين راى ولم يكن عن وحي هلا اوحى الله بعد حتى بني حكم الاذان عليها ام لا فهذا الاستفهام راجع لاثبات حكم الاذان فلا ينافي جزمه اولا بانه لم يكن عن وحي لانه بخصوص الرويا حين وجدت من زيد واجاب بانه صلى الله عليه وسلم قد اريه ليلة الاسرا فروى البزار في مسنده فقال حدثنا محمد بن عثمان بن مخلد قال حدثنا ابي عن زياد بن المنذر عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه عن جده عن علي بن ابي طالب قال لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق بضم الموحدة فركبها حتى اتى الحجاب الذي يلي الرحمن وهذا يا في على انه عرج به على البراق الظاهر حديث البخاري والصحيح ان العروج انما كان على المعراج قال الشامي ولا مانع انه ركب البراق فوق المعراج فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب بالنسبة للمخلوق اما الخالق تبارك وتعالى فلا يحجبه شيء فقال يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا في العالم العلوي وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر انا اكبر وذكر بقية الاذان وفي هذا انه شرع بمكة قبل الهجرة قال الحافظ ويمكن على تقدير صحته ان يحمل على تعدد الاسرا فيكون ذلك وقع بالمدينة واما قول القرطبي لا يلزم من كونه سمعه ليلة الاسرا الا ان يكون مشروعا في حقه ففيه نظر لقوله اوله لما اراد الله ان يعلم رسوله الاذان وكذا قال المحب الطبري يحمل الاذان ليلة الاسرا على المعنى اللغوي وهو الاعلام فيه نظر ايضا لتصريحه بكيفيته المشروعة انتهى قال السهيلي بعد ميله الى صحة هذا الخبر قايلا لما يعضده ويشاكله من احاديث الاسرا وهذا اقوى من الوحي لانه سماع بواسطة وهذا بدونها فلما تاخر فرض اي مشروعية الاذان الى المدينة واراد اعلام الناس بوقت الصلاة تلبث الوحي اي تاخر نزوله حتى راى عبد الله الرويا فوافقت ما راى صلى الله عليه وسلم فلذلك قال انها لرويا حق ان شا الله قاله تبركا او قبل الوحي اعتمادا على رويته في السما ان ثبت ولم ينبهه انها وحي جبرئيل ابتدا مع العزم على اخباره بحقيقة الامر بعد لا تعليقا فينا في العلم بحقيقتها حيث كانت عن وحي وعلم حينئذ اي حين اقتص المصطفى روياه وقال انها لرويا حق ان مراد الله بما راه له وفي نسخة بما راه اي النبي صلى الله عليه وسلم باراه الله تعالى اياه ذلك في السما ان يكون سنة في الارض وقوي ذلك عند موافقة رويا عمر للانصاري قال السهيلي لان السكينة تنطق على لسان عمر انتهى كلام السهيلي قال في الفتح وحاول بذلك الجمع بين حديث كونه رويا وبين الاحاديث الدالة على انه شرع بمكة قبل الهجرة فتكلف وتعسف والاخذ بما صح اولى وتعقب بان حديث البزار لا يصح الاحتجاج به لان في اسناده زياد بن المنذر وهو ابو الجارود الاعمى الكوفي الرافضي المتوفى بعد الخمسين ومائة وهو متروك وان خرج له الترمذي بل قال ابن معين هو كذاب عدو الله وقال الذهبي وابن كثير هذا الحديث من وضعه قال السهيلي ايضا ما ملخصه والحكمة ايضا في اعلام الناس به على غير لسانه صلى الله عليه وسلم التنويه بقدره والرفع لذكره بلسان غيره ليكون اقوى لامره وافخم لشانه قال الحافظ وهذا حسن بديع ويوخذ منه حكمة عدم الاكتفا برويا عبد الله بن زيد حتى اضيف عمر للتقوية التي ذكرها ولم يقتصر على عمر ليصير في معنى الشهادة وقال في فتح الباري وقد استشكل اثبات حكم الاذان برويا عبد الله بن زيد لان رويا غير الانبيا لا ينبني عليها حكم شرعي بل ورويا الشخص للنبي كذلك وان كانت حقا لان النايم لا يضبط ما يقال له واجيب باحتمال مقارنة الوحي لذلك لم يجزم به لعدم وقوفه على التصريح به ويويده ما رواه عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني وابو داود في المراسيل من طريق عبيد بن عمير بن قتادة الليثي احد كبار التابعين المكي قاضيها ولد في حياة النبوة وقيل له روية مات قبل ابن عمر ان عمر لما راى الاذان جاء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم فوجد الوحي قد جاءه وفي نسخة قد ورد

بذلك فما راعه الاذان بلال اى ما اشعر عمر اى ما اعلمه قاله الشامى فحقيقة الروع هنا منتفية واستعمل فى لازمه لان من فزع من شئ استشعر وجوده ولكن قد لا يحصل من الشعور العلم فتدرج فى البيان فغسره لغة ثم مرادا فقال له النبى صلى الله عليه وسلم سبقك بذلك الوحى فهذا يويد احتمال المقارنة وليس نصا فيه لجواز ان الوحى انما جاء بعد الاذان فى الاذان اعتمادا على ما ظهر له عند الاخبار بالرويا فيكون مقررا للامر به وهذا المرسل اصح مما حكى الداودى احمد بن نصر البنكرى ابو جعفر الاسدى الطرابلسى وبها الف شرح الموطا وسماه النامى العالم الفاضل المالكى الفقيه المفتى المجيد له حظ من اللسان والحديث والنظر ثم انتقل الى تلمسان والف الواعى فى الفقه وشرح البخارى وسماه النصيحة وغير ذلك وحمل عنه ابو عبد الملك البونى وابو بكر محمد بن ابى زيد وتوفى بتلمسان سنة ثلاثين واربعماية عن بن اسحاق محمد امام المغازى ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يخبره عبد الله بن زيد وعمر بثمانية ايام ولو صح امكن حمله كما قال شيخنا على انه اوحى اليه باعلام الناس بوقت الصلاة من غير بيان ما يعلم به وهذا الاجمال وقعت المشاورة فيما يعلم به ثم بعدها جاء الوحى بخصوص كلمات الاذان ليلة الرويا فلما اخبرها قال سبقك الوحى بهذه الكلمات واجاب فى الفتح ايضا عن الاشكال بانه عليه السلام امر بمقتضى الرويا لينظر ايقر على ذلك ام لا ولا سيما لما راى نظمها يبعد دخول الوسواس فيه وهذا ينبنى على القول بجواز اجتهاده صلى الله عليه وسلم فى الاحكام وهو المنصور فى الاصول انتهى وقد عرفت بالبنا للمفعول زيادة على ما مر رويا عبد الله بن زيد برواية بن اسحاق وليس عرفت بالخطاب كما ضبط بالقلم اذ لم يتقدم رواية بن اسحاق وغيره كابى داود والترمذى وبن ماجة كلهم من طريقه وذلك انه اى عبد الله كما اخرجه بن اسحاق فقال حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى عن محمد بن عبد الله بن زيد قال حدثنى ابى قال لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة طاف بى اى دار حولى وانا نايم رجل يحمل ناقوسا فى يده فقلت يا عبد الله يقال لمن لا يعرف اسمه على اصل معناه الحقيقى لان الكل عبيد الله اتبيع الناقوس قال وما تصنع به قال ندعوا انا ومن معى من المسلمين به الناس الى الصلاة قال افلا ادلك على ما هو خير لك من ذلك ولم يقل افادلك مع ان القصد الدلالة لا عدمها لانه لما راه راغبا فى طلب الناقوس نزله منزلة المعرض عن غيره الراغب فى نفى ارادة الدلالة فاستفهمه عن النفى والهمزة داخلة على مقدر اى اعرض عنك فلا ادلك ام لا فادلك ولذا اجابه بقوله فقلت بلى الذى هو لرد النفى قال بعد ان استقبل القبلة كما مر تقول الله اكبر الله اكبر وذكر بقية كلمات الاذان قال ثم استاخر عنى غير بعيد ثم قال اذا قمت الى الصلاة فقل الله اكبر الله اكبر الى اخر كلمات الاقامة ورواه ابو داود وفيه عنده بن اسحاق وهو ثقة يدلس لكنه صرح هنا بالتحديث فانتفت تهمة تدليسه ولذا قال باسناد صحيح وقال الترمذى بعد اخراجه من طريقه حسن صحيح واخرجه من طريقه ايضا بن حبان وبن خزيمة ناقلا عن الذهلى بالاقرار انه ليس فى طرقه اصح منه ولم تعرف كيفية رويا عمر حين راى النداء وقال رايت مثل الذى راى وغاية ما تفيده المثلية المشاركة فى اصل رويا الاذان ولا يستلزم انه راى رجلا يطوف الخ ما وقع لابن زيد وفى مسند الحارث بن ابى اسامة بسند رواه عن كثير الحضرمى اول من اذن بالصلاة جبريل فى سماء الدنيا فسمعه عمر وبلال فسبق عمر بلالا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بها ثم جاء بلال فقال عليه السلام لبلال سبقك بها عمر وهذا لو صح لم يدل على تقدمه على رويا عبد الله لاحتمال سماعها اذ ذاك بعد روياه وظاهره ان عمر وبلالا سمعا النداء فى اليقظة بغتات صد النوم ولا مانع من ذلك كرامة لهما وقد وردت احاديث تدل على ان الاذان شرع بمكة قبل الهجرة لكن لا يصح منها شئ منها ما للطبرانى من طريق سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب احد الفقهاء اشبه ولد ابيه به مات فى ذى القعدة او الحجة سنة ست او خمس او سبع او ثمان ومائة عن ابيه قال لما اسرى بالنبى صلى الله عليه وسلم اوحى اليه الاذان فنزل متلبسا به حيث علمه وعلمه بلالا وفى اسناده طلحة بن زيد القرشى ابو مسكين او ابو محمد الرقى واصله دمشقى روى له بن ماجة وهو متروك كما فى

الفتح

الفتح والتقريب وزاد فيه قال احمد وعلى وابو داود كان يضع ومنها ما للدارقطنى فى الافراد بفتح الهمزة من حديث انس ان جبريل امر النبى صلى الله عليه وسلم بالاذان حين فرضت الصلاة واسناده ضعيف فلا حجة فيه ومنها حديث البزار عن على المتقدم قريبا وان فيه زياد بن المنذر متروك وغفل الشيخ فنقل كلام بن كثير فى زياد هذا فى حق المص فى اسناده طلحة ومنها حديث عايشة عند بن مردويه مرفوعا لما اسرى بى اذن جبريل فظنت الملايكة انه يصلى بهم فقدمنى فصليت وفيه من لا يعرف كما فى الفتح ومنها ما عند بن شاهين عن زياد بن المنذر المتروك قال قلت لابن الحنفية كنا نتحدث ان الاذان كان رويا فقال هذا والله باطل لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما عرج بعث اليه ملك علمه الاذان قال الذهبى هذا باطل قال فى فتح البارى ايضا ان الذى قبله كله منه والحق انه لا يصح شئ من هذه الاحاديث الدالة على مشروعية الاذان بمكة ومر قوله ايضا لا يصح شئ من ذلك اى رويا الاذان لاحد من الصحابة الا لعبد الله بن زيد وهذا غنى ذلك كما هو واضح جدا وقد جزم بن المنذر بانه عليه الصلاة والسلام كان يصلى بغير اذان منذ فرضت الصلاة بمكة الى ان هاجر الى المدينة الى ان وقع التشاور فى ذلك فامر به بعد رويا بن زيد فى السنة الاولى او الثانية فجزمه بذلك دليل على ضعف تلك الاحاديث عنده والله اعلم بضعفها فى نفس الامر وعدمه فان الحكم انما هو على ظاهر الاسانيد فان قلت هل اذن عليه الصلاة والسلام بنفسه فقد كثر السوال عنه اجاب السهيلى بانه قد روى الترمذى من طريق يدور يرجع تعدد طرقه على عمر بن الرماح هو بن ميمون بن يحيى بن سعد الرماح البلخى ابى على وسعد هو الرماح كما فى التقريب فنسبه لجده الاعلى قاضى بلخ المتوفى سنة احدى وسبعين ومائة روى له الترمذى ووثقه بن معين وابو داود فلا يقصر حديثه عن درجة الحسن ولو انفرد به لانه ثقة يرفعه الى ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم اذن فى سفر وصلى وهم على رواحلهم الحديث قال السهيلى فنزع بعض الناس بهذا الحديث الى انه عليه السلام اذن بنفسه وتبع هذا البعض النووى انتهى وليس هذا الحديث من حديث ابى هريرة انما هو عند الترمذى والدارقطنى من حديث يعلى بن مرة بن وهب الثقفى ممن بايع تحت الشجرة فسبق السهيلى حفظه او سبق مستمليه قلمه لانه كان ضريرا فقال ابو هريرة وكذا جزم النووى فى شرح المهذب وغيره بانه عليه السلام اذن مرة فى السفر وعزاه للترمذى وقواه فقال فى الخلاصة حديث صحيح وفى المجموع قد ثبت فذكره انتهى وقال الترمذى غريب تفرد به عمر بن الرماح ولا يعرف الا من حديثه لكن روى الحديث الدارقطنى بسند الترمذى ومتنه وقال فيه امر بالاذان وفيه بعده فقام المؤذن فاذن ولم يقل اذن كما قاله فى رواية الترمذى قال السهيلى والمفصل يقضى على المجمل المحتمل فلا يصح تمسك بعض الناس به وجزمه وان تبعه النووى وعجبت كيف لم يقف على كلام السهيلى مع انه متاخر عنه وجواب الشهاب الهيتمى بان هذا انما يصار اليه لو لم يحتمل تعدد الواقعة اما اذا امكن فيجب المصير اليه ابقا الاذن على حقيقته عملا بقاعدة الاصول انه يجب ابقاء اللفظ على حقيقته مردود بان ذلك انما يصح اذا اختلف سند الحديث ومخرجه اما مع الاتحاد فلا ويجب رجوع المجمل للمفصل كما هو قاعدة المحدثين واهل الاصول وقد قال بعض الحفاظ لو لم نكتب الحديث من ستين وجها ما عقلناه لاختلاف الرواة فى اسناده والفاظه وليس كل احتمال يعمل به خصوصا فى الحديث فهذه قصة المعراج والاسرا وردت عن نحو اربعين صحابيا مع اختلاف اسانيدها ومتونها الى الغاية ومع ذلك فالجمهور على انها واحدة حتى قال بن كثير وغيره من جعل كل رواية خالفت الاخرى مرة على حدة فقد ابعد واغرب وهرب الى غير مهرب وحديث الاذان من هذا القبيل لقوله فى رواية الدارقطنى فقام المؤذن فاذن ولقوله فى مسند احمد من هذا الوجه اى الطريق الذى اخرج منه الترمذى هذا الحديث فامر بلالا فاذن فعرف من روايتى احمد والدارقطنى ان فى رواية الترمذى اختصارا وان قوله اذن معناه امر كما يقال اعطى الخليفة فلانا الفا وانما باشر العطا اسم من الاعطا

يث

ولم يعبر به لانه لا وجود لشيئ من المصادر في الخارج بل لاثارها غيره ولنسب الخليفة لكونه
امرا انتهى كلام فتح الباري وهذا سايغ شايع نعم قال السيوطي في شرح البخاري قد ظفرت
بحديث اخر مرسل اخرجه سعيد بن منصور في سننه حدثنا ابو معاوية حدثنا عبد الرحمن
ابن ابي بكر القرشي عن بن ابي مليكة قال اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم مرة فقال حي على
الفلاح وهذه رواية لا تقبل التاويل انتهى فهذا الذي يجزم فيه بالتعدد لاختلاف سنده
وانظر ما احسن قوله اخر ولذا قال في شرحه للترمذي من قال انه صلى الله عليه وسلم
لم يباشر هذه العبادة بنفسه والغز في ذلك بقوله ما سنة امر بها ولم يفعلها فقد غفل
انتهى وفي التحفة اذن مرة فقال اشهد ان محمدا رسول الله انتهى هذا وانما لم يواظب صلى
الله عليه وسلم على الاذان مع فضله المنوه عليه بنحو قوله صلى الله عليه وسلم المؤذنون
اطول اعناقا يوم القيامة اخرجه مسلم وفي شعب البيهقي عن داود السجستاني المؤذنون
لا يعطشون يوم القيمة فاعناقهم قايمة لاشتغاله كما قال العز بن عبد السلام في الفتاوي
الموصلية بالقيام باعباء الرسالة ومصالح الشريعة كالقتال والفصل بين الناس وغير
ذلك التي هي خير من الاذان وافضل ولذا قال عمر لولا الخليفا لاذنت ولانه كان اذا اعمل عملا
اثبته وداوم عليه وقول بعضهم مخافة ان يعتقد ان محمدا غيره اذا قال اشهد ان محمدا رسول
الله غلط انتهى ملخصا وفي الفتح اختلف في الجمع بين الامامة والاذان فقيل يكره وفي البيهقي
عن جابر مرفوعا النهي عن ذلك لكن سنده ضعيف وصح عن عمر لو اطيق الاذان مع الخليفا لاذنت
رواه سعيد بن منصور وغيره وقيل خلاف الاولى وقيل يستحب وصححه النووي انتهى وقول
الشيخ ابي الحسن الشاذلي في شرح الترغيب تبعا للنيسابوري وغيره لان فيه ثناء وتزكية وشهادة
للنفس وهي غير مقبولة ولان في حي على الصلاة امر ايجاب فان معناه اقبلوا فلو اذن لوجبت
الاجابة مردود بان النهي عن تزكية النفس انما هو اذا كان افتخارا وهو منه عليه السلام ليس
كذلك بل تحدثا بالنعمة وعدم قبول الشهادة للنفس انما هو في نحو حق مالي على غيره وهذا
ليس منه بل هي شهادة اريد بها طلب ما اوجبه الله على الناس انقاذا لهم من الضلال ولا
يزيد قوله في الاذان اشهد ان محمدا رسول الله على قوله للناس ادعوكم الى وحدانية الله
وشهادة اني رسوله فلم يخرج عن قوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك على ان من خصايصه
ان يشهد ويحكم لنفسه وليس القصد بحي على الصلاة في الاذان خصوص طلب الحضور بل الاعلام
بدخول الوقت لانه شرعا الاعلام بوقت الصلاة المفروضة فان قلت هل صلى النبي صلى الله
عليه وسلم خلف احد من اصحابه قلت نعم كذا في نسخ وهو حسن وفي اكثرها اسقاط السوال
والاقتصار على نعم وليس استدراكا على ما قبله بل تقرير لسوال انشا منه تقديره هذا
ما تقرر في الاذان ومعلوم انه كان يؤم ولا يؤمه احد وهو استدراك من جهة نفيه اذانه
مع تقرر دوامه فقد يتوهم انه لم يقتد بغيره فنفاه بقوله نعم ثبت في صحيح مسلم وغيره
انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف عبد الرحمن بن عوف وهذا السوال سيل عنه الصحابي قديما
فاخرج بن سعد في الطبقات باسناد صحيح عن المغيرة بن شعبة انه سيل هل ام النبي صلى الله
عليه وسلم من هذه الامة غير ابي بكر قال نعم فذكر الحديث ولفظه اي مسلم عن المغيرة بن
شعبة انه غزا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تبوك بعدم الصرف على المشهور للتانيث
والعلمية كذا قال النووي وتبعه في الفتح ورد بانه سهو لان علة منعه كونه على مثال الفعل
كتقول والمذكر والمونث في ذلك سواء ومن صرف اراد الموضع فتبرز بالتشديد صلى الله عليه
وسلم اي خرج لقضا حاجته وعند بن سعد لما كنا بين الحجر وتبوك ذهب لحاجته قبل
بكسر ففتح اي جهة الغايط اي المكان المطمئن الذي تقضى فيه الحاجة فاستعمل في اصل
حقيقته اللغوية فليس المراد الفضلة والظاهر ان تبرز معمول لقال مقدرة ليظهر قوله
فحملت وفي نسخة فحمل وهو انسب بما قبله معه اداوة قبل صلاة الفجر اي الصبح ولابن
سعد وشعبة بماء بعد الفجر ويجمع بان خروجه كان بعد طلوع الفجر وقبل صلاة
الصبح الحديث الى ان قال اسقط منه فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت
اهريق على يديه من الاداوة وغسل يديه ثلاث مرات ثم غسل وجهه ثم ذهب يخرج

كي

كي جبته عن ذراعيه فضاق كما جبته فادخل يديه في الجبة حتى اخرج ذراعيه الى المرفقين
ثم توضا على خفيه ثم اقبل قال المغيرة فاقبلت معه حتى نجد بمعنى الماضي اي وسرنا الى ان
وجدنا الناس قد قدموا عبد الرحمن بن عوف ولابن سعد فاسفر الناس بصلاتهم حتى
خافوا الشمس فقدموا عبد الرحمن فصلى لهم اي احرم ولابن سعد فانتهينا الى عبد الرحمن
وقد ركع ركعة فسبح الناس له حين راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى كادوا يفتتنون
فجعل عبد الرحمن يريد ان ينكص فاشار اليه صلى الله عليه وسلم ان اثبت فليس المراد فرغ من
صلاته والا نافي ايضا قوله فادرك رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين اي
الثانية لقوله فصلى مع الناس الركعة الاخرة ودفع به توهم ان معنى ادرك حضر ولا يلزم
منه الاقتدا لجواز صلاته مفردا او بجماعة لم يصلوا او انتظر سلامه فاتى بها كاملة
وعند بن سعد فصلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة فلما سلم عبد الرحمن بن عوف قام
صلى الله عليه وسلم يتم صلاته فافزع ذلك المسلمين لسبقهم النبي صلى الله عليه وسلم
فاكثروا التسبيح رجاء انه يشير لهم هل يعيدونها معه املا وليس لظنهم انه ادرك الصلاة
من اولها وان قيامه لامر حدث كانهم ظنوا الزيادة في الصلاة لتصريحه في رواية بن
سعد بانهم علموا بالنبي صلى الله عليه وسلم حين دخل معهم فسبحوا حتى كادوا يفتتنون ويحتمل
ان الفا في فافزع بمعنى الواو لرواية بن سعد ان التسبيح حين راوا النبي كما رايت فلما قضى النبي
صلى الله عليه وسلم صلاته اقبل عليهم ثم قال احسنتم او قال اصبتم شك الراوي قال
ذلك يغبطهم بالتشديد اي يحملهم على الغبط لاجل ان صلوا الوقتها ويجعل هذا الفعل
عندهم مما يغبط عليه وان روي بالتخفيف فيكون قد غبطهم لتقدمهم وسبقهم الى الصلاة
قاله في النهاية ورواه ابو داود سليمان بن الاشعث السجستاني في السنن بنحوه ولفظه
ووجدنا فافاد هذا ان رواية مسلم نجد من استعمال المضارع بمعنى الماضي عبد الرحمن
وقد ركع بهم ركعة من الفجر الصبح فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصف نفسه مع
المسلمين بان دخل معهم في الصف او هو لانه بمعنى اصطف اي دخل معهم فيه وصف جا لازما
ومتعديا فصلى وراء عبد الرحمن بن عوف الركعة الثانية ففي هذا بيان للمعية في رواية
مسلم وتصريح بانه صلى خلفه ثم سلم عبد الرحمن فقام النبي صلى الله عليه وسلم يقضي صلاته
الحديث بنحوه والمراد من سوق هذا هنا ايضاح ما قد يخفى في رواية مسلم فالروايات تفسر
بعضها قال النووي في شرح مسلم فيه من الفوايد جواز اقتداء الفاضل بالمفضول وان كان
تقديم الفاضل افضل وجواز صلاة النبي صلى الله عليه وسلم خلف بعض امته واما بقاء عبد الرحمن
ابن عوف في صلاته وتاخر ابي بكر ليتقدم النبي صلى الله عليه وسلم فالفرق بينهما ان عبد الرحمن
كان قد ركع ركعة فترك النبي صلى الله عليه وسلم التقدم لئلا يختل ترتيب صلاة القوم
قال شيخنا لانه اذا قام لاتمام صلاته ربما لم يعلموا فيجلسونه او يغفلون عن كون المطلوب منهم
نية المفارقة وعدم الانتظار لانه ان تقدم من غير سبق اقتدا به لم يكن خليفته حتى يجلس
موضع جلوسه في التشهد الاخير بل يكون اماما مستقلا بحيث يحتاجون في متابعته الى نية
الاقتدا به وان اقتدا به ثم تاخر بعد اقتدايه بحيث ينقطع اقتدا القوم به احتاج عليه السلام
الى الجلوس لنظم صلاة الاصلي لانه خليفته واذا بين لهم حكم قضا المسبوق بفعله وان العمل
اليسير مغتفر لكن اي عمل فعله زايد على المطلوب حتى يقال مغتفر الا ان يقال على بعد هو اشارة
لتاخر ابي بكر فانه ليس من افعال الصلاة فربما توهم اضراره وان كان لمصلحة بخلاف صلاة
ابي بكر فلا اختلال فيها لان الامام انما هو المصطفى وابو بكر انما كان يسمع الناس نعم في
السيرة الهشامية لعبد الملك بن هشام روى سيرة بن اسحاق عن البكاي عنه وهذبها فنسبت
اليه ان ابا بكر كان هو الامام وان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتم به ولفظه قال
ابن اسحاق حدثني ابو بكر بن عبد الله بن ابي مليكة قال لما كان يوم الاثنين خرج صلى الله عليه
وسلم عاصبا راسه الى الصبح وابو بكر يصلي ففرج الناس فعرف ابو بكر فنكص على مصلاه
فدفع صلى الله عليه وسلم في ظهره وقال صل بالناس لكنه كما قال السهيلي حديث مرسل
من سيرة لان ابن ابي مليكة تابعي والمعروف في الاحاديث الصحاح بكسر الصاد جمع

صحيح والفتح لفظه ان ابا بكر كان يصلى بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يصلون
بصلاة ابى بكر وفى رواية للشيخين ان ابا بكر كان يسمع الناس تكبير النبى صلى الله عليه وسلم لكن قد
روى عن انس من طريق متصل اخرجه الترمذى وقال حسن صحيح ان ابا بكر كان الامام يومئذ
فاعتضد به مرسل السيرة واختلف فيه عن عايشة رضى الله عنها فروى الاسود عنها وعبيد الله
عنها وعن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم ام الناس وابو بكر عن يمينه يسمع الناس تكبيره وروى
مسروق وعبيد الله عنها وحميد عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان خلف ابى بكر فى الصف انتهى
كلام السهيلى وفى الترمذى مصححا له من حديث جابر ان اخر صلاة صلاها رسول الله صلى
الله عليه وسلم فى ثوب واحد متوشحا خلف ابى بكر ورواه النساى من حديث انس قال ابن
الملقن الامام الفقيه الحافظ ذو التصانيف الكثيرة سراج الدين ابو حفص عمر بن على بن احمد بن
محمد الانصارى احد شيوخ الشافعية وايمة المحدثين ولد سنة ثلاث وعشرين وسبعماية ومات
ليلة سادس عشر ربيع الاول سنة اربع وثمانماية وقد نص هذا القول غير واحد من الحفاظ
منهم الضيا الحافظ الامام الحجة ضياء الدين ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد السعدى الحنبلى
الثقة محدث الشام شيخ السنة الدين الزاهد الورع سمع بن الجوزى وغيره مات سنة ثلاث واربعين
وستماية وبن ناصر الامام الحافظ ابو الفضل محمد بن ناصر بن محمد بن على بن عمر السلامى بالتخفيف
نسبة الى دار السلام ببغداد محدث العراق الشافعى ثم الحنبلى روى عن جماعة وعنه خلق منهم بن
الجوزى وقال كان ثقة حافظا ضابطا من اهل السنة لا مغمز فيه توفى فى ثامن عشر شعبان سنة
خمسين وخمسماية واياك ان تظن ان المراد الشمس بن ناصر الدمشقى لان بن الملقن ولد قبله بستين
سنة فلا ينقل عنه وقال الصحيح وثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى خلف ابى بكر مقتديا به دفع به
توهم انه خلفه وابو بكر ماموم له فى مرضه الذى مات فيه ثلاث مرات ولا ينكر هذا الا
جاهل لا علم له بالرواية فقد حمل الامام الشافعى اختلاف الاحاديث فى كون المصطفى الامام
وابو بكر الماموم وعكسه على التعدد لانه صلى الله عليه وسلم مرض اياما واستخلف فيها ابا بكر
فلا يبعد ان يكون خرج الى الصلاة فيها مرارا وقيل انه كان ما صلاه مع ابى بكر مرتين
فى مرضه اقتدى به فى احداهما وامه فى الاخرى جمعا بين الاحاديث وبه جزم بن حبان
الحافظ ابو حاتم البستى فقال ونحن نقول بمشية الله وتوفيقه ان الاخبار كلها صحاح وليس
شى منها يعارض الاخر ولكنه صلى الله عليه وسلم صلى فى علته صلاتين فى المسجد جماعة
لا صلاة واحدة فى احداهما كان ماموما وفى الاخرى كان اماما قال والدليل على انها
كانت صلاتين لا صلاة ان فى خبر عبيد الله بن عبد الله عن عايشة ان النبى صلى الله عليه
وسلم خرج بين رجلين تريد باحدهما العباس وبالاخر عليا وفى خبر مسروق عن عايشة ان
النبى صلى الله عليه وسلم خرج بين بريرة ونوبة فهذا يدل على انها كانت صلاتين انتهى وكذا جزم
به ابن حزم والبيهقى وبين ان الصلاة التى صلاها ابو بكر وهو ماموم صلاة الظهر والتى صلاها
النبى صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر هى صلاة الصبح يوم الاثنين وهى اخر صلاة صلاها النبى
صلى الله عليه وسلم خلف ابى بكر هى واختلف فى نوبة المذكورة رجل ام امراة وهو بنون ومهملة
وروى الدارقطنى واحمد والحاكم من طريق المغيرة بن شعبة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ما مات نبى اراد به ما يشمل الرسول حتى يومه رجل من امته واخرجه البزار من
حديث الصديق مرفوعا ما قبض نبى الخ وفى حديث المغيرة عند بن سعد فقال النبى صلى الله عليه
وسلم حين صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ما قبض نبى قط حتى يصلى خلف رجل صالح من امته
فان قلت هذا كله يرد قول الاعنوذج من خصايصه فيما حكى عياض انه لا يجوز لاحد ان يومه
لانه لا يجوز التقدم بين يديه فى الصلاة ولا غيرها لا لعذر ولا لغيره وقد نهى الله المومنين
عن ذلك ولا يكون احد شافعا له وقد قال ايمتكم شفعاؤكم ولذلك قال ابو بكر ما كان لابن
ابى قحافة ان يتقدم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت كان معناه لا يجوز لاحد
ان يومه ابتدا ولو لعذر اما اذا ام غيره فجا وابقاه عليه السلام فيجوز بدليل قصتى ابى بكر
وعبد الرحمن فاما الصديق فانما ام لغيبته لمرضه واما ابن عوف فانما ام لغيبته بتقديم
الناس له حين خافوا طلوع الشمس ولهذا لما اتى صلى الله عليه وسلم هم كل منهما ان ينكص حتى

اشار اليه ان اثبت والله اعلم ولما كان بعد شهر من مقدمه عليه الصلاة والسلام المدينة
لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاخر كما فى سيرة مغلطاى وصدر بعضهم بانه الاول قال
الدولابى يوم الثلاثا بالمد والجمع ثلاثاوات بقلب الهمزة واوا كما فى المصباح وعلى هذا التاريخ كان
الاولى تقديمه على الاذان لكن اخره لتعلقه بالسفر المتعلق بالمغازى واما صلاته خلف عبد
الرحمن فتاخره عن هذا بكثير لتصريحه فى الحديث بانه فى غزوة تبوك وهى اخر مغازيه
فانما ذكرت استطرادا لمناسبة الاذان وقال السهيلى بعد الهجرة بعام او نحوه زيد فى صلاة
الحضر ركعتان ركعتان بالتكرير لافادة عموم التثنية لكل صلاة وتركت صلاة الفجر
اى الصبح لطول القراة فيها استحبابا والظهر وان وليتها فى الطول دونها وصلاة المغرب
لانها وتر النهار فلم تزد ولم تنقص واقرت صلاة السفر رواه بن خزيمة وبن حبان
والبيهقى عن عايشة قالت فرضت صلاة الحضر والسفر ركعتين ركعتين فلما قدم صلى الله
عليه وسلم المدينة واطمان زيد فى صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر
لطول القراة وصلاة المغرب لانها وتر النهار وفى البخارى فى مواضع والمذكور هنا
لفظه فى الهجرة والتقصير من طريق معمر عن الزهرى عن عروة عن عايشة قالت فرضت
الصلاة بمكة وللبخارى فى اول الصلاة من حديث مالك عن صالح بن كيسان عن عروة
عن عايشة قالت فرض الله الصلاة حين فرضها ركعتين ركعتين زاد البخارى فى الصلاة
فى الحضر والسفر وزاد احمد من طريق بن اسحاق عن صالح عن عروة عنها الا المغرب فانها
كانت ثلاثا ثم هاجر عليه السلام الى المدينة ففرضت اربعا وتركت صلاة السفر
ركعتين ركعتين على الفريضة الاولى بضم الهمزة ولابى ذر على الاول اى من عدم وجوب
الزايد بخلاف صلاة الحضر فزيد فى ثلاث منها ركعتان وفى حديث مالك المذكور
فاقرت صلاة السفر وزيد فى صلاة الحضر واحتج بظاهره الحنفية وموافقوهم على ان
القصر عزيمة لا رخصة فلا يجوز للمسافر الاتمام واجيب بان معناه لمن اراد الاقتصار
جمعا بين الاخبار لان عايشة نفسها اتمت فى السفر والعبرة عند الحنفية براى الصحابى
لا بمرويه فقد خالفوا اصلهم واجاب الحافظ عنهم بان عروة الراوى عنها لما سيل عن
اتمامها فى السفر قال انها تاولت كما تاول عثمان فلا تعارض بين روايتها ورايها فروايتها
صحيحة ورايها مبنى على ما تاولت انتهى واختلف العلما فى تاويلهما والصحيح الذى عليه
المحققون كما قال النووى انهما رايا القصر جايزا والاتمام جايزا فاخذا باحد الجايزين وهو الاتمام
انتهى ودليلنا كالشافعى واحمد قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة لان نفى الجناح
لا يدل على العزيمة وقوله صلى الله عليه وسلم صدقة تصدق الله بها عليكم رواه مسلم وقيل انما فرضت
اربعا ثم خفف عن المسافر ويدل له حديث الترمذى وصححه عن انس بن مالك الكعبى القشيرى عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال ان الله وضع اى اسقط عن المسافر شطر الصلاة اى نصفها واخرجه
ابو داود والنساى واحمد وبن ماجه عن انس المذكور مرفوعا بلفظ ان الله وضع عن المسافر الصوم و
شطر الصلاة ففيه انهما كانا واجبين ثم نسخ وجوبهما وجاز الفطر والقصر واطلاق الكل وارادة
البعض لانه قال شطر وانما وضع شطر ثلاث على ان الشطر يطلق على غير النصف قاله الحافظ الزين
العراقى وقيل انما فرضت فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين وهو قول بن عباس قال رضى الله عنه
فرض الله الصلاة على لسان نبيكم فى الحضر اربعا وفى السفر ركعتين رواه مسلم وغيره كابى
داود والنساى وهو منتج من قال القصر عزيمة وسياتى مزيد تقليل لذلك ان شاء الله تعالى
فى اواخر الصلاة من مقصد عباداته عليه السلام وهو الثاسع قال بن اسحاق وغيره
ونصبت اظهرت وتوافقت احبار جمع حبر بفتح الحا وكسرها يهود وسمى منهم حيى وياسر وجدى
بضم الجيم وفتح الدال وشد اليا بنو اخطب وسلام بن مشكم وكنانة بن الربيع وكعب بن الاشرف
وعبد الله بن صوريا وبن صلوبا ومخيريق ثم اسلم وصحب واوصى بماله وهو سبع حوايط
للنبى صلى الله عليه وسلم كما قاله عياض وغيره وكان نصبهم عند الاذان ففى العيون بعد
ذكره ونصبت عند ذلك احبار يهود العداوة للنبى صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا
لما خص الله به العرب من اخذه رسوله منهم ولمشاهد ثم كمال شرف المصطفى وتاييد الله

اى علماءهم

لنبصره وبعباده المومنين وتاليفه بين قلوبهم بعد مزيد العداوة وذلك يقتضي ضعف كلمتهم
وجعلهم اتباعا بعد ان كانوا روسا فشمروا عن ساق العداوة وجعلوا يتعنتون على النبي صلى
الله عليه وسلم ليلبسوا الحق على الباطل فكان القران ينزل في غالب ما يسالون عنه ولما
استمروا على العداوة وتزايدوا فيها حتى سحروا المصطفى بعد عوده من الحديبية ناسب
ان يقول هنا وسحره باموهم لبيد بفتح اللام وكسر الموحدة واسكان التحتية ودال مهملة
ابن الاعصم بمهملتين وزان احمر وهو من يهود بني زريق بضم الزاي وفتح الراء كما روى
عن عايشة وذكر الواقدي انه كان حليفا فيهم وبين السنة التي سحر فيها فروى بسند له عن
عمر بن الحكم مرسلا لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة سنة ست جاءت
رؤسا يهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا فقالوا انت اسحرنا
وقد سحرنا فلم تصنع شيئا ونحن نجعل لك جعلا على ان تسحره سحرا ينكاه فجعلوا له ثلاثة
دنانير فسحره فكان كما في الصحيح عن عايشة يخيل اليه في امور الدنيا انه يفعل الفعل وهو
لا يفعله لانه في ذلك عرضة لما يعرض للبشر كالامراض فغير بعيد ان يخيل اليه في امور
الدنيا ما لا حقيقة له مع عصمته عن مثله في امور الدين قاله المازري وايد برواية
الصحيح ايضا حتى كان يرى انه ياتي النساء ولا ياتيهن وقال عياض لا يلزم من التخيل
ان يجزم بفعله وانما يكون من جنس الخاطر يخطر ولا يثبت وجعل سحره اي نفثه
في العقد الاحدعشر وتمثال الشمع الذي على صورة النبي صلى الله عليه وسلم فيه ابر
مغروزة كما في رواية في مشط الالة التي يمتشط بها والجمع امشاط ووقع في رواية
القابسي مشاط الحديد وغلط قاله الحافظ وفي القاموس المشط مثلث الميم وككتف
وعنق وعتل ومنبر الة يمتشط بها ومشاطه بضم الميم ما يسقط من الشعر ويخرج في
المشط منه ويروى بالقاف بدل الطاء ومعناه مثله وقيل ما يمشط عن الكتان
قاله الحافظ زاد البخاري وجف طلع نخل ذكر بضم الجيم وتشديد الفا ويروى بموحدة
اي نجوفه وهما معا وعا الطلع اي غشاوه كما قاله ابن الاثير والهروي وغيرهما من
شراح الكتاب فما في بعض نسخ الساقية بالقاف تحريف من النساخ ودفنه في بير
اروان كذا رواه الاصيلي وكان ان الاصل فسهلت الهمزة ولكن غلطوه ولذا كان اكثر
اهل الحديث يقولون وهو رواية غير الاصيلي ذروان بفتح الذال المعجمة واسكان
الرا تحت راعوفة البير براء فالف عند اكثر الرواة وبعضهم يحذفها فمهملة فواو
ففاء وفي رواية بمثلثة بدل الفا وهي لغة وفيها لغة رابعة زعوبة بزاي وموحدة
وهي صخرة تترك في اسفل البير اذا حفرت ليجلس عليها المستقي عند نزحها
كما ثبت في الصحيح من حديث عايشة وهو يرد على بعض المبتدعة انكاره لانه بعد صحته
لا ينكر وفي حديث كعب بن مالك عند ابن سعد انما سحره بنات لبيد ولبيد هو الذي
ذهب به فان صح فنسب اليه مجازا لكونه اخذه من بناته وذهب به الى البير ومكث
صلى الله عليه وسلم في السحر اربعين يوما رواه الاسمعيلي وعند احمد ستة اشهر
وجمع بانها من ابتدا تغير مزاجه والاربعين يوما استحكامه وليس هذا اي سحره
بقادح في النبوة فان الانبياء يبتلون في ابدانهم بالجراحات كما جرح عليه السلام في
احد والسموم كسمه في الشاة والقتل كقتل يحيى وغيره وغير ذلك مما جوزه العلما
عليهم وفي الحديث اشد الناس بلاء الانبيا ثم الامثل فالامثل وانما القادح فيها ما يخل
بالمقصود منها كعدم ضبط ما يبلغه وهو معصوم منه فتجويزه عليه نحو السحر
باطل لا يعول عليه قاله المازري وغيره وانضاف انضم الى اليهود جماعة من الاوس
والخزرج منافقون على دين ابايهم من الشرك والتكذيب بالبعث الا انهم قهروا
بظهور الاسلام بينهم واجتماع قومهم عليه فاظهروه واتخذوه جنة وقاية من
القتل ونافقوا في السر كالنفاق في القلب وهو اسم اسلامي لم تعرفه العرب بالمعنى المخصوص
به وهو فعل المنافق الذي يستر كفره ويظهر بالاسلام كما يستر الرجل بالنفق بفتحتين وهو
السرب في الارض له مخرج من موضع غير الذي يدخل اليه منه فقيل اشتق من هذا وقيل من

نافق

صعا

نافق اليربوع اذا دخل قاصعاه وخرج من نافقايه وبالعكس فان لجحر اليربوع بابا نافقا والقاصعا
والراهطا والداما منهم عبد الله بن ابي بالتنوين والجر ابن مالك بن الحارث الخزرجي ابن
سلول برفع ابن وكتابته بالالف لانه عادتهم اذا اضيف ابن الى انثى كتب بالالف وعدم
صرف سلول للعلمية والتانيث وهي خزاعية ام عبد الله على الصحيح كما في النور وقيل
جدته ام ابيه وبه جزم ابن عبد البر والسهيلي وابن الاثير وكان راس المنافقين
ومن نفاقه ما اخرجه الثعلبي والواحدي بسند رواه عن ابن عباس قال نزلت واذا
لقوا الذين امنوا في عبد الله بن ابي واصحابه وذلك انهم خرجوا ذات يوم فاستقبلهم
نفر من الصحابة فقال ابن ابي انظروا كيف ارد عنكم هؤلاء السفهاء فاخذ بيد ابي بكر
فقال مرحبا بالصديق سيد بني تيم وشيخ الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل
نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد عمر فقال مرحبا بسيد بني عدي الفاروق القوي
في دين الله الباذل نفسه وماله لرسول الله ثم اخذ بيد علي فقال مرحبا بابن عم رسول
الله وختنه سيد بني هاشم ما خلا رسول الله ثم افترقوا فقال لاصحابه كيف رايتموني
فعلت فاثنوا عليه خيرا فرجع المسلمون الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبروه بذلك
فنزلت هذه الاية وهو الذي قال لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز يعنون
انفسهم منها الاذل يعنون النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فرد الله عليهم بقوله فلله
العزة ولرسوله وللمومنين الاية كما سياتي ان شاء الله تعالى في غزوة بني المصطلق
والمنافقون كثير ذكرهم ابن الجوزي واليعمري وغيرهما والله اعلم بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب المغازي

واذن الله تعالى لرسوله عليه السلام بالقتال لاثنتي عشرة ليلة مضت من صفر في
السنة الثانية من الهجرة قال الزهري محمد بن مسلم شيخ الاسلام اول اية نزلت في الاذن
بالقتال كما اخبرني عروة عن عايشة اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم
لقدير اخرجه النساي باسناد صحيح موقوفا على عايشة كما هو في النساي وحكمه الرفع لا على
الزهري كما اوهمه المص نعم رواه ابن عايذ معضلا باسقاط قوله كما اخبرني عروة عن عايشة
وزاد تلاوة الاية التي تليها الى قوله لقوي عزيز واخرج احمد والترمذي وحسنه والنساي
وابن سعد والحاكم وصححه عن ابن عباس قال لما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة
قال ابو بكر اخرجوا نبيهم ليهلكن فنزلت اذن للذين يقاتلون بانهم ظلموا الاية قال ابن عباس
هي اول اية نزلت في القتال وقيل قوله تعالى قاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم اخرجه
ابن جرير عن ابي العالية وفي الاكليل للحاكم اول اية نزلت فيه ان الله اشترى من المومنين
انفسهم قال في البحر اي التفسير الكبير لابي حيان والماذون فيه اي في الاية محذوف اي
بالقتال لدلالة الذين يقاتلون عليه وعلل في الاية وهو مبني للمفعول او الفاعل اي الله الاذن
لهم في القتال بانهم ظلموا كانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين مضروب
ومشجوج فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر فاذن له بالقتال ولم يفرض
عليهم وظاهره انه لم يومر بالصبر بعد الهجرة مع انه امر بالصبر على اذى اليهود ووعد بالنصر
عليهم كما قال العلما فيما نقله في الشامية لكنه نزله كالعدم بالنسبة الى اذى اهل مكة فانه كان
بالمدينة في غاية العزة والقوة من اول يوم واذى اليهود غايته في المجادلة والتعنت في
السوال وكان جبريل ياتيه من ربه بغالب الاجوبة اولعله مدة تاتي بالتعقب اي فاذن
له بعد صبر قليل على اذى اليهود لما قويت الشوكة واشتد الجناح بعد ما نهى عنه في نيف وسبعين
اية غالبها بمكة انتهى ثم فرض عليهم قتال من قاتلهم دون من لم يقاتل ثم فرض عليهم قتال
المشركين كافة وبين المص في غزوة خيبر ان الكفار بعد الهجرة كانوا معه ثلاثة اقسام
وقال غيره في بيان حكمة تاخر مشروعية الجهاد حتى هاجر وانما شرع الله الجهاد في الوقت
الاليق به لانهم كانوا بمكة كان المشركون اكثر عددا فلو امر الله المسلمين وهم قليل
بقتال الباقين لشق عليهم فلما بغى المشركون فاخرجوه عليه السلام من بين اظهرهم

وهو ابتداء عطف على بغى واستقر عليه السلام بالمدينة واجتمع عليه اصحابه المهاجرون
والانصار وقاموا بنصره وصارت المدينة دار سلام ومعقلا بفتح العين وكسر القاف ملجأ
يلجأون اليه تصريح باعلم من المعقل وفي هامش تفسير المعقل بالحصن الكبير شرع الله جهاد
الاعدا جواب لما بغى وفي نسخة ولما استقر بزيادة لما وحذفها اولى لاحتياجها الى تقدير
جواب لما بغى اي هاجر فبعث عليه السلام البعوث والسرايا وغزى بنفسه وقد جرت عادة
المحدثين واهل السير واصطلاحاتهم غالبا ان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم
بنفسه الكريمة غزوة ومالم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا وقاتل
هو واصحابه حتى دخل الناس في دين الله افواجا جماعات بعد جماعات جاؤه بعد الفتح
من اقطار الارض طايعين وكان عدد مغازيه عليه السلام قال في الفتح جمع مغزى
ويقال غزا غزوا والاصل غزو والواحدة غزوة وغزاة والميم زايدة وعن ثعلب الغزوة
المرة والغزاة عمل سنة كاملة واصل الغزو القصد ومغزى الكلام مقصده والمراد بالمغازي
هنا ما وقع من قصد النبي صلى الله عليه وسلم الكفار بنفسه او بجيش من قبله وقصدهم
اعم من ان يكون الى بلادهم او الى الاماكن التي حلوها حتى دخل مثل احد والخندق انتهى
التي خرج فيها بنفسه سبعا وعشرين كما قاله ايمة المغازي موسى بن عقبة وابن اسحاق
وابو معشر الواقدي وابن سعد واسنده عن هؤلاء وجزم به ابن الجوزي والدمياطي و
العراقي وغيرهم وقال ابن اسحاق في رواية البكاي عنه ستا وعشرين وجزم به في ديباجة
الاستيعاب قايلا وهذا اكثر ما قيل قال السهيلي وانما جاء الخلاف لان غزوة خيبر اتصلت
بغزوة وادي القرى فجعلها ابن اسحاق غزوة واحدة وقيل خمسا وعشرين ولعبد الرزاق
بسند صحيح عن ابن المسيب اربعا وعشرين وعند ابي يعلى باسناد صحيح عن جابر انها احدى
وعشرون غزاة وروى الشيخان والترمذي عن زيد بن ارقم انها تسع عشرة وفي خلاصة
السير للمحب الطبري جملة المشهور منها اثنتان وعشرون ويمكن الجمع على نحو ما قاله السهيلي
بان من عدها دون سبع وعشرين نظر الى شدة قرب بعض الغزوات من غيره فجمع بين
غزوتين وعدهما واحدة فضم للابوا بواط لقربهما جدا اذ الابوا في صفر وبواط في
ربيع الاول وضم حمراء الاسد لاحد لكونها صبيحتها وقريظة للخندق لكونها ناشئة
عنها وتلتها ووادي القرى لخيبر لوقوعها في رجوعه من خيبر قبل دخول المدينة والطايف
لحنين لانصرافه منها اليها فبهذا تصير اثنين وعشرين والى هذا اشار الحافظ فقال بعد
كلام السهيلي المار وقول جابر احدى وعشرين فلعل الستة الزايدة من هذا القبيل واما
من قال تسع عشرة فلعله اسقط الابوا وبواطا وكان ذلك خفي عليه لصغره ويويد
ما قلته ما وقع عند مسلم بلفظ قلت ما اول غزوة غزاها قال ذات العسيرا والعسيرة
هي الثالث انتهى وقاتل في تسع منها قال ابن تيمية لا يعلم انه قاتل في غزاة الا في احد
ولم يقتل احدا الا ابي بن خلف فيها فلا يفهم من قوله قاتل في كذا انه بنفسه كما فهمه
بعض الطلبة ممن لا اطلاع له على احواله عليه السلام انتهى ففي قوله بنفسه شيء واجيب
بان المراد قتال اصحابه بحضوره فنسب اليه لكونه سببا في قتالهم ولم يقع في باقي الغزوات
قتال منه ولا منهم قال في النور قد يرد على ابن تيمية حديث كنا اذا لقينا كتيبة او جيشا
اول من يضرب النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن تاويله بدر واحد والمريسيع والخندق
وقريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف وقال ابن عقبة قاتل في ثمان واهمل عد
قريظة لانه ضمها الى الخندق لكونها اثرها وافردها غيره لوقوعها مفردة بعد هزيمة
الاحزاب وكذا وقع لغيره عد الطايف وحنين واحدة لكونها كانت في اثرها هكذا في فتح
الباري وايا ما كان لا ينفي انه قاتل في جميعها غايته انه على عد الاثنين واحدة بالاعتبار
المذكور يكون قاتل في موضعين منها وهذا على قول من قال وهم الجمهور فتحت مكة
عنوة اي بالقهر والغلبة واما على قول الاقل فتحت صلحا فيكون القتال في ثمان وكانت
سراياه اراد بها ما يشمل البعوث لقوله الاتي وكان اول بعوثه ولقوله التي بعث
فيها سبعا واربعين سرية كما رواه ابن سعد عمن ذكر في عدد المغازي وبه جزم

في

الاستيعاب فيما قاله الشامي والذي في النور قال ابن عبد البر في ديباجة الاستيعاب كانت
بعوثه وسراياه خمسا وثلاثين من بعث وسرية انتهى وقال ابن اسحاق رواية البكاي ثمانيا
وثلاثين وفي الفتح عن ابن اسحاق ستا وثلاثين والواقدي ثمانيا واربعين وابن الجوزي ستا
وخمسين والمسعودي ستين ومحمد بن نصر المروزي سبعين والحاكم في الاكليل انها فوق المائة
قال العراقي ولم اجده لغيره وقال الحافظ لعله اراد بضم المغازي اليها وقرات بخط
مغلطاي ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى وقيل وحكاه اليعمري بلفظ
وفي بعض رواياتهم انه قاتل في بني النضير ولكن الله جعلها له نفلا خاصة وقاتل في
غزوة وادي القرى وقاتل في الغابة انتهى ولم يقدم هنا على عد السرايا لانه اراد حكاية
المروي عن الجماعة على حدة ثم يذكر ما في بعض رواياتهم وافاد صلى الله عليه وسلم حكمة
بعوثه وسراياه فقال والذي نفسي بيده لولا ان اشق على المسلمين ما قعدت خلف سرية
تغزو في سبيل الله ولكن لا اجد سعة فاحملهم ولا يجدون سعة فيتبعوني ويشق ان يقعدوا
بعدي والذي نفسي بيده لوددت اني اغزو في سبيل الله فاقتل ثم احيا ثم اقتل ثم احيا
ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه مالك واحمد والشيخان عن ابي هريرة بتكرير ثم ست مرات
وافاد في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتية هي التي تخرج
بالليل وجمعها سرايا وسريات مثل عطية وعطايا وعطيات والسارية بالتحتية ايضا
وقرائته بموحدة غلط التي تخرج بالنهار سموا بذلك لانهم يكونون خلاصة العسكر وخيا دهم
من الشيء النفيس كما في النهاية قال في الفتح وقيل سميت بذلك لانها تخفي ذهابها
تسري في خفية وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة لان لام
السر را وهذه ياء قال ابن الاثير واجاب شيخنا بان اختلاف المادة انما يمنع الاشتقاق
الصغير وهو رد فرع الى اصل لمناسبة بينهما في المعنى والحروف الاصلية ويجوز انه اراد
بالاخذ مجرد الرد للمناسبة والاشتراك في اكثر الحروف وهي قطعة من الجيش تخرج
منه فتغير وتعود اليه وكانه اريد بالجيش عسكر الامام فيشتمل ما اذا بعث طايفة
مستقلة كسرية حمزة وهي من مائة الى خمسمائة فقضيته ان ما دونها لا يسمى سرية وهو
مخالف لقوله نفسه في مقدمة الفتح قال ابن السكيت السرية ما بين الخمسة الى الثلثمائة
وقال الخليل نحو اربعمائة انتهى ونحوه في القاموس بل في النهاية يبلغ اقصاها اربعمائة
وما زاد على الخمسمائة يقال له منسر بالنون ثم المهملة بوزن مجلس ومنبر كما في القاموس
وهذا لا يوافق المصباح ولا القاموس فانه حكى قولا اكثرها ان المنسر من المائة الى
المائتين وصدر به المصباح وقابله بقوله الغارة جماعة من الخيل وقيل الجيش لا يمر
بشيء الا اقتلعه فان زاد على الثمانماية الاولى حذف ال لقولهم انها لا تدخل على
اول المتضايفين مع تجرد الثاني باجماع كالثلاثة اثواب قاله في الهمع الا ان يقرا
مائة بالنصب باجراء ال في تصحيح المتميز مجرى التنوين والنون كما في التصريح في نحوه
سمي جيشا وقال ابن خالويه الجيش من الف الى اربعة الاف واسقط المص من الفتح
قوله وما بين المنسر والجيش يسمى هبطة لانه فسر الجيش بما زاد على ثمانمائة فلم يكن
بين المنسر والجيش واسطة ثم حرر ضبط هبطة فان زاد على اربعة الاف سمي
جحفلا بفتح الجيم والفاء بينهما مهملة ساكنة واسقط من الفتح قوله فان زاد فجيش جرار
بفتح الجيم وراءين مهملتين الاولى مشددة والخميس بلفظ اليوم الجيش العظيم المكثر
وكذا الجحفل والمدهم والعرمرم كما في ساير الاسامي وقال ابن خالويه الخميس من اربعة
الاف الى اثني عشر الفا وما افترق من السرية يسمى بعثا وتقدم ان مبداها مائة
فظاهره ان ما دون المائة يسمى بعثا لكن بقية كلام الفتح وهو فالعشرة فما بعدها
تسمى حفيرة والاربعون عصبة والى ثلثماية مقنب بقاف ونون وموحدة اي بكسر
الميم وسكون القاف وفتح النون فان زاد سمي جمرة بجيم مفتوحة وميم ساكنة انتهى يفيد
تخصيص البعث بما دون العشرة والكتيبة بفتح الكاف وكسر الفوقية واسكان التحتية
فموحدة فتاء تانيث ما اجتمع ولم ينتشر وفي القاموس الكتيبة الجيش والجماعة المتحيزة

من الخيل وجماعة الخيل اذا اغارت من المائة الى الالف انتهى كلام فتح البارى فى قول البخارى فى اواخر المغازى
باب السرية التى قبل نجد ملخصًا بمعنى انه اسقط منه ما ذكرته عنه لا التلخيص المتعارف ومقتضاه ان
ما ارسله الامام مستقلا وهو دون مائة لا يسمى بعثا ولا سرية وفى القاموس البعث ويحرك الجيش
جمعه بعوث وقال ابن خالويه اقل العساكر الجريدة وهى قطعة جردت من سائرها لوجه ما ثم
السرية اكثرها وهى من خمسين الى اربعمائة ثم الكتيبة من اربعمائة الى الف ثم الجيش من الف الى اربعة
الاف وكذا الفليق والجحفل ثم الخميس من اربعة الاف الى اثنى عشر الفا والعسكر يجمعها انتهى وروى احمد
وابو داود والنسائى والترمذى وحسنه عن صخر بن وداعة مرفوعا اللهم بارك لامتى فى بكورها
قال صخر وكان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية بعثها اول النهار وكان صخر تاجرا وكان
لا يبعث غلمانه الا من اول النهار فكثر ماله حتى كان لا يدرى اين يضعه وروى الطبرانى عن عمر
انه كان صلى الله عليه وسلم اذا بعث سرية اغزاها اول النهار وقال اللهم بارك لامتى فى بكورها

بعث حمزة رضى الله عنه

وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم حال كونه على راس سبعة اشهر فى رمضان قاله ابن
سعد اى تقريبا واعتبرت السبعة من اول هيئته للخروج من مكة فلا ينافى ما مر ان قدومه كان
لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول او ثلاثة عشر او ثنتين وعشرين او لليلتين وقيل فى ربيع
الاول سنة اثنين قاله المداينى وقال ابو عمر بعد ربيع الاخر بعث عمه حمزة كما رواه ابن عايذ
عن عروة وجزم به ابن عقبة والواقدى وابو معشر وابن سعد فى اخرين وقيل اولها بعث عبيدة
وقيل عبد الله بن جحش قال ابن عبد البر والاول اصح وامره على ثلاثين رجلا من المهاجرين قاله
ابن سعد وغيره وقيل من الانصار كذا فى النسخ وصوابه ومن الانصار بالواو اذ لم يقل احد
بخلوهم من المهاجرين وقد حكى مغلطاى وغيره القولين على ما صوب وذكر بعضهم انهم كانوا
شطرين من المهاجرين والانصار وفيه نظر لانه كما قال ابن سعد لم يبعث احدا من الانصار
حتى غزا بهم بدرا لانهم شرطوا له ليلة العقبة ان يمنعوه فى دارهم ولذا لما اراد بدرا صار
يقول اشيروا على حتى قال الانصار كانك تريدنا يا رسول الله قاله فى النور وذكر ابن سعد فى
غزوة بواط ان سعد بن معاذ حمل اللوا وكان ابيض فهذا تناقض منه ويحتمل ان خروج
سعد فيها من غير ان يندب عليه السلام الا ان حمل اللوا يعكر على ذلك والظاهر ان ابن سعد
اراد انه لم يبعث احدا منهم وتخلف عليه السلام الى غزوة بدر وبعدها جهزهم وقعد
لكن اخر الكلام يعكر على هذا التاويل انتهى فخرجوا يعترضون عيرا لقريش جاءت من الشام
تريد مكة اى يتعرضون لها ليمنعوها من مقصدها باستيلائهم عليها فيها ابو جهل اللعين
فلقيه فى ثلثمائة راكب قاله ابن اسحاق وابن سعد وقال ابن عقبة فى ثلاثين ومائة راكب من المشركين
فبلغوا سيف بكسر المهملة وسكون التحتية وبالفا ساحل البحر من ناحية العيص بكسر العين
وسكون التحتية وصاد مهملتين فلما تصافوا للقتال حجز بفتح الحا والجيم والزاى فصل
بينهم مجدى بفتح الميم وسكون الجيم وكسر الدال المهملة وياء كياء النسب ابن عمرو الجهنى وكان
موادعا للفريقين اى مصالحا مسالما قال فى النور ولا اعلم له اسلاما فانصرف بعض
القوم عن بعض ولم يكن بينهم قتال وافاد الواقدى ان رهط مجدى قدموا عليه صلى الله
عليه وسلم فكساهم وقال فى مجدى انه ما علمت ميمون النقيبة مبارك الامر او قال رشيد
الامر وكان عليه الصلاة والسلام قد عقد له اى لحمزة لواء بكسر اللام والمد روى ابو
يعلى عن انس رفعه ان الله اكرم امتى بالالوية وسنده ضعيف ابيض زاد ابن سعد وكان
الذى حمله ابو مرثد البدرى اى بفتح الميم واسكان الرا وفتح المثلثة ودال مهملة كناز بفتح
الكاف وشد النون فالف فزاى ابن الحصين بمهملتين مصغر الغنوى بفتح المعجمة والنون
نسبة الى غنى بن يعصر حليف حمزة واللوا كما قال الحافظ فى غزاة خيبر هو العلم الذى
يحمل فى الحرب يعرف به موضع صاحب اى امير الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه
لمقدم العسكر وفى الفتح ايضا فى الجهاد اللوا الراية ويسمى ايضا العلم وكان الاصل ان يمسكها
رئيس الجيش ثم صارت تحمل على راسه وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء

والراية فقالوا فى كل منهما علم الجيش ويقال اصل الراية الهمز وائرت العرب تركه تخفيفا
ومنهم من ينكر هذا القول ويقول لم يسمع الهمز لكن روى احمد والترمذى عن ابن عباس
قال كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا ولواوه ابيض ومثله عند الطبرانى
عن بريدة بمهملتين مصغر الاسلمى ومثله عند ابن عدى الحافظ عبد الله بن احمد الجرجانى
احد الاعلام مات سنة خمس وستين وثلثمائة عن ابى هريرة وزاد مكتوب فيه لا اله الا الله
محمد رسول الله وروى ابو داود عن رجل رايت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم صفرا
وجمع الحافظ بينها باختلاف الاوقات وقيل كانت له راية تسمى العقاب سودا مربعة تسمى الربية
بيضا وربما جعل فيها شئ اسود وهو ظاهر فى التغاير بين اللوا والراية وبه جزم ابن
العربى فقال اللوا غير الراية فاللوا ما يعقد فى طرف الرمح ويلوى عليه والراية ما يعقد
فيه ويترك حتى تصفقه الرياح وقيل اللوا دون الراية وقيل اللوا الضخم والعلم علامة
لمحل الامير يدور معه حيث دار والراية يتولاها صاحب الحرب فلعل التفرقة فيه عرفية
فلا يخالف ما صرح به الجماعة من الترادف وقد جنح الترمذى الى التفرقة فترجم الالوية
واورد حديث البرا انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة ولواوه ابيض ثم ترجم الرايات واورد
حديث البرا كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سودا مربعة وحديث ابن عباس المذكور
اولا وذكر ابن اسحاق محمد امام المغازى وكذا ابو الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد
ابن اسد بن عبد العزى بن قصى القرشى الاسدى النوفلى المدنى يتيم عروة وثقه ابو
حاتم والنسائى واخرج له الجميع عن عروة بن الزبير احد الفقها ان اول ما حدثت الرايات
يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية وهذا ايضا ظاهر فى التغاير
بينهما انتهى لفظ فتح البارى فى خيبر

سرية عبيدة المطلبى

ثم سرية عبيدة بضم العين وفتح الموحدة واسكان التحتية فدال فهاء ابن الحارث
ابن المطلب بن عبد مناف المستشهد ببدر الى بطن رابغ بموحدة مكسورة وغين معجمة
فى شوال على راس ثمانية اشهر من الهجرة تقريبا او تحقيقا على ما مر واوردها ابن هشام
وابو الربيع فى الاكتفا بعد غزوة الابوا فى السنة الثانية ورواه ابن عايذ عن ابن عباس
وبه صرح بعض اهل السير لكن ذكر غير واحد انها الرابع الاول فلذا اقتصر عليه المصنف فى
ستين رجلا او ثمانين كذا عند ابن اسحاق فيحتمل انه شك او اشارة الى قولين ولفظه فى
ستين او ثمانين راكبا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وعقد عليه السلام له
لعبيدة لواء ابيض حمله مسطح بميم مكسورة وسين ساكنة وطا مفتوحة وحا مهملات ابن
اثاثة بضم الهمزة وخفة المثلثتين ابن عباد بن المطلب بن عبد مناف بن قصى المطلبى اسمه
عوف ومسطح لقبه اسلم قديما ومات سنة اربع وثلاثين فى خلافة عثمان ويقال
عاش الى خلافة على وشهد معه صفين ومات تلك السنة سنة سبع وثلاثين يلقى ابا
سفيان صخر بن حرب اسلم فى الفتح رضى الله عنه وكان على المشركين كما قال الواقدى
انه الثبت عندنا وصدر به مغلطاى وقيل اى قال ابن هشام عن ابى عمرو بن العلاء المدنى يلقى
مكرز بكسر الميم واسكان الكاف وفتح الرا وزاى كما ضبطه الغسانى وغيره قال السهيلى وهكذا
الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ
وبخط يوسف بن خليل بضم الميم وكسر الرا والمعتمد الاول ابن حفص بن الاحنف بفتح
الهمزة وسكون المعجمة وفتح التحتية وبالفا ابن علقمة العامرى وهو الذى جاء فى فدا سهيل
ابن عمرو بعد بدر وجاء ايضا فى قصة الحديبية قال فى الاصابة والنور ولم ار من ذكره فى
الصحابة الا ابن حبان فقال فى ثقاته يقال له صحبة وقيل اى قال ابن اسحاق يلقى عكرمة بن
ابى جهل اسلم فى الفتح فى مايتين ولم يكن بينهم قتال الا ان سعد بن وقاص مالك رمى
يومئذ بسهم فكان اول سهم رمى به فى الاسلام كذا عند ابن اسحاق والمراد جنس سهم فلا
ينافى قول الواقدى انه نثر كنانته وتقدم امام الصحابة وقد تترسوا عنه فرمى بما فى
كنانته وكان فيها عشرون سهما ما منها سهم الا ويجرح انسانا او دابة قال ابن اسحاق

ثم انصرف القوم عن القوم والمسلمين حامية وفر من المشركين الى المسلمين المقداد بن عمرو وعتبة
ابن غزوان وكانا مسلمين ولكنهما خرجا ليتوصلا بالكفار قال بن اسحاق وكانت راية عبيدة
فيما بلغنا اول راية عقدت في الاسلام قال وبعض العلماء يزعم انه صلى الله عليه وسلم بعثه
حين اقبل من غزوة الابوا قبل ان يصل الى المدينة قال وبعض الناس يقول كانت راية حمزة اول
راية قال وانما اشكل امرهما لانه عليه السلام بعثهما معًا فاشتبه ذلك على الناس فكل من
قال ذلك في واحد منهما فهو صادق انتهى قول بن اسحاق بازدته من سيرته وهذا يشكل بقولهم
ان بعث حمزة كان على راس تسعة اشهر في رمضان وبعث عبيدة على راس ثمانية في شوال
فكيف يشتبه مع هذا لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معا ثم تاخر
خروج عبيدة الى راس الثمانية لامر اقتضاه فيلتئم القولان والله اعلم بحقيقة الحال

سرية سعد بن مالك

ثم سرية سعد بن ابي وقاص واسمه مالك الزهري احد العشرة موتا من السابقين الاولين
المختص بكثرة جمع المصطفى له ابويه يوم احد حيث قال له ارم فداك امي وابي رضي
الله عنه الى الخرار بخا معجمة مفتوحة وراين مهملتين الاولى ثقيلة كما ذكره الصغاني
في خرد والمجد في فصل الخا من باب الرا وهو الذي في النور في نسخة صحيحة مقروءة على
مصنفها فما في نسخة محرفة منه ومن سيرة الشامي وتشديد الزاي الاولى لا يلتفت اليه ولعلها كانت
همزة عقب الالف فصحفت يا فظنت زايا من تحريف النساخ وهو كما في سيرة مغلطاي واد في
الحجاز يصب في الجحفة وفي ذيل الصغاني موضع قريب الجحفة وفي القاموس غير قرب الجحفة و
كان ذلك في القعدة بكسر القاف وفتحها على راس تسعة اشهر عند بن سعد وشيخه الواقدي
وجعلها ابن اسحاق في السنة الثانية وتبعه ابو عمر فقال بعد بدر وعقد له لوا ابيض حمله المقداد
بكسر الميم وسكون القاف ودالين مهملتين بن عمرو بن ثعلبة الكندي البدري المعروف بابن الاسود
لانه تبناه في عشرين رجلا من المهاجرين وقيل ثمانية يعترض عيرا ابلا يحمل الطعام وغيره
من التجارات ولا تسمى عيرا الا اذا كانت كذلك كما في النور وكانت لقريش فخرجوا على اقدامهم
فصبحوها اي الخرار وانث لانها اسم عين وهي مؤنثة صبح خامسة فوجدوا العير قد مرت
بالامس فرجعوا ولم يلقوا كيدا والله اعلم

اول المغازي ودان

قال الزهري في علم المغازي خير الدنيا والاخرة وقال زين العابدين علي بن الحسين بن علي كنا
نعلم مغازي رسول الله صلى الله عليه وسلم كما نعلم السور من القران رواهما الخطيب وبن
عساكر وعن اسمعيل بن محمد بن سعد بن ابي وقاص كان ابي يعلمنا المغازي والسرايا ويقول يا بني
هذه شرف ابائكم فلا تضيعوا ذكرها ثم غزوة ودان بفتح الواو وشد المهملة فالف فنون قرية
جامعة من امهات القرى من عمل الفرع وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة
وهي اي غزوة ودان الابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمدقرية من عمل الفرع بينها وبين الجحفة
من جهة المدينة ثلاثة وعشرون ميلا قيل سميت بذلك لما فيها من الوبا وهو على القلب والا
لقيل الاوبا والصحيح كما قال قاسم بن ثابت انها سميت بذلك لتبوء السيول بها ومراد المصنف منهم
من اضافها الودان وبعضهم للابوا لتقاربهما فليس ضميرهي راجعا لودان لاقتضائه انه مكان
واحد له اسمان وهو خلاف الواقع كما ياتي وهي اي غزوة ودان اول مغازيه صلى الله عليه
وسلم كما ذكره بن اسحاق وغيره واخرها تبوك ولا يرجع ضميرهي للابوا وان كان اقرب مذكور
لانه لا يتخيل تنافٍ حتى يحتاج للجواب الاتي وفي صحيح البخاري عنه اي بن اسحاق تعليقا اولها
اي المغازي الابوا ثم بواط ثم العشيرة ولا تنافي كما ياتي خرج صلى الله عليه وسلم في صفر
لاثنتي عشرة مضت منه كما عند بعض الرواة عن بن اسحاق على راس اي عند اول اثني عشر
شهرا ففي المصباح راس الشهر اوله من مقدمه المدينة يريد قريشا زاد بن اسحاق وبني
ضمرة فكانه قصره على قريش لانهم المقصود بالذات والمراد عيرهم في ستين رجلا من
المهاجرين ليس فيهم انصاري وحمل اللوا قال ابو عمر كان ابيض حمزة بن عبد المطلب
سيد الشهدا فكانت الموادعة اي فكان الامر المترتب على خروجه الموادعة اي المصالحة

ج

مع بني ضمرة ولم يدرك العير التي اراد على ان بني ضمرة بفتح المعجمة واسكان الميم بن بكر بن عبد مناة
ابن كنانة بن خزيمة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عليه عدوا وانهم اذا دعاهم
لنصر اجابوه قال ابن اسحاق وبن سعد وابو عمر عقد ذلك معه سيدهم مخشي بن عمرو الضمري
وقال بن الكلبي وبه جزم عمارة بن مخشي بن خويلد ومخشي بفتح الميم وسكون الخا وكسر الشين المعجمتين
ثم يا مشددة كيا النسبة قال البرهان لا اعلم له اسلاما وقال الشامي لم ار من ذكر له اسلاما
وكتب بينهم بذلك كتابا كما قال السهيلي وسيذكره المص بعد غزوة بواط والاولى تقديمه هنا
واستعمل على المدينة سعد بن عبادة كما ذكره بن هشام وبن سعد وبن عبد البر وغاب عنها
خمسة عشر يوما ثم رجع ولم يلق كيدا وافاد في فتح الباري انه ليس بين ما وقع في سيرة بن اسحاق
من ان اول غزواته ودان وبين ما نقله عنه البخاري ان اولها الابوا اختلاف لان الابوا
وودان مكانان متقاربان بينهما ستة اميال وبه جزم اليعمري او ثمانية كما قال غيره زاد
في الفتح ولهذا وقع في حديث الصعب بن جثامة وهو بالابوا او بودان كما مر في الحج وفي مغازي
الاموي حدثني ابي عن بن اسحاق قال ثم خرج النبي صلى الله عليه وسلم غازيا بنفسه حتى
انتهى الى ودان وهي الابوا وعند بن عائذ عن بن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم وصل الى
الابوا انتهى فكما وقع في العيون انه سار حتى بلغ ودان ووقع في غيره انه سار حتى بلغ الابوا
وروى البخاري في التاريخ الصغير والطبراني عن عبد الله بن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده
قال اول غزوة غزوناها مع النبي صلى الله عليه وسلم الابوا والله اعلم

ثم غزوة بواط

بفتح الموحدة عن الاصيلي والمستملي
من رواية البخاري والعذري من رواية مسلم وصدر به في الفتح فتبعه السيوطي
والمص هنا فما يليق وقد تضم صريح في قلته مع انه الاعرف كما قاله في المطالع واقتصر
عليه في المقدمة والمص في الشرح وصاحب القاموس وتخفيف الواو فالف واخره طاء
مهملة جبل من جبال جهينة بقرب ينبع على اربعة برد من المدينة وقال السهيلي بواط
جبلان فرعان لاصل واحد احدهما جلسي والاخر غوري وفي الجلسي بنو دينار
منسوب الى دينار مولى عبد الملك بن مروان غزاها صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع
الاول قال بن اسحاق وقال ابو عمر وتلميذه ابن حزم في ربيع الاخر على راس ثلاثة عشر شهرا من
الهجرة حتى بلغها من ناحية رضوى بفتح الرا وسكون الضاد المعجمة مقصور جبل بالمدينة والنسبة
اليه رضوي قاله الجوهري وفي السبل على اربعة برد من المدينة وبه يفسر قول المجد على ابراد وفي
خلاصة الوفا رضوى كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة ايام من المدينة ذو شعاب واودية وبه
مياه واشجار هذا هو المعروف ومنه يقطع احجار المنارة قيل هو اول تهامة انتهى وهو مباين
لكلام اولئك بكثير ويذكر ان رضوى من الجبال التي بني منها البيت وانه من جبال الجنة وفي
حديث رضوى رضي الله عنه وقدس وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية مقيم به حي يرزق
في ما يتين من اصحابه المهاجرين وحمل لواءه وكان ابيض سعد بن ابي وقاص كما في الشامية
وغيرها وفي العيون سعد بن معاذ فما ذكر سعد وتقدم مناقضة البرهان له وتاويله
ولكن الاقرب انه ابن ابي وقاص للتصريح بان الذين خرجوا من المهاجرين ثم قيل انه
استخلف بن معاذ على المدينة قال شيخنا فلعل التناسب للاستخلاف بالحمل يعترض عيرا
لتجار قريش عدتها الفان وخمسمائة بعير قال بن سعد وشيخه الواقدي فيهم امية بن خلف
الجمحي ومائة رجل من قريش واستعمل على المدينة فيما قاله بن هشام وبن عبد البر ومغلطاي
السائب بن عثمان بن مظعون الجمحي اسلم قديما وهاجر الى الحبشة وشهد بدرا في قول الجميع
الا ابن الكلبي فقال الذي عمه ووهم بن سعد لمخالفته جميع اهل السير واستشهد يوم اليمامة
وفي نسخة من سيرة بن هشام كما في الفتح استخلف السائب بن مظعون وجرى عليه السهيلي
انتهى وهو اخو عثمان شهد بدرا عند بن اسحاق ولم يذكره موسى بن عقبة فيهم وبما علم من
انهما نسختان عن بن هشام سقط انتقاد البرهان وتبعه الشامي على السهيلي بان الذي
في الهشامية السائب بن الاخ لعمه وقال الواقدي استخلف عليها سعد بن معاذ فرجع

عليه السلام ولم يلق كيدا اى حربا قال ابن الاثير فى النهاية ابو السعادات المبارك بن ابى الكرم
ابن محمد الشيبانى الجزرى العالم النبيل اخو الفضلاء صاحب التصانيف الشهيرة ولد فى سنة
اربع واربعين وخمسماية ومات بالموصل يوم الخميس سلخ ذى الحجة سنة ست وستماية
والكيد الاحتيال وبه سميت الحرب كيدا مجازا لاقترانها بالاشتهار فيه وذكر القاموس
من معانى الكيد الحرب فمقتضاه اشتراكه فيه وفى غيره وضعا وجمع شيخنا بان
القاموس اراد التنبيه على المعانى التى يصدق عليها الكيد اعم من ان تكون حقيقة
او مجازا والله اعلم

ثم غزوة العشيرة

بالعين المهملة المضمومة
وبالشين المعجمة والتصغير واخرها هاء قال السهيلى واحدة العشير مصغر لم يختلف
اهل المغازى فى ذلك الضبط قال فى المشارق وهو المعروف قال الحافظ وهو
الصواب ووقع فى الصحيحين خلافه فنبه عليه فقال وفى البخارى ومسلم والترمذى
من طريق ابى اسحاق سالت زيد بن ارقم الحديث وفيه فايهم كانت اول قال العشير
والعشيرة هكذا ثبت فى اصل الحافظ من البخارى فقال فى الفتح التصغير فيهما والاولى
بالمعجمة بلا هاء والثانية بالمهملة وبالهاء وفى اصل المص من البخارى فقال فى الفتح العشيرة
او العسير فقال بالتصغير فيهما وبالمهملة مع الهاء فى الاولى والمعجمة بلا هاء فى الثانية ولابى
ذر العسير بالمهملة بلا هاء او العشير بالمعجمة بلا هاء وللاصيلى العشير او العسير بالمعجمة
فى الاولى والمهملة فى الثانى مع حذف الهاء والتصغير فى الكل وفى نسخة عن الاصيلى العشير
بفتح العين وكسر الشين المعجمة بلا هاء كذا رايته فى الفرع كاصله انتهى وفى مسلم العسير
او العشير قال النووى هكذا فى جميع نسخ صحيح مسلم كما افاده الحافظ وهذا كله بان
خطا من زعم انه بالهمز ومنشاؤه قراءته العشير بالمد والعسيرة بالواو واما غزوة العسرة
بالمهملة بغير تصغير فهى غزوة تبوك قال الله تعالى الذين اتبعوه فى ساعة العسرة
وسياتى ان شاء الله تعالى سميت بذلك لما كان فيها من المشقة كما ياتى بيانه ولما
كان يتوهم فى هذه على ضبطه الثانى انها سميت بذلك لما سميت به تبوك وصغرت
دفع هذا الوهم وخصها دون السابقين فقال ونسبت هذه الى المكان الذى وصلوا
اليه وهو موضع بنى مدلج بينبع بينها وبين البلد الا الطريق السالك كما فى النور وغيره
وفى القاموس موضع ناحية ينبع وفيه يليل كيصرصر حصن له عيون ونخيل وزرع
بطريق حاج مصر فهو غير مصروف كيشكر وفى الفتح يذكر ويؤنث قال ابن اسحاق موضع
ببطن ينبع وفى الروض معنى العشير والعسيرة انه اسم مصغر من العسرى والعسر
واذا صغر تصغير ترخيم قيل عسير وهى بقلة تكون اذنة اى عصيفة ثم تكون
سحاما يقال لها العسرى وخرج اليها صلى الله عليه وسلم فى جمادى الاولى قاله ابن
اسحاق وتبعه ابن حزم وغيره وقيل الاخرة قاله ابن سعد اى المتاخرة وفى نسخة
الاخرى وعبر به لمقابلته بالاولى فاندفع اللبس بالواحدة المتناولة للمتقدمة
والمتاخرة وقد ذكر السيوطى فى الشماريخ ما حاصله انه اذا دلت قرينة على المراد
ساغ التعبير بالاخر والاخرى وفى نسخة الاول وقيل الاخر بتذكيرها ذهابا
الى معنى الشهر ويخرج تذكير الاخر ايضا على مفاد الشماريخ على راس ستة عشر
شهرا من الهجرة فى خمسين ومائة رجل وقيل فى مايتين حكاهما ابن سعد وزاد
من قريش من المهاجرين ممن انتدب ولم يكره احدا على الخروج رجله مثنى مايتين
وهو شاذ كقوله اذا عاش الفتى مايتين عاما فقد ذهب المسرة والفتاء
ولا يقاس عليه عند الجمهور والقياس فى مايتى رجل بالاضافة ومعهم ثلثون بعيرا
يعتقبونها يركبها بعضهم ثم ينزل فيركب غيره وحمل اللوا وكان ابيض حمزة اسد الله
واسد رسوله يريد عير قريش التى صدرت من مكة الى الشام بالتجارة وكانت قريش
جمعت اموالها فى تلك العير ويقال ان فيها خمسين الف دينار والف بعير ولا يرد
على هذا ان العير الابل التى تحمل الميرة لقول المصباح انها غلبت على كل قافلة فخرج

اليها

اليها ليغنمها فوجدها قد مضت قبل ذلك بايام وهى العير التى خرج اليها حين رجعت من الشام
فكان بسببها وقعة بدر الكبرى كما فى العيون وغيرها قال ابو عمرو فاقام هنالك بقية جمادى
الاولى وليالى من جمادى الاخرة وبه يعلم ان فى قول اليعمرى فاقام بها جمادى الاولى الخ تجوزا بدليل
قوله اولا خرج فى اثنا جمادى الاولى وادع فى هذه السفرة بنى مدلج زاد ابن اسحاق وحلفاهم
من بنى ضمرة وتقدم فى ودان انه وادع بنى ضمرة فلعله تاكيد للاولى وان حلفا بنى مدلج كانوا
خارجين عن بنى ضمرة لامر ما وبسببه حالفوا بنى مدلج فكان ابتدا صلح لبنى مدلج من كنانة
هى تجمع بنى مدلج وبنى ضمرة لان كل قبيلة من كنانة وذكر الواقدى ان هذه السفرات الثلاث كان
صلى الله عليه وسلم يخرج فيها لتلقى تجار قريش حين يمرون الى الشام ذهابا وايابا وبسبب
ذلك كانت وقعة بدر وكذلك السرايا التى بعثها قبل بدر تتميم روى ابن اسحاق
واحمد من طريقه عن عمار ان النبى صلى الله عليه وسلم كنى عليا ابا تراب حين نام هو وعمار فى
نخل لبنى مدلج فجثم ولصق بهما التراب قال فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فحركنا برجله وقد
تتربنا فيومئذ قال لعلى بن ابى طالب ما لك يا ابا تراب ويعارضه ما اخرجه الشيخان وغيرهما
عن سهل بن سعد قال جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا فقال
لها اين ابن عمك قالت كان بينى وبينه شئ فغاضبنى فخرج فلم يقل عندى فقال صلى الله عليه
وسلم لانسان انظر اين هو فجاء فقال يا رسول الله هو فى المسجد راقد فجاء صلى الله عليه وسلم
وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه
عنه ويقول قم ابا تراب وفى رواية اجلس ابا تراب مرتين قال سهل وما كان له اسم احب اليه
منه وغلط ابن القيم رواية السيرة وقال انما كناه بذلك بعد بدر وهو اول يوم كناه فيه
وقال السهيلى ما فى الصحيح اصح الا ان يكون كناه بها مرة فى هذه الغزوة ومرة بعدها
فى المسجد ومال الحافظ وصاحب النور الى ذا الجمع لكنهما قالا فان صح فيكون كناه الخ اشارة
للتوقف فيه فان اسناده لا يخلو من مقال قيل وهذا اختص على بتوهم كرم الله وجهه
دون غيره من الصحابة والاول وقيل لانه لم يسجد لصنم قط وقيل غير ذلك وروى الطبرانى
عن ابن عباس وابن عساكر عن جابر انه صلى الله عليه وسلم لما اخى بين الصحابة ولم يواخ
بين على وبين احد غضب فذهب الى المسجد فذكر نحو الحديث الصحيح قال الحافظ ويمتنع
الجمع بينهما لان المواخاة كانت اول ما قدم المدينة ودخول على على فاطمة كان بعد ذلك
بمدة وما فى الصحيح اصح انتهى ولم يظهر من تعليله امتناع الجمع فانه ممكن بمثل ما جمعوا
به بين الحديثين قبله فيكون كناه ثلاث مرات اولها يوم المواخاة فى المسجد وثانيها فى
هذه الغزوة فى نخل بنى مدلج وثالثها بعد بدر فى المسجد لما غاضب الزهرا وانما يمتنع
لو قال فى رواية الصحيحين انه اول يوم كناه فيه كما ادعى ابن القيم وكانت نسخة الموادعة
بينه صلى الله عليه وسلم وبين بنى ضمرة الواقعة فى غزوة ودان وذكرها هنا وان كان
الاولى تقديمها ثم كما فعل السهيلى واتباعه لانه اراد ذكر الغزوات الثلاث على حدة
ولم يخش لبس انها لبنى مدلج لتصريح الكتاب انه لبنى ضمرة ولذا اسقط اولا قول ابن
اسحاق وحلفاهم من بنى ضمرة فيما ذكر غير ابن اسحاق كما افاده السهيلى فى الروض
بسم الله الرحمن الرحيم فيه ندب افتتاح الكتب بالبسملة فقط وقد جمعت كتبه
صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فوجدت مفتتحة بها دون حمدلة وغيرها هذا
كتاب من محمد رسول الله لبنى ضمرة بانهم بالباء الموحدة كما هو المنقول فى الروض وغيره
ويقع فى نسخ فانهم بالفاء وفى توجيهها عسر امنون على اموالهم وانفسهم وان لهم النصر
على من رامهم اى قصدهم بسوء بشرط ان لا يحاربوا اى يخالفوا فى دين الله بارادتهم
ابطال ما جاء به الشرع او المعنى على من قصدهم يريد منهم ان لا يحاربوا فى نصرة دين الله
ما بل بحر صوفة كناية عن تابيد مناصحتهم اذ معلوم ان ماء البحر لا ينقطع وان النبى صلى
الله عليه وسلم اذا دعاهم لنصر اجابوه عليهم بذلك ذمة الله بكسر الذال المعجمة اى عهده
وعهد رسوله وفسرها الشامى بامانه والاول اولى وفى مقدمة الفتح ذمة الله اى ضمانه
وقيل الذمام الامانة زاد فى الروض وهم النصح على من بر منهم واتقى وعلى بمعنى اللام اى

لئن برمنهم واتقى النصر منا على عدوهم قال ابن هشام عبد الله واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة في خروجه للعشيرة ابا سلمة عبد الله بن عبد الاسد بسين ودال مهملتين المخزومي البدري احد السابقين

ثم غزوة بدر الاولى

قال ابن اسحاق ولما رجع صلى الله عليه وسلم اي من غزوة العشيرة لم يقم الا ليالي قلايل لا تبلغ العشر كما هو نص ابن اسحاق وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام نقله عن مغلطاي ونقل الشامي عنه انه عليه السلام خرج في ربيع الاول على راس ثلاثة عشر شهرا وهو مبني على ان هذه قبل العشيرة كما ذهب اليه ابن سعد ودرج غيرهما وابن اسحاق الى انها بعدها حتى اغار للاثبات المستفاد من نقض النفي بالا فكانه قال استمرت اقامته الى ان اغار كرز بضم الكاف وسكون الرا وبالزاي بن جابر الفهري نسبة الى جده الاعلى فهر بن مالك بن النضر وكان من رؤساء المشركين ثم اسلم وصحب وامر على سرية واستشهد في غزوة فتح مكة على سرح المدينة بفتح السين وسكون الراء وبالحاء المهملة الابل والمواشي التي تسرح للرعي بالغداة كما في النور والسبل ولعل المراد بالمواشي المال السايم كما في المختار في السرح وان كانت المواشي كما في القاموس الابل والغنم وفي العيون السرح ما رعوا من نعمهم ويروى انه اغار عليهم من سعد وفي خلاصة الوفا سرح كرز في جمع سعيى الوادي جبل باصل حمى ام خالد يهبط منه الى بطن العقيق كان يرعى بها السرح فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بلغ سفوان بفتح المهملة وفتح الفا وبالنون موضع من ناحية بدر ذكره في النهاية وتبعه السمهودي فقال سفوان بفتحات وادي من ناحية بدر وقيل الفاء ساكنة ففاته كرز بن جابر وسمي بدر الاولى قال ابن هشام واستعمل على المدينة زيد ابن حارثة وحمل اللوا وكان ابيض كما في الشامية علي بن ابي طالب رضي الله عنه فرجع ولم يلق كيدا

ثم سرية امير المومنين

عبد الله بن جحش بن رياب براء مكسورة فتحتية فموحدة بن معمر الاسدي احد السابقين البدري وهاجر الى الحبشة واستشهد باحد روى ابو القاسم البغوي عن سعد بن ابي وقاص بعثنا صلى الله عليه وسلم في سرية وقال لابعثن عليكم رجلا اصبركم على الجوع والعطش فبعث علينا عبد الله بن جحش فكان اول امير في الاسلام قال اليعمري سمي في هذه السرية امير المومنين وقال غيره سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم امير المومنين وهو اول من سمي به في الاسلام ولا ينافيه القول بان اول من سمي به عمر لان المراد من الخلفا او على العموم وهذا على من معه في رجب عند الاكثر وقطع به الحافظ في سيرته وفي الفتح وقيل في جمادى الاخرة على راس سبعة عشر شهرا وكان معه ثمانية كما رواه ابن اسحاق وسماهم فقال ابو حذيفة بن عتبة العبشمي وعكاشة بن محصن الاسدي وعتبة بن غزوان وسعد بن ابي وقاص وعامر بن ربيعة وواقد بن عبد الله وخالد بن البكير وسهيل بن بيضا وقيل اثنا عشر فزيد بن عامر ابن اياس والمقداد بن عمرو وصفوان بن بيضا فلعل القايل بالثاني عد الامير منهم وهو ظاهر قول الحافظ في كتاب العلم وكانوا اثني عشر رجلا انتهى وزيادة بعضهم وجابر السلمي خطا لانه انصاري وقد قال المولف كغيره من المهاجرين زاد ابن سعد ليس فيهم من الانصار احد يعتقب كل اثنين منهم بعيرا الى نخلة على ليلة من مكة بين مكة والطايف وفي المعجم نخلة على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن نخلة التي استمع الجن فيها روى ابن اسحاق عن عروة مرسلا ووصله الطبراني باسناد حسن من حديث جندب البجلي انه صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن جحش وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر اليه حتى يسير يومين ثم ينظر فيه فيمضي لما امره به ولا يستكره من اصحابه احدا فلما سار يومين فتح الكتاب واذا فيه اذا نظرت كتابي هذا فامض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم فقال سمعا وطاعة واخبر اصحابه انه نهاه ان يستكره احدا منهم فلم يتخلف احد وسلك على الحجاز حتى اذا كان بنجران بفتح الموحدة وضمها اضل سعد وعتبة بعيرهما الذي كانا يتعقبانه عليه فتخلفا في طلبه ومضى عبد الله

واصحابه

واصحابه حتى نزل بنخلة يترصد قريشا فمرت به عيرهم تحمل زبيبا وادما بفتح الهمزة والدال اي جلودا زاد ابن القيم وغيره وتجارة من تجارة قريش اي مال لا من اموالهم وفي الفتح لقوا ناسا من قريش راجعين بتجارة من الشام فيها عمرو بن الحضرمي بمهملة ومعجمة ساكنة واسمه عبد الله بن عباد او بن عمار له عمرو وهذا وعامر والعلا واختهم الصعبة اسلم العلا وكان من افاضل الصحابة وكذا الصعبة وهي ام طلحة بن عبيد الله وفيها ايضا عثمان ونوفل ابنا عبد الله المخزومي وميان والحكم بن كيسان فنزلوا قريبا منهم فهابوهم فارشد عبد الله الى ما يزيل فزعهم فحلق عكاشة راسه وقيل واقد واشرف عليهم فلما راوه امنوا وقالوا عمار بضم العين وشد الميم اي معتمرون لا باس عليكم منهم فقيدوا ركابهم وسرحوها وصنعوا طعاما فتشاور المسلمون وقالوا نحن في اخر يوم من رجب ويقال اول يوم من شعبان وقيل في اخر يوم من جمادى الاخرة وفي الاستيعاب الاكثر ان سرية عبد الله في غرة رجب الى نخلة وفيها قتل ابن الحضرمي لليلة بقيت من جمادى الاخرة قال البرهان ولعله غلط من الناسخ صوابه لليلة بقيت من رجب فيتفق الكلامان مع تاويل لقوله في غرة رجب وقوله بقيت من رجب على ما صوب مع تاويل اليوم بالليلة لقربها منه والليلة باليوم وقد يقال لا تباين ولا غلط بل هو اشارة للشك الذي وقع لهم ففي حديث جندب عند الطبراني وغيره ولم يدروا ذلك اليوم من رجب او من جمادى وحاصله انهم شكوا في اليوم اهو من الشهر الحرام ام لا فان قتلناهم هتكنا حرمة الشهر الحرام وان تركناهم الليلة دخلوا حرم مكة فامتنعوا به منا ثم شجعوا انفسهم عليهم فاجمعوا على قتلهم اي قتل من قدروا عليه منهم كما في الرواية فقتلوا عمروا الحضرمي وفيه تجوز لانه كان برضاهم نسب اليهم والا فالقاتل له كما في الرواية واقد بن عبد الله رماه بسهم فقتله واستاسروا اي اسروا عثمان بن عبد الله بن المغيرة المخزومي والحكم بن كيسان بفتح الكاف وسكون اليا التحتية وسين مهملة ونون روى الواقدي عن المقداد قال انا الذي اسرت الحكم فاراد قتله فاسلم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وهرب من هرب وسمي في الرواية منهم نوفل بن عبد الله واستاقوا العير اي ساقوها فالمجرد والمزيد بمعنى كما في القاموس اي اخذوها فكانت اول غنيمة في الاسلام قال في الفتح واول قتيل وقع في الاسلام فقسمها ابن جحش بين اصحابه وعزل الخمس من ذلك باجتهاد منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يفرض الخمس كما رواه ابن اسحاق عن بعض آل عبد الله قال ابن سعد فكان اول خمس خمس في الاسلام ويقال بل قدموا بالغنيمة كلها المدينة فقسمها صلى الله عليه وسلم بعد بدر ويقال شلها منه وخمسها ثم قسمها عليهم ولم يحكه لنا بذلته للمروي عن ابن اسحاق والطبراني بلفظ فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما امرتكم بقتال في الشهر الحرام فاخر الاسيرين و الغنيمة لتوقفه في حل ذلك وابى ان ياخذ شيئا من ذلك وفيه ان شرع من قبلنا شرع لنا حتى يرد ناسخ قال في الرواية فلما قال صلى الله عليه وسلم ذلك سقط في ايدي القوم وظنوا انهم هلكوا وعنفهم اخوانهم فيما صنعوا حتى رجع من بدر فقسمها مع غنايمها على غانميها الا انه خلطها مع غنايم بدر وعمها الجميع وذكر ابن وهب انه صلى الله عليه وسلم رد الغنيمة وودى القتيل قال ابن القيم والمعروف في السير خلافه وتكلمت قريش ان محمدا سفك الدماء واخذ المال اي امر بهما في الشهر الحرام وهو حقيقة او ظنوا اخذه عليه السلام الغنيمة من اصحابه زاد ابن اسحاق في روايته واسر فيه الرجال فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كانوا بمكة وانما اصابوا ما اصابوا في شعبان وقالت يهود تفاءل بذلك عليه صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد وقدت الحرب فجعل الله ذلك عليهم لا لهم فانزل الله تعالى بعد ان اكثر الناس القول يسالونك قال البيضاوي اي الكفار بعثوا يعيرون وقيل اصحاب السرية عن الشهر الحرام قتال فيه بدل اشتمال الاية

قال في الرواية نفرج الله عن المسلمين واهل السرية ماكانوا فيه ولكنهم ظنوا انه انما يتقي عنهم الاثم فلا اجرلهم فطمعوا فيه فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين وفي رواية انهم لم يكونوا اصابوا وزرا فلا اجرلهم فانزل الله ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله فوضعهم الله تعالى من ذلك على اعظم الرجا وفي ذلك يقول عبد الله بن جحش كما قال بن هشام وقال بن اسحاق الصديق ورجح البرهان الاول بما في الاستيعاب عن الزهري ان ابا بكر لم يقل شعرا في الاسلام حتى مات وان صح فلا يعارضه كل امرئ مصبح في اهله البيت لانه تمثل به وانما هو لحنظلة بن سيار كما قاله عمرو بن شبه وقد ذكرها بن اسحاق ستة ابيات اقتصر المص كاليعمري على ثلاثة واذكر ما حذفه فقال تعدون قتلا في الشهر الحرام عظيمة واعظم اكبر واشد منه من القتل الواقع منا فيه وجملة لو يرى الرشد راشد معترضة وجواب لو محذوف اي لعلم ان فعلكم اعظم صدودكم خبر اعظم عما يقول محمد وكفر به والله راء وشاهد جملة حالية والثالث والرابع

واخراجكم من مسجد الله اهله ۞ لئلا يرى لله في البيت ساجد ۞
فانا وان عيرتمونا بقتله ۞ وارجف بالاسلام باغ وحاسد ۞

سقينا من عمرو بن عبد الله الحضرمي رماحنا بنخلة لما حين اوقد الحرب واقد بن عبد الله التميمي برميه ابن الحضرمي بسهم قتله به البيت السادس هو

دما وابن عبد الله عثمان بيننا ۞ ينازعه غل من القيد عاقد ۞

والغل بضم المعجمة طوق من حديد يجعل في العنق واما بكسرها فالحقد كما في المصباح ولم يذكر الناظم الحكم مع انه اسير ايضا لجواز انه بعد اسلامه او قبله وصرفه الله عن ذلك لعلمه بانه من السعداء الشهداء وبعثت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء الاسيرين وهما عثمان بن عبد الله المخزومي والحكم بن كيسان فقال صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعدا وعتبة فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة بعدهم بايام ففاداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم كل واحد باربعين اوقية كما في الشامية فاما الحكم بن كيسان مولى عمرو المخزومي والد ابي جهل فاسلم وحسن اسلامه فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة شهيدا ذكره بن اسحاق وبن عقبة وعروة بن الزبير وروى الهيثم بن عدي عن يونس عن بن عباس وعن ابي بكر بن ابي جهم قالا تزوج الحكم بن كيسان مولى بني مخزوم وكان حجاما امنة بنت عفان اخت عثمان وكانت ماشطة ذكره في الاصابة واما عثمان فلحق بمكة فمات بها كافرا ومن يضلل الله فلا هادي له والله اعلم

تحويل القبلة وفرض رمضان وزكاة الفطر

ثم حولت القبلة اي الاستقبال لانما يستقبله المصلي اذ لا يتعلق به تحويل او حول عن وجوب استقبال المقدس الى الكعبة الترتيب الذكري لا الزماني فلا يرد عليه جزمه ان السرية على راس سبعة عشر شهرا في رجب وحكايته الخلاف الاتي في التحويل وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى صخرة بيت المقدس التي كان موسى يصلي اليها بحذا الكعبة وهي قبلة الانبيا كلهم نقله القرطبي عن بعضهم واخرج بن سعد عن محمد بن كعب القرظي قال ما خالف نبي نبيا في قبلة ولا سنة الا انه صلى الله عليه وسلم استقبل بيت المقدس ثم تحول الى الكعبة وروى ابو داود في الناسخ والمنسوخ عن الحسن في قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس الاية قال اعلم قبلة فلم يبعث نبي الا وقبلته البيت وهذا قواه الحافظ العلائي فقال في تذكرته الراجح عند العلماء ان الكعبة قبلة الانبيا كلهم كما دلت عليه الاثار وقال بعضهم وهو الاصح انتهى واختار بن العربي وتلميذه السهيلي ان قبلة الانبياء بيت المقدس قال البعض وهو الصحيح المعروف فعد صاحب الانموذج من خصايص المصطفى وامته استقبال الكعبة انما هو على احد القولين المرجحين ثم ذكر فيما اختص به على جميع الانبياء والمرسلين ان الله جمع له بين القبلتين صلى الله عليه وسلم بالمدينة حال ستة عشر شهرا كما رواه مسلم عن

ابي الاحوص والنسائي عن زكريا بن ابي زايدة وشريك وابو عوانة عن عمار بن رزيق بتقديم الراء مصغرا اربعتهم عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب جزما ورواه احمد بسند صحيح عن بن عباس ورجحه النووي في شرح مسلم وفي رواية زهير عند البخاري واسرايل عنده وعند الترمذي عن ابي اسحاق عن البرا ستة عشر شهرا او سبعة عشر شهرا بالشك وقيل سبعة عشر شهرا رواه البزار والطبراني من حديث عمرو بن عوف والطبراني ايضا من حديث بن عباس وهو قول بن المسيب ومالك وبن اسحاق قال القرطبي وهو الصحيح قال الحافظ والجمع سهل بان من جزم بستة عشر لفق من شهر القدوم وشهر التحويل شهرا والغى الايام الزايدة ومن جزم بسبعة عشر عدهما معا ومن شك تردد في ذلك وذلك ان القدوم كان في شهر ربيع الاول بلا خلاف وكان التحويل في نصف شهر رجب من السنة الثانية على الصحيح وبه جزم الجمهور ورواه الحاكم بسند صحيح عن بن عباس وقال بن عباد سبعة عشر شهرا وثلاثة ايام وهو مبني على ان القدوم كان في ثاني ربيع الاول انتهى قال البرهان ويمكن ان هذا مراد من قال سبعة عشر بالغا الكسر وقيل ثمانية عشر شهرا رواه بن ماجه من طريق ابي بكر بن عياش عن ابي اسحاق عن البرا قال الحافظ وهو شاذ وابو بكر سيء الحفظ وقد اضطرب فيه فعند بن جرير من طريقه في رواية سبعة عشر وفي اخرى ستة عشر قال ومن الشذوذ ايضا رواية ثلاثة عشر ورواية تسعة اشهر او عشرة اشهر ورواية شهرين ورواية سنتين ويمكن حمل الاخيرة على الصواب واسانيد الجميع ضعيفة والاعتماد على الثلاثة الاول فجملة ما حكى تسع روايات انتهى وكانه لم يعد رواية الشك والا كانت عشرة وكذا لم يعدها البرهان وعد الاقوال عشرة لزاد القول بانه بضعة عشر شهرا ولم يعده الحافظ لانه يمكن على تفسيره بكل ما زاد على العشرة وقال ابراهيم الحربي قدم عليه السلام المدينة ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس تمام السنة وصلى من سنة اثنين ستة اشهر ثم حولت القبلة وهذا يحتمل لكون المراد ان مدة الصلاة لبيت المقدس دون ستة عشر ولذا قال في النور هذا كاد يكون قولا انتهى ويحتمل لان يكون مراده ستة عشر شهرا القدوم وقيل تحويلها في جمادى الاخرة وبه جزم بن عقبة وقيل كان يوم الثلاثا في نصف شعبان قال محمد بن حبيب وجزم به في الروضة مع ترجيحه في شرح مسلم رواية ستة عشر شهرا الجزم بها في مسلم كما مر قال الحافظ ولا يستقيم انه في شعبان الا بالغاء شهري القدوم والتحويل انتهى نعم هو يوافق رواية سبعة عشر بتلفيق واحد من شهري القدوم والتحويل والقول الشاذ بانه ثمانية عشر بالغاء الكسر واعتبار شهري التحويل والقدوم وقيل يوم الاثنين نصف رجب رواه احمد عن بن عباس باسناد صحيح قال الواقدي وهذا اثبت قال الحافظ وهو الصحيح وبه جزم الجمهور كما مر وهو صالح لروايتي ستة عشر وسبعة عشر والشك فالحاصل في الشهر ثلاثة اقوال وفي اليوم قولان وظاهر حديث البرا بتخفيف الراء والمد على الاشهر بن عازب الانصاري الاوسي الصحابي بن الصحابي في البخاري انها اي الصلاة التي وقع فيها التحويل كانت صلاة العصر لقوله وانه اي النبي صلى الله عليه وسلم صلى اول صلاة صلاها صلاة العصر اي متوجها الى الكعبة ووقع عند النسائي من رواية ابي سعيد بن المعلى بضم الميم وفتح المهملة وشد اللام صحابي جليل اسمه سعيد وقيل رافع وقواه بن عبد البر وقوى الاول انها الظهر وكذا عند الطبراني والبزار من حديث انس وعند بن سعد حولت في صلاة الظهر او العصر وجمع الحافظ فقال في كتاب الايمان التحقيق ان اول صلاة صلاها في بني سلمة لما مات بشر بن البرا بن معرور الظهر واول صلاة صلاها بالمسجد النبوي العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الى صلاة الفجر اي الصبح من اليوم الثاني وقال في كتاب الصلاة لا منافاة بين الخبرين لان الخبر وصل وقت العصر الى من هو داخل المدينة وهم بنو حارثة ووصل وقت الصبح الى من هو خارجها وهم اهل قبا كما في الصحيحين البخاري في الصلاة والتفسير ومسلم في الصلاة وكذا النسائي عن بن عمر بن الخطاب انه قال بينا الناس المعهودون في الذهن بقبا بالمد والتذكير والصرف على الاشهر ويجوز القصر وعدم الصرف ويونث موضع معروف ظاهر المدينة وفيه مجاز الحذف اي بمسجد قبا في

صلاة الصبح ولمسلم في صلاة الغداة وهو احد اسمايها ونقل بعضهم كراهة تسميتها بذلك اذ جاء
آت قال الحافظ لم وان كان بن طاهر وغيره نقلوا انه عباد بن بشر ففيه نظر لان ذلك انما ورد في
حق بني حارثة في صلاة العصر فان كان ما نقلوه محفوظا فيحتمل ان عبادا اتى بني حارثة اولا وقت
العصر ثم توجه الى اهل قبا فاعلمهم بذلك ومما يدل على تعددهما ان مسلما روى عن انس ان رجلا من بني
سلمة مر وهم ركوع في صلاة الفجر فهذا موافق لرواية بن عمر في تعيين الصلاة وبنو سلمة غير بني حارثة
انتهى وكون مخبر بني حارثة عباد بن بشر رواه بن منده وبن ابي خيثمة وقيل عباد بن نهيك بفتح
النون وكسر الها ورجح ابو عمر والاول وقيل عباد بن نصر الانصاري قال الحافظ والمحفوظ عباد بن
بشر انتهى وقيل عباد بن وهب قال البرهان ولا اعرفه في الصحابة الا ان يكون نسب الى جده او جد له
اعلا او الى خلاف الظاهر انتهى فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقط من الحديث ما
لفظه قد انزل عليه الليلة قرآن قال الحافظ فيه اطلاق الليلة على بعض اليوم الماضي وما يليه مجازا
والتنكير لارادة البعضية والمراد قوله قد نرى تقلب وجهك في السماء الاية قد امر بضم الهمزة مبنيا
للمجهول ان اي بان يستقبل بكسر الموحدة اي باستقبال الكعبة فاستقبلوها بفتح الموحدة
عند اكثر رواة الصحيحين على انه فعل ماض اي تحول اهل قبا الى جهة الكعبة وكانت وجوههم
الى الشام فاستداروا الى الكعبة وضمير استقبلوها ووجوههم لاهل قبا ويحتمل انه للنبي صلى الله
عليه وسلم ومن معه وفي رواية الاصيلي للبخاري والعذري لمسلم فاستقبلوها بكسر الموحدة بصيغة
الامر قال الحافظ وفي ضمير وجوههم الاحتمالان المذكوران وعوده الى اهل قبا اظهر ويرجح رواية
الكسر رواية البخاري في التفسير بلفظ وقد امر ان يستقبل الكعبة الا فاستقبلوها فدخول حرف
الاستفتاح يشعر بان الذي بعده امر لا انه بقية الخبر الذي قبله انتهى وفي النور ان بعض الحفاظ
قال الكسر افصح واشهر وهو الذي يقتضيه تمام الكلام بعده وفي هذا الحديث من الفوايد ان الناسخ
لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة العصر والمغرب
والعشا زاد الحافظ واستنبط منه الطحاوي ان من لم تبلغه الدعوة ولم يمكنه استعلام فالفرض
غير لازم له وفيه جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم لانهم لما تمادوا في الصلاة ولم يقطعوها
دل على انه رجح عندهم التمادي والتحول على القطع والاستيناف ولا يكون ذلك الا عن اجتهاد
كذا قيل وفيه نظر لاحتمال ان عندهم في ذلك نصا سابقا لانه عليه السلام كان مترقبا للتحويل
فلا مانع من تعليمهم ما صنعوا من التمادي والتحول وفيه قبول خبر الواحد ووجوب العمل به
ونسخ ما تقرر بطريق العلم به لان صلاتهم الى البيت المقدس كانت عندهم بطريق القطع لمشاهدتهم
صلاته صلى الله عليه وسلم اليه وتحولوا الى جهة الكعبة بخبر هذا الواحد واجيب بان الخبر المذكور
احتفت به قراين ومقدمات افادت العلم عندهم بصدق المخبر فلم ينسخ عندهم ما يفيد العلم الا
بما يفيد العلم وقيل كان النسخ بخبر الواحد جايزا في زمنه صلى الله عليه وسلم مطلقا وانما منع بعده
ويحتاج الى دليل انتهى وروى الطبري محمد بن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس قال
لما هاجر صلى الله عليه وسلم الى المدينة واليهود اكثر اهلها يستقبلون خبر ثان لليهود والمبتدأ
محذوف اي وهم يستقبلون بيت المقدس امره الله تعالى ان يستقبل بيت المقدس ليجمع بين
القبلتين كما عده السيوطي من خصايصه على الانبيا والمرسلين وتاليفا لليهود كما قال ابو العالية حتى
يفرح اليهود لظنهم انه استقبله اقتداء بهم مع انه كان لامر ربه فاستقبلها سبعة عشر شهرا وكان
صلى الله عليه وسلم يحب ان يستقبل قبلة ابراهيم وعند الطبراني ايضا من طريق مجاهد عن ابن
عباس قال انما احب ان يتحول الى الكعبة لان اليهود قالوا يخالفنا محمد ويتبع قبلتنا وعند ابن سعد
انه صلى الله عليه وسلم قال يا جبريل وددت ان الله صرف وجهي عن قبلة يهود فقال جبريل انما انا
عبد فادع ربك وسله وعند السدي في الناسخ والمنسوخ عن ابن عباس كان صلى الله عليه وسلم
يحب ان يصلي قبل الكعبة لانها قبلة ابايه ابراهيم واسمعيل فقال لجبريل وددت انك سالت الله
ان يصرفني الى الكعبة فقال جبريل لست استطيع ان ابتدي الله عز وجل بالمسالة ولكن ان سالني
اخبرته فكان يدعو دعاء محبة لذلك بالحال لا بالمقال ففي الفتح فيه بيان شرف المصطفى وكرامته
على ربه لاعطايه له ما احب من غير تصريح بالسوال عليه فالعطف تفسيري في قوله ويرفع نظره
الى السماء ينتظر جبريل ينزل عليه كما عند السدي وغيره ولانها قبلة الداعي فنزلت الاية

يعني

يعني قوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة ترضاها فول وجهك شطر المسجد
الحرام وبقية حديث ابن عباس هذا عند ابن جرير فارتاب في ذلك اليهود قالوا ما ولاهم عن قبلتهم
التي كانوا عليها فانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله قال في فتح الباري في كتاب
الصلاة وظاهر حديث ابن عباس هذا ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة
لكن اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت
المقدس والكعبة بين يديه فحصل تخالف بين حديثيه اذ مقتضى الاول انه امر به في المدينة
وهذا صريح في انه كان بمكة قال يعني في الفتح والجمع بينهما ممكن بان يكون امر صلى الله عليه وسلم
لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس فالامر بابتدا استقباله كان بمكة والذي بالمدينة
باستقراره ثم نسخ باستقبال الكعبة فلم يقع نسخ بيت المقدس الا مرة واحدة واخرج الطبري محمد بن
جرير ايضا من طريق ابن جريج بجيمين مصغر عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الاموي مولاهم
المكي الثقة الفقيه الحافظ احد الاعلام مات سنة خمسين ومائة قال صلى الله عليه وسلم اول
ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج بكسر المهملة وفتح الجيم الاولى
وكسر الثانية بعدها اي سنين بناء على ان الاسرا قبل الهجرة بخمس سنين اما على انه قبلها بسنة او نحوها
فالمراد ما كان يصليه قبل فرض الخمس ثم هاجر فصلى اليه بعد قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم
وجهه الله الكعبة فهذا الاثر صريح في الجمع المذكور فلا باس به وقوله في حديث ابن عباس الثاني
والكعبة بين يديه يخالف قول البرا عند ابن ماجه صلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو
بيت المقدس ثمانية عشر شهرا وصرفت القبلة الى الكعبة بعد دخوله المدينة فان ظاهره انه كان
يصلي بمكة الى البيت المقدس محضا وحكى الزهري خلافا في انه كان بمكة يجعل الكعبة خلف ظهره
او يجعلها بينه وبين المقدس قال الحافظ فعلى الاول كان يجعل الميزاب خلفه وعلى الثاني كان
يصلي بين الركنين اليمانيين وزعم ناس انه لم يزل يستقبل الكعبة بمكة فلما قدم المدينة استقبل
بيت المقدس ثم نسخ وحمل ابن عبد البر هذا على القول الثاني ويويد حمله على ظاهره امامة جبريل
ففي بعض طرقه ان ذلك كان عند البيت وفي الفتح ايضا اختلفوا في الجهة التي كان يصلي اليها
بمكة فقال ابن عباس وغيره كان يصلي الى بيت المقدس لكنه لا يستدبر الكعبة بل يجعلها بينه وبين
بيت المقدس واطلق اخرون انه كان يصلي الى بيت المقدس وقال اخرون كان يصلي الى الكعبة فلما
هاجر استقبل المقدس وهذا ضعيف ويلزم منه دعوى النسخ مرتين والاول اصح لانه يجمع به بين
القولين وقد صححه الحاكم وغيره من حديث ابن عباس انتهى ولا يخالفه قول ابن العربي نسخ الله
القبلة ونكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية مرتين مرتين ولا احفظ رابعا وقال ابو العباس العزفي
بفتح المهملة والزاي وبالفاء رابعها الوضوء مما مست النار ونظم ذلك السيوطي لان مراد الحافظ
ان خصوص نسخ بيت المقدس لم يتكرر وما اثبته ابن العربي النسخ للقبلة في الجملة بمعنى انه امر
باستقبال الكعبة ثم نسخ استقبال بيت المقدس ثم نسخ بالكعبة كما هو مدلول كلاميهما ودل
عليه اثر ابن جريج وقوله في حديث ابن عباس الاول امره الله يرد قول من قال وهو الحسن البصري
انه صلى الى بيت المقدس باجتهاده وكذا قول الطبري كان مخيرا بينه وبين الكعبة فاختاره
طمعا في ايمان اليهود ويرده ايضا سواله لجبريل اذ لو كان مخيرا لاختار الكعبة لانه احبها من غير
سوال قال شيخنا الا ان يقال بعد اختياره وجب لكنه استبعد هذا بجملته لان فيه تضييقا
عليه ولو خير كان كتخييره بين المسح على الخفين وغسل الرجلين والذي عليه الجمهور كما قاله
القرطبي انه انما كان بامر الله ووحيه وعن ابي العالية رفيع بضم الراء مصغر ابن مهران بكسر
الميم الرياحي بكسر الراء وتحتية مولاهم البصري التابعي الكبير اخرج له الجميع انه صلى الله عليه
وسلم صلى الى بيت المقدس يتالف اهل الكتاب وعن الزجاج امتحانا للمشركين لانهم
الفوا الكعبة وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف فقد يكون الامر به لتالفهم واختلفوا في
المسجد الذي كان يصلي فيه حين حولت القبلة فعند ابن سعد في الطبقات انه صلى
الله عليه وسلم صلى ركعتين من الظهر في مسجده النبوي بالمسلمين ثم امر ان يتوجه
الى المسجد الحرام اي الكعبة وعبر به كالاية دون الكعبة لانه كما قال البيضاوي كان عليه
السلام بالمدينة والبعيد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال عينها اي للبعيد حرج عليه

بخلاف الترتيب فاستداروا اليه ودار معه المسلمون فصلى بهم ركعتين اخريين لان الظهر كانت
يومئذ اربعا فثنتان منها لبيت المقدس وثنتان للكعبة ووقع التحويل فى ركوع الثالثة كما فى النور
فجعلت كلها ركعة للكعبة مع ان قيامها وقراتها وابتداء ركوعها للمقدس لانه لا اعتداد بالركعة الا بعد
الرفع من الركوع ولذا يدركها المسبوق قبله ويقال انه عليه السلام زار ام بشر بن البراء بن معرور
بمهملات يقال اسمها خليدة كما فى التجريد فى بنى سلمة بكسر اللام والنسبة اليها بفتحها على المشهور ون
الالفية والسلمى افتح فى الانصار وذى اللب كسرها المحدثون فى النسبة ايضا فصنعت له طعاما وكانت
اى وجدت الظهر اى دخل وقتها فكانت تامة لكن المذكور فى الفتح الذى هو ناقل عنه وكذا العيون
والسبل عن ابن سعد بلفظ وحانت الظهر بمهملة اى دنا وقتها فصلى عليه السلام باصحابه ركعتين
ثم امر باستقبال الكعبة فى ركوع الثالثة فاستداروا الى الكعبة بان تحول الامام من مكانه الذى
كان يصلى فيه الى موخره فتحولت الرجال حتى صاروا خلفه وتحولت النساء حتى صرن خلف الرجال
ولا يشكل بانه عمل كثير لاحتمال انه كان قبل تحريمه فيها كالكلام او اغتفر هذا العمل للمصلحة اولم
تتوال الخطا عند التحويل بل وقعت متفرقة فسمى مسجد القبلتين لنزول النسخ وتحويله عليه
السلام فيه ابتداء ولا يرد ان التحويل وقع فى مسجدى قبا وبنى حارثة ولم يسميا بذلك وايضا
لحكمة التسمية لا يلزم اطرادها قال ابن سعد قال الواقدى هذا عندنا اثبت من القول الاول
ان التحويل وقع فى المسجد النبوى ولما حول الله القبلة حصل لبعض الناس من المنافقين و
الكفار المشركين من قريش واليهود ارتياب شك وزيغ ميل عن الهدى وشك فيه قالوا
ما ولاهم عن قبلتهم التى كانوا عليها على استقبالها فى الصلاة اى ما لهؤلاء تارة يستقبلون
كذا وتارة يستقبلون كذا وصريحه ان هذا قول الطوايف الثلاث وبه صرح البيضاوى
وسيذكر المص مقابله اخيرا فانزل الله جوابهم فى قوله سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم
عن قبلتهم التى كانوا عليها قل لله المشرق والمغرب اى الجهات كلها لانهما ناحيتا الارض فيامرنا
بالتوجه الى اى جهة شاء لا اعتراض عليه كما فى الجلال لحمله على الحقيقة وحمله المص على المجاز فقال
اى الحكم والتصرف والامر كله لله لا يسال عما يفعل فحيثما وجهنا توجهنا فالطاعة فى امتثال
امره ولو وجهنا كل يوم مرات الى جهات متعددة فنحن عبيده وفى تصرفه ونحن خدامه
حيثما وجهنا توجهنا وقد قال تعالى ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله تقدم عن
ابن عباس ان سبب نزولها انكار اليهود قال السيوطى واسناده قوى فليعتمد وفى سببها رواة
اخر ضعيفة ولله تعالى بنبينا عليه الصلاة والسلام وبامته عناية اى رعاية عظيمة اذ
هداهم الى قبلة خليله ابراهيم والقى حبها فى قلب حبيبه عليه السلام ولم يفعل ذلك بغير
امته بل تركوا على ضلالهم الذى وقعوا فيه مع انها قبلة الانبيا كلهم على احد القولين
كما مر وربما يؤيده الحديث الذى ذكره بقوله قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه احمد
عن عائشة ان اليهود لا يحسدونا على شئ كما يحسدونا على يوم الجمعة التى هدانا الله
اليها قال الحافظ يحتمل بان نص لنا ويحتمل بالاجتهاد ويشهد له اثر ابن سيرين فى جمع
اهل المدينة قبل قدوم المصطفى فانه يدل على ان اوليك الصحابة اختاروا يوم الجمعة
بالاجتهاد ولا يمنع ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم علمه بالوحى وهو بمكة فلم يتمكن من
اقامتها ثم قد ورد فيه حديث ابن عباس عند الدارقطنى وجمع بهم اول ما قدم المدينة
كما حكاه ابن اسحاق وغيره وعلى هذا فقد حصلت الهداية للجمعة بجهتى البيان والتوفيق
انتهى ملخصا وضلوا عنها لانه فرض عليهم يوم من الجمعة وكل الى اختيارهم ليقيموا فيه
شريعتهم فاختلفوا فى اى الايام هو ولم يهتدوا ليوم الجمعة قاله ابن بطال ومال اليه
عياض وقواه وقال النووى يمكن انهما امروا به صريحا فاختلفوا هل يلزم بعينه ام يسوغ
ابداله بيوم اخر فاجتهدوا فاخطاوا قال الحافظ ويشهد له ما للطبرى عن مجاهد فى قوله
تعالى انما جعل السبت قال ارادوا الجمعة فاخطاوا واخذوا السبت مكانه وقد روى ابن حاتم
عن السدى التصريح بانه فرض عليهم يوم الجمعة بعينه ولفظه ان الله فرض على اليهود
الجمعة فابوا وقالوا يا موسى ان الله لم يخلق يوم السبت شيئا فاجعله لنا فجعله عليهم
وليس ذلك بعجيب من مخالفتهم كما وقع لهم فى قوله تعالى ادخلوا الباب سجدا وقولوا

حطة

حطة وغير ذلك وكيف لا وهم القايلون سمعنا وعصينا انتهى وعلى القبلة التى هدانا الله اليها بصريح
البيان بالامر الموكد اولا لبيان تساوى حكم السفر وغيره وثانيا للتاكيد وضلوا عنها لانهم لم يومروا باستقبال
الصخرة كما دل عليه هذا الحديث وهو يؤيد ما رواه ابو داود فى الناسخ والمنسوخ عن خالد بن زيد بن معاوية
قال لم تجد اليهود فى التوراة القبلة ولكن تابوت السكينة كان على الصخرة فلما غضب الله على بنى اسرائيل
رفعه وكانت صلاتهم الى الصخرة عن مشورة منهم وروى ابو داود ايضا ان يهوديا خاصم ابا العالية
فى القبلة فقال ابو العالية كان موسى يصلى عند الصخرة ويستقبل البيت الحرام فكانت الكعبة قبلته وكانت
الصخرة بين يديه وقال اليهودى بينى وبينك مسجد صالح النبى عليه السلام فقال ابو العالية فانى صليت
فى مسجد صالح وقبلته الى الكعبة وفى مسجد ذى القرنين وقبلته اليها وفى البغوى تفسير قوله تعالى
واجعلوا بيوتكم قبلة روى ابن جريج عن ابن عباس قال كانت الكعبة قبلة موسى ومن معه انتهى وتبع
نطع الزمخشرى والبيضاوى وعلى قولنا خلف الامام آمين فانها لم يعطها احد ممن كان قبلكم الا هارون
فانه كان يومن على دعاء موسى كما قال صلى الله عليه وسلم فى حديث انس عند ابن مردويه وغيره وروى
ابن اسحاق وغيره عن البراء قال قال بعض المؤمنين لما حولت القبلة فكيف صلاتنا التى صليناها نحو
بيت المقدس وكيف من مات من اخواننا من المسلمين قال فى الفتح وهم عشرة فبمكة من قريش عبد الله
ابن شهاب والمطلب بن ازهر الزهريان والسكران بن عمرو العامرى بارض الحبشة حطاب بالمهملة بن الحارث
الجمحى وعمرو بن امية الاسدى وعبد الله بن الحارث السهمى وعروة بن عبد العزى وعدى بن نضلة العدوى
ومن الانصار بالمدينة البراء بن معرور بمهملات واسعد بن زرارة فهؤلاء العشرة متفق عليهم ومات
فى المدة اياس بن معاذ الاشهلى لكنه مختلف فى اسلامه وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله
تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلاتكم الى بيت المقدس بل يثيبكم عليه لان سبب نزولها السوال
عمن مات قبل التحويل كما ترى فى الفتح وقع النص على هذا التفسير عند الطيالسى والنسائى عن البراء
بلفظ فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم صلاتكم الى بيت المقدس انتهى وبهذا جزم الجلال فلا عليك
من قال ايمانكم بالقبلة المنسوخة وروى البخارى من طريق زهير عن ابى اسحاق عن البراء مات على
القبلة قبل ان تحول رجال وقتلوا فلم ندر ما نقول فيهم فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم قال
الحافظ وباقى الروايات انما فيها ذكر الموت فقط فكذلك روى ابو داود والترمذى وابن حبان والحاكم
صحيحا عن ابن عباس ولم اجد فى شئ من الاخبار ان احدا قتل من المسلمين قبل تحويل القبلة لكن لا يلزم
من عدم الذكر عدم الوقوع فان كانت هذه اللفظة محفوظة فتحمل على ان بعض المسلمين ممن لم يشتهر
قتل فى تلك المدة فى غير جهاد ولم يضبط اسمه لقلة الاعتناء بالتاريخ اذ ذاك ثم وجدت فى المغازى
رجلا اختلف فى اسلامه فقد ذكر ابن اسحاق ان سويد بن الصامت لقى النبى صلى الله عليه وسلم
قبل ان يلقاه الانصار فى العقبة فعرض عليه الاسلام فقال ان هذا القول حسن وانصرف الى
المدينة فقتل بها فى وقعة بعاث بضم الموحدة واهمال العين ومثلثة وكانت قبل الهجرة قال وكان
قومه يقولون لقد قتل وهو مسلم وذكر لى بعض الفضلاء انه يجوز ان يراد من قتل بمكة من المستضعفين
كابوى عمار فقلت يحتاج الى ثبوت ان قتلهما بعد الاسراء انتهى وقيل قال اليهود مقابل ما تم من كلامه
المتقدم ان ما ولاهم عن قبلتهم صدر عنهم وعن المنافقين والمشركين اشتاق الى بلد ابيه بمكة
وهو يريد ان يرضى قومه قريشا ولو ثبت على قبلتنا لرجونا ان يكون هو النبى الذى ننتظر
ان ياتى وهذا القول نقله فى العيون عن السدى وزاد عنه وقال المنافقون ما ولاهم عن قبلتهم
التى كانوا عليها وقال كفار قريش تحير على محمد دينه فاستقبل قبلتكم وعلم انكم اهدى منه ويوشك
ان يدخل فى دينكم فانزل الله تعالى فى اليهود وان الذين اوتوا الكتاب اى التوراة ليعلمون
انه الحق من ربهم يعنى ان اليهود الذين انكروا استقبالكم الكعبة وانصرافكم عن بيت
المقدس يعلمون ان الله تعالى سيوجهك اليها بما فى كتبهم عن انبيائهم قال السدى وانزل
فيهم ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب الاية وقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم الاية اى يعرفون ان قبلة النبى المبعوث من ولد اسمعيل قبل الكعبة
كذلك هو مكتوب عندهم فى التوراة وهم يعرفونه بذلك كما يعرفون ابناءهم وهم يكتمون
ذلك وهم يعلمون انه الحق يقول الله تعالى الحق من ربك فلا تكونن من الممترين اى الشاكين
وانزل الله فى المنافقين قل لله المشرق والمغرب وفى المشركين لئلا يكون للناس عليكم حجة

ثم فرض صيام شهر رمضان ذكر بعضهم حكمة كونه شهرا فقال لما تاب آدم عليه السلام من اكل الشجرة
تاخر قبول توبته لما بقي في جسده من تلك الاكلة ثلاثين يوما فلما صفا جسده منها تيب عليه
ففرض على ذريته صيام شهر انتهى روى الواقدي عن عايشة وبن عمر وابي سعيد الخدري قالوا
نزل فرض شهر رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر في شعبان اي في نصفه بنا على
التحويل في نصف رجب او في اوله بنا على انه في اخر جمادى الاخرة ولا ياتي هذا القول بانها حولت
في نصف شعبان لانه يلزم ان فرض الصوم في نصف رمضان على راس اي اول ثمانية عشر
شهرا من مقدمه عليه السلام المدينة تقريبا فلابد من التجوز اما في شهر او في ثمانية عشر
و فرضت زكاة الفطر في هذه السنة كما في حديث الثلاثة وزاد المولف تبعا لما في اسد
الغابة قبل العيد بيومين وهي كما في حديثهم ان يخرج عن الصغير والكبير والحر
والعبد والذكر والانثى صاع من تمر او صاع من شعير بفتح الشين وتكسر او صاع
من زبيب او صاع من بر اي قمح كما في حديث الثلاثة في رواية عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده عند ابي داود واحمد والترمذي وحسنه وذكر ابو داود ان عمر بن الخطاب جعل
نصف صاع من بر مكان هذه الاشياء وفي الصحيحين ان معاوية هو الذي قوم ذلك
وعند الدارقطني عن علي امر صلى الله عليه وسلم عمرو بن حزم بنصف صاع من حنطة
ورواه ابو داود والنساي عن ابن عباس مرفوعا وفيه فقال علي اما اذا وسع الله فاوسعوا
اجعلوه صاعا من بر وغيره ويروى صاعا من دقيق ولكنها وهم من سفين بن عيينة
بنه عليه ابو داود وذلك قبل ان تفرض زكاة الاموال من جملة حديث عايشة وبن عمرو
وابي سعيد وقيل ان زكاة الاموال فرضت فيها اي في السنة الثانية وقيل بعدها وقيل
سنة تسع وقيل فرضت زكاة الاموال قبل الهجرة حكاه مغلطاي وغيره واعترض
بانه لم يفرض بمكة بعد الايمان الا الصلاة كل المفروض بالمدينة وان قيل فرض الحج
قبل الهجرة فالصحيح خلافه والاكثر ان فرض الزكاة انما كان بعد الهجرة والله اعلم
بالصواب من ذلك وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

باب غزوة بدر العظمى

ثم بعد مجموع ما ذكر غزوة بدر او في العطف تغليب او الترتيب ذكري فلا يرد
تاخر زكاة الفطر عن وقت بدر الكبرى نعت لغزوة لا لبدر وتسمى العظمى والثانية
وبدر القتال لوقوعه فيها دون الاولى والثانية وتسمى ايضا بدر الفرقان وهي قرية
مشهورة بين مكة والمدينة على نحو اربع مراحل من المدينة قاله العودي وفي معجم ما
استعجم على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة يذكر ولا يونث جعلوه اسم ما نسبت
الى بدر بن مخلد بفتح التحتية واسكان الخاء المعجمة وضم اللام غير منصرف للعلمية
ووزن الفعل هكذا في نسخة صحيحة وهو المنقول فما في اكثر النسخ كبعض نسخ الفتح
مخلد بالميم تحريف من النساخ ابن النضر بضاد معجمة جماع قريش ولا يستعمل الا
باللام فلا يلتبس بنصر بمهملة لانه بلا لام بن كنانة لانه كان نزلها وعلى هذا
اقتصر اليعمري وصدر به في الفتح وقيل بدر بن الحارث حافر بئرها وهذا صدر
مغلطاي واسقط الاول قايله وقيل بدر بن بن كلدة وقيل نسبت القرية الى بدر
فهو مجرور منون اسم البير التي بها سميت البير بدرا لاستدارتها كبدر السما او
بعني وقيل كما في سيرة مغلطاي سميت البير بدرا لصفايها اي صفا ماها ورؤية البدر
فيها وقال بن قتيبة كانت البير لرجل يسمى بدرا من غفار وقيل بدر رجل من بني ضمرة وحكى الواقدي
انكار ذلك كله عن غير واحد من شيوخ بني غفار وانما هي ماونا ومنازلنا وما ملكها احد
قط يقال له بدر وانما هو علم عليها كغيرها من البلاد قاله البغوي وهذا قول الاكثر قال بن
كثير وهو اي يوم بدر يوم الفرقان المذكور في قوله تعالى وما انزلنا على عبدنا يوم الفرقان
لان الله فرق فيه بين الحق والباطل قاله بن عباس رواه بن جرير وبن المنذر و
صححه الحاكم الذي اعز الله فيه الاسلام قوله واظهره وقوى اهله ودمغ الله

فيه

فيه الشرك اخفاه واذهب شوكته يقال دمغه كسر عظم دماغه فشبه الشرك بالدماغ المكسورة
استعارة بالكناية واثبت الدمغ له تخييلا او الاستعارة في الفعل تبعية وخرب محله اي اهله
الذين كانوا يعظمونه او خرب الاماكن التي كان ظاهرا فيها والاول اظهر لان تخريب اماكنه انما
كان بعد فتح مكة بهدم العزى وتكسير هبل وازالة جميع الاصنام وهذا المذكور من عز الاسلام
ودمغ الشرك حاصل مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو فهو اية ظاهرة على عناية الله تعالى
بالاسلام واهله مع ما اي حال كانوا اي العدو فيه من القوة الحاصلة لهم بلبس سوابغ الحديد
اي الدروع السوابغ اي الواسعة من اضافة الصفة للموصوف وتقدير القوة الخ لان السوابغ
ليست حالا حتى يبين بها ما كانوا عليه والعدة بضم العين الكاملة اي الاستعداد والتاهب
والعدة ما اعدته من المال والسلاح او غير ذلك كما في المصباح فعطفه على ما قبله عطف عام على
خاص على الثاني ومسبب على سبب على الاول والخيل جمع لا واحد له من لفظه المسومة الراعية
او من السمة وهي العلامة او البارعة الجمال وذكره بعد العدة من الخاص بعد العام والخيلا بضم
الخا وكسرها الكبر الزايد فذكر رعاية لمعناه وفي نسخة الزايدة بالها رعاية للفظه لان فيه الف
التانيث اعز الله بدر رسوله واظهر وحيه وتنزيله اي القران عطف اخص على اعم او تفسير
ان اريد الاعم على ان الوحي بمعنى الموحى والتنزيل بمعنى المنزل اعم من ان يكون لفظا او معنى وبيض
وجه النبي كناية عن ظهور بهجة السرور فاطلق واريد لازمه نحو تبيض وجوه اي اظهر سرور
النبي صلى الله عليه وسلم وقبيله اي اتباعه بالنصب عطفا على رسوله او على وجه بتقدير مضاف
اي وبيض وجه قبيله فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واخزى الشيطان ابليس وغيره
من الشياطين وجيله اتباعه من اهل الضلال والزيغ نسبوا اليه لمتابعتهم ما وسوس به فضلوا
عن الحق واتبعوه والمراد ابليس واعوانه من الشياطين والاول اولى لافادته العموم في انه
اخزى شياطين الجن والانس ولهذا قال تعالى ممتنا على عباده المومنين قال شيخنا انما فهم
الامتنان من تشريفنا فالمراد الكاملون في الايمان فقوله وحزبه اي انصار دينه المتقين مساو لما قبله
بالنظر للتحقق والوجود وهو ما صدق عليه المومن والمتقي ومباين له في المفهوم فان معناه
الذي لا يملك لنفسه شيئا مع سيده فكانه قال على عباده الذين لا يملكون لانفسهم ضرا ولا
نفعا بل كانوا منقادين له بامتثال اوامره واجتناب نواهيه ولقد نصركم الله ببدر
وانتم اذلة حال من الضمير ولم يقل ذلايل ليدل على قلتهم اي قليل عددكم فهو من ذكر
السبب وارادة المسبب والا فاذلة جمع ذليل ضد عزيز وقلة العدد سبب لذلك اي قليلو
بالنسبة لمن لقيتم من المشركين من جهة انهم كانوا مشاة الا قليلا وعارين من السلاح
لانهم لم ياخذوا اهبة القتال كما ينبغي وانما خرجوا لتلقي العير بخلاف المشركين لتعلموا ان
النصر انما هو من عند الله كما قال تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم لا بكثرة العدد بفتح
العين والعدد بضمها جمع عدة كغرفة وغرف انتهى كلام بن كثير فقد كانت هذه الغزوة
من اعظم غزوات الاسلام اي افضلها واشرفها قال في الاستيعاب وليس في غزواته
ما يصلها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كانت بيعة الرضوان انتهى
فليس المراد العظم من حيث كثرة الجند والشدة لان في غيرها ما هو اقوى منها في ذلك
ويدل لهذا قوله اذ منها كان ظهوره اي كمال انتشار الاسلام وكثرة الداخلين فيه وبعد
وقوعها اشرق على الافاق جمع افق بضمتين وبسكون الفاء ايضا كما في وشاح ابن دريد
الافق وفي القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية انتهى اي من الارض والسماء نوره عدله
واصلاحه بعد الشدة التي كانت فيها من المشركين سماه نورا لانه يزيل البقاع ويظهر الحقوق
من حين اي وقت وقوعها اذل الله الكفار بقتل صناديدهم واسرهم واعز الله من
حضرها من المسلمين والملايكة فهو عنده من الابرار الاتقيا المقربين فقد قال صلى الله عليه
وسلم لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شيتم فقد وجبت لكم الجنة او فقد غفرت لكم
وقال في حارثة بن سراقة الانصاري وقد اصيب يوميذ وانه في جنة الفردوس وجاءه
جبريل فقال ما تعدون اهل بدر فيكم قال من افضل المسلمين او كلمة نحوها قال وكذلك من
شهد بدرا من الملايكة رواهما البخاري وهي بشارة عظيمة وقد قال العلامة التتايي في كلام

ورسوله للوقوع على ان احدوا باداود وغيرهما روده بلفظ ان الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما
شيتم فقد غفرت لكم وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية رواه مسلم
وكان خروجهم يوم السبت كما جزم به مغلطاى وعند ابن سعد يوم الاثنين وقالا معا **لثنتى**
عشرة ليلة **خلت من رمضان** وزاد مغلطاى **على راس تسعة عشر شهرا** لان بلا في سنة القدوم عشرة
اشهر تقريبا والماضى من السنة الثانية ثمانية اشهر كاملة وما مضى من رمضان فى مقابلة الماضى من
ربيع الاول **ويقال لثمان خلون منه قاله** اى هذا القول الثانى عبد الملك **بن هشام** تفسير الحلح
شيخه ابن اسحاق خرج لليال مضت من رمضان **واستخلف ابا لبابة** بشير وقيل رفاعة بن عبد
المنذر الاوسى رده من الروحا واليا على المدينة كذا قاله ابن اسحاق قال الحاكم لم يتابع على ذلك انما كان
ابو لبابة زميل النبى صلى الله عليه وسلم ورده مغلطاى بمتابعته له وفى المستدرك قال وبنحوه
ذكره ابن سعد وابن عقبة وابن حبان انتهى فكونه زميل المصطفى حصل قبل رده اياه من الروحا قريبة
على ليلتين من المدينة وعند ابن هشام من زيادته انه استعمل على الصلاة ابن ام مكتوم وفى الهدى انه
استخلفه على المدينة والصلاة معا قبل رد ابى لبابة من الروحا انتهى اى فبقى على الصلاة فقط **وخرجت**
معه الانصار ولم يكن قبل ذلك خرجت معه وما ظنوا انه يقع قتال لان خروجهم انما كان
لتلقى العير **وكانت عدة** البدريين ثلثماية وثلاثة عشر كما رواه احمد والبزار والطبرانى عن ابن عباس
وهو المشهور وعند ابن اسحاق وجماعة من اهل المغازى وللطبرانى والبيهقى عن ابى ايوب قال خرج صلى
الله عليه وسلم الى بدر فقال لاصحابه تعادوا فوجدهم ثلثماية واربعة عشر رجلا ثم قال لهم
تعادوا فتعادوا مرتين فاقبل رجل على بكر له ضعيف وهم يتعادون فتمت العدة ثلثماية وخمسة
عشر وللبيهقى ايضا بسند حسن عن عبد الله بن عمرو بن العاصى قال خرج صلى الله عليه وسلم يوم بدر
ومعه ثلثماية وخمسة عشر ولا تنافى لاحتمال ان الاول لم يعد المصطفى ولا الرجل الاتى اخيرا وفى
حديث عمر عند مسلم ثلثماية وتسعة عشر قال الحافظ فيحمل على انه ضم اليهم من استصغر ولم يؤذن
له فى القتال كابن عمر والبرا وانس وجابر وللبزار من حديث ابى موسى ثلثماية وسبعة عشر وحكى السهيلى
انه حضر مع المسلمين سبعون نفسا من الجن كانوا اسلموا واذا تحرر هذا فليعلم ان الجميع لم يشهد
القتال وانما عدة **من خرج معه** واستمر حتى شهد القتال **ثلثماية وخمسة** قاله ابن سعد
ولابن جرير عن ابن عباس وستة قال الحافظ فكان ابن سعد لم يعد النبى صلى الله عليه وسلم
فيهم قال ابن سعد المهاجرون منهم اربعة وستون وسايرهم من الانصار وهو يفسر قول
البرا عند البخارى كان المهاجرون يوم بدر نيفا على ستين والانصار نيفا واربعين وفى البخارى
عن الزبير قال ضربت يوم بدر للمهاجرين بماية سهم وجمع الحافظ بان حديث البرا فيمن شهدها
حسا وحديث الزبير فيمن شهد حسا وحكما والمراد بالعدد الاول الاحرار والثانى بانضمام
مواليهم واتباعهم وسرد ابن اسحاق اسماء من شهدها من المهاجرين وذكر معهم حلفاهم وموا ليهم
فبلغوا ثلاثة وثمانين رجلا وزاد عليه ابن هشام ثلاثة وسردهم الواقدى خمسة وثمانين
ولاحمد والبزار والطبرانى عن ابن عباس ان المهاجرين ببدر كانوا سبعة وسبعين فلعله لم يذكر
من ضرب له بسهم ممن لم يشهدها حسا وقال الداودى كانوا على التحرير اربعة وثمانين ومعهم
ثلاثة افراس فاسهم لهم بسهمين وضرب لرجال ارسلهم فى بعض امره بسهامهم فصح انها كانت
ماية بهذا الاعتبار قال الحافظ ولا باس بما قاله لكن ظهر لى ان اطلاق الماية انما هو باعتبار
الخمس وذلك انه عزله ثم قسم ما عداه على ثمانين سهما عدد من شهدها ومن الحق بهم
فاذا اضيف له الخمس كان ذلك من حساب ماية سهم انتهى وقد ينازع فيما ظهر له بان
الخمس لا يكون نسبة للمهاجرين فقط وسرد اليعمرى المهاجرين اربعة وتسعين والخزرج
ماية وخمسة وتسعين والاوس اربعة وسبعين فذلك ثلثماية وثلاثة وستون قال
وانما ذلك من جهة الخلاف فى بعضهم وفى الكواكب فايدة ذكرهم معرفة فضيلة السبق
وترجيحهم على غيرهم والدعا لهم بالرضوان على التعيين وقال العلامة الدوانى سمعنا
من مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم فى البخارى مستجاب وقد جرب **وثمانية لم يحضروها**
لكنهم **انما** تخلفوا للضرورات ولذا **ضرب لهم بسهمهم** بان اعطاهم ما يخصهم من الغنيمة
واجرهم بان اخبرهم ان لهم اجر من شهدها **فكانوا كمن حضرها** فعدوا فى اهلها

وهم

وهم عثمان بن عفان تخلف على زوجته رقية بنت النبى صلى الله عليه وسلم باذنه وكانت مريضة
مرض الموت فقال له صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى ان لك لاجر رجل ممن شهدها وسهمه وطلحة
وسعيد بن زيد بعثهما يتجسسان عير قريش ومن الانصار ابو لبابة استخلفه على المدينة وعاصم
ابن عدى على اهل العالية والحارث بن حاطب على بنى عمرو بن عوف لشيء بلغه عنهم والحارث بن
الصمة وقع بالروحا فكسر فردهما ؤلاء من الروحا وخوات بن جبير اصابه حجر فى ساقه فرده من
الصفرا هؤلاء الذين ذكرهم ابن سعد وذكر الواقدى سعد بن مالك الساعدى والد سهل قال
تجهز ليخرج لبدر فمات فضرب له بسهمه واجره وممن اختلف فيه هل شهدها او رد لحاجة
سعد بن عبادة وصبيح مولى ابى احيحة رجع لمرضه وفى المستدرك ان جعفر بن ابى طالب
ضرب له صلى الله عليه وسلم يوميذ بسهمه واجره وهو بالحبشة واقره الذهبى فهؤلاء اثنى
عشر **وكان معهم ثلاثة افراس بعزجة** بفتح الموحدة واسكان المهملة فزاى فجيم مفتوحتين
فتاء تانيث كما فى النور وحرف نساخ الشامية الزاى بالرا فقد قال السهيلى البعزجة شدة جرى
الفرس فى مغالبة كانه منحوت من اصلين من بعج اذا شق وعزاى غلب انتهى **فرس المقداد** بن
عمرو الشهير بابن الاسود كذا سميت بذلك لشدة جريها ويقال اسمها سبحة بفتح السين و
اسكان الموحدة وبالحا المهملتين وتاء تانيث وبه صدر الشامى لكن صدر اليعمرى بالاول وجزم
به فى الروض فلذا اقتصر المص عليه **واليعسوب** بفتح التحتية فعين فسين مضمومة مهملتين
فواو ساكنة فموحدة **فرس الزبير** بن العوام وقيل اسمها السيل وبه صدر الشامى وعلى الاول
اقتصر اليعمرى **وفرس لمرثد** بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة ودال مهملة ابن ابى مرثد كناز بن
الحصين **الغنوى** بفتح المعجمة والنون نسبة الى غنى بن يعصر صحابى ابن صحابى بدرى ابن بدرى
لم يكن لهم يوميذ خيل غير هذه الثلاثة وثبت ذكر فرس مرثد عند ابن سعد فى رواية وجزم
المص فى المقصد الثامن بانه لم يكن معهم غير فرسين للمقداد والزبير وقال ابن عقبة ويقال
كان معه عليه السلام فرسان واستشكل هذا بما رواه احمد باسناد صحيح عن على قال ما كان
فينا فارس يوم بدر غير المقداد واجيب بحمل النفى على بعض الاحوال دون الباقى لكن فى التقريب
للحافظ لم يثبت انه شهدها فارس غير المقداد **وكان معهم** كما قال ابن اسحاق **سبعون بعيرا**
فاعتقبوها فكان صلى الله عليه وسلم وعلى وزيد بن حارثة ويقال مرثد يعتقبون بعيرا
وهكذا وقد روى الحارث بن ابى اسامة وابن سعد عن ابن مسعود كنا يوم بدر كل ثلاثة على
بعير وكان ابو لبابة وعلى زميلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اذا كانت عقبة النبى
صلى الله عليه وسلم قالا اركب حتى نمشى عنك فيقول ما انتما اقوى منى على المشى وما انا باغنى
عن الاجر منكما وعليه فجملة الذين يعتقبون مايتان وعشرة فيحتمل ان الباقين لم يركبوا او
ان الثلاثة تركب مدة ثم يدفعونه الى غيرهم ليركبه مدة اخرى والعقبة النوبة كما فى المصباح
فالمراد ان كل واحد يركب مدة وركوب ابى لبابة معهم كان قبل رده من الروحا وبعده اعتقب
مرثد كما عند ابن اسحاق او زيد كما عند غيره وذكر ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم دفع
اللوا وكان ابيض الى مصعب بن عمير قال وكان امامه عليه السلام رايتان سودا وان احداهما
مع على والاخرى مع بعض الانصار وذكر ابن سعد ان لواء المهاجرين مع مصعب بن عمير
ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ كان على حرس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فى العريش وان لواء المهاجرين كان بيد على ثم روى بسنده عن
ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم اعطى عليا الراية يوم بدر وهو ابن عشرين سنة
واجيب عن الاول بان هذا كان عند خروجهم وفى الطريق فيحتمل ان سعدا دفعه لغيره
باذنه صلى الله عليه وسلم ليحرسه فى العريش اذ هو ببدر **وكان المشركون الفا** كما رواه
مسلم وابو داود والترمذى عن ابن عباس عن عمر ورواه ابن سعد عن ابن مسعود **ويقال**
هم **تسعماية وخمسون رجلا** مقاتلا **معهم ماية فرس وسبعماية بعير** قاله ابن عقبة وابن عائذ
والتقييد بمقاتلا لفظهما فيمكن الجمع بان باقى الالف الخمسين غير مقاتلين وعند ابن اسحاق
انه صلى الله عليه وسلم بعث عليا والزبير وسعد بن مالك فى نفر الى ماء بدر يلتمسون
له الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها اسلم غلام بنى الحجاج وعريض ابو يسار غلام

ق

بني العاصي فاتوا بهما والنبي صلى الله عليه وسلم يصلي فلما سلم قال اخبراني عن قريش قالا هم وراء هذا
الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى قال كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا ما ندري قال كم ينحرون
كل يوم قالا تسعا ويوما عشرا قال صلى الله عليه وسلم القوم ما بين التسعماية والالف ثم قال فمن فيهم
من اشراف قريش فسميا له خمسة عشر فاقبل صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه مكة قد القت
اليكم افلاذ كبدها اي قطع كبدها شبه اشرافهم بفلذة الكبد بفاء ومعجمة المستور في الجوف وهو
افضل ما يشوى من البعير عند العرب وامراه قال ابن عقبة وزعموا ان اول من نحر لهم عشر جزاير
حين خرجوا من مكة ابو جهل ثم صفوان تسعا بعسفان ثم سهيل عشرا بقديد ومالوا منه الى نحو
البحر فضلوا فاقاموا يوما فنحر شيبة تسعا ثم اصبحوا بالابواء فنحر مقيس الجمحي تسعا ونحر العباس عشرا
والحارث تسعا وابو البختري على ماء بدر عشرا ومقيس عليه تسعا ثم شغلتهم الحرب فاكلوا من ازوادهم
وكان قتالهم يوم الجمعة عند الاكثرين قال ابن عساكر وهو المحفوظ لسبع عشرة خلت من رمضان
قاله ابن اسحاق وتبعه في الاستيعاب والعيون والاشارة ولا يوافق ما مر ان خروجهم يوم السبت
لثنتي عشرة خلت من رمضان الا ان يكون وقع خلف في هلاله فالقايل بخروجهم ثاني عشره بناه
على ان اوله الثلاثا والقايل بان القتال في سابع عشرة بناه على ان اوله الاربعا وقيل يوم الاثنين
رواه ابن عساكر ثنا ونجد باسناد ضعيف قال ابو عمر لا حجة فيه عند الجميع وقيل غير ذلك فقيل لسبع
عشرة بقيت من رمضان وقيل لثنتي عشرة خلت منه ويقال لثلاث خلون منه حكاها كلها
مغلطاي وعلى الاخير فخروجهم قبل رمضان وكانت من غير قصد من المسلمين اليها ولا
ميعاد كما قال تعالى ولو تواعدتم انتم وهم للقتال ثم علمتم حالهم وحالكم لاختلفتم انتم
وهم في الميعاد هيبة منه ويأسا من الظفر عليهم ليتحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح الا صنعا
من الله خارقا للعادة فيزدادوا ايمانا وشكرا ولكن جمعكم بغير ميعاد ليقضي الله امرا كان
مفعولا حقيقا بان يفعل وهو نصر اوليايه وقهر اعدايه وانما قصد صلى الله عليه وسلم
والمسلمون التعرض لعير قريش التي خرج عليه السلام في طلبها وهي ذاهبة من مكة الى الشام
حتى بلغ العشيرة فوجدها سبقته بايام فلم يزل مترقبا لرجوعها من الشام وذلك كما اخرج
ابن اسحاق حدثني يزيد بن رومان عن عروة ان ابا سفيان صخر بن حرب المسلم في الفتح رضي
الله عنه كان بالشام في ثلاثين راكبا كذا نقله الفتح عن ابن اسحاق والذي في ابن هشام عن
البكاي عنه في ثلاثين او اربعين وتبعه اليعمري وغيره فاما انه اقتصر على المحقق او رواية
اخرى عنه منهم مخرمة بن نوفل وعمرو بن العاصي اسلما بعد ذلك وصحبا رضي الله عنهما
وقال ابن عقبة وابن عايذ في سبعين رجلا وكانت عيرهم الف بعير ولم يكن لحويطب
ابن عبد العزى شيء فلم يخرج معهم في قافلة عظيمة فيها اموال قريش يقال كان فيها
خمسون الف دينار وكان لم يبق قرشي ولا قرشية له مثقال الا بعث به في العير حتى اذا
كانوا قريبا من بدر فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك حذف الفا ولي لان ما بعدها
جواب اذا وهو ماض متصرف فلا تقترن به الفا فندب اصحابه اي دعاهم اليهم
واخبرهم بكثرة المال وقلة العدو اذ غاية ما قيل انهم سبعون وقال هذه عير قريش
فيها اموال كثيرة فاخرجوا اليها لعل الله ان ينفلكموها مثله في العيون وفي نسخة
يغنمكموها ومثله في السبل وكل عزي لابن اسحاق والخطب سهل قال في الرواية فانتدب
الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم لانهم ظنوا انهم لم يلقوا حربا وكان ابو سفيان حين
دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان فلما سمع ابو سفيان بسيره
عليه السلام من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر لك ولعيرك استاجر ضمضم بفتح
المعجمتين بعد كل ميم اولاهما ساكنة بن عمرو الغفاري بكسر المعجمة وتخفيف الفاء
قال في النور الظاهر هلاكه على كفره ان ياتي قريشا بمكة بعشرين مثقالا وامره ان
ان يجدع بعيره اي يقطع انفه ويحول رحله ويشق قميصه من قبله ومن دبره
اذا دخل مكة فيستنفرهم يحثهم على الخروج بسرعة ويخبرهم ان محمدا قد عرض اي
ظهر لعيرهم في مع اصحابه فلما بلغ مكة فعل ما امر به وهو يقول يا معشر قريش
اللطيمة اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها

الغوث الغوث فقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فنهضوا
في قريب من الف مقنع وكانوا ما بين رجلين اما خارج واما باعث مكانه رجلا ولم يتخلف احد من
اشراف قريش الا ابو لهب وفي نسخة الا ابا لهب وكلاهما صحيح وبعث مكانه العاصي بن هشام بن
المغيرة اخا ابي جهل كان له عليه اربعة الاف درهم افلس له بها فاستاجره بها على ان يجزي عنه
بعثه واشتد حذر ابي سفيان فاخذ طريق الساحل وجد في السير حتى فات المسلمين فلما امن ارسل
الى قريش يامرهم بالرجوع فامتنع ابو جهل وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق
وضرب عسكره بيير ابي عنبة كواحدة العنب الماكول على ميل من المدينة فعرض اصحابه ورد من
استصغر وسار حتى بلغ الروحا بفتح الراء وسكون الواو وحاء مهملة ممدودة قرية على نحو اربعين
ميلا من المدينة وفي مسلم على ستة وثلاثين وفي كتاب ابن ابي شيبة على ثلاثين ونزل صلى
الله عليه وسلم سجسجا بفتح السين المهملة وسكون الجيم بعدها مثلها وهي بير الروحا سميت
بذلك قال السهيلي لانها بين جبلين وكل شيء بين شيئين سجسج انتهى وهو تفسير مراد ففي القاموس
السجسج الارض ليست بصلبة ولا سهلة وما بين طلوع الفجر الى طلوع الشمس فاتاه الخبر بعد
ان سار من الروحا وقرب من الصفرا كما عند ابن اسحاق عن قريش بمسيرهم ليمنعوا عن
عيرهم من رسوليه الذين بعثهما يتجسسا الاخبار عن ابي سفيان احدهما بسبس بوحدتين
مفتوحتين ومهملتين اولاهما ساكنة ووقع لجميع رواة مسلم وبعض رواة ابي داود بسيسة بضم
الموحدة وفتح المهملة واسكان التحتية وفتح السين وتاء تانيث والمعروف قال الذهبي وغيره
وهو الاصح الاول وكذلك ذكره ابن اسحاق والدار قطني وابن عبد البر وابن ماكولا والسهيلي
قال في الاصابة وهو الصواب فقد قال ابن الكلبي انه الذي اراده الشاعر بقوله

اقم لها صدورها يا بسبس ... ان مطايا القوم لا تحبس

وهو ابن عمرو الجهني كما نسبه ابن اسحاق قال السهيلي ونسبه غيره الى ذبيان الانصاري حليف
الخزرج والثاني عدي بن ابي الزغبا سنان الجهني حليف بني النجار الزغبا بفتح الزاي وسكون
المعجمة وموحدة ممدود فمضيا حتى نزلا بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء واخذا يستقيان
من الماء فسمعا جاريتين تقول احداهما لصاحبتها ان اتاني العير غدا او بعد غد اعمل لهم
ثم اقضيك الذي لك فانطلقا حتى اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه بما سمعا
فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم الناس اصحابه رضي الله عنهم في طلب العير وفي حرب
النفير القوم النافرين للحرب يعني خيرهم بين ان يذهبوا للعير او الى محاربة النافرين
لقتالهم واخبرهم عن قريش بمسيرهم وقال ان الله وعدكم احدى الطايفتين اما العير
واما قريش كما قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطايفتين انها لكم وكانت العير احب
اليهم كما قال تعالى وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم والمراد بذات الشوكة الطايفة
التي فيها السلاح قال ابو عبيدة في المجاز يقال ما اشد شوكة بني فلان اي حدهم وكانها
استعارة من واحدة الشوك وروى الطبري وابو نعيم في الدلايل عن ابن عباس اقبلت
عير لاهل مكة من الشام فخرج النبي صلى الله عليه وسلم يريدها فبلغ ذلك اهل مكة فاسرعوا
اليها فسبقت العير المسلمين وكان الله وعدهم احدى الطايفتين وكانوا ان يلقوا العير احب
اليهم وايسر شوكة واخصر مغنما من ان يلقوا النفير فقام ابو بكر وفي الشامية استشار
الناس فتكلم المهاجرون فاحسنوا ثم استشارهم فقام ابو بكر فقال فاحسن اي جاء بكلام
حسن ولم ار من ذكره ثم قام عمر فاحسن ذكر ابن عقبة وابن عايذ انه قال يا رسول الله انها
قريش وعزها والله ما ذلت منذ عزت ولا امنت منذ كفرت والله لتقاتلنك فتاهب
لذلك اهبته واعد لذلك عدته وعزها بالنصب مفعول معه او مبتدا حذف خبره اي ثابت
لم يتغير ثم قام المقداد بن عمرو وعند النساي جاء المقداد يوم بدر على فرس فقال يا رسول
الله امض لما امرك الله فنحن معك والله لا نقول بنون الجمع اي معاشر المسلمين لك كما
قالت بنو اسرائيل لموسى وفي رواية البخاري كما قال قوم موسى اذهب انت وربك فقاتلا انا
هاهنا قاعدون قالوه استهانة وعدم مبالاة بالله ورسوله وقيل تقديره اذهب انت
وربك يعينك فانا لا نستطيع قتال الجبابرة وقال السمرقندي انت وسيدك هارون لانه

اكبر من موسى ببنيتي اوثلاثة ولكن نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون هذه
رواية بن اسحاق وفى رواية البخارى ولكن نقاتل عن يمينك وشمالك وبين يديك وخلفك نا ذبن اسحاق
لو الذى بعثك بالحق لو سرت برك بفتح الموحدة عند الاكثر وفى رواية بكسرها وصوبه بعض اللغويين
لكن المشهور المعروف فى الرواية الفتح والرا ساكنة وحكى عياض عن الاصيلى فتحها قال النووى وهو غريب
ضعيف اخره كاف الغماد بكسر المعجمة وتخفيف الميم قال الحازمى موضع على خمس ليال من مكة الى جهة
اليمن وقال البكرى هى اقاصى هجر وقال الهمدانى هو فى اقصى اليمن قال الحافظ والاول اولى وحكى ابن
فارس ضم الغين والقزاز فتحها وافاد النووى كان المشهور فى الرواية الكسر وفى اللغة الضم وفى فتح
البارى قال بن خالويه حضرت مجلس المحاملى وفيه زهاء الف ملى عليهم حديثا فيه لو دعوتنا الى
برك الغماد قالها بالكسر فقلت للمستملى هى بالضم فذكر له ذلك فقال لى وما هو فقلت سالت بن دريد
عنه فقال هو بقعة فى جهنم فقال المحاملى وكذا فى كتاب ابى على الغين ضمة قال بن خالويه وانشد
ابن دريد

واذا تنكرت البلاد ... فاولها كنف الصباد
واجعل مقامك او مقر ... ك جانبى برك الغماد
لست بن ام القاطنين ... ولا ابن عم للبلاد

وبعض المتاخرين قال القول بانه موضع باليمن لا يثبت لانه صلى الله عليه وسلم لا يدعوهم الى جهنم
وخفى عليه ان ذلك بطريق المبالغة فلا يراد به الحقيقة على انه لا تنافى بين القولين فيحمل قوله
جهنم على مجاز المجاورة بناء على القول انه برهوت ماوى ارواح الكفار وهم اهل النار انتهى ملخصا
وقد دلت رواية بن عايذ فى قصة سعد بن معاذ بلفظ لو سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد
ذى يمن على انها من جهة اليمن وذكر السهيلى انه راى فى بعض كتب التفسير انه يعنى مدينة
الحبشة قال الحافظ وكانه اخذه من قصة الصديق مع بن الدغنة فان فيها انه لقيه ذاهبا الى
الحبشة ببرك الغماد كما مر ويجمع بانها من جهة اليمن مقابل الحبشة وبينهما عرض البحر انتهى ونقل
عياض عن ابراهيم الحربى برك الغماد وسعفات هجر يقال فيما تباعد ولذا قال شيخنا الاولى
تفسيره هنا باقصى معمور الارض كما هو احد معانيه فى القاموس لانه اتم فى امتثال الامر واتباعه
لجالدنا اى لضاربنا معك من دونه اى برك الغماد يعنى لو طلبتناه وعارضك قبله احد جالدناه
ومنعناه حتى تبلغه فقال صلى الله عليه وسلم خيرا او دعى له بخير هذا لفظ رواية بن اسحق
وروى البخارى عن بن مسعود شهدت من المقداد مشهدا لان اكون صاحبه احب الى مما عدل
به الحديث وفى اخره فرايت النبى صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسره يعنى قوله وروى بن
مردويه وبن ابى حاتم عن ابى ايوب قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن بالمدينة
انى اخبرت عن عير ابى سفيان فهل لكم ان تخرجوا اليها لعل الله يغنمناها ويسلمنا قلنا نعم
فخرجنا فلما سرنا يوما او يومين قال قد اخبروا اخبرنا فاستعدوا للقتال فقلنا لا والله
ما لنا طاقة بقتال القوم فاعاد فقال المقداد لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لموسى
ولكن نقول انا معكما مقاتلون قال فتمنينا معشر الانصار لو انا قلنا كما قال المقداد
قال فانزل الله تعالى كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من المومنين لكارهون
ثم قال عليه الصلاة والسلام ثالث مرة ايها الناس اشيروا على وانما يريد الانصار
كما ذكره سعد جوابا له والمص تابع للفظ الرواية عند بن اسحاق فلذا لم يذكر جواب سعد
ثم يعلله بذلك وان كان نا ولى انه قد يقال الاولى ما فى الرواية للاهتمام بحكمة تكرير
الاستشارة من سيد الحكما مع حصول الجواب الكافى من المقداد بحضورهم وسكوتهم
عليه وعنيهم لو كانوا قالوا مثله لانهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برا
من ذمامك بكسر الذال فسره البرهان بالحرمة ويطلق على الضمان ايضا قال شيخنا
ولعل المراد اى من ضمان مناصرتك حتى تصل الى دارنا فاذا وصلت الينا فانت فى
ذمامنا نمنعك مما نمنع منه انفسنا وابناءنا ونساءنا وكان صلى الله عليه وسلم يتخوف
يخشى ان لا تكون الانصار ترى تعتقد عليها نصرته الا ممن دهمه بفتح الدال وكسر
الهاء وفتحها كما فى المصباح اى نزل به وفجاه بالمدينة من عدوه وذكر بن القوطية
ان اللغتين فى دهمتهم الخيل وان دهم الامر بالكسر فقط وان ليس عليهم ان يسير بهم

الى

لعله فى جهنم بدليل ما بعده

١٨٩

الى عدو من بلادهم فلما قال ذلك عليه الصلاة والسلام قال له سعد بن معاذ السيد الذى هو
فى الانصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين صرح به البرهان فى غير هذا الموضع والله لكانك تريدنا
يا رسول الله قال اجل اى نعم قال قد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جيت به هو الحق
واعطيناك على ذلك عهودنا ومواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت وفى
رواية لما امرت به وعند بن عايذ من مرسل عروة وبن ابى شيبة من مرسل علقمة بن وقاص عن
سعد ولعلك تخشى ان تكون الانصار ترى عليها ان لا ينصروك الا فى ديارهم وانى اقول
عن الانصار واجيب عنهم ولعلك يا رسول الله خرجت لامر فاحدث الله غيره فامض لما شيت
وصل حبال من شيت واقطع حبال من شيت وسالم من شيت وعاد من شيت وخذ من اموالنا
ما شيت واعطنا ما شيت وما اخذت منا كان احب الينا مما تركت وما امرت به من امر
فامرنا تبع لامرك لين سرت حتى تاتى برك الغماد من ذى يمن لفظ علقمة ولفظ عروة لو
سرت بنا حتى تبلغ البرك من غمد ذى يمن وغمد بضم المعجمة وسكون الميم ودال مهملة لنسيرن
معك وفى رواية بن اسحاق فو الذى بعثك بالحق لو استعرضت اى طلبت ان تقطع
بنا عرض هذا البحر اى الملح فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما
نكره ان تلقى عدونا انا لصبر بضم الصاد والموحدة عند الحرب صدق بضم الصاد والدال
عند اللقا هكذا ضبطه البرهان وتبعه الشامى وهو جمع صبور وصديق بزنة فعيل وفعول
بالفتح بمعنى فاعل على فعل بضمتين قياسا مطردا ولعل الله ان يريك منا ما تقر به عينك
وقد فعل فاراه ذلك منهم فى هذا اليوم وفى غيره رضى الله عنهم فسر بنا على بركة الله
تعالى فسر عليه السلام بقول سعد ونشطه اى صيره ذلك مسرعا فى طلب العدو
ووقع عند بن مردويه عن علقمة ان سعدا قال فنحن عن يمينك وشمالك وبين يديك
وخلفك ولا نكون كالذين قالوا لموسى اذهب انت وربك ولكن اذهب انت وربك
فقاتلا انا معكما متبعون قال الحافظ المحفوظ ان هذا الكلام للمقداد وان سعدا انما
قال ما ذكر عنه ثم قال سيروا على بركة الله تعالى وابشروا بفتح الهمزة وكسر الشين امر فان الله
قد وعدنى احدى الطايفتين اما العير واما النفير وقد فاتت العير فلا بد من الطايفة
الاخرى لان وعد الله لا يتخلف ولهذا ارشد ايضا بقوله والله لكانى انظر الان
الى مصارع القوم الذين سيقتلون ببدر واقسامه على ذلك وهو الصادق المصدوق
زيادة فى تبشيرهم وطما نينتهم قال ثابت البنانى فيما رواه مسلم عن انس بن مالك عن عمر
كما فى مسلم ففيه من لطايف الاسناد صحابى عن صحابى قال عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم
ليرينا مصارع اهل بدر يقول عليه الصلاة والسلام هذا مصرع فلان غدا ان
شاء الله وهذا مصرع فلان ويضع يده على الارض هاهنا وهاهنا ليشير الى مواضع
قتلهم اشارة محسوسة قال فما ماط احدهم اى ما تنحى وفى شرح النووى اى تباعد
عن موضع يده عليه السلام فهو معجزة ظاهرة قال الحافظ وهذا وقع وهم ببدر
فى الليلة التى التقوا فى صبيحتها انتهى فعند بعض الحديث انه سمى وعين جماعة وفى رواية
انه اخبر بمصارعهم قبل الواقعة بيوم او اكثر وفى اخرى اخبر بذلك يوم الواقعة وجمع بين
كثير بانه لا مانع من انه يخبر به فى الوقتين تنبيه قال بن سيد الناس الحافظ
ابو الفتح اليعمرى فى عيون الاثر فى فنون المغازى والشمايل والسير روينا من طريق مسلم
ان الذى قال ذلك المذكور عن سعد بن معاذ سعد بن عبادة سيد الخزرج ولفظه عن
انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان فتكلم ابو بكر
فاعرض عنه ثم تكلم عمر فاعرض عنه فقام سعد بن عبادة فقال ايانا تريد يا رسول
الله والذى نفسى بيده لو امرتنا ان نخيضها البحر لاخضناها ولو امرتنا ان نضرب
اكبادنا الى برك الغماد لفعلنا الحديث وانما يعرف ذلك القول عن سعد بن معاذ كذلك
رواه بن اسحاق وغيره كابن ابى شيبة وبن عايذ وبن مردويه قال الحافظ ويمكن الجمع
بانه صلى الله عليه وسلم استشارهم مرتين الاولى بالمدينة ولما بلغه خبر العير وبذلك
يبين من لفظ مسلم انه شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان والثانية كانت بعد ان خرج

كما فى حديث الجماعة ووقع عند الطبرانى ان سعد بن عبادة قال ذلك بالحديبية وهذا بالصواب
انتهى واختلفوا فى شهود سعد بن عبادة بدرا لم يذكره موسى بن عقبة ولا ابن اسحاق فى
البدريين وذكره الواقدى محمد بن عمر بن واقد المدنى ابو عبد الله الاسلمى الحافظ المتروك مع
سعة علمه والمداينى ابو الحسن على بن محمد بن عبد الله الاخبارى صاحب تصانيف وثقه بن
معين وقال بن عدى ليس بالقوى مات سنة اربع وخمسين ومايتين عن ثلاث وتسعين سنة
وابن الكلبى فيهم انتهى كلام العيون وفى فتح البارى اشارة الى انه ليس بخلاف حقيقى لانه قال
لم يشهد سعد بن عبادة بدرا وان عد منهم لكونه ممن ضرب له بسهمه واجره وفى العيون
بعد ما نقله للص عنه وروينا عن بن سعد انه كان يتهيا للخروج الى بدر ويانى دور الانصار
يحضهم على الخروج فنهش قبل ان يخرج فاقام فقال صلى الله عليه وسلم لين كان سعد لم
يشهدها لقد كان عليها حريصا قال وروى بعضهم انه عليه السلام ضرب له بسهمه واجره
انتهى وهو ايضا ايماء الى ان الخلاف بالاعتبار لا حقيقى ثم ارتحل من المكان الذى كان فيه
وهو ذفران بفتح المعجمة وكسر الفا فالف فنون واد قرب الصفرا وسار حتى نزل قريبا
من بدر ونزل قريش بالعدوة بضم العين وكسرها وبهما قرى فى السبع وقرى شاذا بفتحها
جانب الوادى وحافته وقال ابو عمرو المكان المرتفع القصوى البعدى من المدينة تانيث
الاقصى وكان قياسه قلب الواو يا كالدنيا والعليا تفرقة بين الاسم والصفة
فجا على الاسم كالقصى وهو اكثر استعمالا من القصيا كما فى الانوار من الوادى
ونزل المسلمون على كثيب بمثلثة رمل مجتمع اعفر احمر او ابيض ليس بالشديد ولعله
المراد تسوخ فيه الاقدام وحوافر الدواب وسبقهم المشركون الى ماء بدر فاحرزوه
وحفروا القلب جمع قليب البير قبل ان تبنى بالحجارة ونحوها لانفسهم ليجعلوا فيها الما
من الابار المعينة فيشربوا منها ويسقوا دوابهم ومع ذلك القى الله عليهم الخوف
حتى ضربوا وجوه خيلهم اذا صهلوا من شدة الخوف والقى الله الامنة والنوم على
المسلمين بحيث لم يقدروا على منعه واصبح المسلمون بعضهم محدث وبعضهم جنب
واصابهم الظما العطش وهم لا يصلون الى الماء لسبق المشركين له ثم نهض المسلمون
الى اعداهم فغلبوهم على الماء وغاروا القلب التى كانت تلى العدو فعطش الكفار و
جاء النصر قاله السهيلى ويانى قريبا فى حديث الحباب ووسوس الشيطان لبعضهم وقال
تزعمون انكم على الحق وفيكم نبى الله وانكم اوليا الله وقد غلبكم المشركون على الماء وانتم
عطاش وتصلون محدثين الحدث الاصغر مجنبين محدثين الحدث الاكبر لانهم
لما ناموا احتلم اكثرهم كما فى الانوار ولم تكن اية التيمم نزلت فراى ابليس لعنه الله
تلك الغرة وما ينتظر اعداوكم الا ان يقطع العطش رقابكم قطعا مجازيا فلذا عطف
عليه عطف تفسير وتذهب قواكم اذ لو كان حقيقة ما استقام قوله فيتحكموا فيكم كيف
شاوا من قتل من ارادوا وسبى من ارادوا فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشرب
المسلمون واتخذوا الحياض على عدوة الوادى واغتسلوا وتوضوا وسقوا الركاب الابل التى
يسار عليها الواحدة راحلة لا واحدة لها من لفظها كما فى المختار وملوا الاسقية واطفا
المطر الغبار ولبد الارض ايبسها حتى ثبتت عليها الاقدام والحوافر وزالت عنهم وسوسة
الشيطان ووكيده فى نحره وطابت انفسهم وضر ذلك بالمشركين لكون ارضهم كانت سهلة
لينة واصابهم ما لم يقدروا معه على الارتحال فذلك قوله تعالى اذ يغشاكم النعاس امنة
منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به اى من الاحداث والجنابة وهو طهارة الظاهر
ويذهب عنكم رجز الشيطان اى وسوسته وتخويفه اياهم من العطش وقيل الجنابة
لانها من تخييله وهو تطهير الباطن وليربط على قلوبكم بالصبر والاقدام على مجالدة العدو
وهو شجاعة الباطن وفى الانوار بالوثوق على لطف الله بهم ويثبت به الاقدام اى بالمطر حتى
لا تسوخ فى الرمل بتلبيد الارض وهو شجاعة الظاهر وفى الاساس تلبد التراب والرمل
ولبده المطر ثم قال ومن المجاز كذا فافاد انه هنا حقيقة وقيل ضمير به للربط على القلوب
حتى تثبت فى المعركة قال ابن اسحاق فخرج صلى الله عليه وسلم يبادرهم الى الماء حتى جاء ادنى

ماء من بدر فنزل به فقال الحباب بن المنذر الجموح يا رسول الله هذا منزل انزلكه الله لا
نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراى والحرب والمكيدة فقال بل هو الراى والحرب والمكيدة
قال فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى ناتى ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه
ثم نبنى عليه حوضا فنملاه ماء فنشرب ولا يشربون فقال صلى الله عليه وسلم اشرت بالراى
وعند بن سعد فنزل جبريل فقال الراى ما اشار به الحباب فنهض صلى الله عليه وسلم ومن معه
من الناس فنزل حتى اتى ادنى ماء من القوم فنزل عليه ثم امر بالقلب فغورت وبنى حوضا
على القليب الذى نزل عليه فملى ماء ثم قذفوا عليه الانية وقوله نغور بالغين المعجمة وشد
الواو اى ندفنها ونذهبها وبالعين المهملة بمعناه عند بن الاثير وقال ابو ذر معنى المهملة
نفسدها انتهى والسهيلى ضبطه بضم المهملة وسكون الواو على لغة من يقول قول القول
وبوع المتاع انتهى وبنى لرسول الله صلى الله عليه وسلم باشارة سعد كما رواه بن اسحاق
حدثنى عبد الله بن ابى بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله الا نبنى لك
عريشا تكون فيه ونعد عندك ركايبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا كان ذلك
ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركايبك فلحقت بمن ورانا فقد تخلف عنك
اقوام يا نبى الله ما نحن باشد لك حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى حربا ما تخلفوا عنك يمنعك
الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير
عريش شبه الخيمة يستظل به قاله ابو ذر فى حواشيه وقال السهيلى هو كلما اظلك وعلاك
من فوقك فان علوته انت فهو عرش لا عريش وتعقبه مغلطاى بان تفرقته بينهما لم
يرها عن لغوى والذى فى العين انهما ما يستظل به فكان فيه قال السمهودى مكانه الان
عند مسجد بدر وهو معروف عند النخيل والعين قريبة منه وبقربه فى جهة القبلة
مسجد اخر تسميه اهل بدر مسجد النصر ولم اقف فيه على شى ثم لما عدل صلى الله عليه وسلم
صفوف اصحابه واقبلت قريش وراها عليه السلام وقال اللهم قريش قد اقبلت بخيلاها
وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذى وعدتنى اللهم احنهم الغداة
كما رواه بن اسحاق خرج عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وقد راه النبى صلى
الله عليه وسلم فى القوم على جمل احمر فقال ان يكن فى احد من القوم خير فعند صاحب
الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وذكر بن اسحاق انه قام خطيبا فقال يا معشر قريش والله
ما تصنعوا بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لين اصبتموه لا يزال الرجل ينظر فى وجه
رجل يكره النظر اليه قتل بن عمه وبن خاله ورجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا بين محمد
وساير العرب فان اصابه غيركم فذاك الذى اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم
تعرضوا عنه ما تريدون وارسل بذلك حكيم بن حزام الى ابى جهل فاخبره فقال والله
يا عتبة ما قال ولكنه راى ان محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فتخوفكم عليه ثم
اشد على الناس راى عتبة وبعث الى عامر بن الحضرمى فقال هذا حليفك يريد الرجوع
بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم فانشد مقتل اخيك فقام عامر فصرخ واعمراه
واعمراه فحميت الحرب وتعبوا للقتال والشيطان معهم لا يفارقهم فخرج الاسود
المخزومى وكان شرسا سيئ الخلق فقال اعاهد الله لا شربن من حوضهم او لاهدمنه
او لاموتن دونه فتبعه حمزة رضى الله عنه دون الحوض فوقع على ظهره تشخب
رجله دما ثم اقتحم الحوض زاعما ان تبر يمينه فقتله حمزة فى الحوض ثم خرج بعده
عتبة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى فصل من الصف ودعا
الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار وهم عوف بالفا قال بن عبد البر وسماه
بعضهم عوذ اى بالذال وعوف اصح ومعاذ كذا فى النسخ والذى فى الرواية معوذ ابنا
الحارث الانصاريان النجاريان وامهما عفرا حملة استيناف لشهرتهما بها لا لا انها
خرجت معهم وهى بنت عبيد بن ثعلبة الانصارية النجارية الصحابية قال فى الاصابة
لها خصوصية لا توجد لغيرها وهى انها تزوجت بعد الحارث البكير بن يا ليل الليثى
فولدت له اياسا وعاقلا وخالدا وعامرا واربعتهم شهدوا بدرا وكذلك اخوتهم

يعا

فمضى به م

لانهم بنو الحارث يعني عوفا ومعوذا ومعاذا فانتظم من هذا ان هذا النقيب البدري الامير المستشهد بمؤتة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم حاجة وفي رواية لابن اسحاق فقال عتبة اكفاء كرام انما نريد قومنا ثم نادى مناديهم قال في النور لا اعرف اسمه والظاهر انه احد الثلاثة يا محمد اخرج بقطع الهمزة الينا اكفاءنا من قومنا وعند ابن عقبة وابن عائذ انه صلى الله عليه وسلم استحيى من خروج الانصار لانه اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون وهو عليه السلام شاهد معهم فاحب ان تكون الشوكة ببني عمه فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فقال صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث قم يا حمزة قم يا علي فلما قاموا ودنوا منهم قالوا من انتم لانهم كانوا متلثمين لما خرجوا فلا يرد انهم يعرفونهم لولادتهم بمكة ونشاتهم بينهم فتسموا لهم اختصارا لقول ابن اسحق فقال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا نعم اكفاء كرام فبارز عبيدة وكان اسن القوم المسلمين عتبة بن ربيعة وكان اسن الثلاثة المشركين وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فقتل علي الوليد وقتل حمزة شيبة واختلف عبيدة وعتبة بضربتين كلاهما اثبت صاحبه فكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما فحازاه الى اصحابه هكذا ذكره ابن اسحاق محمد في السيرة وعند موسى بن عقبة كما في فتح الباري برز حمزة لعتبة وعبيدة لشيبة وعلي للوليد ثم اتفقا معا على قولها فقتل علي الوليد وقتل حمزة الذي بارزه وهو شيبة عند ابن اسحاق وعتبة عند ابن عقبة واختلف عبيدة ومن بارزه وهو عتبة او شيبة على الروايتين بضربتين بان ضرب كل واحد منهما صاحبه ضربة اثخنه بها في فوقعت الضربة في ركبة عبيدة فمات منها لما رجعوا بالصفراء كما في الفتح فقبل قوله ومال حمزة وعلي على الذي بارز عبيدة فاعاناه على قتله فهو قاتله باعانتهما وعلى رواية ابن اسحاق هما اللذان قتلاه اي عجلا موته والا فعبيدة كان اثخنه وعند الحاكم من طريق عبد خير بن يزيد الهمداني ابي عمارة الكوفي قال في التقريب مخضرم ثقة لم تصح له صحبة عن علي مثل قول موسى بن عقبة وعند ابي الاسود محمد يتيم عروة عن عروة بن الزبير مثله فتقوت رواية ابن عقبة على ابن اسحاق داود بن سعد من طريق عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة ابن عمرو وقيل ابن قيس بن عمرو السلماني الكوفي التابعي الكبير احد الاعلام اسلم قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بسنتين ولم يلقه ومات سنة سبعين وقيل ثلاث وقيل اربع وسبعين ان شيبة لحمزة وعبيدة لعتبة مثل ما عند ابن اسحاق وعليا للوليد ثم قال ابن سعد المعقول الثبت اي القوي ان عتبة لحمزة وشيبة لعبيدة لوروده عن علي الذي هو احد الثلاثة من طرق عدة ومن وجوه الترجيح حضور الراوي للقصة ثم قد اعتضد بمرسل عروة وهو من كبار التابعين لا سيما ان كان حمله عن ابيه وهو من البدريين وجزم به موسى ابن عقبة في مغازيه التي قال مالك والشافعي انها اصح المغازي قال في فتح الباري قال بعض من لقيناه اتفقت الروايات على ان عليا للوليد وانما اختلف في عتبة وشيبة ايهما لعبيدة وحمزة والاكثر ان شيبة لعبيدة قلت وفي دعوى الاتفاق نظر فقد اخرج ابو داود من طريق حارثة بن مضرب عن علي قال تقدم عتبة وتبعه ابنه واخوه فنادى من يبارز فانتدب له اي اجابه شبان من الانصار فقال من انتم فاخبروه فقال لا حاجة لنا فيكم انما اردنا بني عمنا فقال صلى الله عليه وسلم قم يا حمزة قم يا علي قم يا عبيدة فاقبل حمزة على عتبة فهذا طريق ثالث عن علي انه له لا لشيبة واقبلت الى شيبة واختلف بين عبيدة والوليد ضربتان فاثخن كل منهما صاحبه فتصرح بان الوليد لعبيدة وشيبة لعلي بخلاف ما ادعى عليه ذلك البعض الاتفاق مع صحته ثم ملنا على الوليد فقتلناه واحتملنا عبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخ ساقه يسيل فقال اشهيد انا يا رسول الله قال نعم قال وددت والله ان ابا طالب كان حيا ليعلم انا احق منه بقوله ∴ ∴ ∴

∴ ونسلمه حتى نصرع حوله ∴ ونذهل عن ابنائنا والحلائل ∴

ثم انشا يقول ∴ فان يقطعوا رجلي فاني مسلم ∴ ارجي به عيشا من الله عاليا ∴

∴ والبسني الرحمن من فضل منه ∴ لباسا من الاسلام غطى المساويا ∴

هذا بقية رواية ابي داود قال الحافظ ابن حجر وهذا اصح الروايات من جهة الاسناد لان اسناد ابي داود صحيح لكن الذي في السير من ان الذي بارزه علي هو الوليد هو المشهور وهو اللائق بالمقام لان عبيدة وشيبة مبارزه عند الاكثرين كانا شيخين فان سن عبيدة يومئذ ثلاث وستون سنة كعتبة وحمزة مبارزه على الارجح فان سن حمزة ثمانية وخمسين سنة بخلاف علي والوليد فكانا شابين اذ سن علي يومئذ عشرون سنة وقد روى الطبراني باسناد حسن عن علي قال اعنت انا وحمزة عبيدة بن الحارث على الوليد بن عتبة فلم يعب النبي صلى الله عليه وسلم علينا ذلك ففيه جواز الاعانة لمن فرغ من قرنه وهذا موافق لرواية ابي داود في ان الوليد لعبيدة فكيف يقول ذلك البعض اتفقت الروايات على ان عليا للوليد والله اعلم بما كان من ذلك انتهى كلام الحافظ وفيه جواز المبارزة خلافا لمن انكرها كالحسن البصري وشرط الاوزاعي والثوري واحمد واسحاق للجواز اذن امير الجيش وفضيلة ظاهرة لعبيدة وحمزة وعلي رضي الله عنهم وقد اقسم ابو ذر ان هذان خصمان اختصموا في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر فذكر هؤلاء الستة وقال علي انا اول من يجثو بين يدي الرحمن للخصومة يوم القيمة فينا نزلت هذه الاية هذان خصمان اختصموا في ربهم رواهما البخاري واخرج ابن جرير عن ابن عباس انها نزلت في اهل الكتاب قالوا للمؤمنين نحن اولى بالله منكم واقدم كتابا ونبينا قبل نبيكم فقال المؤمنون نحن احق بالله امنا بمحمد وبنبيكم وبما انزل الله من كتاب وعن مجاهد انها مثل المؤمن والكافر اختصما في البعث وهذا يشمل جميع الاقوال وينتظم فيه قصة بدر وغيرها فالمؤمنون يريدون نصرة دين الله والكافرون اطفاء نور الايمان وخذلان الحق وظهور الباطل واختار ابن جرير هذا وهو حسن ولذا قال والذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار قال ابن اسحاق ولما قتل المبارزون وخرج صلى الله عليه وسلم من العريش لتعديل الصفوف ثم عاد اليه تزاحف الناس اي مشى كل فريق جهة الاخر ودنا اي قرب بعضهم من بعض وعند ابن اسحاق ايضا اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوضه صلى الله عليه وسلم فقال دعوهم فما شرب منهم رجل يومئذ الا قتل الا حكيم بن حزام ثم اسلم وحسن اسلامه فكان اذا اجتهد في يمينه قال لا والذي نجاني من يوم بدر وامر صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يحملوا على المشركين حتى يامرهم وان اكثبوكم فانضحوهم عنكم بالنبل ولا تسلوا السيوف حتى يغشوكم واستبقوا نبلكم فقال ابو بكر يا رسول الله قد دنا القوم ونالوا منا فاستيقظ وقد اراه الله اياهم في منامه قليلا فاخبر اصحابه فكان تثبيتا لهم وفي الصحيح عن ابي اسيد قال لنا صلى الله عليه وسلم يوم بدر اذا اكثبوكم فارموهم واستبقوا نبلكم قال ابن السكيت اكثب الصيد امكن من نفسه فالمعنى اذا قربوا منكم فامكنوكم فارموهم واستبقوا نبلكم في الحالة التي اذا رميتم لا تصيب غالبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم في العريش ومعه ابو بكر ليس معه فيه غيره وسعد بن معاذ متوشحا سيفه في نفر من الانصار على باب العريش يحرسونه وهو عليه الصلاة والسلام يناشد اي يسال ربه انجاز ما وعده من النصر قال تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ويقول مع سؤال ذلك اللهم ان تهلك هذه العصابة قال النووي ضبطوه بفتح التا وضمها فعلى الفتح العصابة بالرفع فاعل وعلى الضم بالنصب مفعول والعصابة الجماعة انتهى وجوز نصبها مع فتح التاء على انه متعد والثلاثة مع كسر اللام وفي لغة لبني تميم بفتح اللام مع فتح التا ورفع ما بعده فهي اربعة لكن الرواية بالاوليين فقط كما افاده النووي بقوله ضبطوه بل اقتصر الحافظ على فتح التاء وكسر اللام ورفع العصابة ففيه اشارة الى انه اشهر الروايتين من اهل الايمان فلا تعبد في الارض ابدا لفظ ابن اسحاق الذي هو ناقل عنه اللهم ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد وفي حديث ابن عباس عند البخاري اللهم اني انشدك عهدك ووعدك اللهم ان شئت لم تعبد وفي حديث عمر عند مسلم اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض والاعتذار للمص بانه نقله بالمعنى اشارة الى ان المراد من

سعيد بن منصور صاحب السنن

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أحد الفقهاء السبعة

الايمان والاسلام واحدا انما يصح لو عزاه المصنف لمسلم وهو انما نقله عن ابن اسحاق ولم يقع ذلك
عنده وفيه اشعار بان من اسباب سواله ربه انجاز وعده بقاء عبادته فى الارض وابو بكر يقول
شفقة عليه ومحبة يا رسول الله خل اترك بعض مناشدتك مصدر مضاف لفاعله وربك منزل
وعلله بقوله فان الله منجز قاض ومعجل لك ما وعدك من النصر والظفر عليهم وعنى ذلك
وعند سعيد بن منصور بن شعبة ابى عثمان الخراسانى الحافظ الثقة احد الاعلام صاحب السنن
عن مالك والليث وخلق وعنه احمد ومسلم وابو داود وغيرهم مات بمكة سنة سبع وعشرين ومائتين
وهو فى عشر التسعين من طريق عبيد الله بضم العين بن عبد الله بفتحها بن عتبة بضم العين
واسكان الفوقية ابن مسعود الهذلى ابى عبد الله المدنى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه
كثير العلم والحديث احد الفقهاء السبعة المتوفى سنة اربع او ثمان او خمس وتسع وتسعين قال لما
كان تاهبنا اى حضر يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين والى تكاثرهم
وفى نسخة فتكاثرهم بفتح المثلثة والرا من التفاعل وهى انسب بقوله والى المسلمين فاستقلهم من
القلة فركع ركعتين اى احرم بهما لا فرغ منهما لما بعده وقام ابو بكر عن يمينه يحرسه لا يصلى معه
ويؤيده قول على قام ابو بكر شاهر السيف على راسه صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه احد الا
اهوى اليه فقال عليه السلام وهو فى صلاته لعله فى سجودها اذ هو الاليق بمقام الدعا الخبر
اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد اللهم اسقط من رواية من عزى له لا تودع منى اللهم
لا تخذلنى بفتح التا وضم المعجمة اى لا تترك عونى ونصرى اللهم انى انشدك بفتح الهمزة
وسكون النون وضم المعجمة والدال اى اطلب منك ما وعدتنى وعند الطبرانى باسناد حسن
عن ابن مسعود ما سمعنا مناشدا ينشد ضالة اشد من مناشدة محمد لربه يوم بدر اللهم
انشدك ما وعدتنى وروى النساى والحاكم عن على قال قاتلت يوم بدر شيئا من قتال
ثم جيت لاستكشف حاله صلى الله عليه وسلم فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فى سجوده يا حى يا قيوم اى لا يزيد على ذلك كذا قاله الشامى ولا يعارض الحديث قبله
المحتمل انه قال ما فيه فى سجوده لانه قاله قبل اتيانه على فرجعت فقاتلت فوجدته
كذلك فعل ذلك اربع مرات وقال فى الرابعة ففتح عليه وفى الصحيح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كان يوم بدر فى العريش مع الصديق رضى الله عنه اخذت رسول
الله صلى الله عليه وسلم سنة من النوم فتور يتقدم النوم يحتمل بعد فراغه من صلاته
ويحتمل فيها وعند ابن اسحاق انه عليه السلام خفق فى العريش خفقة قال فى النور
بفتح المعجمة والقاف اى حرك راسه وهو ناعس انتهى ففيه انه لم يستغرق على انه لو استغرق
ما ضر لان نومه ليس بناقض ثم استيقظ متبسما فقال ابشر بقطع الهمزة يا ابا بكر زاد ابن
اسحاق اتاك نصر الله هذا جبريل على ثناياه النقع بفتح النون وسكون القاف وعين مهملة
الغبار اشارة للاهتمام بنا صرته صلى الله عليه وسلم كيدخل عليه وعلى اصحابه السرور
وفى البخارى عن ابن عباس ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يوم بدر هذا جبريل اخذ
براس فرسه عليه اداة الحرب قال الحافظ واخرج سعيد بن منصور تتمة لهذا الحديث
مفيدة من مرسل عطية بن قيس ان جبريل اتى النبى صلى الله عليه وسلم بعد ما فرغ من
بدر على فرس حمرا معقودة الناصية قد عصب الغبار ثنيته عليه درعه وقال
يا محمد ان الله بعثنى اليك وامرنى ان لا افارقك حتى ترضى افرضيت قال نعم وروى
البيهقى عن على قال هبت ريح شديدة لم ار مثلها ثم هبت ريح شديدة واظنه ذكر ثالثة
فكانت الاولى جبريل والثانية ميكائيل والثالثة اسرافيل فكان ميكائيل عن يمين النبى
صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر واسرافيل عن يساره وانا فيها انتهى ورواه ابن سعد
وذكر الثلاث جزما وقال فكانت الاولى جبريل فى الف من الملايكة مع النبى صلى الله عليه
وسلم والثانية ميكائيل فى الف عن يمينه والثالثة اسرافيل فى الف عن يساره واخرج
احمد وابو يعلى والحاكم وصححه والبيهقى عن على قال قيل لى ولابى بكر يوم بدر مع
احدكما جبريل ومع الاخر ميكائيل واسرافيل ملك عظيم يحضر الصف ويشهد القتال
قال الحافظ والجمع بينه وبين هبت ريح الاخره ممكن ثم خرج من باب العريش وهو يتلو

سيهزم

سيهزم الجمع ويولون الدبر قال الزجاج يعنى الادبار لان اسم الواحد يقع على الجمع اى سيفرق
شملهم ويغلبون وقيل افرد لان كل واحد يولى دبره وقيل اشارة الى انهم فى التولية والهزيمة كنفس
واحدة ولا يثبت احد منهم دبر واحد وقيل لاجل روس الاى وفى هذا علم من اعلام النبوة لان هذه
الاية نزلت بمكة واخبرهم بانهم سيهزمون فى الحروب فكان كما قال واخرج الطبرانى وابن مردويه
عن ابن عباس لما نزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر قال عمر اى جمع يهزم فلما كان يوم بدر رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت فى الدرع وهو يقول سيهزم الجمع ولابن مردويه عن ابى هريرة
عن عمر لما نزلت هذه الاية قلت يا رسول الله اى جمع فذكره ولابن ابى حاتم فعرفت تاويلها
يوم بدر قال فان قلت كيف جعل اى شرع ابو بكر يامره عليه السلام يسال الله او يلتمس منه على
التسوية بين الامر والدعا والالتماس بالكف عن الاجتهاد فى الدعا ويقوى رجاه ويثبته
ومقام الرسول صلى الله عليه وسلم هو المقام الاحمد الذى لا يصل اليه احد ومقام الصديق
رضى الله عنه دونه بمراحل فانه بعد النبيين ومقام النبى عليه السلام فوق الجميع ويقينه فوق
يقين كل احد اجاب السهيلى نقلا عن شيخه القاضى ابى بكر بن العربى الحافظ بان الصديق فى
تلك الساعة فى مقام الرجا ثقة بوعد الله بنبيه والنبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف قال
القاضى ابو بكر وكلا المقامين سواء ولكن الخوف والرجا مقامان لا بد للايمان منهما فكان الصديق
فى مقام الرجا والنبى صلى الله عليه وسلم فى مقام الخوف من الله لان لله تعالى ان يفعل ما شاء
فخاف ان لا يعبد الله فى الارض بعدها فخوفه ذلك عبادة انتهى ولا ريب ان خوفه اعلا من
رجا ابى بكر وقال الخطابى لا يتوهم لعظمه لا يجوز ان يتوهم احد ان ابا بكر كان اوثق بربه
من النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة بل الحامل للنبى صلى الله عليه وسلم على ذلك شفقته
على اصحابه وتقوية قلوبهم فبالغ فى التوجه بان اقبل بجملته على الله باطنا والدعا الطلب بالالحاح
والابتهال التضرع والاخلاص فى الدعا لتسكن نفوسهم عند ذلك لانهم كانوا يعلمون
ان وسيلته مستجابة فلما قال له ابو بكر ما قال كف عن ذلك الاجتهاد فى الدعا وعلم انه استجيب
له لما حين وجد ابا بكر فى نفسه من القوة والطمانينة اللتين هما علامة بحسب العادة
الربانية مع المصطفى وصحبه على عدم ضررهم وحصول مطلوبهم فلهذا عقبه بقوله سيهزم
الجمع الذين قالوا نحن جميع منتصر ويولون الدبر قال فى الفتح وزل من لا علم عنده ممن ينسب
الى الصوفية فى هذا الموضع زللا شديدا فلا يلتفت اليه ولعل الخطابى اشار اليه وقال غيره
وكان النبى صلى الله عليه وسلم فى تلك الحالة فى مقام الخوف وهو اكمل حالات الصلاة
الدعا والشرعية فان دوقعها فى الخوف اعلى الاحوال والدرجات وجاز عنده عليه السلام
ان لا يقع النصر يومئذ لان وعده بالنصر لم يكن معينا لتلك الواقعة وانما كان مجملا
ليفرض تاخيره مدة لا ينافى انه اعطاه ما وعده هذا هو الذى يظهر من بادى الراى
وهذا غير جواب السهيلى لان ملحظه تجويزات النصر لا يقع يومئذ ويتاخر مدة وملحظ
جواب السهيلى انه خاف ان لا يعبد الله فى الارض ويا تى ما نقله النووى عن العلماء
وذهب قاسم بن ثابت فى معنى الحديث الى غير هذا فقال انما قال ذلك الصديق رقة عليه
صلى الله عليه وسلم لما راى من نصبه فى الدعا والتضرع حتى سقط عن منكبيه فقال له
بعض هذا يا رسول الله اى لم تتعب نفسك هذا التعب والله قد وعدك بالنصر وكان
رقيق القلب شديد الاشفاق عليه صلى الله عليه وسلم وانما قال عليه الصلاة والسلام
اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام ساقه هنا بلفظ مسلم وفيما مر بمعناه فلا
تعبد بعد اليوم لانه علم انه خاتم النبيين فلو هلك هو ومن معه افاد ان العصابة
هو واصحابه لانهم فقط الجواز انه يدعو غيرهم فيؤمنون ويعبدون لا يبعث احد
ممن يدعو الى الايمان وذلك مستلزم عادة لعدم الايمان وان كان الله قادرا على
ان الناس يعبدونه بغير واسطة رسول تتعلق ارادته بعبادتهم كما قال انما قولنا
لشئ اذا اردناه الاية واما شدة اجتهاده عليه الصلاة والسلام ونصبه
بفتحتين تعبه فى الدعا فانه كما قال السهيلى راى الملائكة تنصب بفتح الصاد فى القتال
وجبريل على ثناياه الغبار وانصار الله يخوضون يقتحمون غمرات الموت شدايده

والجهاد على ضربين جهاد بالسيف وجهاد بالدعا ومن سنة الامام عادته وطريقته ان يكون وراء الجند خلف الجيش لا يقاتل معه وكان الكل لجد بكسر الجيم والاجتهاد عطف تفسير ولم يكن فريدا ليريح نفسه من احد الجدين وانصار الله وملايكته يجتهدون جملة حالية ولا ليوثر الدعة الراحة وحزب الله المومنون مع اعدايه يجتلدون انتهى كلام السهيلي وفي صحيح مسلم وسنن ابي داود والترمذي عن ابن عباس قال حدثني عمر بن الخطاب قال لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف هذا اولى بالصواب لصحته وكونه عن عمر ووافقه عليه ابن مسعود وهما بدريان ومر قول ابن عقبة وابن عايذ انهم تسعماية وخمسون مقاتلا وانه يمكن الجمع بان الخمسين باقي الالف غير مقاتلين وهذا خير من تاويل الحديث بانه في نظر الراي لان فيه رد الحديث الصحيح المسند عن من حضر الواقعة الى كلام اهل السير بلا اسناد على ان الراي انما كان يراهم قليلا كما في القران واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا واصحابه ثلثماية وتسعة عشر رجلا بفوقية فسين مهملة وتحتية وبضعة عشر بموحدة نصا تحريف من الناسخ للعزو لمسلم فان بضعة رواية البخاري عن البرا ما رواية مسلم عن عمر فتسعة بفوقية وسين وكذا نقل عن اليعمري والحافظ جامعا بانه ضم الى الثلثماية وثلاثة عشر من لم يوذن له في القتال دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بفتح اوله وكسر الفوقية قال النووي اي يصيح ويستغيث بالدعا وفيه استحباب استقبال القبلة ورفع اليدين في الدعا وانه لا باس برفع الصوت فيه بربه يقول رافعا صوته اللهم انجز بفتح الهمزة لي ما وعدتني اسقط من رواية مسلم اللهم اتني ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة من اهل الاسلام لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه اسقط من الرواية مستقبل القبلة حتى سقط رداؤه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه ثم التزمه من ورايه وقال يا نبي الله كذاك بالذال المعجمة بمعنى كفاك قال قاسم بن ثابت كذاك يراد بها الاغرا او الامر بالكف عن الفعل وهو المراد هنا ومنه قول جرير

يقول وقد ترا تحت المطايا ∴ كذاك القول ان عليك عينا

اي حسبك من القول فاتركه قال الحافظ واخطا من زعم انه تصحيف وان الاصل كفاك انتهى وقال النووي قوله كذاك بالذال ولبعضهم اي الرواة كفاك بالفا وفي البخاري حسبك وكله بمعنى مناشدتك بالنصب على الاشهر بما فيه من معنى الفعل من الكف وبالرفع فاعل به قال عياض ثم النووي ربك بالنصب قال السهيلي اي بالمفاعلة والرب لا ينشد عبده لانها مناجاة للرب ومحاولة لامر يريده وفي البخاري فاخذ ابو بكر بيده فقال حسبك قد الححت على ربك فانه سينجز لك ما وعدك من النصر قاله النووي قال العلما انما فعل صلى الله عليه وسلم هذه المناشدة ليراه اصحابه بتلك الحالة فتقوى قلوبهم بدعايه وتضرعه مع ان الدعا عبادة وقد كان الله وعده احدى الطايفتين اما العير واما الجيش والعير قد ذهبت فكان على ثقة من حصول الاخرى ولكن سال تعجيل ذلك من غير اذى يلحق المسلمين فانزل الله تعالى اذ تستغيثون ربكم تطلبون منه الغوث بالنصر عليهم بدل من اذ يعدكم او متعلق بقوله ليحق الحق او على اضمار اذكر وجمع وان كان الدعا من المصطفى وحده للتعظيم اولانه يعم الجميع فكانهم مشاركون له او لان الصحابة كانوا يستغيثون ايضا كما روي انهم لما علموا ان لا محيص من القتال قالوا اي رب انصرنا على عدوك اغثنا يا غياث المستغيثين فاستجاب لكم اني قال البيضاوي اي باني فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرا ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرا استجاب مجرى قال لان الاستجابة من القول ممدكم اي مرسل اليكم مددا لكم بالف من الملائكة مردفين بكسر الدال اسم فاعل حال من الملائكة اي متتابعين بعضهم في اثر بعض حكي بتثليث الهمزة كما في النور من اردفته اذا جيت بعده او متبعين انفسهم المومنين من اردفته اياه فردفه وعلى قراة فتح الدال وهي قراة نافع ويعقوب اسم مفعول معناه اردف الله عز وجل المسلمين بالف من الملائكة وجاءهم بهم مددا وهو حال من مفعول يمدكم او من الملائكة والمعنى انهم مردفون بملايكة تعقبهم وتنضم اليهم قال النحاس ومكي وغيرهما وقراة بكسر الدال اولى لان اهل التاويل عليها ولان عليه اكثر القرا ولان فيها معنى الفتح قاله القرطبي وفي الاية الاخرى

في ال عمران الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين قرا جعفر بن محمد وعاصم الجحدري بالف بضم اللام جمع الف كافلس جمع فلس فلا خلاف بين الايتين وعلى القراة المشهورة بالافراد فقيل في معناه جمعا بينهما ان الالف اردفهم بثلاثة الاف فكان الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين بفتح الدال بمن وراءهم والمعنى ان الثلاثة الاف قوت الالف وزادتهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين والباقون كانوا عددا ومددا فاتفقت الايات وقيل في الجمع ايضا ان الالف كانوا على المقدمة او الساقة او هم وجوههم واعيانهم وهم الذين قال لهم فثبتوا الذين امنوا بالبشارة وتكثير سوادهم او بمحاربة اعدايهم فيكون قوله سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب كالتفسير لقوله اني معكم وفيه دليل على انهم قاتلوا وكانوا في صور الرجال فكان الملك يمشي امام الصف في صورة رجل ويقول ابشروا فان الله ناصركم عليهم ويظن المسلمون انه منهم ذكره القرطبي ويقول الذين امنوا اثبتوا وعللوا ذلك بقولهم فان عدوكم قليل باعتبار ما انضم اليهم من الملائكة او بخذلان الله لهم حتى قلوا في المعنى وان كثروا في العدد او قليل في نظركم كما قال واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا حتى قال ابن مسعود لمن بجنبه اتراهم سبعين فقال اراهم ماية وان الله معكم بالنصر والمعونة وقد راى المشركون الملائكة لتضعف قلوبهم وتنكسر كما في عدة اخبار قال الربيع بن انس البكري او الحنفي البصري نزيل خراسان صدوق له اوهام ورمي بالتشيع مات سنة اربعين وماية وقيل قبل الاربعين امد الله المسلمين بالف اولا وهو الذي في الانفال ثم صاروا ثلاثة الاف ثم لما صبروا واتقوا صاروا خمسة الاف كما قال تعالى ان تصبروا وتتقوا وياتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة الاف الاية قال في فتح الباري كان الربيع جمع بذلك ايتي ال عمران والانفال وقال سعيد بن ابي عروبة مهران اليشكري مولاهم البصري مما رواه ابن ابي حاتم عنه عن قتادة بن دعامة الاكمه المفسر المشهور امد الله المومنين يوم بدر بخمسة الاف من الملائكة وهذا موافق للربيع وروى ابن ابي حاتم بسند صحيح عن عامر الشعبي التابعي ان المسلمين بلغهم يوم بدر ان كرز بضم الكاف وسكون الراء وزاي ابن جابر الفهري صحب بعد واستشهد في الفتح كما مر يمد بضم اليا وكسر الميم من الامداد اي يعين المشركين فانزل الله تعالى الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلاثة الاف من الملائكة منزلين الى قوله مسومين انكارا ان لا يكفيهم ذلك وقد جي بلن اشعارا بانهم كانوا كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة العدو وكثرتهم كذا في الانوار قال شيخنا وكان وجه الاشعار انه لما دخل همزة الاستفهام الانكاري على النفي للكفاية في المستقبل افاد انهم كانوا لا يرجونه ولا يا ملونه مسومين معلمين من التسويم وهو اظهار سيما الشي وقيل مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرا ابن كثير ونافع وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو قال الشعبي فبلغت كرزا الهزيمة للمشركين فلم يمد المشركين ولم تمد المسلمين بالخمسة انما امدوا بالالف ثم بالثلاثة وما ذكره من ان هذه الاية في قصة بدر قال الحافظ هو قول الاكثر فهي متعلقة بقوله ولقد نصركم الله ببدر وبه جزم الداودي وعليه عمل البخاري وانكره ابن التين فذهل وقيل متعلقة بقوله واذ غدوت من اهلك فهي في غزوة احد وهو قول عكرمة وطايفة وقد لمح البخاري للاختلاف في النزول فذكر قوله تعالى واذ غدوت من اهلك وكذا ليس لك من الامر شي في احد وذكر ما عدا ذلك في بدر وهو المعتمد انتهى وروى البيهقي وغيره عن ابن عباس قال جاء ابليس يوم بدر في جند من الشياطين في صورة سراقة بن مالك بن جعشم بضم الجيم وسكون المهملة وضم المعجمة على المشهور وحكي فتحها تقدم في الهجرة وكان جنده في صورة رجال من بني مدلج وذلك كما عند ابن اسحاق ان قريشا لما فرغوا من جهازهم واجمعوا السير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة ابن كنانة من الحرب فقالوا انا نخشى ان يوتى من خلفنا فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة ابن مالك الكناني المدلجي وكان من اشرف بني كنانة فقال الشيطان للمشركين لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار مجير لكم وفي رواية ابن اسحاق وانا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعا فلما اقبل جبريل عليه السلام والملائكة الى ابليس كما في رواية البيهقي وراه ابليس كانت يده في يد رجل من المشركين هو عمير بن وهب او الحارث

الف

الربيع بن انس

ابن هشام ذكرها ابن اسحاق واسلم كل منهما بعد ذلك وصحب فانتزع يده ثم نكص على عقبيه
اى رجع بلغة سليم قال

ليس النكوص على الادبار مكرمة ؛ ان المكارم اقدام على الاسل ؛ وقال
وما ينفع المستأخرين نكوصهم ؛ ولا ضر اهل السابقات التقدم ؛

وليس هنا قهقرى بل هو فرار كما قالوا اذا سمع الاذان ادبر وله ضراط قاله القرطبي قال فى رواية
البيهقى ثم ولى هاربا هو وشيعته فقال الرجل يا سراقة اتزعم انك لنا جار وقد خذلتنا و
انهزمت فتكون سببا فى هزيمتنا فقال انى ارى ما لا ترون من مجى الملائكة لنصر المسلمين ولا
يعنى فيه ان المشركين راوا الملائكة لانهم راوهم فى صورة الرجال فظنوهم رجالا وابليس عرف
انهم ملائكة اورأى جهلتهم والمشركون بعضهم اوغير ذلك انى اخاف الله قال الحسن خاف ان
يكون يوم بدر اليوم الذى انظر اليه اذ راى فيه ما لم ير قبله وقال قتادة كذب ما به من خوف
ولكن علم انه لا قوة له فاوردهم واسلمهم وهذه عادة لعنه الله وقيل غير ذلك والله شديد
العقاب قال البيضاوى يجوز انه من كلامه وانه مستأنف وفى ذلك يقول حسان

سرنا وساروا الى بدر لحينهم ؛ لو يعلمون يقين العلم ما ساروا ؛
دلاهم بغرور ثم اسلمهم ؛ ان الخبيث لمن والاه غرار ؛

وحمل الاية على تصوره بصفة سراقة هو مذهب الجمهور وقيل المراد الوسوسة وقوله
انى جار لكم مقالة نفسانية وقال صلى الله عليه وسلم ما رؤى الشيطان يوما هو فيه اصغر
ولا احقر ولا ادحر ولا اغيظ منه فى يوم عرفة وما ذلك الا لما يرى من تنزل الرحمة وتجاوز
الله عز وجل عن الذنوب العظام الا ما راى يوم بدر قيل وما راى يوم بدر يا رسول الله قال
اما انه راى جبريل والملائكة رواه مالك فى الموطا وروى ان جبريل نزل فى خمسمائة وميكائيل
فى خمسمائة فى صورة الرجال لا ينافى فى هذا انه كان نزل فى الف كما رواه ابن سعد وغيره كما مر لجواز
انه اراد في كل خمسمائة او الخمسمائة بعيد كونهم على خيل بلق عليهم ثياب بيض وعلى رؤسهم عمائم
بيض من نور كما فى الرواية قد ارخوا اطرافها بين اكتافهم فنفى كونها من نور اشارة الى ان ذلك بالنظر
لما تصوروا به اذ لم يكن عليهم شئ من العمائم المعروفة عليهم الصلاة والسلام وقال ابن
عباس رضى الله عنهما كانت سيما حتى مقدم اى علامات الملائكة يوم بدر عمائم اسم كان
بيض صفته ويوم حنين عمائم خضر رواه ابن اسحاق والطبرانى وفى اسناده عمار بن ابى
مالك ضعفه الازدى وعن على كانت سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض اى النور
المرئى للناظر مثل الصوف الابيض اذ الملائكة اجسام نورانية لا يليق بها الملابس الجسمانية
وكانت سيماهم ايضا فى نواصى خيلهم واذنابها كما هو بقية الرواية عند من عزى له بقوله رواه
ابن ابى حاتم عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن المنذر التميمى الحنظلى الرازى الحافظ بن الحافظ
وروى ابن مردويه بسند فيه عبد القدوس بن حبيب وهو متروك عن ابن عباس رضى الله
عنهما يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم فى تفسير قوله تعالى
مسومين قال معلمين بضم الميم وسكون العين اسم مفعول من اعلم الفارس جعل لنفسه علامة
الشجعان او بفتح العين وشد اللام من علم او اللام مخففة من علم كنصر وضرب وثم وكانت
سيما الملائكة يوم بدر عمائم سود اى بعضهم فلا يخالف ما قبله ولا ما بعده اشارة للمسلمين
بالسودد والنصر وانهم يسودون عدوهم بالقتل والاسر كما لبس صلى الله عليه وسلم العمامة
السودا يوم فتح مكة ويوم حنين عمائم خضر موافق لما قبله وروى ابن ابى حاتم عن الزبير بن
العوام البدرى الحوارى ان الملائكة نزلت يوم بدر وعليهم عمائم صفر ورواه ابن جرير باسناد
حسن عن ابى اسيد الساعدى وهو بدرى ولفظ خرجت الملائكة يوم بدر فى عمائم صفر قد
طرحوها بين اكتافهم وذلك اظهار لامارات السرور للمسلمين وان هذا الحرب الذى هم فيه
انما هو فرح لهم لا قرح وفى الاصفر من التفريح والسرور ما شهد به قوله تعالى تسر الناظرين
ولذا قيل من لبس نعلا صفرا لم يزل فى سرور ما دام لابسها ودفعه كذب كما قال ابو حاتم
فعلم من هذه الروايات ان عمائمهم اختلفت الوانها لكن قال السيوطى الذى صح من الروايات
فى العمائم انها صفر مرخاة بين الاكتاف ورواية البيض والسود ضعيفة ثم هذا

كم

كله مع ما يأتى يرد قول عكرمة ومن وافقه ان نزول الملائكة فى غزوة احد ويؤيد قول الاكثرين
وهو المعتمد كما مر عن الحافظ انه فى بدر فقد قال البخارى فى صحيحه باب شهود الملائكة
بدرا وقال مسلم فى الصحيح باب الامداد بالملائكة فى غزوة بدر وفى مسند اسحق ابن راهويه
عن جبير ابن مطعم رايت قبل هزيمة القوم مثل البجاد الاسود اقبل من السماء كالنمل فلم اشك
انها الملائكة فلم يكن الا هزيمة القوم والاخبار طافحة بقتالهم فى بدر وهو ظاهر القرآن بحيث
قيل ولم تقاتل الملائكة فى غير يوم بدر وكانوا يكونون فيما سواه عددا بضم العين
جمع عدة كغرف وغرفة ومددا لا يضربون وبذلك صرح العماد بل وبترجيحه
ابن كثير فى تفسيره فقال المعروف من قتال الملائكة على العموم انما كان يوم
بدر ثم روى باسناده عن ابن عباس قال لم تقاتل الملائكة الا يوم بدر وهذا
حجة على من زعم انهم لم يقاتلوا فيها وقال ابن مرزوق ولم يكن يقاتل فى غيرها
بل يحضرون خاصة على المختار من الاقوال لئلا تزعم بعضهم التى هى قاتلت
فيبادر دون غيرها قاتلت فيها وفى غيرها لم تقاتل فيها ولا فى غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون
المؤمنين والا فملك واحد يكفى فى اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة يدفعها ما يأتى عن السبكى وفى
نهاية البيان فى تفسير القرآن عند تفسير قوله تعالى ويوم حنين هل قاتلت
الملائكة يوم حنين ام لا فيه قولان احدهما وهو قول الجمهور انها لم تقاتل لان الله تعالى
انما قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال انتهى وهذا اى القول بانها لم تقاتل
الا ببدر يرده حديث مسلم فى صحيحه فى المناقب لا المغازى عن سعد بن ابى وقاص انه
راى عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن شماله يوم احد رجلين ملكين فى صفة
رجلين عليهما ثياب بيض ما رايتهما قبل ولا بعد وفى رواية الطيالسى لم ارهما قبل ذلك
اليوم ولا بعده يعنى جبريل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام يقاتلان كاشد القتال
الكاف زائدة او للتشبيه اى كاشد قتال بنى ادم وانما عزاه لمسلم فقط مع ان البخارى اخرجه
ايضا لزيادة مسلم يعنى جبريل وميكائيل قال النووى فيه من الفوائد بيان اكرامه صلى
الله عليه وسلم بانزال الملائكة تقاتل معه وبيان ان قتالهم لم يختص بيوم بدر قال
النووى وهذا هو الصواب خلافا لمن زعم اختصاصه اى يوم بدر بقتال الملائكة
فهذا الحديث صريح فى الرد عليه ولا صراحة فيه وقد اجاب عنه البيهقى وغيره بما
حاصله ان قتال الملائكة ببدر كان عاما عن جميع القوم واما فى احد فانهما ملكان وقتالهما
عن النبى صلى الله عليه وسلم دون غيره على انه لا يلزم من ذلك قتالهما بل يكون انهما
كانا يدفعان عنه ما يرمى به من نحو السهام وعبر عن ذلك القتال مجازا قال النووى
وفيه ايضا ان رؤية الملائكة لا تختص بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بل يراهم الصحابة والاولياء
ولكن على غير صورهم الاصلية انتهى وقد يعلمون بانهم ملائكة وقد لا يعلمون كما فى حديث ولا يعرفه
منا احد وقال صلى الله عليه وسلم هذا جبريل جاء يعلمكم دينكم قال ابن الانبارى بفتح الهمزة وسكون
النون نسبة الى الانبار بالعراق وكانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل بالبناء للمفعول الادميين فعلمهم
الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اى الرؤس فالتعبير بالاعناق مجاز فانها الوصلة بين الراس
والجسد والضرب على الراس ابلغ لان الدماغ فى شئ يؤثر فى الدماغ وهو قول عكرمة ويوافقه قول ابن
عباس كل هام وجمجمة وقال الضحاك وعطية والاخفش فوق زائدة وخطاهم محمد بن يزيد لان
فوق يفيد معنى فلا يجوز زيادتها ولكن المعنى انه ابيح لهم ضرب الوجوه وما قرب منها واضربوا
منهم كل بنان قال ابن عطية اى كل مفصل وهو قول الضحاك قال الزجاج واحده بنانة وهى
هنا الاصابع وغيرها من الاعضاء قال ابن فارس البنان الاصابع ويقال الاطراف وقيل المراد
بالبنان فى الاية اطراف الاصابع من اليدين والرجلين لان ضربها يبطل المضروب عن القتال
بخلاف سائر الاعضاء ويؤيد الاول قوله قال السهيلى جاء فى التفسير انه ما وقعت ضربة يوم
بدر الا فى راس او مفصل وكانوا كما رواه يونس بن بكير فى زيادات المغازى والبيهقى عن
الربيع بن انس قال كان الناس يعرفون قتلى جمع قتيل الملائكة ممن قتلوه بآثار سود فى الاعناق
والبنان مثل سمة النار قد احترق كما هو بقية الرواية ولعله الغالب او اريد بالسواد ما خالف

ق

اللون المعتاد فيهم والا ففي مسلم في بقية الحديث الذى قدمه منه المصنف قال ابو زميل فحدثني بن عباس
قال بينما رجل من المسلمين يوميذ يشتد في اثر رجل من المشركين امامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه
وصوت الفارس اقدم حيزوم فنظر الى المشرك امامه فخر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم
انفه وشق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك اجمع فجاء الانصارى فحدث بذلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة وعن بن عباس رضى الله عنهما
قال حدثني رجل من بني غفار قال البرهان لا اعرف اسمه وهو منكور في الصحابة قال اقبلت
انا وابن عم لى حتى صعدنا اى علونا يقال صعد واصعد بمعنى كما في المطالع على جبل يشرف على
بدر ونحن مشركان اى كافران قال البرهان ورايت في نسخة مشتركان في الكفر وفي كوننا ننظر
الوقعة على من تكون الدبرة بفتح الدال المهملة الهزيمة فننهب مع من ينهب فبينا نحن في الجبل
اذ دنت سحابة فيها حمحمة بحايين مهملتين بعد كل ميم صوت الخيل دون الصهيل فسمعت
قايلا يقول اقدم بهمزة قطع مفتوحة وكسر الدال من الاقدام كما رجحه بن الاثير وصوبه
الجوهرى وقال النووى انه الصحيح المشهور او بهمزة وصل مضمومة وضم الدال المهملة من
التقدم وقدمه بن قرقول او بكسر الهمزة وفتح الدال واقتصر عليه في البارع قال ابو ذر كلمة
يزجر بها الخيل حيزوم بحذف حرف النداء اى يا حيزوم بحاء مهملة مفتوحة فتحتية ساكنة
فزاى مضمومة فميم فيعول من الحزم وتطلق ايضا على الصدر قال الشامى فيجوز انه سمى به لانه
صدر خيل الملايكة ومتقدم عليها انتهى ورواه العذرى بالنون بدل الميم قال عياض
والصواب الاول وهو المعروف لساير الرواة والمحفوظ فاما ابن عمى فانكشف قناع قلبه بكسر
القاف وتخفيف النون وعين مهملة غشاوة تشبيها بقناع المراة فمات مكانه واما انا فكدت
اهلك ثم تماسكت مثله في العيون وفي السبل ثم انتعشت بعد ذلك رواه البيهقى وابو نعيم
وابن اسحاق والدبرة بفتح الموحدة وفي نسخة بسكون الموحدة وفي النور باسكان الموحدة ويجوز
فتحها وفي السبل بفتحتين وتسكن الهزيمة في القتال وفي تذكرة القرطبي الدبرة ويروى الدايرة
والمعنى متقارب قال الازهرى الدايرة الدولة تدور على الاعداء والدبرة النصر والظفر يقال
لمن الدبرة اى الدولة وعلى من الدبرة اى الهزيمة انتهى وحيزوم اسم فرس جبريل قاله في القاموس
تبعا للجمع ورده الشامى بما رواه البيهقى عن خارجة بن ابراهيم عن ابيه ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال لجبريل من القايل يوم بدر من الملايكة اقدم حيزوم فقال جبريل ما كل اهل
السماء اعرف وجوابه ان قايله غير جبريل خاطب به فرس جبريل فلا ينافيه قوله ما كل الخ على
ان في الحديث دلالة على انها فرس جبريل لقوله من القايل ولم يقل وما حيزوم قال البرهان
ولجبريل فرس اخرى ويحتمل ان احدهما اسم والاخر لقب الحياة وهي التي قبض من اثرها السامرى
فالقاها في العجل الذى صاغه فكان له خوار وروى ابو امامة اسعد وقيل سعد بن سهل
ابن حنيف الانصارى المعروف بكنيته المعدود في الصحابة لان له رؤية ولم يسمع من النبي
صلى الله عليه وسلم قاله ولد قبل وفاته بعامين واتى به النبي صلى الله عليه وسلم فحنكه وسماه
باسم جده لامه ابى امامة اسعد بن زرارة وكناه وبارك عليه مات سنة مائة وله اثنتان
وتسعون سنة روى له الجميع عن ابيه سهل بن حنيف بضم المهملة وفتح النون وسكون التحتية
وبالفاء بن واهب الانصارى الاوسى شهد المشاهد كلها وثبت يوم احد وبايع يوميذ
على الموت استخلفه على على البصرة بعد الجمل ثم شهد معه صفين ومات في خلافته سنة
ثمان وثلاثين وصلى عليه وصح انه كبر عليه خمسا وفي رواية ستا وقال انه شهد بدرا قال
لقد رايتنا يوم بدر وان احدنا يشير بسيفه الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان
يصل اليه السيف وما ذاك الا من الملايكة ففيه حجة على من انكره رواه الحاكم وصححه وتلميذه
البيهقى وابو نعيم احمد بن عبد الله وروى بن اسحاق عن ابى واقد الليثى قال انى لاتبع رجلا
من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصله سيفى فعرفت انه قتله غيرى لكن
قال بن عساكر في سنده من لا يعرف وهذه القصة انما كانت لابى واقد يوم اليرموك والصحيح
قول الزهرى عن سنان الديلى ان ابا واقد انما اسلم عام الفتح وقال ابو عمر لا يثبت انه شهد
بدرا وقال قال ابو نعيم قال الشيخ تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى سيلت عن الحكمة في

قتال

قتال الملايكة مع النبي صلى الله عليه وسلم مع ان جبريل عليه السلام قادر على ان يدفع الكفار
باجمعهم بريشة من جناحه كما روى انه دفع مداين قوم لوط وهي اربع مداين في كل مدينة اربعماية
الف مقاتل من الارض السفلى على قوادم جناحه حتى سمع اهل السماء نباح كلابها واصوات بنيها
ودجاجها وقلبها فقلت في الجواب فعل ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم
ويكون الملايكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب وسننها التى اجراها الله
في عباده والله فاعل الجميع انتهى وذكر بن هشام ان شعار الملايكة كان يوم بدر احد احد ولما
التقى الجمعان بعد ما مر من الصلاة والابتهال النبوى وقتال على ورجوعه يجد المصطفى ساجدا
وتزاحف الناس ونزول الملايكة وقول ابى جهل كما عند بن اسحاق اللهم اينا كان اقطع للرحم
واتانا بما لا يعرف فاحنه الغداة فكان هو المستفتح على نفسه تناول صلى الله عليه وسلم كفا
اى ملأ كف بامر جبريل كما جاء عن بن عباس من الحصا بالمد صغار الحصى وفي رواية ثلاث
حصيات كما يأتى وروى بن جرير وبن ابى حاتم والطبرانى عن حكيم بن حزام سمعنا صوتا من السماء
يوم بدر وقع من السماء كانه صوت حصاة وقعت في طست ورمى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتلك الحصاة فانهزمنا فذلك قوله تعالى وما رميت الاية وعن جابر سمعت حصيات وقعت
من السماء يوم بدر كانهن وقعن في طست وعن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال لعلى
ناولنى قبضة من الحصبا وعنه ايضا ان جبريل قال له خذ قبضة من تراب والجمع بينها سهل
بان تكون الحصيات نزلت من السماء وبعض عبر عنها بحصاة وبعض بحصيات بحسب
تعددها ثم تفتتت فقال له جبريل خذها فقال لعلى ناولنى قبضة من الحصبا فناوله فرمى به
اى بما تناوله فلذا ذكر الضمير لانه لو اراد الكف لانثه لانها مؤنثة في وجوههم وقال شاهت
الوجوه اى قبحت بمعنى الدعا اى اللهم قبح وجوههم ويحتمل انه خبر لان جبريل لما امره برميهم
بالحصبا تحقق ذلك فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه ومنخريه وفمه كما في رواية والمنخر بفتح
الميم والخاء وكسرهما وضمهما وكمجلس وعصفور الانف كما في القاموس وغيره منها
فانهزموا قال بن عقبة وغيره فكانت تلك الحصبا عظيما شانها فصار المشرك لا يدرى
اين يتوجه يعالج التراب بنزعه من عينيه فصاروا يقتلونهم ويأسرونهم فقتل الله من
قتل اسند اليه تعالى لكونه الخالق له والمميت حقيقة وان نسب الضرب للعبد من
صناديد قريش اشرافهم وشجعانهم فمنهم امية بن خلف اسره عبد الرحمن بن عوف واراد
استبقاءه لصداقة كانت بينهما فنظره بلال فنادى يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف
لا نجوت ان نجا فهبوه باسيافهم وذكر الواقدى ان الذى تولى قتله خبيب بمعجمة وموحدة
مصغر بن اساف بكسر الهمزة وخفة المهملة وفاء الانصارى وقال بن اسحاق رجل من
بنى مازن من الانصار وفي المستدرك ان رفاعة بن رافع طعنه بالسيف وقال بن هشام
اشترك في قتله معاذ بن عفرا وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف ويقال قتله بلال
والجمع بان الكل اشتركوا فيه وكان امية قد عذب بلالا بمكة في المستضعفين فجعل الله
قتله على يده وفجعه قبل قتله يوميذ بقتل ابنه على بن امية قتله عمار بن ياسر حتى صاح
امية صيحة لم يسمع مثلها وهنى الصديق بلالا بقوله
هنيئا زادك الرحمن فضلا فقد ادركت ثارك يا بلال
ومنهم عدو الله ابو جهل قال بن اسحاق اقبل يرتجز ويقول
ما تنقم الحرب العوان منى بازل عامين حديث سنى
لمثل هذا ولدتنى امى فاذاقه الله الهوان بان قتله حقرا في زعمه وجعل ذلك حسرة
عليه حتى قال لو غير اكار قتلنى بشد الكاف اى زراع يعنى ان الانصار اصحاب زرع فاشار
الى تنقيص من قتله منهم والمعنى لو كان الذى قتلنى غير اكار لكان احب الى واعظم
لشانى ولم يكن على نقص في ذلك وروى البخارى وغيره عن عبد الرحمن بن عوف قال
انى لفى الصف يوم بدر اذ التفت فاذا عن يمينى وعن يسارى فتيان حديثا السن اذ قال
لى احدهما سرا من صاحبه يا عم ارنى ابا جهل فقلت يا بن اخى وما تصنع به قال
عاهدت الله ان رايته اقتله او اموت دونه فقال لى الاخر سرا مثل صاحبه فما سرنى

اى بين رجلين مكانهما فاشرت لهما اليه فشدا عليه مثل الصقرين حتى ضرباه وهما ابنا عفرا معاذ ومعوذ وفى الصحيحين عن انس قال صلى الله عليه وسلم من ينظر ما فعل ابو جهل فانطلق بن مسعود فوجده قد ضربه ابنا عفرا حتى برك فاخذ بلحيته فقال انت ابا جهل فقال فهل فوق رجل قتله قومه او قال قتلتموه والرواية انت ابا جهل بالنصب ولها توجيهات معلومة من غريبها انه خاطبه باللحن قصدا لاهانته وعند بن اسحاق والحاكم قال بن مسعود فوجدته باخر رمق فوضعت رجلى على عنقه فقلت اخزاك الله يا عدو الله قال ولم اخزانى هل اعمد رجل قتلتموه اى اشرف اى انه ليس بعار اخبرنى لمن الدبرة اليوم اى النصر والظفر قلت لله ولرسوله قال وزعم رجال من بنى مخزوم انه قال لابن مسعود لقد ارتقيت يا رويعى الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه وعند بن عقبة وابى الاسود عن عروة انه اى بعد هذه المكالمة وجده لا يتحرك منه عضو فاتاه من ورائه فتناول قايم سيف ابى جهل فاستله ودفع بيضته عن قفاه فوقع راسه بين يديه وعند بن اسحاق والحاكم فى حديث بن مسعود فجئت براسه الى النبى صلى الله عليه وسلم فقلت هذا راس عدو الله ابى جهل فقال الله الذى لا اله الا هو فحلفت له ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله وفى زيادات المغازى ليونس بن بكير فاخذ صلى الله عليه وسلم بيد بن مسعود ثم انطلق حتى اتاه فقام عنده ثم قال الحمد لله الذى اعز الاسلام واهله ثلاث مرات وروى بن عايذ من مرسل قتادة رفعه ان لكل امة فرعونا وان فرعون هذه الامة ابو جهل قتله الله شر قتلة قتله ابنا عفرا وقتلته الملايكة وتذافر بن مسعود بفتح الفوقية والذال المعجمة وبهملة وشد الفاء اى اجهز عليه والحاصل ان معاذا ومعوذا ابنى عفرا وهى امهما وابوهما الحارث بلغا به بضربهما اياه بسيفيهما منزلة المقتول حتى لم يبق له الا مثل حركة المذبوح وفى تلك الحالة لقيه بن مسعود فكلمه ثم ضرب عنقه بسيف نفسه لكن فى الصحيحين من حديث عبد الرحمن بن عوف انه قتله معاذ بن عمرو بن الجموح ومعاذ بن عفرا وان النبى صلى الله عليه وسلم نظر فى سيفيهما وقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح قال بن عبد البر وعياض واصح منه حديث الصحيحين عن انس اى وعبد الرحمن ايضا كما مر ان قاتله ابنا عفرا وجمع الحافظ باحتمال ان معاذ بن عفرا شد عليه مع معاذ بن عمرو وضربه بعد ذلك معوذ بن عفرا حتى اثبته ثم حز راسه بن مسعود فتجتمع الاقوال كلها انتهى وسبقه اليه النووى فقال اشترك الثلاثة فى قتله لكن بن الجموح اثخنه اولا فاستحق السلب وانما قال كلاكما قتله تطييبا لقلب الاخر من حيث ان له مشاركة فى قتله وان كان القتل الشرعى الذى يستحق السلب وهو الاثخان واخراجه عن كونه ممتنعا انما وجد من ابن الجموح انتهى قال فى النور وهو صحيح لكن اعطا ابن الجموح السلب يدل على انه الذى ازال امتناعه قلت هذا حاصل الجمع وبه صرح النووى كما ترى فلا معنى لاستدراكه وجاء انه قال لابن مسعود احتز من اصل العنق ليرى عظيما مهابا فى عين محمد وقل له مازلت عدوا لى ساير الدهر واليوم اشد عداوة فلما اتاه براسه واخبره قال كما ان اكرم النبيين على الله وامتى اكرم الامم على الله كذلك فرعون هذه الامة اشد واغلظ من فراعنة ساير الامم ان فرعون موسى حين ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرايل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وذكر بن عياض ان بن مسعود انما وضع رجله على عنقه ليصدق رؤياه قال بن قتيبة ذكر ان ابا جهل قال لابن مسعود لاقتلنك فقال والله لقد رايت فى النوم انى اخذت حدجة حنظل فوضعتها بين كتفيك ورايتنى اضرب كتفيك ولين صدقت رؤياى لاطان على رقبتك ولاذبحنك ذبح الشاة الحدجة بفتح المهملتين والجيم وتاء تانيث الحنظلة الشديدة ومنهم ومنهم وقد اطلت لتشوف النفس لقتل هذا الفرعون مع انه ماخلا من فايدة واسر من اسر وهم سبعون من اشرافهم جمع شريف ويجمع ايضا على شرفا ولعله خصهم هنا والقتلى بالصناديد تنبيها على ان القتلى هم المعروفون بالشجاعة بينهم وان كانوا شرفا وعند بن اسحاق انهم لما جعلوا ياسرون والنبى صلى الله عليه وسلم فى العريش وسعد بن معاذ على بابه متوشح السيف فى نفر من الانصار يحرسونه يخافون كرة العدو فراى عليه السلام فى وجه سعد الكراهة فقال له والله لكانك يا سعد تكره

يا سعد

يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل والله يا رسول الله اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان فى القتل احب الى من استبقا الرجال وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوى مولاهم المدنى فى تفسير قوله تعالى وما رميت اذ رميت اثبت بصورة الرمى ولكن الله رمى بايصال ذلك اليهم لان كفا من الحصا لا يملأ عيون الجيش الكثير برمية بشر وقيل ما رميت الفزع والرعب فى قلوبهم اذ رميت بالحصا فانهزموا ولكن اعانك الله وظفرك وصنع ذلك حكاه ابو عبيد فى المجاز عن ثعلب قال عبد الرحمن واعاده للفصل بين كلام الله وتفسيره هذا يوم بدر اخذ صلى الله عليه وسلم ثلاث حصيات نزلت من السماء وامره جبريل باخذها فناولها له على كالمس فرمى بحصاة فى ميمنة القوم جهة يمينهم وبحصاة فى ميسرة القوم جهة شمالهم وبحصاة بين اظهرهم اى بينهم فاظهر زايدة وقال شاهت قبحت الوجوه زاد فى الرواية اللهم ارعب قلوبهم وزلزل اقدامهم فانهزموا لا يلوون على شئ اى لا يلتفتون والقوا دروعهم وقد روى عن غير واحد كحم عند الطبرانى وحكيم بن حزام عنده وعند بن جرير وبن ابى حاتم وجابر وبن عباس كلاهما عند ابى الشيخ وقال الجمهور قال القرطبى وهو الصحيح والسيوطى هو المشهور ان هذه الاية نزلت فى رميه صلى الله عليه وسلم يوم بدر وان كان قد فعل ذلك اى الرمى بالحصا يوم حنين ايضا ويوم احد ايضا كما عند الحاكم على شرط مسلم كما سياتى ان شاء الله تعالى فى غزوتيهما وقيل نزلت فى طعنة طعنها عليه السلام لابى بن خلف يوم احد بحربته فوقع عن فرسه ولم يخرج منه دم فجعل يخور حتى مات رواه الحاكم بسند صحيح قال السيوطى لكنه غريب وقيل فى سهم رماه يوم خيبر فسار فى الهوى حتى اصاب بن ابى الحقيق وهو على فراشه رواه بن جرير باسناد مرسل جيد لكنه غريب وقيل فى حصبه يوم حنين قال القرطبى ما حاصله وهذا كله ضعيف لان الاية نزلت عقب بدر وما قوله فلم تقتلوهم فروى ان الصحابة لما صدروا عن بدر ذكر كل واحد منهم ما فعل فعلت كذا فعلت كذا فجاء من ذلك تفاخر ونحو ذلك فنزلت الاية اعلاما بان الله هو المحيى المميت والمقدر لجميع الاشياء وان العبد انما يشارك بكسبه وقصده انتهى وقد اعتقد جماعة كما قال العلامة بن القيم فى زاد المعاد فى هدى خير العباد سلب فعل الرسول صلى الله عليه وسلم عنه واضافته الى الرب تعالى لغرضهم الفاسد المشار له بقوله وجعلوا ذلك اصلا فى الجبر بجيم وموحدة ساكنة اى مذهب الجبرية النافين جبر العبد على الفعل لا ينسب له منه شئ كما فسره بقوله وابطال نسبة الافعال الى العباد وتحقيق نسبتها الى الرب وحده تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذا كما قال بن القيم غلط منهم فى فهم القران ولو صح ذلك لوجب طرده فيقال ما صليت اذ صليت ولا صمت اذ صمت ولا فعلت كذا اذ فعلت بفتح التا فى الجميع خطابا على المتبادر او بضمها المتكلم ولكن الله فعل ذلك فان طردوا ذلك لزمهم فى افعال العباد وبينها بقوله طاعتهم ومعاصيهم اذ لا فرق فلا ينسب لهم منها شئ فلا يكونون ممتثلين لفعل مامور به ولا ترك منهى عنه فلا يثابون على طاعة ولا يعاقبون على معصية وهذا هدم للشريعة وابطال للايات والاحاديث الكثيرة وان خصوه بالرسول وحده وافعاله اى بافعال الرسول جميعها او خصوه برميه وحده دون باقى افعاله تناقضوا انفسهم حيث نفوا جملة الافعال عن العباد ونسبوا بعضها الى بعضهم فلو لم يوفقوا لفهم ما اريد بالاية وانما تاويلها مع الجواب انه معلوم ان تلك الرمية من البشر وخصوصا من واحد لا يبلغ هذا المبلغ فكان منه صلى الله عليه وسلم مبدا الرمى وهو الحذف بمهملة ومعجمة الرمى بالحصا ومن الرب تعالى نهايته وهو الايصال فاضاف اليه الرمى الحذف من اضافة الاعم الى الاخص اى الرمى الذى هو الحذف وكذا يقال فى ونفى عنه رمى الايصال الذى هو نهايته وذهب ثعلب فى معنى الاية الى ان المنفى الرعب الذى القاه الله فى قلوبهم حتى انهزموا كما مر ولكنه يقتضى انهزامهم بمجرد الرعب وهو خلاف الواقع من تسليط الملايكة والمسلمين بالقتل والاسر فانه ذلك انهزامهم لا بمجرد الرعب فما عليه بن القيم فى فهم الاية كغيره اولى ونظير هذا فى الاية نفسها باعتبار المال اذ ليس فيها نفى قتل عنهم واثبات لهم قوله تعالى فلم تقتلوهم لم تزهقوا روحهم بقوتكم وضربكم ولكن الله قتلهم

اى فهو الذى اهلكم واماتهم وقيل قتلهم بتمكينكم منهم وقيل بالملائكة الذين امدكم بهم كلاهما
القرطبى ولم يقل اذ قتلتموهم كما قال اذ رميت لمشاركة الملائكة لهم فى قتلهم بخلاف الرمى فلم يشاركه
صلى الله عليه وسلم فيه احد ثم قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فاخبر انه تعالى وحده هو
الذى تفرد بايصال الحصبا الى اعينهم ولم يكن برسوله صلى الله عليه وسلم ولكن وجه الاشارة بالاية
انه سبحانه اقام اسبابا تظهر للناس فكان ما حصل من الهزيمة والقتال مضافا اليه صلوات الله
عليه وحاصله بفعله ولا يرجع الضمير للاسباب لتذكيره وبه وهو خير الناصرين كما قال فى الكتاب
المبين قال محمد بن اسحاق بن يسار امام المغازى وقاتل عكاشة بضم العين وشد الكاف وتخفف
ابن محصن بكسر الميم وفتح الصاد بن حرثان بضم المهملة وسكون الرا ومثلثة الاسدى ممن يدخل الجنة
بغير حساب كما فى الصحيحين يوم بدر بسيفه حتى انقطع فى يده فاتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعطاه جذلا بكسر الجيم وفتحها وسكون الذال المعجمة واحد الاجذال وهى اصل الحطب
قال الشامى والمراد هنا العرجون بضم المهملة اصل العذق بكسر العين الذى يعوج وينعطف وينقطع
منه الشماريخ فيبقى على النخلة يابسا فقال له قاتل به يا عكاشة فاخذه فهزه فعاد فى يده
سيفا طويل القامة شديد المتن اى الظهر من اضافة الوصف الى فاعله اى شديدا متنه او المراد
بالمتن هنا الذات تسمية للكل باسم جزئها ابيض الحديدة فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين وكان
ذلك يسمى العون بفتح المهملة واسكان الواو وبالنون قاله البرهان وتبعه الشامى ثم لم يزل
السيف عنده يشهد به المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وهو عنده
فى قتال اهل الردة زمن الصديق قتله طليحة بن خويلد الاسدى وروى الواقدى حدثنى اسامة
ابن زيد الليثى عن داود بن الحصين عن رجال من بنى عبد الاشهل عدة قالوا انكسر سيف سلمة
ابن اسلم بن الحريش يوم بدر فبقى اعزل لا سلاح معه فاعطاه صلى الله عليه وسلم قضيبا
كان فى يده من عراجين ابن طاب فقال اضرب به فاذا سيف جيد فلم يزل عنده حتى قتل
يوم جسر ابى عبيد ورواه البيهقى ايضا الحريش بفتح المهملة وكسر الرا وسين مهملة قاله
البرهان محتجا بقول ابن يعليس فى نسب الانصار حريس بمهملة غير الحريش بن جحجبى وما سواه
بالمهملة وضبطه الشامى بالمعجمة واعزل بفتح الهمزة وسكون المهملة فزاى وابن طاب بمهملة
فالف فموحدة نوع من تمر المدينة نسب الى ابن طاب رجل من اهلها وجسر ابى عبيد كان سنة
اربع عشرة وجاءه عليه الصلاة والسلام يومئذ اى يوم بدر فيما ذكره القاضى عياض
عن عبد الله بن وهب بن مسلم الفهرى مولاهم المصرى الحافظ الامام الزاهد من اجلة
الناس وثقاتهم ورجال الجميع مات فى شعبان سنة سبع وتسعين ومائة معاذ بن عمرو
قلد فى ذلك اليعمرى وانتقده بحشيته البرهان بان الذى فى الشفا معوذ بن عفرا يحمل
يده ضربه عليها عكرمة بن ابى جهل اسلم بعد الفتح وقلد فى ذلك اليعمرى ايضا ورده
بحشيته بان الذى فى الشفاء القاطع لها ابو جهل فبصق عليه الصلاة والسلام اى تفل
والزاى اى اخرج ريقه ورمى به عليها فلصقت بكسر الصاد وفيه علم من اعلام النبوة
باهر نعم روى ابن اسحاق ومن طريقه الحاكم عن ابن عباس قال قال معاذ بن عمرو
ابن الجموح اخو بنى سلمة سمعتهم يقولون وابو جهل فى مثل الحرجة ابو جهل لا يخلص
اليه فجعلته من شانى فقصدت نحوه فلما امكننى حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه
بنصف ساقه قال فوالله ما شبهتها حين طاحت الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة
حين يضرب بها قال وضربنى ابنه عكرمة على عاتقى فطرح يدى فتعلقت بجلدة
من جنبى واجهضنى القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومى وانى لاسحبها خلفى
فلما اذتنى وضعت عليها قدمى ثم تمطيت عليها حتى طرحتها قال ابن اسحاق فى بقية
الحديث الذى ذكرته ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمان عثمان رضى الله عنه ولم يذكر
فى حديثه هذا انه اتى بها المصطفى فتوهم اليعمرى وتبعه المص ان كلام القاضى فيه
فوهما لانهما قصة اخرى كما علم والحرجة بفتح المهملة والرا والجيم وتاء تانيث شجر ملتف
كالغيضة قاله فى النهاية وفى حواشى ابى ذر الشجرة الكثيرة الاغصان وفى العين
الحرجة الغيضة اطنت قدمه اسرع قطعها مرضخة بضاد وخاء معجمتين كما فى النهاية

وفى

وفى الصحاح انه بحاء مهملة ايضا واجهضنى بجيم وهاء ومعجمة شغلنى واشتد على ورد وروى ابن اسحاق حدثنى
يزيد بن رومان عن عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها قالت لما امر صلى الله عليه وسلم بالقتلى اى
بعظمائهم ان يطرحوا فى القليب ففى الصحيح عن انس عن ابى طلحة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم امر
يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش فقذفوا فى طوى من اطواء بدر خبيث مخبث
وعند ابن عائذ ببضعة وعشرين قال الحافظ ولا تنافى فان البضع يطلق على الاربع ايضا قال ولم
اقف على تسمية الاربع والعشرين جميعهم بل تسمية بعضهم ويمكن اكمالهم ممن سرده ابن اسحاق من قتلى
الكفار ببدر بان يقتصر على من كان يذكر بالرياسة ولو تبعا لابيه وفى حديث البراء فى الصحيح ان
قتلى بدر من الكفار سبعون وكان المطروحين فى القليب الرؤسا منهم ثم من قريش وخصوا بالمخا طبة
الاتية لما تقدم منهم من المعاندة وطرح باقى القتلى فى اماكن اخرى وافاد الواقدى ان هذا القليب
كان حفره رجل من بنى النار فناسب ان يلقى فيه هؤلاء الكفار فطرحوا فيه بالفا جواب لما على
راى ابن مالك او زائدة على راى ابن هشام لكن الثابت عند ابن اسحاق بدون فاء فهى زائدة
من قلم المصنف او نساخه الا ما كان من امية بن خلف فانه انتفخ فى درعه فملاها اى الدرع لانها
مؤنثة عند الاكثر فالقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة قال السهيلى رحمه الله فى الروض
وانما القوا فى القليب لانه كان من سنته عليه السلام فى مغازيه اذا مر بجيفة انسان امر بدفنه
لا يسال عنه مؤمنا كان او كافرا كذا وقع فى السنن للدارقطنى فالقاؤهم فى القليب من هذا الباب
ولم يدفنوا لانه عليه الصلاة والسلام كره ان يشق على اصحابه لكثرة جيف الكفار ان يامرهم
بدفنهم فكان جرهم الى القليب ايسر عليهم قال ووافق ان القليب حفره رجل من بنى النار اسمه بدر
فكان فالا مقدما لهم وهذا على احد القولين فى بدر انتهى كلام السهيلى برمته ولا يرد على قوله
لانه كان من سنته ان بدرا اول مغازيه التى وقع فيها القتال لجواز ان المراد انها طريقته التى كان
يحبها فى نفسه ويميزها على غيرها ففعل ما سهل عليه فى بدر ثم داوم على ما يحب فى بقية مغازيه
وفى الطبرانى عن انس بن مالك وروى احمد بسند صحيح عنه انه سئل هل شهدت بدرا فقال واين
اغيب عن بدر قال الحافظ فى الفتح وكانه كان فى خدمة النبى صلى الله عليه وسلم لما ثبت عنه انه
خدمه عشر سنين وذلك يقتضى ان ابتداء خدمته له حين قدومه المدينة فكانه خرج معه الى
بدر او مع عمه زوج امه ابى طلحة وقال فى الاصابة انما لم يذكروه فى البدريين لانه لم يكن فى
سن من يقاتل قال انبانا بفتح اوله وهمزة اخره اى ابتدا عمر بن الخطاب رضى الله عنه يحدثنا
عن اهل بدر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يرينا مصارع اهل بدر بالامس من
بدر وهذا ظاهر فى انه كان ليلا وبه صرح الحافظ فقال وقع هذا فى الليلة التى التقوا فى
صبيحتها كما مر وفى رواية اخبر بذلك قبل الواقعة بيوم او اكثر وفى اخرى يوم الواقعة وجمع
ابن كثير بانه لا مانع ان يخبر بذلك فى الوقتين وعلى انه اراهم ليلا فيمكن انه مراد رواية يوم الواقعة
باطلاق اليوم على ما يقرب منه من الليل ولا ينافيه قوله يقول هذا مصرع فلان لجواز ان قوله
ذلك ليلا وحينئذ فقوله غدا مستعمل فى حقيقته ان شاء الله ويقع فى اكثر النسخ وفى الطبرانى
عن انس بن مالك قال انبانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فظاهره ان الحديث من مسند انس
وانه شهد تحديث المصطفى بذلك والذى فى الطبرانى انما هو عن انس عن عمر كما سقناه وكذا
اخرجه مسلم بنحوه عنه عن عمر وتلك النسخ فيها سقط ويدل عليه قوله قال عمر فوالذى بعثه
بالحق ما اخطاوا الحدود التى حدها صلى الله عليه وسلم حتى انتهى اليهم غاية لمحذوف وصرح به
فى حديث ابى طلحة عند البخارى عقب قوله الذى قدمته قريبا عنه خبيث مخبث وكان اذا
ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلاث ليال فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها
رحلها ثم مشى فتبعه اصحابه فقالوا ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركى
فجعل يناديهم باسمائهم واسماء ابائهم فقال يا فلان بن فلان جوز فى النور ضم فلان وفتح
ابن وضمهما وفتحهما قال وذكر الثالث فى التسهيل انتهى فضم الاول على الاصل وفتحه على الاتباع
لفتحة ابن واختاره البصريون والمبرد لخفته وضمها قال الدمامينى على التسهيل رواه
الاخفش عن بعض العرب قال وكان قائله راعى ان التابع ينبغى ان يتاخر عن المتبوع ولم
يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف وفى التصحيح حكى الاخفش ان بعض العرب

بضم الابن اتباعا لضم المنادى نظير الحمد لله بضم اللام فى تبديل حركة بانتقل منها للاتباع وفى كون ذلك
من كلمتين وفى تبعية الثانى للاول لكنه يخالف فى كونه اتباع معرب لمبنى والحمد لله بالعكس ويا فلان
ابن فلان كناية عن علم مذكر العاقل وانثاه فلانة بزيادة تاء وترادفا فى علم ما لا يعقل فرقا بينه
وبين العاقل لكن فى الهمع انه وقع فى الحديث بغير لام فيما لا يعقل اخرج ابن حبان والبيهقى وابو يعلى
عن ابن عباس قال ماتت شاة لسودة فقالت يا رسول الله ماتت فلانة تعنى الشاة هل وجدتم
ما وعدكم الله حقا فانى وجدت ما وعدنى الله حقا وفى رواية عن انس انه وقف على شفة الركى
وناداهم بذلك كان ليلا وشفة الركى طرف البير وللكشميهنى بشفى بفتح المعجمة والفاء مقصور
حرفه والركى بفتح الراء وكسر الكاف وشد الياء البير قبل ان تطوى والاطواء جمع طى وهى البير التى طويت
وبنيت بالحجارة لتثبت ولا تنهار قال الحافظ ويجمع بانها كانت مطوية فاستهدمت فعادت كالركى
وفى رواية اخرجها ابن اسحاق واحمد ومسلم وغيرهم عن انس فنادى يا عتبة بن ربيعة ويا شيبة
ابن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام فسمى اربعة من الاربعة وعشرين الذين القوا
فى القليب قال الحافظ ومن رؤسا قريش ممن يصح الحاقه بمن سمى عبيدة والعاصى والد ابى احيحة
سعيد بن العاصى بن امية وحنظلة بن ابى سفيان والوليد بن عتبة والحارث بن عامر وطعيمة
ابن عدى وهؤلاء من بنى عبد مناف ومن ساير قريش نوفل بن عبد وزمعة وعقيل ابنا الاسود
والعاصى بن هشام اخو ابى جهل وابو قيس بن الوليد اخو خالد ونبيه ومنبه ابنا الحجاج السهمى
وعلى بن امية بن خلف وعمرو بن عثمان عم طلحة احد العشرة ومسعود بن ابى امية اخو ام سلمة
وقيس بن الفاكه بن المغيرة والاسود بن عبد الاسد اخو ابى سلمة وابو العاصى بن قيس بن عدى
السهمى وامية بن رفاعة فهؤلاء عشرون تنضم الى الاربعة فتكمل العدة انتهى وفى بعضه نظر لان
امية بن خلف لم يكن فى القليب لانه كان كما تقدم ضخما فانتفخ فالقوا عليه من الحجارة والتراب
ما غيبه وقد اخرج ذلك ابن اسحاق من حديث عايشة كما مر ولكن قال الحافظ فى الفتح يجمع
بينهما بانه كان قريبا من القليب فنودى فيمن نودى لكونه كان من جملة رؤسايهم وخصت
الرؤسا بالمخاطبة لما تقدم منهم من المعاندة كما مر عن الحافظ فتخصيصهم زيادة فى اذلالهم
قال ابن اسحاق حدثنى بعض اهل العلم انه عليه الصلاة والسلام قال يا اهل القليب بئس العشيرة
انتم فالمخصوص بالذم محذوف كنتم ولفظ ابن اسحاق بئس عشيرة النبى كنتم لنبيكم كذبتمونى
وصدقنى الناس واخرجتمونى وآوانى الناس وقاتلتمونى ونصرنى الناس فجزاكم الله عنى
من عصابة شرا خونتمونى امينا وكذبتمونى صادقا الى هنا رواية ابن اسحاق وهو مرسل ومعضل
وذكر ابن القيم فى الهدى انه قال ذلك قبل ان يامر بطرحهم فى القليب فان كان مراده خصوص
رواية ابن اسحاق هذه فمحتمل ولا يرد قوله يا اهل القليب لانه سماهم اهله باعتبار الاول وكذا
لحديث ابى طلحة فى الصحيح يرد عليه فانه صرح بانه امر بطرحهم فلما كان اليوم الثالث قام على شفى
الركى فجعل يناديهم باسمايهم واسماء ابايهم يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم
الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعدكم حقا قال فقال ابو طلحة
فقال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح لها وفى بقية رواية الطبرانى التى قدمها
المص عن انس فقال عمر بن الخطاب مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها وفى رواية مسلم
فسمع عمر صوته فقال يا رسول الله اتناديهم بعد ثلاث وهل يسمعون ويقول الله تعالى انك
لا تسمع الموتى فقال صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية الصحيحين والذى نفسى بيده ما انتم
باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع منكم قال الحافظ بان دون سمعهم على قول الاكثر او بادنى قولهم
وان صدق النفى بالمساواة لغة لكن خصه الاستعمال بان المنفى عنه الحكم اقوى فى ثبوت مدلوله
ممن فضل عليه ويؤيده رواية ما انتم بافهم لقولى منهم او لهم افهم لقولى منكم ويؤيد المساواة
قوله عند الطبرانى بسند صحيح من حديث ابن مسعود يسمعون كما تسمعون ولكن لا يجيبون
غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا هذه رواية الطبرانى ولفظ رواية مسلم لا يستطيعون
ان يجيبوا اى لعدم الاذن لهم فى اجابة اهل الدنيا كقوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا
يؤذن لهم فيعتذرون هذا هو الاصل فلا يقدح فيه ما اتفق من كلام بعض الموتى
لبعض الاحيا لاحتمال الاذن لذلك البعض وتاولت عايشة رضى الله عنها ذلك فقالت

انا

انما اراد النبى صلى الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذى اقول لهم من استعمال المضارع
بمعنى الماضى اى ليعلمون ان ما قلت لهم فيما مضى من التوحيد والايمان وغيرهما هو الحق
ثم قرأت مستدلة لما ذهبت اليه انك لا تسمع الموتى الاية وهذه عبارة اليعمرى والذى فى
الصحيح عن عروة عن ابن عمر قال وقف النبى صلى الله عليه وسلم على قليب بدر فقال هل وجدتم
ما وعد ربكم حقا ثم قال انهم الان يسمعون ما اقول فذكر لعايشة فقالت انما قال النبى صلى
الله عليه وسلم انهم الان ليعلمون ان الذى كنت اقول لهم هو الحق ثم قرأت انك لا تسمع الموتى
حتى قرأت الاية فقولها يدل على انها كانت تنكر ذلك مطلقا اى فى حالة استقرارهم فى النار
وغيرها خلافا فى قول عروة فى البخارى تقول اى عايشة حين تبوءوا مقاعدهم من النار قال
الحافظ مراده ان يبين مراد عايشة فاشار الى ان الاطلاق فى انك لا تسمع الموتى مقيد
باستقرارهم فى النار وعلى هذا فلا معارضة بين انكار عايشة واثبات ابن عمر لكن قولها يدل
على انها كانت تنكر ذلك مطلقا لقولها ان الحديث انما هو بلفظ انهم الان ليعلمون وان ابن عمر
وهم فى قوله ليسمعون انتهى فالمص اسقط من كلام الحافظ ما يبين الاطلاق فتحيى شيخنا
ثم فقال لعله فى اهل القليب وغيرهم اولا بحالهم ولا باحيايهم فى قبورهم وانما يحيون
بعد البعث انتهى قال البيهقى والعلم لا يمنع السماع والجواب عن الاية انهم لا يسمعون وهم
موتى ولكن احياهم حتى سمعوا كما قال قتادة بن دعامة فيما رواه البخارى عنه عقب
حديث ابى طلحة السابق احياهم الله تعالى زاد الاسماعيلى باعيانهم واسقط المص من قول قتادة
حتى اسمعهم قوله صلى الله عليه وسلم كما فى البخارى قبل قوله توبيخا وتصغيرا قال الحافظ
الصغار الذلة والهوان ونقمة بكسر النون وسكون القاف كما فى الناصرية وفى حاشية اليونينية
بفتح النون وكسر القاف قال المص وحسرة وندما كما هو بقية قول قتادة فى البخارى اى لاجل
التوبيخ فالمنصوبات للتعليل وفيه اى قول قتادة هذا رد على من انكر انهم يسمعون لانه
اثبت سماعهم غاية بعد الاحيا كما روى عن عايشة رضى الله عنها انكار ذلك وفى التعبير
بروى شىء لانه فى الضعيف وهذا ثابت عنها فى الصحيح ولذا عبر الحافظ بلفظ كما جاء
عن عايشة ومن الغريب اى خلاف المشهور عنها ان فى المغازى لابن اسحاق رواية يونس
ابن بكير باسناد جيد اى مقبول كما قال السيوطى والمقبول يطلقون جيدا عن عايشة رضى
الله عنها حديثا مثل حديث ابى طلحة السابق فى الفتح وفيه ما انتم باسمع لما اقول منهم
واخرجه الامام احمد عنها باسناد حسن فان كان ذلك محفوظا عن عايشة فكانها رجعت
عن الانكار لما ثبت عندها من رواية هؤلاء الصحابة الذين رووا القصة وهم فصحاء عارفون
بمواقع الكلام كيف وهم عمر وابن مسعود وعبد الله بن سيدان بكسر المهملة وسكون التحتية
اخرج احاديثهم الطبرانى وابو طلحة وابن عمر اخرجها البخارى وغيره لكونها لم تشهد القصة
وهؤلا شهد وها الا ابن عمر وابن سيدان فاما ابن عمر فاستصغر يوم بدر كما فى الصحيح
واما ابن سيدان فلم يذكر فيمن شهدها فارسال ذلك عن غيرها ومرسل الصحابى حكمه
الوصل وهو حجة لما تقرر وهذا كما هو ظاهر انما هو على رواية الصحيح عن عايشة انه
المصطفى انما قال انهم الان ليعلمون اما على ما قدمه المص انها تاولت وقالت انما اراد النبى
الخ فلا يتاتى هذا فان نفى الارادة لا ينافى انه قاله بل التاويل فرع الثبوت اللهم الا
ان يكون المراد انها رجعت عن انكارها بقاء اللفظ على ظاهره وان تاويله واجب ابقائه
على ظاهره والمحوج لهذا التعسف عدول المص عن رواية الصحيح عنها الى عبارة اليعمرى
لامر ثم اتى بكلام الحافظ فى شرح الصحيح وقال الاسماعيلى كان عند عايشة رضى الله عنها
من الفهم والذكا سرعة الفطنة كما فى القاموس وكثرة الرواية والغوص على غوامض العلم
ما لا مزيد عليه اتى بذلك تادبا وتمهيدا للاستدراك لئلا يتوهم غبى منه انه لم يعرف
مقامها لكن لا سبيل طريق الى رد رواية الثقة الا بنص مثله فى كونه رواية عن الثقة
ايضا يدل على نسخه او تخصيصه ويصار لها بالرواية او استحالته عطف على بنص اى
على نسخه والاول اقرب ويدرك بالعقل والثلاثة منتفية هنا فكيف يصار الى انكارها
مع انتفاء الثلاثة والجمع بين الذى انكرته واثبته غيرها ممكن وذلك لان قوله تعالى انك

لا تسمع الموتى لا ينافي قوله صلى الله عليه وسلم انهم الآن يسمعون لان الاسماع هو ابلاغ الصوت
من المسمع في اذن السامع فالله تعالى هو الذي اسمعهم بان ابلغهم صوت النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك ولم يسمعهم المصطفى فحصل التوفيق بين الآية والحديث واما جوابها بانه انما قال انهم ليعلمون
فان كانت بنته على فهمها الآية فقد علمت انه لا تنافي واذ كانت سمعت ذلك من النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ذلك او من غيره لانها لم تشهد القصة فلا تنافي في رواية يسمعون اذ العلم لا يمنع السماع بل
تؤيدها لان علم المخاطب في العادة انما يكون بما يسمعه وقال السهيلي ما محصله ان في نفس الخبر
ما يدل على خرق العادة بذلك من الله لنبيه صلى الله عليه وسلم لقول الصحابة له كما رواه مسلم
في حديث انس عن عمر اتخاطب قوما قد جيفوا بفتح الجيم وشد اليا اي صاروا جيفا منتنين كما
تفيده النهاية وغيرها وبه ضبطه شيخنا في النسخ الصحيحة خلاف ما في بعضها من ضبطه بالبنا
للمجهول فانه رمى بالضعف عليه واثبت فتح الجيم كما قلنا فاجابهم بما اجابهم اجله ليا في على كل الروايات
فيما اجابهم به والى هنا ما تصرف فيه على السهيلي ولذا احتاج ان يقول ما محصله ولفظه في الروض
عايشة لم تحضر وغيرها ممن حضر احفظ للفظه صلى الله عليه وسلم وقد قالوا يا رسول الله
اتخاطب اقواما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع لما اقول منهم وقال السهيلي تلو هنا ما لفظه واذا
جاز ان يكونوا في تلك الحالة عالمين كما اثبتته عايشة جاز ان يكونوا سامعين كما اثبته عمر وابنه
وابو طلحة وغيرهم اذ لا فرق وايضا فالعلم لا يمنع السماع كما قال البيهقي وذلك اما باذان
رؤسهم على قول الاكثر واما باذان قلوبهم هذا ما نقله الحافظ عن محصل كلام السهيلي وتبعه
المص في الشرح والشامي ولم ينقلوا ما زاده هنا عنه بقوله اذا قلنا ان الروح تعاد الى الجسد
كله او الى بعضه عند المسئلة وهو قول اكثر اهل السنة واما باذان القلب او الروح على مذهب
من يقول يتوجه السؤال على الروح من غير رجوع الى الجسد او بعضه ولعلهم حذفوه من كلامه
لاشكاله لانه اذا قيل لا تعاد الروح لشيء من الجسد لزم ان لا يكون السماع باذن القلب فالمناسب
ان يقول اما باذان روسهم او قلوبهم اذا قلنا الخ اللهم الا ان يكون لم يرد بالقلب الشكل الصنوبري
بل الاحوال القايمة به فيحصل بها الادراك كما قال غير واحد في معنى القلب وفي الفتح قال
السهيلي وقد تمسك بهذا الحديث من قال السوال يتوجه على الروح والبدن ورده من قال انما يتوجه
على الروح فقط بان الاسماع لاذن الراس لا لاذن القلب فلم يبق فيه حجة قلت اذا كان الذي وقع
حينئذ من خوارق العادة للنبي صلى الله عليه وسلم لم يحسن التمسك به في مسئلة السوال اصلا
انتهى قال السهيلي وقد روي عن عايشة رضي الله عنها انها احتجت بقوله تعالى وما انت بمسمع
من في القبور ان انت الا نذير وفي الصحيح انها احتجت ايضا بقوله انك لا تسمع الموتى ولا حجة
فيه لان هذه الآية كقوله تعالى افانت تسمع الصم او تهدي العمي اي ان الله هو الذي يهدي
ويوفق ويوصل الموعظة الى اذان القلوب لا انت وانا اوصلتها الى اذان الروس وجعل الكفار
امواتا في انك لا تسمع الموتى صريحا وفي وما انت بمسمع من في القبور استلزاما وصما في افانت
تسمع الصم على جهة التشبيه بالاموات وهم احياء وبالصم فالله هو الذي يسمعهم على الحقيقة
اذا شاء لا نبيه ولا احد فاذا لا تعلق بالآية من وجهين احدهما انها انما نزلت اي وردت
في دعا الكفار الى الايمان ثم مجاز والثاني لو حملت على الحقيقة لم يكن فيها معارضة وذلك
انه انما نفى عن نبيه ان يكون هو المسمع لهم وصدق الله فانه لا يسمعهم اذا شاء الا هو يفعل
ما يشاء وهو على كل شيء قدير الى هنا انتهى كلام السهيلي كما يعلم من روية روضه لا كما زعمه
من قال الفصل باي في قولها اي ان الله الخ مشعر بانه ليس من كلامه بل هو كله كلامه واتى باي
ليفسر المراد بالآية وهذا ظاهر جدا يعني فيحمل الحديث على انه اسمعهم كلام نبيه صلى الله
عليه وسلم لا ينافي الآية وفي فتح الباري اختلف اهل التاويل في المراد بالموتى وبمن في القبور
فحملته عايشة على الحقيقة وجعلته اصلا احتاجت معه الى تاويل الحديث وهذا قول
الاكثر وقيل هو مجاز والمراد بالموتى وبمن في القبور الكفار شبهوا بالموتى وهم احياء والمعنى
من هم في حال الموتى او في حال من سكن القبور وعلى هذا لا يبقى في الآية دليل على ما نفته
عايشة والله اعلم ولقد احسن العلامة ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن جابر نسبه
لجد ابيه لاشتهاره به الاندلسي الاعمى صاحب شرح الالفية الشهير بالاعمى والبصير حيث

قال

قال بدا ظهر صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو كالبدر الواو للحال حوله كواكب رجال كالكواكب في الظهور
والاشراق تشبيه بليغ بحذف الاداة او استعارة في افق بسكون الفاء على احدى اللغتين للوزن
اي في ناحية الكواكب او فيما يظهر من نواحي الفلك التي هي مطلع الكواكب ومظهرها او في مهب الرياح
ففي القاموس الافق بضمة وبضمتين الناحية جمعه آفاق او ما ظهر من نواحي الفلك ومهب
الجنوب والشمال والدبور والصبا انتهى وفي نسخ المواكب بميم وكذا انشده الشامي وقال جمع موكب
اي بكسر الكاف وهو جماعة ركاب يسيرون برفق وهم ايضا القوم الركاب للزينة والتنزه تجلى
تظهر وتتميز عن غيرها وجبريل في جند اعوان وانصار الملايك من اضافة الاعم الى الاخص اي
جندهم الملايك جمع ملك ويجمع ايضا على ملايكة دونه اي امامه صلى الله عليه وسلم وفرع على
ما اثبته له ولصحبه من كثرة الملايك الناصرين له قوله فلم تغن بالفوقية اعداد بفتح الهمزة
جمع عدد اي كثرة العدو اي الاعدا ففي القاموس العدو ضد الصديق للواحد والجمع ويحتمل
قراءة يغني بتحتية وكسر همزة اعداد مصدر اعد الشيء هيئه اي لم تغن هيئة العدو والسلاح
وغيره شيئا المخذل اسم مفعول من خذله تخذيلا اذا حمله على الفشل وترك القتال كما في
المصباح يعني ان شدة المسلمين وقوتهم في اعينهم حملتهم على ذلك حتى انهزموا وتمكن المسلمون
من قتلهم واسرهم رمى بالحصى في اوجه القوم رمية فشردهم طردهم وبدد جمعهم وفي حديث
عمر عند الطبراني لما كان يوم بدر وانهزمت قريش نظرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في
اثارهم مصلتا بالسيف يقول سيهزم الجمع ويولون الدبر ورماهم فوسعتهم الرمية وملات
اعينهم حتى ان الرجل ليقتل وهو يقذي عينيه وفاه مثل النعام حال كونه بمجهل بفتح الميم
والهاء بينهما جيم ساكنة قال في القاموس ارض مجهل كمقعد لا يهتدى فيها ولا يثنى ولا يجمع
انتهى واما قوله انا لنصفح عن مجاهل قومنا فمعناه زلاتهم الحاملة لنا على الجهل وهو جمع
مجهل ما يحمل على الجهل وزعم ابن سيده انه اسم للارض ورد بانه لا يصح اذ لا يتاتى الصفح
عن الارض الا بتعسف وفي نسخة المجفل بشد الفاء اي المبالغ في طرده ولعلها تهتدي
اليه وفي اخرى بمجفل بفاء ساكنة دون الراء اي بمحل يطرد منه والاولى ابلغ في المقام
يجادلهم من المجادلة خاصمهم وضاربهم او من الجود تهكما اي سخي لهم بالمشرفي بفتح
الميم والرا السيف نسبة لمشارف بالفاء وهي كما في الصحاح وغيره قرية من ارض العرب
تدنو من الريف فسلموا فجاد سخي له بالنفس وسلم فيها فهوا عليه مجندل مصروع مطروح
على الارض ولم يقل منخذل للوزن وفي نسخ كل مجدل بشد الدال وهي اولى ففي المصباح
جدلته تجديلا القيته الى الجدالة وطعنه وجدله عبيدة بضم اوله بن الحارث المطلبي
سلمهم وسل حمزة الهاشمي واستمع حديثهم في ذلك اليوم من علي بن ابي طالب وخصهم
لانهم الذين برزوا لعتبة وشيبة والوليد الذين طلبوا المبارزة وظهروا من انفسهم
الشدة وخص عليا بالاستماع منه لانه عاش وروى الحديث بعد موت النبي صلى الله عليه
وسلم بخلاف عبيدة فاستشهد يومئذ وحمزة ثاني عام وزعم انه من علي القدر
وهو المصطفى خلاف الظاهر المتبادر بل يا باه قوله هم عتبوا بفوقية مخففا ومشددا
للمبالغة اي ضربوا بالسيف عتبة بن ربيعة وهو مجاز عن اللوم او مضمن معنى القطع
اذ غدا اي مبادرا لطلب البراز فذاق هو وابنه الوليد الموت ليس له ولي ناصر و
شيبة لما شاب راسه ولحيته خوفا من الخوف كناية عن الحزن الذي اصابه بحيث
حصل منه الشيب في غدوات تبادرت اليه العوالي جمع عالية وهي السنان من القنا
بالخضاب المعجل المساق سريعا والمعنى انهم اسالوا دمه بالرماح فشبهه بخضاب
الحنا واستعار له اسمه تهكما وجال دار في مكان الحرب يظهر شدته ابو جهل فكان
يقول في جولانه ما تنقم الحرب العوان مني بازل عامين حديث سني
كامي فحقق جهله فعل مقتضاه فقتله الله شر قتلة غداة حين تردى بالردى
الهلاك شبهه بالردا فاثبت له ما هو من لوازمه فقال تردى اي تسربل عن تذلل
هوانه وحقارة فاضحى قليبا اي صار ملقى في القليب حين جر وطرح فيه وقوم
يؤمونه يقصدونه فيه ويسيرون به الى شر منهل مورد وهو عين ماء ترده الابل

في المراعي عبر به عن النار التي وردوها تهكما واستهزاء وجاهم خير الانام صلى الله عليه وسلم موبخا
لا يما لهم حيث وقف وناداهم باسمايهم واسماء ابايهم وقال يا اهل القليب بيئس عشيرة النبي كنتم لنبيكم
الى اخر ما مر ففتح من اسماعهم كل مقفل مغلق من قولهم اقفلت اقفالا فهو مقفل يعني انهم كانوا
في غفلة واعراض لما عليها من الختم المانع من حلول الحق فيها وازيل بعد الموت فعلموا الحق عيانا
كما ارشد لذلك صلى الله عليه وسلم بقوله فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا فوصل خطابه الى اسماعهم
على اكمل حالات السماع واخبر عليه السلام من ساله مستفهما كيف تكلم اجسادا لا ارواح فيها بقوله
ما انتم باسمع لما اقول منهم بل هم اسمع او مساوين على ما مر ولكنهم لا يهتدون لمقول يكبر
اي لقود الجواب اذ هو اشارة لقوله عليه السلام غير انهم لا يستطيعون ان يردوا شيئا سلاعنهم
فطالما لهم ثني على عادة الشعرا من فرض اثنين يخاطبونهما يوم وضع السلا بفتح المهملة مقصور
وعا جنين البهيمة بين كتفيه صلى الله عليه وسلم وهو ساجد في صلاته عند الكعبة باشارة عدو
الله ابي جهل اذ تضاحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك وثبت عليه السلام ساجدا حتى
القته عنه فاطمة الزهرا فعاد ضحكهم بكاء عاجلا لم يوجل ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم
اللهم عليك بقريش ثلاث مرات وغير ذلك وقدم شرح القصة مبسوطا في اوايل المبعث الم
يعلموا استفهام تقريري اي قد علموا الآن علم اليقين ما يتيقن بصدقه ولكنهم لا يرجعون
لا يتمكنون من الرجوع لمعقل ملجا يخلصهم مما اصابهم او المعنى قد علموا صدقه فيما مضى علم
اليقين بما شاهدوه من الايات البينات الشاهدات بصدقه كما في شعر ابي طالب ،،
،، لقد علموا ان ابننا لا مكذب ،، يقينا ولا يعزى لقول الاباطل ،،
ولكنهم لم يرعووا وفعلوا ما فعلوا لعدم رجوعهم لملجا يهتدون به وانما اتبعوا الغي والكذب
فيا خير خلق الله جاهك ملجاي وحبك ذخري بضم الذال اعتمادي ~~ويشمل اصحابك~~ في يوم
الحساب ومولى مرجعي عليك صلاة يشمل الال عرفها رايحتها الزكية ويشمل اصحابك الاخيار
اهل التفضل بالنفس والمال وحكى العلامة محمد بن محمد بن مرزوق التلمساني المتوفى في ربيع الاول
سنة احدى وثمانين وسبعماية بمصر ودفن بين ابن القاسم واشهب من بعض ترجمته اوايل
الكتاب ان ابن عمر عبد الله رضي الله عنهما مر مرة ببدر فاذا رجل يعذب ويان من وجع
العذاب فلما اجتاز به ناداه يا عبد الله قال ابن عمر فلا ادري اعرف اسمي ام كما يقول الرجل لمن يجهل
اسمه يا عبد الله على عادة العرب نظرا الى المعنى الحقيقي لان الجميع عبيد الله فالتفت اليه فقال
اسقني فاردت ان افعل اي اسقيه فقال الاسود ولم يقل الملك الموكل بتعذيبه لاحتمال انه
لم يعلم بانه ملك لانه انما راى شخصا فيجوز انه عبد سلط عليه او حيوان على صورته او علم انه
ملك ولكن عبر بالاسود تقطيعا له لا تفعل لا تسقه فان هذا من المشركين الذين قتلهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ببدر هو ابو جهل فان هذا الذي حكاه بن مرزوق قد رواه الطبراني
وابن ابي الدنيا وبن منده وغيرهم عن بن عمر قال بينما انا ساير بجنبات بدر اذ خرج رجل
من حفرة في عنقه سلسلة فناداني يا عبد الله اسقني فلا ادري اعرف اسمي او دعاني
بدعاية العرب وخرج رجل من تلك الحفرة في يده سوط فناداني يا عبد الله لا تسقه فانه
كافر ثم ضربه بالسوط فعاد الى حفرته فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فاخبرته بذلك
فقال لي قد رايته قلت نعم قال فذاك عدو الله ابو جهل وذاك عذابه الى يوم القيمة وروى
ابن ابي الدنيا عن الشعبي ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم اني مررت ببدر فرايت رجلا
يخرج من الارض فيضربه رجل بمقمعة معه حتى يغيب في الارض ثم يخرج فيفعل به مثل
فيفعل ذلك مرارا فقال صلى الله عليه وسلم ذاك ابو جهل بن هشام يعذب الى يوم القيمة
كذلك والرجل الذي ابهمه الشعبي الظاهر انه بن عمر ويحتمل انه غيره فيكون الرائي لابي
جهل تعدد قال اي بن مرزوق في شرح البردة ومن ايات بدر اضافها اليها لترتبها على غزوة
نبي لا ولد في ملابسه الباقية على مدى الازمان وبه صرح الامام المرجاني فقال وضربت طبل
خانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيمة ونقله الشريف في تاريخه واقره والشامي
واقره ما كنت اسمعه من غير واحد من الحجاج انهم اذا اجتازوا بذلك الموضع اي ببدر
يسمعون هيئة الطبل طبل ملوك الوقت ويرونه يعتقد وبه ان ذلك لنصر اهل الايمان

قال

قال وربما انكرت ذلك وربما تاولته بان الموضع صلب بضم فسكون اي شديد لا سهولة فيه فتستجيب
يجيب فيه حوافر الدواب اي تقابل بصوت يشبه تصويتها في الارض وهو الصدى الذي يجيب
بمثل الصوت في الجبال وغيرها وكان يقال لي انه دهس بمهملتين سهل ليس برمل ولا تراب ولا طين
كما في الصحاح والقاموس زاد في نسخة رمل اي انه لينة يشبه المكان الذي به الرمل او استعمل دهس
في مجرد كون الارض لينة لا تقتضي سماع الصوت فقال رمل غير صلب صفة كاشفة وغالب ما
يسير هنالك الابل واحتمالها في الارض الصلبة تكيفه بالرمال فانتفى تاويلك قال ثم لما من الله لا تصوم
علي بالوصول الى ذلك الموضع المشرف المضي نزلت عن الراحلة امشي وبيدي عود طويل من شجر
السعدان بفتح المهملة قال في القاموس نبت من افضل مراعي الابل ومنه مرعى ولا كالسعدان وله شوك
يشبه حلمة الثدي المسمى بام غيلان بكسر المعجمة ولعله عند العوام فلا ينافي ما رايت عن القاموس
وفيه ايضا وام غيلان من شجر السمر وقد نسيت ذلك الخبر الذي كنت اسمع فما راعني وانا
ساير في الهاجرة شدة الحر الا واحد فاعل راعني لان الاستثنا مفرغ من عبيد الاعراب الجمالين
وفي نسخة الا وواحد بواوين لكن الفاعل لا يقترن بالواو فان صحت ففيه حذف اي الا امر عرض
لي وواحد فالعطف تفسيري او خبر مبتدا محذوف وهو واحد او مبتدا خبره يقول اتسمعون
الطبل فاخذتني لما حين سمعت او اللام للتعليل اي لسماعي كلامه قشعريرة بضم القاف
وفتح الشين بينة قوية لا تلتبس بغيرها وتذكرت ما كنت اخبرت به وكان في الجو بعض ريح
فسمعت صوت الطبل وانا دهش متحير بما اصابني من الفرح او الهيبة او ما الله اعلم به
يعني حصل له حالة لم يتحقق ما هي حتى يعبر عنها فتشككت وقلت لعل الريح سكنت في هذا العود
الذي في يدي او حدث مثل هذا السوط وانا حريص على طلب التحقيق لهذه الاية العظيمة
فالقيت العود من يدي وجلست على الارض او وثبت قايما او فعلت جميع ذلك شك فيما
حصل له حين اخبر فسمعت صوت الطبل سماعا محققا لا اشك انه صوت طبل وذلك من
ناحية اليمين ونحن سايرون الى مكة المشرفة ثم نزلنا ببدر فظللت بكسر اللام الاولى واسكان
الثانية اسمع ذلك الصوت يومي اجمع بالنصب تاكيد ليومي المرة بعد المرة بالنصب على الحال
اي متتابعا جميع يومه من ابتدا سماعه من الهاجرة فاستعمل اليوم في بقيته مجازا قال ولقد
اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس انتهى كلام بن مرزوق قال صاحب الخميس
ولما نزلت ببدر سنة ست وثلاثين وتسعماية وصليت الضحى يوم الاربعا اوايل شعبان و
اقمنا يوما ابتكرت نحو ذلك الصوت يجي من كثيب ضخم طويل مرتفع كالجبل شمالي بدر
فطلعت اعلاه وتتابع الناس لسماعه وكانوا نحوا مائة من رجال ونساء فما سمعت
شيئا فنزلت اسفله فسمعت من سفح الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك
مرارا متعددة وسمعه الناس كلهم كما سمعت وكان الصوت يجي تارة من تحتنا ثم ينقطع
وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة من شمالنا فسمعناه سماعا محققا وكان
الوقت صحوا رايقا لا ريح فيه انتهى ولما ذكر ما اراد من الغزوة شرع في ذكر الاسارى فقال
وروى الطبراني والبزار من حديث ابي اليسر بفتح التحتية والسين المهملة وبالرا كعب بن عمرو
الانصاري السلمي بفتحتين مشهور باسمه وكنيته شهد العقبة وبدرا والمشاهد ومات سنة
خمس وخمسين بالمدينة وقول ابن اسحاق كان اخر من مات من الصحابة كانه يعني اهل بدر
كما في الاصابة انه اسر العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه اخرج ابن اسحاق عن ابن
عباس انه صلى الله عليه وسلم قال اني عرفت ان رجالا من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا
كرها لا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي منكم احدا من بني هاشم فلا يقتله ومن لقي ابا البختري
فلا يقتله ومن لقي العباس بن عبد المطلب فلا يقتله فانما خرج مستكرها فقال ابو حذيفة
ابن عتبة انقتل اباءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله لئن لقيته لالجمنه
السيف فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لعمر يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم
كناني فيه بابي حفص ايضرب وجه عم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف
فقال عمر يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله لقد نافق فكان ابو
حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلتها يومئذ ولا ازال منها خايفا

الا ان تكفرها عن الشهادة فاستشهد يوم اليمامة رضي الله عنه **وقيل للعباس وكان جسيما** جميلا وسيما ابيض له ضفيرتان معتدلا وقيل طويلا والقائل ابنه ففي رواية الطبراني وابي نعيم عن ابن عباس قال قلت لابي **كيف اسرك ابو اليسر وهو دميم** بدال مهملة قبيح المنظر صغير الجسم **ولو شئت** ان تجعله في كفك **لجعلته في كفك** فالمفعول محذوف دل عليه الجواب وفي رواية البزار ولو اخذته بكفي لوسعته **فقال** زاد البزار يا بني لا تقل ذلك **ما هو الا ان لقيته فظهر في عيني** بالتثنية او الافراد مراد به الجنس **كالخندمة** وفي رواية ابي نعيم لقيني وهو في عيني اعظم من الخندمة وهذا قاله جوابا للسائل كيف اسرك مع صغره وضعفه عنك جدا وفي السياق اشعار بانه بعد معرفة ابي اليسر لان السائل له ابنه ولم يشهد بدرا فلا تعارض بينه وبين ما في مسند احمد في حديث طويل عن علي فجاء رجل من الانصار بالعباس اسيرا فقال العباس ان هذا والله ما اسرني لقد اسرني رجل اجلح من احسن الناس وجها على فرس ابلق ما اراه في القوم فقال الانصاري انا اسرته يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اسكت فقد ايدك الله بملك كريم لان هذا قاله اول ما راى ابا اليسر بصورة خلقته فنفى ان يكون اسره لانه انما راى وقت الاسر الصورة التي وصفها في الملك وفي ابي اليسر كالخندمة ولذا قال له المصطفى اسكت الخ اشارة الى انه لم يستقل باسره وقوله انا اسرته رد لانكار اسره من اصله فلا يعارض ما جاء انه صلى الله عليه وسلم ساله كيف اسرته فقال قد اعانني الله عليه بملك كريم **وهي** اي الخندمة **بالخاء المعجمة** المفتوحة والنون الساكنة والدال المهملة المفتوحة فميم فتاء تانيث **جبل من جبال مكة** شرفها الله تعالى **قاله في القاموس** والعيون وغيرهما ويقع في نسخ من جبال تهامة بدل مكة وهو وان صح في نفسه لان مكة بعض تهامة غير صحيح للعزو كالذي في القاموس مكة لا تهامة **ولما ولي عمر بن الخطاب رضي الله عنه** كما روى ابن عائذ في المغازي من طريق مرسل ان عمر لما ولي **وثاق** بالفتح والكسر ما يوثق ويشد به **الاسرى شد وثاق العباس** رجاء اسلامه والا فقد علم تغيظ المصطفى ممن قال لالجمنه السيف **فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو يان فبلغ الانصار** يحتمل من عمر **فاطلقوا العباس** كما جاء عن ابن عمر لما كان يوم بدر جيء بالاسرى وفيهم العباس وعدته الانصار ان يقتلوه فبلغ رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال لم انم الليلة من اجل عمي العباس وقد زعمت الانصار انهم قاتلوه قال عمر افاتيهم قال نعم فاتاهم فقال ارسلوا العباس فقالوا والله لا نرسله فقال عمر فان كان لرسول الله رضى قالوا فان كان لرسول الله رضى فخذه فاخذه عمر فلما صار في يده قال له يا عباس اسلم فوالله لان تسلم احب الي من ان يسلم الخطاب وما ذاك الا لما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعجبه اسلامك **فكان الانصار فهموا** بقرائن او من تصريح عمر **رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه** ففكوه **وسالوا** اي سال بعض الانصار المصطفى والمذكور في الفتح عقب رواية ابن عائذ لفظ فكان الانصار لما فهموا رضى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفك وثاقه **ان يتركوا له الفدا لتمام رضاه فلم يجبهم** كما اخرجه البخاري من حديث ابن شهاب حدثنا انس بن مالك ان رجالا من الانصار استاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ائذن لنا فلنترك لابن اختنا عباس فداه قال والله لا تذرون منه درهما قال الحافظ وام العباس ليست من الانصار بل جدته ام عبد المطلب هي الانصارية فسموها اختا لكونها منهم وعلى العباس ابنها لانها جدته وهي سلمى بنت عمرو الخزرجية قال وانما لم يجبهم لانه خشي ان يكون فيه محاباة لكونه عمه لا لكونه قريبهم من النساء وفيه اشارة الى ان القريب لا ينبغي له ان يتظاهر بما يؤذي قريبه وان كان في الباطن يكره ما يؤذيه ففي ترك قبول ما تبرع له الانصار به من الفدا تاديب لمن يقع منه مثل ذلك انتهى وللتسوية بينهم حتى لا يبقى في نفوس اصحابه الذين لهم اقارب اسرى شيء بسببه منها محبة واخذ الفدا منهم **وفي حديث انس عند الامام احمد استشار عليه الصلاة والسلام الناس في الاسارى يوم بدر** اي في امرهم **فقال ان الله قد امكنكم** وفي نسخة مكنكم وهما بمعنى **منهم** اسقط من رواية احمد عن

انس

انس **وانما هم اخوانكم بالامس فقال عمر** ظاهره انه تكلم قبل ابي بكر وفي حديث عمر عند مسلم ان ابا بكر تكلم قبل عمر ولفظه استشار النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر وعليا فقال ابو بكر يا نبي الله هؤلاء بنو العم والعشيرة والاخوان واني ارى ان تاخذ منهم الفدية فيكون ما اخذناه منهم قوة لنا على الكفار وعسى الله ان يهديهم فيكونوا لنا عضدا فقال ما ترى يا ابن الخطاب قال والله ما ارى ما راى ابو بكر الحديث مطولا واخرجه بنحوه احمد والترمذي وغيرهما عن ابن مسعود وابن مردويه وابن عباس ويمكن الجمع بانه صلى الله عليه وسلم استشار الناس عموما وخصوصا فلما خص تكلم ابو بكر قبل عمر ولما عم بادر عمر في الجواب على عادته في الشدة في دين الله تعالى **فقال يا رسول الله اضرب اعناقهم** امر او مضارع ويؤيد الاول رواية مسلم والجماعة بلفظ ما ارى ما راى ابو بكر ولكني ارى ان تمكنني من فلان قريب لعمر فاضرب عنقه وتمكن عليا من عقيل فيضرب عنقه وتمكن حمزة من فلان اخيه فيضرب عنقه حتى يعلم الله انه ليس في قلوبنا مودة للمشركين هؤلاء ائمة الكفر وصناديد قريش وائمتهم وقادتهم فاضرب اعناقهم ما ارى ان يكون لك اسرى فانما نحن راعون مؤلفون **فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام** لما جبل عليه من الرافة والرحمة في حالة ايذائهم له فكيف في حال قدرته عليهم **ثم عاد صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس ان الله قد امكنكم منهم** تنبيه لترقيقهم عليهم واستعطافهم لان العفو بعد المقدرة من شيم الكرام **فقال عمر يا رسول الله اضرب اعناقهم فاعرض عنه عليه الصلاة والسلام فعل ذلك ثلاثا** وما تغير عمر عن رايه **فقام ابو بكر الصديق** رضي الله عنه **فقال يا رسول الله ارى ان تعفو عنهم** بفتح الهمزة والواو اي فلا تقتلهم هكذا في نسخ صحيحة **وان تقبل منهم الفدا** بالفتح ايضا اي ارى عدم القتل استبقاء للقرابة ورجاء لاسلامهم مع اخذ الفدا مراعاة للجيش ليتقووا على الكفار وفي نسخة ان تعف بحذف الواو فالهمزة فيهما مكسورة والجواب محذوف اي ان تعف مجانا فلا باس اذ هم بنو العم والعشيرة وان تقبل منهم الفدا فلا باس لانا نستعين به ودعوى انها اليق بادب الصديق مع المصطفى فلا ينسب لنفسه امرا مردودة بانه لكل مقام مقال والمقام هنا بيان الراي الذي طلب المصطفى خصوصا مع مخالفة عمر واعراضه عنه وايضا فالكسر يقتضي انه خيره في العفو مجانا والاحاديث تاباه كيف وقد صرح الصديق في رواية مسلم بقوله ارى ان تاخذ منهم الفدية وفي رواية الترمذي وغيره استبقهم واني ارى ان تاخذ الفدا منهم **فذهب من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان ظهر فيه من** التغير الدال على **الغم** من قول عمر وهو ما قال ابو بكر **فعفى عنهم** لم يقتلهم **وقبل منهم الفدا** فلم يسترقهم ولم يضرب عليهم جزية هكذا ولم يذكر عن علي جواب مع انه احد الثلاثة المستشارين كما في مسلم لانه راى تغير المصطفى حين اختلف الشيخان عليه لم يجب او لم تظهر له مصلحة حتى يذكرها وهذا لما ظهر لعبد الله بن رواحة الجواب وان النبي صلى الله عليه وسلم لم يرد تخصيص الثلاثة قال كما رواه الترمذي والجماعة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب فاضرمه عليهم نارا فقال العباس وهو يسمع ما يقول قطعت رحمك وفي رواية ثكلتك امك فدخل النبي صلى الله عليه وسلم بيته فقال الناس ياخذ بقول عمر والناس بقول ابي بكر والناس بقول ابن رواحة ثم خرج فقال ان الله ليلين قلوب اقوام فيه حتى تكون الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب اقوام فيه حتى تكون اشد من الحجارة مثلك يا ابا بكر في الملائكة مثل ميكائيل ينزل بالرحمة ومثلك في الانبياء مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم ومثلك يا ابا بكر مثل عيسى بن مريم قال ان تعذبهم فانهم عبادك ومثلك يا عمر مثل جبريل ينزل بالشدة والباس والنقمة على اعداء الله ومثلك في الانبياء مثل نوح اذ قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك في الانبياء مثل موسى اذ قال ربنا اطمس على اموالهم الاية لو اتفقتما ما خالفتكما انتم عالة فلا يفلتن احد منهم الا بفداء او ضرب عنق فقال عبد الله بن مسعود يا رسول الله الا سهيل بن بيضاء فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت صلى الله عليه وسلم فما رايتني في يوم اخاف ان تقع علي الحجارة من السماء مني في ذلك اليوم حتى قال صلى الله عليه وسلم الا سهيل بن بيضاء **قال وانزل الله تعالى لولا كتاب من الله سبق** باحلال الغنائم والاسرى لكم **لمسكم فيما اخذتم** من الفدا **عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم**

حلالا طيبا الآية يريد واتقوا الله ان الله غفور رحيم وهذه رواية احمد عن انس وفي رواية
هو والترمذي والحاكم عن ابن مسعود فنزل القران بقول عمر ما كان لنبي ان تكون له اسرى الى
اخر الايات وفي رواية مسلم عن عمر فهوى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هوى ابو بكر ولم
يهو ما قلت فلما كان من الغد غدوت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان
فقلت يا رسول الله اخبرني ماذا يبكيك انت وصاحبك فان وجدت بكاء بكيت والا تباكيت
لبكائكما فقال صلى الله عليه وسلم ابكي للذي عرض علي اصحابك من الفدا لقد عرض علي عذابكم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة منه صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى ما كان لنبي
ان تكون له اسرى حتى يثخن في الارض الى قوله عظيم وفي رواية ان كاد ليمسنا في خلاف ابن
الخطاب عذاب عظيم ولو نزل العذاب ما افلت منه الا ابن الخطاب زاد في رواية وسعد
ابن معاذ اي لانه كره يوم الوقعة الاسر واحب الاثخان كما مر ولم يقل وابن رواحة لانه
اشار باضرام النار وليس بشرع وهذه من جملة موافقات عمر المنتهية الى نحو الثلاثين
وتحدث عمر ببعضها من باب واما بنعمة ربك فحدث فقال كما في الصحيح وافقت ربي في
ثلاث في الحجاب ومقام ابراهيم وفي اسارى بدر واستشكل هذا كله بانه وافق رأي
المصطفى ولا اجل منه ولا اسد من رأيه ويأتي الكلام عليها في ازالة الشبهات عن
الايات المشكلات من المقصد السادس ان شاء الله تعالى في نحو ورقة بما يشفي ويكفي وفي
فتح الباري هنا اختلف السلف في اي الرأيين كان اصوب فقال بعضهم كان رأي ابي بكر لانه وافق
ما قدر الله في نفس الامر ولما استقر عليه الامر ولدخول كثير منهم في الاسلام اما بنفسه واما
بذريته التي ولدت له بعد الواقعة ولانه وافق غلبة الرحمة على الغضب كما ثبت ذلك عن الله
تعالى في حق من كتب له الرحمة واما من رجح الرأي الاخر فتمسك بما وقع من العتاب على اخذ
الفدا وهو ظاهر لكن الجواب عنه انه لا يدفع حجة الرجحان عن الاول بل ورد للاشارة الى
ذم من آثر شيئا من الدنيا على الاخرة ولو قل قال وروى الترمذي والنسائي وابن حبان والحاكم
باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر فقال خير اصحابك
في الاسرى ان شاؤا القتل وان شاؤا الفدى على ان يقتل منهم عاما مقبلا مثلهم قالوا الفدا
ويقتل منا انتهى ورواه ابن سعد من مرسل عبيدة وفيه فقالوا بل نفاديهم فنتقوى به
عليهم ويدخل قابل منا الجنة سبعون ففادوهم واخرج ابن اسحاق من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال هذا من مراسيل الصحابة لان ابن عباس لم يشهد ذلك
بل كان صغيرا مع امه بمكة وكانه حمله عن ابيه او غيره يا عباس افد بفتح الهمزة وكسرها نفسك
وابني اخيك عقيل بفتح العين وكسر القاف ابن ابي طالب ونوفل بن الحارث اكبر ولد عبد المطلب
وحليفك عتبة بن عمرو قال اني كنت مسلما ولكن القوم استكرهوني يبين للتاكيد ولذا
قال الله اعلم بما تقول ان يك ما تقول حقا فان الله يجزيك الثواب الاخروي والدنيوي
ولكن ظاهر امرك انك كنت علينا وشريعتنا العمل بالظاهر لا بما في نفس الامر وفيه رد على من
قال لو كان مسلما ما اسروه ولا اخذوا منه الفدا وذكر موسى بن عقبة ان فداهم اي الاسرى لا
العباس ومن ذكر معه فلا ينافي ما بعده ان كل واحد منهم كان اربعين اوقية ذهبا وقال
قتادة كان فدا كل اسير اربعة الاف وفي العيون كان الفدا من اربعة الاف الى ثلاثة الاف
الى الفين الى الف درهم وعارضه في النور بما في ابي داود والنسائي عن ابن عباس انه صلى الله
عليه وسلم جعل فداهم يوم بدر اربعمائة قال فبينهما تفاوت كبير انتهى وروى ابن سعد من مرسل
الشعبي قال كان صلى الله عليه وسلم يفاديهم على قدر اموالهم وكان اهل مكة يكتبون واهل
المدينة لا يكتبون فمن لم يكن عنده فدا دفع اليه عشرة غلمان من غلمان المدينة يعلمهم فاذا
حذقوا فهو فداهم وهذا يمكن ان يجمع به بين الاقوال ومن ثم قال في الشامية ومنهم من من
عليه لانه لا مال له وعند ابي نعيم في الدلائل باسناد حسن من حديث ابن عباس انه قال كان
فدا الرجل اربعين اوقية هذا اسقطه المص من الدلائل والاوقية اربعون درهما فمجموع ذلك
الف وستمائة درهم قال وجعل على العباس مائة اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية وبما اسقطه
من الدلائل وكانه اكتفى بما قبله عن موسى وان كان لا يليق لانه دليله او اعم يتضح قوله

فقال

فقال له صلى الله عليه وسلم للعباس للقرابة صنعة هذا يعاتبه اذ مقتضى القرابة التخفيف وقد
فديت واخذت منا ازيد مما اخذت من غيرنا وانما فعل النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لثروة
العباس حتى لا يكون في الدين محاباة وقد كان يفاديهم على قدر اموالهم وقيل جعل عليه اربعمائة
اوقية وقيل اربعين اوقية من ذهب فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسارى
الآية هذا يفيد ان سبب النزول خاص واللفظ عام لكن في الشامية قال جماعة له صلى الله عليه
وسلم منهم العباس انا كنا مسلمين وانما خرجنا كرها فعلام يؤخذ منا الفدا فانزل الله يا ايها
النبي الآية فقال العباس وددت لو كنت اخذت مني اضعافها لقوله تعالى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا اي ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفدا بان يضعفه لكم في الدنيا او يثيبكم
في الاخرة زاد في رواية فقد اتاني الله خيرا منها مائة عبد وفي لفظ اربعين عبدا كل عبد في
يده مال يضرب به اي يتجر فيه واني لارجو من الله المغفرة اي لقوله تعالى ويغفر لكم
والله غفور رحيم وروى الطبراني في الاوسط عن ابن عباس قال العباس في والله نزلت
حين اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي وسألته ان يحاسبني بالعشرين اوقية
التي وجدت معي فاعطاني الله بها عشرين عبدا كلهم تاجر بمالي في يده مع ما ارجو من مغفرة
الله وفي الصحيح عن انس اتي النبي صلى الله عليه وسلم بمال من البحرين فقال انثروه في المسجد
وكان اكثر مال اتي به فخرج الى الصلاة ولم يلتفت اليه فلما قضى الصلاة جلس اليه فما كان
يرى احدا الا اعطاه اذ جاءه العباس فقال اعطني فاني فاديت نفسي وفاديت عقيلا فقال
له خذ فحثى في ثوبه ثم ذهب يقله فلم يستطع فقال يا رسول الله مر بعضهم يرفعه الي
قال لا قال فارفعه انت علي قال لا فنثر منه ثم احتمله فالقاه على كاهله ثم انطلق وهو يقول
انما اخذت ما وعد الله فقد انجز فما زال صلى الله عليه وسلم يتبعه بصره حتى خفي علينا عجبا
من حرصه فما قام صلى الله عليه وسلم وثم منها درهم وعند ابن ابي شيبة ان المال كان مائة
الف وهذا كله صريح في انه لم يفد الا نفسه وعقيلا قيل وفدى نوفلا لقوله صلى الله عليه
وسلم افد نفسك وابني اخيك نوفلا وعقيلا ولما اسلم نوفل آخى بينه وبين العباس ذكره
ابن اسحاق وقيل بل فدى نوفل نفسه فقد روى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم قال لنوفل
افد نفسك قال ليس لي مال افتدي به فقال افد نفسك بارماحك التي بجدة قال والله ما علم
احد ان لي بجدة رماحا غير الله اشهد انك رسول الله وفدى نفسه بها وكانت الف رمح
ويمكن الجمع بانه امر العباس قبل ان يعلم ان لنوفل مالا فلما اعلمه الله بذلك امر نوفل بفدا
نفسه ويؤيد ذلك قول العباس في الصحيح فاديت نفسي وعقيلا ولم يذكر نوفلا وصدر
السهيلي بان نوفلا اسلم عام الخندق وهاجر ومات بالمدينة سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر
وكان قد استشهد يوم بدر من المسلمين اربعة عشر رجلا قيل واسماؤهم صلى الله عليه
وسلم ستة من المهاجرين عبيدة بن الحارث المطلبي قطعت رجله في المبارزة فمات بالصفرا
فدفنه صلى الله عليه وسلم بها وقيل مات بالروحاء ومهجع بكسر الميم واسكان الهاء وفتح
الجيم ويقال مهجع مولى عمر قال ابن اسحاق وابن سعد كان اول قتيل من المسلمين واول من
جرح قتله عامر بن الحضرمي بسهم ارسله اليه وقال صلى الله عليه وسلم يومئذ مهجع سيد الشهدا
وروى الحاكم عن واثلة رفعه خير السودان لقمان وبلال ومهجع قال البرهان ونقل بعض
مشايخي انه اول من يدعى من شهدا هذه الامة وعمير بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي
وقاص الزهري ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم رده لانه استصغره فبكى عمير فلما رأى
بكاه اذن له في الخروج فقتل وهو ابن ستة عشر سنة قتله العاصي بن سعيد قاله السهيلي وفي
يقال قتله عمرو بن عبد ود العامري وعاقل بعين وقاف ابن البكير بالتصغير الليثي و
صفوان بن بيضاء الفهري وقتله طعيمة بن عدي ذكره ابن اسحاق وابن عقبة وابن سعد
وابو حاتم وجزم ابن حبان بانه مات سنة ثلاثين والواقدي وتبعه ابو احمد الحاكم
بانه مات سنة ثمان وثلاثين وقيل مات في طاعون عمواس ذكره في الاصابة وذو
الشمالين عمير وقيل الحارث ويقال عمرو بن عبد عمرو بن نضلة الخزاعي وكان اعسر
وقيل اسمه خلف بن امية وهو غير ذي اليدين فان اسمه الخرباق كما في مسلم بن عمرو

السلمى قال العلماء ووهم الامام بن شهاب على جلالته وتبعه بن السمعانى فقال انهما واحد وخالفه
غيره وجعلوهما اثنين فان ذا اليدين عاش بعد النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى ابو هريرة انه
الذى نبه على السهو وابو هريرة انما اسلم عام خيبر وذو الشمالين استشهد ببدر ونعم ذكر البرهان
من بعض الحفاظ ان ذا اليدين كان يقال له ايضا ذو الشمالين وانه ليس هذا المستشهد ببدر
وثمانية من الانصار ستة من الخزرج عوف بن عفرا ذكر بن اسحاق انه قال يا رسول
الله ما يضحك الرب من عبده قال غمسه يده فى القوم حاسرا فنزع درعا عليه فقذفها ثم
اخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل و شقيقه معوذ قال فى الفتح بشد الواو وبفتحها على الاشهر
وجزم الوقشى بالكسر انتهى قال بن الاثير وزعم بن الكلبى ان شقيقهما معاذا استشهد ببدر
ايضا لم يوافق عليه و حارثة بن سراقة بحاء مهملة ومثلثة وكان فى النظارة اى الذين
لم يخرجوا للقتال فجاءه سهم غرب فوقع فى نحره فقتله فجاءت امه الربيع بضم الراء وفتح الموحدة
وشد التحتية فقالت يا رسول الله قد علمت مكان حارثة منى فان يكن فى الجنة اصبر واحتسب
والا فسترى ما اصنع فقال انها ليست بجنة واحدة ولكنها جنان كثيرة وانه فى جنة الفردوس
كما فى الصحيح وقتله كما فى العيون حبان بكسر المهملة وشد الموحدة بن العرقة بفتح المهملة وكسر الرا
ونقل الواقدى فتحها وفتح القاف فتاء تانيث وهى امه وابوه قيس قال بن اسحاق وهو اول
قتيل بعد مهجع والروايات الصحيحة فى البخارى واحمد والترمذى والنسائى وغيرهم ان حارثة هذا
قتل فى بدر ولم يختلف فى ذلك اهل المغازى وما فى بعض الروايات انه قتل فى احد وان اعتمده
ابن منده انكره ابو نعيم كما اوضح ذلك فى الاصابة و يزيد بن الحارث بن قيس بن مالك ورافع
ابن المعلى قتله عكرمة بن ابى جهل و عمير بن الحمام بضم المهملة وخفة الميم بن الجموح ذكر بن
اسحاق انه صلى الله عليه وسلم خرج على الناس فحرضهم فقال والذى نفس محمد بيده لا يقاتلهم
اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله الله الجنة فقال عمير بن الحمام وفى
يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بينى وبين ان ادخل الجنة الا ان يقتلنى هؤلاء ثم قذف التمرات
من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول

ركضا الى الله بغير زاد ۞ الا التقى وعمل المعاد ۞
والصبر فى الله على الجهاد ۞ وكل زاد عرضة النفاد ۞ غير التقى والبر والرشاد

قتله خالد بن الاعلم العقيلى وروى مسلم عن انس انه صلى الله عليه وسلم قال قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض فقال عمير بن الحمام يا رسول الله جنة عرضها السموات والارض قال نعم
قال بخ بخ فقال صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله
الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج تمرات فجعل ياكل منهن ثم قال لئن انا
حييت حتى اكل تمراتى انها لحياة طويلة فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل قال بن
عقبة وهو اول قتيل قتل يومئذ ومر قول بن اسحاق وبن سعد اولهم مهجع وجمع فى النور بانه
اول قتيل بهم وعمير بغيره او من المهاجرين وعمير من الانصار ولا يعارضه ما حكاه بن سعد اول
قتيل من الانصار حارثة بن سراقة لانه اول قتيل من الفتيان انتهى وهو ظاهر لكن لا يعلم منه اول
قتيل على الاطلاق واثنان من الاوس سعد بن خيثمة احد النقبا بالعقبة الصحابى بن الصحابى
الشهيد بن الشهيد قيل قتله طعيمة بن عدى وقيل عمرو بن عبد ود واستشهد ابوه يوم احد
و مبشر بن عبد المنذر وقيل انما قتل باحد قال السمهودى فى الوفا يظهر من كلام السير انهم دفنوا
ببدر ما عدا عبيدة لتاخر وفاته فدفن بالصفرا او الروحا انتهى وروى الطبرانى برجال ثقات
عن بن مسعود قال ان الذين قتلوا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر جعل
الله تعالى ارواحهم فى الجنة فى طير خضر تسرح فى الجنة فبينما هم كذلك اذ اطلع عليهم ربهم اطلاعة
فقال يا عبادى ماذا تشتهون فقالوا يا ربنا هل فوق هذا من شىء قال فيقول ما تشتهون
فيقولون فى الرابعة ترد ارواحنا فى اجسادنا فنقتل كما قتلنا موقوف لفظا مرفوع حكما
لانه لا مدخل للراى فيه والله اعلم تنبيه لا يقدح فى وعد الله تعالى للمسلمين بالظفر
بقوله سبحانه واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انه استشهد هؤلاء الصحابة رضى
الله عنهم لانه وعدهم بالظفر بقريش وقد فعل ولم يعدهم انه لا يقتل احد منهم فلا

بيانى

بيانى قتل هؤلاء وانما هذا الوعد كقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى
يعطوا الجزية عن يد حال اى منقادين او بايديهم لا يوكلون بها وهم صاغرون
اذ لا منقادون لحكم الاسلام ووجه التشبيه ان هذه الاية دلت على امرهم بالقتال حتى
يتمكنوا من عدوهم باذلالهم واخذ الجزية ان لم يؤمنوا واية واذ يعدكم الله تدل على
الظفر بالاعداء من غير دلالة على قتل احد منهم فقد نجز الموعود به وغلبوا بالبناء للفاعل
كا وعدوا بالبناء للمفعول وكان وعد الله مفعولا اى موعوده ونصره للمؤمنين ناجزا
والحمد لله وقتل من المشركين سبعون واسر سبعون كما فى حديث البرا عند البخارى وعن
عباس وعمر عند مسلم ووافقهم اخرون وبه جزم بن هشام ونقله عن ابى عمرو وقال
ابن كثير وهو المشهور قال الحافظ وهو الحق وان اطبق اهل السير على ان القتلى خمسون
قتيلا يزيدون قليلا او ينقصون واطلق كثير من اهل المغازى انهم بضعة واربعون
وسرد بن اسحاق اسماهم فبلغوا خمسين وزاد الواقدى ثلاثة او اربعة وسردهم بن هشام ٢
نيفا وستين لكن لا يلزم من معرفة اسما من قتل على التعيين ان يكونوا جميع من
قتل وقد قال الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق علماء التفسير على
ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر وبذلك جزم ابن
هشام واستدل له بقول كعب بن مالك من قصيدة فاقام بالعطن المعطن منهم
سبعون عتبة منهم والاسود يعنى عتبة بن ربيعة وممن قتله والاسود بن عبد
الاسود المخزومى قتله حمزة انتهى وفى البخارى عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم
قال فى اسارى بدر لو كان المطعم بن عدى حيا ثم كلمنى فى هؤلاء النتنى لتركتهم له
والنتنى بنونين وفوقية كزمنى جمع نتن سماهم بذلك لكفرهم كما فى النهاية وغيرها وبه
جزم الحافظ وقول المص المراد قتلى بدر الذين صاروا جيفا يرده قول الحديث فى اسارى
بدر قال الحافظ اى لتركتهم له بغير فدا وبين بن شاهين من وجه اخر ان سبب ذلك
اليد التى كانت له عند النبى صلى الله عليه وسلم حين رجع من الطائف ودخل فى جواره
وقيل اليد انه كان من اشد القائمين فى نقض الصحيفة التى كتبتها قريش على بنى هاشم والمسلمين
لما حصروهم فى الشعب وروى الطبرانى عن جبير بن مطعم قال قال المطعم بن عدى لقريش
انكم قد فعلتم بمحمد ما فعلتم فكونوا اكف الناس عنه وذلك بعد الهجرة ثم مات المطعم
قبل وقعة بدر وله بضع وتسعون سنة وذكر الفاكهى باسناد مرسل ان حسان بن ثابت
رثاه لما مات مجازاة له على ما صنع مع النبى صلى الله عليه وسلم انتهى ونقل بن اسحاق رثا
حسان وهو قوله ۞ عينى الا ابكى سيد الناس واسفحى ۞ بدمع وان انزفته فاسكبى الدما

وبكى عظيم المشعرين كليهما ۞ على الناس معروفا له ما تكلما ۞
فلو كان مجد يخلد الدهر واحدا ۞ من الناس ابقى مجده اليوم مطعما ۞
اجرت رسول الله منهم فاصبحوا ۞ عبيدك ما لبى مهل واحرما ۞
فلو سئلت عنه معد باسرها ۞ وقحطان او باقى بقية جرهما ۞
لقالوا هو الموفى بخفرة جاره ۞ وذمته يوما اذا ما تذمما ۞
فما تطلع الشمس المنيرة فوقهم ۞ على مثله فيهم اعز واعظما ۞
وانآى اذا يابى والين شيمة ۞ وانوم عن جار اذا الليل اظلما ۞

ورثا حسان رضى الله عنه وهو كافر لانه تعداد المحاسن بعد الموت ولا ريب ان فعله مع المصطفى
من اقوى المحاسن فلا ضير فى ذكره بنحو مما ذكره وقد كفن المصطفى عبد الله بن ابى المنافق
بثوبه مجازاة له على الباس العباس قميصه يوم بدر لما كان فى الاسارى وكان من افضلهم العباس
ابن عبد المطلب وعقيل بن ابى طالب اسره عبيد بن اوس الذى يقال له مقرن لانه قرن
اربعة اسرى يوم بدر قاله بن هشام واسلم قبل الحديبية ويقال عام الحديبية ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب اسلم عام الخندق وهاجر ويقال بل اسلم حين اسر قاله السهيلى
وكل اسلم رضى الله عنهم وهؤلاء من بنى هاشم وممن اسلم من الاسرى من سائر قريش ابو
العاصى بن الربيع زوج السيدة زينب ابنة النبى صلى الله عليه وسلم اسلم قبيل الفتح واثنى

عليه المصطفى في مصاهرته ورد عليه زينب وابو عزيز بفتح العين وكسر الزاي الاولى واسكان التحتية
واسمه زرارة بن عمير اخو مصعب اسلم يوم بدر وله صحبة وسماع من النبي صلى الله عليه وسلم وقول
الزبير بن بكار قتل كافرا يوم احد رده بن عبد البر بان ابن اسحاق عد من قتل من الكفار من بني عبد
الدار احد عشر رجلا ليس فيهم ابو عزيز وانما فيهم يزيد بن عمير وقال السهيلي غلط الزبير فلا يصح هذا
عند احد من الاخبار وقد روى عنه نبيه بن وهب وغيره ولعل المقتول باحد كافرا اخ لهم غيره
انتهى وقد علم من كلام ابي عمر انه يزيد بن عمير فتوهمه الزبير انه اسم ابي عزيز فغلط وانما اسره زرارة
وقد روى الطبراني في الكبير عنه قال كنت في الاسارى يوم بدر فقال صلى الله عليه وسلم استوصوا
بالاسارى خيرا قال الحافظ الهيثمي اسناده جيد والسايب بن عبيد اسلم يوم بدر بعد ان اسر وفدى
نفسه نقله الذهبي عن ابي الطيب الطبري وعدي بن الخيار والسايب بن ابي حبيش وابو وداعة
السهمي وسهيل بن عمرو العامري اسلموا في فتح مكة خالد بن هشام المخزومي وعبد الله بن السايب
والمطلب بن حنطب وعبد الله بن ابي بن خلف اسلم يوم الفتح وقتل يوم الجمل قاله ابو عمر وعبد بن
زمعة اخو سودة ووهيب بن عمير الجمحي وقيس بن السايب المخزومي ونسطاس مولى امية بن خلف
ذكره السهيلي وقال اسلم بعد احد والوليد بن الوليد اسره عبد الله بن جحش فافتكوه وذهبوا
به مكة فاسلم فحبسوه بها فكان صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت فنجا وهاجر الى المدينة
فمات بها في الحياة النبوية وكان العباس فيما قاله اهل العلم بالتاريخ قد اسلم قديما وكان يكتم
اسلامه قال ابن عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما
يفتح الله على المسلمين ثم اظهر اسلامه يوم الفتح وخرج مع المشركين يوم بدر فقال النبي صلى الله
عليه وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها ولا ينافيه قوله عليه السلام لم ظاهر
امرك انك كنت علينا لانه كونه عليهم في الظاهر لا ينافي انه مكره في الباطن ففادى نفسه ورجع
الى مكة فاقام بها على سقايته والمصطفى عنه راض وقيل انه اسلم يوم بدر ولكنه كتمه حتى
تمكن من اظهاره فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة بالابوا واظهر اسلامه
وكان معه حين فتح مكة فشهده وحنينا والطايف وثبت يوم حنين وبه ختمت الهجرة كما
قال عليه السلام وقيل اسلم يوم خيبر قبل فتحها حكاه ابو عمر وقيل كان يكتم اسلامه واظهره
يوم فتح مكة وكان اسلامه قبل بدر وهذا حاصل القول الاول وكان يكتب باخبار المشركين
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد ما اسلامه باطنا وعدم تمكنه من اظهاره قال مولاه ابو رافع لانه كان يهاب قومه ويكره
خلافهم وكان ذا مال دواه بن اسحاق فكتب اليه عليه الصلاة والسلام ان مقامك بمكة
خير لك لما علم من ضياع عياله وامواله لو تركهم وهاجر ولانه كان عونا للمسلمين
المستضعفين بمكة وقيل ان سبب اسلامه انه خرج لبدر بعشرين اوقية من ذهب ليطعم
بها المشركين لانه كان من الاغنيا المشهورين بالكرم وكانوا يحبون لهم الجزاير فلو لم
يفعل لعيب عليه ونسب للبخل ولذا اخرجهم كما مر فلا ينافي هذا خروجه مكرها فلا يصح
ان يقال لا ينافي ذلك اسلامه باطنا لان صاحب هذا القول لا يقول به اذ هو قايل
بانه انما اسلم يوم بدر وان ذلك سبب اسلامه فاخذت منه في الحرب فكلم النبي صلى الله
عليه وسلم ان يحسب بضم السين يعد العشرين اوقية من فدايه فابى وقال اما شيء
خرجت لتستعين به علينا ظاهرا وان كره باطنا فلا نتركه لك فقال العباس
تتركني اتكفف قريشا امد كفي اليهم بالسلة واخذ الشيء منهم بكفي كما في المصباح وفي رواية
تتركني فقير قريش ما بقيت فقال عليه السلام فاين الذهب استفهام انكاري الذي دفعته
الى ام الفضل لبابة الكبرى زوجه رضي الله عنهما وقت خروجك من مكة فقال العباس وما
يدريك قال اخبرني ربي فقال اشهد انك لصادق فان هذا لم يطلع عليه الا الله وانا اشهد
ان لا اله الا الله وانك عبده ورسوله وهذا القول كالشرح للقول الثاني في كلامه وفي
رواية فنزلت في العباس يا ايها النبي قل لمن في ايديكم قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا
كلهم تاجر يضرب بمال كثير ادناهم يضرب بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقية
واعطاني زمزم وما احب ان لي بها اي بدلها جميع اموال اهل مكة وانا انتظر المغفرة

من ربي

وا ول يوم من شوال قال ابن اسحاق وقد كان القتال يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان م

من ربي لما فرغ صلى الله عليه وسلم من جميع امر بدر في اخر يوم من رمضان على ارجح الاقوال
المتقدمة وقول المقريزي في امتاع الاسماع انه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة يوم الاربعا الثاني
والعشرين من رمضان مبني على ان الخروج منها كان لثلاث مضين من رمضان بعث زيد بن
حارثة حبه ومولاه بشيرا بما فتح الله عليه الى اهل السافلة وبعث عبد الله بن رواحة بشيرا الى
اهل العالية قاله بن اسحاق وغيره فوصل المدينة يوم الاحد ضحى وقد نفضوا ايديهم من تراب
رقية بضم الراء وفتح القاف وشد التحتية بنت النبي صلى الله عليه وسلم بعد دفنها بالبقيع وهي
ابنة عشرين سنة وروى بن المبارك عن يونس عن الزهري انها كانت قد اصابها الحصبة قال بن
اسحاق ويقال ان ابنها عبد الله بن عثمان مات بعدها سنة اربع من الهجرة وله ست سنين وهذا
هو الصحيح في وفاة رقية كما قاله السهيلي وغيره وقد روى عند البخاري في التاريخ الاوسط
والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن
بنته فقعد على قبرها وقال ايكم يقارف بقاف وفا لم يجامع الليلة اهله كما صرح به في رواية
وقول فليح بن سليمان يعني الذنب خطاه لان النبي صلى الله عليه وسلم كان اولى بهذا قاله السهيلي
فقال ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا فامره ان ينزل قبرها زاد في رواية فقبرها ففيه
ان بعيد العهد بالملاذ بموارات الميت ولو امراة على الزوج وعللها بانه يامن ان يذكره الشيطان
ما كان منه تلك الليلة وانكر البخاري هذه الرواية في تاريخه فقال ما ادري ما هذا فان رقية ن
ماتت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من حماد في تسميتها
فقط وخرج الحديث في الصحيح فقال فيه عن انس شهدنا دفن بنت النبي صلى الله عليه وسلم
وذكر الحديث وهو وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه تدمعان وقال
هل فيكم من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل قبرها فنزل ولم يسم رقية ولا
غيرها وذكر اي روى محمد بن جرير الطبري والطحاوي والواقدي وابن سعد والدولابي انها
اي البنت التي شهد صلى الله عليه وسلم دفنها ام كلثوم فحصل في حديث الطبري والجماعة
التبيين وان من قال كانت رقية فقد وهم بكسر الهاء غلط بلا شك ووقع في مقدمة الفتح
ان ابن بشكوال صحح انها زينب لكنه لا يعادل رواية الجماعة وفي التاريخ والمستدرك انه صلى
الله عليه وسلم قال لا يدخل القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان وحكى ابن الحبيب انه
جامع بعض جواريه تلك الليلة قال ابن بطال الاجرم صلى الله عليه وسلم عثمان ان الها في قبرها
وكان احق الناس لانه بعلها لانه لم يشغله الحزن بالمصيبة التي فقد فيها ما لا عوض له منه
وانقطاع صهره من النبي صلى الله عليه وسلم عن المقارفة ولم يقل له شيئا لانه فعل حلالا
غير ان المصيبة مع عظمها لم تبلغ عنده مبلغا يشغله فحرم ما حرم بتعريض دون تصريح
ولعله عليه السلام كان قد علم ذلك بالوحي انتهى وقال الحافظ لعل مرض المراة طال واحتاج
عثمان الى الوقاع ولم يظن موتها تلك الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها
ولا حين احتضارها انتهى وكان عثمان رضي الله عنه قد تخلف عن بدر لاجل مرض رقية
زوجته بامره صلى الله عليه وسلم ففي المستدرك خلف النبي صلى الله عليه وسلم عثمان
واسامة بن زيد على رقية في مرضها لما خرج الى بدر فماتت حين وصل زيد بالبشارة فضرب
ب لعثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره مع احد عشر رجلا كما مر وجزم الخطابي
وتبعه السيوطي بان ذلك خاص بعثمان لما رواه ابو داود باسناد صالح عن ابن عمر انه صلى الله عليه
وسلم ضرب لعثمان يوم بدر بسهم ولم يضرب لغايب غيره والجواب ان المراد غايب تخلف لامر اتفق
له بمصالح المسلمين ولم يمنعه العذر فلا ينافي اولئك الذين ضرب لهم لان منهم من تخلف للعذر ومنهم
للمصالح كما مر بسطه وامر صلى الله عليه وسلم عند انصرافه من بدر عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح
بحيى بفتح القاف واللام بينهما قاف ساكنة وحاء مهملة اخره واسمه قيس بن عصمة بن النعمان بن السا
الاولين من الانصار واصحاب العقبة وبدر والعلما بالحرب كما انزلت بالنص النبوي وهو جد
عاصم بن عمر بن الخطاب لامه قال في الفتح هذا وهم من بعض رواته لان عاصم بن ثابت
خال عاصم بن عمر لا جده لان ام عاصم جميلة بنت ثابت اخت عاصم كان اسمها عاصية
فغيرها النبي صلى الله عليه وسلم جميلة انتهى وعاصم بن عمر هذا قال بن عبد البر مات النبي

صلى الله عليه وسلم وله ستتان وكان طوالا جسيما جميلا شاعرا قال اخوه عبد الله انا واخى لا نعتاب الناس زوجه ابوه فى حياته وانفق عليه شهرا ثم قال اخوه حسبك ومات سنة سبعين او ثلاث وسبعين ثم هذا قول ابن اسحاق وقال ابن هشام امر على بن ابى طالب بقتل عقبة ابن ابى معيط اسير عبد الله بن سلمة بكسر اللام العجلانى قال ابن اسحاق فقال عقبة يا محمد من للصبية قال النار فقتله بعرق الظبية بكسر العين وسكون الراء المهملتين وقاف وبضم الظاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح التحتية فتاء تانيث مكان على ثلاثة اميال من الروحاء مما يلى المدينة ثم مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم ذكره الصغانى وقال السهيلى الظبية شجرة يستظل بها صبرا هو كل ذى روح يوثق حتى يقتل كما فى المصباح ويروى انه قال يا معشر قريش مالى اقتل من بينكم صبرا فقال عليه السلام بكفرك وافترائك على الله فانه قال له لست من قريش هل انت الا يهودى من اهل صفورية وذلك لان امية جد ابيه خرج الى الشام فوقع على يهودية لها زوج من صفورية فولدت ذكوان المكنى ابا عمرو وهو والد ابى معيط على فراش اليهودى فاستلحقه بحكم الجاهلية قال السهيلى وهذا الطعن خاص بنسب عقبة من بنى امية وفى نسب امية نفسه مقالة اخرى وهى ان ام امية يقال لها الزرقاء واسمها ارنب كانت فى الجاهلية من ذوات الرايات لكن قد عفى الله عن امر الجاهلية ونهى عن الطعن فى الانساب ولو لم يجب الكف عن نسب امية الا لموضع عثمان لكفى انتهى وفى معجم البكرى صفورية بفتح اوله وضم ثانيه المشدد وكسر الراء المهملة وخفة الياء موضع من ثغور الشام وفى المنار روى ابو الهيثم عن ابراهيم التيمى مرسلا انه عليه السلام صلب عقبة الى شجرة وابو الهيثم لا يدرى من هو ثم اقبل عليه الصلاة والسلام قافلا بقاف وفاء راجعا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين واحتمل النفل بفتح النون والفاء الغنيمة والجمع الانفال وجعل عليه عبد الله بن كعب بن زيد بن عاصم من بنى مازن بن النجار كما قال ابن اسحاق قال الواقدى مات زمن عثمان سنة ثلاث وثلاثين وكنيته ابو الحارث وتبع الواقدى المداينى وابن ابى خيثمة والعسكرى وغيرهم واسقط ابن الكلبى وابن سعد زيدا من نسبه وتبعهما البغوى وغيره فجعلوا الكنية والوظيفة اى كونه على النفل والوفاة لعبد الله بن كعب بن عمرو بن عوف من بنى مازن بن النجار ايضا كما فى الاصابة والمص محتمل لهما لانه لم يسم جده فيحتمل انه زيد وانه عمرو فلما خرج من مضيق الصفراء قسم النفل بين المسلمين وقد كانوا اختلفوا فيه كما رواه ابن اسحاق وغيره عن عبادة بن الصامت فقال من جمعه هو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه لولا نحن ما اصبتموه نحن شغلنا عنكم العدو فهو لنا وقال الذين كانوا يحرسونه صلى الله عليه وسلم لقد راينا ان نقتل العدو حين منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن له من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فما انتم باحق به منا فنزعه الله تعالى من ايديهم فجعله الى رسوله وانزل عليه يسالونك عن الانفال الاية فقسمه بينهم على السواء لفظ الرواية عن بواء بفتح الموحدة وخفة الواو والمد اى على السواء فاتى المص بمعناها لانه لم يتقيد بها ورواه ابو عبيد عن فواق وقال معناه جعل بعضهم فوق بعض فى القسم ممن راى تفضيله او يعنى سرعة القسم من فواق الناقة قال السهيلى ورواية ابن اسحاق اشهر واثبت عند اهل الحديث انتهى ويرد على تفسيره الاول للفواق ما جاء ان سعد بن معاذ قال يا رسول الله اتعطى فارس القوم الذى يحميهم مثل ما تعطى الضعيف فقال صلى الله عليه وسلم ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم وامر صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه بالصفراء كما ذكره ابن اسحاق ومن لا يحصى وغلط من قال بعرق الظبية لان ذاك انما هو عقبة بقتل النضر بضاد معجمة بن الحارث بن علقمة بن كلدة بفتحتين ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصى هذا هو الصواب فى نسبه كما ذكره ابن الكلبى و الزبير بن بكار وخلق لا يحصون وغلط ابن منده وابو نعيم فيه غلطين فاحشين فقالا كلدة بن علقمة وان النضر شهد حنينا واعطاه صلى الله عليه وسلم مائة من الابل وكان مسلما من المؤلفة قلوبهم وعزيا ذلك لابن اسحاق وهو غلط فالذى قاله ابن اسحاق واجمع عليه اهل المغازى والسير انه قتل كافرا بعد بدر صبرا وتعقب

الحافظ

الحافظ العز بن الاثير وغيره من الحفاظ فى تغليطهما والرد عليهما لكن تعقب كما فى الاصابة باحتمال ان يكون له اخ سمى باسمه فهو الذى ذكراه لا هذا المقتول كافرا انتهى لكن انما ينهض هذا الاحتمال لو وجد ما نسباه لابن اسحاق فيه اما حيث لم يوجد فالمتبادر انه غلط كما قال الجماعة نعم قال ابن عبد البر فى كتاب المغازى قد ذكر فى المؤلفة النضر بن الحارث بن علقمة بن كلدة اخو النضر بن الحارث المقتول ببدر صبرا وذكر اخوين النضر بن الحارث فيمن هاجر الى الحبشة فان كان منهم فمحال ان يكون من المؤلفة لانه ممن رسخ الايمان فى قلبه وقاتل دونه لا ممن يؤلف عليه وفى قتله تقول قتيلة بضم القاف وفتح الفوقية وسكون التحتية وهى اخته فى قول ابن هشام وتبعه جمع منهم النووى واليعمرى وبنته فى قول الزبير بن بكار وتبعه ابن عبد البر والجوهرى والذهبى وغيرهم قال السهيلى وهو الصحيح وهو كذلك فى الدلائل وذكر ابو عمر انها اسلمت يوم الفتح وكانت شاعرة محسنة

يا راكبا ان الاثيل مظنة ... من صبح خامسة وانت موفق
ابلغ بها ميتا بان تحية ... ما ان تزال بها النجائب تخفق
منى اليك وعبرة مسفوحة ... جادت بواكفها واخرى تخنق
هل يسمعنى النضر ان ناديته ... ام كيف يسمع ميت لا ينطق
امحمد يا خير ضنء كريمة ... فى قومها والفحل فحل معرق
ما كان ضرك لو مننت وربما ... من الفتى وهو المغيظ المحنق
او كنت قابل فدية فلينفقن ... باعز ما يغلو به ما ينفق
فالنضر اقرب من اسرت قرابة ... واحقهم ان كان عتق يعتق
ظلت سيوف بنى ابيه تنوشه ... لله ارحام هناك تشقق
صبرا يقاد الى المنية متعبا ... رسف المقيد وهو عان موثق

فيقال انه صلى الله عليه وسلم بكى حتى اخضلت لحيته وقال لو بلغنى هذا الشعر قبل قتله لمننت عليه وفى رواية الزبير بن بكار فرق صلى الله عليه وسلم حتى دمعت عيناه وقال يا ابا بكر لو سمعت شعرها ما قتلت اباها قال الزبير سمعت بعض اهل العلم يغمز هذه الابيات ويقول انها مصنوعة قال ابن المنير وليس معنى كلامه صلى الله عليه وسلم الندم لانه لا يقول ولا يفعل الا حقا والحق لا يندم على فعله ولكن معناه لو شفعت عندى بهذا القول لقبلت شفاعتها ففيه تنبيه على حق الشفاعة ولا سيما الاستعطاف بالشعر فان مكارم الاخلاق تقتضى اجازة الشاعر وتبليغه قصده انتهى والاثيل بمثلثة مصغرا اسم موضع مظنة بفتح الميم وكسر المعجمة وفتح النون المشددة تخفق تسرع الواكف السائل تخنق بضم النون والضنء الولد معرق بفتح الراء وكسرها العريق المغيظ بفتح الميم وكسر المعجمة واسكان التحتية وظاء معجمة واقرب من اسرت اى من اقرب والا فالعباس وغيره اقرب منه ثم مضى صلى الله عليه وسلم حتى دخل المدينة قبل الاسارى بيوم فدخلها من ثنية الوداع مؤيدا منصورا قد خافه كل عدو له بها وحولها فاسلم بشر كثير من اهل المدينة ودخل عبد الله بن ابى فى الاسلام ظاهرا وقالت اليهود تيقنا انه النبى الذى نجد نعته فى التوراة ولكن من يضلل فلا هادى له فلما قدم فرقهم بين اصحابه وقال استوصوا بهم خيرا ذكره ابن اسحاق وزاد فكان ابو عزيز بن عمير شقيق مصعب بن عمير فى الاسارى فقال مر بى اخى ورجل من الانصار يأسرنى فقال له شد يديك به فان امه ذات متاع لعلها تفديه منك قال فكنت فى رهط من الانصار حين اقبلوا بى من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم وعشاءهم خصونى بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا وقد استقر الحكم فى الاسارى عند الجمهور ان الامام مخير فيهم ان شاء قتل كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة وان شاء فادى بمال كما فعل باسارى بدر اى باكثرهم وان شاء استرق من اسر وان شاء بلا شئ كما فعل ببعض اسرى بدر كابى العاصى بن الربيع زوج بنته زينب بعثت بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه

بعد الميم

ورددوا عليها الذي لها رواه ابو داود وغيره من حديث عايشة وكذا من على المطلب بن حنطب
وقد اسلم كابي العاصي رضي الله عنهما وصيفي بن ابي رفاعة وابو عزة الجمحي واخذ عليه ان لا يظاهر
عليه احدا ابدا فلم يفعل فقتله صلى الله عليه وسلم يوم احد صبرا هذا مذهب الشافعي
وطايفة من العلماء وفي المسئلة خلاف مقرر في كتب الفقه والله اعلم بالحق وذكر ابو عبيد
انه صلى الله عليه وسلم لم يفد بعد بدر بالاما كان يمن او يفادي اسيرا باسير قال السهيلي
وذلك والله اعلم لقوله تعالى تريدون عرض الدنيا يعني الفدا بالمال وان كان قد احل ذلك
وطيبه ولكن ما فعله الرسول بعد ذلك افضل من المن او المفاداة بالرجال الا ترى الى قوله
تعالى فاما منا بعد واما فدا كيف تقدم المن على الفدا فلذلك اختاره رسول الله وقدمه انتهى
ومما يتصل بغزوة بدر هلاك ابي لهب فذكره المص كغيره فقال وروى ابن اسحاق من حديث
عكرمة عن ابي رافع قال لما قدم ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب اخو المصطفى من رضاع
حليمة لقي النبي صلى الله عليه وسلم وهو ساير الى غزوة الفتح بالابوا وغيرها فاسلم وشهد معه
حنينا وثبت يوم حنين واسمه كنيته وذكر ابراهيم بن المنذر والزبير بن بكار وجماعة ان
اسمه المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وبك عبد البر والسهيلي بان المغيرة اخوه مات سنة عشرين
ساله ابو لهب عبد العزى عن خبر قريش فقال هلم الي فعندك الخبر قال والله ما هو شي
لنو مبتدا وشي خبره وما بعد الا بدل منه لكن لما حذف الخبر اعطي ما بعد الا حكمه فصار هو
الخبر لفظا وان كان بدلا في الاصل وكذا كل ما حذف فيه المستثنى منه وسبق بما يخرجه عن الايجاب
من نفي نحو وما محمد الا رسول او نهي نحو لا تقولوا على الله الا الحق او استفهام انكاري نحو فهل
يهلك الا القوم الفاسقون ولا فرق بين الجملة الاسمية كهذه الامثلة والفعلية نحو ما قام
الا زيد اصله ما قام احد حذف الفاعل واعرب ما بعد الا باعرابه الا ان لقينا باسكان الياء
القوم نصب مفعول ويجوز فتح الياء ورفع القوم قال البرهان والاول احسن لقوله
فمنحناهم اكتافنا لينتسق الكلام يقتلوننا كيف شاوا ويأسروننا بكسر السين كيف شاوا
وايم الله بهمزة وصل وقطع قسمي مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجال بيض هكذا رواية
ابن اسحاق كما في العيون واوردها الشامي رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض والله
لا يقوم لها شي والمص تصرف في الرواية وحذف منها كثيرا لانه لم يتقيد بها ولفظها هنا
والله لا تليق شيئا ولا يقوم لها شي بضم الفوقية وكسر اللام وسكون التحتية وقاف اي
ما تبقي كما قال ابو ذر في الاملا قال ابو رافع اسلم او ابراهيم او صالح او هرمز او ثابت او سنان
او يسار او عبد الرحمن او قزمان او يزيد فتلك عشرة كاملة اشهرها الاول كما قال ابو عمر مولى
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم قبل بدر وشهد احدا وما بعدها وفتح مصر وتزوج
المصطفى مولاته سلمى فولدت له ومات بالمدينة في اول خلافة علي كما قال ابن حبان قال في
التقريب وهو الصحيح وقال الواقدي مات قبل عثمان او بعده بيسير وكان غلاما مملوكا للعباس
ابن عبد المطلب فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه لما بشره باسلام العباس ومن
الموالي النبوية اخر يقال له ابو رافع والد البهي قيل اسمه رافع كان عبد السعيد بن العاصي
فلما مات اعتق كل من بنيه العشرة نصيبه منه الا خالد بن سعيد فوهب حصته للنبي صلى الله
عليه وسلم فاعتقه فزعم جماعة انه هو الاول قال في الاصابة وهو غلط بين فالاول كان
للعباس فالصواب انهما اثنان وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت واسلم العباس واسلمت
ام الفضل واسلمت انا وكان العباس يهاب قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه
وكان ذا مال وهذا كله قول ابي رافع عند ابن اسحاق فقلت له وقد سرنا ما جانا من الخبر
والله تلك الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب بي في وجهي ضربة شديدة قال وثاورته
فاحتملني فضرب بي الارض ثم برك علي يضربني فقامت ام الفضل لبابة الكبرى بنت
الحارث بن حزن الهلالية اخت ميمونة ام المومنين قديمة الاسلام حتى قال ابن سعد
انها اول امراة اسلمت بعد خديجة لكن رده في الفتح بانها وان كانت قديمة الاسلام
لكنها لا تذكر في السابقين فقد سبقتها سمية ام عمار وام ايمن انتهى وجزم غيره بانه
اول من اسلم بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب اخت عمر كما نجبت للعباس بنيه

الستة

الستة النجبا الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبدا واختهم ام حبيب ويقال
ام حبيبة بالهاء ذكر ابن اسحاق في رواية يونس انه صلى الله عليه وسلم رآها وهي طفلة تدب
بين يديه فقال ان بلغت وانا حي تزوجتها فقبض قبل ان تبلغ فتزوجها سفيان بن الاسود
المخزومي الى عمود من عمد الخيمة وكانت جالسة عند ابي رافع بحجرة زمزم فضربت به في راس
ابي لهب لفظ الرواية فضربته به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وفلقت بفتح الفا
واللام والقاف المعجمة شدخت وقالت استضعفته ان بفتح الهمزة اي لان غاب عنه سيده
وفي نسخة اذ وهي للتعليل بلا تقدير قال ابو رافع فقام موليا ذليلا والله ما عاش صحيحا
سالما الا سبع ليال واستمر على ما هو عليه حتى الحان رماه ابتلاه بالعدسة بمهملات
مفتوحات اخره تاء تانيث وهي قرحة كانت العرب تتشام بها ويقال انها كذا جعله قولا
والذي في تاريخ ابن جرير كانت العرب تتشام بها ويرون انها تعدي بضم اوله اشد
العدوى اي تجاوز صاحبها الى من قاربه وفي النور العدسة بثرة تشبه العدسة
تخرج في مواضع من الجسد من جنس الطاعون تقتل صاحبها غالبا ونحوه في ابي
ذر قرحة قاتلة كالطاعون فتباعد عنه بنوه عتبة ومعتب اسلما يوم الفتح و
شهدا يوم حنين واختهما درة لها صحبة وهي من المهاجرات واما عتيبة المصغر فقتله
الاسد بالزرقا من ارض الشام بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم رواه الحاكم
وصححه وكان ذلك في حياة ابي لهب كما رواه ابو نعيم فتردد البرهان في انه هلك
زمن ابيه او بعده تقصير حتى قتله الله وبقي بعد موته ثلاثا لا يقرب بالبنا للمفعول
ونايبه جنازته بكسر الجيم افصح من فتحها وهو من اضافة الاعم الى الاخص كشجر
اراك اي لا يقرب هو فاطلاق الجنازة تجوز من تسمية المطلق باسم المقيد اذ هي
الميت في النعش او النعش وعليه الميت وكلاهما لا يراد هنا لانه لم يكن على نعش
ولا يحاول دفنه لا يفكر فيه ولا يشرع في اسبابه من الحيلة فلما خافوا السبة بضم
المهملة وشد الموحدة فتا تانيث اي العار الذي يلحقهم فينسبون به في تركه اي بسببه
حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقيل لم يحفروا له بل دفعوه الى ان الصقوه
بالحايط وقذفوه بالحجارة حتى واروه قال اليعمري ويروى ان عايشة كانت اذا مرت
بموضع ذلك غطت وجهها قال البرهان الظاهر ان ذلك لنتنه انتهى وكانه
كان يظهر من قبره اهانة له ابدا ويحتمل ان فعلها ذلك لكونه محل عذاب كما فعل
صلى الله عليه وسلم حين مر بالحجر فغطى وجهه بثوبه واستحث راحلته اشارة
الى التباعد عنه هذا والقبر الذي يرجم خارج باب شبيكة ليس بقبر ابي لهب كما افاد
البرهان وانما هو قبر رجلين لطخا الكعبة بالعذرة في الدولة العباسية فلما
اصبح الناس وراوها كذلك فاخذا ثم صلبا في هذا الموضع ودفنا واستمر ابرجا
الى الان كما قاله المحب الطبري وانه لا اصل لما اشتهر عند المكيين انه قبر ابي لهب
وقيل انه قبر ابي الطاهر القرمطي بكسر القاف والميم عدو الله الذي قتل الحجيج في
المسجد الحرام وطرح القتلى في زمزم واقتلع الحجر الاسود فابتلي بالجدري فتقطع جسده
قال ابن عقبة موسى الامام الحافظ اقام النوح اي دام من النايحات على قتل قريش
شهرا واستعمال القيام بهذا المعنى ماخوذ من قامت السوق اذا نفقت على حد ما ذكر
البيضاوي في تقيمون الصلاة وروى ابن اسحاق من مرسل عباد بن عبد الله بن الزبير
قال ناحت قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم وقد
اقتصر المص في هذه الغزوة العظيمة على ما ذكر فلنتبعه قصدا للاختصار وان كان
بسطها يحتمل اضعاف ذلك والله يهدينا الى الصواب بجاه النبي صلى الله عليه وسلم

قتل عمير عصما

بشد التحتية اطلاقها على الواحد تجوز كانه
نبها خلافا لمن قاله خمسة عمير بن عدي بن خرشة الانصاري ثم الخطمي بفتح المعجمة
وسكون الطا المهملة وميم نسبة الى جده خطمة بن جشم بن مالك بن الاوس الاعمى امام

بنى خطمة وقيل اول من اسلم منهم وكان يدعى القارى صحابى شهير كان صلى الله عليه وسلم يزوره روى عنه ابنه عدى وسماه بن دريد عشير بمعجمتين قبل الميم وقال انه فعيل من العشيرة وهى اخذ الشئ بالغلبة قال الذهبى وقيل عشير بنون اخره قال فى الاصابة صحفه بن دريد ثم تكلف توجيهه وانما هو عمير لا شك فيه ولا ريب انتهى وكانت لخمس ليال بقين من شهر رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة كذا قاله بن سعد وهو مناف لما مر ان فراغه من بدر كان اخر يوم من رمضان واول يوم من شوال نعم هو يا فى على ما مر عن الامتاع انه دخل بالمدينة ثانى عشر رمضان وقد ذكرها بن اسحاق بعد قتل ابى عفك وتبعه ابو الربيع وبعضهم ذكرها بعد قرقرة الكدر الى عصما بفتح العين وسكون الصاد المهملتين والمد بنت مروان اليهودية زوج بلا هاء افصح من زوجة امراة يزيد بن زيد بن حصن الانصارى الخطمى الصحابى شهد احدا وهو والد عبد الله الصحابى وجد عدى بن ثابت لامه وقول الاستيعاب فى ترجمة عمير بن عدى قتل اخته لشتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الاصابة وهم وخلط قصة بقصة فان قاتل اخته عمير بن امية كما رواه الطبرانى وغيره ولم يقف البرهان على هذا فتوقف فى كلام ابى عمر بانها يهودية وعمير انصارى انتهى ولا يعارض كونها يهودية نسبة من نسبها الى بنى امية بن زيد وهو فى الانصار لجواز انها منهم بالحلف اولكون زوجها منهم او نحو ذلك وسبب ذلك انها كانت تعيب الاسلام بفتح فكسر من عاب يستعمل لازما ومتعديا او بضم ففتح وشد التحتية من عيبه اذا نسبه الى العيب او احدث فيه عيبا وتؤذى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف لازم على ملزوم لان سب الاسلام يلزمه ايذاؤه او اعم على اخص لان عيب الاسلام يكون بذكر خلل فى الدين وايذا المصطفى يكون به وبغيره وكانت تحرض عليه وتقول الشعر وقد نفقت لما قتل ابو عفك وذكر بن سعد انه صلى الله عليه وسلم لما كان فى بدر قالت فى الاسلام واهله ابياتا فسمعها عمير بن عدى فنذر لئن رده الله رسوله من بدر سالما ليقتلنها فجاءها لما قدم صلى الله عليه وسلم وسل سيفه ودخل عليها ليلا وكان اعمى وسماه المصطفى البصير فدخل عليها بيتها وحولها نفر بفتحتين والمراد هنا جماعة من ولدها نيام لا يبعد كونهم رجالا ولا ذكور الحوله منهم من ترضعه اذ الرضيع لا يتباعد من الرجل وان اطلق عليه على احد القولين فى القاموس فجسها بيده تاكيد فالجس المس باليد كما فى القاموس او استعمله بمعنى اللمس لا يبعد كونه باليد فيكون تاسيسا ونحى بعد الصبى الذى ترضعه عنها مخافة ان يصيبه شئ فيهلك ووضع سيفه على صدرها حتى انفذه اى اخرجه من ظهرها ثم رجع فاتى المسجد وصلى الصبح معه صلى الله عليه وسلم بالمدينة واخبره بذلك فقال له كما رواه بن سعد اقتلت ابنة مروان قال نعم فهل على فى ذلك شئ فقال لا ينتطح فيها عنزان فكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم اى لا يعارض فيها معارض لياخذ بثارها ولا يسئل عنها يطلب بدمها فانها هدر وفى النور اى ان قتلها هين لا يكون فيه طلب ثار ولا اختلاف انتهى وقد تحقق ذلك فذكر بن اسحاق وغيره ان عميرا رجع الى قومه بعد قتلها فوجد بنيها وهم خمسة رجال فى جماعة يدفنونها فقال انا قتلتها فكيدونى جميعا ثم لا تنظرون فوالذى نفسى بيده لو قلتم باجمعكم ما قالت لضربتكم بسيفى هذا حتى اموت او اقتلكم فيومئذ ظهر الاسلام فى بنى خطمة وكان يستخفى باسلامه فيهم من اسلم واسلم يومئذ رجال لما راوا من عز الاسلام لكن يعارضه ما وقع فى مصنف حماد بن سلمة انها كانت يهودية وكانت تطرح الحائض فى مسجد بنى خطمة فاهدر صلى الله عليه وسلم دمها ولم ينتطح فيها عنزان فان المسجد صريح فى ظهور الاسلام قبل ذلك الا ان يقال ظهر كل الظهور وان المعنى كان الضعيف الذى لم يقدر على الاسلام يستخفى باسلامه واثنى صلى الله عليه وسلم على عمير بعد قتله عصما فاقبل على الناس وقال من احب ان ينظر الى رجل كان فى نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدى فقال عمر بن الخطاب انظروا الى هذا الاعمى الذى يرى وفى رواية بات فى طاعة الله فقال صلى الله عليه وسلم مه يا عمر فانه بصير وسماه البصير لما رأى من كمال ايمانه وقوة قلبه فى الله حتى قتلها وهدد بنيها وقومها مواجها لهم مع عجزه الظاهر وكونه قاتلها هو المشهور وفى الروض ان زوجها قتلها وفى رواية انه عليه السلام قال الا رجل يكفينا هذه فقال رجل من قومها انا فاتاها

وكان

وكانت تبيع التمر فقال الا عندك اجود من هذا التمر قالت نعم فدخلت البيت وانكبت لتاخذ شيئا فالتفت يمينا وشمالا فلم ير احدا فضرب راسها حتى قتلها قالوا ليس للتبرى بل للاشارة الى شهرته حتى كانه اجماع وهذا من الكلام المفرد الموجز البليغ الذى لم يسبق اليه عليه الصلاة والسلام وسياتى لذلك نظاير ان شاء الله تعالى فى المقصد الثالث وذكرنا حبا للتودد هنا جملة منها وفى اول شوال صلى صلاة الفطر وهذا مع ما مر يعطى انه صلاها ببدر وذكر بن سعد باسانيد الواقدى انه صلى الله عليه وسلم خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت فى المصلى وصلى اليها صلاة الفطر والله اعلم

غزوة بنى سليم وهى قرقرة الكدر

وفى اول شوال ايضا وقيل بعد بدر بسبعة ايام وبه جزم بن اسحاق ومن تبعه وتقدم قوله فرغ من بدر فى اخر رمضان واول شوال ويمكن ان لا منافى بين القولين وقيل فى نصف المحرم سنة ثلاث وبه جزم بن سعد وبن هشام خرج عليه الصلاة والسلام فى مائتى رجل يريد بنى سليم بضم المهملة وفتح اللام فبلغ ماء يقال له الكدر بضم الكاف وسكون المهملة لانه كما ذكر بن اسحاق وبن سعد وبن عبد البر وبن حزم بلغه صلى الله عليه وسلم ان بهذا الموضع جمعا من بنى سليم وغطفان وتعرف غزوة بنى سليم بالكدر بغزوة ذى قرقرة بفتح القافين و حكى البكرى ضمهما قال الدميرى وغيره والمعروف فتحهما بعد كل قاف راء اولاهما ساكنة ثم تا تانيث قال بن سعد ويقال قرارة الكدر وفى الصحاح قراقر على فعالل بضم القاف اسم ماء ومنه غزاة قراقر ففيها ثلاثة اوجه قرقرة قرارة قراقر وان عرف ما حكاه البكرى يكون اربعة وهى ارض ملساء والكدر كما قال السهيلى وبن الاثير وغيرهما طير فى الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع الذى هو قرقرة لاستقرار هذه الطيور به فهما غزوة واحدة وتبع المص على ذلك تلميذه الشامى فقال غزوة بنى سليم بالكدر ويقال لها قرقرة الكدر وجعلها اليعمرى غزوتين وجعل شيخه الدمياطى غزوة بنى سليم هى غزوة بحران الاتية ونحى قول المص فيها وتسمى غزوة بنى سليم فاقام عليه السلام ثلاثا قاله بن اسحاق والجماعة وقيل عشرا فلم يلق احدا من سليم وغطفان الذين خرج يريدهم فى المحال وذكر بن اسحاق والجماعة انه ارسل نفرا من اصحابه فى اعلى الوادى واستقبلهم صلى الله عليه وسلم فى بطن الوادى فوجد رعاء بالكسر جمع راع فيهم غلام يقال له يسار بتحتية ومهملة فسأله عن الناس فقال لا علم لى بهم انما اورد الخمس وهذا يوم ربعى والناس قد ارتفعوا فى المياه ونحن عزاب فى النعم فانصرف صلى الله عليه وسلم وقد ظفر بالنعم فانحدر بها الى المدينة واقتسموا غنائمهم بصرار على ثلاثة اميال من المدينة وكانت خمسمائة بعير فاخرج خمسه وقسم اربعة اخماسه على المسلمين فاصاب كل رجل منهم بكران وكانوا مائتى رجل وصار يسار فى سهمه صلى الله عليه وسلم فاعتقه لانه راه يصلى اى لانه اسلم بعد الاسر وتعلم الصلاة من المسلمين واستشكل بانه لما اسلم لم يقم به رق فلا يكون غنيمة فكيف وقع فى سهمه واجيب بان اسلامه انما يعصم دمه ويخير الامام فيه بين الرق والفدا والمن بلا شئ فيجوز انه صلى الله عليه وسلم اختار رقه بعد علمه باسلامه او قبله ثم صار فى سهمه حين القسمة فاعتقه لرؤيته يصلى والخمس بكسر المعجمة من اظماء الابل ان ترعى ثلاثة ايام وترد اليوم الرابع وقد اخمس الرجل اى وردت ابله خمسا ومياه بالهاء وغلط فيه بعض المدرسين فقال بالتاء وصرار بكسر المهملة وراء مهملة مخففة فالف فراء ثانية كما قيده الدارقطنى وفتح الحموى والمستملى بضاد معجمة وهو وهم كما فى المطالع موضع قريب من المدينة وقيل بئر قديمة على ثلاثة اميال منها من طريق العراق وكانت غيبته عليه السلام كما قال بن اسحاق والجماعة خمسة عشر ليلة قال بن اسحاق وغيره واقام بالمدينة شوالا وذا القعدة وفدى فى اقامته تلك جل الاسارى من قريش واستخلف على المدينة سباع بمهملة مكسورة فموحدة فالف فمهملة بن عرفطة بمهملة مضمومة فراء ساكنة ففاء مضمومة فطاء مهملة الغفارى ويقال له الكنانى الصحابى الشهير واستعمله عليها ايضا عام خيبر فجاءه ابو هريرة وصلى خلفه الصبح وقيل وجزم به بن سعد وبن هشام استخلف

عليها ابن ام مكتوم عمرو على الاكثر وقيل عبد الله بن قيس بن زايدة القرشي العامري والصحيح
الاول ففي مسلم انه صلى الله عليه وسلم سماه عمرا في حديث فاطمة بنت قيس وام مكتوم اسم
سلم واسمها عاتكة بنت عبد الله وجمع بينهما بانه استخلف سباعا الحكم وابن ام مكتوم
للصلاة على عادته في استخلافه على الصلاة وحمل اللواء وكان ابيض كما عند الجماعة علي بن
ابي طالب رضي الله عنه وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق ضرورة جزمه بانها
في المحرم سنة ثلاث وان غزوة السويق في ذي الحجة وكانه وجه جعل اليعمري لها غزوتين
لان الكدر بعد بدر وقرقرة بعد السويق فترجم هنا غزوة بني سليم وذكر فيها ما حاصله
انه بلغ ماء يقال له الكدر فاقام عليه ثلاثا ثم رجع ولم يلق كيدا ثم بعد السويق ترجم
غزوة قرقرة الكدر وساق فيها القصة بتمامها من طريق ابن سعد فعليه يكون غزى
بني سليم مرتين مرة وصل فيها لذلك الماء فلم يجد شيئا من النعم ومرة وصل فيها
تلك الارض ووجد فيها النعم والله اعلم

قتل ابي عفك اليهودي

ثم في شوال ايضا سرية سالم بن عمير
ويقال ابن عمرو وقال ابن عقبة سالم بن عبد الله بن ثابت الانصاري الاوسي احد بني عمرو
ابن عوف العقبي شهد بدرا والمشاهد احد البكائين مات في اخر خلافة معاوية رضي الله
عنهما الى ابي عفك بفتح المهملة والفاء الخفيفة وكاف يقال رجل عفك بين العفك اى احمق
اليهودي من بني عمرو بن عوف وكان شيخا كبيرا قد بلغ من السن عشرين ومائة سنة وكان
يحرض يحث ويحمل الناس على قتال النبي صلى الله عليه وسلم ويقول فيه الشعر لا يهجوه به
فقال صلى الله عليه وسلم كما عند ابن سعد وغيره من لي بهذا الخبيث فقال سالم على نذر
ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فامهل يطلب له غرة بكسر المعجمة وشد الراء المفتوحة
غفلة حتى كانت ليلة صايفة اى حارة نام ابو عفك بفنا منزله وعلم سالم به
فاقبل اليه سالم ووضع سيفه على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش دخل في الفراش فصاح
عدو الله ابو عفك فثار بمثلثة وراء كذا في النسخ والذي في العيون والسبل عن ابن
سعد فثاب بمثلثة وموحدة اى اجتمع وهو اولى لان ثاب لغة اجتمع ورجع فاطلق على
احد استعاليه بخلاف ثار فانه لازم لمعنى ثاب لا مدلوله اليه ناس ممن هم على قوله في
موافقته على الكفر والتحريض فادخلوه منزله فقتل اى مات ولفظ ابن سعد فادخلوه
منزله وقبروه وعن غير ابن سعد فقالت امامه المريدية في ذلك

تكذب دين الله والمرء احمدا ۞ لعمر الذي امناك ان بيس ما يمني
حباك حنيف اخر الليل طعنة ۞ ابا عفك خذها على كبر السن

امامه بضم اوله ويقال اسامة المريدية بضم الميم وكسر الرا كما في التبصير كاصله الذهبي وقال
في الالقاب بفتحها فتحتية ساكنة فدال مهملة فتحتية مشددة نسبة الى مريد بطن من بلي صحابية
رضي الله عنها ولعمر الذي امناك اى وحياة الذي اتناك وحباك بموحدة اعطاك
وحنيف مسلم وكانت هذه السرية فيه تجوز كما مر في شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة
قاله ابن سعد قال اليعمري وكان ابو عفك ممن نجم اى ظهر نفاقه حين قتل صلى الله عليه
وسلم الحارث بن سويد بن الصامت وتوقف فيه البرهان بانه قتل بعد احد كما قال
ابن اسحاق قال الان هذا ليس عن ابن اسحاق انتهى والله اعلم

ثم غزوة بني قينقاع

بفتح القافين
وسكون التحتية وبتثليث النون كما حكاه ابن قرقول وغيره والضم اشهر
كما افاده الحافظ وغيره بطن من يهود المدينة قال في الوفا منازلهم عند جسر بطحان
مما يلي العالية وفي الصحيح عن ابن عمر وهم رهط عبد الله بن سلام لهم شجاعة
وصبر هو لازم للشجاعة قيل كانوا اشجع اليهود واكثرهم مالا واشدهم بغيا
فكانت كما قال ابن سعد يوم السبت نصف شوال على راس عشرين شهرا من الهجرة

النوبة

النوبة وقد كانت الكفار كما افاده الحافظ في غزوة بني النضير بعد الهجرة مع النبي صلى الله عليه وسلم
على ثلاثة اقسام قسم وادعهم صالحهم عليه الصلاة والسلام على ان لا يحاربوه ولا يولبوا يحرضوا
عليه على قتاله عدوه وقيل على ان لا يكونوا معه ولا عليه وقيل على ان ينصروه ممن دهمه من عدوه
وهم طوايف اليهود الثلاثة قريظة بالظا المعجمة المشالة والنضير وبني قينقاع فنقض الثلاثة
العهد فمكن الله رسوله منهم فقتل قريظة واجلا الاخريين وقسم حاربوه ونصبوا له العداوة
كقريش فنصره الله عليهم فقتل سبعين واسر سبعين ببدر وقتل في احد اثنين وعشرين
منهم اهل اللوا بنو عبد الدار وابي بن خلف وفي الخندق عمرو بن عبد ود وغيره حتى فتح مكة
فما راعظمهم عليه احوجهم اليه ثم في حجة الوداع لم يبق قرشي الا اسلم وصاروا كلهم اتباعه
ولله الحمد وقسم تركوه وانتظروا ما يؤول اليه امره فان آل الى النصر والظفر بقريش تبعوه
والا اتبعوهم كطوايف من العرب الا ان هذا القسم ليسوا سوا بل منهم من كان يحب ظهوره
في الباطن كخزاعة ولذا دخلوا في عقده وعهده عام الحديبية ولما استنصروه صلى الله
عليه وسلم حين غارت عليهم بنو بكر قال لا نصرت ان لم انصركم وبالعكس كبني بكر ولذا
دخلوا في عهد قريش وعقدهم سنة الحديبية ومنهم من كان معه ظاهرا ومع عدوه
باطنا وهم المنافقون وكانوا يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر وكان اول من نقض
العهد من اليهود بنوا قينقاع ثم النضير ثم قريظة فحاربهم عليه الصلاة والسلام في شوال
اى نصفه على ما مر بعد وقعة بدر وهذا كله لفظ الحافظ في الفتح في اول غزوة بني النضير ثم
قال فيه بعد قليل قال الواقدي اجلاهم في شوال سنة اثنين يعني بعد بدر بشهر ويويده ما روى
ابن اسحاق بسند حسن عن ابن عباس قال لما اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا يوم بدر
جمع يهود في سوق قينقاع فقال يا معشر يهود اسلموا قبل ان يصيبكم ما اصاب قريشا فقالوا انهم
كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا لعرفت انا الرجال فانزل الله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى قوله اولي الابصار انتهى لفظ الفتح فافاد ان المحاربة بعد بدر بنصف شهر والاجلا
بعد بدر بشهر وهو ظاهر لانه حاصرهم نصف شهر واما عبارة المص فيها قلاقة لجزمه بانها
نصف شوال وان الفراغ من بدر اوله فبنا في نقله هنا على الواقدي ان الحرب بعد بدر بشهر
وايضا فالواقدي لم يقل ذلك انما قال اجلاهم في شوال سنة اثنين فقال الحافظ يعني بعد
بدر بشهر فاختلط على المص رحمه الله الحرب بالاجلا واغرب الحاكم جاء بقول غريب لا يعرف
فزعم ان اجلا بني قينقاع واجلا بني النضير كان في زمن واحد حيث قال هذه وغزوة
بني النضير واحدة وربما اشتبها على من لا يتامل ولم يوافق على ذلك لان اجلا بني النضير
كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة بن الزبير وعول عليه البخاري او بعد ذلك بمدة طويلة
على قول ابن اسحاق انها بعد احد ونصره ابن كثير بان الخمر حرمت ليالي حصار بني النضير وفي
الصحيح انه اصطبح الخمر جماعة ممن قتل يوم احد شهيدا فدل على انها كانت حلالا حينيذ
وانما حرمت بعد ذلك وياتي مزيد لذلك في غزوتها ان شاء الله تعالى فكان كما رواه
ابن هشام من امر بني قينقاع ان امراة قال في البرهان لا اعرف اسمها من العرب وفي
الاتباع انها كانت زوجة لبعض الانصار اى من العرب فلا ينافي ان الانصار بالمدينة وفي
الرواية انها قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صايغ يهودي لا اعرف
اسمه الظاهر انه من قينقاع قاله البرهان فراودها على كشف وجهها ارادها منها ذلك
ولفظ الرواية عند ابن هشام فجعلوا يريدونها على كشف وجهها فابت فعمد بفتح الميم
وكسر الصايغ الى طرف بفتح الراء ثوبها من ورايها فعقده ضمه الى ظهرها وخلله
بشوكة فلما قامت انكشفت سوتها هو لفظ رواية ابن هشام اى عورتها فضحكوا منها
فصاحت فوثب رجل من المسلمين على الصايغ فقتله فشدت اليهود على المسلم فقتلوه
فاستصرخ اهل المسلم المسلمين على اليهود فغضب المسلمون ووقع الشر بين المسلمين وبين
قينقاع وذكر ابن سعد انهم لما كانت وقعة بدر اظهروا البغي والحسد ونبذوا العهد
والمدة فانزل الله تعالى واما تخافن من قوم فانبذ اليهم على سواء ان الله لا يحب
الخاينين فقال صلى الله عليه وسلم انا اخاف من بني قينقاع فسار اليهم النبي

اى شربها

صلى الله عليه وسلم بعد ان استخلف على المدينة ابا لبابة بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة او رفاعة او مبشر ووهم من سماه مروان بن عبد المنذر الانصارى الاوسى المدنى احد النقباء عاش الى خلافة علي فحاربوا وتحصنوا فى حصنهم فحاصرهم اشد الحصار خمسة عشر ليلة الى هلال ذى القعدة بفتح القاف وكسرها وكان اللواء بيد حمزة بن عبد المطلب وكان ابيض قال ابن سعد ولم تكن الرايات يومئذ فقذف الله فى قلوبهم الرعب الخوف فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان له اموالهم وان لهم النساء والذرية فامر عليه الصلاة والسلام المنذر بن قدامة السلمي الاوسى البدرى بتكتيفهم مصدر كتفه بالتشديد للمبالغة والاصل التخفيف اى بشد ايديهم خلف اكتافهم موثقا بحبل ونحوه قال ابن هشام فكتفوا وهو يريد قتلهم فكلمهم ابن ابى فاراد ان يطلقهم فقال له المنذر اتطلق اقواما امر النبى صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعل احد الا ضربت عنقه وكلم عبد الله بن ابى بن سلول راس المنافقين رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم لما اراد قتلهم وهذا مشكل اذ مقتضى نزولهم على ان لهم النساء والذرية انهم نزلوا بامان ولا يتصور من المصطفى غدر الا ان يقال نزولهم على حكمه لا يقتضى مواففته لهم كما نزل بنوا قريظة على حكم سعد فحكم فيهم بحكم الله والح عليه من اجلهم كما ذكر ابن هشام وابن سعد وغيرهما يا محمد احسن فى موالى وكانوا حلفاء الخزرج فابطا عليه صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد احسن فى موالى فاعرض عنه فادخل يده فى جيب درع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلفه وكان يقال له ذات الفضول فقال صلى الله عليه وسلم ويحك ارسلنى وغضب عليه وسلم حتى راوا لوجهه ظللا جمع ظلة وهى السحابة استعيرت لتغير وجهه الكريم لما اشتد غضبه ويروى ظلالا جمع ظلة ايضا كبرمة وبرام وهما بمعنى كما فى الروض ثم قال ويحك ارسلنى قال والله لا ارسلك حتى تحسن فى موالى اربعمائة حاسر بمهملتين اى لا درع معه وثلثمائة دارع وقد منعونى من الاحمر والاسود تحصدهم فى غداة واحدة انى والله امرؤ اخشى الدوائر فقال صلى الله عليه وسلم هم لك فامر عليه الصلاة والسلام ان يجلوا من كتافهم فقال حلوهم لعنهم الله ولعنه معهم وتركهم من القتل وامر ان يجلوا بالجيم مبنى للمفعول اى يخرجوا من المدينة قال ابن سعد وولى اخراجهم عبادة بن الصامت وقيل محمد بن مسلمة ولا مانع انهما اشتركا فى اخراجهم فلحقوا باذرعات بفتح الهمزة وسكون المعجمة وكسر الراء فمهملة وبالصرف بلدة بالشام فما كان زائدة اقل بقاءهم فيها قيل لم يدر عليهم الحول واخذ من حصنهم سلاحا والة كثيرة وكان الذى ولى قبض اموالهم محمد بن مسلمة قاله ابن سعد فاخذ صلى الله عليه وسلم خمسة وفض اربعة اخماس على اصحابه فكان اول ما خمس بعد بدر ووقع عند ابن سعد اخذ صفية الخمس وتوقف فيه اليعمرى بان المعروف ان الصفى غير الخمس فعند ابى داود عن الشعبى كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفى قبل الخمس وعن عائشة كانت صفية من الصفى فلا ادرى اسقطت الواو او كان هذا قبل حكم الصفى انتهى واخرج ابن اسحاق وابن جرير وابن ابى حاتم والبيهقى عن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنوا قينقاع حلفا لعبد الله بن ابى وعبادة بن الصامت فتبرا عبادة رضى الله عنه من حلفهم بكسر المهملة واسكان اللام حتى قال صلى الله عليه وسلم لما راى من فعلهم القبيح ما على هذا اقررناهم فقال يا رسول الله اتبرا الى الله والى رسوله من حلفهم واتولى الله ورسوله والمؤمنين وابرا من حلف جميع الكفار وولايتهم او هو تاكيد لما قبله من اقامة الظاهر مقام المضمر وفائدته التشنيع عليهم بالكفر ففيه وفى عبد الله بن ابى انزل الله يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء فلا تعتمدوا عليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم اولياء بعض ايماء الى علة النهى اى فانهم متفقون على خلافكم يوالى بعضهم بعضا لاتحادهم فى الدين واجتماعهم على مضادتكم ومن يتولهم منكم فانه منهم تشديد فى وجوب مجانبتهم الى قوله فان حزب الله هم الغالبون اى فانهم هم الغالبون ولكن وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان عليه فكانه قيل ومن يتول هؤلاء فهو حزب الله وحزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن

يوالى

يوالى غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون لامر حزبهم قاله البيضاوى والله اعلم

ثم غزوة السويق

هو قمح او شعير يقلى ثم يطحن فيتزود به ملتوتا بماء او سمن او عسل او وحده بالسين قاله ابن دريد وبنو العنبر يقولونه بالصاد وفى الجمهرة بنوا تميم ولا خلف فالعنبر هو عمرو بن تميم وكانت فى ذى الحجة بفتح الحاء وكسرها يوم الاحد من الليالى خلون منها على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة قاله ابن سعد وقال ابن اسحاق فى صفر بمنع الصرف لانه اريد من سنة بعينها ففيه العلمية والعدل عن الصفر وانتقد صاحب الخميس المصنف بان الذى فى ابن هشام عن البكاى عن ابن اسحاق ان خروجه انما كان فى ذى الحجة وهو كما قال وكذا نقله عنه اليعمرى وغيره ويحتمل انها رواية غير البكاى لان رواة سيرة ابن اسحاق جماعة وفيها اختلاف بالزيادة والنقص وقد ذكر بعض اهل السير ان هذه الغزوة فى سنة ثلاث فيصح كونها فى صفر وسميت غزوة السويق لانه كان اكثر زاد المشركين فكانوا يلقونه للتخفيف وغنمه بفتح الغين المعجمة وكسر النون المسلمون اى استفادوه واخذوه بلا عوض لكنه فيه مجاز اذ الغنيمة كما قال ابو عبيد ما نيل من اهل الشرك والحرب قائمة والفئ ما نيل منهم بعد ان تضع الحرب اوزارها واستخلف ابا لبابة بشيرا او رفاعة او مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بفتح الزاى والموحدة بينهما نون ساكنة اخوه رفاعة وكان سبب هذه الغزوة كما عند ابن اسحاق وغيره ان ابا سفيان صخر بن حرب حين رجع بالعير من بدر الى مكة ورجع فل قريش من بدر بفتح الفاء وشد اللام اى منهزموهم نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة هكذا الرواية عن ابن اسحاق قال مغلطاى كنى بجملة عن ان لا يمس النساء والطيب فاقتصر المصنف على تغيير الرواية فقال ان لا يمس النساء والدهن لانه لم يتقيد بها وهى رواية اخرى وردت باللفظ او بالمعنى حتى يغزو محمدا عليه الصلاة والسلام ليأخذ بثأر المشركين الذين قتلوا ببدر واستدل به السهيلى على ان غسل الجنابة كان فى الجاهلية بقية من دين ابراهيم واسمعيل كالحج والنكاح ولذا سموها جنابة لمجانبتهم البيت الحرام وموضع حرماتهم واطلق فى وان كنتم جنبا فاطهروا بخلاف الوضوء فلم يعرف قبل الاسلام فبين بقوله فاغسلوا وجوهكم الخ فخرج فى مائتى راكب وقيل اربعين من قريش ليبر بضم التحتية وكسر الموحدة يمينه نصب على المفعولية اى يمضيها على الصدق قال ابن اسحاق فسلك النجدية حتى نزل بصدر قناة الى جبل يقال له ثيب على بريد من المدينة او نحوه ثم خرج حتى اتى بنى النضير تحت الليل فاتى حيى بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له وخافه فانصرف الى سلام بن مشكم وكان سيد بنى النضير فى زمانه ذلك وصاحب كنزهم فاستاذن عليه فاذن له وقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم خرج عقب ليلته حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فساروا حتى اتوا العريض بضم المهملة وفتح الراء واسكان التحتية وضاد معجمة ناحية من المدينة على ثلاثة اميال وفى النور انه واد بالمدينة به اموال لاهلها انتهى ففى سياق ابن اسحاق هذا الذى ذكرته ان ابا سفيان لم يات العريض معهم خلاف ما يفيده المصنف وقناة بفتح القاف وخفة النون واد بالمدينة وثيب بمثلثة فتحتية فموحدة قال البرهان كذا فى نسختى اى من العيون واصولها ولم اره فلعله تصحيف يتيب بفتح التحتية وكسر الفوقية وسكون التحتية بوزن يغيب جبل بالمدينة ذكره القاموس او هو تيت بفوقيتين اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة او مشددة كميت وميت جبل قرب المدينة ذكره فى الذيل والقاموس انتهى ملخصا والذى يظهر ان الاخير هو المراد لقوله على بريد او نحوه من المدينة ولان الرسم لا يخالفه بخلاف يتيب الذى بزنة يغيب وحيى بمهملة مصغر واخطب بخاء معجمة وسلام بالتشديد ويخفف ومشكم بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الكاف وقراه اضافه وسقاه الخمر كما قال ابو سفيان

سقانى فروانى كميتا مدامة ... على ظما منى سلام بن مشكم

فحرقوا بخفة الراء وشدها مبالغة نخلا صغارا كما دل عليه قوله فى الرواية فحرقوا فى

اصوار من نخل بها بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وراء نخل مجتمع صغار كما في الصحاح وقتلوا رجلا من الانصار لا دني الرواية وحليفا لهم قال البرهان ولا اعرفها وفيه تقصير فقد ذكر الواقدي ان الانصاري معبد بن عمرو فراى ابو سفيان ان قد انحلت يمينه بقتل الرجلين وحرق الاصوار فانصرف بقومه راجعين الى مكة ونذر الناس بفتح النون وكسر الذال المعجمة علموا بهم وخرج عليه الصلاة والسلام في مايتين من المهاجرين و الانصار وعند مغلطاي في ثمانين راكبا ورجح البرهان بان الركبان ثمانون وكل الجيش مايتان وجعل ابو سفيان واصحابه يلقون جرب السويق بضمتين جمع جراب ككتاب وكتب ولا يفتح مفرده او هو لغة فيما حكاه عياض وغيره كما في القاموس ويجمع ايضا على اجربة وهي عامة ازوادهم اي اكثرها او جميعها من عمه بالعطا اذا شمله يتخففون للهرب خوفا ممن نصر بالرعب فياخذها المسلمون ولذا سميت غزوة السويق كما مر ولم يلحقهم عليه الصلاة والسلام فرجع الى المدينة وكانت غيبته خمسة ايام بيومي الخروج والرجوع فدخوله يوم التاسع بدليل صلاة العيد وان خروجه لخمس خلون من الحجة او دخل ليلا او اول يوم العيد وادركه قبل الزوال وعند ابن اسحاق وقال المسلمون حين رجعوا يا رسول الله انطمع ان تكون غزوة قال نعم واورده بن هشام وتبعه ابو الربيع في الاكتفا هذه الغزوة قبل بني قينقاع وعند بعض اهل السير انها سنة ثلاث والله اعلم

ذكر بعض وقايع ثانية الهجرة

وفي ذي الحجة صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العيد بالمصلى وضحى بكبشين وامر الناس بالاضحية وهو اول عيد اضحى راه المسلمون وفيه مات عثمان بن مظعون بالظاء المعجمة بن حبيب القرشي الجمحي البدري وقبله النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وعيناه تذرفان ودفنه بالبقيع وهو اول ميت من المهاجرين فاول من دفن به منهم ولما مات ولده ابراهيم قال الحق بسلفنا الصالح عثمان بن مظعون وقد علم ان غرض المصنف بعض وقايع السنة الثانية وان لم تتعلق بالمغازي ولذا قال وفي اول شوال سنة اثنين بعد عشرين شهرا فيما جزم به الواقدي وتبعه جمع منهم بن الاثير والذهبي ولد عبد الله بن الزبير قال الحافظ والمعتمد انه ولد في السنة الاولى لان هجرة امه اسما وعايشة وال الصديق كانت بعد استقراره صلى الله عليه وسلم بالمدينة فالمسافة قريبة جدا لا يحتمل تاخير عشرين شهرا بل ولا عشرة اشهر وقد ثبت في الصحيحين عن اسما انها هاجرت وهي حبلى به متم فولدته بقبا ثم اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمرة فمضغها ثم تفل في فيه فكان اول شيء دخل جوفه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حنكه بتمرة ثم دعا له وبرك عليه وكان اول مولود ولد في الاسلام وزاد الاسماعيلي ففرح المسلمون فرحا شديدا لان اليهود كانوا يقولون قد سحرناهم حتى لا يولد لهم وللاسماعيلي ايضا انها لم ترضعه حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فذكر نحوه وزاد ثم صلى عليه اي دعا له ثم سماه عبد الله وهو اول مولود للمهاجرين بالمدينة وولد لهم بالحبشة عبد الله بن جعفر واول مولود للانصار بعد الهجرة مسلمة بن مخلد رواه بن ابي شيبة وقيل النعمان بن بشير انتهى ملخصا والله اعلم

تزويج علي فاطمة رضي الله عنهما

وفي هذه السنة الثانية من الهجرة تزوج علي رضي الله عنه بفاطمة رضي الله عنها الزهرا البتول افضل نسا الدنيا حتى مريم كما اختاره المقريزي والزركشي والقطب الخيضري والسيوطي في كتابيه شرح النقاية وشرح جمع الجوامع بالادلة الواضحة

التي منها ان هذه الامة افضل من غيرها والصحيح ان مريم ليست بنبية بل حكى الاجماع على انه لم تنبا امراة وقد قال صلى الله عليه وسلم مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها رواه الحارث في مسنده والترمذي بنحوه وقال صلى الله عليه وسلم يا بنية الا ترضين انك سيدة نساء العالمين قالت يا ابة فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها رواه بن عبد البر وبسط ذلك ياتي ان شاء الله تعالى في المقصد الثاني وقد اخرج الطبراني باسناد على شرط الشيخين قالت عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها قاله الحافظ مغلطاي وغيره وفيه اجمال بينه بقوله وقال الطبري احمد بن عبد الله الحافظ محب الدين المكي في كتابه ذخاير العقبى بالمعجمة جمع ذخيرة في مناقب ذوي القربى للنبي صلى الله عليه وسلم تزوجها اي عقد عليها في صفر وفي الاصابة في اوايل المحرم في السنة الثانية وفي الخميس عقد عليها في رجب على الاصح وقيل في رمضان وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ للهجرة وقال ابو عمر بن عبد البر بعد وقعة احد ووقعتها في شوال سنة ثلاث انتهى قاله ورده في الاصابة بان حمزة استشهد باحد وقد ثبت في الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحها حمزة وكان علي اراد ان يبني بفاطمة انتهى وقال غيره عقد عليها بعد بنايه صلى الله عليه وسلم بعايشة الواقع في شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر من الهجرة قولان ذكرهما المصنف في الزوجات باربعة اشهر ونصف فيكون العقد في نصف صفر سنة اثنين ان حسب شهر بنايه بعايشة من المدة وبنى بها بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف فيكون في شوال فيوافق قول ابي عمر انه بعد احد فهذا القول كما ترى غير قايل بان البنا في الحجة حتى يقال عليه في العقد في اول جمادى الاولى كما وهم وتزوجها وهي ابنة خمسة عشر سنة وخمسة اشهر او ستة اشهر ونصف شهر والقولان مبنيان على نقل ابي عمر عن عبيد الله بن محمد بن جعفر الهاشمي انها ولدت سنة احدى واربعين من مولد ابيها صلى الله عليه وسلم اما على ما رواه الواقدي عن العباس وجزم به المدايني وابن الجوزي انها ولدت سنة احدى قبل النبوة بخمس سنين تكون ابنة تسع عشرة سنة وشهر ونصف وسنه اي علي يوميذ احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر بنا على قول عروة المزني ضعفه ابو عمر انه اسلم وهو بن ثمان سنين اما على قول بن اسحاق وهو الراجح كما مر انه اسلم وهو بن عشر سنين فيكون سنه يوم التزويج اربعة وعشرين سنة وشهرا ونصف شهر ويقع في كثير من النسخ احدى وعشرين بالجر فقوله وسنه اسم كان مقدر وهو اظهر من تقدير نحو احدى وعشرين لان العبارة تصير محتملة للزايد والنقص ولم يتزوج عليها ولما خطب ابنة ابي جهل واسمها جويرية في اشهر الاقوال قام صلى الله عليه وسلم على المنبر وقال لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن وقال والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد ابدا فترك علي الخطبة رواه الشيخان وغيرهما قال ابو داود حرم الله على علي ان ينكح على فاطمة حياتها لقوله عز وجل وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا والحق بعضهم اخواتها بها ويحتمل اختصاصها وسياتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الخصايص واستمر ذلك حتى ماتت فتزوج بعدها امامة بنت اختها زينب بوصية من فاطمة بذلك قاله الحافظ وغيره وعن انس قال جا ابو بكر ثم عمر يخطبان فاطمة كل الى نفسه الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيا اي لم يرد عليهما جوابا بشيء وفي رواية ابي داود ان ابا بكر خطبها فاعرض عنه ثم عمر فاعرض عنه ويروى انه قال لكل منهما انتظر بها القضاء وانها بكت لما خطباها فلم يرد عليهما بشيء فانطلقا الى علي رضي الله عنه يامرانه بطلب ذلك لرويتهما انه اصلح لها من غيره لقربه وخلوه من النساء او يطلب ذلك لها على عادة الاستشفاع بالاقارب وفيه بعد قال علي فنبهاني لامر بنون وموحدة ثقيلة او فيعاني على امر كنت عنه غافلا وهو خطبتها فتنبهت فقمت اجر ردايي فرحا بما تنبهت له وهو خطبة خير الناس حتى اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني بحذف الهمزة المقدرة اي اتزوجني فاطمة قال او عندك فهو على تقدير همزة الاستفهام ايضا شيء تصدقها به فقلت فرسي وبدني بفتح البا والدال درعي وروى بن اسحاق في السيرة الكبرى عن علي انه صلى الله عليه وسلم قال هل عندك شيء قلت لا قال فما فعلت الدرع التي سلحتكها يعني من مغانم

بدر وروى احمد عن علي اردت ان اخطب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته فقلت والله
مالي من شيء ثم ذكرت صلته وعايدته فخطبتها اليه فقال وهل عندك شيء قلت لا قال
فاين درعك الحطمية التي اعطيتك يوم كذا وكذا قلت هي عندي قال فاعطها اياها
وله شاهد عند ابي داود عن ابن عباس ولا منافاة لانه فهم اولا ان مراده النقد
فنفاه فلما سأله عن درعه علم انه لا يريد خصوص النقد فقال فرسي وبدني وفي النهاية
الحطمية التي تحطم السيوف اي تكسرها او العريضة الثقيلة او نسبة الى بطن من عبد
القيس يقال لهم حطمة كهمزة بن محارب كانوا يعملون الدروع وهذا اشبه الاقوال
انتهى قال اما فرسك فلابد لك منها للحروب واما بدنك فبعها اي الدرع وهي مؤنثة فتذكر
فبعتها من عثمان بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء
بالدرع والدراهم الى المصطفى فدعى لعثمان بدعوات كما في رواية فجئته بها فوضعتها
في حجره فقبض منها قبضة مفعول به بضم القاف اكثر من فتحها ما قبضت عليه من
شيء كما في القاموس والصحاح والمعنى اخذ بيده دراهم قبض عليها فقال اي بلال
بفتح الهمزة وسكون اليا حرف ندا ابتع اشتر بها لنا طيبا وفي رواية ابن ابي خيثمة عن
علي امر صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلث الاربعمائة وثمانين في الطيب وعلى هذا
فهذه القبضة ثلثها او اقل وكملها الى الثلث ووقع عند ابن سعد وابي يعلى بسند
ضعيف عن علي فقال صلى الله عليه وسلم اجعلوا ثلثين في الطيب وثلثا في الثياب
وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشروط اي مجعول فيه شرايط اي حبال
وفي القاموس الشريط خوص مفتول يشرط به السرير ونحوه ووسادة من ادم حشوها
ليف وعن جابر كان فرشهما ليلة عرسهما اهاب كبش رواه ابن فارس وفي رواية كان لها
فراشان احدهما محشو بليف والاخر بجذ الحذاين واربع وسايد ووسادتين من
ليف وثنتين من صوف ولا معارضة لجواز ان واحدة للنوم على السرير والثلاثة
في البيت وقال لعلي اذا اتتك فلا تحدث شيئا من جماع ولا مقدماته حتى اتيك
زاد في رواية فارسل صلى الله عليه وسلم اسما بنت عميس فهيأت البيت فصلى العشا
وارسل فاطمة فجاءت مع ام ايمن بركة الحبشية مولاته عليه السلام حتى قعدت
فاطمة مع ام ايمن في جانب البيت وانا اي علي كما في الرواية في جانب اخر من البيت
وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدما صلى العشاء الاخرة فقال اههنا اخي
قالت ام ايمن مباسطة له عليه السلام لا مستفهمة اذ لا يخفى حال علي عليها اخوك
وقد زوجته ابنتك قال نعم هو كاخي في المنزلة والمواخاة التي سلفت بيني وبينه
في الدين لا في النسب والرضاع فلا يمتنع على تزويجي اياه بنتي وصح انه صلى الله عليه
وسلم قال له انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ودخل صلى
الله عليه وسلم البيت فقال لفاطمة ايتيني بماء فقامت امتثالا لامره زاد في رواية
تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحيا الى قعب بقاف مفتوحة فعين ساكنة قدح
كبيرا وصغيرا او يروى الرجل كما في القاموس وفي مقدمة الفتح هو اناء من
خشب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه ومج فيه اي اخذ منه ماء ووضعه في فمه
ثم رمى به في القعب ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بفتحات رش بين ثدييها
وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك اجيرها بحفظك وذريتها من الشيطان
الرجيم المطرود وقد استجاب الله دعاء ام مريم فما بالك بدعاء سيد الخلق ثم قال ادبري
بفتح الهمزة فادبرت فصب بين كتفيها ثم فعل مثل ذلك بعلي رضي الله عنه اختصر
الرواية فلفظ من عزي له ثم قال لعلي ايتني بماء فعلمت الذي يريد فقمت فملأت
القعب ماء فاتيته به فاخذه ومج فيه ثم صب على راسي وبين ثديي ثم قال لي ادبر
فصب بين كتفي ثم قال اللهم اني اعيذه بك وذريته من الشيطان الرجيم وفي حديث
اسما بنت عميس عند الطبراني تقديم علي على فاطمة في ذلك ثم قال ادخل باهلك
بسم الله والبركة خرجه ابو حاتم بن حبان التميمي البستي واحمد في المناقب

ولنا

وكذا اخرجه ابو داود كلاهما بنحوه من حديث انس وحكايته ليلة البنا من قوله وجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى اخر الحديث اما عن مشاهدة بان يكون دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم
لانه خادمه وكان ذلك قبل بلوغه وقبل نزول الحجاب واما ان يكون حمله عن علي وهو ظاهر
قوله قال فعلمت الذي يريد الخ وروى النسائي عن علي توضأ النبي صلى الله عليه وسلم في اناء ثم
افرغه على علي وفاطمة ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك لهما في شملهما وهو بالتحريك الجماع وفي
رواية في شبليهما قال في الصواعق قيل وهي تصحيف فان صحت فالشبل ولد الاسد فيكون ذلك
كشفا واطلاعا منه صلى الله عليه وسلم على تلد الحسنين فاطلق عليهما شبلين وهما كذلك انتهى
وروى عن علي انه صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه ثم رشه في جيبه وبين انهام
كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين وفي حديث انس عند ابي الخير القزويني والحاكمي وابن
عساكر وابن شاذان بنحوه قال خطبها علي طلب تزويجها بعد ان خطبها ابو بكر ثم عمر وذكر ها
ذلك لعلي كما في حديثه السابق فوقه فقال له عليه الصلاة والسلام قد امرني ربي بذلك التزويج
المفهوم من خطبها وقد روى الطبراني برجال ثقات مرفوعا ان الله امرني ان ازوج فاطمة من علي
ولا يقال لما اخره حتى ساله علي لجواز ان الامر ورد بعد سؤال علي وقبله بان يزوجه اذا ساله
قال انس ثم دعاني عليه الصلاة والسلام بعد ايام فقال ادع لي ابا بكر وعثمان وعبد الرحمن
ابن عوف رضي الله عنهم وعدة من الانصار جماعة بينتهم له لا انه قال له ادع لي عدة ففي رواية
ابن عساكر عن انس بينا انا عند النبي صلى الله عليه وسلم اذ غشيه الوحي فلما سري عنه قال ان ربي
امرني ان ازوج فاطمة من علي فانطلق فادع لي ابا بكر وعمر وسمى جماعة من المهاجرين وبعددهم
من الانصار فلما اجتمعوا واخذوا مجالسهم اي قعد كل في مجلسه اللايق به وكان علي غايبا
عن هذا المجلس وما رواه ابن عساكر انه عليه السلام امر عليا ان يخطب لنفسه فخطب فاوجب له
صلى الله عليه وسلم في حضوره فقبل واستشهد على الصحابة الحاضرين على ذلك فقال ابن كثير
هذا خبر منكر فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله المحمود من اسماء الله تعالى كما صرح به هذا
الخبر وعده بعض العلماء في اسمايه وفي شعر حسان فذو العرش محمود لانه تعالى حمد نفسه وحمد
عباده بنعمته التي لا تتناهى ولا يستطاع حصرها ولا نقضها المعبود بقدرته اذ لا قدرة على
عبادته الا باقداره المطاع بسلطانه المتبع الذي ينقاد له فيما اراده وفي التنزيل اطيعوا الله
المرهوب الذي يخاف من عذابه وفي التنزيل واياي فارهبون وسطوته وقهره واذلاله النافذ
امره في سمايه وارضه جنسهما فالمراد جميع السموات والارضين الذي خلق الخلق قدرهم واوجدهم
بقدرته وميزهم باحكامه واعزهم بدينه واكرمهم كلهم مومنهم وكافرهم انسهم وجنهم وملكهم
بنبيه محمد صلى الله عليه وسلم ودليل العموم قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فارساله
اكرام لجميع الخلايق ويحتمل تخصيص الاكرام بالمومنين من الخلق والاول اولى ان الله تبارك
اسمه وتعالت عظمته جعل المصاهرة المناكحة سببا امرا يتوصل به الى الاتصال بعض الانساب ببعض
لاحقا لازما لا يستغنى عنه ولا ينفك عن الناس وامرا مفترضا ثابتا وهو قريب في المعنى مما
قبله فهو اطناب مستحسن في الخطب اوشج بشين وجيم اوصل به الارحام القرابات فان من
تزوج من قوم حصل بينه وبينهم قرابة بالنسل ولم يذكر المجد تعديته بالهمزة وفي المغني النقل
بالهمزة قيل كله قياسي وقيل سماعي في القاصر والمتعدي الى واحد والحق انه قياسي في القاصر سماعي
في غيره وهذا ظاهر مذهب سيبويه والزم بلام وزاي به بالتلبس بذلك السبب الانام وفي
نسخة بكاف ورا من الاكرام فقال عز من قائل وهو الذي خلق من الماء بشرا من المني انسانا
فجعله نسبا اي ذا نسب وصهرا ذا صهر بان يتزوج ذكرا وانثى طلبا للتناسل قال الكيا الهراسي
وهو يدل على ان الله جعل الماء سبب الاجتماع والتالف والرضاع وفيه اشارة الى المحرمات بالنسب
والسبب وان كل ذلك تولد من الماء فامر الله يجري الى قضايه هو ارادته ايجاد العالم على نظامه
العجيب كذا في شرح المشكاة للشهاب المكي وفي شرحه للاربعين هو عند الاشعرية ارادته الازلية
المتعلقة بالاشياء على ما هي عليه وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود جميع الموجودات في
العالم مجتمعة ومجملة على سبيل الابداع وقضاؤه يجري الى قدره هو تعلق الارادة بالاشياء
في اوقاتها كما في شرح المشكاة وفي شرح الاربعين ايجاده على ما يطابق العلم او انه يرحم من شاء

من خلقه فضلا ويعذب من شاء عدلا وفي شرح المقاصد هو عبارة عن وجود مواد الموجودات
الخارجية مفصلة واحدا بعد واحد فيما لا يزال بشهادة وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله
الا بقدر معلوم ولكل قضا قدر ولكل قدر اجل مدة ولكل اجل كتاب مكتوب فيه تحديده يمحو الله
منه ما يشاء ويثبت بالتخفيف والتشديد فيه ما يشاء من الاحكام وغيرها واستدل به الحنفية
على تبدل السعادة والشقاوة واجاب الاشعرية بان ذلك التبديل في غير الكتاب الازلي لقوله
وعنده ام الكتاب اي اصله الذي لا يتغير منه شيء وهو ما كتبه في الازل وقيل اصل الكتب وهو
اللوح المحفوظ ان ما من كائن الا وهو مكتوب فيه وذكر هذا في هذا المقام للالماح الى ان من سنن
المرسلين النكاح لان صدر الاية ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلنا لهم ازواجا وذرية
وقد اخرج ابن ابي حاتم عن سعد بن هشام قال قلت لعايشة اني اريد ان اتبتل قالت لا تفعل اما
سمعت الله يقول وتلت الاية ثم اقول ان الله تعالى امرني ان ازوج فاطمة من علي بن ابي طالب
فاشهدوا اني قد زوجته اياها على اربعماية مثقال فضة وفي الحديث السابق انه باع بدنه باربعماية
وثمانين درهما فيجوز ان الدراهم كانت مقيدة بما تساوي المثاقيل وزنا او انه زاد على ما باع
به الدرع ان رضي بذلك علي وفي ذخاير العقبى اختلف في صداقها كيف كان فقيل كان الدرع
ولم يكن اذ ذاك بيضا ولا صفرا وقيل كان اربعماية وثمانين وربما يدل للقولين
وشبه ان العقد وقع على الدرع وانه صلى الله عليه وسلم اعطاها عليا ليبيعها فباعها واتاه
بثمنها فلا تضاد بين الحديثين انتهى ملخصا وهذا الجمع مدلول الحديث السابق ثم اياك ان تتوهم
ان هذا الصداق يماثلها وقد ذكر السيوطي انه راى في بعض المجاميع عن التكريتي ان مهر المثل لا يتصور
في حق فاطمة لانه لا مثل لها قال وهو قول حسن بالغ ثم دعا صلى الله عليه وسلم بطبق اي طلب
طبقا على التوسع اذ دخلت عليه البا والبا سببية والمفعول محذوف تقديره دعا رجلا بسبب احضار
طبق من بسر ثم قال انتهبوا امر من الانتهاب وهو اخذ الجماعة الشيء على اعتدال فانتهبنا ودخل
علي بعد ذلك فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم في وجهه تبشيرا له بان الله رضيه لمن خطبها
قبل كما ارشد له قوله ثم قال ان الله عز وجل امرني ان ازوجك فاطمة فلا تنافي بين هذا وبين
السابق ان عليا خطبها وذكر له المصطفى على اربعماية مثقال فضة ارضيت بذلك فقال قد
رضيت بذلك يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام جمع الله شملكما واعز جدكما بفتح
الجيم حظكما وبارك عليكما ودعا لها ايضا بنحو ذلك ليلة البنا كما مر واخرج منكما نسلا كثيرا
طيبا وفي رواية ابي الحسن بن شاذان انه لما زوجه وهو غايب قال جمع الله شملهما واطاب
نسلهما وجعل نسلهما مفاتيح الرحمة ومعادن الحكمة وامن الامة فلما حضر علي تبسم صلى الله عليه
وسلم وقال ان الله امرني ان ازوجك فاطمة وان الله امرني ان ازوجكها على اربعماية مثقال
فضة فقال علي رضيتها يا رسول الله ثم خر علي ساجدا لله شكرا ثم رفع راسه قال صلى الله عليه
وسلم بارك الله لكما وبارك فيكما واعز جدكما واخرج منكما الكثير الطيب قال انس بن مالك راوي
الحديث رضي الله عنه مشيرا الى ان الله تعالى اجاب دعاه صلى الله عليه وسلم مؤكدا ذلك بالقسم
فوالله لقد اخرج الله منهما الكثير الطيب الطاهر وجعل فيهم علما واوليا وكرما وملا بهم
الارض ولله الحمد وهو نسل النبوة وقد روى الطبراني والخطيب عن ابن عباس قال صلى الله عليه
وسلم ان الله لم يبعث نبيا قط الا جعل ذريته من صلبه غيري فان الله جعل ذريتي من صلب
علي ثم حديث انس هذا قال ابن عساكر غريب فيه مجهول واقره الحافظ في اللسان واشارة صاحب
الميزان الى انه كذب مردودة كيف وله شاهد عند النساي باسناد صحيح عن بريدة ان نفرا من
الانصار قالوا لعلي لو كانت عندك فاطمة فدخل على النبي صلى الله عليه وسلم ليخطبها فسلم عليه
فقال ما حاجة ابن ابي طالب قال فذكرت فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا واهلا فخرج
الى الرهط من الانصار ينتظرونه فقالوا ما وراك قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا
واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله عليه وسلم احدهما قد اعطاك الاهل والرحب
واعطاك الرحب فلما كان بعدما زوجه قال يا علي لا بد للعرس من وليمة قال سعد
عندي كبش وجمع له رهط من الانصار اصوعا من ذرة فلما كان ليلة البنا قال يا علي لا
تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا النبي صلى الله عليه وسلم بما فتوضا ثم افرغه على علي وفاطمة

فقال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في نسلهما والعقد لعلي وهو غايب محمول على انه كان
له وكيل حاضر قبل العقد من المصطفى فورا او على انه لم يرد به العقد بل اظهار ذلك ثم عقد معه لما
حضر وقد يرد على هذا قوله اشهدوا اني قد زوجته ثم لم ينقل عقده له بعد حضوره الا ان
يقال قوله له امرني الله ان ازوجك فاطمة وان كان اخبارا تضمن العقد لقوله ارضيت فقال علي
قد رضيت او على تخصيصه بذلك لانه له صلى الله عليه وسلم ان يزوج من شاء لمن شاء جمعا بينه
وبين ما ورد مما يدل على شرط القبول على الفور وقد ذهب المالكية الى ان التفريق اليسير لا يضر
لا الطويل غيبة علي كما في قضيتنا جدا وقد يتوهم من ظاهر الحديث انه اي في المجلس وهم ينتهون اليسير
او بعده واجاز ابو حنيفة التفريق مطلقا ومنعه الشافعي مطلقا واخذ بعضهم من هذا الخبر
ان نكاح القرابة القريبة ليس خلاف الاولى كما تقول الشافعية واجيب بان عليا قريب بعيد
اذ المراد بالقرابة القريبة من هي في اول درجات الخؤولة والعمومة وفاطمة بنت ابن عم فهي
بعيدة ونكاحها اولى من الاجنبية واما الجواب بان عليا لم يكن كفوا حينيذ لفاطمة سواه فيرد
بان اباه كافر وابوها سيد الخلق واخرج الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابو بشر محمد بن
احمد الرازي عن اسما قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كان وجد من وليمة في ذلك الزمان
افضل من وليمته لتقللهم ح رهن درعه عند يهودي لا ينافي انه باعها لان عثمان ردها
له كما مر او انها غيرها لتخلل مدة بين العقد والبنا ولم ار تسمية اليهودي بشطر من شعير قيل
اراد نصف مكوك وقيل نصف وسق قاله في النهاية وكانت وليمته اصعا بفتح الهمزة وضم الصاد
ومد من شعير وتمر وحيس وكبش من عند سعد واصع ذرة من عند جماعة من الانصار
كما في حديث بريدة والحيس بفتح الحاء المهملة وسكون التحتية وسين مهملة التمر والاقط فعطفه
على التمر من عطف الكل على الجزء وهو بفتح الهمزة وكسر القاف قال عياض هو جبن اللبن المستخرج
زبده وقيل لبن مجفف مستحجر يطبخ به وفي القاموس الحيس تمر يخلط بسمن واقط يعجن شديدا
ثم يندر منه نواه قال الحافظ وقد يخلط مع هذه غيرها كالسويق انتهى ولا ينافي هذا قول
الشاعر :: التمر والسمن جميعا والاقط :: الحيس الا انه لم يختلط ::
لانه اراد انه لم يختلط فيما حضره وانها حيس بالقوة بوجود الاجزاء دون الخلط واخرج
الامام احمد في المناقب عن علي قال كان جهاز فاطمة رضي الله عنها خميلة باللام والهاء
بساط له خمل اي هدب رقيق والجمع خميل بحذف الهاء وقربة ووسادة بكسر الواو مخدة
من ادم جلد حشوها ليف اي وسرير مشروط كما في الرواية السابقة وجاء انه في رواية اربع
وسايد وانه يجمع بان واحدة على السرير وثلاثة في البيت وجاء ان فرشها ليلة عرسها كان جلد
كبش وانه كان لها فراشان ولا معارضة لان الجهاز مجموع ذلك فبعض الرواة ذكر ما لم
يذكر الاخر وروي عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة قطيفة اذا لبسوها بالطول
انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت رؤسهما وجاء انه صلى الله عليه وسلم
مكث ثلاثة ايام لا يدخل عليهما بعد البنا ثم دخل في الرابع في غداة باردة وهما في لحاف
واحد فقال كما انتما وجلس عند راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي
احدهما فوضعها على صدره وبطنه ليدفيها واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على
صدرها وبطنها لتدفيها وطلبت خادما فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير
وعن انس قال جاءت فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني
وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال
يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته عشر سنين ما لهما فراش الا عباءة
قطوانية اي بيضا قصيرة الخمل كما في النهاية وهو بفتحتين نسبة الى موضع بالكوفة
كما في القاموس وفي الصحيحين ومسند احمد عن علي ان فاطمة شكت ما تلقى من
الرحى مما تطحن فاتت النبي صلى الله عليه وسلم بسبي فانطلقت فلم تجده فاخبرت
عايشة فلما جاء صلى الله عليه وسلم اخبرته عايشة بمجي فاطمة فجاء صلى الله عليه
وسلم الينا وقد اخذنا مضاجعنا فذهبت لاقوم فقال على مكانكما فقعد بيننا
حتى وجدت برد قدميه على صدري وقال الا اعلمكما خيرا مما سالتما فقلنا بلى

قال كلمات علمنيهن جبريل اذا اخذتما مضاجعكما من الليل فكبرا ثلاثا وثلاثين وسبحا ثلاثا وثلاثين واحمدا ثلاثا وثلاثين فهو خير لكما من خادم ويأتي ان شاء الله تعالى من مناقبها في الاولاد والكتاب النبوية والله اعلم

قتل كعب ابن الاشرف

ثم سرية محمد بن مسلمة بفتح الميم واللام الانصاري الاوسي ابو عبد الرحمن وقيل ابو عبد الله شهد بدرا والمشاهد كلها وكان من فضلاء الصحابة وهو اكبر من اسمه محمد فيهم ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في الجاهلية ومات بالمدينة في صفر سنة ثلاث واربعين والاضافة بيانية اي السرية التي هي محمد واربعة معه سيأتي اسماؤهم وخص بالذكر لانه الامير عليهم والملتزم لقتل كعب واطلاق السرية عليهم على قول ابن السكيت وغيره ان مبدأها خمسة كما مر الى كعب بن الاشرف بفتح الهمزة وسكون المعجمة وفتح الراء وبالفاء اليهودي حلفا قال ابن اسحاق وغيره كان عربيا من بني نبهان وكان ابوه اصاب دما في الجاهلية فاتى المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت ابي الحقيق فولدت له كعبا وكان طويلا جسيما ذا بطن وهامة شاعرا مجيدا ساد يهود الحجاز بكثرة ماله فكان يعطي احبار يهود ويصلهم فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة جاءه احبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة لاخذ صلته على عادتهم فقال لهم ما عندكم من امر هذا الرجل قالوا هذا الذي كنا ننتظر ما انكرنا من نعوته شيئا فقال لهم قد حرمتم كثيرا من الخير ارجعوا الى اهليكم فان الحقوق في مالي كثيرة فرجعوا عنه خائبين ثم رجعوا اليه وقالوا له انا عجلنا فيما اخبرناك به اولا ولما استثبتنا علمنا انا غلطنا وليس هو المنتظر فرضي عنهم ووصلهم وجعل لكل من تابعهم من الاحبار شيئا من ماله وكانت كما قال ابن سعد لاربع عشرة ليلة اي في الليلة الرابعة عشر لانا في ان قتله كان ليلا مضت من ربيع بالتنوين الاول وصف تابع له في الاعراب ويجوز الاضافة من اضافة الشيء الى نفسه لاختلاف اللفظين نحو حب الحصيد واستعماله بدون شهر مخالف لقول الازهري العرب تذكر الشهور كلها مجردة من لفظ شهر الا شهري ربيع ورمضان للفرق بين ربيع الشهور والزمان لاشتراك ربيع بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للفصل ولم يبال المص بذلك تبعا للحافظ لامن اللبس هنا لا سيما مع قوله على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة النبوية روى ابو داود والترمذي من طريق الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك الانصاري ابي الخطاب المدني الثقة العالم من رجال الصحيحين مات في امارة هشام عن ابيه عبد الله احد الاخوة الانصاري الشاعر المدني الثقة يقال له رؤية مات سنة سبع او ثمان وتسعين ان كعب بن الاشرف كان شاعرا وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض عليه كفار قريش واستأنف قوله وكان النبي صلى الله عليه وسلم قدم المدينة واهلها اخلاط جمع خلط كاحمال وحمل اي مجتمعون من قبائل شتى فاراد لاختلاف عقائدهم ولحوم استصلاحهم يجمعهم على كلمة الاسلام وكان اليهود والمشركون يؤذون المسلمين اشد الاذى كما قال تعالى ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية كما في الفتح فامر الله رسوله والمسلمين بالصبر قال تعالى وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور قال البيضاوي من معزوماتها التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي امر به وبالغ فيه فلما ابى كعب بن الاشرف ان ينزع عن اذاه وقد كان عاهد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان لا يعين عليه احدا فنقض كعب العهد وسبه وسب اصحابه وكان من عداوته انه لما قدم البشير ان بقتل من قتل ببدر واسر من اسر قال كعب احق هذا اترون ان محمدا قتل هؤلاء الذين يسمي هذان الرجلان فهؤلاء اشراف العرب وملوك الناس والله لئن كان محمد اصاب هؤلاء القوم لبطن الارض خير من ظهرها فلما ايقن الخبر ورأى الاسرى مقرنين كبت وذل وخرج الى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتاله صلى الله عليه وسلم فنزل بمكة على المطلب بن ابي وداعة السهمي وعنده زوجته عاتكة بنت

اسيد

اسيد بن ابي العيص فانزلته واكرمته فجعل يحرض على النبي وينشد الاشعار فبلغ ذلك فدعا حسان فهجا المطلب وزوجته واسلما بعد رضي الله عنهما فلما بلغ ذلك عاتكة القت رحله وقالت ما لنا ولهذا اليهودي فخرج من عندها وصار يتحول من قوم الى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة فيبلغ خبره النبي صلى الله عليه وسلم فيذكره لحسان فيهجوه فيفعلون معه كما فعلت عاتكة ثم رجع الى المدينة فشبب بنساء المسلمين حتى اذاهم ذكره ابن اسحاق وغيره قال في الاملاء تغزل فيهن وذكرهن بسوء قال السهيلي وكان قد شبب بمكة بام الفضل زوج العباس فقال:

اراحل انت لم ترحل بمنقبة ... وتاركك انت ام الفضل بالحرم

في ابيات رواها يونس عن ابن اسحاق فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه ففعل كما يأتي وفي رواية عند ابن عائذ من طريق ابي الاسود عن عروة قال عليه الصلاة والسلام من يتكفل لنا بابن الاشرف اي بقتل ابن الاشرف كعب وفي اخرى عند البخاري عن جابر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لكعب بن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله قال في الفتح اي من الذي ينتدب لقتله اي يتوجه له وجمع شيخنا بين هذه الروايات بانه سأل خصوص سعد مرة ثم قال من لنا بابن الاشرف مرة ثانية وفي اخرى من لكعب بن الاشرف وفي رواية ابن عائذ عن عروة فقد استعلن العداوة تعليلية والسين للتأكيد اي اعلن بعداوتنا او للطلب والباء زائدة اي طلب اظهار عداوتنا حتى من غيره وقد خرج الى المشركين بمكة فجمعهم حملهم على قتالنا بقوله الشعر لهم وتذكيرهم قتلى بدر وعند ابن عائذ ايضا عن الكلبي انه حالف قريشا عند استار الكعبة على قتال المسلمين ثم لفظ ابن عائذ عن عروة فاجمعهم على قتالهم وتوقف فيه الجمال بن هشام النحوي بقول اللغويين اجمع في المعاني خاصة نحو فاجمعوا امركم واما جمع ففي المعاني نحو جمع كيده والاجرام نحو جمع مالا قال فان صح لفظ الحديث وجب تاويله على حذف مضاف اي فاجمع ذوي ارائهم انتهى وقد اخبرني الله بذلك حذف من الرواية ما لفظه ثم قدم اخبث ما كان ينتظر قريشا تقدم عليه فيقاتلنا ثم قرأ على المسلمين ما انزل الله عليه فيه الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت قال الجلال صنمان لقريش وقال البيضاوي الجبت الصنم في الاصل واستعمل في كل ما يعبد من دون الله وقيل اصله الجبس وهو الذي لا خير فيه فقلبت سينه تاء والطاغوت الباطل من معبود او غيره ويقولون للذين كفروا الجاهلية فيهم هؤلاء اهدى من الذين امنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقة اولئك الذين لعنهم الله طردهم ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا مانعا من عذابه ذكر ابن عائذ في سبب هذه الاية عن ابي الاسود عن عروة قال انبعث عدو الله يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمومنين ويمتدح عدوهم ويحرضهم عليهم فلم يرض بذلك حتى ركب الى قريش فاستفزهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ابو سفيان والمشركون اديننا احب اليك ام دين محمد واصحابه واي ديننا اهدى في رايك واقرب الى الحق فقال انتم اهدى سبيلا وافضل الى ان قال فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الاية وخمس ايات فيه وفي قريش فجزم عروة بانها نزلت في كعب ونحوه ما روى احمد وغيره عن ابن عباس قال لما قدم كعب مكة قالت قريش الا ترى الى هذا المتنصر المنبتر من قومه يزعم انه خير منا ونحن اهل الحجيج واهل السدانة واهل السقاية قال انتم خير فنزلت فيهم ان شانئك هو الابتر ونزلت الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى نصيرا واخرج ابن اسحاق عن ابن عباس كان الذين حزبوا الاحزاب من قريش وغطفان وبني قريظة حيي بن اخطب وسلام بن ابي الحقيق وابو رافع والربيع وعمارة وهوذة فلما قدموا على قريش قالوا هؤلاء احبار يهود واهل العلم بالكتب الاولى فسلوهم ادينكم خير ام دين محمد فسألوهم فقالوا دينكم خير من دينه وانتم اهدى منه وممن اتبعه فانزل الله الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب الى قوله ملكا عظيما ولذا قال

الجلال والبيضاوى انها نزلت فى كعب وفى جمع من اليهود خرجوا الى مكة وساق نحو القصة وزاد البيضاوى انهم سجدوا لالهة الكفار ليطمئنوا اليهم وقوله فى صدر عبارته نزلت فى يهود قالوا عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يقول محمد وقيل فى حيى وكعب فى جمع من اليهود الخ ليس بخلاف يحقق لا مكان حمل الاول المبهم على الثانى المبين خصوص من نزلت فيه كما هو الواقع وفى الاكليل لابى عبد الله الحاكم من حديث جابر فقد اذانا بشعره وقوى المشركين علينا قال الحافظ ووجدت لقتل كعب ابن الاشرف سببا اخر فى فوايد عبد الله بن اسحاق الخراسانى بسند ضعيف من مرسل عكرمة وهو انه صنع طعاما وواطا جماعة من اليهود انه يدعو النبى صلى الله عليه وسلم الى الوليمة فاذا حضر فتكوا به ثم دعاه فجاء ومعه بعض اصحابه فاعلمه جبريل بما اضمروه بعد ان جالسه فقام يستره جبريل بجناحه فلما فقدوه تفرقوا فقال حج من ينتدب لقتل كعب ويمكن الجمع بتعدد الاسباب انتهى وفى رواية ابن اسحاق عن شيخه عبد الله بن ابى المغيث بن ابى بردة فقال محمد بن مسلمة اخو بنى عبد الاشهل انا اتكفل لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك قال وفى البخارى عن جابر فقال اى محمد يا رسول الله اتحب ان اقتله قال نعم وعند الحاكم عن جابر فقال صلى الله عليه وسلم انت له وفى رواية ابن عايذ عن عروة فسكت صلى الله عليه وسلم فقال محمد بن مسلمة اقر صامت ومثله فى فوايد سمويه قال الحافظ فان ثبت احتمل انه سكت اولا ثم اذن له فان فى رواية عروة ايضا انه قال له ان كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ قال فشاوره فقال له توجه اليه واشكو اليه الحاجة وسله ان يسلفكم طعاما انتهى وعند ابن اسحاق فرجع محمد بن مسلمة ثلاثا لا ياكل ولا يشرب الا ما تعلق به نفسه فذكر ذلك له صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا لا ادرى هل افين لك به ام لا قال انما عليك الجهد وعند ابن عبد البر فمكث اياما مشغول النفس بما وعده من قتل ابن الاشرف فاتى ابا نايلة وعباد بن بشر والحرث بن اوس وابا عبس بن جبر فاخبرهم بما وعد به رسول الله صلى الله عليه وسلم من قتله فاجابوه وقالوا كلنا نقتله ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لا بد لنا ان نقول قولا غير مطابق للواقع يسر كعبا لنتوصل به الى التمكن من قتله وقال البرد حقر ان يقول نتقول يريد نفتعل قولا نحتال به قال قولوا ما بدا لكم فانتم فى حل من ذلك فاباح لهم الكذب لانه من خدع الحرب وفى البخارى قال محمد فاذن لى ان اقول شيئا قال قل فكانه قال له ذلك ثم قاله للجماعة قال الحافظ وظهر من سياق ابن سعد للقصة انهم استاذنوه فى ان يشكوا منه وان يعيبوا دينه انتهى قال ابن المنير هنا لطيفة هى ان النيل من عرضه كفر ولا يباح الا بالاكراه لمن قلبه مطمين بالايمان واين الاكراه هنا واجاب بان كعبا كان يحرض على قتل المسلمين وكان فى قتله خلاصهم فكانه اكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه اياهم للقتل فدفعوا عن انفسهم بالسنتهم مع ان قلوبهم مطمئنة بالايمان انتهى وهو حسن نفيس وفى البخارى ومسلم فاتاه محمد بن مسلمة فقال ان هذا الرجل قد سالنا صدقة زاد الواقدى ونحن ما نجد ما ناكل وفى مرسل عكرمة ان نبينا اراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدقه انتهى وانه قد عنانا وانى قد اتيتك استسلفك قال كعب وايضا والله لتملنه قال انا قد اتبعناه فلا نحب ان ندعه حتى ننظر الى اى شيء يصير شانه وقد اردنا ان تسلفنا وسقا او وسقين وفى رواية عروة واحب ان تسلفنا طعاما قال واين طعامكم قالوا انفقناه على هذا الرجل وعلى اصحابه فقال الم يان لكم ان تعرفوا ما انتم عليه من الباطل انتهى قال نعم ارهنونى قالوا اى شيء تريد قال ارهنونى نساكم قالوا كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب زاد ابن سعد من مرسل عكرمة ولا نامنك واى امراة تمتنع منك لجمالك وفى رواية الخراسانى وانت رجل حسان يعجب النساء وحسان بضم الحاء وشد السين المهملتين ولعلهم قالوا له انت اجمل العرب تهكما وان كان هو فى نفسه جميلا كما قال الحافظ انتهى قال فارهنونى ابناءكم قالوا كيف نرهنك ابناءنا فيسب احدهم فيقال رهن بوسق او وسقين هذا عار علينا ولكنا نرهنك اللامة يعنى السلاح وفى مرسل عكرمة ولكنا نرهنك سلاحنا مع علمك بحاجتنا اليه قال نعم وفى رواية الواقدى وانما قالوا له ذلك لئلا

ينكر

ينكر عليهم بجيئهم اليه بالسلاح انتهى فواعده ان ياتيه هكذا فى الصحيح ان الذى خاطب كعبا بذلك هو محمد بن مسلمة وعند ابن اسحاق وغيره من اهل المغازى ان ابا نايلة جاءه وقال له ويحك يا ابن الاشرف انى قد جيتك لحاجة اريد ان اذكرها لك فاكتم عنى قال افعل قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء اذ تنا العرب ورمتنا عن قوس واحدة وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الانفس واصبحنا قد جهدنا وجهد عيالنا فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال انى اردت ان تبيعنا طعاما لك ونرهنك ونوثق لك وتحسن فى ذلك وان معى اصحابا على مثل رايى وقد اردت ان اتيك بهم فتبيعهم وتحسن ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء فقال ان فى الحلقة لوفاء وارما الدمياطى الى ترجيحه قال الحافظ ويحتمل ان كلا منهما كلمه فى ذلك لان ابا نايلة اخوه من الرضاعة ومحمد بن مسلمة ابن اخيه فاجتمع فى قتله اى فى الذهاب له محمد بن مسلمة وابو نايلة بنون وبعد الالف تحتية هذا لفظ الفتح وفى شرح المص وبعد الالف همزة ويمكن الجمع بانه يكتب بالياء وينطق بالهمزة سلكان بكسر المهملة واسكان اللام اسمه وقيل لقبه واسمه سعد وقيل سعد اخوه ابن سلامة ابن وقش بسكون القاف وفتحها الاوسى الاشهلى شهد احدا وغيرها وكان شاعرا ومن الرماة المذكورين كما فى الاصابة وكان اخا كعب من الرضاعة كما فى البخارى وذكر وانه كان نديمه فى الجاهلية وكان يركن اليه وعند الواقدى ان محمد بن مسلمة كان ايضا اخاه ووقع فى جميع نسخ مسلم انما هو محمد بن مسلمة ورضيعه وابو نايلة ونقل عياض عن نسخة القاضى الشهيد يعنى الحافظ ابا على بن سكرة ان صوابه ابو نايلة بلا واو كما ذكر اهل السير ان ابا نايلة كان رضيعا لا ابن مسلمة انتهى فتحصل ان ابا نايلة رضيع لمحمد وكعب وعباد بفتح العين وشد الموحدة ابن بشر بكسر الموحدة واسكان المعجمة الاشهلى الاوسى البدرى من كبار الصحابة استشهد يوم اليمامة وله خمس واربعون سنة قال البرهان ورايت بخط ابن الجوزى فى جامع الترمذى ابن بشير بزيادة ياء ولا اعلم ذلك فى الصحابة والحارث بن اوس بن معاذ ابن النعمان بن امرئ القيس ابن اخى سعد بن معاذ ووقع فى رواية الحميدى الحارث بن معاذ نسبه الى جده ومن قال الحارث بن اوس بن النعمان نسبه الى جده الاعلى وذكر ابن عايذ ان عمه سعدا بعثه مع ابن مسلمة وقول ابن الكلبى وتبعه ابو عمر استشهد يوم احد وهو ابن ثمان وعشرين سنة قال فى الاصابة وهم لانه احدا قبل الخندق بمدة وقد روى احمد وصححه ابن حبان عن عايشة قالت خرجت يوم الخندق فسمعت حسا فالتفت فاذا انا بسعد بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس نعم ذكر ابن اسحاق فى شهدا احد الحارث بن اوس بن معاذ لكن لم يقل انه ابن اخى سعد فهو غيره انتهى ملخصا وابو عبس بمهملتين بينهما موحدة عبد الرحمن على الصحيح كما قال النووى وغيره وقيل عبد الله ابن جبر بفتح الجيم واسكان الموحدة وقيل ابن جابر بن عمرو بن زيد الانصارى الاوسى الحارثى البدرى المتوفى سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وصلى عليه عثمان له فى الكتب الستة ومسند احمد حديث واحد وهو قوله صلى الله عليه وسلم من اغبرت قدماه فى سبيل الله حرمه الله على النار وهؤلاء الخمس من الاوس فتفردت الاوس بقتل كعب كما تفردت الخزرج بقتل سلام بن ابى الحقيق قاله عبد الغنى الحافظ وفى البخارى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار ان ابن مسلمة جاء معه برجلين قال سفيان وقال غير عمرو وابو عبس بن جبر والحارث بن اوس وعباد بن بشر قال الحافظ فعلى هذا كانوا خمسة وكذا سماهم فى رواية ابن سعد ويويده قوله حتى عباد بن بشر وكان الله سادسنا وهو اولى مما وقع فى رواية الحاكم وغيره انهم ثلاثة فقط ويمكن الجمع بانهم كانوا مرة ثلاثة وفى الاخرى خمسة ووقع فى الشامية عددهم ستة بزيادة الحارث بن عبس وفيه نظر فليس فى الصحابة من يسمى بذلك الا الحارث بن عيسى وقيل ابن عبس بالموحدة العبدى احد وفد عبد القيس كما فى الاصابة وقدوم عبد القيس سنة تسع وقيل قدمة قبل ذلك سنة خمس واياما كان فهذه القصة سابقة

على القد متين لانها في الثالثة وايضا فليس اوسيا والذاهبون لقتله اوسيون باتفاق واخرج بن
اسحاق باسناد حسن عن بن عباس قال مشى معهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد ثم
وجههم وقال انطلقوا على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى بيته وهو في ليلة مقمرة
وا قبلوا حتى انتهوا الى حصنه وكان حديث عهد بعرس فهتف به ابو نايلة فوثب في ملحفته فاخذت
امراته بناحيتها وقالت انك امرؤ محارب وان اصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة
قال انه ابو نايلة لو وجدني نايما ما ايقظني فقالت والله اني لاعرف في صوته الشر ولم تسم امراة
كعب كما في مقدمة الفتح وقوله في الفتح تقدم ان اسمها عقيلة سهو اذ المتقدم ان عقيلة ام
وفي البخاري قالت اسمع صوتا كانه يقطر منه الدم قال انما هو اخي محمد بن مسلمة ورضيعي ابو
نايلة ان الكريم لو دعي الى طعنة بليل لاجاب انتهى فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه
وقالوا هل لك يا ابن الاشرف ان نمشي الى شعب العجوز فنتحدث به بقية ليلتنا فقال ان شئتم
فخرجوا يتماشون فمشوا ساعة ثم ان ابا نايلة شام يده بهجة وميم مخففة ادخلها في فود
راسه ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيبا اعطر ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفود راسه وقال اضربوا عدو الله وفي البخاري ان بن
مسلمة قال لاصحابه اذا ما جاء كعب فاني قايل بشعره اي اخذ به من اطلاق القول على الفعل
مجازا فاشمه فاذا رايتموني استمكنت من راسه فدونكم فاضربوه فنزل اليهم متوشحا وهو
ينفح منه ريح الطيب فقال ما رايت كاليوم ريحا اي اطيب فقال عندي اعطر نساء العرب واكمل
العرب فقال بن مسلمة اتاذن لي ان اشم راسك قال نعم فشمه ثم اشم اصحابه ثم قال اتاذن
لي قال نعم فيحتمل ان كلا من محمد بن مسلمة وابي نايلة استاذنه في ذلك وفي رواية الواقدي
وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه انتهى فضربوه فاختلفت
عليه اسيافهم فلم تغن شيئا قال محمد بن مسلمة فذكرت مغولا في سيفي حين رايت اسيافنا
لا تغني شيئا فاخذته وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار
فوضعته في ثنته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله الى هنا رواية بن
اسحاق ومر في الزايد عليها بعز وا ولو قول انتهى الخ وثنته بضم المثلثة وشد النون
المفتوحة اي سرته كما هو رواية بن سعد والمغول بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح
الواو شبه سيف قصير تغطيه الثياب او حديدة دقيقة لها حد ماض وقفى او سوط
دقيق يشده الفاتك على وسطه ليغتال به الناس كما في النهاية وعند بن عايذ عن
الكلبي فضربوه حتى برد وصاح عند اول ضربة واجتمعت اليهود فاخذوا على غير طريق
الصحابة ففاتوهم وعند بن سعد انه صاح وصاحت امراته يا ال قريظة والنضير
مرتين واستشكل قتله على هذا الوجه واجاب المازري بانه انما قتله كذلك لانه نقض
عهد النبي صلى الله عليه وسلم وهجاه وسبه وكان عاهده ان لا يعين عليه احدا ثم
جاء مع اهل الحرب معينا عليه قال عياض وقيل لان محمد بن مسلمة لم يصرح له
بالامان في شيء من كلامه وانما كلمه في امر البيع والشرا واشتكى اليه وليس في كلامه عهد
ولا امان قال ولا يحل لاحد ان يقول ان قتله كان غدرا وقد قال ذلك انسان في مجلس
علي بن ابي طالب فامر به فضربت عنقه وانما يكون الغدر بعد امان موجود وكعب
كان قد نقض عهده صلى الله عليه وسلم ولم يومنه محمد ورفقته لكنه استانس
بهم فتمكنوا منه من غير عهد ولا امان قال واما ترجمة البخاري على هذا الحديث باب الفتك
في الحرب فليس معناه الغدر بل الفتك هو القتل على غرة وغفلة والغيلة نحوه انتهى
واقره النووي وقال السهيلي في هذه القصة قتل المعاهد اذا سب الشارع خلافا لابي حنيفة
ونظر فيه الحافظ بان صنيع البخاري في الجهاد يعطي انه كعبا كان محاربا حيث ترجم
الفتك باهل الحرب وترجم له ايضا الكذب في الحرب وفيه قتل المشرك بغير دعوة اذا
كانت الدعوة العامة قد بلغته وجواز الكلام المحتاج اليه في الحرب ولو لم يقصد قايله
الى حقيقته وفي رواية بن سعد فلما قتلوه وبلغوا بقيع الغرقد قال عياض في المشارق
بالموحدة بلا خلاف وسميت به مقبرة المدينة لشجرات غرقد وهو العوسج كانت فيه انتهى

وفي القاموس الغرقد شجر عظام او العوسج اذا اعظم وسمي به مقبرة المدينة لانه كان
منبتها وهذا صريح في قدم تسميته بذلك وذكر الاصمعي انه سمي لقطع غرقدات دفن فيها
ابن مظعون ومران موته في السنة الثانية كبروا وقد قام عليه الصلاة والسلام تلك
الليلة يصلي فلما سمع تكبيرهم كبر وعرف ان اي انهم قد قتلوه ثم انتهوا اليه وفي رواية
ابن اسحاق ثم جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو قايم يصلي فسلمنا عليه
فخرج الينا فاخبرناه بمقتل عدو الله فقال افلحت الوجوه قالوا ووجهك وفي الفتح والسبل قالوا
ووجهك يا رسول الله بواوين وحذفها امس بالادب لانها تثبت فلاح وجهه مع وجوههم
الا ان كلا عن الا بن سعد ورموا براسه بين يديه فحمد الله تعالى على قتله لعنه الله وفي
كتاب شرف المصطفى لابي سعد النيسابوري ان الذين قتلوا كعبا حملوا راسه في مخلاة الى
المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام وقيل بل راس ابي عزة الجمحي الذي قال له صلى الله
عليه وسلم لا يلدغ المومن من جحر مرتين فقتل واحتمل راسه في رمح الى المدينة قاله
السهيلي في الروض قال البرهان في غزوة بدر فان صح ما قال فمراده من بلدة الى بلدة
او من مكان بعيد الى البلدة فلا ينافي ما رواه بن ماجة بسند جيد عن عبد الله بن ابي
اوفى لما قتل ابو جهل حمل راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه عليه السلام كان
قريبا جدا من مكان الوقعة انتهى وفي مبهمات بن بشكوال ان عصاجي براسها الى النبي
صلى الله عليه وسلم وقتلها قبل كعب وفي حديث بن عباس عند بن اسحاق اصاب
ذباب السيف الحارث بن اوس بن معاذ فجرح في راسه او في رجله اصابه بعض
اسيافنا كذا فيه على الشك ونزف الدم قال فخرجنا حتى سلكنا على بني امية بن زيد ثم على
بني قريظة ثم على بعاث حتى استندنا في حرة العريض وقد ابطا علينا صاحبنا فوقفنا له ساعة
ثم اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجينا به رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل فتفل عليه الصلاة
والسلام على جرحه زاد في رواية الواقدي فلم يوذه بعد وبقية رواية بن اسحاق ورجعنا الى
اهلنا وقد خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وفي رواية
فلما اصبح صلى الله عليه وسلم قال من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فخافت اليهود فلم يطلع
من عظمايهم احد ولم ينطقوا وخافوا ان يبيتوا كما بيت وفي مرسل عكرمة عند بن سعد فاصبحت
يهود مذعورين فاتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا قتل سيدنا غيلة فذكرهم صنيعه
وما كان يحرض عليه ويوذي المسلمين فخافوا ولم ينطقوا ثم دعاهم الى ان يكتبوا بينه وبينهم صلحا
فكان ذلك مع علي بعد وروى الحاكم القصة في المستدرك بنحو سياقه رواية بن اسحاق وزاد
وقال عباد بن بشر في ذلك شعرا

صرخت به فلم يعرض لصوتي	واوفى طالعا من راس خدر
فعدت له فقال من المنادي	فقلت اخوك عباد بن بشر
وهذه درعنا رهنا فخذها	لشهر ان وفى او نصف شهر
فقال معاشر سغبوا وجاعوا	وما عدموا الغنى من غير فقر
فاقبل نحونا يهوي سريعا	وقال لنا لقد جيتم لامر
وفي ايماننا بيض حداد	مجربة بها الكفار نفري
فعانقه بن مسلمة المردي	به الكفار كالليث الهزبر
وشد بسيفه صلتا عليه	فقطره ابو عبس بن جبر
وكان الله سادسنا فابنا	بانعم نعمة واعز نصر
وجا براسه نفر كرام	هم ناهيك من صدق وبر

غزوة غطفان

بفتح المعجمة والطاء المهملة قبيلة من مضر اضيفت لها الغزوة لان بني ثعلبة الذين قصدهم من غطفان وهي
كما قال بن اسحاق غزوة ذي امر اي المسماة بهذا كالاول فدفع توهم الواقف على العبارة
انهما غزوتان بفتح الهمزة والميم وشد الرا موضع من ديار غطفان قاله بن الاثير
تبي

وغيره وقال ابن سعد بناحية النخيل وافاد قول البكري في معجمه افعل من الموارة انه ممنوع من
الصرف وسماها الحاكم غزوة انمار فلها ثلاثة اسماء وهي بناحية نجد عند واسط الذي
بالبادية كما في معجم البكري وكانت لثنتي عشرة مضت من شهر ربيع الاول على راس خمسة وعشرين
شهرا من الهجرة كذا قاله ابن سعد ولا ينتظم مع قوله ان قتل كعب كان لاربع عشرة ليلة مضت
وانهم جاؤا براسه تلك الليلة للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فانها هنا يقتضي انه لم
يكن تلك الليلة بالمدينة نعم قال ابن اسحاق اقام بنجد صفرا كله او قريبا من ذلك وجزم
ابو عمر بانه اقام صفرا كله وعليهما يصح كون السرية في التاريخ المذكور اذ من لازم اقامته
صفر بنجد ان خروجه قبل ربيع وعلى هذا يكون ابن سعد متبوع المصنف بنى كلامه هنا
على قول غير الذي مشى عليه في السرية والعلماء اذا مشوا في محل على قول وعلى غيره
في اخر لا يعد تناقضا وسببها كما عند ابن سعد ان جمعا من بني ثعلبة بن سعد بسكون
العين ابن ذبيان بمعجمة فموحدة فتحتية فالف فنون بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة
واسكان التحتية وضاد معجمة بن ريث براء مفتوحة وتحتية ساكنة ومثلثة
ابن غطفان بن سعد بن قيس عيلان ومن بني محارب بضم الميم وحاء مهملة وراء
فموحدة بن خصفة بمعجمة فمهملة ففاء مفتوحات بن قيس عيلان بفتح العين المهملة
وسكون التحتية فغطفان ومحارب ابناء عم تجمعوا يريدون الاغارة ولفظ
ابن سعد يريدون ان يصيبوا من اطراف رسول الله صلى الله عليه وسلم
جمعهم دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة واسكان الواو
فراء بن الحارث المحاربي نسبة للمحارب المذكور هكذا سماه ابن سعد ونسبه وسماه
الخطيب غورث بفتح المعجمة وعن المستملي والحموي اهمالها لكن قال عياض الصواب
بمعجمة واسكان الواو وفتح الراء ومثلثة وبعضهم ضم اوله قال القرطبي والفتح اصح
ماخوذ من الغرث وهو الجوع قال الخطابي يقال له غويرث اي بمعجمة او عويرث
بمهملة على التصغير والصحيح بالغين المعجمة انتهى وغيره غورك بكاف فاخره بدل
المثلثة مع اعجام اوله واهماله وظاهر كلام ابن بشكوال ان دعثورا غير غورث
وفي الاصابة قصة دعثور تشبه قصة غورث المخرجة في الصحيح من حديث جابر
فيحتمل التعدد او احد الاسمين لقب ان ثبت الاتحاد انتهى بل يمكن كما قال شيخنا ان
دعثورا يقال له غورث واحدهما اسم والاخر لقب غايته انه شارك المذكور
في الصحيح في التسمية بغورث وكان شجاعا فندب دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم
المسلمين للخروج او حثهم عليه وخرج في اربعمائة وخمسين فارسا اي شجاعا او تناول
ما معهم من الافراس فعدوا فرسانا فلا ينافي قول ابن سعد في اربعمائة وخمسين رجلا
ومعهم افراس قال البرهان ولا اعلم عدتها واستخلف على المدينة عثمان بن عفان رضي الله
عنه ذا النورين امير المومنين فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم بلادهم هربوا في
رؤس الجبال فرقا ممن نصر بالرعب فاصابوا اي المسلمون لما كانوا بذي القصة كما في الرواية
بفتح القاف والصاد المهملة الثقيلة وتاء تانيث موضع على اربع وعشرين ميلا من المدينة
رجلا منهم من بني ثعلبة زاد في نسخة كالعيون يقال له جبان بكسر الجيم وبالموحدة بالقلم
ولا اعلم ترجمته في الصحابة ولا التصريح باسلامه فينبغي ان يستدرك على من لم يذكره
للتصريح بانه اسلم كذا قال البرهان بناء على هذا التصحيف الواقع من النساخ والصواب
ما في الشامية انه جبار بالجيم وشد الموحدة وبعد الالف راء فقد ذكره كذلك ابو بكر بن
فتحون في ذيل الاستيعاب وصاحب الاصابة كلاهما في حرف الجيم فقالا جبار الثعلبي من
الصحابة في غزوة ذي امر فادخلوه على النبي صلى الله عليه وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم
ذكره الواقدي في الاصابة وذكر الواقدي في موضع اخر انه كان دليل النبي صلى الله عليه وسلم
الى غطفان فهربوا انتهى وغلط بعض المتاخرين لما راى كلامي البرهان والشامي فحكاها
قولين في اسمه وما درى ان الحافظ في التبصير استوفى جبان بالمهملة والنون وما ذكره فيهم
ولكن القوس في بريه غير باريها فادخل اي ادخله الصحابة بعد ان قالوا له اين تريد

قال البيرب لا ادرنا دلنني وانظر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره من خبرهم وقال لئن
بلادهم لو سمعوا بمسيرك هربوا في رؤس الجبال وانا سائر معك فدعاه الى الاسلام فاسلم رضي
الله عنه وضمه النبي صلى الله عليه وسلم الى بلال ليعلمه الشرائع واصاب النبي صلى الله عليه
وسلم واصحابه مطر فنزع ثوبيه ونشرهما على شجرة ليجفا واضطجع تحتها وهم اي المشركون
ينظرون اليه صلوات الله وسلامه عليه لانهم كانوا بمراى منه وقد اشتغل المسلمون في شؤونهم نعم
فقالوا لدعثور لشجاعته قد انفرد محمد فعليك به وفي رواية لما راه قال قتلني الله ان لم اقتل
محمدا فاقبل ومعه سيف حتى قام على راسه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك مني
اليوم وفي رواية الان فقال له صلى الله عليه وسلم الله يمنعني منك فدفع جبريل في صدره
فوقع السيف من يده بعد وقوعه على ظهره فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يمنعك
مني قال لا احد يمنعني منك وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك او في العيون وان محمدا رسول الله
زاد ابن فتحون في الذيل فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه ثم اقبل بوجهه فقال اما والله لانت
خير مني فقال له صلى الله عليه وسلم انا احق بذلك منك ثم اتى قومه فقالوا له ما لك ويلك فقال
نظرت الى رجل طويل ابيض قد دفع في صدري فوقعت لظهري فعرفت انه ملك وشهدت بان
محمدا رسول الله لا اكثر عليه جمعا فدعاهم الى الاسلام قال في رواية الواقدي فاهتدى به خلق
كثير وانزل الله تعالى على ما ذكر الواقدي وابن سعد في طائفة يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة
الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا
بطش الاية وقال قتادة ومجاهد وغيرهما نزلت في بني النضير وقيل في المصطفى بعسفان لما
اراد المشركون الفتك بالمسلمين وهم في الصلاة فانزل الله صلاة الخوف قال القشيري وقد
تنزل الاية في قصة ثم تنزل في اخرى لادكار ما سبق ويقال كان ذلك اي قصة السيف ونزول
الاية في غزوة ذات الرقاع واستظهره اليعمري اذ قال هناك الظاهر ان الخبرين واحد لكن
قال غيره من المحققين الصواب انهما قصتان في غزوتين نقله المصنف ثم وقال ابن كثير ان كانت هذه
اي القصة التي هنا محفوظة فهي غيرها قطعا لان ذلك الرجل اسمه غورث ولم يسلم بل استمر على
دينه لكن عاهد النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يقاتله انتهى نعم ذكر الذهبي ان غورث صاحب ذات
الرقاع اسلم وعزاه للبخاري وانتقده في الاصابة بانه ليس في البخاري تصريح باسلامه وبا تقصا يه
الجزم باتحاد القصتين مع احتمال التعدد ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلق
كيدا اي حربا وكانت غيبته احدى عشرة ليلة كما قال ابن سعد وقيل خمس عشرة ليلة وهو قولان
اخران والله اعلم

غزوة بحران

بضم الموحدة وسكون المهملة فرا
فالف فنون وبعضهم فتح الباء قال المنذري والمشهور الضم انتهى لكن قدم الصغاني والمجد
الفتح وسوى بينهما في النهاية ويحتمل انه اكثر لغة والضم المشهور بين المحدثين وتسمى غزوة بني
سليم بضم السين وفتح اللام لان الذين اجتمعوا وبلغ خبرهم النبي صلى الله عليه وسلم وبحران
موضع من ناحية الفرع بضم الفاء والراء كما قيده السهيلي تبع اليعمري وقد اعترضه محشيه
البرهان بان الذي في الروض الفرع بضمتين من ناحية المدينة يقال هي اول قرية مارت
اسمعيل وامه التي بمكة وفيها عينان يقال لهما الربض والنجف يسقيان عشرين الف نخلة
كانت لحمزة بن عبد الله بن الزبير والربض منابت الاراك في الرمل والفرع بفتحتين موضع
بين الكوفة والبصرة فانتقل نظر المصنف او سقط بعض الكلام من نسخته بالروض او سقط من
سيرته اي من الكتبة انتهى وقال في القاموس في باب الراء وبحران ويضم موضع بناحية الفرع
كذا رايته بخط بضم الفاء لاغير وبذلك صرح في باب العين فقال الفرع بالضم موضع من
اضخم اعراض المدينة اي والراء ساكنة كما هو عادته والذي قاله السهيلي كما ترى ضم الراء وبه
جزم عياض في المشارق وقال في كتابه التنبيهات هكذا قيده الناس وكذا رويناه وحكى
عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكره غيره انتهى ونقل مغلطاي في الزهر ان الحازمي وافق
الاحول وبه صرح في النهاية والنووي في تهذيبه لكنه مرجوح كما علم وسببها انه بلغه عليه
الصلاة والسلام ان بها جمعا كثيرا من بني سليم لم يذكر سبب اجتماعهم فخرج لست خلون من

جادى الاولى قاله بن سعد في ثلثماية رجل من اصحابه ولم يظهر وجها للسير حتى اذا كان
دون بحران بليلة لقى رجلا من بنى سليم فاخبرهم ان القوم افترقوا فحبسه مع رجل وسار
حتى ورد بحران فوجدهم قد تفرقوا في مياههم ولم يلق كيدا اي حربا ولا وجد بها احدا
وكان قد استعمل على المدينة عمرا وعبد الله بن ام مكتوم قاله بن هشام وظاهره للقضا
بالاحكام ويحتمل للصلاة فقط وكانت غيبته عشر ليال عند بن سعد ومر عنه
وقت خروجه فيكون رجوعه لستة عشر من جادى الاولى وقال بن اسحاق خرج صلى
الله عليه وسلم يريد قريشا حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية الفرع فاقام به
شهر ربيع الاخر وجادى الاولى ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا انتهى فلم يوافقه في
سبب الغزوة ولا مقدار الغيبة والله اعلم

سرية زيد الى القردة

سرية زيد بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ووالد حبه بن حارثة الصحابى احد السابقين الاولين بن الصحابى ووالد
الصحابى واخو الصحابى الخليق هو وابنه للامارة بالنص النبوى المختص بان الله
لم يصرح في كتابه العزيز باسم احد من الصحب سوى زيد البدرى ثم السجل ان تبث
الى القردة بالقاف المفتوحة وسكون الراء كما ضبطه ابو نعيم وقيل بالفا المفتوحة وكسر
الرا كما ضبطه الحافظ البارع ابو الحسن محمد بن العباس بن محمد بن الفرات بضم الفاء
ومد التا في الخط وصلاه وثقا البغدادى سمع بن مخلد وطبقته وجمع تاوعى قال
الخطيب كان غاية في ضبطه حجة في نقله مات سنة اربع وثمانين وثلثماية وهذا نقله
عنه الحموى وقال ايضا انه رآه بخط بن الفرات في غير موضع بفتح الفا وفتح الرا وصدر
اليعمرى بانه بفتح الفاء وسكون الراء فهى اربعة اسم ماء من مياه نجد قاله بن اسحاق
وغيره زاد بن سعد بين الربذة والغمرة ناحية ذات عرق وسببها كما قال بن اسحاق
محمد المشهور ان قريشا خافوا من طريقهم التي يسلكون الى الشام حين كان من وقعة
بدر ما كان فسلكوا طريق العراق فخرج منهم تجار بكسر الفوقية وخفة الجيم وضم
الفوقية وشد الجيم كما ضبطه الشامى كالبرهان فيهم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية
ابن عبد شمس بن عبد مناف المسلم في الفتح رضى الله عنه وروى بن ابى حاتم عن السدى
قال مر النبى صلى الله عليه وسلم على ابى جهل وابى سفيان وهما يتحدثان فلما رآه ابو جهل
ضحك وقال لابى سفيان هذا نبى بنى عبد مناف فغضب ابو سفيان وقال ما تنكرون
ان يكون لبنى عبد مناف نبى فسمعها النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى ابى جهل فوقع
به وخوفه فنزلت واذا رآك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا ومعهم فضة
كثيرة بقية كلام بن اسحاق وهى عظم بضم فسكون اى اكثر تجاراتهم واستاجروا فرات
بن حيان دليلا وبعث صلى الله عليه وسلم زيدا فلقيهم على ذلك الماء فاصاب العير
وما فيها واعجزه الرجال فقدم بها فقال حسان في غزوة بدر الاخيرة يونب قريشا في اخذها
تلك الطريق

دعوا فلجات الشام قد حال دونها ⁂ جلاد كافواه المخاض الاوارك
بايدى رجال هاجروا نحو ربهم ⁂ وانصاره حقا وايدى الملائك
اذا سلكت للغور من بطن عالج ⁂ فقولا لها ليس الطريق هنالك

وعند بن سعد انها اول سرية خرج فيها زيد اميرا وانه بعثه صلى الله عليه وسلم لهلال
جادى الاخرة على راس ثمانية وعشرين شهرا من الهجرة في ماية راكب يعترض عيرا
بكسر العين الابل التي تحمل الميرة بكسر الميم ثم غلب على كل قافلة كما مر لقريش فيها صفوان بن
امية بن خلف القرشى الجمحى اسلم بعد حنين وصحب رضى الله عنه وحويطب بضم المهملة
وفتح الواو وسكون التحتية وكسر الطا المهملة وموحدة بن عبد العزى القرشى العامرى اسلم في
الفتح وكان من المولفة وشهد حنينا وحسن اسلامه وصحب رضى الله عنه وعاش ماية
وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين واسقط المص من كلام بن سعد وعبد الله بن
ابى ربيعة وقد اسلم بعد رضى الله عنه ومعهم مال كثير وانية فضة عطف خاص على

عام

عام قال بن سعد وزنها ثلاثين الف درهم وقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين الف درهم اضافة بيانية اى قيمة هى عشرون الف درهم
والاولى ان يقول بلغ قيمة الخمس عشرين الف درهم لكنه اتى بلفظ بن سعد لانه ناقل عنه و الخطا
سهل وعند مغلطاى خمسة وعشرين الف درهم فزاد خمسة الاف لكن بالاول جزم الحافظ في
سيرته حيث قال فحصلوا ماية الف غنيمة وذكر في ديباجتها انه اقتصر على الاصح مما اختلف فيه
انتهى وبقية كلام بن سعد واسر الدليل فرات بن حيان فاتى به النبى صلى الله عليه وسلم فقيل له
ان تسلم تترك فاسلم فتركه النبى صلى الله عليه وسلم من القتل وحسن اسلامه وفيه قال
صلى الله عليه وسلم ان منكم رجالا نكلهم الى اسلامهم منهم فرات بن حيان انتهى وهذا
الحديث رواه ابو داود في الجهاد منفردا به من حديث فرات المذكور وهو بضم الفا وابن
بفتح المهملة وشد التحتية بن ثعلبة بن عبد العزى الربعى البكرى حليف بن سهم روى له ابو
داود واحمد في المسند وروى عنه حارثة بن مضرب وقيس بن زهير والحسن البصرى وعند
الواقدى واسر رجلين او ثلاثة فيهم فرات بن حيان وكان اسر يوم بدر فافلت على قدميه
فكان الناس عليه احنق شىء وكان الذى بينه وبين ابى بكر حسنا فقال له ما ان لك ان تقصر
اى بضم الفوقية وكسر الصاد من اقصر عن الشىء اذا امسك عنه مع القدرة عليه قال ان
افلت من محمد هذه المرة لم افلت ابدا فقال له ابو بكر فاسلم فاتى به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم فتركه قال في الروض وارسله النبى صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال في
شان مسيلمة وردته ومر به عليه السلام وهو مع ابى هريرة والرجال بن عنفوه فقال
ضرس احدكم في النار مثل احد فما زال فرات وابو هريرة خايفين حتى بلغهما ردة الرجال وايمانها
بمسيلمة فخرا ساجدين والرجال لقبه واسمه هار انتهى وذكرها اى هذه السرية بن اسحق
محمد في السيرة قبل قتل بن الاشرف كعب وهو ان قتله لاربع عشرة ليلة من ربيع الاول فهذه
السرية قبل ذلك فيخالف قول بن سعد انها لهلال جادى الاخرة لكنه تبع شيخه
الواقدى وجزم به الحافظ في سيرته وقد التزم الاقتصار على الاصح والله اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم وقد تم الجزء الاول
من شرح المواهب اللدنية لجامعه العبد الحقير الفانى
محمد بن عبد الباقى الزرقانى جعله الله تعالى
خالصا لوجهه الكريم واعاننى بفضله
ومنه على التتميم انه هو
القريب المجيب السميع العليم
ويتلوه اول الجزء
الثانى غزوة
احد والله
اعلم

نه

غزوة أحد

بضم الهمزة والحاء وبالدال المهملتين قال
المصباح مذكر مصروف وقيل يجوز تانيثه على توهم البقعة فيمنع وليس بالقوى وهو
جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها لان بين اوله وبين بابها المعروف بباب
البقيع ميلين واربعة اسباع ميل تزيد يسيرا كما حرره الشريف السمهودي قال ولا شيخ النووي
في قوله على نحو ميلين قلت لكن عادتهم في مثل ذلك عدم الجزم بالتحديد للاختلاف في قدر الميل
فيقولون على نحو وشبهه وسمي بذلك لتوحده وانقطاعه تفسيرى عن جبال اخر
هناك كما قاله السهيلي قال اولما وقع من اهله من نصر التوحيد وقال ياقوت في معجم
البلدان هو اسم مرتجل لهذا الجبل وهو احمر ويقال له ذو اى صاحب عينين لجاورته
لجبل يسمى عينين قال في القاموس ما نصه وعينين بكسر العين المهملة وفتحها مثنى على
كل منهما الا بفتح العين وسكون اليا وكسر النون الاولى كما قال المطرزى وعليه فليس مثنى
جبل باحد وقف عليه ابليس فنادى ان محمدا قد قتل انتهى نص القاموس بقوله وقف
الخ وفي البخارى ومسلم وعينين جبل بحيال احد بينه وبينه واد قال في الفتح حيال بحاء مهملة
مكسورة بعدها تحتية خفيفة اى مقابله وهو تفسير من بعض الرواة كقوله وحتى
خرج الناس عام عينين والسبب في نسبه وحتى العام اليه دون احد ان قريشا نزلوا
عنده قال ابن اسحاق فنزلوا بعينين جبل ببطن السبخة على شفير الوادى مقابل
المدينة انتهى وهو اى احد كما قال في الفتح والعيون والنور وغيرها لا عينين كما زعم من
وهم الذى قال فيه عليه الصلاة والسلام كما اخرجه الشيخان عن انس والبخارى عن
سهل بن سعد احد وفي رواية لهما ايضا عن انس ان احدا جبل خبر موطئ لقوله يحبنا
حقيقة كما رجحه النووى وغيره وقد خاطبه صلى الله عليه وسلم مخاطبة من يعقل
فقال لما اضطرب اسكن احد الحديث فوضع الله الحب فيه كما وضع التسبيح في الجبال مع
داود وكما وضع الخشية في الحجارة التى قال فيها وان منها لما يهبط من خشية الله وكما حن
الجذع لمفارقته صلى الله عليه وسلم حتى سمع الناس حنينه فلا ينكر وصف الجماد بحب الانبيا
وقد سلم عليه الحجر والشجر وسبحت الحصاة في يده وكلمه الذراع وامنت حوايط البيت واسكفة
الباب على دعايه اشارة الى حب الله اياه صلى الله عليه وسلم حتى اسكن حبه في الجماد وغرس محبته
في الحجر مع فضل يبسه وقوة صلابته ونحبه حقيقة لان جزاء من يحب ان يحب ولكونه
كما قال الحافظ من جبال الجنة كما في حديث ابي عبس بن جبر مرفوعا احد جبل يحبنا ونحبه وهو
من جبال الجنة اخرجه احمد انتهى وروى البزار والطبرانى هذا جبل يحبنا ونحبه على باب من
ابواب الجنة اى من داخلها كما في الروض فلا ينافى في رواية الطبرانى ايضا احد ركن من اركان
الجنة لانه ركن بجانب داخل الباب بدليل رواية ابن سلام في تفسيره انه ركن باب الجنة
وقيل هو على حذف مضاف اى اهل احد والمراد الانصار لانهم جيرانه وقيل لانه كان
يبشره بلسان الحال اذا قدم من سفر بقربه من اهله ولقايهم وذلك فعل المحب بمن يحب
وضعف بما للطبرانى عن انس فاذا جيتموه فكلوا من شجره ولو من عضاهه بكسر المهملة
وبالضاد المعجمة كل شجرة عظيمة ذات شوك تحث على عدم اهمال الاكل حتى لو فرض انه
لا يوجد الا ما لا يوكل كالعضاه يمضغ منه تبركا ولو بلا ابتلاع قال في الروض ويقوى
الاول قوله صلى الله عليه وسلم المرء مع من احب مع احاديث انه في الجنة فتناسبت هذه
الاثار وشد بعضها بعضا وقد كان عليه السلام يحب الاسم الحسن ولا احسن من اسم
مشتق من الاحدية وقد سماه الله تعالى بهذا الاسم تقدمة لما اراده من مشاكلة اسمه
لمعناه اذ اهله وهم الانصار نصروا التوحيد والمبعوث بدين التوحيد واستقر عنده حيا
وميتا وكان من عادته صلى الله عليه وسلم ان يستعمل الوتر ويحبه في شانه كله استشعارا
للاحدية فقد وافق اسمه اغراضه ومقاصده عليه السلام قال ومع انه مشتق من
الاحدية فحركات حروفه الرفع وذلك يشعر بارتفاع دين الاحد وعلوه فتعلق الحب
به منه صلى الله عليه وسلم اسما ومسمى فخص من بين الجبال بان يكون معه في الجنة اذا

بست

بست الجبال بما انتهى واخذ من هذا انه افضل الجبال وقيل عرفة وقيل ابو قبيس وقيل الذى كلم
الله عليه موسى وقيل قاف تنبيه على الشيء بعيد المؤلف ما لم يقله احد فزعم ضمير قوله وهو
الذى قال فيه لعينين لا لاحد لانه لو كان كذلك لم يحتج للبيان لان احدا نص فيه وهو عجب كيف يتوهم
ذلك الصادق المصدوق يعود لاحد والمتعلق بالضماير يقول عينين مع انه جبل اخر مقابله كما علمت
ولذا لم يبال المص تبعا لمغلطاى بايهام ذلك لانه غير متوهم بل قصد كغيره من اصحاب المغازى وغيرهم
تعريف الجبل الذى اضيفت اليه هذه الغزوة بالحديث الصحيح قيل وفيه قبر هارون بفتح القاف
وسكون الباء اسما لا بضمها وكسر البا لقوله اخى موسى عليهما السلام وفيه قبض وقد كانا مرا حاجين
او معتمرين روى هذا المعنى في حديث اسنده الزبير بن بكار في كتاب فضل المدينة عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم كذا في الروض قال في الفتح وسند الزبير في ذلك ضعيف جدا ومنقطع وليس بمرفوع
انتهى بل في النور عن ابن دحية انه باطل بيقين انما مات بنص التورية في موضع على ساعة من مدينة
جبلة من مدن الشام انتهى وبه تعلم انه لا يصح الجمع بانه يقال للمدينة شامية وقيل قبره بجبل مشرف
على بيت المقدس يقال له طور هارون حكاه ياقوت في المشترك وفي الانوار الاشهر ان موسى
وهارون ماتا في التيه وان موسى مات بعد هارون بسنة انتهى وفي النور بنحو خمسة اشهر وقال
السهيلى وغيره مات هارون قبل موسى بنحو اربعين سنة وكانت عنده الوقعة المشهورة في شوال
سنة ثلاث بالاتفاق اى باتفاق الجمهور كما عبر به الفتح قايلا وشذ من قال سنة اربع ولعله
لشذوذه لم يعتد به فحكى الاتفاق يوم السبت لاحدى عشرة ليلة خلت منه عند ابن عايذ
كما في العيون وعند ابن اسحاق كما في الفتح وقيل لسبع ليال خلون منه قاله ابن سعد زاد في الفتح وقيل
لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه جزم به ابن اسحاق في رواية ابن هشام عن زياد عنه قال وكان
يوم السبت وعن مالك الامام كانت بعد بدر بسنة قال الحافظ وفيه تجوز لان بدرا كانت في
رمضان باتفاق فهي بعدها بسنة وشهر لم يكمل ولذا روى عنه ايضا كانت على احدى وثلاثين
شهرا من الهجرة لكن قال شيخنا قد يراد انه انصرافه من بدر كان اول شوال فهي لانه يرى ان احدا
بعدها بسنة كما قال مالك في شوال وكذا قوله الاخر لا يخالف ان احدا في شوال لان دخول المدينة
كان في ربيع الاول والاحد وثلاثون اذا كان ابتداؤها من دخوله عليه السلام المدينة كانت
نهايتها اخر رمضان من السنة الثالثة اذا الغى كسر ربيع الاول والا فنهايتها في اثنا شوال
فاتفقت الاقوال على ان احدا في شوال وكان سببها كما ذكره ابن اسحاق عن شيوخه الذين
عين منهم اربعة فقال حدثنى الزهرى ومحمد بن يحيى بن حبان وعاصم بن عمر بن قتادة والحصين
ابن عبد الرحمن بن عمرو بن سعد بن معاذ وغيرهم وموسى بن عقبة بالقاف عن ابن شهاب
الزهرى وابو الاسود المدنى يتيم عروة محمد بن عبد الرحمن بن نوفل بن خويلد بن اسد بن عبد
العزى الاسدى الثقة المتوفى سنة بضع وثلاثين ومائة عن عروة بن الزبير وكما ذكره
ابن سعد قالوا ارسله الجميع او من قال منهم هذا لفظ ابن اسحاق وهو بمعنى قول المحدثين
دخل حديث بعضهم في بعض ومعناه ان اللفظ لجميعهم فمن كل ما ليس عند الاخر وهو جايز
ان كان الجميع ثقات كما هنا وقد فعله الزهرى في حديث الافك ما حاصله من كلام المص اشارة
الى انه لم يتقيد بلفظ واحد من الاربعة ان قريشا لما رجعوا من بدر الى مكة وقد اصيب اصحاب
القليب خصهم لكونهم اشرافهم وهم اربعة وعشرون رجلا قتلى بدر سبعون ورجع
ابو سفيان المسلم في الفتح بعيره قال عبد الله بن ربيعة عمرو ويقال حذيفة بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى اسلم في فتح مكة وصحب وعكرمة بن ابي جهل
اسلم بعد الفتح وصحب في اى مع جماعة منهم الحارث بن هشام وحويطب بن عبد العزى
وصفوان بن امية واسلموا كلهم بعد ذلك رضي الله عنهم ممن اصيب اباؤهم كعكرمة
وصفوان واخوانهم كالحارث وابي جهل وابناؤهم كابي سفيان اصيب ابنه حنظلة
يوم بدر والمراد من القوم الذين اصيب من ذكر سواء كانت بالبعض او الكل يا معشر قريش
اضافة حقيقية اى يا هولاء الجماعة المنسوبون الى قريش او بيانية اطلق على الحاضرين
لانهم اشرافهم فلا يخالفهم غيرهم ثم القول من الجميع او بعضهم ونسب لهم لسكوتهم
عليه ان محمدا قد وتركم بفتح الواو والفوقية قال ابو ذر قد ظلمكم والموتور الذى قتل له

قتيل فلم يدرك دمه قاله الشامى كالبرهان ويطلق على النقص كقوله تعالى ولن يتركم اعمالكم وتصح ارادته
اى نقصكم بقتل اشرافكم وقتل خياركم فاعينونا بهذا المال اى بربحه يعنون عير ابى سفيان ومن
كانت له فى تلك العير تجارة وكانت موقوفة بدار الندوة كما عند بن سعد لعلنا ان ندرك منه
ثارا بمثلثة وهمزة وتسهل الحقد اى ما يذهب حقدنا على من قتل منا باخذ جماعة فى مقابلتهم فاجابوا
لذلك وعند بن سعد مشت اشراف قريش الى ابى سفيان فقالوا نحن طيبوا انفس ان تجهزوا بربح
هذه العير جيشا الى محمد فقال ابو سفيان فانا اول من اجاب الى ذلك وبنوا عبد مناف قال
البلاذرى ويقال بل مشى ابو سفيان الى هؤلاء الذين سموا فباعوها قال بن سعد فصارت
ذهبا قال وكانت اى الابل الحاملة للتجارة الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلموا الى اهل
العير رؤس اموالهم واخرجوا ارباحهم وكانوا يربحون فى تجاراتهم لكل دينار دينارا قاله بن
سعد وهو ظاهر فى ان الربح خمسون الفا لكن جمله النور وتبعه الشامى على انهم اخرجوا خمسة وعشرين
الفا لسيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم وعليه فمعنى قوله واخرجوا ارباحهم تجوز اى نصف ارباحهم
وقوله وكانوا الخ تجرد اخبار وفيهم كما قال بن اسحاق عن بعض اهل العلم قال فى النور ولا اعرفه
ووقع فى لباب النقول عن بن اسحاق فيهم كما ذكر عن بن عباس ولعله فى رواية غير البكاى عنه
وغيره انزل الله ان الذين كفروا ينفقون اموالهم اى يريدون انفاقها فى حرب النبى صلى الله
عليه وسلم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها بالفعل ثم تكون فى عاقبة الامر عليهم حسرة
ندامة او غما لفواتها وفوات ما قصدوه جعل ذاتها حسرة وهى عاقبة انفاقها مبالغة ثم
يغلبون فى الدنيا اخر الامر وان كان الحرب بينهم سجالا قبل ذلك واخرج بن ابى حاتم عن الحكم
بن عتيبة بتصغير عتبة الباب قال نزلت فى ابى سفيان انفق على المشركين اربعين اوقية من
ذهب واخرج بن جرير عن بن ابزى وسعيد بن جبير قالا نزلت فى ابى سفيان استاجر يوم احد
الفين من الاحابيش ليقاتل بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت فى المطعمين يوم بدر
وهم اثنى عشر رجلا من قريش اطعم كل واحد منهم كل يوم عشرة جزر واجتمعت قريش لحرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بن اسحاق باحابيشها ومن اطاعها من قبائل كنانة واهل
تهامة وكان خروجهم من مكة لخمس مضين من شوال وكتب كما قال بن اسحاق العباس بن عبد
المطلب كتابا يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بخبرهم وبعثه مع رجل من بنى غفار و
شرط عليه ان ياتى المدينة فى ثلاثة ايام بلياليها فقدم عليه وهو بقبا فقراه عليه ابى بن كعب
واستكتم ابيا ونزل صلى الله عليه وسلم على سعد بن الربيع فاخبره بكتاب العباس فقال والله
انى لارجو ان يكون خيرا فاستكتمه وسار بهم ابو سفيان حتى نزلوا ببطن الوادى من قبل
احد مقابل المدينة قال بن اسحاق حتى نزلوا بعينين ببطن السبخة من قناة على شفير الوادى
مقابل المدينة وقال المطرزى فنزلوا بدومة من وادى العقيق يوم الجمعة وقال بن اسحاق
والسدى يوم الاربعا ثانى عشر شوال فاقاموا بها الاربعا والخميس والجمعة فخرج اليهم صلى الله
عليه وسلم فاصبح بالشعب من احد يوم السبت للنصف من شوال هكذا نقله البغوى عنهما
ولعله فى رواية غير البكاى عن بن اسحاق او هو مما انفرد به السدى عنه وكان رجال من المسلمين
اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر لما سمعوه من اخباره صلى الله عليه وسلم بفضل من
شهدها وعظيم ثوابه فودوا غزوة ينالون بها مثل ما ناله البدريون وان استشهدوا وراى
وفى نسخة وارى بالبنا للمفعول صلى الله عليه وسلم ليلة الجمعة كما عند بن عقبة وبن عائذ رؤيا
بلا تنوين فلما اصبح قال والله انى قد رايت خيرا وفى الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير
قال الحافظ مبتدا وخبر بتقدير وصنع الله خير وقال السهيلى معناه والله عنده خير
وهو من جملة الرويا كما جزم به عياض وغيره انتهى ولذا فسره صلى الله عليه وسلم فقال واذا
الخير ما جاء الله به من الخير كما رواه البخارى وفى رواية بن اسحاق انى رايت والله خيرا رايت
بقرا بفتح الموحدة والقاف جمع بقرة استيناف بيانى كانه قيل ماذا رايت فقال رايت بقرا
تذبح ورايت فى ذباب بمعجمة فموحدة طرف سيفى الذى يضرب به وفى مغازى ابى الاسود
عن عروة رايت سيفى ذو الفقار قد انفصم صدره وكذا عند بن سعد واخرجه البيهقى
فى الدلايل من حديث انس قال فى الفتح ثلما بمثلثة مفتوحة فلام ساكنة اى كسرا ورايت

انى

انى ادخلت يدى فى درع حصينة انث الصفة لان الدرع مؤنثة وبقى من الرويا شئ لم يذكر
هنا وهو ما رواه احمد عن انس رفعه رايت فيما يرى النايم كانى مردف كبشا وكان ضبة سيفى
انكسرت فاولت انى اقتل صاحب الكتيبة وكبش القوم سيدهم فصدق الله رسوله الرويا فقتل على
رضى الله عنه طلحة بن عثمان صاحب لواء المشركين يوميذ فاما البقر جواب لقولهم كما فى رواية
فالوا ما اولتها قال البقر فناس من اصحابى يقتلون وفى الصحيح ورايت فيها بقرا والله خير
فاذا هم المومنون يوم احد قال السهيلى البقر فى التعبير بمعنى رجال متسلحين ينتطحون قال
الحافظ وفيه نظر فقد راى الملك بمصر البقر واولها يوسف بالسنين وفى حديث بن عباس
ومرسل عروة فاولت البقر الذى رايت بقرا يكون فينا قال فكان اول من اصيب من المسلمين وقوله
بقرا بسكون القاف وهو شق البطن وهذا احد وجوه التعبيرات يشتق من الاسم معنى يناسب
ويمكن ان يكون ذلك لوجه اخر من وجوه التاويل وهو التصحيف فان لفظ بقر مثل لفظ
نفر بالنون والفا خطا وعند احمد والنساى وبن سعد من حديث جابر بسند صحيح فى
هذا الحديث ورايت بقرا منحورة وقال فيه فاولت الدرع المدينة والبقر نفر هكذا فيه بنون
وفاء وهو يؤيد الاحتمال المذكور انتهى وخالفه المص فضبط بقر الثانى بسكون القاف فلا
ادرى لم خالفه ثم لا تعارض بين الاحاديث فى التاويل بالقتل او البقر كما هو ظاهر واما
الثلم الكسر الذى رايت فى ذباب سيفى فهو رجل من اهل بيتى يقتل فكان حمزة سيد الشهدا
رضى الله عنه هكذا قال بن هشام عن بعض اهل العلم مرفوعا معضلا وقال موسى بن
عقبة ويقول رجال منهم عروة كان الذى بسيفه ما اصاب وجهه الشريف فان العدو
اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يوميذ وكسروا رباعيته بتخفيف اليا
اى ثنيته اليمنى السفلى وجرحوا شفته السفلى ولعل هذا تفسير الكسر الذى اصاب حد
سيفه وتفسيره صلى الله عليه وسلم للثلم الذى بطرفه فيكون فى سيفه خلل فى موضعين
فسر عليه السلام واحدا منهما وهؤلا الرجال فسروا الموضع الاخر وفى الصحيح رايت فى
رويباى انى هززت سيفا فانقطع صدره فاذا هو ما اصيب من المومنين يوم احد قال
المهلب لما كان صلى الله عليه وسلم يصول باصحابه عبر عن السيف بهم وبهزه عن امره لهم
بالحرب وعن القطع فيه بالقتل فيهم وفى رواية عن احمد والنساى وبن سعد بسند صحيح عن
ع جابر قال قال عليه الصلاة والسلام رايت كانى فى درع حصينة ورايت بقرا تنحر واولت الدرع
الحصينة المدينة نصب بنزع الخافض اى بالمدينة ووجه التاويل انهم كانوا يشكون المدينة بالبنيان
من كل ناحية وجعلوا فيها الاطام والحصون ولذا قال فامكثوا فان دخل القوم المدينة وفى
نسخة الازقة اى ازقة المدينة قاتلناهم ورموا بالبنا للمفعول من فوق البيوت وعند بن
اسحاق فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم حيث نزلوا فان اقاموا اقاموا بشر مقام
وانهم دخلوا علينا قاتلناهم فيها وكان راى عبد الله بن ابى بن سلول مع رايه صلى الله
عليه وسلم وكان عليه السلام يكره الخروج اليهم فقال اوليك القوم اى الرجال الذين
اسفوا على ما فاتهم من مشهد بدر وغالبهم احداث لم يشهدوا بدرا واحبوا لقاء العدو
وطلبوا الشهادة فاكرمهم الله بها يوميذ يا رسول الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا
لا يرون انا جبنا بفتح الجيم وضم الموحدة وشد النون فعل ماض وفاعله عنهم زاد بن اسحق
وضعفنا فقال بن ابى يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها
الى عدو لنا قط الا اصاب منا ولا دخلها علينا الا اصبنا منه فدعهم يا رسول الله فان اقاموا
اقاموا بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال فى وجوههم ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين كما جاوا فلم يزل اوليك القوم به صلى الله عليه وسلم
وعند غيره فقال حمزة وسعد بن عبادة والنعمان بن مالك وطايفة من الانصار انا نخشى
يا رسول الله ان يظن عدونا انا كرهنا الخروج جبنا عن لقائهم فيكون هذا جراة منهم علينا
وقال حمزة والذى انزل عليك الكتاب لا اطعم اليوم طعاما حتى اجالدهم بسيفى خارج
المدينة وقال النعمان يا رسول الله لا تحرمنا الجنة فوالذى نفسى بيده لادخلنها فقال
صلى الله عليه وسلم لمه فقال لانى احب الله ورسوله وفى لفظ اشهد ان لا اله الا الله

وان محمدا رسول الله ولا افر يوم الزحف فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فاستشهد يومئذ فان قيل لم عدل صلى الله عليه وسلم عن رايه الذى لا اسد منه وقد وافقه عليه اكابر المهاجرين والانصار وابن ابى وان كان منافقا لكنه من الكبار المجربين للامور ولذا احضره عليه السلام واستشاره الى راى هؤلاء الاحداث قلت لانه صلى الله عليه وسلم مامور بالجهاد خصوصا وقد فجئهم العدو فلما راى تصميم اوليك على الخروج لاسيما وقد وافقهم بعض الاكابر من المهاجرين كحمزة ومن الانصار كابن عبادة ترجح عنده موافقة رايهم وان كرهه ابتداء ليقضى الله امرا كان مفعولا وهذا ظهر لى ولم اره لاحد فصلى عليه الصلاة والسلام بالناس الجمعة ثم وعظهم وامرهم بالجد بكسر الجيم وشد الدال ضد الهزل والاجتهاد فى التاهب للقتال واعداد الجيش واخبرهم ان لهم النصر ما صبروا مدة صبرهم على امره بان لا يبرحوا من مكانهم فلما تاولوا وخالفوه استشهدوا ليتخذ الله منهم شهداء وامرهم بالتهيؤ لعدوهم ففرح الناس بذلك لانهم لا غرض لهم فى الدنيا وزهرتها لما وقر فى قلوبهم وارتاحت له نفوسهم من حب لقاء الله والمسارعة الى جنات النعيم وعند ابن اسحاق وقد مات ذلك اليوم مالك بن عمرو النجارى فصلى عليه صلى الله عليه وسلم ويقال بل هو محرز بمهملات قال الامير بوزن محمد وقال الدارقطنى اخره زاى معجمة بوزن مقبل بن عامر النجارى ثم صلى بالناس العصر وقد حشدوا بفتح المعجمة ومضارعه بكسرها اى اجتمعوا وحضر اهل العوالى جمع عالية وهى القرى التى حول المدينة من جهة نجد على اربعة اميال وقيل ثلاثة وذلك ادناها وابعدها ثمانية وما دون ذلك من جهة تهامة فالسافلة كما فى النور ثم دخل عليه الصلاة والسلام بيته الذى فيه عايشة كما عند الواقدى وغيره ومعه صاحباه دنيا وبرزخا وموقفا وحوضا وجنة ابو بكر وعمر رضى الله عنهما فعمماه والبساه قال شيخنا الظاهر ان المراد عاوناه فى لبس عمامته وثيابه والتقليد بسيفه ونحو ذلك مما تعاطاه عند ارادة الخروج وصف لازم بمعنى اصطف الناس مرفوع فاعل كما فى النور ما بين حجرته الى منبره ينتظرون خروجه عليه الصلاة والسلام فقال لهم سعد بن معاذ سيد الاوس وهو فى الانصار بمنزلة الصديق فى المهاجرين فهو افضل الانصار قاله البرهان واسيد بضم الهمزة وفتح السين المهملة بن حضير بضم الحاء المهملة وفتح الضاد المعجمة ويقال الحضير باللام روى البخارى فى تاريخه وابو يعلى وصححه الحاكم عن عايشة قالت ثلاثة من الانصار لم يكن احد يعتد عليهم فضلا كلهم من بنى عبد الاشهل سعد بن معاذ واسيد بن حضير وعباد بن بشر استكرهتم بسين التاكيد لا الطلب اى اكرهتم رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج زاد فى رواية وقلتم له ما قلتم والوحى ينزل عليه من السماء فردوا الامر اليه لانه اعلم منكم بما فيه المصلحة ولا ينطق عن الهوى ولا يفعل الا بامر الله فخرج عطف على مقدر اى وانتظروه فخرج صلى الله عليه وسلم وقد لبس لامته وهى بالهمز وقد يترك تخفيفا وجمعها لام كتمرة وتمر وتجمع ايضا على لؤم بوزن نغر على غير قياس كانه جمع لؤمة قاله الجوهرى ايضا بضم اللام الدرع وقيل السلاح ولامة الحرب اداته كما فى الصحاح وروى ابو يعلى والبزار بسند حسن عن سعد وطلحة انه ظاهر صلى الله عليه وسلم بين درعين يوم احد قال البرهان بالظاء المعجمة اى لبس درعا فوق درع وقيل طارق بينهما اى جعل ظهر احداهما لظهر الاخرى وقيل عاون والظهير العوين اى قوى احدى الدرعين بالاخرى فى التوقى ومنه تظاهرون ولم يظاهر بين درعين الا فى احد وفى حنين ذكره مغلطاى انه ظاهر فيها بين درعين وفى سيرة عبد الغنى روى عن محمد بن مسلمة رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين درعه ذات الفضول ودرعه فضة ورايت عليه يوم حنين درعين درعه ذات الفضول والسعدية وكان سيفه ذو الفقار نفله يوم بدر وهو الذى راى فيه الرؤيا يوم احد انتهى وتقلد سيفه اى جعل علاقته على كتفه الايمن وهو تحت ابطه الايسر وعند ابن سعد اظهر الدرع وحزم وسطها بمنطقة من ادم من حمايل سيفه وتقلد السيف والقى الترس فى ظهره وقول ابن تيمية لم يبلغنا انه صلى الله عليه وسلم شد على وسطه منطقة يرد برواية ابن سعد فانه ثقة حافظ وقد اثبته واقره عليه اليعمرى فهو حجة على من نفاه

لاسيما

لاسيما وانما نفى انه بلغه ولم يطلق النفى فندموا جميعا على ما صنعوا الطالبون للخروج على فعله ومن لم يطلب على الموافقة او هو قاصر على الطالبين فقالوا ما كان ينبغى لنا ان نخالفك فاصنع ما شئت ولابن سعد ما بدا لك وعند ابن اسحاق وان شئت فاقعد فقال ما ينبغى قال الشامى اى ما يحسن او ما يستقيم لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه وعند ابن اسحاق حتى يقاتل زاد فى رواية او يحكم الله بينه وبين اعدائه وروى البيهقى عن ابن عباس والامام احمد عن جابر رفعاه لا ينبغى لنبى اذا اخذ لامة الحرب واذن فى الناس بالخروج الى العدو ان يرجع حتى يقاتل وعلقه البخارى قال البرهان وظاهره ان ذلك حكم جميع الانبياء عليهم السلام ولم ار به نقلا قال وفيه دليل على حرمة ذلك وهو المشهور خلافا لمن قال بكراهته وفى حديث ابن عباس عند احمد بن حنبل والنسائى احمد بن شعيب والطبرانى سليمان بن احمد بن ايوب وصححه الحاكم محمد بن عبد الله نحو حديث ابن اسحاق هذا الذى سقناه مع من ذكرناه معه اولا ولما كان قوله نحو قد يقتضى خروج بعض ما ذكره من غير تعيين نص على ان فيه ما ذكره بقوله وفيه اشارة النبى صلى الله عليه وسلم اليهم انه لا يبرحوا لا يخرجوا من المدينة وايثارهم الخروج طلبا للشهادة ولبسه لامته وندامتهم على ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم لا ينبغى لنبى اذا لبس لامته ان يضعها حتى يقاتل ان وجد من يقاتله وفيه انى رايت انى فى درع حصينة الحديث وغرضه من هذا تقوية رواية ابن اسحاق ومن ذكر معه لانها مرسلة بالحديث الموصول حكما لان ابن عباس ما شاهد ذلك فهو مرسل صحابى وحكمه الوصل على الصواب وقد اخرج حديث الرؤيا بنحوه الشيخان وغيرهما وعقد عليه الصلاة والسلام ثلاثة الوية لواء للاوس بيد اسيد بن الحضير باللام لغة والاصل المنقول عنه ولواء للمهاجرين بيد على بن ابى طالب وقيل بيد مصعب بن عمير وليس بخلاف حقيقى فانه كان بيد على ثم بيد مصعب لانه صلى الله عليه وسلم قال من يحمل لواء المشركين قيل طلحة بن ابى طلحة فقال نحن احق بالوفا منهم فاخذه من على ودفعه الى مصعب بن عمير اى لانه من بنى عبد الدار بن قصى وكان بكر قصى فجعل اليه اللواء والحجابة والسقاية والرفادة وكان قصى مطاعا فى قومه لا يرد عليه شئ صنعه فجرى ذلك فى بنى عبد الدار وبنيه حتى قام الاسلام كما اسنده ابن اسحاق عن على فيما مر فالى هذا اشار عليه السلام اى بوفاء عهد قصى لانه لم يخالف شرعه ولواء للخزرج بيد الحباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة فالف فموحدة ابن المنذر وقيل بيد سعد بن عبادة سيدهم وفى المسلمين مائة دارع اى لابس الدرع وهو الزردية وركب صلى الله عليه وسلم فرسه السكب على احدى الروايتين والاخرى انه خرج من منزل عايشة على رجليه الى احد وخرج السعدان القايل فيهما الهاتف بمكة شعر

فان يسلم السعدان يصبح محمد ... بمكة لا يخشى خلاف المخالف

امامه يعدوان بعين مهملة اى يمشيان مشيا متقاربا الهرولة ودون الجرى سعد بن معاذ وسعد بن عبادة رضى الله عنهما حال كونهما دارعين مثنى دارع بوزن فاعل والناس عن يمينه وشماله واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اى على الصلاة بالناس كما قاله ابن هشام وتبعه جمع ومقتضاه انه لم يول احدا القضاء بين الناس وكانه لقرب المسافة او لانه لم يبق فيها الا القليل الذين لا يتخاصمون وعلى الحرس تلك الليلة التى باتها بالشيخين تثنية شيخ موضع بين المدينة واحد على الطريق الشرقى الى احد مع الحرة محمد بن مسلمة الانصارى اكبر من اسمه محمد فى الصحابة فى خمسين رجلا يطوفون بالعسكر وعلى المشركين حراستهم عكرمة بن ابى جهل فى جماعة وروى انه عليه السلام بعدما صلى العشاء قال من يحرسنا الليلة فقال ذكوان بن عبد قيس انا قال اجلس ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا ثم قال من يحرسنا فقال رجل انا فامر بقيام الثلاثة فقام ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال يا رسول الله انا كنت المجيب فى كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس لامته واخذ قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرس خيمته صلى الله عليه وسلم وادلج عليه الصلاة والسلام قال البرهان اختلف اللغويون فى ان ادلج مخففا ومثقلا لغتان فى سير الليل كله او بينهما فرق وهو قول الاكثر فادلج بالتشديد سار اخر الليل وادلج

بسكون الدال سار الليل كله وسار دلجة من الليل اى فى ساعة انتهى باختصار فان قرى قول
المص بالتشديد فقوله فى السحر وهو قبل الفجر بيان للمراد من اخر الليل وان خفف كان
بيانا لوقت السير ويوخذ من كلام ابن اسحاق انهم خرجوا من ثنية الوداع شامى المدينة
وقد روى الطبرانى فى الكبير والاوسط برجال ثقات عن ابى حميد الساعدى ان النبى
صلى الله عليه وسلم خرج يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنا فقال
من هؤلاء قالوا عبد الله بن ابى فى ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا
لا يا رسول الله قال مروهم فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين قال ابن
اسحاق وكان دليله صلى الله عليه وسلم ابو خيثمة الحارثى يعنى بخاء معجمة وبا ومثلثة
ووهم اليعمرى ومغلطاى بان الذى ذكره الواقدى وابن سعد انه ابو حثمة والد
سهل بن ابى حثمة يعنى بحا مهملة ففوقية زاد مغلطاى فقول ابن ابى حاتم كان الدليل
سهل بن ابى حثمة غير صحيح لصغر سنه عن ذلك انتهى وكان صلى الله عليه وسلم لما
عسكر بالشيخين قال السمهودى بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج سميا بشيخ وشيخة
كانا هناك هيا مسجد الله صلى الله عليه وسلم صلى به فى مسيره لاحد وعسكر هناك رد
جماعة من المسلمين لصغرهم قال الامام الشافعى رد صلى الله عليه وسلم سبعة عشر
صحابيا عرضوا عليه وهم ابنا اربع عشرة سنة لانه لم يرهم بلغوا وعرضوا عليه وهم ابناء
خمس عشرة فاجازهم قال البرهان يحتمل ان يريد ردهم فى احد ويحتمل مجموع من رده فى هذا
السن فى غزواته وكل منهما فايدة وظاهر الشافعى احتمال الاول فانه عد من رده فى احد سبعة
عشر ثم اجاز منهم اثنين منهم اسامة بن زيد وعبد الله بن عمر بن الخطاب وما وقع فى نسخة
سقيمة من الشامية عمرو بزيادة واو خطا لا يعول عليه فان ابن عمرو بن العاصى لم يكن اسلم
ح وكان مع ابيه والحديث عند احمد والبخارى وابى داود والنساى لابن عمر بن الخطاب
وزيد بن ثابت الانصارى وابو سعيد الخدرى والنعمان بن بشير قال مغلطاى وفيه
نظر لانه ولد فى السنة الثانية قبل احد بسنة زاد اليعمرى وغيره واسيد بن ظهير وعرابة
ابن اوس والبراء بن عازب وزيد بن ارقم وسعد بن عقيب وسعد بن حبتة وزيد بن
جارية بجيم وراء الانصارى وجابر بن عبد الله وليس بالذى يروى الحديث قال البرهان
وهو اما الراسبى البصرى واما العبدى وعمرو بن حزم ذكره مغلطاى ورافع بن خديج
ذكره الواقدى واوس بن ثابت الانصارى كذا رواه ابن فتحون عن ابن عمر بن الخطاب وسمرة
ابن جندب ثم اجاز رافع بن خديج لما قيل له انه رام فقال سمرة لزوج امه اجاز رافعا
وردنى وانا اصرعه فاعلم صلى الله عليه وسلم فقال تصارعا فصرع سمرة رافعا فاجازه
وعقيب بضم المهملة وفتح القاف وسكون التحتية والموحدة وحبتة بفتح المهملة وسكون الموحدة
وفتح الفوقية فتاء تانيث هى امه واسم ابيه بجير بضم الموحدة وفتح الجيم عن ابن سعد
وبفتحها وكسر الحاء المهملة عند الدارقطنى وكان المسلمون الخارجون معه حقيقة وظاهرا
الف رجل كما عند ابن اسحاق وغيره ويقال تسعماية حكاه مغلطاى وغيره فلما انخزل
ابن ابى بالمنافقين الثلثماية صاروا سبعماية على الاول وستماية على الثانى كما فى العيون
فغلط من زعم ان تسعماية مصحف عن سبعماية اذ الكلام فى الخارجين اولا اهل الف
او الالف ماية قال ابن عقبة وليس فى المسلمين فرس واحد وقال الواقدى لم يكن معهم من الخيل
الا فرسه صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بردة وفى الاستيعاب فى ترجمة عباد بن الحارث
ابن عدى انه شهد احدا والمشاهد كلها معه عليه السلام على فرسه ذى الخرق قال
الحافظ فى الفتح وقع فى الهدى انه كان معهم خمسون فرسا وهو غلط بين وقد جزم
موسى بن عقبة بانه لم يكن معهم فى احد شى من الخيل ووقع عند الواقدى كان معهم
فرس له عليه السلام وفرس لابى بردة انتهى بلفظه والمشركون ثلاثة الاف رجل
كما جزم به ابن اسحاق وتبعه اليعمرى قال البرهان وقال بعض الحفاظ تجمع اى ابو سفيان
قريشا من ثلاثة الاف من قريش والحلفا والاحابيش انتهى وعطف الاحابيش
على الحلفا مساوٍ هنا لان المراد بهم كما فى العيون وغيرها بنو المصطلق وبنوا

الهون بن خزيمة وبنو الحارث بن عبد مناة الذين حالفوا قريشا بذنبة حبيش جبل باسفل مكة
سموا به ويقال هو واد بمكة ويقال سموا بذلك لتجمعهم على انهم يد واحدة على غيرهم ابدا فيهم سبعماية
دارع لابس الدرع وهذا ذكره ابن سعد ومايتا فرس قاله ابن اسحاق وثلاثة الاف بعير وخمس
عشرة امراة من اشرافهم قال ابن اسحاق خرجوا معهم بالظعن التماس الحفيظة وان لا يفروا بفتح الحاء
وكسر الفاء ثم تحتية ساكنة ثم ظاء معجمة مفتوحة ثم تاء تانيث قال السهيلى اى الغضب للحرم وقال
ابو ذر الانفة والغضب وسمى ابن اسحاق منهن هند بنت عتبة خرجت مع ابى سفيان وام حكيم
بنت الحارث بن هشام مع زوجها عكرمة بن ابى جهل وفاطمة بنت الوليد بن المغيرة مع زوجها
الحارث بن هشام وبرزة بنت مسعود الثقفية مع زوجها صفوان بن امية وريطة بنت منبه
السهمية مع زوجها عمرو بن العاصى وهى ام ابنه عبد الله وسلافة بنت سعد الانصارية مع زوجها
طلحة الحجبى وخناس بنت مالك مع ابنها ابى عزيز بن عمير اخى مصعب شقيقه وخرجت عمرة
بنت علقمة ولم يسم الباقى ونقله عنه الفتح ولم يزد عليه وكذا ذكر فى النور الثمانية فقط وقد
اسلمن بعد ذلك وصحبن الا خناس وعمرة بنت مالك فلم ار لهما ذكرا فى الاصابة وقد صرح فى النور
بانه لا يعلم لهما اسلاما ونزل عليه الصلاة والسلام باحد ورجع عنه عبد الله بن ابى بن
سلول فى ثلثماية ممن تبعه من قومه من اهل النفاق وقال كما عند ابن سعد عصانى واطاع
الولدان ومن لا راى له ولابن اسحاق قال اطاعهم وعصانى علام نقتل انفسنا فاتبعهم عبد الله
ابن عمرو بن حرام وكان خزرجيا كابن ابى فقال اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم بعدما
حضر من عدوهم فقالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى انه يكون قتال فلما ابوا
قال ابعدكم الله فسيغنى الله عنكم نبيه واعتذاره لعبد الله بما ذكر وانه كان كاذبا لا ينافى
قوله اطاعهم وعصانى كما توهم لانه خطاب لقومه الذين هم منا فقون مثله قال ابن عقبة
فلما انخزل ابن ابى بن معه سقط فى ايدى طايفتين من المسلمين وهما ان يفشلا وهما بنو حارثة
من الخزرج وبنو سلمة اى بكسر اللام من الاوس وفى الصحيح عن جابر فنزلت هذه الاية فينا
اذ همت طايفتان منكم ان تفشلا بنى سلمة وبنى حارثة وما احب انها لم تنزل والله يقول
والله وليهما قال الحافظ اى ان الاية وان كان فى ظاهرها غض منهم لكن فى اخرها غاية الشرف
لهم قال ابن اسحاق قوله والله وليهما اى الدافع عنهما ما هموا به من الفشل لان ذلك كان من
وسوسة الشيطان من غير وهن منهم فى دينهم وفى الصحيح ايضا عن عبد الله بن زيد لما
خرج صلى الله عليه وسلم الى غزوة احد رجع ناس ممن خرج معه وكان اصحابه صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة تقول نقاتلهم وفرقة تقول لا نقاتلهم فنزلت فما لكم فى المنافقين فئتين
والله اركسهم بما كسبوا وقال انها طيبة تنفى الذنوب كما تنفى النار خبث الحديد وهذا هو الاصح
فى سبب نزولها وقوله الذنوب كذا رواه البخارى فى المغازى وفى الحج بلفظ تنفى الرجال وفى
تفسير تنفى الخبث وهو المحفوظ قاله فى الفتح ويقال ان النبى صلى الله عليه وسلم امرهم بالانصراف
لكفرهم حكاه مغلطاى وغيره والتنظير فيه بان الذين ردهم لكفرهم حلفا ابن ابى اليهود
وكان رجوعهم قبل الشوط لا يلتفت اليه فنقل الحافظ لا يدفع بالتوهمات العقلية وايضا
فهؤلا ثلثماية واليهود ستماية كما مر والجواب بان المعنى امر بالكف عنهم ونهى عن طلب رجوعهم
لكان امرا لهم بالانصراف حقيقة فيه تعسف اثبات امر ونهى لم يرد وكان رجوعهم على كل من
القولين بمكان يقال له الشوط بشين معجمة مفتوحة فواو ساكنة فطاء مهملة اسم حايط بالمدينة
كما فى النور وفى ابن اسحاق بين المدينة واحد ويقال انخذلوا باحد وبالاول جزم ابن اسحاق
ثم قال قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه من يخرج بنا على القوم من كثب اى من قرب من
طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة انا يا رسول الله فنفذ به فى حرة بنى حارثة وبين اموالهم
حتى سلك فى مال المربع بن قيظى وكان منافقا ضريرا فلما سمع حس المصطفى والمسلمين قام
يحثى فى وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فانى لا احل لك ان تدخل فى حايطى وقد
ذكر لى انه اخذ حفنة من تراب فى يده ثم قال والله لو اعلم لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت
بها وجهك فابتدره القوم ليقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى
القلب اعمى البصر وقد بدر اليه سعد بن زيد الاشهلى قبل النهى فضربه بالقوس فى راسه

فنجه ومضى صلى الله عليه وسلم حتى نزل الشعب من احد فى عدوة الوادى الى الجبل فجعل ظهره
وعسكره احد وفى رواية انه لما وصل الى احد صلى به الصبح صفوفا عليهم سلاحهم وغلط من زعم انه
بات باحد ومبيح بكسر الميم وسكون الرا وفتح الموحدة وعين مهملة وتيظى بفتح الفاء وسكون التحتية
وظاء معجمة وياء مشددة ويحثى باليا على احدى اللغتين ففى القاموس حثى التراب يحثوه ويحثيه
حثوا وحثيا ثم صف اى صطف المسلمون باصل احد اى سفحه وصف المشركون بالسبخة بفتح
السين المهملة وفتح الموحدة وسكونها الارض المالحة وجمعها سباخ فاذا وصفت بها الارض قلت
سبخة بالكسر كما فى النور قال موسى بن عقبة وكان على ميمنة خيل المشركين خالد بن الوليد
سيف الله الذى سله على المشركين بعد وعلى ميسرتها عكرمة بن ابى جهل زادغيره وجعلوا على
المشاة صفوان بن امية ويقال عمرو بن العاصى وعلى الرماة وكانوا مائة عبد الله بن ربيعة و
اسلموا كلهم و فى البخارى ثم جعل صلى الله عليه وسلم على الرماة بضم الرا بالنبل وهم خمسون رجلا
هذا هو المعتمد وفى الهدى ان الخمسين عدد الفرسان وهو غلط كما فى الفتح وقد تقدمه وقبلها فى
الهدى انتقال حفظ من الرماة الى الفرسان قال البرهان والظاهر انه ليس بانتقال لانه ذكرهم
فيما يليه فقال واستعمل على الرماة وكانوا خمسين انتهى اى فهو غلط محض عبد الله بن جبير
ابن النعمان اخا بنى عمرو بن عوف الانصارى الاوسى العقبى البدرى المستشهد يومئذ وهو اخو
خوات بن جبير وقال ان رايتمونا تخطفنا الطير قال المص بفتح الفوقية وسكون الخا المعجمة وفتح
المهملة مخففا ولابى ذر تخطفنا بفتح الخاء وشد الطا واصله تتخطفنا بتائين حذفت احداهما
اى ان رايتمونا قد زلنا من مكاننا وولينا او ان قتلنا واكلت الطير لحومنا فلا تبرحوا من مكانكم
هذا حتى ارسل اليكم وعند ابن اسحاق انضحوا الخيل عنا بالنبل لا ياتوننا من خلفنا وان رايتمونا
هزمنا القوم واوطأناهم بهمزة مفتوحة فواو ساكنة فطا فهمزة ساكنة اى مشينا عليهم
وهم قتلى فلا تبرحوا اى مكانكم حتى ارسل اليكم كذا فى البخارى فى الجهاد بهذا اللفظ وفى
المغازى بتغيير قليل من حديث البراء بن عازب وفى حديث ابن عباس عند احمد والطبرانى
والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم فى موضع ثم قال لهم احموا ظهورنا لا ياتونا من
خلفنا فان رايتمونا نقتل فلا تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا بفتح التاء
والرأى لا تكونوا مشاركين لنا زاد فى رواية وارشقوهم بالنبل فان الخيل لا تقوم على
النبل انا لن نزال غالبين ما ثبتم مكانكم اللهم انى اشهدك عليهم وكان اول من انشب
الحرب ابو عامر الفاسق كما ياتى قال ابن اسحاق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
ياخذ هذا السيف ذكر ابو الربيع فى الاكتفا انه كان مكتوب فى احدى صفحتيه
فى الجبن عار وفى الاقدام مكرمة ۞ والمرء بالجبن لا ينجو من القدر
وروى احمد ومسلم عن انس والطبرانى عن قتادة بن النعمان وابن راهويه والبزار عن
الزبير قالوا عرض صلى الله عليه وسلم سيفا يوم احد فاخذه رجال فجعلوا ينظرون
اليه وفى لفظ فبسطوا ايديهم كل انسان يقول انا فقال من ياخذه بحقه فاحجم القوم
فقام اليه رجال سمى منهم عمر والزبير كما عند ابن عقبة وعلى كما فى الطبرانى وابو بكر كما فى الينابيع
فامسكه عنهم ولابن راهويه ان الزبير طلبه ثلاث مرات كل ذلك يعرض عنه حتى قام
ابو دجانة بضم الدال المهملة وبالجيم والنون سماك بسين مهملة بن خرشة وقيل اوس بن
خرشة الانصارى المتفق على شهوده بدرا وعلى انه استشهد باليمامة فقال وما حقه يا
رسول الله قال ان تضرب به فى وجه العدو حتى ينحنى وروى الدولابى فى الكنى عن الزبير
قال عليه السلام لا تقتل به مسلما ولا تفر به من كافر قال انا اخذه بحقه يا رسول الله
اى بما يقابله من الثنى وهو الصفة التى ذكرها وجعل القتال به عنه مجازا وعند الطبرانى
قال لعلك ان اعطيته تقاتل به فى الكيول قال لا فاعطاه اليه ولعله علم بالوحى انه لا يقوم
بحق القيام الا هو وهى مزية وكان رجلا شجاعا يختال عند الحرب قال فى النور الخيلاء
والمخيلة والاختيال كله التكبر فلما رآه عليه الصلاة والسلام يتبختر قال انها لمشية
يبغضها الله بضم الياء وكسر الغين من ابغض لا بفتحها وضم الغين من بغض لانه
لغة ردية كما فى المصباح والقاموس وقدمهم فى ذلك بعضهم الا فى هذا الموطن لدلالتها

على احتقار العدو وعدم مبالاته بهم على حد قوله ۞ جاء شقيق عارضا رمحه ۞ فينكسر قلب
العدو ويداخله مزيد الرعب قال الزبير بن العوام فيما قاله عبد الملك بن هشام الحميرى المعافرى
البصرى واصله من البصرة العلامة فى النسب والنحو المشهور بحمل العلم مهذب سيرة ابن اسحاق
التى رواها عن زياد البكاى عنه المتوفى بمصر سنة ثلاث عشرة ومائتين ولفظه حدثنى
غير واحد من اهل العلم ان الزبير بن العوام قال وجدت فى نفسى حين سالت رسول الله
صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته ومن قريش
وقد قمت اليه وسالته اياه قبله فاعطاه ابا دجانة وتركنى فقلت والله لانظرن ما
يصنع ابو دجانة فاتبعه لا شاهد الاية الباهرة فى منع المصطفى لى ولغيرى فيزداد يقينى
وفى له وجدت اى غضبت او حزنت كما فى النور وغيره اى على نفسه خوفا ان المنع لسبب
فيه يقتضيه فاخذ لفظ ابن هشام فاخرج وفى الينابيع ثم اهوى الى ساق خفه فاخرج
منها عصابة له مكتوب فى احد طرفيها نصر من الله وفتح قريب وفى طرفها الاخر
الجبانة فى الحرب عار ومن فر لم ينج من النار انتهى فعصب قال البرهان بمخفف ومشدد
بها راسه فقالت الانصار اخرج عصابة الموت فى ابن هشام وهكذا كانت تقول له
اذا تعصب بها فخرج وهو يقول انا الذى وانشده الجوهرى بلفظ انى امرؤ عاهدنى
الله قوله لعلك ان اعطيتكه تقاتل به فى الكيول فقال لا خليلى قال فى الروض انكره عليه
بعض الصحابة وقالوا والله متى كان خليلك وانما انكروه لقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت
متخذا خليلا غير ربى لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام قال وليس فى الحديث
ما يدفع ان يقوله الصحابى خليلى لانهم يريدون به معنى الحبيب ومحبتهم له تقتضى هذا
واكثر منه ما لم يكن غلوا وقولا مكروها وانما فيه انه عليه السلام لم يكن يقولها لاحد
ولا حض بها احدا دون ان يمنع اصحابه ان يقولوها له انتهى ونحن بالسفح قال فى النور
اى جانب الجبل عندما صلى لدى بفتح اللام والمهملة اى عند النخيل اسم جنس نخلة الا لا اقوم
الدهر فى الكيول اضرب بضم الموحدة قال الجوهرى وانما سكنه لكثرة الحركات قال شيخنا او
لارادة الادغام لان النظم لا يستقيم بدونه بسيف الله والرسول وانشده الجوهرى بدون
الشطر الثانى ولكن مثله لا يعترض به لانه زيادة ثقة فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا
قتله وفى مسلم من حديث انس ففلق ابو دجانة بالسيف هام المشركين وعند ابن هشام عن
الزبير وكان فى المشركين رجل لا يدع لنا جريحا الا دفف عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من
صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة
فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة فقتله ثم رايته حمل بالسيف على راس
هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال ابن اسحاق وقال ابو دجانة رايت انسانا يحمس
الناس حمسا شديدا فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاكرمت سيف رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان اضرب به امراة وعن الزبير خرج ابو دجانة بعد ما اخذ السيف
واتبعته فجعل لا يمر بشىء الا افراه وهتكه وفلق به المشركين وكان اذا كل شحذه بالحجارة
ثم يضرب به العدو كانه منجل حتى اتى نسوة فى سفح الجبل ومعهن هند وهى تغنى تحرض
المشركين فحمل عليها فنادت بالصخر فلم يجبها احد فانصرف عنها فقلت له كل سيفك
رايته فاعجبنى غير انك لم تقتل المراة قال كرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه
وسلم امراة لا ناصر لها ذفف بالذال المعجمة ومهملة وشد الفا الاولى مفتوحات اسرع قتله
ويحمس حمسا بحاء مهملة يحدو بالسين المهملة يشجعهم من الحماسة وبالشين المعجمة من احمشت
النار اوقدتها قاله السهيلى وغيره وصمدت اليه قصدته والمعروف صمدته لكن ضمن
معنى قصده فعداه بالى لان قصد يتعدى بالى وبنفسه وولولت قال يا ويلها هذا قول
اكثر اللغويين وقال ابن دريد الولولة رفع المراة صوتها فى فرح او حزن قاله ابو ذر فى
حواشيه وقوله فى الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مضمومة ثم واو ساكنة
ثم لام موخر الصفوف كما قال الجوهرى وابو عبيد والهروى وقال الا معناه وهو فيعول
من كال الزند يكيل كيلا اذا كبا ولم يخرج نارا وذلك شىء لا نفع فيه فشبه موخر الصفوف

به لان من كان فيه لا يقاتل وقيل الكيول الجبان وقيل ما اشرف من الارض يريد تقوم فوقه
فتنظر ما يصنع غيرك كما في النهاية وغيرها والاول انسب بالمقام ولذا اقتصر عليه المص تبعا
للجماعة واما الجبان فلا معنى له هنا الا بتكلف وكذا الثالث بعيد من السياق فانه وان كان له
معنى لا يناسب قوله تقاتل به في الكيول وقال ابو ذر في حواشيه الكيول بالتشديد والتخفيف اخر
الصفوف في الحرب وقال ابن سراج من رواه بالتخفيف فهو من قولهم كال الزند اذا نقص انتهى وفي
الصحاح كال الزند يكيل اذا لم يخرج نارا قال البرهان وفي نسخة بهذه السيرة يعني العيون
في الهامش الكبول بضم الكاف والموحدة باللام جمع كبل وهو القيد الضخم وهذا ان صح رواية
فله معنى وفي صحته نظر انتهى قال ابو عبيدة معمر بن المثنى ولد سنة اثنتي عشرة ومائة ومات سنة
تسع او ثمان او عشر او احدى عشر ومائتين ولم يسمع لفظ الكيول الا في هذا الحديث قال شيخنا
لعل المراد لم يسمع في حديث غيره والا فهو منقول عن اللغة كما يدل عليه الخلاف المتقدم في معناه
وعند ابن سعد وكان اول من انشب الحرب بينهم ابو عامر وذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة
ان حين خرج الى مكة مباعدا له صلى الله عليه وسلم معه خمسون غلاما من الاوس وقيل خمسة عشر
كان يعد قريشا انه لو لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلقيهم في الاحابيش وعبدان اهل مكة
فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر فقالوا لا انعم الله بك عينا يا فاسق وكان يسمى في الجاهلية
الراهب فسماه صلى الله عليه وسلم الفاسق فلما سمع ردهم عليه قال لقد اصاب قومي بعدي
شر ثم قاتلهم قتالا شديدا قال ابن سعد ثم تراموا بالحجارة حتى ولى ابو عامر واصحابه وجعل نساء
المشركين يضربن بالدفوف والغرابيل ويحرضن ويذكرنهم قتلى بدر ويقلن شعرا قال ابن اسحق
فاقتتل الناس حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة حتى امعن في الناس كما مر وقاتل حمزة بن
عبد المطلب فانحن خصوصا في الروسا حتى قتل ارطاة بن شرحبيل بضم الشين ابن هاشم
ابن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي كما في ابن اسحاق ولو زاد المص كان احسن لئلا يوهم
انهما اللذان في النسب الشريف وكان احد النفر الذين يحملون اللوا ولذا خصه بالذكر وكونه
قاتله جزم ابن اسحاق وقال ابن سعد وغيره قتله علي وصحح والتقى حنظلة الغسيل ابن ابي
عامر الفاسق واسمه عبد عمرو صيفي بن مالك بن النعمان الاوسي قال البرهان ووقع في
العيون عبد بن عمرو والصواب حذف ابن وابو سفيان بن حرب فعلاه حنظلة فضربه
شداد بن اوس بن شعوب الليثي قال في الاصابة قال المرزباني شعوب امه والاسود
ابوه اسلم بعد ذلك وصحب انتهى فنقص البرهان في قوله لا اعلم لشداد اسلاما وفي تفسير
الحميدي كما قال السهيلي مكان شداد جعونة بن شعوب الليثي وهو مولى نافع القاري وجعونة
هو اخو شداد لا ادراك كما في الاصابة في قسم المخضرمين فقتله فقال صلى الله عليه وسلم
ان حنظلة لتغسله الملائكة وعند ابن سعد رايت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحاف
الفضة بين السماء والارض فسألوا امراته جميلة اخت عبد الله بن ابي بن سلول المنافق وكان
ابتنى بها تلك الليلة وكانت عروسا عنده فرأت في المنام تلك الليلة كان بابا من السما قد فتح
له فدخله ثم اغلق دونه فعلمت انه ميت من غده فدعت رجالا حين اصبحت من قومها فاشهدهم
على الدخول بها خشية ان يكون في ذلك نزاع ذكره الواقدي كما في الروض فقالت خرج وهو
جنب حين سمع الهاتفة فقال عليه الصلاة والسلام لذلك غسلته الملائكة قال في الروض
وذكروا انه التمس في القتلى فوجدوه يقطر راسه ماء وليس بقربه ماء تصديقا لقوله صلى الله
عليه وسلم انتهى والهاتفة بالتاء والفاء عند ابن اسحاق اي الناس الصائحة قال ابن هشام
ويقال الهائعة يعني بتحتية فعين مهملة قال والهائعة الصيحة التي فيها فزع قال وفي الحديث
خير الناس رجل ممسك بعنان فرسه كلما سمع هيعة طار اليها قال الطرماح
انا ابن حماة المجد من آل هاشم ۞ اذا جعلت خور الرجال تهيع ۞
وبذلك اي اخبار المصطفى ان الملائكة غسلته تمسك من قال من العلماء كالحنابلة ان الشهيد
يغسل اذا كان جنبا والجواب عن الجمهور ان تغسيل الملائكة اكراما له وهو من امور الاخرة
لا يقاس عليه ولم يثبت صلى الله عليه وسلم انه امر بتغسيل احد ممن استشهد جنبا
وقتل علي رضي الله عنه طلحة بن ابي طلحة عثمان اخو شيبة بن عثمان صاحب لواء

المشركين

المشركين اسعد بني الدار لما صاح من يبارز فبرز له علي فقتله وهو كبش اي سيد الكتيبة الذي رواه صلى
الله عليه وسلم في رؤياه هكذا ذكر ابن سعد وابن عائذ وعند ابن اسحاق لما قتل مصعب بن عمير اعطى
صلى الله عليه وسلم اللوا عليا فقال ابن هشام وحدثني مسلمة بن علقمة المازني قال لما اشتد القتال يوم
احد جلس صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي ان قدم الراية فتقدم وقال انا ابو
القصم بالقاف والفاء فناداه ابو سعد بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين ان هل لك يا ابا القصم في
البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين فضربه علي فصرعه ثم انصرف
عنه ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه استقبلني بعورته فعطفتني
عليه الرحم وعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعد بن ابي طلحة خرج بين الصفين فنادى انا
قاصم من يبارز مرارا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد زعمتم ان قتلاكم في الجنة وان
قتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم فخرج اليه علي فقتله وقال
ابن اسحاق قتله سعد بن ابي وقاص ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة وهو يقول ۞
ان على اهل اللواء حقا ۞ ان تخضبوا الصعدة او تندقا ۞
فحمل عليه حمزة رضي الله عنه فقطع يديه وكتفيه اي ثم مات زاد ابن سعد ثم حمل ابو سعد
ابن ابي طلحة فقتله سعد بن ابي وقاص اي وعلى كما رايت ثم حمل مسافع بن طلحة فرماه عاصم
فقتله ثم حمل الحارث بن طلحة فقتله عاصم ثم حمل كلاب بن طلحة فقتله الزبير ثم حمل الجلاس
ابن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمل ارطاة بن شرحبيل فقتله علي ثم حمل شريح بن
قارظ فلا يدرى قاتله ثم حمله صواب غلامهم فقيل قتله علي وقيل سعد وقيل قزمان
وهو اثبت الا قاويل انتهى وجزم به ابن اسحاق كما جزم بان قاتل ارطاة حمزة كما مر ثم انزل
الله نصره على المسلمين وصدقهم وعده فحسوا الكفار بفتح الحاء وضم السين مشددة المهملتين
اي استأصلوهم قتلا حتى كشفوهم عن العسكر وكانت ثم اي هناك اي وقعت الهزيمة لا شك فيها
وولى الكفار لا يلوون يعرجون على شيء ونساؤهم يدعون بالويل روى ابن اسحاق عن
الزبير قال والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات هوارب
ما دون اخذهن قليل ولا كثير واصبنا اصحاب اللوا حتى ما يدنو منه احد وتبعهم المسلمون حتى
اجهضوهم بجيم وضاد معجمة قال البرهان اي نحوهم وازالوهم ووقعوا اي شرعوا
ينتهبون العسكر ويأخذون ما فيه من الغنائم واشتغلوا عن الحرب قال الزبير فخلوا ظهورنا
للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل فانكفأنا وانكفأ علينا القوم قال
ابن اسحاق وحدثني بعض اهل العلم ان اللوا لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة
الحارثية في فعته لقريش فلاثوا به عثلثة اي استداروا حوله قال البرهان ولا اعلم لها
اسلاما والظاهر هلاكها على دينها او في البخاري عقب ما قدمه المص عنه قريبا فاقبلوا
فقالوا والله رايت النساء يشتددن قد بدت خلاخلهن واسواقهن رافعات ثيابهن فقال
اصحاب عبد الله بن جبير وهم الرجالة الغنيمة اي قوم الغنيمة اي يا قوم الغنيمة بنصب على
الاغراء فيهما قاله المص ظهر اي غلب اصحابكم الموصوفون بالكافرين فما تنتظرون اي فاي
شيء تنتظرونه بعد ظفر اصحابكم وهزيمتهم للعدو فقال لهم عبد الله بن جبير انكارا عليهم
انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المغازي من البخاري فقال عبد
الله عهد الى النبي صلى الله عليه وسلم ان لا تبرحوا فابوا فقالوا والله لنأتين الناس
فلنصيبن من الغنيمة وعند ابن سعد وثبت اميرهم عبد الله بن جبير في نفر يسير دون
العشرة مكانه وقال لا اجاوز امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لم يرد هذا قد
انهزم المشركون فما مقامنا ههنا فانطلقوا يتبعون العسكر وينتهبون معهم وخلوا الجبل
فلما اتوهم صرف وجوههم قال المصباح ثبت وحولت الى الموضع الذي جا وامنه قال
شيخنا ولعل سببه ان المشركين كروا عليهم فاقبلوا حال كونهم منهزمين عقوبة لهم
لمخالفتهم قوله صلى الله عليه وسلم لا تبرحوا قال الحافظ وفيه شوم ارتكاب النهي وانه
يعم ضرره من لم يقع منه كما قال تعالى واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة
وان من اثر دنياه اضر بامر اخرته ولم تحصل له دنياه وفي حديث عائشة رضي الله عنها

عند البخارى ايضا انها قالت لما كان يوم احد هزم المشركون هزيمة بينة ظاهرة فصاح
ابليس وفى رواية فصرخ ابليس لعنة الله عليه اى عباد الله يعنى المسلمين اخراكم قال الحافظ اى
احترزوا من جهة اخراكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه وكان ذلك لما
ترك الرماة مكانهم ودخلوا ينتهبون عسكر المشركين كما سبق انتهى فرجعت اولاهم فاجتلدت
بالجيم اى فتقتلت مع اخراهم هى رواية الكشميهنى فى المناقب ولغيره فرجعت اخراهم على اولاهم
فاجتلدت اخراهم قال الدماميني اى واولاهم ففيه حذف عاطف ومعطوف مثل سرابيل
تقيكم الحر اى والبرد ومثله كثير وفى المغازى فاجتلدت هى واخراهم اى لظنهم انهم من العدو
وعند احمد والحاكم من حديث ابن عباس رضى الله عنهما انهم لما رجعوا اختلطوا بالمشركين
والتبس اختلط العسكران فلم يتميزوا لشدة ما دهشهم صاروا لا يعرفون المسلم من الكافر
وتركوا شعارهم الذى يتميزون به وهو امت امت قال الشامى اى بالموت والمراد التفاؤل بالنصر
يعنى الامر بالاماتة مع حصول الغرض للشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها
انتهى فوقع القتل فى المسلمين بعضهم فى بعض فكان ممن قتلوه خطأ اليمان والد حذيفة فقال
غفر الله لكم وترك ديته لهم وفى رواية عنها يعنى ابن سعد ونظر خالد بن الوليد المخزومى
اسلم بعد الحديبية وصار سيف الله صبه على المشركين وسيأتى ان شاء الله تعالى فى الى المصطفى
الى خلاء الجبل بفتح الخاء والمد وقلة اهله عطف سبب على مسبب فكر رجع بالخيل وتبعه عكرمة
ابن ابى جهل فحملوا على من بقى من النفر الرماة الذين دون العشرة فقتلوهم وقتلوا اميرهم
عبد الله بن جبير رضى الله عنهم وفى البخارى فى حديث وحشى الطويل انهم لما اصطفوا للقتال
خرج سباع بكسر السين المهملة بعدها موحدة خفيفة بن عبد العزى الخزاعى ثم الغبشانى
بضم المعجمة وسكون الموحدة ثم معجمة ذكر ابن اسحاق ان كنيته ابو نيار بكسر النون وتخفيف
التحتانية وليس المراد انه خرج فى ابتداء الحرب لان حمزة قاتل قبله وقتل عدة وهذا الخبر من
قتله بل المراد خرج فى زمن اصطفاف القوم فقال هل من مبارز فخرج اليه حمزة بن عبد
المطلب رضى الله عنه وللطيالسى فاذا حمزة جمل اورق ما يرفع له احد الا قمعه بالسيف
ولابن اسحاق فجعل يهد الناس بسيفه ولابن عائذ رايت رجلا اذا حمل لا يرجع حتى يهزمنا
فقلت من هذا قالوا هذا حمزة فقلت هذا حاجتى وفى البخارى فقال يا سباع يا ابن ام انمار
مقطعة البظور اتحاد الله ورسوله فشد حمزة عليه على سباع فكان كامس الذاهب قال
الحافظ كناية عن قتله اى صيره عدما وفى رواية ابن اسحاق فكانما اخطا راسه وهذا يقال
عند المبالغة فى الاصابة وكان وحشى بن حرب الحبشى مولى جبير بن مطعم كامنا مختفيا
وهذا نقل بالمعنى ولفظ البخارى قال اى وحشى وكمنت لحمزة تحت صخرة لانه مولاه جبير
وعده بالعتق ان قتله فصدر هذا الحديث عند البخارى قال وحشى ان حمزة قتل طعيمة
ابن عدى ببدر فقال لى جبير بن مطعم ان قتلت حمزة بعمى فانت حر فلما ان خرج الناس عام
عينين جبل بحيال احد بينه وبينه وادى خرجت مع الناس الى القتال فلما اصطفوا للقتال
خرج سباع فذكر ما نقله المص وفى رواية الطيالسى فانطلقت يوم احد معى حربتى وانا رجل
من الحبشة العب لعبهم قال وخرجت ما اريد ان اقتل ولا اقاتل الا حمزة وعند ابن اسحاق
وكان وحشى يقذف بالحربة قذف الحبشة قل ما يخطئ فلما دنى منه رماه بحربته لفظ البخارى
فلما دنى منى رميته بحربتى فاضعها فى ثنته حتى خرجت من بين وركيه وعند ابن عائذ
انه كمن له عند شجرة وعند ابن ابى شيبة من مرسل عمير بن اسحاق ان حمزة عثر فانكشف الدرع
عن بطنه فرماه فى ثنته بضم المثلثة وشد النون اى عانته وقيل ما بين السرة والعانة وللطيالسى
فجعلت الوذ من حمزة بشجرة ومعى حربتى حتى اذا استمكنت منه هززت الحربة حتى رضيت
منها ثم ارسلتها فوقعت بين ثندوتيه وذهب ليقوم فلم يستطع والثندوة بفتح
المثلثة وسكون النون وضم المهملة بعدها واو خفيفة هى من الرجل موضع الثدى من
المراة والذى فى الصحيحين الحربة اصابت ثنته اصح انتهى من الفتح وكان ذلك اى الرمى
بالحربة اخر العهد به كناية عن موته رضى الله عنه انتهى ما نقله من حديث البخارى
عن وحشى وذكر فى بقيته ضيق مكة والطائف عليه لما فشى الاسلام ثم تقدمه على المصطفى

واسلامه

واسلامه وقوله غيب وجهك عنى ثم مشاركته فى قتل مسيلمة بتلك الحربة وكان مصعب بن
عمير الذى اطلق عبد الرحمن بن عوف انه خير منه كما فى الصحيح قاتل دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قتل قال ابن سعد وكان حامل اللوا فاخذه ملك فى صورته وعند غيره فلما
قتل اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم الراية عليا وكان الذى قتله ابن قمئة بفتح القاف وكسر
الميم بعدها همزة واسمه عبد الله كما قاله ابن هشام وهو يظنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لانه كان اذا لبس لامته يشبه النبى صلى الله عليه وسلم كما قال بعضهم فصاح ابن قمئة
لعنه الخايب وسه الحد ان محمدا قد قتل وروى ابن سعد عن محمد بن شرحبيل ان مصعبا حمل
اللوا يوم احد فقطعت يده اليمنى فاخذه بيده اليسرى وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل الاية ثم قطعت يده اليسرى فحنى على اللواء كب عليه وضمه بعضديه الى صدره
وهو يقول وما محمد الا رسول الاية قال محمد بن شرحبيل وما نزلت هذه الاية يومئذ حتى نزلت
بعد ويقال وبه جزم ابن هشام كان ذلك الصارخ بان محمدا قد قتل ازب اى عامى العقبة
وجاء فى حديث مرفوع انه صلى الله عليه وسلم قال هذا ازب العقبة قال السهيلى قيده هنا
بكسر الهمزة وسكون الزاى وابن ماكولا قيده بفتح الهمزة وحديث ابن الزبير يشهد للاول اذ
راى رجلا طوله شبران على بردعة رحله فقال ما انت قال ازب قال ما ازب قال رجل من الجن
فضربه على راسه بعود السوط حتى باض اى هرب وقال يعقوب ابن السكيت فى الالفاظ الازب
القصير والله اعلم اى الضبطين اصح او الازب شيطان واحد او اثنان انتهى وظاهره سكون
الزاى وخفة البا مع كسر الهمزة وفتحها ومقتضى القاموس انه مفتوحها بفتح الزاى وشد
الموحدة وبعض المتاخرين جعلها قولين ويقال ابليس لعنه الله كما جزم به ابن سعد تصور
فى صورة جعال ويقال له جعيل بن سراقة الضمرى او الغفارى او الثعلبى قال فى الاستيعاب
وكان رجلا صالحا دميما اسلم قديما وشهد معه عليه السلام احدا ويقال انه الذى تصور
ابليس فى صورته يوم احد انتهى فصرخ ثلاث صرخات ان محمدا قد قتل ولم يشك فيه انه حق
وكان جعال الى جنب ابى بردة بن نيار وخوات بن جبير يقاتل اشد القتال ثم ليس هذا
بخلاف محقق فالثلاثة صاحوا ابن قمئة لظنه والازب وابليس لمحاولة ما لم يصلوا اليه
فقال قائل هو ابليس لعنه الله كما فى البخارى وقد مر المص قريبا فنقله عن غيره يجيب اى
عباد الله اخراكم اى احترزوا من جهة اخراكم قال المص اى احترزوا من الذين وراءكم
متاخرين عنكم وهى كلمة تقال لمن يخشى ان يؤتى عند القتال من ورائه وغرض اللعين ان
يغلطهم ليقتل المسلمون بعضهم بعضا فعطف اى رجع المسلمون يقتلون بعضهم بعضا
وهم لا يشعرون من العجلة والدهش وانهزم طائفة قليلة منهم واستمروا الى جهة
المدينة وتفرق سايرهم ووقع فيهم القتل قال الحافظ والواقع انهم صاروا ثلاث
فرق فرقة استمروا فى الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انفض القتال وهم قليل وهم الذين
نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبى صلى الله
عليه وسلم قد قتل فصارت غاية الواحد منهم ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته فى القتال
الى ان يقتل وهم اكثر الصحابة وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه وسلم ثم تراجعت اليه الفرقة
الثانية شيئا فشيئا لما عرفوا انه حى انتهى وقال موسى بن عقبة وفقد بالبناء للمفعول عليه
الصلاة والسلام اى غاب عن اعينهم لشدة ما دهشهم او فى ظنهم او بحسب الاشاعة
فلا يرد انه عليه السلام لم يفارق مكانه ولم تزل قدمه شبرا واحدا فقال رجل منهم قال فى
النور لا اعرف اسمه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قتل وفى رواية الطبرانى قال
بعضهم فى الجبل ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابى ليستامن لنا من ابى سفيان يا قوم
ان محمدا قد قتل فارجعوا الى قومكم ليؤمنوكم قبل ان ياتوكم الكفار فيقتلوكم فانهم
داخلوا البيوت مجرور بالاضافة ولذا حذفت النون ويجوز عربية نصب البيوت
وقد قرئ شاذا والمقيمى الصلاة كما فى النور اى تخفيفا بحذف النون كما يحذف التنوين
لالتقا الساكنين وهى قراءة الحسن وابى عمرو فى رواية كما فى اعراب السمين وفى رواية
الطبرانى فقال انس بن النضر يا قوم ان كان محمد قتل فان رب محمد لم يقتل فقاتلوا

على ما قاتل عليه واسقط من كلام ابن عقبة وقال رجال منهم لو كان لنا من الامر شيء ما قتلنا
ههنا وهؤلاء منافقون وقال رجال منهم مؤمنون قد تمكن الايمان من قلوبهم وهم الذين
غشيهم النعاس امنة ان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل شكوا في الاخبار لما وقر في
قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انه صلى الله عليه وسلم لابد وان يظهره الله على اعدايه ويفتح له
الفتح المبين وهم اهل الصدق واليقين افلا تقاتلون على دينكم وعلى ما كان عليه نبيكم منهم انس بن
مالك بن النضر بنون وضاد معجمة ساكنة شهد له بها بهذه المقالة عند النبي صلى الله عليه وسلم
بعد قتله يوميذ سعد بن معاذ سيد الاوس قال الحافظ اليعمري في عيون الاثر كذا وقع في
الخبر انس بن مالك وانما هو انس بن النضر عم انس بن مالك بن النضر انتهى وهو تعقب حسن
كما في النور والجمع بامكان ان كلا قال ذلك فاسد لصغر انس عن قول مثل ذلك في المشاهد فقد
صح انه خدم النبي لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فيكون يوم احد ابن ثلاث عشر سنة فان كان
حضر الوقعة فانما كان في خدمة المصطفى ادمع عمه على نحو ما مر في بدر وقد روى ابن اسحاق
ان انس بن النضر عم انس بن مالك جاء الى عمر وطلحة في رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا
ما بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل النبي صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحياة بعده
قوموا وموتوا على ما مات عليه ثم استقبل العدو فقاتل حتى قتل وبه سمي انس بن مالك فحدثني
حميد الطويل عن انس قال لقد وجدنا بانس بن النضر يوميذ سبعين ضربة فما عرفه الا اخته
عرفته ببنانه وفي الصحيح عن انس قال غاب عمي انس بن النضر عن قتال بدر فقال يا رسول الله
غبت عن اول قتال قاتلت المشركين لين الله اشهدني قتال المشركين ليرين الله ما اصنع فلما كان
يوم احد وانكشف المسلمون قال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني اصحابه وابرا اليك
مما صنع هؤلاء يعني المشركين ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال يا سعد الجنة ورب
النضر اني اجد ريحها من دون احد قال سعد فما استطعت يا رسول الله ما صنع قال انس
فوجدنا به بضعا وثمانين ضربة بالسيف او طعنة برمح او رمية بسهم ووجدناه قد قتل
ومثل به المشركون فما عرفه احد الا اخته ببنانه قال الحافظ واو للتقسيم لا للشك قال وسياق
الحديث يشعر بان انس بن مالك انما سمع هذا الحديث من سعد بن معاذ لانه لم يحضر قتل
عمه انتهى وهذا مما يرد الجمع المار وثبت النبي صلى الله عليه وسلم باجماع قال ابن سعد
ما زال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا ويرمي بالحجر وروى البيهقي عن المقداد والذي
بعثه بالحق ما زالت قدمه شبرا واحدا وانه لفي وجه العدو وتفيء اليه طايفة من اصحابه
مرة وتفترق عنه مرة فربما رايته قايما يرمي عن قوسه ويرمي بالحجر حتى انحازوا عنه وروى
ابو يعلى بسند حسن عن علي لما انجلى الناس يوم احد نظرت في القتلى فلم ار رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت والله ما كان ليفر وما اراه في القتلى ولكن ارى الله غضب علينا
بما صنعنا فرفع نبيه فما لي خير من ان اقاتل حتى اقتل فكسرت جفن سيفي ثم حملت على القوم
فافرجوا لي فاذا انا برسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم بما تلهم صلى الله عليه وسلم وروى
الحاكم في المستدرك بسند على شرط مسلم عن سعد لما جال الناس عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم تلك الجولة يوم احد قلت اذود عن نفسي فاما ان استشهد واما ان انجو حتى القى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبينا انا كذلك اذا برجل محمر وجهه ما ادري من هو فاقبل
المشركون حتى قلت قد ركبوه فملا يده من الحصى ثم رمى به في وجوههم فتنكبوا على اعقابهم القهقرى
حتى ياتوا الجبل ففعل ذلك مرارا ولا ادري من هو وبيني وبينه المقداد فبينا انا اريد ان
اسال المقداد عنه اذ قال المقداد يا سعد هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك فقلت
واين هو فاشار لي اليه فقمت ولكانه لم يصبني شيء من الاذى واجلسني امامه فجعلت ارمي
واقول اللهم سهمك فارم به عدوك ورسول الله يقول اللهم استجب لسعد اللهم سدد رميته
واجب دعوته حتى اذا فرغت من كنانتي نثر صلى الله عليه وسلم ما في كنانته فنبلني سهما
نضيا قال وهو الذي قد ريش وكان اشد من غيره وانكشفوا عنه قال محمد بن سعد وثبت
معه من اصحابه اربعة عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه
وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد وطلحة والزبير وابو عبيدة وسبعة من الانصار

ابو دجانة والحباب بن المنذر وعاصم بن ثابت والحارث بن الصمة وسهل بن حنيف وسعد
بن معاذ واسيد بن حضير وقيل سعد بن عبادة ومحمد بن مسلمة بدل الاخيرين ذكره الواقدي
في الفتح وذكره غيره في المهاجرين علي بن ابي طالب وكانه من لم يذكره لانه كان حامل
اللوا بعد مصعب فلا يحتاج الى انه يقال ثبت قال في السبل ويقال ثبت بين يديه يوميذ
ثلاثون رجلا كلهم يقول وجهي دون وجهك ونفسي دون نفسك وعليك السلام غير
مودع وفي البخاري في حديث البراء الذي تقدم الملخص منه قطعتين عقب قوله في الثانية
فاقبلوا منهزمين فذاك اذ يدعوهم الرسول في اخراهم فلم يبق معه عليه الصلاة
والسلام الا اثنا عشر رجلا ولفظه فلم يبق مع النبي صلى الله عليه وسلم غير اثني عشر
رجلا زاد ابن عايذ من مرسل عبد الله بن حنطب من الانصار وفي مسلم عن انس افرد
صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين من قريش فقول طلحة
وسعد انه لم يبق معه غيرهما رواه البخاري من المهاجرين وعند الحاكم انه المقداد
ممن ثبت فيحتمل انه حضر بعد تلك الجولة وللنساي والبيهقي بسند جيد عن جابر تفرق
الناس يوم احد وبقي معه احد عشر رجلا من الانصار وطلحة وهو كحديث انس الا انه
زاد ثلاثة فلعلهم جاؤا بعد ويجمع بينه وبين حديث غير طلحة وسعد بان سعدا جاءهم
بعد ذلك كما مر عنه وان المذكورين من الانصار كما في مسلم عن انس فقال صلى الله عليه
وسلم من يردهم عنا وهو رفيقي في الجنة فقام رجال من الانصار فاستشهدوا كلهم فلم يبق
غير طلحة وسعد ثم جاء بعدهم من جاء وسمى ابن اسحاق بسنده ممن استشهد من الانصار
الذين ثبتوا مع النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ زياد بن السكن قال وبعضهم يقول عمارة
ابن زياد بن السكن في خمسة من الانصار واختلاف الاحاديث باعتبار اختلاف الاحوال
وانهم تفرقوا في القتال فلما ولى من ولى وصاح الشيطان اشتغل كل واحد بهمه والذب
عن نفسه كما في حديث سعد ثم عرفوا عن قرب ببقايه صلى الله عليه وسلم فتراجعوا
اليه اولا اولا ثم بعد ذلك كان يقدمهم الى القتال فيشتغلون به ذكره الحافظ ملخصا
وذكر بعض شراح البخاري ان الاثني عشر هم العشرة وجابر وعمار وابن مسعود قال
الحافظ في مقدمة الفتح هذا غلط من قايله انما ذلك في حال الانفضاض يوم الجمعة
وقد ثبت في الصحيح ان عثمان لم يبق معه وقال البرهان وهؤلاء ثلاثة عشر وكانه
انتقل حفظه من الانفضاض في الجمعة الى هنا فاصابوا منا اي من المسلمين وفي رواية
منهم سبعين قتيلا وكان عليه الصلاة والسلام واصحابه هكذا رواه الكشميهني
ولغيره اصاب فينبغي كما قال شيخنا قراءة واصحابه بالنصب مفعولا معه اي اصاب
مع اصحابه من المشركين يوم بدر اربعين ومائة سبعين اسيرا وسبعين قتيلا كما
اليه بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها قال الحافظ وروى سعيد
ابن منصور من مرسل ابي الضحى قتل يوم احد سبعون اربعة من المهاجرين حمزة
ومصعب وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان وسايرهم من الانصار وبهذا جزم
ابن اسحاق واخرج ابن حبان والحاكم عن ابي بن كعب قال اصيب يوم احد من الانصار
اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وكان الخامس سعد مولى حاطب بن ابي بلتعة
والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمي حليف بني عبد شمس وذكر المحب الطبري عن الشافعي
انهم اثنان وسبعون وعن مالك خمسة وسبعون من الانصار خاصة احد وسبعون
وسرد ابو الفتح اليعمري اسماءهم فبلغوا ستة وتسعين منهم من المهاجرين احد عشر وسايرهم
من الانصار منهم من ذكره ابن اسحاق والزيادة من عند موسى بن عقبة او ابن سعد او
هشام بن الكلبي ثم ذكر عن ابن عبد البر وعن الدمياطي اربعة او خمسة قال فزادوا على
المائة قال اليعمري هذا ورد في تفسير قوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
انها نزلت تسلية للمومنين عمن اصيب منهم يوم احد فان ثبت فالزيادة ناشية
عن الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة قال الحافظ ابن حجر وهذا الذي يعول
عليه والحديث الذي اشار اليه اخرجه الترمذي وحسنه والنساي عن علي ان جبريل

هبط فقال خيرهم في اسارى بدر القتل او الفدا على ان يقتل منهم قابل مثلهم قالوا الفدا
ويقتل منا قال اليعمري ومن الناس من يجعل السبعين من الانصار خاصة وبه جزم ابن
سعد قال الحافظ فكان الخطابي بقوله تعالى اولما اصابتكم للانصار خاصة ويؤيده
قول انس اصيب منا يوم احد سبعون وهو في الصحيح بمعناه انتهى قال الحافظ برهان
الدين الحلبي ولم ار احدا ذكر اسرى في احد وما وقع في بعض نسخ سيرة مغلطاي الصغرى
وتفسير الكواشي من انه اسر سبعون ويقال خمسة وستون فغلط وخطا وشاذ لا التفات اليه
فقال ابو سفيان لما انحاز الفريقان واراد الانصراف الى مكة افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه هذا لفظ البخاري في كتاب الجهاد ولفظه في كتاب المغازي
واشرف ابو سفيان فقال افي القوم محمد فقال لا تجيبوه وهي التي وقف عليها شيخنا فاعترض على
المص بها وهو معذور ثم قال افي القوم ابن ابي قحافة ابو بكر الصديق عبد الله بن عثمان ثلاث
مرات هكذا ثبت في الجهاد من البخاري وفي المغازي قال اي النبي صلى الله عليه وسلم لا تجيبوه
ثم قال افي القوم ابن الخطاب عمر ثلاث مرات قال المص والهمزة في الثلاثة للاستفهام الاستخباري
ونهيه عليه السلام اجابة ابي سفيان تصاونا عن الخوض فيما لا فائدة فيه وعن خصام مثل
وكان ابن قمئة قال لهم قتلته ثم رجع ابو سفيان عن السؤال الى اخبار اصحابه فلا ينافي ما قيل
انه ناداهم وهو على فرسه في مكانه فقال اما بشد الميم هؤلاء فقد قتلوا وفي المغازي
فقال ان هؤلاء قتلوا فلو كانوا احياء لاجابوا فما ملك عمر نفسه فقال كذبت والله يا عدو الله
ان الذين عددت لاحياء كلهم قال المص فما اجابه بعد النهي حماية للظن برسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قتل وان باصحابه الوهن فليس فيه عصيان له في الحقيقة انتهى يعني على
ظاهر حديث البخاري هذا في الجهاد والمغازي والا ففي فتح الباري في حديث ابن عباس عند
احمد والطبراني والحاكم ان عمر قال يا رسول الله الا اجيبه قال بلى فكانه نهى عن اجابته في
الاولى والثانية واذن فيها في الثالثة انتهى ولا منافاة بين الحديثين لان عمر لم يتمكن من
ادامة ترك الجواب فاستاذنه صلى الله عليه وسلم فاذن له فاجابه سريعا وقد بقي لك
ما يسوءك قال المص يعني يوم الفتح وهذا لفظ البخاري في الجهاد ولفظه في المغازي ابقى الله
عليك وفي لفظ لك ما يحزنك قال المص بالتحتية المضمومة وسكون الحاء المهملة بعدها نون
او بالمعجمة وبعدها تحتية ساكنة انتهى قال ابو سفيان يوم بيوم بدر اي هذا اليوم مقابلة
يوم بدر وفي حديث ابن عباس فقال عمر لا سوا قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار قال ابو سفيا
انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا والحرب سجال قال الحافظ وغيره بكسر المهملة
وتخفيف الجيم اي دول مرة لهؤلاء ومرة لهؤلاء وفي حديث ابن عباس الايام دول والحرب سجال
واستمر ابو سفيان على اعتقاد ذلك حتى قاله لهرقل وقد اقره بل نطق صلى الله عليه وسلم بقوله
الحرب سجال كما في حديث اوس بن اوس عند ابن ماجة ويؤيده قوله تعالى وتلك الايام نداولها
بين الناس بعد قوله ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله فانها نزلت في قصة احد باتفاق
والقرح الجراح انتهى قال ابن اسحاق فلما اجاب عمر ابا سفيان قال هلم الي يا عمر فقال صلى
الله عليه وسلم ايته فانظر ما شانه فقال انشدك الله يا عمر اقتلنا محمدا قال عمر اللهم لا وانه
يسمع كلامك الآن قال انت عندي اصدق من ابن قمئة وابر قال الحافظ في الحديث منزلة ابي
بكر وعمر من النبي صلى الله عليه وسلم وخصوصيتهما به بحيث كان اعداؤه لا يعرفون غيرهما
اذ لم يسال ابو سفيان عن غيرهما ولم يسال عن هؤلاء الثلاثة الا لعلمه وعلم قومه ان قيام
الاسلام بهم وتوجه صلى الله عليه وسلم يلتمس اصحابه فاستقبله المشركون فرموا وجهه
وادموه وكسروا رباعيته بفتح الراء وتخفيف الموحدة والجمع رباعيات وهي السن التي بين
الثنية والناب والمراد انها كسرت فذهبت منها فلقة ولم تقلع من اصلها قاله في الفتح والنور
والذي جرح وجهه الشريف عبد الله وسماه ابن القيم في الهدى عمرو ابن قمئة لكن بالاول
جاء حديث ابي امامة الآتي وبه جزم ابن هشام وعتبة بن ابي وقاص اخو سعد احد
العشرة هو الذي كسر رباعيته لانه رماه باربعة احجار فكسر حجر منها رباعيته وروى ابن
اسحاق عن سعد بن ابي وقاص ما حرصت على قتل رجل قط حرصا على قتل اخي عتبة بن

ابي وقاص

ابي وقاص لما صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من دمى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى
عبد الرزاق في تفسيره من مرسل مقسم وسعيد بن المسيب انه صلى الله عليه وسلم دعى على
عتبة حين كسر رباعيته ودمى وجهه فقال اللهم لا يحول عليه الحول حتى يموت كافرا فما حال
عليه الحول حتى مات كافرا الى النار وروى الحاكم في المستدرك باسناد فيه مجاهيل عن
حاطب بن ابي بلتعة انه لما راى ما فعل عتبة قال يا رسول الله من فعل بك هذا قال
عتبة قلت اين توجه فاشار الى حيث توجه فمضيت حتى ظفرت به فضربته بالسيف
فطرحت راسه فنزلت فاخذت راسه وفرسه وسيفه وجيت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنظر الى ذلك ودعا لي فقال رضي الله عنك مرتين قال الحافظ وهذا
لا يصح لانه لو قتل اذ ذاك كيف كان يوصي اخاه سعدا وقد يقال لعله ذكر له ذلك
قبل وقوع الحرب احتياطا انتهى قال ابن اسحاق وقال حسان لعتبة

اذا الله جازى معشرا بفعالهم ... ونصرهم الرحمن رب المشارق
فاخزاك ربي يا عتيب بن مالك ... ولقاك قبل الموت احدى الصواعق
بسطت يمينا للنبي تعمدا ... فادميت فاه قطعت بالبوارق
فهلا ذكرت الله والمنزل الذي ... تصير اليه عند احدى البوائق

قال ابن هشام تركت منها بيتين اقذع فيهما وفي هذا كله انه مات كافرا وفي الاصابة في
القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا لم ار من ذكره في الصحابة الا ابن منده واستند لقول
سعد في ابن امة زمعة عهد الي اخي عتبة انه ولده وليس فيه ما يدل على اسلامه وقد
شدد ابو نعيم في الانكار على ابن منده واحتج بما رواه عبد الرزاق وفي الجملة ليس في شيء من
الآثار ما يدل على اسلامه بل فيها ما يصرح بموته على الكفر كما مضى فلا معنى لايراده في
الصحابة انتهى ومن ثم كما قال في الروض لم يولد من نسله ولد فيبلغ الحنث اي اوانه وهو الحلم
كما عبر به السهيلي الا وهو ابخر منتن الفم وقال صاحب الخميس اي عطشان لا يروى
وفي القاموس البخر العطش فلا يروى من الماء او اهتم اي مكسور الثنايا من اصلها يعرف
ذلك في عقبه هكذا لفظ الروض ابخر او اهتم باو كما رايته فيه وكما نقله في النور عنه وهو
بين ان الحاصل لهم احد الامرين لا هما معا ووقع في نقل الشبل عن الروض بحذف او فان
لم تكن سقطت او من الكاتب فكان نسخ الروض اختلفت فنجعل او مانعة خلو فلا ينافي
الجمع في نسله بينهما ولم يحصل مثل ذلك في نسل ابن شهاب وابن قمئة لان شجاجتهما لم تدم
بخلاف كسر الرباعية فباق وان لم ينتشر صلى الله عليه وسلم لاسيما والزهري اسلم كما يجب
ما قبله هذا وروى ابن الجوزي والخطيب في تاريخه عن محمد بن يوسف الحافظ الفريابي
بلغني ان الذين كسروا رباعيته صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت له رباعية
وجمع شيخنا بينهما بحمل الثنايا في المص على الرباعية مجازا ودتاهما والكسر على عدم نباتها من
اصلها وقال ابن هشام عبد الملك في السيرة من زيادته على ابن اسحاق في حديث ابي سعيد
الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته
اليمنى السفلى هذا فائدة ذكره رواية ابن هشام فيها تعيين الرباعية المبهمة في الرواية
السابقة ولقوله وجرح شفته السفلى ولقوله وان عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة
ابن كلاب القرشي الزهري جد الامام الفقيه من قبل ابيه شهد احدا مع الكفار ويقال
هو الذي شج وجه النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم بعد ذلك ومات بمكة قاله ابو عمر تبعا
للزبير بن بكار وذكر البلاذري انه مات في ايام عثمان واما جده من قبل امه وهو اخو
هذا واسمه ايضا عبد الله فكان من السابقين ذكره الزهري والزبير والطبري فيمن هاجر
الى الحبشة ومات بمكة قبل هجرة المدينة زاد ابن سعد وليس له حديث ذكره في الاصابة وفي
الروض ان الاول اصغر من الثاني واختلف من المهاجر منهما للحبشة وقيل لابن شهاب
الا ان جدك ممن شهد بدرا فقال نعم ولكن من ذلك الجانب يعني مع الكفار انتهى شجه
في جبهته ذكر البرهان عن بعض اشياخه ان هذا غريب ولذا مرضه في الاصابة حيث قال

يقال هو الذى شج وجهه كما رايت وان ابن قمية جرح وجنته مثلث الواو والاشهر الفتح اى ما ارتفع من لحم خده فحصل فى رواية ابن هشام هذه بيان قوله فى الاولى جرح وجهه قد دخلت حلقتان من المغفر بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء زرد ينسج من الدروع على قدر الراس قال المص فى المقصد الثالث فى وجنته ووقع صلى الله عليه وسلم فى حفرة من الحفر التى كان ابو عامر الفاسق كما سماه صلى الله عليه وسلم وكان يقال له الراهب وهو عبد عمرو بن صيفى بن مالك ابن النعمان الاوسى مات كافرا سنة تسع وقيل عشر ذكرهما ابن عبد البر وقال غيره سنة سبع وقدم انه اول من انشب الحرب يكيد بها المسلمين لفظ ابن هشام من الحفر التى عمل ابو عامر ليقع فيها المسلمون وهم لا يعلمون وفى رواية وهشمت البيضة على وجهه لفظ مسلم عن عمر وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه اى كسر الخوذة ورمى بالحجارة حتى سقط لشقه اى عليه فى حفرة من الحفر التى حفرها ابو عامر فاخذ على بيده واحتضنه ولفظ ابن هشام ورفعه طلحة بن عبيد الله التيمى احد العشرة حتى استوى قايما وفى الصحيح عن قيس رايت يد طلحة شلاء وقى بها النبى صلى الله عليه وسلم يوم احد وفى الاكليل ان طلحة جرح يوم احد تسعا وثلاثين او خمسا وثلاثين وشلت اصبعاه اى السبابة والتى تليها وللطيالسى عن عايشة كان ابو بكر اذا ذكر يوم احد قال كان ذلك اليوم كله لطلحة وروى النساى والبيهقى بسند جيد عن جابر ادرك المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من للقوم قال طلحة انا فذكر قتل الذين كانوا معه من الانصار قال ثم قاتل طلحة قتال الاحد عشر ثم ضربت يده فقطعت اصابعه فقال حس فقال صلى الله عليه وسلم لو قلت بسم الله لرفعتك الملايكة والناس ينظرون اليك حتى تلج بك فى جو السماء ثم رد الله المشركين ونشبت بكسر الشين المعجمة اى علقت والمراد دخلت حلقتان تثنية حلقة بسكون اللام من المغفر فى وجهه الشريف اى فى وجنته بسبب جرح ابن قمية وجنته كما بينه فى رواية ابن هشام التى قبل هذه الرواية فانتزعهما ابو عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح احد العشرة امين هذه الامة وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه فى مرتين من شدة غوصهما فى وجهه الشريف كما روى ابن اسحاق عن ابى بكر بسند صحيح ان ابا عبيدة نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى وكان ساقط الثنيتين وفى الاستيعاب قيل ان عقبة بن وهب بن كلدة هو الذى نزع الحلقتين وقيل ابو عبيدة قال الواقدى قال عبد الرحمن بن ابى الزناد نرى انهما جميعا عالجاها من وجنتى النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وفى الرياض النضرة قيل ان المنتزع ابو بكر انتهى فيجوز ان الثلاثة عالجوها وقول النور قوله يعنى اليعمرى فى العيون ان طلحة بن عبيد الله نزع احدى الحلقتين وهم فلم يقع ذلك فى العيون ولا فى غيرها وروى ابو حاتم عن الصديق رمى صلى الله عليه وسلم فى جبهته ووجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتنى فتركته فاخذ ابو عبيدة السهم بشفته فجعل يحركه ويكره ان يوذيه صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه قال فى الرياض النضرى يجوز ان السهم اثبتا حلقتى الدرع فانتزع الجميع فسقطتا لذلك انتهى وعند الواقدى عن ابى سعيد ان الحلقتين لما نزعتا جعل الدم يسرب كما يسرب الشن بسين مهملة وضم الراء اى يجرى وامتص اى مص وبه عبر ابن هشام مالك بن سنان والد ابى سعيد الخدرى رضى الله عنهما الدم من وجنته ثم ازدرده كله على ظاهر رواية ابن هشام هذه لكن فى رواية انه جعل ياخذ الدم بفيه ويمجه ويزدرد منه فقال له اتشرب الدم فقال نعم يا رسول الله فقال عليه الصلاة والسلام من مس دمه دمى لم تصبه وفى رواية لم تمسه النار وسيأتى ان شاء الله تعالى حكم دمه عليه الصلاة والسلام وهو الطهارة على الراجح ومجموع من قيل انه شرب دمه لا فى خصوص هذا اليوم مالك بن سنان هذا وعلى وابن الزبير وابو طيبة الحجام وسالم بن ابى الهيجاء وسفينة مولى المصطفى وفى الطبرانى من حديث ابى امامة صدى بصاد ودال مفتوحة مهملتين ابن عجلان الباهلى قال رمى عبد الله بن قمية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد فشج وجهه وكسر رباعيته مر ان الذى كسرها عتبة بن ابى وقاص وجمعهما صاحب المنتقى بقوله وجمع

شيخنا

شيخنا بان عتبة كسرها اولا فلما شجه ابن قمية اثرت ضربته فى رباعيته فنسب كسرها له فقال خذها وانا ابن قمية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يمسح الدم عن وجهه اقماك الله قال البرهان بهمزة مفتوحة فى اوله واخرى فى اخره اى صغرك وذللك فسلط الله عليه تيس جبل هو ذكر الظباء فان لم يضف للجبل فذكر المعز فلم يزل اى استمر ينطحه حتى قطعه فعل وفاعل ومفعول قطعة قطعة اى قطعة بعد قطعة و روى ابن عايذ عن عبد الرحمن بن زيد بن جابر قال انصرف ابن قمية عن ذلك اليوم الى اهله فخرج الى غنمه فوافاها على ذروة جبل فاخذ فيها يعترضها ويشد عليه تيسها فنطحه نطحة ارداه من شاهق الجبل وهو منقطع كما قال الحافظ فان اردت الترجيح فرواية الطبرانى موصولة فتقدم على المنقطع ولذا اقتصر عليها المص وان اردت الجمع فيمكن انه لما نطحه تيس غنمه وقع من شاهق الجبل الى اسفل فسلط الله عليه تيس الجبل فنطحه حتى قطعه قطعا زيادة فى نكاله وخزيه ووباله وروى ابن اسحاق محمد فى السيرة عن حميد الطويل الخزاعى البصرى ثقة تابعى صغير حافظ توفى وهو قايم يصلى سنة اربعين وماية وقيل سنة ثلاث وقيل اثنين وله خمس وسبعون سنة واختلف فى اسم ابيه على نحو عشرة اقوال قيل كان طويل اليدين فلقب بذلك وقال الاصمعى رايته ولم يكن طويلا لكن كان له جار يعرف بحميد القصير فقيل له الطويل ليعرف من الاخر ولفظ ابن اسحاق حدثنى حميد فكان الاولى للمص الاتيان به لان ابن اسحاق وان كان ثقة حافظ لكنه يدلس فلا يقبل منه الا ما صرح فيه بالتحديث كما هو الواقع هنا ثم حميد يدلس ايضا ولذا علقه البخارى وقرنه بثابت فقال قال حميد وثابت عن انس قال كسرت رباعيته صلى الله عليه وسلم يوم احد وشج وجهه فجعل الدم يسيل على وجهه الشريف وجعل يمسحه ويقول كيف استفهام تعجب يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم وهو يدعوهم الى ربهم وذلك مقتضى لمزيد اكرامه وانزالهم اياه منزلة الروح من الجسد لدعايه اياهم فانزل الله تعالى ليس لك من الامر شىء انما انت عبد مامور بانذارهم وجهادهم وشىء اسم ليس ولك خبر ومن الامر حال من شىء لانها صفة مقدمة او يتوب عليهم ان اسلموا فتسر به او يعذبهم ان اصروا فتشتفى منهم واو بمعنى الا ان كما قطع به الجلال [illegible] البيضاوى او عطف على الامر او شىء باضمار ان اى ليس لك شىء من امرهم او التوبة عليهم او تعذيبهم فانهم ظالمون بالكفر وما جعله عطفا على قوله ليقطع طرفا من الذين كفروا كما جزم المص فى شرح الصحيح او على قوله او يكبتهم وليس لك من الامر اعتراض بين المعطوف والمعطوف عليه والمعنى ان الله مالك امرهم فاما ان يهلكهم او يكبتهم او يتوب عليهم كما هو احد الوجوه فى البيضاوى ففيه وقفة لان عامل يكبتهم هو قوله ليقطع وهو متعلق بقوله نصركم فكيف يكون سببا لنزول قوله ليس لك من الامر شىء الاية المسوق لنفى ما سيق له ما قبله ثم قوله فانزل الله ليس قول المص بل قول انس وحكمه الرفع فانه فى ابن اسحاق كما ذكر المص حرفا بحرف لم يتصرف عليه الا فى ابدال حدثنى حميد بقوله عن حميد وقد رواه مسلم من حديث ثابت عن انس بلفظ فانزل الله ليس لك من الامر شىء الاية ورواه احمد والترمذى والنساى من طرق عن حميد عن انس به اشارة الى ان ابن اسحاق لم ينفرد به عن حميد والحديث صحيح وروى البخارى ايضا واحمد والنساى والترمذى فى سبب نزول الاية عن ابن عمر انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا رفع راسه من الركوع من الركعة الاخيرة من الفجر اللهم العن فلانا وفلانا بعدما يقول سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد فانزل الله ليس لك من الامر شىء الى قوله فانهم ظالمون وجمع الحافظ بانه دعا على المذكورين فى صلاته بعدما وقع له يوم احد فنزلت الاية فيما وقع له وفيما نشا عنه من الدعا عليهم قال لكن يشكل ذلك ما فى مسلم عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم كان يقول فى الفجر اللهم العن لحيان ورعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شىء ووجه الاشكال ان الاية نزلت فى قصة احد وقصة رعل وذكوان بعدها ثم ظهرت لى علة الخبر وان فيه ادراجا فان قوله حتى انزل الله منقطع

من رواية الزهري عن من بلغه بيّن ذلك مسلم وهذا البلاغ لا يصح لما ذكرته ويحتمل ان قصتهم كانت عقب ذلك وتاخر نزول الاية عن سببها قليلا ثم نزلت في جميع ذلك في محل اخر فيه بعد والصواب انها نزلت بسبب قصة احد انتهى وعند الحافظ محمد بن عايذ بتحتية وذال معجمة الدمشقي الكاتب صاحب المغازي وغيرها وثقه ابن معين وغيره مات سنة ثلاث وثلاثين ومايتين من طريق الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو امام اهل زمانه قال ابن سعد ثقة مامون صدوق فاضل خير كثير الحديث والعلم والفقه ولد سنة ثمان وثمانين ومات في الحمام سنة سبع وخمسين ومائة قال بلغنا انه لما جرح صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيئا فجعل ينشف دمه فيه ليمنعه من النزول على الارض ويقول لو وقع منه شيء على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء لعل حكمته ان نزوله يحقق مرادهم من اذاه ويدوم فيما اصابه من الارض وهي محل الامتهان بخلاف ازالته بالمسح فلم يبق له اثر ظاهر فكانه لم ينزل فلا امتهان وهذا من كمال شفقته وحلمه وعظيم عفوه وكرمه ثم لم يكتف بازالته ما ينزل العذاب عليهم حتى قال اللهم اغفر لقومي فاظهر سبب الشفقة باضافتهم اليه فان الطبع البشري يقتضي الحنو على القرابة باي حال وليلينهم ذلك فتنشرح صدورهم للايمان ثم اعتذر عنهم فقال فانهم لا يعلمون فاعتذر عنهم بالجهل الحكمي لعدم جريهم على مقتضى علمهم وانه لم يكن بعد مشاهدة الايات البينات عذر تضرعا الى الله ان يمهلهم حتى يكون منهم ومن ذريتهم مومنين وقد حقق الله رجاه ولم يقل يجهلون تحسينا للعبارة ليجذبهم بزمام لطفه الى الايمان ويدخلهم بعظيم حلمه حرم الامان ثم استشكل هذا بنحو قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين وان كان سببها خاصا فهي عامة في حق كل مشرك واجيب كما قال السهيلي في الروض بان مراده الدعا لهم بالتوبة من الشرك حتى يغفر لهم بدليل رواية من روى اللهم اهد قومي وهي رواية عن ابن اسحاق ذكرها بعض رواة سيرته عنه بهذا اللفظ وبانه اراد مغفرة تصرف عنهم عقوبة الدنيا من نحو خسف ومسخ انتهى وفي الينابيع كان صلى الله عليه وسلم ياخذ قطرات الدم ويرمي بها الى السماء ويقول لو وقع منها شيء على الارض لم ينبت عليها نبات وروى عبد الرزاق بن همام الحافظ الصنعاني عن معمر بن راشد الازدي البصري نزيل اليمن الحافظ المتقن الفقيه الورع المتوفى في رمضان سنة اثنين او ثلاث وخمسين ومائة عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اي يوم احد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها فلم يحصل مرادهم بالضرب ولله المنة قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي اسناده لان رجاله من رواة الصحيح ويحتمل ان يكون اراد بالسبعين حقيقتها على اصل مدلول اللفظ او المبالغة في الكثرة على عادة العرب في ذلك وقاتلت ام عمارة بضم العين وتخفيف الميم نسيبة بفتح النون وكسر السين المهملة فموحدة مفتوحة فهاء كما ضبطها في الاكمال والتبصير والاصابة والنور وغيرهم وقول الشامي بالتصغير على المشهور وعن ابن معين والفربري ككريمة وهم انما هذا نسيبة ام عطية كما في فتح الباري في الجنائز فنقله في ام عمارة غلطا بنت كعب المازنية من بني مازن بن النجار الانصارية النجارية قال ابو عمر شهدت العقبة واحدا مع زوجها زيد بن عاصم وولديها حبيب بحاء مهملة وكسر الموحدة وعبد الله وشهدت بيعة الرضوان وجرحت يوم اليمامة اثني عشر جراحة وقطعت يدها وقتل ولدها حبيب روت عن المصطفى وعنها عكرمة وغيره يوم احد فيما قاله عبد الملك بن هشام عن سعيد بن ابي زيد الانصاري عن ام سعد بنت سعد بن الربيع عنها قالت فخرجت اول النهار حتى انتهيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت حتى اباشر القتال واذب عنه صلى الله عليه وسلم بالسيف وارمي عن القوس حتى خلصت اي وصلت الجراح هذه فاللام المخصوص الي بالتشديد من اجل ان اصابني ابن قمئة اقماه الله بهمزتين مفتوحتين اولهما واخره لما ولى الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا قالت فاعترضت له اي تعرضت له لامنعه عنه صلى الله عليه وسلم انا ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت معه صلى الله عليه وسلم كما قالته عند ابن هشام فضربني هذه الضربة ولكن ضربته على ذلك ثلاث ضربات وثبت لفظ ثلاث عند ابن هشام وسقط من اكثر نسخ المص ولكن عدو الله كان عليه درعان فلم نوثر فيه ضرباتي قالت راوية هذا الحديث عنها ام سعد

واسمها

واسمها جميلة كما قال ابن سعد بنت سعد بن الربيع الصحابية بنت الصحابي قتل ابوها يوم احد وكانت يتيمة في حجر الصديق وقيل انها زوجة زيد بن ثابت اخرج لها ابو داود فرايت على عاتقها جرحا له غور بينت صفة الجراحة ونحلها واخرج الواقدي عن عمارة بن غزية ان ام عمارة قتلت يومئذ فارسا من المشركين وبسند اخر عن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما التفت يوم احد يمينا ولا شمالا الا واراها تقاتل دوني وتترس دون رسول الله صلى الله عليه وسلم اي جعل نفسه كالترس المانع من سهام العدو واليه فيما قال ابن اسحاق ابو دجانة بنفسه يقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل وهو لا يتحرك ورمى سعد بن ابي وقاص مالك الزهري احد العشرة دون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالف سهم كما رواه الحاكم وبعضها من سهام المصطفى حتى فرغت سهام سعد قال سعد فلقد رايته يناولني النبل ويقول ارم فداك ابي وامي بكسر الفاء وفتحها اي لو كان لي الى الفدا سبيل لفديتك بابوي اللذين هما عزيزان عندي والمراد من التفدية لازمها اي ارم مرضيا قاله المص وقال النووي المراد بالتفدية الاجلال والتعظيم لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه وكان مراده بذلت نفسي او من يعز علي في مرضاتك وطاعتك انتهى وروى البخاري عن سعد نثل الي النبي صلى الله عليه وسلم كنانته يوم احد فقال ارم فداك ابي وامي وروى الشيخان والترمذي والنسائي وابن ماجه عن علي ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك ابي وامي وفي رواية اخرى عن علي ما جمع صلى الله عليه وسلم ابويه الا لسعد قال السهيلي والرواية الاولى اصح والله اعلم لانه اخبر فيها انه لم يسمع وقد قال الزبير بن العوام انه جمع له ابويه وقال له كما قال لسعد رواه الزبير بن بكار انتهى اي في هذا اليوم كما هو صريحه وبه صرح في رواية اخرى وروى الشيخان عن الزبير قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم بني قريظة قال البرهان ويحتمل ان عليا اراد تفديته خاصة لان الحاكم روى ان سعدا رمى يوم احد بالف سهم وفي شرف المصطفى ما منها سهم الا والنبي صلى الله عليه وسلم يقول له ارم فداك ابي وامي فلم يفد احدا الف مرة على هذا الا سعد بن ابي وقاص انتهى قال القاضي عياض ذهب جمهور العلما الى جواز ذلك سواء كان المفدى به مسلما او كافرا قال النووي وجاء من الاحاديث الصحيحة ما لا يحصى وقال السهيلي عن شيخه ابن العربي فقه هذا الحديث جوازه ان كان ابواه غير مومنين والا فلا لانه كالعقوق قال البرهان وقد فدى الصديق النبي صلى الله عليه وسلم بابويه حين كانا مسلمين وقد لا يمنع ابن العربي هذه المسئلة لانه يجب على كل الخلق تفديته بالاباء والامهات والانفس انتهى وصار صلى الله عليه وسلم يناول سعدا السهام كيف ما اتفق حتى انه ليناولني السهم ما له نصل فيقول ارم به كما عند ابن اسحاق واصيبت بسهم ويقال بنبع يومئذ اي يوم احد وقيل يوم بدر وقيل يوم الخندق والاول اصح قاله في الاستيعاب عين قتادة بن النعمان بن زيد الاوسي المدني شهد جميع المشاهد معه صلى الله عليه وسلم سمعه عليه السلام يقرا قل هو الله احد يرددها فقال وجبت وحديثه في الموطا توفي سنة ثلاث وعشرين عن خمس وستين سنة وصلى عليه عمر حتى وقعت على وجنته وقيل صارت في يده فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الصفوة فقال ان شئت صبرت ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة لجزاء جميل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردنني ولكن تردها وتسال الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة وفي الروض وان لي امراة احبها واخشى ان راتني تقذرني فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسه جمالا وعند الطبراني وابي نعيم عن قتادة كنت اتقي السهام بوجهي دون وجهه صلى الله عليه وسلم فكان اخرها سهما ندرت منه حدقتي فاخذتها بيدي وسعيت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راها في كفي دمعت عيناه فقال اللهم ق قتادة كما وقى وجه نبيك فاجعلها احسن عينيه واحدهما نظرا فكانت احسن عينيه واحدهما اقواهما نظرا زاد في رواية وكانت لا ترمد اذا رمدت الاخرى وفي رواية انها صارت لا تعرف ولا يدرى ايهما التي سالت على خده ورواه الدار

قطني بخوه ويأتي ان شاء الله تعالى المعظم وهو اصيبت عيناي يوم احد فسقطتا على وجنتي
فاتيت بهما النبي صلى الله عليه وسلم فاعادهما مكانهما وبصق فيهما فعادتا تبرقان قال الدار
قطني تفرد به عن مالك عمار بن نصر وهو ثقة هكذا ساق لفظه في مقصد المعجزات
وهو الرابع فلا يصح الجمع بان احداهما وقعت على وجنته والاخرى اصيبت لكنها لم تصل
الى مثل ما وصلت اليه الاخرى لانه صرح في رواية العينين كما ترى بانهما معا سقطتا
على وجنتيه وقد قال النووي وقال ابو نعيم سالت عيناه وغلطوه قال البرهان في النور
وروى الاصمعي عن ابي معشر قال قدم على عمر بن عبد العزيز رجل من ولد قتادة بن النعمان
فقال من الرجل فقال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه ✽ فردت بكف المصطفى احسن الرد
فعادت كما كانت لاول امرها ✽ فيا حسن ما عين ويا حسن ما خد

فقال عمر ✽ تلك المكارم لا قعبان من لبن ✽ شيبا بماء فعادا بعد ابوالا
انتهى وفي رواية فقال عمر بمثل هذا فليتوسل المتوسلون وصلة واحسن جائزته وقوله
ويا حسن ما خد هكذا رواية الاصمعي وبها استدرك البرهان انشاد اليعمري ويا حسن
ما رد وعلى صحتها فلا ايطاء فيه لان الاول معرف والثاني منكر هذا ووقع في مسند ابي يعلى
الموصلي ان اباذر اصيبت عينه يوم احد وفيه عبد العزيز بن عمران متروك وابو ذر لم
يحضر بدرا ولا احدا ولا الخندق قاله في الاستيعاب ورمي بالبنا للمفعول ولابن ابي
رهم الغفاري كلثوم بن الحصين بن خالد احد من بايع تحت الشجرة واستخلفه عليه السلام
على المدينة في عمرة القضا وعام الفتح وروى الزهري عن ابن اخيه عنه فوقع في نحره قال في
النور فسمي المنحور فبصق عليه صلى الله عليه وسلم فبرئ في هذا كسابقه معجزة
باهرة وانقطع كما ذكره الزبير بن بكار سيف عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله
عليه وسلم عرجونا لفظ الزبير عرجون نخلة فعاد في يده سيفا فقاتل به حتى قتل
رضي الله عنه قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق الثقفي ثم قتله على بعده ودفن هو
وخاله في قبر واحد كما يأتي وكان ذلك السيف يسمى العرجون باسم اصله قبل الاية الباهرة
ولم يزل يتوارث هذا لفظ السهيلي عن الزبير ولفظ ابي عمر عنه يتناول والبعمري
عنه يتناقل والمعنى قريب وما ذكره لان البرهان استدرك على اليعمري بابي عمر حتى
بيع من بغا التركي من امرا المعتصم بالله العباسي الخليفة ابراهيم بن هارون
الرشيد في بغداد بمائتي دينار وهذا كما قال السهيلي نحو حديث عكاشة بضم المهملة
وشد الكاف وتخفف بن محصن السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة كان يسمى
العون بفتح العين وسكون الواو بعدها نون وهذا يسمى العرجون بضم العين وسكون
الرا وجيم فواو فنون لانه عرجون نخلة كما فتقا واشتغل المشركون ذكورا واناثا
فهو تغليب وذكر النساء بعد من عطف الخاص على العام لبيان لغتهن واظهارهن الفرح
بقتلى المسلمين يمثلون بهم بفتح اليا وضم المثلثة مخففة وبضم اليا وفتح الميم وكسر المثلثة
مشددة اي يجدعونهم قال في العيون الا حنظلة بن ابي عامر فان اباه كان معهم فلم يمثلوا
به ذكره ابن عقبة انتهى لكنه مختلف فيه فعلوا في بعضهم دون بعض يقطعون
الاذان بدل من يمثلون والانوف جمع انف ويجمع ايضا على اناف وانف كما في القا
حتى اتخذت هند منها خدما وقلائد والفروج ويبقرون بفتح اليا وضم القاف
يشقون البطون وهم يظنون انهم اصابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصابوا اشراف
اصحابه اعتمادا على قول ابن قمئة وما وقع بها مشى ان التمثيل انما وقع من النساء
فقط لا يصح فعند الواقدي وتبعه الحافظ ابو الربيع بن سالم في مغازيه ان وحشيا
بعد ما رمى حمزة تركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته واخرج كبده وذهب بها الى هند
وقال لها هذه كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها فلم تقدر ان تسيغها فلفظتها
واعطته ثيابها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة انتهى وعند ابن اسحاق ان سيد
الاحابيش الحليس مر بابي سفيان وهو يضرب بزج الرمح في شدق حمزة ويقول

ذق عقق فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال
ويحك اكتمها عني فانها كانت زلة وفي العيون كان خارجة بن زيد بن ابي زهير اخذته
الرماح يوم احد فجرح بضعة عشر جرحا فمر به صفوان بن امية فعرفه فاجهز عليه ومثل
به وقال هذا ممن اغرى بابي يوم بدر وكان اول بالفتح خبر مقدم والضم اسم وهو اولى
لان المبتدا والخبر اذا عرفا قدم المبتدا ولان الذي يقصد بيانه وتعيينه هو الخبر قاله
شيخنا من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد التحدث بقتله وخفائه عن اعينهم
كعب بن مالك بن عمرو الخزرجي السلمي العقبي احد الثلاثة الذين تيب عليهم في تخلفهم عن
تبوك روى له الستة واحمد في المسند قال عرفت عينيه تزهران اي تضيئان ومن
رواه تزهران فمعناه تتوقدان قاله ابو ذر في الاملاء وفي الصحاح زهرت عينه تزهر
بالكسر زهرا وعيناه تزهران اذا توقدتا من تحت المغفر فناديت باعلى صوتي يا
معشر المسلمين ابشروا كما في رواية ابن اسحاق هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد
في رواية ابن اسحاق فاشار الي صلى الله عليه وسلم ان انصت وروى الطبراني برجال ثقات
عن كعب لما كان يوم احد وصرنا الى الشعب كنت اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت هذا رسول الله فاشار الي بيده ان اسكت ثم البسني لامته ولبس لامتي فلقد ضربت حتى
جرحت عشرين جراحة او قال بضعا وعشرين كل من يضربني يحسبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما سمعوا ذلك واقبلوا عليه وعرفوه نهضوا اي اسرعوا اليه حتى اتوه ونهض معهم
نحو الشعب لينظر حال الناس معه ابو بكر وعمر وعلي ورهط من المسلمين قال ابن عقبة بايعوه
على الموت انتهى منهم طلحة والزبير والحارث بن الصمة كما في ابن اسحاق وغيره قال شيخنا وظاهره
انهم لم يكونوا ممن نهض اليه ولا مانع منه لجواز ان كعبا حين نادى سمعه طائفة لم يكونوا
اقبلوا وكان عنده ابو بكر ومن معه فبادروا معه فلما اسند قال في النور اي صعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم في الشعب وكان معناه انهم لما دخلوا به في الشعب صعد وانه في
الصخرة فاستند والى جانب من الجبل بدليل رواية ابن اسحاق نهض صلى الله عليه وسلم الى
صخرة من الجبل ليعلوها وكان قد بدن وظاهر بين درعين فلما ذهب لينهض لم يستطع
فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى عليها فقال كما حدثني يحيى بن عباد بن
عبد الله بن الزبير عن ابيه عن جده عن الزبير بن العوام سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول يومئذ اوجب طلحة حين صنع برسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع قال ابن
هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب
قال البرهان بدن بفتح الدال المهملة المشددة اي اسن وثقل من السن واوجب طلحة قال
اليعمري يعني احدث شيئا يستوجب الجنة ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين محمد لا نجوت
ان نجا فقالوا يا رسول الله ايعطف فهو استفهام بتقدير الهمزة وكانها سقطت
من قلم المصنف اذ هي ثابتة في ابن اسحاق عليه رجل منا فقال صلى الله عليه وسلم دعوه
وعند ابن عقبة عن سعيد بن المسيب فاعترضه رجال من المؤمنين فامرهم صلى الله عليه
وسلم فخلوا طريقه واستقبله مصعب بن عمير يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
فقتل مصعب فلما دنى تناول عليه الصلاة والسلام الحربة من الحرث بن الصمة ويقال
من الزبير ويقال من طلحة ويقال من سهل بن حنيف فلما اخذها عليه الصلاة والسلام
منه انتفض بها انتفاضة تطايرنا وفي نسخة تطايروا اي بعدنا تطاير الشعرا
بشين معجمة فعين مهملة ساكنة فرا فالف فتانيث قال ابن هشام ذباب صغير له لدغ
عن ظهر البعير اذا انتفض قال السهيلي ورواه العتبي تطاير الشعراء بضم الشين
وسكون العين وقال هي جمع شعرى ثم استقبله عليه الصلاة والسلام فطعنه رسول
الله صلى الله عليه وسلم طعنة في عنقه وفي لفظ في ترقوته من فرجة في سابغة
البيضة والدرع وفي لفظ فخدشه في عنقه خدشا غير كبير والترقوة في اصل العنق
فلا خلف وقع بها عن فرسه مرارا وجعل يخور كما يخور الثور ولم يخرج له دم
بل احتبس فكسر ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام وتسكن من اضلاعه ففيه اية باهرة

سواء كان كسره من الطعنة او من سقوطه عن فرسه لان سقوطه من الطعنة فلما رجع الى
قريش يركض فرسه حتى بلغهم وهو يخور كالثور قال قتلني والله محمد فقالوا ليس عليك
باس ما اجزعك انما هو خدش لو كان بعين احدنا ما ضره فقال واللات لو كان هذا الذى
بى باهل ذى المجاز وفى رواية بربيعة ومضر لماتوا اجمعين وفى رواية بجميع الناس لقتلهم
اليس قد كان قال لى بمكة انا اقتلك وروى ابن اسحاق عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابن عوف ان ابيا كان يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول يا محمد ان عندى
فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول صلى الله عليه وسلم بل انا اقتلك
عليه ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه فى عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم
قال قتلني والله محمد قالوا ذهب والله فؤادك والله ان بك باس قال انه قد كان قال لى
بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق على لقتلني وفى رواية قال له ابو سفيان ويلك ما بك الا
خدشة قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها اما ضربها محمد وانه قال لى ساقتلك
فعلمت انه قاتلي ولا انجو منه ولو برق على بعد هذه المقالة لقتلني وانا اجد من
هذه الطعنة الالم لو قسم على جميع اهل الحجاز لهلكوا فكان يصيح ويخور حتى مات
وانما اقتصر ابى على قوله قال لى بمكة مع انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بالمدينة ايضا
بعد بدر لما بلغه قول ابى انه يقتله على فرسه الذى يعلفه كما فى رواية لانه لم يبلغ ابيا او
بلغه واقتصر على ما شافهه به هذا وفى النور ما نصه ذكر الذهبى ما لفظه واخبر اى
النبى صلى الله عليه وسلم انه يقتل ابى بن خلف الجمحى فخدشه يوم بدر او احد خدشا فمات
منه وهو غريب والمعروف انه يوم احد انتهى فلم يذكر ان الذهبى روى حديثا يدل على
ذلك كما زعم فمات عدو الله بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء على ستة اميال من مكة
وقيل سبعة وتسعة واثنا عشر ووجه هلاكه بها انه مسرف قاله البرهان وهم قافلون اى
راجعون الى مكة رواه ابو نعيم وكذا البيهقى ولكنه لم يذكر فكسر ضلعا من اضلاعه
وهى ثابتة عند ابن عقبة وغيره وقد روى عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال اقبل ابى بن خلف
يوم احد الى النبى صلى الله عليه وسلم فاعترض رجال من المؤمنين فامرهم صلى الله عليه وسلم
فخلوا سبيله ورأى صلى الله عليه وسلم ترقوة ابى من فرجة بين سابغة الدرع والبيضة فطعنه
بحربته فسقط عن فرسه ولم يخرج من طعنته دم فكسر ضلعا من اضلاعه فاتاه اصحابه وهو يخور
خوار الثور فقالوا ما اجزعك انما هى خدش فذكر لهم قوله صلى الله عليه وسلم بل انا اقتل ابيا ثم قال
والذى نفسى بيده لو كان هذا الذى بى باهل ذى المجاز لماتوا اجمعين فمات ابى قبل ان يقدم مكة
فانزل الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى قال فى اللباب صحيح الاسناد لكنه غريب والمشهور
انها نزلت فى رميه يوم بدر بالقبضة من الحصباء انتهى قال الواقدى محمد بن عمر بن واقد ابو عبد الله
المدنى وكان ابن عمر عبد الله يقول مات ابى بن خلف ببطن رابغ بكسر الموحدة وغين معجمة واد
عند الجحفة فانى لاسير ببطن رابغ بعد هوى بفتح الهاء وكسر الواو وشد التحتية الحين الطويل
من الزمان وقيل هو مختص بالليل كما فى الشامية فقوله من الليل صفة مقيدة على الاول ولازمة
على الثانى اذا انا بنار تاجج بحذف احد التاءين تتوقد فهبتها واذا رجل يخرج منها فى سلسلة
يجتذبها بذال معجمة يسحبها يصيح بفتح الياء من صاح العطش بالرفع والنصب واذا رجل
يقول لا تسقه هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ابى بن خلف رواه
البيهقى وقد روى البخارى وغيره عن النبى صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على رجل قتله
رسول الله فى سبيل الله وروى الطبرانى عن ابن مسعود قال قال صلى الله عليه وسلم ان
اشد الناس عذابا من قتل نبيا او مصورا قال المحب الطبرى وهم ذلك والله اعلم ان المصور
صنما ها نعبد الله عز وجل ومن قتله نبى محمول على انه قتله دفعا عن نفسه او بارزه لعناده فان
الانبياء مامورون باللطف والشفقة على عباد الله والرافة فما يحمله على قتله الا امر عظيم
انتهى قال ابن اسحاق وقال حسان بن ثابت فى ذلك

لقد ورث الضلالة عن ابيه   ابى حين بارزه الرسول
اتيت اليه تحمل رم عظم   وتوعده وانت به جهول

وقد قتلت بنو النجار منكم   امية اذ يغوث يا عقيل
وتب ابنا ربيعة اذ اطاعا   ابا جهل لامهما الهبول
وافلت حارث لما شغلنا   باسر القوم اسرته قليل

وقال حسان ايضا

الا من مبلغ عنى ابيا   فقد القيت فى سحق السعير
تمنى بالضلالة من بعيد   وتقسم ان قدرت مع النذور
تمنيك الامانى من بعيد   وقول الكفر يرجع فى غرور
فقد لاقتك طعنة ذى حفاظ   كريم البيت ليس بذى فجور
له فضل على الاحياء طرا   اذا نابت ملمات الامور

ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب ملا على بن ابى طالب رضى الله عنه درقته
من المهراس بكسر الميم وسكون الهاء وبالراء وسين مهملة اخره وهى صخرة منقورة تسع
كثيرا من الماء تجعل الى جانب البئر ويصب فيه الماء لينتفع به الناس وقيل هو اسم ماء
باحد قال الشاعر وقتيلا بجانب المهراس قال المبرد وحكاه عنه ابن دريد الهروى
وتبعه ابن الاثير لكن غلط السهيلى المبرد فقال المهراس حجر منقور يمسك الماء فيتوضا
منه شبه بالمهراس الذى هو الهاون ووهم المبرد فجعل المهراس اسما علما للمهراس
الذى باحد خاصة وانما هو اسم لكل حجر نقر فامسك الماء وروى ابن عبدوس عن مالك
انه سئل عن رجل مر بمهراس فى ارض فلاة كيف يغتسل منه فقال مالك هلا قلت بغدير ومن
يجعل له مهراسا فى ارض فلاة وبهذا يتبين لك ان المهراس ليس مخصوصا بالذى كان باحد
ولذا وقع فى غريب الحديث انه صلى الله عليه وسلم مر بقوم يتجاذبون مهراسا ان يرفعوه
انتهى فجاء به اى بالماء الذى ملا به درقته وفى الشامية فجاء بها اى بالدرقة لكن
الذى فى ابن اسحاق وتبعه اليعمرى به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق
ليشرب منه فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على
راسه وهذا وقع قبل انصراف الكفار من على وحده ثم لما انصرفوا كما فى رواية الطبرانى
ان فاطمة فى النسوة فجعلت تغسل وعلى يسكب كما ياتى فلا يرد على هذا كما زعم وهو
صلى الله عليه وسلم يقول كما ذكره ابن اسحاق بلا اسناد اشتد غضب الله على من دمى
قال البرهان بفتح الميم المشددة وهذا ظاهر انتهى اى جرح وجه نبيه واسنده البخارى
وغيره عن ابن عباس بلفظ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه نبى الله قال العلم بفتح
الدال المهملة والميم المشددة اى جرحوا انتهى وصلى النبى صلى الله عليه وسلم فيما ذكره
ابن هشام صلاة الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التى اصابته وصلى المسلمون خلفه قعودا
من الجراح التى اصابتهم او لان موافقة الامام كانت واجبة ثم نسخت قال ابن اسحق
ووقفت هند بنت عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف اسلمت فى الفتح بعد اسلام
زوجها ابى سفيان بليلة وشهدت مع اليرموك روى الازرقى وغيره انها لما
اسلمت جعلت تضرب صنمها فى بيتها بالقدوم فلذة فلذة وتقول كنا فى غرور
روى عنها ابنها معاوية وعايشة ماتت سنة اربع عشرة والنسوة اللاتى معها
تقدمت عدتهن يمثلن بالقتلى يقال مثل به بفتح الميم والثاء المخففة يمثل بضم الثاء مثلا
بفتح الميم واسكان الثاء اى نكل به والاسم المثلة بالضم ومثل بالقتيل جدعه وكثير من الناس
يشدد مثل وكانه اذا اريد التكثير يجوز ذلك من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم يجدعن بفتح الباء واسكان الجيم وخفة الدال وكانه اذا اريد المبالغة يجوز
التشديد اى يقطعن الاذان والانف بفتح الهمزة الممدودة وضم النون قاله كله
البرهان قال ابن اسحاق حتى اتخذت هند من اذان الرجال وانفهم خدما وقلايد
واعطت خدمها وقلايدها وقرطها وحشيا الخدم بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة
الخلاخيل الواحدة خدمة وبقرت بموحدة وقاف اى شقت عن كبد حمزة رضى الله
عنه فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها قال البرهان يقال ساغ الشراب يسوغ سوغا

اى سهل مدخله فى الحلق وسغته انا اسوغه واسيغه يتعدى ولا يتعدى والاجود اسغته اساغة فلفظتها طرحتها ولابن ابى هذا ما ذكره الواقدى وغيره ان وحشيا لما قتل حمزة شق بطنه واخرج كبده فجاء بها الى هند فقال هذه كبد حمزة فمضغتها ثم لفظتها وقامت معه حتى اراها مصرع حمزة فقطعت من كبده وجدعت من انفه لان الذى اخذه وجاء به اليها بعض الكبد ثم اخذت هى باقيه كما هو صريحه قال ابن اسحاق ثم علت اى هند على صخرة مشرفة وصرخت باعلا صوتها فقالت

نحن جزيناكم بيوم بدر … والحرب بعد الحرب ذات سعر

ما كان عن عتبة لى من صبر … ولا اخى وعمه وبكر

شفيت نفسى وقضيت نذرى … شفيت وحشى غليل صدرى

فشكر وحشى على عمرى … حتى ترم اعظمى فى قبرى

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب المطلبية اخت مسطح

خزيت فى بدر وبعد بدر … يا بنت وقاع عظيم الكفر

صبحك الله غداة الفجر … بالهاشميين الطوال الزهر

بكل قطاع حسام يفرى … حمزة ليثى وعلى صقرى

اذ رام شيب وابوك غدرى … فخضبا منه ضواحى النحر

ونذرك السوء فشر نذرى

قال الحافظ ابو الربيع فى الاكتفا هذا قول هند والكفر يحثها والوتر يقلقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم ان الله هداها للاسلام وعبادة الله وترك الاصنام واخذ بحجزتها عن سواء النار ودلها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت احوالها قالت له صلى الله عليه وسلم والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خباء احب الى ان يذلوا من خبائك وما اصبح اهل خباء احب الى من ان يعزوا من اهل خبائك فالحمد لله الذى هدانا برسوله اجمعين انتهى ولما اراد ابو سفيان الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ باعلا صوته انعمت روى بفتح التاء خطابا بالنفس وبسكونها اى الواقعة او الحرب او الازلام فعال بفتح الفاء وتخفيف المهملة ان الحرب سجال بكسر المهملة وخفة الجيم اى مرة لنا ومرة علينا من مساجلة المستقيين على البئر بالدلاء وفى رواية سجالا جمع سجلة وهى الماء القليل والمراد بها ما اريد بالاول لان الماء القليل يتناوبه وارده لا يزدحمون عليه لقلته يوم بيوم بدر وعند الطبرانى حنظلة بحنظلة ويوم احد بيوم بدر اعل بضم الهمزة وسكون العين المهملة وضم اللام هبل اى اظهر دينك قال ابن اسحاق وقال السهيلى معناه زد علوا وقال الكرمانى فان قلت ما معنى اعل ولا علو فى هبل فالجواب هو بمعنى العلى والمراد اعلى من كل شئ انتهى من الفتح وعند البخارى فى الجهاد ثم جعل يرتجز اعل هبل اعل هبل وسبب قوله ذلك انه كان ابو سفيان حين اراد الخروج الى احد استقسم بالازلام كتب على سهم نعم وعلى الاخر لا واجالهما اى ادارها عنده اى هبل فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما قال اعل هبل بضم الهاء وفتح الموحدة ولام اسم صنم كان فى الكعبة اى زد علوا كما قال السهيلى وليرتفع امرك ويعز دينك فقد غلبت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر بن الخطاب اجبه فقل الله اعلى واجل فقال ابو سفيان انعمت بسكون التا فعال اى اترك ذكرها فقد صدقت فى فتواها وانعمت الازلام اى اجابت بنعم التى يحبها وهذا كله ظاهر فى سكون التا وان دان فاء فعال من بنية الكلمة لا حرف عطف فهو معدول عن فاعلة كحذام عن حاذمة وقال ابو ذر فى الاملاء انعمت يخاطب نفسه ومن رواه انعمت عنى الحرب او الواقعة وفعال قال اليعمرى اسم للفعل الحسن والنعم زاد وقال السهيلى فعال امر اى عال عنها واقصر عن لومها تقول العرب اعل عنى وعال بمعنى ارتفع عنى ودعنى ويروى ان الزبير قال لابى سفيان يوم الفتح اين قولك انعمت قال قد صنع الله خيرا وذهب امر الجاهلية وقال ابو ذر عال من فعال ارتفع يقال عال واعل عن الوسادة اى ارتفع قال وقد يجوز ان تكون الفا من نفس الكلمة ويكون معدولا عن الفعلة كما عدلوا فجار عن الفجرة اى بالغت هذه الفعلة وتعنى بها الوقعة انتهى فقال عمر لا سوا قال السهيلى اى لا نحن سواء ولا يجوز دخول لا على اسم مبتدأ معرفة الا مع التكرار نحو لا زيد قائم ولا عمرو خارج ولكنه جاز فى هذا الموضع لان

المقصد فيه الى نفى الفعل اى وهو لا يجب تكرار لا معه فكذا ما هو بمعناه اى لا نستوى كما قال لا نولك اى لا ينبغى لك وفى رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لعمر قل لا سوا قتلانا فى الجنة وقتلاكم فى النار قال ابو سفيان انكم لتزعمون ذلك لقد خبنا اذا وخسرنا فقال ان لنا العزى ولا عزى لكم تانيث الاعز بالزاى اسم صنم لهم فقال عليه الصلاة والسلام اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا ولا مولى لكم هكذا فى رواية البخارى وفى رواية فقال لعمر قل الله الخ قال الملا اى لا ناصر لكم فالله تعالى مولى العباد جميعا من جهة الاختراع وملك التصرف ومولى المؤمنين خاصة من جهة النصرة ولما انصرف ابو سفيان واصحابه نادى ان موعدكم بدر هكذا رواية ابن اسحاق واتباعه وفى بعض الروايات الواقدى موعدكم بدر الصفرا على راس الحول قال الشامى بالاضافة وبدر تقدمت والصفرا بفتح الصاد المهملة وسكون الفاء تانيث الاصفر قرية فوق ينبع كثيرة النخل والزرع والحول السنة انتهى وفى رواية يا محمد موعدنا موسم بدر لقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر بن الخطاب كما عند الواقدى وذكره الشامى فى غزوة بدر الاخيرة فقول البرهان لا اعرفه تقصير قل نعم هو بيننا وبينكم موعد زاد فى رواية ان شاء الله قال ابن اسحق ثم بعث صلى الله عليه وسلم على بن ابى طالب وقال ابن عائذ سعد بن ابى وقاص ويحتمل انه بعثهما جميعا فقال اخرج فى آثار القوم فانظر ماذا يصنعون فان كانوا قد جنبوا الخيل وامتطوا الابل فانهم يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذى نفسى بيده ان ارادوها لاسيرن اليهم ثم لاناجزنهم قال على وسعد فخرجت فى آثارهم انظر ماذا يصنعون فجنبوا الخيل وامتطوا الابل ووجهوا الى مكة قال الله تعالى سنلقى فى قلوب الذين كفروا الرعب الاية قال الكشاف قذف الله فى قلوبهم الخوف يوم احد فانحازوا الى مكة من غير سبب وذكر اى روى الطبرانى من طريق سعيد بن عبد الرحمن عن ابى حازم عن سعد بن سعد انه لما كان يوم احد وانصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة تعينهم فكانت فاطمة الزهراء سيدة النساء فى من خرج فلما لقيت النبى صلى الله عليه وسلم اعتنقته فرحا وشوقا وجعلت تغسل جراحاته بالماء فيزداد الدم فلما رات ذلك وفى رواية البخارى فلما رات فاطمة ان الماء لا يزيد الدم الا كثرة اخذت شيئا وفى البخارى قطعة من حصير زاد فى رواية بردى وهو نبات يعمل منه الحصير احرقته وللبخارى فى النكاح عمدت الى حصير لها فاحرقتها وللطبرانى من طريق اخرى حتى صار رمادا فاخذت من ذلك الرماد وكمدته بشد باليد وللطبرانى من الطريق الثانى حتى لصق بالجرح فاستمسك الدم اى لصقته به وفعلت ذلك الى اخره فى ضمنه فيه حتى رقا الدم وقال فى اخر الحديث ثم قال يومئذ اشتد غضب الله على قوم دموا وجه رسوله ثم مكث ساعة ثم قال اللهم اغفر لقومى فانهم لا يعلمون قال الحافظ وفى الحديث جواز التداوى وان الانبياء قد يصابون ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام ليعظم لهم بذلك الاجر ويزداد درجاتهم رفعة وليتاسى بهم اتباعهم فى الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين انتهى قال غيره وليتحقق الناس انهم مخلوقون لله فلا يفتتنون بما ظهر على ايديهم من المعجزات كما افتتن النصارى بعيسى وفيه انه لا ينافى التوكل والاستعانة فى المداواة واما الدوا حصير فاطمة التى احرقتها وروى الحرة جاء عن ابى امامة بن سهل انه صلى الله عليه وسلم داوى جرحه يوم احد بعظم بال لكنه حديث غريب كما قال ابن كثير فلعلهما دل بما فى الصحيح وعلى فرض الصحة فقد يكون جمع بينهما وادع الضرب للمبالغة مع انه فى الصحيحين والترمذى وابن ماجه لانه بين فيه سبب مجى فاطمة الى احد رضى الله عنها ثم ارسل عليه الصلاة والسلام لينظر خبر سعد بن الربيع فقال كما فى رواية ابن اسحاق من ينظر الى سعد بن الربيع افى الاحياء هو ام فى الاموات فانى رايت اثنى عشر رمحا شرعت اليه فقال رجل من الانصار يعنى محمد بن مسلمة كما ذكره محمد بن عمر بن واقد الواقدى وعند الحاكم عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال بعثنى صلى الله عليه وسلم يوم احد لطلب سعد بن الربيع وقال لى ان رايته فاقرئه منى السلام وقل له يقول لك رسول الله كيف تجدك وقال ابن عبد البر واليعمرى

ارسل ابي بن كعب قال البرهان فلعله ارسل الثلاثة متعاقبين او دفعة واحدة فنادى في
القتلى يا سعد بضم الدال وفتحها بن بالفتح الربيع مرة بعد اخرى فلم يجبه لكونه في غمرات
الموت واستمر لا يجيبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني اليك وعند
ابن اسحاق امرني ان انظر افي الاحياء انت ام في الاموات فاجابه بصوت ضعيف قال
انا في الاموات فوجده جريحا في القتلى وفي حديث زيد بن ثابت وبه سبعون ضربة ما
بين طعنة برمح وضربة بسيف ورمية بسهم وبه رمق بقية حياة فقال ابلغ قال البرهان
بقطع الهمزة وكسر اللام رباعي وهذا ظاهر جدا رسول الله صلى الله عليه وسلم عني السلام
وقل له جزاك الله عنا خير ما جزى نبيا عن امته وقال له اني اجد ريح الجنة وابلغ
قومك عني السلام وقل لهم لا عذر لكم عند الله ان يخلص بضم اوله وفتح ثالثه
مبني للمفعول كما في النور والاصل ان يخلص احد الى نبيكم وفيكم عين تطرف بفتح
اوله وكسر الراء اي تطبق احد جفنيها على الاخر والمراد كما قال البرهان وغيره وفيكم حياة
ثم مات رضي الله عنه وعند ابن اسحاق ثم لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاخبرته خبره قال ابن هشام وحدثني ابو بكر الزبيري ان رجلا دخل على ابي
بكر وبنت سعد بن الربيع جارية صغيرة على صدره يرشفها ويقبلها فقال له الرجل
من هذه قال بنت رجل خير مني سعد بن الربيع كان من النقباء يوم العقبة وشهد
بدرا واستشهد يوم احد وروى الطبراني عن ام سعد بنت سعد بن الربيع انها دخلت
على الصديق فالقى لها ثوبه حتى جلست عليه فدخل عمر فسأله فقال هذه ابنة من هو
خير مني ومنك قال ومن هو يا خليفة رسول الله قال رجل قبض على عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم متقعده من الجنة وبقيت انا وانت وقتل ابو جابر عبد الله بن
عمرو بن حرام بمهملة وراء قال المصنف قتله اسامة ابو الاعور بن عبيد او سفيان بن
عبد شمس ابو ابي الاعور السلمي وعن جابر ان ابي اول قتيل من المسلمين وان اخته هندا
حملته هو وزوجها عمرو بن الجموح وابنها خلاد على بعير ورجعت بهم الى المدينة فلقيتها
عائشة وقالت لها من هؤلاء قالت اخي وابني خلاد وزوجي قالت فاين تذهبين
بهم قالت الى المدينة اقبرهم فيها ثم زجرت بعيرها فبرك فقالت لها عائشة لما عليه
قالت ما ذاك به فانه لربما حمل ما يحمل بعيران ولكن اراه لغير ذلك فزجرته ثانيا
فقام وبرك فوجهته الى احد فاسرع فرجعت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته
فقال ان الجمل مأمور هل قال عمرو يعني ابن الجموح شيئا قالت انه لما توجه الى احد قال
اللهم لا تردني الى اهلي وارزقني الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك الجمل لا يمضي
ان فيكم معشر الانصار من لو اقسم على الله لابره منهم عمرو بن الجموح ولقد رأيته
يطأ بعرجته في الجنة وهذا يناكد من قال لعل سر عدم سير الجمل انه ورد الامر بدفن الشهداء
في مضاجعهم فما عرف لانه مثل به وجدع الا ببنانه اي اصابعه قيل سميت بنانا لان
بها اصلاح الاحوال التي يستقر بها الانسان يقال ابن بالمكان اذا استقر به كما في المصباح
وقيل اطرافها واحدتها بنانة قال ابن اسحاق وخرج صلى الله عليه وسلم فيما بلغني يلتمس
حمزة فوجده ببطن الوادي قد بقر بالبناء للمفعول اي شق بطنه عن كبده وفاعل
ذلك هند ووحشي كما مر ومثل به بضم الميم وكسر المثلثة المخففة وتشد للارادة التكثير
كما مر فجدع بالتخفيف والتشديد للبناء للمفعول اي قطع انفه واذناه بالرفع نائب الفاعل
قال ابن اسحاق فحدثني محمد بن جعفر بن الزبير انه صلى الله عليه وسلم قال لولا ان
تحزن صفية ويكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير
زاد ابن هشام وقال لن اصاب بمثلك ابدا ونزل جبريل فقال ان حمزة مكتوب في اهل
السموات السبع اسد الله واسد رسوله واخرج البيهقي من طريق ابي طالب في الغيلانيات
بسنده عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم وقف على حمزة حين استشهد فنظر عليه
الصلاة والسلام الى شيء لم ينظر الى شيء اوجع لقلبه منه فقال رحمة الله عليك لقد
كنت ما علمتك كما في الرواية اي مدة علمي اياك فعولا للخير اي مكثرا الفعل وصولا للرحم

مكثرا الوصلهم بما يليق بكل منهم واسقط المؤلف من ذا الحديث ما لفظه ولولا حزن من بعدك
عليك لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى قبل قوله اما والله بالف بعد ميم وبحذفها
قال ابن الشجري في الامالي ما الزائدة للتوكيد ركبوها مع همزة الاستفهام واستعملوا مجموعهما على
وجهين احدهما ان يراد به معنى حقا في قولهم اما والله لافعلن والاخر ان تكون افتتاحا
للكلام بمنزلة الا كقولك اما ان زيدا منطلق واكثر ما تحذف الفها اذا وقع بعدها القسم
ليدل على شدة اتصال الثاني بالاول لان الكلمة اذا بقيت على حرف لم تقم بنفسها فعلم بحذف
الفها افتقارها الى الاتصال بالهمزة هكذا قاله النووي في شرح اما والله لا ستغفرن لك فنقله هنا
البرهان وهو حسن الا انه لم يعجبني نقله قول النووي ام من غير الف بعد الميم وفي كثير
من الاصول او اكثرها اما بالالف بعد الميم كلاهما صحيح لان هذا انما قاله النووي في لفظ حديث
مسلم لا في هذا الحديث فانه ليس في مسلم فلذا اسقطت سرد عبارة النووي لامثلن بسبعين
منهم مكانك وفي رواية ابن اسحاق ولئن اظهرني الله على قريش لامثلن بثلاثين رجلا
منهم قال البرهان فيحتمل انه قال مرتين او ان مفهوم العدد ليس بحجة ورواية الاقل
داخلة في رواية الاكثر فنزلت عليه لفظ الحديث فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين الى اخر السورة فصبر كما امره ربه بقوله فاصبر وكفر عن يمينه لعزمه
على الضد وامسك عما اراد وهذا الحديث رواه الحاكم والبيهقي والبزار والطبراني قال
في الفتح باسناد فيه ضعف عن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما رأى حمزة قد مثل به
قال رحمة الله عليك لقد كنت وصولا للرحم فعولا للخير ولولا حزن من بعدك لسرني ان
ادعك حتى تحشر من اجواف شتى ثم حلف وهو مكانه لامثلن بسبعين منهم فنزل القران
وان عاقبتم الى اخر السورة وعن ابن مردويه عن ابن عباس نحوه وقال في اخره بل نصبر يا رب
وروى الترمذي وحسنه والحاكم وعبد الله بن احمد في زيادات المسند والطبراني عن ابي
ابن كعب قال لما كان يوم احد مثل المشركون بقتلى المسلمين فقالت الانصار لئن اصبنا منهم
يوما من الدهر لنزيدن عليهم فلما كان يوم فتح مكة نادى رجل لا قريش بعد اليوم
فانزل الله تعالى وان عاقبتم الاية فقال صلى الله عليه وسلم كفوا عن القوم قال في اللباب
وظاهر هذا تاخير نزولها الى الفتح وفي الحديث الذي قبله نزولها باحد وجمع ابن الحصار
بانها نزلت اولا بمكة ثم ثانيا باحد ثم ثالثا بعد الفتح تذكيرا من الله لعباده انتهى وروى
الحاكم عن ابن عباس قال قتل حمزة جنبا فقال صلى الله عليه وسلم غسلته الملائكة وعند ابن
سعد من مرسل الحسن لقد رأيت الملائكة تغسل حمزة وروى الطبراني برجال ثقات عن ابي
اسيد والحاكم عن انس قال كفن صلى الله عليه وسلم حمزة في نمرة فمدت على راسه فانكشف رجلاه
فمدت على رجليه فانكشف راسه فقال صلى الله عليه وسلم مدوها على راسه واجعلوا على رجليه
شيئا من الحرمل وفي لفظ من الاذخر وممن مثل به كما مثل بحمزة عبد الله بن جحش بن رئاب
براء مكسورة وتحتية وموحدة قال في العيون غير انه لم يبقر عن بطنه ابن اخت حمزة اميمة
بتحتيتين مصغرا ابنة عبد المطلب شقيقة والده صلى الله عليه وسلم اختلف في اسلامها فنفاه
ابن اسحاق ولم يذكرها غير ابن سعد وكان يعرف بالمجدع في الله لانه سال الله ذلك روى
الطبراني وابو نعيم بسند جيد عن سعد بن ابي وقاص ان عبد الله بن جحش قال له يوم
احد الا تاتي ندعو الله فخلوا في ناحية فدعا سعد فقال يا رب اذا لقيت العدو فلقني رجلا
شديدا باسه شديدا حرده بفتح المهملة والراء ودال مهملة اي غضبه اقاتله فيك ويقاتلني ثم
ارزقني عليه الظفر حتى اقتله واخذ سلبه فامن عبد الله ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا
باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم ياخذني فيجدع انفي واذني فاذا
لقيتك قلت يا عبد الله فيم جدع انفك واذنك فاقول فيك وفي رسولك فيقول الله صدقت
قال سعد كانت دعوته خيرا من دعوتي لقد رأيته اخر النهار وان انفه واذنه معلقان
في خيط وكان حين قتل على يد ابي الحكم بن الاخنس الثقفي ابن بضع واربعين سنة ودفن
مع خاله حمزة في قبر واحد وهذا صريح في انه قتل باحد قال البرهان وهو الصحيح

ورايت بعضهم حكى قولا انه قتل بموته انتهى وكان قايدا نتقل حفظه لعبد الله بن رواحة ولما
اشرف اى طلع عليه الصلاة والسلام كما قال بن اسحق حدثنى الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اشرف على القتلى يوم احد قال انا شهيد على هؤلاء راقب
احوالهم وشفيع لهم بما فعلوه من بذل اجسامهم وارواحهم واموالهم وترك من له الاولاد
اولادهم كابى جابر ترك تسع بنات طيبة بذلك قلوبهم فرحين مستبشرين بوعد خالقهم حتى
ان منهم من قال انى لاجد ريح الجنة دون احد كانس بن النضر وسعد بن الربيع ومنهم من
القى تمرات كن فى يده وقاتل حتى قتل كما فى الصحيح ومنهم من قال اللهم لا تردنى الى اهلى كعمرو
ابن الجموح ومنهم من خلفه المصطفى لكبر سنه تخرج رجاء الشهادة وهو اليمان وثابت بن وقش نحو
المشهود به للعلم قال السهيلى شهيد من الشهادة وهى الولاية وقيادة فوصلت بحرف على لانه مشهود
له وعليه وقال البيضاوى فى قوله تعالى ويكون الرسول شهيدا وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن
لما كان صلى الله عليه وسلم كالرقيب المؤتمن على امته عدى بعلى وظاهره انه يجر دكون اللفظ بمعنى
لفظ اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من التضمين قال شيخنا والمراد لما اطلع عليهم بعد
البحث عن حمزة وغيره وعرف جملة من قتل قال ذلك فلا يرد انه يقتضى قوله ذلك بمجرد رؤيتهم والسياق
يدل على خلافه وانه انما قال ذلك بعد الاحاطة بهم وما من جريح يجرح فى القتال فى سبيل
الله واخلاصه فى اعزاز دينه ففيه حذف شيئين او هو استعارة تبعية شبه تمكن المجروح فى
المحبة بتمكن المظروف فاستعار له لفظ فى بدل اللام كما فى قوله لاصلبنكم فى جذوع النخل الا و
الله يبعثه يوم القيمة يدمى جرحه بفتح اليا والميم اى يخرج منه الدم اللون اى لون ما يخرج من جرحه
لون الدم والجملة مستانفة استينافا بيانيا كانه قيل ما صفة دمايهم هل هى على صفة دماء
الدنيا ام لا والريح ريح المسك قال المص اى كريحه اى ليس هو مسكا حقيقة بخلاف اللون لون
الدم فلا يقدر فيه ذلك لانه دم حقيقة فليس له من احكام الدنيا وصفاتها الا اللون فقط قال
وظاهر قوله فى رواية مسلم كل كلم يكلمه المسلم انه لا فرق فى ذلك بين ان يموت او تبرا جراحه لكن
الظاهر ان الذى يجى يوم القيمة وجرحه يجرى دما من فارق الدنيا وجرحه كذلك ويويده
ما رواه بن حبان فى حديث معاذ عليه طابع الشهدا والحكمة فى بعثته كذلك ان يكون معه
شاهد فضيلته ببذله نفسه فى طاعة الله ولاصحاب السنن وصححه الترمذى وبن حبان
والحاكم من حديث معاذ من جرح جرحا فى سبيل الله او نكب نكبة فانها تجى يوم القيمة كاغزر
ما كانت لونها الزعفران وريحها المسك قال الحافظ بن حجر وعرف بهذه الزيادة ان الصفة
المذكورة لا تختص بالشهيد كذا قال فليتامل قال النووى قالوا وهذا الفضل وان كان ظاهره
انه فى قتال الكفار فيدخل فيه من جرح فى سبيل الله فى قتال البغاة وقطاع الطريق وفى
اقامة الامر بالمعروف والنهى عن المنكر ونحو ذلك وكذا قال بن عبد البر واستشهد على ذلك
بقوله عليه الصلاة والسلام من قتل دون ماله فهو شهيد لكن قال الولى بن العربى قد يتوقف
فى دخول المقاتل دون ماله فى هذا الفضل لاشارته صلى الله عليه وسلم الى اعتبار الاخلاص
فى ذلك فى قوله والله اعلم بمن يكلم فى سبيله والمقاتل دون ماله لا يقصد بذلك وجه الله وانما
يقصد صون ماله وحفظه فهو يفعل ذلك بداعية الطبع لا بداعية الشرع ولا يلزم من كونه
شهيدا ان يكون دمه يوم القيمة كريح المسك واى بذل بذل نفسه فيه لله حتى يستحق هذا الفضل
انتهى وفى رواية النساى من طريق الزهرى عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير بصاد وعين
مهملتين مصغرا العذرى حليف بنى زهرة له رؤية ولم يثبت له سماع مات سنة سبع اوتسع
وثمانين وقد قارب التسعين قال عليه الصلاة والسلام لقتلى احد اللام للتعليل اى لاجلهم
بيانا لما يفعل فى تكفينهم زملوهم بجراحهم اى معها باقية على ما هى عليه فلا تزيلوا ما عليها
من الدم بغسل ولا غيره قال ابو عمر اختلف فى صلاته صلى الله عليه وسلم على شهدا احد ولم
يختلف فى انه امر بدفنهم بثيابهم ودمايهم ولم يغسلوا وقد ثبت فى الصحيح عن جابر انه عليه
الصلاة والسلام قال انا شهيد على هولاء يوم القيمة وامر بدفنهم بدمايهم ولم يصل عليهم
ولم يغسلوا قال العلما واما حديث صلاته عليهم صلاته على الميت فالمراد دعاوه لهم كدعايه
للميت جمعا بين الادلة وروى ابو بكر بن مردويه وكذا الترمذى وحسنه وبن ماجة كلهم عن

جابر

جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا جابر الا اخبرك وفى رواية الترمذى وبن ماجة
الا ابشرك بما لقى الله به اباك وللترمذى ايضا لقينى النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لى اراك
منكسرا قلت يا رسول الله استشهد ابى يوم احد وترك دينا وعيالا قال افلا ابشرك وفى
رواية قلت بلى قال ما كلم الله احدا قط غير من قام الدليل على تكليمهم بلا واسطة كالمصطفى
ليلة الاسرا وموسى الا من وراء حجاب اوالمراد من هولاء الشهدا كما يرشد اليه السياق فلا
يرد ان لانه كلمهما فى حياتهما وانه كلم اباك عبد الله بن عمرو المدفون هو وعمرو بن الجموح
فى قبر واحد بامره صلى الله عليه وسلم قال لما كان بينهما من الصفا فحفر لهما وعليهما نمرتان
وعبد الله قد اصابه جرح فى وجهه ويده عليه فاميطت يده عن وجهه فانبعث الدم فرد
الى مكانها فسكن ذكره بن سعد كفاحا بكسر الكاف مصدر كافح الشى اذا باشره بنفسه اى بلا واسطة
فقال سلنى اعطك عطف مفصل على مجمل وفى رواية الترمذى وبن ماجة فقال يا عبدى تمن على
اعطك قال اسالك ان ارد الى الدنيا وفى رواية الترمذى وبن ماجة قال يا رب تحيينى فاقتل فيك
ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق منى الوعد وفى رواية قد قضيت انهم بفتح الهمزة لا يرجعون
اى بعدم رجوعهم الى الدنيا قال يا رب فابلغ من ورائى ما صنعت بى لئلا يزهدوا فى الجهاد
فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا بالتخفيف والتشديد فى سبيل الله امواتا الاية وناهيك
بها شرفا حيث وصفهم بانهم احياء عند ربهم يرزقون وهى عندية تخصيص وتشريف والمراد
حياة الارواح فى النعيم الابدى لا حقيقة الحياة الدنيوية بدليل ان الشهيد يورث وتتزوج
زوجته قال بعضهم ولا يلزم من كونها حياة حقيقية ان تكون الابدان معها كما كانت فى الدنيا
من الاحتياج الى الطعام والشراب وغير ذلك من صفات الاجسام المشاهدة بل يكون لها حكم
اخر فليس فى العقل ما يمنع من اثبات الحياة الحقيقية لهم واما الادراكات فحاصلة لهم ولساير
الموتى ثم المراد بالاية جنسها فلا ينافى قوله الاتى فانزل الله على نبيه هذه الايات وهى كما
فى الشامية الى قوله وان الله لا يضيع اجر المومنين واما قوله الذين استجابوا لله الخ فليس فى
شان الشهدا بل فى حمراء الاسد كما ياتى وعن بن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اصيب بحسب الظاهر بالقتل اخوانكم باحد جعل الله ارواحهم مع اتصالها باجسادهم
فى اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها كما قال بل احياء عند ربهم يرزقون وتاوى
الى قناديل من ذهب فى ظل العرش انكر هذا قوم وقالوا لا يكون روحان فى جسد قال القاضى عياض
وليس للاقيسة والعقول فى هذا حكم فاذا اراد الله جعلها فى قناديل او اجواف طير وقع ذلك
ولا اشكال فان الروح وان وجدت فى جوف الطير فليس فيه قيام روحين بجسد واحد بل
قيام الروح بجوف الطير كقيام الجنين فى بطن امه وروحه غير روحها وقال السهيلى
والبيضاوى خلق الله لارواحهم بعد مفارقة اجسامهم صورة طيور تجعل فيها الارواح
خلفا عن الابدان توسلا لنيل اللذات الحسية الى ان يعيده الله يوم القيمة وقال بعضهم فى بمعنى
على اى ارواحهم على اجواف هى طيور وسمى الطير جوفا لاحاطته واشتماله عليه فهو من تسمية
الكل باسم الجزء وفيه تعسف وقال السهيلى اى فى صورة طير خضر كما تقول رايت ملكا فى صورة
انسان فلما وجدوا طيب ماكلهم ومشربهم من الانهار وحسن مقيلهم مكانهم الذى ياوون
اليه للاستراح والتمتع تجوز به عن مكان القيلولة على التشبيه او لانه لا يخلو من ذلك
غالبا اذ لا نوم فى الجنة كما قاله البيضاوى فى قوله واحسن مقيلا قالوا يا للتنبيه او النداء
المحذوف اى يا هؤلاء ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا فى الجهاد اى يتركوه
ويعرضوا عنه ولا ينكلوا بضم الكاف وتفتح فى لغة ومنها الاصمعى عن الحرب اى ولئلا
يجبنوا عنه ويتاخروا قال الله تعالى انا ابلغهم عنكم فانزل الله عز وجل على نبيه هذه الايات
ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا مفعول ثان والاول الذين والفاعل اما ضمير
كل مخاطب او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم وهذا صريح فى نزولها فى شهداء احد وحكى
البيضاوى قولا انها نزلت فى شهدا بدر فان صح امكن انها مما تكرر نزوله وعليه فكانهم
تمنوا علم اخوانهم بما حصل لهم مع ان الايات عندهم متلوة لانه عبر فيها بالماضى فى قوله
قتلوا ثم لا يعارض هذا ما قبله من نزولها فى شان ابى جابر لان كلامه تعالى له لا يمنع

بقية الشهدا ما ذكر فنزلت ابلاغا عن الجميع على مفاد الخبرين ولا مانع من تعدد سبب النزول
وهو اولى من تجويز انها مما تعدد نزوله لان الاصل عدمه رواه احمد واخرجه مسلم عن
مسروق قال سالنا عبد الله بن مسعود عن هولا الايات قال اما انا قد سالنا عنها فقيل لنا
لما اصيب اخوانكم الحديث فلم يعزه الص لعدم صراحته برفع الحديث فلذا عدل لحديث ابن
عباس عند احمد لكونه صريحا في الرفع قال بعض من تكلم على هذا الحديث هو الامام السهيلي
في الروض قوله ثم تاوى الى قناديل يصدقه قوله على احد الاقوال والشهداء عند ربهم
مبتدا وخبر اى الذين استشهدوا لهم اجرهم ونورهم وقيل المراد الانبياء من قوله فكيف
اذا جينا من كل امة بشهيد وقيل هو عطف على الخبر وهو الصديقون اى اوليك بمنزلة
الصديقين والشهداء او المبالغون في الصدق لتصديقهم جميع اخبار الله ورسوله والقايمون
بالشهادة لله ولهم او على الامم يوم القيمة حكاها كلها البيضاوى وغيره وانما تاوى الى تلك
القناديل ليلا وتسرح نهارا قبل دخول الجنة فتعلم بذلك الليل من النهار وبعد دخول
الجنة في الاخرة لا تاوى الى تلك القناديل وانما ذلك في مدة البرزخ هذا ما يدل عليه
ظاهر الحديث وقال مجاهد ياكلون من ثمرة الجنة وليسوا فيها وقد رد هذا القول انكره
ابن عبد البر قال السهيلي وليس بمنكر عندى ويشهد له اى لقول مجاهد ويبين مراده ما
وقع في مسند ابن ابى شيبة وغيره كالامام احمد والطبرانى والحاكم كلهم عن ابن عباس
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الشهدا بنهر او على نهر شك يقال له بارق بالموحدة
وبعد الالف را مكسورة ثم قاف قال في الحديث نهر عند باب الجنة في قباب خضر يا تيهم
رزقهم منها بكرة وعشيا ولفظ احمد ومن ذكر بعده الشهدا على بارق نهر بباب الجنة في
قبة خضرا يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا قال البيضاوى يعنى تعرض ارزاقهم
على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على آل فرعون غدوا وعشيا فيصل
اليهم الوجع وفيه دلالة على ان الارواح جواهر قايمة بانفسها مغايرة لما يحس من البدن
باقية بعد الموت دراكة وعليه الجمهور وبه نطقت الاية والسنن فتخصيص الشهداء
لاختصاصهم بالقرب من الرب ومزيد البهجة والكرامة قال الحافظ عماد الدين بن كثير في
الجمع بين مختلف الروايات الدال بعضها على دخولهم الجنة وبعضها على وقوفهم ببابها عند النهر
كان الشهدا اقسام منهم من تسرح ارواحهم في الجنة كما دل عليه حديث ابن عباس الاول ومنهم من تكون
على هذا النهر بباب الجنة كما دل عليه حديثه الثانى وعبر بكان لانه على سبيل الاحتمال لا المقطع
لان حقيقة الحال غيب عنا وقد يحتمل ان يكون منتهى سيرهم الى هذا النهر فيجتمعون هنالك
ويغدى بالبنا للمفعول وضمنه معنى يمر فعداه بعلى في قوله عليهم برزقهم هنالك ويراح مبنى
للمفعول ايضا والغدو والرواح هنا بمعنى السير اى وقت كان فالعطف تفسيرى قال ابن كثير
وقد روينا في مسند الامام احمد حديثا فيه بشرى لكل مومن وان لم يكن شهيدا بان روحه
تكون في الجنة ايضا وتسرح فيها وتاكل من ثمارها وترى ما فيها من النضرة بسكون النون
الحسن والرونق والسرور عطف مسبب على سبب فان الحسن سبب للسرور والروية علمية لا
بصرية اذ البصر لا يتعلق بالسرور او بصرية بتقدير مضاف اى ترى ما فيها من السرور او
استعمل السرور فيما يحصله مجازا وتشاهد ما اعده الله لها من الكرامة قال وهو باسناد صحيح اسبابه
عزيز عظيم جمعها مبالغة في الثنا على اسناده اجتمع فيه ثلاث من الايمة الاربعة اصحاب
المذاهب المتبعة فان الامام احمد رواه عن الشافعى عن مالك بن انس عن الزهرى محمد بن
مسلم عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك الانصارى السلمى يكنى ابا الخطاب ولد في عهد النبى
صلى الله عليه وسلم وذكره البغوى في الصحابة روى عن ابيه واخيه عبد الله وجابر وسلمة
ابن الاكوع وابى قتادة وعايشة وعنه ابو امامة بن سهل وهو من اقرانه واسن منه والزهرى
وغيرهما قال ابن سعد ثقة وهو اكثر حديثا من اخيه مات في خلافة سليمان بن عبد الملك
عن ابيه يرفعه لفظة استعملها المحدثون بدل قال صلى الله عليه وسلم نسمة اى روح
المومن طاير يعلق بفتح اللام في رواية الاكثر كما قاله القرطبى في شجرة الجنة تسرح فيها
لتاكل منها وقال الامام السهيلى في الروض وتعلق بفتح اللام يتشبث بها ويروى

متعده

متعده منها ومن رواه بضم اللام فمعناه يصيب منها العلقة من الطعام فقد اصاب دون ما
اصاب غيره ممن ادرك الرغد اى العيش الواسع فهو مثل مضروب يفهم منه هذا المعنى وان اراد بيعلق
الاكل نفسه فهو مخصوص بالشهيد فتكون رواية من رواه بالضم للشهدا ورواية الفتح لمن دونهم
والله تعالى اعلم بما اراد رسوله من ذلك انتهى ووقع في بعض نسخ الشامية تصحيف فقال تعلق
بضم اللام يتشبث وبفتحها تصيب منها العلقة والصواب ما في الروض وهو المناسب لقوله
العلقة اذ هى بالضم كل ما يتبلغ به من العيش كما في القاموس حتى يرجعه الله الى جسده
يوم يبعثه يوم القيمة وقوله يعلق بالتحتية صفة لطاير لتذكير الضمير في يرجعه اى ياكل وفى
هذا الحديث ان روح المومن تكون على شكل طاير في الجنة لا ان روحه جعل في جوف طاير لياكل
ويشرب كالشهيد واما ارواح الشهدا ففي حواصل طير خضر فهى كالراكب بالنسبة الى ارواح
عموم المومنين فانها تطير بانفسها على ما دل عليه الحديثان وقد تاوله بعضهم كما في الروض
حديث نسمة المومن مخصوصا بالشهيد انتهى لكن المتبادر خلافه ولفظ جزم ابن كثير بالعموم
نسال الله الكريم المنان ان يميتنا على الاسلام بمنه وكرمه وقد استشهد من المسلمين يوم احد
سبعون فيما ذكره مغلطاى وغيره اعتمادا على ما صرح به حديث البرا وانس في الصحيح وابى بن
كعب وقد صححه ابن حبان وهو المويد بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها اتفق
علما التفسير على ان المخاطب بذلك اهل احد وان المراد باصابتهم مثليها يوم بدر بقتل
سبعين واسر سبعين وبه جزم ابن اسحاق وقد مر له مزيد وان الزيادة ان ثبتت انما نشات عن
الخلاف في التفصيل وليست زيادة في الجملة قاله اليعمرى والعسقلانى وقيل خمسة وستون اربعة
من المهاجرين حمزة وعبد الله بن جحش وشماس بن عثمان ومصعب بن عمير كما عند ابن اسحق
وذكره ابن منده والحاكم في الاكليل والمستدرك من حديث ابى بن كعب قال استشهد من
الانصار يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة قال الحافظ وكان الخامس سعد مولى
حاطب ذكره موسى بن عقبة والسادس ثقيف بن عمرو الاسلمى حليف بنى عبد شمس فقد عده
الواقدى منهم وصححه ابن حبان من هذا الوجه وكذا الحاكم وهو قول الاكثر وعد ابن سعد
من استشهد باحد من غير الانصار الحارث بن عقبة بن قابوس المزنى وعمه وهب بن قابوس
وعبد الله وعبد الرحمن ابنى الهبيب بموحدتين مصغر من بنى سعد بن ليث ومالكا والنعمان
ابنى خلف بن عوف الاسلميين قال لانهما كانا طليعة للنبى صلى الله عليه وسلم فقتلا قال
الحافظ ولعل هولا كانوا من حلفاء الانصار فعدوا فيهم فان كانوا من غير العدد من
اولا فحينيذ تكمل العدة سبعين من الانصار وتكون جملة من قتل اكثر من سبعين ومن
قال سبعون الغى الكسر انتهى وقتل من المشركين ثلاثة وعشرون رجلا منهم حملة اللوا
من بنى عبد الدار ابن قصى عشرة بغلامهم قد سبق ذكرهم وقال ابن اسحاق اثنان وعشرون
رجلا فاسقط واحدا وهو شريح بن قارظ وفى سيرة مغلطاى ما لفظه وقتل من المشركين
ثلاثة ويقال اثنان وعشرون رجلا وهذه عبارة موهمة كما قاله البرهان وقد قتل عليه
الصلاة والسلام بيده ابى بن خلف ولم يقتل بيده احدا سواه ففى قول ابن اسحاق
ناول سيفه فاطمة فقال اغسلى عنه هذا دمه نظر وكذا في قوله رمى عن قوسه حتى صارت
شظايا كذا ذكره ابن تيمية وقال الشجاعة تكون بشيئين قوة القلب وثباته عند
المخاوف والثانى شدة القتال بالبدن بان يقتل كثيرا او يقتل قتلا عظيما والاول هو
الشجاعة والثانى يدل على قوة البدن وعمله وليس كل قوى البدن قوى القلب ولا
عكسه والخصلة الاولى يحتاج اليها امرا الجيوش والحروب وقواده اكثر من الثانية
فان المقدم اذا كان شجاع القلب ثابتا اقدم وثبت ولم ينهزم فقاتل معه اعوانه واذا
كان جبانا ضعيف القلب ذل ولم يقدم ولم يثبت ولو كان قوى البدن وكان صلى الله عليه
وسلم اكمل الناس في هذه الشجاعة التى هى المقصودة في ايمة الحرب ولم يقتل بيده الا ابى
ابن خلف قال البرهان وفى المستدرك عن ابن عباس لما رجع صلى الله عليه وسلم من
احد اعطى فاطمة ابنته سيفه فقال بنية اغسلى عنه الدم فاعطاها على سيفه
وقال هذا فاغسلى عنه دمه الحديث لم يتعقبه الذهبى ففيه رد على ابن تيمية

وحضرت الملايكة يوميذ ففى حديث سعد بن ابى وقاص عند مسلم فى صحيحه فى كتاب
المناقب لا المغازى انه راى ولفظه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن شماله يوم وقعة احد رجلين اى ملكين فى صورة رجلين عليهما ثياب بيض ما
رايتهما قبل ولا بعد وفى رواية الطيالسى لم ارهما قبل ذلك اليوم ولا بعده يعنى
جبريل وميكايل يقاتلان عنه صلى الله عليه وسلم كاشد القتال قال المص الكاف
زايدة او للتشبيه اى كاشد قتال بنى ادم وهذا الحديث اخرجه البخارى ايضا ولكن
لم يقع عنده التصريح باسم الملكين فلذا اقتصر المص على عزوه له وفيه كما قدمناه فى
غزوة بدر ان قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم لا يختص بيوم بدر لتصريحه
بانهما قاتلا يوم احد وايضا روى الطبرانى وابن منده انه صلى الله عليه وسلم سال
الحارث بن الصمة عن عبد الرحمن بن عوف فقال هو بجنب الجبل فقال صلى الله عليه
وسلم ان الملايكة تقاتل معه قال الحارث فذهبت اليه فوجدت بين يديه سبعة فقلت
له ظفرت يمينك اكل هؤلا فقال اما هذا وهذا فانا قتلتهما واما هؤلا فقتلهم من لم
اره فقلت صدق الله ورسوله وروى ابن سعد ان مصعبا لما قتل اخذ اللوا ملك
فى صورته فجعل صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب فالتفت الملك اليه وقال
لست بمصعب فعرف انه ملك ايد به خلافا لمن زعمه كما نص عليه النووى فى شرح
مسلم كما قدمته والله اعلم وقد قدمنا ثم الجواب عن البيهقى وغيره بما حاصله ان قتالهم
ببدر كان عاما فى جميع القوم واما فى احد فانهما ملكان وقتالهما عن المصطفى فقط قال
شيخنا على انه لا يلزم من ذلك قتال بل يجوز انهما كانا يدفعان عنه ما يرمى به من السهام
ونحوها وعبر عن ذلك بالقتال مجازا واما الذى حمل اللوا فليس فيه انه قاتل فيجوز انه
رفع اللوا ليراه المسلمون فلا ينكسروا وكذا لا ترد مقاتلتهم مع ابن عوف لانه ليس عن
عموم الجيش فهو مخصوص بعبد الرحمن ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون
باطنا ولذا عبر بسر لا سلاهم ظاهرا حتى بعد احد وان خذ لوا وامى وا بالتفرق
وقالوا لو كانوا عندنا ما قتلوا فرد الله عليهم قل فادرؤا عن انفسكم الموت وظهر
غش اليهود الذى كانوا يخفونه خوفا من المسلمين حيث تخيلوا وهنهم فلذلك عبر بظهر
لمخالفتهم فى الظاهر والباطن فقالوا ما محمد الا طالب ملك ما اصيب هكذا نبى
قط اصيب فى بدنه وفى اصحابه وما هذا الا البهتان باقوى من قتلهم الانبيا بغير حق
تنبيـــه ايقاظ لئلا يغتر ناقص العلم بما قد وقع فى سياق الحديث فيسرى الى وهمه
انه يجوز اعتقاده او التكلم به ذكر القاضى عياض فى الشفا عن القاضى ابى عبد الله
محمد بن خلف بن سعيد المعروف بابن المرابط من المالكية الافريقى فقيه بلده ومفتيه
وقاضيه كان من اهل الفضل والفقه والسنن سمع ابا القاسم المهلب واجازه ابو عمر
الطلمنكى وشرح البخارى شرحا كبيرا حسنا ورحل الناس اليه وسمعوا منه توفى بعد الثمانين
واربعماية انه قال من قال ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم وما فى معناه من فى وهن
وتوارى واختفى اذ العلة فى ذلك تقتضيه ولا توقف عنده فان ذلك يستتاب اى يطلب
منه الرجوع عما قاله فان تاب قبلت توبته والا قتل لانه تنقص اى ذم وتعييب لكن فى
القاموس وغيره انتقصه فالمناسب تعبيره بقوله لانه انتقاص والذى فى الشفا تنقيص
بما قبل الصاد اذ لا يجوز ذلك عليه فى خاصته اى الامر خصه الله به حيث ثبت
قلبه والقى الرعب فى قلوب اعدايه اذ هو على بصيرة من امره يعرف هل ان احدا لا يقدر
على اصابته بسوء ويقين من عصمته اى عصمة الله له بحفظه واى يقين مثل ما وقع
له يوم احد بحيث لم يبق معه غير طلحة وسعد فى بعض الاوقات وهو ثابت ما يزول
يرمى عن قوسه ينادى الى عباد الله ولم يبال بان تسمع الاعادى صوته انتهى كلام
ابن المرابط وهو ضعيف وان مشى عليه صاحب المختصر لانه خلاف قول مالك
واصحابه ولذا عقب صاحب الشفا كلامه بقول النووى مذهب مالك واصحابه
ان من قال فيه ما فيه نقص قتل دون استتابة ولذا قال المص هو موافق لمذهبنا

اى الشافعية ان سب الرسول ردة لكن قال العلامة شيخ الاسلام البساطى قاضى القضاة المالكية
بمصر شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان ولد سنة ستين وسبعماية وبرع فى الفنون ودرس بالشيخونية
وغيرها وصنف تصانيف ومات فى رمضان سنة اثنين واربعين وثمانماية من المالكية فى شرح
المختصر هذا القايل ان كان يخالف المالكية فى اصل المسئلة اعنى حكم الساب يعنى السب اى الشتم من
انه يقتل حدا وان تاب ويقول بمذهب الشافعية من قبول توبته مطلقا فله وجه لانه خرج عن
مذهبه لغيره وان وافق على ان الساب لا تقبل توبته بالنسبة الى احكام الدنيا بمعنى انها لا تفيده
فى نفى قتله لانه حد كالزنا والشرب فمشكل لمخالفته نص مالك واصحابه انتهى وقد كان فى قصة
احد كما نقله فى الفتح عن العلما وما اصيب به المسلمون من الفوايد والحكم الربانية اشيا عظيمة
منها تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهى اى المنهى عنه لما وقع من ترك
الرماة موقفهم الذى امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه والى هذا اشار
سبحانه وتعالى بقوله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه الى قوله والله ذو فضل على
المومنين اخرج الطبرى عن السدى وغيره ان المراد بالوعد قوله صلى الله عليه وسلم للرماة انكم
ستظهرون عليهم فلا تبرحوا من مكانكم حتى امركم وعن قتادة ومجاهد تحسونهم اى تقتلونهم
وقال البخارى وابن هشام تستاصلونهم قتلا وهو من كلام ابى عبيدة قال جرير

تحسهم السيوف كما تسامى … حريق النار فى الاجم الحصيد

قال ابن مسعود ما كنت ارى احدا من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم يريد الدنيا حتى نزلت هذه
الاية يوم احد منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة رواه السدى وقد يرد عليه قوله تعالى
تريدون عرض الدنيا فانها نزلت فى شان بدر وهى قبل هذه ومنها ان عادة الرسل ان
تبتلى وتكون لهم العاقبة كما قاله هرقل لابى سفيان والحكمة فى ذلك انهم لو انتصروا دايما
لدخل فى المسلمين من ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره كما قال تعالى وليبتلى الله
ما فى صدوركم وليمحص ما فى قلوبكم والله عليم بذات الصدور ذكره ليدل على ان ابتلاه
لم يكن لانه يخفى عليه ما فى الصدور وغيرها لانه عالم بجميع المعلومات وانما ابتلاهم لمحض
الالهية اى للاستصلاح ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة فاقتضت
الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب كما قال تعالى وما كان الله ليذر
المومنين على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب اى المنافق من المومنين وذلك
ان نفاق المومنين كان مخفيا عن المسلمين اى مستورا اسم مفعول من خفاه لا من خفى
فانه لازم ولا ياتى المفعول منه الا بالصلة فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق
ما اظهروه من الفعل والقول كما تخلفهم وقولهم لو نعلم قتالا لاتبعناكم عاد التلويح
تصريحا اى عاد ما كانوا يضمرونه ويتكلمون به فيما بينهم ويخفونه عن المسلمين مصرحا
به وعرف المسلمون ان لهم عدوا فى دورهم فاستعدوا لهم وتحرزوا منهم ومنها ان فى
تاخير النصر فى بعض المواطن هضما للنفس وكسرا لشماختها تكبرها وتعاظمها تفسير
لهضمها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع بكسر الزاى المنافقون اى لم يصبروا ومنها ان
الله تعالى هيا لعباده المومنين منازل فى دار كرامته الجنة فقيض لهم اسباب الابتلاء
والمحن جمع محنة مساو للابتلا ليصلوا اليها كما قال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولم يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين قال ابن اسحاق اى حسبتم ان تدخلوا الجنة فتصيبوا
من ثوابى الكرامة ولم اختبركم بالشدة وابتليكم بالمكاره حتى اعلم اصدق ذلك منكم الايمان
بى والصبر على ما اصابكم فى ومنها ان الشهادة من اعلا مراتب الاوليا فساقهم اليها اكراما
لهم حيث اتخذ منهم شهدا وقد قال صلى الله عليه وسلم والذى نفسى بيده لولا ان رجالا
من المومنين لا تطيب انفسهم ان يتخلفوا عنى ولا اجد ما احملهم عليه ما تخلفت عن
سرية تغزو فى سبيل الله والذى نفسى بيده لوددت ان اقتل فى سبيل الله ثم احيا ثم اقتل
ثم احيا ثم اقتل ثم احيا ثم اقتل رواه البخارى ومسلم وغيرهما ومنها انه اراد اهلاك
اعدايه فقيض لهم الاسباب التى يستوجبون بها ذلك حيث اعتقدوا انهم على شىء
من ظفرهم الصورى بالمسلمين فزادوا عتوا وتجبرا والا فقد القى فى قلوبهم الرعب من

كفرهم وبغيهم وطغيانهم فى اذى اوليايه ليمحص ذنوب المومنين التمحيص التخليص من الشى المعيب وقيل هو الابتلا والاختبار قال

رايت فضيلا كان شيئا ملففا ۞ فكشفه التمحيص حتى بداليا

ويمحق بذلك الكافرين كما قال تعالى وليمحص الله الذين امنوا ويمحق الكافرين اى يهلك الكافرين الذين حاربوا يوم احد ولم يسلموا لانه تعالى لم يمحق كل كافر بل بقى منهم كثير على كفرهم والمعنى ان كانت الدولة على المومنين فللتمييز والاستشهاد والتمحيص واذ كانت على الكافرين فلمحقهم ومحوا ثارهم ومنها ان الانبيا عليهم الصلاة والسلام اذا اصيبوا ببعض العوارض الدنيوية من الجراحات والالام والاسقام تعظيما لاجرهم تاسى بهم اتباعهم فى الصبر على المكاره والعاقبة للمتقين قال ابن اسحاق انزل الله فى شان احد ستين اية من ال عمران وروى بن ابى حاتم وابو يعلى من طريق المسور بن مخرمة قال قلت لعبد الرحمن بن عوف اخبرنى عن قصتكم يوم احد قال اقرا العشرين ومائة من ال عمران تجدها واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال الى قوله امنة نعاسا قال القى عليهم النوم والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

غزوة حمراء الاسد

بالحاء المهملة والمد قال ابو عبيد البكرى تانيث احمر مضافة الى الاسد وهى انثه لكونه اسما للبقعة او نظرا للفظ حمرا والا فقد النود اسم مكان والقاموس موضع على ثمانية اميال وقيل عشرة كما فى الخميس من المدينة عن يسار الطريق اذا اردت ايها الذاهب من المدينة ذا الحليفة تكون عن يسارك وكانت صبيحة يوم احد وهو يوم السبت فهذه الغزوة يوم الاحد لست عشرة ليلة مضت عند ابن اسحاق او لثمان ليال خلون عند ابن سعد من شوال على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة قال اليعمرى والخلاف عندهم كما سبق فى احد لطلب عدوهم مصدر مضاف لمفعوله اى الذين عادوهم بالامس اى اليوم الذى قبل يوم خروجهم لانه كما ذكر الواقدى باتت وجوه الانصار على بابه صلى الله عليه وسلم خوفا من كرة العدو فلما طلع الفجر واذن بلال بالصلاة جاء عبد الله بن عمرو المزنى فاخبره صلى الله عليه وسلم انه قد اقبل من اهله حتى اذا كان بملل بهم ولا مين موضع قرب المدينة اذا قريش قد نزلوا فسمعهم يقولون ما صنعتم شيئا اصبتم شوكة القوم وحدهم ثم تركتموهم ولم تبيدوهم فقد بقى منهم رؤس يجمعون لكم فارجعوا نستاصل من بقى وصفوان بن امية يابى ذلك عليهم ويقول لا تفعلوا فان القوم قد حربوا بمهملة وموحدة اى غضبوا واخاف ان يجتمع عليكم من تخلف من الخزرج فارجعوا والدولة لكم فانى لا امن ان رجعتم ان تكون الدولة عليكم فقال صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشد والذى نفسى بيده لقد سومت لهم الحجارة ولو رجعوا لكانوا كامس الذاهب ودعا صلى الله عليه وسلم ابا بكر وعمر فذكر لهما ما اخبره به المزنى فقالا يا رسول الله اطلب العدو لا يقحمون على الذرية اى يدخلون فلما انصرف من صلاة الصبح ندب الناس واذن مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال البرهان لا اعرفه وفيه تقصير فقد ذكر الواقدى انه بلال امره ان ينادى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركم بطلب عدوكم وان لا يخرج معنا احد الا من خرج معنا امس زاد ابن اسحاق وكلمه جابر فقال ان ابى كان خلفنى على اخوات لى سبع وفى لفظ تسع وهو الصحيح وقال يا بنى انه لا ينبغى لى ولا لك ان نترك هذه النسوة لا رجل فيهن ولست بالذى اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسى فتخلف على اخواتك فتخلفت عليهن فاذن له صلى الله عليه وسلم فخرج معه وعند الواقدى فوثب المسلمون الى سلاحهم وما عرجوا على دوا جراحهم وجرح من بنى سلمة اربعون جريحا بالطفيل بن النعمان ثلاثة عشر جرحا وبخراش بن الصمة عشر وبقطبة ابن عامر تسع وبكعب بن مالك بضعة عشر اى شهد احد لعل حكمة ذلك وان كان خروج المتخلفين فيه زيادة فى ارهاب الاعدا وتقوية المسلمين اراد اظهار الشدة للعدو فيتعلمون من خروجهم مع كثرة جراحاتهم انهم على غاية من القوة والرسوخ فى الايمان وحب الرسول والزيادة فى تعظيم من شهد احدا وانه خاف اختلاط المنافقين

لهم فيمنون عليه بعد بخروجهم معه وهم مسلمون ظاهرا فلا يرد انه كان يمنعهم دون المسلمين وفى البخارى ومسلم وغيرهما عن عايشة لما انصرف عنا المشركون خاف ان يرجعوا فقال من يذهب فى اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم ابو بكر والزبير زاد الطبرانى عن ابن عباس وعمر وعثمان وعلى وعمار وطلحة وسعد وابن عوف وابو عبيدة وحذيفة وابن مسعود قال الحافظ بن كثير هذا سياق غريب جدا فالمشهور عند اصحاب المغازى ان الذين خرجوا الى حمرا الاسد كل من شهد احدا وكانوا سبعماية قتل منهم سبعون وبقى الباقون قال الشامى والظاهر انه لا تخالف بين قول عايشة واصحاب المغازى لان معنى قولها فانتدب منهم سبعون انهم سبقوا غيرهم ثم تلاحق الباقون ولم ينبه على ذلك الحافظ فى الفتح انتهى قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم قال ابن سعد ودعا صلى الله عليه وسلم بلوايه وهو معقود لم يحل فدفعه الى على ويقال الى ابى بكر الصديق وانما خرج عليه الصلاة والسلام مرهبا قال البرهان بكسر الهاء اسم فاعل اى مخيفا للعدو وليبلغهم انه خرج فى طلبهم عطف سبب على مسبب اى خرج ليبلغهم فيخافوا وفى نسخة حذف الواو وهو الذى فى ابن اسحاق وكذا فى العيون عنه ليظنوا به قوة وان الذى اصابهم لم يوهنهم اى لم يضعفهم عن عدوهم فهذا سبب الغزوة عند ابن اسحاق وعند موسى بن عقبة وغيره ان سببها ما بلغه من ارادة ابى سفيان العود لاستيصال المسلمين كما جعله الشامى خلافا وانتقده شيخنا بان مثل هذا لا يستلزم ان يكون خلافا فى السبب بل يجوز انه لما بلغه خبر ابى سفيان لارهاب العدو حتى لا يرجعوا الى المدينة فذكر ابن عقبة السبب الحقيقى وهو بلوغ خبر ابى سفيان وابن اسحاق ما اراده صلى الله عليه وسلم بعد بلوغ الخبر وذكر ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم ركب فرسه وهو مجروح فبعث ثلاثة نفر من اسلم طليعة فى اثار القوم فلحق اثنان منهم القوم بحمرا الاسد وهم نزل وياتمرون بالرجوع وبينهما هم صفوان فبصروا بالرجلين فقتلوهما ومضوا ومضى صلى الله عليه وسلم باصحابه ودليله ثابت بن الضحاك بن ثعلبة بن الخزرج حتى عسكر بحمرا الاسد فوجد الرجلين فدفنهما بقبر واحد وروى النساى والطبرانى بسند صحيح عن ابن عباس قال لما رجع المشركون عن احد قالوا لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بيس ما صنعتم ارجعوا فسمع بذلك صلى الله عليه وسلم فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمرا الاسد او بير ابى عتبة فانزل الله عز وجل الذين استجابوا لله والرسول الاية وهذا قول اكثر المفسرين ورجحه ابن جرير وقال مجاهد وعكرمة نزلت فى بدر الصغرى قال ابن كثير والصحيح الاول واقام عليه الصلاة والسلام بها الاثنين والثلاثا والاربعا قال ابن سعد وكان المسلمون يوقدون تلك الليالى خمسماية نار حتى ترى من المكان البعيد وذهب صوت معسكرهم ونيرانهم فى كل وجه فكبت الله بذلك عدوهم وعند ابن اسحاق انه لقيه بحمرا الاسد معبد بن ابى معبد الخزاعى فعزاه بمصاب اصحابه وهو يومئذ مشرك واسلم بعد كما جزم به ابن عبد البر وابن الجوزى ثم خرج حتى اتى ابا سفيان واصحابه وهم بالروحا وقد اجمعوا الرجعة وقالوا اصبنا حد اصحاب محمد وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن عليهم فلنفرغن منهم فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما وراك قال محمد خرج فى اصحابه يطلبكم فى جمع لم ار مثله قط يتحرقون عليكم تحرقا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه فى يومكم وندموا على ما صنعوا فيهم من الحنق عليكم شى لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى ان ترتحل حتى ترى نواصى الخيل قال لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل بقيتهم قال فانى انهاك عن ذلك فثنى ذلك المشركين فرجعوا الى مكة وروى ابن جرير عن ابن عباس قال ان الله قذف فى قلب ابى سفيان الرعب يوم احد بعد الذى كان منه فرجع الى مكة فقال صلى الله عليه وسلم ان ابا سفيان قد اصاب منكم طرفا وقد قذف الله فى قلبه الرعب ثم رجع صلى الله عليه وسلم باصحابه بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء الى المدينة يوم الجمعة لم يذكر ابن اسحاق واتباعه يوم الجمعة فلعله صلى الله عليه وسلم خرج من حمرا الاسد يوم الخميس

وبات بالطريق لغرض ماليلة الجمعة ثم دخل المدينة يومها وقد غاب خمسا كما جزم به البلاذرى وظفر عليه الصلاة والسلام فى مخرجه ذلك اى رجوعه من حمراء الاسد قبل رجوعه الى المدينة بمعاوية بن المغيرة بن ابى العاصى بن امية بن عبد شمس وهو جد عبد الملك بن مروان ابو امه عائشة فامر بضرب عنقه صبرا بان اوثقه حتى امر بقتله قال بن هشام ويقال ان زيد بن حارثة وعمار بن ياسر قتلاه بعد حمراء الاسد كان لجأ الى عثمان فاستأمن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلاث قتل فاقام بعد ثلاث وتوارى فبعثهما صلى الله عليه وسلم فقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه وهذا عارض البرهان الاول وجمع شيخنا بانه لما توارى ارسل بطلبه فظفر به زيد وعمار او ثقاه وجاآ به الى النبى صلى الله عليه وسلم فامرهما بقتله وانهما لما ظفرا به او ثقاه ثم قتلاه اكتفاء باشارته لهما بقتله فيكون فى قوله امر بضرب عنقه صبرا تسمح وفى سيرة بن هشام واخذ صلى الله عليه وسلم ابا عزة بعين مهملة وزاى مشددة مفتوحة وتاء تانيث عمرو بن عبد الله الجمحى وكان اسره ببدر ثم من عليه فقال يا رسول الله اقلنى فقال والله لا تمسح عارضيك بمكة تقول خدعت محمدا مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه قال بن هشام وبلغنى عن سعيد بن المسيب انه كان صلى الله عليه وسلم ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم فضرب عنقه قال الحافظ مغلطاى وحرمت الخمر فى شوال سنة ثلاث بعد وقعة احد ففى الصحيح عن جابر قال اصطبح الخمر يوم احد ناس ثم قتلوا شهداء زاد فى رواية وذلك قبل تحريمها ويقال سنة اربع ذكره بن اسحاق وفيه نظر لان انسا كان الساقى يوم حرمت فلما سمع النداء بتحريمها بادر فاراقها فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك انتهى كلام مغلطاى بما زدته كما نقله عنه المص فى الحديبية وفى نظره نظر لان انسا كان بن اربع عشرة سنة فليس يصغر عن ذلك على ان اراقتها كان بامر الصحابة له كما فى البخارى عنه وجزم الدمياطى بان تحريمها كان سنة الحديبية قال ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلاث مرات اى نزل تحريمها فى القران ثلاثا لا انها احلت ثم حرمت وهكذا فقد قال الامام الشافعى ليس شئ احل ثم حرم ثم احل ثم حرم الا المتعة قال بعضهم نسخت ثلاثا وقيل اكثر ويدل لعليها اختلاف الروايات فى وقت تحريمها نقله الحافظ فى تخريج الرافعى ومر فى تحويل القبلة عن بن العربى انها كنكاح المتعة ولحوم الحمر الاهلية نسخت مرتين وزاد ابو العباس العزفى الوضوء مما مست النار وايا كان فليس الخمر منها وبين المرات بقوله قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يشربون الخمر وياكلون الميسر اى يتناولون المال المتحصل من القمار ويصرفونه فى منافعهم وخص الاكل لكثرة وقوعه وعمومه والاحتياج اليه فسالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهما عن حكمهما احلال ام حرام فانزل الله تعالى يسالونك عن الخمر والميسر ما حكمهما قل فيهما اثم كبير عظيم وفى قراءة بالمثلثة لما يحصل بسببهما من المخاصمة والمشاتمة وقول الفحش ومنافع للناس باللذة والفرح فى الخمر واصابة المال بلا كد فى الميسر الى اخر الاية يعنى واثمهما اكبر من نفعهما فقال الناس ما حرم علينا انما قال فيهما اثم كبير كانهم فهموا ان المراد به ما يكون سببا للفعل الحرام من تغيير العقل بالخمرة وقيام النفوس بالقمار فهما مظنة للحرام لا يلزم منها التحريم وكانوا يشربون الخمر وفى اقراره صلى الله عليه وسلم لهم دليل على ان المراد ما فهموه حتى كان وجد يوم من الايام وفى نسخة يوما بالنصب على الظرفية اى فى يوم وعلى التقديرين فقوله صلى رجل فى موضع المصدر لكن على النصب المصدر المؤول اسم كان وعلى الرفع فاعل الفعل مقدر اى حتى وجد يوم وقع فيه صلاة رجل من المهاجرين هو على وقيل بن عوف على ما حكاه بن كثير ام اصحابه فى المغرب خلط فى قراءته روى ابو داود والترمذى وحسنه والنسائى والحاكم عن على قال صنع لنا عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعانا وسقانا من الخمر فاخذت الخمر منا وحضرت الصلاة فقدمونى فقرات قل يا ايها الكافرون لا اعبد ما تعبدون ونحن نعبد ما تعبدون فانزل الله اية اغلظ منها فيها ولم تقع هذه الجملة فى حديث على انما قال فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلاة اى لا تصلوا وانتم سكارى من الخمر عند الاكثرين

اثم م

لان سبب نزولها صلاة جماعة حال السكر وقال الضحاك المراد من النوم قاله البغوى حتى تعلموا ما تقولون بان تصحوا وكان وجه الغلظ اشتمالها على النهى صريحا لكنه ليس عن شرب الخمر وانما هو عن الصلاة مع السكر خصوصا وقد فسر البيضاوى السكر بما يشمل غير الخمر من نحو نوم حتى ينتبهوا قال بن كثير يحتمل ان المراد التعريض بالنهى عن السكر بالكلية لكونهم مامورين بالصلاة فى الخمسة اوقات من الليل والنهار فلا يتمكن شارب الخمر من ادائها فى اوقاتها دائما انتهى فكانه قيل لهم حال الصحو لا تسكروا لئلا يفوتكم به شئ من الصلاة وكان الناس يشربون لانهم ما نهوا عنه ثم نزلت اية اغلظ من ذلك للامر الصريح باجتنابها يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فاجتنبوه لعلكم تفلحون وضمير اجتنبوه للرجس المعبر به عن هذه الاشياء كما جزم به الجلال وزاد البيضاوى او للتعاطى قال واكد تحريمهما بتصدير الجملة بانما وقرنهما بالاصنام والازلام وسماهما رجسا وجعلهما من عمل الشيطان تنبيها على ان الاشتغال بهما شر بحت او غالب وامر باجتناب عينهما وجعله سببا يرجى منه الفلاح ثم قرر ذلك بان بين ما فيهما من المفاسد فقال انما يريد الشيطان الاية قالوا انتهينا ربنا كذا فى النسخ فقال الش قاله عمر كما مر عن البيضاوى والذى مر حديث اخر غير هذا والذى فى المسند لاحمد عن ابى هريرة ثم نزلت اية اغلظ من ذلك يا ايها الذين امنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون قالوا انتهينا ربنا فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا فى سبيل الله وماتوا على فراشهم وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا الى اخر الاية والميسر بكسر السين وتضم وتفتح كما فى القاموس القمار بكسر القاف قال البيضاوى سمى به لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب يساره اى غناه وقيل غيره وقيل هو النرد وقيل اللعب بالقداح وقيل الجزور التى كانوا يتقامرون عليها اذا ارادوا ان ييسروا اشتروا جزورا نسيئة ونحروه قبل ان ييسروا وقسموه ثمانية وعشرين قسما او عشرة اقسام فاذا خرج واحد واحد باسم رجل رجل ظهر فوز من خرجت لهم ذوات الانصباء وغرم من خرج لهم الغفل كذا فى القاموس انتهى وولد الحسن بن على فى هذه السنة سنة ثلاث فى منتصف رمضان قال ابو عمر هذا اصح ما قيل وقيل ولد لنصف شعبان سنة ثلاث وقيل ولد بعد احد بسنة وقيل بسنتين حكاها بن الاثير قال الواقدى وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين ليلة وكانت الداية اسماء بنت عميس وام ايمن وروى بن منده عن سودة الكندية قالت كنت فيمن شهد فاطمة حين ضربها المخاض فجاء صلى الله عليه وسلم فقال كيف هى قلت انها لتجهد قال فاذا وضعت فلا تحدثن شيئا فوضعت ابنا فسررته ووضعته فى خرقة صفراء فقال ائتينى به فلففته فى خرقة بيضاء فتفل فى فيه وسقاه من ريقه ودعا عليا فقال ما سميته قال جعفرا قال لا ولكنه الحسن واخرج احمد وابو حاتم عن على لما ولد الحسن سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا فقال بل هو محسن انتهى والله اعلم

ثم سرية ابى سلمة عبد الله بن عبد الاسد

بسين مهملة ابن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى فى هلال المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى قطن بفتح القاف والطاء المهملة وبالنون جبل بناحية فيد بفتح الفاء وسكون التحتية وبالدال المهملة قال بن سعد ماء لبنى اسد بن خزيمة قال غيره على يمينك اذا فارقت الحجاز وانت صادر من النقرة وقال بن اسحق قطن ماء من مياه بنى اسد بنجد بعث اليه صلى الله عليه وسلم ابا سلمة فى سرية فقتل مسعود بن عروة وما فى القاموس ان فيد قلعة بطريق مكة لا تتهم منه انه السريه

اليها اذ لم يقل هو ذلك والذي ذكره اصحاب المغازي انما هو ما ذكرنا فما ذكره الشامي كلامه استطرادا
ومعه مائة وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار منهم ابو عبيدة وسعد واسيد بن حضير
وابو نائلة وابو سبرة وعبد الله بن سهل والارقم كذا في الخميس لطلب طليحة بالتصغير واسلم
بعد ذلك ثم ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وادعى النبوة فقاتله خالد بن الوليد فهزمه
فهرب الى الشام ثم اسلم اسلاما صحيحا ولم يغمص عليه في اسلامه بعد ذلك وشهد القادسية
ونهاوند مع المسلمين وذكر له الواقدي وغيره مواقف عظيمة في الفتوح ويقال انه استشهد
بنهاوند سنة احدى وعشرين ووقع في الام للشافعي ان عمر قتل طليحة وعيينة قال في الاصابة
وراجعت في ذلك جلال الدين البلقيني فاستغربه جدا ولعله قبل بالباء الموحدة اي قبل منهما
الاسلام وسلمة قال البرهان لا اعرف له اسلاما وجزم الشامي بانه لم يسلم ابني خويلد
قال ابن سعد وغيره وذلك ان الوليد بن زهير الطائي اخبره صلى الله عليه وسلم انه مر على
طليحة وسلمة وهما يدعوان قومهما ومن اطاعهما لحربه صلى الله عليه وسلم فنهاهم قيس بن
الحارث فلم ينتهوا فدعا صلى الله عليه وسلم ابا سلمة وعقد له لواء وقال سر حتى تنزل ارض
بني اسد بن خزيمة فاغر عليهم فخرج فاسرع السير حتى انتهى الى ادنى قطن فاغار على سرح
لهم مع رعاتهم مماليك ثلاثة وافلت سايرهم فجاؤوا جمعهم واخبروهم الخبر فتفرقوا في كل
وجه فلم يجدهما لانهم خافوا فهربا عن منازلهم ووجدا ابلا وشاء جمع شاة فاغار عليها
ولم يلق كيدا اي حربا وعند ابن سعد وغيره وورد ابو سلمة الماء فعسكر به وفرق قومه
ثلاث فرق فرقة اقامت معه وفرقتان اغارتا في ناحيتين شتى فرجعتا اليه سالمتين وقد
اصابتا نعما وشاء فانحدر بهم ابو سلمة الى المدينة واخرج صفي رسول الله صلى الله عليه
وسلم عبدا واعطى الطائي الدليل ما رضي به ثم خمسها وقسم الباقي على اهل السرية فبلغ
سهم كل واحد سبع ابعرة واغناما ومدة غيبته في تلك السرية عشرة ايام والله اعلم

ثم سرية عبد الله بن انيس

بضم اوله وفتح النون
وسكون التحتية ابن اسعد الجهني الانصاري السلمي وتردد المحب الطبري في من هو بعينه
لا معنى له لانه الجهني وهو اشهر ذكرا من الخمسة الذين وافقوه في الاسم واسم الاب من الصحابة
رضي الله عنهم ذكره الشامي وحده اطلاق السرية على الواحد مجاز يوم الاثنين لخمس خلون
من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا من الهجرة الى سفيان بن خالد بن نبيح بضم النون
وفتح الموحدة وسكون التحتية وبالحاء المهملة الهذلي ثم اللحياني قاله ابن سعد وتبعه اليعمري
وقال ابن اسحاق لقتل خالد بن سفيان بن نبيح وفي حياة الحيوان لقتل خالد بن نبيح وتبعه
المصنف فيما مر فنسباه لجده على قول ابن اسحاق بعرنة بضم العين وفتح الراء والنون فتاء تانيث
موضع بقرب عرفة موقف الحجيج كذا في السبل وقدمنا في قوله وادي عرفة لان ظاهره ان
عرفة بعضه الا ان يكون اضافه اليها لاتصالها بها ففي النور عرنة موضع عند الموقف
بعرفات وقال بعض مشايخ مشايخي قرية بوادي عرفة لانه بلغه صلى الله عليه وسلم انه
جمع الجموع لحربه فقال لعبد الله ايته فاقتله فقلت صفه لي حتى اعرفه قال اذا رايته
هبته وفرقت ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان وكنت لا اهاب الرجال فقلت
يا رسول الله ما فرقت من شيء قط فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستاذنته ان اقول
فقال قل ما بدا لك وقال انتسب لخزاعة فاخذت سيفي ولم ازد عليه وخرجت اعتزي
الى خزاعة فلما وصل اليه بعرنة لقيته يمشي ووراءه الاحابيش فهبته وعرفته بنعته
صلى الله عليه وسلم فقلت صدق الله ورسوله وقد دخل وقت العصر حين رايته
فصليت وانا امشي اومي براسي ايماء فلما دنوت منه قال له من الرجل قال من بني خزاعة
سمعت بجمعك لمحمد فجئت لاكون معك قال اجل اني لفي الجمع له فمشيت معه وحدثته
فاستحلى حديثي وانشدته وقلت عجبا لما احدث محمد من هذا الدين المحدث فارق
الاباء وسفه احلامهم قال انه لم يلق احدا يشبهني وهو يتوكأ على عصى يهد الارض
حتى انتهى الى خبائه وتفرق عنه اصحابه الى منازل قريبة منه وهم يطيفون به فقال

هلم يا اخا خزاعة فدنوت منه قال اجلس فمشي معه ساعة قبل الجلوس والمراد مشي معه في
الكلام ثم اغتره بغين معجمة اي اخذه في غفلة وقتله عند ابن سعد فقال اجلس اي في الخباء
فجلست معه حتى اذا نام الناس اغتررته وفي اكثر الروايات وهي رواية ابن اسحاق انه
قال مشيت معه حتى اذا امكنني حملت عليه السيف وقتلته واخذ راسه قال ثم اقبلت
فصعدت جبلا فدخلت غارا واقبل الطلب وانا متمكن في الغار وضربت العنكبوت على الغار
واقبل رجل معه اداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيا فوضع اداوته ونعله وجلس
يبول قريبا من فم الغار ثم قال لاصحابه ليس في الغار احد فانصرفوا راجعين وخرجت
فشربت ما في الاداوة ولبست النعلين وكان يسير الليل ويتوارى في النهار خوفا من الطلب
حتى قدم المدينة فوجده صلى الله عليه وسلم في المسجد فقال له عليه الصلاة والسلام
افلح الوجه اي فاز قال افلح وجهك يا رسول الله هكذا رواية ابن سعد وفيها من الادب
ما لا يخفى حيث لم يات بالعطف المفيد للمشاركة لانه فلاحه صلى الله عليه وسلم لا يشاركه
فيه احد وان شاركه في اصل الفلاح نعم في رواية ووجهك بالواو فلعل احداهما بالمعنى او
تكررت بالعطف ودونه ووضع راسه بين يديه واخبرته بخبري فدفع الى عصا وقال
تخصر بها في الجنة فان المتخصرين في الجنة قليل فكانت العصى عنده حتى اذا حضرته الوفاة
اوصى ان يدرجوها في اكفانه ففعلوا والتخصر بفتح الفوقية والخاء المعجمة وضم الصاد
المهملة الاتكاء على قضيب ونحوه وكانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم يوم السبت لسبع
بقين من المحرم قال ابن عقبة وزعموا انه صلى الله عليه وسلم اخبر بموته قبل قدوم عبد الله
ابن انيس

بعث الرجيع

ثم سرية عاصم بن ثابت بن ابي الاقلح بالقاف واللام والمهملة قيس بن عصمة بن النعمان
الانصاري من سابقهم الى الاسلام روى الحسن بن سفيان لما كانت ليلة العقبة او ليلة البدر
قال صلى الله عليه وسلم لمن معه كيف تقاتلون فقام عاصم بن ثابت فاخذ القوس والنبل
وقال اذا كان القوم قريبا من مائتي ذراع كان الرمي واذا دنوا حتى تنالهم الرماح كانت
المداعبة حتى تتقصف فاذا تقصفت وضعناها واخذنا السيوف وكانت المجالدة فقال
صلى الله عليه وسلم هكذا انزلت الحرب من قاتل فليقاتل كما يقاتل عاصم وشهد العقبة
وبدرا واحدا في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة فتكون في السنة الرابعة الى
الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم فتحتية ساكنة فعين مهملة قال في الفتح هو في الاصل اسم للروث
سمي بذلك لاستحالته والمراد هنا اسم ماء لهذيل بذال معجمة بين مكة وعسفان وبينها
مرحلتان بناحية الحجاز كانت الوقعة بالقرب منه بالهداة كما ياتي فسميت به وحديث
عضل عطف على سرية والقارة وعضل بفتح العين المهملة والضاد المعجمة بعدها لام
بطن من بني الهون بضم الهاء وسكون الواو وبالنون كما في الصحاح بن خزيمة بن مدركة
ابن الياس بن مضر ينسبون الى عضل بن الديش بفتح الدال المهملة وكسرها ثم تحتية ساكنة
ثم شين معجمة كما قاله البرهان وشيخه المجد في القاموس ووقع في السبل بدال وسين مهملتين
ابن محكم والقارة بالقاف وتخفيف الراء فتاء تانيث بطن من الهون ايضا ينسبون الى
الديش المذكور وقال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا بها اي
عندها فسموا بها قال ويضرب بهم المثل في اصابة الرمي قال الشاعر قد انصف القارة
من راماها وقصة عضل والقارة كانت في اي مع بعث الرجيع لا في سرية بئر
معونة كما قد يوهمه ترجمة البخاري وقد فصل فرق بينهما ابن اسحاق فذكر بعث الرجيع
في اخر سنة ثلاث وهذا قول ابن اسحاق وما هنا في صفر قول ابن سعد فلا يورد عليه
وبئر معونة في اوائل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بئر معونة وخبر اصحاب الرجيع
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة فهذا يدل على ان البخاري ادمجها
معها للقرب والجامع بالخبر بالوحي فنسيا في المتن فاستجاب الله لعاصم فاخبر رسوله
خبرهم يوم اصيبوا وباقي في بئر معونة عن الحافظ بان الله اخبرهم على لسان جبريل

وسياق ترجمة البخاري بقوله باب غزوة الرجيع ورعل وذكوان وبير معونة وحديث عضل والقارة وعاصم بن ثابت وخبيب واصحابه يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة شيء واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كانت سرية عاصم وخبيب بضم الخا المعجمة وفتح الموحدة الاولى مصغر واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القرا وهي مع رعل بكسر فسكون وذكوان بذال معجمة وكان البخاري ادرجها ادخلها معها لقربها ويدل على قربها منها ما في حديث انس في الصحيح من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان بكسر اللام وفتحها وبني عصية بضم العين مصغرا وغيرهم كرعل وذكوان في الدعا عليهم في قنوت الصبح شهرا ووجه الدلالة اذ بعث الرجيع مع بني لحيان وبير معونة كانت مع عصية ورعل وذكوان وقد جمع بين الكل في الدعا وهنا قال الحافظ وذكر الواقدي ان خبر بير معونة الخ استدلالا على القرب ايضا فكان ينبغي للمص تقديمه ولم يرد البخاري رحمه الله انها قصة واحدة لانه خلاف الواقع فلا يحمل عليه وان اوهمه كلامه ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحاق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بضم العين بن قتادة الانصاري الظفري العلامة في المغازي قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة سبعة كما في رواية الواقدي عن شيوخه مشت بنو لحيان من هذيل بعد قتل سفيان ابن نبيح الهذلي الى عضل والقارة فجعلوا لهم ابلا على ان يكلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج اليهم نفرا من اصحابه فقدم سبعة نفر منهم مقرين بالاسلام فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا في الدين ويقرؤننا القرآن ويعلموننا شرائع الاسلام وفي الصحيح عن ابي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم سرية عينا وفي رواية بعث عشرة عينا يتجسسون له وفي رواية ابي الاسود عن عروة بعثهم عيونا الى مكة ليأتوه بخبر قريش ويجمع بانه لما اراد بعثهم عيونا وافق مجي النفر في طلب من يفقههم فبعثهم في الامرين فبعث معهم ستة من اصحابه وسماهم ابن اسحاق فقال وهم عاصم ومرثد وخبيب وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن البكير وجزم ابن سعد بانهم كانوا عشرة فزاد معتب بن عبيد وكذا سمى موسى بن عقبة السبعة المذكورين لكن قال مغيث بن عوف قال الحافظ فلعل الثلاثة الاخرين كانوا اتباعا فلم يحصل الاعتنا بتسميتهم وامر عليه الصلاة والسلام على القوم مرثد بفتح الميم وسكون الرا وفتح المثلثة وبالدال المهملة بن ابي مرثد صحابي وابوه صحابي واسمه كناز بنون ثقيلة بن الحصين وهما ممن شهد بدرا الغنوي بفتح المعجمة والنون نسبة الى غني ابن اعصر كذا في السيرة له لابن اسحاق وفي الصحيح من حديث ابي هريرة وامر عليهم عاصم بن ثابت كما سياتي وهو اصح كما قاله السهيلي وغيره قال في الفتح وجمع بان امير السرية مرثد وامير العشرة عاصم بناء على التعدد ولم يرد البخاري انها قصة واحدة فخرجوا مع القوم حتى اتوا الرجيع ماء لهذيل بن مدركة بن الياس بن مضر غدروا بهم فاستصرخوا اي استغاثوا عليهم هذيلا ليعينوهم على قتلهم فلم يرع القوم اي لم يبغتهم ويفجاهم او يفزعهم وهم في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم بضم الشين وهذا ظاهر قال البرهان لان فعله غشي كتعب فاذا اسند الى واو الجماعة قيل غشيوا كرضيوا استثقلت الضمة على اليا فحذفت الضمة ثم اليا ثم قلبت كسرة الشين ضمة لمناسبة الواو فاخذوا اي عاصم ومن معه اسيافهم ليقاتلوا القوم فقالوا لهم انا والله لا نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة بان نسلمكم لهم ونأخذ بدلكم شيئا منهم لعلمهم لا شيء احب اليهم من ان يؤتوا باحد من الصحابة يمثلون به ويقتلونه بمن قتل منهم ببدر واحد ولكم عهد الله وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا فاما مرثد بن ابي مرثد الغنوي حليف حمزة وخالد بن البكير بضم الموحدة وفتح الكاف الليثي حليف بني عدي من السابقين وشهد بدرا واستشهد يومئذ وهو ابن اربع وثلاثين سنة ذكره ابن اسحاق وغيره وعاصم بن ثابت اخو بني عمرو بن عوف فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا وقاتلوا حتى قتلوا رضي

الله

الله عنهم في الموضع الذي جاؤهم فيه حين استصرخ عليهم الآتي بهم اليه وقسيم اما تركه المص استغناء بذكره بمعناه كما ياتي وهو ثابت في ابن اسحاق قال واما زيد وخبيب وابن طارق فلانوا ورقوا ورغبوا في الحياة وفي البخاري في الجهاد وغزوة بدر وهنا من طريق الزهري عن عمرو بن ابي سفيان الثقفي عن ابي هريرة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة رهط سرية عينا وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدأة بفتح الها قال الحافظ وسكون الدال بعدها همزة مفتوحة لاكثر الرواة وللكشميهني بفتح الدال وتسهيل الهمزة وعند ابن اسحاق بالهده بتشديد الدال بغير الف موضع بين عسفان ومكة وعند ابن اسحاق وهي على سبعة اميال من عسفان ذكروا بضم المعجمة مبنيا للمفعول لحي من هذيل بضم الها وفتح المعجمة وسكون التحتية وباللام يقال لهم بنو لحيان بكسر اللام وقيل بفتحها وسكون المهملة ولحيان هو ابن هذيل بن مدركة ابن الياس بن مضر وزعم الهمداني النسابة ان اصل بني لحيان من بقايا جرهم دخلوا في هذيل فنسبوا اليهم قال الحافظ فنفروا لهم بقريب من مائتي رجل هكذا عند البخاري في الجهاد من رواية شعيب عن الزهري بسنده وزاد كلهم رام وعند بعضهم اي الرواة وهو معمر عن الزهري في صحيح البخاري في هذا الباب فتبعوهم بقريب من مائة رام بالنبل ومثله عنده في غزوة بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ولفظه فنفروا لهم بقريب من مائة رجل رام والجمع بينهما بان تكون المائة الاخرى غير رماة ولم اقف على اسم احد منهم هكذا قال الحافظ وفيه وقفة فان لفظ رواية شعيب في الجهاد فنفروا لهم قريبا من مائتي رجل كلهم رام فاقتصوا آثارهم حتى وجدوا ماكلهم تمرا تزودوه من المدينة فقالوا هذا تمر يثرب وفي رواية ابي معشر بفتح الميم وسكون المهملة وفتح المعجمة نجيح بن عبد الرحمن السندي في مغازيه فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة اضافة بيانية نبتت اي تمرا مسمى بهذا الاسم فسقط نواه في الارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون بضم الميم وفتحها قال القاموس كمن كنصر وسمع كمونا استخفى نهارا وهذا واضح على انهم كانوا عيونا ليأتوه بخبر قريش وكذا على انهم ذهبوا ليفقهوا الآتين في طلب من يفقههم لانهم قليل اذ غاية ما قيل في السرية عشرة والآتين في طلبهم سبعة ومثل هذا العدد في زمن المحاربة خصوصا بعد احد ليسوا آمنين على انفسهم يسيرون ظاهرين نهارا فلذا كانوا يكمنون به فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرأت النوايات هذا جمع تصحيح لم يذكره القاموس والمصباح فانهما قالا النوى جمع نواة وجمع الجمع انوا مثل سبب واسباب فالظاهر كما قال شيخنا انه كان يقال فلما رأت النوى بالقصر والانوا فانكرت صغرهن وقالت هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم بالبنا للمفعول من قبل العدو فجاؤا في طلبهم فوجدوهم قد كمنوا بفتحتين وبفتح فكسر استخفوا في الجبل فاتبعوا آثارهم حين اخبرتهم المراة حتى لحقوهم بالجبل والواو لا ترتب فلا يرد انتفاؤه ان اقتفاء الاثر بعد وجدانهم كامنين بالجبل وفي رواية ابن سعد في حديث ابي هريرة هذا فلم يرع القوم الا الرجال بايديهم السيوف قد غشوهم اعاده وان مر عن ابن اسحاق لان ذاك مرسل وهذا مسند ووقع سقوطه في نسخ وهو خطأ لايهامه ان ما بعده رواية ابن سعد مع انه من جملة حديث البخاري ففيه عقب قوله حتى لحقوهم فلما احس قال المص صوابه كما قال السفاقسي احس رباعيا اي علم بهم عاصم واصحابه لجاؤا بفتح الجيم وكسرها آخره همزة تحولوا واعتصموا الى فدفد بفاءين مفتوحتين ودالين مهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة قال الحافظ ووقع عند ابي داود الى قردد بقافين ودالين قال ابن الاثير هو الموضع المرتفع ويقال الارض المستوية والاول اصح فاحاط بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق تفسيره ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا وعند ابن سعد فقالوا لهم انا والله ما نريد قتالكم انما نريد ان نصيب بكم شيئا من اهل مكة وهي رواية ابن اسحاق المتقدمة فقال عاصم بن ثابت لاصحابه قال المص ايها القوم اما بشد الميم انا فلا انزل في ذمة كافر اي في عهده وعند سعيد

ابن منصور فقال عاصم لا اقبل اليوم عهدا من مشرك ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك وفي
لفظ نبيك وقوله فاستجاب الله تعالى لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا هذه الجملة
انما نسبها في الفتح لرواية الطيالسي وتبعه المص في شرح البخاري وليست في البخاري في المواضع
الثلاثة كما اوهمه المص فرموهم اى رمى الكفار المسلمين حين امتنعوا من النزول بالنبل بفتح
النون وسكون الموحدة السهام العربية ورماهم عاصم بالنبل حتى فنى نبله وفي رواية نثر
عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر
رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره فقتلوا عاصما
زاد البخاري في هذا الباب وفي الجهاد في سبعة اى في جملة سبعة وقدم انهم عشرة سمى منهم
سبعة وثلاثة لم يسموا لان الظاهر انهم اتباع فلم يعتن بتسميتهم كما قاله الحافظ ونزل
اليهم على العهد والميثاق خبيب بضم المعجمة وفتح الموحدة الاولى بن عدى الانصارى الاوسى
البدرى وزيد بن الدثنة بن عبيد بن عامر بن بياضة الانصارى البياضي شهد بدرا واحدا بفتح الدال
المهملة وكسر الثاء المثلثة زاد البرهان وقد تسكن والنون المفتوحة المشددة ثم تا تانيث قال بن
دريد من قولهم دثن الطاير اذا طار فحوم وكره ولم يسقط عليه وفي القاموس دثن الطاير تدثينا
طار واسرع السقوط في مواضع متقاربة قال في رواية البخاري ورجل اخر وسماه بن اسحاق فقال
وعبد الله بن طارق البلوى البدرى فليست تسميته من رواية البخاري كما اوهمه المص وفي رواية
ابي الاسود عن عروة انهم صعدوا في الجبل فلم يقدروا عليهم حتى اعطوهم العهد والميثاق وفي حديث
البخاري فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث اى بن طارق
هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء اسوة يريد القتلى فجروه وعالجوه على ان يصحبهم
فلم يفعل فقتلوه قال الحافظ هذا يقتضي ان ذلك وقع منه اول ما اسروهم وفي رواية بن
اسحاق فخرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله بن طارق يده واخذ
سيفه واستاخر عنه القوم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبروه بمر الظهران فيحتمل انهم انما
ربطوهم بعد ان وصلوا الى مر الظهران والا فما في الصحيح اصح انتهى فانطلقوا بخبيب وزيد
ابن الدثنة حتى باعوهما بمكة والذى باعهما زهير وجامع الهذليان قال بن هشام باعوهما
باسيرين من هذيل كانا بمكة وعند سعيد بن منصور انهم اشتروا خبيبا بامة سوداء ويمكن
الجمع قاله الحافظ وقال الواقدي بيع خبيب بمثقال ذهبا ويقال بخمسين فريضة وبيع الثاني
بخمسين فريضة وعند بن سعد وبن اسحاق فاما زيد فابتاعه صفوان بن امية فقتله بابيه
وعند بن سعد ان الذى قتله نسطاس مولى صفوان ويقال اشترك فيه ناس من قريش
ودخلوا بهما في شهر حرام في ذى القعدة فحبسوهما حتى خرجت الاشهر الحرم فابتاع بنوا
الحارث بن عامر بن نوفل بن عبد مناف خبيبا وهم عقبة وابو سروعة واخوهما لامهما
حجير بضم الحاء المهملة وفتح الجيم وسكون التحتية وبالراء بن ابي اهاب بكسر اوله وبالموحدة
التميمي حليف بني نوفل وبين ابن اسحاق انه الذى تولى شراه وقد اسلم الثلاثة بعد
ذلك وصحبوا قال في حديث البخاري وكان خبيب هذا الذى قتل الحارث بن عامر
يوم بدر قال الحافظ هكذا وقع في حديث ابي هريرة واعتمده البخاري فذكر خبيب
ابن عدى فيمن شهد بدرا وهو متجه لكن تعقبه الدمياطي بان اهل المغازي لم يذكر
احد منهم ان خبيب بن عدى شهد بدرا ولا قتل الحارث بن عامر وانما ذكروا ان
الذى قتل الحارث ببدر خبيب بن اساف الخزرجي وبن عدى اوسى قلت يلزم من
كلامه رد الحديث الصحيح فلو لم يقتل بن عدى الحارث ما كان لاعتناء بني الحارث
ابن عامر باسر خبيب معنى ولا بقتله مع تصريح الحديث الصحيح انهم قتلوه به لكن
يحتمل انهم قتلوه لكون بن اساف قتل الحارث على عادة الجاهلية بقتل بعض القبيلة
عن بعض ويحتمل ان يكون خبيب بن عدى شارك في قتل الحارث والعلم عند الله تعالى
فلبث خبيب عندهم اسيرا في بيت ماوية مولاة حجير بن ابي اهاب واسلمت بعد
قال في الروض ماوية بواو اى مكسورة وشد التحتية في رواية يونس بن بكير
عن بن اسحاق وكذا في النسخ العتيقة من رواية بن هشام وفي رواية غيره عن

ابن

ابن اسحاق بالراء اى والتخفيف والمارية بالتخفيف البقرة وبالتشديد القطاة الملساء انتهى وعند سعيد
ابن منصور فاساؤا اليه فقال لهم ما يصنع القوم الكرام هذا باسيرهم فاحسنوا اليه بعد ذلك
وجعلوه عند امراة تحرسه وروى بن سعد عن موهب مولى ال نوفل قال قال لي خبيب وكانوا جعلوه
عندى يا موهب اطلب اليك ثلاثا ان تسقيني العذب وان تجنبني ما ذبح على النصب وان تعلمني
اذا ارادوا قتلي قال الشامي فكان موهبا زوج ماوية انتهى ويؤيده انه في رواية الواقدى عنها
كانت تحدث بقصة خبيب بعد ان اسلمت وحسن اسلامها وفيها وكان يتهجد بالقران فاذا سمعه
النساء بكين ورققن عليه فقلت له هل لك من حاجة قال لا الا ان تسقيني العذب ولا تطعمني
ما ذبح على النصب وتخبريني اذا ارادوا قتلي فلما ارادوا ذلك اخبرته فوالله ما اكترث بذلك فكانه
طلب ذلك من مارية وموهب معا وقد اسلم موهب في فتح مكة كما في الاصابة حتى اجمعوا عزموا
واتفقوا على قتله حين خرجت الاشهر الحرم استعار من بعض بنات الحارث ذكر خلف في الاطراف
ان اسمها زينب بنت الحارث اخت عقبة قاتل خبيب وقيل امراته وعند بن اسحاق عن عبد الله
ابن ابي نجيح قال حدثت عن مارية مولاة حجير بن ابي اهاب وكانت قد اسلمت قالت حبس خبيب
في بيتي ولقد اطلعت عليه يوما وان في يده لقطفا من عنب مثل راس الرجل ياكل منه فان كان
محفوظا احتمل ان كلا من مارية وزينب رات القطف في يده ياكله والذى حبس في بيتها مارية
والتي كانت تحرسه زينب جمعا بين الروايتين ويحتمل ان الحارث ابا المارية من الرضاع وفي ابن
بطال ان اسم المراة جويرية فيحتمل انه وجده رواية اوسماها جويرية لكونها امة قاله الفتح
موسى بعدم الصرف لانه على وزنه فعلى وبالصرف على وزنه مفعل على خلاف بين الصرفيين
والذى في اليونينية الصرف قاله المص يستحد بها يعني يحلق عانته لئلا تظهر عند قتله
فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده زاد في حديث البخاري على
فخذه والموسى بيده فخشيت المراة ان يقتله ففزعت بكسر الزاى وفي رواية البخاري
ففزعت فزعة عرفها خبيب فقال اتخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك ان شاء الله وفي مرسل
بريدة بن سفيان ما كنت لاغدر قال في الفتح ذكر الزبير بن بكار ان هذا الصبي هو ابو حسين بن
الحارث بن عدى بن نوفل بن عبد مناف وفي رواية بريدة بن سفيان وكان لها ابن صغير فاقبل
اليه الصبي فاخذه فاجلسه عنده فخشيت المراة ان يقتله فناشدته وعند ابي الاسود عن عروة
فاخذ خبيب بيد الغلام فقال هل امكن الله منكم فقالت ما كان هذا ظني بك فرمى لها الموسى
وقال انما كنت مازحا وعند بن اسحاق عن بن ابي نجيح وعاصم بن عمر ان مارية قالت قال لي
خبيب حين حضره القتل ابعثي الي بحديدة اتطهر بها للقتل قالت فاعطيت غلاما من الحى الموسى
فقلت ادخل بها على هذا الرجل البيت فوالله ما هو الا ان ولى الغلام بها اليه فقلت ماذا صنعت
اصاب والله الرجل ثاره يقتل هذا الغلام فيكون رجلا برجل فلما ناوله الحديدة اخذها من
يده ثم قال لعمرك ما خافت امك غدرى حتى بعثتك بهذه الحديدة الى ثم خلى سبيله قال بن
هشام يقال ان الغلام ابنها قال الحافظ ويجمع بين الروايتين بانه طلب الموسى من كل من المراتين
فاوصله اليه ابن احداهما واما الابن الذى خشيت عليه ففي رواية هذا الباب فغفلت عن
صبي لي فدرج اليه حتى اتاه فوضعه على فخذه فهذا غير الذى احضر اليه الحديدة انتهى قالت
والله ما رايت اسيرا قط وفي رواية قط خيرا من خبيب وعند الواقدى في حديث ماوية
واسلمت وحسن اسلامها قالت كان يتهجد بالقران فاذا سمعه النساء بكين ورققن عليه
والله لقد وجدته ياكل قطفا بكسر القاف عنقودا من عنب وقوله مثل راس الرجل زايد على
خبر الصحيح من رواية بن اسحاق كما قدمنا فكان ينبغي للمص الا البيان وانه لموثق بالمثلثة
مقيد بالحديد وما بمكة من ثمرة بمثلثة وفتح الميم اى من ثمرة عنب وفي رواية بن اسحاق عن
ماوية وما اعلم في الارض حبة عنب فاطلقت الارض واراد ارض مكة ووقع في بعض نسخ
البخاري بالمثناة وسكون الميم وما كان ذلك القطف الا رزق رزقه الله تعالى خبيبا
وهذه كرامة جليلة جعلها الله تعالى لخبيب اية على الكفار وبرهانا للنبيه لتصحيح
رسالته وتوسط بن بطال بين من يثبت الكرامة ومن ينفيها فجعل الثابت ما جرت به
العادة لاحاد الناس احيانا والممتنع ما يقلب الاعيان ولكن الكرامة للاوليا ثابتة

مطلب سواء كانت من معجزات الانبياء ام لا عند اهل السنة لكن استثنى بعض المحققين منهم كالعلامة الرباني ابي القاسم عبد الكريم بن هوازن الحافظ المفسر الفقيه النحوي اللغوي الكاتب القشيري الشجاع البطل المجمع على امامته وانه لم ير مثل نفسه ولا راى الراؤون مثله وانه الجامع لانواع المحاسن ولد سنة سبع وسبعين وثلثمائة وسمع الحديث من الحاكم وغيره وروى عنه الخطيب وغيره وصنف التصانيف الشهيرة وتوفي سنة خمس وستين واربعمائة ما وقع به التحدي لبعض الانبياء فقال ولا يصلون اي الاوليا الى مثل ايجاد ولد من غير اب ونحو ذلك كقلب جماد بهيمة لكن الجمهور على الاطلاق والتفصيل انكروه على قائله حتى ولده ابو نصر في المرشد وامام الحرمين في الارشاد وقال انه مذهب متروك وبالغ النووي فقال انه غلط من انكار للحس وان الصواب وقوعها بقلب الاعيان ونحوه انتهى ولكن له قوة ما فقد اختاره السبكي وغيره والحافظ ابن حجر فقال وهذا اعدل المذاهب الثلاثة ثم اثبات الكرامة ونفيها والتفصيل ونحو ذلك وان اجابة الدعوة في الحال اي سريعا وتكثير الطعام والماء ثم تمثل(?) والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي كثير جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب الى الصلاح كالعادة فانحصر الخارق المذكور في تعريف الكرامة بانها ظهور امر خارق للعادة على يد ولي مقرون بالطاعة والعرفان بلا دعوى نبوة الان في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد من اطلق القول بان كل معجزة لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي لا فارق بينهما الا التحدي بقصر(?) الجواز على غير ايجاد ابن بلا اب وقلب العصا حية والجمهور كما علمت على الاطلاق الا مثل القران مما خرج من المعجزات الى الخصائص قاله السعد والنووي وورا ذلك الذي حققناه ان الذي استقر عند العامة ان خرق العادة يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اوليا الله تعالى وهو غلط فان الخارق كما قال الباقلاني قد يظهر على يد المبطل من ساحر وكاهن وغيرهما وقال امام الحرمين فيه نظر فلسنا نثبت لهم كرامة فيحتاج من يستدل بذلك على ولاية اولياء الله تعالى الى فارق بين الولي وغيره واولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له الخارق فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي كان علامة على ولايته ومن لا فلا فقد حكي الاتفاق على ان الكرامة لا تظهر على الفسقة الفجرة بل على الموفقين البررة نعم قد تظهر على يد فاسق انقاذا له مما هو فيه ثم يتوب بعدها ويصير على احسن حال كاصحاب الكهف كما تواعدنا(?) وثان(?) تحصل لهم ما تحصل ارشاد او تذكرة والله اعلم انتهى كل ما ذكره من اول هذه السيرة ملخصا من الفتح اي فتح الباري للحافظ رحمه الله قال في حديث البخاري ولما خرجوا بخبيب من الحرم ليقتلوه في الحل قال دعوني اتركوني اصلي بلا ياء للكشميهني ولغيره بثبوت اليا ولكل وجه قاله الحافظ ركعتين قال في حديث البخاري فتركوه فركع ركعتين وعند موسى بن عقبة انه صلاهما في موضع مسجد التنعيم بفتح الفوقية يقال له الان مساجد عايشة وهو عند طرف حرم مكة من جهة المدينة والشام على ثلاثة اميال وقيل اربعة من مكة سمي به لان عن يمينه جبلا يقال له نعيم وعن شماله جبلا يقال له ناعم والوادي نعمان بفتح النون ويقال له نعمان الاراك قال الشاعر شعر

اما والراقصات بذات عرق ... ومن صلى بنعمان الاراك

وفي حديث البخاري ثم انصرف اليهم فقال لولا ان تروا ان ما بي جزع من الموت لزدت وفي مرسل بريدة بن سفيان لزدت سجدتين اخريين وقال اللهم احصهم بقطع الهمزة وحاء ساكنة وصاد مكسورة مهملتين عددا اي اهلكهم واستاصلهم بحيث لا يبقى من عددهم احد ولا تبق منهم احدا واقتلهم بددا قال السهيلي بفتح الموحدة والدال المهملة الاولى مصدر بمعنى التبدد اي ذوي بدد يعني متفرقين قال وعن السهيلي ومن رواه بكسر الباء جمع بدة وهي الفرقة والقطعة من الشيء المتبدد ونصبه على الحال من المدعو عليهم حتى لـ الدماميني ويحتمل ان بددا نفسه حال على جهة المبالغة او على تاويله باسم الفاعل انتهى فلم يحل الحول ومنهم احد حي كما في مرسل بريدة بن سفيان ولفظه فلما رفع على الخشبة استقبل الدعا فلبد رجل بالارض خوفا من دعايه فلم يحل الحول ومنهم احد حي غير ذلك الرجل الذي

بر

لبد في الارض وحكى ابن اسحاق عن معاوية بن ابي سفيان قال كنت مع ابي فجعل يلقيني الى الارض خوفا من دعوة خبيب وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي عليه فاضطجع لجنبه زالت عنه قال في الروض فان قيل هل اجيبت دعوة خبيب والدعوة في تلك الحال من مثله مستجابة قلنا اصابت منهم من سبق في علم الله ان يموت كافرا ومن اسلم منهم لم يعنه خبيب ولا قصده بدعائه ومن قتل منهم بعد الدعوة فانما قتلوا بددا غير معسكرين ولا مجتمعين كاجتماعهم في احد وانه كانت الخندق بعدها فقد قتل منهم احاد متبددون ثم لم يكن لهم بعد ذلك جمع ولا معسكر غزوا فيه فنفذت الدعوة على صورتها في من اراد خبيب وحاشاه ان يكون ايمانهم انتهى وفي رواية سعيد بن منصور من مرسل بريدة بن سفيان الاسلمي المدني ليس بالقوي وفيه رفض من السادسة روى له النسائي كما في التقريب فقال خبيب اللهم اني لا احد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية ابي الاسود عن عروة جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فاخبر اصحابه بذلك الحديث وعند موسى بن عقبة نرعموا انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك اليوم وهو جالس وعليك السلام خبيب قتلته قريش ثم انشا يقول خبيب فلست ابالي هذه رواية الكشميهني واختارها اللام لقوله الالفاظ هي ونحوه قال وللاكثر ما ان ابالي وهو جائز لكنه مخزوم ويكمل بزيادة الفا فيما نافية وان بكسر الهمزة نافية ايضا للتاكيد وفي رواية وما ان ابالي بزيادة واو وفي اخرى ولست ابالي حين اقتل بالبناء للمفعول حال كوني مسلما على اي شق بكسر الشين المعجمة اي جنب كان لله مصرعي اي مطرحي على الارض وذلك في ذات الاله اي في وجه الله وطلب رضاه وثوابه كما قال المصنف(?) وان يشا يبارك على اوصال شلو ممزع بضم الميم الاولى وفتح الثانية وزاي مشددة والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر الشين المعجمة واسكان اللام وبالواو الجسد ويطلق على العضو لكن المراد به هنا الجسد كما قال الخليل لقوله على اوصال يعني اعضا جسد اذ لا يقال اعضا عضو انتهى والممزع بالزاي المشددة ثم العين المهملة المقطع ومعنى الكلام اعضا جسد مقطع مفرق وعند ابي الاسود عن عروة زيادة في هذا الشعر فقال لقد جمع الاحزاب في اي في شاني والبوا بشد اللام وموحدة اي حضوا قبائلهم ولا يعني جمعوا كما في النور لمغايرة قوله اجمع واستجمعوا كل مجمع وذكر ابياته الى قوله الى الله اشكو غربتي بعد كربتي وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي روى ان قريشا طلبوا جماعة من قتل اباؤهم واقرباؤهم ببدر فاجتمع اربعون بايديهم الرماح والحراب وقالوا لهم هذا الرجل قتل اباكم فطعنوه بالرماح والحراب فتحرك على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته فلم يستطع احد ان يحوله وساقها اي الشعر محمد بن اسحاق ثلاثة عشر بيتا هكذا في الفتح ولعله في رواية غير زياد والا فروايته عشرة فقط وكذا عند الواقدي وغيره وهي

لقد جمع الاحزاب حولي والبوا ... قبائلهم واستجمعوا كل مجمع
وكلهم مبدي العداوة جاهد ... علي لاني في وثاق مضيع
وقد جمعوا ابناءهم ونساءهم ... وقربت من جذع طويل ممنع
الى الله اشكو غربتي ثم كربتي ... وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي
فذا العرش صبرني على ما يراد بي ... فقد بضعوا لحمي وقد ياس مطمعي
وذلك في ذات الاله وان يشا ... يبارك على اوصال شلو ممزع
وقد خيروني الكفر والموت دونه ... وقد هملت عيناي من غير مجزع
وما بي حذار الموت اني لميت ... ولكن حذاري جحيم نار ملفع
ووالله ما اخشى اذا مت مسلما ... على اي جنب كان في الله مضجعي
فلست بمبد للعدو تخشعا ... ولا جزعا اني الى الله مرجعي

قال ابن هشام ومن الناس من لفظه وبعض اهل العلم ينكرها لخبيب والمثبت مقدم على النافي كيف وثنتان منها في الصحيح قال الحافظ وفيه انشا الشعر وانشاده عند القتل وقوة نفس خبيب وشدة قوته في دينه قال في حديث البخاري ثم قام اليه ابو سروعة عقبة

ابن الحارث فقتله وكان خبيب هو سن لكل مسلم قتل صبرا الصلاة واخبر اصحابه يوم اصيبوا خبرهم
هكذا في البخاري في بدر من رواية ابراهيم بن سعد عن الزهري ونحوه في الجهاد من رواية شعيب عن ابن
شهاب وسقط ذلك في هذا الباب من رواية معمر فوفق معه المصنف نعم عزى لابن اسحاق قوله فكان اول
من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا اى مصبورا اى محبوسا للقتل كذا قاله ابن اسحاق
عن شيخه عاصم بن عمر بن قتادة ولا ادرى ما وجه التبرى ولا مقتضى الحصر ولابن اسحاق مع كونه
في الصحيح موصولا وفي السيرة مرسلا وقيل اول من سنهما زيد بن حارثة للبلاغ الاتى ورد بانه لم
يتصل ولا يقاوم ما في الصحيح وقوله هنا كما قال صاحب الروض يدل على انها سنة جارية وانما
صار فعل خبيب سنة والسنة انما هي اقوال رسول الله صلى الله عليه وسلم وافعاله وتقريره
لانه فعلها في حياته صلى الله عليه وسلم فاستحسن ذلك من فعله فهو تقرير له واستحسنها
المسلمون وفعلوها كحجر بن عدى الصحابي فدل ذلك على عدم نسخها والصلاة خير ما ختم
به عمل العبد هو وجه استحسانهم له فهو عطف علة على معلول ولفظ الروض مع ان الصلاة و
قد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم في حياته
عليه الصلاة والسلام كما رويناه من طريق السهيلي في الروض بسنده الى الليث وهو حدثنا
ابو بكر بن طاهر الاشبيلي ثنا ابو على الغساني ثنا ابو عمر النمرى ثنا ابو القاسم عبد الوارث بن سفيان
ابن جيرون ثنا قاسم بن اصبغ حدثنا ابو بكر بن ابي خيثمة حدثنا ابن معين حدثنا يحيى بن
عبد الله بن بكير المصرى حدثني الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة الحب والد الحب
المختص بان الله لم يصرح في القرآن باسم احد من الصحابة سواه البدرى اكترى من رجل بغلا
من الطائف واشترط عليه المكرى ان ينزله حيث شا قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل
فاذا في الخربة قتلى كثيرة قال فلما اراد ان يقتله قال دعنى اصلى ركعتين قال صل فقد صلى
قبلك هؤلاء الفرائض وغيرها فلم تنفعهم صلاتهم شيئا غرضه الاستهزاء بالمسلمين وصلاتهم
من حيث هي او الركعتين عند القتل وهؤلاء كانوا بعد قتل خبيب فلا ينافى انه اول من سنهما
قال فلما صليت اتانى ليقتلنى فقلت يا ارحم الراحمين قال فسمع صوتا لا تقتله فهاب ذلك
فخرج يطلب فرجع الى فناديت يا ارحم الراحمين فعل ذلك ثلاثا فاذا بفارس يحتمل انه
جبريل وغيره على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة نار فطعنه بها فانفذها كذا
في نسخ وهي ظاهرة وفي اخرى وهي التى رايتها بالروض فانفذه اى انفذ ما طعنه به
من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم الراحمين كنت في السماء السابعة
فلما دعوت المرة الثانية كنت في سماء الدنيا فلما دعوت المرة الثالثة يا ارحم الراحمين اتيتك
انتهى فيه الاعتناء بهذا الدعاء وان المخلص فيه كزيد محقق الاجابة ولعل حكمة عدم نزوله في
اول مرة رجاء ان الكافر ينتهى عن قتله بالقول فلما كرره ثلاثا ولم يكف تحقق عتوه فاستحق
القتل ولعل عدم استقراره في السماء السابعة لاخر الدعوات مع قدرته على نزوله في اسرع زمن
الاعتناء بشان الداعى في تقريبه منه وتعليمه بذلك الفعل واخباره عنه بعد كيف يعين
من استغاث به وذلك بان يبادر الى جوابه ويشرع في اغاثة الملهوف بالاخذ في اسباب
الدفع عنه هكذا ابدعه شيخنا رحمه الله وفي رواية ابي الاسود عن عروة فلما وضعوا
فيه السلاح الرماح والحراب وطعنوه بها طعنا خفيفا نادوه وناشدوه اتحب ان محمدا
مكانك قال والله ما احب ان يفديني بفتح اليا وسكون الفا بشوكة في قدمه ويقال
وهو الذى عند ابن اسحاق ان الذى قال ذلك زيد بن الدثنة لما بعث به صفوان
مع مولاه نسطاس الى التنعيم ليقتله واجتمع هو وخبيب في الطريق فتوصوا بالصبر
والثبات على ما يلحقهما من المكاره وان ابا سفيان قال له يا زيد انشدك بفتح الهمزة وضم
الشين اسالك بالله اتحب ان محمدا الان عندنا مكانك نضرب عنقه وانك في اهلك
فقال والله ما احب ان محمدا الان في مكانه الذى هو فيه تصيبه شوكة تؤذيه وانى
لجالس في اهلى ولا منافاة بين النقلين فقد يكونون قالوا ذلك لخبيب وقاله ابو
ابو سفيان لزيد فقال ابو سفيان ما نافية لا تعجبية كما زعم وان كان معنى كلامه
التعجب رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا ثم قتله نسطاس

بكسر النون مولى صفوان حضر يوم احد مع الكفار ثم اسلم وحسن اسلامه فكان يحدث عن يوم
احد كما في الاصابة وضمير قتله راجع لزيد فقط كما هو المنقول في ابن اسحاق واتباعه واما خبيب
ففي الصحيح عن ابي هريرة وجابر ان الذى قتله ابو سروعة بكسر السين المهملة وفتحها عند الاكثر
والرا ساكنة قال الحافظ زاد سعيد بن منصور والاسماعيلي عن سفيان بن عيينة واسمه عقبة
بن الحارث وهكذا خالف سفيان فيه جماعة من اهل السير والنسب فقالوا ابو سروعة اخو
عقبة حتى قال العسكرى من زعم انهما واحد فقد وهم وفي الاصابة ابو سروعة النوفلي هو
عقبة بن الحارث عند الاكثر وقيل اخوه واسمه الحارث اسلم يوم الفتح وكذا قال الزبير بن بكار
انتهى ولابن اسحاق باسناد صحيح عن عقبة بن الحارث قال ما انا قتلت خبيبا لانا كنت
اصغر من ذلك ولكن ابا ميسرة العبدرى اخذ الحربة فجعلها في يدى ثم اخذ بيدى وبالحربة
ثم طعنه بها حتى قتله انتهى وروى احمد عن عمرو بن امية الضمرى قال بعثنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وحدى عينا الى قريش فجئت خشبة خبيب بن عدى لانزله من الخشبة فصعدت
خشبته ليلا فقطعت عنه والقيته فسمعت وجبة خلفى فالتفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته
الارض فلم ار له اثرا حتى الساعة وروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الزبير والمقداد بن الاسود
فاتياه فاذا هو رطب لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ولونه لون الدم وريحه ريح
المسك فحمله الزبير على فرسه وسارا فلحقهم سبعون من الكفار فقذفه الزبير فابتلعته
الارض فسمى بليع الارض وبعث قريش الى عاصم الامير المقتول اولا في جملة السبعة حين
حدثوا انه قتل لياتوا بضم التحتية وفتح الفوقية بشيء من جسده يعرفونه به كراسه و
سبب ذلك انه كان عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر هكذا في حديث ابي هريرة
في الصحيح قال الحافظ ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان عاصما قتله على قول
ابن اسحاق صبرا بامر النبي صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر بمحل يقال له عرق الظبية
ووقع عند ابن اسحاق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل
اخذ راسه ليبيعوه من سلافة بضم السين المهملة وخفة اللام وبالفا وصحف ابن الاثير
فابدلها ميما بنت سعد بن شهيد بضم الشين المعجمة وفتح الهاء الانصارية الاوسية
اسلمت في فتح مكة بعد ما نازعت طويلا في اعطا مفتاح البيت كما في الاصابة وهي ام مسافع
بضم الميم وكسر الفاء وجلاس بضم الجيم وخفة اللام وسين مهملة ابني طلحة العبدرى بفتح
العين المهملة وسكون الموحدة وفتح الدال المهملة وبالراء نسبة الى عبد الدار بن قصى وكان عاصم
قتلهما يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها المذكورين يوم احد لئن قدرت
على راس عاصم لتشربن الخمر في قحفه بكسر القاف وسكون الحاء المهملة وبالفاء وهو ما انفلق
من الجمجمة فبان ظهر ولابينا فيه قول غيره اعلا الدماغ لان الجمجمة اذا انفلقت ظهر
اعلا الدماغ فاذا شربت في القحف فقد شربت في الجمجمة قال الحافظ فان كان محفوظا
احتمل ان يكون قريش لم تشعر بما جرى لهذيل من منع الدبر لها من اخذ راس عاصم فارسلت
من ياخذه او عرفوا بذلك ورجوا ان يكون الدبر تركته فيتمكنوا من اخذه قال الطيبي
وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة فمنعه منهم الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة الزنابير
قال الحافظ وقيل ذكور النحل ولا واحد له من لفظه وللبخارى فبعث الله عليه مثل الظلة
من الدبر فحمته من رسلهم فلم يقدروا منه على شيء وفي رواية البخارى في الجهاد فلم
يقدروا ان يقطعوا من لحمه شيئا ولابي الاسود عن عروة فبعث الله عليهم الدبر تطير
في وجوههم وتلدغهم فحالت بينهم وبين ان يقطعوا ولابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن
قتادة فلما حالت بينهم وبينه قالوا دعوه حتى يمسى فيذهب عنه فناخذه فبعث الله
الوادى فاحتمل عاصما فذهب به وفي معالم التنزيل فاحتمله السيل فذهب به الى الجنة
وحمل خمسين من المشركين الى النار وفي حياة الحيوان انهم لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه
الله بالدبر حتى اخذه المسلمون فدفنوه وفي رواية ابن اسحاق عن شيخه عاصم بن عمر
كان عاصم بن ثابت قد اعطى الله عهدا ان لا يمسه مشرك قوى رجاؤه في الله فعاهده
بذلك او عاهده ان لا يكن مشركا من مسه او المراد سأله ذلك ولا يمس مشركا بمصافحة

ونحوها مما يشعر بتعظيمه او الميل لمن فلا بنا في انه يقتلهم بالسيف والرمح وكان عمر بن الخطاب لما
بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد موته كما حفظه في حياته ففيه استجابة دعا المسلم
واكرامه حيا وميتا ودعا استجاب الله له في حمايته لحمه من المشركين لقوله اللهم اني حميت لك
دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره ولم يمنعهم من قتله لما اراد سبحانه من اكرامه بالشهادة ومن
كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه كما طلب ولا يستلزم ذلك كونه افضل من حمزة
ونحوه كما هو ظاهر والله اعلم

بير معونة

سرية المنذر بضم فسكون
وكسر الذال المعجمة وراء ابن عمرو بفتح العين المهملة الخزرجي العقبي البدري النقيب من اكابر
الصحابة له حديث رواه عنه سهل بن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم سجد سجدتي السهو
قبل التسليم اخرجه الدارقطني وغيره الى اهل بير معونة ليدعوهم الى الاسلام ومدد اهم على
عدوهم ويجي بسطه بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون موضع ببلاد هذيل
بين مكة وعسفان هذا لفظ الفتح تبعا للمطالع وفي ابن اسحاق وتبعه اليعمري وهي بين ارض
بني عامر وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب قال شيخنا والظاهر
انه لا تنافي لجواز ان يكون ذلك الموضع المنسوب لهذيل بين مكة وعسفان وبجواره ارض بني عامر
وحرة بني سليم في صفر على راس ستة وثلاثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد
عند ابن اسحاق وجعلها بعضهم في المحرم قدمها على بعث الرجيع وبعث صلى الله عليه وسلم
معه اي المنذر وخص بالذكر لانه الامير وفي نسخة معهم اي السرية المطلب السلمي بضم السين
وفتح اللام نسبة لبني سليم صحابي له ذكر في هذه الغزوة ليدلهم على الطريق وكانت مع رعل
بكسر الراء وسكون المهملة بطن من بني سليم بلفظ التصغير ينسبون الى رعل بن عوف
بالفا بن مالك بن امرئ القيس بن بهثة بن سليم ومع ذكوان بفتح المعجمة وسكون الكاف
وواو والف ونون بطن من سليم ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم
فنسبت الغزوة اليهما اي بير معونة لنزولهم بها وهذه الوقعة كما تعرف بسرية المنذر
وبير معونة تعرف بسرية القرا جمع قارئ لكثرة قراءة السبعين الذين ذهبوا فيها وكان
من امرها كما قال ابن اسحاق عن شيوخه انه قدم ابو برا بفتح الموحدة وبالرا والمد
عامر بن مالك بن جعفر العامري اختلف في اسلامه فذكره جماعة في الصحابة وقال
الذهبي الصحيح انه لم يسلم وقال في الاصابة ليس في شيء من الاخبار ما يدل على اسلامه
وعمدة من ذكره في الصحابة ما عند ابن الاعرابي وغيره عنه انه قال بعثت الى النبي صلى
الله عليه وسلم التمس منه دوا فبعث الي بعكة عسل وليس ذلك بصريح في اسلامه بل
ذكر ابو حاتم السجستاني عن هشام الكلبي ان عامر بن الطفيل لما اخفر ذمة عمه عامر بن
مالك عمد الى الخمر فشربها صرفا حتى مات ثم ذكر عمر بن شبة عن مشيخة من بني عامر قالوا
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة وعشرون رجلا من بني جعفر ومن بني
ابي بكر فيهم عامر بن مالك فنظر صلى الله عليه وسلم اليهم فقال قد استعملت عليكم هذا
واشار الى الضحاك بن سفيان الكلابي وقال لعامر بن مالك انت على بني جعفر وقال
للضحاك استوص به خيرا فهذا يدل على انه وفد بعد ذلك مسلما انتهى المعروف بملاعب
الاسنة جمع سنان وهو نصل الرمح كما في القاموس عبر به لكونه المقصود من الرمح قال في
الروض سمي بذلك في يوم سوبان وهو يوم كان بين قيس وتميم وجبلة اسم لهضبة
عالية لان اخاه طفيلا الذي يقال له فارس قرزل اسلمه ذلك اليوم وفر فقال الشاعر
فررت واسلمت ابن امك عامرا ... يلاعب اطراف الوشيج المزعزع
فسمي ملاعب الرماح وملاعب الاسنة وهو عم لبيد بن ربيعة انتهى على رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي رواية انه اهدى اليه فرسين وراحلتين فقال صلى الله عليه وسلم
لا اقبل هدية مشرك وفي رواية اني نهيت عن زبد المشركين بفتح الزاي وسكون الموحدة
وبالدال المهملة الرفد والعطا قال السهيلي في غزوة تبوك ولم يقل عن هديتهم لانه
انما كره ملاينتهم ومداهنتهم اذا كانوا حربا له لان الزبد مشتق من الزبد كما ان المداهنة
مشتقة من الدهن فعاد المعنى الى معنى اللين ووجود الحد في حربهم والمخاشنة وقد

رد هدية ابي برا وكان اهدى اليه فرسا وارسل اليه اني قد اصابني وجع احسبه قال
يقال له الدبيلة فابعث الي بشيء اتداوى به فارسل اليه بعكة عسل وامره ان يستشفي به
ورد عليه هديته وقال اني نهيت عن زبد المشركين انتهى وهذا قبل ما تقدم بلا ريب لا
بعده لموته اسفا على صنع عامر سريعا فعرض عليه الاسلام فلم يسلم ولم يبعد بفتح اوله
وضم العين بل قال يا محمد اني ارى امرك هذا حسنا شريفا وقومي من خلفي فلو انك بعثت
معي نفرا من اصحابك لرجوت ان يتبعوا امرك فانهم ان اتبعوك فما اعز امرك وقال يا محمد
لو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل نجد فدعوتهم بفتح التا خطابا اي بواسطة من ترسله
اليهم الى امرك لرجوت بضم التا على التكلم ان يستجيبوا لك فقال عليه الصلاة والسلام
اني اخشى اهل نجد عليهم هو في الاصل ما اشرف من الارض قال ابو برا انا لهم جار اي
هم في ذمامي وعهدي وجواري فابعثهم فبعث عليه الصلاة والسلام المنذر بن
عمرو ومعه القرا وانفصل الم عن رواية ابن اسحاق الذي هو فيها دون بيان فقال
وهم سبعون كما في البخاري ومسلم من طرق عن انس قال السهيلي وهو الصحيح وقيل
اربعون كما في رواية ابن اسحاق وموسى بن عقبة قال الحافظ ويمكن الجمع بان الاربعين
كانوا رؤسا وبقية العدة اتباعا وقيل ثلاثون قال الحافظ هو وهم لكن قال في الغرر
ان رواية القليل لا تنافي رواية الكثير وهو من باب مفهوم العدد وكذا قول من قال ثلثين
انتهى وقد بين قتادة بن دعامة في روايته عن انس في الصحيح انهم كانوا يحتطبون
يجمعون الحطب بالنهار ويصلون بالليل ولفظه استمدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامدهم بسبعين من الانصار كنا نسميهم القرا في زمانهم كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون
بالليل وادعى الدمياطي ان هذه الرواية وهم فانهم لم يستمدوه صلى الله عليه وسلم وانما الذي
استمدهم عامر بن الطفيل على الصحابة قال الحافظ ولا مانع ان يستمدوه صلى الله عليه وسلم
في الظاهر ويقصدهم الغدر بهم ويحتمل ان الذين استمدوه غير الذين استمدهم عامر والكل
من بني سليم وفي رواية عاصم عن انس عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم بعث اقواما
الى ناس من المشركين بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد ويحتمل انه لم يكن استمد
هم لقتال عدو وانما هو للدعا الى الاسلام وقد اوضح ذلك ابن اسحق فذكر ما نقله الم عنه وقيل
في تاويله ايضا اي طلبوا منه مدة يمهلهم فيها اي للتروي في الاسلام لانهم لم يسلموا ولم يظهروا
اسلاما وفي رواية ثابت البناني عن انس في الصحيح ويشترون به اي الحطب الطعام لاهل
الصفة وللفقرا وفي رواية ويأتون به الى حجراته صلى الله عليه وسلم ويتدارسون القران
بالليل ويصلون كما هو بقية رواية ثابت والجمع بين هذه الروايات سهل بانهم كانوا يصلون
بعض الليل ويدرسون بعضه ويحتطبون ويبيعون بعضه يشترون به طعاما لاهل
الصفة والفقرا وبعضهم يأتون به الحجر الشريفة او بعضهم يفعل كذا والاخر كذا ويفعلون
ذا مرة وذا مرة وقولها اهل الصفة لا يلزم انهم ليسوا من اهلها وقد نص الم في بنا المسجد على انهم
من اهل الصفة فبعض اهل الحل يشتري لبعض كما هو مشاهد في كثير من الزوايا والربط فلا
حاجة لحمله على النفي والاثبات وتعسف الجمع بان من عدهم من اهلها نظر الى اعراضهم عن نحو
التجارة والزراعة ومخالطة اهلها الا وقت الحاجة ومن لم يعد بنا على ان اهلها هم الملازمون
للمسجد الذين لم يتصلوا بشيء غير العبادة او امرضى ورد يخرجون له ويعودون سريعا
فساروا حتى وصلوا الى بير معونة بعثوا حرام بمهملة وراء ابن ملحان بكسر الميم اشهر من
فتحها اخو ام سليم خال انس بن مالك بكتابه صلى الله عليه وسلم الى عدو الله عامر
ابن الطفيل بن مالك بن جعفر الكلابي العامري وهو ابن اخي ابي برا ومات كافرا باجماع
النقل وعده المستغفري صحابيا غلط قاله البرهان وقال الحافظ هو خطا صريح فان عامرا
مات كافرا وقصته معروفة يريد في الصحيح وغيره من قدومه على النبي صلى الله عليه وسلم وقوله
لك اهل السهل ولي اهل المدر او اكون خليفتك او اغزوك بالف اشقر والف شقرا فقال
صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامرا فطعن في بيت امراة فقال غدة كغدة البكر في بيت
امراة ايتوني بفرسي فمات على ظهر فرسه وليس عامر بن الطفيل الاسلمي الصحابي قال

الحافظ وسبب وهم المستغفري انه اخرج عن ابى امامة عن عامر بن الطفيل انه قال يارسول
الله زودنى كلمات قال يا عامر افش السلام واطعم الطعام واستحى من الله واذا اسات فاحسن
فى ترجمة العامرى والحديث انما هو للاسلمى كما اخرجه البغوى عن عبد الله بن بريدة الاسلمى
قال حدثنى عمى عامر بن الطفيل فذكره وفى رواية الطبرى فخرج حرام فقال يا اهل بير معونة
انى رسول رسول الله اليكم فامنوا بالله ورسوله فخرج رجل برمح فضربه فى جنبه حتى
خرج من الشق الاخر وفى الصحيح فجعل يحدثهم فاومؤا الى رجل فاتاه من خلفه فطعنه
بالرمح قال الله اكبر فزت ورب الكعبة قال الحافظ لم اعرف اسم الرجل الذى طعنه وفى سيرة
ابن اسحق ما ظاهره انه عامر بن الطفيل لانه قال فلما اتاه لم ينظر فى كتابه بل اعرض
عنه واستمر طغيانه حتى عدا على الرجل فقتله لكن فى الطبرانى من طريق ثابت عن انس
قاتل حرام بن ملحان اسلم وعامر بن الطفيل مات كافرا كما تقدم انتهى من الفتح فكان نسبة
ذلك اليه على سبيل التجوز لكونه راس القوم كما قاله نفس الحافظ بعد فى ابن فهيرة وفى الصحيحين
عن انس لما طعن حرام بن ملحان قال فزت ورب الكعبة واتفق اهل المغازى على انه استشهد
يوم بير معونة المذكور وحكى ابو عمر عن بعض اهل الاخبار انه ارتث يومئذ فقال الضحاك
ابن سفيان الكلابى وكان مسلما يكتم اسلامه لامراة من قومه هل لك فى رجل ان صح كان نعم الراعى
فضمته اليها فعالجته فسمعته يقول

ايا عامر ترجو المودة بيننا ... وهل عامر الا عدو مداهن
اذا ما رجعنا ثم لم يك وقعة ... باسيافنا فى عامر اوطاعن

فوثبوا عليه فقتلوه ثم استصرخ استغاث عليهم بنى عامر قومه فلم يجيبوه وقالوا لن نخفر
بضم اوله وكسر الفا ابا برا اى لن ننقض عهده وذمامه والحال انه قد عقد لهم عقدا وجوارا
بكسر الجيم وضمها فالاجانب داعوه وبنو اخيه نقض عقده فاستصرخ عليهم قبايل من بنى سليم
عصية بدل من قبايل بضم العين وفتح الصاد المهملتين وشد التحتية وقاتانيث ورعلا بكسر فسكون
وذكوان هكذا هو ثابت فى سيرة ابن اسحاق وكانه سقط من قلم المص كابن سيد الناس وبه
يستقيم ضمير الجمع فى قوله فاجابوه الى ذلك ولا حاجة الى انه نظر الافراد القبيلتين او الضمير
للقبايل ثم خرجوا وساروا حتى غشوا القوم فاحاطوا بهم حين اتوهم فى رحالهم اى فى منازلهم
التى نزلوا بها فلما راوهم اخذوا اسيوفهم وقاتلوهم حتى قتلوا مبتدا القتل من اولهم منتهيا
الى اخرهم يعنى استاصلوهم ولفظ ابن اسحاق من عند اخرهم الا كعب بن زيد بن قيس
ابن مالك بن كعب بن حارثة اخا دينار بن النجار الانصارى البدرى فانهم تركوه لظنهم موته
وبه رمق بفتح الراء والميم وبالقاف بقية الحياة فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل يوم الخندق
قتله ضرار بن الخطاب قاله الواقدى وقال ابن اسحاق اصابه سهم غرب فقتله شهيدا رضى الله
عنهم ناس اتخذ الله منهم شهدا بكثرة قال قتادة ما نعلم حيا من احياء العرب اكثر شهيدا
اعز يوم القيمة من الانصار قال وحدثنا انس انه قتل منهم يوم احد سبعون ويوم بير معونة
سبعون ويوم اليمامة على عهد ابى بكر سبعون يوم قتال مسيلمة الكذاب رواه البخارى واسر
عمروا استثنا فى المعنى كانه قال قتلوا الا كعبا وعمرو بن امية الضمرى بفتح فسكون قال ابن
اسحاق كان فى سرح القوم هو ورجل من الانصار قال ابن هشام هو المنذر بن محمد بن عقبة
فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذه الطير لشانا فاقبلا
لينظرا فاذا القوم فى دمايهم والخيل التى اصابتهم واقفة فقال الانصارى لعمرو ما ترى
قال ارى ان نلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر فقال الانصارى لكنى ما كنت
لارغب بنفسى عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو ثم قاتل حتى قتل فاخذ عمروا اسيرا فلما
اخبرهم انه من مضر اخذه عامر بن الطفيل قال ابن اسحاق وجز ناصيته اى الشعر
المجاور لها مجازا واعتقه عن رقبة زعم انها كانت على امه فلما بلغ النبى صلى
الله عليه وسلم خبرهم قال الحافظ قد ظهر من حديث انس ان الله اخبره بذلك على
لسان جبريل وفى رواية عروة فجا خبرهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى تلك الليلة
قال هذا سببه عمل ابى برا حيث اخذهم فى جواره قد كنت لهذا كارها متخوفا فبلغ

ذكر

ذلك ابا برا فمات عقب ذلك كما فى الفتح اسفا على ما صنع ابن اخيه عامر بن الطفيل
ومات عامر بعد ذلك كافرا بدعايه عليه السلام كما مر وذكر ابو سعيد السكرى فى ديوان
حسان روايته عن ابى جعفر بن حبيب قال حسان لربيعة بن عامر ملاعب الاسنة
يحرضه بعامر بن الطفيل باخفاره ذمة ابى برا

الا من مبلغ عنى ربيعا ... فما احدثت فى الحدثان بعدى
ابوك ابو الفعال ابو برا ... وخالك ماجد حكم بن سعد
بنى ام البنين الم يرعكم ... وانتم من ذوايب اهل نجد
تحكم عامر بابى برا ... ليخفره وما خطا كعمد

فلما بلغ ربيعة هذا الشعر جا الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله ايغسل عنى
هذه الغدرة ان اضرب عامرا ضربة او طعنة قال نعم فرجع فضرب عامرا ضربة
اشواه بها فوثب عليه قومه فقالوا لعامر اقتص فقال قد عفوت قال فى الاصابة ولم
ار من ذكر ربيعة فى الصحابة الا ما تفيده هذه القصة ورايت له رواية عن ابى الدردا
فكانه عمر فى الاسلام وقتل عامر بن فهيرة بضم الفا وفتح الها وسكون التحتية وبالرا
وتا تانيث احد السابقين مولى ابى بكر يومئذ وهو ابن اربعين سنة فلم يوجد جسده
رضى الله عنه دفنته الملايكة كما رواه ابن المبارك عن عروة وفى الصحيح عنه لما قتلوا
واسر وقال له عامر بن الطفيل من هذا فقال هذا عامر بن فهيرة فقال لقد رايته بعد
ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر الى السماء بينه وبين الارض ثم وضع وفى هذا تعظيم
لعامر وترهيب للكفار وتخويف ومن ثم تكرر سوال ابن الطفيل عن ذلك روى يونس
عن ابن اسحاق عن هشام عن ابيه لما قدم عامر بن الطفيل عليه صلى الله عليه وسلم قال له
من الرجل الذى لما قتل رايته رفع بين السما والارض حتى رايت السما دونه ثم وضع فقال له
هو عامر بن فهيرة وفى رواية ابن المبارك عن عروة وكان الذى قتله رجل من بنى كلاب
جبار بن سلمى ذكر انه لما طعنه قال فزت والله قال فقلت فى نفسى ما قوله فزت فاتيت
الضحاك بن سفيان فسالته فقال بالجنة قال فاسلمت ودعانى ذلك ما رايت من عامر
بن فهيرة من رفعه الى السماء علوا قال البيهقى يحتمل انه رفع ثم وضع ثم فقد بعد ذلك
ثم روى عن عايشة موصولا بلفظ لقد رايته بعد ما قتل رفع الى السماء حتى انى لانظر
الى السماء بينه وبين الارض ولم يذكر فيهما ثم وضع ورواه بنحوه ابن سعد وعنده
من نوعا ان الملايكة وارت جثته وانزل فى عليين قال السيوطى فتقويت الطرق وتعدد
بموارات فى السما وجبار بالجيم والموحدة مثقل بن سلمى بضم المهملة وقيل بفتحها وسكون
اللام والقصر صحابى كما فى الاصابة ووقع فى الاستيعاب ان عامر بن الطفيل قتل عامر
ابن فهيرة قال الحافظ وكان نسبة ذلك له على سبيل التجوز لكونه كان راس القوم قال اى
روى ابن سعد بسند صحيح عن انس بن مالك ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وجد
بجيم اى حزن على احد ما وجد على اهل بير معونة لعل حكمته انه لم يرسلهم لقتال انما هم
مبلغون رسالته وقد جرت عادة العرب قديما بان الرسل لا تقتل وفى صحيح مسلم لا
وجه لقصره عليه كابن سيد الناس فانه فى صحيح البخارى ايضا كلاهما عن انس ايضا
دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بير معونة ثلاثين صباحا وفى البخارى
ايضا فدعا صلى الله عليه وسلم شهرا فى صلاة الغداة بعد القراة وذلك بدو القنوت
وما كنا نقنت وفى البخارى فى الجهاد فدعا عليهم اربعين صباحا والاخبار بالاقل لا تنفى
الزايد يدعو على رعل وذكوان وعصية بيان لتعيين المدعو عليهم فلا يتكرر مع قوله
اولا دعا عصيت الله ورسوله ليست حكمة التسمية بل بيان لما هم عليه من الفعل
القبيح قال انس انزل الله فى الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد بالبنا
على الضم وفى رواية ثم رفع بعد ذلك ولا احمد ثم نسخ ذلك اى نسخت تلاوته
وبقى معناه قال فى الروض فان قيل هو خبر والخبر لا ينسخ قلنا لم ينسخ منه الخبر
وانما نسخ الحكم فان حكم القران ان يتلى فى الصلاة ولا يمسه الا طاهر ويكتب بين

حسبى الله وحده
من الكتب التى وقفها الفقير
الى الله ربه ذى المواهب
محمد المدعو بين الصدور بابا عرب
وكفى

الوحيين وتعلمه فرض كفاية فما نسخ رفعت منه هذه الاحكام وان بقي محفوظا فهو منسوخ فان تضمن حكما جاز ان يبقى ذلك الحكم معمولا به وان تضمن خبرا بقي ذلك الخبر مصدقا به واحكام التلاوة منسوخة عنه كما نزل لو كان لابن ادم واديان من ذهب لابتغى لهما ثالثا ولا يملأ جوف بن آدم الا التراب ويتوب الله على من تاب ويروى ولا يملأ عيني ابن ادم وفم ابن ادم وكلها في الصحاح وكذا روي من مال فهذا خبر حق والخبر لا ينسخ وانما نسخت احكام تلاوته قال وكانت هذه الاية في سورة يونس بعد قوله كذلك نفصل الايات لقوم يتفكرون كما قال بن سلام انتهى وفي رواية البخاري في الجهاد فاخبر جبريل النبي صلى الله عليه وسلم انهم قد لقوا ربهم فرضي عنهم وارضاهم فكنا نقرا بلغوا قومنا ان قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية فرضي عنا وارضانا وسبب نزوله انهم قالوا اللهم بلغ عنا نبينا وفي لفظ اخواننا انا قد رضينا عنك ورضيت عنا فاخبره جبريل فحمد الله واثنى عليه فقال ان اخوانكم الخ قال الامام السهيلي ثبت هذا في الصحيح وليس عليه رونق الاعجاز فيقال انه لم ينزل بهذا النظم ولكن بنظم معجز كنظم القرآن انتهى قال الحافظ اليعمري في العيون تبعا لشيخه الدمياطي كذا وقع في هذه الرواية يدعو على رعل ولحيان وعصية وهو يوهم ان بني لحيان ممن اصاب القرا يوم بير معونة وليس كذلك وانما اصاب هؤلاء القرا رعل وذكوان وعصية ومن صحبهم من سليم كزعب بكسر الزاي وسكون العين المهملة والموحدة واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع كما مر وانما اتى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد اي في ليلة واحدة كما قال الواقدي فدعا على الذين اصابوا اصحابه في الموضعين دعاء واحدا فيحمل على ذلك الحديث ويندفع الايهام والله اعلم

خاتمة ذكر صاحب شرف المصطفى انه صلى الله عليه وسلم لما اصيب اهل بير معونة جاءت الحمى فقال لها اذهبي الى رعل وذكوان وعصية عصت الله ورسوله فاتتهم فقتلت منهم سبعمائة رجل بكل رجل من المسلمين عشرة قال شيخنا وانما لم يخبره سبحانه وتعالى بما ترتب على ذهاب القرا واهل الرجيع قبل خروجهم كما اخبره بنظير ذلك في كثير من الاشياء لانه سبق في علمه تعالى اكرامهم بالشهادة واراد حصول ذلك بمجيء ابي براء ومرثد في طلب اصحاب الرجيع انتهى والله اعلم

حديث بني النضير

بشم غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة فتحتية فرا قبيلة كبيرة من اليهود دخلوا في العرب وهم على نسبهم الى هارون عليه السلام في ربيع الاول سنة اربع وذكرها محمد بن اسحاق بن يسار امام اهل المغازي هنا اي بعد احد وبير معونة مجزوما به في مغازيه وعنه حكاه البخاري ووقع في رواية القابسي للصحيح اسحاق قال عياض وهو وهم يعني ان الصواب بن اسحاق ووقع في شرح الكرماني محمد بن اسحاق بن نصر قال الحافظ وهو غلط انما اسم جده يسار قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما روى عقيل بضم العين وفتح القاف بن خالد الايلي وغيره كمعمر عن الزهري وصدر به البخاري تعليقا جزما عنه عن عروة قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر من وقعة بدر قبل احد قال الحافظ وصله عبد الرزاق في مصنفه عن معمر عن الزهري اتم من هذا وهو في حديثه عن عروة ثم كانت غزوة بني النضير وهم طايفة من اليهود على راس ستة اشهر من وقعة بدر وكانت منازلهم ونخلهم بناحية المدينة فحاصرهم صلى الله عليه وسلم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من الامتعة والاموال الا الحلقة يعني السلاح فانزل الله فيهم سبح لله الى قوله لاول الحشر وقاتلهم حتى صالحهم على الجلاء فاجلاهم الى الشام وكانوا من سبط لم يصبهم جلاء فيما خلا وكان الله قد كتب عليهم الجلاء ولولا ذلك لعذبهم في الدنيا بالقتل والسبا فكان جلاؤهم اول حشر حشر في الدنيا الى الشام انتهى وهذا مرسل وقد وصله الحاكم عن عايشة وصححه وقال في آخره فانزل الله سبح لله ما في السموات وما في الارض سورة الحشر ورجح الداودي احمد بن نصر الطرابلسي في شرح البخاري ما قاله

ابن

ابن اسحاق من ان غزوة بني النضير بعد بير معونة مستدلا بقوله تعالى وانزل الذين ظاهروهم اي عاونوا الاحزاب من اهل الكتاب وهم قريظة من صياصيهم حصونهم قال الحافظ ابو الفضل ابن حجر وهو استدلال واه فان الاية نزلت في شان بني قريظة فانهم هم الذين ظاهروا الاحزاب وهي بعد بني النضير بلا ريب واما بنو النضير فلم يكن لهم في الاحزاب ذكر بل كان من اعظم الاسباب في جمع الاحزاب ما وقع بلا واو على الصواب المذكور في الفتح لانه اسم كان ولا تدخل عليه الواو وفي نسخة الواو وتحريف من اجلائهم فانه كان من رؤسهم حيي بلفظ تصغير حي بن اخطب بفتح الهمزة وبالخاء المعجمة وهو الذي حسن لبني قريظة الغدر وموافقة الاحزاب حتى كان من هلاكهم ما كان فكيف يصير السابق لاحقا انتهى كلامه في الفتح ومنازعته انما هي في الدليل فقط لقوله بعد نحو ورقة واذا ثبت ان سبب اجلاء بني النضير همهم بالفتك به وهو انما وقع عند ما جاء اليهم يستعين في دية قتيلي عمرو تعين ما قاله ابن اسحاق لان بير معونة كانت بعد احد بالاتفاق واغرب السهيلي فرجح ما قاله الزهري انتهى لكن يقويه السبب الاتي صحيحا مسندا وقد قدم البخاري قول الزهري عن عروة وجرى عليه وضعا فذكر بني النضير عقب بدر فلم ينفرد السهيلي في ترجيحه لا سيما وقد ثبت عن عايشة عند الحاكم وصححه واما كون سببها ما ذكره بن اسحاق فهو مرسل كما يجيء وقد تقدم قريبا وذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وغيره من اهل العلم ان عامر بن الطفيل اعتق عمرو بن امية لما قتل اهل بير معونة عن رقبة كانت على امه فخرج عمرو الى المدينة فصادف بالقرقرة من صدر قناة كما في ابن اسحق بفتح القاف والنون رجلين من بني عامر ثم من بني كلاب قال ابن هشام وذكر ابو عمرو المدني انهما من بني سليم قال بن اسحاق حتى نزلا معه في ظل هو فيه وكان معهما عقد وعهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يشعر به عمرو فقال لهما عمرو ممن انتما فذكرا انهما من بني عامر فتركهما حتى ناما فقتلهما عمرو وظن انه ظفر بثار بالهمز وتركه بعض اصحابه فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك لما قدم عليه فقال لقد قتلت قتيلين لاديتهما اي لاعطين ديتهما لما بيننا وبينهم من العهد قال ابن اسحاق وغيره الواقدي وابن سعد وعائذ وجل اهل المغازي في سبب هذه الغزوة ثم خرج عليه الصلاة والسلام الى بني النضير ليستعين بهم في دية ذينك القتيلين اللذين قتلهما عمرو بن امية للجوار الذي كان صلى الله عليه وسلم عقده لهما كما حدثني يزيد بن رومان وكان بين بني النضير وبني عامر عقد وحلف بكسر الحاء وسكون اللام قال شيخنا ولعل سؤاله لسهولة الاعطاء عليهم لكون المدفوع لهم من حلفائهم اذ لو كانوا اعداهم لشق عليهم الاعطا فاندفع ما قيل هذا يقتضي ان الحليف يلزمه دية من قتل من حالفه فلما اتاهم عليه الصلاة والسلام يستعينهم في ديتهما قالوا نعم يا ابا القاسم نعينك على ما احببت مما استعنت بنا عليه يحتمل انهم قالوا ذلك ليتمكنوا من تدبير ما ارادوه ويحتمل انه انما طرا لهم الغدر بعد مجيئه الى جنب الجدار وفي رواية انهم قالوا نفعل ما احببت قد آن لك ان تزورنا وان تاتينا اجلس حتى تطعم وترجع بحاجتك ونقوم فنتشاور ونصلح فيما جئتنا به ثم خلا بعضهم ببعض فقالوا انكم لن تجدوه على مثل هذه الحال منفردا ليس معه من اصحابه الا نحو العشرة وكان صلى الله عليه وسلم قاعدا الى جنب جدار من بيوتهم قالوا من بفتح الميم رجل يعلو على هذا البيت فيلقي هذه الصخرة عليه هكذا في نقل المصنف كالفتح عن ابن اسحق وظاهره انها معينة وفي سيرة ابن هشام عنه وجرى عليه اليعمري فيلقي عليه صخرة وظاهره ان المراد اي صخرة فيقتله ويريحنا منه فانتدب لذلك عمرو بن جحاش بفتح الجيم وشد الحاء المهملة اخره شين معجمة بن كعب فقال انا لذلك فصعد ليلقي عليه الصخرة وفي رواية نجا الى رحى عظيمة ليطرحها عليه ورسول الله صلى الله عليه وسلم في نفر من اصحابه فيهم ابو بكر وعمر وعلي زاد عكرمة وغيره وعثمان وطلحة وعبد الرحمن بن عوف رواه ابن جرير وزاد غيره والزبير وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة قال ابن سعد فقال سلام بالتشديد عند ابن الصلاح وغيره ورجح الحافظ التخفيف مستدلا لوقوعه في اشعار العرب كقول ابي سفيان

سقاني فروّاني كميتا مدامة ✿ على ظمأ مني سلام بن مشكم ✿

ابن مشكم بكسر الميم وسكون الشين المعجمة وفتح الكاف لليهود لا تفعلوا والله ليخبرن بفتح اللام جوابا للقسم والبنا للمفعول موكدا بالنون الثقيلة اى ليخبره ربه بما هممتم به وانه لنقض العهد بيننا وبينه وفى رواية قال لهم يا قوم اطيعونى فى هذه المرة وخالفونى الدهر والله لئن فعلتم ليخبرن بانا قد غدرنا به وان هذا نقض للعهد الذى بيننا وبينه قال ابن اسحاق واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر من السماء مع جبريل بما اراد القوم فقام عليه الصلاة والسلام مظهرا اى موهما انه يقضى حاجته ويرجع مخافة ان يفطنوا فيحملوا عليهم وهم قليل فقد يوذون اصحابه ولذا ترك اصحابه فى مجلسهم ورجع مسرعا الى المدينة واستبطا النبى اصحابه فقاموا فى طلبه فقال لهم حيى لقد عجل ابو القاسم كنا نريد ان نقضى حاجته ونقريه وندمت اليهود على ما صنعوا فقال لهم كنانة ابن صويرا بضم الصاد المهملة وفتح الواو وسكون التحتية وبالفا التانيث الممدودة هل تدرون لم قام محمد قالوا والله ما ندرى وما تدرى انت فقال والله اخبر بما هممتم به من الغدر فلا تخدعوا انفسكم والله انه لرسول الله حتى انتهوا اليه فقالوا نت ولم نشعر فاخبرهم الخبر بما ارادت يهود من الغدر به قال موسى بن عقبة ونزل فى ذلك قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم ايديهم الاية وهكذا قاله عكرمة ويزيد بن ابى زياد ومجاهد وعاصم بن عمر وغيرهم فى سبب النزول كما اخرجه عنهم ابن جرير وكله مرسل او معضل وقيل نزلت لما اراد بنو ثعلبة وبنو محارب الفتك به صلى الله عليه وسلم فعصمه الله وقال ابن عقبة فى سبب الغزوة وكانوا قد دسوا الى قريش فى قتاله صلى الله عليه وسلم فحضوهم على القتال ودلوهم على العورة وروى ابن مردويه بسند صحيح وعبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى اخبرنى عبد الله بن عبد الرحمن بن كعب بن مالك عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم قال كتب كفار قريش الى عبد الله بن ابى وغيره ممن يعبد الاوثان قبل بدر يهددونهم بايوائهم النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه ويتوعدونهم ان يغزوهم بجميع العرب فهم ابن ابى ومن معه بقتال المسلمين فاتاهم النبى صلى الله عليه وسلم فقال ما كادكم احد بمثل ما كادتكم قريش يريدون ان يلقوا باسكم بينكم فلما سمعوا ذلك عرفوا الحق فتفرقوا فلما كانت وقعة بدر كتب كفار قريش بعدها الى اليهود انكم اهل الحلقة والحصون يتهددونهم فاجتمع بنو النضير على الغدر فارسلوا اليه صلى الله عليه وسلم اخرج الينا فى ثلاثة من اصحابك ويلقاك ثلاثة من علمائنا فان امنوا بك اتبعناك فاشتمل اليهود الثلاثة على الخناجر فارسلت امراة من بنى النضير الى اخ لها من الانصار مسلم تخبره بامرهم فاخبر اخوها النبى صلى الله عليه وسلم قبل ان يصل اليهم فرجع وصبحهم بالكتايب فحصرهم يومه ثم غدا على بنى قريظة فحاصرهم فعاهدوه فانصرف عنهم الى بنى النضير فقاتلهم حتى نزلوا على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل الا السلاح فاحتملوا حتى ابواب بيوتهم فكانوا يخربون بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها وكان جلاؤهم ذلك اول حشر الناس الى الشام قال فى الفتح وفى هذا رد على زعم ابن التين انه ليس فى هذه القصة حديث باسناد وهذا اقوى مما ذكر ابن اسحاق ان سبب غزوة بنى النضير طلبه صلى الله عليه وسلم ان يعينوه فى دية الرجلين لكن وافقه جل اهل المغازى قال ابن اسحاق فامر عليه الصلاة والسلام بالتهيؤ لحربهم والسير اليهم قال ابن هشام واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم اماما على الصلاة ولم يستعمل على امرها احدا الغى بالدال بينها وبين المدينة ميلين كما قال البيضاوى ثم سار بالناس حتى نزل بهم فحاصرهم ست ليال وقال ابن سعد والواقدى وابو معشر والبلاذرى وابن حبان خمسة عشر يوما وقال التيمى قريبا من عشرين وقال ابن الطلاع ثلاثة وعشرين ليلة وعن عائشة خمسة وعشرين وفى تفسير مقاتل احدى وعشرين ليلة وجمع شيخنا بان حصار

السنة كان وهم مصرون على الحرب طمعا فيما مناهم به المنافقون وما زاد الى الخمسة عشر كانوا اخذين فى اسباب الخروج وفى ما بعد خرجوا فى اوقات مختلفة فكان اخر خروجهم خمسة وعشرين وقد يويده ما فى الشامية انه لما ولى اخراجهم محمد بن مسلمة قالوا ان لنا ديونا على الناس فقال صلى الله عليه وسلم تعجلوا وضعوا فكان لابى رافع سلام بن ابى الحقيق على اسيد بن حضير عشرون ومائة دينار الى سنة فصالحه على اخذ راس ماله ثمانين دينارا وابطل ما فضل انتهى قال ابن اسحق فتحصنوا منه فى الحصون فقطع النخل اى امر بقطعها ابا ليلى المازنى وعبد الله بن سلام فكان ابو ليلى يقطع العجوة وابن سلام يقطع اللين فقيل لهما فى ذلك فقال ابو ليلى كانت العجوة احرق لهم وقال ابن سلام قد عرفت ان الله سيغنمه اموالهم وكانت العجوة خير اموالهم فلما قطعت العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل وحرقها بشد الرا كما ضبط به المص قول ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع ويجوز التخفيف وهو بمعناه كما فى القاموس وذكر المصباح ان حرق اذا اكثر الاحراق قال شيخنا وعليه فالانسب التخفيف لقول البغوى قيل قطعوا نخلة وحرقوا نخلة وقيل جملة ما قطع وحرق ست نخلات وكتبنا عنه فى التقرير ان المناسب هنا التشديد كانه بولغ فى التحريق والقطع حتى ابكاهم ونادوه يا محمد وشق النسا الجيوب الخ ولا ينافى ذلك قول البغوى لمرض صحته لانهم ظنوا انه عليه السلام يديم ذلك وخرب اماكنهم اى تسبب فى خرابها بقطع نخيلهم التى هى قوام امرهم وهذا لم يقع فى ابن اسحاق ولا فى نقل الفتح والعيون عنه ولا يحمل على يخربون بيوتهم لانه انما وقع بعد موافقتهم على الجلاء فنادوه ٥ يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد وتعيبه اى تعده عيبا على من صنعه فما بال اى حال قطع النخل وتحريقها اهو فساد ام صلاح توبيخ على قطعه قال السهيلى قال اهل التاويل وقع فى نفوس بعض المسلمين من هذا الكلام شئ فخافوا ان يكون فعلهم فسادا وبعض المسلمين قال بل نقطع لنغيظهم بذلك وكان اولئك لم يسمعوا امر النبى صلى الله عليه وسلم الذى لا ينطق عن الهوى بالقطع والتحريق فاعتقدوا انه باجتهاد من القاطعين او زيادة المباشر على امره او انه للتهديد فلا يلزم القطع بالفعل وذلك من قرب عهدهم بالاسلام وفى تفسير السبكى ان من كان يقطع الاجود يقصد اغاظة الكفار ومن كان يبقيه يقصد ابقاه للنبى صلى الله عليه وسلم انتهى واستمر ما فى نفوسهم حتى انزل الله تعالى ما قطعتم من لينة بيان لما المنصوبة محلا بقطعتم كانه قيل اى شئ قطعتم الاية الى قوله يوجب او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله قطعها وتركها ومشيئته وليخزى بالاذن فى القطع الفاسقين اليهود فى اعتراضهم بان قطع الشجر المثمر فساد وفيه جواز قطع شجر الكفار واحراقه وبه قال الجمهور كمالك والثورى والشافعى وواحد واللينة بالياء المنقلبة عن الواو وبكسر اللام وجمعها ليان مثل كتاب الوان اى انواع التمر كلها ما عدا العجوة والبرنى هكذا قاله فى الروضة تبعا لابن هشام حدثه ابو عبيدة به قال ذو الرمة

✿ كان نوادى فوقها عش طاير ✿ على لينة سوقا تهفو جنوبها ✿

وصدر به المص فى شرح البخارى وقابله بقوله وقيل كرام النخل وقيل كل الاشجار للينها وانواع نخل المدينة مائة وعشرون نوعا انتهى وفى الجامع والمصباح والانوار اللينة النخل وقيل الدقل بفتحتين اردى التمر وعن الفرا كل شئ من النخل سوى العجوة فعلى كلام هؤلاء فى تفسيره نسخ لان اللينة النخلة لا غيرها ففى هذه الاية انه صلى الله عليه وسلم لم يحرق من نخلهم الا ما ليس بقوت للناس ولا يشكل بما روى انه لما قطع العجوة شق النسا الجيوب وضربن الخدود ودعون بالويل اما لقلة ما قطع من العجوة فلم يعتد به او لان الحاصل لهم لا القطع بالفعل وكانوا يقتاتون العجوة عطف علة على معلول ووجه دلالة الاية ان اللينة اسم لما عداها وعدا البرنى وانما كانوا يقتاتونهما وكان موضع نخل بنى النضير يقال له البويرة بضم الموحدة وسكون التحتية وفتح الرا بعدها ها تانيث قال المص وفى الصحيح عن ابن عمر حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بنى النضير وقطع وهى البويرة فنزل ما قطعتم من لينة او تركتموها

قائمة على أصولها فبإذن الله وفي الفتح البويرة بضم الموحدة مصغر بورة وهي الحفرة وهي هنا
مكان معروف بين المدينة وبين تيماء من جهة مسجد قباء إلى جهة الغرب ويقال لها أيضاً البويلة
باللام بدل الراء انتهى فجميع نخلهم بهذا الموضع فلا يقال لم يقع القطع في جميع بساتينهم بل في
موضع يقال له البويرة كما زعم لأن البويرة اسم لموضع البساتين التي فيها النخل لا لبستان
منها يسمى بذلك وفي الحديث الذي رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي هريرة و
أحمد والنسائي وابن ماجه عن أبي سعيد وجابر عنه صلى الله عليه وسلم العجوة من الجنة
ولأبي نعيم في الطب عن بريدة من فاكهة الجنة قال الحليمي وغيره أي في الاسم والشبه الصوري
لا اللذة والطعم لأن طعام الجنة لا يشبه طعام الدنيا غير أن ذلك الشبه يكسبها فخراً
وفضلاً ولذا قال في بقية الحديث وفيها شفاء من السم وذلك لأنه قاتل وتمر الجنة
خال من المضار فإذا اجتمعا في جوف عدل السليم الفاسد فدفع الضرر وقال البيضاوي
يريد المبالغة في الاختصاص بالمنفعة والبركة فكأنها من طعامها لأن طعامها يزيل الأذى
أو المراد أن أصلها نزل به آدم من الجنة وروى الثعلبي عن ابن عباس هبط آدم من الجنة
بثلاثة أشياء بالآسة وهي سيدة ريحان الدنيا والسنبلة وهي سيدة طعام الدنيا والعجوة
وهي سيدة ثمار الدنيا وهو ظاهر ما رواه أحمد وابن ماجه وصححه الحاكم مرفوعاً
العجوة والصخرة والشجرة من الجنة وثمرها يغذو وأحسن غذاء قال السمهودي لم يزل إطباق
الناس على التبرك بالعجوة وهو النوع المعروف الذي يأثره الخلف عن السلف بالمدينة
ولا يرتابون في تسميته بذلك وقال ابن الأثير ضرب من التمر أكبر من الصيحاني مما غرسه
المصطفى بيده بالمدينة والبرني أيضاً كذلك كانوا يقتاتونه لأنه يغذو وأحسن
غذاء فليس تشبيهاً في كل ما سبق حتى يشمل أنه من الجنة كالعجوة لعدم وروده وفي
الفتح والبرني دون اللينة وأسقط المص من كلام الروض عقب قوله كذلك ما لفظه
وقال أبو حنيفة معناه بالفارسية حمل مبارك لأن بر معناه حمل وني معناه جيد
أو مبارك فعربته العرب وأدخلته في كلامها وفي حديث وفد عبد القيس أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لهم وذكر البرني إنه من خير تمركم وإنه دواء وليس بداء
ففي قوله تعالى ما قطعتم من لينة ولم يقل من نخلة على العموم تنبيه على كراهة
قطع ما يقتات ويغذو من شجر العدو إذا رجي أن يصل إلى المسلمين وقد كان أبو بكر
يوصي الجيوش أن لا يقطعوا شجراً مثمراً وأخذ بذلك الأوزاعي فأما تأولوا حديث
بني النضير وأما رأوه خاصاً برسول الله صلى الله عليه وسلم إلى هنا كلام الروض
قال ابن إسحاق عقب ما مر عنه قبل كلام السهيلي وقد كان رهط من بني عوف بن
الخزرج منافقون منهم عبد الله بن أبي بن سلول رأسهم ووديعة بن مالك بن
أبي قوقل وسويد وداعس بعثوا سويداً وداعساً إلى بني النضير حين هموا
بالخروج كما عند ابن سعد ولذا عقب بها المص رواية ابن إسحاق هذه تبعاً لما في العيون
قصداً إلى الإحاطة بالروايتين أن اثبتوا وتمنعوا قال البرهان بتشديد النون المفتوحة
فإنا لن نسلمكم إن قوتلتم قاتلنا معكم وإن أخرجتم خرجنا معكم فتربصوا أي انتظروا
ذلك فقذف الله في قلوبهم الرعب بقتل سيدهم كعب بن الأشرف روى عبد بن حميد
أن غزوة بني النضير كانت صبيحة قتل كعب بن الأشرف فلم ينصروهم وفيهم نزل قوله
تعالى ألم تر إلى الذين نافقوا إلى قوله كمثل الذين من قبلهم قريباً قاله ابن إسحاق فسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يجليهم يخرجهم عن أرضهم وكان لهم الجلاء
نقمة من الله ويكف عن دمائهم أي بعد سؤالهم في أنه يخرجهم مع بقاء أموالهم كما
أمرهم أولاً فقال لا إلا قبل اليوم كما ذكر ابن سعد وعند ابن سعد أنهم حين هموا بغدره
صلى الله عليه وسلم وأعلمه الله بذلك ونهض سريعاً إلى المدينة بعث إليهم محمد بن
مسلمة الأنصاري أن اخرجوا من بلدي المدينة لأن مساكنهم من أعمالها فكأنها منها
فلا تساكنوني بها وقد هممتم بما هممتم به من الغدر جملة حالية وقد أجلتكم عشراً
فمن رأى منكم بعد ذلك ضربت بالبناء للمفعول عنقه يذكر ويؤنث وهو لغة

الحجاز

يعني أنه يأذن لنا إذناً عاماً بقتل كل يهودي فمكثوا على ذلك أياماً روى البيهقي في الدلائل عن محمد
ابن مسلمة أنه صلى الله عليه وسلم بعثه إلى بني النضير وأمره أن يؤجلهم في الجلاء ثلاثة أيام يتجهزون
ويتكاروا أي اكتروا من أناس من أشجع إبلاً فأرسل إليهم عبد الله بن أبي سويداً وداعساً لا تخرجوا
من دياركم وأقيموا في حصونكم فإن معي ألفين من قومي من العرب يدخلون حصونكم وتمدكم
قريظة بالظاء المعجمة المشالة وحلفاؤكم من غطفان فطمع حيي فيما قاله ابن أبي فأرسل إلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مع أخيه جدي بضم الجيم وفتح الدال المهملة وشد التحتية إنا لن نخرج
من ديارنا فاصنع ما بدا لك فأظهر صلى الله عليه وسلم التكبير وكبر المسلمون بتكبيره وقال
حاربت يهود وسار إليهم عليه الصلاة والسلام في أصحابه قبل مشي المسلمين إليهم على رجلهم
لأنهم كانوا على ميلين وركب عليه السلام على حمار بحسب فصلى العصر بفناء بني النضير وعلي رضي
الله عنه يحمل رايته فلما رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم
النبل والحجارة واعتزلتهم قريظة فلم تعنهم واعتزلهم ابن أبي ولم يعنهم وكذا حلفاؤهم
من غطفان فقال مشكم وكنانة لحيي أين الذي زعمت قال ما أصنع هي ملحمة كتبت علينا
وحملت معه صلى الله عليه وسلم حين سار قبة من خشب عليها مسوح أرسل بها إليه سعد
ابن عبادة فلما صلى العشاء رجع إلى بيته في عشرة من أصحابه واستعمل على العسكر علياً ويقال أبا
بكر وبات المسلمون يحاصرونهم حتى أصبحوا ثم أذن بلال بالفجر فغدا صلى الله عليه وسلم في
أصحابه الذين كانوا معه فصلى بالناس في فضاء بني خطمة وأمر بلالاً فضرب القبة في موضع
المسجد الصغير الذي بفناء بني خطمة ودخلها صلى الله عليه وسلم وكان عزوك اليهودي
أعسر رامياً فيرمي فيبلغ القبة فحولت إلى مسجد الفضيخ بفاء مفتوحة فضاد وخاء معجمتين
بينهما تحتية فتباعدت من النبل ففقد علي في ليلة قرب العشاء فقال الناس يا رسول الله
ما نرى علياً فقال دعوه فإنه في بعض شأنكم فعن قليل جاء برأس عزوك وقد كمن له حين
خرج يطلب غرة من المسلمين وكان شجاعاً رامياً فشد عليه فقتله وفر من كان معه
وبعث صلى الله عليه وسلم خلفهم أبا دجانة وسهل بن حنيف في عشرة فأدركوا اليهود
الذين فروا من علي فقتلوهم وطرحوا رؤوسهم في بعض الآبار انتهى من السبل فيئسوا
من نصرهم فحاصرهم صلى الله عليه وسلم وقطع نخلهم زاد ابن سعد فقالوا نحن
نخرج من بلادك فقال لا إلا قبل اليوم وقال لهم عليه الصلاة والسلام اخرجوا منها
ولكم دماؤكم وما حملت الإبل إلا الحلقة بإسكان اللام قال في القاموس الدروع وقيل
السلاح كله حكاه في النور واقتصر عليه المصباح وهو المراد هنا لقوله بعد ووجد من
الحلقة ما ذكره فنزلت يهود على ذلك وكان حاصرهم خمسة عشر يوماً وقيل أكثر
وأقل كما مر بالجمع فكانوا كما قال الله تعالى يخربون بالتشديد والتخفيف من أخرب
بيوتهم بأيديهم لينقلوا ما استحسنوا منها من خشب وغيره وأيدي المؤمنين يخربون
باقيها وفي الروض يخربونها من داخل والمؤمنون من خارج وقيل معنى بأيديهم بما كسبت
أيديهم من نقض العهد وأيدي المؤمنين أي بجهادهم انتهى ثم أجلاهم عن المدينة
لأنه كتب عليهم كما في التنزيل ولولا أن كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا أي بالقتل
والسبا ولهم في الآخرة عذاب النار مع ذلك فلذا لم يستأصلهم بالقتل أو لأنه رآه
مصلحة وأن حربهم قد يؤدي إلى سفك دماء المسلمين وقد يجيء حلفاؤهم ويعينوهم
وولي إخراجهم محمد بن مسلمة الأنصاري وحملوا النساء والصبيان على الهوادج
عليهن الديباج والحرير والخز الأخضر والأحمر وحلي الذهب والفضة والمعصفر وأظهروا
تجلداً عظيماً وقال ابن إسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر أنه حدث أنهم خرجوا بالنساء
والأبناء والأموال معهم الدفوف والمزامير والقينات يعزفن خلفهم بزهاء وفخر
لم ير مثله قال ولم يسلم منهم إلا يامين بن عمير وأبو سعد بن وهب فأحرزا أموالهما
قال وحدثني بعض آل يامين أنه صلى الله عليه وسلم قال له ألم تر ما لقيت من ابن
عمك وما هم به من شأني فجعل يامين لرجل من قيس عشرة دنانير ويقال خمسة أوسق من
تمر على أن يقتل عمرو بن جحاش فقتله غيلة وتحملوا يعني احتملوا أي حملوا أمتعتهم

على ستمائة بعير فلحقوا بخيبر اى اكثرهم منهم حيى وسلام بن ابى الحقيق وكنانة بن
صوريا فدان لهم اهلها وذهبت طايفة منهم الى الشام كما فى الشامية ولا ينافيه
قول البيضاوى لحق اكثرهم بالشام لجواز ان الاكثر نزلوا اولا بخيبر ثم خرج منهم جماعة
الى الشام فكان جملة من لحق به باخرة الامر اكثرهم لكن فى ابن اسحاق فخرجوا الى خيبر
ومنهم من سار الى الشام فكان اشرافهم من سار الى خيبر سلام وكنانة وحيى
وفى الخميس ذهب بعضهم الى الشام الى اذرعات واريحا ولحق اهل بيتين وهم ال
ابى الحقيق وال حيى بخيبر انتهى وفى الروض روى موسى بن عقبة انهم قالوا الى اين
نخرج يا محمد قال الى الحشر يعنى ارض المحشر وهى الشام وقيل كانوا من سبط لم يصبهم
جلاء فلذا قال لاول الحشر والحشر الجلاء وقيل الحشر الثانى هو حشر النار التى تخرج من
قعر عدن فتحشر الناس الى الموقف تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا
وتاكل من تخلف والاية متضمنة لهذه الاقوال كلها ولتايد عليها لا بدانهما ان ثم حشرا
اخر فكان هذا الحشر والجلاء الى خيبر ثم اجلاهم عمر منها الى تيما واريحا حين بلغه خبر
لا يبقين دينان بارض العرب انتهى وحزن المنافقون عليهم حزنا شديدا لكونهم
اخوانهم وقبض صلى الله عليه وسلم الاموال ووجد من الحلقة السلاح كله
خمسين درعا وخمسين بيضة اى خوذة وثلثمائة واربعين سيفا وكانت بنو النضير
صفيا بالتشديد اى مختارة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال فى الروض لم يختلفوا
ان اموالهم كانت خاصة به صلى الله عليه وسلم وان المسلمين لم يوجفوا عليهم
بخيل ولا ركاب وانه لم يقع قتال اصلا حبسا بضم الحاء واسكان الموحدة وبالسين المهملة
اى وقفا كما فى النور ولعله الرواية والا ففى المصباح الحبس بضمتين واسكان الثانى
للتخفيف لغة لنوايبه اى ما يعرض له من النوازل جمع نايبة فكان ينفق منها على
اهله ويدع تحت النخل ويدخر قوت اهله سنة من الشعير والتمر لازواجه وبنى
عبد المطلب وما فضل جعله فى السلاح والكراع بضم الكاف وخفة الراء اى جماعة
الخيل ولم يسهم منها لاحد لان المسلمين لم يوجفوا اى يحركوا ويتعبوا فى السير
قال عبد الملك بن هشام اوجفتم حركتم واتعبتم فى السير قال الشاعر
مذاويد بالبيض الحديث صقالها عن الركب احيانا اذا القوم اوجفوا
والوجيف وجيف القلب والكبد وهو الضربان بخيل ولا ركاب وانما قذف فى
قلوبهم الرعب واجلوا عن منازلهم الى خيبر ولم يكن عن قتال من المسلمين
لهم فكانت له صلى الله عليه وسلم خاصة يضعها حيث شاء كما حكى عليه السهيلى
الاتفاق واقره الحافظ وفى الخميس اكثر الروايات على ان اموال بنى النضير وعقارهم
كان فيئا له صلى الله عليه وسلم خاصة له خصها الله حبسا لنوايبه لم يخمسها ولم يسهم
منها لاحد كما هو مذهب الامام ابى حنيفة وورد فى بعض الروايات انه خمسها وذهب
اليه الشافعى فقسمها عليه الصلاة والسلام بين المهاجرين ليرفع بذلك مؤنتهم
اى مشقتهم عن الانصار باعتبار ما فى نفس الامر وان راى الانصار ذلك من اجل النعم
كما فى التنزيل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة اذ كانوا قد قاسموهم فى
الاموال والديار لما هاجروا واخى بينهم صلى الله عليه وسلم فذهب كل انصارى
بالمهاجرى الذى واخى بينه وبينه صلى الله عليه وسلم الى منزله وكفاه المؤنة ثم
تنافسوا حتى ال امرهم الى القرعة فاى انصارى تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجرى
فبلغت مواساتهم الغاية القصوى حتى ورد فى الصحيح ان سعد بن الربيع الانصارى
قال لاخيه عبد الرحمن بن عوف هلم اقسم مالى بينى وبينك نصفين ولى امراتان
انظر اعجبهما اليك اطلقها فاذا انقضت عدتها فتزوجها فقال عبد الرحمن بارك الله
لك فى اهلك ومالك وروى الحاكم فى الاكليل من طريق الواقدى بسنده عن ام العلاء قالت
طار لنا عثمان بن مظعون فى القرعة فكان فى منزلى حتى توفى قالت فكان المهاجرون
فى دورهم واموالهم فلما غنم صلى الله عليه وسلم بنى النضير دعا ثابت بن قيس بن شماس
فقال

فقال ادع لى قومك قال ثابت الخزرج فقال صلى الله عليه وسلم الانصار كلها فدعا له الاوس
والخزرج فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم ذكر الانصار وما صنعوا بالمهاجرين وانزالهم
اياهم فى منازلهم واموالهم واثرتهم على انفسهم ثم قال ان احببتم قسمت بينكم وبين
المهاجرين ما افاء الله على من بنى النضير وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى
فى منازلكم واموالكم وان احببتم اعطيتهم وخرجوا من دوركم فقال سعد بن عبادة وسعد
ابن معاذ يا رسول الله بل تقسم بين المهاجرين ويكونون فى دورنا كما كانوا وقالت الانصار
رضينا وسلمنا يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحم الانصار وابناء الانصار
وقسم ما افاء الله واعطى المهاجرين ولم يعط احدا من الانصار شيئا غير انه اعطى
ابا دجانة وسهل بن حنيف لحاجتهما وعند ابن اسحاق انهما ذكرا فقرا فاعطاهما قال السهيلى
وقال غير ابن اسحاق اعطى ثلاثة فذكر الحارث بن الصمة انتهى ونظر فيه بانه قتل فى
بير معونة ولذا تركه المصنف والنظر انما ياتى على انها بعدها اما على قول عروة انها قبلها
بمدة فلا نظر وفى الاكليل لابى عبد الله الحاكم بقية حديثه الذى سقته واعطى سعد
ابن معاذ سيف سلام بن ابى الحقيق بحاء مضمومة فقاف مفتوحة فتحتية ساكنة
ثم قاف اخرى وكان سيفا له ذكر عندهم وذكر البلاذرى انه صلى الله عليه وسلم
قال للانصار ليست لاخوانكم من المهاجرين اموال فان شئتم قسمت هذه واموالكم
بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم وقسمت هذه خاصة فقالوا بل اقسم هذه
فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت فنزلت ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة
قال ابو بكر الصديق جزاكم الله خيرا يا معشر الانصار فوالله ما مثلنا ومثلكم الا كما
قال الغنوى وهو بالمعجمة والنون
جزى الله عنا جعفرا حين ازلقت بنا نعلنا فى الواطئين فزلت
ابوا ان يملونا ولو ان امنا تلاقى الذى يلقون منا لملت
قال وكان يزرع تحت النخل فى ارضهم فيدخر من ذلك قوت اهله وازواجه سنة وما فضل جعله
فى الكراع والسلاح انتهى فهذا صريح فى انه لم يقسم الارض والنخل بين المهاجرين بل الدخل لا الاصول
قال ابن اسحاق ونزل فى امر بنى النضير سورة الحشر باسرها قال السهيلى اتفاقا انتهى فقول البيضاوى
نزلت الا سبح لله الى قوله والله على كل شئ قدير لعل المراد منه نزول هذا القدر فى اجلائهم حتى
حتى جلوا وبقيتها انما ترتب عليه من قسم الاموال ومدح الانصار وذم المنافقين وغير ذلك
لا ان كلها فيهم وفى البخارى عن سعيد بن جبير قلت لابن عباس سورة الحشر قال سورة النضير
قال الداودى كانه كره تسميتها بالحشر لئلا يظن انه يوم القيمة او لاجل انه فكره النسبة الى غير معلوم
كذا قال وعند ابن مردويه من وجه اخر عن ابن عباس قال نزلت سورة الحشر فى بنى النضير وذكر
الله فيها الذين اصابهم من النقمة ذكره فى الفتح والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

غزوة ذات الرقاع

بكسر الراء بعدها قاف فالف فعين مهملة
جمع رقعة بضمها وهى غزوة محارب وغزوة بنى ثعلبة وغزوة بنى انمار وغزوة صلاة
الخوف لوقوعها فيها وغزوة الاعاجيب لما وقع فيها من الامور العجيبة وقول البخارى
وهى غزوة محارب بن خصفة من بنى ثعلبة بن غطفان وهم لا قتضايه ان ثعلبة
جد لمحارب وليس كذلك فصوابه كما عند ابن اسحاق وغيره وبنى ثعلبة بواو العطف
فان غطفان هو ابن سعد بن قيس عيلان ومحارب بن خصفة بن قيس عيلان
فمحارب وغطفان ابناء عم فكيف يكون الاعلى منسوبا الى الادنى وقد ذكر فى الباب
حديث جابر بلفظ محارب وثعلبة بواو العطف على الصواب وفى قوله بن غطفان
بموحدة ونون نظر ايضا والاولى ما وقع عند ابن اسحاق وبنى ثعلبة من غطفان
بميم ونون فانه ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن ريث بن غطفان على
انه لقوله ابن غطفان وجها بان يكون نسبه الى جده الاعلى قاله الحافظ و
كذا نبه على ذلك ابو على الجيانى فى اوهام الصحيح واختلف فيها متى كانت وفى

سبب تسميتها بذلك كانت فعند ابن اسحاق بعد بنى النضير سنة اربع فى شهر ربيع الاخر وبعض
جمادى لقول ابن اسحاق ثم اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة بعد غزوة بنى النضير شهر ربيع الاخر
وبعض جمادى وعند ابن سعد وابن حبان انها كانت فى المحرم سنة خمس وجزم ابو معشر نجيح بن عبد
الرحمن السندى بانها بعد بنى قريظة قال الحافظ وهو موافق لصنيع البخارى وقريظة كانت فى ذى
القعدة اى لسبع بقين منها كما ياتى فى سنة خمس فليس قوله فى ذى القعدة من مقول ابى معشر كما
اوهمه المص فيعرب حالا من بنى قريظة بدليل قوله فتكون ذات الرقاع فى اخر السنة الخامسة واول
التى تليها لان الانصراف من قريظة كان فى اواخر الحجة قال فى فتح البارى وقد جنح مال البخارى
الى انها كانت بعد خيبر صريحا فقال وهى بعد خيبر لان ابا موسى جاء بعد خيبر اى وخيبر كانت فى
المحرم سنة سبع واستدل لذلك بامور ومع ذلك فذكرها قبل خيبر عقب بنى قريظة فلا
ادرى هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازى انها كانت قبلها او ان ذلك من الرواة عنه
او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع اسما لغزوتين مختلفتين واحدة بعد خيبر و
اخرى قبلها كما اشار اليه البيهقى على ان اصحاب المغازى مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر
مختلفون فى زمنها فعند ابن اسحاق انها سنة اربع وعند ابن سعد وابن حبان سنة خمس
الخ ما مر كما فى الفتح واسقطه المص لكونه قدمه انتهى كلام الفتح والذى بعده له ايضا فلو
اسقط انتهى هذه واكتفى بالآتية والذى جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد فى وقتها فقال
لا ندرى كانت قبل بدر الكبرى كما هو المراد عند الاطلاق وفى كلام مغلطاى انها بعد بدر
الصغرى لكن لم ينقله عن ابن عقبة او بعدها او قبل احد او بعدها قال الحافظ ابن حجر فى
الفتح وهذا التردد لا حاصل له بل الذى ينبغى الجزم به انها بعد غزوة بنى قريظة كما صنع
البخارى وبه جزم ابو معشر قال مغلطاى وهو من المعتمدين فى السير وقوله موافق لما ذكره
ابو موسى لان صلاة الخوف فى غزوة الخندق لم تكن شرعت وقد ثبت فى الصحيح عن جابر
وغيره وقوع صلاة الخوف فى غزوة ذات الرقاع فدل على تاخرها بعد الخندق وروى
احمد واصحاب السنن وصححه ابن حبان عن ابى عياش الزرقى قال كنا مع النبى صلى الله عليه
وسلم بعسفان فصلى بنا الظهر وعلى المشركين يومئذ خالد بن الوليد فقالوا لقد اصبنا
منهم غفلة ثم قالوا ان لهم صلاة بعد هذه هى احب اليهم من اموالهم وابنائهم فنزلت صلاة
الخوف بين الظهر والعصر فصلى بنا العصر الحديث وهو ظاهر ان صلاة الخوف بعسفان غير
صلاة الخوف بذات الرقاع واذا تقرر ان اول ما صليت صلاة الخوف بعسفان وكانت فى
عمرة الحديبية وهى بعد الخندق وقريظة تعين تاخرها عنهما وعن الحديبية ايضا فيقوى
القول بانها بعد خيبر لان خيبر كانت عقب الرجوع من الحديبية قال فى الفتح ثم قال
الحافظ ابن حجر عند قول البخارى وهى بعد خيبر لان ابا موسى الاشعرى جاء بعد خيبر
من الحبشة سنة سبع هكذا استدل به وقد ساق حديث ابى موسى بعد قليل وهو استدلال
صحيح وسياتى ان ابا موسى انما قدم من الحبشة بعد فتح خيبر فى باب غزوتها نفيه فى حديث
طويل قال ابو موسى فوافينا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر واذا كان كذلك ثبت
ان ابا موسى شهد غزوة ذات الرقاع لزم انها كانت بعد خيبر وعجبت من شيخ شيوخنا
ابن سيد الناس كيف قال جعل البخارى حديث ابى موسى هذا حجة فى ان غزوة ذات
الرقاع متاخرة عن خيبر وليس فى حديث ابى موسى ما يدل على شئ من ذلك انتهى كلام
ابن سيد الناس قال الحافظ وهذا النفى مردود والدلالة من ذلك واضحة كما قررته
بقوله واذا كان كذلك وثبت الخ قال ابن حجر واما شيخه الدمياطى هو بكسر الدال
المهملة وبعضهم بعجمها فادعى غلط الحديث الصحيح يعنى حديث ابى موسى وان جميع
اهل السير على خلافه وقد تقدم انهم مختلفون فى زمانها فالاولى الاعتماد على ما ثبت
فى الصحيح وقد ازداد قوة بحديث ابى هريرة وبحديث ابن عمر فان ابا هريرة فى ذلك نظير
ابى موسى لانه انما جاء والنبى صلى الله عليه وسلم بخيبر فاسلم وقد ذكر فى حديثه انه صلى
معه صلاة الخوف فى غزوة نجد وكذلك ابن عمر ذكر انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم
صلاة الخوف بنجد وقد تقدم ان اول مشاهده الخندق فتكون ذات الرقاع بعد

الخندق

الخندق وقد قيل الغزوة التى شهدها ابو موسى وسميت بذلك ذات الرقاع غير غزوة ذات الرقاع التى
وقعت فيها صلاة الخوف لان ابا موسى قال انهم كانوا ستة انفس والغزوة التى وقعت فيها صلاة
الخوف كان المسلمون فيها اضعاف ذلك والجواب عن ذلك ان العدد الذى ذكره ابو موسى محمول على
من كان موافقا له ولم يرد جميع من كان مع النبى صلى الله عليه وسلم قاله فى الفتح ثم قال فيه بعد
اوراق فى شرح حديث جابر لا عند قول البخارى وهى بعد خيبر كما اوهمه المص ما نصه واما قول
الغزالى انها اى غزوة ذات الرقاع اخر الغزوات فهو غلط واضح وقد بالغ ابن الصلاح فى انكاره
على الغزالى ذلك القول وقال بعض من انتصر للغزالى لعله اراد اخر غزوة صليت فيها
صلاة الخوف وهو انتصار مردود ايضا اخرجه ابو داود والنسائى وصححه ابن حبان من حديث
ابى بكرة نفيع بن الحارث انه صلى مع النبى صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وانما اسلم ابو
بكرة بعد لفظ الفتح فى غزوة الطائف بالاتفاق وذلك بعد غزوة ذات الرقاع قطعا هذا
استطرد من كلام الفتح اى فيلزم من صلاة ابى بكرة صلاة الخوف مع النبى صلى الله عليه وسلم
ان لا تكون ذات الرقاع اخر صلاة الخوف قال اعنى الحافظ وانما ذكرت هذا استطرادا لتكميل
الفائدة انتهى كلام الحافظ واما تسميتها بذات الرقاع فلانهم رقعوا بالتخفيف ويشدد
مبالغة على مفاد اللغة اى جعلوا مكان القطع رقعة وتجمع على رقاع كبرمة وبرام فيها
راياتهم قاله عبد الملك بن هشام قال ايضا وقيل لشجرة فى ذلك الموضع يقال لها ذات الرقاع
قيل لان هذه الشجرة كانت العرب تعبدها وكل من كان له حاجة منهم يربط فيها خرقة كذا
لها مش وهو غريب وقال غير ابن هشام وقيل الارض التى نزلوا بها فيها بقع سود وبقع
بيض كانها مرقعة برقاع مختلفة فسميت الغزوة ذات الرقاع لذلك وصححه صاحب تهذيب
المطالع وقيل لان خيلهم كان بها سواد وبياض قاله ابن حبان ابو حاتم البستى وقال الواقدى
سميت بجبل هناك فيه بقع قال الحافظ ابن حجر هذا اى قول الواقدى لعله مستند ابن
حبان ويكون قد تصحف عليه جبل بجيم وموحدة الواقع عند الواقدى بخيل بخاء معجمة
وتحتية قال واغرب الداودى فقال سميت ذات الرقاع لوقوع صلاة الخوف فيها
فسميت بذلك لترقيع الصلاة فيها لانهم لما فعلوا بعضها منفردين عن المصطفى اشبه
ذلك اصلاح خلل الثوب برقعة فكما تجعل انفراد الفرقة الاولى بمنزلة رقعة وقيام الثانية
واتمامها فى جلوسه بمنزلة رقعة اخرى قال فى الفتح وهذا الخلاف يستدل على تعدد ذات الرقاع
فانهم اتفقوا فى تسميتها على غير السبب الذى ذكره ابو موسى لكن ليس ذلك مانعا من اتحاد الواقعة
ولا لازما للتعدد وقد رجح السهيلى السبب الذى ذكره ابو موسى وكذا النووى ثم قال ويحتمل
ان تكون سميت بالمجموع قال السهيلى فى الروض بعد ذكر الاقوال الثلاثة الاول واصح من
هذه الاقوال كلها ما رواه البخارى ومسلم عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى قال
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزوة وفى رواية فى غزاة ونحن ستة نفر
قال الحافظ لم اقف على اسمائهم واظنهم من الاشعريين بيننا بعير نعتقبه اى نركبه عقبة وهو
ان يركب هذا قليلا ثم ينزل فيركب الاخر بالنوبة حتى ياتى على سائرهم وفيه جواز مثل هذا اذا
لم يضر المركوب هكذا قاله النووى والحافظ والمص وغيرهم من شراح الحديث فعلى من زعم
ان المراد بين كل ستة منا بعير لان الجيش كانوا ستة بيانه الرواية التى صرحت بان الجميع فعلوا
فعل ابى موسى ورفقته وانى بها وانما اراد ابو موسى كما مر عن الحافظ من كان مرافقا معه
زاملا له لا جميع الجيش فان اخباره عن نفسه ورفقته لا يستلزم ان الجيش كلهم كذلك فنقبت
قال الحافظ بفتح النون وكسر القاف بعدها موحدة اى رقت اقدامنا يقال نقب البعير
اذا رق خفه انتهى وقال النووى اى قرحت من الحفا وجمع بينهما المص فقال اى رقت وتقرحت
وتقطعت الارض جلودها من الحفا ونقبت قدماى عطف خاص على عام ليعطف
عليه قوله وسقطت اظفارى لذلك فكنا نلف بضم اللام على ارجلنا الخرق فسميت
غزوة ذات الرقاع لما اى لاجل ما كنا نعصب قال الحافظ بفتح اوله وكسر الصاد المهملة
زاد المص ولابى ذر نعصب بضم النون وفتح العين وتشديد الصاد من الخرق على
ارجلنا وبقية خبر الصحيح هذا وحدث ابو موسى بهذا ثم كره ذلك قال ما كنت

اصنع بان اذكره كما نذكره ان يكون شيء من عمله افشاه وكانت من خبر هذه الغزوة كما قال ابن اسحاق
انه صلى الله عليه وسلم غزا اى قصد نجدا يريد بنى محارب بضم الميم وحاء مهملة وموحدة
ابن خصفة بفتح المعجمة والصاد المهملة والفاء بن قيس عيلان وبنى ثعلبة بالمثلثة وبنى محارب
من غطفان لان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بفتح الموحدة وكسر المعجمة واسكان التحتية
فضاد معجمة بن ريث بفتح الراء وسكون التحتية ومثلثة بن غطفان بفتح الغين المعجمة والطاء
المهملة والفاء بن سعد بن قيس عيلان بفتح العين المهملة وسكون التحتية فمحارب وغطفان
ابنا عم وهذا هو الصواب الثابت فى الصحيح وغيره عن جابر ووقع فى ترجمة البخارى وهم
مما التنبيه عليه قال فى الفتح جمهور اهل المغازى على ان غزوة ذات الرقاع هى غزوة محارب
وعند الواقدى انهما ثنتان وتبعه القطب الحلبى فى شرح السيرة والله اعلم بالصواب انتهى
لانه عليه الصلاة والسلام تعليل اى سبب لغزوهم بلغه انهم جمعوا الجموع قال ابن سعد
قال الواقدى قادم قدم المدينة بجلب له فاخبر الصحابة ان انمارا وثعلبة قد جمعوا لهم الجموع
فخرج ليلة السبت لعشر خلون من المحرم على قول ابن سعد ومن وافقه فى اربعمائة من اصحابه
وقيل سبعمائة قاله ابن سعد وقيل ثمانمائة كما فى السبل واستعمل على المدينة عثمان بن عفان
ذا النورين امير المؤمنين رضى الله عنه فيما قال الواقدى وابن سعد وابن هشام وقيل
اباذر الغفارى قاله ابن اسحاق وتعقبه ابن عبد البر بانه خلاف ما عليه الاكثر وبان ابا
ذر لما اسلم بمكة رجع الى بلاده فلم يجئ الا بعد الخندق انتهى وعلى مختار البخارى انها بعد
خيبر وان معشرا انما بعد قريظة لا تعقب وسار صلى الله عليه وسلم الى ان وصل الى
وادى الشقرة بضم الشين المعجمة وسكون القاف فاقام فيها يوما وبث السرايا فرجعوا
اليه من الليل وخبروه انهم لم يروا احدا وسار حتى نزل نخلا بالخاء المعجمة موضع من
نجد من اراضى غطفان وفى الفتح هو مكان من المدينة على يومين وهو بواد يقال
له شدخ بشين معجمة بعدها مهملة ساكنة ثم خاء معجمة وبذلك الوادى طوايف من
قيس من بنى فزارة وانمار ذكره ابو عبيد البكرى انتهى وادعى البكرى انه غير مصروف
قال الدماميني فان اراد تحتمه فليس كذلك ضرورة انه ثلاثى ساكن وغفل من قال المراد
نخل المدينة قال ابن سعد فلم يجد فى محالهم الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضيئة
وهربوا فى رؤس الجبال وقال ابن اسحاق فلقى جمعا منهم والجمع بينهما واضح بان يكون
لقى الجمع فى غير محالهم فتقارب الناس اى دنى بعضهم من بعض ولم يكن بينهم حرب وقد
اخاف الناس بالالف وفى نسخة بدونها وكلاهما صحيح بعضهم بدل من الناس بعضا
مفعوله اى اوقع بعض الناس فى قلوب بعضهم الرعب حتى صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالناس صلاة الخوف فكان ذلك فى صلاة العصر كما رواه البيهقى عن
جابر ثم انصرف الناس قال ابن سعد وكان ذلك اول ما صلاها بناء على قوله اعنى ابن
سعد ان هذه الغزوة سنة خمس اما على انه صلاها بعسفان وانها اول صلاة خوف كما
رواه احمد واصحاب السنن كما مر فتكون هى اولى ويكون نزول جبريل فى الاولى معلما
والثانية مذكرا وقد رويت صلاة الخوف من طرق كثيرة ويأتى ان شاء الله تعالى
الكلام على ما تيسر منها فى مقصد عباداته صلى الله عليه وسلم وهو التاسع
وكانت غيبته صلى الله عليه وسلم فى هذه الغزوة خمس عشرة ليلة قاله ابن سعد
قال وبعث جعال بن سراقة بشيرا بسلامته وسلامة المسلمين وفى البخارى تعليقا وفى
مسلم خلو عزاه المصنف لها كان اولى عن جابر قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بذات
الرقاع فاذا اتينا ظرف فيه لا شرطية اى فى وقت اتياننا على شجرة ظليلة ذات ظل
وفى نسخة اذا وهى ظاهرة لكنها ليست فى البخارى تركناها للنبى صلى الله عليه وسلم
لينزل تحتها فيستظل بها وفى البخارى ايضا قبل هذا بلفظ مسندا عن جابر انه غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل نجد فلما قفل قفل معهم فادركتهم القائلة فى واد
كثير العضاة فنزل النبى صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر ونزل
صلى الله عليه وسلم تحت سمرة فعلق بها سيفه قال جابر فنمنا نومة فجاء رجل

من

من المشركين وسيف النبى صلى الله عليه وسلم معلق بالشجرة وهو نائم فاخترطه يعنى سله
من غمده فقال له تخافنى قال لا قال فمن يمنعك منى قال الله يمنعنى منك وبقية هذا الحديث
فتهدده اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم واقيمت الصلاة فصلى بطايفة ركعتين ثم تاخروا
وصلى بالطايفة الاخرى ركعتين وكان للنبى صلى الله عليه وسلم اربع وللقوم ركعتان وبقية
الحديث الاخر الذى سقت اوله فنمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا فجئناه
فاذا عنده اعرابى جالس فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابى اخترط سيفى وانا نائم فاستيقظت
وهو فى يده صلتا فقال لى من يمنعك منى قلت الله فها هو جالس ثم لم يعاقبه النبى صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ وظاهر قوله فتهدده يشعر بانهم حضروا القصة وانه انما رجع عما كان عزم عليه
بالتهديد وليس كذلك بل فى رواية البخارى فى الجهاد بعد قوله قلت الله فشام السيف اى غمده
وشين معجمة اى اغمده وهى من الاضداد شامه استله واغمده قاله الخطابى وغيره وكان الاعرابى
لما شاهد ذلك الثبات العظيم وعرف انه حيل بينه وبينه تحقق صدقه وعلم انه لا يصل اليه
فالقى السلاح وامكن من نفسه وعند ابى عوانة فى حديث جابر فسقط السيف من يده وكانه
لما شامه سقط من يده زيادة فى المعجزة فاخذه عليه الصلاة والسلام فقال من يمنعك منى
قال كن خير آخذ بالمد قال تشهد ان لا اله الا الله وانى رسول الله قال الاعرابى اعاهدك
ان لا اقاتلك ولا اكون مع قوم يقاتلونك اجابه بغير ما ساله فلم يثبت لانه لم يهتد حينئذ
ولم ينف كراهة لمواجهته بعد هذه الاية الباهرة والحلم الذى لا يبارى بخلاف ما امره
وفى نسخة لا بل اعاهدك يا باها الطبع قال فخلى سبيله فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند
خير الناس وفى رواية عند البخارى ولم يعاقبه فيجمع مع قوله فى رواية ابن اسحاق ثم ذهب
لذلك بان قوله فذهب كان بعد ان اخبر الصحابة بقصته فمن عليه قال الحافظ واعا لم
يواخذه عليه الصلاة والسلام بما صنع وعفى عنه لشدة رغبته عليه الصلاة والسلام فى
استئلاف الكفار وفى رواية ابى اليمان الحكم بن نافع شيخ البخارى اخبرنا شعيب عن الزهرى
تذكر الحديث عند البخارى فى الجهاد فى باب من علق سيفه بالشجر فى السفر عند القايلة
قال من يمنعك منى ثلاث مرات وهو كما فى الفتح هنا فى المغازى استفهام انكارى اى لا
يمنعك منى احد وكان الاعرابى قايما على راسه والسيف فى يده والنبى صلى الله عليه وسلم
جالس لا سيف معه ويؤخذ من مراجعة الاعرابى له فى الكلام ان الله سبحانه منع نبيه
منه والا فما الذى احوجه الى مراجعته مع احتياجه استفهام يفيد استبعاد كون ذلك
من غير مانع من الله تعالى الى الحظوة بضم الحاء المهملة وكسرها كما فى القاموس وبالظاء
المعجمة المكانة اى المنزلة الرفيعة عند قومه بقتله كما قال لهم فعند ابن اسحاق انه قال
الا اقتل لكم محمدا قالوا بلى وكيف تقتله قال افتك به وفى قوله صلى الله عليه وسلم فى جوابه
الله اى يمنعنى منك اشارة الى ذلك ولذلك اعادها الاعرابى فلم يزده على ذلك الجواب
وفى ذلك غاية التهكم وعدم المبالاة به اصلا عطف تفسير وذكر الواقدى فى نحو
هذه القصة انه اى الاعرابى الذى هو دعثور المذكور عند الواقدى اسلم ورجع الى
قومه فاهتدى به خلق كثير وفى رواية ابن اسحاق ثم اسلم بعد وقال فيه انه رمى
بالزلخة حين هم بقتله صلى الله عليه وسلم فندر بنون ودال وراء مهملتين
سقط او خرج السيف من يده وسقط هو اى الاعرابى الى الارض لشدة وجع
صلبه لم يستطع القيام ولا يظهر جعل ضمير سقط للسيف وانه عطف مسبب على سبب
لان خروجه من يده سبب لسقوطه لان هذا ليس فيه كبير فايدة لانه مستفاد من ندر
فانما اراد انه حين رمى بالزلخة اصابه شيئان سقوط سيفه وقامة نفسه لشدة الوجع
والزلخة بضم الزاى وتشديد اللام بعدها خاء معجمة فتاء تانيث وجع ياخذ الصلب
وقال البخارى فى الصحيح قال مسدد بن مسرهد شيخه عن ابى عوانة الوضاح اليشكرى
البصرى عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن اياس قال الحافظ اختصر
البخارى اسناده وتمامه كما اخرجه مسدد فى مسنده رواية معاذ بن المثنى عنه
وكذا اخرجه ابراهيم الحربى فى غريب الحديث عن مسدد عن ابى عوانة عن ابى بشر عن

سليمان بن قيس عن جابر قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم خصفة بنخل فرأوا من المسلمين غرة فجاء رجل منهم يقال له غورث بن الحارث حتى قام على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فذكره فاختصر البخاري متنه ايضا فقال اسم الرجل غورث بن الحارث بفتح الغين المعجمة وسكون الواو وفتح الراء فالمثلثة اى على وزن جعفر وقيل بضم اوله ماخوذ من الغرث وهو الجوع ووقع عند الخطيب بالكاف بدل المثلثة وحكى الخطابى فيه غويرث بالتصغير وحكى عياض ان المغاربة قاله فى البخارى بالعين المهملة وصوابه بالمعجمة وقد تقدم فى غزوة غطفان وهى غزوة ذى امر بفتح الهمزة والميم وشد الراء بناحية نجد مثل هذه القصة لرجل اسمه دعثور بضم الدال وسكون العين المهملتين وضم المثلثة وسكون الواو وراء وتقدم للمص ايضا ان الخطيب سماه غورث وغيره غورك وانه قام على راسه صلى الله عليه وسلم بالسيف فقال من يمنعك منى اليوم وفى رواية الآن فقال عليه الصلاة والسلام الله فدفع جبريل فى صدره فوقع السيف من يده وانه اسلم قال الحافظ فتح الدين اليعمرى فى عيون الاثر والظاهر ان الخبرين واحد اختلف الرواة فى اسمه فبعضهم سماه غورث وبعضهم سماه دعثور وقد استدرك الذهبى فى التجريد غورث بن الحارث على من تقدمه وعزاه للبخارى وتعقبه فى الاصابة بانه ليس فى البخارى تعرض لاسلامه وبانه يلزم عليه الجزم بكون القصتين واحدة مع احتمال كونهما واقعتين واطال فى بيان ذلك وقال قد يتمسك لاسلامه بقوله جئتكم من خير الناس انتهى وجزم صاحب النور باسلام غورث بعد رجوعه الى قومه انما تبع فيه الذهبى على عادته وقد علم التوقف فيه وقال غيره من المحققين كابن كثير الصواب انهما قصتان فى غزوتين قصة لرجل اسمه دعثور بغزوة ذى امر وفيها التصريح بانه اسلم ورجع الى قومه فاهتدى به خلق كثير وقصة بذات الرقاع لرجل اسمه غورث وليس فى قصته تصريح باسلامه وفى فتح البارى وقع عند الواقدى فى شبيه هذه القصة ان اسم الاعرابى دعثور وانه اسلم لكن ظاهر كلامه انهما قصتان فى غزوتين فالله اعلم وفى الاصابة قصته تشبه قصة غورث المخرجة فى الصحيح فيحتمل التعدد او احدهما لقب ان ثبت الاتحاد وفى هذه القصة كما قال فى الفتح فرط شجاعته وقوة يقينه وقوة صبره على الاذى وقوة حلمه على الجهال صلى الله عليه وسلم قال وفيه جواز تفرق العسكر فى النزول ونومهم وهذا محله اذا لم يكن هناك ما يخافون منه انتهى وفيها انصرافه صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما رواه ابن اسحاق عن وهب بن كيسان عن جابر مطولا ومثله فى طبقات ابن سعد وفى البخارى ان ذلك كان فى غزوة تبوك وفى مسلم انه فى غزوة الفتح ابطا جمل جابر بن عبد الله فلا يكاد يسير فنخسه النبى صلى الله عليه وسلم بعد ان اناخه جابر بامره بنخسات بعصا من يد جابر او قطعها من شجرة كما فى رواية ابن اسحاق ولمسلم واحمد فضربه برجله ودعا له فانطلق متقدما بين يدى الركاب وللاسماعيلى فضربه ودعا فمشى مشية ما مشى مثل ذلك قبلها ولابى نعيم انه نفث فى ماء ثم مج من الماء فى نحره ثم ضربه بالعصا فوثب فقال اركب قلت انى ارضى ان يساق معنا قال اركب فركبت فوالذى نفسى بيده لقد رايتنى وانا اكفه عنه صلى الله عليه وسلم ارادة ان لا يسبقه وليس هذا اختلافا بل يحمل على انه عليه السلام فعل جميع ما ذكر ثم قال اتبيعنيه فابتاعه منه باوقية وقال لك ظهره اى الركوب عليه الى المدينة فلما وصلها اعطى الثمن ورجح فزاده شيئا يسيرا على الاوقية كما فى رواية ابن اسحاق ووهب له الجمل والحديث اصله فى البخارى فى عشرين موضعا لكن لم يقع فيه ان ذلك فى ذات الرقاع ولذا لم يذكره فى غزاها بل فى بعضها انه فى تبوك ولا حجة فيه لجواز بيع وشرط كما قال به احمد والبخارى فى طائفة لكثرة رواية الاشتراط ومنعه ابو حنيفة والشافعى مطلقا وان وقع بطل للنهى عن بيع وشرط وتوسط مالك ففصل كما قرر فى الفروع وقالوا لا حجة فى خبر جابر لما وقع فيه من الاضطراب وقال فى الروض فقد روى افقرنى ظهره الى المدينة وروى شرط لى ظهره اليها وقال البخارى الاشتراط اكثر واصح واضطربوا فى الثمن فقيل باوقية وباربع اواق وبخمس اواق وبخمسة دنانير وباربعة دنانير وهو فى معنى اوقية وبدينارين ودرهمين وكل هذه الروايات ذكرها البخارى وقيل غير ذلك مما يطول ذكره ومنه انه لم يرد حقيقة البيع بل اراد ان يعطيه الثمن بهذه الصورة او

لم

لم يكن الشرط فى نفس العقد بل كان سابقا او لاحقا فلم يؤثر فى العقد ووقع عند النساى اخذته بكذا واعرتك ظهره الى المدينة فزال الاشكال لكن فيها اضطراب والله اعلم بالصواب فى نفس الامر قال السهيلى رحمه الله ومن لطيف العلم فى حديث جابر بعد ان يعلم قطعا انه عليه الصلاة والسلام لم يفعل شيئا عبثا بل بالحكمة مؤيدة بالعصمة فاشتراؤه الجمل منه ثم اعطاؤه الثمن وزاده ثم رده عليه وكان يمكن ان يعطيه ذلك بلا مساومة ولا اشتراء ولا شرط توصيل فالحكمة بديعة جدا فلتنظر بعين الاعتبار وذلك انه ساله هل تزوجت ثم قال هلا بكرا فذكر قتل ابيه وما خلف من البنات وقد كان عليه السلام اخبر جابرا بان الله قد احيا اباه ورد عليه روحه وقال ما تشتهى فازيدك فاكد صلى الله عليه وسلم هذا الخبر بمثل يشبهه فاشترى منه الجمل وهو مطيته كما اشترى الله من ابيه ومن الشهداء انفسهم بثمن هو الجنة ونفس الانسان مطيته كما قال عمر بن عبد العزيز ان نفسى مطيتى ثم زادهم زيادة فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة ثم رد عليهم انفسهم التى اشترى منهم فقال ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا فاشار صلى الله عليه وسلم باشتراء الجمل من جابر واعطائه الثمن ثم رد الجمل المشترى عليه اشارة بذلك كله الى تاكيد الخبر الذى اخبره عن فعل الله بابيه فتشاكل الفعل مع الخبر كما تراه وحاشا لافعاله ان تخلو من حكمة بل هى كلها ناظرة الى القرآن ومنتزعة منه انتهى فما احسن استنباطاته هذا واقتصر المص من الآيات الواقعة فى هذه الغزوة على قصتى غورث وجابر لتعلقهما بها وتعلق قصة جابر من جهة سيره معه عليه الصلاة والسلام انتهى

غزوة بدر الاخيرة وهى الصغرى

لعدم وقوع حرب فيها فكانت صغرى بالنسبة للكبرى للقتال ونصر المؤمنين فهى تسمية اصطلاحية للتمييز واما قول الشامى فى غزوة احد بدر الصغرى بالاضافة تانيث الاصغر فلعله اسم للبقعة فى حد ذاتها وتسمى بدر الموعد للمواعدة عليها مع ابى سفيان يوم احد وهى الثالثة وكانت فى شعبان سنة اربع بعد ذات الرقاع فى قول ابن اسحاق قال ابن كثير وهو الصحيح وقال الواقدى فى مستهل ذى القعدة يعنى سنة اربع ووافق ابن عقبة على انها فى شعبان لكنه قال سنة ثلاث وهو وهم فان هذه تواعدوا اليها من احد وكانت فى شوال سنة ثلاث قال ابن اسحاق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع اقام بها جمادى الاولى الى آخر رجب نقل بالمعنى تبع فيه ابن سيد الناس ولفظ ابن اسحاق اقام بها بقية جمادى الاولى وجمادى الآخرة ورجبا ثم خرج فى شعبان الى بدر لميعاد ابى سفيان حتى نزله الى هنا انفصل المص من كلام ابن اسحاق دون بيان فان قوله ويقال كانت فى هلال ذى القعدة قول الواقدى كما مر وفى تعبيره بيقال اشارة الى ضعفه وميعاد ابى سفيان هو ما سبق ان ابا سفيان قال يوم احد الموعد بيننا وبينكم بدر من العام القابل فقال عليه الصلاة والسلام لرجل من اصحابه هو عمر كما عند الواقدى قل نعم هو بيننا وبينكم موعد فخرج عليه الصلاة والسلام ومعه كما رواه الحاكم فى الاكليل عن الواقدى الف وخمسمائة من اصحابه وعشرة افراس وعدها فقال فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرس لابى بكر وفرس لعمر وفرس لابى قتادة وفرس لسعيد بن زيد وفرس للمقداد وفرس للحباب وفرس للزبير وفرس لعباد بن بشر كذا نقله فى العيون قال البرهان هى تسعة فينبغى ان يطلب العاشر مع من قال اعنى الواقدى واستخلف على المدينة عبد الله بن رواحة الانصارى الخزرجى الامير المستشهد بمؤتة قال وحمل اللواء على بن ابى طالب رضى الله عنه وقال ابن هشام استخلف عبد الله بن عبد الله بن ابى بن سلول هكذا عزاه لنفسه فى تهذيب السيرة وتبعه اليعمرى واما الشامى فعزاه لابن اسحاق لعله وقف عليه فى رواية غير زياد البكاى كيونس او ابراهيم بن سعد ويحتمل انه استخلف احدهما على الصلاة والآخر على الحكم او وجه الخطاب الى احدهما ثم عدل الى الآخر لامر اقتضاه فروى كل ما علم وعاد المص الى خبر ابن اسحاق فقال فاقاموا على بدر ينتظرون ابا سفيان ثمانى ليال وخرج ابو سفيان فى قريش

وهم الفان ومعهم خمسون فرسا كذا عند الواقدى حتى نزل مجنة بميم فجيم فنون مشددة مفتو حات
و يجوز كسر الميم والنون سوق بقرب مكة كما فى الشامية اى امالة النون فى الوقف والجيم مفتوحة
لان النون مكسورة فى الوصل لتصريحهم بفتح ما قبل ها التانيث ابدا بناحية مر بفتح الميم وشد
الرا الظهران بفتح الظا المعجمة واسكان الها واد بين مكة وعسفان تسميه العامة بطن مرو دبغا ل
حتى نزل عسفان بدل مجنة ثم بدا له الرجوع اى ظهر له صورة والافقد كان دبر ولم يرد بش
وهو بمكة روى ان نعيم بن مسعود الاشجعى قدم مكة فاخبر قريشا بتهيئ المسلمين لحربهم فذكر
ابو سفيان انه كاره للخروج وجعل له عشرين بعيرا على ان يخذل المسلمين ضمنها له سهيل بن عمرو
وحمله على بعير فقدم المدينة وارجف بكثرة العدو حتى قذف فى قلوبهم الرعب ولم يبق لهم
نية فى الخروج حتى خشى عليه السلام ان لا يخرج معه احد وجاء العمران فقالا ان الله مظهر
دينه ومعز نبيه وقد وعدنا القوم موعدا لا نحب ان نتخلف عنه فيرون ان هذا جبن فسر
لوعدهم فوالله ان فى ذلك لخيرة فسر بذلك وقال والذى نفسى بيده لاخرجن وان لم يخرج
معى احد فاذهب الله عن المسلمين ما كان الشيطان ارعبهم به وقال ابو سفيان لقريش قد بعثنا
نعيما يخذل اصحاب محمد عن الخروج وهو جاهد لكن نخرج فنسير ليلة او ليلتين ثم نرجع فان لم
يخرج محمد بلغه انا خرجنا فرجعنا لانه لم يخرج فيكون لنا هذا عليه وان خرج اظهرنا ان هذا
عام جدب ولا يصلحنا الا عام عشب قالوا نعم ما رايت فقال يا معشر قريش انه لا يصلحكم
اى لا يريحكم ويزيل عنكم مشقة السفر الا عام خصب بالتنوين اى ذو خصب او بخصب و
الاضافة لوجود النما فيه والبركة بظهور النبات وكثرته ترعون فيه الشجر وتشربون فيه اللبن
وان عامكم هذا عام جدب بالاضافة والتنوين اى محل وهو انقطاع المطر ويبس الارض
وانى راجع فارجعوا فرجع الناس فسماهم اهل مكة جيش السويق يقولون انما خرجتم
تشربون السويق وهو قمح او شعير يقلى ثم يطحن ويتزود به ملتوتا بماء او عسل او سمن او
وحده فسمع الناس بمسير جيش الاسلام وذهب صيته الى كل جانب وكبت الله عدوهم
فقال الصفوان لابى سفيان والله قد نهيتك يومئذ ان تعد القوم وقد اجترؤا علينا وراونا
قد اخلفناهم واخذوا فى الكيد والنفقة والتهيى لحرب الخندق واقام عليه الصلاة
والسلام ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان لميعاده كذا عند ابن اسحاق ومقتضاه انها
ايام الموسم وصرح بذلك السبل فقال فانتهوا الى بدر ليلة هلال ذى القعدة وقام
السوق صبيحة الهلال فاقاموا ثمانية ايام والسوق قائمة وفى البغوى كانت بدر الصغرى
موضع سوق الجاهلية يجتمعون اليها فى كل عام ثمانية ايام لهلال ذى القعدة الى ثمان تخلو
منه ثم يتفرقون الى بلادهم لكنه مشكل مع ما تقدم للمص من ان الخروج فى شعبان ويقال
لهلال ذى القعدة بل لا يصح الا على القول بان الخروج فى شوال اللهم الا ان يخرج على الثانى
مع تاويله بانها كانت كذلك بالنظر لوصوله الى بدر لا لخروجه من المدينة او اطلق الهلال
واراد ما يقاربه بقى انه يشكل على تصحيح قول ابن اسحاق انه خرج فى شعبان الا ان يؤول
بان معناه عزم على الخروج فيه وامر اصحابه بالتهيى ولم يخرج بالفعل الا فى اواخر شوال
حتى وصل هلال ذى القعدة وهذا جمع بين الاقوال وباعوا ما معهم من التجارة التى
خرجوا بها معهم فربحوا الدرهم درهمين كما روى ان عثمان قال ربحت للدينار دينارا وانزل
الله فى المؤمنين الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القرح باحد وخبر
المبتدا قوله للذين احسنوا الى قوله فانقلبوا رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل
بلا متوريح لم يمسسهم سوء من قتل او جرح الاية هذا قول مجاهد وعكرمة والصحيح
وهو قول اكثر المفسرين ان هذه الاية نزلت قبل ذلك فى شان حمرا الاسد كما نص عليه
العماد ابن كثير وسبقه الى توجيهه ابن جرير ووقع فى البيضاوى والجلال ما يشبه التناقض
فذكرا ان قوله الذين استجابوا الاية فى حمرا الاسد واعرب الجلال الذين قال لهم بدلا منه
ثم قالا فانقلبوا اى رجعوا من بدر بنعمة من الله وفضل ربح فى التجارة فانهم لما اتوا
وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا انتهى وهذا انما يأتى على انها نزلت فى بدر فهو خلط
بين قولين متنافيين الا ان يقال قوله رجعوا من بدر بيان لما ترتب على استجابتهم

م

له عليه السلام فى حمرا الاسد ولم يبالوا بكونها فى عام اخر لكونها من ثمرات الاولى فكانهما شئ واحد
وعليه فتفسيرها قوله فانقلبوا برجعوا من بدر يكون حلا للاية على انه عبر بالماضى عن المستقبل
لتحقق وقوعه هكذا املانى شيخنا

غزوة دومة الجندل

وهى بضم الدال من دومة عند اهل
اللغة واصحاب الحديث يفتحونها كذا فى الصحاح ورجح الحاذمى وغيره من المحدثين الضم
وقال اليعمرى بضم الدال وفتحها وقال ابن القيم بضم الدال واما بفتحها فكان اخوه كما
بعضهم دومة الجندل بالضم والفتح واما المكان الاخر الذى باليمن فبالفتح فقط وهى
مدينة بينها وبين دمشق بكسر الدال وفتح الميم على المشهور وحكى فى المطالع كسر الميم قاله
النووى قال الجواليقى اعجمى معرب وهو ممنوع الصرف خمس ليال وبعدها من المدينة
خمس عشرة او ست عشرة ليلة كما قاله ابن سعد قال ابو عبيد البكرى سميت بدومى
ابن اسمعيل كان نزلها وفى الوفا قيل كان منزل اكيدر او لا دومة الحيرة وكان يزود
اخواله من كلب فخرج معهم للصيد فرفعت له مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية
بالجندل فاعادوا بناها وغرسوا الزيتون وسموها دومة الجندل تفرقة بينها وبين دومة الحيرة
وكان اكيدر يتردد بينهما وكانت فى شهر ربيع الاول على راس تسعة واربعين شهرا من الهجرة
فتكون سنة خمس وبه صرح ابن هشام وكان سببها كما قال ابن سعد وغيره انه بلغه صلى الله
عليه وسلم ان بها جمعا يظلمون من مر بهم وانهم يريدون ان يدنوا من المدينة وهى طرف من
افواه الشام فاراد عليه السلام ان ادنى الشام وقيل له لو دنوت لها لكان ذلك مما يفزع قيصر
وكان بها سوق عظيم وتجار فخرج صلى الله عليه وسلم لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول
فى الف من اصحابه فكان يسير الليل ويكمن النهار بضم الميم وفتحها واستخلف على المدينة
كما قال ابن هشام سباع بكسر السين المهملة فموحدة فالف فعين مهملة ابن عرفطة بضم العين
والفا الغفارى ويقال له الكنانى وعند ابن سعد وغيره فقال له دليله مذكور العذرى وتنكب
عن طريقهم لما دنى من دومة يا رسول الله ان سوائمهم ترعى عندك فاقم لى حتى اطلع لك قال
نعم فخرج العذرى طليعة وحده فوجد اثار النعم والشا وهم مغربون بفتح الغين المعجمة
وكسر الرا المشددة فرجع الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره وقد عرف مواضعهم فلما دنى منهم
لم يجد عطف خاص على عام النبى صلى الله عليه وسلم وفى نسخة لم يجدوا اى النبى ومن معه
الا النعم والشا عطف خاص على عام على ان النعم الابل والبقر والغنم او المال الراعى فهجم على
ماشيتهم ورعاتهم جمع راع كقاض وقضاة ويجمع ايضا على رعا بالكسر والمد ورعيان كرغفان
كما فى المصباح وزاد القاموس ورعا بالفتح اى من ولى امر مواشيهم فاصاب من اصاب
وهرب من هرب فى كل وجه وجاء الخبر اهل دومة فتفرقوا فرقا من المنصور بالرعب
ونزل عليه الصلاة والسلام بساحتهم فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا و
فرقها فرجعوا ولم يصب منهم احد بالبنا للمفعول اى من المسلمين فى تلك الغزوة او من
الكفار الذين بعث لهم السرايا وفى نسخة احدا بالنصب وهى المنقولة فى العيون عن ابن سعد
ورواد فاخذ واحد منهم رجلا فسأله صلى الله عليه وسلم عنهم فقال هربوا حيث علموا انك
اخذت نعمهم فعرض عليه الاسلام فاسلم ودخل المدينة فى يوم العشرين من ربيع الاخر
فتكون غيبته خمسا وعشرين ليلة ولعله جد فى السير لما مر ان بعد دومة من المدينة
خمس عشرة فيكون الذهاب والاياب فى ثلاثين واقام بها اياما واقلها ثلاثة والله تعالى
اعلم بالصواب

غزوة بنى المصطلق غزوة

المريسيع بضم الميم وفتح الرا وسكون التحتيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة
قال فى القاموس مصغر مرسوع قال السهيلى وهو من قولهم رسعت عين الرجل اذا
دمعت من فساد وهو ماء لبنى خزاعة بضم الخا المعجمة وفتح الزاى المخففة قال فى
القاموس حى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا اى تخلفوا عن قومهم واقاموا

الدثو

بكة بينه وبين الفرع بضم الفاء والراء كما قاله السهيلي وجرى عليه في المشارق وقال في التنبيهات
كذا قيده الناس وكذا رويناه وروى عبد الحق عن الاحول اسكان الراء ولم يذكر غيره انتهى
ونقل مغلطاي ان الحازمي وافقه وتبعهما ابن الاثير والصغاني وغيرهما موضع من ناحية
المدينة واما الفرع بفتحتين فموضع بين الكوفة والبصرة مسيرة يوم هكذا في الفتح وشرح
المص ويقع في بعض النسخ يومان ومثله في سيرة مغلطاي وقال بين الفرع والمدينة ثمانية
برد وتسمى غزوة بني المصطلق بضم الميم وسكون الصاد المهملة وفتح الطاء المشالة المهملة
المبدلة من التاء لاجل الصاد وكسر اللام بعدها قاف وهو لقب لحسن صوته وهو اول من
غنى من خزاعة قال المص وفي الروض هو مفتعل من الصلق وهو رفع الصوت فكانه
كان حسن الصوت شديده واقتصر المص على الحسن لانه المرغوب في سماعه واسمه جذيمة بجيم
مضمومة فذال معجمة مفتوحة فتحتية ساكنة بن سعد بن عمرو بفتح العين بن ربيعة بن حارثة
بطن من بني خزاعة وقد روى الطبراني من حديث سفينا بن وبرة قال كنا مع النبي صلى
الله عليه وسلم في غزوة المريسيع غزوة بني المصطلق وكانت كما قال ابن سعد يوم
الاثنين لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس ورواه البيهقي عن قتادة وعروة وغيرهما
ولذا ذكرها ابو معشر قبل الخندق وبه جزم الحاكم وفي البخاري قال ابن اسحاق محمد في مغازيه
رواية يونس بن بكير وغيره في شعبان سنة ست وبه جزم خليفة والطبري وقال موسى
ابن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكانه سبق قلم من البخاري اراد ان يكتب سنة خمس لانه
الذي قاله ابن عقبة فكتب سنة اربع سهوا وتبعه عليه اليعمري وهو عجب والذي في مغازي
موسى بن عقبة من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل
وغيرهم سنة خمس ولفظه عن موسى بن عقبة عن ابن شهاب ثم قاتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم بني المصطلق وبني لحيان في شعبان سنة خمس قال في فتح الباري بعد
ذكر ما ساقه المص من اول الغزوة الى هنا غير انه اسقط صورة التبري ويؤيده ما اخرجه
البخاري في الجهاد عن ابن عمر انه غزا مع النبي صلى الله عليه وسلم بني المصطلق في شعبان
فابن عمر سنة اربع لم يؤذن له في القتال لانه انما اذن فيه له في الخندق وهي بعد شعبان
سواء قلنا انها كانت سنة خمس او سنة اربع وقال الحاكم في الاكليل قول عروة وغيره
انها كانت سنة خمس اشبه من قول ابن اسحاق قلت ويؤيده ما ثبت في حديث الافك ان
سعد بن معاذ تنازع هو وسعد بن عبادة في اصحاب الافك فلو كانت المريسيع في شعبان
سنة ست مع كون الافك كان فيها لكان ما وقع في الصحيح من ذكر سعد بن معاذ غلطا
لانه مات ايام قريظة وكانت سنة خمس على الصحيح وان كانت كما قيل سنة اربع فهو اشد
غلطا فظهر ان المريسيع كانت سنة خمس في شعبان قبل الخندق لانها كانت في شوال
سنة خمس ايضا فيكون سعد بن معاذ موجودا في المريسيع ورمي بعد ذلك بسهم في
الخندق ومات من جراحته في قريظة انتهى وسببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام ان
رئيسهم اي بني المصطلق الحارث بن ابي ضرار والد جويرية ام المؤمنين واسلم لما
جاء في فدائها سار في قومه ومن قدر عليه من العرب فدعاهم الى حرب رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاجابوه وتهيؤوا للمسير معه اليه وكانوا ينزلون ناحية الفرع فبعث
عليه الصلاة والسلام كما قال ابن سعد بريدة بضم الموحدة وفتح الراء مصغر بن الحصيب
بضم الحاء قال العينا في وصحف من اعجمها وفتح الصاد المهملتين الاسلمي يعلم علم ذلك
اي ليعلم حالهم الذي هم عليه فاستاذنه ان يقول فاذن له فاتاهم ولقي الحارث بن ابي
ضرار وكلمه فوجدهم قد جمعوا الجموع قالوا من الرجل قال منكم قدمت لما بلغني من جمعكم
لهذا الرجل فاسير في قومي ومن اطاعني فنكون يدا واحدا حتى نستاصله قال الحارث
فنحن على ذلك فعجل علينا فقال بريدة اركب الان وآتيكم بجمع كثير من قومي فسروا
بذلك منه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبرهم فندب صلى الله
عليه وسلم الناس وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مسرعا في اي مع بشر يطلق على الواحد
والجمع لكن العرب ثنوه ولم يجمعوه وفي التنزيل انؤمن لبشرين كما في المصباح لكن

وصفه

وصفه بقوله كثير دليل على استعماله في الجمع من المنافقين لم يخرجوا في غزاة قط مثلها
قال الشامي ليس بهم رغبة في الجهاد الا ان يصيبوا من عرض الدنيا بفتحتين سوى العين ولقرب
السفر واستخلف على المدينة [illegible] زيد بن حارثة قاله ابن سعد وشيخه وقال ابن هشام
ابا ذر الغفاري ويقال نميلة بن عبد الله الليثي ونميلة تصغير نملة كما قال البرهان وقاد
الخيل وكانت ثلاثين فرسا قاله ابن سعد قال منها عشرة في المهاجرين وفي الانصار
عشرون ومعه صلى الله عليه وسلم لزاز والظرب وذكر الشامي انهما من جملة عشرة
المهاجرين قال البرهان لزاز بكسر اللام وزاي مكررة مخففة بينهما الف من لاززته اي
الصقته كانه لصق بالمطلوب لسرعته وقيل لاجتماع خلقه واللزاز المجتمع الخلق انتهى
والظرب بفتح الظاء المعجمة كما في القاموس والمورد في الخيل النبوية والسبل وتكسر على ما في
بعض نسخ النور هنا وصدر به الشامي في ذكر الخيل النبوية فراء مكسورة فموحدة واحد
الظراب وهي الروابي الصغار سمي بذلك لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته وخرجت
عائشة وام سلمة رضي الله عنهما فسار صلى الله عليه وسلم حتى سلك على الحلائق بالخاء
والقاف مكان به مزارع وابار قرب المدينة فنزل بها فاتى يومئذ برجل من عبد القيس
فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له اين اهلك قال بالروحاء من عمل الفرع
قال اين تريد قال اياك جئت لاومن بك واشهد ان ما جئت به حق واقاتل معك عدوك
فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداك الى الاسلام فقال اي الاعمال احب الى الله
قال الصلاة لاول وقتها فكان بعد ذلك يصلي الصلاة لاول وقتها واصاب صلى الله عليه
وسلم عينا للمشركين اي جاسوسا لهم فسالوه عنهم فلم يذكر من شانهم شيئا فعرض عليه
الاسلام فابى فامر عمر بن الخطاب فضرب عنقه كما في الشامية وبلغ الحارث ومن معه
مسيره عليه الصلاة والسلام وانه قتل جاسوسه فسيء بذلك الخبر هو ومن معه
اي اساءهم خبر مسيره اليهم كما قال البيضاوي وسيء بهم معناه ساءه مجيئهم وفي اعراب
السمين سيء مبني للمفعول والقائم مقام الفاعل ضمير لوط من ساءني بكذا اي حصل
لي سوء فبهم متعلق به اي بسببهم وخافوا خوفا شديدا للرعب الذي قذفه الله في
قلوب اعدائه وتفرق عنهم من كان معهم من العرب الذين جمعهم الحارث من غير قومه
وبلغ عليه الصلاة والسلام الى المريسيع قال ابن سعد وضرب عليه قبة فتهيؤوا للقتال
وصف اصحابه ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر الصديق قاله ابن سعد ويقال الى عمار بن
ياسر وراية الانصار الى سعد بن عبادة وروي انه صلى الله عليه وسلم امر عمر فنادى
في الناس قولوا لا اله الا الله تمنعوا بها انفسكم واموالكم فابوا فتراموا بالنبل ساعة فكان
اول من رمى رجل منهم ثم امر عليه الصلاة والسلام اصحابه فحملوا حملة رجل واحد فما
افلت منهم انسان وقتلوا عشرة واسروا سائرهم اي باقيهم قال البرهان لم يذكر عددهم
وقد قال بعض شيوخي كانت الاسرى اكثر من سبعمائة فطلبتهم منه جويرية ليلة دخوله
بها فوهبهم لها انتهى ولا يشكل بما رواه ابن اسحاق وغيره من حديث عائشة وخرج
الخبر الى الناس انه صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فقال الناس اصهار رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارسلوا ما بايديهم قالت فلقد اعتق بتزويجها مائة اهل بيت من بني
المصطلق فما اعلم امراة كانت اعظم بركة على قومها منها انتهى لان طلبها اياهم منه
وكونه وهبهم لها لا يمنع كون المسلمين حين سمعوا انه تزوجها اطلقوا الاسرى وكان
ذلك زيادة اكرام من الله لنبيه حتى لا يسال احدا منهم في ذلك بشيء اوجانا ثم روى
الواقدي بسند له مرسل ان جويرية قالت رايت قبل قدوم النبي صلى الله عليه وسلم بثلاث
كان القمر يسير من يثرب حتى وقع في حجري فكرهت ان اخبر بها احدا من الناس حتى قدم صلى
الله عليه وسلم فلما سبينا رجوت الرؤيا فلما اعتقني وتزوجني والله ما كلمته في قومي حتى كان المسلمون
هم الذين ارسلوهم وما شعرت الا بجارية من بنات عمي تخبرني الخبر فحمدت الله تعالى
فان صح امكن ان يكون قولها ما كلمته اي الحث عليه بل اكتفيت بالمرة ليلة الدخول او ما كلمته حتى خطبني
وسبوا الرجال والنساء والذرية تفسير لاسروا سائرهم وساقوا النعم والشاء هو مفعول لمحذوف

لان السبى مخصوص باسر العدو او ضمن سبى معنى اخذ فلا تقدير قال بن سعد وكانت الابل الفى بعير
والشا خمسة الاف شاة وكان السبى مائتى بيت قال البرهان واحد البيوت وفى نسخة بنت بكسر الموحدة
ونون ساكنة ففوقية والاولى اظهر انتهى وهو الذى دل عليه حديث عايشة لقد اعتق الخ ثم ظاهر
حديث عايشة انهم كلهم اطلقوا بلا فدا وذكر الواقدى انه تقدم وفدهم فافتدوا الذرية والنساء ولم يبق احد
منهم بنت فرايض ورجعوا الى بلادهم وخير من خير منهن ان تقيم عند من صارت فى سهمه فابين
الا الرجوع فان صح فيحتمل ان بعض الوفد قدم ففادى جملة وذهبوا بهم قبل تزوج جويرية ثم
اعتق المسلمون الباقى بعد تزوجها والا فالاصح الاول ولم يقتل من المسلمين الا رجل واحد هو
هشام بن صبابة بصاد مهملة مضمومة فموحدة مخففة فالف فموحدة اخرى اصابه انصارى
يقال له اوس من رهط عبادة بن الصامت يرى انه من المشركين فقتله خطا وقدم اخوه مقيس
ابن صبابة من مكة مسلما فى الظاهر فقال يا رسول الله جيتك مسلما واطلب دية اخى قتل خطا
فامر له بدية اخيه فاقام غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم خرج الى مكة مرتدا كما ذكر بن اسحاق
وابن ابى عبد فاهدر صلى الله عليه وسلم دمه فقتل يوم الفتح كذا ذكره اى حاصل المعنى الذى ساقه
المص بن اسحاق والا فالذى ذكره لفظ بن سعد كما فصله صاحب العيون وانما قال بن اسحاق حدثنى
عاصم بن عمر وعبد الله بن ابى بكر ومحمد بن يحيى قالوا بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
بنى المصطلق يجمعون له وقايدهم الحارث فخرج حتى لقيهم على المريسيع من ناحية قديد
الى الساحل فتزاحف الناس واقتتلوا فهزم الله بنى المصطلق وقتل من قتل منهم ونفل رسول
الله ابناءهم ونساءهم واموالهم فافاءهم عليه قال الحافظ كذا عنده باسانيد مرسلة
والذى فى صحيح البخارى فى كتاب العتق وكذا فى صحيح مسلم من حديث بن عمر يدل على انه اغار
عليهم على حين غفلة منهم فاوقع بهم القتل والاسر قال المصباح وقعت بالقوم وقيعة قتلت
فاثخنت وتميم تقول اوقعت بهم بالالف ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم اغار على بنى
المصطلق وهم غارون بغين معجمة فالف فرا مشددة اى غافلون وانعامهم تستقى
على الماء فقتل مقاتلتهم وسبى ذراريهم وهم على الماء فهذا خلاف رواية بن اسحاق
انهم اقتتلوا فيحتمل فى الجمع بينهما كما قاله الحافظ انهم حين الايقاع بهم وان كانوا غافلين
ثبتوا قليلا فلما كثر فيهم القتل حمل المسلمون عليهم جملة واحدة انهزموا بان يكونوا تصوير
لما نفل بهم بادهم بكسر الها وفتحها اى فجاهم وهم على الماء ونصافوا ووقع القتال
بين الطايفتين ثم بعد ذلك وقعت الغلبة عليهم للمسلمين والحمد لله وذكر بن سعد
القصة بنحو ما ذكر بن اسحاق ثم اشار الى حديث بن عمر ثم قال الاول اثبت واقره
اليعمرى ورده الحافظ فقال والحكم بكون الذى فى السير اثبت مما فى الصحيح مردود
ولا سيما مع امكان الجمع انتهى وذكر بن اسحاق من جملة السبى جويرية ام المومنين
وسيذكر المص قصتها التى ساقها الشامى فى الزوجات فلا نطيل بها هنا قيل وفى هذه
الغزوة نزلت اية التيمم قال بن بطال هى اية النساء ووجهه بان اية المايدة
تسمى اية الوضوء واية النساء لا ذكر فيها للوضوء كالمايدة وقال القرطبى اية النساء وذكر
الواحدى فى سبب النزول الحديث فى اية النساء قال الحافظ وخفى على الجميع ما ظهر للبخارى
من انها اية المايدة بلا تردد لرواية بن عمرو بن الحارث اذ صرح فيها بقوله فنزلت يا ايها
الذين امنوا اذا قمتم الى الصلاة الاية وفى الصحيحين البخارى فى التيمم والمناقب والنكاح
والتفسير والمحاربين ومسلم فى الطهارة من حديث عايشة رضى الله عنها انها قالت
خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض اسفاره فذكر كل فى صحيحه حديث التيمم بطوله
وهو حتى اذا كنا بالبيدا او بذات الجيش انقطع عقد لى فاقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم على التماسه واقام الناس معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابى
بكر فقالوا الا ترى الى ما صنعت عايشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
ليسوا على ماء وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه
على فخذى قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس ليسوا على ماء
وليس معهم ماء فقالت عايشة فعاتبنى ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول وجعل يطعننى

كذا فى الاصل

فى خاصرتى فلا يمنعنى من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذى فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم فتيمموا فقال اسيد بن حضير
ما هى باول بركتكم يا ال ابى بكر قالت فبعثنا البعير فاصبنا العقد تحته قال فى فتح البارى فى كتاب
التيمم خرجنا فى بعض اسفاره قال بن عبد البر فى التمهيد لما فى الموطا من المعلق والاسانيد فى
على اسما شيوخ مالك على حروف المعجم ولم يتقدمه احد الى مثله وهو سبعون جزءا قال بن
حزم لا اعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله فكيف احسن منه يقال كان ذلك فى غزوة بنى
المصطلق وجزم بذلك فى الاستذكار بمذاهب علماء الامصار فيما تضمنه الموطا من معانى
الراى والاثار وشرح فيه الموطا على وجهه ونسق ابوابه وسبقه الى ذلك الجزم بن سعد وبن
حبان وغزوة بنى المصطلق هى غزوة المريسيع وفيها كانت تاهمتها اى وقعت وبرعه فى
الفتح قصة الافك لعايشة حال من قصة او صفة لها اى المنسوبة لعايشة لا حال من الافك
والا لما لعن عايشة ثم هو كما ترى لم يذكر قصة الافك كما توهمه الشارح وجعل المرتجة وتكلم فيها
على لفظ الافك لغة وكان ابتدا ذلك بسبب وقوع عقدها ايضا كانه يشير خديث التيمم
فانه كانها جزء منه من انه قصة التيمم فى غزوة المريسيع نابتا حل على انه سقط منها فى
تلك السفرة مرتين لاختلاف القصتين كما هو بين فى سياقهما فقد علمت سياق حديث
التيمم واما حديث الافك ففى البخارى ومسلم عن عايشة خرجت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعد ما انزل الحجاب فانا احمل فى هودجى وانزل فيه حتى فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوته وقفل ودنونا من المدينة قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل
فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما قضيت شانى اقبلت الى رحلى فلمست صدرى فاذا عقد
لى من جزع ظفار قد انقطع فرجعت فالتمست عقدى فحبسنى ابتغاوه قالت واقبل الرهط
الذين كانوا يرحلون بى فاحتملوا هودجى فرحلوه على بعيرى الذى كنت اركب عليه وهم يحسبون
انى فيه وكان النساء اذ ذاك خفافا لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم
يستنكر القوم خفة الهودج حين رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل
فساروا ووجدت عقدى بعد ما استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب
فتيممت منزلى الذى كنت به وظننت انهم سيفقدونى فيرجعون الى فبينا انا جالسة
فى منزلى غلبتنى عينى فنمت وكان صفوان بن المعطل السلمى ثم الذكوانى من وراء الجيش
فاصبح عند منزلى فراى سواد انسان نائم فعرفنى حين رانى وكان يرانى قبل الحجاب
فاستيقظت باسترجاعه حين عرفنى فخمرت وجهى بجلبابى ووالله ما تكلمنا بكلمة
ولا سمعت منه غير استرجاعه وهوى حتى اناخ راحلته فوطى على يدها فقمت اليها
فركبتها فانطلق يقود بى الراحلة حتى اتينا الجيش فى نحر الظهيرة وهم نزول فهلك
من هلك وكان الذى تولى كبر الافك عبد الله بن ابى بن سلول الحديث فى نحو ادبع
ورقات واستبعد بعض شيوخنا ذلك اى ما جزم به اى بن سعد وبن حبان وبن
عبد البر من ان قصة التيمم فى غزاة المريسيع لان المريسيع من ناحية مكة بين قديد
والساحل وهذه القصة اى قصة التيمم كانت من ناحية خيبر لقولها فى الحديث حتى
اذا كنا بالبيدا بفتح الموحدة والبا او بذات الجيش بفتح الجيم وسكون التحتية فشين معجمة
شك من عايشة قاله المص وهما بين مكة وخيبر وليست خيبر من جهة قديد الى
بالمريسيع كما جزم به النووى قال اى بعض شيوخه وما جزم به النووى مخالف لما
جزم به بن التين شارح البخارى فانه قال البيدا هو ذو الحليفة بالقرب من المدينة
من طريق مكة وذات الجيش وراء ذى الحليفة وهذا يرد الاستبعاد ويدل على ان قصة
التيمم كانت بالمريسيع كما جزموا به وقال ابو عبيد البكرى فى معجم البيدا الذى اقرب الى مكة
من ذى الحليفة ثم ساق حديث عايشة هذا فى التيمم ثم ساق حديث بن عمر قال البيدا
هذه التى تكذبون فيها ما اهل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا من عند المسجد قال
والبيدا هو الشرف الذى قدام ذى الحليفة من طريق مكة هكذا اسقطه المص من الفتح
قبل قوله ثم قال وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة اميال

قال ابن حجر قلت والعقيق من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وظهر
به عدم استبعاد كون قصة التيمم بالمريسيع تنبيه لا يخفى عليك ان الكلام كله صريح في ان
الاستبعاد انما هو في كون قصة التيمم بالمريسيع ولم ار ما وجه توجيه اسم الاشارة لقصة
الافك وايضا قصة الافك لا نزاع في كونها في غزاة المريسيع لانه المنقول في البخاري عن الزهري
ورواه الجوزقي والبيهقي عنه عن عروة عن عائشة وجزم به ابن اسحاق وغيره من اهل المغازي
فلا يتاتى من شيخ الحافظ استبعادها لا نزاع فيه حتى قال الاجماع فانما استبعد ما جزم به اولا لك
كما هو صريح الكلام السابق واللاحق وفي الفتح عقب قوله فاستقام ما قال ابن التين ويؤيده
ما رواه الحميدي ان القلادة سقطت ليلة الابواء والابواء بين مكة والمدينة وعند الغرياني
وكان ذلك المكان يقال له الصلصل بمهملتين مضمومتين ولامين اولاهما ساكنة بين الصادين
قال البكري جبل عند ذي الحليفة كذا ذكره في حرف الصاد المهملة ووهم مغلطاي وغيره
فزعم انه ضبطه بالمعجمة وعرف من تطابق هذه الروايات تصويب ما قال ابن التين انتهى ثم
قال في الفتح في شرح قول اسيد ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر اي بل مسبوقة بغيرها من
البركات وهذا يشعر بان هذه القصة كانت بعد قصة الافك فيقوي قول من ذهب الى تعدد
ضياع العقد فاخذه المص ووصله بكلامه الاول وهو صادق لانه كله كلامه فقال وقد قال
قوم بتعدد ضياع العقد مرتين وممن قال به محمد بن حبيب الاخباري قال ابو ذر في حواشيه
اكثر العلماء لا يصرف حبيب هنا يجعله اسم امه فعلى هذا لا ينصرف للتعريف والتانيث انتهى
اي العلمية والتانيث المعنوي وبهذا جزم النووي في شرح مسلم وهو مردود ففي الروض للسهيلي
ملاحظة ابن حبيب للشاتر مصروف اسم ابيه ورايت لابن المعرفي انما هو حبيب بفتح البا
غير محكي اي مصروف فلا يتأمه وانكر عليه غيره وقالوا هو حبيب بن المحبر مصروف انتهى
فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات الرقاع وفي غزوة بني المصطلق فليست الغزوتان ن
في مرة واحدة وقد اختلف اهل المغازي في اي هاتين الغزوتين كانت اولا بالفتح
وشدة الواو وقال الداودي احمد بن نصر المالكي شارح البخاري كانت قصة التيمم في
غزوة الفتح ثم تردد في ذلك وقد روى ابن ابي شيبة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع لانه ليس فيها بيان كيفية التيمم فهذا يدل على
تاخيرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة وهي
بعدها اي بعد غزوة بني المصطلق بلا خلاف وهذا ايضا يرد ان المرتين كانتا في غزوة
واحدة وكان حمل ما مضى البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسى
وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة في سنة سبع ومما يدل على تاخر القصة التيمم
ايضا عن قصة الافك ما رواه الطبراني من طريق محمد بن اسحاق عن يحيى بن عباد
ابن عبد الله بن الزبير بن العوام المدني الثقة مات بعد المائة وله ست وثلاثون
سنة عن ابيه عباد قاضي مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة روى له الجميع عن عائشة
رضي الله عنها قالت لما كان من امر عقدي اي قلادتي وكانت من جزع ظفار كما مر
عنها في حديث الافك ورواه ابو داود وغيره عن عمار في هذه القصة وجزع بفتح
الجيم وسكون الزاي خرز يمني وظفار مدينة باليمن وفي رواية عروة عنها في
الصحيح انها استعارتها من اسماء اختها فهلكت اي ضاعت قال الحافظ والجمع
ان اضافتها اليها لكونها في يدها وتصرفها والى اسماء لكونها ملكها لتصريحها بانها
استعارتها منها ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة اخرى فسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس بجلوس النبي
صلى الله عليه وسلم على التماسه اي لاجل طلبه وفي ابي داود فبعث اسيد بن حضير
وناسا معه في طلبه وفيه اعتناء الامام بحفظ حقوق المسلمين وان قلت فقد نقل ابن بطال
انه روي ان ثمن العقد كان اثني عشر درهما وفيه اشارة الى ترك اضاعة المال قاله
الحافظ وتقدم في حديث الصحيحين فاتى الناس الى ابي بكر فقالوا الا ترى الى ما
صنعت عائشة اقامت برسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء

وليس معهم ماء فقال لي ابو بكر قال الحافظ لم يقل ابي لان قضية الابوة الحنو وما وقع من
العتاب بالقول والتاديب بالفعل مغاير لذلك في الظاهر فلذا انزله منزلة الاجنبي
فقالت ابو بكر يا بنية في كل سفرة تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله تعالى الرخصة في
التيمم اختلفوا فيه هل هو عزيمة او رخصة وفصل بعضهم فقال هو لعدم الماء عزيمة وللعذر
رخصة فقال ابو بكر انك لمباركة هذا لفظ الفتح ولفظ العيون والله يا بنية انك كما
علمت مباركة وكل عزي للطبراني في كما نهار وايتان له والفتح اختصر وقال لها صلى الله
عليه وسلم ما كان اعظم بركة قلادتك رواه ابن اسحاق القتبي في تفسيره وقال اسيد بن
حضير ما هي باول بركتكم يا آل ابي بكر وفي رواية لقد بارك الله فيكم وفي رواية فقال
اسيد جزاك الله خيرا فوالله ما نزل بك امر تكرهينه الا جعل الله ذلك لك وللمسلمين
فيه خيرا وفي رواية الا جعل الله لك منه مخرجا وجعل للمسلمين فيه بركة رواها كلها
البخاري قال الحافظ انما قال ذلك دون غيره لانه كان رئيس من طلب العقد الذي
ضاع قال وتوهم فاصبنا العقد تحته ظاهر في ان الذين توجهوا في طلبه لم يجدوه
وللبخاري ايضا فبعث رجلا فوجدها ولمسلم فبعث ناسا من الصحابة في طلبها ولابي
داود فبعث اسيد بن حضير وناسا معه قال وطريق الجمع ان اسيدا كان راس من بعث
لذلك فلذلك سمي في بعض الروايات دون غيره واسند الفعل الى واحد منهم وهو المراد
به وكانهم لم يجدوا العقد اولا فلما رجعوا ونزلت اية التيمم واردوا الرحيل واثاروا
البعير وجده اسيد فرواية وجدها اي بعد جميع ما تقدم من التفتيش وغيره انتهى
ملخصا في اسناده الحافظ محمد بن حميد الرازي ابو عبد الله التميمي عن ابن المبارك وخلق
وعنه ابو داود والترمذي وابن ماجه وطائفة توفي في سنة ثلاثين ومائتين وفيه مقال
فضعفه النسائي والجوزجاني ووثقه احمد ويحيى بن معين وغير واحد وفي سياقه
من الفوائد بيان عتاب ابي بكر رضي الله عنه الذي ابهم في حديث الصحيح في قولها فعاتبني
ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين
في قولها خرجت مرة اخرى فسقط ايضا عقدي وقول ابيها في كل سفرة انتهى كلام
الفتح وحاصله هل السقوط المبهم في قول عائشة في بعض اسفاره المريسيع او ذات الرقاع
الى الفتح اقوال وهل سقط العقد مرتين في غزوة واحدة وهي المريسيع او مرتين في
غزوتين وفي هذه الغزوة على ما عند ابن اسحاق واهل المغازي وعند النسائي ان
ذلك كان في غزوة تبوك وايده الحافظ بان في رواية للبخاري في سفر اصاب الناس
فيه شدة ورجح ابن كثير الاول بان ابن ابي لم يخرج في غزوة تبوك بل ورد انه رجع بطائفة
من الجيش قال ابن ابي ابن سلول راس المنافقين لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
يعني نفسه منها اي المدينة الاذل يعني النبي صلى الله عليه وسلم وما احسن قول اسيد
ابن حضير بالموجب لما قال له ذلك عليه السلام قال فانت والله يا رسول الله تخرجه
ان شئت هو والله الذليل والعزيز ثم قال ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه وانه ليرى انك قد استلبته ملكا ذكره ابن اسحاق وذلك
انه ضرب مهاجري انصاريا بيده فقال الانصاري يا للانصار وقال المهاجري يا للمهاجرين
فسمعها الله رسوله صلى الله عليه وسلم قال ما هذا فاخبروه فقال دعوها فانها منتنة
فقال ابن ابي او قد فعلوا والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل فقال عمر دعني
اضرب عنق هذا المنافق قال دعه لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه رواه البخاري
عن جابر وفي رواية ابن اسحاق مطولا واسم المهاجري جهجاه بن مسعود اخو عمر بن
الخطاب والانصاري سنان بن وبر فسمعه زيد بن ارقم الانصاري استصغر باحد
واول مشاهده الخندق وقيل المريسيع وغزا مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع
عشرة غزوة كما في الصحيح وله حديث كثير وشهد صفين مع علي ومات بالكوفة
سنة ست وقيل ثمان وستين وهي الاذن الواعية الضابطة لما سمعته لانه لما نقل
قول ابن ابي وانكر فيه نزل القران مصدقا له فدل على قوة ضبطه وحفظه لما سمعه

بعث فيهم

زيد هم

فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك فتحدث بها الى رواية او ذكر ذلك لعمه فذكره عمه له صلى الله عليه وسلم كما فى اخرى وكلاهما فى الصحيح فقال لى ابن ابى ... ثم قالوا قال فى حديث البخارى فصدقهم وكذبنى واصابنى هم لم يصبنى مثله فجلست فى بيتى فانزل الله تعالى اذا جاءك المنافقون فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد صدقك يا زيد وفى مرسل الحسن انه اخذ باذنه فقال له وفى الله باذنك يا غلام وكان عليه السلام لما حلف له ابن ابى قال لزيد لعله اخطأ سمعك ورواه اى اصل الحديث بمعناه لا لكونه فى هذه الغزوة البخارى بطرق عديدة من حديث زيد وفى الترمذى فقال له ابنه عبد الله بن عبد الله بن ابى والله لا تنقلب اى الى المدينة حتى تقول انك انت الذليل ورسول الله العزيز ففعل وكانت غيبته عليه الصلاة والسلام فى هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما وقدم المدينة هلال رمضان قاله ابن سعد وفى هذه الغزوة ايضا نهى صلى الله عليه وسلم عن العزل رواه البخارى وغيره عن ابى سعيد

غزوة الخندق وهى الاحزاب

هذه الترجمة للبخارى قال الحافظ يعنى ان لها اسمين وهو كما قال والاحزاب جمع حزب طائفة فاما تسميتها بالخندق بفتح الخاء المعجمة وسكون النون فلاجل الخندق الذى حفر حول المدينة فى شاميها من طرف الحرة الشرقية الى طرف الحرة الغربية بامره عليه الصلاة والسلام روى الطبرانى باسناد لا باس به عن عمرو بن عوف المزنى ان النبى صلى الله عليه وسلم خط الخندق من احمر الشيخين تثنية شيخ ضد شاب وهما اطمان تثنية اطم بضمتين طرف بنى حارثة حتى بلغ المذاح فقطع لكل عشرة اربعين ذراعا قال شيخنا لعلها حاصلة من ضرب قدر من الطول فى العرض والحاصل من ذلك فى العمق وليس المراد ان لكل عشرة اربعين ذراعا طولا لزيادة ذلك على مسافة عرض المدينة بكثير لكثرة الصحابة الذين حفروا فيه قلت وفى رواية خط النبى صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة انا س عشرة اذرع ولم يكن كما افاده السهيلى اتخاذ الخندق من شان العرب ولكنه من مكايد الفرس وحروبها جمع مكيدة اى حيلها التى يتوصلون بها الى مرادهم ولذا كان الذى اشار به سلمان الفارسى قال ابن جرير اول من اتخذ الخنادق منوشهر بن ايرج والى داس ستين سنة من ملكه بعث موسى عليه السلام واول من فعل الكماين فى الحروب بخت نصر انتهى من الروض وشرح العيون وهو بميم مفتوحة فنون فشين معجمة فهاء ساكنة فراء وايرج بهمزة فى اوله مكسورة فتحتية فراء فجيم كما فى نسخة صحيحة من الروض والعيون قراءة على مصنفها فقال سلمان كما ذكره اصحاب المغازى منهم ابو معشر يا رسول الله انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بحفره حول المدينة وعمل فيه بنفسه ترغيبا للمسلمين فسارعوا الى عمله حتى فرغوا منه وجاء المشركون فحاصروهم وذكر ابن سعد وغيره انه لما تهيأت قريش للخروج اتى ركب خزاعة النبى صلى الله عليه وسلم فى اربع ليال حتى اخبروه فندب الناس واخبرهم خبر عدوهم وشاورهم فى امرهم ايبرز من المدينة ام يكون فيها ويحاربهم عليها وفى طرقها فاشار سلمان بالخندق فاعجبهم واحبوا الثبات بالمدينة وامرهم صلى الله عليه وسلم بالجد ووعدهم النصر ان هم صبروا واتقوا وامرهم بالطاعة واما تسميتها بالاحزاب فلاجتماع طوائف من المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود عد اليهود مشركين وان كانوا اهل كتاب لانهم لما ظاهروهم وخالفوا ما يعلمونه من كتابهم المقتضى لمبادرتهم للاسلام او تلذا قل من كف الاذى وترك القتال كانوا كانهم منهم او ضمهم اليهم بالتبعية لان الجل مشركون او لان المراد مطلق الكفار كما هو المراد بهم اذا افردوا فانهم جمع عباد الاوثان ومن تبعهم كبنى سليم ذكره موسى بن عقبة فى المغازى قال خرج

حيى بن اخطب بعد بنى النضير الى مكة يحرض المشركين على حربه صلى الله عليه وسلم وخرج كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق يسعى فى غطفان ويحرضهم على قتاله على ان لهم نصف تمر خيبر فاجابه عيينة بن حصن الفزارى الى ذلك وكتبوا الى حلفائهم من بنى اسد فاقبل اليهم طليحة بن خويلد فيمن اطاعه وخرج ابو سفيان بقريش فنزلوا بمر الظهران فجاءهم من اجابهم من بنى سليم مددا لهم فصاروا فى جمع عظيم فهم الذين سماهم الله الاحزاب وذكر الواقدى انهم جعلوا لهم تمر خيبر سنة ولعلها كان قصدها خروج حيى لمكة وكنانة لغطفان ابتداء ثم طوالها الذهاب جملة لمكة ثم لغطفان فلا ينافى رواية ابن اسحاق الاتية بخلفه وقد انزل الله تعالى فى هذه القصة صدرا اى جملة من سورة الاحزاب من قوله يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم الى قوله قويا عزيزا سميت صدرا لارتفاعها على غيرها من بقية السورة من حيث دلالتها على فضل المؤمنين وثباتهم وخبث المنافقين وعنادهم وفى المصباح صدر المجلس مرتفعه واختلف فى تاريخها فقال موسى بن عقبة فى مغازيه التى شهد مالك والشافعى بانها اصح المغازى كانت سنة اربع قال الحافظ وتابعه على ذلك الامام مالك اخرجه احمد عن موسى بن داود عنه وقال ابن اسحاق كانت فى شوال سنة خمس وبذلك جزم غيره من اهل المغازى قال ابن القيم وهو الاصح والذهبى هو المقطوع والحافظ هو المعتمد انتهى غايته ابن سعد وشيخه قالا كانت فى ذى القعدة ومال البخارى الى قول موسى بن عقبة فنقله عنه مقتصرا عليه وقواه بقول ابن عمر الذى اخرجه اول احاديث الباب عن نافع عنه بلفظ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد قال الحافظ عرض الجيش اختبار احوالهم قبل مباشرة القتال للنظر فى هيئتهم وترتيب منازلهم وغير ذلك وهو ابن اربع عشرة سنة وفى رواية مسلم عرضنى يوم احد فى القتال وانا ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه بضم اوله وكسر الجيم فزاى اى لم يمضه ولم ياذن له لعدم اهليته للقتال وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة فاجازه قال الحافظ اى امضاه واذن له فى القتال وقال الكرمانى فى اجازه من الاجازة وهى الانفاذ اى اسهم له قلت والاول اولى ويرد الثانى هنا انه لم يكن فى غزوة الخندق غنيمة يحصل منها نفل وفى حديث ابى واقد الليثى رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرض الغلمان وهو يحفر الخندق فاجاز من اجاز ورد من رد الى الذرارى فهذا يوضح ان المراد بالاجازة الامضاء للقتال لان ذلك كان فى مبتدا الامر قبل حصول الغنيمة ان لو حصلت غنيمة انتهى وعلى هذا فيكون بينهما سنة واحدة واحد كانت سنة ثلاث باتفاق فيكون الخندق فى سنة اربع كما قال ابن عقبة ولا حجة فيه اذ ثبت انها كانت سنة خمس كما جزم به اهل المغازى لاحتمال ان يكون ابن عمر فى احد كان اول ما طعن فى الرابعة عشر وكان فى الاحزاب استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقى زاد الحافظ ويؤيد قول ابن اسحاق ان ابا سفيان قال للمسلمين لما رجع من احد موعدكم العام المقبل بدر فخرج صلى الله عليه وسلم من السنة المقبلة اليها فلم يات ابو سفيان للجدب فرجعوا بعد ان وصلوا الى عسفان او دونها ذكره ابن اسحاق وغيره وقد بين البيهقى سبب هذا الاختلاف وهو ان جماعة من السلف كانوا يعدون التاريخ من المحرم الذى وقع بعد الهجرة ويلغون الاشهر التى قبل ذلك الى ربيع الاول وعلى ذلك جرى يعقوب بن سفيان فى تاريخه فذكر ان غزوة بدر الكبرى كانت فى السنة الاولى واحد فى الثانية والخندق فى الرابعة وهذا عمل صحيح على ذلك البناء لكنه بناء واهى مخالف لما عليه الجمهور من جعل التاريخ من المحرم سنة الهجرة وعلى ذلك تكون بدر فى الثانية واحد فى الثالثة والخندق فى الخامسة وهو المعتمد انتهى ولكن قال الشيخ الحافظ ابن الحافظ ولى الدين ابن العراقى المشهور انها اى الخندق فى السنة الرابعة حقيقة لمزيد اتقان القائلين بذلك كيف وهم موسى بن عقبة ومالك والبخارى ولذا صححه النووى فى الروضة وكان من حديث اى سبب هذه الغزوة كما رواه ابن اسحاق باسانيد كلها مرسلة ان نفرا من يهود منهم سلام بن مشكم وابن ابى الحقيق وحيى وكنانة النضريون وهوذة وابو عمار الوائليان خرجوا من خيبر حتى قدموا على قريش مكة وقالوا انا سنكون معكم عليه حتى نستاصله قال فى رواية ابن اسحاق فقالت لهم قريش انكم اهل الكتاب الاول والعلم

بلا صبحنا نختلف فيه نحن ومحمد افدينينا خيرام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم اولى بالحق منه فانزل الله تعالى فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت الى قوله وكفى بجهنم سعيرا فسر بذلك قريش ونشطوا لما دعوهم اليه فاجتمعوا لذلك واتعدوا له اى تواعدوا على وقت يخرجون فيه وفى نسخة فاستعدوا له والاول هو الرواية فى بن اسحاق والمناسب لقوله ثم خرج اولئك اليهود حتى جاوا غطفان بنى قيس عيلان بعين مهملة قال الجوهرى وليس فى العرب عيلان غيره وهو فى الاصل اسم فرس ويقال هو لقب مضر لانه يقال قيس بن عيلان فدعوهم الى حربه عليه الصلاة والسلام واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه قال الواقدى وجعلوا لهم تمر خيبر سنة ان هم نصروهم وان قريشا قد تابعوهم على ذلك فاجتمعوا معهم فخرجت قريش فى اربعة الاف وعقدوا اللوا فى دار الندوة وحمله ابنه ابى طلحة وقائدها ابو سفيان بن حرب المسلم فى الفتح وقادوا معهم ثلثماية فرس والف وخمسماية بعير ولاقتهم بنى سليم بمر الظهران فى سبعماية يقودهم سفيان بن عبد شمس حليف حرب ابن امية وخرجت معهم بنو اسد يقودهم طليحة بن خويلد الاسدى قاله بن سعد واسلم طليحة بعد ذلك وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة ابن بدر الفزارى فى فزارة قبيلته وكانوا الفا قال فى الروض سمى عيينة لشتر كان بعينيه واسمه حذيفة وهو الذى قال فيه صلى الله عليه وسلم الاحمق المطاع لانه كان يتبعه عشرة الاف قناة وقال فيه ايضا ان شر الناس من ودعه الناس اتقاء شره وفى رواية انى اداريه لانى اخشى ان يفسد على خلقا كثيرا وفيه بيان معنى الشر الذى اتقى منه ودخل عليه صلى الله عليه وسلم بغير اذن فقال له اين الاذن قال ما استاذنت على مضرى قبلك وقال ماهذه الحميرا معك قال عايشة بنت ابى بكر فقال طلقها وانزل لك عن ام البنين فى امور كثيرة من جفائه اسلم ثم ارتد وامن بطليحة حتى تنبا واخذ اسيرا فاتى به الصديق فمن عليه ولم يزل مظهر الاسلام على جفوته وعنجهيته ولوثة اعرابيته حتى مات قال الشاعر

وانى على ماكان من عنجهيتى ... ولوثة اعرابيتى لاديب

انتهى والحارث بن عوف المرى بضم الميم وشد الرا اسلم بعد تبوك فى وفد قومه بنى مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا راسهم الحارث احد الفرسان المشهورين فى بنى مرة وكانوا اربعماية زاد بن سعد وخرجت اشجع وهم اربعماية يقودهم مسعود بن رخيلة بضم الراء وفتح الخاء واسلم بعد وخرج معهم غيرهم وقد روى الزهرى ان الحارث بن عوف رجع ببنى مرة فلم يشهد الخندق منهم احد وكذلك رويت بنو مرة والاول اثبت انتهى وكان عدتهم فيما ذكره بن اسحاق باسانيده وبن سعد عشرة الاف قال بن سعد وكانوا ثلاثة عساكر وعناج الامر الى ابى سفيان قالا ايضا والمسلمون ثلاثة الاف قال الشامى وهو الصحيح المشهور وقيل غير ذلك قال فى الفتح وقيل كان المشركون اربعة الاف والمسلمون نحو الالف ونقل بن القيم فى الهدى عن بن اسحاق ان المسلمين كانوا سبعماية قال وهذا غلط من خروجه يوم احد قال الشامى فلا دليل فى قول جابر فى قصة الطعام وكانوا الفا لانه اراد الاكلين فقط لا عدة من حضر الخندق انتهى وقيل كان المشركون خمسة عشر الفا كذا حكاه فى النهر قال ابنا سعد وهشام واستخلف على المدينة بن ام مكتوم وذكر بن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلاثون فرسا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاحزاب وبما اجمعوا عليه من الامر الذى زعموه وهو استيصال المسلمين ضرب على المسلمين الخندق اى جعل على كل عشرة اربعين ذراعا كا مر وكان الخندق بسطة او نحوها فعمل فيه عليه الصلاة والسلام بنفسه ترغيبا للمسلمين فى الاجر وعمل معه المسلمون فدأبوا ودأبوا جدا وتعبوا حتى كان سلمان يعمل عمل عشرة رجال حتى عانه قيس بن صعصعة اى اصابه بالعين فلبط بضم اللام وكسر الموحدة وطاء مهملة اى صرع فجاة من عين او علة وهو ملتو فقال صلى الله عليه

وسلم

وسلم مروه فليتوضا وليغتسل به سلمان وليكفا الاناء خلفه ففعل فكانما حل من عقال وعند الطبرانى وتنافس المهاجرون والانصار فى سلمان وكان رجلا قويا فقال المهاجرون سلمان منا وقالت الانصار سلمان منا فقال صلى الله عليه وسلم سلمان منا اهل البيت بنصب اهل على الاختصاص وعلى اضمار اعنى واما الخفض على البدل فلم يجزه سيبويه من ضمير المتكلم ولا من ضمير المخاطب لانه فى غاية البيان واجازه الاخفش قال السهيلى وابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى المسلمين فى عملهم ذلك اى تاخر عن العمل معهم ناس من المنافقين وهذا كالاستثنا من دابه ودابوا كانه قال الا المنافقين فانما خرجوا لانهم مسلمون ظاهرا وجعلوا يورون بالضعف عن العمل اى يخفون مقصودهم من خذلان المسلمين باظهار الضعف ففى القاموس وراه تورية اخفاه كواراه او يتعللون به سماه تورية لاظهارهم خلاف قصدهم من اعانة المسلمين وخذلانهم وابرازه فى صورة الضعف لكن حيث صح المعنى اللغوى بالحقيقة فلا معدل عنه للمجاز وفى البخارى ثانى حديث فى هذا الباب عن سهل بن سعد الساعدى قال كنا مع النبى صلى الله عليه وسلم فى الخندق وهم يحفرون بكسر الفا ونحن ننقل التراب على اكتادنا بالتا والبا وفى حديث انس على متونهم كما عند البخارى قال الحافظ ووهم بن التين فعزى هذه اللفظة لحديث سهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا عيش دايم الا عيش الاخرة قال الداودى انما قال بن رواحة لاهم ان العيش بلا الف ولام فاورده بعض الرواة على المعنى قال الحافظ وحمله على ذلك ظنه انه يصير بالالف واللام غير موزون وليس كذلك بل يكون داخله الخرم ومن صوره زيادة شيء من حروف المعانى فى اول الجزء فاغفر للمهاجرين والانصار وفى حديث انس بعده فاغفر للانصار والمهاجرة قال الحافظ وكلاهما غير موزون ولعله صلى الله عليه وسلم تعمد ذلك ولعل الاصل فاغفر للانصار والمهاجرة بتسهيل همزة الانصار وباللام فى المهاجرة وفى الرواية الاخرى فبارك بدل فاغفر والاكتاد بالمثناة الفوقية جمع كتد بفتح اوله وكسر المثناة زاد المصباح وفتحها ما بين الكاهل كصاحب الحارك او مقدم اعلى الظهر مما يلى العنق وهو الثلث الاعلى وفيه ست فقرات او ما بين الكتفين او موصل العنق فى الصلب كما فى القاموس الى الظهر وقال بن السكيت الكتد مجمع الكتفين وحاصل المعنى انهم كانوا يحملون على اكتافهم واعالى ظهورهم وفى بعض نسخ البخارى اكبادنا بموحدة وهو موجه على ان المراد به ما يلى الكبد من الجنب لاستحالة الحقيقة وفى البخارى ايضا ثالث حديث الباب عن حميد عن انس خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون فى غداة باردة فلم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم قال الحافظ اى انهم عملوا فيه بانفسهم لاحتياجهم الى ذلك لا لاجل الرغبة فى الاجر فلما راى ما بهم من النصب بفتح النون والصاد التعب والجوع قال وفى رواية الى الوقت فقال والاولى اولى لانه جواب لما لا يقترن بالفا صلى الله عليه وسلم وفى هذا كما قال فى الفتح بيان سبب قوله اللهم ان العيش المعتبر الدايم عيش الاخرة لا عيش الدنيا لكدورته وكونه مع المنغصات التى لا تتناهى ثم بعد هو فانٍ وان طال فان متاع الدنيا قليل هكذا رواية انس فى الصحيح كما سقته ومرت رواية سهل لا عيش الا عيش وما يقع فى نسخ من جعله كذلك فى خبر انس مخالف للبخارى فاغفر للانصار والمهاجره بكسر الجيم وسكون الهاء فقالوا اى الصحابه حال كونهم مجيبين له نحن الذين بايعوا صفة الذين لا صفة نحن قاله الفتح محمدا على الجهاد وفى رواية عبد العزيز عن انس عند البخارى على الاسلام بدل الجهاد والاول اثبت قاله الحافظ ما بقينا ابدا قال بن بطال وقوله اللهم لا عيش الا عيش الاخره هو من قول بن رواحة يعنى عبد الله الشهيد تمثل به عليه الصلاة والسلام قال ولو لم يكن من لفظه لم يكن بذلك شاعرا قال وانما يسمى شاعرا من قصده وعلم السبب والوتد وجميع معانيه من الزحاف ونحو ذلك قال الحافظ كذا قال وعلم الوتد الخ انما تلقوه من العروض التى اخترع ترتيبها الخليل بن احمد وقد كان شعر الجاهلية والمخضرمين والطبقة الاولى والثانية من شعر الاسلام قبل ان يضعه الخليل كما قال ابو العتاهية

انا اقدم من العروض يعنى انه نظم الشعر قبل وضعه وقال ابو عبد الله بن الحجاج الكاتب
قد كان شعر الورى قديما • من قبل ان يخلق الخليل
وعند الحرث بن محمد بن ابى اسامة وهو الحافظ المشهور من مرسل طاوس بن كيسان
اليمانى الفارسى تابعى ثقة مشهور فقيه كثير الحديث يقال اسمه ذكوان وطاوس لقب
مات سنة ست ومائة وقيل بعدها زيادة فى آخر هذا الرجز وهى والعن عضلا و
القاره هم كلفونا ننقل الحجاره قال الحافظ والاول غير موزون ايضا ولعله
والعن الهى عضلا والقاره • وفى رواية عبد العزيز عن انس عند البخارى وينقلون
التراب على متونهم وهم يقولون • نحن الذين بايعوا محمدا • على الاسلام ما بقينا ابدا •
يقول صلى الله عليه وسلم وهو يجيبهم اللهم لا خير الا خير الآخره • فبارك فى الانصار
والمهاجره • قال الحافظ ولا اثر للتقديم والتاخير فيه لانه يحمل على انه كان يقول اذا
قالوا ويقولون اذا قال يعنى يجيبونه تارة ويجيبهم اخرى قال وفيه ان فى انشاد
الشعر تنشيطا فى العمل وبذلك جرت عادتهم فى الحرب واكثر ما يستعملون فى ذلك الرجز
وفى البخارى من طريقين ذكر المص الثانية من حديث البراء بن عازب قال لما كان يوم الاحزاب
وخندق صلى الله عليه وسلم رايته ينقل من تراب الخندق حتى وارى اخفى عنى التراب
جلدة بطنه وفى الطريق الاولى حتى اغبر او اغبر بطنه بالشك وغين معجمة فيهما
ثانيا بالموحدة فواضح واما بالتحتية فقال الخطابى ان كانت محفوظة فمعناها وارى
التراب جلدة بطنه اى غطاه بالنصب ومنه غادر الناس ما بوجوههم اذا [illegible]
ودخل بعضهم فى بعض قال وروى اعفر بمهملة وفاء والعفر بالتحريك التراب قال عياض
وقع للاكثر بمهملة وفاء وبمعجمة وموحدة فمنهم من ضبطه بنصب بطنه ومنهم من
ضبطه برفعها وعند النسفى حتى غبر بطنه او اغبر بمعجمة فيهما وموحدة ولابى ذر وابى
زيد حتى اغمر قال ولا وجه لها الا ان تكون بمعنى ستر كما فى الرواية الاخرى حتى وارى
عنى التراب جلدة بطنه قال واوجه هذه الروايات اغبر بمعجمة وموحدة ورفع بطنه
وكان كثير الشعر بفتحتين اى شعر بطنه وفى حديث ام سلمة عند احمد بسند صحيح
كان صلى الله عليه وسلم يعاطيهم اللبن يوم الخندق وقد اغبر شعر صدره وظاهره
انه كان كثير شعر الصدر وليس كذلك فان فى صفته صلى الله عليه وسلم انه كان
دقيق المسربة اى الشعر الذى فى الصدر الى البطن فيمكن ان يجمع بانه كان مع دقته
كثيرا اى لم يكن منتشرا بل كان مستطيلا والله اعلم انتهى كله من الفتح فسمعته يرتجز
بكلمات ابن رواحة وهو ينقل التراب ويقول اللهم • وفى الطريق الاولى والله لولا انت ما
اهتدينا • وعلى الطريق الاولى هو موزون واما الثانية فقال الزركشى صوابه فى الوزن
لاهم او تالله لولا انت قال الدمامينى هذا عجيب فانه صلى الله عليه وسلم هو المتمثل
بهذا الكلام والوزن لا يجرى على لسانه الشريف غالبا قلت انما قال صوابه فى الوزن
ولا عجب فى ذلك اصلا ولا تصدقنا لفظ ابى يعلى اللهم لولا انت وقال بدل تصدقنا
صمنا كذا فى الشامية ومراده انه ذكره باحدى روايتى الصحيح فى اوله وابدل تصدقنا
بصمنا كما هو ظاهر جدا لا انه تفرد عن البخارى بلفظ اللهم لولا انت كما توهم فانه
فاسد لثبوتها فى البخارى ولا صلينا فانزلن بنون التوكيد الخفيفة سكينة بالتنكير
اى وقارا علينا هكذا رواية البخارى فى المغازى من الطريقين وله فى الجهاد فانزل
السكينة علينا وللحموى والمستملى فانزل سكينة وللكشميهنى كما هنا وثبت الاقدام
ان لاقينا العدو ان الاولى هو من الالفاظ الموصولات لا من اسماء الاشارة جمعا
للمذكر قد رغبوا بغين معجمة العدو علينا اى على قتالنا قال الحافظ كذا للسرخسى والكشميهنى
وابى الوقت والاصيلى وابن عساكر والباقين قد بغوا كالاولى لكن الاصيلى ضبطها
بالعين المهملة المثلثة والموحدة وضبطها فى المطالع بالغين المعجمة وكذا ضبطت
فى رواية ابى الوقت لكن بزاى اوله والمشهور ما فى المطالع انتهى وعلى خلاف المشهور
وهو الاهمال فتشديد رعبوا للمبالغة اى رعبوا المسلمين بتحزبهم علينا فلا حاجة
الى

الى انه ضمن معنى جمعوا فعداه بعلى مع انه يتعدى بنفسه وبالهمزة اذا ارادوا فتنة ابينا
بالموحدة الفواد كما حجه عياض وبالفوقية اى جينا واقدمنا وتمسك حديث البرا من هذه
الطريق لفظها قال ثم يمد صوته باخرها قال المص كالحافظ اى بقوله ابينا ولفظه فى الطريق الاولى
ويرفع صوته ابينا ابينا وكان المص ذكر حاصل معنى الروايتين بقوله ويمد بها صوته اى باللفظة
الاخيرة لا بالجميع وفى رواية له للبخارى ايضا فى الطريق الاولى ان الاولى قد بغوا علينا اذا ارادوا (دوا)
فتنة ابينا قال الحافظ ليس بموزون وتحريره ان الذين قد بغوا علينا فذكر الراوى الاولى بمعنى
الذين وحذف قد وزعم ابن التين ان المحذوف هم وقد والاصل ان الاولى هم قد بغوا علينا
وهو يتزن بما قال لكن لم يتعين وذكر بعض الرواة فى مسلم ابوا بدل بغوا ومعناه صحيح اى ابوا
ان يدخلوا فى ديننا وفى حديث الحارث بن ابى اسامة من طريق سليمان بن طرخان التيمى
ابى المعتمر البصرى نزل فى التيم فنسب اليهم الثقة العابد المتوفى سنة ثلاث واربعين ومائة
وهو ابن سبع وتسعين سنة روى له الجميع عن ابى عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام
ثقيلة النهدى بفتح النون وسكون الهاء كفه عابد مخضرم مات سنة خمس وتسعين وقيل
بعدها وعاش مائة وثلاثين سنة وقيل اكثر روى له الستة وهو مرسل وقد اخرجه البيهقى
موصولا عن سلمان انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب فى الخندق قال بسم الاله وبه بدينا
لا بحولنا وقوتنا ولو عبدنا غيره شقينا • حبذا ربا هو وحبذا دينا دينا وهذا غير موزون
ويتزن باسكان باء حبذا الثانية لكن الذى فى الفتح عن رواية النهدى هذه حبذا ربا
وحب دينا باسقاط ذا الثانية وهذا موزون قال فى النهاية يقال بديت بالشى بكسر
الدال اى بدأت به فلما خفف الهمز كسر الدال فانقلبت الهمزة ياء وليس هو من بنات الياء
اى ليست فيه اصلية انتهى قال شيخنا يرد عليه ان الدال مكسورة قبل التخفيف اذ الظاهر
من قوله بديت ان كسره اصلى غايته ان مكسور الدال بمعنى مفتوحها اللهم الا ان يقال المراد
ان مكسور الدال اصله الفتح فقلبت الهمزة ياء ثم كسرت الدال لمناسبة اليا وقد وقع فى حفر
الخندق آيات علامات من اعلام جمع علم وهو العلامة وجمعها علامات فكانه قال
وقع علامات هى بعض علامات نبوته عليه الصلاة والسلام وتفنن عبر اولا بآيات
وثانيا باعلام منها ما فى الصحيح البخارى وغيره عن جابر قال انا بتشديد النون يوم
الخندق ظرف لقوله نحفر اى كنا فى وقت حفرنا مشغولين به وفى رواية الاسماعيلى
كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق نحفر فعرضت اى ظهرت كدية
شديدة وهى بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على التحتية وهى القطعة الصلبة من
الارض لا يعمل فيها المعول وبهذه الرواية صدر المص فى شرح البخارى وعزاها الحافظ
لرواية الاسماعيلى واحمد وصدر بقوله كيدة كذا لابى ذر بفتح الكاف وسكون التحتية
قيل هى القطعة الشديدة الصلبة من الارض وقال عياض كان المراد انها واحدة الكيد
كانهم ارادوا ان الكيد هو الحيلة اعجزهم فلجاوا الى النبى صلى الله عليه وسلم وللا (صيلى)
عن الجرجانى كندة بالنون وعند ابن السكن كبدة بموحدة قال عياض لا اعرف لها
معنى انتهى وحكى الانصارى كبدة بفتح الكاف وسكون الموحدة انتهى فى خمسة وفى
شرح المص عن الفتح ان رواية الجرجانى بفتح الكاف والموحدة اى قطعة صلبة من الارض
لكن الذى فى الفتح كما رايت بالنون فجاوا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية
عرضت فى الخندق وفى رواية الاسماعيلى فقال رشوها بالماء فرشوها فقام وبطنه
معصوب بحجر زاد فى رواية من الجوع ولاحمد اصابهم جهد شديد حتى ربط صلى الله
عليه وسلم على بطنه حجرا من الجوع قال الحافظ وفائدة ربطه على انها تضمر من الجوع
فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصابة
استقام الظهر وقال الكرمانى لعله لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ولانها حجارة
رقاق قدر البطن تشد الامعاء لئلا يتحلل شى مما فى البطن فلا يحصل ضعف زايد
بسبب التحلل ولبثنا ثلاثة ايام لا نذوق ذواقا بفتح الذال المعجمة اى شيئا قال الحافظ
وهى جملة معترضة اوردها لبيان السبب فى ربطه صلى الله عليه وسلم الحجر على بطنه

وزاد الاسماعيلي لا نطعم شيئا ولا نقدر عليه انتهى قال شيخنا لبيان اجتهاد الصحابة
ومبالغتهم في امتثال امره وانهم كانوا على غاية من الجهد وتوطئة لصنع جابر للطعام
فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم المعول بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الواو وبعدها
لام اي المسحاة وفي رواية احمد فاخذ المعول او المسحاة بالشك اي في اللفظ الذي قاله
وان اتحدا معنى فضرب في رواية الاسماعيلي ثم سمى ثلاثا ثم ضرب فعاد المضروب
كثيبا بمثلثة اي رملا اهيل بفتح الهمزة والتحتية بينهما هاء ساكنة اخره لام وعند
ابن اسحاق بلاغا عن جابر انه دعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو
ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها والذي بعثه بالحق لانهالت
حتى عادت مثل الكثيب لا ترد فاسا ولا مسحاة او اهيم بالميم بدل اللام كذا بالشك من
الراوي ولم يبينه الحافظ ولا غيره وفي رواية الاسماعيلي باللام من غير شك كما في الفتح
قال وكذا عند يونس وفي رواية احمد كثيبا يهال والمعنى انه صار رملا يسيل ولا يتماسك
قال الله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا اي رملا سائلا واما اهيم بالميم فقال عياض
ضبطها بعضهم بالمثلثة وبعضهم بالمثناة وهي بمعنى اهيل باللام ووقع للمص في شرح
البخاري ان رواية الاسماعيلي بالميم وكانه سبق قلم فلم اجد هذا البيان من الحافظ
بيان وقد قيل في قوله تعالى فشاربون شرب الهيم المراد الرمال التي لا يرويها الماء اي
لا يظهر اثره لكثرتها شبه ظهور الماء بها والعطش الذي هو الري واستعير له اسمه ثم
اشتق منه الفعل على انه جمع هيام بالفتح كسحاب فخفف بنقل حركة الياء الى الهاء بعد
سلب حركتها وحذفت ضمتها بلا نقل ثم قلبت كسرة لتسلم الياء فصار هيم كما اشار اليه
البيضاوي وصدر بان المراد الابل التي بها الهيام اي يشبه الهاء وهو داء يشبه الاستسقاء
جمع اهيم وهيماء قال ذو الرمة

فاصبحت كالهيماء لا الماء مبرد ... صداها ولا يقضي عليها هيامها

انتهى وما افاده من اختلاف مفرده بالمعنيين قد ينافي ما يشعر المص من ان اهيم يجمع
على هيم فلا يختص بالابل الهيم الا ان يكون ذا وصف به الكثيب جمع على هيم ولا
يطلق الاهيم على الرمل بل الهيام واذا جمع قيل هيم وقد وقع عند احمد والنسائي في
هذه القصة زيادة باسناد حسن من حديث البراء بن عازب قال لما كان تامة و
فاعلها حين بالبناء على الفتح لاضافته الى الجملة المضمونة في قوله امرنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو الاكثر لاضافته الى مبني ويجوز فيه الاعراب او كان ناقصة
اي عملنا في الخندق حاصلا حين امرنا بحفر الخندق وجواب لما هو قوله عرضت
لنا في بعض الخندق صخرة لا تاخذ فيها المعاول جمع معول وهو الفاس العظيمة
التي ينقر بها في الصخر كما في الجوهري وقول شيخنا جوابها محذوف اي لما كان زمن
امره بالحفر حفرنا لان نسخته تعرضت بالفاء لكن الثابت في النسخ الصحيحة وهو الذي
رايته في الفتح في نسختين صحيحتين عرضت بدون فاء في الجواب على انه قد يقترن
بالفاء جواب لما فلا حاجة للتقدير فاشتكينا ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فجاء
واخذ المعول من سلمان فقال بسم الله ثم ضرب ضربة فنثر بنون فمثلثة قطع
والذي في الفتح فكسر ثلثها بالمعول وفي رواية فخرج نور اضاء ما بين لابتي
المدينة وقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة
من مكاني ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فلاه وفي رواية فبرقت برقة فارس اضاء ما بين
لابتيها فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس والله اني لابصر قصر المدائن
كسرى الابيض لعل المراد به قصر كسرى المعدلة الآن وفي رواية والله اني لابصر قصور
الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب من مكاني هذا واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة
عليها فابشروا بالنصر فسر المسلمون ثم ضرب الثالثة وقال بسم الله فقطع بقية
الحجر زاد في رواية فخرج نور من قبل اليمن فاضاء ما بين لابتي المدينة حتى كانت
مصباحا في جوف ليل مظلم فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر

هذام

ابواب صنعا من مكاني الساعة وهذا الحديث الحسن لا يعارضه رواية ابن اسحاق بلفظ
حدثت عن سلمان فذكره وفيه اما الاولى فان الله فتح بها علي اليمن والثانية الشام والمغرب والثالثة
المشرق وفارس لانه منقطع فلا يعارض المسند المرفوع الحسن ومن ثم لم يلتفت الحافظ لرواية
ابن اسحاق وان تبعه عليها اليعمري وغيره بل اقتصر على الحديث وايده بان طرقه تعددت بقوله
عقبه وللطبراني من حديث عبد الله بن عمرو نحوه واخرجه البيهقي مطولا من طريق كثير بن عبد الله
ابن عمرو بن عوف عن ابيه عن جده وفي رواية خط صلى الله عليه وسلم الخندق لكل عشرة اناس
عشرة اذرع وفيه فخرجت بنا صخرة بيضا كسرت معاويلنا فاردنا ان نعدل عنها ثم قلنا حتى نشاور
رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلنا اليه سلمان وفيه فضرب ضربة صدع الصخرة وبرق
منها برقة فكبر وكبر المسلمون وفيه رايناك تكبر فكبرنا بتكبيرك قال ان البرقة الاولى اضاءت
لها قصور الشام فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليهم وفي اخره ففرح المسلمون واستبشروا
واخرجه الطبراني عن عبد الله بن عمرو بن العاصي نحوه انتهى قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم
عن ابي هريرة انه كان يقول حين فتحت هذه الامصار في زمان عمر وعثمان افتتحوا ما بدا لكم
والذي نفس ابي هريرة بيده ما افتتحتم من مدينة ولا تفتحونها الى يوم القيمة الا وقد اعطى الله
محمدا صلى الله عليه وسلم مفاتيحها قبل ذلك ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم ما ثبت
في الصحيح من حديث جابر المتقدم اوله في حديث الكدية من تكثير الطعام القليل وهو
صاع من شعير وعناق صغير يوم حفر الخندق فجاء بالقوم وهم الف فبصق في العجين
والبرمة قال جابر فاقسم بالله لقد اكلوا حتى تركوه وانحرفوا وان برمتنا لتغط كما هي وان عجيننا ليخبز كما
هو كما سياتي ان شاء الله تعالى مستوفى في مقصد المعجزات مع غيره ومنها خبر الحفنة
من التمر التي جاءت بها ابنة بشير بن سعد اخت النعمان لابيها وخالها ابن رواحة ليتغذيا به
فقال لها صلى الله عليه وسلم هاتيه فصبته في كفيه فما ملأتهما ثم امر بثوب فبسط له
ثم قال لانسان اصرخ في اهل الخندق ان هلم الى الغداء فاجتمعوا عليه فجعلوا ياكلون وجعل
يزيد حتى صدروا عنه وانه ليسقط من اطراف الثوب رواه ابن اسحاق وقد وقع عند
موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق اي مدة حفره قريبا من عشرين ليلة وعند
الواقدي اربعا وعشرين وعند ابن سعد ستة ايام قال السمهودي وهو المعروف وفي
الروضة للنووي خمسة عشر يوما وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا كذا قاله المص
تبعا للفتح حرفا بحرف ورد ذلك الشريف السمهودي بان الذي في الروضة والهدي ومغازي
ابن عقبة انما هو في مدة الحصار لا في عمل الخندق ثم استدرك على الرد بان ابن سيد الناس
بعد نقله عن ابن سعد انه كمل في ستة ايام قال وغيره في بضع عشرة ليلة وقيل اربعا وعشرين
انتهى ولست بواثق من هذا التعقب فان الحافظ نقل اولا عن ابن عقبة ان مدة الحصار
عشرون يوما ثم بعد قليل ذكر هذا الخلاف في مدة الحفر وتوهيم مثله بمجرد نسخ قد يكون
سقط منها احد الموضعين لا ينبغي فانه لا يجازف في النقل قال ابن اسحاق ولما فرغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم من حفر الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع
بضم الميم الاولى وسكون الجيم وفتح الفوقية والميم الثانية اي الموضع الذي تجتمع فيه
السيول جمع سيل كما في القاموس وغيره ويجمع ايضا على اسيال وفي ابن اسحاق على اسيال
من رومة بين الجرف وزغابة قال السهيلي بزاي مفتوحة وغين منقوطة وقيل بضم
الزاي وعين مهملة اسم موضع ذكرها البكري مقدما الثاني وحكى عن الطبري انه قال في
هذا الحديث بين الجرف والغابة واختار هذه الرواية قال لان زغابة لا تعرف ولا
اعرف عندي رواية الغين المنقوطة لحديث الا تعجبون لهذا الاعرابي اهدى الي
ناقتي اعرفها بعينها ذهبت مني يوم زغابة وقد كافاته بست فسخط انتهى
وتحققت ووجدت جلة قريش ومن معهم في عشرة الاف منهم من احابيشهم فهو ظرف
لمقدر لا للقرشيين والا لاقتضى انهم ليسوا من العشرة والجار ومجروره عطف على
محذوف مع حذف العاطف حتى لا يقتضي ذلك ايضا مع ان الجميع عند ابن اسحق
الذي هذا كلامه عشرة الاف فقط ثم الاحابيش الحلفا من التحبيش التجميع لتجمعهم

علي يد واحدة او لنحا لنهم بذنبة حبشي جبل باسفل مكة او وادبها كما مر في احد ومن تبعهم من بني
كنانة واهل تهامة ونزل عيينة بن حصن في علي بابها او بجنبي مع غطفان ومن تبعهم من اهل نجد
قال ابن اسحاق بذنب نقمى الي جانب احد ونقمى بفتح النون والقاف وفتح الميم مقصور قال الصغاني
موضع من اعراض المدينة ذكره البرهان وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
من المسلمين حتى جعلوا ظهورهم الي سلع بفتح السين المهملة وسكون اللام وبالعين المهملة
جبل بالمدينة وكانوا ثلاثة الاف رجل قال الشامي ووهم من قال كانوا سبعمائة فضرب هنالك
عسكره والخندق بينه وبين القوم قال ابن هشام واستخلف علي المدينة ابن ام مكتوم وكان
كما ذكر ابن سعد لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان
صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الي المدينة قال ابن سعد كان يبعث سلمة بن اسلم في مائتي
رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل يحرسون المدينة ويظهرون التكبير خوفا علي الذراري
من بني قريظة زاد غيره فاذا اصبحوا امنوا قال ابن اسحاق وخرج عدو الله حيي بن اخطب
النضري حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة وعهدهم تصغيري وكان قد وادع
صالح رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قومه وعاقده فاغلق باب حصنه وابان يفتح
له وقال بعد ما ناداه حيي ويحك يا كعب ويحك يا حيي كلمة ترحم وتوجع والمراد امره بالانصراف
عنه كانه قال اذهب عني انك امرؤ مشؤم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه
فاني لم ار منه الا وفاء وصدقا فقال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل ولم يزل به حتى
فتح له وذلك انه نسبه الي البخل بالطعام فقال والله ان اغلقت دوني الا تخوفا علي
جشيشتك ان اكل معك منها ففتح له فقال ويلك كلمة تقال لمن وقع في هلاك يستحقه والمعنى
وقعت في الهلاك ان لم توافقني جئتك بعز الدهر اي بسبب عزه مدته وبينه بقوله جئتك
بقريش حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال جمع سيل ومن دونه اي منزل قريش غطفان وقد عاهدوني
انه لا يبرحوا حتى نستاصل محمدا ومن معه فقال له كعب جئتني والله بذل الدهر وبجهام
قد هراق ماؤه يرعد ويبرق وليس فيه شئ ويحك يا حيي دعني وما انا عليه فاني لم ار من محمد
الا صدقا ووفاء ولم يزل به يفتله في الذروة والغارب قال في الروض هو مثل اصله البعير
يستصعب عليك فتاخذ القراد من ذروته وغارب سنامه فيجد لذة فيانس عند ذلك فضرب
مثلا في المراوضة قال الحطيئة

لعمرك ما قراد بني بغيض ... اذا نزع القراد بمستطاع

حتى نقض عهده وبرئ مما كان بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطاه عهدا علي
انه اذا رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك يصيبني ما اصابك
وعن عبد الله بن الزبير الصحابي امير المؤمنين ابن الصحابي الحواري كنت يوم الاحزاب انا
وعمر بضم العين بن ابي سلمة بن عبد الاسد القرشي المخزومي الصحابي ابن الصحابي ربيبه صلى
الله عليه وسلم امه ام سلمة مع النساء يعني نسوة النبي صلى الله عليه وسلم في اطم بضمتين
حصن مبني بالحجارة حسان بن ثابت اضيف اليه لكونه فيه مع النساء وهذا لفظ مسلم وله
في رواية في الاطم الذي فيه النسوة قال ابن الكلبي كان حسان لسنا شجاعا فاصابته علة احدثت
فيه الجبن فكان لا ينظر الي قتال ولا يشهده واخرج ابن اسحاق من مرسل يحيى بن عباد عن ابيه
والطبراني برجال الصحيح من مرسل عروة وابو يعلى والبزار باسناد حسن عن الزبير بن العوام
قال لما خرج صلى الله عليه وسلم الي الخندق جعل نساءه وعمته صفية في حصن ومعهم حسان
فاقبل عشرة من اليهود فجعلوا يرمون الحصن ودنا احدهم الي بابه وجعل يطيف به قالت
صفية وقد حاربت قريظة وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا والنبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون
في نحور عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا عنهم فقلت يا حسان ان هذا اليهودي كما ترى
ولا امنه ان يدل علي عوراتنا فانزل اليه فاقتله قال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله
لقد عرفت ما انا بصاحب هذا ولو كان في لخرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فلما
لم ار عنده شيئا اخذت عمودا ثم نزلت فضربته به ضربة شدخت راسه حتى قتلته ورجعت
فقلت يا حسان اسلبه فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي بسلبه من حاجة فقلت

خذ

خذ الراس وارم به الي اليهود قال ما ذاك في قالت فاخذت الراس فرميت به علي اليهود فقالوا قد
علمنا ان محمدا لم يترك اهله خلوا ليس معهم احد فتفرقوا زاد ابو يعلى فاخبر بذلك صلى الله
عليه وسلم فضرب لهم بسهم كالرجال اي من غنائم قريظة قال في الروض محمل هذا الحديث علي ان
حسان كان جبانا شديد الجبن وانكره بعض العلماء منهم ابن عبد البر في الدرر لانه حديث
منقطع الاسناد ولو صح لهجي به حسان فانه كان يهاجي الشعراء كضرار وابن الزبعرى وكانوا
يناقضونه ويردون عليه فما عيره احد منهم بجبن ولا وسمه به فدل ذلك علي ضعف حديث
ابن اسحاق وان صح فالاولى انه كان معتلا ذلك اليوم بعلة تمنعه شهود القتال انتهى وانما
كان اولى لان ابن اسحاق لم ينفرد به بل جاء بسند حسن متصل كما علم فاعتضد حديثه وقد
قال ابن السراج سكوت الشعراء عن تعييره بذلك من اعلام النبوة لانه شاعره صلى الله
عليه وسلم رد في مسلم وكان ابن عمر يطاطئ لي مرة فانظر واطاطئ له مرة فينظر فكنت اعرف
ابي اذا مر علي فرسه في السلاح فنظرت فاذا الزبير علي فرسه يختلف الي بني قريظة
اي يذهب ويجيء مرتين او ثلاثا قال المص بالشك كذا باثبات مرتين او ثلاثا في كلها وقفت
عليه من الاصول وعزاه الحافظ ابن حجر وتبعه العيني في رواية الاسماعيلي من طريق ابي
اسامة لا يقال مراد الحافظ زيادة ذلك عند الاسماعيلي علي رواية البخاري بعد قوله
تختلف لانه ذكر ذلك عقب قوله الي بني قريظة فلما رجعت من اطم حسان الي منزلنا
قلت يا ابت رايتك تختلف تجيء وتذهب الي بني قريظة قال مستفهما بالهمزة استفهام
تقرير او رايتني يا بني قلت نعم رايتك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
يات بني قريظة فياتيني بخبرهم بتحتية ساكنة بعد الموحدة ولابي ذر عن الكشميهني فيا
تيني فانطلقت اليهم بخبرهم فلما رجعت جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
في الفدا تعظيما لي واعلاء لقدري لان الانسان لا يفدي الا من يعظمه فيبذل له نفسه
فقال فداك ابي وامي لا يعارضه قول علي ما جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه
لغير سعد بن مالك لان مراده بقيد يوم احد او تفدية خاصة كما مر قال الحافظ وفي هذا
الحديث صحة سماع الصغير وانه لا يتوقف علي اربع او خمس لان ابن الزبير كان ابن سنتين
واشهر او ثلاث واشهر بحسب الاختلاف في وقت مولده وفي تاريخ الخندق فان قلنا انه ولد
في اول سنة الهجرة والخندق سنة خمس فيكون ابن اربع واشهر وان جعلنا احداها واخرنا الاخرى
فيكون ابن ثلاث سنين واشهر اخرجه الشيخان والترمذي وقال حديث حسن من رواية
هشام بن عروة عن ابيه عن عبد الله بن الزبير قال الحافظ وبين مسلم ان في هذه الرواية
ادراجا فساقه من رواية علي بن مسهر الي قوله الي بني قريظة ثم قال قال هشام واخبرني عبد
الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير قال فذكرت ذلك لابي الي اخر الحديث ثم ساقه من طريق
ابي اسامة عن هشام فساق الحديث نحوه ولم يذكر عبد الله بن عروة ولكن ادرج القصة
في حديث هشام عن اخيه عبد الله بن عروة عن عبد الله بن الزبير عن ابيه والله اعلم
وفي رواية اصحاب المغازي فلما انتهى الخبر اي خبر نقض بني قريظة العهد الي رسول الله صلى
الله عليه وسلم بعث سعد بن معاذ وسعد بن عبادة ومعهما ابن رواحة وخوات
بفتح الخاء المعجمة وشد الواو فالفوقية بن جبير الانصاري الاوسي شهد بدرا والمشاهد
كلها زاد الواقدي واسيد بن حضير ليعرفوا الخبر وعند ابن اسحاق فقال انطلقوا حتى تنظروا
احق ما بلغنا عن هؤلاء القوم ام لا فان كان حقا فالحنوا الي لحنا اعرفه ولا تفتوا في اعضاد
الناس وان كانوا علي الوفاء فيما بيننا فاجهروا به للناس قال في الروض اللحن العدول بالكلام
عن الوجه المعروف عند الناس الي وجه لا يعرفه الا صاحبه كما ان اللحن الذي هو الخطا عدول
عن الصواب المعروف وتفتوا بضم الفاء وشد الفوقية قال في الروض اي تكسروا من قوتهم
وصولتهم وضرب العضد مثلا وقال في اعضاد ولم يقل اعضاء لانه كناية عن الرعب
الداخل في القلب ولم يرد كسرا حقيقيا ولا العضد الذي هو العضو وانما هو عبارة عما
يدخل في القلب من الوهن وهو من افصح الكلام فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم علي
اخبث ما بلغهم عنهم نالوا من رسول الله فتكلموا فيه بما لا يليق وقالوا من رسول الله

ابيه ويوجه ان النسائي اخرج
القصة الاخيرة من طريق
عبدة عن هشام صح

وتبرؤا من عقده وعهده فقالوا لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد ثم اقبل السعدان ومن معهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلحنوا له كما امرهم وقالوا عضل والقارة اى غدروا كغدرهما باصحاب الرجيع خبيب واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين كذا فى ابن اسحاق ثم رواية اصحاب المغازى هذه لا تنافى رواية الصحيح التى قبلها انه ارسل الزبير لانه ارسل الجميع دفعة او بعد ارسال الزبير لاحتمال ان يرجعوا الى العهد بعد نقضه حياء من حلفائهم لانهم كانوا حلفاء الاوس وقد ارسل اليهم سيدهم فغلبت عليهم الشقوة وليس لك ان تقول او لا احتمال ان الزبير علم من غيرهم نقض العهد فاكتفى به لانه ظن شيء بمثل الزبير تاباه مروته وشجاعته فعظم عند ذلك البلاء واشتد الخوف واتاهم عدوهم من فوقهم من اعلى الوادى من قبل المشرق بنو غطفان ومن اسفل منهم من اسفل الوادى من قبل المغرب قريش وعند ابن مردويه عن ابن عباس اذ جاؤكم من فوقكم قال عيينة بن حصن ومن اسفل منكم ابو سفيان بن حرب حتى ظن المؤمنون كل ظن كما قال تعالى وتظنون بالله الظنونا اى المختلفة بالنصر واليأس وقال تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الاية قال عبد الرزاق اخبرنا معمر عن قتادة قال نزلت هذه الاية يوم الاحزاب اصاب النبى صلى الله عليه وسلم يومئذ واصحابه بلاء وحصر وعند الواقدى فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا بنصر الله وعونه انى لارجو ان اطوف بالبيت العتيق واخذ المفتاح وليهلكن كسرى وقيصر ولتنفقن اموالهما فى سبيل الله يقول ذلك حين راى ما بالمسلمين من الكرب وذكر ابن اسحاق ما حاصله فاراد صلى الله عليه وسلم ان يعطى عيينة بن حصن ومن معه ثلث ثمار المدينة على ان يرجعوا فمنعه السعدان وقالا كنا نحن وهم على الشرك لا يطمعون ان ياكلوا منها تمرة الا بقرى او بيع افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك وبه نعطيهم اموالنا ما لنا بهذا من حاجة والله ما نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله فقال صلى الله عليه وسلم انت وذاك وروى البزار والطبرانى عن ابى هريرة اتى الحارث الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد ناصفنا تمر المدينة والا ملأتها عليك خيلا ورجالا فقال حتى استامر السعود سعد بن عبادة وسعد بن معاذ وسعد بن الربيع وسعد بن خيثمة وسعد بن مسعود فكلمهم فقالوا لا والله ما اعطينا الدنية فى انفسنا فى الجاهلية فكيف وقد جاء الله بالاسلام فاخبر الحارث فقال غدرت يا محمد كذا فى هذا الحديث وسعد بن الربيع فقد تقدم انه استشهد باحد ولا خلف لاحتمال ان اتيان الحارث بسبب ذلك كان قبل احد اذ ليس فى الحديث انه اتى يوم الخندق ونجم بفتح النون والجيم والميم ظهر النفاق من المنافقين كذا عند ابن اسحاق وبيانه فيه ظاهر قوله تعالى واذ يقول المنافقون الا ان يكون الذين اظهروه بعضهم ولم ينكره باقيهم ولا ضعاف القلوب من المؤمنين فنسب القول الى جميعهم واذ لـ الله تعالى واذ يقول المنافقون والذين فى قلوبهم مرض ضعف اعتقاد ما وعدنا الله ورسوله من الظفر واعلاء الدين الا غرورا وعدا باطلا ذكر ابن اسحاق ان قايله معتب بن قشير قال كان محمد يرى ان ناكل من كنوز كسرى وقيصر واحدنا لا يامن ان يذهب الى الغايط واخرج جويبر عن ابن عباس قال انزلت هذه الاية فى معتب بن قشير الانصارى هو صاحب هذه المقالة وقيل عبد الله بن ابى واصحابه قال ابن هشام واخبرنى من اثق به من اهل العلم ان معتبا لم يكن من المنافقين واحتج بانه كان من اهل بدر الايات وهذا اعتذار لجلالة عما نزل بسبب ظهور النفاق فصله بقوله وقال رجال ممن معهم يا اهل يثرب لا مقام لكم بضم الميم وفتحها اى لا اقامة ولا امكان فارجعوا الى منازلكم بالمدينة وقال اوس بن قيظى بقاف وظاء معجمة الانصارى الاوسى يقال انه منافق تمسكا بهذه القصة ونحوها لكن ذكره فى الاصابة فى القسم الاول وقال شهد احدا هو وابناه عرابة وعبد الله ويقال كان منافقا وانه القايل ان بيوتنا عورة انتهى وابنه عرابة فى صحبته خلاف وكان سيدا وفيه يقول الشماخ

اذا ما راية رفعت لمجد * تلقاها عرابة باليمين

يا رسول الله ان بيوتنا عورة غير حصينة نخشى عليها من العدو قال ابن اسحاق وذلك عن ملا من رجال قومه فاذن لنا فنرجع الى ديارنا فانها خارج المدينة

قال

قال تعالى وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا قال ابن عائذ بياء وذال معجمة محمد الحافظ صاحب المغازى واقبل نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى يريد قتل النبى صلى الله عليه وسلم كما عند ابى نعيم على فرس له ليوثبه الخندق فوقع فى الخندق زاد فى رواية ابى نعيم فاندقت عنقه فقتله الله وكبر عظم ذلك على المشركين فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا نعطيكم الدية قال ابن هشام بلغنى عن الزهرى انهما عطوا فى جسده عشرة الاف درهم على ان تدفعوه الينا فندفنه فرد اليهم النبى صلى الله عليه وسلم جواب قولهم ذلك بقوله انه خبيث لونه كان قوا محاربا لله ورسوله خبيث الدية لعدم حلها اذ لا دية فى مثل هذه الصورة فلعنه الله ولعن ديته ولا نمنعكم ان تدفنوه ولا ارب بفتح الهمزة والراء وبالموحدة اى حاجة لنا فى ديته وقال ابن اسحاق واقام عليه الصلاة والسلام والمسلمون على الخندق وعدوهم يحاصرهم ولم يكن بينهم قتال الا انهم لا يدعون الطلايع بالليل يطمعون فى الغارة قال ابن سعد الا مراماة بالنبل لكن كان عمرو بن عبد ود العامرى وهو ابن تسعين سنة قال ابن سعد اقتحم هو ونفر معه هم عكرمة وهبيرة بن ابى وهب المخزومى ونوفل وضرار بن الخطاب كما فى ابن اسحاق خيولهم بالرفع بدل من الفاعل فهو المقصود بالنسبة ومعناه اقتحمت باكراههم اياها وبالنصب واقتحم بمعنى اقحم مجازا من ناحية ضيقة من الخندق حتى كانوا بالسبخة بمهملة فموحدة فمعجمة مفتوحات واحدة السباخ ويقال ارض سبخة بالكسر ذات سباخ وهو انسب بالمصنف اى حتى صاروا بالارض السبخة بين الخندق وسلع فبارزه على بعد ما نادى عمرو ثلاثا من يبارز وفى كل مرة يقول على انا له يا نبى الله فيقول اجلس انه عمرو فقال على فى الثالثة وان كان عمرا فاعطاه صلى الله عليه وسلم سيفه وعممه وقال اللهم اعنه عليه فدعاه الى الاسلام او الرجوع عن الحرب فابى فالى البراز فضحك وقال ما كنت اظن احدا يرومنى على هذه الخصلة من انت قال على بن ابى طالب قال يا ابن اخى من اعمامك من هو اسن منك فانى اكره ان اهريق دمك فقال على لكنى والله لا اكره ان اهريق دمك فغضب عمرو فنزل عن فرسه وعقرها وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو على مغضبا فاستقبله على بدرقته ودنى احدهما من الاخر وثارت بينهما غبرة فضربه عمرو فاتقاها بدرقته فانقدت واثبت فيها السيف وضربه على فوق عاتقه فقتله وقيل طعنه فى تر قوته حتى اخرجها من مراقه فسقط ثم اقبل نحوه صلى الله عليه وسلم وهو متهلل فقال له عمر ابن الخطاب هلا سلبته درعه فانه ليس فى العرب درع خير منها فقال انه حين ضربته استقبلنى بسوءته فاستحييت قال الحاكم سمعت الاصم قال سمعت العطاردى قال سمعت الحافظ يحيى بن ادم يقول ما شبهت قتل على عمرا الا بقوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومى فقتله الزبير بن العوام بالسيف حتى شقه اثنين وقطع سرجه حتى خلص الى كاهل الفرس فقيل ما راينا مثل سيفك قال ما هو السيف ولكنها الساعد وقيل قتله على هكذا عزاه فى الفتح لابن اسحاق فتبعه المص ولم يذكر ذلك ابن هشام فى روايته عن البكاى عنه فلعله فى رواية غيره ثم هو معارض لما قدمه المص عن ابن عائذ من انه اقتحم الخندق فوقع فيه فقتل وهو الذى ذكره ابن هشام عن زياد عن ابن اسحاق ومثله فى رواية ابى نعيم وعليه اقتصر اليعمرى وقد روى ابن ابى شيبة من مرسل عكرمة ان رجلا من المشركين قال يوم الخندق من يبارز فقال صلى الله عليه وسلم قم يا زبير فقالت امه صفية واحدى يا رسول الله فقال قم يا زبير فقام فقتله ثم جاء بسلبه الى النبى صلى الله عليه وسلم فنفله اياه وذكر ابن جرير ان نوفلا لما تورط فى الخندق رماه الناس بالحجارة فجعل يقول قتلة احسن من هذه يا معشر العرب فنزل اليه على فقتله وفى الجمع بين الثلاثة عسر ورجعت بقية الخيول منهزمة قال ابن هشام والقى عكرمة رمحه يومئذ وهو منهزم عن عمرو فعيره حسان بابيات فلما رجعوا الى ابى سفيان قال هذا يوم لم يكن لنا فيه شيء فارجعوا وكان شعار الصحابة يوم الخندق وبنى قريظة حم لا ينصرون ورمى سعد بن معاذ بسهم فقطع منه الاكحل وهو بفتح الهمزة والمهملة بينهما كاف ساكنة عرق فى وسط الذراع

قال الخليل بن احمد الازدى الفراهيدى ابو عبد الرحمن البصرى اللغوى صاحب العروض والنحو
العالم العابد الصدوق فى الحديث مات بعد الستين ومائة وقيل سنة سبعين او بعدها اخرج
له بن ماجة فى التفسير هو عرق الحياة يقال ان فى كل عضو منه شعبة فهو فى اليد الاكحل وفى القاموس
هو عرق فى اليد وهو عرق الحياة ولا تقل عرق الاكحل وفى الظهر الابهر بفتح الهمزة والهاء بينهما
موحدة ساكنة وفى القاموس الابهر الظهر وعرق فيه ووريد العنق والاكحل وفى الفخذ النسا
بفتح النون مقصور كما قال الاصمعى عرق من الورك الى الكعب قال ابو زيد يثنى نسوان ونسيان
والجمع انسا قال بن السكيت هو عرق النسا قال وقال الاصمعى هو النسا ولا تقل عرق النسا
قال الزجاج لان الشئ لا يضاف الى بعضه اذا قطع لم يرقأ الدم بالهمز اى لم ينقطع ونسخة لم
يرق تحريف فالذى فى اللغة انه مهموز لكن وجهها شيخنا فى المتقرير بان الهمزة ابدلت الفا قبل
الجازم فلما دخل حذفت الالف كالحركة وكان الذى رمى سعدا هو بن العرقة بفتح العين المهملة
وكسر الراء وهى امه واسمها قلابة بنت سعيد بن سعد بن سهم تكنى ام فاطمة سميت العرقة
لطيب ريحها وهى جدة خديجة ام امها وهو حبان بن عبد مناف بن منقذ بن عمرو بن هصيص بن
عامر بن لؤى كذا قال السهيلى وقال بن الكلبى هى ام عبد مناف جد ابيه وهو عنده حبان بن ابى
قيس بن علقمة بن عبد مناف قال فى التبصير وحبان بكسر المهملة وفتح الموحدة مثقلة وصحفه
موسى بن عقبة فقال جبار بجيم وموحدة وراء والاول اصح قال الامير يعنى بن ماكولا احد بنى
عامر بن لؤى ولذا يقال له العامرى قال خذها وانا بن العرقة فقال سعد ويقال النبى صلى الله
عليه وسلم عرق بعين مهملة الله وجهك فى النار ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب
قريش شيئا فابقنى لها فانه لا قوم احب الى ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه
واخرجوه وان كنت وضعت الحرب بيننا وبينهم فاجعلها لى شهادة ولا تمتنى حتى تقر عينى من
بنى قريظة هذا بقية قوله عند بن اسحاق ونحوه فى الصحيح وقد استجاب الله له فلم يقم
لقريش حرب بعدها وما مات حتى حكم فى بنى قريظة كما يأتى قال بن اسحاق وحدثنى من لا اتهم
عن عبد الله بن كعب بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يومئذ الا ابو اسامة الجشمى
حليف بنى مخزوم قال بن هشام ويقال الذى رماه خفاجة بن عاصم بن حبان والله اعلم
واقام عليه الصلاة والسلام واصحابه فى حصار الكفار على الخندق ولم يكن بينهم قتال
الا مراماة بالنبل والحجارة بضع عشرة ليلة وذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار عشرون
يوما نقله الفتح وفى العيون بضع وعشرون ليلة قريب من شهر وفى الهدى انه شهر ثم ان
نعيم بن مسعود بن عامر انيف بنون وفاء مصغر الاشجعى الصحابى المشهور المتوفى فى اول
خلافة على جرح له ابو داود وهو مخف اسلامه فثبط قوما وهم بنو قريظة عن قوم وهم
قريش ومن معهم واوقع بينهم شرا كراهية من كل فريق للآخر لا حربا وانما فعل ذلك لقوله
عليه الصلاة والسلام له لما اتاه قائلا انى اسلمت وان قومى لم يعلموا باسلامى فمرنى بما
شئت فقال صلى الله عليه وسلم خذل عنا فان الحرب خدعة قال الحافظ بفتح المعجمة وبضمها
مع سكون الدال المهملة فيهما وبضم اوله وفتح ثانيه صيغة مبالغة كهمزة ولمزة قال النووى
اتفقوا على ان الاولى الافصح حتى قال ثعلب بلغنا انها لغة النبى صلى الله عليه وسلم وبذلك
جزم ابو ذر الهروى والقزاز والثانية ضبطت كذلك فى رواية الاصيلى قال ابو بكر بن طلحة
اراد ثعلب انه صلى الله عليه وسلم كان يستعملها كثيرا لوجازة لفظها ولكونها تعطى معنى
الشيئين الاخيرين قال ويعطى معناها ايضا الامر باستعمال الحيلة مهما امكن ولو مرة فكانت
مع اختصارها كثيرة المعنى اذ المعنى انها تخدع اهلها من وصف الفاعل باسم المصدر او انها
وصف للمفعول كهذا الدرهم ضرب الامير اى مضروبه وقال الخطابى انها المرة الواحدة يعنى
انه خدع مرة واحدة لم تقل عثرته ومعنى الضم مع السكون انها تخدع الرجال اى هى محل الخداع
وموضعه ومع فتح الدال اى تخدع الرجال اى تمنيهم الظفر ولا تفى لهم كالضحكة اذا كان
يضحك بالناس وقيل الحكمة فى الاتيان بالتا الدلالة على الوحدة فان الخداع ان كان من
المسلمين فكانه حضهم على ذلك ولو مرة واحدة وان كان من الكفار فكانه حذرهم من
مكرهم ولو وقع مرة واحدة فلا ينبغى التهاون بها لما ينشا عنه من المفسدة ولو قل وحكى

المنذرى لغة رابعة بالفتح فيهما قال وهو جمع خادع اى ان اهلها بهذه الصفة فكانه قال اهل
الحرب خدعة وحكى محمد مكى ومحمد بن عبد الواحد لغة خامسة كسر اوله مع الاسكان واصل
الخدع ابطان امر واظهار خلافه وفيه التحريض على اخذ الحذر فى الحرب والندب الى خداع
الكفار وان من لم يتيقظ لذلك لم يأمن ان ينعكس الامر عليه قال النووى اتفقوا على جواز
خداع الكفار فى الحرب كيف ما امكن الا ان يكون فيه نقض عهد او امان فلا يجوز قال بن العربى
ويقع الخداع بالتعريض وبالكمين ونحو ذلك وفى الحديث الاشارة الى استعمال الرأى فى
الحرب بل الاحتياج اليه اكد من الشجاعة ولذا اقتصر على ما يشير اليه بهذا الحديث وهو
كقوله الحج عرفة قال بن المنير معنى الحرب خدعة ان الحرب الجيدة لصاحبها الكاملة فى
مقصودها انما هى المخادعة لا المواجهة وذلك لخطر المواجهة وحصول الظفر مع المخادعة
بغير خطر وذكر الواقدى ان اول ما قال صلى الله عليه وسلم الحرب خدعة فى غزوة الخندق
انتهى من الفتح فهو صريح فى ان الرواية انما هى بالثلاثة الاولى لتصريحه بلغة رابعة ولغة
خامسة وتبعه المص وفى القاموس انه روى ايضا بكسر الخاء وسكون الدال ويوافقه قول
السيوطى فى التوشيح بفتح الخاء وضمها وكسرها وسكون الدال اى باستعمال الحيلة فيه ما امكن
فاختلفت كلمتهم وذلك ان نعيما اتاه صلى الله عليه وسلم فقال انى اسلمت وان قومى
لم يعلموا باسلامى فمرنى بما شئت فقال انما انت فينا رجل واحد فخذل عنا ان استطعت
فان الحرب خدعة فخرج حتى اتى بنى قريظة وكان لهم نديما فقال قد عرفتم ودى اياكم
وخاصة ما بينى وبينكم قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان
ليسوا كانتم البلد بلدكم به اموالكم وابناؤكم ونساؤكم لا تقدرون ان تحولوا منه
الى غيره وانهم جاؤا لحرب محمد واصحابه وقد ظاهرتموهم عليه وبلدهم واموالهم
ونساؤهم بغيره فان رأوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا
بينكم وبينه ببلادكم ولا طاقة لكم به ان خلى بكم فلا تقاتلوا حتى تأخذوا منهم رهنا
من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان تقاتلوا معهم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد
اشرت بالرأى ثم اتى قريشا فقال لابى سفيان ومن معه قد عرفتم ودى لكم وفراقى محمدا
وانه قد بلغنى امر رأيت حقا على ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموه عنى قالوا نفعل قال ان يهود
ندموا على ما صنعوا وارسلوا الى محمد انا قد ندمنا على ما فعلنا ايرضيك ان نأخذ لك من
اشراف قريش وغطفان رجالا تضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقى منهم بنستاصلهم
فارسل اليهم نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا فلا تدفعوا اليهم رجلا واحدا
ثم اتى غطفان فقال انكم اصلى وعشيرتى واحب الناس الى ولا اراكم تتهمونى قالوا صدقت
ما انت عندنا بمتهم قال فاكتموا عنى قالوا نفعل فقال لهم مثل ما قال لقريش وكان من صنع
الله لرسوله ان ابا سفيان ورؤس غطفان ارسلوا الى بنى قريظة عكرمة فى نفر من القبيلتين
فقالوا انا لسنا بدار مقام وقد هلك الخف والحافر فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا
ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت لا نعمل فيه شيئا وكان قد احدث
فيه بعضنا حدثا فاصابه ما لم يخف عليكم ولسنا مع ذلك بمقاتلين معكم حتى تعطونا
رهنا من رجالكم يكونون بايدينا ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى ان اشتد عليكم القتال
ان ترجعوا الى بلادكم وتتركونا والرجل فى بلادنا ولا طاقة لنا به فقالت قريش وغطفان
والله ان الذى حدثكم نعيم لحق فارسلوا اليهم انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا فان
كنتم تريدون القتال فاخرجوا فقاتلوا فقالت قريظة ان الذى ذكر لكم نعيم لحق فارسلوا
اليهم انا والله لا نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وبعث الله
عليهم الريح فى ليال شديدة البرد فاكفات قدورهم وطرحت ابنيتهم ذكره بن اسحاق
فى رواية بن هشام عن البكاى عنه ولخصه الحافظ فى الفتح باوجز عبارة وقال بعده
ما لفظه قال بن اسحاق حدثنى يزيد بن رومان عن عروة عن عائشة ان نعيما كان رجلا
نموما وان النبى صلى الله عليه وسلم قال له ان اليهود قد بعثت الى ان كان يرضيك
ان نأخذ من قريش وغطفان رهنا ندفعهم اليك فتقتلهم ففعلنا فرجع نعيم مسرعا

الى قومه فاخبرهم فقالوا والله ما كذب محمد عليهم وانهم لاهل غدر وكذلك قال لقريش فكان سبب
خذلانهم ورحيلهم انتهى وروى الحاكم عن حذيفة بن اليمان الصحابى بن الصحابى قال لقد رايتنا
ليلة الاحزاب اى الليلة التى اشتد علينا الامر فيها من ليالى الاحزاب وهى الليلة التى كانت بعد
المحاصرة الشديدة وذلك كما ذكره ابن سعد وغيره انه لما طال المقام على قريش وقتل عمرو وانهزم
من معه تعمدوا ان يغدوا جميعا ولا يتخلف منهم احد فباتوا يعبون اصحابهم ثم وافوا الخندق
قبل طلوع الشمس وعبا صلى الله عليه وسلم اصحابه وحثهم على القتال ووعدهم النصر ان صبروا
والمشركون قد جعلوا المسلمين فى مثل الحصن من كتائبهم فاحدقوا بكل وجه من الخندق ووجهوا
على خيمته صلى الله عليه وسلم كتيبة عظيمة غليظة فيها خالد بن الوليد فقاتلوهم يومهم ذلك
الى هوى من الليل ما يقدر صلى الله عليه وسلم ولا احد من المسلمين ان يزولوا من مواضعهم
ولا على صلاة ظهر ولا عصر ولا مغرب ولا عشاء فجعل الصحابة يقولون ما صلينا فيقول
صلى الله عليه وسلم ما صليت حتى كشفهم الله فرجعوا متفرقين كل فريق الى منزله واقام اسيد
ابن حضير فى مائتين على شفير الخندق فكرت خيل المشركين وعليها خالد يطلبون غرة فناوشوا هم
ساعة فزرق وحشى بن حرب الطفيل بن النعمان وقيل فيه الطفيل بن مالك بن النعمان من بنى
سلمة بن زراقة فقتله وانكشفوا وسار صلى الله عليه وسلم الى قبته فامر بلالا فاذن واقام
فصلى الظهر ثم اقام لكل صلاة اقامة وصلوا ما فاتهم فقال شغلونا عن الصلاة الوسطى
صلاة العصر ملأ الله اجوافهم وقبورهم نارا ولم يكن بعد قتال حتى انصرفوا لكنهم لا يدعون
الطلايع بالليل يطمعون فى الغارة وابو سفيان ومن معه من فوقنا اى من فوق الوادى
من قبل المشرق وقريظة اسفل منا من بطن الوادى من قبل المغرب وهذا خلاف ما عن ابن
عباس ان الذين من فوقهم غطفان ومن اسفل منهم قريش رواه ابن مردويه وبه جزم البغوى
وغيره وزادوا وانضم الى غطفان بنو قريظة والنضير ويحتمل الجمع بان قريشا كانت تاتى
تارة من فوق وغطفان من اسفل وتارة على العكس من ذلك ثم لعل معنى كون قريظة مع
المشركين اى فى جهتهم محاذين من جانب لا نفسهم ممتنعين من الزحف معهم عليه صلى الله
عليه وسلم فلا ينافى ايضا حديث نعيم من امتناعهم من القتال وفيه بعد لان ظاهر حديث
نعيم انهم لم يخرجوا من ديارهم فلعل معنى قوله وقريظة اسفل منا وهم فى ديارهم ويؤيده
او يعينه قوله نخافهم على ذرارينا وما اتت علينا ليلة اشد ظلمة ولا اشد ريحا منها لا اينا فى هذا
قوله فى بقية الحديث فاذا الريح فيه اى عسكر المشركين لا يجاوز شبرا لان شدة هذه
بالنسبة للعادة والاتية هى التى هتكت قبابهم واطفات نيرانهم فجعل المنافقون يستاذنون
النبى ويقولون بيوتنا عورة اى غير حصينة وفى رواية البيهقى فما يستاذن احد منهم الا
اذن له فيتسللون وفى رواية له ايضا ان رجلا قال لحذيفة ادركتم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم ندركه قال يا ابن اخى والله لا تدرى لو ادركته كيف تكون لقد رايتنا ليلة الخندق
فى ليلة باردة مطيرة فقال صلى الله عليه وسلم من يذهب فيعلم لنا علم القوم جعله
الله رفيق ابراهيم يوم القيمة فوالله ما قام احد فقال الثانية جعله الله رفيقى فلم يقم
احد فقال ابو بكر ابعث حذيفة فدعانى النبى صلى الله عليه وسلم وانا جاث على ركبتى
من شدة البرد والجوع والخوف ولابن اسحاق فدعانى فلم يكن لى بد من القيام فقال
اذهب فاتنى بخبر القوم وعند البيهقى قلت اخشى ان اوسر قال انك لن توسر
ولم يبق معه الا ثلثماية لانهم منهم من عداهم وهم المنافقون وسبعماية منا فوق
وقد قال تعالى ويستاذن فريق منهم النبى قال ابن عباس الفريق بنو حارثة قال غيره
وبنو سلمة اى منافقوهم لانهم خصوا بالذكر لتعللهم بالباطل وانما هو وسيلة
للفرار كما قال تعالى وما هى بعورة ان يريدون الا فرارا واما المؤمنون فانما رجعوا
لالم البرد والجوع الشديدين او الخوف الحقيقى على بيوتهم او لظنهم التخليط فى
ذهاب من يذهب فكشفوا حال بيوتهم ثم رجعوا قال ودعا لى وفى رواية ابى نعيم
عن حذيفة فقال اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله
ومن فوقه ومن تحته وعند ابن عقبة وابن عايذ فقال قم حفظك الله من امامك

ومن

ومن خلفك وعن يمينك وعن شمالك حتى ترجع الينا فقمت مستبشرا بدعائه فما شق على
شئ مما كان فاذهب الله عنى وجع القر بضم القاف البرد والفزع الخوف زاد فى رواية
ابى نعيم فوالله ما خلق الله تعالى قرا ولا فزعا فى جوفى الا خرج فما وجدت منه شيئا
فمضيت كانما امشى فى حمام فلما وليت دعانى فقال يا حذيفة لا تحدث فى القوم شيئا
حتى تاتينى فدخلت عسكرهم قال فى رواية ابن اسحاق والريح وجنود الله تفعل بهم
ما تفعل لا تقر لهم قدرا ولا بناء ولا نارا فاذا الريح فيه لا تجاوز عسكرهم شبرا
فلما رجعت رايت فوارس نحو عشرين فى طريقى حتى انتصف بى الطريق او نحو ذلك
معتمين فقالوا وفى رواية فارسين فقالا اخبر صاحبك ان الله قد كفاه القوم
بالريح والجنود وفى رواية لابن اسحاق ان حذيفة لما ارسله عليه الصلاة والسلام
ليأتيه بالخبر سمع ابا سفيان يقول ولفظه حدثنى يزيد بن زياد عن محمد بن كعب
القرظى قال قال رجل من اهل الكوفة لحذيفة ارايتم رسول الله صلى الله عليه وسلم و
صحبتموه قال نعم قال فكيف كنتم تصنعون قال والله لقد كنا نجهد قال والله لو
ادركناه ما تركناه يمشى على الارض ولحملناه على اعناقنا فقال حذيفة والله لقد
رايتنا بالخندق وصلى صلى الله عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من
رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم ثم يرجع يشرط له الرجعة اسال الله ان يكون رفيقى
بالجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة الجوع وشدة البرد فلما لم يقم احد دعانى فلم
يكن لى بد من القيام فقال يا حذيفة اذهب فادخل فى القوم فانظر ماذا يفعلون ولا
تحدثن شيئا حتى تاتينا فذهبت فدخلت فيهم والريح وجنود الله تفعل بهم ما تفعل
لا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فقال ابو سفيان لينظر امرؤ من جليسه فاخذت بيد الرجل
الذى كان الى جنبى فقلت من انت قال فلان بن فلان ثم قال ابو سفيان يا معشر قريش
انكم والله ما اصبحتم بدار مقام اى بمحل يصلح للاقامة فيه ولقد هلك الخف والكراع
بضم الكاف وخفة الراء وبالعين المهملة اسم لجمع الخيل كما فى الشامية واخلفتنا وبنو
قريظة حيث امتنعوا من القتال معنا وفيه عطف الظاهر على ضمير الرفع المتصل
بلا فاصل وهو جائز على قلة لكن لفظ الرواية عند ابن اسحاق واخلفتنا بنو قريظة و
بلغنا عنهم الذى نكره ولقينا من هذا الريح ما ترون ما يطمئن لنا قدر ولا تقوم لنا
نار ولا يستمسك لنا بناء فارتحلوا فانى مرتحل ووثب على جمله فما حل عقاله يده اى الجمل
الا وهو قائم ولفظ الرواية فى ابن اسحاق ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس عليه ثم ضربه
فوثب به على ثلاث فوالله ما اطلق عقاله الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ان لا تحدث شيئا حتى تاتينى ثم شئت لقتلته بسهم فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم يصلى فى مرط لبعض نسائه فلما رآنى ادخلنى الى رجليه
وطرح على طرف المرط ثم ركع وسجد وانى لفيه فلما سلم اخبرته الخبر وسمعت غطفان
بما صنعت قريش فانشمروا الى بلادهم هذا بقية رواية ابن اسحاق ووقع فى البخارى
فى الجهاد وفى المغازى وكذا فى مسلم والترمذى والنسائى وابن ماجة كلهم عن جابر انه
عليه الصلاة والسلام قال يوم الاحزاب وفى رواية النسائى عن جابر انه قال يوم بنى
قريظة من ياتينا بخبر القوم بين الواقدى ان المراد بهم بنو قريظة وبه يسقط الاشكال
الاتى فقال الزبير انا اتيك بخبرهم ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا
ثم قال من ياتينا بخبر القوم فقال الزبير انا ثم قال ان لكل نبى حواريا وان حوارى
يث الزبير هذا بقية الحديث فى البخارى وغيره وقوله قالها ثلاثا من المصنف ضبطا للحد
ليلا يتوهم انها واحدة وهى رواية المغازى واما الجهاد فقالها مرتين وقد اشكل ذكر
الزبير فى هذه القصة فقال ابن الملقن وقع هنا ان الزبير هو الذى ذهب لكشفها
والمشهور كما قال شيخنا ابو الفتح اليعمرى انه حذيفة بن اليمان كما رويناه من طريق
ابن اسحاق وغيره قال الحافظ ابن حجر وهذا الحصر مردود فان القصة التى ذهب
الزبير لكشفها غير القصة التى ذهب حذيفة لكشفها فتوهما ابن الملقن وشيخه

واحدة فليس كذلك فقصة الزبير كانت لكشف خبر بني قريظة هل نقضوا العهد بينهم وبين
المسلمين ووافقوا قريشا على محاربة المسلمين وهي التي رواها جابر في الصحيحين وغيرهما وقصة
حذيفة كانت لما اشتد الحصار على المسلمين بالخندق وتمالأت عليهم الطوائف ثم وقع بين الأحزاب
الاختلاف وحذرت كل طائفة من الأخرى وأرسل الله عليهم الريح واشتد البرد تلك الليلة فانتدب
أي دعا عليه الصلاة والسلام من يأتيه بخبر قريش فانتدب له حذيفة بعد تكرار طلب ذلك
وهو الذي رواه ابن إسحاق وغيره فتوهم اليعمري وتلميذه القصتين واحدة فقضى بأن المشهور
رواية ابن إسحاق وغيره أنه حذيفة على رواية الصحيحين وغيرهما أنه الزبير مع أنك قد علمت
من هذا البيان الشافي أنهما قصتان وهو واضح جدا ولم يظهر لي قول شيخنا لا يظهر منه ذلك وقول
ابن الملقن فالمفهوم منه أنه إنما أنكر أن الذاهب لقريش هو الزبير ولم يدع أنه لم يذهب
في غزوة الخندق بأمره صلى الله عليه وسلم البتة انتهى فإن وجه الرد عليه ليس من دعواه
ذلك حتى يقال إنه لم يدعه بل من توهمه أن حديث الصحيح في بعثه لقريش مع أنه إنما كان
لبني قريظة كما بينه الواقدي بل روى النسائي عن جابر نفسه لما اشتد الأمر يوم بني قريظة
قال صلى الله عليه وسلم من يأتيني بخبرهم فلم يذهب أحد فذهب الزبير فجاء بخبرهم ثم
اشتد الأمر أيضا فقال من يأتينا بخبرهم فلم يذهب أحد فذهب الزبير ثم اشتد الأمر أيضا فقال
من يأتينا بخبرهم فلم يذهب أحد فذهب الزبير ففيه أنه ذهب لقريظة ثلاث مرات وقول بعضهم
لا مانع أنه أرسل الزبير لقريظة مرة وأخرى للبحث عن حال قريش فاسد فالمانع موجود وهو
مجيء الرواية عن جابر نفسه أن ذهاب الزبير لبني قريظة والروايات تفسر بعضها بعضا
وتجويز أنه صلى الله عليه وسلم عدل عن إرسال الزبير لأن له حدة وشدة لا يملك معها نفسه
أن يحدث بالقوم ما نهى عنه حذيفة فاختاره لرسالته لذلك وأن هذا يرد كلام الحافظ هذا
تقدم الله خطأ صريح أو فيه في حق الحواري أحد العشرة حاشاه من هذا الهذيان فإنه لا يفعل
ما نهاه عنه لو وقع وقصته أي حذيفة في ذلك مشهورة لما دخل بين قريش في الليل وعرف
قصتهم فعند أبي نعيم والبيهقي وغيرهما عنه قال لما دخلت بينهم نظرت في ضوء نار وإذا رجل
أدهم ضخم يقول بيده على النار ويمسح خاصرته وحوله عصبة قد تفرق عنه الأحزاب وهو
يقول الرحيل الرحيل ولم أعرف أبا سفيان قبل ذلك فانتزعت سهما من كنانتي أبيض الريش لأضعه
في كبد القوس لأرميه في ضوء النار فذكرت قوله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن في القوم شيئا حتى
تأتيني فأمسكت ورددت سهمي فلما جلست فيهم أحس أبو سفيان أنه قد دخل فيهم من غيرهم فقال
ليأخذ رجل منكم بيد جليسه فضربت بيدي على يد الذي عن يميني فأخذت بيده فقلت من أنت
قال معاوية بن أبي سفيان ثم ضربت بيدي على يد الذي عن شمالي فقلت من أنت قال عمرو بن
العاصي فعلت ذلك خشية أن يفطن بي فبدرتهم بالمسألة ثم تلبثت فيهم هنيهة فأتيت قريشا
وبني كنانة وقيسا وقلت ما أمرني به صلى الله عليه وسلم بقوله ادخل حتى تدخل بين ظهراني
القوم فأتيت قريشا فقلت يا معشر قريش إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقال أين قريش أين
قادة الناس أين رءوس الناس فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم أتيت بني كنانة
فقلت إذا كان غدا فيقال أين رماة الحدق فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم ثم
أتيت قيسا فقلت يا معشر قيس إنما يريد الناس إذا كان غدا أن يقولوا أين قيس أين أحلاس الخيل
أين الفرسان فيقدمونكم فتصلوا القتال فيكون القتل فيكم الحديث وذكر في بقيته
ارتحالهم وغلبة الريح عليهم وأنه عاد إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولقيه الفوارس
في نحو نصف الطريق فلما وصل عاد له البرد ووجده صلى الله عليه وسلم يصلي
فأومأ إليه بيده فدنا منه فسدل عليه من فضل شملته قال فما أخبرته الخبر وأني
تركتهم يرتحلون فلم أزل نائما حتى الصبح فلما أصبحت قال صلى الله عليه وسلم قم
يا نومان وفي البخاري في الجهاد والمغازي والتوحيد والدعوات ومسلم في المغازي
والترمذي وابن ماجه في الجهاد والنسائي في سيرهم كلهم من حديث الصحابي ابن
الصحابي عبد الله بن أبي أوفى بفتح الهمزة والفاء بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني
وغيره واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الأسلمي شهد عبد الله الحديبية وعمرها

ومات

ومات سنة سبع وثمانين وهو آخر من مات بالكوفة من الصحابة قال دعا رسول الله صلى الله عليه
وسلم على الأحزاب وفي رواية أحمد وابن سعد عن جابر أنه صلى الله عليه وسلم أتى مسجد الأحزاب
يوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء بين الظهر والعصر فوضع رداءه فقام فرفع يديه يدعو
عليهم فرأينا البشر في وجهه وفي رواية أبي نعيم انتظر حتى زالت الشمس ثم قام فقال يا أيها
الناس لا تتمنوا لقاء العدو واسألوا الله العافية فإن لقيتم العدو فاصبروا واعلموا أن الجنة
تحت ظلال السيوف ثم دعا فقال اللهم أي يا الله يا منزل الكتاب القرآن قال الطيبي لعل
تخصيص هذا الوصف بهذا المقام تلويح إلى معنى الانتصار في قوله تعالى ليظهره على الدين كله
ولو كره المشركون والله متم نوره وأمثال ذلك يا سريع الحساب قال الكرماني إما أن يريد به
سريع حسابه بمجيء وقته وإما أنه سريع في الحساب اهزم الأحزاب أي اكسرهم وبدد شملهم
اللهم اهزمهم وزلزلهم فلا يثبتوا عند اللقاء بل تطيش عقولهم وترعد أقدامهم وقد استجاب
الله لرسوله فأرسل عليهم ريحا وجنودا فهزمهم حتى قال طليحة بن خويلد الأسدي أما محمد
فقد بدأكم بالسحر فالنجاء النجاء فانهزموا من غير قتال وخص الدعاء عليهم بالهزيمة والزلزلة
دون الهلاك لأن في الهزيمة سلامة نفوسهم وقد يكون ذلك رجاء أن يتوبوا من الشرك
ويدخلوا في الإسلام والإهلاك مفوت لهذا المقصد الصحيح وروى أحمد عن أبي سعيد سعد
ابن مالك بن سنان الخدري الصحابي ابن الصحابي قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من
شيء نقوله فقد بلغت القلوب الحناجر جمع حنجرة وهي مجرى النفس قال قتادة شخصت
من مكانها فلولا أنه ضاق الحلقوم عنها لخرجت رواه ابن أبي حاتم وقد قيل إذا انتفخت الرئة
من شدة الفزع والغضب أو الغم الشديد ربت وارتفع القلب بارتفاعها إلى رأس الحنجرة
وقيل هو تمثيل عن شدة الخوف وعليه السهيلي قال في الروض فيه أن التكلم بالمجاز مبالغة حتى
إذا فهم المخاطب أن القلب لو انتقل إلى الحنجرة لمات صاحبه فحالهم فيما بلغهم من الخوف وضيق
الصدر كمن انخلع قلبه من موضعه ومثله جدا يريد أنه يستعظم أي مثله كمن يريد النيل و
هم به فهو من مجاز التشبيه وقيل هو على حذف مضاف تقديره بلغ وجيف القلوب الحناجر انتهى
قال نعم قولوا اللهم استر عوراتنا أي خللنا أي عيوبنا وتقصيرنا وما يسوءنا إظهاره وآمن
بمد الهمزة وكسر الميم المخففة ويجوز القصر والتشديد روعاتنا خوفنا وفزعنا من الروع بالفتح
الفزع وفيه من أنواع البديع جناس القلب وإيقاع الأمن على الروع مجاز من إطلاق اسم المحل
وهو القلب على الحال فيه وهو الروع وهذا وافق قوله تعالى وآمنهم من خوف وقوله وليبدلنهم
من بعد خوفهم أمنا حيث أوقع الأمن على الذوات قال فضرب الله وجوه أعدائنا بالريح
فهزمهم بالريح وكفى الله المؤمنين القتال فانصرف الكفار خائبين حتى أن عمرو بن
العاصي وخالد بن الوليد أقاما في مائتي فارس ساقة عسكر المشركين وردءا لهم مخافة الطلب
كما ذكره ابن سعد وفي ينبوع الحياة اسم تفسير القرآن العظيم لابن ظفر بفتح الظاء المعجمة
والفاء بعدها كما ضبطه ابن خلكان ونسب إلى جده لشهرته به وهو أبو محمد بن محمد بن ظفر أحد
الفضلاء صاحب التصانيف الصقلي ولد بها ونشأ بمكة وتنقل في البلاد وسكن آخرا حماة وتوفي
بها وكان فقيرا جدا حتى قيل إنه زوج بنته بغير كفء للحاجة فخرج الزوج بها من حلب
وباعها أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا فقال يا صريخ بخاء معجمة أي يا مغيث المكروبين و
يطلق على المستغيث أيضا كما في القاموس وليس مرادا هنا يا مجيب المضطرين المكروبين الذين
مسهم الضر كما قال أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء اكشف همي وغمي وكربي
فإنك ترى ما نزل بي وبأصحابي فأتاه جبريل فبشره بأن الله سبحانه وتعالى يرسل عليهم
ريحا وجنودا فأعلم أصحابه بذلك ليزول خوفهم ورفع يديه قائلا شكرا شكرا
أي شكرا بعد شكر على ما أوليتني من نعمائك فهبت ريح الصبا بفتح الصاد المهملة وخفة
الباء الموحدة وهي الشرقية ويقال لها القبول لأنها تقابل الشمال وهي الريح العقيم التي لا خير فيها
ليلا روى ابن مردويه والبزار وغيرهما برجال الصحيح عن ابن عباس قال لما كانت ليلة الأحزاب
قالت الصبا للشمال اذهبي بنا ننصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت إن الحرائر لا تهب
بالليل فغضب الله عليها فجعلها عقيما وأرسل الصبا فأطفأت نيرانهم وقطعت أطنابهم

فقال صلى الله عليه وسلم نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وروى الشيخان والنسائى عنه
مرفوعا نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور بفتح الدال الريح الغربية ومن لطيف المناسبة كون
القبول نصرت اهل القبول والدبور اهلكت اهل الادبار فقلعت الاوتاد واطفات النيران
واكفت عليهم الابنية اى الاخبية وكفت قلبت القدور على افواهها قال مجاهد سلط الله
عليهم الريح فكفت قدورهم ونزعت خيامهم حتى اظعنتهم رواه البيهقى وهذا صريح
فى انه من الريح ومثله فى الانوار والنهر وزاد وبعث الله مع الصبا ملائكة تشدد
الريح وتفعل نحو فعلها انتهى وسفت عليهم التراب فى وجوههم ورمتهم بالحصا وسمع
فى ارجا معسكرهم اى جوانبه التكبير وقعقعة السلاح من الملائكة فارتحلوا هرابا
بضم الهاء والتشديد جمع هارب اى هاربين فى ليلتهم وتركوا ما استثقلوا من متاعهم
فغنم المسلمون نحو عشرين بعيرا ارسلها ابو سفيان لحيى تحمل له شعيرا وتمرا وتبنا فلقيها
جماعة من المسلمين فاخذوها وانصرفوا بها اليه صلى الله عليه وسلم وتوسعوا بها واكلوه
حتى نفد ونحروا منها ابعرة وبقى منها ما بقى حتى دخلوا بها المدينة فلما رجع ضرار بن الخطاب
اخبرهم الخبر فقال ابو سفيان ان حييا لمشوم قطع بنا ما نجد ما نحمل عليه اذا رجعنا اخرجه
الواقدى باسناد له مرسل قال فذلك قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا صبا باردة فى ليلة شاتية
وجنودا ملائكة قيل كانوا الفا وروى ابن سعد عن ابن المسيب قال اتى جبريل يومئذ ومعه الريح
فقال صلى الله عليه وسلم حين راى جبريل الا ابشروا ثلاثا لم تروها قذفت فى قلوبهم الرعب
والفشل وفى قلوب المؤمنين القوة والامل وقيل انما ارسلت لتزجر خيل العدو وابلهم فخطوا
ثلاثة ايام فى يوم واحد ذكره ابن دحية قال مجاهد ولم تقاتل الملائكة يومئذ قال القيلجري بل
غشيتهم تطمس ابصارهم فانصرفوا ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى
الله المؤمنين القتال وفى البخارى فى الجهاد والمغازى والتفسير والدعوات ومسلم وابو
داود والنسائى فى الصلاة والترمذى فى التفسير عن على رضى الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يوم وقعة الخندق قال الحافظ وفى الجهاد يوم الاحزاب وهو بالمعنى
ملا الله بيوتهم اى الكفار احياء وقبورهم امواتا نارا والجملة خبرية لفظا انشائية معنى
اى اللهم املا وفيه كما قال الحافظ جواز الدعاء على المشركين بمثل ذلك كما شغلونا وفى رواية
المستملى لما شغلونا بزيادة ميم ولام وهو خطأ قاله فى الفتح والكاف للتعليل بمعنى اللام وما
مصدرية نحو كما هداكم اى لشغلهم ايانا عن صلاة الصلاة الوسطى اى عن ايقاعها زاد
مسلم صلاة العصر حتى غابت الشمس زاد مسلم ثم صليناها بين المغرب والعشا ومقتضى هذا
صراحة انه استمر اشتغاله بقتال المشركين اى المراماة بينهم بالنبل والحجارة حتى غابت الشمس
ويعارضه ما فى صحيح مسلم عن ابن مسعود انه قال حبس المشركون رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن صلاة العصر حتى احمرت الشمس او اصفرت اى قاربت الغروب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى ومقتضى هذا صراحة ايضا انه لم يخرج
الوقت بالكلية قال الشيخ تقى الدين ابو الفتح محمد بن على بن وهب بن مطيع القشيرى
المنفلوطى العلامة الفقيه الحافظ صاحب التصانيف ابن دقيق العيد قال السخاوى
الملقب بذلك جده وهب لخروجه يوما من قوص وعليه طيلسان ابيض وثوب ابيض
فقال بدوى كان قماش هذا يشبه دقيق العيد يعنى فى البياض فلزمه ذلك والحبس انتهى
الى ذلك الوقت اى الحمرة او الصفرة كما هو لفظ ابن مسعود ولم تقع الصلاة الا بعد
المغرب كما صرح به على وكان ذلك حصل لهم عذر لخوف عود الكفار عليهم انتهى كلام تقى
الدين وهو جمع بين الحديثين وفى البخارى فى المواقيت وصلاة الخوف والمغازى
ومسلم والترمذى والنسائى فى الصلاة عن جابر ان عمر جاء واما قوله عن عمر بن الخطاب
فليس بشئ من النص لم يرد انه راوى الحديث لانه خلاف الواقع فى البخارى وغيره فانما
مراده عن قصة عمر فقد قال الحافظ اتفق الرواة على ان هذا الحديث من رواية جابر
عن النبى صلى الله عليه وسلم الا حجاج بن نصير فرواه عن على بن المبارك عن يحيى
ابن ابى كثير عن جابر عن عمر فجعله من مسند عمر تفرد به لذلك حجاج وهو ضعيف

انتهى

انتهى انه جاء يوم الخندق بعد ما غابت الشمس وفى لفظ غربت الشمس وفى رواية للبخارى ايضا بعد ما
افطر الصائم والمعنى واحد جعل بلفظ فى المغازى من البخارى وله فى المواقيت باثباتها
يجعل يسب كفار قريش لانهم السبب فى تاخيرهم الصلاة عن وقتها اما المختار كما وقع لعمر
واما مطلقا كما وقع لغيره قال يا رسول الله ما كدت قال المؤلف بكسر الكاف وقد تضم ان اصلى
حتى كادت الشمس ان تغرب قال اليعمرى كاد من افعال المقاربة فمعناه انه صلى العصر قرب
غروب الشمس لان نفى الصلاة يقتضى اثباتها واثبات الغروب يقتضى نفيه فيحصل من
ذلك لعمر ثبوت الصلاة ولم يثبت الغروب وقال الكرمانى لا يلزم منه وقوع الصلاة
فى وقت العصر بل يلزم منه ان لا تقع الصلاة لانه يقتضى ان كيدودته كانت عند كيدودتها
قال وحاصله عرفا ما صليت حتى غربت انتهى وفيه نظر فان كاد اذا ثبتت نفت واذا نفت
اثبتت ولا يخفى ثقل تعبيره بكيدودة ثم قوله ان تغرب بحذف ان عند البخارى فى المواقيت
وبثبوتها له فى المغازى ومثله فى مسلم قال اليعمرى وهو من تصرف الرواة والراجح ان كاد
لا تقترن بان بخلاف عسى فالراجح اقترانها وهل تسوغ الرواية بالمعنى مثل هذا اولا الظاهر
الجواز لان المقصود الاخبار عن صلاته العصر كيف وقعت لا الاخبار انه عمر تكلم بالراجحة
او المرجوحة فان قيل الظاهر ان عمر كان معه صلى الله عليه وسلم فكيف اختص بادراك
العصر قبل الغروب دونهم فالجواب يحتمل انه كان متوضيا فبادر فصلى ثم جاء عليه السلام
فى حال تهيئه للصلاة فاعلمه فقام هو واصحابه الى الوضوء انتهى ملخصا من الفتح تنبيه
ما سقته من لفظ المتن هو ما فى نسخة صحيحة وهو الصواب المذكور فى صحيح البخارى وما
فى اكثر النسخ من قوله عن عمر انه جاء بعد ما كادت الشمس تغرب فهو مع كونه خلاف ما فى
البخارى من الاختصار المخل لايهامه ان مجى عمر للمصطفى قبل الغروب وهو خلاف نص صحيحه
بانه جاء بعد ما غربت الشمس ويوهم ايضا ان عمر لم يصل العصر قبل الغروب مع ان
الحديث كالنص فى انه صلاها قبل الغروب كما علم فقال صلى الله عليه وسلم والله ما
صليتها فيه جواز اليمين من غير استحلاف اذا اقتضته مصلحة من زيادة طمانينة او نفى
توهم وفيه ما كان عليه صلى الله عليه وسلم من مكارم الاخلاق وحسن التانى مع اصحابه
وتالفهم فنزلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم بطحان قال الحافظ بضم اوله وسكون ثانيه
واد بالمدينة وقيل بفتح اوله وكسر ثانيه حكاه ابو عبيد البكرى ونسب عياض الاول للمحدثين
والثانى للغويين وحكى مع الفتح السكون ايضا فتوضا للصلاة وتوضانا لها فصلى زاد
الاسماعيلى بنا العصر بعد ما غربت الشمس ففيه قضا الفائتة وبه قال الاكثر الا الليث مع
اجازته صلاة الجمعة اذا فاتت ثم صلى بعدها المغرب ووقع عند احمد انه صلى الله عليه
وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل منكم انى صليت العصر قالوا لا
يا رسول الله فصلى العصر ثم صلى المغرب قال الحافظ وفى صحته نظر لمخالفته لحديث
الصحيحين هذا ويمكن الجمع بينهما بتكلف قال واختلف فى سبب تاخير الصلاة ذلك اليوم
فقيل النسيان واستبعد وقوعه من الجميع وقيل شغلهم اياهم فلم يتمكنوا من ذلك وهو
اقرب لا سيما ولاحمد والنسائى عن ابى سعيد ان ذلك كان قبل ان ينزل الله صلاة الخوف
رجالا او ركبانا وقد يكون ذلك اى التاخير عن ايقاعها قبل الغروب للاشتغال باسباب
الصلاة او غيرها لخوف عود العدو قبل الغروب ومقتضى هذه الرواية المشهورة فى
الصحيحين وغيرهما عن جابر وعلى انه لم يفت غير العصر وفى الموطا من طريق اخرى
انه فاتهم الظهر والعصر وفى حديث ابى سعيد عند احمد والنسائى الظهر والعصر
والمغرب وانهم صلوا بعد هوى من الليل وفى الترمذى والنسائى عن ابن مسعود ان المشركين
شغلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اربع صلوات يوم الخندق حتى ذهب
من الليل ما شاء الله قال الحافظ وفى قوله اربع تجوز لان العشا لم تكن فاتت وقال
الترمذى ليس باسناده باس الا ان ابا عبيدة بن عبد الله بن مسعود مشهور بكنيته
والاشهر انه لا اسم له غيرها وقيل اسمه عامر كوفى ثقة مات بعد سنة ثمانين لم يسمع
من ابيه عبد الله بن مسعود فهو منقطع وفى التقريب الراجح انه لا يصح سماعه من

ابيه قال ابن العربي وليس للترجيح نقل الصحيحان التي اشتغل عنها صلى الله عليه وسلم كذا
وهي العصر قال الحافظ ويؤيده حديث علي في مسلم شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر وقال النووي طريق الجمع بين هذه الروايات ان وقعة الخندق بقيت اياما فكان
هذا اي شغلهم عن العصر والظهر في بعض الايام وهذا اي تاخير اربع صلوات في
بعضها قال الحافظ ويؤيده ان روايتي ابي سعيد وابن مسعود ليس فيهما تعرض لقصة عمر
بل فيهما ان قضاء الصلاة وقع بعد خروج وقت المغرب واما حديث جابر ففيه ان ذلك
كان عقب غروب الشمس قال النووي وانما اخر عليه الصلاة والسلام الصلاة حتى غربت
الشمس لكونه قبل نزول قوله تعالى فرجالا او ركبانا صلاة الخوف كما في حديث ابي سعيد
وقد صلى صلاة الخوف في ذات الرقاع وهي قبل الخندق عند جماعة قال العلماء يحتمل انه اخرها
نسيانا او عمدا او كان السبب في النسيان الاشتغال بامر العدو وقال الحافظ واستبعد
ذلك من الجمع ويحتمل انه اخرها لانه لم يتمكن من العدو وقال الحافظ وهو اقرب وكانوا
عذروا بتاخير الصلاة قبل نزول صلاة الخوف واما اليوم فلا يجوز تاخير الصلاة عن
وقتها بسبب العدو والقتال بل يصلي صلاة الخوف على حسب الحال ثم استطرد المص لذكر
الخلاف في الصلاة الوسطى لمناسبة وقوعها في الحديث السابق فقال وقد اختلف في المراد
بالصلاة الوسطى تانيث الاوسط وهو الاعدل من كل شيء وليس المراد التوسط بين شيئين
لان معنى فعلى التفضيل ولا يبنى منه الا ما يقبل الزيادة والنقص والوسط بمعنى العدل
والخيار يقبلهما بخلاف التوسط فلا يقبلهما فلا يبنى عليه افعل التفضيل قاله الحافظ
وجمع الحافظ الدمياطي فيها تاليفا سماه كشف المغطى عن الصلاة الوسطى
فبلغ تسعة عشر قولا وهي الصبح رواه مالك في الموطأ بلاغا عن علي وابن عباس وقاله ابو العالية وعطاء وعكرمة
ومجاهد وغيرهم نقله ابن ابي حاتم عنهم وهو احد قولي ابن عمر وابن عباس نقله مالك والترمذي
عنهما ونقله مالك بلاغا عن علي والمعروف عنه خلافه وروى ابن جرير عن ابي رجا صليت خلف ابن
عباس الصبح فقنت فيها ورفع يديه ثم قال هذه الصلاة الوسطى التي امرنا ان نقوم فيها قانتين واخرجه
من وجه آخر عنه وعن ابن عمر ومن طريق ابي العالية صليت خلف عبد الله بن قيس بالبصرة في زمن عمر صلاة
الغداة فقلت لهم ما الصلاة الوسطى قال هي هذه وهو قول مالك والشافعي فيما نص عليه في
الام واحتجوا له بان فيها القنوت وقد قال تعالى وقوموا لله قانتين وبانها لا تقصر في السفر وبانها
صلاة في جهر وصلاة في سر او الظهر رواه ابو داود عن زيد بن ثابت وروى نحوه عن ابي سعيد
وعائشة وبه قال ابو حنيفة في رواية واخرج ابو داود عن زيد بن ثابت كان صلى الله عليه وسلم يصلي
الظهر بالهاجرة ولم يكن يصلي صلاة اشد على اصحابه منها فنزلت حافظوا على الصلوات الاية وروى احمد
عنه كان صلى الله عليه وسلم يصلي الظهر بالهجير فلا يكون وراءه الا الصف او الصفان والناس في
قائلتهم وفي تجارتهم فنزلت الاية او العصر قال الترمذي هو قول اكثر علماء الصحابة ومن بعدهم
وجمهور التابعين وقال ابن عبد البر اكثر علماء الاثر وقال به من المالكية ابن حبيب وابن العربي وابن عطية
وهو الصحيح من مذهب ابي حنيفة واحمد وصار اليه معظم الشافعية لما ثبت من نص
امامهم على اتباع الحديث فيما ورد قال اذا صح الحديث فهو مذهبي قال ابن كثير لكن صح جماعة من الشافعية
انها الصبح قولا واحدا وروى الترمذي والنسائي عن علي كنا نرى انها الصبح حتى سمعته صلى الله عليه
وسلم يقول يوم الاحزاب شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر قال الحافظ وهذه الرواية
تدفع دعوى ان صلاة العصر مدرج من تفسير بعض الرواة وهي نص في ان كونها العصر من كلامه
عليه السلام وان شبهة من قال الصبح قوية انتهى وقال ابن عبد البر الاختلاف القوي في الصلاة الوسطى
انما هو في هاتين الصلاتين وغير ذلك ضعيف او المغرب قاله ابن عباس عند ابي حاتم باسناد حسن
وقبيصة بن ذويب عند ابن جرير وحجتهم انها معتدلة في عدد الركعات ولا تقصر في الاسفار وان
العمل مضى على المبادرة اليها وتعجيلها عقب الغروب وان قبلها صلاتي سر وبعدها صلاتي جهر
او جميع الصلوات قاله ابن عمر رواه ابن ابي حاتم بسند حسن ومعاذ بن جبل واحتج له بان قوله
حافظوا على الصلوات يتناول الفرائض والنوافل فعطف الوسطى عليه واريد بها كل
الفرائض تاكيدا لها واختاره ابن عبد البر ابو عمر وتعجب منه ابن كثير حيث اختاره مع اطلاعه

وحفظه

وحفظه ما لم يتم عليه دليل واما الاحدى الكبير كذا قال وانه من مثله لشيء عجاب فان السند
الى ابن عمر حسن كما في الفتح فهو دليله ولذا اعرض الحافظ عن تعقبه فحكاه بلا تعقب او الجمعة
ذكره ابن حبيب واحتج بما اختصت به من الاجتماع والخطبة وصححها القاضي حسين في
صلاة الخوف من تعليقه او الظهر في الايام والجمعة يوم الجمعة او العشاء نقله ابن التين
والقرطبي لانها بين صلاتين لا تقصران ولانها تقع عند النوم فلذا امر بالمحافظة
عليها واختاره الواحدي او الصبح والعشاء معا للحديث الصحيح انهما اثقل الصلاة على
المنافقين وبه قال الابهري من المالكية او الصبح والعصر معا لقوة الادلة في ان كلا
منهما الوسطى فظاهر القران الصبح لقوله تعالى وقوموا لله قانتين ونص السنة
العصر عند مسلم وغيره وليس بنص لان قوله كما شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة
العصر يحتمل كما قال الباجي انه يريد الوسطى من الصلوات التي شغل عنها وهي الظهر والعصر
والمغرب لانها وسطى هذه الثلاث لتاكيد فضلها عن الصلاتين اللتين معها ولا يدل
ذلك على انها افضل من الصبح وانما الخلاف عند الاطلاق انتهى على ان السيوطي قد قال
في الديباج على مسلم ان قوله صلاة العصر مدرج كما ذكره بعضهم ولهذا اسقط في رواية
البخاري وفي رواية يعني العصر وهو صريح في الادراج انتهى وحديث الحافظ دفع ذلك
ولكن فيه وقفة او صلاة الجماعة او الوتر صنف فيه علم الدين السخاوي جزءا ورجحه
القاضي تقي الدين الاخنائي في جزء او صلاة الخوف او صلاة عيد الاضحى او الفطر
او صلاة الضحى كذا في النسخ الصحيحة ومثله في الفتح وفي نسخة بدله صلاة الفجر وهي
تصحيف او واحدة من الخمس غير معينة قاله الربيع بن خيثم وسعيد بن جبير وشريح
القاضي واختاره امام الحرمين في النهاية قال كما اخفيت ليلة القدر او الصبح او العصر
على الترديد وهو غير القول السابق الجازم بان كلا منهما يقال له الوسطى او التوقف
فقد روى ابن جرير باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب قال كان اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم مختلفين في الصلاة الوسطى هكذا وشبك بين اصابعه زاد في
الفتح المشهور صلاة الليل وجدته عندي وذهلت الان عن معرفة قائله وصار
الى انها ابهمت عند جماعة من المتاخرين قال القرطبي وهو الصحيح لتعارض الادلة
وعسر الترجيح انتهى ولنمسك عنان القلم رغبة عن التطويل وانصرف صلى الله عليه
وسلم من غزوة الخندق يوم الاربعاء لسبع ليال بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد
وهو مخالف لقول ابن اسحاق فلما انصرف ثم هو ظاهر على ان الخندق في القعدة وكذا
على انه في شوال لان المراد ابتداء حفره فلا ينافي استمرار ما تعلق به الى الوقت المذكور
وكان اقام بالخندق محاصرا خمسة عشر يوما فيما جزم به ابن سعد والبلاذري وقال
الواقدي انه اثبت الاقوال وقيل اربعة وعشرين يوما كما رواه يحيى بن سعد عن ابن
المسيب وروى الزهري بضع عشرة ليلة ويمكن ان يفسر بخمسة عشر كما انه يحتمل تفسير
قول ابن اسحاق بضعا وعشرين ليلة قريبا من شهر بالاربعة وعشرين وعند الواقدي
عن جابر عشرين يوما وفي الهدي شهرا فقال عليه الصلاة والسلام لن تغزوكم قريش
بعد عامكم هذا وفي البخاري عن سليمان بن صرد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول حين اجلى الاحزاب عنه الان نغزوهم ولا يغزوننا نحن نسير اليهم قال
الحافظ في شرحه وفي ذلك علم من اعلام نبوته فانه عليه الصلاة والسلام اعتمر في
السنة المقبلة التي صدته قريش عن البيت سنة الحديبية ووقعت الهدنة بينهم الى
ان نقضوها فكان ذلك سبب فتح مكة فوقع الامر كما قال عليه الصلاة والسلام
وسياتي ذلك ان شاء الله تعالى وقد اخرج البزار من حديث جابر باسناد حسن
شاهدا لهذا يعني الحافظ حديث سليمان بن صرد الذي لم يذكره المص اكتفاء بذكر
معناه ولفظه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب وقد جمعوا له جموعا
كثيرة لا يغزونكم بعدها ابدا ولكن انتم تغزونهم فهذا بمعنى حديث الصحيح
وفيه زيادة لفظ ابدا وذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك بعد ان

اصح م

انصرفوا تتميم ذكر ابن اسحاق والواقدي انه استشهد من المسلمين يوم الخندق ستة لا غير سعد ابن معاذ وانس بن اوس وعبد الله بن سهل الاوسيون والطفيل بن النعمان وثعلبة بن عنمة بمهملة ونون مفتوحتين وكعب بن زيد الخزرجيون وزاد الدمياطي في الانساب قيس بن زيد بن عامر وعبد الله بن ابي خالد وذكر الحافظ في الكنى ابا سنان بن صيفي بن صخر فقال شهد بدرا واستشهد في الخندق وقتل من المشركين ثلاثة منبه بن عبيد قال ابن هشام هو عثمان بن امية بن منبه العبدري اصابه سهم فمات منه بمكة ونوفل بن عبد الله المخزومي وعمرو بن عبد ود وفي البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم كان اذا قفل من الغزو او الحج او العمرة يبدا فيكبر ثلاث مرات ثم يقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون تائبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وهذا من السجع المحمود وهو ما جاء بانسجام واتفاق بلا قصد والمذموم ما ياتي بتكلف واستكراه والله اعلم

غزوة بني قريظة

ولما دخل صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاربعا الذي انصرف فيه من الخندق لسبع بقين من ذي القعدة قاله ابن سعد وكان المصنف لم يترجم لها لاتصالها بغزوة الخندق حتى كانها بيان لبعض تعلقاتها لانهم ظاهروا الاحزاب فكانوا من جملتهم هو واصحابه ووضعوا السلاح قال ابن اسحق وكانت الظهر جاء جبريل عليه السلام معتجرا بالعمامة وهو ان يلفها على راسه ويرد طرفها على وجهه ولا يعمل منها شيئا تحت ذقنه كما في النهاية وتبعه الشامي ونحوه في القاموس وقال ابن فارس اعتجر الرجل لف العمامة على راسه فلم يقيده فلما ان يحمل عليه او هو قول ثان من استبرق ضرب من الديباج غليظ وتصغيره ابيرق قال البرهان قال ابن سعد وكانت سوداء وارخى منها بين كتفيه على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة ديباج هكذا لفظ ابن اسحاق عن الزهري ورحالة بكسر الرا وخفة الحا المهملة سرج من جلود لا خشب فيها تتخذ للركض الشديد والجمع رحايل والقطيفة كساء له خمل وكانت حمرا كما روي عن الماجشون وديباج بكسر الدال وقد تفتح فارسي معرب والاضافة بيانية على معنى من وفي لفظ بغلة شهبا واخرى فرس ابلق وجمع بان الدابة ليست من دواب الدنيا فبعض الرواة يصورها بغلة وبعضهم فرسا فاخبر كل بما تصور وبعض امعن نظره فقال بلقا لكونها ذات لونين وبعض لم يمعنه وراى غلبة البياض فقال شهبا او بيضا وفي البخاري في الجهاد والمغازي من حديث عايشة انه لما رجع صلى الله عليه وسلم من الخندق كما في رواية للبخاري ايضا الى المدينة ووضع السلاح واغتسل للتنظيف من اثار السفر وعليه بوب البخاري الغسل بعد الحرب وظاهره انه فرغ من غسله وبه صرح كعب بن مالك عند الطبراني وغيره بسند صحيح انه اغتسل واستجمر وكذا الواقدي وقال ودعا بالمجمرة ليتبخر وقد صلى الظهر وعند ابن عقبة فاخذ يغسل راسه وقد رجل احد شقيه ويحتمل انه اتم الغسل واخذ يرجل راسه مكانه والمجمرة عنده اتاه جبريل جواب لما وللبخاري في الجهاد فاتاه بالفا وهي زايدة قاله القرطبي ويؤيده رواية المغازي هذه الاولى وفي الرواية الثانية في المغازي لما رجع من الخندق وضع السلاح واغتسل فاتاه جبريل قال الحافظ فهذا يبين ان الواو في الجهاد زايدة في قوله وضع السلاح وهو اولى من دعوى زيادة الفا لكثرة مجي زيادة الواو وللواقدي انه وقف موضع الجنايز وللطبراني والبيهقي عن كعب بن مالك انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من طلب الاحزاب ورجع عليه اللامة واغتسل واستجمر تبدى له جبريل فنادى عذيرك من محارب فوثب فزعا بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وسكون التحتية وفتح الراء اي من يعذرك فعيل بمعنى فاعل وللطبراني والبيهقي عن عايشة قالت سلم علينا رجل ونحن بالبيت فقام صلى الله عليه وسلم فزعا فقمت في اثره فاذا بدحية الكلبي فقال هذا جبريل يامرني ان اذهب الى بني قريظة فكاني برسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه جبريل وللبخاري وهو اي جبريل ينفض راسه من الغبار وله في الجهاد وقد عصب راسه الغبار فقال قد وضعت السلاح بحذف همزة الاستفهام الثانية في ابن اسحاق ولفظه وقد وضعت السلاح يا رسول الله قال نعم قال

والله نحن ما وضعناه وعند ابن سعد من مرسل يزيد بن الاصم وضعت السلاح ولم تضعه ملايكة الله اخرج اليهم وعند ابن سعد من مرسل حميد بن هلال فقال يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا فلو انظرتهم اياما قال انهض اليهم فلاضعضعنهم واسقط المص من حديث البخاري قال فالى اين قال ها هنا واشار زاد الكشميهني بيده الى بني قريظة بضم القاف وفتح الراء وسكون التحتية وبالظاء المعجمة فالف فتاء تانيث قال السمعاني اسم رجل ان له اولاده قلعة حصينة بقرب المدينة فنسبت اليهم وقريظة والنضير اخوان من اولاد هارون وذكر عبد الملك بن يوسف ان بني قريظة كانوا يزعمون انهم من ذرية شعيب نبي الله قال الحافظ وهو محتمل وان شعيبا كان من بني جذام القبيلة المشهورة وهو بعيد جدا انتهى وعند ابن اسحاق عن شيخه الزهري ان الله يامرك يا محمد بالمسير الى بني قريظة فاذهب كما امرك الله فاني عامد اليهم اي قاصد لمعدد فمزلزل بهم حصونهم فالمفعول محذوف لرواية ابن اسحاق ايضا ان جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وعند ابن سعد من مرسل حميد ابن هلال فادبر جبريل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار بفتح الغين المعجمة وسكون النون بطن من الخزرج وفي البخاري عن انس لكاني انظر الى الغبار في زقاق بني غنم موكب جبريل حين سار الى بني قريظة روي كما قال المص وغيره بنصب موكب بتقدير انظر والجر بدل من الغبار والرفع خبر مبتدا محذوف اي هذا موكب وهو نوع من السير وجماعة الفرسان او جماعة يسيرون برفق انتهى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم موذنا اي مناديا قال البرهان لا اعرفه وقال الشامي هو بلال ومثله في الفتح ناسبا لابن اسحاق ولعله في رواية غير البكاي اذ في روايته موذنا فاذن من كان سامعا مطيعا فلا يصلين العصر الا في بني قريظة وعند ابن عايذ بسنده عن جابر قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يغسل راسه مرجعه من طلب الاحزاب اذ وقف عليه جبريل فقال ما اسرع ما حللتم والله ما نزعنا من لامتنا شيئا منذ نزل العدو قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض كذا في نقل المص عنه ومثله في الفتح والذي في العيون عن ابن عايذ كدق البيض على الصفا وليس المراد انه يقتلهم وان كان ظاهر اللفظ لكونه خلاف الواقع بل المراد القى الرعب في قلوبهم حتى يصيروا كالهالكين ثم ازلزلهم فانزلهم من حصونهم فنقتلهم فيصيروا كالبيض على الصفا فعبر عنه باسم السبب بالمسبب وقد كان ذلك وبقية حديث جابر هذا ثم ولى فاتبعته بصري فلما راينا ذلك نهضنا وروى ابن عايذ ايضا من مرسل قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم مناديا قال البرهان لا اعرف اسمه وقال الشامي هو بلال ينادي يا خيل الله اركبي قال العسكري وابن دريد هو على المجاز والتوسع ارادوا في سان خيل الله اركبي فاختصره لعلم المخاطب ما اراد وتعقبه شيخنا بانه لا يناسب قوله اركبي فالاظهر انه نزل الخيل منزلة المقاتلين حتى كانها هي التي يوجد منها الفعل فخاطبها بطلب الركوب منها والمقصود اصحابها فلما عبر بالخيل راعى لفظها فاسند الفعل اليها وانه سمى اصحاب الخيل مجاز العلاقة المجاورة وعند الحاكم والبيهقي من طريق ابي الاسود عن عروة وبعث عليا اميرا على الجماعة المتقدمة على الجيش بكسر الدال مثقلة من قدم اللازم بمعنى تقدم وخرج صلى الله عليه وسلم في اثره بكسر الهمزة وسكون المثلثة ويجوز فتحها وحكي تثليث الهمزة كما في السبل اي لم يتاخر في خروجه عنه وعند ابن سعد ثم سار اليهم في المسلمين وهم ثلاثة الاف اي جملة الخارجين اعم من كونهم معه او قبله او بعده والخيل ستة وثلاثون فرسا وذلك يوم الاربعا لسبع بقين من ذي القعدة ذكره تتميما لكلام ابن سعد وان قدمه اول كلامه واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم عبد الله او عمرو فيما قال ابن هشام بيان للعمر ولا احترازا عن قول اخر ولبس صلى الله عليه وسلم الدرع والمغفر والبيضة واخذ قنادة بيده وتقلد القوس وركب فرسه اللحيف بضم اللام وفتحها قال القاموس كامير وزبير وحاؤه مهملة ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة رواه البخاري ولم يتحققه والمعروف بالحاء المهملة قال ابن الاثير وللطبراني عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اتى بني قريظة ركب على حمار عري يقال له يعفور والناس حوله فانه صح

فيمكن انه ركب الفرس بعض الطريق والحمار بعضها قال ابن اسحاق وقدم صلى الله عليه وسلم عليا برايته وابتدرها الناس فسار حتى دنى من الحصون سمع مقالة قبيحة له عليه السلام فرجع حتى لقيه بالطريق فقال لا عليك ان لا تدنو من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت منهم لي اذى قال نعم قال لو راوني لم يقولوا شيئا فلما دنى من حصونهم قال يا اخوان القردة هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته قالوا يا ابا القاسم ما كنت جهولا ومر بنفر من اصحابه قبل ان يصل اليهم فقال هل مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة على بغلة بيضا فقال ذاك جبريل بعث الى بني قريظة يزلزل بهم حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم **ونزل عليه الصلاة والسلام على بير من ابار بني قريظة** قال ابن اسحاق يقال لها بير انا وقال ابن هشام بير انا وفي الشامية بالضم وتخفيف النون وقيل بالفتح والتشديد وقيل بموحدة بدل النون وقيل غير ذلك **وتلاحق به الناس فاتى رجال** قال البرهان لا اعرفهم باعيانهم **من بعد عشا الصلاة الاخرة** بالاضافة ولعل المراد من بعد الظلام الذي تفعل فيه الصلاة الاخرة **ولم يصلوا العصر لقوله صلى الله عليه والسلام لا يصلين** بنون التوكيد الثقيلة **احد العصر الا في بني قريظة** قال في رواية ابن اسحاق **فصلوا العصر بها بعد العشا الاخرة فما عابهم** اي فما نسب اليهم عيبا اي ذنبا **الله تعالى في كتابه ولا عنفهم به** اي ما لامهم ولا عتب عليهم بسببه **رسول الله صلى الله عليه وسلم** لانهم انما اخروها لنهيهم النهي عن فعلها قبل بني قريظة وان خرج الوقت كما هو ظاهر اللفظ **وفي البخاري** عن ابن عمر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاحزاب لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة **فادرك بعضهم العصر** بالنصب مفعول ولابي ذر بنصب بعضهم ورفع العصر فاعل **في الطريق فقال بعضهم** الضمير لمعنى بعض الاول **لا نصلي حتى ناتيها** حملا للنهي على حقيقته لا يبالوا بخروج الوقت ترجيحا للنهي الثاني على الاول وهو ترك تاخير الصلاة عن وقتها واستدلوا بجواز التاخير لمن اشتغل بالحرب بنظير ما وقع في الخندق انهم صلوا العصر بعد غروب الشمس لشغلهم بامر الحرب فجوزوا عمومه في كل شغل تعلق بالحرب ولاسيما والزمان زمان التشريع قاله في الفتح وقال المص عملا بظاهر النهي لان في النزول مخالفة للامر الخاص فخصوا عموم الامر بالصلاة اول وقتها بما اذا لم يكن عذر بدليل امرهم بذلك **وقال بعضهم** نظرا الى المعنى لا الى ظاهر اللفظ **بل نصلي** حملا للنهي على غير حقيقته وانه كناية عن الحث والاستعجال والاسراع **لم يرد** بضم اوله وفتح الراء وكسرها كما قال المص **منا ذلك** الظاهر بل لازمه من الحث والاسراع الى قريظة قال ابن القيم فحازوا الفضيلتين امتثال الامر في الاسراع وفي المحافظة على الوقت ولاسيما ما في هذه القصة بعينها من الحث على المحافظة عليها وان من فاتته حبط عمله **فذكر** بضم الذال **ذلك** المذكور من فعل الطائفتين **للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يعنف** لم يلم **احدا منهم** لا التاركين ولا الفاعلين لانهم بذلوا جهدهم واجتهدوا فلم ياثموا قال السهيلي وغيره فيه انه لا يعاب من اخذ بظاهر حديث او اية ولا على من استنبط من النص معنى يخصصه وان كل مجتهد في الفروع مصيب قال الحافظ وليس بواضح فانما فيه ترك تعنيف من بذل وسعه واجتهد فيستفاد منه عدم تاثيمه قال السهيلي ولا يستحيل كون الشيء صوابا في حق انسان وخطا في حق غيره وانما المحال الحكم في نازلة بحكمين متضادين في حق شخص واحد والاصل فيه ان الحظر والاباحة صفات لا اعيان فكل مجتهد وافق وجها من التاويل فهو مصيب والمشهور وعليه الجمهور ان المصيب في القطعيات واحد وخالفه الجاحظ والعنبري وما لا قطع فيه فالجمهور ايضا واحد وعن الاشعري كل مجتهد مصيب وان حكم الله تابع لظن المجتهد وقال بعض الحنفية والشافعية هو مصيب في اجتهاده فان لم يصب ما في نفس الامر فهو مخطئ وادعى ابن المنير ان الذين صلوا انما صلوا على دوابهم لان النزول ينافي مقصود الاسراع قال فالذين لم يصلوا عملوا بالدليل الخاص وهؤلاء امر بالاسراع فتركوا عموم ايقاع العصر في وقتها الى ان فات والذين صلوا جمعوا بين دليلي وجوب الصلاة ووجوب الاسراع فصلوا ركبانا لانهم لو صلوا نزولا لكان مضادا لما امروا به من الاسراع ولا يظن بهم ذلك في ثقوب اذهانهم وفيه نظر لانه لم يصرح لهم

بترك

بترك النزول فلعلهم فهموا ان المراد بالامر المبالغة في الاسراع فامتثلوه وخصوا الصلاة من ذلك لما تقرر عندهم من تاكيد امرها فلا يمتنع ان ينزلوا فيصلوا ولا يكون مضادا لما امروا به ودعوى انهم صلوا ركبانا يحتاج الى دليل ولم اره صريحا في شيء من طرق هذه القصة انتهى من الفتح ملخصا وفيه ايضا ما حاصله قوله لا يصلين احد العصر **كذا وقع في جميع نسخ البخاري انها العصر** ووافقه ابو نعيم **واتفق عليه جميع اهل المغازي ووقع في مسلم انها الظهر مع اتفاق البخاري ومسلم على روايته عن شيخ واحد باسناد واحد** وهو حدثنا عبد الله بن محمد بن اسما حدثنا جويرية بن اسما عن نافع عن ابن عمر فذكره مسلم بلفظ الظهر والبخاري بلفظ العصر **ووافق مسلما ابو يعلى واخرون** كابن سعد وابن حبان كلاهما من طريق مالك بن اسماعيل عن جويرية قال الحافظ ولم اره من رواية جويرية الا بلفظ الظهر غير ان ابا نعيم اخرجه من طريق ابي حفص السلمي عن جويرية قال العصر وكذا اخرجه الطبراني والبيهقي في الدلايل باسناد صحيح عن كعب بن مالك والبيهقي عن عايشة **وجمع بين الروايتين باحتمال ان يكون بعضهم قبل الامر كان صلى الظهر وبعضهم لم يصلها فقيل لمن لم يصلها لا يصلين احد الظهر ولمن صلاها لا يصلين احد العصر وجمع بعضهم باحتمال ان تكون طايفة منهم راحت بعد طايفة فقيل للطايفة الاولى الظهر وللطايفة التي بعدها العصر** قال الحافظ وكلاهما جمع لا باس به لكن يبعده اتحاد مخرج الحديث لانه عند الشيخين باسناد واحد من مبدئه الى منتهاه فيبعد ان يكون كل من رجال اسناده حدث به على الوجهين اذ لو كان كذلك لحمله واحد منهم عن بعض رواته على الوجهين ولم يوجد ذلك ثم تاكد عندي ان الاختلاف في اللفظ المذكور من حفظ بعض رواته فان سياق البخاري وحده مخالف لسياق من رواه عن عبد الله بن محمد بن اسما عن عمه جويرية فذكر لفظ البخاري المذكور في المصنف بما زدته اوله قال ولفظ مسلم وسائر من رواه نادى فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يصلين احد الظهر الا في بني قريظة فتخوف ناس فوت الوقت فصلوا دون بني قريظة وقال اخرون لا نصلي الا حيث امرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وان فاتنا الوقت فما عنف واحدا من الفريقين فالذي يظهر من تغاير اللفظين ان عبد الله شيخ الشيخين لما حدث به البخاري حدثه على هذا اللفظ ولما حدث به الباقين حدثهم به على اللفظ الاخر وهو اللفظ الذي حدثه به عمه جويرية بدليل موافقة مالك بن اسمعيل له عليه بخلاف اللفظ الذي حدث به البخاري او ان البخاري كتبه من حفظه ولم يراع اللفظ كما عرف من مذهبه في تجويز ذلك بخلاف مسلم فانه يحافظ على اللفظ كثيرا وانما لم اجزم بعكسه لموافقة من وافق مسلما على لفظه بخلاف البخاري لكن موافقة ابي حفص السلمي تؤيد الاحتمال الاول وهذا من حيث حديث ابن عمر اما بالنظر الى حديث غيره فالاحتمالان المتقدمان في كونه قال الظهر لطايفة والعصر لطايفة بحيثيهما متوجه فيحتمل ان رواية الظهر هي التي سمعها ابن عمر ورواية العصر هي التي سمعها كعب بن مالك وعايشة وقيل وجه الجمع ايضا ان يكون قال لاهل القوة او لمن كان منزله قريبا لا يصلين احد الظهر وقال لغيرهم لا يصلين احد العصر انتهى والجمع الاخير ظاهر ايضا بالنظر لغير رواية ابن عمر **والله اعلم** بما وقع في نفس الامر **قال ابن اسحاق وحاصرهم عليه الصلاة والسلام خمسا وعشرين ليلة حتى اجهدهم** اي بلغهم **الحصار** غاية المشقة وكونه بالالف مثله في الفتح وروايته في ابن اسحاق وكذا نقله اليعمري جهدهم بلا الف وهما بمعنى وفي القاموس جهد دابته بلغ جهدها كاجهدها انتهى **وعند ابن سعد خمس عشرة** ليلة **وعند ابن عقبة بضع عشرة ليلة** ولو قدمه على ما قبله كما في الفتح ليكون كالتفسير للبضع كان اولى وقد جمع شيخنا في التقريب بانه حكى ان مدة شدة الحصار خمس عشرة المردودة اليها رواية بضع عشرة والخمس وعشرين مدته كلها وعطف على اجهدهم قوله **وقذف** القى **الله في قلوبهم الرعب** واطلاقه على ذلك مجاز لان حقيقته القذف الرمي بالحجارة **فعرض عليهم رئيسهم كعب بن اسد ان يومنوا فقال لهم** عطف على عرض **يا معشر يهود قد نزل بكم من الامر ما ترون واني اعرض عليكم**

اى ذكرتكم خلالا قال الشامى بكسر الخا المعجمة اى خصالا جمع خلة بفتح المعجمة وشد اللام ثلاثا نخذوا
ايها شئتم قالوا وما هى قال نتابع من المتابعة هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد تبين ظهر وتحقق
انه بفتح الهمزة نبى مرسل هكذا فى نسخة صحيحة من ابن اسحاق وفى العيون عنه وكذا فى بعض نسخ الم
انه لنبى بزيادة لام فقال البرهان بكسر الهمزة لان اللام فى خبرها قال وكذا وانه الذى والمذكور فى
ابن اسحاق والعيون للذى بلام تجدونه فى كتابكم التوراة فتامنون على دمائكم من القتل و
اموالكم وابنائكم ونسائكم من الاسر والسبى ولم يقل فتامنون وان كان الظاهر المطابق لقوله
قبل نتابع اقتصارا على ما يحملهم على المتابعة مما تتعلق بهم انفسهم وذكر نفسه فيها اشارة الى
رضاه به لنفسه وانه شريكهم فيه ان فعلوه ليكون ادعى لقبوله ما عرضه فابوا حيث قالوا
لا نفارق حكم التوراة ولا نستبدل به غيره قال فاذا حيث ابيتم على بشد اليا هذه الخصلة
فامتنعتم منها فهلم تعالوا وافقونى فنقتل ابناءنا ونساءنا ثم نخرج الى محمد واصحابه
رجالا اى مشاة مصلتين قال الشامى جمع مصلت بكسر اللام وبالصاد المهملة الساكنة
اى مجردين السيوف من اغمادها انتهى فقوله بالسيوف متعلق بمحذوف ذكرتا كيدا كانه قيل
مجردين السيوف مقاتلين بها واقام الظاهر مقام المضمر لعدم تقدمه لفظا وهو
متعلق بنخرج وانه اخر لفظا عن مصلتين لم نترك وراءنا ثقلا قال البرهان بفتح المثلثة
والقاف ويجوز كسر الثا ونقاتل حتى يحكم الله بيننا وبين محمد غاية لنخرج او لمحذوف
فان نهلك هلك ولم نترك وراءنا ما وفى ابن اسحاق والعيون نسلا نخشى عليه
حال من فاعل هلك وهو المقصود من الجواب فلم يتحد الشرط والجزا وبقية قوله وان
نظهر على محمد فلعمرى لنجدن النسا والابنا فقالوا اى عيش لنا بعد ابنائنا ونسائنا
استفهام انكارى لرد قتلهم فقال ان ابيتم على هذه فان الليلة ليلة السبت وعسى ان
يكون محمد واصحابه قد امنونا بفتح الهمزة المقصورة وكسر الميم اى اطمانوا وسكنت قلوبهم
لاعتقادهم انا لا نحدث شيئا فيها فانزلوا لعلنا نصيب من محمد واصحابه غرة
بكسر الغين المعجمة وشد الرا غفلة قالوا انفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يحدث فيه
من كان قبلنا الا من قد علمت فاصابه ما لم يخف عليك من المسخ قردة وخنازير
فقال ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة من الدهر حازما ثم ارسلوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين ايقنوا بالهلاك ان ابعث الينا ابا لبابة الانصارى
المدنى احد النقبا عاش الى خلافة على وهو اى اسمه فيما صدر به السهيلى رفاعة
وقيل بشر وقيل بشير بن عبد المنذر قال فى التقريب ووهم من سماه مروان نستشيره
فى امرنا فى شاننا وحالنا وخصوه لكونه ماله وولده وعياله فيهم فارسله اليهم
فلما راوه قام اليه الرجال وجهش بفتح الجيم والهاء وكسرها فزع واسرع اليه النسا
والصبيان يبكون فى وجهه فرق لهم رحمهم لما راهم عليه من الحزن والذلة
وقالوا عطف على قام اليه الرجال يا ابا لبابة اترى ان ننزل على حكم محمد وذلك انهم
لما حوصروا حتى ايقنوا بالهلكة انزلوا شاس بن قيس فكلمه صلى الله عليه وسلم ان
ينزلوا على ما نزل بنو النضير من ترك الاموال والحلقة والخروج بالنساء والذرارى
وما حملت الابل الا الحلقة فابى رسول الله فقال تحقن دماءنا وتسلم لنا النساء
والذرية ولا حاجة لنا فيما حملت الابل فابى صلى الله عليه وسلم الا ان ينزلوا على
حكمه وعاد شاس اليهم بذلك قال نعم واشار بيده الى حلقه انه اى حكمه فيهم
الذبح كانه فهم ذلك من ترك اجابته بحقن دمائهم قال ابو لبابة فوالله ما زالت
قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله ورسوله كذا فى رواية فندمت
واسترجعت فنزلت وان لحيتى لمبتلة من الدموع والناس ينتظرون رجوعى اليهم
حتى اخذت من ورا الحصن طريقا اخرى حتى جئت الى المسجد ثم انطلق ابو لبابة
على وجهه فلم يات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ارتبط فى المسجد الى
عامود من عمده بضم العين والميم وفتحهما ويكون مفردا وجمعا قال فى رواية
وكان ارتباطى الى الاسطوانة المخلقة اى التى طليت بالخلوق بوزن رسول وهو

ما يخلق به من الطيب وقال لا ابرح من مكانى هذا حتى اموت او يتوب الله على اى ينزل توبتى مما
صنعت وعاهد الله ان لا يطا وفى نسخة وعاهدت الله ان لا اطا على الالتفات بنى قريظة ابدا
ولا ارى قال البرهان بضم الهمزة وفتح الرا مبنى للمفعول وقال الشامى بفتح الهمزة فاذا كان روايته
فالمعنى لا ارى احدا فى بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا وهو يستلزم انه لا يذهب اليهم قال ابن
هشام وانزل الله فى ابى لبابة فيما قال ابن عيينة عن اسمعيل بن ابى خالد عن عبد الله بن ابى
قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون فلما بلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وكان قد استبطاه قال اما لو جاءنى واخبر فى خبره لاستغفرت
له واما اذ فعل ما فعل فانا بالذى اطلقه من مكانه حتى يتوب الله عليه قال ابو لبابة
فكنت فى امر عظيم فى حر شديد عدة ليال لا اكل فيهن شيئا ولا اشرب وقلت لا ازال هكذا حتى
افارق الدنيا او يتوب الله على واذكر رويا رايتها فى النوم ونحن محاصرون بنى قريظة كانى فى
حماة اى طين اسود آسنة اى متغيرة فلم اخرج منها حتى كدت اموت من ريحها ثم رايت نهرا
جاريا فارانى اغتسلت فيه حتى استنقيت وارانى اجد ريحا طيبة فاستعبرتها ابا بكر فقال لـ
لتدخلن فى امر تغتم به ثم يفرج عنك فكنت اذكر قوله وانا مرتبط فارجو ان ينزل الله توبتى
فلم ازل كذلك حتى ما اسمع الصوت من الجهد ورسول الله ينظر الى قال ابن هشام عبد
الملك واقام ابو لبابة مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته بطلب منه او بلا طلب على العادة
من تفقد الزوجة ونحوها الشخص فى الشدة فى وقت كل صلاة فتحله للصلاة ثم يعود فيرتبط
بالجذع وكانت هذه الست تقيدت به فيها امراته وباقى البضع عشرة بنته فلا تنافى بين هذه
والاتية وقال ابو عمر بن عبد البر الحافظ روى ابن وهب عبد الله احد الاعلام عن مالك بن
انس الامام عن عبد الله بن ابى بكر بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى المدنى قاضيها الثقة المتوفى
سنة خمس وثلثين ومائة عن سبعين سنة ان ابا لبابة ارتبط بسلسلة ثقيلة لفظ الرواية كما فى
العيون عن ابى عمر بسلسلة ربوض والربوض الثقيلة وهو بفتح الواو وضم الموحدة مخففة فواو
فضاد معجمة اى عظيمة غليظة بضع عشرة ليلة حتى ذهب سمعه فما يكاد يسمع وكاد يذهب
بصره فكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلاة او اراد ان يذهب لحاجة فاذا فرغ من الصلاة
او الحاجة اعادته والظاهر كما قال الشامى ان زوجته كانت تحله مرة وبنته اخرى ورواه ابن
اسحاق عن يزيد بيا تحتية وزاى بن عبد الله بن قسيط بقاف ومهملتين مصغرا ابن
اسامة الليثى ابى عبد الله المدنى الاعرج الثقة المتوفى سنة اثنين وعشرين ومائة وله تسعون
سنة روى له الستة وفى غالب النسخ باسقاط يزيد بن وهو خلاف ما عند ابن اسحاق وغيره من
انه عن يزيد وهو الصواب ان توبة ابى لبابة نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ابن هشام والاية التى نزلت فى توبة قول الله عز وجل واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا
عملا صالحا واخر سيئا الاية وهو فى بيت ام سلمة وهذا مرسل وقد رواه ابن مردويه بسند
فيه الواقدى موصولا عن ام سلمة وفيه وانزل الله تعالى واخرون الاية ويحتمل ان يزيد حمله
عنها وقد يشعر به قوله قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من السحر
وهو يضحك فرحا بالتوبة لانه بالمومنين رؤف رحيم فقالت قلت يا رسول الله مم تضحك
اضحك الله سنك قال تيب على ابى لبابة قالت قلت ا اترك الذهاب اليه فلا ابشره ام
اذهب اليه فابشره يا رسول الله قال بلى بشريه ان شئت ولفظ ابن مردويه قال ما شئت
وكله اليها حتى لا يشق عليها بالليل قال فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب فقالت ولفظ ابن مردويه فجئت على باب الحجرة وذلك قبل ان يضرب الحجاب
فقلت يا ابا لبابة ابشر بهمزة قطع فقد تاب الله عليك فثار اى نهض الناس اليه ليطلقوه
فقال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى يطلقنى بيده تعظيما له
ورجا حصول بركته حتى لا يعود لمثلها فلما مر عليه خارجا الى صلاة الصبح اطلقه زاد ابن مرد ويه
عقب هذا ونزلت واخرون اعترفوا بذنوبهم الاية قال السهيلى فان قيل الاية ليست نصا
فى توبة الله عليه اكثر من قوله عسى الله ان يتوب عليهم فالجواب ان عسى منه سبحانه
واجبة وخبر صدق فان قيل القران نزل بلسان العرب وعسى ليست فى كلامهم بخبر

ولا يقتضي وجوبا قلنا عسى تعطي الترجي مع المقاربة ولذا قال عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ومعناه الترجي مع الخبر بالقرب كانه قال قرب ان يبعثك فالترجي مصروف الى العبد والخبر عن القرب مصروف الى الله وخبره حق ووعده صدق يحتم بما تضمنه من الخبر فهو الواجب دون الترجي الذي هو محال على الله انتهى باختصار وروى البيهقي في الدلايل النبوية بسنده عن مجاهد في قوله تعالى اعترفوا بذنوبهم قال هو ابو لبابة اذ قال لبني قريظة ما قال هو من اطلاق القول على الفعل اذ لم يصدر منه قول غير الاشارة ولذا اتى بعطف التفسير في قوله واشار الى حلقه بانه الذبح بحكمه ان نزلتم على حكمه قال البيهقي وترجم محمد بن اسحاق بن يسار يعني امام المغازي ان ارتباطه كان حينئذ اي حين اشارته لقريظة وقد روينا عن ابن عباس من طريق عند ابن مردويه وابن جرير ما دل على سبيل الصراحة على ان ارتباطه بسارية المسجد كان بعد غزوة تبوك كما قاله ابن المسيب [illegible] واخرون اعترفوا بذنوبهم وقد اخرجه ابو الشيخ وابن منده عن جابر بسند قوي وعلى تقدير صحة الخبرين يجمع باحتمال تعدد ربطه نفسه ولما اشتد الحصار ببني قريظة اذعنوا خضعوا وذلوا ورضوا ان ينزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اي على ما يحكم به فيهم قال ابن اسحاق فتواثبت الاوس وقالوا قد فعلت في موالي الخزرج اي بني قينقاع ما علمت فقال الا ترضون ان يحكم فيهم رجل منكم قالوا بلى قال فذلك الى سعد بن معاذ وعند ابن عقبة فقال اختاروا من شئتم من اصحابي فاختاروا سعدا فرضي صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني من اثق به ان عليا صاح وهم محاصرون يا كتيبة الايمان وتقدم هو والزبير وقال والله لاذوقن ما ذاق حمزة او لافتحن حصنهم فقالوا ننزل على حكم سعد فحكم فيهم سعد بن معاذ وفي الصحيح فرد الحكم الى سعد قال الحافظ كانهم اذعنوا للنزول على حكم المصطفى فلما سال الانصار فيهم رد الحكم الى سعد كما بينه ابن اسحاق قال وفي كثير من السير انهم ابوا ان ينزلوا على حكم سعد ويجمع بانهم نزلوا على حكمه قبل ان يحكم فيهم سعدا وفي حديث عايشة عند احمد والطبراني فلما اشتد بهم البلاء قيل لهم انزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما استشاروا ابا لبابة قالوا ننزل على حكم سعد ونحوه في حديث جابر عند ابن عايذ فحصل في سبب رد الحكم الى سعد امران احدهما سوال الاوس والاخر اشارة ابي لبابة ويحتمل ان الاشارة اخرت توقفهم ثم لما اشتد بهم الحصار عرفوا سوال الاوس فاذعنوا للنزول على حكمه صلى الله عليه وسلم وايقنوا بانه يرد الحكم الى سعد وفي رواية مسلم وكانوا حلفاءه وكان عليه السلام قد جعله في خيمة في المسجد الشريف النبوي كما دل عليه كلام ابن اسحاق خلافا لمن قال المراد المسجد الذي كان صلى الله عليه وسلم اعده للصلاة فيه في قريظة ايام حصارهم قاله الفتح والجملة حالية والاولى انها مستانفة لان التحكيم لم يكن وقت جعله في الخيمة بل وقت كونه فيها وكانت تلك الخيمة لامراة من اسلم كما جزم به ابن اسحاق وغيره وصدر البرهان بانها انصارية وفي الاصابة الانصارية او الاسلمية يقال لها رفيدة بضم الراء وفتح الفاء وسكون اليا وفتح الدال المهملة ثم تا تانيث صحابية وكانت تداوي الجرحى وتحتسب بنفسها على من به ضيعة من المسلمين قاله ابن اسحاق وروى البخاري في الادب المفرد بسند صحيح عن محمود بن لبيد لما اصيب اكحل سعد يوم الخندق فثقل حولوه عند امراة يقال لها رفيدة وكانت تداوي الجرحى وكان صلى الله عليه وسلم اذا مر به يقول كيف امسيت واذا اصبح يقول كيف اصبحت فيخبره ذكره في الاصابة ثم قال في الكاف كعيبة بالتصغير بنت سعيد الاسلمية ذكر ابو عمر عن الواقدي انها شهدت خيبر معه صلى الله عليه وسلم فاسهم لها سهم رجل وقال ابن سعد هي التي كانت لها خيمة في المسجد تداوي المرضى والجرحى وكان سعد بن معاذ عندها تداوي جرحه حتى مات انتهى فهما امراتان وقع الخلاف فيمن تنسب اليه الخيمة منهما وليس احدهما اسما والاخر لقبا ثم تعجب من الشامي في اقتصاره على قول ابن سعد وتركه قول امام المغازي مع انه لم ينفرد به بل ورد عن محمود الصحابي بسند صحيح هذا وفي البخاري فضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من قريب قال المص وعند ابن اسحاق في خيمة رفيدة عند مسجده انتهى فهم فاهم

منه انه جعله مقابلا للبخاري وليس كذلك فمراده بيان اسم صاحبة الخيمة وفي قوله ضرب مجاز عن جعل كما عبر ابن اسحاق وهو ما دل عليه كلام الفتح فلما حكم اتاه قومه الاوس فحملوه على حمار للاعرابي عليه قطيفة وقد وطاؤا له زيادة على ذلك بوسادة من ادم لمشقة ركوبه على القطيفة للجرح ولانه كان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق وهم يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك لتحسن فيهم فلما اكثروا عليه قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لائم فلما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين وفي البخاري عن ابي سعيد فلما دنا من المسجد قيل هو تصحيف صوابه فلما دنا من النبي صلى الله عليه وسلم كما في مسلم وابي داود وفيه تخطية الراوي بمجرد الظن فالاولى كما في المصابيح ان المراد المسجد الذي اعده النبي صلى الله عليه وسلم للصلوات في قريظة ايام حصارهم قال ولئن سلمنا انه لم يكن ثم مسجد صلاة فلا نسلم ان قوله من المسجد متعلق بقوله قرب بل بمحذوف اي فلما دنا اتيا من المسجد فان مجيئه الى النبي صلى الله عليه وسلم كان من مسجد المدينة قال عليه الصلاة والسلام قوموا الى سيدكم وفي حديث عايشة عند احمد قوموا الى سيدكم فانزلوه فقال عمر السيد هو الله قال رجال من بني عبد الاشهل فقمنا له على ارجلنا صفين يحييه كل رجل منا حتى انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد صلى الله عليه وسلم الانصار لكونه سيدهم وهو فيهم بمنزلة الصديق في المهاجرين فهم يرون ان الاضافة عهدية واما الانصار فيقولون عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين انصارا ومهاجرين ابقاء للفظ العام على عمومه والسيادة لا تقتضي الافضلية وفي رواية قوموا الى خيركم وفي البخاري في المناقب والمغازي الى سيدكم او خيركم بالشك وله في الجهاد الى سيدكم بلا شك وفيه ايضا في المغازي عن ابي سعيد الخدري قال للانصار وكانه من تصرف بعض الرواة لما راى اختلاف المهاجرين والانصار ويدل له انه ساقط في الجهاد والمناقب قوله للانصار قال ابن اسحاق فقاموا اليه فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو عطف على ما حذفه المص من كلام ابن اسحق والا فليس قبله ما يظهر عطفه عليه وفي رواية فقالت الاوس قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم وفي رواية فاحسن فيهم واذكر بلاءهم عندك اي مناصحتهم ومعاونتهم لك قبل هذا اليوم وعند ابن اسحاق فقال سعد عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم كما حكمت قالوا نعم قال وعلى من ههنا من الناحية التي فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عنه اجلالا له فقال صلى الله عليه وسلم نعم وفي البخاري عن ابي سعيد فجلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان هؤلاء نزلوا على حكمك فكانه عليه السلام تكلم اولا ثم تكلمت الاوس بذلك فقال سعد فاني احكم فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال وتسبى بالبنا للمفعول في الافعال الثلاثة كما في الفرع لانه جواب لقول الانصار الذراري الاولاد الذين لم يبلغوا الحلم والنساء اي اذراريهم وفي البخاري فقال تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم قال المص بفتح الفوقية الاولى وضم الثانية وهم الرجال وتسبى بفتح الفوقية وكسر الموحدة ذراريهم بالتشديد وهم النساء والصبيان انتهى فضبطه للبنا للفاعل لانه جواب لقول المصطفى احكم فيهم يا سعد فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه ابن اسحق من مرسل علقمة بن وقاص الليثي لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبعة ارقعة بالقاف جمع رقيع بتذكير العدد على معنى السقف كما قال ابن دريد اذ السما مونث سماعي فقياسه سبع ارقعة بتانيث العدد قال السهيلي معناه ان الحكم ينزل من فوق قال ومثله قول زينب ابنة جحش زوجني الله من نبيه من فوق سبع سموات اي نزل تزويجها من فوق وهذا نحو يخافون ربهم من فوقهم اي عقابا ينزل من فوقهم وهو عقاب ربهم قال ولا يستحيل وصفه تعالى بالفوق على المعنى الذي يليق بجلاله لا على المعنى الذي يسبق الى الفهم من التحديد الذي يفضي الى التشبيه ولكن لا ينبغي اطلاق ذلك الوصف بما تقدم من الاية والحديث لان ارتباط حرف الجر بالفعل حتى صار وصفا له لا وصف للباري سبحانه

انتهى والرقيع السما بدليل الرواية الاتية من فوق سبع سموات سميت كما قال السهيلي بذلك لانها رقعت مخفف مبني للمفعول بالنجوم على التشبيه لانها لما كانت في مواضع منها شبهت بالثوب الذي فيه رقع في مواضع متفرقة وظاهره ان كل سما مرقوعة بالنجوم وهو احد قولين والاخر ان الكواكب كلها في السما الدنيا حكاهما ابن كثير هذا وفي القاموس الرقيع كامير السماء او السماء الدنيا والرقع السابعة فعلى القول الثاني ففي الحديث تغليب السما الدنيا على غيرها ووقع في المغازي من حديث ابي سعيد قال صلى الله عليه وسلم قضيت وفي الجهاد لقد حكمت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك شك الراوي في اي اللفظين قاله وهما بمعنى اي بكسر اللام اي الله كما رجحه الحافظ لرواية محمد بن صالح الاتية ورواية جابر قد امرك الله ان تحكم فيهم ورواية ابن اسحاق المذكورة في المتن قال وهذا كله يدفع ما وقع عند الكرماني بحكم الملك بفتح اللام اي جبريل لانه الذي ينزل بالاحكام انتهى لكن نقل القاضي عياض ان بعضهم ضبطه في البخاري بكسر اللام وفتحها فان صح الفتح فالمراد جبريل يعني بالحكم الذي جاء به الملك عن الله وعورض بانه لم ينقل نزول الملك في ذلك بشيء ولو نزل بشيء اتبع وترك الاجتهاد وبانه ورد في الصحيح فقضيت بحكم الله نعم ذكر ابن اسحاق في غير رواية البكائي انه صلى الله عليه وسلم قال في حكم سعد بذلك طرقني الملك سحرا وفي رواية محمد بن صالح بن دينار التمار المدني مولى الانصار صدوق يخطي مات سنة ثمان وستين ومائة خرج له اصحاب السنن يحيى عن سعد بن ابراهيم عن عامر بن سعد ابن ابي وقاص عن ابيه لقد حكمت فيهم اليوم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات اخرجه النسائي وكان الاولى بالمصنف عزوه له دون محمد بن صالح احد رواته لانه اوهم ان الحديث معضل مع انه موصول كما علمت واما صاحب الفتح فلكونه يتكلم على الاسانيد يحسن منه ذلك لان به يتبين من جاء اختلاف اللفظ او الزيادة او النقص او نحو ذلك مع انه ايضا انما عزاه لمن اخرجه وهو النسائي ففيه افادة ان المراد بالارقعة السموات وان لفظ الملك في رواية البخاري بكسر اللام وفي حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما عند محمد ابن عائذ بتحتية وذال معجمة فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله ورسوله احق بالحكم قال لقد امرك الله ان تحكم فيهم فاوحي الي الهاما او على لسان جبريل بذلك واما قوله بذلك طرقني الملك سحرا فيحتمل ان معناه انه اخبره ان يحكم بما يحكم به سعد فليس نصا في انه هو الذي اوحى اليه بان يامر سعدا بذلك وفي هذه القصة تحكيم الافضل من هو مفضول وانه يسوغ للامام اذا كانت له حكومة في نفسه تولية نايب يحكم بينه وبين خصمه وينفذ على خصمه ان كان عدلا ولا يقدح فيه انه حكم له وهو نايبه ولزوم حكم المحكم برضى الخصمين سواء كان في امور او غيرها فهو رد على الخوارج المنكرين التحكيم على علي قاله ابن المنير وغيره وجواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسالة اختلف فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سواء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا وانما استبعد المانع وقوع الاعتماد على الظن المودي الى الاجتهاد مع امكان القطع بسواله عليه السلام ولكن لا يضر ذلك بالتقرير بعلمه به والسكوت عليه او بعدم مجي الوحي له بخلافه يصير قطعيا اذ لو كان باطلا لجاء الوحي فقد ثبت وقوع ذلك بحضرته عليه السلام كما في هذه القصة وغيرها كقصة قتيل ابي قتادة اذ اخذ رجل سلبه وقال للمصطفى ارضه منه فابى ابو بكر فقال عليه السلام صدق فاعطه الحديث في البخاري انتهى قال شيخنا وهذا كله ظاهر حيث كان الفاعل بحضرته صلى الله عليه وسلم اما في غيبته ففيه شيء وهو انه قد يودي ظن المجتهد الى خلاف الواقع فيفعله وعلمه عليه السلام بعد لا يمنع وقوع الفعل منه وانما يقتضي النهي عن العود لمثله فالاولى الجواب بانه انما اكتفى بالظن مع القدرة على اليقين لان انتظاره قد يودي الى مشقة بل الى فوات المطلوب انتهى وفيها ايضا تصحيح القول ان المصيب واحد وان المجتهد ربما اخطا ولا حرج عليه ولذا قال حكمت بحكم الله فدل على ان حكمه في الواقعة متقرر فمن اصابه اصاب الحق ولولا ذلك لم يكن لسعد مزية وان المسالة اجتهادية ظنية ولذا كان راي الانصار العفو عن اليهود

خلافا

خلافا لسعد وما كان الانصار ليتفق اكثرهم على الخطا على سبيل القطع وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قال الدمياطي او لخمس كما قال مغلطاي خلون من ذي الحجة ولا ينافي واحد منهما على ما قدمه ان مدة الحصار خمس وعشرون او خمس عشرة وانه خرج لسبع بقين من القعدة نعم ياتي على انه بضع عشرة يجعله اقل من خمسة عشر وامر عليه الصلاة والسلام ببني قريظة بعد نزولهم من الحصن فكتفوا وجعلوا ناحية والنسا والذرية ناحية قاله ابن سعد واسلم في ليلة نزولهم ثعلبة واسيد ابنا سعية واسد بن عبيد كما عند ابن اسحاق فادخلوا المدينة قال ابن اسحاق فحبسوا في دار بنت الحارث الانصارية النجارية قال في الاصابة وهي رملة بنت الحارث بن ثعلبة بن الحارث بن زيد زوجة معاذ بن الحارث بن رفاعة تكرر ذكرها في السيرة والواقدي يقول رملة بنت الحدث بفتح الدال المهملة بغير الف قبلها انتهى وكذا قال ابن هشام قال السهيلي الصحيح عندهم بنت الحارث كما قال البخاري وليست هي كيسة اي بشد التحتية مهملة كما في الاصابة بنت الحارث بن كريز التي انزل في دارها وفد بني حنيفة وكانت زوج مسيلمة الكذاب ثم خلف عليها عبد الله بن عامر انتهى ملخصا وعند ابي الاسود عن عروة انهم حبسوا في دار اسامة بن زيد قال في الفتح ويجمع انهم جعلوا في بيتين كما صرح به في حديث جابر عند ابن عائذ انتهى وفي السبل سيق الرجال الى دار اسامة بن زيد والنسا والذرية الى دار رملة ويقال حبسوا جميعا في دارها فامرهم صلى الله عليه وسلم باحمال تمر فنثرت لهم فباتوا ياكلونها وحفر لهم اخدود شق في الارض مستطيل في السوق بين موضع دار ابي جهم العدوي الى احجار الزيت بالسوق موضع بالمدينة وجلس صلى الله عليه وسلم ومعه اصحابه في السوق واخرجوا اليه زاد في الرواية ارسالا بالفتح افواجا وفرقا متقطعا بعضهم عن بعض كما في النور وظاهره انه حقيقة وفي المصباح ان حقيقتها القطيع من الابل شبه به الناس فضربت اعناقهم اي ضرب اعناقهم علي والزبير واسلم الانصاري كما في الطبراني قال فكنت اضرب عنق من انبت واجعل غيره في المغانم وجاء سعد بن عبادة والحباب بن المنذر فقالا يا رسول الله ان الاوس قد كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم فقال سعد بن معاذ ما كرهه من الاوس احد فيه خير فمن كرهه فلا ارضاه الله فقام اسيد بن حضير فقال يا رسول الله لا يبقين دار من الاوس الا فرقتهم فيها فمن سخط فلا يرغم الله الا انفه فابعث الي دار اولد دورهم ففرقهم في دور الاوس فقتلوهم وهذا يفيد ان الذين فرقوا على الاوس من لم يكن قتله علي والزبير لمجي ابن عبادة والحباب اثناء القتل وبقي عليه السلام عند الاخدود حتى فرغوا منهم عند الغروب فرد عليهم التراب فكان الذين ارسلوا الى الاوس حملوا بعد القتل الى الاخدود وكانوا ما بين ستمائة الى سبعمائة اي بمعنى الواو لانها التي يقابل بها بين ولم اجده هكذا فالذي في ابن اسحاق وهم ستمائة او سبعمائة وكذا نقله عنه اليعمري باو التي لتنويع الخلاف ففي الفتح عند ابن اسحاق انهم ستمائة وبه جزم ابو عمر وعند ابن عائذ من مرسل قتادة كانوا سبعمائة وقال السهيلي المكثر يقول انهم ما بين الثمانمائة الى التسعمائة كذا عزاه له تبعا للفتح ولا ادري لم ذلك مع ان في نفس كلام ابن اسحاق بلفظ والتسعمائة بالواو بدل الى وهكذا نقله عنه اليعمري وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان باسناد صحيح انهم كانوا اربعمائة مقاتل قال الحافظ ابن حجر في الفتح فيحتمل في طريق الجمع ان الباقين كانوا اتباعا غير مقاتلين واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه الكريمة ريحانة بنت شمعون بن زيد وقيل زيد بن عمرو بن خنافة بالخاء المعجمة والنون احدى نسا بني عمرو بن قريظة قال ابن عبد البر وقول الاكثر انها قرظية وقيل كانت من بني النضير متزوجة في قريظة رجلا يقال له الحكم فتزوجها بعد ان اسلمت وحاضت حيضة وكانت جميلة وسيمة واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا اي نصف اوقية واعرس بها في المحرم سنة ست في بيت سلمى بنت قيس النجارية وضرب عليها الحجاب فغارت عليه غيرة شديدة فطلقها تطليقة فشق عليها واكثرت البكا فراجعها ولم تزل عنده حتى

ماتت راجعة من حجة الوداع سنة عشر ودفنها بالبقيع ذكره الواقدى وابن سعد وغيرهما وقيل
كان يطاوها بملك اليمين قال ابن اسحاق كان صلى الله عليه وسلم سباها فابت الا اليهودية فوجد
فى نفسه فبينما هو مع اصحابه اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال هذا ثعلبة بن سعية يبشرنى
باسلام ريحانة فبشره وعرض عليها ان يعتقها ويتزوجها ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول
الله بل تتركنى فى ملكك فهو اخف على وعليك فتركها لكن قال الواقدى بعد ان اخرج من عدة طرق
انها تزوجها وضرب عليها الحجاب هذا اثبت عند اهل العلم واقتصر عليه ابن الاثير وامر بالغنائم
فجمعت وهى الف وخمسمائة سيف وثلثمائة درع والف رمح وخمسمائة قوس وجحفة وخمر وجرار
سكر بفتحتين اى نبيذ تمر فاهريق ذلك كله ولم يخمس وجمال نواضح وماشية كثيرة قاله ابن سعد
وجحفة بحاء مهملة فجيم ترس صغير واخرج الخمس من المتاع والسبى ثم امر بالباقى فبيع فيمن يريد
ظاهره انه بيع ما عدا الخمس وهو مخالف قول ابن اسحاق وغيره بعث صلى الله عليه وسلم سعد
ابن زيد الانصارى الاشهلى بسبايا من بنى قريظة الى نجد فابتاع لهم بها خيلا وسلاحا وعند
الواقدى بعث سعد بن عبادة بطايفة الى الشام يبيعهم ويشترى بهم خيلا وسلاحا وقسم بين
المسلمين فكانت على ثلاثة الاف واثنين وسبعين سهما للفرس سهمان لما ان الخيل كانت ستة
وثلاثين فرسا ولصاحبه سهم وعلى هذا مضت السنة فى المغازى وروى انه اعطى صفية بنت
عبد المطلب وام عمارة وام سليط وام العلا وام سعد بن معاذ والسميرا بنت قيس حضرن
القتال ولم يسهم لهن وصار الخمس الى محمية بفتح الميم وسكون الحا المهملة وكسر الميم الثانية فتحتية
مخففة مفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاى ثم همزة ابن عبد يغوث الزبيدى بضم الزاى
وفتح الموحدة ودال مهملة حليف بنى سهم قديم الاسلام وهاجر الى الحبشة وكان عامل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على الاخماس وذكر ابن الكلبى انه شهد بدرا وقال الواقدى اول مشاهده المريسيع
قال ابو سعيد بن يونس شهد فتح مصر ولا اعلم له رواية وكان النبى صلى الله عليه وسلم يعتق
منه ويهب ويخدم منه من اراد وكذلك صنع بما صار اليه من الرثة بكسر الرا وشد المثلثة وهو
السقط من المتاع اى متاع البيت الدون وانفجر لما انقضى شان بنى قريظة جرح بضم الجيم
سعد بن معاذ الذى اصابه من ابن العرقة فى الخندق فى الاكحل فمات شهيدا كذا قال ابن اسحق
وغيره ولعل مرادهم شهيد الاخرة لانه لم يمت عقب الجرح بل عاش حتى اشرف على البرء وايضا فقد
ثبت انه صلى الله عليه وسلم صلى عليه وغسل فلو كان شهيد المعركة لم يفعل به ذلك وفى البخارى
فى الصلاة والهجرة والمغازى عن عائشة انه دعا وذا لمسلم وتجى كلمة للبراء تيبس اى انه
دعا بذلك لما كاد جرحه يبرا ولفظ البخارى عن عائشة ان سعدا قال اللهم انك تعلم انه
ليس احد اى قوم احب الى ان اجاهدهم فيك جملة فى تاويل المصدر فاعل اسم التفضيل من
قوم كذبوا رسولك واخرجوه من وطنه بيان للمفضل عليه الواقع فى حيز النفى فكان جهاد
مفضل ومفضل عليهما عتبارين كمسئلة الكحل المشهورة ثم مدلول هذه العبارة عرفا ان
جهاد هؤلاء احب اليه من جهاد غيرهم ولو كانوا كفارا وان صدق لغة بالتساوى
على نحو ما ركبك خلق اكرم على الله منه وقد افاد المص بسوق هذا الحديث هنا وما
قدمه من دعا سعد بذلك فى الخندق انه دعا به فى الوقتين اللهم انى اظن انك قد وضعت
الحرب بيننا وبينهم فان كان بقى من حرب قريش شىء فابقنى له حتى اجاهدهم فيك وان
كنت وضعت الحرب فافجرها هذا كله قول ابن سعد فى البخارى فكان المص حذفه
اختصارا والضمير للجراحة والهمزة للوصل والجيم مضمومة واجعل موتى فيها لا فوز
بموتة الشهادة قال الحافظ فيه جواز تمنى الشهادة وهو مخصوص من عموم النهى عن تمنى
الموت وفيه صبر سعد فانفجرت من لبته بفتح اللام والموحدة المشددة موضع القلادة
من صدره وهى رواية مسلم والاسماعيلى وللكشميهنى من ليلته وهو تصحيف ففى رواية
ابن خزيمة فاذا لبته قد انفجرت من كلمه اى من جرحه وكان موضع الجرح ورم حتى وصل
الى صدره فانفجر من ثم قاله الحافظ فلم يرعهم بفتح اوله وضم ثانيه وتسكين العين المهملة
اى لم يفزع اهل المسجد وفى المسجد خيمة جملة حالية لرجل من بنى غفار بكسر المعجمة
وخفة الفا اى من خيامهم قال الحافظ فى المقدمة هى خيمة رفيدة نزلها قوم من بنى

غفار وقال فى الفتح تقدم ان ابن اسحاق ذكر ان الخيمة كانت لرفيدة الاسلمية فيحتمل ان
يكون لها زوج من بنى غفار الا والدم فاعل يرعهم اى الخارج من سعد يسيل اليهم اى اهل
المسجد فقالوا يا اهل هذه الخيمة ما هذا الدم الذى ياتينا من قبلكم بكسر القاف وفتح
الموحدة من جهتكم قال المص وهذا يضعف قول الكرمانى وتبعه البرماوى ان ضمير
يرعهم لبنى غفار والسياق يدل عليه على ما لا يخفى نعم ان كان ثم خيمة غير التى فيها
سعد فلا اشكال انتهى فبحثوا عن ذلك فاذا سعد يغذو بعين وذال معجمتين يسيل
جرحه دما وفى رواية ابن خزيمة فاذا الدم له هدير فمات منها اى من تلك الجراحة ولاحمد
عن عائشة فانفجر كلمه وقد كان برا الا مثل الخرص وهو بضم المعجمة وسكون الرا ثم مهملة
من حلى الاذن وفى مسلم فما زال الدم يسيل حتى مات وقد زعم بعض شراح البخارى ان
سعدا لم يصب فى هذا الظن لما وقع من الحروب فى الغزوات قال فيحمل على انه دعا
بذلك فلم يجب وله ما هو افضل منه كما ثبت فى الحديث الاخر فى دعا المومن او انه اراد
بوضع الحرب اى فى تلك الغزوة خاصة لا فيما بعدها ورده الحافظ فقال الذى يظهر
لى انه قد كان ظن سعد مصيبا ودعاؤه فى هذه القصة مجابا وبيان ذلك انه لم يقع
بين المسلمين وبين قريش من بعد وقعة الخندق حرب يكون ابتداء القصد فيه من المشركين
اى قريش فانه عليه الصلاة والسلام تجهز الى العمرة فصدوه عن دخول مكة سنة
الحديبية وكاد الحرب ان يقع بينهم فلم يقع كما قال الله تعالى وهو الذى كف ايديهم عنكم
وايديكم عنهم ببطن مكة بالحديبية من بعد ان اظفركم عليهم حيث طاف ثمانون منهم
بعسكركم ليصيبوا منكم فاخذوا واتى بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فعفى عنهم وخلى
سبيلهم فنزلت الاية رواه مسلم وغيره وهو الصحيح وقيل فى فتح مكة ثم وقعت الهدنة
الصلح بينهم على وضع الحرب عشر سنين واعتمر عليه الصلاة والسلام من قابل سنة سبع
واستمر ذلك المذكور من الهدنة الى ان نقضوا العهد فتوجه اليهم غازيا قاصدا ففتحت
مكة سنة ثمان فعلى هذا فالمراد بقوله اظن انك قد وضعت الحرب اى ان يقصدونا
محاربين فلا ينافى وقوع الحرب بينهم فى فتح مكة لان القصد فيه انما كان منه صلى الله عليه
وسلم لهم وهو كقوله عليه الصلاة والسلام حين انصرف الاحزاب الان نغزوهم ولا
يغزونا رواه بنون واحدة وبنونين كما قال المص كما تقدم فى اخر غزوة الخندق انتهى كلام
الفتح واللائق بالمص حذف كما تقدم لانه لم يتقدم هذا اللفظ بل معناه وقد بين سبب انفجار
جرح سعد فى مرسل حميد بن هلال العدوى ابى نصر البصرى الثقة التابعى الكبير العالم
احتج به الستة عند محمد بن سعد ولفظه انه مرت به عنز وهو مضطجع فاصاب ظلفها
موضع النحر بنون فمهملة من اضافة الاعم الى الاخص اى موضعا هو النحر وهو موضع
القلادة من الصدر ويطلق على الصدر كله وهذا موافق لقول عائشة السابق فانفجرت
من لبته وفى نسخة النجر بفا وجيم اى موضع تفجر الجرح والذى فى الفتح عن هذا المرسل من
موضع الجرح وتبعه المص فى شرحه ونحوه قول اليعمرى عن ابن سعد فاصابت الجرح بظلفها
وكانه معناه اصابت ما انتهى اليه ورم الجرح وسماه جرحا وان لم يكن موضعه لانه
لما سرى الورم اليه صار الكل اثر الجراحة فانفجرت جراحته وسال الدم حتى مات وحضر
جنازته رضى الله عنه سبعون الف ملك كما قال صلى الله عليه وسلم لقد نزل سبعون الف
ملك شهدوا سعدا ما وطيوا الارض الا يومهم هذا ذكره ابن عائذ وتبعه السهيلى واهتز
لموته عرش الرحمن رواه الشيخان من حديث جابر وثبت عن عشرة من الصحابة او اكثر
قال ابن عبد البر هو ثابت اللفظ من طرق متواترة وقول البراء اهتز سريره لم يلتفت
اليه العلما انتهى وفى العتبية ان مالكا سيل عنه فقال انهاك ان تقوله وما يدرى المرء
ان يتكلم بهذا وما يدرى ما فيه من الغرور قال ابن رشد فى شرحها انما نهى مالك لئلا
يسبق الى وهم الجاهل ان العرش اذا تحرك يتحرك الله بحركته كالجالس منا على كرسيه
وليس العرش بموضع استقرار الله تبارك وتنزه عن مشابهة خلقه انتهى ملخصا
وهو حسن وقول السهيلى العجب من انكار مالك لهذا الحديث وكراهته التحدث به مع

صح بنقله وكثرة روايته ولعل هذه الرواية لم تصح عنه اعترضه اليعمرى باقتضايه ان انكاره يرجع
الى الاسناد وليس كذلك بل اختلف العلما فى هذا الخبر فمنهم من يحمله على ظاهره ومنهم من يؤوله وما
هذا سبيله من الاخبار المشكلة فمن الناس من يكره روايته اذا لم يتعلق به حكم شرعى فلعل الكراهة
المروية عن مالك من هذا النمط انتهى وهذا يرد قول الحافظ فى الفتح تعقبا على ابن رشد الذى
يظهر لى ان مالكا ما نهى عنه لهذا اذ لو خشى ذلك لما اسند فى الموطا حديث ينزل الله الى سماء
الدنيا لانه اصرح فى الحركة من اهتزاز العرش انتهى لان حديث النزول تعلق به حكم شرعى ن
من طلب الدعا والاستغفار وقوله ايضا يحتمل الفرق بان حديث سعد ما ثبت عنده بخلاف
حديث النزول فرواه ووكل امره الى فهم العلما الذين يسمعون فى القران استوى على العرش ونحوه
لكن لا معنى لانكاره لثبوته عجيب من مثله فى حق نجم الاثر اينظن انه يخفى عليه حديث متواتر
نعم اراد ما قاله ابن رشد واليعمرى وهو المتبادر من قوله وما يدرى المرء الخ ولو اراد ما فهمه السهيلى
وابن حجر لقال ليس بثابت او لا اعرفه او ما سمعناه ونحو ذلك والله اعلم وقد قال الامام النووى
فى شرح مسلم اختلف العلماء فى تاويله فقالت طايفة هو على ظاهره واهتزاز العرش تحركه
حقيقة فرحا بقدوم روح سعد وجعل الله تعالى فى العرش تمييزا حصل به هذا التحرك
ولا مانع منه كما قال تعالى وان منها اى الحجارة لما يهبط ينزل من علو الى اسفل من خشية الله
وهذا القول هو ظاهر الحديث وهو المختار وكذا رجحه السهيلى فقال ولا معدل عن ظاهر
اللفظ ما وجد اليه سبيل قال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته وان العرش تحرك لموته قال
وهذا لا ينكر من جهة العقل لان العرش جسم مخلوق يقبل الحركة والسكون قال المازرى لكن
لا تحصل فضيلة سعد بذلك اى بمجرد تحركه لجواز انه اتفق ذلك اليوم وقت ان علم بموته
واهتزازه له فيه فضيلة كبيرة كاضطراب الجبل وتسبيح الحصى بكف المصطفى ولا يدفع
ذلك بانهما معجزتان للصحابة بخلاف اهتزازه لان خبر الصادق المصدق به مثل رويته
سوا الا ان يقال ان الله تعالى جعل حركته علامة للملايكة على موته فيفيد كرامته على ربه حيث
تحرك العرش اسفا عليه لحافظته على الحق وقال اخرون مقابل قوله اولا فقالت طايفة وقوله
قال بعضهم هو على حقيقته المراد بالاهتزاز الاستبشار والقبول بان اودع فيه ادراكا علم به
موته وكرامته عند ربه ففرح واستبشر وهذا صدر الفتح وقال يقال لكل من فرح بقدوم
قادم عليه اهتز له ومنه اهتزت الارض بالنبات اذا اخضرت وحسنت ووقع ذلك فى حديث
ابن عمر عند الحاكم بلفظ اهتز العرش فرحا به ومنه قول العرب فلان يهتز للمكارم لا يريدون
اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها واقباله عليها فهذا يصح
قول الاخرين وقال ابراهيم بن اسحاق الحربى الحافظ البغدادى فى بعض ترجمته هو
عبارة عن تعظيم شان وفاته من النبى صلى الله عليه وسلم ولا تحرك ولا فرح من
العرش والعرب تنسب الشى المعظم الى اعظم الاشياء فيقولون اظلمت لموت فلان
الارض ولم تظلم وقامت له القيمة ولم تقم فهذا منقبة عظيمة لسعد وقالت
جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة وهو النعش وسياق الحديث ياباه اذ المراد منه
فضيلته واى فضيلة فى اهتزاز السرير فكل سرير يهتز اذا تجاذبته الايدى قال الحافظ
الا ان يراد حملة سريره فرحا بقدومه على ربه فيتجه وفى الصحيح قال رجل لجابر فان
البرا يقول اهتز السرير فقال انه كان بين هذين الحيين ضغاين سمعت النبى صلى
الله عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والحيان الاوس والخزرج
فقال ذلك جابر اظهارا للحق واعترافا بالفضل لاهله فكانه تعجب من البرا كيف
قال ذلك مع انه اوسى ثم قال انا وان كنت خزرجيا وكان بين الحيين ما كان لا امتنع
من قول الحق والعذر للبرا انه لم يقصد تغطية سعد وانما فهم ذلك فجزم به وقال
الخطابى وغيره لانه سمع شيئا محتملا فحمل الحديث عليه ولعله لم يسمع قوله عرش الرحمن
وعند جابر انه ظن ان البرا اراد الغض من سعد فانتصر له وقد وقع لابن عمر انه
قال العرش لا يهتز لاحد ثم رجع وجزم بانه اهتز له عرش الرحمن اخرجه ابن حبان
انتهى ملخصا من الفتح وهذا القول باطل يرده صريح الروايات التى ذكرها اى

رواها مسلم خص لقوله الروايات بخلاف البخارى ففيه رواية واحدة اهتز لموته بدله
من الروايات عرش الرحمن فان اضافته اليه تابى ان المراد السرير كما افاده بقوله وانما قال
هولا هذا التاويل لكونهم لم تبلغهم هذه الروايات التى ذكرها مسلم الا ترى الى انها لما
بلغت ابن عمر رجع عن قوله لا يهتز لاحد وقد قال الحاكم الاحاديث المصرحة باهتزاز ن
عرش الرحمن مخرجة فى الصحيحين وليس لمعارضها فى الصحيح ذكر والله اعلم انتهى كلام
النووى فى شرح مسلم بحروفه وقيل المراد باهتزاز العرش اهتزاز حملة العرش فرحا
بقدوم روحه لما راوا من كرامته وعظم منزلته نقله النووى فى التهذيب عن العلما
اى بعضهم بدليل كلامه فى الشرح ففيه مجاز الحذف قال الحافظ ويؤيده حديث
الحاكم ان جبريل قال من هذا الميت الذى فتحت له ابواب السما واستبشر به اهلها
وقيل هو علامة نصبها الله لموت من يموت من اولياه ليعلم ملايكته بفضله قال ووقع لموته
عند الحاكم عن ابن عمر اهتز العرش فرحا بلقاء الله سعدا حتى تفسخت اعواده على
عواتقنا قال ابن عمر يعنى عرش سعد الذى حمل عليه وفيه عطا بن السايب فيه مقال
لانه اختلط اخر عمره ويعارضه ما صححه الترمذى من حديث انس قال لما حملت
بالبنا للمفعول جنازة سعد بن معاذ قالت المنافقون اى بعضهم وعند ابن اسحاق
من مرسل الحسن كان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال
من المنافقين والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه ما اخف جنازته
كانهم قالوه استهزاء به وان خفته لخفة ميزانه بزعمهم الفاسد فقال النبى صلى الله
عليه وسلم ردا عليهم ان الملايكة كانت تحمله وفى المرسل ان له حملة غيركم والذى نفسى
بيده لقد استبشرت الملايكة بروح سعد واهتز له العرش وذكر ابن اسحاق وغيره
انه لما احتمل على نعشه بكت امه وقالت ويل ام سعد سعدا صرامة وحدا
وسوددا ومجدا وفارسا معدا سد به مسدا فقال صلى الله عليه وسلم كل نايحة
تكذب الا نايحة سعد بن معاذ وفى رواية لا تزيدى على هذا وكان فيما علمت والله حازما
فى امر الله قويا فى امره كل النوايح تكذب الا ام سعد وروى انه قال لها ليرقا دمعك
ويذهب حزنك فان ابنك يضحك الله له عز وجل وروى البيهقى انه صلى الله عليه
وسلم حمل جنازة سعد بين العمودين ومشى امام جنازته ثم صلى عليه وجات امه
ونظرت اليه فى اللحد وقالت احتسبتك عند الله عز وجل وعزاها صلى الله عليه وسلم
وهو واقف على قدميه على القبر فلما سوى التراب على قبره رش عليه الماء ثم وقف ودعا
وام سعد بن معاذ اسمها كبشة بنت رافع بن عبيد الانصارية الخدرية ذكر ابن سعد
انها اول من بايع النبى صلى الله عليه وسلم من نساء الانصار وعن البرا بن عازب بن
حارث بن الخزرج بن عمرو بن مالك بن الاوس الاوسى الصحابى ابن الصحابى والخزرج
المذكور فى نسبه ليس هو مقابل الاوس وانما سمى على اسمه وظنه الخطابى اباه فزعم انه
البرا خزرجى وهو خطا فاحش نبه عليه الحافظ قال اهديت للنبى صلى الله عليه وسلم
قال الحافظ الذى اهدى اكيدر دومة كما فى حديث انس السابق فى الهبة حلة حرير
وفى حديث انس عند البخارى جبة من سندس فكانها مركبة من ظهارة وبطانة لانه
مسمى الحلة ثوبان فلا خلف وفى حديث انس عند البزار برجال الصحيح فلبسها رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذلك قبل ان ينهى عن الحرير فجعل اصحابه يمسونها بفتح
التحتية والميم ويعجبون بسكون العين من لينها فقال صلى الله عليه وسلم لهم اتعجبون
من لين هذه الحلة زاد البخارى فى الهبة عن انس والذى نفس محمد بيده لمناديل سعد بن
معاذ فى الجنة خير منها والين بالواو كما رواه الكشميهنى ولغيره او بالشك وكما قال صلى
الله عليه وسلم ذلك فى حلة اكيدر قاله ايضا فى ديباج اهداه له عطارد بن حاجب
ابن زرارة التميمى الصحابى روى الطبرانى برجال ثقات عن عطارد بن حاجب انه
اهدى الى النبى صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه اياه كسرى فدخل اصحابه فقالوا
نزل عليك من السما فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من

هنا قال يا غلام اذهب به الى ابي جهم بن حذيفة وقل له يبعث الي بالخميصة قال العيني وتخصيص سعد به قيل لانه كان يحب ذلك الجنس من الثياب او لان اللامسين المتعجبين من الانصار فقال مناديل سيدكم خير منها انتهى ومقتضى وجود المناديل في الجنة انهم اذا اكلوا شيئا احتاجوا للمناديل لمسح ما تعلق بايديهم وافواههم ولا يلزم انه كوسخ الدنيا بل جعل ذلك اكراما لهم حيث وجدوا في الجنة نظير ما الفوه في الدنيا كما قرره شيخنا حافظ العصر البابلي رحمه الله تعالى هذا لفظ ابي نعيم في مستخرجه على صحيح مسلم وجه عزوه له مع ان الحديث في الصحيحين البخاري في المناقب ومسلم في الفضائل زيادة قوله في الجنة وقد زادها البخاري في كتاب الهبة لكن من حديث انس وزاد في رواية البزار عنه ثم اهداها الى عمر فقال يا رسول الله اتكرهها والبسها فقال يا عمر انما ارسلت بها اليك لتبعث بها وجها فتصيب بها مالا وذلك قبل ان ينهى عن الحرير ويعارضه ما رواه مسلم عن علي ان اكيدر دومة اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم ثوب حرير فاعطاه عليا فقال شققه خمرا بين الفواطم وفسرت في رواية غيره بفاطمة زوجه وفاطمة امه وفاطمة بنت حمزة والمناديل جمع منديل بكسر الميم في المفرد زاد القاموس وفتحها وكمنبر الذي يتمسح به وهو معروف قال ابن الاعرابي وغيره مشتق من الندل النقل الذي ينتقل من واحد الى واحد وقيل من الندل الوسخ لانه يندل به قال ابن الانباري وغيره مذكر قال العلما وهذا الحديث اشارة الى عظم منزلة سعد في الجنة وان بفتح الهمزة عطفا على المجرور ادنى اقل ثيابه فيها خير من هذه الحلة لان المنديل ادنى الثياب لانه معد للوسخ والامتهان فيمسح به الايدي وينفض به الغبار عن البدن ويغطى به ما يهدى ويتخذ لفافا للثياب فغيره افضل لان سبيله سبيل الخادم وسائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان هذا ما افضل من حلة الملوك فما ظنك باعلاها واخرج ابن سعد وابو نعيم من طريق محمد بن المنكدر بن عبد الله التيمي المدني الفاضل الثقة المتوفى سنة ثلاثين ومائة او بعدها عن محمد بن شرحبيل بضم اوله وفتح الرا وسكون المهملة قال في الاصابة في القسم الرابع فيمن ذكر في الصحابة غلطا محمد بن شرحبيل من بني عبد الدار ذكره ابن منده وقال اورده البخاري في الوحدان ولا يعرف له صحبة انما روايته عن ابي هريرة ثم روى ابن منده عن ابن المنكدر عنه قال اخذت قبضة من تراب قبر سعد بن معاذ فوجدت منه ريح المسك وقال ابو نعيم هو محمد بن شرحبيل قلت ليس فيه انه صحابي لان شم تراب القبر يتاتى لمن تراخى زمانه بعد الصحابة ومن بعدهم وفي التابعين محمد بن ثابت بن شرحبيل من بني عبد الدار فلعله هذا نسب لجده انتهى وفي تقريبه محمد بن ثابت ويقال ابن عبد الرحمن بن شرحبيل العبدري ابو مصعب الحجازي وقد ينسب الى جده مقبول روى له البخاري في الادب المفرد ابن حسنة لا يصح لابهام الصحابي الجليل شرحبيل بن عبد الله بن المطاع الكندي التي ربته كما في التقريب وليس ابا محمد هذا لانه عبدري وشرحبيل كندي والحديث مرسل لانه تابعي فلم يشهد ما حدث به حيث قال قبض انسان يومئذ اي يوم موت سعد بيده من تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله مرتين تعجبا من كون تراب قبره صار مسكا وكونه ضمه حتى عرف ذلك التعجب المدلول عليه بالتسبيح في وجهه الشريف فقال الحمد لله شكرا لله على تفريجه عن سعد لو كان احد ناجيا من ضمة القبر من الامم صالحهم وطالحهم لا الانبيا كونهم خصوا بانهم لا يضغطون كما في الاعوجج ولا ترد فاطمة ام علي رضي الله عنهما لان نجاتها لسبب اضطجاعه في قبرها ولا قارئ الاخلاص في مرض موته لان نجاته لسبب هو القراءة والمنفي انه لم ينج احد منها بلا سبب او هي خصوصيات لا تنقض الامور الكلية لنجا منها سعد لكن لم ينج احد فلم ينج سعد ضم ضمة ثم فرج الله عنه قال الحكيم الترمذي سبب هذه الضمة انه ما من احد الا وقد الم بخطيئة ما وان كان صالحا فجعلت هذه الضغطة جزاء له ثم تدركه الرحمة ولذا ضغط سعد للتقصير في البول فاما الانبياء فلا ضم ولا سؤال لعصمتهم انتهى

وهذا الحديث المرسل له شاهد قال ابن اسحاق حدثني معاذ بن رفاعة عن محمود بن عبد الرحمن بن عمرو بن الجموح عن جابر قال لما دفن سعد ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبح صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه ثم كبر فكبر الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت فقال لقد تضايق على هذا العبد الصالح قبره حتى فرج الله عنه ولم يقولوا لما كبرت لان الذي يقال عند التعجب انما هو التسبيح فسالوا عن سببه قال ابن هشام ومجاز هذا الحديث قول عائشة قال صلى الله عليه وسلم ان للقبر لضمة لو كان احد منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي رواية يونس الشيباني عن ابن اسحاق وحدثني امية بن عبد الله قال قلت لبعض اهل سعد ما بلغكم في هذا فقال ذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال كان يقصر في بعض الطهور من البول بعض التقصير ومعلوم ان تقصيره لم يكن على وجه يؤدي الى فساد عبادته ولكنه بخلاف الاولى كترك الجمع بين الحجر والما في الاستنجا فضمه القبر ليعظم ثوابه ولتنبيه غيره حيث اخبرهم الصادق بسبب الضمة فيحترزون عن خلاف الاولى وان جاز وقد روى الحافظ ابو سعيد بن الاعرابي في معجمه والبيهقي وابن منده ان عائشة قالت يا رسول الله ما انتفعت بشيء منذ سمعتك تذكر ضغطة القبر وصوت منكر ونكير فقال يا عائشة ان ضغطة القبر وضمة القبر على المؤمن كضمة الام الشفيقة يديها على راس ابنها يشكو اليها الصداع فتغمز راسه غمزا رفيقا وصوت منكر ونكير كالكحل في العين ولكن يا عائشة ويل للشاكين في الله اولئك الذين يضغطون في قبورهم ضغط البيض على الصخر وزعم ان المراد بالمؤمن الذي هذا شانه من لم يحصل منه تقصير فلا ينافي ما تقدم عن سعد لا يصح فانه لم يتقدم عنه شيء ينافي هذا الحديث حتى ينفى وقد يكون مراد المصطفى ان هذا العبد الصالح الذي شهده سبعون الف ملك واهتز له عرش الرحمن لا يضمه القبر دائما ولا كضم الام ابنها اكراما له وان كان يقصر بعض التقصير في البول فذلك مغفور في جنب بعض حسناته التي منها حكمه في مواليه بحكم الله فتعجب من ضمه وهذا هو الظاهر من كلام الروض فانه قال واما ضغطته في قبره فروى عن عائشة فذكر الحديث وعزاه لمعجم ابن الاعرابي كما ذكرته واخرج ابن سعد محمد الحافظ عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري الصحابي ابن الصحابي قال كنت ممن حفر لسعد قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا وكفى بهذا منقبة عظيمة وهذا ايضا شاهد لما قبله قال الحافظ مغلطاي وغيره وفي هذه السنة سنة خمس فرض الحج فقد وقع في حديث ضمام ذكر الامر بالحج وقدومه سنة خمس كما ذكره الواقدي فيدل على فرضه فيها او تقدمه وقيل سنة ست وصححه غير واحد من الجمهور لانه نزل فيها قوله واتموا الحج والعمرة لله بناء على ان المراد بالاتمام الفرض لقراءة علقمة ومسروق والنخعي واقيموا رواه الطبراني باسانيد صحيحة عنهم اما على ان المراد الاكمال بعد الشروع فلا وقيل سنة سبع وقيل سنة ثمان ورجحه جماعة من العلما لبعثه صلى الله عليه وسلم عتاب بن اسيد اميرا على الحج تلك السنة وهو اول امير الحج وقيل سنة تسع وقيل عشر وسياتي البحث في ذلك ان شاء الله تعالى في ذكر وفد عبد القيس من المقصد الثاني والكلام الذي ذكره فيه يتعلق بالحج قيل لانه وقع استطرادا وفي ذكر حجه عليه الصلاة والسلام من مقصد عباداته وهو لنا اسبع واشبع ثم الكلام عليه

سرية القرطا وحديث ثمامة

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الاشهلي اكبر من اسمه محمد من الصحابة وكان من الفضلا مات بعد الاربعين الى القرطا بضم القاف وسكون الرا وبالطا المهملة اي والمد على القياس وهم قرط بضم فسكون وقريط بفتح الرا وقريط بكسرها بنو عبد بغير اضافة كما ضبطه البرهان وتبعه الشامي فمن قال القرطا بفتح القاف كانه اشتبه عليه او سبقه القلم وكذا من ضبطه بضم القاف وفتح الرا اشتبه عليه الجمع بالمفرد بطن من بني بكر واسمه عبيد بن كلاب من قيس عيلان بعين مهملة وسكون التحتية ذكره ابو محمد الرشاطي وبطن بدل من القرطا وكان الاولى ان يقول بطون لانهم اخوة كما علمت وفي القاموس القرط بالضم من بني كلاب وهم اخوة قرط كقنفذ وقريط كزبير وقريط كامير فلعل المص اراد طائفة وهم اي القرطا ينزلون بناحية ضرية قال البرهان بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء

ثم تحتية مفتوحة مشددة ثم تا تانيث قال في الصحاح قرية لبني كلاب على طريق البصرة
الى مكة وهي الى مكة اقرب بالبكرات بفتح الموحدة وسكون الكاف فرا فالف ففوقية جمع بكرة
قال الشامي كذا فيما وقفت عليه من كتب المغازي قال الصغاني البكرة ماء لبني ذويب من الضباب
وعندها جبال شمخ يقال لها البكرات والبكران يعني بلفظ التثنية موضع بناحية ضرية وثم
في المراصد قال في النور ولعل ما في العيون بلفظ التثنية وتصحف على الناسخ فذكره بلفظ الجمع
ولم يذكر ابو عبيد البكري في معجمه بجي ضرية الا بكرة بالافراد قلت وهو بعيد جدا للتوارد مما
وقفت عليه من كتب المغازي انتهى وبين ضرية والمدينة الشريفة سبع ليال لعشر متعلق
بسرية والمعنى خرج لعشر ليال خلون من المحرم سنة ست على راس اي اول تسعة وخمسين
شهرا من الهجرة من اول دخول المصطفى المدينة لا من اول المحرم حتى يوافق قوله سنة ست والا
فعدة الاشهر تفيد انها سنة خمس فابعد السنة الاولى من الهجرة معتبر باول المحرم والاولى
من دخول المدينة والمحوج الى هذا تلفيق المص بين القولين فان الحاكم ذكرا انها في المحرم سنة
ست ولم يعد الاشهر الماضية من الهجرة وبن سعد عد الاشهر ولم يقل انها سنة ست كما في العيون
بعثه في ثلاثين راكبا ابلا وخيلا كما في الصحيح انه بعث خيلا وقول ثمامة ان خيلك اخذتني
منهم عباد بن بشر وسلمة بن وقش بفتح الواو والقاف وبالشين المعجمة والحارث بن خزمة
بفتح المعجمة وسكون الزاي وقيل بفتحها وقيل خزيمة بالتصغير وامره ان يسير الليل ويكمن النهار
وان يشن الغارة عليهم بفتح اليا وضم المعجمة وكسر الشين ونون اي يفرق الخيل المغيرة على العدو
ففعل ما امره فلما اغار هجم عليهم مسرعا هرب سايرهم اي باقيهم بعد من قتل منهم فلا
يخالف قوله وعند الدمياطي تبعا للواقدي عن شيوخه فقتل منهم نفرا هم لغة ما دون
العشرة لكن عند الواقدي فقتل منهم عشرة وهرب سايرهم اي باقيهم بعد قتل النفر ولم
يتبعوا احدا قال لم يقتل منهم حتى يحمل قوله اولا سايرهم على الجميع ويجعل ما بعده مقابلا له على
ان كونه بمعنى الجميع ضعيف واستاق نعما وكانت مائة وخمسين بعيرا وشا وكانت ثلاثة
الاف فعدلوا الجزور بعشرة من الغنم قاله بن سعد القاموس النعم وقد تسكن عينه
الابل والشا او خاص بالابل فعليه العطف مباين وعلى الاول من عطف الاخص على الاعم
وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم وغاب تسع عشرة ليلة قاله بن سعد ومعه ثمامة
بضم المثلثة وميمين خفيفتين بن اثال بضم الهمزة وبمثلثة خفيفة ولام مصروف بن
النعمان الحنفي من فضلاء الصحابة لم يرتد مع من ارتد من اهل اليمامة ولا خرج عن
الطاعة قط رضي الله عنه ونفع الله به الاسلام كثيرا وقام بعد وفاة المصطفى مقاما
حميدا حين ارتدت اليمامة مع مسيلمة فقال بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل
الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب اين هذا من
هذيان مسيلمة فاطاعه منهم ثلاثة الاف وانحازوا الى المسلمين اسيرا قال بن اسحاق
بلغني عن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخذت
رجلا ولا يشعرون من هو حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون
من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره ورجع فقال لاهله اجمعوا ما عندكم
من طعام فابعثوا به اليه وامر بلقحته ان يغدى بها عليه ويراح فلا يرى من ثمامة موقعا
واساره بكسر الهمزة اي قيده فربط بامره عليه الصلاة والسلام كما في رواية بن اسحق
بسارية من سواري المسجد لينظر حسن صلاة المسلمين واجتماعهم عليها ويرق قلبه ثم
اطلق بامره عليه الصلاة والسلام منا عليه او تالفا او لما علم من ايمان قلبه او انه
سيظهره او انه مر عليه فاسلم كما رواه ابنا خزيمة وحبان من حديث ابي هريرة كذا في
شرح المص فاغتسل واسلم بعد اغتساله كما في الصحيح ففيه حجة لمالك في صحة
الاغتسال لمن اجمع على الاسلام قال في رواية بن اسحاق فلما امسى جاؤه بالطعام فلم
ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون فقال صلى الله
عليه وسلم مم تعجبون امن رجل اكل اول النهار في معاء كافر واكل اخر النهار في معا
مسلم ان الكافر ياكل في سبعة امعاء وان المسلم ياكل في معاء واحد وقال كما اخرجه

الشيخان

الشيخان عن ابي هريرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم خيلا قبل نجد فجاءت برجل من بني حنيفة يقال
له ثمامة بن اثال سيد اهل اليمامة فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه صلى الله عليه وسلم
فقال ماذا عندك يا ثمامة قال عندي خير يا محمد ان تقتل تقتل ذا دم وان تنعم تنعم على شاكر
وان كنت تريد المال فسل تعط منه ما شئت فتركه حتى كان الغد ثم قال ما عندك يا ثمامة قال ما
قلت لك ان تنعم تنعم على شاكر فتركه حتى كان بعد الغد فقال ما عندك يا ثمامة قال عندي ما
قلت لك فقال اطلقوا ثمامة فانطلق الى نخل وفي نسخة بالخا المعجمة قال المص وفي الشامية الرواية
بالخا المعجمة قريب من المسجد فاغتسل ثم دخل المسجد فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول
الله يا محمد والله ما كان على وجه الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب
الوجوه الي والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فاصبح دينك احب الاديان كلها الي لفظ
البخاري احب الدين الي ولفظ مسلم احب الدين كله الي والله ما كان من بلد ابغض الي من بلدك
فاصبح بلدك احب البلاد الي فيه تعظيم امر العفو عن المسيء لانه اقسم ان بغضه انقلب حبا في
ساعة واحدة لما اسداه صلى الله عليه وسلم اليه من العفو والمن من غير مقابل وان خيلك قال المص
اي فرسان خيلك وهو من الطف المجازات وابدعها نحو على حذف مضاف كقوله يا خيل الله اركبي
اخذتني قبل دخول المدينة كما هو المتبادر منه كقول ابي هريرة اول الحديث بعث خيلا قبل نجد
فجاءت بثمامة قال الحافظ وزعم سيف في كتاب الردة ان الذي اسر ثمامة هو العباس وفيه
نظر لان العباس انما قدم في الفتح وقصة ثمامة قبله بحيث اعتمر ورجع الى بلاده ومنعهم ان
يميروا اهل مكة حتى شكوا للمصطفى فبعث يشفع لهم عند ثمامة انتهى وروى البيهقي عن
ابن اسحاق ان ثمامة كان رسول مسيلمة للمصطفى قبل ذلك واراد اغتياله فدعا ربه ان
يمكنه منه فدخل المدينة معتمرا وهو مشرك فتحير في ازقتها فاخذ وهو معضل فلا
يعارض حديث الصحيحين ثم لا يعارض هذا قوله اولا في ثلاثين راكبا بناء على الاكثر لغة
من انه وصف لراكب الابل لانه على الاطلاق الثاني ففي القاموس الراكب للبعير خاصة
وقد يكون للخيل ولا يحمل قوله خيلك على انه اراد جماعته اطلق عليهم خيلا لمزاولتهم
لها تلبيس كثير لان فيه رد رواية الصحيحين الى كلام اهل السير مع امكان الجمع بدون
ذلك وانا اريد العمرة فماذا ترى اذهب الى العمرة او ارجع واقيم عندك فبشره النبي
وفي رواية رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ اي بخير الدنيا والاخرة او
بالجنة او بمحو ذنوبه وتبعاته السالفة وتبعه المص وقال شيخنا لعل المراد بشره بالسلامة وانه
لا يصيبه من اهل مكة ضرر اذا اعتمر وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال له قايل قال
المص لم اعرف اسمه صبوت اي خرجت من دين الى دين قال لا ما خرجت من دين لان
عبادة الاوثان ليست دينا اذا تركتها اكون خرجت من دين ولكن اسلمت لله رب العالمين
مع محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وافقته على دينه فصرنا متصاحبين في الاسلام ٢
انا بالابتدا وهو بالاستدامة وفي رواية بن هشام ولكني تبعت خير الدين دين محمد
قال ذكره الفتح وبسطه المص بقوله وهذا من اسلوب الحكيم كانه قال ما خرجت من الدين
لانكم لستم على دين فاخرج منه بل استحدثت دين الله واسلمت مع رسول رب العالمين
فان قلت مع تقتضي استحداث المصاحبة لانها معنى المعية وهي مفاعلة وقد قيدها
الفعل فيجب الاشتراك كما نص عليه الكشاف في الصافات اجيب بانه لا يبعد ذلك فيكون
منه صلى الله عليه وسلم استدامة ومنه استحداث انتهى ولا والله قال الحافظ فيه
حذف تقديره والله لا ارجع الى دينكم ولا ارفق لكم فاترك الميرة تاتيكم من اليمامة
حبة حنطة ويقع في بعض نسخ المواهب المصحفة لفظ لما قبل قوله تاتيكم وفي بعضها
لا ولا وجود لذلك في البخاري ولا مسلم حتى ياذن فيها النبي صلى الله عليه وسلم وعند
ابن هشام بلغني انه خرج معتمرا حتى اذا كان ببطن مكة لبى فكان اول من دخل مكة يلبي
فاخذته قريش فقالوا لقد اجترات علينا فلما قدموه ليضربوا عنقه قال قايل منهم
دعوه فانكم تحتاجون الى اليمامة فخلوه فقال الحنفي
ومنا الذي لبى بمكة معلنا ... برغم ابي سفيان في الاشهر الحرم

ثم خرج الى اليمامة فمنعهم ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا اليه صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة
الرحم وانك قد قطعت ارحامنا فكتب اليه ان يخلى بينهم وبين الحمل واخرج النساى والحاكم
عن ابن عباس قال جاء ابو سفيان الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد انشدك الله
والرحم قد اكلنا العلهز يعنى الوبر والدم فانزل الله ولقد اخذناهم بالعذاب فما
استكانوا لربهم وما يتضرعون ورواه البيهقى فى الدلائل بلفظ ان ابن اثال الحنفى لما
اتى به النبى صلى الله عليه وسلم وهو اسير خلى سبيله فاسلم فلحق بمكة ثم رجع فحال بين
اهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى اكلت قريش العلهز فجاء ابو سفيان الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين قال بلى قال فقد
قتلت الاباء بالسيف والابناء بالجوع فنزلت العلهز بكسر العين المهملة والها بينهما لام
ساكنة وبزاى اخره وكانهم كتبوا له اولا ثم لم يثقوا ولم يكتفوا بالكتابة لشدة ما هم
فيه من القحط فخرج ابو سفيان فانظر الى هذا الحلم العظيم والرحمة الشاملة والرافة
العميمة يواجهه بهذا الخطاب الخشن مع شدة حاجته اليه ومحاربته له قريبا وقوده
الاحزاب ومع ذلك لم يمتنع من قضا حاجته انك لعلى خلق عظيم ذكر قصته البخارى
ومسلم كلاهما فى المغازى تماما كما سقناه واقتصر اليعمرى على عزوه لمسلم وكان اللايق
لمن المصران يقول رواه الشيخان قال الحافظ وفى قصته من الفوايد ربط الكافر فى المسجد
والمن على الاسير الكافر والاغتسال عند الاسلام وان الاحسان يزيل البغض ويثبت
الحب وان الكافر اذا اراد عمل خير ثم اسلم شرع له ان يستمر فى ذلك الخير وملاطفة من يرجى
اسلامه من الاسرى اذا كان فى ذلك مصلحة للاسلام ولا سيما من يتبعه على اسلامه العدد
الكثير من قومه وفيه بعث السرايا الى بلاد الكفار واسر من وجد منهم والتخيير بعد
ذلك فى قتله وابقايه والله اعلم

ثم غزوة بنى لحيان بكسر اللام وفتحها

لغتان نسبة الى لحيان بن هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر قال الحافظ وزعم الهمدانى
النسابة ان اصل بنى لحيان من بقايا جرهم دخلوا فى هذيل فنسبوا اليهم فى غزة شهر
ربيع الاول سنة ست من الهجرة عند ابن سعد وذكرها ابن اسحاق لا بالوضع بل بالتصريح
بانها فى جمادى الاولى على راس ستة اشهر من فتح بنى قريظة قال ابن حزم الحافظ العلائى
الصحيح انها فى السنة الخامسة الذى هو قول ابن اسحاق وقيل كانت فى الرابعة وقيل كانت
فى رجب وقيل شعبان قالوا فى سببها كما ذكر ابن سعد ورواه ابن اسحاق عن عاصم بن عمر وعبد الله
ابن ابى بكر عن عبد الله بن كعب بن مالك مرسلا وجد حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم
على عاصم بن ثابت واصحابه وكانوا عشرة او سبعة على ما مر ولذا قال باصحابه ما يشمل المقتولين
ببير معونة وهم القرا السبعون لان عاصما واصحابه لم يقتلوا بها بل كانوا سرية وحدهم
وجدا شديدا حزنا قويا فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وعسكر اى خرج
فى مايتى رجل ومعهم عشرون فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم
فيما قال ابن هشام قال ابن اسحاق فسلك على غراب اى بلفظ الطاير جبل بناحية المدينة ثم
على طريقها الى الشام ثم على محيص بفتح الميم وكسر الحا والصاد المهملتين ثم على البترا تانيث
ابتر ثم صفق بشد الفا عد لذات اليسار فخرج على يين بفتح التحتية الاولى وسكون
الثانية ونون وضبطه الصغانى بفتحهما وادى بالمدينة ثم على صخيرات الثمام جمع صخيرة
مصغر والثمام بمثلثة وقيل فوقية ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة ثم اسرع
السير حتى انتهى الى بطن غران بضم المعجمة وخفة الرا فالف فنون واد يقال له وادى
الازرق بين امج بفتحتين وجيم وعسفان بضم العين وبينها اى بطن غران
وبين عسفان خمسة اميال قال ابن اسحق وهى منازل بنى لحيان حيث كان مصاب مصدر
ميمى اى اصابة اصحابه اهل الرجيع الذين قتلوا ببير معونة مر ان بعث الرجيع غير
بير معونة خلافا لمن توهمه ترجمة البخارى والاعتذار عنه بانه ادمجها لقربها لمجى

خبرها للمصطفى فى ليلة واحدة فترحم عليهم ودعا لهم بالمغفرة فسمعت بنو لحيان فهربوا فى رؤس
الجبال رعبا وخوفا ممن نصر بالرعب فلم يقدر منهم على احد فاقام يوما او يومين يبعث السرايا
فى كل ناحية من نواحيهم ثم خرج حتى اتى عسفان فبعث ابا بكر فى مع عشرة فوارس لتسمع
بهم قريش فيذعرهم بفتح اليا والذال المعجمة وفتح العين المهملة اى تفزعهم فاتوا كراع بضم
الكاف وخفة الرا وعين مهملة الغميم بفتح الغين المعجمة وكسر الميم فتحتية ساكنة فميم واد امام
عسفان بثمانية اميال يضاف الى كراع جبل اسود بطرف الحرة ممتد اليه والكراع ما سال من انف
الجبل والحرة وطرف كل شيء كما فى النور ولم يلقوا كيدا قال ابن سعد وقال ابن اسحاق لما اخطاه من
غرتهم ما اراد قال صلى الله عليه وسلم لو انا نزلنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جينا مكة فخرج
فى مايتى راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا كراع الغميم
ثم كرا ويمكن الجمع بانه بعثهما ثم بعث ابا بكر فى العشرة او عكسه وانصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا اى حربا وهو يقول كما رواه ابن اسحاق وابن سعد عن جابر
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون بمد الهمزة اى نحن راجعون
الى الله نحن تايبون ان شاء الله تعالى كما فى الرواية اليه سبحانه فيه اشارة الى التقصير فى العبادة ده
قاله تواضعا او تعليما لامته نحن عابدون من استحقت ذاته العبادة لربنا متعلق بالصفات
الثلاثة على طريق التنازع وكذا بقوله نحن حامدون له تعالى وقال الطيبى يجوز ان يتعلق
قوله لربنا بقوله عابدون لان عمل اسم الفاعل ضعيف فيقوى به او بحامدون ليفيد
التخصيص اى نحمد ربنا لا نحمد غيره وهذا اولى لانه كالخاتمة للدعا وبقية حديث
جابر عندهما اعوذ بالله من وعثاء السفر وكابة المنقلب وسوء المنظر فى الاهل والمال
زاد الواقدى اللهم بلغنا بلاغا صالحا ينظر الى خير مغفرتك ورضوانا قالوا وهذا
اول ما قال هذا الدعا ووعثاء بمثلثة مشقة وكابة حزن واصل الحديث فى الصحيحين
عن ابن عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قفل يقول كلما اوفى على ثنية او فدفد كبر ثلاثا
ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير آيبون
تايبون عابدون ساجدون لربنا حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده وغاب عن المدينة اربع عشرة ليلة

غزوة ذى قرد وغزوة الغابة

بغين معجمة فالف فموحدة على بريد من المدينة فى طريق الشام قال البرهان وصحف من
قالها بالتحتية وغلط القايل هى شجرة لا مالك له بل لاحتطاب الناس ومنافعهم قال ل
الشريف وهم من قال من عوالى المدينة كيف وهو مغيض مياه اوديتها بمجمع الاسيال
ثم قال وكان بها املاك لاهلها استولى عليها الخراب وبيعت فى تركة الزبير بالف الف وستماية
الف انتهى اضيفت اليها الغزوة لان اللقاح التى اغير عليها كانت بها وتعرف بذى قرد لكونه
صلى الله عليه وسلم وصل اليها وصلى بها كما ياتى بفتح القاف والرا زاد الحافظ وحكى الضم
فيهما وحكى ضم اوله وفتح ثانيه قال الحازمى الاول ضبط اصحاب الحديث والضم عن اهل
اللغة وقال البلاذرى الصواب الاول والدال المهملة اخره وهو ماء على نحو بريد من
المدينة مما يلى بلاد غطفان وقيل على مسافة يوم انتهى قال السهيلى القرد لغة الصوف
واختلف فى وقتها فقال ابن سعد وشيخه الواقدى فى ربيع الاول سنة ست وقيل فى
جمادى الاولى وعند ابن اسحاق فى شعبان على نقل الفتح ولعله فى رواية يونس او غيره
عنه والا ففى رواية البكاى انها فى جمادى الاولى وعلى الثلاثة هى قبل الحديبية لانها هلال
القعدة سنة ست وعند البخارى جزما انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وخيبر
بعد الحديبية بنحو عشرين يوما قال الحافظ كذا جزم به ومستنده فى ذلك حديث
سلمة بن الاكوع فى مسلم نحوه حيث قال فى اخر الحديث الطويل فرجعنا اى من الغزوة
الى المدينة فوالله ما لبثنا بالمدينة الا ثلاث ليال الا خرجنا الى خيبر قال مغلطاى
وفى ذلك الذى جزم به البخارى وافاده حديث سلمة فى مسلم نظر لاجماع اهل السير

على خلافها انتهى قال العلامة ابو العباس احمد بن عمر الفقيه المحدث القرطبي شيخ صاحب التذكرة
والتفسير مع بعض ترجمته وللتمييزه بانه شارح مسلم في الكلام على حديث سلمة تبعا لابي عمر لا يختلف
اهل السير ان غزوة ذى قرد كانت قبل الحديبية فما في حديث سلمة وهم من بعض الرواة
قال القرطبي ويحتمل الجمع بانه صلى الله عليه وسلم كان اغزى سرية فيهم سلمة الى خيبر قبل فتحها
فاخبر سلمة عن نفسه وعمن خرج معه يعني حيث قال خرجنا الى خيبر قال ويؤيده ان ابن اسحق
ذكر انه صلى الله عليه وسلم اغزى اليها ابن رواحة قبل فتحها مرتين وقال الحافظ ابن حجر سياق
الحديث يابى هذا الجمع ففيه خرجنا الى خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل عمي يرتجز
بالقوم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم من السائق ومبارزة عمه لمرحب وقتل عامر وغير ذلك
مما وقع في خيبر حيث خرج اليها صلى الله عليه وسلم فعلى هذا ما في الصحيح من التاريخ لغزوة
ذى قرد اصح مما ذكره اهل السير وصرح ابن القيم بان ما ذكروه وهم قال الحافظ ويحتمل في
طريق الجمع ان تكون اغارة عيينة على اللقاح وقعت مرتين الاولى ذكرها ابن اسحاق وهي قبل
الحديبية والثانية بعدها قبل الخروج الى خيبر وكان راس الذين اغاروا عبد الرحمن بن
عيينة كما ساق سلمة عند مسلم ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذى قرد تكرر ففي
الاولى خرج اليها زيد بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها صلى الله عليه وسلم في ربيع الاخر
سنة خمس والثالثة هذه المختلف فيها فاذا ثبت هذا قوى الجمع الذي ذكرته انتهى كلام
الحافظ بما زدته كله من الفتح وسببها انه كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة
بكسر اللام وقد تفتح وحاء مهملة والجمع لقاح بالكسر فقط وخفة القاف وهي ذات اللبن
القريبة العهد بالولادة بشهرين او ثلاثة وهو اسم لا صفة فيقال هذه لقحة ولا يقال ناقة
لقحة فان اريد الوصف فناقة لقوح ولاقح وقد يقال ذلك قبل الوضع ثم هي بعد الثلاثة
لبون وقد جاء اللقحة في البقر والغنم ايضا كما في النور ترعى بالغابة قاله ابن اسحاق وغيره
من اهل المغازي ومثله في حديث سلمة الطويل عند مسلم وفي البخاري وسلم كانت ترعى
بذى قرد قال عياض وهو غلط قال الشريف ويمكن الجمع بانها كانت ترعى هنا تارة وهناك
تارة وكان ابو ذر فيها وابنه وامراته فاغار عليهم على ابي ذر ومن معه فلا حاجة لدعوى
انه غلب العاقل على غيره وان الاولى عليها اي الابل عيينة بن حصن الفزاري كما عند ابن
اسحاق وغيره ورواه الطبراني عن سلمة بن الاكوع وروى عنه احمد ومسلم وابن سعد
ان الذي اغار عبد الرحمن بن عيينة بن حصن ولا منافاة فكل من عيينة وابنه كان في
القوم وذكر ابن عقبة وابن اسحاق ان مسعدة الفزاري كان رئيسا ايضا في فزارة في هذه
الغزوة قاله في الفتح ليلة الاربعاء من ربيع الاول فقط لان الذي ساقه المص كلام ابن سعد
القايل انها في ربيع ولم يعين الليلة هل هي اول الشهر او غيرها في اربعين فارسا فاستاقوها
وقتلوا ابن ابي ذر واسروا المراة قال ابن سعد قال الدمياطي والولد المقتول هو ذر وكان
راعي اللقاح ونقله عنه في الاصابة وقال ابن اسحاق وكان فيها اي الابل رجل من بني غفار
هو ابن ابي ذر كما صرح به ابن سعد وامراة لابي ذر نفسه فقتلوا الرجل الذي هو ابن ابي
ذر وسبوا المراة التي هي زوجة ابي ذر واسمها ليلى كما في ابي داود وعند الواقدي ان ابا
ذر استاذنه عليه السلام الى لقاحه فقال اني اخاف عليك ونحن لا نامن عيينة فالح عليه
فقال صلى الله عليه وسلم لكاني بك قد قتل ابنك واخذت امراتك وجيت تتوكا على عصاك
قال ابو ذر عجبا لي يقول لي ذلك وانا الح عليه فكان والله ما قال فلما كان الليل احدق بنا عيينة
مع اصحابه فاشرف لهم ابني فقتلوه وكانت معهم امراته وثلاثة نفر فنجوا وتنحيت عنهم
وعليه فكان معهم امراتان فنجت امراة ابنه الذي قتل واسرت امراته هو والعلم عند الله
فركبت امراة ابي ذر المذكورة بعد قفوله صلى الله عليه وسلم من هذه الغزوة كما
فصله ابن اسحاق ناقة للنبي صلى الله عليه وسلم هي العضبا ليلة على حين غفلتهم فروى
مسلم وابو داود وغيرهما عن عمران بن حصين انهم اوثقوا المراة فكانوا يريحون نعمهم
بين يدى بيوتهم فانفلتت ذات ليلة من الوثاق فاتت الابل فاذا دنت من البعير
رغا فتتركه حتى انتهت الى العضبا فلم ترغ فقعدت في عجزها ثم زجرتها فانطلقت

وعلموا بها وطلبوها فاعجزتهم ونذرت بفتح النون المعجمة لئن نجت لتنحرنها فلما قدمت
على النبي صلى الله عليه وسلم اخبرته بذلك فقال في رواية ابن اسحاق من مرسل الحسن
قالت يا رسول الله اني نذرت لله ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم صلى الله عليه
وسلم وقال بئس ما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك ان تنحريها انه لا نذر في معصية
ولا لاحد فيما لا يملك انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله وفي حديث عمران
فلما قدمت المدينة راها الناس فقالوا العضبا ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
عمران انها نذرت ان نجاها الله عليها لتنحرنها فذكروا ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال
سبحان الله بئس ما جزتها نذرت ان نجاها الله لتنحرنها لا وفا لنذر في معصية ولا فيما
لا يملك ابن ادم وكونهم اخبروه بذلك لا ينافي انها اخبرته ايضا واجاب كلا بما ذكر كما هو معنى
الخبرين فلا خلف فنودي ليس تعقيبا لقصة المراة حتى يفيد ان الخبر ما بلغ المصطفى صلى الله
عليه وسلم الا منها كما يوهمه المص بل هو راجع لكلام ابن سعد الذي فصله بكلام ابن اسحاق هذا
ولفظه عقب قوله وقتلوا ابن ابي ذر وجاء الصريخ فنادى الفزع الفزع ونودي يا خيل الله اركبي هو
من الطف المجازات وابدعها قال العسكري هذا على المجاز والتوسع اراد يا فرسان خيل الله فاختصر
لعلم المخاطبين بما اراد انتهى ولم يقل اركبوا مراعاة للفظ خيل وكان اول ما نودي بها قاله ابن سعد
وانتقده اليعمري بما روى عن ابن عايذ من مرسل قتادة انه نودي يا خيل الله اركبي في قريظة وهي قبل
هذه واجيب بان هذا مبني على ان قريظة بعدها والمصنفون اذا بنوا كلامهم على قول في موضع
وفي اخر على خلافه لا يعد تناقضا ومتى امكن حمله عليه حمل وفي البخاري ومسلم عن سلمة خرجت
قبل ان يؤذن بالاولى وكانت لقاح رسول الله ترعى بذى قرد فلقيني غلام لعبد الرحمن بن عوف
فقال اخذت لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت من اخذها قال غطفان وفزارة فصرخت
ثلاث صرخات يا صباحاه يا صباحاه فاسمعت ما بين لابتي المدينة الحديث قال الحافظ فيه
اشعار بانه كان واسع الصوت جدا ويحتمل ان يكون ذلك وقع من خوارق العادات وللطبراني في
وابن اسحاق فاشرفت من سلع ثم صحت يا صباحاه فانتهى صياحي الى النبي صلى الله عليه وسلم فنودي
في الناس الفزع الفزع فترامت الخيول اليه فكان اول من انتهى اليه فارسا المقداد ثم عباد بن بشر
وسعد بن زيد واسيد بن ظهير وعكاشة ومحرز بن نضلة وابو قتادة وابو عياش فامر النبي صلى
الله عليه وسلم سعد بن زيد ثم قال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وركب النبي صلى الله
عليه وسلم في خمسماية وقيل سبعماية حكاهما ابن سعد واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم
عبد الله او عمرو وخلف سعد بن عبادة في ثلاثماية يحرسون المدينة وكان قد عقد للمقداد
ابن عمرو المعروف بابن الاسود لانه تبناه وكان اول من اقبل اليه وعليه الدرع والمغفر شاهرا
سيفه فعقد له لواء في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك
اخريات العدو ومن هنا اختلف في انه الامير او سعد بن زيد ويجمع بان الامير سعد
وحامل اللوا المقداد فمن قال انه الامير نظر الى حمله اللوا وان كان الواقع انه سعد ولذا
قال ابن سعد وشيخه الواقدي الثبت عندنا ان سعدا امير هذه السرية ولكن الناس
نسبوها للمقداد لقول حسان ٭ غداة فوارس المقداد ٭ فعاتبه سعد فقال اضطرني
الروي والبيت هو ٭ ولسر اولاد اللقيطة اننا ٭ سلم غداة فوارس المقداد ٭
ذكره ابن اسحاق في قصيدة وان حسان لما قالها غضب سعد وحلف ان لا يكلمه ابدا وقال
الى خيلي وفوارس فجعلها للمقداد فاعتذر اليه حسان وقال والله ما ذاك اردت ولكن الروي
وافق اسم المقداد وقال ابياتا يرضيه بها فلم يقبل منه سعد ولم يغن شيئا انتهى واللقيطة
ام حصن بن حذيفة جدة عيينة وقتل ابو قتادة الحارث بن ربعي مسعدة بن حكمة
بفتحتين الفزاري رئيس المشركين يومئذ وسجاه ببرده فاسترجع الناس وقالوا قتل
ابو قتادة فقال صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيله وضع عليه برده
لتعرفوه فخلوا عن قتيله وسلبه كذا قاله ابن عقبة وعند ابن اسحاق وغيره ان قتيل
ابي قتادة حبيب بن عيينة وانه سجاه ببرده وقال فيه المصطفى ذلك القول وكذا في حديث
سلمة عند مسلم ولكن سماه عبد الرحمن بن عيينة قال الحافظ فيحتمل ان له اسمين

فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وذكر بن سعد ان قاتل بن عيينة
المقداد قتله هو وفرقة بن مالك بن حذيفة بن بدر لكنه لا يعادل ما في الصحيح المسند
ان قاتله ابو قتادة خصوصًا وقد جزم به امام المغازي اللهم الا ان يكونا اشتركا في قتله
وقتل عكاشة بشد الكاف وخفتها بن محصن بكسر الميم وسكون الحا المهملة ابان بن عمرو كذا في
النسخ والذي عند بن اسحاق فادرك عكاشة اوبارا وابنه عمروا وهما على بعير فانتظمها بالرمح
فقتلهما جميعا واستنقذ بعض اللقاح وضبطه البرهان بفتح الهمزة وسكون الواو ثم موحدة اخره
راء وعند بن سعد انه اثار بضم الهمزة وبالمثلثة اخره را انتهى وقتل من المسلمين محرز بن نضلة
ابن عبد الله الاسدي من بني اسد بن خزيمة وشهد بدرا ونضلة بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة على المعروف ورايت عند الدارقطني فتحها وحكى البغوي عن بن اسحاق محرز بن عون بن نضلة
وبعضهم يقول ناضلة قاله اليعمري قال بن اسحاق حدثني عاصم بن عمر كان اول فارس لحق بالقوم
وكان يقال له اي يلقب الاخرم ويقال له قمير فوقف بين ايديهم وقال قفوا يا معشر بني اللكيعة
فحمل عليه رجل منهم فقتله كذا ابهم قاتله وفي حديث سلمة عند مسلم التقاهو وعبد الرحمن بن
عيينة فقتله عبد الرحمن وتحول عن فرسه فلحقه ابو قتادة فقتله وتحول على الفرس
وعند بن عقبة كابن عايذ عن عروة قتله اوبار فشد عليه عكاشة فقتل اوبارا وابنه واما الدمياطي
فقال تبعا للدمياطي قتله مسعدة فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح فحكى او الجمع فيمكن
ان الثلاثة اشتركوا في قتله قال بن اسحاق عن عاصم فلم يقتل يومئذ من المسلمين غيره وقال بن هشام
قتل ايضا وقاص بن مجزز المدلجي فيما حكى غير واحد من اهل العلم انتهى وهو بميم مضمومة فجيم
فجيمين الاولى مشددة مكسورة وادرك سلمة بن عمرو وابن وهب بن الاكوع سنان بن عبد
الله بن بشير الاسلمي وابو اياس شهد بيعة الرضوان وبايع النبي صلى الله عليه وسلم عند
الشجرة على الموت رواه البخاري وكان شجاعا راميا يسبق الفرس وما كذب قط قيل هو
الذي كلمه الذيب وقيل اهبان بن صيفي اخرج له الستة واحمد ومات بالمدينة سنة اربع
وسبعين على الصحيح وقيل سنة اربع وستين وزعم الواقدي انه عاش ثمانين سنة
قال في الاصابة وهو باطل على القول الاول اذ يلزم انه في الحديبية له نحو عشر سنين
ومن في ذلك السن لا يبايع على الموت وعند بن سعد والبلاذري انه مات في اخر
خلافة معاوية القوم بعد صرخة بان تلحقه الخيل فعند بن اسحاق صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد
في اثار القوم فكان مثل السبع حتى لحق القوم وهو على رجليه فجعل يرميهم بالنبل وفي البخاري عنه ثم
اندفعت على وجهي حتى ادركتهم وقد اخذوا يستقون من الماء فجعلت ارميهم بنبلي وكنت راميا واقول
انا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع وارتجز حتى استنقذت اللقاح كلها واستلبت ثلاثين بردة وفي
مسلم وبن سعد فما تبلت ارميهم بالنبل وارتجز فالحق رجلا منهم فاصك سهما في رجله فخلص السهم
الى كعبه فما زلت ارميهم واعقر بهم فاذا رجع الى فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته
فعقرت به فاذا تضايق الجبل فدخلوا في مضايقه علوت الجبل فرميتهم بالحجارة فما زلت كذلك
حتى ما خلق الله من ظهر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من بعير الا خلفته وراء ظهري ثم
اتبعتهم ارميهم حتى القوا اكثر من ثلاثين بردة وثلاثين رمحا يتخففون بها فاتوا مضيقا
فاتاهم عيينة مددا لهم فجلسوا يتغدون وجلست على راس قرن فقال من هذا قالوا لقينا من
هذا البرح بفتح الموحدة وسكون الرا الشدة والاذى ما فارقنا السحر حتى الان واخذ كل شيء
في ايدينا وجعله وراء ظهره فقال عيينة لولا انه يرى وراء ظهره طلبا لترككم ليقم اليه اربعة
فصعدوا في الجبل فقلت لهم اتعرفوني فقالوا ومن انت قلت بن الاكوع والذي اكرم وجه محمد
لا يطلبني رجل منكم فيدركني ولا اطلبه فيفوتني فقال رجل منهم اظن اظن فرجعوا فما برحت
مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول خذها اي الرمية وانا ابن الاكوع
المشهور في الرمي بالاصابة عن القوس وهذا من الفخر الجائز في الحرب لاقتضائها فعله لتخويف
الخصم كما قال صلى الله عليه وسلم انا النبي لا كذب انا بن عبد المطلب واليوم يوم الرضع بضم
الرا وشد المعجمة جمع راضع قال السهيلي يجوز رفعهما ونصب الاول ورفع الثاني على جعل الاول
ظرفا وهو جائز اذا كان الظرف واسعا ولم يضق عن الثاني قال اهل اللغة يقال في اللوم

رضع

رضع بالفتح يرضع بالضم رضاعة لا غير ورضع الصبي بالكسر ثدي امه يرضع بالفتح رضاعا
مثل سمع يسمع سماعا يعني يوم هلاك اللئام من قولهم اللئيم راضع والاصل فيه ان شخصا
كان شديد البخل فكان اذا اراد حلب ناقته ارتضع من ثديها لئلا يحلبها فيسمع جيرانه او من
يمر به صوت الحلب فيطلبون منه اللبن وقيل بل صنع ذلك لئلا يتبدد من اللبن شيء اذا حلب
في الاناء او يبقى في الاناء شيء اذا شربه فقالوا في المثل الأم من راضع وقيل اي رضع اللوم في
بطن امه اي هو معنى المثل وقال كل لئيم يوصف بالمص والرضاع وقيل المراد من يمص طرف
الخلال اذا خلل اسنانه وهو دال على شدة الحرص وقيل هو الراعي الذي لا يستصحب محلبا فاذا جاءه
الضيف اعتذر بان لا محلب معه واذا اراد ان يحلب ارتضع ثديها وقال ابو عمرو الشيباني هو الذي
يرضع الشاة او الناقة عند الحلب من شدة الشره وقيل اصله الشاة ترضع لبن شاتين من شدة
الجوع وقيل معناه اليوم يعرف من ارتضع كريمة فانجبته او لئيمة فهجنته وقيل معناه اليوم يعرف
من ارضعته الحرب من صغره وتدرب بها ويعرف غيره وقال الداودي معناه هذا يوم شديد
عليكم تفارق فيه المرضعة من ارضعته فلا تجد من يرضعه قاله الجيمي في الفتح ولحق رسول الله
صلى الله عليه وسلم الناس والخيول بالرفع عطف على رسول الله عشاء قال بن اسحق فنزل
بذي قرد واقام عليه يوما وليلة قال سلمة عند بن اسحاق فقلت يا رسول الله ان القوم غطفان
وفزارة عطاش بكسر العين المهملة وبسبب العطش حصل لهم وهن لا يقدرون معه على
الحرب فلو بعثتني في مائة استنقذت ما في ايديهم من السرح بفتح السين وسكون الراء
وحاء مهملة المال السائم المرسل في المرعى واخذت باعناق القوم اي اسرتهم وقتلتهم وللبخاري
في الجهاد فقلت يا رسول الله ان القوم عطاش واني اعجلتهم ان يشربوا سقيهم فابعث في
اثرهم وله في المغازي وجاء صلى الله عليه وسلم والناس فقلت يا نبي الله قد حميت القوم
الماء وهم عطاش فابعث اليهم الساعة وعند مسلم واتاني عمي بماء ولبن فتوضات وشربت
ثم اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي اجليتهم عنه فاذا قد اخذ كل شيء
استنقذته منهم ونحر لهم بلال ناقة وشوى له من كبدها وسنامها فقلت يا رسول الله
خلني انتخب من القوم مائة رجل فاتبعهم فلا يبقى منهم مخبر فضحك حتى بدت نواجذه
وقال اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي اكرمك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابن الاكوع ملكت اي قدرت عليهم فاسجح وهي همزة قطع مفتوحة ثم سين مهملة ساكنة
ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن والسجاحة بكسر السين المهملة السهولة وفي
القاموس السجاحة فتفسيره بالاولى النجاة تلزمها اي لا تواخذ بالشدة بل ارفق واحسن
العفو فقد حصلت النكاية في العدو فهزموا وقتل رئيسهم بن عيينة ومسعدة في
جماعة وسلب منهم الرماح والبرد ولله الحمد على نصر الاسلام ثم قال عقب قوله فاسجح كما
رواه الشيخان في حديث سلمة بلفظ مسلم انهم الان ليقرون قال الحافظ بضم التحتية
وسكون القاف وفتح الرا وضمها وسكون الواو من القرى وهي الضيافة وقيل معنى ضم الرا
انهم يجمعون الماء واللبن وصحف من قال يغزون بغين معجمة وزاي في غطفان والبخاري
في الجهاد بلفظ انهم يقرون في قومهم يعني انهم وصلوا الى غطفان وهم يضيفونهم ويساعدونهم
فلا فائدة في البعث في الاثر لانهم لحقوا باصحابهم وزاد مسلم بن سعد فجاء رجل من غطفان
فقال مروا على فلان الغطفاني فنحر لهم جزورا فلما اخذوا يكشطون جلدها راوا
غبرة فتركوها وقال اتاكم القوم وخرجوا هرابا وفيه معجزة حيث اخبر بذلك فكان
كما قال وفي بعض الاصول من البخاري يقرون قال المص بفتح اوله وفتح الراء اي يضيفون الاضياف
فرافق ذلك لهم رجاء توبتهم وانابتهم ولابي ذر عن الحموي والمستملي يقرون بفتح اوله وكسر
القاف وشد الرا ولابي ذر من قومهم انتهى واقتصر الحافظ على الضبط الاول قايلا ولابن
اسحاق انهم الان ليغبقون في غطفان وهو بالغين المعجمة الساكنة والموحدة المفتوحة والقاف
من الغبوق وهو شرب اول الليل والمراد انهم فاتوا ووصلوا الى بلاد قومهم ونزلوا عليهم فهم الان
يذبحون لهم ويطعمونهم انتهى فعجب الشامي في تقديمه رواية بن اسحاق ثم قوله وفي لفظ
ليقرون مع انه رواية في الصحيحين فيوهم ان المشهور ما قدمه ولا كذلك فالمشهور رواية

السيخين ولذا اقتصر عليها المص وفي مسلم وبن سعد في حديث سلمة فلما اصبحنا قال صلى الله عليه
وسلم خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا اليوم سلمة فاعطا في سهم الراجل والفارس جميعا
وذهب الصريخ بمهملة ومعجمة الاستغاثة الى بني عمرو بن عوف من الانصار فجاءت الامداد جمع
مدد وهم الاعوان والانصار فلم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم حتى انتهوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بذي قرد فاستنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشر من اللقاح
كذا قاله الواقدي وبن سعد وبن اسحاق وهو مخالف لقول سلمة في الصحيحين انه استنقذ جميع
اللقاح قال الشامي وهو المعتمد لصحة سنده قلت وقد رواه بن سعد نفسه عن سلمة مثل رواية
مسلم كما سلف وما اسنده مقدم على ما ذكره بلا سند فكيف وقد وافقه الشيخان وقد تعسف
من قال يحتمل ان سلمة قاله بحسب ظنه وهو في الواقع نصف اللقاح فانه مخالف للمتبادر من قوله
حتى ما خلق الله من بعير لرسول الله الا خلفته وراء ظهري وكذا قول المشركين لعيينة اخذ كل
شيء في ايدينا وجعله وراء ظهره ثم كون اللقاح عشرين بمجرده لا ينافي ان معها زيادة عليها
الجمل الذي كان لابي جهل واما الناقة التي رجعت عليها امراة ابي ذر فلا ترد لانها انما عادت
عليها بعد عوده عليه السلام الى المدينة كما في قصتها عند بن اسحاق وغيره وصلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بذي قرد صلاة الخوف واقام به يوما وليلة يتجسس الخبر ورجع وقد غاب
خمس ليال مردفا سلمة وراءه على العضبا كما في حديثه عند مسلم وهو مخالف لما عنده عن
عمران ان امراة ابي ذر اخذتها من العدو وركبتها ونذرت نحرها كذا ذكره الشامي وبيض
بعده وقسم في كل مائة من اصحابه جزورا ينحرونها وكانوا خمسمائة ويقال سبعمائة وبعث اليه
سعد بن عبادة باحمال تمر وبعشر جزاير فوافته بذي قرد هذا بقية كلام بن سعد ويحتمل
ان الجزاير المنحورة مما بعثه ويحتمل انها مما اخذوه من القوم قال الحافظ وفي القصة من
الفوايد جواز العدو الشديد في الغزو والانذار بالصياح العالي وتعريف الشجاع بنفسه
ليرعب خصمه واستحباب الثنا على الشجاع ومن فيه فضيلة لا سيما عند الصنع الجميل
ليزيد منه ومحله حيث يومن الافتتان انتهى والله تعالى اعلم بالصواب

سرية الغمر سرية عكاشة

بضم المهملة وشد الكاف وقد تخفف فنون معجمة ابن محصن بكسر الميم فسكون ففتح
كالاسدي واضافة سرية اليه لانه اميرها عند بن سعد وقال بن عايذ اميرها
ثابت بن اقرم ومعه عكاشة فيمكن انهما اشتركا كما قد يدل عليه قوله ومعه او ان احدهما
امير في الابتدا والاخر في الاخر لامر ما الى الغمر مرزوق بلفظ اسم المفعول وفي نسخة زيادة
ابن وهو وهم فالذي عند بن سعد وتبعه اليعمري وغيره بدون ابن بالغين المعجمة
المفتوحة وفي نسخة المكسورة والصواب المذكور في العيون وغيرها المفتوحة ساكن
الميم بعدها راء مهملة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد بفتح الفا وسكون التحتية
ودال مهملة قال القاموس قلعة بطريق مكة سميت بفيد بن فلان في شهر ربيع الاول
سنة ست من الهجرة بعد الغابة قاله بن سعد ولم يبين مقدار ما بينهما ولا اليوم
الذي كانت فيه في اربعين رجلا قال الواقدي منهم ثابت وسباع بن وهب حكاه الحاكم
قال اليعمري كذا وجدته ولعله شجاع بن وهب وعند بن عايذ ولقيط بن اعصم فخرج
سريعا عقب امره صلى الله عليه وسلم دون تراخ زاد الواقدي يغذ السير كما في العيون قال
البرهان بضم اوله وكسر الغين والذال المعجمة اي يسرع في السير حتى وصل الى بلادهم فنذر
به هو عطف على مقدر بكسر الذال المعجمة وفائدة قوله بعده كفرح ان مضارعه القوم
بفتحها هربوا من مائهم فنزلوا عليا بضم المهملة وسكون اللام مقصور اعلى بلادهم
فوجدوا ديارهم خلوفا بضم المعجمة واللام وتقدير مضاف اي اصحاب ديارهم
غيبا فبعث شجاع بن وهب طليعة فراى اثر النعم قريبا فتحملوا فاصابوا رجلا
منهم فامنوه فدلهم على نعم لبني عم لهم فاغاروا عليها فاستاقوا مائتي بعير فارسلوا
الرجل وقدموا بالابل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا اي حربا ولم

يصب

يصب منهم احد وقول بن عايذ اصيب فيها ثابت ليس بشيء لانه استشهد ايام الردة قاله الشامي

سرية ابن مسلمة الى ذي القصة

ثم سرية محمد بن مسلمة الانصاري الصحابي الشهير الى ذي القصة بالقاف والصاد المهملة
المشددة المفتوحتين وحكى اليعمري اعجام الضاد وسلمه الشامي غير ملتفت لقول البرهان
لم ار انا الاعجام لان من حفظه حجة موضع بينه وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا من طريق
الربذة قاله بن سعد وغيره واقتصر عليه صاحب العيون والسبل زاد الشريف وقال المجد موضع
على بريد من المدينة تلقا نجد وقال الاسدي على خمسة اميال من المدينة في شهر ربيع الاول سنة
ست من الهجرة الذي قاله بن سعد وقطع به اليعمري ربيع الاخر وفي الشامية اول ربيع الاخر
فان لم يكن تصحف على المص امكن الجمع بان الخروج في اخر الاول والوصول اليهم في اول ربيع
الاخر ومعه عشرة ابو نايلة والحارث بن اوس وابو عبس بن جبر ونعمان بن عصر ومحيصة
وحويصة ابنا مسعود وابو بردة بن نيار ورجلان من مزينة ورجل من غطفان كذا سماهم
الواقدي عن شيوخه وفيه نظر فان في القصة انهم قتلوا كلهم الا الامير وابو عبس بن جبر
البدري مات سنة اربع وثلاثين عن سبعين سنة وخرج له البخاري والترمذي والنسا ئي
وابن عصر ذكر بن ماكولا انه استشهد في الردة في خلافة الصديق وحويصة شهد احدا
والخندق وساير المشاهد واخوه محيصة صحابي روى له اصحاب السنن وابو بردة
ابن نيار مات سنة احدى واربعين وقيل بعدها الى بني ثعلبة وبني عوال قاله بن سعد
وفي الشامية الى بني معوية بفتح الميم والعين المهملة وكسر الواو وسكون التحتية وتاء
تانيث وبني عوال بعين مهملة مضمومة فواو مخففة حي من العرب من بني عبد الله بن
غطفان وقوله والعين اي وبالعين وليس مراده انها مفتوحة ففي القاموس معوية
بفتح فسكون ابن امرئ القيس بن ثعلبة فمقتضاه ان بني عوال ليسوا من ثعلبة وثعلبة
بطن من بني ريث بفتح الرا واسكان التحتية ومثلثة بن غطفان وصريحه ان بني معوية
من ثعلبة فاقتصر عليه المص للشهرة او العظمة بالنسبة لبني عوال فورد عليهم ليلا بمن معه
فكمن لهم القوم حتى ناموا فاحدق بهم القوم وهم مائة فما شعر المسلمون الا بالنبل قد
خالطهم فوثب محمد بن مسلمة ومعه قوس فصاح في اصحابه السلاح فوثبوا فتراموا ساعة بالنبل م
من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوا ثلاثة ثم انحاز اصحاب محمد اليه فقتلوا
من القوم رجلا ثم حمل القوم فقتلوهم الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا يضرب كعبه فلا
يتحرك وجردوهم من ثيابهم وانطلقوا فمر رجل من المسلمين بمحمد بن مسلمة فواهم صرعى
فاسترجع فتحرك له محمد فحمله حتى ورد به المدينة جريحا فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح امين الامة احد العشرة في ربيع الاخر في اربعين
رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فلم يجدوا احدا ووجدوا نعما وشاء فساقه ورجع هكذا
ذكر بن سعد والواقدي ومقتضاه او صريحه ان سبب بعث ابي عبيدة طلب ثار المقتو لين
وبذلك افصح اليعمري فانه ترجم لهذه السرية وذكر فيها كلام بن سعد والواقدي وعقبها
بقوله ثم سرية ابي عبيدة الى ذي القصة في شهر ربيع الاخر وذكر ان سببها ان بني ثعلبة
وانمار اجمعوا ان يغيروا على سرح المدينة وهي ترعى بهيفا بهاء مفتوحة وتحتية ساكنة
وفاء موضع على سبعة اميال من المدينة فبعث ابا عبيدة في اربعين حين صلوا المغرب
فمشوا ليلتهم حتى وافوا ذا القصة مع الصبح فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا بفتح الهاء والرا
الى الجبال واصاب رجلا واحدا فاسلم وتركه واخذ نعما من نعمهم فاستاقه افاد ان
النعم مذكر وبه صرح المختار فقال يذكر ولا يونث وجمعه انعام يذكر ويونث قال تعالى
مما في بطونها اي وقال مما في بطونه ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اي اخذ خمسه وقسم ما بقي وهي الاربعة اخماس عليهم فمقتضى هذا
السياق من العيون انه بعث ابا عبيدة مرتين الى ذي القصة وذكر نحوه الشامي من
رواية الواقدي عن شيوخه فقد لفق المص بين القصتين اللهم الا ان يكون البعث

مرة ولكن له سببان اخذ ثار المقتولين ودفع من اراد الاغارة على السرح والله اعلم قال في القاموس الرث بفتح الراء ومثلثة السقط الذى لا يعتد له من متاع البيت كالرثة بالكسر للرا الواقع فى الخبر هنا

سرية زيد الى الجموم ثم سرية زيد بن حارثة

ابى اسامة البدرى الحب والد الحب الخليقين للامارة بالنص النبوى الصحابى ابن الصحابى والد الصحابى قالت عايشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة فى سرية الا امره عليهم ولو بقى لاستخلفه اخرجه بن ابى شيبة باسناد قوى عنها وفى البخارى عن سلمة بن الاكوع غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات ومع زيد بن حارثة سبع غزوات يومره علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بنى سليم بضم المهملة وفتح اللام وسكون التحتية بالجموم بفتح الجيم وضم الميم مخففة ويقال له الجموح بحاء مهملة بدل الميم الاخيرة حكاها مغلطاى ناحية ببطن نخل من المدينة على اربعة اميال وفى نسخة برد وهى الموافقة لقول بن سعد عند اليعمرى وغيره ناحية بطن نخل عن يسارها وبطن نخل من المدينة على اربعة برد فاما النسخة الاولى فبينهما تفاوت كبير فالاربعة برد ثمانية واربعون ميلا فى اخر يوم من ربيع الاخر كما يفيده تعبير المص بثم مع قول الشامى ان ابا عبيدة امير السرية قبلها خرج ليلة السبت لليلتين بقيتا من ربيع الاخر وغاب ليلتين سنة ست فاصابوا وجدوا امراة فاسروها من مزينة يقال لها حليمة قال البرهان لا اعلم لها اسلاما ولا صحبة ولا ترجمة وليس فى الصحابيات حليمة الا المرضعة على الخلاف فى اسلامها وذكر بن الجوزى المرضعة وحليمة بنت عروة بن مسعود قال ويقال جميلة وانكره عليه البرهان وليس بمنكر فبنت عروة ذكر الذهبى وسلم له فى الاصابة وافاد انها صحابية صغيرة واما جميلة بالجيم فبنت اوس المزنية ففى الاصابة ان ابن قانع وعبدان صحفاه بخاء ونون فانما هى المزنية بالزاى انها من بنى امرء القيس وتكنى ام جميل بجيم صحابية بنت صحابى انتهى فليست هى هذه المسبية التى لم يعلم حالها فدلتهم على محلة بفتح الميم والمهملة واللام المشددة ثم تاتانيث منزل من منازل بنى سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى اى وجدوا جماعة منهم فاسروهم فعند بن عقبة عن بن شهاب فاصاب زيد نعما وشاء واسر جماعة من المشركين فكان فيهم زوج حليمة المزنية فلما قفل بفتح القاف والفاء اى رجع زيد بما اصاب وهب صلى الله عليه وسلم نفسها وزوجها فقال بلال بن الحارث المزنى فى ذلك

لعمرك ما اخنا المسئول ولاونت … حليمة حتى راح ركبهما معا

ولم يبين المص كغيره عدة الابل والغنم والاسرى

سرية زيد الى العيص ثم سرية زيد بن حارثة

ايضا المتلو اسمه فى محاريب المسلمين الى العيص بكسر العين واسكان التحتية فصاد مهملتين قال بن الاثير موضع قرب البحر والصغانى عرض من اعراض المدينة وهو بكسر العين المهملة واسكان الواو وصاد معجمة كل واد فيه شجر كذا فى النور وكونه من اعراضها قد ينافيه قوله تبعا لابن سعد موضع على اربع ليال من المدينة لان ما فى هذه المسافة لا ينسب لها فى جمادى الاولى سنة ست قاله الواقدى وبن سعد وجماعة وهم سبعون راكبا صوابه كما قال بن سعد وشيخه سبعون ومائة راكب وسلمه اليعمرى والبرهان والشامى لما بلغه عليه الصلاة والسلام ان عيرا لقريش قد اقبلت من الشام ذكره الواقدى وبن سعد وغيرهما قال الشامى واقتضى كلام بن اسحاق ان سرية من السرايا صادفت هذه العير لا انه صلى الله عليه وسلم ارسل السرية لاجلها يتعرض لها فاخذوها وما فيها واخذ يومئذ فضة كثيرة لصفوان بن امية بن خلف بن وهب القرشى الجمحى اسلم بعد حنين وكان من المولفة وحسن اسلامه وهو احد الاشراف الفصحاء الاجواد روى له مسلم والاربعة

مات ايام قتل عثمان وقيل سنة احدى او ثنتين واربعين واسر منهم ممن كان فى العير ناسا منهم ابو العاصى لقيط او الزبير او هشيم او مهشم بكسر فسكون ففتح او بضم ففتح فتثقيل او ياسر قال الحافظ واظنه محرفا من قاسم ورجح البلاذرى الاول والزبير الثانى بن الربيع ابن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف وامه هالة اخت خديجة بنت خويلد قال بن اسحاق كان من رجال مكة المعدودين تجارة ومالا وامانة وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته السيدة زينب ابنة النبى صلى الله عليه وسلم اكبر بناته لما استجار بها فعند بن سعد فاستجار ابو العاصى بزينب فاجارته ونادت فى الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر قال الواقدى وبن اسحاق لما كبر المصطفى وكبر الناس معه صرخت قال بن اسحاق من صفة النساء وقال الواقدى قامت على بابها فنادت باعلى صوتها ايها الناس انى قد اجرت ابا العاصى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد الواقدى وبن اسحاق لما سلم من الصلاة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما سمعت قالوا نعم قال والذى نفس محمد بيده ما علمت بشىء من هذا حتى سمعت ما سمعتم المومنون يد واحدة يجير عليهم ادناهم زاد الواقدى وقد اجرنا من اجارت فهذا خطاب منه للصحابة وقال لزينب وقد اجرت من اجرت ورد عليه بسوال زينب ما اخذ بالبنا للمفعول منه قال بن اسحاق والواقدى ثم دخل صلى الله عليه وسلم الى
٥
منزله فدخلت عليه زينب فسالته ان يرد عليه ما اخذ منه ففعل وقال لها اكرمى مثواه ولا يخلصن اليك فانك لا تحلين له وروى البيهقى بسند قوى ان زينب قالت للنبى صلى الله عليه وسلم ان ابا العاصى ان قرب فابن عم وان بعد فابو ولد وانى قد اجرته قال بن اسحاق وحدثنى عبد الله بن ابى بكر انه صلى الله عليه وسلم بعث الى السرية الذين اصابوا مال ابى العاصى فقال لهم ان هذا الرجل منا حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذى له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو فىء الله الذى افاء عليكم فانتم احق به فقالوا يا رسول الله بل نرده عليه حتى ان الرجل ليأتى بالدلو والرجل بالاداوة حتى ردوا عليه ماله باسره لا يفتقد منه شيئا ثم ذهب الى مكة فادى الى كل ذى مال ماله ثم قال هل بقى لاحد منكم عندى مال لم ياخذه قالوا لا قال وهل اوفيت ذمتى قالوا اللهم نعم فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما قال فانى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعنى من الاسلام عنده الا تخوفا ان تظنوا انى انما اردت ان اكل اموالكم فلما ردها الله تعالى اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج فقدم المدينة واخرج ابو احمد الحاكم بسند صحيح عن الشعبى ان زينب هاجرت وابو العاصى على دينه فخرج الى الشام فى تجارة فلما كان قرب المدينة اراد بعض المسلمين الخروج اليه لياخذوا ما معه ويقتلوه فبلغ ذلك زينب فقالت يا رسول الله اليس عقد المسلمين وعهدهم واحدا قال نعم قال فاشهد انى قد اجرت ابا العاصى فلما راى ذلك الصحابة خرجوا اليه بغير سلاح فقالوا له انك فى شرف من قريش وانت بن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك ان تسلم فتغنم ما معك من اموال اهل مكة فقال بيسما امرتمونى به ان افتتح دينى بغدرة فمضى مكة فسلمهم اموالهم واسلم عندهم ثم هاجر والجمع بينهما عسر وقد قال فى الاصابة يمكن الجمع بين الروايتين وذكر موسى بن عقبة الحافظ تبعا لشيخه الزهرى كما رواه عنهما البيهقى ان الذى اخذ هذه العير ابو جندل وابو بصير وان اسره كان على يد ابى بصير بفتح الموحدة وكسر المهملة فتحتية ساكنة فراء ومن معه من المسلمين لما اقاموا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش فى مدة الهدنة بعد الحديبية وصوبه بن القيم واستظهره البرهان قال الشامى ويويده قوله صلى الله عليه وسلم ولا يخلصن اليك اى لا يطاك فانك لا تحلين له لان تحريم المومنات على المشركين انما نزل بعد الحديبية انتهى ثم الاخذ للعير على هذا القول ليس من السرايا فان ابى بصير ومن معه كانوا بالساحل يقطعون الطريق على تجار قريش ولم يكن ذلك بامره صلى الله عليه وسلم فلا يشكل بان السرايا لم تتعرض لقريش

بعد الحديبية نعم هو ظاهر على قول غير بن عقبة انها كانت قبل الحديبية في جمادى وحكى الحاكم ابو احمد انه اسلم قبل الحديبية بخمسة اشهر وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه وذلك انه لما اسر في بدر قبل اسره هذه المرة وبعث اهل مكة في فدا اسراهم بعثت زينب في فدايه بمال وبعثت فيه قلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها عليه حين بنى بها فلما راها صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا عليها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها الذى لها واخذ صلى الله عليه وسلم عليه او وعده هو او كان فيما شرط عليه في اطلاقه ان يخلي سبيل زينب فلما ذهب مكة بعث المصطفى زيد بن حارثة وانصاريا فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فاتيا في بها فامرها ابو العاصي باللحوق بابيها فتجهزت وهاجرت كما اسنده بن اسحاق عن عايشة قال في الروض وفيها يقول ابي العاصي لما كان بالشام تاجرا

ذكرت زينب لما يممت اضمًا ∴ فقلت سقيا لشخص يسكن الحرما ∴

بنت الامين جزاها الله صالحة ∴ وكل بعل سيثني بالذى علما ∴

وردها النبي صلى الله عليه وسلم كما اخرجه ابو داود والترمذى وبن ماجة عن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم رد على ابي العاصي بنته زينب بالنكاح الاول لم يحدث شيئا قال الترمذى ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه قيل بعد سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد عرفت قول الترمذى لا يعرف وجه هذا الحديث فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتدا السنتين من اى زمن وقيل بعد انقضاء العدة لانه لما نزل لا هن حل لهم بعد الحديبية جعل بمنزلة اسلامها وان كانت اسلمت هي واخواتها كلهن عقب البعثة كما هى توقف امره الى انقضاء العدة فاسلم قبلها فدام النكاح فمعنى ردها مكنه منها بنا على النكاح الاول لان الفرقة لم تقع ثم لا يرد على هذا القول ما رواه بن اسحق بسند منقطع انها لما هاجرت راعها هبار بن الاسود بالرمح في هودجها وهي حامل فطرحت ما في بطنها لان هجرتها بعد بدر وقبل نزول اية التحريم بمدة وفي حديث الترمذى وابن ماجة من طريق حجاج بن ارطاه عن عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم ردها على ابي العاصي بنكاح جديد لفظه بمهر جديد قال السهيلي هذا الحديث هو الذى عليه العمل وان كان حديث بن عباس اصح اسنادا ولكن لم يقل به احد من الفقها فيما علمت لان الاسلام فرق بينهما قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن انتهى وقد قال الترمذى سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هارون وذكر هذين الحديثين يقول حديث بن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي ومن جمع بين الحديثين قال معنى حديث بن عباس ردها على مثل النكاح الاول في الصداق والحبا لم يحدث زيادة على ذلك من شرط ولا غيره سنة سبع افاد انقضا العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وفي الصحيحين انه صلى الله عليه وسلم اثنى على ابي العاص في مصاهرته خيرا وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفا لي وانه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة بنت زينب من ابي العاصي مات سنة اثنى عشرة في خلافة الصديق كما قاله بن سعد وبن اسحاق وغيرهما وشذ من قال سنة ثلاث عشرة واغرب منه قول بن مندة مات يوم اليمامة

سرية الطرف ثم سرية زيد بن حارثة ايضا

الى الطرف بفتح الطا المهملة وكسر الرا وبالفا قال القاموس ككتف ما اى عين كما في القاموس على ستة وثلثين ميلا من المدينة زاد بن سعد قريب من المراض دون النخيل برا وضاد معجمة كسحاب وقال الشريف هو بطريق العراق على خمسة وعشرين ميلا وربع من المدينة ولا غبار على المص في تعبيره بثم لان التى قبلها في جمادى الاولى وقد قال في هذه في جمادى الاخرة سنة ست ولم اعداد التى قبلها كانت بعد الحديبية انما قال بن عقبة ومن وافقه ان اخذ العير واسر ابي العاصي على يد ابي بصير بعد الحديبية ولم يكن سرية

ولاهو بامر المصطفى ولا علم على ذلك القول فوهم من قال تعبيره بثم ظاهر على ان سرية عير قريش في جمادى الاولى ما انها بعد الحديبية فلا فخرج الى بني ثعلبة في خمسة عشر رجلا فاصاب نعما وشا وهربت الاعراب لانهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم سار اليهم وان هو لا مقدمة له كما قال الواقدى وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون بعيرا مثله في العيون والسبل مع قوله قبل فاصاب نعما وشا فيحتمل انه لم يبق شيئا من الغنم لمانع اوساقها وبعضها مع الابل ثم تركها لطلب الصدوا ياه حين علموا ان المصطفى ليس معهم فاعجزهم فترك الغنم لضعفها وعدم قوتها على السير واحتياجها السايق على ان اصابة الامرين في محل العدو لا يلزم منه اخذها بالفعل فعلى بعض المتاخرين الدرك في قوله صبح بالنعم والشا فانه بمجرده لا يفيد ذلك ولم يلق كيدا حربا وغاب اربع ليال وكان شعار المسلمين امت امت وهو امر بالموت ومراده التفاؤل بالنصر بعد الامر بالاصابة مع حصول الغرض من الشعار فانهم جعلوا هذه الكلمة علامة بينهم يتعارفون بها لاجل ظلمة الليل ذكره الشامي

سَرِيّة الى حِسْمى ثُمّ سَرِيّة زَيْد ايضًا الى حِسْمى

بكسر الحا المهملة وسكون السين المهملة وفتح الميم مقصورا قال اليعمرى على مثال فعلى بكسر الاول قيده ابو على موضع من ارض جذام وذكر ان الماء في الطوفان اقام به بعد نضوبه ثمانين سنة وقال الجوهرى اسم ارض بالبادية غليظة لا خير فيها ينزلها جذام ويقال اخر ما نضب من ماء الطوفان حسمى فبقيت منه بقية الى اليوم وهي وراء المقرى وفي نسخة ذات القرى وصوابه كما في العيون وغيرها وراء وادى القرى وهو بضم القاف وفتح الراء واد كثير القرى وليس ثم محل يقال له ذات القرى قال شيخنا في التقريب ويمكن تصحيح المص بانه لم يقصد المعنى العلمي بل الاضافى بتقدير مضاف موصوف ذات هو وراء ارض ذات القرى وعلى النسخة الاولى وراء وادى القرى وكانت في جمادى الاخرة سنة ست عند بن سعد وقطع به اليعمرى وغيره لكن قال بن القيم انها كانت بعد الحديبية بلا شك اى لان بعث دحية بالكتاب الى هرقل في اخر سنة ست بعد ان رجع من الحديبية كما قال الواقدى فتكون هذه السرية سنة سبع لان سببها انهم كلهم قالوا اقبل دحية بفتح الدال وكسرها بن خليفة الكلبي الصحابي الجليل المتوفى في خلافة معاوية من عند قيصر لقب لكل من ملك الروم واسم هرقل لما ارسله صلى الله عليه وسلم اليه بكتاب يدعوه الى الاسلام وقد اجازه اى اعطاه الجايزة وهي كما في القاموس العطية والتحفة واللطف وكساه لانه قارب الاسلام ولم يسلم خوفا على ملكه فاكرم دحية زاد بن اسحاق ومعه اى دحية تجارة له فلقيه الهنيد بضم الهاء وفتح النون وسكون التحتية ابن عارض وابنه عارض بن الهنيد وعند بن اسحاق عوض فيهما بدل عارض في ناس من جذام بجيم مضمومة فذال معجمة فيم قبيلة من معد او اليمن بجبال حسمى فقطعوا عليه الطريق زاد ابن اسحاق وغيره فاصابوا كل شئ كان معه فلم يتركوا عليه الا سمل ثوب قال البرهان بفتح المهملة والميم الخلق من الثياب فسمع بذلك نفر من بني الضبيب بضم الضاد المعجمة ثم موحدة اولاهما مفتوحة بينهما تحتية ساكنة قال بن اسحاق رهط رفاعة بن زيد الجذامى ممن كان اسلم واجاب وقدم على قومه بكتاب رسول الله يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له فاستنقذوا لدحية متاعه وعند بن اسحاق فنفروا الى الهنيد وابنه حتى لقوهم فاقتتلوا فاستنقذوا ما كان في يد الهنيد وابنه فردوه على دحية وقدم دحية على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك وفي نسخة خبره زاد بن اسحاق واستسقاه دم الهنيد وابنه فبعث زيد زيد بن حارثة في خمسماية رجل ورد معه دحية فكان زيد يسير بالليل ويكمن بضم الميم وفتحها كما في القاموس بالنهار زاد بن سعد ومعه دليل له من بني عذرة فاقبل بهم حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم فقتلوا فيهم فاوجعوا اى اكثروا فيهم القتل وقتلوا الهنيد وابنه زاد بن اسحاق ورجلا من بني خصيب ورجلين من بني الاحنف اى بالنون وقال بن هشام الاحيف اى بالتحتية واغاروا على ماشيتهم هي الابل والغنم قاله بن السكيت وغيره ومشى عليه المجد زاد بعضهم والبقر ونعمهم عطف على عام

او تفسيري لان النعم كما في القاموس الابل والشا او خاص بالابل وبشارتهم فاخذوا من النعم الف شاة لا شك ان فيه سقطا من الناسخ او قلم المص سهوا فالذي قال ابن سعد وتبعه اليعمري وغيره من النعم الف بعير ومن الشا خمسة الاف شاة ومن السبي مائة من النساء والصبيان فرحل زيد بن رفاعة الجذامي كذا عند ابن سعد وهو مقلوب فالذي عند ابن اسحق رفاعة ابن زيد قال اليعمري وهو الصحيح قال البرهان وكما هو الصحيح ذكره ابن عبد البر والذهبي وغيرهما ولم ار احدا ذكره في زيد الا في هذا المكان قال ابن اسحاق وفد فاسلم في هدنة الحديبية قبل خيبر وحسن اسلامه واهدى للمصطفى غلاما وعند ابن منده انه قدم في عشرة من قومه وفي الصحيح عن ابي هريرة في قصة خيبر فاهدى رفاعة بن زيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم غلاما اسود يقال له مدعم في نفر من قومه فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتبه له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم وذلك انه وفد في الهدنة فاسلم وكتب له المصطفى كتابا هو بسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب من محمد رسول الله الى رفاعة بن زيد اني بعثته الى قومه عامة ومن دخل فيهم يدعوهم الى الله والى رسوله فمن اقبل ففي حزب الله وحزب رسوله ومن ادبر فله امان شهرين فلما قدم على قومه اسلموا فلم يلبث ان جاء دحية من عند قيصر ذكره ابن اسحاق وبسط القصة فقال فلما سمع بنو الضبيب بما صنع زيد ركب نفر منهم حسان بن ملة باللام وروي بالكاف وانيف بن سلمة وابو زيد بن عمرو فلما وقفوا على زيد بن حارثة قال حسان انا قوم مسلمون فقال اقرا ام الكتاب فقراها فقال زيد نادوا في الجيش ان الله قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاؤنا منها الا من ختر وكانت اخت حسان في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت امراة انطلقوا به بناتكم وتذرون امهاتكم فقال زيد لاخت حسان اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن ونهى الجيش ان يهبطوا الى واديهم الذي جاؤا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا حتى صبحوا رفاعة فقال له حسان انك لجالس تحلب المعزى ونساء جذام اسارى قد غرها كتابك الذي جيت به فدعى رفاعة بجمل فشد عليه رحله وخرج معه جماعة فساروا ثلاث ليال فلما دخلوا المدينة وانتهوا الى المسجد دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راهم لاح لهم بيده ان تعالوا من وراء الناس فاستفتح رفاعة المنطق فقام رجل فقال يا رسول الله ان هؤلاء قوم سحرة فردها مرتين اي عندهم فصاحة لسان وبيان فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع كتابه الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال دونك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم يا غلام اقراه واعلن فلما قراه استخبرهم فاخبروه الخبر فقال صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة انت يا رسول الله اعلم لا نحرم عليك حلالا ولا نحلل لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فقال صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم يا علي فقال ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه فقال ليس لي راحلة فحملوه على بعير وخرجوا فاذا رسول لزيد على ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا علي ما شاني قال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فوجدوا الجيش بفيفا فاخذوا ما في ايديهم حتى كانوا ينزعون المراة من تحت فخذ الرجل وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا الى زيد بن حارثة يامره ان يخلي بينهم وبين حرمهم بضم الحا المهملة وفتح الرا جمع حرمة وهي الاهل واموالهم وفي رواية فقال علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترد على هؤلاء القوم ما كان بيدك من اسير او سبي او مال فقال زيد علامة من رسول الله صلى الله عليه وسلم اي اطلب علامة فقال علي هذا سيفه نعرفه زيد فنزل فصاح بالناس فاجتمعوا فقال من كان معه شيء من سبي او مال فليرده فهذا سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليهم كلما اخذ لهم ثغرة القوم بضم المثلثة وسكون المعجمة وفتح الرا وهاء تانيث طريقهم وختر بفتح المعجمة وسكون الفوقية وبالرا غدر اي ان الله حرم علينا التعرض لهم لاسلامهم ما لم يحصل غدر ويحذنا بضم التحتية وسكون الحا المهملة وكسر المعجمة من احذاه كذا اعطاه والمعنى رحم الله من لم

يتكلم

يتكلم في حقنا اليوم الا بخير هذا وظاهره انهم كانوا يطؤن الجواري بلا استبرا لان وجوده انما كان في سبي هوازن والله اعلم

ثم سرية زيد ايضا الى وادي القرى

جمع قرية لان ذا الوادي كثير القرى قال المصباح موضع قريب من المدينة على طريق الحاج من جهة الشام ايضا يقتضي ان التي قبلها الى وادي القرى وتقدم قوله ان حسمى وراء القرى فلعله اطلق عليها ذلك لقربها منه في رجب سنة ست قال ابن اسحاق لقي به بني فزارة فقتل من المسلمين قتلى منهم ورد بن مراد رواه ابن عايذ عن عروة وارتث بضم اوله وسكون الرا وضم الفوقية وبمثلثة زيد اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو اي ارتث مبني للمجهول فعله رث مشددا بزيادة تاء الافتعال التي هي من حروف الزيادة فيبقى الحرف الاخير مشددا على اصله فليس هو ارتث بكسر المثناة وخفة المثلثة كما توهم والله اعلم

سرية دومة الجندل ثم سرية عبد الرحمن

ابن عوف القرشي الزهري اسلم قديما ومناقبه شهيرة مات سنة اثنين وثلثين وقيل غير ذلك اخرج له الجميع رضي الله عنه الى دومة بضم المهملة وتفتح فواو ساكنة فميم فتاء تانيث ويقال دوما بالمد الجندل بفتح الجيم وسكون النون وفتح الدال وباللام حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة في شعبان سنة ست كما ارخها ابن سعد قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف هذا الحديث اسنده ابن اسحاق وفي اوله زيادة لا باس بذكرها قال حدثني من لا اتهم عن عطا ابن ابي رباح عن ابن عمر قال كنت عاشر عشرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجده ابو بكر وعمر وعلي وعثمان وعبد الرحمن ابن عوف وابن مسعود ومعاذ وحذيفة وابو سعيد اذ اقبل فتى من الانصار فسلم ثم جلس فقال يا رسول الله اي المومنين افضل قال احسنهم خلقا قال فاي المومنين اكيس قال اكثرهم للموت ذكرا واكثرهم استعدادا له قبل ان ينزل به اولئك هم الاكياس ثم سكت الفتى واقبل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم واعوذ بالله ان تدركوهن انه لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها الا ظهر فيهم الطاعون والاوجاع التي لم تكن في اسلافهم الذين مضوا ولم ينقصوا المكيال والميزان الا اخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ولم يمنعوا الزكاة من اموالهم الا منعوا القطر من السما فلولا البهايم ما مطروا وما نقضوا عهد الله عز وجل وعهد رسوله الا سلط عليهم عدوا من غيرهم فاخذوا ما كان في ايديهم وما لم يحكم ايمتهم بكتاب الله وتجبروا فيما انزل الله الا جعل باسهم بينهم ثم امر عبد الرحمن ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سودا فادناه صلى الله عليه وسلم منه فاقعده بين يديه وعممه بيده لفظ ابن سعد وروى الدارقطني في الافراد عن ابن عمر دعا النبي صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن فقال تجهز فاني باعثك في سرية من يومك هذا او من الغداة ان شاء الله قال عبد الله فسمعت ذلك فقلت لاصلين مع رسول الله الغداة فلاسمعن وصيته له وفي حديثه عند ابن اسحاق فادناه منه ثم نقضها ثم عممه بها فارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللوا فدفعه اليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله ولا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة رسوله فيكم فاخذ عبد الرحمن اللوا وقال كما عند ابن سعد اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ثلاثي اي تترك الوفا ولا تقتل وليدا اي صبيا لكمال

اختلاف الامر جمعا وافرادا من تصرف الرواة او خاطبه مرة وجميع الجيش اخرى ونعثه
فى سبعماية كما عند الواقدى الى كلب بدومة الجندل وقال ان استجابوا لك اطاعوك فاسلموا
فتزوج ابنة ملكهم فسار عبد الرحمن بجيشه حتى قدم دومة الجندل فمكث ثلاثة ايام
يدعوهم الى الاسلام زاد الدار قطنى وقد كانوا ابوا اول ما قدم ان لا يعطوا الا السيف
فاسلم فى اليوم الثالث الاصبغ بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالغين
المعجمة بن عمرو بن ثعلبة بن حصن بن ضمضم بن عدى بن جناب الكلبى القضاعى ذكره
صاحب الاصابة فى القسم الثالث فيمن ادرك النبى صلى الله عليه وسلم ولم يره ولذا
قال البرهان لم تثبت صحبة وكان نصرانيا وكان رئيسهم واسلم معه ناس كثير من
قومه واقام من اقام على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر قال الواقدى
وهى اول كلبية نكحها قرشى بضم المثناة الفوقية وكسر الضاد المعجمة ومنع الصرف
للعلمية والتانيث بنت الاصبغ وقيل بنت رباب بن الاصبغ كما فى الاصابة وقدم بها
المدينة ففازت بشرف الصحبة ولم تابع فى هذا الذى ذكره فى هذه السرية لابن سعد
وقد اسنده عن شيخه الواقدى بسند له مرسل عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن
عوف وعند الدار قطنى فكتب عبد الرحمن مع رافع بن مكيث الجهنى الى النبى صلى الله عليه
وسلم يخبره وانه اراد ان يتزوج فيهم فكتب اليه النبى صلى الله عليه وسلم ان يتزوج ابنة
الاصبغ فتزوجها وقد يمكن الجمع بين الروايتين بان عبد الرحمن لم يكتف بقوله اولا فان
استجابوا لك فتزوج ابنة ملكهم لاحتمال انه اراد ان اسلم الجميع مع انه قد بقى منهم جماعة
على الجزية فكتب اليه احتياطا فولدت له بعد ذلك سنة بضع وعشرين ابا سلمة المدنى
الزهرى قيل اسمه كنيته وقيل عبد الله وقيل اسمعيل التابعى الكبير الحافظ الثقة الفقيه
كثير الحديث امام من العلماء مات سنة اربع وتسعين او اربع وماية روى له الجميع
قال الواقدى ولم تلد لعبد الرحمن غير ابى سلمة وذكر فى السبل عقب هذه سرية زيد الى
مدين وقال روى ابن اسحاق عن فاطمة بنت الحسين انه صلى الله عليه وسلم بعث زيد بن
حارثة نحو مدين ومعه ضميرة مولى على بن ابى طالب واخ له فاصاب سبيا من اهل
ميناء وهو السواحل وفيها جماع من الناس فبيعوا ففرق بينهم فخرج صلى الله عليه وسلم
وهم يبكون فقال ما لهم فقيل فرق بينهم فقال لا تبيعوهم الا جميعا قال ابن هشام
اراد الامهات والاولاد

سرية على الى بنى سعد ثم سرية

على بن ابى طالب الهاشمى ورجح جمع انه اول من اسلم مات فى رمضان سنة اربعين
وهو يومئذ افضل احياء بنى ادم بالارض باجماع اهل السنة وله ثلاث وستون سنة
على الارجح رضى الله عنه سنة ست من الهجرة ومعه ماية رجل الى بنى سعد بن بكر اى
الحى منهم كما قال الواقدى لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا مصدر اى انهم
ساعون فى جمع الناس وليس المراد جماعة الناس لانه لو اراده لقال انهم اجتمعوا يريدون
ان يمدوا بضم اوله وكسر الميم رباعى كما قال البرهان وتبعه الشامى اى يقووا ويعينوا
يهود خيبر ففى المصباح المدد بفتحتين الجيش وامددته اعنته وقويته وكانهما اقتصرا
على الرباعى لانه انسب بهذا المعنى دون المجرد وان كان متعديا ايضا كقوله ويمدهم
فى طغيانهم الذى معناه يزيدهم لاستعماله الزيادة فى الاهمال وفى التقوية والاعانة
فالمشترك دون المختص فى الاستعمال هكذا كتبنا من تقرير الشيخ وهو افيد مما فى
الحاشية فاغاروا عليهم بالغمج بغين معجمة فميم مكسورة فجيم ماء بين فدك بفتح
الفاء والدال المهملة وبالكاف قال المجد اللغوى على يومين من المدينة وقال عياض يومين
وقيل ثلاثة وقال ابن سعد على ستة ليال من المدينة قال السمهودى واظنه الصواب
لكن استبعد صحته البرهان وقال انه سال بعض اهل المدينة عنها فقال بينهما يومان
ذكره الشامى وخيبر وفيه مسامحة فانهم حين وصلوا المحل المذكور لم يجدوا به احدا

منهم

منهم عين عين لهم فعند ابن سعد وشيخه الواقدى وسار على الليل وكمن النهار حتى انتهى الى الغمج
فوجدوا به رجلا فقالوا ما انت قال باغ اى طالب لشئ ضل منى فقالوا هل لك علم بما وراءك من جمع
بنى سعد قال لا علم لى به فشدوا عليه فاقر انه عين لهم بعثوه الى خيبر يعرض على يهودها نصرهم
على ان يجعلوا لهم من تمرهم كما جعلوا لغيرهم ويقدمون عليهم فقالوا له فاين القوم قال
تركتهم قد تجمع منهم مايتا رجل قالوا فسر بنا حتى تدلنا قال على ان تؤمنونى قالوا ان دللتنا عليهم
وعلى سرحهم امناك والا فلا امان لك قال فذاك فخرج بهم دليلا حتى ساء ظنهم به ثم افضى بهم
الى ارض مستوية فاذا نعم كثيرة وشاء فقال هذه نعمهم وشاؤهم فاغاروا عليه فقال ارسلونى
فقالوا حتى نامن الطلب وهرب الرعاء الى جمعهم فحذروهم فتفرقوا فقال الدليل على م تحبسنى
قد تفرقت الاعراب فقال على حتى نبلغ معسكرهم فانتهى بهم اليه فلم ير احدا فارسلوه وساقوا
النعم والشاء فاخذ واخمسماية بعير والفى شاة وهربت بنو سعد بالظعن ورأسهم
وبر بفتح الواو وسكون الموحدة وبالراء ابن عليم بضم العين المهملة فعزل على صفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لقوحا تدعى الحفدة ثم عزل الخمس وقسم ساير الغنائم على اصحابه قال ابن
سعد والحفدة بفتح الحاء وكسر الفاء وفتح الدال المهملتين وتاء تانيث السريعة السير وقدم على
ومن معه المدينة ولم يلقوا كيدا ورد الله كيد المشركين فلم يمدوا اليهود ولله الحمد

سرية زيد الى ام قرفة ثم سرية زيد بن حارثة

الى ام قرفة بكسر القاف وسكون الراء وبالفاء وتاء تانيث فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية
التى جرى فيها المثل امنع من ام قرفة لانها كان يعلق فى بيتها خمسون سيفا كلهم لها ذو
محرم كنيت بابنها قرفة قتله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر الواقدى وذكر ان سائر بنيها وهم
ثلاثة عشر قتلوا مع طليحة يوم بزاخة فى الردة وذكر ان عبد الله بن جعفر انكر عليه ذلك وهو
الصحيح كذا فى الروض وفى الزهر الباسم ان ولدها اثنا عشر ولا منافاة فالبنون عشرة
وبنتان بناحية وادى القرى على سبع ليال من المدينة فى رمضان سنة ست من الهجرة كما
ابن سعد قائلا وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج فى تجارة الى الشام ومعه بضائع
لاصحاب النبى صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادى القرى لفظ ابن سعد دون وادى القرى
لقيه ناس من فزارة من بنى بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان معهم وهذا
ظاهر فى لقيهم له فى ذهابه من المدينة لا فى عوده من الشام بالتجارة كما فهم الشامى وقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واما ابن اسحاق فقال ان سببها ان زيدا
لما لقى بنى فزارة بوادى القرى فى سريته التى قبل هذه واصيب ناس من اصحابه وارتث
زيد من بين القتلى حلف ان لا يمس راسه غسل من جنابة حتى يغزو بنى فزارة ويجمع
بتعدد السبب بان يكون لما صح ذهب للتجارة فنهبوه فرجع واخبره صلى الله عليه وسلم
فبعثه عليه الصلاة والسلام اليهم فى جيش وقال لهم اكمنوا النهار وسيروا الليل فكمن ف
القاموس كنصر وسمع هو واصحابه بالنهار وساروا بالليل ومعهم دليل من فزارة وعلمت
بهم بنو بدر فجعلوا لهم ناظورا ينظر قدر مسافة يوم حين يصبحون على جبل مشرف
وجه الطريق الذى يرون انهم يؤتون منه فيقول اسرحوا لا باس عليكم فاذا كان العشاء
اشرف على ذلك الجبل فينظر مسيرة ليلة فيقول ناموا لا باس عليكم فلما كان الصحابة على
نحو ليلة اخطا دليلهم فسار فى اخرى حتى امسوا وهم على خطا فعاينوا الحاضر من بنى فزارة
فحمدوا خطاهم ثم صبحهم زيد واصحابه وكبروا واحاطوا بالحاضر اى من حضر منه من
فزارة قال ابن اسحاق فقتلهم واصاب منهم واخذوا ام قرفة وكانت ملكة رئيسة وعند
ابن اسحاق وكانت فى بيت شرف من قومها كانت العرب تقول لو كنت اعز من ام قرفة
ما زدت واخذوا ابنتها جارية ظاهره ان اسمها وتبعه الشامى ولعلهما اطلعا
على ان اسمها فلانا فى قول البرهان هذه البنت لا اعرف اسمها بنت مالك بن
حذيفة بن بدر وعمد كقصد قيس بن المحسر الجانى الليثى الصحابى قال اليعمرى
بفتح السين المهملة وقد تكسر وقيل بتقديم السين على الحاء ذاد فى الاصابة وقيل ابن

مسحل بكسر الميم وسكون السين وفتح المهملتين بعدها لام وكون قيس ابنه جزم به الاخباريون وصدر الاصابة بانه قيس بن مالك بن المحسر وقيل باسقاط مالك انتهى وفي القاموس وبطن محسر قرب المزدلفة وكذا قيس بن المحسر الصحابي **الى ام قرفة وهي عجوز كبيرة** زاد ابن اسحاق في رواية يونس فاسرها وابنتها وقتل مسعدة بن حكمة بن مالك بن بدر فامره زيد بن حارثة **فقتلها قتلا عنيفا** وفي رواية البكاي فاسرت ام قرفة وبنتها وعبد الله بن مسعدة بالبنا للمجهول وهو الصواب لان الذي اسرها سلمة بن الاكوع كما صرح به بعد وما ذكر من قتل قيس بن مسعدة يومئذ قول غير المتقدم انه قاتله ابو قتادة في غزوة الغابة **وربط بين رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها** صريحه انه ربط رجليها بحبل ثم ربط فيه اخر وجعله في البعيرين والذي في ابن اسحاق كما في العيون ربط رجليها بحبلين ثم ربطا الى بعيرين حتى شقاها وذكر الدولابي ان زيدا انما قتلها كذلك لسبها رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل ولانها جهزت ثلاثين راكبا من ولدها وولد ولدها وقالت اغزوا المدينة واقتلوا محمدا لكن قال بعضهم انه خبر منكر هذا وقد التبس سبب السرية الذي هو السير للتجارة بالسرية نفسها على من زعم ان قول اليعمري كشيخه الدمياطي كانت عند ابن سعد لزيد سريتان بوادي القرى احداهما في رجب والاخرى في رمضان مشكل لاقتضائه انه ارسل غازيا في المرتين لبني فزارة مع انه انما كان في الاولى تاجرا حتى جاءهم كما دل عليه كلام ابن سعد فنبه باطلاق السرية على الطائفة الخارجة للتجارة ولا يختص ذلك بالخارجة للقتال او تجسس الاخبار وهو وهم فكلام ابن سعد كما علمت انما هو في سبب غزوه لهم في رمضان مع الثلاثة مع كونهم حفاظا متقنين لم يفصحوا بانها سريتان لزيد بل سبقهم الى ذلك الواقدي وابن عائذ وابن اسحاق وان خالفهم في سببها ولم يذكر تاريخا وقول الشامي لم يذكر ابن سيد الناس في رمضان الا مجرد قدومه بالتجارة وذكر قتل ام قرفة في رجب فيه انه لم يذكر قدومه بالتجارة انما نقل عن ابن سعد خروجه بالتجارة الى قوله فاخذوا ما كان معهم ثم قال عقبه وذكر ابن سعد نحو ما سبق عن ابن اسحاق في خبر ام قرفة وقال في اخره فنقل عنه ما ذكره المص بقوله **وقدم زيد بن حارثة من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله تعالى به** وعند ابن اسحاق وغيره وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الله بن مسعدة وبابنة ام قرفة وكانت لسلمة بن الاكوع هو الذي اصابها فسالها صلى الله عليه وسلم سلمة فوهبها له فوهبها لخاله حزن بن ابي وهب فولدت له عبد الرحمن بن حزن هكذا ذكر ابن اسحاق وابن سعد والواقدي وابن عائذ وغيرهم هذه السرية وان اميرها زيد بن حارثة وفي صحيح مسلم وابي داود عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر اي جيشه من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم معها ابنتها من احسن العرب فجئت بهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب لي المراة لله ابوك فقلت هي لك يا رسول الله فبعث بها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين وفي لفظ ففدى بها اسيرا كان في قريش قال الامام السهيلي في الروض وهذه الرواية احسن واصح من رواية ابن اسحاق انه وهبها لخاله حزن بمكة انتهى ويقال مثله في كون اميرها الصديق قال الشامي ويحتمل انهما سريتان اتفق لسلمة فيهما ذلك ويؤيده ان سرية زيد انه صلى الله عليه وسلم وهب المراة لخاله فولدت له وفي سرية ابي بكر انه بعث بها الى مكة ففدى به اسرى ولم ار من تعرض لتحرير ذلك انتهى واستبعد باقتضائه تعدد ام قرفة وان كلا لها بنت جميلة وان سلمة اسرها وان المصطفى اخذها منه والاولى ان يقال لا تعدد لام قرفة وتسميتها في سرية ابي بكر وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها

وفيه

وفيه توهيم رواية الصحيح بلا حجة فان تسميتها فيه من زيادة الثقة فالذي في الصحيح اصح كما قال السهيلي وتبعه البرهان

قتل ابي رافع سرية عبد الله بن عتيك

بفتح العين المهملة وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالكاف ابن قيس بن الاسود الخزرجي من بني سلمة قال ابو عمر شهد احدا وما بعدها بلا خلاف واظنه شهد بدرا وزعم ابن ابي داود انه استشهد باليمامة واما ابن الكلبي فقال شهد صفين وقال البغوي بلغني انه استشهد يوم اليمامة في خلافة ابي بكر سنة اثنتي عشرة **لقتل ابي رافع عبد الله ويقال سلام** بشد اللام كما جزم به في الفتح وتبعه المص **بن ابي الحقيق** بضم المهملة وقافين بينهما تحتية مصغر **اليهودي** حكى البخاري القولين في اسمه مرضا الثاني كما حكى المص سوا وجزم ابن اسحاق بان اسمه سلام وتبعه اليعمري وافاد في الفتح ان اسمه الاصلي حيث قال الذي سماه عبد الله هو عبد الله بن انيس كما اخرجه الحاكم في الاكليل من حديثه مطولا **وهو الذي حزب** بفتحات والزاي مشددة **الاحزاب** الطوايف على محاربة المصطفى **يوم الخندق** وفي ابن اسحاق كان فيمن حزب الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي اولى لما قدمته ثم عن ابن اسحاق انه خرج هو وحيي وكنانة وهوذة وابو عامر لكن المص حصر التحزيب فيه لانه اعان المشركين بالمال الكثير كما ياتي فكان غيره لم يحزب **وكانت هذه السرية في شهر رمضان سنة ست كما ذكره ابن سعد هاهنا** وضعا وتصريحا **وذكر** في ترجمة **عبد الله بن عتيك** امير السرية **انه بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة** ومشى عليه ابن اسحاق فذكرها بعد قريظة **وقيل في جمادى الاخرة سنة ثلاث** لعله اطلع عليه والا فالذي في الفتح وتبعه في السبل وقيل في رجب سنة ثلاث وقيل في ذي الحجة سنة اربع **وفي البخاري قال الزهري** مما وصله يعقوب بن سفيان في تاريخه عن حجاج بن ابي منيع عن جده عن الزهري **هو** اي قتله **بعد قتل كعب بن الاشرف** الواقعة ليلة اربع عشرة من ربيع الاول سنة ثلاث وهذا قد يقرب حكاية المص القول بانه في جمادى الاخرة سنة ثلاث قال الحافظ وبين ابن اسحاق ان الزهري اخذ ذلك عن ابن كعب فقال لما قتلت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم بعد اذنه صلى الله عليه وسلم وتحريضه عليه استاذنته الخزرج في قتل سلام بن ابي الحقيق وهو بخيبر فاذن لهم حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب بن مالك قال كان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم تصاول الفحلين لا تصنع الاوس شيئا فيه عنه صلى الله عليه وسلم غناء الا قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا عند رسول الله وفي الاسلام واذا فعلت الخزرج شيئا قالت الاوس مثل ذلك ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذه فضلا علينا ابدا فتذاكروا من رجل لرسول الله في العداوة كابن الاشرف فذكروا سلام ابن ابي الحقيق فاستاذنوه صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة انتهى ويتصاولان بتحتية ففوقية فصاد مهملة مفتوحات يقال تصاول الفحلان اي حمل كل منهما على الاخر والمراد ان كلا من الاوس والخزرج كان يدفع عن المصطفى ويتفاخر بذلك **وارسل معه اربعة** فصارت الجملة خمسة **عبد الله بن عتيك** بدل من الجملة المقدرة التي دل عليها السياق لا من اربعة لانه لا يصح بعثه مع نفسه ولانه غيره ثم ذكر في الاسم لانه خلاف المنقول ويلزم انهم خمسة معه لا اربعة **وعبد الله بن انيس** بضم اوله وفتح النون وسكون التحتية الجهني حليف الانصار وفرق المنذري تبعا لابن المديني بينه وبين عبد الله الانصاري وجزم بان الانصاري هو الذي كان في قتل ابي رافع وجزم غيره بانهما واحد وهو جهني حالف الانصار قاله في الفتح **وابا قتادة** الحارث او النعمان او عمرو بن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة فمهملة السلمي شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا ومات على الاصح الاشهر سنة اربع

وخمسين والاسود بن الخزاعي بضم المعجمة وبالزاى فالف فمهملة مكسورة فتحتية مشددة
اسم علم بلفظ النسب مثل مكى قال فى الاصابة كذا سماه بن عقبة عن بن شهاب وسماه
ابن اسحاق خزاعى بن الاسود فقال حليف لهم من اسلم وكذا معمر عن الزهري واعتمد
هذا فى الفتح فقال وقلبه بعضهم فقال اسود بن خزاعى وفى الاكليل للحاكم ومغازى بن
عقبة اسود بن حرام فان كان غيره والا فهو تصحيف ثم وجدته فى دلائل البيهقى عن
ابن عقبة اسود بن خزاعى او اسود بن حرام بالشك ومسعود بن سنان بكسر المهملة و
بالنون الانصارى ونسبه بعضهم اسلميا لكانه اسلمى حالف بنى سلمة قال ابو عمر شهد
احدا واستشهد يوم اليمامة كما فى الاصابة وقد سمى البرا ابن عازب فى رواية يوسف بن
اسحاق عن جده عند الاميرى وعبدالله بن عتبة وقال فى ناس معهم قال الفتح لم يذكر
عبدالله بن عتبة الا فى هذا الطريق وزعم بن الاثير فى جامع الاصول انه بن عنبة
بكسر العين وفتح النون وهو غلط منه فانه خولانى لا انصارى ومتاخر الاسلام
وهذه القصة متقدمة والرواية بضم العين وسكون المثناة لا بالنون انتهى وجزم
الجلال البلقينى فى مبهماته بانه عبدالله بن عتبة ابو قيس الذكوانى وهو خلاف ما فى
الاصابة فانه ترجم للذكوانى ثم ترجم بعده عبدالله بن عتبة الانصارى احد من توجه
لقتل بن ابى الحقيق وقع ذلك فى حديث البرا عند البخارى ولم يزد على هذا فجعله غيره
وزعم الدمياطى ان صوابه عبدالله بن انيس عجيب ولذا لما وقع مثله لمغلطاى معللا
بانه ذكوانى لا انصارى رده بان الصحيح ما فى الصحيح لصحة سنده وكونه ذكوانيا
لا يخالف من قال انهم من الانصار لاحتمال انه حليفهم وفى الحديث وحليفنا منا وبن
انيس كان معهم وليس انصاريا قطعا بل جهنى حالفهم انتهى وامرهم بقتله زاد بن
اسحاق ونهاهم ان يقتلوا وليدا او امراة فذهبوا الى خيبر قال البخارى كان اى ابو
رافع بخيبر ويقال فى حصن له بارض الحجاز قال الحافظ هو قول وقع فى سياق الحديث
الموصول فى الباب ويحتمل ان حصنه كان قريبا من خيبر فى طرف ارض الحجاز ووقع
عند موسى بن عقبة فطرقوا باب ابى رافع بخيبر فقتلوه فى بيته انتهى وقال غيره
لا منافاة لان خيبر من الحجاز اى من قراه وهو واضح فى نفسه لكن المطلوب تعيين
المحل الذى كان فيه فكمنوا فلما هدات بفتح الهمزة اى سكنت الرجل عن الحركة وفى
البخارى هدات الاصوات فقال السفا قسى هدت بغير همز ولا الف ووجهه الدما
بانه خفف الهمزة المفتوحة بابدالها الفا مثل منساة فالتقت هى والتاء الساكنة
الالف لالتقاء الساكنين وهذا وان كان على غير قياس لكنه يستانس به دفعا للخطا قال
المص وصوب السفاقسى الهمز ولم ارتكبه فى اصل من الاصول التى رايتها جاء الى
منزله فصعد واليه درجة له وعند بن اسحاق اتوا داره وكان فى علية له اليها عجلة
اى شبه الدرجة من جذع منقور ليصعد فيه فاسندوا اليها حتى قاموا على بابه وتقدمهم
عبدالله بن عتيك الامير لانه كان يرطن بضم الطاء اى يتكلم باليهودية فيظنوه
منهم فلا يفزعوا فاستفتح وقال لما قالت له امراة ابى رافع من انت جئت ابا رافع
بهدية ففتحت له امراته هكذا عند بن سعد وفى رواية بن اسحاق فاستاذنوا فخرجت
امراته فقالت من انتم قالوا اناس من العرب نلتمس الميرة قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا
عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليه الحجرة تخوفا ان تكون دونه مجاولة تحول
بيننا وبينه فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت هكذا
عند بن سعد ايضا وفى بن اسحاق فصاحت امراته فنوهت بنا فيمكن انهم لما دخلوا
صاحت صياحا لم يسمع ثم ارادت رفع صوتها ومداومة الصياح ليسمع الجيران فرفعوا
عليها السلاح فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه الا ببياضه فعلوه باسيافهم وعند
ابن اسحاق وابتدرناه وهو على فراشه باسيافنا والله ما يدلنا عليه فى سواد الليل
الا بياضه وكانه قبطية ملقاة بضم القاف وسكون الموحدة وكسر الطاء المهملة ثوب
من كتان رقيق يعمل بمصر قال ولما صاحت امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه

ثم

ثم يذكر نهيه صلى الله عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل وفى البخارى
فى المغازى من طريق اسرايل عن ابى اسحاق عن البرا بن عازب قال بعث رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى ابى رافع اليهودى رجالا من الانصار وامر عليهم عبدالله بن عتيك
وكان ابو رافع يوذى رسول الله ويعين عليه ذكر بن عايذ من طريق ابى الاسود عن
عروة انه كان ممن اعان غطفان وغيرهم من مشركى العرب بالمال الكثير على رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان فى حصن مكان لا يقدر عليه لارتفاعه له بارض الحجاز كما فى
هذه الرواية وهو ما فيه فلما دنوا بفتح الدال والنون قربوا منه وقد غربت الشمس وراح
الناس بسرحهم بفتح السين وسكون الراء وحاء مهملات اى رجعوا بمواشيهم التى ترعى
وتسرح وهى السائمة من الابل والبقر والغنم قال ولطبرانى ذر فقال عبدالله بن عتيك
لاصحابه اجلسوا مكانكم فانى منطلق الى حصن ابى رافع ومتلطف للبواب اى
متخشع اى مظهر له صورة الخاشع لعلى ان ادخل الحصن فاقبل حتى دنا من الباب
ثم تقنع تغطى بثوبه ليخفى شخصه كى لا يعرف كانه يقضى حاجته وقد دخل الناس
ذكر البخارى ايضا فى رواية يوسف عن ابى اسحاق عن البرا سبب تاخير غلق الباب
فقاله قال اى بن عتيك فتلطفت ان ادخل الحصن ففقدوا حمارا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه
فخشيت ان اعرف فغطيت راسى وجلست كانى اقضى حاجة فهتف به البواب قال
الحافظ اى ناداه ولم اقف على اسمه يا عبدالله قال الحافظ لم يرد اسمه العلم لانه كان كذلك
لعرفه والواقع انه كان مستخفيا منه فالذى يظهر انه اراد معناه الحقيقى لان الجميع عبيد
الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فانى اريد ان اغلق الباب وفى رواية يوسف بن عمر
ثم نادى صاحب الباب من اراد ان يدخل فليدخل قبل ان اغلقه ومقتضاها ان عادته ان
لا يمنع الداخلين ومقتضى قوله متلطف وتلطفت ان عادته منعهم فيمكن انها عادته اذا ارتاب
فى الداخل وبن عتيك لما تقنع وجلس على تلك الهيئة ظن انه من اهل الحصن وانه من جملة من
خرج لطلب الحمار الذى فقدوه فدخلت فكمنت بفتح الكاف والميم اى اختبات هكذا فى رواية
اسرايل عن جده عن البرا عند البخارى بابهام موضع كونه وفى رواية يوسف عن جده عن البرا
عنده ايضا فدخلت ثم اختبات فى مربط حمار عند باب الحصن فلما دخل الناس اغلق الباب
ثم علق بعين مهملة ولام مشددة الاغاليق بفتح الهمزة والغين المعجمة جمع غلق بفتح اوله ما
يغلق به والمراد هنا المفاتيح لانها يفتح بها ويغلق كذا فى رواية ابى ذر ولغيره بالعين المهملة
وهو المفتاح بلا اسنان قاله فى الفتح واللغة لم تنحصر فى المصباح والقاموس والمختار فلا
يتوقف فى الفاظ العرب المروية فى اصح الصحيح بانهم لم يذكروا الاغاليق بالمعجمة ولا ذكر
المصباح فى معنى المهملة المفتاح على وتد بفتح الواو وكسر الفوقية ولابى ذر على ود بفتح
الواو وشد الدال اى وتد وفى رواية يوسف وضع مفتاح الحصن فى كوة بالفتح وتدتضم
وقيل بالضم النافذة وبالفتح غيرها فكانه وضعها على وتد داخل الكوة قال بن عتيك فقمت الى
الاقاليد بالقاف جمع اقليد اى المفاتيح فاخذتها ففتحت الباب وفى رواية يوسف ففتحت
باب الحصن وكان ابو رافع يسمر بضم اوله وسكون ثانيه مبنى للمفعول اى يتحدث عنده
ليلا وفى رواية يوسف فتعشوا عند ابى رافع وتحدثوا حتى ذهبت ساعة من الليل فى علالى
بفتح العين المهملة وتخفيف اللام فالف فلام مكسورة فتحتية مشددة جمع علية بالضم
وكسر اللام مشددة اى غرفة له وفى رواية بن اسحاق وكان فى علية له اليها عجلة قال
الحافظ والعجلة بفتح المهملة والجيم السلم من الخشب وقيده بن قتيبة بخشب النخل فلما
ذهب عنه سمره صعدت اليه اراد ان يذهب الذين كانوا عنده سمارهم داخل الحصن الذى اغلقه البواب
وبه صرح فى رواية يوسف فقال ثم رجعوا الى بيوتهم داخل الحصن فجعلت كلما فتحت بابا
اغلقت على من داخل قلت ان القوم نذروا بى لم يخلصوا الى حتى اقتله هذا اسقطه المص
من البخارى فى هذه الرواية يوسف فلما هدات الاصوات ولا اسمع حركة خرجت ورايت
صاحب الباب حيث وضع مفتاح الحصن فى كوة فاخذته ففتحت به باب الحصن فقلت
ان نذر بى القوم انطلقت على مهل ثم عمدت الى ابواب بيوتهم فغلقتها من ظاهر

ثم صعدت الى ابى رافع فى سلم فانتهيت اليه فاذا هو فى بيت مظلم زاد يوسف قد طفى
سراجه وسط اى بين عياله لا انه وسطهم حقيقة فلا ينافى قوله لا ادرى اين
هو من البيت اى خصوص المكان الذى هو فيه قلت ولغير ابى ذر فقلت ابا رافع لاعرف
موضعه ولغير ابى ذر يا ابا رافع قال من هذا فاهويت قال الحافظ وغيره اى قصدت
نحو صاحب الصوت وفى رواية يوسف فعمدت نحو الصوت فاضربه ضربة بالسيف
بلفظ المضارع مبالغة والاصل ضربته لاستحضار صورة الحال وانا اى والحال انى
دهش بفتح الدال المهملة وكسر الهاء المعجمة صفة مشبهة اى حيران ولابى ذر داهش بالف
بعد الدال فما اغنيت شيئا اى فلم اقتله وصاح ابو رافع فخرجت من البيت فامكث
بهمزة قبل الميم اخره مثلثة عنى بعيد ثم دخلت عليه كانى اغيثه وغيرت صوتى
فقلت ما هذا الصوت يا ابا رافع فى حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم فقالت
امرأته يا ابا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك قال ثكلتك امك واين عبد الله
ابن عتيك قال لامك الويل خبر مبتدأ الويل قال المص وهو دعا عليه وقال شيخنا انى
بالويل لتتعجب ان رجلا فى البيت ضربنى قبل بالسيف قال فاضربه ضربة اثخنته
بفتح الهمزة وسكون المثلثة وفتح الخا المعجمة والنون بعدها فوقية اى المضروبة
وفى نسخة بسكون النون اى بالغت فى جراحته ولم اقتله ثم بعد ان بعدت عنه جيت
وضعت ضبيب السيف قال الحافظ بضاد معجمة مفتوحة وموحدتين وزن رغيف
قال الخطابى هكذا يروى وما اراه محفوظا وانما هو ظبة السيف وهو حده ويجمع
على ظبات قال وضبيب لا معنى لانه سيلان الدم من الفم وقال عياض هو فى رواية
ابى ذر بالصاد المهملة وكذا ذكره الحربى فقال اظنه طرفه وفى رواية غير ابى ذر
بالمعجمة وهو حد السيف انتهى وقول الخطابى لا معنى له مردود ففى القاموس ضبيب
السيف بالمعجمة حده وسبقه عياض لمثله كما ترى فى بطنه وصدر المص بظبة و
قال بضم الظا المشالة المعجمة وفتح الموحدة المخففة فهاء تانيث كما فى الفرع واصله
قال فى المحكم الظبة حد سيف وسنان ونصل وخنجر وما اشبه ذلك والجمع ظبات
وظبون اى بالضم والكسر وظبا اى كهدا حتى اخذ اى دخل فى ظهره فعرفت انى قد
قتلته وهذا صريح فى ان فاعل ذلك كله ابن عتيك وهو الصواب كما يأتى وفى رواية
له للبخارى ايضا من طريق يوسف عن ابى اسحاق عن البرا فذكر الحديث بنحو السابق
وقد بينا زياداته الى ان قال ثم صعدت الى ابى رافع فى سلم فاذا البيت مظلم قد
طفى سراجه فلم ادر اين الرجل فقلت يا ابا رافع قال من هذا قال فعمدت نحو الصوت
فاضربه وصاح فلم تغن شيئا قال ثم جئت كانى اغيثه بهمزة مضمومة فغين معجمة
مكسورة ومثلثة من الاغاثة فقلت ما لك بفتح اللام اى ما شانك ابا رافع وغيرت
الصوت فقال لامك الويل دخل علىّ رجل فضربنى بالسيف فعمدت بفتحتين فقصدت
اليه اخرى فاضربه فلم تغن شيئا فصاح وقام اهله وفى رواية بن
اسحاق فصاحت امرأته فنوهت بنا فجعلنا نرفع السيف عليها ثم نذكر نهيه صلى
الله عليه وسلم فنكف عنها ولولا ذلك لفرغنا منها بليل ثم جئت وغيرت صوتى كهيئة
المغيث واذا بالواو وفى رواية بالفا هو مستلق على ظهره فاضع السيف فى بطنه ثم
انكفئ بفتح الهمزة وسكون النون اى انقلب عليه حتى سمعت صوت العظم وصريح
هذه الرواية انه لما ضربه الثانية بعد عنه ثم رجع فوضع فيه السيف وظاهر التى
قبلها انه لما راى ضربته الاولى لم تنفذ وضع السيف فيه فتحمل تلك على هذه جمعا
بينها لان الروايات تفسر بعضها بعضا ثم عاد المؤلف لتتميم الاولى دون بيان
فقال عقب قوله فيها فعرفت انى قتلته فجعلت افتح الابواب بابا بابا هكذا فى
الرواية حتى انتهيت الى درجة له فوضعت رجلى قال المص بالافراد وانا ارى بضم
الهمزة اظن انى قد انتهيت الى الارض لانه كان سيئ اى ضعيف البصر كما عند بن
اسحاق فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة بكسر الصاد

في

وفى رواية يوسف عقب قوله صوت العظم ثم خرجت دهشا حتى اتيت السلم اريد ان انزل
فاسقط منه فانخلعت رجلى فعصبتها قال الحافظ ويجمع بينهما بانها انخلعت من المفصل وانكسرت
الساق وقال الداودى هذا اختلاف وقد يتجوز فى التعبير باحدهما عن الاخر لان الخلع هو زوال
المفصل من غير بينونته اى بخلاف الكسر قال الحافظ والجمع بينهما بالحمل على وقوعهما معا اولى
ووقع فى رواية بن اسحاق فوثبت يده وهو وهم والصواب رجله وان كان محفوظا فوقع
جميع ذلك وذكر بن اسحاق انهم كمنوا فى نهر وان اليهود اوقدوا النيران وذهبوا فى كل وجه
يطلبون حتى اذا يئسوا رجعوا اليه وهو يقضى انتهى واسقط المص من هذه الرواية عقب نعما منه
ثم انطلقت حتى جلست على الباب فقلت لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته فلما صاح الديك قام الناعى
وفى رواية يوسف فلما كان وجه الصبح صعد الناعية على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل
كما فى رواية اسرائيل هذه وكذا فى رواية اخيه يوسف قال الحافظ كذا ثبت انعى بفتح العين
فى الروايات قال ابن التين هى لغية والمعروف انعوا والنعى خبر الموت وذكر الاصمعى ان العرب
كانوا اذا مات فيهم الكبير ركب راكب فرسا وسار فقال انعى فلانا انتهى وعند ابن اسحاق فقلنا
كيف نعلم ان عدو الله مات فقال رجل منا قال الواقدى هو الاسود بن خزاعى انا اذهب وانظر
حتى دخل فى الناس فوجدتها اى امرأته ورجال يهود حوله وفى يدها المصباح تنظر فى وجهه
وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت صوت بن عتيك ثم اكذبت نفسى وقلت انى ابن عتيك
بهذه البلاد ثم نظرت فى وجهه وقالت فاظ واله يهود فما سمعت من كلمة كانت الذ فى نفسى
منها ثم جا فاخبر وفاظ بفا فالف فمعجمة مشالة مات فانطلقت الى اصحابى فقلت النجا
قال الحافظ بالنصب اى اسرعوا وقال المص بهمز ممدود منصوب مفعول مطلق والمد
اشهر اذا افرد بان كرر قصر اى اسرعوا فقد قتل الله ابا رافع وفى رواية ابى يوسف عقب
قوله فعصبتها ثم اتيت اصحابى احجل فقلت انطلقوا فبشروا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فانى لا ابرح حتى اسمع الناعية فلما كان وجه الصبح صعد الناعية فقال انعى ابا رافع فقمت
امشى ما بى قلبة فادركت اصحابى قبل ان ياتوا النبى صلى الله عليه وسلم فبشرته وهذا ظاهره
التعارض مع قوله فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته بما وقع فقال ابسط
رجلك اسقط المص قوله فبسطت رجلى فمسحها بيده المباركة فكانما بما زايدة فى رواية
ابى الوقت وابى ذر ولغيرهما فكانها بالهاء اى فكانت رجلى لم اشتكها قط اى لم اشتك منها
فخذ فى الجهاد فهذا مخالف لقوله ما بى قلبة بفتح القاف واللام والموحدة اى علة انقلب
بها قال الحافظ فيحمل على انه لما سقط من الدرجة وقع له جميع ما تقدم لكنه من شدة ما كان
فيه من الاهتمام بالامر ما احس بالالم واعين على المشى اولا وعليه يدل قوله ما بى قلبة ثم
لما تمادى عليه المشى احس بالالم فحمله اصحابه كما وقع فى رواية بن اسحاق ثم لما اتاه صلى الله
عليه وسلم مسح عليه فزال عنه جميع الالم ببركته وفى حديث عبد الله بن انيس عند الحاكم
وتوجهنا من خيبر فكنا نكمن النهار ونسير الليل واذا كنا اقعدنا منا واحدا يحرسنا
فاذا راى ما يخافه اشار الينا فلما قربنا من المدينة كانت نوبتى فاشرت اليهم فخرجوا سراعا
ثم لحقتهم فدخلنا المدينة فقالوا ماذا رايت قلت ما رايت شيئا ولكن خشيت ان تكونوا عييتم
ان يحملكم الفزع وروى بن منده عن بن عتيك قال قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيمن قتل بن ابى الحقيق وهو على المنبر فلما رانا قال افلحت الوجوه وفى هذا الحديث من
الفوايد جواز اغتيال المشرك الذى بلغته الدعوة واصر وقتل من اعان عليه صلى الله
عليه وسلم بيده او ماله او لسانه وجواز التجسيس على اهل الحرب وتطلب غرتهم والاخذ
بالشدة فى محاربتهم وايهام القول للمصلحة وتعرض القليل من المسلمين لكثير من المشركين
والحكم بالدليل والعلامة لاستدلال بن عتيك على ابى رافع بصوته واتباعه على صوت
الناعى بموته هذا لفظ مقصوده من رواية البخارى والا فقد علمت انه اسقط منه
الفاظا ووقع فى رواية محمد بن سعد الحافظ المشهور ان الذى قتله عبد الله بن
انيس وكذا وقع فى رواية بن اسحاق عن الزهرى عن عبد الله بن كعب بن مالك
مرسلا فلما ضربناه باسيافنا تحامل عليه عبد الله بن انيس بسيفه فى بطنه حتى انفذه

وهو يقول قطني قطني اى حسبي حسبي الحديث وفيه فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال صلى الله عليه وسلم هاتوا اسيافكم فجيناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله بن انيس هذا قتله ارى فيه اثر الطعام ومعلوم ان المرسل لا يعادل الصحيح المسند ولذا كان الصواب ان الذى دخل عليه وقتله عبد الله بن عتيك وحده كما في البخارى وعند ابن اسحاق فقال حسان يذكر قتل وقتل كعب بن الاشرف

لله در عصابة لاقيتهم ... يا ابن الحقيق وانت يا ابن الاشرف
يسرون بالبيض الخفاف اليكم ... مرحا كاسد في عرين مغرف
حتى اتوكم في محل بلادكم ... فسقوكم حتفا ببيض ذفف
مستنصرين لنصر دين نبيهم ... مستصغرين لكل امر مجحف

سرية ابن رواحة

ثم سرية عبد الله بن رواحة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الانصارى الخزرجى الشاعر احد السابقين البدرى استشهد بموتة وكان ثالث الامراء بها في جمادى الاولى سنة ثمان روى له النسائى وابن ماجة وابو داود في الناسخ رضي الله عنه الى اسير بضم الهمزة وفتح السين المهملة وسكون التحتية وبالراء كذا يقول ابن سعد وغيره كابن اسحاق يقول يسير بضم التحتية وفتح السين المهملة ابن رزام براء مكسورة فزاى مخففة فالف فميم اليهودى بخيبر في شوال سنة ست كما قال ابن سعد وجزم به اليعمرى فاقتضاه المص انه صريح في انها قبل فتح خيبر لانه اما في اخر سنة ست او في المحرم سنة سبع كما ياتى وذكر البيهقى وتبعه في زاد المعاد هذه السرية بعد خيبر قال البرهان وهو الذى يظهر فانهم قالوا انه صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك ليستعملك على خيبر وهذا لا ينافى انها كانت قبل فتحها وقال الشامى كونها قبل خيبر اظهر لما في القصة انه سار في غطفان وغيرهم لحربه صلى الله عليه وسلم بموافقة يهود وذلك قبل فتح خيبر قطعا اذ لم يصدر من يهود بعد فتحها شيء من ذلك وقول الصحابة بعثنا اليك ليستعملك لا ينافى ذلك لان مرادهم باستمالة المصالحة وترك القتال والاتفاق على امر يحصل به ذلك وكان سببها انه لما قتل بالبناء للمفعول ونائبه ابو رافع سلام بن ابى الحقيق بدل من ابو رافع كما هو ظاهر امرت بفتح اوله والميم المشددة والراء وسكون التاء يهود عليها اسيرا اى جعلته اميرا عليها فقام فيهم فقال والله ما سار محمد الى احد من يهود ولا بعث احدا من اصحابه الا اصاب منهم ما اراد ولكنى اصنع ما لم يصنع اصحابى فقالوا وما عسيت ان تصنع قال اسير في غطفان فاجمعهم واسير الى محمد في عقر داره بفتح العين وضمها وسكون القاف اى اصلها فانه لم يغز احد في عقر داره الا ادرك منه عدوه بعض ما يريد قالوا نعم ما رايت فسار في غطفان وغيرهم يجمعهم لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه صلى الله عليه وسلم ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلاثة نفر في شهر رمضان سرا ليستكشف له الخبر فسال عن خبره وغرته بكسر الغين المعجمة وشد الراء الغفلة فاخبر بذلك وذلك انه اتى ناحية خيبر فدخل في الحوائط وفرق الثلاثة في ثلاثة من حصونها فوعوا ما سمعوا من اسير وغيره ثم خرجوا بعد ثلاثة ايام فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم لليال بقين من رمضان فاخبره بكل ما راه وسمع وقدم عليه ايضا خارجة بن حسيل بمهملتين مصغرا فاستخبره صلى الله عليه وسلم ما وراءه فقال تركت اسير بن رزام يسير اليك في كتائب يهود قال الشامى ولم ار خارجة في كتب الصحابة فندب عليه الصلاة والسلام الناس فانتدب له ثلاثون رجلا فبعث عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه زاد ابن سعد فقالوا نحن امنون حتى نعرض عليك ما جئنا له قال نعم ولى منكم مثل ذلك فقالوا نعم فقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه ليستعملك على خيبر ويحسن اليك فطمع في ذلك فشاور يهود فخالفوه في الخروج وقالوا ما كان محمد ليستعمل رجلا من بنى اسرائيل قال بلى قد مل الحرب وخرج وعند ابن اسحاق

فلما

فلما قدموا عليه كلموه وقربوه وقالوا انا قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم وخرج معه ثلاثون من اليهود مع كل رجل رديف من المسلمين ظاهره ان المسلمين خرجوا مشاة حتى اردفتهم اليهود وعند ابن اسحاق فحمله اى اسيرا عبد الله بن انيس على بعيره حتى اذا كانوا بقرقرة بفتح القافين بعد كل راء الاولى ساكنة والثانية مفتوحة ثم تانيث قال ابن اسحاق على ستة اميال من خيبر ضربه عبد الله بن انيس حين فطن لغدره وكان في السرية مردفا اسيرا ولفظ ابن اسحاق حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اسير على مسيره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن له عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به ثم ضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اسير بمخرش في يده من شوحط فامه وعند ابن سعد واهوى اسير بيده الى سيفى ففطنت له فدفعت بعيرى وقلت غدرا اى عدو الله مرتين فنزلت فسقت بالقوم حتى انفرد لى اسير فضربته بالسيف فاندرت عامة فخذه وساقه فسقط عن بعيره اضافه اليه لركوبه عليه وانه كان لابن انيس وقوله اهوى الى سيفى يقتضى انه كان رديفه كما هو الواقع في رواية ابن اسحاق ودفعه البعير بمعنى اقتحامه به لئلا يعينه اصحابه كما افاده قوله فنزلت وسقت الخ فلا تخالف بين الروايتين كما زعم ومخرش بكسر الميم فسكون الخاء المعجمة فراء مفتوحة فشين معجمة من شوحط بمعجمة فواو ساكنة فحاء مفتوحة فطاء مهملتين من شجر الجبال يتخذ منه القسى ومالوا على اصحابه فقتلوهم لفظ ابن سعد وعند ابن اسحاق ومال كل واحد من اصحابه صلى الله عليه وسلم الى صاحبه من يهود فقتله غير رجل واحد اعجزنا شدا قاله ابن سعد اى جريا وقال ابن اسحاق الا رجلا واحدا افلت على رجليه ولم يصب من المسلمين احد ولله الحمد ثم هذا الذى سقناه من عند ابن سعد وابن اسحاق على وجه قتلهم لهم بعد التامين لكونهم غدروا وما كان ينبغى للمص اسقاطه لانها مهمة ثم قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في رواية فبينا هو يحدث اصحابه اذ قال تمشوا بنا الى الثنية لنبحث عن اصحابنا فخرجوا معه فلما اشرفوا عليها اذا هم بسرعان اصحابنا فجلس صلى الله عليه وسلم في اصحابه فانتهينا اليه فحدثناه الحديث فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وعند ابن عائذ وابن اسحاق وتفل صلى الله عليه وسلم على شجة عبد الله بن انيس فلم تقح ولم تؤذه حتى مات وزاد في رواية وقد كان العظم نغل بنون ومعجمة مكسورة ولام فسد ومسح وجهى ودعا لى وقطع لى قطعة من عصاه فقال امسك هذه معك علامة بينى وبينك يوم القيمة اعرفك بها فانك تاتى يوم القيمة متخصرا فلما دفن عبد الله جعلت معه على جلده دون ثيابه ومر مثل ذلك لما جاء براس الهذلى فيحتمل ان هذا وهم من بعض الرواة وانه لا مانع من تكرار اعطائه عصاه وانه جعل العصاتين بين جلده وكفنه والشارع اذا خص بعض صحبه بشيء لا يسال لم لم يفعله مع بقية الصحابة والله اعلم

قصة عكل وعرينة

سرية كرز بن جابر القرشى الفهرى بكسر الفاء نسبة الى جده فهر بن مالك بن النضر احد الرؤسا من قريش المستشهد يوم الفتح وهو بضم الكاف وسكون الراء بعدها زاى الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين نسبة الى عرينة حى من قضاعة وحى من بجيلة بفتح الموحدة وكسر الجيم وسكون التحتية والمراد هنا الثانى كذا ذكره اى كونهم من بجيلة موسى بن عقبة في المغازى وكذا رواه الطبرى عن انس ولعبد الرزاق عن ابى هريرة باسناد ساقط انهم من بنى فزارة وهو غلط لان بنى فزارة من مضر لا يجتمعون مع عكل ولا مع عرينة اصلا ذكره الحافظ متصلا بقوله وذكره ابن اسحق في المغازى فليس كلامه مقابلا كما قد يتوهم عبى من المص بل مستانف لافادة ان قدومهم كان بعد غزوة ذى قرد وكانت ذو قرد عند ابن اسحاق في رواية البكاى

في جمادى الاخرة سنة ست فتكون هذه السرية عنده فيها القول فاتى بهم كرز بن جابر المصطفى
من ذي قرد واما كون ذي قرد في ربيع فهو قول ابن سعد فلا يحمل عليه كلام ابن اسحاق لانه
قابله بغيره قال الحافظ واشار بعض اهل المغازي الى ان قصة العرنيين متحدة مع
غزوة ذي قرد والراجح خلافه وذكرها اي سرية العرنيين البخاري وضعا بعد
الحديبية وقبل خيبر وكانت الحديبية في هلال ذي القعدة منها اي سنة ست
والبعدية صادقة ببقية السنة وبمحرم سنة سبع لانه سار الى خيبر فيه وعند الواقدي
محمد بن عمر بن واقد كانت هذه السرية في شوال منها من سنة ست وتبعه تلميذه ابن
سعد وابن حبان وغيرهما وزعم ان ضمير كانت للحديبية خلاف المنقول عن الواقدي
وتابعيه فالحاصل ان اصحاب المغازي اتفقوا على انها سنة ست واختلفوا في الشهر
جمادى وشوال واما البخاري فصنيعه يقتضي انها في اخر الحجة او المحرم ولا يشكل بان
المصطفى عاد من الحديبية في اواخر ذي الحجة فلم يكن بالمدينة والسرية خرجت
وعادت وهو بها كما زعم لانه لما عاد في اواخر الحجة بعثها لما جاءه الخبر اول النهار
وعادت اليه لما ارتفع النهار كما في حديث انس عند البخاري ومسلم لذلك المحل قريب
فسارت وعادت في بعض يوم وفي البخاري في كتاب المغازي والطهارة والمحاربين
والجهاد والتفسير والديات من طرق عديدة لكثرة اختار المغازي لان سعيد بن
ابي عروبة راوية عن قتادة عن انس لم يشك بل قال ان ناسا من عكل بضم العين
المهملة وسكون الكاف فلام قبيلة من تيم الرباب وعرينة بواو العطف وللبخاري
في الزكاة من عرينة فقط وله في الجهاد والمحاربين من عكل فقط وله في الطهارة
من عكل او عرينة بالشك قال الحافظ والصواب بالواو العاطفة ويؤيده ما رواه
ابو عوانة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل ولا يخالفه ما للبخاري
في الجهاد والديات عن انس ان ناسا من عكل ثمانية لاحتمال ان الثامن من غير القبيلتين
وكان من اتباعهم فلم ينسب انتهى قال شيخنا لما قرا البخاري وهو جواب تام بالنسبة
الى العد وليس بتام بالنسبة لرواية عكل ولم يقل عرينة ورواية عرينة ولم يقل
عكل فاما انه اكتفى بذكر احدى القبيلتين عن الاخرى او تجوز باحدهما الى ما يشمل
الاخرى قلت الحافظ اشار بقوله الصواب رواية واو العطف الى ان روايتي النقص
نقص في السماع فتقدم رواية من زاد لان معه زيادة علم وهو ثقة زيادته مقبولة
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وللبخاري في المحاربين فاسلموا وله
في الديات فبايعوه على الاسلام فكانهم لما لم يثبتوا عليه نزل هنا منزلة العدم
فقال وتكلموا بالاسلام قال المص اي تلفظوا بكلمة التوحيد واظهروا الاسلام
فقالوا بالفاء كما رايته في نسخ البخاري ونقله عنه في الفتح والمص في الطهارة بالفاء
وكذا في نسخ المواهب الصحيحة فما في بعضها بالواو تحريف وليست على فرض صحتها
للتنسيق بل استينافية لان تلفظهم بالتوحيد غير قولهم يا نبي الله انا كنا اهل
ضرع بفتح المعجمة وسكون الراء ماشية والبل قاله المص ولم نكن اهل ريف واستوخموا
المدينة اي كرهوا الاقامة بها لما فيها من الوخم او لم يوافقهم طعامها وفي الطهارة
والجهاد فاجتووا المدينة بجيم وواو قال ابن العربي وهو بمعنى استوخموا وقال غيره
الجوا داء يصيب الجوف وله في الطب ان ناسا كان بهم سقم فقالوا يا رسول الله اونا
واطعمنا فلما صحوا قالوا ان المدينة وخمة قال الحافظ والظاهر انهم قدموا سقاما
فلما صحوا من السقم كرهوا الاقامة بالمدينة لوخمها فالسقم الذي كان بهم هو الهزال
الشديد والجهد من الجوع فعند ابي عوانة كان بهم هزال مصفرة الوانهم واما الوخم
الذي شكوا منه بعد ان صحت اجسامهم فهو من حمى المدينة ولمسلم عن انس وقع
بالمدينة الموم بضم الميم وسكون الواو قال وهو البرسام اي بكسر الموحدة سريانى
معرب اختلال العقل وورم الصدر وهو المراد فعند ابي عوانة فعظمت بطونهم
فامرهم ولابي ذر لهم بزيادة لام وكذا للبخاري في المحاربين قال الحافظ فيحتمل انها

زايدة او للتعليل او لشبه الملك او الاختصاص وليست للتمليك رسول الله صلى الله عليه وسلم بذود
بفتح الذال المعجمة وسكون الواو ودال مهملة من الابل ما بين الثلاثة الى العشرة وراعي بالياء رواية ابي ذر
ولغيره راع كقاض فامرهم ان يلحقوا بها وللبخاري ايضا فامرهم ان يلحقوا براعيه وله
ايضا فامرهم بلقاح وعند ابي عوانة انهم بدوا بطلب الخروج فقالوا يا رسول الله قد وقع
هذا الوجع فلو اذنت لنا لخرجنا الى الابل وللبخاري في الجهاد انهم قالوا يا رسول الله ابغنا رسلا
اي اطلب لنا لبنا قال ما اجد لكم الا ان تلحقوا بالذود وفي الديات هذه نعم لنا تخرج فاخرجوا
فيها وظاهره ان الابل له صلى الله عليه وسلم وصرح بذلك البخاري في المحاربين فقال الا
ان تلحقوا بابل رسول الله صلى الله عليه وسلم فكذا فيه ايضا وفي الزكاة فامرهم ان ياتوا ابل
الصدقة قال الحافظ والجمع بينهما ان ابل الصدقة كانت ترعى خارج المدينة وصادف بعثه
صلى الله عليه وسلم بلقاحه الى المرعى طلب هؤلاء الخروج الى الصحراء لشرب الالبان فامرهم
بالخروج مع راعيه فخرجوا معه الى الابل ففعلوا ما فعلوا وظهر بذلك مصداق قوله صلى الله
عليه وسلم ان المدينة تنفي خبثها وامرهم ان يخرجوا فيه اي مع الذود لمصادفتهم خروج راعي
المصطفى بابله فلا تخالف بين الروايات كما علمت فيشربوا من البانها وابوالها اي الابل وله
في الديات فاشربوا من البانها وابوالها بصيغة الامر الصريح وفي الزكاة فرخص لهم ان ياتوا
ابل الصدقة فيشربوا اي لانهم ابناء سبيل واما اللقاح المصطفى فباذنه وفيه حجة لمالك واحمد
ومن وافقهما على طهارة بول ماكول اللحم نصا في الابل وقياسا في غيرها فانه لو كان نجسا
ما امرهم بالتداوي به وقد قال ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما حرم عليها رواه ابو داود وغيره
وخالفهم ابو حنيفة والشافعي والجمهور فذهبوا الى نجاسة الابوال كلها وحملوا الحديث على
التداوي فلا يفيد الاباحة في غير حال الضرورة وحديث ان الله لم يجعل شفاء امتي فيما
حرم عليها على الاختيار والا فلا حرمة كالميتة للمضطر وفيه انه لم يتعين طريقا للدواء
وقد روى ابن المنذر عن ابن عباس مرفوعا ان في ابوال الابل شفاء للذربة بطونهم
والذرب بمعجمة فساد المعدة فهذا صريح انه حالة الاختيار وهو يمنع حمل الحديث على
ما ذكروه وبسط الجدال يطول فانطلقوا زاد في الروايات فشربوا وفي الطهارة وصحوا
وفي الجهاد وسمنوا وللاسماعيلي ورجعت اليهم الوانهم حتى اذا كانوا ناحية الحرة
بفتح الحاء المهملة وشد الراء ارض ذات حجارة سود بظاهر المدينة كانها احرقت بالنار
كانت بها الوقعة المشهورة ايام يزيد بن معاوية كفروا بعد اسلامهم وقتلوا راعي النبي
صلى الله عليه وسلم قال الحافظ لم تختلف روايات البخاري في ان المقتول راعيه
عليه السلام وفي ذكره بالافراد وكذا لمسلم لكن عنده من رواية عبد العزيز وعند ابن حبان
من رواية يحيى بن سعيد كلاهما عن انس ثم مالوا على الرعاء فقتلوهم بصيغة الجمع فيحتمل
ان ابل الصدقة رعاة فقتل بعضهم مع راعي اللقاح فاقتصر بعض الرواة على راعيه عليه
السلام وذكر بعضهم معه غيره ويحتمل ان بعض الرواة ذكره بالمعنى فتجوز في الاتيان بصيغة
الجمع وهذا ارجح لان اصحاب المغازي لم يذكر احد منهم انهم قتلوا غير يسار وذلك انهم لما
استاقوا من السوق وهو السير العنيف الذود ادركهم فقاتلهم فقتلوه ومثلوا به فبلغ
ذلك النبي صلى الله عليه وسلم وفي الجهاد فجاء الصريخ بمعنى فعيل بمعنى فاعل اي صرخ
بالاعلام بما وقع منهم قال الحافظ ولم اقف على اسمه والظاهر انه راعي ابل الصدقة وهو
احد الراعيين كما في صحيح ابي عوانة ولفظه فقتلوا احد الراعيين وجاء الاخر قد جزع فقال
قد قتلوا صاحبي وذهبوا بالابل فبعث الطلب في اثارهم اي وراءهم وروي انه قال
اللهم اعم عليهم الطريق واجعله عليهم اضيق من مسك جمل فعمى الله عليهم السبيل وفي
الطهارة فجاء الخبر في اول النهار فبعث في اثارهم فلما ارتفع النهار جيء بهم وعند
الواقدي فبعث في اثارهم فغدوا فاذا هم بامراة تحمل كتف بعير فسالوها فقالت
مررت بقوم قد نحروا بعيرا فاعطوني هذا وهم بتلك المفازة فساروا فوجدوهم
فاسروهم فلم يفلت منهم انسان فربطوهم واردفوهم على الخيل حتى قدموا المدينة
فامر بهم صلى الله عليه وسلم فسمروا اعينهم بتخفيف الميم ولابي ذر بتشديدها قال

المنذرى والاول اشهر واوجه قال الحافظ لم تختلف روايات البخارى فى انه بالراء ووقع لمسلم من
رواية عبد العزيز عن انس وسمل بالتخفيف واللام قال الخطابى السمل فقء العين باى شئ كان
قال ابو ذويب الهذلى

والعين بعدهم كان حداقها ... سملت بشوك فهى عورا تدمع

يريد انهم كحلوا باميال قد احميت قلت قد وقع التصريح بالمراد عند البخارى فى الجهاد وفى المحاربين
ولفظه ثم امر بمسامير فاحميت فكحلهم بها فهذا يوضح ما تقدم ولا يخالف رواية اللام لانه فقء
العين باى شئ كان وقطعوا بتخفيف الطاء ايديهم زاد فى الطهارة وارجلهم وللترمذى والاسما بلى
من خلاف ونبه الحافظ على الداودى قوله قطع يدى كل واحد ورجليه وتركوا فى ناحية الحرة
لكونها قرب المكان الذى فعلوا فيه ما فعلوا حتى ماتوا على حالهم وللبخارى فى الطهارة
يستسقون فلا يسقون وفى لفظ عند البخارى فى الديات وسمروا اعينهم اى كحلوها بالمسامير
المحمية ثم نبذوا فى الشمس حتى ماتوا وفى لفظ للبخارى فى المحاربين لم يحسمهم بكسر السين اى
لم يكو مواضع القطع بالنار فينحسم الدم بل تركه ينزف وقال انس انما سمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم لانهم سملوا اعين الرعاة مراد ذا الجمع اما مجاز عن المفرد او قتلوا من رعاة
ابل الصدقة رواه مسلم قال الحافظ وقصر من اقتصر يعنى اليعمرى فى عزوه للترمذى والنسائى
فيكون ما فعل بهم قصاصا كما مال اليه جماعة منهم ابن الجوزى تمسكا بهذا الحديث وتعقبه ابن
دقيق العيد بان المثلة وقعت فيهم من جهات وليس فى الحديث الا السمل فيحتاج الى ثبوت القصة
قال الحافظ كانهم تمسكوا بما نقله اهل المغازى انهم مثلوا بالراعى وذهب اخرون الى ان ذلك
منسوخ لما رواه البخارى عن قتادة بلاغا واخرجه ابو داود عن قتادة عن الحسن البصرى
عن هياج بتحتية ثقيلة وجيم بن عمران بن حصين عن سمرة ان النبى صلى الله عليه وسلم بعد
ذلك كان يحث على الصدقة وينهى عن المثلة قال ابن شاهين هذا الحديث ينسخ كل مثلة وتعقبه
ابن الجوزى بانه يحتاج الى تاريخ قال الحافظ يدل عليه ما رواه البخارى فى الجهاد عن ابى هريرة فى
النهى عن التعذيب بالنار بعد الاذن فيه وقصة العرنيين قبل اسلامه فقد حصل الاذن
ثم النهى وروى قتادة عن ابن سيرين ان قصتهم كانت قبل ان تنزل الحدود وقال موسى بن
عقبة ذكروا انه صلى الله عليه وسلم نهى بعد ذلك عن المثلة بالاية التى فى سورة المائدة والى هذا
مال البخارى وحكاه امام الحرمين عن الشافعى واستشكل عياض عدم سقيهم الماء للاجماع
على ان من وجب عليه القتل فاستسقى لا يمنع واجاب بانه لم يقع عن امره صلى الله عليه وسلم
ولا وقع منه نهى عن سقيهم قال الحافظ وهو ضعيف جدا لانه اطلع على ذلك وسكوته كاف
فى ثبوت الحكم واجاب النووى بان المحارب المرتد لا حرمة له فى سقى الماء ولا غيره ويدل عليه
ان من معه ماء لطهارته لا يتيمم بل يستعمله ولو مات المرتد عطشا وقال الخطابى انما فعل
صلى الله عليه وسلم ذلك لانه اراد بهم الموت به وقيل الحكمة فى تعطيشهم لكونهم كفروا نعمة
سقى البان الابل التى حصل لهم الشفا بها من الجوع والوخم لانه صلى الله عليه وسلم دعا بالعطش
على من عطش ال بيته رواه النسائى فيحتمل انهم منعوا فى تلك الليلة ارسال اللبن الذى كان
يراح به من لقاحه كل ليلة كما ذكره ابن سعد انتهى وفى رواية عند البخارى فى الجهاد من طريق
ايوب وفى الديات من طريق ابى رجا كلاهما عن ابى قلابة عن انس انهم كانوا ثمانية ولفظه
ان رهطا ولفظ الديات ناسا من عكل ثمانية اى وعرينة لرواية ابن جرير وابى عوانة
من طريق سعيد بن بشير عن قتادة عن انس قال كانوا اربعة من عرينة وثلاثة من عكل
فيحتمل ان الثامن ليس من القبيلتين بل من اتباعهم فلم ينسب كما هو عن الحافظ ثم اعلم ان
رواية البخارى فى المحلين التى صرح فيها بانهم ثمانية لم يقع فيها وعرينة بل اقتصر على عكل
كما ترى وانما هى روايته فى المغازى لكن لم يعدهم وعند البخارى ايضا فى كتاب المحاربين
من صحيحه من طريق ابى قلابة عن انس انهم كانوا فى الصفة قبل ان يطلبوا الخروج الى
الابل وتقدم هذه عقب تاريخ وقتها كما صنع الفتح انسب وفى رواية للبخارى فى الطب
عن ثابت قال انس فنحدث بيان احدهم وفى رواية الرجل منهم يكدم بكسر الدال وضمها
اى يعض الارض بفيه ولابى عوانة يعض الارض ليجد بردها مما يجد من الحر والشدة

حتى

حتى ماتوا وللبخارى فى الزكاة يعضون الحجارة حتى ماتوا وزعم الواقدى انهم صلبوا والروايات
الصحيحة ترده لكن عند ابى عوانة فصلب اثنين وقطع اثنين وسمل اثنين كذا ذكر ستة فقط
فان كان محفوظا فعقوبتهم كانت موزعة قاله الحافظ وعند الدمياطى وابن سعد ان اللقاح
التى للنبى صلى الله عليه وسلم المعبر عنها تارة بلفظ فامرهم بلقاح واخرى بذود وهى التى
تقتصر عليها الملم والحى واحد والذود ثلاث الابل كاللقاح كانت خمسة عشر الذى فى الفتح وهم
الاول عن ابن سعد خمس عشرة لقحة وانهم نحروا منها واحدة يقال لها الحناء وهو فى ذلك تابع للواقدى تدى
فى المغازى باسناد ضعيف مرسل انتهى بكسر اللام وسكون القاف جمع اللقاح بلام مكسورة
واخره مهملة وهى الناقة ذوات الالبان ويقال لها ذلك الى ثلاثة اشهر ثم هى لبون قال ابو عمرو
ومحل مزيد وفى صحيح مسلم من رواية معاوية بن قرة عن انس ان السرية التى بعث وطلبهم
كانت فى نحو عشرين فارسا من شباب الانصار وبعث معهم قايفا يقتص اثارهم
قال الحافظ ولم اقف على اسم القايف ولا على اسم واحد من العشرين لكن فى مغازى الواقدى
انهم كانوا عشرين ولم يقل من الانصار بل سمى منهم جماعة من المهاجرين منهم بريدة بن الحصيب
وسلمة بن الاكوع الاسلميان وجندب ورافع ابنا مكيث الجهنيان وابو ذر وابو رهم الغفار يان
وبلال بن الحارث وعبد الله بن عمرو بن عوف المزنيان والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف
اذا خالف لكن يحتمل ان من لم يسم من الانصار فاطلق الانصار تغليبا وقيل للجميع انصار
بالمعنى الاعم انتهى وروى ابن مردويه عن سلمة بن الاكوع قال كان للنبى صلى الله عليه
وسلم مولى يقال له يسار بتحتية فمهملة خفيفة زاد ابن اسحاق اصابه فى غزوة بنى ثعلبة
فنظر اليه يحسن الصلاة فاعتقه وبعثه فى لقاح له بالحرة فكان بها قال فاظهر قوم
الاسلام من عرينة وجاؤا وهم مرضى موعوكين اسم مفعول من وعكته الحمى صفة مبنية
للمرضى قد عظمت بطونهم وههنا حذف فاء فامرهم صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا الى
اللقاح فلما صحوا ساقوها وعدوا على يسار فذبحوه وجعلوا الشوك فى عينيه فتبعهم
نعند ابن سعد ورواه الواقدى بسند مرسل عدوا على اللقاح فاستاقوها فادركهم يسار
ونفر معه فقاتلهم فقطعوا يديه ورجليه وغرزوا الشوك فى لسانه وعينيه قال وصحف من قال يديه ورجليه
بالتثنية لانه خلاف الرواية بالافراد فبعث النبى صلى الله عليه وسلم فى اثارهم خيلا من
المسلمين اميرهم كرز بن جابر بن حسل بكسر الحا وسكون السين المهملتين ولام بن الاحب
بفتح المهملة وبموحدة بن حبيب بن عمرو بن سنان بن محارب بن فهر بن مالك بن النضر
الفهرى نسبة لجده فهر المذكور فلحقهم فجاء بهم فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر
اعينهم قال ابن كثير حديث غريب جدا وقد رواه الطبرانى باسناد صالح كما فى الفتح فلو
عزاه له المص كان اولى وروى محمد بن جرير الطبرى الحافظ عن محمد بن ابراهيم بن الحارث بن
خالد التيمى المدنى الثقة مات سنة عشرين ومائة على الصحيح عن جرير بن عبد الله بن جابر
البجلى الصحابى المشهور مات سنة احدى وخمسين وقيل بعدها قال قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قوم من عرينة الحديث وفيه قال جرير فبعثنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ونفرا من المسلمين حتى ادركناهم فجئنا بهم الى النبى صلى الله عليه وسلم
فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وسمر اعينهم واسناد النقل فيه اليه عليه السلام مجاز
بدليل رواية الصحيح فامر بقطع فجعلوا يقولون الماء ورسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول النار حتى هلكوا فنهى عن سقيهم لانهم ارتدوا عن الاسلام فلا حرمة لهم كالكلب
العقور فلا ينافى الاجماع على ان من وجب قتله لا يمنع سقى الماء وهذا الحديث لو صح
لرد قول عياض لم يكن منهم بامره ولا نهى عن سقيهم على انه اطلع على ذلك وسكوته كاف
فى ثبوت الحكم كما مر قريبا مع زيادات حسنة قال جرير وكره الله سمر الاعين اى اراد
اظهار تحريمه لاستحالة الكراهة والبغض عليه سبحانه وانما يطلقان عليه باعتبار
الغاية وهى هنا ارادة التحريم فانزل الله تعالى هذه الاية انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله بمحاربة المسلمين الى اخر الاية وهذا كما هو بين لا ينافى ما مر فى احد من
نزول وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به الى اخر السورة لما حلف المصطفى والصحابة

انهم ان قدروا على قريش ليزيدون عليهم لانه لم يحرم فيها التمثيل كما زعم انما قال ان ارد نحوه فلا تزيدوا وحرمة التمثيل انما كانت بعد هذه القصة كما في الحديث الموضوع ومال اليه البخاري وحكاه الامام في النهاية عن الامام الشافعي كما مر قريبا مفصلا وهو حديث غريب ضعيف جمع بينهما لان الغرابة تجامع الصحة والحسن لانها تفرد الراوي فلا تستلزم الضعف وقد اقتصر الحافظ على قوله اسناده ضعيف انتهى لكن له شاهد عن ابي هريرة نحوه رواه عبد الرزاق وعن انس عند ابن جرير مثله وفيه افادة ان امير السرية جرير ابن عبد الله البجلي فيخالف ما رواه ابن اسحاق والاكثرون ان اميرها كرز وهو المصرح به في حديث سلمة بن الاكوع على ان المعروف ان جريرا تاخر اسلامه ولذا قال مغلطاي وفيه نظر لان اسلام جرير كان بعد هذه السرية بنحو اربع سنين في سنة الوفود سنة تسع على الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال له استنصت الناس في حجة الوداع وذلك قبل موته باكثر من ثمانين يوما ذكره الفتح في المناقب وفي مغازي ابن عقبة ان امير هذه السرية سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي احد العشرة والسابقين الى الاسلام كذا عنده بزيادة يا قال الحافظ والذي عند غيره انه سعد بسكون العين ابن زيد بن مالك بن عبد كعب بن عبد الاشهل الاشهلي العقبي البدري وفي نسخة الانصاري فيتقوى انه هو لا سعيد المهاجري بما في مسلم انهم من الانصار فيحتمل ان يكون من الانصار فتجوز من اطلق انه الامير عن كونه عظيما فيهم وكان كرز امير الجماعة كلهم الانصار والمهاجرين واما قوله فكحل الله سمر الاعين وانزل الله هذه الاية فانه منكر فقد تقدم ان في صحيح مسلم عن انس انهم سملوا اعين الرعاة قال في العيون واكثر ما في الاية مما تشعره انما هو الاقتصار في حد الحرابة على ما فيها اما من زاد عليها جنايات اخر كهؤلاء حيث ارتدوا ومثلوا بالرعاة فليس في الاية ما يمنع من التغليظ عليهم اي بمثل ما فعلوه فكان ما فعل بهم قصاصا ليس بمثلة فالمثلة ما كان ابتداء بغير جزاء انتهى والله اعلم بما في نفس الامر هل كان قصاصا او مثلة قبل النهي تنبيه قال في فتح الباري في كتاب الطهارة وزعم عبد الواحد بن التين السفاقسي تبعا للداودي احمد بن نصر كلاهما في شرح البخاري ان عرينة هم عكل وكانهما حاولا الجمع بين رواية من اقتصر على عكل ورواية من اقتصر على عرينة وهو غلط بل هما قبيلتان متغايرتان عكل من عدنان وعرينة من قحطان لا يشكل بما مر ان عرينة حي من قضاعة وبجيلة وهو المراد هنا لان قحطان تجمعهما كما افاده كلامه ففي قول القاموس بجيلة كسفينة حي بن معد نظر مع هذا وفي هذه القصة كما قال الحافظ من الفوائد غير ما تقدم قدوم الوفود على الامام ونظره في مصالحهم ومشروعية الطب التداوي بالبان الابل وابوالها وان كل جسد يطب بما اعتاده وقتل الجماعة بالواحد سواء قتلوه غيلة او حرابة ان قلنا ان قتلهم كان قصاصا والمماثلة في القصاص وانه ليس من المثلة المنهي عنها وثبوت حكم المحاربة في الصحراء اما في القرى ففيه خلاف وجواز استعمال ابناء السبيل ابل الصدقة في الشرب وفي غيره قياسا عليه باذن الامام والعمل بقول القائف وللعرب في ذلك المعرفة التامة انتهى والله اعلم

بعث الضمري ليغتال ابا سفيان

ثم سرية عمرو بن امية بن خويلد بن عبد الله ابي امية الضمري الصحابي المشهور اول مشاهده بير معونة بالنون مات بالمدينة في خلافة معاوية قال ابو نعيم قبل الستين الى ابي سفيان صخر بن حرب بمكة لانه ارسل للنبي صلى الله عليه وسلم من اي رجلا يقتله قال ابن سعد وذلك ان ابا سفيان قال لنفر من قريش الا احد يغتال محمدا فانه يمشي في الاسواق فاتاه رجل من الاعراب في منزله فقال قد وجدت اجمع الرجال قلبا واشده بطشا واسرعه شدا فان انت قويتني خرجت اليه حتى اغتاله ومعي خنجر مثل خافية النسر فاسوره ثم اخذ في عير فاسير واسبق القوم عدوا فاني هاد بالطريق قال انت صاحبنا فاعطاه بعيرا ونفقة وقال اطو امرك فخرج ليلا فسار على راحلته خمسا وصبح ظهر الحرة صبح سادسة ثم اقبل يسال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دل عليه فعقل راحلته

ثم اقبل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في مسجد بني عبد الاشهل فاقبل الرجل ومعه خنجر بفتح المعجمة وكسرها فنون فجيم مفتوحة فراء مثل خافية بخاء معجمة فالف ففاء مكسورة فتحتية مفتوحة فتاء تانيث ريشة صغيرة في جناح النسر دون العشر ريشات من مقدم الجناح قاله الاصمعي ليغتاله اي ياخذه غفلة وهو معنى قوله يغتر بفتح اوله وسكون المعجمة وفتح الفوقية وشد الراء فاسوره بضم الهمزة وفتح المهملة وكسر الواو الشديدة والراء وضمير الغائب فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا زاد في رواية البيهقي والله حائل بينه وبين ما يريد فذهب لينحني على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجذبه اسيد بضم الهمزة وفتح المهملة ابن حضير بضم المهملة وفتح المعجمة ابن سماك الانصاري الاشهلي ابو يحيى الصحابي الجليل المتوفى في سنة عشرين او احدى وعشرين بداخلة ازاره اي طرفه وحاشيته من داخل قاله البرهان ثم الشامي فاذا بالخنجر فسقط في يده لفظ ابن سعد فاسقط في يديه بضم الهمزة وكسر القاف اي ندم وقال دمي دمي اي اتركوا او خلوا فاخذ اسيد بلببه بلام فموحدتين اولاهما مفتوحة اي منحره فذعته بجيم فمهملة ففوقية اي خنقه اشد الخنق فقال صلى الله عليه وسلم اصدقني بهمزة وصل وضم الدال ما انت اي ما صفتك او خاطبه خطاب من لا يعقل لان هذا فعل من لا يعقل قاله البرهان او استعمل ما للعاقل على اللغة القليلة لكن لا يحمل عليها كلام سيد الفصحاء مع امكان غيرها قال وانا امن بمد الهمزة وكسر الميم قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه صلى الله عليه وسلم زاد ابن سعد وغيره فاسلم وقال يا محمد والله ما كنت افرق الرجال بفتح الراء اي اخافهم فما هو الا ان رايتك فذهب عقلي وضعفت نفسي ثم اطلعت على ما هممت به مما لم يعلمه احد فعرفت انك ممنوع وانك على حق وان حزب ابي سفيان حزب الشيطان فجعل صلى الله عليه وسلم يتبسم فاقام الرجل اياما ليستاذنه صلى الله عليه وسلم فخرج ولم يسمع له بذكر قال البرهان وهذا الرجل لا اعرف اسمه وبعث عمرو بن امية ومعه في قول ابن سعد وشيخه الواقدي سلمة بن اسلم بن حريش بحاء مهملة فراء مكسورة فتحتية ساكنة فشين مهملة وقد ينسب الى جده الانصاري الحارثي يكنى ابا سعد ذكره ابن سعد فيمن شهد بدرا قال ابو حاتم قتل يوم جسر ابي عبيد ويقال بدل سلمة وهو قول ابن هشام وعزاه اليعمري لابن اسحاق لكن ابن هشام ذكر ان هذا البعث من زيادته وان ابن اسحاق لم يذكره جبار بفتح الجيم وشد الموحدة ابن صخر بن امية الانصاري السلمي العقبي البدري له حديث عند احمد وغيره واخرج عنه ابن السكن وغيره مات سنة ثلاثين عن ثنتين وستين سنة الى ابي سفيان وقالا ان اصبتما منه غرة بكسر الغين المعجمة وشد الراء وتاء تانيث اي غفلة فاقتلاه فدخلا مكة ومضى عمرو ابن امية يطوف بالبيت ليلا فراه معاوية بن ابي سفيان كذا عند ابن سعد ومقتضاه انه راه حال الطواف وعند ابن هشام وغيره فقدما مكة وحبسا جمليهما بشعب ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم واني ان رآني عرفني فانا اعرف بمكة من الفرس الابلق فقال كلا ان شاء الله قال عمرو فابى ان يطيعني فطفنا بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا امشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهلها فعرفني فقال عمرو بن امية والله ان قدمها الا لشر فصريح هذا انه لم يره الا بعد خروجهما من الطواف في ازقة مكة فيحمل التعقيب في الاول على التراخي وان كان بالفا جمعا بينهما كما حمل الرجل المبهم في الثانية على معاوية في الاولى لان الروايات يفسر بعضها بعضا فاخبر قريشا بمكانه اي بكونه اي وجود عمرو بمكة فخافوه وطلبوه وكان فاتكا بفاء فالف ففوقية مكسورة جريا في الجاهلية والفاتك مثلث الفاء القاتل على غفلة فحشدوا اي جمع له اهل مكة وتجمعوا عطف تفسير فهرب عمرو وسلمة لم يقل او جبار لانه ناقل كلام ابن سعد لم يزد عليه الا حكاية القول بانه جبار فلقي عمرو عبيد الله بن مالك بن عبيد الله التيمي نسبة الى تيم من قريش كذا سماه ابن سعد وقال ابن اسحاق هو عثمان بن مالك او عبد الله فقتله وقتل اخر من بني الديل سمعه يتغنى يقول

ولست بمسلم مادمت حيا • ولست ادين دين المسلمينا •

هكذا اسقط المص من كلام ابن سعد ولقي رسولين لقريش قال ابن هشام لا اعرفهما ولا الاخر بعثتهما عينا الى المدينة يتحسسا الخبر فقتل احدهما بسهم واسر الاخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو يضحك ثم دعا له بخير ولم يبين في رواية ابن سعد هذه المرأة اقتصر عليها المص تبعا لليعمري محل قتل هؤلا وعند ابن هشام وغيره بعد قوله السابق ان قدمها الالشر فقلت لصاحبي النجا فخرجنا نشتد حتى اصعدنا في جبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا اعلونا الجبل يئسوا منا فدخلنا كهفا في الجبل فبتنا فيه وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرسا له ويختلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رآنا صاح بنا فاخذنا وقتلنا قال ومعي خنجر قد اعددته لابي سفيان فاخرج اليه فاضربه على ثديه ضربة فصاح صيحة اسمع اهل مكة وارجع وادخل مكاني وجاء الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك فقال عمرو بن امية وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملوه فقلت لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون خشبة خبيب بن عدي فقال احدهم والله ما رأيت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية لولا انه بالمدينة لقلت انه عمرو بن امية فلما حاذى الخشبة شد عليها فاحتملها وخرجا شدا وخرجوا وراءه حتى اتى جرفا بمهبط مسيل ياجج فرمى الخشبة في الجرف فغيبه الله عنهم فلم يقدروا عليه فقلت لصاحبي النجا ومضيت ثم اويت الى جبل فادخل كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل فقلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر فقلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال • ولست بمسلم مادمت حيا • ولا دان لدين المسلمينا •

فقلت في نفسي ستعلم ثم امهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة بكسر المهملة وكسر التحتية ما عطف من طرفها ثم تحاملت عليه حتى بلغت العظم ثم خرجت حتى جئت العرج ثم سلكت حتى اذا هبط النقيع اذا رجلان من قريش بعثتهما عينا الى المدينة فقلت استاسرا فابيا فارمي احدهما بسهم واستاسر الاخر فاوثقته رباطا وقدمت به المدينة انتهى وقدمنا انه صلى الله عليه وسلم بعث الزبير والمقداد لانزال خبيب فانزلاه وحازا فالطلب فالمياه فابتلعته الارض والله اعلم

امر الحديبية

ثم الحديبية بضم الحا وفتح الدال المهملتين وسكون التحتية وكسر الموحدة ولم يقل غزوة او عمرة لتكون الترجمة محتملة وقد ترجم البخاري غزوة ولابي ذر عن الكشميهني عمرة بدل غزوة بتخفيف اليا عند الاكثر كالشافعي والاصمعي حتى قال ثعلب وهو احمد بن يحيى لا يجوز فيها غيره وقال النحاس لم يختلف من اثق بعلمه في انها مخففة وتشديدها عند كثير من المحدثين واللغويين قال في الفتح وانكر كثير من اهل اللغة التخفيف وقال ابو عبيد البكري اهل العراق يثقلون واهل الحجاز يخففون وهي بير كما ثبت في الصحيح عن البرا سمي المكان بها وقيل شجرة سمي المكان بها فيحتمل ان المكان داد فدفعه بقوله وقال المحب الطبري قرية ليست كبيرة قريبة قال المص على مرحلة والشامي نحو مرحلة د المصباح دون مرحلة من مكة سميت بالبير والشجرة اكثرها في الحرم وباقيها في الحل وهي على تسعة اميال من مكة وقال الواقدي من المسجد فان حمل عليه قدر مضاف خرج عليه الصلاة والسلام لانه راى في منامه دخل البيت هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين كما ذكره الواقدي واما ما رواه الفريابي وعبد بن حميد والبيهقي في الدلايل عن مجاهد قال اري صلى الله عليه وسلم وهو بالحديبية انه يدخل مكة هو واصحابه امنين محلقين رؤسهم ومقصرين فلما نحر الهدي بالحديبية قال له اصحابه اين رؤياك يا رسول الله فنزلت لقد صدق رسوله الاية في رؤيا راها بالحديبية تبشيرا من الله له ثانيا فلا يصلح جعلها سببا في خروجه من المدينة يوم الاثنين هلال ذي القعدة سنة ست من الهجرة عند الجمهور كالزهري وقتادة وموسى بن عقبة وابن اسحاق وابن سعد وغيرهم قال في الفتح وجا عن هشام بن عروة عن ابيه انه خرج في رمضان

واعتمر

واعتمر في شوال وشذ في ذلك وقد وافق ابو الاسود عن عروة الجمهور ومضى في الحج قول عايشة ما اعتمر الا في ذي القعدة انتهى وقال ابن القيم قول هشام وهم انما كانت غزاة الفتح في رمضان وقد قال ابو الاسود عن عروة في ذي القعدة على الصواب وفي الصحيحين عن انس اعتمر صلى الله عليه وسلم اربع عمر كلهن في ذي القعدة فذكر منها عمرة الحديبية للعمرة قال الزهري لا يريد قتالا قال ابن اسحاق واستنفر العرب ومن حوله من البوادي من الاعراب ليخرجوا معه وهو يخشى من قريش الذين صنعوا ان يعرضوا له بحرب او يصدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب فخرج بمن معه من المهاجرين والانصار ومن لحق من العرب وساق معه الهدي واحرم بالعمرة ليامن الناس حربه وليعلموا انه انما خرج زايرا للبيت ومعظما له واخرج معه زوجته سلمة في الف واربعماية كما في الصحيحين من رواية اسرائيل عن ابي اسحاق عن البرا بن عازب ومن طريق عمرو بن دينار عن جابر ويقال الف وخمسماية كما فيهما من طريق سعيد ابن المسيب عن جابر وبن ابي عتيبة عن مجمع بن جارية وقيل الف وثلثماية كما في الصحيحين عن عبد الله بن ابي اوفى فليس مراد المص تضعيفهما بل مجرد الحكاية ولذا قال والجمع بين هذا الاختلاف كما قال في الفتح انهم كانوا اكثر من الف واربعماية فمن قال الف وخمسماية جبر الكسر ومن قال الف واربعماية الغاه ويويده رواية البخاري من طريق زهير بن معاوية عن ابي اسحاق عن البرا انهم كانوا الفا واربعماية او اكثر فاعتمد على هذا الجمع النووي لصحة الروايات كلها ومال البيهقي الى الترجيح وقال رواية الف واربعماية اصح لاتفاق البرا وجابر وسلمة بن الاكوع ومعقل بن يسار والمسيب بن حزن عليه ثم اسنده عنهم قال ابن القيم والقلب اليه اميل واما رواية ابن ابي اوفى الف وثلثماية فيمكن حملها على ما اطلع هو عليه واطلع غيره على زيادة ما يتبين لهم حذفها كان اولى ليشمل الف واربعماية لكنها تصحفت على المص حين نقل من الفتح ولفظ زيادة ناس بنون فالف فسين مهملة لم يطلع هو عليهم والزيادة من الثقة مقبولة فلا تعارض رواية من نقص عنها زاد الحافظ او العدد الذي ذكره جملة من ابتداء الخروج من المدينة والزايد تلاحقوا بهم بعد ذلك او العدد الذي ذكره هو عدد المقاتلة والزيادة عليها من الاتباع من الخدم والنساء والصبيان الذين لم يبلغوا الحلم واما قول ابن اسحاق انهم كانوا سبعماية فلم يوافقه عليه احد لانه قاله استنباطا من قول جابر نحرنا البدنة عن عشرة وكانوا نحروا سبعين بدنة لما تحللوا وهذا لا يدل على انهم ما كانوا نحروا هكذا في النسخ الصحيحة ويقع حذف ما في نسخ من تحريف النساخ والاول الصواب الموافق لقول الفتح وانما عم لم ينحروا غير البدن من بقر وغنم لمن زاد عن السبعماية التي نحروها عنها مع ان بعضهم لم يكن احرم اصلا فيجوز ان الزايد على السبعماية لم يحرموا فهو جواب ثان وكان الجوابين من باب التنزل والا فقد قال ابن القيم انه غلط بين وقول جابر لا يدل له فانه صرح ان البدنة في هذه العمرة عن سبعة فلو كانت السبعين عن جميعهم كانوا اربعماية وتسعين وقد قال في تمام الحديث بعينه انهم كانوا الفا واربعماية انتهى وجزم موسى بن عقبة بانهم كانوا الفا وستماية وعند ابن ابي شيبة من حديث سلمة بن الاكوع انهم الف وسبعماية فهو خبر ان المتعددة بلا كان ولا فالظاهر رسمه بالالف وهو الذي في الفتح وحكي في نسخة وعند ابن سعيد انهم كانوا الفا وخمسماية وخمسة وعشرين قال الحافظ وهذا ان ثبت تحرير بالغ ثم وجدته موصولا عن ابن عباس عند ابن مردويه وفيه رد على ابن دحية حيث زعم ان سبب الاختلاف في عددهم ان الذي ذكر عددهم لم يقصد التحديد وانما ذكره بالحدس والتخمين واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم ويقال ابو رهم كلثوم بن الحصين حكاهما البلاذري قال وقوم يقولون استخلفهما جميعا وكان ابن ام مكتوم على الصلاة وقال ابن هشام ومن شيما استخلف نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي فيحتمل انه استخلفه وكلثوم على المصالح والامام ابن ام مكتوم ولم يخرج بضم اليا وكسر الرا اي النبي صلى الله عليه

وسلم معه احدا بحذف المفعول لانه فضلة بسلاح وهو ما يقاتل به في الحرب ويراعي
والتذكير اغلب من التانيث كما في المصباح ويجوز بناؤه للمفعول لكنه قليل لانابة الجار
والمجرور مع وجود المفعول المحذوف تخفيفا فالاول اظهر واولى الا السلاح بالجر بدل
من سلاح المسافر السيوف بدل من سلاح وصح ابداله وان كان لفظ سلاح مفردا
لانه اسم جنس شامل للواحد وغيره واما الجمع في خذوا حذركم واسلحتكم فباعتبار
الافراد ويجوز نصب سلاح المسافر على الاستثناء فالسيوف بالنصب ايضا في القرب
بضمتين جمع قراب ويجمع ايضا على اقربة وفي البخاري في الحديث الثامن من كتاب المغازي
في هذه الغزوة عن المسور بكسر الميم وسكون المهملة بن مخرمة بفتح الميم وسكون المعجمة بن نوفل
ابن اهيب بن عبد مناف بن زهرة القرشي الزهري له ولابيه صحبة مات سنة اربع وستين
ومروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي ابو
عبد الملك ولي الخلافة في اخر سنة اربع وستين ومات سنة خمس في رمضان وله ثلاث
او احدى وستون سنة لا تثبت له صحبة قالا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
قال الحافظ هذا مرسل لمروان لا صحبة له والمسور لم يحضر القصة وقد رواه البخاري
في اول كتاب الشروط من طريق اخرى عن الزهري عن عروة انه سمع المسور ومروان يخبران
عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر بعض الحديث وقد سمعا جماعة من الصحابة
شهدوا هذه القصة كعمر وعثمان وعلي والمغيرة وام سلمة وسهل بن حنيف وغيرهم
في بضع عشرة مائة هكذا في نسخ وهو الثابت في البخاري وهو واضح لان الهاء تثبت في
بضع مع المذكر وتحذف مع المؤنث كما في المصباح وهو هنا عشرة ويقع في بعض نسخ
المص بضع عشر بلا هاء فيهما فان كانت رواية فلعل حذفها من بضع نظرا للفظ مائة
ومن عشرة لكون المعدود رجالا لان العشرة تجري على القياس افردت او ركبت من
اصحابه وكان معهم مائتا فرس وفي رواية من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ
ويجمع ايضا يعني بين هذه الرواية والسابقات بان الذين بايعوا كانوا كما تقدم وما
زاد على ذلك كانوا غائبين عنها كمن توجه مع عثمان على ان البضع يصدق على الخمس لفظه
والاربع فلا تخالف فلما كان بذي الحليفة ميقات اهل المدينة قلد الهدي بان علق
في عنقه شيئا وهو نعل ليعلم انه هدي واشعر بان ضرب صفحة السنام اليمنى بحديدة
فلطخها بدمها اشعارا بانه هدي ايضا قاله المص واحرم منها فقلد المسلمون
بدنهم واشعروها وفي رواية للبخاري ايضا في المغازي وهو الخامس والعشرون
عن مسور ومروان ايضا قالا خرج النبي صلى الله عليه وسلم عام الحديبية في بضع
عشرة مائة من اصحابه فلما اتى ذا الحليفة قلد الهدي واشعره واحرم منها بعدما صلى
ركعتين وركب من باب مسجد ذي الحليفة فلما انبعثت به راحلته مستقبل القبلة احرم
بعمرة اعلاما بانه لم يخرج لحرب وبعث عينا اي جاسوسا له من خزاعة وهو بسر
بضم الموحدة وسكون المهملة على الصحيح كما قال الحافظ هكذا جزم به ابن اسحاق وابن
عبد البر وغيرهما الا انه وقع لابن اسحاق بكسر البا واعجام الشين ورده عليه ابن هشام
ووقع عند ابن ابي شيبة تسمية العين ناجية قال الحافظ والمعروف ان ناجية اسم
الذي بعث معه الهدي كما جزم به ابن اسحاق وغيره انتهى واختار بعث بسر بن
سفيان بن عمرو هذا لقرب عهده بالاسلام لانه اسلم في شوال فلا يظنه من راه
عينا فلا يؤذيه وسار النبي صلى الله عليه وسلم حتى كان بغدير بفتح الغين المعجمة
وكسر الدال المهملة الاشطاط ناداحد قريبا من عسفان بشين معجمة وطائين
مهملتين جمع شط وهو جانب الوادي كما جزم به صاحب المشارق ووقع في بعض نسخ
ابي ذر بظائين معجمتين قاله الفتح قال المص وهو موضع تلقا الحديبية اتاه عينه
فقال ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش بحا مهملة وموحدة
اخره معجمة جمع احبوش بضم الهمزة والبا وهم بنو الهون بن خزيمة وبنو الحارث
ابن عبد مناة وبنو المصطلق من خزاعة كانوا تحالفوا مع قريش قيل تحت جبل

بقال

يقال له الحبشي اسفل مكة وقيل سموا بذلك لتحبشهم اي تجمعهم والتحبش التجمع والحباشة
الجماعة روى الفاكهي عن عبد العزيز بن ابي ثابت ان ابتدا حلفهم مع قريش كان على يد
قصي بن كلاب وهم مقاتلوك وصادوك بشد الدال عن البيت ومانعوك من
الدخول الى مكة وعند ابن اسحاق قال الزهري وخرج صلى الله عليه وسلم فلقيه
بعسفان بسر فقال هذه قريش قد سمعت بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل
قد لبسوا جلود النمر وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون الله ان لا تدخلها عليهم عنوة
ابدا وعند ابن سعد وبلغ المشركين خروجه فاجمع رايهم على صده عن مكة وعسكروا
ببلدح بفتح الموحدة والمهملة بينهما لام ساكنة ثم حا مهملة موضع خارج مكة واخرج
الخرائطي في الهواتف عن ابن عباس لما توجه صلى الله عليه وسلم عام الحديبية قدم
عليه بسر بن سفيان الكعبي فقال يا بسر هل عندك علم ان اهل مكة علموا بمسيري
فقال اني لاطوف بالبيت في ليلة كذا وكذا وقريش في انديتها اذ صرخ صارخ من
اعلى جبل ابي قبيس بصوت اسمع اهل مكة

هبوا لصاحبكم مثلي صحابته ... سيروا اليه وكونوا معشرا كرما
بعد الطواف وبعد السعي في مهل ... وان يحوزهم من مكة الحرما
شاهت وجوههم من معشر نكل ... لا ينصرون اذا ما حاربوا صنما

فارتجت مكة وتعاقدوا ان لا تدخل عليهم عامهم هذا فقال صلى الله عليه وسلم هذا الهاتف
سلفع شيطان الاصنام يوشك ان يقتله الله ان شاء الله فبينما هم كذلك اذ سمعوا من
اعلى الجبل صوتا

شاهت وجوه رجال حالفوا صنما ... وخاب سعيهم ما اقصر الهمما
اني قتلت عدو الله سلفعة ... شيطان اوثانكم سحقا لمن ظلما
وقد اتاكم رسول الله في نفر ... وكلهم محرم لا يسفكون دما

فان ثبت هذا فكانه لما اخبره بعينه عينا هل اجتمعوا فذهب وعاد يخبره باجتماعهم فقال
اشيروا علي ايها الناس اترون بفتح التاء ان اميل الى عيالهم وذراري هؤلاء الكفار الذين
يريدون ان يصدونا عن البيت فان ياتونا كان الله عز وجل قد قطع عينا من المشركين
والا تركناهم محروبين وفيه عقب ما ذكرته وما كان الكتاب يزيد به ومحروبين بالواو في
الموحدة اي مسلوبين منهوبين الاموال والعيال وفي رواية احمد اترون ان نميل الى ذراري هؤلاء الذين
اعانوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين محروبين وان يجيئوا تكن عنقا قطعها الله وفي
رواية ام ترون ان نؤم البيت فمن صدنا عنه قاتلناه قال ابو بكر زاد احمد الله ورسوله اعلم
يا رسول الله خرجت عامدا لهذا البيت لا تريد قتل احد ولا حرب احد فتوجه له للبيت فمن
صدنا عنه قاتلناه قال الحافظ والمراد انه صلى الله عليه وسلم استشار اصحابه هل يخالف الذين
نصروا قريشا الى مواضعهم فيسبي اهلهم فان جاؤا الى نصرهم اشتغلوا بهم وانفرد هو و
اصحابه بقريش وذلك المراد بقوله تكن عنقا قطعها الله فاشار عليه الصديق بترك القتال
والاستمرار على ما خرج له من العمرة حتى يكون بدء القتال منهم فرجع الى رايه وقال امضوا
على اسم الله ويروى ان المقداد بن عمرو الشهير بابن الاسود لانه تبناه قال نحو مقالته يوم
بدر بعد كلام ابي بكر انا والله يا رسول الله لا نقول لك كما قالت بنو اسرائيل لنبيها اذهب
انت وربك فقاتلا انا ها هنا قاعدون ولكن اذهب وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون
فقال صلى الله عليه وسلم فسيروا على اسم الله تعالى وزاد احمد عن عبد الرزاق وساقه ابن
حبان من طريقه قال قال معمر قال الزهري كان ابو هريرة يقول ما رايت احدا قط كان
اكثر مشاورة لاصحابه من رسول الله صلى الله عليه وسلم امتثالا لقوله وشاورهم
في الامر قال الحافظ وهذا القدر حذفه البخاري لارساله لان الزهري لم يسمع من ابي
هريرة وفي رواية البخاري في كتاب الشروط حدثني عبد الله بن محمد حدثنا عبد الرزاق
اخبرنا معمر قال اخبرني الزهري قال اخبرني عروة بن الزبير عن المسور ومروان قالا خرج
صلى الله عليه وسلم زمن الحديبية حتى اذا هي رواية ابي ذر ولغيره بحذف اذا كانوا

بعض الطريق وهو عسفان كما عند ابن اسحاق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان خالد بن
الوليد المخزومي سيف الله الذي سله بعد قرب جدا على المشركين بالغميم بفتح المعجمة وكسر
الميم وحكى عياض تصغيره وكذا وقع في شعر جرير والشماخ قال محمد بن حبيب موضع قرب
من مكة بين رابغ والجحفة وقول المحب الطبري يظهر ان المراد كراع الغميم وهو موضع بين
مكة والمدينة رده الحافظ بان سياق الحديث ظاهر في انه كان قريبا من الحديبية فهو
غير كراع الغميم فتعين قول ابن حبيب في خيل لقريش بين ابن سعد انهم مائتا فارس فيهم
عكرمة بن ابي جهل طليعة وهي مقدمة الجيش قال المص بالنصب حال ولابي ذر بالرفع
انتهى وعند ابن ابي شيبة وابن اسحاق عن الزهري فقال له عيينة بذلك قال ذلك ليسلكوا
طريقا غير طريقهم كما قال فخذوا ذات اليمين وفي رواية ابن اسحاق من رجل يخرج بنا على
غير طريقهم التي هم بها فحدثني عبد الله بن ابي بكر ان رجلا من اسلم قال انا يا رسول الله فسلك
بهم طريقا وعرا فخرجوا منه بعد ان شق عليهم وافضوا الى طريق سهلة فقال لهم قولوا نستغفر
الله ونتوب اليه فقالوا ذلك فقال والله انها الحطة التي عرضت على بني اسرائيل فلم يقولوها
وسمى ابن سعد السالك بهم حمزة بن عمرو الاسلمي وعند ابن اسحاق فقال صلى الله عليه وسلم اسلكوا
ذات اليمين بين ظهري الحمض بفتح المهملة واسكان الميم وبالضاد المعجمة اسم موضع في طريق
تخرجه على ثنية المرار بكسر الميم وخفة الراء مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك
الطريق فلما رات خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وهو
معنى قوله فوالله ما شعر بهم خالد حتى اذا هم بقترة اي حتى فاجاهم قترة الجيش بفتح
القاف والفوقية قال المص وسكنها في الفرع اي غبار الجيش الاسود كذا قيده الحافظ وتبعه
المص وفي القاموس القتر والقترة محركتين والقترة بالفتح الغبرة انتهى فلم يقيد وهو صريح
في ان القتر ليس جمعا وفي النور انه جمع قترة فانطلق خالد حال كونه يركض يضرب برجله
دابته استعجالا للسير حال كونه نذيرا منذرا لقريش بمجيء رسول الله صلى الله عليه وسلم
وظاهر هذا الحديث الصحيح انه بمجرد رؤيته انطلق نذيرا وعند ابن سعد وغيره ان خالدا في
خيله حتى نظر المصطفى والصحابة وصف خيله بينهم وبين القبلة فامر صلى الله عليه
وسلم عباد بن بشر فتقدم في خيله فقام بازائه فصف اصحابه وحانت الظهر فصلاها
بهم صلى الله عليه وسلم فقال خالد قد كانوا على غرة لو حملنا عليهم اصبنا منهم ولكن تاتي الساعة
صلاة اخرى هي احب اليهم من انفسهم وابنائهم فنزل جبريل بين الظهر والعصر بقوله واذا
كنت فيهم الاية فحانت العصر فصلى صلاة الخوف فان اردت الترجيح فما في الصحيح اصح او الجمع
امكن ان انطلاقه بعد ما صف اصحابه ووقف الى العصر حتى ايس من اصابة المسلمين وسار
النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بالثنية اي ثنية المرار بكسر الميم وتخفيف الراء طريق
في الجبل تشرف على الحديبية وزعم الداودي انها الثنية التي باسفل مكة وهو وهم قاله
الفتح التي يهبط بضم اوله وفتح ثالثه مبنيا للمفعول عليهم اي قريش منها بركت به عليه
السلام راحلته ناقته القصوى فقال الناس حل حل بفتح الحاء المهملة وسكون اللام فيهما
كلمة تقال للناقة اذا تركت السير وقال الخطابي ان قلت حل واحدة فبالسكون وان اعدتها
نونت الاولى وسكنت الثانية وحكى غيره السكون فيهما والتنوين كنظيره في بخ بخ يقال حلحلت
فلانا اذا ازعجته عن موضعه ذكره الحافظ قال المص لكن الرواية بالسكون فيهما انتهى فالحت
بفتح الهمزة وتشديد الحاء المهملة من الالحاح قال المص تبعا للفتح يعني تمادت على عدم القيام
فلم تبرح من مكانها فليس التفسير مدرجا في الحديث فقالوا خلات بخاء معجمة ولام وهمزة
مفتوحات اي حرنت وبركت من غير علة القصوى بفتح القاف وسكون المهملة وفتح الواو
مقصور ممدود اسم ناقته صلى الله عليه وسلم خلات القصوا مرتين قيل كان طرف اذنها
مقطوعا والقصو قطع طرف الاذن يقال بعير اقصى وناقة قصوا وكان القياس القصر
كما في بعض نسخ ابي ذر وزعم الداودي انها كانت لا تسبق فقيل لها القصوا لانها بلغت
من السبق اقصاه فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات القصوا قال الحافظ الخلا
بالمعجمة والمد للابل كالحران للخيل وقال ابن قتيبة لا يكون الخلا الا للنوق خاصة وقال ابن

فارس

فارس لا يقال للخيل خلا لكن الخ وما ذاك لها بخلق بضم الخاء المعجمة واللام اي ليس الخلا لها
بعادة كما حسبتم ولكن حبسها اي القصوا حابس الفيل زاد ابن اسحاق عن مكة اي حبسها الله
عز وجل عن دخول مكة كما حبس الفيل عن دخولها ومناسبة ذلك اي التشبيه بقصة الفيل
كما قال الحافظ ان الصحابة لو دخلوا مكة على تلك الصورة وصدتهم قريش لوقع بينهم القتال
المفضي الى سفك الدماء ونهب الاموال كما لو قدر دخول الفيل واصحابه لكن سبق في علم الله في
الموضعين انه سيدخل في الاسلام خلق منهم ويستخرج من اصلابهم ناس يسلمون ويجاهدون
وكان بمكة في الحديبية جمع كثير مؤمنون من المستضعفين من الرجال والنساء والولدان فلو
طرق الصحابة مكة لما امن ان يصاب منهم ناس بغير عمد كما اشار اليه في قوله تعالى ولولا رجال
مؤمنون الاية انتهى ما فصل به الحديث من حكمة حبس الناقة واستبعد المهلب جواز حابس
الفيل على الله فقال المراد حبسها امر الله وتعقب بانه يجوز اطلاق ذلك في حق الله فيقال
حبسها الله حابس الفيل وانما الذي يمكن ان يمنع تسميته حابس الفيل ونحوه كذا اجاب ابن
المنير وهو مبني على الصحيح من ان الاسماء توقيفية وقد توسط الغزالي وطائفة فقالوا
محل المنع ما لم يرد نص بما يشتق منه بشرط ان لا يكون ذلك الاسم المشتق مشعرا بنقص
فيجوز تسميته الواقي لقوله تعالى ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته ولا يجوز تسميته
البناء وان ورد قوله والسماء بنيناها بايد وفي هذه القصة جواز التشبيه من الجهة العامة
وان اختلفت الجهة الخاصة لان اصحاب الفيل كانوا على باطل محض واصحاب هذه الناقة
كانوا على حق محض ولكن جاء التشبيه من جهة ارادة الله منع الحرم مطلقا اما من اهل الباطل
فواضح واما من اهل الحق فللمعنى المتقدم وفيه ضرب المثل واعتبار من بقي بمن مضى واستدل
بعضهم بهذه القصة لمن قال من الصوفية علامة الاذن التيسير وعكسه وفيه نظر قاله
ابن بطال وغيره وفيه جواز الاستتار عن طلائع المشركين ومفاجاتهم بالجيش طلبا للغرة
والسفر وحده للحاجة والتنكب عن الطريق السهل الى الوعرة للمصلحة والحكم على الشيء بما
عرف من عادته وان جاز ان يطرا عليه غيره واذا وقع من شخص هفوة لا يعهد منه مثلها
لا ينسب اليها ويرد على من نسبه اليها ومعذرة من نسبه اليها ممن لا يعرف صورة حاله
لان خلا القصوا لولا خارق العادة لكان ما ظنه الصحابة صحيحا ولم يعاتبهم صلى
الله عليه وسلم على ذلك لعذرهم والتصرف في ملك الغير بالمصلحة بغير اذنه الصريح
اذا سبق منه ما يدل على الرضى بذلك لانهم زجروها بغير اذن ولم يعاتبهم انتهى من فتح
الباري ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده عقب قوله حابس الفيل فيه
تاكيد القول باليمين ليكون ادعى الى القبول وقد حفظ عنه صلى الله عليه وسلم الحلف
في اكثر من ثمانين موضعا قاله ابن القيم في الهدي لا يسالوني اي قريش ولابي ذر لا يسا
لونني على الاصل خطة بضم الخاء المعجمة وشد الطاء المهملة اي خصلة يعظمون فيها
حرمات الله اي من ترك القتال في الحرم والجنوح الى السلم والكف عن اراقة الدماء قاله
الخطابي وفي رواية ابن اسحاق لا تدعوني قريش الى خطة يسالوني فيها صلة الرحم
وهي من حرمات الله الا اعطيتهم اياها اي اجبتهم اليها وان كان فيها تحمل مشقة وقيل
المراد حرمة الحرم والشهر والاحرام قال الحافظ وفي الثالث نظر لانهم لو عظموا الاحرام
ما صدوه قال السهيلي لم يقع في شيء من طرق الحديث انه قال ان شاء الله مع انه مامور
بها في كل حالة واجاب بانه كان امرا واجبا حتما فلا يحتاج فيه الى الاستثناء وتعقب
بانه تعالى قال في هذه القصة لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين فقال ان شاء
الله مع تحقق وقوع ذلك تعليما وارشادا فالاولى ان يحمل على ان الاستثناء سقط من
الراوي او كانت القصة قبل نزول الامر بذلك ولا يعارضه ان الكهف مكية اذ لا مانع ان
يتاخر بعض نزول السورة كذا في الفتح والجواب بان اللذان قالا انها الاولى مذكوران
في الروض عن غيره وسلمهما البرهان فقال ما قاله حسن مليح ثم زجرها اي الناقة
فوثبت بمثلثة اخره فوقية اي قامت قال فعدل عنهم في رواية ابن سعد فولى راجعا
حتى نزل باقصى الحديبية وفي رواية ابن اسحاق ثم قال للناس انزلوا قالوا يا رسول

الله ما بالوادي ماء ننزل عليه على ثمد بفتح المثلثة والميم ودال مهملة قليل الماء وفسره المص
كغيره بقوله يعني حفرة فيها ما ء قليل يقال ماء مثمود اى قليل فقوله قليل الما تاكيد
لرفع توهم ان يراد لغة من يقول الثمد الماء الكثير وقيل الثمد ما يظهر من الماء في الشتاء
يذهب في الصيف كذا في الفتح وعورض بانه انما يتوجه ان ثبت لغة ان الثمد الماء الكثير واعترض
الدماميني قوله تاكيد بانه لو اقتصر على قليل امكن اما مع اضافته الى الماء فيشكل وكذلك انا
نقول هذا ماء قليل الماء نعم قال الراوي في الثمد العين وقال غيره حفرة فيها ماء فان
صح فلا اشكال يتبرضه بتحتية ففوقية فراء فموحدة مشددة فضاد معجمة الناس تبرضا
قال المص نصب على انه مفعول مطلق من باب التفعل للتكلف اى ياخذونه قليلا قليلا
قال الحافظ البرض بالفتح والسكون اليسير من العطا وقال صاحب العين هو جمع الماء
بالكفين وذكر ابو الاسود عن عروة وسبقت قريش الى الماء ونزلوا عليه ونزل صلى الله
عليه وسلم الحديبية في حر شديد وليس بها الا بير واحدة فلم يلبثه الناس قال الحافظ
بضم اوله وسكون اللام من الالباث وقال ابن التين بفتح اوله وكسر الموحدة المثقلة اى
لم يتركوه يلبث اى يقيم وقال المص بضم اوله وفتح اللام وشد الموحدة وسكون المثلثة
في الفرع واصله مصححا عليه حتى نزحوه بنون فزاى فحاء مهملة اى لم يبقوا منه شيئا يقال
نزحت البير على صيغة واحدة في التعدي واللزوم قال الحافظ ووقع في شرح ابن التين
بما بدل الحا ومعناهما واحد وهو اخذ الماء شيئا بعد شيء الى ان لا يبقى منه شيء وشكي بضم
اوله مبنيا للمفعول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش بالرفع نايب الفاعل فانتزع
اخرج سهما من كنانته بكسر الكاف جعبته التي فيها النبل ثم امرهم ان يجعلوه فيه في
الثمد قال الحافظ في المقدمة روى ابن سعد من طريق ابي مروان حدثني اربعة عشر رجلا من
الصحابة ان الذي نزل البير ناجية بن الاعجم وقيل هو جية بن جندب وقيل البرا بن
عازب وقيل عبادة بن خالد حكاه عن الواقدي ووقع في الاستيعاب خالد بن عبادة وفي
الفتح يمكن الجمع بانهم تعاونوا على ذلك بالحفر وغيره فوالله مازال يجيش بفتح اوله
وكسر الجيم اخره معجمة اى يفور بالري قال الحافظ بكسر الرا ويجوز فتحها حتى صدروا
عنه اى رجعوا رواء بعد ورودهم زاد ابن سعد حتى اغترفوا بانيتهم جلوسا على شفير
البير وكذا في رواية ابي الاسود عن عروة وعند ابن اسحاق فجاش بالرواء حتى ضرب
الناس عنه بعطن وفي حديث البراء عند البخاري انه صلى الله عليه وسلم جلس على البير ثم
دعا باناء فمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم
حتى ارتحلوا ويمكن الجمع بان الامرين وقعا معا وقد روى الواقدي عن اوس بن خولي
انه صلى الله عليه وسلم توضا في الدلو ثم افرغه فيها وانتزع السهم فوضعه فيها وهكذا
ذكر ابو الاسود عن عروة وهذه القصة غير القصة التي في حديث جابر عند الشيخين
قال عطش الناس يوم الحديبية وبين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ركوة يتوضا
منها فاقبل الناس نحوه فقال ما لكم قالوا يا رسول الله ليس عندنا ماء نتوضا به
ولا نشرب الا ما في ركوتك فوضع يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال
العيون فشربنا وتوضانا وجمع ابن حبان بينهما بان ذلك وقع في وقتين وكان ذلك
كان قبل قصة البير وسياتي في الاشربة يعني من كتاب البخاري بيان ان حديث جابر كان
حين حضرت صلاة العصر عند ارادة الوضوء وحديث البراء كان لارادة ما هو اعم من
ذلك ويحتمل ان الماء لما تفجر من بين اصابعه ويده في الركوة وتوضؤا كلهم وشربوا وامر
حينئذ بصب الماء الباقي في الركوة في البير فتكاثر الماء فيها وقد اخرج احمد حديث جابر
وفيه فجاء رجل باداوة فيها شيء من ماء ليس في القوم ماء غيره فصبه صلى الله عليه
وسلم في قدح ثم توضا فاحسن الوضوء ثم انصرف وترك القدح فتزاحم الناس عليه
فقال على رسلكم فوضع كفه في القدح ثم قال اسبغوا الوضوء قال فلقد رايت العيون
عيون الماء تخرج من بين اصابعه وفي حديث زيد بن خالد انهم اصابهم مطر بالحديبية
فكان ذلك وقع بعد القصتين المذكورتين والله اعلم وفي هذا معجزات ظاهرة وفيه

بركة سلاحه وما ينسب اليه صلى الله عليه وسلم انتهى من الفتح في موضعين وسيكون لنا
ان شاء الله تعالى عودة لمزيد الكلام على ذلك في المعجزات فبينما بالميم الزايدة وللكشميهني
باسقاطها وبين مضافة لجملة هم كذلك بتقدير مضاف اى اوقات اذ جاء بديل
بالموحدة والتصغير بن ورقا بفتح الواو وسكون الراء وبالقاف والمد ابن عمرو بن ربيعة الخزاعي
بضم الخا وبالزاى نسبة الى خزاعة قبيلة من الازد الصحابي المشهور كان سيد قومه قال ابو عمر اسلم
يوم الفتح بمر الظهران قال ابن اسحاق وشهد بديل حنينا والطايف وتبوك من كبار مسلمة الفتح
وقيل اسلم قبل الفتح وقال ابن مندة وابو نعيم اسلم قديما في نفر من قومه قال الحافظ سمى الواقدي
منهم عمرو بن سالم وخراش بن امية وفي رواية ابي الاسود عن عروة منهم خارجة بن كرز ويزيد
ابن امية انتهى فقصر البرهان في قوله لا اعرفهم ومراده جميعهم من خزاعة اتى به مع
علمه من اضافة قوم الى ضميره لدفع توهم ان يراد معاشروه ومخالطوه وان لم يكونوا من
خزاعة وكانوا قال شيخنا اى خزاعة وذكر باعتبار الحي وقال المص اى بديل والنفر الذين
معه لكن يؤيد شيخنا ان الروايات تفسر بعضها وقد رواه ابن اسحاق بلفظ وكانت خزاعة
عيبة بفتح المهملة وسكون التحتية بعدها موحدة ما يوضع فيه الثياب لحفظها اى انهم
موضع نصح بضم النون وحكى ابن التين فتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضع
الامانة على سره كانه شبه الصدر الذي هو مستودع السر بالعيبة التي هي مستودع الثياب قاله
الحافظ وتبعه المص وغيره واصله قول النهاية تبعا للقزاز وغيره من اللغويين العرب تكني عن
القلوب الصدور بالعياب لانها مستودع السر كان العياب مستودع الثياب من اهل تهامة
لبيان الجنس لان خزاعة من جملة اهل تهامة بكسر الفوقية وهي مكة وما حولها واصله
من التهم وهو شدة الحر وركود الريح وفي رواية ابن اسحاق وكانت خزاعة عيبة رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسلمها ومشركها لا يخفون عليه شيئا كان بمكة وعند الواقدي ان بديلا قال
للنبي صلى الله عليه وسلم غزوت ولا سلاح معك فقال لم نجئ لقتال فتكلم ابو بكر فقال له بديل
انا لا اتهم ولا قومي انتهى والاصل في موالاتهم له صلى الله عليه وسلم ان بني هاشم في الجاهلية
كانوا تحالفوا مع خزاعة فاستمروا على ذلك في الاسلام وفيه جواز استنصاح بعض المعاهدين
واهل الذمة اذا دلت القراين على نصحهم وشهدت التجربة بايثارهم اهل الاسلام على غيرهم ولو
كانوا من اهل دينهم ويستفاد منه جواز استنصاح بعض ملوك العدو استظهارا على غيرهم
ولا يعد ذلك من موالاة الكفار ولا موادة اعداء الله بل من قبيل استخدامهم وتقليل شوكة
جمعهم وانكا بعضهم ببعض ولا يلزم من ذلك جواز الاستعانة بالمشركين على الاطلاق فقال
اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي انما اقتصر على هذين لرجوع انساب قريش الذين بمكة
اجمع اليهما وبقي من قريش بنو سامة بن لوي وبنو عوف من لوي وهم قريش البطاح ولم
يكن بمكة منهم احد وكذلك قريش الظواهر الذين منهم بنو تيم بن غالب ومحارب بن فهر
نزلوا اعداد بفتح الهمزة وسكون العين المهملة جمع عد بالكسر والتشديد وهو الماء الذي
لا انقطاع له وغفل الداودي فقال هو موضع بمكة ذكره كلا الفتح فاضافة اعداد الى مياه
الحديبية من اضافة الاعم الى الاخص وفي القاموس ان عد يطلق ايضا على الكثرة في
الشيء فان اريدت فهو من اضافة الصفة الى الموصوف اى مياه الحديبية الكثيرة قال
الحافظ وهذا يشعر بانه كان بها مياه كثيرة وان قريشا سبقوا الى النزول عليها فلذا
عطش المسلمون حيث نزلوا على الثمد المذكور وقدم قول عروة وسبقت قريش الى الماء
ونزلوا عليه ومعهم العوذ بضم العين المهملة وسكون الواو ذال معجمة المطافيل بفتح الميم
والطا المهملة فالف ففا مكسورة فتحتية ساكنة فلام وهم مقاتلوك وصادوك
مانعوك عن البيت الحرام والعوذ بالذال المعجمة اخره جمع عايذ بالهمز وان رسم بصورة
الياء ولا يرد انه اسم فاعل وصف به مونث فقياسه عايذة بالتا لان الاختصاصه
بالمونث فلا مذكر له يفرق بينه وبين مونثه بالتا على انه جعل اسما فليست الوصفية
مرادة منه كما يصرح به قوله وهي الناقة ذات اللبن فعلى هذا يقال هذه عايذ
لا ناقة عايذ ومر نظيره في لقحة والمطافيل الامهات اللاتي معها اطفالها يريد

كما جزم به فى الروض وصدر به الفتح فتبعه المص انهم خرجوا معهم بذوات الالبان من الابل ليتزودوا بالبانها ولا يرجعوا حتى يمنعوه او كما قال ابن قتيبة كنى بذلك على سبيل الاستعارة عن النساء معهن الاطفال فالمراد انهم خرجوا بنسائهم واولادهم لارادة طول المقام ان دعى الامر ليكون ادعى الى عدم الفرار زاد الحافظ ويحتمل ارادة المعنى الاعم قال ابن فارس كل انثى اذا وضعت فهى الى سبعة ايام عائذ والجمع عوذ كانها سميت بذلك لانها تعوذ ولدها وتلتزم الشغل به وقال السهيلى سميت بذلك وان كان الولد هو الذى يعوذ بها لانها تعطف عليه بالشفقة والحنو كما قالوا تجارة رابحة وان كانت مربوحا فيها وعند ابن سعد معهم العوذ المطافيل والنساء والصبيان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مجيبا لبديل انا لم نجئ لقتال احد ولكن جئنا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب بفتح النون والهاء وكسرها فى الفرع كاصله اى ابلغت فيهم حتى اضعفت قوتهم وهزلتهم واضعفت اموالهم كذا فى شرح المص والذى اقتصر عليه الحافظ وغيره وكسرالها واضرت بهم فان شاؤا ماددتهم اى جعلت بينى وبينهم مدة نترك الحرب بيننا وبينهم فيها ويخلوا بينى وبين الناس من كفار العرب وغيرهم ان شاؤا كذا عزاه المص لابى ذر عن المستملى والكشميهنى وسقط للباقين فكان ذكرها مجرد تاكيد فان اظهر بالجزم باظهار الله تعالى دينى بحيث يدخله الناس ويتبعونى فيما جئت به فان شاؤا مرتب على ظهوره قال المص معطوف على الشرط الاول ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس من طاعتى فعلوا جواب الشرطين والا اى وان لم اظهر فقد جموا بفتح الجيم وشد الميم المضمومة يعنى استراحوا من القتال ولابن عائذ فان ظهر الناس علىّ فذلك الذى يبغون فصرح بما حذفه هنا من القسم الاول انتهى وقال الحافظ هو شرط بعد شرط والتقدير فان ظهر غيرهم علىّ كفاهم المؤنة وان اظهر انا على غيرهم فان شاؤا اطاعونى والا فلا تنقضى مدة الصلح الا وقد جموا اى استراحوا اى قووا وفى رواية ابن اسحاق وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة وانما ردد الامر مع انه جازم بانه تعالى سينصره ويظهره لوعد الله تعالى بذلك على طريق التنزل مع الخصم وفرض الامر على ما زعمه ولهذه النكتة حذف القسم الاول وهو التصريح بظهور غيره عليه لكن صرح به فى رواية ابن اسحاق ولفظه فان اصابونى كان الذى ارادوا ولابن عائذ من وجه اخر عن الزهرى فان ظهر الناس على فذلك الذى يبتغون فالظاهر ان الحذف وقع من بعض الرواة تادبا انتهى وان هم ابوا امتنعوا فوالذى نفسى بيده لاقاتلنهم على امرى هذا حتى تنفرد سالفتى بالسين المهملة وكسر اللام اى صفحة العنق كنى بذلك كما قال السهيلى عن القتل لان المقتول تنفرد مقدمة عنقه وقال الداودى المراد الموت اى حتى اموت وابقى منفردا فى قبرى ويحتمل انه اراد انه يقاتل حتى ينفرد وحده فى مقاتلتهم وقال ابن المنير لعله نبه بالادنى على الاعلى اى ان لى من القوة بالله والحول به ما يقتضى مقاتلتهم عن دينه لو انفردت فكيف لا اقاتل عن دينه مع كثرة المسلمين ونفاذ بصائرهم فى نصر دين الله ولينفذن بضم اوله وسكون النون وكسر الفاء وذال معجمة فنون مشددة والزركشى والدمامينى ضبطاه بفتح النون الاولى وشد الفاء مكسورة قاله المص وكلام الفتح محتمل لما ذكر قال بضم اوله وكسر الفاء اى ليمضين الله امره فى نصر دينه وحسن الاتيان بهذا الجزم بعد ذلك التردد للتنبيه على انه لم يورده الا على سبيل الفرض وفى هذا ما كان صلى الله عليه وسلم من القوة والثبات فى تنفيذ حكم الله وتبليغ امره والندب الى صلة الرحم والابقاء على من كان من اهلها وبذل النصيحة للقرابة فقال بديل سابلغهم بفتح الموحدة وشد اللام ما تقول قال الحافظ اى فاذن له فانطلق بديل مع ركبه حتى اتى قريشا زاد الواقدى فقال ناس منهم هذا بديل واصحابه وانما يريدون ان يستخبروكم فلا تسألوهم عن حرف واحد فراى بديل انهم لا يستخبرونه فقال انا قد جئناكم من عند هذا الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وسمعناه يقول قولا فان شئتم ان نعرضه بفتح النون عليكم فعلنا وللواقدى انا جئنا من عند محمد اتحبون ان نخبركم عنه فقال سفهاؤهم

قال الحافظ سمى الواقدى منهم عكرمة بن ابى جهل والحكم بن العاصى لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشئ زاد الواقدى ولكن اخبره عنا انه لا يدخلها علينا عامه هذا ابدا حتى لا يبقى منا رجل واحد وقال ذو الراى منهم هات قال المص بكسر التاء اى اعطنى وقال شيخنا اى اذكر ما سمعته يقول وفى رواية الواقدى فاشار عليهم عروة الثقفى بان يسمعوا كلام بديل فان اعجبهم قبلوه والا تركوه فقال صفوان والحارث بن هشام اخبرونا بالذى رايتم وسمعتم قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابن اسحاق فرجعوا الى قريش فقالوا انكم تعجلون على محمد انه لم يات لقتال انما جاء زائرا لهذا البيت فاتهموهم وجبهوهم وقالوا وان كان جاء يريد قتالا فوالله لا يدخلها علينا عنوة ابدا ولا تحدث بذلك عنا العرب ابدا فقام عروة بن مسعود ابن معتب بضم الميم وفتح المهملة وشد الفوقية المكسورة بعدها موحدة الثقفى اسلم عند منصرفه صلى الله عليه وسلم عن الطايف ورجع الى قومه ودعاهم الى الاسلام فقتلوه فقال صلى الله عليه وسلم مثله فى قومه كصاحب يس ووقع فى رواية احمد عن ابن اسحاق عروة بن عمرو ابن مسعود قال الحافظ والصواب الاول وهو الذى فى السيرة فقال اى قوم الستم بالوالد اى مثله فى الشفقة على ولده قالوا بلى قال اولست بالولد اى مثله فى النصح لوالده قالوا بلى وعند ابن اسحاق ان ام عروة سبيعة بنت عبد شمس بن عبد مناف فاراد انهم ولدوه فى الجملة لكون امه منهم ولابى ذر الستم بالولد والست بالوالد وجرى عليه بعض الشراح فقال اى انتم عندى فى الشفقة والنصح بمنزلة الولد قال ولعله كان يخاطب قوما هو اسن منهم قال الحافظ والصواب الاول وهو فى رواية احمد وابن اسحاق وغيرهما قال فهل تتهمونى بنونين رواية ابى ذر على الاصل ولغيره بواحدة اى تنسبونى الى التهمة قالوا لا نتهمك وعند ابن اسحاق قالوا صدقت ما انت عندنا بمتهم قال الستم تعلمون انى استنفرت اهل عكاظ بضم المهملة وخفة الكاف واخره ظاء معجمة مصروف ولابى ذر بمنعه اى دعوتهم الى نصركم فلما بلحوا وهو بالموحدة وشد اللام المفتوحتين وبالمهملة المضمومة اى امتنعوا من الاجابة قال الحافظ والتبلح التمنع من الاجابة وبلح الغريم اذا امتنع من اداء ما عليه جئتكم باهلى وولدى ومن اطاعنى قالوا بلى قال فان هذا يعنى النبى صلى الله عليه وسلم قد عرض عليكم وللكشميهنى لكم خطة بضم الخاء المعجمة وشد المهملة رشد بضم الراء وسكون المعجمة وبفتحهما اى خصلة خير وصلاح وانصاف اقبلوها وبين ابن اسحاق ان سبب تقديمه لهذا الكلام ما راه من ردهم العنيف على من يجئ من عند المصطفى ووقع عنده مجئ مكرز ثم الحليس على عروة ولا ريب ان ما فى الصحيح اصح ودعونى اتكون آته بالمد مجزوم على جواب الامر واصله اتيه اى اجئ اليه هكذا اقتصر عليه الفتح وعزاه المص لابى ذر وصدر بانه ائتيه بالياء على الاستيناف قالوا ائته قال الحافظ بالف وصل بعدها همزة ساكنة ثم مثناة مكسورة ثم هاء ويجوز كسرها زاد المص امر من اتى ياتى فاتاه اى فاتى عروة النبى صلى الله عليه وسلم هكذا هو ثابت فى البخارى وسقط فى كثير من نسخ المص فاحتاج شيخنا لتقديرها فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم بنحو ما قال لبديل فقال له النبى صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل السابق زاد ابن اسحاق واخبره انه لم يات يريد حربا فقال عروة عند ذلك قال الحافظ اى عند قوله لاقاتلنهم اى محمد ارايت اى اخبرنى ان استاصلت امر قومك اى اهلكتهم بالكلية هل سمعت باحد من العرب اجتاح بجيم ثم حاء مهملة اى اهلك اصله قبلك حتى يكون سلفك فلا تلام اولا فتلام لاحداثك ما لم يسبقك اليه احد من العرب وان تكن الاخرى قال الحافظ حذف الجزاء تادبا معه صلى الله عليه وسلم والمعنى وان تكن الغلبة لقريش فلا امن لهم عليك مثلا وقوله فانى كالتعليل لهذا المقدر المحذوف والحاصل انه ردد الامر بين شيئين غير مستحسنين وهو هلاك قومه ان غلب وذهاب اصحابه ان غلب لكن كل منهما مستحسن شرعا كما قال تعالى هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين انتهى ونحو تقديره للكرمانى وتبعه العينى وقدر الزركشى وان كانت الاخرى كانت الدولة للعدو وكان الظفر لهم وعليك وعلى اصحابك ورده الدماميني باتحاد الشرط والجزاء لان الاخرى هى انتصار العدو وظفرهم فيؤول تقديره الى ان انتصر اعداؤك وظفروا كانت الدولة لهم وظفروا

قال فالمستقيم تقديره لم ينفعك اصحابك فانى والله لارى هكذا هو فى البخارى بالاثبات
وجوها قال المص اى اعيان الناس انتهى فيعنى بهم قريشا والمعنى ان اعداه اعيان واصحابه
اخلاط ووقع فى بعض نسخ المواهب مصحما لاارى بزيادة الف واقتصر عليها الشم
وتكلف شرحها بانه كالتعليل لعدم ثباتهم اى لا يظهر منهم نصر ولا ثبات لانهم
اخلاط ليسوا من قبيلة واحدة حتى يحرصوا على الثبات على مناصرة بعضهم بعضا
لكن حيث لم تات بها الرواية ولم يتكلم عليها الشراح ولا ذكروها نسخة فلا عبرة بها
فانى لارى بالاثبات ايضا اشوابا بتقديم المعجمة على الواو للاكثر وعليها اقتصر صاحب
المشارق قال المص ولابى ذر عن الكشميهنى اوباشا بتقديم الواو على المعجمة ويروى اوباشا
بتقديم الواو على الموحدة يعنى اخلاطا من الناس قال الحافظ والاشواب الاخلاط
من انواع شتى والاوباش الاخلاط من السفلة فالاوباش اخص من الاشواب خليقا بالخاء
المعجمة والقاف اى حقيقا وزنا ومعنى ويقال للواحد والجمع ولذا وقع صفة لاشواب
ان يفروا عنك ويدعوك بفتح الدال اى يتركوك وفى رواية ابى المليح عن الزهرى فكانى
بهم لو قد لقيت قريشا قد اسلموك فتوخذ اسيرا فاى شئ اشد عليك من هذا وفيه
ان العادة جرت ان الجيوش المجمعة لا يومن ان مودة الاسلام اعظم من مودة القرابة وقد
ظهر له ذلك من مبالغة المسلمين فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم انتهى فقال له ابو بكر الصديق
رضى الله عنه زاد ابن اسحاق وابو بكر خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قاعد امصص
بالف وصل وصادين مهملتين الاولى مفتوحة بصيغة الامر وحكى ابن التين عن رواية القابسى
ضم الصاد الاولى وخطاها واقره الحافظ والمص لانه خلاف الرواية وان جاء لغة بظر بموحدة
رواية ابى ذر ولغيره ببظر بباءين اللات زاد ابن عائذ من وجه اخر عن الزهرى وهى طاغيته
التى يعبد اى طاغية عروة انحن نفر عنه وندعه استفهام انكار قصد به توبيخه فى نسبة
الفرار لهم قال العلما هذا مبالغة من ابى بكر فى سب عروة فانه اقام معبود عروة وهو
صنمه مقام امه لان عادة العرب الشتم بذلك بلفظ الام فابدله الصديق باللات فنزله
منزلة امراة تحقيرا لمعبوده وحمله على ذلك ما اغضبه به من نسبة المسلمين الى الفرار
والبظر بالموحدة المفتوحة والظا المعجمة الساكنة وبالرا وجمعه بظور وابظر كفلوس
وافلس قطعة تبقى بعد الختان فى فرج المراة كما جزم به فى الفتح وزاد المص فى الشرح وقال
الداودى هو فرج المراة قال السفاقسى والذى عند اهل اللغة انها يخفض من فرج المراة اى
يقطع عند خفضها انتهى وفى المصباح البظر لحمة بين شفرى المراة وهى القلفة التى تقطع
فى الختان واللات اسم صنم كانت ثقيف وقريش يعبدونها والعرب تطلق هذا اللفظ فى معرض
الذم فيقولون امصص بظر امه فاستعار ذلك ابو بكر فى اللات انتهى زاد الحافظ وفيه جواز
النطق بما يستبشع من الالفاظ لارادة زجر من بدا منه ما يستحق به ذلك وقال ابن المنير فى قول
ابى بكر تخسيس للعدو وتكذيبهم وتعريض بالزامهم من قولهم اللات بنت الله تعالى عن ذلك
بانها لو كانت بنتا كان لها ما يكون للاناث فقال عروة من هذا لفظ البخارى من ذا قالوا
ابو بكر وفى رواية ابن اسحاق من هذا يا محمد قال هذا ابن ابى قحافة واستفهم عنه لجلوسه
خلف المصطفى فلا ينافى انه يعرفه وله عليه يد كما قال اما بفتح الهمزة وخفة الميم
حرف استفتاح والذى نفسى بيده قال الحافظ هذا يدل على ان القسم به كان عادة
العرب لولا يد نعمة ومنة كانت لك عندى لم اجزك بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالزاى
لم اكافئك بها لاجبتك زاد ابن اسحاق ولكن هذه بها اى جازاه بعدم اجابته عن
شتمه بيده التى كان احسن اليه بها وبين عبد العزيز فى روايته عن الزهرى ان اليد
المذكورة ان عروة كان تحمل بدية فاعانه بها ابو بكر بعون حسن وفى رواية الواقدى
بعشر قلائص وكان غيره يعينه بالاثنين والثلاث قال وجعل عروة يكلم النبى صلى
الله عليه وسلم فكلما تكلم زاد ابو ذر عن الحموى والكشميهنى كلمة وفى رواية فكلما
كلمه اخذ بلحيته الشريفة وفى رواية ابن اسحاق فجعل يتناول لحية النبى صلى الله
عليه وسلم وهو يكلمه والمغيرة بن شعبة بن مسعود بن معتب الثقفى الصحابى

الشهير

الشهير اسلم قبل الحديبية توفى سنة خمسين على الصحيح قائم على راس النبى صلى الله عليه
وسلم ومعه السيف قصد الحراسته وعليه المغفر بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الفاء
وفى رواية ابى الاسود عن عروة بن الزبير ان المغيرة لما راى مقبلا لبس لامته وجعل
على راسه المغفر ليستخفى من عروة عمه قال الحافظ فيه جواز القيام على راس الامير
بالسيف لقصد الحراسة ونحوها من ترهيب العدو ولا يعارضه النهى عن القيام على
راس الجالس لان محله ما اذا كان على وجه العظمة والكبر فكلما اهوى اى مدا وقصد
او اشار او اوما عروة بيده الى لحية النبى صلى الله عليه وسلم ضرب يده اجلالا وتعظيما
له صلى الله عليه وسلم بنعل السيف قال الحافظ هو ما يكون اسفل القراب من فضة او
غيرها وتبعه المص وغيره فقول الجوهرى واتباعه هو الحديدة التى فى اسفل جفنه وهو
غلط فانه ليس قيدا وقال اخر فعل امر من التاخير يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد ابن اسحاق قبل ان لا تصل اليك وزاد عروة بن الزبير فانه لا ينبغى لمشرك ان يمسه
وفى رواية ابن اسحاق فيقول عروة ما افظك واغلظك وقد كانت عادة العرب كما قال الحافظ
فى الفتح وغيره ان يتناول الرجل لحية من يكلمه ولا سيما عند الملاطفة قال البرهان يريدون
بذلك التحية والتواصل واكثرهم يفعل لذلك اهل اليمن وحكى ذلك عن بعض العجم ايضا
وفى الغالب انما يصنع ذلك النظير بالنظير فربما راى عروة لعظمته فى قومه انه نظير للمصطفى
وما علم انه لا نظير له فاللائق منعه لكن كان صلى الله عليه وسلم يغضى بغين وضاد
معجمتين يتغافل ويسكت لعروة فلا يواخذه بفعله ولا يمنعه استمالة وتاليفا له ولقومه
والمغيرة يمنعه اجلالا للنبى صلى الله عليه وسلم وتعظيما لعلمه بان الله تعالى لم يخلق
له نظيرا انتهى ما فصل به بين اجزا الحديث من حكمة تناول اللحية ومنع المغيرة له قال فرفع
عروة راسه فقال من هذا وفى رواية ابى الاسود عن عروة بن الزبير فلما اكثر المغيرة مما
يقرع يده غضب فقال ليت شعرى من هذا الذى قد اذانى من بين اصحابك والله لا احسب
فيكم الام منه ولا اشر منزلة قال كذا لابى ذر ولغيره قالوا المغيرة وفى رواية ابن اسحق
فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال له عروة من هذا يا محمد قال هذا ابن اخيك المغيرة بن
شعبة وكذا اخرجه ابن ابى شيبة وابن حبان من حديث المغيرة بن شعبة نفسه باسناد صحيح
فقال اى غدر بالمعجمة بوزن عمر معدول عن غادر مبالغة فى وصفه بالغدر اى تارك
الوفا الست اسعى فى دفع شر غدرتك بفتح الغين اى جنايتك ببذل المال وفى مغازى
عروة والله ما غسلت يدى من غدرتك ولقد اورثتنا العداوة فى ثقيف وفى
رواية ابن اسحاق وهل غسلت سوءتك الا بالامس وكان المغيرة قبل اسلامه صحب
قوما فى الجاهلية ثلاثة عشر من ثقيف من بنى مالك لما خرجوا للمقوقس بمصر بهدايا
فاحسن اليهم واعطاهم وقصر بالمغيرة لانه ليس من القوم بل من احلافهم فغار منهم ولم
يواسه منهم احد فلما كانوا ببعض الطريق شربوا الخمر وناموا فوثب المغيرة فقتلهم كلهم
واخذ اموالهم ثم جاء الى المدينة فاسلم فقال ابو بكر ما فعل المالكيون الذين كانوا
معك قال قتلتهم وجئت باسلابهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخمسها او ليرى ما
رايه فيها فقال النبى صلى الله عليه وسلم اما الاسلام بالنصب على المفعولية كذا قاله
المص فاقبل بلفظ المتكلم اى اقبله واما المال فلست منه فى شئ اى لا اتعرض له لكونه
اخذ غدرا لانه لا يحل اخذ مال الكفار غدرا حال الامن لان الرفقة يصطحبون على
الامانة وهى تودى الى اهلها مسلما كان او كافرا وانما تحل اموالهم بالمحاربة والمغالبة
ولعله صلى الله عليه وسلم ترك المال فى يده لامكان اسلام قومه فيرد اليهم اموالهم وفيه
ان الحربى اذا اتلف مال الحربى لم يضمن وهو احد وجهين للشافعية كذا فى الفتح فبلغ
ذلك ثقيفا فتهايج الفريقان للقتال بنو مالك والاحلاف رهط المغيرة فسعى عروة
عمه حتى اخذوا منه دية ثلاثة عشر نفرا واصطلحوا وقد ساق الواقدى وابن الكلبى
القصة مطولة وهذا حاصلها قال اليعمرى كذا فى الخبر ان عروة عم المغيرة وانما هو عم
ابيه انتهى ولا ضير فى ذلك فعم الاب عم فزاده تجوزا لمناسبة لا الا انتقاد فكيف

وقد نطق به سيد الفصحا ثم ان عروة جعل يرمق بضم الميم اى يلحظ اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم
بعينيه بالتثنية قال الراوى حين حدث الحديث لمسور ومروان حكاية عن حال الصحابة
مع المصطفى صلى الله عليه وسلم بحضرة عروة والله ما تنخم رسول الله صلى الله عليه
وسلم نخامة كذا لهم بضم النون ما يخرج من الصدر الى الفم الا وقعت فى كف
رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده زاد ابن اسحاق ولا يسقط من شعره شئ الا
اخذوه واذا امرهم ابتدروا امره اى اسرعوا الى فعله واذا توضأ كادوا يقتتلون
على وضوئه بفتح الواو فضلة الماء الذى توضأ به اى على ما يجتمع من القطرات وما يسيل
من الماء الذى باشر اعضاءه الشريفة عند الوضوء قاله المص وهو صريح فى انه الشرعى وزعم
ان المراد غسل يديه وانما بلغ لانه يكون من الطعام ومما يستقذر فاذا ابتدروا الى ذلك
فاولى للشرعى واذا تكلم عليه السلام ولابى ذر تكلموا اى الصحابة خفضوا اصواتهم
عنده وما يحدون بضم اوله وكسر الحاء المهملة اى يديمون النظر اليه تعظيما له قال فى
فتح البارى فيه اى فعل الصحابة ما ذكر وليس الضمير للقول المذكور ويتعسف توجيهه
بانه كان لادرى وجوها الخ بحسب ظنه على طعة ما جرت به عادة الاخلاط فتبين له
خطاؤه بفعل الصحابة فانه لفظ الفتح ولعل الصحابة فعلوا ذلك بحضرة عروة وبالغوا
فى ذلك اشارة الى الرد على ما خشيه من فرارهم فكانهم قالوا بلسان الحال من يحبه هذه
المحبة ويعظمه هذا التعظيم كيف يظن به انه يفر عنه ويسلمه بضم اوله وسكون السين
لعدوه من اسلمه اذا خذله فالمعنى من كانت هذه صفته كيف يترك نصره ويخلى بينه
وبين عدوه بل هم اشد اغتباطا بمعجمة اى تعلقا وتمسكا به وبدينه وبنصره من هذه
القبائل التى تراعى بعضها بمجرد الرحم بقية كلام الفتح فيستفاد منه جواز التوصل الى المقصود
بكل طريق سائغ والله اعلم انتهى قال فرجع عروة الى اصحابه فقال اى قوم والله
لقد وفدت بفتح الفاء قدمت على الملوك ووفدت على قيصر غير منصرف للعجمة
لقب لكل من ملك الروم وكسرى بكسر الكاف وتفتح لكل من ملك الفرس والنجاشى بفتح
النون وتكسر وخفة الجيم واخطا من شددها فالف فشين معجمة فتحتية مشددة وتخفف
لقب لمن ملك الحبشة وهذا من عطف الخاص على العام وخص الثلاثة بالذكر لانهم اعظم
ملوك ذلك الزمان والله ان بكسر الهمزة وسكون النون نافية اى ما رايت ملكا قط يعظمه
اصحابه ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان بكسر فسكون ايضا اى ما يتنخم مضارع رواية
ابى ذر ولغيره تنخم بلفظ الماضى نخامة الا وقعت فى كف رجل منهم فدلك بها وجهه
وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضأ كادوا يقتتلون على وضوئه واذا تكلم
عليه السلام ولابى ذر تكلموا اى الصحابة خفضوا اصواتهم عنده اجلالا وتوقيرا وما
يحدون النظر اليه تعظيما له وانه بكسر الهمزة قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها بهمزة
وصل وفتح الموحدة وعند ابن اسحاق ولقد رايت قوما لا يسلمونه لشئ ابدا فروا رايكم
وعند ابن ابى شيبة من مرسل على بن زيد فقال عروة اى قوم قد رايت الملوك ما رايت
مثل محمد وما هو بملك ولكن رايت الهدى معكوفا وما اراكم الا ستصيبكم قارعة فانصرف
هو ومن تبعه الى الطائف وفى قصة عروة من الفوائد ما يدل على جودة عقله وتفطنه
وما كانت عليه الصحابة من المبالغة فى تعظيمه صلى الله عليه وسلم وتوقيره ومراعاة
اموره وردع من جفا عليه بقول او فعل والتبرك باثاره فقال رجل هو الحليس بمهملتين
مصغر وسمى ابن اسحاق والزبير بن بكار اباه علقمة وكان الحليس سيد الاحابيش يومئذ
قال البرهان لا اعلم له اسلاما والظاهر هلاكه على كفره من بنى كنانة دعونى اتيه
بالجزم وكسر الهاء رواية ابى ذر اى اذهب اليه ولغيره ائته بتحتية قبل الهاء فقالوا
ائته بهمزة ساكنة وكسر الهاء فاتاه فلما اشرف على النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن جمع
بدنة وهى البعير ذكرا كان او انثى والهاء فيها للوحدة لا للتانيث وعن مالك انه كان
يتعجب ممن يخصها بالانثى وقال الازهرى البدنة لا تكون الا من الابل واما الهدى

فى

فى الابل والبقر والغنم فنقل النووى عنه ان البدنة من الابل والبقر والغنم خطا نشا عن سقط
وفى الصحاح البدنة ناقة او بقرة تنحر بمكة سميت بذلك لانهم كانوا يسمنونها قاله الحافظ فى كتاب
الحج فابعثوها اى اثيروها دفعة واحدة له فبعثوها له ليعتبر برويتها ويتحقق انهم لم يريدوا
حربا فيعينهم على دخول مكة لنسكهم واستقبله الناس يلبون بالعمرة فلما راى الكنانى ذلك قال
متعجبا سبحان الله ما ينبغى لهؤلاء ان يصدوا بضم اوله وفتح المهملة يمنعوا عن البيت وفى رواية
الزبير بن بكار ابى الله ان تحج لخم وجذام وكندة وحمير ويمنع ابن عبد المطلب وعند ابن اسحق
والواقدى وابن سعد فلما راى الهدى يسيل عليه من الوادى بقلائده وقد حبس عن محله رجع
ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن فى مغازى عروة عند الحاكم فصاح الحليس
فقال هلكت قريش ورب الكعبة ان القوم انما اتوا عمارا فقال صلى الله عليه وسلم اجل يا اخا بنى
كنانة قال الحافظ فيحتمل انه خاطبه على بعد فلما رجع الى اصحابه قال رايت البدن قد قلدت
بضم القاف وكسر اللام مشددة واشعرت بضم اوله وسكون المعجمة وكسر المهملة فما ارى
بكسر الهمزة ان يصدوا عن البيت زاد ابن اسحاق فقالوا له اجلس فانما انت اعرابى لا علم لك
وحدثنى عبد الله بن ابى بكر ان الحليس غضب عند ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا
حالفناكم ولا على هذا عاهدناكم ايصد عن بيت الله من جاءه معظما له والذى نفس الحليس
بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لانفرن بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له اكفف
حتى ناخذ لانفسنا ما نرضى به قال الحافظ وفى هذه القصة جواز المخادعة فى الحرب واظهار
ارادة الشئ والمقصود غيره وان كثيرا من المشركين كانوا يعظمون حرمات الاحرام والحرم
وينكرون على من يصد ذلك تمسكا منهم ببقايا دين ابراهيم عليه السلام فقام رجل منهم يقال
له مكرز بن حفص زاد ابن اسحاق بن الاخيف وهو بمعجمة فتحتية ففاء من بنى عامر بن
لوى قال فى الاصابة والنور ولم ار من ذكره فى الصحابة الا ابن حبان بلفظ يقال له صحبة
ومكرز بفتح الميم وسكون الكاف وفتح الراء بعدها زاى كما ضبطه الحافظ ابو على الغسانى
وغيره قال السهيلى فى غزوة ودان وهكذا الرواية حيث وقع قال ابن ماكولا ووجدته
بخط ابن عبدة النسابة بفتح الميم قال الحافظ فى الفتح وبخط يوسف بن خليل الحافظ بضم
الميم وكسر الراء والاول المعتمد فقال دعونى اتيه بالجزم وكسر الهاء رواية ابى ذر مضارع
اتى بالقصر جاء واما بالمد فمعناه اعطى ولغيره ائته بيا على الاستئناف فلما اشرف عليهم
قال النبى صلى الله عليه وسلم هذا مكرز وهو رجل فاجر بالفاء والجيم وفى رواية ابن اسحق
غادر قال الحافظ وهو ارجح وما زلت متعجبا من وصفه بالفجور مع انه لم يقع منه
فى قصة الحديبية فجور ظاهر بل فيها ما يشعر بخلاف ذلك كما سياتى من كلامه فى قصة
ابى جندل الى ان رايت فى مغازى الواقدى فى غزوة بدر ان عتبة بن ربيعة قال لقريش كيف
نخرج من مكة وبنو كنانة خلفنا لا نامنهم على ذرارينا وذلك ان حفص بن الاخيف
كان له ولد وضئ فقتله رجل من بنى بكر بن كنانة بدم لهم كان فى قريش فتكلمت قريش
فى ذلك ثم اصطلحوا فعدا مكرز بعد ذلك على عامر بن يزيد سيد بنى بكر غرة فقتله فنفرت
من ذلك كنانة فجاءت وقعة بدر فى اثناء ذلك فكان مكرز معروفا بالغدر وذكر الواقدى انه
اراد ان يبيت المسلمين بالحديبية فخرج فى خمسين رجلا فاخذهم محمد بن مسلمة وهو على
الحرس وانفلت مكرز فكانه صلى الله عليه وسلم اشار الى ذلك انتهى وبه تعلم انه لا وجه
لتوقف الشامى فى ان قوله وهو رجل غادر بوحى لانه لو كان نائيا عن خبر لذكروه انتهى
فهذا خبره فجعل يكلم النبى صلى الله عليه وسلم زاد ابن اسحاق فقال له صلى الله عليه وسلم
نحوا مما قال لبديل واصحابه فبينا بالميم وهو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو القرشى العامرى
خطيب قريش سكن مكة ثم المدينة اسلم فى الفتح قال الامام الشافعى كان محمود الاسلام
من حين اسلم روى البخارى فى تاريخه والباوردى عن الحسن قال كان من الطلقاء فنظر
بعضهم الى بعض فقال سهيل على انفسكم فاغضبوا دعى القوم ودعيتم فاسرعوا وابطاتم
فكيف بكم اذا دعيتم الى ابواب الجنة ثم خرج الى الجهاد وروى ابن شاهين عن ثابت البنانى
قال قال سهيل والله لا ادع موقفا وقفته مع المشركين الا وقفت مع المسلمين مثله

فى

ولا نفقة انفقتها مع المشركين الا انفقت على المسلمين مثلها لعل امرى ان يتلو بعضه بعضا مات
بالشام بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة عند الاكثر ويقال قتل باليرموك ويقال بمرج الصفر
وقضية هذا الحديث الصحيح انه جاء قبل انصراف مكرز من عند المصطفى وفي رواية ابن اسحاق
ان مكرزا رجع الى قريش فاخبرهم بقوله صلى الله عليه وسلم وان ذهاب الحليس ثم عروة بعد
مكرز فيجمع بانه رجع فاخبرهم ثم جاء مع سهيل في الصلح هو وحويطب كما رواه الواقدي وابن
عايذ فكان مكرزا سبق سهيلا في المجي فكلم المصطفى فجاء سهيل واما ثم في رواية ابن اسحاق في
قوله ثم بعثوا الحليس ثم عروة فانما هي للترتيب الذكري فلا تعارض رواية الصحيح والا فما في الصحيح
اصح قال معمر بفتح الميمين بينهما مهملة ساكنة بن راشد مما هو موصول اليه بالاسناد السابق فاخبرني
بالافراد ايوب هو السختياني عن عكرمة بن عبد الله البربري مولى ابن عباس انه لما جاء سهيل
قال النبي صلى الله عليه وسلم قد سهل لكم بفتح السين وضم الها كما اقتصر عليه المص زاد الدماميني
وبضم السين وكسر الها مشددة من امركم قال الكرماني في فاعل سهل ومن زائدة او تبعيضية
اي سهل بعض امركم انتهى اي على جعل الفاعل مضمون الجار والمجرور او جعلها صفة لمحذوف اي
شيء من امركم فسمي فاعلا لقيامه مقام الموصوف المحذوف فلا يرد على جعلها تبعيضية ان الفاعل
لا يجوز حذفه والجار الزايد وهو من اوالها قال المص وهذا من باب التفاول وكان يعجبه الفال
الحسن واتى بمن التبعيضية ايذانا بان السهولة الواقعة في هذه القصة ليست عظيمة قيل ولعله
عليه السلام اخذ ذلك من التصغير في سهيل فان تصغيره يقتضي كونه ليس عظيما انتهى قال
في الفتح وهذا مرسل ولم اقف على من وصله بذكر ابن عباس فيه لكن له شاهد موصول عند ابن
ابي شيبة عن سلمة بن الاكوع قال بعثت قريش سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى الى النبي
صلى الله عليه وسلم ليصالحوه فلما راى صلى الله عليه وسلم سهيلا قال قد سهل لكم من
امركم وللطبراني نحوه من حديث عبد الله بن السايب وفي رواية ابن اسحاق فدعت قريش
سهيل بن عمرو فقالت اذهب الى هذا الرجل فصالحه ولا تكن في صلحه الا ان يرجع عنا
في عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخلها علينا عنوة ابدا فاتى سهيل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لما راه مقبلا قد ارادت قريش الصلح حين بعثت هذا الرجل فلما
انتهى الى النبي صلى الله عليه وسلم دبرك على ركبتيه وتربع المصطفى وقام عباد بن بشر
وسلمة بن اسلم على راسه مقنعان في الحديد وجلس المسلمون حوله حتى جرى بينهما القول
واطال سهيل الكلام وتراجعا وقال له عباد اخفض صوتك عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى وقع بينهما الصلح على ان يوضع الحرب بينهم عشر سنين كما في رواية ابن اسحاق
هذه وبه جزم ابن سعد واخرجه الحاكم من حديث علي وهو المعتمد ووقع في مغازي
ابن عايذ عن ابن عباس وغيره انه كان سنتين وكذا عند ابن عقبة قال الحافظ ويجمع بان
العشر هي المدة التي وقع الصلح عليها والسنتين هي التي انتهى امر الصلح فيها حتى نقضته
قريش كما ياتي في غزوة الفتح وما وقع في كامل ابن عدي ومستدرك الحاكم واوسط الطبراني
عن ابن عمر ان مدة الصلح كانت اربع سنين فهو مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح
وان يامن بعضهم بعضا وان يرجع عنهم عامهم هذا الى هنا ما نقله من رواية ابن
اسحاق وعاد المص لحديث البخاري فقال قال معمر هو موصول بالاسناد الاول الى
معمر وهو بقية الحديث وانما اعترض حديث عكرمة في اثنايه قاله الحافظ قال الزهري
في حديثه السابق بسنده عن عروة عن مسور ومروان فجاء سهيل بن عمرو فقال هات
بكسر التاء اي افعل معنا ما يوكد ما اصطلحنا عليه فمفعول هات محذوف وكانه قيل ما
ذا تريد قال اكتب بيننا وبينكم كتابا فهو استيناف مبين للمطلوب فلا يرد ان اكتب للطلب
والطلب لا يحسن كونه مطلوبا بالطلب الاول فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الكاتب
هو علي بن ابي طالب كما رواه البخاري في كتاب الصلح عن البراء بن عازب وكذا اخرجه عمر
ابن شبة عن سلمة بن الاكوع وعنده ايضا عن سهيل بن عمرو الكتاب عندنا كاتبه
محمد بن مسلمة ويجمع بان اصل كتاب الصلح بخط علي كما هو في الصحيح ونسخ مثله محمد
ابن مسلمة لسهيل ومن الاوهام ما وقع عند عمر بن شبة انه هشام بن عكرمة وهو

غلط

غلط فاحش فان الصحيفة التي كتبها هشام هي التي اتفقت عليها قريش لما حصروا بني هاشم في
الشعب بمكة قبل الهجرة وبينها وبين هذه نحو عشر سنين ونبهت على هذا لئلا يغتر من لا يعرف فيعتقد
خلافا في اسم كاتب قصة الحديبية قاله الحافظ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم اكتب بسم الله
الرحمن الرحيم فقال سهيل اما الرحمن فوالله ما ادري ما هو ولابي ذر عن الحموي والمستملي ما هي
بتانيث الضمير اي كلمة الرحمن وفي رواية فقال سهيل لا اعرف الرحمن الا صاحب اليمامة ولكن اكتب
باسمك اللهم كما كنت تكتب قبل ذلك في بدء الاسلام كما كانوا يكتبونها في الجاهلية فلما نزلت اية النمل
كتب بسم الله الرحمن الرحيم فادركتهم حمية الجاهلية وفي حديث انس فقال سهيل ما ندري ما
بسم الله الرحمن الرحيم ولكن اكتب ما نعرف باسمك اللهم وللحاكم عن عبد الله بن مغفل فامسك
سهيل بيده فقال اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم فقال المسلمون والله لا نكتبها اي التسمية
بصيغة ما الا اذا كانت بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم
فكتب كما في رواية الحاكم والظاهر انهم لم يكتبوا اعتراضهم لان نيتهم ما لم يحتم بامر المصطفى
ثم قال اكتب هذا اشارة الى ما في الذهن ما قاضى بوزن فاعل من قضيت الشيء اي فصلت الحكم
فيه عليه محمد رسول الله فيه جواز كتابة مثل ذلك في المعاقدات والرد على من منعه معتلا بخشية
في ما انها النافية نبه عليه الخطابي وفي حديث عبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة والفا الثقيلة
ولام بن عبد نهم بفتح النون وسكون الها ابي عبد الرحمن المزني بايع تحت الشجرة ونزل البصرة مات
سنة سبع وخمسين وقيل بعدها عند الحاكم فكتب هذا ما صالح عليه محمد رسول الله اهل مكة
الحديث والغرض منه بيان ان المراد بقاضى صالح والمفعول وهو اهل مكة فقال سهيل والله
لو كنا نعلم انك رسول الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك وللبخاري في الصلح لا نقر لك
بها اي بالنبوة وله في المغازي لا نقر لك بهذا لو نعلم انك رسول الله ما منعناك شيئا ولبايعناك
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فقال سهيل ظلمناك ان اقررنا لك بها ومنعناك وللحاكم عن
عبد الله بن مغفل لقد ظلمناك ان كنت رسوله قال المص عن الطيبي وعبر بالمضارع بعد لو التي
للماضي ليدل على الاستمرار اي استمر عدم علمنا برسالتك في سابق الازمنة من الماضي والمضارع
وهذا كقوله تعالى لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم قال شيخنا والاولى التعبير بالحال بدل المضارع
لانه اذا اطلق فالمراد به لفظ الفعل وهو لا يصلح لبيان الزمان ولكن اكتب محمد بن عبد الله
وفي حديث انس ولكن اكتب اسمك واسم ابيك وفي حديث عبد الله بن مغفل عند الحاكم فقال
اكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال النبي صلى الله عليه وسلم والله
اني لرسول الله وان كذبتموني قال المص بتشديد النون والجزاؤه محذوف انتهى وتقديره
لا ينفي ذلك في رسالتي او نحوه وبعدها زاد في البخاري اكتب محمد بن عبد الله قال الزهري
وذلك اي اجابته لسهيل في الامرين لقوله لا يسالوني خطة يعظمون فيها حرمات الله الا
اعطيتهم اياها وللنسائي عن علي كنت كاتب النبي صلى الله عليه وسلم يوم الحديبية فكتبت هذا
ما صالح عليه محمد رسول الله فقال سهيل لو علمنا انه رسول الله ما قاتلناه امحها فقلت
هو رسول الله وان رغم انفك لا والله لا امحوها ابدا وفي رواية له اي البخاري في عمرة
القضا والصلح والجزية ومسلم كلاهما من حديث البراء بن عازب فقال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي امحه وفي رواية امح رسول الله واكتب ما ارادوه فقال ما انا بالذي امحاه وفي
رواية لا والله لا امحوك ابدا وهي اي امحاه بالالف لغة في امحوه بالواو وفيه لغة ثالثة
امحيه كما في المختار ولم يذكرها المصباح فلعله اقتصر على الواو لقلة امحي بالياء قال العلما وهذا
الذي فعله علي من باب الادب المستحب لانه العظيم اذا امر بشيء وظن المامور انه لم يحتمه
فالادب في حقه التوقف حتى يتحقق ما عند الامر لانه لم يفهم من النبي صلى الله عليه وسلم
تحتيم محو علي نفسه ولهذا لم ينكر عليه فلو حتم النبي صلى الله عليه وسلم محوه اي علي
لنفسه اي على اسمه الشريف لم يجز لعلي تركه انتهى وعند الواقدي ان اسيد بن حضير
وسعد بن عبادة اخذا بيد علي ومنعاه ان يكتب الا محمد رسول الله والا فالسيف بيننا
وبينهم وارتفعت الاصوات فجعل صلى الله عليه وسلم يخفضهم ويومي بيديه اليهم
اسكتوا ثم قال صلى الله عليه وسلم في حديث البراء هذا لعلي ارني مكانها فاراه مكانها

فمحاه اى لفظ رسول الله وكتب بن عبد الله زاد النساى عن على اما ان لك مثلها وستاتيها
وانت مضطر يشير الى ما وقع لعلى يوم الحكمين فانه لما كتب الكتاب هذا ما صالح عليه على
امير المومنين ارسل معاوية يقول لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته امحها واكتب بن
ابى طالب فقال على الله اكبر مثل بمثل امحها وفى رواية البخارى فى باب عمرة القضا من كتاب
المغازى من حديث البرا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الكتاب وليس يحسن
يكتب اى فقال لعلى ارنى مكانها فاراه فمحاه كما فى الرواية التى فوقها ثم اعادها لعلى فكتب
هذا ما قضى عليه محمد بن عبد الله اى فصار جملة المكتوب ذلك لان المحو لفظ رسول الله
فقط كما فى الرواية فوقه قال الحافظ وقد روى البخارى فى الصلح هذا الحديث بهذا الاسناد
وليس فيه لفظة ليس يحسن يكتب ولذا انكر بعض المتاخرين على ابى موسى يعنى المدينى نسبتها
للبخارى فقال ليست فيه ولا فى مسلم وهو كما قال عن مسلم فانه عنده بلفظ فاراه مكانها
فمحاها وكتب بن عبد الله وقد عرفت ثبوتها فى البخارى فى مظنة الحديث وكذا اخرجه النساى
بلفظ رواية البخارى سوا واحمد ولفظه فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب مكان
رسول الله محمد بن عبد الله قال فى فتح البارى عقب هذا وقد تمسك بظاهر هذه الرواية
التى هى فاخذ الكتاب وليس يحسن ان يكتب فكتب ابو الوليد الباجى بفتح الموحدة وبالجيم نسبة
الى باجة مدينة بالاندلس العلامة الحافظ ذو الفنون سليمان بن خلف بن سعد بن ايوب ولد
سنة ثلاث واربعماية واخذ بالاندلس عن جمع جم ثم رحل ولازم ابا ذر الهروى الحافظ ثلاثة
اعوام بالحجاز وتفقه بابى الطيب وغيره واخذ العقليات بالموصل عن ابى جعفر السمنانى
وسمع بمصر والشام والعراق والحجاز وحج اربع حجات وبرع فى الحديث وعلله ورجاله والفقه
وغوامضه والكلام ومضايقه وفقه الناس وروى عنه خلايق وصنف فى الجرح والتعديل
والتفسير والفقه والاصول قال عياض اجر نفسه ببغداد لحراسة درب فكان يستعين بالاجرة
على نفقته ولما رجع الى الاندلس كان يضرب ورق الذهب ويعقد الوثايق قال لى اصحابه
كان يخرج لاقرايننا وفى يده اثر المطرقة الى ان فشى علمه واشتهرت تآليفه فعرف حقه
وعظم جاهه وقرب من الروسا فاجزلوا صلاته حتى مات عن مال كثير تاسع رجب سنة
اربع وسبعين واربعماية فادعى ان النبى صلى الله عليه وسلم كتب بيده بعد ان لم يكن
يحسن ان يكتب فشنع عليه علما الاندلس بفتح الهمزة والدال على المشهور ويقال بضمها
واقتصر عليه ابو الفتح الهمدانى فى زمانه ورموه بالزندقة وان الذى قاله يخالف القران
واطلقوا عليه الغيبة وتحجوا عند العامة ما اتى به وتكلم به خطباوهم فى الجمع حتى
قال قايلهم فيه شعرا برئت ممن شرى دنيا باخرة وقال ان رسول الله قد كتبا
وشرى بمعنى اشترى ويعد هذا الشاعر الانزرا على الباجى وانه قاله ليتميز به على غيره
ويتقرب به الى عظما بلده ليكرموه ويقدموه على غيره فجمعهم الامير فاستظهر الباجى
عليهم بالدرية عنده من المعرفة باساليب الكلام التى لا تنا فى القران وقال للامير هذا
اى الاخذ من الحديث انه كتب لا ينافى القران بل يوخذ من مفهوم القران لانه قيد النفى
بما قبل ورود القران قال الله تعالى وما كنت تتلوا من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
اذا لارتاب المبطلون وبعد ان تحققت اميته وتقررت بذلك معجزته وامن الارتياب
فى ذلك لا مانع من ان يعرف الكتابة بعد ذلك من غير تعليم فتكون معجزة اخرى
وصنف الباجى فى ذلك رسالة فرجع بها جماعة وذكر اليعمرى انه بعث الى الافاق يستفتى بمصر
والشام والعراق فجمهورهم قال لم يكتب بيده قط وناولوا ذلك على المجاز اى امر بالكتابة وقالت
طايفة كتب وجرت هذه المسالة بحضرة شيخنا الامام ابى الفتح القشيرى يعنى ابن دقيق العيد
فلم يعبا بقول من قال كتب وقال هو قول احوج الباجى الى ان يستنجد بالعلما من الافاق انتهى
وذكر ابن دحية ان جماعة من العلما وافقوا الباجى على ذلك منهم شيخه العلامة الامام
الحافظ عبد بن احمد بن محمد بن عبد الله الانصارى ابو ذر الهروى المالكى
شيخ الحرم صاحب التصانيف الزاهد الورع العابد العالم كبير الشيوخ مات فى شوال
سنة اربع وثلاثين واربعماية وابو الفتح النيسابورى واخرون من علما افريقية

الحافظ ابو الوليد الباجى

وغيرها

وغيرها كما فى الفتح واحتج بعضهم لذلك بما اخرجه ابن ابى شيبة وعمرو بن شبة بفتح المعجمة وتشديد
الموحدة بن عبيدة بن زيد النميرى بنون مصغرا ابو زيد البصرى نزيل بغداد صدوق له تصانيف
مات سنة اثنين وستين ومايتين وفيجا ورنا التسعين من طريق مجالد بضم الميم وتخفيف الجيم
فالف فلام فدال هو ابن سعيد بن عمير الهمدانى بسكون الميم ابى عمرو الكوفى ليس بالقوى وتغير فى
اخر عمره مات سنة اربع واربعين ومايه عن عون بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى
ابى عبد الله المكى العابد الثقة المتوفى قبل سنة عشرين ومايه ما مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى كتب وقرا قال مجالد فذكرته للشعبى عامر بن شراحيل التابعى المشهور فقال صدق
عون قد سمعت من يذكر ذلك وبعد هذا فى الفتح ومن طريق اى وبما اخرجه المذكوران ايضا
من طريق يونس بن ميسرة عن ابى كبشة السلولى عن ابن الحنظلية ان النبى صلى الله عليه وسلم امر
معاوية ان يكتب للاقرع وعيينة فقال عيينة اترانى اذهب بصحيفة المتلمس فاخذ صلى الله عليه
وسلم الصحيفة فنظر فيها فقال قد كتب لك بما امرت لك قال يونس فنرى انه صلى الله عليه وسلم
كتب ما انزل عليه وقال القاضى عياض ووردت اثار تدل ثابت على معرفة حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك اليمنى
فانه اذكر لك اى اكثر ذكرا بكسر الذال وضمها وقوله لمعاوية كاتبه ايضا كثيرا بعد عام الفتح
الق الدواة بفتح الهمزة وكسر اللام والقاف لالتقا الساكنين اى اصلح مدادها من لاق اذا
لصق واشتهر فيما يجعل من حرير او لبد ونحوه لانه يصلحها ليمنعه كثرة اخذ المداد فى القلم الذى
قد يفسد الخط وحرف القلم اى اجعل قطعه محرفا لانه اعون على التصوير ويكون تحريفه
من جهة اليمنى واقم البا اجعلها مستقيمة او طولها قليلا لانها عوض عن الف اسم وفرق
السين اجعل سنتها منفصلا بعضها من بعض ولا تعور الميم بضم الفوقية وفتح المهملة
وكسر الواو الثقيلة وراء مهملة اى لا تجعل دايرتها مطموسة كالعين العورا وبقية هذا الحديث
فى الشفا وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم ورواه الديلمى فى مسند الفردوس واورد
فى الشفا ايضا حديث لا تمد بسم الله الرحمن الرحيم رواه ابن سفيان من طريق ابن عباس
واليه اشار بقوله الى غير ذلك لكن قال السيوطى حديث ابن عباس هذا لم اجده وللديلمى عن
انس اذا كتب احدكم بسم الله الرحمن الرحيم فليمد الرحمن وله عن زيد اذا كتبت فبين السين
فى بسم الله الرحمن الرحيم قال عياض وهذا المذكور من هذه الاثار وان لم يثبت انه
كتب لا يبعد ان يرزق علم وضع الكتابة فانه اوتى علم كل شى واجاب الجمهور بضعف هذه الاحاديث فلا حجة فيها وقد صنف ابو
محمد بن مفوز كتابا رد فيه على الباجى وبين خطاه وحكى ان ابا محمد الهوارى كان يرى ذلك فراى
فى النوم ان قبر النبى صلى الله عليه وسلم انشق وماج فلم يستقر فاندهش لذلك وقال لعله
لاعتقادى هذه المقالة ثم عقدت التوبة مع نفسى فسكن واستقر ثم قص الرويا على ابن مفوز
فصيح عليه بذلك واستظهر بقوله تعالى تكاد السموات يتفطرن الاية وعن قصة الحديبية
بان القصة واحدة والكاتب فيها هو على بن ابى طالب رضى الله عنه وقد صرح فى حديث
المسور بن مخرمة وغيره عند البخارى وغيره ان عليا هو الذى كتب فيحمل رواية ان المصطفى
كتب لا يدل على خلافه لقبولها التاويل فيحتمل ان النكتة فى قوله فاخذ الكتاب وليس يحسن
يكتب لبيان ان قوله ارنى اياها انه احتاج الى ان يريه موضع الكلمة التى امتنع على من محوها
الا لكونه كان لا يحسن الكتابة وعلى ان قوله بعد ذلك فكتب فيه حذف تقديره فمحاها
ابرار القسم على فاعادها لعلى فكتب وبهذا جزم ابن التين واطلق كتب بمعنى امر بالكتابة
وهو كثير كقوله كتب الى كسرى وقيصر وعلى تقدير حمله على ظاهره فلا يلزم من كتابة اسمه
الشريف فى ذلك اليوم وهو لا يحسن الكتابة ان يصير عالما بالكتابة كما ادعى الباجى ومن
وافقه ويخرج عن كونه اميا فان كثيرا ممن لا يحسن الكتابة يعرف صور بعض الكلمات
ويحسن وضعها بيده وخصوصا الاسما ولا يخرج بذلك عن كونه اميا ككثير من الملوك
ويحتمل ان تكون جرت يده بالكتابة حينئذ وهو لا يحسنها فخرج المكتوب على وفق المراد
فتكون معجزة اخرى فى ذلك الوقت خاصة ولا يخرج بذلك عن كونه اميا وبهذا اجاب
ابو جعفر محمد بن احمد بن محمد بن محمود الفقيه الحنفى السمنانى بكسر السين المهملة وسكون

الميم وفتح النون الاولى نسبة الى سمنان العراق احد ايمة الاصول من الاشاعرة سكن بغداد
وسمع الدارقطنى وغيره وعنه الخطيب وقال كان ثقة عالما فاضلا حسن الكلام والباجى
وغيرهما ولد سنة احدى وستين وثلثماية ومات بالموصل وهو قاض بها سنة اربع واربعين
واربعماية وتبعه بن الجوزى ابو الفرج الحافظ عبد الرحمن البكرى المشهور وتعقب ذلك
السهيلى وغيره بان هذا وان كان ممكنا وتكون اية اخرى لكن يناقض كونه اميا لا يكتب
وهى الاية التى قامت بها الحجة وافحم الجاحد وانحسمت الشبهة التى افتراها عليه الكفار
فقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهى تملى عليه ونحو ذلك فلو جاز ان يصير يكتب بعد ذلك
لعادت الشبهة وقال المعاند الكافر كان يحسن يكتب لكنه كان يكتم ذلك قال السهيلى تقوية
لرد هذا الاحتمال والمعجزات يستحيل ان يدفع بعضها بعضا فلو قلنا ان كتابته يوميذ معجزة
اخرى دفعت كونه اميا والحق ان معنى قوله كتب امر عليا ان يكتب كما قاله الجمهور انتهى
قول السهيلى قال صاحب الفتح لاعياض كما وهم فانه متقدم على السهيلى فلذيتا فى
نظيره فى كلامه وفى دعوى ان كتابة اسمه الشريف فقط على هذه الصورة التى هى جريان
يده بالكتابة وهو لا يحسنها يستلزم منا قضة المعجزة وتثبت كونه غير امى نظر كبير
لانه خارق للعادة لا اختيار له فيه حتى لو اراد كتابة غيره اختيارا لم يتقيد فهو ما ق
على ميته واجاب شيخنا بان كونه خارقا للعادة باعتبار نفس الامى واما الواقف عليه
فانما يحمله على انه فعله اختيارا فتعود الشبهة التى اريد دفعها عنه صلى الله عليه وسلم
والله اعلم بما فى نفس الامر انتهى كلام فتح البارى واما قوله صلى الله عليه وسلم اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم وقوله اى سهيل اما الرحمن فوالله ما ادرى ما هو ولكن اكتب
باسمك اللهم الخ فقال العلما وافقهم عليه الصلاة والسلام فى عدم كتابة بسم الله
الرحمن الرحيم وكتب باسمك اللهم وكذا وافقهم فى محمد بن عبد الله وترك كتابة رسول
الله للمصلحة المهمة الحاصلة بالصلح لانه لا يترك المصلحة مع الامكان قال ابو بكر رضى
الله عنه ما كان فتح اعظم من صلح الحديبية ولكن قصر رايهم عما كان بين رسول الله وبين
ربه والعباد يعجلون والله تعالى لا يعجل لعجلة العباد حتى تبلغ الامور ما اراد لقد رايت
سهيل بن عمرو فى حجة الوداع قايما عند المنحر يقرب لرسول الله صلى الله عليه وسلم بدنه
ورسول الله ينحرها بيده ودعى الحلاق فحلق راسه فانظر الى سهيل يلتقط من شعره
ويجعل يضعه على عينيه واذكر امتناعه ان يقر يوم الحديبية بسم الله الرحمن الرحيم
فحمدت الله الذى هداه للاسلام مع انه لا مفسدة فى هذه الامور ووجه نفى المفسدة
بقوله اما البسملة وباسمك اللهم فمعناها واحد وكذا قوله محمد بن عبد الله هو ايضا
رسوله كما قال عليه السلام فى رواية للبخارى انا رسول الله وانا محمد بن عبد الله وليس
فى ترك وصفه الله فى هذا الموضع بالرحمن الرحيم ما ينفى ذلك ولا فى ترك وصفه
صلى الله عليه وسلم هنا بالرسالة ما ينفيها فلا مفسدة فيما طلبوه فلذا وافقهم
عليه وانما المفسدة لو طلبوا ان يكتبوا ما لا يحل من تعظيم الهتهم ونحو ذلك ولم يقع
انتهى ما قاله العلما قال فى رواية البخارى التى فى الشروط عقب ما مر قبل قوله وفى رواية
له بعد ما نقلته ثم فكتب هذا ما قاضى عليه محمد بن عبد الله فقال النبى صلى الله
عليه وسلم على ان تخلوا بيننا وبين البيت فنطوف به بالتخفيف وبالنصب عطف
على المنصوب السابق وفى نسخة نطوف بالرفع على الاستيناف وفى اخرى فنطوف بتشديد
الطا والواو واصله نتطوف بالنصب والرفع فقال سهيل والله لا نخلى بينك وبين
البيت تتحدث العرب انا اخذنا بضم الهمزة وكسر الخا ضغطة بضم الضاد وسكون
العين المعجمتين والنصب على التمييز قهرا والجملة استينافية وليست مدخولة لانا له
كلام ولكن ذلك الذى اردته من التخلية من العام المقبل فكتب على ذلك فقال
سهيل وعلى انه لا ياتيك منا رجل وان كان على دينك الا رددته الينا وفى رواية للبخارى
ايضا فى اول كتاب الشروط بلفظ ولا ياتيك منا احد وهى تعم الرجال والنسا فدخلن
فى هذا الصلح ثم نسخ ذلك فيهن اولم يدخلن الا بطريق العموم فخصص زاد ابن اسحق

ومن جاء قريشا ممن تبع محمدا لم يردوه اليه ولمسلم من حديث انس ان قريشا صالحت النبى صلى الله
عليه وسلم على من جاء منكم لم نرده اليكم ومن جاءكم منا رددتموه الينا فقالوا يا رسول الله
انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جاء منهم الينا فسيجعل الله له
فرجا ومخرجا وللبخارى فى اول الشروط وكان فيما اشترط سهيل على النبى صلى الله عليه وسلم
انه لا ياتيك منا احد وان كان على دينك الا رددته الينا وخليت بيننا وبينه فكره المومنون
ذلك وامتعضوا منه بعين مهملة وضاد معجمة اى غضبوا من هذه الشروط وانفوا منه قال
فابى سهيل الا ذلك فكاتبه النبى صلى الله عليه وسلم على ذلك فقال المسلمون متعجبين سبحان
الله كيف يرد الى المشركين وقد جاء حال كونه مسلما قال الحافظ قايل ذلك يشبه ان يكون عمر
لما سياتى وسمى الواقدى ممن قال ذلك اسيد بن حضير وسعد بن عبادة وسهل بن حنيف
انكر ذلك ايضا كما فى المغازى من البخارى والضغطة بالضم للضاد وسكون الغين المعجمة
ثم طا مهملة كما اقتصر عليه الفتح قال فى القاموس الضيق والاكراه والشدة انتهى وهى الفاظ
متقاربة وفى النهاية اى عصرا وقهرا يقال اخذت فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه
على الشى وفى ترتيب المطالع بفتح الضاد وضمها للاصيلى اى قهرا واضطرارا وفى حديث البرا
عند البخارى لا يدخل مكة بالسلاح الا السيف فى القراب وان لا يخرج من اهلها باحد ان اراد
ان يتبعه وان لا يمنع من اصحابه احدا ان اراد ان يقيم بها وعند بن اسحاق وعلى ان بيننا عيبة
مكفوفة اى امورا مطوية فى صدور سليمة اشارة الى ترك المواخذة بما تقدم بينهم من اسباب
الحرب وغيرها وانه لا اسلال ولا اغلال اى لا سرقة ولا خيانة فالاسلال من السل وهى
السرقة والاغلال الخيانة تقول اغل الرجل اى خان اما فى الغنيمة فيقال غل بغير الف والمراد
ان يامن بعضهم من بعض ونفوسهم واموالهم سرا وجهرا وقيل الاسلال من سل السيوف والاغلال
من لبس الدروع ووهاه ابو عبيد قال وانه من احب ان يدخل فى عقد محمد وعهده دخل
فيه ومن احب ان يدخل فى عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن فى
عقد محمد وعهده وتواثبت بنو بكر وقالوا نحن فى عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا
عامك هذا فلا تدخل مكة علينا وانه اذا كان عام قابل خرجنا فدخلتها باصحابك فاقمت
بها ثلاثا معك سلاح الراكب السيوف فى القرب لا تدخلها بغيره فان قلت ما الحكمة فى كونه
عليه الصلاة والسلام وافق سهيلا على ان لا ياتيه رجل منهم وان كان على دين الاسلام
الا يرده الى المشركين فالجواب كما نقله النووى عن العلما ان المصلحة المترتبة على اتمام هذا
الصلح هى ما ظهر من ثمراته الباهرة الغالبة وفوايده المتظاهرة التى علمها صلى الله عليه وسلم
وخفيت على غيره فحمله ذلك على موافقتهم لانه لا يترك ما فيه مصلحة للمسلمين وقد علم ان
الله سيجعل للمستضعفين فرجا ومخرجا كما اخبر بذلك فكان كما قال فظهرت مصلحة هذا
الفتح التى كانت عاقبتها فتح مكة واسلام اهلها كلهم ودخول الناس فى دين الله افواجا
جماعات وذلك انهم قبل الصلح لم يكونوا يختلطون بالمسلمين ولا تتظاهر اى تظهر
عندهم امور النبى صلى الله عليه وسلم كما هى وعبر بالمفاعلة اشارة الى انه بعد الصلح
صار بعض الامور لظهوره كانه يعاون البعض وهو مستلزم لكمال الظهور وفى المختار
التظاهر التعاون ولا يحلون بمن يعلمهم بها مفصلة فلما حصل صلح الحديبية اختلطوا
بالمسلمين وجاوا الى المدينة وذهب المسلمون الى مكة وخلوا باهلهم واصدقايهم وغيرهم
ممن يستنصحونه وسمعوا منهم احوال النبى صلى الله عليه وسلم ومعجزاته الظاهرة واعلام
نبوته المتظاهرة وحسن سيرته طريقته وهيئته من اضافة الصفة للموصوف وجميل
طريقته مساو لما قبله حسنه اختلاف اللفظ وعاينوا بانفسهم كثيرا من ذلك فمالت
نفسهم الى الايمان حتى بادر خلق منهم الى الاسلام قبل فتح مكة فاسلموا فيما بين صلح الحديبية
وفتح مكة كخالد بن الوليد وعمرو بن العاصى وغيرهما وازداد الاخرون وهم من لم يسلم
حينيذ ميلا الى الاسلام فلما كان يوم الفتح اسلموا كلهم لما كان قد تمهد لهم من الميل
وكانت العرب من غير قريش فى البوادى ينتظرون باسلامهم اسلام قريش لما يعلمونه
فيهم من القوة والراى ولانهم كانوا يقولون قوم الرجل اعلم به فلما اسلمت قريش اسلمت

بيان
وامتعضوا

الحرب قال الله تعالى اذا جاء نصر الله بنصره صلى الله عليه وسلم على اعدايه والفتح فتح مكة باتفاق كقوله لا هجرة بعد الفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات جاء العرب بعد فتح مكة من اقطار الارض طايعين فالله ورسوله اعلم بالحكمة البالغة التي منها ان صد المسلمين عن البيت كان في الظاهر هضما وفي الباطن عز لهم وقوة فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة ولله العزة ولرسوله وللمومنين انتهى كلام العلما قال في رواية البخاري التي في الشروط فبينما بالميم هم كذلك وعند ابن اسحاق فان الصحيفة لتكتب اذ دخل ابو جندل بالجيم والنون وزن جعفر بن سهيل بن عمرو القرشي العامري وكان اسمه العاصي فتركه لما اسلم حبس بمكة ومنع الهجرة وعذب بسبب الاسلام وله اخ اسمه عبد الله اسلم ايضا قديما وحضر مع المشركين بدرا ففر منهم الى المسلمين ثم كان معهم بالحديبية وقد وهم من جعلهما واحدا وقد استشهد عبد الله باليمامة قبل ابي جندل بمدة فانه استشهد بالشام في خلافة عمر كما ذكره بن عقبة عن الزهري قاله في الفتح وفي رواية ابي الاسود عن عروة وكان سهيل اوثقه وسجنه حين اسلم فخرج من السجن وتنكب الطريق وركب الجبال حتى هبط على المسلمين ففرح به المسلمون وتلقوه حال كونه يرسف بفتح اوله وضم المهملة و بالفا اى يمشي مشيا بطيا بسبب انه في قيوده هكذا ضبطه في الفتح والتوشيح والمص وغيرهم فنو الرواية وقال الحافظ في المقدمة بضم السين ويقال بكسرها هو مشي المقيد فقوله يقال اى في اللغة من حيث هو بدليل اقتصاره في الفتح على الضم وقد خرج لما خرج من السجن من اسفل مكة حتى رمى بنفسه بين اظهر المسلمين زاد بن اسحاق فقام سهيل الى ابي جندل فضرب وجهه واخذ بتلبيبه قال البرهان اى جمع عليه ثوبه الذي هو لابسه وقبض عليه بنحره فقال ابوه سهيل هذا يا محمد اول ما اقاضيك اى اول شي احاكمك عليه ان ترده الي فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم نقض الكتاب بعد قال المص بنون مفتوحة فقاف ساكنة فضاد معجمة اى لم نفرغ من كتابته ولابي ذر عن المستملي والحموي لم نقض بالفا وتشديد المعجمة انتهى والمراد به ايضا الفراغ مجازا لانه بالفا الكسر فض لانا كسره فاطلق اللازم واراد الملزوم وهو عدم الفراغ من الكتاب قال فوالله اذا لا اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم فاجزه لي بالجيم والزاي بصيغة فعل الامر من الاجازة اى امض لي فعلي فيه فلا ارده اليك او استثنه من القضية ووقع في الجمع للحميدي بالرا ورجح بن الجوزي الزاي وفيه ان الاعتبار في العقود بالقول ولو تاخرت الكتابة والاشهاد ولذا امضى صلى الله عليه وسلم لسهيل الامر في رد ابنه اليه وكان تلطف به بقوله لم نقض الكتاب رجاء ان يجيبه ولا تنكره بقية قريش لانه ولده فلما اصر على الامتناع تركه له قاله الحافظ وبه تعلم سقوط قول الشامي كانه اشار بذلك الى عدم ابرام الصلح بينهم فكانه قال لم يستقر الامر على رد من جاء منكم قال ما انا بمجيزه ذلك هي رواية ابي ذر ولغيره بمجيز ه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز زاد الواقدي وحويطب بل كذا للاكثر بلفظ الاضراب وللكشميهني بلى قد اجزناه لك فاخذاه فادخلاه فسطاطا وكفا اباه عنه كما في رواية الواقدي وغيره وفي فتح الباري لم يذكر هنا ما اجاب به سهيل مكرزا فزعم بعض الشراح انه لم يجبه لان مكرزا لم يكن ممن جعل له عقد الصلح وفيه نظر فقد روى الواقدي وبن عايذ انه كان ممن جاء في الصلح مع سهيل ومعهما حويطب بن عبد العزى لكن ذكر ان اجازتهما انما هي في تامينه من العذاب ونحو ذلك لا بان يقراه عند المسلمين لكن يعكر عليه رواية الصحيح فقال مكرز قد اجزناه لك يخاطب النبي صلى الله عليه وسلم ولذا استشكل ما وقع منه لانه خلاف قوله عليه السلام وهو فاجر فكان الظاهر ان يساعد سهيلا على ابنه واجيب بان الفجور حقيقة ولا يلزم ان لا يقع منه شي من البر نادرا او قال ذلك نفاقا وفي باطنه خلافه او سمع قوله صلى الله عليه وسلم هو رجل فاجر فاراد اظهار خلافه فهو من جملة فجوره ولو ثبتت رواية الواقدي وبن عايذ لكانت اقوى من هذه الاحتمالات فانه انما اجازه ليكف عنه العذاب ليرجع الى طاعة ابيه فاخرج بذلك عن الفجور انتهى ملخصا وفي رواية بن

اسحاق

اسحاق ثم قال سهيل اى يا محمد قد لجت القضية بيني وبينك قبل ان ياتيك هذا قال صدقت قال ابو جندل اى معشر المسلمين ارد بضم الهمزة وفتح الرا الى المشركين وقد جيت مسلما الا ترون ما قد لقيت بكسر القاف وفتحها بعضهم وكان قد عذب في الله عذابا شديدا زاد بن اسحاق بعد نحو هذا وهو قوله وجعل ابو جندل يصرخ باعلا صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد الناس ذلك الى ما بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر واحتسب فانا لا نغدر وقد تم الصلح قبل ان تاتي وتلطفت بابيك فابى و ان الله جاعل لك ولمن معك من المستضعفين كما في نفس رواية بن اسحاق واسقطها المص تبعا للفتح فرجا ومخرجا لانه علم ذلك بالوحي وفي رواية ابي المليح فارضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ابا جندل وبقية رواية بن اسحاق فانا قد عقدنا بيننا وبين القوم صلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم قال فوثب عمر بن الخطاب مع ابي جندل يمشي الى جنبه ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وانما دم احدهم كدم الكلب ويدني قائم السيف منه رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه قال فضن الرجل بابيه ونفذت القضية انتهى كلام بن اسحاق قال الخطابي تاول العلما ما وقع في قصة ابي جندل على وجهين احدهما ان الله تعالى قد اباح التقية للمسلم اى ما يقي به نفسه مما ظاهره كفر اذا خاف الهلاك ورخص له ان يتكلم بالكفر ويفعل ما ظاهره كفر كسجود لصنم مع اضمار الايمان بانه يصمم عليه بقلبه فقال تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان فالمكره غير مكلف ان لم يكن التورية لعدم معرفتها او فتوهم لها فلم يكن رده اليهم اسلاما لابي جندل الى الهلاك اى تسليطا لهم عليه وتخذيلا له مع وجود السبيل الى الخلاص من الموت بالتقية والوجه الثاني انه انما رده الى ابيه والغالب ان اباه لا يبلغ به الى الهلاك لما جبلت عليه النفوس من محبة الولد وان عذبه او سجنه فله مندوحة بفتح الميم اى سعة وفسحة بالتقية ايضا فليس رده لابيه طريقا للهلاك لانه يمكن ان يوافقهم على الكفر ظاهرا وقلبه مطمين بالايمان فيسلم من الهلاك والتعذيب واما ما يخاف عليه من الفتنة فان ذلك امتحان من الله يبتلي به صبر عباده المومنين اى يمتحنهم ليظهر بذلك صبرهم للناس فالابتلا سبب لظهور الصبر لا ليعلمه لانه لا يعزب عن علمه شي واختلف العلما في جواب قول السايل هل يجوز الصلح مع المشركين على ان يرد اليهم من جاء مسلما من عندهم فقيل نعم يجوز على ما دلت عليه قصة ابي جندل المذكورة وابي بصير بفتح الموحدة وكسر الصاد المهملة فتحتية ساكنة فرا عتبة بضم المهملة وسكون الفوقية وقيل عبيد بموحدة مصغر قال الحافظ وهو وهم بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين على الصحيح بن جارية بجيم وتحتية بن عبد الله الثقفي حليف بني زهرة فقوله في الصحيح رجل من قريش اى بالحلف لان بني زهرة من قريش اى بالحلفا اسلم قديما وقصته عند البخاري في بقية هذا الحديث الذي ساقه عنه المص من كتاب الشروط قال ثم رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فجاءه ابو بصير رجل من قريش وهو مسلم فارسلوا في طلبه رجلين سماهما بن سعد خنيس بمعجمة ونون واخره مهملة مصغر بن جابر ومولى يقال له كوثر وقيل اسم احدهما مرثد بن حمران زاد بن اسحاق وكتب الاخنس بن شريق والازهر بن عبد عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثا به مع مولى لهما ورجل من بني عامر استاجراه ببكر بن زاد الواقدي فقدما بعد ابي بصير بثلاثة ايام وفي رواية ابي المليح جاء ابو بصير مسلما وجاء اليه خلفه على بجان الحذف اى رسول وليه انتهى فقالوا العهد الذي جعلته لنا فدفعه الى الرجلين زاد بن اسحاق فقال اتردني الى المشركين يفتنوني عن ديني ويعذبوني قال اصبر واحتسب فان الله جاعل لك فرجا ومخرجا زاد ابو المليح فقال له عمر انت رجل وهو رجل ومعك السيف انتهى فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة فنزلوا ياكلون من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين في رواية بن سعد لخنيس ابن جابر انتهى والله اني لارى سيفك هذا يا فلان جيدا فاستله الاخر فقال

اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت وفي رواية لاضربن به في الاوس والخزرج يوما
الى الليل انتهى فقال ابو بصير ارني انظر اليه فامكنه منه فضربه ابو بصير حتى برد وفر الاخر حتى
اتى المدينة فدخل المسجد يعدو فقال صلى الله عليه وسلم لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى
النبي صلى الله عليه وسلم قال قتل والله صاحبي ولابن اسحاق قتل صاحبكم صاحبي انتهى واني
لمقتول اي ان لم تردوه عني وعند ابن عايذ وتبعه ابو بصير حتى دفع الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم في اصحابه وهو عاض على اسفل ثوبه وقد بدا طرف ذكره والحصى يطير من تحت قدميه من
شدة عدوه وابو بصير يتبعه انتهى فجا ابو بصير فقال يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك قد رددتني
اليهم ثم انجاني الله منهم فقال صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد ينصره
فلما سمع ذلك عرف انه سيرده اليهم ولابن عقبة وجاء ابو بصير بسلبه فقال خمسه يا رسول
الله فقال اني اذا خمسته لم اوف بالعهد الذي عاهدتهم عليه ولكن شانك بسلب صاحبك
واذهب حيث شئت فخرج معه خمسة قدموا معه مسلمين من مكة انتهى فخرج حتى اتى سيف
البحر بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها فاء اي ساحله وعين ابن اسحاق فقال حتى نزل
العيص بكسر المهملة وسكون التحتية بعدها مهملة قال وكان طريق مكة اذا قصدوا الشام
وهو يحاذي المدينة الى جهة الساحل انتهى قال وتفلت منهم ابو جندل بن سهيل فلحق بابي
بصير وعند ابن عقبة كابي الاسود عن عروة انفلت في سبعين راكبا مسلمين فلحقوا بابي
بصير قريبا من ذي المروة على طريق قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وابو بصير
يصلي باصحابه فلما قدم ابو جندل كان يؤمهم اي لانه قرشي انتهى فجعل لا يخرج من قريش
رجل قد اسلم الا لحق بابي بصير حتى اجتمع منهم عصابة بكسر العين تطلق على اربعين فما دونها
ودل هذا الحديث على اطلاقها على اكثر فلابن اسحاق بلغوا نحوا من سبعين ولابي المليح
اربعين او سبعين وجزم عروة بانهم سبعين وزعم السهيلي انهم بلغوا ثلثماية رجل كذا
قال في الفتح وفيه ان السهيلي لم يقله من عنده بل عزاه لرواية معمر عن الزهري وهكذا جزم
به ابن عقبة في مغازيه فقالوا واجتمع الى ابي جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف
من الناس حتى بلغوا ثلثماية مقاتل وهم مسلمون زاد عروة وكرهوا ان يقدموا المدينة
في الهدنة خشية ان يعادوا الى المشركين انتهى فوالله لا يسمعون بعير خرجت من مكة
لقريش الى الشام الا اعترضوا لها واخذوا اموالهم ولابن اسحاق لا يظفرون باحد
منهم الا قتلوه ولا تمر بهم عير الا اقتطعوها انتهى فارسلت قريش الى النبي صلى الله عليه
وسلم تناشده بالله والرحم لما ارسل اليهم فمن اتاه فهو آمن ولابي الاسود عن عروة
فارسلوا ابا سفيان بن حرب اليه صلى الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه
ان يبعث الى ابي جندل ومن معه قالوا ومن خرج منا اليك فهو لك حلال غير حرج
انتهى فارسل صلى الله عليه وسلم اليهم وفي رواية ابن عقبة عن الزهري فكتب صلى الله
عليه وسلم الى ابي بصير فقدم كتابه وابو بصير يموت فمات وكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم في يده فدفنه ابو جندل مكانه وجعل عند قبره مسجدا وقدم ابو جندل
ومن معه المدينة فلم يزل بها حتى خرج الى الشام مجاهدا فاستشهد في خلافة عمر
ولابي الاسود عن عروة فعلم الذين اشاروا ان لا يسلم ابا جندل الى ابيه ان
طاعته صلى الله عليه وسلم خير مما كرهوا انتهى وقد بينت الزايد على رواية البخاري
بعزوه له وقوله انتهى آخره وقال لا يجوز صلح المشركين على رد من جاء منهم مسلما
فان الذي وقع في القصة المذكورة لكل من ابي جندل وابي بصير منسوخ والناسخ
حديث ابي داود والترمذي وصححه الضيا عن جرير مرفوعا انا بريء من مسلم
بين مشرك واختصره المص ولفظه عند رواية المذكورين انا بريء من كل مسلم يقيم
بين اظهر المشركين لا تراءى ناراهما وهو قول الحنفية ولا شاهد فيه للفسخ لانه
في من تمكن من الفرار ولا عشيرة له تحميه او قاله بعد رضى المشركين برد من جاء مسلما وعند الشافعية يفصل بين العاقل وبين المجنون والصبي فلا يردان
بخلاف العاقل فيجوز شرط رده ان كان له عشيرة تحميه وقال بعض الشافعية

اي لا يتجاور المسلم والمشرك بل يتباعد عنه منزله بحيث لو اوقدنارا ما راها
تأمل

ضابط

ضابط جواز الرد ان يكون المسلم بحيث لا تجب عليه الهجرة من دار الحرب والله اعلم قاله في فتح
الباري قال في رواية البخاري المذكورة فقال بالفاء ولابي ذر قال عمر بن الخطاب هذا مما يقوي
انه الذي حدث المسور ومروان بالقصة وكذا ما مر قريبا من قصته مع ابي جندل قال الحافظ
فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت له الست نبي الله بالنصب خبر ليس والاستفهام
تقريري حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى زاد البخاري في الجزية
والتفسير اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعطي الدنية بفتح الدال
المهملة وكسر النون وشد التحتية والاصل فيه الهمزة لكنه خفف وهو صفة لمحذوف اي الحالة
الدنية الخسيسة في ديننا اذا بالتنوين اي حينئذ كان كذلك زاد في التفسير والجزية ونرجع
ولم يحكم الله بيننا قال اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري فيه تنبيه لعمر على
ازالة ما عنده من القلق وانه لم يفعل ذلك الا لامر اطلعه الله عليه وانه لم يفعل شيئا
من ذلك الا بوحي قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به قال المص بالتخفيف
وفي نسخة فنطوف بشد الطاء والواو قال شيخنا وهي انسب بقوله بعد ومطوف به وعند ابن
اسحاق كان الصحابة لا يشكون في الفتح لرؤيا راها صلى الله عليه وسلم فلما راوا الصلح
دخلهم من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم كان
راى في منامه قبل ان يعتمر هو واصحابه البيت فلما راوا تاخير ذلك شق عليهم قال بلى افاخبرتك
انا ناتيه العام هذا قلت لا فيه حمل الكلام على عمومه واطلاقه حتى يظهر ارادة التخصيص
والتقييد قال فانك اتيه ومطوف به بفتح الطاء وكسر الواو المثقلتين وروى الواقدي
عن ابي سعيد قال عمر لقد دخلني امر عظيم وراجعت النبي صلى الله عليه وسلم مراجعة
ما راجعته مثلها قط وروى البزار عن عمر اتهموا الراي على الدين فلقد رايتني ارد امر رسول
الله صلى الله عليه وسلم براي وما الوت عن الحق وفيه فرضي رسول الله صلى الله عليه
وسلم وابيت حتى قال يا عمر تراني رضيت وتابى وعند البخاري في الجزية والتفسير من
حديث سهل بن حنيف قال يا ابن الخطاب اني رسول الله ولن يضيعني الله فرجع متغيظا
فلم يصبر حتى جاء ابا بكر قال عمر فاتيت ابا بكر الصديق رضي الله عنه فقلت يا ابا بكر
اليس هذا نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت فلم
نعطي الدنية الخصلة الخسيسة في ديننا اذا بالتنوين قال ابو بكر ايها الرجل انه رسول
رواية ابي ذر ولغيره لرسول الله بلام وليس يعصي ربه وهو ناصره فاستمسك بغرزه
بفتح الغين المعجمة وسكون الراء بعدها زاي وهو للابل بمنزلة الركاب للفرس اي تمسك بامره
ولا تخالفه كالذي يتمسك بركاب الفارس فلا يفارقه فوالله انه على الحق قلت اوليس
كان يحدثنا انا سناتي البيت فنطوف به بالفاء لابي ذر ولغيره بالواو قال بلى افاخبرك
انك تاتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به فاجابه بمثل جوابه له صلى الله عليه
وسلم سوا فدل على انه اكمل الصحابة واعرفهم باحوال المصطفى واعلمهم بامور الدين واشدهم
موافقة لامر الله تعالى ولجلالة قدر ابي بكر وسعة علمه عند عمر لم يراجع احدا في ذلك
بعده صلى الله عليه وسلم غير الصديق وانما ساله بعد المصطفى وجوابه له لشدة
ما حصل له من الغيظ وقوته في نصر الله واذلال الكافرين كما افصح عن ذلك سهل بن
حنيف الصحابي بقوله فرجع متغيظا فلم يصبر حتى جاء ابا بكر كما مر عن الصحيح ووقع
في رواية ابن اسحاق تقديم سواله لابي بكر على سواله للنبي صلى الله عليه وسلم وما في
الصحيح اصح لا سيما وقد افصح في الحديث الاخر بسبب اتيانه له بعده كما ترى قال
العلما لم يكن سوال عمر رضي الله عنه وكلامه شكا في الدين حاشاه من ذلك ففي رواية ابن
اسحاق انه لما قال له الزم غرزه فانه رسول الله قال عمر وانا اشهد انه رسول الله بل
طلبا لكشف ما خفي عليه من المصلحة وعدمها في هذا الصلح وحثا على اذلال الكفار
وظهور الاسلام كما عرف في خلقه بضمتين عادته وقوته شدته في نصر الدين واذلال
المبطلين ففيه جواز البحث في العلم حتى يظهر المعنى واما جواب ابي بكر لعمر رضي الله
عنهما بمثل جواب النبي صلى الله عليه وسلم حرفا بحرف فهو من الدلايل الظاهرة

على عظم فضله وبادع علمه وزيادة عرفانه باحوال المصطفى ورسوخه وزيادته في كل
ذلك على غيره الا ترى انه صح في الحديث ان المسلمين استنكروا الصلح المذكور وكانوا على
راى عمر فلم يوافقهم ابو بكر بل كان قلبه على قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم سوا ومن في الهجرة
ان ابن الدغنة وصفه بمثل ما وصفت به خديجة النبي صلى الله عليه وسلم سوا من كونه
يصل الرحم ويحمل الكل ويعين على نوايب الحق وغير ذلك فلما تشابهت صفاتهما من الابتدا
استمر ذلك الى الانتها وفي البخاري قال عمر فعملت لذلك اعمالا وفي ابن اسحاق ما زلت اتصدق
واصوم واصلي واعتق من الذي صنعت يوميذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حتى رجوت
ان يكون خيرا وعند الواحدي عن ابن عباس لقد اعتقت بسبب ذلك رقابا وصمت دهرا
وانما عمل ذلك وان كان معذورا في جميع ما صدر منه بل ماجور لانه مجتهد لتوقفه عن
المبادرة في امتثال الامر حتى قال ما شككت منذ اسلمت الا هذه الساعة قال السهيلي هذا
الشك هو ما لا يصر صاحبه عليه وانما هو من باب الوسوسة التي قال فيها صلى الله عليه
وسلم الحمد لله الذي رد كيده الى الوسوسة فيه ان المومن قد يشك ثم يجدد النظر في دلايل
الحق فيذهب شكه قال الحافظ لكن الذي يظهر انه توقف منه ليقف على الحكمة في القضية
وتنكشف عنه الشبهة انتهى وكان الصلح بينهم عشر سنين كما في السير سيرة ابن اسحاق
وغيرها واخرجه ابو داود من حديث ابن عمر والحاكم من حديث علي وجزم به ابن سعد
وهو المعتمد ولابي نعيم في مسند عبد الله بن دينار العدوي مولاهم المدني التابعي
الصغير ثقة كثير الحديث مات سنة سبع وعشرين ومائة اي ما اسنده عن مولاه عبد الله
ابن عمر كانت مدة الصلح اربع سنين وكذا اخرجه الحاكم في اواخر البيوع من المستدرك
عن ابن عمر وقال صحيح ورده الذهبي فقال بل ضعيف فان عاصما احد رجاله ضعفوه
والاول اشهر بل هو المعتمد الصحيح وهذا مع ضعف اسناده منكر مخالف للصحيح كما مر
عن الحافظ مع زيادة واختلف العلما في المدة التي تجوز المهادنة فيها مع المشركين فقال
الشافعي والجمهور لا تجاوز عشر سنين لهذا الحديث لان منع الصلح هو الاصل لاية القتال
فورد الحديث بعشر فالزيادة على اصل المنع وقيل تجوز الزيادة وقيل لا تجاوز اربع
سنين وقيل ثلاثا وقيل سنتين وكان الصلح على وضع الحرب بحيث يامن الناس فيها
اي مدة الصلح ويكف بعضهم عن بعض القتال ونهب الاموال وان لا يدخل البيت لا
الا العام القابل ويقيم ثلاثة ايام ولا يدخلها الا بجلبان السلاح وهو اي السلاح
القراب بما فيه والجلبان بضم الجيم وسكون اللام وخفة الموحدة فالف فنون شبه
الجراب يوضع فيه السيف مغمودا ورواه القتيبي بضم القاف وفتح الفوقية عبد
الله بن مسلم بن قتيبة ابي محمد الدينوري مولف غريب الحديث وادب الكاتب وغيره
نسبة لجده قتيبة المذكور فالصواب حذف اليا قبل الموحدة لوجوب حذفها في النسبة
الى فعيلة بالضم كجهينة وقريظة فيقال جهني وقرظي بضم الجيم وضم اللام وتشديد
البا الموحدة وقال هو اوعية السلاح بما فيها وفي بعض الروايات ولا يدخلها الا بجلبان
السلاح السيف والقوس بدل من السلاح وفي نسخة والسيف بواو عطف التفسير
وانما اشترطوا ذلك ليكون علما وامارة للسلم اذ كان دخولهم صلحا فهو ابلغ
في الدلالة على انهم غير محاربين وقال مكي بميم وكاف وفي نسخة علي من اوهام النساخ
ابن ابي طالب حموش بفتح المهملة وشد الميم المضمومة وسكون الواو فشين معجمة ابن محمد
ابن مختار القيرواني ابو محمد القيسي المالكي الفقيه الاديب المقرى اخذ بالقيروان
عن ابن ابي زيد والقابسي ورحل وحج واخذ عن جمع بالمشرق كابراهيم المروزي وابن
فارس ودخل قرطبة فنوه بمكانه القاضي ابن ذكوان فاجلسه في الجامع فعلا ذكره ونشر
علمه ورحل اليه الناس من كل قطر وروى عنه ابن عتاب وحاتم بن محمد وابن سهل و
غيرهم وصنف كثيرا في علوم القران وغيره ومات صدر محرم سنة سبع وثلاثين
واربعماية في تفسيره وهو في عشرة اجزاء وبعث عليه الصلاة والسلام بالكتاب
اليهم ليس المراد كتاب الصلح كما يوهمه سياق المصنف بل هذا كتاب ارسله لاشراف قريش

كما اخرجه البيهقي والحاكم في الاكليل عن عروة وابن اسحاق من وجه اخر وابن سعد والواقدي
قالوا ما محصله لما نزل صلى الله عليه وسلم الحديبية احب ان يبعث الى قريش يعلمهم انما انما
قدم معتمرا فبعث خراش بن امية الخزاعي على جمله عليه السلام فعقره عكرمة بن ابي
جهل وارادوا قتله فمنعه الاحابيش فاتاه صلى الله عليه وسلم واخبره فدعا عمر فاعتذر
بانه يخافهم على نفسه لما عرفوه من عداوته وغلظته عليهم ولا عشيرة له بمكة ودله على عثمان
لمنعته عليهم وعشيرته فدعاه وكتب كتابا بعثه مع عثمان بن عفان وامره ان يبشر المستضعفين
بمكة بالفتح قريبا وان الله سيظهر دينه فتوجه عثمان فوجد قريشا ببلدح قد اتفقوا على
منعه من مكة فاجاره ابان بن سعيد بن العاصي وحمله على فرسه وركب هو ورداه وقال له
شعرا اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد اعزة الحرم
فانطلق حتى اتى ابا سفيان وعظما قريش فبلغهم رسالة النبي صلى الله عليه وسلم وقرا عليهم
الكتاب واحدا واحدا فاجابوا وصمموا انه لا يدخلها هذا العام وقالوا لعثمان ان شيت
تطوف فطف فقال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال المسلمون
هنيا لعثمان خلص الى البيت فطاف به دوننا فقال صلى الله عليه وسلم ان ظني به
ان لا يطوف حتى نطوف معا وبشر عثمان المستضعفين ولما تم كتاب الصلح وهم ينتظرون
نفاذ ذلك وامضاه رمى رجل احد الفريقين رجلا من الفريق الاخر فكانت معاركة بالنبل
والحجارة فارتهن كل فريق من عندهم وامسك عليه السلام سهيل بن عمرو عنده كما في مغازي
ابي الاسود عن عروة بن عايذ عن ابن عباس وابن عقبة عن الزهري وقد نقله عن صاحب
العيون فالاعتراض على المصنف بان الذي في ابن سيد الناس والشامي صريح في انه انما امسك الذين
جاوا مع مكرز والاثني عشر الذين اسرهم بعد ذلك وهم فلم يقع ذلك في العيون وما
في الشامية مما يوهم ذلك انما تبع فيه الواقدي ولا يعادل ما قاله هولا الثقاة على انه
لم ينف انه امسك سهيلا عنده بل صح انه اطلق الذين جاوا مع مكرز كلهم ففي مسلم عن
سلمة جاء عمي برجل يقال له مكرز في ناس من المشركين فقال صلى الله عليه وسلم دعوهم
يكون لهم بدء الفجور وثنياه فعفى عنهم وانزل الله وهو الذي كف الاية وامسك المشركون
عثمان في عشرة دخلوا مكة باذنه عليه السلام في امان عثمان اوسرا فغضب المسلمون
وقال مغلطاي ملخصا لكلام ابن اسحاق فاحتبسته اي عثمان قريش عندها فبلغ النبي
صلى الله عليه وسلم ان عثمان قد قتل فقال لا نبرح حتى نناجز القوم فدعا الناس الى
بيعة الرضوان سميت بذلك لقوله تعالى لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت
الشجرة سمرة او ام غيلان كان صلى الله عليه وسلم نازلا تحتها يستظل بها فبايعوه على
الموت كما قاله سلمة بن الاكوع عند البخاري والترمذي والنساي وفي الشيخان عن
عبد الله بن زيد لا ابايع على هذا اي الموت احدا بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقيل لم يبايعهم على الموت بل على ان لا يفروا قاله جابر بن عبد الله ورواه مسلم عن
معقل بن يسار انتهى وفي الصحيح اذ انا فما سيل بايعهم على الموت قال لا بايعهم على
الصبر وجمع الترمذي بان بعضا بايع على الموت وبعضا على ان لا يفر واستدل الحاكم منهما
بقوله لقد رضي الله عن المومنين الاية لان المبايعة وقعت مطلقة فيها وقد اخبر
سلمة وهو ممن بايع انه بايع على الموت فدل على انه المراد وقال ابن المنير قوله فعلم ما في
قلوبهم فانزل السكينة عليهم والسكينة الطمانينة في موقف الحرب يدل على انهم اضمروا في
قلوبهم ان لا يفروا فاعانهم على ذلك قال الحافظ على انه لا منافاة فالمراد بالمبايعة
على الموت ان لا يفروا ولو ماتوا وليس المراد ان يقع الموت ولا بد وهو الذي انكره نافع
وعدل الى قوله بايعهم على الصبر اي على الثبات وعدم الفرار سوا افضى بهم ذلك
الى الموت ام لا وقال في محل اخر وحاصل الجمع ان من اطلق انها على الموت اراد لازمها
لانه اذا بايع على ان لا يفر لزم من ذلك ان يثبت والذي يثبت اما ان يغلب واما ان
يوسر والذي يوسر اما ان يقتل واما ان يموت ولما كان الموت لا يومن في مثل ذلك
اطلق الراوي وحاصله ان احدهما حكى صورة البيعة والاخر حكى ما يوول اليه وفي

الصحيح عن ابن عمر والمسيب بن حزن والد سعيد ان الشجرة اخفيت والحكمة في ذلك ان لا
يحصل افتتان بها لما وقع تحتها من الخير فلو بقيت لما امن تعظيم الجهال لها حتى ربما اعتقدوا
ان لها قوة نفع وضر كما نشاهده الان فيما دونها والى ذلك اشار ابن عمر بقوله كانت رحمة
من الله اى كان خفاؤها رحمة من الله ويحتمل ان معناه كانت الشجرة موضع رحمة الله ومحل
رضوانه لنزول الرضى عن المؤمنين عندها لكن انكار سعيد بن المسيب على من زعم انه يعرفها
معتمدا على قول ابيه انهم لم يعرفوها في العام المقبل لا يدل على رفع معرفتها اصلا لما في البخارى
عن جابر لو كنت ابصر اليوم لاريتكم مكان الشجرة فهذا يدل على انه كان يضبط مكانها
بعينه واذا كان في آخر عمره بعد الزمان الطويل يضبط موضعها ففيه دلالة على انه كان
يعرفها بعينها لانها كانت قطعت قبل مقالته كما روى ابن سعد باسناد صحيح عن نافع ان عمر
بلغه ان قوما يأتون الشجرة فيصلون عندها فتوعدهم ثم امر بقطعها فقطعت انتهى من
الفتح وكان اول من بايع ابو سنان الاسدى وهو وهب او عامر او عبد الله بن محصن اخو
عكاشة اخرج الطبرانى عن ابن عمر لما دعى صلى الله عليه وسلم الناس الى البيعة كان اول من
انتهى اليه ابو سنان فقال ابسط يدك ابايعك فقال صلى الله عليه وسلم علام تبايعنى قال
على ما في نفسك قال وما في نفسك قال اضرب بسيفى حتى يظهرك او اقتل فبايعه وبايعه الناس
على بيعة ابى سنان وكذا رواه ابن منده عن زر بن حبيش والبيهقى عن الشعبى وصححه ابو عمر
قائلا انه الاكثر والاشهر وقيل ابنه سنان لان اباه مات في حصار بنى قريظة قبل اليوم
قاله الواقدى وضعفه بعض الحفاظ وقيل ابن عمر قال ابن عبد البر ولا يصح وفي صحيح مسلم
ان سلمة بن الاكوع اول من بايع قال البرهان والجمع ممكن وكلهم بايع مرة الا ابن عمر فبايع
مرتين مرة قبل ابيه ومرة بعده كما في الصحيح والا سلمة بن الاكوع فبايع مرتين كما في البخارى
وثلاثا كما في مسلم قال ابن المنير الحكمة في تكراره البيعة لسلمة انه كان مقداما في الحرب فاكد عليه
العقد احتياطا قال الحافظ اولانه كان يقاتل قتال الفارس والراجل فتعددت البيعة بتعدد
الصفة انتهى قال الشامى وكانه لم يستحضر ما في مسلم من مبايعته ثلاثا ولو استحضره لوجهه
انتهى وفيه شيء فتوجيه ابن المنير يجرى فيه **ووضع النبى صلى الله عليه وسلم شماله في**
يمينه وقال هذه اى شماله **عن عثمان** وهذا دال بشعر بانه علم بانه لم يقتل فيكون
معجزة ويؤيده ما جاء انه لما بايع قال اللهم ان عثمان في حاجتك وحاجة رسولك فضرب
باحدى يديه على الاخرى فكانت يده لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم **وفي البخارى** في المناقب
والمغازى عن ابن عمر ان رجلا من اهل مصر سأله هل تعلم ان عثمان فر يوم احد وتغيب
عن بدر وعن بيعة الرضوان قال نعم قال الله اكبر قال ابن عمر فقال لابين لك اما فراره يوم
احد فاشهد ان الله عفى عنه وغفر له واما تغيبه عن بدر فكان تحته بنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وكانت مريضة فقال صلى الله عليه وسلم ان لك اجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه
واما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان احد اعز ببطن مكة لبعثه مكانه وكانت بيعة الرضوان بعد
ما ذهب عثمان مكة **فقال صلى الله عليه وسلم بيده اليمنى** من اطلاق القول على الفعل اى مشيرا
بها هذه يد عثمان اى بدلها فضرب بها على يده اليسرى **فقال هذه لعثمان** اى عنه ولا ريب
ان يده صلى الله عليه وسلم لعثمان خير من يده لنفسه كما ثبت ذلك عن عثمان نفسه روى البزار
باسناد جيد انه عاتب عبد الرحمن بن عوف فقال له لم ترفع صوتك على فذكر الامور الثلاثة
واجابه عثمان بمثل ما اجاب به ابن عمر قال عثمان فشمال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير لى من
يمينى **الحديث** بقيته فقال له ابن عمر اذهب بها الان معك **ولما سمع المشركون بهذه البيعة**
خافوا والقى الله في قلوبهم الرعب فاذعنوا الى الصلح وقال سهيل ما كان من حبس اصحابك
وقتالك لم يكن من راى ذوى راينا كنا له كارهين حين بلغنا ولم نعلم به وكان من سفهائنا
فابعث الينا باصحابنا الذين اسرت فقال انى غير مرسلهم حتى ترسلوا اصحابى فقالوا انصفتنا
فبعث سهيل ومن معه الى قريش فاذعنوا **وبعثوا عثمان وجماعة من المسلمين** قال الشامى عشرة
كرز بن جابر وعبد الله بن سهيل وعبد الله بن حذافة وابو الروم بن عمير العبدرى وعياش
ابن ابى ربيعة وهشام بن العاصى وحاطب بن عمرو وعمير بن وهب الجمحى وحاطب بن ابى بلتعة

وعبد الله

عبد الله بن امية وكانوا دخلوا مكة باذنه عليه السلام قيل في جوار عثمان وقيل سرا
وحلق الناس مع النبى صلى الله عليه وسلم بعد توقفهم ففي البخارى في الشروط فلما فرغ
من الكتاب قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا ورؤسكم فوالله
ما قام منهم رجل حتى قال ذلك ثلاث مرات فلما لم يقم منهم احد دخل على ام سلمة فذكر
لها ما لقى من الناس وفي رواية ابن اسحاق فقال لها الا ترين الى الناس انى امرتهم بالامر
فلا يفعلونه فقالت يا رسول الله لا تلمهم فانهم قد دخلهم امر عظيم مما ادخلت على نفسك
من المشقة في امر الصلح ورجوعهم بغير فتح وفي رواية ابى المليح فاشتد ذلك عليه فدخل
على ام سلمة فقال هلك المسلمون امرتهم ان يحلقوا وينحروا فلم يفعلوا قال فجلى الله
عنهم يومئذ بام سلمة انتهى فقالت يا نبى الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم منهم احدا كلمة
حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج فلم يكلم احدا منهم حتى نحر بدنه ودعى
حالقه فحلقه فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى كاد بعضهم يقتل
بعضا قال ابن اسحاق بلغنى ان الذى حلقه يومئذ خراش بن امية بن الفضل الخزاعى
وكانت البدن سبعين حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مجاهد عن ابن عباس كان فيها
جمل لابى جهل في راسه برة من فضة ليغيظ به المشركين وكان غنمه منه في بدر وحلق
رجال يومئذ وقصر اخرون فقال صلى الله عليه وسلم يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين
قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال والمقصرين قالوا لم ظاهرت الترحم
للمحلقين دون المقصرين قال لم يشكوا رواه ابن اسحاق ايضا عن ابن عباس قيل كان
توقف الصحابة رضى الله عنهم بعد الامر لاحتمال انه للندب او لرجاء نزول الوحى بابطال
الصلح او تخصيصه بالاذن لهم في دخول مكة العام لاتمام نسكهم وساغ ذلك لهم لانه
زمان وقوع النسخ ويحتمل ان صورة الحال الهتهم فاستغرقوا في الفكر لما لحقهم من الذل
عند انفسهم مع ظهور قوتهم واعتقادهم القدرة على قضاء نسكهم بالغلبة او لان الامر
المطلق لا يقتضى الفور ويحتمل مجموع هذه الامور لمجموعهم او ظنوا انه صلى الله عليه وسلم
امرهم بالتحلل اخذا بالرخصة في حقهم وانه هو يستمر على الاحرام اخذا بالعزيمة في حق نفسه
فاشارت عليه ام سلمة بالتحلل لتنفى هذا الاحتمال وعرف صوابه ففعله فلما راوه بادروا
الى فعل ما امرهم به اذ لم يبق غاية ينتظرونها ونظيره ما وقع لهم في غزوة الفتح من
امره لهم بالفطر في رمضان فابوا حتى شرب فشربوا وفيه فضل المشورة ومشاورة المرأة
الفاضلة وفضل ام سلمة ووفور عقلها حتى قال امام الحرمين لا نعلم امرأة اشارت برأى
فاصابت الا ام سلمة واستدرك عليه بعضهم بنت شعيب في امر موسى انتهى من الفتح **ونحروا**
هداياهم اى من كان معه هدى منهم **بالحديبية** وهى في الحرم في قول مالك وبعضها في
الحل وبعضها في الحرم في قول الشافعى وقال المالوردى هى في طرف الحل ولابى الاسود عن
عروة امر صلى الله عليه وسلم بالهدى فساقه المسلمون الى جهة الحرم فقام اليه مشركو قريش
فحبسوه فامر صلى الله عليه وسلم بالنحر قال ابن عباس لما صدت عن البيت حنت كما تحن
الى اولادها فنحر صلى الله عليه وسلم بدنه حيث حبسوه وهى الحديبية اى اكثرها
فلا ينافى ما رواه ابن سعد عن جابر انه بعث من هديه بعشرين بدنة لتنحر عنه عند
المروة مع رجل من اسلم **قال مغلطاى وارسل الله ريحا** كما رواه ابن سعد من مرسل
يعقوب بن مجمع الانصارى قال لما صد صلى الله عليه وسلم واصحابه وحلقوا بالحديبية
ونحروا بعث الله ريحا عاصفا **حملت شعورهم فالقتها في الحرم** جزاهم في صدهم
عن البيت وقد نادا ابو عمر فاستبشروا بقبول الله عمرتهم ولعل المراد غير شعره عليه السلام
فلا ينافى ما جاء ان خراشا لما حلقه رمى شعره على شجرة الى جنبه من سمرة خضراء فجعل الناس
ياخذونه من فوقها واخذت ام عمارة طاقات من شعره فكانت تغسلها للمريض وتسقيه
فيبرأ انهم اخذوا الكثير والقت الريح باقيه في الحرم وفي الصحيح عن جابر قال لنا صلى
الله عليه وسلم يوم الحديبية انتم خير اهل الارض واخرج مسلم وغيره عن جابر مرفوعا
لا يدخل النار من شهد بدرا والحديبية وروى احمد باسناد حسن عن ابى سعيد الخدرى

قال لما كنا بالحديبية قال صلى الله عليه وسلم لا توقدوا نارا بليل فلما كان بعد ذلك قال اوقدوا
واصطنعوا فانه لا يدرك قوم بعدكم صاعكم ولا مدكم وروى مسلم من حديث ام مبشر سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لا يدخل النار احد من اصحاب الشجرة وتمسك به من فضل عليا على عثمان
لانه كان ممن خوطب بذلك وبايع وعثمان بمكة ولا حجة فيه لانه صلى الله عليه وسلم بايع مع عثمان
فاستوى معهم ولم يقصد تفضيل بعضهم على بعض واحتج به على موت الخضر لانه لو كان حيا مع
انه نبي بالادلة الواضحة لزم تفضيل غير النبي على النبي وهو باطل واجاب من قال بحياته باحتمال
حضوره معهم او لم يكن على وجه الارض وكان في البحر والثاني ساقط واما ابن التين فاستدل به
على انه ليس بنبي وانه دخل في عموم من فضل صلى الله عليه وسلم اهل الشجرة عليه ورده الحافظ بالادلة
الواضحة على ثبوت نبوة الخضر واما توهم العشرة المبشرة بالجنة فلورود النص عليهم باسمائهم في
حديث واحد وقد قال ابو عمر ليس في الغزوات ما يعدل بدرا او يقرب منها الا الحديبية حيث
كانت بيعة الرضوان لكن قال فيه الراجح تقديم احد على الحديبية وانها التي تلي غزوة بدر في
الفضل واقام عليه الصلاة والسلام بالحديبية بضعة عشر يوما وقيل عشرين يوما حكاهما
الواقدي وابن سعد بابهام البضع وفي الشامي عنهما تسعة عشر يوما وذكر ابن عايذ انه اقام في
غزوته هذه شهرا ونصفا ثم قفل وفي نفوسهم بعض شيء من عدم الفتح الذي كانوا لا يشكون
فيه فانزل الله تعالى سورة الفتح بين مكة والمدينة كما في حديث ابن اسحاق اي بضجنان كما
عند ابن سعد بفتح الضاد المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف جبل على بريد من مكة يسليهم
بها ويذكرهم نعمه فقال تعالى وفي الموطا واخرجه البخاري من طريقه عن عمر مرفوعا لقد انزلت
علي الليلة سورة لهي احب الي مما طلعت عليه الشمس ثم قرا انا فتحنا لك فتحا مبينا الفتح الظفر
بالبلد عنوة او صلحا بحرب او بغيره لانه مغلق ما لم يظفر به فاذا ظفر به فتح ثم اختلف
فيه قال ابن عباس وانس والبراء بن عازب الفتح هنا فتح الحديبية ووقوع الصلح قال الحافظ
فان الفتح في اللغة فتح المغلق والصلح كان مغلقا حتى فتحه الله وكان من اسباب فتحه صد
المسلمين عن البيت فكانت الصورة الظاهرة ذلا للمسلمين والباطنة عزا لهم فان الناس للامن
الذي وقع فيهم اختلط بعضهم ببعض من غير نكير واسمع المسلمون المشركين القرآن وناظروهم
على الاسلام جهرة امنين وكانوا قبل ذلك لا يتكلمون عندهم بذلك الا خفية فظهر من كان
يخفي اسلامه فذل المشركون من حيث ارادوا العزة وقهروا من حيث ارادوا الغلبة فبدا ان
كان المنافقون يظنون ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا كما اخبر الله اي
حسبوا انهم لا يرجعون بل يقتلون كلهم وقيل هو فتح مكة فنزلت مرجعه من الحديبية
عدة له بفتحها واتى به ماضيا لتحقق وقوعه وفيه من الفخامة والدلالة على علو شان
المخبر به ما لا يخفى وقيل المعنى قضينا لك قضاء بينا على اهل مكة ان تدخلها انت واصحابك
قابلا من الفتاحة وهي الحكومة وفي الصحيح عن البراء تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان
فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان قال الحافظ يعني انا فتحنا لك فتحا مبينا وقد وقع
فيه اختلاف قديم والتحقيق انه يختلف باختلاف المراد من الآيات فالمراد بقوله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا فتح الحديبية لما ترتب على الصلح من الامن ورفع الحرب وتمكن من
كان يخشى الدخول في الاسلام والوصول الى المدينة منه وتتابع الاسباب الى ان كمل الفتح
قال واما قوله تعالى واثابهم فتحا قريبا فالمراد فتح خيبر على الصحيح لانها هي التي وقعت
فيها المغانم الكثيرة للمسلمين وقد قال تعالى ومغانم كثيرة تاخذونها وقد روى ابو داود
والحاكم من حديث مجمع بضم الميم وفتح الجيم وشد الميم الثانية المكسورة ابن جارية بالجيم
والراء والياء ابن عامر الانصاري الاوسي المدني الصحابي المتوفى في خلافة معاوية روى
له الترمذي وابو داود وابن ماجه قال شهدنا الحديبية سفرا دا قامة وصلحا ولا ادري
ما وجه الاقتصار عليه فلما انصرفنا وجدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واقفا عند
كراع الغميم بفتح المعجمة وكسر الميم على الصواب المشهور عند اهل الحديث واللغة والتواريخ
والسير وغيرهم كما قال النووي وحكى ابن قرقول ضم الغين وفتح الميم واد امام عسفان
وقد جمع الناس دعاهم من اماكن متفرقة واحضرهم عنده قرا عليهم انا فتحنا لك فتحا

مبينا الآية فقال رجل يا رسول الله اوفتح هو قال اي والذي نفسي بيده انه لفتح وعند
ابن سعد فلما نزل بها جبريل قال هنيئا لك يا رسول الله فلما هناه جبريل هناه الناس وروى
موسى بن عقبة في حديثه عن الزهري واخرجه البيهقي عن عروة قال اقبل النبي صلى الله عليه
وسلم راجعا فقال رجل من اصحابه ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت وصد هدينا ورد صلى
الله عليه وسلم رجلين من المؤمنين كانا خرجا اليه فبلغه ذلك صلى الله عليه وسلم فقال بئس
الكلام بل هو اعظم الفتح قد رضي المشركون ان يدفعوكم بالراح عن بلادهم ويسالوكم القضية
ويرغبون اليكم في الامان ولقد راوا منكم ما كرهوا واظفركم الله عليهم وردكم سالمين ماجورين
فهو اعظم الفتوح انسيتم يوم احد اذ تصعدون ولا تلوون على احد وانا ادعوكم في اخراكم
انسيتم يوم الاحزاب اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت
القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا فقال المسلمون صدق الله ورسوله هو اعظم
الفتوح والله يا نبي الله ما فكرنا فيما فكرت فيه ولانت اعلم بالله وبامره منا وروى
سعيد بن منصور باسناد صحيح عن الشعبي في قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية
قال صلح الحديبية الذي قال فيه الزهري لم يكن في الاسلام فتح قبله اعظم منه انما كان
القتال حيث التقى الناس فلما كانت الهدنة ووضع الحرب وامن الناس كلهم بعضهم بعضا
والتقوا وتفاوضوا في الحديث والمنازعة لم يكلم احد بالاسلام يعقل شيئا في تلك المدة
الا دخل فيه ولقد دخل في تينك السنتين مثل من كان دخل في الاسلام قبل ذلك واكثر
قال ابن هشام ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم خرج في الحديبية في الف واربعمائة ثم
خرج بعد سنتين الى فتح مكة في عشرة آلاف انتهى ومما ظهر من مصلحة الصلح غير ما ذكر
الزهري انه كان مقدمة بين يدي الفتح الاعظم الذي دخل الناس عقبه في دين الله
افواجا فكانت قصة الحديبية مقدمة للفتح فسميت فتحا اذ مقدمة الظهور ظهور
ويغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر كناية عن العصمة اي عصمة اي حال بينه وبين
الذنوب فلا ياتيها لان الغفر الستر وهو اما بين العبد والذنب وهو اللائق بالانبيا
واما بين الذنب وعقوبته وهو اللائق باممهم وهذا قول في غاية الحسن وياتي ان شاء الله
بسط ذلك في محله وقد اخرج احمد والشيخان والترمذي والحاكم عن انس قال انزلت
على النبي صلى الله عليه وسلم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر مرجعه من
الحديبية فقال صلى الله عليه وسلم لقد نزلت علي آية احب الي مما على الارض ثم قراها
عليهم فقالوا هنيئا لك يا رسول الله لقد بين الله ما ذا يفعل بك فما ذا يفعل بنا فنزلت
ليدخل المؤمنين والمؤمنات حتى بلغ فوزا عظيما وتبايعوا بيعة الرضوان واطعمهم
نخيل خيبر وظهرت الروم وهم اهل كتاب على فارس وهم مجوس يعبدون الاوثان
اي غلبوهم لما التقوا بعد ما غلبت فارس الروم وفرح بذلك كفار مكة وقالوا للمسلمين
نحن نغلبكم كما غلبوهم فانكم كالروم اهل كتاب ونحن كفارس نعبد الاوثان وفرح
المسلمون بنصر الله الروم على فارس كما اشير اليه في قوله تعالى الم غلبت الروم الآية
فنص الشعبي الفتح المبين بهذه المذكورات ولا ينافي هذا ان غنائم خيبر اريدت بقوله
واثابهم فتحا قريبا لانه لا مانع من ارادتها بكل من الآيتين فتكون مستعملة في الحاصل
وقت النزول وهو الصلح وفيما لم يحصل بعد وهو غنائم خيبر واما قوله تعالى
اذا جاء نصر الله والفتح وقوله صلى الله عليه وسلم لا هجرة بعد الفتح فتح مكة
باتفاق في الآية والحديث قال الحافظ ابن حجر فبهذا يرتفع الاشكال في المراد بالفتح
في هذه المواضع وتجتمع الاقوال لان المراد بالفتح مختلف والله اعلم بمراده ثم رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة بعد نزول سورة الفتح وجمعه الصحابة وقراءتها عليهم
بكراع الغميم فليس مكررا مع قوله قبل ثم قفل لان المراد به سار من الحديبية وفي هذه
السنة كسفت الشمس سنة ست بالحديبية وكسفت ايضا بالمدينة يوم مات السيد
ابراهيم وفي وقت موته خلاف حكاه المص في شرح الحديث تبعا للفتح وسياتي في المقصد
الثاني فتوهم بعضهم انها انما كسفت مرة اختلف في وقتها وساق كلام المص في شرح

البخاري وهم لان ابراهيم لم يكن ولد سنة الحديبية بل لم تكن امه اهديت للمصطفى لان بعث
للملوك انما كان بعد العود منها في غزة الحديبية سنة سبع كما يأتي وظاهر اوس بن الصامت الانصا رى
الخزرجي البدري وشهد المشاهد اخو عبادة ووقع لبعض الرواة تسمية المظاهر عبادة قال
ابن عبد البر وهو وهم قال ابن حبان مات ايام عثمان وله خمس وثمانون سنة من امرأته خولة
ويقال لها خويلة بالتصغير ويقال اسمها جميلة وفي اسم ابيها خلاف فالاكثر انها بنت ثعلبة
ابن اصرم الانصارية الخزرجية ويقال مالك او حكيم او دليج او خويلد بالتصغير وآخره دال
مهملة او الصامت روى الامام احمد عنها قالت في والله وفي اوس بن الصامت انزل الله عز وجل
صدر سورة المجادلة كنت عنده وكان شيخا كبيرا قد ساء خلقه وضجر فدخل علي يوما فراجعته
في شيء فغضب وقال انت علي كظهر امي ثم خرج فجلس في نادي قومه ساعة ثم دخل علي فاذا هو
يريدني فقلت كلا والذي نفسي بيده لا تخلص الي وقد قلت ما قلت حتى يحكم الله ورسوله فينا
فواثبني فامتنعت منه فغلبته بما تغلب المرأة الشيخ الضعيف فالقيته عني ثم خرجت حتى
جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجلست بين يديه فذكرت له ما لقيت منه فجعلت اشكو
الى الله ما القى من سوء خلقه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول يا خويلة ابن عمك شيخ كبير فاتقي
الله فيه قالت فوالله ما برحت حتى نزل في القرآن فتغشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما كان يتغشاه ثم سري عنه فقال يا خويلة قد انزل الله فيك وفي صاحبك ثم قرأ قد سمع
الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله الى قوله وللكافرين عذاب اليم فقال صلى الله
عليه وسلم مريه فليعتق رقبة فقلت يا رسول الله ما عنده ما يعتق قال فليصم شهرين متتا بعين
فقلت والله انه لشيخ كبير ما به طاقة قال فليطعم ستين مسكينا وسقا من تمر فقلت ما ذاك
عنده فقال صلى الله عليه وسلم فانا سنعينه بعرق من تمر فقلت يا رسول الله وانا
سا عينه بعرق آخر قال قد اصبت واحسنت فاذهبي فتصدقي عنه ثم استوصي بابن
عمك خيرا قالت قد فعلت واخرج الحاكم وصححه عن عائشة قالت تبارك الذي وسع
سمعه كل شيء اني لاسمع كلام خولة بنت ثعلبة ويخفى علي بعضه وهي تقول يا رسول الله
اكل شبابي ونثرت له بطني حتى اذا كبرت سني وانقطع ولدي ظاهر مني اللهم اني اشكو اليك
فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وهو اوس
ابن الصامت قال ابن عبد البر روينا من وجوه عن عمر انه خرج ومعه الناس فمر بعجوز فاستو قفته
فوقف فجعل يحدثها وتحدثه فقال رجل يا امير المومنين حبست الناس على هذه العجوز
قال ويلك تدري من هي هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات هذه خولة
بنت ثعلبة التي انزل الله فيها قد سمع الله والله لو حبستني الى الليل ما فارقتها الا للصلاة
ثم ارجع اليها وعن قتادة خرج عمر من المسجد فاذا بامرأة برزت على ظهر الطريق فسلم
عليها فردت عليه وقالت هيهات يا عمر عهدتك وانت تسمى عميرا في سوق عكاظ فلم تذهب
الايام حتى سميت عمر ثم لم تذهب الايام حتى سميت امير المومنين فاتق الله في الرعية
واعلم انه من خاف الله قرب عليه البعيد ومن خاف الموت خشي الفوت فقال الجارود
العبدي لقد اكثرت على امير المومنين فقال عمر دعها اما تعرفها هذه هي التي سمع الله قولها
من فوق سبع سموات فعمر والله احق ان يسمع لها وفي هذه السنة ايضا استسقى في
رمضان قبل الحديبية ومطر الناس فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصبح الناس فمنهم
مومنا بالله وكافرا بالكواكب ومومنا بالكواكب وكافرا بالله وقد قال هذا الحديث عن
ربه عز وجل بالحديبية اخرج الشيخان عن زيد بن خالد الجهني خرجنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم عام الحديبية فاصابنا مطر ذات ليلة فصلى لنا الصبح ثم
اقبل علينا بوجهه فقال اتدرون ماذا قال ربكم قلنا الله ورسوله اعلم فقال قال الله
اصبح من عبادي مومن بي وكافر بي فاما من قال مطرنا برحمة الله وبرزق الله و
بفضل الله فهو مومن بي كافر بالكواكب واما من قال مطرنا بنوء كذا فهو مومن بالكواكب
كافر بي قال في الفتح يحتمل ان المراد كفر الشرك بقرينة مقابلته بالايمان ولاحمد عن
معاوية الليثي مرفوعا يكون الناس مجدبين فينزل الله عليهم رزقا من رزقه فيصبحون

مشركين

مشركين يقولون مطرنا بنوء كذا ويحتمل ان المراد كفر النعمة ويرشد اليه رواية فاما من حمدني
على سقياي واثنى علي فذاك آمن بي ولمسلم عن ابي هريرة مرفوعا قال الله ما انعمت على
عبادي من نعمة الا اصبح فريق منهم بها كافرين وعلى الاول حمله كثير من العلماء اعلاهم الشافعي
قال في الام من قال مطرنا بنوء كذا على ما كان بعض اهل الشرك يعنون من اضافة المطر الى
انه امطر نوء كذا فذلك كفر كما قال صلى الله عليه وسلم لان النوء وقت وهو مخلوق لا يملك
لنفسه ولا لغيره شيئا ومن قاله على معنى مطرنا في وقت كذا فلا يكون كفرا وغيره احب
الي منه يعني حسما للمادة وعلى هذا يحمل اطلاق الحديث وللنسائي عن ابي سعيد مطرنا
بنوء المجدح بكسر الميم ويقال بضمها وفتح الدال وحاء مهملتين وهو نجم احمر منير وفيه
طرح الامام المسالة على اصحابه وان كانت لا تدرك الا بدقة نظر ويوخذ منه ان
للولي المتمكن من النظر في الاشارات ان يأخذ منها عبارات ينبهها الى الله تعالى كذا
قال بعض شيوخنا وكانه اخذه من استفهامه اصحابه عما قال ربهم وحمل الاستفهام
على حقيقته لكونهم لم يواخذوا في ذلك ولذا لم يجيبوا الا بتفويض الامر الى الله ورسوله
قال مغلطاي وجزم الدمياطي بان تحريم الخمر كان سنة الحديبية وذكر ابن اسحاق انه
كان في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك سنة اربع على الراجح وفيه نظر لان انسا
كان الساقي يوم حرمت كما ثبت في الصحيحين عنه اني لقائم اسقي ابا طلحة وفلانا
وفلانا في مسلم وابا دجانة وسهيل بن بيضاء وابا عبيدة وابي بن كعب ومعاذ بن جبل
وابا ايوب اذ جاء رجل فقال وهل بلغكم الخبر قالوا وماذا قال حرمت الخمر قالوا اهرق
هذه القلال يا انس قال فما سالوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل وانما سمع المنادي
قال الحافظ لم ار التصريح باسمه بتحريمها بادرفارا قها باقي الصحابة الذين كان يسقيهم
فلو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك وهذا النظر عجيب من مثل مغلطاي
فقد ثبت انه خدم المصطفى لما قدم المدينة وهو ابن عشر سنين فعمره اربع عشرة سنة
فكيف يصغر عن ذلك قال اي روى النسائي والبيهقي بسند صحيح عن ابن عباس انما نزل
تحريم الخمر في قبيلتين من قبائل الانصار شربوا فلما ثمل بكسر الميم القوم قال الجوهري
ثمل الرجل بالكسر اذا اخذ فيه الشراب فهو ثمل اي نشوان عبث بعضهم ببعض بكسر الباء وفتحها
خلط كما في القاموس ويصح هنا اي فعل بعضهم ببعض ما لا فائدة فيه وخلطوا على
بعضهم فلما ان صحوا من السكر جعل الرجل يرى في وجهه وراسه الاثر فيقول صنع بي هذا
اخي فلان وكانوا اخوة اقارب واصدقاء قال بعض جمع النسب اخوة والصديق اخوان
فكانه نزلهم لشدة الوصلة بينهم منزلة اخوة النسب فسماهم اخوة ويرشد اليه قوله
ليس في قلوبهم ضغائن جمع ضغينة اي حقد كما في النهاية فيقول والله لو كان بي رؤفا كما
في حديث ابن عباس عند من عزاه لها قبل قوله رحيما ما صنع بي هذا حتى وقعت الضغائن
في قلوبهم فانزل الله هذه الآية يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون
زاد في رواية احمد عن ابي هريرة فقالوا انتهينا ربنا واخرج مسلم واحمد عن سعد بن
ابي وقاص قال صنع رجل من الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى
سكرنا فتفاخرنا فنزلت الى قال فهل انتم منتهون ولا تنافي فقال ناس من المتكلفين
المبالغين في البحث الحاملين له مع المنقة هي رجس وهي في بطن فلان كحمزة رضي الله
عنه وقد قتل يوم احد قبل تحريمها فهل عليه مواخذة هذا على ان قائله من المسلمين لكن
في الفتح روى البزار من حديث جابر ان الذين قالوا ذلك كانوا من اليهود وفي رواية
احمد عن ابي هريرة فقال الناس يا رسول الله ناس قتلوا في سبيل الله وماتوا على فرشهم
وكانوا يشربون الخمر وياكلون الميسر وقد جعله الله رجسا من عمل الشيطان فانزل الله
تعالى ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا اكلوا من الخمر والميسر قبل
التحريم الى قوله والله يحب المحسنين بمعنى انه يثيبهم وفي ختم الكلام به اشعار
بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة الالهية وآية تحريم الخمر التحريم المو
المطلق وهي يا ايها الذين آمنوا انما الخمر الى قوله فهل انتم منتهون فالاضافة للعهد

الذكرى كأنه قال وهذه نزلت في عام الفتح قبل الفتح سنة ثمان كما قال الحافظ انه الذي
لما روى احمد عن ابن عباس كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق من ثقيف او دوس
فلقيه يوم الفتح براوية خمر يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل
على غلامه فقال بعها فقال ان الذي حرم شربها حرم بيعها واخرج مسلم نحوه لكن ليس فيه تعيين
الوقت وروى احمد عن نافع بن كيسان الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه اقبل من الشام فقال
يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال يا كيسان انها حرمت بعدك قال فابيعها قال انها قد
حرمت وحرم ثمنها وروى احمد وابو يعلى عن تميم الداري انه كان يهدي لرسول الله صلى الله
عليه وسلم كل عام راوية خمر فلما كان عام حرمت جاء براوية فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك
قال افلا ابيعها وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم في حديث ابن عباس
ومن حديث تميم تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح وروى اصحاب السنن
عن عمر انه قال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى فقرئت
عليه فقال اللهم بين لنا في الخمر بيانا شافيا فنزلت آية المائدة الى قوله منتهون فقال عمر
انتهينا وصححه علي بن المديني والترمذي انتهى وبحديث عمر هذا قد يجمع بين هذه الاقوال
الثلاثة التي ذكرها المصنف في وقت تحريمها وهي سنة اربع او ست او ثمان باحتمال ان كل مرة
كانت في سنة منها وقد حرره في حل الاسد عن مغلطاي انها حرمت في شوال سنة ثلاث
قال الحافظ وزعم الواقدي انه عقب قول حمزة انما انتم عبيد لابي يعني سنة اثنين وحديث
جابر يرد عليه يعني قوله اصطبح ناس الخمر يوم احد فقتلوا من يومهم جميعا شهداء اخرجه البخاري
في مواضع والخمر في الاصل مصدر خمره اذا ستره سمي بها عصير العنب اذا اشتد وغلا
بفتح الغين عطف تفسير يقال للشيء اذا زاد وارتفع قد غلا كانه يخمر بضم اليا وشد الميم
يغطي ويستر العقل كما سمي مسكرا لانه يسكره بضم فسكون من الاسكار اي يحجره بضم الجيم
والرا المهملة اي يمنعه من الادراك وهي حرام مطلقا اسكرت ام لا قلت ام لا وكذا كل ما
اسكر اي ما من شانه الاسكار اسكر بالفعل ام لا فلا تنافي بين ما افاده قوله كذا من التعميم
وقوله اسكر عند اكثر العلما لقول عمر على المنبر انه نزل تحريم الخمر وهي من خمسة من العنب
والتمر والعسل والحنطة والشعير والخمر ما خامر العقل اخرجه الشيخان وغيرهما وقال ابو حنيفة
نقيع الزبيب والتمر اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر اي حل
شرب القدر الذي لا يسكر وهو ضعيف المدرك جدا بحيث قال مالك والشافعي يحد
الحنفي اذا شربه انتهى واما الحشيشة وتسمى القنب الهندي بضم القاف وكسرها والنون
المشددة كما في القاموس قال الهيتمي لما رأيته بغير مصر يزرع في البساتين والحيدرية
القلندرية فلم يتكلم فيها الائمة الاربعة ولا غيرهم من علماء السلف لانها لم تكن في زمنهم
وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة وتزايدت وكثرت في اول السابعة حتى ظهرت دولة
التتار واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب التعزير وهو
الصحيح عند الشافعية والمالكية ان استعمل ما افسد العقل والذي اجمع عليه الاطباء
انها مسكرة وبه جزم الفقها اي كثير منهم وصرح بها ابو اسحاق الشيرازي بكسر المعجمة
اخره زاي نسبة الى شيراز قصبة فارس في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح
المهذب قائلا ولا نعرف فيه خلافا عندنا ونقل عن ابن تيمية الحنبلي انه قال الصحيح
انها مسكرة كالشراب فان آكليها ينشون عنها بفتح الشين واسكان الواو اي يسكرون
منها ولذلك يتناولونها بخلاف البنج بفتح الموحدة وسكون النون وجيم نبت مخبط
للعقل مجنن مسكن لاوجاع الاورام والبثور ووجع الاذان واخبثه الاسود ثم الاحمر
واسلمه الابيض كما في القاموس فانه لا ينشي ولا يشتهى وكذا قال العلامة ولي الله المنوفي
من المالكية قال لانا راينا من يتعاطاها يبيع امواله لاجلها فلولا ان لهم فيها طربا
لما فعلوا ذلك يبين ذلك انا لا نجد احدا يبيع داره لياكل بها سيكرانا قال الزركشي ولم
ار من خالف في ذلك الا القرافي في قواعده التي سماها الفروق فقال نص العلماء بالنبات
اي باحواله نصا وصنفوا على انها مسكرة والذي يظهر لي انها مفسدة ويبين ذلك

الذواق

القرافي بما منه لاني لم ارهم يميلون الى القتال والنصرة بل عليهم الذلة والمسكنة وربما عرض
البكا في كلام تعقبه الزركشي بطول ذكره وقد تظافرت الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم مرفوعا
كل مسكر حرام نقول به لكن لا نسلم انها مسكرة فلم تدخل فيه وقد قال تعالى ويحرم عليهم الخبائث
اي خبث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرائع جمع شريعة وهي مع الملة ما صدقهما
واحد على ايجاب حفظها ولا ريب شك ان تناول الحشيشة يظهر باثر التغير في انتظام
الفعل والقول المستند كل منهما الى نور العقل وهذا غاية ما ينتج حرمة تناول ما يفسد العقل
منها الا ما لا يفسده كما هو الصحيح وقد روى ابو داود باسناد حسن عن ديلم الحميري
الجيشاني بفتح الجيم والتحتية فمعجمة نسبه ابن يونس فقال ابن هوشع بن ابي حناب بن مسعود ووصل
نسبه الى جيشان وقال كان اول وافد على النبي صلى الله عليه وسلم من اليمن ارسله الى معاذ
ثم شهد فتح مصر ونزلها وروى عنه ابو الخير مرثد ووقع لجمع من اكابر الحفاظ فيه تخبيط
تكفل برده في الاصابة وقال في التقريب اخطأ من زعم انه ابو وهب الجيشاني قال سألت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا
وانا نتخذ شرابا من هذا القمح ونتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت
نعم قال فاجتنبوه قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلوهم وهذا
منه صلى الله عليه وسلم تنبيه على العلة التي لاجلها حرم المزر بكسر الميم وسكون الزاي
وبالرا نبيذ الذرة والشعير كما في القاموس ومفاد هذا انه كان تحريم المزر معلوما للسائل
قبل السؤال وانه اشار الحديث الى ان علته اسكاره فيقاس عليه كل ما شاركه في العلة فوجب
ان كل شيء عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان الحشيشة تعمل ذلك وفوقه فيحرم تعاطي ما عمل
ذلك منها لا مطلق التعاطي كما هو مختاره وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن
ام سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلماء المفتر
كل ما يورث الفتور وهو الانكسار والضعف والخدر بفتح الخا والدال المهملة الاسترخا
في الاطراف فلا يطيق الحركة فهو من عطف الاخص على الاعم وهذا الحديث ادل دليل
على تحريم الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها ان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة
ولذلك يكثر النوم من متعاطيها وتثقل رؤسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ اي ايصالها
البخار له والمعنى انه ينفصل منها بخار يصعد الى الدماغ فتثقل الروس منه واختلف هل
يحرم تعاطي اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي
لا يسكر من الحشيش وهذا هو الصحيح المعتمد عند الشافعية والمالكية بخلاف الخمر حيث
حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله
للنجاسة وتعقبه الزركشي بانه صح في الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام يعني والنووي
قد قال في نفس شرح المهذب انها مسكرة بلا خلاف نعلمه عندهم كما مر قريبا فكيف يقول
ذلك ويجوز اكل القليل مع نص الحديث على حرمة قليل المسكر وجواب المعتمد عن الحديث
انا لا نسلم انها مسكرة قال والمجمع انه لا يجوز تناول شيء من الحشيش لا قليل ولا كثير وقد
نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافي وابن تيمية وقال ان استحلها فقد كفر وتعقبه
الزركشي بان تحريمها ليس معلوما من الدين بالضرورة فلا يلزم من الاجماع على تحريمها
كفر مستحلها لانه انما يكفر اذا انكر مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة بان يشترك
الخاص والعام في معرفته سلمنا ذلك لكن لا نسلم الكفر لانه لا بد لا فراق ولا محالة
ان يكون دليل الاجماع قطعيا على احد الوجهين وقد ذكر اصحابنا ان المسكر اي ما من شانه
الاسكار من غير عصير العنب كعصير العنب في وجوب الحد سكر به الشارب ام لا لكن
لا يكفر مستحله ولو سكر منه للاختلاف العلماء فيه فاولى مستحل الحشيشة وهذا مراد من
ذكره وان لم يتقدم فيه خلافا واما قول النووي انها طاهرة وليست بنجسة تاكيد
فقطع به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع عليه وغلط بعض الشافعية بنجاسة الحشيشة
قال الزركشي والافيون وهو لبن الخشخاش المصري الاسود نافع من الاورام الحارة
خاصة في العين مخدر وقليله نافع منوم كذا في القاموس اقوى فعلا من الحشيش

لان القليل منه يسكر جدا بعض الامزجة او فى ابتدا استعماله والاخالف المشاهد وكذلك السيكران بفتح السين مهملة ومعجمة وضم الكاف نبت دايم الخضرة يوكل حبه وجوز الطيب حرام مسكر عند ابن دقيق العيد واعتمده كثير منهم الزركشى كما ترى ولم يعتمده المالكية فقد قال الامام العلامة ابو القاسم البرزلى اجاز بعض ايمتنا اكل قليل جوزة الطيب لتسخين الدماغ واشترط بعضهم خلطها مع ادوية والصواب العموم انتهى وقال العلامة ابن فرحون يمنع اكل عقاقير الهند اذا اكلت لما توكل له الحشيشة لا للهضم وغيره من المنافع الا ما افسد العقل والجوزة وكثير الزعفران والبنج والسيكران من المفسدات قليلها جايز مع انه طاهر بالاجماع انتهى كلام الزركشى وقد جمع بعضهم فى الحشيشة مائة وعشرين مضرة دينية وبدنية حتى قال بعضهم كل ما فى الخمر من المذمومات موجود فى الحشيشة وفيه زيادة فان اكثر ضرر الخمر فى الدين لا فى البدن وضررها فيهما فى ذلك فساد العقل وعدم المروة بضم الميم كسهولة اداب نفسانية تحمل مراعاتها الانسان على الوقوف على محاسن الاخلاق وجميل العادات كما فى المصباح وابنه فى تقريب الغريب وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع فى المحرمات نهذه من الدينية ومن البدنية وتجمع للدينية ايضا قطع النسل والبرص والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وتفتيت الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير الالوان وتفتيت الكبد وتجعل الاسد كالجعل بضم الجيم وفتح العين المهملة دويبة اكبر من الخنفسا شديد السواد فى بطنه لون حمرة للذكر قرنان تسميه الناس ابا جعران لانه يجمع الجعر اليابس ويدخره فى بيته ويموت من ريح الورد والطيب فاذا اعيد الى الروث عاش قاله فى حياة الحيوان وتورث الكسل والفشل الكسل والضعف والتراخى والجبن وتعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا والفصيح ابكما والذكى ابلها وتذهب السعادة وتنسى الشهادة زاد فى الزواجر وتجفف الرطوبات وتورث النسيان وتصدع الراس وتجفف المنى وتظلم البصر وتورث موت الفجاة والدق والسل والاستسقا وفساد الفكر ونسيان الذكر وافشاء السر وذهاب الحيا وعدم الغيرة واتلاف الكيس ومجالسة ابليس واحتراق الدم وتذهب الفطنة وتحدث البطنة فصاحبها بعيد عن السنة طريد عن الجنة موعود من الله باللعنة لانه ظالم لنفسه وقد قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين قال السيوطى فى الاكليل استدل به على جواز لعن المسلم الظالم الى ان يقع من الندم سنه فيتوب ويحسن بالله ظنه فى قبول توبته وقد احسن القايل

قل لمن ياكل الحشيشة جهلا ۞ يا خسيسا قد عشت شر معيشه
دية العقل بدرة فلماذا ۞ يا سفيها قد بعتها بحشيشه

والبدرة قال فى القاموس كيس فيه الف او عشرة الاف درهم او سبعة الاف دينار والله اعلم

غزوة خيبر

بخاء معجمة وتحتانية وموحدة بوزن جعفر ذكر ابو عبيد البكرى انها سميت باسم رجل من العماليق نزلها وهو خيبر اخو يثرب ابنا قانية بن مهلاييل واقتصر عليه الروض والفتح وغيرهما وقيل الخيبر بلسان اليهود الحصن ولذا سميت خيابر ايضا ذكره الحازمى وهى مدينة كبيرة ذات حصون ومزارع ونخل كثير على ثمانية برد من المدينة الى جهة الشام هكذا فى الفتح فتبعه المص هنا وفى الارشاد والثمانية برد اربعة مراحل وقال الشامى على ثلاثة ايام من المدينة على يسار الحاج الشامى ولعله بالسير السريع او على التقريب فلا ينافى انها اربعة بالسير المعتدل ويؤيده قول التهذيب على نحو اربعة ايام او هو بحسب الاختلاف فى الميل والاربعة بالنظر الى داخل السور والثلاثة بالنظر الى الخارج قال ابن اسحاق اقام صلى الله عليه وسلم بالمدينة حين رجع من الحديبية ذا الحجة وبعض المحرم ثم خرج صلى الله عليه وسلم فى بقية المحرم الى خيبر سنة سبع وذكر ابن عقبة عن الزهرى انه اقام بالمدينة عشرين ليلة او نحوها وعند ابن عايذ عن ابن عباس اقام بعد الرجوع الى المدينة عشر ليال وفى مغازى التيمى اقام خمسة عشر يوما فاقام بها محاصرها

بضع عشرة ليلة موزعة على حصونها الى ان فتحها فى صفر هكذا فى نقل الفتح عن ابن اسحاق وقيل كانت فى اخر سنة ست حكاه ابن التين عن ابن الحصار وهو منقول عن مالك الامام وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر وهذه الاقوال متقاربة والراجح منها ما ذكره ابن اسحاق قال فى زاد المعاد وهو قول الجمهور ويمكن الجمع بان من اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقى وهو ربيع الاول وهو راى ابن حزم ولذا جزم بان خيبر سنة ست لكن الجمهور على ان التاريخ وقع من المحرم قال الحافظ واما ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدى انها فى جمادى الاولى فالذى رايته فى مغازى الواقدى انها كانت فى صفر وقيل فى ربيع الاول واغرب ابن سعد وابن ابى شيبة فرويا من حديث ابى سعيد الخدرى قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيبر لثمان عشرة من رمضان واسناده حسن لكنه خطأ ولعلها كانت الى حنين فتصحفت لتقارب اللفظين وتوجيهه مع ان حنينا لست خلت من شوال او ليلتين بقيتا من رمضان بان غزوة حنين كانت ناشئة عن غزوة الفتح وغزوة الفتح خرج صلى الله عليه وسلم فيها فى رمضان جزما فيصح اطلاقه غزوة حنين بجعلها من غزوة الفتح لكونها ناشية عنها والخروج من المدينة لهما واحد قال الحافظ ابن حجر وذكر الشيخ ابو حامد فى التعليقة انها كانت سنة خمس وهو وهم ولعله انتقال من الخندق الى خيبر واجاب البرهان انه اسقط سنة الهجرة اى وقطع النظر عن سنة الغزوة
قال الحافظ وذكر ابن هشام انه استعمل على المدينة نميلة بنون مصغر ابن عبد الله الليثى وعند احمد والحاكم عن ابى هريرة انه سباع بن عرفطة وهو اصح انتهى ويمكن الجمع بانه استخلف احدهما اولا ثم عرض ما يقتضى استخلاف الاخر كما مر نظيره وكان معه عليه الصلاة والسلام الف واربعمائة راجل ومائتا فارس هذا يخالف لما عند ابن اسحاق ان عدة الذين قسمت عليهم خيبر الف وثمانية سهم برجالهم وخيلهم الرجال الف واربعمائة
والخيل مائتا فرس لكل فرس سهمان ولفارسه سهم انتهى فان لم يكن ما فى المص مصحفا بزيادة الالف فى راجل وفارس فلا ينافى ما مر من الخلاف فى عدد اهل الحديبية اما لما تقدم من ان من ذكر القليل كالف وثلثمائة لم ينظر اليهم فى ابتداء الخروج ثم زاد وابعد
واما لانه خرج لخيبر من لم يخرج فى الحديبية فقد ذكر الواقدى انه جاء المخلفون فى الحديبية ليخرجوا رجاء الغنيمة فقال عليه السلام لا تخرجوا معى الا راغبين فى الجهاد فاما الغنيمة فلا فلعله خرج معه جماعة لم يحضروا الحديبية ولم ياخذوا من الغنيمة فلا ينافى فى قوله تعالى سيقول المخلفون اذا انطلقتم الاية ومعه ام سلمة زوجته رضى الله عنها التى كانت معه فى الحديبية وفى البخارى من حديث سلمة بن عمرو بن الاكوع واسمه سنان نسب لجده لشهرته به الاسلمى ابو مسلم وابو اياس شهد بيعة الرضوان ومات سنة اربع وسبعين روى له الستة قال خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم قال الحافظ لم اقف على اسمه صريحا وعند ابن اسحاق من حديث نصر بن دهر الاسلمى انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مسيره الى خيبر لعامر بن الاكوع ففى هذا انه صلى الله عليه وسلم هو الذى امره بذلك انتهى ويمكن الجمع بان الرجل لما قال له لم يشرع حتى امره صلى الله عليه وسلم ولا ينافى ذلك اتيانه بالفا لان الحال ازمنة من الماضى والاتى والحاكم فيها العرف ولا قوله من هنا السايق لاحتمال تعدد الحداة او بعده فلم يحقق صوته فجوز انه غيره لعامر من الاكوع عم سلمة كما فى حديث نصر وفى مسلم قال سلمة لما كان يوم خيبر قاتل اخى قتالا شديدا الى ان قال فقال صلى الله عليه وسلم من هذا قلنا اخى قال البرهان والصحيح ان عامرا عم سلمة وذكر مسلم بعد هذا من طريق اخر فحمل عمى عامر بن تجز قال ويمكن الجمع بانه اخوه رضاعة عمه نسبا الا تسمعنا من هنيهاتك بهائين اولاهما مضمومة بعدها نون مفتوحة فتحتية ساكنة جمع هنيهة تصغير هنه كما قالوا فى تصغير سنة سنيهة وللكشميهنى هنياتك بحذف الهاء الثانية وشد التحتية اى من اراجيزك وللبخارى فى الدعوات من وجه اخر من هناتك بلا تصغير قاله الحافظ والمص وقال اى من اخبارك وامورك

واشعارك فكنى عن ذلك كله وكان عامر رجلا شاعرا وللكشميهني حداءً فنزل يحدو بالقوم يقول
اللهم لولا انت ما اهتدينا فيه زحاف الخزم بالمعجمتين وهو زيادة سبب خفيف في اوله قاله
الحافظ وفي رواية ابن اسحاق والله لولا الله ولا خزم فيه ولا تصدقنا ولا صلينا قال في الفتح
اكثر هذا الرجز تقدم في الجهاد عن البرا وانه من شعر عبد الله بن رواحة فيحتمل ان يكون هو وعامر
تواردا على ما تواردا عليه بدليل ما وقع لكل منهما مما ليس عند الآخر واستعان عامر ببعض ما سبقه
اليه ابن رواحة فاغفر فدا بكسر الفا والمد وحكى ابن التين فتح اوله مع القصر وزعم انه هنا بالكسر
مع القصر لضرورة الوزن فلم يصب فانه لا يتزن الا بالمد قاله الحافظ وقال القاضي عياض
رويناه فدا بالرفع على انه مبتدا اي لك نفسي فدا وبالنصب على المصدر لك ما اتقينا بتشديد
الفوقية بعدها قاف للاكثر اي ما تركنا من الاوامر وما ظرفية وللاصيلي والنسفي بهمزة قطع
ثم موحدة ساكنة اي ما خلفنا وراءنا مما اكتسبناه من الآثام او ما ابقيناه وراءنا من الذنوب
فلم نتب وللقابسي ما لقينا بلام وكسر القاف اي ما وجدنا من المناهي ولمسلم والبخاري في الادب
ما اقتفينا بقاف ساكنة ففوقية مفتوحة ففا فتحتية ساكنة اي تبعنا من الخطايا من قفوت
الاثر اذا اتبعته وهي اشهر الروايات في هذا الرجز والقين سكينة علينا وثبت الاقدام
ان لاقينا هكذا في البخاري مما يقع في نسخ من تقديم وثبت الخ على ما قبله خلافا للنسفي
والقين بحذف النون وبزيادة الف ولام في السكينة وليس بموزون كما قاله الحافظ وغيره
ولو اشبعت السكينة بالف بعد الفتحة مع تحريك يا القين بالفتح اتزن انا اذا صيح بنا
اتينا بفوقية اي الى القتال او الى الحق وروي بموحدة كذا في نسخة النسفي فان كانت ثابتة
فالمعنى اذا دعينا الى غير الحق امتنعنا وبالصياح عولوا علينا اي قصدونا بالدعا بالصوت
العالي واستغاثوا علينا اي اعتمدوا وفي رواية اياس بن سلمة بن الاكوع ابو سلمة ويقال ابو
بكر المدني ثقة مات سنة تسع عشرة ومائة وهو ابن سبع وسبعين سنة عن ابيه عند احمد
في هذا الرجز من الزيادة ان الذين قد بغوا علينا اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة على الراجح
لا بالفوقية وان صح معنى اي جينا واقدمنا على قتالهم لان اعادة الكلمة في قوافي الرجز
عن قرب عيب معلوم عندهم قاله عياض قال الحافظ ووقع في بعض النسخ وان اردنا
على فتنة ابينا وهو تغيير ونحن عن فضلك ما استغنينا وهذا الشطر الاخير عند
مسلم ايضا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري التي فصلها بزيادة
اياس من هذا السايق للابل فقالوا عامر بن الاكوع قال يرحمه الله وفي رواية اياس عند
احمد فقال غفر لك ربك قال وما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه
الا استشهد وهذه الزيادة يظهر السر في قوله قال رجل من القوم هو عمر كما في مسلم ولفظه
فنادى عمر بن الخطاب وهو على جمل وجبت يا نبي الله لولا اي هلا امتعتنا بفتح الهمزة
اي ابقيته لنا لنتمتع بشجاعته الحديث ذكره في بقية المحاصرة ثم الفتح والنهي عن لحم الحمر
واستشهاد عامر وزعم انه احبط عمله وقول المصطفى كذب من قاله ان له لاجرين
بما ياتي بمعناه في كلام المصنف وفي رواية احمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فجعل عامر يرتجز
ويسوق الركاب بكسر الرا ما يركب من الابل وهذه كانت عادتهم اذا ارادوا تنشيط الابل
في السير ينزل بعضهم فيسوقها ويحدو في تلك الحال ولذا طلبوه منه وامره به صلى
الله عليه وسلم فقال انزل يا ابن الاكوع فخذ لنا من هناتك كما في حديث نصر عند ابن
اسحاق وقوله اللهم لولا انت ما اهتدينا كذا الرواية في البخاري قالوا وصوابه في الوزن
لاهم او تالله كما في الحديث الآخر تبرأ منه لان الذي فيه انما هو الخزم بمعجمتين وهو
الزيادة على اول البيت حرفا الى اربعة وكذا على اول النصف الثاني حرفا او اثنين على
الصحيح وهذا امر لا نزاع فيه بين العروضيين ولم يقل احد بامتناعه وان لم
يستحسنوه وما قال احد ان الخزم يقتضي الغاء ما هو فيه على ان يعد شعرا نعم
لا يعتد بالزيادة في الوزن ويكون ابتداؤه ما بعدها فكذا ما نحن فيه قاله في
المصابيح وقوله فدا لك قال الامام المتفنن الاصولي ذو الفنون في علوم عديدة
محمد بن علي بن عمر التميمي المازري بفتح الزاي وكسرها نسبة الى مازر بليدة بجزيرة

صقلية

صقلية مات سنة ست وثلاثين وخمسماية وله ثلاث وثمانون سنة في العلم هذه اللفظة مشكلة
فانه لا يقال للباري سبحانه فديتك لاستحالته اذ معناه كما قال السهيلي فداك انفسنا فحذف
المبتدا لكثرة دوره في الكلام مع العلم به لان ذلك انما يستعمل في مكروه يتوقع حلوله بالشخص
المفدى فيختار شخص آخر ان يحل ذلك به ويفديه منه ولا يتصور ذلك في حق الله فانما
يتصور الفدا لمن يجوز عليه الفنا وحلول مكروه قال المازري مجيبا ولعل هذا وقع من غير قصد
الى حقيقة معناه بل المراد المحبة والتعظيم فجاز ان يخاطب بها من لا يجوز في حقه الفدا كما
يجوز عليه الفنا قصدا لاظهار المحبة والتعظيم له قاله في الروض قال ورب كلمة ترك اصلها
واستعملت كالمثل في غير ما وضعت له كما يقال قاتله الله ما افصحه ولا يريد القايل بذلك
حقيقة الدعا عليه بل التعجب واستعظام الامر وكقوله عليه الصلاة والسلام تربت يداك
وتربت يمينك يخاطب عايشة وغيرها فلم يقصد اصل معناها الذي هو افتقرت حتى
لصقت يداك بالتراب بل الانكار والزجر وكقوله عليه السلام ويل امه قال بديع الزمان
في رسالته العرب تطلق تربت يمينه في الامر اذا اهم ويقولون ويل امه ولا يقصدون
الذم وقوله عليه الصلاة والسلام في بعض الروايات افلح وابيه ان صدق ومحال ان يقصد
القسم بغير الله لا سيما برجل مات كافرا وانما هو تعجب من قول الاعرابي والمتعجب منه
مستعظم والقسم في الاصل لما يعظم فاتسع فيه وقال الشاعر

فان تك ليلى استودعتني امانة ... فلا وابي اعدايها لا اخونها

لم يرد القسم بوالد اعدايها بل التعجب وفي كلمة ضرب من الاستعارة لان المفادي
مبالغ في طلب رضى المفدى بضم الميم والتشديد اي الذي جعل المتكلم نفسه فداه حيث
بذل نفسه عن نفسه للمكروه فكان مراد الشاعر اي ابذل نفسي في رضاك وعلى كل حال
فان المعنى وان امكن صرفه الى جهة صحيحة كهذه الجهة المذكورة فاطلاق اللفظ
واستعارته والتجوز فيه يفتقر الى ورود الشرع بالاذن فيه ولم يرد فلا يحسن
الجواب عنه بذلك وقد يقال سكوت الشارع عليه وسماعه وترحمه على قايله اذن وقد
السهيلي انه اقرب الاجوبة الى الصواب قال المازري جواب ثان وقد يكون المراد بقوله فدا
لك رجلا يخاطبه المصطفى وغيره وفصل بين الكلام بذلك على سبيل الاعتراض ثم عاد
الى تمام الاول فقال لما اتقينا قال وهذا تاويل يصح معه اللفظ والمعنى لولا ان فيه تعسفا
خروجا عن سبيل الكلام اضطرنا الجانا اليه تصحيح الكلام انتهى كلام المازري وقيل انه
يخاطب بهذا الشعر النبي صلى الله عليه وسلم والمعنى اي معنى اغفر لا تواخذنا بتقصيرنا
في حقك ونصرك حكاه في الروض والفتح قايلا وعلى هذا لا على ما قبله فقوله ثم عاد الى تمام
الاول الخ فانه ظاهر في انه دعا فقوله اللهم لم يقصد بها الدعا وانما افتتح بها الكلام اما
على الاول انه خطاب لله تعالى فهو دعا لان المعنى اللهم اغفر لنا وعلى هذا ايضا المخاطب
بقول الشاعر لولا انت النبي صلى الله عليه وسلم لكن يعكر عليه قوله بعد ذلك فانزلن
الذي قدمه والقين وهو الذي في البخاري هنا نعم رواه في الخندق لكن من حديث البرا
بلفظ فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا المد فانه دعا لله تعالى ويحتمل
ان يكون المعنى فاسأل ربك ان ينزل ويثبت فلا عكر والله اعلم بالمراد للشاعر وللمصطفى
حين تمثل به في حفر الخندق وقوله اذا صيح بنا اتينا بكسر الصاد المهملة وسكون التحتية
اي اذا صيح بنا للقتال ونحوه من المكاره اي مما تكرهه النفوس اتينا بالفوقية وفي الفتح
اي جينا اذا دعينا الى القتال او الى الحق وفي رواية ابينا بالموحدة بدل المثناة الفوقية
اي ابينا الفرار قال الحافظ كذا رايت في نسخة النسفي فان كانت ثابتة فالمعنى اذا دعينا
الى غير الحق امتنعنا كذا في الفتح هنا وقال فيه في الخندق وروي بالوجهين قال عياض
كلاهما صحيح المعنى اما البا فمعناه اذا صيح بنا لفزع او حادث ابينا الفرار وثبتنا واما
المثناة فمعناه جينا واقدمنا على عدونا قال ورواية المثناة اوجه لان اعادة الكلمة
في قوافي الرجز عن قرب عيب معلوم عندهم والراجح ان قوله اذا صيح بنا اتينا بالمثناة
وقوله اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة انتهى وقوله وبالصياح عولوا علينا اي

استعانوا بنا واستغوثونا للقتال وفي الفتح اي قصدونا بالدعا بالصوت العالي واستعانوا
علينا تقول عولت على فلان وعولت بفلان بمعنى استعنت به قيل هو من التعويل على الشيء وهو
الاعتماد عليه وهو المتبادر من عولوا بالتثقيل وقيل من العويل وهو الصوت والمعنى اجابوا
علينا بالصوت قاله الخطابي وتعقبه ابن التين بانه لو كان من العويل لكان اعولوا واقره
الحافظ نعم حكى الصفاقسي في نسخة اعولوا فلعل كلامه عليها وقوله من هذا السابق قالوا عامر
قال رجل من القوم وجبت اى ثبتت له الشهادة تفسير لوجبت وستقع قريبا
وكانه لم يكتف بان يقول وقوله وجبت اى ثبتت الخ بلا اعاده من اوله وان قدمه قريبا لانه
جعله توطية لقوله لانه كان معلوما عندهم ان من دعى له النبي صلى الله عليه وسلم في هذا
الموطن يعني الحرب استشهد كما اشار اليه راويه سلمة بل كلامه اعم من الحرب لعقوله ما استغفر
لانسان بخصه الا استشهد كما مر قريبا وقوله قالوا لولا امتعتنا به ليس المراد بلولا التحضيض
لانه ان كان على ماض افادت اللوم ومعاذ الله ان يقصده اهل بيعة الرضوان الذين
رضي الله عنهم بل المراد العرض والتمني اى وددنا انك اخرت الدعا له بهذا الى وقت اخر لنتمتع
بمصاحبته ورويته وشجاعته مدة قال الحافظ والتمتع الترفه الى مدة ومنه امتعني الله
ببقائك وفي البخاري من حديث انس من ثلاثة طرق عنه الطريق الاولى حدثنا عبد الله
ابن يوسف اخبرنا مالك عن حميد الطويل عن انس انه صلى الله عليه وسلم اتى خيبر ليلا
اى قرب منها فلا يخالف رواية ابن سيرين عن انس في الطريق الثانية عند البخاري
صبحنا خيبر بكرة لانه يحمل على انهم قدموها وناموا دونها ثم ركبوا اليها بكرة فصبحوها
بالقتال وذكر ابن اسحاق انه نزل بواد يقال له الرجيع بينهم وبين غطفان لئلا يمدوهم
وكانوا حلفاوهم فبلغني ان غطفان تجهزوا وقصدوا خيبر فسمعوا حسا خلفهم
فظنوا ان المسلمين خلفوهم في ذراريهم فرجعوا واقاموا وخذلوا اهل خيبر وكان
اذا اتى قوما بليل لم يغربهم بضم التحتية وكسر الغين المعجمة اى لم يسرع الهجوم عليهم
حتى يصبح قال الحافظ كذا للاكثر من الاغارة ولابي ذر عن المستملي لم يقربهم بفتح اوله
وسكون القاف وفتح الرا وسكون الموحدة وفي الجهاد بلفظ لا يغير عليهم وهو يويد
رواية الجمهور وفي الاذان من وجه اخر كان اذا غزا لم يغربنا حتى يصبح وينظر فان
سمع اذانا كف عنهم والا اغار فخرجنا الى خيبر فانتهينا اليهم ليلا فلما اصبح ولم
يسمع اذانا ركب انتهى وروى ابن اسحاق انه صلى الله عليه وسلم لما اشرف على خيبر قال
لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب
الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين فانا نسالك خير هذه القرية وخير
اهلها وخير ما فيها ونعوذ بك من شرها وشر اهلها وشر ما فيها اقدموا بسم الله وكان
يقولها لكل قرية دخلها فلما اصبح خرجت اليهود زاد احمد الى زروعهم بمساحيهم
بمهملتين جمع مسحاة من الات الحرث قال البرهان والميم زايدة لانه من السحو وهو
الكشف والازالة ومكاتلهم بفتح الميم وكسر الفوقية جمع مكتل بكسرها وفتح الفوقية
هو القفة الكبيرة التي يحول فيها التراب وغيره قال في الروض سميت بذلك لتكتل
الشيء فيها وهو تلاصق بعضه ببعض والكتلة من التمر ونحوه فصيحة وان ابتذلتها
العامة انتهى وحكى الواقدي ان اهل خيبر سمعوا بقصده لهم فكانوا يخرجون في كل يوم
عشرة الاف مقاتل مسلحين مستعدين صفوفا ثم يقولون محمد يغزونا هيهات هيهات
فلا يرون احدا حتى اذا كانت الليلة التي قدم فيها المسلمون ناموا ولم تتحرك لهم دابة ولم
يصح لهم ديك حتى طلعت الشمس فخرجوا بالمساحي طالبين مزارعهم فوجدوا المسلمين
فلما راوه قالوا جاء هذا محمد والله محمد والخميس ضبطه القاضي عياض بالرفع عطف
والنصب مفعول به فقال النبي صلى الله عليه وسلم زاد البخاري في الجهاد من هذا
الطريق نفسه الله اكبر خربت خيبر اى صارت خرابا انا اذا نزلنا بساحة اى فنا
قوم واصلها الفضا بين المنازل فساء صباح المنذرين وهذا الحديث اصل في جواز
التمثل والاستشهاد بالقران والاقتباس نص عليه ابن عبد البر وابن رشيق كلاهما في

شرح

شرح الموطا وهما مالكيان والنووي في شرح مسلم كلهم في شرح هذا الحديث وكذا صرح بجوازه
القاضي عياض والباقلاني من المالكية وحكى الشيخ داود الشاذلي اتفاق المالكية والشافعية على
جوازه غير انهم كرهوه في الشعر خاصة وروى الخطيب البغدادي وغيره بالاسناد عن مالك انه
كان يستعمله قال السيوطي وهذه اكبر حجة على من زعم ان مذهب مالك تحريمه واما مذهبنا
فاجمع ايمته على جوازه والاحاديث الصحيحة والاثار عن الصحابة والتابعين تشهد لهم فمن
نسب الى مذهبنا تحريمه فقد فشر وابان انه اجهل الجاهلين انتهى وهذا منه قاض ببطلان
فيما اورده في عقود الجمان وفي رواية للبخاري في الجهاد فرفع يديه وقال الله اكبر خربت خيبر
قال الحافظ وزيادة التكبير في معظم الطرق عن انس وعن حميد انتهى وفيه استحباب التكبير
عند الحروب وتثليثه ففي رواية البخاري في الصلاة فلما دخل القرية قال الله اكبر خربت خيبر
انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين قالها ثلاثا وفي التنزيل اذا لقيتم فية فاثبتوا
واذكروا الله كثيرا والثلاثة مبدا الكثرة والخميس بلفظ اليوم الجيش كما فسره عبد العزيز بن
صهيب او من دونه عند البخاري في صلاة الخوف بدليل روايته في اوايل كتاب الصلاة بلفظ
يعني الجيش سمي بذلك لانه مقسوم بخمسة اقسام المقدمة وسماها في حديث الحراسة والساقة
موخر الجيش والميمنة والميسرة ويقال لهما الجناحان والقلب وقيل من تخميس الغنيمة وتعقبه
الازهري بان التخميس انما ثبت بالشرع وقد كان اهل الجاهلية يسمون الجيش خميسا فبان
ان القول الاول اولى ومحمد خبر مبتدا اى هذا محمد كما عليه معظم الشراح واعربه المصنف
ايضا فاعلا بفعل مقدر جاء محمد قال السهيلي في الروض يوخذ من هذا الحديث التفاول ود
لانه عليه الصلاة والسلام لما راى الة الهدم وهي المساحي والمكاتل مع ان لفظ المسحاة
من سحوت اذا قشرت تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما قاله في فتح الباري
ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويويده قوله بعد ذلك انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء بيئس صباح المنذرين صباحهم فهو اخبار بالغيب او على جهة
الدعا عليهم ويجوز ان يكون اخذه من اسمها كما قال البرهان وفي رواية للبخاري في هذه
الغزوة من طريق ثابت وقبلها في صلاة الخوف من طريق عبد العزيز وثابت عن انس
انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح قريبا من خيبر بغلس في اول وقتها ثم قال لما
اشرف خيبر الله اكبر وفي رواية للطبراني ثلاثا خربت خيبر اخبار بالغيب عن الوحي
او تفاولا باسمها او بالات الهدم او دعا انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين
المخصوص بالذم محذوف اى صباحهم واللام للجنس والصباح مستعار من صباح
الجيش المبيت لوقت نزول العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سموا
الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر قاله البيضاوي قال مغلطاي وغيره وفرق
عليه الصلاة والسلام الرايات فدفع راية العقاب الى الحباب بن المنذر وراية لسعد
ابن عبادة ولواءه وهو ابيض الى علي ولم تكن الرايات الا بخيبر وانما كانت الالوية
كما ذكره ابن اسحاق وكذا ابو الاسود عن عروة وقد صرح جماعة من اللغويين بترادف
الراية واللوا وهو العلم الذي يحمل في الحرب لكن روى احمد والترمذي عن ابن عباس
والطبراني عن بريدة وابن عدي عن ابي هريرة قالوا كانت راية رسول الله صلى الله عليه
وسلم سودا ولواوه ابيض زاد ابو هريرة مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله
وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما عرفية قاله الحافظ وفي المصباح لواء
الجيش علمه وهو دون الراية قال الدمياطي وكانت مستانف في جواب سوال نشا
من ذكر الرايات هو ما كانت رايته فقال كانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السودا
من برد لعايشة رضي الله عنها والاولى سودا بالتنكير كما قاله الصحابة الثلاثة
لانه لم يتقدم ذكرها وكانت تسمى العقاب وفي البخاري عن سلمة كان علي بن ابي
طالب رضي الله عنه تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم في خيبر وكان رمدا
بكسر الميم ولابن ابي شيبة عن علي ارمد والطبراني عن جابر ارمد شديد الرمد ولابي
نعيم عن ابن عمر ارمد لا يبصر فقال انا اتخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم فلحق

الحافظ كانه انكر على نفسه تاخره عنه فقال ذلك فلحق زاد الكشميهني به يحتمل قبل وصوله
الى خيبر ويحتمل بعد وصوله اليها انتهى فلما بتنا الليلة التى فتحت خيبر فى صبيحتها قال
لاعطين الراية غدا او قال ليأخذن الراية غدا رجل قال الحافظ شك من الراوى وفى حديث
سهل بعده لاعطين الراية غدا بغير شك يحبه الله ورسوله زاد فى حديث سهل بعده
ويحب الله ورسوله وفى رواية بن اسحاق ليس بفرار وفى حديث بريدة لا يرجع حتى يفتح
الله له وروى ابو نعيم والبيهقى عن بريدة كان صلى الله عليه وسلم تاخذه الشقيقة فلم
يخرج الى الناس فارسل ابا بكر فاخذ راية رسول الله ثم نهض فقاتل قتالا شديدا ثم رجع
ولم يكن فتح وقد جهد ثم ارسل عمر فاخذ الراية فقاتل اشد من الاول ثم رجع ولم يكن فتح
وقال الحافظ وقع فى رواية البخارى اختصار وهو عند احمد والنسائى وبن حبان والحاكم
عن بريدة قال لما كان يوم خيبر اخذ ابو بكر اللوا فرجع ولم يفتح له فلما كان من الغد اخذه
عمر فرجع ولم يفتح له وقتل محمود بن مسلمة فقال صلى الله عليه وسلم لادفعن لوائى غدا
الحديث وعند بن اسحاق نحوه من وجه اخر عن سلمة وزاد قال سلمة فقال لنخرج على
والله يهرول وانا الخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته فى رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع
عليه يهودى من راس الحصن فقال من انت قال على بن ابى طالب قال علوتم وما انزل على موسى
وفى الباب عن اكثر من عشرة من الصحابة سردهم الحاكم فى الاكليل وابو نعيم والبيهقى
فى الدلايل انتهى وفى هذا رد على من زعم كثير ضعف حديث ذهاب الشيخين ولم يفتح
لهما وبقية حديث سلمة هذا عند البخارى يفتح عليه فنحن نرجوها فقيل هذا على
فاعطاه ففتح وفى رواية للبخارى فى مواضع عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم
قال لاعطين الراية غدا رجلا يفتح الله خيبر على يديه بالتثنية زاد البخارى فى المغازى
يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال الحافظ فى المناقب اراد وجود حقيقة المحبة
والا فكل مسلم يشترك مع على فى مطلق هذه الصفة وفيه تلميح بقوله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله ويغفر لكم فكانه اشار الى ان عليا تام الاتباع له
صلى الله عليه وسلم حتى وصفه بصفة محبة الله ولذا كانت محبته علامة الايمان
وبغضه علامة النفاق فى مسلم عن على والذى فلق الحبة وبرا النسمة انه لعهد النبى
صلى الله عليه وسلم ان لا يحبك الا مومن ولا يبغضك الا منافق وله شاهد من
حديث ام سلمة عند احمد قال اى سهل فبات الناس يدوكون ليلتهم ايهم يعطاها
يدوكون بضم الدال المهملة اى باتوا فى اختلاط واختلاف والدوكة بالكاف الاختلاط
فلما اصبح الناس غدوا بمهملة اتوا صباحا على النبى صلى الله عليه وسلم كلهم يرجون
بالنون رواية ابى ذر ولغيره بحذفها قال المص حذف النون بغير ناصب ولا جازم
لغة انتهى ان يعطاها اى الراية وفى مسلم عن ابى هريرة ان عمر قال ما احببت الامارة
الا يومئذ وفى حديث بريدة فما منا رجل له منزلة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا وهو يرجوان يكون ذلك الرجل حتى تطاولت انا لها فقال اين على بن ابى طالب
فقالوا رواية ابى ذر ولغيره فقيل يا رسول الله هو يشتكى عينيه قال فارسلوا اليه
قال المص بكسر السين امر من الارسال وبفتحها اى قال سهل فارسلوا اى الصحابة الى
على وهو بخيبر لم يقدر على مباشرة القتال لرمده فاتى به ولمسلم عن سلمة فارسلنى
الى على فجيت به اقوده ارمد قال الحافظ فظهر منه انه الذى احضره ولعل عليا
حضر اليهم ولم يقدر على مباشرة القتال لرمد فارسل اليه صلى الله عليه وسلم فحضر
من المكان الذى نزل به او بعث اليه الى المدينة فصادف حضوره فبصق صلى الله عليه
وسلم فى عينيه وعند الحاكم عن على نفسه فوضع فى حجره ثم بزق فى اليتر راحته فدلك
بها عينى والالية اللحمة التى تحت الابهام او باطن الكف ودعا له فقال اللهم اذهب عنه
الحر والقر رواه الطبرانى بالقاف اى البرد فبرا قال الحافظ بفتح الرا والهمزة بوزن
ضرب ويجوز كسر الرا بوزن علم انتهى فالرواية بالفتح فتسمح المص فى قوله بفتح الراء
وكسرها حتى كان لم يكن وجع زاد بريدة فما وجعها على حتى مضى لسبيله اى مات

رواه البيهقى وللطبرانى عن على فما رمدت ولا صدعت مذ دفع النبى صلى الله عليه وسلم
الراية يوم خيبر وله من وجه اخر فما اشتكيتها حتى الساعة قال ودعا لى فقال اللهم
اذهب عنه الحر والبرد فما اشتكيتهما حتى يومى هذا وفى رواية يونس عن بن اسحاق وكان
على يلبس القبا المحشو الثخين فى شدة الحر فلا يبالى الحر ويلبس الثوب الخفيف فى
شدة البرد فلا يبالى البرد فسيل فاجاب بان ذلك بدعايه عليه السلام يوم خيبر
فاعطاه الراية وفى حديث ابى سعيد عند احمد فانطلق حتى فتح الله عليه خيبر وفدك
وجاء بعجوتها فقال على يا رسول الله اقاتلهم بحذف همزة الاستفهام حتى يكونوا مثلنا
مسلمين فقال انفذ بضم الفا بعدها معجمة اى امض على رسلك بكسر الرا هينتك
حتى تنزل بساحتهم بفنايهم ثم ادعهم بهمزة وصل الى الاسلام وفى حديث ابى هريرة
حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واستدل بقوله ادعهم
ان الدعوة شرط فى جواز القتال والخلاف فيه شهير فقيل شرط مطلقا وهو عن
مالك سوا من بلغتهم الدعوة ام لا قال الا ان يعجلوا المسلمين وقيل لا مطلقا وعن
الشافعى مثله وعنه لا يقاتل من لم تبلغه الدعوة حتى يدعوهم واما من بلغته فتجوز
الاغارة عليهم بغير دعا وهو مقتضى الاحاديث ويحمل حديث سهل على الاستحباب
بدليل ان فى حديث انس انه صلى الله عليه وسلم اغار على اهل خيبر لما لم يسمع الندا
وكان ذلك اول ما طرقهم وقصة على بعد ذلك وعن الحنفية تجوز الاغارة مطلقا
وتستحب الدعوة واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه اى فى الاسلام فان لم يطيعوا
لك بذلك فقاتلهم فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير من ان يكون لك حمر
بضم المهملة وسكون الميم النعم بفتح النون والعين المهملة وهو من الوان الابل المحمود
قيل المراد خير من ان تكون لك فتتصدق بها وقيل تقتنيها وتملكها وكانت مما
يتفاخر العرب بها قال النووى وتشبيه امور الاخرة باعراض الدنيا للتقريب الى
الافهام والا فذرة من الاخرة خير من الدنيا وما فيها باسرها ومثلها معها وزاد مسلم
من حديث اياس بن سلمة عن ابيه وخرج مرحب فقال قد علمت خيبر انى مرحب
شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز له على وهو يقول
انا الذى سمتنى امى حيدره كليث غابات كريه المنظره اكيلهم بالسيف كيل السندره
وضرب مرحبا ففلق راسه وقتله وكان الفتح قال الحافظ وخالف ذلك اهل السير فجزم بن
اسحاق وبن عقبة والواقدى بان الذى قتل مرحبا هو محمد بن مسلمة وكذا روى احمد باسناد
حسن عن جابر وقيل ان ابن مسلمة كان بارزه فقطع رجليه فاجهز على عليه وقيل ان الذى
قتله هو الحارث اخو مرحب فاشتبه على بعض الرواة فان يكن كذلك والا فما فى الصحيح مقدم
على ما سواه ولا سيما قد جاء عن بريدة ايضا عند احمد والنساى وبن حبان والحاكم انتهى وقد
قال بن عبد البر انه الصحيح وبن الاثير الصحيح الذى عليه اهل السير والحديث ان عليا قاتله
وقال الشامى ما فى مسلم مقدم عليه من وجهين احدهما انه اصح اسنادا الثانى ان جابرا لم
يشهد خيبر كما ذكره بن اسحاق والواقدى وغيرهما وقد شهدها سلمة وبريدة وابو رافع
وهم اعلم ممن لم يشهدها وما قيل ان بن مسلمة قطع مرحبا ولم يجهز عليه ومر به على فاجهز
عليه ياباه حديث سلمة وابى رافع انتهى وذكر قاسم بن ثابت فى الدلايل ان اسمه فى الكتب القديمة
اسد وهو حيدرة وقيل سمته امه اسد باسم ابيها فلما قدم ابوه سماه عليا وقيل لقب به
فى صغره لان الحيدرة الممتلى لحما مع عظم البطن وكان كذلك انتهى ويقال ان عليا كاشفه
بذلك لان مرحبا راى تلك الليلة مناما ان اسدا افترسه فاشار بقوله حيدرة الى انه
الاسد الذى يفترسه فلما سمع ذلك ارتعد وضعفت نفسه وفى حديث سلمة بن الاكوع
السابق اوله لما تصاف بتشديد الفا القوم للقتال كان سيف عامر بن الاكوع قصيرا
فتناول اى قصد ساق يهودى ليضربه ولاحمد عن اياس بن سلمة عن ابيه فلما
قدمنا خيبر خرج ملكهم مرحب يخطر بسيفه يقول
قد علمت خيبر انى مرحب شاكى السلاح بطل مجرب اذا الحروب اقبلت تلهب

فبرز اليه عامر فقال قد علمت خيبر اني عامر شاكي السلاح بطل مغامر فاختلفا ضربتين فوقع سيف مرحب في ترس عامر وذهب يسفل له بفتح التحتية وسكون المهملة وضم الفاء اي يضربه من اسفل فرجع ذباب بضم المعجمة وبالموحدة سيفه قال الحافظ اي طرفه الاعلى وقيل حده فاصاب عين ركبة عامر اي طرف ركبته الاعلى وفي رواية يحيى القطان فاصيب عامر بسيف نفسه ولمسلم فقطع اكحله فكانت فيها نفسه ولابن اسحاق فكلمه كلما شديدا فمات منه فلما قفلوا رجعوا من خيبر قال سلمة رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخذ بيدي وللبخاري في الادب رآني شاحبا بمعجمة ثم مهملة وموحدة اي متغير اللون وفي رواية اياس فاتيته وانا ابكي قال مالك قلت يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله وفي رواية اياس بطل عمل عامر قتل نفسه وسمي في الادب من القائلين اسيد بن حضير وعند ابن اسحاق ونحوه لمسلم فكان المسلمين شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب اي اخطا من قاله وان له اجرين وفي رواية لاجرين باللام للتاكيد اجر الجهاد في الطاعة واجر الجهاد في سبيل الله وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد قال الحافظ كذا للاكثر باسم الفاعل فيهما وكسر الهاء والتنوين والاول مرفوع والثاني اتباع للتاكيد كما قالوا جاد مجد ولابي ذر عن الحموي والمستملي لجاهد بفتح الهاء والدال وكذا ضبطه الباجي قال عياض والاول هو الوجه قلت يؤيده رواية ابي داود من وجه آخر عن سلمة مات جاهدا مجاهدا قال ابن دريد رجل جاهد اي جاد في اموره وقال ابن التين الجاهد من يرتكب المشقة ومجاهد اي لاعداء الله تعالى انتهى وقال الزركشي وتبعه الدماميني بفتح الهاء في الاول ماض وكسرها في الثاني اسما منصوبا بذلك الفعل جمعا المجتهد رواه البخاري ايضا وبقية الحديث قل عربي مشى بها مثله بالميم والقصر من المشي والضمير للارض او المدينة او الحرب او الخصلة وعن يزيد من الزيادة ابن ابي عبيد بضم العين الاسلمي مولى سلمة ثقة روى له الجميع مات سنة بضع واربعين ومائة قال رأيت اثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت يا ابا مسلم ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابتها اي ساقه وفي رواية اصابتنا واخرى اصابتني يوم خيبر نصب على الظرفية فقال الناس اصيب سلمة فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيه قال الحافظ وغيره اي موضع الضربة ثلاث نفثات بمثلثة بعد الفاء المفتوحة فيهما جمع نفثة وهي فوق النفخ ودون التفل وقد يكون بغير ريق بخلاف التفل وقد يكون بريق خفيف بخلاف النفخ فما اشتكيتها حتى الساعة قال المص بالجر على ان حتى جارة انتهى في الرواية وان جاز النصب وفيه معجزة باهرة اخرجه البخاري ثلاثيا فقال حدثنا المكي بن ابراهيم حدثنا يزيد بن ابي عبيد قال رأيت فذكره وعنده ايضا عن ابي هريرة قال شهدنا خيبر مجاز عن جنسه من المسلمين فان الثابت انه انما جاء بعد فتحها وعند الواقدي انه قدم بعد فتح معظمها فحضر فتح آخرها لكن للبخاري في الجهاد عن ابي هريرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر بعدما افتتحها وهو مجاز عن شهود الغنيمة فقسم النبي صلى الله عليه وسلم لغنائم خيبر لنا اتفاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اللام بمعنى عن كقوله وقال الذين كفروا للذين آمنوا او بمعنى في اي في شانه او بسببه ومنه ونضع الموازين القسط ليوم القيمة ممن معه يدعي الاسلام هنا قال الحافظ وقع لجماعة ممن تكلم على البخاري انه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء نسبة الى بني ظفر بطن من الانصار المكنى بابا الغيداق بمعجمة مفتوحة وتحتية ساكنة آخره قاف ويعكر عليه ما جزم به ابن الجوزي تبعا للواقدي ان قزمان قتل باحد وكان تخلف عن المسلمين فعيره النساء فخرج حتى صار في الصف الاول وكان اول من رمى بسهم ثم فعل العجائب فلما انكسر المسلمون كسر جفن سيفه وجعل يقول الموت احسن من الفرار فمر به قتادة بن النعمان فقال هنيئا لك الشهادة قال اني والله ما قاتلت على دين وانما قاتلت على حسب قومي ثم اقلقته الجراحة فقتل نفسه لكن الواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف نعم عند ابي يعلى تعيينه يوم احد لكن لم يسم قاتل نفسه وفيه راو مختلف فيه هذا من اهل النار لنفاقه او انه سيرتد ويستحل قتل نفسه فلما حضر القتال بالرفع على الفاعلية

ويجوز

ويجوز النصب اي فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل اشد القتال حتى كثرت به الجراح فكاد بعض الناس يرتاب وفي رواية بزيادة ان في خبر كاد وهو جائز على قلة اي يشك في قوله صلى الله عليه وسلم هذا من اهل النار وفيه استبعاد بانهم ما ارتابوا وانما هو استفهام خوفا على انفسهم ففي حديث سهل عند البخاري فقالوا اينا من اهل الجنة ان كان هذا من اهل النار وفي حديث اكثم بن ابي الجون الخزاعي عند الطبراني قلنا يا رسول الله اذا كان فلان في عبادته واجتهاده ولين جانبه في النار فاين نحن قال ذلك اخباث النفاق فكنا نتحفظ عليه في القتال وفي حديث سهل في البخاري فقال رجل من القوم انا صاحبه اي اصحبه والازمه لانظر السبب الذي به يصير من اهل النار فان فعله في الظاهر جميل وقد اخبر الصادق المصدوق انه من اهل النار فلابد له من سبب عجيب قال فخرج معه كلما وقف وقف معه فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى الى كنانته فاستخرج منها اسهما بالافراد للكشميهني ولغيره اسهما بفتح اوله وضم الهاء بلفظ الجمع فنحر بها نفسه فاشتد اي اسرع في المشي رجل بالافراد من المسلمين قال الحافظ هو اكثم الخزاعي ففي حديثه عند الطبراني فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اشهد انك رسول الله انتهى ويقع في نسخ رجال بالجمع وهو من تحريف النساخ فالذي في البخاري بالافراد وفسره شارحه بما ترى فقال بالافراد كما هو في البخاري وفي نسخة فقالوا اخطا يا رسول الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه قال المهلب هذا الرجل ممن اعلمنا صلى الله عليه وسلم انه نفذ عليه الوعيد من الفساق ولا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار وقال ابن التين يحتمل ان قوله من اهل النار اي ان لم يغفر الله له ويحتمل انه حين اصابته الجراحة ارتاب وشك في الايمان او استحل قتل نفسه فمات كافرا ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة الا نفس مسلمة وبذلك جزم ابن المنير فقال عليه السلام قم يا فلان هو بلال كما عند البخاري في كتاب القدر بلفظ يا بلال قم ولمسلم قم يا ابن الخطاب وللبيهقي ان المنادي عبد الرحمن بن عوف ويجمع بانهم نادوا جميعا في جهات مختلفة قاله في الفتح وقال في مقدمته روى الطبراني والبيهقي عن العرباض ان عبد الرحمن اذن ان الجنة لا تحل الا لمؤمن وكان هذا في قصة اخرى او المؤذن اكثر من واحد انتهى فاذن بشد المعجمة المكسورة اي اعلم الناس انه ولابي ذر ان لا يدخل الجنة الا مؤمن فيه اشعار بسلب الايمان من هذا الرجل ان الله يؤيد وللكشميهني ليؤيد بلام التاكيد قال النووي يجوز في ان فتح الهمزة وكسرها هذا الدين بالرجل الفاجر الذي قتل نفسه او ال للجنس لا للعهد فيعم كل فاجر ايد الدين وساعده بوجه من الوجوه انتهى وليس فيه على الحافظ عهديته ما يقتضي بكفره لان عصيانه كاف في فجوره وقال الحافظ الذي يظهر ان المراد بالفاجر اعم من ان يكون كافرا او فاسقا ولا يعارضه قوله صلى الله عليه وسلم انا لا نستعين بمشرك لانه محمول على من كان يظهر الكفر او هو منسوخ وفي الحديث اخباره ده صلى الله عليه وسلم بالمغيبات وذلك من معجزاته الظاهرة وفيه جواز اعلام الرجل الصالح بفضيلة تكون فيه والجهر بها وعنده اي البخاري ايضا في رواية هنا وفي مواضع من طريق عن سهل بن سعد انه صلى الله عليه وسلم التقى هو والمشركون فاقتتلوا فمال الى عسكره ومال الآخرون الى عسكرهم وفي اصحابه رجل لا يدع لهم شاذة ولا فاذة الا اتبعها يضربها بسيفه فقيل ما اجزى منا احد اليوم كما اجزى فلان فقال صلى الله عليه وسلم اما انه من اهل النار فقال رجل من القوم انا صاحبه فخرج معه كلما وقف وقف معه واذا اسرع اسرع معه فجرح الرجل جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل على سيفه فقتل نفسه فخرج الرجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اشهد انك لرسول الله قال وما ذاك قال الرجل الذي ذكرت آنفا انه من اهل النار فاعظم الناس ذلك فقلت انا لكم به فخرجت في طلبه ثم جرح جرحا شديدا فاستعجل الموت فوضع سيفه بالارض وذبابه بين ثدييه ثم تحامل عليه فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة من الطاعات فيما يبدو يظهر للناس وهو من اهل النار فيدخلها وان الرجل ليعمل

بجعل البا فيهما زايدة للتاكيد او ضمن يعمل معنى يتلبس بعمل اهل النار من المعاصى فيما يبدو للناس
وهو من اهل الجنة زاد الطبرانى فى حديث اكثم ثم تدركه الشقاوة والسعادة عند خروج نفسه
فيختم له بها وذكر فى ذا الحديث اهل الخير والشر صرفا الى الموت لا الذين خلطوا وماتوا مسلمين فلم
يقصد تعميم احوال المكلفين بل اورده لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا بالصالحات بمنه
قال النووى فيه التحذير من الاغترار بالاعمال وانه ينبغى للعبد ان لا يتكل عليها ولا يركن اليها
مخافة من انقلاب الحال للقدر السابق وكذا ينبغى للعاصى ان لا يقنط ولغيره ان لا يقنطه
من رحمة الله الحديث تتمته وانما الاعمال بالخواتيم هكذا رواه البخارى فى كتاب القدر من صحيحه
وبوب عليه العمل بالخواتيم ورواه فى الجهاد والمغازى بطرق باسقاط تتمته هذه وقد صرح
فى حديث ابى هريرة السابق بما ابهم فى حديث سهل هذا من ان هذه القصة كانت بخيبر وهو
ظاهر سياق المص كظاهر سياق البخارى فانه اورد فى المغازى حديث سهل ثم عقبه بحديث
ابى هريرة ثم اورد بعده حديث سهل بطريق اخر وكذا فى القدر فانه روى حديث ابى هريرة
ثم حديث سهل لكن بين السياقين اختلاف فسياق ابى هريرة ان الرجل استخرج سهما من كنانته فنحر
بها نفسه وانه عليه السلام قال لما اخبروه بقصته قم الخ وسياق سهل انه اتكا على سيفه حتى خرج
من ظهره وان المصطفى قال حين اخبروه ان الرجل الخ ولذا جنح ابن التين الى التعدد وانهما قصتان
متغايرتان فى موطنين لرجلين قال الحافظ ويمكن الجمع وانها قصة واحدة بانه عليه السلام قال
ان الرجل الخ وامر بالندا بذلك وانه نحر نفسه باسهمه فلم تزهق روحه واشرف على الموت فاتكا على
سيفه استعجالا والله اعلم وقاتل النبى صلى الله عليه وسلم اهل خيبر نسب اليه القتال لامره
وصدوره عن رايه وتصرفه وقاتلوه اشد القتال واستشهد من المسلمين خمسة عشر رجلا
عند ابن سعد وزاد عليه غيره وسردهم الشامى اربعا وثلثين فالله اعلم قال ابن اسحاق فاخبرنى
عبد الله بن ابى نجيح انه ذكر له ان الشهيد اذا اصيب نزلت زوجتاه من الحور العين
عليه تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك وقتل
من اليهود ثلاثة وتسعون بتقوية قتل السين لعنهم الله وفتحها الله عليه حصنا
نصب على الحال حصنا نصب تاكيدا عند الزجاج بصفة للاول عند ابن جنى وبالاول
عند الفارسى لانه لما وقع موقع الحال جاز عمله قال المرادى والمختار انهما منصوبان
بالعامل الاول لان مجموعهما هو الحال ونظيره فى الخبر هذا حلو حامض وهى النطاة بنون
فطا مهملة بوزن حصاة وحصن الصعب بفتح الصاد واسكان العين المهملتين وبالموحدة
ابن معاذ قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى بكر عن حدثه عن بعض اسلم والواقدى
عن معتب بضم الفوقية المكسورة الاسلمى ان بنى سهم من اسلم اتوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا يا رسول الله لقد جهدنا وما بايدينا من شىء فلم يجد عنده شيئا
فقال اللهم انك قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدى شىء اعطيهم اياه
فافتح عليهم اعظم حصونها غنا واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح الله عليهم
حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه وحصن ناعم
بنون فالف فمهملة فميم قال ابن اسحاق وهو اول حصونهم افتتح وعنده قتل محمود بن
مسلمة القيت عليه رحى منه ثم ذكر بعد قليل انه عليه السلام دفع كنانة بن الربيع
ابن ابى الحقيق الى محمد بن مسلمة فضرب عنقه باخيه محمود فيفيد ان كنانة قتل محمودا
وذكر ابو عمر ان مرحبا القى على محمود رحى فاصابت راسه فهشمت البيضة راسه وسقطت
جلدة جبينه على وجهه فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد الجلدة فعادت كما
كانت وعصبها بثوبه فمكث ثلاثة ايام ومات فلعل كنانة ومرحبا دلياها عليه فنسب
الى هذا مرة والى الاخر اخرى وحصن قلعة الزبير بن العوام الذى صار فى سهمه بعد وكان
اسمه حصن قلة لكونه كان على راس جبل ثم معاذ عطف المص ما ذكر على النطاة تبعا
لمغلطاى ان النطاة اسم لحصن مغاير لما بعده والشامى جعل النطاة اسما لحصن ناعم
والصعب والزبير فان وفقت بينهما فقد يبعد وهى النطاة وحصونها ثلاثة والشق
بفتح الشين المعجمة وكسرها قال البكرى والفتح اعرف عند اهل اللغة وبالقاف المشددة

دوقع

ووقع بخط مغلطاى بزيادة نون قبل القاف وفيه نظر وما اخاله الا تصحيفا قاله
البرهان فى موضعين ويشتمل ايضا على حصون كثيرة حصن ابى قال الواقدى وهو
اول ما بدا به من حصون الشق فتقاتلوا قتالا شديدا ثم تحامل المسلمون على الحصن
فدخلوه يقدمهم ابو دجانة فوجدوا فيه اثاثا ومتاعا وغنما وطعاما وهرب من
فيه من المقاتلة الى حصن البرا بالشق فغلقوه وامتنعوا به اشد الامتناع وزحف
صلى الله عليه وسلم اليهم فى اصحابه فقاتلهم فكانوا اشد اهل الشق رميا بالنبل
والحجارة فاخذ صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فحصب به حصنهم فرجف بهم ثم
ساخ فى الارض حتى جاء المسلمون فاخذوا اهله باليد وحصن البرا بفتح الموحدة وكسر
الرا المخففة وبالمد والقموص بفتح القاف وضم الميم وسكون الواو فصاد مهملة وقيل
بغين فضاد معجمتين وهو الذى فتحه على وهو اعظم حصون الكتيبة بكاف مفتوحة
ففوقية وقيل مثلثة مكسورة فتحتية ساكنة فموحدة ويقال بضم الكاف ومنه سميت
صفية والوطيح بفتح الواو وكسر الطاء فتحتية ساكنة فحا مهملتين كما ضبطه ابن الاثير
وغيره قال البرهان سمعت من قراه باعجام الخا وهو تصحيف قال البكرى سمى بالوطيح
ابن مازن رجل من ثمود قال السهيلى ماخوذ من الوطح وهو ما بالاظلاف والمخالب
الطين من الطين والسلالم بضم السين المهملة وقيل بفتحها وكسر اللام قبل الميم ويقال
فيه السلاليم على ما تقدم اى مع ضم السين وفتحها قاله ابن الاثير قال ابن اسحاق
وكان اخر حصونها افتتاحا وهو حصن بنى ابى الحقيق بحا مهملة وقافين مصغر
واخذ كنز ال ابى الحقيق المشتمل على حلى وانية وغيرهما اى مالهم الذى غيبوه اضيف
لهم لكونه فى ايدى اكابرهم وكانوا يعيرونه العرب والا فهو مال بنى النضير الذى
حمله حيى بن اخطب لما اجلى عن المدينة الذى كان فى مسك بفتح الميم وسكون السين
المهملة جلد الحمار اولا فلما كثر جعلوه فى مسك ثور ثم فى مسك جمل كما قال الواقدى
ويحتمل انهم ردوه الى مسك الحمار لنفاد بعضه وغيبوه به قيل وخص جلد الحمار لانه
الارض لا تاكله وكانوا قد غيبوه فى خربة فدل الله رسوله عليه فاخبره بموضعه كما عند
البيهقى عن عروة وروى ابن سعد والبيهقى عن ابن عمر ان اهل خيبر شرط لهم صلى الله عليه وسلم ان
لا يكتموه شيئا فان فعلوا فلا ذمة لهم فاتى بكنانة والربيع فقال ما فعل مسك حيى الذى جاء
به من بنى النضير قالا اذهبته الحروب والنفقات فقال العهد قريب والمال اكثر من ذلك ورد
البيهقى وابن سعد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دعا بكنانة واخيه الربيع وابن عمهما
فقال اين انيتكما التى كنتم تعيرونها اهل مكة قالا اخرجنا فلم تزل تضعنا ارض وترفعنا اخرى
فذهب فانفقنا كل شىء فقال ان كتمتمانى شيئا فاطلعت عليه استحللت به دماكما وذراريكما
فقالا نعم فدعا رجلا من الانصار فقال اذهب الى نخل كذا وكذا فانظر نخلة مرفوعة فاتنى
بما فيها فجاءه بالانية والاموال فقومت بعشرة الاف دينار فضرب اعناقهما وسبى اهليهما
بالنكث الذى نكثاه فاستخرجه وعند ابن اسحاق ان كنانة جحد ان يكون يعلم مكانه وعند
البلاذرى فدفع صلى الله عليه وسلم شعبة بن عمرو الى الزبير فمسه بعذاب فقال له رايت حييا
يطوف فى خربة هاهنا ففتشوها فوجدوا المسك فقتل ابنى ابى الحقيق وعند ابن سعد انه
اخرج من الخربة بعض كنزهم وسال كنانة عما بقى فابى فامر صلى الله عليه وسلم الزبير
فقال له عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند فى صدره حتى اشرف على
نفسه ثم دفعه المصطفى الى محمد بن مسلمة فقتله باخيه وقلع على باب خيبر الذى كان منصوبا
كما هو المتبادر منه ويوافقه الرواية الاتية اجتذب احد ابواب الحصن وفى رواية ابن اسحق
فتناول على بابا عند الحصن فتترس به فهذا يشعر انه لم يكن منصوبا فيحتمل انه لما
وصل قلع الباب والقاه بالارض فخرجوا اليه فتقاتلوا فتناول ذلك الباب الذى
اقتلعه وجعله ترسا وقاتل والعلم عند الله ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد
جهد ففيه فرط قوته وكمال شجاعته رضى الله عنه وفى رواية ابن اسحاق حدثنى
عبد الله بن حسن عن بعض اهله عن ابى رافع قال خرجنا مع على حين بعثه صلى الله

عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه اهله فقاتلهم فضربه رجل من يهود فطرح
ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به عن نفسه فلم يزل في يده
وهو يقاتل حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رايتني في سبعة معي
انا ثامنهم نجهد على ان نقلب ذلك الباب فلم نقلبه واخرجه من طريقه البيهقي في
الدلائل للنبوة اشارة الى ان هذه القوة والشجاعة انما هي علامة للنبوة من ارسله
صلى الله عليه وسلم ورواه الحديث من وجه اخر الحاكم محمد بن عبد الله المشهور وعنه
اخرجه البيهقي فقال اخبرنا ابو عبد الله الحافظ ويقع في بعض النسخ الحاكم عن البيهقي
من تحريف الجهال جعلوا الشيخ تلميذا مع انه خلاف الواقع من جهة اي طريق
ليث بن ابي سليم ايمن وقيل انس وقيل غير ذلك بن زنيم بزاي ونون مصغر صدوق
اختلط جدا ولم يتميز حديثه مات سنة ثمان واربعين ومائة عن ابي جعفر الباقر
محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب الهاشمي الثقة الفاضل المتوفى في سنة بضع
عشرة ومائة عن جابر ان عليا حمل الباب يوم خيبر حتى صعد عليه المسلمون فافتتحوها
هذا سقطه للمص من الرواية المذكورة قبل قوله وانه جرب بضم الجيم وشد الراء وفتح
الموحدة اي اريد اختباره ليستدل به على كمال شجاعته بعد ذلك فلم يحمله اربعون
رجلا قال الحافظ والجمع بينهما ان السبعة عالجوا قلبه والاربعين عالجوا حمله والفرق
بين الامرين ظاهر ولو لم يكن الا باختلاف حال الابطال وليث ضعيف والراوي عنه
شيعي وكذا من دونه لكن لمن دونه تابع ذكره البيهقي وفي رواية البيهقي ايضا من
جهة حرام بن عثمان عن ابي عتيق وابي الزبير عن جابر ان عليا لما انتهى الى الحصن
المسمى القموص وكان من اعظم حصونهم كما في الفتح وهو المعبر عنه بخيبر في الحديث
الذي فوقه لكونه من اعظمها اجتذب احد ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه
بعده منا سبعون رجلا فلا يعارض رواية اربعين لانهم عالجوا حمله فما قدروا فتكاملوا
سبعين فكان جهدهم بالنصب خبر كان اي غاية وسعهم وطاقتهم واسمها ان اعادوا
الباب اي اعادة الباب مكانه قال شيخنا زاد في نسخة السخاوي اي في المقاصد الحسنة
وكلها اي الاحاديث الثلاثة المذكورة واهية اي شديدة الضعف ولذا انكره بعض
العلما كالحافظ الذهبي فانه بعد ان ذكر رواية الاربعين قال هذا منكر انتهى والمنكر
من قسم الضعيف وفي البخاري عن انس وتزوج عليه الصلاة والسلام بصفية بنت
حيي بن اخطب بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة اخره موحدة بن سعية
بفتح الموحدة وسكون العين المهملة فتحتية مفتوحة بن عامر بن عبيد بن كعب بن سبط
لاوي بن يعقوب ثم من ذرية هارون اخي موسى عليهما السلام وامها ضرة بفتح الضاد
المعجمة بنت سموال من بني قريظة وكانت تحت سلام بن مشكم القرظي ثم فارقها فتزوجها
كنانة النضري فقتل عنها يوم خيبر ذكره ابن سعد واسند بعضه من وجه مرسل وكان
قد قتل زوجها كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق من بني النضير وكان سبب قتله ما اخرجه البيهقي
برجال ثقات عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزل من نزل من اهل خيبر على ان لا يكتموه
شيئا من اموالهم فان فعلوا فلا ذمة لهم ولا عهد قال فغيبوا مسكا فيه مال وحلي لحيي
ابن اخطب كان احتمله معه الى خيبر فسالوا عنه فقالوا اذهبته النفقات فقال العهد
قريب والمال اكثر من ذلك قال فوجد بعد ذلك في خربة فقتل صلى الله عليه وسلم ابني
ابي الحقيق واحدهما زوج صفية وكانت عروسا قال الخليل رجل عروس في رجال عرس
وامراة عروس في نساء عرايس قال العروس نعت يستوي فيه الرجل والمراة ما داما
في تعريسهما اياما قال العيني وما اشتهر على السنة العوام ان الذكر عريس والانثى عروس
لا اصل له لغة فذكر له جمالها وفي رواية للبخاري ايضا فجاء رجل فقال يا نبي الله اعطيت
دحية صفية بنت حيي سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال الحافظ لم
اقف على اسم الرجل فاصطفاها اختارها لنفسه روى ابو داود واحمد وصححه
ابن حبان والحاكم عن عايشة قالت كانت صفية من الصفي وهو بفتح المهملة

وكسر

وكسر الفاء وشد التحتية فسره ابن سيرين عند ابي داود بسند صحيح عنه قال كان يضرب للنبي صلى
الله عليه وسلم بسهم مع المسلمين والصفي يوخذ له راس من الخمس قبل كل شيء وعنده عن الشعبي
كان له صلى الله عليه وسلم سهم يدعى الصفي ان شاء عبدا وان شاء امة وان شاء فرسا يختاره
من الخمس وعنده عن قتادة كان صلى الله عليه وسلم اذا غزا كان له سهم صاف ياخذه من حيث
شاء وكانت صفية من ذلك السهم وقيل كان اسمها قبل السبي زينب فلما صارت من الصفي
سميت صفية فخرج بها حتى بلغت رواية ابي ذر وصلت صفية ولغيره حتى بلغ سد بفتح المهملة
وضمها الصهبا بفتح الصاد المهملة وسكون الهاء وبالموحدة والمد موضع اسفل خيبر وفي رواية
سد الروحا قال الحافظ والاول اصوب والروحا بالمهملة مكان قرب المدينة بينهما نيف و
ثلثون ميلا من جهة مكة وقيل بقرب المدينة مكان اخر يقال له الروحا وعلى التقديرين فليست
قرب خيبر فالصواب ما اتفق عليه الجماعة انها الصهبا وهي على بريد من خيبر قاله ابن
سعد وغيره حلت له قال المص طهرت من الحيض فصارت بذلك حلالا له وعند ابن سعد
واصله في مسلم قال انس ودفعها الى ام سليم حتى تهيئها وتصنعها وتعتد عندها
قال الحافظ واطلاق العدة عليها مجاز عن الاستبرا فبنى بها اي دخل عليها عليه الصلاة
والسلام فصنع وفي رواية ثم صنع حيسا بحاء مهملة فتحتية ساكنة فسين مهملة اي تمرا
مخلوطا بسمن واقط قال الشاعر التمر والسمن جميعا والاقط الحيس الا انه لم يختلط
في نطع بكسر النون وفتح الطاء المهملة وعليها اقتصر ثعلب في فصيحه وكذا في الفرع وغيره
من الاصول ويجوز فتح النون وسكون الطاء وفتحها وكسر النون وسكون الطاء وقال الزركشي
فيه سبع لغات وجمعه انطاع ونطوع قاله المص في الصلاة ولكن الرواية بالاول اقتصر عليه
المص هنا صغير ثم قال لانس اذن بمد الهمزة وكسر المعجمة اعلم من حولك وفي رواية
للبخاري فدعوت المسلمين الى وليمته وما كان فيها من خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان
امر بلالا بالانطاع فبسطت فالقى عليها التمر والاقط والسمن وفي رواية له ايضا فاصبح
صلى الله عليه وسلم عروسا فقال من كان عنده شيء فليجي به وبسط نطعا فجعل الرجل
يجي بالتمر والرجل يجي بالسمن والرجل بالسويق فحاسوا حيسا وكانت تلك الحيسة وقال
الكرماني فكانت اي الثلاثة المصنوعة وانث باعتبار الخبر كما ذكر في قوله تعالى قال هذا
ربي وليمته وفي رواية وليمة على صفية ورواية الانطاع بالجمع لا تعارض رواية الافراد
لانه بسط اولا فلما كثر الطعام من الجائي به بسطت الانطاع وفيه مشروعية الوليمة
وانها بعد البنا وحصولها بغير لحم ومساعدة الاصحاب بطعام من عندهم وروى ابن
سعد عنها انها قالت ما بلغت سبع عشرة سنة يوم دخلت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال انس ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي بضم اوله
وفتح المهملة وشد الواو المكسورة اي يجعل لها حوية وهي كسا محشوة تدار حول الراكب
وراه بعباة ثم يجلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته حتى تركب
وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فوضع صلى الله عليه وسلم لها فخذه لتركب فاجلته
ان تضع رجلها على فخذه فوضعت ركبتها على فخذه وركبت وفيه مزيد تواضعه وحسن
خلقه ومزيد عقلها وكمال فضلها وروي انها قالت ما رايت احدا قط احسن خلقا من
النبي صلى الله عليه وسلم لقد رايته ركب بي من خيبر على عجز ناقته ليلا فجعلت انعس
فيضرب راسي مؤخر الرحل فيمسني بيده ويقول يا هذه مهلا حتى اذا جاء الصهبا قال
اما اني اعتذر اليك مما صنعت بقومك انهم قالوا لي كذا وكذا ذكره في الروض وفي رواية
له اي للبخاري ايضا عن انس فقال المسلمون هل هي احدى امهات المومنين الحراير او
ما ملكت يمينه فليست احدى امهاتهم ففيه ان سراريه لا يتصفن بذلك وهو ظاهر قوله
تعالى وازواجه امهاتهم قالوا ولابي ذر فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين
وان لم يحجبها فهي مما ملكت يمينه لان ضرب الحجاب انما هو على الحراير لا على ملك
اليمين فلما ارتحل اي اراد الرحيل بعد ما اقام ثلاثة ايام حتى اعرس بها كما قاله انس
في البخاري قال الحافظ المراد انه اقام في المنزل الذي اعرس بها فيه ثلاثة ايام لا انه

سار ثلاثة ايام ثم اعرس لان بين الصهبا الذى بنا بها فيه وبين خيبر ستة اميال ثم لا معارضة
بين قوله ثلاثة ايام وقوله فى الرواية التى بعدها اقام ثلاثة ليالى يبنى عليه بصفية لانه يعنى
انها ثلاثة ايام بلياليها ووطأ اصلح لها ما تحتها للركوب ومد الحجاب فعلموا انها من امهات
المومنين وفى رواية للبخارى ايضا عن انس انه صلى الله عليه وسلم قتل المقاتلة بكسر التاء اى
الرجال وسبى الذرية وكان فى السبى صفية الاكثر انه اسمها الاصلى وقيل زينب وسميت بعد
السبى والاصطفا صفية فصارت الى دحية الكلبى وللبخارى ايضا عن انس فجاء دحية فقال اعطنى
يا رسول الله جارية من السبى قال اذهب فخذ جارية فاخذ صفية فجاء رجل فقال يا رسول الله
اعطيت دحية صفية سيدة قريظة والنضير لا تصلح الا لك قال ادعوه بها فجاء بها فلما نظر اليها
صلى الله عليه وسلم قال خذ جارية من السبى غيرها ثم صارت الى النبى صلى الله عليه وسلم
فتزوجها فجعل عتقها صداقها اى جعل نفس العتق صداقا ففى الصحيح ان ثابتا قال لانس
ما امهرها قال امهرها نفسها وروى الطبرانى وابو الشيخ عن صفية اعتقنى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وجعل عتقى صداقى واعتقها بلا عوض وتزوجها بلا مهر لا حالا ولا مآلا فجعل العتق
محل الصداق وان لم يكن صداقا كقولهم الجوع زاد من لا زاد له وصحح ابن الصلاح وتبعه
النووى فى الروضة واعتقها بشرط ان ينكحها بلا مهر فلزمها الوفا او اعتقها بلا عوض ولا شرط ثم
تزوجها برضاها من غير صداق وعزاه النووى فى شرح مسلم للمحققين وصححه والكلام
خصايصه عند الجمهور ودهب احد فى طايفة الى جوازه حتى لو طلقها قبل البنا رجع عليها
بنصف قيمتها ويا فى ان شاء الله بسط هذا فى الخصايص وفى رواية للبخارى ايضا فاعتقها
وتزوجها وفى رواية له ايضا قال صلى الله عليه وسلم لدحية خذ جارية من السبى غيرها
وعند ابن اسحاق انها سبيت وسبى معها بنت عم لها وعند غيره بنت عم زوجها فلما استرجع
صلى الله عليه وسلم صفية من دحية اعطاه بنت عمها قال السهيلى لا معارضة بين هذه
الاخبار فانه اخذها منه قبل القسم والذى عوضه عنها ليس على سبيل البيع بل على سبيل
النفل والهبة غير ان بعض رواة الحديث فى الصحيح يقولون انه اشتراها منه وكلهم
يزيد فى ذلك بعد القسم انتهى وتعقبه الحافظ بان فى رواية لمسلم عن انس ان صفية وقعت
فى سهم دحية وانه صلى الله عليه وسلم اشترى صفية منه بسبعة ارؤس وعند ابن
سعد واصله فى مسلم صارت صفية لدحية فجعلوا يمدحونها فبعث صلى الله عليه
وسلم فاعطى بها دحية ما رضى قال فالاولى فى طريق الجمع ان المراد بسهمه نصيبه الذى
اختاره لنفسه لما اذنه فى اخذ جارية واطلاق الشرا على ذلك العوض على سبيل المجاز
لانه لم يملكها اذ اذنه فى اخذ مطلق جارية لم يرد به مثل هذه وليس فى قوله سبعة
ارؤس ما ينافى قوله فى رواية البخارى خذ جارية من السبى غيرها اذ ليس هنا دلالة
على نفى الزيادة قال الحافظ ولعله لما عوضه عنها بنت عمها او بنت عم زوجها لم تطب
نفسه فاعطاه من جملة السبى زيادة على ذلك وذكر الشافعى فى الام عن سير الواقدى
انه صلى الله عليه وسلم طيب خاطره لما استرجع منه صفية فاعطاه اخت زوجها
وفى الروض اعطاه ابنتى عمها والله اعلم بالواقع وانما اخذ صلى الله عليه وسلم
صفية لانها بنت ملك من ملوكهم فقد كان ابوها سيد بنى النضير والملك يطلق
على ذى السيادة والعظمة كما فى قوله وجعلكم ملوكا اى اصحاب حشم وخدم قال الحافظ
ولد صفية ماية نبى وماية ملك ثم صيرها الله الى نبيه انتهى يعنى ان فى اصولها ذلك
والظاهر انه من جهة الاباء والامهات كما قيل فى قول ابن الكلبى كتبت للنبى خمسماية
ام فما وجدت فيهن سفاحا وليست ممن يوهب لدحية لكثرة من كان فى الصحابة مثل
دحية وفوقه وقلة من كان فى السبى مثل صفية فى نفاستها نسبا وجمالا فقد قالت
ام سنان الاسلمية كانت صفية من اضوا ما يكون من النساء رواه ابن سعد فلو خصه
بها لامكن تغير خاطر بعضهم فكان من المصلحة العامة ارتجاعها منه واختصاصه
عليه الصلاة والسلام بها فان فى ذلك رضى الجميع رضى الله عنهم وليس ذلك من
الرجوع فى الهبة فى شئ بناء على انه قبل القسم فلم يوجد فيها ملك حتى تنبنى عليه

الجنة

الجنة انتهى هذا المبحث واخذه من الفتح بتقديم وتاخير وقال مغلطاى وغيره وكانت
صفية قبل رات ان القمر سقط فى حجرها فتؤول بذلك قال ابن اسحاق فى رواية يونس
حدثنى ابى اسحاق بن يسار قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم القموص من حصن بنى ابى
الحقيق اتى بلال بصفية وابنة عمها فمر بهما على قتلى يهود فصكت المراة التى مع صفية وجهها
وصاحت وحثت التراب على راسها فقال صلى الله عليه وسلم اعزبوا هذه الشيطانة عنى
وجعل صفية خلفه وغطى عليها ثوبه فعرف الناس انه اصطفاها لنفسه وقال لبلال
انزعت الرحمة من قلبك تمر بالمراتين على قتلاها وكانت صفية رات قبل ذلك ان القمر وقع
فى حجرها فذكرت ذلك لابيها فلطم وجهها وقال لتمدين عنقك الى ان تكونى عند ملك
العرب فلم يزل الاثر فى وجهها حتى اتى بها صلى الله عليه وسلم فسالها عنه فاخبرته واخرج
ابن ابى عاصم عن ابى برزة لما نزل صلى الله عليه وسلم خيبر كانت صفية عروسا فرات فى
المنام ان الشمس نزلت حتى وقعت فى صدرها فقصت ذلك على زوجها فقال ما تمنين
الا هذا الملك الذى نزل بنا واخرج ابو حاتم بن حبان والطبرانى عن ابن عمر راى صلى الله
عليه وسلم بعين صفية خضرة فقال ما هذه فقالت كان راسى فى حجر ابن ابى الحقيق وانا
نايمة فرايت قمرا وقع فى حجرى فاخبرته بذلك فلطمنى وقال تمنين ملك يثرب ولا يتوهم
تعارض بين هذه الاخبار فالاثر الذى فى وجهها من ابيها غير الخضرة التى بعينها من
لطم ابن ابى الحقيق ورات الشمس وقعت فى صدرها والقمر فى حجرها فقصتهما معا عليهما
قال ابو عمر كانت صفية عاقلة جليلة فاضلة روينا ان جاريتها قالت لعمر ان صفية تحب
السبت وتصل اليهود فبعث فسالها فقالت اما السبت فلم احبه منذ ابدلنى الله به الجمعة
واما اليهود فان لى فيهم رحما فانا اصلها ثم قالت للجارية ما حملك على هذا قالت الشيطان
قالت اذهبى فانت حرة وروى الترمذى عنها انه بلغها عن عايشة وحفصة انهما قالتا
نحن اكرم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من صفية نحن ازواجه وبنات عمه فدخل
عليها صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال الا قلت وكيف تكونان خيرا منى وزوجى محمد
وابى هارون وعمى موسى واخرج ابن سعد بسند حسن عن زيد بن اسلم قال اجتمع نسا ثه
صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى توفى فيه فقالت صفية انى والله يا نبى الله
لوددت ان الذى بك بى فغمزنها ازواجه فابصرهن فقال مضمضن فقلن من
اى شئ فقال من تغامزكن بها والله انها لصادقة ويا فى مزيد لذلك فى الزوجات
ان شاء الله تعالى قال الحاكم وكذا جرى لجويرية بنت الحارث ام المومنين المصطلقية
انها قالت رايت قبل قدومه صلى الله عليه وسلم بثلاث ليال كان القمر يسير من يثرب
حتى وقع فى حجرى فكرهت ان اخبر احدا من الناس فلما سبينا رجوت الرويا كما تقدم
فى تلك الغزوة وفى هذه الغزوة حرم النبى صلى الله عليه وسلم لحوم الحمر بضمتين
جمع حمار الاهلية اى اظهر تحريمها ونسب اليه لظهوره على يديه والا فالمحرم حقيقة
هو الله كما فى البخارى ولفظه فى حديث سلمة بن الاكوع الذى قدم المص اوله عقب
قوله لولا متعتنا به فاتينا خيبر فحاصرناهم حتى اصابتنا مخمصة شديدة ثم
ان الله تعالى فتحها عليهم فلما امسى الناس مساء اليوم الذى فتحت عليهم قال المص
يعنى خيبر اى غالبها لان ذلك قبل فتح الوطيح والسلالم اوقدوا نيرانا كثيرة فقال
النبى صلى الله عليه وسلم ما هذه النيران على اى شئ توقدون قالوا نوقدها
على لحم قال على اى لحم اى على اى انواع اللحوم توقدونها قالوا لحم بالجر فى الفرع
ولابى ذر بالرفع خبر مبتدا محذوف اى هو ويجوز النصب بنزع الخافض اى على
قال المص فافاد ان الرواية بالجر والرفع والثالث مجرد تجويز فنسج من قال
جوز المص الاوجه الثلاثة الحمر الانسية صفة حمر وكانت الحمر التى ذبحوها عشرين
او ثلاثين كذا رواه الواقدى بالشك فقال النبى صلى الله عليه وسلم اهريقوها
بهمزة مفتوحة وسكون الها ولابى ذر وابن عساكر هريقوها والها زايدة واكسروها
اى القدور فقال رجل قال الحافظ فى المقدمة لم يسم ويحتمل ان يكون هو عمر يا رسول

الله او بسكون الواو اهريقها بضم الهمزة كما ضبطه المص وزعم ان القياس فتحها رده شيخنا ونقلها قال او بسكون الواو ذاك اى الاراقة والغسل وبقية حديث سلمة هذا فلما تصاف القوم الى اخر ما قدمه المص والمشهور فى الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهم بنو ادم وحكى ضم الهمزة ضد الوحشية لتانسها ببنى ادم ويجوز فتحها وفتح النون ايضا وفى المقدمة قاله بن ابى اويس بفتحتين والانس بالفتح الناس مصدر انست به مثلث النون كما فى القاموس واقتصر الجوهرى على كسرها انس انسا بفتحتين من باب طرب كما فى المختار وقول المصباح من باب علم مراده الفعل لا المصدر وانسه بفتحتين وفى رواية للبخارى عن بن عمران رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى يوم خيبر عن اكل الثوم نهى تنزيه لنتن ريحه وتحريمه من الخصائص النبوية وعن لحوم الحمر ولابى ذر حمر الاهلية نهى تحريم وفيه استعمال اللفظ فى حقيقته ومجازه لان اكل الثوم مكروه والحمر حرام وقد جمع بينهما بلفظ النهى فاستعمله فى حقيقته ومجازه وهو الكراهة وفى رواية للبخارى ومسلم وغيرهما عن جابر نهى صلى الله عليه وسلم يوم خيبر عن لحوم الحمر الاهلية وفى البخارى عن انس ان الله صلى الله عليه وسلم جاءه جاء فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثانية فقال اكلت الحمر فسكت ثم اتاه الثالثة فقال افنيت الحمر فامر مناديا فنادى فى الناس فقال ان الله ورسوله ينهيانكم عن لحوم الحمر الاهلية فاكفئت القدور وانها لتفور قال الحافظ والجائى لم اعرف اسمه والمنادى ابو طلحة ورخص فى اكل لحوم الخيل وروى البخارى ايضا عن ابن ابى اوفى اصابتنا مجاعة يوم خيبر فان القدور لتغلى وبعضها نضجت فجاء منادى النبى صلى الله عليه وسلم لا تاكلوا من لحوم الحمر شيئا واهريقوها قال ابن ابى اوفى عبد الله راوى الحديث فتحدثنا معشر الصحابة انه عليه السلام انما نهى عنها لانها لم تخمس اى لم يوخذ منها الخمس واستبعده شيخنا بالامر بغسل القدور فان عدم التخميس انما يقتضى المنع لحق الغير لا النجاسة وقال بعضهم اى الصحابة كما صرح به فى رواية اخرى نهى عنها البتة اى تحريمها لا لذلك السبب بل قصد تحريمها حتما ام لا كسائر الاعيان النجسة قال الحافظ معناه القطع والبتة الف وصل وجزم الكرمانى بانها الف قطع على غير قياس ولم ار ما قاله فى كلام احد من اهل اللغة قال الجوهرى الانبتات الانقطاع ورجل منبت منقطع به ولا افعله بتة ولا افعله البتة لكل امر لا رجعة فيه ونصبه على المصدر ورايته فى النسخ المعتمدة بالف وصل انتهى لانها كانت تاكل العذرة قال المص بذال معجمة اى النجاسة لان التبسط قبل القسمة فى الماكولات بقدر الكفاية حلال واكل العذرة موجب للكراهة لا للتحريم قال الحافظ والحاصل ان الصحابة اختلفوا فى علة النهى عن لحم الحمر هل هو لذاتها او لعارض وقد قال العلما اى جمهورهم وانما امر باراقتها لانها نجسة محرمة وقيل انما نهى عنها للحاجة اليها اى كثرة احتياج الناس اليها مع قلتها بالنسبة للابل ونحوها وقيل لاخذها قبل القسمة وكان هذا حكاية قول بعض اصحاب المذاهب فلا ينكر مع قولها اولا عن الصحابة لانها لم تخمس وهذان التاويلان للقائلين باباحة لحومها وهم قليل جدا حتى قيل انما رويت الرخصة فيه عن بن عباس وحكى بن عبد البر الاجماع الان على تحريمها والصواب ما قدمنا من قوله لانها نجسة محرمة وقال المص ولا امتناع فى تعدد العلل الشرعية على الراجح عند الاصوليين نعم التعليل لكونها لم تخمس فيه نظر لان اكل الطعام والعلف من الغنيمة قبل القسمة جائز لا سيما فى المجاعة انتهى واما قوله صلى الله عليه وسلم اكسروها فقال رجل او نهريقها ونغسلها قال او ذاك فهذا محمول على انه صلى الله عليه وسلم اجتهد فى ذلك فرا فى كسرها ثم تغير اجتهاده فظهر له من حيث الدليل انه لا يتعين الكسر بل يمنع لانه اضاعة مال واوحى الله بغسلها تقريرا لاجتهاده الثانى فلم يتعين كون الواو بمعنى او وليست فى قوله او ذاك للتخيير حتى يشكل على المقرر فى الفروع من حرمة الكسر للاضاعة بل للاضراب كقوله او يزيدون واما لحوم الخيل فاختلف العلما فى اباحتها وحرمتها وكراهتها فذهب الشافعى والجمهور من السلف والخلف الى انه مباح لا كراهة فيه صفة لازمة ان اريد بالمباح

المستوى

المستوى الطرفين ذكرت تصحيحا بخلاف قايلى الحرمة والكراهة وتخصيصا ان اريد به مقابل الحرام وبه قال عبد الله بن الزبير وانس بن مالك واسما بنت ابى بكر ذكرهم تقوية للقول بالاباحة وان شملهم قوله فى السلف والخلف وفى صحيح مسلم لا وجه للتقصير عليه فقد رواه البخارى ايضا عنها اى اسما بنت ابى بكر ذات النطاقين قالت نحرنا ضمير الفاعل عايد على مباشرى النحر منهم وانما اتى بضمير الجمع لكونه عن رضاهم وللبخارى فى رواية ذبحنا فرسا والاختلاف فيه على هشام فلعله كان يرويه تارة نحرنا وتارة ذبحنا وهو يشعر باستوا اللفظين فى المعنى واطلاق كل منهما على الاخر مجازا وبعضهم حمله على التعدد لتغاير النحر والذبح على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى فى زمنه المعهود فاكلناه اى الفرس يذكر ويونث ونحن بالمدينة وفى رواية الدارقطنى فاكلناه نحن واهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم قال فى فتح البارى فى كتاب الذبائح ويستفاد من قولها ونحن بالمدينة ان ذلك وقع بعد فرض الجهاد فيرد على من استند الى منع تحريم اكلها لعلة انها من الات الجهاد ومن قولها نحن واهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم الرد على من زعم انه ليس فيه اى الحديث ان النبى صلى الله عليه وسلم اطلع على ذلك مع ان ذلك لو لم يرد بفتح فكسر مبنى للفاعل من الورود لم يظن بال ابى بكر انهم يقدمون على فعل شئ فى زمنه صلى الله عليه وسلم الا وعندهم العلم بجوازه لشدة اختلاطهم به عليه الصلاة والسلام وعدم مفارقتهم له وليت شعرى ما المانع انهم قدموا على ذلك هم وال البيت باجتهاد على الراجح من جواز الاجتهاد فى العصر النبوى فليس بصريح فى رد من قال انه لم يطلع عليه المصطفى هذا المذكور من انهم لا يفعلون الا ما علموا جوازه مع توفر داعية الصحابة الى سواله عليه الصلاة والسلام عن الاحكام ومن ثم كان الراجح ان الصحابى اذا قال كنا نفعل كذا على عهده عليه الصلاة والسلام كان له حكم الرفع لان الظاهر اطلاعه صلى الله عليه وسلم على ذلك وتقريره واذا كان ذلك فى مطلق الصحابى فكيف بال ابى بكر لكن ذلك كله لا يمنع كونه باجتهادهم خصوصا وليس فيه تصريح باطلاع المصطفى على ذلك انما هو ظاهره فقط ولو سلم فهى قضية عين محتملة وقال الطحاوى ذهب ابو حنيفة الى كراهة اكل الخيل وخالفه صاحباه محمد بن الحسن وابو يوسف يعقوب وغيرهما واحتجوا بالاخبار المتواترة فى حلها انتهى قول الطحاوى وقد حاد للحجة عن سواء السبيل فى دعوى التواتر فلم يرد حديث بذلك ينقله جمع عن جمع يستحيل تواطوهم على الكذب فى جميع الطبقات ولا يصح الاعتذار عنه بانه انما اراد التواتر المعنوى لكثرة طرقه فان مدار حديث اسما من جميع طرقه على هشام عن زوجته فاطمة بنت المنذر عن اسما فلم يخرج عن كونه خبر احاد وان كان صحيحا وقد نقل بعض التابعين الحل عن الصحابة مطلقا من غير استثناء احد منهم فاخرج بن ابى شيبة بسند صحيح عن عطا ابن ابى رباح قال لم يزل سلفك ياكلونه قال بن جريج رواية عن عطا قلت له تريد اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وعطا من الطبقة الوسطى من التابعين فلم يدرك جميعهم فانما اخبر عمن ادركه منهم ولا يجد فيه فالمسالة ذات خلاف واما ما نقل عن ابن عباس من كراهتها فاخرجه بن ابى شيبة وعبد الرزاق بسندين ضعيفين فلا يرد على نقل عطا عن الصحابة مطلقا لضعف السندين اليه فهو جواب سوال نشا من هذا كما هو ظاهر فلا يعترض بانه لم يتقدم له ذكر فيعتذر بانه لعل المراد فى الخارج وقال ابو حنيفة فى كتاب الجامع الصغير لمحمد بن الحسن تلميذه اكره لحوم الخيل ذكره وان علم مما قدمه عن الطحاوى لبيان الكتاب الذى صرح فيه بالكراهة وتوطية لقوله فحمله ابو بكر الرازى على التنزيه خلاف ما هو عادة الامام من انه اذا اطلق الكراهة انصرفت للتحريم وقال لم يطلق ابو حنيفة فيه التحريم وليس هو عنده كالحمار الاهلى ولكن صحح اصحاب المحيط والهداية والذخيرة عنه اى ابى حنيفة التحريم وهو قول اكثرهم اى الحنفية وقال القرطبى ابو العباس شيخ صاحب التفسير والتذكرة فى شرح مسلم مذهب مالك الكراهة هذا ضعيف والا ان يحمل على التحريم وقال الفاكهانى المشهور عند المالكية الكراهة والصحيح عند المحققين منهم التحريم وهو المعتمد المشهور وقال ابن ابى جمرة بجيم وراء من المالكية

الدليل على الجواز مطلقا اضطر الى اكلها ام لا واضح لصحة حديثها اسما وحديث ارخص فى الخيل
لكن بسبب كراهة مالك لاكلها لكونها تستعمل غالبا فى الجهاد فلو انتفت الكراهة لكثرة استعماله
اى الخيل ولو كثر لافضى الى فنائها فيؤول الى النقص من ارهاب العدو الذى وقع الامر به فى قوله لحم
تعالى واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل مصدر بمعنى حبسها فى سبيل الله
ترهبون به عدو الله وعدوكم الكفار فعلى هذا فالكراهة لسبب خارج وليس البحث فيه
فان الحيوان المتفق على اباحته كالابل لو حدث امر يقتضى انه لو ذبح لادى الى ارتكاب محذور
لامتنع ولا يلزم من ذلك القول بتحريمه انتهى كلام ابن ابى جمرة وهو اختيار لضعيف فى
المذهب واما قول بعض المانعين لو كانت حلالا لجازت الاضحية بها فمنتقض بحيوان
البر فانه ماكول اللحم ولم تشرع الاضحية به فالملازمة ممنوعة واما حديث خالد بن الوليد
المروى عند ابى داود والنسائى نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن لحوم الخيل والبغال
والحمير وتقديم المروى خير من تقديم الثابت لمنافاته لقوله فضعيف ولو سلم ثبوته
لا ينهض معارضا لحديث جابر السابق عند الشيخين وغيرهما نهى صلى الله عليه وسلم عن لحوم
الحمر ورخص فى الخيل الدال على الجواز لانه ظاهر فيه بخلاف نهى فيحتمل للتحريم والكراهة و
قد وافقه حديث اسما المروى عند الشيخين وقد ضعف حديث خالد بن الوليد المذكور
احمد والبخارى والدارقطنى والخطابى وابن عبد البر وعبد الحق وآخرون وزعم بعضهم
ان حديث جابر دال على التحريم لقوله رخص فى الخيل لان الرخصة استباحة المحظور
الممنوع لعذر مع قيام المانع الحكم الاصلى فدل على انه رخص لهم بسبب المخمصة بمعجمة ثم
بمهملة المجاعة الشديدة التى اصابتهم بخيبر فلا يدل ذلك على الحل المطلق الذى هو محل
النزاع واجيب بان اكثر الروايات جاء بلفظ الاذن كما رواه مسلم وفى رواية له اكلنا زمن
خيبر الخيل وحمر الوحش ونهانا النبى صلى الله عليه وسلم عن الحمار الاهلى ولم يذكر
الخيل فدل على اباحتها وفيه ان عدم الذكر ليس دليله وعند الدارقطنى من حديث ابن
عباس نهانا صلى الله عليه وسلم عن الحمر الاهلية وامر بلحوم الخيل فدل على ان المراد
بقوله رخص اذن وهذا لا يصلح جوابا بل فيه تقوية للاحتجاج على التحريم لان لفظ
اذن دون اباح او احل دال على ذلك واما قوله وامر بلحوم الخيل فلا يصلح دليلا للجواز
المطلق لجواز انه فى هذا الوقت للمخمصة ونوقض ايضا الاحتجاج بحديث جابر على
التحريم بالاذن فى اكل الخيل ولو كان رخصة لاجل المخمصة لكانت الحمر الاهلية اولى
بذلك لكثرتها وعزة قلة الخيل حينئذ فدل على ان الاذن فى اكل الخيل الاذن فى اكلها
انما كان للاباحة العامة لا لخصوص الضرورة وهذا مدفوع والملازمة ممنوعة
فان سبب المنادات بتحريم الحمر قول الصحابى افنيت الحمر كما مر عن الصحيح فكانه
ارخص لهم حين نهاهم عنها فى الخيل الضرورة المخمصة لعلمه بعزتها عندهم فلا يعودون
اليها بعدها فلا يدل قوله امر على الاباحة العامة لانه يحمل على انه امر به زمن المخمصة
بدليل رواية رخص والاحاديث يفسر بعضها بعضا ونقل عن مالك وغيره من
القائلين بالتحريم انهم احتجوا للمنع بقوله تعالى خلق والخيل والبغال والحمير لتركبوها
وزينة مفعول له وقرروا ذلك باوجه احدها ان اللام للتعليل فدل على انها لم
تخلق لغير ذلك لان العلة المنصوصة تفيد الحصر فاباحة اكلها تقتضى خلاف
ظاهر الاية الذى هو اولى فى الحجية من خبر الاحاد ولو صح ثانيها عطف البغال
والحمير عليها فدل على اشتراكها اى الخيل معها فى حكم التحريم فيحتاج من افرد
حكم ما عطف عليه الى دليل وحديث اسما بعد تسليم اطلاع المصطفى عليه وانه
ليس باجتهادهم قضية عين وحديث جابر رخص ان سلم انه لا يدل على التحريم
فلا يدل على التحليل لتقابل الاحتمالين ثالثها ان الاية سيقت مساق الامتنان
فلو كان ينتفع بها فى الاكل لكان الامتنان به بالاكل اعظم والحكيم لا يمتن بادنى
النعم وهو هنا الركوب والزينة ويترك اعلاها ولا سيما وقد وقع الامتنان
بالاكل فى المذكورات قبلها فى قوله فى الانعام ومنها تاكلون رابعها لو ابيح اكلها

لفاتت

لفاتت المنفعة بها فيما وقع الامتنان به من الركوب وكونها للزينة واجيب بان اية النحل
مكية اتفاقا والاذن فى اكل الخيل كان بعد الهجرة من مكة باكثر من ست سنين لانه
سنة خيبر وهى فى السابعة فلو فهم النبى صلى الله عليه وسلم من الاية المنع لما اذن فى
الاكل وفيه ان محل الاذن فيه للمخمصة كما قال الا ما اضطررتم اليه فى الممنوع منه نصا
فاذنه فى الاكل لا ينافى فهمه منها المنع وايضا فان اية النحل ليست نصا فى منع الاكل
لكنه المتبادر منها ويكفى ذلك فى الاستدلال على ما علم فى الاصول والحديث عن اسما
صريح فى جوازه فيقدم الصريح على المحتمل وجوابه انه ليس صريحا فى اطلاع المصطفى
بل فيه احتمال انه عن اجتهادهم والمجتهد لا يقلد مجتهدا ولا يرد ان من اصول
مالك قول الصحابى لان محله عند عدم التعارض وايضا فلو سلمنا ان اللام للتعليل
لم نسلم افادة الحصر فى الركوب والزينة فانه ينتفع بالخيل فى غيرهما وفى غير الاكل اتفاقا
كالحمل للامتعة والاستقاء والطحن وانما ذكر الركوب والزينة لكونهما اغلب ما يطلب
له الخيل وجوابه ان معنى الحصر فيهما دون الاكل الممتن به فى غير الخيل فهو اضافى فلا
ينافى جواز الانتفاع بها فيما ذكر ونظيره حديث البقرة بالاضافة لادنى ملابسة
كتوهم حديث الشفاعة وحديث هرقل والا فالحديث انما يضاف للصحابى ونحوه
او لمن اخرجه فى كتاب المذكورة فى الصحيحين حين خاطبت راكبها فقالت لم اخلق
لهذا اى الركوب وانما خلقت للحرث روى الشيخان عن ابى هريرة رفعه بينا رجل
يسوق بقرة قد حمل عليها اذ ركبها فضربها فالتفتت اليه فكلمته فقالت لم اخلق
لهذا وانما خلقت للحرث فقال الناس سبحان الله بقرة تتكلم فقال صلى الله عليه وسلم
فانى اومن بذلك وابو بكر فانه مع كونه اصرح فى الحصر لم يقصد به الا الاغلب
والا فهى تؤكل وينتفع بها فى اشياء غير الحرث اتفاقا فالحصر فيه غير مراد لقيام الاجماع
على خلافه واصل النص التراكيب غير المص لم يقصد بها الاستدلال كما توهم بل التنظير
بان الحصر قد يقصد به اغلب الاحوال وقال البيضاوى واستدل بها اى باية النحل
على حرمة لحومها ولا دليل فيها اذ لا يلزم من تعليل الفعل بما يقصد منه غالبا ان
لا يقصد منه غيره اصلا انتهى ذكره مجرد تاكيد والا فتقدم معناه ومن جوابه
ل ولو سلمنا ذلك لم نسلم ان الكل منه الذى هو محل النزاع وايضا فلو سلم الاستدلال
للزم منع حمل الاثقال على الخيل والبغال والحمير ولا قائل به هذا على فهمه ان الحصر
حقيقى والا فهو اضافى والدليل عليه الاجماع فلا يلزم ما قاله وهذا تقدم قريب
بمعناه فى قوله سلمنا ان اللام الخ واعاده تكثيرا للسواد فحاصله انه اجاب عن الوجه
الاول من تقرير دليل المنع من الاية باوجه ثلاثة وعن الثانى بقوله واما عطف
البغال والحمير فدلالة العطف انما هى دلالة اقتران وهى ضعيفة عند الاصوليين
وجوابه انا لم نستدل بها فقط بل مع الاخبار بانه خلقها للركوب والزينة وامتنانه
بالاكل من الانعام دونها واما الوجه الثالث انها سيقت مساق الامتنان فلو كان
بالاكل لكان اعظم الخ فالامتنان انما يقصد به غالب ما كان يقع به انتفاعهم سواء
كان خيلا او انعاما فخوطبوا بما الفوا وعرفوا ولم يكونوا يعرفون اكل الخيل لعزتها
فى بلادهم بخلاف الانعام فان اكثر انتفاعهم بها كان لحمل الاثقال وللاكل فاقتصر فى
كل من الصنفين على الامتنان باغلب ما ينتفع به فلو لزم من ذلك الحصر فى هذا الشق
لاضر اذ الحصر فى الركوب والزينة فيه نوع مشقة وهذا ممنوع وسنده انه لا دليل
على كون المقصود بالامتنان غالب ما ينتفع به ولا مشقة فى الحصر فى الركوب والزينة
فانهما من اجل النعم الممتن بها واما قولهم لو ابيح اكلها لفاتت المنفعة بها الخ فاجيب
عنه بانه لو لزم من الاذن فى اكلها ان تفنى للزم مثله فى البقر وغيرها من الابل والغنم
مما ابيح اكلها ووقع الامتنان به وجوابه ان الفرق موجود لان ما وقع التصريح
بالامتنان باكله لا يقاس عليه ما وقع فيه الامتنان بانه للركوب والزينة فالالزام
م ممنوع وقد اخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس انه كان يكره لحوم الخيل ويقرا والانعا

خلقها لكم الاية ويقول هذه للاكل والخيل والبغال والحمير يقول هذه للركوب واعلم اطلت
فى ذلك لامر اقتضاه والله اعلم بحكمه فيها فان هذه الامور انما هى تشحيذ للاذهان واطلاع
على مدارك الايمة رحمهم الله والا فبعد تقرر المذاهب لا يبطلها شيء من ذلك وفى هذه الغزوة
ايضا كما رواه بن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح عن مكحول نهى صلى الله عليه وسلم يومئذ
اى يوم خيبر عن اربع عن اكل الحمار الاهلى و عن اكل كل ذى ناب من السباع يتقوى بها
ويصول على غيره ويصطاد ويعدو بطبعه غالبا والنهى للتحريم عند قوم والكراهة عند
اخرين وهذا الحديث وان ارسله بن اسحاق فهو صحيح فقد اخرجه مالك فى الموطا والبخارى
عن عبد الله بن يوسف عنه عن الزهرى عن ابى ادريس عن ابى ثعلبة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم نهى عن اكل كل ذى ناب من الطير لكن لم يبين فيه وقت النهى المبين فى مرسل
مكحول وقول شيخنا لم يبين المص وقت النهى كان مراده خصوص اليوم الذى وقع فيه
النهى فلا ينافى انه بينه بقوله وفى هذه الغزوة والمخلب بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح
اللام اخره موحدة للطير كالظفر لغيره لكنه اشد منه واغلظ واحد فهو كالناب للسبع
ونهى يومئذ ايضا كما فى مرسل مكحول عن بيع المغانم جمع مغنم وهو الغنيمة بمعنى كما فى
المختار حتى تقسم واطلق البيع واراد لازمه وهو التصرف فيها بغير المحتاج
اليه كما روى الشيخان وغيرهما واللفظ لمجموعهم عن عبد الله بن مغفل اصبت جرابا
من شحم يوم خيبر فالتزمته وقلت لا اعطى احدا منه شيئا فالتفت فاذا رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستحييت منه فاحملته على عنقى الى رحلى واصحابى
فلقينى صاحب المغانم الذى جعل عليها فاخذ بناحيته وقال هلم حتى نقسمه بين
المسلمين قلت لا والله لا اعطيكه فجعل يجاذبنى الجراب فرءانا صلى الله عليه وسلم
فتبسم ضاحكا ثم قال لصاحب المغانم لا ابا لك خل بينه وبينه فانطلقت به الى رحلى
واصحابى فاكلناه قال الحافظ فى الفتح وصاحب المغانم الذى نازعه هو كعب بن عمرو
ابن زيد الانصارى كما اخرجه بن وهب بسند معضل انتهى وان لا توطا جارية
حتى تستبرا وهذا مجمل فصله ما رواه بن اسحاق عن رويفع بن ثابت قام فينا
صلى الله عليه وسلم يوم خيبر فقال لا يحل لامرئ يومن بالله واليوم الاخر ان
يسقى ماءه زرع غيره يعنى اتيان الحبالى من السبايا ولا ان يصيب امراة
من السبى حتى يستبريها ولا ان يبيع مغنما حتى يقسم ولا ان يركب دابة حتى اذا
اعجفها ردها ولا ان يلبس ثوبا حتى اذا اخلقه رده فكرر ذلك يوم اوطاس للتاكيد
حيث قال الا لا توطا حامل حتى تضع ولا حايل حتى تحيض دفعا لتوهم اختصاص
النهى بيوم خيبر لقرب الحمل والغيبة بخلاف يوم اوطاس فطالت غيبتهم
وبعدوا عن ديارهم قيل وفى غزوة خيبر ايضا نهى عن متعة النسا تمسكا بما رواه
البخارى ومسلم عن على انه صلى الله عليه وسلم نهى عن متعة النسا يوم خيبر وعن
اكل حمر الانسية واجيب بان فيه تقديما وتاخيرا واصله نهى يوم خيبر عن لحوم حمر
الانسية وعن متعة النسا وليس يوم خيبر ظرفا لمتعة النساء فالمعنى ونهى عن المتعة
بعد ذلك وفى غير هذا اليوم وانما جمع على بينهما لان بن عباس كان يبيحهما فروى
له تحريمها عن النبى صلى الله عليه وسلم والا فقد قال الامام السهيلى هذا شيء
لا يعرفه احد من اهل السير ورواة الاثر وقال ابو عمر انه غلط فلم يقع فى غزوة
خيبر تمتع بالنساء وفى هذه الغزوة ايضا سمت النبى صلى الله عليه وسلم اطلق
المسبب واراد السبب اذ لم توصل السم لشيء من جسده لكنها لما جعلته فى الشاة
فكان وسيلة الى اكله منها نسب اليها تجوزا زينب بنت الحارث امراة سلام بن
مشكم سماها ابن اسحاق وموسى بن عقبة كما فى البخارى خبر السم لا يفيد تسمية
السامة لانه ليس فيه كما ترى فلا يستدل على اغلب مشمول الترجمة من حديث
ابى هريرة ولفظه فى الجزية والطب من طريق الليث عن سعيد عن ابى هريرة
انه قال لما بلغ المص فتحت خيبر واطانه صلى الله عليه وسلم بعد فتحها كما

عند

السباع زاد مسلم من حديث بن عباس وكل ذى مخلب من ط

عند ابن اسحاق اهديت بضم الهمزة مبنيا للمفعول للنبى صلى الله عليه وسلم شاة بالرفع نايب
الفاعل فيها سم مثلث السين ولا تردد رواية اهدتها الصفية على هذا لان اهداءها
بعد بنايه بها كما افاده قول بن اسحاق اطمان بعد فتح خيبر لانه اقام بعد بنايها ثلاثة ايام
كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان لاك منها مضغة ثم لفظها حين
اخبره العظم انها مسمومة واذ دربشر لقمته وقوله لاصحابه ارفعوا ايديكم كما عند بن
اسحاق وغيره اجمعوا لى بلام رواية ابى ذر و بن عساكر ولغيرهما الى قال الحافظ لم
اقف على تعيين المامورين بذلك من كان هاهنا من اليهود بالتعريف فى الطب
وفى الجزية من يهود بالتنكير فجمعوا له بضم الجيم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما اجتمعوا عنده انى سايلكم اى مريد سوالكم عن شيء فهل انتم صادقونى عنه بضم القاف
وسكون الواو وكسر نون الوقاية هكذا فى رواية ابى ذر والوقت والاصيلى و بن عساكر
فى المواضع الثلاثة قال بن التين وفى نسخ صادقى بشد اليا وهو الصواب عربية لان
اصله صادقونى فحذفت النون للاضافة فاجتمع حرفا علة سبق الاول بالسكون فقلبت
الواو ياء وادغمت ومثله وما انتم بمصرخى وحديث بدء الوحى او مخرجى هم قال
الحافظ وانكاره الرواية من جهة العربية ليس بجيد فقد وجهها غيره قال بن مالك
مقتضى الدليل ان تصحب نون الوقاية اسم الفاعل وافعل التفضيل والاسما المعربة المضافة
الى يا المتكلم لتقيها خفا الاعراب فلما منعت من ذلك كانت كاصل متروك فنبهوا عليه
فى بعض الاسما المعربة المشابهة للفعل كقول الشاعر

وليس الموافينى ليرفد خايبا ❊ فان له اضعاف ما كان املا

ومنه فهل انتم صادقونى والحديث الاخر غير الدجال اخوفنى عليكم والاصل فيه اخوف
مخوفاتى عليكم فحذف المضاف الى اليا واقيمت هى مقامه فاتصل اخوف بها مقرونة بالنون
وذلك ان افعل التفضيل شبيه بفعل التعجب وحاصل كلامه ان النون الباقية هى نون
الوقاية ونون الجمع حذفت كما تدل عليه الرواية الاخرى بلفظ صادقى قال ويمكن تخريجه
ايضا على ان النون الباقية هى نون الجمع فان بعض النحاة اجاز فى جمع المذكر السالم ان
يعرب بالحركات على النون مع الواو ويحتمل ان اليا فى محل نصب وتكون النون على هذا ايضا نون
الجمع انتهى فقالوا نعم يا ابا القاسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابوكم قالوا ابونا
فلان قال الحافظ لم اعرفه انتهى فما فى بعض الطرق اسمعيل وقلدها الشامى انما هو حدس وتخمين
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذبتم بل ابوكم فلان اى اسرايل يعقوب بن اسحاق
ابن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام كما جزم به المص كالحافظ ولا ينافيه قوله فى من ابهمه
اليهود لم اعرفه كما لا يخفى لانه صلى الله عليه وسلم لا يقول الا الحق واما اليهود فكاذبون
نعم وقع فى المقدمة فى الجزية من ابوكم قالوا فلان قال كذبتم بل ابوكم فلان ما ادرى من
عنى بذلك انتهى فظاهره انه حتى فيمن عناه المصطفى وكان مراده عين السبط من اولاد
يعقوب الذين هم من ذريته فلا ينافى انه جزم فى الطب من المقدمة والفتح بانه يعقوب
والله اعلم قالوا صدقت وبررت بكسر الرا الاولى وحكى فتحها قاله المص فالرواية بالكسر
واقتصر عليه الكرمانى فقال هل انتم صادقونى كذا للاربعة ايضا ولغيرهم صادقى
بكسر الدال والقاف وشد التحتية على الاصل عن شيء ان سالتكم عنه قالوا نعم يا ابا القاسم
وان كذبناك بخفة الذال المعجمة عرفت كذبنا كما عرفته فى ابينا حين اخبرتنا عنه بخلاف
الواقع فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل النار قالوا نكون فيها زمانا
يسيرا ثم تخلفونا فيها بسكون الخا وضم اللام مخففة وفى الجزية لغير ابى ذر و تخلفوننا
باسقاط النون لغير ناصب ولا جازم وهو لغة قاله المص فقال لهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اخسئوا فيها اى اسكتوا سكون ذلة وهوان وانزجروا انزجار الكلاب
عن هذا القول والله لا نخلفكم فيها ابدا لا تخرجون منها ولا نقيم فيها بعدكم
لان من دخلها من عصاة المسلمين يخرج منها فلا خلافة قط وعند الطبرى عن عكرمة
قال خاصمت اليهود رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقالوا لن ندخل النار

الا ايا ما معدودة ثم تخلفونا فيها قوم اخرون يعنون محمدا واصحابه فقال صلى الله عليه وسلم
بيده على رؤسهم بل انتم خالدون مخلدون لا نخلفكم فيها احدا فانزل الله وقالوا لن تمسنا النار الا
ايا ما معدودة الاية واخرج عن ابن عباس انهم قالوا لن تدخل النار الا تحلة القسم الايام التى
عبدنا فيها العجل اربعين ليلة فاذا انقضت انقطع عنا العذاب فنزلت الاية وروى الطبرانى
فى الكبير وابن جرير وابن ابى حاتم بسند حسن عن ابن عباس قدم صلى الله عليه وسلم المدينة
ويهود تقول انما مدة الدنيا سبعة الاف سنة وانما يعذب الناس بكل الف سنة من ايام
الدنيا يوما واحدا فى النار من ايام الاخرة فانما هى سبعة ايام ثم ينقطع العذاب فنزلت
الاية ثم قال لهم هل ولغير ابى ذر فهل انتم صادقونى كذا للاكثر بعد ايضا ولغيرهم صادقى
عن شئ ان سالتكم عنه فقالوا وفى رواية قالوا بحذف الفا نعم هل جعلتم فى هذه
الشاة سما سبب لهم الجعل لانهم لما علموا ببراهين شاؤرتهم واجمعوا لها على سم معين كانهم جعلوه
ولذا اجابوا فقالوا وفى رواية بحذف الفا نعم فقال ما حملكم على ذلك قالوا اردنا ان كنت كذابا
نستريح منك وفى رواية كاذبا بالف بعد الكاف ان نستريح ولابى ذر دون عساكر بحذف نون منك
وان كنت نبيا لم يضرك وهذا الحديث اخرجه البخارى بطوله فى الجزية فى باب اذا غدر المشركون
بالمسلمين هل يعفى عنهم وفى الطب بطوله ايضا فى باب ما يذكر فى سم النبى صلى الله عليه وسلم و
اختصره فى غزوة خيبر فى باب الشاة التى سمت للنبى صلى الله عليه وسلم فاتى عنده بقوله لما
فتحت خيبر اهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم وفى حديث جابر عند ابى
داود من طريق الزهرى عنه قال الحافظ وهو منقطع لان الزهرى لم يسمع من جابر لكن له
شاهد عند ابى داود موصولا ووصله البيهقى عن ابى هريرة ان يهودية من اهل خيبر هى زينب
وفى ابى داود انها اخت مرحب وبه جزم السهيلى وعند البيهقى فى الدلايل بنت اخى مرحب
سمت شاة مصلية بفتح الميم وسكون المهملة اى مشوية ثم اهدتها الى النبى صلى الله عليه وسلم
وعند الدمياطى انه لما صلى صلى الله عليه وسلم المغرب بالناس انصرف وهى جالسة عند رحله
فسال عنها فقالت يا ابا القاسم هدية اهديتها لك وفى رواية انها اهدتها لصفية كما مر فان
صح فكانها اهدتها لصفية وجلست عند رحله حتى اخبرته انها هدية لياكل منها فقدمتها
له صفية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل منها اى مضغ منها مضغة ثم لفظها
على ما عند ابن اسحاق او ازدردها على ما عند الدمياطى ويأتى الجمع واياما كان فلا يؤول
الاكل بالازدراد اذ لم يقل احد انه لم يتناول انما الخلف فى الازدراد واكل رهط من اصحابه
معه وكانوا ثلاثة على ما فى الامتاع للمقريزى وسمى ابن اسحاق منهم بشر بن البرا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم وفى رواية البيهقى امسكوا فانها مسمومة
وارسل الى اليهودية فقال سممت هذه الشاة فقالت من اخبرك قال اخبرتنى هذه
فى يدى مشيرا للذراع قالت نعم زاد فى رواية البيهقى قال لها ما حملك على ذلك قالت
قلت ان كان نبيا فلن يضره وان لم يكن نبيا استرحنا منه وفى رواية البيهقى اردت ان
كنت نبيا فيطلعك الله وان كنت كاذبا فاريح الناس منك زاد التيمى فى مغازيه وقد
استبان لى انك صادق وانا اشهدك ومن حضر انى على دينك وان لا اله الا الله وان
محمدا عبده ورسوله وعند ابن سعد عن الواقدى باسانيد متعددة انها قالت قتلت ابى
وزوجى وعمى واخى وسمى عمها يسارا وكان من اجبن الناس وهو الذى انزل من الرف
واخوها زبير وقلت من قومى فقلت ان كان نبيا فيخبره الذراع وان كان ملكا استرحنا
منه فعفى عنها صلى الله عليه وسلم ولم يعاقبها عطف مسبب على سبب وتوفى اصحابه
الذين اكلوا من الشاة اى جنس اصحابه اذ لم يمت منهم غير بشر ويروى انهم وضعوا
ايديهم وما ازدردوا شيئا وانه امرهم بالاحتجام وكانه لمخالطة ريقهم وقد ابتلعوه
واحتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله اى بين كتفيه حجمه ابو هند وابو
طيبة بالقرن والشفرة ويحتمل انهما معا حجماه فقد قيل انه احتجم بين كتفيه فى ثلاثة
مواضع من اجل الجزء الذى اكل بحذف العايد اى اكله من الشاة المعنى المسمومة
وذكر الواقدى انه عليه السلام امر بلحم الشاة فاحرق ووقع عند البزار انه عليه السلام

بعد سواله لها واعترافها بسط يده الى الشاة وقال لاصحابه كلوا باسم الله فلا يضرا احد منا
قال ابن كثير وفيه نكارة وغرابة شديدة وفى رواية غيره اى غير ابى داود جعلت زينب
بنت الحارث بن سلام امراة ابن مشكم تسال اى اجزاء الشاة احب الى محمد فيقولون لها
الذراع فعمدت الى عنز لها ففى هذه الرواية تعيين ان الشاة عنز وتسمية المبهمة فى
الروايتين قبلها فذبحتها وصلتها شوتها ثم عمدت الى سم لا يطنى بضم المثناة التحتية
وسكون الطاء المهملة ونون بعدها همزة ولا يلبث بفتح الموحدة ان يقتل من ساعته
اى سريعا وهو المعروف عند العامة بسم ساعة وقد شاورت يهود فى اختيار سم من
جملة سموم عينتها بان سالت ايها اسرع قتلا فاجتمعوا على هذا السم بعينه فسمت
الشاة واكثرت فى الذراعين والكتف وعند ابن اسحاق وقد سالت اى عضو من الشاة
احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لها الذراع فاكثرت فيها من السم ثم سمت
ساير الشاة ثم جاءت بها فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرا
ابن معرور بمهملات الانصارى الخزرجى الصحابى بن الصحابى البدرى وشهد ما بعدها
حتى مات فتناول صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهس بسين مهملة اى اخذ بمقدم اسنا نه
منها وتناول بشر بن البرا عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم لقمته اى ابتلع
ما انفصل منها بريقه دون اللحمة فلا ينافى رواية ابن اسحاق انه عليه السلام لم يسغها
ولفظها ازدرد بشر بن البرا ما فى فيه واكل القوم فى الامتاع انهم كانوا ثلاثة ووضعوا
ايديهم فى الطعام فلم يصيبوا منه شيئا وانه عليه السلام امرهم بالحجامة وكان معناه
ان صح انهم لم يبلعوا لكنهم وضعوه فى افواههم فاثر قليلا فامرهم بالحجامة لازالة
ذلك الاثر فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه الذراع يذكر ويؤنث فلذا
انث ضميره تخبرنى انها مسمومة وهل بكلام يخلق فيها واصوات يحدثها الله فيها
وفى الحجر وفى الشجر بلا حياة او الحياة او لا يتم الكلام بعده قولان فى الشفا ومر له مزيد
وعند الواقدى وغيره انه صلى الله عليه وسلم ما كان بعد اكلة خيبر ياكل من شئ حتى
ياكل منه صاحبه الذى يحضره وفيه ان بشر بن البرا مات من اكلته بعد حول كما جزم به السهيلى
وقيل من ساعته وفيه انه دفعها صلى الله عليه وسلم الى اولياء بشر بن البرا فقتلوها رواه الدمياطى
الحافظ ابو محمد عبد المومن بن خلف له الف وثلثماية شيخ فهذا معارض لما فوقه من حديث
جابر انه عفى عنها ولم يعاقبها لكن عند ابن سعد عن شيخه الواقدى وهو الثبت

باسانيد متعددة انه دفعها الى ولاة بشر فقتلوها قاله الواقدى

وقد اختلف هل
عاقبها اى امر بعقابها بقتل او غيره صلى الله عليه وسلم ام لا بسبب اختلاف الاخبار فعند
البيهقى من حديث ابى هريرة فما عرض لها بفتح الرا مخففة اى ما تعرض لها بشئ ونحوه عن جابر
عند ابى داود كما مر وعند البيهقى ايضا من حديث ابى نضرة بنون ومعجمة ساكنة مشهور بكنيته
واسمه المنذر بن مالك البصرى الثقة روى له مسلم والاربعة مات سنة ثمان او تسع ومائة
عن جابر نحوه نحو قول ابى هريرة فما عرض لها حيث قال جابر اخر الحديث فلم يعاقبها وليس
فاعل قال البيهقى اخذا مما رواه عن ابى هريرة وجابر كما زعم لانه خلاف المروى عند البيهقى
وقال الزهرى فيما رواه عبد الرزاق عن معمر عنه اسلمت فتركها قال معمر والناس يقولون
قتلها انتهى قال الحافظ ولم ينفرد الزهرى بدعواه انها اسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمى
فى مغازيه وساق عبارته الاتية فى المتن قال البيهقى يحتمل فى طريق الجمع ان يكون تركها اولا
ثم لما مات بشر بن البرا من الاكلة بضم الهمزة اى اللقمة قتلها وبذلك اجاب اى جمع السهيلى
فى الروض وزاد حيث قال وجه الجمع بين الحديثين انه صلى الله عليه وسلم تركها اولا
لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم قتلها ببشر بن البرا قصاصا وفيه حجة لمذهب مالك فى وجوب
القصاص بالسم بتقديم الطعام المسموم وقال الحنفية والشافعية فيه الدية لا القصاص
لانه مختار باشر ما هلك به بمعنى الجانى والدية للتعزير وتعسفوا الجواب عن حديث قتلها
بانه لنقض العهد لا القصاص وفيه ان هذا انما هو على انها لم تسلم اما على اسلامها وهو الحق
لان ناقله مثبت مع مزيد اتقانه وكونه لم ينفرد به فلا يصح الجواب لان ناقض العهد اذا
اسلم عصم نفسه ويحتمل كما قال الحافظ بعد ذكره هذا الخلاف فى قتلها والجمع ان يكون

تركها لكونها اسلمت وانما اخرقتلها حتى مات بشر لانه يوتر بتحقق وجوب القصاص بشرطه
قال شيخنا فيه نظر لان قصتها ان صحت على هذا الوجه كان فعلها قبل الاسلام وبعد
الاسلام لا تواخذ بما صدر منها وفى مغازى سليمان بن طرخان البصرى ابى المعتمر
التيمى نزل فى التيم فنسب اليهم ثقة عابد عاش سبعا وتسعين سنة ومات سنة ثلاث واربعين
ومائة روى له الستة انها قالت لما قال لها ما حملك على ذلك قلت ان كنت نبيا لم يضرك
وان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لى الآن لما ظهرت معجزتك بنطق الذراع
لك وعدم ضر السم لك انك صادق وانا اشهدك ومن حضر انى على دينك وان لا
اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال فانصرف عنها حين اسلمت وفيه اى حديث
التيمى هذا موافقة الزهرى على اسلامها وكفى بها حجة ومن ثم جزم فى الاصابة بانها
صحابية والله اعلم وفى هذه الغزوة اطلق الغزوة مريدا السفر الذى هى فيه مجازا
لانقضائها قبل النوم اى وفى هذه السفرة وقعت غيبة ايضا فشاركت ما قبلها فى
الغرابة فلا يرد ان ايضا انما تستعمل بين شيئين ولا مشاركة بين سم الشاة و
النوم نام صلى الله عليه وسلم عن صلاة الفجر اى الصبح اقتصر عليه لانه المقصود
دون نافلته وان شاركته فى الفوات لما وكل بالتشديد على الاكثر لتعديه بالبا فى قوله
به اى الفجر والرسول والاول اقرب لانه المامور بمراقبته وبالتخفيف قال الحافظ
يقال وكله بكذا اذا استكفاه اياه وصرف امره اليه بلالا كما فى حديث ابى هريرة عند
مسلم وابى داود وابن ماجة من طريق بن وهب عن يونس عن بن شهاب عن سعيد بن
المسيب عنه واخرجه مالك فى الموطا وبن اسحاق فى السيرة عن بن شهاب عن سعيد
فارسله لكن رواية الارسال لا تقضى فى رواية من وصله لان يونس من الحفاظ الثقات
حتى قال احمد بن صالح لا نقدم عليه فى الزهرى احدا واحتج به الجماعة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين قفل اى رجع والقفول الرجوع من السفر ولا يقال
لمن سافر مبتديا قفل الا القافلة تفاولا من غزوة خيبر بالخا المعجمة اخره را قاله
الباجى وبن عبد البر وغيرهما هذا هو الصواب وقال الاصيلى انما هو من حنين بمهملة
ونون قال النووى وهذا غريب ضعيف والمراد من خيبر وما اتصل بها من فتح
وادى القرى لان النوم حين قرب من المدينة وعند الشيخين عن عمران كنا فى سفر
كذا اخرجاه عن ابى قتادة بالابهام ولمسلم وابى داود والنسائى عن بن مسعود اقبل
من الحديبية ليلا وفى الموطا من مرسل زيد بن اسلم بطريق مكة ولعبد الرزاق من مرسل
عطا بن يسار والبيهقى عن عقبة بن عامر بطريق تبوك قال الحافظ فاختلاف
المواطن يدل على تعدد القصة وقد اختلف هل كان نومهم عن الصبح مرة او اكثر فجزم
الاصيلى ان القصة واحدة ورده عياض بمغايرة قصة ابى قتادة لقصة عمران
وهو كما قال وحاول بن عبد البر الجمع بان زمان رجوعهم من خيبر قريب من زمان
رجوعهم من الحديبية وطريق مكة يصدق بهما ولا يخفى تكلفه ورواية غزوة تبوك
ترد عليه انتهى وقال النووى اختلف هل كان النوم مرة او مرتين ورجحه القاضى عياض
سار ليلة ليست الاولى وفى الموطا اسرى وفى رواية ابى مصعب عنه اسرع ولاحمد حديث
ذى مخبر وكان يفعل ذلك لقلة الزاد فقال له قايل يا نبى الله انقطع الناس وراك فحبس
وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه فقال هل لكم ان نهجع هجعة فنزل ونزلوا حتى
اذا دركه الكرى كعصى اى النعاس وقيل هو ان يكون الانسان بين النوم واليقظة وفى الموطا
حتى اذا كان من اخر الليل وفى حديث بن عمر وعند الطبرانى حتى اذا كان مع السحر عرس
بتشديد الرا قاله الخليل والجمهور التعريس نزول المسافر اخر الليل للنوم والاستراحة
ولا يسمى نزول اول الليل تعريسا وقيل لا يختص بزمن بل مطلق نزول المسافر للراحل
ثم يرتحل ليلا كان او نهارا وفى حديث عمران حتى اذا كنا فى اخر الليل وقعنا وقعة ولا وقعة
احلى عند المسافر منها وفى حديث ابى قتادة انه صلى الله عليه وسلم قال اخاف ان تناموا
عن الصلاة فقال بلال انا اوقظكم وقال لبلال اكلأ باهمز قال تعالى قل من يكلؤكم

بالليل

الليل اى يحفظكم اى احفظ وارقب لنا الليل بحيث اذا طلع الفجر توقظنا فصلى بلال ما قدر
بالبنا للمفعول اى ما يسره الله له ونام صلى الله عليه وسلم واصحابه فلما تقارب اى قرب الفجر
استند بلال الى راحلته مواجه الفجر اى مستقبل الجهة التى يطلع منها فغلبت بلالا عيناه
وهو مستند الى راحلته فلم يستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا بلال ولا احد
من اصحابه عليه السلام حتى ضربتهم الشمس قال عياض اى اصابهم شعاعها وحرها فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا اسقط من رواية مسلم وهو فى الموطا
ففزع قال النووى اى انتبه وقام وقال الاصيلى فزع لاجل عدوهم خوفا ان يكون اتبعهم
فيجدهم بتلك الحال من النوم وقال بن عبد البر يحتمل ان يكون تاسفا على ما فاتهم من وقت
الصلاة قال وفيه دليل على ان ذلك لم يكن من عادته منذ بعث قال ولا معنى لقول
الاصيلى لانه صلى الله عليه وسلم لم يتبعه عدو فى انصرافه من خيبر ولا من حنين
ولا ذكر ذلك احد من اهل المغازى بل انصرف من كلا الغزوتين ظافرا غانما انتهى وفى
حديث ابى هريرة هذا ان المصطفى اول من استيقظ وان الذى كلأ الفجر بلال ومثله
فى حديث ابى قتادة عند الشيخين وفيهما من حديث عمران بن حصين ان اول من استيقظ
ابو بكر ثم فلان ثم فلان ثم عمر بن الخطاب الرابع فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفى حديث ابى قتادة ان العمرين لم يكونا معه صلى الله عليه وسلم
لما نام وفى قصة عمران انهما معه وروى الطبرانى شبيها بقصة عمران وفيه ان الذى
كلأ لهم الفجر ذو مخبر وهو بكسر الميم وسكون الخا المعجمة وفتح الموحدة وفى صحيح بن
حبان عن بن مسعود انه كلأهم الفجر قال الحافظ فهذا كله يدل على تعدد القصة
ومع ذلك فالجمع ممكن ولا سيما ما وقع عند مسلم وغيره ان عبد الله بن رباح راوى
الحديث عن ابى قتادة ذكر ان عمران سمعه وهو يحدث الحديث بطوله فقال انظر
كيف تحدث فانى كنت شاهد القصة فما انكر عليه من الحديث شيئا فهذا يدل على اتحادها
لكن لمدعى التعدد ان يقول يحتمل ان عمران حضر القصتين فحدث باحداهما وصدق بن رباح
لما حدث عن ابى قتادة بالاخرى والله اعلم انتهى فليتامل الجمع بما ذا مع هذا التغاير
فى الذى كلأ وان اول من استيقظ وان العمرين معه فى خبر عمران ولم يكونا فى خبر ابى قتادة
ويبقى اختلاف ايضا فى محل النوم فالمتجه ما رجحه عياض ان النوم وقع مرتين عن صلاة
الصبح واليه اومى الحافظ قبل كما مر فقال اى بلال منادى وفى رواية بن اسحاق فقال
ماذا صنعت بنا يا بلال فقال بلال انه اخذ بنفسى الذى اخذ بابى انت وامى يا رسول
الله هكذا ثبت فى رواية مسلم وغيره كما ترى وسقط فى رواية بن اسحاق والواقدى
لكنها زيادة ثقة فتقبل وعجيب قول القايل لعله ثبت فى رواية غيره افلا تنبه لكونه
المتن عزاه لمسلم بنفسك صلة اخذ وما بينهما اعتراض قال بن رشيق اى ان الله استولى
بقدرته على كما استولى عليك مع منزلتك قال ويحتمل ان المراد غلبنى النوم كما غلبك وقال
ابن عبد البر معناه قبض نفسى الذى قبض نفسك فالبا زايدة اى توفاها متوفى
نفسك قال وهذا قول من جعل النفس والروح شيئا واحدا لانه قال فى الحديث الاخر
ان الله قبض ارواحنا فنص على ان المقبوض هو الروح وفى القران الله يتوفى الانفس
الاية ومن قال ان النفس غير الروح تاول اخذ بنفسى من النوم الذى اخذ بنفسك
عينيه زاد فى رواية بن اسحاق قال صدقت وفى الموطا من وجه اخر ثم التفت صلى الله
عليه وسلم الى ابى بكر فقال ان الشيطان اتى بلالا وهو قايم يصلى فاضجعه فلم يزل
يهديه كما يهدى الصبى حتى نام ثم دعى بلالا فاخبر بلال رسول الله صلى الله عليه
وسلم مثل الذى اخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فقال ابو بكر اشهد انك
رسول الله قال بن عبد البر اهل الحديث يروونه يهديه بترك الهمز واصلها
عند اهل اللغة الهمز وقال فى المطالع هو بالهمز اى يسكنه وينومه من هدات
الصبى اذا وضعت يدك عليه لينام وفى رواية بغير همز على التسهيل ويقال فيه
ايضا يهدنه بالنون وروى يهدهده هدهدة الام ولدها لينام اى حركته

دها

انتهى وفى هذا اعتذار عن بلال انه ليس باختياره وفيه تانيس لهم لما عرض لهم من الاسف
على خروج الصلاة عن وقتها بانه لا حرج عليهم اذ لم يتعمدوا ذلك ففى حديث عمران شكوا اليه الذى
اصابهم قال لا ضير ولا يضير وفى مستخرج ابى نعيم لا يسوء ولا يضير ولاحمد عن ابن مسعود مرفوعا
لو ان الله اراد ان لا تناموا عنها لم تناموا ولكن اراد ان تكون لمن بعدكم فكهذا لمن نام او نسى
وفى الموطا وابى داود ان الله قبض ارواحنا ثم ردها الينا فصلينا ولو شاء ردها الينا فى حين
غير هذا قال اقتادوا بالقاف اى ارتحلوا كما قال فى حديث عمران زاد مسلم من رواية ابى حازم
عن ابى هريرة فان هذا منزل حضرنا فيه الشيطان قال ابن رشيق قد علله صلى الله عليه وسلم
بهذا ولا يعلمه الا هو وقال القاضى عياض هذا اظهر الاقوال فى تعليله قال الحافظ وقيل
لاشتغالهم باحوال الصلاة او تحرزا من العدو او ليستيقظ النايم وينشط الكسلان او لان
الوقت وقت كراهة ويرده قول الحديث حتى ضربتهم الشمس وفى حديث عمران حتى وجدوا حر
الشمس وذلك لا يكون حتى يذهب وقت الكراهة وقال القرطبى اخذ بهذا بعض العلما فقال
من انتبه من نوم عن فايتة فى حضر فليتحول عن موضعه وان كان واديا فليخرج عنه وقيل
انما يلزم فى ذلك الوادى بعينه وقيل هو خاص به صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم ذلك من
حال ذلك الوادى ولا غيره الا هو وقال غيره يوخذ منه ان من حصلت له غفلة فى مكان
عن عبادة استحب له التحول منه ومنه امر الناعس فى سماع الخطبة يوم الجمعة بالتحول من
مكان الى مكان اخر فاقتادوا رواحلهم شيئا يسيرا وفى حديث عمران فسار غير بعيد ثم
نزل وهذا يدل على ان هذا الارتحال وقع على خلاف سيرهم المعتاد ثم توضا صلى الله عليه
وسلم زاد ابن اسحاق وتوضا الناس وامر بلالا فاقام الصلاة قال عياض اكثر رواة
الموطا فى هذا الحديث على فاقام وبعضهم قال فاذن او اقام على الشك ولاحمد من حديث
ذى مخبر فامر بلالا فاذن ثم قام صلى الله عليه وسلم فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير
عجل ثم امره فاقام الصلاة فصلى بهم الصبح زاد الطبرانى من حديث عمران فقلنا يا رسول
الله انعيدها من الغد لوقتها قال نهانا الله عن الربا ويقبله منا وعند ابن عبد البر
لا ينهاكم الله عن الربا ويقبله منكم قال فلما قضى الصلاة قال من نسى الصلاة زاد
القعنبى فى روايته فى الموطا او نام عنها فليصلها اذا ذكرها وعند ابى يعلى والطبرانى
وابن عبد البر من حديث ابى جحيفة ثم قال صلى الله عليه وسلم انكم كنتم امواتا
فرد الله اليكم ارواحكم فمن نام عن الصلاة فليصلها اذا استيقظ ومن نسى صلاة
فليصلها اذا ذكرها فعلم ان فى الحديث اختصارا من بعض الرواة فزعم انه اراد
بالنسيان مطلق الغفلة عن الصلاة لنوم او غيره وانه لم يذكر النوم اصلا لانه
اظهر فى العموم الذى اراده فاسد نشا من عدم الوقوف على الروايات فان الله
تعالى قال اقم الصلاة لذكرى قال القاضى قال بعضهم فيه تنبيه على ثبوت هذا
الحكم واخذه من الاية التى تضمنت الامر لموسى عليه السلام وانه مما يلزمنا اتباعه
وقال غيره استشكل وجه اخذ الحكم من الاية فان معنى لذكرى اما لتذكرنى فيها واما
لاذكرك عليها على اختلاف القولين فى تاويلها وعلى كل فلا يعطى ذلك قال ابن جرير
ولو كان المراد حين تذكرها لكان التنزيل لذكرها واصح ما اجيب به ان الحديث
فيه تغيير من الراوى وانما هو للذكرى بلام التعريف والف القصر كما فى سنن ابى
داود وفيه وفى مسلم زيادة وكان ابن شهاب يقروها للذكرى فبان بهذا ان استدلاله
صلى الله عليه وسلم انما كان بهذه القراءة فان معناها للتذكر اى لوقت التذكر
قال عياض وذلك هو المناسب لسياق الحديث وقال الجوهرى الذكرى نقيض النسيان
انتهى وقد جمع العلما بين هذا الحديث وبين قوله صلى الله عليه وسلم ان عينى تنامان
ولا ينام قلبى بان القلب انما يدرك الحسيات المتعلقة به كالحدث والالم ونحوهما
ولا يدرك ما يتعلق بالعين لانها نايمة والقلب يقظان قال النووى هذا هو الصحيح
المعتمد قال الحافظ ولا يقال القلب وان لم يدرك ما يتعلق بالعين من رؤية
الفجر مثلا لكنه يدرك اذا كان يقظانا مرور الوقت الطويل فان من ابتداء

الفجر

الفجر الى ان حميت الشمس مدة لا تخفى على من لم يستغرق لانا نقول يحتمل ان قلبه كان مستغرقا
بالوحى ولا يلزم وصفه بالنوم كما كان يستغرق حالة القاء الوحى يقظة والحكمة فى ذلك بيان
التشريع بالفعل لانه اوقع فى النفس كما فى سهوه فى الصلاة وقريب من هذا جواب ابن المنير بان
القلب قد يحصل له السهو فى اليقظة لمصلحة التشريع ففى النوم اولى او على السوا وقيل غير ذلك
وفيها قدم جعفر بن ابى طالب الهاشمى الامير المستشهد بموتة روى البيهقى عن جابر ان
جعفرا لما قدم عليه صلى الله عليه وسلم تلقاه فقبل جبهته ثم قال ما ادرى بايهما افرح بفتح
خيبر ام بقدوم جعفر وعنده ايضا بسند فيه من لا يعرف حاله عن جابر لما قدم جعفر
تلقاه صلى الله عليه وسلم فلما نظر جعفر اليه حجل قال احد رواته يعنى مشى على رجل واحدة
اعظاما منه له فقبل صلى الله عليه وسلم بين عينيه ومن معه وهم ستة عشر رجلا جعفر
ومعه امراته اسما بنت عميس وابنه عبد الله ولدته بالحبشة وخالد بن سعيد الاموى ومعه
امراته امينة بنت خلف وولداه سعيد وامه ولدتهما بالحبشة واخوه عمرو بن سعيد ومعيقيب
ابن ابى فاطمة وابو موسى الاشعرى والاسود بن نوفل بن خويلد بن اسد وجهم بن قيس معه
ابنه عمرو وبنته خزيمة وعامر بن ابى وقاص وعتبة بن مسعود والحارث بن صخر التيمى
وكعب بن عثمان ومحمية بن جزء ومعمر بن عبد الله وابو حاطب بن عمرو ومالك بن ربيعة
معه امراته والحارث بن عبد قيس هكذا سماهم ابن اسحاق من الحبشة قال ابن اسحاق بعث
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمرى الى النجاشى فحملهم فى سفينتين فقدم بهم عليه
وهو بخيبر ومعهم نسا من مات هناك من المسلمين وفى البخارى ومسلم عن ابى موسى بلغنا
مخرج النبى صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين انا واخوان لى انا اصغرهم
احدهما ابو بردة والاخر ابو رهم اما قال فى بضع واما قال فى ثلاثة او اثنين وخمسين رجلا
من قومى فركبنا سفينة فالقتنا الى النجاشى فوافقنا جعفر بن ابى طالب فقال ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعثنا هنا وامرنا بالاقامة فاقيموا معنا فاقمنا معه حتى قدمنا
جميعا فوافقنا النبى صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا ولم يسهم لاحد
غاب عن فتح خيبر منها شيئا الا لمن شهدها معه الا اصحاب سفينتنا مع جعفر واصحابه
فانه قسم لهم معنا وعند البيهقى انه صلى الله عليه وسلم قبل ان يقسم لهم كلم المسلمين
فاشركوهم الحديث فى الصحيح مطولا وفيه ان عمر قال لاسما بنت عميس سبقناكم
بالهجرة فنحن احق برسول الله منكم فغضبت وذكرته له صلى الله عليه وسلم فقال ليس
باحق بى منكم له ولاصحابه هجرة واحدة ولكم انتم اهل السفينة هجرتان وفيه انه صلى الله عليه
وسلم قال انى لاعرف اصوات رفقة الاشعريين بالقران حين يدخلون بالليل واعرف
منازلهم من اصواتهم بالقران بالليل واختلف فى فتح خيبر هل كان عنوة كما قال انس فى
الصحيح وابن شهاب عند ابن اسحاق وغيره او صلحا او بعضها صلحا والباقى عنوة كما
رواه مالك عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عند ابى داود وفى حديث عبد العزيز بن
صهيب بضم المهملة وفتح الهاء مصغر البنانى بموحدة ونونين البصرى الثقة المتوفى سنة
ثلاثين ومائة روى له الجميع عن انس عند البخارى وابى داود والنسائى التصريح بانه كان
عنوة ولفظه فاصبناها عنوة وبه جزم ابن عبد البر ورد على من قال فتحت صلحا قال وانما
دخلت الشبهة على من قال فتحت صلحا بالحصنين اللذين اسلمهما اهلهما وهما الوطيح والسلالم
لحقن دمائهم وهو ضرب من الصلح لكن لم يقع ذلك الا بحصار وقتال انتهى قال
الحافظ والذى يظهر ان الشبهة فى ذلك قول ابن عمر ان النبى صلى الله عليه وسلم قاتل اهل
خيبر فغلب على النخل والجاهم الى القصر فصالحوه على ان يجلوا منها وله الصفرا والبيضا
والحلقة ولهم ما حملت ركابهم على ان لا يكتموا ولا يغيبوا الحديث وفى اخره فسبى ذراريهم
ونساوهم وقسم اموالهم للنكث الذى نكثوا واراد ان يجليهم فقالوا دعنا فى هذه
الارض الذى نصلحها الحديث اخرجه ابو داود والبيهقى وغيرهما فعلى هذا كان
قد وقع الصلح ثم حدث النقض منهم فزال اثر الصلح ثم من عليهم بترك القتل وابقاهم
عمالا بالارض ليس لهم فيها ملك ولذلك اجلاهم عمر فلو كانوا صولحوا على ارضهم

لم يجلوا منها وقد احتج الطحاوى على ان بعضها صلحا بما اخرجه هو وابو داود ان النبى صلى الله عليه وسلم لما قسم خيبر عزل نصفها لنوائبه وقسم نصفها بين المسلمين وهو حديث اختلف فى وصله وارساله وهو ظاهر فى ان بعضها فتح صلحا انتهى لكن قال ابو عمر هذا الوهم لكان معناه ان النصف له مع سائر من وقع فى ذلك النصف معه لانها قسمت على ستة وثلثين سهما فوقع سهمه عليه السلام وطائفة معه فى ثمانية عشر وسائر الناس فى باقيها وانتقده اليعمرى بان هذا تاويل ممكن لو احتمل الحديث هذا التفسير

ثم فتح وادى القرى

بضم القاف وفتح الراء مقصور موضع بقرب المدينة فى جمادى الاخرة سنة سبع كما اقتصر عليه اليعمرى ومغلطاى فتبعهما المص وكانه والله اعلم مبنى على ما ذكره الحاكم وابن سعد عن الواقدى ان خيبر كانت فى جمادى الاولى وقد تعقب ذلك الحافظ كما مر بان الذى فى مغازى الواقدى انها كانت فى صفر وقيل فى ربيع الاول والذى قاله ابن اسحاق والواقدى والبلاذرى باسانيده لما انصرف صلى الله عليه وسلم عن خيبر واتى الصهبا سلك على برمة حتى انتهى الى وادى القرى يريد من بها من يهود وقد روى مالك ومن طريقه البخارى ومسلم عن ابى هريرة افتتحنا خيبر ثم انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى واخرجه البيهقى من وجه اخر بلفظ خرجنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من خيبر الى وادى القرى وبين هذا وكونها فى جمادى تناف ظاهر لان خيبر كانت فى المحرم سنة سبع او فى اخر سنة ست وحاصرها بضع عشرة ليلة حتى فتحها فى صفر ثم خرج الى الصهبا واقام حين بنى بصفية ثلاثة ايام بلياليها ومدة الذهاب والاياب ثمانية ايام فغاية المدة نحو شهر فلا يكون وادى القرى فى جمادى الاخرة غاية ما يفيده كلام الجماعة المعتضد بحديث ابى هريرة انها فى اخر صفر واول ربيع الاول نعم روى الطبرانى فى الاوسط عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم اقام بخيبر ستة اشهر يجمع الصلاة وهذا لو صح لرفع الاشكال بحمل قوله ستة على التقريب سيما على انها فى اخر سنة ست او على ان المراد بها وبما يتعلق بها من وادى القرى لكن سنده ضعيف وعارضه رواية البيهقى بسند ضعيف عن ابن عباس انه اقام بها اربعين يوما روى ابن اسحاق عن ابى هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادى القرى نزلنا بها اصيلا مع غروب الشمس بعد ما اقام بها اربعا من الايام يحاصرهم ويقال اكثر من ذلك قال الواقدى عبا صلى الله عليه وسلم اصحابه للقتال وصفهم ودفع لواءه الى سعد بن عبادة وراية الى الحباب ابن المنذر وراية الى سهل بن حنيف وراية الى عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واخبرهم انهم ان اسلموا احرزوا اموالهم وحقنوا دماءهم وحسابهم على الله فبرز رجل منهم فقتله الزبير ثم اخر فقتله الزبير ثم اخر فقتله على ثم اخر فقتله ابو دجانة ثم اخر فقتله ابو دجانة حتى قتل منهم احد عشر كلما قتل رجل دعى من بقى الى الاسلام ولقد كانت الصلاة تحضر يومئذ فيصلى باصحابه ثم يعود فيدعوهم الى الله ورسوله فقاتلهم حتى امسوا وغدا عليهم فلم ترتفع الشمس حتى اعطوا ما بايديهم وفتحها صلى الله عليه وسلم عنوة وغنمه الله اموالهم واصابوا اثاثا ومتاعا كثيرا واقام بها اربعة ايام وقسم ما اصاب على اصحابه بوادى القرى وترك الارض والنخيل بايدى يهود وعاملهم عليها قال البلاذرى وولاها صلى الله عليه وسلم عمرو بن سعيد بن العاصى واقطع جمرة بجيم ابن هوذة بفتح الهاء والجمرة العذرى رمية سوط من وادى القرى واصاب مدعما بكسر الميم وسكون الدال وفتح العين المهملتين اخره ميم عبد اسود كما فى رواية الموطا صحابى رضى الله عنه مولاه صلى الله عليه وسلم اهداه له رفاعة بن زيد احد بنى الضبيب كما فى مسلم وهو بضم المعجمة بصيغة التصغير وفى رواية ابن اسحاق رفاعة بن زيد الجذامى ثم الضبنى بضم المعجمة وفتح الموحدة بعدها نون وقيل

بفتح المعجمة وكسر الموحدة نسبة الى بطن من جذام قال الواقدى كان رفاعة وفد على النبى صلى الله عليه وسلم فى ناس من قومه قبل خروجه الى خيبر فاسلموا وعقد له على قومه سهم فقتله روى مالك والشيخان من طريقه عن ابى هريرة افتتحنا خيبر فلم نغنم ذهبا ولا فضة انما غنمنا البقر والابل والمتاع والحوائط وانصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى وادى القرى ومعه عبد له اسود يقال له مدعم اهداه له احد بنى الضباب فبينما هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه سهم عائر حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الشهادة فقال صلى الله عليه وسلم كلا هكذا فى الموطا ومسلم وفى البخارى بل وللكشميهنى بلى وهو تصحيف والذى نفسى بيده ان الشملة كسا يلتف فيه وقيل انما تسمى شملة اذا كان لها هدب وتقييد بعض بالخلط ان ثبت انه الواقع هنا والا فاللغة الاطلاق التى غلها من خيبر وفى رواية التى اصاب يوم خيبر من المغانم لم تصبها المقاسم لتشتعل عليه نارا قال الحافظ يحتمل ان ذلك حقيقة بان تصير الشملة نفسها نارا فيعذب بها ويحتمل ان المراد انها سبب لعذاب النار وكذا القول فى الشراك يعنى المذكور فى بقية الحديث وهو فجاء رجل حين سمع بذلك بشراك او شراكين فقال صلى الله عليه وسلم شراك او شراكان من نار وفيه تعظيم امر الغلول ونقل النووى الاجماع على حرمته وفى الصحيح عن عبد الله بن عمرو قال كان على ثقل النبى صلى الله عليه وسلم رجل يقال له كركرة فقال صلى الله عليه وسلم هو فى النار فى عباءة غلها وكلام عياض يشعر باتحاد قصته مع قصة مدعم والذى يظهر من عدة اوجه تغايرهما فان قصة مدعم كانت بوادى القرى ومات بسهم وغل شملة والذى اهداه للنبى صلى الله عليه وسلم رفاعة بخلاف كركرة فاهداه هوذة بن على اب وغل عباءة ولم يمت بسهم فافترقا نعم روى مسلم عن عمر لما كان يوم خيبر قالوا فلان شهيد فقال صلى الله عليه وسلم كلا انى رايته فى النار فى بردة غلها او عباءة فهذا يمكن تفسيره بكركرة وصالحه صلى الله عليه وسلم كما عند البيهقى فى حديث ابى هريرة اهل تيما لما بلغهم فتح وادى القرى على الجزية زاد البلاذرى فاقاموا ببلادهم وارضهم فى ايديهم وولاها صلى الله عليه وسلم يزيد بن ابى سفيان وكان اسلامه يوم فتحها وروى ان عمر اجلى اهل فدك وخيبر وتيما وهو بفتح الفوقية واسكان التحتية والمد بلدة معروفة بين الشام والمدينة على نحو سبع مراحل او ثمان من المدينة قال فى المطالع من امهات القرى على البحر من بلاد طى ومنها يخرج الى الشام قاله الحافظ مغلطاى تلخيصا للروايات كما ترى وصالحه اهل فدك حين اوقع باهل خيبر على ان لهم نصفها وله صلى الله عليه وسلم نصفها فاقرهم على ذلك ولم ياتهم قال ابن اسحاق فكانت له خالصة لانه لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وقيل صالحوه على حقن دمائهم والجلاء ويخلوا بينه وبين الاموال قال الواقدى والاول اثبت القولين وقول الش قصة فدك فى شعبان وهم فالتى فى شعبان انما هى سرية بشير الى بنى مرة بفدك اى بقربها كما ياتى لا لنفس اهل فدك وقد ذكر الشامى مصالحة اهل فدك عقب فتح خيبر قبل قصة وادى القرى وترجم ابن اسحاق امر فدك فى خيبر ثم رجع صلى الله عليه وسلم الى المدينة منصورا مؤيدا روى الشيخان واصحاب السنن عن ابى موسى قال اشرف الناس على واد فرفعوا اصواتهم بالتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله فقال صلى الله عليه وسلم اربعوا على انفسكم انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا وهو معكم وانا خلف دابته فسمعنى اقول لا حول ولا قوة الا بالله فقال يا عبد الله بن قيس قلت لبيك يا رسول الله قال الا ادلك على كلمة من كنز الجنة قلت بلى قال لا حول ولا قوة الا بالله اربعوا بكسر الهمزة وفتح الموحدة اى ارفقوا وامسكوا عن الجهر واعطفوا على انفسكم بالرفق وكفوا عن الشدة والله اعلم

ذكر خمس سرايا بين خيبر والعمرة

سرية عمر بن الخطاب رضي الله عنه

ثم سرية عمر بن الخطاب الفاروق رضي الله عنه الى تربة بضم الفوقية وفتح الراء وبالموحدة وتاء التانيث قال الحازمي واد بقرب مكة على يومين منها قال ابن سعد وتربة ناحية العبلاء اى بفتح المهملة وسكون الموحدة والمد على اربع ليال من مكة طريق صنعاء ونجران في شعبان سنة سبع ومعه ثلثون رجلا فخرج الاولى الواو اذ لا يتفرع على ما قبله عمر بهم حال كونه معه دليل من بني هلال لم يسم فكان يسير الليل ويكمن بضم الميم وفتحها يختفي النهار فاتى الخبر الى هوازن اى الى الطايفة التى كانت منهم تربة الذين قصدوا بالبعث فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق منهم احدا بل وجدهم تر ضعوا اخذوا ساير ما لهم من نعم وغيرها فانصرف راجعا الى المدينة زاد ابن سعد وشيخه فلما كان بذى الجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وبالراء مسرح الغنم على ستة اميال من المدينة قال الهلالي لعمر هل لك في جمع اخر تركته من خثعم سايرين قد اجدبت بلادهم فقال عمر لم يامرني صلى الله عليه وسلم بهم انما امرني ان اعمد لقتال هوازن بتربة الثانية ثم سرية ابي

سرية ابي بكر الصديق رضي الله عنه

بكر الصديق افضل الصحب بلا نزاع كما قام عليه من اهل السنة الاجماع وغيرهم محجوجون بما صح عن علي كرم الله وجهه انه خير منه رضي الله عنه الى بني كلاب بكسر الكاف وخفة اللام قبيلة بنجد ناحية ضرية بفتح الضاد المعجمة وكسر الراء فتحتية مشددة مفتوحة فتاء تانيث يقال انه اسم امراة سمي به الموضع قال في الصحاح قرية لبني كلاب على طريق البصرة الى مكة اقرب في شعبان سنة سبع ويقال الى بني فزارة فسبى منهم جماعة وقتل اخرين هكذا رواه ابن سعد والواقدي باسنادين لها عن سلمة وفي صحيح مسلم عن سلمة بن الاكوع بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى فزارة وخرجت معه حتى اذا صلينا الصبح امرنا فشننا الغارة فوردنا الماء فقتل ابو بكر اى جيشه من قتل ورايت طايفة منهم الذراري فخشيت ان يسبقوني الى الجبل فادركتهم ورميت بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم وقفوا وفيهم امراة وهي ام قرفة عليها قشع من ادم معها بنتها من احسن العرب فجيتهم اسوقهم الى ابي بكر فنفلني ابو بكر ابنتها فلم اكشف لها ثوبا فقدمنا المدينة فلقيني صلى الله عليه وسلم فقال يا سلمة هب المراة لله ابوك فقلت هي لك فبعث بها الى مكة ففدى بها اسرى من المسلمين كانوا في ايدي المشركين ورواه ابن سعد ايضا مسندا ولم يلتفت المص الى زعم من زعم انه وهم فقال وهو الصحيح الصواب لصحة اسناده نعم قيل تسمية المراة ام قرفة وهم من بعض الرواة لان ابن سعد لم يسمها في روايته بل قال فاذا امراة من فزارة لان ام قرفة انما كانت في السرية المختلف في ان اميرها الصديق او زيد بن حارثة كما مر ذلك مبسوطا لكن قد تعقبت معارضة المص بحديث مسلم لما قبله هنا بانهما سريتان مختلفتان سرية الى فزارة بوادي القرى وهي المختلف في اميرها وسرية الى ضرية وهذه اميرها الصديق فجمع بينهما تقليدا لليعمري وشيخه الدمياطي فوهم والله اعلم الثالثة ثم سرية

سرية بشير بن سعد الانصاري

بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة وتحتية ساكنة بن سعد بن ثعلبة الانصاري الخزرجي البدري والد النعمان له ذكر في مسلم وغيره في قصة الهبة لولده وحديثه في النسائي استشهد بعين التمر مع خالد بن الوليد في خلافة ابي بكر سنة عشرة ويقال انه اول من بايع ابا بكر من الانصار الى بني مرة بضم الميم وشد الراء بفدك بفتح الفاء والدال المهملة وبالكاف موضع بخيبر بينه وبين المدينة كما قال ابن سعد ستة اميال جمع ميل فصحف من قال ليال في شعبان ومعه ثلاثون رجلا فقتلوا اى وقع القتل فيهم وهو لا يستلزم استيصالهم فلا ينافي ما عند الواقدي وتلميذه ابن سعد لما وصلوا اليهم لقوا رعاء الشاء فسالوا عن الناس فقالوا هم في بواديهم والناس يومئذ شاتون لا يحضرون الماء فاستاق النعم والشاء وانحدر الى المدينة فخرج الصريخ فاخبرهم فادركه العدد الكثير منهم عند الليل فباتوا يرامونه بالنبل حتى فنيت نبل اصحاب بشير فاصابوا اصحابه وولى منهم من ولى وقاتل بشير حتى ارتث بضم اوله وسكون الراء وضم الفوقية ومثلثة مشددة اى جرح وصار به رمق وضرب كعبه اختبارا لحاله اهو ميت ام حي وقيل قد مات فلم يتحرك تحامل ورجعوا بنعمهم وشائهم وقدم علبة بضم العين المهملة واسكان اللام وفتح الموحدة فتاء تانيث بن زيد بن حارثة الانصاري الحارثي

الدوسي

سرية غالب بن عبد الله الليثي

الاوسي احد البكائين في غزوة تبوك روى انه تصدق بعرضه على كل مسلم نالة بخبرهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قدم بعده بشير بن سعد وذلك انه استتر في القتلى فلما امسى تحامل حتى انتهى الى فدك فاقام عند يهودي بها اياما حتى ارتفع من الجراح ثم رجع الى المدينة فعلم من هذا ان بني مرة لم يكونوا بفدك فتسمحوا في قولهم الى بني مرة بفدك لمجاورتها وكونها منتهاها السرية الرابعة ثم سرية غالب بن عبد الله الليثي الكناني الكلبي كان على مقدمة النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح وله ذكر في فتح القادسية وهو الذي قتل هرمز ملك الباب وولي خراسان زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر بن جعفر كما عند ابن الكلبي لا فضالة ابن عبد الله كما في تاريخ الحاكم فابن الكلبي اعرف بالنسب من غيره كما ان غيره اعرف منه بالاخبار وانما جاء اللبس من ذكر فضالة في نسبه وليس هو فيه بل هو صحابي اخر اسمه غالب بن فضالة كما في الاصابة الى اهل الميفعة بكسر الميم وسكون التحتية وفتح الفاء والعين المهملة فتاء تانيث وقياس فتح الميم لانه اسم لموضع احد البقاع وهو المرتفع من الارض كما هو مفاد كلامه وراء بطن نخل كما نقله الفتح والعيون عن اهل المغازي فهي من اعمال المدينة على ثمانية برد بنجد واهل الميفعة كما في العيون بنو عوال بضم العين وبنو عبد بن ثعلبة في شهر رمضان سنة سبع من الهجرة وسببها كما في بعض الروايات عن ابن اسحاق عن يعقوب بن عتبة انه صلى الله عليه وسلم قال له مولاه يسار يا نبي الله اني قد علمت غرة من بني عبد بن ثعلبة فارسل معي اليهم فارسل غالبا في مائة وثلاثين راجلا وكان يسار دليلهم واستشكل ذلك البرهان بان يسارا قتله العرنيون في شوال سنة ست فلعل هذا غيره ولم ار له ذكرا في الموالي الا ان يكون مولى لاحد من اقاربه عليه السلام نسب اليه قلت كلاهما مولاه والذي قتله العرنيون هو النوبي وهذا حبشي اصابه في غزوة بني ثعلبة وقد فرق بينهما في الاصابة وبحث انهما اثنان في مائتين كذا في النسخ والذي عند ابن اسحاق كما ترى وهو المنقول في العيون وغيرها في مائة بالافراد وثلاثين رجلا فهجموا عليهم جميعا في وسط محالهم بشد اللام جمع محلة بفتح الحاء وهي المكان ينزله القوم فقتلوا من بفتح الميم اشرف لهم بصيغة الماضي كما هو المحفوظ ووقع في العيون من اشراف ورده البرهان واستاقوا نعما وشاء الى المدينة قالوا اي اهل المغازي كابن اسحاق والواقدي وابن سعد وتبرا منه لانه خلاف ظاهر حديث البخاري وجزم به في الاكليل كما ياتي وفي هذه السرية قتل اسامة بن زيد الحب بن الحب نهيك بفتح النون وكسر الهاء وسكون التحتية وبالكاف بن مرداس كذا وقع عند الواقدي فاستدركه ابن فتحون على ابي عمر قال في الاصابة وهو خطا فانه مقلوب قلبه بعض الرواة وانما هو مرداس بن نهيك الضمري وقيل بن عمرو وقيل انه اسلمي وقيل غطفاني والاول ارجح ذكره ابن عبد البر وغيره في حرف الميم بعد ان قال لا اله الا الله زاد في رواية الثعلبي محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا اسامة من لك بلا اله الا الله فقال يا رسول الله انما قالها تعوذا من القتل قال الا وللواقدي هلا شققت عن قلبه زاد السدي فنظرت اليه فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة لا اقاتل احدا فضلا عن قتله يشهد ان لا اله الا الله قال في الاستيعاب في تفسير السدي وابن جريج عن عكرمة وتفسير سعيد بن ابي عروبة عن قتادة وقاله غيرهم ايضا لم يختلفوا في ان المقتول الذي القى السلم وقال انى مؤمن انه مرداس واختلفوا في قاتله وفي امير تلك السرية اختلافا كثيرا انتهى ومراده لم يختلف من عزى لهم والا فعند احمد والطبراني وغيرهما عن عبد الله بن ابي حدرد وابن جرير عن ابن عمر ان المقتول عامر بن الاضبط الاشجعي والقاتل محلم بن جثامة وان الاية نزلت في ذلك وعند الدارقطني والبزار والطبراني وصحح الضياء عن ابن عباس ان القاتل المقداد بن الاسود وابهم اسم المقتول وان فيه نزلت الاية وروى الثعلبي من طريق الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان المقتول مرداس والقاتل اسامة وامير السرية غالب كما هنا وان قوم مرداس لما انهزموا بقي هو وحده وكان الجا غنمه لجبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوا نزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم الاية واخرج ابن ابي حاتم عن جابر وابي نعيم عن ابي سعيد نحوه

اسامة بن ص

قال فى الاصابة فان ثبت الاختلاف فى تسمية القاتل مع الاختلاف فى المقتول احتمل تعدد
القصة انتهى اى واحتمل ايضا تكرر نزول الآية تذكيرا بما سبق وفى الاكليل للحاكم ابى عبد الله
فعل اسامة ذلك المذكور من قتل الرجل فى سرية كان هو اميرا عليها فى سنة ثمان لان فى
هذه السرية التى فى سنة سبع كما قال اهل المغازى وفى البخارى ما يوافقه فانه قال بعد
غزوة موته باب بعث النبى صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد الى الحرقات قال الحافظ
بضم الحا المهملة وفتح الرا بعدها قاف نسبة الى الحرقة وهو جهيش بن عامر من جهينة سمى
الحرقة لانه حرقهم قوما بالقتل فبالغ فى ذلك ذكره بن الكلبى ثم روى فى الباب وفى كتاب
الديات ومسلم فى الايمان وابو داود فى الجهاد والنسائى فى السير عن ابى ظبيان بفتح الظا
المعجمة وكسرها وسكون الموحدة فتحتية فالف فنون حصين بمهملتين مصغر بن جندب بن
الحارث الجنبى بفتح الجيم وسكون النون ثم موحدة نسبة الى الجنب بلفظ شق الانسان قبيلة
من اليمن الكوفى الثقة التابعى الكبير روى له الستة وتوفى سنة تسعين وقيل غير ذلك
قال النووى اهل العربية يفتحون الظا من ظبيان واهل الحديث يكسرونها وكان منشا
الخلاف ان العربية بنوا على مقتضى الاشتقاق فى مثل هذه الصيغة واهل الحديث على ان ما
ثبت وضعه وضع الاعلام لا يجب جريه على اللغة قال سمعت اسامة بن زيد رضى الله عنهما
يقول بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الحرقة بضم الحا المهملة وفتح الرا وبالقاف وتانيث
زاد فى الديات من جهينة قال المص والجمع فى الترجمة باعتبار بطون تلك القبيلة انتهى قال فى الفتح
ليس فى هذا الحديث ما يدل على انه كان امير الجيش كما هو ظاهر الترجمة وقد ذكر اهل المغازى سرية
غالب بن عبد الله الليثى الى الميفعة فى رمضان سنة سبع وقالوا ان اسامة قتل الرجل فيها فان
ثبت ان اسامة كان اميرها فما صنعه البخارى هو الصواب لانه ما امر الا بعد قتل ابيه بغزوة
موته وذلك فى رجب سنة ثمان وان لم يثبت انه كان اميرها رجح ما قال اهل المغازى انتهى
وذكر بعض شراح البخارى ان ما ذكره اهل المغازى يخالف لظاهر ترجمة البخارى ولعل المصير الى
ما فى البخارى هو الراجح بل الصواب انتهى وليس الترجى من وجوه الترجيح نعم روى بن جرير
عن السدى بعث صلى الله عليه وسلم سرية عليها اسامة بن زيد فذكر القصة وروى بن سعد
عن جعفر بن برقان قال حدثنى الحضرمى قال بلغنى انه صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن
زيد على جيش فذكر القصة فان ثبتا ترجح صنيع البخارى فصبحنا القوم اتيناهم صباحا
بغتة قبل ان يشعروا بنا فقاتلناهم فهزمناهم ولحقت بالواو ولابى ذر بالفا انا
ورجل من الانصار قال الحافظ فى مقدمة الفتح لم اعرف اسم الانصارى ويحتمل انه
ابو الدردا ففى تفسير عبد الرحمن بن زيد ما يرشد اليه رجلا منهم هو مرداس كما مر فلما
غشيناه بفتح الغين وكسر الشين المعجمتين قال لا اله الا الله فكف الانصارى عنه وطعنته
وفى رواية بالفا بدل الواو برمحى حتى قتلته فلما قدمنا المدينة بلغ النبى صلى الله عليه وسلم
قتلى له بعد كلمة التوحيد فقال يا اسامة اقتلته بهمزة الاستفهام الانكارى بعدما
وفى رواية بعد ان قال لا اله الا الله وقد علمت قولى امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا
لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله
قلت زاد فى الديات يا رسول الله انما كان متعوذا بكسر الواو المشددة بعدها معجمة
اى لم يكن قاصدا للايمان بل كان غرضه التعوذ من القتل فما زال يكررها اى قوله
اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله زاد فى الديات على بشداليا وفى مسلم من حديث جندب
انه صلى الله عليه وسلم قال له كيف تصنع بلا اله الا الله اذا جاءت يوم القيمة حتى
تمنيت انى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم لا من جريرة هذه الفعلة ولم يتمن ان لا
يكون مسلما قبل ذلك وانما تمنى ان يكون اسلامه ذلك اليوم لان الاسلام يجب
ما قبله قال القرطبى وفيه اشعار بانه استصغر ما سبق له قبل ذلك من عمل صالح
فى مقابلة هذه الفعلة لما سمع من الانكار الشديد وانما قال اسامة ذلك على
سبيل المبالغة لا الحقيقة قال الكرمانى وتمنى اسلاما لا ذنب فيه وقال الخطابى يشبه
انه تاول قوله فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا باسنا ولم ينقل انه صلى الله عليه وسلم

الزم

سرية بن بشير بن سعد الانصارى

الزم اسامة دية ولا غيرها وفيه نظر فقد روى بن ابى حاتم عن بن عباس انه صلى الله عليه
وسلم لاهل مرداس بديته ورد ماله اليهم وقيل قال اعتق رقبة والله اعلم الخامسة
ثم سرية بن بشير كامير بن سعد الانصارى ايضا الخزرجى قال البعرى بفتح اليا اخر
الحروف وقيل بضمها وقيل بالهمزة مفتوحة ساكن الميم اى مع فتح اوله وضمه كما فى الشامى
ووقع فى بعض نسخ الفوقية وهو تحريف والذى فى نسخ الصحيحة التحتية وجبار
بفتح الجيم وبموحدة مخففة وبعدها الف ورا وهى ارض لغطفان كما عند بن سعد ويقال
لفزارة كما قال الحازمى وعذرة فى شوال سنة سبع من الهجرة وبعث معه ثلثمائة رجل
وعقد له لواء لجمع من غطفان تجمعوا بالجناب بكسر الجيم من ارض غطفان قد واعدهم
عيينة بن حصن الفزارى للاغارة على المدينة فساروا الليل وكمنوا بفتح الميم وكسرها
النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا فجاء الصحابة بن وجيار وهو نحو الجناب والجناب
معارض سلاح بسين وحا مهملتين وخيبر ووادى القرى فنزلوا بسلاح واصاب
لهم نعما كثيرة فغنمها وتفرق الرعا فحذروا وتفرقوا ولحقوا به عليا بلادهم بضم
المهملة وسكون اللام والقصر نقيض السفلى فخرج بشير بن سعد فى اصحابه حتى اتى
محالهم فلم يجد فيها احدا فلقوا عينا لعيينة فقتلوه ثم لقوا جمع عيينة وهو لا
يشعر بهم فناوشوهم ثم انكشف جمع عيينة وتبعهم المسلمون واسر منهم رجلين
وقدم بهما المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما فارسلهما ولم يسميا رضى
الله عنهما والمناوشة تدانى الفريقين واخذ بعضهم بعضا

باب عمرة القضا

كذا ترجم به البخارى عند الاكثر والمستملى وحده غزوة القضا والاول اولى ووجه
كونها غزوة بان موسى بن عقبة ذكر فى المغازى عن بن شهاب انه صلى الله عليه وسلم
خرج مستعدا بالسلاح والمقاتلة خشية ان يقع من قريش غدر فبلغهم ذلك ففزعوا
فلقيه مكرز فاخبره انه باق على شرطه وانه لا يدخل مكة بسلاح الا السيوف فى اغمادها
وانما خرج فى تلك الهيئة احتياطا فوثق بذلك واخر صلى الله عليه وسلم السلاح مع
طائفة من اصحابه خارج الحرم حتى رجع ولا يلزم من اطلاق الغزوة وقوع المقاتلة
وقال بن الاثير ادخل البخارى عمرة القضا فى المغازى لكونها مسببة عن غزوة الحديبية
انتهى من الفتح ولذا ترجمها المص بقوله ثم عمرة القضية وتسمى ايضا عمرة القضا وتسمى
ايضا عمرة القصاص ذكره بن اسحاق وعمرة الصلح ذكره الحاكم فهى اربعة كما قال الحافظ و
قدم المص الاول لانه ابعد من ايهام كونه قضا حقيقيا الا لانه اشهر كما زعم كيف وقد
ترجم البخارى وبن اسحاق واليعمرى ومن لا يحصى بعمرة القضا واختلف فى سبب تسميتها
بها فقال السهيلى لانه قاضى اى عاهد فيها اى عليها او بسببها او فى شانها قريشا
سنة الحديبية فالمراد بالقضا الفصل الذى وقع عليه الصلح ولذا يقال لها عمرة القضية
قال اهل اللغة قاضى فلانا عاهده وقاضاه عاوضه فيحتمل تسميتها بذلك للامرين
قاله عياض قال الحافظ ويرجح الثانى تسميتها قصاصا قال الله تعالى الشهر الحرام
بالشهر الحرام والحرمات قصاص قال السهيلى تسميتها عمرة القصاص اولى بها لان
هذه الآية نزلت فيها قال الحافظ كذا رواه عبد بن حميد وبن جرير باسناد صحيح
عن مجاهد وبه جزم سليمان التيمى فى مغازيه وقال بن اسحاق بلغنا عن بن عباس فذكره
ووصله الحاكم فى الاكليل عن بن عباس فذكره لكن فى اسناده الواقدى لا لانها قضاء
عن العمرة التى صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب قضاؤها عند مالك والشافعى وان
كانت نفلا لوجوب قضا فاسد الحج والعمرة ولو نفلا حتى عند الشافعى وان لم يقل بوجوب
قضاء النفل بل كانت عمرة تامة اى فى حكمها لثبوت الاجر فيها ولكونها لم يجب قضاؤها
وان لا فلم ياتوا فيها بشىء من اعمالها سوى الاحرام ولذا عدوا اى الصحابة كانس وبن
عمر فى الصحيح عمر النبى صلى الله عليه وسلم اربعا عمرة الحديبية وعمرة القضا وعمرة من

الجعرانة وكلهن فى ذى القعدة وعمرة مع حجته كما سياتى ان شاء الله تعالى فى مقصد
عبادانه وقال اخرون بل كانت هذه قضاء عن العمرة الاولى كما سياتى التى صد عنها ولذا
سميت عمرة القضا وانما عدوا عمرة الحديبية فى العمرة لثبوت الاجر فيها وقبولها لا لانها
كملت وهذا الخلاف فى سبب التسمية مبنى على الخلاف فى وجوب القضا على من اعتمر
فصد عن البيت سوا كان الصد عاما او خاصا وسواء كانت عمرة الاسلام او غيرها
فقال الجمهور من العلما يجب عليه الهدى ولا قضا عليه وعن ابى حنيفة عكسه القضا
ولا هدى وعن احمد رواية انه لا يلزمه هدى ولا قضا واخرى يلزمه الهدى والقضا
فحجة الجمهور قوله تعالى فان احصرتم منعتم من اتمام الحج والعمرة فما استيسر تيسر من الهدى
عليكم شاة فما على خفيه دليل على جواز التحلل بالاحصار وان فيه دما ولا قضا لعدم
ذكره فى جواب الشرط وحجة ابى حنيفة ان العمرة تلزم بالشروع فاذا احصر جاز له
تاخيرها فاذا زال الحصر اتى بها ولا يلزم من التحلل بين الاحرامين سقوط القضا
وهو دليل عقلى وحجة من اوجبهما بالتثنية اى الهدى والقضا ما وقع للصحابة
فانهم نحروا الهدى حين صدوا واعتمروا من قابل وساقوا الهدى وقد روى ابو
داود عن ابى حاضر بمهملة وضاد معجمة الازدى قال اعتمرت فاحصرت فنحرت
الهدى وتحللت ثم رجعت العام المقبل فقال لى ابن عباس ابدل الهدى فان النبى
صلى الله عليه وسلم امر اصحابه بذلك وحجة من لم يوجبهما بالتثنية ان تحللهم
بالحصر لم يتوقف على نحر الهدى بل امر من معه هدى ان ينحره ومن ليس معه
هدى ان يحلق زاد الحافظ واسعد الكل بظاهر الاحاديث من اوجبهما انتهى ويقع
فى نسخ حجة من اوجبها ثم حجة من لم يوجبها بالافراد فيهما ويمكن توجيهها بان
الضمير للخصلة المروية عن احمد وهى وجوبهما او عدمه انتهى هذا البحث وهو من
فتح البارى قال الحاكم فى الاكليل تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم لما اهل
ذو القعدة يعنى سنة سبع روى يعقوب بن صفين فى تاريخه باسناد حسن
عن ابن عمر قال كانت عمرة القضية فى ذى القعدة سنة سبع امر اصحابه ان يعتمروا
قضا لعمرتهم التى صدهم المشركون عنها بالحديبية هذا ظاهر فى ما قاله ابو
حنيفة ويجيب الجمهور عنه بان معنى قضى عوضا عنها لا قضا واجب وامر ان لا
يتخلف احد ممن شهد الحديبية فلم يتخلف منهم احد الا رجال استشهدوا بخيبر
ورجال ماتوا وعند الواقدى فقال رجال من حاضرى المدينة من العرب يا رسول
الله والله ما لنا من زاد وما لنا من يطعمنا فامر صلى الله عليه وسلم المسلمين ان
ينفقوا فى سبيل الله وان يتصدقوا وان يكفوا ايديهم هلكوا فقالوا يا رسول الله
بم نتصدق واحدنا لا يجد شيئا فقال صلى الله عليه وسلم ما كان ولو بشق تمرة
وروى البخارى والبيهقى وغيرهما عن حذيفة ووكيع والبيهقى عن ابن عباس
وابن جرير عن عكرمة ووكيع عن مجاهد قالوا فى قوله تعالى وانفقوا فى سبيل الله
ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة ان التهلكة ترك النفقة فى سبيل الله وليس التهلكة
ان يقتل الرجل فى سبيل الله ولكن الامساك فى سبيل الله انفق ولو مشقصا
وخرج مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المسلمين الفان سوى النساء والصبيان
واستخلف على المدينة فيما قال الواقدى وابن سعد ابا رهم بضم الرا وسكون الها كلثوم
ابن الحصين الغفارى الصحابى المشهور وقال ابن هشام عويف بن الاضبط الديلى
بضاد معجمة وطا مهملة وقال البلاذرى ابا ذر ويقال عويفا وهو مصغر عوف ويقال
عويث بمثلثة بدل الفا وساق عليه الصلاة والسلام ستين بدنة كما للواقدى عن محمد
ابن ابراهيم التيمى وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قلد هديه بيده وعن
عبد الله بن دينار انه جعل عليها ناجية بن جندب الاسلمى يسير امامه يطلب الرعى
فى الشجر معه اربعة فتيان من اسلم رواها الواقدى وعند الواقدى عن عاصم بن
عمر انه عليه السلام حمل السلاح والبيض بكسر الموحدة جمع بيضة وهى الواحدة من

الحديد

الحديد والدروع جمع درع وفى نسخة الدرع بالافراد على ارادة الجنس وضبطه بضمتين خلاف
قول القاموس جمعه ادرع ودروع وادراع والرماح وعطف الثلاثة على السلاح مبا بين اذا اريد
به ما عداها كالسيوف وخاص على عام اذا اريد به ما ينفع فى الحرب يمنع او يدفع وقاد مائة فرس
من الخيل يقع على الذكر والانثى والظاهر انها كانت منها فلما انتهى الى ذى الحليفة قدم الخيل
امامه عليها محمد بن مسلمة الانصارى وقدم السلاح المذكور واستعمل عليه بشير كامير بن سعد
والد النعمان وبقية رواية عاصم فقيل يا رسول الله حملت السلاح وقد شرطوا ان لا تدخلها
الا بسلاح المسافر السيوف فى القرب فقال عليه السلام انا لا ندخله عليهم الحرم ولكن يكون
قريبا منا فان هاجنا هيج من القوم كان السلاح قريبا منا واحرم النبى صلى الله عليه وسلم
من باب المسجد لانه سلك طريق الفرع ولولا ذلك لاهل من البيدا رواه الواقدى عن جابر وذكره المحب
الطبرى عن جابر ولم يعزه لكتاب والفرع بضم الفا وسكون الرا وضمها ولبى والمسلمون يلبون
معه ومضى محمد بن مسلمة فى الخيل الى مر الظهران واد قرب مكة يضاف اليه مر كما فى القاموس فظاهره
انه اسم لنفس الوادى وفى المصباح الظهران بلفظ التثنية واد قرب مكة تنسب اليه قرية
هناك فقيل مر الظهران ويوافقه تانيث الضمير العايد عليها فى قوله فوجد بها نفرا من قريش
فسالوه عن سبب مجيئه بالخيل فقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح بفتح الصاد
وكسر الموحدة مشددة اى ياتى هذا المنزل غدا ان شاء الله تعالى واما يصبح بسكون الصاد
وخفة الموحدة فمعناه يدخل فى الصباح كما فى اللغة وليس مرادا فاتوا قريشا فاخبروهم فغزعوا
وقالوا والله ما احدثنا حدثا وانا على كتابنا ومدتنا ففيم يغزونا محمد فى اصحابه وبعثوا
مكرزا فى نفر من قريش لقوه ببطن ياجج وهو فى اصحابه والهدى والسلاح قد تلاحق فقالوا
والله ما عرفت صغيرا ولا كبيرا بالغدر تدخل بالسلاح فى الحرم على قومك وقد شرطت
لهم ان لا تدخل الا بسلاح المسافر فقال انى لا ادخل عليهم بسلاح فقال مكرز هو الذى تعرف
به البر والوفا ثم رجع باصحابه الى مكة فقال ان محمدا على الشرط الذى شرط لكم رواه
الواقدى ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج
بتحتية فهمزة ساكنة فجيمين بتثليث الجيم كيسمع وينصر ويضرب هذا لفظ القاموس
فى فصل الهمزة من باب الجيم وهو الذى سمعه شيخنا واقتصر فى فصل اليا على انه كيسمع
وهو الذى راى صاحب النور فقد ذكر المجد ايضا فى كتاب المثلث له واقتصر ابن الاثير على
كسر الجيم الاولى موضع بالحرم والرفع خبر محذوف بمكة او قربها او نواحيها فلا ينافى
قول ابن الاثير على ثمانية اميال من مكة وافاده قوله حيث ظرف مكان ينظر منه الى
انصاب الحرم اى اعلام حدوده وخلف بشد اللام اى اخر عليه حافظا له اوس بن خولى
بفتح المعجمة وفتح الواو وضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف واقتصر عليه فى التبصير فى
مائتى رجل قال ابن سعد ثم خلفهم مثلهم حتى قضى الكل مناسكه عمرتهم رضى الله عنهم وخرجت
قريش اى اكابرهم واشرافهم كما فى العيون وغيرها من مكة الى رؤس الجبال عداوة لله
ولرسوله ولم يقدروا على الصبر على رؤيته يطوف بالبيت هو واصحابه وفى رواية خرجوا
استكبارا ان ينظروا اليه صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا بفتح المهملة والنون وقاف
اى غيظا فهو مساو ونفاسة اى حسدا يقال نفس بالشىء بالكسر حسده عليه ولم يروه
اهلا له وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى امامه فحبس اى ترك بذى طوى
بتثليث الطا واد بقرب مكة يصرف ولا يصرف كما فى الشامية حتى يفرغ من عمرته ويحضر
للنحر وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم راكبا على راحلته ناقته القصوى فجعلوا
والمسلمون متوشحون السيوف قال الشامى توشح السيف القى طرف علاقته على منكبه الايمن
من تحت يده اليسرى وياخذ طرفه الذى القاه على منكبه الايسر من تحت يده اليمنى ثم
يعقدهما على صدره محدقون محيطون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون وفى
الصحيح عن ابن ابى اوفى لما اعتمر صلى الله عليه وسلم سترناه من غلمان المشركين ومنهم
مخافة ان يوذوه فدخل من الثنية وهى كل عقبة مسلوكة التى تطلعه على الحجون بفتح
المهملة وضم الجيم وبالواو والنون جبل بمكة وابن رواحة آخذ بمد الهمزة وكسر الخاء

هره

الانصارى الخزرجى البدرى المتوفى
فى اواخر خلافة عثمان م

المجهز بزمام راحلته كما في رواية ابن اسحاق وغيره وفي رواية يقوده اي ركابه فيحتمل اخذه
تارة بالزمام واخرى بالركاب وتارة يمشي بين يديه كما في الرواية الاتية وفي رواية الترمذي
في الشمايل النبوية ولا داعية للتقليد وكذا في سننه والنساي والبزار كلهم من حديث عبد الرزاق
عن جعفر بن سليمان عن ثابت عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وابن
رواحة الخزرجي يمشي بالميم من المشي وفي نسخ ينشي بالنون من الانشا اي يحدث نظم الشعر
بين يديه وهو يقول خلوا تنحوا يا بني الكفار عن سبيله طريقه واعترض بعضهم بقوله السابق
خرجت قريش من مكة الى رؤس الجبال تاول قوله خلوا باثبتوا على التخلية ولا حاجة اليه فلم
يخرجوا كلهم بل اشرافهم كما مر اليوم نضربكم بسكون البا للتخفيف كقراءة ابي عمرو ان الله
يامركم وقوله اليوم اشرب غير مستحقب على تنزيله اي النبي مكة ان عارضتم ولا نرجع كما
رجعنا عام الحديبية او على تنزيل القران وان لم يتقدم ذكره نحو حتى توارت بالحجاب
وابعد من قال على تنزيل النبي اي ارسال الله له اليكم فهو كالامر النازل من السما ضربا يزيل
الهام جمع هامة بالتخفيف وهي الراس عن مقيله اي محل نومه نصف النهار مستعار من
موضع القايلة فهو كناية عن محل الراحة اذ النوم اعظم راحة او شبه به العنق بجامع انه محل
الاستراحة اي يزيل الراس عن العنق وذكر الضمير نظرا الى ان الهام اسم جمع يفرق بينه وبين
واحده بالتا ولا ينافيه اطلاق النحو وغيره انه جمع لجواز ان المراد اللغوي ويذهل الخليل عن
خليله لكونه يهلك احد الخليلين فيذهل الهالك عن الحي والحي عن الهالك فقال عمر يا ابن رواحة
بين استفهام محذوف الاداة وفي رواية ابين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي حرم الله تقول شعرا وفي رواية الشعر وذلك قد يحرك غضب الاعدا فيلتج القتال
في الحرم او هو منا فيما اعتدناه من رعايته كمال الادب خصوصا في حال العبادة التي منها
ما نحن فيه من العمرة بالحرم فقال له صلى الله عليه وسلم تسلية واخبارا بان الله عصم
من معه وان ذلك لا يخل بالادب خل عنه يا عمر اي لا تحل بينه وبين ما سلكه من
قول الشعر حينئذ فلهي اي هذه الجملة او الابيات او الكلمات واللام جواب قسم مقدر
اي لتاثيرها فيهم اي في ايذايهم ونكايتهم وقهرهم اسرع وصولا وابلغ نكاية من
تاثير نضح النبل رمي السهام اليهم فكما يبعدون منها يبعدون من سماع هذا ومحال
لهم ان يقربونا بعون الله والقاء الرعب ثم هو من اضافة الصفة للموصوف اي النبل
الذي يرمى به قال البزار لم يروه عن ثابت الا جعفر بن سليمان وقال الترمذي حديث
صحيح غريب ورواه عبد الرزاق من حديث انس من وجهين اي طريقين احدهما
روايته عن جعفر عن ثابت عنه وهي المتقدمة والثانية روايته عن معمر عن الزهري
عن انس بلفظ ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة في عمرة القضا وعبد الله بن رواحة
ينشد بين يديه خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله القران بان
البا زايدة خير القتل في سبيله اي جهاد اعدايه وفي السابق بمعنى الطريق المحسوس
فلا ايطا نحن قتلناكم على تاويله اي على انكاركم ما اوله كما فهمناه منه والمعنى
نحن نقاتلكم على انكار تاويله كما قتلناكم على انكار تنزيله مصدر بمعنى اسم المفعول
اي ما نزل عليه الدال على رسالته وصدقه في كل ما جاء به اخرجه ابو يعلى من طريق عبد
الرزاق قال الحافظ وما وجدته في مسند احمد قال وقد اخرجه الطبراني ايضا عاليا
عن ابراهيم بن ابي سويد عن عبد الرزاق ومن هذا الوجه اخرجه البيهقي في الدلايل
النبوية قال الحافظ واخرجه البيهقي ايضا من طريق ابي الازهر فذكر القسم الاول من
الرجز وفيه بعده اليوم نضربكم على تنزيله ضربا يزيل الهام عن مقيله مستعار من
موضع القايلة لموضع الراس في الجسد استعارة تصريحية لذكره فيها اسم المشبه به
ويذهل الخليل عن خليله يا رب اني مومن بقيله اي بقوله بمعنى مقوله كقوله تعالى
وقيله يا رب قال الدارقطني تفرد به معمر عن الزهري وتفرد به عبد الرزاق عن
معمر ورواه الحافظ باثر عن ابن عقبة في المغازي عن شيخه الزهري وفيه بعد
قوله قد انزل الرحمن في تنزيله في صحف تتلى على رسوله لكنه لم يذكر انسا اي

واخرجه الطبراني عن عبد الله بن احمد عن ابيه عن عبد الرزاق م

فيكون

فيكون عبد الرزاق تفرد بوصله قال الحافظ وقد صححه ابن حبان من الوجهين وعجبت من الحاكم
كيف لم يستدركه فانه من الوجه الاول على شرط مسلم لاجل جعفر ومن الوجه الثاني
على شرط الشيخين وزاد ابن اسحاق في روايته عن شيخه عبد الله بن ابي بكر بن حزم قال
بلغني في ذكره فزاد بعد قوله يا رب اني مومن بقيله اني رايت الحق في قبوله اي قبول
قوله صلى الله عليه وسلم وقال ابن هشام عبد الملك ان قوله نحن ضربناكم على تاويله
الى اخر الشعر من قول عمار بن ياسر قاله في غير هذا اليوم قال السهيلي يعني يوم صفين فتسمع
المهم في الغزو وقال ابن هشام والدليل على ذلك ان المشركين لم يقروا بالتنزيل وانما يقاتل
على التاويل من اقر بالتنزيل قال ابن كثير وفيه نظر فلم ينفرد به ابن اسحاق بل تابعه ابن عقبة
وغيره وجاء من غير وجه عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن انس وقال الحافظ
في الفتح اذا ثبتت الرواية فلا مانع من اطلاق ذلك فان التقدير على راي ابن هشام
نحن ضربناكم على تاويله اي حتى تذعنوا الى ذلك التاويل ويجوز ان التقدير نحن
ضربناكم على تاويل ما فهمناه منه حتى تدخلوا فيما دخلنا فيه واذا كان ذلك محتملا
وثبتت الرواية سقط الاعتراض نعم الرواية التي جاء فيها فاليوم نضربكم على تاويله
يظهر انها قول عمار ويبعد ان تكون قول ابن رواحة لانه لم يقع في عمرة القضا ضرب
ولا قتال وصحيح الرواية نحن ضربناكم على تاويله كما ضربناكم على تنزيله
يشير بكل منهما الى ما مضى ولا مانع ان يتمثل عمار بهذا الرجز ويقول هذه اللفظة ومعنى
قوله نحن ضربناكم على تنزيله اي في عهد الرسول فيما مضى واليوم نضربكم على تاويله
اي الان هذا وقد وقع للترمذي انه قال وفي غير هذا الحديث ان هذه القصة لكعب
ابن مالك وهو اصح لان عبد الله بن رواحة قتل بموته وكانت عمرة القضا بعد ذلك
قال الحافظ وهو ذهول شديد وغلط مردود وما ادري كيف وقع الترمذي في ذلك
مع وفور معرفته ومع ان في قصة عمرة القضا اختصام جعفر واخيه علي وزيد بن
حارثة في بنت حمزة كما ياتي وجعفر وزيد وابن رواحة قتلوا في موطن واحد فكيف
يخفى على الترمذي ثم وجدت عن بعضهم ان الذي عند الترمذي من حديث انس ان ذلك
كان في فتح مكة فان كان كذلك اتجه اعتراضه لكن الموجود بخط الكروخي راوي الترمذي
هو ما تقدم والله اعلم انتهى وفيه جواز بل ندب انشاد واستماع الشعر الذي فيه مدح
الاسلام والحث على صدق اللقا ومباعدة النفس لله سبحانه وعدم المبالاة بالعدو وفي
رواية انه صلى الله عليه وسلم قال لما انكر عمر على ابن رواحة يا عمر اني اسمع فاسكت عمر وقال
عليه السلام يا ابن رواحة قل لا اله الا الله وحده نصر عبده واعز جنده وهزم
الاحزاب وحده فقالها ابن رواحة فقالها الناس كما قالها وفي امره بذلك زيادة اغاظة
الكفار ولتاذيهم بها اكثر من الشعر المذكور لا سيما وقد قالوه كلهم مصلين به قالوا ابن
سعد وغيره ولم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن الحجر الاسود
بمحجنه بكسر الميم وسكون الحا المهملة وفتح الجيم عصى معوجة الراس يلتقط بها الراكب
ما سقط منه مضطبعا بثوبه اي جعل وسطه تحت الابط اليمنى وطرفه على الكتف
اليسرى وطاف على راحلته كما ذكر ابن سعد والواقدي وغيرهما وزادوا من غير علة
وروى يونس بن بكير عن زيد بن اسلم انه صلى الله عليه وسلم طاف على ناقته وعند
ابن اسحاق وغيره عن ابن عباس انه طاف ماشيا وهرول ثلاثة اشواط ومشى
سايرها والمسلمون يطوفون معه مشاة وقد اضطبعوا بثيابهم كما فعل وعن ابن
ابي اوفى اعتمر صلى الله عليه وسلم واعتمرنا معه فلما دخل مكة طاف فطفنا معه
واتى الصفا والمروة واتيناها معه قال وكنا نستره من اهل مكة ان يرميه احد وفي
رواية سترناه من غلمان المشركين ومنهم ان يوذوه رواها البخاري وفي رواية
الاسماعيلي لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة طاف بالبيت في عمرة القضية كنا نستره
من السفها والصبيان مخافة ان يوذوه وروى البخاري عن اسمعيل بن ابي خالد
ان رجلا سال ابن ابي اوفى ادخل صلى الله عليه وسلم عام القضية الكعبة قال لا

وروى الواقدى عن داود بن الحصين قال لم يدخل صلى الله عليه وسلم الكعبة فى القضية وقد
ارسل اليهم فابوا وقالوا لم يكن فى شرطك ووقع للبيهقى من طريق الواقدى عن ابن المسيب
انه عليه السلام لما قضى طوافه فى عمرة القضا دخل البيت فلم يزل فيه حتى اذن بلال الظهر
فوق ظهر الكعبة بامره صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ان عكرمة وصفوان وخالد بن اسيد
كاميرحمدوا الله على موت ابائهم ولم يروا هذا العبد ينهق فوق الكعبة وهو وهم فالذى
رواه ابو يعلى وابن ابى شيبة وابن هشام والبيهقى نفسه من وجه اخر وغيرهم من عدة
طرق انه دخول المصطفى الكعبة واذان بلال على ظهرها انما كان فى فتح مكة كما ياتى وصرح بعضهم انه
المشهور والواقدى لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف لا سيما ما فى البخارى وقد صرح الوا
نفسه بان القول بانه لم يدخلها هو الثبت والنساى رحمه الله اشار الى الترجيح بالجزم
والتبرى بقوله كذا فى هذه الرواية انه دخل البيت وعقبه برواية البخارى انه لم يدخل وهذا
مع ظهوره لم يتنبه له من زعم انه لم يرجح شيئا وفى البخارى ومسلم عن ابن عباس قدم
النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال المشركون انه اى الشان يقدم عليكم وفد اى قوم
وزنا ومعنى وفى رواية ابن السكن بفتح الفا وسكون الدال وهو خطا قاله الحافظ و
صدر المص بانه بالفا الساكنة والرفع فاعل يقدم اى جماعة وعزى الثانية لا فى الوقت
وتكلف توجيهها بان ضمير انه للنبى صلى الله عليه وسلم اى يقدم اى والحال انه قد
وهنتهم اى الصحابة قال الحافظ بتخفيف الها وتشديدها اى اضعفتهم كما قال المص
ولابن عساكر فوهنتهم بحذف الفوقية حمى فعلى غير منصرف فلالف التانيث كما فى
المصباح يثرب اسم المدينة النبوية فى الجاهلية ونهى صلى الله عليه وسلم عن تسميتها
بذلك وانما ذكر ابن عباس ذلك حكاية لكلام المشركين وروى احمد عن ابن عباس
لما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران فى عمرته بلغ اصحابه ان قريشا يصفونهم
بالضعف فقالوا لو انتحرنا من ظهرنا فاكلنا من لحمه وحسونا من مرقه اصبحنا
غدا حين ندخل على القوم وبنا جمامة وهو بفتح الجيم اى راحة فقال صلى الله عليه وسلم
لا تفعلوا ولكن اجمعوا لى من ازوادكم فجمعوا وبسطوا الانطاع فاكلوا حتى تركوا
وحشى كل واحد منهم فى جرابه وفى رواية الاسماعيلى فاطلعه الله على ما قالوا فامرهم
النبى صلى الله عليه وسلم ان يرملوا بضم الميم مضارع رمل بفتح الرا والميم وهو الاسراع
وقال ابن دريد هو شبيه بالهرولة واصله ان يحرك الماشى منكبيه فى مشيته قال
الحافظ وهو فى موضع مفعول امرهم تقول امرته كذا وبكذا الاشواط بفتح الهمزة
بعدها معجمة جمع شوط بفتح الشين وهو الجرى الى الغاية والمراد الطواف حول الكعبة
وفيه جواز تسمية الطوفة شوطا ونقل عن مجاهد والشافعى كراهته انتهى الثلاثة
ليرى المشركون قوتهم بهذا الفعل لانه اقطع فى تكذيبهم وابلغ فى نكايتهم ولهذا
قالوا فى مسلم هؤلاء الذين زعمتم ان الحمى وهنتهم هؤلاء اجلد من كذا وكذا قال
الحافظ وفيه جواز المعاريض بالفعل كما يجوز بالقول وربما كانت بالفعل اقوى
ولا يعد ذلك من الريا المذموم وامرهم ان يمشوا ما بين الركنين اليمانيين حيث
لا تراهم قريش اذ كانوا من قبل قعيقعان وهو لا يشرف عليهما انما يشرف على الركنين
الشاميين وعند ابى داود فكانوا اذا تواروا عن قريش بين الركنين مشوا واذا اطلعوا
عليهم رملوا ولم يمنعه بالافراد وفى نسخ ولم يمنعهم بالجمع فالاولى هى الصحيحة للعزو
للبخارى فانه رواه بالافراد واما الجمع فرواية مسلم ان يرملوا الاشواط كلها
الا الابقا عليهم بكسر الهمزة وسكون الموحدة بعدها قاف قال القرطبى رويناه بالرفع
على انه فاعل يمنعهم وبالنصب على انه مفعول من اجله وفى يمنعهم ضمير عائد
على رسول الله وهو لما عله ذكره الحافظ واقتصر المص هنا على الرفع وقال فى كتاب
الحج ان العينى تبع ابن حجر وسبقهما الزركشى وتعقبه الدمامينى بان تجويز النصب
مبنى على ان لفظ البخارى لم يمنعهم وليس كذلك انما فيه فلم يمنعه فرفع الابقا متعين
لانه الفاعل وكلام القرطبى انما هو ظاهر فى حديث مسلم لم يمنعهم فنقله الى ما فى البخارى

غير متابع وفى رواية للبخارى ايضا عن ابن عباس لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم لعامه الذى
استامن قال لاصحابه ارملوا ليرى عليه الصلاة والسلام المشركين قوتهم وفى رواية ابن اسحاق
انه عليه السلام قال رحم الله امرأ اراهم اليوم من نفسه قوة والمشركون من قبل بكسر ففتح
جهة قعيقعان بضم القاف الاولى وكسر الثانية فهى فى هذه الرواية مكانهم وزاد الاسماعيلى
فلما رملوا قال المشركون ما وهنتهم ومعنى قوله الا الابقا عليهم اى لم يمنعه عليه السلام من امرهم
بالرمل فى جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق الخوف عليهم من النصب هكذا قاله الحافظ
والمحوج لهذا التاويل ان الابقا لا يناسب ان يكون هو الذى منعه من ذلك اذ الابقا معناه
الرفق كما فى الصحاح فلابد من تاويله بالارادة ونحوها قاله المص فى الحج كما روى الواقدى
عن ابن عباس طاف سعى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته وسماه
طوافا اقتدا بقوله تعالى ان يطوف بهما وفيه اشعار بان السعى وان لم يكن صورة عبادة
لكنها مقصودة منه فليس الغرض منه مجرد الذهاب والعود وان وقع مثله فى سعى الناس
ثم الحوايجهم فلما كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدى عند المروة بعد امره
عليه السلام باحضاره لما مر انه حبس بذى طوى قال هذا المنحر المستحب وكل فجاج بكسر
الفا جمع فج بفتحها وهو فى الاصل الطريق الواسع فتجوز به عن بقاع مكة منحر كما تجوز به
عن جميع الحرم فنحر عند المروة وحلق هنالك ذكر صاحب الامتاع ان حلقه معمر بن
عبد الله العدوى وكذلك فعل المسلمون قال الواقدى وكان قد اعتمر معه قوم لم يشهدوا
الحديبية فلم ينحروا فاما من شهدها وخرج فى القضية فاشتركوا فى الهدى وامر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناسا منهم اى مائتين من اصحابه حين طافوا بالبيت وسعوا
كما قال الواقدى ان يذهبوا الى اصحابه ببطن ياجج فيقيمون على السلاح ويات الاخرون
فيقضوا نسكهم اى يفعلوه وان لم يكن قضا يقال قضا الدين اداه ففعلوا واقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثا كما اشترطه مع قريش فى الهدنة ولابينا فى هذا مارواه
الواقدى من مرسل عمر بن على بن ابى طالب وابو الاسود عن عروة لما كان اليوم الرابع لفظ
عروة لما كان عند الظهر يوم الرابع جاء سهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى فقالا
ننشدك الله والعهد الا ما خرجت من ارضنا فرد عليه سعد بن عبادة فاسكته صلى
الله عليه وسلم واذن بالرحيل لقول الحافظ فى الفتح كانه دخل فى اول النهار فلم يكمل الثلاث
الا فى مثل ذلك الوقت من النهار الرابع الذى دخل فيه بالتلفيق وكان مجيئهما قرب مجى
ذلك الوقت انتهى وكانه لم يصح عنده مرسل الواقدى فلم يذكره ولم يعول عليه فى جمعه
وفى البخارى من حديث البراء بن عازب الذى قدم المص صدره فى الحديبية فلما دخلها يعنى
مكة ومضى الاجل اى الايام الثلاثة قال الكرمانى اى قرب مضيه ويتعين الحمل عليه لئلا
يلزم الخلف اتوا كما رقريش عليا فقالوا قل لصاحبك اخرج عنا فقد مضى الاجل وفى
رواية للبخارى ايضا فقالوا قل لصاحبك فليرتحل فذكر ذلك على له فقال نعم فارتحل
فخرج النبى صلى الله عليه وسلم فتبعته بنت حمزة امامة او عمارة او سلمى او فاطمة او
امة الله او عايشة او يعلى اقوال سبعة قال الحافظ وامامة هو المشهور وترجم به فى الاصابة
وعزاه لابى جعفر بن حبيب وتبعه الكلبى والخطيب فى المبهمات قال وصرح به فى شرح الحسان
وسماها الواقدى عمارة وابن السكن فاطمة فهذا كله صريح فى ان المشهور امامة كما فى الفتح
ومعد منه وقول المص عمارة اشهر فيه نظر وقد قال الخطيب انفرد الواقدى بهذا القول
وانما عمارة ابن حمزة لا بنته وكذا القول بان اسمها يعلى وهم فانه ابنه ولم يعقب
حمزة الا منه اعقب خمس بنين ثم ماتوا بلا عقب كما ذكره الزبير بن بكار ولابن عساكر
بنت حمزة تنادى يا عم يا عم مرتين قال الحافظ كانها خاطبته بذلك اجلالا له
والا فهو ابن عمها او بالنسبة الى ان حمزة وان كان عمه من النسب فهو اخوه من الرضاعة
فتناولها على فاخذ بيدها وقال لفاطمة زوجه دونك اى خذى قال الحافظ
دون من اسماء الافعال تدل على الامر باخذ الشىء المشار اليه ابنة ولابن عساكر
بنت عمك وعند الحاكم من مرسل الحسن فقال على لفاطمة وهى فى هودجها امسكيها

عندك وعند ابن سعد من مرسل محمد الباقر باسناد صحيح بينما بنت حمزة تطوف في الرجال اذ اخذ
على بيدها فالقاها الى فاطمة في هودجها وفي رواية ابن سعد السكرى ان فاطمة قالت لعلى انه
صلى الله عليه وسلم شرط ان لا يصيب منهم احدا الا رده عليهم فقال لها على انها ليست منهم
انما هي منا فحلتها كذا في نسخ المص والذي في البخاري حملتها قال الحافظ كذا للاكثر بصيغة الفعل
الماضي وكان الفا سقطت وقد ثبتت في رواية النسائي من الوجه الذي اخرجه منه البخاري
وكذا لابي داود من طريق اخر وكذا لاحمد من حديث على ولابي ذر عن السرخسي والكشميهني
حمليها بتشديد الميم المكسورة وبالتحتانية بصيغة الامر وللكشميهني في الصلح احمليها
بالف بدل التشديد انتهى ونسبها المص للاصيلى هنا ثم ظاهر حديث الصحيح انها خرجت
بنفسها وفي مغازي سليمان التيمي انه صلى الله عليه وسلم لما رجع الى رحله وجد بنت حمزة
فقال لها ما اخرجك قالت رجل من اهلك ولم يكن صلى الله عليه وسلم امر باخراجها
وفي حديث على عند ابي داود ان زيد بن حارثة اخرجها من مكة وفي حديث ابن عباس عند
الواقدي ان بنت حمزة وامها سلمى بنت عميس كانت بمكة فلما قدمها صلى الله عليه وسلم كلمه
على فقال على م نترك ابنة عمنا يتيمة بين ظهراني المشركين فلم ينهه تخرج بها فيحتمل في طريق
الجمع والله اعلم انه صلى الله عليه وسلم لما لم ينهه خرج بها من البيت الذي كانت فيه ثم
دفعها الى زيد خوفا من اذى الكفار ولزيد قربه من المصطفى ومنها ومنهم ولقيا جاؤه في
طلب خروج النبي عنهم فاتى بها زيد من مكة الى الرجال فطافت فيها فابصرت النبي صلى الله عليه
وسلم فنادته يا عم يا عم فالقاها على في هودج فاطمة وهذا لم اره لغيرى لكنه مقتضى
الاحاديث فاختصم فيها بنت حمزة على وزيد وجعفر رضي الله عنهم اى فى ايهم تكون
عنده وكان ذلك بعد ان قدموا المدينة كما في حديث على عند احمد والحاكم وفي مغازي
ابي الاسود عن عروة فلما دنوا من المدينة كلمه فيها زيد وكان وصى حمزة واخاه وهذا
لا ينفي ان المخاصمة وقعت بالمدينة فلعل زيدا ساله صلى الله عليه وسلم في ذلك
ووقعت المنازعة بعد ولابي سعيد السكرى في ديوان حسان ان مخاصمتهم الى النبي
صلى الله عليه وسلم كانت بعد ان وصلوا مر الظهران وذكره الحافظ فان صح فلعلهم
اختصموا عنده مرتين وفي رواية ابي سعيد السكرى اختصموا فيها حتى ارتفعت اصواتهم
فايقظوا النبي صلى الله عليه وسلم من نومه قال ولابن عساكر فقال على انا اخذتها
وفي رواية انا اخرجتها من بين اظهر المشركين وهي ابنة عمي زاد ابو داود وعندي ابنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي احق بها وقال جعفر هي ابنة ولابي ذر بنت عمي
وخالتها اسما بنت عميس كما في حديث على عند احمد تحتي اي زوجتي وفي رواية الحاكم
عندي وقال بالواو ولابي ذر فقال زيد ابنة ولابي ذر وابن عساكر بنت اخي وكان
صلى الله عليه وسلم اخى بينه وبين حمزة حين اخى بين المهاجرين كما ذكره الحاكم في
الاكليل وابو سعد في شرف المصطفى وزاد في حديث على عند ابي داود انما خرجت اليها
قال الحافظ وكان لهؤلاء الثلاثة فيها شبهة اما زيد فللاخوة التي ذكرها ولكونه بدا
باخراجها من مكة واما على فلانه ابن عمها وحملها مع زوجته واما جعفر فلكونه ابن عمها
وخالتها عنده فترجح جانبه باجتماع قرابة الرجل والمراة منها دونهما فقضى بها النبي صلى
الله عليه وسلم لخالتها وفي حديث ابن عباس فقال جعفر اولى بها ولابي داود واحمد
اما الجارية فاقضي بها لجعفر ولابي سعيد السكرى ادفعها الى جعفر فانه اوسعكم
قال الحافظ وهذا سبب ثالث وقال الخالة بمنزلة الام تقرب منها في الحنو والشفقة
والاهتدا الى ما يصلح الولد الحديث بقيته وقال لعلى انت مني وانا منك وقال لجعفر
اشبهت خلقي وخلقي وقال لزيد انت اخونا ومولانا وقال على الا تتزوج بنت حمزة
قال انها ابنة اخي من الرضاعة قال الحافظ فطيب خواطر الجميع وان كان قضى لجعفر فقد
بين وجهه وحاصله ان المقضي له في الحقيقة الخالة وجعفر تبع لها الا انه كان القائم في
الطلب وفي حديث على عند احمد وكذا في مرسل الباقر فقام جعفر فحجل حول النبي صلى
الله عليه وسلم دار عليه فقال صلى الله عليه وسلم ما هذا قال شيء رايت الحبشة

يصنعونه بملوكهم وفي حديث ابن عباس فقال ان النجاشي كان اذا ارضى احدا قام فحجل حوله
وهو بفتح المهملة وكسر الجيم اى وقف على رجل واحدة وهو الرقص بهيئة مخصوصة وفي حديث
على المذكور ان الثلاثة فعلوا ذلك وانا اقرهم النبي صلى الله عليه وسلم على اخذها مع
اشتراط المشركين ان لا يخرج باحد من اهلها اراد الخروج لانهم لم يطلبوها قال الحافظ و
زاد ايضا فالنسا المومنات لم يدخلن في ذلك لكن انما نزل القران في ذلك بعد رجوعهم الى المدينة
انتهى وهو اظهر لا مقتضى الاول انهم لو طلبوها ردها وهو ممتنع حيث لم يدخلن في الشرط
وقوله الخالة بمنزلة الام اى في هذا الحكم الخاص وهو الحضانة لانها تقرب منها في الحنو والشفقة
والاهتدا الى ما يصلح الولد كما دل عليه السياق فلا حجة فيه لمن زعم ان الخالة ترث لان الام
ترث وفي حديث على وفي مرسل الباقر الخالة والدة وانما الخالة ام وهي بمعنى قوله بمنزلة الام
لا انها ام حقيقة ويوخذ منه ان الخالة في الحضانة مقدمة على العمة لان صفية بنت عبد المطلب
كانت موجودة حينئذ واذا قدمت على العمة مع كونها اقرب العصبات من النسا فهي الخالة
مقدمة على غيرها العمة بالاولى ويوخذ منه تقديم اقارب الام على اقارب الاب انتهى ما
نقله من الفتح وزاد وعن احمد رواية ان العمة مقدمة في الحضانة على الخالة واجيب له عن
هذه القصة بان العمة لم تطلب فان قيل والخالة لم تطلب قيل قد طلب لها زوجها فكان
لقريب المحضون ان يمنع الحاضنة اذا تزوجت فللزوج ايضا ان يمنعها من اخذه فاذا وقع
الرضى سقط الحرج وفيه من الفوائد ايضا تعظيم صلة الرحم بحيث تقع المخاصمة بين
الكبار في التوصل اليها وان الحاكم يبين دليل الحكم للخصم وان الخصم يدلي بحجته وان الحاضنة
اذا تزوجت بقريب المحضون لا تسقط حضانتها اذا كانت المحضونة انثى اخذا بظاهر
هذا الحديث قاله احمد وعنه لا فرق بين الانثى والذكر ولا يشترط كونه محرما لكن
مامونا وان الصغير لا يشتهى ولا تسقط الا اذا تزوجت باجنبي وكل من طلبت حضانتها
لها كانت متزوجة فرجح جانب جعفر بكونه زوج الخالة انتهى لكن الحق في هذه الصورة
عند مالك كان للعمة لان من شرط عدم سقوط الحضانة بالتزويج انه لا يكون هناك
حاضنة خلية من الزوج واجابوا عن هذه القصة بانها لما لم تطلب لم يكلمها النبي صلى
الله عليه وسلم ذلك خصوصا وقد علمت بعد وبها ان الاختصام كان بالمدينة كما مر
فلا يقال لو كان الحق لها لارسل لها وان لم تطلب وفي رواية ابي سعيد السكرى فدفعها
الى جعفر فلم تزل عنده حتى قتل فاوصى بها جعفر الى على فمكثت عنده حتى بلغت
فعرضها على على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هي ابنة اخي من الرضاعة وذكر الخطيب
في المبهمات انه صلى الله عليه وسلم زوجها من سلمة بن ام سلمة وقال الحسن زوجها منه
هل جنيت سلمة وذلك انه هو الذي كان زوج امه ام سلمة زمنه صلى الله عليه وسلم وذكر
ابو جعفر بن حبيب في كتاب المحبر انها لما قدمت المدينة طفقت تسال عن قبر ابيها فبلغ حسانا
فقال ۞ تسائل عن قرم هجان سميدع ۞ لدى الناس معوان الصباح جسور ۞
۞ فقلت لها ان الشهادة راحة ۞ ورضوان رب يا امام غفور ۞
۞ دعاه اله الحق ذو العرش دعوة ۞ الى جنة فيها رضى وسرور ۞
قال ابن عباس عند البخاري في مواضع وتزوج صلى الله عليه وسلم ميمونة ولابن حبان
والنسائي والطبراني عن ابن عباس تزوج ميمونة بنت الحارث في سفره ذلك يعني عمرة القضا
وكان الذي زوجها العباس وهو محرم ولابي الاسود عن عروة بعث صلى الله عليه وسلم
جعفر بن ابي طالب الى ميمونة ليخطبها له فجعلت امرها الى العباس وكانت اختها ام الفضل
تحته فزوجه اياها زاد ابن هشام واصدقها العباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعمائة
درهم وبنى دخل بها وهو حلال قال ابن اسحاق وكانت قريش وكلت حويطب باخراجه صلى
الله عليه وسلم من مكة فقالوا اخرج عنا فقال صلى الله عليه وسلم وما عليكم لو تركتموني
فاعرست بين اظهركم وصنعنا لكم طعاما تحضرونه فقالوا لا حاجة لنا في طعامك
فاخرج عنا وعند الواقدي وكان صلى الله عليه وسلم لم ينزل بيتا انما ضربت له قبة من
ادم بالابطح فكان فيها حتى خرج من مكة ولم يدخل تحت سقف بيت من بيوتها فغضب

سعد بن عبادة لما راى من غلظ كلامهم وقال لسهيل بن عمرو كذبت لا ام لك ليست بارضك ولا
ارض ابيك والله لا يبرح منها الا طايعا راضيا فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال يا سعد
لا تؤذ قوما زارونا فى رحالنا وخرج وخلف ابا رافع على ميمونة فاقام حتى امسى فخرج بها
ومن معها ولقيت من سفها مكة عنا فاتاه بها بسرف ثم بقية حديث بن عباس هذا عند
البخارى وماتت بسرف اى بعد ذلك سنة احدى وخمسين على الصحيح وقيل سنة ثلاث وستين
وقيل ست وستين وقد استدرك ذلك اى تزوجها وهو محرم على بن عباس وعد من وهمه
وكفى المرء نبلا ان تعد معايبه قال سعيد بن المسيب احد كبار التابعين المشهور وهل بن
عباس وان كانت خالته ما تزوجها صلى الله عليه وسلم الا بعد ما حل ذكره اى رواه
يعنى قول بن عباس وسعيد البخارى وذهل بكسر الهاء اى غلط لغة المروى عنها نفسها
وعن ابى رافع وكان الرسول بينهما وعن سليمان بن يسار وهو مولاها فهؤلاء اتفقوا كلهم
على انه كان حلالا فتترجح روايتهم على رواية واحد وايضا فرواية من باشر الواقعة
ارجح ممن لم يباشرها ثم هذا المشهور عن بن عباس وعند البزار عن عايشة نحوه
وكذا الدارقطنى بسند ضعيف عن ابى هريرة واخرج الدارقطنى من طريق ابى الاسود
ومطر الوراق عن عكرمة عن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال
قال السهيلى وهى غريبة جدا قلت ان ثبت ذلك عنه فكانه رجع والا فالثابت عنه فى
الموطا والصحيحين والسنن انه تزوجها وهو محرم قال السهيلى وتاول بعض شيوخنا قوله
وهو محرم يعنى فى الشهر الحرام والبلد الحرام وذلك ان بن عباس عربى فصيح يتكلم بكلام
العرب ولم يرد الاحرام بالحج وقد قال الشاعر

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ۞ فدعا فلم ار مثله مخذولا

فالله اعلم اراد ذلك بن عباس ام لا انتهى وقال يزيد بن الاصم واسمه عمرو بن عبيد بن
معوية البكاى بفتح الموحدة والتشديد ابو عوف الكوفى نزيل الرقة ثقة يقال له رؤية
قال الحافظ ولم تثبت مات سنة ثلاث ومائة روى له مسلم والاربعة وهو بن اخت
ميمونة ام المومنين عن خالته ميمونة تزوجنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن
حلالان بسرف بفتح السين المهملة وكسر الراء وبالفاء ما بين التنعيم وبطن مرو وهو الى
التنعيم اقرب رواه مسلم وزاد عن يزيد وكانت خالتى وخالة بن عباس واخرج الترمذى
وابن خزيمة وبن حبان عن ابى رافع انه صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة وهو حلال
وبنى بها وهو حلال وكنت انا الرسول بينهما وروى مالك فى الموطا عن ربيعة عن
سليمان بن يسار انه صلى الله عليه وسلم بعث ابا رافع مولاه ورجلا من الانصار
فزوجاه ميمونة وهو بالمدينة قبل ان يخرج قال البيهقى فى المعرفة وبهذا رد الشافعى
رواية بن عباس التى احتج بها الحنفية واهل العراق على جواز نكاح المحرم وانكاحه
وخالفهم الجمهور واهل الحجاز محتجين بحديث مسلم عن عثمان رفعه المحرم لا ينكح
ولا ينكح واما خبر بن عباس وان صح اسناده اليه فوهم كما قال سعيد قال الشافعى
لان ابن اختها يزيد يقول نكحها حلالا ومعه سليمان بن يسار عتيقها او ابن عتيقها
وخبر اثنين اكثر من خبر واحد مع رواية عثمان التى هى اثبت من هذا كله قال ولين
سلمنا ان الخبرين تكافيا نظرنا فيما فعل الصحابة بعده وقد راينا عمر وزيد بن
ثابت يردان نكاح المحرم ولا اعلم من الصحابة مخالفا لذلك وقد روينا عن الحسن
ان عليا قال من تزوج وهو محرم نزعنا منه امراته ولم نجز نكاحه انتهى وعلى
تقدير ان يكون حديث بن عباس محفوظا فلا حجة فيه كما سياتى فى الخصايص من
مقصد معجزاته ان شاء الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم النكاح فى حال
الاحرام على اصح الوجهين عند الشافعية وهو المعتمد وقول الجمهور من غيرهم فلا
حجة فيه للكوفيين وقولهم انه عقد معاوضة لا يمنع المحرم منه كشراء الجارية
للتسرى قياس فى معرض النص فلا يعتبر فيه تاويلهم لا ينكح المحرم
بلا يطا تخصيص للعام بلا دليل والله اعلم

ذكر خمس سرايا قبل موته

ثم سرية الاخرم بخاء معجمة وراء مفتوحة وميم ابن ابى العوجا السلمى هكذا قال الزهرى
وتلميذه بن اسحاق وبن سعد باثبات لفظ ابن وهو الذى عزاه فى الاصابة والتجريد
للزهرى قال الشامى فاغرب الذهبى فى الكنى فقال ابو العوجا ونقله عن الزهرى انتهى
قال فى الاصابة ويحتمل ان يكون هو اى الاخرم محرز بن نضلة فارس المصطفى انتهى وفيه
نظر لان محرزا قتل فى غزوة ذى قرد كما فى مسلم وهى قبل هذه قطعا لان اقصى ما
قيل ان ذى قرد قبل خيبر بثلاثة ايام الى بنى سليم بضم السين المهملة وفتح اللام فى ذى
الحجة سنة سبع كما عند بن سعد فى خمسين رجلا قال ابن سعد فخرج اليهم وتقدمه
عين لهم كان معهم فحذرهم فجمعوا له جمعا كثيرا فاتاهم ابن ابى العوجا وهم معدون
له فدعاهم الى الاسلام فقالوا لا حاجة لنا الى ما دعوتنا اليه فتراموا بالنبل ساعة
واتتهم الامداد فاحدق احاط بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم قتالا شديدا
حتى قتل عامتهم هذا لفظ بن سعد واما الزهرى فقال بعث صلى الله عليه وسلم
سرية عليها ابن ابى العوجا السلمى فقتلوا جميعا واما ابن اسحاق فقال غزوة ابن ابى
العوجا السلمى ارض بنى سليم اصيب بها هو واصحابه جميعا فهذا نص فى ان الامير قتل
معهم وهو ظاهر قول بن شهاب واما بن سعد فيخالف ذلك فهذا الذى منعنا من
تاويل قوله عامتهم بجميعهم ولان الامير عند بن سعد لم يقتل لقوله واصيب اى وجد
ابن ابى العوجا جريحا مع القتلى فظنوه قتل فتركوه ثم تحامل حتى بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقدموا المدينة فى اول يوم من صفر سنة ثمان وقول بن سعد فقدموا
بالجمع يوهم انه نجا منهم غير الامير فاما انه اطلع على ذلك واما ان القادم معه اثنان
او اكثر راوه جريحا فعاونوه فى الذهاب الى المدينة والله اعلم ثم سرية غالب بن عبد
الله الليثى الكنانى الكلبى كلب عوف بن ليث تقدم بعض ترجمته وانه ولى امرة خراسان
زمن معاوية سنة ثمان واربعين واسم جده مسعر على الصحيح ولغالب حديث
اخرجه البخارى فى تاريخه والبغوى عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عام الفتح بين يديه لاسهل له الطريق ولاكون له عينا فلقينى على الطريق لقاح بنى
كنانة وكانت نحوا من ستة الاف لقحة وان النبى صلى الله عليه وسلم نزل فجعل يدعو الناس
الى الشراب فقال انى صايم قال هؤلاء الحاصون الى بنى الملوح بضم الميم وفتح اللام وكسر
الواو المشددة وبالحاء المهملة اخره قال ابن سعد وهم من بنى ليث بالكديد بفتح الكاف
وكسر الدال المهملة وسكون التحتية اخره دال مهملة قال فى القاموس الكديد بفتح الكاف
ما بين الحرمين شرفهما الله لكنه اقرب الى مكة فانه على اثنين واربعين ميلا منها
وفى الصحيح هو ما بين عسفان وقديد والبطن الواسع من الارض والارض الغليظة
كالكدية بالكسر ويوم الكديد معروف الى هنا كلام القاموس ولم يثبت فى جميع النسخ
فى صفر سنة ثمان كما ارخها بن سعد من مهاجره بضم الميم وفتح الجيم مصدر ميمى
بمعنى الهجرة او اسم زمان الهجرة لان اسم المفعول من المزيد يستعمل بمعنى المصدر واسم
الزمان واسم المكان فخرج غالب بن عبد الله بها روى الواقدى عن حمزة بن عمرو الاسلمى
قال كنت معهم وكنا بضعة عشر رجلا وكان شعارنا امت امت ونقل بن كثير عن الواقدى
انهم كانوا مائة وثلاثين ورده الشامى بان ذلك فى سرية لغالب غير هذه يعنى التى تقدم
قبل عمرة القضا روى بن اسحاق ومن طريقه احمد وابو داود وبن سعد كلهم عن
جندب بن مكيث الجهنى قال بعث صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الكلبى
على سرية كنت فيها وامره ان يشن الغارة على بنى الملوح بالكديد فخرجنا حتى اذا كنا
بقديد لقينا الحارث بن مالك الليثى فاخذناه فقال انى جيت اريد الاسلام
وما خرجت الا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا له ان تك مسلما

سرية غالب بن عبد الله الليثى

فلا يضرك رباط يوم وليلة وان تك على غير ذلك كنا قد استوثقنا منك فشددناه وثاقا ثم خلفنا
عليه رجلا من اصحابنا اسود فقلنا له ان غارك فاحتز راسه ثم سرنا حتى اتينا الكديد عند غروب
الشمس فكنا في ناحية الوادي وبعثني اصحابي ربيئة لهم فخرجت حتى اتي تلا مشرفا على الحاضر فاسندت
فيه فعلوت على راسه فنظرت الى الحاضر فوالله اني لمنبطح على التل اذ خرج رجل من خبائه فقال لامراته
اني لارى على التل سوادا ما رايته في اول يومي فانظري الى اوعيتك هل تفقدين شيئا لا يكون الكلاب
جرت بعضها قال فنظرت فقالت لا والله لا افقد شيئا قال فناوليني قوسي وسهمين فناولته
فارسل سهما فما اخطا جنبي لفظ ابن اسحاق وقال ابن سعد عنه فوالله ما اخطا بين عيني فانزعه
واثبت مكاني فارسل الاخر فوضعه في منكبي فانزعه فاضعه واثبت مكاني فقال لامراته لو كان
ربيئة لقوم لتحرك خالطه سهماي لا ابالك اذا اصبحت فابتغيهما فخذيهما لا تمضغهما الكلاب
ثم دخل فامهلناهم حتى اذا اطمانوا فناموا وكان في وجه السحر شننا عليهم الغارة فقتلنا منهم
واستقنا النعم وخرج صريخ القوم فجاءنا دهم لا قبل لنا به فمضينا بالنعم ومررنا بابن
البرصا وصاحبه فاحتملناهما معنا فادركنا القوم حتى قربوا منا فما بيننا وبينهم الا الوادي
قديد فارسل الله الوادي بالسيل من حيث شاء تبارك وتعالى من غير سحابة نراها ولا مطر
فجاء بشيء ليس لاحد به قوة ولا يقدر احد ان يجاوزه فوقفوا ينظرون الينا وانا لنسوق
نعمهم ما يستطيع رجل منهم ان يجيز الينا ونحن نحدوها سراعا حتى فتناهم فلم يقدروا
على طلبنا فقدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحاق وحدثني رجل من
اسلم عن رجل منهم ان شعار الصحابة تلك الليلة امت امت فقال راجز من المسلمين يحدوها
ابى ابو القاسم ان تعزبي في خضل نباته مغلولب صفر اعاليه كلون المذهب
انتهى وربيئة بفتح الرا وكسر الموحدة بعدها تحتية فهمزة اي طليعة والحارث بن مالك
هو المعروف بابن البرصا وهي امه وقيل ام ابيه صحابي سكن مكة ثم المدينة وله حديث
واحد وهو قوله سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح يقول لا تغزى
مكة الى يوم القيمة رواه الترمذي وابن حبان وصححاه والدارقطني وعاش الى اواخر
خلافة معاوية **وفي هذا الشهر** صفر سنة ثمان **قدم خالد بن الوليد** بن المغيرة بن
عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي احد الاشراف كان اليه اعنة الخيل في الجاهلية
وشهد مع قريش الحروب الى عمرة الحديبية كما في الصحيح انه كان على خيل قريش طليعة
ثم صار سيف الله روى ابو يعلى مرفوعا لا تؤذوا خالدا فانه سيف من سيوف الله
صبه الله على الكفار واخرج الترمذي برجال ثقات مرفوعا نعم عبد الله هذا
سيف من سيوف الله وروى ابو زرعة الدمشقي رفعه نعم عبد الله واخو العشيرة
خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على الكفار وروى سعيد بن منصور
عن خالد قال اعتمر صلى الله عليه وسلم فحلق راسه فابتدر الناس شعره فسبقتهم
الى ناصيته فجعلتها في هذه القلنسوة فلم اشهد قتالا وهي معي الا تبين لي
النصر ورواه ابو يعلى بلفظ فما وجهت في وجه الا فتح والاكثر انه مات بحمص
سنة احدى وعشرين وقيل توفي بالمدينة النبوية روى ابن المبارك عنه انه قال
لما حضرته الوفاة لقد طلبت القتل مظانه فلم يقدر لي الا ان اموت على فراشي
وعثمان بن ابي طلحة واسمه عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار العبدري
حاجب البيت ووقع في تفسير الثعلبي بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له
المفتاح قال في الاصابة وهو منكر والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو وخالد
وبه جزم غير واحد ثم سكن المدينة وبها مات سنة اثنتين واربعين قاله الواقدي
وابن البرقي وقيل استشهد باجنادين قال العسكري وهو باطل **وعمرو بن العاصي**
ابن وائل بن هشام بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي امير مصر احد دهاة
العرب في الاسلام الاربعة ذكر الزبير بن بكار ان رجلا قال له ما ابطا بك عن
الاسلام وانت انت في عقلك قال كنا مع قوم لهم علينا تقدم وكانوا ممن
يوازي حلومهم الجبال فلذنا بهم فلما ذهبوا وصار الامر الينا نظرنا وتدبرنا

فاذا

فاذا حق بين فوقع في قلبي الاسلام مات سنة ثلاث واربعين على الصحيح عن نحو تسعين سنة
وروى الخطيب مرفوعا يقدم عليكم الليلة رجل حكيم فقدم عمرو مهاجرا **المدينة فاسلموا** وذكر الزبير بن
بكار انهم لما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم قال عمرو وكنت اسن منهما فاردت ان اكيدهما
فقدمتهما قبلي للبيعة فبايعا واشترطا ان يغفر لهما ما تقدم من ذنبهما فاضمرت في نفسي اني
ابايع على ان يغفر لي ما تقدم من ذنبي وما تاخر فلما بايعت ذكرت ما تقدم من ذنبي وانسيت
ان اقول وما تاخر **وقال احمد بن ابي خيثمة** زهير بن حرب الحافظ بن الحافظ ابو بكر النسائي
ثم البغدادي قال الخطيب ثقة عالم متقن بصير بايام الناس راوية للادب لا اعرف اغزر
من فوائد تاريخه بلغ اربعا وتسعين سنة ومات سنة تسع وسبعين ومايتين **كان ذلك**
سنة خمس قال الحافظ وهو وهم ففي الصحيح ان خالدا كان على خيل قريش بالحديبية **وقال**
الحاكم سنة سبع بعد خيبر اخرج ابن اسحاق عن عمرو بن العاصي قال لما انصرفنا عن الخندق
جمعت رجالا من قريش كانوا يرون رايي ويسمعون مني فقلت لهم تعلمون والله اني ارى
محمدا يعلو الامور علوا منكرا وقد رايت ان نلحق بالنجاشي فان ظهر محمد فكوننا تحت يده احب
الينا من يد محمد وان ظهر قومنا فنحن من قد عرفوا فلا ياتينا منهم الا خير قالوا ان هذا الراي
قلت فاجمعوا ما يهدى له وكان احب ما يهدى اليه من ارضنا الادم فجمعنا له ادما كثيرا
ثم خرجنا حتى قدمنا عليه فوالله انا لعنده اذ جاءه عمرو بن امية رسوله صلى الله عليه
وسلم في شان جعفر واصحابه فدخل عليه ثم خرج فقلت لاصحابي هذا عمرو بن امية
لو دخلت على النجاشي فاعطانيه فضربت عنقه لرات قريش اني اجزات عنها بقتل رسول
محمد فدخلت فسجدت له كما كنت اصنع فقال مرحبا بصديقي اهديت الي من بلادك شيئا
قلت له نعم ادما كثيرا وقربته اليه فاعجبه واشتهاه ثم قلت له اني رايت رسول عدونا خرج
من عندك فاعطنيه لاقتله فانه اصاب من اشرافنا وخيارنا فغضب ثم ضرب انفه
بيده ضربة ظننت انه كسره فلو انشقت لي الارض لدخلت فيها فرقا منه ثم قلت له ايها
الملك والله لو ظننت انك تكره هذا ما سالتكه قال اتسالني ان اعطيك رسول رجل ياتيه
الناموس الاكبر الذي كان ياتي موسى لتقتله قلت اكذاك هو قال ويحك يا عمرو اطعني
واتبعه فانه والله لعلى الحق وليظهرن على من خالفه كما ظهر موسى على فرعون وجنوده
قلت افتبايعني له على الاسلام قال نعم فبسط يده فبايعته على الاسلام ثم خرجت الى
اصحابي وقد حال رايي عما كان عليه وكتمت اصحابي اسلامي ثم خرجت عامدا الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلقيت خالد بن الوليد وذلك قبيل الفتح وهو مقبل من مكة
فقلت اين يا ابا سليمان فقال والله لقد استقام الميسم وان الرجل لنبي اذهب والله اسلم
فحتى متى فقلت والله لقد جيت لاسلم فقدمنا المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم
دنوت فقلت يا رسول الله اني ابايعك على ان تغفر لي ما تقدم من ذنبي ولم اذكر ما
تاخر فقال صلى الله عليه وسلم يا عمرو بايع فان الاسلام يجب ما قبله وان الهجرة تجب
ما قبلها قال ابن اسحاق وحدثني من لا اتهم ان عثمان بن ابي طلحة كان معهما اسلم حين
اسلما قال في الروض من رواه الميسم بالياء فهو العلامة اي قد تبين الامر ومن رواه المنسم
بفتح الميم وبالنون فمعناه استقام الطريق ووجبت الهجرة والمنسم مقدم خف البعير
كني به عن الطريق المتوجه به فيه انتهى وفي اسلام عمرو على يد النجاشي لطيفة هي صحابي اسلم
على يد تابعي ولا يعرف مثله والله اعلم **ثم سرية غالب ايضا** لما رجع مؤيدا منصورا
الى موضع مصاب اصحاب بشير كما مر **ابن سعد** وكانوا ثلاثين **بعد ذلك في صفر سنة**
ثمان وروى ابن سعد انه صلى الله عليه وسلم هيا الزبير وقال له سر حتى تنتهي الى مصاب
اصحاب بشير فان ظفرك الله بهم فلا تبق فيهم وهيا معه مايتي رجل وعقد له لواء
فقدم غالب من سرية الكديد قد ظفره الله عليهم فقال صلى الله عليه وسلم للزبير اجلس
وبعث غالبا **ومعه مايتا رجل** سمى الواقدي وابن سعد منهم علبة بن زيد الحارثي
وابو مسعود وكعب بن عجرة واسامة وحويصة وابو سعيد الخدري **فاغاروا عليهم**
مع الصبح وذلك انه لما دنى منهم بعث الطلايع ومنهم علبة بضم المهملة وسكون اللام

ثم سرية غالب ايضا

ونفح الموحدة في عشرة ينظرون الى محالهم فاشرف على جماعة منهم ثم رجع واخبره الخبر وروى ابن سعد عن حويصة بعثني صلى الله عليه وسلم في سرية مع غالب الى بني مرة فاغرنا عليهم مع الصبح وقد اوعد الينا اميرنا ان لا نفترق وآخى بيننا وقال لا تعصوني فانه صلى الله عليه وسلم قال من اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصاه فقد عصاني وانكم متى ما تعصوني فانكم تعصوا نبيكم فآخى بيني وبين ابي سعيد الخدري فاصبنا القوم وروى انه لما دنى من القوم حمد الله واثنى عليه بما هو عليه ثم قال اما بعد فاني اوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وان تطيعوني ولا تعصوني ولا تخالفوا لي امرا فانه لا رأى لمن لا يطاع ثم الف بين كل اثنين وقال لهم لا يفارق احد منكم زميله واذا كبرت فكبروا فلما احاطوا بالقوم كبر غالب فكبروا معه وجردوا السيوف فخرج الرجال فقاتلوا ساعة ووضع المسلمون فيهم السيف فكان شعارهم امت امت وقتلوا منهم قتلى واصابوا نعما وشاء وذرية نساؤها وكانت سهامهم عشرة ابعرة لكل رجل او عدلها من الغنم لكل بعير عشرة ثم سرية شجاع بمعجمة مضمومة وجيم بن وهب بن ربيعة بن اسد الاسدي ابو وهب البدري من السابقين الاولين وهاجر الى الحبشة واستشهد باليمامة الى بني عامر بالسي بكسر السين المهملة ثم همزة ممدودة كذا ضبطه البرهان وتبعه الشامي والذي في الصحاح والقاموس والمراصد انه بالكسر وتشديد اليا وكذا ضبطه ابو عبيد البكري وقال هو ماء بالرفع او الجر بدل مما قبله من ذات عرق الى وجرة بفتح الواو وسكون الجيم وبالراء فهاء تانيث موضع بين مكة والبصرة اربعون ميلا كما في القاموس على ثلاث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة قال البكري وزعم ان وجرة ماء لبني سليم على ثلاث مراحل من مكة في شهر ربيع الاول سنة ثمان ومعه اربعة وعشرون رجلا الى جمع من هوازن يقال لهم بنو عامر وامره ان يغير عليهم فكان يسير الليل ويكمن بضم الميم وفتحها النهار حتى صبحهم وهم غافلون ونهى اصحابه ان يمعنوا في الطلب فاصابوا نعما كثيرا كما في الرواية وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من الغنم رواه كله ابن سعد من مرسل عمرو بن الحكم ثم سرية كعب بن عمير بضم المهملة وفتح الميم وسكون التحتية فراء الغفاري بكسر المعجمة وخفة الفا قال ابو عمر من كبار الصحابة الى ذات اطلاح بفتح الهمزة وسكون الطا وبالحا المهملتين من ارض الشام وراء ذات القرى الذي عند غيره وراء وادي القرى وقدم نظير ذلك في سرية حسمى والانتقاد عليه بانه ليس ثم محل يقال له ذات القرى وانه يمكن تاويله بانه لم يرد المعنى العلمي بل الاضافي بتقدير مضاف موصوف هو وراء ارض ذات القرى في ربيع الاول سنة ثمان كما ارخها ابن سعد ثم قال حدثنا محمد بن عمر حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري قال بعث صلى الله عليه وسلم كعبا في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا جمعا كثيرا وذلك انه كان يكمن النهار ويسير الليل حتى دنى منهم فرآه عين لهم فاخبرهم بقلة الصحابة فجاؤا على الخيل وفي حديث الزهري فدعوهم الى الاسلام فلم يستجيبوا لهم ورشقوهم بالنبل فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا قال ابو عمر قتلوهم ببضاعة فافلت اي تخلص ونجا منهم رجل جريح في القتلى قال مغلطاي قيل هو الامير قاله ابن سعد وتبعه الشامي للواقدي وفيه نظر ففي الاصابة ان ابن سعد ذكر ان اصحابه قتلوا جميعا وتحامل هو حتى بلغ المدينة كذا قال وقد ساق شيخه الواقدي القصة وابهم الرجل الذي تحامل وهكذا ذكره ابن اسحاق عن عبد الله بن ابي بكر وان كعب بن عمير قتل بعيد وكذا ذكر ابن عقبة عن الزهري وابو الاسود عن عروة وبه جزم ابو عمر انتهى ولقد امرضه مغلطاي وقال البرهان هذا الرجل لا اعرف اسمه فتحامل بفتح الواو وضمها عليه الليل تحامل حتى اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع آخر فتركهم قال بعض ولم اقف على سبب هذه السرية والله اعلم

ثم سرية شجاع بن وهب الاسدي

سرية كعب بن عمير الغفاري

باب غزوة موتة

٤

ثم سرية موتة ترجمها البخاري وابن اسحاق في طائفة غزوة موتة وفي بعض الروايات تسميتها غزوة جيش الامراء وذلك لكثرة جيش المسلمين فيها وما لاقوه من الحرب الشديد مع الكفار وسماها المص وغيره سرية لانها طائفة من جيشه صلى الله عليه وسلم بعثها ولم يخرج معها وموتة قال الحافظ في الفتح بضم الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة وبه جزم من اهل اللغة المبرد ابو العباس محمد بن يزيد عبد الاكبر امام العربية المشهور ولد سنة عشر ومائتين ومات سنة اثنين وقيل خمس وثمانين قال السيرافي لما صنف المازني كتاب الالف واللام سال المبرد عن دقيقه وعويصه فاجابه باحسن جواب فقال له قم فانت المبرد بكسر الرا المثبت للحق فغيره الكوفيون وفتحوا الراء انتهى ومن الرواة من همزها وجزم ثعلب العلامة المحدث شيخ اللغة والعربية ابو العباس احمد بن يحيى بن يزيد الشيباني مولاهم البغدادي المتقدم في نحو الكوفيين ولد سنة مائتين قال الخطيب كان ثقة دينا حجة صالحا مشهورا بالحفظ مات في جمادى الآخرة سنة احدى وتسعين ومائتين المعدود في الحفاظ لقوله سمعت من عبيد الله القواريري مائة الف حديث والجوهري الامام ابو نصر اسماعيل بن حماد مات في حدود الاربعمائة واحمد بن زكريا بن فارس ابو الحسين الرازي اللغوي الفقيه المالكي الامام في علوم شتى صاحب التصانيف المتوفى سنة تسعين وقيل خمس وسبعين وثلثمائة بالهمز وحكى غيرهم الوجهين وهو صاحب الوافي كما في الفتح وهي من عمل البلقا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد مدينة معروفة بالشام هكذا ضبطها البرهان بالمد وهو ظاهر القاموس وفي الشامي انها مقصورة دون دمشق وفي الفتح قال ابن اسحاق هي بالقرب من البلقا وقال غيره على مرحلتين من بيت المقدس قال واما الموتة التي وردت الاستعاذة منها وفسرت بالجنون فهي بغير همز انتهى وفي الروض موتة بهمزة الواو قرية من ارض البلقا بالشام واما الموتة بلا همز فضرب من الجنون وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم كان يقول في صلاته اعوذ بالله من الشيطان الرجيم من همزه ونفخه ونفثه وفسره الراوي فقال نفثه الشعر ونفخه الكبر وهمزه الموتة انتهى في جمادى الاولى سنة ثمان كما في مغازي ابي الاسود عن عروة وكذا قال ابن اسحاق وموسى بن عقبة واهل المغازي لا يختلفون في ذلك الا ما ذكر خليفة في تاريخه انها كانت سنة سبع قاله الحافظ ووقع في جامع الترمذي انها كانت قبل عمرة القضا قال البرهان وهو غلط بلا شك وسبب ذلك كما جزم به اليعمري ومرضه الحافظ فقال يقال سببها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ارسل الحارث بن عمير الازدي ثم اللهبي بكسر اللام وسكون الها الصحابي بكتاب الى ملك بصرى اي اميرها من جهة هرقل وهو الحرث بن ابي شمر الغساني وعلى هذا اقتصر الفتح وصدر العيون بانه ارسله بالكتاب الى ملك الروم فلما نزل الى موتة عرض تصدى له ومنعه من الذهاب شرحبيل بضم الشين المعجمة وفتح الرا وسكون الحا وكسر الموحدة اسم اعجمي لا ينصرف بن عمرو الغساني بفتح المعجمة ومهملة مشددة كافر معروف من امرا قيصر على الشام قال البرهان والظاهر هلاكه على شركه فقتله صبرا وذلك انه قال له اين تريد فقال الشام قال لعلك من رسل محمد قال نعم فامر به فاوثق رباطا ثم قدمه فضرب عنقه ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فاهم بشد الميم رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة بمهملة ومثلثة مولاه وحبه ابا اسامة البدري قال سلمة بن الاكوع غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع غزوات وغزوت مع زيد بن حارثة سبع غزوات يؤمره علينا اخرجه ابو مسلم الكجي والاسماعيلي وابو نعيم والطبراني في هذا اللفظ وهو في الصحيح بابهام عدد غزوه مع زيد قال الحافظ وقد تتبعت ما ذكره اهل المغازي من سرايا زيد فبلغت سبعا كما قال سلمة اولها في جمادى الآخرة سنة خمس قبل نجد في مائة راكب والثانية في ربيع الآخر سنة ست الى بني سليم والثالثة في جمادى الاولى منها في مائة وسبعين يلقى عير قريش والرابعة في جمادى الآخرة منها الى

بنى ثعلبة والخامسة الى حسمى بضم الحا وسكون السين المهملتين مقصور فى خمسماية الى ناس من جذام بطريق الشام كانوا قطعوا الطريق على دحية وهو راجع من عند هرقل والسادسة الى وادى القرى والسابعة الى ناس من بنى فزارة وكان خرج قبلها فى تجارة فخرج عليه ناس منهم فضربوه واخذوا ما معه فجهزه اليهم فاوقع بهم انتهى وهذه الثامنة التى استشهد فيها اميرا كما رواه ابن اسحاق عن عروة على ثلاثة الاف وذلك لانه لما بلغه قتل رسوله اشتد عليه الامر وندب الناس وقال كما فى الصحيح عن ابن عمر ان قتل فجعفر بن ابى طالب اميرهم كما ثبت بهذا اللفظ عند ابن عقبة عن الزهرى فان قتل فعبد الله بن رواحة الامير فان قتل فليرتض المسلمون برجل من بينهم يجعلونه عليهم اميرا وفى نسخة يجعلوه بحذف النون للتخفيف اذ ليس ثم ناصب ولا جازم وروى الواقدى انه كان ثم يهودى اسمه النعمان فقال يا ابا القاسم ان كنت نبيا فسميت من سميت قليلا او كثيرا اصيبوا جميعا لان انبيا بنى اسرايل كانوا اذا استعملوا الرجل على القوم ثم قالوا ان اصيب فلان فلو سمى ماية اصيبوا جميعا ثم جعل يقول لزيد اعهد فانك لا ترجع الى محمد ان كان نبيا قال زيد فاشهد انه رسول صادق بار وفى حديث عبد الله بن جعفر بن ابى طالب الهاشمى احد الاجواد ولد بارض الحبشة ومات سنة ثمانين وهو ابن ثمانين روى له الستة صحابى ابن صحابى رضى الله عنهما عند احمد والنسائى باسناد صحيح ان قتل زيد فاميركم جعفر الحديث والغرض منه بيان المحذوف فى الرواية الاولى فافاد هذا ان قوله فيها فجعفر خبر مبتدا محذوف للعلم به وافادت رواية الزهرى التى اسلفناها انه مبتدا حذف خبره فافادت الروايتان جواز الامرين وروى احمد والنساى وصححه ابن حبان من حديث ابى قتادة قال بعث صلى الله عليه وسلم جيش الامرا وقال عليكم زيد بن حارثة فان اصيب زيد فجعفر الحديث وفيه فوثب جعفر وقال بابى انت وامى يا رسول الله ما كنت ارهب ان تستعمل على زيدا قال امض فانك لا تدرى اى ذلك خير قال الحافظ وفيه جواز تعليق الامارة بشرط وتولية عدة امرا بالترتيب واختلف هل تنعقد ولاية الثانى فى الحال ام لا والذى يظهر انعقادها فى الحال لكن بشرط الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط واما الثانى لواحد لا بعينه وتتعين لمن عينه الامام على الترتيب وقيل تنعقد للاول فقط واما الثانى فبطريق الاختيار واختيار الامام يقدم على غيره لانه اعرف بالمصلحة العامة وفيه جواز التامر فى الحرب بغير تامير قال الطحاوى وهذا اصل يوخذ منه ان على المسلمين تقديم رجل اذا غاب الامام يقوم مقامه الى ان يحضر وجواز الاجتهاد فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم وعلم ظاهر من اعلام النبوة انتهى قالوا وعقد لهم صلى الله عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد واوصاهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وهو موتة كما مر وروى انه صلى الله عليه وسلم نهاهم ان ياتوا موتة فركبتهم ضبابة فلم يبصروا حتى اصبحوا على اعلاها فان صح احتمل ان المراد بمقتل الحارث الارض التى قتل فيها لا خصوص المكان الذى قتل به فلا ينافى النهى او ان موضع قتله ليس فى خصوص موتة بل فى جهتها وان يدعوا من هناك الى الاسلام فان اجابوا والا فا قول لكم استعينوا بصيغة الامر فلا يرد وجوب الفا فى جواب الشرط الطلبى وفى لفظ استعانوا عليهم بالله وقاتلوهم فاسرع الناس بالخروج وعسكروا بالجرف بضم الجيم والرا وسكونها وروى بجيمين على ثلاثة اميال من المدينة لجهة الشام وخرج صلى الله عليه وسلم مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع بفتح الواو سميت بذلك لتوديع المصطفى هذه السرية عندها او لان المسافر كان يودع عندها قديما وصححه عياض ثم وقف وودعهم وهذا اصل فى الخروج مع المسافر الى خارج البلد وروى الواقدى عن زيد بن ارقم رفعه اوصيكم بتقوى الله وبمن معكم من المسلمين خيرا اغزوا بسم الله فى سبيل الله من كفر بالله لا تغدروا ولا تغلوا ولا تقتلوا وليدا ولا امراة ولا كبيرا فانيا ولا منعزلا بصومعة ولا تقربوا نخلا ولا تقطعوا شجرا ولا تهدموا بناء وعند ابن اسحاق من مرسل عروة وودع الناس الامرا فلما ودع الناس ابن رواحة بكى فقالوا ما يبكيك فقال اما والله ما بى حب الدنيا ولا صبابة

ولكنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا اية وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا فلست ادرى كيف لى بالصدر بعد الورود وقال فلما سار فنادى المسلمون دفع الله عنكم وردكم صالحين غانمين فقال عبد الله بن رواحة

لكننى اسال الرحمن مغفرة ... وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا
او طعنة بيدى حران مجهزة ... بحربة تنفذ الاحشا والكبدا
حتى يقال اذا مروا على جدثى ... يا ارشده الله من غاز وقد رشدا

وذات فرغ بفتح الفا وسكون الرا وغين معجمة اى واسعة يسيل دمها كما فى العيون والزبد بفتح الزاى والموحدة وبمهملة رغوة الدم قال ابن اسحاق واتى ابن رواحة رسول الله فودعه ثم قال

فثبت الله ما اتاك من حسن ... تثبيت موسى ونصرا كالذى نصروا
انى تفرست فيك الخير نافلة ... فراسة خالفت فيك الذى نظروا
انت الرسول فمن يحرم نوافله ... والوجه منه فقد ازرى به القدر

وروى غيره انه صلى الله عليه وسلم قال له قل شعرا تقتضيه اقتضابا وانا انظر اليك من غير روية فقال انى تفرست الابيات حتى انتهى الى قوله فثبت الله قال صلى الله عليه وسلم وانت فثبتك الله يا ابن رواحة وعند احمد والترمذى عن ابن عباس ان ابن رواحة تخلف حتى صلى الجمعة معه صلى الله عليه وسلم فلما صلى راه فقال ما منعك ان تغدو مع اصحابك قال اردت ان اصلى معك الجمعة ثم الحقهم فقال صلى الله عليه وسلم لو انفقت ما فى الارض جميعا ما ادركت غدوتهم وفى رواية لغدوة فى سبيل الله او روحة خير من الدنيا وما فيها فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم فقام شرحبيل بن عمرو فجمع اكثر من ماية الف وقدم الطلايع امامه فلما نزل المسلمون وادى القرى بعث اخاه سدوس بن عمرو فى خمسين من المشركين فاقتتلوا وانكشف اصحاب سدوس وقد قتل وقد نزل المسلمون معان لما ساروا من وادى القرى نزلوا بمعان فبلغهم كثرة العدو فاقاموا على معان ليلتين بفتح الميم على ما صوبه الوقشى وغيره وقال البكرى بضمها نقله عنه الروض وغيره ونقل عنه مغلطاى فتحها قال الشامى فكان نسخ معجمه مختلفة والعين مهملة فالف فنون موضع من ارض الشام وفى الروض قال البكرى هو اسم جبل والمعان ايضا حيث تحبس الخيل ويكون انه من امعنت النظر او من الماء المعين فوزنه فعال او من امعنت النظر فوزنه مفعل وقد جنس المعرى به فقال

معان من احبتنا معان ... تجيب الصاهلات بها القيان

وبلغ الناس الصحابة كثرة العدو وتجمعهم وان هرقل نزل بارض البلقا فى ماية الف من المشركين اى الروم كما عبر به ابن اسحاق وزاد وانضم اليهم لخم وجذام والقين وبهرا وبلى ماية الف منهم عليهم رجل من بلى يقال له مالك بن رافلة انتهى ولعل هولا الذين جمعهم شرحبيل فاقاموا ليلتين على معان لينظروا فى امرهم وقالوا نكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخبره الخبر زاد ابن اسحاق فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا بامره فنمضى له فشجعهم عبد الله بن رواحة على المضى قال ابن اسحاق وقال يا قوم والله ان التى تكرهون للتى خرجتم اياها تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدد ولا قوة ولا كثرة ما نقاتلهم الا بهذا الدين الذى اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هى احدى الحسنيين اما ظهور واما شهادة فقال الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضوا الى موتة ووافاهم اتاهم المشركون فجاء منهم ما لا قبل طاقة لاحد به من العدد الكثير الزايد على ماتى الف والعدد بضم العين والسلاح والكراع بضم الكاف جماعة الخيل خاصة والديباج والحرير والذهب اظهارا للشدة والقوة بكثرة اموالهم والات حروبهم وفى هذا فرط شجاعة الصحابة وقوة قلوبهم وتوكلهم على ربهم وعدم مبالاتهم بانفسهم لانهم باعوها لله سبحانه اذ اقدم ثلاثة الاف على اكثر منها فى الف اصحاب حروب وشدة انما هو لما وقر فى قلوبهم واطمانت عليه نفوسهم انا لننصر رسلنا والذين امنوا وان جندنا لهم الغالبون وكان حقا علينا نصر المومنين والتقى المسلمون والمشركون

فقاتل الامرا الثلاثة يوميذ على ارجلهم قد يشعر تخصيصهم ان من عداهم قاتلوا على حالهم التى كانوا
عليها من كونهم مشاة اوركبانا فاخذ اللوا زيد بن حارثة اى حمله على العادة من ان الحامل امير
الجيش كما مر وقديد فعه لمقدم العسكر والا فهو معه من حين دفعه له صلى الله عليه وسلم فقاتل
وقاتل المسلمون معه على صفوفهم ذكر بن اسحاق انهم جعلوا على الميمنة قطبة بن قتادة العذرى
وعلى ميسرتهم عباية بن مالك الانصارى حتى قتل طعنا بالرماح ثم اخذ اللوا جعفر بن ابى
طالب قال بن اسحاق واتباعه فقاتل به على فرسه فالجمه القتال اى احاط به ولم يجد له
مخلصا فنزل عن فرس له شقرا وقاتل حتى قتل قال بن هشام وهو ابن ثلاث وثلاثين
سنة قال اليعمرى او اربع وثلاثين وفى الاصابة كان اسن من على بعشر سنين فاستوى ان يعين
سنة وزاد عليها فى الصحيح وجزم بن عبد البر بان سنه كان احدى واربعين سنة ضربه رجل
من الروم ضربة فقطعه نصفين فوجد فى احد نصفيه بضعة وثمانون جرحا وفيما اقبل
من بدنه اثنتان وسبعون ليس فيما انها زايدة على ما فى احد نصفيه فيجوز انها من جملة
ما كان فيه ضربة بسيف وطعنة برمح تميز للعدد اى بعض جراحه بسيف وبعضها برمح
قال فى رواية البخارى من طريق عبد الله بن سعد عن نافع عن بن عمر قال كنت فى تلك
الغزوة فالتمسنا جعفر بن ابى طالب فوجدناه فى القتلى ووجدنا ما فى جسده بضعا
وتسعين من طعنة برمح ورمية بسهم وكذا اخرجه بن سعد عن من طريق العمرى عن
نافع عنه وفى رواية للبخارى ايضا من طريق سعيد بن هلال عن نافع ان بن عمر اخبره
قال وقفت على جعفر يوميذ وهو قتيل قال فعددت به خمسين بين ضربة بسيف وطعنة
برمح ليس منها وللكشميهنى فيها شى فى دبره بضم الموحدة بيان لفرط شجاعته واقدامه
زاد بعض الرواة فى البخارى يعنى فى ظهره اى لم يكن منها شى فى حال الادبار بل كلها فى
حال الاقبال لمزيد شجاعته وكذا رواه سعيد بن منصور عن ابى معشر عن نافع مثله
خمسين قال الحافظ وظاهرها التخالف ويجمع بان العدد قد لا يكون له مفهوم او بان
الزيادة باعتبار ما وجد فيه من رمى السهام فان ذلك لم يذكر فى الرواية الاخرى او الخمسين
مقيدة بانها ليس فيها شى فى دبره اى ظهره فقد يكون الباقى فى بقية جسده ولا يستلزم
ذلك انه ولى دبره وانما هو محمول على ان الرمى جاه من جهة قفاه او جانبيه لكن يويد
الاول ان فى رواية العمرى عن نافع فوجدنا ذلك فيما اقبل من جسده بعد ان ذكر ان
العدد بضع وتسعون ووقع للبيهقى فى الدلايل بضع وسبعون اى بسين فوحدة و
اشار الى ان بضعا وتسعين اى بفوقية فسين اثبت وللاسماعيلى عن الهيثم بن خلف
عن البخارى بضعا وتسعين او بضعا وسبعين بالشك ولم ار ذلك فى شى من نسخ البخارى
انتهى وذكر اى روى ابن اسحاق باسناد حسن قال حدثنى يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير
عن عباد قال حدثنى ابى ارضعنى وكان احد بنى مرة بن عوف وهو عند ابى داود من
طريقه فقال حدثنا النفيلى قال حدثنا محمد بن مسلمة عن محمد بن اسحاق فذكره عن رجل
من بنى مرة وابهام الصحابى لا يضر لعدالة جميعهم قال والله لكانى انظر الى جعفر بن
ابى طالب حين اقتحم اى رمى بنفسه فى هذا الامر العظيم عن فرس له شقرا فعقرها
هكذا الرواية فى السيرة وسنن ابى داود بفتح العين المهملة والقاف وبالرا ضرب قوايمها
وهى قايمة بالسيف وفى رواية لابن عقبة والواقدى وبن اسحاق ايضا فعرقبها اى
قطع عرقوبها وهو الوتر الذى بين مفصل الساق والقدم قال بن اسحاق فكان جعفر
اول مسلم عقر فى الاسلام قال فى الروض ولم يعب ذلك عليه احد فدل على جوازه اذا
خيف ان ياخذها العدو فيقاتل عليها المسلمين فلم يدخل هذا فى النهى عن تعذيب البهايم
وقتلها عبثا غير ان ابا داود قال ليس هذا الحديث بالقوى وقد جاء فيه نهى كثير عن
الصحابة انتهى وكانه يريد ليس بصحيح والا فهو حسن كما جزم به الحافظ وتبعه المص
ثم قاتل حتى قتل وهو يقول كما فى بقية الحديث الحسن ؛ يا حبذا الجنة واقترابها ؛
طيبة وباردا شرابها ؛ والروم روم قد دنا عذابها ؛ كافرة بعيدة انسابها ؛
على اذ لاقيتها ضرابها ؛ قال ثم اخذ اللوا عبد الله بن رواحة فقاتل حتى قتل قال

ابن

ابن اسحاق حدثنى يحيى بن عباد عن ابيه قال حدثنى ابى الذى ارضعنى احد بنى مرة بن عوف
قال فلما قتل جعفر اخذ عبد الله بن رواحة الراية ثم تقدم بها وهو على فرسه فجعل
يستنزل نفسه ويتردد بعض التردد ثم قال ؛ ؛ ؛

؛ اقسمت يا نفس لتنزلنه ؛ لتنزلين او لتكرهنه ؛
؛ ان اجلب الناس وشدوا الرنه ؛ ما لى اراك تكرهين الجنه ؛
؛ قد طال ما قد كنت مطمئنة ؛ هل انت الا نطفة فى شنة ؛
وقال ؛ يا نفس الا تقتلى تموتى ؛ هذا حمام الموت قد صليت ؛
؛ وما تمنيت فقد اعطيتى ؛ ان تفعلى فعلهما هديت ؛

يريد صاحبيه زيدا وجعفرا فلما نزل اتاه ابن عمه بعرق من لحم فقال شد بهذا صلبك
فانك قد لقيت ايامك هذه ما لقيت فاخذه من يده ثم انتهس منه نهسة ثم سمع الحطمة
فى الناس فقال وانت فى الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فقاتل حتى قتل وروى سعيد
ابن منصور عن سعيد بن ابى هلال قال بلغنى انهم دفنوا يوميذ زيدا وبن رواحة وجعفرا
فى حفرة واحدة وفى الصحيح وما يسرهم انهم عندنا اى لما راوا من فضل الشهادة فاخذ
اللوا ثابت بن اقرم بفتح اوله وسكون القاف وبالرا والميم بن ثعلبة بن عدى بن العجلان
العجلانى بفتح المهملة وسكون الجيم بطن من الانصار قال فى الاصابة البلوى حليف الانصار
ذكره بن عقبة فى اهل بدر قال فى رواية بن اسحاق فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على
رجل منكم قالوا انت قال ما انا بفاعل فاصطلحوا على خالد وعند بن سعد ان ثابتا مشى
باللوا الى خالد فقال لا اخذه منك انت احق به فقال الانصارى والله ما اخذته الا لك
وروى الطبرانى عن ابى اليسر قال انا دفعت الراية الى ثابت بن اقرم لما اصيب بن رواحة
فدفعها الى خالد وقال انت اعلم بالقتال منى فحاصل هذه الروايات ان ابا اليسر اخذها ودفعها
الى ثابت فذهب بها لخالد فلم يقبلها فنادى يا معشر المسلمين فجاوا الى ان اصطلح اجتمع
الناس على خالد بن الوليد وسلموها له فاخذ اللوا وفى الصحيح حتى اخذ الراية سيف
من سيوف الله حتى فتح الله عليهم وفى رواية ثم اخذ اللوا خالد بن الوليد ولم يكن من
الامرا وهو امير نفسه ثم قال صلى الله عليه وسلم اللهم انه سيف من سيوفك فانت تنصره
فمن يوميذ سمى سيف الله وفى رواية فاخذها خالد من غير امرة والمراد نفى كونه منصوصا
عليه والا فقد ثبت انهم اتفقوا عليه وانكشف الناس فكانت الهزيمة فتبعهم المشركون
فقتل من قتل من المسلمين وهم اثنى عشر رجلا جعفر وزيد ومسعود بن اوس ووهب
ابن سعد وعبد الله بن رواحة وعباد بن قيس والحارث بن النعمان وسراقة بن عمرو
ذكرهم بن اسحاق وزاد بن هشام عن الزهرى ابا كليب وجابرا ابنى عمرو بن زيد وعمروا
وعامرا ابنى سعد بن الحارث وزاد بن الكلبى والبلادرى هويجة بفتح الها وسكون الواو
وفتح الموحدة والجيم وثا تا نيث الضبى وانه لما قتل فقد جسده وفى هذا عناية من الله
بالاسلام واهله ومزيد اعزاز ونصر لهم اذ جيش عدته ثلاثة الاف يلقون اكثر من مايتى
الف فلا يقتل منهم الا ثلاثة عشر مع انهم اقتتلوا مع المشركين سبعة ايام كما رواه الغراب
فى تاريخه عن بردع المصيص بن زيد كذا ذكر بن سعد وغيره ان الهزيمة كانت على المسلمين
وقال الحاكم قاتلهم خالد بن الوليد فقتل منهم مقتلة عظيمة واصاب غنيمة فاما كانت
الهزيمة على المشركين وهذا ظاهر حديث الصحيح كما اسلفته قريبا وفيه ايضا عن خالد
لقد انقطعت فى يدى يوم موتة تسعة اسياف فما بقى فى يدى الا صفيحة يمانية بتخفيف
اليا وحكى شدها وهذا يقتضى ان المسلمين قتلوا من المشركين كثيرا وقد روى احمد ومسلم
وابو داود عن عوف بن مالك ان رجلا من اهل اليمن رافقه فقتل روميا واخذ سلبه فاستكثره
خالد فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدل ذلك على ان ذلك كان بعد قيام خالد
بالامرة وهو يرجح انه لم يقتصر على حوز المسلمين والنجاة بهم بل باشر القتال وقال
ابن سعد انما انهزم المسلمون هو الذى قدمه قبل قول الحاكم فلو قال عقب قوله من المسلمين
قاله بن سعد لكفى وقال بن اسحاق انحازت كل طايفة عن الاخرى من غير هزيمة

قال لاعن ابن اسحاق وقد وقع كذلك في شعر لقيس بن المسحر فذكره ثم قال فبين ما اختلف
فيه الناس ان القوم تحاجزوا وكرهوا الموت وحقق انحياز خالد بمن معه قال اليعمري وهو
المختار لكن قال الشامي وافق ابن اسحاق شرذمة فسمى نحيا ونصرا باعتبار ما كانوا فيه
من احاطة العدو وتكاثرهم عليهم وكان مقتضى العادة ان يقتلوا بالكلية وهو محتمل
لكن خلاف ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم يفتح على يديه والاكثرون على ان خالدا والمسلمين
قاتلوا المشركين حتى هزموهم ففي حديث ابي عامر عند ابن سعد ان خالدا لما حمل اللوا
على القوم هزموهم اسوء هزيمة رايتها قط حتى وضع المسلمون اسيافهم حيث شاؤا
ونحوه عن الزهري وعروة وابن عقبة وعطاف بن خالد وابن عائذ وغيرهم وهو ظاهر
الحديث انتهى ملخصا وقال في فتح الباري اختلف اهل النقل في المراد بقوله صلى الله عليه
وسلم حتى فتح الله عليهم هل كان هناك قتال فيه هزيمة للمشركين او المراد بالفتح انحيازه
بالمسلمين حتى رجعوا سالمين ففي رواية ابن اسحاق عن محمد بن جعفر عن عروة ثم اخذ خالد
الناس ودافع وانحاز وانحيز عنه ثم انصرف بالناس وهذا يدل على الثاني ويؤيده
ما عند سعيد بن منصور عن سعيد بن ابي هلال بلاغا قال فاخذ خالد الراية ثم رجع
بالمسلمين على حمية ورمى واقد بن عبد الله التميمي المشركين حتى ردهم الله وذكر ابن سعد
عن ابي عامر ان المسلمين انهزموا لما قتل ابن رواحة حتى لم ار اثنين جميعا ثم اجتمعوا على خالد
وعند الواقدي من طريق عبد الله بن الحرث بن فضيل عن ابيه قال لما اصبح خالد بن
الوليد جعل مقدمته ساقة وميمنته ميسرة فانكر العدو حالهم وقالوا جاءهم مدد
فرعبوا وانكشفوا منهزمين وعنده من حديث جابر قال اصيب بمؤتة ناس من المشركين
وغنم المسلمون بعض امتعتهم وفي مغازي ابي الاسود عن عروة فحمل خالد على الروم
فهزمهم وهذا يدل على الاول ويمكن ان كان ضعيفا من جهة الواقدي وابن لهيعة الراوي
عن ابي الاسود ففي مغازي موسى بن عقبة وهي اصح المغازي ما نصه ثم اصطلح
المسلمون على خالد فهزم الله العدو واظهر المسلمين ويمكن الجمع بانهم هزموا جانبا من المشركين
وخشي خالد ان تتكاثر الكفار عليهم فانحاز بهم عنهم حتى رجع بهم الى المدينة وقال
العماد بن كثير يمكن ان خالدا لما حاز المسلمين وبات ثم اصبح وقد غير تعبية العسكر كما
تقدم وتوهم العدو انهم جاءهم مدد وحمل عليهم خالد حينئذ فولوا ولم يتبعهم ورأى
الرجوع بالمسلمين هي الغنيمة الكبرى ثم وجدت في مغازي ابن عائذ بسند منقطع ان
خالدا لما اخذ الراية قاتلهم قتالا شديدا حتى انحاز الفريقان عن غير هزيمة وقفل المسلمون
فمروا على طريقهم بقرية بها حصن كانوا في ذهابهم قتلوا رجلا من المسلمين فحاصروهم
حتى فتح الله عليهم عنوة وقتل خالد مقاتلتهم فسمي ذلك المكان نقيع الدم الى الان انتهى
ورفعت الارض لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نظر الى معترك القوم كما في مغازي
ابن عقبة وعن عباد بفتح المهملة وشد الموحدة ابن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي
مكة زمن ابيه وخليفته اذا حج ثقة احتج له الستة قال حدثني ابي الذي ارضعني
يعني انه ابوه من الرضاعة وكان احد بني مرة بن عوف قال شهدت مؤتة مع جعفر
ابن ابي طالب واصحابه فرايت جعفرا حين التحم القتال اقتحم نزل عن فرس له شقرا
قيل هذا يفعله الفارس من العرب اذا ارهق اي غشيه العدو وعرف انه مقتول فينزل
ويجالد العدو راجلا ثم عقرها وقاتل القوم حتى قتل اخرجه البغوي الحافظ
الكبير الثقة مسند العالم ابو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغدادي طال
عمره وتفرد في الدنيا حتى توفي ليلة عيد الفطر سنة سبع عشرة وثلثمائة عن مائة وثلاث
سنين في معجمه في الصحابة وهو متقدم على محيي السنة صاحب المصابيح وكان المص
اعاد الحديث مع انه قدمه قريبا عن ابن اسحاق وابي داود لاجل عزوه له لقول ابن
ابي حاتم ابو القاسم يدخل في الصحيح ومراده بذلك دفع قول ابي داود اسناده ليس
بالقوي ويقع في نسخ وعن عبد الله باسقاط عباد وهو خطأ فالحديث في الدواوين
انما هو له عن رجل من بني مرة لا لابيه عن الرجل وقطعت في تلك الواقعة يداه جميعا

وذلك انه اخذ اللواء بيمينه فقطعت فاخذه بشماله فقطعت فاحتضنه بعضديه
رواه ابن هشام عن من يثق به من اهل العلم ثم قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله ابدله بيديه اي اعطاه بدلهما جناحين يطير بهما في الجنة حيث شاء والمصطفى
ان الله اكرمه بذلك في مقابلة قطعهما ولا يستلزم عدم رد يديه بل بعد ردهما اعطا ٥
الجناحين اخرجه ابو عمر ابن عبد البر وفي البخاري عن عائشة رضي الله عنها لما قتل
ابن رواحة وابن حارثة وجعفر بن ابي طالب هذه رواية ابي ذر وابن عساكر
ولغيرهم لما جاء قتل ابن حارثة وجعفر بن ابي طالب وعبد الله بن رواحة قال الحافظ
يحتمل ان المراد مجي الخبر على لسان القاصد الذي حضر من عند الجيش ويحتمل ان المراد
مجيئه على لسان جبريل كما يدل عليه حديث انس الذي قبله يعني في البخاري وهو انه
صلى الله عليه وسلم نعاهم للناس قبل ان ياتيهم خبرهم جلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم زاد البيهقي في المسجد يعرف فيه الحزن بضم الحاء وسكون الزاي وضبطه
ابو ذر بفتحهما قال الحافظ اي لما جعل الله فيه الرحمة ولا ينافي ذلك الرضى بالقضا
ويؤخذ ان الانسان اذا اصيب بمصيبة لا تخرجه عن كونه صابرا راضيا بل كان قلبه
مطمئنا بل قد يقال ان من كان ينزعج بالمصيبة ويعالج نفسه على الصبر والرضى ارفع
رتبة ممن لا يبالي بوقوع المصيبة اصلا واشار الى ذلك الطبري واطال في تقريره الحديث
بقيته فجاء رجل فقال ان نساء جعفر فذكر بكاهن فامره ان ينهاهن فذهب ثم اتى فقال
قد نهيتهن وذكر انهن لم يطعنه فامر ايضا فذهب ثم اتى فقال والله لقد غلبننا قال
فاحث في افواههن من التراب قالت عائشة فقلت ارغم الله انفك فوالله ما انت تفعل
وما تركت رسول الله من العنا وعند ابن اسحاق قالت عائشة وعرفت انه لا يقدر
ان يحثي في افواههن التراب قالت وربما ضر التكلف اهله واخرج الطبراني باسناد
حسن عن عبد الله بن جعفر الشبيه خلقا وخلقا لابيه روى احمد والنسائي بسند
صحيح عنه ثم امهل صلى الله عليه وسلم آل جعفر ثلاثا ثم اتاهم فقال لهم لا تبكوا على
اخي بعد اليوم ثم قال ايتوني ببني اخي فجيء بنا كانا افرخ فدعى الحلاق فحلق رؤسنا
ثم قال اما محمد فشبيه عمنا ابي طالب واما عبد الله فشبيه خلقي وخلقي ثم دعا لهم قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم مسليا لي واعلاما بمقام ابيه هنيالك ابوك يطير مع
الملائكة في السماء وما وصل اليه الاب نوع من مناقب الابن الم تر قوله تعالى والذين امنوا واتبعتهم
ذرياتهم بايمان الحقنا بهم ذرياتهم ولذا قال هنيالك ولم يقل لابيك ولذا كان ابن عمر اذا سلم
على عبد الله قال السلام عليك يا ابن ذي الجناحين كما في الصحيح وعن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت جعفر بن ابي طالب يطير مع الملائكة يحتمل
انها منامية ويحتمل يقظة ويؤيده ما رواه الدارقطني بسند ضعيف عن ابن عمر كنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرفع راسه الى السماء فقال وعليكم السلام ورحمة الله فقال الناس
يا رسول الله ما كنت تصنع هذا قال مر بي جعفر بن ابي طالب في ملأ من الملائكة فسلم علي اخرجه
الترمذي والحاكم باسناد ضعيف لكن له شاهد من حديث علي امير المؤمنين عند ابن
سعد محمد الحافظ المشهور وعن ابي هريرة ايضا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال مر بي
جعفر الليلة في ملأ من الملائكة وهو مخضب الجناحين بالدم وفي الطبراني عن سالم
ابن ابي الجعد قال راى صلى الله عليه وسلم جعفرا ملكا ذا جناحين مضرجين بالدما
وذلك انه قاتل حتى قطعت يداه اخرجه الترمذي والحاكم باسناد على شرط مسلم فهو
من السادسة من مراتب الصحيح واخرج اي الحاكم كما في الفتح وكان المص اعتمد على عود الضمير
لاقرب مذكور في اخرج ايضا هو والطبراني عن ابن عباس مرفوعا لفظة يستعملها المحدثون
بدل قال صلى الله عليه وسلم دخلت البارحة الجنة فرايت فيها جعفر بن ابي طالب
يطير مع الملائكة وفي شعر علي كرم الله وجهه ؛
وجعفر الذي يضحي ويمسي ؛ يطير مع الملائكة ابن امي ؛
وفي طريق اخرى عند المذكورين عن ابن عباس ان جعفرا يطير مع جبريل وميكائيل

له جناحان عوضه الله من يديه اى بدلهما الله دنى فى ايد ابى سهل بن زياد القطان عن سعد بينما النبى صلى الله عليه وسلم جالس واسما بنت عميس قريب منه اذ قال يا اسما هذا جعفر بن ابى طالب قد مر مع جبريل وميكايل فردى عليه السلام الحديث وفيه فعوضه الله من يديه جناحين يطير بهما حيث شاء واسناده هذا اى حديث بن عباس جيد اى مقبول وهذه منقبة عظيمة له وقد كان ابوهريرة يقول انه افضل الناس بعد المصطفى روى الترمذى والنسائى باسناد صحيح عن ابى هريرة قال ما احتذى النعال ولا ركب المطايا ولا وطى التراب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل من جعفر ابن ابى طالب وفى البخارى عنه قال كان جعفر خير الناس للمساكين عوضه الله تعالى عن قطع يديه فى هذه الواقعة حيث اخذ اللوا بيمينه فقطعت ثم اخذه بشماله فقطعت ثم احتضنه فقتل كما رواه بن هشام قال اخبرنى من اثق به من اهل العلم فذكره واختلف فى ان الجناحين حقيقيان وهو المختار وروى السنفى عن البخارى انه قال يقال لكل ذى ناحيتين جناحان قال الحافظ لعله اراد بهذا حمل الجناحين على المعنوى دون الحسى وجرى عليه فى الروض حيث قال السهيلى له جناحان ليسا كما يسبق الى الوهم كجناحى الطاير وريشه لان الصورة الادمية اشرف الصور واكملها قال وفى قوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم على صورته تشريف لها عظيم حاشا لله من التشبيه والتمثيل يعنى فلو كانا حقيقيين كانت صورته ناقصة عن صورة البشر فالمراد بالجناحين صفة ملكية وقوة روحانية اعطيها جعفر وقد عبر القران عن العضد بالجناح توسعا فى قوله واضمم يدك اليمنى بمعنى الكف الى جناحك اى جنبك الايسر تحت العضد فعبر عنه بالجناح لانه للانسان كالجناح للطاير قال اعنى السهيلى وليس ثم طيران فكيف بمن اعطى القوة عليه مع الملايكة اخلق به اذن ان يوصف بالجناح مع كمال الصورة الادمية وتمام الجوارح البشرية وقد قال العلما فى اجنحة الملايكة انها صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة فقد ثبت ان لجبريل عليه السلام ستماية جناح ولا يعهد للطير ثلاثة اجنحة فضلا عن اكثر من ذلك قال فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها للفكر ولا ورد فى بيانها ايضا خبر يجب علينا الايمان به ولما لم يثبت خبر فى بيان كيفيتها فنومن بها من غير بحث عن حقيقتها انتهى قول السهيلى ملخصا قال الحافظ بن حجر فى الفتح وهذا الذى جزم به فى مقام المنع والذى حكاه عن العلما ليس صريحا فى الدلالة لما ادعاه ولا مانع من الحمل على الظاهر الحقيقة الا من جهة ما ذكره من المعهود وهو من قياس الغايب على الشاهد وهو ضعيف لعدم الجامع وكون الصورة البشرية اشرف الصور الذى استدل به لا يمنع من حمل الخبر على ظاهره لان الصورة باقية كما هى واعطا الجناحين اكراما له لمن قطعهما حتى يطير بهما حيث شاء من الجنة والسماء كما فى الاحاديث المارة مضموما الى عوديديه وكمال حلقته بصيره فى المنظر ثم من حال بقية نوع الانسان فالاجنحة له كالزينة والحلى لمن يحلى ويتزين وقد روى البيهقى فى الدلايل النبوية من مرسل عاصم بن عمر بن قتادة الانصارى الثقة العالم بالمغازى من رجال الستة مات بعد العشرين ومائة ان جناحى جعفر من ياقوت فهو صريح فى ثبوتهما له حقيقة وانه ليس من نوع اجنحة الطير التى هى من ريش فهذا يرد قول انها صفة ملكية وقوة روحانية وجاء فى جناحى جبريل انهما من لولو اخرجه بن منده فى ترجمة ورقة بن نوفل من كتاب المعرفة له فهذا يرد دعواه ان الملايكة لها اجنحة لهم الذى لم يستدل عليه الا بكون المعهود للطير جناحين فقط وذلك بمجرده لا يمنع الزيادة لهم فكما ان صورهم الاصلية مخالفة لصور غيرهم كذلك زيادة الاجنحة من جملة المخالفة وقد قال بعض العلما هذا التاويل لا يليق مثله بالامام السهيلى بل هو اشبه بكلام الفلاسفة والحشوية ولا ينكر الحقيقة الا من ينكر وجود الملايكة وقال تعالى اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع وذكر موسى بن عقبة فى المغازى ان يعلى بن امية بن ابى عبيدة بن همام بن الحرث التيمى الحنظلى حليف قريش صحابى روى له الستة مات سنة بضع واربعين

دة

وامه منية بضم الميم وسكون النون وفتح التحتية الخفيفة وبها اشتهر وبابيه معا وقيل هى ام ابيه جزم به الدارقطنى ونسبها منية بنت الحارث بن جابر وانها ايضا ام العوام والد الزبير فهى جدة الزبير ويعلى كما فى الاصابة وغيرها قدم بخبر اهل موتة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شيت فاخبرنى وان شيت اخبرتك قال اخبرنى لازداد يقينا فاخبره خبرهم كله ووصف له فقال والذى بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا لم تذكره وان امرهم لكما ذكرت فقال صلى الله عليه وسلم ان الله رفع لى الارض حتى رايت معتركهم هذا بقية ما ذكره بن عقبة وعند الطبرانى من حديث ابى اليسر بفتح التحتية والمهملة كعب بن عمرو الانصارى السلمى بفتحتين البدرى المتوفى بالمدينة سنة خمس وخمسين وقد زاد على الماية روى له مسلم والاربعة ان ابا عامر عبد الله وقيل عبيد الله بن هانى او بن وهب الاشعرى صحابى عاش الى خلافة عبد الملك روى له الترمذى وهو غير ابى عامر الاشعرى عم ابى موسى المستشهد بحنين واسمه عبيد هو الذى اخبر النبى صلى الله عليه وسلم بمصابهم ولا مانع من ان كلا منهما اخبره واخبار الثانى لانه لم يبلغه ان احدا اخبره بذلك ولم يمنعه صلى الله عليه وسلم لئلا يخجله وليرى اعنده زيادة على خبر الاول ام لا وان كان هو عالما بالواقعة وشاهدها عليه السلام ليطلع على حفظ الناقل وهذا كله ان كان ابو عامر اخبره وان كان قال له كما قال ليعلى فلا وكما اخبر به عليه السلام من جاء بالخبر اخبر اصحابه قبل بذلك يوم الوقعة روى ابن اسحاق عن اسما بنت عميس قالت لما اصيب جعفر واصحابه دخل على صلى الله عليه وسلم وقد دبغت اربعين منا وعجنت عجينى وغسلت بنى ودهنتهم ونظفتهم فقال لى صلى الله عليه وسلم ايتينى ببنى جعفر فاتيته بهم فشمهم وذرفت عيناه فقلت بابى انت وامى ما يبكيك ابلغك عن جعفر واصحابه شى قال نعم اصيبوا هذا اليوم فقمت اصيح واجتمع الى النساء وخرج صلى الله عليه وسلم الى اهله فقال لا تغفلوا عن ال جعفر ان تصنعوا لهم طعاما فانهم قد شغلوا بامر صاحبهم وعند الزبير بن بكار عن عبد الله بن جعفر فعمدت سلمى مولاة النبى صلى الله عليه وسلم الى شعير فطحنته ثم ادمته بزيت وجعلت عليه فلفلا قال عبد الله فاكلت منه وحبسنى صلى الله عليه وسلم مع اخوتى فى بيته ثلاثة ايام قال بن اسحاق فلما انصرف خالد بالناس اقبل بهم قافلا فحدثنى محمد بن جعفر عن عروة قال لما دنوا من المدينة تلقاهم صلى الله عليه وسلم على دابة والمسلمون والصبيان يشتدون فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطونى بن جعفر فاتى بعبد الله فحمله بين يديه وقال حسان يبكيهم الله ٥

تاوبنى ليل بيثرب اعسر … وهم اذا ما نوم الناس مسهر
لذكرى حبيب هيجت لى لوعة … سفوحا واسباب البكا التذكر
بلى ان فقدان الحبيب بلية … وكم من كريم يبتلى ثم يصبر
رايت خيار الناس تواردوا … شعوب وخلفا بعدهم يتاخر
فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا … بموتة منهم ذو الجناحين جعفر
وزيد وعبد الله حين تتابعوا … جميعا واسباب المنية تخطر
غداة مضوا بالمومنين يقودهم … الى الموت ميمون النقيبة ازهر
اغر كضوء البدر من ال هاشم … ابى اذا سيم الظلامة يجسر
فطاعن حتى مال غير موسد … بمعترك فيه قنى متكسر
فصار مع المستشهدين ثوابه … جنان وملتف الحدايق اخضر
وكنا نرى فى جعفر من محمد … وفاء وامرا حازما حين يامر
وقد زال فى الاسلام من ال هاشم … دعايم عز لا يزلن ومفخر
فهم جبل الاسلام والناس حولهم … رضام الى طود يروق ويقهر
بهاليل منهم جعفر وابن امه … على ومنهم احمد المتخير
وحمزة والعباس منهم ومنهم … عقيل وما العود من حيث يعصر
بهم تفرج اللاوا فى كل مازق … عماس اذا ما ضاق بالناس مصدر
هم اوليا الله انزل حكمه … عليهم وفيهم ذا الكتاب المطهر

الشمس

ذات السلاسل

ثم سرية عمرو بن العاصي بالياء على الصحيح الذي عليه الجمهور كما مر اول الكتاب رضي الله عنه الى ذات السلاسل بمهملتين الاولى مفتوحة على المشهور وبه جزم البكري على لفظ جمع السلسلة قيل سمي المكان بذلك لانه كان به رمل بعضه على بعض كالسلسلة وضبطها ابن الاثير بالضم قال وهو بمعنى السلسال اي السهل قال في الفتح في المناقب ولذا قال ابن القيم بضم السين وفتحها لغتان وتبرا الشامي منه ونقله وصاحب القاموس مع سعة اطلاعه لم يحك الا الفتح غير قادح لمن حفظ حجة كيف وقد صرح البرهان بان غير واحد ذكر اللغتين الضم والفتح وهو المشهور والمجد وان اتسع اطلاعه فلم يحط باللغة ولم يستوعبها وقدمت عن الفتح وجه تسميتها بذلك في المناقب وهو صريح في قدم التسمية قبل السرية وقال هنا ما حكاه المص الا انه اسقط منه قوله اوله قيل سميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم الى بعض مخافة ان يفروا وهذا ظاهر في حدوثه بعدها ولعل المراد انضموا والتصقوا اخذا من تعبيره بالى دون الباء الا انهم ارتبطوا بالفعل لانه يكون سببا في الظفر بهم ولعل هذا وجه قول الشامي اغرب من قال هذا القول ولنا فاتملا في القصة من انه اتاهم على غفلة وهربوا وتفرقوا الا ان يقال تجمعوا اولا خوف العدو ثم لما قرب المسلمون منهم القي الرعب في قلوبهم فهربوا وقيل لان بها ماء يقال له السلسل وبه جزم ابن اسحاق وغيره وفي القاموس السلسل كجعفر وخلخال الماء العذب او البارد كالسلاسل بالضم وراء ذات القرى مر له نظيره مرتين وتقدم تاويله والذي عند ابن اسحاق كما في الفتح وراء وادي القرى من المدينة على عشرة اي بينها وبين المدينة عشرة ايام وكانت في جمادى الاخرة سنة ثمان كما قاله ابن سعد والجمهور فيكون تامير عمرو عقب اسلامه بنحو اربعة اشهر على ما صدر به المص فيما مر انه كان في صفر سنة ثمان وفي الشامية ان بعثه كان بعد سنة من اسلامه وهو ماتي على قول الحاكم اسلم سنة سبع وقيل كانت سنة سبع حكاه ابن سعد وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة مؤتة الا ابن اسحاق فقال قبلها وهو قضية ما ذكر عن ابن سعد وابن ابي خالد قاله الحافظ وتعقبه الشامي بانه غير واضح فان ابن سعد قال كانت في جمادى الاخرة سنة ثمان وان مؤتة في جمادى الاولى منها واما ابن اسحاق فالذي في رواية البكاي عنه تاخيرها عن مؤتة بعدة غزوات وسرايا ولم يذكر انها قبلها فيحتمل انه نص على ما ذكره ابن عساكر في رواية غير زياد البكاي وسببها كما قال ابن سعد انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة هم كما قال ابن اسحاق عن يزيد عن عروة هي اي ذات السلاسل بلاد بلي وعذرة وبني القين نقله عنه البخاري قال الحافظ الثلاثة بطون من قضاعة وبلي بفتح الموحدة وكسر اللام الخفيفة بعدها ياء النسب قبيلة كبيرة ينسبون الى بلي بن عمرو بن الحارث بن قضاعة وعذرة بضم العين المهملة وسكون الذال المعجمة قبيلة كبيرة ينسبون الى عذرة بن سعد ونسبه الى قضاعة وبنو القين بفتح القاف وسكون التحتية قبيلة كبيرة ينسبون الى القين ونسبه الى قضاعة قال ووهم ابن التين فقال بنو القين قبيلة من تميم قد تجمعوا للاغارة وارادوا ان يدنوا من اطراف المدينة كما هو المنقول عن ابن سعد وذكر ابن اسحاق ان ام ابيه العاص بن وايل كانت من بلي فبعث صلى الله عليه وسلم عمروا يستنفر العرب الى الشام ويتالفهم قال في الروض واسمها سلمى فيما ذكر الزبير واما ام عمرو فهي ليلى تلقب بالنابغة قال الحافظ ويمكن الجمع بين السببين انتهى وروى احمد والبخاري في الادب وصححه ابو عوانة وابن حبان والحاكم عن عمرو بن العاصي قال بعث الي النبي صلى الله عليه وسلم يامرني ان اخذ ثيابي وسلاحي فقال يا عمرو اني اريد ان ابعثك على جيش فيغنمك الله ويسلمك قلت اني لم اسلم رغبة في المال قال نعم المال الصالح للمرء الصالح فعقد له لواء ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار بفتح المهملة وقد تضم جمع سري بفتح فكسر وهو النفيس الشريف وقيل السخي ذو مروءة قاله ابن الاثير قال الجوهري وهو جمع عزيز ان يجمع فعيل على فعلة ولا يعرف غيره وفي القاموس انه اسم جمع ومعهم ثلاثون فرسا قال ابن سعد وامره ان

يستعين

يستعين بمن مر به من بلي وعذرة وبلقين فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع بن مكيث بفتح الميم وكسر الكاف وسكون التحتية وبمثلثة الجهني بضم الجيم وفتح الهاء وبالنون صحابي شهد الحديبية والفتح ومعه لواء جهينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده اي يطلب منه مددا اي جيشا يعينونه فبعث اليه ابا عبيدة بن الجراح القرشي امين هذه الامة وعقد له لواء لم نر من عين لونه الا قوله في بعض النسخ ابيض ولا اخال صحتها وبعث معه مايتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهم وامره ان يلحق بعمرو وان يكونا الظاهر انها ناقصة خبرها جميعا اي مجتمعين ويجوز انها تامة وجميعا حال وهو قيد في عاملها الكون الا ان ثم فايدة لجعله جزء الكلام ولا يختلفا بيان المراد من الاجتماع كانه قال كونا متفقين غير مختلفين فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت مددا معينا ومقويا وانا الامير ولا امارة لك حتى تؤم وعند ابن اسحاق قال ابو عبيدة لا ولكني على ما انا عليه وانت على ما انت عليه وكان ابو عبيدة رجلا لينا سهلا هينا عليه امر الدنيا فقال له عمرو بل انت مدد لي فقال ابو عبيدة يا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لي لا تختلفا وانك ان عصيتني اطعتك قال فاني الامير عليك وانت مدد لي قال فدونك فاطاع له بذلك ابو عبيدة فكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل الى العدو بلي بالجر بدل قبيلة كبيرة من قضاعة وعذرة قبيلة كبيرة ايضا تنسب الى عذرة بن سعد هذيم بن زيد بن ليث بن سود ابن اسلم بضم اللام بن الحارث بن قضاعة فحمل عليهم المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وللمص اختصر كلام ابن سعد وما وقع به لما وهم انه لم يقع بينهم حرب ولفظه بعد قوله يصلي بالناس وسار حتى جاء بلاد بلي ودوخها حتى اتى الى اقصى بلادهم وبلاد عذرة وبلقين ولقي في اخر ذلك جمعا فحمل عليه المسلمون فهربوا في البلاد وتفرقوا وبعث عوف بن مالك الاشجعي بريدا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقفولهم وسلامتهم وما كان في غزاتهم وذكر موسى بن عقبة نحو هذه القصة وبلقين اي بني القين كقولهم بلحارث في بني الحارث ودوخها بفتح المهملة وشد الواو وخاء معجمة استولى عليها وقهرها وعند الواقدي انهم لما لقوا ذلك الجمع وليسوا بالكثير اقتتلوا ساعة وحمل المسلمون عليهم فهزموهم وتفرقوا واقام هناك اياما وكان يبعث الخيل فياتون بالشاء والنعم فينحرون وياكلون ولم يكن في ذلك غنايم تقسم وقال البلاذري فلقي العدو من قضاعة وغيرهم وكانوا مجتمعين ففضهم اي فرقهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وغنم وهذا يعضده قوله صلى الله عليه وسلم فيغنمك الله ويسلمك كما مر وروى ابن راهويه والحاكم عن بريدة ان عمرو بن العاصي امرهم في تلك الغزوة ان لا يوقدوا نارا فانكر ذلك عمر فقال له ابو بكر دعه فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبعثه علينا الا لعلمه بالحرب فسكت عنه وروى ابن حبان عن عمرو بن العاصي انهم سالوه ان يوقدوا نارا فمنعهم فكلموا ابا بكر فكلمه في ذلك فقال لا يوقد احد نارا الا قذفته فيها قال فلقوا العدو فهزموهم فارادوا ان يتبعوهم فمنعهم فلما انصرفوا ذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فسأله فقال كرهت ان اذن لهم ان يوقدوا نارا فيرى عدوهم قلتهم وكرهت ان يتبعوهم فيكون لهم مدد فحمد امره فقال يا رسول الله من احب الناس اليك قال الحافظ فاشتمل هذا السياق على فوايد زوايد ويجمع بينه وبين حديث بريدة بان ابا بكر ساله فلم يجبه فسلم له امره والحوا على ابي بكر حتى ساله فلم يجبه اخرج الشيخان والترمذي والنساي وغيرهم دخل حديث بعضهم في بعض عن عمرو انه قال قدمت من جيش ذات السلاسل فحدثت نفسي انه لم يبعثني على قوم فيهم ابو بكر وعمر الا لمنزلة لي عنده فاتيته حتى قعدت بين يديه فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت اني لست اعني النساء انما اعني الرجال فقال ابوها فقلت ثم من قال ثم عمر بن الخطاب فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وقلت في نفسي لا اعود اسال عن هذا وفي الحديث جواز تامير المفضول على الفاضل اذا امتاز المفضول

بصفة متعلق بتلك الولاية وفضل ابى بكر على الرجال وبنته على النساء ومنقبة لعمرو بن العاصى لتاميره على جيش فيهم ابو بكر وعمر وان لم يقتض ذلك افضليته عليهم لكن يقتضى ان له فضلا فى الجملة وقد قال دافع الطاى هذه الغزوة هى التى يفتخر بها اهل الشام ه

سرية الخبط ثم سرية ابى عبيدة

عامر بن عبد الله بن الجراح بن هلال القرشى الفهرى احد العشرة البدرى من السابقين مات شهيدا بطاعون عمواس سنة ثمان عشرة اميرا على الشام من قبل عمر وكونه اميرها هو الذى فى الكتب الستة عن جابر وعند ابن ابى عاصم عن جابر ان اميرها قيس بن سعد قال الحافظ والمحفوظ ما اتفقت عليه روايات الصحيحة انه ابو عبيدة فكان احد رواته ظن من صنع قيس ما صنع من نحر الابل التى اشتراها انه امير السرية وليس كذلك انتهى وسماها البخارى غزوة سيف قال الحافظ وغيره بكسر المهملة وسكون التحتية فغا اى ساحل البحر وكذا ترجمها ابن اسحاق فقال غزوة ابى عبيدة الى سيف البحر وهو جرى على غير الغالب من اصطلاح اهل السير ان ما لم يحضره المصطفى يسمى سرية او بعثا وما حضره غزوة لكن الاقدمون لا يراعون ذلك غالبا وتعرف بسرية الخبط وبه ترجمها اليعمرى لاكلهم فيها الخبط ولا شك انها بعد ذلك فالا تعرف دون تسمى وبعث معه صلى الله عليه وسلم ثلثمائة كما فى الصحيحين وغيرهما كاصحاب السنن الاربعة بطرق عن جابر وهو المشهور الذى جزم به اهل السير كابن سعد قايلا من المهاجرين والانصار وفى رواية للنساى ايضا بضع عشر وثلثمائة واشعر تنكيره رواية وحصنها بما ذكر بان المعروف رواية النساى الاولى التى وافق فيها بقية الائمة الستة وما فى ذلك ريب ولذا اتى بان التى للشك اشارة لتوقفه فى صحتها بقوله فان صحت هذه الرواية فلعله اقتصر فى الرواية المشهورة على الثلثماية استسهالا لامر الكسر لقلته ولكن الاخذ بالزيادة مع صحتها واجب لانها زيادة من الثقة غير منافية وكان فيهم عمر بن الخطاب رضى الله عنهم اجمعين خصه بالذكر لعظمته ليلتقى عير القريش رواه اى جملة المذكور من قوله وكان فيهم الخ مسلم فلاينافى ان قوله ليلتقى فى البخارى ايضا بلفظ نرصد عير القريش ولقوله وعنده ايضا عن جابر قال بعث صلى الله عليه وسلم بعثا الى ارض جهينة ولا منافاة بينهما فالجهة التى امرهم بانتظار العير فيها من جهينة والقصد بالبعث تلقى عير قريش وهى اى العير بكسر العين الابل الحملة طعاما وغيره من التجارات وهو تفسير لها باعتبار الاستعمال المشهور فلاينافى انها فى الاصل التى تحمل الميرة بالكسر اى الطعام وحمل الجهة على ما ذكر ليغاير ما استدركه عليه بقوله لكن فى كتب السير ان البعث لحى من جهينة بالقبلية بفتح القاف والموحدة وكسر اللام وشد التحتية مما يلى ساحل البحر وبينها وبين المدينة خمس ليال ولعل البعث المتعددين رصد عير قريش ومحاربة حى من جهينة فلا منافاة والحى الواحد من احيا العرب يقع على بنى اب واحد كثروا اوقلوا وعلى شعب يجمع القبايل من ذلك قال ابن سعد وكانت فى رجب سنة ثمان وفيه نظر فانهم تلقى عير قريش ما يتصور ان يكون فى هذه المدة لانهم كانوا حينئذ فى الهدنة بضم الها وسكون المهملة وبضمهما الصلح والصحيح لفظ الحافظ بل مقتضى ما فى الصحيح ان تكون هذه السرية سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية نعم يحتمل ان تلقيهم العير ليس لمحاربتهم بل لحفظهم اى العير ومن معها من جهينة ولهذا لم يقع فى شىء من طرق الخبر انهم قاتلوا احدا بل فيه انهم اقاموا نصف شهر او اكثر فى مكان واحد والله اعلم قاله الحافظ ابن حجر فى الفتح لكن قال شيخ الاسلام العلامة احمد ولى الدين ابن عبد الرحيم العراقى الحافظ بن الحافظ صاحب التصانيف الكثيرة الشهيرة فى شرح التقريب اى تقريب الاسانيد لوالده قال الواد كانت هذه السرية فى شهر رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث نقض قريش العهد وقبل الفتح فانه اى الفتح كان فى رمضان من السنة المذكورة انتهى وبه يسقط النظر ولم يعتبر واقول ابن القيم فى الهدى كون السرية فى رجب وهم غير محفوظ اذ لم يحفظ عنه صلى الله

علم

عليه وسلم انه غزا فى الشهر الحرام ولا اغار فيه ولا بعث فيه سرية انتهى لقول البرهان فى النور انه كلام حسن مليح لكنه على مختاره من عدم نسخ القتال فى الشهر الحرام كشيخه ابن تيمية تبعا لاهل الظاهر وعطا وهو خلاف ما عليه المعظم انتهى وعلى تسليم ظاهره انه لم يتفق ذلك الا قبل نسخ القتال فى الاشهر الحرم ولا بعده يحتمل ان يكون البعث فى اواخر رجب بحيث لا يصلون الى جهينة ويلقون العير الا فى شعبان قالوا اى اصحاب المغازى وزودهم اى اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم جرابا بكسر الجيم وقد تفتح كما مر مرارا عن عياض وغيره من التمر يا كلونه فى السفر وفى المصباح زودته اعطيته زادا انتهى فليس من الزيادة كما توهم اذ لو كان كذلك لقيل زادهم ثم ليس مراده بهم الصف التبرى فقد صح فى مسلم عن جابر وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فلما فنى بكسر النون اى فرغ اكلوا الخبط وهو بفتح الخا المعجمة وفتح الموحدة بعدها طا مهملة ورق السلم كما قاله فى الفتح وهو بفتحتين شجر عظيم له شوك كالعوسج والطلح قيل وهو الذى اكلوه نهذا بيان للشجر الذى اخذ ورقه والا فالخبط لغة ما يسقط من ورق الشجر اذا خبط بالعصى وفى رواية مسلم عن ابى الزبير محمد بن مسلم المكى صدوق من رجال الجميع التابعى عن جابر قال وكنا نضرب بعصينا الخبط بضم العين وكسر الصاد المهملة جمع عصى بالقصر والتانيث كذا ضبطه الشامى وغيره وهو مخالف لقوله تعالى فالقوا حبالهم وعصيهم فقد اتفق القرا على انه بكسر العين قال شيخنا اللقانى يقال اصله بضمها فتصرف فيه فالاصل عصوو بواوين قلبت الاخيرة ياء لوقوعها رابعة ثم قلبت الواو الاولى ياء وادغمت فى اليا لان الواو واليا متى اجتمعا وسبقت احداهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فلما فعل ذلك قلبت الضمة كسرة لتسلم اليا ونبله بفتح النون وضم الموحدة نبديه بالما فنا كله وهذا كما قال الحافظ يدل على انه كان يابسا خلافا لابن زعم وهو الداودى شارح البخارى انه كان اخضر رطبا وقد كان معهم تمر غير الجراب النبوى خلافا لقول عياض يحتمل انه لم يكن فى ازوادهم تمر غير الجراب المذكور ويدل عليه حديث البخارى فى الجهاد فى باب حمل الزاد على الرقاب عن جابر خرجنا ونحن ثلثماية نحمل زادنا على رقابنا ففنى زادنا حتى كان الرجل منا ياكل فى كل يوم تمرة زاد الكشميهنى جوز العين ان معنا اشرف على الفنا بقية هذا الحديث قال رجل لجابر واين كانت التمرة تقع من الرجل قال لقد وجدنا فقدها حين فقدناها وفى رواية مسلم عن ابى الزبير فقلت كيف كنتم تصنعون قال نمصها كما يمص الصبى الثدى ثم نشرب عليها من الما فيكفينا يومنا الى الليل وفى البخارى حدثنا اسمعيل حدثنا مالك عن وهب بن كيسان عن جابر بعث صلى الله عليه وسلم بعثا قبل الساحل وامر عليهم ابا عبيدة وهم ثلثماية فخرجنا فكنا ببعض الطريق فنى الزاد فامر ابو عبيدة بازواد الجيش فجمع فكان مزود تمر فكان يقوتنا كل يوم قليلا قليلا حتى فنى فلم يكن يصيبنا الا تمرة فقلت ما تغنى عنكم تمرة قال لقد وجدنا فقدها حين فنيت اى موثرا وصحيح ان قايل ما تغنى وهب ولا مانع من ان كلا من وهب وابى الزبير سال جابرا عن ذلك حين حدثه استغرابا قال الحافظ ظاهر هذا السياق انهم كان لهم زاد بطريق العموم وازواد بطريق الخصوص فلما فنى الذى بطريق العموم اقتضى راى ابى عبيدة ان يجمع الذى بطريق الخصوص لقصد المواساة بينهم فى ذلك ففعل فكان جميعه مزودا بكسر الميم وسكون الزاى ما يجعل فيه الزاد وعند مسلم عن ابى الزبير عن جابر بعثنا صلى الله عليه وسلم وامر علينا ابا عبيدة نلتقى عير القريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمرة تمرة وظاهره مخالف لرواية وهب ويمكن الجمع بان الزاد العام كان قدر جراب فلما نفد وجمع ابو عبيدة الزاد الخاص اتفق ايضا انه قدر جراب ويكون كل من الراويين ذكر ما لم يذكر الاخر واما تفرقته تمرة تمرة فكان فى ثانى الحال وقول عياض يحتمل انه لم يكن فى ازوادهم تمر غير الجراب المذكور مردود بان حديث وهب صريح فى ان الجميع من ازوادهم مزود تمر ورواية ابى الزبير صريحة فى انه صلى الله عليه وسلم زودهم جرابا من تمر فيصح ان التمر كان معهم من غير الجراب وقول غيره يحتمل ان تفرقته عليهم تمرة تمرة كان من الجراب النبوى قصد البركته وكان يفرق عليهم من الازواد التى جمعت اكثر من ٢٥١

ذلك بعيد من ظاهر السياق بل في رواية هشام بن عروة عند ابن عبد البر فقلت ازوادنا حتى
ما كان يصيب الرجل منا الا تمرة انتهى وابتاع قيس بن سعد بن عبادة الصحابي ابن الصحابي الجواد
ابن الجواد جزورا ونحرها لهم كذا في النسخ بالافراد اما على ان المراد به الجنس او ان الواو زادت
من الكاتب واصله جزرا بضم الجيم والزاي جمع جزور كقوله ۞
لا يبعدن قومي الذين هم ۞ سم العداة وآفة الجزر ۞
ونحر ايضا على جزاير وهو البعير ذكرا كان او انثى فلا ينافي ما رواه الواقدي باسانيده انهم
اصابهم جوع شديد فقال قيس من يشتري مني تمرا بالمدينة بجزر هنا فقال له رجل من جهينة
من انت فانتسب فقال عرفت نسبك فابتاع منه خمس جزاير بخمسة اوسق واشهد له نفرا من الصحابة
وامتنع عمر لكون قيس لا مال له فقال الاعرابي ما كان سعد ليخني بابنه في اوسق تمر بفتح التحتية
وسكون الخاء وبالنون يقصر قال واري وجها حسنا وفعلا شريفا فاخذ قيس الجزر فنحر لهم
ثلاثة كل يوم جزورا فلما كان اليوم الرابع نهاه اميره فقال عزمت عليك ان لا تنحر اتريد ان تخفر
ذمتك ولا مال لك قال قيس يا ابا عبيدة اترى ابا ثابت يقضي ديون الناس ويحمل الكل ويطعم في
المجاعة لا يقضي عني تمر القوم مجاهدين في سبيل الله فكاد ابو عبيدة يلين وجعل عمر يقول اعزم
فعزم عليه فبقيت جزوران فقدم بهما قيس المدينة ظهرا يتعاقبون عليهما وبلغ سعدا مجاعة
القوم فقال ان يك قيس كما اعرف فينحر لهم فلما لقيه قال ما صنعت في مجاعة القوم قال نحرت
قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نحرت قال اصبت ثم ماذا قال نهيت قال
ومن نهاك قال ابو عبيدة اميري قال ولم قال زعم انه لا مال لي وانما المال لابيك فقال لك اربع
حوايط ادناها تجد منه خمسين وسقا وقدم البدوي مع قيس فاوفاه اوسقه وحمله وكساه
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فعل قيس فقال انه في قلب جود وفي رواية ابن خزيمة فقال صلى
الله عليه وسلم ان الجود من شيمة اهل ذلك البيت قال في الفتح اختلف في سبب نهي ابي عبيدة
قيسا ان يستمر على اطعام الجيش فقيل خيفة ان تفنى حمولتهم وفيه نظر لان القصة انه اشترى
من غير العسكر وقيل لانه كان يستدين على ذمته ولا مال له فاريد الرفق به وهذا اظهر
انتهى بقي ان البخاري روى هنا عن جابر وقال كان رجل من القوم نحر ثلاث جزاير ثم نحر
ثلاث جزاير ثم نحر ثلاث جزاير بالتكرار ثلاث مرات كما قال المص قال في المقدمة هو قيس بن
سعد كما عند المص انتهى ولم يتكلم الفتح ولا المص هنا على الجمع بينه وبين روايته انه اشترى
خمسا نحر منها ثلاثا ثم منع مع ذكرهما في شرح هذا الحديث ويمكن الجمع بانه نحر اولا
ستا مما معه من الظهر ثم اشترى خمسا نحر منها ثلاثا ثم نهي فاقتصر من قال ثلاثا على
ما نحره مما اشتراه ومن قال تسعا ذكر جملة ما نحره فان ساغ هذا والا فما في الصحيح اصح
واخرج الله لهم من البحر دابة بمهملة وشد الموحدة حيوان الارض الذكر والانثى تسمى
العنبر قال اهل اللغة العنبر سمكة كبيرة يتخذ من جلدها التراس ويقال ان العنبر
المشموم رجيعها وقال ابن سينا بل المشموم يخرج من البحر وانما يوجد في اجواف السمك
الذي يبتلعه ونقل الماوردي عن الشافعي قال سمعت من يقول رايت العنبر نابتا في البحر
ملتويا مثل عنق الشاة وفي البحر دابة تاكله وهو سم لها فيقتلها فيقذفها البحر فيخرج العنبر
من بطنها وقال الازهري العنبر سمكة بالبحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعا يقال
لها بالة وليست بعربية انتهى من الفتح فاكلوا منها وتزودوا ورجعوا ولم يلقوا كيدا
اي حربا وفي رواية جابر عند الائمة الستة البخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي
وابن ماجه بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثماية راكب اميرنا جملة حالية بلا واو
ولابي ذر واميرنا بالواو ابو عبيدة بن الجراح وفي رواية البخاري نرصد عير قريش
فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا زاد في رواية البخاري فاصابنا جوع شديد حتى
اكلنا الخبط ثم ان البحر القى لنا دابة من السمك وفي رواية للبخاري فاذا حوت مثل
الظرب والحوت اسم جنس لجميع السمك وقيل مخصوص بما عظم منها والظرب بفتح
المعجمة المشالة وفي بعض النسخ بالمهملة الساقطة حكاها ابن التين والاول اصوب
وبكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير وقال القزاز هو بسكون الراء اذا كان منبسطا

ليس بالعالي وفي رواية ابي الزبير عند مسلم فوقع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم
فاتيناه فاذا هي دابة يقال لها العنبر وفي رواية للبخاري فالقى لنا البحر حوتا ميتا لم نر
مثله وفي رواية ابن ابي عاصم فاذا نحن باعظم حوت ففي هذا جواز اكل الحوت الطافي
فاكلنا منها نصف شهر وفي رواية وهب عند البخاري ثماني عشرة ليلة وفي رواية ابي الزبير
عند مسلم فاقمنا عليه شهرا قال الحافظ ويجمع بان قايل ثماني عشرة ضبط ما لم يضبطه غيره
وقايل نصف شهر الغى الكسر الزايد وهو ثلاثة ايام ومن قال شهرا جبر الكسر او ضم بقية
المدة التي كانت قبل وجدانهم الحوت اليها ورجح النووي رواية ابي الزبير لما فيها من الزيادة دة
وقال ابن التين احدى الروايتين وهم ووقع في رواية الحاكم اثني عشر يوما وهي شاذة و
اشذ منها شذوذا رواية الخولاني عن جابر عند ابن ابي عاصم فاقمنا قبلها ثلاثا ولعل
الجمع الذي ذكرته اولى انتهى حتى صحت اجسامنا وفي رواية البخاري واذهنا من ودكه
حتى ثابت الينا اجسامنا بمثلثة اي رجعت وفيه اشارة الى انهم اصابهم هزال من
الجوع فاخذ ابو عبيدة ضلعا بكسر الضاد وفتح اللام من اضلاعه فنصبه قال الحافظ
استشكل بان الضلع مونثة ويجاب بانه غير حقيقي فيجوز تذكيره وفي رواية وهب
عند البخاري ثم امر ابو عبيدة بضلعين من اضلاعه فنصبا ونظر الى اطول بعير فجاز
تحته براكبه وفي رواية وهب عند البخاري ثم امر براحلة فرحلت ثم مرت تحتهما فلم تصبهما
وفي رواية له ايضا فعمد الى اطول رجل معه وفي حديث عبادة عند ابن اسحاق ثم امر
باجسم رجل منا فخرج من تحتها وما مست راسه وجزم الحافظ في المقدمة بان الرجل
قيس بن سعد فتبعه المص في الشرح وقال في الفتح لم اقف على اسمه واظنه قيسا فانه كان
مشهورا بالطول وقصته مع معاوية معروفة لما ارسل اليه ملك الروم اطول رجل منهم ض
ونزع له قيس سراويله فكانت طول قامة الرومي بحيث كان طرفها على انفه وطرفها بالارض
وعوتب قيس في نزع سراويله فانشد
اردت لكيما يعلم الناس انها ۞ سراويل قيس والوجوه شهود ۞
وان لا يقولوا غاب قيس وهذه ۞ سراويل عادي نمته ثمود ۞
وفي رواية مسلم عن جابر فلقد رايتنا نغترف من وقب عينيه بالقلال الدهن ونقتطع
منه الفدر كالثور فاخذ ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينه بفتح الواو
وسكون القاف وموحدة النقرة التي فيها الحدقة والفدر بكسر الفاء وفتح الدال جمع
فدرة بفتح فسكون القطعة من اللحم وغيره ولمسلم عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن
الصامت قال جابر فدخلت انا وفلان وفلان حتى عد خمسة في حجاج عينها ما يرانا احد
حتى خرجنا واخذنا ضلعا من اضلاعها فقوسناه ودعونا باعظم رجل في الركب واعظم
جمل واعظم كفل فدخل تحته ما يطاطئ راسه انتهى فسبحان القوي القادر والكفل بكسر
الكاف واسكان الفاء وباللام اي الكساء الذي يجعله راكب البعير على سنامه لئلا يسقط
الحديث ذكر في بقيته نحر التسع جزاير ثم النهي زاد الشيخان في رواية عن ابي الزبير عن
جابر فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقال
هو رزق اخرجه الله لكم فهل معكم شيء من لحمه فتطعمونا زاد في رواية احمد فكان معنا
منه شيء قال فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكل هذا لفظ مسلم
ولفظ البخاري فقال كلوا رزقا اخرجه الله اطعمونا ان كان معكم فاتاه بعضهم فاكله
ولابن السكن فاتاه بعضهم بعضو منه فاكله قال عياض وهو الوجه وفي رواية ابي
حمزة الخولاني عن جابر عند ابن ابي عاصم فلما قدموا ذكروا له صلى الله عليه وسلم
فقال لو نعلم انا ندركه لم يروح لاحببنا لو كان عندنا منه قال الحافظ وهذا لا
يخالف رواية ابي الزبير لانه يحمل على انه قال ذلك ازديادا منه بعد ان احضروا
له منه ما ذكر وكان الذي احضروه معهم لم يروح فاكل منه والله اعلم انتهى

سرية ابي قتادة الى نجد

ثم سرية ابي قتادة الحارث ويقال عمرو او النعمان بن ربعي بكسر الرا وسكون الموحدة بعدها مهملة الانصاري السلمي بفتحتين المدني شهد احدا وما بعدها ولم يصح شهوده بدرا مات سنة اربع وخمسين على الاصح الاشهر الى خضرة ضبطه الشامي بفتح الخا وكسر الضاد المعجمتين مخالفا قول البرهان بضم الخا واسكان المعجمة هذا الظاهر ثم را ثم تا تانيث وهي ارض محارب بنجد اشار الى انه لا تنافي بين من ترجمها كالبخاري بقوله السرية التي قبل نجد وبين من قال سرية محارب لان الارض نجد والمقصودين بالسرية من اهلها محارب في شعبان سنة ثمان عند ابن سعد وذكر غيره انها قبل مؤتة وهي في جمادى كما مر وقيل كانت في رمضان ذكره الحافظ وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان بارض محارب قال ابن سعد وامره ان يشن عليهم الغارة فسار الليل وكمن النهار فهجم على حاضر منهم عظيم فاحاط به فصرخ رجل منهم يا خضرة وقاتل منهم رجال فقتل من اشرف ظهر منهم وسبى سبيا كثيرا واستاق النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة زاد ابن سعد وشيخه وجمعوا الغنائم فاخرجوا الخمس فعزلوه فاصاب كل رجل اثني عشر بعيرا فعدل البعير بعشر من الغنم ونفلنا اميرنا بعيرا بعيرا ثم قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسم علينا غنيمتنا وروى الشيخان وغيرهما عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم سرية قبل نجد فكنت فيها فغنموا ابلا كثيرة وغنما فكانت سهامنا اثني عشر بعيرا ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلاثة عشر بعيرا قال في الفتح واختلف الرواة في القسم والتنفيل هل كانا جميعا من امير ذلك الجيش او من النبي صلى الله عليه وسلم او احدهما من احدهما ففي رواية ابي داود صريحا ان التنفيل من الامير والقسم منه صلى الله عليه وسلم ولفظه فخرجت فيها فاصبنا نعما كثيرا واعطانا اميرنا بعيرا لكل انسان ثم قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فقسم بيننا غنيمتنا فاصاب كل رجل اثني عشر بعيرا بعد الخمس وظاهر رواية مسلم ان ذلك صدر من الامير وانه صلى الله عليه وسلم كان مقررا ومجيزا لانه قال فيه ولم يغيره النبي صلى الله عليه وسلم ولمسلم ايضا في رواية ونفل صلى الله عليه وسلم بعيرا بعيرا وهذا يمكن حمله على التقرير فتجتمع الروايات قال النووي معناه ان امير السرية نفلهم فاجازه صلى الله عليه وسلم فجازت نسبته لكل منهما والنفل زيادة يزادها الغازي على نصيبه من الغنيمة ومنه نفل الصلاة وهو ما عدا الفريضة انتهى وكانت غيبته خمس عشرة ليلة قال ابن سعد وشيخه وكان في السبي اربع نسوة واطفال وجارية وضيئة كانها ظبي فوقعت في سهم ابي قتادة فجاء محمية بن جزء الزبيدي فقال يا رسول الله ان ابا قتادة قد اصاب في وجهه هذا جارية وضيئة وقد كنت وعدتني جارية فارسل صلى الله عليه وسلم الى ابي قتادة فقال هب لي الجارية فوهبها له فدفعها الى محمية بفتح الميم وسكون المهملة وكسر الميم الثانية وتخفيف التحتية المفتوحة ابن جزء بفتح الجيم وسكون الزاي بعدها همزة الزبيدي بضم الزاي

سرية ايضا الى اضم

ثم سرية ابي قتادة الى بطن اضم بكسر الهمزة وفتح الضاد المعجمة وبالميم واد فيما بين ذي خشب بضم المعجمتين وموحدة واد على ليلة من المدينة له ذكر كثير في الحديث والمغازي كما في النهاية وذي المروة بلفظ اخت الصفا من اعمال المدينة على ثمانية برد منها واضم المذكور انه بين هذين على ثلاثة برد من المدينة في اول شهر رمضان سنة ثمان اي في اول يوم منه على المتبادر ويحتمل ما يصدق بغير الاول لاطلاقه على نحو النصف وذلك انه صلى الله عليه وسلم لما هم ان يغزو اهل مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية على قول القاموس السرية من خمسة الى ثلثمائة او اربعمائة ومر نقل المص عن الحافظ ان مبتداها مائة الى بطن اضم وتعبيره ببطن تبعا لابن سعد وغيره ظاهر في انه واد لانهم يضيفون بطن الى الوادي دون الجبل وفي السبل ان اضم واد او جبل لكن في القاموس اضم كعنب جبل والوادي الذي به المدينة انتهى ولا يفسر ما هنا بالجبل ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه الى تلك الناحية التي هي بطن اضم ولان تذهب بذلك اي توجهه اليها الاخبار فلا تستعد قريش لحربه ويدخل عليهم على حين

غفلة

غفلة وكيف يتوهم ان اسم الاشارة يعود على مكة ويتعسف توجيهه بتجويز العقل المخالف للنقل وهو صلى الله عليه وسلم تجهز الى مكة كما ياتي سرا واطلعه الله على كتاب حاطب فبعث من اتاه به وقال كما عند ابن اسحاق اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها واستجيب له فعميت الاخبار عنهم فلم ياتهم خبر عنه ولا علموا بذلك الا ليلة دخوله صلى الله عليه وسلم فلقوا عامر بن الاضبط بفتح الهمزة وسكون الضاد المعجمة وفتح الموحدة ثم طا مهملة الاشجعي المعدود في الصحابة والذي ينبغي كما قال البرهان في التابعين لانه اسلم ولم يلق النبي مسلما وقد ذكره صاحب الاصابة في القسم الاول تبعا لمن قبله ثم اورده في القسم الثالث وهو من ادرك النبي ولم يره لهذا المعنى فسلم عليهم بتحية الاسلام بان قال السلام عليكم قال ابن هشام ولذا قرا ابو عمرو السلام او المعنى عظمهم بالانقياد ومنه كلمة الشهادة التي هي امارة على اسلامه فقتله محلم بضم الميم وفتح الحاء المهملة وكسر اللام المشددة ثم ميم بن جثامة بفتح الجيم وشد المثلثة فالف فميم فتاء تانيث واسمه زيد بن قيس بن ربيعة صحابي اخو الصعب بن جثامة قال ابن عبد البر قيل ان محلما هو الذي قتل وانه نزل حمص ومات بها ايام ابن الزبير ويقال انه هو مات في حياته صلى الله عليه وسلم فلفظته الارض مرة بعد اخرى قال في الاصابة وبالاول جزم ابن السكن فانزل الله تعالى ولا تقولوا لمن القى السلام بالف ودونها اي التحية او الانقياد لكلمة الشهادة لست مؤمنا وانما قلت هذا تقية لنفسك ومالك الى اخر الاية رواه احمد والطبراني وابن اسحاق وغيرهم عن عبد الله بن ابي حدرد قال بعثنا صلى الله عليه وسلم الى اضم في نفر من المسلمين فيهم ابو قتادة ومحلم بن جثامة بن قيس فخرجنا حتى اذا كنا ببطن اضم مر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي على قعود له ومعه مُتَيِّعٌ له ووَطْبٌ من لبن فسلم علينا بتحية الاسلام فامسكنا عنه وحمل عليه محلم فقتله لشيء كان بينه وبينه واخذ بعيره ومتيعه فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبرناه ٥
الخبر نزل فينا يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله الى اخر الاية ولا ينافي قوله لشيء كان بينه وبينه قوله تعالى تبتغون عرض الحياة الدنيا لان الحقد من عرضها المبتغى مع انه اخذ متاعه وبعيره ايضا وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر بنحوه وقدمر في سرية غالب الليثي ان الاية نزلت في قتل اسامة بن زيد مرداس بن نهيك وانه يحتمل تعدد القصة وتكرر نزول الاية وزاد ابن عمر في حديثه فجاء محلم بن جثامة في بردين منهم حين رجعوا ولم يلقوا جمعا فلما وصلوا الى ذي خشب بلغهم انه صلى الله عليه وسلم توجه الى مكة فلحقوه بالسقيا كما عند ابن سعد وغيره فاخبروه الخبر فقال لمحلم اقتلته بعدما قال امنت بالله فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال صلى الله عليه وسلم اقتلته بعد ما قال اني مسلم قال انما قالها متعوذا قال افلا شققت عن قلبه لتعلم اصادق هو ام كاذب قال وهل قلبه الا مضغة من لحم قال صلى الله عليه وسلم انما كان ينبي عن لسانه هذا من جملة حديث ابن عمر عند ابن جرير وفي رواية فقال صلى الله عليه وسلم لا ما في قلبه تعلم ولا لسانه صدقت فقال استغفر لي يا رسول الله قال لا غفر الله لك زجرا وتهويلا فقام وهو يتلقى دموعه ببرديه فما مضت له سبعة من الليالي يؤرخون بها ويريدون الايام حتى مات فلفظته طرحته الارض وعند غيره كابن اسحاق حدثني من لا اتهم عن الحسن البصري قال صلى الله عليه وسلم حين جلس بين يديه امنته بالله ثم قتلته فما مكث الا سبعا حتى مات فلفظته الارض ثم عادوا فلفظته الارض ثم عادوا به فلفظته الارض فلما غلب قومه عمدوا الى صدين بضم الصاد وفتحها والدال المهملتين تثنية صد اي جبلين فسطحوه بينهما ثم رضموا بفتح الرا والضاد المعجمة اي جعلوا عليه الحجارة بعضها فوق بعض حتى واروه وظاهره ان ذلك كله يوم الدفن وفي رواية انهم حفروا له فاصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض ثم عادوا فحفروا له فاصبح وقد لفظته الارض الى جنب قبره وقال الحسن لا ادري كم قال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مرتين او ثلاثا وفي حديث جندب عند الطبراني وقتادة عند ابن جرير ان ذلك وقع ثلاث مرات فان صحا فيحتمل انه لفظ يوم الدفن مرتين او ثلاثا ثم استقر به حتى اصبح وقد

لفظ ايضا حتى وادوه بعد ثلاث ايضا بين الجبلين لحفظ كل من الرواة مالم يحفظ الاخر ولا
يخفى بعده والله اعلم وفى رواية ابن جرير عن ابن عمر وكذا فى مرسل الحسن عند ابن اسحاق فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض تقبل من هو شر من صاحبكم اذ هى
تقبل من ادعوا الالوهية وجميع الكفار ولكن يريد الله ان يعظكم وفى مرسل الحسن ولكن
الله اراد ان يعظكم فى حرم ما بينكم بما اراكم منه وظاهر هذا انهم القوا عليه الحجارة قبل
اخبارهم له عليه السلام بلفظ الارض وفى رواية انها لما لفظته جاوا فذكروا ذلك له فقال
ان الارض الخ ثم القوها عليه هذا وبين ما ذكر من موته بعد سابعة من لقى المصطفى بالسقيا
وبين ما رواه ابن اسحاق عن عروة بن الزبير عن ابيه وجده وشهدا حنينا قال صلى بنا
صلى الله عليه وسلم الظهر وهو بحنين ثم جلس تحت ظل شجرة فقام عيينة يطلب بدم عامر
ابن الاضبط وهو يومئذ رئيس غطفان والاقرع بن حابس يدفع عن محلم لكانه من خندف
فتداولا الخصومة عنده صلى الله عليه وسلم ونحن نسمع ثم قبلوا الدية ثم قالوا اين صاحبكم
هذا يستغفر له صلى الله عليه وسلم فقام رجل ادم ضرب طويل عليه حلة قد كان تهيا للقتل
فيها حتى جلس بين يديه فقال ما اسمك قال محلم بن جثامة فرفع صلى الله عليه وسلم يديه
ثم قال اللهم لا تغفر لمحلم بن جثامة ثلاثا فقام وهو يتلقى دموعه بفضل ردائه فاما نحن
فنقول فيما بيننا نرجو ان الله صلى الله عليه وسلم استغفر له واما ما ظهر منه عليه السلام فهذا
انتهى بتوده بعيد لكن يحتمل الجمع بانه اجتمع به بالسقيا حين عادوا من السرية ثم ساروا معه
فى الفتح حتى غزا هوازن وعزا حنينا ثم اختصم عنده عيينة والاقرع فلما قبلوا الدية جاوا به
ليستغفر له فقال اللهم الخ فمات بعد سبع فحفظ بعض الرواة مالم يحفظ الاخر ويؤيد ذلك
انه لم يقع فى حديث ابن ابى حدرد ولا ابن عمر تعيين المحل الذى اتوا به فيه فوقع ذلك
فى حديث عروة عن ابويه فوجب قبوله لانه زيادة ثقة والله اعلم وسبب ابن اسحاق
هذه السرية التى نسبها ابن سعد وغيره لابى قتادة لابن ابى حدرد بمهملات بوزن
جعفر عبد الله بن سلامة بن عمير الاسلمى الصحابى بن الصحابى المتوفى فى سنة احدى
وسبعين وله احدى وثمانون سنة قال الحافظ ووهم من ارخ موت ابيه فيها فقال
اعنى ابن اسحاق غزوة ابن ابى حدرد ببطن اضم وساق فيها حديثه فى قتل عامر ونزول
الاية ثم حديث عروة الذى ذكرته مطولا ثم حديث الحسن ثم حديثا اخر فيه الاقرع
وعيينة ثم ترجم عقبها غزوة ابن ابى حدرد الاسلمى الغابة فوهم المصنف فى قوله ومعه
رجلان لم يسميا الى الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع
لحربه قيسا قومه بالغابة فقتلوا رفاعة وهزموا عسكره وغنموا غنيمة عظيمة
من ابل وغنم حكاه مغلطاى لادخاله قصة فى اخرى وايضا فلم يقل احد انهم فى
سريتهم الى اضم حاربوا احدا ولا غنموا بل صرح ابن سعد وشيخه كما مر بانهم رجعوا
ولم يلقوا جمعا واما سرية الغابة قال ابن اسحاق كان من حديثها فيما بلغنى عن من لا اتهم
عن ابن ابى حدرد قال تزوجت امراة من قومى واصدقتها مائتى درهم فجئت رسول الله
صلى الله عليه وسلم استعينه فقال وكم اصدقت قلت مائتى درهم فقال سبحان الله
لو كنتم تاخذون الدراهم من بطن واد ما زدتم والله ما عندى ما اعينك به فلبثت
اياما واقبل رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة فى بطن عظيم من بنى جشم فنزل بمن معه
بالغابة يريد جمع قيس على حربه صلى الله عليه وسلم فدعانى صلى الله عليه وسلم ورجلين
فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتونا منه بخبر وعلم فخرجنا ومعنا النبل والسيوف
حتى جئنا قريبا من الحاضر مع غروب الشمس فكمنت فى ناحية وامرت صاحبى فكمنا فى
ناحية وقلت لهما اذا سمعتمانى قد كبرت وشددت على العسكر فكبروا وشدوا معى
فوالله انا لننتظر غرة القوم وان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة
العشا وقد كان لهم راع قد سرح فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام رفاعة بن قيس
فجعل سيفه فى عنقه ثم قال لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر
ممن معه نحن نكفيك قال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن معك قال والله لا يتبعنى

احد

احد منكم فخرج حتى مر بى فرميته بسهمى فوضعته فى فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت
راسه وشددت فى ناحية العسكر وكبرت وشد صاحباى وكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن
فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم وابنائهم وما خف من اموالهم واستقنا ابلا
عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معى
فاعاننى صلى الله عليه وسلم من تلك الابل بثلاثة عشر بعيرا فجمعت الى اهلى واما الواقدى
وهو محمد بن عمر فجعل هذه القصة مع قصة ابى قتادة الى خضرة التى قبل هذه واحدة
وساق بسنده عن ابن ابى حدرد قال تزوجت ابنة سراقة بن حارثة النجارى وقد قتل
ببدر فلم اصب شيئا من الدنيا كان احب الى من نكاحها واصدقتها مائتى درهم فلم اجد
شيئا اسوقه اليها فقلت على الله ورسوله المعول فجئت رسول الله فاخبرته فقال كم سقت
اليها فقلت مائتى درهم فقال سبحان الله لو كنتم تغترفون من ناحية بطحان ما زدتم
فقلت يا رسول الله اعنى على صداقها فقال ما وافقت عندنا ما اعينك به ولكنى قد
اجمعت ان ابعث ابا قتادة فى اربعة عشر رجلا فى سرية فهل لك فى ان تخرج فيها فانى
ارجوا ان يغنمك الله مهر زوجتك فقلت نعم فخرجنا حتى جئنا الحاضر فذكر القصة
وان ابا قتادة الف بين كل رجلين وقاتل رجالا من القوم فاذا فيهم رجل طويل اقبل
على ابن ابى حدرد وقال يا مسلم هلم الى الجنة يتهكم به قال فلت عليه فقتلته واخذت
سيفه فلما اصبحنا رايت فى السبى امراة كانها ظبى تكثر الالتفات خلفها وتبكى
فقلت اى شئ تنظرين قالت انظر والله الى رجل ان كان حيا استنقذنا
منكم فقلت لها قد قتلته وهذا سيفه معلق بالقتب قالت فالقى الى
غمده فلما رايته بكت ولبثت ولا يخفى ان سياق كل من القصتين
يبعد او يمنع كونهما واحدة والله اعلم تم الجزء الاول من اشراق
مصابيح السير النبوية بمزج اسرار المواهب اللدنية
فى يوم الاحد المبارك وقت الضحى بنصف من شعبان
سنة ست وستين ومائة والف من الهجرة
النبوية على صاحبها افضل الصلاة واكمل
التحية وذلك الفقير والعاجز الحقير
راجى عفو الله عمر بن عبد الله
ويتلوه الجزء الثانى من
تجزئة اربعة واوله
باب فتح مكة
المشرفة
تم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

باب غزوة الفتح الأعظم

فتح مكة ثم فتح مكة زادها الله تعالى شرفا يحتمل انه دعاء من المص وانه اخبار بان الفتح
النبوى زادها الله به شرفا على شرفها السابق وهو كما قال العلامة بن القيم في زاد المعاد في هدى
خير العباد الفتح الاعظم من بقية الفتوحات قبله كخيبر وفدك والحديبية وعد فيها الامور
تقدمت منها ان مقدمة الظهور ظهور وهو قد كان مقدمة لهذا الفتح الاعظم الذى اعز الله
به دينه قواه واظهره على جميع الاديان اذ ما من اهل دين الا وقد قهرهم المسلمون ورسوله
وجنده انصاره المسلمين الذين بذلوا نفوسهم فى نصرة دينه وجعلوا انصارا وجندا كما فى قوله
يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله وان جندنا لهم الغالبون لاخلاصهم فى اعلاء كلمة الله واظهار
دينه وحرمه الامين الامن فيه من دخله واستنقذ خلص بلده وبيته والاضافة للتشريف
ولتمييزه لها على غيرهما من البقاع الذى جعله الله هدى للعالمين هاديا لهم لانه قبلتهم ومتعبدهم
كما قال تعالى مباركا وهدى للعالمين من ايدى الكفار والمشركين عبدة الاوثان فهو عطف
اخص على اعم بعد طول استيلائهم عليه وعبادتهم لغير الله فيه فجعله مثابة لعامة من قصده
من المسلمين وهو الفتح الذى استبشر به اهل السماء وضربت اطناب جمع طنب بضمتين وهو
حبل الخبا والخيمة عزه استعارة بالكناية شبه العز بخباء مبنى واثبت الاطناب تخييلا
على مناكب الجوزاء بفتح الجيم وسكون الواو وبالزاى والمد نجم يقال انها تعرض فى جوز السماء اى
وسطها ولا استعارة فيها ولا فى مناكب ايضا لانها اسم لنجوم متصلة بها ودخل الناس فى دين
الله افواجا جماعات جمع فوج جاوا بعد الفتح من اقطار الارض طائعين واشرق به وجه
الارض و فى نسخة الدهر ضياء وابتهاجا سرورا خرج له صلى الله عليه وسلم
بكتايب بالفوقية جمع كتيبة وهى القطعة من الجيش الاسلام وجنود الرحمن اى الملايكة
لما ورد انها تحضر مواضع قتال المسلمين مع الكفار وان لم تقاتل فالعطف مباين وعام
على خاص ان اريد بجنوده ما يشمل الملايكة وغيرهم وهذا احسن من انه مساو لنقض
قريش العهد الذى وقع بالحديبية فى شعبان على راس اثنين وعشرين شهرا من صلح
الحديبية روى الواقدى انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة صبيحة وقعة خزاعة لقد
حدث يا عايشة فى خزاعة امر فقالت اترى قريشا تجترى على نقض العهد الذى بينك وبينهم
وقد افناهم السيف فقال ينقضون العهد لامر يريده الله قالت يا رسول الله خير قال خير
فانه كان قد وقع الشرط كما رواه بن اسحاق حدثنى الزهرى عن المسور ومروان انه من
احب ان يدخل فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده فعل ومن احب ان
يدخل فى عقد قريش وعهدهم فعل فدخلت بنو بكر فى عقد قريش وعهدهم ودخلت
خزاعة فى عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده وكانت حلفا عبد المطلب
وكان عليه السلام بذلك عارفا ولقد جاءت خزاعة يومئذ بكتاب عبد المطلب فقراه عليه
ابى بن كعب وهو باسمك اللهم هذا حلف عبد المطلب بن هاشم لخزاعة اذ قدم عليه سرواتهم
واهل الراى غايبهم يقر بما قاضى عليه شاهدهم ان بيننا وبينكم عهود الله وعقوده وما
لا ينسى ابدا اليد واحدة والنصر واحد ما اشرق ثبير وثبت حراء وما بل بحر صوفة ولا يزداد
فيما بيننا وبينكم الا تجددا ابد الدهر سرمدا فقال صلى الله عليه وسلم ما اعرفنى بحلفكم
وانتم على ما اسلمتم عليه من الحلف وكل حلف كان فى الجاهلية فلا يزيده الاسلام الا شدة
ولا حلف فى الاسلام انتهى من الشامية والحلف المنهى عنه ما كان على الفتن والقتال
والغارات والذى قواه الاسلام ما كان على نصر المظلوم وصلة الارحام والخير ونصرة
الحق كما فى النهاية قال بن اسحاق وكان بين بنى بكر وخزاعة بن عبد مناة بن كنانة
حروب وقتلى فى الجاهلية وذلك ان مالك بن عباد من بنى الحضرمى خرج تاجرا
فلما توسط ارض خزاعة عدوا عليه وقتلوه واخذوا ماله وكان حليفا للاسود بن

رزن بفتح الراء وكسرها كما فى الروض والمحكم فزاى ساكنة وتفتح كما فى الاملا فنون فعدت بنو بكر
على خزاعى فقتلوه حمية للاسود فعدت خزاعة على بنى الاسود وهم ذويب بتصغير ذيب
وسلمى بفتح السين وكلثوم فقتلوهم بعرفة عند انصاب الحرم وكان قوم الاسود يودون
ديتين لفضلهم فى بنى بكر وباقيهم دية دية فبينما هم كذلك بعث صلى الله عليه وسلم
فتشاغلوا عن ذلك لما ظهر الاسلام وان لم يسلموا فلما كانت الهدنة خرج نوفل
ابن معوية بن عروة بن صخر بن يعمر بن نفاثة بضم النون وخفة الفاء فالف فمثلثة
ابن عدى بن الديل الديلى بكسر المهملة وسكون التحتانية كما ضبطه الحافظ وغيره ابو
معوية صحابى من مسلمة الفتح وعاش الى اول امارة يزيد وعمر مائة وعشرين سنة روى
له البخارى ومسلم والنسائى من بنى بكر فى بنى الديل بكسر الدال المهملة وسكون اليا كما قاله
الكسائى وابو عبيد وغيرهما وقال الاصمعى وسيبويه وابو حاتم وغيرهم بضم الدال
وكسر الهمزة وانما فتحت فى النسب كما فتحت ميم النمر فى النمرى ولام سلمة فى السلمى فرارا من
توالى الكسرات وكان عيسى بن عمر ويونس وغيرهما يكسرونها فى النسب تبقية على الاصل
قال الاصمعى وهو شاذ فى القياس وهو الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة كما فى مقدمة
الفتح ونحوه فى التبصير له ففى قول الشامى بكسر الدال وسكون الهمزة وتسهل نظر لان الذين
قالوا بكسر الدال انما قالوا بعدها تحتية لا همزة والذين قالوا همزة انما قالوا بكسرها والدال
مضمومة قال بن اسحاق ونوفل يومئذ قائدهم وليس كل بنى بكر تابعه حتى بيت خزاعة
وهم على ماء لهم باسفل مكة يقال له الوتير بفتح الواو وكسر الفوقية وسكون التحتية
اخره راء قال السهيلى وهو فى كلام العرب الورد الابيض سمى به الماء فاصاب منهم
رجلا ابهمه بن اسحق فى اول عبارته ثم بعد قليل قال يقال له منبه بضم الميم
وفتح النون وكسر الموحدة قال بن اسحق وكان رجلا مفؤدا اى ضعيف الفؤاد خرج هو
ورجل من قومه يقال له تميم فقال له منبه يا تميم انج بنفسك فوالله انى لميت قتلونى او
تركونى لقد انبت فؤادى فانفلت تميم وادركوا منبها فقتلوه فليسا رجلين كما اقتضاه قول
البرهان قوله رجلا لا اعرف اسمه ثم ضبط منبه بلفظ اسم الفاعل قال ولا اعلم ترجمته
الا انه كافر الا ان يقال مراده لا اعرف له اسما عند من ذكر اسماء الرجال وانما وقفت عليه
فى السيرة فيحتمل انه اسمه كما هو الظاهر المتبادر وانه صفته وله اسم اخر وهذا مع ما
فيه من التعسف احوج اليه التماس المخرج لمثل هذا الحافظ حتى لا يناقض فى اسطر يسيرة
واستيقظت تنبهت لهم خزاعة لما علموا بهم فاقتتلوا الى ان دخلوا الحرم ولم يتركوا
القتال فلما انتهوا اليه قالت بنو بكر يا نوفل انا قد دخلنا الحرم الهك الهك فقال كلمة
عظيمة لا اله له يا بنى بكر اصيبوا ثاركم فلعمرى انكم لتسرقون فى الحرم افلا تصيبون ثاركم
فيه وامدت قريش حلفاهم بنى بكر بالسلاح وقاتل بعضهم معهم ليلا فى خفية
منهم صفوان بن امية وشيبة بن عثمان وسهيل بن عمرو قاله موسى بن عقبة وحويطب
ابن عبد العزى ومكرز بن حفص قاله بن سعد فلما دخلوا مكة لجات خزاعة الى دار بديل
ابن ورقا الخزاعى ودار مولى لهم يقال له رافع فانتهوا بهم فى عماية الصبح ودخلت رؤسا
قريش منازلهم وهم يظنون انهم لا يعرفون وان هذا لا يبلغه عليه السلام واصبحت
خزاعة مقتولين على باب بديل ورافع فقال سهيل لنوفل قد رايت الذى صنعنا بك
وباصحابك ومن قتلت من القوم وانت قد حصرتهم تريد قتل من بقى وهذا ما لا نطاوعك
عليه فاتركهم فتركهم فخرجوا وندمت قريش على ما صنعوا وعرفوا انه نقض للذمة
والعهد الذى بينهم وبين المصطفى وجاء الحارث بن هشام وعبد الله بن ابى ربيعة
الى صفوان ومن سمى فلاماهم بما صنعوا وقالا ان بينكم وبين محمد مدة وهذا نقض
لها اخرج مسدد فى مسنده والواقدى ان قريشا ندمت وقالوا محمد غازينا فقال
ابن ابى سرح لا يغزوكم حتى يخيركم فى خصال كلها اهون من غزوه يرسل اليكم
ان دوا قتلى خزاعة وهم ثلاثة وعشرون قتيلا او تبروا من حلف بنى نفاثة او ننبذ
اليكم على سواء فقال سهيل نبرا من حلفهم اسهل وقال شيبة ندى القتلى اهون وقال

وعك

قريظة بن عبد عمرو لا ندى ولا نبرا لكنا ننبذ اليه على سواء وقال ابو سفين ليس هذا بشيء وما
الراي الا جحد هذا الامر ان يكون قريش دخلت في نقض عهد او قطع مدة وانه قطع قوم بغير رضى
منا ولا مشورة فما علينا قالوا هذا الراي لا راي غيره ولما انقضى القتال خرج كما رواه ابن اسحاق
وغيره عمرو بفتح العين وقيل بضمها وصححه الذهبي بن سالم بن حصين بن سالم بن كلثوم الخزاعي
ثم احد بني كعب الصحابي ذكره ابن الكلبي وابو عبيد والطبري انه احد من حمل الوية خزاعة يوم الفتح
زاد ابن سعد وشيخه في اربعين راكبا من خزاعة قال اليعمري انه يكون هؤلاء النفر الذين قدموا
مع بديل وعندي ان الاربعين لا يقال لهم نفر فقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخبرونه بالذي اصابهم ويستنصرونه فقام صلى الله عليه وسلم وهو يجر رداءه وهو
يقول لا نصرت ان لم انصركم بما انصر ضمن معنى امنع فعداه بمن في قوله منه وفي نسخة
به نفسي فلا تضمين وروى عبد الرزاق وغيره عن ابن عباس مرفوعا والذي نفسي بيده لامنعنهم
مما امنع منه نفسي واهل بيتي وروى ابو يعلى بسند جيد عن عائشة لقد رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم غضب مما كان من شان بني كعب غضبا لم اره غضبه منذ زمان وقال
لا نصرني الله تعالى ان لم انصر بني كعب وفي المعجم الصغير قيد به لانه ساق الحديث بتمامه
الى اخر الشرح وروى في الكبير بعض الحديث واما من عزاه لهما كالشامي فاذكره عنه مما اتفقت
عليه روايته في الكبير والصغير من حديث ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين انها قالت بات عندي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقام يتوضأ الى الصلاة فسمعته لفظها فسمعته صلى الله
عليه وسلم يقول في متوضايه بميم مضمومة ففوقية فهمزة فضاد معجمة مفتوحات اي مكان
وضوئه كما قال الشامي لانه انسب من زمانه ومن نفسه وان اطلق عليهما ايضا فان مزيد
الثلاثي يستوي فيه اسم المفعول واسم الزمان والمكان والمصدر في لفظ واحد لبيك لبيك
لبيك ثلاثا نصرت نصرت بفتح التاء فيهما خطابا للذي سمعه ثلاثا فلما خرج قلت يا رسول
الله سمعتك تقول في متوضايك لبيك لبيك ثلاثا نصرت نصرت ثلاثا كانك تكلم
انسانا فهل كان معك احد فقال صلى الله عليه وسلم هذا راجز بجيم وزاي قائل
الرجز نوع من الشعر معروف وصحف من قال راجل بني كعب بطن من خزاعة يستصرخني
يستغيث بي ويزعم ان قريشا اعانت عليهم بني بكر ففي اخباره به قبل قدومه علم من اعلام
النبوة باهر فاما انه علم بذلك بالوحي وعلم ما يصوره الراجز في نفسه او يكلم به اصحابه
فاجابه بذلك او انه كان يرتجز في سفره واسمعه الله كلامه قبل قدومه بثلاث ولا بعد
في ذلك فقد روى ابو نعيم مرفوعا اني لاسمع اطيط السماء وما تلام ان تئط الحديث قالت
ميمونة ثم خرج عليه الصلاة والسلام بعد قدوم الوافد وبديل ثم ابي سفين كما عند اصحاب
المغازي لا قبل مجيئهم كما يوهمه السياق ففيه اختصار فامر عائشة ان تجهزه بالتثقيل
اي تهيئ له اهبة السفر وما يحتاج اليه في قطع المسافة ولا تعلم احدا وعند ابن اسحق
وابن عقبة والواقدي انه قال جهزينا واخفي امرك وقال اللهم خذ على اسماعهم
وابصارهم فلا يرونا الا بغتة ولا يسمعون بنا الا فلتة وامر جماعة ان تقيم
بالانقاب وكان عمر يطوف على الانقاب فيقول لا تدعوا احدا يمر بكم تنكرونه الا
رددتموه وكانت الانقاب مسلمة الا من سلك الى مكة فانه يتحفظ منه ويسال
عنه قالت ميمونة راوية الحديث فدخل عليها على عائشة ابو بكر فقال يا بنية ما هذا
الجهاز بفتح الجيم والكسر لغة قليلة كما في المصباح فقالت والله ما ادري فقال
ابو بكر والله ما هذا زمان غزو بني الاصفر وهم الروم لان جدهم روم بن عيص
بكسر العين بن اسحق بن ابراهيم تزوج بنت ملك الحبشة فجاء ولده بين البياض والسواد
فقيل له الاصفر او لان جدته سارة حلته بالذهب وقيل غير ذلك وكانه خصهم
لتوقعهم الغزو اليهم لما فعلوا مع اهل مؤتة فاين يريد رسول الله صلى الله عليه
وسلم قالت عائشة والله لا علم لي وعند ابن ابي شيبة من مرسل ابي سلمة انها
اعلمته فقال والله ما انتقضت الهدنة بيننا فذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم
فذكر له انهم اول من غدر ثم امر بالطرق فحبست فعمي على اهل مكة لا ياتيهم خبر

ويحتمل الجمع بانه دخل عليها مرتين الاولى قالت له لا علم لي حتى اخبرته صلى الله عليه وسلم
واذن لها في اخبار ابيها لكونه عيبة سره فدخل عليها ثانيا فاخبرته وكانه لم يبلغه نقضهم
العهد او تاول انه غير ناقض لكونه لم يصدر من جميعهم فقال ما انتقضت الهدنة واخبر
النبي والله اعلم قالت ميمونة كما هو رواية الطبراني فاقمنا ثلاثا بعد قوله لي هذا راجز
بني كعب ثم صلى عليه السلام الصبح بالناس لفظ الطبراني بالناس صبح اليوم الثالث
فسمعت الراجز ينشده وعند الواقدي وغيره فلما فرغوا من قصتهم قام عمرو بن سالم فقال
وهو جالس بالمسجد بين ظهري الناس يا رب اني ناشد طالب ومذكر محمدا حلف بكسر المهملة
واسكان اللام مناصرة ابينا وابيه عبد المطلب اشارة الى ما مر الاتلدا بفتح اوله وسكون
الفوقية وفتح اللام وبالدال المهملة اي الاقدم مما بيننا وبينه صلى الله عليه وسلم وقول الشامي
اي القديم لا يناسب افعل التفضيل انما هو تفسير لتليد وزاد في رواية ابن اسحق وغيره
قد كنتم ولدا وكنا والدا ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا ولد بضم الواو وسكون اللام
لغة في ولدا وذلك ان بني عبد مناف امهم من خزاعة وكذا ام قصي فاطمة الخزاعية
كما في الروض وثمت حرف عطف ادخل عليه تاء التانيث ان بكسر الهمزة وتقدير فاقول
قريشا اخلفوك او هو التفات والا فمقتضى الظاهر اخلفوه الموعدا ونقضوا
عطف تفسير لاخلفوك ميثاقك عهدك الموكدا بالكتب والاشهاد وزعموا ان لست
بفتح التاء على الخطاب تدعو احدا لنصرتنا وبضم التاء على رواية ابن اسحق وجماعة
بعد قوله الموكدا وجعلوا لي في كداء رصدا وزعموا ان لست ادعو احدا فانصر هداك
الله نصرا ابدا مستمرا لا ينقطع اثره من التابيد وهذه رواية الطبراني ورواه ابن
اسحاق وطائفة نصرا اعتدا بفتح العين المهملة وكسر الفوقية بعدها دال مهملة اي حاضرا
مهيئا او قويا وادع عباد الله ياتوا مددا بفتحتين جيوشا ينصرونا ويقوونا
فيهم رسول الله اتى به لدفع توهم انه يبعث سرية وانما القصد انه فيهم حال كونه
قد تجردا روي بحاء مهملة اي غضب وبجيم اي شمر وتهيا لحربهم ان سيم بكسر المهملة
وسكون التحتية وبالميم مبني للمفعول خسفا بفتح المعجمة وضمها وسكون المهملة وبالفاء
اي اولي ذلا وجهه تربدا بفتح الفوقية فراء فموحدة فمهملة قال في القاموس وتربد
تغير بالراء تغير انتهى والمعنى هنا انه صلى الله عليه وسلم ان قصد بذل له او لاحد
من اهل عهده تغير وجهه حتى ينتقم ممن اراد ذلك به وهذه رواية الطبراني في
الصغير وزاد ابن اسحق عليه في الرجز هم بيتونا اي قصدونا ليلا من غير علم بالوتير
هجدا بضم الهاء وفتح الجيم مشددة جمع هاجد وهو النائم وقتلونا ركعا وسجدا هذا
يدل على انه كان فيهم من صلى لله فقتل قاله السهيلي متعقبا قول نفسه في قوله ثمت
اسلمنا من السلم لانهم لم يكونوا امنوا بعد قال في الاصابة وتاوله بعضهم بانهم حلفاء
الذين يركعون ويسجدون ولا يخفى بعده قال وقد رواه ابن اسحاق اي في رواية غير
زياد ثمة هم قتلونا بصعيد هجدا نتلو القران ركعا وسجدا انتهى يعني فهذا
يبطل التاويل وزعموا ان لست بضم التاء انا ادعو احدا وهم اذل واقل عددا فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرت يا عمرو بن سالم جوز البرهان ضم عمرو
وفتح نون وفتحها وضمها قال وذكر الثالث في التسهيل انتهى وفي شرح التسهيل للدمامينى
رواه الاخفش عن بعض العرب وكان قائله راعى ان التابع ينبغي ان يتاخر عن المتبوع
ولم يراع ان الاصل الحامل على الاتباع قصد التخفيف انتهى فكان ذلك ما الذي
هاج حرب فتح مكة زاد ابن اسحق ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من السماء
فقال ان هذه السحاب لتستهل بنصر بني كعب والعنان بفتح المهملة ونونين بينهما الف السحاب
وقد ذكر اي روى البزار من حديث ابي هريرة بعض الابيات المذكورة باسناد حسن
موصول ورواه ابن ابي شيبة عن ابي سلمة وعكرمة مرسلا كما في الفتح قال في الاصابة
ورويت هذه الابيات لعمرو بن كلثوم الخزاعي اخرجه ابن منده ويحتمل ان يكون
هو عمرو بن سالم ونسب في هذه الرواية الى جد جده انتهى وعند الواقدي انه صلى الله عليه وسلم

قال الحموي بن سالم واصحابه ارجعوا وتفرقوا في الاودية فرجعوا وتفرقوا وذهبت فرقة الى الساحل يعارض الطريق وعند ابن اسحاق وغيره ثم قدم بديل بن ورقا الخزاعي في نفر من قومه فاخبروه صلى الله عليه وسلم الخبر ورجعوا قال ابن عقبة ولزم بديل الطريق في نفر من قومه وروى الواقدي عن حزام بن وهب ان بديلا لم يفارق مكة من الحديبية حتى لقيه في الفتح بمر الظهران قال الواقدي وهذا ثبت انتهى وليس بشيء فالمتقدم على الثاني وروى ابن عايذ عن ابن عمران ركب خزاعة لما قدموا واخبروه خبرهم قال صلى الله عليه وسلم فمن تهمتكم وظنتكم قالوا بني بكر قال اكلها قالوا لا ولكن بني نفاثة ورأسهم نوفل قال هذا بطن من بني بكر وانا باعث الى اهل مكة فسائلهم عن هذا الامر ومخيرهم في خصال ثلاث فبعث اليهم ضمرة يخيرهم بين ان يدوا قتلى خزاعة ويبرؤا من حلف بني نفاثة او ننبذ اليهم على سواء فاتاهم ضمرة فاخبرهم فقال قرطة بن عمرو لا ندي ولا نبرأ لكنا ننبذ اليه على سواء فرجع بذلك فندمت قريش على ما ردوا وبعثت ابا سفيان قال في الفتح وكذا اخرجه مسدد من مرسل محمد بن عباد بن جعفر وانكره الواقدي وزعم ان ابا سفيان انما توجه مبادرا قبل ان يبلغ المسلمين الخبر فالله اعلم انتهى وروى الواقدي انه صلى الله عليه وسلم قال كانكم بابي سفين قد جاء يقول جدد العهد وزد في المدة وهو راجع بسخطه ومشى الحارث بن هشام وعبد الله بن ابي ربيعة الى ابي سفين فقالا لئن لم يصلح هذا الامر لا يروعكم الا محمد في اصحابه فقال ابو سفين قد رات هند بنت عتبة رؤيا كرهتها وخفت من شرها قالوا وما هي قالت رات دما اقبل من الحجون يسيل حتى وقف بالخندمة مليا ثم كان ذلك الدم لم يكن فكرهوا الرؤيا وقال ابو سفين هذا امر لم اشهده ولم اغب عنه لا يحمل الا علي ولا والله ما شوورت فيه ولا هويته حين بلغني ليغزونا محمد ان صدقني ظني وهو صادقي وما بد من ان اتي محمدا فاكلمه فقالت قريش اصبت وخرج ومعه مولى له على راحلتين وقدم كما رواه ابن اسحاق وابن عايذ عن عروة ابو سفين بن حرب على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فدخل على بنته ام حبيبة فذهب ليجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم فطوته عنه فقال يا بنية ما ادري ارغبت بي عن هذا الفراش ام رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس ولم احب ان تجلس على فراشه صلى الله عليه وسلم قال والله لقد اصابك يا بنية بعدي شر فقالت بل هداني الله تعالى للاسلام فانت يا ابت سيد قريش وكبيرها كيف يسقط عنك الدخول في الاسلام وانت تعبد حجرا لا يسمع ولا يبصر فقام من عندها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد يساله ان يجدد العهد ويزيد في المدة فابى عليه قال ابن اسحق فكلمه فلم يرد عليه شيئا وعند الواقدي فقال يا محمد اني كنت غايبا في صلح الحديبية فاشدد العهد وزدنا في المدة فقال صلى الله عليه وسلم فلذلك جيت قال نعم فقال هل كان من حدث قال معاذ الله نحن على عهدنا وصلحنا لا نغير فقال صلى الله عليه وسلم فنحن على ذلك فاعاد ابو سفين القول فلم يرد عليه شيئا فذهب الى ابي بكر فكلمه ان يكلم له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل وعند الواقدي فقال تكلم محمدا وتجير انت بين الناس فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى عمر فقال انا اشفع لكم والله لو لم اجد الا الذر لجاهدتكم به زاد الواقدي ما كان من حلفنا جديدا فاخلقه الله وما كان منه مثبتا فقطعه الله وما كان منه مقطوعا فلا وصله الله فقال ابو سفين جوزيت من ذي رحم شرا ثم دخل على علي وعنده فاطمة وحسن غلام يدب بين يديها فقال يا علي انك امس القوم بي رحما واني جيت في حاجة فلا ارجع كما جيت خايبا فاشفع لي فقال علي ويحك يا ابا سفين والله لقد عزم رسول الله صلى الله عليه وسلم على امر ما نستطيع ان نكلمه فيه فالتفت الى فاطمة وقال يا بنت محمد هل لك ان تامري بنيك هذا يجير بين الناس فيكون سيد العرب الى اخر الدهر قالت والله ما بلغ بني ان يجير بين الناس وما يجير احد على رسول الله وعند الواقدي انه اتى عثمان قبل علي فقال جواري في جوار رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اتى عليا ثم سعد بن عبادة فقال يا ابا ثابت انك سيد هذه البحيرة

تخريج ص

فاجر

فاجر بين الناس وزد في المدة فقال سعد جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه صلى الله عليه وسلم فاتى اشراف قريش والانصار فكلهم يقول جواري في جوار رسول الله ما يجير احد عليه فلما ايس منهم دخل على فاطمة فقال هل لك ان تجيري بين الناس فقالت انما انا امرأة وابت عليه فقال مري ابنك فقالت ما بلغ ان يجير فقال لعلي يا ابا الحسن اني ارى الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيئا يغني عنك ولكنك سيد بني كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال اوترى ذلك مغنيا عني شيئا قال لا والله ما اظنه ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفين في المسجد فقال ايها الناس اني قد اجرت بين الناس ولا والله ما اظن ان يخفرني احد ثم دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد اني قد اجرت بين الناس فقال صلى الله عليه وسلم انت تقول ذلك يا ابا حنظلة ثم ركب بعيره وانصرف الى مكة وعند الواقدي وطالت غيبته واتهمته قريش اشد التهمة وقالوا قد صبا واتبع محمدا سرا وكتم اسلامه فلما دخل على هند امرأته ليلا قالت لقد غبت حتى اتهمك قومك فان كنت مع طول الاقامة جيتهم بنجح فانت الرجل ثم جلس منها مجلس الرجل من امرأته فقالت ما صنعت فاخبرها الخبر وقال لم اجد الا ما قال لي علي فضربت برجلها في صدره وقالت قبحت من رسول قوم فما جيت بخير فلما اصبح حلق راسه عند اساف ونايلة وذبح لهما ومسح بالدم رؤسهما وقال لا افارق عبادتكما حتى اموت ابرا لقريش مما اتهموه به فقالوا له ما وراك هل جيت بكتاب من محمد او زيادة في مدة ما نامن به ان يغزونا فقال والله لقد ابى علي ولابن اسحق كلمته فوالله ما رد علي شيئا ثم جيت ابا بكر فلم اجد فيه خيرا ثم جيت ابن الخطاب فوجدته ادنى العدو وفي لفظ اعدى العدو وكلمت عليا واصحابه فما قدرت على شيء منهم الا انهم يرمونني بكلمة واحدة وما رايت قوما اطوع لملك عليهم منهم له الا ان عليا لما ضاقت بي الامور قال انت سيد بني كنانة فاجر بين الناس فناديت بالجوار قالوا هل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا رضيت بغير رضى وجيتنا بما لا يغني عنا ولا عنك شيئا ولعمر والله ما جوارك بجايز وان اخفارك عليهم لهين والله ان زاد علي ان لعب بك تلعبا قال والله ما وجدت غير ذلك وفي مرسل عكرمة عند ابن ابي شيبة فقالوا ما جيتنا بحرب فنحذر ولا بصلح فنأمن فتجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اعلام احد بذلك لعامة الناس ولا فلا دينا في ما عند ابن اسحاق وغيره ثم انه صلى الله عليه وسلم اعلم الناس انه سائر الى مكة وامرهم بالجد والتهيؤ وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها في بلادها فتجهز الناس وقال حسان يحرضهم ويذكر مصاب رجال خزاعة

عناني ولم اشهد ببطحا مكة   رجال بني كعب تحز رقابها
بايدي رجال لم يسلوا سيوفهم   وقتلى كثير لم تجن ثيابها
الا ليت شعري هل تنالن نصرتي   سهيل بن عمرو حرها وعقابها
فلا تامننا يا ابن ام مجالد   اذا احتلبت صرفا واعصل نابها
فلا تجزعوا منها فان سيوفنا   لها وقعة بالموت يفتح بابها

قال ابن اسحق بايدي رجال يعني قريشا وابن ام مجالد عكرمة بن ابي جهل وقد روى ابن ابي شيبة عن ابي مالك الاشجعي قال خرج صلى الله عليه وسلم من بعض حجره فجلس عند بابها وكان اذا جلس وحده لم ياته احد حتى يدعوه فقال ادع لي ابا بكر فجاء فجلس بين يديه فناجاه طويلا ثم امره فجلس عن يمينه ثم قال ادع لي عمر فجاء فجلس فناجاه طويلا فرفع عمر صوته فقال يا رسول الله هم راس الكفر هم الذين زعموا انك ساحر وانك كاهن وانك كذاب وانك مفتر ولم يدع شيئا مما كانوا يقولونه الا ذكره فامره فجلس عن شماله ثم دعى الناس فقال الا احدثكم بمثل صاحبيكم هذين قالوا نعم يا رسول الله فاقبل بوجهه الكريم الى ابي بكر فقال ان ابراهيم كان الين في الله تعالى من الدهن باللين ثم اقبل على عمر فقال ان نوحا كان اشد في الله تعالى من الحجر وان الامر امر عمر فتجهزوا وتعاونوا فتبعوا ابا بكر فقالوا انا كرهنا ان نسال عمر عما ناجاك به رسول الله صلى الله عليه وسلم

قال قال لى كيف تامرنى فى غزو مكة قلت يا رسول الله هم قومك حتى رايت انه سيطيعنى
ثم دعى عمر فقال عمر هم راس الكفر حتى ذكر له كل سوء كانوا يقولونه وايم الله لا تذل العرب حتى تذل
اهل مكة وقد امركم بالجهاد ليغزو مكة فكتب حاطب بن ابى بلتعة بموحدة مفتوحة ولام
ساكنة ففوقية فعين مهملة مفتوحتين عمرو بن عمير اللخمى حليف بنى اسد اتفقوا على شهوده
بدرا مات فى سنة ثلاثين وله خمس وستون سنة قال بن عبد البر لا اعلم له غير حديث واحد من
رآنى بعد موتى الحديث ورده فى الاصابة بان لترجمته احاديث به وذكرها كتابا وارسله الى مكة
يخبر بذلك مع امراة استاجرها بدينار وقيل بعشرة دنانير وقال لها اخفيه ما استطعتى
ولا تمرى على الطريق فان عليه حرسا ذكره الواقدى فاطلع الله نبيه على ذلك وعند ابن
اسحق من مرسل عروة واتاه الخبر من السماء فقال عليه الصلاة والسلام لعلى بن ابى طالب
والزبير والمقداد كما اخرجه الشيخان وغيرهما من طريق عبيد الله بن ابى رافع عن على قال
بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا والزبير والمقداد فقال انطلقوا وللبخارى فى غزوة
بدر من رواية ابى عبد الرحمن السلمى عن على بعثنى وابا مرثد الغنوى والزبير وكلنا فارس قال
الحافظ فيحتمل ان الثلاثة كانوا معه فذكر احد الراويين عنه ما لم يذكر الآخر ولم يذكر ابن اسحق
مع على والزبير احدا وساق الخبر بالتثنية فقال انطلقا فخرجا حتى ادركاها فاستنزلاها
فالذى يظهر انه كان مع كل منهما آخر تبعا له انتهى ووقع فى البيضاوى زيادة عمار وطلحة والله
اعلم بصحته حتى تاتوا روضة خاخ بخائين معجمتين بينهما الف على بريد من المدينة قال السهيلى
وصحفه ابو عوانة وهشيم بحاء وجيم فان بها ظعينة بفتح الظاء المعجمة وكسر العين المهملة
فتحتية فنون مفتوحة امراة فى هودج سماها ابن اسحق سارة والواقدى كنود وفى رواية ام
سارة وقيل كانت مولاة العباس ذكره الحافظ وذكر المص فى الجهاد ان اسمها سارة على المشهور
وتكنى ام سارة انتهى وفى الاصابة سارة مولاة عمرو بن هاشم بن المطلب كان معها كتاب
امر النبى صلى الله عليه وسلم يوم الفتح كذا فى التجريد معها كتاب وزاد فى غزوة بدر
من حاطب بن ابى بلتعة الى المشركين فخذوه منها فانطلقنا تعادى بنا خيلنا
كما فى الرواية بحذف احدى التائين تجرى حتى اتينا الروضة المذكورة فاذا نحن
بالظعينة وعند ابن اسحاق من مرسل عروة فخرجا حتى ادركاها بالخليقة خليقة
بنى ابى احمد بقاف وخاء معجمة كسفينة منزل على اثنى عشر ميلا من المدينة وعند
ابن عقبة ادركاها ببطن ريم بكسر الرا وسكون التحتية وبالهمز وتركه واد بالمدينة
فيحتمل ان روضة اسم لمكان يشتمل على بطن ريم والخليقة والا فما فى الصحيح اصح وللبخارى فى
غزوة بدر فادركناها تسير على بعير لها حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلنا لها
اخرجى بهمزة قطع مفتوحة وكسر الراء الكتاب قالت ما معى كتاب زاد البخارى فى بدر فانخنا
فالتمسنا فلم نر كتابا فقلنا ما كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المص بفتحتين وللاصيلى
بضم الكاف وكسر المعجمة مخففة قلنا لتخرجن بضم الفوقية وكسر الواو والجيم الكتاب او لنلقين
بضم النون وكسر القاف وفتح التحتية ونون التاكيد الثقيلة تعنى الثياب وللاصيلى وابى
الوقت بضم الفوقية وحذف التحتية وفى بعض الاصول او لتلقى بتحتية مكسورة او مفتوحة
بعد القاف والصواب فى العربية او لتلقن بدون يا لان النون الثقيلة اذا اجتمعت
مع اليا الساكنة حذفت اليا لالتقاء الساكنين لكن اجاب الكرمانى وتبعه البرماوى
وغيره بان الرواية اذا صحت تؤول الكسرة بانها للمشاكلة لتخرجن وباب المشاكلة واسع
والفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة قاله
المص فى الجهاد وفى رواية ابن اسحق فقال لها على انى احلف بالله ما كذب صلى الله
عليه وسلم ولا كذبنا لتخرجن لنا هذا الكتاب او لنكشفنك قالت كذا بالتانيث
فى الفرع وفى غيره قال افاده المص ويوجه التانيث بان فيه حذفا ففى رواية ابن
اسحاق فلما رات الجد منه قالت اعرض فاعرض فحلت قرونها فاخرجته من
عقاصها بكسر المهملة وبالقاف والصاد المهملة الخيط الذى تعقص به اطراف
الذوائب او الشعر المضفور وقال المنذرى هو لى الشعر بعضه على بعض على

الرأس

الراس ويدخل اطرافه فى اصوله وقيل هو السير الذى تجمع به شعرها على راسها وللبخارى
فى بدر فلما رات الجد اهوت الى حجزتها وهى محتجزة بكساء فاخرجته الحجزة بضم المهملة
وسكون الجيم وفتح الزاى معقد الازار قال فى النور والظاهر ان الكتاب كان فى
ضفايرها وجعلت الضفاير فى حجزتها انتهى وذكر فى الفتح هنا انه قدم فى الجهاد
وجه الجمع بين كونه فى عقاصها او فى حجزتها وراجعته ثم فلم اجده فيه ولا فى بدر
فاتينا به بالكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وللمستملى فى الجهاد فاتينا بها
وللبخارى فى بدر فانطلقنا بها قال المص اى بالصحيفة المكتوب فيها وقول الكرمانى
او بالمراة معارض بما رواه الواقدى بلفظ وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ
فان بها ظعينة معها كتاب الى المشركين فخذوه وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم
فاضربوا عنقها انتهى فاذا فيه من حاطب بن ابى بلتعة هى التطرف فى اللغة واسمه
عمرو قاله السهيلى الى ناس من المشركين بمكة سهيل وصفوان وعكرمة كما يانى يخبرهم
ببعض امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى مرسل عروة يخبرهم بالذى اجمع عليه
صلى الله عليه وسلم من الامر فى السير اليهم فقال يا حاطب ما هذا وفى مرسل عروة
فدعاه فقال ما حملك على هذا وللبخارى فى بدر ما حملك على ما صنعت قال يا رسول
الله لا تعجل على بالمواخذة على ما صنعت ولابن اسحق اما والله انى لمومن بالله ورسوله
ما غيرت ولا بدلت انى كنت امرءا ملصقا بضم الميم وفتح الصاد فى قريش اى مضافا
لهم من الصاق الشئ بغيره وليس منه وقد فسره بقوله يقول كنت حليفا لها ولم اكن
من انفسها بضم الفاء قال فى الاصابة يقال انه حالف الزبير وقيل كان مولى عبد الله
ابن حميد بن زهير بن اسد بن عبد العزى فكاتبه فادى كتابته وفى مرسل عروة
عند ابن اسحق ولكننى كنت امرءا ليس لى فى القوم اصل ولا عشيرة وكان لى بين اظهرهم
ولد واهل فصانعتهم عليه وكان من معك من المهاجرين ممن له اهل او مال بمكة
لهم قرابات بالجمع يحمون بها اهليهم واموالهم فليس المراد جميع المهاجرين لان كثيرا
منهم ليس له بمكة مال ولا اهل فاحببت اذ اى حين فاتنى ذلك من النسب فيهم
ان اتخذ مصدرية فى محل نصب مفعول احببت عندهم يدا اى نعمة ومنة عليهم
يحمون بها قرابتى وروى ابن شاهين والطبرانى وغيرهما فقال حاطب والله ما ارتبت
فى الله منذ اسلمت ولكننى كنت امرءا غريبا ولى بمكة بنون واخوة وعند ابن مردويه
من حديث ابن عباس عن عمر فكتبت كتابا لا يضر الله ولا رسوله ولم افعله ارتدادا
عن دينى ولا رضى بالكفر بعد الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما
بفتح الهمزة وخفة الميم انه قد صدقكم بتخفيف الدال اى قال الصدق فيما اخبركم
به زاد البخارى فى بدر ولا تقولوا له الا خيرا فقال عمر رضى الله عنه يا رسول
الله دعنى اضرب عنق هذا المنافق فقال انه قد شهد بدرا وكانه قال وهل
شهودها يسقط عنه هذا الذنب الكبير فقال وما يدريك لعل الله اطلع على من
شهد بدرا وللبخارى فى الجهاد وما يدريك لعل الله ان يكون قد اطلع على اهل بدر
قال المص استعمل لعل استعمال عسى فاتى بان قال النووى الترجى هنا راجع الى عمر
لان وقوع هذا الامر محقق عند الرسول انتهى وفى الفتح هى بشارة عظيمة لم تقع
لغيرهم وقد قال العلماء الترجى فى كلام الله وكلام الرسول للوقوع وعند احمد وابى
داود وابن ابى شيبة من حديث ابى هريرة بالجزم ولفظه ان الله اطلع على اهل
بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم زاد البخارى فى بدر فدمعت عينا عمر
وقال الله ورسوله اعلم قال الحافظ اتفقوا على ان هذه البشارة فيما يتعلق بالحكام
الآخرة لا باحكام الدنيا من اقامة الحدود وغيرها فانزل الله تعالى السورة كما فى
لفظ البخارى يا ايها الذين آمنوا فيه ان الكبيرة لا تسلب اسم الايمان لا تتخذوا
عدوى وعدوكم اى كفار مكة اولياء تلقون حال من ضمير لا تتخذوا اى لا تتخذوهم
اولياء ملقين اليهم بالمودة اى تبذلونها لهم ودخول البا وعدمه سواء عند الفرا

وقال سيبويه لا تزاد فى الواجب فمفعول تلقون عند طايفة من البصريين محذوف اى
النصيحة وقال النحاس اى تخبرونهم كما يخبر الرجل اهل مودته وهذا التقدير ان نفع هنا لم
ينفع فى مثل قول العرب القى اليه بوسادة او بثوب فيقال اذ القى فمعناه وضع الشئ بالارض
وفى الاية انما هو القاء بكتاب وارساله به فعبر عنه بالمودة لانه من افعال اهلها فنى ثم حسنت
الباء لانه ارسال بشئ كذا فى الروض الى قوله فقد ضل سواء السبيل اخطاء طريق الهدى والصواب
والسواء فى الاصل الوسط ودل هذا الاعتناء ان قوله فانزل الله السورة مجاز من تسمية الجزء
باسم الكل او من مجاز الحذف اى بعض السورة التى اولها يا ايها الذين امنوا وفى مرسل عروة عن
ابن اسحق فانزل الله فى حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء تلقون
اليهم بالمودة الى قوله قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه رواه البخارى هنا
وقبل فى بدر وفى الجهاد وبعده فى التفسير قال فى فتح البارى ونعا الاشكال مشهور علم من
قوله واما قال عمر دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق زاد البخارى فى بدر انه قد
خان الله ورسوله والمؤمنين مع تصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب فيما
اعتذر به وهيه ان يقال لا اخطا لما كان عند عمر من القوة الشدة فى الدين وبغض المنا
فقين ظن ان من خالف ما امر به النبى صلى الله عليه وسلم من اخفاء مسيره عن قريش وحرصه
على عدم وصول خبره اليهم وبعثه جماعة على الطريق حتى لا يبلغهم الخبر كما مر وظهر
هنا بين الصحابة لا يخفى على حاطب رضى الله عنهم اجمعين فلذا ظن انه استحق القتل
لكنه لم يجزم بذلك فلذلك استاذن فى قتله ولو جزم به لما استاذنه واطلق عليه
منافقا لكونه ابطن خلاف ما اظهر فلم يرد عمر انه اظهر الاسلام واخفى الكفر فلا يشكل
بتصديقه له عليه السلام بانه ما فعل ذلك كفرا ولا ارتدادا ولا رضى بالكفر بعد الاسلام
فان هذه الشهادة نافية للنفاق قطعا وعذر حاطب ما ذكره من خوفه على اهله بمكة
فانه فعل ذلك متاولا ان لا ضرر فيه كما صرح بذلك فى قوله فكتبت كتابا لا يضر
الله ولا رسوله وفى كتابه لقريش فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وقد يكون
تاول ان مع سلامته فى ابته بذلك يلقى الله الرعب فى قلوبهم فيسلموا مكة طايعين
بلا قتال خصوصًا وقد وصف الجيش بانه كالسيل وعند الطبرانى من طريق
الحارث بن عبد الله الاعور الهمدانى بسكون الميم الكوفى صاحب على فى حديثه
ضعف ورمى بالرفض مات فى خلافة ابن الزبير عن على فى هذه القصة فقال اليس
قد شهد بدرا وما يدريك لعل الله اطلع على اهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد
غفرت لكم فارشد صلى الله عليه وسلم الى علة ترك قتله اى تركه عمر بقتله وفى
نسخة تركه قتله قال السهيلى ففيه دليل على قتل الجاسوس لتعليقه حكم المنع من قتله
بشهوده بدرا فدل على ان من فعل مثله وليس بدريا انه يقتل وعند الطبرانى ايضا
عن عروة فانى غافر لكم ما سيقع منكم وفى مغازى عايذ عن عروة فسا غفر لكم
وهذا يدل على ان المراد بقوله غفرت اغفر على طريق التعبير عن الآتى فى المستقبل
بالماضى مبالغة فى تحقيقه كقوله اتى امر الله فقصر من اجاب عن اشكال قوله اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم من ان ظاهره الاباحة وهو خلاف عقد الشرع بانه
اخبار عن الماضى اى كل عمل كان لكم فهو مغفور وايده بانه لو كان للمستقبل لم يقع
بلفظ الماضى ولقال فسا غفر لكم وقد تعقب بانه لو كان للماضى لما حسن الاستدلال
به فى قصة حاطب لانه صلى الله عليه وسلم خاطب به عمر منكرا عليه ما قاله فى
امر حاطب فدل على ان المراد ما سيقع واورد ماضيًا مبالغة فى تحقيقه قال
الحافظ فى الفتح والذى يظهر فى الجواب عن الاشكال المذكور ان هذا الخطاب والامر
فى قوله اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم خطاب اكرام وتشريف تضمن ان هؤلاء
حصلت لهم حالة غفرت بها ذنوبهم السالفة قبل بدر وتاهلوا اى صاروا اهلا
ان يغفر لهم ما يستانف من الذنوب اللاحقة ان وقعت اى كل ما عملوه بعد
هذه الوقعة من اى عمل كان فهو مغفور خصوصية لهم قال الحافظ فى بدر وما

احسن

احسن قوله واذا الحبيب اتى بذنب واحد جاءت محاسنه بالف شفيع
قال المص وليس المراد انه نجزت لهم فى ذلك الوقت مغفرة الذنوب اللاحقة بل لهم صلاحية ان يغفر
لهم ما عساه ان يقع ولا يلزم من وجود الصلاحية لشئ وجود ذلك الشئ وقد اظهر الله تعالى
صدق رسوله الصادق المصدوق صلوات الله وسلامه عليه فى كل من اخبر عنه بشئ من ذلك
فانهم لم يزالوا على اعمال اهل الجنة الى ان فارقوا الدنيا ولو قدر صدور شئ من احدهم لبادر
الى التوبة امتثالا لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان
يكفر عنكم سيئاتكم الاية وهى تمحو اثار الذنب الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك
يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن اولى بها من اهل بدر ولذا لما
شرب قدامة بن مظعون من اهلها ايام عمر وحده راى عمر فى المنام من يامره بمصالحة قدامة
ولازم الطريق المثلى يعلم ذلك من احوالهم بالقطع وفاعل يعلم من اطلع على سيرهم
قاله القرطبى قال الحافظ فى بدر وهذا هو الذى فهمه ابو عبد الرحمن السلمى التابعى الكبير
حيث قال لحبان بن عطية قد علمت الذى جرا صاحبك على الدماء وذكر له هذا الحديث
وقيل فى الجواب ايضا المراد ان ذنوبهم تقع اذا وقعت مغفورة وقيل بشارة بعدم وقوع
الذنوب منهم وفيه نظر لقصة قدامة انتهى وذكر بعض اهل المغازى وهو فى تفسير يحيى
ابن سلام ان لفظ الكتاب الذى كتبه حاطب لاهل مكة اما بعد يا معشر قريش فان
رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءكم بجيش يسير كالسيل وجه الشبه امتلاء الوادى
بجيشه وكثرت انتشارهم فوالله لو جاءكم وحده لنصره الله وانجز له وعده بنصره
عليكم فانظروا لانفسكم والسلام وفى هذا مزيد ارهاب لهم وكسر لقلوبهم ولذا قال لا يضر
الله ولا رسوله كذا حكاه السهيلى لكن قوله وهو فى تفسير ابن سلام لم يحكه كذلك فلفظ
الروض وقد قيل ان لفظ الكتاب فذكر ما نقل عنه هنا وعقبه بقوله وفى تفسير ابن سلام
انه كان فى الكتاب ان محمدا قد نفر اما اليكم واما الى غيركم فعليكم الحذر انتهى وقد نقله
الشامى بلفظ الروض كما ذكرته وعزاه له وقد ذكر اى روى الواقدى بسند له مرسل ان
حاطبا كتب الى سهيل بن عمرو وصفوان بن امية وعكرمة بن ابى جهل واسلم الثلاثة
رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن اعلم فى الناس بالغزو ولا اراه
اظنه واعتقده يريد غيركم لنقضكم عهد الحديبية وقد احببت ان تكون لى عندكم
يد نعمة ومنة انتهى كلام فتح البارى وقد جمع باحتمال ان جميع ما ذكر فى الكتاب بان يكون
كتب ولا انه نفر الاخره وانه اذن فى الناس الخ قبل علمه بان السير الى مكة فلما علم الحق
فيه اما بعد الخ وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله من العرب لجلبهم
طلب حضورهم اليه اسلم سالمها الله وغفار غفر الله لها واشجع وسليم مصغر وعند
الواقدى وغيره انه ارسل يقول لهم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليحضر رمضان
بالمدينة وبعث رسولا فى كل ناحية فقدموا فمنهم من وافاه بالمدينة ومنهم من
لحقه بالطريق فكان المسلمون فى غزوة الفتح كما فى الصحيح عن ابن عباس عشرة الاف
قال فى الفتح اى من ساير القبايل وفى مرسل عروة عند ابن اسحق وابن عايذ ثم خرج صلى
الله عليه وسلم فى اثنى عشر الفا من المهاجرين والانصار واسلم وغفار ومزينة وجهينة
وسليم وكذا وقع فى الاكليل للحاكم وكتاب شرف المصطفى للنيسابورى اثنى عشر الفا
وجمع بينهما كما قال الحافظ بان العشرة الاف خرج بها من نفس المدينة ثم تلاحق به الالفان
ولعل ما عزاه الحافظ لابن اسحق رواية لغير زياد والا فلفظه ثم مضى حتى نزل مر
الظهران فى عشرة الاف ثم صرح اخر الغزوة بان جميع من شهد الفتح من المسلمين عشرة الاف
انتهى وكذا نسبه له اليعمرى واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم قاله ابن سعد والبلاذرى
وقيل ابا رهم بضم الراء وسكون الهاء كلثوم بضم الكاف وسكون اللام بن الحصين بضم
الحاء وفتح الصاد المهملتين الغفارى وهو الصحيح فقد رواه ابن اسحق حدثنى الزهرى
عن عبيد الله بن عتبة عن ابن عباس قال ثم مضى صلى الله عليه وسلم لسفره واستخلف
على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن عتبة بن خلف الغفارى واخرجه احمد والطبرانى

وسنده حسن فكان اللائق بالمص تقديمه كما فعل اليعمري وغيره او الاقتصار عليه كما فعل صاحب الفتح
ويحتمل انه استخلف ابا رهم على المدينة وابن ام مكتوم على الصلاة بها كما تقدم نظيره مرارا وخرج
عليه الصلاة والسلام من المدينة لعشر ليال خلون من رمضان بعد العصر سنة ثمان من
الهجرة قاله الواقدي ولم ينفرد به كما يوهمه سياق المص تبعا للحافظ ففي بقية حديث ابن عباس
المذكور عند ابن اسحق وخرج لعشر مضين من رمضان واسناده حسن كما علمت وفوق الحسن
وقد اخرجه ابن راهويه بسند صحيح عن ابن عباس وعند احمد باسناد صحيح عن ابي سعيد الخدري
قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح لليلتين خلتا من شهر رمضان وهذا
يعين يوم الخروج فيدفع تردد الزهري عند البيهقي حيث قال لا ادري اخرج في شعبان فاستقبل
رمضان او خرج في رمضان بعد ما دخل فما قاله الواقدي من انه خرج لعشر ليس بقوي
لمخالفته ما هو اصح منه كذا قال تبعا للفتح وهو كما علمت واضح لو انفرد به الواقدي اما حيث
رواه ابنا راهويه واسحق عن ابن عباس بسند صحيح فهو قوي وفي تعيين هذا التاريخ اقوال
اخر ظاهره انها في تاريخ الخروج وليس كذلك فانما هي في تاريخ دخول مكة ففي الفتح اخرج البيهقي
عن الزهري صبح صلى الله عليه وسلم مكة لثلاث عشرة خلت من رمضان قال الحافظ فهذا
يعين يوم الدخول ويعطي انه اقام في الطريق اثني عشر يوما وما قاله الواقدي ليس بقوي لمخالفته
ما هو اصح منه وفي تعيين هذا التاريخ اقوال اخر منها عند مسلم انه دخل مكة لست عشرة
ولاحمد لثماني عشرة وفي اخرى لثنتي عشرة قال الحافظ والجمع بين هاتين بحمل
احداهما على ما مضى والاخرى على ما بقي والذي في المغازي دخل مكة لتسع عشرة مضت
وهو محمول على الاختلاف في اول الشهر فالكلام كله في الاختلاف في دخول مكة وبه يصح
الحمل المذكور من زيادة يوم ونقصه واما الخروج من المدينة فانما فيه روايتان عشر
وليلتان والمص اراد تلخيص كلام الفتح فسقط عليه منه ما ذكرته فوهم حتى تحير شيخنا
رحمه الله تعالى وبرد مضجعه في صحة هذا الحمل لانه لم يقف على كلام الفتح وقت التاليف
ووقع في رواية اخرى دخل مكة لتسع عشرة او سبع عشرة على الشك وروى يعقوب بن
سفين من طريق ابن اسحق عن جماعة من مشايخه ان الفتح كان في عشر بقين من رمضان
فان ثبت حمل على ان مراده انه هو وقع في العشر الاوسط قبل ان يدخل العشر الاخير هذا
بقية كلام الحافظ رحمه الله ثم اعلم انه لا خلاف ان هذه الغزوة كانت في رمضان
كما في الصحيح وغيره عن ابن عباس ولما بلغ صلى الله عليه وسلم الكديد بفتح الكاف
وكسر الدال المهملة الاولى فتحتية فمهملة الماء الذي بين قديد بضم القاف وفتح الدال
بلفظ التصغير قرية جامعة قرب مكة وعسفان بضم العين وسكون السين المهملتين
وبفا ونون قرية جامعة على ثلاث مراحل من مكة والكديد اقرب اليها من عسفان وهو
على اثنين واربعين ميلا من مكة وهذا تعيين للمسافة وقول ابن عباس ما تعيين للمحل
فلا تنافي ففي رواية ابن اسحق بين عسفان وامج بفتح الهمزة والميم وجيم خفيفة اسم
واد افطر لانه بلغه ان الناس شق عليهم الصيام وقيل له انما ينظرون فيما فعلت فلما
استوى على راحلته بعد العصر دعا باناء من ماء فوضعه على راحلته ليراه الناس
فشرب فافطر فناوله رجلا الى جنبه فشرب رواه مسلم والترمذي عن جابر وفي الصحيحين
من طريق طاوس عن ابن عباس ثم دعا بماء فرفعه الى يديه ولابي داود الى فيه فافطر
وللبخاري وحده من طريق عكرمة عن ابن عباس باناء من لبن او ماء فوضعه على راحته
او راحلته بالشك فيهما قال الداودي يحتمل ان يكون دعا بهذا مرة وبهذا مرة قال الحافظ
ولا دليل على التعدد فان الحديث واحد والقصة واحدة وانما وقع الشك من الراوي
فيقدم عليه رواية من جزم وابعد الداودي فقال كانتا قصتين احداهما في الفتح
والاخرى في حنين انتهى وروى مالك وغيره عن رجل من الصحابة لما دخل صلى الله
عليه وسلم العرج وهو صائم صب الماء على راسه ووجهه من العطش والحاكم
في الاكليل بسند صحيح عن ابي هريرة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعرج
يصب الماء على راسه من الحر وهو صائم فقد حصلت له المشقة لزيادة رفعة الدرجات

والعرج

والعرج بفتح العين وسكون الراء المهملتين وبالجيم قرية على نحو ثلاث مراحل من المدينة
فتحمل المشقة لانه لا يبالي بها في عبادته الا ترى الى قيامه حتى تورمت قدماه حتى
بلغ الكديد فافطر فلم يزل مفطرا رفقا بالمسلمين حتى انسلخ الشهر لانه وان قدم مكة
قبل تمام العشر الاوسط على ما مر لكنه كان في اهبة القتال وبعث السرايا ولم ينو الاقامة
بل كان يقصر الصلاة على ما ياتي مفصلا رواه البخاري هنا وقبله في الجهاد والصوم
ومسلم والنسائي في الصوم عن ابن عباس قال الحافظ ابو الحسن القابسي وهو من مرسلات
الصحابة لان ابن عباس كان في هذه السفرة مقيما مع ابويه بمكة ولم يشاهد هذه
القصة فكانه سمعها من الصحابة وفي رواية اخرى له للبخاري هنا وفي الصوم من
طريق اخرى عن ابن عباس فسار هو ومن معه من المسلمين الى مكة يصوم ويصومون
حتى بلغ الكديد وهو ما بين عسفان وقديد افطر وافطروا كلهم بعد حثه لهم
على الفطر ففي حديث جابر عند مسلم والترمذي انه لما افطر قيل له بعد ذلك ان
بعض الناس صام فقال اولئك العصاة وعبر بذلك مبالغة في حثهم على الفطر
رفقا بهم وقد روى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم في سفر وعينه الترمذي
فقال في غزوة الفتح راى زحاما ورجلا قد ظلل عليه فقال ما هذا فقالوا صائم
فقال ليس من البر الصوم في السفر وروايته على الختمين في مسند احمد لا في الصحيح
والا فقطوه لا يوجب فطرهم فقد يكون احتمل عندهم اختصاصه بمن شق عليه
الصوم جدا والذين صاموا لم يكونوا كذلك وروى مسلم عن ابي سعيد قال سافرنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن صيام فقال انكم قد دنوتم من عدوكم والفطر
اقوى لكم فكانت رخصة فمنا من صام ومنا من افطر ثم نزلنا منزلا اخر فقال انكم مصبحو
عدوكم والفطر اقوى لكم فافطروا فكانت عزمة فافطرنا فهذا ظاهر في فطر الجميع بعد
امره فان كان هذا السفر سفر الفتح كما هو ظاهر سوقهم الحديث هنا فلعل هاتين المقالتين
كانتا بعد فطر المصطفى والغرض بهما حث من صام على الفطر بصريح الامر هذا ولا يعارض
ما في الحديث انه افطر بالكديد رواية جابر انه افطر بكراع الغميم ولا رواية بقديد ولا
بعسفان لما جمع به المحب الطبري وغيره بجواز انه افطر في واحد من الاربعة حقيقة لكن
لتقاربها عبر بعض الرواة باسم ذلك الموضع والباقي باسم غيره بمجاز القرب منه او افطر
في واحد منها حقيقة لكن لم يره جميع الناس لكثرتهم فكرره ليتساوى الناس في رؤية الفعل
فاخبر كل عن رؤيته وبحل رؤيته والله اعلم وكان العباس بن عبد المطلب ابو الفضل
الهاشمي اجود قريش كفا واوصلها كما قال صلى الله عليه وسلم اخرجه النسائي قد خرج
قبل ذلك باهله وعياله مسلما اي مظهرا للاسلام فانه اسلم قديما وكان يكتم قال ابن
عبد البر وذلك بين في حديث الحجاج بن علاط ان العباس كان مسلما يسره ما يفتح على
المسلمين ثم اظهره يوم الفتح وقيل كان اسلامه قبل فتح خيبر وتقدم مزيد لذلك في بدر
مهاجرا فلقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجحفة فيما قال ابن هشام وقال غيره بذي
الحليفة فيحتمل انه نفر عن اهله وعياله فلقيه بها ثم رجع معه الى الجحفة فاجتمع معه
باهله وعياله فيها فسار معه في الفتح وبعث ثقله الى المدينة قال البلاذري وقال له
صلى الله عليه وسلم هجرتك يا عم اخر هجرة كما ان نبوتي اخر نبوة وروى ابو يعلى والطبراني
بسند ضعيف عن سهل بن سعد قال استاذن العباس النبي صلى الله عليه وسلم في الهجرة
فكتب اليه يا عم اقم مكانك الذي انت فيه فان الله يختم بك الهجرة كما ختم بي النبوة
وكان قبل مقيما بمكة على سقايته ورسول الله صلى الله عليه وسلم عنه راض كما ذكر
الزهري عند ابن هشام لعلمه باسلامه باطنا وانما قام بها لخوفه على ماله وعياله
ولانه كان يكتب باخبار المشركين اليه صلى الله عليه وسلم وكان يثق به وكان ينفع
المستضعفين بمكة وبه يتقوون وكان ممن لقيه في الطريق ابو سفيان الهاشمي اسمه
كنيته وقال جماعة المغيرة لكن جزم ابن قتيبة وابن عبد البر بان المغيرة اخوه ابن
الحرث بن عبد المطلب الهاشمي المتوفى سنة خمس عشرة او عشرين وصلى عليه عمر

روى ابو احمد الحاكم عن عروة رفعه ابو سفين بن الحارث سيد فتيان اهل الجنة قال فحلقه الحلاق بمنى وفى راسه ثولول فقطعه فمات فيرون انه مات شهيدا قال الحافظ مرسل رجاله ثقات وفى الروض مات من ثولول حلقه الحلاق فى حج فقطعه مع الشعر فنزف منه الدم وقال عند موته لا تبكن على فانى لم انطق بخطيئة منذ اسلمت ابن عمه بالرفع بيان لابى سفيان بعد وصفه بانه ابن الحارث فالحارث عمه عليه الصلاة والسلام ذكره لبيان قربه منه ليميزه من ابى سفين بن حرب الذى تقدم ذكره كثيرا وليعطف عليه قوله واخوه من رضاع حليمة السعدية وصحبه ولده جعفر بن ابى سفين الصحابى بن الصحابى شهد حنينا هو وابوه وكان غلاما مدركا كما ذكره بن شاهين وبن سعد وبن حبان وزاد انه مات بدمشق سنة خمسين ولا عقب له كما فى الاصابة وكانه جمع بين ولده وبن الخ اشارة الى انه اشتهر بين الصحابة بهذا الاسم وكان ابو سفين يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يفارقه قبل النبوة فلما بعث عاداه وهجاه واجابه حسان عنه كثيرا وكان لقاؤهما هو وابنه له عليه الصلاة والسلام بالابوا بفتح الهمزة وسكون الموحدة والمد قرية بين مكة والمدينة واسلما قبل دخوله مكة عليه الصلاة والسلام وقيل بل لقيه هو اى ابو سفين وعبد الله بن ابى امية واسمه حذيفة وقيل سهيل بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم القرشى المخزومى اخو ام سلمة لابيها قال البخارى له صحبة شهد الفتح وحنينا والطايف وبها استشهد بن عمته عاتكة بنت عبد المطلب وام سلمة امها عاتكة بنت عامر بن قيس وكان عبد الله بن ابى امية اربع غواتك قال الزبير بن بكار كان يدعى زاد الركب وكان ابنه عبد الله شديد الخلاف على المسلمين قال ثم خرج مهاجرا فلقى النبى صلى الله عليه وسلم بنيق العقاب بضم العين المهملة وسكون القاف قرية جامعة بطريق مكة والعرج بفتح فسكون قرية جامعة على ثلاثة اميال من المدينة بطريق مكة وبهذا القول جزم بن اسحق وعين المحل فقال لقياه بنقب العقاب بين مكة والمدينة فاعرض النبى صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى والهجو وعند بن اسحق فالتمسا الدخول عليه فكلمته ام سلمة فيهما فقالت رسول الله بن عمك وبن عمتك وصهرك فقال لا حاجة لى بهما اما بن عمى فهتك عرضى واما بن عمتى وصهرى فهو الذى قال لى بمكة ما قال قال فى الروض يعنى قوله له والله لا امنت بك حتى تتخذ سلما الى السماء فتعرج فيه وانا انظر ثم تاتى بصك واربعة من الملايكة يشهدون ان الله ارسلك فقالت له ام سلمة هند ام المومنين اخر الزوجات موتا سنة اثنين وستين وقيل احدى وقيل قبلها والاول اصح تاتى فى الزوجات لا يكن ابن عمك وبن عمتك اشقى الناس بك نفى لهما ظاهرا وهو فى الحقيقة سوال له صلى الله عليه وسلم فى الاقبال عليهما حتى لا يكونا اشقى الناس وتلطفت فى التعبير تعظيما لمقامه العظيم وادبا عن ان تخاطبه بصورة نهى لكن فى رواية بن بكار كما فى الاصابة لا تجعل فيحتمل انه بالمعنى وعند بن اسحق فلما خرج الخبر اليهما بذلك ومع ابى سفين بنى له فقال والله ليأذن لى او لاخذن بيد بنى هذا ثم لنذهبن فى الارض حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك النبى صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما فدخلا عليه واسلما وانشده ابو سفين فى اسلامه واعتذر مما مضى فقال

لعمرك انى يوم احمل راية لتغلب خيل اللات خيل محمد
لكا لمدلج الحيران اظلم ليله فهذا اوانى حين اهدى واهتدى
هدانى هاد غير نفسى ونالنى مع الله من طردته كل مطرد
اصد وانأى جاهدا عن محمد وادعى وان لم انتسب من محمد
هم ما هم من لم يقل بهواهم وان كان ذا راى يلام ويفند
اريد ارضيهم ولست بلابط مع القوم ما لم اهد فى كل مقعد

قال بن اسحق فزعموا انه لما قال ونالنى مع الله من طردت كل مطرد ضرب صلى الله عليه وسلم صدره وقال انت طردتنى كل مطرد قال بن هشام ويروى ودلنى على الحق من طردته كل مطرد

وقال

وقال على لابى سفين مرشدا لابن عمه الى ما يكون سببا لاقباله صلى الله عليه وسلم عليه بعد اذنه لهما فى الدخول عليه فيما حكاه ابو عمر بن عبد البر الحافظ الشهير وصاحب ذخاير العقبى فى مناقب ذوى القربى وهو المحب الطبرى ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل جهة وجهه الوجيه لان عادة الكرماء الاستحيا من المواجهة ولا اكرم منه فقل له ما قال اخوة ليوسف تالله لقد اثرك فضلك الله علينا وان مخففة اى وانا كنا لخاطئين اثمين فى امرك فاذللنا لك فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا بل تكون هو الاحسن على مفاد هذا التركيب عرفا لان النفى اذا دخل على اسم التفضيل فالقصد تفضيل من نسب اليه الفضل على غيره وان صدق النفى بالمساواة لغة ولا يرد انه اجابهم بجواب يوسف لامكان ان حسن القول بما قرن به من الاقبال بعد ان بالغوا فى الاذى واقتراح الايات والتصميم على قتله ومحاربته المرة بعد المرة يجعله فايقا على جواب يوسف وان ساواه لفظا لان اخوته ما بلغوا فى اذاه مبلغهم من النبى صلى الله عليه وسلم عليهما وما صمموا على قتله بل لما علموا حياته باعوه وهذا التعسف احوج اليه القاعدة ولك ان تقول ما المانع هنا من جريه على اصل اللغة كما هو الظاهر والقاعدة اغلبية ففعل ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عتب عليكم اليوم خصه بالذكر لانه مظنة التثريب فغيره اولى يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين فاسلم ابو سفين فكان كما فى الروض وغيره من اصح الناس ايمانا والزمهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه فى حنين ويقال انه ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلم حياء منه وكان صلى الله عليه وسلم يحبه ويشهد له بالجنة ويقول ارجو ان يكون خلفا من حمزة كما فى العيون وقال له كل الصيد فى جوف الفرا وقيل بل قالها لابن حرب قال السهيلى والاول اصح ووقع عند البغوى انه اول من بايع تحت الشجرة قال فى الاصابة ولم يصب فى ذلك فقد اخرجه غيره من الوجه الذى اخرجه هو منه فقال ابو سنان بن وهب وهو الصواب والمستفيض عند اهل المغازى كلهم واسند ابو سفين بن الحارث حديثا عن النبى صلى الله عليه وسلم لا يقدس الله امة لا ياخذ الضعيف فيها حقه من القوى اخرجه الدارقطنى وبن قانع وسنده صحيح لكن فيه راو لم يسم انتهى قالوا ثم سار صلى الله عليه وسلم والترتيب ذكرى فانه قد يا قبل الماء الذى افطر به فعقد الالوية قبله فلما كان بقديد ولقيته سليم هناك عقد الالوية والرايات ودفعها الى القبايل لبنى سليم لواءين وراية وبنى غفار راية واسلم لواءين وبنى كعب راية ومزينة ثلاثة الوية وجهينة اربعة الوية وبنى بكر لواء واشجع لواءين كذا ذكر الواقدى هنا وادعى الشامى ان ابا بكر راى منامه قبل عقد الالوية ولا ادرى من اين اخذه فان الشامى انما ذكره بعد نزوله عليه السلام مر الظهران فقال روى البيهقى عن بن شهاب ان ابا بكر قال يا رسول الله اراك فى المنام واراك دنونا من مكة فخرجت الينا كلبة تهر فلما دنونا منها استلقت على ظهرها فاذا هى تشخب لبنا فقال صلى الله عليه وسلم ذهب كلبهم واقبل درهم وهم سايلونا بارحامهم وانكم لاقون بعضهم فان لقيتم ابا سفين فلا تقتلوه تشخب تدر وتسيل كلبهم بفتح الكاف واللام شدتهم درهم بفتح المهملة لبنهم والمراد هنا خيرهم وهو انقيادهم واسلامهم ثم نزل مر الظهران قال الحافظ بفتح الميم وتشديد الراء مكان معروف والعامة تقوله بسكون وزيادة واو والظهران بفتح المعجمة وسكون الهاء بلفظ تثنية ظهر فامر اصحابه فاوقدوا عشرة الاف نار لتراها قريش فترعب من كثرتها ولم يامر باتقاد من معه وهم الفان بالايقاد تخفيفا فليس فى امره بذلك ان الذين معه عشرة الاف فقط واستجاب الله لرسوله فعمى على اهل مكة الامر ولم يبلغ قريشا مسيره وهم مغتمون محزونون متحيرون وفى نسخة خايفون لما يخافون بما

المصدرية اى لخوفهم من غزوه اياهم فبعثوا ابا سفين صخر بن حرب الاموى وقالوا ان
لقيت محمدا فخذ لنا منه امانا فخرج ابو سفين بن حرب وحكيم بن حزام بالزاى الاسدى ابن
اخى خديجة ام المومنين قيل ولد فى جوف الكعبة قبل الفتح باربع وسبعين سنة ثم عمر الى سنة
اربع وخمسين او بعدها وبديل بموحدة ومهملة مصغر بن ورقا الخزاعى اسلموا فى الفتح رضوان
الله عليهم وعند ابن ابى شيبة من مرسل ابى سلمة انه صلى الله عليه وسلم امر بالطرق فحبست ثم خرج
نعم على اهل مكة الامر فقال ابو سفين لحكيم هل لك ان نركب الى مر لعلنا ان نلقى خبرا فقال بديل
وانا معكم قالوا وانت ان شئت فركبوا حتى اتوا مر الظهران فلما دنوا العسكر افزعهم وعند ابن
ابى شيبة حتى اذا دنوا ثنية مر اظلموا اى دخلوا فى الليل فاشرفوا فاذا النيران قد اخذت الوادى
كله وفى البخارى من مرسل عروة بن الزبير قال الحافظ ولم اره فى شئ من الطرق عن عروة موصولا
قال لما سار صلى الله عليه وسلم عام الفتح فبلغ ذلك قريشا خرج ابو سفين وحكيم وبديل يلتمسون
الخبر قال الحافظ ظاهره انه بلغهم مسيره قبل خروج الثلاثة والذى عند ابن اسحق وابن عائذ
من مغازى عروة ثم خرجوا وقادوا الخيول حتى نزلوا بمر الظهران ولم تعلم بهم قريش وكذا
فى رواية ابى سلمة عند ابن ابى شيبة فيحتمل ان قوله بلغ قريشا اى غلب على ظنهم ذلك لا ان
مبلغا بلغهم ذلك حقيقة انتهى قال فاقبلوا يسيرون حتى اتوا مر الظهران فاذا هم بنيران
جمع نار ويجمع ايضا على نور مثل ساحة وسوح كما فى المصباح وغيره فهو مشترك بينها وبين
الضوء ويميز بالقراين اللفظية ونحوها كانها نيران عرفة التى كانوا يوقدونها فيها ويكثرون
منها فقال ابو سفيان ما هذه النيران والله لكانها نيران عرفة قال الحافظ جواب
قسم محذوف اشار الى ما جرت به عادتهم من ايقاد النيران الكثيرة ليلة عرفة فقال بديل
ابن ورقا هذه نيران بنى عمرو بفتح العين وفى رواية نيران بنى كعب ويعنى بها خزاعة
وعمرو هو ابن لحى كما فى الفتح وغيره فقال ابو سفيان عمرو اقل من ذلك وفى نسخة بنو عمرو
لكن الذى فى البخارى هو الاولى فان صحت فهى بيان للمراد وانه بتقدير مضاف قال
الحافظ ومثل هذا فى مرسل ابى سلمة وفى مغازى عروة عند ابن عائذ عكس ذلك وانهم لما راوا
الفساطيط وسمعوا صهيل الخيل راعهم ذلك فقالوا هؤلاء بنو كعب يعنى خزاعة وكعب اكبر
بطون خزاعة جاشت بهم الحرب فقال بديل هؤلاء اكثر من بنى كعب ما بلغ تاليبها هذا قالوا
فانتجعت هوازن ارضنا والله ما نعرف هذا ان هذا لمثل حاج الناس فراهم ناس من حرس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركوهم فاخذوهم وعند ابن عقبة فاخذوا بخطم ابعرتهم
فقالوا من انتم فقالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فقال ابو سفين هل سمعتم
بمثل هذا الجيش نزلوا على اكباد قوم لم يعلموا بهم وروى الطبرانى عن ابى ليلى كنا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم بمر الظهران فقال ان ابا سفين بالاراك فخذوه فدخلنا فاخذناه
وفى رواية ابن عائذ وكان صلى الله عليه وسلم بعث بين يديه خيلا تقتص العيون وخزاعة
على الطريق لا يتركون احدا يمضى فلما دخل ابو سفين واصحابه عسكر المسلمين اخذتهم الخيل
تحت الليل وفى مرسل ابى سلمة وكان حرس رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من الانصار
وكان عمر بن الخطاب عليهم تلك الليلة فجاؤا بهم اليه فقالوا جيناك بنفر اخذناهم من اهل
مكة فقال عمر وهو يضحك اليهم والله لو جيتمونى بابى سفين ما زدتم قالوا قد والله اتيناك
بابى سفين فقال احبسوه فحبسوه حتى اصبح فغدى به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند
ابن اسحق ان العباس خرج ليلا فلقيهم فحمل ابا سفين معه على البغلة ورجع صاحباه
وجمع الحافظ بامكان ان الحرس لما اخذوهم استنقذ العباس ابا سفين ويا تى بما فيه
فاتوا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم ابو سفيان بن حرب اى انقاد واظهر
الذل له عليه السلام فلا ينافى ما ياتى عن ابن اسحق وغيره انه لم يسلم حتى اصبح وفى مغازى
ابن عقبة فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلم
بديل وحكيم وتاخر ابو سفين باسلامه حتى اصبح فلما سار ابو سفين قال صلى الله عليه وسلم
للعباس احبس ابا سفيان وعند موسى بن عقبة ان العباس قال له صلى الله عليه وسلم
لا امن ان يرجع ابو سفيان فيكفر فاحبسه حتى يرى جنود الله ففعل فقال ابو سفين

اغدرا

اغدرا يا بنى هاشم قال لا ولكن لى اليك حاجة فتصبح فتنظر جنود الله وما اعد الله
للمشركين وعند الواقدى فقال ان اهل النبوة لا يغدرون وروى ابن ابى شيبة من مرسل
ابى سلمة ويحيى بن عبد الرحمن ان ابا بكر لما ولى ابو سفين قال لو امرت بابى سفين فحبس
على الطريق ولا منافاة لجواز انه بعد سؤال الصديق والعباس ذلك قال للعباس
احبسه عند خطم الجبل قال الحافظ بفتح الخاء المعجمة وسكون المهملة والجيم والموحدة
اى انفه كذا فى رواية النسفى والقابسى وهى رواية ابن اسحق وغيره من اهل المغازى
وفى رواية الاكثر بفتح المهملة من اللفظة الاولى وبالخاء المعجمة وسكون التحتانية اى
ازدحامها فحبسه العباس هناك لكونه مضيقا ليرى الجميع ولا يفوته رؤية احد
منهم وفى رواية ابن عقبة فحبسه بالمضيق دون الاراك حتى اصبحوا فلما اذن الصبح
اذن العسكر كلهم اى اجابوا المؤذن ففزع ابو سفين فقال ما يصنع هؤلاء قال العباس
الصلاة وعند ابن ابى شيبة ثار المسلمون الى طهورهم فقال يا ابا الفضل ما للناس
امروا بشئ قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة فذهب العباس به فلما راى اقتداهم به فى الصلاة
قال ابو سفين ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من ههنا وههنا ولا فارس الاكارم
ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك والله عظيم الملك
فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة قال او ذاك وعند ابن عقبة وامر صلى الله
عليه وسلم مناديا ينادى لتصبح كل قبيلة عند راية صاحبها وتظهر ما معها من الاداة
والعدة فاصبح الناس على ظهر وقدم بين يديه الكتائب ومرت القبائل على قادتها
والكتائب على راياتها فجعلت القبائل تمر مع النبى صلى الله عليه وسلم تمر كتيبة كتيبة
بمثناة وزنة عظيمة وهى القطعة من الجيش فعيلة من الكتب بفتح فسكون وهو الجمع
على ابى سفين قال الواقدى واول من قدم صلى الله عليه وسلم خالدا فى بنى سليم وهم
الف ويقال تسعمائة معهم لواآن يحملهما العباس بن مرداس وخفاف بضم المعجمة ابن ندبة
بضم النون وراية مع الحجاج بن علاط فمروا بابى سفين فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال
خالد بن الوليد قال الغلام قال نعم قال ومن معه قال بنو سليم قال لى وبنى سليم ثم مر على
اثره الزبير فى خمسمائة من المهاجرين وافناء العرب فكبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال الزبير
ابن العوام قال ابن اختك قال نعم ثم مرت بعدهما كتيبة فى ثلثمائة يحمل رايتهم ابو ذر
ويقال غيره فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال يا عباس من هذه قال هذه غفار بكسر الغين
المعجمة قال مالى ولغفار قال المص بغير صرف ولابى ذر بالتنوين مصروفا اى ما كان بينى
وبينهم حرب وعند الواقدى ثم مرت اسلم فى اربعمائة فيها لواآن يحملهما بريدة بن الحصيب
وناجية بن الاعجم فلما حاذوه كبروا ثلاثا فقال من هؤلاء قال اسلم قال مالى ولاسلم
ثم مرت بنو كعب بن عمرو فى خمسمائة يحمل رايتهم بشر بن سفين فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال
من هؤلاء قال بنو كعب اخوة اسلم قال هؤلاء حلفاء محمد ثم مرت مزينة فيها مائة فرس
وثلاث الوية يحملها النعمان وعبد الله بن عمرو بن عوف وبلال بن الحارث فلما حاذوه كبروا
ثلاثا قال من هؤلاء قال مزينة قال مالى ولمزينة قد جاءتنى تقعقع من شواهقها ثم مرت
جهينة بضم الجيم وفتح الهاء وسكون التحتية وبالنون فى ثمانمائة فيها اربعة الوية يحملها
معبد بن خالد وسويد بن صخر ورافع بن مكيث وعبد الله بن بدر فلما حاذوه كبروا
ثلاثا قال من هؤلاء قال جهينة قال مالى ولجهينة وعند ابن ابى شيبة والله ما كان بينى
وبينهم حرب قط فقال كل من ابى سفين والعباس مثل ذلك القول الاول ففيه تجوز
اذ الحاصل من ابى سفين السؤال والعباس الجواب من ابى سفين الاخبار بانه لا حرب
بينه وبينها واسقط المص من رواية عروة هذه التى فى البخارى قوله ثم مرت سعد
ابن هذيم فقال مثل ذلك ومرت سليم فقال مثل ذلك قال فى الفتح ذكر عروة من
القبائل اربعا وفى مرسل ابى سلمة زيادة اسلم ومزينة والواقدى واشجع وتميم وفزارة
ولم يذكر سعد بن هذيم وهم من قضاعة وقد ذكر قضاعة موسى بن عقبة والمعروف
فيها سعد هذيم بالاضافة ويصح الاخر على المجاز وهو سعد بن زيد بن ليث بن

سود بضم المهملة بن اسلم بضم اللام بن الحاف بمهملة وفا بن قضاعة انتهى وقول عروة
ومرت سليم لا يقتضي انها مرت بعد سعد بن هذيم لانه لما عدل عن حرف الترتيب
علم انه لم يضبط مرورها فلا ينافي انها اول من مر مع خالد كما مر على ان ثم في ثم مرت
سعد للترتيب الذكرى فانهم كما علمت من قضاعة وقد قال بن عقبة بعث خالدا في قبائل
قضاعة وسليم وغيرهم كما يأتي في المتن وقد كان خالد اول من مر وعند الواقدي بعد
جهينة ثم مرت كنانة بكسر الكاف بنو ليث وضمرة وسعد بن بكر في مايتين يحمل لواءهم ابو
واقد بالقاف الليثي فلما حاذوه كبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال بنو بكر قال نعم اهل شوم
والله هؤلاء الذين غزانا محمد بسببهم ثم مرت اشجع وهم اخر من مر وهم ثلثماية معهم
لواآن يحملها معقل بن سنان ونعيم بن مسعود فكبروا ثلاثا قال من هؤلاء قال اشجع
قال هؤلاء كانوا اشد العرب على محمد قال ادخل الله تعالى الاسلام قلوبهم فهذا
فضل الله ثم قال ابو سفيان ابعد ما مضى محمد فقال العباس لا لو اتت الكتيبة التي هو
فيها رايت الخيل والحديد والرجال وما ليس لاحد به طاقة قال ومن له بها ولا طاقة
وجعل الناس يمرون كل ذلك يقول ما مر محمد فيقول العباس لا حتى اقبلت كتيبة لم ير
مثلها اذ في كل بطن منها لواء وراية وهم في الحديد لا يرى منهم الا الحدق قال من
هذه قال هؤلاء الانصار عليهم سعد بن عبادة معه الراية اي راية الانصار وراية
المهاجرين مع الزبير كما يأتي ومر فقال سعد بن عبادة لما مر بالراية النبوية يا ابا سفيان
اليوم يوم الملحمة قال الحافظ بالحاء المهملة اي يوم حرب لا يوجد منه مخلص او يوم
القتل يقال لحم فلان اذا قتل قال الشامي برفعهما ونصب الاول ورفع الثاني انتهى
ولا يرد على الثاني انه من ظرفية الزمان لنفسه اذ يوم الملحمة مظروف في اليوم
لانه من ظرفية الكل لجزئه اذ المراد به وقت الحرب اليوم قال المص نصبه على الظرفية
تستحل بضم الفوقية الاولى وفتح الثانية والحاء المهملة مبنيا للمفعول الكعبة بقتل من
اهدر دمه ولو تعلق باستارها وقتال من عارض من اهل مكة واباحة حضرى قريش
وباز الة ما يزعمون انه تعظيم لها من نحو اصنام وصور وهو باطل وقد وقع جميع
ذلك كما يأتي فقال ابو سفيان يا عباس حبذا بفتح الحاء والموحدة فعل ماض وذا
فاعل على مذهب سيبويه وجزم به في الخلاصة وفيه اقوال اخر محلها كتب النحو
يوم الذمار وفصل المص حديث البخاري بشيء من الفتح فقال بالمعجمة المكسورة
وتخفيف الميم اي الهلاك قال الخطابي تمنى ابو سفيان ان يكون له يد فقوة في هذا
اليوم فيحمي قومه ويدفع عنهم قاله عجزا وقيل معناه هذا يوم الغضب للحريم
والاهل والانتصار لهم لمن قدر عليه قاله غلبة وعجزا ونحا المص للاول بالمفهوم
فان كلا من الهلاك والغضب صالح لتمنيه لشرفه وعزه في قومه فان غضبه لم
يستلزم تمنيه قدرة ليحميهم وقيل معناه هذا يوم يلزمك فيه حفظي وحمايتي
لقربك للمصطفى وحبه لك واقباله عليك من ان ينالني مكروه وقال ابن اسحق زعم
بعض اهل العلم ان سعدا قال اليوم يوم الملحمة اليوم تستحل الحرمة اي حرمة
الكعبة فسمعها رجل من المهاجرين قال ابن هشام هو عمر قال الحافظ وفيه بعد لان
عمر كان معروفا بشدة الباس عليهم انتهى وفي مغازي الواقدي والاموي ان عثمان
وعبد الرحمن قالا ذلك جميعا فالاولى ان يفسر المبهم باحدهما او بهما على ارادة الجنس
فقال يا رسول الله ما نامن ان تكون لسعد في قريش صولة بفتح المهملة وسكون
الواو حملة فقال لعلي ادركه فخذ الراية منه فكن انت تدخل بها وقد روى
الاموي يحيى بن سعيد بن ابان بن سعيد بن العاصي ابو ايوب الكوفي نزيل بغداد
لقبه الجمل بجيم صدوق روى له الستة مات سنة اربع وتسعين ومايتين في المغازي
ان ابا سفيان قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما حاذاه وهو مار في جنود الله
امرت بحذف همزة الاستفهام بقتل قومك قال لا فذكر له ما قال سعد بن عبادة
ثم ناشده الله تعالى والرحم نقل بالمعنى ولفظ مغازي الاموي انشدك الله

ق

في قومك فانك ابر الناس وارحمهم واوصلهم فقال يا ابا سفيان اليوم يوم المرحمة
بالرافة والشفقة على الخلق اليوم يعز الله تعالى قريشا بالاسلام والدين و
انقاذهم من الضلال المبين بهذا الرسول الرؤف الرحيم الذي من انفسهم وانفسهم
نفره عزهم وكم تحمل اذاهم ولم يدع عليهم بل دعا لهم بالهدى وحجزهم من الوقوع
في مهالك الردى وارسل الى سعد فاخذ الراية منه فدفعها الى ابنه قيس ورأى صلى
الله عليه وسلم ان اللواء لم يخرج عنه اذ صار الى ابنه هذا بقية رواية الاموي
وعند ابن عساكر من طريق ابي الزبير محمد بن مسلم المكي عن جابر قال لما قال سعد
ابن عبادة ذلك القول عارضت تعرضت له كانت وقفت في طريقه امرأة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الواقدي والاموي ان هذا الشعر لضرار
ابن الخطاب الفهري قال ابو الربيع وهو من اجود شعر قاله قال الحافظ فكان
ضرارا ارسل به المراة ليكون ابلغ في انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش فقالت
يا نبي الهدى اليك لجا باهمز وتركه للوزن حي قريش ولات حين اي ليس الوقت
وقت لجا باثبات الالف للضرورة والافلجا مهموز من باب نفع وتعب كما في المصباح
قال البرهان وانشده في الاستيعاب في ترجمة ضرار وانت خير لجا في ترجمة سعد
كما هنا انتهى فكانهما روايتان حين ضاقت ظرف لجا عليهم سعة الارض بفتح
السين كناية عن شدة كربهم حتى كان الارض لم تسعهم وعاداهم اله السما اي
فعل معهم فعل المعادي فسلط عليهم من لا طاقة لهم به لكفرهم وبعد هذا
في مغازي الاموي والواقدي

والتقت حلقتا البطان على القو م ونودوا بالصيلم الصلعاء

تثنية حلقة البطان بكسر الموحدة حزام يجعل تحت بطن البعير يقال ذلك اذا اشتد
الامر الصيلم بفتح المهملة وسكون التحتية وفتح اللام وميم الداهية الصلعا بفتح المهملة
وسكون اللام فعين مهملة ومد كانه عطفها على الصيلم وحذف حرف العطف للنظم
وهو جائز في غيره ايضا كما في النور ان سعدا يريد قاصمة الظهر باهل الحجون
والبطحاء قاصمة الظهر كاسرته يعني انه يريد الخصلة المانعة لهم من كل الامور
حتى كانها كسرت ظهورهم بحيث صاروا لا حركة لهم وبقية قول ضرار كما في روايتي
الاموي والواقدي

خزرجي لو يستطيع من الغيـ ـظ رمانا بالنسر والعواء
وغر الصدر لا يهم بشيء غير سفك الدما وسبي النساء
قد تلظى على البطاح وجاءت عنه هند بالسوءة السوءاء
اذ ينادي بذل حي قريش وابن حرب بذا من الشهداء
فلئن اقحم اللوا ونادى يا حماة الادبار اهل اللواء
ثم ثابت اليه من بهم الخزرج والاوس انجم الهيجاء
لتكونن بالبطاح قريش فقعة القاع في اكف الاماء
فانهينه فانه اسد الاسـ ـد لدى الغاب والغ في الدماء
انه مطرق يريد لنا الامـ ـر سكوتا كالحية الصماء

النسر بفتح النون نجم والعوا بفتح المهملة وشد الواو والمد وقصره لغة وهي خمسة انجم
قال القالي من مدها فهي فعال من عويت الشيء اذا لويت طرفه وقال السهيلي الاصح
ان العوا من العوه وهي الدبر كانها سميت بذلك لانها دبر الاسد من البروج والوغر
بفتح الواو وكسر المعجمة وبالراء اسم فاعل والوغرة شدة توقد الحر وهم بفتح فضم
تلظى تلهب هند بنت عتبة بالسوءة السوءاء بالخلة القبيحة اقحم اللوا ارسله في عجلة
الادبار جمع دبر والمراد الظهر ثابت بمثلثة فالف فموحدة ففوقية رجعت بهم
بضم الموحدة وفتح الهاء جمع بهمة بالضم الفارس الذي لا يدرى من اين يوتى من
شدة باسه ويقال ايضا للجيش بهم قاله ابو عبيدة الهيجاء بالمد وفيها القصر

ايضا الحروب النقعة بكسر الفا فقاف فعين مفتوحة جمع نقع بكسر الفا وفتحها وسكون القاف
ضرب من الكماة وهي البيضا الرخوة يشبه به الرجل الذليل لان الدواب تنجله بارجلها والقاع
المكان المستوى الواسع والاسد بضم فسكون الغابة اجم الاسد والنمر بغين معجمة فلما سمع هذا
الشعر دخلته رافة ورحمة فامر باللواء فاخذ من سعد ودفع الى ابنه قيس
وعند الواقدى فابى ان يسلمها الا بامارة منه صلى الله عليه وسلم فارسل اليه بعمامته
وعند ابى يعلى من حديث الزبير بن العوام ان النبى صلى الله عليه وسلم دفعها اليه
فدخل الزبير مكة بلوائين لواء المهاجرين الذى كان معه اولا وهذا واسناده ضعيف
جدا لكن جزم موسى بن عقبة فى المغازى عن الزهرى انه دفعها الى الزبير بن العوام م
فاعتضد به وان كان مرسلا ضعف حديث الزبير المسند فهذه ثلاثة اقوال فيمن
دفعت اليه الراية التى نزعت من سعد والذى يظهر فى الجمع كما قال الحافظ انه عليه السلام
ارسل لينزعها ويدخل بها ثم خشى تغير خاطر سعد فامر بدفعها لابنه قيس ثم ان
سعدا خشى ان يقع من ابنه شئ ينكره النبى صلى الله عليه وسلم فسال النبى صلى
الله عليه وسلم ان يأخذها منه فحينئذ اخذها الزبير ويؤيد ذلك ما رواه البزار
بسند على شرط البخارى عن انس قال كان قيس فى مقدمة النبى صلى الله عليه وسلم لما قدم
مكة فكلم سعد النبى صلى الله عليه وسلم ان يصرفه عن الموضع الذى هو فيه مخافة ان يقدم
على شئ فصرفه عن ذلك انتهى كلام فتح البارى بجميع ما ساقه المص قال فى رواية البخارى
المذكورة من مرسل عروة تلو قوله اليوم يوم الذمار ثم جاءت كتيبة فضل يقال فيها
القادرع فيهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون والانصار
وفيها الرايات والالوية مع كل بطن من بطون الانصار لواء وراية وهم فى الحديد لا يرى
منهم الا الحدق ولعمر فيها زجل بصوت عال وهو يقول رويدا يلحق اولكم اخركم كذا عند
الواقدى واسقط المص من البخارى قبل قوله فيهم ما لفظه وهى اقل الكتائب قال الحافظ
اى اقلها عددا قال عياض وقع للجميع بالقاف ووقع فى الجمع للحميدى اجل بالجيم وهى اظهر
ولا يبعد صحة الاولى لان عدد المهاجرين كان اقل من عدد غيرهم من القبائل انتهى وقال
البدر فى مصابيحه كل منهما ظاهر لا خفا فيه ولا ريب ان المراد قلة العدد لا الاحتقار
هذا ما لا يظن بمسلم اعتقاده ولا توهمه فهو وجه لا محيد عنه ولا مضى فيه هذا
الاعتبار والتصريح بان النبى صلى الله عليه وسلم فيها قاض بجلالة قدرها وعظم شانها
ورجحانها على كل شئ سواها ولو كان ملأ الارض بل واضعاف ذلك فما هذا الذى
يشم من نفس القاضى فى هذا المحل انتهى وقد يجرى على القاضى بما لم يحط بعلمه وفهم
منه غير مراده فان الكتيبة النبوية موصوفة بالسير بالكثرة وان فيها الفى دارع
فضلا عن غيرهم وليس فى الكتائب ما وصل الى هذا العدد ولذا احتاج الحافظ
لتاويل قلتها باعتبار المهاجرين الذين كانوا فيها لا مطلقا وقد قال عروة فى
كتيبة الانصار لم ير مثلها وهى من جملة كتيبته صلى الله عليه وسلم على ان القاضى
قال اظهر فافاد ان رواية اقل ظاهرة فلم هذا التشدق عليه من ذا النحوى
الغافل عن افعل التفضيل وراية النبى صلى الله عليه وسلم مع الزبير بن العوام
فلما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابى سفيان قال الم تعلم ما قال
سعد بن عبادة لم يكتف بما دار بينه وبين العباس حتى شكى للنبى صلى الله
عليه وسلم قال ما قال سعد قال ابو سفيان قال كذا وكذا اى اليوم يوم الملحمة
فقال عليه السلام كذب سعد قال الحافظ فيه اطلاق الكذب على الاخبار
بغير ما سيقع ولو بناه قائله على غلبة ظنه وقوة القرينة ولكن هذا يوم
يعظم الله فيه الكعبة باظهار الاسلام واذان بلال على ظهرها وازالة
ما كان فيها من الاصنام ومحو ما فيها من الصور وغير ذلك ويوم تكسى
فيه الكعبة قيل ان قريشا كانت تكسوها فى رمضان فصادف ذلك اليوم
او المراد باليوم الزمان كما قال يوم الفتح فاشار صلى الله عليه وسلم الى انه

هو

هو الذى يكسوها فى ذلك العام ووقع ذلك قال عروة وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
تركز بضم اوله وفتح الكاف مبنى للمفعول رايته بالحجون بفتح المهملة وضم الجيم الخفيفة مكان
معروف من مقبرة مكة قال اى قال عروة بن الزبير راوى الحديث المذكور واخبرنى بالافراد
نافع بن جبير بن مطعم القرشى النوفلى ابو محمد وابو عبد الله المدنى الثقة الفاضل روى له
الستة مات سنة تسع وتسعين قال سمعت العباس يقول للزبير بن العوام قال الحافظ اى
فى حجة اجتمعوا فيها فى خلافة عمر او عثمان لا ان نافعا حضر المقالة كما يوهمه السياق فانه
لا صحبة له والتقدير سمعت العباس يقول قلت للزبير فحذف قلت يا ابا عبد الله ههنا امرك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تركز بفتح التا وضم الكاف الراية قال نعم قال عروة
وهو ظاهر الارسال فى الجميع الا ما صرح بسماعه من نافع واما باقيه فيحتمل ان عروة تلقاه
عن ابيه او عن العباس فانه ادركه وهو صغير او جمعه من نقل جماعة له باسانيد مختلفة
وهو الراجح ذكره الحافظ وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ خالد بن الوليد
ان يدخل مكة من اعلى مكة من كدا قال المص بالفتح والمد ودخل النبى صلى الله عليه وسلم
من كدى اى بالضم والقصر فقتل من خيل خالد يومئذ رجلان حبيش بمهملة ثم موحدة
ثم تحتية ثم معجمة كما رواه الاكثر عن ابن اسحق وروى عنه ابراهيم بن سعد وسلمة بن
الفضل انه بمعجمة ونون ثم مهملة والصواب الاول كما فى الاصابة مصغر على الضبطين ابن
الاشعر بشين معجمة وعين مهملة وهو لقب واسمه خالد بن سعد بن منقذ بن ربيعة
الخزاعى اخو ام معبد التى مر بها صلى الله عليه وسلم مهاجرا وروى احمد عن حزام بن هشام
ابن حبيش قال شهد جدى الفتح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكرز بضم الكاف
وسكون الراء بعدها زاى بن جابر بن حسل بمهملتين بكسر ثم سكون بن الاحب بمهملة
مفتوحة وموحدة مشددة بن حبيب الفهرى وكان من رؤسا المشركين وهو الذى اغار
على سرح النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة بدر الاولى ثم اسلم قديما وبعثه صلى الله عليه
وسلم فى طلب العرنيين ووقع عند الواقدى انهما من خيل الزبير بن العوام وكانه وهم
ولذا لم يعرج عليه صاحب الفتح لان عروة لم ينفرد به بل وافقه عبد الله بن ابى
نجيح وعبد الله بن ابى بكر بن عمرو بن حزم عند ابن اسحق فقالا انهما من خيل خالد
شذا فسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا خنيس اولا فجعله كرز بين رجليه ثم
قاتل عنه حتى قتل قال الحافظ ابن حجر وهذا اى مرسل عروة يخالف الاحاديث الصحيحة
المسندة فى البخارى ان خالدا دخل من اسفل مكة الذى هو كدى بالقصر والنبى صلى
الله عليه وسلم دخل من اعلاها الذى هو بالمد وبه جزم ابن اسحق وموسى بن عقبة
وغيرهما فلا شك فى رجحانه على المرسل لكونه موصولا واخبارا من صحابى شاهد
القصة واعتضد بموافقة اصحاب المغازى الذين هم اهل الخبرة بذلك فيجب تقديمه
على مرسل عروة ويحتمل الجمع بتاويل قول عروة دخل هو بالدخول من السفلى وامر خالدا
بالدخول من العليا ثم بدا له خلاف ذلك لما ظهر له ان بالسفلى مقاتلين ليبعد عن محل
القتال ما امكن رعاية للرحم الذى ناشدوه بها وحرمة الحرم فدخل هو من العليا وخالد
من السفلى والله اعلم يعنى الحافظ بالاحاديث الصحيحة حديث ابن عمر الذى رواه
البخارى فى مواضع منها هنا وترجم عليه باب دخول النبى صلى الله عليه وسلم من اعلى
مكة انه صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته حال كونه
مردفا اسامة بن زيد وفى هذا مزيد تواضعه وكريم اخلاقه حيث اردف فى هذا
الموكب العظيم خادمه وابن خادمه رضى الله عنهما والمتكبر يعد ارداف ابنه اذا
ركب فى السوق عارا عليه ما ذاك الا لتكبر برأ الله منه ونزهه من خلقه على خلق
عظيم وحديث عائشة المروى عنده من رواية عروة نفسه ان عائشة اخبرته
ان النبى صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح من كدا التى باعلى مكة فما وصله عروة
نفسه مقدم على ما ارسله قال فى الروض وبكدا وقف ابراهيم حين دعا للذرية
فقال واجعل افئدة من الناس تهوى اليهم كما روى عن ابن عباس ثم استحب

صلى الله عليه وسلم الدخول منها لانها الموضع الذى دعا فيه ابراهيم انتهى وعند البيهقى باسناد حسن عن ابن عمر قال لما دخل منها صلى الله عليه وسلم عام الفتح راى النساء يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابى بكر فقال يا ابا بكر كيف قال حسان فانشده قوله

عدمت بنيتى ان لم تروها ... تثير النقع موعدها كداء

ينازعن الاعنة مسرجات ... يلطمهن بالخمر النساء

قال صلى الله عليه وسلم ادخلوها من حيث قال حسان ويعنى حديث عروة كالعباس فقد روى الطبرانى عن العباس لما بعث صلى الله عليه وسلم قلت لابى سفين بن حرب اسلم بنا قال لا والله حتى ارى الخيل تطلع من كدا قال العباس قلت ما هذا قال شئ طلع بقلبى لان الله لا يطلع هنالك خيلا ابدا قال العباس فلما طلع صلى الله عليه وسلم من هنالك ذكرت ابا سفين به فذكره قال الحافظ بن حجر وقد ساق ذلك اى دخول خالد والزبير موسى بن عقبة سياقا واضحا موافقا للاحاديث الصحيحة فقال وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام على المهاجرين وخيلهم وامره ان يدخل من كدا بالفتح والمد باعلى مكة وامره ان يركز بفتح اليا وضم الكاف رايته بالحجون وان يمكث عند الراية ولا يبرح حتى ياتيه وبعث خالد بن الوليد فى قبايل ابد لمنها قضاعة وسليم بالتصغير وغيرهم جمع باعتبار افراد القبايل فلم يقل وغيرهما كاسلم وغفار ومزينة وجهينة وامره ان يدخل من اسفل مكة وان يغرز رايته عند ادنى البيوت اقربها الى الثنية التى دخل منها وهو اول بيوت مكة من الجهة التى دخل منها روى اصحاب السنن الاربعة عن جابر كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم دخل مكة ابيض وروى ابن اسحق عن عايشة كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ابيض ورايته سودا تسمى العقاب وكانت قطعة مرط مرحل وبعث سعد بن عبادة فى كتيبة الانصار ومعه الراية حتى نزعت منه لابنه او غيره واستمر هو بلا راية فى مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم ان يكفوا ايديهم ولا يقاتلوا الا من قاتلهم وروى ابن اسحق حدثنى عبد الله بن ابى نجيح وعبد الله بن ابى بكر ان اصحاب خالد لقوا ناسا من قريش منهم صفوان وعكرمة وسهيل تجمعوا بالخندمة بخا معجمة ونون مكان اسفل مكة ليقاتلوا المسلمين فنا وشوهم شيئا من القتال فقتل من خيل خالد مسلمة بن الميلا الجهنى وقتل من المشركين اثنى عشر او ثلاثة عشر ثم انهزموا وفى ذلك يقول حماس بن قيس بحيم مكسورة وميم خفيفة ومعجمة يخاطب امراته حين لامته على الفرار وقد كان يصلح سلاحه ويعدها ان يخدمها بعض المسلمين

انك لو شهدت يوم الخندمه ... اذ فر صفوان وفر عكرمه

وابو يزيد قايم كالموتمه ... واستقبلتهم بالسيوف المسلمه

يقطعن كل ساعد وجمجمه ... ضربا فلا يسمع الا غمغمه

لهم نهيت خلفنا وهمهمه ... لم تنطقى فى اللوم ادنى كلمه

قال ابن هشام ويروى هذا الشعر للمرعاش الهذلى وكان شعار المهاجرين يوم الفتح وحنين والطايف يا بنى عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بنى عبد الله والاوس يا بنى عبيد الله واندفع خالد بن الوليد حتى دخل من اسفل مكة وقد تجمع بها بنو بكر وبنو الحارث ابن عبد مناف وناس من هذيل ومن الاحابيش الذين استنصرت بهم قريش وظاهر كلام ابن عقبة هذا ان بنى بكر اجتمعوا كلهم وعند الواقدى ناس من بنى بكر فيحتمل لكثرة بنى بكر فاطلق عليهم اسم القبيلة وقلة هذيل بالنسبة لهم فعبر عنهم بناس فقاتلوا خالدا وعند الواقدى فمنعوه الدخول وشهروا له السلاح ورموه بالنبل وقالوا لا تدخلها عنوة فصاح خالد فى اصحابه فقاتلهم فانهزموا اقبح الانهزام وقتل من بنى بكر نحو عشرين رجلا ومن هذيل ثلاثة او اربعة وعند ابن سعد و شيخه الواقدى فقتل اربعة وعشرون رجلا من قريش واربعة من هذيل ويحتمل الجمع بانه من مجاز الحذف اى من حزب قريش لان بنى بكر دخلوا فى عقدهم عام الهدنة ونحو العشرين شامله للاربعة وعشرين فيفسر بها واما رواية ابن اسحق

اثنا عشر او ثلاثة عشر فالاقل لا ينفى الاكثر بل هو داخل فيه حتى انتهى بهم القتل الى الحزورة بفتح المهملة والواو بينهما زاى ساكنة ثم راء وهاء تانيث كانت سوقا بمكة ثم ادخلت فى المسجد حتى دخلوا الدور وارتفعت طايفة منهم على الجبال هربا وتبعهم المسلمون وصاح ابو سفين من اغلق بابه وكف يده عن القتال فهو آمن وعند الواقدى وصاح حكيم وابو سفين يا معشر قريش علام تقتلون انفسكم من دخل داره فهو آمن ومن وضع السلاح فهو آمن فجعلوا يقتحمون الدور ويغلقون ابوابها ويطرحون السلاح فى الطرق فياخذه المسلمون قال ونظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البارقة اللامعة صفة لمحذوف اى السيوف بثنية قرب مكة يقال لها اذاخر بفتح الهمزة وذال معجمة فالف فخاء معجمة مكسورة فرا وفى السبل البارقة لمعان السيوف وفيه ان اللمعان مصدر فلا يفسر به اسم الفاعل الا نحو العافية والعاقبة ولا احفظ الآن ان البارقة منها فيحرره شيخنا فقال ما هذه البارقة وقد نهيت عن القتال قالوا نظن ان خالدا قوتل وبدى بالقتال فلم يكن له بد من ان يقاتلهم قال ابن عقبة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اطمان لخالد بن الوليد لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال فقال هم بدونا بالقتال وقد كففت يدى ما استطعت فقال صلى الله عليه وسلم قضا الله خير زاد فى الفتح وروى الطبرانى عن ابن عباس قال خطب صلى الله عليه وسلم فقال ان الله حرم مكة الحديث فقيل له هذا خالد بن الوليد يقتل فقال قم يا فلان فقل له فليرفع يديه من القتل فاتاه الرجل فقال له ان نبى الله يقول لك اقتل من قدرت عليه فقتل سبعين فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل الى خالد الم انهك عن القتل فقال جاءنى فلان فامرنى ان اقتل من قدرت عليه فارسل اليه الم امرك ان تنذر خالدا قال اردت امرا واراد الله امرا فكان امر الله فوق امرك وما استطعت الا الذى كان فسكت صلى الله عليه وسلم وما رد عليه انتهى قيل وهذا الرجل انصارى فيحتمل انه تاول ويحتمل انه سبق الى سمعه ما امر به خالدا كما قدر رشد الكل من الاحتمالين قوله واراد الله امرا الخ ثم فى قوله فقتل سبعين مباينة زايدة لما قبله بكثير اذ غاية الاول ثمانية وعشرون لكن زيادة الثقات مقبولة والاقل داخل فيها وعند ابن اسحق بمعناه واخرجه ابن راهويه بسند صحيح من حديث ابن عباس بلفظ فلما نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران رقت نفس العباس لاهل مكة فقال واصباح قريش والله لان دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنوة قبل ان ياتوه فيستامنوه انه لهلاك قريش الى اخر الدهر فخرج ليلا راكبا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهبا كما فى رواية ابن راهويه وهو بمعنى رواية ابن اسحق البيضا لكى يجد احدا فيعلم اهل مكة بمجى النبى صلى الله عليه وسلم ليستامنوه ولفظ ابن اسحق عقب قوله الى اخر الدهر فجلست على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضا فخرجت عليها حتى جيت الاراك فقلت لعلى اجد بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا حاجة ياتى مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا اليه فيستامنونه قبل ان يدخلها عليهم عنوة فسمع صوت ابى سفين بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا فاردف ابا سفيان خلفه واتى به الى النبى صلى الله عليه وسلم نقل بالمعنى ايضا ولفظ ابن اسحق قال فوالله انى لاسير عليها التمس ما خرجت له اذ سمعت كلام ابى سفين وبديل وهما يتراجعان فذكر مراجعتهما فى النيران لمن هى قال فعرفت صوته فقلت يا ابا حنظلة فعرف صوتى فقال ابو الفضل قلت نعم قال ما لك فداك ابى وامى قلت ويحك هذا رسول الله فى الناس واصباح قريش والله قال فما الحيلة فداك ابى وامى قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب فى عجز هذه البغلة فركب خلفى وانصرف الاخران ليعلما اهل مكة كذا فى

رواية ابن اسحق بلا سند وابن راهويه والواقدي عن ابن عباس انهما رجعا وعند ابن عقبة
وابن عائذ والواقدي في موضع اخر انهما لم يرجعا وان العباس قدم بهما عليه صلى الله عليه
وسلم فاسلم بديل وحكيم قال الحافظ فيحمل قوله ورجع صاحباه اي بعد ان اسلما واستمر
ابو سفيان عند العباس لامره صلى الله عليه وسلم بحبسه حتى يرى العساكر ويحتمل
انهما رجعا لما التقى العباس بابي سفيان فاخذهما العسكر ايضا وفي مغازي ابن عقبة
ما يؤيد ذلك ففيه فلقيهم العباس فاجارهم وادخلهم عليه صلى الله عليه وسلم
فاسلم بديل وحكيم وتاخر ابو سفيان باسلامه حتى اصبح انتهى ويمكن الجمع كما في الفتح
بين هذا وبين ما مر عن البخاري من مرسل عروة ان الحرس اخذوا الثلاثة فاتوا بهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحوه في مرسل ابي سلمة عند ابن ابي شيبة بان الحرس لما
اخذوه اي ابا سفيان استنقذه العباس واردفه خلفه واتى به المصطفى ويؤيده
ما رايته عن ابن عقبة قريبا وقد روى ابن ابي شيبة عن عكرمة ان ابا سفيان لما اخذه
الحرس قال دلوني على العباس فاتى العباس واخبره الخبر وذهب به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فكان العباس سمع صوت ابي سفيان وهو مع الحرس فاجاره مع صاحبيه
واتى بهم المصطفى فمن نسب اليه انه اتى بهم فلاجارته لهم وتخليصه اياهم من الحرس
واستئذانه لهم في الدخول على المصطفى ومن نسبه للحرس فلكونهم السبب فيه اذ وقفوا
به حتى ادركه العباس واستنقذه منهم على انه يمكن على ذا الجمع قول عمر احبسوا ابا
سفيان فحبسوه حتى اصبح فغدا به على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر من مرسل
ابي سلمة وقد لا يمكن بحمله على ضرب من المجاز اي كان مرادهم ذلك حتى اجاره العباس
واخذه وذهب به وبالجملة فحقيقة الجمع بين هذا التباين لم تتضح وروى
عند ابن اسحاق وغيره انه عمر رضي الله عنه لما رأى ابا سفيان رديف العباس
قال عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد ولا عهد ثم خرج يشتد نحو رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال العباس وركضت البغلة فسبقته بما تسبق الدابة
البطيء فاقتحمت عن البغلة فدخلت على رسول الله ودخل عمر على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا ابو سفيان دعني اضرب عنقه فقال
العباس يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله فقلت لا يناجيه
الليلة دوني رجل فلما اكثر عمر في شانه قلت مهلا يا عمر فوالله لو كان من رجال بني
عدي ما قلت هذا ولكنك قد عرفت انه من رجال بني عبد مناف فقال مهلا
يا عباس فوالله لاسلامك يوم اسلمت كان احب الي من اسلام الخطاب لو اسلم
وما بي الا اني قد عرفت ان اسلامك كان احب الى رسول الله من اسلام الخطاب
لو اسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب يا عباس به الى رحلك فاذا
اصبحت فاتني به كذا في رواية ابن اسحق وغيره وذكر ابن عقبة وغيره قال العباس فقلت
يا رسول الله ابو سفيان وحكيم وبديل قد اجرتهم وهم يدخلون عليك قال ادخلهم فدخلوا
عليه فمكثوا عنده عامة الليل يستخبرهم فدعاهم الى الاسلام فشهدوا ان لا اله الا الله
فقال واشهدوا اني رسول الله فشهد بديل وحكيم وقال ابو سفيان ما اعلم ذلك والله ان
في النفس من هذا شيئا بعد فارجئها وفي رواية ابن ابي شيبة من مرسل عكرمة قال عليه السلام
يا ابا سفيان اسلم تسلم قال كيف اصنع باللات والعزى فسمعه عمر وهو خارج القبة
فقال اخرأ عليهما اما والله لو كنت خارج القبة ما قلتها وفي رواية عبد بن حميد فقال ابو
سفيان ويحك يا عمر انك رجل فاحش دعني مع ابن عمي فاياه اكلم فقال صلى الله عليه وسلم
اذهب به يا عباس فذهب فلما اصبح غدا اي اتى به اول النهار قبل الشمس كما افاده تعبيره
بغدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عبد بن حميد وغيره انه لما اصبح راى
الناس بادروا الى الوضوء فقال ما للناس امروا في بشيء قال لا ولكنهم قاموا الى الصلاة
فامره العباس فتوضأ وانطلق به فلما كبر صلى الله عليه وسلم كبر الناس ثم ركع فركعوا
ثم رفع فرفعوا ثم سجد فسجدوا فقال ما رايت كاليوم طاعة قوم جمعهم من هنا وههنا

ولا

ولا فارس الاكارم ولا الروم ذات القرون باطوع منهم له يا ابا الفضل اصبح ابن اخيك
والله عظيم الملك فقال العباس انه ليس بملك ولكنها النبوة فقال او ذاك فلما رآه صلى
الله عليه وسلم قال بعد فراغه من الصلاة ويحك يا ابا سفيان توقع نفسك في الهلاك
مع مزيد عقلك فانك لو نظرت بعين البصيرة لبادرت الى الاسلام وفي هذا التعبير
مزيد رفق في الدعاء للاسلام الم يان يحين لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال
بابي انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك حيث خاطبتني بهذا الخطاب اللين
العذب واغضيت وضربت صفحا عما جرى مني في عداوتك ومحاربتك لقد
ظننت انه لو كان مع الله اله غيره لما اغنى ما زائدة ولفظ ابن اسحق لقد اغنى
عني شيئا بعد زاد في رواية الواقدي لقد استنصرت الهي واستنصرت الهك فوالله
ما لقيتك من مرة الا نصرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لقد غلبتك
ثم قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله ولم يختصر ويقل
له ان تسلم لانه لبلا شهد ان لا اله الا الله وتوقف في الشهادة له فقال بابي
انت وامي ما احلمك واكرمك واوصلك اما هذه ففي النفس منها شيء ولفظ ابن
اسحق والله ان في النفس منها شيئا حتى الآن فقال له العباس خوفا عليه لئلا
يبادر احد بقتله فانه ليس وقت مجادلة في الكلام لا سيما مع شدة حنق المسلمين
عليه ويحك اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان
تضرب عنقك فاسلم وشهد شهادة الحق رضي الله عنه وعند ابن عقبة والوا قدى
قال ابو سفيان وحكيم يا رسول الله جئت باوباش الناس من يعرف ومن لا يعرف
الى اصلك وعشيرتك فقال صلى الله عليه وسلم انتم اظلم وافجر فقد غدرتم
بعد الحديبية وظاهرتم على بني كعب بالاثم والعدوان في حرم الله وامنه فقالا
صدقت يا رسول الله ثم قالا لو كنت جعلت جدك ومكيدتك لهوازن فهم ابعد
رحما واشد عداوة لكان فقال صلى الله عليه وسلم اني لارجو من ربي ان يجمع
لي ذلك كله فتح مكة واعزاز الاسلام بها وهزيمة هوازن وغنيمة اموالهم
وذراريهم فاني ارغب الى الله تعالى في ذلك انتهى ثم اراد العباس تثبيت اسلام
ابي سفيان لئلا يدخل عليه الشيطان انه كان متبوعا فاصبح تابعا ليس له من الامر
شيء فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب الفخر فاجعل له شيئا
قال نعم وعند ابن ابي شيبة فقال ابو بكر يا رسول الله ان ابا سفيان رجل يحب
السماع يعني الشرف فقال من دخل دار ابي سفيان فهو آمن فقال وما تسع داري
زاد ابن عقبة ومن دخل دار حكيم فهو آمن وهي اسفل مكة ودار ابي سفيان باعلاها
ومن دخل المسجد فهو آمن قال وما يسع المسجد قال ومن اغلق بابه فهو آمن قال ابو
سفيان هذه واسعة ثم لما اراد الانصراف امر بحبسه حتى مرت عليه جنود
الله كما مر ثم قال له العباس النجا الى قومك حتى اذا جاءهم صرخ باعلى صوته
يا معشر قريش هذا محمد قد جاءكم بما لا قبل لكم به زاد الواقدي اسلموا تسلموا من دخل
دار ابي سفيان فهو آمن قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه
بابه فهو آمن ومن دخل المسجد فهو آمن فقامت اليه هند زوجته فاخذت بشاربه
فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم فقال ويلكم لا تغرنكم هذه
من انفسكم قد جاءكم ما لا قبل لكم به فتفرقوا الى دوركم والى المسجد كما اورده ابن
اسحق وغيره مفصلا فلخصه المص بقوله وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنادى مناديه هو ابو سفيان كما علم من دخل المسجد فهو آمن ومن دخل دار ابي
سفيان فهو آمن ومن اغلق عليه بابه فهو آمن فليس المراد انه امر المنادي بذلك
حين ساله العباس والصديق كما قد يوهمه السياق والحميت بفتح المهملة وكسر
الميم وسكون التحتية وبالفوقية قال في الروض الزق نسبته الى الضخم والسمن
والدسم بدال فسين مكسورة مهملتين الكثير الودك والاحمس بحاء وسين

مهملتين قال في الروض اي الذي لا خير عنده من قولهم عام احسن اذا لم يكن فيه مطر انتهى وفي النهاية الدسم الاحمس اي الاسود الدنى وفي حديث عبد بن حميد انها قالت يا آل غالب اقتلوا الاحمس فقال لها ابو سفيان والله لتسلمن او لاضربن عنقك الا المستثنين بوزن المصطفين فاصله مستثنيين بيائين تحركت الاولى وانفتح ما قبلها فقلبت الفا ثم حذفت لالتقا الساكنين وهم كما قاله مغلطاي وغيره كالحافظ قال في الفتح قد جمعت اسماهم من متفرقات الاخبار عبد الله بن سعد بن ابي سرح بفتح السين وسكون الرا وبالحاء المهملات بن الحارث القرشي العامري اول من كتب بمكة له صلى الله عليه وسلم روى ابو داود والحاكم عن ابن عباس قال كان عبد الله بن سعد يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم فازله الشيطان فلحق بالكفار فامر صلى الله عليه وسلم بقتله يعني يوم الفتح فاستجار له عثمان فاجاره واخرج ابن جرير عن عكرمة في قوله تعالى ومن قال سانزل مثل ما انزل الله انها نزلت فيه كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم يملي عليه عزيز حكيم فيكتب غفور رحيم ثم يقرا عليه فيقول نعم سوا فرجع عن الاسلام ولحق بقريش ورواه عن السدي بزيادة وقال ان كان محمد يوحى اليه فقد اوحي الي وان كان الله ينزل له فقد انزلت مثل ما انزل الله قال محمد سميعا عليما فقلت انا عليما حكيما وروى الحاكم عن سعد بن ابي وقاص انه اختبا عند عثمان فجاء به حتى اوقفه على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبايع الناس فقال يا رسول الله بايع عبد الله فبايعه بعد ثلاث ثم اقبل على اصحابه اما كان فيكم رجل رشيد يقوم الى هذا حين كففت يدي عن مبايعته فيقتله فقال رجل هلا اومات الي فقال ان النبي لا ينبغي له ان تكون له خائنة الاعين وافاد سبط بن الجوزي في مرآة الزمان ان الرجل عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى ثم ادركته العناية الازلية واتته السعادة الابدية حتى اسلم وحسن اسلامه وعرف فضله وجهاده وكان على ميمنة عمرو بن العاصي في فتح مصر وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح وهو الذي افتتح افريقية زمن عثمان سنة ثمان او سبع وعشرين وكان من اعظم الفتوح بلغ سهم الفارس ثلاثة الاف دينار وغزا الاساود من النوبة سنة احدى وثلاثين وهادن باقي النوبة الهدنة الباقية بعده وغزا ذات الصواري سنة اربع وثلاثين وولاه عمر صعيد مصر ثم ضم اليه عثمان مصر كلها وكان محمودا في ولايته واعتزل الفتنة حتى مات سنة سبع او تسع وخمسين وروى البغوي باسناد صحيح عن يزيد بن ابي حبيب قال لما كان عند الصبح قال ابن ابي السرح اللهم اجعل خاتمة عملي الصبح فتوضا ثم صلى فسلم عن يمينه ثم ذهب يسلم عن يساره فقبض الله روحه رضي الله عنه وابن خطل بفتح المعجمة والمهملة كما ياتي قريبا ثم بعد قليل ياتي الخلاف في اسمه وقاتله وان الارجح انه قتله ابو برزة بفتح الموحدة وسكون الراء وفتح الزاي اخره هاء اسمه نضلة بن عبيد على الاصح بنون مفتوحة ومعجمة ساكنة الاسلمي اسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان وبها مات سنة خمس وستين على الصحيح وقينتاه بفتح القاف وسكون التحتية فنون ففوقية تثنية قينة الامة غنت ام لم تغن وكثيرا ما يطلق على المغنية وقد كانتا تغنيان بهجوه صلى الله عليه وسلم وهما فرتنا بالفا المفتوحة والرا الساكنة والتا المثناة الفوقية وتليها النون والقصر وقريبة بالقاف والموحدة مصغرا وضبطه الصغاني بفتح القاف وكسر الراء واليه البرهان بقول الذهبي في المشتبه لم اجد احدا بالضم لكن قال في التبصير فيه نظر اسلمت احداهما بعد ان هربت حتى استامن لها صلى الله عليه وسلم وقتلت الاخرى كذا وقع مبهما عند ابن اسحق وذكر غير ابن اسحق ان التي اسلمت فرتنا فلم تقتل وان قريبة قتلت وسارة مولاة لبعض بني المطلب بن هاشم بن عبد مناف كذا وقع بابهام البعض عند ابن اسحق ويقال في تعيين هذا البعض كانت مولاة عمرو بن صيفي بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف وهي التي وجد معها كتاب حاطب وهي عن الفتح قيل كانت مولاة العباس وفي السبل كانت نواحة مغنية بمكة فقدمت قبل الفتح وطلبت الصلة وشكت الحاجة فقال صلى الله عليه وسلم لها ما كان في غنائك ما يغنيك فقالت ان قريشا

منذ

منذ قتل من قتل منهم ببدر تركوا الغنا فوصلها واوقر لها بعيرا طعاما فرجعت الى قريش وكان ابن خطل يلقي عليها هجا رسول الله صلى الله عليه وسلم فتغني به فاسلمت قال ابن اسحق ثم بقيت حتى اوطاها رجل فرسا بالابطح فقتلها في زمن عمر وارنب علم امراة ذكرها الحاكم وانها مولاة ابن خطل ايضا قتلت وام سعد قتلت فيما ذكره ابن اسحاق ويحتمل ان تكون ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب قاله في الفتح وقريبة قتلت كما تراه قريبا وتكلف شيخنا دفع التكرار فترجى انه ذكره لضرورة انه في ضمن من نقل عنه بقوله ويقال وفيه وقفة وعكرمة بن ابي جهل بن هشام المخزومي اسلم وحسن اسلامه واستشهد بالشام في خلافة ابي بكر على الصحيح روى الواقدي انه هرب ليلقي نفسه في البحر او يموت تائها في البلاد وكانت امراته ام حكيم بنت عمه الحارث اسلمت قبله فاستامنت له رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى ابو داود والنسائي انه ركب البحر فاصابتهم ريح عاصف فنادى عكرمة اللات والعزى فقال اهل السفينة اخلصوا فالهتكم لا تغني عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة والله لئن لم ينجني من البحر الا الاخلاص لا ينجيني في البر غيره اللهم لك عهد ان انت عافيتني مما انا فيه ان اتي محمدا حتى اضع يدي في يده فلاجدنه عفوا غفورا كريما فجاء فاسلم وروى البيهقي عن الزهري والواقدي عن شيوخه ان امراته قالت يا رسول الله قد ذهب عكرمة عنك الى اليمن وخاف ان تقتله فامنه قال هو آمن فخرجت في طلبه فادركته وقد ركب سفينة ونوتي يقول له اخلص اخلص قال ما اقول قال قل لا اله الا الله قال ما هربت الا من هذا وان هذا امر تعرفه العرب والعجم حتى النواتي ما الدين الا ما جاء به محمد وغير الله قلبي وجاءت ام حكيم تقول يا ابن العم جئتك من عند ابر الناس واوصل الناس وخير الناس لا تهلك نفسك اني قد استامنت لك رسول الله فرجع معها وجعل يطلب جماعها فتابى وتقول انت كافر وانا مسلمة فقال ان امرا منعك مني لامر كبير فلما دخلا مكة قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه ياتيكم عكرمة مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي قال الزهري وابن عقبة فلما راه صلى الله عليه وسلم وثب اليه فرحا به فوقف بين يديه ومعه زوجته متنقبة فقال ان هذه اخبرتني انك امنتني فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فانت آمن قال الى م تدعو قال ادعو الى شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وكذا حتى عد خصال الاسلام قال ما دعوت الا الى خير وامر حسن جميل قد كنت فينا يا رسول الله قبل ان تدعونا وانت اصدقنا حديثا وابرنا ثم قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم قال يا رسول الله علمني خير شيء اقوله قال تقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله قال ثم ماذا قال تقول اشهد الله واشهد من حضر اني مسلم مجاهد مهاجر فقال عكرمة ذلك رواه البيهقي والحويرث بالتصغير بن نقيد بنون وقاف مصغر بن وهب بن عبد بن قصي قال البلاذري كان يعظم القول فيه صلى الله عليه وسلم وينشد الهجا فيه ويكثر اذاه وهو بمكة قال ابن هشام وكان العباس حمل فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة يريد بهما المدينة فنخس الحويرث بهما الجمل فرمى بهما الارض وشارك هبارا في نخس جمل زينب لما هاجرت فاهدر دمه قتله علي وذلك انه سال عنه وهو في بيته قد اغلق عليه بابه فقيل هو في البادية فتنحى علي عن بابه فخرج يريد ان يهرب من بيت الى اخر فتلقاه علي فضرب عنقه ومقيس بميم فقاف فسين مهملة بن صبابة بمهملة مضمومة وموحدتين الاولى خفيفة كان اسلم ثم اتى على انصاري فقتله وكان الانصاري قتل اخاه هشاما خطا في غزوة ذي قرد ظنه من العدو فجاء مقيس فاخذ الدية ثم قتل الانصاري ثم ارتد ورجع الى قريش فاهدر دمه قتله نميلة بتصغير نملة بن عبد الله الليثي ويقال له الكلبي بنسبته لجده الاعلى كلب بن عوف بن كعب بن عامر بن ليث وحيث يطلق الكلبي فانما يراد به من كان من بني كلب بن دبرة كما في الاصابة وهبار بفتح الها وشد الموحدة بن الاسود

ابن المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي القرشي الاسدي اسلم رضي الله عنه بالجعرانة بعد الفتح وكان
شديد الاذى للمسلمين وهو الذي عرض لزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين هاجرت فنخس
بها حتى سقطت على صخرة واسقطت جنينها ولم تزل مريضة حتى ماتت فاهدر دمه اخرج
الواقدي عن جبير بن مطعم قال كنت جالسا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منصرفه من الجعرانة
فطلع هبار فقالوا يا رسول الله هبار بن الاسود قال قد رايته فاراد رجل القيام اليه فاشار اليه ان
اجلس فوقف هبار وقال السلام عليك يا نبي الله اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله
وقد هربت منك في البلاد واردت اللحاق بالاعاجم ثم ذكرت عايدتك وصلتك وصفحك عمن جهل
عليك وكنا يا رسول الله اهل شرك فهدانا الله بك وانقذنا من الهلكة فاصفح عن جهلي وعما كان
يبلغك عني فاني مقر بسوء فعلي معترف بذنبي فقال صلى الله عليه وسلم قد عفوت عنك وقد
احسن الله اليك حيث هداك الى الاسلام والاسلام يجب ما قبله وروى ابن شاهين من مرسل
الزهري ان هبارا لما قدم المدينة جعلوا يسبونه فشكى ذلك له صلى الله عليه وسلم فقال سب من سبك
فكفوا عنه وكعب بن زهير ذكره الحاكم اسلم بعد ذلك ومدح وتاتي قصته وهند بنت عتبة
ابن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف القرشية العبشمية زوجة ابي سفين ذكرها الحاكم
فيمن اهدر دمه اسلمت فاتته صلى الله عليه وسلم بالابطح فاسلمت وقالت الحمد لله الذي
اظهر الدين الذي اختاره لنفسه لتمسني رحمتك يا محمد اني امراة مومنة بالله مصدقة به
ثم كشفت نقابها فقالت انا هند بنت عتبة فقال صلى الله عليه وسلم مرحبا بك ثم ارسلت
اليه بهدية جديين مشويين وقديد مع جارية لها فقالت انها تعتذر اليك وتقول ان
غنمنا اليوم قليلة الوالدة فقال صلى الله عليه وسلم بارك الله لكم في غنمكم واكثر والدها
فلقد راينا من كثرتها ما لم نره قبل ولا قريبا فتقول هند هذا بدعائه صلى الله عليه وسلم
ثم تقول لقد كنت ارى في النوم اني في الشمس ابدا قايمة والظل قريب مني لا اقدر عليه فلما دنا
صلى الله عليه وسلم رايت كاني دخلت الظل ورده الواقدي باسانيده وروى الشيخان
عن عايشة قالت هند بنت عتبة يا رسول الله ما كان على ظهر الارض من اهل خباء
اريد ان يذلوا من اهل خبائك ثم ما اصبح اليوم على وجه الارض احب الي من ان يعزوا
من اهل خبائك ووحشي بن حرب اسلم قاتل حمزة رضي الله عنهما صح عنه انه لما قتله
باحد قال اقمت بمكة حتى فتحت فهربت الى الطايف فكنت بها فلما خرج وفد الطايف ليسلموا
تعيت علي المذاهب فقلت الحق بالشام او باليمن او ببعض البلاد فوالله اني لفي ذلك من
همي اذ قال لي رجل ويحك والله انه ما يقتل احدا دخل في دينه فخرجت حتى قدمت عليه
فلم يرعه الا بي قايما على راسه اشهد شهادة الحق فلما راني قال وحشي قلت نعم يا رسول الله
قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما فرغت قال ويحك غيب وجهك
عني فكنت اتنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا يراني حتى قبضه الله
انتهى ما قاله مغلطاي وغيره وقال الحافظ في الفتح قد جمعت اسماءهم من مفرقات
الاخبار فذكر هؤلاء وزاد وذكر ابو معشر فيمن اهدر دمه الحارث بن طلاطل الخزاعي
قتله علي وام سعد قتلت ثم قال فكملت العدة تسعة رجال وست نسوة ويحتمل ان
ارنب وام سعد هما القينتان اختلف في اسمهما باعتبار الكنية واللقب اي فيكون النساء
اربعا وابن خطل بفتح الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وباللام واسم خطل
عبد مناف من بني تيم بن فهر بن غالب وابن نقيد بضم النون وفتح القاف وسكون
المثناة التحتية اخره دال مهملة مصغرا ومقيس بكسر الميم وسكون القاف وفتح
المثناة التحتية اخره مهملة وقد جمع الواقدي محمد بن عمر بن واقد الاسلمي ابو
عبد الله المدني عن شيوخه اسماء من لم يومن بضم الياء وشد الميم مبني للمفعول
اي الذي لم يؤمنهم منهم صلى الله عليه وسلم وامر بقتله عشرة انفس ستة رجال
هم ابن سعد وابن خطل وعكرمة والحويرث ومقيس وهبار واربع نسوة قينتا
ابن خطل وسارة وارنب وعند صاحب انسان العيون ممن لم يومن الحارث
ابن هشام وزهير بن ابي امية وصفوان اسلموا وزهير بن ابي سلمى فاما

الاخير

الاخير فغلط غلطا لانه والد كعب بن زهير ولم يدرك الاسلام كما اخرجه ابن
اسحق وغيره وياتي في قصة ابنه كعب واما الثلاثة قبله فيتوقف على رواية
انه صلى الله عليه وسلم اهدر دماهم فانه كانت شبهته في الاوليين ان ام هانئ
اجارتهما وقد كان شقيقها علي اراد قتلهما فقال صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من
اجرت فهذا ليس فيه انه كان اهدر دمهما وارادة علي قتلهما لكونهما كانا ممن
قاتل خالدا ولم يقبلا الامان وفي صفوان خوفه وهروبه من النبي صلى الله عليه
وسلم حتى استامن له ابن عمه عمير بن وهب فهذا ليس فيه ذلك ايضا فهروبه
لعلمه بشدة ما فعل ومن جملته انه ممن جمع وقاتل خالدا بغضا في الاسلام حتى
هداهم وقد هرب ابن الزبعرى وطايفة لم يهدر دماؤهم خوفا وبغضا وبالجملة
فزيادة لم يوجد في كلام الحفاظ النص عليها مع قول خاتمتهم جمعتها من مفرقات
الاخبار مع تكلمه على حديث ام هانئ في شرح الصحيح غير مرة لا تقبل الا بثبت والله اعلم
وروى احمد ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل مكة وقد بعث على احدى المجنبتين بضم الميم وفتح الجيم وكسر النون المشددة
قال في النهاية مجنبة الجيش هي التي في الميمنة والميسرة وقيل الكتيبة تاخذ احدى ناحيتي
الطريق والاول اصح خالد بن الوليد وفي رواية ابن اسحق من مرسل ابن ابي نجيح ان
خالدا كان على المجنبة اليمنى وبعث الزبير على الاخرى وبعث ابا عبيدة على الحسر
بضم الحاء المهملة وتشديد السين المهملة فراء اي الذين بغير سلاح كما قال الفتح
وقال في النور وهم الذين لا دروع لهم انتهى فيحتمل ان المراد بالسلاح المنفي لا مطلقا
اذ الذاهب للقتال لا يخرج بلا سلاح البتة وفي مسلم ايضا ان ابا عبيدة كان على
البياذقة بفتح الموحدة وخفة التحتية فالف فذال معجمة فقاف فتاء تانيث اي الرجالة
فارسية معربة وكلاهما في العيون خلافا لما اوهمه الشامي وفي مسلم وغيره ان قريشا
وبشت اوباشا لها واتباعا فقالوا نقدم هؤلاء فان كان لهم شيء كنا معهم وان اصيبوا
اعطينا الذي سئلنا فراني صلى الله عليه وسلم فقال لي يا ابا هريرة قلت لبيك قال
اهتف لي بالانصار ولا ياتيني الا انصاري فهتف بهم فجاؤوا فاطافوا به داروا
حوله وحكمة تخصيصهم عدم قرابتهم لقريش فلا تاخذهم بهم رافة فقال اترون
الى اوباش قريش بفتح الهمزة وسكون الواو وبموحدة فالف فمعجمة الجموع من قبايل شتى
واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم بهمزة وصل فان ابتدات
ضممت وبالحاء فالصاد المهملتين حصدا اي اقتلوهم وبالغوا في استيصالهم
حتى توافوني بالصفا قال الحافظ والجمع بين هذا وبين ما مر من تامينه لهم ان التامين
علق بشرط وهو ترك قريش المجاهرة بالقتال اي فلما جاهروا به واستعدوا للحرب
انتفى التامين قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء
ابو سفين فقال يا رسول الله ابيحت بالبنا للمفعول اي انتهبت وتم هلاكها وفي
رواية لمسلم ايضا ابيدت بالبناء للمفعول اي اهلكت خضراء قريش بخاء مفتوحة
وضاد ساكنة معجمتين وبالمد جماعتهم واشخاصهم والعرب تكني بالسواد عن الخضرة
وبها عن السواد لا قريش بعد اليوم وهذا صريح في انهم اثخنوا فيهم القتل بكثرة
فهو مؤيد لرواية الطبراني ان خالدا قتل منهم سبعين فقال صلى الله عليه وسلم
من اغلق بابه فهو امن زاد في رواية ومن القى سلاحه فهو امن فالقى الناس سلاحهم
وغلقوا ابوابهم قال في فتح الباري وقد تمسك بهذه القصة من قال ان مكة فتحت
عنوة اي بالقهر والغلبة وهو قول الاكثر من العلماء وعن الشافعي وهو رواية
عن احمد انها فتحت صلحا لما وقع في هذا من التامين ويأتي الجواب عنه بانه
انما يكون صلحا اذا كف المؤمن عن القتال وقريش لم تلتزم ذلك بل استعدوا
للحرب وقاتلوا ولاضافة الدور الى اهلها ولانها لم تقسم ولان الغانمين لم يملكوا
دورها والا لجاز اخراج اهل الدور منها وحجة الاولين ما وقع التصريح به في

الاحاديث الصحيحة من الامر بالقتال ووقوعه من خالد بن الوليد ونص محمد عليه الصلاة والسلام بانها احلت له ساعة من نهار ونهيه عن التاسي في ذلك لانه من خصايصه فهذه اربع حجج قوية كل منها بانفراده كافٍ في الحجية واجابوا عن ترك القسمة بانها لا تستلزم عدم العنوة فقد تفتح البلد عنوة ويمن على اهلها ويترك لهم دورهم وغنايمهم ولان قسمة الارض المغنومة ليست متفقا عليها بل الخلاف ثابت عن الصحابة فمن بعدهم وقد فتحت اكثر البلاد عنوة فلم تقسم وذلك في زمن عمر وعثمان مع وجود اكثر الصحابة وقد زادت مكة بامر يمكن ان يدعى اختصاصها به دون بقية البلاد وهي دار النسك ومتعبد الخلق وقد جعلها الله تعالى حرما سواء العاكف فيه والباد هذا ما اسقطه المص من كلام الفتح وسلم له تلامذته وغيرهم هذه الادلة والاجوبة لانها كالشمس في رابعة النهار حتى جاء سميه الشهاب الهيتمي عن احتجاج الجمهور الاول بان قوله حتى توافوني بالصفا انما كان لخالد ومن معه الداخلين من اسفلها وقوله احصدوهم اي ان قاتلوكم وهذا الحصر منه عجيب فالحديث الصحيح يعين الانصار فيحصره في غيرهم نظرا للمذهب بعين الانتصار مع ان خالدا لم يكن معه من الانصار احد انما كان في قبايل قضاعة وسليم واسلم ومزينة وجهينة وغيرهم من قبايل العرب كما قاله ابن اسحق وغيره من ايمة السير وقوله اي ان قاتلوكم يرده قول ابي هريرة في صحيح مسلم وغيره فانطلقنا فما نشا ان نقتل احدا منهم الا قتلناه وما احد يوجه الينا منهم شيئا فصريح بخلاف تاويله على ان يكون المراد ان قاتلوكم ينتج المدعى وان قريشا لم تلتزم التامين فقاتلوهم حتى اخذوها عنوة وبهذا بطل جوابه عن الثاني بان قتال خالد انما كان لمن قاتله كما امره عليه السلام قال ويعرض انه باجتهاده فلا عبرة به مع رايه صلى الله عليه وسلم وفيه نظر فانه يعرض ذلك تدارك عليه سيد الخلق ولم يعنفه بل قال قضاء الله خير واجاب ــــ عن الثالث بان حلها لا يستلزم وقوع القتال لمن لم يقاتله وكم احل له اشياء لم يفعلها وليس بشي فهو عقلي مدفوع بالنقل كيف وفي حديث مسلم كما ترى ان الانصار قاتلوا من لم يقاتلهم بامره عليه السلام وقوله احصدوهم حصدا وفي الصحيحين والترمذي والنساي قوله صلى الله عليه وسلم فان احد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم ياذن لكم فقد صرح الدليل الصحيح بان هذا من الاشياء التي احلت له وفعلها واجاب ــــ عن الرابع بان عدم القسمة ليس دليلا مستقلا بل مقويا يحال عليه لا تلازم فلا تقوية فيه وزعمه امكان انه دليل لان الاصل في عدم القسمة مدفوع بقيام الدليل على خلافه وهو امره بالقتال وانه من خصايصه فتعين حمله على انه من عليهم بالارض والانفس كما قال اذهبوا فانتم الطلقا وزعمه ان معناه الذين اطلقوا بواسطة تركهم للقتال من ان يوسروا او يسترقوا فهو دليل الصلح لا العنوة تعسف اذ الطليق كما قاله في النهاية وشعر في الفتح وغيره الاسير اذا اطلق فتفسيره بما زعمه خلاف مدلوله بل ياباه الحديث فان قوله صلى الله عليه وسلم ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا نقول خيرا ونظن خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت فقال صلى الله عليه وسلم فاني اقول كما قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا رواه البخاري واحمد وغيرهما يدل على العنوة اذ لو كان ثم صلح ما كان لقوله ذلك لهم معنى ولا لقولهم له قد قدرت لانه لو وقع ذلك لم يكن عندهم خوف اصلا وقد قال في الحديث بعد قوله فانتم الطلقا فخرجوا كانما نشروا من القبور فدخلوا في الاسلام قال في فتح الباري عقب ما قدمت ان المص اسقطه من كلامه واما قول النووي واحتج الشافعي بالاحاديث المشهورة ان النبي صلى الله عليه وسلم صالحهم بمر الظهران قبل دخول مكة ففيه نظر لان الذي اشار اليه ان كان مراده ما وقع من قوله صلى الله عليه وسلم من دخل دار ابي سفيان فهو آمن كما تقدم والامان في معنى الصلح وكذا من دخل المسجد فهو آمن كما عند ابن اسحق فان ذلك لا يسمى صلحا الا اذا التزم من اشير

فاجابه

اليه

اليه بذلك الكف عن القتال والذي ورد في الاحاديث الصحيحة ظاهر في ان قريشا لم يلتزموا ذلك لانهم استعدوا للحرب اجاب سميه بان اكابرهم كفوا عن القتال ولم يقع الا من اخلاطهم في غير الجهة التي دخل منها صلى الله عليه وسلم ولا عبرة بها ولا بمن بها لانهم كانوا اخلاطا لا يعبؤ بهم كما اطبق عليه ايمة السير كذا قال وليت شعري من ايمة السير الذين زعمهم وايمتهم ابن اسحق والواقدي وابن سعد وغيرهم يقولون ان صفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل وسهيل ابن عمرو دعوا الى قتاله صلى الله عليه وسلم وجمعوا ناسا من قريش وغيرهم بالخندمة وقاتلوا حتى هزمهم الله فاهؤلاء من اكابر قريش اما سهيل كان صاحب الهدنة يوم الحديبية الم يابى من كتب البسملة ورسول الله الم يمتنع من اجازة ابنه المسلم للمصطفى مع قوله اجزه لي غيره اما عكرمة وصفوان من اجلا يوم احد والاحزاب وقتال جيشه صلى الله عليه وسلم وان في غير الجهة التي دخل منها هو قتال له الم تر ان سبب الفتح هو نقضهم عهد الحديبية بقتال حلفايه خزاعة وانما دخل عليه من قوله انظروا الى اوباش قريش واتباعهم فظن انه لم يكن فيهم احد من اكابرهم وان كان مراده اي النووي رحمه الله بالصلح وقوع عقد به فهذا لم ينقل فلا ينبغي ان يكون مراد مثل النووي ولا اظنه يعني الا الاحتمال الاول وفيه ما ذكرته من انهم لم يلتزموا الامان واستعدوا للحرب وقد علمت انه المنقول عند اصحاب السير وغيرهم وزعم سميه انه يعرض تاهبهم للقتال فلا يقتضي رد الصلح لانه لخوف بادرة تقع من شواذ ذلك الجيش الحافل لا سيما وقد سمعوا قول سعد اليوم يوم الملحمة كذا قال وانه لعجيب قوله يعرض مع قول الايمة دعوا الى القتال وتغييره اقتضاه لعلة البادرة مردود بما صرح به من ان الذين اجتمعوا بالخندمة اقسموا بالله لا يدخلها محمد عليهم عنوة ابدا فقاتلوا حتى هزموا انتهى كلام فتح الباري ثم قال بعد كلام طويل وجنحت طايفة منهم الماوردي الى ان بعضها فتح عنوة وقدد ذلك الحاكم في الاكليل والحق ان صورة فتحها عنوة وعومل اهلها معاملة من دخلت بامان ومنع جمع منهم السهيلي ترتب عدم قسمتها وجواز بيع دورها واجارتها على انها فتحت صلحا اما اولا فلان الامام مخير في قسمة الارض بين الغانمين اذا انتزعت من الكفار وبين ابقايها وقفا على المسلمين ولا يلزم من ذلك منع بيع الدور واجارتها واما ثانيا فقال بعضهم لا تدخل الارض في حكم الاموال لان من مضى كانوا اذا غلبوا على الكفار لم يغنموا الاموال وتنزل النار فتاكلها وتصير الارض لهم عموما كما قال تعالى ادخلوا الارض المقدسة الاية وقال واورثنا الارض الاية انتهى ثم قال ابن اسحق وغيره لما ذهب ابو سفيان الى مكة بعد ما عاين جنود الله وانتهى المسلمون الى ذي طوى فوقفوا ينتظرونه صلى الله عليه وسلم حتى تلاحق الناس فاقبل معتجرا بشقة برد حبرة حمرا دخل صلى الله عليه وسلم بهم مكة وهو يقرا سورة الفتح يرجع صوته بالقراءة كما اخرجه الشيخان في كتيبته الخضرا قال ابن هشام انما قيل الخضرا لكثرة الحديد وظهوره فيها قال حسان

لما راى بدرا تسيل جلاهه ... بكتيبة خضرا من بالخزرج

والعرب تكني بالخضرة عن السواد وبه عنها كما مر ولعل ايثار اللون المحبوب لنفرة النفس من السواد ولا يرد قول جابر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة وعليه عمامة سودا بغير احرام وقول عمرو بن حريث كاني انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سودا من قانية قد ارخى طرفيها بين كتفيه رواهما مسلم لان ذلك اشارة الى ان هذا الدين لا يغير كما ان السواد لا يقبل التغيير بل جميع الالوان ترجع اليه ولا يرجع هو الى لون منها وهو على ناقته القصوى مردفا اسامة بين ابي بكر الصديق واسيد ابن حضير يتحدثان وفي كتيبته المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق من الحديد قاله ابن اسحق والواقدي وغيرهما وتبعهم ابن سيد الناس والشامي الذين في يد الشر فعجيب قوله ذكر ابي بكر هنا لا ينافي ان كتيبته صلى الله عليه وسلم كانت من الانصار لان المراد ان معظمها كان من الانصار وكان ذلك دخل عليه من العبارة الثانية التي في ابن سيد الناس وهي فاقبل صلى الله عليه وسلم في كتيبة الانصار

وعقل عن الاولى نوهم واما ما رواه الطبراني عن علي انه صلى الله عليه وسلم دخل يوم
الفتح بين عتبة ومعتب ابني ابي لهب يقول للناس هذان اخواي وابنا عمي فرحا باسلامهما
استوهبتهما من الله فوهبهما لي فهذا لما دخل المسجد بعد ذلك في ايام اقامته بعد ان
اسلما وقد روى ابن سعد عن العباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة في الفتح قال لي
يا عباس اين ابنا اخيك عتبة ومعتب لا اراهما قلت تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش
قال اذهب فائتني بهما فركبت الى عرفة فاتيتهما فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوكما فركبا معي مسرعين فدعاهما فاسلما وبايعا فقال صلى الله عليه وسلم اني استوهبت
ابني عمي هذين من ربي فوهبهما لي قال في الاصابة ويجمع بينه وبين حديث علي بانه دخل
المسجد بينهما بعد ان احضرهما العباس فراى ابو سفيان ما لا قبل بكسر ففتح طاقة له به
فقال للعباس يا ابا الفضل لقد اصبح ابن اخيك ملكا لفظ ابن اسحق الغداة بدله ملكا
عظيما فقال العباس ويحك نصب وجوبا للاضافة فان لم يضف كويح لزيد جاز
رفعه على الابتداء ونصبه باضمار فعل وحكى ابن عصفور انه استعمل من ويح فعل هو واح
ويحا انه ليس بملك ولكنها نبوة قال نعم قال السهيلي قال شيخنا ابو بكر يعني ابن العربي
انما انكر عليه ذكر الملك مجردا من النبوة مع انه كان اول دخوله في الاسلام والا فجائز ان يسمى
مثل هذا ملكا وان كان لنبي فقد قال الله تعالى لداود وشددنا ملكه وقال سليمان وهب
لي ملكا غير ان الكراهة انما ظهر في تسمية حاله صلى الله عليه وسلم ملكا لانه خير بين ان
يكون نبيا عبدا او نبيا ملكا فالتفت الى جبريل فاشار اليه ان تواضع فقال بل نبيا عبدا
اشبع يوما واجوع يوما وانكار العباس يقوي هذا المعنى واما الخلفاء الاربعة بعده
يكره ايضا ان يسمى ملكا لقوله صلى الله عليه وسلم تكون بعدي خلفاء ثم تكون امراء ثم
تكون ملوك ثم جبابرة ويروى ثم تكون بَزِيزيًا وهو تصحيف قال الخطابي انما هو
بزيزى اي قتل وسلب انتهى وروى الحافظ محمد بن يحيى الذهلي بالذال واللام من
مرسل سعيد بن المسيب لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة ليلة الفتح لم يزالوا في تكبير
وتهليل وطواف بالبيت حتى اصبحوا فقال ابو سفيان لهند اترين هذا من الله ثم اصبح
فقال له عليه السلام قلت لهند اترين هذا من الله نعم هذا من الله فقال ابو سفيان
اشهد انك عبد الله ورسوله والذي يحلف به ما سمع قولي هذا الا الله وهند
وروى عند ابن اسحق من مرسل شيخه عبد الله بن ابي بكر انه صلى الله عليه وسلم وقف على
راحلته معتجرا بشقة برد حبرة احمر وانه وضع راسه تواضعا لله لما راى ما اكرمه الله
به من الفتح حتى ان راسه لفظ ابن اسحق عثنونه وهو بضم المهملة والنون بينهما
مثلثة ساكنة اي لحيته ليكاد يمس رحله لفظه ايضا واسطة الرحل فكان المس عن الراس
لانه الظاهر للراي غالبا عند الخفض وهو الذي يرغم المتكبرون عادة دون بقية
الاجزاء وقد روى الحاكم بسند جيد قوي عن انس قال لما دخل صلى الله عليه وسلم مكة
يوم الفتح استشرفه الناس فوضع راسه على رحله متخشعا وروى الواقدي عن ابي
هريرة دخل صلى الله عليه وسلم يومئذ حتى وقف بذي طوى وتوسط الناس وان عثنونه
ليمس واسطة رحله او يقترب منها تواضعا لله حين راى ما راى من فتح الله وكثرة
المسلمين ثم قال اللهم ان العيش عيش الاخرة وجعلت الخيل تجمع بذي طوى في كل وجه
ثم ثابت وسكنت حتى توسطهم صلى الله عليه وسلم فافاد انه ابتدا فعله ذلك من ذي
طوى واستمر حتى دخل مكة شكرا او خضوعا لعظمته اي لذاته المتصفة بالعظمة
فالعظمة هي المجموع من الذات والصفات فلا يرد ان الخضوع انما هو للذات انه احل
له بلده اي القتال فيه ومع ذلك فلا خلاف انه لم يجر فيها قسمة غنيمة ولا سبي من اهلها
احد بل من عليهم باموالهم وانفسهم كما في الروض وغيره وعند ابي داود باسناد حسن
عن جابر انه سئل هل غنمتم يوم الفتح شيئا قال لا ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد
بعده كما اخبر عليه السلام وروى الطبراني عن ابي سعيد الخدري قال صلى الله عليه
وسلم يوم الفتح هذا ما وعدني ربي ثم قرا اذا جاء نصر الله والفتح وفي البخاري

في البخاري

في الحج والجهاد والمغازي واللباس ومسلم والسنن الاربعة كلهم من حديث مالك عن ابن
شهاب عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعلى راسه المغفر وفي رواية
عن مالك خارج الموطا مغفر من حديد رواه الدارقطني من رواية عشرة عن مالك
كذلك وفي بعضها انه قال من راى منكم ابن خطل فليقتله وفي بعضها كان يتجوز
بالشعر وهو بكسر الميم وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء بعدها راء زرد ينسج من زرد الدروع
المتصل بها جمع درع وهو ما يلبس من الحديد كالثوب على قدر الراس وفي المحكم لابن سيده
هو ما يجعل من فضل درع الحديد المتصل به على الراس مثل القلنسوة والعبارتان
بمعنى وانما اتى بعبارة المحكم لزيادته فيها على الراس لان قوله في الاولى على قدره لا يلزم
منه كونها عليه واما مثل القلنسوة فمفاد قول الاولى قدر زاد المصنف اخر او زرد في البيضة
او ما غطى الراس من السلاح كالبيضة فلما نزعه جاء رجل قال الحافظ لم يسم وتبعه
المصنف في المغازي وقال في الحج هو ابو برزة الاسلمي كما جزم به الفاكهاني في شرح العمدة
والكرماني قال البرماوي وكذا ذكره ابن طاهر وغيره وقيل سعيد بن حريث انتهى
فقال ابن خطل متعلق باستار الكعبة وذلك انه خرج كما ذكر الواقدي الى الخندمة ليقاتل
على فرس وبيده قناة فلما راى خيل الله والقتال دخله رعب حتى ما يستمسك من
الرعدة فرجع حتى انتهى الى الكعبة فنزل عن فرسه وطرح سلاحه ودخل تحت استار
البيت فاخذ رجل من بني كعب سلاحه وفرسه فاستوى عليه واخبر المصطفى فقال
اقتلوه زاد الوليد بن مسلم عن مالك فقتل اخرجه ابن عائذ وصححه ابن حبان وفي حديث
سعيد بن يربوع القرشي المخزومي صحابي كان اسمه الصرم ويقال الاصرم فغيره عليه
السلام مات سنة اربع وخمسين وله مائة وعشرون سنة او نيف عند الدارقطني
والحاكم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اربعة لا اؤمنهم في حل ولا في حرم
انه استمروا على كفرهم فلا ينافي انه امن ابن ابي سرح لاسلامه او هو من سلب العموم
لا عموم السلب اي لا اؤمن جملتهم والاول اظهر هنا الحويرث وهلال بن خطل
ومقيس بن صبابة وعبد الله بن ابي سرح وكانه خصهم بالذكر لشدة ما وقع منهم
من اذى الاسلام واهله فلا ينافي انه اهدر دم غيرهم وهي نكتة للتخصيص والا
فمعلوم ان مفهوم العدد لا يفيد الحصر ولا يصح انه ممنا وحتم قتلهم لعفوه عن ابن
ابي سرح قال فاما هلال بن خطل فقتله الزبير الحديث والغرض منه تسمية ابن خطل
وقاتله وفي حديث سعد بن ابي وقاص عند البزار والحاكم والبيهقي في الدلائل
نحوه لكن فيه مخالفات بينها بقوله قال اربعة نفر اضافة بيانية اي هم نفر
اي رجال وامراتان وقال اقتلوهم وان وجدتموهم متعلقين باستار الكعبة بدل
قوله لا اؤمنهم في حل ولا حرم نذكره لكن قال سعد في حديثه في بيان الاربعة
عن المصطفى عبد الله بن خطل بدل هلال وقال عكرمة بن ابي جهل بدل الحويرث
ولم يسم المراتين وهما من الست او الاربع السابقات وقال سعد فاما عبد الله بن
خطل فادرك وهو متعلق باستار الكعبة فاستبق اليه سعيد بن حريث بن عمرو
ابن عثمان بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي المخزومي الصحابي وعمار بن ياسر
فسبق سعيد عمارا وكان اشب الرجلين فقتله الحديث وروى ابن ابي شيبة
من طريق ابي عثمان عبد الرحمن بن مل بميم مثلثة ولام ثقيلة النهدي بفتح
النون وسكون الهاء المخضرم الثقة الثبت العابد ان ابا برزة بفتح الموحدة
والزاي بينهما راء ساكنة نضلة بن عبيد الاسلمي قتل ابن خطل وهو متعلق باستار
الكعبة واسناده صحيح مع ارساله وله شاهد عند ابن المبارك في كتاب البر
والصلة من حديث ابي برزة نفسه ورواه احمد من وجه اخر وهو اصح ما ورد
في تعيين قاتله وقد رجحه الواقدي وبه جزم احمد بن يحيى الحافظ الاخباري
العلامة البلاذري صاحب التاريخ وغيره من اهل العلم بالاخبار وتحمل
بقية الروايات المخالفة له على انهم ابتدروا قتله فكان المباشر بالنصب خبر كان

له منهم واسمها ابو برزة ويحتمل ان يكون غيره شاركه فقد جزم بن هشام في تهذيب
السيرة لابن اسحق عنه بان سعيد بن حريث وابا برزة الاسلمي اشتركا في قتله
هكذا في الفتح هنا وزاد في المقدمة وروى الحاكم ان قاتله سعيد بن زيد وروى
البزار انه سعد بن ابي وقاص وقيل عمار بن ياسر قاله ويجمع بينها بانهم ابتدروا على
قتله والذي باشر قتله منهم هو سعيد بن حريث انتهى وما جزم به في الفتح احسن
وقيل قتله شريك بن عبدة العجلاني حكاه الواقدي واخرج عمر بن شبة في كتاب مكة
عن السايب بن يزيد قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخرج من تحت استار
الكعبة بن خطل فضربت عنقه صبرا بين زمزم ومقام ابراهيم وقال لا يقتل قرشي
بعد هذا صبرا قال الحافظ رجاله ثقات الا ان في ابي معشر مقالا وانما امر بقتل
ابن خطل كما قال بن اسحق وغيره لانه كان مسلما فبعثه صلى الله عليه وسلم
مصدقا بضم الميم وفتح الصاد وكسر الدال مشددة ويجوز اسكان الصاد وتخفيف
الدال المكسورة كما قاله البرهان وتبعه الشامي اي آخذا لصدقات النعم وبعث
معه رجلا من الانصار كذا في رواية بن اسحق ونقله اليعمري وغيره قال البرهان
ولا اعرف اسمه ووقع عند الواقدي وتبعه الشامي من خزاعة ولا شك في تقديم بن اسحق
على الواقدي فلا يتم لنا نفي المصنف انه اطلق عليه انصاريا لكونه حليفا لهم وكان معه مولى
يخدمه قال البرهان هذا المولى لا اعرف اسمه ايضا وكان مسلما فرواية بن اسحق هذه ظاهرها
انهما اثنان وعليه جرى كما ترى البرهان واما الواقدي فلم يذكر الا الرجل الخزاعي وتبعه الشامي
واعتمده الشارح فجعل ضمير كان للانصاري اي وكان الانصاري مع ابن خطل خادما له
نسمي مولى تجوزا ومن ثم عبر الكلاعي بانه كان معه رجل مسلم يخدمه انتهى وهو
واضح لو كان الذي اقتصر على واحد نفي الثاني وايضا فالذي ذكر الاثنين اوثق ممن ذكر الواحد
بل هو متروك فلا يرد لكلام الثقة فان زيادة الثقة مقبولة وابن اسحق صدوق
وقد اتفق كلامه اليعمري والعسقلاني وغيرهما غير مصرحين على غيره فنزل منزلا فامر
المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام نصف النهار فاستيقظ ولم يصنع له
شيئا فعدى بعين مهملة من العدوان عليه فقتله ثم ارتد مشركا اتى بثم لان الردة تكون
بغير الشرك الذي هو عبادة الاوثان كالتهود ولانه كانت له قينتان امتان تغنيان بهجا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فهذا سبب اهدار دمه واختلاف الروايات في قاتله فاما
الجمع بينها فنحو ما علمته واما الجمع بين ما اختلف فيه من اسمه فهو عطف على مقدر وما
موصولة صفة لمحذوف اي الروايات التي اختلفت في تعيين اسمه فانه بالفاء جواب اما
وفي نسخة بحذفها على تقدير فقول انه كان يسمى عبد العزى فلما اسلم سمي عبد الله المسمى له
النبي صلى الله عليه وسلم كما في المقدمة وغيرها واما من قال هلال فالتبس عليه باخ له
اسمه هلال وفي ابي داود والحاكم من حديث مصعب بن سعد بن ابي وقاص الزهري
المدني الثقة اي عن ابيه لان الواقع في ابي داود وكذا الحاكم من مرسل مصعب كما اوهم المصنف
لما كان يوم الفتح امن رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس الا اربعة نفر فذكرهم
فقال عكرمة وابن خطل ومقيس وابن ابي سرح ثم قال واما ابن ابي سرح فاختبا عند
عثمان بن عفان رضي الله عنه وكان اخاه من الرضاعة كما عند ابن اسحق فلما دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى البيعة جا به عثمان حتى اوقفه لغة قليلة
والكثير وقفه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عثمان يا نبي الله بايع عبد
الله فرفع راسه فنظر اليه مليا طويلا ثلاثا كل ذلك يابى ان يبايعه فبايعه بعد
ثلاث ثم لما انصرف عثمان به كما عند بن اسحق اقبل على اصحابه فقال اما فهمزة
الاستفهام مقدرة كان فيكم رجل رشيد بهم مرادي يقوم الى هذا حين كففت
عن بيعته فيقتله فالاستفهام للوم على عدم قتله وعند بن اسحق لقد صمت
ليقوم اليه بعضكم فيضرب عنقه قالوا وعند بن اسحق ورواه الدارقطني عن انس
وعن سعيد بن يربوع وابن عساكر عن عثمان فقال رجل من الانصار قال في الاصابة

وافاد

وافاد سبط بن الجوزي في مراة الزمان انه عباد بن بشر الانصاري وقيل عمر انتهى وتسمية
عمر انصاري بالمعنى الاعم يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله يا رسول الله ما ندري
ما في نفسك الا اومات الينا اشرت بحاجب او يدا وغيرهما فقال انه لا ينبغي لنبي
ان تكون له خاينة الاعين هي الايماء الى مباح من نحو ضرب او قتل على خلاف ما يظهر
سمي بذلك لشبهها بالخيانة لاخفائه كما لو اوما لقتله حين طلب عثمان مبايعته
فانه خلاف الظاهر من سكوته ويجوز لغيره الا في محظور وعليه قوله تعالى يعلم
خاينة الاعين وما تخفي الصدور فان فيه ذم النظر الى ما لا يجوز كما فسره بن
عباس ومجاهد وغيرهما وفسره السدي والضحاك بالرمز بالعين الحديث وعند ابن
اسحق قال فهلا اومات الي قال ان النبي لا يقتل بالاشارة وكان عبد الله بعد ذلك ممن حسن
اسلامه ولم يظهر منه شيء ينكر عليه وكانت له المواقف المحمودة في الفتوح والولاية
المحمودة وهو احد النجبا العقلا الكرما من قريش وكان فارس بني عامر بن لؤي المقدم
فيهم وولاه عمر ثم عثمان وتقدم مزيد لذلك قال مالك الامام الاعظم كما في رواية
البخاري ولم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما نرى بضم النون وفتح الراء
اي نظن والله اعلم يومئذ محرما اذ لم ير واحد انه تحلل يوميذ من احرامه
انتهى وفي لفظ لمالك هنا رواه عبد الرحمن بن مهدي بن حسان العنبري مولاهم
البصري الثقة الثبت الحافظ العارف بالرجال والحديث روى له الستة عن مالك
جازما به فاسقط قوله فيما نرى والله اعلم اخرجه الدارقطني في الغرايب اي
غرايب الرواة عن مالك ويشهد له ما رواه مسلم والامام احمد واصحاب السنن
الاربعة من حديث جابر دخل صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة
سودا بغير احرام فصرح بما جزم به مالك او ظنه وما روى بن ابي شيبة باسناد
صحيح عن طاوس بن كيسان اليماني الثقة الفقيه المتوفى سنة ست ومائة او بعدها
روى له الجماعة قال لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح
مكة وستر الراس بالمغفر يدل على ذلك ايضا وقول بن دقيق العيد يحتمل انه محرم
وغطاه لعذر تعقب بتصريح جابر وغيره بانه لم يكن محرما وقد اختلف العلماء
هل يجب على من دخل مكة ولم يقصد النسك الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب
الشافعي عدم الوجوب مطلقا سواء تكرر دخوله ام لا وفي قول للشافعي يجب
مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب مفرع على القولين وهو اولى بعدم
الوجوب والمشهور عند الائمة الثلاثة الوجوب ودخوله بلا احرام من خصايصه
وفي رواية عن كل منهم لا يجب وجزم الحنابلة باستثناء ذوي الحاجات
المتكررة كحطاب وصياد واستثنى الحنفية من كان داخل الميقات والله اعلم
بحكمه وقد زعم الحاكم في الاكليل ان بين حديث انس في المغفر وبين حديث
جابر في العمامة السودا معارضة وتعقبوه بان التعارض انما يتحقق اذا لم
يمكن الجمع وهنا يمكن باحتمال ان يكون اول دخوله كان على راسه المغفر ثم ازاله
ولبس العمامة بعد ذلك فحكى كل منهما ما راه ويؤيده اي التعقب ان في حديث
عمرو بن حريث انه خطب الناس وعليه عمامة سودا اخرجه مسلم ايضا
وكانت الخطبة عند باب الكعبة وذلك بعد تمام الدخول وهذا الجمع للقاضي
عياض ولا يرد عليه ما ذكره بن اسحق والواقدي انه لما وصل لذي طوى كان معتجرا
بشقة برد حبرة حمرا وعند الثاني وعليه عمامة سودا لانه بفرض صحته يحتمل انه
لما وصل لذي طوى نزعها ولبس المغفر ثم دخل به مكة ثم بعد ان استقر نزع
المغفر ولبس العمامة السودا وقال غيره يجمع بان العمامة السودا كانت ملفوفة
فوق المغفر اشارة للسودد وثبات دينه والله لا يغيرا وكانت تحت المغفر
وقاية لراسه من صدا الحديد بالهمز فاراد انس بذكر المغفر كونه دخل متاهبا
للحرب واراد جابر بذكر العمامة كونه دخل غير محرم وهذا اوفق بامر من انه وصل

الى ذى طوى وعلى راسه العمامة وقد زعم ابن الصلاح وغيره تفرد مالك عن الزهرى بذكر المغفر
وتعقبه الحافظ العراقى بانه ورد من عدة طرق عن ابن شهاب بغير طريق مالك فذكر اربعة تابعوا
مالكا ثم قال وروى ابن مسدى ان ابا بكر ابن العربى قال لابى جعفر بن المرخى حين ذكر ان مالكا تفرد
به قد رويته من ثلاثة عشر طريقا غير طريق مالك فقالوا له افدنا هذه الفوايد فوعدهم
ولم يخرج لهم شيئا وقال الحافظ ابن حجر فى نكته استبعد اهل اشبيلية قول ابن العربى حتى قال
قايلهم

يا اهل حمص ومن بها اوصيكم ... بالبر والتقوى وصية مشفق
فخذوا عن العربى اسمار الدجى ... وخذوا الرواية عن امام متق
ان الفتى ذرب اللسان مهذب ... ان لم يجد خبرا صحيحا يخلق

وارادوا باهل حمص اهل اشبيلية قال الحافظ وقد تتبعت طرقه فوجدته كما قال ابن العربى بل ازيد
فقد ستة عشر نفسا غير مالك رووه عن الزهرى وعزاها لمخرجيها قال ولم ينفرد الزهرى به
بل تابعه يزيد الرقاشى عن انس اخرجه ابو الحسين الموصلى فى فوايده ولم ينفرد به انس بل تابعه
سعد بن ابى وقاص وابو برزة الاسلمى فى سنن الدارقطنى وعلى بن ابى طالب فى المتفقة الكبرى
لابى محمد الجوهرى وسعيد بن يربوع والسايب بن يزيد فى مستدرك الحاكم قال فهذه طرق
كثيرة غير طريق مالك عن الزهرى عن انس فكيف يحل لاحد ان يتهم اماما من ايمة المسلمين
بغير علم ولا اطلاع انتهى ونحوه فى الفتح وزاد لكن ليس فى شئ من طرقه على شرط الصحيح الا
طريق مالك واقربها طريق ابن اخى الزهرى عند البزار ويليها رواية ابى اويس عند ابن سعد وابن
عدى فيحمل قول من قال تفرد به مالك اى بشرط الصحة وقول من قال توبع اى فى الجملة وفى البخارى
فى الحج والجهاد والمغازى ومسلم فى الحج عن اسامة بن زيد الحب ابن الحب انه قال زمن الفتح
قبل ان يدخل بيوم يا رسول الله اين تنزل غدا زاد فى الحج فى دارك بمكة قال الحافظ حذفت
اداة الاستفهام من قوله فى دارك بدليل رواية ابن خزيمة والطحاوى والجوزقى بلفظ اتنزل
فى دارك فكانه استفهمه اولا عن مكان نزوله ثم ظن انه ينزل فى داره فاستفهمه عن ذلك
فقال النبى صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل بفتح العين وكسر القاف من منزل
هذا لفظ رواية المغازى وفى رواية للبخارى فى الحج عن اسامة وهل ترك لنا عقيل من
رباع جمع ربع بفتح الراء وسكون الموحدة وهو المنزل المشتمل على ابيات وقيل الدار فعليه
قوله او دور اما للتاكيد او من شك الراوى قال الحافظ وجمع النكرة وان كانت فى سياق
الاستفهام الانكارى تفيد العموم للاشعار بانه لم يترك من الرباع المتعددة شئ ومن
للتبعيض قاله الكرمانى قال الحافظ واخرج هذا الحديث الفاكهى وقال فى اخره ويقال ان الدار
التى اشار اليها كانت دار هاشم ثم صارت لابنه عبد المطلب فقسمها بين ولده حين عمر
ثم صار للنبى صلى الله عليه وسلم حظ ابيه قال المص وظاهره انها كانت ملكه فاضافها
الى نفسه فيحتمل ان عقيلا تصرف فيها كما فعل ابو سفيان بدور المهاجرين ويحتمل غير ذلك
وقد فسر الراوى ولعله اسامة المراد بما ادرجه هنا حيث قال وكان عقيل ورث ابا طالب
هو واخوه طالب المكنى به ولم يرث جعفر ولا على شيئا لانهما كانا مسلمين قال الحافظ
هذا يدل على تقدم هذا الحكم من اوايل الاسلام لموت ابى طالب قبل الهجرة فلما هاجر استولى
عقيل وطالب على الدار كلها باعتبار ما ورثاه وباعتبار تركه صلى الله عليه وسلم لحقه
منها بالهجرة وفقد طالب ببدر فباع عقيل الدار كلها واختلف فى تقريره عليه السلام
عقيلا على ما يخصه فقيل ترك له ذلك تفضلا عليه وقيل استمالة وتاليفا وقيل
تصحيحا لتصرفات الجاهلية كما تصحح انكحتهم قال الخطابى انما لم ينزل فيها لانها دور
هجروها لله فلم يرجعوا فيما تركوه وتعقب بان سياق الحديث يقتضى ان عقيلا باعها
ومفهومه انه لو تركها بغير بيع لنزلها وحكى الفاكهى ان الدار لم تزل بيده وولد عقيل
حتى باعوها لمحمد بن يوسف اخى الحجاج بماية الف دينار وكان على بن الحسين يقول
من اجل ذلك تركنا نصيبنا من الشعب اى حصة جدهم على من ابيه ابى طالب فكان
وعند الاسماعيلى من اجل ذلك كان عمر بن الخطاب يقول لا يرث الكافر المسلم
ولا المسلم الكافر قال الحافظ هذا القدر الموقوف على عمر قد ثبت مرفوعا بهذا

الاسناد

الاسناد عند البخارى فى المغازى من طريق ابن جريج عنه ويختلج فى خاطرى ان قايل فكان عمر
الخ هو ابن شهاب فيكون منقطعا عن عمر انتهى وقد رفعه البخارى هنا فى نفس حديث اسامة هذا
ولفظه فقال صلى الله عليه وسلم وهل ترك لنا عقيل من منزل ثم قال لا يرث المؤمن الكافر
ولا يرث الكافر المؤمن وروى الواقدى عن ابى رافع قال قيل للنبى صلى الله عليه وسلم الا تنزل
منزلك من الشعب فقال وهل ترك لنا عقيل منزلا وكان عقيل قد باع منزله صلى الله عليه
وسلم ومنزل اخوته من الرجال والنساء بمكة فقيل له فانزل فى بعض بيوت مكة غير منازلك
فابى وقال لا ادخل البيوت ولم يزل بالحجون لم يدخل بيتا وكان ياتى المسجد لكل صلاة من الحجون
وكان ابو رافع ضرب له قبة من ادم ومعه ام سلمة وميمونة وفى رواية اخرى للبخارى
فى مواضع من حديث الزهرى عن ابى سلمة عن ابى هريرة قال عليه الصلاة والسلام منزلنا
ان شاء الله تعالى اتى بها تبركا وامتثالا لقوله تعالى ولا تقولن لشئ الاية ولعلامات الفتح
الظاهر عبر بقوله اذا فتح الله مكة الخيف بفتح المعجمة وسكون التحتية وبالفاء قال الحافظ
والرفع مبتدا خبره منزلنا وليس هو مفعول فتح والخيف ما انحدر من غلظ الجبل وارتفع
عن مسيل الماء انتهى واقتصر على هذا الاعراب لانه المشهور فى المبتدا والخبر اذا كانا معرفتين
ان المعلوم للمخاطب هو المبتدا وهو هنا الخيف ومنزلنا خبر لانه المجهول فاصدر به
المص من ان منزلنا مبتدا والخيف خبره خلاف المشهور وهو جواز الابتدا بكل منهما وفى
رواية للبخارى بخيف بنى كنانة حيث تقاسموا تحالفوا على الكفر حال من فاعل تقاسموا
اى فى حال كفرهم ان لا يبايعوا بنى هاشم ولا يناكحوهم وحصروهم فى الشعب يعنى
بذلك المحصب بضم الميم وفتح الحاء والصاد المشددة المهملتين وذلك اى تقاسمهم على الكفر
ان قريشا وكنانة قال الحافظ فيه اشعار بان فى كنانة من ليس قرشيا اذ العطف يقتضى
المغايرة فيترجح القول بان قريشا من ولد فهر بن مالك على القول بانهم من ولد كنانة نعم
لم يعقب النضر غير مالك ولا مالك غير فهر فقريش ولد النضر بن كنانة واما كنانة
فاعقب من غير النضر فلذا وقعت المغايرة تحالفت بحاء مهملة والقياس تحالفوا لكن اتى
بصيغة المفرد المونث باعتبار الجماعة على بنى هاشم وبنى المطلب ان لا يناكحوهم فلا تتزوج
قريش وكنانة امراة من بنى هاشم ولا يبايعوهم لا يبيعوا لهم ولا يشتروا منهم ولاحمد
ولا يخالطوهم وللاسماعيلى ولا يكون بينهم وبينهم شئ وهى اعم حتى يسلموا بضم
اوله واسكان المهملة وكسر اللام المخففة اليهم النبى صلى الله عليه وسلم قال الحافظ يختلج
فى خاطرى ان من قوله يعنى المحصب الى هنا من قول الزهرى ادرجه فى الخبر فقد رواه
البخارى فى الحج ايضا وفى السيرة والتوحيد مقتصرا على الموصول منه الى قوله على الكفر
ومن ثم لم يذكر مسلم فى روايته شيئا من ذلك قيل انما اختار صلى الله عليه وسلم النزول
فى ذلك الموضع ليتذكر ما كانوا فيه فيشكر الله تعالى على ما انعم به عليه من الفتح العظيم
وتمكنه من دخول مكة ظاهرا على رغم من سعى فى اخراجه منها ومبالغة فى الصفح
عن الذين اساؤا ومقابلتهم بالمن والاحسان ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء كما تقدم
زيادة من المص على ما فى البخارى لافادة انه ذلك القصة اول الكتاب وفى رواية له
اى البخارى فى مواضع عن ام هانى انه صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل فى بيت ام
هانى بنت ابى طالب الهاشمية فاختة وقيل هند وقيل فاطمة اسلمت عام الفتح وصحبت
ولها احاديث ماتت فى خلافة معاوية روى لها الستة وفى حديثها عند مسلم انها ذهبت
اليه صلى الله عليه وسلم وهو باعلا مكة فوجدته يغتسل وفاطمة تستره وجمع
بان ذلك تكرر منه بدليل ان فى رواية ابن خزيمة عنها ان ابا ذر ستره لما اغتسل ويحتمل
ان يكون نزل فى بيتها باعلا مكة وكانت هى فى بيت اخر بها فجاءت اليه فوجدته
يغتسل فيصح القولان واما الستر فيحتمل ان يكون احدهما ستره فى ابتداء الغسل
والاخر فى اثنايه وروى الحاكم فى الاكليل عنها انه صلى الله عليه وسلم كان نازلا
عليها يوم الفتح ولا يعارض حديث نزوله بالخيف لانه لم يقم فى بيتها وانما نزل
به حتى اغتسل ثم صلى الضحى ثمان ركعات ثم رجع الى حديث ضربت خيمته قالت

ام هانى لم اره صلى صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود وصريح الحديث
ان الصلاة هى الضحى المشروعة المعهودة وقال السهيلى هذه الصلاة تعرف عند
العلماء بصلاة الفتح وكان الامرا يصلونها اذا فتحوا بلدا قال ابن جرير الطبرى صلاها سعد
ابن ابى وقاص حين افتتح المداين ثمان ركعات فى ايوان كسرى قال وهى ثمان ركعات
لا يفصل بينها ولا تصلى بامام قال السهيلى ومن سنتها ايضا ان لا يجهر فيها بالقراءة و
الاصل فيها صلاته صلى الله عليه وسلم يوم الفتح انتهى وروى الطبرانى عن ابن عباس
انه صلى الله عليه وسلم قال لام هانى يوم الفتح هل عندك من طعام ناكله قالت
ليس عندى الا كسر يابسة وانى لاستحى ان اقدمها اليك فقال هلمى بهن فكسرهن فى ماء
وجات بملح فقال هل من ادم قالت ما عندى يا رسول الله الا شئ من خل فقال هلميه
فصبه على الطعام واكل منه ثم حمد الله تعالى ثم قال نعم الادم الخل يا ام هانى لا يفقر
بيت فيه خل واجارت ام هانى بهمزة منونة حموين لها اى رجلين من اقارب زوجها
كما رواه احمد ومسلم وابن اسحق وغيرهم عن ام هانى قالت لما كان يوم الفتح فر الى
رجلان من احماى من بنى مخزوم وكانت عند هبيرة بن ابى وهب المخزومى قالت
فدخل على على فقال والله لاقتلنهما فاغلقت عليهما بيتى ثم جيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم باعلا مكة فلما رانى قال مرحبا واهلا يا ام هانى ما جاء بك فاخبرته خبر
الرجلين وخبر على فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد اجرنا من اجرت يا ام هانى
زاد فى رواية ابن اسحق وامنا من امنت فلا يقتلهما والرجلان الحارث بن هشام
ابن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشى المخزومى ابو عبد الرحمن المكى شقيق
ابى جهل من مسلمة الفتح استشهد فى خلافة عمر روى له ابن ماجة ولم يذكر فى الصحيحين
انه سال عن كيفية الوحى وزهير بن ابى امية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم
المخزومى اخو ام سلمة ام المؤمنين ذكره هشام الكلبى فى المؤلفة قال ابن اسحق كان ممن
قام فى نقض الصحيفة واسلم وحسن اسلامه رضى الله عنه كما قاله ابن هشام عبد
الملك وقيل الثانى عبد الله بن ابى ربيعة وروى الازرقى بسند فيه الواقدى فى حديث
ام هانى هذا انهما الحارث وهبيرة بن ابى وهب قال الحافظ وليس بشئ لان هبيرة
هرب عند الفتح الى نجران فلم يزل بها مشركا حتى مات كما جزم به ابن اسحق وغيره فلا
يصح ذكره فيمن اجارته ام هانى وقيل ان الثانى جعدة بن هبيرة وفيه انه كان صغير
السن فلا يكون مقاتلا عام الفتح حتى يحتاج الى الامان ولا يهم على بقتله وجوز ابن
عبد البر ان جعدة ابن هبيرة من غير ام هانى مع نقله عن اهل النسب انهم لم يذكروا له
ولدا من غيرها وقد كان اخوها على بن ابى طالب شقيقها اراد ان يقتلهما قال الحافظ
لانهما كانا فيمن قاتل خالد بن الوليد ولم يقبلا الامان فاجارتهما ام هانى انتهى فليس
لكونهما ممن اهدر دمه كما ظنه من وهم وقد تقدم فاغلقت عليهما باب بيتها وذهبت
الى النبى صلى الله عليه وسلم فرحب بها وامضى جوارها قال السهيلى وتامين المراة
جايز عند جماعة الفقهاء الا سحنونا وابن الماجشون فقالا موقوف على اجازة الامام
انتهى ولما كان الغد من يوم الفتح اى ثانى يوم فتح مكة فى العشرين من رمضان قام
النبى صلى الله عليه وسلم على باب البيت بعد ما خرج منه خطيبا بخطبة طويلة
مشتملة على احكام وحكم ومواعظ فحمد الله فقال كما فى رواية احمد والواقدى الحمد لله
الذى صدق وعده واثنى عليه ومجده عطف عام على خاص لان الثنا والتمجيد
اعم من لفظ الحمد لله بما هو اهله وفى رواية انه قال لا اله الا الله وحده لا شريك
له صدق وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده ثم قال ايها الناس ان الله
حرم مكة ابتدا تحريمها بان اظهره للملائكة يوم خلق السموات والارض وذاتها
وان لم توجد لكن ارضها موجودة اذ هى اول ما وجد من الارض ودحيت الارض
من تحتها كما مرا ول الكتاب فهى حرام بحرمة الله تعالى الى يوم القيمة يعنى ان تحريمها
امر قديم وشريعة سالفة مستمرة ليس مما احدثه او اختص بشرعه ولا ينافيه قوله

فى حديث جابر عند مسلم ان ابراهيم حرم مكة لان اسناد التحريم اليه من حيث انه
بلغه فان الحاكم بالشرايع والاحكام كلها هو الله تعالى والانبياء يبلغونها فكما تضاف
اليه تعالى من حيث انه الحاكم بها تضاف الى رسله لانها تسمع منهم وتظهر على لسانهم
والحاصل انه اظهر تحريمها بعد ان كان مهجورا لا انه ابتداه او انه حرمها باذن
الله يعنى ان الله كتب فى اللوح المحفوظ يوميذ ان ابراهيم سيحرم مكة باذنه تعالى
وفى رواية للشيخين ان مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس فلا يحل لامرئ بكسر الهمزة
والراء يومن بالله واليوم الآخر القيامة اشارة للمبدا والمعاد وقيل به لانه الذى
ينقاد للاحكام وينزجر فلا ينافى خطاب الكافر ايضا بفروع الشريعة ان يسفك بها
دما بكسر الفا وقد تضم وهما لغتان حكاهما الصغانى وغيره والسفك صب الدم
وان مصدريه اى فلا يحل سفك دم بها او يعضد بفتح التحتية وسكون المهملة
وكسر الجيم فدال مهملة اى يقطع بالمعضد وهو آلة كالفاس بها شجرة ذات ساق فان
احد ترخص فيها برفع احد بفعل مقدر يفسره ما بعده لا بالابتدا لان ان من عوامل
الفعل وحذف الفعل وجوبا لئلا يجتمع المفسر والمفسر والمعنى ان قال احد ترك القتال
عزيمة والقتال رخصة تتعاطى عند الحاجة لقتال اى لاجل قتال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فيها مستدلا بذلك فقولوا له ليس الامر كما ذكرت ان الله قد اذن
لرسوله تخصيصا له ولم ياذن لكم ففيه اثبات خصايص الرسول صلى الله عليه وسلم
واستواء المسلمين معه فى الحكم الا ما ثبت تخصيصه به وانما احلت لى ساعة من
نهار فكانت فى حقه تلك الساعة بمنزلة الحل قال الحافظ والماذون له فيه القتال
لا قطع الشجر وفى رواية ابن اسحق ولم تحل لى الا هذه الساعة غضبا على اهلها وقد
عادت حرمتها الآن وفى رواية اليوم اى الذى هو ثانى يوم الفتح كحرمتها بالامس
الذى قبل يوم الفتح كما قاله المص تبعا لغيره فلا حاجة للتعسف فليبلغ بكسر اللام
وسكونها الشاهد الحاضر الغايب بالنصب مفعوله فالتبليغ عنه صلى الله عليه وسلم
فرض كفاية ثم قال يا معشر قريش ما ترون انى فاعل فيكم وعند ابن اسحق وغيره
ماذا تقولون ماذا تظنون قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم وقد قدرت قال
صلى الله عليه وسلم فانى اقول كما قال اخى يوسف لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم وهو ارحم الراحمين اذهبوا فانتم الطلقا بضم الطاء المهملة وفتح اللام والقاف جمع
طليق اى الذين اطلقوا منا عليهم فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق
والمراد بالساعة التى احلت له عليه الصلاة والسلام ما بين اول النهار اى من طلوع
الشمس ودخول وقت العصر كذا قاله فى فتح البارى بمعناه ولفظه فى كتاب العلم
وفى مسند احمد من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان ذلك كان من طلوع
الشمس الى العصر ونحوه قوله هنا عند احمد من حديث عمرو عن ابيه عن جده انها استمرت
من صبيحة يوم الفتح الى العصر انتهى وحديث الخطبة رواه الشيخان وغيرهما وعند
كل ما ليس عند الآخر وهى طويلة اقتصر المص على ما ذكره فتتمته قال الزهرى ثم نزل
صلى الله عليه وسلم ومعه المفتاح فجلس عند السقاية وذكر الواقدى عن شيوخه انه
كان قد قبض مفتاح السقاية من العباس ومفتاح البيت من عثمان وروى ابن ابى شيبة
ان ابا بكر بدلو من زمزم فغسل منها وجهه ما تقع منه قطرة الا فى يد انسان ان كانت
قدر ما يحسوها حساها والا مسح جلده والمشركون ينظرون فقالوا ما راينا ملكا قط
اعظم من اليوم ولا قوما احمق من القوم وقد اجاد العلامة ابو محمد عبد الله بن ابى
زكريا يحيى بن على الشقراطيسى نسبة الى شقراطسة ذكر انها بلدة من بلاد الجريد بافريقية
قاله ابو شامة حيث يقول فى قصيدته المشهورة بعد ما ساق قصيدة رايتها بثمانية
بيتا فى قصة الفتح لانهما كانتا عظيمتين فبذر اول مشهد نصر الله رسوله فيه وهذه
يوم استيلايه على مكة التى هى من اشرف البقاع واعزه فى بلاده التى اوذى فيها ودخل
الناس فى دين الله افواجا ويوم مكة مبتدا حذف خبره اى كان عظيما والنصب مفعول

بم باذكر اصرا ومضارعًا وظرف لهما او للنصرت او لقولم الآتي خشعت والخفض
عطفا على لفظ بدرا السابق اذ ظرف زمان بدل بعض من كل من يوم اشرفت علوت
عليها وظهرت على اخذها فيالم طوايف وجماعات كثيرة تضيق عنها بالتا واليا
لان تانيث فجاج غير حقيقي جمع فج طريق واسع بين جبلين الوعث بفتح الواو
وسكون المهملة ومثلثة المكان الواسع الدهس بمهملة فيها مفتوحتين ثم مهملة
تغيب فيه الاقدام ويشق المشي فيه كما في القاموس وغيره وفي المصباح الطريق
الشاق المسلك ويقال رمل رقيق تغيب فيه الاقدام ثم استعير لكل امر شاق
من تعب واثم وغير ذلك وعنه وعثاء السفر وكآبة المنقلب اى شدة النصب
والتعب وسوء الانقلاب والسهل بسكون الهاء وفتحها ضرورة وفي بعض النسخ
بضمتين جمع سهل ما لان من الارض ولم يبلغ ان يكون وعثاء والمعنى ان جميع
الطرق تضيق عن ذلك الجيش فالاضافة بيانية وخصا بالذكر لانهما الغالب
في الطرق المسلوكة لا للاحتراز خوافق بالجر بدل من امم بدل بعض من كل بتقدير
الضمير اى منها وصرف للضرورة او هو لغة حكاها الاخفش قايلا كانها لغة
الشعر لانهم اضطروا اليه في الشعر فجرى على السنتهم في غيره جمع خافق او خافقة
من خفقت الراية تخفق بكسر الفا وضمها او صفة للامم بالمفرد بعد الجملة من
خفق الارض بنعله وهو صوت النعل وخفق في البلاد ذهب والبرق لمع
والريح جرى والطاير طار فوصفها بسرعة السير ولمعان الحديد وصوت وقع
حوافر الخيل ونحوه وبالرفع مبتدا قال الشامي على تقدير لها خوافق اى رايات
او خبر اى هي خوافق يعني الامم ويجوز ان التقدير على جر خوافق ذوي خوافق ثم انها
قدرنا حذف مضاف او قلنا هي مبتدا وجررنا على البدل فالمراد الرايات وان خفضنا
صفة للامم او قلنا هي خوافق فالخوافق الامم لا الرايات انتهى وفي نسخ حوافر
بالرا قال ابو شامة وهو تصحيف ضاق ضعف ذرع اى وسع الخافقين المشرق
والمغرب لان الليل والنهار يخفقان فيهما بها الرايات او الامم في قاتم مغبر من
عجاج بمهلة وجيمين غبار الخيل والابل لكثرتها في ذلك الجيش وجحفل بالجر على
امم او خوافق او قاتم قذف بفتح القاف والذال المعجمة وبضمهما اى متباعد الارجا
بالفتح النواحي والاطراف ذي لجب صوت عرمرم كثير كزها بضم الزاي السيل
اى قدره وعلى صفته كثرة وسرعة وفي نسخة كرها الليل واخرى كجناح الليل شبهه
بالليل في سده الافق وتطبيقه الارض واسوداده بكثرة السلاح منسحل بضم الميم
وسكون النون وفتح السين وكسر الحا المهملتين اسم فاعل اى ماض في سيره ومسرع فيه
كانه جار والمصطفى مبتدا صلى عليك الله جملة معترضة للاهتمام والخبر تقدمهم
التقدم المعنوي اى المتقدم عليهم الامير المطاع فيهم لا الحسي لانه قدم الكتايب امامه
ولا يصح ولا باعتبار كتيبته صلى الله عليه وسلم لان الانصار كانوا في مقدمة
كتيبته كما مر في بهاء حال من فاعل تقدمهم اشراق نور منك مكتمل بضم الميم الاولى
وكسر الثانية اى تام يبين بضم التحتية اى يضيء النور المذكور فوق اغر الوجه
ابيضه منتجب مختار من اصل نجيب اى كريم متوج لابس التاج وهو الاكليل
الذي تلبسه الملوك شبه عصابة تزين بالجوهر والمعنى انه يجمل بعز النصر
اى النصر العزيز الذي وعده به ربه مقتبل بكسر الموحدة اى مستانف للخير
مستقبل له وفتحها اى مقابل بذلك يسمو بتحتية يعلو امام قدام جنود الله جمع
جند مرتديًا حال من ضمير يسمو ثوب الوقار العظمة مفعول باسقاط الخافض
والاضافة بيانية اى تجمل بالوقار بحيث احاط به كما يشمل الثوب لابسه او من
اضافة المشبه به للمشبه اى مرتديا بالوقار الذي هو كالثوب في ستر ما تحته
والاحاطة به لامر الله متعلق بقوله ممتثل اى عامل به جار في فعله على مثاله
خشعت خضعت حسًا ومعنى تحتهم بها حسن المرجين سمت ارتفعت بك

المهابة

المهابة الهيبة اى الاجلال والمخافة فعل الخاضع نصب بخشع على انه مفعول مطلق والعامل فيه
من معناه الوجل الخايف تواضعا لربك وشكر النعمائه فقابلت تلك المهابة بما يفعله الخاشع الخايف
وفي نسخة الخايف الوجل جمع بينهما للاختلاف اللفظ تاكيدا للمعنى قال ابو شامة وهي حسنى اى
فعلت في زمان نهاية عزك ما يفعله الخايف الوجل واما الخضوع فبمعنى الخشوع عليه خشعت
خشوعا كخشوع الخاشع ولا يخفى ما فيه وقد تباشر املاك السما جمع ملك بشر بعضهم بعضا بما
ملكت بضم الميم وكسر اللام مشددة وبفتحها وخفة اللام اذ قلت حين اعطيت غايات الامل
غاية المطلوب والارض ترجف بضم الجيم تهتز من زهو سرور بهذا الجيش لازالته ما كان
بها من الفساد ومن فرق فزع من صولته والجو ما تحت السماء من الهوا يزهر بفتح الها يضيء
اشراقا مصدر موكد من معنى يزهر او حال من ضميره فمعناه ذا اشراق من الجذل بفتح الجيم
والذال المعجمة السرور والفرح متعلق باشراقا او بيزهر والخيل تختال تتبختر في مشيها زهوًا
كبرا واعجابا فهو غير معنى الزهو في سابقه فلا تكرار في اعنتها جمع عنان بالكسر سير اللجام والعيس بكسر فسكون الابل البيض يخالطهن بياضها شقرة م
تنثال بفتح الفوقية وسكون النون فمثلثة فلام تنصب من كل جهة رهوًا بالرا كما قال ابو شامة
والشامي في النسخ الصحيحة اى ذات رهو وهو السير السهل كما مر اه وقال الطرابلسي اى ساكنة
او مشيا بعتا وسريعا انتهى وكان المراد بسكونها انها انصبت مطمئنة بلا فزع وهو بمعنى السير
السهل في ثني بكسر المثلثة وفتح النون كانه جمع ثني بكسر المثلثة وسكون النون لان كل جديل له ثني
الا انه جمع لم يسمع فكانه اجرى المذكر مجرى المونث وفي بعض النسخ بضم المثلثة وكسرها لجدة وجلى
الجدل بضمتين جمع جديل وهو الزمام المجدول اى المظفور ثني الجدل ما انثنى منها على
اعناق الابل اى انعطف وانطوى لولا الذي خطت اى خطته الاقلام فالعايد محذوف
كخبر المبتدا من قدر بيان لما ومن سابق من قضا بيان لسابق غير ذي حول بكسر ففتح انتقال
وتغير صفة لقضا اهل بفتحات واللام ثقيلة اى رفع صوته هللان بمثلثة بالتهليل مصدر
هلل اذا قال لا اله الا الله من طرب خفة لشدة سروره يذبل بفتح التحتية وسكون المعجمة وضم
الموحدة واللام تهليلا جبنا من الذبل بضم المعجمة والموحدة الرماح والمعنى لولا ما سبق من
قضاء الله وقدره ان الجماد لا ينطق الا خرقا للعادة كتسبيح الحصى في يد المصطفى لرفع ثهلان
صوته فهلل الله من الطرب ولذاب يذبل جزعا وفرقا من الذوابل الملك لله ابتدا كلام من
الناظم او منصوب بقول مقدر حال من ثهلان اى قايلا الملك لله هذا النصر المبين
عز من عقدت بالبنا للمفعول اى اظهرت له النبوة واقرعت عليه بالفعل فوق العرش في
الازل بفتحتين القدم متعلق بعقدت وفوق العرش حال منه والمراد به مجرد التعظيم
لحديث البخاري عن ابي هريرة مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش
ان رحمتي غلبت غضبي لان النبوة موجودة حقيقة فوقه فلا يرد ان الجمع بين وجودها
في الازل الذي هو القدم قبل وجود الاشياء فلا عرش ثم بين كونها فوقه تناقض شعبت
بفتح المعجمة والمهملة وسكون الموحدة جمعت واصلحت صدع شق قريش بعدما قذفت
دمت بهم شعوب بفتح المعجمة وضم المهملة علم للمنية لا ينصرف من شعب اذا التفرق لانها
تفرق الجماعات فشعب من الاضداد بمعنى جمع وفرق شعاب بالنصب جمع شعب بالكسر
الطريق في الجبل ظرف لقذفت على ان البا في بهم زايدة اى قذفتهم خوف المنية في الشعاب
او مفعول به على معنى ان شعوب قذفت الشعاب بهم كانهم في يدها كالحجارة في يد القاذف
فرمت بهم شعاب السهل والقلل اى رؤس الجبال جمع قلة وهي من كل شيء اعلاه اشارة الى
ما حصل لهم بفتحه صلى الله عليه وسلم عليهم وعفوه عنهم من الامن والاجتماع بعدما تفرق
بعضهم من بعض واهربوا الى رؤس الجبال وبطون الاودية وكثر القتل فيهم بحيث قال ابو سفيان
ابيدت خضرا قريش لا قريش بعد اليوم قالوا اهل مكة وغيرهم محمد بترك التنوين للضرورة
قد نادت كثرت كتايبه كالاسد تزار بالهمز تصوت في انيابها حال من فاعل تزار العصل
بضم العين والصاد المهملتين جمع اعصل كحمر واحمر وحركت الصاد اتباعا وضرورة وهو
الناب الشديد المعوج فشبه الصحابة في الشدة والصولة بالاسد في حال تصويتها فويل
يعبر بها عن المكروه ويدعى بها فيه مكة اى فيا ويل اهلها من اثار وطيته ارضهم ونكايته

فيهم بالقتل والاثخان وبلام قريش من جوى بفتح الجيم والواو حرقة وحزن الهبل بفتح الها والموحدة الثكل اى فقدهم فجئت عفوا اى سهلا من غير عنا ولا كد فى السؤل بفضل العفو اى ترك العقوبة والتجاوز عن الذنب مع قدرتك عليها تركا تاما صادر منك بسهولة من غير اكراه ولا مشير به فمعنى العفو فيهما مختلف ولم تلم من الممت بالشئ اذا دنوت منه او نلت منه يسيرا ولا بالم موجع اللوم والعذل بفتح المعجمة وسكونها متقاربان فيما اختلف اللفظ حسن التكرير يعنى انه صلى الله عليه وسلم لم يقابل اهل مكة ولا باللوم بل عفى عنهم وصفح اضربت اعرضت وتركت بالصفح هو ترك المواخذة بالذنب مع القدرة عليها فهو بمعنى العفو صفحا مصدر موكد لاعرضت من معناه اى اعراضا او حال من فاعل اعرضت بمعنى صافحا عن نتايج طوايلهم جمع طايلة اى عداوة ونتايجها الجنايات الصادرة منهم طولا بفتح الطا منا وانعاما وتفضلا اطال هو اى الطول او الصفح او الاضراب الدال عليه اضربت مقيل النوم فى المقل جمع مقلة وهى شحمة العين التى تجمع السواد والبياض مستعا المقيل وهو النوم او الاستراحة فى الظهيرة للنوم فشبه حصوله فى اعينهم واستقراره بالمقيل بمعنى الاستراحة وكنى بذلك عن لبثه واستقراره بسبب الصفح والعفو عنهم وكان قبل ذلك نافرا عنهم بسبب الخوف من القتل والغم من الطرد رحمت واشج بمعجمة وجيم مختلط ارحام من اضافة الصفة للموصوف اى ارحاما مختلطة ومتصلا بعضها ببعض اتيح بضم اوله وكسر الفوقية وسكون التحتية وبالمهملة قدر وقيض لها تحت الوشيج بفتح الواو وكسر المعجمة وبالجيم ما نبت من القنا والقصب ملتفا قيل سميت بذلك لان عروقها تنبت تحت الارض وقيل هى عامة الرماح نشيج بفتح النون وكسر المعجمة وسكون التحتية وبالجيم بكاء يخالطه شهيق والوجل الخوف وهما متقاربان او مترادفان فعطف لاختلاف اللفظ والمعنى ان الذين رحمتهم فامنتهم قرابتهم شديدة الاتصال بك فراعيت القرابة وازلت عنهم البكا والحزن لخوفهم من سطوة جيشك الذى نزل بهم فاشتد دوعهم ووجلهم عاذوا بمعجمة لجوا بظل ستر بنى كريم العفو ذى لطف بفتح اللام والطا المهملة وبالفا اسم لما يبر به مبارك الوجه الذات بالتوفيق مشتمل اى حاصل له من جميع جوانبه اى حركاته كلها موفقة ازكى اكثر واوسع واطهر الخليقة الخلايق اخلاقا جمع خلق السجية واطهرها عطف مساو سوغه اختلاف اللفظ او هو من زكا الزرع نما والرجل تنعم فالعطف مغاير واكرم الناس صفحا عن ذوى الزلل بفتحتين التنحى عن الحق وفى هذا الوصف زيادة على ما فهم من قوله قبل كريم العفو لان هذا اسم تفضيل وبعد هذا البيت فى القصيدة

ذات الخشوع ووقار منه فى خفر ارق من خفر العذرا فى الكلل

ذات من الزينة والخفر بفتح المعجمة والفا شدة الحياء والكلل بكسر الكاف جمع كلة بالكسر وهو ستر رقيق يخاط كالبيت يتوقى فيه من البق وطفت بالبيت عطف على شعبت محبورا مسرورا منعما وطاف به من كان عنه قبيل الفتح فى شغل بضم المعجمتين ممنوع من الوصول اليه وبعد هذا البيت مما يتعلق بالفتح فى القصيدة

والكفر فى ظلمات الرجس مرتكس تا و بمنزلة البهموت من زحل

جئت بالامن اقطار الحجا معا وملت بالخوف عن خيف وعن ملل

وحل امن وبمن منك فى يمن لما اجابت الى الايمان عن عجل

واصبح الدين قد حفت جوانبه بعزة النصر واستولى على الملل

قد طاح مخرف منهم لمحترف وانقاد منعدل منهم لمعتدل

احبب بخلة اهل الحق فى الخلل وعز دولته الغرا فى الدول

والجحفل الجيش العظيم الزايد على اربعة الاف قال فى المحكم ان كان فيه خيل وقذف الارجا اى متباعدها جمع رجا بالقصر كسبب واسباب واللجب بالجيم المفتوحة كما فى القاموس وغيره فما فى نسخة المضمومة خطا الضجة من كثرة الاصوات ولفظ القاموس اللجب محركة الجلبة والصياح والعرمرم بفتح العين والرا المهملتين وسكون الميم الاولى والرا المفتوحة الضخم الكثير العدد وقوله كزها الليل شبهه بالليل فى سده الافق

واسوداده

واسوداده بالسلاح الكثير والمنسحل بالحا المهملة المكسورة اسم فاعل الماضى فى سيره يتبع بعضه بعضا يقال انسحلت الناقة انسحالا اسرعت فى سيرها وفى نسخة بدله منسدل ومنسحل اجود فى المعنى قاله ابو شامة وقوله فى بهو اشراق نور منك مكتمل شبه النور الذى يغشاه عليه الصلاة والسلام ببهو احاط به والبهو البناء العالى كالايوان ونحوه فيه ان النور اضيف اليه الاشراق وللاشراق البهو والمضاف اليه لا يصح ان يشبه بالمضاف مرادا به معناه فالمناسب ان يقال شبه جسده الشريف بالبنا المرتفع و استعار له اسمه واضاف الى الاشراق النور المحيط به ويمكن انه شبه النور المحيط به ببناء مرتفع واستعار له اسمه واضافه الى اشراق نور اصحابه الذين حوله فنوره كالقمر ونور اصحابه كالنجوم المشرقة مع القمر ويجوز انه استعار البهو للجيش واراد بالنور ما علاه من البها واضافة الاشراق اليه من اضافة الموصوف والمعنى على هذا وانت تقدمهم فى جيش عظيم كالبناء المرتفع فى عدم الوصول اليه وذلك البنا ذو نور مشرق قاله شيخنا والمنتجب الخير من اصل نجيب اى كريم والنجيب الكريم ذو الحسب اذا خرج كابيه فى الكرم ونسبه صلى الله عليه وسلم ازكى الانساب واشرفها وفاق هو صلوات الله وسلامه عليه اصوله وغيرهم فوصل اليهما لا يدانيه غيره والمقتبل المستقبل الخير على كسر البا من اقتبل امره استانفه واستقبله وبفتحها المقابل بالخير من قولهم رجل مقتبل الشباب اى مستانفه لم يرفيه اثر كبر لانه مقابل بالتوجه اليه لم يكامل وجوده بعد وترجف تهتز هز طرب وفرح والزهو فى قوله والارض ترجف من زهو ومن فرق الخفة من الطرب قال الجوهرى الطرب خفة تصيب الانسان لشدة حزن او سرور والمراد هنا الثانى يعنى ان الارض اهتزت فرحا بهذا الجيش وفرقا خوفا وفزعا من صولته حملته وليس المراد اهتزت بالفعل بل قاربت اى كادت تهتز ولا يعد التكلم بالمجاز مبالغة كاذبا لوروده فى افصح الكلام قال الله تعالى وبلغت القلوب الحناجر اى كادت تبلغ لشدة الخوف اذ لو بلغت بالفعل لماتوا والجدل بضم الجيم والدال المهملة جمع جديل وهو الزمام المظفور الذى احكم فتله والزمام ما كان فى الانف و الخطام وغيره وثنى الجدل ما انثنى على اعناق الابل اى انعطف وهلان بمثلثة مفتوحة وها ساكنة اسم جبل معروف واهل رفع صوته اذ الاهلال رفع الصوت ومنه الاهلال بالحج واستهلال الصبى ويذبل بوزن ينصر اسم جبل ايضا والذبل الرماح الذوابل وهى التى لم تقطع من منابتها حتى ذبلت بفتحات من باب قعد اى جفت ويبست واذا قطعت كذلك كانت اجود واصلب وهليلا اى جبنا وفزعا يعنى لولا ما سبق من تقدير الله تعالى ان الجبال لا تنطق ولا تعقل لرفع هلان صوته وهلل الله من الطرب ولذاب يذبل من الجزع والفرق وقوله شعبت اى جمعت و اصلحت وقد فتهم اى فرقتهم مخافة وشعوب بوزن رسول اسم للمنية لانها تفرق الجماعات من شعبت اى فرقت وهو من الاضداد يستعمل فى الجمع والتفريق و الشعاب جمع شعب بالكسر فيهما الطرق فى الجبل وقيل الطريق مطلقا وقدم المصباح والسهل خلاف الجبل وهو ما سهل ولان من الارض والقلل جمع قلة روس الجبال اى اعاليها وقلة كل شئ اعلاه يعنى الناظم بهذا البيت انه صلى الله عليه وسلم اغضى عنهم لان داب الحليم الاغضا بعد ما تصدعوا وتفرقوا وهربوا من خوفه الى كل سهل وجبل وقوله كالاسد تزار فى ابناها العصل اى المعوجة تفسير للعصل ولما فتح الله مكة على رسوله صلى الله عليه وسلم قال الانصار كما ذكر ابن هشام من مرسل يحيى بن سعيد انه قام على الصفا يدعو الله وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم اترون بهمزة الاستفهام وضم التا اى اتظنون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده اذ ظرفية او تعليلية اى لفتحها عليه يقيم بها ام يرجع الينا وكان عليه الصلاة والسلام يدعو جملة حالية اى قالوا ذلك فى حال دعايه على الصفا رافعا يديه فلما فرغ من دعايه قال ماذا قلتم وكا نعلم انهم قالوا

بالوحى قالوا لا شئ قلنا ه يوذيك يا رسول الله فانا لم نلمك على فعل شئ ولا نقصنا قومك
فلم يزل يتلطف بهم حتى اخبروه بما قالوا فقال صلى الله عليه وسلم معاذ الله نصب على المصدر
حذف فعله واضيف الى المفعول اى اعوذ بالله ان افعل غير ما وعدتكم به من الاقامة عندكم
المحيا محياكم اى حياتى حياتكم والممات مماتكم والاضافة لادنى ملابسة اى حياتى وموتى
لا تكون الا عندكم فكلاهما مصدر ميمى ويجوز جعلهما زمانيين او مكانيين اى مكان حياتى ومماتى
او زمانهما عندكم وهذا اوفق بالسياق وهذا المرسل صح باتم منه فى مسلم واحمد وغيرهما عن
ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من طوافه اتى الصفا فعلا منه حتى يرى البيت فرفع
يديه وجعل يحمد الله ويذكره ويدعو بما شاء الله ان يدعو والانصار تحته فقال بعضهم
لبعض اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورافة بعشيرته قال ابو هريرة وجاء الوحى وكان
اذا جاء لم يخف علينا فليس احد من الناس يرفع طرفه اليه فلما قضى الوحى قال يا معشر الانصار
قالوا لبيك يا رسول الله قال قلتم اما الرجل فادركته رغبة فى قريته ورافة بعشيرته قالوا
قلنا ذلك يا رسول الله قال فما اسمى اذا كلا انى عبد الله ورسوله هاجرت الى الله واليكم المحيا
محياكم والممات مماتكم فاقبلوا اليه يبكون يقولون والله يا رسول الله ما قلنا الذى قلنا الا الضن
بالله وبرسوله فقال صلى الله عليه وسلم فان الله ورسوله يعذرانكم ويصدقانكم الضن بكسر
الضاد المعجمة وشد النون اى البخل والشح بما نريد ان يشركنا فيه احد غيرنا كما ضبطه الشامى ولعله
الرواية والا ففتحها لغة ايضا وكان ذلك وقع لما يغتبن فبادر باخبار احداهما لجزمها
وتلطف فى سوال الاخرى لكونها لم تجزم بل قالت اترى الخ ويعذرانكم بكسر الذال المعجمة
يقبلان عذركم وهم بالفتح والتشديد كما رواه ابن هشام عن بعض اهل العلم فضالة
بفتح الفا ابن عمير بن الملوح بضم الميم وفتح اللام والواو المشددة ثم حاء مهملة الليثى الصحابى
ذكره ابن عبد البر فى كتاب الدرر فى السير له بهذه القصة ولم يذكره فى الاستيعاب
وهو على شرطه وذكره عياض فى الشفا بنحوه كما فى الاصابة ان يقتل رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو يطوف بالبيت عام الفتح فلما دنى منه قال له رسول الله صلى
الله عليه وسلم افضالة قال نعم فضالة يا رسول الله هكذا ثبت فضالة بعد نعم
عند ابن هشام راوى هذا الخبر وهو يفيد ان الهمزة للاستفهام لا النداء وهكذا نقله
عنه اليعمرى واما الشامى فنقله عنه بلفظ يا فضالة وهو الذى قوى الشم على جعلها
للنداء قال ماذا كنت تحدث به نفسك قال لا شئ اكرهه كنت اذكر الله فضحك صلى
الله عليه وسلم ثم قال استغفر الله مما حدثت به نفسك وقولك لا شئ ثم وضع
يده المباركة الميمونة على صدره فسكن قلبه اطمان وثبت فيه الاسلام وحب خير الانام
فكان فضالة يقول والله ما رفع يده عن صدرى حتى ما خلق الله شيئا احب الى منه
هذا لفظه عند راويه ابن هشام ونقله عنه كذلك اليعمرى والشامى فى نسخة
صحيحة ويقع فى بعض نسخه حتى ما خلق شئ وهو بمعناه الا ان الكلام فى العزو وبقية
الخبر عند ابن هشام قال فضالة فرجعت الى اهلى فمررت بامراة كنت اتحدث اليها
فقالت هلم الى الحديث فقلت لا وانبعث فضالة يقول

قالت هلم الى الحديث فقلت لا ٭ يابى على الله والاسلام
لو ما رايت محمدا وقبيله ٭ بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا ٭ والشرك يغشى وجهه الاظلام

وانشده بعضهم كما فى الاصابة لو ما شهدت بدل رايت وجنوده بدل قبيله وساطعا
بدل بينا وطاف صلى الله عليه وسلم بالبيت بعد ان استقر فى خيمته ساعة واغتسل
وعاد للبس السلاح والمغفر ودعا بالقصوا فادنيت الى باب الخيمة وقد حف به
الناس فركبها وسار وابو بكر معه يحادثه فمر ببنات ابى احيحة بالبطحا وقد
نشرن شعورهن يلطمن وجوه الخيل بالخمر فتبسم الى ابى بكر واستنشده قول حسان
الماضى يلطمهن بالخمر النساء الى ان انتهى الى الكعبة ومعه المسلمون فاستلم
الركن بمحجنه وكبر فكبر المسلمون لتكبيره ورجعوا التكبير حتى ارتجت مكة تكبيرا حتى

جعل صلى الله عليه وسلم يشير اليهم ان اسكتوا والمشركون فوق الجبال ينظرون فطاف
بالبيت ومحمد بن مسلمة آخذ بزمام الناقة سبعا يستلم الحجر الاسود كل طوف يوم الجمعة
على المعروف خلافا لما قدمه المص فى المولد النبوى انه يوم الاثنين وان جزم به بعض المتاخرين
هنا فلا عاضد له لعشر بقين من رمضان وكان حول البيت اى فى الجهات المحيط به ومن حرف
من قال وعلى الكعبة لاقتضائه انها على سطحها ولفظ الصحيحين وغيرهما وحول البيت
ثلاثمائة وستون صنما وفى رواية البخارى نصب قال الحافظ بضم النون والمهملة وقد
تسكن فموحدة ما نصب للعبادة من دون الله فيطلق ويراد به الحجارة التى كانوا يذبحون
عليها للاصنام وليست مرادة هنا وعلى اعلام الطريق وليست مرادة هنا ولا فى الاية
فكلما مر بصنم اشار اليه بقضيبه فعيل بمعنى مفعول وهو الغصن المقضوب اى المقطوع
وفى البخارى بعود فى يده وفى مسلم بسية القوس بكسر المهملة وفتح التحتية المخففة ما عطف
من طرفه وهو يقول جاء الحق الاسلام وزهق الباطل بطل الكفر ان الباطل كان زهوقا
مضمحلا زائلا من زهق روحه اذا خرج وفيه استحباب هذا القول عند ازالة المنكر كما
قال السيوطى فيقع الصنم لوجهه اى عليه وعند الفاكهى وصححه ابن حبان فى حديث ابن عمر
فيسقط الصنم ولا يمسه وللفاكهى والطبرانى من حديث ابن عباس فلم يبق وثن استقبله
الا سقط على قفاه مع انها كانت ثابتة بالارض قد شد لهم ابليس اقدامها بالرصاص رواه
البيهقى عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وحول البيت فذكره وكذا هو
فى رواية ابى نعيم عنه وزاد قد الزقها الشيطان بالرصاص بفتح الراء والرصاص بضم النون
اى حملهم على ذلك فنسب اليه لكونه سببا فيه والا فمعلوم ان الشيطان لم يفعل ذلك كذا قال
شيخنا وحمله على الحقيقة اولى وانما ابعد المص النجعة لقوله فيقع الصنم لوجهه ولزيادة
ابى نعيم هذه والا فقد روى الشيخان عن ابن مسعود قال دخل صلى الله عليه وسلم يوم الفتح
وحول البيت ستون وثلاثمائة نصب فجعل يطعنها بعود فى يده ويقول جاء الحق وزهق
الباطل جاء الحق وما يبدى الباطل وما يعيد وفى تفسير العلامة الامام المفسر ابن النقيب
جمال الدين ابى عبد الله محمد بن سليمان بن حسن البلخى ثم المقدسى الحنفى قدم مصر واقام
مدة بالجامع الازهر وصنف بها تفسيرا كبيرا الى الغاية وكان عابدا زاهدا امارا بالمعروف
يتبرك بدعائه وبزيارته مات بالقدس فى المحرم سنة ثمان وتسعين وستمائة ذكره فى
العبر ان الله تعالى لما اعلم صلى الله عليه وسلم بانه قد انجز له وعده بالنصر على اعدائه
وفتح له مكة واعلى كلمة دينه امره اذا دخل مكة ان يقول وقل جاء الحق الاسلام او القران
وزهق اضمحل وتلاشى الباطل الكفر او الاصنام او ابليس فصار صلى الله عليه وسلم
يطعن قال الحافظ بضم العين وفتحها والاول اشهر الاصنام التى حول الكعبة
بمحجنه بكسر الميم وسكون المهملة وفتح الجيم فنون عصى محنية الراس وهذا هو الموافق
لرواية الصحيحين فجعل يطعنها بعود فى يده وظاهر قوله فى رواية البيهقى وابى
نعيم السابقة اشار اليه بقضيبه انه مجرد اشارة بلا طعن حقيقى فيمكن الجمع فى قوله
اشار عن الطعن بالعود دون ان يمسها بيده الشريفة بان سمى الطعن اشارة لخفته
حتى كانه ليس بطعن حقيقى ويقول جاء الحق وزهق الباطل ولم يات بلفظ وقل الخ
بدليل ما سيتلى عليك قريبا انها نزلت يومئذ واما لانها معطوفة على شئ قبله فى
كلام جبريل كان يقال امره بقول كذا وكذا ولم يسمه وعطف عليه قوله وقل فنهم
ان المامور به جاء الحق دون لفظ وقل فيخر بكسر الخاء يسقط فقوله ساقطا تاكيد او
لدفع توهم انه يراد غير السقوط لان خر يستعمل لصوت الماء والنائم والمختنق كما فى
اللغة مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت ثلاثمائة وستين صنما
بعدد ايام السنة قال الحافظ وغيره وفعل النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لاذلال
الاصنام وعابديها ولاظهار انها لا تنفع ولا تضر ولا تدفع عن نفسها شيئا
قال ابن النقيب وفى معنى الحق والباطل لعلماء التفسير اقوال فى المراد بهما فى الاية
والاول فالحق كما قال التفتازانى هو الحكم المطابق للواقع يطلق على الاقوال والعقائد

والاديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على الباطل الشيطان ابليس اللعين لانه
صاحب الباطل او لانه هالك كما قيل له الشيطان من شاط اذا هلك وقال ابن
جريج عبد الملك جاء الجهاد اى الامر به او حصل من المسلمين امتثالا للامر به
وذهب الشرك الكفر وتسويلات الشيطان وقال المقاتل جاءت عبادة الله في البلد
الحرام باسلام غالب اهله في الفتح ثم لم يبق قرشي بعد حجة الوداع الا اسلم كما في الاصابة
وذهبت عبادة الشيطان وقد روى ابو يعلى وابو نعيم عن ابن عباس لما فتح صلى الله عليه
وسلم مكة رن ابليس رنة فاجتمعت اليه ذريته فقال ايسوا ان تردوا امة محمد صلى الله
عليه وسلم الى الشرك بعد يومكم ولكن افشوا فيها يعنى مكة النوح والشعر قال ابن عباس
وجد صلى الله عليه وسلم يوم الفتح حول البيت ثلثمائة وستين صنما كانت لقبائل العرب
يحجون يقصدون اى يأتون اليها لتعظيمها وعند ابن اسحق في غير هذا الموضع مع اعترافهم
بفضل الكعبة عليها فشكى البيت بلسان القال على المتبادر الظاهر بان خلقت له قوة النطق
بالشكاية كنطق الجذع وغيره الى الله تعالى فقال اى رب حتى متى الى اى وقت تعبد هذه
الاصنام حولى دونك فاوحى الله تعالى اليه وحى الهام كما اوحى الى النحل انى ساحدث لك
نوبة جديدة بالنون جماعة او دولة من الناس يدفون بضم الدال يسرعون اليك دفيف
النسور اى مثل اسراعها فشبه قدوم الناس له بدفيفها بفاين وهو تحريك جناحيها للطيران
ويحنون بكسر الحاء يشتاقون اليك حنين الطير الى بيضها لهم عجيج رفع صوت حولك
بالتلبية الخالصة الى الله كما قال ابن عباس ولما نزلت الاية يوم الفتح قال جبريل للنبى
صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك بكسر الميم قضيبك كما عبر به في رواية البيهقى المادة
وهو المراد من المحجن والعود ثم القها اى الاصنام ولعله اشار اليها حين قال له ذلك
اذ هى غير مذكورة في ذى الرواية فجعل يأتى صنما صنما اى بعد صنم ويطعن في
عينه وبطنه تنويع لا شك وهو حقيقى واما قوله في حديث ابن عمر فيسقط الصنم ولا
يمسه فالضمير للمصطفى بدليل رواية من غيران يمسه بيده لا للعود اذ لا يدله ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها جميعا وفي رواية ابن اسحق
وغيره عن ابن عباس فما اشار الى صنم في وجهه الا وقع لقفاه ولا اشار لقفاه الا وقع
لوجهه حتى ما بقى منها صنم الا وقع فقال تميم بن اسد الخزاعى

وفي الاصنام معتبر وعلم	لمن يرجو الثواب او العقابا

وافاد في رواية ان ذلك كان وهو طايف فلما فرغ من طوافه نزل عن راحلته وعند
ابن ابي شيبة عن عمر فما وجدنا مناخا في المسجد حتى انزل على ايدى الرجال فاخرج الراحلة
فاناخها بالوادى ثم انتهى صلى الله عليه وسلم الى المقام وهو لاصق بالكعبة فصلى
ركعتين ثم انصرف الى زمزم وقال لولا ان تغلب بنو عبد المطلب لنزعت منها دلوا فنزع
له العباس دلوا فشرب منه وتوضأ والمسلمون يبتدرون وضوءه يصبونه على وجوههم
والمشركون ينظرون ويعجبون ويقولون ما راينا ملكا قط ابلغ من هذا ولا سمعنا
به وامر بهبل فكسر وهو واقف عليه فقال الزبير لابى سفين قد كسر هبل اما انك قد
كنت يوم احد في غرور حين تزعم انه انعم فقال ابو سفين دع عنك هذا يا ابن العوام
فقد ارى لو كان مع اله محمد غيره لكان غير ما كان ثم جلس صلى الله عليه وسلم في ناحية
المسجد والناس حوله وروى البزار عن ابي هريرة كان صلى الله عليه وسلم يوم الفتح قاعدا
وابو بكر قائم على راسه بالسيف وبقى صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير صفر
بضم الصاد وكسرها لغة نحاس على شكل القوارير يجمع بعضها الى بعض وفي حديث على
وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال يا على ارم به فحمله عليه
الصلاة والسلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام ابن
النقيب وفي سياقه في هذه القصة الاخيرة اختصار فقد رواها ابن ابي شيبة
والحاكم عن على قال انطلق صلى الله عليه وسلم حتى اتى بى الكعبة فقال اجلس
فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبى ثم قال انهض فنهضت فلما راى ضعفى

تحته

تحته قال اجلس فجلست ثم قال يا على اصعد على منكبى ففعلت فلما نهض بى خيل الى لو شئت
نلت افق السما فصعدت فوق الكعبة وتنحى صلى الله عليه وسلم فقال الق صنمهم
الاكبر وكان من نحاس موتدا باوتاد من حديد الى الارض فقال عليه السلام
عالجه ويقول لى ايه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلم ازل اعالجه
حتى استمكنت منه وقد اجاد القائل

يا رب بالقدم التى اوطأتها	من قاب قوسين المحل الاعظما
وبحرمة القدم التى جعلت لها	كتف المؤيد بالرسالة سلما
ثبت على متن الصراط تكرما	قدمى وكن لى منقذا ومسلما
واجعلهما ذخرى فمن كانا له	ذخرا فليس يخاف قط جهنما

وعن ابن عباس لما قدم صلى الله عليه وسلم مكة ابى امتنع ان يدخل البيت الحرام وفيه
الآلهة اى الاصنام واطلق عليها الآلهة باعتبار ما كانوا يزعمون وفي جواز اطلاق
ذلك فيه والذى يظهر كراهته وكانت تماثيل على صور شتى فامتنع من دخول
البيت وهى فيه لانه لا يقر على باطل ولانه لا يحب فراق الملائكة وهى لا تدخل بيتا
فيه صورة فامر بها فاخرجت في حديث جابر عند ابن سعد وابى داود انه صلى الله عليه
وسلم امر عمر بن الخطاب وهو بالبطحاء ان ياتى الكعبة فيمحو كل صورة فيها فلم يدخل حتى
محيت الصور وكان عمر هو الذى اخرجها والذى يظهر انه محى ما كان من الصور مدهونا
مثلا واخرج ما كان مخروطا ذكره في الفتح فاخرجوا صورة ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
في ايديهما الازلام جمع زلم بضم الزاى ويقال بفتحها واللام مفتوحة فيهما وهو السهم
يعنى الاقداح جمع قدح بالكسر سهم صغير لا ريش له ولا نصل التى كانوا يستقسمون
يطلبون القسم والحكم بها في الخير والشر مكتوب عليها افعل لا تفعل فاذا اراد احدهم
فعل شئ اخرج واحدا منها فان خرج الامر مضى لشانه وان خرج النهى كف
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قاتلهم الله اى لعنهم كما في القاموس وغيره
اما بفتح الهمزة وخفة الميم بعدها الف حرف استفتاح قال الحافظ كذا رواية
بعضهم وللاكثر ام والله قال المصنف بحذف الالف للتخفيف لقد علموا انهما لم يستقسما
بها قط قال الحافظ قيل وجه ذلك انهم كانوا يعلمون اول من احدث الاستقسام
بها وهو عمرو بن لحى فكانت نسبتهم الى ابراهيم وولده ذلك افتراء عليهما انتهى قال
الزركشى معنى قط هنا ابدا ورده الدماميني بان قط مخصوص باستغراق الماضى
من الزمان واما ابدا فيستعمل في المستقبل نحو لا افعل ابدا خالدين فيها ابدا فدخل
البيت وظاهر هذا انها اخرجت قبل دخوله كظاهر قول جابر لم يدخلها حتى محيت
الصور ووقع عند الواقدى في حديث جابر وكان عمر قد ترك صورة ابراهيم فلما
دخل صلى الله عليه وسلم راها فقال يا عمر الم امرك ان لا تدع فيها صورة قاتلهم
الله جعلوه شيخا يستقسم بالازلام ثم راى صورة مريم فقال امسحوا ما فيها
من الصور قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون قال في الفتح وفي حديث
اسامة انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فراى صورا فدعى بماء فجعل يمحوها
وهو محمول على انه بقيت بقية خفيت على من محاها اولا وقد حكى ابن عائذ عن سعد
ابن عبد العزيز ان صورة عيسى وامه بقيتا حتى راهما بعض من اسلم من نصارى غسان
فقال انكما لببلاد عربية فلما هدم ابن الزبير البيت ذهبا فلم يبق لهما اثر وقال عمر بن شبة
حدثنا ابو عاصم عن ابن جريج سال سليمان بن موسى عطاء ادركت في الكعبة تماثيل قال
نعم ادركت تمثال مريم في حجرها ابنها عيسى مزوقا وكان ذلك في العمود الاوسط
الذى يلى الباب قال متى ذهب ذلك قال في الحريق وبه عن ابن جريج اخبرنى ابن دينار
انه بلغه ان النبى صلى الله عليه وسلم امر بطلس الصور التى كانت في البيت وهذا
سند صحيح ومن طريق عبد الرحمن بن مهران عن عمير مولى ابن عباس عن اسامة
انه صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة فامرنى فاتيته بماء في دلو فجعل يبل الثوب

ويضرب به على الصور ويقول قاتل الله قومًا يصورون ما لا يخلقون انتهى وروى ابن ابى شيبة
عن ابن عمران المسلمين تجردوا فى الازر واخذوا الدلاء وارتجزوا على زمزم يغسلون الكعبة
ظهرها وبطنها فلم يدعوا اثرا من المشركين الا محوه وغسلوه انتهى فلعل صورة مريم كان لا
يذهبها الغسل وكبر فى نواحيه ولم يصل وفى حديث بلال انه صلى ويأتى قريبًا الجمع بوجهين
فى كلام المص رواه الترمذى كذا فى النسخ وما اظنه الا سبق قلم اراد ان يكتب البخارى فطغى
عليه القلم فان البخارى فى يد المص وقد رواه فى مواضع منها هنا وفى الحج وعن ابن عمر
قال اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح والبخارى فى الجهاد يوم الفتح من اعلا
مكة على ناقته القصوى وهو يقرأ سورة الفتح يرجع صوته بالقراءة كما عند الشيخين وهو
مردف اسامة بن زيد وللبخارى فى الجهاد والمغازى ومعه بلال وعثمان بن طلحة حتى اناخ
بفناء الكعبة ثم بعد ما دخل هو والثلاثة الكعبة وخرجوا كما فى رواية الشيخين دعى
عثمان بن طلحة فقال ائتنى بالمفتاح فذهب الى امه وهى سلافة كما يأتى وعند الواقدى
ان عثمان اخبر المصطفى انه عند امه فبعث اليها فابت فقال عثمان ارسلنى اخلصه لك منها
فقال يا امه ادفعى الى المفتاح فانه صلى الله عليه وسلم امرنى ان اتيه به فابت ان تعطيه
وعند الواقدى فقالت لا واللات والعزى لا ادفعه اليك ابدا فقال لا لات ولا عزى
قد جاء امر غير ما كنا فيه والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبى وفى رواية
الواقدى واتاك انه لم تفعل قتلت انا واخى فانت قتلتينا والله لتدفعنه او ليأتين
غيرى فيأخذه منك فادخلته فى حجرتها وقالت اى رجل يدخل يده هنا وروى عبد
الرزاق والطبرانى من جهته من مرسل الزهرى فابطأ عثمان ورسول الله صلى الله عليه
وسلم ينتظره حتى انه ليتحدر منه مثل الجمان من العرق ويقول ما يحبسه فيسعى اليه رجل
فيسعى وجعلت تقول ان اخذه منكم لا يعطيكموه ابدا فلم يزل بها فاعطته اياه فجاء
به الى النبى صلى الله عليه وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم والبخارى بنحوه
لكن قوله فذهب الى امه الخ من زيادة مسلم فلذا لم يعزه لهما قال الحافظ وظهر من رواية
البخارى فى المغازى بلفظ وقال لعثمان ائتنا بالمفتاح فجاءه بالمفتاح ففتح له الباب
فدخل ان فاعل فتح فى رواية مسلم هو عثمان المذكور ولكن روى الفاكهى من طريق ضعيفة
عن ابن عمر ايضا قال كانت بنو ابى طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم
فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم المفتاح ففتحها بيده ويحتمل الجمع بانه صلى
الله عليه وسلم لما فتح الضبة بالمفتاح عاونه عثمان فدفع الباب ففتحه له وعثمان
المذكور هو عثمان بن طلحة بن ابى طلحة واسمه عبد الله قتل طلحة كافرا يوم احد
قاله ابن اسحق وغيره بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار بن قصى بن كلاب العبدرى
ومن قال كالبيضاوى عثمان بن طلحة بن عبد الدار فنسبه لجده الاعلى للتمييز بنى اولاد
قصى على عادة اهل النسب فلا يتوهم منه ان اسم ابى طلحة عبد الدار كما ظنه من وهم
فانه لم يقله احد وفى التقريب تبعا لغيره واسم جده اى عثمان عبد الله ويقال له
الحجبى بفتح الحاء المهملة والجيم زاد فى الفتح ولآل بيته الحجبية لحجبهم الكعبة ويعرفون
الآن بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابى طلحة المكى من مسلمة الفتح له صحبة
واحاديث روى له البخارى وابو داود وابن ماجة مات سنة تسع وخمسين وهو
اى شيبة ابن عم عثمان وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة وهجرة ورواية فى مسلم وابى
داود وغيرهما مات سنة اثنين واربعين واسم ام عثمان سلافة بضم السين المهملة
والتخفيف للام والفا قال فى الاصابة وقال ابن الاثير بالميم واما هى بالفا بنت سعيد
الانصارية الاوسية اسلمت بعد ثم هذه العبارة جزم بها المص تبعا للفتح فى كتاب
الحج من اولاد قوله وعثمان المذكور الى هنا بلفظه وكانه لم يصح عنده ما حكى ان ولد
عثمان لما قدموا من المدينة منهم ولد شيبة فشكوا الى الخليفة المنصور ببغداد فكتب
الى ابن جريج يسأله فكتب اليه انه عليه السلام دفع المفتاح الى عثمان فادفعه الى ولده
فدفعه فمنعوا ولد شيبة عن الحجابة فركبوا الى المنصور واعلموه ان ابن جريج شهد انه

عليه السلام قال خذوها يا بنى ابى طلحة فكتب الى عامله ان شهد ابن جريج بذلك فادخلهم فشهد
عند العامل بذلك فجعلها اليهم كلهم وفى الطبقات لابن سعد الحافظ المشهور قال الخطيب
كان من اهل العلم والفضل صنف كتابا كبيرا فى طبقات الصحابة والتابعين من بعدهم الى
وقته فاجاد فيه واحسن مات سنة ثلاثين ومائتين فروى فيها من طريق ابراهيم بن محمد
العبدرى عن ابيه عن عثمان بن طلحة الصحابى المذكور قال زاد فى رواية الواقدى لقينى صلى الله
عليه وسلم بمكة قبل الهجرة فدعانى الى الاسلام فقلت يا محمد العجب لك حيث تطمع ان اتبعك وقد
خالفت دين قومك وجئت بدين محدث وكنا نفتح الكعبة فى الجاهلية اراد بها ما قبل الفتح
لانه افاد ان ذلك بعد البعثة وقبل الهجرة كقول ابن عباس فى الصحيح سمعت ابى يقول فى الجاهلية
اسقنا كأسا دهاقا وابن عباس انما ولد فى الشعب يوم الاثنين والخميس فاقبل النبى صلى
الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل الكعبة مع الناس وذلك بعد بعثته لقوله فاغلظت
له عنفته بالكلام وفى نقل العيون عن ابن سعد المذكور فغلظت عليه وهو مستعار من
التغليظ فى اليمين اى شددت عليه القول ونلت منه فحلم بضم اللام صفح عنى ثم قال يا عثمان
لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدى اضعه حيث شئت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ
وذلت يعنى ان هذا محال فان قريشا ما دامت لا تقدر عليه قال بل عمرت بفتح الميم وكسرها
ففى القاموس عمر كفرح ونصر وضرب عمرا وعمارة بقى زمانا والمعنى ان هذا الامر يحصل
وبه حياة قريش فى الدارين الحياة الطيبة وعزت يومئذ بدخولها فى دين الله وجهادها
فى سبيله الملوك الاكاسرة وتلقيها كتاب الله واحاديث رسوله بعد ذهابها بزيد الجهل
وعبادة حجارة تنحتها بايديها اذا خلى المرء عقله لا يرتضيها وفيه علم من اعلام النبوة باهر
ودخل الكعبة فوقعت كلمته منى موقعا ظننت ان الامر سيصير الى ما قال لانه كان
معروفا بينهم بالصدق والامانة فانهم لا يكذبونك واسقط من هذا الخبر ما لفظه فاردت
الاسلام فاذا قومى يزبرونى زبرا شديدا قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ائتنى بالمفتاح
فاتيته به من عند امى بعد امتناعها على ما مر فاخذه منى ثم دفعه الى وروى الفاكهى
عن جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه قال
الزهرى فلذلك يغيب المفتاح وفى هذه الاحاديث كلها ان الذى طلب منه المفتاح
واتى به عثمان ودفع اليه ووقع عند ابن ابى شيبة بسند جيد عن ابى السفر لما دخل صلى
الله عليه وسلم مكة دعى شيبة بن عثمان بالمفتاح مفتاح الكعبة فتلكأ فقال لعمر قم
فاذهب معه فان جاء والا فاحمل راسه فجاء به فوضعه فى حجره ويمكن الجمع بان ام عثمان
لما امتنعت من دفعه حين ارسل يطلبه المصطفى منها فذهب لها ابنها عثمان وابطأت
عليه دعى شيبة فطلبه منه حتى لا يساعد المرأة فى المنع فارسله مع عمر وقال له هذه المقالة
لتذهب عنه حمية الجاهلية فسلمته لعثمان وهو الذى اتى به ثم دفع اليه ونسب الى المجى
به فى هذه الرواية لمجيئه مع ابن عمه وسكوته على ذلك والا فما فى الصحيح من ان عثمان هو
الآتى به اصح وقال خذوها اى سدانة الكعبة خالدة تالدة معنى كل منهما مقيمة كما
فى القاموس وغيره فالثانى تأكيد للاول حسنه اختلاف اللفظ وقال المحب الطبرى
لعل تالدة من التالد وهو المال القديم اى هى لكم من اول الامر واخره واتباعها لخالدة
بمعناها لا ينزعها منكم الا ظالم وفى رواية لا يظلمكموها الا كافر اى كافر نعمة
الفتح العظيم عليه ويحتمل الحقيقة اى ان استحل يا عثمان ان الله استأمنكم على بيته فكلوا
مما يصل اليكم من هذا البيت اى بسبب خدمته على سبيل التبرع والبر بالمعروف قال
المحب الطبرى ربما تعلق به الجهال فى جواز اخذ الاجر على دخول الكعبة ولا خلاف فى
تحريمه وانه من اشنع البدع وهذا ان صح احتمل ان معناه ما يأخذونه من بيت المال
على خدمته والقيام بمصالحه ولا يحل لهم الا قدر ما يستحقونه او ما يقصدون به من
البر والصلة على وجه التبرع فلهم اخذه وذلك اكل بالمعروف قال الشمس الحطاب المالكى
والمحرم انما هو نزع المفتاح منهم لا منعهم من انتهاك حرمة البيت وما فيه قلة ادب
فهذا واجب لا خلاف فيه لا كما يعتقده الجهلة انه لا ولاية لاحد عليهم وانهم يفعلون

فى البيت ما شاء فهذا لا يقوله احد من المسلمين قال عثمان فلما وليت نادانى فرجعت
اليه فقال الم يكن الذى قلت لك فذكرت قوله لى بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا
المفتاح بيدى اضعه حيث شئت فقلت بلى جواب للنفى اى قد كان ذلك ولم يقل له
ذلك ابتداء تانيساً له وخشية ان يفهم عنه انه يعنفه فلما اطمأن بدفعه له وذهابه
عاوده فقال ذلك ليعلمه بالمعجزة الظاهرة ليزداد ايمانا الى ايمانه ومن ثم قال اشهد
انك رسول الله فليس ابتداء ايمانه لانه اسلم وهاجر قبل الفتح كما اسلفه المصنف
وفى التفسير للثعالبى بلا سند ان هذه الآية وهى قوله تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا
الامانات ما ائتمن عليه الى اهلها خطاب يعم المكلفين كما قاله ابن عباس عند ابن ابى
حاتم وجميع الامانات ومن ثم استدل به المالكية ان الحربى اذا دخل دارنا بامان
فاودع وديعة ثم مات او قتل وجب رد وديعته وماله الى اهله وان المسلم اذا استدان
من الحربى بدار الحرب ثم خرج يجب وفاؤه وعلى حرمة خيانة اسيرا ايتمن طايعا
واختار ابن جرير ما رواه عن على وغيره انه خطاب لولاة المسلمين امروا باداء الامانة
لمن ولوا عليه فهى عامة وان نزلت فى عثمان بن طلحة الحجبى نسبة الى الحجابة وهى سدانة
البيت بسين مكسورة ودال مهملتين فالف فنون فتاء تانيث خدمته وتولى امره وفتح
بابه واغلاقه امره عليه السلام ان ياتيه بمفتاح الكعبة فابى عليه واغلق باب
البيت وصعد الى السطح وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه وهذا وهم كما ياتى
ولعله بفرض صحته وقع من ابن عمه شيبة لانه لم يكن اسلم بعد لكن بعده لا يخفى لانه
لم يكن من هو اجل منه منع شيء ولا قول شيء يومئذ فلوى على يده واخذ منه المفتاح
وفتح الباب وفى هذا السياق نكارة ومخالفة لما يفهم من حديث الصحيح ان الذى
فتحه عثمان او النبى صلى الله عليه وسلم على ما رواه الفاكهى وهو ظاهر رواية مسلم كما
مر فدخل صلى الله عليه وسلم البيت فلما خرج ساله العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع
له بين السقاية وهى احواض من ادم يوضع فيها الماء العذب لسقاية الحاج وقد
يطرح فيه التمر والزبيب فعل ذلك عبد المطلب لما حفر زمزم وقام بها بعده العباس
فلما كان يوم الفتح قال الواقدى عن شيوخه قبض صلى الله عليه وسلم مفتاح السقاية
منه ومفتاح البيت من عثمان فساله العباس ان يجمع له بين السقاية والسدانة فانزل
الله هذه الآية وهكذا روى عبد الرزاق عن ابن ابى مليكة ان السائل العباس وفى
رواية ابن اسحق عن بعض اهل العلم انه على ولفظه ثم جلس بعد الخطبة صلى الله عليه
وسلم فى المسجد فقام اليه على ومفتاح البيت فى يده فقال اجمع لنا الحجابة مع السقاية
والجمع بينهما انه سال لعمه لا لنفسه فامر صلى الله عليه وسلم بذلك عليا رضى الله عنه   عليا ان يرد المفتاح الى عثمان ويعتذر اليه فصل ص
واعتذر صلى الله عليه وسلم كما روى عبد الرزاق عن ابن جريج عن ابن ابى مليكة انه عليه
السلام قال لعلى يومئذ انما اعطيكم ما ترزؤن ولم اعطكم ما ترزؤن يقولون اعطيكم
السقاية لانكم تغرمون فيها ولم اعطكم البيت قال عبد الرزاق اى انهم ياخذون من
هديته فقال عثمان لعلى اكرهت واذيت ثم جيت ترفق فقال على لقد انزل الله تعالى
فى شانك قرآنا وقرا عليه الآية فقال عثمان اشهد ان محمدا رسول الله قال فى الاصابة
كذا وقع فى تفسير الثعلبى بلا سند انه اسلم يوم الفتح بعد ان دفع له المفتاح وهو منكر
والمعروف انه اسلم وهاجر مع عمرو بن العاصى وخالد بن الوليد وبه جزم غير واحد
انتهى وفيه نكارة ايضا من جهة ان الذى دفع له المفتاح على والذى تظافرت به الآثار
ان الذى دفعه له المصطفى واصحها حديث جبير بن مطعم انه صلى الله عليه وسلم
لما ناول عثمان المفتاح قال له غيبه وحديث الواقدى عن شيوخه اعطاه المفتاح
ورسول الله مضطبع بثوبه عليه وقال غيبوه ان الله تعالى رضى لكم بها فى الجاهلية
والاسلام فجاء جبريل عليه السلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته
قائمة فان المفتاح والسدانة فى اولاد عثمان بن ابى طلحة لا عثمان بن طلحة لما قدمه
المصنف قريبا تبعا للفتح ان عثمان هذا لا ولد له فلما مات دفعه الى اخيه شيبة مر ايضا

انه

انه ابن عمه ويحتمل تصحيحه بما مر انه قال لامه ان لم تدفعى المفتاح قتلت انا
واخى لكن لم يسم فيكون اسمه شيبة على ما يفيده هذا الخبر ويكون اعطاه له اخوه فمات ولم
يعقب ايضا فاخذه ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابى طلحة فالمفتاح والسدانة فى اولاده الى يوم
القيامة ولذا عرفوا بالشيبيين ويحتمل ان المراد الاخوة فى سدانة البيت وبالجملة فهذا الحديث
الظاهر   منكر من جهات عديدة ومن ثم قال محمد بن ظفر بفتح المعجمة والفاء وبالراء فى ينبوع الحياة اسم
تفسيره قوله لو علم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم وهاجر
قبل الفتح فى صفر سنة ثمان وقيل سنة سبع وقيل سنة خمس كما قدم المصنف وقدمته عن الاصابة
ان الثالث وهم فلو قال هذا كان مرتدا الا ان يقال هذا وقع من غيره ممن لم يسلم حينئذ من
اهله فنسب اليه مجازا وبعده لا يخفى وعن الكلبى محمد بن السايب فيما رواه ابن مردويه عنه
عن ابى صالح عن ابن عباس قال لما طلب عليه الصلاة والسلام المفتاح من عثمان مد يده
اليه فقال العباس يا رسول الله اجمع لى مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تؤمن بالله واليوم الآخر فهاته
بكسر التاء فعل امر وهذا صريح فى انه كان آمن كما هو المعروف لانه لو كان لم يؤمن لم يقل له
ذلك فقال هاكه اسم فعل بمعنى خذه بالامانة اى ملتبسا بها اى خذه امانة على ان ترده
الى لان كل شيء اليوم بيدك وتحت قدمك ولفظ ابن مردويه فقال هاكه بامانة الله
فقام ففتح الكعبة ثم خرج فطاف بالبيت ثم نزل عليه جبريل برد المفتاح فدعى عثمان بن
طلحة فاعطاه اياه ونزلت الآية ولفظ ابن مردويه ثم قال ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها حتى فرغ من الآية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول من الخبر السابق وروى
الازرقى وغيره عن مجاهد نزلت هذه الآية فى عثمان بن طلحة اخذ عليه السلام منه
مفتاح الكعبة ودخلها يوم الفتح فخرج وهو يتلوها فدعى عثمان فدفعه اليه وقال
خذوها يا بنى ابى طلحة بامانة الله لا ينزعها منكم الا ظالم قال وقال عمر لما خرج
صلى الله عليه وسلم من الكعبة خرج وهو يتلو هذه الآية ما سمعته يتلوها قبل
ذلك قال السيوطى ظاهر هذا انها نزلت فى جوف الكعبة انتهى وروى الازرقى ايضا
نحوه من مرسل ابن المسيب وقال فى آخره خذوها خالدة تالدة لا يظلمكموها الا كافر
وروى ابن عايذ وابن ابى شيبة من مرسل عبد الرحمن بن سابط انه صلى الله عليه وسلم
دفع المفتاح الى عثمان فقال خذوها خالدة مخلدة انى لم ادفعها اليكم ولكن الله دفعها
اليكم ولا ينزعها منكم الا ظالم وروى عبد الرزاق والطبرانى من طريقه من مرسل
الزهرى انه صلى الله عليه وسلم لما خرج من البيت قال على انا اعطينا النبوة والسقاية
والحجابة ما قوم باعظم نصيبا منا فكره صلى الله عليه وسلم مقالته ثم دعى عثمان بن
طلحة فدفع المفتاح اليه وعند ابن اسحق عن بعض اهل العلم قال هاك مفتاحك
يا عثمان اليوم يوم بر ووفا وفى هذه الاخبار كلها دليل على بقاء عقبهم الى الآن قال
العلامة الشمس الحطاب المالكى المكى ولا التفات الى قول بعض المورخين ان عقبهم
انقطع فى خلافة هشام بن عبد الملك فانه غلط لقول مالك لا يشرك مع الحجبية
فى الخزانة احد لانها ولاية منه صلى الله عليه وسلم ومالك ولد بعد هشام بنحو
عشرين سنة وذكر ابن حزم وابن عبد البر جماعة منهم فى زمانهما وعاشا الى نصف
المائة الخامسة وكذا ذكره العلامة القلقشندى وعاش الى احدى وعشرين وثمانمائة
ولا دلالة لزعم انقراضهم فى اخرام معوية الكعبة عبيده الان اخذاهما غير ولاية
فتحها كما هو معلوم وكثيرا ما يقع فى كلام المورخين كالازرقى والفاكهى ذكر الحجبة
ثم الخدمة بما يدل على التغاير بينهما انتهى ملخصا وفى رواية لمسلم وكذا للبخارى فلا
وجه لقصر العزو وكلاهما من حديث ابن عمر دخل عليه الصلاة والسلام الكعبة
عام الفتح هو واسامة بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبى زاد مسلم من طريق
اخرى ولم يدخلها معهم احد ووقع عند النسائى واحمد زيادة والفضل بن عباس
فاغلقوا عليهم الباب زاد ابو عوانة من داخل وفى الموطا فاغلقاها عليه والضمير

لعثمان وبلال ولمسلم فاجاف عليهم الباب والجمع ان عثمان هو المباشر لذلك لانه من
وظيفته ولعل بلالا ساعده في ذلك ورواية الجمع يدخل فيها الآمر بذلك والراضي به
وفي رواية فمكث نهارا طويلا وفي اخرى زمانا بدل نهارا وفي اخرى فاطال وكلها في البخاري
ولمسلم فمكث فيها مليا وله ايضا فاجافوا عليهم الباب طويلا وله ايضا فمكث فيها ساعة
قال ابن عمر راوي الحديث فلما فتحوا كنت اول من ولج دخل وفي رواية ثم خرج فابتدر الناس
الدخول فسبقتهم وفي اخرى وكنت رجلا شابا قويا فبادرت الناس فبدرتهم وفي اخرى
كنت اول الناس ولج على اثره وفي اخرى فوجدت بلالا قائما بين البابين وكلها في البخاري فلقيت
بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم بين العمودين اليمانيين
بتخفيف الياء لانهم جعلوا الالف بدلا من احدى يائي النسبة وجوز سيبويه التشديد والمحفوظ
انه سال بلالا كما رواه الجمهور ولمسلم في رواية انه سال بلالا او عثمان بالشك ولابي
عوانة والبزار انه سال بلالا واسامة ولاحمد والطبراني عن ابن عمر اخبرني اسامة
انه صلى الله عليه وسلم فيه ههنا ولمسلم والطبراني فقلت اين صلى فقالوا فان
كان محفوظا حمل على انه ابتدا بلالا بالسوال ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان
الصلاة فسال عثمان واسامة ايضا ويؤيده رواية مسلم ايضا ونسيت ان اسالهم
كم صلى بصيغة الجمع وهذا اولى من جزم عياض بوهم رواية مسلم وكانه لم يقف
على بقية الروايات وذهب عني ان اساله كم صلى اي نسيت سواله عن عدد صلاته
وللبخاري فنسيت ان اساله كم صلى من سجدة اي ركعة وهذا استشكله الاسماعيلي وغيره مما وقع
في الصحيح من رواية مجاهد عن ابن عمر فسالت بلالا اصلى النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم
ركعتين بين الساريتين اللتين عن يسارك اذا دخلت ثم خرج فصلى في وجه الكعبة ركعتين
لان المشهور عن ابن عمر من رواية نافع وغيره انه نسي ان يساله عن كمية الصلاة والجواب باحتمال
ان ابن عمر اعتمد على القدر المحقق لان بلالا اثبت له الصلاة ولم ينقل تنفل عليه الصلاة
والسلام نهارا باقل من ركعتين فتحقق فعل الركعتين لما استقرى من عادته فعلى هذا
قوله ركعتين من كلام ابن عمر لا بلال وقوله نسيت ان اساله كم صلى اي لم يتحقق ازاد على
الركعتين ام لا ويؤيد هذا ويستفاد منه جمع اخر ما رواه عمر بن شبة من طريق اخر عن ابن عمر
بلفظ فاستقبلني بلال فقلت ما صنع صلى الله عليه وسلم ههنا فاشار بيده اي صلى ركعتين
بالسبابة والوسطى فعلى هذا يحمل على انه لم يساله لفظا ولم يجبه لفظا وانما استفاد منه
صلاة ركعتين باشارته لا بنطقه ونقل عياض ان قوله ركعتين غلط من يحيى بن سعيد
لقول ابن عمر نسيت الخ وانما دخل الوهم عليه من ذكر الركعتين بعد ورد والمغلط هو الغالط
فانه ذكر الركعتين قبل وبعد فلم يهم من موضع الى موضع ولم ينفرد يحيى بذلك حتى يغلط
بل تابعه اربعة من الحفاظ عن شيخه وتابع شيخه اثنان عن مجاهد ثم قد ورد ذلك عن
عثمان بن طلحة عند احمد والطبراني باسناد قوي وعن ابي هريرة عند البزار وعبد الرحمن
ابن صفوان في الطبراني باسناد صحيح وعن شيبة بن عثمان عند الطبراني باسناد جيد
قال لقد صلى ركعتين عند العمودين وفي هذا الحديث من الفوائد رواية الصحابي عن الصحابي
وسوال المفضول مع وجود الافضل والاكتفاء به والحجة بخبر الواحد ولا يقال هو ايضا
خبر واحد فكيف يحتج للشيء بنفسه لانا نقول هو فرد ينضم الى نظائر مثله توجب العلم
بذلك وفيه اختصاص السابق بالبقعة الفاضلة والسوال عن العلم والحرص فيه وفضل
ابن عمر لشدة حرصه على تتبع اثاره صلى الله عليه وسلم ليعمل بها وان الفاضل من الصحابة
قد كان يغيب عنه صلى الله عليه وسلم في بعض المشاهد الفاضلة ويحضره من هو
دونه فيطلع على ما لم يطلع عليه لان ابا بكر وعمر وغيرهما ممن هو افضل من بلال ومن
ذكر معه لم يشاركوهم في ذلك انتهى من فتح الباري كله ملخصا وفي احدى روايات
البخاري في كتاب الصلاة حدثنا عبد الله بن يوسف قال اخبرنا مالك عن نافع عن
ابن عمر فذكر الحديث وفيه فسالت بلالا حين خرج ما صنع النبي صلى الله عليه وسلم
قال جعل عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما كما هو الثابت في البخاري

وثلاثة

وثلاثة اعمدة وراءه وليس بين الروايتين رواية مالك هذه ورواية جويرية عن نافع
المروية في البخاري قبلها بلفظ صلى بين العمودين المقدمين وبعدها الرواية التي ساقها
المص فوقها بين العمودين اليمانيين وهي في البخاري من رواية الزهري عن سالم عن ابيه
مخالفة لان معنى البينية جعل واحد عن يساره والاخر عن يمينه لكن قوله في الرواية الاخرى
التي هي رواية مالك وكان اللائق للمص ان يقول في بقية هذه الرواية وكان البيت يومئذ
على ستة اعمدة مشكل لانه يشعر بكون ما عن يمينه او يساره كان اثنين فينافي قوله اولها
عمودا عن يساره وعمودا عن يمينه بافراد عمودا فيهما ولهذا عقبه البخاري برواية شيخه
اسمعيل بن ابي اويس عبد الله بن عبد الله بن اويس بن مالك الاصبحي المدني الصدوق
المتوفى سنة ست وعشرين ومائتين التي قال فيها البخاري ما لفظه وقال لنا اسمعيل
حدثني مالك فقال عمودين عن يمينه وعمودا عن يساره ويمكن الجمع بين الروايتين
بانه حيث ثنى اشار الى ما كان عليه البيت في زمنه صلى الله عليه وسلم وحيث افرد
اشار الى ما صار اليه بعد ذلك حين هدم وبني في زمن ابن الزبير ويرشد اليه اي
الجمع المذكور قوله وكان البيت يومئذ لان فيه اشعارا بانه تغير عن هيئته الاولى
وقال الكرماني لفظ العمود جنس يحتمل الواحد والاثنين فهو مجمل بينته رواية عمودين
ويحتمل ان يقال لم تكن الاعمدة الثلاثة على سمت واحد بل اثنان على سمت والثالث على
غير سمتها ولفظ رواية جويرية عن نافع عن ابن عمر فسالت بلالا اين صلى قال صلى
بين العمودين المقدمين وللكشميهني المتقدمين بتاء قبل القاف وايا كان هو مثنى
صفة للعمودين لا جمع صفة للرجال كما توهم في احدى روايات البخاري التي علقتها
مشروحة قال الحافظ ويؤيده ايضا رواية مجاهد عن ابن عمر عند البخاري ايضا بلفظ
بين الساريتين اللتين عن يسار الداخل وهو صريح في انه كان هناك عمودان على اليسار
وانه صلى بينهما فيحتمل انه كان ثم عمود اخر على اليمين لكنه بعيد او على غير سمت العمودين
فيصح قول من قال جعل عن يمينه عمودين وقول من قال جعل عمودا عن يمينه وجوز
الكرماني احتمالا اخر وهو ان يكون هناك ثلاثة اعمدة مصطفة فصلى الى جنب
الاوسط فمن قال جعل عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره لم يعتبر الذي صلى الى جنبه
ومن قال عمودين اعتبره وفي رواية لمسلم عن يحيى بن يحيى النيسابوري عن مالك به
وقال جعل عمودين عن يساره وعمودا عن يمينه عكس رواية اسمعيل المذكورة وكذلك
قال الامام الشافعي في روايته عن مالك وبشر بن عمر بن الحكم الزهراني الازدي
ابو محمد البصري الثقة الصدوق الحافظ احد الرواة عن مالك مات اول سنة سبع
ومائتين في احدى الروايتين عنهما عن مالك وجمع بعض المتأخرين بين هاتين الروايتين
باحتمال تعدد الواقعة وهو بعيد لاتحاد مخرج بفتح الميم وسكون المعجمة اي موضع
خروج الحديث وهو ابن عمر قال الحافظ وقد ذكر الدارقطني الاختلاف على مالك فيه
فوافق الجمهور عبد الله بن يوسف في قوله عمودا عن يمينه وعمودا عن يساره وجزم
البيهقي بترجيح رواية اسمعيل ووافقه عليها عبد الرحمن بن القاسم بن خالد بن
جنادة العتقي ابو عبد الله المصري الثقة الفقيه المشهور وعبد الله بن مسلمة بن
قعنب القعنبي بفتح القاف والنون بينهما مهملة ساكنة اخره موحدة نسبة الى جده
المذكور البصري المدني الاصل وسكنها مدة الثقة العابد كان ابن معين وابن المديني
لا يقدمان عليه في الموطا احدا سمع من مالك نصف الموطا وقرا هو على مالك النصف
الباقي مات بمكة سنة احدى وعشرين ومائتين وابو مصعب احمد بن ابي بكر القاسم بن
الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن بن عوف القرشي الزهري المدني الحافظ
الصدوق الفقيه شيخ الجماعة سوى النسائي مات سنة اثنين واربعين ومائتين وقد
ناف على التسعين ومحمد بن الحسن الشيباني مولاهم الكوفي صاحب ابي حنيفة احد
رواة الموطا وكان من بحور العلم والفقه وسمع الثوري والاوزاعي ومالكا وغيرهم
مات سنة تسع وثمانين ومائة وابو حذافة احمد بن اسمعيل بن محمد السهمي سماعه للموطا

صحيح وخلط في غيره مات سنة تسع وخمسين ومايتين وكذلك الشافعي الامام المعروف
حفظ الموطا وهو ابن عشر بمكة في تسع ليال وقيل في ثلاث ثم رحل فاخذه عن مالك كما في ديباج
ابن فرحون وعبد الرحمن بن مهدي بن حسان ابو سعيد البصري اللولوي الحافظ روى عن شعبة
ومالك والسفيانين والحمادين وخلق وعنه خلايق منهم ابن وهب وابن المبارك وابن المديني
وقال كان اعلم الناس والامام احمد وقال اذا حدث ابن مهدي عن رجل فهو حجة مات بالبصرة
سنة ثمان وتسعين ومائة عن ثلاث وستين سنة في احدى الروايتين عنهما عن مالك انتهى
ملخصا من فتح الباري في باب الصلاة بين السواري من كتاب الصلاة وقال فيه في كتاب
الحج وقع في رواية للبخاري في المغازي وكان البيت على ستة اعمدة سطرين صلى بين العمودين
من السطر المقدم وجعل باب البيت خلف ظهره وقال في اخره وعند المكان الذي صلى فيه
مرمرة حمرا وكل هذا اخبار عما كان عليه البيت قبل ان يهدم ويبنى في زمن ابن الزبير فاما
الآن فانه قد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع عن ابن عمر عند البخاري ان بين موقفه
صلى الله عليه وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلاثة اذرع ولفظ البخاري
عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر انه كان اذا دخل الكعبة مشى قبل الوجه حين يدخل
ويجعل الباب قبل الظهر يمشي حتى يكون بينه وبين الجدار الذي قبل وجهه قريبا من ثلاثة
اذرع فيصلي يتوخا المكان الذي اخبره بلال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى فيه
وجزم برفع هذه الزيادة التي وقفها موسى بن عقبة مالك عن نافع عن ابن عمر فيما اخرجه
الدارقطني في الغرايب من طريق ابن مهدي وابن وهب وغيرهما وابو داود من طريق
ابن مهدي كلهم عن مالك عن نافع عن ابن عمر ولفظه صلى وبينه وبين القبلة ثلاثة اذرع
وكذا اخرجه ابو عوانة من طريق هشام بن سعد عن نافع وهذا فيه الجزم بثلاثة اذرع
لكن رواه النسائي من طريق ابن القاسم عن مالك بلفظ نحو من ثلاثة اذرع وهي موافقة
لرواية ابن عقبة وفي كتاب تاريخ مكة للازرقي نسبة الى جده الاعلى فهو محمد بن عبد الله
ابن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني ابو الوليد والفاكهي من وجه
اخر ان معاوية سال ابن عمر اين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجعل بينك
وبين الجدار ذراعين او ثلاثة فعلى هذا ينبغي لمن اراد الاتباع في ذلك اي موضع صلاة
المصطفى في البيت ان يجعل بينه وبين الجدار ثلاثة اذرع فانه تقع قدماه في مكان
قدميه صلى الله عليه وسلم ان كانت ثلاثة اذرع سوا او تقع ركبتاه او يداه او وجهه
ان كان المحل اقل من ثلاثة اذرع والله اعلم بحقيقة الموضع الذي صلى فيه وفيه
استحباب الصلاة في الكعبة وهو ظاهر في النفل والحق الجمهور به الفرض اذ لا فرق وعن
ابن عباس لا تصح الصلاة داخلها مطلقا وعلله بلزوم استدبار بعضها وقد ورد
الامر باستقبالها فيحمل على استقبال جميعها وقال به بعض المالكية والظاهرية وابن
جرير وقال المازري والمشهور في المذهب منع صلاة الفرض داخلها ووجوب الاعادة
وعن ابن عبد الحكيم الاجزاء وصححه ابن عبد البر وابن العربي واطلق الترمذي عن
مالك جواز النفل وقيده بعض اصحابه بغير الرواتب ومن المشكل ما نقله النووي
في زوايد الروضة ان صلاة الفرض داخل الكعبة ان لم يرج جماعة افضل منها
خارجها ووجه الاشكال ان الصلاة خارجها متفق على صحتها بين العلما فكيف
يكون المختلف في صحته افضل من المتفق عليه انتهى من الفتح جميعه باساقة المهم
لله در مالك ما ادق نظره حيث استحب النفل داخلها لانه الواقع منه صلى الله عليه
وسلم ومنع الفرض لورود الامر باستقبالها فخص منه النفل بالسنة فلا يقاس
عليه وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه الصلاة والسلام لما دخل
البيت دعا في نواحيه كلها جمع ناحية وهي الجهة ولم يصل فيه حتى خرج منه فلما
خرج ركع في قبل البيت قال الحافظ بضم القاف والموحدة وقد تسكن اي مقابله
او ما استقبلك منه وهو وجهه وهذا موافق لقول ابن عمر عند الشيخين ثم خرج
فصلى في وجه الكعبة ركعتين وقال هذه القبلة الاشارة الى الكعبة قيل المراد

بذلك تقرير حكم الانتقال عن بيت المقدس وقيل المراد ان حكم من شاهد البيت وجوب مواجهة
عينه جزما بخلاف الغايب وقيل المراد ان الذي امرتم باستقباله ليس هو الحرم كله ولا مكة
ولا المسجد الذي حول الكعبة بل الكعبة نفسها او الاشارة الى وجه الكعبة اي هذا موقف
الامام ويؤيده ما رواه البزار من حديث عبد الله بن حبشي الخثعمي قال رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم يصلي الى باب الكعبة وهو يقول ايها الناس ان الباب قبلة البيت وهو محمول
على الندب لقيام الاجماع على جواز استقبال البيت من جميع جهاته انتهى رواه مسلم ورواه ٥
البخاري عن ابن عباس لما دخل البيت ولم يقل اخبرني اسامة فلذا اعزاه لمسلم والجمع بينه اي
بين حديث ابن عباس عن اسامة نفي الصلاة وبين حديث ابن عمر ان اسامة اخبره ان النبي
صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة كما رواه احمد والطبراني وخبر الجمع قوله بان اسامة
حيث اثبتها كما في رواية ابن عمر عنه اعتمد في ذلك على غيره لا على رؤيته وحيث نفاها اراد
ما في علمه لكونه لم يره حين صلى والجمع بين رواية انه سال بلالا وروايته انه سال اسامة
بكون ابن عمر ابتدا بلالا بالسوال فاخبره ثم اراد زيادة الاستثبات في مكان الصلاة فسال
اسامة ايضا فلا معارضة بين الروايات وقال النووي قد اجمع اهل الحديث على الاخذ
برواية بلال الصلاة في الكعبة لانه مثبت فمعه زيادة علم لم يختلف عليه في الاثبات
واختلف على من نفى فوجب ترجيحه لهذين الوجهين على القاعدة واما نفي اسامة فسببه
انهم لما دخلوا الكعبة اغلقوا الباب واشتغلوا بالدعا فراى اسامة النبي صلى الله عليه
وسلم يدعو فاشتغل اسامة بالدعا في ناحية من نواحي البيت والنبي صلى الله عليه وسلم
في ناحية اخرى وبلال قريب منه ثم صلى النبي صلى الله عليه وسلم فراه بلال لقربه
منه ولم يره اسامة لبعده واشتغاله بالدعا زاد الحافظ ولان باغلاق الباب
تكون الظلمة مع احتمال ان يحجبه بعض الاعمدة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام
خفيفة جواب عما يقال اشتغاله لا يمنع اطلاعه على الصلاة فلم يرها اسامة لاغلاق
الباب مع بعده واشتغاله بالدعا وجاز له نفيها عملا بظنه واما بلال فتحققها
واخبر بها انتهى كلام النووي وتعقبوه بما يطول ذكره لكن قد اقره الحافظ وغيره
واقرب ما قيل في الجمع قول المحب الطبري يحتمل انه صلى الله عليه وسلم صلى في الكعبة
لما غاب عنه اسامة لامر ندبه حثه ووجهه اليه وهو ان ياتي بماء يمحو به الصور
التي كانت في الكعبة فاثبت بلال الصلاة لرؤيته لها ونفاها اسامة لعدم رؤيته
لها ويؤيده كما قال الحافظ ما رواه ابو داود الطيالسي عن اسامة بن زيد قال دخلت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكعبة فراى صورا فدعا بدلو من ماء فاتيته
به فظاهر هذا انه حين دخوله راه غير مصل فارسله لياتي بالماء فصلى اذ ذاك
فلم يره فجعل يمحوها ويقول قاتل الله قوما يصورون ما لا يخلقون وظاهر هذا
انه محاها بيده وعند ابن ابي شيبة من حديث ابن عباس ثم امر بثوب فبل ومحى به
صورهما اي ابراهيم واسمعيل ثم دعا بزعفران فلطخ تلك التماثيل وقد مر عن الفتح حمل حديث
اسامة هذا ونحوه على انه بقيت منه بقية خفيت عمن محاها اولا فلا ينافي ما رواه
ابو داود وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عمر وهو بالبطحا ان ياتي الكعبة فيمحو كل صورة
فيها فلم يدخلها حتى محيت الصور ومر من يحسن لذلك قريبا ورجاله ثقات نحوه قول
الحافظ هذا اسناد جيد قال القرطبي فلعل اسامة استصحب النفي لسرعة عوده قال الحافظ كل
ذلك انما نفى رؤيته لا ما في نفس الامر ومنهم من جمع بين الحديثين من غير ترجيح احدهما
على الاخر اما بحمل الصلاة المثبتة على اللغوية والمنفية على الشرعية ويرده ان تعيين قدر
الصلاة في بعض طرقه يعين الشرعية لا الدعا واما بحمل الاثبات على التطوع والنفي
على الفرض قاله القرطبي على طريقه المشهور من مذهب مالك او انه دخل البيت مرتين
صلى في احداهما ولم يصل في اخرى قاله المهلب وقال ابن حبان الاشبه انه لما دخل في الفتح
صلى ولما حج دخلها ولم يصل ورده النووي بانه لا خلاف انه دخل يوم الفتح لا في حجة
الوداع ويشهد له ما رواه الازرقي عن سفين عن غير واحد من اهل العلم انه صلى الله عليه

وسلم دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ثم حج فلم يدخلها وإذا كان كذلك فلا يمتنع أنه عام الفتح
دخلها مرتين ويكون المراد بالوحدة التي في خبر ابن عيينة وحدة السفر لا الدخول
وعند الدارقطني من طريق ضعيفة ما يشهد لهذا الجمع انتهى ملخصا وأفاد الأزرقي
في تاريخ مكة أن خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب بضم المعجمة يمنع عنه صلى الله
عليه وسلم الناس وهو في داخل الكعبة قال الحافظ وكان خالد جاء بعد ما دخل صلى
الله عليه وسلم انتهى قالوا فذي ثم خرج والمفتاح في يده ثم جعله في كمه وخالد
يذب الناس حتى خرج فقام على باب البيت فخطب وروى أبو يعلى عن ابن عباس والبيهقي
عن ابن إسحق وعروة وابن أبي شيبة عن أبي سلمة وغيرهم أنه صلى الله عليه وسلم
لما حانت الظهر أمر بلالا أن يؤذن فوق الكعبة ليغيظ المشركين وقريش فوق رؤوس الجبال
وقد فر جماعة من وجوههم وتغيبوا وأبو سفيان وعتاب وخالد ابنا أسيد والحارث بن
هشام جلوس بفناء الكعبة وأسلموا بعد فقال عتاب أو خالد لقد أكرم الله أسيدا أن
لا يسمع هذا فيغيظه وقال الحارث أما والله لو أعلم أنه محق لاتبعته إن يكره الله يكره
هذا فسيغيره وقال أبو سفيان لا أقول شيئا لو تكلمت لأخبرت عني هذه الحصى وقال
بعض بني سعيد بن العاصي لقد أكرم الله سعيدا إذ قبضه قبل أن يرى هذا الأسود على
ظهر الكعبة وقال الحكم بن أبي العاص هذا والله الحدث العظيم أن يصيح عبد بني جمح
على بنية أبي طلحة فأتى جبريل فأخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم فخرج عليهم
وقال لقد علمت الذي قلتم وأخبرهم فقال الحارث وعتاب نشهد أنك رسول الله
ما اطلع على هذا أحد كان معنا فنقول أخبرك وروى ابن سعد والحارث بن
أبي أسامة وابن عساكر عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم خرج صلى الله عليه وسلم
وأبو سفيان جالس في المسجد فقال في نفسه ما أدري بم يغلبنا محمد فأتاه صلى الله
عليه وسلم فضرب صدره وقال بالله نغلبك فقال أشهد أنك رسول الله وروى
الحاكم وتلميذه البيهقي عن ابن عباس وابن سعد عن أبي إسحق السبيعي قالا رأى
أبو سفيان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي والناس يطؤون عقبه فقال في
نفسه لو عاودت هذا الرجل القتال وجمعت له جمعا فجاء عليه السلام ضرب في
صدره فقال إذن يخزيك الله فقال أتوب إلى الله فأستغفر الله ما أيقنت أنك
نبي إلا الساعة إني كنت لأحدث نفسي بذلك وفي البخاري أنه صلى الله عليه وسلم
أقام خمس عشرة ليلة هذا غلط فإنما وقع في رواية لأبي داود وضعفها النووي
كما يأتي فلو كانت في البخاري ما وسعه تضعيفها والذي في البخاري هنا وقبله في
أبواب التقصير من طريق عاصم عن عكرمة عن ابن عباس أقام النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة تسعة عشر يوما يصلي ركعتين قال المص بتقديم الفوقية على السين وفي رواية
له أيضا هنا عن ابن عباس أقمنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفره تسع عشرة
ليلة نقصر الصلاة فأفادت أن الأيام في الرواية التي فوقها بلياليها كما قاله في الفتح
وفي رواية أبي داود من هذا الوجه وغيره بلفظ سبع عشرة بتقديم السين قال
أبو داود وقال عباد بن منصور عن عكرمة تسع عشرة كذا علقها وقد وصلها
البيهقي وعند الترمذي ثمان عشرة ورواه أبو داود من حديث عمران بن حصين
غزوت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتح فأقام بمكة ثماني عشرة ليلة
لا يصلي إلا ركعتين وله من طريق ابن إسحق عن الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس
أقام صلى الله عليه وسلم بمكة عام الفتح خمس عشرة يقصر الصلاة وجمع البيهقي
بين هذا الاختلاف بأن من قال تسع عشرة عد يومي الدخول والخروج ومن
قال سبع عشرة حذفهما ومن قال ثماني عشرة عد أحدهما وأما رواية خمس عشرة
فضعفها النووي في الخلاصة وليس بجيد لأن رواتها ثقات ولم ينفرد بها
ابن إسحق فقد أخرجها النسائي من رواية عراك بن مالك عن عبيد الله كذلك
وإذا ثبت أنها صحيحة فليحمل على أن الراوي ظن أن الأصل رواية سبع عشرة

فحذف

فحذف منها يومي الدخول والخروج فذكر أنها خمس عشرة واقتضى ذلك أن رواية تسع عشرة أرجح
الروايات ويرجحها أيضا أنها أكثر ما وردت به الروايات الصحيحة انتهى من فتح الباري وفي الإكليل
للحاكم أصحها بضع عشرة لعله من حيث صدقه بالجميع وإلا فأصحها إسنادا تسع عشرة كما علم
يقصر الصلاة بضم الصاد وضبطه المنذري بضم الياء وشد الصاد من التقصير لأنه عليه
السلام لم ينو الإقامة بل قصده متى تهيأ الفراغ حاجته رحل وروى البخاري هنا في باب
مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة زمن الفتح قبل هذا الحديث عن أنس أقمنا مع النبي صلى الله
عليه وسلم عشرا نقصر الصلاة وكذا رواه في أبواب التقصير قال الحافظ ولا معارضة بينها
لحديث ابن عباس في فتح مكة وحديث أنس في حجة الوداع وقول ابن رشيد أراد البخاري أن
يبين أن حديث أنس داخل في حديث ابن عباس لأن عشرة داخلة في تسع عشرة فيه نظر
لأنه إنما يجيء على اتحاد القصتين والحق أنهما مختلفتان انتهى باختصار منه في التقصير
وقال في هذا الباب ظاهر الحديثين التعارض والذي أعتقده أن حديث أنس إنما هو
في حجة الوداع لأنها السفرة التي أقام فيها بمكة عشرا لدخوله يوم الرابع وخروجه يوم الرابع
عشر ولعل البخاري أدخله في هذا الباب إشارة إلى ما ذكرت ولم يفصح بذلك تشحيذا
للأذهان ويؤيده رواية الإسماعيلي والبخاري في باب قصر الصلاة بلفظ فأقام بها
عشرا يقصر الصلاة حتى رجع إلى المدينة فإن مدة إقامتهم في سفرة الفتح حتى رجعوا إلى
المدينة أكثر من ثمانين يوما انتهى وقال الفاسي القاضي تقي الدين محمد بن أحمد بن علي بن عبد
الرحمن المكي الشريف أبو الطيب الحافظ ولد سنة خمس وسبعين وسبعمائة ورحل وبرع
ودرس وأفتى وصنف وولي قضاء المالكية بمكة وأذن له الحافظ العراقي بإقراء الحديث مات
في شوال سنة اثنين وثلاثين وثمانمائة قاله الحافظ ابن حجر ولم يخلف في الحجاز مثله في
تاريخ مكة المسمى شفاء الغرام كان فتح مكة لعشر ليال بقين من شهر رمضان سنة ثمان
فبعض مدة القصر فيه وبعضها في شوال وقد أبعد المص النجعة فهذا لفظ ابن إسحق في
السيرة وروى الإمام أحمد والترمذي وقال حسن صحيح عن الحارث بن مالك سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لا تغزى هذه بعد اليوم إلى يوم القيامة
قال العلماء يعني بقوله لا تغزى على الكفر قالوا ونادى مناديه صلى الله عليه وسلم من
كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدع في بيته صنما إلا كسره والكلام في هذه الغزوة الشريفة
يطول ومرام المص رحمة الله عليه الاختصار فلنقتصر والله تعالى أعلم

هدم العزى

ثم سرية خالد بن الوليد سيف الله الذي صبه على الكفار عقب فتح مكة بخمس ليال
لا متصلا به لكن لما قصرت المدة لا سيما مع شغلهم بتعلقات الفتح أطلق أنه عقبه
إلى العزى بضم المهملة وفتح الزاي قال البغوي اشتقوها من اسم الله تعالى العزيز وقيل
العزى تأنيث الأعز قال مجاهد هي شجرة وقال الضحاك صنم وضعه سعد بن ظالم الغطفاني
لما قدم مكة ورأى أهلها يطوفون بين الصفا والمروة فأخذ من كل حجرا ونقلها إلى نخلة وسماها
الصفا والمروة ثم أخذ ثلاثة أحجار فأسندها إلى شجرة فقال هذا ربكم فجعلوا يطوفون
بين الحجرين ويعبدون الحجارة بنخلة غير مصروف للعلمية والتأنيث قال المص وهو موضع
على ليلة من مكة وكانت العزى لقريش وجميع بني كنانة قال ابن إسحق وابن سعد وكان
سدنتها وحجابها بني شيبان من بني سليم حلفاء بني هاشم قال ابن هشام حلفاء أبي طالب
خاصة وكانت أعظم أصنامهم أجلها بزعمهم الفاسد لا أنها أعظم جسما من غيرها
وذلك أن عمرو بن لحي أخبرهم أن الرب يشتي عند اللات بالطائف ويصيف بالعزى
فعظموها وبنوا لها بيتا وكانوا يهدون إليه كما يهدون للكعبة ويعظمونها كتعظيمها
ويطوفون وينحرون عندها وهم يعرفون فضل الكعبة عليها لأنها بيت إبراهيم
ومسجده لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان كما قال ابن سعد وغيره وذكر ابن إسحق
أنها كانت بعد سرية خالد إلى بني جذيمة ونظر فيه مغلطاي بأنه صلى الله عليه وسلم

كان قد وجد على خالد فى امر بنى جذيمة ولا يتجه ارساله فى بعث واجاب الشامى بانه
ان صح فوجهه انه صلى الله عليه وسلم رضى عليه وعذره فى اجتهاده وهو معتذر وتعر
فارسا لهدمها قال ابن اسحق فلما سمع سادنها السلمى بمسير خالد اليها علق سيفه واسند
فى الجبل الذى هى فيه وهو يقول

يا عز شدى شدة لا سوى لها ∴ على خالد القى القناع وشمرى
يا عز ان لم تقتلى المرء خالدا ∴ فبوئى باثم عاجل او تنصرى

فلما انتهوا اليها هدمها اى هدم البيت التى هى فيه وكان على ثلاث سمرات كما رواه البيهقى
عن ابى الطفيل بفتح المهملة وضم الميم فقطعها وهدم البيت وكسر الصنم ثم رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة فاخبره فقال هل رايت شيئا خرج منها حين هدمتها
قال لا قال فانك لم تهدمها الهدم الابدى المزيل لها حقيقة فان الذى فعلته هو ازالة
الصورة الظاهرة وبقى امر خفى لا تزول الا به والمه فارجع اليها فاهدمها فرجع
خالد قال ابن سعد وهو متغيظ فجرد سيفه فخرجت اليه امراة عجوز عريانة سوداء
ثائرة الراس بمثلثة اى منتشرة الشعر زاد فى حديث ابى الطفيل تحثو التراب على راسها
ووجهها فجعل السادن بفتح السين وكسر الدال المهملتين وبالنون الخادم يصيح بها وفى
نسخة فيها اى فى شانها وبها اظهر وهو يقول يا عزى خبليه ∴ يا عزى عوريه ∴
ولا تموتى برغم فضربها خالد وهو يقول ∴ يا عز كفرانك لا سبحانك ∴ انى رايت الله قد اهانك
وفى تفسير البغوى عن مجاهد وغيره فضربها بالفاس فقتلها واجتث اصلها فخرجت منها
شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها فجزلها بفتح الجيم وشد
الزاى قطعها اثنتين قطعتين وفى نسخة باثنتين بباء زائدة للتاكيد كما قال النووى
وغيره فى نحوه واختار الدمامينى انها للمصاحبة وهى ومدخولها ظرف مستقر منصوب
المحل على الحال اى فقطعها ملتبسة بقطعتين ولا مانع من جمع القطع وكونها اثنين فى حالة
واحدة وليس المراد انقسامها الى اثنين كان ثابتا قبل القطع وانما هو معه وبسببه
ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال نعم تلك العزى وقد يئست
بفتح التحتية وكسر الهمزة وسكون السين وضم التاء ان تعبد ببلادكم ابدا وقد علمت من
نقل البغوى انها كانت شيطانة خرجت من اصل الشجرة ففيه علم من اعلام النبوة حيث
اعلمه انه لم يهدمها اولا لانه لم يزل ما هو الداعى الى تجديدها ولعل تلك الشيطانة
كانت تكلمهم او تظهر لهم فوعا امرتهم بتجديدها وتخبرهم انها ولو قطعت شجراتها وكسرت
جمادتها لم تزل عظمتها وفى خروجها لخالد ثانيا اية اخرى لانها لم تكن مشاهدة

هدم سواع

ثم سرية عمرو بن العاصى رضى الله عنه الى سواع بضم السين وفتحها
كما فى القاموس قال ابن جرير سواع بن شيث بن ادم لما مات صورت صورته وعظمت
لموضعه من الدين ولما عهدوا فى دعايه من الاجابة واولاده يغوث ويعوق ونسر
فلما ماتوا صورت صورهم فلما خلفت الخلوف قالوا ما عظم هؤلاء اباؤنا الا لانها
ترزق وتشفع وتضر فاتخذوها الهة قال السهيلى وكان بدء عبادتها فى عهد مهلاييل
ابن قينان قبل نوح وهى الجاهلية الاولى فى احد القولين وفى البخارى عن ابن عباس
صارت الاوثان التى كانت فى قوم نوح فى العرب بعد وهى اسماء قوم صالحين فلما
هلكوا اوحى الشيطان الى قومهم ان انصبوا فى مجالسهم التى كانوا يجلسونها انصابا
وسموها باسمائهم ففعلوا فلم تعبد حتى هلك اوليك ونسخ العلم عبدت صنم هذيل
بضم الهاء وفتح الذال المعجمة وسكون التحتية وباللام ابن مدركة بن الياس بن مضر روى عن
ابن عباس ان الطوفان دفنه فاخرجه ابليس فعبد وصار لهذيل وحج اليه وذكر ابن اسحق
انهم اول من اتخذه برهاط بضم الراء قرية جامعة بساحل البحر على ثلاثة اميال من مكة
فى شهر رمضان سنة ثمان بعد سرية خالد على مفاد التعبير بثم ولم ار خصوص يوم

خروجه

خروجه ولا عدة من خرج معه قال عمرو بن العاصى فانتهيت اليه وعنده السادن
فقال ما تريد فقلت امرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر
على ذلك قلت لم قال تمنع فقلت زاد ابن سعد وغيره حتى الان انت على الباطل ويحك
وهل يسمع او يبصر حتى يمنعنى قال فدنوت منه فكسرته زاد ابن سعد وغيره وامرت
اصحابى فهدموا بيت خزانته فلم نجد فيه شيئا ثم قلت للسادن كيف رايت قال
اسلمت لله فهداه رب العالمين

هدم مناة

ثم سرية الترتيب ذكرى لانها لست بقين من رمضان وسرية خالد لخمس
وكانه قدمها للاهتمام لانها كانت لقريش سعد بسكون العين بن زيد الاشهلى
بشين معجمة الى مناة قرا ابن كثير بالمد والهمزة والعامة بالقصر غير مهموز لان
العرب سمت زيد مناة وعبد مناة ولم يسمع فيها المد ووقف عليها بعضهم بالهاء
وبعضهم بالتاء وقال بعضهم ما كتب فى المصحف بالتاء يوقف عليه بالتاء وما كتب بالهاء
يوقف بالهاء واما قوله عز وجل الثالثة الاخرى فالثالثة نعت لمناة اى الثالثة
للصنمين فى الذكر والاخرى نعت للثالثة وان كانت العرب لا تقول للثالثة الاخرى
قال الخليل لوفاق رؤس الاى كقوله مارب اخرى ولم يقل اخر وقيل فى الاية تقديم
وتاخير مجازها افرايتم اللات والعزى الاخرى ومناة الثالثة قاله فى معالم التنزيل
صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب قاله ابن اسحق زاد ابن سعد
وغسان اى صنمهم قبل الهجرة وكذا قول عايشة كان الانصار يهلون لمناة وقال قتادة
صنم لخزاعة وقال الضحاك لها ولهذيل وقال ابن زيد لبنى كعب بالمشلل بضم الميم وفتح
المعجمة واللام الاولى المشددة جبل على ساحل البحر يهبط منه الى قديد وقالت عايشة
كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد ومن الغريب ما وقع فى معالم التنزيل عن
بعضهم ان اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت فى جوف الكعبة يعبدونها
ولو كانت كذلك لاذاها فى جملة ما ازاله من الاصنام وما بعث اليها فى شهر رمضان
حين فتح مكة فخرج فى عشرين فارسا حتى انتهى اليها وعليها سادن قال السادن ما
تريد قال اريد او مرادى هدم مناة قال انت وذاك فهكذا لظنه انه لا يقدر عليها
فاقبل سعد يمشى اليها فخرجت اليه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس بمثلثة منتشرة الشعر
تدعو بالويل وتضرب صدرها فقال السادن مناة دونك بعض غضباتك فضربها
سعد بن زيد فقتلها واقبل الى الصنم ومعه اصحابه فهدموه ولم يجدوا فى خزانته
شيئا وانصرف راجعا الى النبى صلى الله عليه وسلم وكان ذلك لست بقين من رمضان
فكان اللايق تقديمها على العزى لكنه قدمها عليها تبعا للعيون وغيرها لتقدمها فى الذكر العزيز
وللاهتمام بشان ذكر هدمها لانها كانت من اصنام قريش كما قال ابو سفين ليلة اسلم كيف
اصنع بالعزى فقال له عمر تخرا عليها كما مر ثم كون سعد هو المبعوث اليها هو ما ذكره ابن
سعد فى طايفة وقال ابن اسحق بعث صلى الله عليه وسلم ابا سفين بن حرب فهدمها قال
ابن هشام ويقال على بن ابى طالب والله اعلم

مسير خالد الى بنى جذيمة

ثم سرية خالد بن الوليد الى بنى جذيمة قال الحافظ بفتح الجيم وكسر المعجمة وسكون
التحتية اى ابن عامر بن عبد مناة بن كنانة ووهم الكرمانى فظن انهم من بنى جذيمة بن
عوف بن بكر بن عوف قبيلة من عبد القيس انتهى فيجب من المص كيف جزم بما حكم شيخ الحفاظ
انه وهم وكذا قال امام المغازى ابن اسحق الى بنى جذيمة من كنانة وتبعه الامام اليعمرى
وغيره وتحرفت فى بعض النسخ الشامية بالواو وكانوا كما قال ابن سعد اسفل مكة على
ليلة بناحية يلملم الميقات المعروف فى شوال سنة ثمان قال الحافظ قبل الخروج الى
حنين عند جميع اهل المغازى وهو يوم الغميصا بضم الغين المعجمة وفتح الميم وسكون
التحتية فصاد مهملة ممد ود قال فى الروض وتعرف بغزوة الغميصا وهو اسم ماء لبنى

جذيمة وفي القاموس الغميصا موضع اوقع فيه خالد بن الوليد ببني جذيمة بعثه عليه الصلاة والسلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم بمكة وبعث معه ثلثمائة وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار وبني سليم قاله ابن سعد وقال ابن اسحق حدثني حكيم بن حكيم بن عباد عن ابي جعفر يعني الباقر قال بعث صلى الله عليه وسلم خالدا حين افتتح مكة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبائل من العرب سليم بن منصور ومدلج بن مرة فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد مناة بن كنانة فلما رآه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس قد اسلموا ففي هذا الحديث رد على من زعم انهم من عبد القيس داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم قال ما انتم قال البرهان الظاهر انه سألهم عن صفتهم اي امسلمون انتم ام كفار ولذا اتى بما دون من او استعمل ما في العاقل وهو شائع لكن لغيره وان كان الاكثر ان من للعاقل وما لغيره قالوا نحن مسلمين فنصب بتقدير فعل او بتقدير الجار اي نحن من قوم مسلمين كذا الرواية بالياء في ابن سعد كما في العيون وفي الشامي مسلمون بالواو وهي ظاهرة قد صلينا وصدقنا بمحمد برسالته وما جاء به وبنينا المساجد في ساحاتنا زاد ابن سعد واذنا فيها قال فما بال السلاح عليكم قالوا ان بيننا وبين قوم من العرب عداوة فخفنا ان تكونوا هم قال فضعوا السلاح فوضعوه وفي البخاري عن ابن عمر بعث صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام فلم يحسنوا ان يقولوا ذلك فقالوا صبأنا لفظ البخاري اسلمنا فجعلوا يقولون صبأنا صبأنا الحديث وعاد المص لرواية ابن سعد دون بيان فيوهم انها من جملة عزوه للبخاري وليس كذلك لكنه اتكل على شهرة ذلك فقال لهم استأسروا فاستأسر القوم كذا في نسخ كالعيون برفع القوم فاعل استأسر اللازم وفي نسخة فاستأسروا بزيادة واو ونصب القوم وكأنها تحريف اذ يأباها قوله فامر بعضهم فكتف بضم الكاف مخففة بعضا لانه بيان لقوله لهم استأسروا وفرقهم في اصحابه وفي البخاري فجعل خالد يقتل منهم ويأسر ودفع الى كل رجل منا اسيرا قال الحافظ فيجمع بينه وبين كلام ابن سعد هذا بانهم اعطوا ما بايديهم بغير محاربة فلما كان السحر نادى منادي خالد من كان معه اسير فليقتله لفظ الرواية فليذافه والمذافة الاجهاز بالسيف فنقلها بالمعنى لانه لم يتقيد بها فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون والانصار فارسلوا اطلقوا اسراهم ولم يذكر اسرى بني مدلج لان هذا كلام ابن سعد ولم يذكروا في روايته فاما انهم لم يكونوا عنده او اراد ببني سليم ما يشملهم وفي البخاري حتى اذا كان يوم امر خالد ان يقتل كل رجل منا اسيره فقلت والله لا اقتل اسيري ولا يقتل رجل من اصحابي اسيره وكان تامة ويوم بالتنوين اي زمن لرواية ابن سعد فلما كان السحر واصحاب ابن عمر هم المهاجرون والانصار وفيه الحلف على نفي فعل الغير اذا وثق بطواعيته كما في الفتح والعلم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم من رجل انفلت منهم ذكر ابن هشام في زياداته عن بعض اهل العلم انه انفلت رجل من القوم فاتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره قال هل انكر عليه احد قال نعم رجل ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت وانكر عليه آخر طويل مضطرب فراجعه فاشتدت مراجعتهما فقال عمر اما الاول فابني عبد الله واما الآخر فسالم مولى ابي حذيفة فقال اللهم اني ابرأ اليك من فعل خالد وبقية حديث ابن عمر عند البخاري حتى قدمنا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكرناه فرفع يديه فقال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد مرتين فبعث عليا فودى لهم قتلاهم وما ذهب منهم وعند ابن اسحق من مرسل الباقر ثم دعى عليا فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج حتى جاءهم ومعه مال بعثه صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي حين فرغ هل بقي لكم دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيكم بقية هذا المال احتياطا لرسول الله مما لا يعلمه ولا

تعلمون

تعلمون ففعل ثم رجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال اصبت واحسنت ثم استقبل صلى الله عليه وسلم قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد ثلاث مرات قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم انه حدث عن ابراهيم بن جعفر المحمودي قال قال صلى الله عليه وسلم رأيت كأني لقمت لقمة من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فادخل علي يده فنزعه فقال ابو بكر الصديق يا رسول الله هذه سرية من سراياك تبعثها فيأتيك منها بعض ما تحب ويكون في بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم بفتح القاف وكسرها كما في المصباح اي عاب عليهم العدول عن لفظ الاسلام لانه فهم عنهم ان ذلك وقع منهم على سبيل الانفة ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متأولا وانكر عليه صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من قولهم صبأنا فظن ان مرادهم خرجنا الى الدين الباطل مع ان مرادهم من ديننا الى دين قال المص ولم ير عليه قودا لانه تأول انه كان مأمورا بقتالهم الى ان يسلموا انتهى وقال ابن اسحق قال بعض من عذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى امرني عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله قد امرك ان تقاتلهم لامتناعهم من الاسلام قال الحافظ في ل
ابن عمر راوي الحديث فلم يحسنوا الخ يدل على انه فهم انهم ارادوا الاسلام حقيقة ويؤيد فهمه ان قريشا كانوا يقولون لمن اسلم صبأ حتى اشتهرت هذه اللفظة وصاروا يطلقونها في مقام الذم ومن ثم لما اسلم ثمامة وقدم معتمرا قالوا صبأت قال لا بل اسلمت فلما اشتهرت هذه اللفظة بينهم في موضع اسلمت استعملها هؤلاء واما خالد فحمل اللفظ على ظاهره لان قولهم صبأنا اي خرجنا من دين الى دين ولم يكتف خالد بذلك حتى يصرحوا بالاسلام وقال الخطابي نحوه انتهى وانت خبير بان هذا كله انما هو على رواية الصحيح واما على ما في ابن سعد قالوا مسلمين قد صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا واذنا فيها فلعل خالدا رضي الله عنه تأول ان هذا القول منهم تقية كما تأول اسامة في السرية المتقدمة وذكر اهل السير ان عبد الرحمن بن عوف قال لخالد عملت بامر الجاهلية في الاسلام اخذت بثار ابيك قال كذبت انا قتلت قاتل ابي وانما اخذت بثار عمك وكانت بنو جذيمة قتلوا في الجاهلية عوفا والفاكه عم خالد واخاه الفاكه ايضا فقال صلى الله عليه وسلم مهلا يا خالد دع عنك اصحابي فوالله لو كان لك احد ذهبا ثم انفقته في سبيل الله ما ادركت غدوة رجل منهم ولا روحته وفي مسلم عن ابي سعيد كان بين خالد وبين عبد الرحمن شيء فسبه خالد فقال صلى الله عليه وسلم لا تسبوا احدا من اصحابي قال الحافظ ما حاصله فهذا صريح في ان المراد بقوله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فلو ان احدكم انفق مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه رواه الشيخان وغيرهما عن ابي سعيد السابقون الى الاسلام لان خالدا كان من الصحابة ح باتفاق ونهى بعضهم عن سب من سبقه يقتضي زجر من لم ير المصطفى ولم يخاطبه بالاولى فلا حاجة لجواب الكرماني بان الخطاب لغير الصحابة المفروض ضنى
في العقل تنزيلا لمن سيوجد كالموجود الحاضر انتهى ونقل العلامة السبكي عن التاج ابن عطاء الله انه صلى الله عليه وسلم كانت له تجليات فرأى في بعضها سائر امته الآتين بعده فخاطبهم بقوله لا تسبوا اصحابي

لطيفة وعبرة

روى ابن اسحق عن ابن ابي حدرد قال كنت يومئذ في خيل خالد فقال لي فتى من جذيمة قد جمعت يداه الى عنقه برمة يا فتى هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى اقضي اليهن حاجة ثم تردني فتصنعوا بي ما بدا لكم فقدته حتى وقف عليهن فقال

اسلمي حبيش ... قبل نفاد العيش

اريتكم ان طالبتكم فوجدتكم ... بحلية او ادركتكم بالخوانق

الم يك اهلا ان ينول عاشق ❊ تكلف ادلاج السرى والودايق
فلا ذنب لى قد قلت اذ اهلنا معًا ❊ اثيبى بود قبل احدى الصفايق
اثيبى بود قبل ان يشحط النوى ❊ وينأى الامير بالحبيب المفارق

فقالت امراة منهن وانت فحييت عشرا وتسعا وترا وثمانيا تترى قال بن اسحق فحدثنى ابو فراس الاسلمى عن اشياخ منهم عمن حضرها قالوا فقامت اليه المراة حين ضربت عنقه فاكبت عليه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وروى النساى والبيهقى باسناد صحيح عن بن عباس انه صلى الله عليه وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل فقال انى لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعونى انظر اليها ثم اصنعوا بى ما بدا لكم فاذا امراة طويلة ادما فقال لها اسلمى حبيش قبل نفاذ العيش ❊ وذكر البيتين الاولين وقال بعدها قالت نعم فديتك فقدموه فضربوا عنقه فجاءت المراة فوقعت عليه فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا عليه صلى الله عليه وسلم اخبروه فقال اما كان فيكم رجل رحيم واخرجه البيهقى من وجه اخر نحو هذه القصة وقال فى اخرها فانحدرت اليه من هودجها فحنت عليه حتى ماتت قال السهيلى وحبيش مرخم حبيشة وحلية اى بفتح المهملة وسكون اللام فتحتية فتاء تانيث والخوانق بفتح المعجمة ونون وقاف موضعان والودايق جمع وديقة وهى شدة الحر فى الظهيرة انتهى والله اعلم

غزوة حنين

ثم غزا اى قصد صلى الله عليه وسلم حنينا اى اهلها بالسير لقتالهم بالتصغير كما نطق به التنزيل وهو واد قرب بحوه قول الفتح وغيره الى جنب ذى المجاز وهو سوق كان للعرب على فرسخ من عرفة بناحية كبكب بجمفر جبل وراء الخطيب اذا وقف كما فى العا موس وبقية هذا القول كما فى الفتح وغيره قريب من الطايف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا من جهة عرفات وقيل ما بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطايف حكاه فى المراصد قال ابو عبيد البكرى سمى باسم حنين بن قانية بن مهلاييل قال الشامى والاغلب عليه التذكير لانه اسم ماء وربما انثته العرب لانه اسم البقعة فسميت الغزوة باسم مكانها وفى المصباح مذكر منصرف وقد يونث على معنى البقعة وتسمى غزوة هوازن بفتح الها وكسر الزاى قبيلة كبيرة من العرب فيها عدة بطون ينسبون الى هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بمعجمة ثم مهلة ثم فاء مفتوحات بن قيس عيلان بعين مهملة بن الياس بن مضر كما فى الفتح وغيره سميت بذلك لانهم الذين اتوا لقتاله صلى الله عليه وسلم روى الواقدى عن ابى الزناد ان هوازن اقامت سنة تجمع الجموع وتسير روساهم فى العرب تجمعهم وغاير المص الاسلوب لان الحاصل منه صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مجرد السير والمناسب له الفعل والمشار اليه بالتسمية هو ما حصل للمسلمين مع هوازن ومن معهم والمناسب له الغزوة وتسمى ايضا كما فى الروض وغيره غزوة اوطاس باسم الموضع الذى كانت به الوقعة اخيرا وسبب ذلك ان النبى صلى الله عليه وسلم لما فرغ من فتح مكة وتمهيد ها واسلم عامة اهلها اى غالبهم لما يأتى انه خرج معه ثمانون من المشركين مشت اشراف هوازن وثقيف بعضهم الى بعض بدل من اشراف وحشدوا بمهلة فمعجمة اجتمعوا وقصدوا محاربة المسلمين قال اهل المغازى واشفقوا ان يغزوهم صلى الله عليه وسلم وقالوا قد فرغ لنا فلا ناهية له دوننا والراى ان نغزوه فحشدوا وبغوا وقالوا والله ان محمدا لاقى قوما لا يحسنون القتال فاجمعوا امركم فسيروا فى الناس وسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فاجمعت هوازن امرها وكان رئيسهم مالك بن عوف وهو ابن ثلاثين سنة ويقال مالك بن عبد الله والمشهور بن عوف بن سعد بن يربوع بن واثلة بمثلثة عند ابى عمرو بتحتية عند بن سعد بن هماد بن نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن النصرى بالصاد المهملة نسبة الى جده الاعلى نصر المذكور اسلم بعد غزوة الطايف وصحب ثم شهد القادسية وفتح دمشق ذكر بن اسحق انه لما

انهزم المشركون لحق مالك بالطايف فلما جاءه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن سالهم عنه فقالوا هو مع ثقيف فقال اخبروه انه ان اتانى مسلما رددت اليه اهله وماله واعطيته مائة من الابل فاتى مالك بذلك فركب مستخفيا فادركه صلى الله عليه وسلم بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله وماله واعطاه المائة واسلم وحسن اسلامه وقال حين اسلم

ما ان رايت ولا سمعت بمثله ❊ فى الناس كلهم بمثل محمد
اوفى واعطى للجزيل اذا اجتدى ❊ ومتى تشا يخبرك عما فى غد
واذا الكتيبة عردت انيابها ❊ بالسمهرى وضرب كل مهند
فكانه ليث على اشباله ❊ وسط الهباة خادر فى مرصد

فاستعمله صلى الله عليه وسلم على من اسلم من قومه وتلك القبايل فكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه حتى ضيق عليهم فخرج اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم السبت لست خلون من شوال قاله الواقدى وغيره وقال بن اسحق وعروة لخمس منه واختاره ابن جرير وروى عن بن مسعود فاما انه للاختلاف فى هلال الشهر او من قال لست عد ليلة الخروج ومن قال لخمس لم يعدها لانه لما خرج فى صبيحتها كانه خرج فيها وقيل خرج لليلتين بقيتا من رمضان وجمع بعضهم كما فى الفتح وغيره بانه بدا بالخروج فى اواخر رمضان وسار سادس شوال ووصل اليها فى عاشره فى اثنى عشر الفا من المسلمين عشرة الاف الذين خرج بهم من المدينة اربعة الاف من الانصار والف من جهينة والف من مزينة والف من اسلم والف من غفار والف من اشجع والف من المهاجرين وغيرهم رواه ابو الشيخ عن محمد بن عبيد بن عمير الليثى والفان ممن اسلم من اهل مكة قاله بن اسحق ومن وافقه فى ان جميع من حضر الفتح عشرة الاف فزادوا الفين وهم الطلقا الذين قال لهم صلى الله عليه وسلم اذهبوا فانتم الطلقا يعنى الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم بل من عليهم بعد ما كانوا مظنة لان يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله فكانه جعلهم اسرى مع انه لم ياسر احدا منهم بالفعل تنزيلا لهم منزلة الاسرى لقدرته عليهم ومنته قال الشامى وعلى قول عروة والزهرى وبن عقبة يكون جميع الجيش الذين سار بهم اربعة عشر الفا لانهم قالوا قدم مكة باثنى عشر الفا واضيف اليهم الفان من الطلقا قال شيخنا ولا يتعين بل يجوز ان الالفين الذين لحقوه بعد خروجه من المدينة رجعوا الى اماكنهم بعد الفتح وبقى من خرج معه من المدينة خاصة وانضم اليهم الطلقا واستعمل صلى الله عليه وسلم على مكة عتاب بفتح المهملة والفوقية المشددة وبالموحدة بن اسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة وسكون التحتية فمهملة ابن ابى العيص بكسر المهملة بن امية الاموى المكى امير مكة فى العهد النبوى وسنه قريب من عشرين سنة ومعه معاذ بن جبل يعلمهم السنن والفقه وفى الروض قال اهل التعبير راى صلى الله عليه وسلم فى المنام اسيدا واليا على مكة مسلما فمات كافرا فكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم ولاه وهو ابن احدى وعشرين سنة ورزقه كل يوم درهما وكان يقول لا اشبع الله بطنا جاع على درهم فى كل يوم وقال عند موته والله ما اكتسبت فى ولايتى كلها الا قميصا معقدا كسوته غلامى كيسان قال الحافظ مات عتاب يوم مات الصديق فيما ذكر الواقدى لكن ذكر الطبرى انه كان عاملا على مكة لعمر سنة احدى وعشرين وخرج معه صلى الله عليه وسلم ثمانون من المشركين وعند بن عقبة والواقدى خرج معه اهل مكة لم يغادر منهم احدا ركبانا ومشاة حتى خرج معه النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون ان تكون الصدمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم منهم صفوان بن امية وهو يوميذ فى المدة التى جعل له عليه السلام الخيار فيها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم استعار منه مائة درع كما رواه احمد وابو داود والنساى وابن اسحق فى رواية يونس عنه عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم لما اجمع السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان ادرعا وسلاحا

فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك نلقى فيه عدونا فقال
صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نردها اليك قال ليس بهذا باس فاعطى
له ماية درع بما فيها من السلاح فسأله صلى الله عليه وسلم ان يكفيهم حملها فحملها الى
اوطاس باداتها الانسب قول غيره بالاتها اى التروس والخود ويقال انه استعار منه
اربعماية درع بما يصلحها فان صح فالماية داخلة فى الاربعماية قاله فى النور واختلفوا فى قوله
عارية مضمونة هل هو صفة موضحة او مقيدة فمن قال بالاول كالشافعى تضمن اذا
تلفت ومن قال مقيدة قال لا الا بالشرط قال السهيلى واستعار من نوفل بن عبد المطلب
ثلاثة الاف رمح فقال صلى الله عليه وسلم كانى انظر الى رماحك هذه تقصف فى
ظهر المشركين روى بن اسحق والترمذى وصححه والنساى عن الحارث بن مالك
خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثوا عهد بالجاهلية
فسرنا معه وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة يقال لها ذات
انواط ياتونها كل سنة فيعلقون اسلحتهم عليها ويذبحون عندها ويعكفون عليها
يوما فرايناها ونحن نسير سدرة خضرا عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق يا رسول
الله اجعل لنا ذات انواط كما لهم ذات انواط فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر ثلاثا
قلتم والذى نفسى بيده كما قال قوم موسى لموسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال
انكم قوم تجهلون لتركبن سنن من كان قبلكم فوصل الى حنين كما رواه ابو نعيم
والبيهقى من طريق بن اسحق قال حدثنى امية بن عبد الله انه حدث انه صلى الله عليه
وسلم انتهى الى حنين مساء ليلة الثلاثا كانه جعلها مضت مع اتيانهم فيها فقال
لعشر ليال خلون من شوال ولم يحسب ليلة السبت مما مضى فتكون سابعة والا فتكون
ليلة الثلاثا ثالث عشر لانه اذا احسبها ماضية فالماضى بعدها ثلاث ليال فبعث مالك
ابن عوف رئيس المشركين ثلاثة نفر من هوازن ياتونه بخبر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لفظ رواية امية المذكور ينظرون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه
وامرهم ان يتفرقوا فى العسكر فرجعوا اليه وقد تفرقت اوصالهم اى مفاصلهم جمع وصل
بالكسر من الرعب بقية الرواية المذكورة فقال اى مالك ويلكم ما شانكم فقالوا راينا رجالا
بيضا على خيل بلق فوالله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما نقاتل اهل الارض ان
نقاتل الا اهل السما وان اطعتنا رجعت بقومك فان الناس ان راوا مثل الذى راينا اصابهم
مثل ما اصابنا فقال اف لكم بل انتم اجبن اهل العسكر فحبسهم عنده فرقا ان يشيع ذلك
الرعب فى العسكر وقال دلونى على رجل شجاع فاجمعوا له على رجل فخرج ثم رجع اليه قد اصابه
كنحو ما اصابهم من قبله قال ما رايت قال رايت رجالا بيضا على خيل بلق ما يطاق النظر اليهم فوالله
ما تماسكت ان اصابنى ما ترى فلم يثن ذلك مالكا عن وجهه ووجه صلى الله عليه وسلم
عبد الله بن ابى حدرد بمهملات وزن جعفر واسمه سلامة وقيل عبيد بن عمير بن ابى سلامة
ابن سعد بن سنان بن الحارث بن قيس بن هوازن بن اسلم الاسلمى الصحابى بن الصحابى
المتوفى سنة احدى وسبعين وله احدى وثمانون سنة وما فى نسخ ابن حدرد باسقاط
ابى غلط فدخل عسكرهم كما امره عليه السلام فطاف بهم وجاء بخبرهم اخرج بن اسحق
فى رواية الشيبانى عن جابر وغيره انه صلى الله عليه وسلم امر عبد الله بن ابى حدرد فيقيم
فيهم وقال له اعلم لنا من علمهم فاتاهم فدخل فيهم فاقام فيهم يوما او يومين حتى سمع
وعلم ما قد اجمعوا عليه من حربه صلى الله عليه وسلم وسمع من مالك وامر هوازن
ما هم عليه وعند الواقدى انه انتهى الى خبا مالك فيجد عنده رؤسا هوازن فسمعه
يقول لاصحابه ان محمدا لم يقاتل قوما قط قبل هذه المرة وانما كان يلقى قوما اغمارا لا علم
لهم بالحرب فيظهر عليهم فاذا كان السحر فصفوا مواشيكم ونساءكم وابناءكم من ورائكم
ثم صفوا ثم تكون الحملة منكم واكسروا جفون سيوفكم فتلقونه بعشرين الف سيف
مكسورة الجفون واحملوا حملة رجل واحد واعلموا ان الغلبة لمن حمل اولا فاقبل حتى
اتاه صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر فقال لعمر الا تسمع ما يقول فقال كذب فقال

ابن ابى حدرد لئن كذبتنى يا عمر لربما كذبت بالحق فقال عمر الا تسمع ما يقول فقال
صلى الله عليه وسلم قد كنت ضالا فهداك الله وقوله بعشرين الف سيف صوابه
بأربعة وعشرين الفا وفى حديث سهل بن الحنظلية هى امه او جدته او ام جده
واسم ابيه الربيع او عبيد او عمرو بن عدى وهو الاشهر بن زيد بن جشم الانصارى
الاوسى قال البخارى صحابى بايع تحت الشجرة وكان عقيما لا يولد له وقال غيره
شهد المشاهد الا بدرا توفى فى صدر خلافة معاوية قاله فى الاصابة ملخصا
ويقع فى نسخ سعد بن الحنظلية وهو خطأ فالذى فى الفتح وغيره سهل وهو الذى
عند ابى داود باسناد حسن انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
حنين فاطنبوا السير بالمواحبة حتى كان عشية حضرت صلاة الظهر عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فارس قال الحافظ هو عبد الله بن ابى
حدرد كما دل عليه حديث جابر عند بن اسحق يعنى الحديث المتقدم فقال انى
انطلقت من بين ايديكم حتى طلعت جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن عن بكرة ابيهم
بفتح الموحدة وسكون الكاف قاله ابن الاثير وتبعه غيره فى الرواية هنا وان كان
فتح الكاف لغة بظعنهم ونعمهم وشائهم جمع شاة اجتمعوا الى حنين فتبسم صلى الله
عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى وهذا صنعه الله
لرسوله وانه كان قد عيب ذلك على مالك بن عوف فعند بن اسحق وغيره ان هوازن
لما اجتمعت على حرب المصطفى سالت دريد بن الصمة الرياسة عليها فقال وما ذاك
وقد عمى بصرى وما استمسك على ظهر الفرس اى لانه بلغ ماية وعشرين او وخمسين
او وسبعين سنة او قارب المايتين قال ولكن احضر معكم لاشير عليكم برايى بشرط
ان لا اخالف فان ظننتم انى اخالف اقمت ولم اخرج فقالوا لا نخالفك وجاءه
مالك وكان جماع امرهم اليه فقال له لا نخالفك فيما تراه فقال دريد انك تقاتل
رجلا كريما قد اوطا العرب وخافته العجم ومن بالشام واجلى يهود الحجاز اما قتلا
واما خروجا عن ذل وصغار ويومك هذا الذى تلقى فيه محمدا ما بعده يوم
قال مالك انى لاطمع ان ترى ما يسرك قال دريد منزلى حيث ترى فاذا جمعت الناس
سرت اليك فلما خرج مالك بالظعن والاموال واقبل دريد قال لمالك ما لى اسمع بكاء
الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشا وخوار البقر قال اردت ان اجعل
خلف كل انسان اهله وماله يقاتل عنهم فانقض به دريد وقال راعى ضان والله ما له
وللحرب وصفق باحدى يديه على الاخرى تعجبا وقال هل يرد المنهزم شيئا انها ان كانت
لك لم ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه وان كانت عليك فضحت فى اهلك ومالك انك
لم تصنع بتقديم بيضة هوازن الى نحور الخيل فارفع الاموال والنساء والذرارى الى
ممتنع بلادهم ثم الق القوم على متون الخيل والرجال بين اضعافها فان كانت لك
لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك وقد احرزت اهلك ومالك فقال والله لا افعل
ولا اغير امرا صنعته انك قد كبرت وكبر عقلك فغضب دريد وقال يا معشر هوازن
ما هذا براى ان هذا فاضحكم فى عورتكم وممكن منكم عدوكم ولاحق بحصن ثقيف
وتارككم فانصرفوا واتركوه فسل مالك سيفه وقال ان لم تطيعونى لاقتلن نفسى
وكره ان يكون لدريد فيها ذكر او راى فمشى بعضهم الى بعض فقالوا لئن عصيناه ليقتلن
نفسه وهو شاب ونبقى مع دريد وهو شيخ كبير لا قتال فيه فاجمعوا رايكم مع مالك
فلما راى دريد انهم خالفوه قال يا ليتنى فيها جذع اخب فيها واضع
اقود وطفا الزمع كانها شاة صدع وطفا بفتح الواو وسكون المهملة وبالفا
والمد والزمع بفتح الزاى والميم ومهملة صغيرة مجموحة فى الخيل وقوله عن بكرة ابيهم
كلمة للعرب يريدون بها الكثرة وتوفر العدد وانهم جاؤا جميعا لم يتخلف منهم احد
وليس هناك بكرة فى الحقيقة وهى التى يستقى عليها الماء فاستعيرت هنا اى
استعملت لا للمعنى الاصطلاحى وكان المراد اجتماع بنى ابيهم على بكرة ابيهم الذى

يستسقى بها يلزمها الكثرة عرفا فاطلق الملازم مريدا لازمها وهو مطلق الكثرة وقوله بظعنهم
بضم الظا المعجمة والعين المهملة اى بنسايهم واحدها ظعينة واصل الظعينة يقال للراحلة التى
يرحل ويظعن عليها اى يسار وقيل المراة اى سميت لانها تظعن ترحل مع زوجها حيث ما ظعن
ولانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت فهو من تسمية المحمول باسم الحامل وقيل الظعينة المراة التى
فى الهودج ثم قيل للمراة بلا هودج وللهودج بلا امراة ظعينة انتهى وبقية حديث سهل
ابن الحنظلية ثم قال صلى الله عليه وسلم من يحرسنا الليلة الليلة قال انس بن ابى مرثد انا يا رسول
الله قال فاركب فركب فرسا له وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له استقبل هذا الشعب
حتى تكون فى اعلاه ولا نغرن من قبلك الليلة فلما اصبحنا خرج صلى الله عليه وسلم الى مصلاه
فركع ركعتين ثم قال هل احسستم فارسكم قالوا ما احسسناه فثوب بالصلاة فجعل صلى الله عليه
وسلم يصلى وهو يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى صلاته وسلم قال ابشروا فقد جاءكم فارسكم
فجعل ينظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف عليه فقال انى انطلقت حتى
اذا كنت فى اعلا هذا الشعب حيث امرنى صلى الله عليه وسلم فلما اصبحت طلعت الشعبين
كلاهما فنظرت فلم ار احدا فقال صلى الله عليه وسلم هل نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضى
حاجة فقال له قد اوجبت فلا عليك ان لا تعمل بعدها رواه ابو داود والنساى وتغرن بضم النون
وفتح المعجمة وشد الراء وروى يونس بن بكير بن واصل الشيبانى ابو بكر الكوفى الصدوق الحافظ
عن بن اسحق وهشام وخلق وعنه بن معين وغيره مات سنة تسع وتسعين ومايتين فى
زيادة المغازى لشيخه بن اسحق اى فيما زاده على ما رواه عنه عن الربيع بن انس البكرى
او الحنفى البصرى صدوق له اوهام روى له الاربعة مات سنة اربعين ومائة او قبلها
قال قال رجل هو غلام من الانصار كما فى حديث انس عند البزار قيل وهو سلمة بن وقش
وقيل هو رجل من بنى بكر حكاه بن اسحق لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على النبى صلى الله
عليه وسلم لان ظاهره الافتخار بكثرتهم والاخبار بنفى الغلبة لانتفاء القلة فكانه قال
سبب الغلبة القلة ونحن كثير فلا نغلب كما روى الحاكم وصححه وابن المنذر وابن مردويه وغيرهم
عن انس لما اجتمع يوم حنين اهل مكة واهل المدينة اعجبتهم كثرتهم فقال القوم اليوم والله
نقاتل حين اجتمعنا فكره صلى الله عليه وسلم ما قالوا وما اعجبهم من كثرتهم ووقع عند بن
اسحق حدثنى بعض اهل مكة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين راى كثرة من
معه من جنود الله تعالى لن نغلب اليوم من قلة قال الشامى والصحيح ان قايل ذلك غيره
صلى الله عليه وسلم وروى الواقدى عن سعيد بن المسيب ان ابا بكر الصديق قال يا رسول
الله لن نغلب اليوم من قلة وبه جزم عبد البر انتهى وعلى فرض صحة ان المصطفى قاله او
الصديق فليس المراد الافتخار بل التسليم لله فالمقصود نفى القلة لا نفى الغلبة اى ان غلبنا
فليس لاجل القلة بل من الله الذى بيده النصر والخذلان كما افاد ذلك الطيبى فى حواشى
الكشاف فقال هذا مثل قوله تعالى لم يخروا عليها صما وعميانا فى ان قوله لم يخروا ليس
نفيا للخرور انما هو اثبات له ونفى للصمم والعمى كذلك لن نغلب ليس نفيا للمغلوبية
وانما هو اثبات لها ونفى للقلة يعنى متى غلبنا كان سببه غير القلة وهذا من حيث
الظاهر لا عن القلة ليس كلمة اعجاب لكنها كناية عنها فكانه قال ما اكثر عددنا ثم ركب
صلى الله عليه وسلم بغلته البيضاء دلدل قال الحافظ فى الفتح كذا عند بن سعد وتبعه
جماعة ممن صنف فى السير وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس وقد روى مسلم
عن العباس انه صلى الله عليه وسلم كان على بغلة له بيضاء اهداها له فروة بن نفاثة
الجذامى وله عن سلمة وكان على بغلته الشهباء قال القطب الحلبى يحتمل ان يكون يومئذ ركب
كلا من البغلتين ان ثبت انها كانت صحبته والا فما فى الصحيح اصح واغرب النووى فقال
البيضاء والشهباء واحدة ولا يعرف له بغلة غيرها وتعقبوه بدلدل فقد ذكرها
غير واحد لكن قيل ان الاسمين لواحدة انتهى وهذا القيل زعمه بن الصلاح وهو
مردود بان البيضاء التى هى الشهباء اهداها له فروة بن نفاثة بضم النون وخفة
الفاء ومثلثة ودلدل اهداها المقوقس **لطيفة** قال القطب الحلبى استشكلت
عند

عند الدمياطى ما ذكره بن سعد فقال لى كنت تبعته فذكرت ذلك فى السيرة وكنت حينئذ سيرتا
محضا وكان ينبغى لنا ان نذكر الخلاف قال الحافظ ودل هذا على انه كان يعتقد الرجوع عن
كثير مما وافق فيه اهل السير وخالف الاحاديث الصحيحة وان ذلك كان منه قبل تضلعه
منها ولخروج نسخ كتابه وانتشاره لم يتمكن من تغييره انتهى ووقع فى رواية لاحمد وابى
داود وغيرهما انه صلى الله عليه وسلم كان يومئذ على فرس قال الشامى وهى شاذة و
الصحيح انه كان على بغلة قال الواقدى عن شيوخه لما كان ثلث الليل عمد مالك بن عوف
الى اصحابه فعباهم فى وادى حنين وهو وادى اجوف حطوط ذو شعاب ومضايق
وفرق الناس فيها واوعد اليهم ان يحملوا على المسلمين حملة واحدة وعبا صلى الله عليه وسلم
اصحابه وصفهم صفوفا فى السحر ووضع الالوية والرايات فى اهلها ولبس درعين والمغفر
والبيضة واستقبل الصفوف وطاف عليهم بعضها خلف بعض ينحدر دونهم فحضهم
على القتال وبشرهم بالفتح ان صدقوا وصبروا وقدم خالد بن الوليد فى بنى سليم واهل
مكة وجعل ميمنة وميسرة وقلبا كان صلى الله عليه وسلم فيه قال بن القيم من تمام
التوكل استعمال الاسباب التى نصبها الله لمسبباتها قدرا وشرعا فانه صلى الله عليه وسلم
اكمل الخلق توكلا وقد دخل مكة والبيضة على راسه ولبس يوم حنين درعين وقد انزل الله
عليه والله يعصمك من الناس وكثير ممن لا تحقيق عنده يستشكل هذا ويتكايس فى الجواب
تارة بانه فعله تعليما لامته وتارة بانه قبل نزول الاية ولو تامل ان ضمان الله العصمة لا ينافى فيه
تعاطيه لاسبابها فان ضمان ربه لا ينافى احتراسه من الناس كما ان اخباره تعالى بانه يظهره
على الدين كله ويعليه لا ينافى امره بالقتال واعداده العدة والقوة ورباط الخيل والاخذ
بالجد والحذر والاحتراس من عدوه ومحاربته بانواع الحروب والتورية فكان اذا اراد غزوة
ورى بغيرها وذلك لانه اخبار من الله عن عاقبة حاله ومآله بما يتعاطاه من الاسباب
التى جعلها بحكمته موجبة لما وعده به من النصر والظفر واظهار دينه وغلبة عدوه انتهى
فاستقبلهم من هوازن ما لم يروا مثله قط من السواد والكثرة لانهم ازيد من عشرين
الفا وذلك فى غبش بفتح المعجمة والموحدة وبالمعجمة قال فى القاموس بقية الليل او ظلمة اخره
فانحدروا فى الصبح الذى هو اول النهار اشارة الى شدة قربه من الليل حتى كان ظلمته باقية
وفى حديث جابر عند بن اسحق وغيره فى عماية الصبح بفتح المهملة وخفة الميم بقية ظلمته ولا
ينافى هذا ما عند ابى داود وغيره بسند جيد عن ابى عبد الرحمن بن يزيد انه اتاه صلى الله عليه
وسلم حين زالت الشمس قال ثم سرنا يومنا فلقينا العدو لانه يجمع بانهم ساروا بقية اليوم
ونزلوا بحنين والتقوا بغبش الصبح وخرجت الكتايب من مضيق الوادى وكانوا اى الكتايب
كامنين فحملوا حملة واحدة فانكشفت خيل بنى سليم مولية لتقدم كثير ممن لا خبرة لهم
بالحرب وغالبهم من شبان مكة وتبعهم اهل مكة مؤلفة وغيرهم ممن اسلامه مدخول
قيل فقالوا اخذلوه فهذا وقته فانهزموا والناس المسلمون قال الحافظ والعذر لمن انهزم
من غير المؤلفة ان العدو كانوا ضعفهم فى العدد واكثر من ذلك انتهى بل فى النور انهم كانوا
اضعاف المسلمين وما وقع فى البيضاوى والبغوى ونحوهما ان ثقيف وهوازن كانوا اربعة
الاف ان صح فلا ينافيه لانه انضم اليهم من العرب ما بلغوا به ذلك فقد مر انهم اقاموا
حولا يجمعون لحربه عليه السلام لانهم باعتبار ما معهم من نساء ودواب يرون ضعفا
واضعاف المسلمين وانه كانوا فى نفس الامر اربعة الاف لكنه بعيد لا يخفى كما كتبناه
عن شيخنا فى التقرير اى لان فيه رد كلام الحفاظ الثقات الاثبات بلا دليل فان اربعة
داخلة فى الزايد فلا يصح رد الزايد اليها بهذا الحمل المتعسف الذى ياباه قول مالك بن
عوف تلقونه بعشرين الف سيف فان البهايم لا سيوف معها ثم كونه هذا سبب انكشافهم
وانهم بمجرد التلاقى ولوا مدبرين هو ما وقع عند بن سعد وغيره ورواه بن اسحق واحمد
وابن حبان عن جابر لما استقبلنا وادى حنين انحدرنا فى وادى اجوف حطوط له
مضايق وشعب انما ننحدر فيه انحدارا فى عماية الصبح وقد كان القوم سبقونا الى
الوادى فكمنوا فى شعابه واجنابه ومضايقه تهيوا واعدوا فوالله ما راعنا

ونحن منحطون الى الكتايب قد شدوا علينا شدة رجل واحد وكانوا رماة فانحاز صلى الله
عليه وسلم ذات اليمين ثم قال ايها الناس هلم الى انا رسول الله انا محمد بن عبد الله قال فلا
شى حلت الابل بعضها على بعض فانطلق الناس وفى حديث البرا عند البخارى كما يا تى ان هوازن
كانوا رماة ولما حمل المسلمون عليهم كشفوهم فاكبوا على المغانم فاستقبلوهم بالسهام فهذا
صريح فى انهم لم يفروا بمجرد التلاقى بل قاتلوا المشركين حتى كشفوهم واشتغلوا بالغنيمة وذكر
الحافظ السببين ولم يجمع بينهما ولم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا العباس بن
عبد المطلب وعلى بن ابى طالب قال انس وكان يوميذ اشد الناس قتالا بين يديه رواه
ابو يعلى والطبرانى برجال ثقات والفضل بن العباس اكبر ولده وبه كان يكنى استشهد فى
خلافة عمر وابو سفين بن الحارث بن عبد المطلب زاد بن اسحق فى حديث جابر واخوه ربيعة
وابنه قال بن هشام واسمه جعفر قال وبعض الناس يعد فيهم قثم بن العباس ولا يعد
ابن ابى سفين ويا تى ان فيه نظر الان قثما كان صغيرا يوميذ وابو بكر وعمر واسامة
بن زيد فى ناس من اهل بيته واصحابه منهم ايمن بن ام ايمن وقتل يوميذ قال الحافظ
واكثر ما وقفت عليه قول بن عمر وما معه عليه السلام مائة رجل وللبخارى عن انس
فادبروا عنه حتى بقى وحده ويجمع بينهما بان المراد بقى وحده متقدما مقبلا على العدو
والذين ثبتوا معه كانوا وراه او الوحدة بالنسبة لمباشرة القتال وابو سفين بن الحارث
وغيره كانوا يخدمونه فى امساك البغلة وغير ذلك ولابى نعيم فى الدلايل تفصيل المائة
بضعة وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار ومن النساء ام سليم وام حارثة
انتهى ويزيد لذلك حيث اعاد الكلام فيما لم قال العباس فى رواية مسلم وغيره شهدت
يوم حنين فلزمته انا وابو سفين بن الحارث فلم نفارقه الحديث وفيه فولى المسلمون
مدبرين فطفق صلى الله عليه وسلم يركض بغلته قبل الكفار وانا اخذ بلجام بغلته
اكفها مخافة ان تصل الى العدو فعل ذلك العباس لانه صلى الله عليه وسلم كان
يتقدم فى نحر العدو اى صدره اى اوله وابو سفين بن الحارث اخذ بركابه وفى حديث
البرا عند البخارى وغيره وابو سفين بن الحارث اخذ براس بغلته البيضا وفى رواية له ولمن
معه يقودبه قال الحافظ ويمكن الجمع بان ابا سفين كان اخذا اولا بزمامها فلما ركضها صلى
الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشى العباس فاخذ بلجامها يكفها واخذ ابو سفين
بالركاب وترك اللجام للعباس اجلالا له لانه عمه انتهى قال بن عقبة فرفع صلى الله
عليه وسلم يديه وهو على البغلة يدعوا اللهم انى انشدك ما وعدتنى اللهم لا ينبغى
لهم ان يظهروا علينا وروى احمد برجال الصحيح عن انس كان من دعايه صلى الله عليه
وسلم يوم حنين اللهم انك ان تشا لا تعبد بعد اليوم وعند الواقدى كان من دعايه
حين انكشف الناس ولم يبق معه الا المائة الصابرة اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت
المستعان فقال له جبريل لقد لقنت الكلمات التى لقن الله تعالى موسى يوم فلق البحر
وكان البحر امامه وفرعون خلفه وروى البيهقى عن الضحاك قال دعى موسى حين توجه
الى فرعون ودعى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين كنت وتكون وانت حى لا تموت
تنام العيون وتنكدر النجوم وانت حى قيوم لا تاخذه سنة ولا نوم يا حى يا قيوم
والحكمة انه دعى بجميع ذلك وقوله لا تعبد بعد اليوم لانه اول يوم لقى فيه المشركين بعد
الفتح الاعظم ومعه المشركون والمولفة والعرب فى البوادى كانت تنتظر باسلامها قريشا
فلو وقع والعياذ بالله تعالى خلاف ذلك لما عبد الله وقد روى الواقدى عن قتادة قال
مضى سرعان المنهزمين الى مكة يخبرون اهلها بالهزيمة فسر بذلك قوم من اهلها واظهروا
الشماتة وقال قايلهم ترجع العرب الى دين ابايها وقد قتل محمد وتفرق اصحابه فقال عتاب
ابن اسيد ان قتل محمد فان دين الله قايم والذى يعبده محمد حى لا يموت فما امسوا حتى
جاءهم الخبر بنصره صلى الله عليه وسلم فسر عتاب ومعاذ وكبت الله من كان يسر
خلاف ذلك وعند بن اسحق لما راى من كان معه صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل
مكة ما وقع تكلم رجال بما فى انفسهم فقال ابو سفين بن حرب وكان بعد مدخولا

لا تنتهى

لا تنتهى هزيمتهم دون البحر وان الازلام لمعه فى كنانته وصرخ جبلة بن الحنبل
وقال بن هشام كلدة بن الحنبل واسلم بعد الا بطل السحر اليوم فقال له اخوه لامه
صفوان بن امية وهو حينيذ مشرك اسكت فض الله فاك لان يربنى رجل من قريش
احب الى من ان يربنى رجل من هوازن وقال شيبة بن عثمان بن ابى طلحة اليوم ادرك
ثارى اقتل محمدا فاقبل شى حتى تغشى فوادى فعلمت انه ممنوع منى وعند بن ابى
خيثمة لما هممت به حال بينى وبينه خندق من نار وسور من حديد فالتفت الى صلى الله عليه
وسلم وتبسم وعرف ما اردت فمسح صدرى وذهب عنى الشك وجعل عليه الصلاة والسلام
يقول للعباس ناد يا معشر الانصار لانهم بايعوه ليلة العقبة على عدم الفرار يا اصحاب السمرة
يعنى شجرة الرضوان التى بايعوا تحتها على ان لا يفروا عنه كما فى مسلم بل فى البخارى انهم بايعوه
على الموت وجمع الترمذى بان بعضا بايع على هذا وبعضا على ذلك كما مر مفصلا فجعل ينادى
تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة خصت بالذكر حين الفرار لتضمنها
كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة او لتضمنها واوفوا بعهدى اوف بعهدكم او ومن الناس
من يشرى نفسه ابتغاء مرضات الله وليس النداء بها اجتهادا من العباس بل بامره صلى الله
عليه وسلم ففى مسلم وغيره قال العباس فقال صلى الله عليه وسلم يا عباس ناد يا معشر
الانصار يا اصحاب السمرة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا ولذا خصه
بالنداء قيل كان يسمع صوته من ثمانية اميال فلما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كانهم
الابل اذا حنت على اولادها حتى نزله صلى الله عليه وسلم كانه فى حرجة بفتح المهملة والراء
وبالجيم شجر ملتف كالغيضة قال العباس فلرماح الانصار كانت اخوف عندى
على رسول الله من رماح الكفار اخرجه البيهقى وغيره اى لعلمه بحفظ الله له
من رماح الكفار وبعدهم عنه بخلاف رماح الانصار خاف انه يصيبه شى
منها بغير قصدهم لشدة عطفهم عليه وحبهم لديه وفى رواية لمسلم ايضا
ان الذى قبلها رواية عن العباس شهدت مع رسول الله يوم حنين الحديث وفيه
وكنت رجلا صيتا فناديت باعلى صوتى اين الانصار اين اصحاب السمرة اين اصحاب
سورة البقرة قال العباس فوالله لكان عطفتهم اى اقبالهم على رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين سمعوا صوتى عطفة اى حنو البقرة على اولادها وفى السابقة
الابل فتارة شبههم بها وتارة بالبقرة والمعنى صحيح لان فى كل حنوا زايدا وفيه
دليل على انهم لم يبعدوا حتى تولوا يقولون يا عباس لبيك يا عباس لبيك فالمنادى
محذوف نحو الا يا اسلمى الا يا اسجد وا فى قراءة اى اجابة لك بعد اجابة ولزوما
لطاعتك بعد لزوم فتراجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ دعوا حتى
ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع اى لكثرة الاعراب المنهزمين
كما ذكره بن عبد البر يحذو عنه واوسله ويرجع بنفسه وفى رواية بن اسحق فاجابوا
لبيك لبيك فيذهب الرجل ليثنى بعيره فلا يقدر على ذلك فياخذ درعه فيقذفها
فى عنقه وياخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلى سبيله فيؤم الصوت
حتى ينتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يصدقوا الحملة على المشركين فامتثلوا امره فاقتتلوا مع الكفار وفى رواية
ابن اسحق حتى اذا اجتمع اليه منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فكانت الدعوى
اولا يا للانصار ثم خلصت اخيرا بالخزرج وكانوا صبرا عند الحرب فاشرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنظر اسقط من مسلم قوله وهو على بغلته كالمتطاول
الى قتالهم فقال الان وفى رواية هذا حمى الوطيس قال فى الروض من وطست الشى
اذا كدرته واثرت فيه وهو كما قال الجماعة التنور يخبز فيه وقال بن هشام حجارة
توقد العرب تحتها النار ويشوون فيها اللحم وفى الروض الوطيس نقرة فى حجر
يوقد حولها النار فيطبخ به اللحم والوطيس التنور ضرب مثلا بعد نطقه عليه
السلام به لا نا اول من قاله لشدة الحرب الذى يشبه حرها المها الحاصل منها

حره التنور الحاصل من ملاقاته اذ ليس فيها حرارة حسية تشبه بحره وفي النسل الوطيس
شئ كالتنور يخبز فيه شبه شدة الحرب به وقيل حجارة مدورة اذا حميت منعت الوطي
عليها فضرب مثلا للامر يشتد وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع من احد قبل النبي
صلى الله عليه وسلم كما قاله في الروض وغيره وتناول صلى الله عليه وسلم حصيات من
الارض بنفسه كما روى ابو القاسم البغوي والبيهقي وغيرهما عن شيبة قال صلى الله عليه
وسلم يا عباس ناولني من الحصبا فانفقه الله تعالى كلام البغلة فانخفضت به حتى
كاد بطنها يمس الارض فتناول من البطحا فحثى به في وجوههم وقال شاهت الوجوه
حم لا ينصرون ووقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس انه كان على بغلته الشهبا
دلدل فقال لها دلدل البدي فالزقت بطنها بالارض فاخذ حفنة من تراب
كذا في هذه الرواية الضعيفة اسمها دلدل والصحيح انه كان على فضة كما مر ثم
قال شاهت الوجوه اي قبحت خبر بمعنى الدعاء اي اللهم اقبح وجوههم ويحتمل انه خبر
لو ثوقه بذلك ورمى بها وجوه المشركين زاد مسلم ثم قال انهزموا ورب محمد ففيه
معجزتان فعلية وخبرية فانه رماهم بالحصيات واخبر بهزيمتهم فانهزموا فما خلق
الله منهم انسانا الا ملا عينيه التثنية من تلك القبضة قال البرهان بضم القاف
الشئ المقبوض ويجوز فتحها انتهى لكن المناسب هنا الضم لان الفتح اسم للقبض باليد وفي بقية
رواية مسلم هذه عن العباس فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فما زلت ارى حدهم
كليلا وامرهم مدبرا فوالله ما رجع الناس الا والاسارى عنده صلى الله عليه وسلم مكتفون
وفي رواية لمسلم ايضا من حديث سلمة بن الاكوع فلما غشوا النبي صلى الله عليه وسلم نزل
عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه
فما خلق الله منهم انسانا الا ملات عينيه ترابا تلك القبضة فولوا منهزمين فيحتمل الجمع
بين روايتي العباس وسلمة انه رمى بذا الحصى مرة وبذا التراب اخرى ويحتمل ان يكون اخذ
قبضة واحدة مخلوطة من حصى وتراب بقي ان في الرواية الاولى انه لم ينزل عن
البغلة وقد بينا كيف اخذه وهو عليها وفي الثانية انه نزل واخذه ويأتي قريبا
ان ابن مسعود ناوله كفا من تراب وللبزار من حديث ابن عباس ان عليا ناوله التراب
يومئذ قال الحافظ ويجمع بين هذه الاحاديث بانه صلى الله عليه وسلم قال لصاحبه ناولني
فناوله فرماهم ثم نزل عن البغلة فاخذ بيده فرماهم ايضا فيحتمل ان الحصى في احدى المرتين
وفي الاخرى التراب انتهى اي وان كلا من ابن مسعود وعلي ناوله ولاحمد وابي داود والدارمي
عبد الله بن عبد الرحمن الحافظ الثقة شيخ مسلم وابي داود والترمذي وكذا رواه ابن سعد
وابن ابي شيبة والطبراني وابن مردويه والبيهقي برجال ثقاة كلهم من حديث ابي عبد الرحمن
الفهري بكسر الفا الصحابي قيل اسمه يزيد بن اياس وقيل الحارث بن هشام وقيل عبيد وقيل
كرز بن ثعلبة شهد حنينا ثم فتح مصر كما في الاصابة وغيرها في قصة حنين ولفظه كنت
معه صلى الله عليه وسلم في حنين في يوم قائظ شديد الحر فنزلنا تحت ظلال الشجر فلما
زالت الشمس لبست لامتي وركبت فرسي فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في
فسطاطه فقلت السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله قد حان الرواح قال اجل ثم قال
يا بلال فثار من تحت شجرة كان ظله ظل طائر فقال لبيك وسعديك وانا فداؤك قال
اسرج لي فرسي فاتى بسرج دفتاه من ليف ليس فيهما اشر ولا بطر فركب فرسه ثم سرنا
يومنا فلقينا العدو وتشامت الخيلان فقاتلناهم قال فولى المسلمون اي اكثرهم
لما مر ويأتي انه ثبت معه جماعة نحو المائة مدبرين ذاهبين الى خلف ضد الاقبال كما قال
الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله ورسوله انا عبد الله
ورسوله وفي مرسل عكرمة عند ابي الشيخ فقال انا محمد رسول الله ثلاث مرات وفي حديث
انس عند احمد والحاكم وغيرهما قال جاءت هوازن بالنساء والصبيان والابل والغنم
فجعلوهم صفوفا ليكثروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فالتقى المسلمون والمشركون
فولى المسلمون مدبرين كما قال تعالى وبقي صلى الله عليه وسلم وحده فقال يا عباد الله

بيان منهزمين

انا عبد الله

انا عبد الله ورسوله ونادى صلى الله عليه وسلم نداءين لم يخلط بينهما كلام فالتفت عن
يمينه فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول الله نحن معك
ثم التفت عن يساره فقال يا معشر الانصار انا عبد الله ورسوله فقالوا لبيك يا رسول
الله نحن معك فهزم الله المشركين ولم يضرب بسيف ولم يطعن برمح ثم اقتحم عن فرسه
قال الشامي هي رواية شاذة والصحيح انه كان على بغلة انتهى ويحتمل انه عبر عنها بالفرس
مجازا لشبهها بها في الاقدام بحيث كان العباس يكفها ونزوله بعد انخفاضها به واخذه
الحصى ورميهم به كما مر فلا ينافي قال العلما وفي نزوله عن البغلة حين غشوه مبالغة في
الشجاعة والثبات والصبر وقيل فعل ذلك مواساة لمن كان نازلا على الارض من المسلمين
انتهى فزعم ان الراوي لم يتامله تحقيقا لكثرة الناس فظن بانخفاضها نزوله عنها
توهيم للرواة الاثبات بلا داعية فقد امكن الجمع بدون توهيم فنزوله عنها ثابت في
الصحيحين وغيرهما فاخذ كفا من تراب قال ابو عبد الرحمن المذكور فاخبرني الذي
ادنى اليه منه انه ضرب به وجوههم وقال شاهت الوجوه فهزمهم الله تعالى
ولابي يعلى والطبراني برجال ثقات عن انس انه صلى الله عليه وسلم اخذ يوم حنين
كفا من حصبا ابيض فرمى به وقال هزموا ورب الكعبة قال يعلى بن عطا
العامري ويقال الليثي الطائفي الثقة المتوفى سنة عشرين ومائة او بعدها روى له مسلم
والاربعة راويه عن ابي همام الكوفي عبد الله بن يسار ويقال عبد الله بن نافع مجهول
من الثالثة كما في التقريب روى له ابو داود عن ابي عبد الرحمن الفهري الصحابي المذكور
ومقول يعلى الموصوف بذلك هو قوله فحدثني ابناؤهم عن ابائهم انهم قالوا لم يبق
منا احد الا امتلات عيناه وفمه ترابا زاد الفهم وسمعنا صلصلة صوتا له دوي
من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم تنبيها على قوة الصوت الذي سمعوه
فان صوت الجديد اقوى من العتيق قال في النهاية وصف الطست وهي مؤنثة بالجديد
وهو مذكر اما لان تانيثها غير حقيقي فاوله على الاناء والظرف الواو بمعنى او وهذا
قد يفهم ان المؤنث الحقيقي لا يصح مع انه يصح بالتاويل على ارادة الشخص كما صرحوا به كثيرا
الا ان غير الحقيقي اسهل او لان فعيلا يوصف به المؤنث بلا علامة تانيث كما يوصف به
المذكر نحو امراة قتيل انتهى وفيه ان الذي يستوي فيه المذكر والمؤنث هو فعيل بمعنى
مفعول كقتيل وجريح لا بمعنى فاعل كقوله جديد اذ معناه قامت به الجدة ولذا اعترض
من قال ذلك في قوله تعالى رحمة الله قريب بانه بمعنى فاعل لان معناه قام به القرب
ولاحمد والحاكم والطبراني وابو نعيم والبيهقي برجال ثقات من حديث ابن مسعود
قال كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فولى الناس عنه وبقيت معه في
ثمانين رجلا من المهاجرين والانصار فقمنا على اقدامنا ولم نولهم الدبر وهم الذين
انزل الله تعالى عليهم السكينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته لم يمض قدما
فحادت مالت به صلى الله عليه وسلم بغلته ولعل معناه خرجت عن الاستقامة
لامر اصابها فمال السرج لخروجها عنها في نفسها فقلت ارتفع رفعك الله خطاب له
ودعا تادبا والمراد صاحبه صلى الله عليه وسلم فقال ناولني كفا من تراب زاد في رواية
فناولته فضرب به وجوههم وامتلات اعينهم ترابا وجاء المهاجرون والانصار
سيوفهم بايمانهم كانها الشهب جمع شهاب فولى المشركون الادبار روى البخاري في التاريخ
والبيهقي عن عمرو بن سفيان قال قبض صلى الله عليه وسلم يوم حنين قبضة من الحصى
فرمى بها وجوهنا فما خيل الينا الا ان كل حجر وشجر فارس يطلبنا وعند ابن عساكر عن الحارث
ابن زيد مثله وليس في هذا كله ما ينفي قتال الصحابة فانهم حين صرخ بهم العباس عادوا
فقاتلوا بامره عليه السلام واشرف عليهم وقال الان حمي الوطيس فاخذ القبضة ورمى بها
فانهزموا ولا ينافيه ما وقع عند ابي نعيم بسند ضعيف عن انس بلفظ فاخذ حفنة من تراب
فرمى بها في وجوههم وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم وما رميناهم بسهم ولا طعنا
برمح لان نفيها لا ينفي اجتلادهم بالسيوف وقد ثبت في حديث شيبة فاقتتل المسلمون

والنبي يقول انا النبي لا كذب فجالدوهم بالسيوف فقال الآن حمي الوطيس وروى ابو جعفر محمد
ابن جرير الطبري الحافظ المجتهد بسنده وكذا رواه البيهقي وابن عساكر وسند كلهم عن عبد
الرحمن بن مولى كما في النسخ وصوابه كما في رواية المذكورين مولى ام برثن وفي التقريب عبد الرحمن
ابن آدم البصري صاحب السقاية مولى ام برثن بضم الموحدة وسكون الرا بعدها مثلثة مضمومة
ثم نون صدوق من الثالثة روى له مسلم وابو داود عن رجل كان في المشركين يوم حنين قال لما
التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يقوموا لنا حلب
شاة اي مقدار حلبها بل ولوا من رشق النبل وسيتهم القود فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم
ونحن متبعوهم في آثارهم وفي رواية فجعلنا نسوقهم في ادبارهم حتى اذا انتهينا الى
صاحب البغلة البيضاء فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقانا عنده رجال
بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا فانهزمنا وركبوا اكتافنا اي
تمكنوا منا تمكنا تاما واتصلوا بنا حتى كانهم ركبوا اكتافنا وفي رواية وكانت اياها الهزيمة
ولم يعلم هل اسلم بعد هذا الرجل الذي حدث عبد الرحمن ام لا الا ان ظاهر سياق الحديث
اسلامه ثم ان كونه الراي للملائكة مشرك لانه لا يراها على صورة المقاتلة الا المشرك لان القصد
ارهابهم فقد اخرج ابن مردويه والبيهقي وابن عساكر عن شيبة بن عثمان خرجت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم يوم حنين والله ما خرجت اسلاما ولكن خرجت انفا ان تظهر هوازن على
قريش فوالله اني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ قلت يا رسول الله اني لارى خيلا
بلقا قال يا شيبة انه لا يراها الا كافر فضرب بيده في صدري وقال اللهم اهد شيبة فعل ذلك
ثلاث مرات فوالله ما رفع صلى الله عليه وسلم الثالثة حتى ما اجد من خلق الله تعالى احب
الي منه فالتقى المسلمون فقتل من قتل ثم اقبل صلى الله عليه وسلم وعمر اخذ باللجام والعباس
اخذ بالثفر الحديث فان صح فلعل عمر تناوب مع العباس في اخذ اللجام ولعل حكمة عدم رؤية
المسلمين لهم لئلا يعتمدوا عليهم او يشتغلوا بالنظر اليهم لكون قتالهم خارقا للعادة فيفوتهم
الاجتهاد في الحرب والثواب المترتب عليه وفي سيرة الدمياطي كان سيما خيل مقدم اي علامات
الملائكة يوم حنين عمائم حمر ارخوها بين اكتافهم كما روى عند الواقدي عن مالك بن اوس
ابن الحدثان وقال ابن عباس كانت عمائم خضرا اخرجه ابن اسحق والطبراني ولا بعضها حمر وبعضها
خضر وفي حديث جبير بن مطعم عند ابن اسحق وابن مردويه والبيهقي وابي نعيم نظرت قبل
هزيمة القوم اي المشركين والناس يقتتلون يوم حنين الى مثل البجاد الاسود يهوي من السماء
نقل بالمعنى ولفظه رايت قبل هزيمة القوم والناس يقتتلون مثل البجاد الاسود اقبل من السماء
حتى سقط بين القوم فنظرت فاذا نمل اسود مبثوث قد ملأ الوادي لم اشك انها الملائكة
ولم تكن الا هزيمة القوم والبجاد بالموحدة المكسورة والجيم الخفيفة آخره دال مهملة
الكساء وجمعه بجد اراد الملائكة الذين ايدهم الله تعالى بهم لانهم لكثرتهم واختلاط
بعضهم ببعض صاروا في ذلك كالبجاد المتصل اجزاؤه بنسجه وروى الواقدي عن شيوخ
من الانصار قالوا راينا يومئذ كالبجد الاسود هوت من السماء ركاما فنظرنا فاذا
نمل مبثوث فان كنا لننفضه عن ثيابنا فكان نصر الله ايدنا به قال شيخنا ولعل نزولهم
في صورة النمل ليظهر للمسلمين فيسالوا عنه ويتوصلوا بذلك للعلم بهم فيعلموا انه
ذلك من معجزاته فيقوى بذلك ايمانهم قاله ابن الاثير وروى ابن ابي حاتم عن سعيد
ابن جبير قال في يوم حنين ايد الله تعالى رسوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين
ويومئذ سمى الله تعالى الانصار مؤمنين قال الله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين واخرج ايضا عن السدي الكبير في قوله تعالى وانزل جنودا لم تروها
قال هم الملائكة وعذب الذين كفروا قال قتلهم بالسيف وفي البخاري في مواضع بطرق
عن ابي اسحق السبيعي سمع البراء بن عازب وساله رجل من قيس قال الحافظ لم
اقف على اسمه افررتم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين وفي رواية له
ايضا افررتم مع النبي صلى الله عليه وسلم ويمكن الجمع بينهما بحمل المعية على ما قبل
الهزيمة فبادر الى اخراجه فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر قال

النووي

النووي هذا الجواب من بديع الادب لان تقديره افررتم كلكم فيدخل فيهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال البراء لا والله ما فر صلى الله عليه وسلم ولكن جرى كيت وكيت فاوضح
ان فرار من فر منهم لم يكن على نية الاستمرار وكانه لم يستحضر الرواية ويحتمل ان السائل
اخذ التعميم من قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فبين له انه من العموم الذي اريد به الخصوص
انتهى وفي رواية اما انا فاشهد على النبي انه لم يول وفي اخرى لا والله ما ولى يوم حنين
دبره وبين سبب التولي بقوله كانت بالتانيث كما هو الثابت في البخاري كما في نسخ كان
بالتذكير تصحيف هوازن رماة وللبخاري في الجهاد تكملة لهذا السبب قال خرج
شبان اصحابه واخفاؤهم حسرا بضم الحاء وشد السين المهملتين ليس عليهم سلاح
فاستقبلهم جمع هوازن وبني نصر ما يكادون يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما كادوا
يخطئون وانا لما حملنا عليهم انكشفوا اي انهزموا كما هو رواية في الجهاد فاكببنا
بفتح الموحدة الاولى وسكون الثانية بعدها نون اي وقعنا على الغنائم وفي الجهاد
فاقبل الناس على الغنائم فاستقبلونا بضم التاء وكسر الموحدة وفي الجهاد فاستقبلونا
بالسهام وفي مسلم فرموهم برشق من نبل كانها رجل جراد وعنده ايضا عن انس جاء
المشركون باحسن صفوف رايت صف الخيل ثم المقاتلة ثم النساء من وراء ذلك ثم الغنم
ثم النعم ونحن بشر كثير وعلى خيلنا خالد بن الوليد فجعلت خيلنا تلوذ خلف ظهورنا
فلم نلبث ان انكشفت خيلنا وفرت الاعراب ومن تعلم من الناس ولقد رايت رسول
الله صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضاء التي اهداها له فروة بن نفاثة كما في مسلم
وعند ابن سعد وغيره على بغلته دلدل وفيه نظر لان دلدل اهداها له المقوقس
وجمع القطب الحلبي باحتمال انه ركب كلا منهما يومئذ وان ابا سفيان بن الحارث بن
عبد المطلب اخذ بزمامها اولا فلما ركضها صلى الله عليه وسلم الى جهة المشركين خشي العباس
فاخذه واخذ ابو سفيان بالركاب كما جمع بينهما بيننا في مسلم ان العباس كان اخذا بزمامها
وللبخاري في الجهاد فنزل اي عن البغلة فاستنصر وفي مسلم فقال اللهم انزل نصرك وهو
يقول انا النبي لا كذب قال ابن التين كان بعض العلماء يفتح الباء ليخرجه عن الوزن قال الدماميني
وهذا تغيير للرواية بمجرد خيال يقوم في النفس ولا حاجة للعدول عن الرواية لان هذا
لا يسمى شعرا اي لما سيذكره المص انا ابن عبد المطلب قال الحافظ اتفقت الطرق التي اخرجها
البخاري لهذا الحديث على سياقه الى هنا الا رواية زهير بن معوية فزاد في اخرها ثم صف
اصحابه وفي مسلم قال البراء كنا والله اذا احمر الباس نتقي به وان الشجاع منا الذي يحاذي به
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وفي الحديث من الفوايد حسن الادب في الخطاب والارشاد
الى حسن السوال بحسن الجواب وذم الاعجاب وفيه الانتساب الى الاباء ولو ماتوا في الجاهلية
والنهي عنه محمول على ما هو خارج الحرب ومثله الرخصة في الخيلاء في الحرب دون غيره وجواز
التعرض الى الهلاك في سبيل الله ولا يقال كان صلى الله عليه وسلم متيقنا بالنصر لوعد
الله تعالى به وهو حق لان ابا سفيان بن الحارث قد ثبت معه اخذا بلجام بغلته وليس
هو في اليقين مثله وقد استشهد في تلك الحالة ابن ام ايمن كما مر وفي ركوب البغلة اشارة
الى مزيد الثبات لان ركوب الفحولة مظنة الاستعداد للفرار والتولي واذا كان رئيس الجيش
قد وطن نفسه على عدم الفرار واخذ باسباب ذلك كان ذلك ادعى لاتباعه على الثبات
وفيه شهرة الرئيس نفسه في الحرب مبالغة في الشجاعة وعدم المبالاة بالعدو انتهى وهذا
اي قوله لا كذب فيه اشارة الى ان صفة النبوة يستحيل معها الكذب لانها صفة شريفة
والكذب ذميمة فهما ضدان لا يجتمعان وقد قال صلى الله عليه وسلم لا يكذب الكاذب الا
من مهانة نفسه عليه اخرجه الديلمي عن ابي هريرة فكانه قال انا النبي والنبي لا يكذب
فلست بكاذب فيما اقول حتى انهزم بل انا متيقن ان الذي وعدني الله به من النصر
حق لان الله لا يخلف الميعاد فلا يجوز علي الفرار وقد قال له تعالى والله يعصمك
من الناس واما ما في رواية مسلم عن سلمة بن الاكوع من قوله غزونا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم حنينا فلما واجهنا العدو تقدمت فاعلو ثنية فاستقبلني رجل

من المشركين فارميه بسهم وتوارى عنى فادريت ما صنع ثم نظرت الى القوم فاذا هم قد طلعوا
من ثنية اخرى فالتقوا هم والصحابة فولى الصحابة فارجع انا منهزما وعلى بردتان متزر
باحداهما مرتدى بالاخرى فاستطلق ازارى فجمعتهما جميعا وهذا ما اشار اليه انه حذف بقوله
الى قوله ومررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما فقال لقد راى ابن الاكوع
فزعا خوفا فقال العلماء قوله منهزما حال من ابن الاكوع لا من رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونسبه للعلماء تنبيها على انه مجمع عليه كما صرح اولا بل نهزامه فى قوله فارجع منهزما
قال الحافظ ولقوله فى طريق اخرى مررت على رسول الله صلى الله عليه وسلم منهزما وهو
على بغلته ولم يرد سلمة ان النبى صلى الله عليه وسلم انهزم فلا يرد على اشام البرا انه
ما ولى وقد قالت الصحابة كلهم انه عليه الصلاة والسلام ما انهزم فلا يجوز ان ينقل
عن سلمة ما يخالفهم بمجرد لفظ محتمل دفعته الرواية الاخرى عنه فهذا من جملة ما استند
اليه العلماء فى انه حال من ابن الاكوع ولم يقل احد قط بانه انهزم فى موطن من المواطن وقد
نقلوا اجماع المسلمين وهو حجة على انه لا يجوز ان يعتقد انهزامه صلى الله عليه وسلم ولا
دل ذلك عليه بل ثباته موكد لما تبدر كان العباس وابو سفيان بن الحارث الهاشميان آخذين
ببغلته يكفانها عن اسراع التقدم الى المتقدم لما ركضها فى نحورهم فنزل عنها واستنصر و
تقدم ورمى العدو بالتراب مبالغة فى الشجاعة والثبات والصبر وقد تقدم فى غزوة احد
ما نسب لابن المرابط محمد بن خلف الاوزيقى فيما حكاه القاضى عياض فى الشفا انه من قال
ان النبى صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل مبالغة فى الرد على توهم
نسبة ذلك اليه حيث جعله ردة على راى قوم وان العلامة البساطى محمد بن احمد بن عثمان
تعقبه بالنظر هذا القايل اذ كان يخالف المالكية واصل المسئلة يعنى حكم الساب فلم وجه
لانه خرج عن مذهبه لغيره وان وفق على ان الساب لا تقبل توبته بالنسبة الى احكام
الدنيا بمعنى انها لا تفيده فى نفى قتله لانه حده كالزانى والشارب فنقل لخى الفقه نص
مالك واصحابه انه يقتل بالاستتابة انتهى فكيف يجوز عليه نسبة شى يرتد ناسبه او يقتل
ولو تاب على اختلاف العلماء قال بعضهم وقد كان ركوبه عليه الصلاة والسلام البغلة
فى هذا المحل الذى هو موضع الحرب والطعن والضرب تحقيقا للنبوة لما كان خصه الله به
من مزيد الشجاعة وتمام القوة وفى الفتح قال العلما وفى ركوبه البغلة يومئذ دلالة على
النهاية فى الشجاعة والثبات انتهى فنسبه المص الى البعض لما فيه من زيادة الايضاح
لا سيما قوله والا فالبغال عادة من مراكب الطمانينة ولا يصلح لمواطن الحرب فى العادة
الا الخيل لانها اشد الدواب عدوا وفى طبعها الخيلاء فى مشيها والسرور بنفسها ومحبة
صاحبها فبين عليه الصلاة والسلام بركوب البغلة ان الحرب عنده كالسلم قوة قلب
منصوص لاجله اى لقوة قلبه وشجاعة نفس وثقة بوعد الذى لا يخلف الميعاد وتوكلا
على الله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وكفى بالله وكيلا وقد ركبت الملائكة فى الحرب
شملا طلاقه هذه الغزوة وغيرها مما ركبت فيه الملائكة معه عليه الصلاة والسلام على
الخيل البلق كما مر فى حديث شيبة بن عثمان ومر قول النفر الثلاثة رايا رجالا بيضا
على خيل بلق فوالله ما نقاتل الا اهل السماء وقول سعيد بن جبير يوم حنين اعز الله
رسوله بخمسة الاف من الملائكة مسومين وعند الواقدى عن مالك بن اوس بن الحدثان
ولقد راينا يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق عليها عمايم حمر قد ارخوها بين اكتافهم
بين السماء والارض كتايب كتايب ما يليقون شيئا ولا نستطيع ان نقاتلهم من الرعب
منهم ويليقون بتجانسين بينها لام مكسورة فقاف لانها يصده ذلك القتال
والصالح له الخيل عرفا دون غيرها من المركوبات ولهذا لا يسهم فى الحرب الا للخيل فيسهم
للفرس مثلا فارسه عند الايمة الثلاثة لخبر الصحيح عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم
جعل للفرس سهمين ولصاحبه سهما وقال ابو حنيفة له سهم واحد كصاحبه لانه
واكره ان افضل بهيمة على مسلم واياما كان فاتفقوا على انه لا يسهم الا للخيل والسر فى
ذلك انها المخلوقة للكر على القتال والفر منه عند الحاجة بخلاف الابل والبغال

والحير

والحمير والفيلة وان قوتل عليها انتهى قول بعضهم وعند ابن ابى شيبة من مرسل الحكم ابن
عتيبة بفوقية ثم موحدة مصغر الكندى ابى محمد الكوفى التابعى الوسط الثقة الثبت الفقيه
الحافظ مات سنة ثلاث عشرة او اربع عشرة او خمس عشرة ومائة روى له الستة قال لما
ولى الناس يوم حنين لم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا اربعة نفر ثلاثة من بنى
هاشم ورجل من غيرهم على والعباس بين يديه وابو سفيان بن الحارث آخذ بالعنان
وهولاء الهاشميون وابن مسعود من الجانب الايسر كما فى نفس هذا المرسل كما فى الفتح
وغيره وكانه سقط من قلم المص قال وليس يقبل نحوه احد الا قتل بقتل الملايكة على المتبادر
من انه لم يبق الا هولاء الاربعة وبين ما اشتغلوا به وتقدم فى حديث ابى عبد
الرحمن فتلقانا عند صاحب البغلة البيضاء رجاله بيض الوجوه حسان وفى الترمذى
باسناد حسن من حديث ابن عمر لقد رايتنا فى مفعول اول يوم حنين ظرف وان
الناس لمولين جملة فى موضع مفعول راى الثانى فاندفع ايراد انه لا يصح انها علمية
لعدم المفعول الثانى ولا بصرية لان شرط مفعولها ان لا يتحد الفاعل والمفعول بان
يكونا المتكلم وما مع رسول الله صلى الله عليه وسلم مائة رجل قال الحافظ هذا اكثر
ما وقفت عليه من عدد من ثبت يومئذ ولابى نعيم فى الدلايل تفصيل المائة بضعة
وثلاثون من المهاجرين والبقية من الانصار وروى الحاكم واحمد عن ابن مسعود
انه ثبت معه ثمانون رجلا من المهاجرين والانصار فكنا على اقدامنا ولم نولهم
الدبر وهم الذين انزل الله عليهم السكينة وهذا لا يخالف حديث ابن عمر لانه نفى
ان يكونوا مائة وابن مسعود ثبت انهم كانوا ثمانين انتهى وروى البيهقى عن حارثة
ابن النعمان لقد حزرت من بقى مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت مائة واحدة
وحكى الواقدى عنه فما علمت انهم مائة حتى مررت يوما عليه صلى الله عليه وسلم وهو
يناجى جبريل عند باب المسجد فقال جبريل من هذا فقال حارثة بن النعمان فقال جبريل
هو احد المائة الصابرة يوم حنين لو سلم لرددت عليه فاخبرته عليه السلام فقلت ما
كنت اظنه الا دحية الكلبى واقفا معك وفى شرح مسلم للنووى انه ثبت معه عليه الصلاة
والسلام اثنا عشر رجلا وكانه اخذه من قول ابن اسحاق الذى لم يذكره المص وهو ما
رواه عن جابر قال ثبت معه ابو بكر وعمر وعلى والعباس وابنه الفضل وابو سفيان
وربيعة ابنا الحارث وابن ابى سفيان قال ابن هشام واسمه جعفر واسامة وايمن بن
عبيد استشهد يومئذ فهولاء عشرة وتقدم فى مرسل الحكم ذكر ابن مسعود والثانى عشر
يكن تفسيره بعثمان فقد روى البزار عن انس ان ابا بكر وعمر وعثمان وعليا ضرب كل
واحد منهم بضعة عشر ضربة وممن ذكر الزبير بن بكار وغيره انه ثبت يومئذ عتبة
ومعتب ابنا ابى لهب وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وعقيل بن ابى طالب وشيبة بن عثمان الحجبى فقد ثبت عنه انه لما راى الناس
ولوا استدبر النبى صلى الله عليه وسلم ليقتله فاقبل عليه فضرب فى صدره وقال له
قاتل الكفار فقاتلهم حتى انهزموا وقثم بن العباس قال مغلطاى وفيه نظر لان
المورخين قاطبة فيما اعلم عدوه فيمن توفى صلى الله عليه وسلم وهو صغير فكيف
شهد حنينا وعد الواقدى وغيره من الانصار ابا دجانة وابا طلحة وحارثة بن
النعمان وسعد بن عبادة واسيد بن حضير وابا بشير المازنى ومن نسائهم ام سليم
وام عمارة وام الحارث وام سليط قال ابن اسحاق حدثنى عبد الله بن ابى بكر انه صلى
الله عليه وسلم راى ام سليم وكانت مع زوجها ابى طلحة وهى حامل منه بعبد الله وقد خشيت
ان يعزها الجمل فادنت راسه منها وادخلت يدها فى خزامه مع الخطام فقال صلى الله
عليه وسلم ام سليم قالت نعم بابى انت وامى يا رسول الله اقتل الذين ينهزمون عنك كما يقتل الذين
يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال صلى الله عليه وسلم او يكفى الله يا ام سليم وروى مسلم
وغيره عن انس قال اتخذت ام سليم خنجرا عام حنين فكان معها فقال ابو طلحة ما هذا
قالت ان دنى منى بعض المشركين ابعج بطنه فقال ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول

ام سليم فضحك صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله اقتل الطلقا انهزموا عنك فقال ان الله
تعالى قد كفى واحسن يا ام سليم ووقع في شعر العباس بن عبد المطلب ان الذين ثبتوا كانوا عشرة
فقط قال الحافظ ولعل هذا هو الثبت ومن زاد على ذلك يكون عجل في الرجوع فعد فيمن لم ينهزم
وذلك لقوله نصرنا رسول الله في الحرب تسعة وقد فر من قد فر عنه واقشعوا لفظ من فاروق
ومعناها يجمع في قوله فاقشعوا اي تكشفوا مطاوع قشع متعديا وعاشرنا يعني ايمن بن
عبيد كما في الاستيعاب وغيره لاقى الحمام الموت بنفسه لما مسه في الله لا يتوجع حال من مفعول
بنفسه يعني انه اصيب في الحرب ولم يظهر جزعا ولا تالما ومحصل ما ذكره المص فيمن ثبت اربعة
اقوال اربعة دون مائة اثنى عشرة وعشرة ومر خامس وهو ثمانون وسادس وهو مائة
رواه البيهقي وغيره عن حارثة بن النعمان الا انه يمكن ترجيح دونه مائة الى الثمانين كما اشار
له الحافظ فلا يعد قولا ثم خمسة فقط وجمع شيخنا بحمل الاربعة على من بقي معه اخذا بركابه
والاثنى عشر والعشرة على المتلاحقين بسرعة فمن قال اثنى عشر عد من كان معه اولا منهم
ومن قال عشرة اراد الاربعة وستة ممن اسرع وحمل الثمانين على الذين نكصوا على اعقابهم
ولم يولوا الدبر والمائة عليهم وعلى من انضم اليهم حين تقدموا اليه عليه السلام هذا وقد تقدم
عمن تولى من عني الطلقة بان العدو كانوا ضعفهم في العدد واكثر من ذلك كما جزم في الفتح
وكذا جزم به في النور بانهم كانوا اضعاف المسلمين ولذا تبرأ الشامي في تفسيره للاية مما جزم
به غير واحد انهم كانوا اربعة الاف وسبق الاعتذار عنهم باحتمال ان الاربعة الاف من نفس
هوازن والزايد عن انضم اليهم من غيرهم لانهم اقاموا حولا يجمعون الناس وتقدم الطبري
الامام بن جرير في الاعتذار عنهم الانهزام الذي عنهم ما وقع على غير نية العود بلا
عذر واما الاستطراد اي الفرار في الحرب للكثرة فهو كالتحيز الى فئة جماعة من المسلمين
يستنجد بها فليس انهزاما منهيا عنه واستعمال الاستطراد بمعنى الفرار مجاز لانه كما
في المصباح الفرار كيدا ثم يكر عليه وتقديره بلا عذر المدلول عليه بمقابلته بعذر الكثرة
ليظهر وجه مقابلته لما قبله والا فلا يخفى انه من افراده لشموله لما اذا نوى ان لا يعود
او لا نية له والفرار للكثرة لا يخرج عنهما وفي العيون فرارهم يوم حنين قد اعقبه
رجوعهم اليه بسرعة وقتالهم معه حتى كان الفتح ففي ذلك نزل قوله تعالى ويوم
حنين الى قوله غفور رحيم كما قال فيمن تولى يوم احد ولقد عفا الله عنهم وان
اختلف الحال في الموضعين وفي الروض لم يجمع العلماء على انه من الكبائر الا في يوم
بدر وهو ظاهر قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره ثم انزل التخفيف في الفارين
يوم احد وهو قوله ولقد عفا الله عنهم وكذا انزل ويوم حنين اذ اعجبتكم كثرتكم الى
قوله والله غفور رحيم وفي تفسير بن سلام كان الفرار يوم بدر من الكبائر وكذا يكون
في ملحمة الروم الكبرى وعند الدجال وايضا فقد رجعوا الجيشهم وقاتلوا معه حتى
فتح الله عليهم انتهى واما قوله عليه الصلاة والسلام انا النبي حقا لا كذب في ذلك
اي والنبي لا يكذب فلست بكاذب حتى انهزم انا ابن عبد المطلب مع قوله تعالى وما
علمناه الشعر وما ينبغي له فقد قال العلماء في الجواب عنه انه ليس بشعر لان الشاعر
انما سمي شاعرا لوجوه منها انه يشعر القول ويقصده ويهتدي اليه وياتي به كلاما موزونا
على طريقة العرب مقفى فان خلا من هذه الاوصاف او من بعضها لم يكن شعرا
ولا يكون قائله شاعرا والنبي صلى الله عليه وسلم لم يقصد بكلامه ذلك الشعر ولا
اراده فلا يعد شعرا وان كان موزونا والجواب الحال الثاني ان هذا موزون وليس قصير على
هذا القول الحافظ انه اعدل الاجوبة ومنها انه لا يكون شعرا حتى يتم قطعة وهذه
كلمات يسيرة لا تسمى شعرا وقيل انه نظم غيره وكان انت النبي لا كذب انت بن عبد المطلب
فذكره بلفظ انا في الموضعين والممتنع عليه انشاء الشعر لا انشاده وقيل هو رجز
وليس من اقسام الشعر وهذا مردود لان الجمهور على ان الرجز شعر واما قوله عليه
الصلاة والسلام انا ابن عبد المطلب ولم يقل انا ابن عبد الله فانتسب الى جده دون
ابيه فاجيب بان شهرته بجده كانت اكثر من شهرته بابيه لان اباه توفي شابا

في حياة ابيه عبد المطلب قبل مولده عليه الصلاة والسلام على اصح الاقوال وكان عبد المطلب
مشهورا شهرة ظاهرة شايعة ورزقه الله طول العمر ونباهة الذكر وكان سيد قريش وكان
كثير من الناس يدعون النبي صلى الله عليه وسلم بن عبد المطلب ينسبونه الى جده لشهرته به
ومنه حديث ضمام بكسر الضاد المعجمة وخفة الميم بن ثعلبة الصحابي في قوله لما قدم المدينة
واناخ بعيره في المسجد ثم قال ايكم بن عبد المطلب ولم يقل بن عبد الله لشهرته به وتاتي
القصة في الوفود وقيل غير هذا في حكمة انتسابه له دون ابيه فقيل لانه كان اشتهر بين الناس
انه يخرج من ذرية عبد المطلب رجل يدعو الى الله ويهدي الله الخلق على يديه ويكون خاتم
الانبياء فانتسب اليه ليتذكر ذلك من كان يعرفه وقد اشتهر ذلك بينهم وذكره سيف بن
ذي يزن قديما لعبد المطلب قبل ان يتزوج عبد الله امنة فاراد صلى الله عليه وسلم تنبيه
اصحابه بانه لا بد من ظهوره وان العاقبة له لتقوى نفوسهم اذا عرفوا انه ثابت غير
منهزم ذكره في الفتح وفي الروض قال الخطابي خص عبد المطلب بالذكر في هذا المقام تثبيتا
لنبوته وازالة للشك لما اشتهر وعرف من رؤيا عبد المطلب البشرة به صلى الله عليه وسلم
وقد تقدمت ولما انبات به الاحبار والكهان فكانه يقول انا ذاك فلا بد مما وعدت به
لئلا ينهزموا عنه ويظنوا انه مغلوب فالله اعلم اراد ذلك رسول الله انتهى فليس من
الافتخار بالاباء في شيء وبعرض تسليمه فهو جائز في الحرب لارهاب العدو وقد روى
الطبراني انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين انا ابن العواتك ثم لما اقبل المسلمون سيوفهم
باعيانهم كانها الشهب وانزل سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا قتل الله من
قتل من الكفار وانهزم الاعداء من كل ناحية وافاء الله تعالى على رسوله اموالهم ونساءهم
وابناءهم وفر مالك بن عوف في ناس من اشراف قومه حتى بلغ حصن الطايف واسلم
عند ذلك ناس كثير من اهل مكة حين راوا نصر الله لرسوله واعزاز دينه وامر صلى الله عليه
وسلم ان يقتل من قدر عليه من الكفار المنهزمين فقال اجزروهم جزرا واومى بيده
الى الحلق اخرجه البزار برجال ثقات عن انس فامتثلوا امره فتبعوهم يقتلونهم وافضى
الناس في القتل الى الذرية فنهاهم عليه الصلاة والسلام عن ذلك روى الواقدي ان
سعد بن عبادة جعل يصيح يومئذ يا للخزرج ثلاثا واسيد بن حضير يا للاوس ثلاثا فثابوا
من كل ناحية كانهم النحل تاوي الى يعسوبها قال اهل المغازي فحنق المسلمون على المشركين
فقتلوهم حتى اسرع القتل في ذراري المشركين فبلغ ذلك صلى الله عليه وسلم فقال
ما بال اقوام بلغ بهم القتل حتى بلغ الذرية الا لا تقتلوا الذرية ثلاثا فقال اسيد يا رسول
الله اليس انما هم اولاد المشركين فقال صلى الله عليه وسلم اوليس خياركم اولاد المشركين
كل نسمة تولد على الفطرة حتى يعرب عنها لسانها فابواها يهودانها او ينصرانها وروى
احمد وابو داود عن رباح بن ربيع انه مر هو والصحابة على امراة مقتولة مما اصابت
المقدمة فوقفوا ينظرون اليها يعني ويتعجبون من خلقها حتى لحقهم صلى الله عليه وسلم
على راحلته فانفرجوا عنها فوقف عليها فقال ما كانت هذه لتقاتل فقال لاحدهم الحق
خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا وعند ابن اسحق فقل له ان رسول الله ينهاك
ان تقتل وليدا او امراة او عسيفا والعسيف الاجير لفظا ومعنى وذكر الواقدي عن شيوخ
ثقيف ما زال صلى الله عليه وسلم في طلبنا ونحن مولون حتى ان الرجل منا ليدخل
حصن الطايف وانه ليظن انه على اثره من رعب الهزيمة وروى البيهقي وغيره عن
يزيد بن عامر السوائي وكان حضر يومئذ فسئل عن الرعب فكان ياخذ الحصاة فيرمي
بها في الطست فيطن فيقول انا كنا نجد في اجوافنا مثل هذا وروى الواقدي عن
مالك بن اوس حدثني عدة من قومي شهدوا ذلك اليوم يقولون لقد رمى صلى الله
عليه وسلم تلك الرمية من الحصا فما منا احد الا يشكو القذى في عينيه ولقد كنا نجد
في صدورنا خفقانا كوقع الحصى في الطساس ما يهدي ذلك الخفقان وقال
صلى الله عليه وسلم يومئذ بعد انقضاء القتال كما في الصحيحين وغيرهما عن ابي
قتادة من قتل قتيلا اوقع القتل على المقتول باعتبار ماله كقوله تعالى اعصر خمرا

به عليه بينة فله سلبه قال الحافظ بفتح المهملة واللام بعدها موحدة ما يوجد مع المحارب من ملبوس وغيره عند الجمهور وعن احمد لا تدخل الدابة وعن الشافعي تختص بادات الحرب واتفق الجمهور على انه لا يقبل قول مدعيه الا ببينة تشهد له انه قتله لمفهوم قوله له عليه بينة وعن الاوزاعي يقبل بلا بينة ونقل بن عطية عن اكثر الفقهاء ان البينة هنا شاهد واحد يكتفى به انتهى باختصاره واستلب ابو طلحة زيد بن سهل بن الاسود بن حرام الانصاري النجاري من كبار الصحابة شهد بدرا وما بعدها مات سنة اربع وثلاثين وقال ابو زرعة الدمشقي عاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم اربعين سنة وحده ذلك اليوم كما رواه احمد وبن حبان عن انس قتل ابو طلحة يومئذ عشرين رجلا واخذ اسلابهم وقال بن القيم في الهدى النبوي في بيان حكمة ما جرى يومئذ كان الله تعالى قد وعد رسوله وهو الصادق الوعد اذا فتح مكة ودخل الناس في دين الله افواجا ودانت طاعت وانقادت له العرب باسرها فلما تم الفتح المبين اقتضت حكمته تعالى ان امسك قلوب هوازن ومن تبعها عن الاسلام مديدة وان يجمعوا من قدروا على جمعه ويتالبوا يجتمعوا بعد ذلك فهو مغاير لحربه عليه الصلاة والسلام ليظهر امره تعالى واتمام اعزازه لرسوله ونصره لدينه ولتكون غنايمهم شكرانا مصدر شكر كشكورا اي اعترافا بنعمه لاهل الفتح وليظهر الله تعالى رسوله وعباده المؤمنين وقهره لهذه الشوكة شدة الباس والقوة العظيمة التي لم يلق المسلمون قبلها مثلها في الكثرة وشدة الباس وغاية ما لقوا في احد ثلاثة الاف وكان لهم الظفر ابتداء لكن لما خالف الرماة موقفهم الذي امرهم عليه السلام بعدم مفارقته استشهد من استشهد اظهارا انه لا ينبغي مخالفته في امرها وغاية ما لقوا في الخندق عشرة الاف ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا واما هؤلاء فكانوا اضعاف المسلمين كما قال البرهان وغيره وفي كلام بن القيم هذا رد على من زعم انهم كانوا اربعة الاف ولا يقاومهم بعد احد من العرب قيد به لانه قاومهم من فارس والروم بعد العهد النبوي واضعاف هؤلاء ونصرهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم قال في الهدى ولغير ذلك من الحكم الباهرة التي تلوح للمتاملين فاقتضت حكمته سبحانه ان اذاق المسلمين اولا مرارة الهزيمة والكسرة بسين مهملة عطف مرادف سوغه اختلاف اللفظ مع كثرة عددهم بفتح العين وعددهم بضمها وقوة شوكتهم ليطامن رؤسا رفعت بالفتح لمكة والنصر على اهلها ولم تدخل بلده وحرمه كما دخل عليه الصلاة والسلام فابتلوا بقصة حنين منعا لهم من اظهار الترفع وتنبيها لهم على ان المطلوب منهم التواضع واظهار الشكر كما فعل صلى الله عليه وسلم في دخوله واضعا راسه منحنيا على مركوبه حتى ان ذقنه يكاد يمس ذقنه سرجه تواضعا لربه وخضوعا لعظمته ان احل له بلده ولم يحل لاحد قبله ولا لاحد بعده كما قال ولو قدر ان يغلبوا الكفار ابتداء لرجع من رجع منهم شامخ الراس متعاظما وليبين سبحانه لمن قال لن نغلب اليوم من قلة بناء على ان قايلها غيره صلى الله عليه وسلم كما هو الصحيح وغير الصديق رضي الله عنه ان النصر انما هو من عند الله تعالى وان من ينصره على عدوه فلا غالب له ومن يخذله بترك نصره فلا ناصر له بعد خذلانه كما انزل الله قبل ذلك في الكتاب العزيز وانه سبحانه هو الذي تولى نصر رسوله ودينه لا كثرتكم التي اعجبتكم فانها لم تغن عنكم شيئا فوليتم مدبرين فلما انكسرت قلوبهم ارسلت خلع الجبر اي بعثت لهم علامات النصر الشبيهة بالخلع في ادخال السرور والعز لمن قامت به مع بريد اي رسول هو انزل الله سكينته طمانينته فالاضافة بيانية ويحتمل تنوين بريد فما بعده بدل منه على رسوله وعلى المؤمنين فردوا الى النبي صلى الله عليه وسلم لما ناداهم العباس باذنه وانزل جنودا ملايكة لم تروها وقد اقتضت حكمته تعالى ان خلع النصر وجوايزه اي عطاياه جمع جايزة والمراد ما يترتب على النصر من الفوايد انما تفاض على اهل الانكسار قال الله

تعالى ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض ونجعلهم ايمة ونجعلهم الوارثين ونمكن لهم في الارض قال اعني بن القيم عقب هذا وافتتح الله تعالى غزو العرب بغزوة بدر وختم غزوهم بغزوة حنين ولهذا يجمع بين هاتين الغزاتين بالذكر فيقال بدر وحنين وان كان بينهما سبع سنين قال بعد هذا وبهاتين الغزاتين قال المص اعني حنينا وبدرا وكان اللايق ان يقول يعني لان قصده بيان مراد بن القيم لحذفه من كلامه ما يرجع اسم الاشارة له وهو ما ذكرته ولم يقع في كلامه اعني قاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين كما هو ظاهر الاحاديث السالفة والجمهور على انها لم تقاتل يوم حنين كما قدمه المص في بدر لان الله تعالى قال وانزل جنودا لم تروها ولا دلالة فيه على قتال وفي تفسير بن كثير المعروف قتال الملايكة انما كان يوم بدر قال بن مرزوق وهو المختار من الاقوال انتهى وثالث الاقوال انها لم تقاتل في بدر ولا في غيرها وانما كانوا يكثرون السواد ويثبتون المؤمنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا وهذه شبهة دفعها الامام السبكي بقوله سئلت عن الحكمة في قتال الملايكة معه صلى الله عليه وسلم مع قدرة جبريل على دفع الكفار بريشة من جناحه فقلت ذلك لارادة ان يكون الفعل للنبي صلى الله عليه وسلم وتكون الملايكة مددا على عادة مدد الجيوش رعاية لصورة الاسباب التي اجراها الله في عباده والله فاعل الجميع انتهى وقول ابي الحسن الهروي في ارجوزته

كذا الجنس الانس فضل بادي ✽ بالعلم والفطنة والجهاد ✽
على كرام الملا العباد ✽ من ساكني السبع العلا النداد ✽

لا يعارضه لان قتالهم ليس كقتال الانس لان الحاصل منهم القتل لا القتال وقدم المص في بدر انهم كانوا يعرفون قتلى الملايكة باثار سود في الاعناق والبنان ورمى صلى الله عليه وسلم وجوه المشركين بالحصباء فيهما فانكشفوا ورماهم بالحصى يعني يوم احد لما ولى الناس عنه فرجعوا القهقرى حتى اتوا الجبل رواه الحاكم باسناد صحيح عن سعد وبعد هذا في كلام بن القيم وبهاتين الغزاتين طفيت جمرة العرب لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين فالاولى خوفتهم وكسرت من حدهم والثانية استفرغت قواهم واستنفدت سهامهم واذلت جمعهم حتى لم يجدوا بدا من الدخول في دين الله وجبر الله اهل مكة بهذه الغزوة وفرحهم بما نالوا من النصر والمغنم فكانت كالدوا لما نالهم من كسرهم وان كان عين جبرهم وتمام نعمته تعالى عليهم بما صرفه عنهم من شر من كان يجاورهم من اشرار العرب من هوازن وثقيف بما وقع بهم من الكسرة وبما قيضهم من دخولهم في الاسلام ولولا ذلك ما كان لاهل مكة يطيقون مقاومة تلك القبايل مع شدتها انتهى كلام بن القيم وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بطلب العدو بعد انهزامهم فانتهى بعضهم الى الطايف كمالك بن عوف في جماعة من اشراف قومه فانهم لما انهزموا وقف على ثنية في شباب اصحابه فقال قفوا حتى يمضي ضعفاؤكم ويلتام اخركم فبصر بهم الزبير فحمل عليهم حتى اهبطهم من الثنية وهرب مالك الى الطايف ويقال تحصن في قصر بليه بلام مكسورة وتحتية خفيفة على اميال من الطايف فغزاهم صلى الله عليه وسلم بنفسه كما ياتي وهدم القصر وبعضهم نحو نخلة فتبعهم خيل المسلمين ولم تتبع من سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع بفا مصغر دريد بن الصمة فقتله فيما جزم به بن اسحق وقال ابن هشام يقال ان قاتله عبد الله بن قبيع وروى البزار باسناد حسن ما يشعر بان قاتل الدريد هو الزبير ولفظه عن انس لما انهزم المشركون انحاز دريد بن الصمة في ستماية نفس على اكمة فراوا كتيبة فقال حلوهم لي فحلوهم فقال هذه قضاعة ولا باس عليكم منهم ثم راوا كتيبة مثل ذلك فقال هذه سليم ثم راوا فارسا وحده فقال حلوه لي فقال معتجر بعمامة سودا فقال هذا الزبير بن العوام وهو قاتلكم ومخرجكم عن مكانكم هذا فالتفت الزبير فراهم فقال علام هؤلاء هنا فمضى اليهم وتبعه جماعة فقتلوا ثلاثماية وحز راس دريد بن الصمة فجعله بين يديه ويحتمل ان ربيعة او عبد الله كان في جماعة الزبير فباشر قتله فنسب الى الزبير مجازا وكان دريد من الشعراء المشهورين في الجاهلية ويقال انه كان لما قتل بن عشرين وماية سنة ويقال بن ستين وماية انتهى من الفتح ملخصا وقوم منهم الى اوطاس فبعث اليهم ابا عامر كما سياتي واستشهد من المسلمين اربعة منهم ايمن بن عبيد بن زيد بن عمرو بن بلال

كذا نسبه بن سعد وبن مندة واما ابو عمر فقال الحبشي م

الخزرجي وقد فرق بن ابي خيثمة بين الحبشي و بين ابن ام ايمن وهو الصواب فان ايمن الحبشي احد
من جاء مع جعفر بن ابي طالب قاله في الاصابة و الخزرجي احد الثابتين كما مر وقول بن اسحاق
الهاشمي يريد بالولاء وهو المعروف بانه بن ام ايمن بركة الحبشية وكانت تزوجت في الجاهلية
بمكة عبيد المذكور لما قدمها واقام بها ثم نقلها الى المدينة فولدت له ايمن ثم مات عنها فرجعت
الى مكة فتزوجها زيد بن حارثة قاله البلاذري وغيره والثاني يزيد بن زمعة بن الاسود بن
المطلب بن اسد بن عبد العزى بن قصي جمح به فرس له يقال له الجناح بلفظ جناح الطاير فقتل
وسراقة بن الحارث الانصاري وابو عامر الاشعري كما عند بن اسحق وعند بن سعد بدل يزيد
ابن زمعة رقيم بضم الراء وفتح القاف بن ثعلبة بن زيد بن لوذان بضم اللام وسكون الواو
وذال معجمة لكن ابن اسحق ذكره فيمن استشهد في الطايف وذكر الواقدي انه ذكر له صلى الله
عليه وسلم ان رجلا كان بحنين قاتل قتالا شديدا حتى اشتدت به الجراح فقال انه من اهل النار
فارتاب بعض الناس من ذلك فلما اذته جراحته نحر نفسه بسهم فامر صلى الله عليه وسلم
بلالا ينادي الا لا يدخل الجنة الا مومن ان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر والثالث في الصحيح
ان ذلك يوم خيبر كما مر في غزوتها والواقدي لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف خصوص
ما في الصحيح فان كان محفوظا فيمكن انه وقع ذلك في تلك الغزاتين لرجلين وقد تقدم نقل
كلام العلماء في قوله انه من اهل النار بانه لنفاقه او ان لم يغفر الله له او انه استحل قتل نفسه
او شك في الايمان لما جرح فلا يلزم منه ان كل من قتل نفسه يقضى عليه بالنار او انه يدخلها
للتطهير ولا يرد بقوله لا يدخل الجنة الا مومن لان المراد لا يدخلها مع السابقين او بلا
عذاب الا من كملا يمانه ولا بالرجل الفاجر لانه يكون في تجوره عصيانه وقتل من المشركين
اكثر من سبعين قتيلا وقت الحرب فلا ينافيه حديث انس عند البزار السابق قريبا ان
الزبير ومن معه قتلوا ثلاثمائة لانه بعد انهزام الكفار ولا يخالف قوله اكثر قول بن اسحق
وغيره واستحر القتل وهو حمي وطا من الجراي اشتد وكثر في بني مالك من ثقيف فقتل
منهم سبعون رجلا تحت رايتهم وما رواه البيهقي عن عبد الله بن الحارث عن ابيه
قال قتل من اهل الطايف يوم حنين مثل من قتل يوم بدر لان الزايد على السبعين ممن
اجتمع معهم من الاخلاط قال بن اسحق وكانت راية ثقيف مع ذي الخمار فقتل فاخذها
عثمان بن عبد الله فقاتل حتى قتل فقال صلى الله عليه وسلم ابعده الله فانه كان يبغض
قريشا واسند بن اسحق واحمد وصححه بن حبان عن جابر قال كان رجل من هوازن امامهم
على جمل له احمر بيده راية سودا في راس رمح طويل اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس
دفع رمحه لمن وراءه فاتبعوه فاهوى له علي ورجل من الانصار فضرب علي عرقوبي الجمل
فوقع على عجزه فضرب الانصاري الرجل ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فوقع على
رحله وفيه جواز عقر مركوب العدو اذا كان عونا على قتله انتهى

غزاة اوطاس

ثم سرية ابي عامر عبيد بن سليم بتصغيرهما بن حضار بفتح المعجمة فالف
فرا الاشعري ذكر بن قتيبة انه عمي ثم ابصر وانه هاجر الى الحبشة قال في الاصابة
فكانه قدم قديما فاسلم وهو عم ابي موسى عبد الله بن قيس بن سليم الاشعري الصحابي
المشهور وقال بن اسحق هو بن عمه والاول اشهر كما قاله في الفتح وقال في النور هو غلط
انما ابو موسى ابن اخيه انتهى لكن في الفتح قول ابي عامر في الصحيح يا ابن اخي يرد قول
ابن اسحق ويحتمل انه كان ضبطه انه قال له ذلك لكونه اسن منه بعثه صلى الله عليه
وسلم حين فرغ من حنين في طلب الفارين من هوازن يوم حنين الى اوطاس صلة
الفارين اي بعثه الى من فر الى اوطاس بفتح الهمزة وسكون الواو وطا وسين مهملتين
وهو كما قال ابو عبيد البكري واد في ديار هوازن قال وهنالك عسكروا هم وثقيف
ثم التقوا بحنين وقال عياض هو موضع حرب حنين قال الحافظ هذا الذي قاله ذهب
اليه بعض اهل السير والراجح ان وادي اوطاس غير وادي حنين ويوضحه ما ذكره بن

اسحق

اسحق ان الوقعة كانت في وادي حنين وان هوازن لما انهزموا صارت طايفة الى
الطايف وطايفة الى نخلة وطايفة الى اوطاس هكذا في الفتح عن عياض حرب بالحا المهملة
ولذا بالغ في اعتراضه عليه وتصحيف على من قراه قرب بقاف واجاب بانه لا يخالف الراجح
لان غاية ما فيه انه مع مغايرته لحنين قريب منها وكان معه سلمة بن الاكوع
الفارس المشهور فانتهى اليهم فاذا هم يمتنعون قال بن اسحق فادرك بعض من انهزم
فناوشوه القتال فقتل منهم ابو عامر تسعة اخوة مبارزة بعد ان يدعو كل واحد
الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه باني دعوته الى الاسلام فلم يجب كانه اراد
اظهار العذر في قتله ثم برز له العاشر قال بن سعد معلما بعمامة صفرا فدعاه الى
الاسلام وقال اشهد عليه فقال اللهم لا تشهد علي فكف عنه ابو عامر ظنا منه
انه اسلم فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا راه قال هذا شريد بالراء كما وقع في خط الحافظ بالها بدلها وهو سبق قلم فالذي في
سيرة بن اسحق الذي هو هنا نقل عنها بالراء وهو الوجيه وبالها لا وجه له ابي عامر
هكذا ذكر بن هشام عمن يثق به وجزم الواقدي وبن سعد بان العاشر المذكور لم يسلم
وانه قتل ابا عامر واختلف في قاتل ابي عامر فقال بن هشام حدثني من اثق به قال رمى
ابا عامر ابنا الحارث بن جشم بن معوية وهما العلا بفتح العين واوفى قال الحافظ وفي
نسخة ووا في بدل وفي فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه فقتلهما ابو موسى
فرثاهما بعضهم بابيات منها هما القاتلان ابا عامر وقال بن اسحق زعموا ان سلمة بن
دريد بن الصمة هو الذي رمى ابا عامر بسهم فاصاب ركبته فقتله قال الحافظ ويويده ما
رواه الطبراني وبن عايذ باسناد حسن عن ابي موسى لما هزم الله المشركين يوم حنين بعث
صلى الله عليه وسلم على خيل الطلب ابا عامر وانا معه فقتل بن دريد ابا عامر فعدلت اليه
فقتلته واخذت اللوا وعند بن اسحق ايضا انه قتله عاشر الاخوة الذي اسلم بعد وهذا يخالف
الحديث الصحيح في ان ابا موسى قتل قاتل ابي عامر وهو اولى بالقبول الذي ذكره بن اسحق
شارك في قتله انتهى وانتقده الشامي بان ما نسبه لابن اسحق ليس في رواية البكاي وانما
زاده بن هشام عن بعض من يثق به ولم يذكر ان العاشر قتل ابا عامر اصلا بل قال رماه
اخوان والحافظ قلد القطب الحلبي دون مراجعة السيرة كذا قال وفيه ان اتفاق مثل هذين
الحافظين على نقله لا يجحده بما قال فان رواة سيرة بن اسحق متعدد ودونه فلو قطعا في
رواية يونس الشيباني او ابراهيم بن سعد وغيرهما عنه فخلفه ابو موسى الاشعري باستخلاف
كما في الصحيح وبه جزم بن سعد فقول بن هشام وولى الناس ابا موسى اي اقروه على استخلاف
عمه فقاتلهم حتى فتح الله عليه بان هزم المشركين وظفر المسلمين بالغنايم والسبايا
وكان في السبي الشيما بفتح المعجمة وسكون التحتية ويقال فيها الشما بلا يا ابنة الحارث
ابن عبد العزى السعدية ذكرها ابو نعيم وغيره في الصحابة وتقدمت الخلاف في ان
اسمها جُدامة بضم الجيم وذال مهملة وميم او خذافة بخاء مهملة مضمومة وذال معجمة
مفتوحة وفاء او خذامة بخاء مكسورة وذال معجمتين اخته عليه الصلاة والسلام
من الرضاعة من جهة انه عليه السلام رضع امها بلبن اخيها ذكر بن اسحق والواقدي
انه صلى الله عليه وسلم قال يوم حنين ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد فلا يفلتنكم
وكان احدث حدثا عظيما اتاه مسلم فقطعه عضوا عضوا ثم حرقه بالنار فظفروا
به فساقوه واهله وساقوا معه الشيما واتعبوها في السير فقالت تعلموا والله اني
اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها فلما انتهوا بها اليه صلى الله عليه وسلم قالت
يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري وانا
متوركتك فعرف العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه ورحب بها ودمعت عيناه
وقال لها ان احببت فعندي محببة مكرمة وان احببت ان امتعك وترجعي الى قومك
فعلت فقالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاسلمت قال بن اسحق فاعطاها جارية
وغلاما اسمه مكحول فزوجته بها فلم يزل فيهم من نسلها بقية ومكحول صحابي كما في

لف
ولحلم
فه

الاصابة وعند الواقدى فاعطاها ثلاثة اعبد وجارية وامر لها ببعير او بعيرين وقال
لها ارجعى الى الجعرانة تكونين مع قومك فانى امضى الى الطايف فرجعت اليها ووافاها
بها فاعطاها نعما وشاء ولمن بقى من اهل بيتها وكلمته فى بجاد ان يهبه لها ويعفو
عنه ففعل صلى الله عليه وسلم هذا وما وقع عند الواقدى انه صلى الله عليه وسلم
سالها عن ابويها فاخبرته انهما ماتا لا يصح فقد روى ابو داود وابو يعلى وغيرهما
عن ابى الطفيل انه صلى الله عليه وسلم كان بالجعرانة يقسم لحما فاقبلت امراة
بدوية فلما دنت منه بسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التى
ارضعته وذكر بن اسحق ان زوجها الحارث عاش بعده عليه السلام والواقدى
لا يحتج به اذا انفرد فكيف اذا خالف وقتل بالبنا للفاعل عطفا على خلف اى ابو موسى
قاتل ابى عامر فقال صلى الله عليه وسلم لما بلغه اللهم اغفر لابى عامر واجعله من
اعلى امتى فى الجنة ذكره بن سعد وفى البخارى عن ابى موسى الاشعرى لما فرغ صلى الله
عليه وسلم من حنين بعث ابا عامر الى جيش الى اوطاس فلقى دريد بن الصمة فقتل
دريد وهزم الله اصحابه قال ابو موسى وبعثنى مع ابى عامر فرمى ابو عامر فى
ركبته رماه جشمى بسهم فاثبته فى ركبته قال ابو موسى فانتهيت اليه فقلت
يا عم من رماك فاشار الى فقال ذاك قاتلى الذى رمانى فلحقته فلما رانى ولى فاتبعته
وجعلت اقول له الا تستحيى الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته ثم قلت لابى
عامر قتل الله قاتلك قال فانزع منى السهم فنزعته فنزا منه الما قال يعنى ابا عامر لابى
موسى الاشعرى لما رمى بالسهم هذا كلام المص بيان للقايل والمقول له واخذ فى صدد
الحديث المذكور يا ابن اخى اقرى النبى صلى الله عليه وسلم السلام عنى وقل له يستغفر لى
قال المص كذا بالياء مصححا عليه وفى الفرع فاستغفر بلفظ الطلب والمعنى ان ابا عامر سال
ابا موسى ان يسال له النبى صلى الله عليه وسلم ان يستغفر له واسقط المص هنا من البخارى
ما لفظه واستخلفنى ابو عامر على الناس فمكث يسيرا ثم مات فرجعت فدخلت على النبى
صلى الله عليه وسلم زاد فى رواية بن عايذ فلما دفع الى صلى الله عليه وسلم معى اللوا قال
يا ابا موسى قتل ابو عامر وحذف المص من البخارى ما لفظه فى بيته على سرير مرمل وعليه
فراش قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه قال المص مرمل بضم الميم الاولى وكسر الثانية
بينهما راء ساكنة ولابى ذر بفتح الراء والميم الثانية مشددة منسوج بحبل ونحوه انتهى وجزم
الحافظ بضبط ابى ذر فقال مرمل براء مهملة ثم ميم ثقيلة اى معمول بالرمال وهى حبال
الحصر الذى يظفر بها الاسرة قال ابن التين انكره الشيخ ابو الحسن وقال الصواب
ما عليه فراش فسقطت ما انتهى وهو انكار عجيب فلا يلزم من كونه رقد على غير فراش
فى قصة عمر انه لا يكون على سريره دايما فراش انتهى من الفتح لكن قال الشامى يريد ابا الحسن
واظنه ابن بطال او القابسى قول ابى موسى قد اثر رمال السرير بظهره وجنبه انتهى وقد
لا يؤيده لرقة الفراش فلا يمنع تاثير الرمال فالحامل على هذا دفع دعوى الخطا عن الرواية
فاخبرته بخبرنا وخبر ابى عامر انه قال قل له استغفر لى فدعا بماء فتوضا ثم رفع يديه
فيه استحباب الوضوء لارادة الدعا ورفع اليدين فيه خلافا لمن خصه بالاستسقا
وقال اللهم اغفر لعبيد ابى عامر بدل من عبيد جمع بين اسمه وكنيته وفى نسخ لعبيدك
بزيادة كاف من تحريف الجهال فالثابت فى البخارى بدونها وهو اسمه كما مر ورايت
بياض ابطيه ثم قال اللهم اجعله يوم القيمة فى الجنة فوق كثير فى المرتبة من خلقك
من الناس حذفها من البخارى وقال فى شرحها بيان للسابقة لان الخلق اعم ولابى
ذر ومن الناس قال ابو موسى فقلت ولى فاستغفر يا رسول الله قال اللهم
اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا بضم الميم ويجوز
فتحها وكلاهما بمعنى المكان والمصدر كريما حسنا قال ابو بردة عامر او الحارث
ابن ابى موسى راوى الحديث المذكور عن ابيه ثقة مات سنة اربع وماية وقيل
غير ذلك وقد جاوز الثمانين احداهما اى الدعوتين لابى عامر والاخرى

لابى موسى اى الاخيرة وهذا ظاهر جدا وسيذكر المص قريبا بعد الطايف قسم غنايم حنين بعد
استقباله رجا قدوم هوازن ثم يذكر فى الوفود قدومهم عليه صلى الله عليه وسلم مسلمين فى شوال
بعد انصرافه من الطايف وقسم غنايمهم وانه خيرهم بين رد المال وبين السبايا فاختاروا
السبايا فشفع لهم صلى الله عليه وسلم عند اصحابه فى ذلك فطابت نفوسهم وقالوا كلهم ما كان
لنا فهو لله ولرسوله فرد عليهم سباياهم ويأتى ذكر قصيدة خطيبهم زهير بن صرد امنن
علينا رسول الله فى كرم بتمامها فلم يستوف المص هنا تعلقات الغزوة وللناس فيما يعشقون
مذاهب

حرق ذى الكفين

ثم سرية الطفيل بضم الطا المهملة وفتح الفاء وسكون التحتية بن عمرو بن طريف بن
العاصى بن ثعلبة بن سليم بن فهم بن غنم بن دوس الدوسى وقيل هو ابن عبد عمرو بن عبد الله بن
مالك بن عمرو بن فهم المذكور وقيل هو الطفيل بن عمرو بن حممة قال بن سعد وبن حبان اسلم
بمكة ورجع الى بلاده ثم وافاه صلى الله عليه وسلم فى عمرة القضية وشهد فتح مكة وقال بن ابى
حاتم قدم عليه مع ابى هريرة بخيبر لقبه ذو النور براء فى اخره لانه لما وفد دعا صلى الله عليه
وسلم لقومه فقال له ابعثنى اليهم واجعل لى اية فقال اللهم نور له فسطع نور بين عينيه
فقال يا رب اخاف ان يقولوا مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضى له فى الليلة المظلمة
ذكره بن هشام الكلبى فى قصة طويلة فيها انه دعى قومه الى الاسلام فاسلم ابوه ولم تسلم
امه واجابه ابو هريرة وحده قال الحافظ وهذا يدل على قدم اسلامه وجزم بن ابى حاتم
انه قدم مع ابى هريرة بخيبر وكانها قدمته الثانية قال بن سعد وبن الكلبى استشهد باليمامة
وقال بن حبان باليرموك وقيل باجنادين فى خلافة ابى بكر بن عقبة عن الزهرى وابى
الاسود عن عروة الى ذى الكفين بلفظ تثنية كف صنم من خشب كان لعمرو بن حممة
بضم المهملة وفتح الميمين كان حاكما على دوس ثلثماية سنة فيما ذكر بن الكلبى فى شوال لما
حين اراد عليه الصلاة والسلام السير الى الطايف ليهدمه وعند بن اسحق انه قال
يا رسول الله ابعثنى الى ذى الكفين حتى احرقه وعن بن سعد وامره ان يستمد قومه
ويوافيه بالطايف فخرج سريعا فهدمه وجعل يحش بفتح اليا وضم المهملة وشد
المعجمة النار فى وجهه اى يلقيها عليه ويحرقه اى يوصل النار الى بقيته ويقول يا ذا
الكفين قال السهيلى بالتشديد تخفيف للضرورة وقيل هو مخفف فان صح فهو محذوف
اللام كانه تثنية كف من كفات الاناء وكف بمعنى كف ثم سهلت الهمزة والقيت حركتها
على الفاء كما يقال الخب والخبا انتهى لست من عبادكا بالف الاطلاق فيه وفيما بعده
ميلادنا ازمان ولادتنا ايها النوع الانسانى اقدم من ميلادكا زمان ولادتك
فكيف لعبادتنا اياك مع ان وجودك بفعلنا انى حشيت النار فى فؤادكا جوفك شبهها
له بقلب الحيوان وان كان جمادا لاقلب له لكونه مصورا واخذ معه من قومه اربع
ماية سراعا وكان الطفيل مطاعا فى قومه شريفا شاعرا لبيبا كما عند بن اسحق
فوافوا النبى صلى الله عليه وسلم بعد مقدمه الطايف باربعة ايام هكذا ذكر بن
سعد وعند مغلطاى وقدم معه اربعة مسلمين فهذا تباين نايد الا ان يقال
ان الباقى اسلموا بعد القدوم وذكر بن سعد انه قدم بدبابة ومنجنيق وقال يا معشر
الازد من يحمل دبابتكم فقال الطفيل من كان يحملها فى الجاهلية النعمان بن الرازية
اللهبى قال اصبتم دبابة بمهملة مفتوحة فموحدة مشددة فالف فموحدة فتا تانيث
الة يدخل فيها الرجال فيدبون بها لنقب الاسوار الرازية براء فالف فزاى مكسورة
فتحتية وياتى قصة دوس فى الوفود والله اعلم انتهى

غزوة الطايف

ثم غزوة الطايف وهى كذا فى النسخ بالتانيث والذى فى الفتح وهو بلد
كبير على ثلاث مراحل او اثنتين من مكة من جهة المشرق متعلق بكل من ثلاث

واشين ولك الجمع بان الثلاث من عمران مكة والاثنين من اخر ما ينتهي اليها من نوابها المنسوبة
اليها وكانه تقريب على كلا القولين كثيرة الاعناب جمع عنب والحده عنبة والفواكه وهي
ما يتفكه اي يتنعم باكله رطبا كان او يابسا كتين وعنب وبطيخ وزبيب ورطب ورمان
فهو عطف عام على خاص عمران الذي في الفتح وتبعه الشامي كثير الاعناب والنخيل قال
القاموس سمي بذلك لانه طاف على الماء في الطوفان او لان جبريل طاف بها على البيت او لانها
كانت بالشام فنقلها الله الى الحجاز بدعوة ابراهيم او لان رجلا من الصدف اصاب دما
بحضرموت فخرج الدمج وحالف مسعود بن معتب وكان له مال عظيم فقال هل لكم ان
ابني لكم طوفا عليكم يكون لكم ردا من العرب فقالوا نعم فبناه وهو الحايط المطيف به انتهى
فهذه اربعة اقوال في سبب التسمية وقيل خامس هو ان اصلها اي تسمية البلدة بذلك
ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة التي كانت بصوران على فراسخ من صنعا كما في الروض
وفي الانوار دون صنعا بفرسخين لاصحاب الصريم البستان المتطوع ثمره سماه صريما
لانه لما حل به البلا صار لا ثمر له والاضافة لادنى ملابسة لشبه جنتهم به فجعلوا اصحابه
تجوزا والا فهم ليسوا اصحابا له بل هو مشبه به كما دل عليه قوله تعالى انا بلوناهم كما بلونا
اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ولا يستثنون فطاف عليها طايف من ربك
وهم نايمون فاصبحت كالصريم قال البيضاوي البستان الذي صرم ثماره بحيث لم يبق
فيه شيء فعيل بمعنى مفعول او كالليل باحتراقها واسودادها او كالنهار بابيضاضها من
فرط اليبس سميا بالصريم لان كلا منهما ينصرم عن صاحبه او كالرماد انتهى وفي النهر
قال ابن عباس كالرماد الاسود والصريم الرماد الاسود بلغة خزيمة انتهى فسار بها الى
مكة فطاف بها حول البيت ثم انزلها حيث الطايف اي في المكان الذي فيه هذا البلد لا يقال
عليها احترقت وصد ربه بن عطية واقتصر عليه الجلال كيف نقلها جبريل لانه يحتمل ل
انه لما اراد اقتلاعها وطاف بها عادت كما كانت او اعظم او انه لما اقتلعها حرق موضعها
وقد يدل له تفسير الصريم بالرماد الاسود والعلم عند الله فسمي الموضع الذي هو البلد الكبير
وما تبعه من القرى وبهذا وافق قول القاموس الطايف بلاد ثقيف في واد اول قراها
لقيم واخرها الوهط وكانت اولا قبل النقل بنواحي صنعا على فراسخ منها بصوران ومن
ثم كان الشجر والماء بالطايف دون ما حولها وكانت قصة اصحاب الجنة بعد عيسى بن مريم
بيسير ذكر هذا الخبر كلا النقاش وغيره كما في الروض فلا يعترض بان القاموس لم يذكره
وذكر ابو عبيد البكري ان اصل اعنابها ان قيس بن منبه وهو ثقيف اصاب دما في قومه
اياد ففر الى الحجاز فمر بجدية فاستتر واقام عندها زمانا ثم انتقل فاعطته قضبا
من الحبلة وامرته بغرسها فاتى بلاد عدوان وهم سكان الطايف فمر بسخيلة
جارية عامر بن الظرب وهي ترعى غنما فاراد سباها واخذ الغنم فقالت الا ادلك
على خير من ذلك اقصد سيدي وجاوره فهو اكرم الناس فاتاه فزوجه بنته زينب
فلما جلت عدوان عن الطايف بالحروب التي كانت بينها اقام ثقيف فتناسل اهل الطايف
منه وسمي قسيا لقسوة قلبه حين قتل اخاه او ابن عمه وسمي ثقيفا لقولهم فيه ما اثقفه
حين ثقف عامرا حتى امنه وزوجه ابنته واسم الارض وج بتشديد الجيم قبلها واو
مفتوحة سميت بوج وهو ابن عبد الحي من العمالقة وهو اول من نزلها قاله في فتح
الباري لجميع ما ذكره المص من اوله وفي الروض قيل وج هو الطايف وقيل اسم لواديها
ويشهد له قول امية بن الاسكر

اذا بكى الحمام ببطن وج ... على بيضاته بكيا كلابا

وقول الاخر

اتهددني بالوعيد ببطن وج ... كاني لا اراك ولا تراني

ويقال بتخفيف الجيم والصواب تشديدها ويقال وج وواج بالهمزة بدل الواو قاله يعقوب
في كتاب الابدال انتهى سار اليها النبي صلى الله عليه وسلم في شوال سنة ثمان قاله موسى
ابن عقبة وجمهور اهل المغازي وقيل بل وصل اليها في اول ذي القعدة كما في الفتح حين
خرج من حنين وحبس الغنايم بالجعرانة بكسر الجيم وسكون العين المهملة وقد تكسر

وتشديد

وتشديد الرا قاله ابن اسحق وجعل صلى الله عليه وسلم على الغنايم مسعود بن عمرو الغفاري
وقال البلاذري بديل بن ورقا الخزاعي وروى عبد الرزاق من مرسل ابن المسيب جعل عليها
ابا سفيان بن حرب وفيه نظر فانه شهد الطايف كما ياتي فان صح فكانه جعله عليها اولا ثم
بدا له فجعل غيره وسار هو معه وقدم خالد بن الوليد على مقدمته في الف من اصحابه
وقيل مائة من بني سليم فان صح فباقي الالف من غيرهم وكانت ثقيف لما انهزموا من
اوطاس دخلوا حصنهم بالطايف ورموه بعد الهم واغلقوه عليهم بعد ان دخلوا فيه
ما يصلحهم من القوت لسنة وهيئوا القتال فاعدوا سككا من حديد وجمعوا حجارة
كبيرة وادخلوا معهم عقيلا وغيرهم من العرب وامروا سرحهم ان يرتع في موضع يامنون
فيه وقاموا على حصنهم بالسلاح والرجال فدنى خالد فدار بالحصن ونظر الى نواحيه ثم
وقف في ناحية فنادى باعلا صوته ينزل الي احدكم اكلمه وهو آمن حتى يرجع واجعلوا
لي مثل ذلك وادخل عليكم اعلمكم فقالوا لا ينزل اليك رجل منا ولا تصل الينا يا خالد
ان صاحبكم لم يلق قوما يحسنون قتاله غيرنا قال خالد فاسمعوا من قولي نزل صلى
الله عليه وسلم باهل الحصون والقوة بيثرب وخيبر وبعث رجلا واحدا الى فدك
فنزلوا على حكمه وانا احذركم مثل يوم قريظة حصرهم اياما ثم نزلوا على حكمه فقتل مقاتلتهم تلم
في صعيد واحد وسبى الذرية ثم فتح مكة واوطا هوازن في جمعها وانما انتم في حصن
في ناحية من الارض لو ترككم لقتلكم من حولكم ممن اسلم قالوا لا نفارق ديننا فرجع خالد
الى المقدمة كذا ذكره الواقدي ومن تبعه وسار صلى الله عليه وسلم في طريقه بقبر
ابي رغال بكسر الزاي وغين معجمة ولام وهو ابو ثقيف فيما يقال في تمريضه شيء فقد ثبت
مرفوعا اخرج ابن اسحق وابو داود والبيهقي عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول حين خرجنا معه الى الطايف فمررنا بقبر فقال هذا قبر ابي رغال وهو
ابو ثقيف وكان من ثمود كان بهذا الحرم يدفع عنه فلما خرج اصابته النقمة التي اصابت
قومه بهذا المكان فدفن فيه واية ذلك انه دفن معه غصن من ذهب ان انتم
نبشتم عنه اصبتموه فابتدره الناس فاستخرجوا منه الغصن واخطا من قال ان
ابا رغال هذا هو دليل ابرهة حين مر على الطايف الى مكة فان بين مولده صلى الله
عليه وسلم وبين هلاك ثمود الوفا من السنين فانما دليل ابرهة شاركه في الاسم
فاستخرج منه غصنا بضم المعجمة واحد الاغصان وهي اطراف الشجر والمراد به هنا
قضيب من ذهب كان يتوكا عليه وكان نحو نيف وعشرين رطلا فيما قيل ونسب الاستخراج ج
اليه كانه الذي نبه عليه وخيرهم في اخراجه لانه اخرجه بنفسه ولا باعره ومر في
طريقه ايضا بحصن مالك النضري قايد هوازن وكان بلية بكسر اللام وخفة التحتية
على اميال من الطايف فامر بهدمه فهدم ثم سار حتى نزل تحت سدرة قريبا من مال
رجل من ثقيف قد تمنع فارسل اليه اما ان تخرج واما ان نحرق عليك حايطك فابى ان
يخرج فامر باحراقه ذكره ابن اسحق قال وسار بعد ذلك حتى نزل قريبا من الحصن ولا
مثل له في حصون العرب وعسكر هناك واشرفت ثقيف واقاموا رماتهم وهم مائة
فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه رجل بكسر الرا وسكون الجيم جراد يعني ان
السهام لكثرتها صارت كجماعة الجراد المنتشر والاضافة بيانية اي رجل هو الجراد وجرد
رجل عن معناه فاضيف اذ هو الجماعة الكثيرة من الجراد خاصة وذكر اهل المغازي انهم
رموا بالنبل والمجانيق من بعد من الحصن ومن دخل تحته دلوا عليه سكك الحديد محماة بالنار
يطير منها الشرر وقال عمرو بن امية الثقفي واسلم بعد ذلك ولم يكن عند العرب ادهى منه
لا يخرج الى محمد احد اذا دعا احد من اصحابه الى البراز ودعوه يقيم ما اقام فنادى خالد من
يبارز مرتين فلم يجب ونادى عبد ياليل لا ينزل اليك احد ولكنا نقيم في حصننا خبانا
ما يصلحنا سنين فان اقمت حتى يذهب ذلك الطعام خرجنا اليك جميعا باسيافنا
حتى نموت من اخرنا فقاتلهم صلى الله عليه وسلم بالرمي عليهم وهم يقاتلونه بالرمي من
وراء الحصن ولم يخرج اليه احد حتى كثرت الجراحات حتى اصيب قوم من المسلمين بجراحة

وقتل منهم اثنى عشر رجلا منهم كما قال ابن اسحق والبخارى وغيرهما عبد الله بن ابى امية المخزومى اخو ام سلمة لابيها المسلم فى الفتح وهو ابن عمته عاتكة وحكمة النص عليه بيان ما اراد الله به من الخير بحيث صحب وصار فى زمرة الشهدا بعد ما كان منه ما كان من شدة الاذى للمصطفى والمسلمين فسبقت له السعادة وعمت له السيادة وسعيد ابن العاصى الاموى وعرفطة بضم المهملة وسكون الرا وضم الفا وطا مهملة بن جناب بضم المهملة وخفة الموحدة عند موسى بن عقبة وابن هشام وقال ابن اسحق بن حباب بجيم ونون الازدى وعبد الله بن عامر بن ربيعة حليف بنى مخزوم والسايب وعبد الله ابنا الحارث بن قيس السهمى وجليحة بضم الجيم وفتح اللام وسكون التحتية وحاء مهملة بن عبد الله ومن الانصار ثابت بن الجذع بفتح الجيم والمعجمة وبالمهملة واسمه ثعلبة السلمى والحارث بن سهل والمنذر بن عبد الله ورقيم بن ثابت كما ذكره ابن اسحق هنا وتبعه اليعمرى مع ذكره فى شهدا حنين تبعا لابن سعد لما جرت به عادة العلما انهم اذا امشوا فى محل على قول وفى محل على اخر لا يعد تناقضا وقول الشامى تبع هنا ابن اسحق وهنا ابن سعد سبق قلم فان ابن اسحاق انما ذكر رقيما هنا لا هناك ويزيد بن زمعة بفتح الزاى وسكون الميم بن الاسود جمح به فرسه الى حصن الطايف فقتله ذكره ابن سعد واما ابن اسحق فعده فى شهدا حنين وعبد الله بن ابى بكر عده ابن اسحق واتباعه فى الاثنى عشر لكنه ليس بشهيد عند جماعة كالشافعية والمالكية لبقائه بعد الحرب مدة طويلة ومن ثم غير المص الاسلوب فلم يقل ومنهم بل اخبر بما جرى له فقال ورمى عبد الله بن ابى بكر الصديق يومئذ بسهم فجرح فاندمل جرحه ثم نقض بعد ذلك فمات فى خلافة ابيه رضى الله عنهم اجمعين فهؤلاء ثلاثة عشر لكن فى واحد خلاف فابن اسحق يعد رقيما هنا ويسقط يزيد وابن سعد يعده ويسقط رقيما واتفقا على عبد الله بن الصديق ودخل النبى صلى الله عليه وسلم بعد قتل هؤلاء الى موضع مسجد الطايف اليوم الذى بناه عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك مسجدا لما اسلمت ثقيف وكان فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع عليها الشمس يوما من الدهر الا سمع لها نقيض اكثر من عشر مرات وكانوا يرون ان ذلك تسبيح ذكره ابن اسحق وغيره نقيض بنون وقاف وتحتية ومعجمة صوت وكان معه من نسايه ام سلمة وزينب اللتين خرج بهما من المدينة لما سار للفتح فضرب لهما قبتين خيمتين ونص عليهما هنا لئلا يتوهم انه تركهما بمكة حين فتحت وكان يصلى بين القبتين حصارا اى مدة حصار الطايف كله فبنت ثقيف لما اسلمت ذلك المسجد فى موضع مصلاه كما عند ابن اسحق فحاصرهم ثمانية عشر يوما ويقال خمسة عشر يوما حكاهما ابن سعد وقال ابن اسحق فى رواية زياد بضعا وعشرين ليلة وقال فى رواية يونس حدثنى عبد الله بن ابى بكر وعبد الله بن المكرم عمن ادركوا من العلماء انه حاصرهم ثلاثين ليلة او قريبا من ذلك قال ابن هشام ويقال سبع عشرة ليلة وقيل عشرين يوما وقيل بضع عشرة ليلة قال ابن حزم وهو الصحيح بلا شك وروى احمد ومسلم فى حديث انس انهم حاصروا الطايف اربعين ليلة وروى ابن سعد عن مكحول انه صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل الطايف اربعين يوما قال ابن كثير وهذا غريب انتهى ونصب عليهم المنجنيق بفتح الميم وتكسر مؤنث عند الاكثر ويذكر معرب والميم اصلية عند سيبويه والنون زايدة ولذا سقطت فى الجمع قال كراع كل كلمة فيها جيم وقاف او جيم وكاف مثل كيلجة فهى اعجمية ذكره فى الروض وهو ذكره ابن هشام عن من يثق به اول منجنيق رمى فى الاسلام واما اول منجنيق رمى به فابراهيم الخليل عمله ابليس لما ارادوا رميه صلى الله على نبينا وعليه افضل الصلاة والسلام واما فى الجاهلية فيذكر ان جذيمة بضم الجيم وفتح المعجمة مصغر ابن مالك المعروف بالابرش اول من رمى به وهو من ملوك الطوايف وكان قدم به الطفيل الدوسى معه لما رجع من سرية ذى الكفين ويقال يزيد بن زمعة حكاهما ابن سعد بناء على قول ان يزيد لم يستشهد بحنين وقال الواقدى قالوا شاور صلى الله عليه وسلم اصحابه فقال له سلمان يا رسول الله ارى ان تنصب المنجنيق على

حصنهم

حصنهم فانا كنا بارضنا ننصب المنجنيقات على الحصون وتنصب علينا فنصيب من عدونا ويصيب منا وان لم يكن منجنيق طال الثوا بفتح المثلثة اى الاقامة فامره صلى الله عليه وسلم فعمل منجنيقا بيده فنصبه على حصنهم فرشقتهم ثقيف بالنبل فقتل منهم رجال هم الاثنا عشر السابقة ذكر ابن اسحق والواقدى ان المسلمين دخلوا تحت دبابة وهى من جلود البقر يوم الشدخة لما شدخ فيه من الناس ثم زحفوا بها الى جدار الحصن ليحفروه فارسلت ثقيف سكك الحديد المحماة بالنار فاحرقت الدبابة فخرج المسلمون من تحتها وقد اصيب منهم من اصيب فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع اعنابهم ونخيلهم وتحريقها قال عروة امر كل مسلم ان يقطع خمس نخلات وخمس حبلات فقطع المسلمون قطعا ذريعا بمعجمة اى سريعا ثم سالوه ان يدعها لله وللرحم فقالوا لم تقطع اموالنا اما ان تاخذها ان ظهرت علينا واما ان تدعها لله وللرحم فقال عليه الصلاة والسلام انى ادعها اتركها لله وللرحم التى بينى وبينهم لان امه امنة امها برة بنت عبد العزى بن قصى وام برة هذه ام حبيب بنت اسد وامها برة بنت عوف وامها قلابة بنت الحارث وام قلابة هند بنت يربوع من ثقيف كما قاله ابن قتيبة ثم نادى مناديه عليه الصلاة والسلام قال فى النور لا اعرف اسمه ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر رواه ابن اسحق فى رواية يونس بن بكير شيخه عبد الله بن المكرم الثقفى والواقدى عن شيوخه قال الدمياطى فخرج منهم بضعة عشر رجلا كما رواه ابن اسحق عن شيخه المذكور والواقدى عن شيوخه المنبعث واسمه المضطجع فسماه عليه السلام لما اسلم المنبعث عبد عثمان بن عامر والازرق عبد كلدة بفتح فسكون وورد انه كان لعبد الله بن ربيعة ويحنس بضم التحتية وفتح المهملة والنون المشددة وسين المهملة النبال عبد يسار بن مالك واسلم سيده بعد فرد صلى الله عليه وسلم اليه ولاءه وابراهيم بن جابر عبد خرشة بفتح المعجمتين والراء بينهما ويسار عبد عثمان بن عبد الله ونافع ابو السايب عبد غيلان بن سلمة فلما اسلم غيلان رد عليه السلام اليه ولاءه ونافع بن مسروح ومرزوق غلام لعثمان بن عبد الله والازرق ابو عقبة وابو بكرة عبد الحارث بن كلدة بفتحتين قال فى الفتح ويقال كان منهم زياد بن سمية والصحيح انه لم يخرج حينئذ لصغره منهم ابو بكرة نفيع بضم النون وفتح الفا وسكون التحتية بن الحارث ويقال مسروح وبه جزم ابن سعد واخرج ابو احمد الحاكم عنه انه قال انا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فان ابى الناس الا ان ينسبونى فانا نفيع بن مسروح وقيل اسمه هو مسروح وبه جزم ابن اسحق كان من فضلاء الصحابة وسكن البصرة وانجب اولادا لهم شهرة تدلى من حصن الطايف ببكرة فكنى لذلك ابا بكرة اخرجه الطبرانى من حديثه باسناد لا باس به وعند مغلطاى ثلاثة وعشرون عبدا كما هو نص حديث الصحيح الذى بعده قال الحافظ بعد عد هؤلاء ولم اعرف اسماء الباقين وفى البخارى من طريق شعبة عن عاصم سمعت ابا عثمان سمعت سعدا وهو اول من رمى بسهم فى سبيل الله وابا بكرة وكان تسور حصن الطايف فى اناس فجاء الى النبى صلى الله عليه وسلم قالا سمعنا النبى صلى الله عليه وسلم يقول من ادعى الى غير ابيه وهو يعلم فالجنة عليه حرام وقال هشام اخبرنا معمر عن عاصم عن ابى العالية او عن ابى عثمان عبد الرحمن بن مل النهدى هكذا فيه بالشك واخرجه عبد الرزاق عن معمر بلا شك لكن عن ابى عثمان وحده عن ابى بكرة وحده كما افاده فى الفتح فنسبه المص فى عزوه للبخارى قال سمعت سعدا هو ابن ابى وقاص احد العشرة وابا بكرة يرويان عن النبى صلى الله عليه وسلم الحديث المذكور من ادعى الى غير ابيه الخ قال عاصم بن سليمان الاحول ابو عبد الرحمن البصرى ثقة مات سنة اربعين ومائة روى له الجميع قلت لابى عثمان او لابى العالية لقد شهد عندك بكاف الخطاب كما فى البخارى لابى عثمان او ابى العالية وفى نسخة عندى تصحيف رجلان حسبك بهما قال اجل بالجيم واللام اما احدهما فاول من رمى بفتح الواو والميم بسهم فى سبيل الله حتى كان فى سرية عبيدة المطلبى الى رابغ

كما هو اوايل المغازي واما الاخر فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم حاصر ثقيفا ثلاثة وعشرين من الطايف بنصب ثالثة قال الحافظ ولم يتفق لي هذا التصحيف فوصولا الى هشام وهو ابن يوسف الصنعاني وغرض البخاري منه ما فيه من بيان عدد من ابهم في الرواية الاولى التي قال فيها في اثناء ابي بكرة … صعد الى اعلاه وهذا لا يخالف قوله ثلاثة عشر … من سقط الى اعلامه ثم نقل عنه وصرح … على من زعم انه لم ينزل من سور الطايف غير ابي بكرة وهي قالة موسى بن عقبة وتبعهما الحاكم وجمع بعضهم بان ابا بكرة نزل وحده اولا ونزل الباقون بعده وهو جمع حسن انتهى الحديث كذا في النسخ وهي هو ان هذا اخر الحديث في البخاري ليس بعده الا ان النبي صلى الله عليه وسلم من تبع اليهم كما رواه ابن ابي شيبة واحمد عن ابن عباس قال اعتق صلى الله عليه وسلم يوم الطايف كل من خرج اليه من رقيق المشركين ودفع كل رجل الى رجل من المسلمين يمونه فكان ابو بكرة الى عمرو ابن سعيد والازرق الى خالد بن سعيد ووردان الى ابان بن سعيد والنبال الى عثمان ابن عفان ويسار الى سعد بن عبادة وابراهيم الى اسيد بن حضير وامرهم صلى الله عليه وسلم ان يقرؤهم القران ويعلموهم السنن كذا عند الواقدي ولم يعين اليتين لمن شق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة ولما اسلمت ثقيف تكلمت اشرافهم في اولئك العبيد ان يردوهم الى الرق منهم الحارث بن كلدة فقال صلى الله عليه وسلم اولئك عتقاء الله لا سبيل اليهم رواه ابن اسحق والواقدي وذكرته ردة ولاء بعضهم الى ساداتهم قال ابن اسحق وبلغني انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بكر الصديق اني رايت اني اهديت لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها فقال ابو بكر ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ولم يؤذن له صلى الله عليه وسلم في فتح الطايف ذلك العام لئلا يستاصلوا اهله قتلا لانه لما خرج اليهم بعد موت ابي طالب دعاهم الى الله وان يؤوه حتى يبلغ رسالة ربه فردوا عليه ردا عنيفا وكذبوه ورموه بالحجارة حتى ادموا رجليه فخرج مهموما فلم يفق الا عند قرن الثعالب فناداه ملك الجبال ان شئت ان اطبق عليهم الاخشبين فعلت فقال بل استاني لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله فناسب قوله بل استاني ان لا يفتح حصنهم لئلا يقتلوا عن اخرهم وان يؤخر الفتح ليقدموا مسلمين في العام القابل كما سياتي في الوفود قاله الشامي وامر عمر بن الخطاب فاذن في الناس بالرحيل روى الواقدي عن ابي هريرة لما مضت خمس عشرة من حصار الطايف استشار صلى الله عليه وسلم نوفل بن معوية الديلي فقال يا نوفل ما ترى في المقام عليهم قال يا رسول الله ثعلب في جحر ان اقمت عليه اخذته وان تركته لم يضرك قال ابن اسحق ثم ان خولة بنت حكيم السلمية قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطايف حلي بادية بنت غيلان او حلي الفارعة بنت عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فقال صلى الله عليه وسلم وان كان لم يؤذن لنا في ثقيف يا خولة فذكرته لعمر فقال يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خولة زعمت انك قلته قال قد قلته قال اوما اذن فيهم قال لا قال افلا اوذن الناس بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فضج الناس من ذلك فقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطايف فقال عليه الصلاة والسلام فاغدوا على القتال اي سيروا اول النهار لاجله فغدوا فاصاب المسلمين جراحات ولم يفتح لهم وروى الترمذي وحسنه عن جابر قال قالوا يا رسول الله احرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم فقال صلى الله عليه وسلم انا قافلون راجعون الى المدينة غدا ان شاء الله فسروا بذلك واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك تعجبا من تغير رايهم قال عروة وامر صلى الله عليه وسلم الناس ان لا يسرحوا ظهورهم فلما اصبحوا ارتحل هو واصحابه ودعا حين ركب قافلا اللهم اهدهم واكفنا مؤنتهم رواه البيهقي وما ساقه المص لفظ ابن سعد وقد رواه الشيخان عن ابن عمر او عمرو لما حاصر صلى الله عليه

وسلم

وسلم الطايف فلم ينل منهم شيئا قال انا قافلون ان شاء الله فثقل عليهم وقالوا نذهب ولا نفتحه فقال اغدوا على القتال فغدوا فاصابهم جراح فقال انا قافلون غدا ان شاء الله فاعجبهم فضحك وفي لفظ فتبسم صلى الله عليه وسلم قال النووي قصده صلى الله عليه وسلم الشفقة عليهم والرفق بالرحيل عن الطايف لصعوبة امره وشدة الكفار الذين فيه وتقويهم بحصنهم مع انه علم فتحه لا بضرره مع انه صلى الله عليه وسلم اولا علم بالوحي او رجا ورجاؤه محقق الوقوع كما قال العلماء انه سيفتحه بعد هذا بلا مشقة فلما حرص الصحابة على المقام والجهاد اقام وجد في القتال فلما اصابتهم الجراح رجع الى ما كان قصده اولا من الرفق بهم ففرحوا بذلك لما راوا من المشقة وفي نسخة الشفقة الظاهرة ووافقوا على الرحيل فضحك صلى الله عليه وسلم تعجبا من تغير رايهم رضي الله عنهم وفقئت عين ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يومئذ روى الزبير بن بكار عن سعيد بن عبيد الثقفي قال رميت ابا سفين يوم الطايف فاصبت عينه فذكر ابن سعد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده وفي رواية الزبير عن سعيد المذكور فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال هذه عيني اصيبت في سبيل الله فقال ايما احب اليك عين في الجنة اي عين ما لا الباصرة لانه لا يختص بها في الجنة او ادعو الله ان يردها عليك فقال بل عين في الجنة ورمى بها وفي هذا قوة ايمانه وثبات يقينه بعد ما كان من المؤلفة روى القزويني في تاريخ قزوين عن ابن عباس قال لطم ابو جهل فاطمة فشكت الى ابيها صلى الله عليه وسلم فقال لها ايت ابا سفين فاتته فاخبرته فاخذ بيدها حتى وقف على ابي جهل وقال الطميه كما لطمك ففعلت فجاءت الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبرته فرفع يديه وقال اللهم لا تنسها لابي سفين قال ابن عباس ما شككت ان اسلامه الا لدعوة النبي صلى الله عليه وسلم ذكره السيوطي في تحفة الادب وشهد اليرموك عند مقاتلة الروم في اخر خلافة الصديق تحت راية ابنه يزيد وهو يقول الله الله الله عباد الله انصروا الله ينصركم اللهم هذا يوم من ايامك اللهم انزل نصرك على عبادك فقاتل الروم وكان امير الجيش خالد بن الوليد وفقئت عينه الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب وروى يعقوب بن سفين وابن سعد باسناد صحيح عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال فقدت الاصوات يوم اليرموك الا صوت على اي من تبع يقول يا نصر الله اقترب فنظرت فاذا هو ابو سفين تحت راية ابنه يزيد وروى البغوي باسناد صحيح عن انس ان ابا سفين دخل على عثمان بعد ما عمي وغلامه يقوده وذكر الواقدي وابن سعد انه قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه حين اراد ان يرتحلوا قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده الذي وعد به من اظهار دينه ونصر عبده محمدا صلى الله عليه وسلم وهزم الاحزاب الذين تحزبوا في غزوة الخندق فاللام عهدية او المراد كل من تحزب من الكفار لحربه فتكون جنسية وحده فهزيمتهم والنصر عليهم انما هو مضاف اليه وحده وهو خير الناصرين فلما ارتحلوا قال قولوا ايبون بمد الهمزة اي نحن راجعون الى الله نحن تايبون الى الله تعالى لاشارة الى التقصير في عبادته والتوبة من توليهم يوم حنين نحن عابدون الذي استحق ان العبادة لربنا نحن حامدون على ما اولانا من الفتح المبين والنصر المتين والجار والمجرور متعلق بالاربعة على طريق التنازع فانظر تامل بعين البصيرة والجأ نكوك كيف كان صلى الله عليه وسلم اذا خرج للجهاد يعتد لذلك بجمع اصحابه واتخاذ الخيل والسلاح وما يحتاج لذلك من الات الجهاد والسفر ثم اذا رجع عليه الصلاة والسلام يتبرى يتباعد من ذلك ويرد يفوض الامر كله لمولاه جل وعز لا لغيره ويبين لصحبه ان النصر من عنده لا بقوة ولا بعدد بقوله كما في البخاري وغيره اذا رجع من الغزو بعد التكبير ثلاثا لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ايبون تايبون عابدون زاد البخاري ساجدون لربنا

حامدون صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وكلام المص هنا وارد فى ارتحاله عن الطايف بل وعن غيرها فانه اخبر عن حالته فى كل غزو اتراه فى الخروج وفى الرجوع برد الامر لله كما هو ظاهر جدا لا فى ارتحاله الى الطايف كما ظن فاعترض بانه قاصد غزوهم فلا يحسن قوله ثم اذا رجع وتعسف الجواب بانه سماه رجوعا لفراغه من حنين وارتحاله الى الطايف بعد نصره فعده رجوعا وان اشتغل بغيره فان هذا لشئ عجاب ولا وجه له وانظر الى قوله عليه الصلاة والسلام وهزم الاحزاب وحده فنفى صلى الله عليه وسلم ما تقدم ذكره فى قوله يجمع اصحابه الى نحوه ونسب كل ذلك لله عز وجل وهذا اى نفى الامور عن غيره ونسبتها اليه هو معنى الحقيقة اى ما يكون الشئ عليه فى نفس الامر وقال ارباب السلوك الحقيقة العلوم المدركة بتصفية الباطن لان الانسان وفعله خلق لربه عز وجل والله خلقكم وما تعملون وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فانه سبحانه وتعالى الذى خلق ودبر واعان واجرى الامور على يد من شاء ومن اختار من خلقه فكل منه واليه ولو شاء الله ان يبيد بضم اليا يهلك اهل الكفر من غير قتال لفعل كما قال تعالى ذلك خبر مبتدا اى الامر فيهم اوافعلوا بهم ذلك ولو يشاء الله لانتصر انتقم منهم باستيصالهم بغير قتال ولكن امركم به ليبلو بعضكم ببعض فيصير من قتل منكم الى الجنة ومنهم الى النار فيثيب سبحانه وتعالى الصابرين ويجزل بضم اليا يوسع الثواب للشاكرين واعتبر فى الصابرين اصل الثواب وفى الشاكرين اجزاله كانه لحظ قوله لين شكرتم لازيدنكم وفى حق الصابرين من محبته لهم ونصرهم كما قال تعالى ان الله مع الصابرين قال البيضاوى بالنصر واجابة الدعوة والله يحب الصابرين فينصرهم ويعظم قدرهم قال تعالى ولنبلونكم نختبرنكم بالجهاد وغيره حتى نعلم علم ظهور المجاهدين منكم والصابرين فى الجهاد وغيره ونبلو نظهر اخباركم من طاعتكم وعصيانكم فى الجهاد وغيره فعلى المكلف الامتثال فى تحصيل الحالتين كما يعلم من قوله اى امتثال تعاطى الاسباب والرجوع الى المولى والسكون اليه بساحة كرمه كما كان صلى الله عليه وسلم ياتى الاسباب ولا تاد بامر الربوبية بامتثال امرها واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وتشريعا للامة وانه علم ان النصر انما هو من عند الله ثم يظهره الله على يديه ما يشاء من قدرته الغامضة التى ادخرها له عليه الصلاة والسلام قاله الامام محمد بن محمد ابو عبد الله ابن الحاج العبدرى الفاسى الفقيه الورع الزاهد صحب جماعة من ارباب القلوب وتخلق باخلاقهم مات سنة سبع وثلاثين وسبعماية فى كتاب المدخل الى تنمية الاعمال بتحسين النيات والتنبيه على كثير من البدع المحدثة والعوايد المنتحلة كتاب حفل جمع فيه علما غزيرا يتعين الوقوف عليه ولما قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا وايت بهم مسلمين ذكره ابن سعد وعروة قال له لما قالوا له احرقتنا نبال ثقيف وتعرفت ايت من الاتيان بلفظ اهدهم على من قال لعله قاله فى وقت اخر والذى فى الشامية كغيرها ايت وهو الذى فى الترمذى وتقدم انه دعا حين ركب اللهم اهدهم واكفنا مونتهم وقد استجاب لدبه فاتى بهم مسلمين فى رمضان سنة تسع كما سياتى فى الوفود ان شاء الله تعالى

نبذة من قسم الغنايم وعتب الانصار

وكان صلى الله عليه وسلم قد امر وهو بحنين ان يجمع السبى والغنايم مما افاء الله على رسوله قال الحافظ اى اعطاه غنايم الذين قاتلهم يوم حنين واصل الفئ الرد والرجوع ومنه سمى الظل بعد الزوال فيا لانه رجع من جانب الى جانب فكان اموال الكفار سميت فيا لانها كانت فى الاصل للمومنين اذ الايمان هو الاصل والكفر طارد عليه فاذا غلب الكفار على شئ من مال فهو بطريق التعدى فاذا غنمه المسلمون منهم فكانه رجع اليهم بعدما كان لهم انتهى فجمع ذلك كله واحضر الى الجعرانة ونادى مناديه من كان يومن بالله واليوم الاخر فلا يغل وروى احمد وابن ماجه والحاكم بسند صحيح عن عبادة وابن اسحق عن ابن عمرو واخذ صلى الله عليه وسلم يوم حنين وبرة من

سنام بعير من المغانم فجعلها بين اصبعيه ثم قال يا ايها الناس انه لا يحل لى مما افاء الله عليكم قدر هذه الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط واياكم والغلول فان الغلول عار ونار وشنار على اهله فى الدنيا والاخرة فجاء انصارى بكبة خيط من خيوط شعر فقال يا رسول الله اخذت هذه الوبرة لاخيط بها بردعة بعير لى دبر فقال صلى الله عليه وسلم اما حقى منها وفى لفظ اما ما كان لى ولبنى عبد المطلب فهو لك فقال الرجل اما اذا بلغ الامر فيها ذلك فلا حاجة لى بها فرمى بها من يده وروى عبد الرزاق عن زيد بن اسلم عن ابيه ان عقيل بن ابى طالب دخل على امراته فاطمة بنت شيبة يوم حنين وسيفه ملطخ دما فقال دونك هذه الابرة تخيطين بها ثيابك فدفعها اليها فسمع المنادى يقول من اخذ شيئا فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فاخذها فالقاها فى الغنايم فكان بها الى ان انصرف عليه الصلاة والسلام من الطايف وعليها مسعود بن عمرو الغفارى عند ابن اسحق او بديل بن ورقا الخزاعى عند البلاذرى كما روى الطبرانى عن بديل امر صلى الله عليه وسلم ان تحبس السبايا والاموال بالجعرانة حتى يقدم فحبست وكان كما قال ابن سعد وتبعه اليعمرى السبى ستة الاف راس من النساء والاطفال روى عبد الرزاق عن ابن المسيب سبى صلى الله عليه وسلم يوميذ ستة الاف بين امراة وغلام والابل اربعة وعشر ون
الف بعير والغنم اكثر من اربعين الف شاة واربعة الاف اوقية فضة واطلاق السبى على الابل والغنم والفضة تغليب ولم يذكر عدة البقر والحمير مع انهما كانا معهم ايضا كما ذكر ابن اسحق وغيره ان دريد بن الصمة قال لمالك بن عوف ما لى اسمع بكاء الصغير ورغاء البعير ونهاق الحمير ويعار الشا وخوار البقر اما لقلتها بالنسبة لما ذكر او لانه لم يتحرر عدتهما لابن سعد واستانى بفوقية مفتوحة فهمزة ساكنة صلى الله عليه وسلم اى انتظر اى اخر قسم الغنيمة وتربص بهوازن ان يقدموا عليه مسلمين بضع عشرة ليلة كما فى الصحيح ثم بدا يقسم الاموال فقدمت عليه هوازن مسلمين فسالوه ان يرد عليهم سبيهم واموالهم فقال صلى الله عليه وسلم معى من ترون وقد استانيت بكم حتى ظننت انكم لا تقدمون وقد قسمت السبى فاختاروا اما السبى واما المال فاختاروا السبى فكلم صلى الله عليه وسلم فى رد سبيهم عليهم فردوه كلهم الا عيينة بن حصن فانه ابى ان يرد عجوزا كبيرة قال هذه ام الحى لعلهم ان يغلوا فداها ثم ردها بست فرايض فيما ذكره ابن اسحق وذكر الواقدى ورواه البيهقى عن الامام الشافعى انه ردها بلا شئ فالله اعلم اى ذلك كان وذكر الواقدى وابن سعد انه صلى الله عليه وسلم كسى كل واحد من السبى قبطية وقال ابن عقبة كساهم ثياب المعقد بضم الميم وفتح العين وشد القاف ضرب من برود هجر وتاتى ان شاء الله تعالى قصتهم فى الوفود قال ابن القيم ما ملخصه لما منع الله الجيش غنايم مكة وكانوا اكثيرا وفيهم حاجة حرك الله قلوب هوازن لحربهم وقذف فى قلب قايدهم مالك ابن عوف اخراج اموالهم ونسايهم وذراريهم معهم نزلا وكرامة وضيافة لحزب الله وجنده وتمم تقديره باد اطمعهم فى الظفر والاح لهم مبادى النصر ليقضى الله امرا كان مفعولا ولو لم يقذف الله ذلك فى قلبه لكان الراى ما اشار به دريد فخالفه فكان سببا لتصييرهم غنيمة للمسلمين فلما انزل الله نصره على رسوله واوليايه ردت الغنايم لاهلها وجرت فيها سهام الله ورسوله وقيل لا حاجة لنا فى دمايكم ولا نسايكم ولا ذراريكم فاوحى الله الى قلوبهم التوبة فجاوا مسلمين فقيل من شكر اسلامكم ان يرد عليكم سبيكم وان يعلم الله فى قلوبكم خيرا يوتكم خيرا مما اخذ منكم ويغفر لكم وفى البخارى ومسلم عن انس قال ناس من الانصار حين افاء الله على رسوله ما افاء من اموال هوازن وطفق صلى الله عليه وسلم يعطى رجالا نحو العشرين ستعطيهم المايه من الابل زاد فى روا ية
ولم يعط الانصار شيئا وفى اخرى قسم فى الناس فى المولفة قلوبهم قال الحافظ والمراد بهم ناس من قريش اسلموا يوم الفتح اسلاما ضعيفا ليتمكن الاسلام من قلوبهم وكان فيهم من لم يسلم بعد كصفوان انتهى وقد سردهم ابن الجوزى فى التلقيح وابن طاهر فى مبهماته والحافظ فى الفتح والبرهان فى النور وهو احسنهم سياقا واكثرهم عددا فزادوا على الخمسين وعند كل ما ليس عند الاخر وهم ابى بضم الهمزة وشد التحتية

وهو الاخنس بن شريق احيحه بمهملتين مصغر بن امية اسيد بفتح فكسر بن جارية بجيم
وتحتية الثقفي اعطاه ماية الاقرع بن حابس التميمي اعطاه ماية جبير بن مطعم الجدي بن
قيس السهمي اورده في التلقيح الحارث بن الحارث اعطاه ماية الحارث بن هشام ماية حاطب
ابن عبد العزى حرملة بن هوذة حكيم بن حزام اعطاه ماية ثم سالة ماية اخرى فاعطاه ايا
ثم وعظه فاخذ الماية الاولى فقط حكيم بن طليق حويطب بن عبد العزى اعطاه ماية خالد بن
اسيد بفتح فكسر خالد بن هوذة العامري خلف بن هشام قاله الصغاني قال في النور ولا اعرفه
في الصحابة ولم يذكره في التجريد قلت ولا في الاصابة وعد في العيون رقيم بن ثابت وكانه وهم لانه
استشهد اما بحنين او الطايف وكلاهما قبل القسم زهير بن ابي امية زيد الخيل عزاه الحافظ التلقيح
ابن الجوزي قال الشامي ولم اجده في نسختين قلت سقط من النسختين معا والحافظ ثقة لا
يجازف في النقل السايب بن ابي السايب صيفي بن عايذ سعيد بن يربوع اعطاه خمسين سفين
ابن عبد الاسد المخزومي سهيل بن عمرو اعطاه ماية اخوه شيبة بن عثمان صخر بن حرب ابو سفين
اعطاه ماية من الابل واربعين اوقية فضة صفوان بن امية اعطاه ماية وفي البخاري ومسلم
عنه ما زال صلى الله عليه وسلم يعطيني من غنايم حنين وهو ابغض الخلق الي حتى ما خلق الله
تعالى شيئا احب الي منه وفي مسلم اعطاه ماية من النعم ثم ماية ثم ماية قال الواقدي يقال ان
صفوان طاف معه صلى الله عليه وسلم يتصفح الغنايم اذ مر بشعب مملو ابلا وغنما فاعجبه
وجعل ينظر اليه فقال صلى الله عليه وسلم اعجبك هذا الشعب يا ابا وهب قال نعم قال
هو لك بما فيه فقال صفوان اشهد انك رسول الله ما طابت بهذا نفس احد قط الا نبي
طليق بن سفين العباس بن مرداس اعطاه دون ماية فقال

اتجعل نهبي ونهب العبيد … بين عيينة والاقرع
فما كان حصن ولا حابس … يفوقان مرداس في المجمع
وقد كنت في الحرب ذا تدرا … فلم اعط شيئا ولم امنع
وما كنت دون امرئ منهم … ومن تضع اليوم لا يرفع

فاتم له الماية رواه مسلم وغيره عبد الرحمن بن يعقوب الثقفي عثمان بن وهب المخزومي
اعطاه خمسين عدي بن قيس السهمي خمسين عكرمة بن عامر العبدري عكرمة بن ابي
جهل قاله ابن التين علقمة بن علاثة بضم الميم وخفة اللام ومثلثة عمرو بن الاهتم بفو
عمير بن بعكك بموحدة فمهملة فكافين وزن جعفر وهو ابو السنابل جمع سنبلة عمرو
ابن مرداس اخو عباس عمير بالتصغير بن ودقة بفتح الواو والدال المهملة عمير بن
وهب اعطاه خمسين العلا بن جارية بجيم وتحتية الثقفي اعطاه خمسين عند
الواقدي وقال ابن اسحق ماية عيينة بن حصن الفزاري ماية قيس بن عدي
السهمي ماية ذكره ابن اسحق والواقدي وقال بعضهم صوابه عدي بن قيس وقال الحافظ
لا ادري ايهما واحدا ام اثنان قال الشامي والظاهر انهما اثنان لاتفاق ابن اسحق والواقدي
على ذلك قيس بن مخرمة كعب ابو الاخنس نقله البرهان عن بعض شيوخه وقال لا اعرفه
انا ولا ذكره في التجريد قلت ولا الاصابة لبيد بن ربيعة العامري مالك بن عوف
النصري رئيس هوازن اعطاه ماية مخرمة بن نوفل الزهري اعطاه خمسين مطيع
ابن الاسود القرشي معاوية بن ابي سفين اعطاه ماية من الابل واربعين اوقية
فضة ابو سفين بن الحارث الهاشمي النضير مصغر بن الحارث اعطاه ماية نوفل بن
ابن معاوية الكناني هشام بن عمرو العامري خمسين هشام بن الوليد المخزومي يزيد بن
ابن ابي سفين الاموي اعطاه ماية بعير واربعين اوقية ابو الجهم بن حذيفة بن غانم
العدوي فهؤلاء سبعة وخمسون نفسا قال الحافظ وفي عد العلا بن جارية ومالك
ابن عوف نظر وقد قيل انهما اتيا طايعين من الطايف الى الجعرانة فقال ناس من الانصار
يغفر الله لرسوله صلى الله عليه وسلم قالوه توطية وتمهيدا لما بعده من العتاب
كقوله عفى الله عنك لم اذنت لهم وفي رواية والله ان هذا لهو العجب يعطي قريشا
ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم حال مقررة لجهة الاشكال اي ودماؤهم

تقطر

تقطر من سيوفنا فهو من القلب كقوله

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى … واسيافنا يقطرن من نجدة دما

هكذا مشاه غير واحد قال البدر العيني ويجوز ان على الاصل والمعنى ان سيوفنا من كثرة ما اصابها
من دمايهم تقطر انتهى وفي رواية وغنايمنا ترد عليهم والله ان هذا لهو العجب اذا كانت شديدة فنحن
ندعى وتعطى الغنيمة لغيرنا ووددنا انا نعلم من كان هذا فان كان من الله صبرنا وان كان من
رايه صلى الله عليه وسلم استعتبناه وفي حديث ابي سعيد عند احمد وابن اسحق فقال رجل من
الانصار لقد كنت احدثكم ان لو استقامت الامور لقد اثر عليكم غيركم فردوا عليه ردا عنيفا
وقال حسان يعاتب في ذلك

زاد الهموم فماء العين منحدر … سحا اذا حفلته عبرة درر
وجدا بشماء اذ شماء بهكنة … هيفاء لا ذنن فيها ولا خور
دع عنك شماء اذ كانت مودتها … نزرا وشر وصال الواصل النزر
وايت الرسول فقل يا خير مؤتمن … للمؤمنين اذا ما عدد البشر
علام تدعى سليم وهي نازحة … قدام قوم هم آووا وهم نصروا
سماهم الله انصارا بنصرهم … دين الهدى وعوان الحرب تستعر
وسارعوا في سبيل الله واعترضوا … للنائبات وما خاروا وما ضجروا
والناس الب علينا فيك ليس لنا … الا السيوف واطراف القنا وزر
نجالد الناس لا نبقي على احد … ولا نضيع ما توحي به السور
ولا تهر جناة الحرب نادينا … ونحن حين تلظى نارها سعر
كما رددنا ببدر دون ما طلبوا … اهل النفاق ففينا ينزل الظفر
ونحن جندك يوم النعف من احد … اذ حزبت بطرا احزابها مضر
فما ونينا وما خمنا وما خبروا … منا عثارا وكل الناس قد عثروا

اورده ابن اسحق وغيره قال انس فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم روى
الامام احمد وابن اسحق عن ابي سعيد الخدري ان الذي حدثه سعد بن عبادة ولفظه
لما اعطى صلى الله عليه وسلم من تلك العطايا في قريش وفي قبايل العرب ولم يكن في الانصار
منها شئ وجد هذا الحي من الانصار في انفسهم حتى كثرت القالة فدخل عليه سعد بن عبادة
فذكر له ذلك فقال اين انت من ذلك يا سعد قال ما انا الا من قومي قال الحافظ وهذا يعكر
عليه رواية الصحيح فقيها اما رؤساؤنا فلم يقولوا شيئا فان سعدا من رؤسايهم بلا ريب
الا ان يحمل على الاغلب الاكثر وان المخاطب سعد ولم يرد ادخال نفسه في النفي او انه
لم يقل ذلك في اللفظ وان رضي بالقول المذكور فقال ما انا الا من قومي وهذا اوجه وفي
مغازي التيمي ان سبب حزنهم انهم خافوا ان يكون صلى الله عليه وسلم يريد الاقامة بمكة
وما في الصحيح اصح على انه لا يمنع الجمع وهو اولى واختلف في ان العطا من الغنيمة وهو
المعتمد وظاهر الروايات الماضية وهو مخصوص بهذه الواقعة وقد ذكر السبب في رواية
البخاري حيث قال ان قريشا حديثو عهد بجاهلية ومصيبة واني اردت ان اجبرهم
واتالفهم او من الخمس ورجحه القرطبي في المفهم واختاره ابو عبيدة وجزم به الواقدي لكنه
ليس بحجة اذا انفرد فكيف خالف وقيل انما تصرف في الغنيمة لان الانصار كانوا انهزموا
فلم يرجعوا حتى هزم الكفار فرد امر الغنيمة لنبيه وهذا معنى القول الاول انه خاص
بهذه الوقعة انتهى ملخصا فارسل الى الانصار سعد بن عبادة ففي حديث ابي سعيد
عند ابن اسحق واحمد قال له صلى الله عليه وسلم فاجمع لي قومك فخرج فجمعهم في قبة
خيمة من ادم بفتح الهمزة المقصورة والدال جلد مدبوغ قال في رواية البخاري ولم
معهم غيرهم فلما اجتمعوا قام صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغني عنكم فقال له
فقهاء الانصار اما فقهاؤنا فلم يقولوا شيئا واما ناس منا حديثة اسنانهم فقالوا
يغفر الله لرسوله يعطي قريشا ويتركنا وسيوفنا تقطر من دمايهم فقال النبي صلى الله
عليه وسلم فاني اعطي رجالا حديثي عهد بكفر اتالفهم ثم قال تلو هذا اما بخفة

الميم ترضون ان يذهب الناس بالاموال وفي رواية الا ترضون ان يذهب الناس بالشاء والبعير وتذهبون بالنبي الى رحالكم بالمهملة اى بيوتكم وفي رواية اولا ترضون ان يذهب الناس بالغنايم الى بلادهم وترجعوا برسول الله الى بيوتكم فوالله لما بفتح لام التاكيد اى للذى تنقلبون ترجعون به خير مما ينقلبون به فنبههم على ما غفلوا عنه من عظيم ما اختصوا به منه بالنسبة الى ما حصل عليه غيرهم من عرض الدنيا الفانية ومن ثم قالوا يا رسول الله قد رضينا وذكر الواقدى انه حينئذ دعاهم ليكتب لهم البحرين تكون لهم خاصة بعده دون الناس وهى يوميذ افضل ما فتح عليه من الارض فابوا وقالوا لا حاجة لنا بالدنيا وبقية حديث الصحيح فقال لهم صلى الله عليه وسلم ستجدون اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فانى على الحوض وفي حديث انس عند الشيخين انه صلى الله عليه وسلم خطبهم فقال يا معشر الانصار الم اجدكم ضلالا فهداكم الله بى وكنتم متفرقين فالفكم الله بى وكنتم عالة فاغناكم الله بى كلما قال شيئا قالوا الله ورسوله امن قال ما يمنعكم ان تجيبوا رسول الله لو شئتم قلتم جئتنا كذا وكذا وفي حديث ابى سعيد عند ابن اسحق واحمد من طريقه اما والله لو شئتم لقلتم فصدقتم وصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعايلا فواسيناك واخرجه احمد من وجه اخر عن انس بلفظ افلا تقولون جئتنا خايفا فامناك وطريدا فاويناك ومخذولا فنصرناك قالوا بل المن علينا لله ورسوله وانما قال ذلك صلى الله عليه وسلم تواضعا منه وانصافا والا فالحجة البالغة والمنة الظاهرة فى جميع ذلك عليهم فلولا هجرته اليهم وسكناه عندهم لما كان بينهم وبين غيرهم فرق وفى هذا اقامة الحجة على الخصم وافحامه بالحق عند الحاجة وتنبيه الكبير الصغير على ما غفل عنه وايضاح وجه شبهته ليرجع الى الحق وحسن ادب الانصار ومناقب عظيمة لهم لثناء الرسول البالغ عليهم والمعاتبة واستعطاف المعاتب واعتابه عن عتبه باقامة حجة من عتب عليه والاعتذار والاعتراف قال ابن القيم ما حاصله اقتضت حكمة الله ان الغنايم لما حصلت قسمت على من لم يتمكن الايمان من قلبه لما بقى فيه من طبع البشر من حب المال فقسم فيهم لتجتمع قلوبهم على محبته لانها جبلت على حب من احسن اليها ومنع اهل الجهاد من اكابر المهاجرين ورؤسا الانصار مع ظهور استحقاقهم لجميعها لانه لو قسم فيهم لقصر عليهم بخلاف قسمه على المولفة لان فيه استجلاب قلوب اتباعهم الذين كانوا يرضون اذا رضى رئيسهم فيكون سببا لاسلامهم ولتقوية قلب من دخل فيه قبل فتبعهم من دونهم فى الدخول فكان فيه مصلحة عظيمة ولذا لم يقسم من اموال مكة عند فتحها شئ مع احتياج الجيوش الى المال الذى يعينهم على ما هم فيه انتهى ووكل اوليك الى قوة ايمانهم كما قال صلى الله عليه وسلم لمن قال لم اعطيت عيينة والاقرع وتركت جعيل بن سراقة فقال اما والذى نفس محمد بيده لجعيل خير من طلاع الارض كلها مثل عيينة والاقرع ولكنى تالفتهما ليسلما ووكلت جعيل ابن سراقة لاسلامه اخرجه ابن اسحق رواية يونس وقد روى البخارى عن سعد مرفوعا انى لاعطى الرجل وغيره احب الى منه مخافة ان يكبه الله فى النار على وجهه وروى ايضا عن عمرو بن تغلب مرفوعا انى اعطى قوما اخاف هلعهم وجزعهم واكل اقواما الى ما جعل الله فى قلوبهم من الخير والغنى منهم عمرو بن تغلب قال عمرو فما احب ان لى بها حمر النعم وفى البخارى ايضا فى الجهاد وفرض الخمس عن جبير بن مطعم بن عدى القرشى النوفلى بينما بالميم انا مع النبى صلى الله عليه وسلم ومعه اى والحال انه معه الناس مقفله قال الحافظ بفتح الميم وسكون القاف وفتح الفا واللام يعنى زمان رجوعه من حنين وتنصب الميم فالها للضمير مقفله عايد على المصطفى لا تا تانيث كما ظنه من ضبطه بضم الميم وسكون القاف وكسر الفا لانه خلاف الرواية وفى رواية الخميس بدل مقفله مقفلا بالنصب على الحال علقت بفتح العين وكسر اللام

الخفيفة

الخفيفة بعدها قاف لزمت برسول الله الاعراب رواية ابى ذر ولغيره فطفق الناس ولابى ذر عن الكشميهنى فطفقت الناس الاعراب يسالونه ان يعطيهم من الغنيمة وعند ابن اسحق رواية يونس من حديث ابن عمر يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا حتى اضطروه الجاوه الى سمرة قال الحافظ بفتح المهملة وضم الميم شجرة طويلة متفرقة الراس قليلة الظل صغيرة الورق والشوك صلبة الخشب قاله ابن التين وقال الداودى هى العضاه وقال الخطابى ورق السمرة اثبت وظلها اكثف ويقال هى شجرة الطلح فخطفت بكسر الطا الشجرة رداه اى علق شوكها به فجذبته فهو مجاز والمراد خطفته الاعراب قاله المص وفى مرسل عمرو بن سعيد عند عمر بن شبة حتى عدلوا بناقته عن الطريق لحو سمرات فانتهش ظهره وانتزع رداه فوقف صلى الله عليه وسلم وقال اعطونى بهمزة قطع ردائى اى خلصوه من السمرة وناولوه لى وفى حديث ابن عمر عند ابن اسحق يا ايها الناس ردوا على ردائى فلو كان لى عدد هذه العضاه بكسر المهملة وفتح المعجمة الخفيفة اخره هاء وصلا ووقفا قال القزاز شجر الشوك كالطلح والعوسج والسدر قيل واحده عضهه بفتحتين والاصل عضهه فحذفت الهاء وقيل واحدها عضاهه وفى حديث ابن عمرو والذى نفسى بيده لو كان لكم عندى عدد شجر تهامة نعما بفتح النون والعين نصب على التمييز والخبر لى او على الخبر والاسم عدد ولابى ذر نعم بالرفع اسم كان ونصب عدد خبر مقدم لقسمته بينكم زاد ابو ذر فى نسخة عليكم ثم لا تجدونى بنون واحدة ولابى ذر بنونين بخيلا ولا كذوبا ولا جبانا اى اذا جربتمونى لا تجدونى ذا بخل ولا ذا كذب ولا ذا جبن فالمراد نفى الوصف من اصله لا نفى المبالغة التى دل عليها الثلاثة لان كذوبا من صيغ المبالغة وجبانا صفة مشبهة وبخيلا يحتمل الامرين قال ابن المنير وفى جمعه صلى الله عليه وسلم بين هذه الصفات لطيفة لانها متلازمة وكذا اضدادها الصدق والكرم والشجاعة واصل المعنى هنا الشجاعة فان الشجاع واثق من نفسه بالخلف من كسب سيفه فبالضرورة لا يبخل واذا سهل عليه العطا لا يكذب بالخلف فى الوعد لان الخلف انما ينشا من البخل وقوله لو كان لى مثل هذه العضاه تنبيه بطريق الاولى لانه اذا سمح بمال نفسه فلان يسمح بقسم غنايم عليهم اولى واستعمال ثم هنا بعد ما تقدم ذكره ليس مخالفا لمقتضاها وان كان الكرم يتقدم العطا لكن علم الناس بكرم الكريم انما يكون بعد العطا وليس المراد بثم الدلالة على تراخى العلم بالكرم عن العطا وانما التراخى هنا لعلو رتبة الوصف كانه قال واعلا من العطا بالا يتعارف ان يكون العطا عن كرم فقد يكون عطا بلا كرم كعطا البخيل ونحو ذلك انتهى ورواه مسلم ايضا وعبد الرزاق ويقع فى نسخ رواه بلا واو وهى خطا لايهامها انفراده به عن البخارى مع انه رواه فى محلين كما علمت وفيه ذم الخصال المذكورة وان الامام لا يصلح ان يكون فيه خصلة منها وفيه ما كان فيه صلى الله عليه وسلم من الحلم وحسن الخلق وسعة الجود والصبر على جفاة الاعراب وجواز وصف المرء نفسه بالخصال الحميدة عند الحاجة لخوف ظن اهل الجهل به خلاف ذلك ولا يكون من الفخر المذموم ورضى السايل للحق بالوعد اذا تحقق من الواعد التنجيز وان الامام مخير فى قسم الغنيمة ان شاء بعد فراغ الحرب وان شاء بعد ذلك وذكر محمد بن سعد بن منيع الثقة الحافظ المشهور بانه كاتب الواقدى محمد بن عمر بن واقد المدنى الحافظ المتروك مع سعة علمه عن ابن عباس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف نزل الجعرانة فقسم بها الغنايم قال اهل المغازى امر صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت باحصاء الناس والغنايم ثم فضها على الناس فكانت سهامهم لكل رجل اربعة من الابل واربعين شاة فان كان فارسا اخذ اثنى عشر من الابل ومائة وعشرين شاة وان كان معه اكثر من فرس واحد لم يسهم له قالوا ولما جمعت الغنايم بين يديه صلى الله عليه وسلم جاءه ابو سفيان بن حرب فقال يا رسول الله اصبحت اكثر قريش مالا فتبسم صلى الله عليه وسلم ثم اعتمر منها اى الجعرانة وذلك لليلتين بقيتا من شوال قال ابن سيد الناس وهذا ضعيف والمعروف عند اهل السير ان النبى صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال خلون من ذى القعدة فاقام بها ثلاث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة الاربعا لاثنتى عشرة ليلة بقيت من ذى القعدة ليلا واحرم بعمرة ودخل مكة فطاف

وسعى وحلق ورجع الى الجعرانة من ليلته فكانه كان بائتا بها وفى تاريخ مكة للامام الازرقى نسبة الى جده الازرق اذ هو محمد بن عبد الله بن احمد بن محمد بن الوليد بن عقبة بن الازرق بن عمرو الغساني وجده الادنى احمد من شيوخ البخارى عن مجاهد مرسلا انه صلى الله عليه وسلم احرم من وراء الوادى بحيث ظرف مكان الحجارة المنصوبة وعند الواقدى من المسجد الاقصى الابعد الذى تحت الوادى بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت صلاته عليه الصلاة والسلام اذا كان بالجعرانة بذلك المسجد والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما قاله الفاكهى قال عياض وهى بين مكة والطائف والى مكة اقرب وقال الباجى ثمانية عشر ميلا ووقع فى الصحيح انها مكة والمدينة قال الداودى وغيره وهو وهم انما هى بين مكة والطائف وكذا جزم به النووى وسمى الموضع بامراة تلقب بالجعرانة واسمها ريطة وهى التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا كما ذكره السهيلى فى الروض قالوا وقدم صلى الله عليه وسلم المدينة بعدما استخلف على مكة عتاب بن اسيد ومعه معاذ بن جبل زاد الواقدى والحاكم وابا موسى الاشعرى يعلمان الناس القرآن والفقه فى الدين قال ابن هشام وبلغنى عن زيد بن اسلم انه لما استعمل صلى الله عليه وسلم عتابا على مكة رزقه كل يوم درهما فقام فخطب فقال ايها الناس اجاع الله كبد من جاع على درهم فقد رزقنى صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست لى حاجة الى احد وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما فقدم المدينة لثلاث بقين من ذى القعدة وقال ابن هشام لست بقين منها فيما زعمه ابو عمرو المدنى وعن الفتح ان مدة الغيبة اكثر من ثمانين يوما والله سبحانه وتعالى اعلم

بعث قيس الى صدا

وبعث عليه الصلاة والسلام قيس بن سعد بن عبادة الخزرجى الصحابى بن الصحابى الجواد بن الجواد الى ناحية اليمن لانه كما قال ابن سعد لما انصرف من الجعرانة بعث بعوثا الى اليمن فبعث المهاجر بن ابى امية الى صنعا وزياد بن لبيد الى حضرموت وهيا بعثا استعمل عليهم قيسا وعقد له لواء ابيض ودفع اليه راية سودا وعسكر بناحية قناة فى اربعمائة فارس من المسلمين وامره ان يقاتل قبيلة صدا بضم الصاد وفتح الدال المهملتين والمد قال البخارى وغيره حى من اليمن قيل انه صدا بن حرب بن علة حين مروره عليهم وسيأتى ما يوهم انهم صدا غير مقصودين بالبعث وينافيه رد الجيش من قناة لما تكفل زياد بهم وقد ذكر الواقدى وغيره انه بعثه الى ناحية من اليمن فيها صدا فهذا صريح انهم المقصودون بالبعث واجاب شيخنا بان اليمن لما كان متسعا ولم يعلم المحل الذى فيه الصدا ئيون بخصوصه عين لهم الجهة دون المحل فقوله فى الطريق اى فى اى محل وجدتموهم فقاتلوهم فقدم زياد بن الحارث ويقال ابن حارثة قال البخارى والحارث اصح الصدائى قال ابن يونس صحابى معروف نزل مصر فسأل عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول الله انا وافدهم يعنى قومه وفى رواية جئتك وافدا على من ورائى فاردد الجيش وانا اتكفل لك بقومى بمجيئهم مسلمين وفى رواية وانا لك باسلام قومى وطاعتهم فقال له اذهب فردهم فقلت ان راحلتى قد كلت فبعث رجلا فردهم النبى صلى الله عليه وسلم من قناة بفتح القاف والنون واد بالمدينة قال الواقدى ورجع الصدائى الى قومه وقدم الصدائيون اى وفدهم وهم خمسة عشر رجلا كما يأتى فى الوفود بعد خمسة عشر يوما فاسلموا فقال له صلى الله عليه وسلم انك مطاع فى قومك يا اخا صداء فقال بل الله هداهم ورجعوا الى قومهم ففشى فيهم الاسلام ثم وافاه زياد فى حجة الوداع بمائة منهم كما ذكر الواقدى عن بعض بنى المصطلق وتأتى قصة وفودهم فى الفصل العاشر من المقصد الثانى انشاء الله تعالى والله اعلم

البعث الى بنى تميم

وبعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بن عمرو بن جوية بالجيم مصغر بن لوذان ابن ثعلبة بن عدى بن فزارة الفزارى يقال كان اسمه حذيفة فلقب عيينة لشجة اصابته فجحظت عيناه اسلم قبل الفتح وشهدها وحنينا والطائف وارتد فى عهد ابى بكر ثم عاد الى الاسلام وكان فيه جفاء الاعراب وقع للشافعى فى الام فى كتاب

الركاز

الركاز ان عمر قتله على الردة قال فى الاصابة ولم ار من ذكر ذلك غيره فان كان محفوظا فلا يذكر فى الصحابة لكن يحتمل انه امر بقتله فبادر الى الاسلام فترك فعاش الى خلافة عثمان وقد ذكر ابن عبد البر انه دخل على عثمان فاغلظ له فقال عثمان لو كان عمر ما اقدمت عليه انتهى وقال فيها ايضا فى ترجمة طليحة بن خويلد وقع فى الام ان عمر قتل طليحة وعيينة وراجعت فى ذلك جلال الدين البلقينى فاستغربه جدا ولعله قتل بالبا الموحدة اى قبل منهما الاسلام انتهى الى بنى تميم وفى البخارى عن ابن اسحق الى بنى العنبر من بنى تميم قال ابن هشام والعنبر هو عمرو بن تميم بالسقيا بضم السين المهملة واسكان القاف فتحتية مقصور قرية جامعة من عمل الفرع بينها مما يلى الجحفة سبعة عشر ميلا وهى ارض بنى تميم فيه تسمح فالذى فى العيون وغيرها وكانوا فيما بين السقيا وارض بنى تميم فلعله اطلق عليها ارضهم لقربها منها ذكر الواقدى ان سبب البعث اليهم انهم اغاروا على ناس من خزاعة لما بعث صلى الله عليه وسلم اليهم بشر بن سفين العدوى الكعبى يأخذ منهم الصدقات ونهاه عن كرائم اموالهم فجمعوا اليه ما طلبه فاستكثره بنو تميم وقالوا ما لهذا يأخذ اموالكم منكم بالباطل فشهروا السيوف فقال الخزاعيون نحن مسلمون وهذا امر ديننا فقال التميميون لا يصل الى بعير منها ابدا فهرب الرسول ورجع فاخبره صلى الله عليه وسلم الخبر فوثبت خزاعة على التميميين فاخرجوهم من محالهم وقالوا لولا قرابتكم ما وصلتم الى بلادكم ليدخلن علينا بلاء من محمد صلى الله عليه وسلم حيث تعرضتم لرسوله تردونه عن صدقات اموالنا فخرجوا راجعين الى بلادهم فقال صلى الله عليه وسلم من لهؤلاء القوم فانتدب اول الناس عيينة قال ابن سعد كان ذلك فى المحرم سنة تسع فبعثه فى خمسين فارسا من العرب ليس فيهم مهاجرى ولا انصارى من مزيد حذفه صلى الله عليه وسلم خافهم عليهم فلم يبعث منهم احدا فكان يسير الليل ويكمن النهار فهجم عليهم فى صحرا حال كونهم قد حلوا بالقاف وفتح الحاء وشد اللام كما ضبطه الشامى بالقلم من الحلول اى نزلوا بها وان قرئ بالفاء والخاء المعجمة من الدخول صح اى دخلوا محل دوابهم وسرحوا مواشيهم فلما راوا الجمع ولوا فاخذ عيينة وفى نسخة فاخذوا اى عيينة ومن معه منهم احد عشر رجلا قال البرهان لا اعرفهم ووجدوا فى المحلة بفتح الميم والمهملة واللام المشددة مكان نزولهم احدى عشرة امراة كما قال الواقدى وابن سعد وتبعهما مغلطاى وغيره وفى العيون احدى وعشرين امراة قال البرهان لا اعرف اسماهم وثلاثين صبيا لا اعرف اسماهم انتهى زاد فى العيون فجلبهم الى المدينة فامر بهم صلى الله عليه وسلم فحبسوا فى دار رملة بنت الحارث فقدم فى شان الاسرى منهم عشرة من روسائهم ليسوا جملة القادمين كما يوهمه المص فقد قال ابن اسحاق لما قدم بسببهم عليه صلى الله عليه وسلم ركب فيهم وفد من بنى تميم حتى قدموا عليه منهم ربيعة بن رفيع وسبرة ابن عمرو والقعقاع بن معبد ووردان بن محرز ومالك بن عمرو وفراس بن حابس و ذكر باقى العشرة الذين عدهم بقوله منهم عطارد بن حاجب بن زرارة التميمى استعمله صلى الله عليه وسلم على صدقات بنى تميم روى الطبرانى عنه انه اهدى اليه صلى الله عليه وسلم ثوب ديباج كساه لابيه كسرى فدخل اصحابه فقالوا ما نزل عليك من السماء فقال وما تعجبون من ذا لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير من هذا قال فى الاصابة وارتد عطارد بعده صلى الله عليه وسلم مع من ارتد من تميم وتبع سجاح ثم اسلم وهو القائل فيها

امست نبيتنا انثى نطيف بها ... واصبحت انبياء الناس ذكرانا

فلعنة الله رب الناس كلهم ... على سجاح ومن بالكفر اغوانا

والزبرقان بكسر الزاى وسكون الموحدة وراء مكسورة ابن بدر التميمى السعدى قال فى الاصابة كان اسمه الحصين ولقب الزبرقان لحسن وجهه وهو من اسماء القمر انتهى قال الشاعر

تضى به المنابر حين يرقى عليها ... مثل ضوء الزبرقان

وقال ابن السكيت وغيره انما قيل له ذلك لتصفيره عمامته يقال زبرقت الثوب اذا صفرته قال فى الروض وكان يرفع له بيت من عمايم وثياب وينضح بالزعفران والطيب وتحج بنو تميم قال الشاعر

واشهد من عوف حلولا كثيرة ۞ يحجون بيت الزبرقان المزعفرا ۞

قال ولد اسماء الزبرقان والقمر والحصين وكنى ثلاثة ابو العباس وابو سدرة وابو عياش انتهى اسلم
وصحب قال بن عبد البر ولاه صلى الله عليه وسلم صدقات قومه فاداها الى ابي بكر فاقره ثم الى عمر رضي
وعاش الى خلافة معوية وقيل بعدها وانه وفد على عبد الملك وقاد اليه خمسة وعشرين فرسا ونسب
كل فرس الى ابائه وامهاته وحلف على كل فرس يمينا غير التي حلف بها على غيرها فقال عبد الملك عجبي
من اختلاف ايمانه اشد من عجبي بمعرفته بانساب الخيل وقيس بن عاصم بن سنان بن منقر التميمي
المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف الى جده المذكور كان عاقلا حليما يقتدى به حرم
الخمر في الجاهلية روى بن سعد بسند حسن عنه اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فلما دنوت منه
قال هذا سيد اهل الوبر قال العمر للاحنف ممن تعلمت الحلم قال من قيس بن عاصم رايته اتى برجل
مكتوف واخر مقتول فقيل هذا ابن اخيك قتل ابنك فالتفت الى ابن اخيه فقال يا ابن اخي بئس
ما فعلت اثمت بربك وقطعت رحمك ورميت نفسك بسهمك ثم قال لابن له اخر قم يا بني فوار
اخاك وحل كتاف ابن عمك وسق الى امه مائة ناقة دية ابنها فانها غريبة قال بن حبان كان
له ثلاثة وثلاثون ولدا ونزل البصرة وبها مات ورثاه عبدة بن الطيب بقوله ۞

۞ عليك سلام الله قيس بن عاصم ۞ ورحمته ما شاء ان يترحما ۞
۞ فما كان قيس هلكه هلك واحد ۞ ولكنه بنيان قوم تهدما ۞

والاقرع بن حابس التميمي المجاشعي الدارمي قال بن اسحق وفد وشهد الفتح وحنينا والطايف
وهو من المولفة وقد حسن اسلامه وحضر اليمامة وغيرها وحرب اهل العراق وفتح الانبار
مع خالد قال بن دريد اسمه فراس وانما قيل له الاقرع لقرع كان براسه وكان شريفا في الجاهلية
والاسلام استشهد بخراسان في زمن عثمان قال الحافظ وقرات بخط الرضي الشاطبي انه
قتل باليرموك في عشرة من بنيه فالله اعلم وذكر بن الكلبي انه كان مجوسيا قبل الاسلام انتهى
ولا يشكل عده في وفد تميم بانه اسلم قبل وحضر مع النبي صلى الله عليه وسلم الغزوات المذكورة
لقول بن اسحق قد كان الاقرع وعيينة شهدا معه صلى الله عليه وسلم الغزوات الثلاث
فلما قدم وفد تميم كانا معهم فجاءوا لما راهم النساء والذراري بكوا فجاءوا الى باب النبي
صلى الله عليه وسلم ولا يرد عليه قوله من وراء الحجرات لان النداء وقع عند الباب وسمع من
ورائها فنادوه يا محمد اخرج الينا زاد في رواية نفاخرك ونفاخرك وتشاعرنا ونشاعرك
فان مدحنا زين وذمنا شين فلم يرد صلى الله عليه وسلم على ان قال ذاك الله اذا مدح زان
واذا ذم شان اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا وعند بن اسحق فاذى ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم وروى بن جرير وغيره عن الاقرع انه نادى
صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات فلم يجبه فقال يا محمد والله ان حمدي لزين وان ذمي لشين
فقال صلى الله عليه وسلم ذلكم الله فخرج صلى الله عليه وسلم واقام بلال الصلاة للظهر
وتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فى فخاعيالهم فوقف معهم ثم مضى فصلى
الظهر ثم جلس في صحن المسجد قال بن اسحق فقالوا يا محمد جيناك نفاخرك فاذن لشاعرنا
وخطيبنا فليقل فقال اذنت لخطيبكم فقدموا عطارد بن حاجب فقام فتكلم وخطب
قال بن اسحق فقال الحمد لله الذي له علينا الفضل وهو اهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا
اموالا عظاما نفعل فيها المعروف وجعلنا اعز اهل المشرق واكثره عددا وعدة
فمن مثلنا في الناس السنا برؤس الناس واولي فضلهم فمن فاخرنا فليعدد مثل ما عددنا
وانا لو نشاء لاكثرنا الكلام ولكنا نستحي من الاكثار وانا نعرف بذلك قول هذا لان
تاتوا بمثل قولنا وامر افضل من امرنا ثم جلس فامر صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس
ابن شماس بمعجمة وشد الميم فالف فمهملة الخزرجي الخطيب من كبار الصحابة بشره صلى
الله عليه وسلم بالجنة واستشهد باليمامة فاجابهم قال بن اسحق فقال صلى الله عليه
وسلم لثابت قم فاجب الرجل في خطبته فقام ثابت فقال الحمد لله الذي السموات
والارض خلقه قضى فيهن امره ووسع كرسيه علمه ولم يكن شيء قط الا من
فضله ثم كان من قدرته ان جعلنا ملوكا واصطفى خير خلقه رسوله اكرمه نسبا

واصدقهم

واصدقهم حديثا وافضله حسبا وانزل عليه كتابا وايتمنه على خلقه فكان خيرة الله في
العالمين ثم دعى الناس الى الايمان به فامن برسول الله صلى الله عليه وسلم المهاجرون من
قومه وذوي رحمه اكرم الناس احسابا واحسن الناس وجوها وخير الناس فعالا ثم كنا
اول الخلق اجابة واستجابة لله حين دعى رسول الله فنحن انصار الله ووزراء رسول الله
نقاتل الناس حتى يومنوا بالله فمن امن بالله ورسوله منع ماله ودمه ومن كفر جاهدناه
في الله ابدا وكان قتله علينا يسيرا اقول قولي هذا واستغفر الله لي وللمومنين والمومنات
والسلام عليكم فقام الزبرقان فقال قصيدة وكان حسان غائبا فبعث اليه صلى الله
عليه وسلم فلما فرغ قال يا حسان قم فاجب الرجل فقام فاجابه والقصيد تان في
ابن اسحق وسيكون لنا ان شاء الله تعالى عودة لذكرها حيث ذكر المص بعض القصة
في ترجمة حسان قال بن اسحق فلما فرغ حسان قال الاقرع بن حابس وابي ان هذا
الرجل الموفق له لخطيبه اخطب من خطيبنا ولشاعره اشعر من شاعرنا ولاصواتهم ٤٣
اعلا من اصواتنا فلما فرغ القوم اسلموا وجوزهم فاحسن جوائزهم قال ونزل
فيهم من القران ان الذين ينادونك من وراء الحجرات من خارجها خلفها او قدامها
لان وراء في الاصل مصدر جعل ظرفا فيضاف للفاعل ويراد به ما يتوارى به وهو
خلفه وللمفعول فيراد به ما يواريه قدامه ولذا عد من الاضداد والمراد حجرات
نسائه ومناداتهم من ورائها اما بانهم اتوها حجرة حجرة فنادوه او تفرقوا عليها
متطلبين له لانهم لم يعلموا في ايها هو مناداة الاعراب بغلظة وجفا اكثرهم لا يعقلون
محلك الرفيع وما يناسبه من التعظيم اذ العقل يقتضي حسن الادب وفيه تسلية
الرسول وتلميح بالصفح عنهم ورد عليهم صلى الله عليه وسلم الاسرى والسبي بعضا
النصف والمن على النصف كما روي عن بن عباس او من على الكل تفضلا بعد اسلامهم
ترغيبا لهم فيه وان فاتهم قبل فداء النصف وهذا هو الظاهر من مزيد كرمه
صلى الله عليه وسلم وعليه اقتصر بن اسحق بانه اعتق بعضا وفادى بعضا وقد روى
ابن شاهين وغيره من طريق المدايني عن رجاله قالوا لما اصاب عيينة بن حصن بني العنبر
من بني تميم قدم وفدهم فذكر القصة وفيها فكلم الاقرع بن حابس رسول الله صلى
الله عليه وسلم في السبي وكان بالمدينة قبل قدوم السبي فنازعه عيينة بن حصن
في ذلك يقول الفرزدق يفخر بعمه الاقرع ۞

۞ وعند رسول الله قام ابن حابس ۞ بخطة سوار الى المجد حازم ۞
۞ له اطلق الاسرى التي في قيودها ۞ مغللة اعناقها في الشكايم ۞
۞ كفى امهات الخائفين عليهم ۞ غلاء المفادي او سهام المقاسم ۞

وهذا قد يرد على من زعم ان المنادي عيينة والاقرع واسند الى الكل لرضاهم او امرهم
به او وجوده بينهم ويحتمل التوفيق بان كلا منا داه فمراده فراد عيينة الفدا ونحوه ومراد
الاقرع المن بلا شيء وعدا من الوفد تجوزا لانهما من القبيلة وان كانا اسلما قبل وكانا
بالمدينة وفي البخاري هنا وفي التفسير عن عبد الله بن الزبير امير المومنين الصحابي
ابن الصحابي انه قال قدم ركب من بني تميم قيل كانوا سبعين من رؤسائهم العشرة
الذين ذكر المص منهم اربعة على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلموا وسالوه ان يومر عليهم
احدا فقال ابو بكر الصديق امر عليهم القعقاع بفتح القافين بينهما عين مهملة فالف فمهملة
ابن معبد بفتح الميم والموحدة بينهما عين ساكنة مهملة واخره دال مهملة بن زرارة بن
عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم التميمي الدارمي الصحابي قال هشام بن الكلبي كان
يقال له تيار الفرات لسخايه وعند البغوي قال ابو بكر استعمل القعقاع بن زرارة فنسبه
لجده قال بن التين كانت فيه رقة فلذا اختاره ابو بكر وقال عمر الفاروق بل امر عليهم
الاقرع بن حابس لشرفه فيهم وصلابته وحسن اسلامه وقرابته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه من خندف عم من بني تميم كما افاده السهيلي قال ابو بكر
لعمر رضي الله عنهما ما اردت الا خلافي بكسر الهمزة وشد اللام اي ليس مقصودك

الا مخالفتى قولى وفى رواية الى خلافى بالى الجارة فما استفهامية اى اى شئ قصدت منتهيا الى خلافى
فقال عمر ما اردت خلافك تعنتا وانما اردت ان تولية الاقرع عليهم اصلح ولم يظهر لك انت ذلك
فاشرت بتولية غيره فتماريا تجادلا وتخاصما حتى ارتفعت اصواتهما فى ذلك فنزل فى ذلك يا ايها
الذين امنوا لا تقدموا بين يدى الله ورسوله حتى انقضت اى الاية كما هو رواية البخارى فى التفسير
اى لا تقدموا القضا فالمفعول محذوف ليذهب الوهم الى كل ما يمكن او ترك لان القصد نفى التقديم
راسا فى الامر قبل ان يحكم الله ورسوله فيه وفى البخارى قال مجاهد لا تقدموا لا تفتاتوا على رسول
الله حتى يقضى الله على لسانه قال الزركشى الظاهر ان هذا التفسير على قراءة ابن عباس ويعقوب
بفتح التا والدال والاصل لا تتقدموا فحذف احدى التائين قال الدماميني بل هو متاتٍ على
القراءة المشهورة ايضا فان قدم بمعنى تقدم قال الجوهرى وقدم بين يديه اى تقدم قال تعالى
لا تقدموا بين يدى الله ورسوله انتهى وروى ابن المنذر عن الحسن ان ناسا ذبحوا قبله صلى الله عليه
وسلم يوم النحر فامرهم ان يعيدوا ونزلت الاية واخرج الطبرانى عن عائشة ان ناسا كانوا يتقد مون
الشهر فيصومون قبله صلى الله عليه وسلم فنزلت وروى ابن جرير عن قتادة ذكر لنا ان ناسا
كانوا يقولون لو انزل فى كذا فنزلت ولا شك ان الاصح الاول لكونه مروى البخارى ويحتمل تعدد
الاسباب وقد قال الفخر الرازى الاصح انه ارشاد عام يشمل الكل ومنع مطلق يدخل فيه كل افتيات
وتقدم واستبداد بالامر واقدام على فعل غير ضرورى بلا مشاورة ولما نزل بسبب المماراة
ايضا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى قال المصنف الكلبى لانه يدل على قلة الاحتشام وترك
الاحترام ومن خشى قلبه ارتجف وضعفت حركته الدافعة فلا يخرج منه الصوت بقوة ومن لم
يخف بالعكس وليس المراد بنهى الصحابة عن ذلك انهم كانوا مباشرين ما يلزم منه الاستخفاف
والاستهانة فكيف وهم خير الناس بل المراد ان التصويت بحضرته مباين لتوقيره وتعزيره
انتهى اقسم ابو بكر لا يتكلم بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كما يسار الرجل صاحبه
وفى البخارى من وجه اخر عن ابن ابى مليكة كاد الخيران ان يهلكا ابا بكر وعمر رفعا اصواتهما عند النبى
صلى الله عليه وسلم حين قدم عليه ركب بنى تميم فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم
الاية قال ابن الزبير فكان عمر لا يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية حتى
يستفهمه ولم يذكر ذلك عن ابيه يعنى ابا بكر وعنده فى الاعتصام فكان عمر بعد ذلك اذا حدث
صلى الله عليه وسلم بحديث يحدثه كاخى السرار ولا يسمعه حتى يستفهمه والحاصل انهما رضى
الله عنهما كانا يفعلان ذلك وزاد ابو بكر الحلف ونزل فيه وفى امثاله كعمر وثابت بن قيس
خطيبه فانه كان من ارفع الصحابة صوتا ولما نزلت جلس فى بيته منكسا راسه فافتقده
صلى الله عليه وسلم فقال الرجل قل له انك لست من اهل النار ولكنك من اهل الجنة ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله الاية اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة
واجر عظيم انتهى

بعث الوليد الى بنى المصطلق

ثم بعث الوليد بن عقبة بن ابى معيط ابان بن ابى عمرو ذكوان بن امية بن عبد شمس
ابن عبد مناف الاموى اخا عثمان لامه يكنى ابا وهب كان شجاعا شاعرا من رجال قريش
وسروا تهم اسلم فى الفتح ونشا فى كنف عثمان الى ان استخلف فولاه الكوفة ثم عزله للشرب
وحده كما فى الصحيحين ولما مات عثمان اعتزل الوليد الفتنة فلم يشهد مع على ولا غيره
واقام بالرقة الى ان مات فى خلافة معوية الى بنى المصطلق بضم الميم وسكون الصاد
وفتح الطاء المهملتين وكسر اللام اخره قاف لقب لجذيمة بجيم ومعجمة مصغر بن سعد بن عمرو
بطن من خزاعة بضم المعجمة وفتح الزاى مخففة قال الجدحى من الازد سموا بذلك لانهم تخزعوا
اى تخلفوا عن قومهم واقاموا بمكة بصدقتهم اى ياخذ الصدقة منهم وسبب ذلك كما
اخرجه الامام احمد وغيره باسناد جيد عن الحارث بن ضرار الخزاعى قال قدمت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى الى الاسلام فاسلمت والى الزكوة فاقررت
بها وقلت يا رسول الله ارجع الى قومى فادعوهم الى الاسلام واداء الزكوة فمن استجاب لى
جمعت زكاته فترسل الى لوقت كذا لياتيك ما جمعت من الزكوة فلما جاء الوقت لم يات رسول

فظن انه حدث فيه شئ فدعا سروات قومه فقال لهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد
وقت وقتا يرسل الى رسوله ليقبض ما عندى من الزكاة وليس الخلف منه ولا ارى منع رسوله الامن
سخطة فانطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة وكان بينهم
وبينه عداوة فى الجاهلية وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد فلما سمعوا بدنو بقرب الوليد خرج
منهم عشرون رجلا بالجزر جمع جزور والغنم اى يودونها عن زكاتهم كذا جزم به شيخنا فرحا
بكونه رسول المصطفى كما يدل عليه وتعظيما لله ولرسوله وعند ابن عبد البر ومعهم السلاح فحدثه
الشيطان انهم يريدون قتله لرؤية السلاح مع انهم انما خرجوا به تجملا على عادة العساكر فخاف
فرجع من الطريق قبل ان يصلوا اليه واخبر النبى صلى الله عليه وسلم مستند الظنه انهم لقوه
بالسلاح يحولون بينه وبين الصدقة ولعبد الرزاق وغيره عن قتادة فقال ارتدوا فهم
صلى الله عليه وسلم ان يبعث اليهم من يغزوهم وبلغ ذلك اى همه بغزوهم القوم اى
وبعث بالفعل ففى حديث الحارث عند احمد تلوهما مر فلما سار الوليد فرق فرجع فقال ان
الحارث منعنى الزكاة واراد قتلى فضرب صلى الله عليه وسلم الى الحارث فاقبل الحارث باصحابه
اذا استقبل البعث قالوا لهم الى اين بعثتم قالوا اليك قال ولم قالوا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الوليد فزعمت انك منعته الزكاة واردت قتله قال لا والذى بعث محمدا ما رايته
ولا اتانى فلما دخل عليه صلى الله عليه وسلم قال منعت الزكاة واردت قتل رسولى قال لا
والذى بعثك بالحق فنزلت الاية فقدم عليه الركب الذين لقوا الوليد من بعد ولم يصلوا
اليه فاخبروا النبى صلى الله عليه وسلم الخبر على وجهه فنزلت هذه الاية كما رواه احمد وغيره
من حديث الحارث والطبرانى بنحوه من حديث جابر وعلقمة بن ناجية وام سلمة وابن جرير
عن ابن عباس ووردت من مرسل قتادة وعكرمة ومجاهد قال ابن عبد البر لا خلاف بين اهل
التاويل انها نزلت فى الوليد ويعارضه ما اخرجه ابو داود عن ابى موسى عبد الله الهمدانى عن الوليد
ابن عقبة قال لما افتتح صلى الله عليه وسلم مكة جعل اهلها ياتونه بصبيانهم فيمسح على رؤسهم
فاتى بى اليه وانا مخلق فلم يمسنى من اجل الخلوق لكن ضعفه ابن عبد البر بان ابا موسى مجهول
قال ومن يكون صبيا يوم الفتح لا يبعثه صلى الله عليه وسلم مصدقا بعد الفتح بقليل وقد ذكر
الزبير بن بكار وغيره من علماء السير ان ام كلثوم بنت عقبة لما هاجرت فى الهدنة خرج اخواها
الوليد وعمارة ليردانها قال فمن يكون صبيا يوم الفتح كيف يخرج ليرد اخته قبله قال الحافظ
ومما يؤيد انه كان فى الفتح رجلا انه قدم فى فداء ابن عم ابيه الحارث بن ابى وجزة لما اسر يوم بدر
فافتداه باربعة الاف حكاه اهل المغازى يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق الى اخر الاية
يعنى جنسها ففى حديث الحارث عند احمد وغيره فنزلت يا ايها الذين امنوا ان جاءكم فاسق
بنبإ الى قوله عليم حكيم ولا يشكل تسميته فاسقا باخباره عنهم بذلك على ظنه للعداوة ورؤية
السيوف وذلك لا يقتضى الفسق لان المراد الفسق اللغوى وهو الخروج عن الطاعة وسماه
فاسقا لاخباره بخلاف الواقع عن المبعوث اليهم لا الشرعى الذى هو من ارتكب كبيرة او
اصر على صغيرة لعدالة الصحابة وقد صرح بعضهم بان كون ذلك مدلول الفسق لا يعرف
لغة انما هو مدلول شرعى فقرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران وبعث معهم عباد بن
بشر الانصارى البدرى من قدماء الصحابة اسلم قبل الهجرة وابلى يوم اليمامة فاستشهد
بها ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران بعد ان كان بعث
خالد بن الوليد لاستكشاف الخبر فروى عبد الرزاق وغيره عن قتادة وعكرمة ومجاهد
انه صلى الله عليه وسلم بعث خالد بن الوليد خفية فى عسكر وامره ان يخفى عنهم قدومه
فلما دنى منهم بعث عيونا ليلا فاذا هم ينادون بالصلاة ويصلون فاتاهم خالد فلم ير
منهم الا الطاعة وخيرا فرجع اليه صلى الله عليه وسلم فاخبره فنزلت الاية فبعث معهم
عباد الجمل الثلاث التى ذكرها المص انتهى

سرية بن عوسجة

وفى شرف المصطفى للنيسابورى عبد الرحمن الحافظ ابى سعد مما ذكر مغلطاى
واصله فى مغازى الواقدى بلا اسناد وتبعه جماعة انه عليه الصلاة والسلام بعث
عبد الله بن عوسجة بفتح العين والسين المهملتين بينهما واو ساكنة وبالجيم العرنى

الصحابي الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو قال وهو الاصح لانه المذكور في المغازي التي هي سلف من ذكر هذه القصة في مستهل صفر وقال الطبري كما في الاصابة في مستهل ربيع الاول سنة تسع من الهجرة يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة قال الواقدي فغسلوها ورقعوا بها اسفل دلوهم فرفع ذلك له عليه السلام فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فقال مالهم ذهب الله بعقولهم ثم الى اليوم اهل رعدة بكسر الراء اضطراب في اجسادهم وعجلة في كلامهم وكلام مختلط لا يفهم واهل سفه قال الواقدي قد رايت بعضهم عيا لا يحسن يبين الكلام انتهى

سرية قطبة الى خثعم

ثم سرية قطبة بضم القاف وسكون الطاء المهملة وبالموحدة بن عامر بن حديدة بن عمرو الخزرجي العقبي وشهد بدرا والمشاهد وحمل راية بني سلمة يوم الفتح قال البغوي لا اعلم له حديثا مات في خلافة عمر قاله ابو حاتم وقال بن حبان في خلافة عثمان الى خثعم بفتح المعجمة وسكون المثلثة وفتح المهملة قريبا من تربة بضم الفوقية وبفتح الراء والموحدة الخفيفة وتاء تانيث من اعمال مكة على يومين منها في صفر سنة تسع وبعث معه عشرين رجلا وامره ان يشن الغارة عليهم اي يفرقهم من كل وجه قال بن سعد فخرجوا على عشرة ابعرة يعتقبونها فاخذوا رجلا فسالوه فاستعجم عليهم اي سكت ولم يعلمهم بالامر فجعل يصيح بالحاضر ويحذرهم فضربوا عنقه ثم اقاموا حتى نام الحاضر فشنوا عليهم الغارة فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر الجرحى في الفريقين جميعا المسلمين والمشركين وقتل قطبة من قتل وساقوا النعم والشا والنساء الى المدينة قال بن سعد فجاء سيل فحال بينهم وبينه فما يجدون اليه سبيلا وكانت سهامهم اربعة ابعرة والبعير يعدل بعشرة من الغنم بعد ان اخرج الخمس الذي لله سبحانه وتعالى والله اعلم

سرية الضحاك الى القرطا

ثم سرية الضحاك بن سفيان بن عوف بن كعب بن ابي بكر بن كلاب الكلابي ابي سعيد الصحابي احد عمال المصطفى على الصدقات وكان شجاعا يعد بماية فارس قاله الواقدي وقال بن سعد كان ينزل نجدا وكان واليا على من اسلم هناك من قومه وروى البغوي انه كان سيافا له صلى الله عليه وسلم قايما على راسه متوشحا بسيفه نسبة الى بني كلاب جده المذكور فهو صلة للمحذوف المقدر ووجد كذلك في نسخة وذكره دفعا لتوهم نسبته على غير قياس الى كلب او بني كلب او بني كلبة او بني اكلب قبايل كما في القاموس في ربيع الاول عند ابن سعد وتبعه مغلطاي واليعمري وغيرهما وقد علم من المص انه لا يعدل عنه وقال شيخه الواقدي في صفر واتفقا على كونها سنة تسع وقال الحاكم في اخر سنة ثمان بجيش الى القرطا بضم القاف وفتح الراء والطاء المهملة والمد بطن من ابي بكر واسمه عبيد بن كلاب وهم اخوة قرط كقفل وقريط كزبير وقريط كامير كما تقدم مبسوطا فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلهم الضحاك والجيش الذين معه فهزموا وغنموا قال بن سعد فلحق الاصيد بن سلمة بن قرط ابا مسلمة على فرس له في غدير فدعاه الى الاسلام فسبه وسب دينه فضرب عرقوبي فرسه فوقع على عرقوبيه فارتكز سلمة على رمحه في الماء ثم استمسك حتى جاءه احدهم فقتله ولم يقتله ابنه قال الواقدي وفيه يقول العباس بن مرداس

ان الذين وفوا بما عاهدتهم ... جيش بعثت عليهم الضحاكا
طودا يعانق باليدين وتارة ... يفري الجماجم صارما بتاكا

والله اعلم

سرية علقمة الى طايفة من الحبشة

ثم سرية علقمة بن مجزز بضم الميم وفتح الجيم ومعجمتين الاولى مكسورة ثقيلة وحكى فتحها والاول اصوب وقال عياض وقع لاكثر الرواة بسكون المهملة وكسر الراء المهملة

وعن القابسي بجيم ومعجمتين وهو الصواب واغرب الكرماني فحكى فيه بالحاء المهملة وشد الراء فتحا وكسرا وهو خطا ظاهر قاله في الفتح المدلجي بضم الميم وسكون المهملة وكسر اللام والجيم نسبة الى جده الاعلا مدلج قبيلة من كنانة ويقال ايضا الكناني الصحابي بن الصحابي كما جزم ابو عمر في الاستيعاب بعد ابيه في الصحابة وهو القايف المذكور في حديث اسامة ووافقه جماعة واغفله كثير من صنف في الصحابة ذكر الواقدي وبن سعد ان عمر بعث علقمة في سنة عشرين في جيش الى الحبشة في البحر فاصيبوا فجعل عمر على نفسه ان لا يحمل في البحر احدا ورثاه خراش الهذلي بقوله

ان السلام وحسن كل تحية ... تغدو على بن مجزز وتروح

الى طايفة من الحبشة لا الى نفس البلد للسبب الاتي في ربيع الاخر عند بن سعد وقال الحاكم والواقدي في صفر سنة تسع ويحتمل الجمع بان التهيئ وارادة البعث كان في اخر صفر والذهاب اول ربيع والتاخر تلك المدة حتى تحقق امرهم وذكر بن سعد وشيخه الواقدي انه سبب ذلك اي بعث السرية انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اي نظرهم ورآوهم كما قال الشامي فالمراد اصل الفعل لا التفاعل اهل جدة بضم الجيم وشدة المهملة وفيه تجوز فعند الواقدي تراآهم اهل الشعيبة في ساحل جدة بضم الشين المعجمة وفتح المهملة وسكون التحتية وكسر الموحدة فتاء تانيث فبعث اليهم علقمة بن مجزز لجزه نواصي اسارى من العرب ولذا صوب كونه بمعجمتين جماعة من الحفاظ ووقع في رواية ابي ذر في الصحيح كاكثر الرواة كما مر عن عياض انه بالحاء المهملة والراء المكسورة ويحتمل الجمع بان المهمل اسم الاصلي وبالمعجمة لقبه لجزه النواصي في ثلثماية فانتهى قرب الى جزيرة في البحر فاراد الوصول اليها فلما خاض البحر مشى فيه ليصل اليهم هربوا وذكر بن اسحق ان سبب ذلك ان وقاص بن مجزز قتل يوم ذي قرد فاراد علقمة ان ياخذ بثار اخيه فارسله صلى الله عليه وسلم في هذه السرية قال الحافظ وهذا يخالف ما ذكره بن سعد الا ان يجمع بان يكون امره بالامرين فلما رجع علقمة هو واصحابه ولم يلقوا كيدا تعجل بعض القوم ارادوا الرجوع قبل بقية الجيش الى اهليهم وعند بن سعد فتعجل عبد الله بن حذافة فيهم فامر عبد الله بن حذافة بضم الحاء المهملة فذال معجمة فالف ففا بن قيس بن عدي بن سعيد بالتصغير بن سهم القرشي السهمي من قدماء المهاجرين يقال شهد بدرا مات بمصر في خلافة عثمان ومن مناقبه ما اخرجه البيهقي عن ابي رافع قال وجه عمر جيشا الى الروم وفيهم عبد الله بن حذافة فاسروه فقال له ملك الروم تنصر واشركك في ملكي فابى فامر به فصلب فامر بالقاية ادلم يتنصر فلما ذهبوا به بكى فقال ردوه فقال لما بكيت قال تمنيت ان لي ماية نفس تلقى هكذا في الله فعجب فقال قبل راسي وانا اخلي عنك فقال وعن جميع اسارى المسلمين قال نعم فقبل راسه فخلى بينهم فقدم على عمر فقام عمر فقبل راسه وله شاهد عند بن عساكر عن بن عباس على من تعجل وكانت فيه دعابة بضم الدال وبالعين المهملتين فالف فموحدة ما يستملح من المزاح كما في المصباح وفي القاموس انها اللعب وفي السبل المزاح فنزلوا ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها يستدفيون بها وفي حديث ابي سعيد ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال عزمت عليكم اي امرتكم امرا جدا الا تواثبتم في هذه النار فلما هم قصد بعضهم بذلك قال احبسوا امنعوا انفسكم من التواثب فانما كنت امزح فذكروا ذلك لما قدموا للنبي صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية فلا تطيعوه لحرمة طاعته فيها وهذا الذي ذكره بن سعد رواه احمد والحاكم وصححه وابن ماجة وصححه بن خزيمة وبن حبان كلهم من حديث ابي سعيد الخدري قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علقمة بن مجزز على بعث انا فيهم حتى انتهينا الى راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطايفة من الجيش وامر عليهم عبد الله بن حذافة السهمي وكان من اصحاب بدر وكانت فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد القوم نارا ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فقال لهم اليس لي عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما انا امركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم

بحقى وطاعتى لما تواثبتم فى هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون
فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان قدمنا عليه فقال من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وبوب
عليه البخارى فى الصحيح فقال باب سرية عبد الله بن حذافة السهمى نسبة الى جده
سهم وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها اى هذه السرية سرية الانصارى لقوله
الحديث من الانصار ثم روى فى الباب وفى الاحكام وفى خبر الواحد ومسلم فى المغازى
عن على قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم سرية فاستعمل ولابى ذر بالواو رجلا
من الانصار قال فى المقدمة كذا فى هذه الرواية وهى سرية علقمة والذى وقع لذلك
هو عبد الله بن حذافة السهمى فلعل من اطلق عليه انصاريا اطلقه باعتبار حلف
او غير ذلك من انواع المجاز انتهى وهذا حسن واقول المص هو ابن حذافة فما قاله
ابن سعد ففيه نظر لان ابن سعد لم يقل ان المصطفى استعمله انما قال استعمله علقمة
حين تعجل فيمن تعجل ولذا قال اليعمرى لعل تامير علقمة لابن حذافة عند البخارى
حيث جمع بينهما فى الترجمة مع انه فى الحديث لم يسم واحدا منهما والترجمة لعلها تفسير
للمبهم فى الحديث وامرهم ان يطيعوه فغضب زاد فى الاحكام عليهم ولمسلم فاغضبوه
فى شئ فقال اليس قد امركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى قالوا بلى قال فاجمعوا
لى حطبا فجمعوا له حطبا فقال اوقدوا بفتح الهمزة وكسر القاف نارا هكذا فى البخا ري
وسقطت من بعض نسخ المواهب فاوقدوها ثبت هذا فى البخارى وسقط من النسخة
التى وقف عليها شيخنا غلطا من الكاتب فبنى عليها ونفى كونها فى البخارى وانها
من المص بيان للمحذوف فقال ادخلوا وفى الاحكام فقال عزمت عليكم لما جمعتم
حطبا واوقدتم نارا ثم دخلتم فيها وجزم الحافظ بان هذا يخالف لحديث ابى
سعيد انهم اوقدوها ليصنعوا عليها صنيعا لهم او يصطلون فهموا بفتح الهاء
وضم الميم مشددة اى قصدوا كما ارتضاه العينى ورد القول الكرمانى حزنوا بدليل
وايده المص برواية الاحكام فلما هموا بالدخول فيها قاموا ينظر بعضهم الى بعض
وجعل بعضهم يمسك بعضا اى يمنعه من الوقوع فى النار وفى رواية ابن جرير فقال
لهم شاب منهم لا تعجلوا بدخولها ويقولون فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم
من النار وفى خبر الواحد فارادوا ان يدخلوها وقال اخرون انما فررنا منها
اى اتبعناه صلى الله عليه وسلم خوفا من نار جهنم فكيف ندخل هذه فما
زالوا حتى خمدت النار قال الحافظ بفتح الميم وحكى المطرزى كسرها اى طفى لهبها
فسكن غضبه هذا ايضا يخالف حديث ابى سعيد انه كانت فيه دعابة وانهم
تحجزوا حتى ظن انهم واثبون فيها فقال احبسوا انفسكم فانما كنت اضحك معكم
فبلغ النبى وفى الاحكام فذكر ذلك للنبى ولمسلم فلما رجعوا ذكروا ذلك لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوها اى النار التى اوقدوها ظانين انها بسبب طاعة
اميرهم لا تضرهم ما خرجوا منها لاحتراقهم فيها فيموتوا وبقية الحديث الى يوم
القيمة الطاعة فى المعروف وفى الاحكام ما خرجوا منها ابدا انما الطاعة فى المعروف
ولابن جرير لم يزالوا فيها الى يوم القيمة يعنى ان دخولها معصية والعاصى يستحق النار
ويحتمل ان المراد لو دخلوها مستحلين لما خرجوا منها ابدا وعلى هذا ففيه استخدام لان
ضمير دخلوا للتى اوقدوها وخرجوا للنار الاخرة لارتكابهم ما نهوا عنه من قتل انفسهم
والظاهر الاول انتهى من الفتح وصح رجوع الضمير لنار الاخرة مع قوله الى يوم القيمة
بضرب من التجوز اى طول الامد قال الكرمانى وعنى المراد بيوم القيمة التابيد يعنى
لو دخلوها مستحلين قال الداودى فيه ان التاويل الفاسد لا يعذر به صاحبه انتهى
ولا ضير فى قولهم مستحلين فى الصحابة لانه مدخول الشرط الذى لم يقع ووجه
شاده قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة فانه ظاهر
على ان ما همّ المرا فقون على الدخول غير مراد وانما يعذر اذا كان ثم شبهة قوية

ومن

ومن ثم قال صلى الله عليه وسلم للاخرين اى الذين امتنعوا قولا حسنا رواه مسلم وقال صلى الله
عليه وسلم لا طاعة فى معصية الله تعالى وانما الطاعة فى المعروف رواه الشيخان قال الحافظ وفى
الحديث من الفوايد ان الحكم فى حال الغضب ينفذ منه ما لا يخالف الشرع وان الغضب يغطى على
ذوى العقول عقولهم وان الايمان بالله ينجى من النار لقولهم انما فررنا الى النبى صلى الله عليه وسلم
والفرار اليه فرار الى الله يطلق على الايمان قال تعالى ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين وان
الامر المطلق لا يعم الاحوال لانه صلى الله عليه وسلم امرهم بطاعة الامير فحملوه على عموم الاحوال
حتى فى حال الغضب والامر بالمعصية فبين لهم انه مقصور على ما كان منه فى غير معصية واستنبط
منه ابن ابى جمرة ان الجمع من هذه الامة لا يجتمعون على خطأ لانقسام السرية قسمين منهم من
هان عليه دخول النار وظنه طاعة ومنهم من فهم حقيقة الامر وانه مقصور على ما ليس
بمعصية فكان اختلافهم سببا لراحة الجميع قال وفيه ان من كان صادق النية لا يقع الا فى خير
ولو قصد الشر فان الله يصرفه عنه ولذا قال اهل المعرفة من صدق مع الله وقاه الله ومن
توكل على الله كفاه الله انتهى قال الحافظ ابو الفضل بن حجر قوله ويقال انها سرية الانصارى
اشارة الى احتمال تعدد القصة وهو الظاهر لى لاختلاف سياقهما كما مر بيانه واسم اميرها
والسبب فى امره بدخولهم النار هذا اسقطه المص من الفتح كانه للاستغنا عنه باختلاف سياقهما
فانه من جملته ويحتمل الجمع بينهما بضرب من التاويل مثل ان يقال لما كان تامير علقمة لعبد الله
ناشيا عن اذنه صلى الله عليه وسلم له انه يوم ان احتاج نسب للمصطفى تارة ولعلقمة
اخرى لكن يبعده وصف عبد الله بن حذافة السهمى القرشى المهاجرى بكونه انصاريا لانهم
الاوس والخزرج وهم مدنيون فيحتمل انه نسب اليهم بالحلف ونحوه كما مر عن المقدمة و
يحتمل الحمل على المعنى الاعم الشامل لكل مؤمن نصر الله ورسوله كقوله ان تنصروا الله ينصركم
اى انه نصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الجملة اى قاتل معه فعد من انصاره وانه كان
قرشيا مهاجريا والى التعدد جنح ابن القيم واما ابن الجوزى فقال قوله فى الحديث فاستعمل
رجلا من الانصار وهم من بعض الرواة وانما هو سهمى بدليل ان بعضا منهم لم يذكرها
قال فى فتح البارى تلو هذا ويؤيده اى الوهم انه لم يحمل على المعنى الاعم او الحلف حديث ابن
عباس عند احمد والبخارى فى قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول
واولى الامر منكم نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم فى سرية وكذا اخرجه البخارى مختصرا فى تفسير سورة النساء كما هو بقية كلام
الحافظ هنا وما كان ينبغى للمص حذفه لانه اوهم انفراد احمد به قال الداودى هذا وهم
على ابن عباس فان ابن حذافة خرج على جيش فغضب فاوقد نارا وقال اقتحموا فامتنع بعض
وهمّ بعض ان يفعل فان كانت الاية نزلت قبل فكيف يخص عبد الله بالطاعة دون غيره
وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم انما الطاعة فى المعروف وما قيل لهم لم لم تطيعوه
واجاب الحافظ بان المقصود فى قصته فان تنازعتم فى شئ لانهم تنازعوا فى امتثال
الامر بالطاعة والتوقف فرارا من النار فناسب ان ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى ما
يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله والرسول وقد اخرج ابن جرير انها نزلت فى
قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير
امره فتخاصما فنزلت انتهى كلام الفتح وقال النووى فى شرح مسلم وهذا الذى فعله
هذا الامير قيل اراد امتحانهم وقيل كان مازحا وينافى القولين معا قول الحديث فاغضبوه
فى شئ وتكلف شيخنا الجواب فى التقرير باحتمال انه اظهر الغضب والواقع انه ممتحن
او مازح وقيل ليس مقابلا لما قبله بل المراد بيان ان هذا الرجل المبهم فى قوله استعمل رجلا
عند مسلم كالبخارى فى خبر الواحد ولم يقل من الانصار هو عبد الله بن حذافة السهمى
قال وهذا القول ضعيف لانه قال فى الرواية التى بعدها فى مسلم ولم ينفرد بها بل وافقه
البخارى كما رايت انه رجل من الانصار فدل على انه غيره انتهى الا ان يؤول بالحلف او
الاعم كما مر والله اعلم

هدم صنم طى

ثم سرية علي بن ابي طالب رضي الله عنه الى الفلس بضم الفا وسكون اللام اخره سين مهملة
كما ضبطه جمع منهم اليعمري وقال في المراصد بضم اوله وثانيه وضبطه بعضهم بالفتح وسكون
اللام وهو صنم طي ومن يليها قال بن اسحق ليهدمه اى محله الذى هو فيه في ربيع الاخر سنة
تسع وبعث معه مايتى وخمسين رجلا من الانصار على مائة بعير وخمسين فرسا عند الواقدي
وعند بن سعد مائتى رجل من الانصار فالخلاف في عددهم لا في كونهم منهم او بعضهم
منهم وبعضهم من غيرهم قال بن سعد وشيخه ومعه راية سودا ولواء ابيض فغاروا على
احياء من العرب وشنوا الغارة على محلة آل حاتم مع الفجر فهدمه وحرقه ووجد في خزانته اسياف
رسوب بفتح الراء وضم المهملة وسكون الواو وموحدة والمخذم بكسر الميم وسكون الخا والذال المعجمتين
وميم كان الحارث قلده اياها وسيف يقال له اليمانى وثلاثة ادرع وغنم سبيا فاستعمل عليه ابا
قتادة وغنم ابلا وشا وفضة فجعل عليها عبد الله بن عتيك فلما كان بركك بفتح الرا والكاف الاولى
موضع ببلاد طى لا يصرف عزل له صلى الله عليه وسلم صفيا رسوبا والمخذم ثم صار له بعد السيف
الاخر وعزل الخمس وآل حاتم فلم يقسم حتى قدم بهم المدينة وذكر بن هشام عن بعض اهل العلم
انه صلى الله عليه وسلم وهب رسوبا والمخذم لعلي قالدهما سيفا على رضي الله عنه وكان في
السبى سفانة بفتح السين المهملة والفا المشددة فالفا فنون مفتوحة فتا تانيث بنت حاتم
الطاى الجواد المشهور قال في الروض وبها كان يكنى وهي في الاصل الدرة انتهى فاسلمت وحسن
اسلامها ومن عليها صلى الله عليه وسلم قيل فدعت له فقالت شكرتك يدا فتقرت بعد غنا
ولا ملكتك يد استغنت بعد فقر واصاب الله بمعروفك مواضعه ولا جعل لك الى لئيم
حاجة ولا سلب نعمة عن كريم قوم الا وجعلك سببا لردها عليه اخت عدى بن حاتم بن
عبد الله بن سعد بن الحشرج بفتح المهملة وسكون المعجمة واخره جيم الصحابى الشهير ابى طريف
بفتح المهملة اخره فاء كان ممن ثبت في الردة واتى بصدقة قومه الى الصديق وحضر فتوح
العراق وحروب على مات سنة ثمان وستين وهو بن مائة وعشرين سنة وقيل وثمانين
روى له الستة فاطلقها النبى صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام اخيها عدى
كما ذكر بن اسحق قال اصابت خيله صلى الله عليه وسلم ابنة حاتم في سبايا طى فجعلت
في حظيرة المسجد فمر بها صلى الله عليه وسلم فقامت اليه وكانت جزلة فقالت يا رسول
الله هلك الوالد وغاب الوافد فقال ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الفار من
الله ورسوله فمضى حتى كان الغد مر بي فقلت له وقال لى مثل ذلك حتى كان بعد
الغد مر بي وقد يئست فاشار الى على وهو خلفه ان قومي اليه فكلميه فقمت فقلت يا رسول
الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن على من الله عليك قال قد فعلت فلا تعجلى حتى
تجدى ثقة يبلغك بلادك ثم اذنينى فقدم رهط من طى فاخبرته ان لى فيهم ثقة
وبلاغا فكسانى وحملنى واعطانى نفقة فخرجت حتى قدمت الشام على اخى فقال
ما ترين في هذا الرجل قالت ارى والله ان تلحق به سريعا فان يكن نبيا فللسابق اليه
فضيلة وان يك ملكا فلن تذل في عز اليمن وانت انت فقلت والله ان هذا للراى
وقدم فاسلم والقصة طويلة وروى بن المبارك في الزهد عنه ما دخل وقت صلاة
قط الا وانا اشتاق اليها وفي رواية ما اقيمت الصلاة منذ اسلمت الا وانا على
وضوء وكان جوادا وقد روى احمد ان رجلا ساله مائة درهم فقال تسالنى مائة درهم
وانا ابن حاتم والله لا اعطيك وعند بن سعد ايضا ان الذى كان سباها خالد بن
الوليد رضي الله عنه لا على كرم الله وجهه ولا يمكن الجمع بانه كان في جيش على لان
جيشه كانوا كلهم من الانصار فالله اعلم ثم سرية عكاشة بضم العين وشد الكاف
وتخفيفها وشين معجمة بن محصن بكسر فسكون الاسدى من السابقين الاولين
البدرى ممن يدخل الجنة بغير حساب كما في الصحيحين استشهد في قتال الردة الى
الجباب بكسر الجيم وموحدتين بينهما الف ارض عذرة بضم العين المهملة وسكون الذال
المعجمة وبلى بفتح الموحدة وكسر اللام وشد التحتية وهى اسم قبيلتين كلاهما من قضاعة
بضم القاف ومعجمة فالف فمهملة وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة فيها شركة قال بن

سرية عكاشة

سعد

سعد كانت هذه السرية في شهر ربيع الاخر سنة تسع كذا ذكره ولم يزد وتبعه اليعمرى وغيره
ولا يبينوا سببها ولا عدد من ذهب فيها ولا ما جرى والله اعلم

قصّة كعب بن زهير

قصة كعب بن زهير بن ابي سلمى بضم اوله واسمه ربيعة بن رياح بكسر الراء وتحتانية
المزنى الشاعر بن الشاعر وكان ولداه كعب عقبة والعوام شاعرين قال الخطيئة لكعب
انتم اهل بيت ينظر اليكم في الشعر فاذكرنى في شعرك ففعل وروى بن ابى الدنيا الشعبى
قال انشد النابغة الذبيانى النعمان بن المنذر

تراك الارض اما مت خفا … وتحيى ما حييت بها ثقيلا

فقال النعمان ان لم تات ببيت بعده يوضح معناه والا كان الى الهجا اقرب فتعسر عليه فاجله
ثلاثا فان قال فله مائة من الابل والا ضربه بالسيف فخرج النابغة وجلا فلقى زهيرا
فذكر له ذلك وخرجا الى البرية فتبعهما كعب فرده زهير فقال النابغة دعه يخرج واردفه
فلم يحضرهما شئ فقال كعب للنابغة يا عم ما يمنعك ان تقول

وذلك ان ثلت الغنى عنها … فتمنع جانبيها ان تميلا

فاعجب النابغة وغدا على النعمان فانشده فاعطاه المائة فوهبها لكعب فابى ان يقبلها
ورويت هذه القصة على غير هذا الوجه مع النبى صلى الله عليه وسلم لم يقل واخيه
بجير وان ذكر في القصة لان كعبا هو المقصود لانه الذى هرب واهدر دمه وانما ذكر
اخوه لكونه سببا في مجيئه وايمانه وكانت فيما بين رجوعه عليه الصلاة والسلام من
الطايف وغزوة تبوك تبع اليعمرى لفظا ووضعا ومقتضى التزامهما الترتيب على
السنين ان تكون في التاسعة في اخر ربيع الثانى او في الجمادين وجزم الشامى في الحوادث
بانها في السنة الثامنة وهو مقتضى ما ياتى عن بن اسحق وكان من خبر كعب واخيه بجير
بضم الموحدة وفتح الجيم واسكان التحتية ثم راء صحابى اسلم قبل اخيه ثم كان سببا في اسلامه
ما ذكره بن اسحق محمد في المغازى بلا سند وعبد الملك بن هشام الحميرى المعافرى ابو محمد
البصرى ثم المصرى المتوفى بها سنة عشرة ومايتين كان مشهورا بحمل العلم مقدما في علم
النسب والنحو روى سيرة بن اسحق عن زياد البكاى عنه وهذبها وزاد بها بعض اشيا بينها
وهو المراد بكونه ذكر هذا الخبر وابو بكر العلامة الحافظ الصدوق الدين محمد بن القاسم
ابن بشار ضد يمين الانبارى بفتح الهمزة والموحدة بينهما نون ساكنة بلدة قديمة على الفرات
دخل حديث بعضهم في بعض يعنى ان اللفظ لمجموعهم فعند كل ما انفرد به عن الاخر ان بجيرا
بفتح الهمزة بدل من قوله ما ذكره قال لكعب اثبت روى بن ابى عاصم عن كعب انه لما فتحت
مكة خرج هو وبجير حتى اتيا ابرق العزاف فقال بجير لكعب اثبت في غنمنا هنا حتى اتى هذا
الرجل يعنى النبى صلى الله عليه وسلم فاسمع كلامه واعرف ما عنده هل هو مما يستحسن ويلوح
صدقه فاتبعهام لا فاتركه فاقام كعب بابرق العزاف بفتح المهملة والزاى المشددة واخره
فاء ماء لبنى اسد بين المدينة والربذة لانه كان يسمع به عزيف الجن اى صوتهم كما قال الشريف
ومضى بجير فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع كلامه وامن به وسبب
ذلك اى قول بجير لاخيه ما سبق واتيانه للمصطفى ان زهيرا اباهما فيما زعموا عبر به
لعدم صحته عنده كالاحاديث الصحيحة والحسنة كان يجالس اهل الكتاب فسمع منهم انه قد
ان قرب مبعثه عليه الصلاة والسلام ورأى زهير في منامه انه قد مد سبب حبل من
السماء وانه قد مد يده ليتناوله ففاته فاوله الحبل الذى مد بالنبى الذى يبعث في اخر الزمان
وانه اى اول فوته بانه لا يدركه واخبر بنيه بذلك المذكور من المنام وما سمعه من اهل
الكتاب واوصاهم اى بنيه كعبا وبجيرا واختهما الخنسا شاعرة ايضا ذكرها بن ماكولا
غير الخنسا اخت صخر الشاعرة الصحابية المشهورة ولم يذكر بنت زهير في الاصابة
فلا صحبة لها ويحتمل انه اراد ببنيه ما يشملهم واولادهم واوصاهم ان ادركوه ان يسلموا
قال العسكرى ومات زهير قبل المبعث قال خلف الاحمر ولولا قصايد له ما فضلته

اخو الشاعر

على ابنه كعب اى فى الشعر ثم ما ساقه المص هو مما انفرد به بن الانبارى عن المذكورين معه قال بن اسحق عقب غزوة الطايف ولما قدم صلى الله عليه وسلم من الطايف كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن قد كان يهجوه ويوذيه وان من بقى من شعرا قريش عبد الله بن الزبعرا بزاى فموحدة مكسورتين وسكون المهملة بعدها راء مقصورة كما فى الاصابة والصحاح وقال الاسنوى فى شرح منهاج البيضاوى والمجد بفتح البا وبعضهم حكى الوجهين ولك ترجيح الاول بجزم الجوهرى وصاحبه فى كتب اللغة نظير البخارى فى الحديث كما فى المزهر وجزم الاصابة بالكسر يرجحه ايضا فاهل كل فن ادرى به بن قيس بن عدى بن سعيد بالتصغير ابن سهم القرشى السهمى قال المولد بانى يكنى ابا سعيد كان شاعر قريش ثم اسلم ومدحه صلى الله عليه وسلم فامر له بحلة وهبيرة بضم الهاء وفتح الموحدة بن ابى وهب المخزومى زوج ام هانى قد هربوا فى كل وجه لما فتحت مكة هربا الى نجران فاما هبيرة فهلك على كفره واما ابن الزبعرا فروى ابن اسحق ان حسان رماه ببيت واحد لم يزده عليه

لا تعدمن رجلا احلك بغضه ✽ نجران فى عيش احذ لئيم

فخرج اليه صلى الله عليه وسلم فقال حين اسلم

يا رسول المليك ان لسانى ✽ راتق ما فتقت اذ انا بور
اذ ابارى الشيطان فى سنن الغى ✽ ومن مال ميله مثبور
آمن اللحم والعظام لربى ✽ ثم قلبى الشهيد انت النذير
اننى عنك زاجر ثم حيا ✽ من لوى وكلهم مغرور

فان كانت لك فى نفسك حاجة فطر اى اقبل مسرعا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه لا يقتل احدا جاءه تائبا وعند بن ابى عاصم فانه لا ياتيه احد مسلما الا قبل منه واسقط ما كان قبل ذلك وان انت لم تفعل فانج الى نجائك من الارض كما عند بن اسحق اى الى محل نجاتك منه بن عمك ونجائك بالهمز او هو نجاتك بفوقية بعد الالف وكلاهما مصدر نجى كما فى القاموس وكان كعب قد قال لما بلغه اسلام اخيه الا ابلغا بالف لفظا وخطا على انه موكد وصل بنية الوقف او خطاب للاثنين والواحد وكثيرا ما يخاطب الواحد بخطابها او بنون توكيد خفيفة لفظا والف خطا للوقف عنى بجيرا رسالة فهلك الفا عاطفة والمعطوف محذوف اى فقولا له هل لك زايدة لانه خلاف الاصل ولان فى زيادة الفا خلافا فيما قلت زاى اوارادة او قلته بلا قصد ويحك وقعت فى هلكة بما قلته لو سمعتها هل لكا توكيد وتكميل فبين لنا ان كنت لست بفاعل مرادنا من بقايك على دينك جلة معترضة ومفعول بين على اى شئ غير ذلك دلكا اى الطريق الذى دلك عليه المخالف لدين ابايك كما اشار له بقوله ذلك على خلق بضمتين سجية اى افعال ناشية عن طبيعة اما ولا ابا عليه قال فى الروض انما قال ذلك لان امهما واحدة وهى كبشة بنت عمار السحيمية كما ذكره بن الكلبى وكما لم تجد فيما مضى احدا من احلافك عليه كذلك لا تلقى عليه اخا لك يوا تيك عليه فى المستقبل فلذا عبر بلا وفيما قبله بلم وفى رواية ولم تدرك والظاهر ان المراد بالاخ الصديق او ما يشمله وفى رواية

على خلق لم الف يوما اخا له ✽ عليه وما تلقى عليه ابا لكا

فان كنت بفتح التا خطابا وفى رواية فان انت لم تفعل فلست بضمها انا باسف بمد الهمزة وكسر السين حزين عليك لخلافك لى ولا قايل اما بكسر الهمزة وشد الميم عثرت لعا لكا بفتح اللام والعين منونة سقاك بها بالمقالة المفهومة من قلت او مما قلت بجعلها مصدرية او هو عايد على نفس ما بجعلها موصولا اسميا حذف عايده اى فى التى قلتها او على كلمة الشهادة فالبا زايدة او بمعنى من التبعيضية او على الكاس المامون يعنى النبى صلى الله عليه وسلم كانت قريش تسميه به وبالامين قبل النبوة وفى رواية غير بن اسحق المحمود وهو من اسمايه صلى الله عليه وسلم قال فى الروض قال عبد الملك ويروى المامور كاسا حال موطية كما تقول لقيت زيدا رجلا صالحا او بدل من الضمير على الموضع كررته بر زيدا هذا على زيادة البا وعلى انها بمعنى من او تمييز على عود الضمير على الكاس وعود الضمير على تمييزه متفق عليه فى نعم ورب نحو بيس للظالمين بدلا وربه

عطيا

عطيا ولم يخص الزمخشرى بذلك بل قال به فى فسواهن سبع سموات وما هنا مثله روية فعيلة بمعنى مفعلة بضم الميم وكسر العين اى مروية فانهلك سقاك اولا المامون منها وعلكا سقاك ثانيا والمعنى سقاك بها مرة بعد اخرى قال عبد الملك عن بعض علماء الشعر بعد هذا

ففارقت اسباب الهدى واتبعته ✽ على اى شئ ويب غيرك دلكا

قال الجمال ويب كويح قال السهيلى لها كلمة تقال للعاثر دعاء له بالاقالة قال الاعشى

فالنفس ادنى لها من ان يقال لها ✽ فاذا دعى عليه قيل لا لها

وانشد ابو عبيد ✽ فلا لعا لبنى نعلكن اذ عثروا ✽ انتهى كلام السهيلى بما زدته قال ابن اسحق وبعث بها الى بجير فلما اتت بجيرا كره ان يكتمها رسول الله صلى الله عليه وسلم اى يخفيها عنه وكتم بنفسه وبعن وعن كما فى المصباح فانشده اياها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع سقاك بها المامون هكذا ثبت لما سمع عند ابن اسحق فكانها سقطت من قلم المولف وحذف المفعول للعلم به اى قوله واما مقوله عليه السلام فهو صدق لمطابقة الواقع وانه لكذوب فى اتى الرد بل فى قوله هذا لكن بزعمه اى هو يزعم ويعتقد انه كذوب فيه لا بحسب الواقع على نحو ما قيل فى والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وانا المامون ولما سمع على خلق لم تلف اما ولا ابا عليه قال اجل لم يلف عليه اباه ولا امه لهلاكهما قبله ثم قال عليه الصلاة والسلام من لقى منكم كعب بن زهير فليقتله وهذا مما انفرد به ابن الانبارى عنهما وقد ثبت فى رواية بن ابى عاصم من حديث كعب فكتب اليه اخوه بهذه الابيات من مبلغ بضم فسكون فكسر من ابلغ وفيه خرم بالراء واصله فمن مبلغ اى موصل كعبا فهل لك انقياد ودخول فى الخصلة التى تلوم اخاك عليها لوما باطلا والحال انها هى احزم اتقن واصوب فتنجو الى الله لا العزى ولا اللات وحده حال من الله اى منفردا لا شريك براحدا فتنجو تخلص من العذاب اذا كان النجا الاكبر حاصلا لاهله وتسلم من النار واهوالها يوم الفزع الاكبر وذلك النجا الذى عند يوم لا ينجو فيه وليس بمفلت بفتح اللام المخففة احسن من كسرها اسم فاعل كما فى النور من الناس احد من العذاب الا طاهر القلب مسلم اى سليم منقاد للحق خالص من الشك والشرك لا الذنوب فانه لا يسلم منها الا المعصوم فدين زهير وهو لا شى دينه قال السهيلى رواية مستقيمة ورواه القالى فقال لا شئ غيره وفسره على التقديم والتاخير اى دين زهير وهو غيره لا شئ ورواية بن اسحق ابعد من الاشكال واصح وهذا كما قال الجمال اعتراض حسن بديع بين المبتدا الذى عطف عليه ودين ابى سلمى وبين الخبر وهو على محرم ويحتمل انه افرد الخبر لان المعنى فاتباع فحذف المضاف كحديث ان هذين حرام على ذكور امتى اى استعمال الذهب والحرير ولان دينهما واحد واعيد المضاف توكيدا كقول قيس بن عاصم

ايا بنت عبد الله وابنة مالك ✽ ويا بنت ذى البردين والفرس الورد
اذا ما صنعت الزاد فالتمسى له ✽ اكيلا فانى لست اكله وحدى

انتهى فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض واشفق خاف على نفسه وارجف به خوفه من كان فى حاضره اى حيه من عدوه فقالوا افرد باعتبار لفظ من لكن فى بن اسحق فقالوا هو مقتول فلما لم يجد من شئ بدا مخلصا يلتجى اليه الا الاسلام والمجى الى خير الانام كما فى رواية ابن ابى عاصم انه لما جاءه الكتاب اسلم كعب وقدم قال قصيدته التى يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فيها خوفه وارجاف الوشاة به اى المزخرفين للاقوال الكاذبة عليه حالة كونهم من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل قال البرهان لا اعرفه كان بينه وبينه معرفة من جهينة فغدا به الى رسول حين صلى الصبح فصلى معه كما فى ابن اسحق قال ثم اشار اليه فقال هذا رسول الله فقم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده فى يده وفى رواية بن ابى عاصم فاسلم كعب وقدم المدينة حتى اناخ بباب المسجد قال فعرفت

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفة فتخطيت حتى جلست اليه فاسلمت ثم قلت الامان يا رسول الله انا كعب بن زهير وكان صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاءك ليستأمنك حال كونه تائبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به اى بحضره فاظهر انه لكنه هو حاضر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال اذا انا يا رسول الله كعب بن زهير وروى ابن قانع عن سعيد بن المسيب ان كعبا لما قدم المدينة سال عن ارق الصحابة فدل على ابى بكر فاخبره خبره فمشى ابو بكر وكعب على اثره حتى صار بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال رجل يبايعك فمد يده فبايعه والجمع ممكن بانه لما قدم نزل على الجهنى فاخبره بان ابا بكر ارق الصحابة واتى به اليه فسار معه فصلوا الصبح ثم تقدم الصديق وكعب على اثره وقال ما قال فلما امن عرفه بنفسه قال ابن اسحق فحدثنى عاصم بن عمر بن قتادة بن النعمان الانصارى الاوسى ابو عمر المدنى التابعى الثقة الذى روى له الستة العلامة بالمغازى المتوفى بعد العشرين ومائة انه وثب اليه رجل قال البرهان لا اعرفه من الانصار فقال يا رسول الله دعنى وعدو الله بالنصب اضرب عنقه انتهى بالجزم جواب دعنى ويجوز رفعه انتهى فقال صلى الله عليه وسلم دعه اتركه عنك فقد جاء تائبا نازعا بالنون اى مايلا مشتاقا الى الاسلام او كافا عن الشرك تاركا له قال عاصم فغضب كعب على هذا الحى من الانصار الظاهر انه اراد بالحى جميع الانصار فمن بيانية لما بكسر اللام وخفة الميم صنع به صاحبهم هكذا الرواية فى ابن اسحق فنسخة لما فعل بالمعنى وذلك انه لم يتكلم فيه رجل من المهاجرين الا بخير ثم قال قصيدته اللامية شرحها ابن هشام الجمال النحوى شرحا كبيرا وقفت عليه اكثر فيه من فنه وكل وعا التى اولها بانت فارقت فراقا بعيدا سعاد قال الوديانى فى البحر هى امرأته وبنت عمه ذكرها فى هذه القصيدة لطول غيبته عنها لهروبه من النبى صلى الله عليه وسلم انتهى وبه جزم البرهان فقول الجمال علم مرتجل يريد به امراة يهواها الشاعر حقيقة او ادعا تقصير ولذا قال الشامى حقيقة او ادعا فقلبى الفاء عاطفة سببية كقوله فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه قال الجمال القلب الفؤاد او اخص منه ومثله فى القاموس وتوقف فيه شيخنا فى التقرير بانه لم ير المادة التى ينفرد فيها الفؤاد حتى يكون اخص وقد صرح غيرهما بان الفؤاد غشا القلب اليوم اراد مطلق الزمن كيوم حصاده متبول اسقمه الحب متيم ذليل مستعبد خبر ثان عند مجيز تعدده او خبر عن هو محذوفا عند المانع او صفة لمتبول عند مجوز وصف الوصف اثرها بكسر فسكون فقط للوزن وان كان فيه لغة بفتحتين ظرف لمتيم او حال من ضميره ويروى عندها وهى عندية معنوية لان المراد القلب حال كونه لم يفد لم يعط فداه ويروى لم يجز ولم يشف مكبول مقيد مطلقا او بقيد ضخم او اعظم قيد ومراد الناظم فى غرضه من الغزل فى سعاد ثم وصف الابل الموصلة اليها وقطعها الاراضى الصعبة فى ثلاثة وثلاثين بيتا ثم ذكر الارجاف به وبعد اصدقائه عنه فى قوله

تمشى الغواة بجنبيها وقولهم ... انك يا ابن ابى سلمى لمقتول

وقال كل صديق كنت امله ... لا الهينك انى عنك مشغول

فقلت خلوا سبيلى لا ابا لكم ... فكل ما قدر الرحمن مفعول

كل ابن انثى وان طالت سلامته ... يوما على آلة حدبا محمول

وفيها عقب هذه الاربعة انبئت ويروى نبئت ومعناها اخبرت ان رسول الله اوعدنى بشر وهو القتل وبناه للمجهول لان مقام الاستعطاف يناسبه ان لا يحقق الخبر بالوعيد بل يعرضه ولانه لم يتعلق غرضه بالفاعل والعفو عند رسول الله مامول مطموع فيه مرجو حصوله لما تواتر ان العفو من اخلاقه ويذكر انه صلى الله عليه وسلم لما سمع هذا البيت قال العفو عند الله مهلا هداك الذى اعطاك نافلة القرآن الكتاب المنزل عليك لا القراءة من اضافة الصفة للموصوف او ظرفية بتقدير مضاف اى نافلة فوايد القرآن اى نافلة هى الفوايد المشتمل عليها او نافلة منجم او القرآن منصوب وحذف التنوين لالتقاء الساكنين كقوله ولا ذاكر الله الا قليلا فيها مواعيظ

موضوع

مرفوع منون للضرورة لانه لا ينصرف وتفصيل تبيين ما يحتاج اليه من امر المعاش والمعاد وهذا البيت وما بعده تتميم للاستعطاف لانه اشتمل على طلب الرفق به والاناة فى امره ولما فى قوله نافلة القرآن من الاشارة الى انعام الله على رسوله بعلوم عظيمة وزاده عليها الثواب والاقرار بالتنزيل والتذكير بما جاء به خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين لا تأخذنى سوال وتضرع واظهار للذل اى لا تقتلنى باقوال الوشاة الذين يزوقون الكلام للافساد والحال انى لم اذنب اى لا تاخذنى غير مذنب لا عاطفة لانه خلاف قصده ولان الجمل لا يعطف على الانشا عند قوم وان كثرت فى الاقاويل جمع اقوال الجمع قول فهو جمع الجمع وكان المعنى انك عرفت بالصفح ومن جاءك تائبا لا تعده مذنبا وان اذنب قبل الاسلام لجبه ما قبله وبعد هذا البيت تسعة ابيات فى خوفه منه عليه السلام وانه اخوف عنده من ضيغم يفترس تنفر منه الوحوش وحاصلها الاعتذار فاسقطها الهم لان غرضه انما تعلق بمدحه صلى الله عليه وسلم صريحا ان الرسول لسيف وفى رواية ابن اسحق وغيره لنور وهو انسب بقوله يستضاء به والاخرى مناسبة فالمعنى كسيف يطلب ضياؤه فى ظلمات الحروب فيكشفها وقال التبريزى جعله سيفا استعارة اى على قول جماعة لا يشترطون فيها طى المشبه ومنهم من قال اصله قاطع كسيف فحذف المشبه واداة التشبيه واستعمل سيف بدل قاطع فانطبق على حد الاستعارة من انها ذكر المشبه به واداة المشبه مهند بفتح النون المشددة صفة او خبر محذوف اى مطبوع من حديد الهند اى انه مبيد للكفار اقوى من السيوف الهندية من سيوف الله مسلول اعدايه قال فى الروض يروى انه لما قال هذا البيت نظر صلى الله عليه وسلم الى اصحابه كالمعجب لهم من حسن القول وجودة الشعر انتهى وروى الحاكم ان كعبا انشده من سيوف الهند فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله انتهى اى انه معدود من سيوف الهند لنفاسته كما يقال زيد من الرجال فليس تكرارا مع قوله مهند فى عصبة خبر اخر لان او متعلق بمسلول اى جماعة وهذه رواية ابن اسحق ويروى فى فتية من قريش قال قايلهم عمر رضى الله عنه ببطن مكة لما اسلموا زولوا انتقلوا من مكة الى المدينة اى هاجروا وبعد هذا البيت عند ابن اسحق واحد هو

زالوا فما زال انكاس ولا كشف ... عند اللقا ولا ميل معازيل

وتلوه قوله يمشون صفة لعصبة او فتية مشى الجمال فوصفهم بامتداد القامة وعظم الخلق بفتح فسكون والبياض حيث قال الزهر بضم فسكون جمع ازهر وهو الابيض والوفق فى المشى لانه حال الجمال دون غيرها كالخيل وذلك دليل على الوقار والتودد يعصمهم يمنعهم اى يحميهم من اعدايهم ويكفهم عنهم وفاعله ضرب اذا عرد بمهملة وشد الراء فمهملة فر واعرض السود جمع اسود التنابيل بفتح الفوقية والنون فالف فموحدة مكسورة فتحتية فلام جمع تنبال اى القصار قال التبريزى ومن روى عرد بفتح معجمة اراد طرب انتهى ولا معنى لها هنا لان المراد فر وبقى فيها اربعة ابيات فى وصفهم تركها المصنف لان هذا البيت مدح له عليه السلام صريحا وان لزم منها تعظيمه فان تعظيم صحبه تعظيم له وهى

شم العرانين ابطال لبوسهم ... من نسج داود فى الهيجا سرابيل

بيض سوابغ قد شكت لها حلق ... كانها حلق القفعا مجدول

ليسوا مفاريح ان نالت رماحهم ... قوما وليسوا مجازيعا اذا نيلوا

لا يقطع الطعن الا فى نحورهم ... ما ان لهم عن حياض الموت تهليل

لطيفة قال السيوطى ذكر الزبيدى فى طبقات النحاة ان بندار الاصبهانى كان يحفظ سبعماية قصيدة اول كل منها بانت سعاد على قلة ما اطلعت عليه من ذلك قال الزهير والد كعب

بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ... وليت وصلا لنا من حبلها رجعا

وقال ربيعة بن معرور الضبى

بانت سعاد فامسى القلب معمودا ... واخلفتك ابنة الحر المواعيدا

وقال قعنب بن ضمرة

بانت سعاد وامسى دونها عدن ... وغلقت عندها من قلبك الرهن

وقال النابغة الذبياني
بانت سعاد وامسى حبلها انجذما ... واحتلت الشرع والاجزاع من اضما
وقال الاعشى ميمون
بانت سعاد وامسى حبلها انقطعا ... واحتلت الغمر فالجدين فالفرعا
وقال ايضا
بانت سعاد وامسى حبلها رابا ... واحدث النأى لى شوقا واوصابا
وقال الاخطل
بانت سعاد ففى العينين ملمول ... من حبها وصحيح الجسم مخبول
وقال ايضا
بانت سعاد ففى العينين تسهيد ... واستخفت لبه فالقلب معمود
وقال قيس بن الخراديه
بانت سعاد فامسى القلب معتلا ... واستلبتها بى الاوباع اقلالا
وقال عدى بن الرقاع
بانت سعاد واخلفت ميعادها ... وتباعدت منا لتمنع زادها انتهى

وفى رواية ابى بكر بن الانبارى وبن قانع من مرسل بن المسيب انزلنا وصل الى قوله ان الرسول لنور يستضاء به ... مهند من سيوف الله مسلول رمى عليه الصلاة و السلام اليه بردة كانت عنده نقل المص فى المقصد الثالث عن محمد بن هلال رايت على هشام بن عبد الملك برد النبى صلى الله عليه وسلم من حبرة له حاشيتان رواه الاصبهانى انتهى وهشام هذا من سلاطين بنى امية ففيه تعيين البردة التى دفعت لكعب لانها آلت للملوك كما قال وان معوية بذل له فيها عشرة الاف درهم كما فى الرواية فقال ما كنت لاوثر افضل وامين على نفسى بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى اعطانيه وهو البردة واسم الثوب يشملها احدا لان الايثار المحمود انما هو فى امور الدنيا كما فى ويوثرون على انفسهم وما مس جسده الشريف من اجل القرب فهو من الامور الاخروية وما ايثار الغير فيها بمحمود فلما مات كعب بعث معوية الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال بن الانبارى وهى البردة التى عند السلاطين اليوم وعند بن قانع عن بن المسيب فهى التى يلبسها الخلفا فى الاعياد قال الشامى لا وجود لها الان والظاهر انها فقدت فى وقعة التتار قال ابن اسحق بعد ذكر القصيدة كلها قال عاصم بن عمر بطنه العينى بن قتادة ابن النعمان التابعى حفيد الصحابى الانصارى فلما قال كعب اذا عرد السود التنابيل واغا عنى معشر الانصار قال فى الروض جعلهم سودا لما خالط اهل اليمن من السودان عند غلبة الحبشة على بلادهم ولذا قال حسان فى آل جفنة

اولاد جفنة حول قبر ابيهم ... بيض الوجوه من الطراز الاول

يعنى انهم كانوا من اليمن ثم استوطنوا الشام فلم تخالطهم السودان كما خالطوا من باليمن فهم من الطراز الاول الذى كانوا عليه من الوانهم واخلاقهم انتهى لما كان صاحبنا صنع به حيث وثب وقال دعنى وعدو الله اضرب عنقه وخص المهاجرين بمدحته لانهم لم يتكلموا فيه الا بخير غضبت عليه الانصار وقال عبد الملك بن هشام ويقال انه صلى الله عليه وسلم لما انشده بانت سعاد قال له لولا ذكرت الانصار بخير فان الانصار لذلك اهل فقال بعد ان اسلم يمدح الانصار لغضبهم عليه وتحضيضه عليه السلام له على ذلك اذهم عصابة الاسلام واول ما رفع لمناره من الاعلام فذكرهم بلاءهم معه صلى الله عليه وسلم وموضعهم من اليمن فقال من سره كرم الحياة فلا يزل فى مقنب بكسر الميم واسكان القاف وفتح النون ثم موحدة جماعة الخيل والفرسان قيل هى دون المائة وفى القاموس ومن الخيل ما بين الثلاثين الى الاربعين اوزها ثلاثمائة ذكره فى النور من صالحى الانصار ورثوا المكارم كابرا عن كابر اى عن ابائهم واجدادهم كبيرا عن كبير فى العز والشرف ان الخيار هم بنو الخيار المكرهين اسم فاعل مفعوله السمهرى القناة الصلبة يقال نسبة الى سمهر اسم رجل كان

يقوم

يقوم الرماح اى يردوها عنهم ويمنعوها من التاثير فيهم باذرع لبسوها فكانهم اكرهوها على عدم الوصول اليهم وهكذا الرواية عند بن اسحاق المكرهين بالها ويقع فى نسخة المكرمين بالميم فان صحت فمعناه انهم ضموا ادرعهم لرماحهم اكرموها بذلك الضم كسوالف الهندى قصار قال ابوذر فى الاملا السوالف السيوف وقد يراد بها الرماح ايضا لانها قد تنسب الى الهند والناظرين باعين محمرة صفة مدح لان الشجاع اذا غضب احمرت عيناه كالجمر غير كليلة الابصار والبايعين نفوسهم بنصبه مفعول اسم الفاعل لنبيهم اى لاجله للموت صلة البايعين يوم تعانق وكرار اى التحام الحرب وكر بعضهم على بعض يتطهرون يرونه يعتقدونه نسكا بضم النون واسكان السين المضمومة للوزن عبادة لهم بدما متعلق بتطهرون اى يسيلون دما من علقوا به من الكفار على ابدانهم كاسالة المغتسل الماء على بدنه ويرونه عبادة وسماه طهارة لانه سبب لرفعة الدرجات فاشبه الطهارة الحسية المزيلة للاقذار المحسنة للبدن وبعد هذا البيت عند بن اسحق

دربوا كما دربت ببطن خفية ... غلب الرقاب من الاسود ضوارى
واذا احلت ليمنعوك اليهم ... اصبحت عند معاقل الاعفار
ضربوا عليا يوم بدر ضربة ... دانت لوقعتها جميع نزار
لو يعلم الاقوام علمى كله ... فيهم لصدقنى الذين امارى

ومراده على بن امية بن خلف كما مر فى بدر قوم اذا خوت النجوم بفتح الخاء المعجمة والواو فتا نيث قال الجوهرى اى سقطت ولم تمطر فى نوئها واخوت مثله انتهى اى على زعمهم وكان ذلك فى بدء اسلام كعب قبل ان يتفقه فى الدين فانهم للطارقين النازلين مقارى بفتح الميم والقاف جمع مقراة وهى الجفنة التى يصنع فيها الطعام للاضياف قاله ابوذر وقال الجوهرى اناء يقرى فيه الضيف وبعد هذا البيت

فى العز من غسان فى جرثومة ... اعيت محافرها على المنقار

وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء بحيث قال خلف الاحمر لولا قصايد لابيه ما فضلته عليه وقال له الحطيئة اذكرنى فى شعرك وقد علمت انا اثم للنابغة ما لولاه لهلك وقد رواها ابن جنى بسنده عن عاصم بن الحدثان قال دخل النابغة على النعمان فقال

تخف الارض ان تفقدك يوما ... وتبقى ما بقيت بها ثقيلا

فنظر اليه النعمان نظر غضبان وكان كعب بن زهير حاضرا فقال اصلح الله الملك ان مع هذا يتفاضل عنه وهو

لانك موضع القسطاس منها ... فتمنع جانبيها ان تميلا

فضحك وامر لهما بجائزتين ورويت على وجه ثالث ايضا قال ابن عبد البر من جيد شعر كعب

لو كنت اعجب من شئ لاعجبنى ... سعى الفتى وهو مخبوء له القدر
يسعى الفتى لامور ليس يدركها ... فالنفس واحدة والهم منتشر
والمرء ما عاش ممدود له امل ... لا تنتهى العين حتى ينتهى الاثر

قال السهيلى ومن جيده قوله يمدحه صلى الله عليه وسلم

تحدى به الناقة الادماء معتجرا ... بالبرد كالبدر جلى ليلة الظلم
ففى عطافيه او اثناء بردته ... ما يعلم الله من دين ومن كرم

وابوه زهير من فحول الشعراء بحيث قال يونس بن حبيب النحوى اهل الحجاز لا يعدلون بزهير احدا وقد روى ابو عبيد القاسم بن سلام عن ابن عباس قال لى عمر بن الخطاب انشدنى لاشعر شعرائكم قلت ومن هو قال زهير قلت وكان كذلك قال كان لا يعاظل بين الكلام ولا يتبع حوشيه ولا يمدح الرجل الا بما فيه قال بن سلام قال اهل النظر كان زهير احسنهم شعرا وابعدهم من سخف واجمعهم لكثير المعانى فى قليل من المنطق وابنه عقبة المعروف بالمضرب كما فى الروض وابن ابنه العوام بن عقبة وهو الذى يقول الا ليت شعرى هل تغير بعدنا ... ملاحة عينى ام عمرو وجيدها
وهل بليت اثوابها بعد جدة ... الا حبذا اخلاقها وجديدها

ذكره في الروض لجميع ما ساقه المص من اوله لقوله وقد كان لكعب الى هنا وكان لكعب ابن ايضا اسمه العوام كما نقله في الاصابة فسمى ابن ابنه باسم عمه ولم يقف عليه البرهان فابداه احتمالا بعد توقفه في كون العوام ابن ابنه وهو من مثله عجيب فالروض في يده والله اعلم

غزوة تبوك

غزوة تبوك بفتح الفوقية وضم الموحدة مخففة لا ينصرف على المشهور قال النووي وتبعه الحافظ للتانيث والعلمية ورد بان علة منعه كونه على مثال الفعل كتقول والمذكر والمؤنث في ذلك سواء ويتصرف على ارادة الموضع وفي حديث كعب ولم يذكرني صلى الله عليه وسلم حتى بلغ تبوك قال الحافظ يعني صرف للاكثر وفي رواية تبوكا على ارادة المكان انتهى وبه يرد قول البرهان انه بالصرف في جميع نسخ البخاري واكثر نسخ مسلم مكان معروف قال الحافظ بينه وبين المدينة من جهة الشام اربعة عشر مرحلة وبينها وبين دمشق احدى عشرة وكذا قاله غيره وتوقف فيه البرهان بانه سارها مع الحجيج اثنتي عشرة مرحلة ولا وقفة لانهم جدوا في السير وهو نصف طريق المدينة الى دمشق كما في الفتح ومراده على التقريب بدليل ما تقرر ٥
من ضبطه ما بينهما بالمراحل وصريحه تقدم تسمية المكان بذلك ويوافقه قول الفتح وقعت تسميتها بذلك في الاحاديث الصحيحة منها في مسلم انكم ستاتون غدا عين تبوك وكذا اخرجه احمد والبزار من حديث حذيفة وقيل سميت بذلك لقوله صلى الله عليه وسلم للرجلين اللذين سبقاه الى العين ما زلتما تبوكانها منذ اليوم قال ابن قتيبة فبذلك سميت تبوك والبوك كالنقش والحفر والحديث المذكور رواه مالك ومسلم بغير هذا اللفظ عن معاذ انهم خرجوا معه صلى الله عليه وسلم فقال انكم ستاتون غدا ان شاء الله تعالى عين تبوك فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئا فجئناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشيء من ماء فذكر الحديث في غسل رسول الله وجهه ويديه بشيء من مائها ثم اعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس انتهى كلام الفتح قال الشامي لصريح هذا الحديث على ان تبوك اسم لذلك الموضع الذي فيه العين المذكورة والنبي صلى الله عليه وسلم قال هذا القول قبل ان يصلها بيوم وهي غزوة العسرة كما قاله البخاري وغيره قال الحافظ بمهملتين الاولى مضمومة بعدها سكون ماخوذ من قوله تعالى الذين اتبعوه في ساعة العسرة وفي حديث الشيخين قول ابي موسى في جيش العسرة وهي غزوة تبوك وعند ابن خزيمة عن ابن عباس قيل لعمر حدثنا عن شان ساعة العسرة قال خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فاصابنا عطش الحديث وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين فيها بما نزل فيهم من الايات الدالة على كذبهم كقوله وقالوا لا تنفروا في الحر ومنهم من يقول ائذن لي ولئن سالتهم ليقولن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وتفصيل ذلك يطول وكانت يوم الخميس كما رواه البخاري والنسائي عن كعب ابن مالك انه صلى الله عليه وسلم خرج يوم الخميس في غزوة تبوك وكان يحب ان يخرج يوم الخميس وفي رواية للبخاري ايضا عنه فلما كان يخرج اذا خرج في سفر الا يوم الخميس زاد النسائي جهاد ولا غيره في رجب سنة تسع من الهجرة قبل حجة الوداع ع
بلا خلاف زاد الحافظ وعند ابن عائذ عن ابن عباس انها كانت بعد الطائف بستة اشهر وليس مخالفا لقول من قال في رجب اذا حذفنا الكسور لانه صلى الله عليه وسلم دخل المدينة من رجوعه من الطائف في ذي الحجة وذكر البخاري لها وضعا بعد حجة الوداع قال الحافظ خطا ولعله خطا من النساخ وهي اخر مغازيه صلى الله عليه وسلم كما رواه احمد في حديث كعب ويونس في زيادات المغازي من مرسل الحسن وابن عقبة من مرسل الزهري فلعل البخاري تعمد تاخيرها اشارة الى ذلك ولم يفصح به لكونه ليس على شرطه كما هو دابه فيما هو كذلك

تختم

تختم بها كتاب المغازي الذي ترجم به اولا وذكر غير المغازي انما هو تتميم فاتكل على المعلوم من انها قبلها مع انه لم يلتزم ترتيبا هذا ما ظهر لي فان انقدح والا فما في البخاري اولى بالخطا مني وكان زمن خروجه حرا شديدا وعند ابن عقبة عن الزهري قيظا شديدا في ليالي الخريف وجدبا بفتح الجيم واسكان المهملة وموحدة قحطا كثيرا فلذلك لم يورد بشدة لو لم يستر ويكني عنها والتورية ذكر لفظ يحتمل معنيين احدهما اقرب من الاخر فيتوهم ارادة القريب وهو يريد البعيد والمتكلم صادق لكن الخلل وقع من فهم السامع خاصة واصله من وراء الانسان كانه القى البيان وراء ظهره كعادته في سائر باقي الغزوات التي قبل هذه لئلا يتفطن العدو فيستعد للدفع كما رواه البخاري ومسلم في حديث كعب بن مالك قال لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة غزاها في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا ومفازا وعدوا كثيرا فجلى للمسلمين امرهم ليتاهبوا اهبة غزوتهم فاخبرهم بوجهه الذي يريد وللبخاري في الجهاد عنه كان صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة الا ورى بغيرها ولا خلف بينهما بحمل القلة على النفي المطلق المنتهي الى العدم للرواية الاولى خصوصا والمخرج متحد وجلى بشد اللام كما قال الزركشي والحافظ والدماميني اي اظهر وجوز الاخيران تخفيفها وزعم العيني انه خطا وفي تفسير عبد الرزاق بن همام الحافظ الثقة الصنعاني المشهور عن شيخه معمر بن راشد الازدي مولاهم البصري نزيل اليمن الحافظ الثقة الثبت كلاهما من رجال الكتب الستة عن عبد الله ابن محمد بن عقيل بفتح العين وكسر القاف فنسبه لجده بن ابي طالب الهاشمي ابي محمد المدني امه زينب بنت علي صدوق مات بعد الاربعين ومائة قال خرجوا في قلة من الظهر مع كثرتهم وفي حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في كرشه من الماء حتى اغاثهم الله ببركته صلى الله عليه وسلم كما ياتي فكان ذلك عسرة شدة في الماء وفي الظهر وفي النفقة فسميت غزوة العسرة اي الشدة والضيق واختلف في سببها فقال ابن سعد وشيخه الواقدي وغيرهما سببها انه بلغه عليه الصلاة والسلام من الانباط قال الحافظ نسبة الى استنباط الماء واستخراجه ويقال ان النبط ينسبون الى نبيط بن هانب بن اميم بن لاوذ بن سام بن نوح الذين يقدمون بالزيت من الشام الى المدينة ان الروم جمع رومي نسبة الى جدهم روم بن عيص بن اسحق او غلب عليهم اسم ابيهم فصار كاسم القبيلة كما في النور تجمعت بالشام مع هرقل بكسر الهاء وفتح الراء وسكون القاف على المشهور ويقال بكسر الهاء والقاف وسكون الراء علم على قيصر اعجمي لا ينصرف للعلمية والعجمة وبقية هذا القول وانه هو قل
رزق اصحابه لسنة واجلبت معهم لخم وجذام وعاملة وغسان وغيرهم من متنصرة العرب وجاءت مقدمتهم الى البلقاء ولم يكن لذلك حقيقة فندب صلى الله عليه وسلم لما بلغه ذلك الناس الى الخروج واعلمهم بالمكان الذي يريد ليتاهبوا لذلك اي يكونوا على اهبة واعداد لما يحتاجونه في السفر والحرب وروى الطبراني بسند ضعيف في سببها من حديث عمران بن حصين الخزاعي الصحابي ابن الصحابي قال كانت نصارى العرب كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون جمع سنة بالفتح قحط فهلكت اموالهم اسقط كالفتح من رواية الطبراني فان كنت تريد ان تلحق دينك فالان فبعث هرقل رجلا من عظمائهم يقال له قباذ كما في نفس رواية الطبراني ف
كما في الفتح وجهز معه اربعين الفا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ولم يكن للناس قوة قدرة على الذهاب لتلك الارض لفقد الظهر والنفقة لا الضعف كما هو ظاهر وكان ن
عثمان قد جهز عيرا الى الشام فقال لما علم بذلك وبحثه صلى الله عليه وسلم على النفقة والحملان ن
يا رسول الله هذه مائتا بعير باقتابها واحلاسها جمع حلس بكسر فسكون كساء تحت البرذعة ومائتا اوقية قال عمران فسمعته صلى الله عليه وسلم يقول لا يضر عثمان ما عمل بعدها يحتمل ان نفي الضرر لعدم وقوع ذنب فهو اشارة الى ان الله منعه منها ببركة انفاقه في سبيل الله وانه صلح ان يغفر ما عساه يكون ذنبا ان وقع ولا يلزم من الصلاحية وجوده وقد اظهر الله صدق رسوله فانه لم يزل على اعمال اهل الجنة حتى فارق الدنيا قال الحافظ وحديث عمران اخرجه الترمذي والحاكم من حديث عبد

الرحمن بن خباب بنحوه وقيل سببها ما رواه ابن سعد في الشرف والبيهقي في الدلايل وابن ابي حاتم ويونس في زيادات المغازي من طريق شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا فالحق بالشام فانها ارض المحشر وارض الانبياء فغزا تبوك لا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله وان كادوا ليستفزونك من الارض الاية قال الحافظ اسناده حسن مع انه مرسل انتهى وقيل سببها ان الله تعالى لما منع المشركين من قرب المسجد الحرام في الحج وغيره قالت قريش لتقطعن عنا المتاجر والاسواق وليذهبن ما كنا نصيب منها فعوضهم الله بالامر بقتال اهل الكتاب كما قال تعالى يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس الى قوله وهم صاغرون وقال يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار فعزم صلى الله عليه وسلم على قتال الروم لانهم اقرب الناس اليه واولاهم بالدعوة الى الحق لقربهم الى الاسلام رواه ابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي شيبة وابن المنذر عن مجاهد وابن جرير عن سعيد بن جبير ويحتمل ان السبب جملة الاربعة فليس بينها تناف ذكر الواقدي انه صلى الله عليه وسلم حض على النفقة والحملان في سبيل الله فجاؤا بصدقات كثيرة فكان اول من جاء ابو بكر الصديق بماله كله اربعة الاف درهم فقال صلى الله عليه وسلم هل ابقيت لهم شيئا قال ابقيت لهم الله ورسوله وجاء عمر بنصف ماله فسأله هل ابقيت لهم شيئا قال نعم نصف مالي وحمل العباس وطلحة وسعد بن عبادة وجاء عبد الرحمن بن عوف بمائتي اوقية اليه صلى الله عليه وسلم وتصدق عاصم بن عدي بسبعين وسقا من تمر وجهز عثمان ثلث الجيش حتى كان يقال ما بقيت لهم حاجة حتى كفاهم شنق اسقيتهم انتهى واقل ما قيل انه ثلاثون الفا فيكون جهز عشرة الاف وقال ابن اسحق انفق عثمان في ذلك الجيش نفقة عظيمة لم ينفق احد مثلها **وروى عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة الف بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة** بن حبيب بن عبد شمس القرشي العبشمي ابي سعيد صحابي من مسلمة الفتح يقال كان اسمه عبد كلال افتتح سجستان ثم سكن البصرة وبها مات سنة خمسين او بعدها روى له الستة **قال جاء عثمان بن عفان رضي الله عنه بالف دينار في كمه حين جهز جيش العسرة** بالبنا للمفعول وفي رواية احمد حين جهز رسول الله جيش العسرة **فنثرها** وفي رواية فصبها **في حجره صلى الله عليه وسلم** قال عبد الرحمن **فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم اخرجه الترمذي وقال حسن غريب** ورواه الامام احمد والبيهقي ايضا **وعند الفضايلي والملا** قال الشامي في جامع فضايل اهل البيت بفتح الميم وشد اللام عمر الموصلي كان علاما من بني بجامع الموصل احتسابا وكان اماما عظيما ناسكا زاهدا وكان السلطان نور الدين الشهيد يشهد قوله ويقبل شفاعته انتهى فوهم من ظنه الملاي فزاده ياء تعلقا بان في اللب وغيره الملاوي بضم الميم وخفة اللام والمد نسبة الى بيع الملاءة التي تلتحف بها النساء فان هذا من الرواة لا سيرة له وقد قال المص **في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة** في فضايل العشرة وقد ابعد النجعة بالعزو لغير المشاهير فقد اخرجه ابن عدي ايضا كلهم **من حديث حذيفة** بن اليمان قال **بعث عثمان** ولفظ ابن عدي جاء عثمان **يعني في جيش العسرة بعشرة الاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم** قال الحافظ في المناقب بعد عزوه لابن عدي سنده واهي ولعلها كانت بعشرة الاف درهم فتوافق رواية الف دينار انتهى ولو صح امكن ان الالف جاء بها والعشرة بعث بها لكن يمنع ذلك رواية ابن عدي بلفظ جاء المفيدة ان بعث من تغيير الرواة لاتحاد المخرج **فصبت بين يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده** اي يفعل بها فقوله **ويقلبها** بيان للقول المذكور والضمير عايد للدنانير بدليل قوله في الرواية التي فوقها يقلبها في حجره والحديث يفسر بعضه بعضا **ظهر البطن** اي ما ظهر منها لما بطن تعجبا من كثرتها وسماحته بها في سبيل الله هذا هو المتبادر وقال شيخنا اي يجعل بطن يده تارة الى السماء وظهرها اليها اخرى ولعله كان تارة يدعو برفع بلاء فيجعل ظهرها الى السماء وتارة بطلب النصر ونحوه فيجعل بطنها وذلك الترجيع **ويقول غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كاين الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل**

بعدها

بعدها بشارة عظيمة بان الله غفر له الذنوب اي سترها عنه فمنعه منها بحكم دعايه له وبنفقته في سبيل الله فليس يبالي بما عمل اذ لا يقع منه الا الخير وقال ابن هشام حدثني من اثق به ان عثمان انفق الف دينار فقال صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن عثمان فاني عنه راض ومعلوم ان الالف دينار غير الابل والزاد وما يتعلق بذلك وقد روى الطيا واحمد والنسائي عن الاحنف بن قيس سمعت عثمان يقول لسعد بن ابي وقاص وعلي والزبير وطلحة انشدكم الله تعالى هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من جهز جيش العسرة غفر الله له فجهزتهم حتى ما يفقدون خطاما ولا عقالا قالوا اللهم نعم وروى عبد الله في زيادة المسند والترمذي والبيهقي عن عبد الرحمن بن خباب بمعجمة وموحدتين الاولى ثقيلة قال خطب صلى الله عليه وسلم فحث على جيش العسرة فقال عثمان علي مائة بعير باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة من المنبر ثم حث فقال عثمان علي مائة بعير اخرى باحلاسها واقتابها ثم نزل مرقاة اخرى فحث فقال عثمان علي مائة اخرى باحلاسها واقتابها قال فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بيده هكذا يحركها كالمتعجب ما على عثمان بعد هذا اليوم او قال بعدها **ولما تاهب صلى الله عليه وسلم للخروج قال** كما رواه ابن اسحق عن شيوخه **قوم من المنافقين** بعضهم لبعض **لا تنفروا** تخرجوا الى الجهاد **في الحر** زهادة في الجهاد وشكا في الحق وارجافا بالرسول **فنزل قوله تعالى وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا** من تبوك فالاولى ان تتقوها بترك التخلف **لو كانوا يفقهون** يعلمون ذلك ما تخلفوا فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون فاخبرهم عن حالهم بالضحك القليل في الدنيا ومقابله في الاخرة بصيغة الامر وعند ابن عقبة والواقدي وغيرهما ان قايل ذلك الجد بفتح الجيم وشد المهملة ابن قيس لمن معه من بني سلمة وانه القايل ايذن لي ولا تفتني وقد روى الطبراني وابو نعيم وابن مردويه عن ابن عباس وابن ابي حاتم وابن مردويه عن جابر لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يخرج الى تبوك قال الجد بن قيس ما تقول في مجاهدة بني الاصفر فقال اني امرؤ صاحب نساء ومتى ارى نساءهم افتتن فايذن لي ولا تفتني فاعرض عنه وقال قد اذنت لك فانزل الله ومنهم من يقول ايذن لي الاية قال ابن اسحق اي انه كان انما خشي منهن وليس ذلك به فما سقط فيه من الفتنة اكبر بتخلفه عن رسول الله والرغبة بنفسه عن نفسه يقول وان جهنم لمن ورايه زاد الواقدي عن شيوخه فجاءه ابنه عبد الله وكان بدريا فلامه فقال مالي والخروج في الريح والحر الشديد والعسرة الى بني الاصفر وانا اخاف فهم في منزلي اني اغزوهم اني عالم بالدواير فاغلظ له ابنه وقال لا والله ولكنه النفاق والله لينزلن فيك القران فضرب بنعله وجه ولده فانصرف ابنه ولم يكلمه فنزلت الاية وروى ابن هشام عن عبد الله بن حارثة عن ابيه قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي يثبطون الناس عن تبوك فبعث صلى الله عليه وسلم طلحة بن عبيد الله في نفر وامره ان يحرق عليهم بيت سويلم ففعل واقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله واقتحم اصحابه فافلتوا **وارسل عليه الصلاة والسلام الى مكة وقبايل العرب يستنفرهم وجاء البكاؤن يستحملونه** يطلبون منه ما يركبون عليه ويحملهم وكلهم معسر ذو حاجة لا يحب التخلف عن الغزو معه **فقال عليه الصلاة والسلام لا اجد ما احملكم عليه وهم** كما قال ابن عباس عند ابن جرير وابن مردويه وابي نعيم وابن اسحق عن شيوخه الزهري وعاصم ويزيد وغيرهم وابن جرير عن محمد بن كعب القرظي وعند كل ما ليس عند الاخر فصحح ابن اسحق وطايفة بانهم سبعة والمتحصل من الجميع ما سوده المص تبعا لمغلطاي وحسن منه تقديم خمسة اتفق عليهم من ذكروهم **سالم بن عمير** ويقال ابن عمرو ويقال ابن عبد الله ويقال ابن ثابت بن النعمان الاوسي يقال في نسبة العمري لانه من بني عمرو بن عوف شهد العقبة وبدرا وما بعدها ومات في خلافة معوية ووقع عند ابن جرير عن محمد بن كعب وغيره في تسمية البكايين سالم بن عمير من بني واقف قال في الاصابة فيحتمل ان يكون غير الاول انتهى **وعلبة**

بضم المهملة وسكون اللام وفتح الموحدة وتا تانيث بن زيد بن عمرو الانصارى الاوسى
وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب بن عمرو بن عوف الانصارى المازنى من بنى مازن بن النجار
شهد احدا وما بعدها ومات فى اخر خلافة عمر والعرباض بكسر المهملة وسكون الراء
وموحدة فالف فمعجمة بن سارية السلمى قديم الاسلام ومن اهل الصفة مات بعد السبعين
وهو من البكائين باتفاق من ذكرت وعليه الواقدى وبن سعد وحزم وابو عمر وهرم
بفتح الهاء وكسر الراء وميم اخره ويقال هرمى بياء بعد الميم وقدمه جماعة بن عبد الله
ابن رفاعة الانصارى الواقفى بقاف مكسورة ثم فا المدنى وعمرو بن عنمة بفتح المهملة
والنون والميم وتاء تانيث بن عدى الانصارى ذكره بن عقبة وغيره فى البكائين
واهل بدر وفوق الاصابة وكذا ذكره بن اسحق اى فى رواية غير زياد فلا يخالف
نقله فى الفتح عنه من عدم عده فى البكائين وعبد الله بن مغفل بضم الميم وفتح المعجمة
والفاء المشددة بن عبد نهم بفتح النون وسكون الهاء وميم المزنى من مشاهير الصحابة
شهد بيعة الرضوان مات سنة تسع وخمسين او ستين او احدى وستين بالبصرة عده فى البكا
ابن عباس وبن عقبة وبن اسحق والقرظى وروى بن سعد وغيره عنه قال انى لاحد الرهط الذين
ذكر الله ولا على الذين اذا ما اتوك الاية وعبد الله بن عمرو بن هلال وعبد الله بن عمرو المزنى حكاه
ابن اسحق قولا بدل مغفل ورواه بن جرير عن محمد بن كعب القرظى وبن مردويه عن مجمع بن جارية
وعمرو بفتح العين بن الحمام بضم الحا المهملة والتخفيف بن الجموح الانصارى من بنى سلمة ذكره فيهم
ابن اسحق والطبرى والدولابى ومعقل بفتح الميم وسكون المهملة وكسر القاف ولام بن يسار
المزنى بايع تحت الشجرة وهو الذى ينسب اليه نهر معقل بالبصرة حكى كونه منهم بن سعد عن
الروايات وهرمى بفتح المهملة فيما فيما اسم بلفظ النسب بن عمرو من بنى مازن انفرد بعده
فى البكائين محمد بن كعب القرظى كما انفرد بذكر عبد الرحمن بن زيد ابى علبة رواه عنه بن جرير
قال بن سعد وبعضهم يقول البكاؤن بنو مقرن السبعة وهم من مزينة فسردهم المصنف
فقال والنعمان بن مقرن بن عايذ صحابى مشهور روى له الستة استشهد بنهاوند سنة
احدى وعشرين ووهم من زعم انه النعمان بن عمرو بن مقرن فذاك تابعى وهو بن اخى هذا
وسويد بن مقرن صحابى مشهور نزل الكوفة روى له مسلم وابو داود والترمذى والنسائى
ووقع فى النسخ والنعمان بن سويد وهو خطا فالذى فى نفس سيرة مغلطاى الذى هو ناقل
عنه بواو العطف ومعقل بن مقرن المزنى قال بن حبان له صحبة وقال البغوى سكن الكوفة
وروى عنه صلى الله عليه وسلم احاديث وعقيل بفتح اوله بن مقرن المزنى ذكره البخارى
فى الصحابة والواقدى فيمن نزل الكوفة منهم وسنان بن مقرن احد الاخوة قال بن سعد
له صحبة وذكره غير واحد فى الصحابة وعبد الرحمن بن مقرن بن عايذ المزنى قال بن سعد
له صحبة ويقال كان اسمه عبد عمرو فغيره صلى الله عليه وسلم وهذا سقط من الشامى
لما عد بنى مقرن سهوا ومن الناسخ وهند لم ار له ذكرا فى الاصابة نعم فيها عبد الله
ابن مقرن المزنى احد الاخوة روى عنه محمد بن سيرين وعبد الملك بن عمير كذا قال
ابن مندة ولم يخرج له شيئا وله ذكر فى الفتوح قال سبق فى كتاب الردة خرج ابو
بكر يمشى وعلى ميمنته النعمان بن مقرن وميسرته عبد الله بن مقرن وعلى الساقة سويد بن
مقرن فما طلع الفجر الا وهم والعدو فى صعيد واحد فذكر قصة قتال اهل الردة انتهى
وصرح فى الشامية بان السابع لم يسم فقيل اسمه عبد الله وقيل النعمان وقيل ضرار بنو
مقرن بضم الميم وفتح القاف وكسر الرا المثقلة قالوا قدى وبن غيره كان بنو مقرن
سبعة كلهم صحب النبى صلى الله عليه وسلم قال ابو عمر ليس ذلك لاحد من العرب غيرهم
قال الحافظ وقد ذكر هو فى ترجمة هند بن جارية الاسلمى ما ينقض ذلك واخرج
الطبرى من طريق عبد الرحمن بن معقل بن مقرن اذ ولد مقرن كانوا عشرة نزل
فيهم ومن الاعراب من يومن بالله واليوم الاخر وهم الذين قال الله تعالى
فيهم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا انصرفوا
جواب اذا واعينهم تفيض تسيل من الدمع حزنا لاجل ان لا يجدوا ما ينفقون

فى الجهاد قال مغلطاى جامعا ما تفرق فى الاخبار قال الشامى وذكر الحاكم فيهم حرمى
ابن المبارك بن النجار وبن عايذ هندى بن عبد الرحمن ولم ار لهما ذكرا فى كتب الصحابة
قال بن اسحق والواقدى لما خرج البكاؤن من عنده صلى الله عليه وسلم وقد اعلمهم
انه لا يجد ما يحملهم عليه لقى يامين بن عمر النضرى ابا ليلى وعبد الله بن مغفل
وهما يبكيان فقال لهما ما يبكيكما قالا جيناه صلى الله عليه وسلم ليحملنا فلم نجد عنده ما
يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج ونكره ان تفوتنا غزوة معه فاعطاهما
ناضحا له وزودكل واحد منهما صاعين من تمر زاد الواقدى وحمل العباس منهم رجلين
وعثمان ثلاثة بعد ما جهز من الجيش وفى البخارى ومسلم عن ابى موسى عبد الله
ابن قيس الاشعرى قال ارسلنى اصحابى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اساله
الحملان لهم بضم الحا المهملة وسكون الميم اى الشى الذى يركبون عليه ويحملهم قاله
الحافظ وغيره فقلت يا نبى الله ان اصحابى ارسلونى اليك لتحملهم فقال والله
لا احملكم على شئ زاد مسلم والبخارى فى رواية وما عندى ما احملكم عليه واسقط من البخارى
ومسلم ما العظر ووافقته وهو غضبان ولا اشعر اى من شئ اخر قبل مجيئه لقوله ووافقته
وقوله لا اشعر فكان غضبه حمله على القسم وفيه انعقاد اليمين فى الغضب فرجعت الى اصحابى
حال كونى حزينا من منع النبى صلى الله عليه وسلم ان يحملنا ومن مخافة ان يكون النبى صلى الله
عليه وسلم وجد غضب فى نفسه على فرجعت الى اصحابى فاخبرتهم الذى قال النبى صلى الله عليه
وسلم فلم البث بفتح الهمزة والموحدة بينهما لام ساكنة اخره مثلثة الا سويعة بضم السين
المهملة وفتح الواو مصغر ساعة وهى جزء من الزمان او من اربعة وعشرين جزءا من اليوم
والليلة قاله المص وجزم الشامى بالاول اذ سمعت بلالا ينادى اين عبد الله رواية ابى ذر
ولغيره اى عبد الله بن قيس فاجبته فقال اجب رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك
خبر رسول او حال ورسول منصوب باجب فلما اتيته قال خذ هذين القرينين تثنية قرين
قال الحافظ اى الجملين المشدودين احدهما الى الاخر وقيل النظيرين المتساويين وهذين
القرينين ولابى ذر عن غير المستملى وهاتين القرينتين اى الناقتين فذكر ثم انث فالاول
على ارادة البعير والثانى على ارادة الاختصاص لا الوصفية انتهى وقال المص والشامى ولابى
ذر عن الحموى والمستملى هاتين القرينتين وهاتين القرينتين اى الناقتين قال الحافظ وهو
اما اختصار من الراوى او كانت الاولى اثنين والثانية اربعة لان القرين يصدق على الواحد
وعلى الاكثر فلا يخالف قوله لستة ابعرة وتقدم فى البخارى فى قدوم الاشعريين انه صلى
الله عليه وسلم امر لهم بخمس ذود فاما تعددت القصة او زادهم على الخمس واحدا انتهى
وللبخارى ايضا بثلاث ذود وجمع بانها باعتبار ثلاثة ازواج والابعرة جمع بعير يقع على
الذكر والانثى فهو جار على كل من روايتى التذكير والتانيث ابتاعهن قال الحافظ فى رواية
الكشميهنى ابتاعهم وكذا انطلق بهن فى روايته بهم والصواب ما عند الجماعة لانه جمع
ما لا يعقل حينئذ من سعد لم يتعين لى من هو الى الان الا انه يهجس فى خاطرى انه سعد
ابن عبادة انتهى ففى قول المص قيل هو بن عبادة وقفة وفى قدوم الاشعريين فحلف ان
لا يحملنا ثم لم يلبث صلى الله عليه وسلم ان اتى بنهب ابل فامر لنا بخمس ذود ولم ينبه
الحافظ على الجمع بين الروايتين قال الشامى فيحتمل ان يكون ما جاء من النهب اعطاه لسعد
ثم اشتراه منه لاجل الاشعريين او يحمل على التعدد فانطلق بكسر اللام والجزم على الامر
قاله المص بناء على قول الكوفيين الامر مجزوم او مسامحة ومراده على صورة المجزوم
بناء على قول البصرة مبنى بهن وللكشميهنى بهم بالميم والصواب الاولى كما علم الى اصحابك
فقل ان الله او ان رسول الله يحملكم على هؤلاء الابعرة فاركبوهن الحديث بقيته
فانطلقت اليهم بهن فقلت ان النبى صلى الله عليه وسلم يحملكم على هؤلاء الابعرة
ولكنى والله لا ادعكم حتى ينطلق معى بعضكم الى من سمع مقالة رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا تظنوا انى حدثتكم شيئا لم يقله رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقالوا انك عندنا بالمصدق ولنفعلن ما احببت فانطلق ابو موسى بنفر منهم

حتى اتوا الذين سمعوا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم منعه اياهم ثم اعطاهم بعد فحدثوهم
بمثل ما حدث به ابو موسى وقام علبة بن زيد احد البكائين المذكورين فصلى من الليل ما شاء
الله وبكى لفظ الرواية ثم بكى وقال اللهم انك قد امرت بالجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندى
ما اتقوى به مع رسولك ولم تجعل فى يد رسولك ما يحملنى عليه وانى اتصدق على كل مسلم
بكل مظلمة اصابنى المسلم فيها فى المظلمة مال بالجر بدل من مظلمة ولفظ الروض اصابنى بها
فى مال او جسد او عرض بان اعفو عنه والغالب انه لا يخلو احد من ظلم غيره له فى شئ ما ونفرض
ان لا ظلامة فهو مثاب على قصده الرافة بالمسلمين وفى حديث ابى عبس ولكنى اتصدق بعرضى
من اذانى او شتمنى او لمزنى فهو له حل ثم اصبح مع الناس فقال صلى الله عليه وسلم وفى حديث
عمرو بن عوف فامر صلى الله عليه وسلم مناديا فنادى اين المتصدق هذه الليلة فلم يقم احد
ثم قال اين المتصدق فلم يقم احد وكانه لما اعلم بالوحى لم يبين له خصوصه كان قيل له ان رجلا
من اصحابك تصدق الليلة بكذا او علم واراد اذاعة فضله ثم قال اين المتصدق فليقم زاد
فى الروض ولا يتزاهد ما صنع هذه الليلة وكان علبة اراد اخفاء عمله فلم يقم فى المرتين حتى
امره فلم يسعه الا الامتثال فقام اليه فاخبره فقال صلى الله عليه وسلم ابشر فوالذى
نفس محمد بيده اقسم له ليزيد مسرته ويدفع كربته لقد كتبت بالبنا للمفعول اى صدقتك
فى عداد الزكاة المتقبلة فثوابها كثوابها رواه يونس عن ابن اسحق كما ذكره السهيلى فى الروض
بلا سند والبيهقى فى الدلائل قال فى الاصابة وقد ورد موصولا من حديث مجمع بن جارية
ومن حديث عمرو بن عوف عند ابن ابى الدنيا وابن شاهين ومن حديث علبة نفسه عند البزار
قال حث صلى الله عليه وسلم على الصدقة فذكره قال البزار علبة هذا مشهور من الانصار
ولم نعلم له غير هذا الحديث ومن حديث ابى عبس بفتح فسكون بن جبير عند الخطيب انتهى
ملخصا وجاء المعذرون جمع معذر بشد الذال قال البيضاوى اما من عذر فى الامر اذا
قصر فيه موهما ان له عذرا ولا عذر له او من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التا فى الذال
ونقل حركتها الى العين ويجوز كسر العين لالتقاء الساكنين وضمها للاتباع لكن لم يقرا
بهما وقرا يعقوب المعذرون من اعذر اذا اجتهد فى العذر من الاعراب الى النبى صلى الله
عليه وسلم ليوذن لهم فى التخلف وتعللوا بالجهد وكثرة العيال فاذن لهم فى التخلف
ولكن لم يعذرهم كما قال ابن اسحق وغيره اى لم يقبل عذرهم لكذبهم فيه وهم كما قال ابن
سعد وشيخه اثنان وثمانون رجلا من بنى غفار وفى البيضاوى يعنى اسد وغطفان ن
وقيل هم رهط عامر بن الطفيل قالوا ان غزونا معك اغارت طى على اهالينا و
مواشينا وقعد اخرون من المنافقين بغير عذر فى نفس الامر وبغير اظهار علة
للنبى صلى الله عليه وسلم جراة بفتح الجيم كضخامة على الله ورسوله لعدم مبالاتهم
بها لكفرهم وهو قوله تعالى وقعد الذين كذبوا الله ورسوله فى ادعا الايمان من
منافقى الاعراب عن المجى للاعتذار واستخلف على المدينة فيما قال ابن هشام محمد بن
مسلمة الانصارى قال الدمياطى تبعا للواقدى وهو عندنا اثبت ممن اى من قول
من قال او قائل استخلافه فانه اثبت ممن قال استخلف غيره عليا او سباعا او ابن ام مكتوم
انتهى كلام الدمياطى وهو فى هذا الترجيح تابع لقول الواقدى الثبت عندنا محمد
ابن مسلمة ولكن قال الحافظ زين الدين العراقى فى ترجمة على بن ابى طالب من شرح
التقريب لم يتخلف على عن المشاهد كلها بل حضره معه صلى الله عليه وسلم وخيبر
فانه تخلف فى ابتدائها لعذره فقد حضر معظمها بحيث كان الفتح على يديه الا
بتبوك فان النبى صلى الله عليه وسلم خلفه على المدينة كما رواه عبد الرزاق فى
مصنفه بسند صحيح عن سعد بن ابى وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة على بن ابى طالب وخلفه ايضا على عياله
فقال يا على اخلفنى فى اهلى واضرب وخذ وعظ ثم دعا نساءه فقال اسمعن لعلى
واطعن رواه الحاكم فى الاكليل من مرسل عطا بن ابى رباح واخرج ابن اسحق عن سعد
ابن ابى وقاص خلف صلى الله عليه وسلم عليا على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف

المنافقون

المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا له وتخففا منه فاخذ على سلاحه ثم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو نازل بالجرف فقال يا نبى الله زعم المنافقون انك انما خلفتنى انك استثقلتنى
وتخففت منى فقال كذبوا ولكن خلفتك لما تركت ورائى فارجع فاخلفنى فى اهلى واهلك افلا ترضى
يا على ان تكون منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى فرجع الى المدينة ومضى
صلى الله عليه وسلم على سفره وقال له يومئذ اى زمن استخلافه لما اتاه ان قوله ذلك
له لما لحقه بالجرف فاراد باليوم القطعة من الزمن انت منى وفى رواية لهما ايضا اما ترضى ان
تكون منى بمنزلة هرون من موسى قال الطيبى منى خبر المبتدا ومن اتصالية ومتعلق الخبر
خاص والباء زائدة كما فى قوله تعالى فان امنوا بمثل ما امنتم اى فان امنوا ايمانا مثل ايمانكم
يعنى انت متصل بى نازل منى منزلة هرون من موسى وفيه تشبيه ووجه التشبيه مبهم بينه
بقوله الا انه لا نبى بعدى فعرف ان الاتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة بل من
جهة ما دونها وهى الخلافة ولما كان هرون المشبه به انما كان خليفة فى حياة موسى دل ذلك
على تخصيص خلافة على له صلى الله عليه وسلم بحياته انتهى يعنى فلا حجة فيه للشيعة فى ان
الخلافة لعلى وانه اوصى له بها وكفرت الروافض جميع الصحابة بتقديم غيره وزاد بعضهم
فكفر عليا لكونه لم يقم بطلب حقه ولا حجة لهم فى الحديث ولا متمسك لهم به لانه انما
قال هذا حين استخلفه بالمدينة فى هذه الغزوة قال المص وغيره ويؤيده ان هرون المشبه
به لم يكن خليفة بعد موسى لوفاته قبله بنحو اربعين سنة انتهى ومر فى احد قول البيضا وى
الاكثر ان موسى مات قبله بسنة وقول النور بنحو خمسة اشهر وهو اى كونه خلفه على المدينة
وعلى عياله معا ظاهر ما فى الصحيحين البخارى هنا وفى المناقب ومسلم فى الفضائل والنسائى
وابن ماجه كلهم من حديث سعد بن ابى وقاص ولفظهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
الى تبوك واستخلف عليا فقال اتخلفنى فى الصبيان والنساء قال الا ترضى ان تكون منى بمنزلة
هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى زاد احمد فقال على رضيت رضيت فقوله استخلف عليا
ظاهر فى انه على المدينة وتايد هذا الظاهر بورود هذا اللفظ فى نفس حديث سعد فى
مصنف عبد الرزاق والروايات يفسر بعضها بعضا لا سيما والمخرج متحد ومن ثم جزم الحافظ
العراقى الذى انتهى كلامه بعزوه لهما باستخلافه على المدينة ورجحه الامام الحافظ
ابن عبد البر وتبعه الحافظ ابن دحية وقطع به المص فى شرح البخارى لان ما فى ارفع الصحيح
لا معدل عنه واما الدمياطى فقد مر عنه انه كان لما الف السيرة كان سيريا محضا
يتبعهم ولو خالف الاحاديث الصحيحة فتبع هنا الواقدى فى ترجيحه ثم العجب من
الشارح اخذ ترجمة الشامى من استخلفه على اهله ومن استخلفه على المدينة واتى بصدر
كلامه فقط وزعم انه ظاهر حديث البخارى وقضى على المص بالتسمح وانه خلفه على
اهله لكن لغزو بسمنه وعظم امره اذا عرض للمدينة شئ عاون ابن مسلمة فى دفعه واستكمل
عبارة الشامى لعلم ان الحق مع المص وانه لا تسمح فى كلامه فانه لما حكى عن الواقدى القول
بانه على قال ما نصه قال ابو عمرو وتبعه ابن دحية وهو الاثبت قلت ورواه عبد الرزاق
فى المص بسند صحيح عن سعد بن ابى وقاص ولفظه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما خرج الى تبوك استخلف على المدينة على بن ابى طالب انتهى فهذا صريح فى ترجيحه وان
ترجمته انما هى توفية بتادية كلام اهل المغازى وهجس فى خاطرى انه لم يبق اليه بقية
كلامه او سقط من النسخة التى كانت عنده لانه كان يشكو كثرة تحريفها وسقطها وقيل
استخلف سباع بكسر المهملة وخفة الموحدة ابن عرفطة بضم المهملة وسكون الراء وضم
الفاء فطاء مهملة حكى هذا القول ابن هشام عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى ويقال
انه استخلف ابن ام مكتوم حكى الاقوال الاربعة الواقدى وقد علمت ان ارجحها على
لصحة الحديث به وترجيح جهابذة الحفاظ له فناهيك بابن عبد البر وابن دحية
والعراقى ويليه محمد بن مسلمة لترجيح الواقدى والدمياطى واما الاخيران فلا
يرجحا وقال شيخنا يجمع بتقدير صحة جميعها بان عليا على اهله وابن مسلمة على المدينة
وابن ام مكتوم على الصلاة وسباع اولا ثم عرض ما منعه فاستخلف ابن مسلمة انتهى

ومخطه فيه ما اصله كما علمت من ترجيح انه بن مسلمة وتخلف نفر من المسلمين من غير شك
في امره صلى الله عليه وسلم ولا ارتياب بل كانوا جازمين متيقنين انه خاتم النبيين منهم
كعب بن مالك الانصاري السلمي بالفتح المدني الصحابي المشهور مات في خلافة علي
روى له الجميع قال في حديث تخلفه عند الشيخين تجهز صلى الله عليه وسلم والمسلمون
معه فطفقت اغدو لكي اتجهز معهم فارجع ولم اقض شيئا فاقول في نفسي انا قادر
عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجد فاصبح صلى الله عليه وسلم والمسلمون معه
ولم اقض من جهازي شيئا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحقهم فرجعت ولم
اقض شيئا ثم غدوت ثم رجعت ولم اقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وهممت ان
ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم يقدر لي ذلك ومرارة قال في الفتح بضم الميم والراء
الاولى خفيفة بن الربيع الانصاري العمري بفتح المهملة وسكون الميم نسبة الى بني عمرو بن
عوف بن مالك بن الاوس ووقع لبعضهم العامري وهو خطا وكونه بن الربيع هو المشهور
ووقع في مسلم بن ربيعة وعند بن مردويه من حديث مجمع بن جارية مرارة بن ربعي وهو
خطا وكذا ما عند بن ابي حاتم من مرسل الحسن من تسميته ربيع بن مرارة وهو مقلوب
وذكر في هذا المرسل ان سبب تخلفه انه كان له حائط حين زها فقال في نفسه قد غزوت
قبلها فلو اقمت عامي هذا فلما تذكر ذنبه قال اللهم اني اشهدك اني قد تصدقت به في
سبيلك وهلال بن امية الانصاري الواقفي بقاف ثم فاء نسبة الى بني واقف بن امرئ
القيس بن مالك بن الاوس ذكر في مرسل الحسن ان سبب تخلفه انه كان له اهل تفرقوا ثم
اجتمعوا فقال لو اقمت هذا العام عندهم فلما تذكر قال اللهم لك علي ان لا ارجع الى اهل
ولا مال وفيهم نزل وتاب وعلى الثلاثة الذين خلفوا عن التوبة عليهم بقرينة بقية
الاية ويأتي له مزيد وابوذر ذكر الواقدي ان سبب ابطائه عن السير ان بعيره كان
اعجف فقال اعلفه اياما ثم الحقه عليه السلام فعلفه اياما ثم خرج فلم يربه حركة فحمل
متاعه على ظهره وسار وابو خيثمة قال في الفتح اسمه سعد بن خيثمة كذا اخرجه الطبراني
من حديثه ولفظه تخلفت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت حائطا فرايت
عريشا قد رش بالماء ورايت زوجتي فقلت ما هذا بانصاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السموم والحر وانا في الظل والنعيم فقمت الى ناضح لي وتمرات وخرجت فلما طلعت على
العسكر فراني الناس قال صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فجئت فدعا لي وذكره بن اسحق
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم مرسلا وذكر الواقدي ان اسمه عبد الله بن خيثمة وقال
ابن هشام اسمه مالك بن قيس انتهى ثم لحقاه بعد ذلك روى بن اسحق عن بن مسعود
لما سار صلى الله عليه وسلم الى تبوك جعلوا يقولون تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن
فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابوذر على بعيره
فلما ابطا عليه اخذ متاعه على ظهره ثم خرج يتبع اثره صلى الله عليه وسلم ماشيا ولما
راى عليه الصلاة والسلام اباذر الغفاري وكان عليه الصلاة والسلام نزل في
بعض الطريق قال ابوذر فطلعت عليه نصف النهار وقد اخذني العطش رواه الواقدي
قال في حديث بن اسحق فنظر ناظر من المسلمين فقال يا رسول الله ان هذا الرجل يمشي على
الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن اباذر فلما تامله القوم قالوا يا رسول الله
هو والله ابوذر فقال رحم الله اباذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده
هكذا الرواية عن بن مسعود عند بن اسحق واتباعه فما يقع في نسخ يعيش بدل يبعث
تحريف من النساخ وعند الواقدي فلما قدم على النبي صلى الله عليه وسلم واخبره خبره
قال لقد غفر الله لك يا اباذر بكل خطوة ذنبا الى ان لقيتني ووضع متاعه عن ظهره
ثم استسقى فاتي باناء من ماء فشربه وقوله اباذر كن ابا خيثمة بلفظ الامر قيل معناه
الدعاء كما تقول اسلم اي سلمك الله اي اللهم اجعله اباذر وقيل معناه انت ابوذر ثم
انه يقع في نسخ حذف ويبعث وحده لانه لم يتقيد بالرواية بل اقتطف منها ما دل
على الاية الباهرة التي شوهدت والبعث لم يشاهد بعد فهي انسب بقوله فكان كذلك

روى بن اسحق عن بن مسعود لما نفى عثمان اباذر الى الربذة واصابه بها قدره لم يكن معه
احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان غسلاني وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق
فاول ركب يمر بكم فقولوا هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا
على دفنه فلما مات فعلا ذلك به واقبل بن مسعود في رهط من اهل العراق عمار فلم
يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق وقد كادت الابل تطوها وقام الغلام اليهم فقال
هذا ابوذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فاستهل بن
مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك وتموت
وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه ثم حدثهم بن مسعود بالحديث
وعسكر عليه السلام بثنية الوداع كما قال بن اسحاق زاد الواقدي ولما رحل منها عقد
الالوية والرايات وامر صلى الله عليه وسلم لكل بطن من الانصار والقبائل من
العرب ان يتخذ لواء وراية قال الواقدي فدفع لواءه الاعظم الى الصديق ورايته
العظمى الى الزبير ودفع راية الاوس الى اسيد بن حضير وراية الخزرج الى ابي دجانة
ويقال الحباب بن المنذر قال وراى برأس الثنية عبد الامراة متسلحا فقال اقاتل
معك فقال ارجع الى سيدتك لا تقتل معي فتدخل النار ونادى مناديه صلى الله عليه
وسلم لا تخرج معنا الا مقو فخرج رجل على بكر صعب فصرعه بالسويداء مصغر سودا
موضع على ليلتين من المدينة فقال الناس الشهيد الشهيد فبعث صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي لا يدخل الجنة عاص قال وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغوا
الخزاعي وابوه بفتح الفا وسكون الغين المعجمة وبالواو وروى عبد الرزاق وبن سعد
عن كعب بن مالك خرج صلى الله عليه وسلم الى تبوك يوم الخميس وعسكر عبد الله
بن ابي معه على حدة عسكره اسفل منه نحو ذباب فاقام مدة اقامته فلما سار عليه
السلام نحو تبوك تخلف بن ابي راجعا الى المدينة فيمن تخلف من المنافقين وقال يغزو
محمد بن الاصفر مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا طاقة له به يحسب ان قتالهم
معه اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه مقرنين بالحبال ارجافا به وباصحابه قال
ابن اسحق والواقدي وبن سعد وكان عسكر بن ابي فيما يزعمون ليس باقل العسكرين قال
ابن حزم هذا باطل لم يتخلف عنه الا ما بين السبعين الى الثمانين فقط وكان معه عليه
الصلاة والسلام ثلثون الفا الذي جزم به بن اسحق والواقدي وبن سعد ورواه الحاكم
في الاكليل عن معاذ بن جبل والواقدي عن زيد بن ثابت قالا خرجنا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى غزوة تبوك زيادة على ثلاثين الفا فكان المص الغى الزايد في حكاية هذا
القول وعند ابي زرعة عبد الله بن عبد الكريم الحافظ الثقة الرازي الامام المشهور انه
كان معه سبعون الفا نقله الحاكم عنه في الاكليل قال الشامي وجمع بين الكلامين بان
من قال ثلاثين الفا لم يعد التابع ومن قال سبعين الفا عد التابع والمتبوع وفي رواية
عنه ايضا اربعون الف وهي التي نقلها عنه في الفتح قايلا ولا تخالف حديث معاذ اكثر
من ثلاثين لاحتمال ان من قال اربعين الغى جبر الكسر انتهى لكن تعقبه تلميذه السخاوي بان
المروي عن ابي زرعة انهم كانوا سبعين فنسبة الحصر بالاربعين في حجة الوداع فكانه سبق
قلم او انتقال نظر نقله عنه تلميذه المص في شرح البخاري واقره وهو عجب مع جزمه هنا
بانهما روايتان عن ابي زرعة وتاليفه للشرح متاخر عن المواهب لاحالته فيه كثيرا عليها
وعلى تسليم النقل فقد جمع شيخنا على قياس ما سبق بينها وبين من قال اربعين بانه عد المتبوعين
ومن يقرب منهم من التابعين وكانت الخيل عشرة الاف فرس رواه الواقدي من حديث
زيد وقيل بزيادة الفين وعليه حمل في الفتح ما وقع في بعض طرق حديث كعب عند مسلم
والمسلمون يزيدون على عشرة الاف قال يحمل على ارادة عدد الفرسان ولما مر صلى الله عليه
وسلم بالحجر بكسر الحاء وسكون الجيم بديار ثمود بدل من الحجر باعادة الجار وفي الفتح
وهو منازل ثمود وفي الانوار هو واد بين المدينة والشام كانوا يسكنونه بمنع الصرف
على ارادة القبيلة للعلمية والتانيث المعنوي وبالصرف على ارادة اسم الاب وكلاهما

في القران والى ثمود وعادا وثمودا قال لا تشربوا ظاهر سياقه انه لم ينزل به وعند ابن اسحق
انه لما مر نزل وقال لا تشربوا وترجم البخاري نزول النبي صلى الله عليه وسلم الحجر قال الحافظ
وزعم بعضهم انه مر ولم ينزل ويرده تصريح ابن عمر بانه لما نزل الحجر امر ان لا يشربوا من مياهم
شيئا خوفا ان يورثهم شربه قسوة في قلوبهم وضررا في ابدانهم قاله المص زاد ابن اسحق ولا تتوضوا
منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تاكلوا منه شيئا وكان من زعم
انه لم ينزل به تمسك بما اخرجه البخاري عقب الترجمة عن ابن عمر لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر
قال لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا انفسهم ان يصيبكم ما اصابهم الا ان تكونوا باكين ثم قنع
راسه واسرع السير حتى جاز الوادي وغفل عن ما اخرجه في احاديث الانبيا عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحجر في غزوة تبوك امرهم ان لا يشربوا من بيرها ولا يستقوا
منها فقالوا قد عجنا منها واستقينا فامرهم ان يطرحوا ذلك العجين ويهريقوا ذلك
الماء واخرج الشيخان عن ابن عمر ان الناس نزلوا معه صلى الله عليه وسلم ارض ثمود الحجر
فاستقوا من بيرها واعتجنوا به فامرهم ان يهريقوا ما استقوا من بيرها وان يعلفوا الابل
العجين وامرهم ان يستقوا من البير التي كانت تردها الناقة وروى احمد والحاكم باسناد
جيد عن جابر قال لما مر صلى الله عليه وسلم بالحجر قال لا تسالوا الايات فقد سالها قوم صالح
وكانت الناقة ترد من هذا الفج وتصدر من هذا الفج فعتوا عن امر ربهم وكانت تشرب
يوما ويشربون لبنها يوما فعقروها فاخذتهم صيحة اهمد الله من تحت اديم السما منهم
الا رجلا واحدا كان في حرم الله وهو ابو رغال فلما خرج من الحرم اصابه ما اصاب
قومه قال الحافظ سئل شيخنا البلقيني من اين علمت بير الناقة فقال بالتواتر اذ لا يشترط
فيه الاسلام انتهى والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم علمها بالوحي ويحمل كلام الشيخ على من سيجي
بعده وفيه كراهة الاستقا من ابار ثمود ويلحق بها نظايرها من الابار والعيون التي كانت
لمن هلك بعذاب الله على كفره واختلف هل الكراهة للتنزيه او للتحريم وعليه هل يمنع
صحة التطهر من ذلك الما ام لا انتهى لا يخرجن احد منكم الليلة كما عند ابن اسحق الا
ومعه صاحب له لحكمة علمها صلى الله عليه وسلم لعلها ان الجن لا تقدم على اثنين
وقد روى الامام في الموطا مرفوعا ان الشيطان يهم بالواحد قال الباجي يحتمل ان يريد
انه يهم باغتياله والتسلط عليه وانه يهم بغيه وصرفه عن الحق واغوايه الباطل انتهى و
اخرج اصحاب السنن باسناد حسن وصححه ابن خزيمة والحاكم مرفوعا الراكب شيطان
والراكبان شيطانان والثلاثة ركب ففعل الناس ما امرهم به صلى الله عليه وسلم الا
الرجلين من بني ساعدة من الانصار قال البرهان لا اعرفهما خرج احدهما لحاجته
للتغوط والاخر في طلب بعيره فاما الذي خرج لحاجته فخنق بنون ومعجمة مبني للمفعول
اي صرع على مذهبه بفتح الميم والها بينهما معجمة ساكنة وهو الموضع الذي يتغوط
فيه واما الذي خرج في طلب بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي قال في الروض
ذكر في النود هما اجا وسلمى عرفا اجا بفتح الهمزة والجيم اخره همزة مقصودة باجا
ابن عبد الحي بجا وبوت كاسيا في كان صلب فيه وسلمى بفتح المهملة واسكان اللام
والقصر بسلمى بنت حام صلبت فيه فيما ذكر فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه ثم دعا للذي وفي نسخة دعا الذي
اي طلبه فخصر فدعا له والاولى اظهر وهي التي عند ابن اسحاق للذي بلام الجر خنق
على مذهبه فشفي واما الاخر فاهدته طي لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة
كذا روى ابن اسحق حديث الرجلين عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن عباس بن سهل
الساعدي قال حدثني عبد الله ان العباس سماهما له ولكنه استودعه اياهما فابى
ان يسميهما لي وعارضه البرهان بان الذي في مسلم ان ذلك كان بتبوك لا الحجر وهو
متعقب بانهما قصتان احداهما بالحجر وهي التي ذكرها ابن اسحق وتبعه اليعمري والثانية
بتبوك ويويد التعدد ان في الاولى رجلين وفي الثانية رجل ولوح لذلك المصنف
فقال وفي صحيح مسلم والبخاري بنحوه فالاولى عزوه لهما كلاهما من حديث ابي

حميد

حميد الساعدي اسمه المنذر او عبد الرحمن او عمرو بن سعد بن المنذر او ابن مالك شهد احدا وما
وعاش الى سنة ستين انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقم احد منكم فمن كان له بعير فليشد عقاله وفي
رواية البخاري فليعقله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى القته بجبلي طي
ولم يبين ما حصل لذلك الرجل بعد على تعدد القصة ويحتمل الاتحاد وان قصة الذي خرج
لحاجته كانت بالحجر والذي القته الريح كانت بتبوك فجمع بينهما في الذكر في مرسل ابن اسحق وسلم
يتنزل في الفتح للجمع مع ذكره رواية ابن اسحق في شرح الحديث وروى الزهري محمد بن مسلم عن
سالم عن ابيه قال قال لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى غطى ثوبه وضمنه معنى
وضع فقال على وجهه واستحث راحلته اي حضها على السير ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين
ظلموا انفسهم قال الحافظ شامل لثمود وغيرهم ممن هو كصفتهم وان كان السبب ورد فيهم
وليس المراد الاقتصار في ذلك على ابتدا الدخول بل دايما عند كل جزء من الدخول واولى في حال
الاستقرار الا وانتم باكون بان تستحضروا ما اصابهم بذنوبهم فترق قلوبكم فتبكوا
خوفا ان يصيبكم بفتح الهمزة مثل ما اصابهم قال المص لا ينافيه قوله تعالى ولا تزر وازرة
وزر اخرى لحمل الاية على عذاب يوم القيمة انتهى وثبوت خوفا في ذي الرواية يويد البصريين
في رواية الا ان تكونوا باكين ان يصيبكم بالفتح مفعول له اي كراهة الاصابة حيث قدروا
كراهة وخشية الاصابة وقدر الكوفيون لئلا يصيبكم قال الحافظ ويويد الاول
ان في رواية لاحمد الا ان تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فتباكوا خشية ان يصيبكم ما
اصابهم ووجه الخوف ان البكا يبعث على التفكر والاعتبار فكانه امرهم بالتفكر في احوال
توجب البكا من تقدير الله على اوليك بالكفر مع تمكنهم من الاتيان بالايمان وتمكينه
لهم في الارض وامهالهم مدة طويلة ثم ايقاع نقمته بهم وشدة عذابه وهو سبحانه مقلب
القلوب فلا يامن المومن ان تكون عاقبته الى مثل ذلك والتفكر ايضا في مقابلة اوليك
نعمة الله بالكفر واهمالهم اعمال عقولهم فيما يوجب الايمان والطاعة فمن مر عليهم
ولم يتفكر فيما يوجب البكا اعتبارا باحوالهم فقد شابههم في الاهمال ودل على قساوة
قلبه وعدم خشوعه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه ما اصابهم
وفيه الحث على المراقبة والزجر عن السكنى في ديار المعذبين انتهى من الفتح في موضعين
رواه الشيخان في مواضع قال ابن اسحق فلما اصبح الناس ولا ماء معهم شكوا ذلك
له صلى الله عليه وسلم فدعا فارسل الله سبحانه سحابة فامطرت حتى ارتوى الناس وحملوا
حاجتهم من الما ، حدثني عاصم بن عمر عن محمود بن لبيد عن رجال من قومه قال كان
رجل معروف نفاقه يسير معه صلى الله عليه وسلم حيث ما سار فلما كان من امر
الحجر ما كان ودعى صلى الله عليه وسلم فارسل الله السحابة فامطرت حتى ارتوى الناس
اقبلنا عليه نقول ويحك هل بعد هذا شي قال سحابة مارة وروى الامام احمد
وابنا خزيمة وحبان والحاكم عن عمر خرجنا الى تبوك في يوم قيظ فنزلنا منزلا و
اصابنا فيه عطش حتى ظننا ان رقابنا ستنقطع حتى ان كان الرجل ليذهب يلتمس
الرجل فلا يرجع حتى يظن ان رقبته ستنقطع حتى ان كان الرجل لينحر بعيره فيعصر
فرثه فيشربه ويجعل ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله ان الله قد عودك
في الدعا خيرا فادع الله لنا قال اتحب ذلك قال نعم فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعهما
حتى قالت السماء فاظلت ثم سكبت فملوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجدها جازت
العسكر فعند ابن اسحق هذه القصة كانت بالحجر لكن روى ابن ابي حاتم عن ابي
حزرة قال نزلت هذه الاية في غزوة تبوك ونزلوا الحجر فامرهم صلى الله عليه وسلم
ان لا يحملوا من مايها شيئا ثم ارتحل ونزل منزلا اخر وليس معهم ماء فشكوا اليه
صلى الله عليه وسلم فصلى ركعتين ثم دعا فارسل الله سحابة فامطرت عليهم
حتى استقوا منها فقال انصاري لاخر من قومه يتهم بالنفاق ويحك قد ترى
ما دعا صلى الله عليه وسلم فامطر الله علينا السما ، فقال انما مطرنا بنو كذا

وكذا فانزل الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون ويحتمل الجمع بان قول ابن اسحق فلما اصبح
اى بعد ان سار ونزل منزلا بعد الحجر وانه لما طلب منه ابو بكر الدعا صلى ثم مر بهم ودعا
والله اعلم ولما كان عليه الصلاة والسلام ببعض الطريق بعد ما سار من الحجر كما عند الواقدى
وابن اسحق ضلت ناقته غابت وخفيت فلم يهتد اليها قال الواقدى وهى القصوى فقال زيد
ابن اللصيت قال فى الاصابة بلام ومهملة وتحتية مصغر وقيل بنون اوله واخره موحدة
القينقاعى انتهى وفى النور اخره فوقية تصغير لصت بفتح اللام فى المكبر وهو اللص بلغة
طى وحكى شيخنا فى القاموس تثليث اللام فى المكبر والجمع لصوت انتهى وهو فى القاموس
فى باب الفوقية فقول الاصابة واخره موحدة يعنى على ان اوله نون وكان منافقا قال
الواقدى كان يهوديا من بنى قينقاع فاسلم فنافق وكان فيه خبث اليهود وغشهم وكان
مظاهرا لاهل النفاق اليس يزعم محمد انه يخبركم بخبر السماء وهو لا يدرى اين
ناقته وعند ابن اسحق وكان زيد فى رحل عمارة بن حزم العقبى البدرى وكان عنده
عليه السلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده ان رجلا وعند الواقدى
منافقا يقول كذا وذكر مقالته التى اعلمها الله له بالوحى الهاما او غيره وانى والله
لا اعلم الا ما علمنى الله فاخبارى بامر السماء انما هو بتعليم الله والنبى لا يعلم كل غيب
قال ذلك رد الزعم المنافق انه لو كان نبيا لعلم مكان ناقته وقد دلنى الله عليها وهى
فى الوادى فى شعب كذا وكذا لشعب عينه واشار لهم اليه قد حبستها منعتها شجرة بزمامها
فانطلقوا فطلبوا حتى تاتونى بها فانطلقوا ماض فجاؤا بها قال الواقدى الذى جاء
بها الحارث بن خزيمة الاشهلى فذا الجمع كما قال البرهان يدل على انه كان معه غيره و
خزمة بفتح المعجمة واسكان الزاى وفتحها وقيل خزيمة بالتصغير بدرى احدى له حديث
رواه البيهقى وابو نعيم وابن اسحق والواقدى وزاد فرجع عمارة الى رحله فقال
والله لعجب شىء حدثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل
اخبره الله بكذا وكذا للذى قال زيد فقال رجل ممن كان فى رحل عمارة قال الواقدى
هو اخوه عمرو بن حزم زيد والله قايل هذه المقالة قبل ان تطلع علينا فاقبل
عمارة على زيد يطعنه فى عنقه ويقول يا عباد الله ان فى رحلى لداهية وما
اشعر فاخرج يا عدو الله من رحلى ولا تصحبنى قال ابن اسحق فزعم بعض الناس ان زيدا
تاب بعد ذلك وقال بعض الناس لم يزل متهما بشر حتى هلك وقد ذكره فى الاصابة
فى القسم الاول واورد فيه القصة المذكورة عازيا لابن اسحق ونقل الاختلاف فى توبته
ولم يزد عليه شيئا فكانه اعتمد قول من زعم توبته او كتبه على الاحتمال وفى مسلم والموطا
حديث معاذ بن جبل انهم وردوا عين تبوك وهى تبض بفتح الفوقية وكسر الموحدة و
ضاد معجمة اى تقطر وتسيل هكذا رواه ابن مسلمة وابن القاسم فى الموطا بالمعجمة ورواه ٥
يحيى وطايفة بالمهملة اى تبرق قال الباجى بشىء من ماء يشير الى تقليله وانهم غرفوا
منها قليلا قليلا لفظ مالك ومسلم انه صلى الله عليه وسلم قال انكم ستاتون غدا
عين تبوك وانكم لن تاتوها حتى يضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مايها شيئا حتى اتى
فجيناها وقد سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشىء من ماء فسالهما صلى
الله عليه وسلم هل مسستما من مايها شيئا قال نعم فسبهما وقال لهما ما شاء الله
ان يقول ثم غرفوا من العين قليلا قليلا حتى اجتمع فى شن بفتح المعجمة ونون قربة
خلقة فصريحه ان ماءها كان يخرج بنفسه وان الذى جمعوه كان بعد سبه
للرجلين اللذين مساها اى بسهمين ليكثر ماؤها كما فى الروض عن رواية ابن قتيبة
ثم غسل صلى الله عليه وسلم به وجهه ويديه ومضمض ثم اعاده فيها فجرت بماء
كثير فاستقى الناس الحديث بقيته ثم قال عليه السلام يا معاذ يوشك ان طالت
بك حياة ان ترى ما ههنا ملى جنانا ويا فى ان شاء الله تعالى فى مقصد المعجزات
بتمامه وانما ذكرت لفظه هنا لان من الناس من توهم من ذكره المص بمعناه ان الرجلين
السابقين للعين رواية اخرى فجعلها معارضة وجوز لها جمعا ولما انتهى صلى الله عليه

وسلم

وسلم الى تبوك اتاه صاحب ايلة بفتح الهمزة وسكون التحتية مدينة بين مصر ومكة على
ساحل البحر من بلاد الشام قاله ابو عبيدة وهو يحنة بضم التحتية وفتح المهملة والنون
المشددة ثم تاء تانيث بن رؤبة بضم الراء فهمزة ساكنة فموحدة النصرانى قال البرهان
لا اعرف له ترجمة والظاهر هلاكه على دينه وذكر الواقدى ان سبب اتيانه انه لما
بعث صلى الله عليه وسلم خالدا الى اكيدر اشفق ان يبعث اليه فتقدم فصالحه و
اعطاه الجزية اى التزمها وانقاد لاعطايها قالوا وقطع صلى الله عليه وسلم الجزية
جزية معلومة ثلاثمائة دينار كل سنة وكانوا ثلثمائة رجل روى ابن ابى شيبة
والبخارى عن ابى حميد الساعدى قدم ملك ايلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهدى اليه بغلة بيضا فكساه صلى الله عليه وسلم بردا وكتب له ببحرهم واسند
الواقدى عن جابر رايت يحنة بن رؤبة يوم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعليه صليب من ذهب وهو معقود الناصية فلما راى رسول الله صلى الله عليه
وسلم كفر واوما براسه فاوما اليه صلى الله عليه وسلم بيده ان ارفع راسك وصالحه
يومئذ وكساه بردا يمنية وامر له بمنزل عند بلال وذكر ان ابا العباس عبد الله
ابن محمد السفاح اشترى ذلك البرد بعد ذلك بثلثمائة دينار واتاه اهل جربا
بالجيم المفتوحة فالراء الساكنة فموحدة تقصر وتمد واهل اذرح بالهمزة المفتوحة وبالذال
المعجمة الساكنة والراء المهملة المضمومة والحاء المهملة قيل هى فلسطين بلدين بالشام
بينهما ثلاثة اميال جمع ميل قال فى القاموس وغلط من قال بينهما ثلاثة ايام وانما
الوهم من رواة الحديث من اسقاط زيادة ذكرها الدارقطنى وهى ما بين ناحيتى
حوضى كما بين المدينة وجربا واذرح انتهى فاعطوه الجزية قال الواقدى اتوه مع
صاحب ايلة بجزيتهم فاخذها وكتب لهم صلى الله عليه وسلم اى امر كما هو معلوم
وقد عين الواقدى ان الكاتب لصاحب ايلة جهيم بن الصلت وشرحبيل بن حسنة
كتابا اراد جنس الكتاب لانه كتب لصاحب ايلة كتابا ولاهل جربا واذرح معا
كتابا كما افاده فى المقصد الثانى مع ذكر لفظ الكتابين وما افاده المص من انه وقت
انتهائه الى تبوك اتوه تبع فيه لفظ ابن اسحق فانه كله لفظه كما تبعه اليعمرى وكانه
لم يثبت عندهم السبب الذى ذكره الواقدى فى مجى يحنة لا سيما وابن اسحق بعد ان
ذكر ذلك قال ثم بعث خالدا الى اكيدر الا ان تكون ثم للترتيب الذكرى والعلم عند الله
ووجد هرقل بحمص دار ملكه لم يتحرك ولم يزحف فكان الذى اخبره صلى الله عليه
وسلم من تعبيته اصحابه ودنوه الى الشام باطلا لم يرد ذلك ولا هم به ذكره الواقدى
فكتب له كتابا كما سيذكره ولو ذكره هنا كان انسب اذ لا يتفرع عليه قوله فارسل خالد
ابن الوليد الى اكيدر بضم الهمزة وفتح الكاف وسكون التحتية وفتح المهملة اخره راء لا يصرف
للعلمية ووزن الفعل ابن عبد الملك بن عبد الجن بجيم ونون كما فى الفتح النصرانى المختلف
فى اسلامه والاكثر على انه قتل كافرا وقد ذكره ابن منده وابو نعيم فى الصحابة ورده ابن
الاثير بانه خطأ ظاهر فانه انما اهدى للنبى وصالحه ولم يسلم باتفاق اهل السير ثم اسره
خالد فى زمن ابى بكر فقتله كافرا وقال اخوه ابو السعادات من الناس من يقول انه اسلم
وليس بصحيح وممن وقع فى كلامه ما يدل على ذلك الواقدى فانه قال فى المغازى حدثنى
شيخ من دومة انه صلى الله عليه وسلم كتب لاكيدر هذا الكتاب بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله لاكيدر حين اجاب الى الاسلام وخلع الانداد والاصنام الى ان قال
ان تقيمون الصلاة وتؤتون الزكاة عليكم بذلك عهد الله وميثاقه ولكم الصدق
والوفا قال فى الاصابة فالذى يظهر انه صالح على الجزية كما قال ابن اسحق ويحتمل انه
اسلم بعد ذلك كما قال الواقدى ثم ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ومنع ما عليه فقتله
خالد كما قال البلاذرى انتهى وسيذكر المص لفظ الكتاب فى المقصد الثانى وما
استظهره الحافظ لا محيد عنه اذ هو جمع بين كلامهم وعلى كل حال فعده صحابيا
غلط لانه اخر امره قتله كافرا ولهذا ذكره فى القسم الرابع من الاصابة فيمن ذكر

في الصحابة غلطا وكان ملكا عظيما من قبل هرقل بدومة بضم الدال وفتحها والواو ساكنة الجندل
بفتح فسكون حصن وقرى من طرف الشام بينها وبين دمشق خمس ليال يقال عرفت بدومة بن
اسمعيل في اربعمائة وعشرين فارسا في رجب سرية وقال عليه الصلاة والسلام لخالد وقد
قال له كيف لي به وهو وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسيرين انك ستجده ليلا يصيد البقر
فتاخذه فيفتح الله لك دومة فان ظفرت به فلا تقتله وائت به الي فان ابى فاقتله وروى
يونس في زيادات المغازي عن بلال بن يحيى قال بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر على المهاجرين
وبعث خالدا على الاعراب معهم وقال انطلقوا فانكم ستجدون اكيدر دومة يقتنص الوحش
فخذوه اخذا فابعثوا به الي ولا تقتلوه ومن طريقه اخرجه البيهقي ورواه بن منده عن
بلال بن يحيى عن حذيفة موصولا قال الشامي وذكر ابي بكر في هذه السرية غريب جدا لم
يتعرض له احد من ائمة المغازي وتعقب عليها انتهى فمضوا فانتهى اليه خالد وقد خرج من
حصنه في ليلة مقمرة الى بقر يطاردها اي يريد ذلك فعند ابن اسحق وابن سعد فخرج خالد
حتى كان من حصنه بمنظر العين في ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امراته
الرباب بكسر الراء وموحدتين وقينة تغنيه وقد شرب فباتت البقر تحك بقرونها باب
الحصن فقالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه قال لا احد
وعند بن عائذ والله ما رايتها قط جاءتنا الا البارحة ولقد كنت اضمر لها الخيل اليومين والثلاثة
وفي لفظ شهرا ولكن قدر الله فنزل فاسرج له فرس وخرج هو واخوه حسان في نفر من
اهل بيته ومملوكين له فتلقتهم الخيل فشدت عليه خيل خالد فاستؤسر اكيدر ولم يقتله
كما امره صلى الله عليه وسلم اعطى بيده ولم يقاتل وقتل اخاه حسانا لانه قاتل قال
ابن اسحق وقد كان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب فاستلبه خالد فبعث به الى النبي
صلى الله عليه وسلم قبل قدومه فحدثني عاصم بن عمر عن انس رايت قباء اكيدر دومة حين
قدم به فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم يتعجبون منه فقال صلى الله عليه وسلم تعجبون من هذا
فوالذي نفسي بيده لمناديل سعد بن معاذ في الجنة احسن من هذا وحديثه الذي رواه
لا يدل لمدعاه الا بتقدير مضاف اي قباء اخي اكيدر لكن قد روى حديث انس في البخاري
في الهبة بلفظ اهدى اكيدر دومة الحديث والهدية غير السلب فان كان ما قاله محفوظا
وقد وافقه الواقدي وذكر ان المرسل به عمرو بن امية الضمري حين ارسله بشيرا فيكون هذا
غير الذي اهداه بعد لان هذا سلب اخيه المقتول وهو ما سوى فلا ينسب اليه انه اهداه
ويكون التعجب وقع من كليهما وقال المصطفى ذلك في كل منهما والعلم عند الله وهرب من
كان معهما وهم النفر والمملوكان فدخل الحصن واغلقوه ثم اجار خالد اكيدر من القتل حتى
ياتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم على صلة اجار ان يفتح له لخالد دومة الجندل
ففعل ذكر بن سعد وشيخه ان خالدا قال له لما اسره هل لك ان اجيرك من القتل حتى
اتي بك رسول الله على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم فانطلق به خالد حتى ادناه من
الحصن فنادى اكيدر اهله ان افتحوا باب الحصن فارادوا ذلك فابى عليهم مصاد اخو
اكيدر فقال اكيدر لخالد تعلم والله انهم لا يفتحون ما رأوني في وثاقك فحل عني فلك
الله والامانة ان افتحه لك ان انت صالحتني على اهلي قال خالد فاني اصالحك فقال
ان شئت حكمتك وان شئت حكمتني قال خالد بل نقبل منك ما اعطيت وصالحه على الفي
بعير وثمانمائة فرس كذا في النسخ والذي لابن سعد وشيخه وهو المنقول في العيون
راس واربعمائة درع واربعمائة رمح على ان ينطلق به وباخيه الى رسول الله فيحكم فيهما
حكمه فلما قاضاه على ذلك خلى سبيله ففتح الحصن فدخله خالد واوثق مصادا واخذ
ما صالح عليه من الابل والرقيق والسلاح فعزل خالد صفيه صلى الله عليه وسلم قبل ان
يقسم ثم خمسها ثم قسم ما بقي في اصحابه فصار لكل واحد منهم خمس فرائض ثم قدم خالد
باكيدر عليه صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية وخلى سبيله فرجع الى قريته فقال بجير
الطائي ❊ تبارك سائق البقرات اني ❊ رايت الله يهدي كل هاد ❊
❊ فمن يك حائدا عن ذي تبوك ❊ فانا قد امرنا بالجهاد ❊

وعند بن منده وابي نعيم وبن السكن فقال صلى الله عليه وسلم لبجير لا يفضض الله فاك فاتت
عليه تسعون سنة وما تحركت له سن وفي هذه الغزوة كتب صلى الله عليه وسلم كتابا في
تبوك الى هرقل غير الكتاب الذي كان ارسله مع دحية في مدة الهدنة المذكورة في الصحيح فانه
بعثه في اخر سنة ست ووصل في المحرم سنة سبع قال الواقدي واعتمده الفتح وكان المبعوث
بهذا ايضا دحية كما في رواية احمد يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة ولم يجب خوفا على
ملكه ذكر في الروض انه امر مناديا الا ان هرقل قد امن بمحمد واتبعه فدخلت الاجناد في سلاحها
واطافت بقصره تريد قتله فارسل اليهم اني اردت ان اختبر صلابتكم في دينكم فقد
رضيت عنكم فرضوا عنه ثم كتب كتابا وارسله مع دحية يقول اني مسلم ولكني مغلوب
على امري وارسل اليه هدية فلما قرا صلى الله عليه وسلم كتابه قال كذب عدو الله ليس
بمسلم هو على نصرانيته وقبل هديته وقسمها بين المسلمين وكان لا يقبل هدية مشرك
محارب فقبل هذه لانها فيء ولذا قسمها عليهم ولو استقر في بيته كانت له خاصة انتهى رواه
ابن حبان في صحيحه من حديث انس وروى الحارث بن ابي اسامة عن بكر بن عبد الله قال
صلى الله عليه وسلم من يذهب بهذا الكتاب الى قيصر وله الجنة فقال رجل وان لم يقبل قال
وان لم يقبل فانطلق الرجل فاتاه بالكتاب فقراه فقال اذهب الى نبيكم فاخبره اني متبعه
ولكني لا اريد ان ادع ملكي وبعث معه بدنانير الى رسول الله فرجع فاخبره فقال صلى الله
عليه وسلم كذب وقسم الدنانير وفي مسند احمد من طريق سعيد بن ابي راشد عن التنوخي
رسول هرقل اليه صلى الله عليه وسلم قال قدم صلى الله عليه وسلم تبوك فبعث دحية
الى هرقل بكتاب فدعا قسيسي الروم وبطارقتها ثم اغلق عليه وعليهم الدار فقال قد
نزل هذا الرجل حيث رايتم وارسل يدعوني الى ثلاث خصال ان اتبعه على دينه او الجزية
او الحرب وقد عرفتم فيما تقرؤن من الكتب ليأخذن ارضنا فهلم فلنتبعه او نعطيه مالا
فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا اتدعونا الى ان نذر النصرانية او
نكون عبيدا لاعرابي جاء من الحجاز فلما راى ذلك قال انما اردت ان اعلم صلابتكم على
دينكم ثم دفع الي كتابا فقال اذهب اليه فاحفظ من حديثه ثلاثا هل يذكر كتابه الذي
كتب الى كسرى واذا قرا كتابي هل يذكر الليل وهل في ظهره شيء قال فناولته الكتاب
فدعاني الى الاسلام فابيت فضحك وقال انك لا تهدي من احببت اني كتبت الى كسرى
فخرقه والله ممزقه وملكه والى صاحبك فامسكه فلن يزال الناس يجدون منه باسا ما دام في صحيفة م
العيش خير فقلت هذه احدى الثلاث فكتبتها في جفن سيفي ثم ناول الكتاب الى معاوية
فقرا فيه تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعدت للمتقين فاين النار فقال
صلى الله عليه وسلم سبحان الله اين النهار اذا جاء الليل فكتبته في جفن سيفي فذكر الحديث
بطوله وفيه ان هرقل كتب من تبوك الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم كذب هو على نصرانيته وانه ود ان يعطيه جائزة فاتاه عثمان
بحلة وامر انصاريا بانزاله فقام معه فناداه عليه السلام فكشف له ظهره فراى خاتم
النبوة وفي كتاب الاموال لابي عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور
الثقة الفاضل المصنف المتوفى في سنة اربع وعشرين ومائتين بسند صحيح من مرسل بكر بن عبد الله
المزني البصري الثقة الثبت من رجال الستة مات سنة ست ومائة نحوه ولفظه كذب
عدو الله ليس بمسلم قال في الفتح فعلى هذا اطلاق صاحب الاستيعاب انه آمن اي اظهر
التصديق لكنه لم يستمر عليه ويعمل بمقتضاه بل شح في ملكه وآثر الفانية على الباقية ثم
انصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك بعد ان اقام عليها بضع عشرة ليلة قاله ابن
عقبة وابن اسحق واقتصر عليه اليعمري وقال الدمياطي ومن قبله ابن سعد والواقدي
وابن حزم عشرين ليلة يصلي بها ركعتين واخرج احمد عن جابر وابن سعد عن يحيى
ابن ابي كثير قالا اقام صلى الله عليه وسلم بتبوك عشرين ليلة يقصر الصلاة و
يحتمل الجمع بانه حسب يوم القدوم ويوم الارتحال فيصدق البضع بما عداها
ولم يلق كيدا اي حربا فكان من الحكمة فيها ما حصل من اغاظة الكفار وظهور

المسلمين وفضيحة المنافقين واذلالهم وذكر الواقدي انه شاور اصحابه في التقدم فقال عمر ان كنت
امرت بالمسير فسر فقال لو امرت بالمسير لم استشركم فيه فقال يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة
وليس بها مسلم وقد دنونا وافزعهم دنوك فلو رجعنا هذه السنة حتى ترى او يحدث الله امرا
واخرج يونس في زيادات المغازي وابو سعد في الشرف وابن ابي حاتم والبيهقي عن عبد الرحمن
ابن غنم ان اليهود قالوا يا ابا القاسم ان كنت صادقا انك نبي فالحق بالشام فانها ارض المحشر
وارض الانبياء فصدق ما قالوا فغزا تبوك ولا يريد الا الشام فلما بلغ تبوك انزل الله
عليه ايات من سورة بني اسرائيل بعد ما ختمت السورة وان كادوا ليستفزونك من الارض
الايتين فامره الله بالرجوع الى المدينة وقال فيها محياك ومماتك ومنها تبعث فرجع صلى الله
عليه وسلم فقال جبريل سل ربك فان لكل نبي مسالة وكان جبريل له ناصحا والنبي صلى الله
عليه وسلم له مطيعا قال فما تامرني فقال جبريل قل رب ادخلني مدخل صدق الاية فهؤلاء
الايات نزلت عليه في رجعته من تبوك قال في الفتح اسناده حسن مع كونه مرسلا انتهى
واغرب السيوطي فقال في اللباب هذا مرسل ضعيف الاسناد وله شاهد عند ابن ابي
حاتم واخر عند ابن جرير انتهى وفيه نظر فانه من رواية عبد الحميد بن بهرام وهو صدوق
كما في التقريب عن شهر بن حوشب وهو صدوق ايضا وروى له مسلم واصحاب السنن
عن عبد الرحمن بن غنم بفتح المعجمة وسكون النون ذكره العجلي في كبار التابعين الثقات
واختلف في صحبته فالحق قول الفتح حسن وروى احمد وغيره انه صلى الله عليه وسلم قال
في غزوة تبوك اذا وقع الطاعون بارض وانتم بها فلا تخرجوا منها واذا كنتم بغيرها
فلا تقدموا عليها قال الحافظ في بذل الماعون بشبه والله اعلم ان السبب في ذلك
ان الشام كانت قديما ولم تزل معروفة بكثرة ذلك فلما قدم صلى الله عليه وسلم تبوك
غازيا الشام بلغه ان الطاعون كان في الجهة التي كان قاصدها فكان ذلك من اسباب
رجوعه وبنى في طريقه مساجد عشرين اي كان سببا في بنائها الصلاة في تلك الاماكن
واعلم عليها فبنيت بعده كما يعلم من كلام الشريف السمهودي ويجوز بناؤه للمفعول اي
انها بنيت في طريقه التي صلى فيها وعند ابن اسحق مساجده في طريقه الى تبوك مسماة
معلومة مسجد بتبوك ومسجد بكذا نعدها سبعة عشر مسجدا واقبل عليه الصلاة
والسلام حتى نزل بذي اوان بفتح الهمزة قال البرهان والخشني بوزنه بضم الهمزة حيث
وقع انتهى وقال البكري اظن الواو سقطت من بين الهمزة والواو اي اروان منسوب الى البير
المشهورة وعلى الاول هو بلفظ الاوان بفتح الهمزة وكسرها لغة الحين بالجر بدل والرفع
خبر هو وبينها اي ذي اوان وهي بلد وبين المدينة ساعة من نهار قاله ابن اسحاق
واتباعه وفي القاموس واوان عين بالمدينة فلعل البلد كانت بها عين جاءه خبر
مسجد الضرار المضارة لاهل مسجد قبا من السماء فنزلت عليه الاية فدعا مالك
ابن الدخشم بضم المهملة والمعجمة بينهما خاء معجمة ساكنة اخره ميم ويقال الدخشيم
بالتصغير ويقال بنون بدل الميم مكبرا ومصغرا الاوسي البدري باتفاق قال ابو
عمر لا يصح عنه نفاق ومعن بن عدي بن الجد بن العجلان العجلاني نسبة الى جده
هذا البلوي حليف الانصار شهد احدا واستشهد يوم اليمامة ثم الرواية عند ابن
اسحق بالشك قال فدعا مالكا ومعن بن عدي او اخاه عاصم بن عدي فقال انطلقا
الى هذا المسجد الظالم اهله بالكفر والتفريق بين المومنين فاهدماه وحرقاه وعند
غيره فدعا مالكا ومعنا واخاه زاد البغوي وعامر بن السكن ووحشيا قاتل حمزة وزاد
في التجريد سويد بن عباس الانصاري فقال انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله فاهدموه
وحرقوه فيحتمل انه ارسلهما اولا وخاطبهما بلفظ التثنية ثم عززهما بالاربعة
وخاطبهم بالجمع فحفظ بعض الرواة ما لم يحفظ الاخر فخرجا قال ابن اسحق سريعين
حتى اتيا بني سالم بن عوف رهط مالك بن الدخشم فقال مالك لمعن انظرني
حتى اخرج اليك بنار من اهلي فدخل الى اهله فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه
نارا حتى خرجا يشتدان حتى دخلاه وفيه اهله فحرقاه وهدماه وفي رواية

مخرجوا

مخرجوا مسرعين حتى اتوا بني سالم فاخذ مالك سعفا واشعله ثم خرجوا يشتدان حتى اتوا بين
المغرب والعشا وفيه اهله فحرقوه وهدموه حتى وضعوه بالارض وتفرقت اصحابه فلما قدم عليه
السلام المدينة عرض على عاصم بن عدي ليتخذه دارا فقال ما كنت اتخذه وقد انزل الله فيه ما انزل
ولكن اعطه ثابت بن اقرم فانه لا منزل له فاعطاه فلم يولد في ذلك البيت مولود قط ولا حمام ولا
دجاج وروى ابن المنذر عن ابن جبير وابن جريج وقتادة قالوا ذكر لنا انه حفر في موضعه بقعة
فابصروا الدخان يخرج منها وذلك بعد ان انزل الله فيه لما نزل بذي اوان واتاه المنافقون
وسالوه ان ياتي مسجدهم فدعى بقميصه ليلبسه على ما روي والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا
لانهم بنوه ليكون معقلا للكفار الاية قال علي بن احمد بن محمد بن علي الواحدي استاذ عصره نحوا
وتفسيرا تلميذ للثعلبي واخذ عنه علم التفسير وزاد عليه ورزق السعادة في تصانيفه توفي في
جمادى الاخرى سنة ثمان وستين واربعمائة قال ابن عباس ومجاهد وقتادة وعامة اهل التفسير
الذين اتخذوا مسجدا ضرارا كانوا اثني عشر رجلا سرد ابن اسحق وتبعه اليعمري وغيره اسماءهم
فقال خذام وهو بخاء مكسورة وذال معجمتين ابن خالد ومن داره اخرج هذا المسجد وثعلبة
ابن حاطب ومعتب بن قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل وجارية
وهو بجيم وتحتية وابناه مجمع وزيد بن جارية بن عامر ونبتل وهو بفتح النون وسكون
الموحدة وفتح الفوقية ولام بن الحارث وبحزج بموحدة مفتوحة فمهملة ساكنة فزاي
مفتوحة فجيم وبجاد بفتح الموحدة وخفة الجيم فالف فمهملة بن عثمان ووديعة بن ثابت
واشار السهيلي الى انتقاده في مجمع بن جارية فقال وذكر فيهم مجمعا وكان اذ ذاك غلاما
حدثا قد جمع القرآن فقدموه اماما لهم وهو لا يعلم بشيء من شانهم وقد ذكر ان عمر اراد عزله
عن الامامة وقال اليس بامام مسجد الضرار فاقسم له مجمع انه ما علم بشيء من امرهم وما ظن
الا الخير فصدقه عمر واقره ومعتب بن قشير بقاف ومعجمة مصغر ترجم له في القسم الاول ن
من الاصابة ثم قال وقيل كان منافقا وقيل انه تاب وذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا يضارون
به مسجد قبا وبيان ذلك انهم قالوا في معرض ما يقتضي النفاق لما بنى بنو عمرو بن عوف
مسجد قبا الذي اسسه النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة صلى فيه صلوات الله عليه
السلام انه ياتيهم فيصلي فيه فراى ذلك ناس من بني غنم بفتح المعجمة وسكون النون بن
عوف فقالوا نبني نحن ايضا مسجدا كما بنوا فنقيل فيه فلا نحضر خلف محمد فقال لهم ابو عامر
الفاسق قبل خروجه الى الشام ابنوا مسجدكم واستمدوا فيه بما استطعتم من سلاح وقوة
فاني ذاهب الى قيصر فآتي بجند من الروم فاخرج محمدا واصحابه فكانوا يرصدون قدومه
وقد خرج محاربا لله ورسوله رواه ابن جرير وجماعة عن ابن عباس وغيره قال المفسرون
المذكورون وغيرهم ولما بنوا ذلك المسجد لاغراضهم الفاسدة من المضارة والكفر
والارصاد عند ذهاب رسول الله اي عند ارادته صلى الله عليه وسلم الذهاب الى
غزوة تبوك وفي حديث ابن عباس عند ابن مردويه والبيهقي فلما فرغوا من بناء مسجدهم
ارادوا ان يصلي فيه صلى الله عليه وسلم ليروج لهم ما ارادوه من الفساد والكفر والعناد د
فاتاه جماعة منهم وهو يتجهز الى تبوك فقالوا يا رسول الله بنينا مسجدا لذي العلة والمريض
والحاجة والليلة المطيرة ونحن نحب ان تصلي فيه وتدعو لنا بالبركة كما قال تعالى وليحلفن
ان اردنا الا الحسنى اي هذه الامور التي اظهروها والله يشهد انهم لكاذبون رواه ابن
مردويه وابن ابي حاتم عن ابن عباس لما بني مسجد النفاق قال صلى الله عليه وسلم ليحزج
ويلك ما اردت قال والله ما اردت الا الحسنى فنزلت الاية فقال عليه الصلاة والسلام
اني على جناح سفر اي مفارقة الاوطان واذا قدمنا ان شاء الله تعالى صلينا فيه
فنزلت هذه الاية يريد الجنس ففي حديث ابي رهم الغفاري فلما نزل بذي اوان على
ساعة من المدينة انزل الله والذين اتخذوا مسجدا ضرارا وكفرا الى اخر القصة اخرجه
ابن مردويه وفي حديث ابن عباس عند البيهقي فانزل الله تعالى لا تقم فيه ابدا
الى قوله والله لا يهدي القوم الظالمين وقدمنا في الهجرة الخلاف في المراد بالمسجد
الذي اسس على التقوى وان الصحيح انه مسجد قبا وعند مسلم انه المسجد النبوي

وانه لا منافاة فكل اسس عليها عنوان قوله تعالى من اول يوم وفيه رجال يحبون ان يتطهروا
يقتضى مسجد قبا والله اعلم ولما دنى قرب صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس
الرجال الكاملون لانهم الذين جرت العادة بخروجهم للقاء الامير لتلقيه تعظيما
له واكراما ولطول غيبته و تحدث المنافقين عليه بالسوء روى ابن ابى حاتم عن جابر
قال جعل المنافقون الذين تخلفوا بالمدينة يخبرون عن النبى صلى الله عليه وسلم اخبار
السوء يقولون ان محمدا واصحابه قد جهدوا فى سفرهم وهلكوا فبلغوا تكذيب
حديثهم وعافية النبى صلى الله عليه وسلم واصحابه فساءهم ذلك فانزل الله ان
تصبك حسنة تسؤهم الاية وخرج النساء والصبيان والولائد الاماء فالعطف
مباين وان اريد بالناس ما يشمل الرجال وغيرهم فافرد هؤلاء بالذكر لبيان خروجهم
حال كونهم يقلن غلب النساء والولائد على ذكور الصبيان لكثرتهم ولان الغناء عادتهن
بخلاف الصبيان وانما خرج الجميع فرحا وسرورا بضد ما ارجف به المنافقون
ولانهن العند صلى الله عليه وسلم بخلاف الهجرة فصعدت المخدرات على
الاسطحة لانهن لم يكن رأينه وان فشا فيهم الاسلام ∴ طلع البدر علينا ∴
من ثنيات الوداع ∴ وجب الشكر علينا ∴ ما دعى لله داع ∴ ايها المبعوث فينا ∴ وبعضها فيما يروى
جئت بالامر المطاع ∴ وقد وهم بعض الرواة وهو عبد الله بن محمد المعروف بابن
عايشة كما قدمته فى الهجرة وقال انما كان هذا الشعر عند مقدمه المدينة لما هاجر
من مكة يعنى انه روى ذلك فى الهجرة كما مر عن رواية البيهقى وغيره لا انه حصر كما
توهمه المص وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هى من ناحية الشام لا يراها الا
القادم من مكة الى المدينة ولا يراها الا اذا توجه الى الشام كما قدمت ذلك فى الهجرة
وقدمت ثمة ان الولى العراقى قال يحتمل ان الثنية التى من كل جهة يصل اليها المشيعون
يسمونها ثنية الوداع وقدمت ان هذا يؤيده جمع الثنيات اذ لو كان المراد التى من
جهة الشام لم تجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند الهجرة ومرة عند
قدومه من تبوك فلا يحكم بغلط ابن عايشة لانه ثقة وتقدم جمع اخر وفى البخارى
وغيره عن السائب بن يزيد اذكر انى خرجت مع الصبيان نتلقى النبى صلى الله عليه
وسلم الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك ووقع هنا فى فتح البارى ما لفظه
انكر الداودى هذا وتبعه ابن القيم وقال ثنية الوداع من جهة مكة لا من جهة تبوك
بل هى مقابلها كالمشرق والمغرب قال الا ان يكون هناك ثنية اخرى فى تلك الجهة و
الثنية ما ارتفع من الارض وقيل الطريق فى الجبل قلت لا يمنع كونها من جهة الحجاز
ان يكون خروج المسافر من جهتها وهذا واضح كما فى دخول مكة من ثنية والخروج
منها من اخرى وينتهى كلاهما الى طريق واحدة وقد روينا بسند منقطع فى
الخلعيات قول النسوة لما قدم النبى صلى الله عليه وسلم المدينة ∴ طلع البدر علينا
من ثنية الوداع ∴ فقيل ذلك عند قدومه من غزوة تبوك انتهى فليتامل فان هذا
عكس النقل عن ابن القيم السابق فى المص الذى بنى عليه هنا وقد قال فى الفتح نفسه فى
الهجرة ما لفظه اخرج ابو سعد فى شرف المصطفى ورويناه فى فوايد الخلعى من طريق
عبيد الله بن عايشة منقطعا لما وصل النبى صلى الله عليه وسلم المدينة جعل الولائد
يقلن طلع البدر علينا البيتين وهو سند معضل ولعل ذلك فى قدومه من غزوة
تبوك انتهى هنا وقبله فى الجهاد عن انس لما رجع صلى الله عليه وسلم
من غزوة تبوك فدنى قرب من المدينة عطف على رجع وجواب من لما قال ان
بالمدينة اقواما ما سرتم مسيرا مصدر ميمى بمعنى السير اى الذهاب ولا قطعتم
واديا قال البيضاوى هو كل منفرج ينفذ فيه السيل اسم فاعل من ودى اذا سال
فشاع بمعنى الارض الا كانوا معكم بالقلوب والنيات وللاسماعيلى الا وهم معكم
فيه بالنية ولاحمد وابى داود لقد تركتم بالمدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا
انفقتم من نفقة ولا قطعتم من واد الا وهم معكم فيه قالوا يا رسول الله

وكيف

وكيف يكونون معنا وهم بالمدينة قال حبسهم العذر ولابن حبان وابى عوانة من حديث جابر الا
شركوكم فى الاجر بدل قوله الا كانوا معكم واسقط من البخارى قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة
قال وهم بالمدينة حبسهم العذر عن الغزو معكم قال الحافظ هو الوصف الطارى على المكلف
المناسب للتسهيل عليه والمراد به ما هو اعم من المرض وعدم القدرة على السفر وفى مسلم عن جابر
بلفظ حبسهم المرض وكانه محمول على الاغلب انتهى وقولهم وهم بالمدينة استفهام تعجبى لرواية
كيف اى ايكونون معنا ثوابا وكان المص اسقطها لان الغاية وهى التحريض على النيات الصالحة
حاصل بدونها قال المهلب يشهد لهذا الحديث قوله تعالى لا يستوى القاعدون من المومنين غير
اولى الضرر الاية فانه فاضل بين المجاهدين والقاعدين ثم استثنى اولى الضرر من القاعدين
فكانه الحقهم بالفاضلين وهذا الحديث الصحيح يويد معنى ما روى عند الطبرانى عن سهل بن
سعد والعسكرى عن النواس بن سمعان والديلمى عن ابى موسى كلهم مرفوعا بلفظ نية المومن خير
من عمله ورواه البيهقى وغيره عن انس بلفظ ابلغ وكلها ضعيف ولذا مرضه لكن بمجموعها
يتقوى الحديث كما افاده شيخنا السخاوى ويأتى بسطه ان شاء الله فى المقصد الثالث حيث
ذكره المص ثمة فى الكلام الموجز الذى لم يسبق اليه وبين وجه التاييد بقوله فان نية هؤلاء
خير من اعمالهم فانها بلغت بهم مبلغ اولئك العاملين بابدانهم وهم على فرشهم فى بيوتهم
ح فشاركوهم فى الثواب وزادوا راحة الابدان والمحبة والصحبة الحقيقية انما هى بالروح
لا بمجرد البدن وقصد المص بهذا دفع ما عساه يقال غاية ما افاده الحديث المشاركة اما
الزيادة المستفادة من افعل التفضيل فلا ثم لضعف جعله مويدا اسم مفعول بحديث
الصحيح لا مويدا اسم فاعل فلم يقل هذا يؤيده والمسابقة الى الله تعالى وشرفها فقال
ذلك الى الدرجات العلى بالنيات والهمم لا بمجرد الاعمال قال شيخنا استيناف بيانى فى جواب
سوال تقديره وكيف نالوا ذلك مع راحة ابدانهم وعدم المجاهدة وكان الظاهر ان يقال
ان عذرهم اسقط مواخذتهم بالتخلف وكيف يحصل الثواب على شئ ما فعلوه والجواب
ظاهر مما ذكره انتهى ولما اشرف صلى الله عليه وسلم كما رواه الشيخان وغيرهما عن ابى
حميد الساعدى قال اقبلنا مع النبى صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك حتى اذا اشرفنا
على المدينة قال هذه طابة بالف بعد الطاء وفتح الموحدة سماها الله به كما رواه مسلم
مرفوعا مشتق من الطيب كطيبة لطيب هوائها وترابها وساكنيها وطيب العيش بها قال
ابن بطال من اقام بها يجد من تربتها وحيطانها رائحة طيبة لا توجد فى غيرها زاد ابن ابى
شيبة اسكنيها ربى تنفى خبث اهلها كما ينفى الكير خبث الحديد بفتح المعجمة والموحدة فمثلثة
وسخه الذى يخرجه والمراد انها لا تترك فيها من فى قلبه دغل بل تخرجه كما يميز الحداد
ردى الحديد من جيده ونسب للكير لكونه السبب الاكبر فى اشعال النار التى يقع بها ذلك
وروى خبث بضم فسكون ورجح الاول لمناسبة الكير وقيل غير ذلك وقد بلغت اسماؤها
خمسا وتسعين وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى وهذا جبل احد يحبنا ونحبه حقيقة على
الصحيح ولا مانع منه بان يخلق له المحبة فى بعض الجمادات كتسبيح الحصا وحنين الجذع
وقيل هو مجاز والمراد اهله نحو واسال القرية وقول الشاعر ∴
∴ وما حب الديار شغفن قلبى ∴ ولكن حب من سكن الديارا ∴
ومر له مزيد فى غزوة احد ولما دخل المدينة فى رمضان عند ابن سعد وتبعه مغلطاى
وقال بعضهم فى شعبان وبدا بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم جلس للناس كما فى حديث كعب
ابن مالك فى الصحيح قال العباس بن عبد المطلب كما رواه الطبرانى وغيره يا رسول الله
انى اريد ان امتدحك قال ائذن لى فانه امتدحك قال لا يفضض الله فاك لا للدعاء
بالفعل مجزوم حرك بالكسر لالتقاء الساكنين او نافية خبر بمعنى الدعاء فهو مرفوع والمراد
الدعاء له بصيانة فيه عن كل خلل لا عن نثر الاسنان فقط فقال من قبلها اى الارض او
الدنيا او الولادة طبت كنت طيبا فى الظلال اى ظلال الجنة فى صلب ادم وفى مستودع
بفتح الدال الموضع الذى كان ادم وحواء به فى الجنة او صلب ادم او الرحم وليس بشئ لانه
لم ينتقل الرحم حتى حلت بجده شيث بعد هبوطها بمدة مديدة حيث يخصف يلزق

الورث فبنى للمفعول للعلم به فطفقا يخصفان ثم هبطت نزلت فى صلب آدم البلاد
الارض سماها بلادا باعتبار الاول اذ لم يكن ثم بلاد ولا قرى لا بشر انت ولا مضغة قطعه
لحم قدر المضغ ولا علق دم جامد لو صب عليه الماء الحار لم يذب والمراد نفى جنس العلق على
نحو قوله خلق الانسان من علق فلا يرد ان اصل الادمى علقة واحدة او اطلق على جزء من
الدم الذى هو اصل الانسان علقة مجازا فجمع او هو مرخم علقة وان كان فى غير النداء قليلا
لا للتعظيم كما زعم لانه منفى بل نطفة مستقرة فى صلب سام بن نوح بعد انتقالها من
نوح نبى ولده الى ادم وللناصح اطلاقها عليه والا فلم تكن تكونت ح فى رواية بل جنة فيه
ما فيه من التعظيم والهروب من لفظ نطفة تركب السفين اسم جنس لسفينة اى سفينة
نوح وجمع لضرورة الشعر او هو مرخم وقد الجم نسرا احد الاصنام التى عبدها قوم
نوح ذكر بن جرير الطبرى ان نسرا وودا ويعوق ويغوث كانوا ابنا سواع بن شيث
ابن ادم فلما هلك صورت صورته لدينه وما عهدوه فى دعايه من الاجابة فلما مات
اولاده صورت صورهم كذلك لتذكرا فعالهم الصالحة فلم يزالوا حتى خلفت الخلوف
وقالوا ما عظم هؤلاء اباؤنا الا لانها ترزق وتنفع وتضر واتخذوها الهة وعبدوها
نقله فى الروض فما وقع فى بعض العبارات انها اسماء خمسة بنين لادم اى بواسطة لا للصلب
واهله عباده سماهم لذلك اهله الغرق الذى عم الكفار زمن نوح تنقل من صالب
اى صلب بضم فسكون وبضم اللام اتباعا كما فى المصباح وهو ظهر الرجل الى رحم بفتح
الرا وكسر الحا موضع تكوين الولد اذا مضى عالم انت فيه بواسطة من كنت فى صلبه
بدا ظهر طبق عالم اخر تكون فيه بانتقالك من اصل الى فرع او اذا مضى قرن ظهر
اخر سمى القرن طبقا لانهم طبق للارض اى يغطونها ثم ينقرضون قال ابو عبيد
يقال مضى طبق وجاء طبق اى مضى عالم وجاء عالم وردت بلغت ودخلت نار الخليل
ابراهيم عليه الصلاة والسلام اضافها اليه لكونها اوقدت لاجله حال كونك مكتتما
مخفيا فى صلبه ظهره انت توكيد للضمير فى وردت كيف يحترق استفهام بمعنى النفى
اى لا يحترق بحركتك وانت فى صلبه وعبر بالورود مع انه لغة الوصول بلا دخول
اشارة الى انه لم يصبه منها شئ وان دخلها فكانه لم يدخلها حتى احتوى بيتك المهيمن
اسم فاعل من امن اى المحفوظ من كل نقص من خندف عليا تحتها النطق يأتى شرحه
وانت لما ولدت ويروى لما ظهرت اشرقت الارض وضاءت بنورك الافق بضم الهمزة
والفا وتسكن الناحية جمعه افاق مذكر انثه على تاويله بالناحية فراعى معناه لا لفظه
فنحن الان فى ذلك الضيا نهتدى به الى ما فيه السعادة الابدية وفى النور وسبل الرشاد
نخترق هكذا فى النسخ الصحيحة وهو الرواية وكذا انشده الملهم فى المولد ويقع فى نسخه
فنحن فى ذلك الضيا وفى ❊ مستودع حيث يخصف الورق ❊ وفصاحة العباس
تابى هذا وان امكن توجيهه بان المراد بمنزلة الكاينين فيها لقوة ايماننا بواسطة
ما افيض علينا وبان المراد ونحن نكون فى الجنة يوم القيمة جزاء الاتباع وتقع فى بعض
النسخ زيادة ابيات ❊ وعاليا قدرك الرفيع وفى ❊ معناك حسنا عيله النسق ❊

❊ قدا يثنيك والقوم اذا ❊ غصنا رطبا قوامك الرشق ❊
❊ وجهك البدر اذ يضى ومن ❊ شعرك الليل يحلك الغسق ❊
❊ اضا منك الوجود نورسنا ❊ وفاح مسكا ونشرك العبق ❊

وكانها مصنوعة وليس عليها رونق شعره وقوله من قبلها طبت الخ اى ظلال الجنة قال
عوض عن المضاف اليه او للعهد الذهنى وظلالها ليست كظلال الدنيا قال الزمخشرى هى مثل
ما بين طلوع الفجر الى الشمس وقال غيره مثل ما بين الاسفار والطلوع ولا يلزم على الاول
ان تكون مظلمة لان التمثيل فى عدم التغير فقط اى كنت طيبا فى صلب ادم حيث كان فى
الجنة وقوله من قبلها اى من قبل نزولك الى الارض وانث لتاويل النزول بالحالة التى
قامت به والاوضح عود الضمير الى الارض بتقدير من قبل نزولك اليها فكنى عنها ولم
يتقدم لها ذكر لبيان المعنى كقوله حتى توارت بالحجاب ولابويه وقوله ثم هبطت البلاد

لا بشر

لا بشر اى لما اهبط الله تعالى ادم عليه السلام الى الدنيا كنت فى صلبه غير بالغ هذه الاشياء
البشر والمضغة والعلق اى لم يكن شيئا منها وقوله وقد الجم نسرا واهله الغرق يريد الصنم الذى
كان يعبده قوم نوح وهو المذكور فى قوله تعالى ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا قيل ثم بعد الطوفان انتقلت تلك الاصنام باعيانها وقيل بل الاسماء فقط الى قبايل من
العرب فصار ود لكلب بدومة الجندل وسواع لهذيل ويغوث لمراد ويعوق لهمدان ونسر لحمير
قاله بن عطية وغيره وقوله حتى احتوى بيتك المهيمن الخ النطق جمع نطاق وهى اعراض
من جبال بجيم فوحدة بعضها فوق بعض وفسرها فقال اى نواحى واوساط منها شبهت
بالنطق التى تشد بها اوساط الناس ضربه مثلا فى ارتفاعه وتوسطه فى عشيرته وجعلهم
تحته بمنزلة اوساط الجبال بجيم فوحدة جمع جبل وقراته بالمهملة تصحيف واراد ببيته شرفه
والمهيمن نعته فهو اسم فاعل كقوله تعالى ومهيمنا عليه فى القراة المتواترة اى احتوى شرفك
الشاهد على فضلك اعلى مكان مفعول مطلق صفة لمضلا محذوف من نسب خندف
وهو اى هذا اللفظ بكسر الخا المعجمة وكسر الدال المهملة اخره فا فى الاصل المشى هرولة ثم
جعل علما على امراة الياس بن مضر وهى ليلى القضاعية لما خرجت تهرول خلف بنيها الثلاثة
عمرو وعامر وعمير حين ندت لهم ابل فطلبوها فابطوا عليها ثم ضرب مثلا للنسب العالى فى كل
شئ لانها كانت ذات نسب وجاءه صلى الله عليه وسلم من كان تخلف عنه قال كعب بن
مالك فى حديثه الصحيح وكانوا بضعة وثمانين رجلا وذكر الواقدى ان هذا العدد كان من
منافقى الانصار وان المعذرين من الاعراب كانوا ايضا اثنين وثمانين رجلا من بنى غفار و
غيرهم وان عبد الله بن ابى ومن اطاعه من قومه كانوا من غير هؤلاء وكانوا عددا كثيرا
تحلفوا له فعذرهم قبل عذرهم بان دفع عنهم اللوم واستغفر لهم وفى حديث كعب
فقبل منهم صلى الله عليه وسلم علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكل سرايرهم الى الله
وعند بن عقبة لما دنى صلى الله عليه وسلم من المدينة تلقته عامة الذين تخلفوا فقال
لاصحابه لا تكلموا رجلا منهم ولا تجالسوهم حتى اذن لكم فاعرض عنهم هو والمومنون
حتى ان الرجل ليعرض عن ابيه واخيه وان المراة لتعرض عن زوجها فمكثوا كذلك اياما حتى
كرب الذين تخلفوا وجعلوا يعتذرون بالجهد والاسقام ويحلفون له فرحمهم وبايعهم
واستغفر لهم وارجا قال الحافظ بهمز اى اخر وزنا ومعنى امر كعب وصاحبيه
قال كعب فى الصحيح فجيته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال تعال فجلست
بين يديه فقال لى ما خلفك الم تكن ابتعت ظهرك فقلت بلى انى والله لو جلست عند
غيرك من اهل الدنيا لرايت ان ساخرج من سخطه بعذر ولقد اعطيت جدلا
ولكنى والله لقد علمت لان حدثتك حديث كذب ترضى به عنى ليوشكن الله ان يسخطك
على ولين حدثتك حديث صدق تجد على انى لارجو فيه عفو الله لا والله ما كان لى
من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر منى حين تخلفت عنك فقال صلى الله عليه
وسلم اما هذا فقد صدق فقم حتى يقضى الله فيك وثار رجال من بنى سلمة فقالوا
ما علمناك اذنبت قبل هذا قد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله لك فما زالوا
حتى اردت ان ارجع فاكذب نفسى فقلت لهم هل لقى هذا معى احد قالوا نعم رجلان
قالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك مرارة بن الربيع العمرى وهلال بن امية
الواقفى فذكروا لى رجلين صالحين قد شهدا بدرا فيهما اسوة فمضيت حين ذكروهما
ونهى النبى صلى الله عليه وسلم من كلامنا ايها الثلاثة من بين من تخلف عنه فاجتنبنا
الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت فى نفسى الارض فما هى التى اعرف فلبثنا على ذلك خمسين
ليلة لذكر الحديث بطوله حتى نزلت توبتهم فى قوله تعالى لقد تاب الله على النبى
ادام توبته عليه وهذا اولى من قول من قال تجاوز عنه اذنه للمنافقين فى التخلف
وقيل هو حث للمومنين على التوبة على سبيل التعريض لانه اذا وصف بها المستغنى عنها
صلى الله عليه وسلم كان باعثا للمومنين عليها وابانة لفضلها وتاب على المهاجرين والانصار
حقيقة اذ لا ينفك الانسان عن زلة او عن وسواس يقع فى قلوبهم الذين اتبعوه حقيقة

بان خرج اولا وتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره ونهيه في ساعة العسرة اي وقت الشدة و
الضيق كان الجلان يقتسمان تمرة والعشرة يتعقبون البعير الواحد واشتد الحر حتى شربوا الفرث
من بعد ما كاد تزيغ بالتاء والياء تميل قلوب فريق منهم عن اتباعه الى التخلف لما هم فيه من الشدة
ثم تاب عليهم بالثبات انه بهم رؤف رحيم حين تاب عليهم وتاب على الثلاثة الذين خلفوا
عن التوبة قال كعب ليس الذي ذكر الله مما خلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه
امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه وكذا قال قتادة وعكرمة خلفوا عن التوبة قال
ابن جرير فالمعنى تاب على من اخر توبتهم ويؤيده قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما
رحبت اي مع رحبها اي سعتها فلا يجدون مكانا يطمئنون اليه قلقا وجزعا تمثيل لحيرتهم
في امرهم وضاقت عليهم انفسهم قلوبهم للغم والوحشة بتاخير توبتهم فلا يسعها سرور
ولا انس وفي حديث كعب حتى تنكرت في نفسي الارض فما هي بالتي اعرف وفي رواية وتنكرت لنا
الحيطان حتى ما هي بالحيطان التي نعرف وهذا يجده الحزين والمهموم في كل شيء حتى قد يجده
في نفسه وعند ابن عائذ حتى وجلوا اشد الوجل وصاروا مثل الرهبان وظنوا ايقنوا ان لا ملجا
من الله ان لا مفر من عذابه لاحد الا اليه بالتوبة والاستغفار روى ابن ابي حاتم عن
الحسن البصري قال ما اكل هؤلاء الثلاثة مالا حراما ولا سفكوا دما حراما ولا افسدوا في
الارض واصابهم ما سمعتم وضاقت عليهم الارض بما رحبت فكيف بمن يواقع الفواحش
والكبائر ثم تاب عليهم وفقهم للتوبة ليتوبوا ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا وليتوبوا في
المستقبل كلما فرطت منهم زلة لعلمهم بالنصوص ان طريان الخطيئة يستدعي تجدد التوبة
ان الله هو التواب على من تاب ولو عاد كما قال صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر
ولو عاد في اليوم سبعين مرة رواه ابو داود والترمذي والبزار وضعفاه من حديث
ابي بكر وله شاهد من حديث ابن عباس عند الطبراني الرحيم به ومن جملتها توفيقه للتوبة
والثلاثة هم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بضم الميم وتخفيف الراءين
ومن تظرف فقال يجمع اسماءهم مكة فمراده بحروف لا الضبط بن ربيعة كذا في رواية
لمسلم والمشهور ابن الربيع كما في البخاري وعند ابن مردويه ابن ربعي وهو خطأ وعند ابن
ابي حاتم ربيع بن مرارة وهو مقلوب قال الحافظ وقد مر قال ابن بطال انما اشتد الغضب
على من تخلف وان كان الجهاد فرض كفاية لانه في حق الانصار خاصة فرض عين لانهم
بايعوا على ذلك ومصداقه قولهم وهم يحفرون الخندق

نحن الذين بايعوا محمدا ۞ على الجهاد ما بقينا ابدا

فكان تخلفهم عن هذه الغزوة كبيرة لانها كالنكث لبيعتهم قال السهيلي لا اعرف لها
وجها غيره وقال الحافظ وانما غلظ الامر على الثلاثة وهجروا لانهم تركوا الواجب
بلا عذر لان الامام اذا استنفر الجيش عموما لزمهم النفير ولحق اللوم بكل فرد فرد
ان لو تخلف فهذا وجه ثان ولعله اقعد ويؤيده قوله تعالى ما كان لاهل المدينة ومن
حولهم الاية وللشافعية وجه ان الجهاد كان فرض عين في زمنه صلى الله عليه وسلم فعليه
يتوجه العقاب على من تخلف مطلقا وعند البيهقي في الدلائل النبوية من مرسل سعيد بن
المسيب بن حزن التابعي الجليل ابن الصحابي حفيد الصحابي ان ابا لبابة رفاعة
ابن عبد المنذر الانصاري لما اشار لبني قريظة بيده الى الحلقة حين قالوا له اترى ان ننزل
على حكم محمد انه الذبح فاخبر عنه صلى الله عليه وسلم بذلك فقال صلى الله عليه وسلم
احسبت ان الله غفل عن يدك حين تشير اليهم بها الى حلقك فلبث حينا زمنا ورسول
الله صلى الله عليه وسلم عاتب عليه ثم غزا تبوكا بالصرف على ارادة الموضع فتخلف
عنه ابو لبابة في جملة من تخلف فلما قفل بفتح القاف والفاء واللام رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم منها جاءه ابو لبابة يسلم عليه فاعرض عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ففزع ابو لبابة فارتبط بسارية التوبة وهي العمود المخلق
اي المطلي بالخلوق بوزن رسول وهو ما يخلق به من الطيب سبعا من الليالي
وقيل ستا وقيل بضع عشرة كما مر وقال لا يزال هذا مكاني حتى افارق الدنيا بالموت

او

او يتوب الله علي الحديث بقيته فانزل الله تعالى واخرون الاية فارسل الله صلى الله عليه
وسلم الى ابي لبابة ليطلقه فابى ان يطلقه احد الا رسول الله فجاء صلى الله عليه وسلم
فاطلقه بيده قال البيهقي وترجم ابن اسحق ان ارتباطه كان في بني قريظة وروينا عن
ابن عباس وغيره انه بتخلفه عن تبوك انتهى ويحتمل ان يكون ربط نفسه وعنده اي
البيهقي في الدلائل ايضا وعند ابن مردويه وابن جرير وغيرهم من حديث ابن عباس
في قوله تعالى واخرون مبتدا اعترفوا بذنوبهم من التخلف نعته والخبر خلطوا
عملا صالحا هو جهادهم قبل ذلك او اعترافهم بذنوبهم او غير ذلك قال كانوا
عشرة رهط تخلفوا عن النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فلما رجع صلى
الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم انفسهم بسواري المسجد وثلاثة لم يوثقوا وهم
كعب ومرارة وهلال والذين اوثقوا ابو لبابة واوس بن خذام وثعلبة بن وديعة
رواه ابن منده وابو الشيخ عن جابر باسناد قوي وجد بن قيس وجذام بن اوس ومرداس
رواه عبد بن حميد وابن ابي حاتم من مرسل قتادة والسابع وداعة بن حزام الانصاري
رواه المستغفري عن ابن عباس وكان ممره صلى الله عليه وسلم اذا رجع في المسجد عليهم
فقال من هؤلاء الموثقون انفسهم قالوا هذا ابو لبابة واصحاب له تخلفوا
عنك يا رسول الله زاد في رواية عاهدوا الله لا يطلقون انفسهم حتى تطلقهم
زاد في رواية وترضى عنهم وتعذرهم لترفع اللوم عنهم زاد في رواية وقد اعترفوا
بذنوبهم قال صلى الله عليه وسلم وانا اقسم بالله لا اطلقهم ولا اعذرهم حتى يكون
الله هو الذي يطلقهم رغبوا عني صانوا انفسهم عما رضيته لنفسي من الشدائد و
وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين وقد استنفرت عموم الجيش فتركوا الواجب زاد
في رواية فلما بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق انفسنا حتى يكون الله هو الذي
يطلقنا فانزل الله تعالى واخرون اعترفوا بذنوبهم الى اخر الاية فلما نزلت ارسل
اليهم صلى الله عليه وسلم فاطلقهم وعذرهم الا ان ابا لبابة لم يرض ان يطلقه الا
النبي صلى الله عليه وسلم بيده فحل كما مر الحديث بقيته فجاء ابو لبابة واصحابه
باموالهم حين اطلقوا فقالوا يا رسول الله هذه اموالنا فتصدق بها عنا واستغفر
لنا فقال ما امرت ان اخذ من اموالكم شيئا فانزل الله خذ من اموالهم صدقة
تطهرهم وتزكيهم بها وصل عليهم ان صلواتك سكن لهم يقول رحمة لهم فاخذ
منهم الصدقة واستغفر لهم وبقي الثلاثة الذين لم يوثقوا انفسهم لم يذكروا بشيء
وهم الذين قال الله واخرون مرجون لامر الله الاية فجعل الناس يقولون هلكوا
اذ لم ينزل عذرهم واخرون يقولون عسى الله ان يتوب عليهم حتى نزلت وعلى الثلاثة
الذين خلفوا ووقع في بعض الروايات انهم اخروا سنة وهو ضعيف فالثابت في الصحيح
خمسين ليلة والله اعلم واعلم انه من اول قوله وعند البيهقي الى هنا سقط في
كثير من النسخ واثباتها اتم فائدة والعزو صحيح مذكور في دلائل البيهقي وغيره
قال او لما قدم عليه الصلاة والسلام من تبوك وجد عويمر بضم المهملة اخره راء
مصغر ابن ابيض وقال الطبراني ابن الحارث بن زيد بن جابر بن الجد بن العجلان
العجلاني قال وابيض لقب لاحد ابائه وفي ما يتبادر في الموطا رواية القعنبي عويمر
ابن اشقر فقيل انه خطأ لان ابن اشقر مازني وقيل لا خطأ فان احد اباء العجلاني
يلقب ابيض فاطلق عليه الراوي اشقر امراته خولة بنت قيس على المشهور او بنت عاصم
ابن عدي او بنت اخيه حبلى وعند ابن مردويه مرسلا ان عويمرا رماها بشريك بن سحما
وهو ابن عمه وعند ابن ابي حاتم فقال لعاصم يا ابن عم اقسم بالله لقد رايت شريك بن سحما
على بطنها وانها لحبلى وما قربتها منذ اربعة اشهر وسحما بفتح السين وسكون الحاء
المهملتين والمد اسم امه وهي حبشية او يمانية واسم ابيه عبدة ولا مانع ان يتهم
شريك بكل من امراتي عويمر وهلال لجمعا بين هذا وبين حديث البخاري الاتي
فلا يحسن قول الصائغ في شامله ان قول الامام المزني قذف العجلاني زوجته

بشريك سهو في النقل انما هو هلال انتهى وقد علم سند المزني وامكان الجمع فتعين المصير اليه فلاعن
عليه الصلاة والسلام بينهما وكان المص ساقه بصيغة التبري لانه صريح في ان اللعان لنفي الحمل و
صريح الاحاديث انه لرؤية الزنا وقد روى الشيخان وغيرهما عن سعد بن سعد قال جاء عويمر الى
عاصم بن عدي فقال اسال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارايت رجلا وجد مع امراته رجلا فقتله
ايقتل به ام كيف يصنع فسال عاصم فعاب صلى الله عليه وسلم المسايل فلقيه عويمر فقال ما صنعت
قال انك لم تاتني بخير سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاب المسايل فقال عويمر والله
لاتين رسول الله فلاسالنه فاتاه فقال يا رسول الله رجل وجد مع امراته رجلا ايقتله
فتقتلونه ام كيف يصنع فقال صلى الله عليه وسلم قد انزل الله القران فيك وفي صاحبتك فامرهما
فتلاعنا الحديث وفيه ان الولد جاء على الصفة التي تصدق عويمر فكان ينسب الى امه وروى البخاري
عن ابن عباس ان هلال بن امية قذف امراته عند النبي صلى الله عليه وسلم بشريك بن سحما فقال
صلى الله عليه وسلم البينة او حد في ظهرك فقال يا رسول الله اذا راى احدنا مع امراته رجلا
ينطلق يلتمس البينة فجعل صلى الله عليه وسلم يقول البينة والا حد في ظهرك فقال هلال والذي
بعثك بالحق اني لصادق ولينزلن الله ما يبري ظهري من الحد فنزل جبريل وانزل الله والذين
يرمون ازواجهم حتى بلغ ان كان من الصادقين الحديث وفيه انهما تلاعنا وان الولد جاء على صفة
شريك فقال صلى الله عليه وسلم لولا ما مضى من كتاب الله لكان لي ولها شان قال الحافظ اختلف
الايمة في هذا الموضع فمنهم من رجح نزولها في شان عويمر ومنهم من رجح نزولها في شان هلال
ومنهم من جمع بان اول من وقع له ذلك هلال وصادف مجي عويمر ايضا فنزلت في شانهما معا واليه
جنح النووي وسبقه الخطيب فقال لعلهما اتفق لهما ذلك في وقت واحد ولا مانع ان تتعدد القصص
ويتحد النزول وروى البزار عن حذيفة قال قال صلى الله عليه وسلم لابي بكر لو رايت مع ام رومان
رجلا ما كنت فاعلا به قال كنت فاعلا به شرا قال فانت يا عمر قال كنت اقول لعن الله الابعد
فنزلت ويحتمل ان النزول سبق بسبب هلال فلما جاء عويمر ولم يكن علم بما وقع لهلال اعلمه صلى
الله عليه وسلم بالحكم ولذا قال في قصة هلال فنزل جبريل وفي قصة عويمر قد انزل الله
فيك وبهذا اجاب ابن الصباغ قال نزلت في هلال واما قوله لعويمر قد انزل الله فيك فمعناه
ما انزل في قصة هلال ويويده ان في حديث انس عند ابي يعلي اول لعان كان في الاسلام ان
شريك بن سحما قذفه هلال بن امية بامراته وجنح القرطبي الى تجويز نزول الاية مرتين قال
وهذه الاحتمالات وان بعدت اولى من تغليط الرواة الحفاظ انتهى ولم يذكر المص هنا بعثه
صلى الله عليه وسلم ابا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة لهدم اللات بالطايف لما اتاه وفدهم
مسلمين فذهبا في بضعة عشر رجلا فهدموه حتى سووها بالارض ثم خرب المغيرة اساسها
واخذوا حليتها وكسوتها وما فيها من طيب وذهب وفضة واقبلوا حتى دخلوا عليه صلى الله
عليه وسلم فحمد الله على نصره واعزاز دينه وقسم المال من يومه اكتفاء بانه اشار الى ذلك في الوفود
والله اعلم حج الصديق بالناس ثم حج ابي بكر الصديق عبد الله بن عثمان رضي الله عنه
وعن ابيه بالناس اميرا عليهم سنة تسع كما جزم به البخاري وابن اسحق قال الحافظ في التفسير
اتفقت عليه الروايات وقال هنا والحق انه لم يختلف في ذلك وانما وقع الاختلاف في اي شهر
حج ابو بكر فقيل في ذي القعدة على طريقة العرب من عدم تقييده بالحجة ولا يرد ان استصحاب
افعاله عليه السلام عن الجاهلية لجواز ان المراد الاوثان والسفاح ونحوها كما ذكره ابن سعد
وغيره بسند صحيح عن مجاهد التابعي الامام المشهور ووافقه عكرمة بن خالد بن العاصي
ابن هشام المخزومي التابعي الثقة فيما اخرجه الحاكم في الاكليل قال الحافظ ومن عدا
هذين اي عكرمة ومجاهد اما ساكت واما مصرح بانه في ذي الحجة وقال قوم في ذي الحجة
وبه قال الداودي احمد بن نصر شارح البخاري ومن المفسرين الثعلبي والماوردي
والرماني وجماعة واحتج له بحديث الصحيحين الاتي من قوله يوم النحر قال الحافظ ولا
حجة فيه لان قول مجاهد وعكرمة ان ثبت فالمراد بيوم النحر صبيحة يوم الوقوف سواء
وقع الوقوف في القعدة او الحجة لكن الحجة له حديث ابن مردويه عن عمرو بن شعيب عن ابيه
عن جده قال كانوا يجعلون عاما شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين

ف

في سنتين ثم يحجون في شهر اخر غيره فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل خمس وعشرين سنة فلما
كان حج ابي بكر وافق ذلك العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر وهذا يرد القول بانه في ذي
القعدة ويضعفه والمعتمد ما قاله مجاهد وبه جزم الازرقي كذا في نسخ تقليدا لسبق
قلم وقع في الفتح وقد كتبوا عليه قديما صوابه المعتمد خلاف ما قاله مجاهد وسقط قوله
والمعتمد الخ في كثير من النسخ وهذا ظاهر حتى ياتي قوله ويويده اي القول بانه في ذي الحجة
ان ابن اسحق صرح في السيرة بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك
بقية شهر رمضان على ان تقدم فيها وكله على انه قدم في شعبان وشوالا وذا القعدة
ثم بعث ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم والناس من اهل على منازلهم
من حجهم انتهى كلام ابن اسحق فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ ذي القعدة
لان التقدير ثم بعد اقامة تلك المدة بعث فيكون حجه في ذي الحجة على هذا الظاهر
ولم يجعله صريحا لاحتمال ارادة الترتيب الذكري وان كان بعيدا والله اعلم ويحتمل
ان قوله والمعتمد ما قاله مجاهد من مجاز الحذف اي خلاف ما قاله وتركه للقرينة
تشحيذا للاذهان اذ لا يتوهم عاقل انه يقول ويويده بما ينافيه وكان مع ابي بكر ثلاث
مايه رجل من المدينة لفظ ابن سعد والمص لا يعدل عنه غالبا كالبعمري ولفظ شيخه
الواقدي انه خرج معه ثلثمايه من الصحابة واقتصر عليه الفتح وهي وان صرحت بان الكل
صحابة لكنها محتملة لان يكون فيهم اناث بخلاف لفظ تلميذه قال رجل فلا تغني احدى
العبارتين عن الاخرى وعشرون بدنة بعثها صلى الله عليه وسلم قلدها وشعرها بيده
عليها ناجية بن جندب الاسلمي وساق ابو بكر خمس بدنات ذكره ابن سعد وغيره فهذا
من المص اختصار موهم ثم استانف فذكر حديث ابي هريرة لما فيه من الفوايد التي
ليست فيما قدمه ومن جملتها ان الحجة كانت في ذي الحجة على ظاهر قوله يوم النحر
فقال وفي البخاري في الصلاة والحج والجزية والمغازي والتفسير ومسلم في الحج وكذا ابو
داود والنساي بطرق كلها عن ابي هريرة ان ابا بكر بعثه اي ابا هريرة وفي رواية
التفسير بعثني ابو بكر في ذي الحجة التي امره بشد الميم اي جعله رسول الله صلى الله عليه
وسلم اميرا عليها وللطبري عن ابن عباس بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على
الموسم وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر قبل حجة الوداع افاد انها كانت سنة
تسع لان حجة الوداع كانت سنة عشر اتفاقا قاله ابن القيم في رهط وفي رواية في موذنين
اي في جماعة مصلين وسمي منهم سعد بن ابي وقاص وجابر كلاهما عند الطبري كما في الفتح
يوذن بفتح الهمزة وشد المعجمة المكسورة يعلم الرهط وابو هريرة على الالتفات قاله المص
اي على راي بعضهم لا الجمهور اذ كان مقتضى الظاهر ان يقول اذن في الناس يوم النحر زاد
في رواية بمنى وهذا اقتباس من قوله تعالى واذان من الله ورسوله كما في الفتح وفي البخاري
فكان حميد يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة ان لا يحج قال المص
في التفسير بفتح الهمزة وشد اللام ونصب يحج بان ولا نافية وقال الحافظ بفتح الهمزة
وادغام النون في اللام بعد العام اي الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك لقوله
تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ووقع للحافظ في الصلاة ان لا ناهية
ورده العيني وغيره بان بعده ولا يطوف وقال بعضهم هو اعتراض سهل اي لانها
وان كانت نافية لفظا فهي ناهية معنى فعليه يحمل قوله ناهية وكون لا يطوف بعده
ليس بمانع لانه من عطف الخبر على الانشا ولا يطوف بالبيت عريان بنصب يطوف
عطف على يحج قاله الحافظ وغيره ذكر ابن عايذ انه كان رجال يطوفون منهم عراة
لئلا يعظمون بذلك البيت ويقول بعضهم اطوف بالبيت كما ولدتني امي ليس علي شيء من الدنيا
خالطه الظلم فكره صلى الله عليه وسلم النسخ ذلك العام قال في الفتح قال الطحاوي
في مشكل الاثار هذا مشكل لان الاخبار في هذه القصة تدل على انه صلى الله عليه وسلم
كان بعث ابا بكر بذلك ثم اتبعه عليا فامره ان يوذن فكيف يبعث ابو بكر ابا هريرة
ومن معه بالتاذين مع صرف الامر عنه في ذلك الى علي ثم اجاب بما حاصله ان ابا بكر

كان الامير على الناس في تلك الحجة وكان علي هو المامور بالتاذين بذلك وكان عليا لم يطق التاذين بذلك وحده واحتاج الى معين فارسل ابو بكر ابا هريرة وغيره ليساعدوه ثم ساق من طريق محرز بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة فكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي وكان هو ينادي قبلي حتى يعيي فالحاصل ان مباشرة ابا هريرة لذلك كانت بامر ابي بكر وكان ينادي بما يلقيه اليه علي مما امر بتبليغه انتهى **ثم اردف** اي ارسل **النبي صلى الله عليه وسلم** ابا بكر **بعلي بن ابي طالب** وفي نسخة من البخاري علي باسقاط الحرف وهذا من جملة ما رواه البخاري في الصلاة والتفسير ولم يروه في هذا الباب وهو مما وقف عليه شيخنا فتجوزا وقال ليس هو من رواية البخاري وقد علمت انه من روايته في موضعين نعم على المولف مواخذة لايهامه انه من حديث ابي هريرة والبخاري ومسلم قالا في سياقه قال حميد بن عبد الرحمن ثم اردف قال الحافظ هذا القدر من الحديث مرسل لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة لكن ثبت ارسال علي من عدة طرق فروى الطبري من طريق ابي صالح عن علي بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر الى اهل مكة على الموسم ثم بعثني في اثره فادركته الحديث وكذا رواه عن ابي سعيد وابن عمر منه والترمذي عن ابن عباس مطولا والطبراني عن ابي رافع واحمد والترمذي وحسنه عن انس انتهى بحروفه وذكر ابن سعد وهو في حديث جابر انه ادركه بالعرج وقال ابن عائذ بضجنان بفتح المعجمة وسكون الجيم ونونين بينهما الف ورواه الطبري عن سعد بعث صلى الله عليه وسلم ابا بكر فلما انتهيت الى ضجنان اتبعه عليا **وامره ان يوذن ببراءة** قال الحافظ بجر ودنا بالفتحة وهو الثابت في الروايات ويجوز رفعه منونا على الحكاية وفيه تجوز لانه امره ان يوذن ببضع وثلاثين اية منتهاها ولو كره المشركون كما رواه الطبري عن محمد بن كعب وعنده عن علي باربعين اية من اول براءة وروى احمد والترمذي وحسنه عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ببراءة مع ابي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال لا يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي وروى احمد والطبري عن علي انه صلى الله عليه وسلم بعث بها مع ابي بكر ليقرأها على اهل مكة ثم دعاني فقال ادرك ابا بكر فحيث ما لقيته فخذ منه الكتاب فادركته فاخذته منه فرجع ابو بكر فقال يا رسول الله نزل فيّ شيء قال لا انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض ولكن جبريل قال لي لا يودي عنك الا انت او رجل منك قال ابن كثير ليس المراد انه رجع من فوره بل المراد رجع من حجه قلت ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة انتهى من الفتح في التفسير ملخصا وذكر هنا ان ابن اسحق روى بسند مرسل قال لما نزلت براءة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم ابا بكر على الحج فقيل لو بعثت بها اليه فقال لا يودي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا عليا وقال اخرج بصدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا اجتمعوا بمنى انتهى ولم يتعقد في المحلين بجمع ولا ترجيح كانه لظهور الترجيح فان رواية نزولها قبل خروج ابي بكر وبعثه بها مسندة مع ان اسنادها حسن بخلاف رواية نزولها بعد خروجه فمرسلة **فاذن معنا** قال اللام في الصلاة بفتح العين واسكانها وهذا من الموصول ففي الصحيح قال ابو هريرة فاذن معنا علي قال الحافظ وكان حميد بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي من المدينة عن غير ابي هريرة وحمل القصة كلها عن ابي هريرة **في اهل منى** اسقط من رواية الصحيح ما لفظه يوم النحر **ببراءة** بالفتحة عن الكسرة كما علمت الرواية والرفع على الحكاية تجوز وجوز الكرماني الكسر مع التنوين اي سورة براءة وانتقده شيخنا البابلي بانه فيه حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو قليل قال ولا يرد ان الاضافة تنافي العلمية لانه قصد تنكيره ثم اضيف كقوله

علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم ... بابيض ماضي الشفرتين يماني

وان لا يحج بعد العام مشرك قال الكرماني اي بعد خروج هذا العام لا بعد دخوله لكن قال العيني ينبغي دخول هذا العام ايضا نظرا الى التعليل ورد بان الباقي منه عشرون يوما واعمال الحج كانت انقضت وهو سهو لانه بقي طواف الافاضة لمن اخره الى بقية العشرين وطواف الوداع **ولا يطوف بالبيت عريان** احتج به الائمة الثلاثة على وجوب ستر

العورة

العورة في الطواف خلافا لابي حنيفة حيث جوز طواف العريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا مامور ان يوذن ببراءة فكيف يوذن بذلك ثم اجاب بانه اذن ببراءة ومن جملة ما اشتملت عليه ان لا يحج بعد العام مشرك من قوله تعالى فيها انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل بان يكون امر بان يوذن ببراءة وبما امر ابو بكر ان يوذن به ايضا ولاحمد عن حديث ابي هريرة وله وللترمذي وصححه من حديث علي انه سئل باي شيء بعث في الحجة قال باربع لا يدخل الجنة الا نفس مومنة ولا يطوف بالبيت عريان ولا يحج بعد العام مشرك ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده الى مدته زاد الطبري من حديث علي ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل به على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة اشهر خاص بمن لا عهد له موقت او لا عهد له اصلا وعند الطبري عن ابن عباس ان الاربعة اشهر اجل من كان له عهد موقت بقدرها او يزيد عليها ومن لا عهد له فانقضاؤه سلخ المحرم لقوله فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق معمر عن الزهري كان اول الاربعة شوال عند نزول براءة واخرها اخر المحرم وبه يجمع بين ذكر الاربعة وبين قوله فاذا انسلخ الاشهر الاية لكن استبعده الطبري من حيث ان بلوغهم الخبر انما هو عند وقوع النداء به يوم النحر فكيف يقال سيحوا اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون شهرين ثم اسند عن السدي وغير واحد التصريح بان تمام الاربعة اشهر في ربيع الاخر قال العلماء والحكمة في ارسال علي بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان لا ينقض العهد الا من عقده او من هو من اهل بيته فاجراهم في ذلك على عادتهم وقيل لان براءة تضمنت مدح ابي بكر فاراد ان يسمعوه من غيره وهذا غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد تبليغها كلها وليس كذلك انما امر بتبليغ اوائلها فقط كما مر انتهى من الفتح ثم انتهت رواية البخاري هنا في التفسير والصلاة وزاد في الجزية قوله **فنبذ** قال الحافظ وغيره اي طرح **ابو بكر الى الناس عهدهم في ذلك العام فلم يحج في العام القابل الذي حج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع مشرك** قال الحافظ وقوله فنبذ الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن والمراد ان ابا بكر افصح لهم بذلك قال المهلب خشي صلى الله عليه وسلم غدر المشركين فلذا بعث من ينادي بذلك وقد قال تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانبذ اليهم على سواء اي اطرح اليهم عهدهم وذلك بان ترسل اليهم من يعلمهم بان العهد انتقض قال ابن عباس اي على مثل وقيل على عدل وقيل اعلمهم انك قد حاربتهم حتى يصيروا مثلك في العلم بذلك وقال الازهري المعنى اذا عاهدت قوما فخشيت منهم النقض فلا توقع بهم بمجرد ذلك حتى تعلمهم انتهى **فانزل الله تعالى في العام الذي نبذ فيه ابو بكر الى المشركين** عهدهم **يا ايها الذين امنوا انما المشركون نجس** قذر لخبث باطنهم **فلا يقربوا المسجد الحرام** اي لا يدخلوا الحرم كله لان المسجد الحرام حيث اطلق في القران فالمراد به الحرم كله كما قاله ابن عباس وابن جبير ومجاهد وعطا وغيرهم رواه ابن ابي حاتم **بعد عامهم هذا** وهو صريح في منعهم دخوله ولو لم يقصدوا الحج لكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم في الحديث بالمنع منه فقال لا يحج بعد العام مشرك فيكون ما رواه اولى بالمنع كما في الفتح الاية روى ابن جرير وغيره عن سعيد بن جبير وعكرمة وغيرهما لما نزلت انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا شق ذلك على المسلمين وقالوا من ياتينا بالطعام وبالمتاع فنزل وان خفتم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله الاية **وقد دلت هذه الاية الكريمة** بالمنطوق **على نجاسة المشرك كما** دل مفهوم قوله صلى الله عليه وسلم **في الحديث الصحيح** الذي خرجه الشيخان واصحاب السنن **المومن لا ينجس** في حد ذاته حيا ولا ميتا عند الاكثر ولذا يغسل اذا مات نعم يتنجس من ترك التحفظ من النجاسات والاقذار وقد علمت ان التشبيه في مطلق الدلالة وان اختلفت والمراد بنجاسة اعتقادهم عند الجمهور **واما نجاسة بدنه فالجمهور على انه ليس بنجس البدن والذات**

عطف تفسير بل ظاهر وحجتهم ان الله تعالى اباح نكاح الكتابيات ومعلوم ان عرقهن لا يسلم من
يضاجعهن ومع ذلك فلم يجب عليه من غسل الكتابية الا مثل ما يجب عليه من غسل المسلمة فدل على
الطهارة اذ لا فرق بين النساء والرجال وذهب بعض الظاهرية الى نجاسة ابدانهم تمسكا بظاهر
الاية والحديث حتى افرط بعضهم فقال ينجس الماء بملاقاتهم ويجب الوضوء على كل من صافحهم وهذا
ضعيف لان اعيانهم لو كانت نجسة كالكلب والخنزير عند من قال بنجاستها لما طهرهم الاسلام
وهو خلاف الاجماع ولا يستوى فى النهى عن دخول المشركين المسجد الحرام بالرفع فاعل استوى
وغيره من المساجد مع ان فى ذلك خلافا بين الائمة فاستدل الشافعى بظاهر الاية على انهم لا يمنعون
من دخول ساير المساجد ان اذن مسلم لحاجة او اقتضته مصلحة كقاض ونحوه بالمسجد واما
غيره فقاس على ساير المساجد وقال ابو حنيفة لا يمنع الكتابى لتخصيصه بالمشرك فيهما وعنه
اجازة دخوله للمشرك ايضا وان المراد النهى عن الحج والعمرة لا الدخول وحيث كان كذلك فالمراد
بقوله نجس الاخباث لما فيهم من خبث الظاهر بالكفر وخبث الباطن بالعداوة للمسلمين
قاله مقاتل المفسر المشهور وقيل لوجوب اجتنابهم كما يجتنب عن الانجاس وقيل لانهم لا يتطهرون
ولا يجتنبون النجاسة فهم ملابسون لها غالبا وروى النسائى والدارمى والطبرى وابن راهويه
وصححه ابن خزيمة وابن حبان كلهم عن جابر ان النبى صلى الله عليه وسلم لما رجع الى المدينة من عمرة
الجعرانة التى اعتمرها سنة الفتح بعث ابا بكر اميرا على الحج من قابل وطوى ذكر من ولى الحج سنة
ثمان فيزول الاشكال الاتى كما افاده الفتح فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج بفتح المهملة واسكان
الراء فجيم قرية على نحو ثمانية وسبعين ميلا من المدينة وبهذا جزم ابن سعد وعند الطبرى عن
ابن ابى وقاص انه بضجنان ولا منافاة ثوب ابو بكر بالصبح اى دعى اليها كما فى المقدمة فلما
استوى قائما للتكبير ليحرم بالصبح سمع الرغوة بفتح الراء وضمها وحكى كسرها ايضا اى صوت
بعيره خلف ظهره وانه لم يصرح القاموس والمصباح باطلاق الرغوة على صوته لكن البيان
يقتضيه لانه اسم المرة من الثلاثى المجرد على فعلة فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة
النبى صلى الله عليه وسلم الجدعاء بالدال المهملة وعند ابن اسحق من مرسل الباقر القصوى وروى
ايضا العضباء قال المص فى الجهاد وهذا يصرح ان الثلاثة صفة ناقة واحدة لاتحاد القصة وبه
جزم الحربى انتهى ورواه ابن سعد عن الواقدى وقال غيره انهما اثنان القصوى وهى العضباء
والثانية الجدعاء كانت شهباء وكان لا يحمله صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحى غيرها كما فى الفتح
لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعله اى القادم ان يكون رسول الله صلى الله عليه فى الحج ص
وسلم فنصلى معه فاذا على بن ابى طالب رضى الله عنه عليها على الناقة فقال له ابو بكر رضى
الله عنه انت امير ام رسول قال لا ردا لما توهم وهو المعطوف عليه فقط اى لست اميرا
بل انا رسول ارسلنى رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراها على الناس فى مواقف
الحج ولم يكتف بابى بكر لامر الله له بذلك كما سلف معاملة للعرب بسنتهم المالوفة انه لا يحل
العقد الا من عقده او واحد من اهل بيته فاختار منهم عليا لانه افضلهم فقدمنا مكة فلما
كان قبل التروية بفتح الفوقية وسكون الراء وكسر الواو وخفة التحتية لانهم كانوا يروون
فيه ابلهم ويتروون من الماء لان تلك الاماكن لم يكن فيها ابار ولا عيون واما الان فكثير
جدا فاستغنوا عن حمل الماء او لان ادم راى فيه حوى واجتمع بها او لان ابراهيم راى ليلته
ذبح ابنه فاصبح يتروى او لان جبريل ارى ابراهيم فيه المناسك او لان الامام يعلم الناس
فيه المناسك وهى شاذة اذ لو كان من الثانى لكان يوم الروية او الثالث لكان يوم التروى
بشد الواو او الرابع لكان من الرويا والخامس لكان من الرواية كما فى الفتح بيوم قام ابو بكر
فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام على بعد الخطبة ليتم اجتماع الناس
وتعظيما لابى بكر لكونه الامير فقرا على الناس براءة حتى ختمها ثم خرجنا معه حتى اذا كان
يوم عرفة قام ابو بكر فخطب الناس فعلمهم مناسكهم حتى فرغ قام على فقرا على الناس براءة
حتى ختمها ثم كان يوم النحر فافضنا فلما رجع ابو بكر خطب الناس فحدثهم عن افاضتهم
وعن نحرهم وعن مناسكهم فلما فرغ قام على فقرا على الناس براءة حتى ختمها وعند الطبرى
عن ابى الصهباء قال سالت عليا عن يوم الحج الاكبر فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث

بعث ابا بكر يقيم للناس الحج وبعثنى بعده باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة فخطب ثم التفت
الى فقال يا على قم فاد رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من
اول براءة ثم صدرنا حتى رمينا الجمرة فطفقت اتتبع الفساطيط اقراها عليهم لان
الجميع لم يكونوا حضروا خطبة ابى بكر يوم عرفة فهذا معارض لقول جابر حتى ختمها قال
الحافظ فيجمع بان عليا قراها كلها فى المواطن المذكورة واما فى ساير الاوقات فكان
يوذن لا يحج بعد العام الخ ويستعين بابى هريرة وغيره انتهى فليتامل فان من جملة
المواطن عرفة وقد صرح على كما ترى بانه قرا فيها اربعين اية فاللايق تاويل قول جابر
حتى ختمها اى المقصود منها تجوزا وهو اربعون فيوافق قول على لانه ادرى بما قرا
فلما كان يوم النفر الاول قام ابو بكر فخطب الناس فحدثهم كيف ينفرون وكيف يرمون
ويعلمهم مناسكهم فلما فرغ قام على فقرا على الناس اوايل براءة حتى ختمها وحكمة تكريره
اربع مرات ما صرح به على كما سمعت ان الجميع لم يحضروا خطبة عرفة ولم يكتف بانشاد
الخبر وتنبيها على الاعتناء بشان هذا الامر حتى كرره بعدد الخطب وهذا السياق كما قال
الحافظ عماد الدين بن كثير وفيه غرابة من جهة ان امير الحج سنة عمرة الجعرانة انما هو عتاب
ابن اسيد فاما ابو بكر رضى الله عنه فانما كان امير الحج سنة تسع وقال المحب الطبرى
نحوه قال الحافظ فى كتاب التفسير يمكن رفع الاشكال فى قوله بعث ابا بكر وقول ابى
هريرة لما قفل النبى صلى الله عليه وسلم من حنين حين اعتمر من الجعرانة ثم امر ابا بكر
على تلك الحجة اخرجه عبد الرزاق وصححه ابن حبان بان المراد بعد ان رجع الى المدينة
وطوى ذكر من ولى الحج سنة ثمان فانه صلى الله عليه وسلم لما رجع من العمرة الى الجعرانة
فاصبح بها توجه هو ومن معه الى المدينة الى ان جاء اوان الحج فامر ابا بكر سنة تسع
وليس المراد انه بعثه او امره ان يحج سنة عمرة الجعرانة وقوله على تلك الحجة يريد الاتية
بعد رجوعهم الى المدينة انتهى وهو حسن ولى من قوله هنا كان الطبرى تبع الماوردى
فى قوله امر صلى الله عليه وسلم عتابا ان يحج بالناس عام الفتح والذى جزم به الازرقى
خلافه قال لم يبلغنا انه استعمل فى تلك السنة على الحج احدا وانما ولى عتابا امرة مكة
وحج المسلمون والمشركون جميعا وكان المسلمون مع عتاب لكونه الامير انتهى لان الازرقى
انما نفى انه بلغه ولم يطلق النفى وقد جزم الماوردى وابن كثير والمحب الطبرى وغيرهم
بانه صلى الله عليه وسلم ولى عتابا مكة والحج سنة ثمان وتبعهم المص فى المقصد الثانى واستدل
بهذه القصة التى هى حديث ابى هريرة فى ارفع الصحيح وحديث جابر وهو صحيح على
ان فرض الحج كان قبل حجة الوداع اذ لو لم يكن فرضا لما اعتنى ببعث امير يقيم للناس
واما تخلف هو فلما ذكر ابن عايذ ان المشركين كانوا يحجون مع المسلمين ويعلون اصواتهم
ليغلطوهم بقولهم لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك ويطوف رجال منهم
عراة فكره صلى الله عليه وسلم الحج ذلك العام فلما نادى على بذلك قالوا نبرا منك ومن ابن
عمك الا من الضرب والطعن فلما رجعوا ارعبهم الله فاسلموا طوعا وكرها والاحاديث
فى ذلك شهيرة كثيرة وذهب جماعة الى ان حج ابى بكر هذا لم يسقط عنه الفرض حتى
خوطب به بعد فلم يعتد به فيما وجب عليه فلا يرد ان السقوط فرع الوجوب وهو لم يجب
فكيف عبر بالسقوط بل كان تطوعا قبل فرض الحج ولا يخفى ضعفه لكثرة الاحاديث
الدالة على خلافه والله اعلم وفى هذه السنة سنة تسع فى ذى
القعدة بعد الانصراف من تبوك مات عبد الله بن ابى بن سلول بفتح المهملة وضم اللام
وسكون الواو ثم لام ودفع بن صفة لعبد الله لانها امه وهى خزاعية وهو خزرجى
بعد مرض عشرين ليلة ابتداؤها من ليال بقيت من شوال ذكره الواقدى ثم الحاكم فى الاكليل
ومال بعض اهل الحديث الى تصحيح اسلامه لصلاة النبى صلى الله عليه وسلم ولم يقف على
جواب شاف فيه فاقدم على دعوى ذلك وذهل عن الايات والاحاديث المصرحة بما
ينافى ذلك وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض قوله واطباقهم على ترك ذكره فى
الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو دونه فى الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة

هلاك راس المنافقين
عبد الله بن ابى بن سلول

فجاء ابنه عبد الله بن عبد الله الخزرجي من فضلاء الصحابة وشهد بدرا وما بعدها واستشهد يوم
اليمامة في خلافة ابي بكر ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه في النبي صلى الله عليه وسلم فجاء
ليستاذنه في قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن مندة من حديث ابي هريرة باسناد حسن قال ابن
عمر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند الطبري من طريق
الشعبي لما احتضر جاء ابنه فقال يا رسول الله ان ابي احتضر فاحب ان تشهده وتصلي عليه قال ما
اسمك قال الحباب فقال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان وهو بضم المهملة وموحدتين مخففا
وكانه كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعهد من
ابيه فسأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه اباه واخرج عبد الرزاق والطبري عن قتادة قال
ارسل عبد الله بن ابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه قال اهلكك حب يهود فقال يا رسول
الله انما ارسلت اليك لتستغفر لي ولم ارسل اليك لتوبخني ثم سأله ان يعطيه قميصه يكفن فيه فاجابه
وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه الطبراني عن ابن عباس لما مرض ابن ابي جاءه صلى
الله عليه وسلم فكلمه فقال قد فهمت ما تقول فامنن علي فكفني في قميصك وصل علي ففعل فاعطاه
ثم سأله ان يصلي عليه فقام ليصلي عليه وفي حديث ابن عباس عن عمر في الصحيح فلما قام وثبت
اليه فقلت يا رسول الله تصلي عليه وقد قال يوم كذا كذا وكذا اعدد عليه قوله يشير الى قوله لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فقام عمر رضي الله عنه
فاخذ بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله تصلي وفي رواية باثبات همزة
الاستفهام الانكاري عليه وقد نهاك ربك ان تصلي عليه استشكل اطلاق النهي عن الصلاة اذ لم
يتقدم نهي عنها كما دل قوله اخر الحديث فانزل الله حتى قال بعضهم هو وهم من بعض رواته
وعاكسه غيره فزعم ان عمر اطلع على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطره
من قبيل الالهام ويحتمل انه فهمه من قوله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
انتهى والثاني اقرب لانه لم يتقدم نهي والذي يظهر ان في هذا الحديث تجوزا بينته رواية
البخاري من وجه اخر بلفظ فقال تصلي عليه وهو منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم
وعند الطبري وعبد بن حميد عن عمر فقلت والله ما امرك الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وكانه فهم من الاية ما هو الاكثر الاغلب في لسان العرب ان
او ليست للتخيير بل للتسوية في عدم الوصف اي ان الاستغفار وعدمه سواء كقوله سواء
عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح وان سبعين مبالغة والمراد
نفي المغفرة ولو كثر الاستغفار فلا مفهوم للعدد وان المقصود الاعظم من الصلاة
طلب المغفرة للميت والشفاعة هذا تقرير ما صدر من عمر مع شدة صلابته في الدين و
كثرة بغضه للمنافقين فلذا قدم على ما قال ولم يلتفت الى احتمال اجرايه على ظاهره
لما غلب عليه من الصلابة المذكورة وقال ابن المنير انما قال عمر عرضا ومشورة لا الزاما
وله بذلك عوايد ولا يبعد انه صلى الله عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فليس
باجتهاد مع وجود النص كما زعم بل اشار بما ظهر له فقط ولذا احتمل منه اخذه بثوبه
ومخاطبته له في مثل ذلك المقام حتى التفت اليه متبسما فقال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله
عز وجل بين الاستغفار وتركه فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم واستشكل فهم التخيير من الاية حتى اقدم جماعة من الاكابر على الطعن
في صحة هذا الحديث مع كثرة طرقه واتفاق الشيخين وساير الذين خرجوا الصحيح على صحته
وذلك ينادي على منكري صحته كالباقلاني وامام الحرمين والغزالي والداودي بعدم معرفة
الحديث وقلة الاطلاع على طرقه واجيب بان العمل بالبقاء على حكم الاصل مع فهم المبالغة
لا يتنافيان فكانه جوز حصول المغفرة بالزيادة على السبعين لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما
فيه وبان النهي عنه استغفار ترجى اجابته بخلافه لمثل ابن ابي فانه تطييب لقلوب من
بقي وليس بمرضي كقول الزمخشري ان قلت كيف خفي على افصح الخلق واخبرهم باساليب
الكلام وتمثيلاته ان المراد بهذا العدد ان الاستغفار ولو كثر لا يجدي ولا سيما وقد
تلاه قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله الاية فبين الصارف عن المغفرة لهم قلت

لم

لم يخف عليه ذلك لكنه فعل ما فعل وقال ما قال اظهارا لغاية رحمته ورأفته على من بعث اليه
كقول ابراهيم ومن عصاني فانك غفور رحيم واظهاره الرأفة المذكورة لطف بامته
وباعث على رحمة بعضهم بعضا وتعقبه ابن المنير فقال لا يجوز نسبة ما قاله الى الرسول
لان اخبار الله انه لا يغفر لهم فطلبها لهم مستحيل ولا يقع منه عليه السلام والجواب
الجيد ان النهي عن الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عنه لمن مات مظهرا
للاسلام لاحتمال ان يكون صحيحا ولا ينافيه بقية الاية لجواز ان الذي نزل اولا
الى قوله فلن يغفر الله لهم بدليل تمسكه صلى الله عليه وسلم به وقوله انما خيرني تمسكا
بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام الى ان يقوم الدليل الصارف عن ذلك فلما
وقعت هذه القصة كشف الله الغطا ونادى عليهم بعد ذلك بانهم كفروا بالله
ورسوله وبهذا يرتفع الاشكال وسازيد على السبعين ولعبد بن حميد عن قتادة
والطبري عن مجاهد وهو ابن ابي حاتم عن عروة فوالله لازيدن على السبعين
وعند الطبراني من مرسل الشعبي فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين وهي
وان كانت مراسيل يعضد بعضها بعضا فلا يصح جواب من اجاب عن الاشكال
بان قاله استمالة لقلوب عشيرته لا انه ان زاد يغفر له ولا انه زاد لثبوت
الرواية بانه سيزيد ووعده صادق ولا سيما وقد قال لازيدن بصيغة المبالغة
في التاكيد قال عمر انه منافق لما كان يطلع عليه من احواله فصلى عليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم ياخذ بقول عمر اجراء له على ظاهر حكم الاسلام واستصحابا
لظاهر الحكم ولاكرام ولده الذي تحقق صلاحه واستيلافا لقومه ودفعا
للمفسدة ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح عن الصلاة على المنافقين
وفي رواية للبخاري فصلينا معه كما قال الحافظ ابو نعيم ان عمر ترك راي نفسه و
تابعه صلى الله عليه وسلم وقد ورد ما يدل على طال في حال الصلاة عليه من الاستغفار
له فذكر الواقدي ان مجمع بن جارية قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اطال
على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي من الوقوف وفي حديث ابن عباس
عن عمر عند ابن اسحق ومشى معه حتى قام على قبره حتى فرغ منه قال الخطابي
وتبعه ابن بطال انما فعل ذلك لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين ولتطييب
قلب ولده الرجل الصالح ولتالف الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجب سؤال ابنه وترك
الصلاة عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعارا على قومه فاستعمل
صلى الله عليه وسلم الامرين في السياسة الى ان كشف الله الغطا فانزل الله تعالى وفي
حديث ابن عباس في الصحيح فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت ولا تصل
على احد منهم قال البيضاوي المراد من الصلاة الدعا للميت والاستغفار له وهو ممنوع
في حق الكافر ولذا رتب النهي على قوله مات ابدا يعني على الكفر فان احياء الكافر
للتعذيب دون التمتع فكانه لم يحيى ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون قال قتادة فذكر لنا انه صلى الله عليه وسلم قال وما يغني
عنه قميصي من الله واني لارجو ان يسلم بذلك الف من قومه اخرجه الطبري زاد
مسدد فترك الصلاة عليهم وفي رواية ابن اسحق عن عمر فما صلى على منافق بعده
حتى قبضه الله زاد ابن جرير ولا قام على قبره وظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين
لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي اخبرنا معمر عن الزهري
قال قال حذيفة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا
تذكره لاحد اني نهيت ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين
قال فلذلك كان عمر اذا اراد ان يصلي على احد استتبع حذيفة فان مشى معه والا لم
يصل عليه ومن طريق اخر عن جبير بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا ولعل حكمة اختصاصهم
علم الله انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة

فلن يغفر الله لهم قال صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين فانزل الله سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وبجاله ثقاة مع ارساله ويحتمل
ان يكون الاثنان معا نزلتا فى ذلك انتهى جميعه ملخصا من فتح البارى خلا ما نقلته
عن البيضاوى وفى شرح المص قد روى ان الفا من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفع
بثوبه ويتوقع اندفاع العذاب عنه هذا وعجيب من الشم مع زيادة فطنته وشدة
حذقه كيف كتب على قول المص فصلى عليه هذا حكاه البيضاوى بقيل وصدر بانه
ذهب ليصلى عليه فنزلت فاذا كان لم يقف على غيره افما كان يتنبه لقول المص
رواه الشيخان والنسائى بطرق عن ابن عمر وبنحوه من حديث ابن عباس عن عمر
فاين هذا ما صدر به من مرويهما قال البيضاوى وانما لم ينهه عن التكفين فى
قميصه لان الضنة به تخل بالكرم ولانه كان مكافاة لالباسه العباس قميصه
حين اسر ببدر زاد المص لئلا يكون لمنافق عليه منة وقد اطلت وما تركته
اطول وفى هذه السنة سنة تسع فيما قال بعضهم وجزم به اليعمرى فى الحوادث
فتبعه المص هنا والذى اقتصر عليه فى الفتح لفظه افاد ابن حبان ان هذه القصة كانت فى
ذى الحجة سنة خمس من الهجرة انتهى وبه جزم شيخه ابن الملقن والمص فى شرح البخارى آلى بعد
الهمزة صلى الله عليه وسلم من نسائه اى حلف لا يدخل عليهن ففى مسلم اقسم ان لا يدخل على
ازواجه شهرا وليس المراد به الايلاء المتعارف بين الفقهاء قال الحافظ وغيره لحرمته فلا
يفعل فانما المراد اللغوى كقوله ولا يأتل اولوا الفضل اى يحلف وجحش قال الحافظ بضم
الجيم وكسر المهملة فشين معجمة شقه الايمن كما فى رواية الزهرى عن انس فى الصحيحين وفى رواية
حميد عن انس فجحشت ساقه او كتفه وللاسماعيلى انفكت قدمه وكذا رواه ابو داود
وابن خزيمة عن جابر ولا منافاة لجواز وقوع الامرين وحاصله ان عايشة ابهمت الشكوى
فقالت وهو شاك وبين جابر وانس السبب وهو السقوط عن الفرس وعين جابر
العلة فى الصلاة قاعدا وبين انفكاك القدم فليس كما قال عياض يحتمل انه اصابه من
السقطة رض منعه من القيام اى خدش وفى الفتح الجحش الخدش او اشد منه قليلا
والخدش قشر الجلد وفى الشيخين وغيرهما عن انس انه صلى الله عليه وسلم سقط عن
فرس فجحشت ساقه او كتفه وآلى من نسائه شهرا فليس سببه انه نام على حصير على
السرير فاثر جسده الخدش كما توهم من مجرد دريته ثم لم يقل فاثر فى جسده والا فلم يقله
احد وجلس فى مشربة قال الحافظ بفتح الميم وسكون المعجمة وضم الراء ويجوز فتحها اى
غرفة عالية له فى حجرة عايشة كما فى حديث جابر وهو دال على ان الصلاة لم تكن فى المسجد
وكانه عجز عن الصلاة بالناس فكان يصلى فيها بمن حضر لكن لم ينقل انه استخلف
ولذا قال عياض الظاهر انه صلى فى حجرة عايشة وايتم به من حضر عنده ومن
بالمسجد وما قاله محتمل وان لزم عليه صلاة الامام اعلى من المامومين ومذهب
عياض خلافه لان محله ما لم يكن مع الامام فى العالى احد وهنا كان معه بعض
الصحابة ويحتمل ايضا ان يكون استخلف وان لم ينقل درجها من جذوع كذا
للاكثر بالتنوين من غير اضافة وللكشميهنى من جذوع النخل فاتاه اصحابه
يعودونه سمى منهم انس وجابر وابو بكر وعمر فصلى بهم زاد فى رواية الزهرى
صلاة من الصلوات قال القرطبى اللام للعهد ظاهرا والمراد الفرض لانها التى
عرف من عادتهم الاجتماع لها بخلاف النافلة وحكى عياض عن ابن القاسم انها
كانت نفلا وتعقب بان فى رواية جابر عند ابن خزيمة وابى داود الجزم بانها فرض
ولم اقف على تعيينها الا ان فى حديث انس فصلى بنا يومئذ فكانها نهارية الظهر
او العصر ولابى داود عن جابر انهم عادوه مرتين فصلى بهما فيهما لكن بين ان
الاولى كانت نافلة واقرهم على القيام وهو جالس والثانية فريضة وابتدأوا
قياما فاشار اليهم بالجلوس ونحوه للاسماعيلى عن انس حال كونه جالسا
وهم قيام جملة اسمية حالية كذا فى رواية حميد عن انس وفى حديث عايشة

في

فى الصحيح فصلى جالسا وصلى وراءه قوم قياما فاشار اليهم ان اجلسوا وظاهرهما التعارض قال
الحافظ فيجمع بينهما بان انسا اقتصر على ما آل اليه الحال بعد امره لهم بالجلوس وفى رواية الزهرى
عن انس فصلينا وراءه قعودا والجمع بينهما انهم ابتدأوا الصلاة قياما فاومأ اليهم بالقعود فقعدوا
فنقل كل من الزهرى وحميد احد الامرين وجمعتهما عايشة وكذا جابر عند مسلم فلما سلم قال انما
جعل الامام اماما ليؤتم يقتدى به ويتبع ومن شان التابع ان يأتى بمثل متبوعه على اثره
لا يسبقه ولا يساويه فاذا صلى قائما فصلوا قياما وان صلى قاعدا فصلوا قعودا فى جميع
الصلاة لان المراد جلوس بين التشهد وبين السجدتين اذ لو كان مراد القائل وان جلس فاجلسوا
كما قال ابن دقيق العيد وغيره وهو محمول على العجز اى اذا كنتم عاجزين عن القيام كالامام او
منسوخ ولا تركعوا حتى يركع قال ابن المنير مقتضاه ان ركوع المأموم بعد ركوع الامام اما
بعد تمام انحنائه واما بان يسبقه الامام باوله فيشرع فيه بعد ان يشرع ولا ترفعوا رؤسكم من
الركوع والسجود حتى يرفع زاد فى حديث عايشة والزهرى عن انس واذا قال سمع الله لمن حمده
فقولوا ربنا ولك الحمد ونزل صلى الله عليه وسلم لتسع وعشرين يوما مضت من الشهر ولمسلم
عن عايشة فلما مضت تسع وعشرون ليلة دخل علىّ اى بايامها لان العرب تورخ بالليالى
فالايام تابعة لها فلا يعارض حديث ام سلمة فى الصحيحين فلما مضى تسعة وعشرون يوما
غدا او راح فقالوا وفى حديث ام سلمة وفى مسلم عن عايشة بدأ بى فقلت يا رسول الله انك
آليت حلفت ان لا تدخل على نسائك شهرا فقال ان الشهر يكون تسعا وعشرين وهذا كان
كذلك بروايته ان الشهر تسع وعشرون قال الخطابى ال للعهد اى الشهر المحلوف عليه وسبب
الحلف ما رواه الشيخان وغيرهما عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم كان يشرب عسلا
عند زينب ويمكث عندها فتواطات انا وحفصة على ايتنا دخل عليها فلتقل له اكلت
مغافير هو بفتح الميم والمعجمة فالف ففاء صمغ له رايحة كريهة فدخل على احداهما فقالت انى
اجد منك ريح مغافير قال لا ولكنى اشرب عسلا عند زينب بنت جحش فلن اعود له وقد
حلفت لا تخبرى بذلك احدا وفى الصحيح من وجه آخر عن عايشة ان التى شرب عندها حفصة
بنت عمر من عكة اهدتها لها امراة من قومها بمكة قالت عايشة فغرت فقلت لسودة اذا دنى
منك فقولى له ما هذه الريح التى اجد منك وقولى انت يا صفية ذلك وعند ابن مردويه
عن ابن عباس انه شربه العسل كان عند سودة وان عايشة وحفصة هما اللتان تظاهرتا
فوافق الرواية الاولى وان اختلف فى صاحبة العسل فيحمل على التعدد او ان كون صاحبة
العسل زينب كما صوبه عياض وغيره لموافقة ابن عباس لها على المتظاهرتين ولو كانت
حفصة صاحبة العسل لم تقترن بعايشة فى المظاهرة ورجح ايضا بقول عايشة كنت انا
وسودة وصفية وحفصة فى حزب وزينب وام سلمة والباقيات فى حزب فلذا غارت
من زينب لكونها من غير حزبها قال ابن كثير وغيره وفى ذلك نزل يا ايها النبى لم تحرم ما احل
الله لك على الصحيح وقال الخطابى الاكثر على ان الاية نزلت فى تحريم مارية على نفسه
ورجحه الحافظ بما رواه سعيد بن منصور والضيا فى المختارة والطبرانى فى عشرة
النساء وابن مردويه والنسائى ولفظه عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم كانت له امة
يطؤها فلم تزل به حفصة وعايشة حتى حرمها فانزل الله يا ايها النبى لم تحرم ما احل
الله لك الاية واخرج الطبرانى بسند ضعيف عن ابى هريرة دخل صلى الله عليه وسلم
بمارية بيت حفصة فجاءت فوجدتها معه فقالت يا رسول الله فى بيتى دون بيوت نسائك
قال فانها على حرام ان امسها يا حفصة واكتمى هذا على فاتت عايشة فاخبرتها فنزلت
الآية قال ويحتمل انها نزلت فى السببين معا قال فى اللباب واخرج ابن ابى حاتم عن ابن عباس
انها نزلت فى التى وهبت نفسها وهو غريب وسنده ضعيف والله اعلم البعث
الى اليمن ثم بعث صلى الله عليه وسلم ابا موسى عبد الله بن قيس الاشعرى ومعاذا
هو ابن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع هذه ترجمة البخارى الا ان المص زاد ثم اولها نظرا
الى انه مقتضى القبلية ولذا قال الحافظ فى كتاب الزكوة كان البعث الى اليمن سنة عشر
قبل حجه عليه السلام كما ذكر البخارى فى اخر المغازى وقيل فى اخر سنة تسع عند منصرفه

اثبت م

البعث الى اليمن

كذا بخطه ولعله القبلية

صلى الله عليه وسلم من تبوك رواه الواقدى وبن سعد عن كعب بن مالك وحكى بن سعد
ايضا انه كان فى ربيع الاخر سنة عشر وقيل عام الفتح سنة ثمان انتهى وقال الهنا كانه
اشار بالتقييد بالقبلية الى ما وقع فى بعض احاديث الباب انه رجع من اليمن فلقى النبى
صلى الله عليه وسلم بمكة فى حجة الوداع لكن القبلية نسبية وعند اهل المغازى انها كانت
فى ربيع الاخر سنة تسع انتهى فعلى ما نسبه لاهل المغازى فثم فى المصنف للترتيب الذكرى
واما على غيره فالترتيب حقيقى قال الحافظ وبين البخارى فى استتابة المرتدين عن ابى
موسى سبب بعثه الى اليمن ولفظه قال اقبلت ومعى رجلان من الاشعريين وكلاهما
سال يعنى ان يستعمله فقال لن نستعمل على عملنا من اراده ولكن اذهب انت يا ابا موسى
الى اليمن ثم اتبعه معاذ بن جبل انتهى وكانه تراخى قليلا فعبر بثم والا فروايات الباب كلها
بالواو فى البخارى وهو ظاهر قوله يسرا الخ بخطاب المثنى روى البخارى تلو الترجمة عن ابى
بردة قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا موسى ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث
كل واحد منهما على مخلاف بكل بالنصب مفعول بعث الثابتة فى الرواية التى استغنى
المص عنها ببعث التى ذكرها اولا لا مرفوع مبتدا وخبر لانه وان جاز لكنه خلاف الرواية
قالوا كذا فى النسخ وهو تصحيف صوابه كما فى البخارى قال بالافراد اى ابو بردة واليمن
مخلافان وهو بموحدة ورا واسمه عامر بن ابى موسى وهو تابعى فالحديث مرسل ولذا
عقبه البخارى بطريق اخرى موصولة ثم قواها باحاديث ثم قال صلى الله عليه وسلم
لهما يسرا بتحتية ومهملة من اليسر اى سهلا ولا تعسرا لا تشددا اى عاملا بالرفق فى الامور
فاقيما الاحكام مطابقة للامر فاقيما الحدود واوصلا الى كل ذى حق حقه لكن برفق
كانتظار معسر ولا تعاملا بالشدة كالقتل قبل تكرير الدعا الى الاسلام وبشرا بموحدة
ومعجمة ولا تنفرا بالفاء زاد البخارى فى رواية وتطاوعا وهذا ظاهر جدا فى بعثهما
معا قال الطيبى هو من باب من المقابلة المعنوية لان الحقيقة ان يقال بشرا ولا تنذرا
وانسا ولا تنفرا فجمع بينهما ليعم البشارة والنذارة والتانيس والتنفير قال الحافظ ويظهر
لى ان النكتة فى الاتيان بلفظ البشارة وهو الاصل وبلفظ التنفير وهو اللازم واتى بالذى
بعده على العكس للاشارة الى ان الانذار لا ينفى مطلقا بخلاف التنفير فاكتفى بما يلزم عن
الانذار وهو التنفير فكانه قيل ان انذرتم فليكن بغير تنفير كقوله تعالى فقولا له قولا
لينا قال شيخنا ولعل قول الطيبى فجمع بينهما انه لما قابل البشارة بالنهى عن التنفير علم منه
طلب التانيس ولزم منه عدم التنفير فلما ذكر النهى عنه كانه اريد به النهى عن الانذار فتحصلت
عبارته الامر بالتانيس والنهى عن الانذار انتهى وبقية هذا الحديث فى البخارى فانطلق كل
واحد منهما الى عمله الحديث وفى البخارى عن بن عباس قال قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ
وعند احمد وابى يعلى برجال ثقات عن معاذ انه صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن خرج
يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله يمشى تحت ظل راحلته فلما فرغ قال يا معاذ انك عسى ان
لا تلقانى بعد عامى هذا ولعلك ان تمر بمسجدى وقبرى فبكى معاذ لفراقه وروى بن عساكر
انه صلى الله عليه وسلم مشى معه ميلا ومعاذ راكب لامره صلى الله عليه وسلم له بذلك ولاحمد
عنه لما بعثنى صلى الله عليه وسلم الى اليمن قال قد بعثتك الى قوم رقيقة قلوبهم فقاتل بمن
اطاعك من عصاك انك ستاتى قوما اهل كتاب قال الحافظ هو كالتوطئة للوصية
ليجمع عليها لان اهل الكتاب اهل علم فى الجملة فلا يكون مخاطبتهم كمخاطبة الجهال من عبدة
الاوثان وليس فيه ان جميع من يقدم عليهم اهل كتاب بل يجوز ان فيهم غيرهم وخصهم بالذكر
تفضيلا لهم على غيرهم فاذا جئتهم قيل عبر باذا تفاولا بحصول الوصول اليهم فادعهم الى
ان يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وفى رواية وانى رسول الله وفى اخرى
فاول ما تدعوهم اليه عبادة الله ويجمع بينهما بان المراد بها توحيده وبه الشهادة له بذلك ولنبيه
بالرسالة وبدا بهما لانهما اصل الدين لا يصح شى الا بهما فمن كان غير موحد طولب بكل من
الشهادتين على التعيين ومن كان موحدا طولب بالجمع بين الاقرار بالوحدانية والاقرار
بالرسالة وان اعتقدوا ما يقتضى الاشتراك او يستلزمه كالقايل بان عزير بن الله

اواعتقد

اواعتقد التشبيه طولبوا بالتوحيد لنفى ما يلزم من عقايدهم وذكر بن اسحق فى اوايل
السيرة ان اصل دخول اليهودية فى اليمن زمن اسعد وهو تبع الاصغر فان هم اطاعوا
لك اى شهدوا وانقادوا وعدى اطاع باللام وان تعدى بنفسه لتضمينه معنى انقاد
بذلك وفى رواية بن خزيمة فان هم اجابوا لذلك وفى رواية فاذا عرفوا ذلك وفيه ان
اهل الكتاب ليسوا بعارفين وان عبدوا الله واظهروا معرفته لكن قال حذاق المتكلمين
ما عرف الله من شبهه بخلقه او اضاف اليه اليد والولد واخبرهم ان الله قد فرض عليهم
خمس صلوات فى كل يوم وليلة وفيه ان الوتر ليس بفرض فان هم اطاعوا لك بان التزموا
فرضها ويوبيه ان الاخبار بالفريضة فتعود الاشارة بذلك اليها او المراد طاعوا بفعل
الصلوة ويرجح بانهم لو بادروا الى الامتثال بالفعل كفى ولم يشترط التلفظ بخلاف
الشهادتين فالشرط عدم الانكار والاذعان للوجوب قال ابن دقيق العيد والذى
يظهر ان المراد القدر المشترك بينهما فمن امتثل بالاقرار وبالفعل كفاه او بهما فاولى
وفى رواية فاذا صلوا وفى رواية طاعوا بغير الف حكاها بن التين قايلا اذا امتثل
امره فقد اطاعه واذا وافقه فقد طاعه قال الازهرى طاع له انقاد فاذا مضى
لامره فقد اطاعه ومنهم من قال طاع واطاع بمعنى وحاصله انه استعمل كل منهما لازما
ومتعديا اما بمعنى واحد مثل بدا الخلق وابدا او دخلت الهمزة للتعدية وفى اللازم
للصيرورة او ضمن المتعدى معنى فعل لازم لان كثيرا من اللغويين فسروا اطاع بمعنى
لان وانقاد وهو اللايق هنا وان غلب التعدى فى الرباعى واللزوم فى الثلاثى وهذا
اولى من دعوى انها بمعنى لعلته ومن دعوى ان اللام فى الحديث زايدة فاخبرهم ان الله
قد فرض عليهم صدقة وفى رواية افترض عليهم زكاة اموالهم توخذ من اغنيايهم احتج به على
ان الامام يتولى قبض الزكاة وصرفها بنفسه او نايبه فمن امتنع اخذت منه قهرا فترد على
فقرايهم استدل به لقول مالك وغيره باخراج الزكاة فى صنف واحد وبحث فيه بن دقيق
العيد لاحتمال ان ذكر الفقرا لكونهم الغالب وللمطابقة بينهم وبين الاغنيا قال الحافظ اخر الصدقة
عن الصلاة لانها انما تجب على قوم دون قوم ولانها لا تتكرر تكرر الصلاة وهو حسن وتمامه
ان يقال بدا بالاهم فالاهم وذلك من التلطف فى الخطاب لانه لو طالبهم بالجميع فى اول مرة
لم يامن النفرة وقيل حكمة ذلك ان المقر بالتوحيد يكفر بجحد الصلاة فيصير ماله فيئا
فلا زكاة واحتج به على عدم خطابهم بالفروع حيث دعوا الى الايمان فقط ثم دعوا الى العمل
ورتب ذلك بالفاء وايضا فقوله فان هم اطاعوا فاخبرهم يفهم انهم لو لم يطيعوا لم يجب
عليهم شى وفيه نظر للاختلاف فى الاحتجاج بمفهوم الشرط وقال بعضهم هو استدلال ضعيف
لان الترتيب فى الدعوة لا يستلزم الترتيب فى الوجود وقد تقدمت احداها على الاخرى ورتب
الاخرى عليها بالفا فلا يلزم من عدم الاتيان بالصلاة اسقاط الزكاة فان هم اطاعوا
لك بذلك وفى رواية فاذا اقروا بذلك فاياك وكرايم جمع كريمة اى نفايس اموالهم لان الزكوة
لمواساة الفقرا فلا يناسب ذلك الاجحاف بمال الاغنيا وكرايم منصوب بفعل مضمر لا يجوز
اظهاره قال ابن قتيبة ولا يجوز حذف الواو واتق دعوة المظلوم اى تجنب الظلم لئلا يدعو
عليك المظلوم وفيه تنبيه على المنع من جميع انواع الظلم والنكتة فى ذكره عقب منع اخذ
الكرايم الاشارة الى ان اخذها ظلم وقال بعضهم عطف واتق على عامل اياك المحذوف وجوبا
فالتقدير اتق نفسك ان تتعرض الكرايم اشارة الى انه ظلم لكنه عمم اشارة الى التحرز عن
الظلم مطلقا فانه ليس بينها وفى رواية بينه اى الدعا وبين الله حجاب اى صارف يصرفها
ولا مانع اى انها مقبولة وان كان عاصيا كما فى حديث ابى هريرة عند احمد مرفوعا دعوة المظلوم
مستجابة وان كان فاجرا ففجوره على نفسه واسناده حسن وليس المراد ان لله حجابا يحجبه
عن الناس وقال الطيبى اتق دعوة المظلوم تذييل لاشتماله على الظلم الخاص من اخذ الكرايم
وعلى غيره وقوله فانه ليس بينها وبين الله حجاب تعليل للاتقا وتمثيل للدعا كمن يقصد دار
السلطان متظلما فلا يحجبه قال ابن العربى الا انه وان كان مطلقا فهو مقيد بالحديث الاخر
ان الداعى اما ان يعجل له ما طلب واما ان يدخر له افضل منه واما ان يدفع عنه من السوء مثله

كما قيد مطلق قوله ام من يجيب المضطر اذا دعاه بقوله فيكشف ما تدعون اليه ان شاء
هذا ولم يذكر الصوم والحج مع ان البعث كان في اخر الامر واجاب ابن الصلاح بانه تقصير
من بعض الرواة وتعقب بانه يفضي الى ارتفاع الوثوق بكثير من الاحاديث لاحتمال
الزيادة والنقصان وقال شيخنا شيخ الاسلام يعني البلقيني اذا كان الكلام في بيان
الاركان لم يخل الشارع منه بشئ كحديث بني الاسلام على خمس واذا كان في الدعا الى
الاسلام اكتفي بالاركان الثلاثة ولو بعد فرض الصوم والحج قطعا لان الاركان
الخمسة اعتقادي وهو الشهادة وبدني وهو الصلاة ومالي وهو الزكاة فاقتصر عليها
لتفرع الركنين الاخيرين عليها فان الصوم بدني محض والحج بدني ومالي وايضا فكلمة
الاسلام هي الاصل وهي شاقة على الكفار والصلوات شاقة لتكررها والزكاة شاقة
لما في جبلة الانسان من حب المال فاذا اذعن لهذه الثلاثة كان ما سواها اسهل
عليه بالنسبة اليها انتهى من فتح الباري جميعه ملخصا رواه اي المذكور من حديثي ابي
بردة وابن عباس البخاري وكذا رواها مسلم وغيره ويقع في بعض نسخ المص اسقاط
الصلاة وهو خطا نشا عن سقط لعزوه للبخاري وهي ثابتة فيه فيسقط زعم
الهالم تذكر لانها بدنية قد لا يشح بها وما الوفة لاهل الكتاب لانهم يصلون غايته
انهم يغيرونها على صفة اخرى وهو سهو لانه يوهم ان الشارع لم يذكرها وهو خطا
لانها ذكرها عليه السلام والمخلاف كما في الفتح بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة واخره
فاء هو بلغة اهل اليمن الكورة بضم الكاف الناحية ويطلق على المدينة كما في المصباح
والاقليم والرستاق قال الحافظ بضم الرا وسكون المهملة بعدها فوقية واخره قاف
انتهى قال في المصباح معرب يستعمل في الناحية التي هي طرف الاقليم والرزداق بالزاي والدال
مثله والجمع رساتيق ورزاديق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب جهة عدن وكان من عمله
اي معاذ الجند بفتح الجيم وفتح النون اخره دال مهملة بلد باليمن ويقع في نسخة من عمل باسقاط
الضمير وهي خطا مخالفة للفتح لاقتضايها ان عدن من اعمال الجند وهو خلاف الواقع وايضا
سياق المص نفسه حيث جعل محل معاذ صوب عدن فهي مشهورة قصدها التعريف فرده شيخنا
وله بها لمعاذ بالجند مسجد مشهور الى اليوم كما قال الحافظ قال واتفقوا على ان معاذا لم يزل على
اليمن الى ان قدم في عهد ابي بكر ثم توجه الى الشام فمات بها واختلف هل كان معاذ واليا وقاضيا
فجزم ابن عبد البر بالثاني والغساني بالاول وقد دل حديث ابن عباس على انه كان اميرا على المال
وحديث عمرو بن ميمون انه كان اميرا على الصلاة انتهى وكانه عني ترجيح انه كان واليا وكانت
جهة ابي موسى السفلى واستدل به على ان ابا موسى كان عالما فطنا حاذقا ولولا ذلك لم يوله
النبي صلى الله عليه وسلم الامارة ولو كان فوض الحكم لغيره لم يحتج الى توصيته بما وصاه به
ولذلك اعتمد عليه عمر ثم عثمان ثم علي واما الخوارج والروافض فنسبوه الى الغفلة وعدم الفطنة
لما صدر منه في التحكيم بصفين قال ابن العربي وغيره والحق انه لم يصدر منه ما يقتضي
وصفه بذلك وغاية ما وقع منه انه اداه اجتهاده الى ان يجعل الامر شورى بين من بقي
من الصحابة من اهل بدر ونحوهم لما شاهد من الاختلاف الشديد بين الطائفتين بصفين
قال اآل الامر الى ما آل اليه ذكره في الفتح والله اعلم

بعث خالد الى نجران

ثم ارسل خالد بن الوليد رضي الله عنه
قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل للحاكم في ربيع الاخر وقيل في
جمادى الاولى سنة عشر وهو الذي في ابن اسحق في الوفود ولفظه في شهر ربيع الاخر او جماد
الاولى سنة عشر وتبعه اليعمري والمص في الوفود وغيرهما واو يحتمل انها للشك او اشارة الى
قولين متساويين الى بني عبد المدان بوزن سحاب اسم صنم قال في الروض واسم عبد المدان
عمرو بن الديان يزيد بن قطن بن زياد بن الحارث بن مالك بن ربيعة بن كعب بن الحارث
ابن كعب قبيلة يقال لها بنو الحارث بنجران موضع باليمن سمي بنجران بن زيد بن سبا
فاسلموا قال ابن اسحق امره صلى الله عليه وسلم خالدا ان يدعوهم الى الاسلام قبل ان

يقاتلهم

يقاتلهم ثلاثا فان استجابوا فاقبل منهم وان لم يفعلوا فقاتلهم فخرج حتى قدم عليهم فبعث الركبان
يضربون في كل وجه ويدعون الى الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلموا ودخلوا
فيما دعوا اليه فاقام خالد يعلمهم الاسلام والكتاب والسنة بذلك لانه امره ان هم اسلموا
ولم يقاتلوا ثم كتب اليه عليه السلام بذلك فكتب اليه صلى الله عليه وسلم ان يقدم ومعه
وفدهم فقدموا فامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية شوال او صدر ذي
القعدة ويأتي ان شاء الله تعالى بسط ذلك في الوفود بعون الله زاد الشامي هنا سرية المقداد
ابن الاسود من العرب وقال روى البزار والطبراني والدارقطني والضيا عن ابن عباس بعث
صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما اتوا القوم وجدهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير
لم يبرح فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فقتله المقداد فلامه رجل من الصحابة
ثم اخبره صلى الله عليه وسلم لما قدموا فقال اقتلت رجلا يقول لا اله الا الله فكيف لك بها غدا
فانزل الله يا ايها الذين امنوا الى قوله كذلك كنتم من قبل انتهى وليس في قوله بعث سرية فيها
المقداد انه اميرها بل ظاهره انه ليس الامير فلا تعد سرية مستقلة فيحمل على ان المقداد كان
في احدى السرايا السابقة مع غيره ثم نزول الاية فيه مخالف لما سبق من نزولها في غيره

بعث علي الى اليمن

ثم ارسل علي بن ابي طالب رضي الله عنه
الى اليمن قال ابن سعد يقال مرتين احداهما في شهر رمضان سنة عشر من الهجرة وهي الثانية
كما جزم به الشامي وافاد ان الاولى بعثه الى همدان وبه صرح في فتح الباري كما يأتي فوهم من
ترجى انها سريته الى الفلس المتقدمة لان تلك الى بلاد طي لهدم صنمهم والغارة عليهم
كما مر لا الى جهة اليمن وعقد له لواء قال الواقدي اخذ عمامته فلفها مثنية مربعة فجعلها
في راس الرمح ثم دفعها اليه وعممه بيده عمامة ثلاثة اكوار وجعل له ذراعا بين يديه وشبرا
من ورائه وقال له امض ولا تلتفت فقال علي يا رسول الله ما اصنع قال اذا نزلت بساحتهم
فلا تقاتلهم حتى يقاتلوك وادعهم الى قول لا اله الا الله فان قالوا نعم فمرهم بالصلاة فان
اجابوا فلا تبغ منهم غير ذلك والله لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك مما طلعت عليه
الشمس او غربت ذكره الواقدي واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال
بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا
حديث السن لا ابصر يجوز فتح الهمزة وضم الصاد اي لا اعلم القضاء وضم الهمزة وكسر
الصاد اي لا اراه بتنزيل المعقول منزلة المحسوس قال علي فوضع يده المباركة في صدري
اي عليه وقال اللهم ثبت لسانه بشد البا اي اجعله مستقرا دايما على النطق بالحق واقلبه
بهمزة وصل اضاف الثبات للسان لتحركه عند النطق فناسب الثبات بمعنى القرار والهداية
للقلب لان المراد بها خلق الاهتدا فيه وقال صلى الله عليه وسلم يا علي النسخ الصحيحة
باثبات الندا ومثلها في الفتح وفي نسخة بحذف اداة الندا لكن الرواية باثباتها اذا جلس
اليك الخصمان فلا تقض بينهما وفي رواية فلا تقض لاحدهما حتى تسمع من الاخر كما سمعت
من الاول فانك اذا فعلت ذلك تبين لك القضا هذا تمام الحديث عند المذكورين ونحوه
لابي داود وغيره قال علي والله ما شككت في قضا بين اثنين فخرج كما قال ابن سعد وشيخه
علي وعسكر بقناة بفتح القاف والنون الخفيفة كما امره حتى تتام اصحابه في ثلثماية فارس
قال وكانت اول خيل دخلت تلك البلاد وهي بلاد مذحج ففرق لما انتهى الى تلك الناحية
اصحابه فاتوا بنهب قال البرهان بفتح النون بلا خلاف نص عليه غير واحد وسمعت
بعض الطلبة يكسرها ولا اعرفه ولا سمعته انتهى وهو الغلبة والنهب كما في المصباح فهو هنا
بمعنى المنهوب لانه الذي يؤتى به لا نفس الغلبة كما هو ظاهر وغنايم تفسير للمنهوب كقول
ابن سعد بنهب غنايم قال في النور بدل مما قبله وساقه النسائي بالواو كالمص ثم قال انه
بدل مما قبله ولا يصح لوجود الواو فكانه كتب كلام النور اوزادت عليه الواو سهوا
ونساء واطفال ونعم وشاء وغير ذلك بيان لغنايم قال ابن سعد وجعل علي على الغنايم
بريدة بن الحصيب الاسلمي فجمع اليه ما اصابوا ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا

ورموا المسلمين بالنبل والحجارة ثم بعدان خرج رجل من مذحج يدعو الى البراز فبرز اليه الاسود بن خزاعى فقتله الاسود واخذ سلبه ثم حمل عليهم باصحابه بعدان صفهم ودفع لواه الى مسعود بن سنان الاسلمى فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم قليلا ثم لحقهم حتى دعاهم الى الاسلام فلا يرد انه كيف يدعوهم بعد تفرقهم وكفه عن طلبهم او لعلهم اجتمعوا بعد التفرق واتوا اليه فدعاهم فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من روسائهم على الاسلام وقالوا نحن على من ورائنا من قومنا وهذه صدقاتنا فخذ منها حق الله فجمع على الغنائم فجزاها على خمسة اجزاء فكتب فى سهم منها ولله واقرع عليها فخرج اول السهام سهم الخمس وقسم على اصحابه بقية المغنم ذكره ابن سعد وشيخه قال اليعمرى ويشبه ان هذه السرية هى الثانية والاولى هى ما ذكر الرشاطى قال وفى الحديث انه بعث صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن وذلك فى رمضان سنة عشر فاسلمت همدان كلها فى يوم واحد فكتب بذلك اليه صلى الله عليه وسلم فخر لله ساجدا ثم جلس فقال السلام على همدان وتتابع اهل اليمن على الاسلام انتهى وهو واضح لكن التاريخ وهم لاتحاده مع ما قاله انه الثانية كما ترى فالاولى قول الحافظ لما شرح ما اخرجه البخارى عن البرا بعثنا صلى الله عليه وسلم مع خالد الى اليمن ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه فقال مر اصحاب خالد من شاء منهم ان يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل فكنت فيمن عقب معه فغنمت اواقى ذوات عدد زاد الاسماعيلى فلما دنونا من القوم خرجوا الينا فصلى بنا على وصفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا فقرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان جميعا فكتب على الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامهم فلما قرا الكتاب خر ساجدا ثم رفع راسه وقال السلام على همدان وكان البعث بعد رجوعهم من الطايف وقسمه الغنايم بالجعرانة انتهى فوضح ان البعث الاول كان فى اواخر سنة ثمان وانه الى همدان والثانى كان فى رمضان سنة عشر الى مذحج كما ذكر ابن سعد وغيره وانهما اولهما غارت عليهم لاختلاف الجهة وان جمع الكل اسم اليمن ويؤيده ان فى رواية البيهقى عن البرا فاقمنا ستة اشهر ندعوهم الى الاسلام فلم يجيبوا ثم بعث عليا مكان خالد فذكر الحديث قالوا ثم اقام على فيهم يقرئهم القران ويعلمهم الشرائع وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا مع عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى فاتاه فامره صلى الله عليه وسلم ان يوافيه الموسم فانصرف عبد الله فاخبر عليا بذلك ثم قفل على فوافى النبى صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر وتعجل وخلف على اصحابه والخمس اباراقع وكان فى الخمس من ثياب اليمن احمال معكومة ونعم وشا مما غنموا ومن صدقات اموالهم فسال الاصحاب على ابارافع ان يكسوهم ثيابا يحرمون فيها فكساهم ثوبين ثوبين فلما كانوا بالسدرة داخلين خرج على ليتلقاهم ليتقدم بهم فراى الثياب على اصحابه فنزعها فشكوه للنبى صلى الله عليه وسلم فقال ما لاصحابك يشكونك قال قسمت عليهم ما غنموا وحبست الخمس حتى يقدم عليك فترى فيه رايك فسكت صلى الله عليه وسلم

حجة الوداع

ثم حج صلى الله عليه وسلم حجة الوداع قال الحافظ بكسر المهملة وفتحها الوداع بكسر الواو وفتحها قال المص سميت بذلك لانه صلى الله عليه وسلم ودع الناس فيها وبعدها انتهى وفى الصحيحين وغيرهما عن ابن عمر كنا نتحدث بحجة الوداع والنبى صلى الله عليه وسلم بين اظهرنا ولا ندرى ما حجة الوداع الحديث قال الحافظ كانه شئ ذكره صلى الله عليه وسلم فتحدثوا به وما فهموا ان المراد به وداعه حتى توفى بعدها بقليل فعرفوا المراد وانه ودع الناس بالوصية التى اوصاهم بها ان لا يرجعوا بعده كفارا واكد التوديع باشهاد الله عليهم بانهم شهدوا انه قد بلغ ما ارسل اليهم به فعرفوا المراد بقولهم حجة الوداع وفى رواية للبخارى عن ابن عمر فودع الناس وروى البيهقى ان سورة اذا جاء نصر الله والفتح نزلت فى وسط ايام التشريق فعرف صلى الله عليه وسلم انه الوداع فركب واجتمع الناس فذكر الخطبة وتسمى حجة الاسلام لانه لم يحج من المدينة بعد فرض الحج غيرها كما فى حديث

جابر انه صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن فى الناس فى العاشرة انه حاج فقدم المدينة بشر كثير كل يلتمس ان ياتم به اخرجه مسلم وغيره وحجة البلاغ لانه بلغ الناس الشرع فى الحج قولا وفعلا قال المص وتسمى ايضا حجة التمام والكمال انتهى اى بمجموعهما لا بكل واحد لنزول قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا ورسول الله صلى الله عليه وسلم واقف بعرفة كما فى الصحيح عن عمر جوابا لمن قال له من اليهود لو نزلت فينا لاتخذنا ذلك اليوم عيدا وفى الترمذى عن ابن عباس ان يهوديا سأله عن ذلك فقال فانها نزلت فى يوم عيدين يوم الجمعة ويوم عرفة وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع لاشعاره بكراهة الوداع واسفه على من ودعه وذلك لا يليق به صلى الله عليه وسلم ولم يكرهه غيره بل اطلقوا ذلك عليها فقالت عائشة خرجنا فى حجة الوداع وقال ابن عمر امر صلى الله عليه وسلم ازواجه عام حجة الوداع وقال سعد بن ابى وقاص عادنى صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع وقال ابو ايوب انه صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع صلى المغرب والعشا جميعا وقال جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له فى حجة الوداع استنصت الناس وكلها فى الصحيح بل فيه ايضا عن ابن عباس نفسه ان امراة استفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى حجة الوداع فكانه رجع عن الكراهة لانه لا يلزم من الوصية بتلك الوصايا والحث عليها الشعر بانهم لا يجدون من يذكرهم بها بعده اسفه على مفارقتهم وكان صلى الله عليه وسلم مذ اقام بالمدينة يضحى كل عام من السنة الثانية من الهجرة قال اليعمرى وفيها ضحى بكبشين احدهما عن امته والاخرى عن محمد واله ويغزو المغازى من حين اذن فى القتال واراد بها ما يشمل البعوث والسرايا ايضا فلما كان فى ذى القعدة سنة عشر من الهجرة اجمع على الخروج الى الحج فتجهز وامر الناس بالجهاز له قاله ابن اسحق قال ابن سعد ولم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله تعالى كذا اطلق النفى وليس كما قال ففى فتح البارى حج قبل ان يهاجر مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط وفى البخارى حدثنا عمرو بن خالد حدثنا زهير حدثنا ابو اسحاق عن زيد بن ارقم بن زيد بن قيس الانصارى الخزرجى الصحابى المشهور ان النبى صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة مراده التى خرج فيها بنفسه وتقدم ان جابرا قال انها احدى وعشرون فخفى على زيد لصغره اثنان وعند اصحاب المغازى انها سبع وعشرون وجمع بان من عدها دون ذلك نظر الى شدة قرب بعض الغزوات لبعض فيضم واحدة لاخرى كما تقدم بسط ذلك فى اول المغازى والمقصود من الحديث هنا قوله وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة لم يحج بعدها قال الحافظ يعنى ولا حج قبلها كذلك يعنى بقية الظرف الا انه يريد نفى الحج الاصغر وهو العمرة فلا لانه اعتمر قبلها قطعا حجة الوداع قال المص بنصب حجة بدلا من الاولى ويجوز الرفع بتقدير هى قال زهير بن معوية قال ابو اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى بضم المهملة وكسر الموحدة مكثر ثقة عابد مات سنة تسع وعشرين ومائة روى له الستة قال الحافظ هو موصول بالاسناد المذكور انتهى فما وقع فى نسخ المواهب بن اسحق خطا لان البخارى لم يرو لصاحب السيرة محمد وبمكة اخرى قال الحافظ غرض ابى اسحق ان لقوله بعد ما هاجر مفهوما وانه قبل الهجرة حج لكن قوله اخرى يوهم انه لم يحج قبل الهجرة الا واحدة وليس كذلك بل حج قبلها مرارا بل الذى لا ارتياب فيه انه لم يترك الحج وهو بمكة قط لان قريشا فى الجاهلية لم يكونوا يتركون الحج وانما يتاخر منهم من لم يكن بمكة او عاقه ضعف واذا كانوا وهم على غير دين يحرصون على اقامة الحج ويرونه من مفاخرهم التى امتازوا على غيرهم من العرب فكيف يظن به صلى الله عليه وسلم انه يتركه وقد ثبت حديث جبير بن مطعم انه راه عليه السلام فى الجاهلية واقفا بعرفة وانه من توفيق الله له وثبت دعاؤه قبايل العرب الى الاسلام بمنى ثلاث سنين متوالية كما بينته فى الهجرة انتهى فلا يقبل نفى ابن سعد انه لم يحج بعد النبوة الا حجة الوداع لان المثبت مقدم على النافى خصوصا وقد صحبه دليل اثباته ولم يصحب النافى دليل نفيه وقيل حج بمكة حجتين قبل الهجرة وحجة بعدها اخرجه

الترمذي عن جابر وقال ابن عباس حج صلى الله عليه وسلم قبل ان يهاجر ثلاث حجج
اخرجه ابن ماجه والحاكم قال الحافظ وهو مبني على عدد وفود الانصار الى العقبة
بمنى بعد الحج فانهم قدموا اولا فتواعدوا ثم ثانيا فبايعوا البيعة الاولى ثم ثانيا فبايعوا
الثانية وهذا لا يقتضي نفي الحج قبل ذلك فهذا بعد النبوة وقبلها لا يعلمه اى عدد
حجه الا الله وقد اخرج الحاكم بسند صحيح الى الثوري ان النبي صلى الله عليه وسلم حج
قبل ان يهاجر حججا وقال ابن الجوزي حج حججا لا يعرف عددها وقال ابن الاثير في
النهاية كان يحج كل سنة قبل ان يهاجر انتهى كلام الفتح ولخص ذلك كله المص في قوله
المروي انه لم يترك وهو بمكة الحج قط انتهى فقول الشامي انه يخالف لكلام الفتح
فيه نظر ظاهر فاين المخالفة واما قوله وقد نقل قول الفتح حج قبل ان يهاجر
مرارا ليس فيه تصريح برواية عن حاله بعد الهجرة فعجيب من مثله اذ ليس بعدها
الا حجة الاسلام باتفاق فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت قال ابن هشام
واستعمل عليها ابا دجانة الساعدي ويقال سباع بن عرفطة الغفاري لخمس
ليال بقين من ذي القعدة كما اخرجه البخاري عن ابن عباس والشيخان عن عايشة
وجزم ابن حزم بان خروجه كان يوم الخميس وفيه نظر لان اول ذي الحجة كان يوم الخميس
قطعا لما ثبت وتواتر انه وقوفه صلى الله عليه وسلم بعرفة كان يوم الجمعة فتعين ان
اول الشهر كان يوم الخميس فلا يصح ان يكون خروجه يوم الخميس بل ظاهر الخبر الصحيح
عن ابن عباس وعايشة ان يكون يوم الجمعة لقولهما لخمس ليال بقين من ذي القعدة
فيبقى منه ليلة السبت حتى ليلة الاربعا خمس ليال لكن يدفع هذا الظاهر انه ثبت
في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا
والعصر بذي الحليفة ركعتين فدل قوله الظهر بالمدينة اربعا على ان خروجهم
لم يكن يوم الجمعة فما بقي الا ان يكون خروجهم يوم السبت ولا يشكل قولها ان
الباقي خمس ليال بان الباقي اربع لانه يحمل قول من قال لخمس بقين اى ان كان
الشهر ثلاثين فاتفق ان جاء تسعا وعشرين فيكون يوم الخميس اول ذي الحجة بعد
مضي اربع ليال لا لخمس وبها اى بهذه المقالة وفي الفتح وبهذا اى المذكور من
الحمل تتفق الاخبار وهكذا جمع الحافظ عماد الدين بن كثير بين الروايات وقوى
ابن كثير هذا الجمع بقول جابر وهو احسن الصحابة سيا في حديث حجة الوداع فانه
ذكرها من حين خروجه صلى الله عليه وسلم من المدينة الى اخرها فهو احفظ لها من
غيره انه خرج لخمس بقين من ذي القعدة او اربع فتردده فيما بقي يويد ذلك الجمع
وصرح الواقدي بان خروجه عليه الصلاة والسلام كان يوم السبت لخمس بقين من
ذي القعدة وهو مما يقوي الجمع ايضا وكان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر
فنزل بذي الحليفة فصلى بها العصر ركعتين ثم بات بها وصلى بها المغرب والعشا والصبح
والظهر وكان نساؤه كلهن معه فطاف عليهن كلهن تلك الليلة ثم اغتسل غسلا
ثانيا لاحرامه غير غسل الجماع الاول ذكره المص في الحجة وكان دخوله مكة صبح رابعة
من ذي الحجة كما ثبت في حديث عايشة رضي الله عنها وذلك يوم الاحد وذلك يويد
ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون مكث في الطريق ثمان ليال
وهي المسافة الوسطى المتوسط بين السير الحثيث والسير البطيء الحث جلبه المص من
الفتح من اول قوله فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة يوم السبت وخرج معه عليه
الصلاة والسلام تسعون الفا ويقال مائة الف واربعة عشر الفا ويقال اكثر من
ذلك كما حكاه البيهقي وهذا كما ترى في عدة من خرج معه واما الذين حجوا فاكثر
كالمقيمين بمكة والذين اتوا من اليمن مع علي وابي موسى وفي حديث ان الله وعد
هذا البيت ان يحجه في كل سنة ستمائة الف انسان فان نقصوا كملهم الله بالملايكة
قال الحافظ في تسديد القوس هذا الحديث ذكره الغزالي ولم يخرجه شيخنا العراقي
وياتي الكلام على حجة الوداع وما فيها من المباحث بحسب ما اراد في مقصد

العبادات

العبادات ان شاء الله تعالى وهو السابع وانما ذكرها هنا تاريخها ضرورة التزامه الترتيب على السنين
واستطرد لعده حجه قبلها وعده من حج معه والله اعلم تكميل ذكر ابن سعد في الوفود ان بني سعد وفدوا
وهم تسعة فبعثهم لعير قريش وذكر ابن الاثير ان فيهم ميسرة بن مسروق وانه لقيه صلى الله عليه وسلم
في حجة الوداع ولعل المراد لحفظ عير قريش لانها ان كانت في ذا التاريخ فقد اسلموا فلا يبعث لاخذ
عيرهم وعند احمد عن رعية السحيمي وهو بكسر الرا وسكون المهملة وتحتية انه صلى الله عليه وسلم
بعث اليه كتابا فرقع به دلوه فبعث سرية فلم يدعوا له سارحة ولا رابحة ولا اهلا ولا مالا الا
اخذوه وانفلت عريانا على فرس له ثم قدم عليه صلى الله عليه وسلم مسلما وقال يا رسول الله اهلي
ومالي قال اما مالك فقد قسم واما اهلك فمن قدرت عليه منهم فخذه واهمل المص ايضا كاليعمري
سرية جرير بن عبد الله البجلي قبل وفاته صلى الله عليه وسلم بنحو شهرين الى ذي الخلصة بفتح
المعجمة واللام بعدها مهملة وحكى ابن دريد فتح اوله واسكان ثانيه وحكى ابن هشام ضمهما وقيل
بفتح اوله وضم ثانيه والاول الاشهر والخلصة نبات له حب احمر كخرز العقيق وذو الخلصة اسم
البيت الذي كان فيه الصنم وقيل اسم البيت الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة عن جرير رضي الله عنه
قال لي النبي صلى الله عليه وسلم الا تريحني من ذي الخلصة فقلت بلى فانطلقت في خمسين ومائة
فارس من احمس وكانوا اصحاب خيل وكنت لا اثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه
وسلم فضرب في صدري وقال اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا فما وقعت عن فرس بعد وكان
ذو الخلصة بيتا باليمن لخثعم وبجيلة فيه نصب تعبد يقال له الكعبة فانطلق اليها فكسرها
وحرقها ثم بعث الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول جرير والذي بعثك بالحق ما جيت
حتى تركتها كانها جمل اجرب فبارك في خيل احمس ورجالها خمس مرات رواه الشيخان وسمي في
رواية مسلم رسول جرير حصين بن ربيعة الاحمسي ولبعض رواته بين بدل الصاد وهو تصحيف
وعند الطبراني عن جرير بعثني النبي صلى الله عليه وسلم الى اليمن اقاتلهم وادعوهم ان يقولوا
لا اله الا الله والذي يظهر كما قال الحافظ انه غير بعثه الى هدم الصنم ويحتمل انه بعثه على الجهتين
على الترتيب ويويده ما وقع عند ابن حبان في حديث جرير انه صلى الله عليه وسلم قال له
يا جرير انه لم يبق من طواغيت الجاهلية الا بيت ذي الخلصة فانه يشعر بتاخر هذه القضية
جدا وقد شهد جرير حجة الوداع فكان ارساله بعدها فهدمها ثم توجه الى اليمن ولما رجع بلغته
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وحكى المبرد ان موضع ذي الخلصة صار مسجدا جامعا لبلدة
يقال لها العبلات من ارض خثعم ووهم من قال في بلاد فارس وان تعجب فعجب ايراد الشامي
هنا سرية عمرو بن مرة الجهني الى ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب في مزينة وجهينة
فساروا الى ابي سفيان فهزم وكثر القتل في اصحابه رواه ابن عساكر فان هذا ان صح فكانت
قبل فتح مكة قطعا لانه اسلم في الفتح كما مر فكيف يورد في سنة احدى عشرة ولا اعلم كيف
خفي عليه ذلك والله اعلم

اخر البعوث النبوية

فانا لله وانا اليه راجعون ثم سرية اسامة بن زيد بن حارثة الكلبي رضي الله عنه وعن
ابيه وجده ثبت في الصحيح انه صلى الله عليه وسلم كان ياخذ اسامة والحسن فيقول اللهم
احبهما فاني احبهما وفي حديث المخزومية فلم يجسر احد ان يكلمه صلى الله عليه وسلم فكلمه
اسامة سكن المزة من اعمال دمشق ومات بالمدينة او بوادي القرى سنة خمس او اربع وخمسين
وهو ابن خمس وسبعين سنة الى اهل ابنى بضم الهمزة وسكون الموحدة وفتح النون فالف
مقصورة ويقال بيمنى بدل الموحدة بالشراة بفتح المعجمة والرا ناحية اى جبل بالبلقا بفتح
الموحدة وسكون اللام وبالقاف والمد ويقصر وكانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من
صفر سنة احدى عشرة من الهجرة اى ابتداء الامر بها ففي العيون قالوا لما كان يوم الاثنين
لاربع بقين من صفر سنة احدى عشرة امر صلى الله عليه وسلم الناس بالتهيؤ لغزو الروم
فلما كان من الغد دعا اسامة فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك
هذا الجيش فاغز صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم واسرع السير تسبق الاخبار فان ظفرك
الله فاقل اللبث فيهم وخذ معك الادلا وقدم العيون والطلايع معك ونحوه في الفتح

وزاد وهي اخر سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شيء جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بمعنى انفذ بتجهيزه لانه لما بويع بعد الوفاة النبوية كلم في جيش اسامة فابى الا انفاذه
لغزو الروم مكان مقتل ابيه زيد اول الامراء بسرية موتة وهي بالهمز وتركه من عمل البلقا بالشا
كامر فلا تخالف فلما كان يوم الاربعا كما عند اهل السير وبه جزم الحاكم ابو احمد قال الخطابي م
يوم الاثنين وقيل يوم السبت بدئ بالبنا للمفعول بهمز الاخر اي ابتدى برسول الله صلى
الله عليه وسلم وجعه نايب الفاعل قال الحافظ ابتداؤه في بيت ميمونة على المعتمد وعند
ابي معشر في بيت زينب بنت جحش وعند التيمي في بيت ريحانة فحم بشد الميم والبنا
للمفعول وصدع بضم الصاد وكسر الدال المشددة وبالعين المهملة اي حصل له صداع
اي وجع في راسه واما المخفف من صدع فليس مرادا هنا كما صدح بما تومي فلما اصبح يوم
الخميس يجوز نصبه ظرفا ورفعه فاعل اصبح كما في الشامي عقد لاسامة لواء بيده الشريفة
ثم قال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله فخرج اسامة بلوائه معقودا فدفعه
الى بريدة بن الحصيب بمهملتين مصغر الاسلمي الصحابي المسلم قبل بدر المتوفى سنة ثلاث
وستين وعسكر بالجرف بضمتين وبضم فسكون فلم يبق احد من وجوه المهاجرين والانصار
الا انتدب اي قام بسرعة والمراد سرعة الخروج فيهم ابو بكر وعمر وابو عبيدة وسعد وسعيد
وسلمة بن اسلم وقتادة بن النعمان كما ذكره الواقدي واخرجه ابن عساكر من طريقه وابن سعد
وانكر ابن تيمية كون الصديق في السرية واستبعده بانه استخلف ابا بكر على الصلاة فكيف
يامره بالخروج مع السرية ولا بعد فيه فانه امره قبل مرضه فلما اشتد مرضه استثناه و
استخلفه على الصلاة ثم الانكار مكابرة فقد اثبته ائمة المغازي وهم المرجوع اليهم في هذا
ومن ثم جزم به الحفاظ كاليعمري ومغلطاي والحافظ في المناقب وقال هنا وقد ذكر انكار
ابن تيمية مستند من ذكره ما اخرجه الواقدي باسانيده في المغازي وذكره ابن سعد في
اواخر الترجمة النبوية بغير اسناد وذكره ابن اسحق في اخر السيرة المشهورة ولفظه فلم يبق احد
من المهاجرين الاولين الا انتدب في تلك الغزوة منهم ابو بكر وعمر وذكر ذلك كله ابن الجوزي
في المنتظم جازما به انتهى فتكلم قوم وقالوا يستعمل هذا الغلام على المهاجرين الاولين
وعند ابن اسحق من مرسل عروة وغيره امر غلاما حدثا على جلة المهاجرين والانصار قال
الحافظ والذي باشر القول ممن نسب اليهم الطعن في امارته عياش بن ابي ربيعة المخزومي
فكثرت القالة في ذلك فسمع عمر بعض ذلك فرده على من تكلم وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فاخبره فغضب غضبا شديدا فخرج صلى الله عليه وسلم وقد عصب بالتشديد كما اقتصر
عليه البرهان وتبعه الشامي فان كان رواية والا فيخفف ايضا راسه وعليه قطيفة
كساء له خملة فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه بما هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس ما مقالة
بلغتني من بعضكم في تاميري اسامة وفي رواية في الصحيح قد بلغني انكم قلتم في اسامة
وانه احب الناس الي اي الذين طعنوا فيه او من احب للرواية الاخرى ولئن طعنتم في
امارتي اسامة فقد طعنتم في امارتي اباه من قبله قال الطيبي هذا الجزا انما يترتب على
الشرط بتاويل التنبيه والتوبيخ اي طعنكم الان فيه سبب لان اخبركم ان ذلك من عادة
الجاهلية وهجيراهم ومن ذلك طعنكم في ابيه من قبل نحو قوله ان يسرق فقد سرق اخ له
من قبل وقال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما من الموالي والعرب لا ترى
تاميرهم وتستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام ورفع قدر من لم يكن
عندهم له قدر بالسابقة والهجرة والعلم والتقى عرف حقهم اهل الدين فاما المرتهنون
بالعادة والممتحنون بحب الرياسة من الاعراب ورؤسا القبايل فلم يختلج في صدورهم
شيء من ذلك لا سيما اهل النفاق فكانوا يسارعون الى الطعن وشدة النكير وكان صلى الله
عليه وسلم قد بعث زيدا على عدة سرايا وموتة اعظمها وتحت رايته نجبا الصحابة وايم
الله بهمزة وصل ان كان زيد للامارة لخليقا بخا معجمة مفتوحة وقاف اي اهلا وحقيقا
فاللام في للامارة على بابها لكن الرواية عن اهل المغازي لخليقا للامارة بتاخيرها
كما في العيون وهو الذي في الصحيح لسوابقه وفضله وقربه منه صلى الله عليه وسلم

وقد روى النساي عن عايشة ما بعث صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في جيش قط الا امره عليهم
وان ابنه من بعده لخليق جدير وحقيق وضمنه معنى اهل فعداه باللام في للامارة ولا يرد ان
خليق يتعدى بالبا ولهذا امره في مرضه على مشيخة الصحابة وفضلائهم وكانه راى في ذلك سوى ما توسم
به من النجابة ان يمهد الارض ويوطيه لمن يلي الامر بعده لئلا ينزع احد يدا من طاعة وليعلم كل
ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها وخفيت معالمها قاله التوربشتي وان مخففة من الثقيلة
كان زيد لمن احب الناس الي زاد في رواية الصحيح وان هذا لمن احب الناس الي بعده فكان حذ نما
هنا من تصرف الرواة وفي العيون وانهما لمخيلان لكل خير بفتح الميم وكسر الجيم وسكون التحتية
اي لمظنة وهذه القطعة مما اورده اهل المغازي الصحيحة روى الامام مالك ومن طريقه
البخاري عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وامر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس
في امارته فقام صلى الله عليه وسلم فقال ان تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في
امارة ابيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة وان كان لمن احب الناس الي وان هذا
لمن احب الناس الي بعده فاستوصوا به خيرا فانه من خياركم فيه منقبة ظاهرة لاسا مة
وابيه حيث اذاع فضايلهما على المنبر مع تلبسه بالمرض وكونه عاصبا راسه وامره بالوصية
باسامة ونصه على انه من الخيار ثم نزل عن المنبر فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون
من ربيع الاول سنة احدى عشرة وجاء المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويخرجون الى العسكر وهم ثلاثة الاف فيهم سبعماية
من قريش كما عند الواقدي وعنده ايضا عن ابي هريرة كانت عدة الجيش سبعماية فلا تنافي
فلعله اقتصر على القرشيين بالجرف موضع على فرسخ من المدينة كما عند ابن اسحق فلما كان
يوم الاحد اشتد برسول الله صلى الله عليه وسلم وجعه قال اهل المغازي فجعل يقول
انفذوا بعث اسامة فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمور وهو
اليوم الذي لدوه فيه بدال مهملة قال الحافظ اي جعلوا في جانب فمه دواء بغير اختياره
وعند الطبراني عن العباس انهم اذابوا القسط اي العود الهندي بزيت فلدوه به لانهم
ظنوا ان به ذات الجنب فلما افاق قال كنتم ترون ان الله يسلط على ذات الجنب ما كان الله
ليجعل لها علي سلطانا والله لا يبقى احد في البيت الا لد فما بقي احد الا لد حتى ميمونة
وهي صايمة اخرجه ابن سعد عن عايشة وعبد الرزاق بسند صحيح عن اسماء بنت عميس
نحوه وفيه ضعف ما رواه ابو يعلى بسند فيه ابن لهيعة عن عايشة انه صلى الله عليه
وسلم مات من ذات الجنب لكن يمكن الجمع بانها تطلق على ورم حار يعرض في الغشا المستبطن
وهو المنفي هنا وفي المستدرك ذات الجنب من الشيطان وعلى ريح بين الاضلاع ولا
محذور فيه وانما لدهم تاديبا لئلا يعودوا لا قصاصا ولا انتقاما وانكر التداوي مع
انه كان يتداوى لانه غير ملايم لدائه اذ هو ملايم لذات الجنب وليست به انتهى ملخصا وفي
الصحيح عن عايشة لددناه في مرضه فجعل يشير الينا ان لا تلدوني فقلنا كراهية المريض
للدوا فلما افاق قال الم انهكم ان تلدوني قلنا كراهية المريض للدوا فقال لا يبقى احد في البيت
الا لد وانا انظر الا العباس لم يشهدكم فطاطا بهمزة ساكنة بعد الطا الاولى وهمزة
مفتوحة بعد الثانية اسامة فقبله والنبي صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه
الى السماء ثم يضعهما على اسامة قال اسامة فعرفت انه يدعو لي ورجع اسامة الى معسكره
ثم دخل اسامة يوم الاثنين واصبح صلى الله عليه وسلم مفيقا فقال له اسامة اغد على
بركة الله فودعه اسامة وخرج الى معسكره وصاح في اصحابه باللحوق الى العسكر فامر
الناس بالرحيل فبينما هو يريد الركوب اذا رسول امه ام ايمن قال البرهان لا اعرف اسمه
قد جاء يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل هو وعمر وابو عبيدة فانتهوا
اليه وهو يموت فتوفي عليه الصلاة والسلام حين زاغت مالت الشمس وذلك عند الزوال
وفي الصحيح وتوفي في اخر ذلك اليوم قال الحافظ وهو يخدش في جزم ابن اسحاق بانه
مات حين اشتد الضحى ويجمع بان اطلاق الاخر بمعنى ابتداء الدخول في اول النصف الثاني
من النهار وذلك عند الزوال واشتداد الضحى يقع قبل الزوال ويستمر حتى يتحقق زوال

الشمس وقد جزم بن عقبة عن الزهرى وابو الاسود عن عروة بانه مات حين زاغت الشمس فهذا يؤيد الجمع ثم الذى عند بن اسحق والجمهور انه مات لاثنتى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول وعند بن عقبة والليث والخوارزمى وبن زبر مات لهلال ربيع الاول وعند ابى مخنف والكلبى فى ثانيه ورجحه فى الروض واستشكله اى قوله لاثنتى عشرة ليلة السهيلى ومن تبعه و قال فى بيان ذلك ما حاصله انهم اتفقوا على ان ذا الحجة كان اوله يوم الخميس للاجماع ان وقفة عرفة كانت يوم الجمعة فمهما فرضت الشهور الثلاثة الحجة ومحرم وصفر توام او نواقص كلها او فرضت بعضها تاما وبعضها ناقصا لم يصح ان الثانى عشر من ربيع الاول يوم الاثنين قال الحافظ بن حجر وهو اشكال ظاهر لمن تامله ولفظ السهيلى فكان المحرم اما الجمعة واما السبت فان كان الجمعة فكان صفر اما السبت واما الاحد فان كان السبت فاول ربيع الاحد والاثنين وكيف ما دارت الحال على هذا الحساب فلم يكن ثانى عشر ربيع يوم الاثنين بوجه ولم ار احدا تفطن له واجاب البارزى ثم بن كثير باحتمال وقوع الاشهر الثلاثة كوامل فكان اهل مكة والمدينة اختلفوا فى رؤية هلال ذى الحجة فراه اهل مكة ليلة الخميس ولم يره اهل المدينة الا ليلة الجمعة فحصلت و فى نسخة فجعلت الوقفة برؤية اهل مكة ثم رجعوا الى المدينة فارخوا برؤية اهلها المدينة فكان اول ذى الحجة الجمعة على رؤية المدينة واخره السبت واول المحرم الاحد واخره الاثنين واول صفر الثلاثاء واخره الاربعاء واول ربيع الاول الخميس فيكون ثانى عشره يوم اثنين قال الحافظ و هذا الجواب بعيد من حيث و فى نسخة من جهة انه يلزم منه توالى اربعة اشهر بعد ذى القعدة اولها كوامل وهو ممتنع عند جماعة من علماء الميقات وصوب اخرون الممتنع توالى خمسة وقد جزم سليمان التيمى احد الثقاة بان ابتداء مرضه صلى الله عليه وسلم كان يوم السبت الثانى والعشرين من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول فعلى هذا يكون صفر ناقصا ولا يمكن ان يكون اول صفر السبت الا ان يكون ذو الحجة والمحرم ناقصين فيلزم منه نقص ثلاثة اشهر متوالية وهى غاية ما يتوالى قال الحافظ عقب هذا واما من قال مات اول يوم من ربيع الاول فيكون اثنين ناقصين وواحد كاملا ولهذا رجحه السهيلى وفى مغازى ابى معشر عن محمد بن قيس اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لاحدى عشرة مضت فى صفر وهو موافق لقول سليمان التيمى المتقدم لان اول صفر كان السبت وما عند بن سعد من طريق عمر بن على بن ابى طالب عن ابيه قال اشتكى صلى الله عليه وسلم يوم الاربعاء لليلة بقيت من صفر فاشتكى ثلاث عشرة ليلة ومات يوم الاثنين لاثنتى عشرة مضت من ربيع الاول فيرد عليه الاشكال المتقدم وكيف يصح ان اول صفر الخميس ليكون تاسع عشرينه الاربعاء والفرض ان ذا الحجة اوله الخميس فلو فرض هو والمحرم كاملين لكان اول صفر الاثنين فكيف يتاخر الى يوم الاربعاء قال الحافظ فلو هذا والمعتمد ما قاله ابو مخنف بكسر الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح النون ثم فاء لوط بن يحيى الاخبارى الشيعى قال فى الميزان ن وغيره كذاب تالف متروك وفى القاموس وكنى ابى مخنف وسقطت اداة الكنية من الشيخ فتوقف فى انه المراد وظنهما رجلين ولا كذلك وقد وافقه بن الكلبى على انه توفى فى ثانى ربيع الاول وكان سبب غلط غيره انهم قالوا مات فى ثانى شهر ربيع الاول فغيرت فصارت ثانى عشر واستمر الوهم بذلك للناقلين عن من غيرها يتبع بعضهم بعضا من غير تامل واجاب البدر بن جماعة بحمل قول الجمهور لاثنتى عشرة ليلة خلت اى بايامها فيكون موته فى الثالث عشر وتفرض الشهور كوامل فيصح ويعكر عليه ما يعكر على الذى قبله مع زيادة مخالفة اصطلاح اهل اللسان فى الاثنتى عشرة فانهم لا يفهمون منها الا مضى الليالى ويكون ما ارخ بذلك واقعا فى اليوم الثانى عشر انتهى كلام الفتح وقال قبله ثم ان وفاته عليه الصلاة والسلام يوم الاثنين كما ثبت فى الصحيح عن انس رواه بن سعد باسانيده عن عائشة وعلى وسعد وعروة وابن المسيب وبن شهاب وغيرهم من ربيع الاول بلا خلاف كما قال بن عبد البر بل كاد يكون اجماعا لكن

فى

فى حديث بن مسعود فى حادى عشر رمضان رواه البزار والمعتمد ما تقدم انه فى ربيع الاول والله اعلم انتهى ودفن ليلة الاربعاء على المشهور عند الجمهور وقيل يوم الثلاثاء وهو غريب قاله بن كثير وسياتى فى حديث الوفاة الشريفة ان شاء الله تعالى المقصد الاخير وانما ذكرت هنا تاريخه ولما توفى صلى الله عليه وسلم دخل المسلمون الذين عسكروا بالجرف الى المدينة ودخل بريدة بلواء اسامة معقودا حتى اتى به باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فغرزه عنده بابر فلما بويع ابو بكر الصديق رضى الله عنه امر بريدة ان يذهب باللواء الى بيت اسامة ليمضى لوجهه فمضى به الى معسكرهم الاول وامر ابو بكر مناديا لا يتخلف عن اسامة من بعثه من كان انتدب معه فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فانى لن اوتى باحد ابطا عن الخروج معه الا الحقته به ماشيا فلم يتخلف عنه احد ومشى ابو بكر الى بيت اسامة فكلمه ان ياذن لعمر فى التخلف ففعل وخرج اسامة هلال ربيع الاخر سنة احدى عشرة فى جيشه ثلاثة الاف كما مر وفيهم الف فارس وخرج ابو بكر يشيعه فركب من الجرف وسار ابو بكر الى جنبه ساعة وقال استودع الله دينك وامانتك وخواتيم عملك انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصيك فانفذ لامره فاسرع الى اهل ابنى فقدم عينا له من عذره يدعى حريثا فانتهى الى ابنى ثم عاد فلقى اسامة على ليلتين منها فاخبره انهم غارون ولا جموع لهم وحثه على سرعة السير قبل اجتماعهم فسار الى ابنى وعبا اصحابه فشن عليهم الغارة فقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وحرق منازلهم ونخلهم زاد اليعمرى وحرثهم واجال الخيل فى عرصاتهم واقاموا يومهم ذلك فى تعبية ما اصابوا من الغنائم وكان اسامة على فرس ابيه سبحة بفتح اى بفتح المهملة وسكون الموحدة وقتل قاتل ابيه ظاهر السياق بناؤه للفاعل لكن قراه البرهان بالمفعول فقال لا اعرف اسم قاتله وكانه لقوله فى الغارة وايضا ولو قرا بالفاعل لا يعين ان قاتله اسامة لما علم ان الاسناد الى الامير مجاز زاد اليعمرى واسهم للفرس سهمين وللفارس سهما واخذ لنفسه مثل ذلك فلما امسى امر الناس بالرحيل ثم اسرع السير فورد وادى القرى فى تسع ليال فبعث بشيرا الى المدينة بسلامتهم ثم قصد فى السير فسار ستا حتى رجع الى المدينة ولم يصب احد من المسلمين وخرج ابو بكر فى المهاجرين واهل المدينة يتلقونه سرورا بسلامتهم زاد اليعمرى ودخل على فرس ابيه سبحة واللواء امامه يحمله بريدة حتى انتهى الى باب المسجد فدخل وصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته وبلغ هرقل وهو بحمص ما صنع اسامة فبعث رابطة يكونون بالبلقاء فلم يزل هناك حتى قدمت البعوث الى الشام فى خلافة ابى بكر وعمر والله اعلم بجميع سراياه وبعوثه ستين ومغازيه سبع وعشرين وفى الفتح ان السرايا اى ارادها ما يشمل البعوث تقرب سبعين وقرات بخط مغلطاى ان مجموع الغزوات والسرايا مائة وهو كما قال انتهى والله اعلم وبخط مؤلفه هنا ما صورته وقد يسر الله بتمام هذا الجزء الثانى من شرح المواهب اللدنية على يد جامعه العبد الحقير محمد بن عبد الباقى الزرقانى يوم الخميس بعد الظهر من حادى عشرى شهر صفر المبارك سنة سبع وتسعين والف وكنت ابتداته من اول غزوة احد فى اول النصف الثانى من شعبان سنة ست وتسعين وكتبت الجزء الاول قبل ذلك باكثر من عشر سنين ثم تركته فى زوايا الهجران حتى نسجت عليه عناكب النسيان • والله اسال ان يجعله لوجهه خالصا • وان يظلنى بظله اذا الظل اضحى فى القيامة قالصا • وان يعيننى على التمام • وان يجنبنى الاثام • وان يواصل على حبيبه اشرف الصلاة و السلام • وقرات فى المتن مع ملاحظة هذا الشرح بالجامع الازهر بحضور جمع من الافاضل فى اوقات اخرها يوم الاثنين العشرين من شهر رجب سنة ١١٠٠ كتبه جامعه الحقير محمد الزرقانى ونقل من خطه بحروفه رحمة الله تعالى عليه آمين وبه نستعين

بسم الله الرحمن الرحيم

وعليه التكلان المقصد الثانى فى ذكر اسمائه الشريفة وشرح بعضها المنبئة المخبرة عن كمال صفاته المنيفة الزايدة فى الكمال على غيرها من انافت الدراهم على مائة زادت وذكر اولاده الكرام الطاهرين صفتان كاشفتان واولاده شامل للاناث فالطاهرين

تغليب وهذان فصلان والثالث فى ازواجه الطاهرات صنعة لازمة امهات المومنين ويأتى
فيه هل يقال لهن امهات المومنات فى نفس التى وفيه ذكر سراريه والرابع فى اعمامه وعماته
واخوته فيه تغليب كقوله تعالى وان كان له اخوة اذ المراد ما يشمل الاناث من الرضاعة قيد
به لانه لا اخوة له من النسب وقد صرح العلما بان ابويه لم يلدا غيره وجداته من قبل ابويه
والخامس فى خدمه جمع خادم غلاما كان او جارية وبالهاء فيها لغة قليلة ومواليه وحرسه
والسادس فى كتابه جمع كاتب وكتبه جمع كتاب الى اهل الاسلام فى الشرايع والاحكام ومكاتباته
الى الملوك وغيرهم من الانام وفيه ذكر امرايه ورسله والسابع فى موذنيه وخطبائه
وحداته جمع حادى وشعرائه والثامن فى الاته حروبه والتاسع فى دوابه والعاشر فى ذكر
الوافدين عليه صلى الله عليه وسلم وفيه عشرة فصول الفصل الاول فى ذكر اسمائه الشريفة
اى التى وقف عليها وهى اكثر من اربعماية فلا يرد عليه ان الجمع المضاف يفيد العموم وقد نقل بن
العربى انها الف لان مراده عموما مقيدا بما راه بقرينة كلامه بعد المنبئة صفة لازمة اذ
هى كلها دالة على كمال الصفات المنيفة الزايدة شرفا على غيرها فليس المراد انه يذكر ما دل على الكمال
دون غيره وانما دلت على ذلك لان مفاهيمها كلها تدل على معان شريفة ولذا قال بن القيم
ان محمدا علم وصفة فى حقه صلى الله عليه وسلم وان كان علما محضا فى حق غيره وهذا شان
اسمائه كاسماء الله اعلام دالة على معان هى اوصاف مدح فلا تضاد فيها العلمية الوصفية ولما
كانت الاسماء قوالب المعانى ودالة عليها اقتضت الحكمة ان يكون بينها وبينها ارتباط وتناسب
وان لا تكون منها بمنزلة الاجنبى المحض الذى لا تعلق له بها فان حكمة الحكيم تابى ذلك والواقع
يشهد بخلافه بل للاسماء تاثير فى المسميات وللمسميات تاثير فى اسمائها فى الحسن والقبح والثقل واللطافة
والكثافة كما قيل وقلان ابصرت عيناك ذا لقب الا ومعناه ان ذكرت فى لقبه اعلم ان
الاسماء جمع اسم وهو لغة كلمة وضعتها العرب بازاء مقابل مسمى متى اطلقت فهم منها ذلك
المسمى فشمل الافعال لفهم معانيها اذا اطلقت وان كانت الاسماء الشريفة كلها اصطلاحية وفيه
مسامحة لان اسماء الله تعالى هو الواضع لها اتفاقا كاسماء الاجناس على الراجح وقيل العرب واسماء
الاشخاص من وضعها عربيا كان او غيره فهو قاصر على اسماء الاجناس مع التمشى على الضعيف فعلى
هذا لابد فى تحقق الاسم ووجوده من مراعاة اربعة اشياء الاسم والمسمى بفتح الميم والمسمى
بكسرها مخففة ومثقلة فيهما من اسميته وسميته وهما بمعنى كما فى القاموس والتسمية فالاسم
هو اللفظ الموضوع على الذات اراد بها ما دل عليه اللفظ فلا ينافى ما نوقد فى تعريف الاسم
لتعريفها كاسمائه سبحانه فان مدلولها وهو الذات لا يلتبس بغيره حتى يراد تمييزه
فالمراد منها تعريف عباده به تعالى او تخصيصها اى تمييزها عن غيرها كشخص زيد
وغيره من اسماء المخلوقات فان المقصود تمييزها عن مشاركها فى الوجود قال شيخنا
ويحتمل انه اراد بالتعريف الاشارة الى الاعلام الشخصية فانها تشخص مسمياتها وبالتخصيص
الاشارة الى النكرات فيكون قوله كلفظ زيد مثالا للاول لا الثانى والمسمى هو الذات المقصود
تمييزها بالاسم كشخص زيد اراد بالذات المسمى جوهرا كمسمى زيد او عرضا كمسمى البياض
وفى القاموس الاسم اللفظ الموضوع على الجوهر والعرض للتمييز والمسمى هو الواضع لذلك
اللفظ فالواضع لاسماء الله تعالى واسماء الاجناس هو الله تعالى ولاعلام الاشخاص
البشر كما مر والتسمية هى اختصاص ذلك اللفظ بتلك الذات مصدر اختصصته
بكذا اذا خصصته به فهى عبارة عن جعل الواضع الاسم دالا على المسمى والوضع تخصيص
لفظ بمعنى اذا اطلق كالالفاظ الموضوعة او احس المسمى والوضع تخصيص لفظ كالنقوش
الدالة عليها فاذا تصورت انتقل منها الى الالفاظ ثم منها الى معانيها فهم منه ذلك
المعنى للعالم بالوضع فلا يرد انه غير جامع لان كثيرا ما تطلق الالفاظ ولا يفهم الواقف
عليها معناها لانه لعدم علمه بالوضع فهو شرط للفهم لا للدلالة لانها دالة فى نفسها
واختلفوا فى جواب قول السايل هل الاسم عين المسمى او غيره وهى مسئلة طويلة تكلم الناس
فيها قديما وحديثا فذهب قوم الى ان الاسم عين المسمى قال القرطبى وهو قول ابى عبيدة
وسيبويه وعزاه الباقلانى لاهل الحق وارتضاه بن فورك فاذا قيل الله عالم

فانه

مطلب

فانه علم على الذات الموصوفة بالعلم فالاسم بكونه عالما هو المسمى بعينه انتهى وقد ترجم البخارى
فى كتاب التوحيد باب السوال باسماء الله والاستعاذة بها وروى فيه حديث اذا جاء احدكم
الى فراشه فلينفضه ثلاث مرات وليقل باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه ان امسكت
نفسى فاغفر لها وان ارسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين قال بن بطال
مقصود البخارى بهذه الترجمة تصحيح القول بان الاسم هو المسمى ولذلك صحت الاستعاذة
والاستعانة به كما ظهر ذلك فى قوله باسمك ربى وضعت جنبى وبك ارفعه فاضاف الوضع
الى الاسم والرفع الى الذات فدل على ان الاسم هو الذات وقد استعان وضعا ورفعا لا باللفظ
انتهى واستدلوا عليه بقوله تعالى سبح اسم ربك الاعلى والتسبيح انما هو للرب جل وعلا
فدل على ان اسمه هو اى الاسم هو اى المسمى اى على ان الاسم هو الذات واجيب بانه اشرب
بالبنا للمجهول معنى سبح اذكر اى استعمل بمعناه كما يفهمه قوله فكانه قال اذكر اسم ربك
كقوله تعالى واذكر اسم ربك بكرة واصيلا والمشهور فى مثله انه تضمين وهو ان يوخذ
اسم فاعل من معنى اللفظ الذى اريد ويجعل حالا من فاعل الفعل المذكور فيقدر هنا مثلا
سبح ذاكرا اسم ربك وقد اشرب معنى ذكر سبح عكس الاول كما قال تعالى واذكر ربك اى
سبح ربك فهو مثال لاستعمال الذكر بمعنى سبح فالاوضح ان يقول كقوله تعالى بمعنى انهما
تقارضا فاستعمل كل منهما موضع الاخر والاشراب جار فى لغتهم يشربون معنى فعل فعلا
ومنه الاية ويرد بانه مجاز بلا قرينة والاستدلال انما هو على الحقيقة التى هى الاصل ولا يعدل
عنها بلا قرينة واستشكل ضمن معنى اورد لانه لا يتعدى بعلى فعداه بها فى قوله على معنى
كونه اى الاسم هو المسمى اى عينه ونايب الفاعل اضافته اليه فانه يلزم منه اضافة الشئ
الى نفسه فى سبح اسم ربك او لا تضمين فمعناه عد ملتبسا اذ الاشكال الالتباس كما فى القاموس
فكانه قال عدت اضافة الاسم الى المسمى مشكلة بناء على انه عين المسمى وفيه تعسف واجيب
بان الاسم هنا بمعنى التسمية والتسمية غير الاسم لان التسمية هى اللفظ اى التلفظ بدليل قوله
بالاسم والاسم هو اللازم للمسمى فتغايرا قال شيخنا فيه ان التسمية بهذا المعنى مصدر فهى
عبارة عن النطق بالاسم والنطق لا يتعلق به الذكر فالاولى فى الجواب ان يراد بالتسمية نفس
اللفظ فيكون معنى سبح اسم ربك اذكر المعنى الذى هو الذات باللفظ الدال عليه والاضافة بيانية
انتهى وقد اجيب ايضا كما فى شرح المقاصد بان معنى تسبيح الاسم تقديسه وتنزيهه عن ان يسمى
به الغير او عن ان يفسر بما لا يليق او يذكر على غير وجه التعظيم او هو كناية عن تسبيح الذات كقولهم
سلام على المجلس الشريف والجناب المنيف وفيه من التعظيم ما لا يخفى او لفظ اسم مقحم كقوله
الى الحول ثم اسم السلام عليكما واحتج من قال ان الاسم عين المسمى ايضا بقوله تعالى يا غلام اسمه
يحيى ثم قال يا يحيى خذ الكتاب بقوة فنادى الاسم فدل على انه المسمى لان النداء هو طلب
الاقبال من المنادى والاقبال لا يكون من اللفظ وانما يكون من مسماه وجوابه ان المعنى
يا ايها الغلام الذى اسمه يحيى وذهب المتاخرون الى ان الاسم مغاير للمسمى وبعضهم صححه
واحتجوا بانه لو كان الاسم عين المسمى لكان من قال النار احترق لسانه ومن قال العسل ذاق
حلاوته والواقع خلافه ورد بان الاسم هنا اللفظ ولا نزاع فيما ثم النزاع فى انه هل يطلق
ويراد به غيره فلا يلزم ما ذكر قال بعض المحققين ليس مراد القايل ان الاسم عين المسمى ان اللفظ
الذى هو الصوت عين المعنى الذى وضع له اللفظ اذ لا يقوله عاقل وانما مراده انه يطلق اسم
الشئ مرادا به مسماه وهو كثير شايع والمسئلة مفردة بالتاليف وقد قيل لا طايل تحت هذا
الخلاف فلا حاجة لنا ببسط القول فيه والذى صححه بن السبكى وغيره ان الاسم هو المسمى
وكثرة الاسماء تدل على شرف المسمى للعناية به وبشانه ولذا ترى المسميات فى كلام العرب
اكثر محاولة واعتناء كما فى الشامية يعنى انهم اكثر ما يحاولون فى المسميات تمييزها بالاسماء
الكثيرة المميزة لها والدالة على شرفها لا سيما اذا لوحظت المناسبة بين كل اسم ومسماه و
هذه توطية لقوله وقد سمى الله تعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم باسماء كثيرة فى
القران العظيم وغيره من الكتب السماوية وعلى السنة انبيايه عليهم الصلاة والسلام
فهى كالعلة المتقدمة على معلولها وذكرها بعدها اوضح واكثرها صفات قال بن عبد

البر الاسما والصفات هنا سواء ثم ان اشهر اسمائه صلى الله عليه وسلم زاد الشامي و
اجلها محمد ويليه في الشهرة احمد كما في الفتح قال ومحمد منقول من صفة الحمد وفيه المبالغة
والمحمد الذى حمد مرة بعد مرة كالممدح قال الاعشى

اليك ابيت اللعن كان وجيفها ... الى الماجد القرم الجواد المحمد

اى الذى حمد مرة بعد مرة او الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة انتهى وبه سماه جده عبد المطلب
وذلك كما في الروض بما قيل له ما سميت ولدك قال محمدا فقيل له كيف سميته باسم ليس
لاحد من ابائك وقومك وعادة العرب الغالبة تسمية المولود باسم احد ابائه فقال لانى
ارجوا ان يحمده اهل الارض كلهم وفى رواية اردت ان يكون محمودا في السماء لله وفى الارض
لخلقه وقيل بل سمته امه بذلك لما رائه وقيل لها فى شانه وجمع بان امه لما نقلت ما
راته لجده سماه توقعت التسمية منه بسببها واذا كان بسببها صح انها سمته وذلك لرؤيا
كان راها عبد المطلب قبل المولد النبوى بزمان كما ذكر حديثها على القيروانى العابر اسم
فاعل من عبر الرويا مخففا فسرها في كتاب البستان قال كان عبد المطلب قد راى في المنام
كان سلسلة من فضة خرجت من ظهره لها طرف في السماء وطرف في الارض هكذا
ثبت في النسخ الصحيحة وسقط في بعضها سهوا فانه ثابت في الروض عن الكتاب المذكور
وطرف في المشرق وطرف في المغرب ثم عادت كانها شجرة على كل ورقة منها نور وعند ابى
نعيم وما رايت نورا ازهر منها اعظم من نور الشمس بسبعين ضعفا وهى تزداد كل ساعة
عظما ونورا وارتفاعا وان اهل المشرق والمغرب كانهم يتعلقون بها وعند ابى نعيم
ورايت العرب والعجم لها ساجدين وناسا من قريش تعلقوا بها وقوما منهم يريدون
قطعها فاذا دنوا منها اخذهم شاب لم ار احسن منه وجها ولا اطيب ريحا فيكسر اظهرهم
ويقلع اعينهم فرفعت يدى لاتناول منها فلم انل وقيل لى النصيب للذين تعلقوا بها
فقصها على كاهنة قريش كما لابى نعيم فعبرت بكسر الموحدة مخففة في لغة القران ان
كنتم للرويا تعبرون ومثقلة فيما اثبته في الكشاف اعتمادا على بيت انشده المبرد في الكامل
رايت رويا ثم عبرتها ... وكنت للاحلام عبارا لمولود يكون من صلبه بواسطة ذكر
ولذا لم يقل من ذريته لئلا يتوهم انه من اولاد البنات يتبعه اهل المشرق واهل المغرب
تعبير لتعلقهم بالشجرة ويحمده اهل السماء والارض كانه اخذ من التعلق اذ من تعلق
بشخص حمده ولا يرد انه عبر لانهم لاحتمال ان التعلق للخوف منه لانه لا يخاف من الشجرة
لا سيما وقد اعجبهم نورها الموذن بزيد الحمد وعمم الحمد باهل السماء والارض وخص التبعية
بالارض لانهم كانوا على الضلال فانقذهم منه بخلاف السماء فانهم سابق على البعثة
فالمناسب لهم الحمد دون التبعية ولان ظهور اثارها من التكاليف انما هو لاهل الارض
واما اهل السماء ولو قلنا بالراجح من بعثته اليهم فغير مكلفين بتفاصيل الاحكام فلذلك
سميته محمدا مع ما حدثته به امه امنة حين قيل لها انك قد حملت بسيد هذه الامة
فاذا وضعتيه فسميه محمدا الى هنا كلام السهيلى واخرج بن عبد البر في الاستيعاب عن
ابن عباس قال لما ولد النبى صلى الله عليه وسلم وهو لم يدرك ذلك فكانه حمله عن ابيه او غيره
عق عنه عبد المطلب بجزور يوم سابعه كما في الخميس وقيل بكبش وسماه محمدا فقيل له يا ابا
الحرث كنية عبد المطلب باسم اكبر بنيه ما حملك على ان سميته محمدا ولم تسمه باسم ابائه
قال اردت ان يحمده الله في السماء وان يحمده الناس في الارض وروى ابن شهاب
عن محمد بن جبير بن مطعم بن عدى بن نوفل القرشى النوفلى الثقة العالم بالانساب من رجال
الجميع مات على راس المائة عن ابيه جبير بجيم وموحدة مصغر الصحابى العالم بالانساب
اسلم بين الحديبية والفتح وقيل في الفتح وتوفى في سنة سبع او ثمان او تسع وخمسين
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لى اسماء كذا رواه الاكثر عن الزهرى شعيب
عند الشيخين ومعمر ويونس وعقيل وسفين بن عيينة عند مسلم والترمذى ورواه
مالك في الموطا عن الزهرى ومن طريقه اخرجه البخارى ايضا بلفظ لى خمسة اسماء ولم
ينفرد بها مالك بل تابعه محمد بن ميسرة عن الزهرى اخرجه البيهقى واشار اليه عياض فخمسة

زيادة ثقة غير منافية فيجب قبولها ولذا تعقب الحافظ وغيره من زعم انها من الراوى كما ياتى وزعم
ان الشامى قال رواية مالك ومحمد بدون خمسة وسفين باثباتها وهم فلفظ الشامى وانما وقعت هذه
اللفظة في رواية مالك ومحمد بن ميسرة ثم ساق رواية كل منهما وذكر فيها لفظ خمسة وسبب دخول
الوهم على من نسب له ذلك ان الشامى لما ذكر رواية سفين قال ان لى خمسة اسماء فوقعت لفظ خمسة سبق
قلم او من الناسخ بدليل حصره بعد قليل جدا في مالك ومحمد كما هو الواقع فلما راى الاولى ظن تحريف
الثانية فنقلها على ما تخيله صوابا وهو خطا مخالف لما في الموطا والصحيحين انا محمد وانا احمد
افعل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة وبدا بهما لانهما اشهر اسمائه وقدم محمدا لانه اشهرها وانا الماحى
بحاء مهملة الذى يمحو الله بى الكفر يزيله لانه بعث والدنيا مظلمة بغياهب الكفر فاتى صلى الله عليه
وسلم بالنور الساطع حتى محاه قال عياض اى من مكة وبلاد العرب وما زوى من الارض ووعد انه
يبلغه ملك امته قال او يكون المحو عاما بمعنى الظهور والغلبة ليظهره على الدين كله وفى الفتح
استشكل بانه ما انمحى من جميع البلاد واجيب بحمله على الاغلب او على جزيرة العرب وانه يمحى بسببه
اولا فاولا الى ان يضمحل في زمان عيسى فانه يرفع الجزية ولا يقبل الا الاسلام وتعقب بان الساعة
لا تقوم الا على شرار الناس ويجاب بجواز ان يرتد بعضهم بعد موت عيسى وترسل الريح فتقبض
روح كل مومن ومومنة ثم فلا يبقى الا الشرار وانا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى اى على اثرى
اى انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير بعثت مع الساعة او المراد بالقدم الزمان
اى وقت قيامى على قدمى بظهور علامات الحشر اشارة على انه لا نبى بعده ولا شريعة واستشكل
التفسير باقتضائه انه محشور فكيف يفسر به حاشر اسم فاعل واجيب بان اسناد الفعل الى الفاعل
اضافة وهى تصح بادنى ملابسة فلما كان لا امة بعد امته لانه لا نبى بعده نسب الحشر اليه لوقوعه
عقبه او معناه اول من يحشر لحديث انا اول من تنشق عنه الارض او على مشاهد في قائما لله
شاهدا على الامم وقيل معنى القدم السبب وانا العاقب زاد يونس في روايته عن الزهرى الذى
ليس بعده نبى وقد سماه الله رؤفا رحيما قال البيهقى وقد سماه مدرج من قول الزهرى قال
الحافظ وهو كما قال وكانه اشار الى ما في اخر سورة براءة واما قوله الذى بعده نبى فظاهره
الادراج ايضا لكن في رواية بن عيينة عند الترمذى وغيره بلفظ الذى ليس بعدى نبى انتهى
وجزم السيوطى على الموطا بانه مدرج من تفسير الزهرى لرواية الطبرانى الحديث من طريق
معمر قلت للزهرى ما العاقب قال الذى ليس بعده نبى وقال ابو عبيد قال سفين العاقب اخر
الانبياء انتهى ولا ينافيه رواية بعدى بياء المتكلم لانها قد ترد على لسان المفسر حكاية عن لسان
من فسر كلامه اذا قوى تفسيره عنده حتى كانه نطق به وفى رواية نافع بن جبير فانه عقب
الانبياء قال الحافظ وهو يحتمل الرفع والوقف انتهى وما يقع في نسخ وانا العاقب فلا نبى بعدى
وهم اذ ليس في رواية من عزى له بقوله رواه الشيخان البخارى بهذا اللفظ في التفسير وبلفظ
لى خمسة اسماء الخ في المناقب ومسلم في فضائل النبى صلى الله عليه وسلم وقد روى على قدمى بكسر
الميم وبتخفيف الياء بالافراد وبالتشديد للياء مع فتح الميم على التثنية قال النووى في
شرح مسلم معنى الروايتين يحشرون على اثرى وهو موافق لقوله في الرواية الاخرى
يحشر الناس على عقبى بكسر الموحدة مخففا على الافراد ولبعضهم بالتشديد على التثنية والموحدة
مفتوحة كما في الفتح وزمانى ورسالتى كلاهما عطف على الياء من اثرى يعنى انهم يحشرون
بعد الزمان الذى بعث فيه اشارة الى انه لا نبى بعده ولا شريعة كما هى وعيسى اذا نزل انما
يحكم بشرعه وهو واحد من امته وقد علم مما رايت من الفتح انهما قولان في معنى القدم الاثر
او الزمان فكان النووى راى انه لا تنافى بينهما فاتى بالواو وقال بن عبد البر اى قدامى و
امامى اى انهم يجتمعون اليه وينضمون حوله ويكونون امامه يوم القيمة ووراءه قال الخليل
حشرتهم السنة اذا ضمتهم من البوادى وفى رواية نافع بن جبير بن مطعم النوفلى الثقة
الفاضل روى له الجماعة ومات سنة تسع وتسعين قبل اخيه محمد بسنة عند البخارى في
تاريخه الاوسط والصغير والحاكم في مستدركه وصححه وابى نعيم في الدلائل وبن سعد
وكذا الامام احمد انه اى نافعا دخل على عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموى المدنى ثم الدمشقى
كان طالب علم قبل الخلافة ثم اشتغل بها فتغير حاله مات في شوال سنة ست وثمانين وقد

جاوز الستين فقال له اتحصي اسماء رسول الله صلى الله عليه وسلم التي كان جبير بن مطعم يعدها
كانه لم يقل ابوك لاشتهاره بينهم باسمه واسم ابيه قال نعم هي ستة فذكر الخمسة التي ذكرها اخوه محمد
ابن جبير وزاد الخاتم بالخا المعجمة قال الحافظ لكن روى البيهقي في الدلائل من طريق بن ابي حفصة
عن الزهري في حديث محمد بن جبير وانا العاقب قال يعني الخاتم انتهى فهذا صريح انه بالمعجمة لان
معناه بالمهملة احسن الانبياء كما يأتي وليس من معنى العاقب فتعين ان رواية نافع بالمعجمة ومراد
الحافظ بهذا الاستدلال ان زيادة الخاتم وهم من بعض الرواة في حديث جبير لانه انما جاء
تفسيرا للعاقب لا اسما براسه فلا ينافي قوله لي خمسة اسماء وليس النزاع في انه من اسمائه فلا نزاع
فيه وخاتم النبيين بل وروده في حديث جبير فزعم ان اختلاف الاخوين باعتبار سماعهما من
ابيهما اذ ذكرها مرة خمسة واخرى ستة فذكر كل ما سمع لا يصح لانه عقلي دفعته رواية البيهقي
وفي حديث حذيفة بن اليمان عند البخاري في التاريخ والترمذي وبن سعد احمد ومحمد
والحاشر والمقفي بفتح القاف وكسر الفاء المشددة اي المتبع للانبياء فكان اخرهم قال ابن الاعرابي
وقال غيره هو بمعنى العاقب ونبي الرحمة وكذا في حديث ابي موسى عند مسلم وغيره لكنه لم
يذكر الحاشر ولفظ رواية ابي نعيم من طريق عقبة بن مسلم عن نافع بن جبير هي ستة محمد
واحمد وخاتم بمعجمة وحاشر وعاقب وماح فاما الحاشر فبعث مع الساعة نذيرا لكم بين يدي
عذاب شديد اي قدامه لانه مبعوث في نسم الساعة اي في البشر الذين تقوم عليهم الساعة
وهم امته واما عاقب فانه اعقب الانبياء اي جاء عقبهم فلا نبي بعده قال ابو عبيد
قال سفيان العاقب اخر الانبياء واما ماح فان الله عز وجل محى به سيئات من اتبعه
بمعنى محاها له بلا سبب او بالهام التوبة النصوح لمن صدرت منه وقبولها فيغفر له لان
الله يقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات وهذا لا يعارضه رواية الشيخين وانا
الماحي الذي يمحو الله بي الكفر لان محو احدهما لا يمنع محو الاخر وعجيب ترجي انه ابا نعيم لم
تثبت عنده رواية الشيخين فان هذا لا يقال على مثل الحافظ ابي نعيم وقد صنف على كل من
الصحيحين مستخرجا وفي الفتح في رواية نافع بن جبير عند البخاري في التاريخ وغيره واما
الماحي فان الله محى به سيئات من اتبعه وهذا يشبه ان يكون من قول الراوي انتهى ويؤيده
رواية ابي نعيم هذه فانها ظاهرة في ان تفسير الثلاثة كلها من قول الراوي وعلى هذا
فليس تفسيرا للماحي بخلاف ما فسره به الشارع لانه لا ينافيه كما علمت وكانه صلى الله عليه
وسلم خص الكفر لظهور محوه برسالته وذكر بعضهم وهو بن عساكر فقال يحتمل ان العدد
ليس من قول النبي صلى الله عليه وسلم وانما ذكره الراوي بالمعنى ويحتمل انه من لفظه صلى الله
عليه وسلم ولا يقتضي الحصر انتهى كلام بن عساكر وفيه نظر كما قال بن دحية قال الحافظ
لتصريحه في الحديث اي حديث جبير المتقدم لكن من طريق مالك ومحمد بن ميسرة عن
الزهري بقوله ان لي خمسة اسماء فقوله لي ونصه على عدتها قبل ذكرها صريح في انه من
قوله صلى الله عليه وسلم والذي يظهر انه اراد ان لي خمسة اسماء اختص بها لم يتسم بها
احد قبلي كما استظهره بن دحية وصدر به في الفتح معبرا بقوله قبله بالها وهو اولى لانه
تاويل لا حديث ورد بذلك او مشهورة في الامم الماضية فالكتب المتقدمة كما قال عياض
والقرطبي وبه جزم النووي وحكاه عن العلماء لكن تعقب بان اسماءه في الكتب المتقدمة وعند
علماء الامم الماضية اكثر من خمسة ويدفع بقوله مشهورة لانها وان كانت اكثر لكن المشهور
منها خمسة لا انه اراد الحصر فيها بدليل نصه في روايات اخر على اكثر ومن اسمائه بالقران
باتفاق الشاهد المبشر النذير المبين الداعي الى الله السراج المنير وفيه ايضا المذكر والرحمة
والنعمة والهادي والشهيد والامين والمزمل والمدثر ذكره الحافظ فلا يتوهم وقد نزل عليه
ذلك في القران انه اراد الحصر وبهذا اجاب عن الاستشكال الوارد على الحديث وهو ان
المقرر في علم المعاني ان تقديم الجار والمجرور يفيد الحصر لكن ورود الروايات بما هو
اكثر من خمسة يدل على انه ليس حصرا مطلقا فالطريق في ذلك ان يحمل على حصر مقيد
بما ذكر من حملها على خمسة اختص بها في الكتب وعند علماء الامم الماضية واجاب ابو العباس
العزفي بفتح المهملة والزاي المعجمة وبالفاء بانه قبل ان يطلعه الله على بقية اسمائه وقال

العكبري

العكبري تخصيصه لعلم السامع بما سواها او لغير ذلك وقيل المراد معظمة بحذف الصفة للعلم بها ووجه
عظمتها اختصاصه بها وكونها في الكتب السالفة واجاب السيوطي بان قواعد الاصوليين مفهوم العدد لا
يخصص وكم ورد في الاحاديث اعداد لم يقصد فيها الحصر كسبعة يظلهم الله في ظل عرشه وورد
احاديث بزيادة عليها ويحضرني الان منها سبعون وغير ذلك مما هو مشهور انتهى ومراده
لا يخصص بالنسبة الى عدم المفصل لا الزيادة حتى يوافق القول بحجية مفهوم العدد بالنسبة
الى ذلك او بناء على قول الحنفية لا يحتج به مطلقا والله اعلم بما اراد رسوله وروى النقاش
الحافظ ابو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد الموصلي ثم البغدادي المقرئ المفسر احد الاعلام
صاحب التصانيف منها التفسير ومع جلالته هو متروك في الحديث وحاله في القران امثل
قال البرقاني كل حديثه منكر وقال غيره تفسيره ملان بالموضوعات مات سنة احدى وخمسين
وثلثمائة عنه عليه الصلاة والسلام لي في القران سبعة اسماء محمد وما محمد الا رسول قد
خلت من قبله الرسل محمد رسول الله ما كان محمد واحمد ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد ويس وطه والمزمل والمدثر وعبد الله وانه لما قام عبد الله يدعوه وهذا ان صح حجة
لمن جعل الاربعة بعد المباينة والغرض من قوله سبعة المفيد انه خمسة في حديث جبير من
الحصر المقيد لا المطلق وقد روى بن عدي في الكامل عن جابر وغيره مرفوعا ان لي عند ربي
عشرة اسماء فذكر الخمسة التي في حديث جبير وزاد وانا رسول الرحمة ورسول التوبة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين عامة وانا قيم والقيم الكامل الجامع وروى بن مردويه وابو
نعيم في الدلائل عن ابي الطفيل رفعه لي عشرة اسماء عند ربي انا محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو
القاسم والحاشر والعاقب والماحي ويس وطه وقد جاءت من القابه صلى الله عليه وسلم وسماته
لغة في الاسماء في القران عدة كثيرة وتعرض جماعة لتعدادها وبلغوا بها عددا مخصوصا
فمنهم من بلغ تسعة وتسعين موافقة بكسر الفاء لعدد اسماء الله الحسنى الواردة في الحديث
المشهور يعني انه اتفق ان عدد الاسماء التي اطلع عليها جاءت كذلك لا انه اقتصر عليها
لموافقتها للاسماء الحسنى في العدد وان اطلع على غيرها قال القاضي عياض وقد خصه
الله تعالى بان سماه من اسمائه الحسنى بنحو ثلاثين اسما ثم عدها في فصل عقده لها بادلتها
من الكتاب والسنة ثمانيا وعشرين ثم قال في اخره وصف الله نفسه بالبشارة والنذارة
يبشرهم ربهم وسماه مبشرا ونذيرا وذكر بعض المفسرين ان طه ويس من اسماء الله وبعضهم
من اسمائه صلى الله عليه وسلم انتهى فهذه نكتة قوله بنحو ثلاثين اي تزيد عنها اسمين
او تنقص اثنين بالاعتبار وزادوا على ما ذكره ازيد من ضعفه وقد قال المص في المقصد
السادس ان الله سماه من اسمائه الحسن بنحو سبعين كما بينت ذلك فما سمائه انتهى وستري
بيان ذلك قريبا وقال بن دحية في كتابه المستوفي في اسم كتابه افرده في الاسماء الشريفة اذا
فحص عن جملتها من الكتب المتقدمة والقران والحديث في الثلثمائة قال في الفتح وذكر بن
دحية في تصنيفه المذكور اماكنها من القران والاخبار وضبط الفاظها وشرح معانيها
واستطرد كعادته الى فوايد كثيرة وغالبها صفات له صلى الله عليه وسلم ورايت في
كتاب احكام القران وكذا في شرح الترمذي كلاهما للقاضي ابي بكر بن العربي الحافظ العلامة
محمد المالكي المشهور قال بعض الصوفية لله تعالى الف اسم وللنبي صلى الله عليه وسلم الف
اسم انتهى قال الشامي والذي وقفت عليه من ذلك خمسمائة اسم مع ان في كثير منها نظرا
والمراد الاوصاف لانها كلها اعلام وضعت له فكل الاسماء التي وردت اوصاف مدح
وكثيرا ما يطلق الاسم على الصفة للتغليب او لاشتراكهما في تعريف الذات وتمييزها عن
غيرها واذا كان كذلك فله صلى الله عليه وسلم من كل وصف اسم قال بن عساكر واذا
اشتقت اسماؤه من صفاته كثرت جدا انتهى ويحكى ان هذا مستند من قال من الصوفية
ان لها الف ثم ان منها ما هو مختص به او الغالب عليه ومنها ما هو مشترك بينه وبين
غيره وكل ذلك بين في المشاهدة كما لا يخفى وقال بن القيم ينبغي ان يفرق بين الوصف
المختص به او الغالب عليه فيشتق له منه اسم وبين المشترك فلا يكون له منه اسم يخصه
قال شيخنا ولا منافاة لجواز ان مراده اذا اورد مصدرا او فعل معناه مشترك بينه

وبين غيره مما اشتق له منه اسم لا يكون مختصا به بل هو باق على اشتراكه ولكنه يحمل عليه بقرينته ولذا
حملنا ما من كل وصف من اوصافه اسما بلغت اسماؤه ما ذكره ابن دحية من الثلثماية بل بلغت
الفا قيل انتقالا وقد ذكرنا ذلك في كلام شيخنا الحافظ محمد بن عبد الرحمن السخاوى في القول
البديع في الصلوات على النبي الشفيع والقاضي عياض في الشفا وابن العربي في القبس على موطا
مالك بن انس والاحكام وفي كلام ابن سيد الناس وغيرهم يزيد على اربعماية قال السيوطي
وكثير منها لم يرد بلفظ الاسم بل بصيغة المصدر والفعل وقد اعتبر ذلك عياض وابن دحية
وهو خلاف ما اعتبره الجمهور خصوصا اهل الحديث في اسمائه تعالى انتهى ونقل العز الى
الاتفاق واقره في الفتح على انه لا يجوز لنا ان نسميه صلى الله عليه وسلم باسم لم يسميه ابوه
ولا سمى به نفسه انتهى اى لا يجوز ان نخترع له علما وان دل على صفة كمال ولا يرد على الاتفا
وجود الخلاف في اسمائه تعالى لان صفات الكمال كلها ثابتة له عز وجل والنبي صلى الله عليه ق
وسلم انما يطلق عليه صفات الكمال اللايقة بالبشر فلو جوز ما لم يرد به سماع له لربما وصف
باوصاف تليق بالله دونه على سبيل الغفلة فيقع الواصف في محظور وهو لا يشعر
وقد سردتها الاسماء التي وقفت عليها مرتبة على حروف الخط المعجم اسم مفعول من
اعجمت الكتاب بالالف اذ لت عجمته بما يبينه عن غيره بنقط وشكل كما في المصباح وكان
اراد الاولى الكاملة والا فهي حاصلة بالنقط بنقط كجيم وبا فلا حاجة لزيادة والالف
والله اعلم حرف الالف وهي استغنى المص بكتبها عن الترجمة لها او كتابتها بصورة ل
النطق بها وكذا بقية الحروف روما للاختصار الابر اى الاكثر برا من عداه بالله
قال الشامي هذا مما سماه الله به من اسمائه الحسنى اى المحسن او الصادق الوعد افعل
تفضيل من بررت فلانا بالكسر ابره برا فانا بر وبار اى محسن ويطلق على الصدق لحديث
لا يزال الرجل يصدق حتى يكتب عند الله بارا وهو صلى الله عليه وسلم حرى ان يكون ابر
الناس واصدقهم واكثرهم احسانا قال ابو على الحاتمي اتفق اهل الادب على ان اصدق
بيت قالته العرب قول ابى اياس الدولى

فما حملت من ناقة فوق رحلها ⁂ ابر واوفى ذمة من محمد

الابطحي نسبة الى الابطح لمكة وهو مسيل واديها وهو ما بين مكة ومنى ومبداه المحصب
سمى بذلك لانه من قريش البطاح اى النازلين بالبطاح دون الظواهر التي هي خارج
الحرم حول مكة وكان يقال لعبد المطلب سيد الابطح والاباطح وقال حسان في مدحه
صلى الله عليه وسلم ⁂ واكرم بيت في البيوت اذا انتمى ⁂ واكرم جد ابطحي يسود ⁂
اتقى الناس افعل تفضيل اى اكثرهم تقى روى مسلم عن جابر مرفوعا قد علمتم انى اتقاكم
وابركم واصدقكم حديثا وقوله يا ايها النبي اتق الله امر بالدوام على التقوى وهي لغة قلة
الكلام قاله ابن فارس وقال غيره الخوف والحذر واصلها اتقا الشرك ثم المعاصي ثم الشبهات
ثم ترك الفضلات اى ما كان من الحلال المحقق لكنه زايد على الحاجة كما قال صلى الله عليه
وسلم لا يبلغ العبد ان يكون من المتقين حتى يدع ما لا باس به حذرا لما به باس رواه احمد
وحسنه الترمذى وحقيقتها التحرز بطاعة الله عن مخالفته واضافتها الى الله في
قوله هو اهل التقوى معناه اهل لان يتقى عقابه ويحذر عذابه وسئل على عنها فقال
هي الخوف من الجليل ⁂ والعمل بالتنزيل ⁂ والقناعة بالقليل ⁂ والاستعداد ليوم الرحيل ⁂
الاجود افعل من الجود والكرم قال النحاس الجواد الذى يتفضل على من لا يستحق ويعطى
من لا يسال ويعطى الكثير ولا يخاف الفقر قيل هو مرادف السخا والاصح ان السخى ادنى
منه وهو اللين عند الحاجات اجود الناس بمعنى ما قبله روى الشيخان عن ابن عباس
كان صلى الله عليه وسلم اجود الناس وروى ابو يعلى عن انس رفعه الا اخبركم عن الاجود
الله الاجود وانا اجود بنى ادم الاحد المنفرد بصفات الكمال عن الخلق او بالقرب من
الحق من الاسماء الحسنى كما في رواية ابن ماجة فهو مما سماه الله به منها فلا يشكل قول
بعض اللغويين لا ينعت به غير الله تعالى لانه لم يستعمل صفة بل اسما الاحسن
مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى فتبارك الله احسن الخالقين قاله النسفي

وهو افعل من الحسن وهو تناسب الاعضاء على ما ينبغي والمراد المستجمع صفات الكمال قال تعالى ومن احسن
قولا ممن دعا الى الله روى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن البصرى انه تلى هذه الاية فقال هذا حبيب الله
صفوة الله هذا احب اهل الارض الى الله اجاب الله في دعوته ودعى الناس الى ما اجاب الله فيه احسن
الناس قال انس كان صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس رواه عبد بن
حميد احيد بالمثناة في شرحه احيد بضم اوله وكسر المهملة ثم يا تحتانية كما ضبطه الشمنى وضبطه البرهان
بفتحها وسكون المهملة وفتح التحتية قال المص وهو المشهور كما ياتي لانه يحيد امته عن النار الاخذ
بالحجزات بالاضافة له كذا في النسخ بالبا والذى في الشامي الاخذ الحجزات بالاضافة لانه اسم فاعل من
الاخذ وهو التناول روى الشيخان عن ابى هريرة رفعه انما مثلى ومثل امتى كمثل رجل استوقد نارا
فجعلت الدواب والفراش والجنادب يقعن فيها وهو يذبهن عنها وانا اخذ بحجزكم وانتم تقتحمون
فيها الحجزات بضم المهملة وفتح الجيم ثم زاى جمع حجزة وهو حيث يثنى طرف الازار وهو ايضا
من السراويل محلها الوسط فكانه قال اخذ باوساطكم لانجيكم من النار فعبر عنها بالحجزات
استعارة بعد استعارة اخذ الصدقات لانه كان ياخذها من اربابها ويفرقها على مستحقيها
قال تعالى خذ من اموالهم صدقة الاية وان نزلت في المخلفين عن تبوك وفي صدقة التطوع
الذى هى من تمام توبتهم لكنها عامة لغيرهم في الزكاة المفروضة ولذا قال مانعوها الاندفعها
الا لمن صلاته سكن لنا الاخر اى اخر الانبيا كما ياتي للمص وقول الشم هو اسم في الانجيل فيه ان
الذى في الشامي اسم غير هذا وهو اخرايا بزيادة الفويا فالف وقال هو اسم في الانجيل معناه
اخر الانبيا روى ابن ابى شيبة عن مصعب بن سعد عن كعب اول من ياخذ حلقة باب الجنة
فيفتح له محمد صلى الله عليه وسلم ثم قرا اية من التوراة اخرايا اقدميا الاولون والاخرون
انتهى وقوله في الانجيل مخالف لقوله من التوراة الاخشى افعل تفضيل اى الاشد خشية اى
خوفا لله من غيره قال السيوطي هو ماخوذ من حديث ابى داود والله انى لارجو ان اكون
اخشاكم لله واستشكل العز بن عبد السلام بان الخشية والخوف حالة تنشا عن ملاحظة
شدة النقمة الممكن وقوعها بالخايف وقد دل الدليل القاطع على انه غير معذب قال تعالى يوم لا يخزى
الله النبي فكيف يتصور منه الخوف قال والجواب ان النسيان جايز عليه صلى الله عليه وسلم
فاذا حصل النسيان عن موجبات نفى العقاب حصل له الخوف ولا يقال اخباره بشدة الخوف
وعظم الخشية عظيم بالنوع لا بكثرة العدد اى اذا صدر منه الخوف ولو في زمن فرد كان اشد
من خوف غيره والخشية الخوف وقيل اعظمه والهيبة اعظم منها وعلى قدر علمه بالله كان خوفه
انتهى اذن خير سمى بذلك السمع كانه جملته اذن كما يقال للربيئة عين قال تعالى ويقولون هو اذن
قل اذن خير لكم قال ابن عطية اى سماع خير وحق لا غيره والمشهور اضافته وقرا عاصم برفع
خير وتنوين اذن قال وهو يوافق تفسير الحسن اى من يقبل معاذيركم خير لكم قال العز في
واما تسميته اذن خير فهو مما اعطاه الله من فضيلة الادراك لبيان الاصوات فلا يبقى من
ذلك خير ولا يسمع من القول الا احسنه ارجح الناس عقلا روى ابو نعيم عن وهب بن منبه
قال قرات في احد وسبعين كتابا فوجدت في جميعها ان الله لم يعط جميع الناس من بدء
الدنيا الى انقضائها من العقل في جنب عقل محمد صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من بين جميع
رمال الدنيا وان محمدا ارجح الناس عقلا وقال زهير بن صرد في مدحه

⁂ ان لم تدارك هو نعماء تنشرها ⁂ يا ارجح الناس حلما حين يختبر ⁂

ارحم الناس افعل من الرحمة اى اكثرهم رحمة بالعباد مومنهم وكافرهم ووقع في الشامي بالعيال
بيا ولام والاول اعم الازهر من الزهارة وهو المنير المشرق الوجه يقال زهر الشئ يزهر بفتحتين
صفا لونه واضاء روى مسلم عن انس كان صلى الله عليه وسلم ازهر اللون قال النووى معناه
ابيض مستنير فهو بمعنى حديث عايشة كان ابيض اشجع الناس من الشجاعة وهي شدة القلب
عند الباس وفي حديث كان اشجع الناس الاصدق في الله اى الاثبت والاقوى فلا احد
اثبت ولا اقوى على الحق منه وهذا مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى ومن اصدق من
الله قيلا اطيب الناس ريحا اى ازكاهم واشدهم لان عرقه كان اطيب من المسك
ومن اسمائه الاطيب بلا اضافة فقيل بمعناه وقيل معناه الافضل والاشرف الاعز

بهملة فجيم افعل من العز اي الكثير العزة وهي الغلبة والقوة الاعلى اي الاكثر علوا اي رفعة على غيره قال النسفي هو مما سماه الله به من اسمائه قال تعالى وهو بالافق الاعلى قال السيوطي لم يظهر لي وجه الاخذ منه لانا وان جعلنا بعض الضماير في فاستوى وفي وهو ودنى وتدلى للنبي صلى الله عليه وسلم كما هو قول مرجوح في التفسير لم يصح جعل الاعلى صفة له لان الضمير لا يوصف والاعلى راي ضعيف وكانه جعله حالا من ضمير استوى وجملة وهو بالافق مبتدا وخبر حالا ايضا والتقدير فاستوى الاعلى اي عليا حال كونه بالافق وهو بعيد جدا ولم يظهر لي فيه غير ذلك انتهى الاعلم بالله وبصفاته وما يجب له كما قال صلى الله عليه وسلم انا اتقاكم واعلمكم بالله رواه البخاري وقال انا اتقاكم لله واعلمكم بحدود الله رواه احمد اكثر الناس الذي في الشامي الانبيا تبعا بفتح الفوقية والموحدة جمع تابع كما قال صلى الله عليه وسلم انا اكثر الانبيا تبعا يوم القيمة وقال انه من الانبيا من ياتي يوم القيمة ما معه مصدق غير واحد اخرجها مسلم عن انس الاكرم المتصف بزيادة الكرم على غيره مما سماه الله به من اسمائه وربك الاكرم وقال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر اكرم الناس اكرم ولد آدم ياتي شرح الثلاثة للمص المص والمم والمئ ذكر الثلاثة ابن دحية قال الشامي والمشهور انها من اسماء الله تعالى فان صح ما قاله كانت مما سماه الله به من اسمائه امام الخير امام المتقين اي الذين يقتدون به ويتبعون هديه جمع متق وهو من اتقى الشرك والمخالفات روى ابن ماجه عن ابن مسعود تسميته بهما في حديث موقوف ولفظه اذا صليتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحسنوا الصلاة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه قالوا له علمنا قال قولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه المقام المحمود الذي يغبطه فيه الاولون والاخرون امام الرسل امام النبيين روى الترمذي عن ابي بن كعب رفعه اذا كان يوم القيمة كنت امام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر الامام المقتدى به سمي به لاقتداء الخلق به ورجوعهم الى قوله وفعله قال حسان يمدحه صلى الله عليه وسلم

امام لهم يهديهم الحق جاهدا * معلم صدق ان تطيعوه تهتدوا

ويطلق لغة على المقتدى به في الخير وغيره والواحد اني جاعلك للناس اماما والجمع واجعلنا للمتقين اماما الآمر والناهي اسما فاعل من الامر والنهي قال تعالى يامرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر وهو في حقه فرض عين وفي حق غيره فرض كفاية قال العزفي وهذا الوصف على الحقيقة لله لكنه لما كان الواسطة بينه وبين عبيده اضيف ذلك اليه اذ هو يشاهد آمرا وناهيا ويعلم بالدليل ان ذلك واسطة ونقل من الذي له ذلك الوصف حقيقة انتهى وفي التنزيل وما اتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا الآمن بالمد وكسر الميم بوزن صاحب الخالص التقي والشريف سمي به لان الله امنه في الدنيا والاخرة والله يعصمك من الناس يوم لا يخزي الله النبي امنة اصحابه اي سبب لامنهم وطمانينتهم من امن البلد اطمان به اهله روى البيهقي عن ابي موسى قال رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه الى السماء فقال النجوم امنة فاذا ذهبت النجوم اتى السماء ما توعد وانا امنة لاصحابي فاذا ذهبت اتى اصحابي ما يوعدون واصحابي امنة لامتي فاذا ذهبت اصحابي اتى امتي ما يوعدون قال الشامي امنة بضم الهمزة وفتحها وبفتح الميم الوافر الامانة الذي يؤتمن على كل شيء سمي بذلك لان الله ايتمنه على وحيه او الحافظ اي الحافظ لاصحابه قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن ولا ينافي هذا قوله صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة امة قبض نبيها قبلها لاحتمال ان يكون المراد امنهم من المسخ والخسف ونحو ذلك من انواع العذاب وباتيان ما يوعدون من الفتن بينهم بعد ان كان بابها منسدا عنهم بوجوده الامين ذكره ابن فارس سمي بذلك لانه حافظ الوحي قوي على الطاعة فعيل بمعنى فاعل روى مسلم عن ابي سعيد رفعه الا تامنوني وانا امين من في السماء ياتيني خبر من السماء صباحا ومساء قال تعالى انه لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين نسب عياض لاكثر المفسرين ان الرسول هنا محمد صلى الله

عليه

عليه وسلم وقد كان يدعى بذلك في صغره لوقاره وصدق لهجته واجتنابه القاذورات والادناس وقد مر قول قريش عند اراده بناء البيت هذا الامين رضينا وقال كعب بن مالك فيه

امين محب للعباد مسوم * بخاتم رب قاهر للخواتم

او بمعنى مامون فعيل بمعنى مفعول من الايمان وهو الاستحفاظ والوثوق بالامانة سمي بذلك لان الله ايتمنه على وحيه وجعله واسطة بينه وبين خلقه وكساه من الامانة التي هي ضد الخيانة حلة وافرة وتوجه بتاج الصدق المرصع بدررها الفاخرة الامي قال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي وهو الذي لا يكتب كما في الحديث انا امة امية لا نحسب ولا نكتب نسبة الى الام كانه على الحالة التي ولدته امه وهي في حقه معجزة وفي غيره منقصة قال عياض من وصفه بالامية ونحوها مما جرى عليه من الاذى فان قصد بذلك مقصده من التعظيم والدلالة على نبوته كان حسنا ومن اراد ذلك على غير وجهه وعلم منه سوء قصده لحق بما تقدم اي بالساب وسماه بعضهم ايضا الامي بفتح الهمزة وقرئ به قال ابن عطية منسوب الى الام بمعنى القصد اي ان هذا النبي مقصود للناس وموضع ام يؤمونه بافعالهم وشرعهم فعلى هذا يكون اسما اخر وقال ابن جني يحتمل انه بمعنى الامي غير تغيير النسب فيكون لغة اخرى لا اسما انعم الله بفتح الهمزة وضم المهملة جمع نعمة في الاصل وهي الاحسان سمي بذلك لانه نعمة من الله على عباده وبعثه رحمة لهم وحصل بوجوده للخلق نعم كثيرة منها الاسلام و الانقاذ من الكفر والامن من الخسف الاول ياتي شرحه للمص ويقع في نسخ هنا زيادة الاهي وهي سهو لانه قدمه قريبا اول شافع اي طالب للشفاعة اول المسلمين المقتدى بهم في الاسلام ذكره العزفي اي اول مسلمي هذه الامة ماخوذ من قوله تعالى وانا اول المسلمين اول مشفع بفتح الفا الذي يشفع فتقبل شفاعته وهي السوال في التجاوز عن المذنبين وفصل القضا ونحوه اول المومنين اي المقتدى به في الايمان اول من تنشق عنه الارض اي اول من يبعث من الخلق فذكر في ذا الحرف خمسا واربعين اسما منها خمسة من اسماء الله وزاد الشامي اسماء هي الابلج بموحدة وجيم الابيض الاتقى الاجل اجير بجيم لانه يجير امته من النار ذكره العزفي عن بعض الصحف المنزلة قال الشيخ يعني السيوطي ولم اره لغيره واخشى انه تصحيف باحيد آحاد بضم الهمزة اسم عدد معدول عن واحد واحد لانه واحد في امور متعددة كسيادته على من سواه وانه ختام الانبيا وان شريعته اكمل الشرايع وانه واحد في خصايص ليست لغيره الاحشم بمهملة ومعجمة اي اكثر الناس وقارا اخوايا ولم يضبط الا انه رسم هكذا وقد تقدم كلامه فيه اخوفنا خ اي صحيح الاسلام الادعج الادوم بفتح فسكون افعل من المداومة على الشيء لملازمته طاعة ربه الاربح اي الزايد على غيره علما وفضلا الارحم بلا اضافة الازج بفتح الزاي وشد الجيم اي المقوس الحاجب الازكى بالزاي من الطهارة اي اطهر العالمين الاسد بفتح الهمزة والسين وشد الدال المهملتين من السداد وهو الاستقامة الاشد حياء من العذرا في خدرها الاشنب بسكون المعجمة وفتح النون فموحدة من الشنب وهو رونق الاسنان ورقة ماءها وقيل رقتها وعذوبتها اصدق الناس لهجة الاطيب الاعظم الاعز بمعجمة وزاء اي الشريف الكريم افصح العرب كذا ورد في حديث ذكره اصحاب الغريب بهذا اللفظ قال ابن كثير والشيخ ولم نقف على سنده الاكليل اي التاج لانه تاج الانبيا ورأس الاصفيا فشبه به لشرفه وعلوه او لاحاطة رسالته وشمولها كما سمي الاكليل لاحاطته بالراس الامجد افعل من المجد وهو الشرف امام العاملين بفتح اللام امام العاملين جمع عامل اي العباد امام الناس الامان الامنة الامة اي الجامع للخير المقتدى به او المعلم للخير الم المر الالمعي الاحي بالفتح بناء على انه اسم لا لغة في المضموم انفس العرب اوفى الناس ذماما بكسر المعجمة اي اكثرهم حرمة واسدهم العهود المتجرد اي المشرق وراء المجرد مفتوحة كلما تجرد عنه من بدنه اي ثري الاواه بشد الواو الاوسط اي العادل او الخيار من كل شيء قال

يا اوسط الناس طرا في مفاخرهم * واكرم الناس اما برة وابا

الاولى بالمومنين من انفسهم اي احرى واجدر في كل شيء من امور الدنيا والدين

اولا الرسل اية الله روى بن المنذر عن مجاهد فى قوله سنريهم اياتنا قال محمد صلى الله عليه وسلم لانه
العلامة الظاهرة انتهى باختصار **حرف ب البر** بفتح الموحدة اسم فاعل من البر بالكسر وهو الاحسان
والطاعة او الصدق وقال صلى الله عليه وسلم البر حسن الخلق وعن ادريس عليه السلام من افضل
البر ثلاثة الصدق فى الغضب والجود فى العسرة والعفو عند المقدرة سمى برا لانه من ذلك بمكان وهو من
اسماء الله تعالى ومعناه البالغ فى الاحسان والصادق فيما وعد **البارقليط الباطن** ياتى شرحهما فى
المهملة **البرهان** روى بن ابى حاتم عن سفين بن عيينة فى لقد جاءكم برهان من ربكم قال هو محمد صلى
الله عليه وسلم وجزم به بن عطية والنسفى ولم يحكيا غيره وهو لغة الحجة النيرة الواضحة التى تعطى
اليقين التام وهو صلى الله عليه وسلم برهان بالمعنيين لانه حجة الله على خلقه وحجة نيرة واضحة
لما معه من الايات والمعجزات الدالة على صدقه وهذا مما سماه الله من اسمائه فانه منها كما عند
ابن ماجة **بشر** الذى فى الشامى البشر معرفا وقال بفتحة محركة الانسان لظهور بشرته وهى ظاهرة
الجلد من الشعر بخلاف ساير الحيوان لانها مستترة بالشعر والصوف والوبر سمى به صلى الله عليه وسلم
لانه اعظم البشر وافضلهم كما سمى بالناس من تسمية الخاص باسم العام قال تعالى قل انما انا بشر
مثلكم نبه تعالى بذلك على ان الناس متساوون فى البشرية غير متفاضلين فى الانسانية وانما
يتفاضلون بما يختصون به من المعارف الجليلة ولذا قال بعده يوحى الى تنبيها على الجهة التى
حصل بها الفضل عليهم اى تميزت عليكم وخصصت من بينكم بالوحى والرسالة **بشرى عيسى** بضم
الموحدة وسكون المعجمة فعلى من البشارة وهى الخبر السار اى المبشر به فى قوله ومبشرا برسول ياتى
من بعدى اسمه احمد وفى المستدرك مرفوعا انا دعوة ابى ابراهيم وبشرى عيسى فايدة
الانبياء المبشر بهم خمسة محمد وعيسى واسحق ويعقوب ويحيى **البشير** اسم فاعل من بشر كفرح
وزنا ومعنى قال تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا **البصير** اى العليم حكى السبكى فى تفسيره انه هو السميع
البصير ان الضمير للنبى صلى الله عليه وسلم قال ومعنى وصفه بهما انه الكامل فى السمع والبصر اللذين
يدرك بهما الايات الذى يريه اياها فوصفه بذلك وهو نذير والانذار بالعقل وهما اعظم
الحواس الموصلة اليه لانه لا اكمل منه فى الانذار والاستدلال انتهى يعنى ان وصفه بهما بالحصر
المستفاد من تعريف الطرفين وسبق المدح نفسره بما يخصصه به ويصيره مدحا له وهو كما
قيل مع بعده لا حاجة اليه فالاظهر ان المعنى السميع لكلام الله بلا واسطة البصير اى الناظر الى
نور جماله بعينى بصره وهذا مما اختص به انتهى **البليغ** الفصيح الذى يبلغ بعبارته كنه ضميره
البالغ البيان اسمان كان الشامى لم يقف عليهما لعزو المص فقال ذكرهما شيخنا ابو الفضل العسقلانى
انتهى ولم يرد لكنه ذكر اخر الحرف ما نصه البيان الكشف والاظهار اى الفصاحة او اجتماعها
مع البلاغة او اظهار المقصود بابلغ لفظا وهو بمعنى المبين اى المظهر للناس ما امروا به
ونهوا عنه والموضح لهم ما خفى عليهم من امر دينهم انتهى وهذا يقتضى قراءة البيان بالجر
بالاضافة الى البالغ فيكون اسما واحدا مركبا تركيبا اضافيا فيخالف قوله ذكرهما بالتثنية
الظاهر فى انهما اسمان **البينة** الحجة الواضحة قال تعالى حتى تاتيهم البينة رسول من الله
اى محمد صلى الله عليه وسلم فرسول بدلا وعطف بيان قال بن عطية والهاء فى البينة للعلامة
كهاء علامة ونسابة فذكر اثنا عشر منها اسمان من اسماء الله وزاد الشامى البارع اى الفايق
اقرانه علما وفضلا والراجح عليهم حلما وحكما الباهر بموحدة اخره راء فى قصص الكسائى
ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر اى لانه بهر بنوره نور الانبياء اى غلبه فى
الاضاءة لكثرة الانتفاع به والاقتباس منه او لانه غلب بحسنه جميع الخلق او لانه
ظاهر الحجة الباهى اخره تحتية اى الحسن الجميل البحر بلفظ خلاف البر لعموم نفعه لانه
ظاهر فى نفسه مظهر لغيره ممن اتبعه لسعة كرمه البدء بدال مهملة مهموز السيد الذى
يبدا به اذا عدت السادات البديع اى المستقل بالحسن والجمال وهو من اسمائه تعالى
ومعناه موجد الشىء بلا آلة ولا مادة البدر اى القمر الكامل التمام لكماله وعلو شرفه وفى
قصص الكسائى ان الله قال لموسى ان محمدا هو البدر الباهر والنجم الزاهر والبحر الزاخر
البرقليطس قال بن اسحق وغيره هو محمد بالرومية قال السيوطى بفتح الموحدة وكسرها وفتح
القاف وكسر الطاء بها ذ ماذ بكسر الباء وسكون الميم وضم الهمزة وسكون المعجمة عزاه بن

دحية

دحية للتوراة قال الشيخ واخشى انه ماذ ماذ بميم اوله فحرف قلت ونقله بن القيم عن نص التوراة
ونص بعض شراحها من مومنى اهل الكتاب بفصح ما قاله الشيخ البهاء بالمد العز والشرف لانه شرف هذه
الامة وعزها البهى بالموحدة كالعلى الحسن العاقل انتهى واسقط مما ذكره المص البشير والبصير وما
وقع فى الشرح ان الشامى زاد البر سهوا لانه اول اسم ذكره المص فى الحرف وتكلم عليه الش **حرف ت**
التالى المتبع لمن تقدمه قال تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا او من التلاوة وهى
القراءة قال تعالى رسولا منكم يتلوا عليكم اياتنا اى القرآن **التذكرة** ما يتذكر به الناس ويتنبه
به الغافل قال تعالى وانه لتذكرة للمتقين قيل المراد سيدنا محمد **التقى** فعيل من التقوى
قال عياض وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقى مصلح سيد امين **التنزيل** بمعنى المنزل
اى المرسل او المنزل اليه اى الموحى اليه القرآن قال تعالى تنزيل من الله قيل محمد فهو بمعنى رسول
من الله وقيل القرآن **التهامى** بكسر التاء نسبة الى تهامة من اسماء مكة وتهامة ما نزل عن
نجد من بلاد الحجاز سميت بذلك لتغير هواها قال بن فارس من تهم بفتحتين وهى شدة
الحر وركود الريح فذكر خمسة اسماء وزاد الشامى التلفيط ذكره العزفى قال هو اسمه
فى كتب الروم **حرف ث ثانى اثنين** اى احد اثنين وهما المصطفى والصديق اخذا من
الاية وذكر بن دحية الثمال ولم يتكلم عليه قال الشامى وهو بكسر المثلثة وخفة الميم
العماد والملجا والمغيث والمعين والكافى قال جده يمدحه

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ... ثمال اليتامى عصمة للارامل

اى يطعمهم ويمونهم قال ذلك جده وهو صلى الله عليه وسلم فى حال الطفولية لما توسمه
فيه من الخير وتشمه من البركة وقد يستدل بالظاهر على الباطن كما قال

وقل من ضمنت يوما سريرته ... الا وفى وجهه للخير عنوان

او بضمها ومعناه المنقطع الى الله الواثق بكفايته انتهى وصواب عمه فى المحلين فقد
صح صلى الله عليه وسلم ان منشى البيت ابو طالب فى حديث رواه البيهقى وهو من
قصيدته المشهورة وقوله لما توسمه يقتضى انه لم يشاهد الاستسقا به مع انه انما قاله
عن مشاهدة فانه استسقى به فسقوا كما رواه بن عساكر وقدمت بسط ذلك فى اوايل
المقصد الاول **حرف جيم الجبار** قال عياض وبن دحية سماه الله به فى كتاب داود
فقال تقلد سيفك ايها الجبار فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه
فى حقه تعالى المصلح للشىء او المصلح له بضرب من القهر او العلى العظيم الشان وقيل
المتكبر ومعناه فى حقه صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او
لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظم خطره ونفى عنه تعالى جبرية التكبر التى
لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار روياتى بحوه للمص **الجد** بفتح الجيم وضمها العظيم
الجليل القدر او بكسرها وفتحها ايضا بمعنى الحظ والحظوة اى صاحب الحظ العظيم عند
الحق والحظوة عند الخلق او بكسرها فقط بمعنى الاجتهاد فى العبادة ودأب النفس فى
طلب السيادة **الجواد** يحتمل شد الواو وخفتها وهما اسمان لم يذكرهما الشامى فقال الجواد
بالتشديد مبالغة فى الجواد بالتخفيف ثم قال الجواد بالتخفيف الكريم السخى الطايع للسلى
صفة مشبهة من الجود وهى سعة الكرم والطاعة **الجامع** لجميع الخصال الحميدة اللايقة
به او المعانى الكثيرة فى الالفاظ القليلة لانه اوتى جوامع الكلم او لحمده لله تعالى
بكلمات جامعة لانواع الحمد والثناء عليه فذكر اربعا منها ثلاث من اسماء الله و سقط
الشامى الجامع وزاد الجليل صفة مشبهة اى العظيم او من كملت صفاته الجهضم بجيم
ومعجمة ساقطة كجعفر العظيم الهامة المستدير الوجه الرحب الجبين الواسع الصدر
وهذه الاوصاف مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم **حرف ح حاتم** وفى الشفا الحاتم
بزيادة ال وقال هو من سمايه فى الكتب السالفة حكاه كعب الاحبار قال ثعلب ومعناه
احسن الانبياء خلقا وخلقا روى عن عياض وانتقد بانه ليس بمعروف لغة
وانما هو القاضى كما فى الصحاح وليته استحى من تفسير ثعلب فانه من ائمة اللغة
على ان الذى فى الصحاح بمعنى القاضى بكسر الفوقية والاسم الشريف بفتحها كما ضبط

في نسخ معتمدة من الشفا فلم يتواردا على محل واحد حزب الله الحزب الطايفة من الناس وقيل جماعة
فيها غلظ وحزب الله عبيده المتقون وانصار دينه قاله الشامي بلفظه الحاشر يا في للمص شرحه
الحافظ من اسمايه تعالى ومعناه في حقه صيانة جميع الوجودات عن العدم وصيانة المضادة
بعضها عن بعض قال الغزالي الحافظ من العبا من يحفظ جوارحه وقلبه ويحفظ دينه عن سطوة
الغضب وصلابة الشهوة وخداع النفس وغرور الشيطان وهو اسم فاعل من الحفظ وسمي به لانه
الحافظ للوحي والامة لايقدح في وصفه بالحفظ وقوع النسيان منه كما روى مسلم عن عايشة
كان صلى الله عليه وسلم يسمع قراة رجل في المسجد فقال رحمه الله تعالى لقد اذكرني اية كنت
انسيتها لندرة ذلك منه والحكم انما هو الاغلب قاله كله الشامي وقد يمنع كون ذلك نسيانا
حقيقة بل هو عدم تذكر يحصل الرجوع اليه بادنى التفات وعبر عنه بالنسيان مجازا ثم كانه
جعل وجه التسمية اعظم الامور والا فكلام الغزالي يصلح وجها ايضا لانه صلى الله عليه
وسلم اقوى الناس حفظا لما ذكر بلا ريب ولا سبيل للشيطان عليه بوجه فهو الحافظ على
الحقيقة من العباد الحاكم بما اراه الله علم الله اخذه بن دحية من قوله تعالى لتحكم بين الناس
بما اراك الله لكنه ذكر ان الاسم لفظ الحاكم فقط الحامد اسم فاعل من الحمد وهو الثنا على الله
بما هو اهله قال بن دحية ذكره كعب وقال بن اسحق دلت امه صلى الله عليه وسلم قايلا يقول
انك حملت بخير البرية وسيد العالمين فاذا ولدتيه فسميه محمدا فان اسمه في التوراة
حامد وفي الانجيل احمد حامل لواء الحمد روى الترمذي عن بن عباس رفعه انا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر واختلف في انه لواء حقيقي مسمى بذلك
وعند الله علم حقيقته ودونه تنتهي جميع المقامات ولما كان احمد الخلق في الدارين اعطي
لياوي اليه الاولون والاخرون ولذا قال في حديث انس ادم ومن دونه تحت لواي
كما قاله المحب الطبري والتوربشتي او معنوي وهو انفراده بالحمد يوم القيمة وشهرته به
على رؤس الخلايق كما جزم به الطيبي وتبعه السيوطي الحايد لامته عن النار اسم فاعل
من حاد عنه يحيد مال اي المبعد لهم عنها فان حاد اذا عدي بهمزة اوبا ونابت اللام
عنها كان معناه ابعد غيره والا فمعناه بعد عن الشي الحبيب فعيل من المحبة بمعنى مفعول
لانه محبوب لله او بمعنى فاعل لانه محب له تعالى حبيب الرحمن ورد تسميته به في
حديث المعراج عن ابي هريرة عن البزار وغيره المخلوق حبيب الله ورد في عدة احاديث
قال عياض المحبة الميل الى ما يوافق المحب لكن في حق المخلوق فاما الخالق فمحبته لعبده
تمكنه من سعادته وعصمته وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب له وافاضة رحمته عليه
وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما ورد في
الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي
ينطق به الحجازي نسبة الى الحجاز وهو مكة واليمامة وقراها سمي حجازا لانه حجز بين
هامة ونجد الحجة البالغة اي الدلالة الكاملة التي لا نقصان فيها ولا انفصام لها
حجة الله على الخلايق في الفردوس بلا اسناد انا حجة الله وهو بمعنى البرهان حرز الاميين
العرب اي حافظهم ومانعهم من الشي وخصوا بالذكر لانه لما كان منهم قصد زيادة
الاعتنا بهم وتنبيها لبني اسرايل على عظم شانهم ودفعتهم هذا النبي الذي يخرج منهم وان
غيرهم كالتابع لهم روى البخاري عن عبد الله بن عمرو بن العاصي قال اسمه الموصوف في
التوراة ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين الحديث الحرمي نسبة الى الحرم المكي حريص فعيل بمعنى فاعل من الحرص وهو شدة
الارادة للمطلوب الحريص على الايمان قال تعالى حريص عليكم اي على ايمانكم وهدايتكم الحسيب
فعيل بمعنى مفعل من احسبني الشي كفاني ومنه عطاء حسابا او الشريف او الكريم من
الحسب محركا وهو ما يعد من مفاخر الابا او الدين او الكرم او الشرف في الفعل والابا وهو
صلى الله عليه وسلم متصف بجميع ذلك وهو من اسمايه تعالى قال الغزالي وليس للعبد
مدخل فيه الا بنوع مجاز بان يكون كافيا لطفه بتعهده او لتلميذه بتعليمه حتى لا
يفتقر الى غيره انتهى وهو صحيح في حقه صلى الله عليه وسلم لانه كاف لامته جميع ما يحتاج

اليه

اليه في الدارين بحيث لا تحتاج الى غيره الحفيظ فعيل من الحفظ وهو صون الشي عن الزوال فان كان في
الذهن قصده النسيان او في الخارج قصده التضييع وهو من اسمايه تعالى وكلا المعنيين يصح اطلاقه
عليه لان الاشياء محفوظة في علمه لا يطرا عليه نسيان ويحفظ الموجودات من الزوال وقيل معناه
الذي يحفظ سرك من الاغيار ويصون ظاهرك عن موافقة الفجار واما قوله وما انا عليكم
بحفيظ فمعناه لست احفظ اعمالكم واجازيكم عليها وقوله فما ارسلناك عليهم حفيظا اي تحفظهم
حتى لا يقعوا في الكفر والمعاصي ولتحصي مساويهم وعيوبهم وذنوبهم فتحاسبهم عليها وقد ذكر
ان هذه الاية منسوخة باية القتال فهو بعد الامر به حفيظ بالمعنى الاول بمعنى انه يردهم عنه
ويقاتلهم عليه وبالمعنى الثاني لانه يشهد عليهم يوم القيمة وهو ابلغ من الحافظ الحق ياتي في المثنى
وهو من اسمايه تعالى الحكيم لانه علم وعمل واذعن لربه قاله العزفي فعيل من الحكمة قال تعالى يعلمهم
الكتاب والحكمة ذلك مما اوحى اليك ربك من الحكمة والمتصف بالحكمة علما وتعليما حكيم وفسرها بالنبوة
او معرفة القران والفهم فيه او الاصابة في القول او العلم المودي الى العمل او السنة او خشية الله او تواليه
وهو عليه السلام حكيم بكل ذي المعاني وقيل بمعنى مفعل من الاحكام وهو الاتقان او بمعنى فاعل من
الحكم وهو المنع للاصلاح وهو اعم من الحكمة وهو عليه السلام متقن للامور ومانع لامته الحليم
قال بن دحية موصوف به في التوراة اسم فاعل للمبالغة من حلم بضم اللام اذا صار الحلم طبعا له
وسجية من سجاياه قال ابو طالب يمدحه

حليم رشيد عادل غير طايش … يوالي الها ليس عنه بغافل

وكان احلم الناس وكل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهلية الا حلما وهو من اسمايه تعالى ومعناه في حقه
الذي لا يعجل بالعقوبة حماد في الشامي الحماد بشد الميم صيغة مبالغة من الحمد اي الحامد الكثير
الحمد حمطايا بفتح الحا وكسرها وسكون الميم او فتحها مشددة وبالطا المهملة فالف فتحتية اوقال
شك حمياطا بتقديم اليا فالالف على طا معناه حامي الحرم وياتي في المص حمعسق ذكره بن دحية
ونقله الماوردي عن جعفر بن محمد ونقل عن بن عباس انه من اسماء الله حفي ذكره شيخه السخاوي
الحفي بالتعريف وتبعه الشامي وقال البر اللطيف يقال حفيت بفلان وتحفيت به اذا اعتنيت في
كرامته الحمد ذكره شيخه السخاوي وتبعه الشامي وبعض الشرح ولم يتنبه شيخنا لذلك فظنهما
اسما واحدا وان حفي مضاف للحمد وليس كذلك فان الشامي ترجم اولا الحفي ثم ذكر بعده سبعة
اسماء ثم ترجم الحمد وكتب عليه علامة السخاوي الحنيف ياتي للمص فذكر ثمانيا وعشرين منها خمسة
من اسماء الله تعالى وزاد الشامي حاط حاط قال العزفي هو اسمه في الزبور والحاطي اي المانع لامته
من العدا والحافظ لهم من الردا وحامي البيت والحرم بعده منايدي ذي الجرم او لانه
كان له ان يحمي لنفسه وان لم يقع منه ذلك حنبطا قال العزفي من اسمايه في الانجيل وتفسيره
يفرق بين الحق والباطل الحكم بفتحتين اي الحاكم او المانع وهو من اسماء الله ومعناه الذي
لا راد لحكمه قال افغير الله ابتغي حكما اي مانعا الحلاحل بمهملتين الاولى مضمومة والثانية
مكسورة السيد الشجاع او كبير المروة او الوثيق الرزين كانه ماخوذ من الحلول والاستقرار
لان القلق وقلة الثبات في مجلس ليس من عادة السادات الحميد فعيل بمعنى حامد ومحمود
صيغة مبالغة من الحمد وهو الثنا اي الذي حمدت اخلاقه ورضيت افعاله او الحامد
لله بما لم يحمده به حامد والكثير الحامد وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذي حمد نفسه
ابدا وحمده عباده ابدا والمستحق للحمد لانه موصوف بكل كمال ومول لكل نوال الحنان
بالتخفيف الرحمة الحسنى بمهملة وتحتيتين الكثير الحيا روى الدارمي عن سهل بن سعد كان صلى
الله عليه وسلم حييا لا يسال شيئا الا اعطى الحي اي الباقي المتلذذ المنعم في قبره انتهى حرف خا
الخبير ياتي للمص من اسماء الله تعالى خاتم النبيين كما في التنزيل ولكن رسول الله وخاتم النبيين
خاتم المرسلين ذكر العلما في حكمة كونه خاتم النبيين والمرسلين اوجها منها ان يكون الختم بالرحمة
وارادة الله ان لا يطول مكثهم تحت الارض اكراما له وان لا ينسخ شريعته بل من شرفه
نسخها لجميع الشرايع ولهذا اذا نزل عيسى انما يحكم بها الخاتم ياتي للمص وذكر بن دحية الخاتم
بكسر التا والخاتم بفتحها ونقل ذلك عن ضبط ثعلب وبن عساكر الخازن لمال الله اخذه

ابن دحية من حديث ابي هريرة رضي الله ما اتيتكم من شيء ولا امنعكم من شيء منه ان انا الا خازن اضع
حيث امرت رواه احمد وغيره قال النووي معناه خازن ما عندي اقسم ما امرت بقسمته على حسب ما امرت
به والامور كلها بمشيئة الله **الخاشع** الخشوع لغة السكون والتخشع التذلل قاله الازهري وقال ابن
سيده خشع رمى ببصره الارض وعند الصوفية الانقياد للحق وقيل قيام القلب بين يدي الرب بهم
مجموع وقال الحسن الخوف الدائم اللازم للقلب والجنيد تذلل القلوب لعلام الغيوب والحكيم الترمذي
الخاشع من خمدت نيران شهوته وسكن دخان صدره واشرق نور التعظيم من قلبه فماتت شهواته
وحيي قلبه فخشعت جوارحه قال القشيري على ان محل الخشوع القلب وهو قريب من التواضع
الخاضع ذكره ابن دحية قال الجوهري الخضوع التطامن والتواضع وقال الازهري الخضوع
قريب من الخشوع الا ان الخشوع للقلب وهو قريب من التواضع **الخالص** اي النقي من الدنس
خطيب الانبياء في حديث الشفاعة كنت امام النبيين وخطيبهم اي مقدمهم وصاحب
الكلام دونهم والخطيب الحسن الخطبة وهي الكلام المنثور المسجع مشتقة من الخطب وهو
الشان لان العرب اذا دهمهم امر اجتمعوا له وخطبت السنتهم فيه او من المخاطبة لانه
يخاطب بالامر والنهي او من الخطب وهو الالوان من كل شيء لاشتمالها على فنون الكلام
خطيب الامم جمع امة **خطيب الوافدين على الله** جمع وافد ذكرهما السخاوي **الخليل** فعيل
بمعنى فاعل من الخلة الصداقة والمحبة التي تخللت القلب فصارت خلاله او من الخلة
بمعنى الاصطفا لانه يوالي ويعادي في الله او بمعنى الحاجة لانقطاعه الى ربه وقصر حاجته
عليه **خليل الله** روى احمد وغيره عن ابن مسعود رفعه لو كنت متخذا خليلا لاتخذت
ابا بكر خليلا وان صاحبكم خليل الله وروى ابو يعلى في حديث المعراج ان الله قال له
صلى الله عليه وسلم واني اتخذتك خليلا واطلاق الخلة على الله للمقابلة لانها نصره
اياه وجعله خير خلقه لا بمعنى الحاجة اذ لا يجوز ان يقال الله خليل محمد من الخلة التي
هي الحاجة كما افاده الامام الواحدي **الخليفة** اي الذي يخلف غيره وينوب عنه والهاء
للمبالغة سمي بذلك وكذا ادم وغيره لان الله استخلفهم على عمارة الارض وسياسة الناس
وتكميل نفوسهم وتنفيذ اوامره منهم لا لحاجة منه تعالى الى ذلك بل لقصور المستخلف
عليهم عن قبول فيضه وتلقي امره بغير واسطة **خير الانبياء** ذكره السخاوي وغيره
اي افضلهم **خير البرية** الخلق **خير خلق الله** **خير العالمين طرا** ذكرهما ابن دحية وذلك
من الاحاديث والاثار المشهورة ومعناهما واحد والخلق مصدر بمعنى مخلوق وهو
المبتدع المخترع بفتح الدال والراء **خير الناس** ذكره السخاوي قال الجوهري يقال رجل خير اي
فاضل ولا يقال اخير لان فيه معنى التفضيل وحذفت منه الهمزة كما حذفت من
اشر غالبا لكثرة الاستعمال ورفضوا اخير واشر الا فيما ندر كقوله بلال خير الناس وابن
الاخير **خير هذه الامة** اخذه ابن دحية مما رواه البخاري عن سعيد بن جبير قال قال
لي ابن عباس هل تزوجت قلت لا قال تزوج فخير هذه الامة اكثرها نساء يعني النبي صلى
الله عليه وسلم **خيرة الله** بكسر الخاء وسكون التحتية المختار وقال الجوهري يقال محمد خيرة
الله من خلقه وخيرة بالتسكين ايضا اي مختاره ومصطفاه او بفتح الخاء مع سكون التحتية
ومعناه افضل الناس واكثرهم خيرا فعد احدى وعشرين منها واحدا من اسمائه تعالى
وزاد الشامي الخافض اي خافض الجناح من الخفض التواضع ولين الجانب واخفض
جناحك للمومنين اي تواضع لفقرائهم وضعفائهم وطب نفسا عن اغنيائهم او الذي
يخفض الجبابرة بسطوته ويكسر الاكاسرة ببأسه وهو من اسمائه تعالى خليل الرحمن
ذكره السخاوي خليفة الله ذكره ابن دحية من قوله في حديث الاسرا ونعم الخليفة جاء
الله من اخ ومن خليفة وجاء اطلاقه على الله في حديث اللهم انت الصاحب في السفر
والخليفة في الاهل فهو مما سماه به من اسمائه الخير بتحتية الفضل والنفع لانه حصل بوجوده
خير كثير او الفاضل يقال رجل خير كعدل وخير ككيس اي فاضل خير الخلق ذكره ابن
دحية **حرف دال** **دار الحكمة** لقوله صلى الله عليه وسلم انا دار الحكمة وعلي بابها رواه الحاكم
في المستدرك وصححه وزعم ابن الجوزي والذهبي انه موضوع ورد بما يطول قال
الحافظان

الحافظان العلائي وابن حجر الصواب انه حسن لا صحيح ولا موضوع **الداعي الى الله** كما في التنزيل
وداعيا الى الله باذنه سمي به لدعايه الى طاعته والحث عليها وقد وصف الله تعالى نفسه
بالدعا والله يدعو الى دار السلام فهو مما سماه به من اسمائه **دعوة ابراهيم** كما قال صلى الله عليه
وسلم انا دعوة ابي ابراهيم يعني ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية **دعوة النبيين** ذكره
السخاوي **دليل الخيرات** فعد خمسا وزاد الشامي الدامغ بمهملة اخره لانه دمغ الباطل بالحق
وكسر جيوش الشرك بسيف جحته الداني اسم فاعل من الدنو القرب ثم دنى فتدلى دعوة التوحيد
اي صاحب لا اله الا الله او الاعلام سمي به لانه اعلم الناس اي دلهم على طريق الهداية
او بمعنى المدعو به على اطلاق المصدر على اسم المفعول الدليل اي الهادي ذهبتم بفوقية وزن
جعفر السهل الخلق والحسن الخلق انتهى **حرف ذال** **الذاكر** اسم فاعل من الذكر وهو تمجيد الله و
تقديسه وتسبيحه قال تعالى واذكر ربك في نفسك تضرعا وخيفة ودون الجهر من القول الاية
قال الرازي المعنى انه يجب حصول الذكر كل وقت وادامة القلبي لقوله ولا تكن من الغافلين و
انه لا ينبغي ان يغفل عن استحضار جلال الله وكبريائه لحظة واحدة حسبما تطيقه القوى
الانسانية وتحمله الطاقة البشرية ولا شك انه صلى الله عليه وسلم امس الخلق بذلك
واولاهم به واحقهم بالاختصاص بدرجات الكمال والاستغراق في مشاهدة الجلال
فلذلك سمي به **الذكر** بسكون الكاف القوي الشجاع الابي والثنا والشرف قال العزفي وابن
دحية لانه شريف في نفسه مشرف غيره مخبر عنه به فاجتمعت له وجوه الذكر الثلاثة
قال تعالى قد انزل الله اليكم ذكرا رسولا قال جماعة هو محمد صلى الله عليه وسلم فرسولا حال
ذكر الله ذكره السخاوي وقال مجاهد في الا بذكر الله تطمئن القلوب انه محمد واصحابه
ذو الحوض المورود ذكره السخاوي ايضا ويأتي ان شاء الله تعالى الكلام عليه في محله
ذو الخلق العظيم قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ويأتي ايضا في محله **ذو الصراط
المستقيم** كما قال وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله **ذو القوة** نقل عياض عن الجمهور في ذي
قوة انه محمد صلى الله عليه وسلم قال وهو مما سماه به من اسمائه تعالى **ذو مكانة** منزلة علية عند
ربه ليست لغيره **ذو عزة** ذكره السخاوي **ذو فضل** وفي الشامي الفضل اي الاحسان **ذو المعجزات** الكثيرة
الباهرة **ذو المقام المحمود** وهو الشفاعة على المشهور وبالغ الواحدي فحكى عليه اجماع المفسرين
ويأتي ان شاء الله تعالى في محله بنقله **ذو الوسيلة** هي اعلا درجة في الجنة فعيلة من وسل اليه
اذا تقرب وتطلق على المنزلة العلية كما في مسلم ثم سلوا الله لي الوسيلة فانها منزلة في الجنة لا تنبغي
الا لعبد وارجو ان اكون هو لطيفة قال السهيلي الاضافة بذو اشرف من الاضافة بصاحب
لانه يضاف بها الى التابع مثل ذو مال وصاحب يضاف بها الى المتبوع مثل ابو هريرة صاحب
رسول الله ولا يقال النبي صاحب ابو هريرة الا على وجه ما ومن ثم لما ذكر يونس في موضع الثنا
والمدح قال تعالى وذا النون فاتى بذا الدالة على التشريف واضيفت الى لفظ النون الذي
هو اشرف من لفظ الحوت لانه وان كان بمعناه لكنه ذكر ذو نه في حروف التهجي واوايل
السور على جهة القسم زيادة في التشريف ومبالغة في التعظيم ولما كان المقصود من ذكره
في سورة ن ذلك قال ولا تكن كصاحب الحوت فذكر ثلاثة عشر وزاد الشامي الذخر بضم الذال
وسكون المعجمة اي الذخيرة الذكار اي كثير الذكر روى ابن ماجه عن عايشة كان صلى الله عليه
وسلم يذكر الله على كل احيانه الذكر بفتحتين الجليل الخطر ومنه الحديث القران ذكر فذكروه
قال في النهاية اي جليل خطير فاجلوه ذو التاج اي العمامة لانها تاج العرب ذو الجهاد
والحطيم بفتح الحا وهو الحجر المخرج من البيت على الاصح او ما بين الركن والباب سمي بذلك في
الكتب السابقة لانه انقذه من ايدي المشركين واخرج ما كان فيه من الاصنام وجعله محل
عبادة ذو السيف من اسمائه في الكتب السالفة ذو السكينة بالفتح والتخفيف الوقار والثاني
في الحركة وقال الصغاني بكسر السين وشد الكاف وهي الرحمة ذو طيبة اي المدينة ذو العطا
جمع عطية وهي الموهبة ذو الفتوح جمع فتح وهو النصر على الاعداء ذو المدينة وهي طيبة
ذو القضيب اي السيف الرقيق ذو الميسم بكسر الميم وسكون التحتية اي العلامة او الجمال
والحسن اي ذو حسن وجمال ذو الهراوة بكسر الهاء العصا انتهى **حرف را** **الراضع**

ذكره السخاوى قال الشامى وفى ذكر مثله نظر اى لانه ليس صفة تعظيم مع اشعاره باحتياجه وقد يدفع بان المراد الراضع على صفة لم تتح لغيره من الهامه العدل وانه لم شريكا وظهور ايات فى رضاعه حتى كانه الراضع الذى لم يرضع احد سواه **الراضى** وهو القانع بما اعطى اخذه بن دحية من قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى روى مسلم وغيره انه صلى الله عليه وسلم تلى قوله فى ابراهيم رب انهن اضللن كثيرا من الناس فمن تبعنى فانه منى وقول عيسى ان تعذبهم فانهم عبادك الاية فرفع يديه وقال اللهم امتى وبكى فقال الله يا جبريل اذهب الى محمد فقل انا سنرضيك فى امتك ولا نسوءك قال بن دحية هذا الحديث هو تفسير الاية **الراغب** اسم فاعل من رغب اليه كسمع ابتهل وتضرع او سال قال تعالى والى ربك فارغب قال بن مسعود اى فاجعل رغبتك اليه دون من سواه من خلقه وقال غيره ارغب اليه وسله حاجتك وقيل تضرع اليه راهبا من النار راغبا فى الجنة **الرافع** الذى رفع به قدر امته وشرفوا باتباع ملته وهو من اسمائه تعالى ومعناه الذى يرفع المومنين بالاسعاد ويخفض الكافرين بالابعاد **راكب البراق** ذكره بن دحية وياتى الكلام عليه فى المعراج **راكب البعير** وهو من اسمائه فى الكتب السالفة **راكب الجمل** ورد فى كتاب نبوة شعيا وهو ذو الكفل انه قال قيل لى قم فانظر ما ترى فاخبر عنه فقلت رايت راكبين احدهما على حمار والاخر على جمل فقال احدهما لصاحبه سقطت بابل واصنامها قال بن دحية فراكب الحمار عيسى وراكب الجمل محمد لان ملك بابل انما ذهب بنبوته قال السيوطى ولذا قال النجاشى لما جاءه كتابه صلى الله عليه وسلم وامن به اشهد ان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل قال بن عساكر ان قيل لما خص براكب الجمل وقد كان يركب الفرس والحمار فالجواب ان المعنى به انه من العرب لا من غيرهم لان الجمل مركب للعرب يختص بهم لا ينسب الى غيرهم **راكب الناقة** هو من اسمائه فى الكتب السالفة **راكب النجيب** ذكره فى الاصطفا **الرحمة** قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكونه وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال اذا اراد الله رحمة بامة قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا **رحمة الامة** ذكره السخاوى **رحمة للعالمين** قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهو رحمة لجميع الخلق المومن بالهداية والمنافق بالامان من القتل والكافر بتاخير العذاب عنه **رحمة مهداة** بضم الميم روى الحاكم عن ابى هريرة رفعه انما انا رحمة مهداة وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال بن دحية معناه ان الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة لا يريد لها عوضا **الرحيم الرسول** ياتى للمص الكلام عليها **رسول الراحة** لما فى رسالته من الراحة لعامة الناس وهى لغة زوال المشقة والتعب **رسول الرحمة** وردت تسميته بذلك فى حديث موقوف على بن مسعود عند بن ماجة ومعناه واضح لانه ارسل رحمة **رسول الله** ذكره الشامى وبيض بعده وكانه ماخوذ من قوله محمد رسول الله **رسول الملاحم** جمع ملحمة بفتح الميم وهو موضع القتال لانه ارسل بالجهاد والسيف **الرشيد** من الرشد بضم فسكون او بفتحتين وهو الاستقامة فى الامور بمعنى راشد اى مستقيم او بمعنى مرشد اى هادى قال تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم اى ترشد الى الدين القيم وهو من اسمائه تعالى وهو الذى تنساق تدبيراته الى غاياتها على سنن السداد من غير استشارة ولا ارشاد او الذى ارشد الخلق الى مصالحهم **الرفيع الذكر** قال تعالى ورفعنا لك ذكرك روى بن حبان عن ابى سعيد رفعه اتانى جبريل فقال ان ربك يقول تدرى كيف رفعت ذكرك قلت الله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معى قال فى الوفا ومعناه العلى ورفيع الدرجات على غيره او رفيع الذكر بمعنى مرفوعه او رافع هذه الامة بالايمان بعد انخفاضهم بذل الكفر والعصيان فهو بمعنى الرفيع ومن اسمائه تعالى الرفيع **رفيع الدرجات** اخذه السيوطى من قوله ورفع بعضهم درجات والمراد محمد صلى الله عليه وسلم كما قال مجاهد قال الزمخشرى وفى هذا الابهام من تفخيم فضله واعلاء قدره ما لا يخفى لما فيه الشهادة على انه العلم الذى لا يشتبه والمتميز الذى لا يلتبس انتهى وقد اجاد القائل

واقول بعض الناس عنك كناية ... خوف الوشاة وانت كل الناس

ودفعه

ورفعه بما خصه به من بديع الفضل الذى لم يؤته نبيا قبله **الرقيب** الذى يراقب الاشياء ويحفظها من المراقبة وهى الحفظ قال بعض السادة المراقبة علم العبد باطلاع الرب وهو من اسمائه تعالى ومعناه المطلع على الضماير العالم بما فى السراير **روح الحق روح القدس** قال بن دحية وردا فى الانجيل ومعنى القدس المقدسة اى الطاهرة من الادناس من اضافة الموصوف الى الصفة والحق اما ان يراد به الله تعالى واضافة الروح اليه تشريف كما سمى عيسى روح الله او يراد به النبى صلى الله عليه وسلم وتكون الاضافة للبيان اى روح هو الحق **الرؤف** مما سماه به من اسمائه ويأتى للمص **ركن المتواضعين** ورد فى كتاب شعيا فعد سبعا وعشرين منها ستة من اسماء الله تعالى وزاد الشامى الراجى من الرجا ضد الخوف الرجل بفتح الراء وكسر الجيم وفتحها اى رجل الشعر كانه مشط الرجيح اى الزايد على غيره فى الفضل الرحب الكف اى واسعة او كثير العطا وكان عليه السلام موصوفا بها الرضى اى ذو الرضى وهو رضى الله على عباده رضوان الله بكسر الراء اى رضاه على عباده وقيل فى قوله يهدى به الله من اتبع رضوانه اى اتبع رسوله الرفيق من الرفق وهو اللطف وكان صلى الله عليه وسلم منه بمكان الرهاب يقال للمبالغة من الرهب بضم فسكون او بفتحتين وهو الخوف لا من الترهيب لان امثلة المبالغة لا تبنى غالبا الا من ثلاثى مجرد ولنهيه عن الرهبانية فلا يصف بها نفسه وفى الحديث واجعلنى لك شكارا رهابا رواه بن ماجة الروح فى الاصل ما يقوم به الجسد سمى به لان حياة الخلق بالهداية بعد موتهم بالضلال وقيل فى تفسير يوم يقوم الروح اى محمد وقيل جبريل وقيل غيره **حرف الزاى الزاهد** من اسمائه فى الكتب القديمة روى عن ابى ذر رفعه الزهادة فى الدنيا ليست بتحريم الحلال ولا اضاعة المال ولكن الزهادة فى الدنيا ان لا تكون بما فى يديك اوثق بما فى يدى الله وان تكون فى ثواب المصيبة اذا انت اصبت بها ارغب فيها لو انها بقيت لك **زعيم الانبياء** هو الكفيل المتحمل للامور والضامن لامته بالفوز يوم النشور سمى بذلك لكفالته للانبياء بالشفاعة العظمى **الزكى** اى الطاهر المبارك من الزكاة النمو والطهارة اخذه بن دحية من قوله يتلو عليكم اياتنا ويزكيكم ورده السيوطى بان الوصف من زكى مزكى لا زكى نعم الاسم صحيح فى حقه صلى الله عليه وسلم وفى حديث سطيح نبى زكى **الزمزمى** قال بن دحية نسبة الى زمزم وهى سقيا الله لجده اسمعيل فهو اولى من نسب اليها **زين من وافا القيمة** ذكره عياض وفى حديث الضب قوله السلام عليك يا زين من وافا القيمة فذكر خمسا وزاد الشامى الزاجر من الزجر المنع والكف لانه يزجر عن المعاصى الزاهر اى المشرق اللون المستنير الوجه الزاهى اى الحسن المشرق او الظاهر امره الواضح برهانه المترفع بسماء الهداية والفتوة المنزه عما لا يليق بمنصب النبوة الزلف بفتح الزاى ككتف اى الزليف بتحتية بعد اللام من الزلف وهو القرب والتقدم الزين اى الحسن الكامل خلقا وخلقا وهو لغة ضد الشين وزعم انه زاد الزبض غلط انما قال الشامى فى اسم زعيم الانبيا روى ابو داود بسند صحيح عن ابى امامة مرفوعا انا زعيم ببيت فى ربض الجنة لمن ترك المرا وهو محق الربض بفتح الراء والباء واخره ضاد معجمة اى ارض الجنة تشبيه بربض المدينة وهو ما حولها انتهى بلفظه فصحفه بالزاى ثم ظنه اسما وعارضه بان الذى فى المصباح بالراء مع ان الشامى كما ترى انما ذكره ضبطا للحديث الذى ذكره دليلا على تسميته بالزعيم وضبطه بالراء **حرف السين السابق** من السبق وهو التقدم وقد يستعار السبق لاحراز الفضيلة ومنه السابقون السابقون ومعناه المخلص الذى سارع الى طاعة مولاه وسبق الغير فى طلب رضاه او السابق لفتح باب الجنة قبل الخلق **السابق بالخيرات** الدينية والدنيوية فى الدنيا والاخرة **سابق العرب** كما فى حديث انس مرفوعا السباق اربعة انا سابق العرب وصهيب سابق الروم وسلمان سابق الفرس وبلال سابق الحبش **الساجد** اخذه السيوطى من قوله ومن الليل فاسجد له وقوله وكن من الساجدين اى داوم على عبادتك وخضوعك معهم **سبيل الله** اى طريقه الموصل اليه لانه الموصل الى رضى الله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اى كتموا نعت محمد صلى الله عليه وسلم واخذه بن دحية من قوله ويصدون عن سبيل الله فى احد القولين انه رسول الله قاله السدى ورواه بن ابى حاتم **السراج المنير** ياتى للمص **الصراط المستقيم** القيم الواضح الذى لا عوج فيه سمى به لانه الموصل اليه والصاد لغة فيه قال بن عباس فى الاية هو رسول الله رواه الحاكم وصححه وكذا قاله ابو العالية عند

ابن جني وغيره السعيد فعيل بمعنى فاعل سمي به لان الله اوجب له السعادة من القدم وحقق له
السيادة على ساير الامم سعد الله سعد الخلايق ذكرالثلاثة السخاوي لان الله اسعد
الخلايق باتباعه السميع فعيل بمعنى فاعل من السمع الذي هو احد الحواس الظاهرة قال تعالى
لنريه من اياتنا انه هو السميع البصير قيل الضمير له عليه السلام سمي بذلك لما شرف به في
مسراه من سماع كلام مولاه وهو من اسمايه تعالى ومعناه الذي يسمع السر واخفى وسمعه
تعالى صفة تتعلق بالمسموعات السلام السالم من العيب المنزه عن الريب وهو في الاصل
السلامة سمي به لسلامة هذه الامة وغيرها بوجوه من العذاب وامنها من العقاب
او لسلامته من النقص والعيب وبراءته من الزيغ والريب وهو من اسمايه تعالى اي الذي
سلمت من الشين ذاته وجلت عن النقص صفاته او ما لك تسليم العباد من المهالك
او ذو السلام على المومنين في الجنة او الذي سلم خلقه من ظلمه او سلم المومنين من العذاب او المسلم على
المصطفين لقوله وسلام على عباده الذين اصطفى وهو في حقه صلى الله عليه وسلم صحيح بالمعنى الاول
والرابع والخامس واضح وليس الثالث والسادس ببعيد في حقه ايضا السيد الرئيس الذي يتبع وينتهى
الى قوله او الذي يلجا اليه في الحوايج او المطيع اي الفقيه العالم او الذي ساد في العلم والعبادة والورع
او فايق اقرانه في كل شيء وهو صلى الله عليه وسلم سيد بالصفات المذكورة وهو من اسمايه تعالى
قال النحاس ولا يقال لغيره الا بلا تعريف قال النووي الاظهر جوازه باللام وغيرها للمشهور
بعلم او صلاح ويكره لغيره وعند الحاكم مرفوعا اذا قال الرجل للفاسق سيد غضب ربه عز وجل
سيد ولد آدم لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد ادم يوم القيمة رواه مسلم سيد المرسلين
بالنص الجلي سيد الناس لقوله في حديث الشفاعة انا سيد الناس يوم القيمة وانما قيد به لظهور
سودده فيه لكل احد بلا منازع ولا معاند بخلاف الدنيا فنازعه الكفار النووي وانما قال
ذلك امتثالا لقوله واما بنعمة ربك فحدث ولانه من البيان الذي يجب تبليغه لامته ليعرفوه
ويعتقدوه سيد الكونين الدنيا والاخرة سيد الثقلين الانس والجن لانهما كالثقل للارض
وعليها او لفضلهما بالتمييز الذي فيهما على ساير الحيوان وكل شيء له وزن وقد يتنافس فيه فهو
ثقيل سيف الله المسلول ذكره الشامي ايضا غايته انه حذف لفظ المسلول وزاد السيف اضافة
وقد روى الحاكم ان كعب بن زهير انشده بانت سعاد حتى انتهى الى قوله
ان الرسول لسيف يستضاء به ... مهند من سيوف الهند مسلول
فقال صلى الله عليه وسلم من سيوف الله فذكر تسعة عشر فيها ثلاثة من اسماء الله وزاد الشامي
السابط بفتح المهملة وكسر الموحدة اي سبط الشعر السخي اي الكريم السديد بمهملات بمعنى فاعل
من السداد وهو الاستقامة او بمعنى مفعل اي المسدد ثم امته باصلاح امورهم في الدنيا ورفع
خللهم بالشفاعة في الاخرى سر خليطس قال العز في هواسمه بالسريانية ومعناه معنى
البرقيطس السريع المبادر الى طاعة ربه الشديد السلطان اي الحجة والبرهان لانه حجة
الله على عباده في الدنيا والاخرة وبرهانه في الدنيا السمي اي السامي اي العالي من السمو
العلو السنا بالقصر الضوء الساطع او النور اللامع او بالمد وهو الشرف والعلو لانه
شرف هذه الامة وفخرها او هو صاحب الشرف السند بمهملتين بينهما نون محركة الكبير
الجليل الذي يعتمد عليه ويقصد ويلجا اليه السيف المخذم بمعجمتين كمعظم القاطع الماضي
سيف الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم انا سيف الاسلام وابو بكر سيف الردة
رواه الديلمي السيف حرف ش الشارع العالم الرباني العامل المعلم او المظهر المبين للدين
القيم اسم فاعل من الشرع وهو الاظهار والتبيين وقد اشتهر اطلاقه عليه لانه
شرع الدين والاحكام والشرع الدين كالشريعة وقد وصف تعالى نفسه الكريمة بقوله
شرع لكم من الدين فهو مما سماه به من اسمايه الشافع الطالب للشفاعة الشاكر اسم فاعل
من الشكر وهو الثنا على المحسن بما اولاه من المعروف او تصور النعمة واظهارها
او الامتلاء من ذكر المنعم وهو من اسمايه تعالى وياتي للمص الشاهد العالم او المطلع
الحاضر من الشهود الحضور قال تعالى انا ارسلناك شاهدا اي على من بعثت اليهم
مقبول القول عليهم عند الله كما يقبل الشاهد العدل وياتي له تتمة في المصنف

الشكور

الشكور كثير الشكر صيغة مبالغة فعول بمعنى فاعل او الذي يثيب الكثير على القليل وكان هذا من خصوصياته
حتى لا يصير لاحد عليه منة وهو من اسمايه تعالى اي الذي يعطي الجزيل على العمل القليل او المثني على
عباده اذا اطاعوه او المجازي على الشكر قال عياض الشكر من الخلق للحق معرفة احسانه وشكره
لهم مجازاته لهم على افعالهم فسمي الشكر شكرا مجازا والعلاقة المشاكلة كما سمي جزاء السيئة سيئة الشكار
ياتي مع ماقبله للمص الشمس ياتي ايضا وكذا الشهيد وهو من اسمايه تعالى اي الذي لا يغيب عنه شيء
فذكر ثمانية نصفها من اسماء الله تعالى وزاد الشامي المشفع بفتح الفا الذي يشفع فيقبل الشفيع ورد
في مسلم الشافي اي المبرئ من السقم والالم والكاشف عن الامة كل خطب بهم الم الشثن بفتح اوله
وسكون المثلثة ونون اي عظيم الكفين والقدمين والعرب تمدح به وقال عياض تخفيفها او الذي
في اناملة غلظ بلا قصر وهو محمود في الرجال لانه امكن للقبض الشديد واحد الاشدا صفة مشبهة
وهو البين الشدة اي القوة الشدقم بالفتح وسكون المعجمة وفتح القاف البليغ المفوه واصله كبير
الشدق وهو جانب الفم وميمه زايدة روى مسلم عن سمرة كان صلى الله عليه وسلم ضليع الفم
الشريف من الشرف العلو اي العالي والمشرف على غيره اي المفضل الشفا بالكسر والمد البرء من السقم
والسلامة لان الله اذهب به كثيرا الوصب وازال به ساحة ملة النصب قال تعالى وشفاء لما
في الصدور وقيل المراد محمد صلى الله عليه وسلم الشهاب بالكسر السيد الماضي في الامر او النجم المضي
لان الله حمى به الدين من كل معاند كما حمى بالشهب سماء الدنيا من كل شيطان مارد قال كعب
ان الرسول شهاب ثم يتبعه ... نور مضي له فضل على الشهب
الشهم بفتح فكسر السيد النافذ الحكم حرف ص الصابر اسم فاعل من الصبر حبس النفس عن الجزع
وامساكها في الضيق والفزع وفيه تعاريف كثيرة قال تعالى واصبر لحكم ربك وقال واصبر وما
صبرك الا بالله وقد كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس وروى ابن سعد عن اسمعيل بن عياش
بالمهملة قال كان صلى الله عليه وسلم اصبر الناس على اقذار الناس الصاحب اسم فاعل من الصحبة
وهي المعاشرة والملازمة قال تعالى ما ضل صاحبكم وما غوى وما صاحبكم بمجنون قال ابن دحية
وهو بمعنى العالم والحافظ واللطيف وقال العز في سمي بذلك لما كان عليه لمن اتبعه من حسن
الصحبة وجميل المعاملة وعظم المروة والوقار والبر والكرامة وقد ورد اطلاق الصاحب
على الله اللهم انت الصاحب في السفر صاحب الايات اي المعجزات صاحب المعجزات الكثيرة
صاحب البرهان الحجة النيرة الواضحة التي تعطي اليقين صاحب البيان اي الكشف والاظهار
كما مر قيل الفرق بينه وبين التبيان انه الاظهار بالحجة والبيان اظهار بلا حجة صاحب التاج
اسم له في الانجيل اي العمامة وياتي للمص صاحب الجهاد اي القتال صاحب الحجة البرهان اي
المعجزات التي جاء بها وهو من اوصافها في الكتب القديمة صاحب الحطيم وهو حجر البيت على
الاصح كما قال البرماوي صاحب الحوض المورود يوم القيمة صاحب الخاتم اي خاتم النبوة
ومر او الذي كان يلبسه وياتي صاحب الخير ضد الشر لانه لا يصدر منه شر حتى ان غزوه
وقتله الكفار خير محض لاظهار الدين صاحب الدرجة العالية الرفيعة ذكره السخاوي ولا
ينافيه قوله في المقاصد الحسنة انه لم يره في شيء من الروايات لان مراده فيما يقال عقب الاذان
كما افصح به فلا ينافي وروده اسما صاحب الردا وطوله اربعة اذرع وعرضه ذراعان ونصف
رواه ابو الشيخ من مرسل عروة صاحب الازواج الطاهرات ذكره السخاوي صاحب السجود
للرب المحمود وفي نسخة المعبود واخرى المعبود المحمود بالجمع لكن الذي ذكره السخاوي الاول
صاحب السرايا الكثيرة صاحب السلطان اي النبوة قال عياض هو من اسمايه في الكتب المتقدمة مة
وفي كتاب نبوة شعيا اثر سلطانه على كتفه قال ابن ظفر في رواية العبرانيين بدل هذه
على كتفه خاتم النبوة فهو المراد بالاثر صاحب السيف هو من اسمايه في الكتب المتقدمة اي
صاحب القتال والجهاد وفيها سيفه على عاتقه يجاهد به في سبيل الله روى احمد عن ابن عمر
رفعه بعثت بالسيف حتى يعبد الله لا شريك له لطيفة انشا العلامة الجمال بن نباتة
مفاخرة بين السيف والقلم ذكر فيها من مزايا السيف ان اليد النبوية حملته دونه صاحب
الشرع الباقي الذي لم ينسخ اي مظهره ومبينه اضيف اليه لعدم ظهوره قبله صاحب
الشفاعة الكبرى في فصل القضا صاحب العطايا التي لا تحصى بلا منة ولا اذى ولا امتنا بل

صاحب العلامة الباهرة التى اذعن لها حتى الاعادى ولكن من يضلل الله فما له من هاد صاحب العلو والدرجات فى الدنيا والاخرة صاحب الفضيلة التى لم ينلها غيره صاحب الفرج
بفتح الرا ضد الشدة لانه ماحزبه امر الا توسل الى ربه ففرج عنه وقراه شيخنا بسكون
الرا حيث قال العلدسمى بذلك لحصانة فرجه مع تمام الشهوة فلا تميل نفسه الى النسا على وجه
يمنعه عن كمال اقباله على الله صاحب القضيب اى السيف كما ياتى للمص صاحب قول لا اله
الا الله من صفته فى التوراة ولن يقبضه الله تعالى حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا
لا اله الا الله صاحب القدم ذكره السخاوى صاحب الكوثر كما فى التنزيل انا اعطيناك
الكوثر وياتى الكلام عليه وروى الدارقطنى بسند جيد عن عايشة مرفوعا من اراد ان يسمع خرير
الكوثر فليجعل اصبعيه فى اذنيه قال الحافظ جمال الدين المزى اى من اراد ان يسمع مثل خريره صاحب اللوا
اى لواء الحمد وقد يحمل على اللوا الذى كان يعقده للحرب فيكون كناية عن القتال صاحب المحشر بكسر الشين
موضع الحشر وهو يوم القيمة كما قال الجوهرى اى صاحب الكلمة فيه والشفاعة واللوا والمقام المحمود
والكوثر ويظهر له خصايص جمة ليست لغيره صاحب المدينة لاختصاصه بتطهيرها من اليهود قتلا
واجلاء واظهار الحق فيها وفتحها بالقران وتحريم صيدها وشجرها ومقامه بها حتى يحشر منها
صاحب المغفر ياتى للمص صاحب المغنم ذكره السخاوى لان الغنايم لم تحل لنبى قبله صاحب المعراج
ياتى فى مقصده صاحب المظهر المشهود اى المقام صاحب المقام المحمود وهو الشفاعة العظمى على
الصحيح المشهور وبالغ الواحدى فحكى اجماع المفسرين عليه وتبعه ابن دحية هنا وزاد المبالغة فلم يقيد
بالمفسرين وقد بسط المص فى المقصد الاخير الكلام فيه صاحب الميزر اى الازار وهو ما يشد به الوسط
صاحب المنبر بكسر الميم من النبر وهو الارتفاع صاحب النعلين فى الانجيل وصفه بذلك
صاحب الهراوة بكسر الها العصا وياتى للمص صاحب الوسيلة درجة فى الجنة كما فى مسلم وتقدم
الصادع بامر الله اسم فاعل من صدع بالحجة اذا تكلم بها جهارا اخذه السيوطى من قوله تعالى
فاصدع بما تومر اى ابن الامر ابانة لا تخفى كما لا يلتئم صدع الزجاجة المستعار منه ذلك
لتبليغ بجامع التاثير وقيل اظهره او امضه او فرق بالقران والدعا الى الله واوضح الحق
وبينه من الباطل الصادق اسم فاعل من الصدق روى البخارى وغيره عن ابن مسعود
حدثنا رسول الله وهو الصادق المصدوق قال ابن دحية كان الصادق المصدوق
علما له اذ جرى مجرى الاسماء وهو من اسمايه تعالى قال ومن اصدق من الله حديثا وياتى
فى المص الصبور صيغة مبالغة من الصبر فعول بمعنى فاعل وهو الذى لا تحمله العجلة على المواخذة
وكان شديد الصبر على اذى قومه مع حلمه عليهم امتثالا لقوله تسلية له فاصبر كما صبر اولوا
العزم من الرسل وهو من اسمايه تعالى الصدق ذكره بعضهم اخذا من قوله وكذب
بالصدق اذ جاءه صراط الله صراط الذين انعمت عليهم حكاه الماوردى عن عبد الرحمن
ابن زيد فى تفسير هذه الاية الصراط المستقيم قاله الحسن وابو العالية فى تفسيرها
كما ياتى للمص لانه الطريق الموصل اليه وبالسين لغة فيه كما مر الصفوح هو من صفاته
فى القران والتوراة والانجيل كما ياتى فى التى قال تعالى فاصفح الصفح الجميل فاعف عنهم
واصفح وفى حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عند البخارى فى بيان صفته فى التوراة
ولا يجزى بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح الصفوح عن الزلات بالاعراض وترك التثريب
والتجاوز قيل هو ابلغ من العفو لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الاعراض
عن المواخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس الصفوة بتثليث الصاد
الخيار والخلاصة وعند ابن ماجة والحاكم عن ابن عمر انه قال للنبى صلى الله عليه وسلم انت نبى
الله وصفوته الصفى فعيل بمعنى مفعول وهو الذى يختاره الكبير من الغنيمة سمى به لان
الله اصطفاه من خير خلقه كما مر اول الكتاب الصالح القيم بما يلزمه من الحقوق كما فى
المطالع وفى حديث الاسرا قول الملايكة له مرحبا بالاخ الصالح والنبى الصالح وهى كلمة
جامعة لمعانى الخير كله فعد خمسة وخمسين منها اثنان من اسماء الله زاد الشامى
صاحب التوحيد مصدر وحده اذا وصفه بالوحدانية قال بعضهم التوحيد الحكم
بان الله واحد والعلم بذلك صاحب زمزم ذكره ابن دحية وابن خالويه صاحب المدرعة

هنا بياض بالاصل

ورد فى الانجيل اى القتال والملاحم صاحب المشعر بفتح الميم وحكى الجوهرى كسرها لغة وقال ابن
فى قول لم يرد اى رواية قال النووى المعروف انه من لغة كلها لما فيها من الشعاير وهى معا لم
الدين صاعد المعراج اسم فاعل من الصعود وهو الرقى الصبيح اى الجميل صفة مشبهة من
الصباحة وهى الحسن والجمال لانه اصبح الناس واحسنهم الصدوق الذى يتكرر منه الصدق
وهو الاخلاص واولى اتباعا سوا السر والعلانية الصديق بشد الدال اى المؤمن صفة مبالغة
من الصدق الصنديد بمهملات بوزن عفريت السيد المطاع والبطل الشجاع او الحليم
او الجواد او الشريف الصين بالفتح وشد التحتية وخفة النون من الصيانة حفظ الاموال
واحرازها لانه صان نفسه عن الدنس وحفظها عن طوارق الشك والهوس حرف
ض الضارب بالحسام المثلوم بيض الشامى التكلم على معناه الضحاك الذى يسيل دما العدو
فى الحرب لشجاعته كما ياتى للمص الضحوك روى ابن فارس عن ابن عباس قال الاسم النبى صلى الله عليه وسلم
فى التوراة الضحوك القتال يركب البعير ويلبس الشملة ويجترى بالكسرة سيفه على عاتقه قال ابن
فارس سمى بذلك لانه كان طيب النفس فكها على كثرة من يفد عليه من جفاة العرب واهل
البوادى لا يراه احد ذا صخب ولا قلق ولكن لطيفا فى النطق رفيقا فى المسالة ذكر ثلاثة
وزاد الشامى الضابط اى الحازم فهو راجع الى معنى الحفيظ والحافظ لانه يضبط ما يوحى
اليه اى يحفظ عن التغيير والتبديل الضارع الخاضع المتذلل المبتهل الى الله لكثرة تضرعه
وابتهاله وخضوعه واستكانته لعظمته قال تعالى واذكر ربك فى نفسك تضرعا وخيفة
الضمين فعيل بمعنى فاعل وهو فى الاصل الكفالة والمراد الحفظ والرعاية لتكفله بالشفاعة
لامته حفظا ورعاية لهم الضيغم بفتح المعجمتين بينهما تحتية ساكنة البطل الشجاع والسيد
المطاع الضيا بالمد اشد النور واعظم سمى به كالقران لانه يهتدى بكل منهما اصحاب العقول كما
يهتدى بالضوء فى الظلمات قال عمرو بن معدى كرب يمدحه
حكمة بعد حكمة وضيا ✿ قد هدينا بنورها من عماها ✿ حرف ط طاب
بالتكرير قال العزفى من اسمايه فى التوراة ومعناه طيب وقيل معناه ما ذكى بين قوم الا طاب
ذكره بينهم الطاهر المنزه عن الادناس ياتى للمص الطبيب فعيل بمعنى فاعل من الطب وهو
علاج الجسم والنفس بما يزيل السقم اى الذى يبرى الاسقام وتذهب ببركته جميع الالام
طسم طس ذكرهما ابن دحية والنسفى من اسمايه وجماعة فى اسماء الله طه ذكره خلايق
فى اسمايه وورد فى حديث رواه ابن مردويه بسند ضعيف وياتى للمص تفسيره وان المعتمد
انه من اسماء الحروف الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكى لانه لا اطيب منه ويا فى للمصنف
وورد اطلاقه على الله روى مسلم مرفوعا ان الله طيب لا يقبل الا طيبا فذكر سبعا وزاد الشامى
الطراز المعلم اى العلم المشهور الذى يهتدى به سمى به لتشريف هذه الامة به كما يتشرف
الثوب بالطراز المعلم بالبنا للمفعول الموسوم من العلامة وهى ما يميز به الشىء عن غيره
الطهور كصبور اى الطاهر فى نفسه المطهر لغيره لانه سالم من الذنوب والعيوب
مطهر لامته حرف ظ الظاهر الجلى الواضح او القاهر من ظهر فلان على فلان اذا قهره
وهو من اسمايه تعالى ومعناه الجلى الموجودات بالايات والقدرة وياتى للمص الظفور فعول
بمعنى فاعل صفة مبالغة من الظفر بالتحريك وهو الفوز مجازا واصله لغة من ظفره
اذا نشب ظفره فى الشىء على ما يفيده الشامى لكن مقتضى المختار انه من الظفر انما يقال
فيه التظفير من ظفر مشددا لا الظفر الذى هو مصدر ظفر مخففا ثم هذا الاسم ثابت
فى كثير من نسخ المص كما ذكرت وسقط فى بعضها فذكر اسمين واحد من اسماء الله تعالى
حرف ع العابد اسم فاعل من عبد اذا اطاع قال تعالى واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
ومواظبته على العبادة تواترت بها الاحاديث العادل المستقيم الذى لا يجور فى حكمه
ولا يميل من العدل ضد الجور العظيم الجليل الكبير وقيل عظمة الشىء كونه كاملا فى نفسه
مستغنيا عن غيره وهو من اسماء الله تعالى العافى المتجاوز عن السيئات الماحى للزلات
والخطيئات العاقب اى اخر الانبياء وياتى للمص وكذا العالم اسم فاعل اى المدرك
للحقايق الدنيوية والاخروية وهو من اسماء الله تعالى علم الايمان بفتحتين علامته

لم

مى

ت

التى يهتدى بها اليه علم اليقين اى علامته ودليله والسبيل الموصل اليه واليقين بمعنى العلم الحقيقى
والتحقيق وقد يكون بمجرد علم وقد يكون مع كشف وشهود ثم يختلف قوة وضعفا بحسب الشعور بالغير
وعدمه فلذا انقسم الى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين وهذا الاختلاف فى اليقين من حيث
هو اما يقينه صلى الله عليه وسلم فهو الاقوى الاعلى العالم بالحق اى الله سبحانه وتعالى حق العلم او
باحكامه ووحيه كذلك العامل قال السيوطى لعله ماخوذ من قوله يا قوم اعملوا على مكانتكم انى عامل
وروى الترمذى فى الشمايل عن عايشة كان عمله ديمة وايكم يطيق ماكان يطيق عبد الله يانى للمصنف
مبسوطا العبد ماخوذ من نحو سبحان الذى اسرى بعبده سمى به لانه الكامل فى العبودية العدل
ذكره بن دحية اى الدين الكافى فى الشهادة او المستقيم مصدر فى الاصل وهو من اسمايه تعالى
ومعناه البالغ فى العدل ضد الجور او فى الاستقامة اقصى غاياته او الفاعل لما يريده الماضى
حكمه فى العبيد العربى روى الحسن بن عرفة فى حديث الاسرا ان موسى قال مرحبا بالنبى العربى
نسبة الى العرب خلاف العجم العروة الوثقى العقد الوثيق المحكم فى الدين او السبب الموصل الى الله
ياتى للمص ان السلمى حكى انه صلى الله عليه وسلم المراد بالاية العزيز جليل القدر او الذى لا نظير له
او المعز لغيره كما ياتى للمص او المتمنع الغالب وهو من اسمايه تعالى العفو مثل العافى لكنه ابلغ
منه لدلالته على الكثرة او التكرير والعافى على اصل العفو سمى به لانه اكثر الناس عفوا وتجاوزا
وهو من صفاته فى القران والتوراة والانجيل كما ياتى للمص وقال حسان يمدحه فى مرثيته

عفو عن الزلات يقبل عذرهم ✽ فان احسنوا فالله بالخير اجود

العطوف الشفوق لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما ياتى للمص قال حسان

عطوف عليهم لا يثنى جناحه ✽ الى كنف يحنو عليهم ويمهد

العليم الذى له كمال العلم وثباته سمى به لما حازه من العلم وحواه من الاطلاع على ملكوت
السموات والارض والكشف عن المغيبات واوتى علم الاولين والاخرين واحاطته بما فى الكتب
المنزلة وحكم الحكما وسير الامم الماضين مع احتوايه على لغة العرب وغريب الفاظها وضروب
فصاحتها وحفظ ايامها وامثالها واحكامها ومعانى اشعارها مع كماله فى فنون العلوم
صلى الله عليه وسلم وهو من اسمايه تعالى العلى من اسماء الله فعيل من العلو وهو البالغ فى
علو المرتبة الى حيث لا رتبة الا وهى منحطة عنه وهو فى حقه صلى الله عليه وسلم كذلك
لكن بحمل الرتبة على اللايقة بالبشر العلامة بالتخفيف الشاهد والعلم الذى يهتدى به ويستدل
به على الطريق سمى بذلك لانه دليل على طريق الهدى عين العز بمهملة مكسورة وزاى منقوطة
اى العز كله مجموع فيه فلا عز الا بعزه وجوز انه الغر بضم المعجمة وراء بلا نقط جمع اغر
من الغرة اى خيار الخلق واكرمهم من الانبياء والمرسلين والملايكة اذ آدم فمن دونه تحت
لوايه او المراد بالغرة امته لبعثهم غرا محجلين اى انه شرفهم ورئيسهم والاول ابلغ واولى
عبد الكريم اسمه عند اهل الجنة عبد الجبار عند اهل النار ولا تخفى المناسبة عبد الحميد
عند اهل العرش عبد المجيد عند ساير الملايكة عبد الوهاب عند الانبياء عبد القهار
عند الشياطين عبد الرحيم عند الجن عبد الخالق اسمه فى الجبال عبد القادر اسمه فى البر
عبد المهيمن فى البحر عبد القدوس عند الحيتان عبد الغياث عند الهوام عبد الرزاق عند
الوحوش عبد السلام عند السباع عبد المومن عند البهايم عبد الغفار عند الطيور وكذا
روى عن كعب الاحبار كما ياتى فى المتن وهو من الاسرايليات فذكر ثمانيا وثلاثين فيها
خمسة من اسماء الله تعالى وزاد الشامى العارف اى الصبور كما فى الصحاح او العالم العاضد
اى المعين اسم فاعل من عضده اذا اعانه واصله الاخذ بالعضد ثم استعير للمعين يقال
عضدته اى اخذت بعضده وقويته العايل المغنى قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى
اى بما افاء عليك من الغنايم او اغنى قلبك فى تسميته بالعايل بعد الغنى نظر اى لنصه فيها
على انه اغناه بعد ذلك فزال عنه ذلك الوصف فلا يجوز وصفه به بعد العدة بالضم
الذخيرة المعد لكشف الشدايد والبلايا المرصد لاماطة المحن والرزايا سمى بذلك
لانه ذخيرة امته فى القيامة والمتكفل لها بالنجاة العزيز اى القوى الذى لا يغلب ولا يقهر
او الغالب العصمة بكسر فسكون الذى يستمسك الاولياء بحبله وتلوذ العصاة بجاه

ثم

فهو بمعنى عاصم كرجل عدل اى عادل او بمعنى معصوم اسم مفعول من العصمة كما للمقرى بمعنى
المعصوم وحقيقتها كما فى المواقف فى حق الانبياء كلهم صلوات الله وسلامه عليهم ان لا يخلق
الله فيهم ذنبا عصمة الله فى الفردوس بلا سند عن انس مرفوعا انا عصمة الله انا حجة الله
العفيف الكاف عن المكروه والشبهة وهو اعف الناس وموصوف به فى الكتب القديمة
العلم بفتحتين المهتدى به العماد المعتمد عليه العمدة اى الشجاع البطل المطاع ٭ العين
تطلق بالاشتراك على الباصرة سمى به لانه بصوامته بطرق الهدى او لشرفها به على
الاعم كما شرف الراس بالعين على الجسد وعلى الذهب وخيار كل شى لانه اشرف الانبياء
وافضلهم ومنه فلان عين الناس اى خيارهم وعلى السيد لانه سيد الناس والكبير
فى قومه لانه اجل الخلق واعظمهم وعلى الانسان كقولهم ما بها عين اى احد من تسمية
الخاص باسم العام لانه عليه السلام اشرفهم وعلى الماء الجارى لانه طاهر فى نفسه مطهر
لغيره وعلى الجماعة من الناس لمهابته وشدة جلالته صلى الله عليه وسلم وعلى ينبوع
الماء لعلوه وشرفه وكثرة نفعه عليه السلام انتهى ملخصا حرف الغين الغالب القاهر
اسم فاعل من الغلبة القهر وهو من اسمايه تعالى اى البالغ مراده من خلقه احبوا ام كرهوا
الغفور فى التوراة من صفاته ولكن يعفو ويغفر وهو من اسمايه تعالى وهو بمعنى الغفار
اى الستار الذنوب من اراد من المومنين فلا يظهرها بالعقاب عليها قال الغزالى
الغفور ينبى عن نوع مبالغة ليست فى الغفار فانه ينبى عن تكرار المغفرة وكثرتها والغفور
عن وجودها وكمالها فمعناه كامل الغفران حتى يبلغ اقصى الدرجات قال بن طلحة
النحوى صيغ المبالغة تتفاوت فغفور لمن كثر منه الفعل وفعال لمن صار له كالطبيعة
الغنى قال تعالى ووجدك عايلا فاغنى من الغنى بالقصر وهو ارتفاع الحاجات وليس
الا لله سبحانه وقلتها كقوله صلى الله عليه وسلم الغنى غنى النفس وكثرة المال كقوله ومن
كان غنيا فليستعفف وهو من اسمايه تعالى اى الذى لا يحتاج الى شى ويحتاج اليه كل شى
قال الغزالى ومعناه فى الخلق الذى لا حاجة له الا الله تعالى وكذلك كان نبينا صلى الله
عليه وسلم الغنى بالله عن كل ما سواه الغوث النصير الذى يستغاث به فى الشدايد والمهمات
ويستغاث به فى النوازل والمهمات الغيث الغياث ذكرهما بن دحية والغيث المطر الكثير
لانه كان اجود بالخير من الريح المرسلة وكم استسقى فامطروا فى الحين فذكر سبعا منها
ثلاث من اسمايه تعالى وزاد الشامى الغطمطم بطاين وزن زبرجد الواسع الاخلاق
الحليم حرف الفاء الفاتح ياتى للمص وهو من اسمايه تعالى لقوله وانت خير الفاتحين وقال
ثم يفتح بيننا وهو الفتاح قاله عياض وغيره الفارقليط وقيل بالبا الموحدة اوله
وتقدم ويانى للمص الفارق قال العزفى هو اسمه فى الزبور ومعناه يفرق بين الحق
والباطل وقال عبد الباسط البلقينى هو صيغة مبالغة والفارق اسم فاعل من الفرق
وهو الفصل والابانة الفتاح بمعنى الفاتح الا انه ابلغ منه او الناصر ومنه ان
تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اى النصر وهو من اسمايه تعالى اى الذى لا يغلق وجوه النعم
بالعصيان ٭ ولا يترك ايصال الرحمة بالنسيان ٭ او الذى يفتح على النفوس باب توفيقه ٭
وعلى القلوب باب تحقيقه ٭ او الذى يفتح بعنايته كل معضل ٭ ويكشف بهدايته كل مشكل ٭
الفاروق كثير الفرق بين الحق والباطل الفجر لتفجر الايمان منه كما ياتى للمص الفرط بفتح
الرا لقوله صلى الله عليه وسلم انا فرط لكم وانا شهيد عليكم رواه البخارى وهو السابق
الى الماء يهيئ للوارد الحوض ويستقى لهم فضرب صلى الله عليه وسلم مثلا لمن تقدم من اصحابه
يهيئ لهم ما يحتاجون اليه كذا فسره ابو عبيد ويوافقه رواية مسلم انا الفرط على الحوض
وقيل معناه انا امامكم وانتم وراى وهو يتقدم امته شافعا الفصيح فعيل من الفصاحة
وهو لغة البيان واصطلاحا خلوص الكلام من ضعف التاليف وتنافر الكلمات و
التعقيد وهذا باعتبار المعنى واما باعتبار اللفظ فهو كونه على السنة الفصحا الموثوق
بعربيتهم فضل الله المعنى بقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان
الا قليلا فى قول حكاه الماوردى فواتح النور اى المظهر للعلوم الكثيرة فكان اظهار

كل علم فتح فصبر بالجمع فعد عشرًا منها اثنان من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الفاضل
اى المحسن الكامل العالم اذ الفضل يرد بمعنى العلم قال تعالى ولقد اتينا داود منا فضلا
اى علما الفايق بالهمز الخيار من كل شئ لانه خيار الخلق الفخر بالخاء المعجمة العظيم الجليل
القدعم بمهملتين بوزن جعفر الحسن الجميل الفرد اى المنفرد بصفاته الجميلة الفضل
الاحسان لان فضل الله ومنته على هذه الامة بل وعلى غيرها والفاضل اى الشريف
الكامل الفطن بكسر المهملة الحاذق من الفطنة الفهم بطريق الفيض او بدون اكتساب الفلاح
قال العزفى هو اسمه فى الزبور وتفسيره يحق الله به الباطل قال السيوطى وكانه غير عربى
اذ الفلاح لغة الفوز والنجاح قال النووى ليس فى كلام العرب اجمع للخير من لفظ الفلاح
ولا يبعد ان يكون هو اللفظ العربى وسمى به لما جمع فيه من خصال الخير التى لم تجتمع فى
غيره اولانه سبب الفلاح الفهم ككتف السريع الفهم وهو لغة علم الشئ وعرفا نزبا القلب
فية المسلمين ذكره السيوطى كانه اخذه من قوله صلى الله عليه وسلم انا فية المسلمين
رواه ابو داود والترمذى وحسنه حرف ق القاسم الذى يقسم الامور فى جهاتها
والمعطى اسم فاعل من القسم وهو العطا روى البخارى مرفوعًا انما انا قاسم والله
المعطى القاضى الحاكم اسم فاعل من القضا وهو فصل الامر وبته سمى به لانه من خصائصه
انه يقضى بلا دعوى ولا بينة قاله بن دحية مستدلا بحديث فى مسلم وان يحكم لنفسه
ولولده ويقبل شهادة من شهد له كما فى قصة خزيمة ولا يكره له القضا ولا الافتا فى حال
غضبه لعصمته القانت الطايع اسم فاعل من القنوت وهو لزوم الطاعة مع الخضوع
او الخاشع او طويل القيام فى صلاته قايد الخير بالهمز جالبه الى امته وجالبهم اليه ودا
عليه اخذه السيوطى من قول بن مسعود قايد الخير فى حديث تعليم الصلاة عليه
المروى فى بن ماجة وقد سبق لفظه قايد الغر جمع اغر من الخيل ما له غرة اى بياض فى
الجبهة المحجلين بيض القوايم والمراد امته الى الجنة روى الشيخان ان امتى يدعون يوم القيمة
غرا محجلين من اثار الوضوء القايل الحاكم لانه ينفذ قوله او المحب بمهملة وموحدة من قال
بالشئ اى احبه واختص به القايم هو بمعنى القيم الاتى القتال روى بن فارس عن بن عباس
قال اسم النبى صلى الله عليه وسلم فى التوراة احمد الضحوك القتال قال بن فارس سمى به
لحرصه على الجهاد ومسارعته الى القتال القتول بمعنى ما قبله فانهما من صيغ المبالغة
فاصلح توجيها لاحدهما صلح للاخر قثم بضم ففتح المثلثة اى جامع الخير كما قال
عياض او من القثم الاعطا لجوده وعطاياه كما قال بن الجوزى كما ياتى للمص وكذا القثوم
وروى الحربى مرفوعا اتانى ملك فقال انت قثم وخلقك قيم ونفسك مطمئنة قدم
صدق كما قال زيد بن اسلم وغيره فى قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
هو محمد صلى الله عليه وسلم القرشى نسبة الى قريش القريب الدانى من الله تعالى قال
ثم دنى فتدلى او من الناس لتواضعه وهو من اسمايه تعالى واذا سالك عبادى عنى
فانى قريب اى بالعلم لا يخفى عليه شئ من احوالهم القمر الكوكب المعروف لانه جلى
ظلمة الكفر بنور الهداية القيم بالتحتية كما روى فى حديث عند الديلمى ومعناه الجامع
لمكارم الاخلاق الكامل فيها او الجامع لشمل الناس بتاليفه بينهم وجمع شتاتهم
لان القيم يكون بمعنى السيد لقيامه بامر الناس وامر الدين كما قال جريبه بضم الجيم
وفتح الراء وسكون التحتية قوحة مصغر الاسدى لما قدم صلى الله عليه وسلم

بدلت دينًا بعد دين قديم ❊ كنت من الذنب كانى فى ظلم
يا قيم الدين اقنا نستقم ❊ فانا صادق ما قلت اثم

فهذا وجه الرواية ان صحت لكن قال عياض فى الشفا صوابه قثم بالمثلثة بدل اليا
فيما ادى وهو اشبه بالتفسير لكن فى كتب الانبياء ان داود قال اللهم ابعث لنا محمدا
يقيم السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه انتهى اى بمعنى المقيم للسنة الخ فيكون
اسما اخر غير قثم فعلى المص مواخذة لان المصوب لم يجزم بالتصويب بل قال فيما
ادى اى اظن ولم يستدرك عليه بل استدرك والقيم من اسمايه تعالى كما فى حديث انت قيم

السموات

السموات والارض قال بن دحية وهو بمعنى القايم وابلغ منه والفرق بينه وبين القيوم و
القيام انهما يختصان به تعالى لما فيهما من الابلغية ولا يستعملان فى غير المدح بخلاف القيم
القوى صفة مشبهة اى الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالى وياتى للمص فعد ثمانية
عشر فيها اثنان من اسمايه تعالى زاد الشامى القادى اى الكريم الجواد اسم فاعل من القرى بالكسر
مع القصر وبالفتح مع المد وهو البذل للاضياف القايد بالهمز الذى يقود الناس اى يقدمهم
فيسلك بهم طريق الهدى ويعدل بهم عن سبيل الردا وفى الترمذى مرفوعا وانا
قايدهم اذا فزعوا قدمايا هو اسمه فى التوراة ومعناه الاول السابق القسم القطب حرف
ك كافة الناس قال تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس قال الزمخشرى الا ارسالة عامة
محيطة بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم ان يخرج منها احد الكفيل السيد المتكفل
بامور قومه واصلاح شانهم فعيل من الكفالة الضمان لتكفله لامته بالفوز والنجاة بما ادخر
لهم من الشفاعة او بمعنى مفعول كجريح وكحيل لان الله تكفل له بالنصر والظفر او بمعنى
الكفل وزن طفل وهو الرحمة والنعمة لانه رحمة للخلق ونعمة لهم من الحق الكامل فى جميع
اموره خلقا وخلقا ومنه العبادات وغيرها وقد كان خلقه القرآن الكريم الجواد المعطى
او الجامع لانواع الخير والشرف او الذى اكرم نفسه اى طهرها عن التدنس من المخالفة
ومر ان احد القولين فى انه لقول رسول كريم انه محمد صلى الله عليه وسلم وردها المصنف
فيما ياتى قريبًا وهو من اسماء الله تعالى اى المتفضل او العفو او العلى او الكثير وكلها
صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم كهيعص ذكره بن دحية فى اسمايه وغيره فى
اسماء الله تعالى فهى خمسة واحد من اسماء الله وزاد الشامى الكاف بشد الفاء اى الذى
كف الناس عن المعاصى وليس معناه المرسل الى الناس كافة لانه كافة لا يتصرف منه فعل
فيكون اسم فاعل قال بن دحية الكافة اى الجامع المحيط والهاء للمبالغة اسم فعل من الكف
المنع او مصدر كالعافية الكافى اسم فاعل من الكفاية سد الخلة وبلوغ المراد فى الامر لانه
سد خللامته بالشفاعة يوم الحساب وبلغهم مرادهم او لانه كفى شر اعدايه فيكون المراد
المكفى بفتح الميم وهو سايغ كعيشة راضية الكثير الصمت اى القليل الكلام فيما لا يجدى
نفعا كنديدة قال بن دحية هو اسمه فى الزبور الكنز فى الاصل المال والشئ النفيس سمى به
لنفاسته ولانه حصل لنا به سعادة الدارين الكوكب سيد القوم وفارسهم او النجم
المعروف سمى به لوضوح شريعته وسمو ملته حرف ل اللسان المراد هنا المتكلم عن القوم
سمى به لانه لشدة بلاغته وفصاحته كان بمجموعه لسان وحكى انه المراد بقول الخليل
واجعل لى لسان صدق فى الاخرين محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انه سال ربه ان يجعل
من ذريته من يقوم مقامه بالحق ويدل عليه فاجيبت دعوته بالمصطفى وزاد الشامى
اللبيب اى الفطن العاقل الزكى اللسن بوزن كتف الفصيح البليغ اللوذعى اى الذكى
الفصيح الحديد الذهن كانه يلذع بالنار من توقد ذكايه الليث بمثلثة الشديد القوى
او السيد الشجاع او اللسن البليغ حرف م الماجد المفضال الكثير الجود او الحسن الخلق
السمح او الشريف اسم فاعل من المجد وهو سعة الشرف وكثرة العوايد قال اياس بن سلمة
ابن الاكوع ❊ سمح الخليقة ماجد كلامه ❊ حق وفيه رحمة ونكال ❊
وهو من اسمايه تعالى قال الغزالى الماجد والمجيد هو الشريف لذاته المحمود فعاله الجزيل عطائه
فجمع معنى الجليل والوهاب والكريم ماذماذ بميم فالف فذال معجمة منونة فالف فمعجمة
اى طيب طيب كما ياتى للمص قال الشمنى والميم مفتوحة وهو غير مهموز المومل بفتح الميم
اى المرجو خيره الماحى تقدم معناه وياتى للمص المامون بالهمز اسم مفعول من الايمان
وهو الاستحفاظ اى الذى يوثق بامانته وديانته سمى بذلك لانه لا يخاف جهته المانح
المعطى اسم فاعل من منح اذا اعطى الجزيل واولى الجميل الماء المعين بفتح الميم وهو الظاهر
الجارى على وجه الارض فعيل بمعنى فاعل المبارك العظيم البركة وهى لفظا جامع لانواع
الخير ومنه انا انزلناه فى ليلة مباركة وياتى للمص وقال ______ حسان ❊
❊ صلى الاله ومن يحف بعرشه ❊ والطيبون على المبارك احمد ❊

سمى بذلك لما جعل الله فيه لامته من البركة والثواب وفى اصحابه من الفضايل وفى امته من زيادة التقدم على الامم المبتهل المتضرع المتذلل من الابتهال التضرع وقيل فى قوله تعالى ثم نبتهل اى نخلص فى الدعا المنزه المنزه المبعد عن كل وصف ذميم المنذر اسم فاعل من البشارة الخبر السار واما فبشرهم بعذاب اليم فبمعنى انذرهم استعيرت البشارة للانذار بادخاله فى جنسها تهكما واستهزاء مبشر اليائسين بمعنى ما قبله المبعوث بالحق اى المرسل به المبعوث اسم مفعول من البعث الارسال المبلغ المودى الرسالة كما امر يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك كما اشار اليه المص فيما ياتى المبيح لامته ما حرم على الامم السابقة كما ياتى بيانه فى الخصايص المبين بكسر الباء وتحتية اليا الساكنة من ابان الشى اذا اظهره قال تعالى حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقل انى انا النذير المبين وبشد التحتية اسم فاعل من التبيين وهو الاظهار قال تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم افادهما المص فيما يجى تبعا لعياض فقصر الشامى فى الاقتصار على الثانى المتين القوى الشديد ومنه حبل متين وهو من اسمايه تعالى اى القوى السلطان البالغ اقصى مراتب القدرة والامكان المتبسم من التبسم وهو البشاشة لانه كان يلقى الناس بالبشر وطلاقة الوجه مع حسن العشرة يرحم الله القايل ٭ بشاشة وجه المرء خير من القرى ٭ فكيف الذى ياتى به وهو ضاحك ٭ المتربص ذكره الشمس البرماوى فى رجال العمدة اخذا من قوله تعالى ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون قل تربصوا فانى معكم من المتربصين اى انتظروا حصول ما تتمنونه لى فانى منتظر وعد ربى من النصر عليكم والظفر المترحم اسم فاعل من ترحم المتضرع الدعا الخاضع لله المتقى اسم فاعل من اتقى المتلو عليه من التلاوة لان جبريل كان يتلو عليه القران اى يدارسه به المتهجد قال تعالى ومن الليل فتهجد به المتوسط المتردد فى الشفاعة بين الله وبين الامة المتوكل الذى يكل امره الى الله فاذا امره بشى نهض بلا جزع قاله ابن دحية وهو من اسمايه فى التوراة كما فى البخارى عن عبد الله بن عمرو بن العاصى بلفظ انت عبدى ورسولى سميتك المتوكل وفى التنزيل وتوكل على الله وتوكل على الحى الذى لا يموت المثبت بكسر البا مبنيا للفاعل اى لمن اتبعه على الدين او بفتحها مبنيا للمفعول من الثبات وهو التمكن والاستقرار قال تعالى ولولا ان ثبتناك سمى بذلك لان الله ثبت قلبه على دينه وهما اسمان له كما فى الشامية مجاب وفى الشامى بزيادة ال اى المعطى سوله مجيب اسم فاعل من اجاب وزاد الشامى ال المجتبى اسم مفعول من الاجتبا وهو الاصطفا كما فى الصحاح المجير من اجار اى انقذ من استجار به واغاث من استغاث به المحرض بكسر الراء المشددة فضاد معجمة على القتال والجهاد او العبادة اى الحث على ذلك قال تعالى يا ايها النبى حرض المومنين على القتال المحرم المتولى عن الله التحريم كما قال السيوطى او المظالم وهو مجاوزة الحق كما قال غيره المحفوظ من الحفظ لانه محفوظ من الشيطان روى البخارى انه صلى الله عليه وسلم صلى صلاة فقال ان الشيطان عرض لى فشد على يقطع الصلاة على فامكننى الله منه وفيه دليل على حفظه منه وسيله لم يفر منه كما قال صلى الله عليه وسلم لعمر ما لقيك الشيطان سالكا فجا الا سلك فجا غيره رواه الشيخان واجيب بانه لما عصم صلى الله عليه وسلم منه ومن مكره وحفظ من كيده وغدره وامن من وسواسه وشره كان اجتماعه وهروبه منه سيان فى حقه ولما لم يبلغ عمر هذه الرتبة العلية كان هروبه منه اولى فى حقه فاتقن لزيادة حفظه وامكن لدفع شره على انه يجوز حمل الهارب من عمر على غير قرينه اما هو فلا يهرب منه بل لا يفارقه لانه وكل به كغيره انتهى المحلل شارع الحلال وهو ما اذن فيه تنا وله شرعا محمد الاسم الاول كما ياتى المحمود المستحق لان يحمد لكثرة خصاله الحميدة ويا فى المخبر بكسر البا المبلغ عن الله ما اوحى اليه المختار اسم مفعول من الاختيار وهو الاصطفا كما فى الصحاح روى الدارمى عن كعب الاحبار قال فى السطر الاول من التوراة محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب بالاسواق ولا يجزى بالسيئة السيئة المخصوص بالشرف الكامل المخصوص بالعز الكامل المخصوص بالمجد الكامل الذى لم يصل غيره الى كل من الثلاثة فلا ينافى ان كل الانبياء لهم شرف وعز ومجد المخلص الصادق فى عبادته الذى ترك الريا فى طاعة الله قل الله اعبد مخلصا له دينى قال القشيرى الاخلاص

افراد الحق بالطاعة بالقصد وتصفية الفعل عن ملاحظة المخلوقين والفرق بينه وبين الصدق التنقى عن مطالعة النفس والاخلاص التوقى عن ملاحظة الخلق والمخلص لا رياء له والصادق لا اعجاب له المدنى المدنى باتيان المص مدينة العلم كما قال صلى الله عليه وسلم انا مدينة العلم وعلى بابها رواه الترمذى والحاكم وصححه وغيرهما عن على والحاكم ايضا والطبرانى وابو الشيخ وغيرهم عن ابن عباس والصواب انه حديث حسن كما قال الحافظان العلاى وابن حجر لا موضوع كما زعم ابن الجوزى ولا صحيح كما قال الحاكم لكن من المحدثين من يسمى الحسن صحيحا المذكر المبلغ الواعظ اسم فاعل من التذكرة الموعظة والتبليغ ويا فى استدلال المص له بقوله تعالى فذكر انما انت مذكر المذكور فى الكتب السالفة المرتضى الذى رضيه مولاه اى احبه واصطفاه المرتل بكسر الفوقية اسم فاعل من رتل مضاعفا وهو الذى يقرا القران على مهل وتودة مع تبيين للحروف والحركات قال تعالى ورتل القران ترتيلا روى الترمذى عن حفصة كان صلى الله عليه وسلم يقرا بالسورة ويرتلها حتى تكون اطول من اطول منها المرسل ذكره ابن دحية وغيره من قوله تعالى ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا الاية والفرق بينه وبين الرسول ان الاول لا يقتضى التتابع فى الارسال بل قد يكون مرة واحدة والرسول يقتضيه المرتجى بفتح الجيم من الرجا اى الامل لانه الذى يرجوه الناس لكشف كروبهم وجلا مصايبهم واعظمها يوم القيمة فى فصل القضا قاله السيوطى قال عبد الباسط او بكسر الجيم اسم فاعل اى المومل من الله قبول شفاعته فى امته روى الشيخان مرفوعا لكل نبى دعوة مستجابة وانى اختبات دعوتى شفاعة لامتى فهى نايلة ان شاء الله تعالى من مات لا يشرك بالله شيئا المرحوم اسم مفعول من رحم للبنا للمفعول المرتفع الدرجات معناه ظاهر المرء مثلث الميم وهو الرجل الكامل المروة بالهمزة وتركها الانسانية قال الجوهرى وهى اسم جامع لكل المحاسن قيل هى صون النفس عن الادناس وما يشينها عند الناس وقيل ان لا تعمل سرا ما تستحى منه علانية وقال جعفر الصادق هى ان لا تطمع فتذل ولا تسال فتستقل ولا تبخل فتشتم ولا تجهل فتخصم وعن عمر بن الخطاب المروة مروتان مروة ظاهرة وهى الرياسة ومروة باطنة وهى العفاف وهذا ليس بخلاف محقق بل كل عبر بما سنح له سمى بذلك صلى الله عليه وسلم لانه منها بمكان قال زهير بن صرد ٭ امنن علينا رسول الله فى كرم ٭ فانك المرء نرجوه وندخر ٭ المزكى اخذه السيوطى من قوله تعالى ويزكيهم اى يطهرهم من الشرك والاثام المزمل ياتى فى المسبح بمهملتين بينهما موحدة المهلل المجيد اسم فاعل من التسبيح وهو تنزيه الحق عن اوصاف الخلق فرق بينه وبين التقديس والتنزيه بان التقديس تبعيد الرب عما لا يليق بالربوبية والتنزيه تبعيده عن اوصاف البشرية والتسبيح تبعيده عن اوصاف جميع البرية المستغفر من غير تاء هذا بقية الاسم كما فى الشامى قال تعالى فسبح بحمد ربك واستغفره فالاستغفار ليس لذنب كما افاده بل لاظهار العبودية لله والشكر لما اولاه ويا فى بسطه فى الخصايص ان شاء الله تعالى وقد روى ابن السنى عن ابن عمر كنا نعد لرسول الله صلى الله عليه وسلم فى المجلس الواحد مائة مرة يقولها ان يقول ستغفر ... رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم المستغنى من الغنى معناه المستقيم اسم فاعل من الاستقامة قال فاستقم كما امرت اى استقامة مثل الاستقامة التى امرت بها على جادة الحق غير عادل عنها اى داوم على ذلك قال القشيرى الاستقامة درجة بها كمال الامور وتمامها وبوجودها حصول الخيرات ونظامها واول مدارجها التقويم وهو تاديب النفس ثم الاستقامة وهى تقريب الاسرار وقيل الخروج من المعهودات ومفارقة الرسوم والعادات والقيام بين يدى الحق على قدم الصدق المسرى به بضم فسكون اسم مفعول من الاسرا سمى بذلك لاختصاصه به كما ياتى المسعود اسم مفعول من اسعده الله اى اغناه واذهب تعبه قاله ابن دحية ويجوز انه بمعنى فاعل كالمحبوب بمعنى محب من سعد كعلم وعنى سعادة فهو سعيد ومسعود اى حصل له اليمن والبركة المسلم بكسر اللام المثقلة المفوض الى الله بلا اعتراض المتوكل عليه فى جميع الاغراض المسلم بفتح اللام المشددة من القتل والاغتيال والله يعصمك من الناس المشاور اسم فاعل من المشاورة وهى

استخراج الاراء ليعلم ما عند اهلها قال تعالى وشاورهم في الامر دوى بن ابي حاتم عن ابي هريرة ما رايت احدا اكثر مشورة من رسول الله صلى الله عليه وسلم المشفع بفتح الفا الذي يشفع فيقبل المشفوع ذكره بن دحية قال السيوطي ولم يظهر لي معناه لانه لا يصح ان يكون من الشفاعة لان اسم المفعول منها مشفع من شفع المشفح بضم الميم وفتح المعجمة والفاء المشددة فمهملة وردى بقاف بدل الفا المحمد بالسريانية كما ياتي للمص المشهود اسم مفعول الذي تشهد اوامره ونواهيه ويحضر قال تعالى وشاهد ومشهود حكى القرطبي ان الشاهد الانبيا والمشهود النبي صلى الله عليه وسلم قال وبيانه واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله وانا معكم من الشاهدين المشير اسم فاعل من اشار عليه اذا نصح له وبين له الصواب سمي بذلك لانه الناصح المخلص في نصحه المصباح السراج واحد اعلام الكواكب سمي به لانه اضاء به الافاق المصارع الذي يصرع الناس بقوته اي يطرحهم او اصله بالسين فابدلت صادا اي المبادر للشيء المقبل عليه لكن يويد الاول ما رواه البيهقي انه صلى الله عليه وسلم صارع ابا الاسيد كلده الجمحي فصرعه وبلغ من شدة ابي الاسيد انه كان يقف على جلد البقرة ويجاذبه عشرة من تحت قدميه فيتمزق الجلد من تحته ولا يتزحزح فدعا النبي صلى الله عليه وسلم الى المصارعة وقال ان صرعتني امنت بك فصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يومن نقله المص في المقصد الثالث المصافح اسم فاعل من المصافحة الاخذ باليد قال النووي هي عند التلاقي سنة مجمع عليها ويستحب معها البشاشة بالوجه والدعا بالمغفرة مصحح الحسنات لان شرط صحتها الايمان به المصدوق ياتي للمص المصطفى من اشهر اسمايه ومر في المقصد الاول احاديث فيها ان الله اصطفاه على خلقه المصلح اسم فاعل من اصلح ازال الفساد واوضح سبيل الرشاد ٭ وهو مصلح للدين بازالة الشرك وللخلق بالهداية المصلى عليه بفتح اللام من الله وملايكته المطاع المتبع الذي ينقاد له قال تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واحد القولين في قوله مطاع ثم امين انه صلى الله عليه وسلم المطهر نقله بن دحية عن كعب قال السيوطي يحتمل انه بكسرها اسم فاعل لانه طهر غيره من دنس الشرك وبفتحها اسم مفعول لانه طهر ذاتا ومعنى ظاهرا وباطنا وياتي بمعناه للمصنف المظهر بالمعجمة وكسر الهاء شرايع الاحكام ٭ ودين الاسلام ٭ والايات البينات المطلع المشرف على المغيبات العالم بها المطيع المنقاد لربه اسم فاعل من الطوع الانقياد وقد ورد به حديث بن ماجة عن بن عباس كان صلى الله عليه وسلم يقول رب اجعلني شكارا لك ذكارا لك رهابا لك مطواعا لك مخبتا اليك اواها منيبا المظفر المنصور على من عاداه المعزز ذكره بن دحية من قوله ويعزروه ويوقروه وقوله فالذين امنوا به وعزروه ونصروه فاوجب الله تعزيره وتوقيره واكرامه ومعنى يعزروه يجلوه او يبالغوا في تعظيمه او يعينوه وقرا بن من العز المعصوم قال تعالى والله يعصمك من الناس المعطي الواهب المتفضل اسم فاعل من العطا وهو الانالة وهو من اسمايه تعالى المعقب قال السيوطي كانه بفتح العين وكسر القاف المشددة بمعنى العاقب لانه عقب الانبياء اي جاء بعدهم قال غيره او من عقب اذا خلف عقبا لبقاء عقبه من فاطمة الى يوم القيمة المعلم بكسر اللام المرشد للخير والدال عليه قال حسان ٭ معلم صدق ان يطيعوه يهتدوا ٭ معلم امته ما لم يكونوا يعلمون المعلم اسم مفعول قال تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم كما ياتي للمص المعلن المظهر بدعوته في حديث علي في صفة الصلاة عليه المعلن الحق بالحق المعلى الذي رفع على غيره اسم مفعول من التعلية الرفعة المفضال صيغة مبالغة من الافضال وهو الجود والكرم المفضل قال السيوطي يحتمل انه بوزن المكرم فيكون بمعنى الذي قبله وانه بوزن المقدس اي المفضل على جميع العالمين وقال غيره اي المشرف على غيره اسم مفعول من التفضيل وهو التشريف والتكريم سمي بذلك لان الله فضله على جميع الخلايق وخصه بالرتب المفتاح الذي يفتح به المغلاق مفتاح الجنة لانه اول من يفتح له صلى الله عليه وسلم المقتصد بكسر المهملة المستقيم اسم فاعل من الاقتصاد افتعال من القصد وهو استقامة الطريق او العدل المقفى كما في حديث عند بن عدي وانا المقفى قفيت النبيين عامة

ولذا قال نبي قفى النبيين اي جاء على اثرهم فوقف على احوالهم وشرايعهم فاختار الله له من كل شيء احسنه وكان في قصصهم له ولامته عبر وفوايد او المراد انه اخرهم وخاتمهم وعليه المص فيما ياتي المقدس بفتح المهملة سماه الله به في الكتب السابقة اي المطهر من الذنوب المبرا من العيوب او المطهر من الاخلاق السيئة والاوصاف الذميمة وياتي للمص المقرئ بالهمز الذي يقرئ غيره القران وفي الصحيح انه صلى الله عليه وسلم قال لابي بن كعب ان الله امرني ان اقرا عليك القران اي اعلمك كما يقرا الشيخ على الطالب ليفيده لا ليستفيد منه وفيه منقبة لابي المقسط اسم فاعل من اقسط اذا عدل وهو من اسمايه تعالى العادل في حكمه منصف المظلوم من الظالم المقسم اسم فاعل من اقسم حلف لانه كان لا يقسم الا بما يرضي ربه ولا يكون الا صادقا بارا فسمي به اشعارا بانه المحقق بذلك الوصف دون غيره المقصوص عليه قال تعالى نحن نقص عليك احسن القصص المقفى بضم الميم وفتح القاف وكسر الفا المشددة ورد في حديث حذيفة عند احمد وغيره برجال ثقات مرفوعا وقيل بزيادة تا فوقية بعد القاف كما تقدم قريبا وقاله بعض شراح الشما عن الطيبي وكان الشامي لم يقف عليه بزيادة التا لعين المص فعزاه له حيث قال ذكره شيخنا ابو الفضل بن الخطيب مقيل العثرات اي غافر الزلات لمن صدرت منه فلا ينتقم لنفسه وانما يغضب اذا انتهكت حرمات الله ويقال للزلة عثرة لانها سقوط في الاثم وقد روى احمد وابو داود عن عايشة مرفوعا اقيلوا ذوي الهيئات عثراتهم الا في الحدود ورواه الشافعي وبن حبان بلفظ اقيلوا ذوي الهيئات زلاتهم قال الشافعي نقلا عن اهل العلم هم الذين لا يعرفون بالشر فتزل باحدهم الزلة وقال الماوردي في عثراتهم وجهان احدهما الصغاير والثاني اول معصية زل فيها مطيع مقيم السنة بعد الفترة كما هو نص الزبور كما ياتي للمصنف ومعناه في التوراة المكرم بشد الرا وفتحها لانه اكرم الخلق على الله المكتفي بالله اي الذي اسلم اموره اليه وتوكل عليه المكفي اسم مفعول اي الذي كفاه الله مهماته اي اغناه عن التعب فيها بنصره باموره وكفى الله المومنين القتال اغناهم عنه المكين فعيل من المكانة وياتي للمص وكذا المكي الملاحمي نسبة الى الملاحم جمع ملحمة وهو القتال لانه بعث بالسيف والجهاد ملقى القران على امته اي مبلغه اليهم او بمعنى المتلقي اي المتصدي لسماعه حتى ينزل قال تعالى وانك لتلقى القران من لدن حكيم عليم وتخصيص القران بالذكر لانه المعجزة العظمى فلا ينافي مشاركة غيره له في الالقا الممنوح المعطى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال البيضاوي وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلا الدين ولما ادخر له مما لا يعرف كنهه سواه المنادي بكسر الدال الداعي الى الله وتوحيده قال بن جريج في قوله تعالى ربنا اننا سمعنا مناديا هو محمد صلى الله عليه وسلم رواه بن ابي حاتم او بفتح الدال اي المدعو الى الله ليلة الاسرا على لسان جبريل وهما اسمان له كما في الشامي المنتصر من ربه على اعدايه وفي نسخة المنتظر بالظا المعجمة اي لجميع الامم لاخذ الله الميثاق على الانبيا واممهم ان من ادركه يومن به وينصره فكل نبي مع امته كانوا ينتظرون زمانه المنجي من اتبعه من النار المنذر من الانذار وهو الابلاغ مع تخويف قال تعالى انما انت منذر حصر خاص اي لست بقادر على هداية الكفار لا عام لان له اوصافا اخرى كالبشارة المنزل عليه ظاهر المعنى المنحمنا بضم فسكون ففتح فكسر فشد وقيل بفتح الميمين اي محمد بالسريانية كما ياتي للمص المنصف بضم اوله وسكون النون وكسر المهملة العادل فكان اشد الناس انصافا المنصور المؤيد اسم مفعول من النصر التاييد المنيب المقبل على الطاعة المنير اسم فاعل من انار اذا اضا هي المنور قلوب المؤمنين بما جاء به المهاجر لانه هاجر من مكة الى المدينة المهتدي معناه واضح المهدي بكسر الدال اسم فاعل من اهدى بمعنى هدى وهو المرشد والدال على طريق الخير قال تعالى ويهديك صراطا مستقيما وقال حسان يرثيه

٭ جزعا على المهدي اصبح ثاويا ٭ يا خير من وطئ الثرى لا تبعدي ٭

او بفتح الدال اسم مفعول من اهدى الشيء يهديه فهو مهدى وهما اسمان له كما في الشامي

المهداة بضم اوله وفتح الدال قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة مهداة رواه البيهقي
المهيمن يأتي للمص وهو من اسمايه تعالى اى الشاهد الحافظ او المؤمن والامين او الرقيب
او القايم على خلقه وهو صلى الله عليه وسلم مهيمن بما عدا الاخير على انه يصح عليه ايضا انه
القايم على خلق الله المؤتمن بفتح الميم الثانية الذى يؤتمن لامانته ويرغب فى ديانته
لانه حافظ للوحى مؤتمن عليه او على هذه الامة اى شاهد عليها الموتى جوامع الكلم يأتى
الكلام عليه فى الخصايص الموحى اليه على صفات عديدة كما مر اوايل الكتاب الموصل اسمه فى
التوريه ومعناه مرحوم الموقر ذو الحلم والرزانة وقد كان اوقر الناس فى مجلسه
لا يكاد يخرج شيئا من اطرافه المولى اى السيد المنعم الناصر المحب وهو من اسمايه تعالى ويأتى
استدلال المص له بقوله انا ولى كل مؤمن المؤمن بهمزة وتبدل واوا تخفيفا
لسكونها بعد ضمة وهى لغة الحجاز المتصف بالايمان ويأتى للمص المويد بفتح التحتية
المنصور اى المقوى المعان هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين او بكسرها اى الناصر
او القوى او الشديد وهما اسمان له كما فى الشامى الميسر المسهل للدين اسم فاعل روى
مسلم عن جابر مرفوعا ان الله بعثنى ميسرا فعد مائة واثنين واربعين فيها من اسماء
الله تعالى ستة وزاد الشامى اسماء المؤم بالهمز اى المقصود الذى يؤمه كل ذى حاجة
لغة فى المبين بالياء الموتم بالكسر المتبع الذى يتبعه غيره اى يقتدى به المتلو اسم مفعول من
التلو وهو المتابعة المتمكن اى المستمكن فى الارض الذى اطاعه الناس واتبعوه المتمم
لمكارم الاخلاق المتمم بالبنا للمفعول خلقا وخلقا المثبت بفتح الموحدة لان الله يثبت على دينه
المجادل اى المحكم المتقن للامور او المحاج المجيد الرفيع القدر او الكريم وهو من اسمايه تعالى
المحجة جادة الطريق من الحج القصد والميم زايدة المحكم بفتح الكاف مشددة اى الحاكم وهو
القاضى المحيد من حاد عن الشئ اذا عدل عنه لانه حاد عن الباطل واتبع الحق او من لحاد
لانه عدل بامته الى الطريق المستقيم المخبت الخاشع المختص اسم مفعول لان الله اختصه
لنفسه واستاثر به على خلقه او اسم فاعل لاختصاصه بملازمة العبادة واستيفاده
بزيادة حبا لله وقربه المختص بالقران اى لا تنقطع المختم اسم مفعول من
تختم اتخذ خاتما المخضم بضاد معجمة وزن مبنى السيد الشريف العظيم المنيف مرحمة
لقوله صلى الله عليه وسلم بعثت مرحمة وملحمة رواه ابو نعيم المزموم بضم الميم الاولى
وفتح الثانية اى المغسول قلبه بماء زمزم المرشد الهادى الدال على طريق الهدى مرغمة
وقع فى الصحاح بعثت مرغمة اى مذلا للكفر حتى يلصق بالرغام بالفتح التراب
ثم استعمل فى الذل والعجز المرغب اسم فاعل لانه يحث على الطاعة من يد النعمة الكرب
والشدة المستجيب اى المطيع او بمعنى مستجاب فعيل بمعنى مفعول لوجوب طاعته
واجابته ولو فى الصلاة وكلا تبطل المستعيذ من العوذ الالتجا الى الله المسدد اخذه
السيوطى من قوله تعالى لشعيا اسدده لكل جميل المسيح المبارك باليونانية او الذى
يمسح العاهات فيبريها المشذب بمعجمتين اخره موحدة الطويل المعتدل القامة
المشرد اسم فاعل بالعدو وهو التنكيل وتجسم د الدوبه قرا ابن مسعود فشرد بهم
المشيح بضم الميم وكسر المعجمة وسكون التحتية ثم مهملة اى بادى الصدر من غير تطامن
بل بطنه وصدره سواء قال عياض ولعله بفتح الميم بمعنى عريض الصدر كما فى
الرواية الاخرى المصدق اسم فاعل المذعن المنقاد لما امر به لتصديقه جبريل فيما
اخبره به عن ربه المصدق بالبنا للمفعول لان امته صدقته المصون المضخم
بمعجمتين وزن مبنى السيد الشريف المضرى بمعجمة نسبة الى مضر جده المضى اى المنير
المعروف اى معروف الله اى بره واحسانه او صاحب المعروف المعمم بالبنا
للمفعول اى صاحب العمامة وهو من اسمايه فى الكتب السابقة المعين الناصر او كثير
المعونة المعاضدة والمساعدة المغرم بالضم وسكون المعجمة اى المحب لله من
الغرام وهو الولوع بالشئ والاهتمام به المغنم بمعجمة ونون وزن جعفر المختار
من كل شئ المغنى المحسن المتفضل قال تعالى وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله

من فضله وفيه تشريفه صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتنبيه على علو مقامه وعظم شانه
حيث ذكره معه فى ايصال الصنيع الى عباده وجعله مغنيا لهم بما فتح الله على يديه وافاء من
الغنايم المفخم بشد المعجمة المفتوحة الموقر المعظم فى الصدور المهاب فى العيون المفلج بجيم
كمعظم اى الثنايا وهو تباعد ما بين الاسنان المفلح اسم فاعل من الفلاح الفوز المقدم
بالفتح لان الله قدمه على الانبياء خلقة ورتبة وشرفا المقدم بالكسر لان امته قدمت
بسببه اى فضلت على غيرها المقوم بفتح الواو اى المستقيم او بمعنى القيم المكلم بفتح اللام
المشددة لانه كلمه ليلة المعراج الملاذ بمعجمة الملبى بضم الميم وفتح اللام وموحدة المطيع
او المخلص او المجيب او المحب الملجا بالجيم مهموزا اى الملاذ المليك فعيل وهو من اسمايه
تعالى اى القادر على الايجاد والاختراع او ضابط الامور المتصرف الملك بكسر اللام
الذى يسوس الناس ويدبر امرهم او ذو العز والسلطان وهو من اسماء الله اى المستغنى
ع فى ذاته وصفاته عن الكون والموجودات ولا غنى لاحد عنه او القادر على الاختراع
والابداع الملى باللام مهموزا اى الغنى بالله عما سواه او الحسن حكمه وقضاؤه الممنوع
الذى له منعة اى قوة تمنعه من الشيطان والاعداء او الذى منعه الله العدا والردا
المنتجب بالجيم المنتخب بالخاء المعجمة كلاهما بمعنى المختار المنجد المعين الناصر او مرتفع
القدر المنقذ بنون فقاف فمعجمة المخلص من الشدايد لانه ينقذنا بالشفاعة يوم
القيمة قال حسان ∴ يدل على الرحمن من يقتدى به ∴ وينقذ من هول الخزايا ويرشد ∴
منة الله لقد من الله على المومنين الاية وخصوا بالذكر لانهم المنتفعون بمبعثه
المهاب بالضم الذى يخافه الناس لعظم باسه وسلطانه المهذب بالمعجمة المطهر
الاخلاق الخالص من الاكدار المورود حوضه اى يوم القيمة موذ موذ اسمه فى صحف
ابراهيم الموعظة ما يتعظ به ويتذكر الموقن من ايقن الامى فهمه وثبت فى ذهنه
ميذ ميذ قال العزفى هو اسمه فى التوراة الميزان حكى محمود الكرمانى فى قوله تعالى
بالحق والميزان انه محمد صلى الله عليه وسلم الميتم بفتح التحتية كمعظم المقصود لان
الخلق تؤم حماه يوم القيمة وتقصد جاهه لنيل السلامة انتهى باختصار حرف
ن النابذ اسم فاعل من النبذ بسكون الباء وفتحها طرح الشئ لقلة الاعتداد به قال
تعالى فانبذ اليهم على سواء اى اطرح عهدهم على طريق مستو بان تظهر اليهم نبذه
بحيث يعلمون انه قطع ما بينك وبينهم ولا تناجزهم بالحرب وهم يتوهمون بقاء العهد
الناجز المنجز لما وعد وكان من ذلك بمكان الناس لقوله تعالى ام يحسدون الناس
المفسر عند عكرمة ومجاهد به عليه الصلاة والسلام رواه عنهما ابن جرير سمى به
من تسمية الخاص بالعام لانه اعظمهم واجلهم او لجمعه ما فيهم من الخصال الحميدة
الناسخ اسم فاعل من النسخ لغة ازالة شئ بشئ يعقبه واصطلاحا رفع الحكم الشرعى
بخطاب لانه صلى الله عليه وسلم نسخ بشريعته كل الشرايع وقد وصف الله نفسه
بالنسخ فى قوله ما ننسخ من اية الناشر لانه نشر الاسلام واظهر الشرايع كما يأتى
للمص قال غيره وهو بمعنى الحاشر الناصح ماخوذ من قول الانبيا ليلة الاسراء
مرحبا بالنبى الامى الذى بلغ رسالة ربه ونصح لامته الناضر بضاد معجمة المحسن من
النضارة الحسن والرونق الناطق بالحق بالقران على احد الاقوال فى الحق خص
لانه اعظم ما نطق به الناهى اسم فاعل من النهى والزجر عن الشئ والامر به تقدم
فى الامر نبى الاحمر نبى الاسود اى الانس والجن او العجم والعرب لقوله صلى الله عليه وسلم
بعثت الى الاحمر والاسود نبى التوبة وهى الرجوع والانابة لرجوع الامم بهدايته
بعد التفرق الى الصراط المستقيم كما يأتى للمص نبى الحرمين مكة والمدينة نبى الراحة
بمهملتين رجوع النفس بعد الاعيا والتعب وسكونها او السهولة لانه اراح امته
من نصب الشرك او لانه خفف بشرعه ما كان مشددا فى شرع غيره من التكاليف
الشاقة كقتل النفس فى التوبة نبى الرحمة يأتى للمص النبى الصالح كما قال له الانبياء
ليلة الاسرا مرحبا بالنبى الصالح نبى الله ومر انه سمى ايضا رسول الله فلا تعسف

نبي الموحمة نبي الملحمة الحرب والقتال نبي الملاحم جمع الملحمة وتاتى الثلاثة للمص وفى
مسلم واحمد وغيرهما انا نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة وفى رواية نبي المرحمة النبي
النجم ياتيان للمص سمي به لانه يهتدى به كما يهتدى بالنجم النجم الثاقب المضى
الذى يثقب بنوره واضاءته ما يقع عليه حكى السلمي انه صلى الله عليه وسلم المراد
فى الاية قال المص فيما ياتى والصحيح انه النجم على ظاهره للاهتداء به كالنجم نجي الله
مناجيه يقال للواحد والجمع قال تعالى وقربناه نجيا وخلصوا نجيا ولم ياخذه
احد من ذلك كما زعم وضمير قربناه لموسى فكيف يوخذ منه اسمه لمحمد وانما ذكره
دليلا على انه يقال للواحد النذير المخوف من عواقب الامور ويأتى للمص النسيب
ذو النسب العريق ومعلوم ان نسبه اشرف الانساب من جهة ابويه معا وتقدم
ذلك نصيح فعيل بمعنى فاعل من النصح ناصح اسم فاعل بمعناه النعمة بالكسر الحالة
الحسنة نعمة الله ياتى للمص وكذا النقيب النقي الخالص من الادناس المنزه عن
الارجاس النور ياتى انه احد القولين فى قد جاءكم من الله نور نور الامم اى الهادى
لها الذى اوصلها الى الحق كما يوصل النور الى المطلوب قال عياض سمي صلى الله عليه وسلم
بالنور لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به
انتهى وهو من اسمايه تعالى اى خالق النور ومنور قلوب المومنين بالهداية والسموات
والارض بالانوار نور الله الذى لا يطفى اى حجته الدالة للخلق على ما فيه صلاحهم
من توحيده وتقديسه عن الولد والشريك ونحوهما واتباع اوامره واجتناب نواهيه
وغير ذلك وقيل فى قوله تعالى يريدون ان يطفئوا نور الله اى محمد صلى الله عليه وسلم
فعدا ربعا وثلاثين فيها واحد من اسماء الله تعالى وزاد الشامي الناسك العابد اسم
فاعل الناصب ذكره بن دحية قال السيوطى يحتمل انه ماخوذ من قوله تعالى فاذا فرغت
فانصب اى اتعب فى الدعا والتضرع وان معناه المبين لاحكام الدين من النصب
بضم فتح العلامات فى الطريق يهتدى بها او المقيم لدين الاسلام من نصبته
اذا اقمته قال غيره او الناصب التى تقع او للحرب اى المقيم لها والمجتهد فى الطاعة
ناصر الدين بالاضافة اى ما نصر من طعن الكفرة الناظر من خلفه بفتح الميم على
انه من موصول اى الذين وراءه او بكسرها على انها جارة اى يبصر من وراءه
كما امامه نبي ذو حرم النبا بنون فموحدة بهموز الشان العظيم والخطب الجسيم
وقوله ان المراد بقوله عن النبا العظيم وقيل القرآن النجيب الكريم او المختار النجد
بدال مهملة الدليل الماهر او الشجاع الماضى فيما يعجز عنه غيره الندب بالفتح
وسكون المهملة فموحدة اى النجيب الظريف نون ذكر بن عساكر عن بعضهم فى قوله
تعالى ن والقلم انه اسم له صلى الله عليه وسلم وقيل من اسماء الله تعالى حرف هـ
الهادى بمعنى الهداية والدعا كما ياتى للمص وهو من اسمايه تعالى اى الذى بصر
عباده طريق معرفته حتى اقروا بربوبيته او هادى كل احد الى ما لا بد له منه هدى
وادخل الشامي عليه ال اى الرشاد والدلالة ولقد جاءهم من ربهم الهدى مصدر
سمي به مبالغة هدية الله التى اوصلها لعباده فضلا عليهم وروى احمد مرفوعا
ان الله بعثني رحمة للعالمين وهدى للعالمين الهاشمي نسبة الى جد ابيه فهى اربع
واحد من اسمايه تعالى زاد الشامي الهجود كصبور كثير التهجد الهمام بالضم الملك
العظيم الهمة بالكسر وتفتح واحدة الهمم الهين بفتح فسكون مخفف الساكن المتئد
انتهى حرف و الوجيه ذو الوجاهة والجاه عند الله الواسط ذكره بن
دحية قال الجوهرى فلان وسيط فى قومه اذا كان اوسطهم نسبا وارفعهم محلا
والواسط الجوهر الذى وسط القلادة الواسع الجواد الكثير العطا من الوسع
مثلثة الواو كالسعة وهى الجدة والطاقة وهو من اسمايه تعالى اى المحيط بكل شئ
او الذى وسع رزقه جميع خلقه او وسعت رحمته كل شئ او المعطى عن غنى او العالم
او الغنى الواصل البالغ فى النهاية والشرف ما لا يعلمه الا الله الواضع المزيل

والقاطع اسم فاعل من الوضع اعم من الحط قال تعالى ويضع عنهم اصرهم اى يزيله ويقطعه
والاصر الثقل الذى ياصر صاحبه اى يحبسه عن الحركة وهو مثل الثقل تكليف بنى اسرايل وصعوبته
كقتل النفس فى صحة التوبة وقطع الاعضاء الخاطئة الواعد اسم فاعل من الوعد اذا اطلق ففى الخير
والوعيد فى الشر الا لقرينة كالبشارة والنذارة الواعظ قال تعالى قل انما اعظكم بن فارس الوعظ
التخويف الخليل التذكير بالخير وما يرق له القلوب الجوهرى النصح والتذكير بالعواقب الورع
بكسر الرا التقى اسم فاعل من الورع اتقاء الشبهات الوسيلة ما يتقرب ويتوسل به الى ذى قدر
وهو وسيلة الخلق الى ربهم الوفى الكامل الخلق التام الخلق من الوفى وهو او فى الناس بالعهد
واوفاهم ذمة وهو من اسمايه تعالى الوافى بمعنى الوفا الكامل له خلقا وخلقا ورجحانه على غيره
وعقلا قال حسان وافٍ وماضٍ شهاب يستضاء به بدرٌ انار على كل الاناجيل
ولى الفضل اى مولى الاحسان والبر الولى الناصر او الوالى والمتولى مصالح الامة القايم بها
قال تعالى انما وليكم الله ورسوله او المحب لله او المتصف بالولاية وهى كشف الحقايق وقطع
العلايق والتصرف فى باطن الخلايق قال القشيرى للولى معنيان فعيل بمعنى مفعول وهو
من يتولى الله امره ولا يكله الى نفسه لحظة وبمعنى فاعل وهو الذى يتولى عبادة الله
وطاعته فيجريها على التوالى ولا يتخلل بينهما عصيان وهو من اسمايه تعالى وهو الولى
الحميد الله ولى الذين امنوا اى يتولى نصرهم ومعونتهم وكفاياتهم ومصالحهم فهى ثلاثة
عشر فيها اثنان من اسماء الله وزاد الشامي الواجد بالجيم العالم او الغنى من الجدة الاستغنا
وهو من اسمايه تعالى اى العالم او الغنى الذى لا يفتقر الوالى المالك والملك والحاكم او الشريف
القريب وهو من اسمايه تعالى الوسيم بمهملة وتحتية كامير الحسن الوجه الجميل الوصى بالمهملة
الخليفة القايم بالامر بعد غيره لقيامه بالتبليغ والرسالة بعد عيسى الذى بشر به واخبر
برسالته وحض على اتباعه الوهاب من الهبة بذل المال بلا عوض وهو من اسمايه تعالى اى الذى
يعطى على قدر الاستحقاق ولا يقبض ما فى يمينه من كثرة الانفاق انتهى وهو بيان لمعناه
فى حقه تعالى والا فهو لغة كثير الهبة لمستحق وغيره حرف ى اليثربى نسبة الى يثرب اسم
المدينة الشريفة فى الجاهلية وقد ورد النهى عن تسميتها بذلك كما مر عن حرة يس ياتى للمص
بسطه وقد استبان من العداد فيها من الاسماء الحسنى ستة وخمسين اسما اعنى الواردة
فى حديثى الترمذى وبن ماجة وان نظرت الى غيرهما مما اختلف كيس وطه والم وما يصح
اطلاقه عليه على راى من قال به كانت نحو سبعين وهو مراد المص بقوله فى المقصد السادس
انه ذكر هنا نحو سبعين من اسماء الله الحسنى انتهى يعنى بالمعنى اللغوى اذ اسماؤه جل وعلا
كلها حسنى لا بالنظر الى الوارد فى الحديث من عدها وزاد الشامي اليتيم من اليتم موت الاب قبل
بلوغ الولد او من الانفراد كدرة يتيمة كما قيل فى قوله تعالى الم يجدك يتيما اى واحدا فى قريش
عديم النظير انتهى ومذهب مالك لا يجوز عليه هذا الاسم وكنيته قال الحافظ بضم الكاف
وسكون النون من الكناية تقول كنيت عن الامر اذا ذكرته بغير ما يستدل به عليه صريحا
واشتهرت الكنى للعرب حتى ربما غلبت على الاسماء كابى طالب وقد يكون للواحد كنية فاكثر
وقد يشتهر باسمه وكنيته جميعا فالاسم والكنية واللقب يجمعها العلم بفتحتين وتتغاير
بان اللقب ما اشعر بمدح او ذم والكنية ما صدر باب او ام وما عدا ذلك فالاسم وقال
ابن الاثير فى كتاب المرصع الكنية من الكناية وهى ان تتكلم بالشئ وتريد غيره جئ بها
لاحترام المكنى بها واكرامه وتعظيمه كيلا يصرح فى الخطاب باسمه ومنه
اكنيه حين اناديه لاكرمه ولا القبه والسوءة اللقبا
ولقد بلغنى ان سبب الكنى فى العرب انه كان لهم ملك من الاول ولد له ولد توسم فيه النجابة
فشغف به فلما نشا وصلح لادب الملوك احب ان يفرد له موضعا بعيدا عن العمارة يقيم فيه
ويتخلق باخلاق مودبيه ولا يعاشر من يضيع عليه بعض زمانه فبنى له فى البرية منزلا و
نقله اليه ورتب له من يوديه بانواع الادب العلمية والملكية واقام له حاجته من الدنيا
واضاف له من اقرانه بنى عمه وغيرهم ليونسوه ويحببوا له الادب بالموافقة وكان الملك كل
سنة يمضى له ومعه من له عنده ولد فيسال عنهم ابن الملك فيقال له هذا ابو فلان وهذا

ابو فلان للصبيان الذين عنده فيعرفهم باضافتهم الى ابنائهم فظهرت الكنى فى العرب انتهى المشهورة
ولذا بدا بها ابو القاسم باسم اكبر اولاده عند الجمهور وقال العزفى وغيره لانه يقسم الجنة بين اهلها
يوم القيمة وقيل لقوله عليه السلام انى جعلت قاسما اقسم بينكم كما جاء تكنيته بابى القاسم فى عدة
احاديث صحيحة كقول ابى هريرة فى الصحيح قال ابو القاسم قال انس كان صلى الله عليه وسلم
فى السوق فقال رجل يا ابا القاسم فالتفت صلى الله عليه وسلم فقال انى لم اعنكم انما دعوت
فلانا فقال سموا باسمى ولا تكنوا بكنيتى رواه البخارى وظاهره المنع وهو المشهور عن الشافعى
مطلقا وقيل يختص بمن اسمه محمد لحديث نهى ان يجمع بين اسمه وكنيته ومذهب مالك
واكثر العلماء كما قال عياض فى شرح مسلم الجواز مطلقا والنهى يختص بزمانه لاذنه صلى
الله عليه وسلم لجماعة ان يسموا من يولد لهم بعده محمدا ويكنوه بابى القاسم وبسط ذلك
فى الخصايص ان شاء الله تعالى ويكنى بابى ابراهيم باسم اخر اولاده كما فى حديث انس عند
البيهقى فى مجى جبريل اليه عليهما الصلاة والسلام لما وقع فى نفسه من تردده بولد
الغلام الذى اهدى مع مارية عليها فبعث عليا ليقتله فوجده ممسوحا فرجع فاخبره
صلى الله عليه وسلم فقال الحمد لله الذى يصرف عنا اهل البيت وقوله السلام عليك
يا ابا ابراهيم لفظ البيهقى وعند ابن الجوزى عن انس لما ولد ابراهيم من مارية كاد يقع فى نفس
النبى منه فاتاه جبريل فقال السلام عليك يا ابا ابراهيم وعند الطبرانى من حديث
ابن عمرو بن العاصى فى القصة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لعمر بن الخطاب الا اخبرك
يا عمر ان جبريل اتانى فاخبرنى ان الله برأها وقد برأها مما وقع فى نفسى وبشرنى ان فى بطنها
غلاما منى وانه اشبه الناس بى وامرنى ان اسميه ابراهيم وكنانى بابى ابراهيم ولولا اكره ان
احول كنيتى التى عرفت بها لتكنيت بابى ابراهيم كما كنانى جبريل وبابى الارامل جمع
ارملة لشدة احتياجهن والارملة العزبا ولو غنية خلافا للازهرى ويحتمل ان المراد
الفقراء لاطلاق الارمل على الفقير وهى كنيته فى التوراة فيما ذكره ابن دحية عن ابى الحسين
سلام بن عبد الله الباهلى فى كتاب الذخاير والاعلاق فى اداب النفوس ومكارم الاخلاق
وبابى المومنين فيما ذكره غيره قال تعالى النبى اولى بالمومنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
وقرا ابى بن كعب وهو اب لهم اى كابيهم فى الشفقة والرافة والحنو واعلم انه لا سبيل
طريق لايق لنا ان نستوعب شرح جميع هذه الاسماء الشريفة ولا يتعدد الخبر ممكن
لانها كلها مشروحة والمقول لان فى ذلك تطويلا يفضى بنا الى العدول عن غرض الاختصار
الذى هو قصدنا فى ذا الكتاب فلنذكر بلام الطلب المراد بها مجرد الاخبار مجازا نحو
فليمدد له الرحمن ولنحمل خطاياكم من ذلك ما يفتح الله تعالى به بيسوقه ويسهله اى يلهمناه
اياه من اطلاق السبب وارادة المسبب اذ فتح الباب سبب لخروج ما حفظ به كما يدل على
ما سواه ولو بالاشارة وبالله استعين اطلب المعونة وهى تحصيل ما لا يتاتى الفعل
دونه كالاقتدار الفاعل وتصوره لما يريد فعله وحصول الة ومادة يفعل بها اى الالة
فى المادة وتحصيل ما تيسر به الفعل ويسهل كالراحلة فى السفر للقادر على المشى فاقول
اول ذلك ما وصف له عليه الصلاة والسلام من معنى الحمد الذى هو اسمه صفة
مخصصة لمعنى الحمد الذى هو كالجنس لانه الوصف بالجميل فيشمل سائر اسمايه وصفاته
دون اولية شىء منها بخلاف اسمه المبنى عن ذاته الشريفة المشتملة على جميع الصفات
الذى سائر اسمائه وصفاته جمع صفة بمعنى الاثر القايم به كالعلم والحلم والاسماء الدالة
عليها كالعاقب راجعة اليه وهو فى المعنى واحد وله فى الاشتقاق صيغتان لفظا
دالان على ذاته لا الصيغة الاصطلاحية التى هى تقديم بعض الحروف والحركات على بعض
كما افاده قوله احداهما الاسم المبنى صيغته على صيغة افعل حال من صيغته المنبئة
المخبرة والكاشفة عن الانتها الى غاية ليس وراها منتهى وهو اسمه احمد لانه افعل
تفضيل حذف المفضل عليه قصدا للتعظيم نحو الله اكبر اى من كل شىء ع نقل ولحظ
اصله فلا يرد عليه انه علم فكيف يفيد ما ذكر وزعم انه للتفضيل لا المبالغة لانها
صيغا مخصوصة ردبانه وهم ومن قال ليس بمنقول من المضارع ولا من افعل التفضيل

نحو

نحو كاحمر واصفر ففيه نظر لا يخفى وثانيهما الاسم المبنى على صيغة التفعيل المنبئة المخبرة الدالة
على التضعيف والتكثير عطف تفسير الى العدد لا ينتهى له الاحصا اى لا يصل اليه الضبط بالعد
بحيث لا يبقى من اوصافه التى تعد شىء وهو اسمه محمد لانه زنة مفعل بشد العين كمعظم
ومبجل موضوعة للتكثير فان اشتق منه اسم فاعل فمعناه من كثر صدور الفعل منه كمعلم
او اسم مفعول فمعناه من تكرر وقوع الفعل عليه ولذا قال السهيلى فى الروض محمد منقول
من الصفة وغلط من قال مرتجل ووجه بانه لم يستعمل الا علما ورد بقول الاعشى الى الماجد
القرم الجواد المحمد فالمحمد اى الوصف الذى هو محمد فلا يرد انه علم ولا تدخل عليه اللام فى
اللغة هو الذى يحمد حمدا ابعد حمد الى ما لا نهاية له فلا يقف حمده على حمد ولا يكون مفعل
بشد العين المفتوحة مثل مضرب لمن كثر عليه الضرب وممدح لمن كثر المدح له الا لمن تكرر
منه من للتعليل اى من اجله الفعل وهو الضرب والمدح فى المثالين مرة بعد اخرى فلا يرد
ان المناسب له بدل منه او معناه تكرر منه الفعل اى الخصال المحمودة التى حمد بسببها واما احمد
وهو اسمه عليه الصلاة والسلام الذى سمى به على لسان عيسى وموسى خصهما لشهرته فى كتبهما
والا ففى الشفا ان احمد اتى فى الكتب وبشرت به الانبيا فانه منقول ايضا من الصفة التى معناها
التفضيل فمعنى احمد احمد الحامدين لربه وكذلك هو فى المعنى فاسمه مطابق لمعناه لانه يفتح
عليه فى المقام المحمود وهو مقام الشفاعة العظمى الذى يحمده فيه الاولون والاخرون بمحامد
جمع محمدة بمعنى حمد لم تفتح على احد قبله اى يلهمه الله محامد عظيمة لم يلهمها لغيره واصل الفتح
ضد الغلق فاستعير للالهام فيحمد ربه بها كما قال صلى الله عليه وسلم وكذلك يعقد له لواء
الحمد الحقيقى وعلم حقيقته عند الله اى لواء يتبعه كل حامد ومحمود واصحاب الحمد من لهم الشفاعة
يومئذ كالانبياء او هو تمثيل لشهرته فى الموقف وعدم التاويل اسد كما قيل قال السهيلى واما
محمد فمنقول من صفة ايضا وهو فى معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والتكرار للدلالة
فعل على ذلك فالمحمد هو الذى حمد مرة بعد مرة الى غير نهاية او الذى تكاملت فيه الخصال
الحميدة كما ان المكرم من اكرم مرة بعد مرة وكذلك الممدح ونحو ذلك من كل ما هو على صيغة
مفعل فاسم محمد مطابق لمعناه والله سبحانه وتعالى سماه به قبل ان يسمى به عند الناس
ولفظ الروض قبل ان يسمى به نفسه فهذا علم بفتحتين دليل من اعلام ادلة نبوته عليه
الصلاة والسلام اذ كان اسمه صادقا عليه فهو صلى الله عليه وسلم محمود فى الدنيا بما
هدى اليه ونفع به من العلم والحكمة بيان لما هدى ونفع وهو محمود فى الاخرة بالشفاعة
العظمى حين يأباها رؤسا الانبياء فقد تكرر معنى الحمد كما يقتضيه اللفظ بالوضع العربى
ثم انه لم يكن محمدا اى لم يثبت له ذلك الوصف حتى كان احمد لانه حمد ربه فنباه وشرفه
فلذلك تقدم اسم احمد على الاسم الذى هو محمد فذكره عيسى فقال ومبشرا برسول
ياتى من بعدى اسمه احمد وقال الراغب خصه عيسى به ولم يصفه بغيره تنبيها على انه
احمد منه وممن قبله لما اشتمل عليه من الخصال الجميلة والاخلاق الحميدة التى لم تكمل لغيره
وذكره موسى فى حديث مناجاته الطويل حين قال له ربه تلك امة محمد فقال اللهم
اجعلنى من امة محمد فباحمد ذكر قبل ان يذكر بمحمد لان حمده لربه كان قبل حمد الناس له
تعالى لانه اول من اجاب يوم الست بربكم بقوله بلى فلما وجد وبعث كان محمدا بالفعل
وكذلك فى الشفاعة يحمد ربه بالمحامد التى يفتحها عليه يلهمها له فيكون احمد الحامدين
لربه اجلهم حمدا ثم يشفع فيحمد على شفاعته من الاولين والاخرين فانظر كيف ترتب
وجد هذا الاسم احمد قبل الاسم الاخر محمد فى الذكر والوجود وفى الدنيا والاخرة تلح لك
الحكمة الالهية فى تخصيصه بهذين الاسمين وهى انه خصه بها لقيامه بمرتبة الحمد قبل
الناس وحمدهم له على ذلك انتهى كلام السهيلى وقال القاضى عياض كان عليه الصلاة
والسلام احمد قبل ان يكون محمدا كما وقع فى الوجود لان تسميته احمد وقعت فى الكتب السالفة
المراد غالبها فلا ينافى انه فى بعضها اسمه محمد وفى بعضها الجمع بين محمد واحمد وتسميته
محمدا وقعت فى القرآن وذلك انه حمد ربه قبل ان يحمده الناس وكذلك فى الاخرة
يحمد ربه فيشفعه فيحمده الناس وقد خص بسورة الحمد ولواء الحمد والمقام المحمود وشرع

لہ الحمد بعد الاكل والشرب وبعد الدعا وبعد القدوم من السفر وسميت امته الحمادين فجمعت له معانى الحمد
وانواعه صلى الله عليه وسلم انتهى كلام عياض بما زدته مما لخصته منه فى الفتح وهذا موافق لما
قاله السهيلى وذكره فى فتح البارى واقره عليه وهو يقتضى صراحة سبقية احمد خلافا لما
ادعاه العلامة محمد بن ابى بكر بن القيم فى كتابيه جلاء الافهام والهدى من سبقية محمد ونسبة
القايل بسبقية احمد الى الغلط واستدل بان فى التوراة تسميته ماذ ماذ وصحح بعض شروحها
من مومنى اهل الكتاب بان معناه محمد وانما سماه عيسى احمد لان تسميته به وقعت متاخرة عن
تسميته بمحمد فى التوراة ومتقدمة على تسميته فى القران فوقعت بين التسميتين محفوفة بهما
وقدم ان هذين الاسمين صفتان فى حقه والوصفية فيهما لا تنافى العلمية وان معناهما
مقصود فعرف عند كل امة باعرف الوصفين عندها انتهى ملخصا قال الشامى ووردت اثار
كثيرة تشهد لما قاله ابن القيم وفى حديث انس عند ابى نعيم ان الله سماه محمدا قبل الخلق بالفى
الف عام كما ياتى للمص فهذا مما يشهد له وذكر ابن القيم فى اسمه احمد انه اختلف فيه فقيل
هو بمعنى فاعل اى حمد الله اكثر من حمد غيره فمعناه احمد الحامدين وقيل فيه انه بمعنى مفعول
ويكون التقدير احمد الناس اى احق الناس واولاهم ان يحمد فيكون كمحمد فى المعنى
لكن الفرق بينهما ان محمدا هو الكثير الخصال التى يحمد عليها واحمد هو الذى يحمد اكثر
مما يحمد غيره فمحمد فى الكثرة والكمية واحمد فى الصفة والكيفية فيستحق من الحمد
اكثر مما يستحق غيره اى افضل حمد حمده البشر فالاسمان واقعان على المفعول
قال وهذا القول ابلغ فى مدحه واكمل معنى قال اعنى ابن القيم وهو الراجح المختار
فلو اريد الفاعلية لسمى الحماد بدل احمد فلدينا فى انه من اسمايه كما مر ولم يصح عنده
تسميته بالحماد اى كثير الحمد فانه صلى الله عليه وسلم كان اكثر الناس حمدا لربه فلو كان
اسمه احمد باعتبار حمده لربه كما قال من قال انه بمعنى فاعل لكان الاولى الحماد كما سميت
بذلك امته اى بالحمادين وايضا فان هذين الاسمين انما اشتقا من اخلاقه و
خصايله المحمودة التى لاجلها استحق ان يسمى محمدا واحمد لا من كثرة حمده لربه
وقد تعقب بانه تخصيص بلا مخصص وبان بناء اسم التفضيل من المفعول شاذ
كاشغل من ذات النحيين وكون حماد ابلغ من احمد كما اقتضاه كلامه لا وجه له واجيب
بانه سلك ذلك لسلامته من التكرار والترادف الذى هو خلاف الاصل وترجيحه على
احمد ليس لابلغيته بل لانه اكثر واقيس واما شذوذه فوارد لكنه سمع من العرب واول
من قال العود احمد خداش بن حابس وقال القاضى عياض فى الشفا فى باب تشريفه
تعالى له عليه الصلاة والسلام بما سماه به من اسمايه الحسنى وقبله ايضا فى الباب
الذى قبله وهو باب فى اسمايه وما تضمنته من فضيلته احمد بمعنى اكبر بالوحدة
اى اجل كما عبر به فى الباب الاول من حمد بفتح فكسر مبنى للفاعل واجل اعظم وعبر فى
الباب الاول بافضل من حمد بالبنا للمفعول فيه لف ونشر مرتب فالاول راجع الى اسم
احمد والثانى لمحمد ثم ان فى اسمه مستانف ليس من كلام عياض محمد فالجر بدل وفى
نسخة محمدا بالنصب بتقدير اعنى على جواز قطع البدل او جعل الاسم بمعنى التسمية فنصبه
به خصايص اسمان مؤخر منها كونه جاء على اربعة احرف ليوافق اسم الله تعالى
بالنصب مفعول مقدم وفاعله اسم محمد لان نسبة الموافقة للطارى على غيره اوفق
من نسبتها الى الاصل وقدم المفعول هنا لان ذاته تعالى مقدمة على ساير الاشياء فلا
اول لوجوده فقدمت فى اللفظ فان عدة الجلالة اربعة احرف كمحمد ومنها انه قيل
ان مما اكرم الله به الادمى ان كانت صورته تصويره على شكل كتب هذا اللفظ
فلا يرد ان كتب مصدر الذى هو فعل الفاعل اى تحريك يده فلا يصح جعله صورة
الانسان لانه بمعنى تصويره كما علم والاضافة حقيقية او كتب بمعنى مكتوب بدليل
لفظ شكل فالاضافة بيانية او من اضافة الاعم الى الاخص فالميم الاولى راسه
اى بمنزلته كما عبر به الشامى والحاء جناحاه اى يداه وبه عبر الشامى وفى القاموس
الجناح اليد والجمع اجنحة واجنح وظاهره انه حقيقى والميم سرته والدال رجلاه

معنى م

زاد

زاد الشامى وباطن الحاء كالبطن وظاهرها كالظهر ومجمع الاليتين والمخرج كالميم
وطرف الدال كالرجلين وفى ذلك انشد

له اسم صور الرحمن ربى ... خلايقه عليه كما تراه
له رجل وفوق الرجل ظهر ... وتحت الراس قد خلقت يداه

قال وفيه تكلف
قيل ولا يدخل النار ممن يستحق دخولها اعاذنا الله منها الا ممسوخ الصورة اكراما
لصورة اللفظ وفى نسخة من يستحق والاولى اولى لانه انما يدخلها بعض المستحقين لا كلهم لمغفرة
الله سبحانه لاكثر المذنبين كما اخبر عن اصلها بقوله ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولا ينافيه قوله
ان الله يغفر الذنوب جميعا لانه ولو بعد تعذيب كما فى البيضاوى قال وتقييده بالتوبة خلاف
الظاهر ويدل على اطلاقه فيما عدا الشرك ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية حكاها اى قوله وقيل
مما اكرم وقيل ولا يدخل ابن مرزوق والاولى اى قوله مما اكرم ابن العماد فى كتابه كشف الاسرار
وفيه ايضا ان الشياطين سخرت لسليمان بذكر اسمه صلى الله عليه وسلم ومنها انه تعالى اشتقه
من اسمه المحمود اى سماه به فى الازل ليدل على المناسبة بين الاسمين ثم الهمه عند وجوده لجده
كما قال حسان بن ثابت الانصارى شاعره المويد بروح القدس ياتى ذكره فى شعرايه
اغر عليه للنبوة خاتم كاين من الله اى موجد له وكاين من نور صفتان لخاتم فلم يجد
حرفا جر بمجرور واحد يلوح يظهر ويشهد يشاهد وضم الاله اسم النبى الى اسمه اذا قال
فى الخمس المؤذن اشهد وهذا من خواص هذا الاسم ايضا وهو ان الله قرنه مع اسمه
وشق مبنى للفاعل من شق الشى اذا جعله قطعتين اى المشتق له من اسمه بقطع الهمزة
للضرورة اسما ليجله يعظمه فذو العرش محمود وهذا محمد

وذكر الشمس التتاى عن بعض اهل العلم ان من كتب هذا البيت
بورقة وعلقه على من تعسرت ولادتها وضعت فى الحال وحقه
صفة كتابته انتهى واخرج البخارى فى تاريخه الصغير
من طريق على بن زيد بن عبد الله بن زهير بن عبد الله بن
جدعان القرشى التيمى البصرى ضعيف وهو المعروف
بعلى بن زيد بن جدعان ينسب ابوه الى جده مات سنة
احدى وثلاثين ومايه وقيل قبلها قال كان ابو طالب يقول

وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد

فتوارد حسان معه او ضمنه شعره وبه جزم فى الخميس ومن خواصه ايضا انه لا يصح اسلام
كافر الا به وتعين الاتيان به فى التشهد عند قوم فيهما وان سفينة نوح جرت به وان
ادم تكنى به فى الجنة دون ساير بنيه وانه يخرج منه بالضرب والبسط عدد المرسلين
ثلثمائة وثلاثة عشر لان الميم اذا كسرت فهى م ى م والحرف المشدد بحرفين ففى ثلاث
ميمات بمائتين وسبعين ودال بخمسة وثلاثين والحا بثمانية بلا تكسير وقد سماه الله
تعالى بهذا الاسم قبل الخلق بالفى الف عام اى بعدة لو قدرت بالزمان كان مقدارها
ذلك والا فقبل الخلق لا ليل ولا نهار وقد بسط ذلك اول الكتاب كما ورد فى حديث
انس بن مالك من طريق ابى نعيم متعلق بورد يعنى الذى رواه ابو نعيم الحافظ احمد
ابن عبد الله فى مناجاة موسى عليه السلام وهو فى حديث طويل ياتى ان شاء الله
تعالى الالمام به فى خصايص الامة وروى ابن ابى عاصم فى السنة وابو نعيم عن انس
ان الله قال يا موسى انه من لقينى وهو جاهل بمحمد ادخلته النار فقال موسى ومن محمد
قال يا موسى وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا اكرم على منه كتبت اسمه مع اسمى على العرش
قبل ان اخلق السموات والارض والشمس والقمر بالفى الف سنة وروى ابن عساكر
عن كعب الاحبار قال انزل الله على ادم عصيا بعدد الانبيا والمرسلين خاص على عام
على ان الرسول لا يكون الا من الناس ومن عطف احد الامرين الذين بينهما عموم
وخصوص من وجه بناء على انه قد يكون ملكا لظاهر قوله الله يصطفى من الملايكة
رسلا ومن الناس ثم اقبل على ابنه شيث فقال اى بفتح الهمزة حرف ندا للقريب بنى

انت خليفتي من بعدي فخذها بعمارة التقوى اى بعمارتك اياها بالتقوى فيها بان
تقوم بحق الخلافة والعروة الوثقى العقد المحكم تانيث الاوثق ماخوذ من الوثاق
بالفتح وهو حبل او قيد يشد به الاسير والدابة مستعارة للتمسك بالحق فكلما ذكرت
الله تعالى فاذكر الى جنبه اسم محمد فانى رايت اسمه مكتوبا على ساق العرش اى
قوائمه وانا بين الروح والطين قال بعضهم اى بين العلم والجسم ثم انى طفت
السموات فلم ار فى السموات لم يقل فيها شيئا موضعا الا رايت اسم محمد مكتوبا
عليه وان ربى اسكنني الجنة فلم ار فى الجنة كذلك لم يقل فيها شيئا وتلذذا
بذكرها لانه النها وشاهد فيها النعيم العظيم سعاد التى اضناك حب سعاد
قصرا ولا غرفة الا وجدت اسم محمد مكتوبا عليه اى المذكور ولقد رايت اسم محمد
مكتوبا على نحور جمع نحر موضع القلادة من الصدر وتطلق على الصدر اى على
الصدور حور العين ضخام العيون كسرت عينه بدل ضمها لمجانسة الياء ومفرده
عينا كحمرا وعلى ورق قصب اجام جمع اجمة الشجر الملتف اى على اغصان شجر
تحته والقصب كل نبات لساقه انابيب وكعوب كما فى مختصر العين وعلى ورق شجرة
طوبى تانيث الاطيب شجرة فى الجنة وعلى ورق سدرة المنتهى وهما من عطف الجزء على
الكل لانهما من جملة شجر الجنة وعلى اطراف الحجب الاستار التى فى الجنة او الحجابات التى
لا يتجاوزها الرائى الى ما وراها ان صح ما يروى من ان ثم سبعين الف حجاب مسيرة
كل حجاب خمسماية عام لانها فى حق المخلوق اما الخالق فمنزه ان يحجبه شئ ولم يصح
فى ذلك غير ما فى مسلم حجابه النور كما بسطه المص فى مقصد المعراج وبين اعين الملائكة
فاكثر ذكره فان الملائكة من قبل اى من قبل رؤياى لذلك تذكره فى كل ساعاتها بيت
مفرد لا يذكر قبله ولا بعده شيئا بل ظهر مجده من قبل نشاة ادم اى ظهوره
فاسماؤه فى العرش من قبل تكتب خص العرش لانه اعظم ما كتبت عليه ورويناه
فى جزء الحسن بن عرفة بن يزيد العبدى ابى على البغدادى الصدوق المتوفى سنة
سبع وخمسين ومايتين وقد جاوز المائة من حديث ابى هريرة رضى الله عنه عن
النبى صلى الله عليه وسلم قال لما عرج بى الى السماء ما مررت بسماء الا وجدت
قال المص تفسير له اى علمت اسمى فيها مكتوبا زاد ابو يعلى والطبرانى لا اله الا
الله قبل قوله محمد رسول الله وابو بكر من خلفى وقد ابعد المص النجعة فحديث
ابو هريرة هذا رواه ابو يعلى والطبرانى واخرجه البزار من حديث ابن عمر باسانيد
ضعيفة لكن قال السيوطى انه حديث حسن لكثرة طرقه ووجد على الحجارة القديمة
مكتوب محمد تقى مصلح امين ذكره فى الشفا وعلى حجر بالخط العبرانى بكسر العين
اتبعك باسمك اللهم اى يا الله جاء الحق من ربك اى جاء فى هذا اللفظ بلسان عربى
مبين بين لا اله الا الله محمد رسول الله فباسمك متعلق بمقدر لا بقوله جاء الحق لايهامه
ان الكاف فى ربك راجع لقوله باسمك وكتبه موسى بن عمران عليه الصلاة والسلام ذكره محمد
ابن ظفر بفتح المعجمة والفا فى كتاب البشر بخير البشر عن معمر بن راشد عن الزهرى محمد بن مسلم
العلم المشهور وشوهد كما ذكره فى الشفا فى بعض بلاد خراسان مولود ولد على احد جنبيه
تثنية جبين مكتوب لا اله الا الله وعلى الاخر محمد رسول الله وشوهد ببلاد الهند
بنواحى مالكين وهى قصبة الهند شجرة عظيمة لها ورد احمر مكتوب عليه لا اله الا الله محمد بالابيض
رسول الله ذكره صاحب مسالك الامصار عن ابى سعيد المغربى انه اخبره بذلك من دخل
الهند وذكر العلامة محمد بن احمد بن مرزوق فى شرح البردة عن عبد الله بن صوحان
قال عصفت بمعجمات اى اشتدت بنا ريح ونحن فى لجج جمع لجة معظم ماء بحر الهند
وارسينا فى جزيرة فراينا فيها وردا احمر ذكى الرائحة طيب الشميم وفيه مكتوب
بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وورد ابيض مكتوب عليه بالاصفر براءة
من الرحمن الرحيم توصل الى جنات النعيم فهو صلة محذوف لا اله الا الله محمد رسول
الله وروى فى تاريخ الكمال بن العديم لحلب وهو عمر بن احمد الصاحب كمال الدين

الحلبى وبها ولد وبرع وساد وصار اوحد عصره فضلا ونبلا ورياسة والف فى فقه الحنفية والحديث
والادب وتاريخ حلب ومات بمصر وكذا رواه ابن عساكر فى تاريخ دمشق كلاهما عن ابى الحسين
على بن عبد الله الهاشمى الرقى بفتح الراء وشد القاف نسبة الى الرقة مدينة على الفرات انه وجد بالبنا
للفاعل ببعض قرى الهند وردة كبيرة فلفظه فى التاريخين دخلت بلاد الهند فرايت فى بعض قراها
شجرة ورد اسود ينفتح عن وردة كبيرة طيبة الرائحة سودا عليها مكتوب بخط ابيض لا اله الا الله
محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الفاروق قال فشككت فى ذلك وقلت انه معمول فعمدت قصدت
الى وردة لم تفتح فكان فيها مثل ذلك وفى البلد منه شئ كثير واهل تلك القرية يعبدون الحجارة
لا يعرفون الله تعالى قال تعجبا منهم حيث جعل الله بعض حجته عليهم فى شجرهم ولا يذكرون
ومن يضلل الله فما له من هاد وقال ابو عبد الله بن مالك دخلت بلاد الهند فسرت حتى وصلت
الى مدينة يقال لها غيلة بنون اوله او غيلر بمثلثة كذا بهامش فرايت شجرة كبيرة تحمل ثمرا كاللوز
له قشر فاذا كسرت ثمرته خرج منها ورقة خضرا مطوية مكتوب عليها بالحمرة لا اله الا الله
محمد رسول الله واهل الهند يتبركون بها ويستسقون بها اذا منعوا الغيث المطر حكاه القاضى
ابو البقا بن الضيا فى منسكه ونحوه مع زيادة وفى كتاب روض الرياحين مولفه حسن قال فيه
بلغنا ان المومنين لا يعذبون فى قبورهم ليلة الجمعة ويومها رحمة من الله وشرفا للوقت لليافعى
بكسر الفاء ومهملة الى يافع بطن من حمير الامام القدوة عبد الله بن اسعد عفيف الدين اليمنى ثم
المكى ولد بعدن قبيل السبعماية ونشا بها تاركا للعب الاطفال ثم اشتغل بالعلم حتى برع ثم حج
وحببت له الخلوة والسياحة ومات بمكة سنة ثمان وستين وسبعماية عن بعضهم انه وجد
ببلاد الهند شجرة تحمل ثمرا كاللوز له قشر اذا كسر يخرج منه ورقة خضرا مطوية مكتوب
فيها بالحمرة لا اله الا الله محمد رسول الله كتابة جليلة وهم يتبركون بها ويستسقون
قال فحدثت بذلك ابا يعقوب الصياد فقال ما استعظم هذا لا اعده عظيما لانى
شاهدت اعظم منه وهو انى كنت اصطاد على نهر الابلة بضم الهمزة والموحدة وشد اللام
بلد قرب البصرة فاصطدت سمكة فرايت مكتوبا على جنبها الايمن لا اله الا الله وعلى جنبها
الايسر محمد رسول الله ووجه كون هذا اعظم ان الورق يكتب عليه عادة بخلاف السمك الذى
فى الماء فلما رايتها قذفتها فى الماء احتراما لها وفى تاريخ الخطيب عن عبد الرحمن بن هرون
المغربى قال ركبت بحر المغرب فوصلنا الى موضع يقال له البرطون ومعنا غلام فصاد بصنارة
سمكة قدر شبر فاذا مكتوب على اذنها الواحدة لا اله الا الله وفى قفاها وخلف اذنها الاخرى
محمد رسول الله وكان ابين من نقش على حجر والسمكة بيضا والكتابة سودا كانها كتبت بحبر
فقذفناها فى البحر وعن بعضهم ما ذكره ابن مرزوق فى شرح بردة الابوصيرى تقدم انه صوابه
البوصيرى لانه منسوب الى بوصير انه رأى فى سمكة فراى فى احدى شحمتى اذنيها لا اله الا الله
وفى الاخرى محمد رسول الله وعن جماعة انهم وجدوا بطيخة صفرا فيها خطوط شتى بالابيض
خلقة ومن جملة الخطوط بالعربى فى احد جنبيها الله وفى الاخر عز على احمد بخط بين
لا يشك فيه عالم بالخط وانه وجد فى سنة تسع بفوقية فسين او قال سبع بالموحدة بعد
السين وثمانماية حبة عنب مكتوب فيها بخط بارع زايد فى الحسن بلونه الاسود محمد
وفى كتاب النطق المفهوم لابن طغربك السيافى عن بعضهم انه راى فى جزيرة شجرة
عظيمة لها ورق كثير طيب الرائحة مكتوب فيه بالحمرة والبياض فى الخضرة خضرة
الورق كتابة بينة واضحة خلقة ابتدعها الله تعالى بقدرته دفع لتوهم ان احدا
نقشها بنحو عود فى الورقة ثلاثة اسطر الاول لا اله الا الله والثانى محمد رسول الله
والثالث ان الدين عند الله الاسلام قال عبد الله بن مسلم ابن قتيبة الدينورى البغدادى
صاحب التصانيف ومن اعلام نبوته صلى الله عليه وسلم انه لم يسم احد قبله باسمه محمد صيانة
من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى عليه السلام اذ لم يجعل له من قبل سميا مسمى باسمه
وعد من اعلام النبوة لانه بعد الاعلام باسمه مع انها اعلام منقولة فلا يرد ان
كثيرا من الاعلام للانبيا وغيرهم لم يسبق تسمية غيرهم بها كادم وشيث ونوح وسر
ذلك انه تعالى سماه به فى الكتب المتقدمة وبشر به الانبيا اممهم فلو جعل اسمه مشتركا

لو وقعت الشبهة وهكذا جزم عياض بان احدا لم يتسم به غيره قبله انتهى وهو قول الاكثر
والصواب والقول بان الخضر اسمه احمد مردود وواه كما قال بن دحية واحمد بن عجيان بضم المعجمة
وسكون الجيم لا اصل له وقيل سمي قبل الاسلام بزمان طويل احمد بن ثمامة الطاى واحمد بن
دومان واحمد بن زيد ومن القبايل بنو احمد في همدان وطي وكليل ولكن لم يكن قريبا من عهده
من سمي به صيانة له الا انه لما قرب زمانه وبشر اهل الكتاب بقربه سمي قوم اولادهم بذلك
رجاء ان يكون هو المسمى به هو اى النبي المبشر به فهو الاولى باسم يكون والثانية خبرها
والله اعلم حيث يجعل رسالاته اقتباس لبيان انه لم يفدهم ذلك اذ ليس كل محمد رسول
ولا كل فاطمة بتول وانشد لغيره ماكل من زار الحمى سمع الندا من اهله اهلا بذاك الزاير
اى ماكل من نادمكا نا محميا تلقاه اهله بالقبول وقالوا له اهلا فاهلا مفعول سمع
ومن اهله متعلق بالندا قال عياض ثم حمى الله كل من تسمى به ان يدعي النبوة او يدعيها
احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم
ذلك فضل الله يوتيه من يشاء اقتباس ثان موكد للاول فانها موهبة من فضله تعالى
ليس الا وذكر عدهم القاضي عياض في الشفا ستة محمد بن احيحة وبن مسلمة الانصاري
وابن البراء وبن مجاشع وبن حمران وبن خزاعي ثم قال لا سابع لهم بناء على وقف عليه
وذكر ابو عبد الله الحسين بن احمد بن خالويه الامام المشهور احد افراد الدهر صاحب التصانيف
المتوفى سنة سبعين وثلثماية في كتاب ليس وهو ثلاث مجلدات موضوعة ليس في كذا الا كذا
وتعقب عليه الحافظ مغلطاى بعضه في مجلد سماه الميس على كتاب ليس كما في الزهر و بعده
السهيلي في الروض انه لم يعرف في العرب من تسمى محمدا قبل النبي صلى الله عليه وسلم الا ثلاثة
ابن مجاشع وبن احيحة وبن حمران قال الحافظ ابو الفضل بن حجر رحمه الله في فتح الباري
وهو حصر مردود من عياض في ستة ومن السهيلي ومتبوعه في ثلاثة والعجب ان
السهيلي تاخر الطبقة عن عياض لوفاته سنة اربع واربعين وخمسماية والسهيلي
سنة احدى وثمانين وخمسماية ولعله لم يقف على كلامه لفظ الفتح وعجب من السهيلي
كيف لم يقف على ما ذكره عياض مع كونه قبله قال ولقد جمعت اسماء من تسمى بذلك في جزء
مفرد فبلغوا نحو العشرين لكن مع تكرر في بعضهم ووهم في بعض فيتلخص منهم خمسة
عشر نفسا واشهرهم محمد بن عدي بالدال بن ربيعة بن سواءة بمهملة كحذافة بن جشم
بضم الجيم وفتح المعجمة بن سعد بن زيد مناة وفي نسخة عبد مناة وهي تصحيف فالذي في
الفتح زيد مناة بن تميم التميمي السعدي نسبة الى جده سعد المذكور قال الحافظ روى
حديثه البغوي وبن سعد وبن شاهين وبن السكن وغيرهم عن خليفة بن عبدة المنقري
قال سالت محمد بن عدي كيف سماك ابوك في الجاهلية محمدا قال سالت ابي عما سالتني
فقال خرجت رابع اربعة من تميم انا احدهم وسفيان بن مجاشع ويزيد بن عمرو
واسامة بن مالك نريد الشام فنزلنا على غدير عند دير فاشرف علينا الديراني
فقال لنا انه يبعث منكم وشيكا نبي فسارعوا اليه فقلنا ما اسمه قال محمد فلما انصرفنا
ولد لكل منا ولد فسماه محمدا لذلك ومنهم محمد بن احيحة بضم الهمزة وفتح المهملة اى جنهما
فشمل الحايين بينهما تحتية ساكنة بن الجلاح بضم الجيم وتخفيف اللام اخره حاء مهملة
الاوسي ذكره عبدان المروزي في الصحابة وقال بلغني انه اول من سمي محمدا في الجاهلية
ووهمه في الاصابة وعده فيمن ذكر في الصحابة غلطا وقال في الفتح وكانه اى عبدان تلقى
ذلك من قصة تبع لما حاصر المدينة وخرج اليه احيحة المذكور هو والحبر الذي كان
عندهم فاخبره ان هذا بلد نبي يبعث يسمى محمدا فسمى ابنه محمدا قال وذكر البلاذري محمد
ابن عقبة بن احيحة فلا ادري اهما واحد نسب الى جده ام هما اثنان زاد في الاصابة
ثم رايت في رجال الموطا لابي عبد الله محمد بن يحيى الحذاء قال لاحيحة ابن يسمى عقبة
ولعقبي ابن يسمى محمدا ولمحمد بنت هي ام فضالة بن عبيد الصحابي المشهور وابن
يسمى المنذر استشهد يوم بير معونة فالظاهر ان محمد بن عقبة مات قبل الاسلام
انتهى ومحمد بن اسامة بن مالك بن حبيب بن العنبر بن تميم العنبري التميمي قال

في الاصابة لا صحبة له لانه مات قبل البعثة بدهر وغلط ابو نعيم فعده صحابيا ومحمد بن البر
بفتح الموحدة والراء تليها مدة قال في المقتفي كذا رايته مصححا ويقال البر بشد الراء ليس بعدها
الف كما ضبطه البلاذري بن طريف بمهملتين بوزن رغيف بن عتوارة بضم المهملة وكسرها
ففوقية ساكنة فواو مفتوحة فالف فراء فهاء بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة البكري
نسبة الى جده بكر المذكور العتواري نسبة الى جده المذكور ايضا وغفل بن دحية فعد فيهم
محمد بن عتوارة وهو نسبة لجده الاعلى كما في الفتح وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة
غلطا وان ابا موسى المديني ذكره في الذيل فغلط ومحمد بن الحارث بن حديج بمهملتين
فتحتية فجيم مصغر بن حويص ذكره ابو حاتم السجستاني في كتاب المعمرين وقال انه احد
من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع عمر ذكره في الاصابة في القسم الثالث فيمن ادرك
النبي ولم يره فلا صحبة له ومحمد بن حرماز بكسر المهملة وسكون الراء واخره زاي كما رايته
بخط مغلطاى في الزهر والحافظ بن حجر والعيني في شرحيهما على البخاري خلافا لما في
بعض نسخ سقيمة من الاشارة وتبعه الحلبي في حاشية الشفا من انه بن حزمان ذكره الشامي
قال واسم الحرماز الحارث بن مالك بن عمرو بن تميم اليعمري ذكره ابو موسى في الذيل وانه
احد من سمي محمدا في الجاهلية ورده في الاصابة بانه لا يلزم من ذلك ادراكه الاسلام
قال وقد استدركه بن دحية على شيخه السهيلي لكن قال بدل التميمي اليعمري ومحمد بن حمران
ابن ابي حمران واسمه ربيعة بن ابي ربيعة واسمه مالك الجعفي المعروف بالشويعر مصغر شاعر
ذكره المرزباني فقال هو احد من سمي محمدا في الجاهلية وله قصة مع امرء القيس وانه لقبه
الشويعر ببيت قاله وعده في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة غلطا ومحمد بن خزاعي بضم الخاء
وفتح الزاي المعجمتين فالف فمهملة فتحتية اسم بلفظ النسب بن علقمة بن حرابة السلمي من بني
ذكوان بطن من سليم ذكره بن سعد عن علي بن محمد عن سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحق
قال سمي محمد بن خزاعي طمعا في النبوة وذكر الطبري ان ابرهة الحبشي توجه وامره ان يغزو
بني كنانة فقتلوه فكان ذلك من اسباب قصة الفيل وذكر بن سعد لاخيه قيس بن
خزاعي ابياتا فيه يقول فيها

فذلكم ذو التاج منا محمد ... ورايته في حومة الموت تخفق

وغلط من عده في الصحابة كما في الاصابة ومحمد بن خولي بالخاء المعجمة وسكون الواو الهمداني ذكره
ابن دريد وليس بصحابي كما في الاصابة ومحمد بن سفيان بن مجاشع التميمي قال عياض يقال
انه اول من سمي محمدا قال في الاصابة ليس بصحابي لموته قبل البعثة بدهر لان من عاصر النبي
صلى الله عليه وسلم من ذريته بينه وبينه عدة آباء منهم الاقرع بن حابس بن عقال بن
محمد بن سفين كما بينه بن الاثير ومحمد بن اليحمد بضم التحتية وسكون المهملة وكسر الميم كما
ضبطه ابو علي الغساني وبن ماكولا وزاد ان اصحاب الحديث يضمون الميم وحكى القاموس
فتحها منقولا من المضارع قال بعضهم وال مقارنة لمفصل لا دالة بعد العلمية فانه شاذ
قبلها كقوله بالحكم الترضى حكومته الازدي نسبة الى الازد من اليمن قال عياض ونساب اليمن
تقول انه اول من سمي بذلك وغلط من عده صحابيا كما في الاصابة ومحمد بن يزيد بن عمرو
ابن ربيعة التميمي عده في الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة ومحمد بن الاسيدي بضم الهمزة
وفتح السين المهملة وكسر التحتية المثقلة ومحمد الفقيمي بضم الفاء وفتح القاف وسكون
التحتية ذكرهما بن سعد ولم ينسبهما باكثر من ذلك وعدهما في الاصابة فيمن ذكر في الصحابة
غلطا او سقط من قلم اللم الخامس عشر وهو في الفتح ولفظه محمد بن عمرو بن مغفل بضم اوله
وسكون المعجمة وكسر الفاء ثم لام والد هبيب بموحدتين مصغر وهو على شرط المذكورين فان
لولده صحبة ومات هو في الجاهلية ولم يدرك الاسلام الا الاول وهو محمد بن عدي ففي
سياق خبره الذي قدمته فيه من سؤاله اباه لم سماه محمدا ما يشعر بذلك بادراكه الاسلام
وقد ذكره بن سعد والبغوي والباوردي وغيرهم في الصحابة وانكره بن الاثير على بن
مندة وتبعه الذهبي فقال لا وجه لذكره فيهم قال في الاصابة ولا انكار عليه
لان سياقه يقتضي ان له صحبة والا الرابع هو كما ترى محمد بن البراء وقد عده في

الاصابة فيمن ذكر غلطا في الصحابة وان اباموسى المديني ذكره في الذيل اى فغلط قال وذكره محمد
ابن حبيب فيمن سمى محمدا قبل الاسلام انتهى فلا يصح قوله فهو صحابي جزما ولم ار هذا في
الفتح الذي المص نقل عنه وفيمن ذكره عياض من الستة محمد بن مسلمة الانصاري الاوسي
الصحابي الشهير وليس ذكره بجيد فانه ولد بعد ميلاد النبي صلى الله عليه وسلم عشرين سنة و
الكلام فيمن سمي قبل ولادته فلا يصح ذكره وهكذا تعقبه مغلطاي لكن قال بازيد خمسة عشر سنة وهو
انسب بقول الاصابة ولد قبل البعثة باثنين وعشرين سنة في قول الواقدي وهو ممن سمي محمدا في
الجاهلية انتهى فتكون ولادته بعد المولد النبوي بثمانية عشر سنة فهي ازيد من خمسة عشر
لا عشرين واجيب بان مراد عياض من ولد في الجاهلية وسمي محمدا وبن مسلمة منهم وهو جواب
لين يأباه قول عياض الا ان شاع قبل ميلاده صلى الله عليه وسلم انه نبيا سيبعث فعلى هذا فا
لذي يخلص للقاضي خمسة فقط لكنه ذكر تلو كلامه المتقدم اى قوله لا سابع لهم ويقال
اول من سمي به محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد الازدي الماضي في كلام المص
القاضي فصار من هذه ستة لا سابع لهم كما قال وقد انتقد عياض ايضا باذ هذا ايكي
الستة ثم سابع فكيف يقول لا سابع لهم انتهى كلام الحافظ بن حجر باختصار واما
اسمه عليه الصلاة والسلام محمود بالرفع بدل من اسمه فاعلم انه الثاه والحال في نسخة
بلا ضمير وليس ثم رابط يربط الخبر بالمبتدا فينبغي تقديره من اسماء الله تعالى الحميد ومعناه
المحمود فهو فعيل بمعنى مفعول لاستحقاقه الحمد لانه تعالى حمد نفسه وحمده عباده بمعنا
الفضل للفاعل فيهما وذكر الاول توطية للثاني وبيانا لانه المحمود الحقيقي وحمد غيره له
انما هو باقداره عليه وخلقه فكانه في الحال حمد نفسه وقد سمي الرسول صلى الله عليه وسلم
المحمود لان كلا منهما اسم مفعول دال على مبالغة في كونه محمودا كما افاده هذا الاستنباط
تسميته بمحمود كذا وقع اسمه اى تسميته بمحمود في زبور داود عليه السلام وهذا يقتضي
انه ليس من اسماء الله وجزم المص فيما سبق بانه من اسمايه منشدا قول حسان فذو العرش
محمود ولا يرد هنا على عياض متبوع المص هنا لانه اورد هذا الكلام دليلا على ما سماه
الله من اسمايه الحسنى ومحمود ليس منها فاحتاج الى اخذه من الحميد قايلا والى نحو هذا
اشار حسان فذكر البيت على ان بيته ليس بقاطع لاحتمال ان معناه مسمى محمودا وموصوف
بالحمد واما الماحي ففسر في الحديث المتقدم اى المقصد بمحوه الكفر ولفظه وانا الماحي
الذي يمحو الله بي الكفر وعجيب نقله عن غير المص وما بالعهد من قدم وبان في رواية
اخرى فان الله يمحو به سيئات من اتبعه وانه لا تعارض لان محو احدهما لا يمنع محو الآخر
وسلف ايضا دفع استشكاله بانه ما محى من كل البلاد باجوبة ولم يمح الكفر باحد من
الخلق ما محى بالنبي اى محوا كمحوه به صلى الله عليه وسلم فانه انقذ الناس من الضلال
الى الهدى لانه بعث والارض اى اهلها كلهم كفار لا يرد الخضر والياس على حياتهما لانهما
لما لم يخالطا اهل الارض لم يعدا من اهلها ولا المتمسكون بما لم يبدل من الشرايع
لقلتهم جدا فكانه لا وجود لهم وينسخ جميع الشرايع بالمحمدية ولا يرد ان نوحا عليه
السلام محى الكفر بدعوته التي اغرقت الكفار لانه ما هلاكهم وهذا هداهم وقد
كانوا ما بين عباد اوثان وخرجت بين هنا عن معناها وهو الوسط الى الانتها مجازا
علاقته المشابهة اذ المتوسط بين شيئين ينتهي الكل منهما والمعنى وهم منقسمون الى
هذه الاقسام ويهود ونصارى ضالين صفة لنصارى فقط لان شريعتهم كانت
باقية قبل بعثته لكنهم لما حرفوا وبدلوا صاروا ضالين فكانهم ليسوا على شريعة لا صفة
لمن قبلها لان عباد الاوثان لا يتوهم فيهم سوى الضلال حتى ينص عليه وكذا
اليهود لنسخ شريعتهم بعيسى وصابئة قال في الكشاف قوم خرجوا من اليهودية
والنصرانية وعبدوا الملايكة وقال غيره طايفة تميل الى النصارى فاعتقدوا تاثير
الافلاك وقدم العالم والهية الشمس وغير ذلك وانكروا الرسالة في البشر عن الله
ولم ينكروها في الكواكب ودهرية بفتح الدال ملحدين لا يعرفون ربا ولا معادا
على الوجه الواجب على الموحد معرفته به الذي منه امتناع الشركة فلا يرد ان اهل

الكتابيين

الكتابيين والوثنيين يعترفون بالرب ولين سالتهم من خلقهم ليقولن الله وبين عباد
الكواكب وعباد النار كالمانوية والمجوس وفلاسفة لا يعرفون شرايع ولا يقرون
بها فحاها الله برسوله حتى اظهر دينه على كل دين كما قال ليظهره على الدين كله
بعلوه وغلبته على الاديان بنسخها وبيان ما غير وبدل منها وعلوا اهله على من عداهم
بتسليطهم عليهم وقهرهم والقاء الرعب في قلوبهم كما هو مشاهد وبلغ
دينه ما بلغ الليل والنهار يعني عم جميع الدنيا كما عماها وذلك مع مزيد الظهور
البين كما اشار له بقوله وسارت دعوته مسير الشمس في الاقطار فهو مع ما فيه من
عذوبة اللفظ لا يمكن انكاره ولا دفعه ولما كانت المحاجة هي الماحية للادران الاوساخ
كان اسمه عليه الصلاة والسلام فيها الماحي ويا في ان اسمه فيها عبد المهيمن فاستفيد
منهما ان له فيها اسمين واما الحاشر ففسر ايضا في الحديث المتقدم بانه الذي يحشر
الناس على قدمي بالافراد والتثنية روايتان كما مر اى يقدمهم وهم خلفه
كما قال الخطابي وابن دحية ثم تجي كل نفس فتتبعه ويرجحه رواية يحشر الناس على
عقبي وحديث انا اول من تنشق عنه الارض وقيل على سابقته بان يتقدمهم اى
انه يحشر قبل الناس ويرجحه رواية نافع بن جبير وانا حاشر بعثت مع الساعة
قال في القاموس يقال له سابقة في هذا الامر اى سبق الناس فيه وقيل قدامه
وحوله اى يجتمعون اليه في القيمة قال ابن عبد البر ناقلا قول الخليل حشرتهم السنة
اذا ضمتهم من البوادي وقد كان حشره في الدنيا لاهل الكتاب اخراجهم من حصونهم
وبلادهم من دار هجرته الى حيث اذاقهم الله من شدة الحشر ما شاء في الدنيا
واستمر ذلك قايما بهم الى ما اتصل لهم بذلك في برزخهم قيل فلذا سمي الحاشر قال
بعضهم وهو ضعيف دراية ورواية وهو اول من تنشق عنه الارض فيحشر الناس على
اثره واليه يلجاؤن في محشرهم هذا يشبه انه اورده تقوية للاقوال الثلاثة
التي قدمها وهي متقاربة في الحقيقة وقيل على سببه اى كونه السبب فيه لينقد منه
عليهم فنسب له لكونه السبب فيه ثم يقفون في المحشر حتى يشفع لهم فهو حاشرهم
في ذا الحشر الثاني الى مقرهم من جنة او نار ومن هنا مزيد في شرح الحديث وذكر
السيوطي وغيره ان الله وصف نفسه بالحشر في قوله ويوم نحشرهم وقوله وحشرناهم
قال فيكون هذا الاسم مما سماه الله به من اسمايه واما العاقب في حديث جبير المتقدم
في المتن عن الصحيحين فلا تبعد النجعة فهو الذي جاء عقب الانبيا فليس بعده
نبي لان العاقب لغة هو الآخر اى عقب الانبياء وقد اسلفت ان في بعض روايات
الصحيح وانا العاقب الذي ليس بعده نبي وانه مدرج من تفسير الزهري كما بينه الطبراني
في روايته وايما كان فلتفسيره مزية لان مثل ذلك عادوي مع مزيد اتقانه وقيل العاقب
عند العرب من يخلف سيد القوم فمعناه خليفة الله لانه احق بخلافته من جميع
الخلق وقيل هو اسمه في النار يبي اهلها فاذا جاء الى النار بجمرة شفاعته تعليل
قدم على معلوله وهو خمدت النار بفتح الميم وسكنت وكان وجه المناسبة انه
لما سكنت عقب مجيئه انتهى عذاب من شفع فيه فكانما خرج عذابهم فسمي عاقبا
والاضافة يكفي فيها ادنى ملابسة لكن قال بعضهم هذا غريب ضعيف كما روى
ان قوما من حملة القرآن يدخلونها فينسيهم الله ذكر محمد صلى الله عليه وسلم لما اراده
من تعذيبهم حتى يذكرهم جبريل عليه السلام اكراما لهم لحملهم القرآن بالمبادرة
الى تخفيف عذابهم فيذكرونه صلى الله عليه وسلم باى اسم كان لا بخصوص العاقب
وان سمي به فيها على ما فيه وعلى هذا فيجوز ان الضمير في قوله فاذا جاء راجع على اسمه
لا بقيد العاقب لكنه فيه فقط خلاف الظاهر لانه يصير معنى جاء ذكر فيذكرونه فتخمد
النار بضم الميم وتنزوي عنهم تجتمع وتبعد واما المقفي بكسر الفاء المشددة فكذلك اى
لتسميته بالعاقب اى هو بمعناه كما قال شمر اى قفا اثار من سبقه من الرسل بشد الفا ايضا
ثم قفينا على اثارهم لفظه مشتقة من القفو بفتح القاف وسكون الفا وشد الواو

وان كانا مصدرين لان الاشتقاق انما هو من المجرد لا المزيد يقال قفاه يقفوه اذا تاخر عنه ومنه
قافية الراس لموخره وقافية البيت لاخره والقافية من كل شئ اخره فالمقفى اى قفى من قبله من الرسل
اعاده وان علم من اول كلامه توطية لقوله فكان خاتمهم واخرهم وقال ابن الاعرابى اى المتبع
للانبياء كان معنى قفى تبع انتهى وفيه من الفضل له صلى الله عليه وسلم انه وقف على احوالهم
وشرايعهم فاختار الله له من كل شئ احسنه وكان فى قصصهم له ولامته عبر وفوايد واما
الاول فلانه اول الانبياء خلقا كما مر اول الكتاب وكما انه اول فى البدء فهو اول فى العود فهو اول
من تنشق عنه الارض فى الخروج من القبور للحشر واول من يدخل الجنة وهو اول شافع واول
مشفع اى ماذون له فى الشفاعة المقبولة كما كان فى اول البدء فى عالم الذر اول مجيب اذ هو اول
من قال بلى انت ربنا اذ اخذ ربه الميثاق وعلى الذرية الادمية كما هو نص الاية لا الملايكة وغيرهم
من الحيوانات لانهم ليسوا محلا للمخالفة ولا الجن فاشهدهم على انفسهم الست بربكم فهو صلى الله
عليه وسلم الاول السابق فى ذلك كله على الاطلاق لم يتقدمه احد فى شئ منه واما الاخر فلانه
اخر الانبيا فى البعث كما فى الحديث عند ابن ابى حاتم وغيره عن ابى هريرة كنت اول الانبيا خلقا
واخرهم بعثا وروى ابن سعد من مرسل قتادة كنت اول الناس فى الخلق واخرهم فى البعث
وهذان الاثنان مما سماه الله به من اسمايه الحسنى وان كان معنى الاول فى حقه تعالى السابق للاشيا
قبل وجودها بلا بداية والاخر للاشياء بعد فنايها بلا نهاية قال عياض وتحقيقه انه ليس له
اول ولا اخر وقد غفل وجد من اعترض على عياض بانه لا مناسبة بينهما فانهما فى حقه تعالى
غيرهما فى حقه صلى الله عليه وسلم فكفاه شرفا تسميته باسماء ربه ومشاركته فى اللفظ وان
اختلف المعنى ومثل هذا لا يخفى حتى يعترض به واما الظاهر فلانه ظهر غلب على جميع الظاهر
ظهوره فاعل ظهر وظهر على الاديان دينه فهو الظاهر فى وجوه الظهور كلها والظهور
العلو والغلبة وقيل معناه الجلى الواضح الذى لا يخفى على عاقل ظهوره واما الباطن فهو المطلع
على بواطن الامور بواسطة ما يوحيه الله اليه وقال الشامى كان معناه فى حقه صلى الله عليه
وسلم الذى لا تدرك غاية مقامه وعظم شانه الذى خصه الله به لقصور العقول عن ذلك
وهما ايضا مما سماه الله به من اسمايه ومعنى الظاهر فى حقه المتجلى الوجود بالايات والقدرة
والباطن المنزه عن الابصار فلا تراه او المطلع على بواطن الامور فلا يعتريه فيها اشتباه
او الباطن بذاته الظاهر باياته وقيل الذى لا تدرك كنهه العقول ولا تدركه الحواس
واما الفاتح الخاتم بكسر التاء وفتحها ذكرهما ابن دحية عن ضبط ثعلب وابن عساكر فاما
بفتحها فمعناه احسن الانبياء خلقا وخلقا لانه صلى الله عليه وسلم جمال الانبياء
كالخاتم الذى يتجمل به واما بالكسر فهو اسم فاعل من ختمت الشئ اتممته وبلغت اخره
فمعناه اخر الانبياء وهو الذى شرح عليه المص واستدل بقوله ففى حديث الاسرا عن
ابى هريرة مرفوعا من طريق الربيع بن انس البكرى البصرى نزيل خراسان صدوق له
اوهام ورمى بالتشيع مات سنة اربعين ومايتين وقيلها روى له اصحاب السنن الاربعة
قول الله تعالى له فيما خاطبه به ليلة المعراج وجعلتك فاتحا خاتما اى اول الانبياء
واخرهم وفى حديث ابى هريرة فى الاسرا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم حين اثنى على ربه
وجعلنى فاتحا وخاتما فهو الذى فتح الله به باب الهدى بعد ان كان مرتجا بضم الميم وسكون
الرا وفتح الفوقية وجيم خفيفة ولا تشدد عند الجوهرى وغيره وحكى بعضهم تشديدها
اى مقفلا وفتح امصار الكفر مكة وخيبر والمدينة والبحرين وساير جزيرة العرب وارض
اليمن بكمالها واخذ الجزية من مجوس هجر ومن بعض اطراف الشام وهاداه هرقل والمقوقس
وملوك عمان والنجاشى الذى ملك بعد اصحمة ثم فتح البلاد الشامية كلها ومصر واكثر
اقليم فارس وكسر كسرى وفر الى اقصى مملكته وفر هرقل الى القسطنطينية ثم فى زمن عثمان
فتحت مداين العراق وخراسان والاهواز وبلاد المغرب بتمامها ومن المشرق الى اقصى بلاد
الصين وقتل كسرى وباد ملكه بالكلية ثم امتدت الفتوحات بعده الى الروم وغيرها ولم
تزل الفتوح تتجدد الى الان وفتح به ابواب الجنة مجازا فى الدنيا وحقيقة يوم القيمة
وفتح به اعينا عميا بالكفر عن طريق الهدى فلا تراه حتى رات ايات الله الباهرة واذانا

صما عن سماع الحق فلا تسمعه سماع قبول فسمعته فانقادت له وقلوبا غلفا جمع اغلف اى
مغشاة باغطية فلا تعى الحق حتى استنارت لقبوله ووعته وفتح به طرق العلم النافع و
طرق العمل الصالح فسلكهما المومنون بعد ان غلقا كما قال على رضى الله عنه الفاتح لما استغلق
وفتح به الدنيا فحكم فيها وحمل اهلها على المحجة البيضا ومنعهم من التعدى والظلم والاخرة
فانه فتح به البعث وباب الجنة والشفاعة والجواز على الصراط والقلوب والاسماع والابصار
بفتح الهمزة جمع بصر نور العيون والابصار بكسرها مفرد بصاير نور القلوب اى النظر فى الامور ت
بالمعرفة التامة والمقام مقام خطابة فلا يعاب فيها الاطناب واراد بفتح الاعين والاذا
او لا ما يمنع المشاهدة ووصول الصوت وبفتح القلوب ازالة الغلاف عنها وكنى بذلك عن
زوال الكفر واراد بفتح الثلاثة ثانيا خلق قوة فيها بعد زوال الكفر بحيث صارت ايضا هدى
المعقولات كانها صور محسوسة ثم هذا كله بيان للفاتح وقد يكون المقدم به المبدا
بضم الميم وشد الدال وفتح الموحدة المهملة وهمزة كما ضبطه البرهان فى المقتفى فيكون
المقدم تفسيرا له وقال غيره ان كان رواية والا فيجوز فتح الميم وسكون الموحدة وخفة
الدال بمعنى اول فى الانبيا والخاتم لهم كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه ابن سعد
وغيره كنت اول النبيين فى الخلق لخلق نوره قبلهم واخرهم فى البعث باعتبار البروز ماديا
ثم لا يشكل عليه لانه لا اختصاص لما ذكره غير الاخير به لان وقوعه منه على تمام وجه
لا يشاركه فيه غيره على انه لم يقل لا بد فى اسمايه من اختصاص معانيها به وذكر عياض
ان الفاتح هنا الحاكم او لابواب الرحمة على امته او لبصايرهم لمعرفة الحق فى الايمان او المبتدى
هداية الامة او المبدا المقدم فى الانبيا وقال السيوطى او لانه فتح الرسل لانه اولهم خلقا او فاتح
الشفعا بقرينة اقترانه باسم الخاتم انتهى وهذه المعانى كلها مجتمعة فيه صلى الله عليه وسلم
ولذا ساق غالبها المص بالواو المشركة واما الروف الرحيم ففى القران العظيم لقد جاءكم رسول
من انفسكم اى منكم روى ابن مردويه عن انس انه صلى الله عليه وسلم قراها بفتح الفا وقال
انا انفسكم نسبا وصهرا وحسبا عزيز شديد عليه ما عنتم اعنتكم اى مشقتكم ولقاوكم
المكروه حريص عليكم ان تهتدوا بالمومنين روف شديد الرحمة رحيم يريد لهم الخير وهو
فعول من الرافة وهى لغة ارق من الرحمة اذ هى رقة القلب والرافة شدة الرحمة وابلغها
قاله ابو عبيدة معمر بن المثنى الامام اللغوى قال ابن دحية وخاصتها انها لدفع المكاره والشدايد
والرحمة لطلب المحاب ولهذا قدمت الرافة عليها وقال غيره الفرق بينهما ان الرافة احسان
مبداوه شفقة المحسن والرحمة احسان مبداوه فاقة المحسن اليه والرحيم فعيل من الرحمة
وهى فى كلام العرب العطف والاشفاق وهو صلى الله عليه وسلم ارحم الخلق واعطفهم و
اشفقهم وارقهم قلبا وقيل فى معنى الاية روف بالمطيعين رحيم بالمذنبين يستغفر لهم ويتجاوز
عن سيئاتهم الا فى الحدود ومع اقامتها عليهم يمنع من اذاهم ثم هو فى قبره تعرض عليه اعمال امته
ويستغفر لهم ثم هو يوم القيمة يهتم لامته فيشفع فيهم حتى لا يبقى منهم احد فى النار وهذان
مما سماه الله به من اسمايه الحسنى لكنها بهذا المعنى محال عليه فيوول باللازم وهو ارادة الخير
لاهله واعطاء ما لا يستحقه العبد من الثواب ودفع ما يستوجبه من العقاب واما الحق المبين
فقال الله تعالى بل متعت هولاء واباءهم حتى جاءهم الحق ورسول مبين مظهر لهم الاحكام م
الشرعية وهو محمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى وقل انى انا النذير المبين من عذاب الله
ان ينزل عليكم المبين لكم امور دينكم او البين الانذار وقال تعالى قد جاءكم الحق من ربكم
وقال تعالى فقد كذبوا بالحق لما جاءهم من الله قيل المراد بالحق فى الايات محمد عليه الصلاة
والسلام كما قال تعالى وعلى ان الرسول حق وفى حديث الشفاعة ومحمد حق وتكذيبه بتكذيب
رسالته وما جاء به وقيل المراد به القران بدليل التكذيب ومعناه ضد الباطل من حق بمعنى
ثبت والمتحقق بفتح القاف وكسرها كما فى النسيم اى الثابت صدقه وامره شانه وما
يجب نبوته له وما يستحيل عليه مما هو معلوم فى صفات النبوة تفسير لما قبله او معنى
اخر وفى البيضاوى الحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره فعم الاعيان والافعال
الصايبة والاقوال الصادقة من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب محقق

بحكم النسخ والمبين بكسر الموحدة وسكون التحتية البين الظاهر الذى لا يخفى امره ورسالته
من بان اللازم والوصف على هذا مجاز او هو المبين بشد التحتية مكسورة عن الله ما بعثه به
للخلق كافة وعدى لتضمينه معنى المبلغ او هو حال بتقديره ناطقا كما قال تعالى لتبين للناس ما
نزل اليهم من شرايعه واحكامه وهذا على انه من ابان المتعدى وقد افاد المص تبعا للقاضى
بسوق الايات انه يطلق عليه المبين بالتخفيف والتشديد وهو بالتخفيف كالحق مما سماه
الله به من اسمايه كما قال عياض وغيره اى الموجود المتحقق امره والهيته او الموجد للشئ على
حسب مقتضى حكمته والمبين البين امره والهيته والمبين لعباده امر دينهم ومعادهم
واما المؤمن وهو من اسمايه تعالى الذى سماه بها ومعناه فى حقه المصدق وعده وقوله
ولعباده المومنين ورسله او الموحد نفسه شهد الله انه لا اله الا هو والمؤمن عباده
فى الدنيا الظلم والمومنين فى الاخرة من العذاب وفى حقه صلى الله عليه وسلم المتصف
بالايمان والصدق وعدا وقولا والمومن امته الظلم فقال تعا ومنهم اى المنافقين
الذين يؤذون النبى بعيبه ونقل حديثه ويقولون اذا نهوا عن ذلك لئلا يبلغه هو اذن
اى يسمع كما قيل ويقبله فاذا حلفنا له انا لم ننقل صدقنا قل هو اذن مستمع خير لكم
لا مستمع شر يومن بالله ويومن للمومنين فيما اخبروه به لا لغيرهم اى يصدق لعلمه
بخلوصهم واللام لتضمينه معنى يذعن او مزيدة للفرق بين ايمان التسليم وغيره وقال
عليه الصلاة والسلام فى حديث عند البيهقى انا امنة بفتح الهمزة وضمها مصدر بمعنى
الامان او بزنة المبالغة كرجل عدل فيقع على الواحد وغيره لاصحابى فاذا ذهبت
اتى اصحابى ما يوعدون ومن الكلام على هذا الحديث هذا بمعنى المومن اشار الى انه يكفى فى
صحة اطلاق الاسماء عليه وروده ما يدل عليها ولو بلفظ واما المهيمن وهو من الاسماء
الحسنى ايضا بمعنى المومن او الشاهد او الشهيد او الحافظ او المتعالى او الشريف او المصدق
او الوالى او القاضى او الرقيب فتلك عشرة فقال تعالى وانزلنا اليك الكتاب القران بالحق
متعلق بانزلنا مصدقا لما بين يديه قبله من الكتاب بمعنى الكتب ومهيمنا عليه قال ابن الجوزى
عبد الرحمن بن على ابو الفرج الحافظ المشهور فى زاد المسير فى علم التفسير ان ابن ابى نجيح
عبد الله بن يسار المكى الثقفى مولاهم الثقة روى عن مجاهد كما اخرجه ابن جرير فى قوله
تعالى ومهيمنا عليه قال مجاهد وكذا قراها بفتح الميم الثانية مبنى للمفعول محمد صلى الله
عليه وسلم مؤتمن على القران قال ابن الجوزى فعلى قوله اى مجاهد فى الكلام تقدير محذوف
كانه قال وجعلناك يا محمد مهيمنا عليه بناء على ان المصدر وهو مصدقا عامل فى الكا
لا من المجرور بالحرف فى اليك والالتفات لما بين يديك وزعم انه التفات من الخطاب الى
الغيبة بعيد من نظم القران كما قال ابو حيان لكن جوز ابن عطية ان يكون مصدقا ومهيمنا
حالين من الكاف فلا حاجة للتقدير لان الحال اذا تعددت لمتعدد عطفت بالواو وبلا
تقدير محذوف ولا يختص هذا بقراءة مجاهد كما ادعى ابن الجوزى تبعا لابن جرير بل
ياتى على قراءة الجمهور بكسر الميم الثانية وسماه عمه العباس بن عبد المطلب فى شعره المتقدم
فى غزوة تبوك مهيمنا فى قوله حتى احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق
وروى ثم اغتدى بيتك المهيمن قيل اراد العباس يا ايها المهيمن ولولا هذا لم يكن اسما
قاله عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى البغدادى الامام المشهور القتبى بضم
القاف وفتح الفوقية بعدها موحدة نسبة الى جده قتيبة المذكور والامام ابو القاسم
عبد الكريم بن هوازن القشيرى نسبة لقشير قبيلة من مضر المص وتبرا منه عزاه لقائليه تبعا
لعياض لانه تكلف ضعيف لان المعرف بال لا ينادى وتقديرها مع تقدير حرف النداء
لا يرتضيه نحوى ومن المص فى تبوك انه اراد بيته شرفه والمهيمن نعته اى احتوى شرفك الشاهد
على فضلك اعلى مكان انتهى ولا نقل فى هذا كما ادعاه من زعم انه نقل من جعله منادى فقد
استعمل الفصحاء البيت بمعنى العز الشرف كقوله

ان الذى سمك السما بنى لنا ... بيتا دعائمه اعز واطول

واما العزيز وهو مما سماه الله به من اسمايه فمعناه فى حقه تعالى الممتنع الذى لا يدرك

ولا يناله او الغالب وفى حقه وحق عبده ورسوله جلالة القدر كان الظاهر جليل لكن لاحظ انه
ماخوذ من جلالة وحرف الجر يحذف اذا لوحظ ذكره او الذى لا نظير له لا مثل له ولا يعادله شئ
او المعز لغيره فعيل بمعنى مفعل وهو عزيز غريب ولذا اخره المص وقد استدل القاضى عياض
فى الشفا لهذا الاسم بقوله تعالى ولله العزة ولرسوله وفسره بقوله اى الامتناع وجلالة
القدر ومن هنا دخل لفظ جلالة على المص فجعلها تفسيرا للعزيز مع ان عياضا كما ترى جعلها
للعزة اى لجاعلى بمعنى يجوز ان يوصف النبى صلى الله عليه وسلم بالعزيز والعز لحصول العز
به لغيره ولم يقل ولذا لان هذا هو الذى يخفى اخذه من الاية واما وصفه بالعزيز فظاهر
فيه فهذه اظهر من تنخذ له ولقائل ان يقول هذا الوصف للمومنين ايضا لشمول العطف
اياهم تصريحا بقوله وللمومنين فلا اختصاص للنبى صلى الله عليه وسلم بهذا الوصف
والغرض اختصاصه قال اليمنى محشى الشفا وعجيب من القاضى عياض كيف خفى
عليه مثل هذا مع ظهوره ويجاب باختصاصه عليه الصلاة والسلام برتبة من
العز ليست لغيره وايضا فان المومنين ذكروا بطريق التبع فعزتهم ليست الا من عزته
والله اعلم على انه لم يقل لا بد فى اسمايه من اختصاص معانيها به واما العالم اسم فاعل
من علم اى المدرك للحقايق الدينوية والاخروية والعليم اسم فاعل للمبالغة الذى له
كمال العلم وثباته وهما مما سماه به تعالى من اسمايه والمعلم اسم مفعول من التعليم او
اسم فاعل وهما اسمان كما مر فى السرد ومعلم امته بكسر اللام المرشد لهم للخير والدال عليه
واستدل للاولين وللثالث على انه اسم مفعول بقوله فقال تعا وعلمك ما لم تكن تعلم
ارشدك وهداك الى ما لم يكن لك به علم ولا سبق لك فيه معرفة من حوادث الامور وضمائر
القلوب واسرار الغيوب وامر الدين والاحكام وشرايع الاسلام وعلى الاخيرين
بقوله وقال تعالى ويعلمكم الكتاب القران والحكمة ما فيه من الاحكام ويعلمكم ما لم تكونوا
تعلمون من المواعظ واخبار من مضى واهوال القيمة ومقدماتها وغير ذلك مما لا طريق
له سوى الوحى غير المتلو ولذا اعيد الفعل لتغايرهما وانه الخبير وهو مما سماه تعالى به من
اسمايه فمعناه فى حق الله ورسوله المطلع الواقف على كنهه بضم فسكون اى حقيقة الشئ
العالم بحقيقته وهى ذاته لا غايته كما قيل وهو فى حق الله واضح وفى حق رسوله كذلك
باطلاع الله تعالى له بوحيه وقيل معناه المخبر بكسر البا اى انبياءه ورسله بكلامه المنزل
عليهم وعباده يوم القيمة باعمالهم فانه لا يعزب عن علمه شئ وفى حق رسوله بما انزل
عليه من القران وغيره فقال الفا للتعليل اى لقوله تعالى ثم استوى على العرش الرحمن
فاسأل به خبيرا عالما اى عنه والضمير لما قبله من خلق السموات والارض والاستوى قال
القاضى بكر بفتح الموحدة بن محمد بن العلاء بن زياد القشيرى وامه من ولد عمران بن حصين
ابو الفضل البصرى ثم المصرى احد كبار الفقهاء المالكية وعلماء الحديث صاحب التصانيف
مات بمصر سنة اربع واربعين وثلثمائة وقد جاوز الثمانين باشهر فيما ذكره فى الشفا المامور
بالسؤال فى الاية غير النبى صلى الله عليه وسلم من كل من يتاتى منه السوال لا النبى لانه المخاطب
والمسؤل الخبير هو النبى صلى الله عليه وسلم لانه العالم بحقيقة ما ذكر دون غيره فدل
على تسميته خبيرا وقال غيره غير القاضى بكر بل السايل النبى صلى الله عليه وسلم لانه المخاطب
به والمسؤل الله عز وجل فالنبى صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين اى
على التفسيرين فالبا بمعنى على او ظرفية اما الاول فظاهر لاطلاقه عليه ولانه لو لم يكن
خبيرا لم يومر بسواله واما الثانى فاذنه له فى السوال الدال على اعلامه به وقيل فى تعليل
تسميته خبيرا على تفسيره بالعالم بالحقيقة او بالمخبر لانه صلى الله عليه وسلم على غاية من
العلم بما علمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته اى سمى بذلك لما اعلمه به من الخفيات و
المغيبات التى اطلعه عليها بوحيه وما جبله عليه من المعرفة العظيمة مخبر لامته بما اذن
له فى اعلامهم به دون ما لم ياذن من الاسرار الالهية وهذا باعتبار انه عالم قبل السوال
وما قبله باعتبار ما اجاب به بعد سواله فافترقا واما العظيم وهو من اسمايه تعالى
اى الجليل الشان او الذى كل شئ دونه او البالغ اقصى مراتب العظمة فلا تتصور

الافهام، ولا تحيط بعظمته الاوهام، والذى ليس لعظمته غاية، ولا لكبريائه نهاية، سبحانه فقال الله تعالى فى شانه بهمزة وابدالها الفا وانك لعلى خلق عظيم فجمع الله له من محاسن الاخلاق ما لا يتصور فى سواه واذا وصف خلقه بالعظيم فقد وصفه به فهو من اسمائه فلا يرد انه صفة للخلق لا له ولان العظمة مختصة بالله او هو توطئة لقوله ووقع فى اول سفر بكسر فسكون كتاب من التوراة عن اسمعيل نبى الله بن خليله وكان الظاهر ان يقال فى حق اسمعيل فكانه صفة سفر اى فيه ما يصدر عن اسمعيل وسيلد عظيما من الولادة وهو المصطفى صلى الله عليه وسلم لانه العظيم الذى ولده اسمعيل لامة عظيمة وفيه مبالغة فى وصفه بالعظمة اذ جعل اتباعه عظما فما بالك به وهذا هو الذى فى الشفا والنسخ الصحيحة من الشامية نقلا عنها وعن بن دحية بلام بعدها دال من الولادة عظيما مفعول فلا عليك بما وقع فى نسخ وسيدا عظيما او وسيلة عظيمة او سيرد بها بدل اللام عظيما فانه كله من تحريف النساخ وان تكلف توجيه الاولتين بان المعنى بعثناه سيدا فانه فاسد لان الضمير لاسمعيل وليس القصد الاخبار عنه والا كان لا معنى لذكره احتجاجا على تسمية المصطفى بعظيم والثالثة بان المعنى سيرد على الحوض لانه فاسد لكن لك فانما هو مجرد خيالات تقوم فى العقول دون مراجعة النقول فهو صلى الله عليه وسلم عظيم كما وصفه به فى التوراة اى جليل شانه كامل فى ذاته وصفاته وعلى خلق عظيم كما وصف به فى القرآن واما الشاكر اسم فاعل والشكور كثير الشكر وهو من اسمائه تعالى ان ربنا لغفور شكور اى المعطى الثواب الجزيل على العمل القليل او المثنى على المطيعين فقد وصف صلى الله عليه وسلم نفسه بذلك لما صلى حتى تورمت قدماه فقيل له اتتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا رواه الشيخان اى اا تركه تهجدى فلا اكون عبدا شكورا فالاستفهام الانكارى يدل على انه وصف ثابت له والمعنى ان المغفرة سبب لكون التهجد شكرا فكيف اتركه وعلى هذا فتكون الفا للسببية وقال القاضى عياض فى الشفا تفسيرا لقوله شكورا اى معترفا مقرا بنعم ربى عالما بقدر ذلك اى بقدر عظمها لا عدها لقوله وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها مثنيا عليه بلسانى وانى كان فى مجهدا بزنة منها اى باذلا جهدى وطاقتى ومتعبا نفسى فى الزيادة من ذلك الاعتراف والثنا لقوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم من النعم التى شكرتموها وعدا ممن لا يخلف الميعاد واما الشكار فهو ابلغ من شاكر ومن شكور لانه ينبى عن رجح الشكر وكماله وشكار ينبئ عن تكرار الشكر وكثرته وصيرورته كالطبيعة له وصحح ابو بكر بن طلحة النحوى تفاوت صيغ المبالغة كما هى وفى حديث ابن ماجة عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان من دعائه رب اجعلنى لك شكارا قيل الشاكر الذى يشكر على العطاء وعلى الوجود والشكور الذى يشكر على البلاء وعلى المفقود وحكى ان شقيقا البلخى سال جعفر الصادق عن الفتوة فقال ما تقول انت فقال ان اعطينا شكرنا وان منعنا صبرنا فقال جعفر هكذا تفعل كلاب المدينة فقال شقيق يا ابن رسول الله فما الفتوة عندكم فقال ان اعطينا اثرنا وان منعنا شكرنا واما الكريم فهو من اسمائه تعالى اى الكثير الخير او المتفضل او العفو او العلى وهى صحيحة فى حقه صلى الله عليه وسلم والاكرم من الاسماء الحسنى كما فى رواية ابن ماجة وفى التنزيل اقرأ وربك الاكرم اى الزائد فى صفة الكرم على غيره وقد قال صلى الله عليه وسلم انا اكرم الاولين والاخرين على الله ولا فخر رواه الدارمى واكرم من ولد آدم فسماه الله به بالكريم فى قوله تعالى فى سورة الحاقة فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون انه اى القرآن لقول رسول كريم اى محمد صلى الله عليه وسلم اضيف اليه لنزوله عليه تلقيه الامة عنه وليس المراد به جبريل عليه السلام لانه تعالى لما قال انه لقول رسول كريم ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن اذ قال سبحانه وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن ولو قال المص لانه تعالى قال بعده وذكر اللفظ الى هنا لاغناه عن التكرار وحكاية القرآن بالمعنى والمشركون لم يكونوا يصفوا بحذف النون للتخفيف وفى نسخ بالنون وهو اولى جبريل عليه السلام بذلك الشعر والكهانة فتعين ان

يكون المراد بالرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيانه فى مقصد اى التنزيل السادس واما فى سورة التكوير فذكر المص فى المقصد المذكور ترجيح انه جبريل ونسب عياض لاكثر المفسرين انه محمد صلى الله عليه وسلم قيل ولا حاجة لاثباته بهاتين الايتين المختلف فيهما لانه تصا فصلى الله عليه وسلم بالكريم وبمعناه فى الاحاديث الصحيحة وقال عليه الصلاة والسلام انا اكرم ولد آدم اى اشرف من الانبياء وغيرهم دليل لتسميته بهذا الاسم وبالاكرم وقدمت له دليلا اخر واما الولى والمولى بفتح الميم واللام وهما من اسمائه تعالى وهو الولى الحميد الله ولى الذين امنوا ومعناها الناصر اى الذى ينصرهم على اعدائهم قال تعالى انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا اى ناصركم ولم يقل اولياؤكم لان نصرتهم واحدة او لان الناصر انما هو الله وغيره بتبعيته واعانته كما قال وما النصر الا من عند الله فقال عليه الصلاة والسلام كما رواه البخارى عن ابى هريرة انا ولى كل مؤمن اى ناصره ومتوليه والقائم بمصالحه وفى البخارى ايضا مرفوعا ما من مؤمن الا وانا اولى به فى الدنيا والاخرة فمن ترك مالا فلعصبته من كانوا فان ترك دينا او ضياعا فليأتنى فانا مولاه وقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه رواه الترمذى وحسنه واما الامين فعيل بمعنى مفعول مبالغة اى بمعنى فاعل من امن ككرم فهو امين فقد كان عليه الصلاة والسلام يعرف به من صغره واشتهر به قبل النبوة وبعدها فكانت توضع عنده الودايع والامانات ومن ثم لما هاجر خلف عليا ليؤدى عنه الودائع وبه سماه الله فى قوله مطاع ثم امين فى احد القولين وسماه به كعب بن مالك فى شعره وهو احق العالمين بهذا الاسم لوقاره وصدق لهجته واجتنابه الادناس والقاذورات وتوفره على الطاعات ولانه الحافظ للوحى كما قال فهو امين الله على وحيه ودينه وهو امين فى السماء والارض وامره وحكمه وقد مر شرح هذا الاسم مبسوطا واما الصادق اسم فاعل من الصدق والمصدوق اسم مفعول من صدق المتعدى كقوله صدق وعده فقد ورد فى الحديث الصحيح تسميته بهما فقال ابن مسعود حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق اخرجه البخارى وغيره وكذا ورد فى عدة احاديث ولا يضر كونها موقوفة لان الموقوف يقال له حديث قال ابن دحية كان الصادق المصدوق علما واضحا له اذ جرى مجرى الاسماء ومعناها غير خفى وهو انه صادق فى نفسه وصدق الانبيا والكتب التى قبله وليس بكذب عند الناس وقد روى الترمذى والحاكم عن على ان ابا جهل قال للنبى صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب ما جئت به فانزل الله فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وكذا الاصدق ورد فى الحديث ومعناه غير خفى وهو افعل تفضيل للمبالغة اذ لا احد اتقى ولا اثبت على الحق منه فهو الاصدق وروى على ما ذكره عياض فى اوايل الشفا وقال السيوطى فى تخريجه لم اجده انه عليه الصلاة والسلام لما كذبه قومه حزن فقال له جبريل عليه السلام انهم يعلمون انك صادق والفضل ما شهدت به الاعداء اتى به دليلا على انه يسمى الصادق كما قال جبريل وانه كان معروفا به عند اعدائه كما هو ظاهر واما الطيب بوزن سيد الطاهر او الزكى لانه لا اطيب منه قلبا وقالبا وقد روى الترمذى فى الشمائل عن انس ما شممت مسكا قط ولا عطرا كان اطيب من عرقه وريحه صلى الله عليه وسلم وماذ ماذ بميم مفتوحة ثم الف غير مهموز فيهما كما اقتصر عليه عياض فتبعه المص وروى موذ موذ وبدلها عزاه العزفى لصحف ابراهيم وميذ ميذ بتحتية فيهما عزاه ايضا العزفى للتوراة ثم ذال معجمة منونة وقال البرهان فى المقتفى ساكنة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة كذلك منونة او ساكنة كذا رايته لبعض العلماء وبه ضبطه الحافظ برهان الدين الحلبى فى شرح الشفا الا انه ابدل منونة بساكنة وقال عقب ضبطه بذلك المفيد انه الرواية ما نصه لكن ينبغى ضم ذاله لانه اسم غير منصرف للعلمية والعجمة وتقديره انت ماذ ماذ او يا ماذ ونقل العلامة احمد بن محمد ابن على بن حسن بن ابراهيم الشهاب الحجازى الانصارى الخزرجى الفاضل الاديب الشاعر البارع صاحب التصانيف اجاز له العراقى والهيثمى مات فى رمضان سنة

خمس وسبعين وثمانية في حاشيته على الشفا عن السهيلي ضم الميم واشمام الهمزة ضمة
بين الواو والالف ممدودة وقال السهيلي نقلته من رجل اسلم من علما بني اسرايل وقال
هذا المسلم العالم معناه طيب طيب والتكرار للتاكيد او المراد طيب في نفسه او دنياه
وطيب في صفاته واخرته وكونه اسما واحدا مثل مرمر او مركب خلاف الاصل وزعم
ان دالمهملة لم يقله احد وقول التلمساني يحتمل انه ماخوذ من الماذ وهو العسل الابيض
لحلاوته في ذاته وصفاته او من الماذ بمعنى الدرع اللينة السهلة لانه حصن حصين
للعالمين ردبانه يقتضي انه عربي ولم يقل به احد قط ولا ريب لا شك انه صلى الله عليه
وسلم طيب الطيبين وحسبك كما قيل انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب به فهو صلى الله
عليه وسلم طيب الله الذي نفحه بالفا والحا المهملة نشره في الوجود وتعطرت به
الكاينات اي الموجودات وسمت علت وارتفعت واغتذت بذال معجمة به القلوب
وطابت وتنسمت بسين مهملة من التنسيم ومعجمة من التنشيم وهو كما في القاموس طيب
الرايحة به الارواح فنمت زادت واما الطاهر بالطا المهملة النقي من النقايص و
الادناس الحسية والمعنوية حتى قال قوم بطهارة فضلاته وهو المعتمد والمطهر
بفتح الها وكسرها على ما ياتي والمقدس بفتح الدال وكسرها فسره تبعا لعياض بقوله
اي المطهر من الذنوب تفسير للاسماء الثلاثة بناء على ان الاخيرين بفتح الها والدال
كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر منه ويأتي الكلام على هذه
الاية والذي يتطهر بالبنا للمفعول من الذنوب ويتنزه باتباعه يتباعد بسببه عنها
بناء على انها بكسر الها والدال اي المطهر من اتبعه وهما احتمالان كما قاله السيوطي ومر
كلام ونحوه تفسير المص هذا كما قال تعالى ويزكيهم يطهرهم من الذنوب وقال تعالى
ويخرجهم من الظلمات الكفر والمعاصي الى النور الايمان والتقوى والطاعة بارشادهم
وتوفيق الله ببركته صلى الله عليه وسلم او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة
بالمعجمة اي المذمومة والاوصاف الدنية الحقيرة التي لا تليق بجنابه صلى الله عليه وسلم
من التقديس وهو التطهير وقيل معناه المفضل على غيره وقيل تقديسه الصلاة عليه
صلى الله عليه وسلم واما العفو المبالغ في العفو عن السيئات وهو محوها وان انتفى
ولذا قيل انه ابلغ من الغفور لانه من الغفر وهو الستر ولا يلزم منه الازالة
والصفوح صيغة مبالغة من الصفح وهو الاعراض عن الذنب كما في الصحاح فمعناهما
واحد كما قال عياض من حيث ان حاصل معنى كل الاعراض عن السيئات وان قيل
الصفوح ابلغ لان الانسان قد يعفو ولا يصفح وقيل العفو ابلغ لان الصفح اعراض
عن المواخذة والعفو محو الذنب ومن لازمه الاعراض ولا عكس وقد وصفه
الله بهما في القران اذ امره بهما فيه فقال فاعف عنهم واصفح كما سيقول فامتثل صلى
الله عليه وسلم الامر وتخلق به فيقتضي الاتصاف به على ابلغ وجه واتمه اذ كان
جبلة له ولانه لا يعصي له امرا فلا يرد انه لم يصفه في القران اعا امره ولو سلم اتصافه
به لا يقتضي كونه على وجه المبالغة التي دل عليها فعول ولانه لا يقتضي التكرار على الاصح
والتوراة والانجيل كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاصي الصحابي ابن الصحابي
عند البخاري عن عطا بن يسار قال لقيت عبد الله بن عمرو فقلت اخبرني عن صفة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال اجل والله انه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القران
الحديث وفيه ولا يجزي بالسيئة السيئة فلا يسيء لمن اساء اليه ولكن يعفو ويصفح فقد
وصفه بهما في الكتابين واما في القران فقد امره تعالى بالعفو كما قال تعالى خذ العفو بناء
على ان المراد به الصفح لما روي انه سال جبريل ما هذا قال لا ادري حتى اسال ربي فساله ثم
رجع فقال ان ربك امرك ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك وتحسن
الى من اساء اليك ذكره البغوي والقرطبي والذي عليه الاكثر ان العفو المال الفاضل عن نفقة
العيال كما في قوله يسالونك ماذا ينفقون قل العفو ثم نسخت باية الزكاة فلا شاهد فيها
ولذا اتى بدليل ثاني بقوله وقال تعالى فاعف عنهم واصفح فامتثل الامر حتى صار جبلة له

فاذا

فاذا الوصف بهما ومواطن العفو والصفح منه لا تحصى والمصنف تابع لعياض ولم يذكر اشيا عن الانجيل
لان الراوي الصحابي صرح بان ذلك في التوراة واما العطوف فهو الشفوق حقيقة على مقتضى
المصباح والقاموس لكن صرح الشامي بانه مجاز فهو صفة مشبهة من العطف وهو الانثنا
يقال عطف الغصن اذا امال ثم استعير للميل والشفقة اذا عدي بعلى واذا عدي بعن كان على
الضد من ذلك وسمي به عليه الصلاة والسلام لكثرة شفقته على امته ورافته بهم كما قال حسان
عطوف عليهم لا يثني جناحه الى كنف يحنو عليهم ويمهد
واما النور وهو من اسمايه تعالى اي ذو النور وخالقه او منور السموات والارض بالانوار وقلوب
المومنين بالهداية قال عياض كغيره وهو المشهور وذهب الغزالي والحكما الى انه حقيقة في ذات
الله لانه معناه الظاهر بنفسه المظهر لغيره وقال الاشعري نور ليس كالانوار فقال تعالى
قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل النور هنا محمد صلى الله عليه وسلم لظهوره ايا نوره وقيل
القران لازالته ظلمة الكفر والجهل فهو اي المذكور من كل منهما نور الله الذي لا يطفى حكاهما عياض
وغيره على حد سواء فتبعهم المص ولكن الاصح الاول فقد اقتصر عليه الجلال وقد التزم الاقتصار
على الاصح ولا يشكل عليه افراد الضمير في قوله يهدي به الله من اتبع رضوانه مع تغايرهما وعطفهما
بالواو لرجوعه اليهما معا باعتبار المذكور او لانهما معا كالشي الواحد وهداية احدهما عين هداية
الاخر وقد صرح الغزالي بجواز مثله جوازا مطردا وبه وردت ايات كثيرة وانشد عليه
رماني بامر كنت منه ووالدي بريا ومن جول الطوى رماني
وقال ابن عباس عند ابن مردويه وابن عمر عند الطبراني وسعيد بن جبير وكعب الاحبار في قوله
تعالى مثل نوره كمشكاة المراد بالنور هنا محمد صلى الله عليه وسلم واما السراج المنير فسماه تعالى
به في قوله وسراجا منيرا مفعلا من انار انارة وهو راجع الى النور سمي بذلك على نهج الاستعارة
او التشبيه البليغ كما قال لوضوح امره كالسراج المنير الذي لا يخفى وبيان نبوته اي كونها ظاهرة
تضيء ضوء السراج في الليلة الظلما وتنوير قلوب المومنين والعارفين به وبما جا به فاستضاوا
به من ظلمات الجهالة واقتبسوا من نوره انوار البصاير لان الله امدها بنور نبوته كما امد
بنور السراج انوار الابصار فهو نير في ذاته ناظر لا سيما النور منير لغيره ناظر للسراج فهو
السراج الكامل في الاضاءة الذي اضاءت الدنيا بنوره ومحي ظلام الكفر بظهوره ولم يوصف
بالوهاج كالشمس حيث وصفت به في قوله تعالى وجعلنا سراجا وهاجا لان المنير هو الذي ينير
من غير احراق بخلاف الوهاج اي الوقاد فقد يكون مع احراق او لان المراد بالسراج الشمس
لان الغاية في النيرات او لانه بعث في زمان يشبه الليل من ظلمات الكفر والجهل فكشفه بنور
البينة والهداية وقال القاضي ابو بكر بن العربي قال علما وانما سمي سراجا لان السراج الواحد يوخذ
منه السرج الكثيرة ولا ينقص من ضوءه شي وكذلك سرج الطاعات اخذت من سراجه صلى
الله عليه وسلم ولم ينقص من اجره شي وفسر السراج ايضا بالحجة والهادي لانه حجة الله
الظاهرة كالسراج على الخلايق وهاديهم الى الدين القويم واما الهادي وهو من اسمايه تعالى كما
مر فبمعنى الدلالة اي ذو الدلالة لانه اسم فاعل من هدى هداية وهي الدلالة ان تعدت
بحرف الجر والوصول ان تعدت بنفسها قال الراغب اصل معنى الهداية الدلالة بلطف لما يوصل
او الموصلة على الخلاف المشهور وهي انواع ما يعم كل مكلف من العقل والعلوم الضرورية
ودعاوه اياهم على السنة رسله والتوفيق الذي يختص به من اهتدى والتي في الاخرة في قوله
الحمد لله الذي هدانا لهذا ولا يقدر الانسان يهدي الا بالدعا ولذا نفيت تارة واثبتت اخرى
انتهى والدعا اي الدعوة ومنه قوله ولكل قوم هاد اي داع وتطلق على خلق الاهتدا وهو التوفيق
وذلك مختص بالله ولذا قال لا تهدي من احببت وبمعنى الدلالة والدعا على غيره كما قال الله تعالى
وانك لتهدي تدل وتدعو الى صراط مستقيم لا عوج فيه طريق الاسلام الموصلة الى سعادة
الدارين على القراة المشهورة بالبنا للفاعل وقرئ شاذا للمفعول هو الله وقال تعالى فيه وداعيا
الى الله باذنه اي ارادته وتيسيره والاذن يستعمل مجازا مشهورا في ذلك وعبر اولا بله لانه
خطاب يقال قال له كذا اذا خاطبه وثانيا بفيه لعدم الخطاب لانه في حقه ووصفه فسقط
زعم انه لا وجه لتغاير المتعلقين واما البرهان الحجة او الواضحة النيرة التي تعطي اليقين وهو

من اسمايه تعالى كما في رواية ابن ماجة فقال تعالى يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم قيل محمد صلى
الله عليه وسلم كما فسره به سفين بن عيينة وجزم به ابن عطية والنسفي والجلالان وهو المعتمد وقيل
معجزاته وقيل القرآن وهو اجل معجزاته على كل منها يصح تسميته بالبرهان كما لا يخفى واما النقيب
فروى الحاكم في المستدرك من طريق الواقدي عن ابن ابي الرجال انه صلى الله عليه وسلم لما مات
نقيب بني النجار ابو امامة اسعد بن زرارة الخزرجي النجاري شهد العقبتين ويقال انه اول من
بايع ليلة العقبة مات على راس تسعة اشهر من الهجرة في شوال كما في نفس هذه الرواية المذكورة وجد بفتح
الجيم والمهملة حزن عليه صلى الله عليه وسلم فجاء بنو النجار فقالوا يا رسول الله مات نقيبنا فنقب علينا
فقال انتم اخوالي ولم يجعل عليهم نقيبا بعده وقال انا نقيبكم فكانت من مفاخرهم الجليلة والنقيب
هو شاهد القوم وناظرهم وضمينهم والمفتش لانه صلى الله عليه وسلم شهيد على امته وناظر لما
عملوا وضمين لهم الجزاء الاوفى على العمل الصالح والتجاوز عن السيئات والشفاعة حتى يدخلهم الجنة
ولو بعد تعذيب وفي الشامية اصله لغة النقب الواسع فنقيب القوم هو الذي ينقب عن
احوالهم فيعلم ما خفي منها واما الجبار وهو من اسمايه تعالى كما مر بمعناه فسمي به بالبنا للمجهول اي
سماه الله في مزامير داود اي الصحف الالهية المنزلة عليه في قوله من مزمور اربعة واربعين
مخاطبة له صلى الله عليه وسلم لتنزيله منزلة الموجود لتحققه عنده تقلد ايها الجبار سيفك
اي اجعل حمايله على عاتقك واجعله كالقلادة وفيه اشارة الى انه سيؤمر بالجهاد فان ناموسك
الوحي النازل عليك او عظمتك في قلوب الناس وشرايعك جمع شريعة وفي نسخة سرايك
تحريف فالذي ذكره عياض وابن دحية شرايعك وقال في شرح الشفا يحتمل انه عطف
تفسير ولذا وحد الخبر في قوله مقرونة بهيبة يمينك اي بالخوف من سيفك فكنى بها اي
عنه او تجوز باليمين عما فيه سمي بذلك لانه الجبار اي المجاهد القتال الذي جبر الخلق بالسيف
على الحق وصدهم عن الكفر او لاصلاحه امته بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته
على الخلق وعظيم خطره وهو من اسمايه تعالى بهذه المعاني الثلاثة كما في الشفا وبمعنى المتكبر
قال القاضي عياض وقد نفى الله عنه في القرآن جبرية بفتح البا وسكونها وصوب قال ابو عبيد
انه مولد واضافتها الى التكبر احترازا عن الجبرية بمعنى الجبر خلاف القدرية التي لا تليق به
لانها من صفات الله تعالى التي لا تناسب غيره فقال وما انت عليهم بجبار بمتكبر ولا متعاظم
بل انت لين هين تدعوهم برفق وتهديهم بناء على ان الاية محكمة وقيل معناها بمسلط وبه فسرها
ابن عباس وغيره وهي منسوخة باية القتال لانها مكية واية مدنية قال السيوطي فيكون
حينئذ جبارا بمعنى المسلط بعد امره بالقتال وهو المناسب لسياق الزبور واما الشاهد العالم
او المطلع الحاضر والشهيد العليم او العدل المزكي وهو من اسمايه تعالى اي الذي لا يغيب
عنه شيء او الشهيد يوم القيمة بما علم قال ابن الاثير فعيل من ابنية المبالغة في فاعل فاذا
اعتبر العلم مطلقا فهو العليم فاذا اضيف الى الامور الباطنة فهو الخبير او الى الظاهرة فهو
الشهيد انتهى فسماه الله تعالى بهما فسماه بالشاهد في قوله انا ارسلناك شاهدا حال مقدرة اي
مقبولا شهادتك شهادة تدل على من بعثت اليهم ولهم بتصديقهم وتكذيبهم ونجاتهم وضلالهم
وبالشهيد في قوله تعالى ويكون الرسول عليكم شهيدا معدلا مزكيا قال البيضاوي روى عند مسلم
بمعناه ان الامم يوم القيمة يجحدون ينكرون تبليغ انبيائهم لعل المراد اكثر الامم وقد روى الشيخان
عن ابي سعيد رفعه يدعى نوح يوم القيمة فيقال له هل بلغت فيقول نعم فيقال لامته هل
بلغكم فيقولون ما اتانا من نذير فيقال من يشهد لك فيقول محمد وامته فيشهدون انه قد
بلغ ولاحمد والنساي يجي النبي يوم القيمة ومعه الرجل والنبي ومعه الرجلان واكثر من ذلك
فيقال لهم هل بلغكم الحديث فيطالبهم الله ببينة التبليغ وهو اعلم بهم اذ لا يغيب عنه
شيء اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بامة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون للانبياء انهم
قد بلغوا فتقول الامم من اين عرفتم فانكم لم تدركوا عصرنا فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى
في كتابه الناطق على لسان نبيه الصادق فيؤتى بمحمد عليه الصلاة والسلام فيسال عن حال
امته اهم عدول فتقبل شهادتهم فيشهد بعدالتهم وفيه فضيلة له صلى الله عليه وسلم لان
الانبياء يسالون ولا يسال هو ولا امته اذ لم يكلفوا بتبليغه بل شهدوا للانبياء وهذه الشهادة

وان كانت لهم للامة المحمدية بالعدالة لكن لما كان الرسول كالرقيب الحافظ المهيمن المراقب
كذا في النسخ والذي في البيضاوي الموثق على امته عدي بعلى لتضمنه معنى رقيبا كما قال بعضهم
لكن ظاهر الكلام انه يجوز كون اللفظ بمعنى اخر يعدى بما يعدى به ما هو بمعناه وليس من
التضمين وقدمت الصلة اي قوله عليكم للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليهم قاله البيضاوي في سورة البقرة واما الناشر المظهر للشيء بعد طيه اسم فاعل من
النشر وهو البسط ومنه نشر الصحيفة والحديث والسحاب فسمي به لانه نشر الاسلام
واظهر شرايع الاحكام وقيل انه بمعنى الحاشر واما المزمل فاصله المتزمل لانه من تزمل
فادغمت التا بعد قلبها في الزاي وسمي به لما روي انه عليه الصلاة والسلام كان يرعد
بفتح الراء يخاف من جبريل عليه السلام ويتزمل بالثياب اول ما جاءه لانه خشي الموت
من شدة الرعب او تغيير الكهانة له او ان يقتلوه او عدم الصبر على اذاهم وتكذيبهم
اياه او المرض او دوامه او العجز عن رؤية الملك او مفارقة الوطن كما تقدم مبسوطا في بدء
الوحي وقيل سمي به لان جبريل اتاه وهو صلى الله عليه وسلم متزمل في قطيفة كساء له
خمل وقال السدي بالضم وشد الدال اسمعيل بن عبد الرحمن المفسر المشهور معناه اي قوله
تعالى يا ايها المزمل يا ايها النايم وكانه متلففا في ثياب نومه لما جاءه وعن ابن عباس
يعني المتزمل بالقرآن على الاستعارة وعن عكرمة بالنبوة وقيل انه من الزمل بفتح الزاي
وسكون الميم بمعنى الحمل مصدر زمل الشيء حمله ومنه قيل للبعير الزاملة لانه يحمل متاع
المسافر والها للمبالغة كما في المصباح اي المتحمل باعباء بالفتح اثقال النبوة وعلى هذا
المذكور من تفسير ابن عباس وعكرمة وما بعده يكون التزمل مجازا لان حقيقته التلفف
بالثياب وقال السهيلي الامام الحافظ الشهير عبد الرحمن ليس المزمل من اسمايه صلى
الله عليه وسلم يعرف به وانما هو مشتق من حالته التي كان التلبس حاصلا بها حالة
الخطاب والعرب اذا قصدت الملاطفة بالمخاطب بالفتح بترك المعاتبة نادوه باسم
مشتق من حالته التي هو عليها حال الندا كقول النبي صلى الله عليه وسلم لما جاء بيت
فاطمة فلم يجد عليا فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج
فلم يقل عندي فقال صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فقال هو في المسجد راقد
فجاء صلى الله عليه وسلم فقال لعلي رضي الله عنه وقد نام ولصق بكسر الصاد جنبه
بالتراب وفي رواية تخلص ظهره الى التراب قال الحافظ وكانه نام اولا على مكان لا تراب
فيه ثم انقلب فصار ظهره على التراب او سفى عليه التراب فجعل صلى الله عليه وسلم
يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب وفي رواية اجلس يا ابا تراب مرتين والحديث في
الصحيحين وغيرهما عن سهل بن سعد قال سهل وما كان لعلي اسم احب اليه منه
اشعارا بانه ملاطف له لما كان بينه وبين الزهراء من المغاضبة فقوله يا ايها المزمل فيه
تانيس وملاطفة واما ما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان متى ملا مرطا
بكسر فسكون كساء طوله اربعة عشر ذراعا نصفه علي وانا نايمة ونصفه عليه فكذب
صراح خالص لان نزول يا ايها المزمل كان بمكة في اول مبعثه ودخوله بعايشة كان بالمدينة
وانما الوارد عن عايشة لما نزلت يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا قاموا سنة حتى ورمت
اقدامهم فنزلت فاقرؤا ما تيسر منه اخرجه الحاكم وروى ابن جرير مثله عن ابن عباس
وهو مرسل لانهما لم يدركا ذلك لكنه موصول حكما واما المدثر فاصله المتدثر من تدثر
اذا تلفف في الدثار وهو الثياب فادغمت التاء في الدال بعد القلب وروى في الصحيحين
من حديث جابر ولا يقال في مثله روي انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحرا بكسر الحا
وخفة الرا والمد والتذكير والصرف على الصحيح جبل بينه وبين مكة نحو ثلاثة اميال
ولفظ الشيخين جاورت بحرا شهرا فلما قضيت جواري هبطت فنوديت فنظرت عن
يميني فلم ار شيئا ونظرت عن شمالي فلم ار شيئا ونظرت خلفي فلم ار شيئا فنظرت فوقي فاذا
هو اي المنادي المستفاد من نوديت ولفظ الصحيحين فاذا الملك الذي جاءني بحرا على عرش
اي سرير كرواية على كرسي بين السما والارض واتى بقوله يعني الملك الذي ناداه لذكره

الروايتين بالمعنى فزعت منه بضم الزاي وكسر العين مبنى للمفعول واقتصر عليه النووى وللاصيلى بفتح
الزاي وضم العين اى فزعت قال الحافظ وهذا يدل على بقية بقيت معه من الفزع الاول ثم
زالت بالتدريج ورجعت الى خديجة فقلت دثرونى دثرونى مرتين هكذا فى الصحيحين
فى التفسير وللبخارى زملونى زملونى وبحث الاولى باتفاقهما ورباتها كما قال الزركشى انسب
بقوله فنزل جبريل وقال يا ايها المدثر اينا سأله وتلطفا والمعنى يا ايها المدثر بثيابه
على الصواب الذى عليه الجمهور كما قال النووى وعن عكرمة يا ايها المدثر بالنبوة واثقالها
وقد تدثرت هذا الامر كالمدثر بالثياب قم به مقام تصميم فهو مجاز وروى الطبرانى
بسند ضعيف عن ابن عباس ان الوليد بن المغيرة صنع طعاما لقريش فلما اكلوا قال
ما تقولون فى هذا الرجل فقال بعضهم ساحر وبعضهم كاهن وبعضهم شاعر وبعضهم
سحر يؤثر فحزن صلى الله عليه وسلم وقنع راسه وتدثر فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله
ولربك فاصبر وقيل ناداه بالمزمل والمدثر فى اول امره بالتبليغ بعد ثلاث سنين لا فى
اول ما اوحى اليه كما توجه من حملها اول ما نزل كما مر بسطه فلما شرع فى الانذار والتبليغ
خاطبه الله بالنبوة والرسالة اى يا ايها النبى يا ايها الرسول اجلالا له وتبجيلا ولم
يناده باسمه فى القرآن ويرحم الله القائل

ودعا جميع الرسل كلا باسمه ... ودعاك وحدك بالرسول وبالنبى

وذكر السهيلى ايضا نحو ما مر فى المزمل من انه ملاطفة وتانيس على عادة العرب كقوله
عليه السلام لحذيفة قم يا نومان فلو ناداه تعالى باسمه او بالامر المجرد من الملاطفة وهو
فى تلك الحالة لهاله ذلك فلما بداه بالمدثر علم رضاه عليه وهو مطلوبه وبه كانت تهون
عليه الشدائد فان قيل كيف ينتظم يا ايها المدثر مع قم فانذر وما الرابط بينهما فالبلاغة
قلنا من صفته ما قال صلى الله عليه وسلم انا النذير العريان والنذير الجد يجرد ثوبه
والتدثر ضده ففيه اطباق بين والتيام بديع وسمانة فى المعنى وجزالة فى اللفظ انتهى
واما طرفى وى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام لى فى القرآن سبعة اسماء منها طه
كما تقدم لفظه قبل سرد الاسماء قيل هو اسم الله تعالى حكاه عياض وغيره ونقل عن ابن عباس
فيكون مما سمى به من اسمائه تعالى وقيل معناه يا رجل اى رجل وحرف الندا مقدر معه
ورواه البيهقى عن ابن عباس وقال به جماعة وهل بالنبطية وهى لغة سواد العراق
او السريانية او الحبشية او عك او عكل خلاف بسطه المص فى المقصد السادس وقال فيه
ان الزمخشرى قال كان اصله ياهذا فقلبوا اليا طاء واقتصروا على ها وان ابا حيان
رده بانه لا يوجد فى لسان العرب قلب يا النداء طاء ولا حذف اسم الاشارة وابقا
ها التنبيه وقيل معناه يا انسان نقله البغوى عن الكلبى وقال انه لغة عك وغاير يا رجل
من حيث شموله لغة للانثى لفظا وان كان المراد الذكر صلى الله عليه وسلم وقيل معناه
يا طاهر من كل ذنب وعيب ويا هادى الى كل خير فكل حرف منه بعض اسم فهو اسم مركب من
اسمى حرفين كما قيل فى الم يعنى النبى صلى الله عليه وسلم وهو مروى عن الواسطى ابى بكر
محمد بن موسى الامام العارف من كبار اتباع الجنيد لم تكلم فى اصول التصوف حسن وكرامات
توفى بمرو بعد العشرين وثلثمائة وهذا المروى عنه نقله عياض فى الباب الاول ولفظه
قال الواسطى اراد يا طاهر يا هادى فقول الشامى بعد ان حكاه بقيل ذكره الواسطى اى
القيل استنبطا من عند نفسه لا حكاية عن بعضهم بلفظ قيل كما توهم وقيل معناه يا
مطمع بضم الميم وسكون الطاء اسم فاعل من اطمع الشفاعة للامة ويا هادى الخلق الى
الملة وهذا من نمط ما قبله من ان كل حرف بعض اسم وقيل الطا فى الحساب بتسعة والها
بخمسة وذلك اربعة عشر فكانه قال يا بدر فان البا باثنين والدال باربعة والراء
بمانية وهذه الاقوال الثلاثة التى بعد يا انسان من محاسن التاويل وصرح فى
المقصد الثالث وقد ذكر الاقوال الثلاثة بان هذه الاقوال لا يعتمد عليها اذ هى كما
المحققون من بدع التفسير ويحتمل هنا عود اسم الاشارة لما قبل الثلاثة ايضا لقوله
لكن المعتمد انها من اسماء الحروف التى درج جماعة انها مما استاثر الله بعلمه واما

يس

يس فحكى ابو محمد مكى بن ابى طالب بن محمد القيسى الفقيه المالكى الاديب المقرى غلب عليه علم
القرآن وكان راسخا فيه اخذ عن ابن ابى زيد والقابسى بالقيروان ورحل فحج فاخذ
عن ابن فارس وابراهيم المروزى وجماعة ثم عاد الى قرطبة فعلا ذكره ورحل الناس
من كل قطر وله تصانيف كثيرة روى عنه ابن عتاب وغيره مات سنة سبع وثلاثين
واربعمائة انه روى بالبنا للمفعول عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لى عند ربى
اى فى علمه يعنى انه الذى سماه اعتناء وتكريما عشرة اسماء ذكر منها يس ولفظه انا
محمد واحمد والفاتح والخاتم وابو القاسم والحاشر والعاقب والماحى ويس وطه
اخرجه ابن مردويه وابو نعيم عن ابى الطفيل وضعفه ابن دحية وتبعه السيوطى
بان فيه ابا يحيى ومناع وسيف بن وهب ضعيف قال الشامى وليس كذلك فان
ابا يحيى التيمى اثنان اسمعيل بن يحيى الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذى فى سند هذا
الحديث واسمعيل بن ابراهيم التيمى كذا سمى هو وابوه فى رواية ابن عساكر وهو كما قال
الحافظ فى التقريب ضعيف انتهى اى لا وضاع فيكون فى سنده ضعيفان فهو ضعيف
فقط ورواه البيهقى عن محمد بن الحنفية مرسلا فيعتضد وقول السهيلى لو كان من
اسمائه لقيل يس بالضم رده تلميذه ابن دحية بانه علم لا ذم مع انه قرئ بالضم ايضا
وقد قيل معناه يا انسان بلغة طى قاله ابن عباس والحسن وغيرهما وقيل باللغة
الحبشية قاله مقاتل وقيل بالسريانية حكاه الكلبى وقيل بلغة كلب واصله كما قاله
البيضاوى وابن الخطيب الامام فخر الدين الرازى وغيرهما كالزمخشرى يا انيسين
فاقتصر على شطره لكثرة النداء به كما قيل م الله فى ايمن الله وقيل حين اقتصر
يس وهذا لفظ الزمخشرى وتبعه البيضاوى باديا له بلفظ قيل ولفظ الرازى و
تقريره ان تصغير انسان انيسين وكانه اخذ الصدر وحذف العجز وقيل يس فعلى هذا
يكون الخطاب معه صلى الله عليه وسلم ويدل عليه انك لمن المرسلين لكن تعقب المتعقب
ابو حيان بانه لا يعلم بالبنا للمفعول ان العرب قالوا فى تصغيره انيسين كما ادعاه
الزمخشرى وموافقوه قال الذى نقل عنهم فى تصغيره انيسيان بيا بعدها الف
قال اعنى ابا حيان فدل على ان اصله انسيان لان التصغير يرد الاشياء الى اصولها
ونحوه فى المصباح وظاهرهما انه لم يسمع فى تصغيره الا هذا لكن قال شيخنا فى التقريب
وهو معارض بنقل الرازى والزمخشرى وغيرهما لانهم مثبتون وابو حيان ناف فيقدم
المثبت لان النافى لم يصحبه دليل نفيه واما قوله الذى نقل عنهم فباعتبار ما بلغه وبان
التصغير من التحقير الممتنع فى حق النبوة لنصهم اى العلماء على ان التصغير لا يدخل
فى الاسماء المعظمة شرعا كاسماء الله وانبيائه لا يهامه التحقير وان جاء للتعظيم فى
قوله دويهية لا نداء انما جاء فيما يجوز تصغيره فصغروه تلطفا منهم كما قيل

ما قلت حبيبى من التحقير ... بل يعذب اسم الشئ بالتصغير

واجاب شيخنا فى التقريب باحتمال جواز دخوله فيها لا بقصد التحقير لكنه مجرد احتمال
صادمه النص قال المص فى المقصد السادس نصوا على ان التصغير لا يدخل فى الاسماء
المعظمة شرعا ولذا حكى ان ابن قتيبة لما قال المهيمن مصغر مؤمن واصله مؤيمن
فابدلت الهمزة هاء قيل له هذا يقرب من الكفر فليتق الله كذا يلزم انتهى وهذا صحيح فى
صحة قوله هنا لنصهم من النص ويقع فى بعض النسخ لمنصبهم بزيادة ميم وموحدة على
انه تعليل لامتناعه فى حق النبوة اى لمنصبهم العظيم ثم ما بعده علاوة مفيدة للترقى
والمعنى فاذا كان ذلك فى حق كل عظيم فالمصطفى اولى ويأتى مزيد لذلك ان شاء الله
تعالى فى الفصل الرابع من النوع الخامس من انواع المقصد السادس وعن ابن الحنفية
محمد بن على بن ابى طالب الهاشمى الثقة العالم المدنى المتوفى بعد الثمانين من رجال الستة
اشتهر بامه معناه يا محمد وعن ابى العالية رفيع براء ففاء مصغر ابن مهران بكسر
الميم الرياحى بكسر الراء وتحتية التابعى الثقة معناه يا رجل والمراد به محمد صلى الله
عليه وسلم وعن ابى بكر الوراق معناه يا سيد البشر ويلزم منه سيادته على غيرهم

لشرف نوع الانسان حتى على الملك على الاصح المرتضى وعن جعفر الصادق كصدقه فى مقاله بن محمد
الباقر بن على بن الحسين يا سيد مخاطبة له عليه الصلاة والسلام بفتح الطا والنصب بفعل مقدر
اى خاطبه مخاطبة مخصوصة به والتوجيه من جعفر كما فى الشفا قايلا وفيه من تعظيمه وتمجيده
على تفسير يا سيد ما فيه قال شارحه فيه ايجاز ومبالغة اى فيه امر عظيم لا يمكن الوقوف عليه
كقوله الحاقة ما الحاقة او صفة بالسيادة المطلقة المفيدة للعموم فى المقام الخطابى فيفيد
تفوقه على من سواه لانه واسطة كل خير وهو اكتفاء ببعض الكلمة عن باقيها وسمع من العرب
حكاه سيبويه وغيره فيقولون الا تا بمعنى الا تفعل فيقول بلى فا اى افعل وفى الحديث كفى
بالسيف شا اى شاهدا وقال التجانى التحقيق انهم يكتفون ببعض حروف الكلمة معبرين باسم
بعض حروفها كقوله قلت لها قفى فقالت قاف اى وقفت فيحتمل ان ياسين عبر عنه باسمين
من اسماء حروفه لا بمسماه كما قال الرازى وان كانت العرب قد تكتفى ببعض الكلمة كقوله كانت
مناها بارض لا يبلغها اى منايا ها وقوله درس المنا بمتالع فابان اى المنازل ونظايره كثيرة
وليس من ترخيم غير المنادى بل من ذكر حرف من كلمة اشارة الى بقيتها انتهى ملخصا واما النجم
فقال الامام ابو العباس احمد بن محمد بن سهل بن عطا الزاهد البغدادى المعروف بالادمى قيل
كان يختم كل ليلة ختمة وصحب الجنيد مات سنة تسع او احدى عشرة وثلثماية فى قوله تعالى
والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان بفتح التا وضم الجيم
المثقلة مصدر وبفتح الجيم فعل فالايمان بالجر والرفع من تفجر الصبح طلع قاله بن رسلان
اما على تشبيه الايمان بالنور المشرق من افق الوحى الماحى لظلمة الكفر او استعارة مكنية
لتشبيهه بالماء واثبات التفجر له تخييل قاله الدلجى وقال غيره الاحسن ان يشبه الصبح وانواره
بما تفجر منه ثم يستعار ذلك لشهرته بما ظهر منه صلى الله عليه وسلم من الدين والتوحيد كما قال بن تميم

انظر الى الصبح المنير وقد بدا ∴ يغشى الظلام بمائه المتدفق
غرقت به زهر النجوم وانما ∴ سلم الهلال لانه كالزورق

وهو تاويل غريب لانه خلاف الظاهر والقران والاحاديث لا يعدل عن ظاهرها الا بدليل لم يرد
لغيره وقد اعترضوه مع غرابته بعيد يخل بالانتظام فان عطف ليال العشر عليه بالواو من غير جهة
جامعة كقولك الشمس ومرارة الارنب والباذنجان محدث يخل بالبلاغة واجيب بان من فسر الفجر
به يفسر الليالى بعشر رمضان وقد كان صلى الله عليه وسلم يجتهد فيها فى العبادة والخيرات التى
لا تحصى فيصير المعنى على هذا اقسم بمحمد صلى الله عليه وسلم فى حالته التى جد فى عبادته والتقرب
الى فيها واى مناسبة اتم من هذه ولكن الصواب وهو قول المحققين من المفسرين انه على حقيقته
وهو الفجر المفسر بالصبح او فلقه فى قوله تعالى والصبح اذا تنفس امتد حتى يصير نهارا بينا او هو
بتقدير مضاف اى صلاة الفجر والليالى العشر عشر ذى الحجة فلا شاهد فى الاية على انه من اسمايه
صلى الله عليه وسلم واما القوى من الصفات المشبهة اى الشديد المتمكن وهو من اسمايه تعالى ومعناه
القادر كما قال الخطابى وعياض فقال تعالى ذى قوة على تبليغ ما حمله من الوحى اى القران عند ذى
العرش مكين المنزلة رفيع المحل عند ربه قيل محمد وقيل جبريل عليهما الصلاة والسلام وسياتى
فى المقصد السادس ما فى ذلك وهو ترجيح انه جبريل واما ما قاله بن عطا نسبة الى جده كما علم
فى قوله تعالى ق والقران المجيد اقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم قف بمعنى قوة
على نهج الاكتفا كقوله قلت لها قفى فقالت ق حيث حمل تحمل واطاق الخطاب من الله والمشاهدة
له سبحانه ليلة الاسرا او مشاهدة الملكوت وما بعد مما تشهد له الجبال او مشاهدة التجليات القلبية
ولم يوثر ذلك فيه اى لم يصعب ويشق عليه حتى يغيره من تحمل مثله لعلو حاله تعليل لما قبله
اى انه له حالا فى ثبات الجنان ورفعة الشان لما رسخ فى قلبه من اليقين فلا يخفى ما فيه اذ لا
اشعار له بذلك بل صرح فيه انه اقسم بالقران ولفظ ق يحتمل انه اقسم به ايضا وانه اسم للسورة
او الجبل او الامر او غير ذلك فاستنباط مثل ذلك من مجرد لفظ لا يدل عليه لا ينبغى فى القران
وقد عورض بالمثل فقيل لم لا يجوز ان يكون من قدرة الله واما النجم فعن جعفر الصادق بن
محمد الباقر بن على زين العابدين بن الحسين السبط بن على رضى الله عنهم ان جعفرا قال فى تفسير
قوله تعالى والنجم انه محمد صلى الله عليه وسلم وان معنى قوله اذا هوى اذا نزل من السماء ليلة

المعراج

المعراج من الهوى بفتح الها وشد اليا وهو الذهاب فى انحدار لا بضمها لانه الذهاب فى ارتفاع
وقال جعفر ايضا النجم قلب محمد هوى انشرح من الانوار وقال ايضا فى هوى انقطع عن غير الله كما فى
الشفا وحكى ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين الازدى السلمى بضم ففتح نسبة الى جد له اسمه سليم النيسا بورى
الحافظ المحدث الورع الزاهد الصوفى صاحب التصانيف نحو المائة سمع الاصم وغيره وعنه الحاكم
وغيره وهو ثقة كما قال الخطيب قال السبكى وهو الصحيح ولا عبرة بقول القطان انه كان يضع
للصوفية وله كرامات وتوفى سنة اثنتى عشرة واربعماية فى قوله تعالى والسماء والطارق وما
ادراك اعلمك ما الطارق مبتدا وخبر فى محل المفعول الثانى لادرى وما بعد ما الاولى خبرها
وفيه تفخيم لشان الطارق هو النجم الثاقب المضى كانه يثقب الظلام لشدة اضاءته ابهمه
ثم فسره للتعظيم ان النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فسماه النجم واقسم به قال التلمسانى فى الاية
الاولى ويعجبنى هذا التفسير لوجوه فانه صلى الله عليه وسلم نجم هداية خصوصا لما اهدى
اليه من فرض الصلاة تلك الليلة وقد علمت منزلتها من الدين ولانه اضاء فى السما والارض
وللتشبيه بسرعة السير ولانه كان ليلا وهو وقت ظهور النجم فلا يخفى على ذى بصر واما
ارباب البصاير فلا يعترون كالصديق ولكن الصحيح فى الايتين ان المراد النجم على ظاهره
اى الثريا كما اختاره بن جرير والزمخشرى وصححه السمين لانه علم لها بالغلبة قال عمر بن ابى
ربيعة احسن النجم فى السماء الثريا والثريا فى الارض زين السماء او الزهرة او كل نجم وقيل غير
ذلك فى الاية الاولى وفى الثانية ايضا الثريا او كل نجم او زحل وانما سمى به صلى الله عليه
وسلم على التشبيه البليغ او الاستعارة من مطلق النجم او من نجم مخصوص لانه يهتدى به
فى طرق الهدى كما يهتدى بالنجم او لانه استنارت به ظلمات الجهل فاختص بنحل وجه
الشبه الاضاءة مع الرفعة واما الشمس فهى فى الاصل الكوكب النهارى فسمى بها عليه الصلاة
والسلام لما لم يرد فى الكتاب ولا السنة تسميته بها وجه التسمية بقوله لكثرة نفعه وعلو
رفعته وظهور شريعته كالشمس فانها ظاهرة مرتفعة كثيرة النفع وجلالة قدره
وعظيم منزلته لانه لا يحاط بجلاله تعليل للذى قبله حتى لا يسع الراى ان ينظر اليه
ملأ عينيه اجلالا له كما ان الشمس فى الرتبة ارفع من غالب الكواكب اى بغالبها لان زحل ارفع
منها لانه فى السابعة وعليه قول الطغراى

فان علانى من دونى فلا اسف ∴ لى اسوة بانحطاط الشمس عن زحل

لانها فى السادسة عند المحققين من متاخرى اهل الهيئة وقيل فى الرابعة حكاه القرطبى
وجزم به بن كثير وصححه بن العماد انها فى السماء الدنيا والانتفاع بها اكثر من غيرها كما لا يخفى
لانها تنضج الزرع وتشد الحب وترطب البدن ولا يدركها البصر بل تكاد تخطفه وتعميه
لكبر جرمها حتى قيل انها قدر الارض ماية وستين مرة وقيل وخمسين وقيل وعشرين او لان
نور الانبيا مستمد من نوره كما قال البوصيرى

وكل آى اتى الرسل الكرام بها ∴ فانما اتصلت من نوره بهم

كما ان ساير الكواكب مستمدة من نور الشمس وعلى هذا يتفرع قوله فلما كان ساير الكواكب يستمد
من نورها قال الشامى بمعنى ان نورها لما كان مستمرا فى نور الشمس فكانه مستمد منه والا فهو
جوهر سنا فلا لون لها مضيئة بذواتها او بكواكب اخرى مستترة عنا لا نشاهدها
الا القمر فانه كدر فى نفسه انتهى ناسب تسميته عليه الصلاة والسلام بها وقال ابو بكر
ابن العربى فى وجه التسمية بالشمس اوجه منها انها لا تطلع حتى يتقدمها الفجر الاول والثانى
مبشرين بها وكذلك لم يبعث صلى الله عليه وسلم حتى بشرت به الانبيا والمرسلون ووصفته
الكتب المنزلة ومنها ان للشمس احراقا واشراقا وكذلك كان صلى الله عليه وسلم لبعثته نور
يشرق فى قلوب اوليايه ولسيوفه نار تحرق قلوب اعدايه ومنها انه فيها هداية ودلالة
وكذلك صلى الله عليه وسلم هدى من الضلالة ودل على الرشاد ومنها انها سيدة الانوار
الفلكية وهو صلى الله عليه وسلم سيد الانبيا واما النبى والرسول فهى اى وجه تسميته
بهما انه من خصايصه صلى الله عليه وسلم كما جزم به عياض وغيره انه خاطبه
تعالى بهما فى القران ولم يخاطبه فيه باسمه فى الندا وذكر فى الخبر لانه ورد مورد التعيين

كقوله محمد رسول الله وما محمد الا رسول لان صاحب هذا الاسم هو الرسول ونحو قوله تعالى لقد كان لكم في
رسول الله اسوة لما لم يرد هذا المورد لم يذكر اسمه دون سائر انبيائه فانه خاطبهم باسمائهم يا آدم
يا نوح يا ابراهيم يا داود يا زكريا يا عيسى يا يحيى ثم ان النبوة بالهمزة ماخوذ من النبا وهو الخبر وقد
لا تهمز تسهيلا بابدال الهمزة واوا وادغامها فيما بعدها اى سمى بالنبي الماخوذ من النبا لاجل ان الله اطلعه
على غيبه واعلمه انه نبي فيكون نبيا منبيا بفتح البا فهو فعيل بمعنى مفعول او يكون بمعنى مخبر
عما بعثه الله تعالى به ومنبئا بكسر البا للناس بما اطلعه الله تعالى عليه فهو فعيل بمعنى فاعل وبغير
الهمز وهو الاكثر قيل مخفف المهموز بقلب همزته وقيل انه الاصل فيكون مشتقا من النبوة بفتح النون
وسكون البا وهو ما ارتفع من الارض لان رتبته مرتفعة على سائر الخلق كما قال اى انه لرتبة شريفة
ومكانة عند الله منيفة زايدة في الارتفاع عطف تفسير لرتبة قال الشيخ بدر الدين الزركشي في
شرح البردة وكان نافع بن عبد الرحمن بن ابي نعيم القارى المدني الاصبهاني الاصل صدوق ثبت في
القراة توفي سنة تسع وستين ومائة يقرأ النبي بالهمز في جميع القرآن والاختيار من حيث اللغة
والعربية لا النقل لتواتره تركه للحديث الآتي وهو لغة عطف علة على معلولها اى لانه لغة
النبي صلى الله عليه وسلم التي هي سجيته له فلا ينافي نطقه بغيرها كتواتر الهمز عنه ايضا وقد جاء
في الحديث ان رجلا قال يا نبيء الله يعني بالهمزة فقال صلى الله عليه وسلم لست بنبيء الله بالهمز
ولكني نبي الله بلا همز قال الزركشي فانكر الهمز لانه لم يكن من لغته عليه الصلاة والسلام قال
الجوهري الامام المشهور ابو نصر اسمعيل بن حماد والصغاني الحسن بن محمد العلامة الشهير
ولد سنة سبع وسبعين وخمسمائة ومات سنة خمسين وستمائة وفي اللب الصاغاني بمهملة ومعجمة
نسبة الى الصغانيات بلاد وراء نهر جيحون والصاغاني قرية بمرو انما انكره لان الاعرابي
اراد يا من خرج من مكة الى المدينة فيحتمل انه اراد يا طريدا من بلده الى غيرها لانه يقال
كما حكاه ابو زيد عن العرب نبأت بالهمز من ارض الى ارض اذا خرجت منها الى اخرى فلذا نهاه
لكونه ليس من لغته وهذا هو الاحسن فانه صلى الله عليه وسلم كان يخاطب كل ذي لغة بلغته
بلغته اتساعا في الفصاحة كما ياتي للمص ولم ينكر على احد لغته ولا نهاه عنها فكيف ينكر
الهمز الذي نزل عليه بمجرد كونه ليس لغته السجية له وتكلم جماعة من القرا في هذا الحديث
وقد رواه الحاكم في المستدرك عن ابي الاسود عن ابي ذر وقال صحيح على شرط الشيخين
وفيما قاله الحاكم نظر فان فيه الحسين بن علي بن الوليد الجعفي كذا قاله بعضهم تبرا
منه لانه ثقة عابد اخرج له الستة كما في التقريب فلا يصح قوله وليس من شرطهما ولعله
تصحف عليه فان الامام الذهبي قال انه حديث منكر وفي سنده حمران بن اعين وليس
بثقة ورواه ابو عبيد القاسم بن سلام بالتشديد البغدادي الامام المشهور الحافظ الثقة الفاضل
المصنف المتوفى في سنة اربع وعشرين ومائتين فقال حدثنا محمد بن سعد الانصاري الاشهلي ابو
سعد المدني نزيل بغداد صدوق مات على راس المائتين روى له النسائي عن حمزة بن حبيب
الزيات القارى الكوفي التيمي مولاهم صدوق زاهد روى له مسلم والاربعة ولد سنة ست
وثمانين ومائة عن حمران بضم الحا المهملة بن اعين الكوفي مولى بني شيبان ضعيف
رمى بالرفض ان رجلا الحديث وهذا منقطع وقد وصله الحاكم عنه عن ابي الاسود عن ابي ذر
انتهى كلام الزركشي وعطف على قوله ثم ان النبوة على سبيل اللف والنشر المرتب قوله والرسول
الثاني ذكره لكل معاصريه الا الانبيا بعثه الله الى الخلق بشريعة مجددة يدعو الناس
اليها فخرج من دعا الى شريعة من قبله كانبيا بني اسرائيل فانهم كانوا يدعون الى شريعة موسى
فهم انبيا لا رسل لكن نوقض باسمعيل فانه ارسل بشريعة ابيه وقد قال تعالى وكان رسولا
نبيا فان صح ارساله بشريعة ابيه ففي الآية مجاز واختلف هل هما النبي والرسول بمعنى
او بمعنيين ذكره بعد التعريف يوهم جريانه على قول وليس بمراد فالاولى تاخيره عن
الاقوال وانه يقول يعرف على الاول فقال بالاول قوم مستدلين بقوله تعالى وما ارسلنا
من قبلك من رسول ولا نبي فاثبت لهما معا الارسال بقوله ارسلنا وعلى هذا فلا يكون
النبي الا رسولا ولا يكون الرسول الا نبيا فيشترط في النبي على هذا ان يوحى بتبليغ ما اوحى
اليه وقال الاخرون بالثاني وهو التغاير وان الرسول اخص من النبي وانهما يجتمعان في

النبوة التي هي الاطلاع على الغيب بناء على انها من النبا فهو مبني بالكسر والاعلام بخواص
النبوة على انه مبني بالفتح عليهما اى والوقفة بمعرفة ذلك عطف على الاطلاع بناء على ان
قا البنوة اصل مستقل وحوز درجتها وفي نسخة مدحتها وافترقا الا انسب بما بعده ويفترق
في زيادة الارسال وجزم من الائمة بعضها وهي التفريق بين الاسمين اذ لو كانا شيئا
واحدا كما ادعى الاولون لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ اذ التكرار بلا فائدة مخل
بالبلاغة الا ولون لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ ويكون المعنى على راى الآخرين وما ارسلنا
من نبي الا مرة او نبي ليس بمرسل الا احد لا ينافي قوله ارسلنا لجواز انه بمعنى اوحينا اعم من كونه
امر بالتبليغ ام لا ومن رسول ولا نبي بيان لمقدر هو وما اوحينا الى احد وهذا في غاية القلاقة
ومثله لا يعبأ به الخصم في المناظرة والذي قاله غيره فهذا المقام ان في الآية اضمارا اى ولا نبأنا
من نبي كقوله ✤ ورايت زوجك في الوغا ✤ متقلدا سيفا ورمحا ✤
اى وحاملا رمحا وذهب آخرون الى ان الرسول من جاء بشرع مبتدا بان كان له كتاب او نسخ
لبعض شرع من قبله ومن لم يات به بان لم يكن له ذلك نبي غير رسول وان امر بالبلاغ
لشرع من قبله والانذار به وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه
في المنام والنسبة بينهما على هذا كهي على الثاني لكن اختلفا في جهة الافتراق فهي على هذا عدم مجى
الملك وكون الوحي مناما وعلى الثاني عدم الامر بالتبليغ والصحيح القول الثاني ان كل نبي
رسول نبي وليس كل نبي رسولا فهو اخص ثم نوزع في هذا بانه كلام يطلقه من لا تحقيق عنده
فان جبريل عليه السلام وغيره من الملائكة المكرمين بالارسال رسل لقوله تعالى ولقد
جاءت رسلنا ابراهيم يا لوط انا رسل ربك الله يصطفي من الملائكة رسلا لا انبيا لانه لم يرد
اطلاق الانبياء عليهم فلا يصح ان الرسول اخص فالانفصال اى التخلص عنه عن هذا الذي
نوزع به بان يقيد الفرق بين الرسول والنبي بالرسول البشري لا الملكي اذ ليس الكلام فيه
وجزم بهذا اى انه لا يسمى الملك نبيا عياض والنووي والحافظ وغيرهم ولا يرد انهم مخبرون
عن الله ولهم عنده رتبة فيصح تسميتهم انبيا لان علة التسمية لا تطرد والا لزم ان تسمى
الصحابة انبياء لانهم اخبروا بالقرآن والاحكام ولهم عند الله شرف ومكانة وهذا باطل
اجماعا والعلما انما اخذوا وجه التسمية لوروده انا اوحينا اليك الآية وكان صديقا نبيا
وفي اسمعيل وموسى وكان رسولا نبيا ولم يرد تسمية الملائكة الا بالرسل فلا يقاس عليه ما لم
يرد لمجرد صحة المعنى اذ المسئلة نقلية لا عقلية واما استدلال بعضهم بان الله اوحى اليهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وهذه حقيقة النبوة البشرية يوحى الى
الواحد منهم بشرع يخصه لا يتعداه الى غيره فمدفوع بان النبوة ليست بمجرد الوحي كما ياتي
عن القرافي ثم ان النبوة والرسالة ليستا ذاتا للنبي اى لازما لماهيته لا ينفك عنه ولا
وصف ذات اى وصفا لازما للذات لا ينفك عنها حتى كان الماهية مركبة منه ومن غيره من
الذاتيات زاد الآمدي وليستا عرضا من الاعراض المكتسبة له بل كل منهما تخصيص الله اياه
بذلك موهبة منه وحاصله يرجع الى قول الله لمن اصطفاه ارسلتك او بعثتك فبلغ عني
ل فهي من الصفات الاعتبارية كالولاية للولي والامامة للسلطان خلافا للكرامية اذ القول
لا يوجب لمتعلقه صفة كما صرح به القاضي عضد الدين قال القرافي الشهاب العلامة
احمد بن داود كما نقله عنه ابن مرزوق محمد يعتقد كثير ان النبوة مجرد الوحي دون اطلاع
واعلامه انه نبي وهو باطل لحصوله لمن ليس هو نبي كمريم ابنة عمران وليست نبية على
الصحيح لاشتراط الذكورة وغيرها حتى بالغ صاحب الانوار على انه لم ينبأ امراة مع
الآية م ان الله تعالى يقول فارسلنا اليها روحنا جبريل قال تعالى اذ قالت الملائكة يا مريم
ان الله يبشرك وقبله ان الله اصطفاك وطهرك فلو كانت النبوة مجرد الوحي ما توقف
احد في نبوتها وفي مسلم عن ابي هريرة رفعه بعث الله ملكا لرجل على مدرجته بفتح الميم وسكون
الدال وفتح الراء والجيم اى طريقه التي يمر عليها وكان قد خرج لزيارة اخ له في الله وقال
له ان الله يعلمك انه يحبك لحبك له في الله ولفظ مسلم عن ابي هريرة عن النبي صلى
الله عليه وسلم ان رجلا زار اخا له في قرية اخرى فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا

فلما اتى عليه قال اين تريد قال اريد اخالى فى هذه القرية قال هل لك عليه من نعمة تربها قال لا غير
انى احبه فى الله تعالى قال فانى رسول الله تعالى اليك ان الله تعالى قد احبك كما احببته فيه وقوله
تربها اى تسعى فى اصلاحها فهذه المذكورات وحى مجرد وليست بنبوة لانها عند المحققين
ايحاء الله لبعض بحكم انشائى يختص به كقوله اقرأ باسم ربك فهذا تكليف يختص به فى
الوقت اى وقت الايحاء فهذه نبوة لا رسالة لانه لم يؤمر بتبليغ الغير حينئذ فلما
نزل قم فانذر كانت رسالة لتعلق هذا التكليف بغيره ايضا والتمثيل بنبينا صلى
الله عليه وسلم مبنى على تاخر رسالته عن نبوته وهو ما عليه ابن عبد البر وغيره وقيل
هما متقاربان وصحح كما مر فى الاوايل فالنبى كلف بما يخصه والرسول بذلك وبتبليغ غيره
فالرسول اخص مطلقا انتهى كلام القوانى وعلى هذا اختلف فى ان الرسالة افضل من
النبوة وهو راى الاكثر لانها تثمر هداية الامة والنبوة قاصرة على النبى كالعلم والعبادة
وقال العز بن عبد السلام النبوة افضل لان الوحى بمعرفته تعالى وصفاته فهى متعلقة به
من طرفيها والرسالة الامر بالتبليغ فهى متعلقة به من احد الطرفين واجيب بانها تستلزم
النبوة فهى مشتملة عليها لانها كالرسول واخص من النبوة التى هى اعم كالنبى وهل نبينا صلى
الله عليه وسلم رسول الان اى بعد وفاته قال الشيخ ابو الحسن على بن اسمعيل بن ابى بشر
ابن اسحق بن ابى سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن بلال بن ابى بردة بن ابى موسى
الاشعرى صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم امام اهل السنة وكان مالكى المذهب
هو صلى الله عليه وسلم فى حكم الرسالة لانه اتصف بها ولم تسلب عنه كبقاء وصف
الايمان للمومن بعد الموت وان لم يكن مامورا بالبلاغ بعد موته عليه السلام وحكم الشئ
يقوم مقام اصل الشئ الا ترى ان العدة تدل على ما كان من احكام النكاح ويأتى
لذلك مزيد ان شاء الله تعالى فى المقصد السادس ومن جملته قول ابن فورك انه صلى الله
عليه وسلم حى فى قبره رسول الله ابد الاباد على الحقيقة لا المجاز وقول القشيرى هو صلى
الله عليه وسلم رسول قبل ان يوجد وفى حالة وجوده الى الابد لاستحالة البطلان على
الارسال الذى هو قول الله ارسلتك او بلغ عنى واما المذكر المبلغ الواعظ اسم فاعل
من التذكرة الموعظة والتبليغ كما فى الشامى ولم يقل من التذكير مع انه المصدر الذى يؤخذ
منه الوصف لانها اظهر فى الوعظ من التذكير فانه يستعمل للتنبيه فقال تعالى اى فدليله
ما قاله تعالى وكذا نظايره على راى الكوفيين من اجازة حذف الموصول الاسمى ولا يجعل
مصدر العدم سابك للفعل فذكر عبادى باياتى وعظهم بحجتى وبلغهم رسالتى انما
انت مذكر لست عليهم بمسيطر اى مسلط وهذا قبل الامر بالجهاد كما قال الجلال واما
البشير اسم فاعل والمبشر اسم فاعل من البشارة الخبر السار والنذير فعيل بمعنى فاعل الخوف
والمنذر المبلغ مع التخويف فقال تعالى انا ارسلناك شاهدا على من ارسلت اليهم ومبشرا
ونذيرا احوال مقدرة تدل مبشر على بشير وكذا نذير واقتصر المص المسافة فاكتفى بهذه
الاية لانها دلت على المادة والا ففى سورة البقرة وفاطر انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا
وقال تعالى انما انت منذر اى مبشرا لاهل طاعته بالثواب ومنه الجنة ونعيمها وقيل
مبشرا بالمغفرة وهى عدم المواخذة بالذنب ففارقت الثواب لانه مقدار من جزء
العمل يعلمه الله ونذيرا لاهل معصيته بالعذاب ومنه النار وقيل محذرا من الضلالات
جمع ضلالة وهى عدم الاهتداء اى محذرا لما هو سبب لعدم معرفة الحق من الباطل
ففارق الاول لانه تخويف بالعذاب المستحق على المعصية فمعناهما مختلف وان كان
مقصودهما واحدا لان قصد الثانى التباعد عن العصيان الحاصل بسبب الضلال
واما المبلغ الذى ادى الرسالة كما امر اسم فاعل فقال تعالى يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك ولا تكتم منه شيئا خوفا ان تنال بمكروه والاستدلال بها من الاكتفاء بصيغة
الفعل واعترض بان وصفه بانه مبلغ يستدعى وقوعه لان اسم الفاعل حقيقة فى
المتلبس به والامر كما لا يستدعى وقوع المامور به واجيب بانه لما علم من حاله صلى الله عليه
وسلم امتثال ما امر به وقد تحقق تبليغه على ابلغ وجه صح وصفه وقد ثبت قوله فى آخر

عمره

عمره الا قد بلغت واما الحنيف المايل الى الدين الاسلام الثابت عليه من الحنف محركا والمايل على ما عليه العامة
الى طريق الحق والاستقامة او المستقيم فقال تعالى فاقم وجهك للدين حنيفا مايلا اليه اى اخلص
دينك لله ذكر هذه الاية لكونها نصا فى المصطفى بخلاف ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا
فاختلف فى انه حال من ابراهيم او من الضمير العايد عليه صلى الله عليه وسلم وهو الظاهر واصل
الحنف مطلق الميل كما فى مقدمة الفتح ومثله قول القاموس الحنف محركة الميل ثم يطلق على الاعوجاج
فى الرجل وعلى غيره بحسب المقام وفى الحديث بعثت بالحنيفية السمحة وفى النهاية حديث خلقت
عبادى حنفا اى طاهرين من المعاصى لا انهم كلهم مسلمون لقوله فمنكم كافر ومنكم مومن واما نبى التوبة
الوارد فى مسلم عن ابى موسى قال سمى لنا صلى الله عليه وسلم نفسه اسماء منها ما حفظناه ومنها ما لم
نحفظ قال انا محمد وانا احمد والمقفى والحاشر ونبى التوبة ونبى الملحمة فان الامم رجعت بهدايته
عليه الصلاة والسلام بعدما تفرقت بها الطرق اى طرق الضلال الكثيرة المتنوعة الى الصراط
المستقيم صلة رجعت والتوبة الرجوع والانابة فلكونه سببا فى توبتهم اضيف اليها وقيل لاخباره
عن الله بقبول التوبة او لامره بها او لانه كثير التوبة وقال سهل هى ترك التسويف وامام الحرمين
اذا اضيفت الى العباد اريد بها الرجوع عن الزلات الى الندم عليها واذا اضيفت الى الرب اريد بها
رجوع نعمه والايه انتهى جمع نعمة بعين مهملة فعطف الاية للتفسير وتصحف على من قرأه بالقاف
وتكلف توجيهها بانها لما لم يواخذ بها كانها رجعت عن المتلبس بمقتضيها واما رسول الرحمة
الوارد عند ابن عدى من حديث عايشة وغيرها ونبى الرحمة المروى عند احمد وغيره فى حديث حذيفة
وابى نعيم فى حديث ابى موسى ونبى المرحمة بالميم المروى فى مسلم وهى الراحم فيما قال عياض اى لانه
من رحمه الله تعالى فقد ارحم من العقاب واذا اعلم بذلك اراحه من القلق والضجر فقال تعالى
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين دليل الثلاثة لانه لما وصف بكونه رحمة وجعل عينها وعمم بها
العالمين صحت اضافته الى كل من الرحمة والمرحمة سواء وصف برسول او نبى وقال تعالى بالمومنين
رؤف رحيم لانه الشفقة والتلطف بالمنعم عليه فبما رحمة من الله تعالى رحمة لامته مفعول به او
حال من الله او من ضمير النبى بمعنى راحما لهم ورحمة للعالمين عام على خاص اى جعله الله عين
الرحمة لارشاده لهم ولطفه بهم وحمله لهم على ذلك وروى البيهقى وشيخه الحاكم وقال على
شرطهما واقره الذهبى عن ابى هريرة مرفوعا بمعنى قال صلى الله عليه وسلم انما انا رحمة اى
ذو رحمة او بالغ فى الرحمة حتى كانى عينها لان الرحمة ما يترتب عليه النفع ونحوه وذاته كذلك
وصفاته التابعة لها كذلك مهداة بضم الميم وللطبرانى بعثت رحمة مهداة قال ابن دحية
معناه ان الله بعثنى رحمة للعباد لا يريد لها عوضا لان المهدى اذا كانت هديته عن رحمة
لا يريد لها عوضا وقال غيره اى ما انا الا رحمة اهداها الله للعالمين فمن قبلها افلح ونجا ومن
ابى خاب وخسر ولا يشكل الحصر بوقوع الغضب منه كثيرا لانه لم يقصد من بعثته بل المقصود
بالذات الرحمة والغضب بالتبعية بل فى حكم العدم فالحصر فيها مبالغة او المعنى انه رحمة على
كل فرد لان غضبه لله كانتقامه كقوله ولكم فى القصاص حياة او انه رحمة فى الجملة فلا ينافى
الغضب فى الجملة فرحم الله به الخلق مومنهم بالهداية وكافرهم بالامن من الخسف والمسخ و
عذاب الاستيصال والمنافقين بالامن من القتل وتاخير عذابهم وهذا الاسم من اخص اسمايه
قال ابو بكر بن طاهر زين الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بزينة الرحمة فكان كونه رحمة
وجميع شمايله رحمة وصفاته رحمة على الخلق وحياته رحمة وموته رحمة كما قال صلى الله عليه
وسلم حياتى خير لكم ومماتى خير لكم وكما قال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله رحمة بامة
قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقد كان حظ آدم من رحمته سجود الملايكة له
تعظيما لما اذ كان فى صلبه وقبول توبته اذ توسل به وحفظ نوح خروجه من السفينة سالما
اذ كان فى صلب ابنه سام وابراهيم كانت النار عليه بردا وسلاما اذ كان فى صلبه كما افاده
العباس بقوله ؞ وردت نار الخليل مكتتما ؞ فى صلبه انت كيف يحترق ؞
فرحمته عليه الصلاة والسلام لا تختص بوجوده بل عمت من قبله فكانت فى البدء والختام
والدوام لما ابقى الله له من دعوة الشفاعة التى ادخرها لامته فى القيمة ومن جملة ذلك
فى الدنيا ان جعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة وامرها بالتراحم واثنى عليه فقال انه

قدم متعلقه للتخصيص او للاهتمام
والتنفيح رعاية الفاصلة وقدم
الرؤف ام

الله يحب من عباده الرحما وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء ولما
كانت نبوته رحمة دايمة مكررة مضاعفة اشتق له من لفظ الرحمة اسم الرحمة اى اسماء دالا على معناها
الذى هو الرافة والانقاذ من الضلال والشفاعة نحو بالمومنين روف رحيم اما تسميته بنحو نبى
الرحمة فانما فيها اضافته اليها وليست اشتقاقا اللهم الا ان تكفى الاضافة فى صحة التسمية واطلق
الاشتقاق على ما يشملها تسمحا واما نبى الملحمة باللام عند مسلم عن ابى موسى ونبى الملاحم بالجمع
للكثرة اشارة الى انه اختص بكثرتها الذى فى احمد وشمايل الترمذى برجال ثقات فى حديث حذيفة
وهى الحروب سميت بذلك لاشتباك الناس فيها واختلاطهم كاشتباك لحمة الثوب
بالسدا ولكثرة لحوم القتلى فيها فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف فالمعنى نبى
القتال كقوله فى الحديث الاخر بعثت بالسيف ولم يجاهد نبى قط وامته ما جاهد صلى الله
عليه وسلم وامته ونصر بالرعب واحلت له الغنايم واستشعر نقض هذا النفى بنحو قتال
يوشع الجبارين وقتال داود جالوت وحمل الاسرايلى السلاح الف شهر فى سبيل الله فاشار
للجواب بقوله والملاحم التى وقعت وتقع بين امته وبين الكفار لم يعهد مثله قبله فان
امته يقاتلون الكفار فى اقطار الارض على تعاقب الاعصار حتى يقاتلون الاعور
الدجال فاستمراره منهم ودوامه لم يوجد لغيرهم فان قتال من قبلهم وان حصل فيه شدة
لكنه مضى وانقطع وفى نسخة بحذف نون يقاتلون والذى وجد به حتى يقود الرسول بالرفع والنصب
يا فى هنا فان قتال الدجال مستقبل بالنظر لوقت كلام المص بذلك ونفى الامر بقتاله وقع قبل
ذكر المص وقد انتقد بان نبى التوبة والرحمة والملحمة والمرحمة فى مسلم فالاولى لذكره كما قال ذى
الحفاظ وهو المسمى نبى الرحمة فى مسلم ونبى التوبة وفيه ايضا نبى الملحمة وفى رواية نبى المرحمة
وليس بشئ فان الدليل انما يحتاج اليه فيما يمكن انكاره وما صح لا ينكر فبقى وجه التسمية هو الاولى
بالذكر نعم الجمع بينهما كما فعل عياض اكثر فايدة واما صاحب القضيب فهو صاحب السيف
او التقدير القضيب الذى اضيف اليه صاحب حتى يصح الاخبار كما وقع مفسرا به فى الانجيل
قال الله فيه وكون الفاعل ضمير الانجيل تجوزا تكلف معه قضيب من حديد قال القاموس
القضيب السيف القاطع كالقاضب سمى به من القضب وهو القطع لانه ا قتطع من الحديد
يقاتل به اى كان معه معدا للقتال فلا يرد انه لم يقاتل بيده اذ سلم وامته كذلك تقاتل
بالسيف الاعدا وهو كناية عن شجاعته وكثرة جهاده وغزواته وفتوحاته هو وامته
صلى الله عليه وسلم وقد يحمل كما قال عياض على انه القضيب الممشوق الطويل الرقيق
من المشق وهو جذب الشئ ليطول كما فى القاموس الذى كان يمسكه زاد بن الجوزى وكان
يستلزم به الركن فهو بمعنى مفعول لانه مقطوع من الشجر فهو عبارة عن كونه من صميم
العرب وخطباهم لان عادة عظمايهم وخطبايهم اتخاذ العصى وقد للتقليل لقلة
تفسيره به بالنسبة لما قبله لانه الظاهر من نص الانجيل وتكلف من فسره بالقضيب الذى
اعطاه لبعض الصحابة فانقلب سيفا واما صاحب الهراوة بكسر الهاء ثم راء فالف فواو
فتاء تانيث فهى فى اللغة العصاة مطلقا كما اطلقه جماعة وقال الجوهرى العصاة الضخمة
وقد كان عليه الصلاة والسلام يمسك فى يده القضيب كثيرا الغصن المقطوع ووجه
الدليل منه على كونه صاحب العصا انها العود كما فى القاموس وهو شامل للقضيب وغيره
وقد كان يمشى بين يديه العصا وتغرز له فى الارض فيصلى اليها وهى العنزة فتحقق
وصفه فى الكتب الالهية بانه صاحب الهراوة قال القاضى عياض واراها والله اعلم بضم
الهمزة اظنها وفتحها اعتقدها العصا المذكورة فى حديث الحوض الذى رواه مسلم فى
المناقب اذود بمعجمة اولا ومهملة اخره اطرد وامنع الناس عنه بعصاى بالاضافة الى ياء
المتكلم ولفظها مقصور مونث قال الفرا اول لحن سمع بالعراق هذه عصاتى لاهل اليمن
اى لاجلهم ليتقدموا لانهم على بعد شقتهم اجابوا دعوته صلى الله عليه وسلم بلا تردد
ولا قتال فاوردهم الحوض قبل غيرهم ليريحهم كما اراحوه جزاء من جنس العمل قال النووى
وهذا الذى قاله القاضى ضعيف لان المراد تعريفه بصفة يراها الناس معه يستدلون بها
على صدقه وانه المبشر به المذكور فى الكتب السالفة فلا يصح تفسيره بعصى تكون فى الاخرة انتهى

وكان

وكان المصلم يرتضيه فاقره وزاد عليه قوله فلما كان صلى الله عليه وسلم داعيا للخلق سايقا
لجميعهم فى الدنيا والاخرة الى موارد هم فى الدارين ولعل استفادة هذا من الحديث ان ذوده
مشعر بسوق الكل لكنه يقدم اليمن فان صاحب الهراوة يرعى بها اهل الطواعية وصاحب
السيف يقدبه بضم القاف من لا تزيده الحياة الا شرا فلا ينافى كونه صاحبه كونه رحمة
للعالمين فان الة مثل هذا من جملة الرحمة واما الضحاك بالمهملة فهو الذى يسيل بها العدى
فى الحرب لشجاعته لان شجاعته صلى الله عليه وسلم محققة فقد كان كالمسلمين كلهم نصرة
وشجاعة وقتل الكفار فى غزواته وان لم يكن منه لكن نسب اليه لانه الآمر به والحامل عليه
ثم تفسيره لهذا من ضحكت المراة والارنب حاضت ومنه وامراته قايمة فضحكت فى قول
لا من كثير الضحك اذ لا ياتى هنا وايضا فضحكه انما هو التبسم لكن فيه مجاز بمرتبتين لانه
استعمل بمعنى ظهور الدم وهو انثى ناشئ عن الاظهار من تسمية التاثير باسم الاثر ثم جرد عن
بعض معناه وهو كونه من الفرج وخص باسالة الدم العدو فى الحرب واما صاحب التاج
الموصوف به فى الانجيل فالمراد به العمامة على نهج الاستعارة شبه العمامة الذى هو الاكليل
فان العرب تتزين بها كتزين العجم بالتاج واستعار لها اسمه وفيه التقدير على نحو ما مر
ليصح الحمل اما فى المبتدا اى التاج فى قولنا صاحب التاج واما الخبر اى فالمراد صاحب العمامة
ولم تكن حينئذ العمامة الا للعرب دون غيرهم فكنى به عن انه صميمهم واشرفهم حسبا
ونسبا والعمايم تيجانها تتزين بها كما تتزين العجم بالتيجان كما روى مرفوعا العمايم تيجان
العرب والاحتبا حيطانها وجلوس المومن فى المسجد رباطه اخرجه الديلمى وعن ابن
عباس والقضاعى عن على وللديلمى عن ابن عباس ايضا العمايم تيجان العرب فاذا وضعوها
وضعوا عزهم وعنده ايضا العمايم وقار المومن وعز العرب فاذا وضعت العرب عمايمها
فقد خلعت عزها واسانيدها ضعيفة واما صاحب المغفر فهو اى المغفر بكسر الميم
وسكون الغين المعجمة وفتح الفاء اخره را زرد ينسج من الدروع على قدر الراس وقيل
ما غطى الراس من السلاح كالبيضة وقيل رفرف البيضة اضيف اليه لانه كان صلى الله
عليه وسلم يلبسه فى حروبه والاسلس لو قال نسب به لانه انخ ثم نضبطه واما قدم صدق
فقال قتادة بن دعامة والحسن البصرى كما نقله عياض عنهما وزيد بن اسلم كما فى الصحيح
عنه فى تفسير قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم اى تقدم
ورتبة رفيعة عبر عنها بالقدم لان السبق بها كما قال ذو الرمة

لكم قدم لا ينكر الناس انها ٭ مع الحسب العالى علت على البحر

واضيف الى صدق لبيان فضله ومزيته قال ابو عبيد كل سابق خير قدم هو محمد صلى الله عليه
وسلم وروى ليشفع وروى شفيع لهم فسمى قدما لتقدمه والشفاعة طلب نفع الغير
لا توصف بالصدق والكذب فاما كونه تجوزا بالصدق عن القبول لمشابهته لتحقق
ما شفع فيه فهو كالخبر المطابق للواقع واما ان المراد شفاعة تقدم صاحبها على جميع
كما فى قولهم حملة صادقة وقيل المراد ان الشفيع صادق فى خبره ومن هو كذلك تقبل
شفاعته وعن ابى سعيد الخدرى وعلى رضى الله عنهما كما اخرجه ابن مردويه انهما قالا
فى تفسير الاية هى شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم جعلت قدما اى سابقة
لتقدمها او تقدم صاحبها او لتقيا بها به عليه السلام فاطلق عليه اسمها هو شفيع صدق
بالاضافة اى شفاعة قوية تامة مقبولة عند ربهم قيل هو اشارة الى ان صدق
صفة مضاف مقدر بمعنى الصادق او بمعناه المصدرى وقيل اشارة الى تفسير
القدم به صلى الله عليه وسلم باعتبار الشفاعة ايضا كما مر او الى المسامحة فى تفسيره
بالشفاعة فيوافق الاول وقال سهل بن عبد الله الامام الورع الزاهد العالم الشهير
هى سابقة رحمة من اضافة الصفة للموصوف اى رحمة سابقة وقيل الاضافة بيانية
اودعها الله فى محمد صلى الله عليه وسلم اى جعله متصفا بها لينتفع الناس بها عند
الحاجة او عهد له بها فى الازل فلقيا مر به صح ان يطلق عليه اسمها للمناسبة
واما نعمة الله فقال سهل التسترى فى قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله اى

ان تشرعوا فى عدا فراد نعمة من نعم الله لا تحصوها لا تطيقوا عدها وعدم العد مقطوع به نظرا الى
توهم انه يطاق واصل معنى الاحصا العدد وكانت العرب تفعله كما قال الاعشى
ش ولست بالاكثر منهم حصى ش وانما العزة للكاثر ش ثم صار حقيقة فى العد مطلقا والمراد
ان تريدوا عليها قال السهيلى اعادة تاكيدا للاول وللفصل بين كلام الله وتفسيره نعمة محمد صلى
الله عليه وسلم اذ هو النعمة العظمى لكونه رحمة للعالمين وفى نسخة نعمة بمحمد بالبا السببية او على
ان النعمة بمعنى انعام لانها تكون بمعناه وبمعنى المنعم به واعترض هذا التفسير بان النعمة
به من اعرف المعارف المعلومة والاحصا انما يكون فى المعدود كقوله واحصى كل شئ عددا
وتعقب بان فيه صلى الله عليه وسلم فوايد ومنافع لا تحصى فلا منافاة بين عدم الاحصا
كون المنعم به والاضافة للعهد والاستغراق لانها تاتى لما تاتى له اللام فعدم الاحصا لها
او لما يترتب عليها وقال تعالى يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعنى يعرفون ان محمدا نبى
بالمعجزات الظاهرات وينكرونه عنادا وافتراء وهذا التفسير مروى عن مجاهد بن جبر
والسدى عند بن جرير وبن ابى حاتم وقال به الزجاج ابو اسحاق ابراهيم بن السرى الامام
الشهير المتوفى سنة احدى عشرة وثلثماية وسبقهم الى التفسير بهذا ابن عباس فى قوله تعالى
الذين بدلوا نعمة الله كفرا قال هم والله كفار قريش ومحمد نعمة الله تعالى اخرجه البخارى وغيره
واما الصراط المستقيم قال ابو العالية رفيع بن مهران التابعى فيما اخرجه عبد بن حميد وبن
جرير وبن ابى حاتم عنه والحسن البصرى فيما نقله فى الشفا ورواه الحاكم وصححه عن بن
عباس كلهم فى تفسير سورة الفاتحة صرح بها مع ظهوره وكونه على خلاف عادته فى نقل الايات
لما فيه من تعظيم الله واعتنايه بشانه حيث ذكره فى اول كتابه ومبدا خطابه هو رسول الله
وخيار اهل بيته واصحابه بالجر عطف على اهل كما جزم به فى المقتفى والاضافة فيهما بيانية
اذ جميعهم خيار او لامية لتفاوت مراتبهم فى الخيرية ووجه التسمية ان كلا منهم طريق يهتدى
به فتشبههم بالطريق الحق فى ايصاله للمطلوب اى اهدنا اياهم لنومن بهم ونتبعهم وقيل
سمى المرشد للطريق طريقا تسمية للدال باسم المدلول فهو مجاز مرسل فلا يرد انه لا معنى
لقولك اهدنا النبى وصحبه الا بتقدير طريق وذكره لا يخفى وحكى البغوى هذا التفسير
بلفظ طريق رسول الله فهو اما رواية او اشارة الى المضاف واورد السهيلى ان المراد بالطريق
المستقيم ما بعده من قوله صراط الذين الخ واجيب بانه غير متفق عليه وقد حكى الماوردى
ذلك التفسير المذكور فى تفسير صراط الذين انعمت عليهم فهو بدل لما قبله او عطف بيان
فهو عين الاول عن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم العدوى مولاهم وفى الشفا وحكى السمرقندى
مثله عن ابى العالية فى قوله صراط الذين انعمت عليهم فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله
ونصح واما العروة الوثقى فحكى ابو عبد الرحمن السلمى عن بعضهم فى تفسير قوله تعالى فمن
يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم لانه
المعتقد الوثيق المحكم فى الدين والسبب الموصل لرب العالمين ففيه استعارة تصريحية تمثيلية
لان من اتبعه لا يقع فى هوة الضلال كما ان من مسك حبلا متينا صعد به من حضيض
المهالك والاستمساك ترشيح واما ركن المتواضعين فلانه عمادهم الذى يعتمدون عليه
فى امورهم لرجوع الامر اليه يوم القيمة وقد ظهر عليه عليه الصلاة والسلام من التواضع
اظهارا انه وضيع وهو اشرف الخلق ما لم يظهر على غيره فكان كما فى الصحيح تعليقا وهو
موصول عند بن ماجة عن عايشة وابى سعيد وغيرهما كان صلى الله عليه وسلم فى بيته فى
مهنة اهله يفلى ثوبه ويحلب شاته ويرقع القميص بفتح اليا وسكون الرا وفتح القاف
مخففة اى يجعل فيما انخرق منه رقعة من غيره يسده بها ويجوز الضم والتشديد الا ان
الاول انسب بما معه ويخصف النعل اى يخرزها فى العمدة انه تطبيق بعض جلود النعل
على بعض ويخصفان عليهما استعارة من هذا ويقم بضم القاف يكنس البيت كل ذلك
تواضعا لربه وزيادة على خدمه لا عن حاجة فقد كان له نساء وخدم بكثرة ووقع فيما
ترجموه نقلوه من العبرانية الى اللغة العربية من كتاب شعيا نبى بهملة ومعجمة
ابن اميصا نبى بشر بعيسى كما فى القاموس اى سفره من التوراة كما يفيده الشامى وغيره

اضيف

اضيف اليه لاختصاصه به ونعلم ما فيه مما يدل لصريحا فى البشارة برسول الله صلى الله عليه
وسلم بيان لما ترجموه وهو قوله ولا يميل الى الهوى هوى النفس بل انما يتبع ما يوحى اليه ولا يذل
الصالحين المومنين المسلمين والاولياء بل يقوى الصديقين البالغين فى الصدق الذين هم كالقصبة
الضعيفة وهو ركن المتواضعين هذا المقصود بذكره فعلم انه مما سمى به فى الكتب السابقة وهو
نور الله الذى لا يطفى بل يظهر وينتشر وهذا يويد من قال فى يريدون ان يطفوا نور الله انه
محمد عليه السلام واما قثم بضم القاف وفتح المثلثة وقثوم المروى عند ابى نعيم والحربى كـ فوعا اتانى
ملك فقال انت قثم بالقاف والمثلثة فسره القاضى عياض نقلا عن الحربى بالجامع للخير كله
فى ذاته ولغيره قال وهذا اسم هو فى اهل بيته معلوم قال بن دحية مشتق من القثم وهو الجمع
يقال للرجل الجموع للخير قثوم وقثم وكان صلى الله عليه وسلم جامعا لخصال الخير والفضايل كلها
وقال بن الجوزى مشتق من القثم وهو الاعطا يقال قثم له من العطا يقثم بضم المثلثة على مفاد
القاموس اذا اعطاه منه قطعة جيدة واسم الفاعل قثم كعمر على غير قياس وبه سمى الرجل فهو
معدول عن قاثم تقديرا فلا ينصرف للعدل والعلمية كما فى المصباح وقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعظم الخلق ندا بالنون جودا وعطا واسخاهم يدا بالتحتية والمراد منها واحد يقال
فلان ندى الكف اى سخى واما البارقليط والفارقليط بالموحدة وبالفا بدلها وفتح الرا والقاف
بعدها لام مكسورة فتحتية ساكنة فطا مهملة وبسكون الرا مع القاف بعدها لام مكسورة الخ
وبفتح الرا مع سكون القاف وبكسر الرا وسكون القاف قال فى المقتفى وهو الصحيح وجزم به الشامى
فوقع التسمية به فى انجيل يوحنا من اتباع عيسى وليس نبيا اذ ليس بين عيسى ونبينا نبى كما
قال صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح ويانى بسطه فى محله قال صاحب الخميس عن المنتقى انما
قال فى انجيل يوحنا لان عيسى لم تظهر دعوته فى عصره وانما اخذ الانجيل عنه او بعده من
الحواريين متى ويوحنا وقيس ولوقا فتكلم كل واحد من هولا بعبارة للايمة الذين تبعوا
دعاهم ولذا اختلفت الاناجيل الاربعة اختلافا شديدا ومعناه روح الحق لانه صلى الله عليه
وسلم قايم بالحق كقيام الروح بالحيوان فاذ فارقته مات وقال ثعلب احمد بن يحيى البغدادى
الامام المشهور معناه الذى يفرق بين الحق والباطل وقيل الحامد وقيل الحماد قال الشقى
السمنى واكثر اهل الانجيل على ان معناه المخلص وقد ذكر المص لفظ الانجيل وبسط الكلام عليه
فى المقصد السادس وفى نهاية بن الاثير ابى السعادات واسمه المبارك فى صفته عليه الصلاة
والسلام فى الكتب السالفة فارقليطا بيا مشوبة بفاء واخره الف مقصورة ثم عرب بالبا
والفا وحذف الالف من اخره كما قال الدوانى وهو بمعنى قول ابى عبيد البكرى بالبا الموحدة
غير صافية اى يفرق بين الحق والباطل فسره بما قال ثعلب قيل وهو بيان لحاصل المعنى
قال الدوانى والمراد مظهر الولاية التى هى باطن النبوة قال بن الاثير ومنه الحديث محمد فرق
بين الناس اى يفرق بين المومنين والكافرين بتصديقه من المومنين وتكذيبه من الكافرين
واما حمطايا فبفتح الحاء المهملة وسكون الميم وطاء مهملة خفيفة والف بينهما تحتية
وضبطه الشمنى بفتح الحاء وفتح الميم المشددة قال الهروى بعد ان ضبطه بكسر الحا وسكون
الميم وتقديم اليا والف بعدها طاء فهو عنده حياطا الا كما او همه المص فراده منه مجرد
التفسير بقوله اى حامى الحرم بفتحتين قال بن دحية ومعناه انه حمى الحرم مما كان فيه
من النصب التى تعبد من دون الله والزنا والفجور وقال بن الاثير فى حديث كعب انه قال
فى اسماء النبى صلى الله عليه وسلم فى الكتب السالفة وقد رواه ابو نعيم عن بن عباس قال كان
النبى صلى الله عليه وسلم يسمى فى الكتب القديمة محمد واحمد وحماطا زاد بن عباس وفارقليطا
وماذ ماذ يعنى بالحاء المهملة المكسورة كما قال الهروى ثم ميم ساكنة ثم مثناة تحتية فالف
فطاء مهملة فالف قال ابو عمرو بن العلا لانه المراد عند الاطلاق وقد اختلف فى اسمه على احد وعشرين
قولا اصبهانى بصرى اى معجمة بن العلا بن عمار المازنى النحوى الثقة فى الحديث المتوفى سنة اربع
وخمسين ومائة وهو ابن ست وثمانين سنة وسبب الخلاف فيه انه كان لجلالته لا يسال
عن اسمه سالت بعض من اسلم من اليهود عنه فقال معناه يحمى الحرم بضم ففتح جمع حرمة
كما جزم به فى شرح الشفا اى يمنع النساء من الانكحة الحرام من سفاح وغيره ويوطى

الحلال اى يزوج بالنكاح الصحيح فالوطى المترتب عليه حلال واما احيد وهو بهمزة مضمومة ثم حاء مهملة مكسورة فمثناة تحتية ساكنة ثم دال مهملة كذا وجدته فى بعض نسخ الشفا المعتمدة فى قولها واسمى فى التوراة احيد والمشهور عندهم قال الشمنى وهو المحفوظ ضبطه بفتح الهمزة وسكون الحاء المهملة وفتح المثناة التحتية وبه ضبطه البرهان فى المقتفى قال الشمنى وهو غير عربى وفى نسخة بفتحها اى الهمزة وكسر الحاء وسكون المثناة التحتية من حاد يحيد اذا عدل ومال فهو عربى ان لم يكن من توافق اللغات وضبطه الماوردى فى تفسيره بمد الالف وكسر الحاء فقال النووى فى كتاب تهذيب الاسماء واللغات عن بن عباس مما اخرجه بن عدى وابن عساكر بسند واه عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمى فى القران محمد وفى الانجيل احمد وفى التوراة احيد وانما سميت احيد لانى احيد عن امتى نار جهنم اى ادفعها عنهم او لانه يحيد امته عن النار او لانه حاد عن الطريق الباطل وعدل بامته الى سبيل الحق وهو غير منصرف للعجمة والعلمية او وزن الفعل مع العلمية نقله الشامى عن البلقينى واما المنحمنا اسمه فى الانجيل كما قال بن اسحق وهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الثانية وتشديد النون الثانية المفتوحة مقصور كما ضبطه البرهان فى المقتفى والشمنى وضبطه بعضهم هو بن دحية بفتح الميمين وقال الكيسانى الميم الثانية مثلثة فمعناه روح القدس وهو بالسريانية محمد وقال بن سيد الناس هو محتمل لانه اسم له ولكونه بمعناه واما المشفح فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفاء المشددة المفتوحتين ثم حاء مهملة كما ضبطه بن دحية قائلا هو بن محمد ومعناه فان الشفح فى اللغة الحمد وروى بالقاف بدل الفاء وبه ضبطه الشمنى والدلجى وزاد ان القاف مفتوحة او مكسورة غير منصرف للعلمية والعجمة انتهى قال الحافظ البرهان لا اعلم صحته ولا معناه وكانه لم ير كلام بن دحية او لم يرضه وفى كتاب سعيا بالمهملة والمعجمة على ما هى فى البشارة به عليه الصلاة والسلام كما قال بن ظفر فى خير البشر ونصه عبدى الذى سرت به نفسى ان اعطيه وحيى فيظهر فى الامم عدلى ويوصيهم الوصايا ولا يضحك ولا يسمع صوته فى الاسواق يفتح العيون العور والاذان الصم بالضم وشد الميم جمع صما ويحيى القلوب الغلف جمع اغلف المغطاة بما كانت محجوبة عن الهدى به فازال حجابها وكشف غطاها حتى اهتدت وما اعطيه لا اعطى احدا مثل مشفح يحمد الله حمدا جديدا قال الشامى راجعت عدة نسخ من خير البشر لابن ظفر فلم اره ضبطه بالفا وانما فوقها نقطتان وذلك مما يويد ضبط الشمنى انتهى ومثل هذا لا تابيد فيه حتى يرجح على ضبط الحافظ بن دحية بالفا واليه يومى قول المص وهو بالسريانية محمد لانهم يقولون شفحا لاها اذا ارادوا ان يقولوا الحمد لله فاذا كان الحمد شفحا فمشفح محمد قال المص فى المقصد السادس فكان وجه الملازمة ان الحمد مصدر واسم المفعول الماخوذ منه محمد ومشفح محمد وبقية ما فى الكتاب بعد قوله جديدا يا فى من اقصى المدينة يفرح البرية وسكانها يهللون الله ويكبرونه على كل رابية ولا يضعف ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوى الصديقين وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذى لا يطفى اثر سلطانه على كتفه انتهى واما مقيم السنة اسمه فى الزبور بلفظه ومعناه قول التوراة لن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله كما فى حديث الصحيح فنحو من قال انه اسمه فى الكتابين ففى كتاب الشفا لعياض ما نصه ووقع فى كتب الانبيا قال داود اى ان هذا اللفظ بخصوصه نزل فى الزبور عليه حكاية لما صدر منه قبل النزول او بمعنى الامر كقراءة قال رب يعلم القول قال رب احكم بالحق كانه قيل له قل يا داود اللهم اى يا الله اتى بالميم ايذانا بانه يدعوه باسمايه وصفاته كلها لانها بمنزلة واو الجمع كانه يقول يا الذى اجتمعت له الاسماء الحسنى والصفات العلا ابعث لنا اى للناس محمدا يقيم السنة الطريقة الشرعية والدين بعد الفترة انقطاع الوحى والرسل ومعنى اقامتها اظهار الاسلام واما المبارك عظيم البركة الجامع لانواع الخير النفاع للناس قال حسان

صلى الاله ومن يحف بعرشه ۝ والطيبون على المبارك احمد

وقال عباس بن مرداس فى قصيدة

فامنت

فامنت بالله الذى انا عبده ۝ وخالفت من امسى يريد المهالكا
ووجهت وجهى نحو مكة قاصدا ۝ وبايعت بين الاخشبين المباركا
نبى اتانا بعد عيسى بناطق ۝ من الحق فيه الفضل منه كذلكا

يعنى وجه تسميته به ان مبدا الكون وتمامه كاين من بركته المستمدة من بركة الله ومن كان مدده فلا يستطاع احصا بركته ولكن من كمال بركته نبع الماء من بين اصابعه وتكثير الطعام القليل ببركته حتى اشبع وارو الجيش الكثير وغير ذلك مما لمسه او باشره كما سياتى ذلك فى مقصد المعجزات وقال الشافعى سمى بذلك لما جعل فى حاله من البركة والثواب وفى اصحابه من فضايل الاعمال وفى امته من زيادة القدر على الامم واما المكين فعيل من المكانة اخذه جماعة من قوله تعالى ذى قوة عند ذى العرش مكين على احد القولين انه المراد صلى الله عليه وسلم وهو اى فوجه تسميته به انه صلى الله عليه وسلم المكين بعلو مكانته العظيمة عند ربه تعالى ومن ذلك ان قرنه ضم وجمع سبحانه ذكره بذكره فى الاذن بالبنا للمفعول باسم احد سواه لانه ما شرع ذكر غيره فى الاذان ولا قرن اسم احد مع اسمه تعالى الا اياه كما قال تعالى ورفعنا لك ذكرك اى لا اذكر الا وتذكر معى كما ورد مفسرا عن جبريل عن الله فاعلن له فى السابقة على ساق العرش حيث كتب اسمه على ساقه وعلى نحور الحور وغير ذلك مما مر واذن اعلم به فى اللاحقة حيث امر المؤذنين بذكر اسمه فى كل اذان او المراد بها فى الاخرة لانه اعلم به فيها بلوا الحمد والشفاعة والمقام المحمود وغير ذلك مما لم يوذن لغيره فيها واما الامى الذى لا يكتب ولا يقرا كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نحسب ولا نكتب وصفه تعالى به تنبيها على ان كمال علمه مع امته احد معجزاته فهو من اخص اسمائه اى الاسماء التى اختصاصها بما ظهر من غيرها فان الامية وان كثرت فى الناس لكنها فيه عليه معجزة وفيه معجزة وقال تعالى ما كنت تدرى تعرف مثل الوحى اليك الكتاب القران ولا الايمان اى شرايعه ومعالمه والنفى معلق للفعل عن العمل وما بعده سد مسد المفعولين ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادنا استدل به على اميته لاستغنائه عن الكتابة والقراءة بالوحى اذ المطلوب بسببها التوصل الى المعارف والعلوم كما اشار اليه بقوله فهو كلام يقرؤه ما كتبه بيده اى امى بكتبه واضافه الى ذاته معبرا عنها باليد اشعارا بكمال حقيقته حيث اضيف اليه تعالى وما خطته اقلامه العلمية فى الواح قدسه الاقدسية فيغنيه بذلك عن ان يقرا ما يكتب الخلق قال القاضى عياض فالمطلوب من القراءة والكتابة المعرفة وانما هى الة وواسطة موصلة اليها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة قال ومعجزته العظمى القران انما هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح وفضل به من ذلك صلى الله عليه وسلم ووجود مثل ذلك ممن لم يقرا ولم يكتب ولم يدرس ولا لقن مقتضى العجب ومنتهى العبر ومعجزة البشر واما المكى فهو اى وجه تسميته به صلى الله عليه وسلم قد كان بداية ظهوره فى الارض فى مكة التى هى حرم الله وهى مهد البركة ومنشى الهدى لان اول نزول الوحى عليه فى غارها فهو عليه الصلاة والسلام مكى الاقامة ومكى مبدا النبوة ومكى الاعادة فوصفه بهذه الثلاثة لا لكونه بديئه مطلقا بها لانه كان قبل خلق السموات والارض وكان من اية ذلك علامته انه مكى توجيهه امره باستقبالها فى الصلاة حيث ما توجه اى فى اى محل كان به وتوجه اليه فهو عليه الصلاة والسلام المكى الذى لا يبرح وجودا وقصدا اى انها لمكة وان كان جسده بغيرها كما اشار اليه بقوله والمرء حيث قصده اى فى المكان الذى قصده لا حيث جسمه اى المكان الذى هو به حتى كان من شىء عمان يوجه المنيت اليها وهن اوما بفتح اوله والهمز اخره اشار لشىء اشارة قلبية بان تعلق غرضه به تعلقا تاما فهو له اوما اى فعله مصروفا اليما تعلق به قلبه بحذف المضا فمن قوله فهو فانفصل الضمير فلم يتحد الشرط والجزا ولذلك صحت الصلاة ايماء لذى العذر ومقصوده من هذا تاكيد كونه ما برح عنها وجودا وقصدا واما المدنى فلان المدينة دار هجرته اى الدار التى هاجر اليها فى الله باذنه واقامته حيا فى البرزخ حتى يبعث منها لا رحلة له عنها كما قال صلى الله عليه وسلم يوم خطب الانصار المحيا محياكم

والممات مما لكم وخصت تربتها بان ضمت اعضاء النبي صلى الله عليه وسلم المقدسة فحازت ما لم تحزه بقعة فقام الاجماع بفضلها على كل البقاع واما عبد الكريم فذكر الامام الحسين بن محمد الدامغاني بفتح الميم والمعجمة نسبة الى دامغان مدينة من بلاد قومس كما في اللب في كتاب شوق العروس وانس النفوس وكذا ذكره ابن الجوزي في التبصرة كلاهما نقلا عن كعب الاحبار انه قال مما تلقاه من الكتب السابقة لانه جرها اسم النبي صلى الله عليه وسلم في الجنة عبد الكريم لانه الذي اوصلهم اليها فتكرم الله عليهم فيها بما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر هو المصطفى صلى الله عليه وسلم بشفاعته في فصل القضا الذي تنصل منها الروسا ولانه الذي ابتدا فتح بابها لهم ولان تكرم الله عليه فيها لا يضاده شيء وعند اهل النار عبد الجبار لانه جبرهم وقهرهم بالخلود فيها لمخالفته صلى الله عليه وسلم ومخالفة من قبله لان تكذيب واحد تكذيب للجميع كذبت قوم نوح المرسلين وعند اهل العرش عبد الحميد لحمده على اسرائه اليه وحمدهم على رويته صلى الله عليه وسلم عنده وعند سائر الملائكة عبد المجيد لان كلا منهم يمجد الله ويعبده بنوع وجمعها الله كلها له صلى الله عليه وسلم وعند الانبيا عبد الوهاب لان الله وهبهم النبوة والايات البينات ثم وهبه ما وهبهم ورفعه عليهم درجات وعند الشياطين عبد القهار لانه قهرهم واذلهم ببعثته ومنعهم من استراق السمع وغير ذلك وعند الجن عبد الرحيم لانه رحمهم برسالته فلم يكلفهم الاعمال الشاقة كالمحاريب والتماثيل وعادت بركته على كثير منهم فامنوا به وفي الجبال عبد الخالق الذي خلقه بشر اليس كالابشار كما انه خلقها ايضا الا كالارض وفي البر عبد القادر الذي من قدرته ان خلق منه سيد الاولين والاخرين وفي البحر عبد المهيمن لانه اجل من يومن بانه لا يحصي قطراته ولا يحفظ الا الله وعند الحيتان عبد القدوس لانها وان قدست الله كثيرا حتى قيل ما صيدت سمكة حتى ينقطع تسبيحها فهو في جنب تقديسه صلى الله عليه وسلم لا شيء وعند الهوام عبد الغياث الذي اغاث الناس من اذاها ببركته ثم اغاثها هي بان سخر لها رزقها ببركته وعند الوحوش عبد الرزاق يرزقها ببركته هذا الذي كله رحمة للعالمين وعند السباع عبد السلام الذي سلم الناس من عداها وعند البهايم عبد المومن لانه اجل من يومن بان تسخيرها منه تعالى وعند الطيور عبد الغفار الذي يغفر الذنوب ويسترها اقوى من سترها بيضها وفراخها بجناحها وفي التوراة موذ موذ بالتكرير ويروى بالف بدل الواو وبيا كما مر وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف التي نزلت على موسى قبل التوراة او صحف ابراهيم عاقب وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وسلم قال كعب وكنيته ابو القاسم لانه يقسم الجنة بين اهلها يوم القيمة وهو احد الاقوال وخالفه الجمهور كما مر واما عبد الله فسماه الله تعالى به في اشرف مقاماته صريحا في وانه لما قام عبد الله او معنى كبقية الايات لاضافة عبد الى ضميره تعالى فساوى في المعنى عبد الله فلا يرد انه لم يسمه بها الا في اية واحدة فقال وان كنتم في ريب شك مما نزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وسلم من القران انه من عند الله فاتوا بسورة من مثله اي المنزل ومن للبيان اي هي مثله في البلاغة وحسن النظم والاخبار عن الغيب وقال تبارك تعالى وتكاثر خيره الذي نزل الفرقان على عبده محمد ليكون للعالمين الانس والجن اتفاقا والملائكة على الصحيح نذيرا مخوفا من عذاب الله وقال الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب القران فذكره بالعبودية في مقام انزال الكتاب عليه في ايتي الكهف والفرقان وفي مقام التحدي بان ياتوا بمثله وقال تعالى وانه بالفتح وبالكسر استيناف والضمير للشان لما قام عبد الله يدعو فذكره في مقام الدعوة اليه بالعبودية وقال تعالى سبحان تنزيه الذي اسرى بعبده ليلا نصب على الظرف والاسرا سير الليل ذكر بالاشارة لتنكيره الى تقليل مدته وقال فاوحى الى عبده محمد صلى الله عليه وسلم على احد القولين والاخر جبريل فافاد ان هذا الاسم اشرف اسمائه ولو كان له اسم اشرف منه لسماه في تلك الحالات العلية فهذا مبني على المقدمة المقدرة فلا يرد انه لم يدع انه اشرف اسمائه حتى يحتاج لهذا ولما رفعه الله تعالى الحضرة السنية ورقاه الى اعلا المعالي العلوية الزمه تشريفا له اسم العبودية وتدرج بين صفتها ظاهرا وباطنا لانه كان صلى الله عليه وسلم يجلس للاكل جلوس العبد فتسميته بذلك

مطابقة لما كان عليه في الوجود الظاهر المدرك بالحواس ولذا كان يتخلى بخاء معجمة من وجوه الترفعات كلها في ملبسه ومأكله فيجلس على الارض ولا ياكل على خوان ومبيته ومسكنه كما ياتي تفصيل ذلك كله في شمايله وعلل ذلك بقوله اظهارا الظاهر العبودية فيما يناله العيان المشاهد صدقا حال من مفعول يناله اي دالا وكاشفا عما في باطنه من تحقق العبودية لربه وانما اظهر ذلك تحقيقا المعنى قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به فان اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدق به وقيل الذي صدق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا كما في الشفا قال شارحه ولا يرد على هذا ولا على ما قبله انه يلزم حذف الموصول بدون الصلة او ان يراد بموصول مع صلة شيء وفي منه مع صلة اخرى اخرى لان الموصول هنا واحد لفظا جمع معنى بتقدير موصوف كذلك كفريق ونحوه والصلة له على التوزيع اي جمع بعضه جاء به وبعضه صدق فلا محذور وفيه كما ذكره الطيبي وهذا جار في الوجه الاخير اذ لا مانع منه فلا وجه لقول البيضاوي ومن تبعه اذا كان الجائي النبي صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر يلزم عليه اضمار الذي وهو غير جائز مع انه ذكر هذا في الوجه السابق وليس بينهما فارق والفرق بانهما فردان متشخصان لا يجدي ولا حاجة ان الذي اصله الذين تخفف بحذف النون لطوله بالصلة والذي غير هؤلا لان الذي لا يراد به متعدد الا اذا كان غير مختص بمعنى قال في التسهيل يغني عن الذين الذي في غير تخصيص كثيرا وفيه للضرورة قليلا انتهى ولما خير بين ان يكون نبيا ملكا بكسر اللام سلطانا تكون شؤونه كالملوك في اتخاذ الجنود والخيول والخدم والقصور والحجاب او نبيا عبدا اختار ان يكون نبيا عبدا تواضعا منه وزهدا في الدنيا خضوعا لله مع ان النبوة معطاة له في الحالين ولو كان ملكا ما ضره الملك وفي الحديث فقال له اسرافيل عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم القيمة واول من تنشق عنه الارض واول شافع فاختار ما هو الاتم فكان صلى الله عليه وسلم يقول كما في الصحيح من حديث عمر لا تطروني بضم اوله وسكون الطا لا تتجاوزوا الحد في مدحي بان تقولوا ما لا يليق بي كما اطرت النصارى عيسى حيث كذبوا وقالوا فيه ابن الله واله وغيره من افكهم ولكن قولوا عبد الله ورسوله ولا تقولوا ما قالته النصارى فاثبت ما هو ثابت له من العبودية والرسالة واسلم بهما هو له لا لسواه فالنهي انما هو عن ذلك والا فمدحه صلى الله عليه وسلم مطلوب من كل احد وقد سمعه واجاز عليه مع ان احدا لا يبلغه كما قال

لا يبلغ الواصف المطري مدايحه ۞ وان يكن محسنا في كل ما وصفا

ويرحم الله الشرف البوصيري حيث قال

دع ما ادعته النصارى في نبيهم ۞ واحكم بما شئت مدحا فيه واحتكم

ومنه اخذ الصفي الحلي قوله في بديعته

دع ما تقول النصارى في نبيهم ۞ من التغالي وقل ما شئت واحتكم

وليس للعبد الا اسم العبد ولذا كان عبد الله احب الاسماء الى الله كما قال صلى الله عليه وسلم احب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن رواه مسلم وللطبراني بسند ضعيف مرفوعا احب الاسماء الى الله ما تعبد له وللطبراني وغيره اذا سميتم فعبدوا قال السخاوي واما ما يذكر على الالسنة من خير الاسماء ما حمد وما عبد فما علمته انتهى ولله الحمد على ما انعم والله اعلم

الفصل الثاني في ذكر اولاده الكرام

صفة لازمة ولم يقل واولاده واولاده وان ذكر في ترجمة زينب ولدها وفي فاطمة اولادها لان ذكرهم وقع تبعا والمقصود بالترجمة الاولاد واستعمال الولد في حقيقته ومجازه فالولد ما يشمل اولادهم ولكن الاول اولى لانه لم يذكر ابن رقية فيلزم انه نقص عما ترجم له عليه وعليهم الصلاة والسلام ذكرها عليهم تبعا فلا كراهة لان محلها حيث افردت من غير الله وملايكته ورسله عند الجمهور ويأتي ان شاء الله تفصيل ذلك في مقصدها اعلم ان جملة ما اتفق عليه منهم ستة القاسم اولهم وابراهيم اخرهم واربع بنات زينب اكبرهن ورقية

وام كلثوم وفاطمة اصغرهن على الاصح كما قال السهيلي قال ابو عمر هو الذي تركن اليه النفس
وكلهن اي البنات الاربع ادركن الاسلام وهاجرن معه يعني انهن اجتمعن معه في المدينة
بعد الهجرة او المعية مجازية لقرب زمان هجرتهن من هجرته صلى الله عليه وسلم فلا يرد انهن
لم يخرجن معه وقت الهجرة وان زينب تاخرت هجرتها حتى كانت بدر واسر زوجها وبعثت هي
في فدايه ثم خلى عليه صلى الله عليه وسلم وشرط عليه او طاع له ان يبعث زينب ففعل كما قدمت
ذلك واختلف فيما سوى هؤلاء فعند ابن اسحق من اولاده الطاهر والطيب ايضا فتكون اولاده
على هذا ثمانية اربعة ذكور واربعة اناث زيادة ايضاح لما علم مما قبله وقال الزبير بن بكار
ابن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير الاسدي المدني قاضيها ابو عبد الله
ابن ابي بكر ثقة حافظ علامة بالنسب مات سنة ست وخمسين ومايتين كان له عليه الصلاة
والسلام سوى ابراهيم ولدان القاسم وعبد الله حال كونه مات صغيرا لم تعلم مدة حياته
لقلة الاعتنا بالتاريخ اذ ذاك بمكة او هي مستانفة ويقال له الطيب والطاهر فله ثلاثة اسما
فهو مبتدا حذف خبره وهو اي ما قاله ابن بكار قول اكثر اهل النسب قال ابو عمر بضم العين يوسف
ابن عبد الله بن محمد بن عبد البر الحافظ العلامة الامام الذي ساد اهل الزمان بالحفظ والاتقان
الشهير بكنيته والنسبة الى جد ابيه وقال الدارقطني هو الاثبت ولذا اقتصر يزيد بن عياض عن
الزهري على القاسم وعبد الله كما اخرجه الزبير بن بكار قايلا ويسمى عبد الله بالطيب والطاهر
هذه اولى من نسخة حذف الواو لانه سمي بكل منهما كما علم ولفظ الزبير حدثني عمي مصعب قال
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب واسمه
عبد الله لانه ولد بعد النبوة فصلح له الاسمان ونقل الزبير ايضا عن جده مصعب انه كان
للزبير بن عبد المطلب ابن يسمى الطاهر كان من اظرف الفتيان بمكة وبه سمي رسول الله ابنه
فعلى هذا تكون جملتهم سبعة ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله وابراهيم والاربع بنات وقيل
عبد الله غير الطيب وغير الطاهر حكاه الدارقطني وغيره كابي بكر بن عثمان وابي الاسود
يتيم عروة قالا ولدت خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة ذكور القاسم والطيب و
الطاهر وعبد الله واربع بنات وسماهن اخرجه الزبير فعلى هذا تكون جملتهم تسعة خمسة
ذكور بابراهيم واربع بنات وقيل كان له الطيب والمطيب بضم الميم وفتح الطاء المهملة والياء
الثقيلة وموحدة ولدا في بطن توءمين والطاهر والمطهر بضم الميم اسم مفعول ولدا في بطن
ذكره صاحب الصفوة ابن الجوزي وكذا ابن البرقي في تاريخه ولما عد ابن ظفر اولاده
صلى الله عليه وسلم من خديجة ذكر المطهر قال وبعض الناس يسميه الطاهر وهو سهو
فان الطاهر هو ابن ابي هالة من خديجة قال في الاصابة ولم يذكر مستنده فيما زعم وما
المانع ان خديجة سمت احدا ولادها منه صلى الله عليه وسلم باسم ولد لها من غيره
وذلك موجود في العرب كثيرا وقد سبقه الى ذكر المطهر غيره انتهى فتكون الاولاد
الكرام على هذا احد عشر سبعة ذكور واربع بنات وقيل ولد له صلى الله عليه وسلم ولد
قبل المبعث يقال له عبد مناف رواه الهيثم بن عدي عن هشام بن عروة عن ابيه قال
ولدت خديجة للنبي صلى الله عليه وسلم عبد العزى وعبد مناف والقاسم قال في
الميزان واللسان هذا من افترا الهيثم على هشام والهيثم كذبه البخاري وابو داود و
اخرون وقد قال الطحاوي والبيهقي وابن الجوزي وغيرهم لم ينقل احد من الثقات
ما نقله الهيثم عن هشام قال ابن الجوزي قال لنا شيخنا ابن ناصر لم يسم صلى الله عليه
وسلم عبد مناف ولا عبد العزى وقال الحافظ قطب الدين الحلبي في المورد العذب
لا يجوز لاحد ان يقول هذه التسميات اي الاسمين اللذين زعمها الهيثم وقعت من
النبي صلى الله عليه وسلم ولين قيل اي على فرض الورود انها وقعت فتكون من بعض اهل
خديجة وغيرها النبي صلى الله عليه وسلم بعد او لم تبلغه لكونه كان مشغولا بعبادة
ربه وعدم طول حياة من سمي بذلك او اختلق ذلك احد شياطين الانس او الجن
ليدخل اللبس على ضعيف الايمان انتهى فتكون على هذا اثني عشر وعلى تمام ذلك الافترا
ثلاثة عشر وعلى المولف مواخذة فان مثل هذا لا يذكر مع السكوت عليه وكلهم سوى

هذا

هذا ولد في الاسلام بعد البعث عند جماعة منهم الزبير بن بكار وقال ابن اسحق في السيرة
عند ذكر تزوج المصطفى خديجة كلهم غير ابراهيم ولد قبل الاسلام ومات البنون
قبل الاسلام وهم يرتضعون ورجح السهيلي قول الجماعة بان الزبير اعلم بهذا الشان ويؤيده
انه قد تقدم من قول غيره ان عبد الله ولد بعد النبوة ولذا سمي بالطيب والطاهر وياتي
ايضا ان القاسم مات بعد الاسلام في قول غير ابن اسحق فتحصل من جميع الاقوال ثمانية
ذكور اثنان متفق عليهما القاسم وابراهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد
الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر وسلك المص طريق الايضاح فانه هذا علم
من كلامه كما قال والاصح انهم ثلاثة ذكور القاسم وعبد الله صاحب اللقبين وابراهيم
واربع بنات متفق عليهن وكلهم وفي نسخة كلهن تغليبا للاناث لفضلهن او نظرا الى انه
اولاد جمع كثرة فلا يقتضي عوده على الذكور نحو قامت الرجال بمعنى الطايفة من خديجة
٥ بنت خويلد الا ابراهيم فمن مارية كما ياتي قريبا فهذا ذكرهم مجملا فان اردت تفصيله فصلنا
لك على القول الاصح فاما القاسم فهو اول ولد له عليه الصلاة والسلام على الاصح الذي
جزم به الزبير بن بكار وصاحب الاصابة فقال هو بكره وولد قبل النبوة وبه كان يكنى
في قول الجمهور وعاش حتى مشى كما رواه ابن بكار عن بعض المشيخة قايلا غير ان رضاعته
لم تكن كملت اي لم يبلغ حولين على ذا القول وقيل عاش سنتين رواه ابن سعد عن محمد بن
جبير بن مطعم وعن قتادة وقال مجاهد مكث سبع ليال بايامها فعند ابن سعد عنه
عاش سبعة ايام وخطاه المفضل بن غسان الغلابي بغين معجمة وتخفيف اللام وموحدة
شيخ ابن ابي الدنيا كما في التبصير نسبة الى جده في ذلك وقال الصواب انه عاش سبعة عشر
شهرا وفي الاصابة قال المفضل الغلابي عاش سبعة اشهر بعد البعثة انتهى ولا منافاة
لان عشرة قبلها وقال ابن فارس اللغوي بلغ ركوب الدابة ولعل مراد من قال بلغ سن
التمييز ومات قبل المبعث النبوي وفي مسند العلامة الحافظ ابي بكر جعفر بن محمد
الفريابي بكسر الفا وسكون الراء بعدها تحتانية فالف فموحدة نسبة الى بلدة ببلخ التركي
قاضي الدينور صاحب التصانيف الثقة المامون قال الخطيب كان من اوعية العلم ولاهل المعرفة
والفهم طوف شرقا وغربا ولد سنة سبع ومايتين ومات في محرم سنة احدى وثلثماية
ما يدل على انه توفي في الاسلام فانه اخرج هو والطيالسي والحربي وابن ماجة عن فاطمة
بنت الحسين عن ابيها لما مات القاسم قالت خديجة يا رسول الله درت لبينة القاسم
فلو كان الله ابقاه حتى يتم رضاعه قال كان تمام رضاعه في الجنة قالت فلو اعلم ذلك
يا رسول الله لهون علي امره فقال ان شيت دعوت الله فاسمعك صوته فقالت بل
اصدق الله ورسوله قال الحربي ارادت انها حزنت عليه حتى در لبنها قال في الاصابة وهذا
ظاهر جدا في انه مات في الاسلام ولكن في السند ضعف انتهى وفي الروضة لبينة تصغير
لبنة وهي قطعة من اللبن كالعسيلة تصغير عسلة قال وهذا من فقهها كرهت ان تري
هذا الامر معاينة فلا يكون لها اجر الايمان بالغيب وانما اثنى الله على الذين يومنون
بالغيب انتهى واخرج يونس بن بكير في زيادات المغازي من طريق جابر الجعفي عن
محمد بن علي بن الحسين كان القاسم قد بلغ ان يركب الدابة ويسير على النجيبة فلما قبض
قال العاصي بن وايل لقد اصبح محمد ابتر فنزلت انا اعطيناك الكوثر عوضا عن مصيبتك
بالقاسم قال في الاصابة فهذا ايضا يدل على انه مات في الاسلام واما قول ابي نعيم
لا اعلم احدا من متقدمينا ذكره في الصحابة فقد ذكر البخاري في التاريخ الاوسط
من طريق سليمان بن بلال عن هشام بن عروة ان القاسم مات قبل الاسلام فيما رضيه
حديث ما اعفي احد من ضغطة القبر الا فاطمة بنت اسد قيل ولا القاسم قال ولا
القاسم ولا ابراهيم فهذا وحديث الحسين الذي قبله يدل على خلاف رواية هشام
ابن عروة انتهى وهو اول من مات من ولده عليه الصلاة والسلام فان قلنا بموته
بعد البعثة ترجح القول بان زينب قبله لولادتها قبل البعثة بعشر سنين كما ياتي
وقد صحح ابن الكلبي وقال ان غيره تخليط قال ابن سعد وغيره وكانت سلمى مولاة

صفية بنت عبد المطلب قابلة خديجة في اولادها وكانت تعق عن كل غلام بشاتين وكان بين كل ولدين لها سنة وكانت تسترضع لهم وتعد ذلك قبل ولادتها وأما زينب التي من فضائلها ما خرج الطحاوي والحاكم بسند جيد عن عائشة انه صلى الله عليه وسلم قال في حق زينب ابنته لما اوذيت عند خروجها من مكة هي افضل بناتي اصيبت في وهو على تقدير من افضل فهي اكبر بناته بلا خلاف الا ما لا يصح قال في الاصابة واول من تزوج منهن وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد اولا فقال الزبير بن بكار في طائفة ولد القاسم ثم زينب ثم عبد الله وقال ابن الكلبي زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وكان يقال له الطيب والطاهر قال وهذا هو الصحيح وعن ابن اسحق انها ولدت سنة ثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام قبل البعثة بعشر سنين وادركت الاسلام واسلمت رضي الله عنها وهاجرت بعد بدر كما رواه ابن اسحق عن عائشة وعند ابن سعد بسند صحيح من مرسل الشعبي انها هاجرت مع ابيها ويجمع بينهما بان المعية مجازية كما مر وماتت اول سنة ثمان من الهجرة كما رواه الواقدي عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم وجزم به في الاصابة والعيني وغيرهما وروى مسلم عن ام عطية قالت لما ماتت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اغسلنها وترا ثلاثا او خمسا واجعلن في الآخرة كافورا الحديث وهو في الصحيحين بدون تسمية زينب وروي ان التي غسلتها ام ايمن وسودة بنت زمعة وام سلمة قال ابن عبد البر والتي شهدت ام عطية غسلها وتكفينها انما هي ام كلثوم ورده الحافظ بان المحفوظ ان قضية ام عطية انما هي في زينب كما في مسلم ويحتمل ان تكون شهدتهما جميعا انتهى وصلى عليها صلى الله عليه وسلم ونزل في قبرها ومعه ابو العاصي وجعل لها نعش قيل وكانت اول من اتخذ لها ذلك ولا يعارضه ما يأتي ان فاطمة اول من غطي نعشها كما لا يخفى وذكر ابن اسحق وغيره ان ابا العاصي لما من عليه صلى الله عليه وسلم حين اسر ببدر ورجع الى مكة امرها باللحوق بابيها وذلك بعد بدر بشهر او اكثر فتجهزت فحملها في هودج على بعير ساقها بها اخوه كنانة بن الربيع ومعه قوسه وكنانته فخرج رجال من قريش فادركوها بذي طوى فسبق اليها هبار بن الاسود واسلم بعد ذلك فروعها بالرمح وكانت حاملا فوقعت واسقطت فقام حموها كنانة ونثر كنانته وقال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر الناس عنه وجاء ابو سفيان في جلة قريش فقال كف عنا نبلك حتى نكلمك فكف فقال قد عرفت مصيبتنا ونكبتنا من محمد فيظن الناس انك اذا خرجت ببنته علانية انه عن ذل من مصيبتنا وضعف وما لنا بحبسها عن ابيها حاجة لكن ارجع حتى اذا هدأت الاصوات وتحدث ان قد رددناها سلها سرا والحقها بابيها ففعل فاقامت ليالي حتى خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن حارثة وصاحبه الانصاري وكان بعثهما صلى الله عليه وسلم فقال كونا ببطن يأجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تأتياني بها فقدما بها عليه وللطبراني برجال الصحيح عن ابن الزبير ان رجلا اقبل بزينب فلحقه قريشيان فقتلاه عليها فدفعاها فوقعت على صخرة فاسقطت واهريقت دما فذهبوا بها الى ابي سفيان فجاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن ثم هاجرت فلم تزل وجعة من ذلك حتى ماتت فكانوا يرون انها شهيدة وكانه لما ردها حموها تلطف به ابو سفيان فاخذها عنده ليشتهر انه ردها حتى جاءته نساء بني هاشم فدفعها اليهن لانه كان يحب الفخر وقوله فذهبوا بها الى ابي سفيان الحديث عن منتهى ما وقع فلا يعارض رواية ابن اسحق عند زوجها ابن خالتها هالة بنت خويلد صحابية استأذنت عليه صلى الله عليه وسلم فعرف استئذان خديجة فارتاع وقال اللهم هالة كما في البخاري عن عائشة ابي العاصي لقيط بفتح اللام وكسر القاف وسكون التحتية وبالطاء اسمه في قول مصعب الزبيري وعمرو بن علي والغلابي وابي احمد الحاكم واخرين ورجحه البلاذري وقيل مقسم بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة حكاه السهيلي وابن الاثير وجماعة وفي نسخة مهشم وهو قول في اسمه حكاه في الاصابة وغيرها وضبطوه

بكسر الميم

بكسر الميم وسكون الهاء وفتح الشين المعجمة وقيل بضم اوله وفتح ثانيه وكسر الشين الثقيلة حكاه البغوي والزبير وابن بكار وحكى ايضا عن عثمان بن الضحاك ان اسمه الزبير وقال انه الثبت في اسمه ويقال هشيم حكاه ابن عبد البر ويقال قاسم حكاه السهيلي والحافظ في الفتح وغيرهما وحكى ابن منده وتبعه ابو نعيم ان اسمه ياسر بتحتية وسين مهملة قال في الاصابة واظنها محرفة من قاسم انتهى وفيه شيء وقد حكى القولين معا في الفتح ابن الربيع على الصواب ورواه يحيى بن بكير ومعن بن عيسى وابو مصعب وغيرهم عن مالك وروى الجمهور عنه انه ابن ربيعة وادعى الاصيلي انه ابن الربيع بن ربيعة فنسبه مالك الى جده ورده عياض والقرطبي وغيرهما لاطباق النسابين على خلافه ابن عبد العزى ابن عبد شمس بن عبد مناف القرشي العبشمي وكون الربيع بن عبد العزى هو ما اطبق عليه النسابون ونسبه مالك الى جده فاسقط عبد العزى كما في الفتح وكانت هاجرت قبله وتركته على شركه فاسر في سرية تقدمت فاجارته زينب فذهب الى مكة ورد الامانات الى اهلها ثم اسلم وهاجر واثنى عليه صلى الله عليه وسلم في مصاهرته وقال حدثني فصدقني ووعدني فوفى لي كما في الصحيحين وردها زينب النبي صلى الله عليه وسلم له بالنكاح الاول كما اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عباس قال الترمذي ليس باسناده باس ولكن لا يعرف وجهه بعد سنتين من اسلامه الواقع في السادسة او السابعة وقيل بعد ست سنين من الهجرة وقد علمت قول الترمذي لا يعرف وجهه فكذا هذان القولان المبنيان عليه والا فابتداء السنتين او الست مشكل كما لا يخفى وقيل بعد انقضاء العدة ذكره موسى بن عقبة وهو من المشكل ايضا الذي لا يعرف وجهه ثم هو حاصل القولين قبله غايته انه لم يعين قدرا وقد ذكر المص هذا القول فيما مر لكن بدون عزو وبلفظ قبل لا بعد ومر وجهه وفي حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله ابن عمرو بن العاصي الصدوق عن ابيه شعيب بن محمد صدوق وقد ثبت سماعه عن جده عبد الله ابن عمرو بن العاصي المروي عند الترمذي وابن ماجه انه صلى الله عليه وسلم ردها بنكاح جديد قال الترمذي سمعت عبد بن حميد يقول سمعت يزيد بن هرون وذكر هذين الحديثين يقول حديث ابن عباس اجود اسنادا والعمل على حديث عمرو بن شعيب قال السهيلي وان كان اصح اسنادا لم يقل به احد من الفقهاء لان الاسلام فرق بينهما قال تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن قال ومن جمع بينهما قال معنى حديث ابن عباس على مثل النكاح الاول في الصداق والحباء لم يزد عليه شرطا ولا غيره سنة سبع يعني بعد انقضاء العدة لان نزول اية التحريم بعد الحديبية الواقعة في سنة ست وهذا وبما ذكرته عن ابن اسحق في قصة هجرتها علمت ان زعم انها لم تبن بانقضاء العدة لتاخر نزول التحريم بل عزلت عنه الى الهجرة واستمرت كذلك حتى نزلت اية التحريم فتوقف انفساخ النكاح على انقضاء العدة فلم يلبث حتى جاء واسلم فردها بالنكاح الاول اذ ليس بينهما الا اليسير كله تقول جاءت الروايات بخلافه وليته اذ ابداه جوابا جعله احتمالا بلا جزم ونحن في غنية عنه فقد كفانا الائمة مؤنة ذلك فقد علمت قول الترمذي وجهه لا يعرف ونقله ان العمل على حديث عمرو ابن شعيب ونقل السهيلي التوفيق بما هو محتمل وولدت له عليا الصحابي ابن الصحابي احد الاسباط النبوية استرضع في بني غاضرة فافتصله صلى الله عليه وسلم منهم وابو العاصي مشرك بمكة وقال من شاركني في شيء فانا احق به منه ذكره في الاصابة مات صغيرا قد ناهز الحلم بعد امه في حياة ابيه فيما رواه الزبير عن عمر بن ابي بكر الموصلي وقال ابن عساكر ذكر بعض اهل العلم بالنسب انه قتل يوم اليرموك وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح لمكة الشريفة وولدت له ايضا امامة بضم الهمزة وتخفيف الميمين التي حملها صلى الله عليه وسلم في صلاة الصبح على عاتقه كما في رواية الزبير بن بكار عند ابي داود عن ابي قتادة بينا نحن ننتظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهر او العصر اذ خرج الينا وامامة على رقبته فقام في الصلاة وقمنا خلفه والحديث في الموطا ومن طريقه اخرجه الشيخان عن ابي قتادة انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي وهو حامل امامة فاذا سجد وضعها واذا قام حملها وكان اذا ركع وضعها كما عند مسلم والنسائي من طريق مالك واذا رفع راسه من السجود اعادها كما لابي داود من

طريق اخر فهذا صريح في ان فعل الحمل والوضع كان منه صلى الله عليه وسلم لا منها بخلاف ما اوله الخطابي في حديث مالك حيث قال يشبه ان الصبية كانت اغتر فاذا سجد تعلقت باطرافه والتزمته فينهض من سجوده فتبقى محمولة كذلك الى ان يركع فيرسلها وبسط هذا ياتي ان شاء الله تعالى في مقصد عباداته فان المقصود منه هنا انه كان يلاطفها ويحبها وروى احمد عن عائشة ان النجاشي اهدى للنبي صلى الله عليه وسلم حلة فيها خاتم من ذهب فصه حبشي فاعطاه امامة واخرج ابن سعد واحمد وابو يعلى بسند حسن عن عائشة اهديت له هدية فيها قلادة من جزع معلمات بالذهب ونساؤه كلهن مجتمعات في بيت وامامة تلعب في جانب البيت بالتراب فقال كيف ترين هذه فنظرنا اليها فقلنا ما راينا احسن منها ولا اعجب فقال لادفعنها الى احب اهلي الي فقالت النساء ذهبت بها ابنة ابي قحافة فدعى صلى الله عليه وسلم امامة بنت زينب فعقدها بيده في عنقها وكان على عينها غمص فمسحه بيده وفي رواية فاقبل بها حتى وضعها في رقبة امامة فسرى عنا ولا تعارض فقد يكون اقبل بها ثم دعاها وتزوجها علي بن ابي طالب امير المؤمنين بعد فاطمة خالتها بوصية من فاطمة بذلك زوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها قد اوصى بها الى الزبير فلما تاءمت من علي قالت ام الهيثم النخعية

اشاب ذوابتي واذل ركني ... امامة حين فارقت القرينا
تطيف به لحاجتها اليه ... فلما استيأست رفعت رنينا

وكان علي قد امر المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ان يتزوجها فتزوجها بعده فولدت له يحيى وبه كان يكنى وماتت عند المغيرة وقيل لم تلد لعلي ولا للمغيرة قال الزبير ليس لزينب عقب ذكره ابن عبد البر وقيل الذي تزوجها بعد علي ابو الهياج بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب حكاه الدارقطني واما رقية فولدت سنة ثلاث وثلاثين من مولده عليه الصلاة والسلام فيما قيل وذكر الزبير بن بكار وغيره انها اكبر بناته صلى الله عليه وسلم الذي نسبه اليعمري عن ابن عبد البر للزبير بن بكار ان زينب اكبرهن ورقية اصغرهن وصححه علي بن عبد العزيز الجرجاني النسابة الذي في العيون والاصابة عن ابي عمر صحح الجرجاني ان رقية اصغرهن والاصح الذي عليه الاكثرون كما تقدم ان زينب اكبرهن بل قال ابو عمر لا اعرف فيه خلافا واختلف في رقية وفاطمة وام كلثوم والاكثر انهن على هذا الترتيب وصحح الجرجاني ان رقية اصغرهن وقيل فاطمة هذا ما في الاصابة وان تكرر ونحوه في العيون وكانت رقية تحت عتبة بالتكبير اسلم في الفتح هو واخوه معتب ابن ابي لهب لان النبي صلى الله عليه وسلم استوهبهما من ربه فوهبهما له كما مر في غزوتها واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة بالتصغير الميت كافرا كما ياتي قال ابن سعد كان تزوجها قبل النبوة وتبعه ابن عبد البر ونظر فيه الحافظ بان ابن عبد البر نفسه نقل الاتفاق على ان زينب اكبرهن وقد ولدت قبل البعثة بعشر سنين فاذا كانت اكبرهن بهذا السن فكيف يتزوج من هي اصغر منها نعم ان ثبت يكون عقد نكاح فقط حتى يحصل التاهل فوقع الفراق قبل ذلك انتهى فلما نزلت تبت يدا ابي لهب بعدما انذر صلى الله عليه وسلم عشيرته لما نزل عليه وانذر عشيرتك الاقربين فقال ابو لهب تبا لك الهذا جمعتنا قال لهما ابوهما ابو لهب راسي اي قربه من رؤوسكما حرام ممنوع لان شان المتحابين وضع رؤوسهما على وسادة واحدة وعبر بالجمع في موضع التثنية لقلة استعمالها في مثله لكراهتهم اجتماع تثنيتين وفي نسخة من راسكما بالافراد وهو جائز ايضا كقطعت راس الكبشين قال ابن مالك والجمع اجود نحو فقد صغت قلوبكما وقد اجتمعت التثنية والافراد في قوله ظهراهما مثل ظهور الترسين وفي نسخة بالتثنية على القليل ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما تبعا لامره المشؤم فتزوج عثمان ابن عفان امير المؤمنين رقية بمكة وكانت بارعة الجمال وكذا كان عثمان جميلا فكان يقال احسن زوجين راهما انسان رقية وزوجها عثمان وفيه تقول خالته سعدى بنت كريز الصحابية العبشمية

هدى الله عثمان الصفي بقوله ... فارشده والله يهدي الى الحق
فبايع بالراي السديد محمدا ... وكان ابن اروى لا يصد عن الحق
وانكحه المبعوث احدى بناته ... فكان كبدر مازج الشمس في الافق

فداؤك يا ابن الهاشميين مهجتي ... فانت امين الله ارسلت في الخلق

ذكره ابو سعد في الشرف وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة واحتبس خبرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم حتى اتته امراة فاخبرته انها راتهما فقال صلى الله عليه وسلم صحبهما الله ان عثمان اول من هاجر باهله بعد لوط رواه ابن المبارك وغيره قال ابن هشام فولدت له هناك عبد الله فكان يكنى به وعاش كما في الفتح ست سنين ومات كما قال ابن سعد سنة اربع من الهجرة نقره ديك فتوفي بعد امه قال ولم تلد له غيره الا انها اسقطت قبله سقطا وقال قتادة لم تلد له قال ابن عبد البر وهو غلط لم يقله غيره وذكر البلاذري انه لما توفي وضعه النبي صلى الله عليه وسلم في حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء وكانت ذات جمال رائع ذكر ابن قدامة ان نفرا من الحبشة كانوا ينظرون اليها ويعجبون من جمالها فتاذت من ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا وعند الدولابي بفتح الدال وضمها الحافظ ابي بشر ان تزويجه بها كان في الجاهلية اي قبل البعثة ولكن ذكر غيره ما يدل على انه كان بعد اسلامه فاخرج ابو سعد في الشرف عن عثمان كنت بفناء الكعبة فقيل انكح محمد عتبة رقية ابنته فدخلتني حسرة ان لا اكون سبقت اليها فانصرفت الى منزلي فوجدت خالتي فاخبرتني بان الله ارسل محمدا وذكرت حثها له على اتباعه قال وكان لي مجلس من الصديق فاصبته فيه وحده فسالني عن تفكري فاخبرته بما سمعت من خالتي فذكر حثه له على الاسلام قال فما كان باسرع من ان مر صلى الله عليه وسلم ومعه علي يحمل ثوبا فقام ابو بكر فساره فقعد صلى الله عليه وسلم ثم اقبل علي فقال اجب الله الى جنته فاني رسول الله اليك والى جميع خلقه فوالله ما تمالكت حين سمعته ان اسلمت ثم لم البث حتى تزوجت رقية وتوفيت والنبي صلى الله عليه وسلم ببدر حين وصل زيد بن حارثة بالبشارة بقتل المشركين وهي ابنة عشرين سنة كما في الفتح وروى ابن المبارك عن يونس عن الزهري تخلف عثمان عن بدر على امراته رقية وكانت قد اصابتها الحصبة فماتت وجاء زيد بشيرا وعثمان على قبرها وفي المستدرك وغيره انه صلى الله عليه وسلم خلف عثمان واسامة على رقية في مرضها لما خرج الى بدر واخرج ابن سعد عن ابن عباس لما ماتت رقية قال صلى الله عليه وسلم الحقي بسلفنا عثمان بن مظعون وبكت النساء فجاء عثمان يضربهن فقال صلى الله عليه وسلم مهما يكن من العين والقلب فمن الله والرحمة ومهما يكن من اليد واللسان فمن الشيطان فقعدت فاطمة على شفير القبر تبكي فجعل يمسح عينها بطرف ثوبه قال الواقدي هذا وهم ولعلها غيرها من بناته لان الثبت ان رقية ماتت وهو ببدر وقد يحمل على انه اتى قبرها بعد ان جاء من بدر وعن ابن عباس لما عزي صلى الله عليه وسلم برقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات وفي رواية البزار موت البنات من المكرمات لانه لا يؤمن عليهن عورة ولضعفهن بالانوثة وعدم استقلالهن وكثرة مؤنتهن وانقطاعهن قال بعض العلماء هذا ورد مورد التسلية عن المصيبة وحاشاه ان يقوله كراهة للبنات كما يظنه الجهلة خرجه الدولابي الحافظ محمد بن احمد بن حماد وقد ابعد المصنف النجعة فقد رواه الطبراني في الكبير والاوسط والبزار وابن عدي والقضاعي كلهم بسند ضعيف واما ام كلثوم ولا يعرف لها اسم لعدم وجوده كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر فليس المراد ان لها اسما ابهم فلم يعرف ففي النور لا اعلم احدا سماها والظاهر ان اسمها كنيتها ولذا قال انما تعرف بكنيتها وكانت عند عتيبة المصغر ابن ابي لهب بمعنى انه عقد عليها القول كما تقدم ففارقها قبل الدخول لامر ابيه المشؤم وقوله امهما حمالة الحطب ان رقية وام كلثوم صبتا فطلقاهما ويروى عند ابن ابي خيثمة عن قتادة مرسلا ان عتيبة بالتصغير على الصواب وبعضهم يجعله بالتكبير وان المصغر صحب قال ابن سيد الناس وغيره والمشهور الاول لما فارق ام كلثوم جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد كفرت بدينك اي دمت على الكفر به لانه لم يكن آمن وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك كفرا وعنادا ثم سطا عليه وشق قميصه اي قميص النبي صلى الله عليه وسلم كما هو المروي عن قتادة وهو خارج نحو الشام تاجرا فقال صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه يقتلك وفي رواية عند الحاكم وقال صحيح الاسناد من حديث ابي نوفل بن ابي عقرب عن ابيه قال دعى

النبي صلى الله عليه وسلم على عتيبة بن ابي لهب فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك واضاف
فيهما الكلاب الى الله لان المقصود منها تحقير المضاف وتعظيم الرب بانه لكمال قدرته ينتقم
من اعظم الجبابرة باحقر خلقه وليس هذا من وصفه بكونه خالقها الممتنع وان طابق
الواقع لانه سوء ادب مع امكان الوصف بغيره من الاوصاف الجليلة وابو طالب حاضر
فوجم بجيم مفتوحة اشتد حزنه لها للدعوة وقال ما كان اغناك يا عتيبة عن دعوة
ابن اخي لانها مستجابة فخرج في نحو بفتح فسكون من جموع تاجر من قريش حتى نزلوا
مكانا من الشام يقال له الزرقا بفتح الزاي وسكون الراء فقاف فالف تانيث ليلا
فاطاف بهم الاسد تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي من فقدي عبر بويل دون
ويح لانه لما حملته على ذلك واحرته به استحقت الوقوع في مهلكة فقده هو والله اكلي
كما دعا على محمد وغلبت عليه الشقوة فلم يومن اقاتلي ابن ابي كبشة وهو بمكة وانا بالشام
استفهام تعجبي لا انكاري لمنافاته اعتقاده انه قاتله ولابد فعدا عليه الاسد من بين
القوم فاخذ راسه فضغمه بفتح المهملة والغين المعجمة شدخه اي كسره وفي رواية فجاء
الاسد فجعل الاسد يتشمم وجوههم ثم ثني ذنبه ردد بعضه على بعض فضربه ضربة
واحدة فخدشه فقال خدشني ومات على كفره وفي رواية ان الاسد اقبل يتخطاهم
حتى اخذ براس عتيبة ففدغه رواه الدولابي الحافظ ابو بشر وسمى الاسد كلبا لانه
يشبهه في رفع رجله عند البول قاله الدميري وروى ابو نعيم عن الاسود بن هبار قال
تجهز ابو لهب وابنه عتيبة نحو الشام فخرجت معهما فنزلنا قريبا من صومعة راهب فقال
الراهب ما انزلكم هاهنا هنا سباع فقال ابو لهب انتم عرفتم سني وحقي قلنا اجل قال ان
محمدا دعا على ابني فاجمعوا متاعكم على هذه الصومعة ثم افرشوا له عليها وناموا حوله
ففعلنا وبات عتيبة فوق المتاع فجاء الاسد فشم وجوهنا ثم وثب فاذا هو فوق المتاع
فقطع راسه فمات لساعته فطلبنا الاسد فلم نجده ولما توفيت رقية خطب عثمان ابنة
عمر حفصة فرده ادبا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى لا تكون بنته بدل بنته لما جرت به
العادة من كراهة اهل الميتة لمن ياتي بعدها لكن هذا معارض بما في البخاري قال عمر لقيت
عثمان فعرضت عليه حفصة فقال سانظر فلبثت ليالي فقال قد بدا لي ان لا اتزوج يومي
هذا الحديث فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا عمر ادلك على خير لك من عثمان
وادل عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي
وبه استدل على فضل بناته على ازواجه اخرجه الخجندي بضم الخاء المعجمة وفتح الجيم وسكون
النون ومهملة نسبة الى خجندة مدينة بطرف سيحون كما في اللب واخرجه ابن منده بنحوه
لكن ليس فيه مخالفة لما في الصحيح ولفظه في بعض طرقه عرضها عمر على ابي بكر فسكت فعرضها
على عثمان حين ماتت رقية فقال ما اريد ان اتزوج اليوم فذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال تتزوج حفصة من هو خير من عثمان ويتزوج عثمان من هو خير من
حفصة وكان تزوج عثمان بام كلثوم سنة ثلاث من الهجرة في ربيع الاول لم تلد له
قاله ابن سعد وروي انه عليه الصلاة والسلام قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي
مائة بنت يمتن واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى وفيه منقبة جليلة لعثمان واكدها
بقوله هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها يعني ام كلثوم رواه الفضايلي
وعن ام عياش مولاة رقية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما زوجت عثمان
ام كلثوم الا بوحي من السماء وعن ابي هريرة رفعه اتاني جبريل فقال ان الله يامرك
ان تزوج عثمان ام كلثوم على مثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها رواهما ابن منده
وقال انهما غريبان وماتت ام كلثوم عند عثمان سنة تسع من الهجرة في شعبان كما قال
ابن سعد وصلى عليها عليه الصلاة والسلام وقد ذكر الواقدي بسند له ونزل في حفرتها
علي والفضل بن عباس واسامة بن زيد رضي الله عنهم وفي البخاري عن انس شهدنا بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على القبر وعيناه
تذرفان بذال معجمة وراء مكسورة وفاء اي يجري دمعهما والذي في البخاري في موضعين

من

من الجنايز فرايت عينيه تدمعان بفتح الميم فقال هل فيكم من احد لم يقارف الليلة
بقاف وفاء اي يجامع وفي البخاري عن فليح بن سليمان احد رواته اراه يعني الذنب
وبالاول جزم ابن حزم وقال معاذ الله ان يتبجح ابو طلحة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم بانه لم يذنب تلك الليلة وقال السهيلي هو خطا من فليح لانه صلى الله عليه وسلم
كان اولى بهذا قال الحافظ ويقويه ان البخاري في التاريخ والحاكم روياه بلفظ لا يدخل
القبر احد قارف اهله البارحة فتنحى عثمان وزعم الطحاوي ان يقارف تصحيف والصواب
لم يقاول اي ينازع غيره في الكلام لانهم كانوا يكرهون الحديث بعد العشا وتعقب بانه
تغليط للثقة بلا مستند وكانه استبعد ان يقع من عثمان ذلك لحرصه على مراعاة الخاطر
الشريف ويجاب باحتمال ان مرض المراة طال واحتاج الى الوقاع ولم يظن موتها تلك
الليلة وليس في الحديث ما يقتضي انه واقع بعد موتها ولا حين احتضارها انتهى فقال
ابو طلحة زيد بن سهل الانصاري انا لم اقارف الليلة فقال صلى الله عليه وسلم انزل
في قبرها فنزل زاد في رواية فقبرها ففيما يشار البعيد لمن هو عن الملاذ بمواراة الميت
ولو امراة على الزوج وعلل بانه حينئذ يامن ان يذكره الشيطان ما كان منه تلك الليلة
وحكى ابن حبيب ان عثمان جامع بعض جواريه ليلتئذ فتلطف صلى الله عليه وسلم في منعه
من قبرها بغير تصريح وفي تاريخ البخاري فلم يدخل عثمان القبر وقد روي نحو ذلك في رقية
عند البخاري في التاريخ الاوسط والحاكم في المستدرك من طريق حماد بن سلمة عن
ثابت عن انس انه صلى الله عليه وسلم شهد دفن بنته رقية فذكر الحديث قال البخاري
ما ادري ما هذا فان رقية ماتت والنبي ببدر لم يشهدها وهو وهم قال الحافظ من
حماد في تسميتها فقط فانه عليه الصلاة والسلام لم يكن حال دفنها حاضرا بل كان في
غزوة بدر كما قدمته قريبا مجملا وقبله مفصلا في بدر وقد روى الطبري والطحاوي
والواقدي وابن سعد والدولابي مع حديث فليح عن هلال بن علي التصريح بانها ام
كلثوم فوقع في روايتهم التبيين وان قول حماد رقية وهم وغسلتها اي ام كلثوم
اسماء بنت عميس بضم المهملة مصغر واخره سين مهملة الخثعمية زوج جعفر بن ابي طالب
ثم ابي بكر ثم علي وولدت لهم وصفية بنت عبد المطلب كما رواه ابن سعد عن اسماء المذكورة
وعنده من وجه اخر غسلها نسوة منهن ام عطية ولابي داود عن ليلى بنت قانف بقاف
ونون وفا قالت كنت فيمن غسلها وللطبراني عن ام سليم شيئا يومي الى انها حضرت ذلك
ايضا وشهدت ام عطية غسلها وروت فيه قوله عليه الصلاة والسلام كما جزم به ابن عبد
البر والداودي واخرجه ابن ماجه عن ام عطية بسند صحيح وابن بشكوال من طريق
اخرى عنها فعزوه كالنووي تبعا لعياض لبعض اهل السير قصور شديد لكن المشهور انها
زينب كما في مسلم فيمكن ترجيح الاول بتعدد طرقه ويمكن الجمع بان تكون حضرتهما
معا فقد جزم ابن عبد البر في ترجمتها بانها كانت غاسلة الميتات قاله الحافظ والحديث
في الموطا والصحيحين باب بهام الميتة عن ام عطية قالت دخل علينا رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين توفيت ابنته فقال اغسلنها زاد البخاري في رواية وترا ثلاثا او خمسا
او سبعا او للترتيب لا للتخيير قال النووي المراد اغسلنها وترا وليكن ثلاثا فان احتجت
الى زيادة فخمسا فحاصله ان الايتار مطلوب والثلاث مستحبة فان حصل الانقاء
بها لم يشرع ما فوقها والا زيد وترا حتى يحصل الانقا وقال ابن العربي في قوله او خمسا
ان المشروع الايتار لانه نقلهن من الثلاث الى الخمس وسكت عن الاربع او اكثر من ذلك
بكسر الكاف لانه خطاب للمونث ولم ار في شيء من الروايات بعد قوله سبعا التعبير باكثر
من ذلك الا في رواية لابي داود واما سواها فاما او سبعا واما او اكثر من ذلك فيحتمل
تفسيره بالسبع وبه قال احمد وكره الزيادة على سبع وقال ابن عبد البر لا اعلم احدا قال
بمجاوزة السبع وساق عن قتادة ان ابن سيرين كان ياخذ الغسل عن ام عطية ثلاثا والا
فخمسا والا فاكثر قال فراينا ان اكثر من ذلك سبع ان رايتن ذلك بكسر الكاف تفويض الى
اجتهادهن بحسب الحاجة لا التشهي وقال ابن المنذر انما فوض اليهن بشرط الايتار

واستدل بالامر على وجوب الغسل وهو ينبنى على رجوع قوله ان رايتن الى الغسل او العدد والثانى
ارجح فيثبت المدعى قاله بن بزيزه قال بن دقيق العيد لكن قوله ثلاثا ليس للوجوب على المشهور
من مذاهب العلما فيتوقف الاستدلال به على تجويز ارادة المعنيين المختلفين بلفظ واحد
لان قوله ثلاثا غير مستقل بنفسه فلا بد ان تكون داخلة تحت صيغة الامر فيراد بها الوجوب
بالنسبة الى اصل الغسل والسنية بالنسبة الى الايتار انتهى وقواعد الشافعية لا تاتى ذلك وذهب
الكوفيون واهل الظاهر والمزنى الى ايجاب الثلاث انتهى ملخصا من فتح البارى والخطاب فى
المحلين لام عطية ومن معها من النسوة التى علمت اسماهن وخصت مع الجمع قبل وبعد فلم يقل
ذلكن لانها رئيستهن ونضلها فى الصحابيات بماء وسدر متعلق بقوله اغسلنها لان
السدر ماسك للبدن واجعلن فى الاخرة كافورا اى شيئا منه لانه يطيب ريح الموضع لاجل من
يحضره من الملايكة وغيرهم ولان فيه تجفيفا وتبريدا وقوة نفوذ وخاصية فى تصليب بدن
الميت وطرد الهوام عنه وردع ما يتحلل من الفضلات ومنع اسراع الفساد اليه وهذا هو سر
جعله فى الاخرة اذ لو كان فيما قبلها لاذهبه الغسل وظاهره جعله فى الماء وبه قال الجمهور
وقال النخعى والكوفيون انما يجعل فى الحنوط بعد الغسل والتجفيف فاذا فرغتن فآذنني بمد
الهمزة وكسر المعجمة وشد النون الاولى مفتوحة وكسر الثانية اى اعلمننى فلما فرغنا كذا للاكثر بصيغة
الخطاب للحاضر وللاصيلى فلما فرغن بصيغة الغايب اذناه اعلمناه فالقى علينا وفى رواية فاعطانا
حقوه قال الحافظ بفتح الحاء ويجوز كسرها وهى لغة هذيل بعدها قاف ساكنة وقال اشعرنها بقطع
الهمزة اياه قيل حكمة تاخيره معه الى ان يفرغن من الغسل ولم يناولهن اياه اولا ليكون قريب العهد
من جسده الكريم حتى لا يكون بين انتقاله من جسده الى جسدها فاصل وهو اصل فى التبرك باثار
الصالحين انتهى قالت ام عطية فى رواية حفصة عنها فى البخارى ومشطناها بالتخفيف اى
سرحنا شعرها ثلاثة قرون اى ضفاير بعد ان حللناه بالمشط فضفرنا ناصيتها وقرنيها
اى جانبى راسها لينضم ويجتمع ولا ينتشر والقيناها اى الضفاير خلفها امتثالا لقوله صلى
الله عليه وسلم واجعلن لها ثلاثة قرون اخرجه بن حبان عن ام عطية ورواه سعيد بن منصور
بلفظ واجعلن شعرها ضفاير فلم تفعله ام عطية من تلقا نفسها والحقو الازار كما وقع
مفسرا فى بعض روايات البخارى مجازا وهو فى الاصل معقد الازار وفى رواية فنزع من حقوه
ازاره وهو فى هذا حقيقة قال الحافظ فاطلاق القاموس ومتبوعه على الحقو الازار على عادتهم
من ادخال المجازات فى الحقايق اللغوية وقوله اشعرنها اى الففنها فيه واجعلن شعارها
الذى يلى جسدها تبركا باثره الشريف كما فسره به ايوب السختيانى عند البخارى وهو ظاهر اللفظ
وذلك هو الشعار وما فوقه الدثار وهو التلفف بشى فوق ما يلى الجسد واما

فاطمة الزهراء البتول

خير نساء هذه الامة ذات المناقب الجمة
وحسبك قول عايشة ما رايت احدا قط افضل من فاطمة غير ابيها اخرجه الطبرانى فى الاوسط
بسند صحيح على شرط الشيخين واخرج بن ابى عاصم عن على انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة
ان الله يغضب لغضبك ويرضى لرضاك قال فى الاصابة كانت تكنى ام ابيها بكسر الموحدة بعدها
تحتية ساكنة ونقل بن فتحون عن بعضهم سكون الموحدة بعدها نون وهو تصحيف روت عن
ابيها صلى الله عليه وسلم وروى عنها ابناها وابوهما وعايشة وام سلمة وسلمى ام رافع وانس
وارسلت عنها فاطمة بنت الحسين وغيرها فولدت سنة احدى واربعين من مولد النبى
صلى الله عليه وسلم قاله ابو عمر بن عبد البر نقلا عن عبيد الله بن محمد بن سليمان بن جعفر
الهاشمى ولم يبين فى اولها واخرها وهو يفيد ان ولادتها بعد النبوة لانها على راس الاربعين
نعم مغاير لما رواه بن اسحق ان اولاده عليه الصلاة والسلام كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابراهيم
ودفعها شيخنا باحتمال انها ولدت فى اول جزء من سنة احدى واربعين والنبوة على راس الاربعين
عرفا الصادق بتاخرها عنه قليلا فلا تنافى بين كون الولادة قبلها وكونها سنة احدى واربعين
لكنه نظر الى مجرد هذا اللفظ وكلام بن اسحق يا باه فانه ذكر ان خديجة ولدت له ولده
كلهم الا ابراهيم وعدهم ثم قال فاما الذكور فماتوا فى الجاهلية واما بناته فكلهن ادركن
الاسلام فاسلمن وهاجرن معه صلى الله عليه وسلم انتهى وقال بن الجوزى ولدت قبل

النبوة بخمس سنين ايام بناء البيت الكعبة وهذا رواه الواقدى عن ابى جعفر الباقر قال قال
العباس فذكره وبه جزم المداينى ويويده ما ذكره ابو عمر قال ذكر الزبير بن بكار ان عبد الله بن
حسن دخل على هشام بن عبد الملك وعنده الكلبى فقال هشام لعبد الله يا ابا محمد كم بلغت
فاطمة من السن قال ثلاثين سنة فقال الكلبى خمسا وثلثين فقال هشام اسمع ما يقول وقد عنى
بهذا الشان فقال يا امير المومنين سلنى عن امى وسل الكلبى عن امه قال فى الاصابة وقيل ولدت
قبل البعثة بقليل نحو سنة او اكثر وهى اسن من عايشة بنحو خمس سنين وروى عن بن مسعود رفعه
انما سميت فاطمة بالهام من الله لرسوله ان كانت ولادتها قبل النبوة وان كانت بعدها فيحتمل
بالوحى لان الله قد فطمها من الفطم وهو المنع ومنه فطم الصبى وذريتها عن النار يوم
القيمة اى منعهم منها فاما هى وابناها فالمنع مطلق واما من عداهم فالممنوع عنهم نار الخلود
فلا يمتنع دخول بعضهم للتطهير ففيه بشرى لآله صلى الله عليه وسلم بالموت على الاسلام وانه
لا يختم لاحد منهم بالكفر نظيره ما قاله الشريف السمهودى فى خبر الشفاعة لمن مات بالمدينة مع
انه لا يشفع الا لكل من مات مسلما او ان الله يشا المغفرة لمن واقع الذنوب منهم اكراما لفاطمة
وابيها صلى الله عليه وسلم او يوفقهم للتوبة النصوح ولو عند الموت ويقبلها منهم اخرجه
الحافظ الدمشقى هو بن عساكر وروى الغسانى والخطيب وقال فيه مجاهيل مرفوعا انما سميت
فاطمة لان الله فطمها ومحبيها عن النار ففيه بشرى عميمة لكل مسلم احبها وفيه التاويلات
المذكورة واما ما رواه ابو نعيم والخطيب ان عليا الرضى بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق سئل
عن حديث ان فاطمة احصنت فرجها فحرمها الله وذريتها على النار فقال خاص بالحسن
والحسين وما نقله الاخباريون عنه من توبيخه لاخيه زيد حين خرج على المامون وقوله ما انت
قايل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اغرك قوله ان فاطمة حصنت الحديث ان هذا لمن خرج
من بطنها لا لى ولا لك والله ما نالوا ذلك الا بطاعة الله فان اردت ان تنال بمعصية
ما نالوه بطاعته انك اذن لاكرم على الله منهم فهذا من باب التواضع والحث على
الطاعات وعدم الاغترار بالمناقب وان كثرت كما كان الصحابة المقطوع لهم بالجنة
على غاية من الخوف والمراقبة والا فلفظ ذرية لا يخص بمن خرج من بطنها فى لسان العرب
ومن ذريته داود وسليمان الاية وبينهم وبينه قرون كثيرة فلا يريد ذلك مثل على
الرضى مع فصاحته ومعرفته لغة العرب على ان التقييد بالطايع يبطل خصوصية
ذريتها ومحبيها الا ان يقال لله تعذيب الطايع فالخصوصية انه لا يعذبه اكراما لها
والله اعلم والحديث الذى سئل عنه اخرجه ابو يعلى والطبرانى والحاكم وصححه عن بن
مسعود وله شواهد وترتيب التحريم على الاحصان من باب اظهار مزية شانها
فى ذلك الوصف مع الالماح بنت عمران والمدح وصف الاحصان والا فهى محرمة على النار
بنص روايات اخر وسميت بتولا لانقطاعها انفرادها عن نساء زمانها فضلا ودينا
وحسبا فبعد موت اخوتها لم تشاركها امراة فى الحسب وقيل لانقطاعها عن الدنيا الى
الله تعالى قاله بن الاثير وتزوجت بعلى بن ابى طالب اى عقد له عليها رضى الله عنهما
فى السنة الثانية من الهجرة وهل فى اوايل المحرم او فى صفر او رجب او رمضان اقوال
وقيل سنة ثلاث بعد احد قاله بن عبد البر ورده فى الاصابة بان حمزة استشهد باحد
وقد ثبت فى الصحيحين قصة الشارفين لما ذبحهما حمزة وكان على اراد البنا بفاطمة وقيل
بنا به عليه الصلاة والسلام بعايشة الواقع فى شوال سنة اثنين او بعد سبعة اشهر
من الهجرة كما ياتى باربعة اشهر ونصف فيكون العقد فى نصف صفر وبنى دخل عليها
بعد تزويجها بسبعة اشهر ونصف فيكون فى شوال سنة ثلاث وقيل فى صفر فى السنة
الثانية وبنى بها فى ذى الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة وهى اقوال متباينة لا
يتاتى الجمع بينها وعند بن سعد تزوجها فى رجب سنة مقدمهم المدينة وبنى بها بعد
رجوعهم من بدر وكان تزويجها بامر الله كما قال صلى الله عليه وسلم ان الله امرنى ان
ازوج فاطمة من على رواه الطبرانى برجال ثقات ووجيه عطف سببه على مسببه اذ الامر
مسبب عن الوحى وتزوجت ولها خمس عشرة سنة وخمسة اشهر ونصف بناء على نقل ابى عمر

انها ولدت سنة احدى من النبوة اما على انها قبل النبوة بخمس سنين فيكون لها تسعة عشر سنة وشهر ونصف
ولعلي احدى وعشرون سنة وخمسة اشهر بناء على قول عروة الذى رواه ابو عمر انه اسلم وله ثمان سنين
اما على الراجح انه اسلم وله عشر سنين فسنه يوم التزويج اربعة وعشرون سنة وشهر ونصف وقيل
غير ذلك وتقدم مزيد لذلك فى المغازى بعد تمام غزوة السويق فذكر سيرتها تاريخا خِطبةً وخُطبةً
وجهازا ودخولا ووليمة ولذا قال والسير فى المقصد الاول قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة وام
كلثوم افضل بنات النبى صلى الله عليه وسلم وليس فى هذا ان فاطمة افضل فصرح به فى قوله
وكانت فاطمة احب اهله صلى الله عليه وسلم كما قال احب اهلى الى فاطمة اخرجه الترمذى
وحسنه والحاكم عن اسامة فهى افضل من ام كلثوم قال الحافظ واقوى ما يستدل به على
تقديم فاطمة على غيرها قوله صلى الله عليه وسلم انها سيدة نساء العالمين الا مريم وانها
رزئت بالنبى صلى الله عليه وسلم دون غيرها من بناته فانهن متن فى حياته فكن فى صحيفته
ومات هو فى حياتها فكان فى صحيفتها ولا يقدر قدره الا الله وكنت اقول ذلك استنباطا
الى ان وجدته مصرحا به روى ابو جعفر الطبرى فى تفسيره عن فاطمة انه صلى الله عليه وسلم
ناجانى فبكيت ثم ناجانى فضحكت فسالتنى عايشة فقلت اخبرك بسر رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما توفى سالتنى فقلت قال احسب انى ميت فى عامى هذا وانه لم ترزأ امراة من
نساء المسلمين مثل ما رزيت فلا تكونى دون امراة منهن صبرا فبكيت فقال انت سيدة
نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت واصل الحديث فى الصحيح بدون هذه الزيادة كذا فى
فتح البارى وهو تقصير شديد عجيب منه ففى روض السهيلى تكلم الناس فى المعنى
الذى سادت فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذى قال فيه جده ان ابنى هذا
سيد وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من قال سادت اخواتها وامها
لانهن متن فى حياته صلى الله عليه وسلم فكن فى صحيفته ومات فى حياتها فكان فى
صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عايشة انه عليه السلام قال لفاطمة هى خير بناتى لانها
اصيبت فىّ انتهى وهذا قول حسن انتهى وكان يقبلها فى فيها ويمصها بضم اليا لسانها ليختلط ريقه
بريقها فيصلح فيها فتعود بركته عليها واذا اراد سفرا يكون اخر عهده بها من اهله فلا
ينافى ان اخر عهده مطلقا صلاة ركعتين واذا قدم اول ما يدخل عليها بعد صلاة ركعتين
بالمسجد روى ابو عمر كان صلى الله عليه وسلم اذا قدم من غزو او سفر بدا بالمسجد فصلى فيه
ركعتين ثم اتى فاطمة ثم اتى ازواجه وروى احمد عن ثوبان كان صلى الله عليه وسلم اذا
سافر اخر عهده اتيان فاطمة واول من يدخل عليه اذا قدم فاطمة وقال عليه الصلاة والسلام
فاطمة بضعة قال الحافظ بفتح الموحدة وحكى ضمها وكسرها ايضا وسكون المعجمة اى قطعة
لحم منى والتخصيص بذلك للمبالغة فى رضاها لما قالت له زعم قومك انك لا تغضب
لبناتك وهذا على ناكح بنت ابى جهل فقام صلى الله عليه وسلم فتشهد وقال انى انكحت ابا العاصى
فحدثنى فصدقنى ووعدنى فوفى لى وان فاطمة بضعة منى وانى اكره ان يسوءها والله لا
تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله عند رجل واحد فترك على الخطبة كما فى بعض طرق الحديث
فى الصحيحين فقد خرج على سبب فلا مفهوم له فلا يرد ان اولاده كلهم بضعة منه ولانه
حينئذ لم يكن بقى منهم غيرها كما افاده الحافظ بقوله كان صلى الله عليه وسلم قل ان يواجه احدا
بما يعاب به ولعله انما جهر بمعاتبة على مبالغة فى رضى فاطمة وكانت هذه الواقعة اى خطبة
على بنت ابى جهل بعد فتح مكة ولم يكن حينئذ تاخر من بناته صلى الله عليه وسلم غيرها واصيبت
بعد امها باخواتها فادخال الغيرة عليها مما يزيدها حزنا فمن اغضبها اغضبنى استدل
به السهيلى على ان من سبها يكفر وتوجيهه انها تغضب ممن سبها وقد سوى بين غضبها
وغضبه ومن اغضبه كفر قال الحافظ وفى هذا التوجيه نظر لا يخفى رواه الشيخان
مختصرا هذا اللفظ البخارى فى مواضع ومسلم فى الفضائل من حديث المسور بن مخرمة
ومطولا بذكر السبب المطلوب المذكور من حديثه ايضا وزعم الشريف المرتضى انه
موضوع لانه من رواية المسور وفيه انحراف على على وجاء من رواية ابن الزبير وهو
اشد فى ذلك ورد كلامه باطباق اصحاب الصحيح على تخريجه وصحح الترمذى

بصحة

بصحة حديث ابن الزبير قال الحافظ وفيه انها افضل بناته صلى الله عليه وسلم وما
اخرجه الطحاوى وغيره زينب افضل بناتى اصيبت فىّ فقد اجاب عنه بعض الائمة
بتقدير ثبوته بان ذلك كان متقدما ثم وهب الله لفاطمة من الاحوال السنية والكمال
ما لم يشركها فيه احد من نساء هذه الامة مطلقا انتهى بل روى ابن عبد البر عن عمران
ابن حصين انه صلى الله عليه وسلم عاد فاطمة وهى وجعة فقال كيف تجدينك يا بنية
فقالت انى لوجعة وانه ليزيدنى ما بى ما لى طعام اكله فقال يا بنية الا ترضين انك سيدة
نساء العالمين قالت يا ابت فاين مريم بنت عمران قال تلك سيدة نساء عالمها وقال لها
لما اخبرها بانه ميت فى عامه فبكت اوما ترضين ان تكونى سيدة نساء المومنين رواه
مسلم وروى هو والبخارى عن عايشة اقبلت فاطمة تمشى كان مشيتها مشية رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال مرحبا يا بنتى ثم اجلسها عن يمينه ثم اسر اليها حديثا
فبكت ثم اسر اليها حديثا فضحكت فقلت ما رايت كاليوم اقرب فرحا من حزن فسالتها
عما قال فقالت ما كنت لافشى على رسول الله صلى الله عليه وسلم سره فلما قبض سالتها
فاخبرتنى انه قال ان جبريل كان يعارضنى بالقران فى كل سنة مرة وانه عارضنى العام مرتين وما
اراه الا قد حضر اجلى وانك اول اهل بيتى لحوقا بى ونعم السلف انا لك فبكيت فقال الا ترضين
ان تكونى سيدة نساء العالمين فضحكت وفى رواية احمد افضل نساء اهل الجنة فصرح بانها افضل
الذى قد لا تستلزمه السيادة فعرف انه المراد بها لكنه استثنى مريم فى حديثها عند الطبرى كما
مر وكذا فى حديث ام سلمة عنها فى هذه القصة قالت جاءت فاطمة الى النبى صلى الله عليه وسلم
فسالتها عنه فقالت اخبرنى انه مقبوض فى هذه السنة فبكيت فقال ما يسرك ان تكونى سيدة
نساء اهل الجنة الا مريم فضحكت اخرجه ابو يعلى فلا يصح ما وقع فى التقريب انه لم يواجهها
بذلك جبرا لها حال خطابها وروى البخارى مرفوعا فاطمة سيدة نساء اهل الجنة وجزم القرطبى
انها تلى مريم فى الفضل للاختلاف فى نبوتها ولظاهر الاستثنا بقوله الا مريم وقوله تعالى ان الله
اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين واختار الزركشى فى الخادم والقطب الخيضرى
والمقريزى فى الامتاع ان فاطمة افضل لانه لا يعدل ببضعته صلى الله عليه وسلم احد وقال
السيوطى فى شرح نظم جمع الجوامع الذى نختاره بمقتضى الادلة تفضيل فاطمة ففى مسند
الحارث بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها وفاطمة خير نساء عالمها واخرجه الترمذى
موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ ابن حجر والمرسل
يعضد المتصل وروى النسائى والحاكم بسند جيد عن حذيفة رفعه هذا ملك من الملائكة
استاذن ربه ليسلم على وبشرنى ان حسنا وحسينا سيدا شباب اهل الجنة وامهما سيدة نساء
اهل الجنة وقال فى كتابه اتمام الدراية فى هذين الحديثين دلالة على تفضيلها على مريم
خصوصا اذا قلنا بالاصح انها ليست نبية وقد تقرر ان هذه الامة افضل من غيرها انتهى
والجمهور على انها لم تكن نبية كما قال عياض بل حكى عليه الاجماع وان صحح القرطبى نبوتها
وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة اشهر كما فى الصحيح عن عايشة قال الواقدى
وهو الثبت قال وذلك لثلاث خلون من شهر رمضان سنة احدى عشرة وهى ابنة
تسع وعشرين سنة قاله اى كونها بنت هذا السن لا ما قبله لما علمت ان موتها بعد ابيها
بستة فى الصحيح وكونه لثلاث الخ للواقدى فزاد قدر عمرها المداينى ابو الحسن على بن محمد
ابن عبد الله الاخبارى صاحب التصانيف وثقه ابن معين وقال ابن عدى ليس بالقوى
مات سنة اربع وخمسين ومائتين وقيل ابنة اربع وعشرين سنة وصدر به فى الفتح وقيل
احدى وقيل خمس وعشرين وقيل ثلاثين وقيل توفيت بعده بثمانية اشهر قاله عبد الله بن
الحارث وقيل غير ذلك فروى الحميدى عن سفيان عن عمرو بن دينار انها بقيت بعده
ثلاثة ايام وقال غيره اربعة اشهر وقيل شهرين وقيل خمسة وتسعين يوما وقيل ثلاثة
اشهر وقيل شهر واحد والاول اصح كذا قالوه فيما رايته وهو غير منتظم مع السابق
فى وقت ولادتها وذلك ظاهر على انه سنة احدى واربعين فليتامل اما على انه قبل
النبوة فمنتظم لصدق القبلية وكذا على انه بخمس قبل النبوة لكن على التقريب ثم عدم

انتظام الاولا انما هو على قول المدايني فى سنها اما على ما صدر به الفتح من انها ربع وعشرون
فمنتظم وروى انها قالت لاسما بنت عميس انى قد استقبحت ما يصنع بالنساء يطرح المراة
الثوب على نعشها فيصفها جسمها من غلظ وضده فقالت اسما يا بنت رسول الله
الا اريك شيئا رايته بارض الحبشة حين كانت مهاجرة بها مع جعفر بن ابى طالب
فدعت بجرايد رطبة فحنتها بنون ثم فوقية اى امالتها ثم طرحت عليها ثوبا
فقالت فاطمة ما احسن هذا تعرف به المراة من الرجل اى ولا يعرف للمراة تحته حجم فاذا
انا مت فاغسليني انت وعلى زوجى ولا يدخل على احد الحديث اخرجه ابو عمر بن
عبد البر واستبعده بن فتحون بان اسما كانت حينئذ زوج الصديق فكيف تنكشف
بحضرة على فى غسل فاطمة وهو محل الاستبعاد كذا فى الاصابة ولا يلزم من التغسيل
انكشافها فلا استبعاد فتغسل وهى مستورة او نصب وعلى يغسل ولابن سعد عن محمد
ابن موسى ان عليا غسل فاطمة وفى حديث ام رافع سلمى مولاة صفية ويقال لها ايضا مولاة
النبى وخادم النبى صلى الله عليه وسلم لها صحبة واحاديث ويقع فى النسخ ام سلمى وهو
خطا فالذى فى مسند احمد وغيره ام رافع واسمها سلمى وهى مشهورة باسمها وكنيتها
كما فى الاصابة فصحف من قال ام سلمة انها لما اشتكت اغتسلت ولفظ احمد وابن
سعد عن ام رافع قالت مرضت فاطمة فلما كان اليوم الذى توفيت فيه قالت لى يا امه
اسكبى لى غسلا فاغتسلت كاحسن ما كانت تغتسل ولبست ثيابا لها جددا ثم قالت اجعلى
فراشى وسط البيت فجعلته واضطجعت عليه فى وسط البيت ووضعت يدها اليمنى
تحت خدها ثم استقبلت القبلة وقالت انى مقبوضة الآن وفى رواية الساعة وقد
اغتسلت فلا يكشفنى احد ولا يغسلنى ثم قبضت مكانها ودخل فاخبر من ام رافع
ففى رواية بن سعد فجاء على فاخبرته بالذى قالت فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك
ولم يكشفها ولا غسلها رواه احمد فى المناقب بسند ضعيف وكذا ابن سعد والدولابى
بفتح الدال وضمها كما تقدم مرارا وهذا اللفظ مختصر وهو مضاد مخالف لخبر اسما
بنت عميس المتقدم فوقه ولا يمكن الجمع بينهما كما تعسفه من سود به وجه الطرس بلا
فايدة فان وجه المخالفة كونها دفنت بتغسيل نفسها بلا غسل بعد الموت وكون على واسما
غسلاها بعده قال ابو عمر بن عبد البر وفاطمة اول من غطى نعشها على الصفة المذكورة
فى خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش ام المومنين صنع بها ذلك ايضا
فيقول من قال انها اول من غطى نعشها اى من امهات المومنين وفى البخارى عن عايشة
ان عليا صلى عليها وكذا رواه الواقدى عن بن عباس وروى بن سعد عن عمرة قالت
صلى العباس على فاطمة ونزل هو وابنه الفضل وعلى فى حفرتها ولا خلف فكل صلى
عليها والامام العباس لانه عمه فقدمه وللواقدى عن الشعبى قال صلى ابو بكر على
فاطمة وهذا فيه ضعف وانقطاع وروى بعض المتروكين عن مالك عن جعفر
ابن محمد نحوه ووهاه الدارقطنى وبن عدى وقد روى البخارى عن عايشة لما توفيت
دفنها زوجها على ليلا ولم يوذن بها ابا بكر وصلى عليها وقال الواقدى قلت لعبد
الرحمن بن ابى الموالى ان الناس يقولون قبر فاطمة بالبقيع فقال ما دفنت الا فى زاوية
فى دار عقيل وبين قبرها وبين الطريق سبعة اذرع وولدت لعلى حسنا وحسينا
ريحانتى جدهما وروى بن مندة وابو نعيم ان فاطمة اتت بهما الى النبى صلى الله عليه وسلم
فى شكواه الذى قبض فيه فقالت يا رسول الله هذان ابناك فورثهما فقال اما حسن
فان له هيبتى وسوددى واما حسين فان له جودى وجراتى ومحسنا بضم الميم
وفتح الحاء المهملة وكسر السين المشددة فمات صغيرا روى احمد عن على لما ولد الحسن
سميته حربا فجاء النبى صلى الله عليه وسلم فقال ارونى ابنى ما سميتموه قلنا حربا
قال بل هو حسن فلما ولد الحسين فذكر مثله قال بل هو حسين فلما ولد الثالث فذكر مثله
قال بل هو محسن ثم قال سميتهم باسما ولد هرون شبر وشبير ومشبر اسناده
صحيح وام كلثوم قال بن عبد البر ولدت قبل وفاة النبى صلى الله عليه وسلم وزينب

قال

قال بن الاثير ولدت فى حياة جدها وكانت لبيبة جزلة عاقلة لها قوة جنان ولم يكن لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضى الله عنها وذلك دال على شرف الاناث وبركتهن
وروى مرفوعا من يمن المراة تبكيرها بالانثى واخرج الترمذى عن زيد بن ارقم انه صلى الله عليه
وسلم قال لعلى وفاطمة والحسن والحسين انا حرب لمن حاربتم وسلم لمن سالمتم وانتشر نسله الشريف
من جهة السبطين الحسن والحسين فقط ويقال المنسوب لاولهما حسنى ولثانيهما حسينى
وقد يضم فى النسبة الحسينى من يكون من ذرية اسحق المؤتمن بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن
زين العابدين بن على بن الحسين بن على بن ابى طالب واسحق هذا صدوق روى له الترمذى
وابن ماجة وينسب الى ابيه فيقال الجعفرى ويقال لمن هو من ذريته الاسحاقى بدل لمن ناسب
فاعل يضم وهو من يكون فيقال الحسينى الاسحاقى نسبة الى اسحق المذكور فاسحق هذا هو
زوج السيدة نفيسة العابدة الزاهدة ذات الكرامات الباهرة ولدت بمكة سنة خمس واربعين
ومائة ونشات بالمدينة فى العبادة والزهادة تصوم النهار وتقوم الليل ثم قدمت مصر
مع زوجها فصار لها القبول التام حتى ماتت بها فى رمضان سنة ثمان ومائتين فصلى عليها
فى مشهد لم ير مثله بحيث امتلات الفلوات والعقبات واراد زوجها نقلها ودفنها
بالبقيع فسال اهل مصر فى تركها للتبرك ويقال بل راى المصطفى فى المنام فقال له يا اسحق
لا تعارض اهل مصر فى نفيسة فان الرحمة تنزل عليهم ببركتها ابنة الحسن الانور كان من
سروات العلويين واشرافهم واجوادهم وولى امرة المدينة للمنصور خمس سنين ثم حبسه
حتى مات المنصور فاخرجه المهدى واكرمه ولم يزل معه وهو صدوق فى الحديث فاضل
روى له النساى توفى سنة ثمان وستين ومائة وهو ابن خمس وثمانين سنة بن زيد المدنى
الثقة الجليل المتوفى سنة عشرين ومائة بن الحسن بن على بن ابى طالب وولد له منها لاسحق
من نفيسة القاسم وام كلثوم ولم يعقبا فلا عقب لاسحق منها وله عقب من غيرها الذين
ينسبون اليه فيقال الاسحاقى وتزوج عمر بن الخطاب فى خلافته ام كلثوم بنت فاطمة
روى محمد بن ابى عمر العدنى شيخ مسلم فى مسنده ان عمر خطب الى على بنته ام كلثوم فذكر له
صغرها فقيل له انه ردك فعاوده فقال على ابعث بها اليك فان رضيت فهى امراتك
فارسلها اليه فكشف عن ساقها فقالت مه فلولا انك امير المومنين لطمت عينك وذكر
ابن سعد انه خطبها من على فقال انما حبست بناتى على بنى جعفر فقال زوجنيها
فوالله ما على ظهر الارض رجل يرصد من كرامتها ما ارصد فقال فعلت فجاء عمر الى
المهاجرين فقال رفئونى فى تزوجه وقالوا بمن تزوجت قال بنت على ان النبى صلى الله عليه
وسلم قال كل نسب وسبب منقطع يوم القيمة الا نسبى وسببى وكنت قد صاهرته فاحببت
هذا ايضا وامهرها اربعين الفا فولدت له زيدا ورقية ولم يعقبا واصيب زيد فى حرب
كانت بين بنى عدى فخرج ليصلح بينهم فشجه رجل وهو لا يعرفه فى الظلمة فعاش اياما
وكانت امه مريضة فماتا فى يوم واحد ذكره الزبير بن بكار وروى بن سعد بسند صحيح
ان ابن عمر صلى عليهما وساق بسند اخر ان سعيد بن العاصى هو الذى ام عليهما ثم
تزوجت ام كلثوم بعد موت عمر روى الدولابى عن الحسن بن الحسن بن على قال لما تايمت
دخل عليها اخواها فقالا لها ان اردت ان تصيبى بنفسك مالا عظيما لتفعلين فدخل على
فحمد الله واثنى عليه وقال اى بنية ان الله قد جعل امرك بيدك فان احببت ان تجعليه
بيدى فقالت يا ابت انى امراة ارغب فيما ترغب فيه النساء واحب ان اصيب من الدنيا
فقال هذا من عمل هذين ثم قام يقول والله لا اكلم واحدا منهما او تفعلين ففعلت فتزوجها
عون بن جعفر بن ابى طالب ولد بارض الحبشة وقدم به ابواه فى خيبر وكان يشبه النبى
صلى الله عليه وسلم وتزوجها بعد عمر رواه الدولابى ونقله الاصابة فى ترجمتها عنه
وهو مناقض لقوله فى ترجمة عون استشهد بتستر فى خلافة عمر ولا عقب له ثم تزوجت
بعد وفاته باخيه محمد بن جعفر ولد بارض الحبشة وذكره البغوى وبن حبان وغيرهما
فى الصحابة وقال محمد بن حبيب هو اول من سمى محمدا فى الاسلام من المهاجرين وذكر بن عبد
البر عن الواقدى انه يكنى ابا القاسم قال واستشهد بتستر وقيل عاش الى ان شهد صفين

مع علي فقتل بها وذكر المرزباني انه كان مع اخيه لامه محمد بن الصديق بمصر فلما قتل اختفى بن جعفر
ثم ذهب الى فلسطين قال في الاصابة وهذا يرد قول الواقدي استشهد بتستر ثم ماتت عنها فتزوجت
باخيهما عبد الله بن جعفر اسن من اخويه احد الاجواد الصحابي بن الصحابي ولد بارض الحبشة مات
سنة ثمانين وهو بن ثمانين روى النسائي باسناد صحيح عنه لما قتل جعفر قال صلى الله عليه وسلم
ادعوا لي بني اخي فجيئ بنا كانا افرخ فامر الحلاق فحلق رؤسنا ثم قال اما محمد فيشبه عمنا ابا طالب
واما عبد الله فيشبه خلقي وخلقي واما عون فيشبه خلقي وخلقي ثم اخذ بيدي فاما لها وقال
اللهم اخلف جعفرا في اهله وبارك لعبد الله في صفقة يمينه قال بن سعد فكانت تقول اني
لاستحي من اسما بنت عميس مات ولداها عندي فا تخوف على الثالث ثم ماتت عنده ولم تلد لواحد
من الثلاثة سوى للثالث محمد ابنة توفيت صغيرة فليس لها الام كلثوم بنت فاطمة عقب ثم
تزوج عبد الله بن جعفر باختها زينب بنت فاطمة فولدت له عدة من الاولاد خمسة منهم
علي وام كلثوم وعون وعباس ومحمد كما في النجاجة الزينبية وتزوج ام كلثوم هذه بن عمها
القاسم بن محمد بن جعفر بن ابي طالب فولدت له عدة اولاد منهم فاطمة زوج حمزة بن عبد الله
ابن الزبير بن العوام القرشي الاسدي يكنى ابا عمار روى عن ابيه وعائشة وعنه جعفر بن عبد الله
ابن الحكم الانصاري ذكره بن حبان في الثقات وقال بن سعد ولاه ابوه البصرة وذكر الزبير بن بكار
ان حمزة وضع الركن حين بنى ابوه الكعبة وابوه يصلي بالناس في المسجد اغتنم شغل الناس عنه
لما احس منهم التنافس وخاف الخلاف فاقره ابوه وله منها عقب وبالجملة فعقب عبد الله
ابن جعفر انتشر من علي واخته ام كلثوم ابني زينب بنت الزهرا ومن ثم اقتصر عليهما اولا ولم
يذكر باقي اولادها ويقال لكل من ينسب لهؤلاء جعفري نسبة الى جدهم جعفر ولا ريب ان
لهؤلاء شرفا لكنه ليس كشرف من ينسب للحسنين وكم اطلق الذهبي في تاريخه في كثير من
التراجم قوله الشريف الزينبي ولا ريب انهم تحرم عليهم الصدقة اجماعا لان بني جعفر من الال
وانهم يستحقون سهم ذوي القربى بالاجماع وانهم من ذرية النبي واولاده اجماعا ويدخلون
في وقف بركة الحبش لان واقفها وقف نصفها على اولاد الحسن والحسين والنصف الثاني
على الطالبيين وهم ذرية علي من محمد بن الحنفية واخوته وذرية جعفر وعقيل ذكره ابن
المتوج في ايقاظ المتامل قايلا وثبت هذا الوقف على هذا الوجه عند قاضي القضاة بدر الدين
يوسف السنجاري في ثاني عشر ربيع الاخر سنة اربعين وستماية ثم اتصل بثبوته على شيخ
الاسلام عز الدين بن عبد السلام تاسع عشر ربيع الاخر من السنة المذكورة ثم اتصل بثبوته
على قاضي القضاة بن جماعة ذكره في النجاجة واما الجعافرة المنسوبون لعبد الله بن جعفر
من غير زينب فلهم ايضا شرف لانهم من بني هاشم ومن اولاد عمه صلى الله عليه وسلم وتحرم
عليهم الزكاة ويستحقون في سهم ذوي القربى وبركة الحبش لكنه متفاوت فمن كان من ولده
من زينب بنت الزهرا فهم اشرف من غيرهم من ولده من غيرها وسلك المص الاطناب اذ
كان يكفيه ان يقول واما ولده من غير زينب فلهم شرف دون شرف اولاده منها مع كونهم
لا يوازون شرف المنسوبين للحسن والحسين نسبة حتى قال الحافظ ولا التفات الى من
يدعي انه منهم بغير برهان لمزيد شرفهما الذي خصهما به جدهما فينسبون اليه صلى الله عليه
وسلم دون غيرهما قال صلى الله عليه وسلم لكل بني ام عصبة الا ابني فاطمة انا وليهما وعصبتهما
اخرجه الحاكم عن جابر وابو يعلى عن فاطمة فخص الانتساب والتعصيب بهما دون
اختيهما لان اولاد اختيهما انما ينسبون الى ابائهم ولهذا جرى السلف والخلف على ان ابن
الشريفة لا يكون شريفا ولو كانت الخصوصية عامة في اولاد بناته وان سفلن لكان ابن
كل شريفة شريفا تحرم عليه الصدقة وان لم يكن ابوه كذلك وليس كذلك كما هو معلوم
ذكره السيوطي في السلالة الزينبية وهذا هو الحق وهو ما عليه ابن عرفة في قوله لا بن
الشريفة شرف ما ولا عليك من الهذيان في رده عا يشبه كلام العوام وكذا يوصف
العباسيون والعقيليون ذرية عقيل بن ابي طالب والعلويون ذرية بن الحنفية وغيره
من اولاد علي بالشرف لشرف بني هاشم وقد كان اسم الشريف يطلق في الصدر الاول على
من كان من ال البيت سواء كان حسنيا ام حسينيا ام علويا ام عباسيا ام جعفريا ام

عقيليا

عقيليا ولهذا تجد تاريخ الحافظ الذهبي مشحونا في التراجم بذلك يقول الشريف العباسي الشريف
العقيلي الشريف الجعفري الشريف الزينبي فلما ولي الفاطميون مصر قصروا اسم الشريف على
ذرية الحسن والحسين فقط فاستمر ذلك بمصر الى الآن قال الحافظ بن حجر في كتاب نزهة
الالباب في معرفة الالقاب وقد لقب به بعض بالشريف كل عباسي ببغداد لان الخلفاء بها كانوا من
بني العباس وكل علوي بمصر لان الفاطميين الذين كانوا بها من ولد علي من فاطمة بزعمهم وفي
شيوخ بن الرفعة شخص يقال له الشريف العباسي قال في النجاجة ولا شك ان المصطلح القديم
اولى وهو اطلاقه على كل علوي وجعفري وعقيلي وعباسي كما صنعه الذهبي وكما اشار اليه الماو دى
من الشافعية والقاضي ابو يعلى من الحنابلة ونحوه قول بن مالك والد المستكملين الشرفا واما
عبد الله بن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل كما رواه بن سعد بسند واه عن بن عباس مات
صغيرا بمكة لم تعلم مدة حياته لقلة الاعتنا بالتاريخ حينئذ فقال العاصي وايل السهمي
ابو عمرو وقد انقطع ولده فهو ابتر منقطع العقب فانزل الله تعالى ان شانئك مبغضك
هو الابتر المنقطع عن كل خير والمنقطع عقبه ولا يرد انه لم عقب الان ابنيه عمروا وهشاما
لما اسلما انقطع بينه وبينهما فليسوا باتباع له لان الاسلام حجزهم عنه فلا يرثانه ولا
يرثونه وهم من اتباع النبي وازواجه اماتهم وهذا يعارضه ما مر ان العاصي قال
ذلك فنزلت الاية لما مات ولده القاسم كما اخرجه يونس في زيادة المغازي والبيهقي
من مرسل محمد بن علي والقاسم اول من مات من ولده فيحتمل تعدد القول والنزول
واخرج بن جرير عن شمر بن عطية قال كان عقبة بن ابي معيط يقول لا يبقى لمحمد ولد
وهو ابتر فانزل الله ان شانئك هو الابتر وعليه فنزلت في العاصي وعقبة معا
وروى الطبراني بسند ضعيف عن ابي ايوب قال لما مات ابراهيم بن رسول الله صلى
الله عليه وسلم مشى المشركون بعضهم الى بعض فقالوا ان هذا الصابي قد بتر الليلة
فانزل الله انا اعطيناك الكوثر الى اخر السورة وروى بن المنذر عن بن جريج قال بلغني
فذكر نحوه فان صح فقد تعدد نزولها بمكة والمدينة واختلف هل ولد قبل النبوة او
بعدها وهل هو الطيب والطاهر والصحيح انهما لقبان له كما تقدم لانه ولد بعد
النبوة وجرى المص في ذكره بعد فاطمة على القول بانها اصغر اولاده من خديجة الذي
صححه بن الكلبي ولم يراع موته كما صنعه فيمن قبله واما ابراهيم اخر اولاده صلى الله
عليه وسلم فمن مارية بتخفيف الياء القبطية وكانت بيضاء جميلة وسياتي ذكرها
في سراريه عليه الصلاة والسلام ان شاء الله تعالى في الفصل التالي لهذا في امهات
المومنين وسراريه كما هو في الترجمة الاتية لكنها سقطت هنا فلا يتكرر مع قوله اولا في
سراريه وولد في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة باتفاق كما في الفتح وقيل ولد بالعالية
المحل الذي الان لصلى الله عليه وسلم فيه مارية فصار يقال له مشربة ام ابراهيم وهذا
مستانف لا معطوف ليس مقابلا لمغايرة المكان للزمان ذكره الزبير بن بكار وفصله
عما قبله اشعارا بانه لا يساويه للاتفاق عليه وكانه ظفر في المكان بخلاف فكانت سلمى
ام رافع تقدم ذكرها زوج ابي رافع اسلم او ابراهيم او ثابت او هرمز او صالح او سنان
او يسار او عبد الرحمن او قرما ه او يزيد فتلك عشرة اشهرها كما قال ابو عمر الاول
مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال مولاة صفية كما في الاصابة ولا تنافي
لان مولاة عمة الشخص مولاته كما قال البرهان قابلته التي تلقته عند الولادة فبشر
ابو رافع زوجها به النبي صلى الله عليه وسلم فوهب له عبدا اذ هو سيد الكرما قال
البرهان هذا العبد لا اعرف اسمه وعق عنه يوم سابعه بكبشين وفي العيون بكبش فيحتمل
انه تعدد الذبح فاخبر من حضر التعدد به ومن لم يحضر بخلافه وحلق راسه ابو هند
البياضي مولى فروة بن عمرو البياضي من الانصار قال بن اسحق قال بن السكن يقال اسمه
عبد الله وقال بن منده يقال اسمه يسار ويقال سالم وفي موطا بن وهب حجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو هند يسار واخرج بن السكن والطبراني عن عائشة انه صلى الله
عليه وسلم قال من سره ان ينظر الى من صور الله الايمان في قلبه فلينظر الى ابي هند شهد

المشاهد بعد بدر وروى عنه ابن عباس وجابر وابو هريرة وسماه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ اى يوم سابعه وتصدق صلى الله عليه وسلم بزنة شعره ورقا فضة على المساكين قال البرهان لا اعلم زنة الشعر ودفنوا شعره بالارض بامره عليه السلام وفي البخاري ومسلم واللفظ له كما بينه في الاصابة في ترجمة ابي سيف وكذا في الفتح في شرح هذا الحديث فلا يليق بالمصنف العزو لهما معا ولمسلم خاصة من حديث ثابت عن انس بن مالك انه صلى الله عليه وسلم قال وفي رواية ابن سعد خرج علينا صلى الله عليه وسلم حين اصبح فقال ولد لي الليلة غلام سميته ابراهيم باسم ابي ابراهيم ثم دفعه الى ام سيف بفتح السين صحابية لم يذكرها اسما في الاصابة فكان كنيتها امراة قين بفتح القاف وسكون التحتية بعدها نون حداد بالمدينة يقال له ابو سيف قال عياض هو البراء بن اوس وزوجته ام سيف هي ام بردة واسمها خولة بنت المنذر وتعقبه الحافظ بانه لم يصرح احد من الائمة بان البراء بن اوس يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البراء انتهى واسقط تمام التعقب اكتفاء اى ولا ان ام سيف تسمى خولة ولا ان خولة تكنى ام سيف انما تكنى ام بردة الحديث تتمته فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتبعته فانتهى الى ابي سيف وهو ينفخ بكيره وقد امتلا البيت دخانا فاسرعت المشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا ابا سيف امسك جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامسك فذكر الحديث هذا لفظ مسلم ولفظ البخاري عن انس دخلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ابراهيم فقبله وشمه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه فجعلت عينا رسول الله صلى الله عليه وسلم تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله فقال يا ابن عوف انها رحمة ثم اتبعها باخرى فقال صلى الله عليه وسلم ان العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضى ربنا وانا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون وفيه انه بقي عندها الى ان مات كما ترى والقين الحداد ويطلق على كل صانع يقال قان الشيء اذا اصلحه كما في الفتح ففي هذا الحديث الصحيح انه سماه صبيحة الولادة فيعارض ما ذكره اهل السير انه سماه يوم سابعه وجمع بينهما بان التسمية كانت قبل السابع كما في حديث انس هذا ثم ظهرت فيه في اليوم السابع واما حديث عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ابن العاصي الصدوق المتوفى سنة ثمان عشرة ومائة عن ابيه شعيب بن محمد صدوق ثبت سماعه عن جده عبد الله بن عمرو بن العاصي فضمير جده لشعيب عند الجمهور فالحديث موصول لا لعمرو والا كان مرسلا اوله ويحمل على الجد الاعلى كما في الالفية عند الترمذي مرفوعا انه صلى الله عليه وسلم امر بتسمية المولود يوم سابعه فيحمل كما قال المحب الطبري على انها لا تؤخر عن السابع لا انها لا تكون الا فيه بل هي مشروعة من الولادة الى السابع فلا يعارض فعله او على من يعق ويحلق ويتصدق وتسميته ابراهيم قبله مع انه فعل به ذلك لبيان الجواز وان ذلك مندوب فقط قال الزبير بن بكار فيما اخرجه هو وابن سعد من طريق شيخه الواقدي عن عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي صعصعة قال ولما ولد ابراهيم تنافست الانصار رغبت فيمن ترضع منهن ابراهيم فكل واحدة منهن ارادته ويستعمل التنافس في العرف في المشاحة لان الرغبة في الشيء تستلزم المشاحة عليه ولو بالقلب فانهم احبوا ان يفرغوا مارية له اى يزيلوا عنها ما يشغلها عنه عليه الصلاة والسلام لما يعلمن من ميله اليها كما في الرواية فاعطاه لام بردة خولة بنت المنذر بن زيد الانصاري من بني النجار زوجة البراء بن اوس بن خالد من بني النجار ايضا فكانت ترضعه بلبن ابنها في بني مازن بن النجار وترجع به الى امه وفي رواية ابن سعد وكان صلى الله عليه وسلم ياتيه في بني النجار واعطى صلى الله عليه وسلم ام بردة قطعة نخل لرضاعها وقد تقدم في الحديث الصحيح انه اعطاه ام سيف وبقي عندها الى ان مات قال الحافظ فجمع عياض بينهما فسمى ابا سيف البراء وزوجته ام بردة خولة ام سيف قال وما جمع به غير مستبعد الا انه لم يصرح احد من الائمة بان البراء يكنى ابا سيف ولا ان ابا سيف يسمى البراء فيحتمل ان ثبت ما ذكره الواقدي ان يكون اعطاه اولا لام بردة

ثم اعطاه ام سيف وبقي عندها الى انه توفي فتكونا جميعا ارضعتاه لكن قد روى كما ذكره ابن عبد البر وغيره انه توفي عند ام بردة فيرجع في الترجيح الى الصحيح لصحة سنده وقد قال ابو موسى المديني المشهور ان التي ارضعته ام سيف وحاصل ما ذكره هنا تبعا للحافظ في الفتح والاصابة انهما امراتان على الصحيح المشهور وجعلهما القاضي عياض امراة واحدة لها كنيتان وهو متعقب كما علمت فجزم المص في شرح البخاري بما لعياض فيه نظر وعن انس بن مالك قال ما رايت احدا ارحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه رحمة كله كان ابراهيم مسترضعا اى رضيعا فالسين زائدة في عوالي المدينة فكان ينطلق ونحن معه فيدخل البيت زاد مسلم وانه ليدخن وكان ظئره بكسر المعجمة وسكون التحتانية المهموزة بعدها راء اى مرضعه واطلق عليه ذلك لانه زوج المرضعة واصل الظئر من ظئرت الناقة اذا عطفت على غير ولدها فقيل ذلك للتي ترضع غير ولدها واطلق على زوجها لانه يشاركها في تربيته كما في الفتح قينا بالقاف حدادا بيانا لسبب دخان البيت وقد تسقط نقطة القاف من الكاتب فتوهمت فاء فجعلت نسخة والرواية بالقاف في مسلم وغيره فياخذه ويقبله زاد البخاري وشمه ففيه مشروعية تقبيل الولد وشمه ثم يرجع الحديث ذكر في بقيته قصة موته رواه ابو حاتم بن حبان ومسلم في الصحيح فالعزو له هو اصطلاح اهل الفن وفي حديث جابر اخذ النبي صلى الله عليه وسلم بيد عبد الرحمن بن عوف فاتى به النخل فاذا ابنه ابراهيم يجود بنفسه قال الحافظ اى يخرجها ويدفعها كما يدفع الانسان ما له يجود به وفي حديث انس عند البيهقي يكيد قال صاحب العين اى يسوق بها وقيل معناه يقارب بها الموت وقال ابو مروان بن سراج قد يكون من الكيد وهو القيء يقال منه كاد يكيد شبه تقلع نفسه عند الموت بذلك فاخذه صلى الله عليه وسلم فوضعه في حجره ثم ذرفت عيناه بفتح المعجمة والراء والفاء جرى دمعهما زاد انس في الصحيح فقال له عبد الرحمن بن عوف وانت يا رسول الله قال الطيبي فيه معنى التعجب والواو تستدعي معطوفا عليه اى الناس لا يصبرون وانت تفعل كفعلهم كانه تعجب منه مع عهده منه الحث على الصبر والنهي عن الجزع فاجابه بقوله انها رحمة اى الحالة التي شاهدتها مني هي رقة على الولد لا ما توهمت من الجزع انتهى وفي حديث ابن عوف نفسه عند ابن سعد والطبراني فقلت يا رسول الله تبكي اولم تنه عن البكا فقال انما نهيت عن صوتين احمقين فاجرين صوت عند نغمة لهو ولعب ومزامير الشيطان وصوت عند مصيبة خمش وجوه وشق جيوب ورنة شيطان انما هذا رحمة ومن لا يرحم لا يرحم ثم قال انا بك لمحزونون كما هو رواية الصحيح يا ابراهيم لمحزونون قال ابن المنير عبر بصيغة المفعول لا الفاعل اشارة الى ان الحزن ليس من فعله بل من غيره ولا يكلف الانسان بفعل غيره وهو العين والقلب تبكي العين ويحزن القلب فرقته ولا نقول ما يسخط الرب وفي الصحيح ولا نقول الا ما يرضى ربنا قال ابن المنير اضاف الفعل الى الجارحة تنبيها على ان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة العبد ولا يكلف الانكفاف عنه وكان الجارحة امتنعت فصارت هي الفاعلة لا هو واما نطق اللسان فيملك انتهى وزاد في حديث عبد الرحمن ابن عوف لولا انه امر حق ووعد صدق وسبيل ماتية وان اخرنا سيلحق اولنا لحزنا عليك حزنا هو اشد من هذا اخرجه بهذا السياق اى اللفظ ابو عمرو بن السماك ومعناه في الصحيح من حديث انس وقد قدمنا لفظه وليس في هذه الرواية زيادة شيء عليه حتى يحتاج عن الصحيح اليه قال ابن بطال فسر هذا الحديث البكا المباح وهو الحزن الجائز وهو ما كان بدمع العين ورقة القلب من غير سخط لامر الله وهو ابين شيء وقع في هذا المعنى وفيه مشروعية تقبيل الولد وشمه والرضاع وعيادة الصغير والحضور عند المحتضر ورحمة العيال وجواز الاخبار عن الحزن وان كان الكتمان اولى وفيه وقوع الخطاب للغير وارادة غيره بذلك

وكلاهما ماخوذ من مخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم ولده مع انه في تلك الحالة لم يكن
يفهم الخطاب لصغره وكونه في النزع وانما اراد بالخطاب غيره من الحاضرين اشارة
الى ان ذلك لم يدخل في نهيه السابق وجواز الاعتراض على من خالف فعله ظاهر
قوله ليظهر الفرق قيل وفيه تقبيل الميت وشمه ورده ابن التين بان القصة وقعت
قبل الموت وهو كما قال انتهى من فتح الباري وتوفي وله سبعون يوما فيما ذكره ابو
داود وحكاه البيهقي قال في الاصابة فعليه يكون مات سنة تسع انتهى وتبرا منه
لنقل صاحب النور ان رواية سبعين يوما وهم وجزم الواقدي بانه مات سنة عشر
في ربيع الاول يوم الثلاثاء لعشر خلون منه فهذا انما هو على موته سنة عشر وقيل
بلغ ستة عشر شهرا حكاه اليعمري لكن لم يقل وثمانية ايام نعم حكي في الاصابة
وغيرها عن محمد بن المؤمل سبعة عشر شهرا وثمانية ايام وقيل بلغ سنة وعشرة
اشهر وستة ايام وفي البخاري عن عائشة عاش سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا
على الشك وعند احمد بسند حسن عنها ثمانية عشر شهرا بالجزم وكذا عنده عن جابر
ثم وادرج الاول لموافقته ما في الصحيح عنها وان كان بالشك وقال ابن حزم
مات قبل النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثة اشهر وقيل مات في رمضان وقيل في ذي
الحجة قال في الاصابة وهو باطل على القول بانه ستة عشر لان النبي صلى الله عليه وسلم
كان في حجة الوداع الا ان كان مات في اخر ذي الحجة وحمل على سرير صغير من بيت
مرضعته الى البقيع وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم بالبقيع وكبر اربعا اخرج
ابو يعلى وابن سعد عن انس والبزار عن ابي سعيد واحمد عن البراء وابن ابي شيبة
عن الشعبي مرسلا والبيهقي في الدلائل من مرسل جعفر بن محمد وهي وان كان في اسا نيدها
ضعف بعضها يعضد بعضا ومن ثم قال النووي الذي ذهب اليه الجمهور انه صلى
الله عليه وكبر اربعا وقال ندفنه عند فرطنا بفتحتين متقدمنا عثمان بن مظعون
بالبقيع وروى عند احمد والبزار وابي يعلى ان عائشة قالت دفنه عليه الصلاة
والسلام ولم يصل عليه لاستغنائه بنبوة ابيه عن الصلاة عليه التي هي شفاعة
له كما استغنى الشهيد بشهادته عنها ولموته يوم كسوف الشمس فاستغنى بصلاة
الكسوف عن الصلاة عليه ولانه لا يصلى على نبي وقد جاء لو عاش كان نبيا ورد بانه
قد صح ان الطفل يصلى عليه وقال صلى الله عليه وسلم صلوا على اطفالكم فانهم من
افراطكم وصح ان الصحابة صلوا عليه صلى الله عليه وسلم ثم حديث عائشة هذا
قال في الاصابة اسناده حسن وصححه ابن حزم لكن قال احمد في رواية حنبل عنه
حديث منكر وقال الخطابي حديث عائشة احسن اتصالا من رواية انه صلى الله عليه
وسلم ولكن هي اولى وقال ابن عبد البر حديث عائشة لا يصح ثم قال اعني ابن عبد البر
فيحتمل ان يكون معناه لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه ولم يحضرهم
او لم يصل عليه في جماعة بل صلى عليه منفردا فلا يكون مخالفا لما عليه العلماء وهو اولى
ما حمل عليه حديثها فلا يخالف ما اجمع عليه العلماء من الصلاة على الاطفال اذا
استهلوا وهو عمل مستفيض في السلف والخلف ولا اعلم من جاء عنه غير هذا الا
عن سمرة بن جندب انتهى كلام ابي عمر وروى ان الذي غسله ابو بردة اسمها هاني
على الاشهر الانصاري وروى انه الفضل بن العباس ولعلهما اجتمعا عليه فلا تنافي
بين الروايتين وروى ابن ماجه عن انس لما قبض ابراهيم قال صلى الله عليه وسلم لا
تدرجوه في اكفانه حتى انظر اليه فاتاه فانكب عليه وبكى ونزل قبره الفضل
واسامة بن زيد والنبي صلى الله عليه وسلم على شفير القبر فرأى فرجة في اللحد فناول
الحفار مدرة وقال انها لا تضر ولا تنفع ولكنها تقر عين الحي رواه ابن سعد
ورش قبره بماء عليه بعد تمام دفنه وروى ابن سعد عن رجل من ال علي انه صلى الله
عليه وسلم حين دفن ابراهيم قال هل من احد ياتي بقربة فاتى رجل من الانصار بقربة
فقال رشها على قبر ابراهيم وعلم بعلامة ليعرف بها قال الزبير بن بكار وهو اول

قبر

قبر رش ومما روي انه لقنه لما دفن فقال قل الله ربي ورسول الله ابي والاسلام ديني فبكت
الصحابة وقالوا من يلقننا فبكى عمر حتى ارتفع صوته فقال عليه السلام ما لك فقال هذا ابنك
وما بلغ ولا جرى عليه قلم ولقنته مثلك فما حال عمر فبكى صلى الله عليه وسلم وبكت الصحابة
معه فنزل جبريل فسال عن سبب بكائهم فاخبره فصعد جبريل ونزل بقوله تعالى يثبت
الله الذين امنوا بالقول الثابت في الحياة وفي الاخرة يريد وقت الموت وعند السؤال
فطابت الانفس وسكنت القلوب منكر جدا بل لا اصل له قال الشامي وعن المغيرة بن شعبة
قال انكسفت بوزن انفعلت وهذا يرد على القزاز حيث انكره وكذا الجوهري حيث نسبه
للعامة الشمس يوم موته اي ابراهيم كما هو الرواية فاتى بدلها المص بالضمير اختصارا فقال
الناس انكسفت بفتح الكاف والسين والفاء وحكي ضم الكاف قاله الحافظ وهو نادر لموت ابراهيم
على ما كانوا يزعمون انها لا تنكسف الا لموت عظيم فقال عليه الصلاة والسلام ان الشمس والقمر
ايتان علامتان من ايات الله الدالة على وحدانيته وعظيم قدرته او على تخويف العباد من
باسه وسطوته ويؤيده قوله تعالى وما نرسل بالايات الا تخويفا وزاد في رواية في الصحيح
يخوف الله بهما عباده ذكره الحافظ وقال المص المراد كونهما لان التخويف انما هو لابهما
والا فكل شيء من خلقه اية من اياته لا ينكسفان بفتح التحتية وسكون النون وكسر السين
لموت احد اذ هما خلقان مسخران ليس لهما سلطان في غيرهما ولا قدرة على الدفع عن انفسهما
وفيه ما كان عليه من الشفقة على امته وابطال ذلك الاعتقاد وبقية الحديث ولا لحياته
فاذا رايتم فصلوا وادعوا الله رواه بتمامه الشيخان قال الحافظ واستشكلت زيادة ولا
لحياته لان السياق انما ورد في حق من ظن ان ذلك لموت ابراهيم ولم يذكروا الحياة والجواب
ان فائدة ذكرها دفع توهم من يقول لا يلزم من نفي كونه سببا للفقدان ان لا يكون سببا
للايجاد فعمم الشارع لدفع هذا التوهم انتهى قال المص او تتميم للتقسيم قيل في الاعتذار عن
من قال ذلك والغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين
فكسفت يوم موت ابراهيم في العاشر من الشهر عند الاكثر وقيل في رابعه وقيل في رابع عشره
وفي انه ربيع او رمضان او ذو الحجة اقوال فلذلك قالوا كسفت لموته فبين صلى الله عليه
وسلم بطلان ذلك الاعتقاد ولاحمد والنسائي وابن ماجه وصححه ابنا خزيمة وحبان انه عليه
السلام قال ان الناس يزعمون ان الشمس والقمر لا ينكسفان الا لموت عظيم من العظماء وليس
كذلك وقال عليه الصلاة والسلام لما توفي ابراهيم ان له مرضعا قال الحافظ بضم الميم في
رواية الجمهور وللاسماعيلي ترضعه في الجنة قال ابن التين يقال امراة مرضع بلا هاء مثل حائض
وقد ارضعت فهي مرضعة اذا بني من الفعل قال تعالى تذهل كل مرضعة عما ارضعت قاله
تبعا للخطابي وروي مرضعا بفتح الميم اي ارضاعا انتهى والمراد الجنس فلا ينافي رواية مسلم
وان له ظئرين يكملان رضاعه في الجنة واكده بان تنزيلا للمخاطب منزلة المنكر والشاك
لمخالفة العادة وقدم الخبر اشارة الى اختصاص هذا الحكم به لانه كان ولا يكون لغيره رضاع
في الجنة بجسمه وروحه معا بائنين على صورة الادميات من الحور العين او غيرهن والتعدد
لكمال العناية به والاقوم ان رضاعه في النشاة الجنانية بانه اعقب موته دخول الجنة وزعم
انه في البرزخ وانه اعطي هيئة يقتدر بها على الارتضاع فيه فاسد لقوله في الجنة والذي
اوقعه فيه قياس الغائب على الشاهد حتى ان بعضهم جعل هذا من المتشابه الذي اختص
الله بعلمه رواه ابن ماجه من حديث ابن عباس وهو بعض الحديث الاتي قريبا نعم
رواه البخاري عن البراء بهذا اللفظ مختصرا فاللائق عزوه له لقاعدة المحدثين انه اذا كان
في احد الصحيحين لا يعزى لغيرهما الا لزيادة كما قاله مغلطاي ولانه سيذكر رواية ابن ماجه
بتمامها قريبا جدا فكان يحصل تقويته بعزوه هذه القطعة للبخاري وقد روي من حديث
انس بن مالك مرفوعا عليه انه قال لو بقي ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا
ولكن لم يبق لان نبيكم اخر الانبياء اخرجه ابو عمر بن عبد البر قال الطبري الحافظ محب
الدين وهذا انما يقوله انس عن توقيف نص من الشارع بخصوص ابراهيم والا فلا يلزم
ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح عليه الصلاة والسلام وكذا اولاد ادم فانه

لم ينبأ منهم غير شيث قال النووي في تهذيب الاسماء واللغات الواقعة في الشرح الكبير للرافعي على الوجيز واما ما روي عن بعض المتقدمين ابهمه اي ما الحكم عليه بالبطلان لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل وجسارة على الكلام على المغيبات ومجازفة وهجوم على عظيم انتهى وان هذا لهو المجازفة في الكلام فالبطلان انما ياتي من جهة السند الذي هو المرقاة لا من هذه العلل العقلية قال شيخنا في المقاصد الحسنة ونحوه قول ابن عبد البر في تمهيده شرحه الكبير على الموطا لا ادري ما هذا فقد ولد نوح غير نبي ولو لم يلد النبي الا نبيا لكان كل احد نبيا لانهم من ولد نوح كما قال تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين انتهى قال الحافظ ابن حجر ولا يلزم من الحديث المذكور لو عاش ابراهيم لكان نبيا ما ذكره ابن عبد البر ولا يخفى من ان الشرطية لا تستلزم الوقوع وكانه سلف النووي مستنده فيما قاله وقال الحافظ ايضا في الاصابة عقب كلام النووي انه عجيب مع وروده عن ثلاثة من الصحابة ابن عباس مرفوعا وانس وابن ابي اوفى موقوفا لفظا وحكمه الرفع لانه لا يقال رايا قال وكانه لم يظهر له وجه تاويله فقال في انكاره ما قال واطنب في المقال وجوابه ان القضية الشرطية كالحديث المذكور لا تستلزم الوقوع ففي التنزيل لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وانما الله اله واحد ولا يظن بالصحابي الهجوم على مثل هذا بالظن لانه اساءة ظن بمن عدله الله في كتابه ورسوله في احاديثه قال شيخنا السخاوي في المقاصد تبعا لشيخه في الاصابة فانه ذكر فيها الاحاديث الثلاث ثم قبل رده على ابن عبد البر والنووي والطرق الثلاثة احدها ما اخرجه ابن ماجه وغيره كالبيهقي من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم صلى عليه وقال ان له مرضعا في الجنة اثنين على صفة الادميات فيرضعها بجسده وروحه معا بخلاف سائر اطفال المومنين فيرضعون من شجرة طوبى وما ضمنهم ابراهيم كما اخرجه ابن ابي الدنيا وابن ابي حاتم من مرسل خالد بن معدان وعبيد بن عمير احد كبار التابعين ويويده حديث ابن عمر رفعه كل مولود في الاسلام فهو في الجنة شبعان ريان يقول يا رب اورد على ابوي ومعلوم ان رضاعهم انما هو بارواحهم لا باجسامهم قال ابن القيم وغيره وغيره انه سبحانه يكمل لاهل السعادة بعد موتهم النقص الحاصل في الدنيا حتى ان طالب العلم والقارئ اذا مات يكمل له حصوله بعد موته انتهى ولو عاش لكان صديقا نبيا فهذا نص من النبي صلى الله عليه وسلم يدفع انكار من انكره وان كان في سنده مقال فقد انجبر بالطريقين الاخريين ولو عاش لاعتقت اخواله من القبط اكراما له وما استرق قبطي وفي رواية لوضعت الجزية عن كل قبطي وما رق له خال قال البرهان الظاهر ان معناه لو عاش فيوه اخواله لاسلموا فرحا به وتكرمة له فوضعت الجزية عنهم لانها لا توضع على مسلم فاذا اسلموا وهم احرار لم يسترقوا لان الحر المسلم لا يجري عليه الرق كذا قال وهو مبني على ما قاله في لكان نبيا فلا حاجة الى هذا التكلف لانه مدخول القضية الشرطية على انه من الخصايص انه يخص عليه السلام من شاء بما شاء وفي سنده ابو شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي بالمهملة الكوفي الواسطي قاضيها اشهر بكنيته وهو ضعيف مات سنة تسع وستين ومائة ومن طريقه اخرجه ابن منده في المعرفة اي في كتاب معرفة الصحابة وقال انه غريب لكن له شواهد كما علمت ومنها ما عند ابن عساكر عن جابر رفعه لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا ثانيها ما رواه اسمعيل بن عبد الرحمن السدي بضم السين وشد الدال المهملتين ابو محمد الكوفي صدوق يهم روى له مسلم والاربعة عن انس قال كان ابراهيم قد ملا المهد ولو عاش لكان نبيا الحديث بقيته لكن لم يكن ليبقى فان نبيكم اخر الانبيا ثالثها ما عند البخاري من طريق شيخه محمد بن بشر العبدي ابي عبد الله الكوفي الثقة الحافظ المتوفى سنة ثلاث ومائتين عن اسمعيل بن ابي خالد الاحمسي مولاهم البجلي ثقة ثبت من رجال الجميع توفي سنة ست واربعين ومائة قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى بفتح الهمزة والفا بينهما واو ساكنة كما ضبطه الكرماني في مواضع منها في شرح هذا الحديث واسمه علقمة بن خالد بن الحارث الاسلمي الصحابي ابن الصحابي اخر من مات بالكوفة من الصحابة سنة سبع وثمانين رايت بحذف اداة الاستفهام وفي رواية ابن منده من طريق

ابراهيم

ابي ابراهيم بن حميد عن اسمعيل قلت لابن ابي اوفى هل رايت ابراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم قال زاد ابن منده نعم كان اشبه الناس به مات صغيرا ولو قضي ان يكون بعد محمد نبي عاش ابراهيم ولكنه لا نبي بعده فلم يعش ذلك واخرجه احمد عن شيخه وكيع بن الجراح الكوفي الثقة الحافظ العابد قال احمد ما رايت اوعى للعلم منه ولا احفظ ولا رايت معه كتابا قط ولا رقعة مات سنة ست وتسعين ومائة عن اسمعيل المذكور قال سمعت ابن ابي اوفى عبد الله بن علقمة يقول لو كان بعد النبي صلى الله عليه وسلم نبي ما مات ابنه ابراهيم انتهى فهذا حديث صحيح تعددت طرقه فكيف ينكر مع ان وجهه ظاهر والله اعلم

الفصل الثالث في ذكر ازواجه

اي اسمائهن وبعض ما تعلق بهن من فضل ونسب وغيرهما الطاهرات من الاثم كما قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا والمراد بهن ما يشمل من خطبها او عرضت عليه ولم ينكحها لانه سيذكرهن في ذا الفصل فاطلق عليهن في الترجمة ازواجه حكما او اراد الحقيقة وذكر غيرهن تبع وسراريه المطهرات عن الابتذال بالبيع والشرا بتسريه بهن وصونه لهن حتى تميزن عن كثير من الحراير وغاير بين وصفهن بالسبي والرق بخلاف الحراير فطاهرات اصالة لعراقة انسابهن والصيانة في اهاليهن ومنهن خديجة وكانت تدعى في الجاهلية بالطاهرة وانحوت بر غاية الشرف والطهارة ولا يرد ان صفية مسها السبي لانه لما اعتقها وتزوجها نزلت منزلة الحراير الاصليات فكانها لم ترق لا سيما وهي من ذرية هرون وهو شرف لها ولما اراد بالذكر الاعم من معناه اللغوي وهو ذكر الاسم حسن منه تعقيب الترجمة بذكر اية في فضايلهن فقال قال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم فيما دعاهم اليه ودعتهم انفسهم الى خلافه وازواجه امهاتهم استدل به من قال بتحريم نكاح الكافرة عليه صلى الله عليه وسلم لانه لو تزوجها كانت اما للمومنين وقد ترى وهو ابطلهم واستدل به من جوز ان يقال له ابو المومنين اي ازواجه عليه الصلاة والسلام امهات المومنين سواء من ماتت عنها او ماتت عنه وهي تحته اشارة لمحل الاتفاق اذ من فارقها او استعاذت منه لا تحرم ان لم يدخل فان دخل فقولان ذكرهما المص في الخصايص وفي الروضة ان الاصح الحرمة وذلك في تحريم نكاحهن على التابيد كما قال تعالى ولا تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ووجوب احترامهن فهن كالامهات في ذلك لا في نظر وخلوة بهن فحرام كالاجانب قال تعالى واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ولا غيرهما كعدم نقض الوضوء بمسهن وتوارث وهذا ونحوه اختيار بعضهن لاجله صلى الله عليه وسلم فلا يقال لا فايدة في ذكره بعد موتهن ولا يقال بناتهن اخوات المومنين اذ لا يحرم نكاحهن على احد ولا اباؤهن وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال وخالات للمومنين فقد تزوج الزبير اسما وهي اخت عايشة والعباس ام الفضل اخت ميمونة ولم يقل هما خالتا المومنين قال البغوي محمد بن الحسين بن مسعود الحافظ الفقيه الامام محيي السنة صاحب التصانيف المبارك له فيها لقصده الصالح فانه كان من العلماء الربانيين ذا عبادة ونسك وقناعة بالتيسير مات في شوال سنة ست عشرة وخمسمائة عن ثمانين سنة كن امهات المومنين الذكور دون النساء المومنات روى ذلك عن عايشة رضي الله عنها ولفظ البغوي في معالم التنزيل واختلفوا في انهن كن امهات المومنات فقيل كن امهات المومنين والمومنات جميعا وقيل كن امهات المومنين دون النساء روى الشعبي عن مسروق ان امراة قالت لعايشة يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكم انتهى فحكى القولين على حد سوا خلاف ايهام المص انه جزم باحدهما ولفظها كما في البيضاوي ورواه البيهقي في سننه عنها لسنا امهات النساء بل امهات الرجال اي مشبهات بالامهات معاشر الازواج الطاهرات في حرمة النكاح والتعظيم وذلك لانا نحن بيننا وبين النساء وان وجب عليهن احترامهن لكن بمجموع الامرين لم يثبت للنسا وهو جار على الصحيح عند اصحابنا

وغيرهم من اهل الاصول ان النساء لا يدخلن في خطاب الرجال الا لقرينة كالخطاب بالتوحيد وغيره من الاحكام التي قامت القراين على انها ليست خاصة بالرجال وفي فتح الباري وانما قيل للواحدة منهن ام المومنين للتغليب ولا مانع من ان يقال لها ام المومنات على الراجح انتهى قال المص وحاصله ان النساء يدخلن في جمع المذكر السالم تغليبا لكن صح عن عايشة انها قالت انا ام رجالكم لا ام نسايكم قال ابن كثير وهذا اصح الوجهين انتهى فعلم من هذا انهما قولان مرجحان قال البغوي وكان صلى الله عليه وسلم ابا الرجال والنساء اي كالاب في الشفقة عليهم واحترامهم فلا ينافي قوله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم كما بين ذلك بقوله ويجوز ان يقال ابو المومنين في الحرمة وفي حرف ابي وهو اب لهم وخص المومنين بالذكر لئلا يرد انه كالاب للنسا الجواز نكاحه منهن ولو قال ابا للرجال والنساء في الاحترام والتعظيم كان اوضح وفضلت زوجاته عليه الصلاة والسلام على ساير النساء قال تعالى يا نساء النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن وهذه عبارة الروضة وعبارة القاضي حسين نساؤه افضل نساء العالمين وعبارة المتولي خير نساء هذه الامة وعبارة الروضة تحتملها ويلزم من كونهن خير نساء هذه الامة ان يكن خير نساء الامم لان هذه الامة خير الامم والتفضيل على الافضل على من هو دونه اولى انه لا يلزم من تفضيل الجملة على الجملة تفضيل كل فرد على كل فرد وقد قيل بنبوة مريم وآسية وام موسى فان ثبت خصت من العموم ذكره التقي السبكي في الحلبيات زاد غيره وحوا وسارة وهاجر وثوابهن وعقابهن مضاعفات كما بين الله في القرآن اي مثلي ثواب غيرهن من النساء ومثلي عذابه كما جزم به البغوي وغيره وهو ظاهر اللفظ وعمومه شامل لجميع الطاعات والمعاصي فثوابهن على نحو الصلاة مضاعف بالنسبة لغيرهن وعقابهن على المعاصي وان قلت كذلك خلافا لما يوهمه البيضاوي ولا يحل سوالهن الا من وراء حجاب اي ستر قال عياض فلا يجوز اظهار شخوصهن وان كن مستترات الا ما دعت اليه ضرورة من براز ورده الحافظ بانهن كن بعده صلى الله عليه وسلم يحججن ويطفن وسمع الصحابة بعدهم الحديث منهن وهن مستترات الابدان لا الاشخاص انتهى ويمكن ان ذلك من جملة الضرورة وان قولهم من براز اي مثلا فلا يرد عليه ذلك وافضلهن خديجة وعايشة وفي ايهما افضل خلاف ياتي تحقيقه ان شاء الله تعالى قريبا والصواب كما قال السيوطي القطع بتفضيل فاطمة عليهما وصححه السبكي وقال واما بقية الازواج فلا يبلغن هذه الرتبة وان كن خير نساء هذه الامة بعدهن لا الثلاثة وهن متقاربات في الفضل لا يعلم حقيقة ذلك الا الله لكنا نعلم لحفصة بنت عمر من الفضايل كثيرا فما اشبه ان تكون هي بعد عايشة واختلف في عدة ازواجه عليه الصلاة والسلام وترتيبهن اي ترتيب تزويجهن وعدة من مات منهن قبله ومن مات عنهن ومن دخل بها ومن لم يدخل بها ومن خطبها ولم ينكحها ومن عرضت نفسها عليه هذه ترجمة سيفصلها بعد ذلك والمتفق عليه انهن احدى عشرة قال الشامي لم يختلف فيهن اثنان ستة من قريش خديجة بنت خويلد بضم الخا المعجمة وفتح الواو وسكون التحتية وكسر اللام وبالدال المهملة بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي فتجتمع معه صلى الله عليه وسلم في جده قصي وعايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة عبد الله بن عثمان بن عامر ابن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بفوقية مفتوحة فتحتية بن مرة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في جده مرة وحفصة بنت عمر بن الخطاب بن نفيل بضم النون بن عبد العزى بن رباح بكسر الرا وفتح التحتية فالف فحاء مهملة قال العسكري ولا يعرف في العرب في الجاهلية رباح بموحدة بن عبد الله بن قرط بضم القاف وفتح الرا وبالطا المهملتين كما في الجامع وغيره ويقع في بعض النسخ تاخير رباح عنه وهو غلط فالذي عليه اهل النسب وهو الذي في الفتح وشرح المص والشامي وغيرهم ان رباح والد عبد العزى وان ابا عبد الله بن قرط بن رزاح بفتح الرا والزاي فالف فمهملة بن عدي بالدال

المهملة

المهملة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في كعب وعدد ما بينهما من الاباء متفاوت فبينه صلى الله وبين كعب سبعة اباء وبين حفصة وبينه ثمانية وام حبيبة بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة ابن كعب بن لوي فاجتمعت معه في عبد مناف وام سلمة بنت ابي امية واسمه حذيفة او زهير او سهل ويعرف بزاد الراكب كان اذا سافر لم يحمل احد من رفقته زادا بل يكفيهم وهو احد اجواد العرب المشهورين بالكرم بن المغيرة بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم بفتح الميم وسكون المعجمة وبالزاي بن يقظة بفتح التحتية والقاف والظاء المعجمة بن كعب بن لوي فاجتمعت معه في مرة وسودة بنت زمعة بفتح الزاي وسكون الميم وتفتح على ما في القاموس ويرده قول المصباح لم اظفر بسكونها في كلام لغوي بن قيس بفتح القاف وسكون التحتية بن عبد شمس بن عبد ود بفتح الواو وشد الدال كذا اقتصر عليه الشامي ولعله لانه الاكثر كما في القاموس والا ففيه ضم الدال ايضا وبها قرئ بن نصر بن مالك بن حسل بكسر الحاء وسكون السين المهملتين وباللام بن عامر بن لوي بن غالب فاجتمعت معه في لوي واربع عربيات من غير قريش من حلفا قريش كما في الشامي فاراد بعربيات المغايرات للقرشيات والا فمعلوم ان قريشا صميم العرب زينب بنت جحش قال في الروض كان اسمها برة بضم البا اي وشد الرا فقالت زينب يا رسول الله لو غيرت اسم ابي فان البرة صغيرة فقال صلى الله عليه وسلم لو كان ابوك مسلما لسميته باسم من اسماينا اهل البيت ولكني قد سميته جحشا والجحش اكبر من البرة رواه الدارقطني في كتاب الموتلف والمختلف انتهى بن رياب بكسر الرا وخفة التحتية وتبدل همزة فالف فموحدة بن يعمر بفتح التحتية وسكون العين المهملة وضم الميم بن صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة بن مرة ابن كبير صند صعفي بن غنم بفتح الغين المعجمة وسكون النون بن دودان بضم الدال المهملة وسكون الواو فدال اخرى فالف فنون بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس ابن مضر فاجتمعت معه في جده الاعلى خزيمة اي عمومته وتلتقي معه فيما فوق قريش وميمونة بنت الحارث بن حزن بن بجير بموحدة وجيم وتحتية مصغر ابن هزم بضم الها وفتح الزاي بن رويبة بضم الرا بعدها همزة مفتوحة تبدل لغلط ابن عبد الله بن هلال بن عامر الهلالية نسبة الى جدها الاعلى هلال المذكور وزينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد مناف بن هلال ابن عامر الهلالية نسبة الى جدها المذكور فهي قريبة ميمونة وعامر هو بن صعصعة ابن معوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بفتح المعجمة والمهملة والطا ابن قيس عيلان بفتح المهملة وسكون التحتية ام المساكين وجويرية بنت الحارث بن ابي ضرار بن حبيب بن عايذ بالمعجمة فذال معجمة بن مالك بن جذيمة بفتح الجيم وكسر المعجمة وهو المصطلق بن سعد بن كعب بن عمرو وهو خزاعة الخزاعية نسبة الى جدها هذا المصطلقية بضم الميم وسكون الصاد وفتح الطا المهملتين وكسر اللام وبالقاف الى جدها المذكور وواحدة غير عربية من بني اسرايل يعقوب فهي من بنات عمه اسحق بن ابراهيم صلى الله عليه وسلم وهي صفية بنت حيي بن اخطب من بني النضير فمات عنده صلى الله عليه وسلم منهن اثنتان خديجة وزينب ام المساكين احترازا عن زينب ابنة جحش ومات صلى الله عليه وسلم عن تسع ذكر اسماءهن الحافظ ابو الحسن علي بن المفضل بن علي العلامة شرف الدين بن القاضي ابي المكارم المقدسي ثم السكندري المالكي ولد سنة اربع واربعين وخمسماية وسمع السلفي فاكثر عنه وانقطع وتخرج به وكان من ايمة المذهب العارفين به وحفاظ الحديث مع ورع ودين واخلاق رضية ومشاركة في الفضايل اخذ عنه المنذري وخلايق وله تصانيف مفيدة مات بالقاهرة في مستهل شعبان سنة احدى عشرة
عليه وسلم
نظمًا فقـ [illegible]

توفي رسول الله عن تسع نسوة ۞ اليهن تعزى المكرمات وتنسب
فعايشة ميمونة وصفية ۞ وحفصة تتلوهن هند وزينب
هند هي ام سلمة وهو احد قولين والثاني رملة كما ياتي
جويرية مع رملة ثم سودة ۞ ثلاث وست ذكرهن مهذب

رملة هي ام حبيبة على اصح قولين والاخر هند كما ياتي ولا خلاف في ان اول امراة تزوج بها منهن خديجة بنت خويلد وانه كما رواه مسلم من طريق الزهري عن عروة عن عايشة قالت انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج عليها واستمر ذلك حتى ماتت بمكة رضي الله عنها وهذا حين اي اوان الشروع في ذكرهن على الترتيب في تزوجه بهن لا باعتبار الفضل لانه قدم سودة على عايشة وهي افضل منها بلا خلاف وجرى المص في ترتيبهن على ما رواه يونس عن الزهري انه صلى الله عليه وسلم تزوج بعد خديجة سودة ثم عايشة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ام حبيبة ثم زينب بنت جحش ثم ام المساكين ثم ميمونة ثم جويرية ثم صفية وفي رواية عقيل عنه خديجة ثم سودة ثم عايشة ثم ام حبيبة ثم حفصة ثم ام سلمة ثم ابنة جحش ثم جويرية ثم ميمونة ثم صفية ثم ام المساكين وقيل في ترتيبهن غير ذلك اخرج ابن ابي خيثمة عن هند ابن ابي هالة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله ابى لي ان اتزوج او اتزوج الا اهل الجنة واخرج عبد الملك بن محمد النيسابوري عن ابي سعيد الخدري قال قال صلى الله عليه وسلم ما تزوجت شيئا من نسائي ولا زوجت شيئا من بناتي الا بوحي جاءني به جبريل عن ربي عز وجل

خديجة ام المؤمنين

فاما ام المؤمنين خديجة رضي الله عنها اول خلق الله تعالى اسلم باجماع المسلمين لم يتقدمها رجل ولا امراة قاله الحافظ ابو الحسن عز الدين بن الاثير واقره الامام الذهبي وسبقهما لحكاية الاجماع الثعلبي وابن عبد البر فسنت احسن السنن فلها اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيمة وامها فاطمة بنت زايدة بن الاصم لقب لجندب بن حجر بن بغيض بن عامر بن لوي وفي نسخة بنت زايدة بنت بن الاصم وهي وصف ثان لفاطمة لا لزايدة لئلا يوهم ان زايدة اسم لامها مع انه ابوها وامها هالة بنت عبد مناف بن الحارث بن منقذ بن بغيض بن عامر بن لوي وام هالة قلابة بنت سعيد من بني كعب بن لوي فكيف ما دار نسبها دار في قريش فكانت تدعى توصف وتنادى في الجاهلية الطاهرة لتركها ما كانت تفعله نساء الجاهلية وكانت تحت ابي هالة واسمه فيما جزم به ابو عبيد وتبعه مغلطاي النباش بفتح النون ثم موحدة مثقلة فالف فشين معجمة وقيل مالك حكاه الزبير بن بكار والدارقطني وصدر به في الفتح وقيل زرارة حكاه ابن منده والسهيلي وقيل هند جزم به العسكري وتبعه اليعمري ابن زرارة بن النباش بن عدي التميمي نسبة الى بني تميم فولدت له هندا الصحابي راوي حديث الصفة النبوية البدري الفصيح البليغ الوصاف وله ولد اسمه ايضا هند فعلى قول العسكري ان اسم ابي هالة هند يكون ممن اشترك مع ابيه وجده في الاسم وهالة التميمي قال ابو عمر له صحبة وروى المستغفري عن عايشة قدم ابن لخديجة يقال له هالة والنبي صلى الله عليه وسلم قايل فسمعه فقال هالة هالة وروى الطبراني عن هالة بن ابي هالة انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو راقد فاستيقظ فضم هالة الى صدره وقال هالة ثلاثا وهذا كان خلو خالي ووهم من زعم ان هالة انثى وان مشى عليه الشامي هنا ويرده قول عايشة ابن لخديجة ومن ثم اورده في الاصابة في الرجال لا في النساء ثم بعد موت ابي هالة في الجاهلية تزوجها عتيق بن عابد بالموحدة والدال المهملة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم المخزومي القرشي فولدت له جارية اسمها هند اسلمت وصحبت ولم تروِ شيئا قاله الدارقطني قال الزهري وهي ام محمد بن صيفي المخزومي وهو ابن عمها قال ابن سعد ويقال لولد محمد بنو الطاهرة لمكان

خديجة وقال بعضهم ولدت لعتيق عبد الله وقيل عبد مناف وهندا ثم كونه بعد ابي هالة هو قول الاكثر وصححه ابن عبد البر وبعضهم يقدم عتيقا في تزوج خديجة على ابي هالة وهو قتادة وابن شهاب وابن اسحاق في رواية يونس قالوا تزوجها وهي بكر عتيق ثم هلك عنها فتزوجها ابو هالة واقتصر عليه في العيون والفتح وحكى القولين في الاصابة ثم بعد موتهما عنها تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي ابنة اربعين سنة كما رواه ابن سعد واقتصر عليه اليعمري وقدمه مغلطاي والبرهان وصحح وقيل خمس واربعين وقيل ثلثون وقيل ثمانية وعشرون حكاها مغلطاي وغيره اما قوله وبعض اخرى فينظر قايله وما قدر البعض وكان سنه عليه الصلاة والسلام احدى وعشرين سنة في قول الزهري وقيل خمسا وعشرين سنة وعليه الاكثر من العلماء وقيل ثلثين حكاه ابن عبد البر وغير ذلك وكانت قد عرضت نفسها عليه بلا واسطة كما عند ابن اسحق او بواسطة نفيسة بنت منية كما رواه الواقدي عنها وقد قدمت ذلك ولا تنافي فانها ارسلت له نفيسة اولا فلما حضر كلمته بنفسها وسبب العرض ما حدثها به غلامها ميسرة حين سافر معه في تجارتها وما رات هي ايضا فيه من الايات وما رواه المدايني عن ابن عباس ان نساء مكة اجتمعن في عيد لهن فجاء رجل فنادى باعلى صوته انه سيكون في بلدكن نبي يقال له احمد فمن استطاع منكن ان يكون زوجا له فلتفعل فحصبنه الا خديجة فاغضت على قوله ولم تتعرض عنه فذكر ذلك لاعمامه فخير ان الله جبله على الاستشارة من قبل النبوة فخرج معه منهم حمزة كما عند ابن اسحق ونقل السهيلي عن المبرد ان ابا طالب هو الذي نهض معه وهو الذي خطب ويجمع بانهما خرجا معا والخاطب ابو طالب لانه اسن من حمزة وروى احمد والطبراني برجال الصحيح عن ابن عباس والبزار والطبراني برجال ثقات عن جابر ابن سمرة او رجل من الصحابة والطبراني بسند ضعيف عن عمار وهو البزار بسند ضعيف عن عمار دخل حديث بعضهم في بعض انه صلى الله عليه وسلم كان يرعى هو وشريك له ابلا لاخت خديجة مدة فلما انقضت جعل شريكه ياتي يتقاضاها ما بقي لهما عليها فقالت له مرة ابن محمد قال لها قد قلت له فزعم انه يستحي فقالت ما رايت رجلا اشد حياء منه ولا اعف ولا ولا فوقع في نفس خديجة فبعثت اليه فقالت ايت ابي فاخطبني قال ان اباك رجل كثير المال وهو لا يفعل وفي حديث عمار ومررت معه صلى الله عليه وسلم على اخت خديجة فنادتني فانصرفت اليها ووقف عليه السلام فقالت اما لصاحبك في تزويج خديجة حاجة فاخبرته فقال بلى لعمري فرجعت اليها فاخبرتها فقالت له صلى الله عليه وسلم كلم ابي وانا اكفيك وايت عند سكره فاتاه صلى الله عليه وسلم فكلمه وكان ابوها يرغب ان يزوجه فذبحت خديجة بقرة وصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا حتى ثملوا فقالت ان محمد بن عبد الله يخطبني فزوجني اياه فزوجها اياه فخلقته والبسته حلة وضربت عليه قبة وكذا كانوا يفعلون بالاباء فلما سري عنه سكره نظر ذلك فقال ما شاني ما هذا قالت زوجتني محمد بن عبد الله فلما اصبح قيل له احسنت زوجت محمدا قال او قد فعلت قالوا نعم فدخل عليها فقال ان الناس يقولون اني زوجت محمدا وما فعلت قالت بلى قال انا ازوج يتيم ابي طالب لا لعمري قالت الا تستحي تريد ان تسفه نفسك عند قريش تخبر الناس انك كنت سكران فان محمدا كذا وكذا فلم تزل به حتى رضي ثم بعثت اليه صلى الله عليه وسلم بوقيتين فضة او ذهب وقالت اشتر حلة واهدها لي وكبشا وكذا وكذا ففعل ولا تعارض بين هذه الاسباب لعرضها نفسها عليه فان من جملة اسبابه وصف اختها له وهي تسمع بشدة الحيا والعفة وغيرهما فارسلت له اولا نفيسة لتعلم ان له فيها رغبة فلما علمت ذلك كلمته بنفسها فكانه ابطا عليها بعض ايام فذكرته لاختها فوعدتها مع عمار فقالت له ما ذكر ذلك فوافق صلى الله عليه وسلم على ذلك وكلم اعمامه فذهب معه اثنان حتى دخل على ابيها خويلد بن اسد فخطبها اليه اي من خويلد لنفسه صلى الله عليه وسلم فتزوجها

صلى الله عليه وسلم بعدما تحيلت على ابيها بما ذكر لانه كان يرغب عن ان يزوجه
والله هداها ووفقها وكون ابيها هو الذي زوجها هو ما جزم به ابن اسحق اولا
ثم صدر به هنا وهو ظاهر احاديث المذكورين وقيل اخوها عمرو بن خويلد وقيل
عمها عمرو بن اسد ورجحه الواقدي وغلط من قال بخلافه لان اباها مات قبل
ذلك قال السهيلي وهو الاصح وبالغ المؤملي فحكى عليه الاتفاق واصدقها عشرين بكرة كما قاله
المحب الطبري قايلا لا تخالف بينه وبين ما يقال اصدقها عنه ابو طالب لجواز انه صلى الله عليه
وسلم زاد في صداقها فكان الكل صداقا قاله وذكر [illegible] وحضر ابو طالب ورؤسا
مضر فخطب ابو طالب وقد قدمت خطبته في المقصد الاول عقيب ذكر تزويجها له مصدر
مضاف لمفعوله اي تزويج ابيها له صلى الله عليه وسلم فسقط زعم ان الصواب تزوجها
ثم هو اولى فقط ويكون مضافا لفاعله وذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم
اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهبا ونشا كما هو بقية كلامهم من نقل عنهم كما اسلفه
في المقصد الاول وقال ان النش نصف اوقية كل اوقية اربعون درهما انتهى وهو بفتح النون
والشين المعجمة وفي مسلم عن عايشة كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه
اثنتي عشرة اوقية ونشا اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسماية درهم
فذلك صداقه لازواجه وهذا الحصر اولى مما ذكره ابن اسحق ان صداقها قد لا كثر من ازواجه
اربعماية درهم ولو زيادة فان من ذكر زيادة معه زيادة علم فلعل ما وقع لبعضهم انه
اصدق خديجة اربعماية دينار اصله درهم ويكون بناه على كلام ابن اسحق وكانت خديجة
مما قد تداول من الناس على الاطلاق كما حكى عليه الثعلبي وابن عبد البر وابن الاثير
الاتفاق وانما الخلاف في اول من امن بعدها وتقدم الجمع ثمة قال في الاصابة واصح
ما وقفت عليه في سبقها الى الاسلام ما رواه ابو نعيم في الدلايل بسند ضعيف عن عايشة
كان صلى الله عليه وسلم جالسا مع خديجة اذ راى شخصا بين السماء والارض فقالت له
خديجة ادن فدنا منها فقالت تراه قال نعم قالت ادخل راسك تحت درعي ففعل فقالت
تراه قال لا قالت ابشر هذا ملك لو كان شيطانا لما استحيى ثم رآه باجياد فنزل اليه وبسط
له بساطا وبحث في الارض فنبع الماء فعلمه جبريل كيف يتوضا فتوضا وصلى ركعتين
نحو الكعبة وبشره بنبوته وعلمه اقرا باسم ربك ثم انصرف فلم يمر على شيء ولا حجر الا
قال السلام عليك يا رسول الله فجاء الى خديجة فاخبرها فقالت ارني كيف اراك فاراها
فتوضات كما توضا ثم صلت معه وقالت اشهد انك رسول الله انتهى وفي الصحيحين من
حديث ابي هريرة ان جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لفظ الرواية في الصحيحين
اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم زاد الطبراني بحراء يا محمد لفظ البخاري في باب تزويجها
وفضلها يا رسول الله هذه خديجة قد اتتك هو لفظ مسلم قال الحافظ اي توجهت
اليك وقوله ثانيا فاذا هي اتتك اي وصلت اليك ولفظ البخاري قد اتت بلا كاف
باناء فيه طعام او قال ادام او قال شراب كذا في رواية الصحيحين بالشك من الراوي بكسر الخاء م
ثلاثا وللاسماعيلي فيه ادام او طعام وشراب بالشك مرتين وفي رواية الطبراني انه كان
حيسا فاذا هي اتتك وصلت اليك فاقرا بهمزة وصل وفتح الراء عليها السلام من ربها
اي منه فتشريف لها ومني قال المص وهذه لعمر الله خاصة لم تكن لسواها وسبقه
الى هذا ابن القيم في الهدى فقال وهذه فضيلة لا تعرف لامراة سواها انتهى زاد الطبراني
فقالت هو السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام وللنساي عن انس قال قال جبريل للنبي
صلى الله عليه وسلم ان الله يقرئ خديجة السلام يعني فاخبرها فقالت ان الله هو السلام
وعلى جبريل السلام وعليك السلام ورحمة الله وبركاته زاد ابن السني وعلى من سمع السلام
الا الشيطان قال في فتح الباري قال العلماء في هذه القصة دليل على وفور فقهها لانها لم تقل
وعليه السلام كما وقع لبعض الصحابة حيث كانوا يقولون في التشهد السلام على الله فنهاهم
صلى الله عليه وسلم وقال ان الله هو السلام فقولوا التحيات لله فعرفت خديجة لصحة
فهمها ان الله لا يرد عليه السلام كما يرد على المخلوقين لان السلام من اسمايه وهو ايضا

دعاء بالسلامة وكلاهما لا يصلح ان يرد به على الله فكانها قالت كيف اقول عليه السلام
والسلام اسمه ومنه يطلب ومنه يحصل فيستفاد منه انه لا يليق بالله الا الثناء عليه
فجعلت مكان رد السلام عليه الثناء عليه ثم غايرت بين ما يليق بالله وما يليق بغيره
فقالت وعلى جبريل السلام ثم قالت وعليك السلام ويستفاد منه رد السلام على من
ارسله وعلى من بلغه والذي يظهر ان جبريل كان حاضرا عند جوابها فردت عليه وعلى
النبي مرتين مرة بالتخصيص ومرة بالتعميم ثم اخرجت الشيطان ممن سمع لانه لا يستحق
الدعا بذلك وانما بلغها جبريل بواسطة المصطفى ولم يواجهها بالخطاب كمريم قيل
لانها نبية وقيل لانها لم يكن معها زوج يحترم فخاطبها انتهى وبشرها ببيت في الجنة
من قصب بفتح الكاف والصاد المهملة وبالموحدة لا صخب فيه بفتح المهملة والمعجمة بعدها
موحدة الصياح والمنازعة برفع الصوت ولا نصب بفتح النون والمهملة فموحدة التعب
فبشرها صلى الله عليه وسلم لانه لا يتخلف عن امتثال ما امر به وقد روى احمد
والطبراني وابو يعلى برجال ثقات وابن حبان عن عبد الله بن جعفر رفعه امرت ان
ابشر خديجة ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب وروى الشيخان عن
عايشة انه صلى الله عليه وسلم بشر خديجة ببيت في الجنة الحديث وروى الطبراني
برجال الصحيح عن جابر سيل صلى الله عليه وسلم عن خديجة فقال ابصرتها على
نهر من انهار الجنة في بيت من قصب لا لغو فيه ولا نصب قال السهيلي مناسبة
نفي هاتين الصفتين اعني المنازعة والتعب انه صلى الله عليه وسلم لما دعى الى
الايمان اجابت خديجة طوعا فلم تحوجه الى رفع صوت ولا منازعة ولا تعب في
ذلك بل ازالت عنه كل نصب وانسته من كل وحشة وهونت عليه كل عسير فناسب
ان يكون منزلها الذي بشرها به ربها بالصفة المقابلة لفعلها والقصب اللؤلؤ
المجوف كما ورد مفسرا في كبير الطبراني من حديث ابي هريرة ولفظه بيت من لؤلؤة
مجوفة واصله في مسلم وعنده في الاوسط عن فاطمة قلت يا رسول الله اين امي
خديجة قال في بيت من قصب قلت امن هذا القصب قال لا من القصب المنظوم بالدر
واللؤلؤ والياقوت قال السهيلي النكتة في قوله من قصب ولم يقل من لؤلؤ ان في لفظ
القصب مناسبة لكونها احرزت قصب السبق بمبادرتها الى الايمان دون غيرها وكذا
وقعت هذه المناسبة في جميع الفاظ هذا الحديث انتهى قال الحافظ وفي القصب مناسبة
اخرى من جهة استواء اكثر انابيبه وكذا كان لخديجة من الاستواء ما ليس لغيرها اذ كانت
حريصة على رضاه بكل ممكن ولم تغضبه قط كما وقع لغيرها والمراد بالبيت كما قال ابو
بكر الاسكاف في فوايد الاخبار بيت زايد على ما اعد الله لها من ثواب عملها ولذا قال
لا نصب اي لم تتعب بسببه وقال السهيلي لذكر البيت معنى لطيف لانها كانت ربة
بيت في الاسلام منفردة به فلم يكن على وجه الارض في اول يوم بعث صلى الله عليه
وسلم بيت اسلام الا بيتها وهي فضيلة ما شاركها فيها ايضا غيرها قال وجزا
الفعل يذكر غالبا بلفظه وان كان غيره اشرف منه فلهذا جاء الحديث بلفظ بيت
دون قصر انتهى قال الحافظ وفيه معنى اخر لان مرجع اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
اليها لما ثبت في تفسير قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت قالت
ام سلمة لما نزلت دعا النبي صلى الله عليه وسلم فاطمة وعليا والحسن والحسين فجللهم
بكساء وقال اللهم هؤلاء اهل بيتي الحديث اخرجه الترمذي وغيره ومرجع اهل البيت
هؤلاء الى خديجة لان الحسنين من فاطمة بنتها وعلي نشا في بيتها وهو صغير ثم
تزوج بنتها بعدها فظهر رجوع اهل البيت النبوي الى خديجة دون غيرها انتهى
قال ابن اسحق في اسلام خديجة فامنت بما جاء به من الله ووازرته على امره فكانت
اول من آمن بالله ورسوله فخفف الله بذلك عن رسوله فكان صلى الله عليه وسلم
لا يسمع شيئا يكرهه من رد عليه وتكذيب له فيحزنه ذلك الا فرج الله عنه بخديجة
اذا رجع اليها فتثبته وتخفف عنه وتصدقه وتهون عليه امر الناس فتسهل

عليه اذا اهم كان تقول هم وان قالوا فيك ما لا يليق ثم يعلمون انك برئ منه وانما قالوه
حسدا واستمر ذلك حتى ماتت رضي الله عنها ومن حديث الصحيح في تثبيتها له لتلقي
ما نزل عليه وذكرها خصاله الحميدة وذهابها به الى ورقة وعن عبد الرحمن بن زيد بن اسلم
العدوي مولاهم المدني قال قال آدم عليه السلام ان لسيد البشر يوم القيمة من حيث الابوة
او السيادة لا تقتضي الا فضيلة فقد قال ابن عمر ما رايت اسود من معاوية وقد راى العمرين
الا رجلا من ذريتي نبيا من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته فكانت
له عونا قبل البعثة وبعدها وكانت زوجي علي عونا حتى زينت لي الاكل من الشجرة واعانه
الله على شيطانه قرينه الموكل به فاسلم امن بالله ورسوله وكفر شيطاني ابليس لعنه الله
خرجه الدولابي كما ذكره الطبري الحافظ محب الدين في السمط الثمين في ازواج الامين
وهذا الحديث وان كان مقطوعا فلبعضه شواهد فعند البزار عن ابن عباس رفعه فضلت
على الانبيا بخصلتين كان شيطاني كافرا فاعانني الله عليه فاسلم قال ونسيت الاخرى
وروى مسلم مرفوعا ما منكم من احد الا وقد وكل به قرينه من الجن قالوا واياك يا رسول
الله قال واياي الا ان الله اعانني عليه فاسلم فلا يامرني الا بخير روي بفتح الميم ورجحه
عياض والنووي وهو المختار وبضمها وصححه الخطابي ومخرج الامام احمد وابو
داود والنسائي والحاكم وصححاه من حديث ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال
افضل نساء اهل الجنة في ذكرها الاوليات بانهن افضل من الحور العين ولو قال النساء
لتوهم ان المراد نساء الدنيا فقط خديجة بنت خويلد لسبقها الى الاسلام ومواساتها
وتعظيمها خير الانام وقال اني رزقت حبها رواه مسلم فتامل قوله رزقت ولم يقل
احبها تجد فيه ما فيه من غاية التعظيم ونهاية التفخيم وفاطمة ابنة محمد قال السهيلي
تكلم الناس في المعنى الذي سادت به فاطمة اخواتها فقيل لانها ولدت الحسن الذي قال
فيه جده ان ابني هذا سيد وهو خليفة وبعلها خليفة واحسن من هذا قول من
قال سادت اخواتها وامها لانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم فكن في صحيفته
ومات هو في حياتها فكان في صحيفتها وميزانها وقد روى البزار عن عايشة
انه عليه السلام قال لفاطمة هي خير بناتي لانها اصيبت بي هذا اقوى حسن ومريم
ابنة عمران لان الله ذكرها في القران وشهد بصديقيتها واخبر انه طهرها واصطفاها
على نساء العالمين وقيل بنبوتها واسية بنت مزاحم امراة فرعون المذكورة في القران
وهما من ازواجه صلى الله عليه وسلم في الجنة كما عند ابن عساكر بسند ضعيف قال
الشيخ ولي الدين العراقي خديجة افضل امهات المومنين على الصحيح المختار عند
العلماء بدليل هذا الحديث والذي قبله من اقراء السلام عليها من الله تعالى ولقوله
صلى الله عليه وسلم خير نسايها مريم وخير نسايها خديجة رواه البخاري اي مريم
خير نساء الامة الماضية وخديجة خير نساء هذه الامة كما قال الحافظ جاء ما
يفسر المراد صريحا ففي البزار والطبراني عن عمار رفعه لقد فضلت خديجة على نساء
امتي كما فضلت مريم على نساء العالمين اسناده حسن انتهى وقال في الاصابة يفسره ما اخرجه
ابن عبد البر عن عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء
العالمين قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة عالمها انتهى ولانه صلى الله عليه وسلم
اثنى على خديجة ما لم يثن على غيرها قالت عايشة كان صلى الله عليه وسلم لا يكاد يخرج
من البيت حتى يذكر خديجة فيحسن الثنا عليها رواه الدولابي وابن عبد البر والطبراني
وكان اذا ذكر خديجة لم يسأم من ثناء عليها واستغفار لها وقيل عايشة وضعف
بحيث بالغ ابن العربي فقال لا خلاف ان خديجة افضل من عايشة قال في الفتح ورد بان
الخلاف ثابت قديما وان كان الراجح افضلية خديجة بما تقدم انتهى كلام الولي وقال
شيخ الاسلام زكريا ابن احمد الانصاري العلامة المحدث الفقيه الامام الصوفي
مجاب الدعوة صاحب التصانيف شهرته تغني عن تعريفه وعمر نحو مائة حتى انقرض
جميع اقرانه والحق الاصاغر بالاكابر وصار كل من بمصر من اتباعه او اتباع اتباعه

ونحو

ونحو في سنة نيف وعشرين وتسعمائة في شرح بهجة الحاوي الذي قرئ عليه سبعا
وخمسين مرة كان تلميذه الشمس الرملي يقول هذا شرح اهل بلد لا شرح رجل واحد
عند ذكر ازواجه صلى الله عليه وسلم وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما
خلاف زاد في الروضة ثالثها الوقف صحح ابن العماد والسبكي وغيرهما تفضيل خديجة
لما ثبت عند الطبراني بسند جيد والدولابي انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة
رضي الله عنها حين قالت له لما غارت من كثرة ثنائه عليها واستغفاره لها قالت
فاحتملتني الغيرة فقلت قد رزقك الله خيرا منها ولاحمد والطبراني فقلت قد
ابدلك الله بكبيرة السن حديثة السن فغضب غضبا شديدا وسقطت في جلدي
وقلت اللهم اذهب غيظ رسولك لم اعد اذكرها بسوء ما بقيت ولاحمد ايضا فغضب
حتى قلت والذي بعثك بالحق لا اذكرها بعد هذا الا بخير فقال لا والله ما رزقني
الله خيرا منها امنت بي حين كفر بي الناس وصدقتني حين كذبني الناس واعطتني
مالها حين حرمني الناس زاد الطبري وآوتني اذ رفضني الناس ورزقت مني
الولد اذ حرمتموه ولاحمد ورزقني الله اولادها اذ حرمني اولاد النساء واصل
الحديث في الصحيحين مختصرا فحلفه صلى الله عليه وسلم على ذلك مع انه صادق
مصدوق بلا قسم وتعديده ماثرها الحميدة ادل دليل على انها افضل من عايشة رضي
الله عنها وسئل الامام ابو بكر بن الامام المجتهد الحافظ داود بن علي الظاهري
ايهما افضل بالتذكير كقوله تعالى باي ارض تموت ويونث ايضا وقرئ باية ارض
فقال عايشة اقراها النبي صلى الله عليه وسلم السلام عن جبريل من قبل نفسه
وخديجة اقراها جبريل السلام من ربها على لسان محمد فهي اي خديجة افضل قيل
له فمن افضل خديجة ام فاطمة فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
فاطمة بضعة بفتح الموحدة كما هو الرواية وحكي ضمها وكسرها اي قطعة لحم مني
فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا قال السهيلي وهذا استقرا
حسن ويشهد له ان ابا لبابة حين ربط نفسه وحلف ان لا يحله الا رسول الله جاءت
فاطمة لتحله فابى لقسمه فقال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني فحلته قال اعني
السهيلي ويشهد لهذا ايضا قوله صلى الله عليه وسلم لفاطمة في مرض موته لما
اخبرها انه مقبوض فبكت فقال اما ترضين ان تكوني سيدة اهل الجنة الا مريم
فضحكت فهذا دليل على فضلها على امها وبهذا استدل السبكي قال في الفتح والذي يظهر
ان الجمع بين الحديثين اولى وان لا تفضل احداهما على الاخرى انتهى يعني هذا الحديث
وحديث افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة وقال في الاصابة وقد ذكر حديث
خير نسايها خديجة وقوله لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين يحمل على
التفرقة بين السيادة والخيرية وعلى ان ذلك بالنسبة لمن وجد من النساء حين
قاله لفاطمة انتهى وفيه نظر فان المراد بالسيادة الخيرية وهي الفضل كما صرح به
في رواية احمد وغيره وحمله على الموجودات حين الخطاب ياباه قوله نساء العالمين
وهو في الصحيحين كما مر في ترجمتها لانه تخصيص للعام بلا مخصص فقد سادت
امها وزادت عليها كونها بضعة المختار فهي افضل منها فقد صرح هو في الفتح في
المناقب بما لفظه بل انعقد الاجماع على افضلية فاطمة وبقي الخلاف بين عايشة
وخديجة انتهى بل توسع بعض المتاخرين فقال فاطمة واخوها ابراهيم افضل من
ساير الصحابة حتى من الخلفا الاربعة فان اراد من حيث البضعة فمحتمل وان كان
الخلفا افضل من حيث العلوم الجمة وكثرة المعارف ونصر الدين والامة واحتج
من فضل عايشة رضي الله عنها على فاطمة وهو ابو محمد بن حزم بما احتجت هي
به من انها في الاخرة في الجنة مع النبي صلى الله عليه وسلم التي هي اعلى الدرجات
وفاطمة رضي الله عنها مع علي ولا حجة في هذا والا لزم انها وبقية ازواجه
افضل من ساير الانبياء والمرسلين لانه صلى الله عليه وسلم اعلى درجة في الجنة

من الجميع وهو خلاف المعلوم من الدين بالضرورة ومن ثم قال في الفتح وفساده ظاهر
وقد سئل السبكي الكبير والسايل له الامام الاذرعي نزيل حلب ومفتيها عن جملة
مسايل منها هل قال احد ان احدا من نسايه صلى الله عليه وسلم غير خديجة وعايشة
افضل من فاطمة فقال في الجواب قاله من لا يعتد بقوله وهو من فضل نساه على
جميع الصحابة لانهن في درجته في الجنة وهو قول ساقط مردود ضعيف لا مستند
له من نظر ولا نقل والذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت محمد افضل
ثم امها خديجة ثم عايشة قال والخلاف شهير ولكن الحق احق ان يتبع ثم استدل
لذلك بما تقدم بعضه فقال والحجة في ذلك حديث الصحيح اما ترضين فذكره وما
رواه النساي مرفوعا افضل نساء اهل الجنة خديجة وفاطمة واما خبر الطبراني
رفعه خير نساء العالمين مريم بنت عمران ثم خديجة بنت خويلد ثم فاطمة
بنت محمد صلى الله عليه وسلم ثم اسية امراة فرعون فاتى بثم المرتبة فقدم
خديجة المقتضي لفضلها على ابنتها فاجاب عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت
فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة فلا شاهد فيه على انها افضل منها
على ان ابن عبد البر قد روى هذا الحديث عن ابن عباس سيدة نساء العالمين
مريم ثم فاطمة ثم خديجة ثم اسية قال ابن عبد البر فهذا حديث حسن يرفع
الاشكال ونقله الفتح واقره فقدم فاطمة واختار السبكي ان مريم افضل من خديجة
لهذا الخبر وللاختلاف في نبوتها انتهى ولم يتعرض للتفضيل بين مريم وفاطمة
واختار السيوطي تفضيل فاطمة على مريم بمقتضى الادلة ففي مسند الحارث بسند
صحيح لكنه مرسل مريم خير نسا عالمها وفاطمة خير نساء عالمها واخرجه الترمذي
موصولا من حديث علي بلفظ خير نسائها مريم وخير نسائها فاطمة قال الحافظ
ابن حجر والمرسل يعتضد بالمتصل وسبقه الى اختيار ذلك الزركشي والخضيري
والمقريزي كما في لكن يرد عليهم هذا الحديث المرتب بثم وقوله في حديث الصحيح
لفاطمة في مرض وفاته اما ترضين ان تكوني سيدة نساء اهل الجنة الا مريم نعم يعارضه
حديث عمران انه صلى الله عليه وسلم قال لفاطمة الا ترضين انك سيدة نساء العالمين
قالت يا ابت فاين مريم قال تلك سيدة نساء عالمها اخرجه ابن عبد البر ولم يتضح
لي وجه الجمع وقال ابو امامة بن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول
الاسلام ومؤازرتها مستعار من الحبل واشتقاقه من الوزد وهو الثقل
ونصرها عطف تفسير وقيامها في الدين بنفسها ومالها لم يشركها فيه احد
لا عايشة ولا غيرها من امهات المؤمنين فقد تكون افضل من هذه الحيثية
وتاثير عايشة رضي الله عنها في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة
وادراكها من الاحاديث وفي نسخة من الادلة ما لم تشركها فيه خديجة
ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها فقد تكون افضل منها بهذا الاعتبار انتهى
كلام ابي امامة وكانه اشار الى ان جهات الفضل بينهما متفاوتة كما قال ابن تيمية
قال في الفتح وكانه راى التوقف وقال ابن القيم ان اريد بالفضل كثرة الثواب عند
الله فذلك امر لا يطلع عليه فان عمل القلوب افضل من عمل الجوارح وان اريد كثرة
العلم فعايشة لا محالة او شرف الاصل ففاطمة لا محالة وهي فضيلة لا يشاركها
فيها غير اخواتها او شرف السيادة فقد ثبت النص لفاطمة وحدها قلت
امتازت فاطمة عن اخواتها بانهن متن في حياته صلى الله عليه وسلم ومات هو
في حياتها واما ما امتازت به عايشة من فضل العلم فان لخديجة ما يقابله وهي
انها اول من اجاب الى الاسلام ودعا اليه واعان على ثبوته بالنفس والمال و
التوجه التام فلها مثل اجر من جاء بعدها ولا يقدر قدر ذلك الا الله تعالى انتهى
وقال في الاصابة ومن طواعيتها له قبل البعثة انها رات ميله الى زيد بن حارثة
بعد ان صار في ملكها فوهبته له صلى الله عليه وسلم فكانت هي السبب فيما

امتاز

امتاز به زيد من السبق الى الاسلام حتى قيل انه اول من اسلم مطلقا انتهى وفي الصحيح عن
عايشة كان صلى الله عليه وسلم اذا ذبح الشاة يقول ارسلوا الى اصدقاء خديجة قالت عايشة
فاغضبته يوما فقلت خديجة فقال اني رزقت حبها وروى الشيخان عن عايشة ما غرت
على احد ما غرت على خديجة وما رايتها ولكن كان صلى الله عليه وسلم يكثر ذكرها وربما ذبح
الشاة فيقطعها اعضاء ثم يبعثها في صدايق خديجة فربما قلت له كانه لم يكن في الدنيا الا
خديجة فيقول انها كانت وكانت وكان لي منها ولد وروى ابن حبان عن انس كان صلى الله
عليه وسلم اذا اتى بالشيء اذهبوا به الى بيت فلانة فانها كانت صديقة لخديجة ولنمسك
عنان القلم رعاية عن التطويل وماتت خديجة رضي الله عنها بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين
على الصحيح كما في الفتح والاصابة وزاد عن الواقدي لعشر خلون من شهر رمضان وقيل
قبلها باربع سنين وقيل بخمس حكاها في الاصابة وقيل بست سنين حكاه في الفتح وروى
ابن عساكر بسند ضعيف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهي في
الموت فقال يا خديجة اذا لقيت ضراتك فاقريهن مني السلام فقالت يا رسول الله هل
تزوجت قبلي قال لا ولكن الله زوجني مريم بنت عمران واسية امراة فرعون وكلثم ام موسى
ورواه الزبير بن بكار بلفظ انه دخل على خديجة وهي في الموت فقال تكرهين ما ارى منك
يا خديجة وقد يجعل الله في الكره خيرا اشعرت ان الله اعلمني انه سيزوجني معك في الجنة
مريم واسية وكلثم فقالت الله اعلمك بهذا يا رسول الله قال نعم وروى هو والطبراني
بسند فيه من لا يعرف عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم اطعم خديجة من عنب الجنة
اورده السهيلي بعد حديث الاخبار بالضراير فظاهره انه اطعمها حينيذ فكانه لما
اخبرها بهن والمقصود اخبارها فيه في هذه الحالة بانها زوجته في الجنة من جملة الزوجات
المذكورات اكد الله اخباره الصادق واتاه من عنب الجنة فاطعمها اكراما لها وله صلى
الله عليه وسلم ودفنت كما اسنده الواقدي عن حكيم بن حزام بالحجون قال ونزل صلى الله
عليه وسلم في حفرتها وهي ابنة خمس وستين سنة كما في رواية الواقدي هذه وفي النمط
اربع وستين وستة اشهر ولم يكن يومئذ يصلى على الجنازة لانها لم تكن شرعت وكانت
مدة مقامها مع النبي صلى الله عليه وسلم خمسا وعشرين سنة على الصحيح كما في الفتح
وهو المطابق للصحيح وقول الاكثر انه تزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة وقيل اربعا
وعشرين سنة واربعة اشهر قال ابن عبد البر وهو مطابق له ايضا بالغا الكسر في عامي
الزواج والوفاة اما على ان سنه احدى وعشرون او ثلاثون فلا يتاتى ان كالاات
موتها سنة عشر من البعثة في مسلم عن عايشة انه صلى الله عليه وسلم لم يتزوج على
خديجة حتى ماتت قال الحافظ ولا خلاف فيه بين اهل الاخبار وفيه دليل على عظيم
قدرها عنده وعلى مزيد فضلها لانها اغنته عن غيرها واختصت به بقدر ما اشترك
فيه غيرها مرتين لانه صلى الله عليه وسلم عاش بعد ان تزوجها ثمانية وثلاثين عاما
انفردت منها خديجة بخمسة وعشرين وهي نحو الثلاثين ومع طول المدة فصان الله
قلبها فيها من الغيرة ومن نكد الضراير الذي ربما حصل منه ما يشوش عليه بذلك وهي
فضيلة لم يشركها فيه غيرها وروى ابن سعد بسند قوي مرسل جاءت خولة بنت
حكيم فقالت يا رسول الله كاني اراك قد دخلتك خلة لفقد خديجة قال اجل كانت
ام العيال وربة البيت وعنده ايضا من مرسل عبيد بن عمير قال وجد صلى الله عليه وسلم
على خديجة حتى خشي عليه حتى تزوج عايشة قال ابن اسحق وكانت خديجة له وزير
صدق وكان يسكن اليها وماتت هي وابو طالب في عام واحد قيل فسماه عام الحزن والله
تعالى اعلم

سودة ام المؤمنين

واما ام المؤمنين سودة بفتح السين المهملة علم منقول من صفة دالة على المدح وهو السفح
المستقيم تفاولا ان تكون بعد كبرها بهذه الصفة وقد كانت رضي الله عنها طويلة
جسيمة بنت زمعة بزاي فميم فمهملة مفتوحات قال ابن الاثير واكثر ما سمعنا اهل الحديث

والفقهاء يقولونه بسكون الميم وقول المصباح لم اظفر بالسكون فى كتب اللغة قصور فقد
قدمه القاموس ثم حكى الفتح فظاهره ان السكون اكثر لغة وتقدم انها نسبها الى عامر بن لوى
ابن غالب وامها الشموس بشين معجمة وميم فواو فمهملة بنت قيس بن عمرو بن زيد الانصارية
من بنى عدى بن النجار بنت اخى سلمى بنت عمرو بن زيد ام عبد المطلب فاسلمت قديما وبايعت
على الاسلام قديما وكانت تحت ابن عم لابيها يقال له السكران بن عمرو بن عبد شمس بن عبد
ود وابوهما معا ابن قيس بن عبد شمس المذكور فعمرو وقيس اخوان فالسكران ابن عم ابيها
اخو سهيل بالتصغير بن عمرو وسهل بالتكبير وسليط وحاطب بنو عمرو وكلهم صحابة
رضى الله عنهم وانما اقتصر تبعا للاصابة على سهيل لشهرته اسلم معها قديما وهاجر جميعا
الى ارض الحبشة الهجرة الثانية فلما قدما مكة مات زوجها وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن
قتل فى حرب جلولاء قرية من قرى فارس وقيل انه مات بالحبشة وعن ابن عباس انها فى المنام
كأن النبى صلى الله عليه وسلم اقبل يمشى حتى وطى عنقها فاخبرت زوجها بذلك فقال ان
صدقت رؤياك لاموتن وليتزوجنك ثم رات فى المنام ليلة اخرى ان قمرا انقض عليها وهى
مضطجعة فاخبرت زوجها فقال لئن صدقت رؤياك لم البث يسيرا حتى اموت وتتزوجين
من بعدى فاشتكى السكران من يومه ذلك فلم يلبث الا قليلا حتى مات وتزوجها صلى الله
عليه وسلم عقد ودخل عليها بمكة ويروى بالمدينة قال الشامى وهى رواية شاذة وقع فيها
وهم بعد موت خديجة سنة عشر من النبوة وقيل سنة ثمان بناء على المشهور ومقابله
فى وفاة خديجة قبل ان يعقد على عايشة على الصحيح واصدقها اربعماية درهم فى قول ابن
اسحق واخرج ابن سعد برجال ثقات وابن ابى عاصم وغيرهما ان خولة بنت حكيم قالت الا
اخطب عليك قال بلى فانكن معشر النساء ارفق بذلك فخطبت عليه سودة وعايشة فتزو جها
فبنى بسودة بمكة وعايشة بعد الهجرة هذا قول قتادة وابى عبيدة معمر بن المثنى ولم يذكر
ابن قتيبة غيره وبه جزم الجمهور قال فى الاصابة ورواه ابن اسحق فقال كانت سودة
اول امراة تزوجها بعد خديجة قال اليعمرى وهو الصحيح ويقال تزوجها بعد عايشة
قاله عبد الله بن محمد بن عقيل ويجمع بين القولين كما نقله فى الفتح عند الماوردى بانه
صلى الله عليه وسلم عقد على عايشة قبل سودة اى قبل الدخول بسودة لا قبل العقد
عليها كما توهمه من استشكله بدليل بقية كلام المص فلا ينافى انه عقد عليها قبل
عايشة ودخل بسودة قبل عايشة بعد عقده على عايشة والتزويج يطلق على كل منهما
من العقد والدخول فيحمل الاول على العقد والثانى على الدخول لكونه سياقية فيتفق
القولان وان كان المتبادر للفهم العقد دون الدخول وهو الذى جاء منه تباين
القولين وبهذا الجمع سقط قول الخضيرى كيف يكون الاول اصح ثم مقابله فى مسلم
فهو من باب صحيح واصح وكلاهما صحيح فتقدم رواية الاكثر انتهى لانه بناه على
العقد فيهما واما ابن كثير فقال الصحيح انه عقد على عايشة قبل سودة ولم يدخل بها
الا فى ثانية الهجرة ودخل بسودة بمكة وسبقه الى ذلك ابو نعيم وفيه نظر فان جزمه
بدخوله فى الثانية يخالف ما ثبت انه دخل بعايشة بعد خديجة بثلاث سنين كما
فى فتح البارى وتصحيحه انه عقد عليها قبل سودة معارض بتصحيح اليعمرى
وجزم الدمياطى انه عقد على عايشة بعد عقده على سودة روى الامام احمد
بسند جيد والطبرانى برجال ثقات عن عايشة وابن سعد والبيهقى بسند حسن
من مرسل ابى سلمة بن عبد الرحمن بن حاطب ووصله ابن ابى عاصم ان خولة بنت
حكيم امراة عثمان بن مظعون جاءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
الا تتزوج قال من قالت ان شئت بكرا وان شئت ثيبا اما البكر فابنة احب الخلق
اليك عايشة واما الثيب فسودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك قال اذهبى
فاذكريها على الحديث وفيه فذهبت الى سودة فقلت ماذا ادخل الله عليكم من الخير
والبركة قالت وما ذاك قلت ان رسول الله ارسلنى اليك لاخطبك عليه قالت
وددت ذلك ولكن ادخلى على ابى فاذكرى له ذلك وكان شيخا كبيرا قد جلس على

الموسم

المواسم فحييته بتحية الجاهلية فقلت انعم صباحا فقال من انت فقلت خولة فرحب بى وقال
ما شاء ان يقول فقلت ان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يذكر ابنتك قال هو كفو كريم فما
تقول صاحبتك قلت تحب ذلك قال فقولى له فليأت فجاء صلى الله عليه وسلم فملكها
وقدم عبد الله بن زمعة فوجد اخته قد تزوجها رسول الله فحثى التراب على راسه
فلما اسلم قال انى لسفيه يوم احثو التراب على راسى ان تزوج صلى الله عليه وسلم اختى
وافاد الحديث ان اباها هو الذى زوجها للمصطفى وقال ابن اسحق زوجه اياها
سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو وتعقبه ابن هشام بان ابن اسحق نفسه يخالف
هذا لانه ذكر انهما كانا غايبين بالحبشة فى هذا الوقت ولما كبرت سودة بكسر الباء مضارعه
بالفتح اى اسنت وبضمها فيهما فى الاجسام والمعانى كلاهما فى القران انشدنا شيخنا
بالمجلس عن شيخه العلامة عبد الله الدنوشرى لنفسه ؛
؛ كبرت بكسر الباء فى السن وارد ؛ مضارعه بالفتح لا غير يا صاح ؛
؛ وفى الجسم والمعنى كبرت بضمها ؛ مضارعه بالضم جاء بايضاح ؛
قال وقوله وارد هو المناسب لقوله جاء بايضاح وهو الذى سمعته من لفظه اراد النبى
صلى الله عليه وسلم طلاقها فسالته ان لا يفعل وجعلت يومها لعايشة فامسكها
كما رواه ابن عبد البر عن عايشة لما اسنت سودة هم صلى الله عليه وسلم بطلاقها فقالت
لا تطلقنى وانت فى حل منى فانما اريد ان احشر فى ازواجك وانى قد وهبت يومى لعايشة
وانى لا اريد ما يريد النساء فامسكها حتى توفى واخرج الترمذى بسند حسن عن ابن
عباس وابو داود والحاكم عن عايشة ان سودة خشيت ان يطلقها صلى الله عليه وسلم
فقالت لا تطلقنى وامسكنى فاجعل يومى لعايشة ففعل فنزلت فانزل الله وان امرأة
خافت من بعلها نشوزا الاية قال فى الاصابة واخرجه ابن سعد عن عايشة من طرق
فى بعضها انه بعث اليها بطلاقها وفى بعضها انه قال لها اعتدى والطريقان مرسلان
وفيهما انها قعدت له على طريقه فناشدته ان يراجعها وجعلت يومها وليلتها لعايشة
ففعل ومن طريق معمر بلغنى انها قالت ما بى على الازواج من حرص ولكنى احب ان
يبعثنى الله يوم القيامة زوجا لك انتهى ولو صحا لامكن الجمع لكن صح الدمياطى
وتلميذه اليعمرى انه لم يطلقها وكانت شديدة الاتباع لامره صلى الله عليه وسلم
روى احمد عن ابى هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال لنسائه عام حجة الوداع هذه
ثم ظهور الحصر قال فكن كلهن يحججن الا زينب وسودة فقالت والله لا تحركنا
دابة بعد ان سمعنا ذلك منه صلى الله عليه وسلم وصح عن عايشة عند ابى يعلى
وغيره انها قالت ما من الناس احب الى ان اكون فى مسلاخه من سودة ان بها
الا حدة فيها كانت تسرع منها الفيئة مسلاخ بكسر الميم وسكون المهملة وخفة
اللام والخاء المعجمة هديها وطريقتها وفى الصحيح عن عايشة استاذنت سودة
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة ان تدفع قبل الناس وكانت امراة
بطية يعنى ثقيلة فاذن لها ولان اكون استاذنته احب الى من مفروح به وعن
ابراهيم النخعى قال قالت سودة لرسول الله صلى الله عليه وسلم صليت خلفك الليلة
فركعت بى حتى امسكت بانفى مخافة ان يقطر الدم فضحك وكانت تضحكه بالشئ
احيانا رواه ابن سعد برجال الصحيح وعنده ايضا عن محمد بن سيرين ان عمر بعث الى
سودة بغرارة من دراهم فقالت ما هذه قالوا دراهم قالت فى غرارة مثل التمر ففرقتها
وتوفيت بالمدينة فى شوال سنة اربع وخمسين فى خلافة معاوية كما رجحه الواقدى
وقال الحافظ فى تقريبه سنة خمس وخمسين على الصحيح وروى البخارى فى تاريخه
باسناد صحيح الى ابى سعيد بن ابى هلال الليثى مولاهم ابى العلا المصرى صدوق روى
له الجماعة انها ماتت فى خلافة عمر بن الخطاب ولذا جزم الذهبى فى التاريخ الكبير بانها
ماتت فى اخر خلافة عمر وهو اخر ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين وقال ابن سيد
الناس انه المشهور وتبعه الشامى وقال الخميس انه الاصح فهذا تباين كبير

وروى عنها ابن عباس ويحيى بن عبد الرحمن بن اسعد بن زرارة وروت عنه صلى
الله عليه وسلم فى الكتب المتداولة خمس احاديث للبخارى منها
حديث واحد والله اعلم تم الجزؤ من شرح المواهب
اللدنية للعلامة محمد بن عبد الباقى الزرقانى
رحمه الله تعالى وقد وقع الفراغ على
يد الفقير والعاجز الحقير
راجى عفو الله عمر بن عبد
الله يوم السبت الخامس
عشر من ذى القعدة
سنة ثمان وستين
ومائة وألف
من الهجرة
م

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور بعارف
وكفى عبده